AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2091)
(السنة 46)
ربيع الأول 1437هـ
يناير 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama

د. مهاتير محمد:



ماليزيا نهضت بفضل تعايش شعبها وتخليه عن الصراعات

جنوب شرق آسيا.. رؤى إسلامية

تخفيض الدعم في الكويت يواجَه بهجمة نيابية مرتدة

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩١) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22514180 - 22519539
22528684. 22513616 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22521826 - 22560524
الاشتراكات والتوزيع: 22560526 - 22560525
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف



«المجتمع» تطرح الإشكاليات الفكرية لتقديم الإجابات

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560526 - 22560525 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

عام مضى وأتى آخر

عام ميلادي جديد يطرق الأبواب.. فقد انقضى سلفه بأفراحه وأتراحه.. وها هو عام جديد يطل علينا برأسه، وفي جعبته أحداث كثيرة هي في علم الغيب.

وقد شهد العالم العربي والإسلامي في عام ٢٠١٥م العديد من الأحداث، التي كان لعدد كبير منها تأثير كبير على الساحات المحلية والعربية والإقليمية والدولية، وكان منها ما هو إيجابي وما هو سلبي.

ومن أهم الأحداث الإيجابية، كان شن تحالف بقيادة المملكة العربية السعودية عمليات عسكرية سُمّيت بـ«عاصفة الحزم»، تلبية لطلب من الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، لدحر الانقلاب على الشرعية بالبلاد من قبل المليشيات الحوثية، وفوز حزب العدالة والتنمية في تركيا بأكثرية المقاعد في البرلمان، مما مكّنه من تشكيل الحكومة منفرداً، وعزّز توجّهات الحزب الوحدوية مع الدول العربية والإسلامية، ونصرة قضايا المظلومين، والإعلان عن تشكيل تحالف إسلامي عسكري بقيادة المملكة العربية السعودية، من ٣٤ دولة لمحاربة الإرهاب في العالم الإسلامي، ومواجهة التحديات الجسيمة التي تواجه المنطقة، واندلاع الانتفاضة الفلسطينية بالقدس أو ما عُرف بـ«ثورة السكاكين»، احتجاجاً على تهويد القدس والممارسات الصهيونية الإجرامية، وكذلك رفع العلم الفلسطيني للمرة الأولى على مبنى الأمم المتحدة، وفي ليبيا كان التوافق على حكومة وفاق وطني بعد سلسلة من المعارك الشرسة، وأعلنت هيئة جائزة نوبل للسلام، عن فوز الرباعي الراعي للحوار الوطني في تونس بجائزة نوبل للسلام للعام ٢٠١٥م.

أما عن أهم الأحداث السلبية التي مرّت بالأمة العربية والإسلامية، فيأتي على رأسها تدخُّل القوات الروسية في القتال بسورية لإنقاذ نظام بشار الأسد من السقوط، مما تسبّب في ارتفاع أعداد الشهداء واللاجئين من المدنيين، وزيادة حجم الدمار بالبلاد، وعرفت الساحة المصرية الكثير من الأحداث المأساوية، أبرزها أحكام الإعدام التي طالت المئات، يتقدّمهم الرئيس د. محمد مرسي، والمرشد العام للإخوان المسلمين د. محمد بديع، وعدد من السياسيين، بالإضافة لوفاة عدد كبير داخل السجون والمعتقلات، وقتل ١٢ سائحاً مكسيكياً في قصف بطريق الخطأ للقوات المصرية، تلاها مصرع ٢٢٤ شخصاً في حادث تحطم طائرة ركاب روسية فوق شبه جزيرة سيناء، وشهدت تونس عودة الإرهاب ليطل برأسه من جديد بمقتل ٢٣ شخصاً في هجوم نفّذه مسلحون من تنظيم «داعش» على متحف (باردو) في العاصمة تونس، وكذلك مقتل ٣٨ سائحاً أغلبهم بريطانيون في هجوم شنّه عناصر من تنظيم «الدولة» على منتجع سياحي في مدينة سوسة الساحلية.

وعلينا ونحن نستقبل عاماً جديداً، أن نأخذ العبر والدروس من الأحداث حلوها ومرها، حتى نواجه العام الجديد ونحن نتسلّح بخبرات وتجارب تعيننا على مواجهة التحديات، وأن نعمل على وحدتنا العربية والإسلامية، ونأمل أن يكون التحالف الإسلامي العسكري النواة لهذه الوحدة، حتى نستطيع أن نواجه الأعداء وننصر المظلومين في كل مكان من عالمنا الإسلامي، وأن نقوّي جبهتنا الداخلية، ونكون كالبنيان المرصوص، وعلى حكوماتنا بالدول الإسلامية، أن تلتحف بشعوبها، فهي الدرع والأمان، وندعو الله سبحانه وتعالى، أن يجعله عام وئام وسلام، وخير ورخاء، ونهضة وتقدم للمسلمين، وأن تعلو كلمة الحق، ويعمّ العدل في ربوع العالم.■

آية العدد

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن:

فكر وثقافة - المجتمع
والأسرة - ترجمات

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

العاهل السعودي: لن نسمح لكائن من كان أن يعبث بأمننا واستقرارنا

شدد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز على أنه «لن يسمح لكائن من كان أن يعبث بأمن بلاده واستقرارها»، مؤكداً عزمه على دعم وتعزيز قدرات الأجهزة الأمنية لتمكينها من مكافحة الإرهاب.

وقال العاهل السعودي: محاربة الإرهاب مسؤولية دولية مشتركة، ومن هذا المنطلق جاء تشكيل التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب بقيادة المملكة، وتأسيس مركز عمليات مشتركة بمدينة الرياض.

وفيما يتعلق باليمن، بيَّن أن «عاصفة الحزم» جاءت بطلب من الحكومة الشرعية في اليمن، لإنقاذه من فئة انقلبت على شرعيته وعبثت بأمنه واستقراره، وهددت أمن دول الجوار وفي مقدمتها المملكة، وذلك تنفيذاً لتوجهات إقليمية تسعى إلى التدخل في الشؤون الداخلية



للدول العربية، من خلال تحويل اليمن إلى بؤرة للصراع المذهبي والطائفي.

وأضاف أن المملكة تدعو إلى حل سياسي في اليمن، وفقاً للمبادرة الخليجية، ومخرجات الحوار الوطني الشامل، وقرار مجلس الأمن رقم (٢٢١٦).

وحول الأزمة السورية، دعا الملك سلمان إلى حل سياسي يُخرج البلاد من أزمتها، ويمكّن من قيام حكومة انتقالية من قوى المعارضة المعتدلة، تضمن وحدة السوريين، وخروج القوات الأجنبية، والتنظيمات الإرهابية التي ما كان لها أن تجد أرضاً خصبة في سورية لولا سياسات النظام السوري.

وأكد حرص بلاده على الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية، وفي مقدمة ذلك أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.■

توقعات إيجابية لقطاع البتروكيماويات الخليجي رغم هبوط أسعار النفط

قال تقرير نفطي: إن قطاع البتروكيماويات لدى دول منطقة الخليج أظهر قدرته على مقاومة الضغوط والتذبذبات السعرية لدى أسواق الاستهلاك، والضغوط القادمة من ارتفاع تكاليف الإنتاج واستمرار هبوط أسعار النفط.

وأشار التقرير الصادر عن شركة نفط الهلال (غير حكومية) إلى أن بقاء أسعار الغاز عند مستويات مناسبة إلى جانب الدعم الحكومي، لها تأثيرات إيجابية في تحسين قدرته على المقاومة والصمود أمام تغيرات السوق المتسارعة وتحسين عوامل المنافسة لدى الأسواق الخارجية.

وبحسب التقرير، لا تزال توقعات قطاع البتروكيماويات إيجابية نظراً لوجود بيئات استثمارية جاذبة إلى جانب الدعم الحكومي واستمرار مؤشرات الطلب على المنتجات.

وأوضح التقرير أن نتائج الأداء التراكمي أظهرت وجود فرصة لتحسين الكفاءة الإنتاجية والتشغيلية عند المستوى الحالي من الاستثمار، إضافة إلى إمكانية تحقيق عوائد إضافية تصل ١٠٪، من خلال رفع كفاءة العمليات إلى حدودها القصوى من دون الحاجة إلى ضخ استثمارات جديدة.

وأضاف أن قطاع البتروكيماويات قادر على جذب استثمارات جديدة، ومقاومة الضغوط والحفاظ على الجاذبية والمنافسة لدى



أكثر الأسواق منافسة حول العالم، وبات من الضروري التركيز على تحسين العمليات التشغيلية لتحسين العوائد وتعظيم عوائد المستثمرين والمساهمين، وبشكل خاص على المنتجات غير التقليدية.

ولفت التقرير إلى أن المرحلة المقبلة تتطلب رفع كفاء الأداء، ورفع القدرة على التعامل مع الضغوط والتقلبات من دون مواجهة تكاليف إضافية، في الوقت الذي وصلت فيه قيمة مبيعات قطاع البتروكيماويات الخليجي إلى ما يزيد على ٨٧ مليار دولار ليستحوذ على ١٣٪ من الإنتاج العالمي من البتروكيماويات.■

الكويت تستضيف المباحثات اليمنية ١٤ يناير

كشف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية اليمني د. عبدالملك المخلافي، عن موافقة الكويت، مبدئياً، على استقبال المباحثات اليمنية – اليمنية المزمعة في ١٤ يناير الجاري.

وقال: إن الإعلان عن استضافة المباحثات جاء على لسان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الخالد، بحسب «القبس» الكويتية.

وأضاف المخلافي أن الجانب اليمني سبق له أن بحث مسبقاً مع الحكومة الكويتية إمكانية اختيار الكويت لاستضافة المشاورات اليمنية – اليمنية، التي تعتبر استكمالاً لمفاوضات جنيف، موضحاً أن بلاده كانت قد طرحت الكويت خياراً، مع مصر والأردن، لاستضافة المباحثات، لكن الشيخ صباح الخالد أكد استعداد الكويت لاستقبال هذه المباحثات، مشيراً إلى وجود موافقة مبدئية على ذلك من الحكومة الكويتية والجانب اليمني.■

وزير خارجية قطر: «الأسد» الراعي الرئيس للإرهاب في سورية



قال وزير الخارجية القطري خالد بن محمد العطية: إنّ النظام السوري هو الداعم الرئيس للإرهاب في سورية.

وأعرب العطية في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الروسي «سيرجي لافروف»، في العاصمة الروسية موسكو، عن اعتقاده أنّ «بشار الأسد» الذي يعد من الراعيين الأساسيين للإرهاب، لن يكون له دور في مستقبل سورية، مؤكداً أنه فقَدَ الشرعية منذ استخدامه للسلاح الكيميائي.

وأوضح الوزير القطري أنّ بلاده متفقة مع روسيا حيال الحفاظ على وحدة الأراضي السورية، ونشر الديمقراطية فيها، ودعا العطية إلى ضرورة احترام إرادة الشعب السوري، ووحدة أراضيه، منوّهاً بأهمية تشكيل حكومة انتقالية تتمتع بكافة الصلاحيات، مشدداً في الوقت ذاته على ضرورة نشر الأمن والاستقرار في سورية.

كما أعلن معارضة بلاده لإعداد لائحة لتصنيف المجموعات المقاتلة في سورية – بين إرهابية ومعارضة – حيث أردف في هذا السياق قائلاً: المهم بالنسبة لنا معرفة العوامل التي دفعت تلك المجموعات لحمل السلاح، والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، فإن تمكنا من تحديد تلك الأسباب والدوافع؛ فإننا نستطيع أنّ نلتقي عند نقاط مشتركة.■

الكويت: تقارير الرقابة على الجهات الحكومية.. ما مصيرها؟

كتب: سامح أبو الحسن

تطل علينا تقارير ديوان المحاسبة سنوياً، لتكشف ما سبق أن كشفته من تجاوزات هنا، ومخالفات هناك، وتعدٍّ على المال العام في تلك الوزارة، وهدر من غير حساب في جهة حكومية أخرى، فتثور ثائرة النواب وتستل أقلام الكتَّاب، حتى إذا ما مضى على تلك التقارير شهر أو شهران عادت إلى الأدراج دون إجراء، فيما لا تملك سلطة تتجاوز الرصد والتدوين!



علي الدقباسي: تفعيل تقارير الرقابة وإلا فهي والعدم سواء

وقد أكد سياسيون أنه بالرغم من رصد التقارير السنوية التي يُصدرها ديوان المحاسبة كماً هائلاً من التجاوزات المالية في الأجهزة والمؤسسات الحكومية؛ فإنه لا يترتب عليها محاسبة أحد من كبار المتجاوزين، فلم نسمع أو نقرأ أن مسؤولاً حكومياً كبيراً قد استقال أو أُقيل إثر التجاوزات المالية التي سجلها ديوان المحاسبة، مشيرين إلى أن الأجهزة الرقابية في الدولة ستكون غير ذي جدوى إذا لم يتم الاستفادة من تقاريرها، متسائلين: ما فائدة تقارير ديوان المحاسبة إن لم يترتب عليها محاسبة كبار المسؤولين ووقف التجاوزات واسترجاع الأموال التي صرفت دون وجه حق؟

وقال النائب السابق علي سالم الدقباسي: إن الأجهزة الرقابية في الدولة ستكون غير ذي جدوى إذا لم يتم الاستفادة من تقاريرها التي تصدرها على مؤسسات الدولة المختلفة، مشيراً إلى أن الكويت بها العديد من الأجهزة الرقابية؛ كديوان المحاسبة، وجهاز المراقبين الماليين، تراقب وتصدر تقارير من خلالها يمكن معرفة الإيرادات والمصروفات لكافة مؤسسات الدولة، فإن لم تصل هذه التقارير إلى نتائج حاسمة وتحال إلى النيابة العامة؛ فإن هذه المؤسسات غير ذي جدوى.

وأضاف الدقباسي في تصريح خاص لـ «المجتمع»: حينما كنا في مجلس الأمة، وكنا نقوم بأعمالنا التشريعية والرقابية؛ دفعنا باتجاه أن تخرج بعض التقارير التي تدين مؤسسات وأشخاصاً إدانة صريحة إلى النيابة مباشرة، وليس إلى مجلس الأمة؛ لكي تقوم النيابة بتقييم ما فيها من شبهه، ولكن اقتراحنا حينها لم يرَ النور؛ وبالتالي فأعتقد أن هذا الأمر سوف يرفع من كفاءة الديوان، ولابد أن يعرف الكل أن الغرض من إنشاء الديوان والأجهزة الرقابية التي تصدر تقارير ليس تعطيل المشاريع بقدر ما هو إحكام الرقابة المالية عليها.

وأكد الدقباسي أن الأجهزة الرقابية بصفة عامة لن يكون لها أي فائدة إذا لم تكن فاعلة، مشيراً إلى أننا نعلم أن هناك بعض المخالفات المالية الكبيرة والمخالفات الأخرى البسيطة، فالمخالفات متنوعة؛ وبالتالي يجب أن يكون هذا الأمر أيضاً وفقاً لرؤية المختصين في ديوان المحاسبة، وعما إذا كانت هناك حاجة ملحة إلى أن يمتلك ديوان المحاسبة الضبطية القضائية، قال الدقباسي: هناك العديد من الأجهزة في الدولة التي تمتلك الضبطية القضائية إذا وجدت مخالفات صريحة، فإذا كانت هناك مخالفات مالية صريحة، فما المانع أن يتم منح الضبطية القضائية لديوان المحاسبة؟

واختتم الدقباسي تصريحه قائلاً: يجب تفعيل تقارير الجهات الرقابية على مؤسسات الدولة المختلفة؛ لأن تلك الأجهزة إن لم تفعل فهي والعدم سواء.

فيما قال أستاذ القانون د. فايز النشوان: إن (المادة ٥٠) من الدستور تؤكد فصل السلطات مع تعاونها؛ ولذا فمن الأولى أن يتم التعاون بين كافة مؤسسات الدولة الرقابية، فمن لديها السلطة الرقابية فقط يجب أن تتعاون مع المؤسسات صاحبة السلطة التنفيذية لتقارير الرقابة المالية على المؤسسات والوزارات المختلفة، مشيراً إلى أنه إذا كان ديوان المحاسبة أو جهاز المراقبين الماليين أو غيرها من أجهزة الدولة الرقابية لم يكن لديها الصفة القانونية التي تستطيع من خلالها عمل ضبطية، من الممكن أن يتم هذا الأمر من خلال لجان تُشكَّل من تلك الهيئات المختلفة.

وضرب النشوان مثالاً باللجنة الثلاثية، والتي تتكون من عضو من وزارة الشؤون، وآخر من الداخلية، وثالث من التجارة، وعلى هذا يتم رصد التجاوزات المختلفة،

مؤكداً أن المؤسسات الرقابية في حاجة ملحة إلى مثل هذا التعاون، مبيناً أنه يجب أن يكون هناك تعاون بين الأجهزة الرقابية كديوان المحاسبة، وجهاز هيئة المراقبين، وهيئة مكافحة الفساد، بحيث إذا ما رصدت أي هيئة من تلك الهيئات تجاوزات مالية في أي وزارة من الوزارات يتم تفعيل تلك التقارير، ويتم تمرير تلك التقارير على الجهات التي تمتلك الصلاحية في تطبيق القانون، مؤكداً أن القانون أو المرسوم الذي صدر بإنشاء هذه الهيئات والمؤسسات لا يمنعها من التعاون مع بعضها بعضاً في كشف الفساد.

فيما قال الكاتب الصحفي بدر الديحاني: بالرغم من رصد التقارير السنوية التي يُصدرها ديوان المحاسبة كماً هائلاً من التجاوزات المالية في الأجهزة والمؤسسات الحكومية؛ فإنه لا يترتب عليها محاسبة أحد من كبار المتجاوزين، فلم نسمع أو نقرأ أن مسؤولاً حكومياً كبيراً قد استقال أو أُقيل إثر التجاوزات المالية التي سجلها ديوان المحاسبة، بل على العكس تماماً، إذ إن كبار المسؤولين يُرقون إلى مناصب أعلى أحياناً بغضّ النظر عن حجم التجاوزات المالية التي ارتكبتها الجهات الإدارية التي يشرفون عليها.

وتابع الديحاني: صحيح أنه سبق أن أحيل بعض المسؤولين إلى النيابة العامة، ولكن مصير البلاغات كان الحفظ لعدم كفاية الأدلة، فالإحالة إلى النيابة قد تكون في أحايين كثيرة مجرد وسيلة، الغرض منها تبرئة المتجاوزين؛ لأن البلاغات تُحال إما بمستندات ناقصة أو أنها غير مكتملة الأركان القانونية، كما سبق أن رأينا في قضايا عدة، أشهرها قضية سرقة الناقلات والاستثمارات الخارجية التي حصلت أثناء الاحتلال العراقي الغاشم.

وأضاف الديحاني: مع أن تقارير ديوان المحاسبة ليست كاملة وشاملة؛ لأنها تسجل فقط ما تستطيع فرق العمل أن تصل إليه ضمن إمكاناتها وصلاحياتها القانونية ودرجة تعاون الجهات الحكومية معها، إلا أن ما ترصده هذه التقارير من تجاوزات مالية وعمليات تنفيع يبين حجم الفساد المستشري ودرجة تغلغله في الأجهزة الحكومية بمستوياتها كافة، والسؤال هنا:



بدر الديحاني: ما فائدة التقارير الرقابية إن لم يترتب عليها محاسبة المسؤولين ووقف التجاوزات؟

ترى ما فائدة تقارير ديوان المحاسبة إن لم يترتب عليها محاسبة كبار المسؤولين ووقف التجاوزات واسترجاع الأموال التي صرفت دون وجه حق؟ إذا لم يتم ذلك فإن الرسالة التي ستصل إلى المسؤولين هي استمروا في تجاوزاتكم، ولا تلتفتوا إلى تقارير أي جهة رقابية بما في ذلك ديوان المحاسبة التابع للسلطة التشريعية، وهذا سيعطي انطباعاً سيئاً للغاية، وهو أن هناك حماية مؤسسية ورعاية رسمية للفساد.

واختتم الديحاني قائلاً: من ناحية ذات صلة، فإن لم يرَ الناس، وهم يقرؤون ويتابعون باهتمام تقارير «المحاسبة»، جدية الحكومة وعملاً ملموساً لوقف الهدر المالي في أجهزة الدولة ومؤسساتها، ثم محاسبة كبار المسؤولين وإعادة الأموال التي صرفت بشكل غير قانوني إلى الخزينة العامة؛ فإنهم لن يثقوا بما تطرحه الحكومة هذه الأيام لمعالجة اختلالات الميزانية، ولا سيما ما تُسميه «ترشيد الإنفاق»؛ لأنه لن يعني بالنسبة إليهم سوى شيء واحد وهو سحب ما في جيوبهم، في حين تعجز الحكومة عن محاسبة أجهزتها الإدارية ووقف التجاوزات المالية وعمليات التنفيع والتكسب التي يرتكبها بعض كبار المسؤولين في الدولة!■



فايز النشوان:

لابد من ربط المؤسسات الرقابية بعضها بعضاً لتفعيل الرقابة والمحاسبة



تخفيض الدعم في الكويت يواجَه بهجمة نيابية مرتدة

كتب: المحرر المحلي

أوصى المستشار العالمي «آرنست آند يونج» الذي عيَّنته وزارة المالية الكويتية لإعداد دراسة تقليص الدعم الحكومي، بأن يتحمل المواطن الفائدة كاملة عن القرض الإسكاني الذي يحصل عليه من الدولة، أو جزءاً منها، مع تخفيض قيمة الفوائد من خلال تخفيض المدة الزمنية لآجال القروض، على أن يتم ربط أهلية المقترض مع مستوى دخله.

كما أوصى المستشار العالمي في تقريره الذي استعرضته وزارة المالية في اجتماع لجنة الدعومات أخيراً، أن يتم العمل على إلغاء منحة الـ٢٠٠٠ دينار التي تقدمها الدولة للمتزوجين، والإبقاء على القرض الحسن بقيمة ٤ آلاف دينار، ابتداء من السنة المالية المقبلة ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، مؤكداً أن من غير المتوقع أن يكون لهذا الإصلاح أي تأثير ملحوظ على التضخم والاقتصاد.

ودعا «آرنست آند يونج» إلى تخفيض نسبة الأنصبة التي تقدمها الدولة لدعم تكاليف المعيشة، ما عدا الأرز والسكر والزيت والطحين، مع إلغاء العمالة المنزلية، وتخفيض سقف دعم المواد الإنشائية إلى ١٥ ألف دينار خلال السنوات من ٢٠١٦/ ٢٠١٧ إلى السنة ٢٠١٨/ ٢٠١٩، وإلغاء هذا الدعم كليا في ٢٠١٩/ ٢٠٢٠، مع التخلص من هذا الدعم نهائياً في السنة المالية ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م.

وقدر المستشار العالمي الخفض في فاتورة تقليص تكاليف المعيشة نحو ٥٧٣ مليون دينار خلال سنوات الإصلاح.

هذا، وقد أكد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير الأشغال د. علي العمير جدية الحكومة في تطبيق ما ورد بالمذكرة الحكومية بشأن تنويع مصادر الدخل والآراء النيابية التي وردت في شأنها عند مناقشتها في جلسة مجلس الأمة، مشدداً في الوقت ذاته على أن هذا التطبيق سيراعي المواطنين بشكل عام ومحدودي الدخل بشكل خاص.

وشدد العمير على أن الحكومة لن تستهدف المواطن أبداً بأي شيء بشكل عام، ولكن إذا كانت هناك جوانب معينة للهدر أو الأمور التي نستطيع أن نقلصها دون تأثير سلبي على المواطن سنقوم بها.

وقال: إن ما تمت مناقشته في جلسة مجلس الأمة بشأن تنويع مصادر الدخل للدولة جاء بناء على مذكرة رفعها نائب رئيس الوزراء وزير المالية وزير النفط بالوكالة أنس الصالح، حوت مصادر معينة بخصوص تنويع مصادر الدخل والحكومة جادة في تطبيقها.

وأضاف: من المسلَّم به أن الكويت ليست وحدها وإنما دول الخليج جميعها، والعالم كله يمر بنوع من التراجع الاقتصادي والبطء في النمو الاقتصادي، وأن ذلك انعكس على أسعار البترول، ومن الطبيعي أن ينعكس بالضرورة على ميزانية الدولة.

وعلى صعيد آخر، رفض أعضاء مجلس الأمة المساس بالدعم، محذرين من أخطار المساس بدخل المواطنين ومعيشتهم؛ سواء بترشيد الدعم السلعي، أو رفع أسعار الخدمات، أو إلغاء بعض الامتيازات المستحقة للمواطنين.

وطالب نائب رئيس مجلس الأمة مبارك الخرينج الجهات المالية بالدولة معالجة مشكلات وصعوبات الميزانية والعجز المالي بعيداً عن أصحاب الدخل المحدود، وعدم المساس بالدعم المقدم من الدولة لبعض الخدمات المهمة في حياة المواطن والتي تساهم بشكل كبير في تسهيل وتيسير حياة المواطنين، مطالباً بالبحث عن الحلول المالية الكفيلة بحل عجز الميزانية بعيداً عن رفع الدعم عن الخدمات والمواد الضرورية للمواطن، أو زيادة الرسوم، وغيرها من الحلول التي تحمِّل المواطنين فوق طاقتهم.

وأكد الخرينج أن مطالبة الجهات المالية سواء المحلية أو الدولية برفع دعم الحكومة عن الخدمات والمواد مطالبات غير مقبولة ومرفوضة، ولا تنطوي على بُعد إنساني نظراً لأنهم ذهبوا مباشرة إلى المواطن البسيط وأصحاب الدخل المحدود، متجاوزين بذلك أسباب العجز المالي الحقيقي للميزانية المتمثلة بالهدر في كثير من المواقع والأعمال، مؤكداً أن مجلس الأمة بأغلبية أعضائه لن يقبلوا بهذه الإجراءات ضد المواطنين ويرفضون هذه التوجهات.

وحذر الخرينج من أن أي رفع للدعم للخدمات والمواد السلعية سوف يسبب كثيراً من المشكلات المالية للأسرة الكويتية، مُثقلاً كاهلها بأعباء مالية لا تقدر على تحملها مع الوقت في ظل تكاليف الحياة الكثيرة.

فيما رفض رئيس اللجنة التشريعية مبارك الحريص الدراسة التي أوصت بخفض الدعومات المتعلقة بالقرض الإسكاني وبدل الإيجار والتموين، مشدداً على أنه يرفض ما جاء في الدراسة التي أعلن عنها جملة وتفصيلاً ولن يقبل المساس بالمواطن.

وقال الحريص: إن الحكومة إن كانت جادة في الترشيد؛ فإن عليها استرداد ديونها في الخارج، والبحث عن موارد للدخل بدلاً من التطاول على جيب المواطن الذي يعاني من شظف العيش وظروف الحياة.

وذكر الحريص أنه إن كان للحكومة نية للترشيد وسد العجز، فإن عليها أن تقوم بتطوير مواردها، مشيراً إلى أن الموانئ ستدر عليها أموالاً طائلة إن تمكنت من استغلالها، ولافتاً إلى أن هناك أفكاراً كثيرة لتنويع مصادر الدخل بدلاً من التوجه نحو القرض الإسكاني وبدل الإيجار.

من جهته، قال النائب حمد الهرشاني: إن الحكومة إن كانت جادة في الترشيد فإن عليها أن تبدأ بكبار القياديين الذين يحصلون على امتيازات كبيرة لا يمكن وصفها، مطالباً الحكومة بالبدء بمسؤوليها قبل خفض الدعومات عن المواطنين.

وذكر الهرشاني أن الحكومة تغض الطرف عن متنفذين حصلوا على أملاك الدولة بثمن بخس، وفي المقابل درت عليهم أموالاً طائلة بمعنى أن إيقاف صنبور الهدر المالي الذي يتعلق بالحكومة كفيل بإيجاد بديل للعجز في الميزانية مجدداً رفضه لأي مساس بجيب المواطن.

الهرشاني:

الحكومة إن كانت جادة في الترشيد فعليها أن تبدأ بكبار القياديين

اللغيصم:

الحكومة مطالبة بإيجاد حلول لسد العجز في الميزانية

موسى:

مصروفات الجهات الحكومية ضخمة وتحتاج إلى إعادة نظر

وبدوره، قال النائب د. عبدالله الطريجي: إننا اعتدنا على مثل هذه الدراسات الإنشائية التي لا تلامس طبيعة معيشة المواطن الكويتي ومن وضعها لا يعرف تفاصيل الحياة الاجتماعية للكويتيين، مردفاً أن الترشيد يكون بإيقاف الهدر المتفشي في وزارات الدولة بدلاً من التضييق على المواطن.

ومن جهته، استغرب النائب سلطان اللغيصم ما جاء في الدراسة مطالباً الحكومة بإيجاد حلول لسد العجز في الميزانية ولا تقترب البتة من المواطن متوسط ومحدود الدخل.

وقال اللغيصم: إن إجراءات الترشيد والقرارات الاحترازية كثيرة وبإمكان الحكومة أن تستعين بفريق عالمي يضع لها خطة إستراتيجية على شرط عدم مساسها بأي مكتسب حصل عليه المواطن وفقاً لمواد الدستور.

ومن جانبه، أكد النائب ماجد موسى أن هذه التوصيات مرفوضة شكلاً ومضموناً ولا يمكن القبول بها، محذراً الحكومة من أن تتفرد باتخاذ أي قرار من شأنه المساس في الموطن الكويتي وخاصة من محدودي الدخل دون الرجوع للمجلس.

وشدد موسى على ضرورة أن يتجه التقشف الحكومي إلى أوجه الهدر في القطاع العام قبل التفكير بالذهاب لجيب المواطن، خاصة وأن مصروفات الجهات الحكومية ضخمة وتحتاج إلى إعادة نظر.

من جانبه، أكد النائب حمدان العازمي رفضه أي توجه حكومي لزيادة الأسعار ورفع الدعم عن الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطن، مستغرباً الإصرار الحكومي على العمل ضد مصلحة المواطن، والاستمرار في تسريب الأنباء لاستفزاز الرأي العام، وقال العازمي في تصريح صحفي: إن الأنباء التي تطفو على الساحة المحلية مؤخراً حول رفع الدعم أو ما تسمى بدراسة المستشار العالمي بشأن تقليص الدعوم، دليل جديد إلى جانب دلائل أخرى كثيرة على هشاشة وسطحية السياسة التي تنتهجها الحكومة في جميع القضايا خاصة التي تمس الجانب المعيشي للمواطن.

وأضاف العازمي: هل تعلم الحكومة أن مثل هذا القرار بتقليص الدعوم سيتسبب تدريجياً في التأثير على جميع مشروعات خطة التنمية التي تعاني من بطء في التنفيذ، كما أنه سيطال جميع المواطنين والمقيمين، ولن يتضرر به التجار، بل بالعكس إن هذا القرار سيكون حجة لأغلبية التجار لرفع أسعار جميع أنواع السلع الاستهلاكية والغذائية.

فيما استغرب النائب د. أحمد مطيع توصيات اللجنة الحكومية المشكَّلة لدراسة سبل تخفيض تكلفة الدعم، والتي رفعتها للحكومة بعد دراستها لتقرير «آرنست آند يونج»، مستنكراً بعض التوصيات كالتي تدعو إلى التخلي عن تحمل تكاليف مرافقي المريض المرسل للعلاج في الخارج.■

رئيس وزراء ماليزيا الأسبق في حوار حصري لـ «المجتمع»

د. مهاتير محمد:

ماليزيا نهضت بفضل تعايش شعبها وتخليه عن الصراعات

أجرى الحوارات:
محمد سالم الراشد
رئيس التحرير

أصبحت التجربة الماليزية مثالاً يحتذى به في السلام والتعاون وإزالة الفروقات بين أبناء شعبها عرقياً ودينياً، بعد أن عانت لسنوات طويلة من ويلات الصراعات العرقية، وحققت المساواة أولاً بين جميع عرقيات مجتمعها بدءاً بالأقليات، وساوت في توزيع الثروة والمناصب بين كافة الأعراق؛ حيث كانت الثروة تقتصر على عرق معين دون الأعراق الأخرى، وتتبع سياسة ودية العلاقات مع دول العالم؛ وهو ما جعلها تحقق نهضة اقتصادية.

«المجتمع» حاورت رئيس الوزراء الأسبق لماليزيا د. مهاتير محمد الذي أكد أن الدول العربية لا يمكن أن تحقق نهضة إلا إذا استطاعت مجتمعاتها التعايش فيما بينها، وتقديم التضحيات التي تسمح بتوافق سياسي، وهو بدوره يؤدي إلى الاستقرار والتنمية.



رئيس التحرير في لقائه مع د. مهاتير محمد

• د. مهاتير محمد، لقد تمكنتم من الحفاظ على الهوية الإسلامية لماليزيا في ظل تحقيق نهضة اقتصادية كبيرة، كيف وازنتم بين الأمرين؟

- إن تعاليم القرآن الكريم هي الدافع وراء ذلك، فالقرآن الكريم يحثنا على السعي وراء حسنة الدنيا وحسنة الآخرة؛ لذلك ينبغي علينا موازنة أفعالنا في الدار الدنيا وأفعالنا من أجل الدار الآخرة، وبالتالي فواجبنا كمسلمين تحقيق تنمية اقتصادية وتحقيق نمو الفرد وبالتالي نمو المجتمع.

• يعلم الجميع أن ماليزيا تضم الكثير من الأديان، والمذاهب، والطوائف، والطبقات الاجتماعية والعرقيات.. كيف عملتم على توحيدهم جميعاً والمشاركة معاً متحدين في بناء الدولة ونهضة ماليزيا؟

- مجدداً أقول: إن القرآن الكريم يقول: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾) (الكافرون)، ليس هناك إرغام في الدين الإسلامي لمتبعي الأديان الأخرى على اعتناق الإسلام، فحرية الاعتقاد متوافرة، وإذا رغب شخص في اعتناق الإسلام فمرحباً به، ولكننا لا نجبره على ذلك، لهذا لا تجد صراعات بين طوائف الشعب الماليزي المختلفة.

• أثناء توليكم منصب رئيس الوزراء، كيف تعاملتم مع التحديات التي تحاول إفشال خططكم التطويرية لنهضة ماليزيا؟

- في أي مجتمع، تجد هناك اختلافات الرأي، ولكي تستطيع تطبيق رؤية أو سياسة معينة لابد أن تقوم بشرح وإيضاح الدافع وراء ذلك للشعب؛ وبالتالي يحدث اقتناع وعدم معارضة، سوف تقابل بعض المعارضة بالتأكيد لكن يجب احتواؤها وتحملها.

• تتابعون عن كثب التحولات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، ما رؤيتكم لما يجري؟ وكيف تنظرون إلى المستقبل؟

- يخبرنا القرآن بأن المؤمنين إخوة؛ لذلك لا يمكن للمسلمين أن يتقاتلوا بدافع الطمع ورغبة الإنسان أن يحصل على الدنيا وما حوت، أما بالنسبة للأديان الأخرى فالخلافات يجب تسويتها بالتفاوض.

الحرب تعني الدمار حتى ولو كنت منتصراً فيها، لكن التفاوض السلمي يعني جني الثمار لكلا الطرفين مع بعض التنازلات.

• أين ماليزيا من خريطة التحالفات الدولية؟

- نحن نؤمن بضرورة ودية العلاقات بيننا وبين دول العالم المختلفة على أساس من الاحترام المتبادل للدين والعرق وكذلك الفكر، ولذلك ليس لدينا عداوة مع أحد، أما بالنسبة للتحالف مع دول منطقتنا فماليزيا عضو في تحالف دول جنوب شرق آسيا والذي يضم عشر دول، ولهذا بالطبع تأثيره على جعل دولتنا أكثر تأثيراً وثقلاً في المحافل العالمية، تحدث بعض الخلافات مع بعض دولنا المجاورة لكن يتم التعامل معها في إطار سلمي.

• تعلمون أن إيران الآن قوة إستراتيجية مهمة بمنطقة الشرق الأوسط، هل لكم علاقات مع إيران؟

- تربطنا بإيران علاقات دبلوماسية جيدة، ونعتقد بأن تعرُّض إيران لضغوط من الولايات المتحدة سيدفعها لصد هذه السياسات الأمريكية، وهذا ليس مرغوباً، وبالنسبة لنا فنحن نتبع سياسة ودية العلاقات حتى لو كان هناك اختلافات سياسية.

لم تكسب الولايات المتحدة من سياستها مع إيران على مدار فترة طويلة، فقررت مؤخراً تعديل سياساتها واختيار الجلوس على طاولة المفاوضات، وهذا سينتج عنه تقليل العداء والصدام بين الدولتين، ورفع العقوبات عن إيران سيؤدي لتبادل تجاري أفضل بيننا وبينهم.

• وكيف تنظرون للتدخل الروسي في سورية؟

- لكلٍّ من روسيا وأمريكا وجهات نظر مختلفة في كيفية التعامل مع الموقف بسورية، فأمريكا تريد الإطاحة بـ«بشار الأسد»؛ لذلك فقد حفزت الشعب على محاربة النظام، أما روسيا فتعتقد بأن حكومة «بشار» حكومة شرعية ولذا تقوم بدعمها.

واشتعلت الثورة بسورية عن طريق تزويد أمريكا للثوار بالتدريب والسلاح والمال

تعاليم القرآن هي الدافع لتحقيق النهضة الاقتصادية في المجتمع

نتبع سياسة تكوين صداقات مع كل دول العالم لتحقيق تبادل تجاري ينمو من خلاله اقتصادنا

أمريكا قررت تغيير سياستها تجاه إيران بعد تقييم الفترة السابقة

نهضة الدول العربية تتأتى من خلال التخلي عن حب السيطرة والصراع المجتمعي



علاقتنا بالصين قديمة وهي مقربة لنا ولها ثقل عالمي

رغم صغر دول الخليج العربي فإنها تحرص على مشاركة الثروات فيما بينها

لا نستطيع التأثير على التفكير الأمريكي أو تغيير السياسات الروسية لتواضع حجمنا مقارنة بهما

التعليم هو مفتاح مواجهة مشكلات الدولة السياسية والاقتصادية والعلمية



للإطاحة بـ «بشار»، وقامت روسيا بالشيء نفسه مع نظام «بشار» لإجهاض الثورة، ولا ترى روسيا أي فرق بين الثوار أو «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)؛ لذا قامت بقذف كلاهما على سواء، فأصبح واقع الأمر صراعاً بين الأمريكيين والروس يدور على أراضي سورية ويفتك بها.

• وهل تمارس ماليزيا دوراً إقليمياً في دول شرق آسيا مقارنة بثقلها الاقتصادي؟

– نحن نرى أن حجمنا متواضع مقارنة بروسيا وأمريكا، فلا نستطع التأثير على التفكير الأمريكي أو تغيير السياسة الروسية، لكننا نقف موقفاً محايداً، ونرى أن الصراع الدائر في سورية غير ضروري بالمرة، وكان أجدر بالشعب الإطاحة بـ «بشار» من خلال صناديق الانتخاب لا القتل والعنف.

• ما الإستراتيجيات والتوجهات الاقتصادية الكبرى التي تتجه إليها ماليزيا في الفترة القادمة؟

– نرى أن التبادل التجاري هو السبيل لتحقيق نهضة اقتصادية، ونحن نتبع سياسة تكوين صداقات مع كل دول العالم؛ مما يسمح لنا ببلوغ أعلى معدلات التبادل التجاري؛ وبالتالي نمو اقتصاد بلدنا.

• كيف تنظرون للأزمة الاقتصادية الصينية الأخيرة؟ وما تداعياتها عليكم؟ وما الخلفيات التي تقف وراءها؟

– ربطتنا مع الصين علاقات وطيدة في القدم لمدة أكثر من ٢٠٠٠ عام، ولم يقوموا يوماً بغزو بلادنا أو الإغارة علينا، وأتى إلينا الأوروبيون عام ١٥٠٩م، وقاموا بغزو بلادنا بعد سنتين من مجيئهم، لذلك فالصين دولة مقربة لنا، وهي دولة لها ثقل ووزن عالمي، ويوجد بيننا تبادل تجاري بغض النظر عن كونها دولة شيوعية، فطالما لا يوجد نزاع بيننا فالتعاون الاقتصادي مستمر.

• لا شك أنكم تابعتم باهتمام أحداث ما يسمي بـ«الربيع العربي»، هل كان ربيعاً أم خريفاً على الدول العربية؟ وهل ما تشهده المنطقة من فوضى سببه هذه الانتفاضات العربية؟ وكيف ترى المستقبل بحكم خبرتكم السياسية؟

– حين ترغب الشعوب في تغيير الحكومات وتلجأ لثورات مسلحة؛ فإن الثمن يكون باهظاً، وقد يؤدي إلى تدمير الدولة بأكملها، ناهيك عن احتمالية فشل الثورة، لذلك يجب من الأساس اقتناع الشعب بكل طوائفه بعدم جواز الحكم الشمولي؛ ليُسهِّل ذلك في عملية التغيير، كما حدث في ماليزيا، فقد اتفق الشعب بكل طوائفه في ماليزيا على تغيير الحكومة، وتمكنوا من ذلك خاصة بعد مؤازرة الجيش للشعب، لذلك اضطرت الحكومة للمغادرة، أما في حالة استخدام القوة العسكرية فإن ذلك يؤدي إلى توليد قوة عسكرية مضادة من قِبَل الحكومة، وهذا ما حدث بسورية، فلو انتصر الثوار أو انتصرت الحكومة، فإن شيئاً لم يعد باقياً بسورية.

• هل التجربة الماليزية في النهضة قابلة للتطبيق في الدول العربية؟ وما الصعوبات التي تحول دون نهضة الدول العربية؟

– يمكن بالتأكيد تطبيق التجربة الماليزية بالدول العربية، لكن يجب التخلي عن حب السيطرة والتضحية ببعض الأشياء ومنحها للآخر، ويجب فعل ذلك دون الاضطرار إلى الانخراط في تصارع، حيث يؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار، والذي بدوره يعوق أي حركة تنمية بالمجتمع، ومثال على ذلك المجتمع الماليزي الذي يتعايش فيه طوائف ماليزية وصينية وهندية، واتفقنا على أن تقوم كل طائفة بتقديم تضحيات مناسبة لنصل لدرجة التوازن التي تسمح بتوافق سياسي، ويؤدي التوافق السياسي إلى استقرار وتنمية.

• كيف ترى تقييم تجربة دول مجلس التعاون الخليجي كمؤسسة تجمع دول الخليج؟ وفيمَ أخفقت؟ وكيف تحقق طموحات شعوب الخليج؟

– دول الخليج العربي هي دول صغيرة، وليست بالدول القوية، ولكنها تولي أهمية لمشاركة ثرواتها فيما بينها، وتنأى بأنفسها عن التناحر والصراع، فبترول الإمارات يتم إنتاجه بشكل أساسي في أبو ظبي، ومع ذلك توزع أرباحه على كل من دبي والشارقة وبقية الإمارات، وهذا هو مفهوم المشاركة، لذا نجد دول الخليج دولاً مستقرة للغاية، وهذا بالطبع



لا ينفي وجود بعض المشكلات البسيطة، لكن هناك درجة عالية من الاستقرار، ولذلك يمكنهم إحراز تقدم.

● وبالنسبة للتعليم، ما أهمية التعليم في نهضة الشعوب؟ وكيف كان توجهكم له؟

- التعليم مسألة مهمة للغاية، وبدونها تواجه مشكلات جمة في إدارة الدولة والتعامل مع المشكلات السياسية والاقتصادية والعلمية، لذلك فالتعليم يمكِّن من اللحاق بصفوف الدول المتقدمة.

● الفساد المالي والإداري مرض متفشٍّ بين الشعوب، كيف حاربتموه وقضيتم عليه؟

- الأمر يتعلق بالقيادة، فلو فسد الحاكم فسدت الدولة بأكملها، والحاكم الصالح يسمح بإنشاء أجهزة حكومية لتقصي أي قضية فساد والتعامل معها، أما لو كان الحاكم فاسداً فلن تجد مثل هذه الأجهزة؛ وبالتالي لن تستطع الحد من الفساد.

● هل هناك توجهات عند الحكومة الماليزية للتعاون الحقيقي في شتى المجالات مع الدول العربية والإسلامية؟ وما التحديات؟ وما الفرص المتاحة؟

- التعاون موجود على مستوى الحكومات، وتربطنا مع كل الدول الإسلامية روابط قوية بما فيها دول الخليج، وفي مجال التعليم، فكثير من طلبة العلم من دول العالم الإسلامي تأتي لماليزيا للدراسة بفروع العلم والمعرفة المختلفة، ولدينا أيضاً روابط تجارية مع دول إسلامية عديدة، ودائماً ما تعمل ماليزيا على تطوير العلاقات مع الدول الإسلامية في شتى المجالات.

● د. مهاتير محمد، نشكركم شكراً جزيلاً على هذه المقابلة، ونود أن نعرف لو لديكم أي إضافة أو سؤال توقعتم أن نسأله ولم نطرحه عليكم؟

- حسناً، الكثير ينظر لماليزيا كنموذج، ويرغبون في تكرار التجربة الماليزية في بلدانهم، وأود أن أؤكد أهمية نبذ العنف وإفساح مجال للآخر، فهذه من تعاليم الإسلام.

نحن كمسلمين نولي اهتمامنا للصوم والصلاة ولا نهتم بتعاليم الإسلام الأخرى رغم ضرورتها؛ كالعدالة وحسن الإدارة والمؤاخاة وعدم التقاتل.

أصبحنا نولي كل اهتمامنا لإطلاق اللحية، يمكنك إطلاق اللحية أو حلقها، ولكن لا يمكنك كمسلم أن تقتل أخاك المسلم، لا يمكنك أن تبغضه.

أتوجه بهذه الرسالة لإخواني المسلمين وخاصة في الشرق الأوسط أن يتركوا النزاعات الداخلية، ويأخذوا من تعاليم الإسلام ما يسيِّر حياتهم، فديننا أسلوب حياة.■

«المجتمع» تطرح الإشكاليات الفكرية لتقديم الإجابات عنها من بعض قادة الفكر في إندونيسيا وسريلانكا وماليزيا



فـي لقـاء فكري قيّم مع عدد مـن المفكرين وقادة الرأي بجنوب شـرق آسـيا.. كان هذا الحوار الفكري حول عدد من القضايا المحورية التي تهم المجتمعات الإسلامية.

المشاركون:

- د. ريكو بارامادنيا، محاضر في أكاديمية الشرطة في جاكرتا.
- د. أحمد زين الدين، عضو في البرلمان الإندونيسي.
- د. روبي محمد، أستاذ في علم النفس - جامعة إندونيسيا.
- د. أنيس متى، مسؤول الشؤون الخارجية بحزب العدالة والرفاه الإندونيسي.
- د. مشفع أحمد رحيم، مدرس في كلية الحكمة - قسم أصول الدين جامعة إندونيسيا.
- د. مازلي مالك، مدرس في الجامعة الإسلامية العالمية، في كوالالمبور.
- د. محمد فضيل، محاضر بالجامعة النظامية الإسلامية بسيلان ومسؤول عن شؤون التعليم.

تراجع العالم الإسلامي.. الأسباب ومحاولة النهوض

ما أسباب هذا التخلف في العالم الإسلامي بشكل عام، فمع الانفتاح العولمي نجد هناك تخلفاً في العالم الإسلامي، وحروباً بينية، والمجتمعات الإسلامية غير قادرة على التنمية والنهضة؟



- د. أحمد زين الدين:
أرجع المشكلة لضعف رؤية الحكومات وسياساتها غير الهادفة في استغلال الإمكانات المتاحة والقدرات الموجودة في دول العالم الإسلامي قائلاً: إن الرد على هذا السؤال نجيبه بسؤال، أليس معروفاً بأن العالم الإسلامي له ثروات طبيعية مثل النفط والزراعة؟ ولكن لماذا نسبة الأمية في بلاد المسلمين ما زالت كبيرة حيث تجاوزت ٦٠٪، واليمن نسبة الأمية فيه ٥٧٪، والسودان نسبة الأمية مرتفعة فيه، بالرغم من أن نهر النيل يجري بين أيديهم، فالنهر والماء هما مصدر الثروات؟ ولكن لماذا لم يتم استغلال مثل هذه الثروات في التعليم، ولأشياء أخرى حتى يتم التطور؟ فالحكومات في بلاد المسلمين ليست لديها السياسة الحكيمة في تطوير بلادهم.



- د. روبي محمد:
أكد أن تراجع المسلمين على قاطرة العلم هو سبب رئيس لهذه الأزمة قائلاً: أعتقد أن إحدى المشكلات هي قلة الدراسة الفكرية القائمة على التجريبية والتفكير المنطقي، وهناك مقترحات أخرى تفسر ما حدث، ولكني أرجح أن انسحاب المسلمين من مجال العلوم التطبيقية والتفكير الموضوعي هو السبب الأبرز.



- د. ريكو بارامادنيا:
قدم طرحاً مغايراً بعض الشيء؛ حيث ذهب إلى أن المشكلة في الأساس هي في الحالة السياسية الضعيفة التي يعيشها العالم الإسلامي، معتبراً أنه السبب الرئيس لتقلص حضارة المسلمين، واستشهد على أن النظرة إلى كيفية قيام الحضارات المختلفة تبين لنا أنها تقوم في بداية الأمر على انتصار سياسي، وعن عودة المسلمين وحضارتهم، وقال: أهم شيء لعودة نهضة وحضارة المسلمين هو وجود قوة سياسية لديهم، وفي حالة غياب تلك القوة السياسية؛ فإن الأمر يصبح أشبه بالمستحيل أن تنهض الحضارة الإسلامية من جديد.

العالم الإسلامي.. مقدرات وفرص

• هل تعتقدون أن المجتمع الإسلامي فيه ما يعين على بناء دول قوية؟ وأين تقع قضايا الحرية والديمقراطية والنضوج السياسي بين الشعوب؟



د. روبي محمد:

أعتقد أن هناك انحساراً لحرية الأفراد داخل العالم الإسلامي، الأمر الذي يعدّ ضرورياً لقيام نهضة فكرية وسياسية على سبيل المثال، لكن لو تحدثنا عن أهم عناصر النهضة فنحن نحتاج إلى أساسيات الديمقراطية، لكن تظل الديمقراطية منفردة عاجزة عن الحل، لذلك يجدر بنا التفكير في نظام أفضل من الديمقراطية والذي يحافظ على حرية الأفراد أيضاً، وهذا الأمر ليس ببعيد المنال، حيث إننا كنا نمتلك مثل هذه الأنظمة في عهد الحضارة الإسلامية.



د. ريكو بارامادنيا:

من الناحية الديموجرافية، لو تحدثنا عن المسلمين فإن غالبية المسلمين يعيشون في آسيا وليس في أفريقيا أو الشرق الأوسط، ولو نظرنا إلى حال الدول الآسيوية منذ ٤٠ إلى ٥٠ سنة ماضية، فقد كنا مستعمرين من الغرب بما فيها دول جنوب وجنوب شرق آسيا، هذا أول ما يجب أن نتذكره بهذا الصدد. الجانب الثاني؛ هو الاقتصاد والديموجرافيا، فنسبة ٦٠٪ من النمو الاقتصادي بالعالم تأتي من الدول الآسيوية، لذلك أنا نؤمن بأن توافر مناخ ديمقراطي في ظل هذه النهضة الاقتصادية التي تحدث بآسيا الآن يمكن أن يدفع بالمسلمين إلى طريق النهوض.

المجتمع القوي سبيل للتقدم

• ما مدى صحة الفرضية التي تقول: كلما قوي المجتمع استطاع السيطرة على الدولة، وكلما ضعف المجتمع سيطرت عليه الدولة؟

د. روبي محمد:

أعتقد أن هذه هي المشكلة الرئيسة التي تواجه تقريباً كل الدول الديمقراطية أو شبه الديمقراطية؛ لأن المجتمع القوي يعني نظاماً تشريعياً قوياً؛ وبالتالي فإنه يعني وجود إمكانية تطبيق السياسات الرشيدة، وعلى الجانب الآخر، فإن الدولة القوية تعني تطبيقاً فعالاً لمثل هذه السياسات الرشيدة لينتفع بها المواطنون، ولكن في ظل نظام تشريعي ضعيف؛ لذا فنحن نحتاج إلى كلا الجانبين؛ مجتمع قوي، ودولة قوية.



مشفع أحمد:

إذا نظرنا إلى الدول الغربية نجد أن الحكومات قوية والمجتمعات قوية كذلك، وأظن أن من أسباب ظهور هذا التناقض في الدول الإسلامية أن معظم حكوماتها تقع تحت السيطرة الغربية، وإذا قويت الحكومات سوف يعملون على إضعاف المجتمع.

• هنــاك رأيان في عملية التغيير؛ رأي يرى أن التغيير ينبغي أن يكون من داخل النظام الدولي، ورأي آخر يرى أن التغيير يجب أن يكون من خارج النظام الدولي وهو يفرض سـلطته بواسـطة النظام الإقليمي والمحلي.. ما المحددات التي تساعدنا في اختيار النموذج المناسب للتغيير؟



د. ريكو بارامادنيا:

هذا سؤال صعب وربما تحتاج إلى كتاب كامل للإجابة عنه، لكن يمكننا القول: إن أي تغيير اجتماعي يحتاج إلى عنصرين؛ داخلي، وخارجي، فالدعم الخارجي وحده أو النضال الداخلي بمفرده سيكون غير كاف، وسأعطي أمثلة على كلتا الحالتين.

المثال الأول: ما تقوم به الولايات المتحدة من محاولات لفرض الديمقراطية على شعوب الشرق الأوسط فرضاً.

والمثال الثاني: ما يحدث في دول أمريكا اللاتينية من كفاح داخلي، لكنه لا يؤدي إلى تغيير؛ لأن القوى الخارجية لا ترغب لهذا التغيير أن يحدث. لذلك فإن المنطق يقول: إن أي تغيير لكي يحدث بنجاح فلابد من وجود العنصرين سوياً؛ كفاح داخلي، ومساندة أو دعم خارجي، ويمكننا أن نرى هذا في تركيا، فبدون دعم الاتحاد الأوروبي لوجود تغيير ديمقراطي في تركيا ما كانت تركيا على ما هي عليه الآن.



أحمد زين الدين:

في رأيي الشخصي؛ أرى أن التغيير يجب أن يكون من الداخل أولاً، أما التغيير الخارجي فهو يؤثر على عملية التغيير في الداخل، ولا بد لعملية التغيير أن تكون واضحة، إلى أين نحن نسير؟ وما الهدف من التغيير؟ فالتغيير يستلزم خطوات مدروسة، أما التغيير العشوائي فله أخطاره وموبقاته.

فلو قارنا بين تركيا ومصر، على سبيل المثال، نجد أن تركيا استخدمت أسلوب المراحل في التغيير، فمن الفضيلة إلى الرفاه إلى العدالة، كل ذلك خطوات مدروسة بعناية، أما في مصر فسقوط «مبارك» كان من تدبير الله، ولكن لم تتبعه خطوات مدروسة بعناية للتغيير المرحلي؛ لذا لم يتم انتهاز هذه الفرصة التي جاءتهم هدية من الله تعالى، فأي خطة للتغيير يجب أن يسبقها السؤال: إلى أين سيذهب بنا هذا التغيير؟

لذا توجد ظواهر متعددة في العالم الإسلامي، مثل ظاهرة «داعش»، وظاهرة الديمقراطية في المغرب العربي، أو جنوب شرق آسيا، ومن ثم يجب أن يفكر المسلمون فيما يسمى بـ «التغيير الناجي».



د. ريكو بارامادنيا:

إن الحوار عن المقارنة بين المجتمع القوي في مقابل الدولة القوية هو حوار أنشأته في غالب الأمر الأنظمة الدكتاتورية. فهم يعتقدون أن المجتمع لو زادت قوته سيفرز دولة ضعيفة؛ مما يؤدي إلى حدوث فوضى، ولكن لو نظرنا إلى التاريخ فسنجد أن العكس هو ما حدث؛ حيث إرهاب الدولة بسبب عنف الدولة في قمع الشعوب؛ ولذلك أنا أوافق الإخوة الذين تحدثوا قبلي بأننا نحتاج إلى وجود مجتمع قوي وكذلك دولة قوية.



د. أنيس متى:

هناك مقاربة مختلفة بين المجتمعات الغربية والإسلامية فيما يتعلق بالمجتمع والدولة، في تاريخ أوروبا نجد أن الثورة المعرفية تسبق الثورات السياسية والاقتصادية.

فالثورة المعرفية التي بدأت تتشكل في القرن الرابع عشر والخامس عشر ثم السادس عشر أنتجت فيما بعد الثورة السياسية المتمثلة في الثورة الفرنسية، ثم الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والتي أنتجت فيما بعد ظاهرة الاستعمار للدول الأخرى، هذه الظاهرة لها انعكاساتها في طريق تشكل النظم، فالأسس المعرفية هي الأسس التي تبنى عليها الحرية الفردية، كما تبنى عليها فكرة الدولة الحديثة. وفي المجتمعات الإسلامية الحديثة نجد مثل هذا الوعي، فأثر المعرفة الذي يساهم في تكون المجتمع لا يوجد إلا في النخبة، فتقوية المجتمع هي رسالة النخبة الحاكمة؛ لأن الديمقراطية في العالم الإسلامي ما نتجت من الثورات المعرفية، بل هي حركة تحررية.

مقارنة مطروحة

• لماذا نجح النموذج التركي والماليزي وفشل النموذج المصري؟



د. روبي محمد:

لست خبيراً بهذا الصدد، ولكني أرجح أن ذلك يرجع إلى تاريخ الحكم العسكري بمصر والقبضة القوية للحاكم السابق، وأضيف أيضاً نقطة تتعلق بالسؤال السابق وهي طبيعة القوة التي نطمح لوجودها في الدولة القوية، ففي مصر تحتاج الدولة إلى تغيير طبيعة قوتها من القبضة العسكرية لتحل محلها قوة مرتكزة على عدة نظم كالنظام الشبكي والإقناع والتأثير في الشعب.



د. ريكو بارامادنيا:

هناك دراسة جيدة قام بها «هاميلتون» عن مبادئ إرساء الديمقراطية؛ حيث تناول العديد من الأنظمة الديمقراطية في عدة دول مختلفة، وقد ذكر أن أحد أهم عناصر إرساء الديمقراطية هو قوة الحشد السياسي؛ لذا تكون الإجابة عن سؤالك بالنظر إلى مدى قوة العوامل السياسية داخل هذه الدولة، فلو كان هناك متسع سياسي ليشمل كل هياكل القوى المختلفة؛ حينها ستتمكن من خلق تيار سلس من إرساء الديمقراطية، وإن لم يوجد فستشهد خللاً في عملية إرساء الديمقراطية، وهذا ما نراه جلياً موجوداً بتركيا وغائباً عن مصر، وفي أول هبوب لنسيم الديمقراطية بمصر ومحاولة الإطاحة بـ«حسني مبارك» كان الإسلاميون واليساريون والوسطيون يداً بيد، وبعد سقوط نظام «مبارك» تعاون الإسلاميون مع العسكر، في حين أن اليسار والوسط سعوا إلى إزالة أي وجود للعسكر في العملية السياسية، وبعد مرور عام أو عامين من الإطاحة بـ«مبارك» حدث تعاون بين الوسط واليسار مع العسكر بهدف الإطاحة بالإخوان؛ لذلك كان يجب أن تكون هناك قوة ووحدة بين التيارات السياسية المختلفة.



د. أنيس متى:

في المجتمعات الإسلامية الحديثة الناجحة كان الوعي هو الفيصل، ففي ماليزيا بداية من محمد مهاتير، تبعه في ذلك حزب العدالة والتنمية في تركيا، وهذه التركيبة هي من تساهم في توعية المجتمع؛ لأن الديمقراطية في العالم الإسلامي ما نتجت من الثورات المعرفية، بل هي حركة تحررية مثل حركة الاستقلال، وهذه حركة التحرير من المستعمر، وتلك حركة التحرير من المستبد، ولذلك تجد الفوضى بعد الانتقال من الديمقراطية، لماذا؟ لأن الهدف الأساسي هو إخراج المستبد، كما كان الهدف الأساسي من حركة التحرير هو إخراج المستعمر، تجد الفوضى بعد ذلك في إدارة الدولة راجعاً لهذا السبب.



د. مازلي مالك:

وعن التجربة الماليزية قال د. مازلي: إن التجربة الماليزية على ما يبدو كانت ناجحة في تغيير الداخل؛ حيث يوجد في ماليزيا تعايش سلمي بناء بين مكونات المجتمع مع الحفاظ على الهوية ودمج كافة أفراد المجتمع في هذه الرؤية، فرغم أن عدد المسلمين ٦٠٪ وعدد غير المسلمين ٤٠٪، ورغم ما وصلت إليه ماليزيا من تقدم، فإن الظاهرة الإسلامية واضحة في ماليزيا، نرى ذلك من كثافة النساء اللاتي يلبسن الحجاب، والقنوات الإسلامية، وهناك تنافس بين الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة في استخدام كلمة الإسلام، فعلى سبيل المثال رئيس الحكومة الماليزية وأعضاء حكومته يستخدمون مصطلحات الشريعة الإسلامية والوسطية، أسوة بكافة الأحزاب والتيارات والحركات الإسلامية، ولكن بمضامين مختلفة.

فالحكومة تؤيد الاقتصاد الإسلامي، وإنشاء المصارف الإسلامية، والشعارات الإسلامية الموجودة، وإنشاء المدارس والجامعة الإسلامية، وإقامة برامج وفقاً للشريعة الإسلامية، وهذا هو الإسلام الوسطي، والأحزاب المعارضة تردد نفس الشيء الذي تردده الحكومة، ولكن نلاحظ أنه يتقدم خطوة أكثر حيث إنهم يتكلمون عن الحكم الرشيد، كجزء من برنامج إسلامي، تتبناه الحكومة، كالقضاء على الرشوة، والقضاء على الفساد والمحسوبية.

إندونيسيا والعالم الإسلامي.. طبيعة الدور وتقييمه

الحركات الإسلامية ودورها في المجتمعات

• كيف هو دور الحركات الإسلامية داخل المجتمعات من واقع خبراتكم وتجاربكم؟



د. محمد فضيل:

من واقع تجربتنا في سيلان نستطيع القول: إنه بالمقارنة مع البلاد الأخرى، التي يعيش فيها المسلمون كأقلية، نحن نمتاز عنهم بأننا نتمتع بحقوقنا الوطنية داخل الجزيرة، حيث يوجد لدينا أكثر من ٣٠٠ مسجد، ولدينا أكثر من ٣٠٠ مدرسة عربية تقوم بتدريس العلوم الشرعية، ولدينا أكثر من ٢٠٠ مؤسسة خيرية، وكذلك المدارس الحكومية الخاصة بالمسلمين تفوق ٨٠٠ مدرسة وعندنا العديد من الحركات الإسلامية التي لها فاعلية على الساحة خاصة فيما يتعلق بخدمة الأقلية المسلمة. وللعلم فإن أبرز رموز وقادة الحركات الإسلامية في سريلانكا من خريجي الجامعة التي أعمل بها، وخصوصاً المسؤول العام لحركة جماعة السلامة، واسمه الشيخ ابن معيد، وهو من خريجي هذه الجامعة، وكذلك أمير الجماعة الإسلامية هو من خريجي تلك الجامعة، وكفانا فخرا أن هذين الشخصين المرموقين من خريجي تلك الجامعة.

وربما ما يضعف حركة الفعل في المجتمع الإسلامي السيلاني انتشار وتمدد الشيعة، والقاديانية، في هذه الأيام حيث ينشطون لافت للنظر في جذب أتباع لهم، حيث يتغلغلون في الأوساط الإسلامية من أجل استقطابهم ، وللأسف هناك من يتأثر بدعوتهم و يتعاطف معهم ويعتنق مذهبهم.



د. مازلي مالك:

من واقع أبحاث وكتب ودراسات قمت بها فإن حالة ماليزيا حالة فريدة من نوعها، لأنها مليئة بالأديان المتعددة والقوميات والجنسيات المتنوعة، ورغم ذلك فإن الإسلام هو الدين الرسمي، وسيطرة المسلمين على السياسة ما زالت قوية، ويرجع ذلك لأن للمسلمين تاريخاً عريقاً في هذا البلد، وكذلك الحركات الإسلامية ظهرت في السبعينيات، وهذه ظاهرة عالمية في العالم الإسلامي، بدأت الصحوة في البداية عن طريق خريجي جامعات بريطانيا، حيث تأثروا كثيرا بدعوة الإخوان المسلمين، والفريق الثاني الذي قام بالصحوة هم الطلبة الذين تخرجوا في جامعات الشرق الأوسط، وخصوصاً في مصر وجامعة الأزهر بالتحديد.

في البداية كانت حركة الشباب المسلمين هي الوحيدة الناشطة في ماليزيا، ولكن حين رجع الطلبة من بريطانيا أسسوا جماعة أخرى بناء على فكر إخواني، واستطاع هؤلاء الشباب أن يجدوا من ينضم إليهم من خريجي الجامعات العربية كالأزهر وغيرها.

كذلك يوجد على الساحة حزب إسلامي، وهو موجود منذ خمسين عاماً، وقبل الاستقلال، ولكن كان توجهه غير إسلامي، ومع ذلك فهو يدعو لقيام دولة إسلامية وتطبيق الشريعة، وتحول الحزب إلى حزب إسلامي حقيقي بعد انضمام قادة حركة الشباب المسلمين إليهم وكذلك بعد انضمام عناصر الإخوان المسلمين الماليزيين الذين رجعوا من بريطانيا ومصر وتونس، وحين انضموا إليهم غرسوا فيهم الفكر الحركي.

وكذلك تأثر هذا الحزب بالثورة في إيران، ولا يعني ذلك أنه تأثر بالشيعة، ولكنهم تأثروا بالفكر الثوري، ولا يوجد على الساحة الماليزية حزب يحمل فكراً إسلامياً غير هذا الحزب، لذلك انضم إليه الكثير من الشباب المسلمين والإخوان المسلمين.

وبعد ثلاثين سنة حدث انشقاق في جمعية الشبان المسلمين، حيث بقيت مجموعة منهم وما زالت حركة موجودة، وجزء آخر انضم إلى الفكر الإخواني، لهم كيانهم المختلف، ولهم جماعة خاصة بهم، وكذلك الإخوان الذين جاؤوا من بريطانيا والشرق الأوسط قد انشقوا إلى جماعتين، جماعة إكرام الموجودة الآن، ورابطة المسلمين.

وبالنسبة للحزب الإسلامي انشق منه من حمل فكراً إسلامياً ديمقراطياً، والإسلام الانفتاحي، وأنشؤوا حزباً إسلامياً أكثر انفتاحاً، وأطلقوا عليه حزب أمانة.

ورغم أن عدد المسلمين ٦٠٪، ومع ذلك تجد فيهم تيارات فكرية متعددة، ومن بينهم الفكر الإخواني.

كذلك هناك التيارات السلفية بشتى أنواعها منتشرة على الساحة الماليزية، منهم المناخلة والحركية.

ويوجد كذلك على الساحة الحركات التقليدية، وهم المتصوفة، وحالياً ظهرت ظاهرة صوفية بشكل رهيب خصوصاً بعد العولمة والإنترنت و«الفيسبوك»، حيث ينضمون إلى نظائرهم في اليمن وإندونيسيا، حيث شكلوا ظاهرة عولمية.



أحمد زين الدين:

إن المشكلة تكمن في الرؤية التي تحرّك القائمين على إدارة الدولة، ويجب أولاً أن ننظر في رؤية الدولة، في العلاقة بين إندونيسيا ودول العالم وخصوصاً الدول الإسلامية، فالحكومة الحالية لا يوجد لها رؤية في تأدية دور مهم في العالم وفي العالم الإسلامي خصوصاً، فعدم وجود رؤية يعني أنه لا يوجد دور لإندونيسيا في العالم.

• كيف أثرت البيئة والظروف الدولية على دور إندونيسيا في العالم الإسلامي الذي أصبح أشبه بالعزوف والانعزال؟



د. أنيس متى:

قدم رؤية مغايرة؛ حيث بدأت بتأصيل سريع لعلاقة إندونيسيا بالعالم قائلاً: إندونيسيا أدت دوراً أساسياً على مستوى العالم في جانبين: الجانب الموضوعي، والجانب الجغرافي، أما الجانب الموضوعي وهو الجانب الذي يتعلق بقضية الدول المستعمرة سابقاً، حيث شاركت بدور أساسي في تأسيس دول عدم الانحياز، أما الجانب الثاني هو الجانب الجغرافي الآسيوي؛ حيث شاركت إندونيسيا في تأسيس بعض التجمعات على المستوى الجغرافي، سواء على مستوى آسيا أو على مستوى جنوب شرق آسيا، ولكن العالم الإسلامي كجانب سياسي أيديولوجي لم يأخذ محله في التفكير الإندونيسي السياسي بشكل عام، وإن كانت إندونيسيا مشاركة في تأسيس مؤتمر العالم الإسلامي، ولكن كمشاركة سياسية فعالة هذا الجانب الأيديولوجي السياسي لم يأخذ مكانه في التفكير السياسي الأيديولوجي في إندونيسيا، أظن أن هذا له خلفية تتعلق بطبيعة السياسة الخارجية في إندونيسيا التي تنص في دستورها بأن فلسفة العلاقة الخارجية تعتمد على المشاركة الفعالة الحرة، تجمع بين الحرية والفعالية، ومن هنا نرى مثلاً أن المشاركة الشعبية في موضوع فلسطين في إندونيسيا كانت كبيرة جداً، وفعالة على مستوى العالم الإسلامي، ولكن على مستوى إدارة العالم الإسلامي لا يوجد هذا الزخم.



د. روبي محمد:

كانت إجابته في سياق المشهد الدولي الحالي وواقعه؛ حيث قال: أود تحديد المقصود بكلمة «مساهمات» في سؤالكم، فإذا كنت تشير إلى ما يمكن لإندونيسيا أن تشارك به وتضيفه للحضارة الإسلامية ككل، فيمكننا القول: إن إندونيسيا الآن تعد مثالاً للتسامح في دول العالم الإسلامي، ففي ظل الصراعات والأحداث الإرهابية التي انتشرت في الآونة الأخيرة، وفي ظل ظهور «داعش»، وفي ظل الاضطرابات الكثيرة؛ يعيش المسلمون في إندونيسيا مع غير المسلمين والبالغ نسبتهم ١٠٪ من مجموع السكان بتناغم وود؛ وبالتالي فإن إندونيسيا تعد منارة للتسامح في دول العالم، ولو نظرت للكثير من الدول الأخرى لوجدت كثيراً من الصراعات المحتدمة؛ الأمر الذي تخلو منه إندونيسيا، فهذا أبرز مساهمات إندونيسيا.



مشفع أحمد:

استعرض التاريخ ليبدأ الإجابة عن التساؤل قائلاً: كان للعلماء الإندونيسيين المسلمين دور بارز على مستوى العالم الإسلامي، وخاصة الذين كانوا يقيمون في مكة المكرمة، وأصبحوا شيوخاً لهم مكانتهم في علم الإسناد، وخصوصاً في صحيح البخاري وعلم القراءات وكتب الفقه والتصوف، ولكن يبدو أن هذا الدور بدأ في الضعف في الآونة الأخيرة، ولعل السبب يرجع وراء عوامل متعددة من السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، سياسية لأن الدولة ضعفت في تشجيع الطلاب الإندونيسيين في أن يتفوقوا في دراستهم، وخصوصاً في دراستهم الشرعية، كذلك لم يعد للمسلمين الاقتصاد القوي الذي يدفعهم إلى هذا التفوق حتى يكون له دور بارز في العالم الإسلامي أو في العالم أجمع، أما تعليمياً فإن مستوى التعليم عندنا متخلف، حيث لم يواكب التطوير على مستوى دول العالم.■

أمين عام حزب العدالة والرفاه الإندونيسي محمد توفيق رضا:

نؤمن بالشراكة والتعددية ولسنا وحدنا على الساحة السياسية

نفتح عبر هذا الحوار نافذة على أحد أهم وأبرز الأحزاب الإسـلامية في إندونيسيا؛ وهو حزب العدالة والرفاه، بلقـاء مع محمد توفيق رضا، الأمين العام للحزب، وفي لمحات سـريعة نسـتمع لأهم الرؤى ونسـتعرض أبرز مواقف الحزب.

• للجيش في العالم العربي والإسلامي تأثير واضح منذ التحرير سواء في الجزائر أو مصر أو إندونيسيا، كيف يمكن الاستغناء عن هذا النموذج، بحيث يتم تسليم السلطة للمدنيين دون أن يتعرّض الوطن أو المواطنون للخطر؟

- بالنسبة لتاريخ العالم العربي، فبعد الاستقلال نجد أن الحركة الإسلامية في حالة صدام مع قوة الجيش، سواء في مصر أو الأردن، وفي جميع الدول العربية، لذا لا بد أن يكون هناك حوار جديد مع الجيش، لأن الجيش ركن أساسي من أركان الدولة، والسلطة الحقيقية هي التي تطوّع الجيش وتسيطر عليه، فليس من العيب أن نتقرّب من الجيش، ونفتح باب الحوار من أجل الدولة ومصالح الوطن.

• هل معنى هذا أن يظل الجيش يتولى زمام القيادة في البلد؟

- جرّبنا ذلك في إندونيسيا بعد الثورة عام ١٩٩٨م، وقمنا بتغيير القوانين التي من بينها عدم السماح للجيش بالدخول في السياسة، وكذلك تم هذا الأمر مؤخراً في تركيا، حيث تم استبعاده من السياسة؛ لأن لديه مهمة الدفاع عن الوطن.

• باعتبارك الأمين العام لحزب

> بعد ثورة عام ١٩٩٨م تم تغيير القوانين منها عدم السماح للجيش بالدخول في السياسة مع فتح باب الحوار معه من أجل الدولة ومصالح الوطن



العدالة والرفاه، هل لديكم نظرية تتعلق بنموذج سياسي جديد، يستطيع إدارة الدولة بفكرة إسلامية في المستقبل؟

- نحن كحركة إسلامية في إندونيسيا، لسنا وحدنا على الساحة السياسية، حيث يوجد حزب وطني، وحزب يساري، وأحزاب إسلامية متعددة، ومن منظور داخلي في حزب العدالة والرفاه، لدينا الرؤية بأن حزبنا نطلق عليه حزب الدعوة؛ لأننا لا نفرّق بين الدعوة والسياسة، فالسياسة تندرج تحت بند من بنود الدعوة، ومن ضمن أولوياتنا في الحزب تقديم مصلحة الدعوة فوق أي اعتبار آخر، ومسألة انضمامنا للتكتلات السياسية هي في الأساس بمثابة مظلة أساسية لمصلحة الدعوة، ونحن لسنا لنا شروط للتكتل مع أي حزب مهما كان توجهه، إذا لم يتعارض مع نهجنا في الدعوة، وليست المشاركة قاصرة على المستوى الوطني بل تشمل كذلك المشاركة على مستوى البلديات، حيث يوجد في إندونيسيا ١٢٠ بلدية، لذا لا بد من المشاركة والتكتل مع الأحزاب الأخرى للحصول على رئاسة البلديات، ولدينا حالياً من حزبنا ٥٠ رئيساً للبلديات، ولدينا محافظ في المنطقة الغربية وهي تحوي ٤٥ مليون نسمة، فالسيطرة على البلديات تعطينا الفرصة لتقديم الخدمات للشعب، ونجني من وراء ذلك التأييد والدعم الشعبي.

● هناك جماعات دينية كبيرة في إندونيسيا ليس لها توجّهات سياسية، ولكنها تستطيع أن تدعم أحزاباً سياسية معيّنة، ولكنها للأسف تدعم أحزاباً لا تحمل فكراً إسلامياً، فما سبب ذلك؟

- الجماعات الإسلامية التي تدعم أحزاباً غير إسلامية ترجع إلى التقليد والوسطية التي تعيشها تلك الجماعات، فهذه الجماعات ليست من مهمتها العمل السياسي، وهناك أحزاب سياسية ولدت من هذه الجماعات، كالجماعة المحمدية، ونهضة العلماء؛ لذلك نحن نعمل على توطيد علاقاتنا مع كل الجماعات الإسلامية، وإننا كأعضاء في حزب العدالة والرفاهية بعضنا يتبع الجماعة المحمدية والبعض الآخر يتبع نهضة العلماء.

● الحزب حالياً سيدخل انتخابات محلية، فهل نجحتم في إدارة المحليات من قبل؟ وهل هذه خطوة لإدارة الدولة؟

- ستجرى الانتخابات في ٢٩٦ منطقة، سواء في المحليات أو المحافظات، ونحن سندخل الانتخابات في ٤٠ بلدية ودائرة ومحافظة واحدة، مع العلم أن عدد المحافظات ٣٤ محافظة، سنخوض الانتخابات في سومطرة الغربية وسومطرة الجنوبية وجزر الملوك الجنوبية، جوان الغربية ٢٠١٨، وسومطرة العربية ٢٠١٥، والجنوبية ٢٠١٨، وجزر الملوك الجنوبية ٢٠٢٠.

وفي هذا العام ننزل الانتخابات بـ٤٠ عضواً من كوادرنا، ونشارك في ٢١٠، والباقي ليس من كوادرنا ولكنه تابع للائتلاف مع الأحزاب الأخرى، وبعد عمل دراسة كانت نتيجتها أن كوادرنا سينجحون بنسبة ٨٠٪ في الانتخابات.

● ما طبيعة العلاقة بين حزب العدالة والرفاه مع الحكومة؟ وهل تبادل المواقع بين الحكومة والمعارضة أدى لتغيير في المواقف في طبيعة العمل؟

- في السابق كنا في الحكومة، والآن في المعارضة، ونحن نشكّل ائتلافاً مع ٦ أحزاب، وهذا الائتلاف يسيطر على البرلمان، وأحزاب الحكومة أقلية في البرلمان، وفي دورنا الآن كمعارضة نأمل أن نقوم بعملية التوازن، ولذلك رئيس البرلمان من حزب المعارضة، وكذلك رئيس مجلس الأعيان، ونأمل من خلال هذا أن نعمل التوازن مع برامج الحكومة، ونضع مصلحة الدولة والشعب في سقف الاهتمام.

● حزب العدالة لديه رؤية في علاقاته مع العالم الإسلامي، ما ملخص هذه الرؤية؟

- رسالتنا التي نسعى لتحقيقها هي أن تكون هناك علاقات بيننا وبين مختلف أركان ومكوّنات العالم الإسلامي، حيث نشارك في المنتديات على مستوى العالم الإسلامي، وكنا سابقاً في منتدى البرلمانيين الإسلاميين، والآن في منتدى العدالة والديمقراطية، ونشارك دائماً في مثل هذه المنتديات من أجل تبادل الخبرات مع الإسلاميين في الدول الأخرى.■

> البلديات تمثّل أولويات للعمل لدى الحزب ونمتلك ٥٠ رئيساً لها ولدينا محافظ في المنطقة الغربية التي تضم ٤٥ مليون نسمة
>
> الانتخابات البلدية القادمة ستجرى في ٢٩٦ منطقة والحزب سينافس في ٤٠ بلدية ومحافظة واحدة
>
> نعمل على توطيد علاقاتنا مع كل الجماعات الإسلامية ومن بين أعضاء حزب العدالة والرفاه من يتبع الجماعة المحمدية أو نهضة العلماء

مدير الجامعة النظامية الإسلامية د. محمد فضيل لـ «المجتمع»:

التشرذم والاختلاف أبرز المشكلات التي تواجه مسلمي سيلان

على هامش اللقاء الذي جمع قادة الفكر في العالم الإسلامي بماليزيا برعاية د. مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق، تستمر محاور الحصول على إجابات ورسم لواقع العالم الإسلامي في بقاع مختلفة، عبر حوارات قام بها رئيس تحرير مجلة «المجتمع»، والحوار التالي مع د. محمد فضيل، وهو محاضر في الجامعة النظامية الإسلامية، وكذلك مسؤول عن شؤون التعليم بالجامعة.

للجامعة النظامية الإسلامية في سيلان دور في خدمة المجتمع وخريجوها يعملون في مناصب مرموقة وتدرس أربع لغات

في سيلان ٣٠٠ مسجد و٣٠٠ مدرسة عربية تقوم بتدريس العلوم الشرعيّة و٢٠٠ مؤسسة خيريّة

في البرلمان ٢٠ نائباً و٤ وزراء مسلمين من بين ٥٠ وزيراً

• متى تأسست هذه الجامعة؟ وما أهدافها؟

- بفضل الله، تم تأسيس هذه الجامعة عام ١٩٧٣م، والهدف من وراء إنشائها تخريج كوادر من العلماء المتمسكين بالأخلاق الفاضلة، والمحيطين بالعلوم الإسلامية بشتى أنواعها، والمتمكنين من إجادة اللغة العربية الفصحى، بحيث يكون هؤلاء الخريجون على دراية تامة بما يدور في العالم الخارجي، ولديهم إلمام واف بالعلوم الحديثة، وأن يكونوا كذلك على علمٍ تام باللغات الأربع المتداولة في سريلانكا، وهي: اللغة السنهالية، وهي لغة الأغلبية في سريلانكا، وكذلك اللغة العالمية الأولى (اللغة الإنجليزية)، واللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، بالإضافة إلى اللغة المحلية، هذه هي أبرز الأهداف التي من أجلها تم إنشاء الجامعة النظامية الإسلامية.

• ما الخدمات التي قدمتها الجامعة منذ إنشائها وحتى وقتنا الحالي للمجتمع السيلاني؟ وما مدى تأثير ذلك؟

- يوجد الكثير من مسلمي سريلانكا يحملون شهادة تخرّج في تلك الجامعة، من بينهم ١٥ يحملون درجة الدكتوراه، وكذلك هناك المئات من حملة الماجستير، والآلاف من حملة البكالوريوس.

مع العلم أن أبرز الحركات الإسلامية في سريلانكا من خريجي هذه الجامعة، وخصوصاً المسؤول العام لحركة جماعة السلامة، واسمه الشيخ ابن معيد، وهو من خريجي هذه الجامعة، وكذلك أمير الجماعة الإسلامية، وكفانا فخراً أن هذين الشخصين المرموقين من خريجي تلك الجامعة.

ونجحت الجامعة في تخريج الكثير من الدعاة والكتّاب الإسلاميين الذين لهم مؤلفات كثيرة، سواء من الكتب أو المقالات التي تم نشرها في العديد من الصحف والمجلات، سواء على مستوى الجزيرة، أو على مستوى العالم أيضاً، وهناك من الخريجين من يشغلون المناصب العليا في الدولة.

• هل للجامعة دور في المجتمع السيلاني، سواء كان مسلماً أو غير مسلم؟

- من مميزات الجامعة أن خريجيها يجيدون اللغات الأربع إجادة كاملة، لأن لهم دوراً كبيراً في إلقاء الخطب والعظات وخصوصاً أمام غير المسلمين، وإجراء الحوارات والنقاشات مع غير المسلمين، وأيضاً كتابة المقالات باللغة السنهالية

واللغة الإنجليزية، وإلقاء الخطب والمواعظ وكتابة المقالات كل ذلك لا يكفي وحده، لكن إذا صاحب ذلك أن الواعظ أو الخطيب كان ذا منصب، يأتيه الناس من أجل تخليص معاملاتهم، في هذه الحال سيكون الاحتكاك مباشراً فيما بينهم وبين عامة الشعب، حيث يرون عن قرب الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وحُسن المعاملة، وسرعة الأداء في تخليص المعاملات، وغير ذلك، فنحن نعتبر مثل تلك المعاملات الحسنة وحسن استقبال الناس وسرعة قضاء حوائجهم خير وسيلة في تبليغ الدعوة.

● ما التحديات التي تواجه المجتمع المسلم في سيرلانكا، وما دوركم في مساعدة المسلمين في مواجهة تلك التحديات؟

– هناك نوعان من التحديات، هناك تحديات خارجية، وداخلية، أما بالنسبة للتحديات الداخلية، فهي تتمثل في الشيعة، والقاديانية، حيث ينشط الشيعة بشكل لافت للنظر في جذب أتباع لهم، حيث يتغلغلون في الأوساط الإسلامية من أجل استقطابهم للمذهب الشيعي، وللأسف هناك من يتأثر بدعوتهم ويتعاطف معهم ويعتنق مذهبهم، والأمر نفسه ينطبق على القاديانية الذين قاموا بإصدار ترجمة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

وكذلك يوجد من المسلمين من تأثّر بعقيدة وحدة الوجود، وهناك من يؤمن بها، ويوجد أيضاً في الجزيرة من يدعو لحزب التحرير، ويوجد من بين المسلمين من يتعاطف مع «داعش»، ومن يحارب معه، فقبل بضعة أشهر قُتل أحدهم وهو يقاتل مع هذا التنظيم، وبمجرد سماع هذا الخبر حدث هرج ومرج في الجزيرة؛ استنكاراً واعتراضاً.

وبجانب هذا التشرذم والتفتت والتفكك، نعاني منذ أربع سنوات من اضطهاد الأغلبية السنهالية البوذية، حيث إن لديهم أجندتهم في إثارة الشكوك حول الإسلام والقرآن، ويلقون التهم والافتراءات والشبهات على المسلمين، ومن بين ذلك أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن القرآن الكريم يحمل بين دفتيه آيات صريحة بحتمية قتل الكفار في كل مكان.

ويوجد متطرف سيلاني بوذي معروف، يجتمع باستمرار مع البوذيين من أجل تأليبهم على المسلمين في الجزيرة وخارجها، وهذا يثبت أن البوذيين في شتى بقاع العالم يتحدون من أجل هدف واحد وهو التضييق على المسلمين وتشكيكهم في عقائدهم ودياناتهم، وهذا من التحديات الكبرى التي نواجهها في الجزيرة.

أما التحديات الخارجية، فهناك مصالح إستراتيجية وسياسية للقوى العالمية.



● هل تقوم الحكومة بدور في حل مشكلات المسلمين، وإزالة مثل تلك التحديات والعقبات؟

– بالمقارنة مع البلاد الأخرى التي يعيش فيها المسلمون كأقلية، نحن نمتاز عنهم بأننا نتمتع بحقوقنا الوطنية داخل الجزيرة، حيث يوجد لدينا أكثر من ٣٠٠ مسجد، ولدينا أكثر من ٣٠٠ مدرسة عربية تقوم بتدريس العلوم الشرعية، ولدينا أكثر من ٢٠٠ مؤسسة خيرية، وعندنا العديد من الحركات الإسلامية، وكذلك المدارس الحكومية الخاصة بالمسلمين تفوق ٨٠٠ مدرسة، فهذه مميزات الكثير من إخواننا المسلمين الذين يعيشون كأقليات في الكثير من البلدان.

● هل تم حل مشكلة المسلمين الذين تم طردهم من الشمال؟ وهل ما زال التهجير مستمراً؟ وكيف يتم التعامل مع مشكلة اللاجئين؟

– بالنسبة للحكومة الجديدة لديها الرغبة في توطين هؤلاء اللاجئين مرة أخرى في بيوتهم، وكما أسلفت أن أحد العوائق الكبرى التي تواجهنا كأقلية مسلمة في سيلان هي حالة الفرقة والتشرذم التي نعاني منها كثيراً، مما يسبب لنا خسائر كبيرة، من بينها المماطلة في إعادة توطين هؤلاء اللاجئين في مناطقهم الأصلية.

لذا، لا بد أن يكون هناك تحرك قوي من جانب السياسيين والمفكرين المسلمين من أجل تبني القضايا الإسلامية، والعمل على حل المشكلات التي تواجههم، صحيح أننا لمسنا بعضاً من تلك الإنجازات منذ بضعة أشهر، ولكن ليس بالقدر الذي نطمح إليه، ونرجو أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

● هل يوجد للمسلمين ممثلون في الحكومة أو في مجلس النواب؟ وهل يدافعون عن مصالح المسلمين في الجزيرة؟

– توجد أحزاب خاصة بالمسلمين، حيث يوجد حزبان كبيران للمسلمين يعملان من أجل مصالح المسلمين، وللأسف يوجد خلاف كبير بينهما، أدى إلى تبادل الاتهامات وسوء الظن؛ من أجل الفوز بأكبر عدد ممكن من أصوات المسلمين، وهذا الخلاف السائد بين الحزبين جعلنا كمسلمين نضعف يوماً بعد يوم، لذا لا بد أن يكون هناك نوع من توحيد الصفوف.

جمعية العلماء السيلانية، وهم نخبة العلماء في سيلان، عقدوا اجتماعاً خاصاً واستدعوا فيه هؤلاء السياسيين المسلمين الذين تم ترشيحهم للبرلمان، وقدّموا لهم بعض النصائح، مع العلم أنني نائب لرئيس مجلس الشورى، وكنت حاضراً في ذلك الاجتماع، حيث استضفناهم وطلبنا منهم أن تكون العلاقة بيننا وبينهم وطيدة في المستقبل إن شاء الله تعالى، وقد وافقوا على ذلك، وما زال السعي من أجل لمِّ الشمل والتوافق مستمراً، ويوجد لنا في البرلمان ٢٠ نائباً و٤ وزراء من بين ٥٠ وزيراً.■

رئيس منظمة إكرام ماليزيا د. محمد فريد لـ «المجتمع»:

نهدف لمجتمع متحضر يفيض على الدنيا بتوجيهات الإسلام ورحمته

أكد د. محمد فريد الشيخ أحمد، رئيس منظمة إكرام ماليزيا، أن الشعب الماليزي المكون من مجموعات عرقية ولغوية ودينية مختلفة يتعايش على أرضية متساوية من التعاون والتسامح؛ نتيجة للتعايش السلمي القائم بينهم منذ الصغر، جاء ذلك في حواره مع رئيس تحرير «المجتمع»، حيث أكد أن ماليزيا دولة مدنية تحكمها قوانين مدنية بتشريع من قبل برلمان اختاره الشعب، وأن تعداد سكان ماليزيا يبلغ ٣٠ مليون نسمة، نسبة المسلمين منهم نحو ٦٢٪.

ننظر لأوضاع ماليزيا السياسية بقلق ونسعى للارتقاء بأنفسنا



وحول أبرز التحديات التي تواجههم كجمعية دعوية ذكر منها الارتقاء الروحي والفكري والسلوكي بأنفسهم، وبناء الاحتكاكات البناءة مع أطياف الشعب، مؤكداً سمو وعمق علاقتهم ببقية الجمعيات الإسلامية الأخرى.

● نود منكم التعرف في لمحات سريعة على جماعتكم وتأسيسها ورموزها وأهدافها؟

- جماعتنا هي «منظمة إكرام ماليزيا» (إكرام)، تأسست عام ٢٠٠٩م، أما رموزها فهم أبناء الدعوة الإسلامية، وهم جيل النخبة خريجو الجامعات، ذوو التخصصات العالية في العلوم، وأساتذة الجامعات في مجالات مختلفة.

أما أهم أهدافها فهو بناء مجتمع ودولة

راقية ومتحضرة ومتقدمة، دولة تعم الدنيا وتفيض عليها بتوجيهات الإسلام ورحمته.

• نريد التعرف على خريطة الأحزاب والجماعات الإسلامية في ماليزيا وعلاقتكم بها؟

– يوجد في ماليزيا عدة أحزاب، أبرزها: تحالف الأحزاب الحاكمة، وتحالف أحزاب المعارضة، والحزب الإسلامي، بالنسبة لتحالف الأحزاب الحاكمة فهو مكون من ١٤ حزباً تمثل العرقيات المختلفة الموجودة في البلاد.

أما تحالف أحزاب المعارضة فيتألف من ٣ أحزاب، هي: حزب الأمانة الوطني الذي يمثل التيار الإسلامي، وحزب العدالة الذي يمثل مكونات الشعب الماليزي المتعددة، وحزب العمل الديمقراطي DAP، وهو حزب علماني ليبرالي أغلبية أعضائه من العرق الصيني.

وأما الحزب الإسلامي الماليزي فقد انفرد بموقف مستقل، واعتبر نفسه حزباً معارضاً للحكومة، إلا أنه لم يدخل مع تحالف أحزاب المعارضة لأسباب خاصة به.

أما علاقتنا بالأحزاب المعارضة فهي طيبة، خاصة مع حزب الأمانة الوطني، وحزب العدالة، أما علاقتنا بالحزب الإسلامي الماليزي فهي قديمة، وهي في الوقت الحاضر في طور التقييم من جديد بعد التغير الكبير في صف قياداته، وتبنيه سياسة الانسحاب من التحالف مع أحزاب المعارضة.

وأما علاقتنا مع حزب العمل الديمقراطي فعلاقة دعوية قائمة على الانفتاح والاحتكاك البناء، ومع تحالف الأحزاب الحاكمة علاقة طيبة ناصحة تجاهه لحثه على تبني سياسة حكيمة في جميع شؤون الدولة والرعية.

• ما علاقتكم بالحكومة؟ وهل أنتم مشاركون في السلطة أو البرلمان؟

– علاقة تتسم بالعقلانية؛ تارة نساندها، وأخرى نعارضها، حسب سياساتها تجاه مختلف قضايا الدولة والرعية، وحسب سلوكياتها تجاه الرعية بجميع أطيافها، ولسنا مشاركين في الحكم أو السلطة، ولنا حضور برلماني لا بأس به من خلال عدد من أعضائنا بالبرلمان.

• كيف تنظرون للأوضاع السياسية في البلاد باعتباركم مكوناً من مكوناته الدعوية؟

– ننظر إلى أوضاع ماليزيا السياسية بقلق، لأنها تتدهور إلى الأسوأ مع مرور الوقت، فمسارات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحتاج إلى إصلاحات واسعة وواعية ومتدرجة ومتصاعدة على أيادي أمناء أكفاء، فماليزيا بحاجة ماسة لنظام سياسي رشيد، نظام انتخابي نزيه، شفاف وعادل، ونظام برلمان ثنائي قوي وفعال حتى يتصدر الحكم من يترسخ في نفسه مآثر الحكام العدول.

وقد قمنا بأنشطة سياسية لتوعية الأمة سياسياً ورفع مشاركتهم في الاهتمام بشؤون البلاد والرعية، ورفع شأنها بين الأمم لموقع السياسة في ديننا، وأنه جزء لا يتجزأ من إسلامنا بل جزء مهم جداً.

• ما أبرز الإنجازات التي قدمتموها للمجتمع خلال السنوات الماضية؟

– قدمنا خلال السنوات الماضية القريبة كوادر بشرية متربية ومدربة من عدة أجيال، وصفوفاً من الدعاة والقادة وطلائع الفتيان والشباب الذين يتطلعون إلى رفع شأن الأمة من جديد على مصاف خير أمة أخرجت للناس.

ومن الإنجازات أيضاً هذه المنظمة القائمة (منظمة إكرام) كهيئة جامعة للإسلام الشامل ذات المشروعية التي تعمل جاهدة وبصورة مستمرة لنصرة الأمة وقضاياها داخل البلاد وخارجها، بالإضافة إلى مؤسساتنا الدعوية والاقتصادية والطبية والتعليمية والاجتماعية والإغاثية في طول البلاد وعرضها.

• هل تجدون صعوبات في ممارسة نشاطاتكم كجمعية؟ وهل التشريعات داخل الدولة تتيح لكم ممارسة نشاطاتكم بحرية؟

– لم نجد صعوبات غير طبيعية في ممارسة نشاطاتنا كجمعية غير حكومية، وإن وجدت فهي جزء من التحديات الطبيعية التي لا بد منها لإتمام المهام الموكولة إلينا كواجهة عمل دعوي إسلامي جامع.

والتشريعات داخل الدولة تتيح لنا ممارسة نشاطاتنا بحرية؛ لأن ماليزيا دولة مدنية تحكمها قوانين مدنية بتشريع من قبل برلمان اختاره الشعب.

• حدثنا عن الخريطة الدينية في ماليزيا وعلاقتكم بأصحاب الديانات الأخرى؟

– تعداد سكان ماليزيا يبلغ ٣٠ مليون نسمة، يشكل المسلمون ٦٢٪، والبوذيون ١٩٪، والمسيحيون ٩٪، والهندوسيون ٦٪، والبقية ٤٪.. علاقتنا مع الجميع علاقة طيبة، ولنا احتكاكات مختلفة معهم، من بينها التشاور معهم فيما يهم الدولة والرعية والأمن الاجتماعي والتعايش السلمي وتبادل الزيارات، كما أن لنا أنشطة دعوية في صفوفهم على شكل التعريف بالإسلام ومواقفه تجاه قضايا عدة والتي تهم الجميع.

• تتكون ماليزيا من مجموعات عرقية ولغوية ودينية مختلفة ومنتشرة، وعرقية «ملايو» هي أكبر إثنية في البلاد وترفع شعار «الوحدة والتنوع».. كيف تتعايش هذه العرقيات المختلفة؟ وما ملاحظاتكم على تجربة الوحدة والتنوع؟

– يتعايش الشعب الماليزي المكون من مجموعات عرقية ولغوية ودينية مختلفة على أرضية متساوية من التعاون والتسامح كنتيجة للتعايش السلمي القائم بينهم منذ الصغر، وفي جميع مراحل حياتهم داخل الدولة الواحدة، يواجه نفس المصير.

«ملايو» أكبر إثنية في البلاد، تقود الدولة منذ الاستقلال من الاحتلال الإنجليزي إلى الآن، وهي إثنية محببة تميل إلى الهدوء، والتعايش السلمي وعدم الاعتداء على الغير إلا في حالة الاعتداء الكاسح عليهم، هنا فقط يكون الرد عنيفاً وطاغياً، ودولة ماليزيا ناجحة إلى الآن في الحفاظ على شعار «الوحدة والتنوع» للمحافظة على وحدتها وسلامة أراضيها متحدة نتيجة لمساندة رعيتها هذا الشعار.

• كيف تقيِّمون تجربة التيار الإسلامي في دول شرق آسيا؟

– ننظر إليها بنظرات متنوعة؛ بعضها نظرة خوف والآخر نظرة أمل؛ فنظرتنا تجاه تجربة الإسلام السياسي في إندونيسيا هي نظرة أمل لأسباب كثيرة، منها: أن التجربة هناك تطورت كثيراً نحو النضوج والمتانة أكثر مع مرور السنين، فهيأت لإندونيسيا وشعبها مناخاً سياسياً صحياً للتقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهي تجربة قديمة بدأت قبل الاستقلال واستمرت بعده، ومرت بأوضاع مختلفة ومتغايرة ومتعارضة؛ فتكون لدى القادة الإندونيسيين والشعب نفسه رصيد ثري من التجارب السياسية التي دفعتهم إلى الاستفادة القصوى من

التشريعات تتيح لنا ممارسة نشاطاتنا بحرية فماليزيا دولة مدنية تحكمها قوانين من قبل برلمان اختاره الشعب

«ملايو» أكبر إثنية في البلاد تقود الدولة منذ الاستقلال من الاحتلال الإنجليزي إلى الآن

عدد السكان ٣٠ مليوناً ٦٢٪ مسلمون و١٩٪ بوذيون ٩٪ مسيحيون ٦٪ هندوس

تلك التجارب في بناء نظام سياسي أفضل، ووفرت رموزاً وكوادر سياسية إسلامية في البلاد شاركت في الحكم على فترات من الزمن.

أما ماليزيا، فتجربة التيار الإسلامي فيها أقل، من خلال حزب إسلامي وحيد فيها أو حزب آخر منشق منه، وفاز بعدد قليل من المقاعد البرلمانية إلى أن تحالف مع بقية أحزاب المعارضة منذ عام ١٩٩٨م؛ إلى أن حصلت في الانتخابات الأخيرة على ٨٨ مقعداً برلمانياً من ٢٢٢ مقعداً.

وقد شارك هذا الحزب مرة واحدة في تاريخه في حكم البلاد من خلال حكومة ائتلافية مع تحالف الأحزاب الحاكمة في السبعينيات من القرن الماضي، إلا أنها لم تدم طويلاً.

والآن، اتجه الحزب إلى الوراء، وانسحب من التحالف مع أحزاب المعارضة وتحرك منفرداً، رغم أن البلاد مقبلة على انتخابات مهمة هذا العام، ويتوقع تغيير الحكومة لو استمر تحالف أحزاب المعارضة على تماسكه.

هذا التطور الأخير يجعلنا ننظر إلى تجربة التيار الإسلامي في ماليزيا بشيء من القلق والخوف؛ لأنه مخالف لتجارب وممارسات التيار الإسلامي الناضج الحكيم الذي سيُحدث الإصلاح والتغيير المطلوب لرفع شأنها، فالنهج السياسي المفروض والمختار عند الوصول إلى الحكم هو النهج التوافقي لا الإقصائي؛ حتى نحمل الجميع على المشاركة الفعالة في بناء دولة جديدة ناجحة.

وأما بقية الدول في شرق آسيا فهي دول أغلبية سكانها غير مسلمين، إلا دولة بروناي فإنها دولة ملكية يحكمها سلطان عن وراثة لا باختيار شعبه.

● ما أبرز الصعوبات والتحديات التي تواجهكم في ممارسة أعمالكم كجمعية إسلامية؟ وما علاقاتكم بالجمعيات الإسلامية الأخرى؟

- أبرز هذه الصعوبات والتحديات الارتقاء بأنفسنا روحياً وفكرياً وسلوكياً، والتوسع العمودي والأفقي المتوازنان مع مقتضيات المرحلة التي نمر بها كي نتجاوب مع متطلبات المهام المطلوبة منا في كل مرحلة بجدارة، والمحافظة على ذلك التوازن على امتداد مسارات عملنا الإسلامي المديد لصالح البلاد والعباد، والعمل الجاد الناجح في تخطي الصعاب والعراقيل حتى يتسنى لنا الوصول إلى تحقيق كل الأهداف والآمال بسلام.

وأمر آخر وهو بناء الاحتكاكات البناءة مع جميع أطياف الشعب الماليزي والحكومة، ومد جسور التعاون معهم لإصلاح شؤون البلاد، وتقوية اهتمامات الجميع؛ حكومة وشعباً، تجاه تلك المهام حتى يتسنى لدولة ماليزيا أن تتقدم وتقوى وتسمو.

وأما علاقاتنا مع الجمعيات الإسلامية الأخرى فهي طيبة، وتقوم على التعاون المتبادل لمن يمد إلينا يد الصداقة الحقة، وعلاقة تناصح لمن يتنافس معنا في الميدان ليكون التنافس شريفاً ولصالح الإسلام ومستقبل الأمة.■

اقرأ في العدد القادم - بإذن الله - الجزء الثاني من الحوارات مع:

- نائب رئيس البرلمان الإندونيسي فخري حمزة.
- رئيس حزب العدالة والرفاه الإندونيسي السابق د. أنيس متى.
- الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا د. مازلي مالك.



بقية المنشور (ص٨٢)

فـراغ الجيوسـتراتيـجيـة في المنطقة العربية على حساب الدول السُّنية الكبرى (تركيا، والسعودية)، والحرب بعيدة عن الحدود الجغرافية لروسيا وإيـران بما يضعهما في وضع مريح ومتقدم، ونظراً لقلة الأوراق الإستراتيجية المتاحة لتركيا والسعودية، فإن المغامرة بالتقدم في جغرافية العراق وسورية لابد وأن يتسلح بالمبادرة الشجاعة والإرادة الصلبة والتنسيق المتقن والعالي، والتخطيط الدقيق؛ مما يعني تجاوز تحالفات وقوى دولية، وهو قرار مهم وله ما بعده، وهو تحدٍّ قائم وخطير.

وكذلك تأتي المصالح الأمريكية والغربية و«الإسرائيلية» لتوجه قراراتها في إطار صفقة تدعم سياسات المحور الروسي - الإيراني وتحالفاتهما، إذ إن «إسرائيل» قد قررت أن بقاء نظام «الأسد» لا بديل عنه لمواجهة قوى الثورة (المدعومة من تركيا والسعودية) والتي يتوقع وراثتها للنظام السياسي في سورية؛ مما يهدد مصالحها واستقرارها، كما أن الولايات المتحدة والدول الغربية الرئيسة تحرص على استخدام نتائج الاتفاق النووي مع إيران لصالحها، وهذا يعني إدماجها في محاربة قوى الثورة و«داعش»، وهكذا فإن إيران تلحفت بغطاء الولايات المتحدة والدول الغربية و«إسرائيل» لتمكين مصالحها الإستراتيجية في العراق وسورية ولبنان واليمن، وهذا بالضرورة ضد استقرار دول المنطقة وخصوصاً تركيا والمملكة العربية السعودية ودول الخليج.

كما تواجه الدولتان (السعودية، وتركيا) واقعياً تغير سياسات واصطفافات بعض الدول في المنطقة العربية، فبحسب ما كشفته صحيفة «الراي» الكويتية في عددها الصادر يوم ٢٠١٥/١٢/٢٧م، فإن دولة خليجية تقود تحركاً دولياً لإبقاء المجرم «بشار الأسد» على رأس سدة الحكم بسورية في إطار تسوية سياسية، حيث تضغط تلك الدولة على واشنطن للاستجابة لها، وأن السفير الأمريكي السابق في القاهرة «فرانك ويزنر»، وهو يعمل في شركة «لوبي» تعرف باسم «باتون بوغز»، وينسق مع دولة خليجية، في هذا الجانب، وطبقاً للصحيفة، فإن «ويزنر» أقنع «أوباما» بإعادة تعريف الأهداف الأمريكية في سورية ليصبح الهدف الأول التعاون مع نظام «الأسد» لمواجهة التطرف الجهادي باعتباره خطراً على الجوار السوري.

وقالت الصحيفة: إن بقاء الأسد الذي دعا إليه «ويزنر» يختلف تماماً عن مواقف السعودية والمعارضة المعتدلة، ويتطابق تماماً مع مواقف روسيا وإيران والأسد نفسه.

وأضافت أن الولايات المتحدة بدأت بتطبيق وصية «ويزنر»، فهل ستستطيع تركيا والسعودية في وقف المد الدولي العربي في تبني بقاء الأسد وفق وجهة نظره في مؤتمر موسكو، وخطته التي طرحها في مؤتمر جنيف.

إن هذه التحديات تشكل فرصة تاريخية للإرادة المشتركة لفهم إستراتيجي موحد من أجل رؤية عملية لمبادرة سعودية - تركية لتوظيف إمكاناتهما الضخمة، والتمكن في جيوستراتيجية المنطقة، وإيجاد لتوازن القوة ثم الاتجاه نحو «استنزاف الخصوم»، وإن لدى الدولتين فرصة لبعث الحياة في أوراق مهمة يمكن تعيد ذلك التوازن لها، منها:

- إعادة هيكلة قوى الثورة السورية وتحويلها إلى جيش وطني، ودعمه بالأسلحة النوعية والمتطورة، والتحرك على رؤية تغيير ميداني تقلب المعارك على الأرض في سورية.

- التعاون الإستراتيجي لحسم ملف اليمن، والاستفادة من توقيع معاهدة تعاون إستراتيجي في هذا الجانب.

- التعاون في دعم مشروع تركيا لإقامة منطقة آمنة في المناطق الشمالية لسورية، وتشمل حلب وإدلب، وتوفير إمكانات قيام الحكومة الوطنية السورية بدورها في هذه المنطقة.

- توظيف القوى السُّنية العراقية وحكومة كردستان في تحالف ميداني؛ لإحداث التوازن الديمجرافي والإستراتيجي مع إيران في العراق وحماية تركيا.

- العمل على توظيف تيار شيعي وطني معتدل في المنطقة لمواجهة إيران وحلفائها في العراق وسورية ولبنان واليمن، وهي المناطق التي تعيث فيها إيران فساداً واحترابا.

- العمل على تحريك اللوبي الضاغط لصالح تركيا والسعودية في الولايات المتحدة وأوروبا وحتى روسيا لصالح استقرار المنطقة، وإبعاد التدخل الروسي والإيراني في المنطقة العربية.

إن الفرص لا تتكرر، والتحديات دافعة إلى العمل المشترك، وقد أعلنت السعودية في ٢٠١٥/١٢/١٥م عن التحالف الإسلامي العسكري لمواجهة الإرهاب في المنطقة، وهي فرصة تاريخية لتحريك هذا التحالف عملياً وتطويره؛ ليكون سنداً في رؤية العمل الثنائي المشترك بين السعودية وتركيا.. فهل سيتم اقتناص هذه الفرصة؟ أملنا كبير، وآمال شعوب المنطقة تتجه للرياض وتدعم أنقرة لمزيد من العمل المشترك لإنقاذ المنطقة.■

مع اقتراب ذكرى الثورة المصرية..

دعوات لإسقاط النظام في 25 يناير

كتب: محرر الشؤون العربية

دعت حركات وقيادات شبابية للنزول إلى ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير الجاري، ليس لإحياء ذكرى الثورة، بل للقيام بثورة جديدة ضد النظام الحالي في مصر، وبدأت هذه الدعوات التي انطلقت قبل نحو شهر بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الانتشار بشكل كبير وسط أصداء تُبشّر بنزول قطاع كبير من الشباب.

في المقابل، تراجعت القوى والأحزاب والشخصيات التي شاركت في الثورة قبل أربعة أعوام، حتى عن تأييد النزول لمجرد الاحتفال، واعتبرت أنه لا مجال للحديث عن ثورة جديدة أو ما شابه، نظراً للظروف التي تمرّ بها البلاد.

لكن التعويل الأكبر في الحشد لتظاهرات معارضة للنظام الحالي جاءت عبر حركات ثورية وتكتلات شبابية، وكانت الاستجابة الأكبر لدى فئة الشباب، والتي تشعر بأنّ شيئاً لم يتغير، بل زادت الأوضاع سوءاً ممّا كانت عليه في عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك».

ويعتبر مراقبون أنّ الأزمة تكمن في القبضة الأمنية المفروضة على الشباب، والاعتقالات؛ وبالتالي لا انفراج متوقعاً في العلاقة بين النظام الحالي والشباب، وهي الفئة الأكثر تأثيراً وتستطيع التغيير، ويؤكد المراقبون أن مسألة رفض الشباب للنظام الحالي أمر بات جلياً، والاختبار الأوّل كان الاستفتاء على الدستور، إذ لم يشاركوا فيه، والثاني كان الانتخابات الرئاسية التي قاطعوها، وأخيراً انتخابات مجلس النواب التي شهدت إقبالاً ضعيفاً للغاية ليس لدى الشباب فقط، وإنّما الشعب بشكل عام.

وفي هذا الصدد، قال زعيم حزب غد الثورة د. أيمن نور، في تصريح خاص لـ



«المجتمع»: بين أيدينا الذكرى الخامسة لثورة يناير المجيدة والتي تأتي في ظروف بالغة التعقيد بين الثورة وأسبابها، وفي ظل ضياع كل استحقاقاتها ومكتسباتها بالشكل الذي ينذر بأن مصر حبلى بثورة جديدة، ربما تأتي في الخامس والعشرين من يناير، وربما تأتي قبل ذلك، وربما تأتي بعده، فقد توافرت كل الأسباب في عودة الظلم والاستبداد وغياب منافذ حرية التعبير بالشكل الذي يؤكد أن التغيير قادم حتى ولو أغلقوا منافذ التعبير وسبل التغيير.

وأكد نور أن التغيير قادم لا محالة، للعديد من الأسباب؛ لأن الوضع القائم مشابه ومطابق لما حدث في يناير ٢٠١١م، وربما لأسباب أخرى تتصل بالظروف الاقتصادية المعقدة أكثر بكثير مما كانت عليه، فليس المهم هو الزمان والمكان، ولكن الأهم أن نعرف أن هناك غضباً يتزايد بحجم الفشل الذي يتزايد ويدفع فاتورته الإنسان المصري.

وتابع نور: أما عن الحركات الثورية والقوى السياسية فهي لم تقدم بعد ما ينبغي أن تقدمه لضمان طمأنة الشارع المصري في توفير بدائل آمنة وعاقلة، بل ولطمأنة الإقليم والعالم أن البديل على الاستبداد ليس هو الإرهاب وليس هو الفوضى، ولابد أن تجتهد القوى الثورية الوطنية في تقديم بدائل عاقلة قادرة على تحسين الأوضاع وإغلاق أبواب الاضطراب التي قادنا إليه الانقلاب العسكري.

وأضاف: لابد من الاصطفاف الوطني، فلن تستطيع قوة منفردة أن تقود مصر لإزاحة هذا الكابوس الجاسم على صدورها، ولابد أن نوسع المشترك بيننا، وأن نؤجل ونهمش القضايا المختلف بشأنها، ولابد من إدراك أن المستفيد الوحيد من اختلاف القوى السياسية والثورية هي الثورة المضادة لا أحد غيرها.

وقال الكاتب الصحفي والناطق الرسمي باسم المجلس الثوري المصري أحمد حسن الشرقاوي لـ «المجتمع»: إن المراقب لما حدث في مصر منذ ما بعد الانقلاب في ٣ يوليو وحتى الآن، يدرك أن تغييرات جذرية عميقة حدثت فيما يتعلق بإدراك قطاع كبير من المصريين لمفهوم الثورة ضد النظام العسكري التابع والخاضع لمصالح الغرب والهيمنة «الإسرائيلية»، وبالتالي فإن كثيرين في مصر وفي المنطقة بل وفي مراكز صناعة القرار ومراكز الأبحاث والدراسات السياسية في الغرب يدركون أن استمرار حالة تثوير المجتمع من شأنها اجتثاث جذور هذا النظام العسكري، سواء كان عاجلاً أم آجلاً، ولذلك فإن المناورات السياسية للالتفاف على ثمار ذلك التي غرست في تربة المجتمع المصري بعد الانقلاب بدأت بالظهور منذ عدة شهور، وازدادت وتيرتها مع اقتراب الذكرى الخامسة لثورة يناير ٢٠١١م السلمية.

وأشار الشرقاوي إلى أن ممثلين عن مختلف أطياف المجتمع المصري والقوى الثورية بدؤوا حالة من التفاهمات الضرورية المهمة سواء أكان هذا الأمر داخل مصر أو في المنافي في شتى دول العالم، خصوصاً في تركيا وقطر لتدارس الحالة السياسية في مصر بعد أن ماتت السياسة خلال فترة حكم المخلوع «محمد حسني مبارك» والتي امتدت إلى ثلاثة عقود، ونتيجة لهذا التداخل باتت فكرة الثورة الجذرية للتخلص من نظام التبعية للغرب والذي يقوده جنرالات منذ عام ١٩٥٢م أصبحت أقرب للجميع، وبات بعض السياسيين والذين يطرحون المواءمات والتعايش مع هذا النظام العسكري البشع بمثابة معزوفة «نشاز» وتغريد خارج سرب التيار الأقوى للثورة المصرية حالياً.

وأضاف الشرقاوي: ولعل رؤيتنا في المجلس الثوري المصري الذي يضم العديد من أطياف الثوار المصريين بمختلف انتماءاتهم الفكرية والسياسية تؤكد هذا المعنى؛ حيث إننا نرى أن الاصطفاف بدون اتفاق على مكتسبات ثورة ٢٥ يناير ونتائج الإرادة الحرة للشعب المصري ممثلة برئيسه الشرعي «د. محمد مرسي» ودستور ٢٠١٢م وغيرها من مكتسبات الثورة، وهي بمثابة اللاصقة لبناء جدار الاصطفاف الثوري، فنحن نريد جداراً قوياً يلتصق بعضه بعضاً من خلال الاتفاق على هذه المبادئ، فيما يدعو البعض لبناء جدار واهن لاصطفاف ثوري قائم على مجرد رص القوى السياسية إلى جانب بعضها بعضاً دون مادة لاصقة كالأسمنت؛ مما يجعل جدارها هشاً قابلاً للانهيار مع أول مشكلة.

وقال أستاذ العلوم السياسية د. سيف الدين عبدالفتاح، مستشار الرئيس المنتخب «د. محمد مرسي»: في البداية، لابد أن نؤكد أن الثورة ليست جولة واحدة، بل إن الثورات دائماً ما تكون جولات متعددة، فالثورات بطبيعتها وبدراسة الخبرات الثورية من





د. أيمن نور:
التغيير قادم حتى ولو أغلقوا منافذ التعبير وسبل التغيير



أحمد الشرقاوي:
تغييرات جذرية عميقة حدثت فيما يتعلق بإدراك قطاع كبير من المصريين لمفهوم الثورة





المكن أن تمتد وقائعها لعدد من السنين حتى تستمر وتستقر.

وتابع د. عبدالفتاح في تصريح خاص لـ«المجتمع»: ما يحدث في مصر الآن ملحمة ثورية، ولا تقف عند حد قولنا: إن هذا انتصر وهذا فشل، مشيراً إلى أن الجهة الانقلابية ونظام ٣ يوليو أثبت فشلاً ذريعاً على عدة مستويات، الأمر الأول يتعلق بتدبير معاش الناس وإخفاقه في ذلك في ظل الغلاء الفاحش للأسعار وافتراس الناس، بالإضافة إلى تقاعس الدولة عما يسمى تعويض الناس عن حالة التضخم والغلاء، وهذه الأمور لا يستطيع المنقلب توفيرها حينما يعتمد على «مفيش، معنديش، مش قادر أديك»، في الوقت الذي يقوم فيه بالإغداق على هؤلاء الذين يسهمون في تثبيت كرسيه بشكل أو



د. سيف عبدالفتاح:
ما يحدث في مصر الآن ملحمة ثورية

بآخر سواء أكان الجيش أو الإعلام أو القضاء أو الأمن.. وهي أمور واضحة للعيان.

وأضاف عبدالفتاح: النظام الانقلابي يؤكد أن لديه ما يغدق به على هؤلاء، لكن في الوقت نفسه هموم الناس ليست على أجندته، فهم على هامش عقله، وهذه مسألة مهمة، وهي التي تقوم بصناعة الغضب، فلو استمر الوضع على هذه الحال فالحالة الثورية تظل مستأنفة؛ لأن ثمة حالة من الغضب تسود أوساط الناس، بالإضافة إلى طبيعة القبضة البوليسية والأمنية التي تتعلق بالنظام الذي اعتمد الحل الأمني حلاً وحيداً لا يستخدم غيره، وصل إلى توقيع حد من التجاوزات لا يمكن إلا أن يشار إليه أنه أصبح إستراتيجية وسياسة؛ كما يحدث في الاختفاء القسري، والقتل المتعمد، وما يسمى «الإهمال الطبي» وهي تسمية غير ملائمة، بل هو عبارة عن قتل بطيء، ولم يقف الأمر عند القتل البطيء، بل تعدى ذلك إلى القتل السريع داخل السجون.

وأوضح عبدالفتاح: لدينا ٥٠ ألف معتقل داخل سجون الانقلاب العسكري، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نهملها في هذا المقام، وهو ما يجعل مصانع الغضب تزداد اشتعالاً، مشيراً إلى أن المنظومة الإقليمية والدولية باتت لا تشكل حالة مواتية للمنقلب ونظامه، خاصة وعلاقته ببعض الدول تعبر عنه الكثير من الكلمات والتي تشير إلى فشل نظام ٣ يوليو المنقلب في سياسته والتي لا تتعلق بالداخل فقط بل أصبحت أيضاً تتعلق بالخارج.

وأشار عبدالفتاح إلى أن هذه الأمور مجتمعة من الممكن أن تشكل داعماً لحالة ثورية جديدة، مع بعض العمل على الاصطفاف الثوري، مع القدرة على ابتكار أدوات جديدة للاحتجاج وليس الحشد فقط لمواجهة النظام القمعي وتفكك كل أركانه، وهو بالفعل يحدث كل يوم، فالأجنحة حول النظام الحالي بدأت بالتآكل.

وبيَّن عبدالفتاح أن المسألة تتعلق بقدرة الجانب الثوري على التوافق في الرؤى المشتركة التي تجعل همهم تحقيق التوافق النسبي ضمن خطة، تستطيع من خلالها القوى الثورية والشباب الذي يعمل في الميدان والذين يعدون النواة الصلبة التي تقف ضد الانقلاب، مشيراً إلى أن ٢٥ يناير القادم يشكل فرصة غاية في الأهمية، ولكن هذا الأمر يرتبط بشروط؛ منها استطاعة القوى الثورية على الاصطفاف الوطني، والحديث عن المستقبل بشكل واضح، يستطيع أن يحتوي جميع القوى الشعبية والثورية.

وأكد عبدالفتاح أن أي حراك سياسي له أهله وأصحابه في الميدان، وهم يقومون بتقدير الأدوار المختلفة والأدوات الثورية المناسبة، فالأداة التقليدية يمكن ألا تكون هي الأداة الوحيدة؛ لأنه من الممكن أن يتم قمع هذه الآلة الحشدية بطريقة أو بأخرى، ومن ثم يجب أن تكون هناك وسائل أخرى، ولهذا الأمر أهله وعليهم دراسة كل الاحتمالات.

ويقول عضو حركة «طريق الثورة» رامي

شعث: إنّ مسألة الحشد في ذكرى ثورة ٢٥ يناير أمر متوقع بشكل كبير، في ظل الأوضاع التي تمر بها مصر، مضيفاً أنّ كثيرين يعوّلون على ذكرى الثورة في إسقاط النظام الحالي، وهو أمر ليس دقيقاً، لأنّ أي ثورة تكون فعلاً عفوياً، وغير مرتب ومحدّد بوقت.

ويضيف شعث أنّ الشعب بات يشعر بمرارة من النظام الحالي؛ ما يساعد على الحشد، لكن طبيعته غير محددة بشكل دقيق، لافتاً إلى أنّه يصعب التكهن بالفئات التي من المتوقع نزولها في الذكرى، لكن في الأغلب سيكون من الشباب.

وحول الاستعداد والترتيب لتنظيم الفعاليات، أشار القيادي في «طريق الثورة» إلى عمل الحركات الثورية لتجهيز فعاليات من دون تحديد شكل واضح للمشاركة حتى الآن، معتبراً أنّ الحركات الثورية لم تعد فعالة بشكل كبير في الحشد، نظراً للقبضة الأمنية المفروضة قبل بضعة أشهر، من خلال حملات الاعتقال للنشطاء، فضلاً عن ملاحقة عدد كبير منهم.

ولفت إلى أنّه من الصعب تحديد فعاليات، وأغلب قيادات الحركات الثورية والشبابية إمّا في السجن أو فارون خوفاً من الاعتقال، وهو أمر نجح فيه النظام الحالي، مشدّداً على أن تحركات القوى الثورية باتت صعبة للغاية، في ظل رغبة النظام الحالي في تشتيت الجهود وعدم توحيدهم وإبعاد القيادات عن الأرض.

فيما دعا المعارض المصري البارز البرلماني د. ثروت نافع القوى الثورية في مصر إلى الاتفاق على مشروع وطني عادل، يُطرح على الشعب المصري في الداخل والخارج، قبيل أسابيع من الذكرى الخامسة لثورة يناير ٢٠١١م.

وقال نافع: إن مصر أمام حالة حُبلى بانفجار قادم لا محالة، وإن لم يتم وضع مشروع وطني شامل تلتف حوله الجماعة الوطنية بأكثريتها، ستتحول البلاد إلى فوضى عارمة.

وأضاف قائلاً: واهمٌ هو آنذاك من يظن أنه سيتدخل في الوقت المناسب لاحتوائها أو حتى السيطرة عليها، ويكون بذلك قد فشل مرة أخرى في تقدير الموقف، وستدفع أجيالاً قادمة ثمناً باهظاً لهذه المغامرات العقيمة.

واعتبر نافع أنه تتداعى على النظام الحالي كل عوامل إسقاطه، بدءاً من تخلي مناصريه دولياً وإقليمياً عنه لأسباب متعددة، وانتهاءً بانفضاح أكاذيبه لمؤيديه الذين ظنوا فيه سذاجة أنه المنقذ.

ورأى أن أي متابع جيد للأحداث الداخلية والخارجية يستطيع أن يتنبأ بقرب نهاية هذا النظام، أو على الأقل استحالة بقائه لفترات اعتادت عليها الشعوب في منطقتنا.

هذا وقد تزايدت حالات انتهاكات الشرطة المصرية بحق المحتجزين والمعتقلين؛ حيث رصدت جهات حقوقية وقوع حالات أسبوعية، تنتهي بحالات وفاة في بعض الأحيان، وهو ما أشعل غضب المصريين في محافظات مختلفة.

هذا، وقد أشار العميد المتقاعد والخبير الأمني محمود قطري إلى أن هذه التجاوزات قد تقود لثورة شعبية ضد النظام الحالي، وأضاف: للأسف الشرطة لم تتغير، وتجاوزاتها منهجية وليست فردية، وسببها الإهمال الشديد وعدم الاعتراف الحقيقي بحقوق الإنسان، وسياسات وزارة الداخلية الخاطئة لم تقدم بديلاً عن الضرب والتعذيب لممارسة واجبات الشرطة.

وتابع: ما الذي سيفيده الاعتذار بعد أن تصبح الجثة هامدة؟ لابد من محاسبة الجاني لتلافي تكرار مثل هذه الحوادث، كما أنه لابد من إعادة بناء الشرطة على كافة الأصعدة وتقديم برنامج إعداد نفسي لأفرادها يعلي من قيمة حقوق الإنسان.

بدوره، قال المحامي والناشط الحقوقي محمد عرفات: إنه على الرغم من أن نظام المخلوع «حسني مبارك» كان قمعياً، فإنه لم يرقَ إلى مثل هذه الجرائم الحاصلة في عهد الانقلاب من حيث عدد وفيات التعذيب داخل السجون وأقسام الشرطة.

رامي شعث:
مسألة الحشد في ذكرى ثورة ٢٥ يناير أمر متوقع بشكل كبير

د. ثروت نافع:
مصر أمام حالة حُبلى بانفجار قادم لا محالة

محمد عرفات:
أفراد الداخلية المصرية يقترفون جرائمهم وهم مطمئنون لعدم الحساب

وتابع: ما يحدث قتل ممنهج خارج القانون اتخذته السلطات المصرية الحالية كنهج في التعامل مع خصومها السياسيين للإجبار على الإدلاء باعترافات معينة، أو يكون عقاباً على فعل معين أو نكاية وإرهاباً لباقي المعتقلين، وأشار إلى أن رجال الداخلية يقترفون جرائمهم وهم مطمئنون لعدم الحساب، فمن أمِن العقاب أفرط في القتل والتعذيب.■





أهم أحداث سورية في عام 2015

سيف باكير

شهدت سورية خلال عام ٢٠١٥م أحداثاً كانت مليئة بالمآسي، فبين قصف لطيران النظام السوري أدى لمقتل الآلاف من المدنيين، وتدخل جوي لروسيا؛ بحجة القضاء على تنظيم «داعش»، إضافة إلى ما عاناه المعتقلون من تعذيب وتجويع داخل سجون النظام، ودعوات لمفاوضات رسمية بشأن مسار الانتقال السياسي، يبدأ يناير ٢٠١٦م بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة للأزمة.

وتتواصل معاناة الشعب السوري الذي يدفع الفاتورة العليا للحرب في بلاده، وتتجلى هذه المعاناة في مسلسل النزوح الذي تستمر حلقاته مع القصف الروسي الذي أجبر آلاف العائلات في ريفي إدلب وحماة للنزوح للعراء ومخيمات لا تصلح للعيش.. نورد في هذه المساحة أهم الأحداث السورية لعام ٢٠١٥م:

قصف جوي:

في شهر يوليو وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إلقاء طيران نظام «الأسد» المروحي ٢٠٤١ برميلاً متفجراً؛ ما أسفر عن مقتل ٣٦٨ شخصاً، بينهم ٨٣ طفلاً و٦٣ سيدة، مشيرة إلى أن العدد الأكبر من الضحايا سقط في محافظة حلب، حيث بلغ عدد القتلى ١٨٣ شخصاً، تلتها محافظة درعا والتي سقط فيها ٩٥ شخصاً، بينما توزع بقية الضحايا على محافظات إدلب وحماة وحمص وريف دمشق.

وفي منتصف شهر أغسطس، سقط مئات المدنيين بين قتيل وجريح في قصف جوي شنته طائرات النظام السوري على سوق شعبية بدوما في ريف دمشق، وقد أدى القصف إلى مقتل أكثر من ١٠٠ شخص وجرح ٣٠٠ آخرين، معظمهم من الأطفال والنساء.

نزوح الآلاف:

لم ينته السوريون من اللجوء والنزوح، فكلما فروا من مدينة إلى أخرى ظناً منهم أنها أكثر أمناً، تأكدوا أنه لا مكان آمن في بلادهم، فبعد براميل النظام المتفجرة والاشتباكات والقصف، تأتي الغارات الروسية لتقتل وتجرح وتجبر السكان على نزوح جديد.

ومع بدء الحملة الجوية الروسية على مناطق سيطرة المعارضة المسلحة مطلع أكتوبر الماضي، نزحت آلاف العائلات من ريفي حماة وإدلب، إلى الحدود السورية التركية والمناطق الخالية من السكان والتي يعدونها أكثر أمناً.

وانتقلت مئات العائلات إلى المخيمات الحدودية علّها تجد مأوى، إذ تنتشر



مخيمات اللجوء داخل الأراضي السورية، والتي استقبلت عشرات الآلاف من النازحين، وهو ما يفوق طاقتها الاستيعابية بكثير.

عملية تبادل:

وفي أواخر أغسطس، أعلن ثوار المعارضة عن عملية مبادلة قاموا بها لحوالي ٤٥ معتقلاً ومعتقلة من سجون نظام «الأسد»، مقابل ١١ جثة من قتلى قوات «الأسد» بينهم ضابطان؛ أحدهما برتبة عقيد من الطائفة العلوية، والآخر ملازم من مليشيا «حزب الله»، كانوا قد سقطوا في المعارك بمنطقة اللجاة في ريف درعا.

تدخل روسي:

في ٣٠ سبتمبر، أعلنت وزارة الدفاع الروسية بدء عملية جوية في سورية، وتوجيه ضربات نوعية لمواقع تنظيم «داعش»، وقررت روسيا بعد مضي خمس سنوات على الحرب المستعرة في سورية التدخل بقوة في تلك الأزمة، بعد إعلان «الكرملين» منح الرئيس «فلاديمير بوتين» تفويضاً بنشر قوات عسكرية في سورية، بعد طلب الرئيس السوري «بشار الأسد» مساعدة عاجلة من موسكو.

مؤتمر الرياض:

في ١٣ ديسمبر، أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في سورية، في بيان لها، دعمها لمخرجات «مؤتمر الرياض» للمعارضة السورية رغم تسجيلها بعض التحفظات عليه، مؤكدة أن المصلحة الوطنية العليا فوق المصالح الخاصة، مشيرة إلى أنها ستدعم مخرجات الهيئة العليا للتفاوض التي تمخضت عن مؤتمر الرياض، طالما أنها التزمت بالثوابت الوطنية.

انتخاب رياض حجاب:

وفي ١٧ ديسمبر، انتخبت الهيئة العليا للمفاوضات التابعة للمعارضة السورية رياض حجاب منسقاً عاماً لها خلال اجتماع في العاصمة السعودية الرياض.

انتقال سياسي:

وفي ١٨ ديسمبر، صوَّت مجلس الأمن على قرار ينص على بدء محادثات السلام بسورية في يناير ٢٠١٦م، بينما أكد أن الشعب السوري هو من يقرر مستقبل البلاد دعا لتشكيل حكومة انتقالية، وإجراء انتخابات برعاية أممية، مطالباً بوقف أي هجمات ضد المدنيين بشكل فوري.

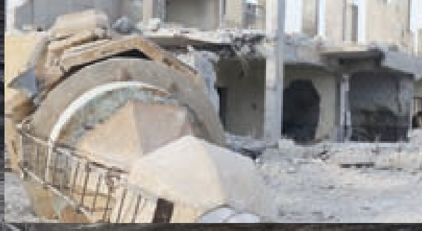
ويتضمن القرار اعتماد بيان جنيف، ودعم المجلس لبيانات فيينا الخاصة بسورية باعتبارها الأرضية الأساسية لتحقيق عملية الانتقال السياسي بهدف إنهاء النزاع، كما يشدد على أن الشعب السوري هو من سيحدد مستقبل بلاده، فيما لم يشر القرار إلى مستقبل الرئيس السوري «بشار الأسد» وبقائه في السلطة، وهي نقطة خلاف واضحة بين واشنطن وموسكو، وتريد واشنطن من «الأسد» أن يرحل، بينما تقول موسكو: إن الشعب السوري هو الذي يقرر مستقبل «الأسد».

ونص القرار على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة ممثلي النظام والمعارضة السوريين للمشاركة «على وجه السرعة» في مفاوضات رسمية بشأن مسار الانتقال السياسي، على أن تبدأ تلك المفاوضات مطلع يناير ٢٠١٦م؛ بهدف التوصل إلى تسوية سياسية دائمة للأزمة.

وأعرب القرار عن دعم مجلس الأمن للمسار السياسي السوري تحت الإشراف الأممي لتشكيل هيئة حكم ذات مصداقية، وتشمل الجميع وغير طائفية، واعتماد مسار صياغة دستور جديد لسورية في غضون ستة أشهر.

كما أعرب عن دعم مجلس الأمن لضرورة التوصل لوقف لإطلاق النار بكافة المناطق السورية حال اتخاذ ممثلي النظام والمعارضة الخطوات الأولى نحو الانتقال السياسي









برعاية أمنية.

وطالب القرار جميع الأطراف في سورية بوقف جميع الهجمات ضد المدنيين بشكل فوري، مشدداً على الحاجة الملحة لإيجاد الظروف المناسبة لعودة اللاجئين والنازحين لمناطقهم بشكل آمن وطوعي.

وقال وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس»: إن المحادثات بين الحكومة السورية والمعارضة لن تنجح إلا إذا كانت هناك ضمانات موثوق بها بشأن رحيل الرئيس السوري «بشار الأسد»، وأكد «فابيوس» أن فكرة ترشح «الأسد» مرة أخرى في الانتخابات غير مقبولة.

معتقلات النظام:

وفي منتصف شهر ديسمبر، نشرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريراً مؤلفاً من ٩٠ صفحة، يُظهر صور ما لا يقل عن ٦٧٨٦ معتقلاً ماتوا إما في المعتقلات أو بعد نقلهم من المعتقلات إلى مستشفى عسكري، بعد اعتقالهم جميعاً في خمسة فروع لأجهزة المخابرات في دمشق.



واعتبرت المنظمة في تقريرها أن آلاف الصور التي تم تسريبها عن معتقلين قضوا تحت التعذيب داخل السجون الحكومية في سورية، تشكل أدلة دامغة على ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وأكدت المنظمة في تقريرها بعنوان «لو تكلم الموتى.. الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات السورية»؛ أنها وجدت أدلة على تفشي التعذيب والتجويع والضرب والأمراض في مراكز الاعتقال الحكومية السورية.

ويستند التقرير الذي أصدرته المنظمة بعد تحقيق استمر تسعة أشهر إلى ٢٨ ألف صورة لمتوفين في معتقلات حكومية، سربها عسكري منشق فرَّ من سورية في يوليو ٢٠١٣م، عرف باسم «قيصر»، وحصل عليها أثناء عمله في مستشفى عسكري بمنطقة المزة في دمشق.

وسبق لـ «الجزيرة» أن نشرت في مارس الماضي سلسلة تقارير عن تلك الصور بعدما أضافت إليها صوراً مروعة أخرى حصلت عليها.

ويقدم تقرير المنظمة الحقوقية أدلة جديدة على صحة الصور، ويقدم شهادات





أقارب وأصدقاء عدد من ضحايا التعذيب، إضافة إلى شهادات معتقلين سابقين ومنشقين عملوا في سجون النظام أو المستشفيات العسكرية التابعة له، حيث التُقطت معظم هذه الصور، ويؤكد التقرير أن بعض صور الضحايا التُقطت في فناء مستشفى المزة العسكري بدمشق.

تدمير مراكز حيوية:

أخيراً؛ وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان حصيلة تدمير المراكز الحيوية في سورية من قبل النظام السوري، في مختلف المناطق الخاضعة لأطراف الصراع الدائر فيها، وذلك خلال الفترة الممتدة من بداية العام الجاري حتى ٣٠ سبتمبر الماضي.

الشبكة قالت في تقرير لها: إن النظام السوري استهدف ٥٤٠ مركزاً حيوياً في سورية، منذ الأول من يناير ٢٠١٥ وحتى ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥م.

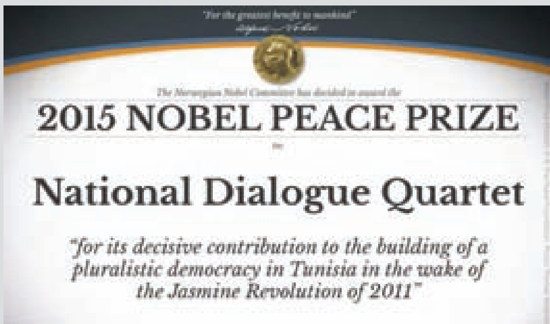
وفي التفاصيل، أوضحت الشبكة أن هذه المراكز توزعت على ٤٥٢ موقعاً في مناطق سيطرة المعارضة المسلحة، و٨٨ مركزاً في مناطق سيطرة «داعش».

وأشارت إلى أن نسبة استهداف المراكز الحيوية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة تصل إلى ٨٤٪، مقابل ١٦٪ في المناطق الخاضعة لسيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية».■








2015 NOBEL PEACE PRIZE

National Dialogue Quartet

"for its decisive contribution to the building of a pluralistic democracy in Tunisia in the wake of the Jasmine Revolution of 2011"



تونس عام ٢٠١٥م.. إرهاب وتوافق وانشقاق و«نوبل للسلام»

تونس: عبدالباقي خليفة

شهدت تونس في العام ٢٠١٥م العديد من الأحداث التي تمثل علامة فارقة للسنة المنقضية، أبرزها نزول الإرهاب من الجبال إلى المدن، وتفكك حزب الرئيس الباجي قايد السبسي، وحصول الرباعي الراعي للحوار الذي أفضى لقيام حكومة التكنوقراط عام ٢٠١٤م والتي أشرفت على الانتخابات البرلمانية والرئاسية نهاية ذات العام، وتمخضت عن واقع سياسي قابل هو الآخر للتشكل أو في طريقه لإعادة التشكل وفق المعطيات الجديدة الناجمة عن تبدل في ميزان القوى بعد انقسام حزب نداء تونس، علاوة على الأزمة الاقتصادية التي تراجع فيها الاقتصاد عما كان عليه الوضع إبان حكم الترويكة (٢٠١٢/ ٢٠١٣م).

في الحملة الانتخابية بادر بعض قيادات الأحزاب الأثرياء إلى وضع لوحات ضخمة تحمل شعارات تؤكد أن البطالة مؤقتة، وأن الأزمة الاقتصادية مؤقتة، وأن الإرهاب مؤقت؛ بمعنى أن كل ذلك سينتهي بمجرد مغادرة الترويكة للسلطة، واستلام حزبه للحكم، أو يكون العمود الفقري للسلطة، ولكن كل ذلك ورغم صعود حزب النداء للمرتبة الأولى، لم يتغير بل زاد صعوبة وزاد ضراوة وتعقيداً، فالبطالة وصلت إلى المليون، بعد أن كانت سبعمائة ألف، ونسبة النمو ٠,٥٪ بعد أن كانت ٣,٥٪، والإرهاب نزل للمدن بعد أن كان في الجبال.

ووقعت بالعاصمة تونس في ١٨ مارس ٢٠١٥م عملية إرهابية، كان متحف «باردو» المحاذي لمجلس نواب الشعب (البرلمان) مسرحاً لها، خلَّفت ٢٢ قتيلاً، و٤٥ جريحاً، وتم احتجاز نحو ٢٠٠ سائح، وكانت تلك أولى ضربات الإرهاب في المدن.

في ٢٦ يونيو، شهدت تونس عملية استهدفت فندقاً سياحياً بمدينة سوسة الساحلية، وقتل على إثره ٢٨ شخصاً معظمهم بريطانيون، وجرح ٣٦ آخرون.

وعلق الرئيس الباجي قايد السبسي على ذلك بمثل تونسي: «كان الضرب في الورق وأصبح في العتق»؛ بمعنى أن الضرب كان فيما يشبه الورق، أما وقد تمادى للأجانب فإنه أصبح من الورق إلى الجذوع، وقد أعقب ذلك عاصفة من الانتقادات، حيث شبه التونسيين بالورق والأجانب بالجذوع، ورأوا في ذلك استهانة بأرواح التونسيين، أو تفضيل الأجانب

عليهم، ومما قاله السبسي في نفس المناسبة ولاقى عاصفة من الانتقادات أيضاً قوله: ضربة أخرى وتنهار الدولة.

وقد كان للضربتين العديد من التداعيات على السياحة، وعلى مناخ الاستثمار، إذ يعمل في قطاع السياحة أكثر من ٤٠٠ ألف شخص بشكل مباشر، ومثلهم تقريباً بشكل غير مباشر، وتمثل السياحة ٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وتدر ما بين ١٨ و٢٠٪ من مداخيل تونس السنوية من العملات الأجنبية.

في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م، كانت العملية التي استهدفت حافلة للأمن الرئاسي، وهم قوات النخبة في تونس، وأسفرت عن مقتل ١٢ عنصراً منهم، وخيم بعدها جو من الريبة والتشكيك في كثير من المسلّمات، زادها رهقاً ما عاشه ويعيشه حزب نداء تونس من تفكك وتشققات.

أزمة «نداء تونس»

مثلت الصراعات على الزعامة وعلى الأموال القادمة من الخارج، التي أدت دوراً في تأليب شق على آخر، وفق بعض الروايات، أو بتأثير منه، ومن ثم الانقسام وتهديد الحزب بالتلاشي، أحد أهم أحداث عام ٢٠١٥م.

وبدأت أزمة نداء تونس بتصريحات لأحد قياداته، وهو وزير الخارجية الطيب البكوش، يؤكد فيها عدم رضا أطراف داخل الحزب بنصيبه في الحكم، وإشراك حزب حركة النهضة في السلطة، وبشكل أوضح هو موقف دولة الإمارات التي لها تأثير مالي على نداء تونس، والآن يستأثر الطرف المنشق بذلك، وفق بعض الندائيين الذين تحدثوا لـ «المجتمع».

ومن المرجح، وفق محللين ومتابعين للساحة التونسية، أن ينقسم حزب النداء إلى ٤ أحزاب، حيث يتوقع أن يكوِّن لزهر العكرمي، وهو حالياً ضمن شق الأمين العام الأسبق لحزب النداء محسن مرزوق، حزباً آخر، كما يتوقع أن يشكِّل رجل الأعمال فوزي اللومي حزباً آخر، وهو حالياً ضمن شق نائب رئيس الحزب حافظ قايد السبسي.

وبعد انقسام حزب نداء تونس (٨٦ نائباً)، وإعلان ٢٢ نائباً بالبرلمان استقالاتهم (احتمال تراجع البعض)؛ تصبح حركة النهضة هي الحزب الأول في البلاد بـ٦٩ نائباً.

جائزة «نوبل» للسلام

واحدة من أهم الأحداث في تونس عام ٢٠١٥م حصول الرباعي الراعي للحوار في تونس على جائزة «نوبل» للسلام، وهي أربع منظمات؛ الاتحاد العام التونسي للشغل، والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، والهيئة الوطنية للمحامين، ورغم أهمية الجائزة والحدث فإن هناك العديد من القراءات التي تبدو موضوعية، فالرباعي وإن ساهم بتدخله في التوصل إلى اتفاقات بتشكيل حكومة تكنوقراط أشرفت بعد عام من تشكلها على انتخابات برلمانية ورئاسية، إلا أنها مع أطراف أخرى ساهمت في خلق أجواء لم تؤثر على طريقة إخراج الدستور فحسب، بل فيما تعيشه البلاد حالياً على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وأدت الضغوط التي مارستها مع أطراف خارجية في صناعة الواقع المعاش بنجاحاته وإخفاقاته.

إذا كان هناك من نجاحات في عام ٢٠١٥م فهي الحكمة التي اتسم بها كل من زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، ورئيس حزب نداء تونس، الشرفي (بحكم وجوده على رأس الدولة؛ حيث لا يحق له الجمع بين رئاسة الدولة ورئاسة الحزب)، وتغليب المصلحة العليا للوطن على بعض النزوات السياسية الذاتية، أو الوساوس والدسائس المحلية والإقليمية التي حاولت دفع الباجي قايد السبسي إلى عزل النهضة، وعدم إشراكها في الحكم.

وكان لصبر حركة النهضة على الاستفزازات التي مارسها البعض من داخل الحكم وخارجه، أحد المعالم البارزة للنجاحات، فإغلاق الكتاتيب، وإعفاء الأئمة، واستدعاء خصوم أيديولوجيين من الخارج في معرض الكتاب، واستمرار التجاوزات بحق الدين والمتدينين، كان من أهدافه أيضاً دفع النهضة للخروج من الحكم احتجاجاً على ذلك، أو التصرف بعيداً عن الصبر والعقلانية، وتفويت الفرص على المتربصين.. بل كانت هناك سيناريوهات لإدخال البلاد في حرب أهلية من خلال رغبة البعض في إعادة عجلة التاريخ إلى المربع المظلم؛ مربع الاستبداد والدكتاتورية، وطرح أسئلة لا يزال بعضها يتردد في بعض وسائل الإعلام المشبوهة، من بينها التضحية بالحرية من أجل الأمن، ولم يعلم هؤلاء أن لا أمن بدون حرية، والعكس صحيح، بل هناك من استخف بعد نجاح الثورة بدماء التونسيين وقالوا: ماذا لو قُتل ٢٠ ألفاً وتحقق ما نريد؛ ولذلك رغب كثيرون في أن تكون جائزة «نوبل» للغنوشي والسبسي، أو إشراكهما فيها.

هذا التوافق لا يقف عند تشكيل حكومة لم تمثل فيها النهضة تمثيلاً يوازي حجمها البرلماني، بل في استمرار هذا التوافق على مدى عام كامل، ووجود مؤشرات على استمراره، وهو ما جعل الحكومة التي يقودها حبيب الصيد تصمد أمام الأزمات بما فيها الأعمال الإرهابية، والاضطرابات الاجتماعية.

احتجاجات واضطرابات

في قطاع التعليم، حيث شهد عام ٢٠١٥م إضرابات ٩٥ ألف أستاذ بنسبة ١٠٠٪، وفق فخري السميطي، كاتب عام مساعد نقابة التعليم الثانوي؛ احتجاجاً على عدم تفعيل الاتفاقات المبرمة مع وزارتي التعليم والشباب والرياضة بخصوص الزيادة في الأجور، وهي اتفاقات تم التوصل إليها أثناء حكم الترويكة.

كما شهدت العديد من المناطق اضطرابات متعددة وفي أزمنة وأمكنة مختلفة، منها إغلاق معبر رأس جدير على الحدود التونسية الليبية من قبل الجانب الليبي، وشهدت المنطقة مواجهات بين أهالي بنغردان والأمن واقتحام مقرات أمنية، كما شهد العام اعتداءات متعددة ضد حقوق الإنسان، ومنها جرائم تعذيب قام بها أمنيون ضد متهمين؛ وهو ما يشكِّل خرقاً للقانون الذي يجرم التعذيب.

وطالت الاعتداءات الصحفيين بما يقارب ٣٠ اعتداء، واعتبرت نقابة الصحفيين التونسيين بعض المحاكمات تمثل تهديداً جدياً لحرية التعبير؛ حيث حوكم مدوِّنون ومتهمون بالإرهاب، وتم اعتقالهم بعد إطلاق سراحهم من قبل المحاكم؛ وهو ما مثَّل صدمة للمدافعين عن حقوق الإنسان والرأي العام، لا سيما وأن عمليات الاعتقال رافقتها جرائم تعذيب، كما سلف، وهو ما صبغ عام ٢٠١٥م بكابوس ما قبل الثورة من هذه الناحية، ويشبه الوضع الأمني وضع الحريات في العام المنقضي بوضع الاقتصاد الذي وصفته رئيسة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة بالكارثي، حيث لم تتعدَّ نسبة النمو الـ٠,٥٪.■



ليبيا عام ٢٠١٥م.. مفاوضات تحت ضغط الزناد

خاص «المجتمع»

تنوعت الأحداث الليبية في عام ٢٠١٥م؛ ما بين الأعمال العسكرية، والمفاوضات السياسية والدبلوماسية بين أطراف الأزمة الليبية، وعلى رأسهم المؤتمر الوطني، ومجلس نواب طبرق المنحل بقرار المحكمة الدستورية العليا.

ويمكن تتبع الأحداث العسكرية والسياسية باختصار فيما يلي:

ظهور «داعش»:

بدأ عام ٢٠١٥م في ليبيا بظهور ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) بقوة، تمثل ذلك في إعلانهم عن خطف نحو ٢٠ مصرياً في الأول من يناير.

تبع اختطاف المصريين تصاعد ملحوظ لنشاط التنظيم؛ حيث أعلن تبنيه إعدام صحفيَّيْن تونسيَّيْن كانا مختطفين، وتبنى تفجير السفارة الجزائرية في طرابلس، ثم حدث عدد من التفجيرات المتنوعة واختطاف دبلوماسيين.

تسبب ذلك في إقالة وزير الداخلية، وإعلان الرئيس الفرنسي «هولاند» أن الإرهابيين في ليبيا يهددون أمن المنطقة، ودعوة رئيس النظام المصري «عبدالفتاح السيسي» مجلس الأمن لإصدار قرار بالتدخل الدولي في ليبيا؛ ما جعل إيطاليا تعلن استعدادها للتدخل العسكري في ليبيا لمواجهة «داعش».

في هذه الأثناء، دعت الأمم المتحدة الأطراف الليبية المتصارعة إلى جولة من المفاوضات السياسية لمناقشة الترتيبات الأمنية اللازمة من أجل تحقيق وقف لكافة الأعمال العدائية المسلحة، وهو اعتُبر حينها آخر فرصة أمام الليبيين لوقف الصراع المستمر.

حوار جنيف وغدامس:

جرت جولتان من الحوار في جنيف، قاطعهما المؤتمر الوطني، ثم أعلن مشاركته بعد ذلك بعد استجابة الأمم المتحدة لطلبه بنقل الحوار إلى الداخل الليبي.

بعد ذلك أعلن المؤتمر الوطني تعليق مشاركته في الحوار بعد استيلاء قوات موالية للواء المتقاعد خليفة حفتر على فرع المصرف المركزي في بنغازي.

في هذه الأثناء نشر «داعش» شريط فيديو يعلن فيه ذبحه الأقباط المصريين المختطفين منذ بداية يناير؛ وهو ما أدى إلى غارات مصرية على درنة تسببت في عشرات القتلى والمصابين؛ وهو ما اعتبره رئيس حكومة الإنقاذ الوطني عدواناً وإرهاباً، ورد عليه «داعش» بتفجيرات في مدينة القبة شرقي ليبيا، نتج عن ذلك إجلاء رعايا الكثير من الدول في ليبيا، وعلى رأسهم المصريون.

تبع ذلك مطالبات عربية بمجلس الأمن بتسليح حكومة عبدالله الثني (المعترف بها دولياً)، قابلها اعتراضات من دول أخرى رأت أن الحوار هو الحل للخروج من الأزمة.

بعد ذلك عقدت جولة جديدة من الحوار الوطني في مدينة غدامس الليبية برعاية أممية، التقى فيها طرفا الأزمة (المؤتمر الوطني، ووفد من مجلس النواب المنحل في طبرق) للمرة الأولى، وكانت لقاءات تشاورية، ثم أعلن البرلمان المنحل تجميد مشاركته في الحوار دون إبداء أسباب.

مفاوضات الصخيرات:

في شهر مارس اجتمع طرفا الأزمة مجدداً برعاية المبعوث الأممي إلى ليبيا «برناردينو ليون» في مدينة الصخيرات المغربية لاستكمال الحديث بشأنه في جلسات الحوار في جنيف وغدامس (غربي ليبيا)، انتهت الجولات الأولى منه ببوادر اتفاق حول التدابير الأمنية والحكومة التوافقية.

سار حوار الصخيرات بتقدم حذر، عرقله في بعض محطاته بعض الأعمال العسكرية مثل قصف مطار معيتيقة في طرابلس من قبل قوات حفتر.

وفي هذه الفترة تصاعدت حدة العمليات العسكرية؛ حيث وجدت قوات «فجر ليبيا» نفسها أمام حرب مع قوات حفتر غرب طرابلس وبنغازي، ومع «تنظيم الدولة» في سرت؛ وهو ما كان له تأثيره على إنتاج النفط؛ ما أنذر بكارثة وشيكة على البلد.

في هذه الأثناء، أقال المؤتمر الوطني رئيس حكومة الإنقاذ عمر الحاسي بسبب انتقادات تتعلق بتسيير الشأن العام، وكلّف نائب رئيس الحكومة بتسيير الأعمال لمدة شهر.

وفي النصف الثاني من أبريل أعلن المبعوث الأممي إلى ليبيا أن أطراف النزاع الليبي توافقوا على نحو ٨٠٪ من مسودة الأمم المتحدة المطروحة للنقاش، وطلب من الأطراف الليبية أن تعمل من أجل التوافق على الصيغة النهائية للمقترح الأممي.

انسحاب المؤتمر الوطني:

في نهاية أبريل أعلن المؤتمر الوطني العام رفضه لمسودة الاتفاق



التي قدمها الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة «برناردينو ليون»، والتي تتضمن اعترافاً بالبرلمان الليبي المنحل، معتبراً أنها «ضرب من العبث»، وطالب بسحبها واقتراح بديل عنها؛ وهو ما دفع «ليون» إلى الإعلان أن المسودة قابلة للتعديل.

لكن هذه المسودة المعدلة لم تلقَ اتفاقاً على بنودها؛ حيث اعترض عليها بعض الأطراف، وتظاهر بعض الليبيين عليها، وانتهى الأمر بأن رفض المؤتمر الوطني التوقيع عليها، بما تتضمنه من تعديلات أدخلها «ليون»، ودعا إلى إعادة طرح المسودة للنقاش بعد تضمينها التعديلات التي اقترحها المؤتمر، وأعلن تأجيل مشاركته في حوار الصخيرات.

إلا أن أطراف الحوار الأخرى أصرت على الاستمرار في الحوار بناء على هذه الوثيقة، وأصرت على التوقيع عليها في الثلث الأول من يوليو، في ظل غياب المؤتمر الوطني.

وقد تضمنت المسودة الأممية ثلاث نقاط؛ هي: تشكيل حكومة وحدة وطنية توافقية، واعتبار برلمان طبرق الهيئة التشريعية، وتأسيس مجلس أعلى للدولة ومجلس أعلى للإدارة المحلية وهيئة لإعادة الإعمار وأخرى لصياغة الدستور ومجلس الدفاع والأمن، وقد لاقى هذا الاتفاق ترحيباً من الأمم المتحدة وأوربا والجزائر.

لكن المؤتمر الوطني ذكر أنه على استعداد للترتيب لحضور جولة مقبلة من الحوار في المغرب عندما تؤكد الأمم المتحدة استعدادها لذلك، إلا أنه مع الإصرار على عدم أخذ ملاحظات المؤتمر الوطني في الاعتبار، جرت في نهاية أغسطس جولة جديدة من المفاوضات في الصخيرات من دون المؤتمر الوطني، شارك فيها وفد مجلس النواب المنحل في طبرق، وممثلون عن أعضاء مستقلين، وعدد من أعضاء مجلس النواب المقاطعين لجلسات طبرق، بحثوا ملاحق مسودة الاتفاق التي وقعوها باستثناء المؤتمر الوطني العام.

عودة المؤتمر الوطني:

في بداية سبتمبر قرر المؤتمر الوطني المشاركة في جلسات حوار جديدة في جنيف برعاية الأمم المتحدة؛ من أجل ضم التعديلات التي يطالب بها إلى مسودة الاتفاق الهادف إلى حل النزاع؛ وهو ما رأى فيه مراقبون أملاً في التوصل لاتفاق ينهي الأزمة.

وفي الحادي عشر من سبتمبر انطلقت جولة جديدة من الحوار في المغرب بمشاركة المؤتمر الوطني، توجت بتضمين التعديلات التي طالب بها المؤتمر «بطريقة إيجابية»، وسط ترحيب أممي وأوروبي بنجاح فرقاء ليبيا في تغليب المصلحة الوطنية، إلا أن وفد مجلس طبرق المنحل رفض إدخال أي تعديلات على مسودة الاتفاق، تبع ذلك حملة عسكرية جديدة في بنغازي؛ وهو ما جعل الأمم المتحدة تتهم حكومة طبرق بعرقلة التوصل لحل سياسي.

وفي نهاية أكتوبر تم تعيين الدبلوماسي الألماني «مارتن كوبلر» في منصب مبعوث الأمم المتحدة الخاص لليبيا خلفاً لـ «برناردينو ليون».

اتفاق مبادئ منقوص:

وفي السادس من ديسمبر أعلنت أطراف الأزمة الليبية عن التوصل في تونس إلى توقيع «إعلان مبادئ» بين ممثلين عن مجلس نواب طبرق (المنحل) والمؤتمر الوطني العام، وينص الاتفاق على ثلاث نقاط رئيسة، أبرزها تشكيل لجنة من ١٠ أعضاء من البرلمانيين تتولى خلال أسبوعين اختيار رئيس حكومة وفاق وطني ونائبين له أحدهما من كلا الممثلين، والعودة والاحتكام إلى الدستور الليبي السابق لحل مشكلة السلطة التشريعية، وتهيئة المناخ العام لإجراء انتخابات تشريعية في مدة أقصاها عامان، بالإضافة إلى تشكيل لجنة تتألف من ١٠ أعضاء مناصفة بين مجلس النواب والمؤتمر الوطني العام تتولى تنقيح الدستور للمساهمة في حل النزاع التشريعي بما يتفق وخصوصية وطبيعة المرحلة.

وفي منتصف ديسمبر أعلنت أطراف ليبية التوصل إلى اتفاق في مدينة الصخيرات المغربية لتشكيل حكومة وحدة وطنية في ليبيا، غير أن الاتفاق لم يحظَ بالإجماع ورفضه رئيس المؤتمر العام في طرابلس نوري بوسهمين، ورئيس مجلس النواب المنحل في طبرق عقيلة صالح، وقالا: إن الموقعين لا يمثلون إلا أنفسهم، إلا أن مجلس الأمن الدولي أعلن في ٢٣ ديسمبر تبنيه لهذا الاتفاق بالإجماع، وذلك رغم تحذيرات الأطراف الليبية المعارضة له.

وها هو عام ٢٠١٥م قد مضى، وما زالت الأزمة تراوح مكانها، دون تقدم يمكن أن يعيد لليبيين الأمل في استقرار أمني، أو رخاء اقتصادي في ظل وفرة نفطية تعطلت بفعل الخلاف والسلاح.■

معاشات الوزراء والبرلمانيين تثير جدلاً في المغرب قبيل الانتخابات التشريعية

عبدالغني بلوط بن الطاهر

تصاعد الجدل مرة أخرى في المملكة المغربية بوتيرة أقوى هذه المرة حول صرف معاشات الوزراء والبرلمانيين بعد انتهاء مدة انتدابهم، في الوقت الذي يقف الصندوق المغربي للتقاعد الخاص بعموم الموظفين على حافة الإفلاس، وينتظر من الحكومة التي يرأسها عبدالإله بنكيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، إجراءات مؤلمة لكنها ضرورية حسب هذا الأخير.

وثار هذا الجدل في ظل أجواء انتخابات تشريعية مزمع تنظيمها في السنة الجارية ٢٠١٦م، وأخذ منحنيات متعددة بعد تصريح شرفات أفيلال، الوزيرة المكلفة بالماء، في لقاء تلفزيوني بأن هذه المعاشات ما هي إلا «جوج فرنك» للتعبير عن كونها لا تغني ولا تسمن من جوع.

واتخذ عدد من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي هذه العبارة ليشنوا حملة واسعة النطاق للتهكم على تصريح الوزيرة، والمطالبة بإلغاء المعاشات، بل ساروا إلى توقيع عريضة إلكترونية على موقع «أفاز» الشهير من أجل ذلك، معتبرين أن إلغاء معاشات البرلمانيين سيساهم في إصلاح أنظمة التقاعد، لكون العمل البرلماني ليس وظيفة بل انتداباً وواجباً وطنياً، على حد رأيهم.

قانون تعاضديّ

يعتبر نظام المعاشات الخاص بالبرلمانيين غير معروف عند فئة عريضة من شرائح نشطاء التواصل الاجتماعي، ولوحظ ذلك خلال النقاش الذي يدور حالياً؛ ذلك أن معاشات البرلمانيين منظمة بقانون نظام تعاضدي، حيث تخضع تعويضات النواب إلى اقتطاعات إجبارية.

وحسب القانون تحدد واجبات الاشتراك بالنسبة للبرلمانيين بـ٢,٩٠٠ درهم شهرياً، وتحدد مساهمات مجلس النواب ومجلس المستشارين في نفس المبلغ المذكور، ويتعين الرفع من مبلغي واجبات الاشتراك ومساهمات مجلس النواب كلما بلغت احتياطات النظام حداً أدنى يعادل سنة من المصاريف بمقدار يحقق توازن النظام لمدة ١٢ سنة على الأقل، وتقتطع واجبات الاشتراك شهرياً من التعويض الممنوح لكل نائب، ولا يمكن لأي نائب الاعتراض على ذلك، وفي حالة عدم تقاضيه للتعويض النيابي لسبب أو لآخر فعليه المساهمة لزوماً بواجب الاشتراك عند نهاية كل شهر.

ويصرف معاش نيابي عمري لكل نائب مباشرة بعد فقدان هذه الصفة لعدم إعادة انتخابه أو لعدم قضائه فترة تشريعية كاملة، شريطة أن يؤدي طيلة مدة نيابته واجبات الاشتراك المحددة، وأن تتجاوز مدة نيابته سنتين، ويتوقف صرف المعاش عند الوفاة، وإذا قضى النائب

الوزراء الذين أنهوا مهماتهم يستفيدون من معاش تكميلي يصل مجموعه ٣٩ ألف درهم

يرى البعض أن الحملة المنظمة تستهدف حزب العدالة والتنمية لا سيما أنهم في سنة انتخابية

أقل من سنتين ولم يعد انتخابه يعاد له مجموع اقتطاعاته المؤداة لنظام المعاشات؛ أما إذا قضى النائب سنتين فأكثر ولم يعد انتخابه يستفيد من معاش نيابي وذلك بالاحتساب النسبي لعدد الشهور المؤدى عنها والتي قضاها كنائب، ويستفيد النائب أو المستشار المعاد انتخابه لفترة تشريعية أخرى من مبلغ المعاش عن الشهور المؤدى عنها والتي قضاها كنائب أو مستشار، وذلك بالاحتساب النسبي لهذه الشهور.

معاش تكميليّ

يستفيد الوزراء الذين أنهوا مهماتهم من معاش تكميلي وليس تقاعداً، ليصل مجموع ما يحصل عليه ٣٩ ألف درهم، إذ لا يتقاضى هذا التعويض إلا الوزير الذي لا يتوافر على مصادر عيش أو مداخيل أخرى، لذلك فالوزراء السابقون الذين يرغبون في الاستفادة من هذه التعويضات ملزمون كل سنة بالتصريح بالممتلكات.

ويعتقد مؤيدو الإبقاء على هذه المعاشات أن البرلمانيين من القطاع العام يتركون وظائفهم ويخضعون لاقتطاع مزدوج، وقد تتأثر وضعيتهم المهنية بالوضعية الانتدابية، وقد يضيعون فرصاً كبيراً للترقية؛ وبالتالي الزيادة في أجورهم الأصلية، كما أن العاملين في القطاع الخاص والذين لا يخضعون لأي نظام للمعاشات يتركون أعمالهم الحرة أو لا يباشرونها بالشكل المطلوب فتتأثر وضعيتهم مع زبائنهم، وبالتالي فهم يستحقون هذه المعاشات، كما أن النظام الخاص بمعاشات البرلمانيين موجود في كل دول العالم، وليس حصرياً على برلمانيي المغرب، كما أن معاشات الوزراء هي من أجل الحفاظ على كرامتهم بعد أداء واجبهم خدمة للوطن.

ويركز نشطاء الحملة على أن هذا المعاش ريع يؤدى من جيوب المواطنين ومن ضرائبهم، وأن التقاعد يجب أن يكون مبنياً على عدد سنوات العمل، لكن معارضيهم يقولون: إن نظام المعاش الخاص بالبرلمانيين مبني على إعادة التوزيع، ذلك أن المشترك يؤدي لفائدة المتقاعد، والدراسة التي أنجزت وحددت مبالغ الاقتطاع ومبالغ التعويض تمت على أساس تحديد نسبة الاشتراك إلى عام ٢٠١٩م؛ مما يعني أن إعادة النظر في النظام ككل قادمة لا محالة.

حملة ممنهجة

يذهب عدد من الآراء إلى القول: إن الحملة المنظمة تستهدف حزب العدالة والتنمية على الخصوص، لا سيما أننا في سنة انتخابية بامتياز؛ وبالتالي إرباك مساره السياسي المتصاعد، بعدما حقق فوزاً غير متوقع في الانتخابات البلدية، وسار إلى تسيير كل المدن الكبرى، وهو ما اعتبر مؤشراً على إمكانية اكتساحه للانتخابات التشريعية.

وتتعزز هذه الآراء ذاتها بعدما أعلن عدد من برلمانيي العدالة والتنمية وفي مقدمتهم البرلماني المثير للجدل عبدالعزيز أفتاتي وبعده آخرون عن تنازلهم عن هذا المعاش على اعتباره ريعاً اقتصادياً يجب محاربته، كما يجب محاربة جميع أنواع الريع والفساد، لكن هذا الموقف الذي اعتبره البعض مبادرة ذكية ينم عن أصالة حزب العدالة والتنمية في الدفاع عن مصالح الوطن والمواطنين ضد لوبيات الفساد والتحكم، وحتى لا يتم حشر الحكومة المغربية التي يقودها العدالة والتنمية ونوابه البرلمانيون في الزاوية، ويتم التضييق عليهم في الانتخابات القادمة.

جدل بين الإسلاميين

وفي الأوساط الإسلامية المحسوبة على العدالة والتنمية اختلفت الآراء حول الموضوع؛ بل وأثرته من جوانب عدة، إذ عبر عدد من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي عن آرائهم بكل حرية وموضوعية، واعتبر الناشط السياسي المعروف أحمد الشقيري المنتمي إلى حزب العدالة والتنمية أن إلغاء تقاعد الوزراء أو البرلمانيين، أو تقليص رواتبهم كلام للاستهلاك السياسي لا قيمة له عملياً، وأن تجريد نواب من الأمة من امتيازات مستحقة عن أعمال جليلة سيجعل الكثيرين من الكفاءات والنزهاء يزهدون في هذه المسؤولية، ويفتح الباب للصوص المال العام للانقضاض على هذه المناصب خدمة لمصالحهم الشخصية.

وأكد أن البرلمان المغربي ضم لمدة خمسة عقود أصنافاً من الناس والمرجعيات، من ليبراليين واشتراكيين وشيوعيين ورجال قانون وإسلاميين، ولم يكن المغاربة يولونه أدنى اهتمام، ولم ترفع الأصوات تطالب بخصم أو إلغاء معاش النواب، لكن بعد «الربيع العربي» أمسى صوت المواطن ذا قيمة، وأمسى معه البرلمان مؤسسة ذات قيمة تنبثق عنها حكومة منتخبة، يلزم الدستور الجديد ملك البلاد اختيار رئيسها من الحزب الأول؛ أي من الحزب الذي حاز ثقة أغلبية أصوات الناخبين.

وتساءل الحاج علال العمراني، سكرتير التحرير بجريدة «التجديد» التابعة لحركة التوحيد والإصلاح المقربة من العدالة والتنمية: لماذا ينزعج البعض من بعض الدعوات لفتح نقاش عمومي في قضية من قضايا الشأن العام رغم اتفاقه معها كقضية تقاعد البرلمانيين والوزراء؛ بدعوى أن وقتها لم يحن بعد أو لأن القائمين خلفها جهات سياسية معارضة للحكومة الحالية؟ مشيراً إلى أن فتح النقاش وإثارته لمختلف القضايا أمر صحي، ولا حق لأي كان أن يستبد بتحديد موضوعه ووقته والجهات المخول لها بإثارته.

وقال خالد الرحموني، عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية: إن النضال من أجل إلغاء معاشات تقاعد الوزراء والبرلمانيين، والمطالبة بذلك، حركة واعية وراقية، هي مشروعة بل مطلوبة في سياقنا المغربي، والمسؤولون في مختلف مواقعهم وجب أن يقدموا النموذج والمثال في التضحية والبذل، ذلك أن حركة المطالبة تلك نبيلة، وليست شعبوية؛ لأن المواطن المغربي في حاجة إلى خطوات رمزية ومواقف دالة على الاتجاه الصحيح، مشيراً إلى أن إلغاء تلك المعاشات - من بين إجراءات أخرى كثيرة - سييسر الطريق ويجعله سالكاً أمام عدد من الإصلاحات الكبرى، وفي مقدمتها إصلاح صناديق التقاعد؛ لأن المطلوب اقتسام التضحيات، وإعطاء إشارات قوية في اتجاه تكريس العدالة الاجتماعية وإقرار التضامن، ولأن الموقف بذل وعطاء، وليس امتيازاً ريعياً.■

الشقيري: تجريد النواب من الامتيازات المستحقة سيجعل الكفاءات يزهدون في المسؤولية

الرحموني: النضال من أجل إلغاء معاشات تقاعد الوزراء والبرلمانيين حركة واعية



الأمين العام لشبكة نماء اليمنية للمنظمات الأهلية

فؤاد سعيد قاسم:

وضع اليمن كارثي على كل المستويات

السعودية تقوم بالدور الوحيد على مستوى العالم في إنقاذ الشعب اليمني

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

تتفاقم الأزمة الإنسانية في اليمن يوماً بعد يوم، ولا يزال القصف والحصار مستمراً على مدينة تعز، وتعاني أغلب المنظمات من المطاردات والاعتقالات المتواصلة، وهو ما يزيد من عبء الجهات الخيرية التي تتحمل مسؤولية تداعيات هذه الكارثة الإنسانية، فهناك آلاف الأسر فقدت عائلها مع تزايد أعداد القتلى والأيتام والمشردين بشكل مستمر، ورغم هذا العدوان فإن العمل الخيري في اليمن صمد صموداً أسطورياً، والمنظمات الخيرية هي بطل الميدان.

بدورها، حاورت «المجتمع» الأمين العام لشبكة نماء الأهلية فؤاد سعيد قاسم لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة، للتعرف على أحوال اليمن والعقبات التي تنتاب العمل الخيري والإغاثي في محافظاته.

● **بداية، حدثنا عن شبكة نماء وطبيعة عملها وأهدافها؟**

– تأسست شبكة نماء عام ٢٠٠٣م، ولديها ١٠ مكاتب في ١٠ محافظات على مستوى الجمهورية، وممثلة في بقية المحافظات عبر مكاتب تنسيق، وفي عضويتها ٤٢٦ منظمة، ويعمل تحت مظلتها ٥٥٩ منظمة على مستوى الجمهورية، وتتميز الشبكة بأن لها القدرة على التنفيذ في أي مكان؛ لأنها تدير العمل من خلال ١١ منتدى متخصصاً، وعملها الرئيس هو تطوير الأداء المؤسسي لمنظمات المجتمع المدني، وجعل العمل في الجمعيات الخيرية والمنظمات الشبابية عملاً مؤسسياً منضبطاً وفق المعايير الدولية، وتقيم العديد من الدورات والملتقيات التدريبية التي كان

آخرها الملتقى التدريبي الرابع والذي دربنا فيه أكثر من ٢١ ألفاً من منسوبي الجمعيات الخيرية.

وفي عضويتها مؤسسات إغاثية وصحية وشعبية، ولديها ١١ منتدى، منها منتدى الإغاثة؛ وهو المنتدى الفاعل في هذه الفترة باعتبار الوضع الذي يمر به البلد.

ولدينا منتدى التنمية المستدامة ومنتدى الشباب ومنتدى المرأة، وفي كل منتدى به مجموعة جمعيات متخصصة تعمل وتتناسق في إطاره، وتتواجد الشبكة في الميدان عبر أعضائها مباشرة.

ولدينا مركز متخصص اسمه «مركز نماء لتطوير منظمات المجتمع المدني»، وهو متخصص في التدريب والتطوير، ولدينا وحدة الدراسات والبحوث، ولدينا استشاريون في الشبكة وهم أشخاص لهم فاعلية عالية، والشبكة لم يؤسسها أشخاص، وإنما أسستها ١٧ منظمة كبرى في اليمن في عام ٢٠٠٣م، لتكون عملاً مرجعياً وجامعاً يسيِّر منظمات المجتمع المدني.

● صفْ لنا حال اليمن وما يمر به المواطنَ من صعوبات؟

– تتفاقم الأزمة الإنسانية في اليمن يوماً بعد يوم، ولا يزال القصف مستمراً والحصار الخانق على مدينة تعز، والمطاردات والاعتقالات موجودة في المحافظات بصورة مستمرة، والنشاط الصحي في اليمن أصبح في أدنى مستوياته، وفي تعز يكاد يكون متلاشياً، فالأيدي العاملة قليلة، وأكبر عمل تقوم به هو عمل الطوارئ، فإذا دخلت المستشفى ولديك إصابة في الشرايين والأوعية الدموية لا تجد طبيباً معالجاً، وكذلك أزمة المياه أصبحت عامة في كل مكان بسبب انقطاع الكهرباء، فالوضع كارثي في كل مستوياته، ولا يوجد جانب تستطيع أن تقول عنه: إنه متعافٍ.

● كيف تعطل العملَ الخيري في ظل هذا الاضطراب؟

– صدر قرار قبل فترة بتجميد حسابات معظم الجمعيات الخيرية الكبرى، واقتحمت كل مقرات المنظمات العاملة في الإغاثة، واقتحم مقر شبكة نماء مرتين وجمد حسابها، وتمركزوا فيها لمدة أسبوعين واختطفوا بعض موظفيها، وصودرت كل الأدوات والأجهزة الموجودة بالمقر، ولكن عملها مازال مستمراً عبر المتطوعين وجدنا لها مقرات بديلة عبر مقرات الأعضاء، والشبكة إلى اليوم تتواجد في كل مكان وبشكل مستمر، وهناك منظمات لم تستطع أن تصمد؛ لأن طبيعة عملها ضيقة وغير متسعة وتعمل في إطار محدود، أما المنظمات الكبيرة كالإصلاح والجمعية الطبية ومؤسسة اليتيم وغيرها، فإنها تستطيع بسبب انتشارها الواسع أن تغطي العجز الموجود في المحافظات بالعمل في المحافظات الأخرى.

وأنا أعتبر أن العمل الخيري في اليمن صمد صموداً أسطورياً والمنظمات الخيرية هي الطرف الوحيد الذي يغيث الناس في ظل غياب الدولة في غالب المحافظات.

كما أنهم يعيقون الطرق ويعترضون قوافل الإغاثة حتى لا تصل لمحتاجيها، ولا تصل الإغاثات إلا إلى المناطق الآمنة، ويستحيل أن تدخل مواد غذائية على مدينة تعز عبر المنظمات؛ لأن كل ما يتحرك عبر المنظمات يعتبرونه تحركاً غير شرعي وملكاً لهم، ونحن نتعامل عبر بعض الطرق الخاصة لتأمين وصول هذه الإغاثات، والحمد لله لبينا كثيراً من الاحتياجات في ظل هذه الصعوبات.

● من حديثك يبدو أن هناك دوراً كبيراً للعمل الخيري؟

– في معظم مناطق الصراع لم يتوقف العمل الخيري عن تقديم ما يستطيع أن يقدمه، ونحن في الشبكة نتحدث عن مليون و٢٥٣ ألف مستفيد، والعمل الخيري اليوم بطل الميدان الوحيد، فالدولة غائبة تماماً في أغلب المحافظات، وما يساعد هو السلوك الاجتماعي المتوارث في اليمن والتكافل الداخلي للشعب اليمني، فالناس يستوعب بعضهم بعضاً، فاليمن لم يشهد حركة نزوح عالية كما حدث في هذه الآونة، والبيت الموجود في القرية ويضم أسرة صار يضم ٦ أسر.

● كيف تقيِّم دور المملكة العربية السعودية في مساعدة الشعب اليمني؟

– المملكة تؤدي الدور الوحيد على مستوى العالم في إنقاذ الشعب اليمني.

والمنظمات الدولية لم تقدم شيئاً على مدار ٦ أشهر مضت؛ لأن لديهم مفهوماً خاطئاً، وهو أنه يحتاج إلى أمن حتى يوزع المساعدات الغذائية، أما نحن فنعمل تحت القصف والنار، فالمنظمات الدولية دورها شبه معدوم، وهناك أدوار محدودة كالصليب الأحمر ومنظمة الصحة العالمية في تسيير



العمل الخيرِي في اليمن صمد صموداً أسطورياً

وجهنا نداءات عالمية عبر الأمم المتحدة ولكن لا مجيب

المنظمات الخيرية بطل الميدان في ظل غياب الدولة

أزمة المياه وانعدام النشاط الصحي يزيد من معاناة الشعب اليمني



النـدوة العالمية أكبر المؤسسات غير الرسمية التي قدمت دعماً لليمنيين

التعاون بيننا تجاوز خمسة ملايين ريال سعودي وعدد المستفيدين مليون و٥٠٠ ألف مستفيد

الحوثيون يتعمدون قصف صهاريج المياه أثناء تزاحم اليمنيين عليها

أعمال محددة، وفي نطاقٍ معين، لكن الدور الأكبر كان دوراً خليجياً، والحمل الأكبر على عاتق المملكة العربية السعودية، وهذا يعود للمصالح والأهداف المشتركة ووحدة الشعبين.

● وماذا عن دور المؤسسات الخيرية السعودية؟

- الندوة العالمية هي المؤسسة الأكبر في المملكة التي قدمت مساعداتها لليمنيين بخلاف مركز الملك سلمان لأنه مركز شبه رسمي، لكنني أتحدث عن منظمات غير رسمية والتي تأتي الندوة العالمية على رأسها، وهو كلام ليس إنشائياً، ولكنه موثق وبأرقام، وقد تعاونا نحن فقط على مستوى الشبكة مع الندوة وتجاوزنا ٥ ملايين ريال سعودي في موضوع الإغاثة، وتجاوز عدد المستفيدين مليوناً و٥٠٠ ألف مستفيد، وفي موضوع السقيا والإيواء وصلنا إلى ٧٩ ألفاً قبل شهر.

● ماذا عن المواقف الإنسانية التي عاينتها بنفسك؟

- من المآسي التي عاينتها بنفسي في أثناء حملة السقيا في مدينة تعز، كنا نحاول أن نضع صهريج المياه في مكان غير مرئي بحيث لا يتعرض للقصف، وكنا في منطقة اسمها منطقة «الضبوعة» نبحث عن مكان لوضع الصهريج فيه، وفي يوم العيد تجمع الناس لأخذ المياه وتأتي القذيفة عليهم ويُقتل منهم ٧ أشخاص منهم أطفال وعدد كبير من المصابين، وكانت بمثابة هدية مقدمة للناس في يوم عيدهم، وموقف آخر حيث كان الناس يسحبون المياه من الصهاريج فتأتي القذيفة على بعد ٤ أمتار وهو ما كان مؤثراً بشكل كبير.

كان هناك طفل مصاب من قذيفة يقول لأبيه: لا تدفني، لا تقبرني، فهو لا يريد أن يدخل القبر، وبعد لحظات مات، ومن ضمن المواقف كانت هناك أسرة كاملة وقعت منطقتهم في عدن تحت الحصار، فماتوا جميعاً من الجوع والعطش، ولم يدرِ بهم أحد إلا حينما بدأت رائحتهم تنبعث من المكان، وهي حادثة تحدث لأول مرة، والوضع في اليمن مزرٍ، والظروف قاسية وتستحق استجابة سريعة، ونعتب على كل المؤسسات الإغاثية بأن الاستجابة لا توازي ما يحدث في الميدان، فهناك احتياج طارئ وسريع.■

د. محمد الكحلاوي:

الصمت العربي شجَّع «إسرائيل» على مواصلة اعتداءاتها على «الأقصى»

أجرى الحوار: علي عليوة



حذر د. محمد الكحلاوي، الأمين العام لاتحاد الأثريين العرب، والأستاذ بكلية الآثار جامعة القاهرة، من خطورة الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى في ظل الصمت العربي والتواطؤ الدولي خاصة من جانب منظمة «اليونسكو»، مشيراً إلى أن التراث العربي والإسلامي الذي يمثل «ذاكرة الأمة» يتم تدميره وسرقته بفعل الصراعات العربية المسلحة، وبسبب الجماعات المتطرفة التي تتبنى أفكاراً معادية للتراث والآثار، وهي أفكار لا تمتُّ للإسلام بصلة.

ودعا، في حوار خاص لـ «المجتمع» أجري في القاهرة؛ كافة المسؤولين في الوطن العربي وخبراء الآثار والقانونيين وغيرهم للتحرك العاجل لإنقاذ المسجد الأقصى من التهويد الذي تسارعت وتيرته مؤخراً بالاقتحامات شبه اليومية للمسجد من جانب المتطرفين اليهود، وبناء الكنس حوله، ومواصلة الحفريات أسفل المسجد؛ بما يهدد بانهياره في أي لحظة.

● الاحتلال يقوم الآن بالاعتداء شبه اليومي على المسجد الأقصى من خلال المتطرفين اليهود تحت حماية الشرطة الصهيونية، فما تفسيركم لذلك؟

- «إسرائيل» تسعى إلى هدم الأقصى لبناء هيكل سليمان المزعوم مكانه، رغم أن البعثات الأثرية «الإسرائيلية» وغيرها ومنذ ستينيات القرن الماضي لم تعثر على أي أثر يؤكد أكاذيبهم التي يرددونها حول هذا الهيكل الذي يقولون: إن المسجد الأقصى بُني مكانه، ورغم ذلك فهي مستمرة في الاعتداءات وعمل الحفريات أسفل المسجد الأقصى، بل وبناء الكُنس حوله ومحاصرته.

ومن ناحية الشرق اعتدت على مقبرة «مأمن الله» المدفون بها عدد من الصحابة، في محاولة للاستيلاء عليها، وقامت بتوصيل مواسير الصرف الصحي أسفلها حتى تتهدم المقبرة بفعل المياه المتسربة.

وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م استولى اليهود على مساحة كيلومتر مربع من الساحة أمام حائط البراق، رغم أن الساحة والحائط من المسجد الأقصى، وأطلقوا عليهما حائط وساحة المبكي.

● في ظل الصراعات التي تشهدها بعض الدول العربية مثل اليمن وسورية والعراق.. ما الأخطار التي تهدد الآثار

والتراث العربي والإسلامي؟

- نعيش هذه الأيام وضعاً فريداً ومأساوياً في منطقتنا العربية، فلا يخلو بلد من صراعات يدفع ثمنها تراثنا الحضاري العربي والإسلامي، خاصة في العراق واليمن وليبيا وسورية، وهذه الدول تحوي تراثاً حضارياً لما قبل الإسلام وبعده، ويتعرض الآن للتدمير والتخريب بفعل راجمات الصواريخ والقنابل التي تستهدف المناطق الأثرية، بل ومن السرقة أيضاً؛ مما يُفقد الأمة ذاكرتها وتاريخها.

كما أن الجدار العازل الذي أقامته «إسرائيل» لم يستولِ على مساحة كبيرة من أرض الضفة الغربية فقط، بل استولت «إسرائيل» بواسطته على أكثر من ١٣ ألف موقع أثري عربي، ويعطي للفلسطينيين فقط ٣٠٠ موقع أثري.

● لماذا لم تلجؤوا لـ «اليونسكو» وهي المنظمة الأممية المختصة بالحفاظ على التراث الإنساني؟

- للأسف، منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة المسماة بـ «اليونسكو» والمعنية بالحفاظ على التراث الإنساني على مستوى العالم ثبت أنها متواطئة مع «إسرائيل» فيما يتعلق بالأقصى الأسير، فقد تركت «إسرائيل» تحتفظ به تحت فكيها، وتسرع الخطى من أجل بناء الهيكل وتهويد القدس، كما سحبت «اليونسكو» القرار الذي كانت قد اتخذته من قبلُ منذ عام ١٩٢٩م باعتبار حائط البراق أثراً إسلامياً لا حق لـ «إسرائيل» فيه، وهو ما شجَّع الكيان الصهيوني على ابتلاع حائط البراق.

● هذا في فلسطين المحتلة، فماذا عن الآثار في البلاد العربية؟

- ما يجري للآثار والتراث التاريخي لا يقل سوءاً عما تقترفه «إسرائيل»، فهناك استنزاف يومي لتراث الوطن العربي يتم على يد العرب أنفسهم الذين يتقاتلون فيما بينهم في اليمن وليبيا والعراق وسورية، وعلى يد المتطرفين والتكفيريين، وعلى رأسهم «داعش» الذين يسيؤون للإسلام وللإنسانية، ويدمرون تراث الأمة في مصر وليبيا وتونس والجزائر ومالي، وكانت آخر جرائمهم قتل العالم الأثري خالد أسعد، مدير متحف آثار «تدمر» عندما تصدى لهم لحماية المتحف.

إن ما يفعله العرب بتراثهم وتاريخهم لم يفعله أعداؤهم به على مدى التاريخ، فتدمير



بغداد على يد التتار كان أخف وطأة مما يجري اليوم، كما أن تدمير فلسطين على يد الصليبيين كان أيضاً أخف وطأة وأهون بكثير من تدميرها وتهويدها اليوم على يد الصهاينة، فقد تركت الحكومات العربية والإسلامية يد «إسرائيل» تعبث وتغيِّر وتهوِّد البشر والحجر.

● إذن ماذا نفعل؟ ولمن نلجأ؟

- علينا أن نقرأ التاريخ جيداً، ونستفيد من دروسه، فغرناطة الأندلس وهي محاصرة بالموت في كل مكان لم تسقط معاول البناء من أيديها، وسجلت على قصورها «لا غالب إلا الله»، لقناعتهم بأن العالم الإسلامي كان قد سلَّم بسقوط الأندلس ليلقوا حتفهم في أكبر عملية تهجير وتنصير في العصور الوسطى، وها نحن اليوم نشاهد نفس الأحداث في فلسطين بين التهجير والتهويد.

لقد وصل لاتحاد الآثاريين العرب برقيات استغاثة من الآثاريين اليمنيين والعراقيين، يطلبون من الاتحاد حماية الآثار، والتدخل لدى الجهات والمنظمات العربية والدولية لوقف تدمير التراث، والاتحاد لا يملك إلا توصيل هذه الاستغاثات لمن يهمه الأمر؛ لعل أحداً يُسرع ويتحرك.

ويترقب العدو الصهيوني لحظة الانقضاض على المسجد الأقصى، فهو اليوم ينفرد وبمساعدة «اليونسكو» بالأقصى الأسير ليضعه تحت فكيه، ويسرع الخطى من أجل بناء الهيكل المزعوم، ونطالب جامعة الدول العربية بسرعة التحرك لوقف هذه الاعتداءات، وكذلك المنظمات المعنية بالحفاظ على التراث المحلي والإقليمي، ونحذرهم من مغبة الصمت على ضياع الهوية العربية والإسلامية.

● ولكن، ما جهودكم كأثريين لإنقاذ الأقصى؟

- قدمنا مشروعاً باسم اتحاد الآثاريين العرب للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الأليسكو)؛ للتحذير مما يجري للأقصى، ومنذ أسابيع قدمنا مشروعاً آخر بعنوان «وثيقة القدس» لجامعة الدول العربية لإحاطتها بأخطار الاعتداءات «الإسرائيلية» على الأقصى، ووقَّع على الوثيقة عدد كبير من الآثاريين والعلماء والمحامين العرب، وبلغ عددهم أكثر من ٤٠٠ مشارك.

وخاطب الاتحاد ومعه رابطة الجامعات الإسلامية التي تضم أكثر من ٢٠٠ جامعة على مستوى العالم الإسلامي كل الجهات المعنية، بما فيها جامعة الدول العربية، من الطامة الكبرى المتمثلة في المشروع المقدم من بعض الخبراء والآثاريين الفلسطينيين والأردنيين لـ «اليونسكو»، والذي حمل عنوان «الانتهاكات الإسرائيلية حول محيط المسجد الأقصى»، وقلنا لهم: إن لفظ «الانتهاكات» يعني شيئاً معنوياً، في حين أن ما يتعرض له الأقصى اعتداءات مادية ملموسة وليس مجرد انتهاكات، كما أن عبارة «محيط المسجد» التي وردت بالتقرير خطأ كبير وفادح؛ لأنه يتغافل عن المسجد نفسه، فكيف نحمي محيطه ونهمل المسجد نفسه،



مطلوب تحرك رسمي وشعبي عاجل لإنقاذ المسجد الأقصى

نناشد الشيخ رائد صلاح مواصلة المرابطة لحماية «الأقصى»

وصحَّحنا عنوان التقرير ليكون «الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على المسجد الأقصى ومحيطه».

ومنذ شهر فوجئنا بمشروع مقدَّم من الأردن وفلسطين لـ «اليونسكو» بتسجيل «ساحة البراق»، وقمنا بالضغط من خلال المجموعة العربية والإسلامية لتغيير هذا المشروع؛ لأن البراق جزء أساس من المسجد الأقصى وليس جزءاً منفصلاً؛ وبالتالي لا يجوز تسجيله بمفرده.

● إلامَ تستند «إسرائيل» في كل هذه الاعتداءات؟

- استندت - للأسف - إلى تقرير أعده باحثون أردنيون وفلسطينيون، وقدموه لـ «اليونسكو» يقسِّم المسجد إلى أجزاء، وهذا التقرير كارثي؛ لأن توصيفه الأثري للمسجد الأقصى يتضمن خطأً قاتلاً، فقد وجدناهم - أي معدي التقرير من الخبراء الفلسطينيين والأردنيين - يقسِّمون المسجد الأقصى إلى أجزاء؛ هي المسجد القبلي أي الأقصى القديم، وقبة الصخرة ومسجد الصخرة، ومسجد البراق وجزء آخر أسموه إسطبل سليمان، وجزء أسموه المصلى المرواني.

والأسوأ أن التقرير أطلق على الفراغات بين أجزاء المسجد الأقصى اسم «حدائق ومتنزهات»، وهذا في منتهى الخطورة؛ لأنه يعطي اليهود الحق في استخدام هذه الحدائق والمتنزهات بحجة أنها منفعة عامة، رغم أنها تمثل جزءاً أصيلاً من المسجد الأقصى، فكيف نتيح للصهاينة - بهذا التقرير - استغلال هذه الثغرة واستخدام هذه الساحات كمنفعة عامة يتجول فيها اليهود وقتما شاؤوا؟!

ومع صدور هذا التقرير المقدَّم من بعض الخبراء والآثاريين الفلسطينيين والأردنيين، بدأ اليهود الهدم في منطقة حي المغاربة والهجوم على الساحات، مستغلين أن التقرير وصفها بأنها حدائق ومتنزهات على خلاف الحقيقة، رغم أنها جزء أصيل من المسجد الأقصى.

● ما توقعاتك لمستقبل المسجد الأقصى؟

- مع صدور بيان للأزهر يقول: إن الأقصى حمايته مسؤولية المسلمين والمسيحيين معاً، وهو ما أوجس في نفسي خيفة من هذا الموقف؛ لأن الأقصى وقْفٌ إسلامي، ومسؤولية حمايته تقع في المقام الأول على المسلمين، وفي الوقت نفسه جرى سحب قرار أحقية الفلسطينيين في حائط وساحة البراق من جانب «اليونسكو» بما يشير إلى تواطؤ دولي ضد الأقصى لصالح الكيان الصهيوني، وإذا استمر الصمت والتخاذل العربي؛ فإن المسجد الأقصى سيتم هدمه، خاصة مع استمرار الحفريات أسفله وحوله، إلا إذا تحرك المسلمون بشكل عاجل.

● وما اقتراحاتك لمواجهة ما تسميه التواطؤ ضد المسجد الأقصى؟

- نريد لجنة تسجل حدود ومشتملات المسجد الأقصى ومساحته المحددة في الوثائق التاريخية والتي تبلغ ١٤٤ دونماً، حتى إذا - لا قدر الله - هدمه اليهود تكون لدينا وثائق تحدد أبعاد المسجد وحدوده لإعادة بنائه مرة أخرى بعد تحرير فلسطين إن شاء الله تعالى.

كما أن رد الفعل العربي الرسمي الذي لا يتناسب إطلاقاً مع حجم الخطر الذي يتعرض له المسجد الأقصى، والموقف الرسمي من «إسرائيل» الذي يبدو متبلداً؛ يجعل توفير الإرادة السياسية اللازمة لمواجهة ووقف الاعتداءات «الإسرائيلية» أمراً ضرورياً وبصفة عاجلة ودون تسويف.

والأعجب أن «إسرائيل» تفاهمت مع الحكومة الأردنية على وضع كاميرات تصوير داخل المسجد الأقصى؛ وبالتالي أصبح لها الحق أن تتدخل في إدارة المسجد الأقصى، فكيف تسمح الحكومة الأردنية بمثل هذا القرار الخطير؟

والحل يكمن أيضاً في ضرورة سحب الموافقة الأردنية بخصوص مشاركة «إسرائيل» في مراقبة الأقصى بالكاميرات، ومواصلة المرابطة داخل الأقصى لحمايته من جانب المرابطين، وأناشد الشيخ رائد صلاح الصمود والاستمرار في المرابطة داخل الأقصى لحمايته.■



تركيا.. بين مطرقة روسيا وسندان «الناتو»


أنقرة: د. سعيد الحاج

على مدى عشرات السنين، سارت تركيا في سياستها الخارجية في الطريق الذي رسمه لها مؤسس الجمهورية «مصطفى كمال أتاتورك»؛ بحيث كانت أهم ملامح هذه السياسة هي التوجه للغرب تحت اسم التحديث وإدارة الظهر لمنطقة الشرق الأوسط، وبذلك أصبحت العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية محور المصالح السياسية، وعضوية «حلف شمال الأطلسي» محور المصالح العسكرية والإستراتيجية، وعملية الانضمام للاتحاد الأوروبي محور المصالح الاقتصادية.

بينما سار العدالة والتنمية وبالتدرج وفق نظريات «أحمد داود أوغلو» التي سطرها في كتابه «العمق الإستراتيجي»، وأهمها الاهتمام بالعمق الإستراتيجي لتركيا وخصوصاً الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز، وتصفير المشكلات مع دول الجوار، والاعتماد على القوة الناعمة لا الخشنة في التعامل مع الإقليم.

حتى الانتخابات الأخيرة

لكن الموجة الأولى من ثورات «الربيع العربي» عصفت بالتوازنات والتحالفات السياسية في المنطقة بذات القدر الذي عصفت فيه بأسس السياسة الإقليمية لأنقرة، فتحول العمق الإستراتيجي لتركيا إلى محيط لاهب يتمتع بدرجة «صفر هدوء»، في ظل فشل القوة التركية الناعمة في إحداث أي اختراقات مهمة في المنطقة؛ مما أدى - مع عوامل أخرى كثيرة - إلى دعوات من داخل حزب العدالة والتنمية إلى إعادة تقييم تركيا لسياستها الخارجية.

وقد عانت تركيا خلال الفترة الانتقالية بين انتخابات يونيو وانتخابات نوفمبر من عدم استقرار سياسي وتذبذبات اقتصادية وحالة أمنية وعسكرية متأزمة، بالتزامن مع أخطار جدية على الأمن القومي التركي؛ بسبب التعاون الوثيق والواضح بين واشنطن والفصائل الكردية اليسارية في سورية، أي حزب الاتحاد الديمقراطي وذراعه العسكرية قوات حماية الشعب.

لهذه السياقات وغيرها، قدمت أنقرة تراجعات تكتيكية مثل السماح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة «إنجيرليك» العسكرية، والانخراط الفعلي في التحالف الدولي لمكافحة «تنظيم الدولة»، وتصدير مواقف أكثر واقعية بخصوص الأزمة السورية، ولهذا توقع الكثيرون عودة تركيا لسياساتها الخارجية النشطة والقوية بعد الانتخابات الأخيرة التي أعادت العدالة والتنمية للحكم منفرداً، لكننا كنا نميل إلى عدم توقع قفزات واختراقات كبيرة للسياسة الخارجية التركية في المستقبل القريب لعدة أسباب:

أولاً: لأن رسالة الانتخابات السابقة - في جزئيتها الخارجية - قد وصلت فعلاً لصانع القرار في أنقرة.

ثانياً: تعقد ملفات السياسة الخارجية بشكل غير مسبوق بعد التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية، ثم اتفاق فيينا بين واشنطن وموسكو.

ثالثاً: افتقار تركيا لأدوات الفعل والإنجاز في السياسة الخارجية، خاصة في ظل التعقيدات الحالية، وعدم ثقتها الكاملة بدعم «حلف شمال الأطلسي» لها، وافتقادها لحلفاء وشركاء في الإقليم.

بيد أن ثبات الصف الداخلي يعطي أنقرة دفعة كبيرة تساعدها على الثبات في الإستراتيجيات، وتعطيها هامشاً للمناورة والمبادرة في التكتيكات ببراجماتيتها المعروفة عنها، وهو ما برعت فيه أنقرة لسنوات طويلة عبر نسج التحالفات والشراكات واللعب في المساحات الرمادية وتجنب المواجهات المباشرة.

إسقاط الطائرة الروسية

بعد عدة محاولات روسية للاحتكاك بتركيا واختراق أجوائها، أسقطت تركيا في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي مقاتلة روسية، ما اعتبره كثيرون تحولاً بارزاً في المشهدين الإقليمي والدولي، ومن ضمن المتغيرات التي ساعدت تركيا على هذه الخطوة الجريئة انتخابات الإعادة التي أعادت حزب العدالة والتنمية للحكم منفرداً وما حملته من دفعة لسياسته الخارجية، والتقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الفترة الانتقالية، ورفع موسكو مستوى استفزازها لأنقرة من خلال القصف الجوي المكثف لجبل التركمان قرب الحدود التركية، والتواصل التركي الجيد مع «حلف شمال الأطلسي» (الناتو)، وإيصال رسالة واضحة للروس بأن أنقرة ستفعّل «قواعد الاشتباك» في حال انتهكت أي طائرة مجالها الجوي، وهو ما قوَّى موقفها من الناحية القانونية.

ولا شك أن هذه الخطوة التركية كانت مرشحة للتفاعل محلياً وإقليمياً بشكل يدفع باتجاه:

١- تحدي التواجد الروسي العسكري وخاصة الجوي في سورية.

٢- إعادة حالة الاستقطاب ولو جزئياً بين روسيا والدول الغربية بخصوص الحل في سورية ومصير «الأسد».

٣- إعادة الروح لفكرة المنطقة الآمنة وحظر الطيران في الشمال السوري.

٤- خلط الأوراق وإعادة توزيعها على طاولة مؤتمر فيينا قبيل بدء المرحلة الانتقالية المتفق عليها بين موسكو وواشنطن.

ولحسن حظ الطرفين والمنطقة والعالم، لم تتحول الأزمة إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين البلدين تتدحرج بسرعة إلى حرب عالمية باعتبار عضوية تركيا في «الناتو»، رغم أنه يظل احتمالاً قائماً بسبب الخلافات الكبيرة في أكثر من ملف بين روسيا من جهة، وتركيا وكذلك «الناتو» من جهة أخرى، وسجلّ روسيا الزاخر بالمبادرات الجريئة والمفاجئة مثل التدخلات العسكرية المتتالية في جورجيا وأوكرانيا وسورية.

المطرقة والسندان

كانت كل التحليلات تشير إلى منظومة روسية من العقوبات - ما دون العسكرية المباشرة - ستفعّلها موسكو، تتكون من:

١- بروباجندا سياسية وإعلامية للضغط على تركيا.

٢- عقوبات اقتصادية متعددة، متعلقة باستيراد وتصدير البضائع والسياحة والسفر، لكن لا يتوقع أن تشمل أمن الطاقة.

٣- استمرار قصفها الجوي بكثافة أكبر في سورية ضد حلفاء أنقرة؛ أي التركمان والمعارضة السورية المعتدلة.

٤- تقديم الدعم لحزب الاتحاد الديمقراطي وقوات حماية الشعب الكردية في مواجهة أنقرة.

٥- تثبيت وجودها في سورية والإقليم إستراتيجياً، بخطوات مثل نشر منظومة المضادات الجوية S-400، وبناء قاعدة عسكرية جديدة في سورية، ومحاولات إقناع قبرص الجنوبية (اليونانية) ببناء قاعدة على أرضها، وزيادة تواجدها العسكري الحربي المباشر.

٦- تحشيد الحلفاء الإقليميين - إيران والعراق تحديداً - ضد تركيا، ليجتمعوا مع خصوم أنقرة مثل الإمارات العربية المتحدة ومصر والأردن واليونان، فضلاً عن التنسيق مع دولة الاحتلال، وتخذيل حلفاء أنقرة في موقفها من حل الأزمة السورية مثل فرنسا التي تغير موقفها تماماً بعد تفجيرات فرنسا.

وبذلك تكون تركيا على المدى المتوسط وبعد نشوة الساعات والأيام الأولى قد خسرت في بعدين:

الأول: المواجهة مع روسيا في سورية، حيث قوَّضت موسكو الدور التركي بشكل ملحوظ هناك من خلال فرض سيطرتها الكاملة على الأجواء السورية، وتحويل «المنطقة الآمنة» التي تطالب بها تركيا إلى فكرة شبه مستحيلة حالياً، وتكثيف قصف التركمان والمعارضة السورية في الشمال السوري، وتهديد تركيا

بموجات جديدة وكبيرة من اللاجئين، وتدويل الأزمة السورية بعد أن كان البعد الإقليمي فيها واضحاً أكثر، والعمل على عزل تركيا في مفاوضات حل الأزمة السورية.

الثاني: العودة التركية إلى حضن «الناتو» بشكل كامل، فقد أدى الدعم السياسي واللفظي المقدم من الحلف لتركيا إلى ردع روسيا عسكرياً، بيد أنه قزّم الدور التركي من دولة إقليمية فاعلة إلى محض ترس في ماكينة الحلف الأشمل، فوجود عشرات السفن الحربية في شرق المتوسط يعني أن مستوى الصراع قد ارتفع من الإقليمي إلى الدولي، وأن القرارات المصيرية سيتخذها الحلف لا الدول، وهكذا تكون أنقرة قد تراجعت من فاعل إلى تابع ومن صانع سياسات إلى متأثر بها.

من جهة أخرى، فقد اضطرت تركيا للتخلي عن منظومة S-300 الصاروخية الصينية التي كانت تأمل أن تساعدها على الانعتاق من ربقة الاعتماد الكامل على «الناتو» في التسلح، فضلاً عن تقويض فرصة انضمامها لمنظمة شنغهاي بشكل كبير بعد تأزم الموقف مع موسكو، إضافة إلى ضخ الدماء في عروق عملية الانضمام للاتحاد الأوروبي، بهذا المعنى تسير تركيا على طريق فقدان استقلاليتها النسبية والجزئية في السياسة الخارجية، والانخراط بشكل أعمق في الحرب على «الإرهاب» وفق أجندة «الناتو» وليس وفق مصالح أمنها القومي.

تفصيل مهم وخطير كهذا سيعني توقع انخفاض سقف تركيا في قضايا المنطقة، وخصوصاً السورية، فضلاً عن اضطرارها لترطيب الأجواء وتدوير الزوايا مع عدد من النظم والدول مثل مصر «السيسي» ودولة الاحتلال «إسرائيل»، وهو ما بدأت إرهاصاته والتسريبات المتعلقة به تنشط بشكل كبير بين يدي كتابة هذه السطور.



السيناريوهات التركية المتوقعة

تبدو أنقرة اليوم أمام أحد سيناريوهات ثلاثة:

الأول: المواجهة العسكرية المباشرة التي ستكون كارثية لجميع الأطراف، روسيا وتركيا وأيضاً «الناتو» وجميع دول المنطقة، ومن حسن الطالع أن هذا السيناريو ضعيف الاحتمال.

الثاني: انكفاء تركيا وتراجعها أمام الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية المتعددة، بحيث تصبح بحاجة «الناتو» أكثر فأكثر، بما يقوِّض من دورها المحتمل والمأمول في قضايا العالم العربي.

الثالث: امتصاص تركيا للهجمة الحالية ضدها وعودتها للمبادرة مرة أخرى؛ وهو ما سيعني موقفاً قوياً لها على طاولة التفاوض بخصوص اتفاق فيينا، وتواجداً عسكرياً ما في الشمال العراقي، وربما إمكانية إنزال فكرة المنطقة الآمنة في الشمال السوري إلى أرض الواقع، أكثر من ذلك.

إن المفاضلة بين فرص تحقق أحد هذه السيناريوهات الثلاثة يعتمد بشكل أساسي على أوراق قوة أنقرة، ولا أقصد بها مجرد أوراقها الذاتية الداخلية؛ السياسية والاقتصادية والعسكرية، بل أقصد بها القوة بالمعنى الأشمل، بما يتضمن التحالفات والشراكات الإقليمية

السيناريوهات التركية المتوقعة:

- المواجهة العسكرية التي ستكون كارثية لجميع الأطراف «الناتو» وتركيا وروسيا ودول المنطقة.. وهذا ضعيف الاحتمال

- انكفاء تركيا وتراجعها أمام الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية وتصبح بحاجة إلى «الناتو» أكثر.. بما يقوِّض دورها في قضايا العالم العربي

- امتصاصها للهجمة الحالية وعودتها للمبادرة مرة أخرى.. وهو ما سيعني موقفاً قوياً في مفاوضات فيينا وتواجداً عسكرياً بالشمال العراقي وإمكانية تنفيذ المنطقة الآمنة بسورية



التي تفتقدها تركيا بشكل كبير.

إذاً، فالدول الإقليمية المتعاونة مع تركيا (المملكة العربية السعودية، وقطر) شريكة في تقرير وإقرار أي السيناريوهات سيرجح، من خلالها مدى استعدادها لرفع مستوى العلاقة مع أنقرة من «تفاهم» إلى «تحالف» أو «شريك إستراتيجي»؛ في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، سيما في مجال الطاقة.

اختصاراً، استقلالية القرار التركي ولو جزئياً ونسبياً مكسب كبير للعالم العربي وقضاياه؛ وبالتالي يقع على دول وقوى المنطقة العربية مسؤولية كبيرة في التعاون والدعم وتشكيل الروافع والتحالفات، فنحن لا نريد ونحتاج تركيا قوية ومستقرة فحسب، بل تركيا قوية ومستقرة ومستقلة قدر الإمكان.■

قلق باكستان من استمرار الغرب في الإخلال بموازين القوة مع الهند

إسلام آباد: ميديا لينك

عبرت باكستان عن قلقها من تنامي القوة العسكرية للهند، واستمرار الغرب في الإخلال بموازين القوة في المنطقة، والدفع إلى المغامرات العسكرية؛ حيث استمرت العواصم الغربية وروسيا في تقوية الهند عسكرياً، ووضع جميع التسهيلات تحت تصرفها، دون العمل على الحفاظ على تعهداتها السابقة في الحفاظ على توازن الرعب بين الهند وباكستان؛ حتى لا ينفجر مزيد من الحروب في المنطقة.





دخول الهند في ٣ حروب مع باكستان وراءه الغرب وروسيا و«إسرائيل» حيث أمدوها بالسلاح وصوروا لها باكستان كفريسة سهلة

ويقول المراقبون: إن باكستان تشعر أن هناك سعياً حثيثاً على تغيير موازين القوة في المنطقة، وتحويل الهند إلى قوة عسكرية ضاربة، وتحريضها على المغامرات العسكرية عبر مدها بأسلحة حديثة ومتطورة تفتقدها باكستان.

ويرى المراقبون أن ما شجع الهند في الماضي على الدخول في ثلاث حروب مع باكستان، وجعلها تقرر خوض معاركها والهجوم على باكستان هو الغرب وروسيا و «إسرائيل»، حيث راحوا يمدونها بالسلاح والذخيرة وقطع الغيار، ويصورون لها باكستان كفريسة سهلة المنال.

وشعر العالم بعد هذه الحروب أن المنطقة قد تدخل في المجهول، وخاصة بعد أن امتلك البلدان أسلحة نووية باتت تهدد العالم بأسره في حال تجددت المعارك بينهما وقررا خوضها مرة أخرى.

وترى باكستان أنه بدل أن يعمل المجتمع الدولي والعواصم الغربية على حماية المنطقة من حرب نووية والامتناع عن تقوية طرف على حساب آخر، أخذوا يطلقون العنان لمصانع السلاح وخاصة الأسلحة الحساسة والحيوية حتى يتم بيعها إلى الهند ومنعها عن باكستان.

روسيا تعرض المنطقة للخطر

يتحدث المراقبون أن قرار بيع الهند أنظمة صاروخية وأسلحة متطورة سيؤثر على التوازن في المنطقة، وسيدفع الهند مستقبلاً إلى مغامرات عسكرية قد تهدد الأمن في هذه البقعة من العالم، وأهمها:

أولاً: منظومة «إس ٤٠٠»:

كانت الهند قدمت طلباً رسمياً إلى روسيا لشراء هذه المنظومة قبل زيارة رئيس الوزراء الهندي «نارندا مودي» إلى روسيا في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٥م، وطلبت الهند من روسيا المنظومة التي باعتها إلى إيران ونشرتها في سورية، وأكدت أنها في حاجة إليها لحمايتها من صواريخ باكستان في حالة نشبت حرب بينهما؛ وبالتالي يمكنها إفشال أي هجوم باكستاني عليها عبر امتلاكها هذه المنظومة الصاروخية، وتبلغ قيمة هذه المنظومة ٤,٥ مليار دولار.

لدى باكستان الكثير من القلق في حالة قررت روسيا بيع هذه المنظومة إلى الهند؛ إذ إنها ستعرض أمن واستقرار المنطقة لخطر كبير، خاصة وأنها ما زالت تواجه بين الحين والآخر هجمات أمنية تأتي تارة من الهند وتارة أخرى من باكستان، وأن الهند حاولت عام ٢٠٠٠ ثم عام ٢٠٠٨م شنَّ هجوم عسكري على باكستان، لكنها في حال امتلكت اليوم منظومة الصواريخ الروسية فإنها ستستغل أي تدهور أمني للدخول في حرب مع ضمانها أن تمنع باكستان من أي هجوم صاروخي.

ثانياً: دعم نووي جديد:

كانت الهند وروسيا أعلنتا في لقائهما في



إمداد الهند بأنظمة صاروخية وأسلحة متطورة يهدد الأمن في المنطقة

خبراء عسكريون: باكستان ستبقى لاعباً مهماً بفضل دعم الصين لها بجميع احتياجاتها النووية والعسكرية والتكنولوجية الحديثة

٢٤ ديسمبر ٢٠١٥م قيام الأخيرة بإنشاء ٦ مفاعلات نووية لدعم المنشآت النووية الهندية وتطويرها أكثر، حتى تتفوق بطبيعة الحال على نظيرتها الباكستانية.

وسيتمثل هذا الدعم النووي في توفير قطع الغيار الضرورية، وهو ما سيسهل على الهند تضخيم قطاعها النووي، وهو ما تنظر إليه باكستان بأنه يمثل خطراً كبيراً على مستقبل المنطقة، وقد يدخلها في متاهات لا أول لها ولا نهاية.

ثالثاً: رفع حجم الدعم العسكري الروسي:

كانت روسيا والهند أبرمتا خلال هذا الاجتماع صفقة عسكرية قيمتها ٦ مليارات دولار، تتضمن شراء طائرات «سوخوي» عسكرية من أحدث ما أنتجته المصانع الروسية، وطائرات عسكرية عمودية متطورة وصواريخ.

صفقات عسكرية أخرى

وكانت الهند قد أبرمت في عام ٢٠١٥م عدداً من الصفقات العسكرية، وتلقت مساعدات لوجستية مهمة حتى تتحول إلى أكبر قوة عسكرية ونووية في جنوب آسيا.

وكان رئيس الوزراء الهندي «مودي» خلال زياراته لكل من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها عام ٢٠١٥م، قد نجح في الحصول على موافقتها على مساعدة الهند في المجالات التالية:

- رفع الحظر عن حصول منشآت بلاده النووية على قطع الغيار الضرورية واللازمة لمواصلة تطوير الصواريخ النووية، وإنتاج المزيد منها، والحفاظ على قوتها النووية في المنطقة.

- الموافقة على ضمها إلى الدول النووية المشروعة في الحصول على النووي وامتلاكه، ورفعها من قائمة الدول المطلوب مراقبتها نووياً والتضييق عليها.

- إمدادها بأحدث الطائرات الحربية الأمريكية من نوع «إف ١٦»، والروسية من طراز «سوخوي»، والفرنسية من طراز «ميراج»، ما مجموعه ١٢٠ طائرة حربية، وتمكينها من الحصول على أنظمة صاروخية حديثة تمتلكها دول قليلة في العالم.

- تمكينها من التحول إلى أكبر قوة في المحيط الهندي؛ بتزويدها بغواصات حديثة يمكنها أن تطلق صواريخ نووية من البحر، والإبحار في أعماق كبيرة، وفرقاطات حديثة جداً ستجعلها أكبر قوة بحرية في المحيط.

يقول خبراء عسكريون: إن باكستان تلقى دعماً من الصين، وما زالت ترتبط بها بمعاهدات عسكرية ودفاعية وتحصل منها على أحدث التكنولوجية العسكرية.

أما المجتمع الدولي، وعلى رأسه الولايات المتحدة، فقد تعامل مع باكستان بسياسة القطرة بعد القطرة، ووضعها تحت الاختبار، إذ إنه يتعامل معها بمنطق الدفع مقابل التنازلات.

فالغرب - فيما يبدو - لا يريد أن يرى قوة عسكرية أخرى إلى جانب الصين في جنوب آسيا غير الهند، وأنه يخطط عبر صفقاته مع الهند إلى تحويلها إلى ند للصين في المجال العسكري والأمني؛ حتى تمنعها من أي مغامرات عسكرية في المستقبل.

ودخول باكستان على الخط قد يعرقل مخططهم في تحويل الهند إلى دولة ندٍّ للصين، وسيعرض مشروعهم في المنطقة للفشل، حتى في المجال النووي؛ فإن هناك تعاوناً كبيراً بين البلدين، ويقوم الصينيون ببناء ٤ مفاعلات نووية جديدة في باكستان تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدولارات تدخل ضمن استثماراتهم في المنطقة، وستعمل هذه المنشات على الحفاظ على توازن القوة بين باكستان والهند، ومنع أي محاولة للإخلال بأمن المنطقة ودخولها في المجهول.

ويقول الخبراء: إن باكستان ستبقى لاعباً مهماً في شبه القارة الهندية وفي منطقة جنوب آسيا، ولن ترضخ للمحاولات الغربية الهادفة إلى الإخلال بأمن المنطقة وبموازين القوى، وستواجه هذه المؤامرات طالما أن الصين تقف بجوارها ومستمرة في دعمها بجميع احتياجاتها النووية والعسكرية والتكنولوجية الحديثة.■



الإسلاميون.. والاحتياجات الثلاثة:
الحريات.. الحقوق.. التعايش



بقلم: د. عامر البو سلامة

أمامنا مجموعة من الاحتياجات التي يفرضها علينا الواقع بقوة، تحتاج منا إلى تأصيل وتفعيل وبرامج عمل، ولا يصح أن يزايد علينا فيها أحد، بل نحن المسلمين أهلها الغيارى، وأصحابها الحقيقيون، بفقه صحيح، ونظر سديد، وعلى رأس هذه الاحتياجات، وفي مقدمتها ثلاثة في عالم السياسة الشرعية:

الأول: تأكيد قيمة الحريات ومقاومة الاستبداد:

الحرية بمفهومها الحضاري المسؤول مطلب شرعي، وضرورة حياتية، وقضية فطرية، ولازم إنساني، ودليل على شهود فاعل، وبرهان على تفتح المواهب، وبناء الحياة على قيم الرشد، وصناعة الأمة على سلم الرقي الذي من خلاله ننال المجد، فلا يجوز حبس حرية الإنسان بأي طريقة من طرق الحبس، ولا يجوز العدوان عليه في هذا الجانب؛ لأنه طريق دمار، وسبيل تراجع وتخلف.

من هنا كانت صيحة أمير المؤمنين مدوية، سطرت بصحائف من نور، وتستحق أن تكتب على صدر الدنيا في ديوان فكرها وسياستها وحقوقها وإنسانيتها: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

ولقد ابتليت هذه الأمة ببعض المستبدين الذين ساموا الأمة سوء العذاب، وأذاقوها مرّ الحياة، وسلبوا كرامتها، ودمروا شبابها وشيوخها، لم يسلم منهم طفل، ولا نجت منهم امرأة، فكممت الأفواه، وحبست الأنفاس، وامتلأت السجون بالأحرار من العلماء والقادة والمفكرين، والشعراء والأدباء والمصلحين، فأظلمت الحياة، والأنكى من هذا كله أنهم يرفعون شعار الحرية!

فالاستبداد وغياب الحرية في أي بلد دليل سوء، وعلامة خطر، وعنوان ضياع، وبرهان أكيد على شيوع الظلم الذي هو رأس المصائب، وغياب العدل الذي هو أس الخير وأصله.

من منطلق هذه المقدمة، يجب أن يكون الإسلاميون أكثر الناس حرصاً على الحرية المسؤولة، ويجب أن تتصدر أدبياتهم، وتكون محور تحالفاتهم، وأساس حراكهم المجتمعي، ومقرراً من مقرراتهم السياسية، الحرية تعني كل شيء في حياة أي عمل، وقاعدة العلماء المشهورة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وإني لأعجب من بعض الإسلاميين الذين يخافون من شعار الحرية، ويترددون في اعتماده، لمحذورات تزول بقولنا: الحرية المسؤولة، ونقول لهؤلاء الأحبة: الحرية من ركائز قيام المنهج وانتشاره، وحيث تكون الحرية يكون انتشار الدعوة، ونجاح الإسلاميين، وفي

المجالات كافة، لهذا فالأعداء سلطوا علينا الطواغيت، ونشروا الاستبداد.

الثاني: حقوق الإنسان:

تعاليم الإسلام أعظم داعية لحقوق الإنسان بمفهومها الصحيح، والبعد الإنساني في شريعة الإسلام واضح وجلي، ولا يوجد قانون ولا دستور في هذه الدنيا حفظ حقوق الإنسان كما هي في كتاب الله تعالى، وصحيح سُنة نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ (النساء:٥٨)، يقول النبي ﷺ: «أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب) (رواه مسلم).

ومن كتاب الله تعالى وسُنة نبيه عليه الصلاة والسلام استنبط العلماء هذه الثروة الفقهية العظيمة التي نفاخر بحضارتها عبر السنين وتطاول القرون، حتى صارت علماً على خير كثير اعترف به القاصي والداني.

ومارس المسلمون هذا الأمر بطرائق تؤشر على معنى هذا المفهوم (حقوق الإنسان) واقعاً على الأرض، وشاهداً على ظهور عادل منقطع النظير؛ تنظيراً وتوصيفاً، سلوكاً وعملاً.

والتاريخ المشرف للمسلمين في التطبيق العملي لبروز حقيقة هذه الحقوق دون تمييز، ولا عدوان، ولا تفاخر، ولا كبر، بل برحمة وعدل، وإنصاف واستقامة؛ هو الذي جعل للمسلمين ذلك المقام الراقي في نفوس غير المسلمين؛ مما دفعهم - وقد رأوا هذا ولمسوه واقعاً معلوماً معروفاً - أن يدخلوا في دين الله أفواجاً.

إخواني الدعاة، ويا أيها العاملون في الحقل الإسلامي، ويا أبناء الحركة الإسلامية في كل مكان، أنتم خير من يتكلم عن حقوق الإنسان، وأولى من يدافع عنها، فاصنعوا برامجكم في مجال حقوق الإنسان، ودافعوا عن المظلومين والمقهورين، وتلمسوا هموم الناس في هذا المجال، واجعلوها في سلم أولوياتكم، وبرامج خططكم، وساهموا في المؤسسات الحقوقية النظيفة، وكونوا سباقين في إنشاء مراكز حقوقية، ومجمعات تدافع عن حقوق الإنسان، ولا تتركوا هذه المساحة، لمن هبَّ ودبَّ، بل كونوا شركاء خير، وعناوين دفع بهذا السبيل، أنا أعلم أن هناك اهتماماً بهذا الجانب لدى كثير من الإسلاميين، وربما في بعض البلدان، كان الإسلاميون سباقين في هذا الميدان، وفي أقطار أخرى، ربما هم الوحيدون في الميدان، يدافعون عن الحقوق، لكن نريد من كل الدعاة، وفي كل مكان، أن تكون لكم الصدارة، فأنتم أجدر من يقوم بهذه المهمة النبيلة العظيمة.

ما عندنا من تأصيل شرعي في هذا الميدان يفوق ويفضل، على ما عند كثير من المتشدقين بحقوق الإنسان، وهذه الثروة التأصيلية، هي مفتاح الخير لما نريد.

فنادوا بها على المنابر وأنتم تخطبون، واشرحوها للناس وأنتم تحاضرون، واكتبوا عنها، وأسِّسوا المؤسسات التي تجعل الدفاع عن الحقوق منهجاً، رصداً وتوثيقاً، متابعة وتحقيقاً، تبنياً ودفاعاً، وزاحموا أمام الجهات الرسمية وأنتم تدافعون عن الإنسان المظلوم، علينا في هذه الأيام التي كثرت فيها المظالم أن نكون - يا إخوتي وشيوخي - في مقدمة الركب، وبهذا نحقق خيراً كثيراً، ونجني ثماراً يانعة.

وأقترح أن يكون في كل مكتب تنفيذي لجماعة إسلامية، أو رابطة من روابط العلماء وفي المقدمة منهم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، شعبة لحقوق الإنسان لمتابعة هذا الأمر.

الثالث: ثقافة التعايش والسلم الاجتماعي:

يروق لبعض الناس الذين اعتادوا على خلط الأوراق، والاصطياد بالماء العكر، أن يصفوا الإسلام والمسلمين، والدعاة الإسلاميين، وأبناء الحركات الإسلامية، والذين يمارسون العمل الإسلامي، بأنهم ظلاميون، إقصائيون، تهميشيون، دعاة كراهية، ومثيرو أحقاد، ومهددون للسلم الاجتماعي، ومحاربون للأقليات، على اختلاف تكويناتها، وخطر على الحراك السياسي، وبطريقة فنية مذهلة، بواسطة آلة إعلامية استثنائية، وكتّاب باعوا أقلامهم للشيطان، يعملون على إرعاب الأقليات من الإسلاميين، وبأنهم لو كانت لهم مكنة فسيذبحونكم، ويأخذون أموالكم، ويقلبون الدنيا فوق رؤوسكم، وستظلم الحياة في وجوهكم.

ويمكن مناقشة الفكرة، من خلال النقاط الآتية:

١- التنوع أمر قدري، من الله تبارك وتعالى، فالناس مختلفون، في ألوانهم وألسنتهم وقومياتهم وأفكارهم وأديانهم ومذاهبهم، وهي سُنة كونية من سنن الله تعالى. قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾** ﴾ (هود)، ولا يفر من هذه الحقيقة إلا من تنازل عن عقله أمام الأدلة الناصعة، التي لا شبهة في ثبوتها.

٢- وهناك حقيقة ثانية، تؤصل لهذا المعنى وتكمله، وهي أنه ليس من لازم التعايش ذوبان كل المكونات في بوتقة واحدة، فهذا لا يمكن، بل يتنافى مع فكرة التنوع القدري، من هنا كان المنهج الإلهي «لكم دينكم ولي دين»، وفي وثيقة المدينة «لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم».

٣- ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾** ﴾ (الحجرات).

٤- ولقد ضرب المسلمون أروع الأمثلة، في التاريخ القديم، والواقع المعاصر في تحقيق هذا القانون المتوازن، الذي أثبتت الوقائع الحياتية حضارة المسلمين في التعامل، ليس المسلم مع المسلم فقط، بل المسلم مع غير المسلم؛ ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾** ﴾ (الممتحنة).

٥- ومن ذلك عدم الإكراه في الدين «لا إكراه في الدين».

٦- أعتقد أن من يتابع سيرة المفكرين الكبار، والعلماء الأعلام، من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة، من أمثال الإمام البنا، والسباعي، والمودودي، والندوي، والنورسي، ومالك بن نبي، والصواف، وابن باديس، والعودة، والغنوشي، وأربكان.. وأضرابهم، سيزداد يقيناً بأن هذا التخويف كذب وزور، وبهتان وتضليل، وسيدرك البعد الحضاري لدى هؤلاء، من خلال قيم الحوار، واحترام مفهوم العيش المشترك، قولاً وعملاً.

٧- لا بد للإسلاميين أن يكونوا حذرين، وتكون برامجهم واضحة جلية في مواجهة هذا التحدي الخطير.

- يعاجلنا بعضهم فيقول: لكن الغلاة (المتطرفين) في المكان الفلاني، فعلوا ما فعلوا بغير المسلمين، نقول لهم: هؤلاء لا يمثلون فقه الإسلام، ولا هم من أبناء الحركة الإسلامية المعروفة بوسطيتها، وفكرها المعتدل، فليسوا حجة على أحد؛ لأنهم يمثلون غلوهم وتطرفهم، الذي لم يسلم منه المسلمون، ولا سلمت الحركة الإسلامية منه.■

أدب الدعاية والمنشورات السياسية (٢ - ٢)

رواية «السلفي».. تشويه للإسلام وإظهاره بصورة متشددة ودموية



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

الفارق بين «السلفي» وفيلم «طيور الظلام» أن الأخير يمتاز بحرفية فنية لا تتوافر في الرواية الزاعقة، وأنه يصوغ فكره في مواقف درامية تقنع من يجهلون تطور الفكر الشيوعي الذي يتحدث كثيراً عن النضال والثورية وطين الأرض؛ ثم ينام عادة آخر النهار في أحضان السلطة العسكرية الظالمة!

والمفارقة أن المحامي اليساري لا يجد غضاضة أن يتبناه أستاذه الشيوعي منصور عبدالجليل ويجذبه إلى الشيوعية، ليكون مع من يسميهم ملح الأرض، ويدعم الطبقة العاملة في الكيان الصهيوني وفقاً لنظرية وحدة العمال في العالم وتوجيهات القيادة اليهودية الشيوعية للأحزاب الشيوعية المصرية، بينما يغضب وينفعل لأن د. راضي تبنى مطيعاً ليكون عضواً في الإخوان ويطيع أوامر الجماعة ويعمل لحساب الدعوة الإسلامية، كأن الشيوعيين مثاليون للغاية لا يأتيهم دعم خارجي أو أموال من هنا أو هناك.

عقب ظهور «جورباتشيف»، وكذلك «البروستيريكا»، وسقوط الاتحاد السوفييتي، وتفكيك الدول الشيوعية أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، نشرت جريدة «الأهرام» المصرية أن الرفيق «ر. س» المعروف باسمه الحركي الرفيق حسن، تلقى من الجهات المعنية في موسكو ٢٠٠ ألف دولار لحساب الحزب الشيوعي المصري، ولم يصدر تكذيب من الحزب الذي صار يعمل رسمياً في أحضان السلطة باسم التجمع الوطني التقدمي الوحدوي أو «توتو» اختصاراً حتى ساعة كتابة هذه السطور.

ثم ما المشكلة أن تكون عضواً في جماعة أو حزب وتدعمه بالاشتراكات ليستقطب إليه الأتباع والأنصار؟ أليست هذه قواعد التنظيمات في العالم كله؟ ألم يستغل الشيوعيون المصريون وزارة الثقافة بعد أن صارت ملكية خاصة لهم في تجميع الأتباع والأنصار الشيوعيين والإنفاق عليهم من أموال الدولة المسلمة في المؤتمرات والندوات والمحاضرات والنشر والتفرغ وما يسمى أكاديمية الفنون وقصور الثقافة وغيرها؟ لقد تجاوز الشيوعيون العرف السائد في تكوين الأحزاب وانتهزوا سيطرتهم على وسائط التعبير الثقافي والصحفي وغيرها ليجندوا الرفاق بأموال المسلمين الذين يرفضون الشيوعية، بينما ينشر الشيوعيون في كل مكان أن الدين أفيون الشعوب.



الشيوعية.. استغلالية وانتهازية ترفض الآخر

الشيوعيون تجاوزوا العرف السائد في تكوين الأحزاب وانتهزوا سيطرتهم على وسائط التعبير الثقافي والصحفي وغيرها ليجندوا الرفاق بأموال المسلمين

لا ريب أن المرحلة الحالية التي بدأت منذ انقلاب عام ١٩٥٢م تمثل العهد الذهبي للشيوعيين المصريين ورفاقهم العرب أيضاً، فقد وجدوا الحاضنة السخية جداً وهي السلطات العسكرية والاستبدادية، والوسائط التي تنقل أفكارهم الإجرامية، والتمويل الحكومي المجاني، والمجال الخالي الذي تستأصل فيه السلطات كل فكر مغاير للشيوعية وخاصة الفكر الإسلامي!

وقبل أن أنتقل من هذه النقطة أود أن أسأل المحامي الشيوعي: هل قرأت كتاب «معالم على الطريق» بروح شيوعية أو بمنهج موضوعي؟

عند تناول الشخصيات غير المسلمة نرى المحامي المفجوع باختفاء ابنه في تورا بورا يصور لنا هذه الشخصيات ملائكة نورانيين لا مشكلات لديهم ولا منهم، حتى عم يوسف الذي لم يذهب إلى الكنيسة أبداً، كانت الكنيسة معه طول الوقت، فهو شخص طيب يتألف الآخرين من المسلمين، ويعتز بالإنجيل وتعليماته، ويقول لهم:

من يكذب منكم أو يسرق أو يقتل أو يسب صاحبه أو يهمل غنمه ستكويه هذه النار (يقصد النار التي يغلي عليها براد الشاي) يوم الدينونة، ويردف:

الله يحبنا ولا يريد أن يعذبنا، لكننا نحن الذين نعذب أنفسنا (انظر: السلفي، ص ٦٧ وما بعدها).

لا تؤذِ روحاً

وعندما أبدى ولد من رعاة الأغنام الذين يرافقون يوسف بسبب البحث عن أرض جرداء ليوقدوا النار، واعتقد زملاؤه أنه سيصفعه على وجهه، فإذا به يضع يده على كتفه ويقول له:

- يجب ألا تؤذي روحاً حتى لو كانت نبتة لقيطة حمل الريح بذرتها! (السلفي، ص ٦٩).

هذه الصورة الوردية للشخصية النصرانية

المسالمة التي تحب ألا تؤذي نبتة لقيطة حملت الريح بذرتها لا تذكر المحامي الراوي برفاق للعم يوسف يقولون: إنهم أصل البلد (مصر)، وإن اللغة العربية عار، وإن المسلمين ضيوف يجب أن تنتهي ضيافتهم عما قريب، ويجب العمل ليل نهار لإخراجهم وفقاً للطريقة الأندلسية أو الطريقة النيجيرية، وفي كل الأحوال يجب تغيير هوية البلد بزرع الكنائس في كل مكان، وتنظيف المناهج الدراسية من كل أثر للإسلام وأبطاله العظام المنتصرين مثل خالد بن الوليد، وعقبة بن نافع، وصلاح الدين الأيوبي، والترويج لرفض ما يسمى الدولة الدينية أي الإسلامية.. باختصار حذف الإسلام من حياة المسلمين!

ثم ها هو موقف آخر يبدو فيه أسعد الموظف المتعلم الملتحي فظاً وجلفاً أمام إنسانية العم النصراني يوسف حين يرفض الرد عليه ويشيح بوجهه وتنتفخ عروقه بغضب عارم ويصرخ فيه قائلاً:

- أنا لا أتكلم مع نصراني كافر! (ص ٧٤).

السؤال: أين وجد المحامي/ الراوي هذه النماذج الفظة؟ وهل هي ظاهرة منتشرة تستحق منه المرافعة الحارة؟ وهل فات عليه أن كثيراً من الملتحين المسلمين الطبيعيين يتعاملون مع كل الشرائع والعقائد في الداخل والخارج دون فظاظة أو تكفير؟ يبدو أن صاحبنا يقوم بدور المحامي حسن سبانخ في فيلم «الأفوكاتو» الذي مثله عادل إمام في فترة الانفتاح، حيث كان يعتمد على الجوانب الهامشية في القضية ليقنع القضاة بسلامة موقف موكله، ولا مانع لديه في الوقت نفسه أن يقوم بدور الخصم لهذا الموكل حين ينقلب عليه!

وليؤكد حسن سبانخ وحشية الملتحين ينقل إلى ابنه أن ملتحياً مثل أسعد قتل ابن حفيد يوسف ويدعى «ناشد»:

«هل تعلم يا ولدي أن ابن حفيد العم يوسف واسمه ناشد قتله أمثال أسعد؟ وهم أمثالك أيضاً لأنهم عرفوا أنه مسيحي، لم يسألوه حين أوقفوا الحافلة التي كان جالساً على أحد مقاعدها ذاهباً إلى رزقه، بل رأوا الصليب الأزرق مطبوعاً على معصمه، فأطلقوا النار عليه دون أن يعطوه فرصة لينطق حرفاً واحداً، أو يذرف دمعة واحدة، أو يرى الطريق الذي يشير إلى الشرق، حيث يمكن أن يعود إلى هنا» (السلفي، ص ٧٥).

أرفع الجوائز لحسن سبانخ

من حق جهات التنصير العالمي أن تمنح حسن سبانخ في الرواية أرفع جوائزها، فقد قدم لهم صورة للمتدين المسلم السفاح الذي يقتل لمجرد رؤية الصليب، وتفوق على المارون في لبنان الذين كانوا يقتلون المسلمين بمجرد ذكر أسمائهم محمد وأحمد وعمر وعثمان وعلي وحسن وحسين وفاطمة وخديجة وزينب.. كما تفوق على الطائرات الصليبية التي قتلت عشرات الألوف من المسلمين الفقراء عشوائياً في قرى أفغانستان وجبالها وأوديتها بحجة محاربة الإرهاب، وقتلت وتقتل مئات الألوف من شعبنا المسلم في العراق وتمطرهم بالقنابل الثقيلة بدعوى ترسيخ الديمقراطية ومكافحة المتطرفين والإرهابيين.

لا بأس بجائزة العالم الصليبي وجوائز أتباعه في بلادنا العربية، فحسن سبانخ قادر على استغلال الثغرات في حياة المسلمين والنماذج الشاذة، وبعضها من صنع الخيال، في تشويه صورة الإسلام وتلطيخ منظر المسلمين بالدم والعار مع أن أوروبا تفيض بنماذج صليبية لا تخفي تعصبها ودمويتها على مدار الساعة، ولا شك أنه سمع برئيس وزراء المجر الذي رفضت بلاده قبول المهاجرين السوريين الذين هربوا بجلودهم من براميل المسلم المثالي (؟) «بشار الأسد»، وسمع عن دول أوروبية قالت: إنها لا تقبل إلا اللاجئين المسيحيين، وعن الأحزاب والجماعات التي خرجت في أنحاء أوروبا ترفض قبول اللاجئين السوريين بحجة أنهم سيغيرونها ديموجرافياً (سكانياً) ويحولون أغلبية السكان إلى مسلمين، وعن الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا التي قالت: إن قتال



«يجب ألا تؤذي روحاً حتى لو كانت نبتة لقيطة حمل الريح بذرتها».. إحدى الجمل الواردة في رواية «السلفي» وتستخدم لتخدم صاحب الرواية في إظهار صورة ملائكية للشخصية النصرانية

السلطات الاستبدادية حاضنة سخية للشيوعيين

الشيوعي يُظهر الإسلام على صورة إنسان ملتح فظ لا رحمة في قلبه ويُظهر المسيحي بالملاك

السعي لاستغلال الثغرات في حياة المسلمين في تشويه صورة الإسلام وتلطيخ منظر المسلمين بالدم

الجيش الروسي في سورية مهمة مقدسة! أما حوادث القتل للمسلمين على امتداد أوروبا فهي عديدة، ولم تعالج عندنا نحن المسلمين على أساس أنها قواعد راسخة وظواهر عامة، مع أنها في حقيقة الأمر كذلك.

حسن سبانخ متيم بجعل المسلم بشعاً والمسيحي ملاكاً!

مفارقة ظالمة

تأمل مثلاً ما يثيره صاحبنا عن زواج المسلم بالكتابية وكأن صفحات «السلفي» على امتدادها مكلفة بطرح المفارقة الظالمة بين المسلمين والنصارى، فيروي عن الأجداد في القرية أنهم كانوا لا يوافقون على هذا الزواج، الأب المسلم يقول لابنه: فارقني، والأب المسيحي يقول لابنته: فارقينا، ولكنهما لا يتخاصمان، بل يجلسان معاً ذات ليلة بعد ذلك ويتعاتبان؛ لأن الولدين كانا مخطوبين في أقاربهما ويتبدد أثر المشكلة، ولكن المحامي الراوي يزعم أن ابنه وأمثاله كانوا في مثل هذا الموقف يفرقعون الرصاص ويسيلون الدماء، أو يقول الولد المسلم لزميله: «اخطفها ولتكن من سباياك»، ثم يتهم ولده بأنه سيقول عن روزالين الفتاة النصرانية: وما يدريني أنك ستقول عن روزالين: إنها مشركة وليست كتابية؟ يضيف المحامي الوالد: مع أنني سمعتها تقول للبائع في السوق:

- وحِّد ربك.

وحين كانت تمسك بيديها ما اشترته ينير وجهها وتقول:

- اللهم صلِّ على النبي.

ثم تمضي راضية وهي تلثم الأرض فلا تؤذي حتى التراب! (انظر: السلفي ١٤٥ - ١٤٧).

تمنيت أن تكون هناك امرأة مسلمة لها وجه منير ولا تؤذي التراب، وللأسف شخصيات الأغلبية الإسلامية مشوهة أو معوقة أو تعيسة الوجود!

ثم انظر قصة الشيخ حسن صاحب اللحية والجلباب مع ماريا حيث تنازل ورد عليها التحية «مساء النور»، ثم «دفس عينيه في ردفيها وراح يتلمظ، ويميل برأسه حيث تميل» (انظر السلفي، ص١٥٧ - ١٥٨).

مع اللوم والتقريع والتوبيخ من جانب المحامي لولده يحكي له عن السلوك المشين للشيخ حسن مع ماريا التي يتحرش بها في الظلام، وسمعته يقول:

- حين تقوم دولتنا ستصبحين جاريتي، سأسبيك وتكونين ملك يميني، الدولة قادمة لا ريب فيها، فما الداعي للانتظار؟ (السلفي، ص ١٥٩).

المحامي يردد كل ما يقوله مثقفو النظام المستبد أو مثقفو الحظيرة، وأغلبهم من الشيوعيين المعادين للإسلام والموالين للعدو الصهيوني، يأخذون من سلوك بعض الأفراد أو الجماعات على فرض صحتها وسيلة لتعميم الحكم بالفصام والوحشية على الإسلام والمسلمين، لا تجد شخصية إسلامية في الرواية متسقة مع نفسها أو مع ضميرها، شخصيات المسلمين المعتدلة تدور في الصوفية السلبية أو الدروشة التي لا يتجاوز اهتمامها الطعام والشراب والأحلام والذكر في الحلقات.

يروج حسن سبانخ للدولة القادمة وسبي غير المسلمات، ويتجاهل أن هذه الدولة حين جاءت بالانتخابات الديمقراطية الشفافة لم يحدث سبي لأحد، ولا فرض جزية على أحد، وفي الوقت نفسه فإن من يملكون النبّوت لم يسمحوا للدولة الديمقراطية الوليدة أن تستمر، وخطفوا رئيسها المسلم، وظهر رئيس النصارى في موكب الخطف مبتهجاً بسقوط ما سماه النظام الإسلامي، ثم بارك القتلة الذين سفحوا دماء الآلاف في رابعة والنهضة والفتح وغيرها وهنأهم على إنجازاتهم الرائعة، ودفاعهم عن الوطن الذي لا تؤذي فيه النصارى روحاً حتى لو كانت نبتة لقيطة حملت الريح بذرتها كما يقول الكتاب!

في ثنايا صفحات «السلفي» أو المرافعة الطويلة ضد الإسلام فطرة رب العالمين، نجد المحامي الراوي يحمل حملة ضارية على الشباب الذين يمثلون الحركة الإسلامية في ألوانها المختلفة، ولا يستثني من ذلك غير الصوفية أو الدراويش الذين يعيشون خارج الزمن ولا علاقة لهم إلا ببطونهم وأورادهم، ثم إنه لا يعجبه الحديث عن تطبيق الشريعة الذي يتنادى به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويسخر من الذين تحدثوا عن معجزات في أثناء مدافعة السوفييت الغزاة القتلة لدى احتلالهم بلاد الأفغان، ويتهم المسلمين برفض الشعر والأدب وتحريم الموسيقى والغناء، وينادي بما يسمى الزواج المدني في مقابل الزواج الشرعي الذي عرفه الإسلام والمسلمون على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، يصعب تتبع ما قاله في مرافعته الطويلة المنحازة إلى الفكر الشيوعي أو اليسار الذي صار طريقه وابتعد عنه ابنه إلى تورا بورا حيث اختطفه من ليس في قلوبهم رحمة كما يتصورهم.

سأكتفي هنا بعرض مسألتين من هذه المسائل كما وردتا في الرواية أو المرافعة الطويلة ضد ابنه السلفي أو بالأحرى ضد الإسلام؛ وهما قضية الشريعة، وقضية الموسيقى.

الشريعة بوجهة نظر اليساري

يتحدث حضرة المحامي إلى ابنه حول الشريعة ويورد رأي ولده الذي يقول: إن بلدنا تجافيها والسلطة تحاربها، وإنه - أي المحامي - مع تطبيق الشريعة كما جاءت في القرآن الكريم بشرط أن نقرأه دون اجتزاء، وكل ما لا يخالفه مما نسب إلى الرسول ﷺ من أقوال، وما تواتر عنه من أعمال، لكنه - أي المحامي الراوي - ضد شريعة الخلق التي يطرحها بعض مشايخ ولده ويزعمون أنها شريعة الخالق ويمنحونها قداسة تتقدم على وحي السماء، واستعاروا ما أنتجه الأوائل عبر إعمال العقل في مشكلات واقعهم على أنه «نقل» شأنه شأن التنزيل!

ويلخص المحامي الراوي رأيه بالقول لابنه:

«الشريعة كما أفهمها لم تغب يوماً عن الشعب المصري، فهي مطبقة كاملة، ومتجسدة في قانون الأحوال الشخصية، حيث أحكام الزواج والطلاق والميراث، أما بالنسبة للحدود، فهناك التعزير الذي استبدل السجن بقطع يد السارق، وجلد الزاني وشارب الخمر، وهذا من حق الحاكم، كما اتفق الفقهاء الأوائل، وحتى لو لم نرد التعزير هذا فإن الشروط الصارمة والقاسية التي وضعت في سبيل تطبيق الحد تكاد تقول لنا بوضوح: إن الحدود للردع، والقانون المصري الحالي لا يكافئ السارق، ولا يحتفي بالسكير، ولا يبارك فعل الزاني، إنما يعاقبه» (انظر: السلفي، ص ١٦٢ - ١٦٤).

واضح أن حضرة الأفوكاتو الراوي لا يعرف شيئاً عن الشريعة ولا مفهومها، ويردد ما تنشره

صفحات «السلفي» تطرح اتهامات ومفارقات ظالمة بين المسلمين والنصارى فيما يتعلق بزواج المسلم بالكتابية

الحرية علاج لمشكلات المجتمعات.. والدكتاتورية سبب المصائب والبلايا

صحف النظام المستبد الذي يرى الاستبداد وقهر المسلمين تطبيقاً للشريعة، كما يسعد ببعض المأجورين الذين يرون قياداته أنبياء مثل موسى وهارون أو فاتحين مثل خالد بن الوليد.

ثم إن صاحبنا يعتقد أن الشريعة محصورة في الأحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الميراث..)، ويرتبط بها إقامة الحدود: التعزير (الجلد الرجم، قطع الأيدي والأرجل..).

الإطار المحدود

ومع أنه يساري أو شيوعي، فلم يلتفت حسن سبانخ إلى أن الشريعة تتجاوز الإطار المحدود الذي وضعها في سياقه، فهي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وهي نهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهي رحمة ومودة وتضامن وتكافل، وهي بناء للقوة وجمع للحكمة، وهي عمل مستمر لإعزاز الإسلام والمسلمين، وهي جهاد يواجه أعداء الدين والأوطان مثل السوفييت الغزاة والأمريكيين المحتلين واليهود القتلة المغتصبين للمقدسات، وليته قرأ القرآن الكريم الذي يدّعي الإيمان به ليرى مفهوم الشريعة كما ينبغي، ليته قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل)، لو قرأ هذه الآية لعرف أن نظامه المستبد الظالم آذى كثيراً من الناس وظلمهم وقهرهم وميّز بينهم وأطلق فيروس العنصرية القاتل بين طبقات الأمة، وخلق بيئة مثالية لتفشي الرشوة والوساطة والمحسوبية والنفاق والكذب والوصولية والتسلق والتملق.. فهل هذه الأمور من الشريعة؟ وهل هذا النظام يطبق الشريعة؟

لن أدخل في جدل حول مفهومه القاصر للشريعة، ولكن ما أضحكني قوله: إن السلطة لا تكافئ السارق! ونسي أنها تمنح اللصوص الكبار حصانة وامتيازات قانونية لينهبوا الوطن وأراضيه وثرواته وممتلكاته.. وكله بالقانون كما يقولون!

تناقض عجيب!

المفارقة أن صاحبنا يقع في تناقض عجيب حين يقرر أن الشريعة مطبقة في قانون الأحوال الشخصية، ثم يكتب في صحف النظام التي لا تتاح الكتابة فيها إلا لأمثاله من الشيوعيين وأشباههم داعياً إلى ما يسمى بالزواج المدني! (ص ١٤٨)، وما أدراك ما الزواج المدني؟ إنه يُسقط فكرة الدين؛ أي من الممكن أن يتزوج مسيحي مسلمة بالمخالفة للشريعة، ويترتب على ذلك خلل وخلط في الطلاق والعدة والميراث وحقوق الأبناء وغير ذلك.. فإلى أي شاطئ يقودنا حسن سبانخ المحامي بتخرصاته وأفكاره الشيوعية؟

موسيقى الأنين في الزنازين

المسألة الأخرى وهي تحريم السلفي للموسيقى والغناء والأدب والشعر وما يتعلق بتغذية الوجدان من رقائق ومتع فنية، ويثير جدالاً مسهباً على صفحات الرواية يمكن تلخيصه في السؤال الذي طرحه على ابنه (ص ١٧٤): على أي أساس تحرم الموسيقى؟

من جانبي سأوافق المحامي الراوي في مرافعته على غلو نفر من السلفيين وجهامتهم ضد الرقائق، ومن عندي أقول له: إن بعضهم يحرم الثقافة عموماً ولا يعترف بها، ولكني أسمح لنفسي أن أسأله عن حكم موسيقى من نوع آخر، إنها موسيقى الأنين التي تنبعث من أفواه المظلومين الذين يعذبون بأبشع أنواع التعذيب وآلاته في الزنازين المعتمة وسجون

الشريعة تتجاوز الإطار المحدود الذي يعتقد به الشيوعي

«اخطفها ولتكن من سباياك».. عبارة يستخدمها الشيوعي لإظهار مغزى المسلم بزواج الكتابية



السلطات التي يزعم المحامي أنها تطبق الشريعة كاملة.

ما حكم هذه الموسيقى؟ هل هي حلال أو حرام؟ هل هي من ضمن تطبيق الشريعة لدى الأنظمة الدموية المستبدة؟ هل يمكن أن نستمع إلى هذه الموسيقى والجلادون الذين لا يعرفون الرحمة يعزفونها إلى درجة قتل الضحية تعذيباً؟ هل يعلم حسن سبانخ عدد آلاف الضحايا الذين يعزفون هذه الموسيقى؟ لا يعرف لأنه مؤمن أن النظام يطبق الشريعة.

المحامي الذي يعيش مع ملح الأرض لم يستنكر في كلمة واحدة عبر منشوره اليساري احتلال السوفييت لأفغانستان، ولم يجزع لقتل عشرات الألوف من الأفغان وهدم بيوتهم بطائرات «الميج» وأيضاً «السوخوي»، ولم يغضب لتدمير البيوت المتواضعة والمساجد وقصف جبال أفغانستان وسهولها بالمطر الأصفر أو الغاز المحرم دولياً، وبالطبع لم يفعل ذلك مع أمريكا التي فعلت ما هو أكثر منه بشاعة وشناعة، ليس في أفغانستان فقط بل في العراق والصومال واليمن وخلفت ملايين الأرامل واليتامى والعجزة والمصابين!

حسن سبانخ يدعو في مجال الأدب الروائي إلى الإيمان بالسلطة الدموية المستبدة التي تطبق الشريعة كما يزعم، ويهجو السلفيين والإسلام من خلال حكايته المتخيلة مع ولده الذي سافر إلى تورا بورا واختفى هناك، فتملكته الشجاعة ليهاجم السلفيين، ويبارك استبداد الجلادين، ولم تمسسه لحظة رفق بابنه أو أمثاله ليقول للجلادين: إن الحرية علاج لمشكلات المجتمعات، وإن الدكتاتورية سبب المصائب والبلايا، وانحطاط الأدب أيضاً!■



رسامة الكاريكاتير الفلسطينية أمية جحا لـ «المجتمع»:

«إسرائيل» قصفت صحيفة «الرسالة» بسبب رسم كاريكاتيري!

حوار: سمية سعادة

امتشقت ريشتها كالسيف، وأشهرتها في وجه الاحتلال الصهيوني وقلبت بها أوكار الفساد الممتدة من المحيط إلى الخليج، وكشفت بها عن سوءات العرب المتخاذلين والمتآمرين على القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى، إنها أمية جحا، رسامة الكاريكاتير الفلسطينية، التي تصنفها «إسرائيل» ضمن الشخصيات «الإرهابية»؛ ما حدا بها إلى قصف مقر جريدة «الرسالة» المقربة من حركة «حماس» بعد صدور رسم كاريكاتيري لها تمتهن فيه الجنود الصهاينة.





ولكنها لم تتراجع ولم تستكن، وواصلت جهادها بالريشة، مستقطبة إليها آلاف المعجبين في العالم العربي الذين أصبحوا يعرفون رسوماتها من خلال بصماتها الخاصة، ومن خلال المفتاح الذي ترمز فيه لحق العودة، هذا المفتاح الذي تريده أن يبقى ناقوساً يدق في ذاكرة الأجيال كما قالت في هذا الحوار الذي خصت به «المجتمع».

● بداية، من أمية جحا؟

– امرأة مسلمة عربية، ولدت في مدينة غزة بفلسطين عام ١٩٧٢م، زوجة شهيدين سابقاً، هما المهندس رامي سعد، والمهندس وائل عقيلان، ولي ابنة واحدة اسمها نور من الشهيد الأول، متزوجة حالياً منذ ٤ سنوات من صابر أبوكرش؛ مدير عام وزارة الأسرى.

● بما أنك زوجة لشهيدين، هل تعتبرين نفسك محظوظة؟

– بالتأكيد، رغم قسوة الظروف التي تعيشها المرأة بفقدان زوجها، ولكن حسبها فخراً أن زوجها قضى في سبيل الله تعالى، وفي سبيل الدفاع عن وطنه، وأسأل الله عز وجل أن يكونا شفيعين لي يوم القيامة.

● كيف كانت بداياتك في عالم الكاريكاتير؟

– بداية كنت مهتمة بالرسم منذ طفولتي، وخلال سنوات الدراسة، وبدأت أميل للرسم الكاريكاتيري من خلال مشاهداتي وإعجابي برسوم ناجي العلي وغيره من رسامي الكاريكاتير، وكنت حينها أبلغ من العمر١٥ عاماً، ناهيك عن حبي لرسوم الكرتون وتقليدي لها في عمر مبكر، وبدأت أهتم بالأحوال السياسية وأعبر عنها كاريكاتيرياً في محاولات أولية لرسم لوحة قبيل دخولي الجامعة، ولكن الانطلاقة بدأت منذ دخولي للجامعة.

● من يرى رسومات أمية جحا يتذكر رسومات الشهيد ناجي العلي، هل من علاقة «فنية» تربطك به؟

– رسومات ناجي العلي كانت هي التي ربطتني بهذا الفن، طبيعة خطوطه، والتعليق الطويل المصاحب للوحات، والظلال والرسم بالأبيض والأسود، كلها كان لها وقع خاص في مخيلتي، وكنت أقص رسوماته من الصحف وأجمعها في دفتر خاص.

● قصفت جريدة «الرسالة» المقربة من «حماس» بسبب أحد رسوماتك، حدثينا عن تفاصيل هذه الحادثة؟

– في عام ٢٠٠٣م اجتاحت قوات صهيونية حي الزيتون وتصدت لها المقاومة الفلسطينية، وتم اقتناص ٣ جنود «إسرائيليين»، وقيل: إنه قد قطعت رؤوسهم، فرسمت في اليوم التالي كاريكاتيراً في صحيفة «الرسالة» الأسبوعية التي أعمل بها منذ عام ١٩٩٦م، فيه «شارون» يقف في مؤتمر صحفي وخلفه عدد من جنوده بلا رؤوس، ويقول: «وها هم جنودنا البواسل قد عادوا وهم مرفوعو الرؤوس»، وقد تناقل الإعلام الصهيوني هذا الرسم وحظي بانتشار محلي واسع، وتم قصف الصحيفة في مساء اليوم الذي تم فيه نشر الرسم.

● لماذا أنت ممنوعة من دخول الضفة الغربية؟

– لأن «إسرائيل» هي التي تتحكم بالمعابر وبالتنقل ما بين قطاع غزة والضفة؛ وبالتالي من الطبيعي وكوني أعمل في صحيفة مقاومة ورسوماتي كلها ضد الاحتلال أن أخشى الاعتقال في حال قررت السفر للضفة؛ وبالتالي لا ولن أجازف بذلك حتى ينصرنا الله ونستعيد وطننا.

● هل سبق وأن تلقيت تهديدات بالتصفية الجسدية بسبب رسوماتك؟

– بشكل عام لا بحمد الله، ولكن فقط كان في فترة أحداث ١١ سبتمبر من جماعات صهيونية مسيحية.

● على ذكر أحداث ١١ سبتمبر، كيف كان رد فعل الأمريكيين المتصهينين حول الكاريكاتير الذي رسمته بالمناسبة؟

– اخترقوا موقعي الإلكتروني حينها، ونشروا رسومات إباحية، كما قاموا بتوجيه السباب للإسلام والمسلمين ورسولنا الكريم، وقاموا بتهديدي بالقتل وتدمير بيتي.

● هل استعنت بالريشة أيضاً لرثاء زوجك الشهيد رامي خضر؟

– بالطبع، كانت ريشتي أداتي للتعبير عن ألم الفقد، حيث رسمت وجهه في عيني التي تبكي دماً، لقد فجعت باستشهاده، ولم أكن في تلك المرحلة المبكرة قادرة على السيطرة على مشاعري، ولم أكن أمتلك بعد مستوى الحالة الإيمانية المطلوبة التي تلت ذاك المصاب الجلل.

● ما سر المفتاح الذي يرافق جميع رسوماتك؟

– المفتاح يرمز لحق عودة كل لاجئ فلسطيني إلى وطنه، لقد أردت أن يبقى هذا المفتاح رمزاً يقترن بكل لوحة أرسمها ليبقى ناقوساً يدق في ذاكرة كل جيل، وبالطبع كان رامي من أشار عليَّ باستخدامه لما وجدني أكثر الرسم حول اللاجئين وحق العودة.

● يقولون: إن رسامي الكاريكاتير يعانون من الاكتئاب، هل هذا صحيح؟

– أعتقد أنهم يعانون همَّ الأمة والوطن وليس الاكتئاب، فالاكتئاب حالة مرضية تشي بشخصية سلبية، ولكن رسام الكاريكاتير الملتزم هو شخص إيجابي وغاية في الإحساس، يشغله هموم وطنه وشعبه وأمته، ويسعى من خلال ريشته للتنفيس عن همومه والبحث عن حلول لمشكلاته، بل ويتعرض للملاحقة والاعتقال





والقتل أحياناً ثمناً لريشته الناقدة التي قد تطال الكثير من صناع القرار.

● من هم رسامو الكاريكاتير الذين يلفتون انتباهك في العالم العربي؟

- أولهم طبعاً ناجي العلي، ومحمود كحيل، وبهاء البخاي يرحمهم الله جميعاً، والزواوي، وغيرهم الكثيرون ممن لا أستطيع حصرهم أو ذكر بعضهم حتى لا يساء الفهم، ولكن الوطن العربي زاخر بعدد كبير من فناني الكاريكاتير المبدعين، الذين وصل كثير منهم إلى مستوى العالمية، ولكن بشكل عام يلفت انتباهي ويفرض احترامي لريشته كل رسام ملتزم دينياً وأخلاقياً في رسوماته، بلا ابتذال أو إسفاف ويحرص على قضايا أمته.

● لماذا تركت العمل في جريدة «القدس»؟

- لم أترك العمل فيها إلا بعد مضايقات الرقيب داخلها، كونها تخضع للرقابة العسكرية «الإسرائيلية»، إذ تصدر الصحيفة من مدينة القدس.

● هل تشعرين بالفخر كون الاستخبارات «الإسرائيلية» (الموساد) تعتبرك «إرهابية» ومعادية للسامية؟

- إن كان دفاعي عن وطني بريشتي يعد إرهاباً في نظر الصهاينة ومعاداة للسامية، فبالطبع لي الفخر بهذا الوصف، وطالما في أرضنا عدو سلب أرضنا وشرد شعبنا وقتل أهالينا فواجب أن نكون «إرهابيين»، والله تعالى أمرنا أن نستعد لعدونا بقدر استطاعتنا، وريشتي هي استطاعتي.

● هل تضع أمامك الصحف التي تعملين لحسابها خطوطاً حمراء؟

- بشكل عام لا، خاصة وأن الصحف التي أعمل بها صحف وطنية في غالبها، وفيها هامش حرية كبير، فضلاً عن أني وبخبرتي في هذا العمل منذ عام ١٩٩٦م بت أضع لنفسي الخطوط الحمراء التي لا ولن أتجاوزها، ومنها الحفاظ على العادات والتقاليد العربية الإسلامية الأصيلة، وعدم الخوض في الأعراض، والحفاظ على ثوابت الدين الإسلامي الحنيف.

● هل تعاملت بحياد مع الصراع الدائر بين «حماس» وحركة «فتح» في رسوماتك، خاصة وأنك محسوبة على التيار الإسلامي؟

- إلى حد كبير نعم، خاصة وأنني برسوماتي أتوجه لكل فئات شعبي وفصائله، ودور الرسام يجب أن يكون توعوياً تجاه ما يهدد وحدة شعبنا وتسليط الضوء على الاحتلال الذي يريد انقسامنا وتفتتنا وإبعادنا عن مخططاته الخبيثة في مزيد من الاستيطان وتجذير وجوده في أرضنا.

● كيف استطعت أن تخلقي خطوطاً مميزة يستطيع أن يتعرف عليها القارئ دون توقيع؟

- لكل رسام بصمة خاصة به، وهذه البصمة لا تستقر في ذهن المشاهد إلا من خلال استمرارية الرسام وديمومة تواصله مع جمهوره وديمومة تنوعه وإبداعه؛ وبالتالي يحفظ الجمهور خطوطه وأسلوبه وبصمة ريشته التي سيعرفها دون الحاجة لمشاهدة توقيعه على الرسم.

● ما اهتماماتك الأخرى خارج نطاق الكاريكاتير؟

- أنا حالياً أكتب رسالتي الماجستير في التاريخ الإسلامي، كما أنني أعشق الطبخ وتصميم الملابس والديكور.

● أين وصلت تجربتك في مجال الرسوم الكرتونية؟

- في عام ٢٠٠٥م أنشأت مع بعض الزميلات شركة «جحاتون لرسوم الكرتون»، وقد واجهتنا صعاب جمة خاصة وأن مجال صناعة الرسوم المتحركة مكلف للغاية، وفي ظل كساد السوق العربية وعدم تشجيعها لهذا المجال في ظل هيمنة رسوم الكرتون الغربية فضلاً عن الحصار البشع للقطاع، كلها أمور حالت دون تسجيل نجاح باهر، ولكن كانت لنا بعض الأعمال المميزة من أناشيد وطنية واجتماعية، وفيلم مفتاح العودة، كما أصدرنا تسعة أعداد من مجلة «يزن» للأطفال الشهرية والتي حال الحصار دون استمرارية صدورها.■





مقال



بقلم: د. يوسف السند

العمل المؤسسي.. وطنيٌّ دعويٌّ

الحمد لله الغني ذي الرحمة، ألهمنا السداد والحكمة، ووجهنا للخير ونفع الغير؛ «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»، ونصلي ونسلم على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، دعا إلى ربه بالحكمة والرحمة، وأكمل البناء ووضع اللبنة.

حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي، كمَثَل رجل بنى بيتاً، فأحسَنه وأجمَله إلَّا موضعَ لبنة من زاوية، فجعَل النَّاسُ يطوفون به، ويعجَبون له ويقولون: هلَّا وُضِعَت هذه اللَّبِنةُ؟ قال: فأنا اللَّبِنةُ، وأنا خاتم النَّبيِّين» (صحيح البخاري).

والعمل المؤسسي عمل تظهر فيه الشفافية والمصداقية والجد والنظام والتواصل الفعال مع مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني؛ بما يخدم الوطن والأمة والفرد والمجتمع، إذا اجتمعت له عوامل النهضة والنجاح، والتي منها:

- وضوح الرؤية والرسالة والأهداف والإستراتيجيات من معايير ومؤشرات النجاح وغيرها.
- مساحة كافية ومعتبرة وقانونية من الحرية التي ترسم معالم الإبداع والابتكار في كل مؤسسة.
- تفريغ العنصر البشري وتشجيعه أدبياً ومادياً.
- التواصل الإعلامي مع المجتمع لتسويق الأنشطة والبرامج.
- الجودة والتميز المعتمد في أعمال المؤسسة وفق أرقى معايير الجودة والتميز.
- الشراكة المجتمعية الواضحة والمحددة في برامج وأعمال مع مؤسسات تتناغم مع أهداف المؤسسة وبرامجها.
- التقييم المرحلي والتقويم التصحيحي.

إذا كانت المؤسسة تربوية توجيهية إرشادية متميزة فستستفيد منها مؤسسات الدولة كوزارة التربية والإعلام ورعاية الشباب وغيرها.

وإذا كانت المؤسسة مالية زكوية مثلاً ستستفيد منها وزارة الشؤون ورعاية المسنين.

والأمثلة على ذلك كثيرة؛ مما يثبت ويدلل على أن العمل المؤسسي المدني رديف وعضيد للعمل الحكومي بما يخدم الدولة والوطن إذا كانت انطلاقته - العمل المؤسسي - سليمة وفق المعايير المؤسسية المتعارف عليها عالمياً.

إن قناعة من يدير المؤسسة بأنه يخدم الوطن والأمة والناس والمجتمع يجعله متحلياً بالصدق والأمانة والشفافية والتعاون مع المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني بما فيه المصلحة العامة ومصلحة الوطن على وجه الخصوص، وهذه القناعة - العمل المؤسسي وطني دعوي - يجب أن يفهمها كل العاملين في المؤسسة الدعوية، وهل دعوة الإسلام إلا دعوة للخير؟ (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران:١٠٤)، (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الدالَّ على الخيرِ كفاعله».

ومَنْ أولى بالخير من الوطن؟!

اللهم وفقنا لتقديم الخير ونفع الغير، والحمد لله رب العالمين.■



الأديب المغربي د. أحمد رزيق لـ «المجتمع»:

النجاح والإبداع مرتبطان بانحياز الأديب لقيم مجتمعه (١ - ٢)

حاوره عبدالغني بلوط بن الطاهر

يرى الباحث والأديب المغربي أ.د. أحمد رزيق، في حواره مع «المجتمع»، أن الإقبال على الأدب يجعلنا نعود إلى إنسانيتنا؛ لنحقق ارتواء الذات من إشراقات الجمال والجلال التي يشكلها شعور الشاعر ووجدانه، مؤكداً أن الأدب دعامة أساسية للقيم سواء في عصور خلت أو في زمننا هذا.

ويعتقد رزيق أن العلاقة بين البحث العلمي والأدب علاقة تفاعلية، يفيد منها كل طرف بما يحقق له تحولاته الكمية والكيفية، ويرقى به إلى مستوى ما يعرفه الواقع في أبعاده المختلفة من تحولات.

• كيف تعرِّفون أنفسكم لقرَّاء «المجتمع»؟

- اسمي الكامل أحمد رزيق، من مواليد ١٩٦١م بمدينة عمالية يكدح الناس فيها على مدار اليوم بباطن الأرض وعلى ظهرها من أجل عيش كريم هي مدينة الفوسفاط اليوسفية المغربية، أستاذ التعليم العالي مساعد، حصلت على الدكتوراه عام ٢٠٠٣م من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء عن أطروحة بعنوان «شروح ديوان أبي الطيب المتنبي.. إستراتيجيات القراءة»، وحصلت قبلها عام ١٩٩٨م على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بوجدة، عن دراسة «موازنة بين شروح ديوان أبي الطيب المتنبي.. قراءة في البنيات والتحولات».

ولي أعمال منشورة وقدمت لمنشورات، وكتب متنوعة، بالإضافة إلى الدراسات والبحوث المنشورة ببعض المجلات والصحف، والمشاركات العلمية والأدبية في العديد من الندوات واللقاءات.

أما إعلامياً؛ فأشغل مهمة نائب مدير مجلة «الفرقان» المغربية، بعدما اشتغلت لسنوات بملاحق ثقافية ودوريات متنوعة، كما أني مهتم بالعمل الجمعوي بالمغرب، ومواكب للساحة الثقافية خاصة منها ما يرتبط بالأدب.

• هل ترون أن الحاجة إلى الأدب ما زالت قائمة في أمة نسبة القراءة فيها متدنية؟

- لا بد من الإقرار أولاً بواقع مؤلم، وهو تراجع نسب القراءة بشكل مهول، سواء ارتبط الأمر بالمغرب أم بالدول العربية عموماً، والأسباب الداعية لذلك كثيرة ومتنوعة؛ منها: نسب الأمية المرتفعة في الحواضر والبوادي، وغياب التربية على القراءة داخل الأسر، وغياب مكتبات القرب، وضعف القدرة الشرائية، وتراجع دور المؤسسات التعليمية في التحفيز على القراءة، خاصة بعدما أضحت أنظمة التعليم في بلادنا تركز على الجانب الكمي؛ وهو ما أرهق المتعلمين وضيع على النظام التعليمي فرص توسيع قاعدة القراء والمتعاملين مع الكتاب.

يضاف إلى ذلك ما أضحى يمارسه الإنترنت من غواية قلصت الإقبال على الكتاب الورقي بشكل كبير، ولا شك أن نسبة القراءة في الوطن العربي ستتراجع أكثر مما هي عليه الآن، لما تمر به كثير من البلدان العربية من محن، نسأل الله سبحانه أن يكشفها ويريح الأمة من تبعاتها وتداعياتها.

لكن ورغم هذا الواقع المر، فإن الحاجة إلى الأدب تبقى قائمة، ولنا فيما تطلع به علينا دور النشر في الوطن العربي كل ساعة من أعمال أدبية سردية أو شعرية أو غيرهما الدليل على أن الإنتاج الأدبي لا يرتبط بتدني نسب القراءة ارتباطاً ميكانيكياً، من ثم فإن الحاجة إلى الأدب لا ترتبط بنسب القراءة والتلقي فقط، ولكن ترتبط كذلك بما يتيحه الأدب بمختلف تلويناته ومكوناته من إمكانيات تعبيرية تساعد على تحقيق التوازن سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات، وتمكن المبدع من إمضاء شهادته على واقعه بما تتيحه له قدراته ومؤهلاته الإبداعية من إمكانات النفاذ إلى جواهر الموجودات، هذا من حيث الحاجة إلى الأدب إنتاجاً.

أما من حيث الحاجة إلى الأدب تلقياً؛ فلا أحد يماري فيما للأدب من أهمية يمكن إدراك تجلياتها من خلال رصد تفاعل الإنسان عبر التاريخ البشري مع الأدب وكل الأشكال التعبيرية الجمالية؛ فبالإقبال على الأدب نعود إلى إنسانيتنا، لنحقق ارتواء الذات من إشراقات الجمال والجلال التي يشكلها شعور الشاعر ووجدانه، وبالإقبال على الأدب تتسع حدقة وعينا وإدراكنا لذواتنا وللمجتمع من خلال ما يشيده روائي متمرس من عوالم تخيلية تحتويها الواقع في أبعاده المختلفة منفتحة على مأمول ترغب الذات في الاحتماء بظلاله من ماديات حياة قاحلة جافة، وتلك بعض تجليات الحاجة إلى الأدب، وهي الحاجة التي ستظل قائمة ما دام هناك وجود بشري.

● في نظركم إلى أي حد يمكن للأدب أن يكون دعامة رئيسة للقيم؟

- بحكم طبيعة الأدب، وبحكم ما نهض وينهض به من أدوار، سواء في عصور خلت أو في زمننا هذا، وبحكم ما يحوزه الأدب من قدرة على التأثير في المتلقين وصياغة وجداناتهم وتشكيل وعيهم بذواتهم وبمحيطهم؛ فإن علاقة الأدب بالقيم علاقة قوية موسومة بالاستمرار، فالمطلع على نصوص الشعر الجاهلي وما وصل إلينا من نصوص إبداعية قديمة لا يمكن أن تخطئ عينه احتفاء الشاعر بقيم المروءة والشجاعة والصبر والعفة والوفاء والصدق والجود والكرم وغيرها من القيم الإنسانية الرفيعة، ولك في قول عنترة بن شداد الصورة الجلية لأدب متمثل للقيم الرفيعة سعى إلى غرسها ونشرها وتعزيزها، ليس في زمنه وبيئته فحسب، بل إن صدى الجمال القيمي الذي تحمله أبيات الشاعر ما يزال يتردد إلى يوم الناس هذا كلما التفتوا إلى شعر الرجل:

وأغض طرفي ما بدت جارتي
حتى يواري جارتي مأواها
إني امرؤ سمح الخليقة ماجد
لا أتبع النفس اللحوح هواها

ولعل الحاجة الآن إلى ارتباط الأدب بالقيم أقوى، خاصة في ظل ما يشهده واقعنا من تحولات تنعكس سلباً على منظومة القيم داخل مجتمعاتنا، وهي التحولات المرتبطة بتراجع دورنا في تعزيز قيم الخير والعدل والحق والجمال، والعمل على نشرها وإشاعتها بين الناس من خلال حسن تمثلها وتجسيدها عملياً على مستوى ممارساتنا السياسية والاجتماعية والفكرية، بل - وهذا هو الأنكى والأمرّ - الانتقال إلى إنتاج الرداءة والقبح والشر، في علاقاتنا الاجتماعية والسياسية، لذلك فإن الأدب مؤهل في كل وقت وحين لأن يمثل مدخلاً محورياً من مداخل تعزيز القيم الإيجابية داخل مجتمعاتنا، وهو الدور القدري الذي ينهض به الأدب، وسيظل ينهض رغم ما يثار بين الفينة والأخرى من لغط حول علاقة الأدب والإبداع بالقيم والأخلاق.



الشعر الجاهلي كان يحتفي بقيم المروءة والشجاعة والصبر والعفة والوفاء والصدق والجود.. وغيرها من القيم الإنسانية الرفيعة

● في ظل «الرقمنة» وثورة الوسائط المعلوماتية، تظل القصة القصيرة والرواية الجنسين الأدبيين اللذين يحققان نسباً أعلى في القراءة.. من أين لهما بهذه المقبولية؟

- صحيح أن هناك إقبالاً ملحوظاً على قراءة الرواية والقصة القصيرة، مقارنة بما يلاقيه الشعر من إقبال محدود، يجد مسوغه في أمور كثيرة أبرزها ما يكاد يجمع عليه الكثير من النقاد من حكم بنخبوية الشعر، وهي النخبوية المتأتية من ضوابط الصنعة التي ينبغي أن يقوم عليها القول الشعري مع ما يمكن أن تنزلق إليه هذه الضوابط من تجريب وإغراق يضيق هوامش التفاعل مع النص الشعري، ويزيد من نخبوية هذا



بالإقبال على الأدب نعود إلى إنسانيتنا لنحقق ارتواء الذات من إشراقات الجمال والجلال التي يشكلها شعور الشاعر ووجدانه

الحاجة تزداد الآن إلى ارتباط الأدب بالقيم في ظل ما نشهده من تحولات تنعكس سلباً على منظومة القيم

لا نكاد نسمع عن مهرجانات تُقام للشعر مثل ما يقام من مهرجانات للسينما أو المسرح أو الرواية والنقد

الجنس الأدبي، وإن كنت أتحفظ على الحكم، إذ ليس كل الشعر نخبوياً، من ثم فإن حدود التفاعل معه قراءة وإقبالاً تختلف باختلاف الشعراء وتنوع تجاربهم ومدى تفاعلهم مع هموم مجتمعاتهم ودرجة قدرتهم على الإنصات إلى نبض تلك المجتمعات.

وهنا أذكر كيف كانت قاعة «باحنيني» بالرباط تمتلئ عن آخرها بعشاق الشعر في أواخر الثمانينيات حينما يجلس على منصة الشعر شعراء من مثل حسن الأمراني، ومحمد علي الرباوي، ومحمد بنعمارة، وبهاء الدين الأميري، وكيف كان يغص مسرح محمد الخامس بالرباط أو المركب الثقافي محمد السادس بالدار البيضاء بعشاق الشعر الذين قد يحجون إلى تلك الفضاءات من مدن بعيدة لاقتناص أوقات الجمال بالاستماع إلى الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، والأمر نفسه تكرر هذه السنة بتونس حين غص المسرح البلدي بالعاصمة بعشاق الشعر الذين خصصوا استقبالاً مميزاً واحتفاء فريداً بالشاعرين البرغوثيين مريد، وتميم، وهي حالة تفاعلية فريدة يطرد حضورها في أكثر من موقع، وتكشف أن الحكم النقدي الشائع بنخبوية الشعر حكم نسبي تكسره جماهيرية درويش، وسميح القاسم، والبردوني، ومطر، والبرغوثي.. وغيرهم من الشعراء الذين امتلكوا من الإمكانات الإبداعية ما جعلهم محط مواكبة ومتابعة.

ويقودني هذا الاستطراد إلى أمر آخر، وهو أن الإقبال على الشعر يكون ملحوظاً كلما كان ذلك من خلال أمسيات أو جلسات شعرية، يتم التفاعل فيها بشكل مباشر مع الشعر؛ ذلك أن الشعر ارتبط أساساً بالإلقاء أكثر من ارتباطه بالقراءة، وهو ما قد يمثل عاملاً آخر من عوامل تراجع نسبة الإقبال على الشعر، هذا ناهيك عما أضحت تعرفه الساحة الإبداعية الشعرية من تضخم عدد المستشعرين الذين استسهلوا الإبداع الشعري، فأتوا بما أفسد على الناس ألسنتهم وأذواقهم وجعلهم يستنكفون عن مواكبة ما ينشر في الباب قراءة ونقداً.

عامل آخر أحب التنبيه إليه هو ندرة - إن لم أقل: غياب - جوائز كبرى مشجعة ومحفزة للمبدع في جنس الشعر، قد ينعكس صداها على الرفع من عدد المتفاعلين مع هذا الشاعر أو ذاك، وفي ذلك تدعيم لقوة حضور الشعر في الساحة الإبداعية من حيث تلقيه والإقبال عليه، وباستثناء بعض المهرجانات المعدودة على رؤوس الأصابع لا نكاد نسمع عن مهرجانات تقام للشعر في هذا البلد أو ذاك من مثل ما يقام من مهرجانات للسينما أو المسرح أو الرواية والنقد، وهو عامل آخر من عوامل تراجع الإقبال على الشعر.

لذلك وأمام حاجة الإنسان الدائمة إلى ما يحقق له المتعة والمنفعة، وبحكم التحول الذي مارسته متغيرات الواقع على أذواق الناس واهتماماتهم الأدبية والفنية، وبحكم ما أصبح يمارسه السرد من غواية يحققها من خلال تسلله عبر منافذ السينما والمسرح.. تزايد الاهتمام بالرواية والقصة القصيرة، وهو الإقبال الذي يجد مسوغه فيما تحوزه الأنواع السردية من خصائص كقدرتها مثلاً على التعبير بعمق وجمالية عن الواقع في أبعاده المختلفة، وهو ما يشبع رغبة الذات المتلقية في معرفة تفاصيلها التي قد تجليها الرواية/ المرآة وتظهرها، وفي معرفة الآخرين أو التلصص على المفارقات التي تسم حيواتهم، وفي التوق إلى الامتلاء بما يتحقق من عيش تجارب بشرية متنوعة.

● كيف ترون العلاقة بين البحث العلمي والأدب؟ وهل يخدم أحدهما الآخر؟

- إذا كنت تقصد بالبحث العلمي ذاك الذي يرتبط بالعلوم الإنسانية إجمالاً وبالأدب على وجه الخصوص؛ تنظيراً وتأريخاً ونقداً، فإن العلاقة بينه وبين الأدب تبقى علاقة تفاعلية يُفيد منها كل طرف بما يحقق له تحولاته الكمية والكيفية، ويرقى به إلى مستوى ما يعرفه الواقع في أبعاده المختلفة من تحولات، لكن لا ينبغي التغاضي عما يحققه الأدب باعتباره إبداعاً من سبق تولده اختيارات التجريب وخرق المألوف، لما يتأسس عليه الفعل الإبداعي من توق إلى التحرر من سلطة النماذج، والتمرد على الجاهز والمعياري، وهو ما يمثل في جانب من جوانبه قوة دفع للبحث العلمي باتجاه استكناه صور الخرق وتجلياته، ورصد دوافع التحول والانزياح عن ضوابط المعيار وحدود المألوف.

ذاك هو وجه السبق الذي يحققه الأدب باعتباره إبداعاً حينما يفتح أمام الباحث آفاق أسئلة المنهج والمقاربة من أجل تسييج الفعل المتمرد الذي يمارسه النص الأدبي.

● من خلال تجربتكم وتتبعكم

للساحة الأدبية، ما مواصفات الأديب الناجح والمبدع؟

- لا بد من الإقرار أولاً بأن سمتي النجاح والإبداع سمتان نسبيتان، خاصة في واقع اختلطت فيه الضوابط، وتداخلت فيه المحددات، واختلفت المرجعيات والمقاصد؛ فقد يكون الكاتب الناجح والمبدع المميز هو من استطاع كتابُهُ (ديوان شعري أو رواية أو..) أن يحقق أكبر عدد من المبيعات خلال معرض من المعارض أو بالمكتبات، رغم ما قد يحتوي الكتاب من إسفاف وضعف.

وقد يكون الكاتب الناجح في عرف البعض من استطاع أن يفتعل من المعارك، ويثير حوله من اللغط والضجيج الإعلامي ما يجعل الحديث عنه وعن كتاباته يحتل الصفحات الأولى من الملاحق الثقافية أو الجرائد والمجلات، فيكون ذلك مدعاة للاهتمام الفضولي بكتاباته التي تناوش هذه الجهة أو تلك، أو تشاغب بفجاجة على قيمة من قيم الأمة.

ولا أظنك سيدي إلا توافقني الرأي فيما أضحت تنهض به الشللية والانتماءات الحزبية والمصالح من أدوار في صناعة الكتَّاب (النجوم)، لكن رغم كل هذا الهرج والمرج المعتم للرؤية، يبقى تحقق السمتين (النجاح والإبداع) في الكاتب مرتبطاً في نظري بمدى انحياز الكاتب فيما يبدعه ويكتبه لقيم الحق والعدل والخير والجمال، لا لطائفة أو حزب أو عشيرة، ومرتبطاً بالصدى الإيجابي الذي تخلفه كتاباته في المجتمع بما تتمثله من قيم لا تصادم الفطرة، وبأن يكون ابن عصره وزمانه، لا يعيش خارج التاريخ مستلباً في الزمان أو في المكان، وأن يكون الكاتب محيطاً بما اختاره من قناة تعبيرية، مدركاً لكل ما يرتبط بها من أدوات، ومواكباً لما يبدع في الباب، هذا ناهيك عن التسويق لمنتوجه الإبداعي من خلال التثقيف والتجويد.

● هل باتت العالمية أمراً مستحيلاً في العالم العربي؟

- لا أعتقد أن هناك أمراً ما مستحيلاً بالنسبة للإنسان، وإلا فإننا سنسقط ضحية الرؤية العنصرية المميزة بين هذا الجنس وذاك، حتماً هناك شروط ذاتية وموضوعية متى توافرت في فرد أو جماعة أتيح لها أن تخرق حدود العشيرة والوطن، وأن تدغل في تخوم العالمية، ولنا في العديد من النماذج التي استطاعت كتاباتها الإبداعية أو الفكرية أن تتجاوز الحدود القطرية إلى العالمية، الدليل على إمكانية التحول والانتقال.

وفي انتظار أن يتم هذا الانتقال والتحول بكثافة لا بد من الاشتغال بتوفير الشروط الذاتية والموضوعية التي تؤهلنا أولاً لأن نستعيد موقع الريادة في العالم بما سننتجه من قيم وأفكار، وبما سنبدعه من آداب تمثل إضافة فنية وجمالية، نحقق من خلالها حالة التميز والتفرد، بدل أن نحقق هذه الحالة بالرداءة والقتل.. وبتجويد ما ننتج وترجمته إلى لغات العالم، وتلك بعض المداخل التي يمكن أن تنقل أدبنا وفكرنا إلى العالمية.■





نبذة عن المؤلف:

محمود مراد، أكاديمي لبناني حاز الماجستير في الرياضيات التطبيقية من جامعة باريس السابعة عام ١٩٨٤م، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٨٧م، وهو متخصص في الاقتصاد القياسي، عمل في حقل التدريس الجامعي في جامعة باريس، ثم أصبح أستاذاً في الاقتصاد القياسي والطرائق الكمية في الجامعة اللبنانية، له خبرة واسعة في دراسة السلاسل الزمنية وتحليلها، ولاسيما في الاقتصاد والعلوم المالية الاجتماعية.

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: النمو السكاني ومتطلبات التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي.
المؤلف: محمود مراد.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
سنة النشر: ٢٠١٥م.
الطبعة: الأولى.
عدد صفحات الكتاب: ١٢٠ صفحة من القطع الكبير.

النمو السكاني ومتطلبات التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

يدرس هذا الكتاب واقع السكان في دول مجلس التعاون الخليجي وتوزيعهم والقوة العاملة والبطالة، ولاسيما البطالة الجندرية، وعلاقة ذلك كله بمستويات التعليم، ويركز الكتاب على مستويات التنمية البشرية الذي يقيس أمد الحياة عند الولادة، ونصيب الفرد الناشط من الناتج المحلي، وغير ذلك من عناصر تركيب المؤشر، الأمر الذي يوضح استناداً للجداول الحراك السكاني في دول الخليج، وتوقعات القوة العاملة ومعدلات النمو والبطالة وغيرها، ويؤكد الكتاب أن القوة العاملة ستبلغ في عام ٢٠٢٠م نحو ٣١ مليون عامل، بعدما كانت في عام ٢٠١٢م نحو ٢٢ مليوناً، أما الناتج المحلي فسيرتفع إلى أكثر من ٣ تريليونات دولار؛ ما يجعل نصيب الفرد من هذا الناتج يدق أبواب ١٠٥ آلاف دولار، بينما ستستقر البطالة عند معدل ٣٪ تقريباً، وهذه أرقام شديدة الأهمية، ولم تصل إليها أكثر المجتمعات الصناعية الغربية تقدماً.

محتويات الكتاب:

يضم الكتاب بين دفتيه مقدمة وثلاثة محاور رئيسة وخاتمة، وهي كما يلي:

١- الأسس النظرية للدراسة والأدبيات التطبيقية.

٢- النتائج التطبيقية للدراسة، ويتناول فيها أربع نقاط، وهي:

- أولاً: واقع السكان في دول مجلس التعاون الخليجي.
- ثانياً: توزيع السكان بحسب الذكور والإناث في دول مجلس التعاون الخليجي.
- ثالثاً: أمد الحياة عند الولادة في دول مجلس التعاون الخليجي.
- رابعاً: القوة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي.

٣- الناتج المحلي ونصيب الفرد الناشط في دول مجلس التعاون الخليجي، ويضم هذا المحور نقطتين، وهما:

- أولاً: تحليل الناتج المحلي والإجمالي ونصيب الفرد في دول مجلس التعاون الخليجي.
- ثانياً: الناتج المحلي ونصيب الفرد الناشط: اختبار التكامل المشترك.

موجز الكتاب:

قدم المؤلف في هذه الدراسة البحثية نحو ٨٤ سلسلة زمنية تتعلق بحقول ديمجرافية واجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي: الحراك السكاني (ذكور وإناث)، أمد الحياة عند الولادة، الشريحة العمرية ١٥ - ٦٤ عاماً، القوة العاملة، إجمالي البطالة، البطالة الجندرية، الناتج المحلي الإجمالي، نصيب الفرد الناشط، معدلات النمو السنوي للناتج المحلي ونصيب الفرد الناشط؛ ثم تتطرق إلى البطالة ومستوى التعليم، فما من شك أن العناوين السكانية تمثل القاعدة الخلفية للموارد البشرية المكونة للقوة العاملة، لذلك يساعد التنبؤ بمستقبلها الجهات المعنية وأصحاب القرار في دول مجلس التعاون الخليجي في وضع الخطط اللازمة لتصويب الاتجاه وزيادة المناعة في شبكات الأمن الاجتماعي والتنمية على اختلافها.

يرى المؤلف أن جميع السلاسل أصبحت مستقرة بعد أن طبق عليها الفروق اللازمة بحسب نظرية Adf، وأظهرت الدراسة نمواً ملحوظاً في السلاسل المتعلقة بالحراك السكاني كلها، خصوصاً في أمد الحياة عند الولادة للمرأة، ويرى المؤلف أنها بينت فجوة جندرية في القوة العاملة من جهة، وتأثر البطالة بالمستوى التعليمي لكلا الجنسين من جهة أخرى في كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي، وبحثت الدراسة العلاقة بين الناتج المحلي ونصيب الفرد في القوة العاملة، ومعدلات النمو السنوي لكليهما مستخدمة طريقة Engle-Granger للتباين المشترك، وخلصا إلى رفض فرضية التكامل المشترك بين الناتج المحلي ونصيب الفرد الناشط.

وأشارت الدراسة إلى جملة من التوقعات في الفترة من عام ٢٠١٣ - ٢٠٢٠م إلى النتائج التالية:

- حدوث تطور مهم في القوة العاملة؛ حيث ستبلغ حوالي ٣٠٨١٣٩٣٦ عاملاً.
- ارتفاع هائل في الناتج المحلي الذي سيبلغ حوالي ٣٢٢٦,٦ مليار دولار؛ أي حوالي ١٠٤٧١٢ دولاراً أمريكياً كنصيب للفرد الناشط في دول مجلس التعاون الخليجي.
- أما البطالة فستكون حوالي ٨٢٢٧٧٥ عاطلاً من العمل من الرجال، و٥٢١٧٤١ عاطلة، أي ما مجموعه ١٣٤٤٥١٧ عاطلاً عن العمل في دول مجلس التعاون الخليجي.

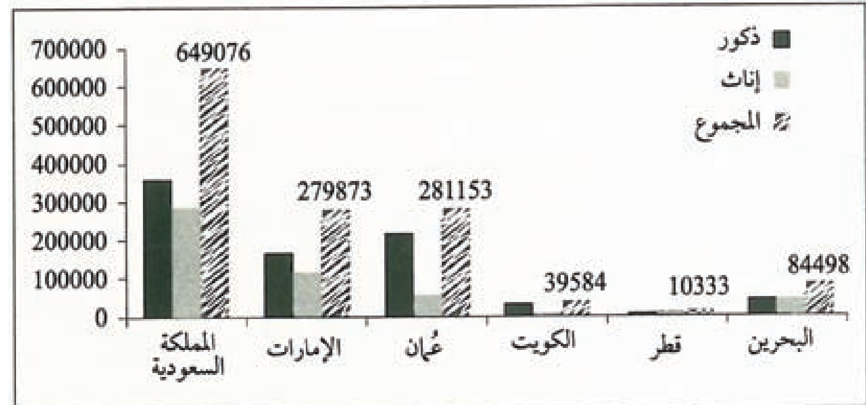
وتشير التوقعات للقوة العاملة من الذكور والإناث والمجموع، وكذلك توقعات عدد العاطلين عن العمل لكل فئة، إلى النسب التالية: ١١,٦٨٪ عند النساء، ٤,٣٦٪ عند الرجال، ٣,١٢٪ إجمالي البطالة.

القوة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي:

يشير المؤلف إلى أن القوة العاملة بحسب منظمة العمل الدولية للسكان الناشطين تبدأ من ١٥ عاماً فأكبر، وهم جميع الأشخاص الذين يمثلون الأيدي العاملة المشاركة في إنتاج السلع والخدمات خلال فترة محددة.

وتشير الدراسة إلى أن القوة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي تطورت بقوة متسارعة بين عامي ١٩٩٠ - ٢٠١٢م، وهذا يعزى إلى الإمكانات الاستثمارية الضخمة التي تتمتع بها تلك الدول بسبب الثروات الطبيعية؛ النفط والغاز وغيرهما، وسجلت القوة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي ٢٢,١٧١,٦٨٦ عاملاً في عام ٢٠١٢م،

> دول مجلس التعاون ستشهد في عام ٢٠٢٠م وجوداً سكانياً بحدود ٦١,١٧٩,٩٤١ نسمة وقوة عاملة بحدود ٣٠,٨١٣,٩٣٦ عاملاً



موزعة بين الذكور ١٨,٧٦٥,٩٩٢، والإناث ٣,٤٠٥,٦٩٤، وإذا حسبنا نسبة القوة في كل دولة فسنجد السعودية ٤٦,٨٣٪، الإمارات ٢٨,١٨٪، عُمان ٧,١٩٪، الكويت ٧,٥٪، قطر ٦,٩٥٪، البحرين ٣,٣٥٪.

وإذا قارنا إجمالي القوة العاملة في كل دولة إلى مجموع سكان تلك الدولة، فسنجد في عام ٢٠١٢م: السعودية ٣٦,٧٪، والإمارات ٨٧,٦٧٪، وعُمان ٤٨,١٤٪، الكويت ٥١,١٤٪، قطر ٧٥,١٨٪، البحرين ٥٦,٢٨٪، وهنا نلحظ النسب المرتفعة في قطر والإمارات، والنسبة الأقل في السعودية.

البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي:

لا شك في أن البطالة في دول العالم كلها هي الشغل الأساسي للسياسيين والاقتصاديين على حد سواء، فالبطالة وما لها من نتائج سلبية على الإنتاجية الاقتصادية، وعلى الأمن الاجتماعي للدول، ظاهرة تستحق الدراسة والتمحيص للوقوف عند تطورها والعمل على الحد من آثارها السلبية، في الصعد كلها الاقتصادية والاجتماعية والمنظومة القيمية للأفراد والمجتمعات.

وتشير الدراسة إلى أن على الصعيد الكمي للبطالة الوطنية؛ أي المتعلقة بالمواطنين الخليجيين في دول مجلس التعاون الخليجي، تغيرت البطالة في القوة العاملة من السعوديين من ١٠,٥٪ نهاية عام ٢٠٠٩ إلى ١٢,١٪ نهاية عام ٢٠١٢م، علماً أن معدل البطالة بلغ من مجموعة القوة العاملة في السعودية حوالي ٥,٨٪ بحسب البنك الدولي.

وتشير الإحصاءات الرسمية الصادرة عن المركز الوطني للإحصاء في الإمارات إلى أن البطالة بلغت ٢٠,٨٪ خلال عام ٢٠١١، مقارنة بـ١٨,٨٪ عام ٢٠١٠ و١٤٪ عام ٢٠٠٩م، وأن معدلات البطالة تتركز على الإناث بمعدل ٢٨,٧٪ مقابل ١٧,٥٪ بين الذكور، وتعتبر ٢٠,٨٪ أعلى معدل بطالة في دول مجلس التعاون الخليجي مقابل ٣,٢٪ لغير المواطنين، بينما بلغ معدل البطالة العام في الدولة (مواطنون ومقيمون) ٤,٦٪ بحسب البنك الدولي، و٣,٨٪ في عام ٢٠١٢م.

وفي سلطنة عُمان، بلغ معدل البطالة (من بين العُمانيين) ١٥٪ للعام نفسه، مقارنة بـ٨,٢٪ كمعدل عام للبطالة بحسب البنك الدولي، في حين بلغ معدل البطالة عام ٢٠١٢م بين المواطنين ٣,٧٪ في البحرين، و٢,١٪ في الكويت، و٠,٦٪ في قطر، وهو أقل معدل بطالة في الدول العربية ومن أقل معدلات البطالة العالمية، بينما بلغت البطالة المعدلات الإجمالية في تلك الدول، على التوالي: ٧,٤٪، و١,٥٪، و٠,٤١٪ بحسب البنك الدولي.

البطالة في الكويت:

وعرضت الدراسة نسب البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، ونستعرض منها ما ورد عن دولة الكويت، حيث تشير الدراسة إلى أن ما يميز الكويت هو انخفاض نسب إجمالي البطالة، حيث تراوح بين ١٪ عام ١٩٩١ (أي ما يعادل ٨٤١٥ عاطلاً عن العمل)، و١,٥٪ عام ٢٠١٢م (أي ٢٥٠١٦)، واللافت هو تدني نسب البطالة عند النساء مقارنة بنسب البطالة عند الرجال، حيث راوحت بين ١٪ عام ١٩٩١ (أي ما يقارب ٢٠٩٣)، و١,٢٪ عام ٢٠١٢م، وسنلاحظ انخفاضاً في نسب البطالة انطلاقاً من عام ٢٠٠٥م لتستقر عند ١,٥٪ كإجمالي البطالة؛ ١,٦٪ البطالة ذكور، ١,٢٪ البطالة إناث.

توقعات البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠٢٠م:

خلصت الدراسة إلى أن توقعات عدد العاطلين من العمل ستكون على الشكل التالي:

- ١١,٦٨٪ عند النساء، و٤,٣٦٪ عند الرجال، و٣,١٢٪ إجمالي البطالة، هذا على مستوى دول المجلس مجتمعة.

أما إذا خصصنا البطالة لكل دولة فستكون توقعات البطالة في عام ٢٠٢٠م للرجال والنساء، وللمجموع على الشكل التالي:

- السعودية ٣,٢٤ و١٥,٧٥ و٥,٢٦٪.
- الإمارات ٢,٣ و١١,٩ و٣,٨٪.
- عُمان ٦,٨٣ و١٤,٢٩ و٧,٧٧٪.
- الكويت ١,٦ و١,٢ و١,٥٪.
- قطر ٠,٠١ و٢,٤٨ و٠,٤١٪.
- البحرين ٤,٨ و١٨ و٧,٤٪.

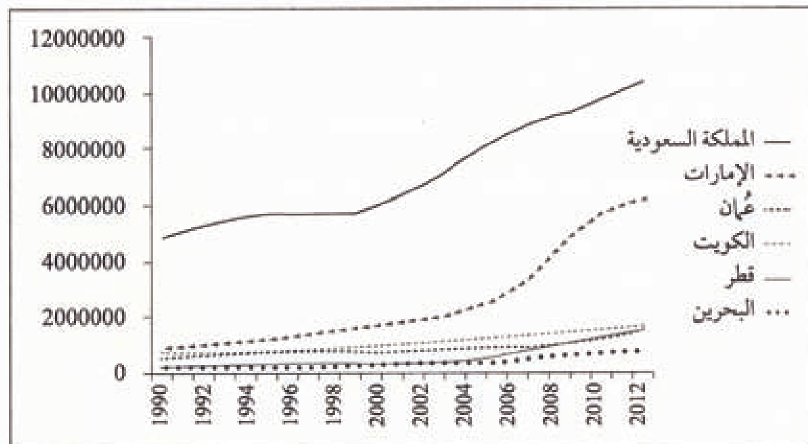
وسيكون إجمالي البطالة في عام ٢٠٢٠م في دول المجلس على النحو التالي:

- عُمان ٧,٧٪، والبحرين ٧,٤٪، والسعودية ٥,٢٦٪، والإمارات ٣,٨٪، والكويت ١,٥٪، وقطر ٠,٤١٪.

نتائج الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى سلسلة من النتائج القيمة التي ساعدت في كشف التمايز في واقع القوة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي، وما يحيط بها من سلاسل زمنية تتعلق بالسكان، والشريحة العمرية ١٥ - ٦٤ عاماً، وأمد الحياة عند الولادة، فعلى صعيد السكان، في عام ٢٠٢٠م ستشهد دول مجلس التعاون وجوداً سكانياً بحدود ٦١,١٧٩,٩٤١ نسمة، وقوة عاملة بحدود ٣٠,٨١٣,٩٣٦ عاملاً؛ أي ٥٠,٣٧٪.

وفيما يتعلق بقوة العمل الإجمالية ستبلغ نحو ٣٠,٨١٣,٩٣٦ عاملاً، وأشارت الدراسة إلى حضور القوة العاملة الوافدة في السكان، وما وجود الفجوة الجندرية؛ أي التباعد الكبير عن تناصف نسب الذكور والإناث من إجمالي



السكان، إلا دليل على وجود مهم للوافدين في القوة العاملة في دول الخليج، حيث أشارت توقعات الدراسة لعام ٢٠٢٠م إلى النسب التالية: ٨٥,٩٪ في المملكة العربية السعودية، ٨٨,٢٪ في الإمارات العربية المتحدة، ٨٨,٤٪ في سلطنة عُمان، ٧٦,٨٪ في دولة الكويت، ٨١,٨٪ في دولة قطر، ٧٩,٧٪ في البحرين، وهذا يعني أن نسب مشاركة المرأة في القوة العاملة ستكون قليلة جداً، وهذا يعزى إلى سبب أساس يتمثل في هيمنة القوة العاملة الذكورية الوافدة في معظم دول المجلس.

كما تشير التوقعات لعام ٢٠٢٠م إلى ناتج محلي إجمالي لدول مجلس التعاون الخليجي بحدود ٣٢٢٦,٦ مليار دولار، وحوالي ١٠٤٧٢١ دولاراً كنصيب للفرد الناشط في دول مجلس التعاون.

توصيات الدراسة:

سطر المؤلف في نهاية الدراسة جملة من التوصيات لأصحاب القرار في دول مجلس التعاون الخليجي، من أهمها:

- التركيز على توفير الأمن الاجتماعي والاستقرار السياسي في البلاد، فالمستقبل واعد بالخير الوفير على مستوى السكان، والقوة العاملة والإنتاج، ومعدلات البطالة الإجمالية المتدنية بشكل عام.

- التركيز على القوة العاملة الوطنية وتنوع تخصصاتها ومهاراتها؛ ما يساهم في إنتاج تكنولوجيا ستنعكس بدورها إيجاباً على مستوى زيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي.

- الاستثمار النوعي في إيجاد مناخات بحثية للباحثين من الدول العربية، وتوفير الدعم اللازم لهم حتى يتمكنوا من إنتاج علوم ومعارف جديدة، ويدفعوا في البلاد إلى مصاف الدول المتقدمة على مستوى إنتاج المعرفة وتحويلها إلى طاقات فاعلة في المجالات المختلفة.

- تنوع مصادر الطاقة غير النفطية، والاستثمار في مجالات الطاقة البديلة للنفط والغاز، وإيجاد تكنولوجيا محلية الصنع؛ ما يحد من سطوة الواردات من السلع المصنعة في باقي دول العالم. ■

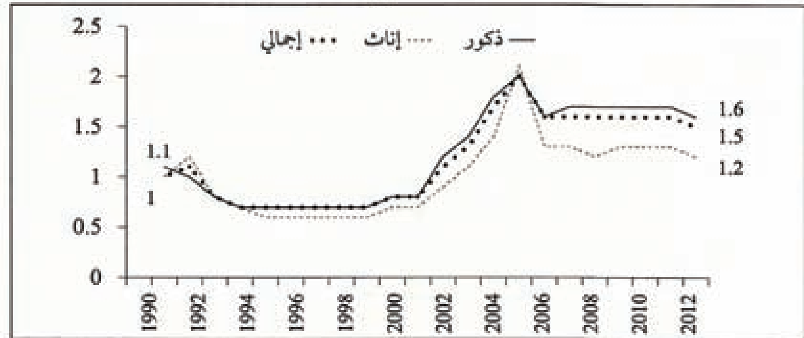
البطالة ستكون حوالي ٨٢٢٧٧٥ عاطلاً من الرجال و٥٢١٧٤٢ عاطلة أي ما مجموعه ١٣٤٤٥١٧ عاطلاً عن العمل في دول مجلس التعاون الخليجي

الناتج المحلي عام ٢٠٢٠م سيرتفع إلى أكثر من ٣ تريليونات دولار ما يجعل نصيب الفرد من هذا الناتج يدق أبواب ١٠٥ آلاف دولار

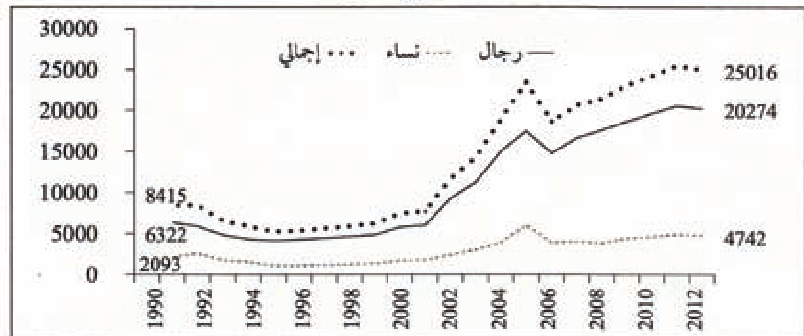
البطالة في دول مجلس التعاون عام ٢٠٢٠م ستستقر عند معدل ٣٪ تقريباً

د- الكويت

نسب البطالة في الكويت



البطالة في الكويت



الطامحون

د. إيمان الشوبكي

لعلنا نختم معك – دكتورة – هذا اللقاء من سلسلة لقاءاتنا بك عبر «معاً للنجاح».

قالت: نعم، نود الاستمرار، ولكن جاءنا سفر للخارج للدراسة والعمل وعلينا الاستعداد له.

قلت: وأنا سعدت بكما ومعكما، ومازلت أسعد بأي لقاء معكما وبكل نجاح تحققانه وأي طموح تحصدانه.

قالت: ونحن نتمنى لكِ أيضاً مزيداً من التميز، ومزيداً من المعارف، لقد تعلمنا معارف كثيرة معك، وكنتِ لنا نوراً على صعيد الأسرة والحياة العامة.

قلت: لولا حماسكما وإصراركما وطموحكما ما استفدتما شيئاً مما أقول، وإن سفركما هذا باب من أبواب الطموح الذي نتكلم عنه، والذي أتمنى من الجميع أن يكون له على هامش الحياة إنجاز وطموح، وأن هذه فرصة حقيقية لاختبار ما تزودتما به من فهم نفسية الآخرين من خلال طرق تفكيرهم ونظرتهم للأمور حتى تتجنبا معوقات التواصل.

من خلال فهم الخطَّائين ورؤيتهم لأخطائهم وأخطاء الآخرين وحجم الأصدقاء في حياة كل منا، والمختارين ومدى عمق تأثيرهم علينا، ثم اللحظيين وهم المفكرون للمدى البعيد أو للمدى القصير، ومنهم أيضاً منطقيو التفكير والعاطفيون وكذلك المبدعون، لكي لا تفاجَؤُوا بتفكيرهم خارج الصندوق دائماً، ومنهم إلى الباحثين بأنواعهم إلى الطفوليين والمبدعين.

قلت: وختاماً بالطامحين أمثالكما والمغردين خارج إطار الكسل والإحباط إلى مربع التخطيط والأهداف والإبداع والانطلاق نحو التميز.

قالت: لكننا في المقام الأول نبحث عن المال بجانب الطموح.

قال: كل شيء في الحياة يتطلب المال – يا دكتورة – والجميع يبحث عنه وينهل منه لا يشبع.

قلت: هل الجميع يحب المال ويبحث عنه ويجري وراءه؟

قالا: بلا شك.

قلت: هل الجميع يكنز المال ويجمعه؟

قالا: نظن ذلك.

قلت: ليس الجميع يحب المال ويبحث عنه لذاته وليس الجميع يكنزه.

قالت: المعاني تداخلت في بعضها وشق عليَّ التركيز.

ثم أضافت: وشق عليَّ الفصل بين حب المال وجمعه وكنزه وعلاقته بالطموح.

قلت: هناك من يكن طموحه في جمع المال لذاته، وهناك من يجمع المال لتحقيق طموح آخر، أو للحصول على أشياء أخرى

في الحياة؛ مثل جلب المتع من سفر وملابس وغيره.

قال: لو كان عندنا مال ما سافرنا إلا بحثاً عن العلم والتزود من تطوير النفس دون النظر إليه.

قالت: وكيف أعرف نفسي ممن أكون منهم؟

قلت: أن تجعلي المال في يدك وليس في قلبك، فالمال ضرورة وليس طموحاً لذاته، إلا من ابتلي به.

قال: الطموح ليس كله مادة، والمادة ليس كلها طموحاً.

قلت: نعم.. الطموح ليس مادة فقط، لكنها وسيلة للحصول على الأنواع الأخرى.

وأهم الطموح هو طموح النفس للرقي الأخلاقي والسلوكي، وقيل: «إذا كانت النفس كباراً تعبت منها الأجساد»، فكما للطموح أنواع فهو مستويات، وأكثرها تأثيراً أن تكون متميزاً في طموحك؛ لأن بطموحك تخلق لك الفرصة، وبتميز الطموح يخلق لك الاستمرار؛ وذلك لأن الطامحين لا يتوقفون عن طموحهم مهما تقدموا في السن وكبر بهم العمر.

قالت: فعلاً نجد العظماء لا يتوقف عطاؤهم حتى في كبرهم سواء العلمي أو النفسي أو حتى المادي.

قال: هل ممكن أن يكون هناك صنف لا طموح لهم؟

قالت مسرعة: نعم هناك صنف لا طموح لهم، ألا ترى هؤلاء الماكثين القاعدين العاديين؟ ألم تسمعي عن العائلة العادية؟

قال: العائلة العادية؟!

قالت: نعم، يقال: إن هناك شخصاً عادياً تزوج امرأة عادية، وتزوجا زواجاً عادياً، وأنجبا أولاداً عاديين، وعاشا حياة عادية، وماتا موتة عادية.

قال: إذاً هناك أناس ليس لهم طموح.

قلت: غير صحيح، بل لهم طموح، وطموح عال جداً.

اندهشا ووجههما ينطقان بعلامات الاستفهام!

قلت: نعم.. طموح عال في الراحة والركون والاستكانة، وأن القليل يكفيه.

قال: كيف؟

قلت: مثل هؤلاء أساتذة في البحث عن الراحة والأمان بأقل الوسائل، وقد يصل إلى الاستسلام أحياناً والضعف أحياناً أخرى، وعدم التحرك من المربع الذي وصل إليه، ويعتبره الاستقرار بعينه، وعليه ألا يغادره أو يفكر في تنميته إلا نادراً وتحت دعم الآخرين أو ضغطهم، فطموحه في الراحة كل ما يوصل للراحة يسعى ويركن إليه.

وهنا تأتي المشكلة بين الأزواج، في زوج من هذا النوع وزوجة تسعى لطموح تطوير الأولاد أو نفسها وتجده سلبياً تجاه ما تفكر فيه.

قالت: فعلاً لقد رأيت هذا في أحد أقاربنا، وكان دائم الشجار والشكوى، مع أنه إنسان طيب وعلى خلق.

قلت: لا علاقة للطموح بالأخلاق، ممكن أن يكون الطموح في النصب والسرقة وغيرهما.

قالت: وما الحل لهذه الحالة إذاً؟

قلت: أن تتفهم الزوجة ضعف الطموح في بعض الجوانب مقابل الطموح في طلب الراحة؛ فتختار له المهام أو الوسائل التي لا يكون فيها مشقة أو مجهود كبير عليه.

قال: وإن كان العكس؟

قلت: لا يشق عليها أو يتوقع منها الكثير، ويتدرج معها في التطلع خطوة بخطوة حتى لا تستثقل الطريق، أما عن الأولاد.. لا تكلفه بأكثر من أمر في المرة الواحدة؛ لأنه لن يستوعب ذلك، ولا تطالبه دائماً بالطموح والتطوير بالكلام، بل ساعده عليه بشرطين؛ الأول أن يكون متدرجاً بسيطاً، والثاني أن يكون بوسائل سهلة مريحة.

قال: ألهذا الحد يجب التعامل مع الطموح على أنه بوصلة توجيه السلوك والتصرف نحو السعادة أو التعاسة؟

قلت: الطموح يضيف لحياتك أبعاداً ومحاور متعددة أو متعمقة؛ فتشعر معه بقيمة الحياة، خاصة لو كان طموحك متعلقاً بعقيدتك وقيمك ودينك.

قالت: لذا يتشاجر ذوو المستويات المتفاوتة في الطموح؟

قلت: بكل تأكيد، فلولا طموحكما مثلاً ما جئتما لتتعلما أنماطاً مختلفة في التفكير على مدار الفترة الماضية لتطوير نفسيكما، ولولا توافقكما على هذا الأمر ما تمت الاستجابة منكما سريعاً هكذا، لكن قد يحدث غير ذلك عند البعض، فليصبروا وليعوض بعضهم بعضاً حتى تكتمل دائرة الأسرة السعيدة.

قال: دائرة الأسرة السعيدة؟!

قلت: نعم.. أن يكمل كل فرد فيها نقص الآخر دون ضجر أو شكوى أو ضيق، فالحياة تكامل، ولكن بشرط الرضا وبقناعة، وليس رضا المضطر، ولعلي أجعل آخر نصيحتي لكما هذه، وأختم بها لقائي بكما أن تلتزما بدائرة الأسرة السعيدة، وأن يكمل بعضكما بعضاً، ويتغافل كل منكما للآخر عن بعض الزلات، وتعيشا بالتسامح والرضا وأخيراً بالطموح.■

المال وسيلة للحصول على الطموح.. فهو ضرورة وليس طموحاً لذاته

بالطموح تخلق لك الفرص وتسير نحو التميز

أهم الطموح هو طموح النفس للرقي الأخلاقي والسلوكي

العظماء لا يتوقف عطاؤهم مهما كبروا



عادات بسيطة توفر الكثير من الوقت والجهد

أنجيل تشيرنوف

ترجمة: جمال خطاب

قد يتساءل البعض: أين تذهب أيامي؟ وفيما يضيع وقتي؟ وكثيرون يبدون أكثر انشغالاً هذه الأيام من أي وقت مضى، ولا يستطيعون تفسير أسباب ضياع الوقت، وفي أي شيء ضاع، والحكماء يقولون: إن الوقت هو أثمن ما تمتلكه من موارد، ولكن يبدو أنه يطير بصورة أسرع من أي مورد آخر.

الذي يجرؤ على إضاعة ساعة واحدة من الوقت إنسان لم يكتشف قيمة الحياة

الوقت هو أثمن ما نملكه من موارد.. ولكن يبدو أنه يطير بصورة أسرع من أي مورد آخر

«هنري فورد»: إذا كنت تعتقد أنك تستطيع أو كنت تعتقد أنك لا تستطيع فأنت على حق

تخلص من فوضى المكان والزمان بقدر الإمكان لكي لا يتشتت انتباهك

وأنت، مثل الكثير منا، مشغول بشكل كبير، ولكن مازالت لديك لائحة طويلة من المهام، والتكنولوجيا التي تعدك بتبسيط حياتك، تجعلها أكثر تعقيداً.

تنفق وقتك، في كل لحظة، لاهثاً في عديد من الاتجاهات المختلفة، والأولويات تتغير باستمرار، البريد الوارد لا يمكن أن يبقى ٢٠ دقيقة بدون تحميل كمٍّ هائل من الرسائل، ومسؤوليات وظيفتك مكثفة، وفي الوقت نفسه، يرسل لك زملاؤك في العمل دعوات للقاءات أو اجتماعات، ثم تندفع للمنزل في محاولة لإعداد عشاء صحي تحبه عائلتك، في الوقت الذي ينبغي أن تقرأ الرسائل النصية، ولا تهمل المشاركة في الشبكات الإلكترونية الإعلامية الاجتماعية. كيف يفترض أن تنجز كل هذه المهام بشكل صحيح؟ إنها مرهقة! إنها منهكة! ولكنها ليست كذلك فقط بالنسبة لك وحدك، فهذا يحدث لمعظمنا كل يوم.

ترغب في أن تعيش كما تحلم وكما تشاهد في البرامج التلفزيونية والمجلات التي تبيع الوهم، حيث تستطيع أن تقضي الكثير من الوقت في الاسترخاء وفي الانغماس في مشاعرك، وعلى الرغم من معرفتك بأن هذا حلم خيالي، لا تزال تسعى لتحقيقه في حياتك.

هل أنتٍ على استعداد بأن تشعر بأن الحياة أقل إرهاقاً؟

علي كلٍّ، عندي لك خبر سار: يمكنك أن توفر على نفسك الكثير من الوقت والجهد بتغييرات بسيطة في عاداتك، فإذا كنت على استعداد للحصول على قيمة أكبر لوقتك، فقد حان الوقت لأن تقوم بالآتي:

١- ركز من الألف إلى الياء:

هل لاحظت كيف تبدأ مهمة ما؟ البداية غالباً ما تتطلب الكثير من الطاقة والإرادة، وخصوصاً عند القيام بشيء لا تحبه ولا تستمتع بالقيام به.

الانتقال بين المهام يهدر الكثير من الطاقة، وعندما تكون المهمة شيئاً لم تتعود القيام به، أو شيئاً ذا أهمية ثانوية بالنسبة لك، عليك أن تقنع نفسك ذهنياً أنك لا بد أن تقوم به، وهذه هي المهمة الأصعب؛ ولهذا السبب عليك عندما تبدأ أن تركز جهودك وطاقتك بنفس القدر وبنفس الحماس من البداية وحتى إتمام إنجاز المهمة كلما كان ذلك ممكناً.

وأنت بطبيعة الحال لا يمكن أن تعمل دون توقف لمدة ثماني ساعات، ولا يمكن أن تكتب كتاباً في جلسة واحدة، ولكن يمكنك أن تكتب ١٠٠٠ كلمة في جلسة واحدة، المهم ألا تتوقف للاستراحة كل ٥٠ كلمة.

٢- استخدام وفورات الحجم:

عندما تشتري كميات كبيرة بسعر الجملة، يكون كل بند على حدة أرخص، وينطبق نفس المبدأ على الوقت، فعندما تقوم بالمهام المماثلة معاً، يمكنك توفير قدر كبير من الوقت.

فعلى سبيل المثال، لن تستطيع أن تقنع أماً مشغولة عندها ثلاثة أطفال أن تعمل السندوتشات واحداً واحداً؛ لأنها تعرف أن عمل السندوتشات الثلاث في نفس الوقت سيوفر لها دقائق ثمينة.

فكر في المهام المتشابهة من الأعمال التي لديك العديد منها، فعلى سبيل المثال؛ خصص ٤٥ دقيقة في اليوم للرد برسائل قصيرة على العملاء، وبمجرد الانتهاء من ذلك لا تنظر في بريدك الإلكتروني حتى تأتي الـ٤٥ دقيقة القادمة في اليوم التالي.

٣- كن قابلاً للتنبؤ بأفعالك:

قد يبدو هذا مملاً! حسناً.. هل تريد أن تقول: إن «ستيف جوبز» كان مملاً؟ في البداية، قد لا تعتقد أنه كشخص كان يمكن التنبؤ بأفعاله، ولكن إذا فكرت بشكل أعمق قليلاً يمكنك أن تتذكر أنه كان بإمكانك أن تراهن على ما سوف يرتديه عندما يذهب للقاء أو محاضرة، ذلك لأنه كان يرتدي الزي نفسه كل يوم، كم ساعة سوف توفر لك هذه الممارسة في غضون سنة من الزمن؟ وإذا كنت سيدة مثلي، فإن الجواب هو أنك ستوفرين الكثير.

الآن، ارتداء نفس الشيء كل يوم قد لا يروق لك، ولكن ما الأشياء الأخرى التي يمكن تطبيق هذا المبدأ عليها؟ ما الأشياء التي يمكنك تحويلها لأشياء تلقائية «أوتوماتيكية» لتبسيط حياتك؟ أموالك ربما، أو إعداد وجبتك الخاصة، على أي حال، وجود خطة محددة في المنطقة الصحيحة من حياتك سيقضي على الوقت الذي تقضيه عند الإسراف في تداول الخيارات الكثيرة.

٤- تخلص من الفوضى البصرية:

حتى لا يتشتت انتباهك، تخلص من فوضى المكان والزمان بقدر الإمكان.

الفوضى البصرية تتنافس على جذب اهتمامك، وأنت تحتاج أن تُبقي مكتبك ومكان عملك خالياً من الفوضى بقدر الإمكان، وبطبيعة الحال، سوف تحتاج لبعض الأمور مثل الكتب أو التقارير أو أكواب من القهوة للإبقاء على تركيزك، ولكن إذا ابتلي مكتبك بالفواتير المدفوعة وغير المدفوعة، والصور، وأكوام من الأوراق التي لم تقرأ منذ أشهر؛ فسوف يتشتت انتباهك.

التركيز على المهمة التي بين أيدينا يكون أصعب عندما نرى كومة هائلة من الأوراق والأدوات التي تحتاج إلى فرز واستبعاد، قم بخلق مساحة للعمل في هدوء وكفى فوضى!

٥- اعتبر نفسك شخصاً فعالاً وكفؤاً:

قال «هنري فورد»: «إذا كنت تعتقد أنك تستطيع، أو كنت تعتقد أنك لا تستطيع، فأنت على حق»، هل لاحظت كيف عندما تعتقد أنك لن تنجز شيئاً، فإنك لن تنجز شيئاً؟ الواقع أنك في هذه الحالة تستسلم قبل خوض أي قتال.

ونحن نعلم أن الرياضيين المحترفين يمارسون الفوز في عقولهم، قبل أن يحققوه على أرض الواقع، ويفكرون بجد في هذا الموضوع، وهذا يعطينا فكرة عن قوة عقولنا المذهلة، وطالما أن العدَّاء يمكن أن يركض أسرع عن طريق تصور ذلك في عقله، فأنت يمكن أن تنجز أكثر في يومك إن تخيلت نفسك كفؤاً.

مارس تصور نفسك كشخص فعَّال وكفء عند كل صباح عندما تستيقظ، وأنا أضمن لك أنك ستكون على حق في نهاية كل يوم.

٦- امسح المخاوف التي لا داعي لها من عقلك:

المخاوف تشغل حيزاً مهماً في عقلك، وتحتاج إلى التخلص منها، بقدر الإمكان، إذا كنت تريد أن تكون فعالاً، فأنت ببساطة لا يمكنك التركيز عندما يكون جزء من الدماغ قلقاً ومنشغلاً بشيء ما.

ولكن تخليص عقلك من هذه المخاوف ليس سهلاً، خصوصاً إذا كان ما تحتاج لفعله هو الذي يضغط عليك، ويمكنك التحكم في الطريقة التي تفكر بها في هذه الأشياء، فإذا ما تركت عقلك يبدأ التفكير في القلق بدلاً من التفكير فيما عليك القيام به، فلن تنجز أي شيء، وهو ما يزيد الضغط والإجهاد عليك.

ما الذي يمكن عمله إذن؟

يمكنك محاولة تدوين ما يقلقك، تحديد القلق الذي يمكن أن يسلبك قوة عقلك الضرورية، وفاصل من ممارسة سريعة للرياضة يساعد عقلك على العودة لصفائه، ويعيد تنشيطك عندما تعود للعمل مرة أخرى، ومع ذلك إذا استمر القلق، أو كانت عندك مشكلة بحاجة حقاً إلى حل، فيجب أن تقوم بجدولة بعض الوقت للعمل على حلها.■



إعداد: أمل دربالة

الفقاعات المتجمدة في بحيرة «إبراهام»



نعرف جميعاً أن سطح البحيرات فقط هو ما يتجمد في الشتاء، وتظل البحيرة محتفظة بالمياه سائلة رغم أنها باردة؛ لكي تحفظ حياة الكائنات الحية التي تعيش فيها، ولكن بحيرة «إبراهام» تختلف قليلاً.

فهي بحيرة صناعية تقع شمال نهر ساكاتشيوان غربي ألبيرتا في كندا، وقد تم إنشاء هذه البحيرة عام ١٩٧٢م نتيجة بناء سد بيجورن، والذي سمي فيما بعد بسد سيلاس إبراهام على وادٍ غير مأهول في القران التاسع عشر. وتحدث في هذه البحيرة ظاهرة غاية في الغرابة؛ حيث تتواجد بها الكثير من فقاعات الهواء المتجمدة تحت سطح المياه يمكن أن تراها تحت الجليد الذي يغطي البحيرة في الشتاء؛ مما جعل البحيرة مكاناً مشهوراً بالنسبة للكثير من المصورين، ورغم أنك تستطيع أن ترى الفقاعات عند وقوفك بالقرب من السطح المتجمد للبحيرة فإن سطحها قوي تستطيع أن تتزلج عليه بأمان.

ويُقال: إن أحد أسباب هذه الظاهرة أن النباتات التي تعيش في قاع بحيرة إبراهام في أثناء عملياتها الحيوية يخرج منها غاز الميثان الذي يتجمد عندما يصل إلى درجة برودة معينة بالقرب من سطح البحيرة.■

معلومة عجيبة!



لماذا لا تنبت الأرض من الحبوب التي يجمعها النمل تحت الأرض؟!

اكتشف العلماء أن النمل بعد ما يقوم بجمع الحبوب والبذور التي يحتاجها ويقتات عليها ويخبئها تحت الأرض يقوم بكسرها إلى نصفين؛ لأن الحبوب إذا شُطرت إلى نصفين لا تنبت حتى وإن توافرت لها البيئة المناسبة، ولكنهم تعجبوا من شطر النمل لحبة الكزبرة إلى أربعة أجزاء، وبعد البحث اكتشفوا أن حبة الكزبرة بإمكانها أن تنبت إذا شُطرت لنصفين، ولكنها لا تنبت إذا شُطرت إلى أربعة أجزاء.

الله أكبر.. من علم النمل؟! سبحان الله العظيم!■

طائر «الشنقب الشائع»



الشنقب الشائع طائر ينتمي إلى طيطوي، وشنقب فصيلة Scolopacidae، وهو طائر خواض كبير الحجم، له منقار طويل ومستقيم وأرجل قصيرة، لونه بني مخطط بالأبيض، ويبدو داكناً من أعلى وفاتح من أسفل، لاحظ شكل الخطوط على رأسه وعينيه، يفضل المناطق المائية العذبة، ويعد من الطيور الشائعة.■



٣ مصريين تولوا إمامة الحرم المكي

تعد إمامة المصلين في الحرم المكي شرفاً كبيراً، وقد حظي بهذا الشرف ثلاثة من خريجي الأزهر الشريف، وهم: الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، وهو ثالث أئمة الحرم الشريف في العصر السعودي، وهو أول إمام للحرم الشريف من خارج السعودية، استقدمه الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٢٦م، ليؤم ويخطب في الحرم، وكان صاحب نشاط علمي، وأسس مدرسة دار الحديث المكية، وكان أول من خطب بالميكرفون في المسجد الحرام، وتوفي بمصر عام ١٩٥١م.

والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، وقَدم مع الشيخ عبدالظاهر أبو السمح، لكنه أمّ المصلين في الحرم النبوي أول الأمر إلى أن صدر أمر بتعيينه إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، وكان له نشاط علمي، وشارك في تأسيس دار الحديث المكية، كما أنه درس في المعهد العلمي، وتوفي عام ١٩٧٢م ودفن بمكة المكرمة.

والشيخ عبدالمهيمن أبو السمح، والذي استدعاه الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٥٠م لإمامة المصلين في المسجد الحرام، ويعد أبو السمح من أكبر المتحمسين لفكرة رابطة العالم الإسلامي، وربما يعد صاحب أقدم تسجيل تلفزيوني بين أئمة الحرم، توفي عام ١٩٧٨م ودفن بمكة المكرمة.■



تأنيب الطفل

إذا كنا لا نرضى أن ينتقدنا أحد أمام الناس، فأطفالنا كذلك؛ فحين يقع الطفل في خطأ أمام الضيوف فليس من المناسب أن تقوم أمُّه أو أبوه بتأنيبه أو إحراجه أمامهم، أو أمام الأطفال الآخرين.■

د. عبدالكريم بكار

لا تخف

كتب مصطفى أمين في جريدة «أخبار اليوم» المصرية بتاريخ ١٩٩٤/٦/١٨م:

لا تخف! مهما تكالبت عليك الخطوب فأنت قادر عليها بالثبات والصمود والإيمان، أيها الضعيف لا تتوهم أن قوياً قادر أن يسحقك، أو أن جباراً يستطيع أن يدوسك بالأقدام، تأكد أن الله سيقف معك وسوف يؤيدك ولو تخلى عنك الناس جميعاً، لقد مررت في حياتي بأيام سيئة، كان الظلام فيها أكثر من النور، وكان الليل فيها أطول من النهار، وكان الفشل أكثر كثيراً من النجاح، ولكنني برغم كل هذا لم أيأس، وكلما وقعت على الأرض حاولت الوقوف من جديد، وفي أسوأ ظروف حياتي كنت واثقاً أن الشمس لابد أن تشرق من جديد.

إيماني بالله هو سري الوحيد، هو عمودي الفقري، هو العكاز الذي أتوكأ عليه وأنا أصعد جبل الحياة، وهو جبل الأشواك فيه أكثر من الورود والرياحين، ولكنني عندما أجد الرياحين أصر على استنشاقها لآخر قطرة، وإذا وجدت الأشواك لا أدع الأعداء يتلذذون بألمي، ولكنني أطحن ألمي صامتاً.■

خطبة جمعة بدون نقط!

«الحمد لله الملك المحمود، المالك الودود مصور كل مولود، مآل كل مطرود، ساطع المهاد وموطد الأوطاد، ومرسل الأمطار، ومسهل الأوطار، وعالم الأسرار ومدركها، ومدمر الأملاك ومهلكها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها، عمّ سماحُه وكمل ركامه وهمل، وطاوع السؤال والأمل أوسع الرمل وأرمل، أحمده حمداً ممدوداً، وأوحده كما وحد الأواه، وهو الله لا إله للأمم سواه، ولا صادع لما عدله وسواه، أرسل محمداً علماً للإسلام، وإماماً للحكام».■



السعودية وتركيا.. الفرصة المتاحة



بقلم:
محمد سالم الراشد

الفرصة المتاحة تأتي مرة واحدة، وربما لا تتكرر، هكذا دائماً ينتهزها من لديه الإرادة الواعية، وعلى رأي أستاذنا د. سيف عبدالفتاح، نحن المسلمين نفتقد «فقه الفرص المتاحة»، وهو فقه ينظر في اللحظة ومآلاتها المستقبلية الواعدة للأمة.

وعليه؛ فإن المتابع للعلاقات السعودية التركية لا شك سيدرك مدى التقدم الإيجابي من خلال ما يقارب سنة واحدة، من حيث إعادة ترتيب هذه العلاقات نحو استثمار إستراتيجي سيقدم لكلا البلدين بما ينعكس إيجابياً على مجمل أوضاع المحتوى الجغرافي في المنطقة العربية.

الزيارة الأخيرة للرئيس رجب طيب أردوغان للرياض يوم الثلاثاء ٢٠١٥/١٢/٢٩م، ربما تكون فرصة كبيرة ومتاحة لترتيب إستراتيجية مشتركة لاحتواء التحديات والأخطار التي أوجدها التدخل الروسي في سورية والتحالف الجديد مع إيران، بما فيها التفاهمات مع الولايات المتحدة، والتي عزلت الدولتين السُّنيتين الكبيرتين في المنطقة (السعودية، وتركيا) في فضاء إستراتيجي خطر ومقلق.

حيث يشكّل ذلك التحالف وتلك التفاهمات مجموعة من التحديات الخطيرة على مستوى الجيوستراتيجية للمنطقة العربية والإقليمية المحيطة بتركيا ودول الخليج، ومن أهم تلك التحديات:

١- تواجد قوة عسكرية متطورة تقنياً بقيادة روسيا، ولديها قواعد وتحالف مع النظام السوري مع خدمة ميدانية إيرانية، فالروس لديهم ما يقارب ٤٠٠٠ جندي يمكن زيادتهم إلى ٨٠٠٠ وفق تصريحات مسؤولين أمريكيين، ولديهم ٣٤ طائرة ثابتة، و١٤ هيلوكبتر طراز «MI-42»، و١٧ مروحية نقل «M1»، وأنظمة صواريخ أرض جو «SA-22»، و٢٨ طائرة حربية، وفق تصريحات «كريستوفر هارمر»، محلل معهد دراسات الحرب للأبحاث، أما إيران فلديها أكثر من ١٧ فرقة ولواء إيرانياً يقاتل في سورية، إضافة إلى حلفاء ومليشيات شيعية مزودة بأسلحة نوعية.

كما تواجه الدولتان (السعودية، وتركيا) حالة من التحديات الاقتصادية، فتركيا ستواجه عجزاً في الطاقة نظراً لاختلال العلاقة مع روسيا وإيران المصدرين الرئيسين للغاز، ويشكلان ٦٥٪ من واردات الطاقة لتركيا، وبالرغم من محاولات سابقة للبحث عن مصدر بديل فإن تركيا لم تنجز في هذا الملف سوى ٣٠٪ فقط، ولذا فإن تركيا تحركت نحو أذربيجان وقطر لمواجهة هذا التحدي، وهي بحاجة للمملكة العربية السعودية لسد هذا العجز.

ويشكل هذا التحدي فرصة تاريخية لتركيا والسعودية لتنمية هذا التعاون، علماً أن المملكة العربية السعودية تواجه عجزاً في ميزانها لعام ٢٠١٦م، يقدر بـ٨٧ مليار دولار وفق ما نشرته جريدة «النهار» الكويتية في ٢٠١٥/١٢/٢٨م، وبدأت بعملية إعادة هيكلة للدعم على مواد الطاقة وغيرها، وأن دخول تركيا كمشترٍ للغاز والنفط السعودي سيزيد من إيرادات الميزانية السعودية، ويساند تعزيز الاقتصاد السعودي.

ويشكل «داعش» تحدياً خطراً ومشتركاً على الدولتين الأكبر في المنطقة، فالإرهاب الذي يقوده «داعش» والمليشيات الشيعية في المنطقة يهدد استقرار هاتين الدولتين؛ بما ينعكس على الملف السوري والعراقي واليمني، ومهددات هذا الخطر أنه ورقة تلعب ضد المحتوى السُّني لا غير في الجغرافيا العربية، حيث هدد الداخل السعودي والتركي بعمليات إرهابية، وهذا الاستنزاف يشكل عبئاً على كلتا الدولتين بما يدفعهما لتوحيد جهودهما لدحر هذا الإرهاب المسيَّس والذي تستفيد منه دول إقليمية وعالمية.

كما أن تحدي الحرب على الحدود داخل الجغرافيا السُّنية في سورية والعراق واليمن وأكثر من يتأثر بها الدولتان السُّنيتان (تركيا، والسعودية)، هذه الحرب للأسف تلامس حدود الدولتين، وتشكّل ضغطاً على الدرع الإستراتيجية لكليهما، وأن التهديد باختراق الداخل وارد دونما خسائر في الطرف الآخر، حيث إن الروس والإيرانيين تقدموا ليملؤوا

التتمة (ص ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2092)
(السنة 46)
ربيع الآخر 1437هـ
فبراير 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama

هل تدخل الكويت العهد الضريبي؟

الخطر الإيراني على المنطقة.. تاريخ من العداوات

نائب رئيس البرلمان الإندونيسي في حوار شامل مع «المجتمع»



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠,١دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الخطر الإيراني على المنطقة

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٢) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسـلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

رأي المجتمع

اليوم الوطني ويوم التحرير.. دروس وعبر

تحتفل الكويت يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر الجاري بالذكرى الخامسة والخمسين لـ«العيد الوطني»، والذكرى الخامسة والعشرين لـ«عيد التحرير».

ففي الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٦١م تم إعلان استقلال دولة الكويت في عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م، بعد إنهاء اتفاقية «الحماية البريطانية».. أما يوم السادس والعشرين من فبراير فهو «عيد التحرير» الـ٢٥ للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغاشم، بقيادة المقبور «صدام حسين» الذي اجتاح الكويت يوم الخميس الموافق ١٩٩٠/٨/٢م، في مغامرة غادرة لن ينساها التاريخ.

ربع قرن مر على تحرير دولة الكويت من الاحتلال الغاشم الذي شنّه صدام حسين على الكويت وشعبها، هذا الاحتلال الذي كان صادماً بكل معنى الكلمة لكل عربي حُر ولكل مسلم، وبشكل خاص لشعب الكويت الذي عانى من ويلات تلك الهجمة الهمجية التي طالت كل البنى التحتية للدولة الكويتية.

واليوم ونحن نستذكر ذكرى تحرير الكويت التي يعتبرها الكويتيون ولادة جديدة لهم وللكويت وهي كذلك حقاً، لابدّ لنا جميعاً من الوقوف طويلاً أمام هذه التجربة المُرة وإعادة قراءتها، واستنباط الدروس والعبر منها، والحرص على عدم الانجراف بشكل انفعالي وراء طروحات الأنظمة المستبدة التي دمرت بلدانها وتسعى لتدمير ما حولها مثل نظام الغادر صدام حسين، ونظام المجرم بشار الأسد.

ولابدّ من التأكيد على أهمية أن تتكاتف جهود الشعوب الحية لتطوير نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنخرط في تنمية الحرية والعدالة والديمقراطية والتنمية، وتصلح هذا النظام العربي الذي ولد أنظمة دكتاتورية كنظام صدام حسين، وبشار، والقذافي، وأن تقف في وجه مخططاتها المدمِّرة، فما كان للشعب العراقي حيلة في قرار تدمير الكويت، وما تلاه من تدمير للجيش العراقي وللعراق عموماً، فإنه يذهب المستبدون وتبقى الشعوب التي تحاول معالجة الجروح وإعادة بناء الجسور، متجاوزة أخطاء وجرائم الحكام الطغاة، ولكن الأهم الدروس والعبر التي ينبغي استنباطها من تلك المحنة، التي وإن مرّت فإنها أبداً لم تترك المنطقة العربية كما كانت قبلها، إنّها وقفة مع الذات ومع الآخر في تجل عميق نحو استشراف مستقبل أفضل لنا جميعاً.

وهي فرصة مواتية لمراجعة الوضع في الجبهة الداخلية بالكويت؛ بُغية الإصلاح، وإزالة كل العوائق أمام عودة الكويت كما كانت دائماً واحة للديمقراطية، ومثالاً يُحتذى به في التماسك الاجتماعي والشعبي، وعلى الحكومة والمعارضة التوافق حول مشروع إصلاحي نهضوي، حتى نستطيع مواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بنا من كل جانب.■

آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - دراسات ترجمات

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

اجتماع استثنائي لـ «التعاون الإسلامي» يدين تدخل إيران في الشأن السعودي

أدان مجلس وزراء الخارجية بمنظمة التعاون الإسلامي التدخل الإيراني في الشأن السعودي، وسط تحفظ إيران ولبنان.

جاء ذلك في البيان الختامي لاجتماع المجلس الاستثنائي، الخميس ٢١ يناير ٢٠١٦م، بمقر المنظمة بجدة برئاسة صباح خالد الحمد الصباح، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير خارجية دولة الكويت، ورئيس الدورة الحالية لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، بناءً على طلب المملكة العربية السعودية لبحث اقتحام سفارة المملكة العربية السعودية في مدينة طهران وقنصليتها العامة في مدينة مشهد، مؤخراً.



وأدان البيان الاعتداءات التي تعرضت لها بعثات المملكة العربية السعودية في طهران ومشهد، والتي تُشكل خرقاً واضحاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م، واتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام ١٩٦٣م.

وأكد المجلس أن هذه الاعتداءات تتنافى مع ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، وميثاق الأمم المتحدة التي تدعو إلى تعزيز الثقة وتشجيع العلاقات الودية.

وأدان المجلس التصريحات الإيرانية التحريضية بشأن تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحق عدد من مرتكبي الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية، معتبراً ذلك تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للسعودية.

كما أدان تدخلات إيران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ودول أخرى أعضاء (البحرين واليمن وسورية والصومال) واستمرار دعمها للإرهاب، مع تأكيده دعم السعودية والإجراءات التي تتخذها.

ودعا المجلس طهران إلى العمل على نبذ الأجندة الطائفية والمذهبية، وأهمية توطيد علاقات حسن الجوار.

وأعلن الوفد الإيراني رفضه للبيان، مشيراً إلى أنه «ينأى بنفسه عنه»، وهي العبارة التي أكدها الوفد اللبناني أيضاً في تحفظه على البيان.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تكرم إمام وخطيب المسجد الحرام

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي صباح السبت ٣٠ يناير ٢٠١٦م إمام وخطيب المسجد الحرام د. خالد الغامدي، يرافقه مؤذن المسجد الحرام الشيخ أحمد النحاس.

وكان في استقبال إمام الحرم في الديوانية الجديدة بمقر الجمعية بالروضة رئيس مجلس الإدارة العم حمود الرومي، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمين سرها يعقوب الأنصاري، وعدد من قيادات الجمعية والعاملين فيها.

وقدم نائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم شرحاً وافياً عن الجمعية والقطاعات واللجان العاملة فيها، ودورها في خدمة المجتمع، والدعوة الإسلامية، والعمل الخيري، مشيراً إلى أن الجمعية تركز خلال مسيرتها العملية على مجالين في العمل الخيري؛ هما المجال التنموي والذي يخطط لبناء الإنسان، والمجال الإغاثي عند وقوع الكوارث والنكبات.

من جانبه، شكر الشيخ د. خالد الغامدي الجمعية على ما تقدمه من جهود مباركة في العمل الخيري، مؤكداً أنها من الجمعيات الرائدة في العالم الإسلامي.

وأشاد بالوعي وحسن التنظيم اللذين تقوم بهما الجمعية، بما تخدم به المجتمع في شتى المجالات.



بدوره، شكر العم حمود الرومي حضور الغامدي، مشيداً بدور المملكة العربية السعودية في احتضان الشعب الكويتي خاصة في فترة الغزو العراقي الغاشم.

وفي نهاية حفل الاستقبال سلم رئيس مجلس إدارة الجمعية إمام المسجد الحرام درعاً تذكارية لجهوده في خدمة الدين والأمة.■

الجبير: على إيران التوقف عن دعم الإرهاب بالمنطقة

شدد وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، في لقاء مع «العربية» من أبوظبي، على ضرورة تغيير سلوك الحكومة الإيرانية تجاه دول المنطقة من خلال احترامها لدول الجوار ووقف دعمها للإرهاب.

من جانبه، أكد وزير الخارجية اليمني عبدالملك المخلافي تورط إيران مجدداً في زعزعة الأمن في اليمن؛ من خلال استمرارها في دعم مليشيات الحوثي والمخلوع صالح.

وناشد المخلافي المجتمع الدولي بالتدخل السريع لإنقاذ اليمن من كارثة اقتصادية تهدد مستقبله المالي بعد أن سيطرت مليشيات الحوثي والمخلوع صالح على البنك المركزي في صنعاء، وعدد من البنوك الأجنبية في اليمن.

وشدد وزير الخارجية اليمني على اقتراب تحرير تعز من مليشيات الحوثي والمخلوع صالح بعد تحرير عدد من المدن التي تحيط بتعز، كما طالب المجتمع الدولي بتقديم الدعم الإنساني لجميع المناطق المتضررة من حصار الانقلابيين في اليمن.

وأوضح المخلافي تأجيل المفاوضات مع الانقلابيين إلى أجل غير مسمى، مؤكداً في الوقت نفسه بأن حكومته ما زالت تراهن وترحب بالحوار والسلام وليس الحرب.■

البحرين: تعاون خليجي لبناء نظام دفاع صاروخي

أعلن قائد سلاح الجو الملكي البحريني، اللواء الركن حمد بن عبدالله آل خليفة، أن دول الخليج العربية تتعاون لبناء نظام دفاع صاروخي، وأنها تأمل في الإعلان عن النتائج قريباً في تلميح لتحقيق تقدم في الجهود التي تعطلت طويلاً لإقامة نظام إقليمي للتصدي لقدرات إيران الصاروخية المتنامية.

وقال مسؤولون أمريكيون وخليجيون: إن الوقت حان للتحرك قدماً مع بدء قيام دول عربية بمزيد من المهام العسكرية المشتركة.

كما تخشى دول خليجية عربية أيضاً من أن رفع العقوبات عن إيران خصمهم القديم قد ينعش اقتصادها ويمكنها من الحصول على صواريخ أكثر دقة. وقال اللواء حمد على هامش مؤتمر لسلاح الجو: إن لجنة تابعة لمجلس التعاون الخليجي تتعاون لبناء نظام دفاع صاروخي مشترك، ونأمل أن تعلن النتائج قريباً.

وأجرت إيران في أكتوبر الماضي اختباراً على صاروخ باليستي موجه بدقة قادر على حمل رأس نووي في انتهاك للحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة. وذكر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن الاختبار يعد انتهاكاً للالتزامات الدولية لإيران، وفرضت واشنطن عقوبات على ١١ شركة وفرداً يمولون برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني.

وأكد «أوباما» ودول مجلس التعاون الخليجي الالتزام ببناء نظام الدفاع خلال قمة عقدت في مايو ٢٠١٥م، سعت واشنطن خلالها إلى تهدئة حلفائها الخليجيين من اكتساب إيران المزيد من القوة.■

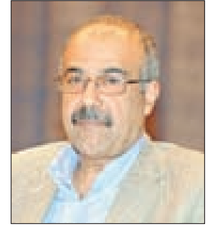
هل تدخل الكويت العهد الضريبي؟



رغم كثرة الحديث عن ضرورة فرض الضرائب بالكويت باعتبارها أحد محاور الإصلاح الاقتصادي، وتنويع مصادر الدخل بإيجاد مورد مالي جديد للدولة، وكونها إحدى الأدوات المالية المهمة في توجيه دفة الاقتصاد، شدد اقتصاديون وسياسيون على ضرورة أن يكون هناك خطوات حكومية فاعلة لمواجهة الفساد قبل البدء في تنفيذ هذه الخطوة من فرض الضريبة على المواطن.



وزير المالية:
ليس هناك توجه للحكومة لفرض ضرائب دخل على المواطنين



الفيلي:
الأنظمة الديمقراطية تربط الضريبة بالمواطنة باعتبارها وسيلة لتمويل أنشطة الدولة

وأكدوا أهمية توفير خدمات يحتاجها المستهلك للتسهيل على المواطن وتحسين مستوى المعيشة، وتشجيعه على توظيف المداخيل بشكل أفضل في التوظيف.

وزير المالية: على أرباح الشركات فقط

وقال نائب رئيس الوزراء وزير المالية الكويتي أنس الصالح: إنه ليس هناك توجه للحكومة لفرض ضرائب دخل على المواطنين، مؤكداً عدم المساس بمستوى العيش الكريم لهم، وأضاف الوزير في تصريحات صحفية أن ما هو مطروح من مناقشات حول الحزمة الاقتصادية الحكومية يتعلق بفرض ضريبة على صافي أرباح الشركات.

وأشار الصالح إلى أن هذا الأمر في طور الإقرار ضمن معالجات الموازنة العامة للدولة، بالتعاون والتنسيق مع مجلس الأمة.

الفيلي: الضريبة مقابل الخدمات العامة

ومن جانبه، قال أستاذ القانون الدستوري في جامعة الكويت د. محمد الفيلي: إن الضريبة مبلغ يستقطع من كل شخص مقيم على إقليم الدولة ومرتبطة بمجموعة من الخدمات العامة، أما الرسوم فتستقطع من الذي يتمتع بخدمات معينة ويحصل عليها سواء كان مواطناً أو مقيماً.

وأشار الفيلي إلى أن الأنظمة الديمقراطية تربط الضريبة بالمواطنة باعتبارها وسيلة لتمويل أنشطة الدولة التي تقوم على المواطن؛ لأنه العنصر الثابت والمستقر في الدولة، ولا يمكن فرضها على المقيم فقط باعتباره عنصراً غير ثابت للدولة؛ وبالتالي لا يمكن تمويل خزينة الدولة من عنصر غير ثابت.

وأضاف: تاريخياً؛ فرضت الضريبة في الكويت في عهد الشيخ مبارك الكبير على البيع أو الشراء سواء المواد الغذائية والتمور والعقار، وعلى «القلاطة»؛ وهي عملية استخراج اللؤلؤ، والضريبة الجمركية والمستمرة حتى الآن، وفي إنجلترا فرضت ضريبة على من يطلق لحيته، وذلك لحاجة الملك آنذاك إلى دخل للدولة، وفي فرنسا أيضاً فرضت ضريبة على مساحة النوافذ المطلة على الخارج.

وأكد الفيلي أن الضريبة تقع على المواطن فقط لاستمرارها واستقرارها، علماً أن هناك ضرائب يمكن فرضها على ممارسة الأنشطة الاقتصادية سواء للمواطن والمقيم، مثل ضريبة تملك العقار، أما الرسوم فتفرض على كل من يتمتع بخدمات الدولة.

خبير اقتصادي: أداة إصلاحية

فيما أكد الخبير الاقتصادي حجاج بوخضور أن الضرائب هي أحد مصادر الدخل، لا سيما أنها إحدى الخطوات المعالجة للإصلاح الاقتصادي، منوهاً إلى أن الضرائب عادة ما تأتي مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة، وأوضح أن الضرائب تأتي ضمن أشكال تعدد الدخل لأي دولة، مثلها مثل السياحة والصناعة والزراعة وغيرها.

وأشار إلى أن الضرائب أداة إصلاحية، لما لها من آثار إيجابية، أهمها تقنين الاستهلاك غير المبرر، موضحاً أن الضرائب لا تستطيع سد العجز في الموازنة، خاصة أن العائد منها ٥٪ في عدد من الدول، و٢٪ في دول أخرى، وفي الكويت لن تزيد على ١٪ في أحسن الأحوال.

وأضاف أن المجتمع الكويتي يتمتع بشراهة استهلاكية عالية جداً، لا سيما أن فرض الضرائب يحتاج إلى عدد من الإصلاحات سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن للكويت فرض الضرائب، وسيكون مصير المشروع الفشل.

وأشار إلى أن فرض الضرائب يحتاج إلى حملة إعلامية قوية، لتوعية الأشخاص بأهمية هذا المشروع، وتغيير مفهوم الولاء السائد لدى المواطنين من الأخذ فقط إلي الأخذ والعطاء، وبين بوخضور أن خطوات الحكومة لسد عجز الموازنة عبر «السندات» أفضل خيار في الوقت الحالي، خاصة أن السندات هي وسيلة لتمويل المشاريع الحكومية، ومن شأنها رفع الكفاءة، وهي الأكثر تمكيناً بالنظر إلى الوضع الاقتصادي الحالي.

الدليمي: ضبط التضخم أولاً

فيما قال الخبير الاقتصادي عدنان الدليمي: قبل فرض الضريبة على المواطن يجب القيام بإصلاحات اقتصادية، تضمن ألا يتم تحميل المواطن أثر الضرائب من خلال ضبط التضخم، إضافة إلى توفير خدمات يحتاجها المستهلك للتسهيل على المواطن وتحسين مستوى المعيشة وتشجيعه على توظيف المداخيل بشكل أفضل في التوظيف والإسكان والتعليم والصحة والطرق والترفيه وغيرها؛ ما يمكن أن يحقق التوازن المالي والمعنوي ويدعم قابلية الرضا والقبول والتفاعل الإيجابي.

وتابع: أما بالنسبة لفرض الضريبة على الشركات؛ فانا معها ١٠٠٪، وهي ستعود لميزانية الدولة بمداخيل مهمة تخفف من وطأة العجز المالي، وكذلك تفرض على القطاع الخاص تحسين كفاءة الأداء والإنتاج وبيئة الأعمال، كذلك سيجبر الدولة على دعم القطاع الخاص من جميع النواحي بالمشاريع والدعم المالي؛ وذلك لأن الدولة ستكون مستفيدة من الزيادة في الضرائب التي ستذهب لخزينة الدولة.

واعتبر الدليمي أن الإجراءات التقشفية إجبارية في جميع الأحوال، ولا يمكن للدولة أن تستمر في نهج ذات الإنفاق السابق والحالي، فالهدر واضح، والصرف على أوجه كثيرة محلية وخارجية لا فائدة منه، بل بالعكس أثقل كاهل الميزانية وسببت العجز المالي كأكبر عامل مؤثر.

الهدبان: عبء إضافي على المواطن

وفي هذا الصدد، قال أستاذ العلوم السياسية د. إبراهيم الهدبان: مما لا شك فيه أن هذا القرار إن تم فسيؤدي إلى إحداث تأثير سلبي كبير على المستوى المعيشي لفئة محدودي الدخل التي يعتمد أغلبها على الدعم الحكومي في شراء المحروقات بأسعار مقبولة، مشيراً إلى أن رفع سعر البنزين ليس بالأمر السهل على المواطنين، لاسيما ذوي الدخول المحدودة، كما أن هذا القرار سيكون له الأثر الكبير على المستوى المعيشي لدى المواطنين والمقيمين ذوي الدخل المحدود، مطالباً بمراعاة ظروفهم قبل أن يتم تطبيق هذا القرار.



بوخضور:
فرض الضرائب يحتاج إلى عدد من الإصلاحات سواء على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي



الهدبان:
يجب أن تكون هناك مواجهة للفساد قبل الحديث عن رفع الدعم أو فرض الضرائب

وطالب الهدبان بضرورة قطع دابر الفساد وتشديد الرقابة على مؤسسات الدولة قبل تحميل المواطن أعباء رفع الدعم عن المحروقات والبنزين، مشيراً إلى أنه يجب أن تكون هناك مواجهة للفساد ومراقبة من قبل الجهات الحكومية على الاستثمارات الخارجية؛ لأن الهدر في الاستثمارات الخارجية من الممكن أن تكون كلفته مليارات، في حين أن دعم البنزين لن يصل إلى تلك الكلفة؛ لذا أرى أن الحكومة قبل أن تفكر في رفع الدعم عن البنزين عليها أولاً أن تتجه نحو الرقابة الشديدة التي من شأنها الحد من التعدي على المال العام.

وأوضح الهدبان أنه مما لا شك فيه أن ارتفاع أسعار البنزين سيشكل بالطبع عبئاً إضافياً على المواطن والمقيم على حد سواء، والذي بدوره قد يكون سبباً في ارتفاع بعض أسعار السلع؛ لأن السلة يتم نقلها عن طريق شاحنات أو عربات تسير بالبنزين؛ وبالتالي فإن هذا الأمر بالطبع سيؤثر على رفع أسعار السلع.

٧ مليارات لدعم الطاقة

يذكر أن الكويت هي الدولة الوحيدة بين دول مجلس التعاون الخليجي التي لم ترفع بعد أسعار الوقود والكهرباء، لكنها ألغت العام الماضي دعم أسعار الديزل والكيروسين، في ظل تهاوي أسعار النفط منذ منتصف عام ٢٠١٤م.

وسبق للسعودية والإمارات وقطر وسلطنة عُمان والبحرين أن ألغت الدعم بالكامل أو رفعت أسعار الوقود والطاقة، لتوفير مليارات الدولار بعد تراجع إيراداتها من النفط، الذي يعد المصدر الأساسي لمداخيلها.

ودفع استمرار انخفاض أسعار النفط الكويت إلى تقليص ميزانية الديوان الأميري، حيث قال نائب وزير شؤون الديوان الأميري في الكويت، علي جراح الصباح: إن سمو الأمير صباح الأحمد الجابر الصباح وجه أوامره إلى رئيس مجلس الوزراء، جابر مبارك الحمد الصباح، باتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة دراسة ميزانية الديوان الأميري.

وخصصت الكويت نحو ٧ مليارات دولار في موازنة عام ٢٠١٥/٢٠١٦م، لدعم أسعار الوقود والطاقة، إضافة إلى مبلغ مماثل لأشكال أخرى من الدعم والمساعدات الاجتماعية، وحققت الكويت فائضاً في ميزانيتها خلال الأعوام الـ١٦ الماضية، لتراكم أكثر من ٦٠٠ مليار دولار من الاحتياطي، إلا أنها تتوقع عجزاً يناهز ٢٣ مليار دولار في السنة المالية الحالية التي تنتهي في ٣١ مارس المقبل.■

الخطر الإيراني

يحتاج منا وقفة حاسمة



محمد فاروق الإمام

يؤسفني أن أبدأ مقالي بما أدلى به وزير الدفاع في كيان الاحتلال الصهيوني الأسبق الجنرال «موشي ديان» لجريدة فرنسية قبل اجتياح الجيش الصهيوني لسيناء والجولان والضفة الشرقية من فلسطين في الخامس من يونيو ١٩٦٧م.

فقد كشف «ديان» خطة «إسرائيل» في اجتياح الجولان وسيناء والضفة الشرقية قبل تنفيذها بـ١٨ يوماً، ولما سألته الصحفية التي أجرت معه اللقاء مستغربة: كيف تكشف هذا الأمر الخطير؟! فرد بسخرية وتهكم قائلاً: وهل العرب يقرؤون؟ فقالت الصحفية: ولنفترض أنهم قرؤوا؟! فقال الوزير: إذا قرؤوا فإنهم لا يفهمون!

هذا ما وصفنا به عدونا، ولو عدنا إلى ذاتنا فقد حذر د. عبدالله النفيسي من الخطر الإيراني حتى بُحّ صوته وجفّ قلمه ونفد مداده، كذلك العشرات من الكتّاب والمحللين والباحثين وصفوة شخصيات الوطن العربي، ومنهم المحامي ناصر الدويلة، عضو البرلمان الكويتي السابق، وكان عقيداً طياراً ركناً في الجيش الكويتي سابقاً، وقد حذر عام ٢٠٠٠م من الخطر الإيراني وأجندة وأطماع إيران في المنطقة، ومن أن المشروع الأمريكي في العراق هو مشروع طائفي؛ فلم يلقَ من العرب إلا التهكم والسخرية.

لقد ترك لنا أجدادنا أمثلة تكتب بماء الذهب، ومنها «البعرة تدل على البعير»، وبعر إيران يفرخ يومياً الآلاف من الموالين يزرعها هنا وهناك، ومراكز ثقافية يبنيها هنا وهناك، وتصريحات علنية في وضح النهار يطلقها قادة سياسيون ورجال دين



وقادة عسكريون صباح مساء: «لقد استولينا على أربع عواصم عربية» (يقصدون بغداد وبيروت ودمشق وصنعاء)، وهذا واقع بالفعل؛ فالدولة في بغداد غدت طائفية موالية لإيران، وجيشها طائفي، والمليشيات التي تعيث فساداً في العراق طائفية، ولبنان يتحكم به «حزب الله» الطائفي، ولعل آخر ما فعل الإفراج عن الوزير ميشيل سماحة المتهم بنقل المتفجرات من دمشق إلى بيروت لاغتيال الشخصيات الوطنية اللبنانية المعارضة للنظام السوري رغم احتجاج وزير العدل، ووزير الداخلية.

وكذلك الحال في سورية الجريحة؛ حيث يتواجد فيها نحو ٢٠٠ ألف عنصر من الحرس الثوري الإيراني، حسب تصريحات أحد قادة الحرس الثوري الإيراني قبل أيام، إضافة إلى مليشيات «حزب الله» والمرتزقة الذين جندتهم إيران من جميع أنحاء العالم للقتال إلى جانب المجرم النصيري «بشار الأسد»، الذي يذبح شعبه منذ خمس سنوات، وكذلك الحال باليمن؛ فقد تمكن الحوثيون وعميل طهران الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح من اجتياح صنعاء والاستيلاء على كافة المدن اليمنية في طرفة عين.

ويعلنون صباح مساء أن البحرين محافظة إيرانية، ويزرعون في دول الخليج شبكات الإجرام والقتل والتخريب، ويُكتشف بعضها، والبعض الآخر يستعد ويدبر ويكيد، ونحن كما يقول المثل المصري: «نايمين على ودانا» تحت ذريعة السلم الأهلي وحقوق الإنسان والتعايش المجتمعي.

وقد حدثت محاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد – يرحمه الله تعالى – التي قام بها عملاء إيرانيون في وضح النهار في ثمانينيات القرن الماضي.

فزاعة «داعش»

لقد أوجدت إيران وعملاؤها في المنطقة فزاعة ما يسمى بتنظيم «داعش» الإرهابي، ليكون الغطاء الذي تتحرك في ظله بعد أن انكشف أمرها للجميع بالنسبة إلى شعاراتها الكاذبة «الموت لأمريكا.. الموت لـ «إسرائيل».. اللعنة على اليهود»، لتعلن عن قيام تحالف معاد للعرب مع «إسرائيل» وروسيا والعراق والنظّام السوري؛ بحجة محاربة الإرهاب المتمثل في تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، الذي تمدد ويتمدد بعد قيام هذا الحلف المعادي للعرب والإسلام، حيث مهمته فقط ضرب الفصائل المسلحة السورية التي تواجه النظام المجرم الذي يسوم الشعب السوري ألوان القتل والعذاب في محاولة للقضاء عليها، وقد دمر قصف الطيران الروسي مئات القرى والأبنية في المدن، وقتل الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين دون أن تتمكن مليشيات إيران وحرسها الثوري من تحقيق أي مكاسب تذكر على الأرض.

وللأسف الشديد؛ بدلاً من أن يعمل جميع العرب وفي مقدمتهم دول الخليج على توحيد الجهود والإمكانات لوقف إيران عند حدها، وقطع جذورها من بلادنا العربية؛ عملت قوى على إسقاط أول زعيم عربي يأتي عبر انتخابات حرة نزيهة في مصر كنانة العرب هو «د.محمد مرسي» الذي كان أول عمل له إدخال الأسلحة الثقيلة إلى سيناء، وتحذير «إسرائيل» من القيام بأي عدوان على غزة، وفتح معبر رفح لرفع الحصار عن شعب غزة، وتأييد الثورة السورية، وموقفه في مؤتمر منظمة الدول الإسلامية (التعاون الإسلامي) في طهران، وترضيه عن الصحابة في بلد يُسب الصحابة ويشهّر بعرض رسول الله وينصب مزاراً لأبي لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

وإذا استمرت مصر على حالها الآن تدير ظهرها للعرب وما يتعرضون له وكأن الأمر لا يعنيها، وإذا ما أخفقت الثورة السورية – لا سمح الله – وتمكنت إيران من دمشق؛ فلينتظر العرب الأسوأ والأصعب والأمرّ.

الخطر الإيراني ما عاد خافياً على أحد بعد كل الذي فعله الإيرانيون ويفعلونه، وآن للعرب والمسلمين أن يزيحوا هذا السرطان الذي غزا الجسد العربي، وبات أخطر بآلاف المرات من الخطر الصهيوني، وهذا يحتاج منا إلى وقفة مضرية شجاعة كتلك التي وقفها أجدادنا في «ذي قار»، اللهم اشهد أني قد بلغت.. اللهم فاشهد.■



أستاذ العلاقات الدولية د. خالد شيات لـ«المجتمع»:

إيران تسعى لتشكيل «حكومة عالمية» قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين



مكة هي الهدف الإستراتيجي العقدي لإيران وليس القدس

إيران ضعيفة إعلامياً وليست لها قدرة كبيرة على الإقناع

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

د. خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة المغربية، ومؤلف كتاب «من التجزئة إلى الوحدة.. قراءة في التجارب الغربية والعربية لتأسيس نظرية الوحدة»، التقته «المجتمع» في حوار حول الأساليب الإيرانية للتغلغل في الأمة العربية والإسلامية.

وقد أكد أن إيران تريد أن تشكِّل «حكومة عالمية»، وهو حلم نظري مماثل للكثير من التصورات النظرية في العلاقات الدولية، لكن أبعاده الإستراتيجية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين.

ويؤكد أن إيران تقوم بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فظائع ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، ويعتبر المتحدث ذاته أن العمل الذي قامت به الكثير من الهيئات الإغاثية والدعوية السُّنية في أفريقيا أصبح يتلاشى مع تراجع العمل الميداني وقسوته، وهو أمر استغلته إيران واستغله أيضاً بعض المسيحيين، لكن لم يصل إلى مستوى التهديد الكبير ليس لوجود مانع واقعي؛ بل لوجود مسألة مرتبطة بالثقافة الأفريقية التي لا تقبل الأشياء التي تبتعد عن الفطرة والحس الطبيعي الذي وجده الأفارقة في المذاهب السُّنية ولا سيما المذهب المالكي.

● تعتمد إيران على الأساليب الناعمة للتغلغل في المنطقة العربية والإسلامية والأفريقية عن طريق الدبلوماسية والتبادل التجاري والمساعدات والمراكز الثقافية.. كيف تقيمون هذا الأمر؟

- ليست كل أساليب إيران ناعمة، حتى من بين الوسائل التي ذكرت لا يمكن اعتبار أن إيران تستطيع أن تسير في نهج أساليب ناعمة، إيران نموذج هجين لا سيما في الجانب السياسي، فهي لها ذاكرة ملتبسة مع الإسلام لكن ذاكرتها نقية مع القيم الأخرى؛ لذلك ستجد دائماً أن إيران تسير بسرعتين؛ سرعة ظاهرة مغلفة بالكثير من التبصر والحيطة، وسرعة خفية قلقة ومتوجسة من كون الاستمرار مرتبطاً بتبني منهج ليس من الناحية الفكرية فقط بل من الناحية السلوكية أيضاً، لذلك ستبقى حاجة

إيـران إلـى دعـم مكثف مـن الناحية العددية؛ لأن الإستراتيجيات لا تصنع على الـورق بل على الميدان وبوجود أشخاص مخلصين، وما دام الإخلاص مرتبطاً بالعقيدة، حسب الفهم الديني للدولة، فإنه سيكون شخصانياً أيضاً؛ أي مرتبطاً بعناصر قابلة للتحرك والتضحية.

ومـن ذلـك يـأتـي العمل الـذي يظهر أنه ناعم؛ لأنه يريد أن يفحم الناس من معتنقي الديانة الإسلامية، ومـن ذلك يمكن أن يكون «التنطيق» جغرافياً بالطريقة التي ذكرتها في سؤالك، لكن لا تنسَ أن إيران تريد أن تشكل «حكومة عالمية»، وهو حلم نظري مماثل للكثير من التصورات النظرية في العلاقات الدولية، لكن أبعاده الإستراتيجية قائمة على محورية السلطة بين يدي رجال الدين إنها عولمة من نوع آخر، عولمة الانصياع لتعاليم الإمام التي لا بد أن تشمل الجميع.

● هـل سـيـسـتـمـر الاعـتـمـاد على الأساليب الناعمة؟

– لا أعتقد ذلـك؛ لأنـه نـوع مـن التسخين والإعـداد وليس غـايـة إستراتيجية، الجانب العقدي أو التصوري والجـانـب العددي أو الكمي ضروريان لتحويل العمل من السلمية والنعومة إلى القوة والفتح؛ لأن الغاية لا تتحقق إلا بهما.

لذا ستبقى مناطق نفوذ قريبة من «حجرة الفـرن» ساخنة أكثر، ويظهر فيها الحضور القـوي لاستعمال القـوة، انظر لما يحدث في اليمن وسـوريـة ولبـنـان، أمـا المناطق الأخرى الـتـي لـم تـحـز هـذيـن الـشـرطين فهي مناطق إستراتيجياً مؤجلة، ليست هناك أي منطقة مـن العالم يمكن أن تـخـرج عـن هـذا التصور النظري الذي يمكن استنتاجه من أفكار رواد المدرسة السياسية الحديثة التي أفرزت الثورة الإيـرانـيـة الإسـلامـيـة، ويـجـب أن نتمعن في مفهوم الإسلامية؛ لأنه مضلل بشكل كبير، لقد أصبحنا ننظر في ثورة سياسية إثنية إسلامية فلا يمكن أن نفهم التصور العام إلا من خلال الممارسة؛ فإسلامية تعني شيعية في الحقيقة أو مذهبية على أبعد تقدير.

والتأمل في مسار المذهب الشيعي يؤكد رجاحة الأبعاد العاطفية التي تختلط بالجانب السلطوي في الثقافة الإسلامية، والمذهب بعد أن حقق البقاء استطاع أن يرتبط بالسلطة، وبعد تحقيق السلطة ينتقل لتحقيق مقومات الـقـوة والـهـيـمـنـة لا عـلـى أسـاس التأطير الجغرافي الذي يحتويه الإسلام عالمياً فحسب؛ بل على أساس التنميط التقليدي للعالم نفسه؛ أي معيار للتقسيم الـذي يمكن من خلاله أن يستمر في الوجود، على أساس أن الافتراض يقوم على كون المذهب الديني هو لحاق بفكرة مـن خـلال الممارسة والـتـي تـحـتـاج إلـى القوة والسيطرة للتدليل على صوابها.

● كيف تلعب الأذرع الإعلامية لإيران على تحسين صورتها وتسويقها؟

– إيران ضعيفة إعلامياً، ليست لها قدرة كبيرة على الإقناع أو حتى وضع تصوري إعلامي مندمج، لكنها تعرف أن المخاطب، انطلاقاً من

> التعليم الديني في أفريقيا يجابه نهباً فكرياً على المستويات الجامعية والعليا من طرف الموالين لإيران
>
> إيران تقوم بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها وإعدامات المالكي للسُّنة قاربت أحد عشر ألفاً

التصور الذي بسطناه سابقاً، ينقسم إلى ثلاثة أنواع؛ نوع يفترض فيه التعاطف، وآخر يفترض أن يـصـبـح مـتـعـاطـفـاً، والـثـالـث تـفـتـرض فيه العداوة، لذلك ينتقل خطابها بين ثلاثة مناهج؛ منهج تهييج بالعمل على عدم إعطاء الفرصة لطرح أسئلة وجودية عقدياً أو سياسياً خاصة تلك التي ترتبط بطبيعة المنظومة الداخلية؛ لأن ولاية الفقيه فيها خلل بنيوي على مستوى الإمامة؛ وقد حاول الفقهاء السياسيون إيجاد الحلول لكنها تبقى على المستوى الشرعي غير ثابتة، لذلك تبقى الحاجة للمشكلات وللحرب وللمجابهة؛ لأنها تُبقي المنظومة مفتوحة على التطور انطلاقاً من مفهوم الدفاع على القيم.

والمنهج الثاني منهج تبريري يقوم على «البروباجاندا» أو الدعاية المكثفة، وهو موجه بـالأسـاس لـبـاقـي الـمـسـلـمـين؛ لأنـهـم يـجـب أن يصبحوا جنوداً مدافعين عن الأمة، الأمة هنا ذات مفهوم ناقص، أو غير واضح، لكنها مقام ضـروري لتقليص المجابهة أو تأجيلها على المستوى المذهبي.

والمنهج الأخير هو منهج صدامي، يحدد الـعـداوة انـطـلاقـاً مـن «تنطيق» سـيـاسـي؛ أي انطلاقاً من الكتل السياسية السلطوية، وهنا يمكن أن يقع التناقض في المسار التصوري للإيرانيين؛ لأنهم لن يستطيعوا تبرير التصادم مستقبـلاً عـلـى هـذا المستوى انـطـلاقـاً من مستويات عقدية، بل فقط كمجالات للخلاف الإستراتيجي، وسيصبح بذلك الإعلام وسيلة ضد النظام وليس معه.

الآن إيـران تحاول أن تعمل إعلامياً على مستوى أقاليم لها فيها تصورات إستراتيجية، وهي تختلف بين الإستراتيجية التي تحوي بُعداً عقدياً وتلك التي لا تحويه؛ بمعنى أن هناك نوعاً نسج ترابطات يقوم على دعاية مقبولة من طرف المتلقي، وهي تعرف أن النتيجة ستكون على مستويات إستراتيجية متباينة حسب المجالات الجغرافية وأهميتها.

●التمدد الإيراني في القارة الأفريقية واضح للعيان، إلا أنه لم يسجل أي سلوك يضر بالمصالح الأمريكية مباشرة، في مقابل تورطت في تغذية الصراعات الداخلية (السنغال وجامبيا نموذجاً) كيف تقرؤون ذلك؟

– هـذا لا يمكن أن نسميه تمـدداً؛ لأن الـتـمـدد يكون على مستويات متناسقة بين الجانب الأيديولوجي والجوانب التنزيلية أو العملية كالاقتصاد والسياسة والثقافة، وإيران تعمل في مجال أفريقي مسلم في صـراع مع المذهب السُّني وليس لأجل شـيء آخـر، وهنا يجب التنبيه لثلاثة أشياء؛ الأول: أن العمل الـذي قامت به الكثير من الهيئات الإغاثية والدعوية السُّنية في أفريقيا أصبح يتلاشى مع تراجع العمل الميداني وقسوته، وهـو أمر استغلته إيران واستغله أيضاً بعض المسيحيين، لكن لم يصل إلى مستوى التهديد الكبير ليس لوجود مانع واقعي بل لوجود مسألة مرتبطة بالثقافة الأفريقية التي لا تقبل الأشياء التي

تبتعد عن الفطرة والحس الطبيعي الذي وجده الأفارقة في المذاهب السُّنية ولا سيما المذهب المالكي، والأسف شديد على تقلص الدور الذي كان يؤديه المغرب والزوايا في غرب أفريقيا لقرون، وكيف أن المذهب ترسخ في وجدان الأفارقة دون الحاجة لعمل مضن كما تقوم بذلك إيران اليوم، الذي هو في مجمله عمل يقوم على الرشوة الفكرية أكثر مما يقوم على بناء فكري حقيقي يلامس القناعات المحلية الأفريقية.

والأمر الثاني: هو مسألة التعليم، فالملاحظ أن التعليم المرتبط بالعمل الإسلامي الطبيعي في المستويات الأولية، ولا سيما التعليم الديني، يجابه نهباً فكرياً على المستويات الجامعية والعليا من طرف الشيعة في أفريقيا؛ أي أن الشيعة يستغلون كل من استطاع أن يمر بالمراحل الأولية والوسطى في المستويات التعليمية ليلتقطوه في مرحلة الشباب والتي هي مرحلة حرجة لتكوينه كذلك، وطبعاً يوازي العملية مساعدات مادية متعددة تجعل الطلبة غير قادرين على الاختيار.

الأمر الثالث: هو النتيجة السياسية التي أدى إليها تغلغل السلفية في أفريقيا، ولا شك أن السلفية لها حسناتها في مقاومة الاستعمار في أفريقيا المسلمة، لكنها أصبحت عبئاً على المنظمات السياسية الأفريقية في الوقت الراهن، وأنا أفسر جزءاً من ذلك بعدم توافق بعد الاتجاهات الإسلامية مع طبيعة الثقافة الأفريقية، فأفريقيا لم تكن بحاجة لتغيير اتجاهها السُّني المالكي في الغالب بأي مذهب أو تيار آخر، والذين فعلوا ذلك لم يكن همهم هو الحفاظ على الإسلام، بل في غالب الأحيان كانت وراء ذلك مطامح سياسية مرتبطة بمنظومات دول أو بدول، والآن أصبح كل ذلك عبئاً ثقيلاً ربط بين القارة والإرهاب والإسلام.

● تحاول إيران تغيير التركيبة الديمجرافية في المناطق العربية سواء في العراق أو سورية أو داخل إيران (إقليم الأحواز مثالاً)، ما خطورة ذلك على شعوب المنطقة؟

- لا تقوم إيران بتغيير بل بطمس عرقي في المناطق التي أصبحت تحت نفوذها، وسيأتي الوقت لا محالة للحديث عن فظائع ارتكبت باسم المذهب الشيعي ضد الإنسانية، يمكن أن تكون إيران طرفاً فيه أيضاً، من ذلك الكم الهائل للإعدامات القانونية وغير القانونية طيلة مرحلة وجود القوات الأمريكية وحتى بعد انسحابها من العراق، لقد قارب عدد التوقيعات التي وقعها نوري المالكي والخاصة بالإعدام ١١ ألفاً، وجلها طالت سُنة العراق.

اليوم هناك مسلم جيد وآخر ضال بالنسبة لإيران، والفرق ليس سوى الانتماء العقدي والمذهبي، وما يحدث في سورية ليس إلا دليلاً آخر على ذلك، فليست العبرة بالمنظومات الديمقراطية أو حتى الملحدة، كما هي الحال بالنسبة لمنظومة العقدية لدولة سورية البعثية بل العبرة في الانتماء، وطبعاً الغاية إستراتيجية؛ لأن إيران لا بد أن تضحي بـ «بشار» لاحقاً، وتقيم نظاماً دينياً لتطهير سورية نهائياً، وهي تعلم، كما يعلم «بشار» وكذلك «حزب الله» ذلك، أن الأمر مرتبط مرحلياً بحاجة للتوسع إقليمياً، ويمكن أن يكون سعي «بشار» للاستنجاد بروسيا عملية استباقية ضد إيران نفسها؛ لأنه لم يطلب من روسيا الإعانة، إلا بعد أن استشعر أن المجموعات الأخرى في طريق الزوال، وما يمكن أن تكسبه هو بعض مساحات بدون أمان داخل سورية.

الخلاصة أن إيران تريد أن تبسط إستراتيجية محكمة فعلاً من الناحية العملية، لكنها تصطدم دائماً ببعدها العقدي، وهو سيكلفها الكثير؛ لأن المجال الذي يرتبط بالعقدي ليس هو المجال الإستراتيجي كما



نسج في التصورات النظرية بين الأمم باختلاف مشاربها الفكرية والأيديولوجية، سيكون عليها كل مرة تبرير عمليات الإبادة أو الاستبعاد التي لا تتوافق مع أصل النظرية الشوفيني، وسيكون على كل العالم الإسلامي أن يدخل طبقاً لهذا التصور في معارك صغيرة هنا وهناك حول السلطة وحول التحكم فيها لاعتبارات إستراتيجية توضع في طهران.

● تقوم إيران بشكل سافر في التدخل في الشؤون الداخلية للدول بمجرد ما تعتقد أن شيعياً قد مُست شعرة منه.. هل تعتبر المذهبية عبئاً على هذه الدولة، أم هي عقيدة راسخة تتحرك بها ومن أجلها؟

- «إسرائيل» وإيران النموذجان الوحيدان في العالم اللذان يعتمدان الانتماء الديني كمعيار للمواطنة، وطبعاً ذلك اصطدم بالكثير من المعايير القانونية والسياسية التي حاولت الإنسانية وضعها في مسار تطوري طويل؛ لقد كان ذلك في السابق؛ لأن مفهوم السلطة لم يكن قد تطور إلى مجال جغرافي محدد بدقة، لكن اليوم ماذا تريد هاتان الدولتان قوله من خلال ذلك؟ لا ندري، ربما هو نوع من التخلف السلطوي مقارنة مع التقدم الذي حقق فلسفياً.

لكن عملياً كيف تقبل الدول الأخرى أن يتم

التعامل مع مفهوم المواطنة بهذا التقزيم؟ لقد انتفضت فرنسا مؤخراً، واعتبرت أن من حقها سحب جنسية من تورط في عمليات إرهابية، وهي تجزم أن من يقوم بهذه العمليات ضمنياً لن يكون سوى عنصر ليس فرنسياً «كفاية»؛ أي أن الفرنسيين يدفعون شخصاً في الغالب إلى السجن بدون جنسية، اللهم إلا إذا تذكر جنسية أجداده القادمين في الغالب من شمال أفريقيا، إننا نتساءل: كيف لمن أنجب «مونتسكيو» وباقي فلاسفة الأنوار أن يفكر بهذه الطرقة؟

لذلك يلاحظ أن «إسرائيل» وإيران ليستا دولتين منعزلتين في ذلك، لقد أصبحت النزعات الشوفينية الضيقة تزحف على كل أوروبا انطلاقاً من قوميات ووطنيات مغشوشة؛ لأنها تعتقد في نقاء عنصر دون آخر، واستحقاقه الرعاية أكثر، إنه نوع من التنميط المقيت الذي يعني أننا ببساطة نتراجع، وإذا استمر الأمر عليه كذلك فإيران لن تجد حرجاً في تحديد أكبر لمفهوم المواطنة، ويمكنها بذلك أن تتدخل في شؤون أي دولة لهذه الاعتبارات؛ لأن ذلك يمكن أن يحدث في المملكة العربية السعودية، كما يمكن أن يحدث في المغرب، أو موريتانيا، وتصبح الجغرافيا عمل للصراع، وذلك يعني ببساطة إمكانيات متعددة للمجابهة.

● في كل مرة تحاول إيران التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ترد هذه الأخيرة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة الفارسية.. إلى أي حد يمكن أن يكون ذلك مجدياً لردعها؟

- مع تحفظي على كلمة «الدولة الفارسية» التي اقترحتموها، لكن ضوابط العمل الدبلوماسي التقليدي أصبح في خضم تحولات عميقة؛ لأن الدول لم تعد تقوم على نفس الأسس التي تحكمت في العلاقات التقليدية طيلة القرن العشرين على الأقل، الدول العربية التي أعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران أو تجميدها تحاول أن توجه رسالتين على الأقل؛ الأولى أن هناك تكتلاً سياسياً قائماً على وحدة مضادة قابلاً للتشكل في أي لحظة، رغم أنه عسكرياً تشكل بالفعل.

والثاني هو أن هذه الدول ملت الحرب بالوكالة، وأنها مستعدة للحرب المباشرة، وهذا يعني أنها لن تكون حرباً للنزهة خاصة مع تداخل مصالح الكثير من القوى، وأن على إيران أن تحد بشكل كبير من المجال الذي خطته لنفسها إقليمياً.

لكن عودة إلى سحب السفراء، لا أجد أن الأمر مفيد كثيراً على المدى المتوسط والبعيد، إيران ليست دولة شيعية بالكامل، ويتعرض مواطنوها السُّنة أحياناً كثيرة لمضايقات وتمييز كبيرين، لذلك بالفهم والعمل المضاد، يمكن أن تكون مجالاً خصباً للعمل الذي يعرض كيانها لخطر حقيقي، وفي هذا المستوى لم يثبت أن عملت الدول العربية على نسج أي كتل داخلية كما تعمل إيران في كافة المناطق العربية، وهي اليوم حريصة على دفع الإسماعيليين بالمملكة العربية السعودية، وقد توعدوا بذلك بطريقة غير مباشرة، والتساؤل هو: إلى أي قدر يمكن موازنة ذلك؟



إيران و«إسرائيل» الوحيدتان في العالم اللتان تعتمدان الانتماء الديني كمعيار للمواطنة

الذين يدخلون في أساليب توافقية اليوم مع إيران سيعرفون متأخرين أنهم أُكلوا في اليوم الذي اختاروا فيه البُعد التوافقي



● يرى البعض أن دخول الدول العربية في حوار مع إيران وفق ما يسمى أجندة خاصة لن يؤدي إلى شيء ما دامت إيران متفننة في تدبير الحوار دون الخروج بأي التزامات، كيف تردون على هذا الرأي؟

- إيران تجاوزت التعامل مع الأنظمة العربية منذ زمن بعيد، لقد تعلمت كثيراً من حربها ضد العراق أن الرهان على الأنظمة العربية رهان خاسر؛ لذلك أنا لا أفهم أبداً سعي بعضها للتقارب مع إيران كالجزائر مثلاً، فهي لن تكون في التصور الإيراني سوى منطلق للانتشار في شمال أفريقيا، والقول بالتعاون هي إستراتيجية إيرانية تقليدية، ليست الجزائر فحسب هناك أيضاً موريتانيا، التي تعمل بها إيران بشكل مكثف، إنها تعرف أين تضع أقدامها جيداً.

ومن هذا المنطلق ليس لدى إيران تصوران اثنان، يمكن أن يجمعا التعاون والهيمنة، بل فقط تصور واحد، حتى اليوم لم يثبت أن إيران غيرت إستراتيجيتها، والذين يدخلون في أساليب توافقية اليوم سيعرفون متأخرين أنهم أُكلوا في اليوم الذي اختاروا فيه البُعد التوافقي، لكن آنذاك سيكون الحين قد فات؛ لأن الشوفينية والتعصب المذهبي لا تقبل التقاسم، إنها ليست الدولة العثمانية التي استطاعت أن تحافظ، رغم الكثير من الملاحظات، على مفهوم الأمة وبنت منظومة قائمة على أبعاد إسلامية حقيقية، إيران تريد أن تحقق نفس الأمر بقهر كبير وهيمنة غير قابلة للتقاسم.

● لمصلحة مَن إذكاء الصراع المذهبي بين السُّنة والشيعة في المنطقة؟

- يجب أولاً أن نعود للتاريخ، كلما حاز الشيعة قدرة سلطوية معينة وجهوها نحو المنظومة السُّنية، أكيد هناك خطب تاريخي معين؛ لأن كل هذه الحمولة شيء غير طبيعي، لكن هل فعلاً تتشكل عداوة بين السُّنة والشيعة على المستوى المذهبي الصرف؟ لا أعتقد ذلك، لأن المشكل يرتبط بالتنزيلات والإسقاطات السياسية والإستراتيجية لهذا التقابل الذي يصل فعلاً في بعض الأحيان إلى التناقض.

لكن إذا كان كل طرف يريد أن يهيمن انطلاقاً من ذلك فلا ينبغي أن نصنع عداوة مفترضة؛ لأن المشكل يكمن فينا وفي منظومتنا كمسلمين، ولا ينبغي أن نحملها لمن سيستفيد منها؛ لأن بالتأكيد هناك الكثير ممن سيستفيدون من ذلك؛ «إسرائيل» تعرف أن إيران ليست دولة يمكن أن تعاديها إستراتيجياً؛ لأن إيران تؤمن بالتوازن، وليست القدس هي الهدف الإستراتيجي العقدي الإيراني بل مكة، والقوى الأخرى يمكنها أن تعلم جيداً من يمكن أن يشكل خطراً حقيقياً؛ لأنها دول لها ذاكرة، والتاريخ عموماً له ذاكرة، والذاكرة تقول: إن الخطر لا يأتي إلا إذا تشكلت قوة سُنية، أما القوة النابعة من المذهب الشيعي فهي ستغرق العالم إسلامي في حروب داخلية طويلة الأمد.■



قراءة في كتاب:

العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة.
المؤلف: مجموعة من الباحثين.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
عدد صفحات الكتاب:٢٦٩ من القطع الكبير.
الطبعة: الأولى – بيروت ٢٠١٢.



تشوُّه العلاقة مع إيران يكمن في غياب طرف عربي موحد يضع إستراتيجية في التنافس أو الصراع أو التعاون مع إيران

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

تشهد العلاقة بين العرب وإيران مساحة واسعة من الجدل السياسي والتشابك والشد والجذب في الوطن العربي وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وهذا الكتاب يشكل مدخلاً لدراسة هذه العلاقة في إطار معرفي وتحليلي، وهو من المؤلفات المميزة التي تتناول هذه العلاقة بشمولية ونقدية منذ أن اقتحمت إيران الحياة السياسية العربية بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ثم بعد سقوط بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩م؛ حيث ازداد حضورها وتدخلها بشكل لافت في السياسات العربية.

جدير بالذكر أن العلاقات العربيّة الإيرانيّة، كانت وما زالت، شائكة جداً ومحاطة بالريبة، وتختلط فيها الأبعاد والخلفيات التاريخية بالعقائد وبالمصالح المتضادة والمتناقضة، وهذا الكتاب يحاول أن يدرس هذه العلاقات في سياق تاريخي وسياسي معاً، ويتضمن وجهات نظر متعددة، وآراءً مختلفة.

وقد ساهم في الكتاب – الذي حرره كل من د. عزمي بشارة، ود. محجوب الزويري – باحثون وخبراء عرب من مشارب فكريّة وسياسيّة متعددة، ومن مشرق العالم العربي ومغربه.

محتويات الكتاب:

يتضمن الكتاب أحد عشر فصلاً هي على التوالي: إيران والعرب.. ملاحظات عامة (عزمي بشارة)؛ العرب وإيران بين الذاكرة والتاريخ (وجيه كوثراني)؛ إيران والعرب في ظلال الدين والسياسة (محجوب الزويري)؛ الأوهام والحقائق في العلاقات العربية – الإيرانية (محمد حامد الأحمري)؛ العرب وإيران.. مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة (طلال عتريسي)؛ إيران والمقاومة.. تحولات السياسة والمجتمع (فاطمة الصمادي)؛ النفوذ الإيراني في العراق.. التحديات والأبعاد (عبدالوهاب القصاب)؛ العلاقات العربيّة – الإيرانية.. السوريَةُ نموذجاً (موسى الغريري)؛ المغرب العربي وإيران (الحسين الزاوي)؛ العلاقة المغربيّة – الإيرانيّة.. عوامل التقارب وآفاق المستقبل (عبد العلي حامي الدين)؛ العلاقات المغاربيّة – الإيرانيّة (الطاهر عمارة الأدغم).

يشكل مجموع هذه الفصول كتاباً متكاملاً لا غنى عنه في أي بحث عن العرب وإيران، ومرجعاً مهماً في فهم تشابكات العلاقات العربيّة – الإيرانيّة، والجدير ذكره أن فصول هذا الكتاب كُتبت قُبيل اندلاع ما يسمى بثورات «الربيع العربي» الأخيرة.

محوران لفهم العلاقة

يعالج هذا الكتاب في تناوله للعلاقة بين العرب وإيران محورين أساسيين:

المحور الأول: تشخيص واقع العلاقات بين العرب وإيران في العصر الحديث، ومدى تأثير الأحداث التاريخية والبعد الديني في تطور العلاقة.

تناولت عملية التشخيص هذه المدارس الموجودة – على شحها – في دراسة هذه العلاقات، وما المرجعيات التي تستند إليها في دراسة العلاقة بين الطرفين، فبين العرب وإيران على حد سواء تبرز مدرستان في تناول العلاقة؛ تنطلق الأولى في إيران من الشراكة التاريخية، بعبارة أخرى من كون العرب وإيران مكونين مهمين للأمة الإسلامية، وأن لغتيهما العربية والفارسية هما اللغتان الأولى والثانية على التوالي في تلك الحضارة الإسلامية.

أما المدرسة الثانية؛ فترى في هذه العلاقة تناقضاً وصراعاً، وهذا يعني من وجهة النظر الإيرانية أن الذي تراه المدرسة الأولى تراثاً مشتركاً، ما هو في الحقيقة إلا تراث قائم على أن العرب (المسلمين) غيَّروا وفرضوا ثقافتهم على بلاد فارس؛ وعليه، فإن التناقض هو سيد الموقف، وإن الإرث ما هو إلا إرث فرضه من كان يوماً قوياً (العرب) على آخر كان يوماً ضعيفاً (بلاد فارس).

بالنسبة إلى العرب؛ فإن المدرستين (الاسمية والقومية إذا أردنا الاختصار غير الدقيق) تبدوان حاضرتين وبقوة في إيران، لكن مع تبادل المواقع، ويمكن وصفهما باختصار بالمدرسة (الدينية) الإسلامية، والمدرسة القومية، غير أن التمايز المذهبي يتداخل في الحالتين مع القومي، ويساهم في تعديل النظرة القومية أيضاً بحيث لا تخلو المواقف القومية من التأثير المذهبي والعكس صحيح؛ أي أن المصالح القومية توظف التمايز المذهبي وخصوصاً في حالة تبلورها وصوغها على شكل مصالح دولة.

أما المحور الثاني؛ فيتناول بالتحليل التباينات بين العرب وإيران، وكيف يتفاعل ويتداخل التاريخ والسياسة معاً في تمييز هذه التباينات وتأكيدها.

وفي هذا المحور، هناك بعض الحقائق الغائبة عن مناقشة العلاقة بين الطرفين، فعلى سبيل المثال؛ النزوع إلى اعتبار التشيُّع في أصوله الحديثة في إيران هو مسألة إيرانية، في حين يغيب عن النقاش أن العرب من جبل عامل في لبنان ومن الأحساء في السعودية اليوم، ومن البحرين، هم من قاموا بنشر الفكرة الشيعية في إيران وتسويقها، وفي السياق نفسه، يبدو التركيز على أن حالة الشك والريبة والمخاوف القائمة بين العرب وإيران تنبع من العامل المذهبي، والدليل الرائج هو أن تلك الحالة زادت بعد نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م والمخاوف من تصدير الثورة، ويتم تغييب فكرة أن العلاقة بين إيران والعرب هي علاقة تداخل وتناقض، لذلك يبدو من الضروري النظر إلى شكل الدولة العربية ومقارنتها بإيران العلمانية في عهد الشاه، وكذلك كيفية تلقيها واقع الجمهورية الإسلامية وفكرتها.

مسارات العلاقة

يقدم الكتاب رؤية علمية وتحليلية عن مسارات العلاقة بين العرب وإيران ومآلاتها، حيث تناولها الأوراق التالية داخل الكتاب: «إيران والعرب.. ملاحظات عامة»، «العرب وإيران.. بين الذاكرة والتاريخ»، «إيران

حالة الشك والريبة والمخاوف القائمة بين العرب وإيران تنبع من عامل التمدد المذهبي والمخطط التوسعي

حالة الوعي المتنامي لدى الشباب في المجتمعات العربية وإيران تؤشر إلى أن التغيير المقبل يرجح الدولة المدنية وحكم القانون مع بقاء بعض الأصوات التي تستند إلى عاملي التاريخ والدين في مشهد العلاقة العربية الإيرانية

إيران تستثمر داخلياً في هوية قومية إيرانية شاملة لكنها لا تستثني العودة إلى الاستثمار في ماضٍ فارسي إمبراطوري

والعرب.. في ظلال الدين والسياسة عبر التاريخ»، قراءة في المفاهيم والقضايا التي تلازم البحث في العلاقة بين العرب وإيران، وهي قراءة تعتمد على التطور التاريخي الذي مرت به تفاعلات وتطورات هذه العلاقة بين الأمتين.

كما يتطرق الكتاب أيضاً إلى تطورات العلاقة بين العرب وإيران، ولا سيما في منطقة المشرق العربي، حيث تفاعلات القضية الفلسطينية ومساراتها وتاريخها النضالي الطويل، وتطورات الأوضاع في لبنان والعراق، كما يقدم دراسة عن العلاقة بين إيران وسورية التي استطاعت أن تحافظ على زخم لم يتغير على الرغم من محاولات لفض العلاقة بين طهران ودمشق والتي تصل إلى حد الشراكة الكاملة والتدخل في كل شيء، ولعل ما يحدث اليوم بعد خمس سنوات من الثورة السورية يكشف كيف هي طبيعة العلاقة بين إيران والنظام السوري

هذه القضايا وما يتعلق بها تركز عليها الأوراق التالية في الكتاب: «الأوهام والحقائق في العلاقات العربية – الإيرانية»، «والعرب وإيران.. مصالح مشتركة وعلاقات غير مستقرة»، «إيران والمقاومة.. تحولات السياسة والمجتمع تقاوم شعارات الثورة وتفرض أولويات جديدة»، «النفوذ الإيراني في العراق.. التحديات والأبعاد»، «العلاقات العربية – الإيرانية (السورية – الإيرانية نموذجاً)، كما تتناول هذه الأوراق أيضاً تفاعلات المشهد الداخلي الإيراني السياسية في أداء السياسة الخارجية الإيرانية، ولا سيما تلك المتعلقة بالعرب وقضاياهم الكبرى مثل قضية فلسطين.

يتناول الكتاب في القسم الأخير ومن خلال الأوراق التالية: «المغرب العربي وإيران.. تحديات التاريخ وتقلبات الجغرافيا السياسية»، «العلاقة المغربية – الإيرانية بين القطيعة والانفتاح.. عوامل التقارب وآفاق المستقبل»، «العلاقات المغاربية – الإيرانية.. عرض وتحليل»، العلاقة بين دول المغرب العربي وإيران، وهي محاولة تكاد تكون الأولى التي تقدم ثلاث دراسات متعمقة عن تطور العلاقة بين المغرب العربي وإيران.

السياسة الخارجية الإيرانية

في ورقته التي حملت عنوان «العرب وإيران.. ملاحظات عامة» يرى د. عزمي بشارة أن هناك عدداً من الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية علينا قراءتها جيداً لفهم طبيعة السلوكيات الإيرانية في محيطها الدولي لاسيما العربي، ومن هذه الأسس ما يلي:

١- المصلحة القومية الإيرانية؛ حيث تستثمر إيران الموقع الإستراتيجي والاقتصاد كأدوات في الحفاظ على مصالحها، هذه الأدوات هي في الوقت ذاته أهداف؛ لأن الأدوات هي نفسها مصالح يشكل ناتجها الجمعي المصلحة القومية الصرفة للوحدات الدولية في النظام الدولي، فمن لا يمتلك الأدوات محكوم عليه بالتخلي عن الأهداف، ولا شك أن إيران تستثمر داخلياً في هوية قومية إيرانية شاملة، لكنها لا تستثني العودة إلى الاستثمار في ماض فارسي إمبراطوري ولا أفترض أن يتفاجأ المرء حين يتم ذلك حتى من قوى شيعية سياسية، فهذا العنصر قائم من تعريف الهوية الإيرانية، أكانت ديمقراطية أم شيعية سياسية، أو كانت أصولية أم غير أصولية.

٢- تعزيز قوة إيران وتأثيرها الإقليمي، وتستثمر فيها أيضاً الأدوات أعلاه.

٣- السيطرة والتأثير في المعابر المائية في الخليج.

٤- تقود الشيعية السياسية كأيديولوجيا دولة وكأداة في الحالتين إلى أنواع من العلاقات مع الطوائف الشيعية المحيطة بإيران، وتشمل هذه العلاقات توقعاً إيرانياً لعلاقة خاصة منها تجاه إيران، وهي تستثمر أيضاً الروابط الطائفية الإثنية في الجوار، أو حيثما وجدت ما يتلاءم مع مصالحها، كما استثمرت ولا تزال في الإسلام بشكل عام حين تسنح الفرصة.

ملاحظات عامة وخلاصات

من جملة الملاحظات العامة والخلاصات التي توصف العلاقة بين العرب وإيران والتي



خلصت إليها الأوراق التي ضمها الكتاب ما يلي:

١- تشوب العلاقات الإيرانية العربية كثير من الإشكاليات، وهي سواء أكانت تاريخية أم إستراتيجية الطابع تعقّد العلاقة بين أي كيانات سياسية متجاورة متنافسة في إطار الجغرافيا نفسها والتاريخ والفضاء الثقافي، وتتراوح علاقتها بين التعاون والتنافس والصراع، ويمكن شرح الأسس الموضوعية لكل من هذه الاحتمالات، لكن التشوه الأساسي لأي حالة من حالات العلاقة سواء أكانت تنافساً أم تعاوناً أم صراعاً هو غياب طرف عربي موحد أو متحد في وضع إستراتيجية في التنافس أو الصراع أو التعاون مع إيران، ويكمن التحدي في بلورة هذا «الطرف العربي» وصوغه ولو على صعيد افتراضي، فقد تؤدي الفكرة هنا دور المثال المؤثر في الصيرورة التاريخية عبر طرح التحدي للدول، وعبر حملته ووكلائه الفكريين، ثم عبر السياسيين والاجتماعيين.

٢- إن الترويج لنظرية الولاية العامة عربياً، ومن أجل الكسب السياسي في وسط الطائفة الشيعية، كما أن التشهير بالشيعة العرب أنهم مقلدون وتابعون للولي الفقيه الإيراني، من شأن هذا وذاك أن يثيرا مشكلات خطيرة في المجتمعات العربية، ولا سيما المجتمعات ذات التركيب التعددي الديني والمذهبي، كالعراق ولبنان والبحرين واليمن وبلاد أخرى.

٣- تؤشر حالة الوعي المتنامي لدى الفئات الشابة في المجتمعات العربية، وكذلك في إيران، إلى أن التغير المقبل هو تغيير يرجح الدولة المدنية وحكم القانون، لكن هذا ينفي بقاء بعض الأصوات التي تستند إلى عاملي التاريخ والدين كمحركين في مشهد العلاقة العربية الإيرانية، فهما أسلحة الدفاع الثقافية التي تستخدم كتبرير الوقائع والقرارات السياسية؛ من هنا، فإن حالة الأزمة في العلاقة بين الطرفين ليست مرشحة للاختفاء، لكن في الوقت نفسه ثمة دلائل على أن كلا الطرفين قادر على إدارة تلك الأزمة في العلاقة.

٤- لم تستقر علاقة السعودية بإيران منذ انتصار الثورة الإيرانية إلى اليوم، إذ عرفت هدوءاً واستقراراً في مراحل معينة قبل أن تتحول إلى التوتر والقطعية، ثم تعود



إلى هدوئها من دون أن تتحول إلى الاستقرار أو التعاون، ولا يزال الخلاف والتباين قائماً نتيجة «حرب باردة» بين البلدين بشأن الأدوار ومواقع النفوذ لكل منهما، وبشأن ملفات المنطقة الساخنة من لبنان وفلسطين إلى العراق والبحرين واليمن.

٥- إن أبرز مشكلة تواجهها دول الخليج عامة في علاقاتها مع إيران هي برنامجها النووي؛ فثمة مخاوف من هذا البرنامج الذي قد يتحول إلى برنامج عسكري يجعل منها أهم قوة في منطقة الخليج وحتى في الشرق الأوسط.

٦- ترفض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الخضوع لإملاءات سياسية من طرف إيران في مقابل ما تقدم من دعم، وفي هذا السياق يقول خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لـ «حماس»: «وقد طرقنا باب الجميع، فمن استجاب لنا قلنا له: شكراً، وهذا هو الذي يحكم علاقتنا مع كل البلاد العربية والإسلامية، بما فيها إيران، بل مع أي بلد آخر في العالم شرقاً أو غرباً، لكننا لا يمكن أن نقبل دعماً مشروطاً من أي دولة أو طرف، ولا يمكن أن نقبل ثمناً لأي دعم من أي دولة أو طرف كان..» (جزء من رسالة خالد مشعل إلى العاهل السعودي السابق الملك عبدالله والتي نشرتها صحيفة «الأهرام المسائي» في ٢٧ يناير ٢٠١٠م).■

أبرز مشكلة تواجهها دول الخليج عامة في علاقاتها مع إيران هي برنامجها النووي الذي قد يتحول لأغراض عسكرية تهدد أمن المنطقة

«حماس» ترفض الخضوع لإملاءات سياسية من طرف إيران في مقابل ما تقدم لها من دعم

أستاذ العلوم السياسية د. خالد يايموت لـ«المجتمع»:

أمريكا تتجه للشراكة مع إيران لإنقاذ نفوذها بالشرق الأوسط



خاص: «المجتمع»

أكد الأكاديمي المغربي د. خالد يايموت، الأستاذ الزائر للعلوم السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط، في حوار مع «المجتمع» أن السياسة الخارجية لإيران تغيرت منذ بداية الألفية الثالثة بشكل كبير؛ حيث اعتمدت على سياسة خارجية إقليمية مارس فيها الحرس الثوري دوراً مهماً من حيث صناعة القرار وتطبيقه في دول الجوار خاصة، وبعض الدول الأخرى الآسيوية واليمن.

> إيران تعمل على تغيير التركيبة السكانية العراقية وإبعاد السُّنة من مناطق إستراتيجية وتنظر للخليج بخلفية فارسية

> إيران استطاعت بناء نفوذ حقيقي لها بنيجيريا واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتغذيتهم دينياً بمدينة قُم

مؤكداً أن المجال العقدي عندها خدم الاقتصادي، وهذا الأخير يخدم ما هو عسكري، وكل هذا في إطار إستراتيجي يرمي لتحقيق العديد من الأهداف المترابطة، فعلى سبيل المثال تظهر بعض الأعمال العسكرية على أنها جهود رامية لتغير الديمجرافية العراقية، وإبعاد السُّنة من مناطق إستراتيجية بالمفهوم الإيراني؛ لذا نبه المتحدث أن خطر تسليح المليشيات أصبح واقعاً، وهو ما يعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة.

ويشير يايموت من جهة ثانية إلى أن إيران استطاعت بناء نفوذ حقيقي بأفريقيا، واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتكوينهم تكويناً دينياً بمدينة قُم وغيرها من المدن الإيرانية، كما قامت بدعم مخططها الجديد في تكوين ودعم المجموعات المسلحة الشيعية بالقارة السمراء، وفي بعض الدول العربية.

● تعتمد الدولة الإيرانية الأساليب «الخشنة» لبسط نفوذها في المنطقة العربية وفي أفريقيا، أين يتجلى ذلك؟

- منذ بداية الألفية الثالثة تغيرت بشكل كبير السياسة الخارجية الإيرانية، حيث اعتمدت هذه الدولة على سياسة خارجية إقليمية أدى فيها الحرس الثوري دوراً مهماً من حيث صناعة القرار وتطبيقه في دول الجوار خاصة، وبعض الدول الأخرى الآسيوية واليمن.

أما المجال الأفريقي، فقد عملت إيران منذ السبعينيات على إيجاد نفوذ لها بأفريقيا، واستطاعت خلق قفزة نوعية من حيث تشبيك علاقاتها وبناء مؤسسات تابعة لها في دول أفريقيا عدة مثل نيجيريا، وقد استطاعت إيران بناء نفوذ حقيقي بهذا البلد الأفريقي، واستقبلت المئات من الوفود والطلبة لتكوينهم تكويناً دينياً بمدينة قُم وغيرها من المدن الإيرانية، كما ينتشر التعليم الشبيه بنظام الحوزة في ولايات الشمال النيجيري، خاصة في مدن كانو وكادونا وزاريا، وهذا ما يفسر ظهور حركة الشيخ إبراهيم الزكزاكي على سطح الأحداث السياسية النيجيرية الآن، بل ويفسر دخول الحرس الثوري عام ٢٠١٥م على خط تجنيد وتدريب حركة الزكزاكي

على استعمال السلاح.

وعلينا أن نتذكر في هذا الإطار قضية تهريب إيران للسلاح عبر ميناء مدينة لاجوس بنيجيريا، وكانت تلك المحاولة تدخل ضمن المخطط الإيراني الجديد في تكوين ودعم المجموعات المسلحة الشيعية بأفريقيا.

بالنسبة للوطن العربي، فالأمر أصبح واضحاً من حيث ارتباط «حزب الله» اللبناني عقيدة وتسليحاً بدولة إيران، وكذلك مليشيات الحوثي في اليمن، والمليشيات العراقية المتعددة سواء المنظمة تحت راية «الحشد الشعبي» أو غيرها، فطهران تزود علانية هذه المليشيات بالسلاح وتوفر لهم التدريب، كما استغلت الوضع في اليمن لتزويد الحوثي بالسلاح منذ عام ١٩٩٩م، ودربت هذه المليشيات وقدمت لها استشاريين وتقنيين ميدانين يصاحبون العمليات القتالية.

● ما خطورة تسليح الموالين لإيران، خاصة في اليمن والعراق وسورية ولبنان على أمن هذه الدول؟

– الخطر أصبح واقعاً، فلم يعد من الممكن القضاء على الحوثي عسكرياً، صحيح يمكن إضعافه بشكل كبير، لكنه عسكرياً سيظل مليشيا قادرة على زعزعة استقرار اليمن مستقبلاً، أما من الناحية السياسية، فالحوثي حتى الساعة كسب مساحات كبيرة واستطاع إعادة خلط أوراق التحالفات القبلية باليمن؛ وهذا ما مكنه من الصمود رغم الهزائم التي تعرض لها من قبل التحالف العربي.

بالنسبة للعراق؛ فهو أكثر تعقيداً؛ لأنه الرهان الأول للحرس الثوري على المستوى العربي، وبالتالي فإن خطر إلحاق جزء كبير من جغرافية العراق بإيران يظل قائماً مستقبلاً، فالسياسة الحالية لطهران بالعراق تتمثل في نشر مؤسسات الحرس الثوري في كل مناطق الشيعة، وأقصد المؤسسات المدنية والتي تعمل في الإطار الدعوي والمجال الاجتماعي، لكنها تخضع لتمويل وسياسة موجهة من الحرس الثوري؛ وهذا الأخير له نشاط دولي ونشاط مكثف بالعراق فيما يخص النشاط الاقتصادي عبر شبكة مصالح متشابكة بين إيران وبغداد، وهذا بدوره يسهل دعم المليشيات الشيعية ويعقِّد مسار تتبعه.

وكما هو واضح، فالعقدي يخدم الاقتصادي، وهذا الأخير يخدم ما هو عسكري، وكل هذا في إطار إستراتيجي يرمي لتحقيق العديد من الأهداف المترابطة، فبعض الأعمال العسكرية تظهر أنها جهود رامية لتغير الديمجرافية العراقية، وإبعاد السُّنة من مناطق إستراتيجية بالمفهوم الإيراني، لكن عندما ندقق النظر فيها نجدها تتجاوز ذلك، حيث إن أفقها هو السيطرة على العراق وحصار المملكة العربية السعودية.

على المستوى اللبناني، لا نحتاج فيها لكثير تفصيل، فـ «حزب الله» انخرط بشكل كلي في الصراع السوري، كما أنه عطل الجهود الرامية لإيجاد التوافق الوطني اللبناني منذ سنوات، وقضية انتخاب الرئيس مثال بارز.

● هل تنطلق إيران من منطلق عقدي ومذهبي شيعي ومن رؤية قومية فارسية متعالية، أم من منطلق اقتصادي صرف في تحركاتها تلك؟

– إيران تخلط بين البعد العقدي والاقتصادي والإستراتيجي، فهي واعية بكونها قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، وأن التحولات الدولية تأتي في صالحها؛ لذلك انتقلت إلى بناء «النفوذ المسلح» داخل العديد من دول جوارها الإقليمي، وهذا يمكنها من ممارسة دور محوري في إحداث النزاعات وتحقيق الاستقرار، كما يمكّنها من ربط الموالين لهم إقليمياً روحياً ومصلحياً.

من جانب ثان، تؤدي المصالح الاقتصادية دوراً لا يقل عن الجانب العقدي، فقد بذلت إيران جهوداً جبارة في دعم البنية التحتية لعدة دول أفريقية؛ بغرض البحث وجلب اليورانيوم للداخل الإيراني، كما عمدت لخلق تعاون مع هذه البلدان في ميدان الطاقة والمعادن والتبادل التجاري وتجارة السلاح.

وإذا أردنا تقييم سياسية إيران الإقليمية فيما تطرحه، نجد أنها تنظر للخليج العربي بخلفية فارسية قومية، وهذا بدوره يفسر كل هذا العنف الممارس على السُّنة، بدعم ديني مذهبي، دون أن يستثني ذلك بعض الشيعة العرب الذين لا يرهنون مستقبلهم بالمصير الفارسي إقليمياً.

● كيف ترون التعاون العسكري الإيراني الروسي؟ هل منطلقاته إستراتيجية مبدئية ضد ما يسمى التغول الأمريكي، أم له أهداف أخرى؟

– هناك شراكة واختلاف مصالح بين كل من إيران وروسيا؛ لكن ما يبدو أنه «تحالف» تكتيكي، في الواقع يُخفي صراعاً إستراتيجياً يخص المجال البحري، والمصالح الاقتصادية والطاقية، كما يخص المجال الجيوستراتيجي.

فكل من إيران وروسيا في حاجة لبعضهما بعضاً في مواجهة أمريكا، وتحسين كل منهما لشروط التفاوض، وتبادل المصالح مع أمريكا وكذا أوروبا، والصين، فروسيا تواجه منافسة صينية كما تواجهها أمريكا، وهناك صراع دولي كبير على الممرات المائية العالمية؛ وبالتالي فروسيا والصين وأمريكا في حاجة لإيران، وهنا يأتي «التحالف» الروسي الإيراني ليساعد لموسكو على الحفاظ على نفوذها بالشرق الأوسط؛ غير أن هذه المساعدة لا تخلو من صراع خفي كما ظهر في سورية نهاية عام ٢٠١٥م، وبداية هذا العام.

وإذا أخذنا مجال الطاقة، نجد أن طهران وموسكو وقعتا مذكرة تفاهم بقيمة ٧٤ مليار دولار تهم تطوير علاقاتهما

مليشيا الحوثي أصبح من الصعب القضاء عليها عسكرياً حيث كسبت مساحات كبيرة سياسياً وأعادت خلط أوراق التحالفات القبلية باليمن

العراق هو الرهان الأول للحرس الثوري على المستوى العربي وما زال خطر ضم جزء كبير منه بإيران قائماً مستقبلاً



التجارية والاقتصادية فيما يخص الصناعات الثقيلة؛ التعدين، والتجارة، والزراعة، والسياحة، والخدمات المصرفية، والتكنولوجيا، والكهرباء، مع منح الأولوية للنفط والغاز، ورغم ما يبديه الطرفان من جهود التنسيق العسكري والأمني، فإن المصالح الاقتصادية والجيوستراتيجية للبلدين متناقضة في كثير من الأحيان، ليس في الجغرافيا العربية فقط، بل في آسيا الوسطى، وأفريقيا، وفي طبيعة العلاقات مع كل من أمريكا وأوروبا، وكيفية التعاون مع الهند.

فلو عدنا لمجال الطاقة، فإننا نجد أن هناك منافسة بين روسيا وإيران في كسب سوق الغاز الأوروبية، كما أن طهران تعمل من سريان رفع العقوبات من الشهر الجاري، لخلق علاقات اقتصادية مع كل من ألمانيا وإنجلترا وغيرهما من دول الاتحاد الأوروبي، الشيء الذي يعني مزيداً من التنافس مع موسكو في مجال الطاقة، كما يعني لإيران الحصول على شركاء جدد في مجالات احتكرت روسيا التعامل فيها مع طهران.

● يعتقد محللون أن تعامل أمريكا تغير في السنوات الأخيرة تجاه إيران بالتخلي عن سياسة الاحتواء، مما أطلق يد هذه الأخيرة أكثر في المنطقة.. كيف تفسرون ذلك؟

- في الحقيقة هذه مسألة قديمة؛ فالتفاوض السري بين أمريكا وإيران حول الملف النووي دام حوالي ١١ عاماً، وهناك توجهات من خبراء وصناع القرار الأمريكي منذ سنوات تدعو للشراكة مجدداً مع إيران، وقد كتب عن ذلك واحد من المنظرين المعاصرين للسياسة الأمريكية الخارجية، وهو «ستيفن كينزر» في كتابه الذي صدر عام ٢٠١٠م، وفيه خلص إلى ضرورة الشراكة الأمريكية مع إيران لإنقاذ النفوذ الأمريكي بالشرق الأوسط، وسمى بذلك كتابه «العودة إلى الصفر.. إيران وتركيا ومستقبل أمريكا»، فقد قال: إن على إدارة «أوباما» أن تعي التحولات الدولية، وأن تعيد سياستها للصفر من جديد، وتبتعد عن المملكة العربية السعودية والخليجيين؛ لأن ظروف التحالفات القديمة منتفية، ولم يعد هناك من مبرر للإبقاء على التحالفات التي أبرمت في القرن العشرين، في وضع دولي انتقالي ودقيق.

والغريب أن ما كان يدعو إليه «ستيفن» حققته إدارة «أوباما» حالياً من خلال الاتفاق النووي الذي دخل حيز التنفيذ في الشهر الأول من عام ٢٠١٦م.

● كيف ترون مستقبل المنطقة بعد الخلاف الإيراني السعودي، والذي يتوقع أن يشمل دولاً خليجية أخرى؟

- دول الخليج ليست للأسف كتلة واحدة، نعم هناك قيادة سعودية للفعل الخليجي؛ لكن مصالح الإمارات العربية المتحدة اقتصادياً وتجارياً مع إيران، تجعل الإمارات تبتعد عن الإستراتيجية السعودية، كذلك الكويت ولاعتبارات جيوسياسية وإثنية لا يمكنها خلق صدام مباشر مع إيران، وكما تعلمون سلطنة عُمان منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي وهي تنهج نهجاً سياسياً مستقلاً، فيما غيرت قطر لأكثر من مرة من سياستها تجاه إيران. ■

التدخل الإيراني في الخليج..

الكويت نموذجاً

كتب: المحرر المحلي

في حكم تاريخي أسدلت محكمة الجنايات بالكويت يوم ٢١/١/٢٠١٦م الستار على قضية «خلية العبدلي» المسلحة، المتهمة بالتخابر مع إيران و«حزب الله» اللبناني، بحكمها بإعدام المتهمين، حسن حاجية (الأول) وعبدالرضا دهقاني (الـ٣٢)، بعد إدانتهما بالتخابر مع الجهتين والانتماء إلى «حزب الله» وحيازة أسلحة بقصد ارتكاب أعمال إرهابية في الكويت، بالإضافة إلى أحكام على آخرين بالمؤبد، و٥ سنوات حبساً، وغرامة ٥ آلاف دينار.

وأوضحت المحكمة أن الحرس الثوري الإيراني يضمر نوايا عدوانية تجاه البلاد، ويسعى للقيام بأعمال تخريبية بداخلها بهدف إسقاط نظام الحكم فيها في قبضة الثورة الإيرانية، لافتة إلى أن المتهم الثالث والعشرين جاسوس إيراني يقيم في الكويت، ويعمل لحساب «حزب الله»، واتفق مع هذا الحزب على تجنيد بعض المواطنين وتدريبهم في معسكرات الحزب على الأسلحة والمفرقعات والمدافع الرشاشة وأعمال المخابرات وبعض الأعمال العسكرية المختلفة.

هكذا أسدل الستار على هذه القضية، لكن لم يسدل الستار على ملف التدخل الإيراني في الكويت عبر شبكات التجسس والأذرع الإعلامية والاقتصادية وغيرها.

المراقب للسلوك الإيراني تجاه دول الخليج يجد أنه يحكمه طموح إيران الإقليمي المنبعث من عزلتها الإستراتيجية، تمثل إيران في نهاية المطاف دولة فارسية مطوقة بقوى غير فارسية تحرمها من التواصل الإثني والاندماج في العلاقات السائدة في العالم.

وهذا يقودنا إلى معرفة مظاهر هذا التدخل الإيراني في دول الخليج، فأول ما قامت به إيران في هذا الصدد هو انتهاج التثوير والتحريض، ثم سعت إلى التخلص من القوى العائقة لمشروعها في تصدير الثورة الإيرانية في أفغانستان والعراق، ثم بدأت بدفع مشروعها بقوة إلى المنطقة من خلال البوابة العراقية، وإجادة توظيف أذرعها في كل من الكويت والبحرين.

باعتبار الكويت إحدى دول الخليج التي تمثل أحد المحاور الثلاثة التي تتحرك في فضاءاتها السياسة الإيرانية الخارجية، حيث إن الخليج العربي يمثل أولوية إستراتيجية لإيران على الدوام، حيث يشكل المجرى المائي المهم لطريق إيران للأسواق العالمية للبترول، عصب الحياة الاقتصادية، لذا سيكون بالضرورة جميع الدول المقابلة والمطلة على ضفاف الخليج ومنها الكويت في مرمى الطموح وحلم الهيمنة والسيطرة الإيراني، فضلاً عن تمدد مذهب الدولة المنصوص عليه في الدستور الإيراني.

ويمكن تحديد ملامح الإستراتيجية الإيرانية تجاه الكويت في: تشجيع كلِّ خطاب في الكويت يفصلها عن انتمائها العربي، وتضليل الوعي السياسي، وإلهاء العقل الجمعي للوسط الاجتماعي الكويتي بأنّ الخطر على الكويت هو من أبناء السُّنة فقط، وإشغال المكون السُّني في الكويت بتعصُّبات داخلية بين البدو والحضر، والتحريش بينها لإضعافها، وتشتيتها، وتقوية العلاقات الكويتية بالرموز التابعة لإيران المسيطرة على الوضع في العراق على أنها الصديق للكويت في العراق الجديد، واختراق المنظومة الاجتماعية، والسياسية، والأمنية الكويتية، وإعادة ترتيبها لصالح المشروع الإيراني، وزيادة نفوذ الشخصيات والرموز الموالية لإيران في الكويت في كل مفاصل الدولة ومناصبها القيادية في السلطتين التشريعية والتنفيذية.

النفوذ الإيراني في الكويت

يتبين للمراقب تنامي التغلغل والنفوذ الإيراني في الكويت على كافة المستويات، ولأن الكويت تتسم بأجواء خاصة مقارنة بالدول الخليجية؛ كالانفتاح وحريات الصحافة والإعلام، بالإضافة إلى موقعها القريب من الحدود الإيرانية، فقد كانت وجهة رئيسة لتمدد النفوذ الإيراني.

ويشير الكشف عن «خلية العبدلي» إلى أهمية هذا البلد الخليجي في نظر صانع القرار الإيراني، كما يشي حجم السلاح المهول الذي جمعه أعضاء الخلية خلال ١٥ عاماً، والذي اكتشف في حُفر مصفحة أقيمت في مزرعة قريبة من الحدود العراقية، إلى حجم النشاط الذي يمكن أن تكون الجمهورية الإيرانية منخرطة فيه، لا سيما بالنظر إلى أن اعترافات المتورطين أكدت أنهم جلبوا السلاح من إيران عبر البحر.

ونسوق هنا وسيلتين فقط من وسائل التدخل الإيراني في الكويت:

- «حزب الله الكويتي»: نشأ «حزب الله الكويتي» في بداية الثمانينيات بعد نشأة «حزب الله اللبناني»، واتخذ له أسماء وهمية مثل: طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية، وصوت الشعب الكويتي الحر، ومنظمة الجهاد الإسلامي، وقوات المنظمة الثورية في الكويت، وتأسس بمجموعة من شيعة الكويت كانت تدرس في الحوزة الدينية في «قم»، ويرتبط معظم عناصره بالحرس الثوري الإيراني، الذي يشرف على تدريبه وتمويل كوادره، حاول الحزب اغتيال سمو الأمير الشيخ جابر يرحمه الله عام ١٩٨٥م، وقام بخطف الطائرات المدنية وتفجير مقهيين شعبيين، وكشفت التحقيقات عن تورط عناصره في خلايا وشبكات التجسس التي قبض عليها في الكويت في السنوات الأخيرة.

- شبكات التجسس: لقد كانت تُقام مخيمات تدريبية للخلايا الإيرانية الكويتية في الكويت، ويجري داخلها إعداد كوادر عالية الكفاءة، لصالح المشروع التوسعي الإيراني، وتم الكشف عن معلومات كثيرة بهذا الصدد من خلال التحقيقات مع خلية التجسس الإيرانية التي قبض عليها في عام ٢٠١٠م، وخلية العبدلي التي كشفت الداخلية عن ترسانة أسلحة ومتفجرات تم إخفاؤها في أحد المنازل في حفرة عميقة ومحصنة بالخرسانة، كما تم ضبط عدد ٦٥ قذيفة «آر.بي.جي»، وذخائر حية في إحدى مزارع منطقة العبدلي بحوزة عناصرها الذين تم القبض عليهم.

وبحسب صحيفتي «الراي» و«القبس» الكويتيتين الصادرتين يوم الأحد ١٦/٨/٢٠١٥م، فإن هذه الترسانة الهائلة من السلاح دخلت البلاد قادمة من إيران، وأنها كانت تخزن استعداداً لساعة الصفر للقيام بعملية ضخمة في الكويت.■



نائب رئيس البرلمان الإندونيسي فخري حمزة لـ«المجتمع»:

نتمتع بالاستقلالية والمساواة.. والعسكر لن يعودوا

أكد فخري حمزة، نائب رئيس البرلمان الإندونيسي، أن التجربة الديمقراطية في إندونيسيا مرت بمنعطفات صعوداً وهبوطاً منذ عام ١٩٤٥م، في عهد كل من سوكارنو، وسوهارتو، حتى قبل نحو ١٧ عاماً حينما خرجت المظاهرات التي أجبرت سوهارتو على ترك الحكم، وبعدها بدأ مؤشر الديمقراطية في الصعود حتى استقر الأمر السياسي والتشريعي في البلد.

كان ذلك في حوار خاص مع «المجتمع»، تم فيه فتح العديد من الموضوعات الأخرى التي تخص الشأن المحلي أو الشأن الإسلامي وموقفهم من مسلمي الروهينجيا، أو الدولي مثل علاقتهم مع إيران.

حوارات أجراها:
محمد سالم الراشد
رئيس التحرير

• بدايةً ننقل لكم تحيات إخوانكم في مجلة «المجتمع»، ويسرنا إجراء هذا الحوار معكم، ونود في البداية التعرف على طبيعة البرلمان الإندونيسي وآلية عمله، ورحلتكم معه.

- أهلاً بكم أخي العزيز، أشعر بالسرور لإجراء هذا الحوار معكم.

قصة البرلمان الإندونيسي تعود لتاريخ استقلال دولة إندونيسيا في ١٧ أغسطس ١٩٤٥م؛ فبعد الاستقلال تم تكوين اللجنة التشريعية، واستلم مقاليد الحكم «سوكارنو» الذي استمر مدة ٢٠ عاماً، وقد كوَّن في بداية عهده حكومة ديمقراطية ليبرالية، ثم اختلفت الأمور في سنوات حكمه الأخيرة؛ حيث حكم الدولة وفقاً لما أسماه «ديمقراطية تقودها القوة».

وبعد انقضاء حكم «سوكارنو» بسنتين جاء «سوهارتو» الذي كانت الديمقراطية في عهده شكلية؛ حيث كان يدعي دائماً بأن إندونيسيا دولة ديمقراطية، لكن لم يكن هناك وجود لعملية ديمقراطية حقيقية، فالانتخابات كانت تُـزوَّر لصالح من هم بالسلطة وتحديداً العسكر.

لذلك نجد العسكر قد تسللوا في كل هياكل الدولة وقتها، بداية من الرئيس ومروراً بالوزراء والمحافظين ومن دونهم، ومنذ ١٧ عاماً فقط بدأنا حركة الإصلاح، وكنت واحداً من قادة الطلبة وقتها الذين اعتلوا قمة هذا المبنى الذي يعد رمزاً للديمقراطية (مبنى البرلمان الإندونيسي) ليطالبوا برحيل الرئيس.

وبفضل الله، أتت مظاهراتنا بثمراتها، وأجبرنا «سوهارتو» على ترك الحكم، وحينها بدأنا تشكيل عهد ديمقراطي جديد، بدأ بتعديل الدستور، فقد تم تعديل الدستور ٤ مرات، ووضعنا كل متطلبات الدولة الديمقراطية بالدستور المعدل كاللوائح وحقوق الإنسان ومبدأ فصل السلطات الحكومية عن بعضها بعضاً؛ فقلّت صلاحيات السلطة التنفيذية، ووضعت بأيدي الشعب من خلال ممثليه بالبرلمان؛ مما جعل للبرلمان قوة وتأثيراً كبيرين.

أما بالنسبة للسلطة القضائية، فالقضاء بإندونيسيا مستقل عن السلطات التشريعية والتنفيذية، ويتكون من المحكمة الدستورية، والمحكمة العليا، واللجنة القضائية، وهي

> «سوهارتو» كان يدعي دائماً بأن إندونيسيا دولة ديمقراطية لكن لم يكن هناك وجود لعملية ديمقراطية حقيقية

مختصة بإدارة شؤون القضاة، واستطعت على مدار ١٠سنوات كعضو بالبرلمان أن ألمس النقلة التي حدثت منذ عام ٢٠٠٤ وحتى عام ٢٠١٤م، وبعدها تم انتخابي نائباً لرئيس البرلمان، فقيادة الهيكل البرلماني بإندونيسيا تتكون من ٥ عناصر (رئيس البرلمان ومعه ٤ نواب له).

وقد تم اختياري نائب رئيس البرلمان لشؤون رفاهية الشعب، وهذا يشمل التعامل مع القطاعات الدينية والقطاعات التعليمية والثقافية وقطاع العلم والتكنولوجيا، كل هذه القطاعات تقع تحت إشرافي، هذه هي قصة البرلمان الذي يتكون من ٣ أقسام؛ القسم التشريعي (أو ما يعرف ببيت النواب)، وتنعقد جلساته لافتتاح انتخابات رئيس ونائب رئيس الدولة، وكذلك في حالة تعديل الدستور، ويتكون من ٥٦٠ عضواً منتخبين من ١٠ أحزاب سياسية مختلفة، والقسم الإقليمي وبه ممثلو الأقاليم؛ حيث لكل إقليم بإندونيسيا نائبان، والقسم الثالث وهو القسم القضائي، وهناك فصل تام بين الأقسام الثلاثة.

• هناك آراء تقول: إن العسكر يعودون شيئاً فشيئاً للسلطة، وإن إندونيسيا قريبة الآن مما كانت عليه قبل ١٧ عاماً، ما رأيكم في ذلك؟ وما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

- لا يمكن لهذا أن يحدث؛ لأن الأمور يحكمها الدستور، فالرئيس ليس مخولاً له الحكم سوى فترتين متتاليتين فقط، كما أنه لا يمكنه تعيين من يشاء سواء بالشرطة أو بالجيش أو بالمخابرات، وكذلك بعض المناصب المحورية الأخرى كقضاة المحاكم العليا، ورئيس البنك المركزي، لذلك فهناك فصل لسلطات الرئيس، كما أنه يقع تحت طائلة المساءلة من المحكمة العليا في حال أساء استخدام سلطته.

أما عن التحديات التي تواجهنا، فهناك تحديات بالطبع كوننا انتقلنا من حكم دكتاتوري إلى حكم ديمقراطي، ويمكن تلخيص هذه التحديات في:

أولاً: أن تكون القوانين متوافقة ومتناغمة مع الدستور.

ثانياً: الحفاظ على قوة مؤسسات الدولة سواء البرلمان (السلطة التشريعية)، أو مؤسسات السلطة التنفيذية؛ كالشرطة والقضاء والنائب العام، أضف إلى ذلك



مؤسسات الدولة الإدارية، حيث يوجد موظفو الدولة بكافة المستويات.

لذلك يكمن التحدي الثاني في الحفاظ على مهنية الهيكل المؤسسي بالدولة، والتحدي الثالث يكمن في الرقي بثقافة الموارد البشرية العاملة في شتى قطاعات الدولة، لذلك أقول: إنه لا عودة للوراء، فنحن الآن نتمتع بالاستقلالية والمساواة بين جميع أبناء الوطن، وهذا ما تم تحقيقه وفقاً للدستور الذي يحكم البلاد.

• إذا أخذنا في الاعتبار حجم إندونيسيا كأكبر دولة مسلمة، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي المهم، نود أن نسأل: لماذا تقلص دور إندونيسيا في الأعوام الأخيرة في مساندة بعض القضايا الإسلامية المُلِحة، مثلاً القضية الفلسطينية؟

- بالنسبة للقضية الفلسطينية، فإن هناك خللاً حدث في عهد «سوكارنو»، ولكننا حالياً ندعم القضية، ويظهر ذلك في مظاهرات إندونيسيا ضد ما يحدث في فلسطين وفي الخطابات الرسمية للرئيس الإندونيسي أو خطابات البرلمان، وقادة البرلمان السابق ذهبوا لغزة واجتمعوا بالسيد إسماعيل هنية، وأظهروا دعمهم لأهالي غزة من خلال المساعدات المالية

لا عودة للوراء.. فنحن الآن نتمتع بالاستقلالية والمساواة بين جميع أبناء الوطن وفقاً للدستور

لو حكم حزبنا السياسي فسيكون هناك اتصال أوسع بيننا وبين دول منطقة الشرق الأوسط كتركيا والسعودية

وبناء المدارس والمستشفيات، وينوي قادة البرلمان الحالي الذهاب لغزة، ولكن نواجه عراقيل يفرضها النظام المصري، فلا يتم السماح لنا بالعبور لغزة، ولذلك أؤكد أنه على الرغم من بُعد المسافة بين إندونيسيا وفلسطين، فإننا نبذل الكثير لمؤازرة الشعب الفلسطيني.

ولو أن حزبنا السياسي أصبح الحزب الحاكم فسيكون هناك اتصال أوسع بيننا وبين دول منطقة الشرق الأوسط كتركيا وربما المملكة العربية السعودية أيضاً.

أما بعض القضايا الإسلامية الأخرى بمنطقتنا؛ مثل قضية مسلمي الروهينجيا بدولة ميانمار، فإننا استقبلنا أكبر عدد من طالبي اللجوء من مسلمي ميانمار، حيث رفضت استقبالهم تايلاند وماليزيا والفلبين، وحينما طلبوا اللجوء لإندونيسيا قمنا بتقديم التسهيلات وقبلنا أعداداً كبيرة؛ لذلك فنحن نمارس دوراً على المستوى العالمي، وتحديداً ما يخص قضايا المسلمين، ولكن بسبب بُعد المسافات، فليس هناك شركاء فاعلون لمساندتنا في هذه القضايا، وهذا ما يجعل الأمر يبدو وكأننا لا ندعم تلك القضايا.

• على ذكركم لمعاناة مسلمي الروهينجيا، هل تعرضتم لضغوط لحل هذه القضية؟

– لقد قمنا باتصالات مع بنجلاديش بخصوص المسألة، أيضاً هناك اجتماع إقليمي انعقد بكوالا لامبور ضم دولاً آسيوية أخرى، وكانت المشكلة التي واجهتنا هي أن ميانمار تمر بمرحلة انتقالية ولم نعرف تحديداً مع أي الجهات نتخاطب، فلو خاطبنا الجيش سيكون الرد بأن هذه هي طريقتنا في التعامل مع أفراد دولتنا في ظل ظروف المرحلة الانتقالية، والآن بعد أن أصبحت «سوكي» أول رئيسة وزراء منتخبة ديمقراطياً في ميانمار، سوف نعمل على دفع دولة ميانمار لوضع خارطة طريق لتسوية مشكلة اضطهاد الأقلية المسلمة هناك، وإن لم يكن هناك تجاوب فستأخذ إندونيسيا موقفاً رسمياً مضاداً لدولة ميانمار في انضمامها لدول الاتحاد الآسيوي.

• هل هناك جهود بالتنسيق مع بنجلاديش وماليزيا بخصوص ذلك؟

– نعم هناك تنسيق في هذا الصدد، ولكن نظراً لبعض المشكلات الداخلية ببنجلاديش وماليزيا من أعباء اقتصادية أو سياسية، فإن تفاعلهم مع هذه المشكلة ليس بالشكل القوي، نحن نمد أذرع المساعدة بكل طاقتنا، على الرغم من وجود بعض المشكلات الاقتصادية لكننا في الوقت ذاته نولي أهمية لمساعدة إخواننا المسلمين.

• هل هناك بعض الأنشطة الهادفة لزيادة التعاون الاقتصادي بين إندونيسيا ودول الخليج العربي؟

– إن الحكومات بدول الخليج العربي والشرق الأوسط عامةً تجعل الأولوية لفرص التعاون الاقتصادي مع الدول المتقدمة كأمريكا والدول الأوروبية، وفي قارة آسيا يتجهون لسنغافورة وهونج كونج ولا يتجهون بأعينهم لإندونيسيا؛ ربما لأنهم لا يرون في إندونيسيا الحليف الاقتصادي القوي ليوظف أموالهم، ولكن مع تقارب العلاقات الآن فإننا نعمل على جذب مستثمرين ورجال أعمال عرب، ونأمل أن يجدوا إندونيسيا شريكاً اقتصادياً قوياً.

فإندونيسيا سوق كبيرة، وبها من السكان ٢٧٥ مليون نسمة، وهذا أكثر من عشرة أضعاف التعداد السكني لماليزيا، وأكثر من ٢٠ ضعف تعداد السكان بسنغافورة، كما أن إندونيسيا أحد أسرع الاقتصادات نمواً في جنوب شرق آسيا، وهذا يزيد من فرص الاستثمار بين دولتنا ودول الخليج العربي؛ لذا أدعو دول الخليج العربي للاستثمار في إندونيسيا كبديل عن أسواق وبورصات الدول الأوروبية أو الدول التقليدية الأخرى.

كما أننا نستطيع خلق سوق للسلع والأطعمة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، كنا نتمنى قبل أحداث «الربيع العربي» أن يحدث تعاون اقتصادي واسع، وحدث ما حدث من الثورات وتغير الحكومات، ولكننا ما زلنا نطمح لتحقيق هذا التعاون.

• بما أنك ذكرت أحداث «الربيع العربي»، ما رأيكم في هذه الأحداث



والتغيرات بالشرق الأوسط؟

- المشكلة تكمن في أن الدول التي وقعت فيها هذه الثورات كانت تُحكم بواسطة طاغية مستبد، فلم يكن هناك مجال للغة الحوار المشترك بين أفراد الشعوب وطبقاته، وحينما جاءت الفرصة مع هذه الأحداث، لم تستطع الشعوب بناء حوار مشترك فيما بينها؛ لأنه لم يكن هناك تدريب سابق عليه ليسهل الدخول إلى العملية الديمقراطية.

فمثلاً في إندونيسيا، اتفق أفراد الشعب على اختلاف خلفياتهم الثقافية - التي تصل إلى أكثر من ٥٠٠ ثقافة مختلفة، وألف لغة، و١٧ ألف جزيرة - من البداية على ضرورة وجود حوار وتفاهم مشترك، وعندما أضاءت شمس الحرية بدأ أفراد الشعب في التحدث والتواصل مع بعضهم بعضاً، واتفقوا على تكوين حكومة مدنية منتخبة.

ولكن للأسف لم يكن هذا موجوداً في كثير من الدول العربية، ومنها دول «الربيع العربي»، فأذكر حينما زرت ليبيا قبل ٩ أشهر من حدوث الثورة لم يكن هناك لغة حوار بينهم، الشيء الوحيد الذي عرفوه أن قائدهم هو «القذافي»، وعليهم اتباعه وتأييده في أي خطوة يخطوها، ومن يعارض فالقتل مصيره؛ لذلك لم يكن هناك تواصل بين القبائل أو الأفراد، ولم يكن هناك تبادل فكري.

وفجأة وبعد حدوث الثورة سنحت لهم فرصة التحاور، لكنهم لم يستغلوها جيداً؛ لأنهم لم يمارسوا الحوار من قبل؛ لذلك فعلى الشعوب العربية إيجاد لغة تفاهم مشتركة قبل أن تظهر الموجة الثانية من الثورات وتخلف وراءها توابع محزنة.

● تحاول إيران مد نفوذها في منطقة الخليج العربي لتنشئ مشروعاً إيرانياً، كما أن هناك تخوفاً من المد الإيراني هنا في إندونيسيا.. ما تعليقكم على هذا؟

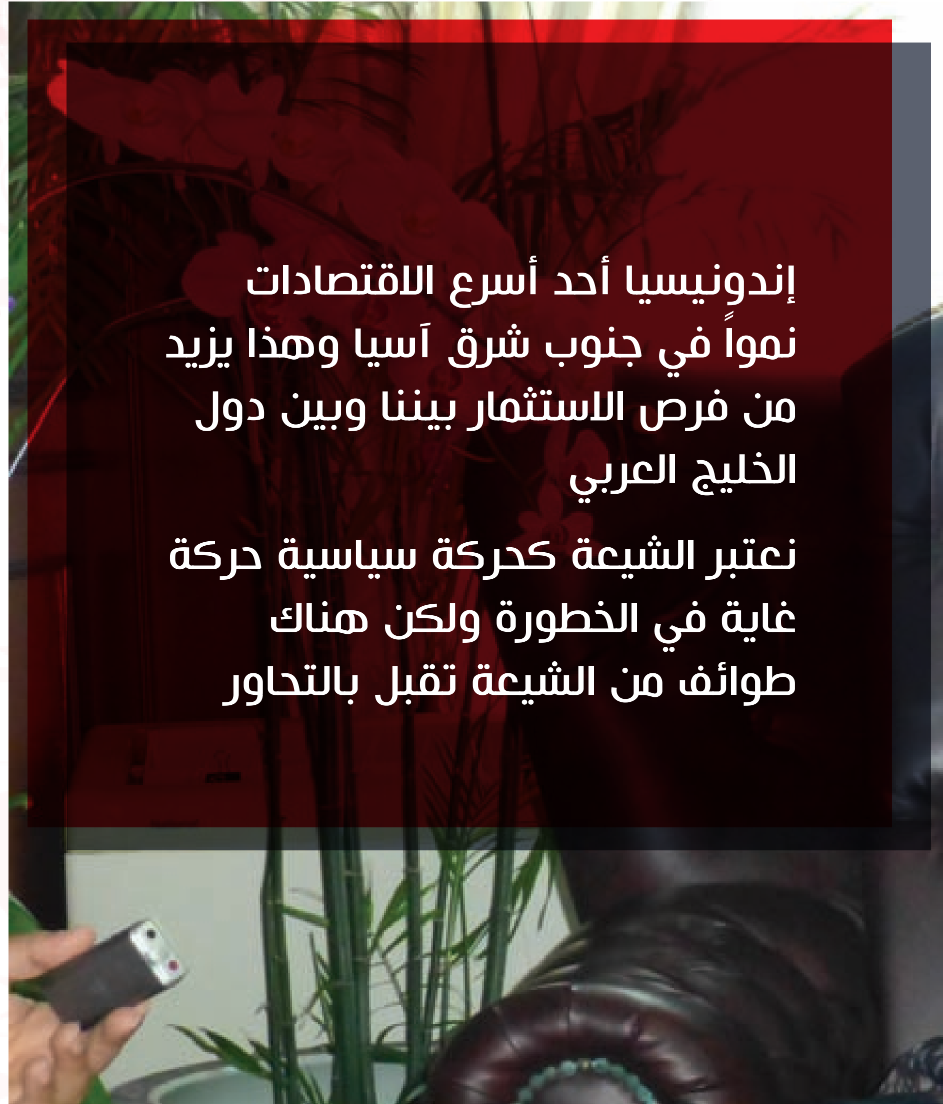
- في حقيقة الأمر لا يوجد جسر من التواصل بين الدول السُّنية وإيران كدولة شيعية، وقد دعوت الدول السُّنية إلى إقامة محادثات مع إيران لنصل إلى ما هو أفضل لمجتمعاتنا وأمتنا الإسلامية، وأعتقد أن هذا يتطلب وجود قائد من قادة الدول العربية يتمتع بالقوة والجرأة ليجمع بقية القادة حوله ويقنعهم بضرورة البدء بذاك الحوار، ولو لم يوجد ذلك القائد فلا وجود لمثل هذه الخطوة.

● ولكن إيران أرسلت قوات للحرب في العراق وسورية، ولها تواجد عسكري بلبنان أيضاً.. كيف للعرب أن يبدؤوا حواراً في ظل هذا الواقع؟

- الحوار يساعد في تدارك هذا الموقف قبل أن يشتد سوءاً؛ فالغرب لن يقف موقف المتفرج فحسب، بل سيحاول إشعال الخلاف بين الدول الإسلامية المختلفة؛ لذلك علينا الجلوس والتحاور في كيفية تناول أمور الاختلاف، وإلا فتوقع زيادة الصراع وتحول المشهد لمشهد فوضوي، فوقتها لن نعرف مَن الصديق ومَن العدو، وسوف تجد تقاتلاً بين المسلمين سُنة شيعة أو حتى سُنة وسُنة، وستجد دولاً أخرى وكيانات أخرى تستفيد أقصى استفادة من هذا الموقف.

● ولكن المشروع الإيراني هو مشروع عقائدي يرتكز في الأساس على العقيدة لا على الاقتصاد أو العلاقات المتبادلة؛ لذلك نجدهم ينشرون الفكر الشيعي لاستقطاب أفراد من داخل الدول السُّنية.. فهل صحيح أنهم يحاولون اختراق مسلمي إندونيسيا هنا؟

- مسلمونا السُّنة غاية في الترابط والقوة، ولا يمكن اختراقهم، وعلماء الدين هنا غاية في القوة، فيوضحون للعامة مثل هذه الأمور كي لا تكون فخاً لهم، ونحن نعتبر الشيعة كحركة سياسية هي حركة غاية في الخطورة، ولكن هناك طوائف من الشيعة تقبل بالتحاور ويوجد أمور متشابهة بيننا وبينهم؛ لذا أعتقد أننا يمكننا التحاور مع هذه الطوائف، ولا مجال للتحاور مع الشيعة المتطرفة كجماعة سياسية، ولا نسمح لهم أن يعيشوا بيننا لخطورتهم.■





المحلل السياسي الماليزي د. مازالي مالك:

الحكومة الماليزية والمعارضة تتنافسان في رفع شعار الإسلام

د. مازالـي مالـك، مدرس بالجامعة الإسـلامية العالمية في كوالالمبور بماليزيا، وهو شـخصية لها اهتمامات بالدراسات والحركات الإسلامية، ومحلل سياسي بوسائل الإعلام.. «المجتمع» التقت د. مازالي في حوار مفتوح حول العديد من القضايا التي تخص الشـأن الماليزي والإسـلامي والدولي؛ حيث تطرق الحوار إلى التيار الإسلامي داخل ماليزيا وعلاقته بالحكومة، وانطلاق المجتمع المسلم الماليزي نحو الاستقرار والحرية والنمو الاقتصادي، كما تناول الحوار التجربة الإسـلامية في منطقة شـرق آسـيا، وبعـض القضايا المتعلقة بتجربـة الثورات في المنطقة العربية، ورأيه فيها، ووجهة نظره في مستقبل المشروع الإسلامي.

● نريد تعريف القراء بشخصكم الكريم؟

- د. مازالي مالك، مدرس في الجامعة الإسلامية العالمية، في كوالمبور، باحث في السياسة، وخصوصاً في البلدان الشرق أوسطية، ومحلل سياسي بوسائل الإعلام، ومحاضر في موضوع الحركات الإسلامية في ماليزيا.

● باعتبارك أحد المحاضرين في الحالة الإسلامية، ما الدراسات التي أنجزتها في هذا الجانب؟ وما تقييمك للحركات والأحزاب الإسلامية داخل ماليزيا خلال السنوات العشر الماضية؟

- أنجزت بعض الأبحاث والكتب عن الحركات الإسلامية الموجودة في ماليزيا بشتى تياراتها، من الإخوان والسلفيين وغيرهما، وحالة ماليزيا حالة فريدة من نوعها، لأنها مليئة بالأديان المتعددة والقوميات والجنسيات المتنوعة، ورغم ذلك فالإسلام هو الدين الرسمي، وسيطرة المسلمين على السياسة ما زالت قوية، ويرجع ذلك إلى أن للمسلمين تاريخاً عريقاً في هذا البلد، وكذلك الحركات الإسلامية ظهرت في السبعينيات، وهذه ظاهرة عالمية في العالم الإسلامي؛ حيث بدأت الصحوة في البداية عن طريق خريجي جامعات بريطانيا، الذين تأثروا كثيرا بدعوة الإخوان المسلمين، والفريق الثاني الذي قام بالصحوة هم الطلبة الذين تخرجوا في جامعات الشرق الأوسط، وخصوصاً في مصر وجامعة الأزهر بالتحديد.

في البداية، كانت حركة الشبان المسلمين هي الوحيدة النشطة في ماليزيا، ولكن حين رجع الطلبة من بريطانيا أسسوا جماعة أخرى بناء على فكر إخواني، واستطاع هؤلاء الشباب أن يجدوا من ينضم إليهم من خريجي الجامعات العربية كالأزهر وغيرها.

كذلك يوجد على الساحة حزب إسلامي، وهو موجود منذ خمسين عاماً، وكان موجوداً قبل الاستقلال، لكن توجهه كان غير إسلامي، ومع ذلك فهو يدعو لقيام دولة إسلامية وتطبيق الشريعة، وتحول الحزب إلى حزب إسلامي حقيقي بعد انضمام قادة حركة الشبان المسلمين إليه، وكذلك بعد انضمام عناصر الإخوان المسلمين الماليزيين الذين رجعوا من بريطانيا ومصر وتونس، وحين انضموا إليه غرسوا في أعضائه الفكر الحركي.

وكذلك تأثر هذا الحزب بالثورة في إيران، ولا يعني ذلك أنه تأثر بالفكر الشيعي، ولكنهم تأثروا بالفكر الثوري، ولا يوجد على الساحة الماليزية حزب يحمل فكراً إسلامياً غير هذا الحزب، لذلك انضم إليه الكثير من الشبان المسلمين والإخوان المسلمين.

وبعد ٣٠ عاماً حدث انشقاق في جمعية الشبان المسلمين، حيث بقيت مجموعة منهم وما زالت حركة موجودة، وجزء آخر انضم إلى الفكر الإخواني، لهم كيانهم المختلف، ولهم جماعة خاصة بهم، وكذلك الإخوان الذين جاؤوا من بريطانيا والشرق الأوسط انشقوا إلى جماعتين، جماعة إكرام الموجودة الآن، ورابطة المسلمين.

وبالنسبة للحزب الإسلامي انشق منه من حمل فكراً إسلامياً منفتحاً، وأنشؤوا حزباً إسلامياً أكثر انفتاحاً، وأطلقوا عليه «حزب أمانة».

ورغم أن عدد المسلمين ٦٠٪، ومع ذلك تجد فيهم تيارات فكرية متعددة، ومن بينهم الفكر الإخواني، وكذلك التيارات السلفية بشتى أنواعها منتشرة على الساحة الماليزية، منهم المداخلة والحركية.

ويوجد كذلك على الساحة الحركات التقليدية، وهم المتصوفة، وحالياً ظهرت ظاهرة صوفية بشكل رهيب خصوصاً بعد العولمة والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث ينضمون إلى نظرائهم في اليمن وإندونيسيا، حيث شكلوا حركة عالمية.

● هل لهذا الكم والزخم من التيارات الإسلامية تأثير على الحكومة؟

- هذا السؤال وجيه، يوجد تعايش سلمي في ماليزيا بين المسلمين وغير المسلمين، بالرغم من أن نسبة المسلمين ٦٠٪، ورغم ما وصلت إليه ماليزيا من تقدم، فالظاهرة الإسلامية واضحة في ماليزيا، نرى ذلك في كثافة النساء اللاتي يلبسن الحجاب، والقنوات الإسلامية، وهناك تنافس بين الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة في استخدام كلمة «الإسلام»؛ فعلى سبيل المثال رئيس الحكومة الماليزية وحكومته يستخدمان مصطلحات الشريعة الإسلامية والوسطية، أسوة بكافة الأحزاب والتيارات والحركات الإسلامية، ولكن بمضمونات مختلفة.

فالحكومة تؤيد الاقتصاد الإسلامي، وإنشاء المصارف الإسلامية، والشعارات الإسلامية الموجودة، وإنشاء المدارس والجامعة الإسلامية، وإقامة برامج وفقاً للشريعة الإسلامية، وهذا هو الإسلام الوسطي، والأحزاب المعارضة تردد نفس الشيء الذي تردده الحكومة، لكنها تتقدم خطوة للأمام بالحديث عن الحكم الرشيد، كجزء من برنامج إسلامي، تتبناه الحكومة، كالقضاء على الرشوة، والقضاء على الفساد والمحسوبية.

● هل استطاعت الأحزاب أن تحد من هذا الفساد؟

- الحكومة تقدم برامج إسلامية كثيرة، ولكن للأسف ما زالت المحسوبية والرشوة والفساد موجودة في الدولة، وهذا ما يعارض البرامج التي تقدمها الحكومة، كذلك هناك غير المسلمين الذين يعارضون الطرح الإسلامي، والمعارضة تؤيد الحكومة في مواجهة الفساد، فدور المعارضة هو مواجهة

يوجد تعايش سلمي في ماليزيا بين المسلمين وغيرهم برغم أنهم يشكلون أكثرية بنسبة ٦٠٪

عام ٢٠٠٠م تبنى الحزب الإسلامي التحالف السياسي مع غير الإسلاميين للسعي لرفاهية المجتمع أولاً ثم تطبيق الشريعة

فشلُ ثورات «الربيع العربي» يرجع إلى عدم استعداد الشعوب للتغيير

الفساد، وهذا ما نحمله.

● فيما يتعلق بالتعايش، هناك بعض الأحزاب الإسلامية تنظر للطرف الآخر على أنهم كفار ويتعاملون معهم على هذا الأساس، وهذه التجربة لها سلبياتها على المجتمع الماليزي، ما رأيك؟

- في بداية الصحوة الإسلامية وخاصة في السبعينيات والثمانينيات، كانت اللغة السائدة والخطاب السائد هو الولاء والبراء، وتطبيق الشريعة بكاملها، ولكن في بداية عام ٢٠٠٠م وخصوصاً بعد عزل أنور إبراهيم، نائب رئيس الوزراء الأسبق من الحكومة، تبنى الحزب الإسلامي فكرة جديدة؛ وهي التحالف السياسي مع غير الإسلاميين، للسعي لإيجاد الرفاهية للجميع أولاً، ومن خلالها يحاولون تطبيق الشريعة.

ومن أحسن التجارب في عام ٢٠٠٨م، حين استطاعت المعارضة أن تحد من سيطرة الحكومة على البرلمان بسيطرة المعارضة على ثلثي مقاعد البرلمان، وكذلك استطاعت المعارضة أن تحكم ٥ ولايات، وفي ذلك الحين اضطروا أن يخرجوا من قوقعتهم إلى الواقع، كونهم حكاماً للولايات، وكيف ينظرون إلى كافة القضايا كشريك معهم في الحكومة، وكيف ينظرون إلى بقية الأطياف غير المسلمة، كمواطنين، يتمتعون بحقوقهم وامتيازاتهم.

وهناك ظهرت بعض الاجتهادات الجديدة، ولكن الحكومة نفسها اضطرت أن تقتنع بثقافة قومية وعنصرية، وكذلك بعض الحركات الإسلامية التي ما زالت تتبنى فكرة قديمة وهي فكرة الولاء والبراء، والهدف منها إنقاذ الحكومة في الانتخابات المقبلة (كان ذلك في عام ٢٠١٣م)، والحكومة أصبحت خائفة من السقوط؛ لأن في حالة سقوطها ستعطي فرصة لمجيء المعارضة للحكم، والتي تتكون من الحزب الإسلامي الذي يشكل ائتلافاً مع غير المسلمين، وهم يخافون من الحزب الإسلامي وائتلافه من غير المسلمين أن يعطلوا بعض البرامج الإسلامية الموجودة، وقلقهم هذا قد يكون واقعياً، وقد يكون تخويفاً من شبح اخترعته الحكومة لضمان وجودها في الحكم.

وبالنسبة للأحزاب الحكومية المؤيدة للمعارضة يقولون: الحزب الإسلامي ليس وحده؛ لأن هناك بعض الإسلاميين موجودون في بعض الأحزاب غير الإسلامية، ولكون الإسلاميين المتواجدين في الحكومة وغيرها



يمارسون دور الضغط على الحكومة الجديدة إن نجحوا في الانتخابات لضمان استمرار البرامج الإسلامية.

وأكثر المسلمين لا يثقون في المعارضة، لأنها - من وجهة نظرهم - لا تستطيع أن تمارس الدور الذي تؤديه الحكومة حالياً، ولكن بعض الإسلاميين على ثقة من نصرهم لكونهم داخل أحزاب المعارضة استطاعوا أن يحملوا في جعبتهم البرنامج الإسلامي.

في الانتخابات الماضية عام ٢٠١٣م فازت الحكومة في الانتخابات وما زالت تتولى سدة الحكم، والحزب الإسلامي انشق من صفوف المعارضة، وأصبح مستقلاً يعارض الحكومة ويعارض المعارضة، وفي الوقت نفسه بعض خطاباتهم ولهجاتهم توحي بأنهم مع الحكومة، فهم متعاونون مع الحكومة في الكثير من القضايا خصوصاً ما يمس الجانب الإسلامي والبرامج الإسلامية.

وهذا نتج عنه انشقاق بعض قادتهم لتكوين أحزاب جديدة، وانضموا إلى المعارضة.

● ما أسباب الخلافات بين هذه الأحزاب والحركات الإسلامية؟ هل هي فكرية أم غير ذلك؟

- هناك أربع نقاط: **النقطة الأولى:** خوف بعض الإسلاميين الذين ينضمون إلى صفوف الحكومة من سيطرة غير الإسلاميين على الحكومة، وهذا الخوف جاء من عدم احتكاكهم وعدم تواصلهم مع غير المسلمين، وعدم التواصل يعود للنقطة الثانية.

النقطة الثانية: معظم هؤلاء من خريجي الجامعات في الشرق الأوسط من المتدينين، وهم منذ صغرهم لم يحتكوا ولم يتواصلوا مع غير المسلمين فهم منغلقون فكرياً، ولكن حين يضطرون للخروج خارج إطارهم يخافون، ولابد أن يرجعوا إلى المنطقة التي يجدون فيها الراحة والارتياح وهي الحكومة.

النقطة الثالثة: بعض الأدبيات الإسلامية المتواترة في ماليزيا؛ فالماليزيون غير ناطقين باللغة العربية، وبعض الأدبيات الإسلامية ذات الاجتهادات الإسلامية الحديثة، مثل مؤلفات الغنوشي، ومحمد عمارة، والقرضاوي، لم تكن وصلت إلى ماليزيا، والذي وصل منها قرأه القليلون، ومن وصلت إليهم وقرؤوها انضموا للمعارضة ويتكلمون بالخطابات الحديثة للحركات الإسلامية، أما هؤلاء المحافظون فيخافون من الخروج عن إطارهم، لم يقرؤوا هذه الأدبيات، ولو قرؤوا الكتب ذات الاجتهادات الحديثة فليست لهم الجرأة للخروج من منطقتهم.

النقطة الرابعة: تشدد بعض الليبراليين من غير المسلمين ومن المسلمين أنفسهم، في معارضتهم للبرامج الإسلامية التي تتبناها الحكومة، وهذا يثير الجدل؛ فهناك من يتساهل مع تلك اللهجة التي تصدر عن الليبراليين بحجة التواصل معهم ومحاولة إقناعهم، واستقطابهم لمحاربة الفساد، وفي

الوقت نفسه نكون صامدين على ثوابتنا وفكرنا.

● الإسلام في جنوب شرق آسيا (ماليزيا وإندونيسيا) حركة إسلامية ناشئة، ما مدى تقييمك للعمل الإسلامي في المنطقة؟ وهل سيكون له دور في المستقبل في نهضة مسلمي هذه البلاد؟

- تختلف التجارب حسب كل دولة؛ فالتجربة الإسلامية في إندونيسيا تختلف عن التجربة الإسلامية في ماليزيا، وجنوب تايلاند، وجنوب الفلبين، وفي الوقت نفسه لا نستطيع أن نقول: إن هذه الحركات الإسلامية جديدة، لأن الحركات الجديدة هي التي تحمل فكر الإخوان، أما الحركات التي تعمل في حقول السياسة وتحمل أفكاراً إسلامية وجدت قبل ظهور الإخوان؛ لأن أفكار محمد عبده، والأفغاني، ومحمد رضا سبقت الإخوان.

وعلى سبيل المثال، الحركة المحمدية في إندونيسيا، وحركة نهضة العلماء تناديان بتطبيق الشريعة، ولكن على طريقة آسيوية، وهناك بعض الأسماء المشهورة لديهم أفكار على طابع آسيوي مثل محمد ناصر، الذي سجن بسبب أفكاره، وهو مثله مثل حسن البنا، وسيد قطب في الشرق الأوسط.

والآن بدأ هؤلاء الإسلاميون يعودون لأفكار ما قبل الإخوان، على نموذج آسيوي، مع دمجها في فكر حركي إسلامي.

● ما تفسيرك لعدم نجاح الثورات التي حدثت في الشرق الأوسط؟

- هناك أسباب عديدة، وهي عدم استعداد الشعوب للتغيير في كثير من المناطق، وهناك جهات لا تريد توازن القوى، وهناك نفوذان سائدان، هما: روسي إيراني، أو خليجي أمريكي، ونجد أن «الربيع العربي» يريد أن يوازن مع النموذجين؛ إما روسي إيراني، أو خليجي أمريكي.

● ما رأيكم في الاتفاق النووي الذي تم بين إيران والغرب؟

- الناس يعرفون من هو «جون كيري» وعلاقاته مع إيران، والآن هما تبدوان (أمريكا وإيران) أنهما تتفقان على «داعش»، ولكن الأصل هو الاتفاق على القضاء على الحركات الإسلامية والفكر الإسلامي، وأن «داعش» هو شبح اختلقوه حتى يكون هناك نقطة لكي يتفق كلا الفريقين الغربي وإيران، «داعش» عبارة عن شماعة للتدخل في المنطقة.

● توجد تجربة للإخوان في مصر وفي تونس، لكن في تونس استطاع حزب النهضة أن يتكيف مع المجتمع، ويتنازل عن بعض الأمور والتجربة مستمرة، ولكن مصر فشل الإخوان في الحكم.. فما أسباب هذا الفشل؟

- أسباب الفشل في مصر أن الإخوان عندما وصلوا للحكم ظلوا يفكرون بفكر الإخوان، وكان الأجدر بهم أن يفكروا بفكر الحكومة، وأن يكون الحكم للجميع وليس للإخوان، وهذا الفكر نبع من مجموعة من الناس خارج السلطة، خارج المركب، والفكر الجانبي لا يستطيع أن يحمله الحزب الحاكم والحكومة.

وأنا أجريت مقابلة قبل عامين مع الغنوشي، وتكلم بنفس هذا الكلام، حيث اعتبر نفسه وحزبه كجزء من المواطنين وجزء من الدولة وليس كحزب إسلامي لديه طموح ويريد أن يطبق برامجه في ليلة واحدة.

ولا أقول: إن إخواننا المصريين أخطؤوا بل اجتهدوا، وكان هذا الاجتهاد خاطئاً.



القوى العالمية لا تريد الإخوان المسلمين في الحكم وسيسعون لإيجاد البديل

أؤيد دخول الحركات الإسلامية في الحكم كمجموعات منضوية مع آخرين وليسوا متصدرين للحكم

الديمقراطية الحقيقية ليست فقط في الانتخابات بل مجالها أوسع بحيث تشمل الإدارة الحاكمة والمراقبة وتفعيل دور المجتمع المدني

● لا شك أن النظام الدولي والنظام الإقليمي له تأثير على العلاقة بين السلطة الحاكمة والحركات الإسلامية في الدول الإسلامية؟

- نعم، عندما يسعى الإخوان لكي يكون لهم نفوذ في المنطقة فلن يسعد الآخرون بذلك، وسيسعون لإيجاد البديل، والقوى العالمية لا يريدون الإخوان.

● كيف يتم التعايش مع الواقع الدولي فكريا في ظل عدم رضاه على وصول الحركات الإسلامية لسدة الحكم؟

- وجهة نظري الخاصة، أنا لا أوافق أن تتحول الحركة الإسلامية لحركة سياسية أو حزب حاكم، لأن ذلك لا يلائم الواقع، صحيح أن لديهم طموحات، لكن الأمر الواقع لن يسمح بهذا، والمكان الأنسب للحركات الإسلامية هي المجتمعات المدنية.

وأنا من مؤيدي دخول الحركات الإسلامية في الحكم كمجموعات منضوية مع آخرين، وليسوا متصدرين للحكم، والسياسة فن لا يجيده إلا السياسيون، والحركات الإسلامية لا تتقن مثل هذا الفن.

● ما المشكلة أن يتبنى الحزب مرجعية إسلامية؟

- لا مانع من ذلك، ولكن الواقع العالمي لا يرضى بذلك.

● الديمقراطية تمت تجربتها، وحين وصل الإسلاميون للحكم بطريقة ديمقراطية تم الانقلاب عليهم؛ لذا هناك من شباب الإسلام من بدأ يكفر بالديمقراطية؟

- المشكلة هي أن الإسلاميين ما دخلوا في الديمقراطية حقيقة، وإنما دخلوا في الانتخابات فقط، وصناديق الاقتراع، والديمقراطية الحقيقية ليست فقط الانتخابات؛ بل إن مجال الديمقراطية كبير، يدخل فيه الإدارة الحاكمة، والمراقبة، وتفعيل دور المجتمع المدني، فالديمقراطية أدوات متكاملة وليست أداة واحدة، والحركات الإسلامية حين فازت بالانتخابات ظنوا أنهم فازوا بالديمقراطية، فهم مسكوا آلية واحدة وتركوا مجموعة من الآليات، وهذا يحتاج لجهد كبير.■



رئيس حزب العدالة والرفاه الإندونيسي السابق لـ«المجتمع»:

في طريقنا إلى قيادة البلاد

د. أنيس متَّى، هو أحد قادة الحركة الإسلامية وحزب العدالة والرفاه في إندونيسيا، وسبق له أن كان نائباً لرئيس مجلس النواب، وكان رئيساً لحزب العدالة والرفاه.

وللدكتور أنيس تجربة فريدة في العمل السياسي والبرلماني؛ حيث رأس حزباً، وأدار عملاً برلمانياً وسياسياً في الدولة؛ وبالتالي أتيحت له فرصة استقراء الدولة ودراستها عن قرب، وهو ما سيكون فيه فائدة كبيرة لقراء مجلة «المجتمع». وإلى تفاصيل الحوار الذي أجريناه معه باللغة العربية التي يتقنها دون الحاجة

● حبذا لو تعطينا فكرة عن الحزب ونشأته ودوره وأهم المواقف التي مرَّ بها الحزب في العمل السياسي؟

- حزب العدالة والرفاه، تم تأسيسه في عام ١٩٩٨م، وهو من ثمار الآثار السياسية التي حدثت في تلك السنة، وعاش تجربة سياسية لمدة ١٧ عاماً، إلى الآن، وصار لدينا تجربة في الحكم ١٥ عاماً، والآن لدينا تجربة في المعارضة؛ حيث إن المعارضة في إندونيسيا تشكل أغلبية في البرلمان، فلديها ٦٣٪ من مجموع مقاعد البرلمان، ويوجد في البرلمان ٦ أحزاب.

● كنتم في الحكومة ثم تحولتم للمعارضة، هل يوجد فرق بين الحالتين؟

- ما نود أن نؤكده في البداية أنه توجد مصلحة على مستوى الشعب، ومصلحة على مستوى الدولة، ومصلحة على مستوى الحزب.

أما المصلحة على مستوى الشعب؛ فهي تكريس الحالة الديمقراطية، وأن يتم تداول السلطة بطريقة مؤسسية، وتجربتنا في الحكم مدة ١٥ عاماً تتمحور داخل هذا الإطار، وهو إطار تداول السلطة، ولما دخلنا في المعارضة، أكدنا هذه القيمة في الممارسة العملية، وأنه يجب أن نقوم بعملية المعارضة بطريقة ذكية، وهي أن تبقى مصلحة الشعب هي المصلحة العليا، وألا نجعل فكرة المعارضة طريقاً لإفشال الحكومة.

وهذه التجربة أعطت الشعب نموذجاً في الممارسة الديمقراطية، ووراء تلك التجربة خلفية فكرية، وهي أننا نعتقد أن هناك قضايا تواجهها الحكومة، وهي ليست من صالحها، ولا تملك أي قدرة تساعدها في نجاحها، وهذه هي المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها كل بلدان العالم، حيث تواجه مشكلات ليس من صالحها ولا تستطيع حلها، ونحن نعتقد أن حجم المشكلة التي تواجهها الحكومة أكبر من حجم الحلول التي تقترحها، والأحزاب الداعمة لها في الحكم، ومن هنا سيظهر أمام الشعب أن عجز الحكومة على توفير الحلول للمشكلات ليس راجعاً لعراقيل تضعها المعارضة.

ولهذا فعملية تبادل السلطة بين الحكومة والمعارضة تتم بطريقة مؤسسة وديمقراطية، ومن ضمن الإسقاطات المؤسسية أن يبدأ كل شيء بشكل قانوني، لذلك استحدثنا منذ البداية تعديل الدستور، وتعديل القانون، قبل أن يتم أي تغييرات، بحيث تتم التغييرات على ضوء قانوني ودستوري.

أما مصلحتنا على مستوى الحزب، فكوننا بدأنا الحياة السياسية صغاراً، فكان



لدينا تجربة سياسية مدتها ١٧ عاماً منها ١٥ عاماً في الحكم والآن في المعارضة

للمرة الأولى في تاريخ إندونيسيا تكون المعارضة هي الأغلبية في البرلمان والحكومة هي الأقلية

فرصتنا للوصول للحكم مفتوحة لأننا موجودون وسط القوى الفاعلة في البلاد



يهمنا أن نوجد بيئة إستراتيجية خارجية، تسمح لنا بالبقاء والتطور والقيادة؛ فالبيئة الديمقراطية هي أهم شيء بالنسبة لنا أكثر من الوصول إلى السلطة، لأنها هي التي تسمح لنا وتعطينا الفرصة للبقاء والتطور ثم القيادة بعد ذلك، وهذا التفكير هو الذي أدى بنا إلى هذا التطور والبقاء مع وجود أشد الأزمات، وسط تيار القوى السياسية الحاكمة.

● هل تعتقد أن حزب العدالة والرفاه وضع أهدافاً سياسية واقتصادية؟ وهل تحققت هذه الأهداف؟ وما الأماني التي تودون تحقيقها في المستقبل؟

- منذ بداية نشأة الحزب، ونحن نضع أمامنا ثلاث مراحل، وقد تجاوزنا مرحلتين، ونحن الآن في طريقنا للمرحلة الثالثة.

المرحلة الأولى نطلق عليها مرحلة «الانتظار»؛ فقبل تأسيس الحزب كنا حركة إسلامية محورية، ولكنها تعمل تحت الأرض، ونعني بالانتظار هو أننا عندما دخلنا في السياسة كان هدفنا أن نؤسس واجهة سياسية رسمية لهذه الحركة، وهذا يعني أن المؤسسة التي تحتوي هذه الحركة هي المؤسسة التي تتبع كل القوانين والنظم السياسية الموجودة في البلد، وتخضع لها، هذا ما نعنيه بالانتظار.

ولكي نبقى في النظام السياسي الإندونيسي، والانتظام السياسي الوطني، لا بد أن نكون قوى في البلد، ونحدد معايير النجاح، مثلما دوّن في القوانين السياسية، والنظام السياسي، ومعيار النجاح هو تجاوز ٣٪، فمن عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨م نطلق عليها فترة الانتظار.

المرحلة الثانية: الدخول ضمن التيارات السياسية الحاكمة في البلد، وبهذا دخلنا في التحالف، صحيح أننا تحالفنا من قبل، ولكن لم نكن بتلك القوة، وفي عام ٢٠٠٤م كنا جزءاً مؤسساً لهذا التحالف الحاكم، أما في عام ٢٠٠٩م فلم نكن بهذا القدر؛ لأننا لم نتجاوز العتبة الموجودة لتأهيلنا للدخول في البرلمان (٣٪).

في عام ٢٠٠٤م كانت لدينا قوة برلمانية، وأصبحنا ضمن الأحزاب المتوسطة، ودخلنا في تأسيس تحالف جديد، هو الذي حكم البلد حتى عام ٢٠١٤م، كذلك تحالفنا من قبل من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠٤م، ولكننا نعتبر هذه الفترة هي فترة انتظار، ثم أصبحنا جزءاً من القوى الأساسية في البلد.

حالياً نحن متجهون إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة «القيادة»، بالرغم من أننا في مقعد المعارضة، هذه المرة الأولى في التاريخ السياسي الإندونيسي أن تكون

المعارضة هي الأغلبية في البرلمان، وأن تكون الحكومة هي حكومة أقلية.

ولكن تحت النظام الرئاسي من الممكن أن يحدث هذا على الطريقة الأمريكية.

وبهذا فنحن نحقق عملية توازن القوى السياسية، ونحن على ثقة بأننا سوف نقود البلد في المستقبل؛ لأن حجم الأحزاب الإندونيسية متقاربة؛ فلا توجد أحزاب كبيرة مسيطرة على البلد، ولا توجد هوة كبيرة بين كافة الأحزاب الإندونيسية، فالأحزاب كلها متقاربة، ولأول مرة في تاريخنا لا يوجد حزب سياسي يتوافر لديه الشروط لترشيح رئيس الجمهورية بمفرده، ولكن يتم ذلك بواسطة تكتل للأحزاب، ونحن شجعنا قيام طريقة جديدة لصناعة التكتلات السياسية (كتلة المعارضة، وكتلة الحكومة)، وهذا الأمر يقوي العملية السياسية في البلد؛ فبدلاً من وجود حزبين فقط، يوجد تكتلان كبيران، وهذا يقوي عامل الاستقرار السياسي في البلد.

ومن هذا المنظور فرصتنا للوصول للحكم مفتوحة، لأننا موجودون وسط القوى الفاعلة في البلاد.

● التجربة التركية ناجحة في قيادة البلاد منذ عام ٢٠٠٢م إلى يومنا هذا، وفي الانتخابات الأخيرة حاز حزب «العدالة والتنمية» على أكثر الأصوات، ويرجع ذلك إلى الخدمات التي يقدمها للشعب، والرؤية الاقتصادية.. هل من الممكن أن تتكرر تلك التجربة في إندونيسيا؟

- هناك فرق بين تركيا وإندونيسيا، في إندونيسيا لا يوجد صراع أيديولوجي شديد مثلما كان في تركيا والمنطقة العربية، وهذا له تأثيره في الأمور السياسية، ومعظم التنافسات السياسية في إندونيسيا تنحسر في أساس المصلحة الوطنية؛ لذلك تجد التكتلات الحزبية تندرج تحتها كل الأيديولوجيات المختلفة، فلا يوجد ما يسمى «تكتلاً إسلامياً» في مواجهة «تكتل قومي»، حيث يوجد في الحكومة تكتل قومي إسلامي، في مواجهة معارضة ذات تكتل قومي إسلامي، وهذا ما يخفف كثيراً من الصراعات الأيديولوجية.

والدستور يسمح لنا بإظهار هويتنا الإسلامية، وهذا الأمر لا يُسمح به في تركيا، ولا يوجد عندنا رئيس ليبرالي يعلن بصراحة أنه ليبرالي، وكل الأحزاب القومية قد تكون لديها الرؤية الليبرالية وفي الوقت نفسه لديها جناح إسلامي، لذا يوجد ما يسمى بالتدين العاقل في الأوساط السياسية.

الأمر الثاني: أن فكرة التنمية موجودة في البلد قبل الثورة، وليس هناك مبرر اقتصادي لإسقاط الحكومة السابقة، وعندما جاءت هذه الثورة واكبت ثورات عالمية مع سقوط الاتحاد السوفييتي، وهو ما يطلق عليه فترة عولمة الديمقراطية في العالم، بدءاً من آسيا الوسطى ثم إلى أوروبا الشرقية ثم إلى آسيا الجنوبية ثم إلى جنوب شرق آسيا وآسيا الشرقية، هذا في إطار الموجة الأولى التي حدثت في التسعينيات بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، لذلك فالبنية التحتية موجودة في البلد.

الذي حدث مع مسار الديمقراطية في إندونيسيا أنها فتحت باباً للحرية أكبر أمام الشعب للتنافس الحر في السوق؛ لذلك نجد هناك تناسباً بين الديمقراطية والسوق الحرة، لذا من نتائج الديمقراطية هو ظهور رجال أعمال جدد لم يكونوا موجودين في السابق، ولكن المناخ الديمقراطي سمح لهم بالدخول إلى السوق.

ولكن بعد عام ٢٠٠٠م الذي واكب حدوث الأزمة المالية في عام ٢٠٠٨م، كان لا بد من وجود نظرية اقتصادية جديدة في إندونيسيا؛ لأن ارتقاء اقتصاد البلد والتنمية التي تحققت والازدهار الاقتصادي الذي حققناه جزء كبير منه صُنع من خلال اندماجنا في منظومة الاقتصاد العالمي.

هذه الأزمات الاقتصادية الموجودة الآن تفرض علينا أن نفكر في نظرية تنموية جديدة، بعيدة عن النظريات القديمة التي كنا نتعامل بها في السابق.

● وهل لديكم طرح معين في هذا الموضوع؟

- حتى الآن لم نطرح أفكارنا، أظن أن النخبة السياسية الإندونيسية الآن على وعي بهذه الناحية.

ففكرة الرفاهية هي فكرة عامة هنا، وهي موجودة لدى القوميين ولدى الإسلاميين، ونحن لا نختلف مع غيرنا في هذه الفكرة؛ لأنها موروثة وهي موجودة قبل الثورة الإندونيسية.■

هناك فروق كبيرة بين تجربتنا في الحكم وتجربة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا

لا يوجد لدينا صراع أيديولوجي شديد مثلما كان في تركيا والمنطقة العربية لذلك تجد التكتلات الحزبية تندرج تحتها كل الأيديولوجيات

تصحيح واعتذار

ورد بالخطأ في العدد الماضي (٢٠٩١) (ص٢٦) في حوار الشيخ محمد فضيل أنه أستاذ بالجامعة «النظامية» الإسلامية بسريلانكا، وأنه مدير الجامعة.. والصحيح أنه محاضر فقط بالجامعة واسمها «النظيمية»، وأن مدير الجامعة هو د. محمد علي محمد شكري.. لذا لزم التصحيح والاعتذار.■



الركوع أو الجوع..
شعار «الأسد» ومليشياته مع المدن السورية

كتب: محرر الشؤون العربية

ليست مضايا وحدها الخاضعة للحصار في سورية، فثمة نحو ١٣ منطقة أخرى في البلاد تعيش أوضاعاً مأساوية نتيجة منع سكانها من الخروج والدخول، علاوة على منع وصول إمدادات الغذاء والماء إليها. وتواصل قوات النظام السوري ومليشيا «حزب الله» اللبناني حصارها للمدنيين القاطنين في مناطق المعارضة في سورية.



بلدة مضايا، الواقعة قرب الحدود السورية، تخضع للحصار الأكثر قسوة من قبل القوات السورية والمليشيات المتعاونة معها، حيث يموت الناس جوعاً أو يتعرضون للقتل عندما يحاولون مغادرة البلدة.

وأوضحت الأمم المتحدة في بيان أن ٤٠٠ ألف شخص يعانون محنة الحصار من قبل أطراف النزاع في سورية.

وتعد مدينة الزبداني، القريبة من الحدود مع لبنان، والتي شهدت اشتباكات عنيفة بين المعارضة وقوات النظام العام الماضي، إحدى المناطق التي فرض النظام ومعه «حزب الله» حصاره عليها في يوليو ٢٠١٥م، إلا أنه سُمح بشكل جزئي بإدخال المساعدات إلى المنطقة بعد اتفاق أبرم برعاية الأمم المتحدة، إثر هجمات المعارضة المكثفة على بلدتي كفريا والفوعة ذات الغالبية الشيعية.

حصار بالألغام

أزمة المجاعة التي عانتها مضايا المحاصرة منذ أكثر من ستة أشهر أحدثت تأثيراً كبيراً في الرأي العام العالمي، إذ لقي قرابة ٧٠ شخصاً مصرعهم؛ جراء الجوع وسوء التغذية، بينهم ٢٣ قضوا خلال ديسمبر ٢٠١٥م، في البلدة التي أحاطها «حزب الله» بالألغام منعاً لخروج السكان.

وسمح النظام السوري بإدخال مساعدات إنسانية مؤلفة من أربع شاحنات مرسلة من قبل الأمم المتحدة، إلى البلدة التي يقطنها قرابة ٤٠ ألف شخص منعوا من الخروج من البلدة، في وقت يحيط الغموض فيه مدى كفاية تلك المساعدة، والمدة التي ستلبي احتياجاتهم.

وأكد وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «ستيفن أوبراين» ضرورة إجلاء ٤٠٠ شخص حالتهم حرجة من البلدة، من أجل تقديم الرعاية الطبية لهم.

فيما أشارت المثلة الدائمة للولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة «سامانثا باور»، في بيان لها، إلى أن المساعدات المرسلة إلى مضايا تعد أدنى من الاحتياجات بكثير، مشددةً على ضرورة إجلاء ٤٠٠ شخص على وشك الموت بهدف تقديم الرعاية الطبية لهم.

وفيما يلي إطلالة سريعة على بعض المناطق السورية الأخرى التي تشهد وضعاً مأساوياً مثل الذي تشهده مضايا، لا سيما

في محيط العاصمة دمشق، حيث تتكثف عمليات حصار قوات النظام وكذلك «حزب الله» لمناطق المعارضة:

لا يقتصر الحصار على النظام السوري فقط؛ بل هناك مدن تعاني حصاراً مزدوجاً من النظام السورية من جهة، وقوات «داعش» من جهة أخرى، مثل:

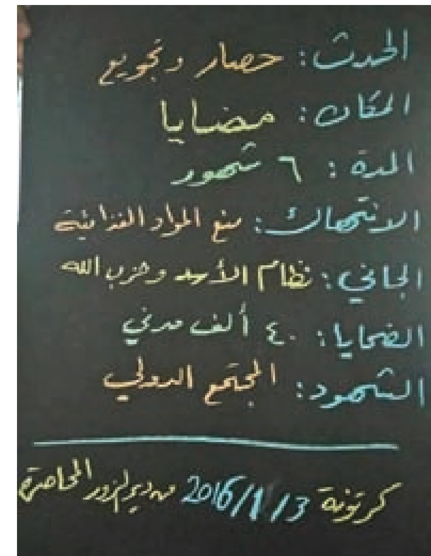
مدينة القلمون:

مدينة القلمون، شمال غربي دمشق، وبلداتها جيرود والرحيبة والضمير؛ حيث تعد بلدتا جيرود ورحيبة الواقعتان في منطقة القلمون ساحتين لهجمات النظام وتنظيم «داعش»، فضلاً عن وقوعهما تحت حصار النظام منذ أبريل ٢٠١٣م، حيث أوضح أبو جمال، القائد الميداني في المنطقة، أن ٨٥٪ من حالات الوفاة في البلدتين وقعت جراء هجمات النظام وتنظيم «داعش». كما تعاني مدينة الضمير في القلمون أيضاً من حصار النظام، وتشهد اشتباكات بين عناصر «داعش» من جهة، وفصائل «أجناد الشام»، «جيش الإسلام»، «جبهة النصرة»، «أحرار الشام» من جهة أخرى.

دير الزور:

كما يحاصر تنظيم «داعش» منذ نحو تسعة أشهر عدة أحياء (القصور والجورة ومنطقة الجمعيات) في مدينة دير الزور الخاضعة لسيطرة النظام، والتي يعيش فيها أكثر من ١٠٠ ألف شخص.

ويتبع النظام أسلوب الحصار والتجويع ضد المدنيين في المدن والبلدات المحررة؛ بقصد دفعها لمصالحات معه، رافعاً شعاراً طالما ردده: «الركوع أو الجوع».



الغوطة الشرقية:

تعاني منطقة الغوطة الشرقية للعاصمة دمشق حصاراً منذ ديسمبر ٢٠١٢م، فضلاً عن نقص في الطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب.

وبحسب سجلات لجان التنسيق المحلية في مدينة دوما بريف دمشق، لقي ٦٠١ شخص مصرعهم عام ٢٠١٥م في المدينة فقط، ٤٢٪ منهم جراء الغارات الجوية، أما الباقي فقضوا بسبب سوء التغذية.

حصار جنوب دمشق:

كما تشهد المدن الواقعة جنوب دمشق حصاراً خانقاً أيضاً؛ مثل مخيم اليرموك وداريا والمعضمية وكناكر.

حيث يشهد مخيم اليرموك، جنوب شرقي دمشق، حصاراً من قبل النظام منذ ديسمبر ٢٠١٢م، حيث اضطر جزء من سكان المخيم (المحاصر من قبل «داعش» أيضاً جنوباً)، إلى النزوح واللجوء خارجه، كما يفتقر قرابة ٣٥٠٠ من قاطنيه للمياه النظيفة، والغذاء، والمستلزمات الطبية، منذ عامين.

أمّا مدينة داريا، جنوبي دمشق، فتعاني حصاراً من قبل النظام منذ عام ٢٠١٢م، حيث لقي ٢٢٠٠ شخص مصرعهم؛ جراء هجمات النظام عليها حتى اليوم، فيما ذكرت مصادر محلية في المدينة أن النظام ألقى قرابة ألف برميل متفجر عليها.

ويعاني ٤٠ ألف مدني يقطنون حي المعضمية، غربي داريا، حصاراً خانقاً من النظام، كما تشهد بلدة كناكر، بريف دمشق الجنوبي، حصاراً منذ مارس الماضي.

مأساة حمص والتدخل الأممي المتأخر

ظل حصار النظام لمدينة حمص، وسط سورية، ممتداً على مدار ٤ سنوات؛ بل لا تزال هناك أجزاء من حي الوعر في المدينة تعاني حصاراً من قبل النظام، كما لا تزال مدن الحولة وتلبيسة والرستن، شمالي حمص، تعاني حصاراً منذ ثلاث سنوات.

فقد انتهى حصار النظام لمدينة حمص القديمة بعد اتفاق رعته الأمم المتحدة، بعد أن لقي قرابة ١٥٠ شخصاً حتفهم جراء سوء التغذية وضعف الإمكانات الطبية، خلال فترة الحصار التي بدأت في مايو ٢٠١١م، وانتهى في مايو الماضي، وذلك بسماح النظام بإدخال المساعدات الإنسانية إليها برعاية الأمم المتحدة بشرط تسليمها للنظام وإخلائها من المعارضة.■



الأمم المتحدة: ٤٠٠ ألف شخص في حصار من قبل أطراف النزاع في سورية

مضايا محاصرة بالألغام من قبل «حزب الله» منعاً لخروج سكانها

أكثر من ٦٠٠ شخص لقوا مصرعهم في الغوطة الشرقية ٤٢٪ منهم جراء الغارات الجوية والباقي بسبب سوء التغذية

النظام السوري يستخدم أسلوب الحصار والتجويع ضد المدنيين لإخضاعهم للمصالحة

قوات «داعش» ومليشيات «حزب الله» تشاركان النظام السوري في حصار بعض البلدات والمدن

تونس:

ثورة الياسمين في ربيعها الخامس.. هل ما زالت تراوح مكانها؟

يأتي شهر يناير كل عام محملاً بذكريات جميلة لكل الحالمين إلى الحرية، والتواقين إلى العدل والمساواة الاجتماعية، ذكريات قريبة منا جميعاً، عشناها وتعايشناها، وتفاعلنا معها في أكثر من بلد، ومنها تونس التي تعد مفجرة ثورات «الربيع العربي» التي انتقلت شرارتها بعد ذلك في أكثر من بلد آخر، ما زالت تداعياتها وارتداداتها لم يعرف لها قرار بعد.

ففي الذكرى الخامسة لثورة الحرية والكرامة التي انطلقت شرارتها الأولى عقب إقدام الشاب البوعزيزي على حرق نفسه في ديسمبر ٢٠١٠م بسبب مشكلة اجتماعية اقتصادية، والتي توجت بفرار الطاغية «بن علي» في ١٤ يناير ٢٠١١م.. تعيش تونس فترة حرجة من تاريخها، حيث عادت الاحتجاجات إلى واجهة الأحداث بصورة توحي باستعادة الحالة الثورية مرة أخرى، وذلك على إثر انتحار الشاب رضا اليحياوي في منتصف يناير الماضي؛ احتجاجاً على حذف اسمه من قائمة المرشحين للعمل في حادثة تذكِّر بما حدث في نهاية عام ٢٠١٠م مع البوعزيزي، وكأن الأيام تستنسخ أحداثها.



والآن بعد مرور ٥ سنوات يحار المرء في الإجابة عن هذا السؤال بصورة واضحة: يا ترى هل ما تشهده تونس الآن ربيع خامس حقاً، أم أنه شتاء محمل بالعواصف والأعاصير؟

الياسمين.. والربيع العربي

مقارنة سريعة بين ثورة الياسمين وما تبعتها من ثورات في بلدان عربية أخرى، ربما تأتي في صالح الأولى من ناحية التوافق السياسي الكبير بين فرقاء وأخلاط متباينة الأيديولوجية والمنطلقات الفكرية وربما العقدية، لكنهم نجحوا فيما خسر فيه آخرون ربما كانت فرصتهم في التوافق أكبر؛ كانت الفوارق بينهم ضيقة، لكنهم وقعوا فريسة التجاذبات والتناحرات التي استغلها أعداء الثورة؛ فأعادوهم إلى ما قبل نقطة البداية، والحديث هنا منصبٌّ على مصر (التي كانت ثورتها في يناير أيضاً)، وليبيا بصورة كبيرة، أما الثورة السورية واليمنية فلهما شأن وظروف أخرى.

ربما يدل على ما أشرنا إليه سابقاً في تونس ذلك الحدث الدولي الكبير المتمثل في جائزة «نوبل للسلام» التي حازها الرباعي الراعي للحوار في تونس، والذي أثمرت جهوده هذه الحالة من التعايش والتوافق المعلنين - على الأقل - سياسياً ودستورياً.

أيضاً لا يخفى على أي مراقب للوضع التونسي بعض المكاسب الخاصة بالحريات العامة، المتمثلة في إطلاق حرية الرأي والتعبير، وعودة النشاط للمجتمع المدني، والتخلص من الدولة البوليسية، وكتابة دستور يجمع بين الحداثة والجذور التاريخية، إضافة لتحقيق التبادل السلمي للسلطة.

ولكن لا يمكن الاطمئنان الكبير لما سبق؛ فالوضع السياسي الآن في تونس يبدو أنه متجه إلى تغيرات دراماتيكية نتيجة الانشقاقات في حزب «نداء تونس» المسيطر على الحكومة بعد تصدره للانتخابات التشريعية الأخيرة؛ حيث استقال منه ربع أعضائه في البرلمان تقريباً.

الوجه الآخر

لكن على الجانب الآخر، هل حققت الثورة التونسية ما كان يصبو إليه الناس الذين خرجوا في ديسمبر ٢٠١٠ ويناير ٢٠١١م، وما حرق من أجله بوعزيزي نفسه في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م؟

أظن أن نظرة سريعة على باقي مكونات الحياة التونسية تدل على أن ذلك ما زال دونه طريق طويل على التونسيين قطعه حتى يجنوا ثمرة الدماء التي أريقت.

فالحريات السياسية التي حدثت وحرية التعبير التي أطلقت جاءت في عامها الخامس بأحد رموز النظام القديم ومكنته من الحكم، بصورة ديمقراطية وشرعية لا يستطيع أحد التشكيك فيها أو معارضتها!

بين إخوان مصر وإخوان تونس

ربما يغري الحديث السابق عن التوافق بين التونسيين البعض إلى مقارنته بالوضع المصري، من خلال المقارنة بين النواتين الصلبتين المؤثرتين في كل منهما، وهما الإخوان المسلمون في مصر، وربيبتهم «حركة النهضة التونسية»؛ ولكن تعقيدات الوضع في البلدين جعلت هؤلاء المقارنين يتجهون اتجاهين متعاكسين.

ففي الوقت الذي يرى فيه بعضهم أن حكمة إخوان تونس فاقت حكمة آبائهم التنظيميين (إخوان مصر) في تجنيب البلاد ويلات الدماء والحروب، وأنهم استطاعوا الحفاظ -بحنكتهم - على العملية الديمقراطية والمسار السياسي، وتجنبوا ببراعة الصدام مع الدولة العميقة وأذرعها الأمنية.. يذهب آخرون إلى أن ما حدث في تونس هو تمكين للنظام القديم الذي ثار عليه الناس ومن أجله أريقت الدماء بصورة شرعية، لا يستطيع أحد الاعتراض عليها أو المطالبة برحيل النظام؛ لأنه جاء بإرادة شعبية حرة، ويرون أن المواجهة بين الثورة والثورة المضادة لم تنتهِ بعد، لكنها مؤجلة وقابلة للانفجار في أي وقت.

ويرى هؤلاء أن ما حدث في مصر ربما يكون علاجاً جذرياً للأزمة من خلال فتح كل الجروح معاً لتضميدها، والنفاذ إلى أصل الداء بصورة مباشرة؛ حتى يتم الشفاء الذي لا يغادر سقماً في مفاصل الدولة، حتى وإن كان الألم كبيراً.

الوضع الاقتصادي والأمني

يُعد الملفان الاقتصادي والأمني المؤشرين الرئيسين على اقتراب أي نظام سياسي من خط الاستقرار أو ابتعاده عنها؛ ذلكم أنهما يمسان عموم الناس؛ فالفقير الكادح ربما لن يجدي معه كثيراً الانفتاح السياسي والحرية الكبيرة إذا لم يجد ما يسد به رمق أولاده، أو إذا لم يشعر بالأمن على نفسه وأهل بيته في غدوته وروحته.

الوضع السياسي الآن في تونس يتجه إلى تغيرات دراماتيكية نتيجة الانشقاقات في حزب «نداء تونس»

الثورة التونسية نجحت فيما أخفقت فيه بقية ثورات «الربيع العربي» من ناحية التوافق السياسي

والمراقب للوضع التونسي سيجد فجوة لا تضلها عين منصفة بين الوضع السياسي وما حدث فيه من تقدم في الحريات العامة وتداول السلطة من جهة، والوضعين الاقتصادي والأمني من جهة ثانية.

فعلى الصعيد الاقتصادي، يبدو المأزق الكبير الذي عليه الاقتصاد التونسي بعد ٥ سنوات من ثورة اجتماعية وشعبية كانت ترنو إلى الرفاه الاجتماعي والاقتصادي؛ فلغة الأرقام ومؤشرات الاقتصاديين التي لا تخضع لوجهات النظر في التحليل تؤشر إلى تراجع النمو مع نهاية السنة الماضية إلى حدود ٠,٥٪، بعد أن كانت خلال حكم الترويكا ٢,٥٪، في حين كانت في آخر العهد السابق ٥٪؛ وهو ما أثر بدوره على الاستثمار الداخلي والخارجي والبطالة والديون والأسعار.

أما على الصعيد الأمني، فلم تغب عن الذاكرة بعد ما حدث خلال هذا العام فقط من تفجير متحف «باردو» المحاذي للبرلمان؛ وهو ما خلف عشرات القتلى والجرحى، وتم احتجاز ٢٠٠ سائح، ثم تبع ذلك بثلاثة أشهر تقريباً العملية التي استهدفت فندقاً سياحياً في مدينة سوسة، والتي قتل فيها ٢٨ شخصاً وجرح ٢٦ آخرون، معظمهم بريطانيون.

وبعد هذه التطوافة السريعة في ذاكرة ٥ أعوام من ثورة الياسمين، يظل السؤال معلقاً بانتظار ما سيسفر عنه قابل الأيام: هل هو ربيع خامس، أم شتاء عاصف، أم خريف انتقالي بينهما؟■

ليبيا..

حكومة تترقب الثقة.. وتفجيرات تهدد «الذهب الأسود»

يعد موضوع حكومة الوفاق الوطني التي أعلن عنها مؤخراً في ليبيا، والتي تعطلت بسبب عدم منح برلمان طبرق الثقة لها؛ هو الحدث الأبرز خلال الشهر الأول من عام ٢٠١٦م.

ففي التاسع عشر من يناير الماضي أصدر المجلس الرئاسي الليبي قراراً بتشكيل حكومة وفاق وطني؛ تهدف إلى توحيد الفرقاء الليبيين بمقتضى خطة أممية، وذلك بعد مناشدات دولية متعددة خاصة من المبعوث الأممي «مارتن كوبلر» الذي دعا إلى دعم اتفاق الصخيرات، واحترام ما نتج عنه من قرارات، وقد تشكلت الحكومة برئاسة فايز السراج من ٣٢ وزيراً.

وقد لاقت الحكومة فور الإعلان عنها دعماً دولياً وأممياً كبيراً، على أمل إنهاء النزاع بين الأطراف الليبية منذ عام ونصف عام؛ فقد أعلنت الممثلة العليا للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «فيديريكا موجيريني» أن الاتحاد رصد ١٠٠ مليون يورو لدعم المساعدات الإنسانية والمؤسسات الحكومية في ليبيا، تفعَّل بدءاً من اليوم الأول لاستلام حكومة الوفاق الوطني مهامها.

لكن في القابل، فوجئت الحكومة الوليدة بتحديات داخلية كبيرة؛ نظراً لاعتراض بعض الأطراف على آلية الاتفاق عليها وطريقة اختيار الوزراء؛ حيث شددوا على ضرورة أن تكون حكومة الوفاق نتيجة حوار ليبي ليبي وليست مفروضة من الخارج، وقد دفع ذلك عضوين من المجلس الرئاسي المكون من تسعة أعضاء إلى تعليق عضويتهما؛ وهما النائب علي القطراني، مرشح البرلمان من المنطقة الشرقية، ووزير الدولة عمر الأسود، مرشح مدينة الزنتان.

ثم وجدت الحكومة نفسها أمام تحدٍّ أكبر، وهو الحصول على ثقة برلمان طبرق المنقسم على نفسه أصلاً؛ وهو ما فشلت فيه؛ حيث رفض البرلمان منحها الثقة (بواقع ٨٩ صوتاً من ١٠٤ أعضاء حضروا الجلسة)؛ اعتراضاً على زيادة عددها، وأمهل رئيسها فايز السراج ١٠ أيام لتقديم تشكيلة جديدة مصغرة.

وكانت بعض الأطراف الليبية المتنازعة قد توصلت لاتفاق سلام وقعه برلمانيون وشخصيات سياسية وممثلون عن المجتمع المدني في مدينة الصخيرات المغربية منتصف ديسمبر الماضي، الذي بموجبه تم اقتراح هذه الحكومة، رغم أن المؤتمر الوطني يعارض اتفاق الصخيرات ويصر على إدخال بعض التعديلات عليه.

برلمان طبرق وتعميق الانقسام

وبخصوص اتفاق الصخيرات، صوَّت برلمان طبرق على قبول مواد الاتفاق إلا المادة الثامنة؛ حيث طالبوا بإلغائها؛ وهو ما اعتبره المؤتمر الليبي انتهاكاً صارخاً للاتفاق، وانقلاباً عليه؛ حيث يرى أن سبب الاعتراض



على المادة هو الخوف من خسارة خليفة حفتر موقعه.

وتنص المادة الثامنة من الاتفاق على «نقل كل صلاحيات المناصب الأمنية والعسكرية والمدنية إلى مجلس رئاسة وزراء حكومة الوفاق بعد توقيع الاتفاق مباشرة، على أن يتخذ مجلس الوزراء قراراً بشأنها خلال مدة لا تتجاوز عشرين يوماً، وفي حال عدم اتخاذ قرار خلال هذه المدة، يقوم المجلس باتخاذ قرارات تعيينات جديدة خلال مدة ثلاثين يوماً».

هذه التطورات السياسية دفعت المبعوث الأممي إلى ليبيا «مارتن كوبلر» إلى التحذير من أن المسار السياسي الهادف إلى توحيد السلطات يسير ببطء مقارنة بالتوسع العسكري لتنظيم «الدولة الإسلامية»، رغم أنه من المفترض أن يكون المسار السياسي أسرع من التوسع العسكري لـ«تنظيم الدولة»، مضيفاً أنه في الوقت الذي تقضي فيه القوى السياسية أياماً لمناقشة ما ورد في اتفاق الصخيرات من مواد وبنود، يستغل «تنظيم الدولة» (داعش) الوضع ويتوسع ويستحوذ على الأراضي ويأخذها من الليبيين.

التطورات الميدانية

وعلى صعيد العمليات العسكرية على الأرض، فإنها تصدق ما ذهب إليه المبعوث الأممي من أن الوضع العسكري أكثر سخونة من الوضع السياسي؛ حيث بدأ العام الجديد بـ٦٥ قتيلاً، و١٢٧ مصاباً في هجوم على مركز لتدريب الشرطة في مدينة زليتن غربي ليبيا، وقد أعلن «تنظيم الدولة» مسؤوليته عن الهجوم.

تبع ذلك هجوم لـ«تنظيم الدولة» أيضاً على منطقة السدرة النفطية شرقي البلاد؛ أسفر عن مقتل ثلاثة من أفراد الأمن، وإصابة خمسة آخرين بجروح، عقب هجومين بسيارتين مفخختين على بوابة منطقة السدرة، تبعهما على الفور هجوم مسلح على المنطقة من أربع جهات، في محاولة للتنظيم للسيطرة عليها، وقد أعلن التنظيم على «تويتر» عن فرض سيطرته الكاملة على مدينة بن جواد الساحلية شمالي ليبيا.

وقد تعددت محاولات «تنظيم الدولة» لمهاجمة آبار النفط الليبية، بعد توعده بذلك في إصدار له؛ حيث أحرق خزانات نفط في راس لانوف؛ وهو ما فسره مراقبون بأنه محاولة للسيطرة على المنطقة حتى تكون


فايز السراج

لا بد من الإسراع في إنجاز المسار السياسي حتى يتم التصدي لتنظيم «الدولة الإسلامية»

ملاذاً آمناً له، خاصة بعد تعرض مواقعه في سرت للكثير من الغارات الجوية الموجعة.

وفي المقابل، هاجمت طائرتان حربيتان موقعين لـ«تنظيم الدولة» في مدينة سرت الساحلية شمالي ليبيا، حيث استهدفت الطائرتان - اللتان لم تعرف هويتهما - منطقتي الصبيحة والظهير في ضواحي سرت، وفقاً لشبكة «سرت» الإخبارية، ويعتقد أن التنظيم يستخدم المنطقتين لتخزين الأسلحة.

وقد بدا «تنظيم الدولة» في ليبيا هاجساً يؤرق المجتمع الدولي؛ وهو ما دعا بعض الدول إلى ضرورة التدخلات الدولية ونشر قوات أجنبية في ليبيا؛ بحجة مواجهة «تنظيم الدولة»؛ قبل أن يتمدد ويأخذ من ليبيا وطناً له؛ وهو ما دفع الرجل الثاني في «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» الجزائري أبو عبيدة العنابي إلى أن يحذر الغرب من التدخل في ليبيا، مؤكداً رفضه اتفاق الصخيرات بين الفرقاء الليبيين، ومتهماً حكام العرب والغرب بالتآمر لتسليم ليبيا إلى إيطاليا من غير حرب، على حسب زعمه في تسجيل صوتي.

جبهة حفتر

من جهة أخرى، شهد شهر يناير تفوقاً عسكرياً لمقاتلي مجلس شورى ثوار مدينة بنغازي في مواجهة قوات اللواء خليفة حفتر؛ حيث تمكن الثوار من إسقاط طائرة تابعة لحفتر من طراز «ميج» أثناء شنها غارة جوية على مواقع عسكرية لقوات مجلس شورى الثوار بمنطقتي الليثي وأبوعطني جنوبي المدينة.

تبع ذلك مقتل ٨ من قوات حفتر وإصابة أكثر من ١٠ آخرين في اشتباكات مع مقاتلي مجلس شورى الثوار بمنطقة الهواري غرب بنغازي.

وقد شهدت جبهة اللواء خليفة حفتر تصدعات داخلية؛ حيث شن محمد الحجازي، القيادي في قوات حفتر، هجوماً حاداً عليه، وأعلن في مؤتمر صحفي «البدء في تصحيح مسار عملية الكرامة» التي يقودها اللواء المتقاعد بعد أن انحرفت عن أهدافها، وساهمت في شرخ النسيج الاجتماعي، وانقسام الأسر في المنطقة الشرقية.

وتحدث الحجازي عما وصفه بطمع حفتر وأبنائه وبعض من أبناء عمومته في الوصول إلى السلطة، وقيامه باختلاس الأموال المخصصة لدعم الجيش الليبي واستخدامها لمصالح شخصية.

وما زالت الساحة الليبية تمور بالكثير من الأحداث والتفاعلات الداخلية، التي يتم توجيه كثير منها من خلال «الريموت» الذي تتحكم فيه قوى دولية وإقليمية متنوعة ومتعددة الأهداف والتوجهات حيال هذا البلد النفطي.■



أسعار النفط والموازنة وتعديل الدستور..

تتصدر المشهد العام للجزائر

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تشهد الجزائر منذ بداية العام الحالي هيمنة ثلاث قضايا جوهرية أضحت تحدد المشهد العام، وتجلب إليها الكثير من السجال والنقاشات الحادة، سواء في الإعلام الحكومي أو الخاص، أو من خلال نشاطات الطبقة السياسية بمختلف أطيافها وانتماءاتها، وحتى على المستوى الشعبي الذي بات مشغولاً بما يثار ويجري حوله، لارتباط كل هذه القضايا بمصير البلد وارتداداتها المباشرة على الحياة العامة.

وهذه القضايا الثلاث هي: انهيار أسعار النفط، وقانون الموازنة الجديد، وتعديل الدستور.

مأزق أسعار النفط

يُعد الاقتصاد الجزائري اقتصاداً ريعياً، يعتاش على تجارة المحروقات من نفط وغاز، حيث تمثل هذه التجارة ما نسبته ٧٩٪ من إجمالي صادرات الجزائر؛ لذلك فالملف صاحب الأولوية والأكثر حساسية بالنسبة للجزائريين هو الملف الاقتصادي والقدرة المالية للبلاد؛ لأن جميع الملفات الأخرى بما فيها الإصلاحات الاجتماعية والسياسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعائدات المحروقات، لذلك فقد أثار انهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية، وتجاوزه عتبة ٣٠ دولاراً للبرميل انخفاضاً، استنفاراً حكومياً وشعبياً في الجزائر، على اعتبار أن الموازنة العامة التي تعتمدها الحكومة الجزائرية مبنية على متوسط سعر للنفط يبلغ ٤٥ دولاراً للبرميل، وبمتوسط سعر مرجعي يبلغ ٣٧ دولاراً للبرميل، وهو ما يؤدي حتماً لاختلال كبير في الموازنة والنفقات العامة، ويفرز وضعاً مقلقاً ينعكس مباشرة على المجتمع الجزائري وقدرته الشرائية وأنماط حياته.

فقد بدأ أول هذه الانعكاسات بإعلان الحكومة تطبيق سياسة التقشف وتقليص وارداتها من بعض السلع الكمالية، ودعوتها الشعب لفهم الإجراءات والزيادات الجديدة في الأسعار، بعد أن تهاوى سعر صرف الدينار الجزائري مقابل الدولار، الذي فقد أكثر من ٢١٪ من قيمته الاسمية خلال سنة واحدة فقط؛ ما أدى بالرئيس الجزائري إلى دعوة الحكومة لقول الحقيقة للجزائريين وإعلامهم بالوضع الاقتصادي الجديد، والتحديات التي باتت مفروضة على البلاد حكومة وشعباً، وأهمها تآكل احتياطيات الصرف، وعجز الميزان التجاري الذي قد يصل مستواه إلى ١٤ مليار دولار، نتيجة تقلص عائدات الصادرات وعدم قدرتها على تغطية فاتورة الواردات المرتفعة.

كل هذه الأسباب عجلت بفرض ما يسميه الجزائريون «شد الأحزمة»، أو سياسة التقشف تزامناً مع دخول العام الجديد، الذي عرف زيادة ملحوظة في مختلف أنواع الضرائب، وارتفاعاً محسوساً في الأسعار، من خلال تطبيق زيادات جديدة مست مواد أساسية

ومدعمة يكثر الطلب عليها، وأهمها الوقود والكهرباء، إضافة إلى مواد أخرى قد تمسها نفس الزيادات، إذا لم تنتعش أسعار النفط على المدى القريب، وهي الزيادات التي فسرها وزير المالية عبدالرحمن بن خالفة، على أنها إجراءات تهدف لتقريب سعر الاستهلاك من تكلفة الإنتاج، كما أرجع ارتفاع الضرائب إلى مسعى الحكومة للمحافظة على وتيرة النمو الاقتصادي رغم تدهور سعر النفط، من خلال رفع المداخيل خارج المحروقات بتوسيع الوعاء الضريبي، دون المساس بالضغط الجبائي برفع الرسوم.

قانون موازنة مثير للجدل

بالتزامن مع انهيار أسعار البترول ودخول العام الجديد، كانت الحكومة الجزائرية قد أعدت قانون موازنة جديداً ومثيراً للجدل، يشتمل على عدد من الإجراءات والبنود التي شكلت تغييراً عميقاً في الكثير من القضايا الجوهرية والحساسة، على غرار ملف الخصخصة والاستثمار الأجنبي، التي رأت الحكومة أنها ضرورية لمواكبة الإيقاع الجديد الذي فرضته الظروف الاقتصادية العالمية والسياسات المنفتحة على تنويع مصادر الدخل، في حين لم ترحب المعارضة بهذا القانون الذي رأت أنه يضيق على الجزائريين معيشتهم، ويمهد لبيع البلاد؛ لما تضمنته بعض المواد التي اشتمل عليها، ودعت إلى مراجعته وإعادة الأمور إلى نصابها، وهو ما يرجحه نواب هذه الأحزاب من خلال رفض الموافقة على تمرير قانون المالية الجديد في جلسة المصادقة عليه في البرلمان، واعتبروا أن القانون يشرع لافتراس وخنق المواطن الجزائري، ويعمق الأزمة الحالية ويضعف القدرة الشرائية للشعب والمواطن البسيط.

إجمالاً؛ فإن مبعث القلق الذي يساور المعارضة الجزائرية بشأن قانون المالية الجديد لسنة ٢٠١٦م، ينطلق من كونه يتضمن الكثير من الأخطار، خصوصاً فيما يتعلق بثلاث مواد أساسية منه، هي المواد (٥٣) و(٦٦) و(٧١)، حيث تنص المادة (٥٣) على التنازل عن العقار السياحي للقطاع الخاص الذين يستغلونه حالياً، وهي لا تميز بين المستثمر المحلي والأجنبي، وكل الخوف أن تشمل هذه المادة مستقبلاً قطاعي الفلاحة والصناعة؛ مما يعني تخلي الدولة عن ملكيتها لصالح الخواص.

أما المادة (٦٦) فتشير إلى إمكانية تخلي الدولة عن المؤسسات العمومية واحتفاظها بحق ٤٣٪ من الأسهم فقط؛ ما يعني بيع المؤسسات الكبرى التي هي ملك للدولة الجزائرية لرجال المال والأعمال المحليين والأجانب، وهو تحول عميق يخالف ما كان معمولاً به سابقاً من خلال قاعدة «٤٩/٥١» أو ما يسمى «حق الشفعة».

أما المادة (٧١) فتنص على منح صلاحيات مطلقة لوزير المالية لتحويل الميزانية من قطاع لآخر دون العودة إلى المؤسسات التشريعية بالبلاد (البرلمان).

ورغم كل هذه المخاوف التي ما زالت تعتري المعارضة، فإن وزير المالية عبدالرحمن بن خالفة دافع بشراسة عن قانون الموازنة الجديد عندما تمت المصادقة عليه تحت قبة البرلمان الجزائري، رغم اعترافه لاحقاً بصعوبة الوضعية التي أفرزها انهيار أسعار النفط، وتأثير ذلك على موازنة الدولة، وهو ما أدى بالحكومة، حسبه، إلى تبني تسيير مزدوج براجماتي، ويقظة على الثروات والاستثمارات بنظرة استباقية.

أما وزير الصناعة عبدالسلام بوشوارب، الذي يعتبر من الوزراء الأكثر نفوذاً في الحكومة، فأكد أن القانون تضمن تدابير لتقوية الاقتصاد الوطني، وتحسين مناخ الاستثمار، وكذا تحفيز المؤسسات الصناعية الناشئة على غرار مؤسسات تجميع السيارات، نافياً وجود أي تخفيض في الدعم الذي توفره الدولة في مجال التعليم والصحة، أو الدعم المباشر الذي يمثل ١٠٪ من الناتج الداخلي الخام، كما نفى ما قالته المعارضة بشأن بيع البلاد والمؤسسات الكبيرة كشركة النفط والغاز الحكومية (سونطراك)، واعتبرها تضليلاً للرأي العام، على اعتبار أن قراراً إستراتيجياً - كقرار بيع هذه المؤسسة - لا يملك صلاحية اتخاذه سوى رئيس الجمهورية ووفقاً لما تمليه المادة (١٧) من الدستور.



تجارة المحروقات من نفط وغاز تمثل ٩٧٪ من إجمالي صادرات الجزائر

أثار تجاوز النفط عتبة ٣٠ دولاراً استنفاراً حكومياً وشعبياً بعدما أقرت الميزانية على متوسط سعر ٤٥ دولاراً

تعديل الدستور.. بين القبول والرفض

توجت الوعود التي أطلقها الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، قبل خمس سنوات، فيما يخص تعديلات دستورية تجعل من الدستور الحالي دستوراً توافقياً يؤسس لديمقراطية هادئة ويضمن الحقوق والحريات؛ بالإعلان عن المسودة النهائية لمشروع التعديل مع بداية العام الجديد أيضاً، حيث تمت إحالته من طرف رئاسة الجمهورية على الأحزاب السياسية والمجتمع المدني ووسائل الإعلام للمناقشة والإثـراء، ولم يدم الـرد طويلاً من طرف النسيج السياسي، وإن كانت أطيافه منقسمة في نظرتها لمضمون الدستور الجديد، فعلت أصوات بالمباركة والتزكية لما جاء فيه من نصوص، خصوصاً من طرف الأحزاب المشاركة في السلطة أو ما تسمى أحزاب الموالاة، التي اعتبرت أن الدستور الجديد من شأنه أن يرتقي بالديمقراطية

نواب المعارضة يرون أن قانون الموازنة الجديد يشرع لافتراس المواطن الجزائري وخنقه ويعمق الأزمة الحالية

المؤسسة العسكرية تؤكد أن التعديل الدستوري الجديد لبنة قوية في مسار البناء الديمقراطي في حين تراه المعارضة غير توافقي



في الجزائر، وينعكس إيجابياً على التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية في ظرف تحتاج فيه البلاد إلى تدعيم اللحمة الوطنية، حيث يرى حزب التجمع الوطني الديمقراطي، من خلال تصريحات مسؤوليه أن مواد المشروع التمهيدي لتعديل الدستور تجاوبت مع كل ما يجري في الساحة الجزائرية، وأسقطت كل الحجج التي تتذرع بها أحزاب المعارضة؛ لأن الوثيقة حققت تقدماً ملحوظاً في مجال إرساء الديمقراطية.

أما جبهة التحرير الوطني، ومن خلال أمينها العام عمار سعداني، فرأت أن الدستور عزز مهام السلطات القانونية والتشريعية واستقلالية القضاء، وأن الرئيس نقل بعض الصلاحيات إلى الحكومة والبرلمان، ولذلك فإن الدستور الجديد وضع نظاماً شبه رئاسي، مشيراً إلى أن النص الجديد من التدابير تصب في صالح المعارضة.

كما باركت المؤسسة العسكرية التعديل الدستوري، واعتبره نائب وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح بمثابة اللبنة القوية في بناء المسار الديمقراطي في البلاد، والرؤية الصائبة الرامية إلى تثبيت مقومات الوحدة الوطنية.

وعلى النقيض؛ فقد توجست أحزاب المعارضة من مشروع تعديل الدستور، واعتبرته دستوراً غير توافقي، ومنها حركة مجتمع السلم التي أبدت رفضها للمشروع وتوعدت بمقاومته على مستوى البرلمان، مبررة ذلك بأن ما جاء فيه من مقترحات تؤكد أنه دستور غير توافقي، وغير إصلاحي، ولا يعبر إلا عن توجهات رئيس الجمهورية ومن حوله، ولا علاقة له على الإطلاق بما اقترحته الطبقة السياسية بما فيها أحزاب الموالاة، سواء الاقتراحات الكتابية التي قدمت للجنة عبدالقادر بن صالح، أو الاقتراحات التي عبرت عنها عبر وسائل الإعلام، لا سيما ما يتعلق بالنقطتين الأساسيتين الفاصلتين في التوجهات العامة المرتبطة بطبيعة النظام السياسي، ومقترح الطبقة السياسية المتعلق باللجنة الوطنية المستقلة لتنظيم الانتخابات.

في حين رأت زعيمة حزب العمال لويزة حنون، في تصريحات إعلامية بأنه لا طائل من النقاش؛ لأن الجميع وضع أمام الأمر الواقع، أما حزب الزعيم التاريخي الراحل حسين آيت أحمد (جبهة القوى الاشتراكية)؛ فقد اعتبر سكرتيره الأو، محمد نبو أن تعديل الدستور لم يأت بأي إجابة للأسباب الحقيقية للأزمة التي تعيشها البلاد والتي لا تعالج بنص قانوني وضع في نفس الظروف التي تسببت في ظهورها.

أما رئيس حزب العدالة والتنمية الشيخ عبدالله جاب الله، فقد عدّ ١٢٧ خللاً في مشروع الدستور الجديد، منها أنه أحدث قطيعة مع تاريخ الجزائر في دينها ولغتها، وركز كل الصلاحيات في يد الرئيس وأهمل إهمالاً كلياً جميع أنواع الرقابة على عمل السلطة.■

اليمن يستقبل عام ٢٠١٦م بسخونة ميدانية وجمود تفاوضي

بعد عام ساخن من الأحداث في اليمن، شهد انقلاباً على الشرعية، تبعه تدخل من قوات التحالف العربي بقيادة السعودية لتصحيح المسار وإعادة الأمور إلى نصابها، استمرت تقريباً الأحداث على الوتيرة نفسها خلال شهر يناير ٢٠١٦م، دون اختراق كبير يمكن أن يؤثر بصورة فاصلة في الأحداث، اللهم إلا بعض التطورات على الصعيد الميداني العسكري والسياسي التفاوضي والإنساني الإغاثي، كما سيتضح في السطور التالية.



برنامج الأغذية العالمي حذَّر من التدهور السريع للأوضاع الإنسانية في تعز وأكد أن المدينة ومحافظات أخرى على عتبة المجاعة

التأجيل هو العنوان المسيطر حتى الآن على المفاوضات بين الأطراف اليمنية منذ فشل المفاوضات التي جرت في منتصف ديسمبر الماضي

بدأ الأسبوع الأول من عام ٢٠١٦م بإعلان التحالف انتهاء هدنة إنسانية مع الحوثيين، كان قد تم التوصل إليها في منتصف ديسمبر الماضي تزامناً مع مفاوضات سويسرا بين الأطراف اليمنية، وبرر التحالف إنهاء الهدنة بخروقات من قبل الحوثيين للهدنة، تمثلت - حسب بيان التحالف - في تكرار الاعتداءات السافرة على أراضي المملكة العربية السعودية بإطلاق الصواريخ الباليستية باتجاه المدن السعودية، واستهداف المراكز الحدودية مع المملكة، واستمرار إعاقة أعمال الإغاثة، والاستيلاء على المواد الغذائية والطبية المقدمة للشعب اليمني، ومواصلة المليشيات قصف المساكن وقتل واعتقال المواطنين اليمنيين في المدن التي تخضع لسيطرتهم؛ وهو ما رأى فيه التحالف عدم جدية من الحوثيين وأعوانهم، واستهتاراً بأرواح المدنيين، وأنهم يحاولون الاستفادة من تلك الهدنة بتحقيق المكاسب.

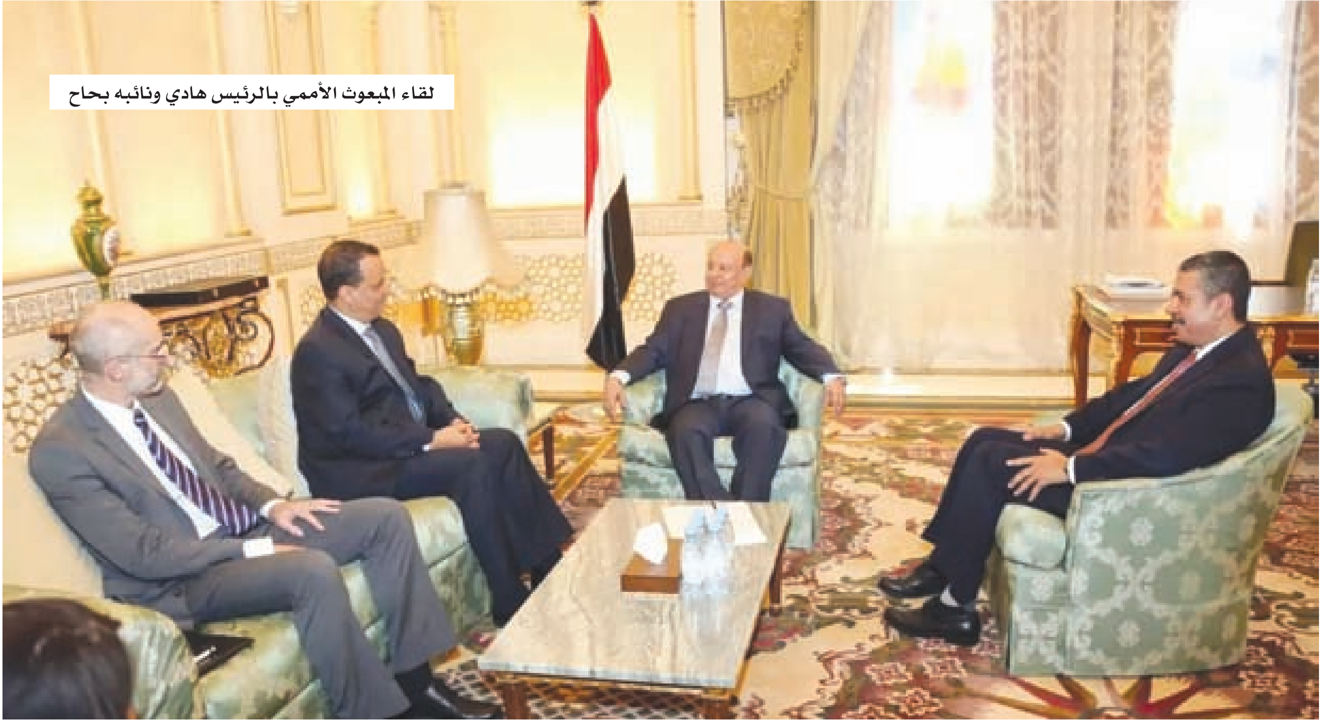
أتبع التحالف قراره السابق بتكثيف غاراته على مواقع الحوثيين والقوات الموالية للرئيس المخلوع علي عبدالله صالح في صنعاء وصعدة وتعز.

وشنت مقاتلات التحالف غارات على مواقع الحوثيين في قاعدة الديلمي الجوية، وموقع الكسارة في همدان شمالي صنعاء، بالإضافة إلى غارات على جبل عيبان ومعسكر عطان غربي العاصمة.

تبع ذلك مواجهات في مدينة عدن (التي أعلنها الرئيس هادي عاصمة مؤقتة)؛ ما أدت إلى إعلان الحكومة عن حظر تجول بالمدينة، يبدأ من الثامنة مساء حتى الخامسة صباحاً.

ثم شهدت التطورات الميدانية حالة من الشد والجذب بين التحالف ومليشيات الحوثيين، حيث شن التحالف غارات على صنعاء والحديدة، ثم شهدت تعز اشتباكات عنيفة بين المقاومة الشعبية وأتباع هادي من جهة، والحوثيين وأتباع صالح من جهة ثانية.

ومن الأحداث المهمة في هذا السياق؛ سيطرة الجيش الوطني والمقاومة بدعم من التحالف العربي على مدينة وميناء ميدي بمحافظة حجة شمال غربي اليمن، في تطور ميداني مهم، اعتبره مراقبون وعسكريون مغنماً كبيراً لقوات الشرعية في اليمن، وضربة موجعة للحوثيين؛ حيث يُنظر إلى ميناء ميدي - الذي يمكنه استقبال سفن متوسطة - على


لقاء المبعوث الأممي بالرئيس هادي ونائبه بحاح

أنه كان أحد منافذ تهريب الأسلحة للحوثيين، وتكمن أهميته في كونه متاخماً للمياه الدولية السعودية، ويقع في ممر حيوي على ساحل البحر الأحمر.

تبع ذلك استرداد المقاومة لبعض البلدان والمناطق من يد الحوثيين؛ مثل بلدة كرش التابعة للَحج، ومناطق أخرى قرب صنعاء مثل وادي الخانق في مديرية نهم؛ وهو ما مثل تقدماً للمقاومة الوطنية تجاه تعز.

ومن الأحداث الميدانية التي شهدها شهر يناير الماضي اختطاف الحوثيين لفريق عمل قناة «الجزيرة» الفضائية، وعلى رأسه المراسل حمدي البكاري، وهو ما قوبل بإدانات دولية وأممية، وتم الإفراج عنهم لاحقاً.

كارثية الوضع الإنساني

تفيد التقارير الدولية الإغاثية – خلال شهر يناير الماضي – بتدهور الوضع الإنساني في اليمن، في ظل تصاعد المواجهات بين الطرفين، خاصة في ظل تعنت الحوثيين في إدخال المساعدات الإنسانية للمناطق الواقعة تحت سيطرتهم.. فقد قال وزير الحكم المحلي اليمني ورئيس اللجنة العليا للإغاثة عبدالرقيب فتح: إن كل محاولات الأمم المتحدة لإدخال مواد إغاثة إلى محافظة تعز (جنوب اليمن) باءت بالفشل، وحذر من تكرار مأساة مضايا السوريّة في تعز اليمنية جراء نقص المواد الغذائية والطبية في المحافظة، وأشار إلى أن مليشيا الحوثي وقوات الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح استولت على أكثر من مائة شاحنة سيّرها برنامج الغذاء العالمي.

وفي مطلع هذا الشهر، حذر برنامج الأغذية العالمي من التدهور السريع للأوضاع الإنسانية في تعز بمرتفعات اليمن الجنوبية، وأكد أن المدينة ومحافظات أخرى على عتبة المجاعة.

وأعرب البرنامج في تقرير نُشر على موقعه الإلكتروني عن قلقه البالغ إزاء التدهور السريع للوضع الإنساني في مدينة تعز اليمنية؛ حيث يعاني السكان من الجوع لفترات تمتد لأسابيع، بينما يواجه البرنامج صعوبات في الوصول إلى الأسر الضعيفة في المدينة التي مزقتها الحرب.

ومن جهتها، عبرت منظمة الصحة العالمية عن بالغ قلقها جراء الوضع الصحي المتدهور في مدينة تعز؛ حيث يعيش أكثر من ربع مليون شخص تحت حصار فعلي منذ نوفمبر الماضي، داعية إلى رفع الحصار فوراً عن المدينة لإيصال المستلزمات الصحية.

وذكرت المنظمة في بيان لها أن مستشفيات المدينة تمتلئ بالمرضى والجرحى، فيما تصارع المنظمات الإنسانية في سبيل إيصال المستلزمات الطبية التي تعثر إدخالها بسبب انعدام الأمن.

أما منظمة «هيومين رايتس ووتش»، فقد اتهمت مليشيا الحوثي باحتجاز عشرات الناشطين تعسفياً في العاصمة صنعاء منذ اجتاحوها قبل ١٥ شهراً.

وقالت المنظمة في تقرير: إن ما لا يقل عن ٣٥ ناشطاً تم احتجازهم أو إخفاؤهم قسراً في صنعاء في الفترة بين أغسطس ٢٠١٤ وأكتوبر ٢٠١٥م، وأضافت أن ٢٧ من هؤلاء لا يزالون رهن الاحتجاز، مشيرة إلى أن معظمهم ينتمون إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح.

أما موقف الأمم المتحدة الرسمي فلم يرقَ لمستوى الكارثة التي يعيشها اليمنيون؛ وهو ما دفع الخارجية اليمنية إلى إبلاغ القائم بأعمال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان في اليمن جورج أبو الزلف بأنه شخص غير مرغوب فيه؛ لما رأت أنه عدم حيادية منه في إبلاغه عن وضع حقوق الإنسان في اليمن، وقد تراجعت عن هذا القرار لاحقاً، بناء على طلب من الأمين العام للأمم المتحدة الذي أدان القرار وندد به وطالب الحكومة اليمنية بإعادة النظر فيه.

المفاوضات تراوح مكانها

منذ فشل جولة المفاوضات بين الأطراف اليمنية التي جرت في منتصف ديسمبر



الماضي في سويسرا، وما زال التأجيل هو العنوان المسيطر حتى الآن؛ فقد كان مقرراً انعقاد جولة جديدة في ١٤ يناير الماضي، ورحبت الكويت باستضافة المفاوضات، إلا أن طرفي الأزمة وضعا شروطاً وتمسكا بها؛ ففي العاشر من يناير صرح عبدالملك المخلافي، وزير الخارجية اليمني، بأن المحادثات التي كانت مقررة في ١٤ يناير قد تأجلت عن الموعد المتفق عليه، مرجعاً ذلك إلى عدم التزام الحوثيين بتنفيذ الالتزامات التي من شأنها بناء الثقة بين الطرفين، وأهمها إطلاق سراح المعتقلين ورفع الحصار عن تعز.

وقد ذكرت مصادر أن الحكومة الشرعية اليمنية وافقت على اللقاء المحدد في موعده ومكانه المحددين، إلا أن علي عبدالله صالح والحوثيين رفضوا ذلك، وطلبوا بأن تعقد



المفاوضات في إثيوبيا، وهو ما لم يتم الاتفاق عليه من قبل جميع الأطراف.

ومن جهته، وضع الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح شروطاً من بينها وقف عمليات التحالف العربي لمشاركة حزبه (المؤتمر الشعبي العام) في المحادثات، وأعلن رفضه التفاوض مع حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي، وطلب بدلاً من ذلك التفاوض مباشرة مع السعودية.

وفي ٢٢ يناير الماضي، أعلنت مصادر أن المبعوث الأممي لليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد التقى وفد الحكومة اليمنية لمشاورات جنيف في العاصمة السعودية الرياض، وأضافت المصادر أن المبعوث الأممي ناقش مع الوفد الحكومي إمكانية إجراء جولة ثالثة من المشاورات، مقترحاً إجراء الجولة الثالثة في جنيف، ولكن لم يتم تحديد موعد لذلك.

وقد التقى المبعوث الأممي بخالد بحاح، نائب رئيس الجمهورية رئيس الوزراء اليمني في الرياض؛ لمناقشة هذا الأمر، وشدد بحاح على أهمية التزام الحوثيين وصالح بتطبيق قرار مجلس الأمن القاضي بفرض عقوبات على زعيم الحوثيين، ونجل الرئيس المخلوع، علاوة على الإفراج عن كافة المختطفين، ورفع الحصار عن المدن؛ كبادرة لحسن النوايا وتفعيل لجنة التهدئة.

عودة الحكومة لعدن

وفي الأسبوع الأخير من يناير الماضي، وصل نائب رئيس الجمهورية رئيس الوزراء خالد بحاح إلى العاصمة المؤقتة عدن في إطار العودة الدائمة للحكومة بكامل أعضائها؛ للبدء في ممارسة مهامهم من العاصمة المؤقتة عدن، التي غادروها إلى الرياض،

وضع خطة لإحكام السيطرة على عدن وتنشيط القطاعات الخدمية على رأس أولويات الحكومة بعد عودتها إلى المدينة

من الأحداث الميدانية التي شهدها يناير الماضي اختطاف فريق عمل قناة «الجزيرة» وهو ما قوبل بإدانات دولية وأممية

بعد تفجيرات استهدفت القصر الذي كانوا يقيمون فيه في أكتوبر الماضي.

وقال مصدر مسؤول بمكتب نائب رئيس الجمهورية لـ «وكالة الأنباء اليمنية» (سبأ): إن من أولويات الحكومة في الوقت الراهن الجانب الأمني، ووضع خطة لإحكام السيطرة على مدينة عدن، وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، وتنشيط مختلف القطاعات الخدمية والأساسية التي تحتل أهمية لدى المواطنين.

وكان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي قد أصدر في العاشر من يناير عدداً من القرارات الجمهورية، قضت بإجراء تعديلات حكومية، شملت وزارة الشؤون القانونية، ووزارتي الدولة لشؤون مجلسي النواب والشورى، وشؤون تنفيذ مخرجات الحوار الوطني.■

غزة رغم الحصار..
إنجازات عسكرية وبراءات اختراع علمية

تقرير خاص

يدخل قطاع غزة عامه العاشر تحت الحصار، الذي حصد أرواح آلاف الشهداء، وخلف آلاف الجرحى والمصابين، وعشرات آلاف البيوت والمؤسسات المدمّرة بالكامل، وآلاف العائلات بدون مأوى، وحرم آلاف الطلاب الجامعيين من الالتحاق بجامعاتهم في الخارج، وآلاف المرضى من استكمال علاجهم خارج القطاع.

سنوات الحصار العشر شهدت عدداً من المواجهات مع الاحتلال خلفت نحو ٤ آلاف شهيد وإصابة نحو ١٦ ألفاً آخرين وقصف فيها العدو آلاف الأهداف بالقطاع

وقد شهدت هذه الفترة عدداً من الحروب والاعتداءات الصهيونية التي أصابت آلاف الأهداف في القطاع الصغير المحاصر، وخلف آلاف الجرحى والمصابين، ورغم ذلك قدم رجال المقاومة العديد من الإنجازات العسكرية النوعية للمقاومة التي أذهلت العالم وأربكت جيش الاحتلال وقادته.

فخلال عملية «الرصاص المصبوب» عام ٢٠٠٨م، والتي واجهتها المقاومة الفلسطينية بـ «معركة الفرقان»، أطلقت قوات جيش العدو الصهيوني نيران أسلحتها على ١٧٩٠ هدفاً، وفي عملية «عمود السحاب» عام ٢٠١٢م التي بدأها العدو باغتيال قائد «كتائب الشهيد عز الدين القسام» أحمد الجعبري، والتي تصدّت لها المقاومة بـ «حجارة السجيل»، استهدفت أسلحة الاحتلال ١٣٥٠ هدفاً، وخلال عملية «الجرف الصامد» عام ٢٠١٤م التي سمّتها المقاومة الفلسطينية «العصف المأكول»، ألقت الآلة الحربية الصهيونية حوالي ٢٠ ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة، هذه الحروب، إضافة إلى الحصار وما ينتج عنه من سوء تغذية ونقص في المستلزمات الطبية اللازمة لعلاج المرضى، تسببّت في استشهاد حوالي ٤٠٠٠ فلسطيني، وإصابة حوالي ١٦٠٠٠ آخرين بجراح مختلفة، وخلّفت دماراً مهولاً في الأبنية والمؤسسات والممتلكات.

وفي مقابل ذلك، صمد قطاع غزة وأبناؤه صموداً أسطورياً، واستطاعت المقاومة الفلسطينية فيه أن تلقّن جيش الاحتلال الصهيوني - وهو واحد من بين أقوى الجيوش في العالم وأحدثها تسليحاً - درساً قاسياً جداً، دفع كبار قادة الكيان الصهيوني للقول: إنهم أصبحوا - خاصة بعد حرب عام ٢٠١٤م - أمام صراع وجود حقيقي.

إنجازات عسكرية تتحدى الحصار

استطاعت المقاومة، رغم الحصار الخانق، تصنيع صواريخ ذات أبعاد متفاوتة، ابتداء من «قسام ١» وانتهاء بـ «آر ١٦٠» صاحب ١٦٠ كلم، وصلت إلى عمق الكيان الصهيوني، حيث أصابت تل أبيب والقدس ومطار بن جوريون واللد والرملة وهرتزيليا وريشون ليتسيون وأسدود وحيفا وديمونا والخضيرة وبئر السبع ومناطق البحر الميت، وزوّدتها المقاومة بتقنية لتضليل «القبة الحديدية» التي أنشأها جيش

الاحتلال لإسقاط الصواريخ بتكلفة بلغت مليارات الدولارات، وأسرت المقاومة عام ٢٠٠٦م الجندي «جلعاد شاليط»، وأفرجت عنه في عملية «وفاء الأحرار» عام ٢٠١١م، مقابل ١٠٢٧ أسيراً فلسطينياً، وقامت المقاومة خلال حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م بأسر جنديين صهيونيين مازالا لديها؛ «شاؤول آرون»، «هادار جولدن».

وتمكنت المقاومة من تصنيع طائرات صغيرة بدون طيار، استطاعت التحليق خلف خطوط العدو والتقاط صور مباشرة، وصنعت أيضاً بندقية قنص من عيار ١٤,٥ملم يصل مداها إلى ٢٠٠٠ متر، واستطاعت المقاومة السيطرة على البثّ الصهيوني خاصة «القناة الثانية» و «العاشرة» للتلفزيون الصهيوني، والدخول إلى تردد هواتف الخلوي، وإرسال رسائل تهديد للصهاينة، وأغلقت المجال الجوي «الإسرائيلي» عدة مرات، ودفعت بالعديد من المستوطنين إلى الهجرة المعاكسة.

ونفّذت المقاومة عمليات عسكرية أصابت العدو بالدهشة والذهول، خاصة خلال حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م، فقد تمكنت من حفر أنفاق بطول كيلومترات عدة وصلت إلى المناطق والمستوطنات المحاذية لقطاع غزة، وقامت بتفجير نفق أسفل موقع «كرم أبو سالم» العسكري، فقتلت وأصابت العشرات من جنود الاحتلال، وأقدمت وحدة «الضفادع البشرية» التابعة لـ «كتائب القسام» على اقتحام موقع «زيكيم» العسكري فدمروا دبابة «ميركافاه»، التي تُعتبر فخر الصناعة العسكرية «الإسرائيلية»، وقتلوا وجرحوا عدة جنود صهاينة.

وتسلّلت قوة تابعة لـ «كتائب القسام» خلف موقع «صوفا» العسكري شرق خانيونس ونفّذت مهمتها وعادت بسلام، في عملية اعتبرتها «إسرائيل» واحدة من أعظم عمليات التسلّل في تاريخ المقاومة ضدّ الكيان، وقتل مجاهدو «القسام» ٣٠ جندياً صهيونياً في حي الشجاعة بعد أن استدرجوا قوة صهيونية لكمين محكم وقاموا بتصفيتهم من المسافة صفر، وقالت «كتائب القسام»: إن مجاهديها وحدهم استطاعوا قتل حوالي ١٥٠ ضابطاً وجندياً صهيونياً في المعركة الأخيرة فقط عام ٢٠١٤م، ومعظمهم من المسافة صفر.

أما على صعيد الخسائر الاقتصادية، فقد بلغت خسائر الاحتلال حوالي ٦ مليارات دولار جراء الحروب الثلاث الأخيرة ضدّ القطاع.■

إنجازات علمية



لم تقتصر إنجازات الفلسطينيين في قطاع غزة - تحت الحصار - على الإنجازات العسكرية فقط؛ بل كانت لهم بصماتهم الواضحة في المجال العلمي من خلال عدد من الإنجازات والابتكارات التي حصل كثير منها على براءات اختراع.

فبالإضافة إلى تخرّج حوالي ١٩٠ ألف طالب في جامعات غزة، خلال تلك السنوات، تم تسجيل عدد من الاختراعات مثل:

- تمكن فريق من الأطباء من تجاوز مرض وراثي خطير لدى عائلة فلسطينية؛ عن طريق تحديد الجينات المسؤولة عن المرض، وتفاديها في عملية إنجاب بالأنابيب، لتكون الفتاة «ملك» أول طفلة سليمة لعائلة تعاني من متلازمة «سان فيليبو» بعد إنجاب ثلاثة أطفال يعانون نفس المرض.
- دشنت كلية تدريب خان يونس، جنوبي قطاع غزة، سيارة سباقات «فورمولا ١» جديدة قام بتصميمها وإنتاجها طلبة الكلية للمشاركة في منافسات «الفورمولا» للطلبة التي أقيمت في مدينة برمنجهام البريطانية عام ٢٠١١م.
- اخترعت الطالبتان روان تمراز، ونادية الريسمن الجامعة الإسلامية، آلة تمكّن ذوي الاحتياجات الخاصة من صعود السلالم دون مساعدة.
- اخترعت الطالبتان نسمة محمد السموني، وآلاء زياد الخطيب كرسياً لذوي الاحتياجات الخاصة يعمل بالصوت.
- تمكنت الطالبتان إيمان الشياح، وجهاد أبو شقرة من اختراع نظارة ذكية تحذّر المكفوفين من العوائق التي تواجههم في الطريق.
- اخترع الشاب محمود شاهين آلة مكنته من إضاءة منزله.
- اخترع عبدالعزيز أبو طواحين فرناً يعمل بالطاقة الشمسية.
- اخترع الطالب إبراهيم سعد (١٨ عاماً) جهازاً يعمل بالمواد الكيميائية، وتتلخص فكرته في إنتاج فولتات كهربائية وغاز عن طريق تحليل قطرات المياه وغاز الهيدروجين، فيما يوصل الجهاز بمولد كهرباء خالٍ من الوقود، وموصول ببطارية تضمن استمرار وجود شحنة كهرباء فيها.
- حصل الطبيبان عنتر الحبل، ومحمد المصري على براءة اختراع، سُجّلت في عدد من الدول، في موضوع جراحة الأطفال.■



«انتفاضة القدس» مستمرة.. والأقصى في خطر

القدس المحتلة: مراد عقل

تتصاعد محاولات الاحتلال الصهيوني للانتقام من الشعب الفلسطيني الأعزل؛ بسبب استمرار الانتفاضة الفلسطينية، والتصدي لاقتحامات المستوطنين المتطرفين لباحات المسجد الأقصى المبارك الذي ما زال يتعرض لأخطار محدقة.

ورغم المحاولات الصهيونية لوقف انتفاضة القدس؛ فإن الإحصاءات الفلسطينية لحصاد المقاومة تشير مع اقتراب الانتفاضة من حاجز الـ١٠٠ يوم إلى عدد غير مسبوق من العمليات التي نفذتها الحالة الشعبية الفلسطينية.

ويؤكد الشيخ عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا لـ «المجتمع»؛ أن المسجد الأقصى المبارك ما زال في خطر، في ظل تكثيف الاقتحامات اليومية من اليهود المتطرفين، وأن الشرطة الاحتلالية تقمع المسلمين المرابطين والمسلمات المرابطات في الأقصى؛ لأنهم يتصدون لهؤلاء المقتحمين الذين يدنسون المسجد؛ لذا يمكن القول: أن الوضع في الأقصى لا يزال متوتراً، ولن يهدأ لا في الأقصى ولا محيطه ولا في مدينة القدس ما دامت هذه الاقتحامات مستمرة، ونحن نحمل حكومة الاحتلال مسؤولية هذا التوتر.

ويضيف أن فكرة تقسيم الأقصى عند اليهود ما زالت قائمة؛ بمعنى أنهم يحاولون تنفيذ مخططهم، ولكن نستطيع القول: إنهم قد فشلوا وسيفشلون في تنفيذ مشروعهم التقسيمي.

ويقول: إنه لا يوجد في العالم قانون يمنع الناس من أداء صلواتهم في أماكن العبادة إلا سلطة الاحتلال الصهيوني التي قصدت ٦٠ امرأة بقائمة سماها «القائمة السوداء»، ونحن نسميها «القائمة الذهبية» بحرمانهن من دخول الأقصى في جميع الأيام، وهذا نوع من القمع والاعتداء على المسلمين والمسلمات.

وفسر الشيخ صبري سبب انخفاض أعداد المقتحمين اليهود لباحات الأقصى في الفترة الأخيرة إلى انتفاضة القدس التي يقوم بها الشبان، لكن المتطرفين اليهود يحرصون على استمرارية هذا الاقتحام رغم قلة عددهم.

ورأى في مطالبة القادة السياسيين المتطرفين اليهود في أداء الطقوس التوراتية داخل باحات الأقصى خلال الاقتحامات بأنها استفزازية، وهي ليست جديدة، وبين الفينة والأخرى يخرج علينا متطرف سياسي يطالب بالسماح لليهود بالصلاة في الأقصى، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن نسمح لليهود بأن يؤدوا أي طقوس تلمودية في رحاب الأقصى.

ويشير إلى أن الأوضاع الأمنية في مدينة



القدس المحتلة ما زالت متوترة؛ لأن الاحتلال يقوم بنسف المنازل العربية لأتفه الأسباب، وهي عدم حصول السكان المقدسيين على تراخيص بناء من سلطات الاحتلال التي لا تمنح هذه التراخيص إلا لليهود، إضافة إلى استمرار مصادرة الاحتلال الأراضي وتوسيع المستوطنات القائمة.

ويكرر الشيخ صبري ما دائماً يقوله سابقاً ولاحقاً بأن على جميع العرب والمسلمين أن يتحملوا المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى في حمايتهم للأقصى ومدينة القدس.

وفي ظل الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، ما زالت انتفاضة القدس ضد الاحتلال الصهيوني مستمرة، ويسقط فيها الشهداء والجرحى من الشعب الفلسطيني، ويُعتقل العشرات منهم يومياً رفضاً لهذا الاحتلال الذي تمادى في إجراءاته واعتداءاته الوحشية والجرائم التي ينفذها بدم بارد.

الانتفاضة متزايدة

وعن تأثيرات هذه الانتفاضة على الكيان الصهيوني، يقول الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة لعام ١٩٤٨م لـ «المجتمع»: واضح أن حكومة الاحتلال ما تزال تنتهج نفس سياستها، من استهداف للمسجد الأقصى المبارك والسماح يومياً لدخول المستوطنين واقتحاماتهم للأقصى بحماية شرطة الاحتلال، في المقابل هناك استهتار بمنع العشرات من النساء الفلسطينيات الدخول إلى المسجد، هناك أكثر من حالة إبعاد قسري عن الأقصى أسبوعياً.

ويضيف أن كل هذه الممارسات الصهيونية تشير إلى أن المؤسسة الاحتلالية الصهيونية لما ادعت أنها ستحافظ على ما يسمى «الأمر الواقع» في الأقصى تعاملت معه من جهة واحدة، على اعتبار أن الأمر الواقع يقول: إن الاحتلال هو الأقوى، ويمتلك وسائل البطش والقهر؛ وبالتالي هو الذي يحدد طبيعة التواجد داخل الأقصى.

ويؤكد الشيخ الخطيب أنه منذ بداية انتفاضة القدس، اعتقد رئيس وزراء الاحتلال «بنيامين نتنياهو» أن هذه الانتفاضة ستنتهي عبر إعطاء الجنود والشرطة التفويض بإطلاق النار على كل من تظن قوات الاحتلال أنه يشكل خطراً عليها، ومع هذا التفويض المطلق رأينا أن شعبنا الفلسطيني لم يتوقف



كمال الخطيب:

ما يقرب من ١٦٠ شهيداً سقطوا حتى الآن وحوالي ٣٠ مستوطناً قُتلوا خلال انتفاضة القدس

عن انتفاضته؛ لأن هناك مساساً بالأقصى يومياً.

ويقول: ما يقرب من ١٦٠ شهيداً سقطوا حتى الآن، وحوالي ٣٠ مستوطناً قُتلوا خلال انتفاضة القدس، وبالتأكيد من يتحمل مسؤولية ذلك هو رئيس وزراء الاحتلال «نتنياهو» وحكومته، على اعتبار أنه هو سبب ما حدث، وحتى الآن لم يتراجع ولم يغير من آلية استهدافه للمسجد الأقصى؛ وبالتالي انتفاضة القدس ما زالت مستمرة في ظل هذا الاستهتار الصهيوني المعادي.

ورأى أن هذه الانتفاضة ورغم المحاولات لوقفها من قبل السلطة الفلسطينية؛ فإن هناك عوامل تجعلها تتصاعد بشكل غير مسبوق؛ وهي أن التحقيقات التي أجرتها المخابرات الصهيونية مع المجموعة الإجرامية اليهودية التي قامت بحرق عائلة «دوابشة»، حيث تبين - وإن لم يفصح عنه بشكل مباشر- أن هناك تخطيطاً عند هؤلاء



عكرمة صبري:

فكرة تقسيم الأقصى عند اليهود ما زالت قائمة ولكنهم فشلوا حتى الآن وسيفشلون في تنفيذ مشروعهم التقسيمي

القتلة لاستهداف المسجد الأقصى المبارك، وكان هناك حديث عن إمكانية أن يكون بحوزة هذه المجموعات صواريخ «لاو» التي تحمل على الكتف والتي يبدو أنها سرقت من بعض مستودعات جيش الاحتلال، لذلك من الوارد جداً أن نفاجأ ذات صباح باستهداف المسجد الأقصى، وستكون المحصلة والنتيجة هما الحريق الكبير الذي يظن «نتنياهو» أنه يسعى لتطويقه واحتوائه.

إنجازات الانتفاضة الفورية

ويقول المحلل السياسي وزير شؤون القدس السابق حاتم عبدالقادر لـ«المجتمع»، في تقييمه لمستقبل انتفاضة القدس وإنجازاتها: إن انتفاضة القدس كانت رداً على ممارسات الاحتلال في مدينة القدس بحق المواطنين المقدسيين، والانتهاكات بحق المسجد الأقصى المبارك، وكانت انفجاراً سببه الضغط الصهيوني غير المسبوق على الشعب الفلسطيني عموماً وعلى المقدسيين



مع اقتراب الانتفاضة من ١٠٠ يوم هناك عدد غير مسبوق من عمليات المقاومة رغم المحاولات الصهيونية لوأدها

حاتم عبدالقادر: الانتفاضة بعثت برسائل فورية للمحتل وأجَّلت مخطط الاستيلاء على الأقصى وتقسيمه

خصوصاً، انطلقت هذه الانتفاضة واتخذت أشكالاً مغايرة للانتفاضتين الأولى والثانية.

ويقول عبدالقادر: إن هناك إنجازات فورية لهذه الانتفاضة، وهي على الأقل تأجيل المخطط الصهيوني بالاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك أو تقسيمه، والذي كان على وشك الحدوث قبيل هذه الانتفاضة، وقوات الاحتلال كانت قد اتخذت خطوات ملموسة من أجل فرض خلق واقع جديد داخل الأقصى، الانتفاضة بالتأكيد أجلت هذه المخططات الصهيونية.

وتابع يقول: إن الانتفاضة بعثت رسالة واضحة لقادة الصهاينة بأنه ما زال لدى الفلسطينيين خيارات يمكن أن تفعَّل وتؤذي الصهاينة على صعيد الأمن الداخلي، في الوقت الذي ظن فيه الصهاينة بأن الفلسطينيين لم يعد يمتلكون أي خيار سوى القبول بما يفرضه قادة الاحتلال، لذا جاءت هذه الانتفاضة لتقول: لا، ولدينا الخيارات.

ويؤكد عبدالقادر أن انتفاضة القدس مستمرة ما دام الاحتلال مستمراً في انتهاكاته في مدينة القدس المحتلة وضد الشعب الفلسطيني، وإذا راهن الصهاينة بأن قمع هذه الانتفاضة من خلال الإعدامات الميدانية والاقتحامات للمدن والقرى الفلسطينية واستخدام القبضة الفولاذية يمكن أن يخمد الانتفاضة فهم مخطئون.

ويقول: الانتفاضة ستبقى مستمرة إلى حين يتراجع الاحتلال عن ممارساته ضد المقدسيين على وجه الخصوص، ولكن هناك عراقيل وإشكاليات أمام هذه الانتفاضة؛ منها أن قيادة الفصائل الفلسطينية لم تتبنَّ انتفاضة القدس حتى الآن، السلطة الفلسطينية أيضاً لم تعط غطاءً سياسياً أو تنظيمياً أو ميدانياً أو أمنياً حتى الآن؛ لذلك بقيت بين حالة مد وجزر، ولكن هي مرشحة للاستمرار وللتطور في ضوء التعنت الصهيوني، واستمرار الاحتلال في ممارساته ضد الشعب الفلسطيني عامة والمقدسيين خاصة.

وبين عبدالقادر أن العمليات الفدائية التي ينفذها الفلسطينيون ضد الصهاينة نابعة من دوافع شخصية، وأن معظم عمليات الطعن ليست منظمة، ولا يقوم بها شبان مؤطرون تنظيمياً، وإنما هي ردود فعل فردية من شبان غاضبين مصدومين محبطين من الأوضاع التي وصل إليها الشعب الفلسطيني من هذا الضغط الصهيوني غير المسبوق على الفلسطينيين، وهي أيضاً ردود فعل على زملاء لهم، تم إعدامهم ميدانياً من قبل سلطات الاحتلال، ولكن رغم أنها عمليات فردية فإنها مرشحة للاستمرار والتزايد ما دامت قوات الاحتلال تقابل هذه العمليات بهذه الردود العنيفة والإعدامات الميدانية. ■

الغوث للقدس

غـاب الـهـلال وغـاب الأنجـمُ الـزهـرُ
والـلـيل طـال ولـم يـظهر لـنـا الفجر
الـقـدس زيـنـة دنـيـانا ودرتـهـا
والمؤمنون بـلـيل الـقـدس قـد صـبروا
قـبـل الحضارات عـاشـت لـلـهدى قـمراً
فـيـهـا الـصـلاة وفـي أيـامـهـا الـظـفـر
الـقـدس والمسجد الأقـصـى يعانقها
شـمـس يـعـانـق نـورهـا الـبـدر
مـن الملائك زار الـقـدس ذو خطر
والمصطفى لـيـلـة الإسـراء والـسُّـوَر
فـيـهـا الـنـبـيـون والأبـرار قـد سكنوا
والمعتدون عـلـى أسـوارهـا انـدحـروا
مـحـجـة الخـيـر والـرحـمـن بـاركـهـا
أكـرم بـأرض عـلـيـهـا الـنـشـر والحـشـر
الـبـحـر مـغـربـهـا والـنـهـر مـشـرقـهـا
وفـي الجـبـال نـقـي الـشـهـد والـعـطـر
وفـي الـكـروم عـنـاقـيـد مُـذهَّـبـة
وفـي الـبـسـاتـين مـا أحـلاك يـا ثـمـرُ
سـنـابـل الحـقـل لـلـخـلاق راكـعـة
وبـالـبـراري رعـاة لـيـلـهـم سـمـر
ولـلـضـيـوف بـهـا عـزٌ إذا نـزلـوا
لـلـضـيـف مـنـزلـة فـي الحـي تعتبر
مـا أروع الـفـتـح والـفـاروق شـاهـده
عـهـد الـكـرام أمـان أيـهـا الـبـشـر
الـبـطـريـرك يـنـادي أهـل مـلـتـه
لا تـرحـلـوا لا تـخـافـوا إنـه عـمـر
بـالأمـس كـنـا نـخـاف الـلـص يسرقنا
والـيـوم ظـلـلـنـا أمـن فـلا خـطـر
والـعـدل فـي المسجد الأقـصـى مـنـابـره
والـشـعـب حـر وقـيـد الـروم منكسر
الـقـدس فـاتـنـةٌ والـروح تعشقها
مـنـهـا الحـضـارة والأنـبـاء والـعـبـرُ
لـن تـقـبـل الـشـرك فـالـتـوحـيـد شرعتها
إن رامـهـا مـعـتـدٍ لـلـحـق تـنـتـصـر

فـكـم أتـاهـا عـدو الـلـه يـقـصـدهـا
وفـي يـديـه حـراب الـفـتـك والـشـرر!
فـرده عـن حـمـاهـا فـتـيـة نُجُبٌ
حـطـين تـعـلـم والإفـرنج والـتـتـر
عـاشـت مـدى الـدهـر لـلإيمـان تحرسه
مـديـنـة الـصـدق لا تـرضـى بمـن غـدروا
قـضـى الألـوف لـيـعـلـو صـوتـهـا غـرداً
مـديـنـة الأمـن بـالأبـطـال تـفـتـخـر
والـيـوم أرّقـهـا هَـمٌّ وجـاس بهـا
أخـو الـفـسـاد أتـى والـلـيـل معتكر
سـنـابـل الـقـمـح والأشـجـار أحـرقـهـا
وكـل بـيـت بـه الأحـرار تـخـتـبـر
والمـؤمـنـون نـيـام لا يـحـركـهـم
صـوت الحـرائـر والأطـفـال والـصـورُ
يـا قـدس أنـت مـع الإسـلام آمـنـة
والـشـر مـهـمـا تـعـالـى سـوف ينحسر
كـل الـنـبـيـين والمـخـتـار خـاتمـهـم
لـلـه قـد أسـلـمـوا بـالـلـه قـد نـصـروا
مـفـاتح الـقـدس فـي أيـد مـكـرمـة
مـفـاتح الـقـدس لا تُـعـطـى لمـن غـدروا
يـا لـيـتـنـي فـي ظـلام الـلـيـل أنـصـرهـا
والـنـصـر عـنـد حـلـول الـضـيـق ينتظر
أفـدي بـكـل نـفـيـس قـدس عـزتـنـا
والـغـوث لـلـقـدس عـنـد الـلـه يـدخـر

قصيدة للشاعر: محمد أبو دية





الأكراد.. ملف استنزاف تركيا



أنقرة: د. سعيد الحاج

تشهد تركيا منذ شهر يوليو الماضي موجة ساخنة من التصعيد العسكري والأمني بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني الذي استأنف عملياته العسكرية في الداخل التركي، بعد ما يقرب من ثلاث سنوات من الهدنة في ظل عملية السلام التي يديرها مع الحكومة.

بعد الاجتماع الشهير بين الحكومة التركية وممثلي حزب الشعوب الديمقراطي في قصر «دولما بهتشة» في إسطنبول، وإعلان «النقاط العشر» كمنطلق لعملية تفاوضية مباشرة بين الحكومة وحزب العمال الكردستاني، والذي تبعته الدعوة الثانية لزعيم الحزب المعتقل في جزيرة إيمرالي «عبدالله أوجلان» لأنصاره بإلقاء السلاح نهائياً، وانتهاج العمل السياسي طريقاً وحيداً لإقرار الحقوق السياسية والاجتماعية والقانونية لأكراد تركيا، دخلت تلك العملية بشكل غير متوقع في مرحلة جمود، تبعها نقض العمال الكردستاني للهدنة من طرف واحد، واستئناف عملياته بقتل رجليّ شرطة تركيين في العشرين من يوليو الماضي.

وقد سبق هذا التصعيد الأخير خطوات ذات دلالة من قبل الحركة السياسية الكردية في تركيا؛ أهمها الحملة الانتخابية لحزب الشعوب الديمقراطي (الذراع السياسية للكردستاني) والتي بنيت على شعار «لن نجعل منك رئيساً يا أردوغان»، فضلاً عن إعلان حزب العمال في ١٢ يوليو عن تحلله من وقف إطلاق النار وتجميد عملية التسوية، داعياً الأكراد لحمل السلاح وخوض ما أسماها «حرب الشعب الثوري» نفذ على إثرها عدة عمليات عسكرية صغيرة الحجم.

وقد حولت هذه المواجهة بعض مناطق الجنوب الشرقي في البلاد ذات أغلبية السكان الكردية إلى ساحات حرب حقيقية في الأزقة والشوارع، بخنادق وسواتر ترابية وحظر تجول وضحايا يسقطون بشكل شبه يومي، وهو ما عنى أن العملية السياسية قد وضعت - وفق تعبير الرئيس التركي - «في الثلاجة».

حزب العمال نقض العملية التفاوضية مع الحكومة من طرف واحد وحوَّل بعض مناطق الجنوب الشرقي إلى ساحات حرب حقيقية في الأزقة والشوارع

لماذا الآن

ثمة أسباب كثيرة وعوامل متعددة أدت دوراً في عودة الحزب لنشاطه المسلح في هذا التوقيت بالذات، وبعد كل ما تم إنجازه تحت سقف عملية التسوية السياسية، أهمها:

١- وصول العملية السياسية بين الطرفين للحظة الأسئلة الحقيقية الصعبة والتنازلات الأليمة المطلوبة للاستمرار، وفي مقدمتها مصير «عبدالله أوجلان» ووضعه القانوني، والعفو العام عن مقاتلي العمال الكردستاني، وعودتهم إلى حياتهم الطبيعية في المدن والقرى، وربما رفع اسم الحزب من قوائم الإرهاب والتعامل معه كحزب سياسي عادي في المستقبل، فيما يفتقر الطرفان لحالة يمكن البناء عليها من الثقة المتبادلة بينهما.

٢- الانتخابات البرلمانية في يونيو التي عجزت الأحزاب في إثرها عن تشكيل حكومة مستقرة؛ مما أدى إلى حالة عدم استقرار سياسي، والفترة الانتقالية حتى انتخابات الإعادة التي مثلت لحظة مثالية لاستئناف العمال الكردستاني نشاطه العسكري، استغلالاً لضبابية المشهد السياسي التركي الداخلي.

٣- غياب التوافق التام في كلا المعسكرين على مستقبل عملية التسوية، فرغم أن «أوجلان» قد أثبت أكثر من مرة أنه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الحزب، فإن قيادات «جبال قنديل» العسكرية ما فتئت تبحث لنفسها عن دور يُضعف من سيطرته على الحزب وآلية اتخاذ القرار

فيه، مثل عدة تصريحات رافضة لإلقاء السلاح صدرت من بعضهم.

أما على الطرف الآخر، فإضافة إلى اعتراض بعض أحزاب المعارضة وطيف مهم من الشعب التركي على العملية السياسية، فقد اعترضت المؤسسة العسكرية سابقاً على عدم إطلاعها على خريطة طريق العملية السياسية مع حزب العمال الكردستاني، ثم ردت بلهجة قاسية على رسالة «أوجلان» الأخيرة، فضلاً عن تحفظ «أردوغان» العلني على بعض تفاصيل العملية مثل النقاط العشر أو لجنة المراقبة.

٤- العامل الخارجي؛ وليس الحديث هنا عن الأطراف الإقليمية والدولية المعروفة تاريخياً بدعم الحزب واختراقه، مثل ألمانيا وإيران ودولة الاحتلال «الإسرائيلي» فقط، بل عن أطراف تسعى لشغل تركيا في ملفها الداخلي الشائك في فترة يراد فيها إعادة تشكيل المنطقة.

من ناحية أخرى، فقد أدت تطورات الأزمة السورية إلى مضاعفة الثقل النوعي للفصائل الكردية المسلحة في سورية؛ من خلال طرحهم أنفسهم على الولايات المتحدة كقوى محلية قادرة على مواجهة «تنظيم الدولة»؛ الأمر الذي أغرى أكراد تركيا بالتعنت وزيادة الضغط لتحصيل المزيد من أنقرة على طاولة التفاوض أو من دونها.

وأخيراً، فقد أدى التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية إلى تحديد الدور التركي فيها، وتقييد يد أنقرة ضد الفصائل الكردية في الشمال السوري، بينما حملت أزمة إسقاط المقاتلة الروسية تعميقاً لهذا المعنى من جهة واستحداثاً لحالة من التنافس الأمريكي - الروسي على دعم أكراد سورية، ومحاولة موسكو لعب الورقة الكردية في وجه أنقرة من جهة أخرى.

القرار الإستراتيجي للأكراد

مرت الحركة السياسية الكردية اليسارية التي يمثل حزب العمال الكردستاني تيارها الرئيس في محطات عدة من المراجعات الفكرية والسياسية، بدءاً من تأسيس الحزب عام ١٩٧٨م، مروراً ببدء العمليات المسلحة عام ١٩٨٤م التي كان عنوانها الاستقلال عن تركيا وإنشاء دولة «كردستان»، والتي كلفت الطرفين على مدى ٣٠ عاماً من الصراع أكثر من ٤٠ ألف قتيل، وما يربو على ٥٠٠ مليار دولار من الخسائر الاقتصادية وفق بعض التقديرات.

لاحقاً، أسهم العدالة والتنمية ونزوعه المبدئي للاعتراف بمظلومية أكراد تركيا والإصلاحات التدريجية التي قام بها إضافة إلى المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية إلى تخلي الحزب عن فكرة الانفصال وتبني العمل السياسي داخل بنية الدولة التركية - ولكن بتقوية الحكم المحلي - عام ٢٠٠٥م تحت عناوين مثل «الكونفدرالية الديمقراطية»، و «الإدارات الذاتية الديمقراطية».

وعلى هذه الرؤية انخرط أكراد تركيا في عملية التسوية، وساد الهدوء مناطقهم التي أصبحت مركزاً مهماً للمشاريع الاستثمارية والتنموية المختلفة، بيد أن الفترة الأخيرة شهدت تطورين مهمين في محاولة رصد



من أسباب عودة الحزب لنشاطه المسلح بعض الأطراف الخارجية لشغل تركيا في ملفها الداخلي الشائك في فترة يراد فيها إعادة تشكيل المنطقة

التدخل الروسي العسكري المباشر في سورية أدى إلى تحديد الدور التركي فيها وتقييد يد أنقرة ضد الفصائل الكردية في الشمال السوري



تحولات قرارهم الإستراتيجي:

الأول: موجة التصعيد الحالية التي سبق ذكر مظاهرها، وغياب الحديث عن أي تسوية سياسية أو حتى وقف لإطلاق النار من أي من الطرفين، بل حصول الحزب على أسلحة نوعية من روسيا بعد الأزمة الأخيرة؛ وهو ما يعني أن الموجة الحالية مرشحة للاستمرار لبعض الوقت.

الثاني: تبني حزب الشعوب الديمقراطي لخيار «الحكم الذاتي» المحلي في المناطق ذات الأغلبية الكردية، وعدم اكتراثه بما يتهدده من احتمال رفع الحصانة عن قياداته ومحاكمتهم بتهمة انتهاك الدستور الذي ينص على وحدة الأراضي التركية وعلى شكل الحكم فيها، وهو ما يعني أن الرهان على دمج الحركة السياسية الكردية في المشهد السياسي التركي وفي البرلمان مهدد بالفشل والعودة للعمل السري.

يضع هذان التطوران المهمان علامات استفهام كثيرة ووجيهة على توجه الحركة السياسية الكردية في تركيا، ومدى توجهها على المدى البعيد للعودة مرة أخرى لمطالبات الانفصال وتأسيس دولة على أسس عرقية، في محاولة لاستغلال الظروف الإقليمية والدولية الجديدة والتي تسير في معظمها على غير رغبة ومصالح أنقرة.

الرؤية التركية

رغم كل ما سبق، لا يبدو أن العدالة والتنمية قد تخلى عن رؤيته بضرورة حل المشكلة الكردية في البلاد كمشروع إستراتيجي لـ «تركيا الجديدة» التي يريدها، لصيانة النسيج المجتمعي، وحماية الاقتصاد الوطني، وصد الباب أمام التدخلات الخارجية.

ويدرك صانع القرار التركي بطبيعة الحال أن المقاربة العسكرية - الأمنية لا يمكنها حل المشكلة، ولا تثبيت حالة الاستقرار في البلاد، وبالتالي فهو يريد - ولا شك - أن يعود إلى مقاربته الشاملة؛ أي السياسية، والاقتصادية، والحقوقية، والتنموية، وإلى طاولة الحوار السياسي قريباً.

بيد أن ذلك لا يبدو سهلاً ومتاحاً في مناخ القنابل والبارود والدماء، ولا في ظل الإصرار الكردي على النهج المسلح؛ وبالتالي فيبدو أن رهان الحكومة التركية يقوم على ضرورة تثبيت الأمن وإنهاء حالة الطوارئ في المناطق ذات الأغلبية الكردية بأسرع وقت لإنضاج شروط العملية السياسية، قبل أن تُغرق دماء الضحايا المتزايدة يوماً بعد يوم طاولة المفاوضات لتصل بالبلاد إلى نقطة اللاعودة.

وهنا يكمن الاختبار الأشد صعوبة على تركيا في المستقبل القريب، الذي يراد لها فيه أن تتكفأ على نفسها، في حين يرسم اللاعبون الكبار خرائط المنطقة السياسية والجغرافية من جديد، ويبدو أن قدرها أن تواجه على عدة جبهات عدداً من الخصوم، بل والحلفاء غير الراضين عنها، بشكل متزامن، في الداخل والإقليم، مما يجعل القضية الكردية بتطوراتها الحالية مسألة حياة أو موت لتركيا الجديدة أو الكبيرة التي يحاول العدالة والتنمية رسم ملامحها مع العام ٢٠٢٣م.■

رئيس منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي عبدالحميد جواد:

كندا بلد الحريات.. والمسلمون جزء أصيل من نسيجها



الإعلام الغربي الذي هدفه الإساءة للإسلام من أكبر التحديات التي يواجهها المسلمون في كندا

المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى والدفاع عنه مسؤولية الأمة كلها

الإسلام بريء من الأعمال الإرهابية فهو دين السلام والتسامح لا القتل والدمار

حاوره: سيف الدين باكير

انتهت حالة الترقب والقلق التي كان يعيشها مسلمو كندا في عهد الحزب المحافظ الذي استمر حكمه قرابة ١٠ أعوام، وبدأت مرحلة جديدة بقيادة الليبراليين وحصول المسلمين على ١٠ مقاعد.

يبقى القلق في انتشار ظاهرة التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في العديد من وسائل الإعلام الغربية، وهو ما يؤدي إلى تحريف الحقائق وتضليل الرأي العام الغربي خاصة في أحداث العنف، والربط بين الإسلام والإرهاب، وتأليبه ضد المسلمين في كل مكان، بمن فيهم المسلمون الذين يعيشون في المجتمعات الغربية.

في حوارنا مع رئيس منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي عبدالحميد جواد، أكد أن الإسلام دين الوسطية والتسامح والعدالة، وأن الإعلام الغربي يسعى جاهداً لتشويه صورة المسلمين وربطهم بما يسمى بـ «الإرهاب».

● بعد هجمات باريس الأخيرة، كيف ينظر المجتمع الكندي للمسلمين؟

- ما يحدث في الدول الغربية المجاورة من هجمات إرهابية وراءه أجندة استخباراتية من أجل تشويه صورة الإسلام في الغرب، ونحن نندد بهذه الأفعال، والإسلام بريء منها؛ لأن الإسلام دين السلام والتسامح لا القتل والدمار.

نعم ما يحدث له تأثير في كندا؛ لأن الإعلام الغربي بيد أعداء الإسلام الذين يشوِّهون من خلاله صورة الإسلام ومسيرة المسلمين وهويتهم.

إن الأكثرية الغربية تعرف قصة التعامل الغربي مع المسلمين، والحقيقة الكاملة، ويعلمون أن المسلمين خير شعوب الناس في التعامل والصداقة.

● كيف هي علاقتكم برئيس الوزراء الجديد؟ وهل هناك تعاون بينكم؟ وما طبيعته؟

- لقد كانت فكرتنا بضرورة دعم الرئيس الليبرالي الشاب «جاستين ترودو» في حملته الانتخابية؛ لأن الحزب اليميني السابق كانت له مواقف متشددة ضد المسلمين حتى وصل به الأمر إلى إجبار المرأة المسلمة على خلع نقابها في المحافل الرسمية، وهو ما أثر على الجالية المسلمة وغير المسلمة من المهاجرين في كندا.

أردنا أن نبين للرئيس الجديد أن الإسلام دين التعامل والمحبة، وأننا لسنا إرهابيين، نحب العمل الخيري والتسامح؛ وهو ما جعل الرئيس يعلن حبه للمسلمين.

إننا في كندا كمسلمين لنا حقوق ونحترم القانون، ولا نسمح لأعداء الإسلام باقتحامنا ومنعنا من أداء واجباتنا.

● كيف كانت ردود فعل الكنديين بفوز ١٠ مقاعد للمسلمين في البرلمان؟

- لا شك أن الأمر كان له ردود فعل إيجابية؛ لأن كندا بلد الحريات، وتحترم تعدد الثقافات، والمسلمون فيها جزء لا يتجزأ من نسيجها.

● ما التحديات التي يواجهها المسلمون في كندا؟

- من أكبر التحديات التي نواجهها كمسلمين ولها آثار سلبية الإعلام الغربي، من خلال ما يقوم به من تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إننا في كندا لدينا حرية أكثر من البلاد الإسلامية والعربية في بعض المجالات؛ كالتعبير عن الرأي والدين، ولكننا كأقليات نبقى بحاجة إلى الدعم المعنوي لحفظ الرسالة الإسلامية.

● كم عدد المسلمين في كندا؟

- عدد المسلمين تجاوز المليون من مختلف الجنسيات.

● ما رأيكم في تعهد الحكومة الكندية بمضاعفة عدد اللاجئين السوريين إلى ٥٠ ألف لاجئ؟

- نشكر الرئيس على تفاعله مع قضية اللاجئين السوريين واستقباله الحافل لهم، ووجود اللاجئين السوريين هو بمثابة قوة لكندا ولحكومتها وشعبها.

● ما موقفكم مما يجري من انتهاكات في القدس والمسجد الأقصى؟ وما ردود أفعال الكنديين على ما يجري هناك؟ وماذا قدمتم كمنظمة للشعب الفلسطيني؟

- المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، والأمة كلها مسؤولة عما يحدث له ولجميع المقدسات، نحن نقدم المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني عن طريق المؤسسات الكندية التي تقدم الأضاحي، والملابس، ووجبات إفطار للصائمين في رمضان.

● حدثنا عن علاقتكم بدولة الكويت؟

- علاقتنا بالكويت حكومة وشعباً علاقة أخوة إسلامية، ونسعى لتقوية هذه العلاقة في المجالات التعليمية والثقافية والتقنية، واهتمام المؤسسات الإسلامية الخيرية تجاه الدعم العلمي للجالية الإسلامية بكندا.

● ما أبرز أنشطة منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي؟

- أنشطتنا متنوعة؛ فهناك التعريف بالإسلام لغير المسلمين، ونشر وتوزيع الكتب الثقافية الإسلامية على الشباب لتعريفهم أكثر عن تراثهم، وتوزيع المصحف بلغات مختلفة، وتقديم دورات تحفيظ وتفسير القرآن الكريم في المساجد، وبرامج رمضانية ومسابقات علمية ودينية للشباب، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تبادل الأفكار والخبرات، والاحتفال بالمناسبات الدينية والأعياد الوطنية الكندية، والبرامج التربوية الصيفية للشباب، وافتتاح المراكز الإسلامية في الجامعات والمراكز الاجتماعية للشباب المسلم، والمسابقات العلمية والرياضية بين الشباب والفتيات.

يذكر أن منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي تأسست عام ٢٠١١م؛ وذلك لتحقيق عدد من الأهداف المتنوعة خدمة للشباب المسلم والفتيات المسلمات، وربطهم بدينهم الإسلامي الحنيف، والتمسك بمنهج السلف الصالح، والمحافظة على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار والتلاشي من دون إفراط أو تفريط، والتنسيق بين الشباب المسلم والتعايش السلمي مع غيرهم.■



رئيس مجلس إدارة مؤسسة رحاب الهند لـ«المجتمع»:

نهدف إلى التنمية الشاملة لجميع المواطنين دون النظر لديانتهم

حوار: رمضان محمد

أكد الأستاذ أبو بكر بن حسن، الناشط الاجتماعي في الهند، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة «رحاب الهند» الاجتماعية؛ أن المسلمين في الهند يشكلون ثالث أكبر عدد من المسلمين في العالم، ورغم ذلك فإن تشكيلهم السياسي والتشريعي متواضع؛ حيث يُعرف المسلمون بأدنى معدل في الإلمام بالقراءة والكتابة بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى في البلاد.

عدد المسلمين في الهند يتجاوز ٢٠٠ مليون نسمة أي حوالي ١٤,٣٪ من إجمالي عدد السكان في البلاد

تمثيل المسلمين في البرلمان الحالي أقل من ٥٪ وفي الوظائف الحكومية ٢,٥٪ وفي الأجهزة الأمنية المختلفة أقل من ١٪



وأشار أبو بكر في حواره مع «المجتمع»، على هامش زيارته للكويت مؤخراً، إلى أن مؤسسة «رحاب الهند» التي يرأس مجلس إدارتها تستهدف الوصول إلى التنمية الشاملة، من خلال عدد من البرامج والمشاريع في عدد من المجالات التي يستفيد منها جميع المواطنين بغض النظر عن ديانتهم أو عرقيتهم.

كما ذكر أن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية مشهورة بين النشطاء المسلمين في الهند، وأنه توجد نسخ من مجلة «المجتمع» في الجامعات والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد.

وأبو بكر أيضاً عضو في المجلس الأعلى للحزب «الديمقراطي الاجتماعي الهندي»، كما شارك في أوائل التسعينيات في تأسيس «المنظمة الوطنية للتنمية»؛ بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحمل مسؤولية الرئيس الأول للحركة، كما تم اختياره في عام ٢٠٠٧م رئيساً لحركة «المنظمة الشعبية الهندية»، كما أن له نشاطاً اجتماعياً وطلابياً واسعاً منذ مرحلة مبكرة من حياته، من خلال حركة الجماعة الإسلامية.

● نريد في البداية أن نتعرف من خلالكم على وضع الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية؟

– يشكل المسلمون في الهند ثالث أكبر عدد من المسلمين في العالم، ومن المتوقع أن تصبح الهند في الترتيب الأول على مستوى العالم من حيث تعداد المسلمين بحلول عام ٢٠٥٠م، وفقاً لبعض الدراسات التي أجريت مؤخراً، أما على المستوى الوطني فالمسلمون هم أكبر المجتمعات الأقلية في البلاد؛ حيث يتجاوز عددهم ٢٠٠ مليون نسمة؛ أي حوالي ١٤,٣٪ من إجمالي عدد السكان في البلاد، وفقاً للتعداد الرسمي للبلاد في عام ٢٠١١م.

تاريخياً أدى المسلمون في الهند دوراً كبيراً في تشكيل المجتمع الهندي، وخاصة منذ العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر (نهاية عهد السلاطين) في مجالات التعليم والإدارة والحكم الرشيد والعمارة، وتقوية عناصر الثقافة مثل الموسيقى والشعر والأدب، وفنون الطهي وما إلى ذلك.

ولكن للأسف الشديد عندما حققنا الاستقلال من الاستعمار البريطاني تم تقسيم البلاد، ووضع المسلمون في قفص الاتهام عن مسؤولية تقسيم البلاد مع أنهم غير مسؤولين عنه، وفي الواقع أننا وقعنا ضحية لمكيدة انتقاماً من الاستعمار البريطاني منا بسبب مشاركتنا في الكفاح ضد الاستعمار.

● إذن، هل لهذه النسبة الكبيرة من المسلمين تمثيلها الحقيقي والمعبر عنها في الحياة السياسية والتشريعية وفي فرص التعليم والعمل؟

– بداية نؤكد أن دستورنا العظيم يضمن تكافؤ الفرص لجميع المواطنين في جميع مجالات التنمية؛ مثل التعليم والعمل والتجارة وغيرها، فمن حق كل مواطن الحصول على حصته المستحقة، ولكن بسبب عوامل عدة أصبح تمثيل المسلمين ضئيلاً جداً في شتى المجالات الحكومية بما فيها السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، فضلاً عن قلة حصصهم في القطاعين العام والخاص.

فرغم أن المسلمين يشكلون أكثر من ١٤٪ من سكان البلاد، فإن تمثيلهم في البرلمان الحالي هو أقل من ٥٪ (٢٢ عضواً فقط من أصل ٥٥٠)، كما أن وضعهم ليس أفضل في الهيئات التشريعية في ٢٩ ولاية في البلاد، ولا تختلف الحال في مجال التعليم والعمل؛ حيث يُعرف المسلمون بأدنى معدل في الإلمام بالقراءة والكتابة بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى في البلاد.

وقد كشف تقرير نشرته وزارة شؤون الأقليات في عام ٢٠١٢م عن أن تمثيل المسلمين في الوظائف الحكومية هو ٢,٥٪ فقط، ولم يتغير الوضع حتى الآن، أما تمثيلهم في الأجهزة الأمنية المختلفة في البلاد فهو أقل من ١٪ بشكل عام.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة المركزية السابقة كلفت لجنة لدراسة وضع المسلمين في البلاد تحت رئاسة القاضي «راجيندر سجار»، وكشفت في تقريرها في عام ٢٠٠٧م عن أن وضع المسلمين في الهند في أدنى مستوى، كما بينت هذه اللجنة أن المسلمين في الهند يواجهون تحديات رئيسة؛ مثل تحدي التمييز والمساواة والهوية، واقترحت اللجنة حجز ١٠٪ من المقاعد للمسلمين في التعليم والعمل حتى

ثلث أفقر سكان العالم يعيشون في الهند رغم أنها ثاني أسرع بلد في النمو الاقتصادي عالمياً

مؤسستنا لا توفر الأسماك للجائعين بل نعلمهم صيدها حتى يستطيعوا القضاء على الفقر

نقوم بتنفيذ العديد من البرامج والمشاريع في إطار ٤ مجالات رئيسة هي: التعليم والرعاية الصحية والاقتصاد وتكوين المسؤولية والمواطنة

يحققوا تحسين حالتهم.

ولكن للأسف الشديد لم تتخذ أي تدابير مثمرة لترجمة هذا الاقتراح إلى عمل الواقع حتى الآن، هذا بالإضافة إلى القضايا الداخلية مثل الفرقة وعدم رؤية سياسية واضحة؛ وبالتالي أصبح المسلمون أسهل ضحايا للتهديد من العناصر الفاشية الطائفية، في حين تعتبر الأحزاب السياسية الرئيسة المسلمين بأنهم مجرد بنوك التصويت عند حلول الانتخابات العامة.

ومن حسن الحظ أن بعض المسلمين في البلاد سواء من المثقفين والمنظمات والجمعيات أدركوا ضرورة البدء من الداخل لتغيير الوضع؛ لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، على المسلمين أن يحاولوا للوقوف على أقدامهم وبذل كل الجهود للوصول إلى مستوى التنمية على قدم المساواة مع تنمية البلاد، وينبغي أن تبدأ الجهود من الداخل وقد بدأت، والتغيير قادم إن شاء الله.

● هل لكم أن تعطونا فكرة عن مؤسسة «رحاب الهند» التي تتولون مجلس إداراتها؟

– تم تأسيس مؤسسة رحاب الهند في عام ٢٠٠٨م على مستوى إقليمي في ولاية كيرالا، ثم تطورت تدريجياً إلى المستوى الوطني، والمؤسسة في الواقع مبادرة ذاتية لتغيير حياة الناس من المجتمعات المتخلفة اجتماعياً واقتصادياً، بغض النظر عن الأديان والطوائف، على الرغم من أن الدولة مسؤولة عن رفاه كل مواطن، وتتخذ الحكومة فعلاً خططاً عديدة لتحقيق تنمية البشر، لكن في بلد كبير مثل الهند يجب على الناس أيضاً اتخاذ المبادرات الذاتية لتغيير وضعهم من خلال استغلال الفرص المتاحة.

علينا أن نعترف بالحقيقة المعلنة من قبل المؤسسات الدولية، وهي أن ثلث أفقر سكان العالم يعيشون في الهند، رغم أنها ثاني أسرع بلد في النمو الاقتصادي في العالم؛ حيث إن الفجوة بين المليارات من الفقراء والمئات من الأغنياء آخذة في الاتساع، والخطط والبرامج الحكومية غالباً لا تصل إلى جميع المستحقين لأسباب عدة؛ لذا، يمكن للجمعيات والنشطاء أن يعملوا كجسر لسد الفجوة بين الحكومة والجمهور



العام، ويساعدون الناس بتوفيرهم حبلاً يساعدهم للوقوف على أقدامهم، هذا ما نحاول القيام به من خلال مؤسسة رحاب الهند.

وبعبارة أخرى؛ نحن لا نوفر الأسماك للجائعين، بل نعلمهم صيد الأسماك حتى يستطيعوا القضاء على الفقر.

● وما أهم الفئات المستهدفة لكم، وأبرز المجالات التي تركزون عليها؟

– أهم المستفيدين من أنشطة مؤسسة «رحاب الهند» هم سكان القرية؛ لأن الهند – كما قال «مهاتما غاندي» – تعيش في مئات الآلاف من القرى، وليس في عدد قليل من المدن، وما زال المليارات من الناس الذين يعيشون في ٦٥٠ ألف قرية غير قادرين على التمتع بثمار التنمية، ومع ذلك نحرص على الوصول للفقراء في المدن.

ونذكر هنا أن المستفيدين من أنشطة المؤسسة هم جميع المواطنين الذين بغض النظر عن ديانتهم أو عرقيتهم؛ لأن الفقر والأمية والمرض ليس لها دين ولا مذهب.

وللوصول إلى هدف التنمية الشاملة، نقوم بتنفيذ العديد من البرامج والمشاريع في إطار ٤ مجالات رئيسة، هي: التعليم، والرعاية الصحية، والاقتصاد، وتكوين المسؤولية والمواطنة.

ففي مجال التعليم؛ نركز على توفير الفرص للجيل الجديد، ونهدف لحصول الأطفال دون سن ١٤ عاماً على حقهم في التعليم الأساسي؛ فنساعدهم من خلال العديد من برامج الدعم مثل: توزيع حقائب المدرسة، وبرامج الجسر الأكاديمي

توجد نسخ من مجلة «المجتمع» في الجامعات والمكتبات العامة والخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد

من خلال توفير دروس إضافية، وبرامج اكتشاف المواهب، ومهرجان الالتحاق بالمدارس، وبرامج التوعية لأولياء الأمور وغيرها، وفي نفس الوقت نهتم بتطوير جيل مثقف ملتزم بتنمية المجتمع، وبالتالي نقوم برعاية الطلاب في التعليم العالي في مجالات معينة مثل الماجستير في العمل الاجتماعي، والماجستير في الإعلام والاتصالات.

وفي مجال الرعاية الصحية الأولية؛ نركز على توفير بيئة سليمة من خلال توفير المساعدات الطبية الأساسية، وتنظيم برامج التوعية الصحية والمخيمات الطبية والوحدات الطبية المتنقلة، وإنشاء المركز الصحي الأولي ضمن إطار «برنامج تطوير القرية».

وفي مجال الاقتصاد؛ نركز على حل قضية الفقر من خلال خطط التمويل للمشاريع الدقيقة؛ مثل تشكيل مجموعة المساعدة الذاتية، وتوفير المساعدات المالية لأجهزة الخياطة ووحدات الصناعات اليدوية في المنازل، وبرامج رعاية الأنعام، وبرامج دعم الفلاحين، ودعم التوظيف الذاتي، وبرامج تنمية المهارات في الصناعات الصغرى، وتقديم المشورة والتوجيهات بشأن الاستفادة من الأعمال المصرفية والمؤسسات المالية وغيرها.

ومع التركيز على التنمية الاقتصادية والتعليمية للفقراء، نركز على غرس المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن، وذلك من خلال تنظيم برامج توعوية، وتنظيم برامج الاحتفاليات للأحداث الوطنية مثل يوم الاستقلال ويوم الجمهورية.. إلخ.

● أرجو أن تلقوا الضوء على أبرز المشاريع الأخرى التي تتبناها المؤسسة في الوقت الحالي؟

– من أبرز المشاريع التي تقوم بها مؤسسة رحاب الهند حالياً:

برنامج تطوير القرية: خطة خُمس سنوية لتحقيق التنمية الشاملة للقرى المختارة.

برنامج تطوير كتلة القرى: خطة لتطوير القرى المجاورة (١٠ قرى في كتلة واحدة) على نفس المعايير لبرنامج تطوير القرية.

قرية رحاب النموذجية: إنشاء قرى نموذجية في أقاليم متخلفة جداً.

البيت لمن لا بيت له: توفير الدعم لنشطاء الفقراء العاملين في مجال التنمية الاجتماعية لبناء بيوتهم لتسكين عائلاتهم.

مركز المعلومات: إنشاء المراكز في القرى لتوفير التوجيهات والمشورات للجمهور العام حول الاستفادة من المشاريع والبرامج الحكومية، وتقديمهم المساعدات الأساسية مثل تعبئة النماذج، وتقديم الطلبات للبرامج الحكومية بهدف وصول ثمرة هذه المشاريع إلى المستحقين الفعليين.

مشروع مياه صالحة الشرب: ضمان وفرة المياه العذبة الصالحة للشرب من خلال إنشاء الآبار وخطط الأنابيب في القرى.

توزيع أكياس التموين: توزيع أكياس التموين في موسم شهر رمضان، وتوزيع لحوم الأضاحي للمحتاجين جداً حتى يمكنهم أداء الصيام خلال رمضان والاحتفال بالعيدين.

برامج إدارة الكوارث: عبارة عن برنامج إعادة التأهيل لضحايا الكوارث الطبيعية أو ضحايا الصراعات التي يصنعها الإنسان، من خلال برامج قصيرة المدى مثل توزيع المواد الضرورية، وتخطيط إعادة التأهيل طويلة المدى في المناطق المتأثرة بالكوارث.

● في ظل هذه الخدمات والمشاريع الضخمة التي تقومون بها، هل لكم أن تعطونا فكرة عن أهم مصادر الدعم للمؤسسة؟

– مؤسسة رحاب الهند تعتمد في دعمها على المساهمات من الجمهور في الهند، ولا تعتمد على أي مصدر آخر، يتم جمع المواد المطلوبة من الجمهور مباشرة، ونتواصل مع جميع الفئات من الجمهور بغض النظر عن المستوى المالي للأفراد، وذلك من خلال التعريف ببرامج ومشاريع المؤسسة، ويتم جمع أي حجم من الدعم حتى لو كانت روبية واحدة؛ لأننا نهتم بمشاركة أكبر عدد من الجمهور، ولا نهتم بحجم المبالغ والمواد.

كما تجدر الإشارة إلى أننا لا نتحمل مسؤولية أي مشروع أو برنامج أو خدمة خارج إمكانية مصادرنا المتوافرة سواء كانت مالية أو بشرية.

● في النهاية، كيف ترون جمعية الإصلاح بصورة عامة -ومجلة «المجتمع» بصورة خاصة - في الهند؟

– جمعية الإصلاح مشهورة بين المسلمين في الهند، وخاصة بين النشطاء والمنظمات في مجال الدعوة، أما مجلة «المجتمع» فهي مشهورة جداً؛ حيث توجد نسخ المجلة في الجامعات والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة التابعة للمنظمات والمؤسسات الإسلامية في البلاد.

وبالنسبة لي شخصياً أنا كنت مهتماً بقراءة المجلة منذ الصغر، ولا أزال أهتم بمطالعتها بشكل منتظم؛ حيث توفر المجلة معلومة شاملة عن العالم الإسلامي بأجمله.

وأدعو الله جل وعلا أن يرفع شأن المجلة، وأن يتقبلها بقول حسن، وأن يجزي العاملين بها أحسن الجزاء. ■

صراع الأجيال



بقلم: د. عامر البو سلامة

صراع الأجيال ظاهرة موجودة، معروفة ومعلومة، يمارسها بعض الناس على مستوى السلاطين والأمراء، وأصحاب الملك، حتى وصل صراع الأجيال عند شريحة من هذا الصنف أن قتل الأخ أخاه، والابن والده أو العكس، أو صراع في ثنايا أنظمة الحكم حتى لو اتحدوا في المنهج والفكرة، والأمثلة على هذا متعددة في القديم والحديث، وفي غالب الأحيان تبرز هذه الظاهرة، في إطار السلطان، عندما تضعف السلطة، ويدب إليها الوهن، وتتخللها نوافذ الشر، التي تجعل منظومة الحكم في مهب الريح، فتبرز المطامع، وتتعدد التطلعات، وغالباً ما يعقبها الندم والخسران، وتنتج عنها فواجع وكوارث.

كما أن هذه الظاهرة، وجدت في بعض الأحزاب والجماعات، وهذا له أسبابه، وتكون له نتائجه، التي تجعل الإخوة الأعداء في حالة مريرة، ووضع مزر، وصورة أسيفة، ونتائج بعضها يندى له الجبين، إذ وصل الأمر إلى إراقة الدماء، وتيتيم الأطفال، وترميل النساء، مثل ذلك الذي حدث لأبناء الحزب الاشتراكي في اليمن الجنوبي عام ١٩٨٦م، والمقصود من هذا المدخل أن المسألة مرضية، وربما يكون مألوفاً أن تظهر في أوساط هؤلاء المرضى.

لم أجد – على المستوى الداخلي للحركات الإسلامية – أخطر من الإثارة المشاغبة لقضية صراع الأجيال والخوض فيها، وتحريكها بلغة غريبة عن الحس الإسلامي، وفي غالب الأحيان تكون هذه الإثارة في الوقت غير المناسب، والظرف الذي لا يساعد على علاج ظاهرة الاختلال – إن وجدت – بمعنى إثارتها في أوقات المحنة والاضطراب، وغياب حالة الاستقرار، وفي مثل هذه الوضعية تغيب طريقة البحث العلمية عن الحقيقة، وسبر الأسباب المنهجية لها، وتقويم المشكلة للوصول إلى الحل، إذ تمثل حالة من حالات الاختلاط المريك الذي ستكون له آثاره الخطيرة، ونتائجه السيئة.

وهذا النوع من غياب تكامل الأجيال، أو قل، ظهور الظاهرة، قد تكون لها أسبابها ومبرراتها التي ربما بعضها يدخل في دائرة السلامة؛ لأن أصحابها سليمو النية، يبحثون عن حلول لأزمة تحتاج إلى حل، أو أنهم يتعاملون معها بموضوعية في هذا الشأن المهم والحساس؛ لنصل إلى نتائج إيجابية، فينتهي الوضع إلى وفاق، ولكن بعضها قد يكون مفتعلاً لأسباب ربما عاد بعضها إلى تضخم الذات، أو الحسد، أو البغضاء، أو البحث عن لعاعة دنيا، أو الالتصاق بالوحل بصورة من صور الالتصاق، وربما دخل طرف ثالث على الخط – وما أكثرهم هذه الأيام – ليزيدوا الطين بلة، ويخلطوا الأوراق، ويحدثوا الإرباك، وقد يتسللون من منافذ الخلل، ويعملون على تعقيد المشهد بشكل أكثر وضوحاً، وكثير من وقائع التاريخ تؤكد هذا المعنى.

ولكن نحن في مقالتنا هذه، نحب التركيز

على مناقشة الظاهرة ببراءة وواقعية، بعيداً عن التفسيرات الأخرى، ومن غير الدخول في النوايا، وحتى لا نتهم بنظرية المؤامرة التي جعلناها مشجباً نعلق عليه بعض همومنا، ونلقي عليه كل ما كان سيئاً، لذا سنتكلم بموضوعية.

ونقطة الانطلاق في هذا الشأن قناعتنا بثقة تامة أن الحركة الإسلامية فيها خير كثير، وفضائل وافرة، وتاريخ ناصع، وحاضر مبشر بمستقبل رائد، بعون الله تعالى، «ومن قال: هلك المسلمون، فهو أهلكهم».

وفي الوقت نفسه الحركة ليست معصومة، ولا تدعي ذلك، فربما حصل نوع من هذا الخلل هنا، أو القصور هناك، أو تكرس خطأ ما في زاوية من زوايا العمل، وظهرت مكامن ضعف، ونقاط قصور؛ مما يجب أن يسد ويعالج، لذا قالوا: لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة.

هذا المنطلق ضرورة منهجية لبحث كل التفاصيل؛ لأنه بدون هذا المدخل سيكون الكلام عبثاً، وسيصب في خانة تضييع الوقت بطريقة أو بأخرى.

مظاهرها السلبية

وهذه المقدمة تؤكد أهمية الحركة وأبنائها، وعند ظهور الخلل لا بد من سده، فلا إفراط ولا تفريط، حيث إن «الدين النصيحة».

نريد إلغاء لغة الصراع في المسألة؛ لأنها تكون عامل تخريب وإفساد، وغالباً ما تؤدي إلى التنافر والبغضاء، وتشتيت الجهود، وبعثرة الطاقات، واستنزاف الطاقات بالقيل والقال، والتنافس غير الإيجابي، ومن مظاهرها السلبية سوء الظن، وانتشار الغيبة والنميمة، والتجريح وانتشار التهمة، بل ربما تطور الأمر إلى ما يشبه روح الانتقام، وهذا كله لن يوصلنا إلى الهدف المرجو، بل يدخلنا في كثير من الأحيان في أنفاق مظلمة، ودهاليز شوكية، يكون الخروج منها ليس بالأمر السهل، ونحن في النهاية نريد العنب لا قتل الناطور.

اتجاهات

هناك اتجاهات مختلفة في مسألة الأجيال وتوريثها، وتظهر مسارات فهم غريبة في بعض شعب تفكيرها، ومن هذه الاتجاهات تيار يرى أنه لا بد من أن تكون قيادة العمل من الشيوخ، والشيوخ والكهول فقط؛ لأنهم أهل الخبرة، وبيت الحكمة، ومنبع الأصالة، هم الذين صقلتهم التجارب، وصارت عندهم معرفة عميقة بالواقع، ويفهمون الأمور على حقائقها، فلا طيش يدفعهم، ولا عاطفة تسوقهم وتحركهم، يعرفون من أين تؤكل الكتف، ويجيدون لغة ضبط النفس، خصوصاً من مرَّ منهم بمحنة، وصبر وصابر، وتجاوز المحنة بجدارة، هذا الصنف من الشيوخ والكهول هو من يؤتمن على قيادة العمل، ويحافظ عليها من أن تدخل في ممرات الهلكة، أو تتغلغل في مسارب الضياع، وهذه الحركة أمانة في الأعناق لا بد من الوفاء بحقها، بحيث إن هذه الأمانة تبقى في إطار أهلها الحراس الأمناء، وهذا من باب وضع الإنسان المناسب، في المكان المناسب.

ومقابل هذا الفريق، يبرز فريق آخر، له نظرة أخرى، وتفكير معاكس، إذ يقولون بوجوب أن تكون القيادة شابة، فالشباب معدن الحركة، وأساس المجتمعات، وعناصر البناء، وهم الحماسة التي لا تخبو، والنشاط الذي لا



صراع الأجيال.. عامل تخريب وإفساد وتشتيت للجهود واستنزاف للطاقات

الشباب والكهول والشيوخ أصناف ضرورية وتكاملية في تركيبة أي حكومة أو مؤسسة أو جماعة أو حزب

صراع الأجيال قضية مرحلية وعارضة في تاريخ حركة العمل الإسلامي



يتوقف، كما أنهم صناع المجد، ورموز التجديد، على عاتقهم تقوم مشاريع النهضة، وعلى كاهلهم تكون نظرية الجهاد الشاملة، ويتراشق الطرفان التهم، فالفريق الأول يقول عن الثاني: لو تولى الشباب قيادة المشروع فسوف تقع الحركة بما لم تحمد عقباه، فطيش الشباب ورعونته، مصائبية النتائج، كارثية المخرجات، إلخ، والفريق الثاني يقول عن الأول: إن كل كوارثنا من القيادات المهترئة، والشيوخ الذين لا يعيشون عصرهم، كل شيء فيهم عتيق، وهذا له آثاره السيئة، ونواجه المرة، ويسوقون لك الأمثلة، ويبالغون كما يبالغ من يقابلهم بنفس الأسلوب، وربما خرجت المسألة عن حدود الأدب، وكلهم يحتج بالحديث: «وإذا وسِّد الأمر لغير أهله، فانتظر الساعة».

والحق أن الفريقين لا يمثلان الاتجاه العام، في حركة العمل الإسلامي، رغم وجود الظاهرتين، وبروز نتوءاتهما في كثير من الأحيان في الوقت غير المناسب، واللحظة غير المريحة، أما التيار العام في التفكير بقضية الأجيال والقيادة هو مسار تحويلها إلى لغة التكامل، فهي مفتاح الخير لهذه القضية من قضايا العمل الإسلامي، إذ من المعلوم أن الحياة بجملتها العامة من الناحية السلطانية، والسياسية، والتركيب الاجتماعي، تتألف من ثلاثة أجيال؛ من البشر بصورة أساسية، جيل الشباب، والكهول، والشيوخ، ووجود هذه الأجيال الثلاثة، في تركيب أي حكومة أو مؤسسة أو حزب أو جماعة أو حركة، أو جمعية، أو رابطة، ضرورة لا بد منها، وهذا الذي يمضي عليه الناس، من إسلاميين، وغير إسلاميين، ومن يتابع سير الفعل لهذه الحقيقة يجدها جلية وواضحة.

ظروف المرحلة

نعم إن نسب الحضور بين هذه الأجيال لا بد له من لغة الحساب الموزون، وبرنامج عمل، يراعي ظروف المرحلة، لتكون نسبة هذا الجيل أكثر من ذاك في هيكل قيادة العمل، وهذا أمر بدهي، وبذاك ينجح العمل، فتجتمع حكمة الشيوخ وعميق تجاربهم، مع رزانة الكهول واكتمال نضجهم، مع حماسة الشباب، وقوة حركتهم، وعظيم طاقاتهم، وكبير نشاطهم، وتمضي سفينة الدعوة بأمان وسلام، حتى تصل إلى بر الهدف المرجو، وفي النهاية هي تكليف وليست تشريفاً.

وهذا الموضوع يحتاج إلى دقة وعناية، وسياسة شرعية، وتعاون أساسه المصلحة العليا للعمل، مع ملاحظة حاجة المرحلة، ومقومات مواجهة الحدث دون ردود أفعال.

قضية مرحلية

ومن يتابع تاريخ حركة العمل الإسلامي، يجد معنى التكامل هو السائد الأصيل، والصراع هو العارض الخطير، وحتى حركات الإصلاح التي تبدأ بجيل من هذه الأجيال، تضع في حسبانها أنها قضية مرحلية، ريثما يتم العمل على بناء الجسم بحضور هذه الأجيال الثلاثة في جسد العمل الواحد ■

اليهودية تنتعش من جديد في كردستان العراق (١ - ٢)



د. فرست مرعي

شهدت مدينة أربيل في كردستان العراق أول احتفال يهودي علني، بحضور مسؤولين حكوميين وممثلين أجانب، لإحياء الذكرى السبعين لترحيل العائلات اليهودية من المدينة إلى العاصمة بغداد قبل تسفيرهم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة في منتصف القرن الماضي.

ونظمت الاحتفال الذي أطلق علية تسمية «هولكوست منسي»، ممثلية الديانة اليهودية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كردستان، وبحضور محافظ أربيل نوزاد هادي، وعدد من ممثلي القنصليات الأجنبية، وقد جرت الفعاليات في «بارك شاندر» التي تعد أكبر حديقة عامة، وتقع في مركز مدينة أربيل.

وتم تنظيم قاعة الاحتفال بوضع الشمعدان اليهودي السباعي المسمى «مينواره» إلى جانب كتاب التوراة، وغطاء الرأس اليهودي، مع قطعة القماش المسماة «طاليت»، ويستخدمها الرجل اليهودي لتغطية رأسه أثناء الصلاة، ووضعت جميع هذه الأشياء إلى جانب علم إقليم كردستان العراق.

وقال ممثل الديانة اليهودية في إقليم كردستان شيرزاد ماموستيان: إن اختيارهم لهذا المكان لأنه يقع بجوار محطة القطار التي تم ترحيل العائلات اليهودية من خلالها إلى بغداد قبل أن يتم تسفيرهم إلى الخارج.

وأضاف ماموستيان في تصريح لـ «عربي٢١»؛ أن إقامة هذا الاحتفال في إقليم كردستان يحمل دلالة واضحة بأن الإقليم أصبح مكاناً جامعاً لكل المكونات والديانات، واصفاً الإقليم بأنه أشبه بسفينة نوح التي تحمل الجميع، وفق قوله.

٤٠٠ عائلة يهودية

طالب ماموستيان بتعويض اليهود عن جميع الأضرار التي قال: إنها لحقت بهم طيلة الفترة الماضية، وأسوة ببقية المكونات في الإقليم والعراق بشكل عام، معتبراً أن مأساتهم بدأت منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

وكشف ممثل الديانة اليهودية عن وجود أكثر من ٤٠٠ عائلة يهودية تعيش في إقليم كردستان وتمتلك معابد خاصة بها، مشيراً إلى أن حكومة الإقليم ستباشر بإعمار وترميم معابدهم فور انتهاء الأزمة المالية التي يمر بها الإقليم في الوقت الحالي.

وكان الناطق باسم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردستان مريوان النقشبندي، قد أكد في وقت سابق؛ أن إنشاء ممثلية الديانة اليهودية في الوزارة تم وفق القانون (رقم ٥) الصادر عن برلمان الإقليم الخاص بحقوق الأقليات، ووفق طلب مقدم إلى وزارة الأوقاف من ممثلي اليهود القاطنين في محافظات الإقليم.

وأشار النقشبندي إلى أنه، وبموجب قانون حقوق الأقليات، فإن اليهود بإمكانهم تقديم طلبات إلى المحاكم من أجل استرجاع المعابد والأملاك الأخرى، في حال تمكنهم من تقديم أدلة رسمية تثبت ملكيتهم لها.

مجلة «ئيسرائيل – كورد»

كانت نقابة الصحفيين في إقليم كردستان العراق قد وافقت في وقت سابق على أول مجلة من نوعها تحمل عنوان «ئيسرائيل – كورد»، التي تسعى من خلال حملة صحفية موسعة لتشجيع اليهود الأكراد على العودة إلى إقليم كردستان، وشهدت أربيل لأول مرة إحياء ذكرى تعرض ١٠٠ عراقي يهودي لمذبحة في عام ١٩٤١م، وذلك بحضور مسؤولين وأكراد من الديانة اليهودية، وبهذه المناسبة نصبت حكومة كردستان رسمياً ممثلاً للطائفة اليهودية في وزارة الشؤون الدينية في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة.

ونص قانون حماية الأقليات الذي تم التصويت عليه في مايو أنه «حتى إن وجد شخص واحد فقط من أي ديانة كانت، فإن حقوقه ستتم حمايتها»، وفق ما صرح شيرزاد عمر مامساني، ممثل اليهود في وزارة الشؤون الدينية، وأضاف أن الموكب الذي نظم مؤخراً في أربيل يأتي إحياء لذكرى مذبحة شهدتها بغداد في الأول والثاني من يونيو ١٩٤١م عرفت باسم «فرهود»؛ حيث قُتل ١٠٠ يهودي حين هاجمت جموع ونهبت منازل يهود في بغداد.

وقال «زاك هوف»، الباحث الأمريكي



يوجد أكثر من ٤٠٠ عائلة يهودية تعيش في إقليم كردستان وتمتلك معابد خاصة بها

هناك نحو ٢٠٠ ألف كردي يهودي يعيشون في «إسرائيل» ويرغبون في التواصل مع جذورهم في كردستان

المقيم في «إسرائيل»: هناك نحو ٢٠٠ ألف كردي يهودي يعيشون في «إسرائيل»، ويرغبون في التواصل مع جذورهم في كردستان، حتى إن كانوا من الجيل الثاني أو الثالث في «إسرائيل».

ولا يوجد كنيس يهودي في كردستان، لكن ممثل اليهود في وزارة الشؤون الدينية أعرب عن الأمل في أن تتغير الأمور سريعاً.

سياسة محيط

وضع جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي» (الموساد) ما عرف باسم «سياسة محيط» في الشرق الأوسط من أجل إقامة علاقات مع الأقليات العرقية والدينية في المنطقة من أجل كسر الحصار العربي والعزل الذي تعانيه «إسرائيل»؛ وبالتالي عززت «إسرائيل» علاقات وثيقة مع بعض الموارنة والدروز والأقباط، وشاه إيران وقادة الجماعات الكردية، وفقاً لـ «مايكل جونتر»، وهو عالم أمريكي مختص في المسألة الكردية، وكان «د. كاميران بدر خان» أداة فعالة جداً في تنفيذ هذه السياسة فيما يتعلق بالعرب والأكراد.

ففي عام ١٩٣٤م وصل «روبين»، أحد عملاء الوكالة، إلى العراق في مهمة سرية، وقدم نفسه على مدى ثلاث سنوات متتالية على أنه أستاذ مدرسة وصحفي يعمل بدوام جزئي، وعلى هذا الأساس تجول في مختلف مناطق العراق، وأقام علاقات واسعة مع الكرد وسائر الأقليات غير العربية، بحجة تجميع المواد الضرورية لكتابة مقالات مزعومة لم تنشر أبداً.

وفي أكتوبر عام ١٩٤٢م قام «مائير مريدور» بزيارة كردستان موفداً من قبل «الموساد» للهجرة الثانية (الشعبة السياسية للوكالة اليهودية)، للعمل مع اليهودي الآخر «أنزو سيريني» على إنشاء وحدات دفاع ذاتية في الأحياء اليهودية في العراق لمواجهة هجمات العراقيين، خاصة بعد أحداث ما يسمى بـ «الفرهود» عام ١٩٤١م، التي قتل فيها العشرات من يهود بغداد في أعقاب فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني.

وأفاد في تقريره أن علاقات اليهود بجيرانهم في كردستان بصورة عامة جيدة، غير أن العراقيين كانوا يقومون دائماً بمحاولات لإذكاء الخلافات والصراعات بينهم، وكتب «مريدور» يقول: لقد أصبح وضع اليهود الأمني في تلك المنطقة سيئاً



جراء قيام العراقيين بتحريض الأكراد، ويمتنع يهود سندور في الآونة الأخيرة عن التوجه إلى الحقول لحراسة كرومهم؛ خشية توريط أنفسهم فيما لا تحمد عقباه.

جالية صهيونية

وكان يهود قرية سندور (القرية اليهودية الوحيدة في كردستان العراق) قد تعرضوا إلى حادثة قتل لعدد منهم على يد بعض وجهاء قبيلة الدوسكي الكردية لأسباب عشائرية في شهر فبراير ١٩٤٢م، وقد أشارت الصحافة اليهودية في فلسطين إلى هذه الحادثة التي جرت لهؤلاء اليهود.

ويضيف «مريدور» في تقريره قائلاً: تسكن مدينة أربيل أغلبية كردية ساحقة، والأكراد هم عناصر متمردة باحثة عن الحرية، والأكراد يتميزون في مظهرهم الخارجي بملابسهم الملونة، ومظهرهم الجسماني الممتلئ بالقوة بعكس العراقيين، وكذلك اليهود الذين يسكنون تلك المدينة يبدون أصحاء، ورئيس الجالية اليهودية يتكلم العبرية وقد زاره ميجر (رائد) إنجليزي، وسأله حول موقف الجالية اليهودية تجاه الصهيونية، فقال رئيس الجالية: إن كل يهودي صهيوني، وإن أعضاء جاليته هم أيضاً كذلك.

في عام ١٩٤٦م أرسلت الوكالة اليهودية اثنين من أعضاء شبكتها السياسية إلى العراق «موريس فيشر»، «يهودا هيلمان» لتجنيد الكرد والآشوريين (المسيحيين النساطرة) ضد العرب، وفي أعقاب الزيارة التي قام بها الاثنان إلى كردستان العراق، كتبت الوكالة اليهودية إلى اللجنة الأمريكية - البريطانية لدراسة مشكلة فلسطين (أرض «إسرائيل»): يكفي أن نشير إلى المصير الذي آل إليه الأكراد والآشوريون في العراق (فشل حركات بارزان في الأعوام ١٩٣٢، ١٩٤٣، ١٩٤٥م، وحركة الآثوريين عام ١٩٣٣م)، كي ندرك مدى ضعف فرص قيام أي نظام عربي بالتعامل بروحية حكم ذاتي فيدرالي، ووفقاً لمبادئ مع أقلية ذات طابع سياسي وحضاري مختلف عن حضارته.

عرّاب العلاقات الكردية اليهودية

وكان عرَّاب العلاقات الكردية اليهودية ومن ثم «الإسرائيلية» هو كاميران بن أمين عالي بن بدرخان باشا، وهو سليل عائلة كردية أرستقراطية من سلالة أمراء بوتان الذين حكموا أجزاء من كردستان العثمانية لأكثر من قرنين ابتداء من القرن الثامن عشر وإلى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ولد كاميران أمين عالي بدرخان في مدينة إسطنبول عام ١٨٩٥م، درس الابتدائية والمتوسطة في إسطنبول، ودخل فرع الحقوق في الجامعة السلطانية، وبعد تخرجه في كلية الحقوق عام ١٩١٢م التي صادفت حروب البلقان اختار السلك العسكري بإرادته، عمل بعدها في مطلع شبابه كمرشد ومترجم لأشهر خبير بريطاني في الشؤون الكردية، وهو الرائد «إدوارد. س. نوئيل» الذي تسببت بعثته إلى كردستان العثمانية في شهر أبريل



١٩١٩م في إغاظة السلطات العثمانية إلى درجة دفعت لندن إلى استدعائه.

هاجر كاميران بعدها إلى ألمانيا بعد صدور حكم الإعدام بحقه، وهناك دخل كلية الحقوق (الدراسات العليا) في جامعة لايبزج وبقي حتى نال شهادة دكتوراه في الحقوق، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى دمشق، وأثناء انتفاضة آكري عام ١٩٣٠م ضد النظام التركي الأتاتوركي دخل إلى تركيا سراً برفقة شقيقه جلادت للاشتراك فيها، وبعد فشل الانتفاضة حكمت تركيا عليه بالإعدام؛ لذا استقر في بيروت منذ عام ١٩٣٠م وتنقل بينها وبين دمشق حتى عام ١٩٤٧م، وكانت سورية ولبنان خاضعتين للانتداب الفرنسي في تلك الحقبة.

كان «روجيه ليسكو» ضابطاً في الاستخبارات أوفدته الحكومة الفرنسية إلى مصر بصفة رجل سياسي، وهو الذي سعى لدى حكومته للحصول على موافقة للدكتور كاميران عالي بدرخان للعمل في فرنسا، وكان يمارس في تلك الفترة مهنة المحاماة، وكان يعتقد أن العمل في فرنسا سيفيد في دعم القضية الكردية، وفكر في اتخاذ باريس مركزاً لهذا العمل.

في عام ١٩٤٧م سافر كاميران بدرخان إلى فرنسا وأصبح مسؤولاً عن معهد البحوث الكردية، وفي عام ١٩٤٨م توجه إلى أمريكا وقدم مذكرة باسم الشعب الكردي للسكرتير العام للأمم المتحدة بشأن القضية الكردية.

وخلال وجوده في فرنسا وممارسته لمهنة التدريس في جامعة السوربون قسم اللغات الشرقية، أقام علاقات متينة بالمسؤولين والمفكرين والسياسيين الفرنسيين، ونال منهم الحب والتقدير وخاصة من المقدم الفرنسي «بيير روندو»، مدير معهد الدراسات الإسلامية العليا في باريس، وابنه «فيليب روندو»، وفي أثناء إقامته في فرنسا كان بصفة رسول للقضية الكردية، ونظم كثيراً من الندوات حول هذه القضية، ثم تزوج عام ١٩٥٤م من السيدة «ناتاليا دوستوفسكي» البولونية الأصل، ولم يرزق من زوجته أولاداً حسب طلبه.

يأتي د. كاميران بدرخان في مقدمة الشخصيات الوطنية الكردية التي مارست دوراً بارزاً في رفع اسم الكرد عالياً في الندوات والمحافل الدولية، وتعريف الرأي العام الأوروبي بالقضية الكردية، كما كان له دور شخصي كبير في تأسيس «المعهد الكردي» في باريس، ثاني أكبر صرح ثقافي أجنبي في العاصمة الفرنسية، بعد معهد العالم العربي.

الهروب إلى ألمانيا

وفي عام ١٩١٩م رافق الأمير كاميران بن أمين أخاه جلادت، وأكرم جميل باشا، وفائق توفيق؛ رافقوا الميجر «نوئيل» الإنجليزي في رحلتهم إلى كردستان للوقوف على مطالب الشعب الكردي، وما إذا كان الكرد قادرين على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وتقديم مطالب الكرد لمؤتمر الصلح في باريس قبيل التوقيع على معاهدة «سيفر» عام ١٩٢٠م.

وفي هذه الفترة استولى مصطفى كمال أتاتورك على السلطة في تركيا، فأصدر قراراً باعتقال قادة الكرد؛ وكان من الطبيعي أن تكون عائلة بدرخان على رأس القائمة، وعندما وصل الخبر إلى أفراد هذه العائلة، توجه كاميران وإخوته إلى ألمانيا لمتابعة تحصيلهم العلمي، واستقر في مدينة لايبزج الألمانية لاستكمال دراسته العليا؛ حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى المنطقة واستقر في بيروت، وانضم إلى جمعية «خويبون – الاستقلال»، وتحولت داره إلى مركز لتجمع الكرد في لبنان، وفي بيروت كان يساعد أخاه جلادت في إصدار مجلة «هاوار»، ومجلة «روناهي» في دمشق، ثم أصدر صحيفتين كرديتين «روژا نو» الأسبوعية بالكردية والفرنسية، وكذلك «ستير» الشهرية بالكردية فقط.



نوزاد هادي

حكومة كردستان نصبت رسمياً ممثلاً للطائفة اليهودية في وزارة الشؤون الدينية في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة

رئيس الجالية اليهودية بكردستان أقر بأن كل يهودي صهيوني وأن أعضاء جاليته هم أيضاً كذلك

وكان الأمير كاميران أول كردي ترجم القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة إلى الكردية بالأحرف اللاتينية، وعمل لفترة من الوقت مذيعاً في القسم الكردي بإذاعة «الشرق» الفرنسية في لبنان، وهو من افتتح أول مدرسة كردية في بيروت في حي زقاق البلاط للمهجرين الكرد، وكان يشرف على المدرسة ويعلم فيها وينفق عليها من ماله الخاص.■

منهج أبي الحسن الندوي في السيرة الذاتية (١ - ٣)



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في عام ١٩٩٣م زرت بنجلاديش لحضور مؤتمر علمي بالجامعة الإسلامية في شيتاجونج، كانت الرحلة بالنسبة لي فريدة في نوعها، فلم يكن هناك من يولي وجهه شطر هذه الدولة الإسلامية من أبناء الوطن العربي إلا نادراً، ولم أسمع على المستوى الشخصي أو العام أن أحداً من الأدباء أو الأكاديميين العرب قد اتجه إلى هناك، ولكني غامرت وذهبت وشجعني على ذلك بعض من عرفت من أهل بنجلاديش في أثناء عملي بالرياض.



الندوي ينظر إلى الحياة نظرة عاقلة تركِّز على جوهرها وليس على زخرفها وشكلها الخارجي

ظننت أنني وحدي الذي تحمل عبء السفر الشاق إلى هذه الدولة البعيدة بالنسبة لمصر، ولكنني فوجئت عند وصولي بشيخ كبير مهيب ضعيف البنيان فيما يبدو لي يحضر المؤتمر، وقيل لي: إنه قضى ساعات طوال في قطار عادي جاء من قلب الهند حتى وصل إلى إحدى المدن في شمالها، ثم استقل الطائرة ومعه نفر من أقاربه ومن مساعديه إلى دكا، ومنها استقل طائرة أخرى داخلية إلى شيتاجونج مكان انعقاد المؤتمر، كان هذا الرجل هو الشيخ أبو الحسن الندوي، الأديب والداعية المعروف.

منيت نفسي بصحبة طيبة في الفندق، لأحاوره في قضايا عديدة وأقترب منه أكثر، والمفاجأة أن الرجل رفض أن ينزل في الفندق، وآثر الإقامة مع طلاب الجامعة التي سينعقد بها المؤتمر في سكنهم المتواضع الذي لا يوجد به سرر ولا سجاد ولا خوانات على الطراز الغربي.

سألت بحثاً عن تفسير لذلك قالوا: إن الرجل تعود على حياة التواضع وعيشة الزهاد، ولذا فهو لا يستريح إلى الفنادق الفخمة والمساكن الفاخرة، والأمر لا يتوقف عند السكن ولكن يتعداه إلى اللباس والطعام ومظاهر الحياة الأخرى، حيث يعيش عيشة بسيطة وحياة متقشفة.

وفي سيرته الذاتية تفصيل لهذه الحياة التي بدأت منذ مولده إلى ما قبل رحيله إلى العالم الآخر ولقاء ربه، إنه يقدم حياة رجل ينظر إلى الحياة نظرة عاقلة تركز على جوهر الحياة وليس على زخرفها وشكلها الخارجي، ليس انطلاقاً من موقف شخصي، ولكن من منطلق إيماني مشبع بروح العقيدة التي ترى الحياة الدنيا متاع الغرور!

وقد أتيح لي أن أرى الرجل بعيداً عن بنجلاديش مرتين؛ الأولى في الرياض مع رهط من أبناء دار العلوم في لكنهؤ، والأخرى في إسطنبول حيث كان هناك مؤتمر للأدب الإسلامي، وفي كل الأحوال سعدت بالرجل وأفكاره وآرائه.

وقبل تناول منهج أبي الحسن الندوي في كتابة سيرته الذاتية، نتوقف قليلاً حول مفهوم السيرة الذاتية وخصائصها، لنرى إلى أي مدى كان توفيقه في تقديم ترجمة حياته وعرض تفاصيلها.

فن أدبي

ينصرف مصطلح السيرة الذاتية لدى العامة في زماننا إلى البيانات التي يقدمها طالب العمل في إحدى الوزارات أو المؤسسات أو الشركات، ويكتبها في صفحة أو صفحتين يوضح فيهما البيانات الأولية؛ من حيث الاسم كاملاً وجهة الميلاد وتاريخه وعنوانه ورقم هاتفه ونحو ذلك، ويضيف إليها شهاداته العلمية وخبراته وتخصصه العام وتخصصه الدقيق والشهادات التي حصل عليها والدورات التي حصل عليها وجهات العمل السابقة، بالإضافة إلى ما يعزز ارتباطه بالوظيفة التي يبغي الحصول عليها.

ولكن مفهوم السيرة الذاتية في الأدب يختلف عن ذلك، وإن كانت تتضمن بالضرورة البيانات التي يقدمها طالب الوظيفة في سياقها الأدبي والسردي، ولعل مصطلح الترجمة الذاتية في الأدب أقرب إلى الدقة وإن كان غير شائع، وقد جعله يحيى عبدالدايم عنواناً لرسالته العلمية حول فن السيرة الذاتية في الأدب، وهي فيما أعلم أول رسالة علمية باللغة العربية في الموضوع، وكانت بعنوان «الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث»، وقد عالجت هذا الفن معالجة شاملة حتى وقت كتابتها، وفسرت بصورة ما هامشية هذا الفن في الأدب العربي وعدم الاهتمام به بصورة تجعله في مركز الاهتمام الأدبي مع أنه سابق على وجوده في الآداب الأوروبية.

وقدم يحيى عبدالدايم تعريفاً للسيرة الذاتية يشترط فيه أن تقوم على بناء فني، ثم يرى أن الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وعذوبة وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في الواقع والشخصيات، وفيما يتمثله من حواره مستعيناً بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله حتى تبدو ترجمته الذاتية في صورة متماسكة محكمة، على الاسترسال مع التخيل والتصور حتى لا ينأى عن الترجمة الذاتية؛ خاصة إذا كان يكتب الترجمة في قالب روائي. (يحيى عبدالدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص١٠).

والخيال في سيرة الندوي لا محل له؛ لأنه لم يحتشد للقالب الروائي، ولكنه احتشد للسرد من خلال وقائع حياتية موثوقة تمضي على تسلسل زمني متتابع، ولذا فكلام عبدالدايم عن الخيال القليل يقصد به من يصوغ سيرته على هيئة رواية فنية، كما نرى عند بعض الأدباء الذين آثروا أن يقدموا أحداث حياتهم من خلال شخصيات روائية متخيلة ليتفادوا الحرج في سرد بعض الوقائع والأحداث، والندوي ليس لديه ما يتحرج منه في سرد حياته الواعية المباشرة.

ويلاحظ أن اهتمام العرب بالسيرة النبوية كان من وراء عدم الاهتمام بفن السيرة الذاتية، إلى أن تم تدوينها فلم يجد الكتَّاب حرجاً في كتابتها.

ولعل رحلة الإمام الشافعي أول سيرة ذاتية عربية، وقد اهتم طوائف الفلاسفة والعلماء العرب القدامى بالحديث عن حياتهم الفلسفية أو العلمية، وما ألَّفوا وما خلَّفوا من مصنفات، وقلما وقف شخص منهم عند طفولته أو نشأته أو المؤثرات الخارجية التي وقعت عليه أو أثرت في حياته؛ لذا فهذه التراجم فقيرة من حيث المادة النفسية والاجتماعية، كما اهتم المتصوفة بتجاربهم الروحية وكأنهم يريدون جذب الناس إلى طريقهم وما فيه من مواجد ومشاعر ومقامات ومشاهدات؛ ولما اعترفوا بأخطائهم أو تحدثوا عن خصائصهم. (راجع: شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٥ وما بعدها).

ويوجد في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ترجمات ذاتية لعدد من الأعلام القدامى، منهم حنين بن اسحق، ومحمد بن زكريا الرازي، وابن الهيثم، وابن سينا، وابن رضوان، وعبداللطيف البغدادي. (انظر: السابق، ص ١٢ - ٣٢).

وهناك تراجم لأبي حيان التوحيدي، وابن حزم، وعلي بن زيد البيهقي، والعماد الأصبهاني، وابن الجوزي، وأبوشامة المقدسي.

وهناك ترجمات شهيرة للغزالي، وابن الفارض، وابن عربي، والشعراني، وقد كثرت



التراجم بعد القرن السابع الهجري كما نرى في ترجمات الجزري، والسخاوي، والسيوطي، فقد ترجموا لأنفسهم في كتب ترجموا فيها لغيرهم.

بيد أن أهم الترجمات التي تدخل في النشاط السياسي والاجتماعي ما كتبه أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ) في كتابه «الاعتبار»، وابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً». (راجع: عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت - والشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، الجيزة - مصر - ١٩٩٣، ص ٦٦- ٦٨).

في العصر الحديث، ظهرت السيرة الذاتية في الأدب العربي متأثرة بصور متباينة بكتابة السيرة الذاتية في الغرب (وبعضها يدخل في مجال الاعترافات؛ مثل اعترافات «جان جاك روسو»، ومن قبله القديس «أوغسطين»، أو المذكرات مثل مذكرات «مدام موتفيل»، ومذكرات الكاردينال «ريتزوكلاهما» في القرن السابع عشر الميلادي)، فرأينا سيراً ذاتية للعديد من الأدباء والمفكرين والمشاهير، منهم: علي مبارك، ومحمد كرد علي، والعقاد، وطه حسين، والمازني، وتوفيق الحكيم، وإلياس فرحات، وأحمد أمين، وميخائيل نعيمة، ومصطفى الديواني، وشوقي ضيف، ومحمد عبدالمنعم خفاجي.

لا محل للخيال في منهجه والسرد من خلال وقائع حياتية موثوقة تمضي على تسلسل زمني متتابع

فن روائي

ويعد فن السيرة من الفنون القصصية التي تجمع بين التأريخ والأدب، عرفه العرب منذ القدم، وهو أحد أهم المصادر التي أمدت القصص الفني بتقنيات السرد، ويقوم الأديب أو كاتب السيرة الذاتية بسرد ما يتعلق بسيرة حياته أو جانب منها ملتزماً بواقعه، فالأديب يدوِّن مآثره الأدبية، والعالم يكتب عن علمه ونظرياته، والمفكر يعرض لآرائه وأفكاره، وفي كل الأحوال فكاتب السيرة وخاصة إذا كان أديباً أو داعية أو مجاهداً يقدم لنا كثيراً من جوانب حياته الشخصية؛ مما يضفي نوعاً من التشويق والحيوية والدفء على كتابته ويجعلها أقرب إلى الرواية وعالمها الشائق المثير.

ويشير بعض الكتّاب إلى أن السيرة الذاتية تبلغ أوج الحميمية والصدق إن هي أتت على ذكر التفاصيل الشخصية والخاصة والتجارب اليومية لكاتبها، وما مر به في طفولته وشبابه، وهي تستمد قوتها من كونها شهادة ورصداً لحياة هذا الإنسان بغض النظر عن أهميته ومركزه ومكانته، فكل حياة صالحة لتروى إن كانت صادقة ومعبراً عنها بطريقة فنية ممتعة وشائقة. (عبدالرحمن منيف، رحلة ضوء، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٣).

وتتضح هذه العناصر في السيرة الذاتية لأبي الحسن الندوي، فقد تناول تفاصيل حياته الخاصة وما مر به من تجارب إنسانية وحيوية، وصاغها بصورة شائقة محببة، تحض على متابعتها مع طولها وضخامتها حتى في جزئها الثالث والأخير الذي يبدو تقريراً عن مؤتمرات ومحاضرات ولقاءات.

وبصفة عامة؛ فالسيرة الذاتية تستمد جمالها من روح كاتبها وقدرته على بنائها في صورة سردية تقرب بها من الأداء الروائي الشائق.

ولأن السيرة فن أدبي يجمع بين القصة والتاريخ، ويتناول - عادة - شخصية من الشخصيات البارزة والكشف عن عناصر العظمة فيها، فهي عملية تحليلية لعناصر الشخصية المترجم لها، ومن خلال هذا التحليل، تبرز القيم الإنسانية التي تنطوي عليها الشخصية، وتشترك السيرة الذاتية مع السيرة العامة في عدد من الخصائص التالية:

١- أنها سرد نثري.

٢- تحرص على التسلسل الزمني.

٣- تعتمد على انتقاء مواقف حياة فيها دلالة وعبرة، ويصرح الكاتب بشكل مباشر أو غير مباشر أنها سيرة ذاتية.

٤- تعرض بطريقة مؤثرة.

٥- في السيرة الروائية روح من الخيال لا يخل بالتاريخ، ويضفي على الأسلوب حيوية وإثارة وتشويقاً. (راجع: شهاني عبدالفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص ١٥، ١٦، ٣٣، عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص٦).

وقد كتب أبو الحسن علي الحسني الندوي سيرته الذاتية في كتاب من ثلاثة أجزاء تحت عنوان «في مسيرة الحياة» باللغة الأوردية وترجمها إلى العربية، وراجعها الندوي بنفسه، مع بعض التعديلات التي أدخلها على النص العربي بالحذف والإضافة، وقد نشرت الأجزاء الثلاثة بمعرفة دار القلم بدمشق، نشر الجزء الأول عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، والجزء الثاني عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، والجزء الثالث عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.■



قراءة في كتاب:

طه حسين..

من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام

عرض: بدر محمد بدر

يقدم لنا المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في كتابه الجديد «طه حسين.. من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام»، دراسة علمية رصينة وموثقة، تتناول مراحل التطور الفكري للأديب الكبير، وتكشف ملامح المرحلة الأخيرة من حياته بالذات، والتي يراها المؤلف أهم مراحل حياته، التي يتغافل عنها «المعجبون به، والكارهون له على السواء»!

في مقدمة الكتاب، الذي صدر أخيراً في ١٩٢ صفحة كهدية مع مجلة «الأزهر»، يستعرض المؤلف سيرة حياة طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣م) بداية من مولده في إحدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا (شمال الصعيد)، ومروراً بأهم المحطات الفكرية والسياسية والاجتماعية في حياته وحتى وفاته.

بدايات مترددة

ويقسم المؤلف التطور الفكري الذي مر به طه حسين إلى مراحل أربع:

المرحلة الأولى: أطلق عليها د. عمارة «مرحلة الشيخ طه حسين»، وهي بداياته الفكرية (١٩٠٨ - ١٩١٤م) والتي بدأت بالتحاقه بالجامعة الأهلية المصرية، بعد حرمانه من نيل شهادة العالمية الأزهرية، وانتهت بسفره إلى فرنسا عام ١٩١٤م، مبعوثاً من الجامعة المصرية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون.

وفي هذه المرحلة بدا طه حسين متردداً في الهوية الحضارية لمصر، بين مذهب «حزب الأمة» ومفكره أحمد لطفي السيد، الذي يدعو إلى الوطنية المصرية، الرافضة للعروبة القومية والانتماء الحضاري الإسلامي، وبين اتجاه «الحزب الوطني» وزعيمه مصطفى كامل، ذي الهوية الإسلامية والمدافع عن الجامعة الإسلامية والخلافة.

والمرحلة الثانية: (١٩١٩ - ١٩٣٠م) أطلق عليه المؤلف «مرحلة الانبهار الشديد بالغرب»، وفيها كان طه حسين مبهوراً بكل ما هو غربي، وساعياً بكل ما يملك إلى إلحاق مصر بهذا النموذج الحضاري الغربي، وفيها ظهرت كتبه التي أثارت جدلاً واسعاً، منها مشاركته في تأليف والدفاع عن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق، ثم كتابه «في الشعر الجاهلي»، الذي بلغ فيه قمة الاستفزاز التغريبي، عندما طبق غلو الشك العبثي



كان طه حسين في مرحلة الانبهار بالغرب مع فرعونية مصر والمصريين ضد الهوية العربية

تصاعدت نبرة نقده للسياسة الاستعمارية الغربية مع صعود حركات التحرر الوطني في البلاد الإسلامية

رحلة طه حسين عام ١٩٥٥م للحجاز مثَّلت قمة الإياب الروحي إلى أحضان الإسلام وميلاداً جديداً له بعد مخاض عسير

على المقدسات الإسلامية، ثم كتابه «في الأدب الجاهلي».

وكان طه حسين في هذه المرحلة مع فرعونية مصر والمصريين ضد الهوية العربية، ويتصدى لتجريح الانتماء الحضاري المصري للعروبة والإسلام.

ويشير المؤلف إلى أن أهم تطور فكري للدكتور طه حسين في تلك الفترة نتج عن زواجه في فرنسا من فتاة فرنسية مسيحية، أقنعها عمها القسيس بالزواج منه، فكانت عينه التي يقرأ بها، وأثَّرت كثيراً في قناعاته الفكرية والدينية.

والمرحلة الثالثة: (١٩٣٢ - ١٩٥٢م) يسميها المؤلف «مرحلة الإياب التدريجي والمخاض الحافل بالتناقضات»، ويلخص أهم معالمها في عدة نقاط، منها:

- خلو كتابات طه حسين في هذه الفترة من أي إساءة إلى الإسلام ومقدساته ورموزه.

- التوجه، ضمن كوكبة من كبار الكتَّاب، منهم عباس العقاد، ومحمد حسين هيكل، وأحمد أمين، وتوفيق الحكيم، وزكي مبارك، إلى الكتابة في الإسلاميات، والدفاع عن الإسلام ضد التنصير.

- وفي السياسة الإسلامية وعلاقة الدين بالدولة، توالت تأكيداته على شمول الإسلام للدين والدولة كمنهاج شامل للحياة، وبرزت كتاباته التي تقدم العدالة الاجتماعية الإسلامية حلاً ينقذ جماهير الفقراء والبؤساء.

- كما تصاعدت نبرة نقده للسياسة الاستعمارية الغربية، مع صعود حركات التحرر الوطني في البلاد الإسلامية.

- ولكن ظل التغريب الحضاري ملحوظاً في عطائه الفكري، وخاصة في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» عام ١٩٣٨م، الذي مثل «ذروة التغريب الحضاري» في مشروعه الفكري.

وشكلت هذه المرحلة، التي امتدت عقدين، «المخاض»؛ حيث تصاعد فيها الخط البياني، مفصحاً عن تزايد وتيرة الإياب إلى أحضان الإسلام، مع بقاء العديد من المتناقضات الفكرية، مثل الدعوة إلى الفرعونية الرافضة للعروبة، والتغريب الحضاري الذي يشكك في التجديد الإسلامي، كبديل للتماهي مع النموذج الغربي.

الانتصار للإسلام

أما المرحلة الرابعة والأخيرة (١٩٥٢ - ١٩٦٠م) فيعتبرها المؤلف «مرحلة الإياب والانتصار الحاسم للعروبة والإسلام»، وأهم ملامحها تتجسد في:

- تأكيد طه حسين على «حاكمية القرآن الكريم والنصوص الدينية على الدستور والقوانين»، وذلك عندما شارك في مداولات «لجنة الخمسين» التي تولت إعداد الدستور عام ١٩٥٣م، بعد حركة الجيش في يوليو ١٩٥٢م.

- انحيازه إلى العروبة التي صاغها الإسلام، بعيداً عن الفرعونية التي تبناها من قبل، وكتب عام ١٩٥٩م يؤكد أن «اللغة العربية والدين الإسلامي ورسول هذا الدين صلى الله عليه وسلم هم أركان العروبة والقومية، وأن الإسلام هو المكون الحقيقي والأول لهذه القومية وهذه الوحدة بفروعها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية والقانونية، وأن القرآن هو قانون هذه القومية».

ويشير د. عمارة إلى الأهمية الكبيرة للرحلة التي قام بها طه حسين إلى الأراضي الحجازية في عام ١٩٥٥م، وهي الرحلة الإيمانية التي هزته من الأعماق، ومثلت «قمة الإياب الروحي إلى أحضان الإسلام»، وميلاداً جديداً له بعد مخاض عسير.

زار طه حسين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأحدثت له انقلاباً فكرياً وإيمانياً وروحياً كاملاً، جاء تتويجاً لمرحلة الاضطراب في العشرين عاماً التي سبقتها، ومخاضاً للعودة الكلية من الانبهار بالغرب والحضارة الغربية، إلى الانتصار الواضح للإسلام.

ويذكر المؤلف أن جريدة «البلاد» السعودية سألت الأديب الكبير بعد أدائه العمرة عن إحساسه في هذا اللحظات، وعن الدعاء الذي دعا به في المسجد الحرام، فقال: «أوثر أن يترك الجواب على هذين السؤالين لما بيني وبين الله من حساب، وإنه لعسير، أرجو أن يجعل الله من عسره يسراً».

ويضيف لنفس الصحيفة: «إن أول ما شعرت به، وما زلت أشعر به إلى الآن، هو هذا الذي يجده الغريب حين يؤوب، بعد غيبة طويلة جداً، إلى موطن عقله وقلبه وروحه بمعنى عام».

وينقل د. عمارة ما قاله الشيخ الأديب



الكتاب يسحب البساط من تحت أسرى التغريب والعلمانية ويدعو الإسلاميين إلى التزام المنهج العلمي في دراسة تاريخ الأفكار

طه حسين مر بـ٤ مراحل فكرية: مرحلة الشيخ ثم الانبهار بالغرب ثم الإياب التدريجي ثم الإياب والانتصار الحاسم للعروبة والإسلام

أمين الخولي، رفيق رحلة طه حسين لأداء العمرة، من أن طه حسين حين استلم الحجر الأسود ظل يتنهد ويبكي، ويقبّله حتى وقفت مواكب المعتمرين، انتظاراً لأن يغادر الأديب الكبير المكفوف البصر مكانه، ولكنه أطال البكاء والتنهد والتقبيل، ونسي نفسه، فتركوه في مكانه، وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد.

وعندما ألح عليه صاحب جريدة «المدينة» السعودية، بعد انتهاء العمرة والزيارة، قال طه حسين: إن ما شاهدته في المدينة من المآثر الخالدة ملك عليّ قلبي وعقلي، حتى أصبحت لا أجد سبيلاً للكلام الآن، ولا بد لي من زمن ومهلة لتعود نفسي إليّ، حتى أستطيع الكلام، وما كان لي أن أرفع صوتي في المدينة.

– وتشكل المراجعات الفكرية أيضاً أحد ملامح تلك المرحلة، ومنها كتابه «مرآة الإسلام» الذي صدر عام ١٩٥٩م، وفيه كشف عن ألوان من إعجاز النظم القرآني، ورفض الغرور العقلاني، الذي طغى على فكره في مرحلة الانبهار بالغرب، وفيه أيضاً تجلت العلاقة الحميمة بين طه حسين والإسلام، على أساس العقل والنقل والوجدان.

ثم جاء كتابه «الشيخان» عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، الذي صدر في عام ١٩٦٠م، وهو آخر ما كتب، ليحمل الكثير والكثير من مراجعاته الفكرية، وأعلن فيه أن الإسلام أقام «أمة» سياسية، مصدر السياسة فيها هو الإسلام، وأقام «دولة» قانونها هو القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وأن «القضاء» كان سلطة مستقلة من سلطات هذه الدولة الإسلامية، قانونها القرآن والسُّنة والاجتهاد.

وبعد صدور كتابه «الشيخان» أكمل طه حسين حياته، التي جاوزت السبعين في تلك الفترة، قارئاً أكثر منه كاتباً، حتى توفي في يوم عيد الفطر (غرة شوال ١٣٩٣هـ – ٢٨/١٠/١٩٧٣م).

دعوة للإنصاف

في مقدمة د. عمارة، التي آثرنا أن نختم بها هذا العرض، يدعو المفكر الكبير إلى إنصاف الأديب الكبير من أصدقائه، الذين تعصبوا لآرائه، وقدموا أنفسهم باعتبارهم تلاميذه الأوفياء، ثم وقفوا عند أفكاره التي مثلت انبهاره بالنموذج الحضاري الغربي، وسعيه لإلحاق العقل الشرقي بالعقل الغربي.

وأمثال هؤلاء التلاميذ يتغنون بما كتبه طه حسين في هذه المرحلة من عمره، وبخاصة كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي مثَّل قمة مجازفاته الفكرية، وعدوانه على عدد من عقائد ومقدسات الإسلام، وكذلك كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي مثَّل قمة محاولاته إلحاق الشرق الإسلامي بالنموذج الحضاري الغربي.

لكن هؤلاء المريدين يتجاهلون التغيرات التي طرأت على فكر الرجل وآرائه وإبداعاته، والتي باعدت بينه وبين أفكار هذا الانبهار.

والمثير، كما يقول المؤلف، أن خصوم الأديب الكبير وقفوا أيضاً منه نفس الموقف، عندما توقفوا عند أفكاره في تلك المرحلة، حتى أخرجوا الرجل من الملة بعد رحيله عن عالمنا.

ويهدف الكتاب إلى سحب البساط من تحت أسرى التغريب والعلمانية والغزو الفكري، وكذلك مطالبة الإسلاميين بالتزام المنهج العلمي في دراسة تاريخ الأفكار، فيستردون الرموز الفكرية، بدلاً من التفريط فيها. ■



الأديب المغربي د. أحمد رزيق لـ «المجتمع» (٢ - ٢):

معارض الكتاب لها دور مهم في تكريس سمة التنوع الثقافي والفكري

حاوره عبدالغني بلوط بن الطاهر

استكمالاً لما بدأناه في العدد الماضي من حوارنا مع الأديب المغربي د. أحمد رزيق، ننشر في هذا العدد الجزء الثاني منه، الذي عرض فيه د. رزيق للعلاقة بين الأدب والحرية، وتأثير هذه العلاقة على قيم المجتمع، ثم تطرق الحوار لقدرة الأدب وتأثيره على تشكيل وعي المجتمع وخدمة قضاياه، مؤكداً أن دافعه للكتابة هو الهم الذي يستفز آدميته وإنسانيته، أو ما يتصادم مع قناعاته الفكرية، ومؤكداً أهمية معارض الكتاب والجوائز التي تمنح للأديب في تكريس التنوع الثقافي والفكري، محذراً في الوقت ذاته من بعض مطبات هذه الجوائز.

• ما رأيكم في الحرية في الأدب وعلاقتها بإنتاج قيمٍ جديدة في المجتمع مؤثرة سلباً أو إيجاباً؟

- من المؤكد أن الحرية شرط أساس من شروط الإبداع، ولم تكن الأجناس الأدبية لتعرف ما عرفته من تطور وتحول وصل في الكثير منها إلى درجة الانقلاب على الأشكال القديمة لو لم تتح للمبدع مساحات حرية معينة، بل لم نكن لنعرف أنواعاً أدبية بعينها لو لم تتوافر للمبدع أجواء الانطلاق الحر، في ظل هذه المساحات والأجواء المفعمة بنسائم الحرية عرفنا الموشح و«الكان وكان» و«القوما» (نوعان من أنواع الزجل التي اخترعها البغداديون) والشعر الحر والنثيرة والقصة والرواية والقصة القصيرة جداً، والبقية تأتي في سياقات الحرية والانفتاح على الآخر، هذا الوجه الأول من المجالات التي يرتبط التحول الإيجابي فيها ارتباطاً عضوياً بالحرية.

لكن ما تحفل به النصوص الإبداعية من مضامين ومحتويات، وما تُرْهِصُ به هذه المضامين من قيم أو تبعث به من رسائل، هو ما قد يستفز منظومة القيم داخل مجتمع من المجتمعات، لما قد تحرض عليه تلك القيم أو الرسائل من مصادمة لمعتقدات الناس وفطرهم السليمة، ولما يمكن أن تبثه بينهم من سلوكيات واختيارات تفرق بعد وحدة، أو تحرف بعد استقامة، أو تَفُتُّ في الأعضاد بعد قوة ومَنعة، فتتحرك المؤسسات الرسمية أو الشعبية أو الأفراد، للتذكير بثابت معين؛ مفاده أن الحرية ليست فوضى خلاقة، وأن ما توافق عليه مجتمع من المجتمعات لا يمكن أن يكون موضوع عبث أو تدميراً باسم الحرية، وأن مصلحة المجتمع فوق كل هوس عابر توجهه اختيارات أيديولوجية أو فكرية، أو يثيره التفاني في خدمة أجندات خارجية، أو يتحكم فيه نزْغٌ فردي يُدافَعُ عنه باسم حرية الإبداع أو الحرية الفردية أو غيرها من المسميات التي لا تجد قبولاً واستحساناً حتى بين من أوجدها

وروج لها.

لو أن الأديب أو الفنان كان يبدع لنفسه، ويعيش في جزيرة معزولة عن المجتمع، ولم يكن لما يبدعه من أدب أو فن أي أثر إيجابي أو سلبي في جمهور المتلقين، لما استُنفرت قُوى الخير داخل المجتمعات، تُدافع عن هويتها العقدية والثقافية.

● كيف للأدب أن تكون له القدرة على تشكيل الوعي في المجتمع وخدمة قضاياه الكبرى؟

- والدارس لما أنتجته الكثير من الشعوب من آداب يقف على حضور العلاقة التفاعلية بين الأدب والمجتمع، بدءاً بـ «إلياذة هوميروس»، ومروراً بشعرنا القديم الذي نُعت بـ «الشعر الجاهلي»، والذي اعتبره المهتمون ديوان العرب؛ أي الجامع لأخبارهم وأيامهم وتمظهرات فعلهم الاجتماعي وتراثهم الثقافي، وأغلب ما يكتب اليوم في الشعر والرواية ويجد تجاوباً واسعاً من طرف المتلقين، هو الأدب المتصادي مع المجتمع، وهو بما يمتلكه ويقوم عليه من خصائص فنية وجمالية، بالإضافة إلى ما يحققه من تواصل إيجابي مع هموم الناس وقضاياهم، قادر على النفاذ إلى النفوس والتأثير فيها بشكل أو بآخر في أفق تشكيل وعي جمعي يتفاعل بشكل إيجابي مع قضايا المجتمع الكبرى.

لكن هذه العلاقة التبادلية تقتضي استحضار مجموعة من المحاذير خاصة ما ارتبط منها بالأدب، إذ لا ينبغي التضحية بأدبية النص الأدبي إرضاء لنزوع جماعي يلغي ذاتية الابتكار، ويحول النص الإبداعي إلى منشور سياسي أو بيان حزبي معين، فلا أحد يماري في أن الأدب ظاهرة اجتماعية، ولا أحد يجادل كذلك في أن مادة الأدب هي المجتمع، لكن هذا الارتباط لا ينبغي أن يلغي بأي حال من الأحوال جماليات النص الأدبي، مرجحاً في المقاربة والتقويم قيم المضمون والمحتوى.

● كيف ترون دور معارض الكتاب والجوائز في تطوير الأدب؟

- استحضاراً لما تنهض به معارض الكتاب من أدوار نشير إلى دورها الاقتصادي/ التجاري، خاصة إذا اعتبرنا الكتاب صناعة قائمة، تستثمر فيها جهات متنوعة بدءاً من الناشر إلى الفني إلى المطبعة وتجار الورق إلى الموزعين، ودورها في تقريب الكتاب من المتلقي من خلال المشاركات المكثفة لدور النشر والمكتبات في العالم، والتخفيضات التي يعرفها المعرض، ودورها في التواصل المباشر الذي يتحقق بين المؤلفين من مبدعين ومفكرين وبين جمهور القراء، وذلك من خلال الأنشطة الثقافية الموازية للمعرض، ومن خلال حفلات التوقيع المنظمة بأروقة دور النشر والمكتبات العارضة، ودورها كذلك في تربية الأجيال الناشئة على حب القراءة والإقبال على الكتاب، من خلال الزيارات التي تنظمها المؤسسات التعليمية وجمعيات المجتمع المدني لهذه الفئات إلى معرض الكتاب.

هذا ناهيك عن دور معارض الكتاب في تكريس سمة التنوع الثقافي والفكري من خلال عرض المتنوع والمختلف، ومن خلال الانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى والتواصل معها عبر ما تنتجه من كتب متنوعة، وهو ما يسهم بشكل مباشر في تطوير الأدب شعراً وقصة ورواية ونقداً و.. من هذا المنطلق لا يُحتفى في المغرب بمعرض واحد للكتاب، بل تقام معارض جهوية للكتاب إضافة إلى المعرض الدولي الذي تحتضنه العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء، وهو ما يوسع من دائرة الإشعاع الثقافي للكتاب، ويعطي لصناعة الكتاب قوة ودفعاً.

وتنهض الجوائز التي تمنح للأدباء والمبدعين في الوطن العربي بالدور نفسه، إذ تمثل، من خلال ما تؤججه من منافسة، حافزاً قوياً على تجويد العمل الأدبي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الكمال من حيث الإبداع والفنية والعمق في المقاربة والتناول.

لكن لا بد من تسجيل محاذير معينة يُحترس من السقوط في مطباتها، وأولها أن تُحوِّلَ الجائزة - بما تسطره من معايير وتحدده من شروط جمالية أو مضمونية، وبما تسيله من لعاب بعض المبدعين على قيمتها المالية - الكاتب المبدع إلى كاتب تحت الطلب، وهو ما يمثل مدخلاً من مداخل إصابة الإبداع في مقتل.

الأمر الثاني الذي ينبغي التنبيه إليه في هذا السياق هو الاستثمار السياسي للجائزة التي يمكن أن تتحول إلى مُلَمِّع لاختيار سياسي معين أو بوق دعاية لنظام محدَّد.

ثالثة الأثافي أن تتسلل الشللية والمحسوبية والانتماءات الضيقة إلى الجائزة من خلال لجان التحكيم التي ينبغي تغييرها كل سنة، مع تحديد واضح للمعايير والشروط.

● ما طقوس القراءة والكتابة لديكم؟

- لا ترتبط الكتابة والقراءة لدي بطقوس محددة؛ فأنا أكتب كلما حاصرني الامتلاء بالهمّ الذي استفز فيَّ آدميتي وإنسانيتي التي أتقاسمها مع الإنسان في أرض الله الواسعة، وأكتب كلما أحسست بأن اقتناعاتي الفكرية التي هي من صميم اقتناعات الكثير من أبناء هذا الوطن البسطاء والطيبين، قد اختُرقت بشكل أو بآخر، ولا أهتم بالقناة التي يمكن أن أصرِّف من خلالها فعل الكتابة؛ فقد كتبت القصة القصيرة، ولي مجموعة قصصية قصيرة جداً جاهزة للطبع، وكتبت الرواية والشعر الفصيح، ولي كذلك ديوان شعري بالعامية مُعَدٌّ للنشر، وكتبت الخاطرة والمقالة الساخرة التي ألتزم بكتابتها في الصفحة الأخيرة من مجلة «الفرقان» المغربية.

وأنا حريص على مواكبة ما يصدر في الساحة الوطنية والعربية من كتابات خاصة منها الكتابات الإبداعية، وهو حرص يجد مسوغه أولاً في علاقة قديمة نشأت بيني وبين الكتاب منذ عقدي الأول، مع جدتي - يرحمها الله تعالى - التي كانت تحرص أشد الحرص على أن أقرأ كل أسبوع كتاباً أو كتابين، وهذا رغم ما كانت عليه الجدة من أمية، ويجد الحرص مسوغه الثاني في الاهتمام الأكاديمي الذي يفرض عليَّ مواكبة الجديد على مستوى الكتابات النقدية والإبداعية، كما يجده ثانياً في الاهتمام بالعمل الجمعوي الذي يقتضي إنجاز أنشطة ثقافية تعرف بهذا الكتاب أو ذاك، أو تقارب موضوعاً له صلة بعالم الكتب.

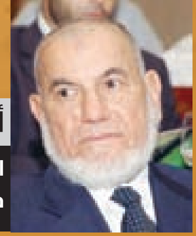
● ما مشاريعكم المستقبلية؟

- أعددت كتاباً نقدياً حول العلامة والأديب فريد الأنصاري - يرحمه الله تعالى - وهو جاهز للطبع، وأعكف كذلك على تهيئة كتاب نقدي حول تلقي الشراح للشعر القديم كذلك، كما أتهيأ لنشر كتاب نقدي آخر حول تجليات الهامش في الرواية المغربية، وأتمنى أن أوفق في طبع ديواني الزجلي الأول ومجموعة قصصية قصيرة جداً.■

ما توافق عليه المجتمع لا يمكن أن يكون موضوع عبث أو تدميراً باسم الحرية ومصلحة المجتمع فوق كل هوس عابر

فتاوى في البيوع والمعاملات المعاصرة

تساؤلات حول بعض البيوع والمعاملات المعاصرة والإجابة عنها



أ.د. حسين شحاتة
الأستاذ بكلية التجارة - جامعة الأزهر
خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

البيع بالتقسيط

• ما حكم الزيادة في البيع في الثمن في حالة البيع بالأجل أو بالتقسيط؟

- البيع إلى أجل معلوم جائز إذا اشتمل البيع على الشروط المعتبرة شرعاً، وكذلك التقسيط في سداد الثمن لا حرج فيه إذا كانت الأقساط معروفة والآجال معلومة، وبشرط أن تكون جزءاً من الثمن وليست منفصلة عنه، ويقول علماء التفسير: إن آية المداينة في القرآن الكريم نزلت بشأن الديون بسبب البيع والشراء.

بيع المرابحة

• ما حكم بيع المرابحة لأجل بثمن أعلى من الثمن الأصلي؟

- أجاز الفقهاء بيع المرابحة لأجل للأمر بالشراء إذا وجد اتفاق على هامش الربح وعلى الثمن والأجل، وقالوا: إن هذا الاتفاق لا غبار عليه من الناحية الشرعية، فالمسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ومن أهم الضوابط الشرعية لبيع المرابحة أن يتملك الممول السلعة ويحوزها لفترة زمنية ثم يعيد بيعها للطالب، ولا يجوز أن تكون المعاملات والمستندات والعقود وهمية حتى لا تتحول المرابحة إلى ربا.

عقود الهبة

• هل يجوز الخصم من المدين لمن تعجل السداد إذا لم يكن مشروطاً؟

- يجوز ذلك الخصم بدون أن يشترط المدين ذلك مسبقاً، فإذا تعجل المدين بالدفع ولا ينشأ بارتباط شفوي أو كتابي في العقد أو بعده وإنما يكون بإرادة منفردة من الدائن إن شاء دون أي شرط ملفوظ أو ملحوظ من المدين، ويدخل ذلك في نطاق عقود الهبة أو التبرع والمصالحة.

المعاملة بالتورق

• هل يجوز شراء سلعة بالأجل وبيعها نقداً بأقل من ثمنها الأصلي؟

- يجوز شراء سلعة من عميل سبق أن اشتراها من مكان بيع السلع بأجل ثم تورق بها مع غير البائع الأول، ويطلق على هذه المعاملة بالتورق، وهو جائز عند الضرورة، بشرط أن تكون العمليات فعلية وليست ورقية، وقد حرمه بعض الفقهاء بسبب المعاملات الوهمية بهدف الاقتراض بفائدة من خلال توسيط سلعة وهمية قياساً على المحلل في الزواج.

حكم حيازة المبيع

• ما حكم من باع السلعة قبل أن يحوزها؟

- إذا كانت هذه السلعة من قبيل الطعام فلا بد من حيازتها حيازة فعلية قبل التصرف، وهذا أمر مجمع عليه، أما إذا كانت هذه السلع ليست من قبيل الطعام فالإمام مالك لا يشترط حيازتها قبل التصرف فيها، ولكن يكتفي بالتمليك بالمستندات أو نحوها، كما في حال البضاعة المستوردة من الخارج، أو بيع الموصوف في الذمة.

• هل يجوز بيع البضاعة المصنعة قبل تمام تصنيعها وتملكها؟

- لا يجوز توقيع عقد بيع لبضاعة غير مملوكة للبائع حين العقد ولم تدخلها الصناعة إلا في حالة بيع السلم، وهو بيع بضاعة موصوفة في الذمة مع تعجيل جميع الثمن ثم التسليم فيما بعد، وهذا عكس البيع الآجل.

أما إذا كانت البضاعة قد دخلها التصنيع فإنه يجوز بيعها ولو لم تكن مملوكة للبائع أو غيره، كما لو اشتراها جاهزة مصنعة وباعها لمن تعاقد معه قبل ذلك على الصفة، وتكون هذه المعاملة من قبيل الاستصناع، وفي حالة عدم دخول تصنيع على البضاعة يمكن شراؤها من المنتج أو المصدر مع شرط الخيار «حق الفسخ خلال مدة معلومة»، وعند ترسية المناقصة على البائع يسقط حقه في الخيار فتكون البضاعة في ملكه ويوقع عقد البيع مع الجهة التي يتعامل معها.

مضاعفة ثمن البيع

• ما حكم بيع السلعة بأضعاف ثمنها الأصلي؟

- البيع عقد من العقود التي تحدث بين الناس، وكل عقد له أركانه وشروط صحته، ومن شروط العقود كلها الاختيار وعدم الإكراه، فإذا تمت الصفقة بين البائع والمشتري برضا واختيار بين المتعاقدين فقد حصل أحد الشروط التي تشترط في صحة عقد البيع، لكن يجب أن نلاحظ أن التراضي وحده ليس كافياً في حل التعامل بين البائع والمشتري، بل هناك شروط أخرى، منها: ألا يستغل البائع أو التاجر حاجة الناس إلى السلعة التي يتاجر بها، وعلى هذا إذا كانت السلعة متوافرة في السوق لا يعاني الناس من قلة المعروض منها لتوفير القمح مثلاً في الأسواق وكل ما يحتاجه الناس في حياتهم من سلع غذائية أو غيرها، فللتاجر أن يعرض ما شاء من الأسعار، لا حدود تحكم ذلك ما

دامت السلعة كما قلنا متوافرة في الأسواق تكفي الجميع، وللمشتري حرية الاختيار بين أن يشتري من هذا التاجر أو من غيره، فلا ضرر على الناس في ذلك.

أما إذا احتكر التجار السلعة ولم توجد في الأسواق بالوفرة التي تغطي احتياجات الناس منها ورفع سعرها استغلالاً لحاجة الناس إليها فهذا حرام لا يجوز شرعاً، فقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا يحتكر إلا خاطئ»، وقد نهى رسول الله ﷺ عن أن يدخل الإنسان في شيء من أسعار المسلمين يريد أن يغليه عليهم، فعلى التجار أن يتقوا الله، وليعلموا أن البركة يمكن أن تمحى من تجارتهم في صفقة أو صفقات جزاء لاستغلال حاجة الناس إلى سلعة ضرورية لا غنى عنها في حياتهم، ويجب أن يلاحظ التجار أن إقدامهم على زيادة سعر سلعة معينة بمثابة ميكروب يعدي كثيراً من السلع الأخرى؛ فيودي إلى التضييق على الجماهير وتعسير الحياة للبسطاء منهم، ولا شك أن هذا من المحظورات الشرعية.

نسبة الربح الجائزة

● ما نسبة الربح المسموح به شرعاً؟

- إن من يدرس كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ في مجال الأسواق والأسعار بصفة عامة والأرباح بصفة خاصة يتبين له فضل السبق للإسلام في تحديد السعر العدل الذي لا وكس فيه ولا شطط، حيث يوازن بين مصلحة المستهلك ومصلحة المنتج، فكلاهما معتبرتان في الشريعة الإسلامية.

كما حدد الإسلام الأسس التي تحكم السوق، وترشد سلوك المستهلك، وتضبط قرارات البائع لتحديد نسبة الربح المرضية، وكلف الحاكم برعاية ذلك، فعلى سبيل المثال، ليس له الحق التدخل في التسعير بدون ضرورة شرعية؛ لأن في ذلك ظلماً ويؤدي إلى غلاء السعر وحدوث الخسارة أو الربح الفاحش، فقد غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، لو سعرت، فقال ﷺ: «إن الله هو القابض الباسط الرزاق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطالبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال» (رواه الخمسة).

ومن أهم الضوابط الشرعية لتحديد هامش الربح العدل: القيم الأخلاقية، وظروف العرض والطلب، والمخاطرة، ومعدل دوران البضاعة، وسياسة البيع، ونوع السلعة هل هي من الضروريات أو من الحاجيات، أو من الكماليات.

شراء المبيع بالربا والمسروق

● ما حكم شراء منزل من صاحبه (البائع) الذي كان قد اشتراه بأموال ربوية؟

- المال الحرام لا يُتملك، ويجب رده لصاحبه إن كان معلوماً، ولا يجوز بيعه أو شراؤه، لأن شرط عقد البيع هو التملك من البائع لما يبيعه، قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)) (البقرة)، وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله» (رواه البخاري ومسلم).

وهذا المنزل إن كان يملكه صاحبه بأموال ربوية؛ أي أخذه نظير زيادة ربوية في معاملات ربوية وكانت هذه الزيادة هي بعينها في المنزل المعروض للبيع فلا يجوز شراؤه؛ لأنه متمخض من الحرام وهو ملك لصاحبه الأول الذي تنازل عنه لصاحب الدين الربوي.

أما إذا لم يكن بائع المنزل الآن يتعامل بالربا وكوَّن ثروة عن هذا الطريق ولا يتعين المنزل كربا، بل هو مما يملكه صاحبه الذي اختلط ماله الحلال بالحرام فيجوز شراؤه ولا حرج في ذلك، وتقع الحرمة على البائع لتعامله الربوي وليست على المشتري، وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً بنسيئة»، وفي رواية: «إلى أجل ورهن درعاً له من حديد» (متفق عليه)، ومعلوم أن اليهود يأكلون الربا ويتعاملون بالحرام، بنص قوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) (المائدة:٤٢).

● ما حكم الشرع فيمن يشتري شيئاً يعلم أنه مسروق؟

- شرط صحة البيع أن يكون البائع مالكاً لما يبيع، والمسروق لا يملكه لأنه حق الغير، وإذا علم المشتري بسرقة الشيء المبيع بطل العقد؛ وبالتالي فلا يجوز شرعاً ترويج بضاعة مسروقة ولا الاتجار فيها، وهذا من أكل أموال الناس بالباطل، وقد قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) (البقرة:١٨٨)، وقال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

ويجب أن نحاصر الجريمة، ونمنع المجرم من الانتفاع بآثار جريمته، ويجب رد الحقوق لأصحابها.

الشراء من المضطر

● ما حكم الشرع في شراء سلعة من صاحبها المضطر بأقل من ثمنها المعتاد؟

- التعامل بين الناس مبني على الاتفاق والتراضي فيما لم يرد فيه نص، فما دام صاحب السلعة قد رضي بثمن يأخذه من البائع، حتى لو كان الثمن أقل من سعرها الحقيقي فلا مانع من ذلك أبداً، وحيث لا يوجد نص يمنعه فلا غش ولا غرر ولا شيء مما نُهي عنه.

لكن إذا كان في شراء المشتري السلعة بأقل من ثمنها استغلالاً لحاجة المحتاج، فالبيع صحيح، لكن موقف المشتري يسبب له حرمة، لأن الشرع ينهى عن استغلال لحاجة المحتاج في البيع والشراء.■





١٠ أشياء يجب أن تعرفها عن أهم أسئلة الحياة

بقلم: مارك تشيرنوف
ترجمة: جمال خطاب

لكل سؤال جواب، وما علينا إلا أن نكون حكماء بما فيه الكفاية في اختيار الأسئلة المناسبة، هناك حقيقة قاسية يجب علينا جميعاً أن نواجهها، وهي أن كلاً منا جاهل بشكل أو بآخر، على الرغم من أننا جميعاً تقريباً نميل إلى التظاهر بخلاف ذلك، ونتجاهل حقيقة بسيطة مفادها أنه من المستحيل أن نعرف كل شيء.

غالبية الخلق توقفوا عن طرح الأسئلة لأنهم مرتاحون وقانعون بما لديهم من معرفة

فالجهل هو القاسم المشترك الأعظم بين كل البشر، الجهل إحدى الحقائق المرعبة والأكثر إضراراً بواقع الحياة؛ لأن البشر الأكثر جهلاً المؤهلين أكثر من غيرهم لنشر الجهل هم الذين لا يعلمون أنهم جهلاء.

وفيما يلي اختبار سريع: إذا لم تكن قد غيرت رأيك أبداً فيما يتعلق بواحدة من المعتقدات التي تعلمتها، وإذا لم يكن قد سبق لك أن شككت في أساسيات بعض الآراء التي تتبناها، وإذا لم تكن لديك أي رغبة في القيام بذلك؛ فقد تكون جاهلاً بشيء أو بأشياء تعتقد أنك تعرفها!

ما الحل الأسرع؟

الحل الأسرع للتخلص من التكلس على الجهل: حاول العثور على شخص ما، شخص تعتقد أن له معتقدات وتصرفات تختلف عن معتقداتك وتصرفاتك، وأجر معه محادثة بسيطة وصادقة، وأعدك أن بعض أهم الأسئلة في هذه الحياة ستصبح أكثر وضوحاً من خلال القيام بذلك، وأن ذلك سيكون فيه الكثير من الخير لكليكما.

وها هي بعض الأمور المهمة التي يجب أن تتذكرها حالما تفعل ذلك:

أولاً: يمكن تجنب أسوأ أنواع سوء الفهم في هذه الحياة، إذا كان عندنا العقل والوقت المناسبان لطرح هذا التساؤل البسيط: «هل هناك معانٍ أخرى لذلك؟».

ثانياً: الخبير ليس هو الشخص الذي لديه لكل سؤال جواب، ولكن الخبير هو الشخص القادر على طرح الأسئلة الصحيحة.

ثالثاً: قليلون جداً في هذا العالم من يبحثون يومياً عن معلومات جديدة، وغالبية الخلق مرتاحون وقانعون بما لديهم من معرفة، وقد توقفوا عن طرح الأسئلة، وبدلاً من أن نسعى في طلب المزيد من المعلومات وطرح المزيد من الأسئلة، نحاول أن نستخرج من المجهول إجابات وأحكاماً وتبريرات وإثباتات تعزينا وتخلصنا من الشعور بالنقص أو عدم الكمال؛ لأن فتح الباب لأسئلة حقيقية جديدة ما هو إلا فتح لعاصفة هوجاء، والإجابة عاصفة أشد يمكن أن تجرفنا بعيداً.

رابعاً: إذا استطاع أحد أن يجعلك تسأل الأسئلة الخاطئة؛ فلن يشغل باله بأي إجابة يمكن أن تصل إليها.

خامساً: الأشباح موجودة في العالم الحقيقي، ولكنها أقل وأضعف من أن يكون لها ضرر حقيقي على المدى البعيد، والأكثر ضرراً منها أناس عاديون ذوو نوايا طيبة مستعدون لأن يصدقوا، ويعتقدوا ويتصرفوا بدون أن يطرحوا أي سؤال.

سادساً: الأسئلة التي تطرحها على نفسك، في نهاية اليوم، هي التي تقرر نمط الشخصية التي ستكون عليها.

سابعاً: الشجاعة ليست أن تحوز الإجابات، كل الإجابات، ولكن الشجاعة هي الاستعداد لمواجهة الأسئلة التي طالما تجنبتها.

ثامناً: فيما يخص علاقاتك، تساءل: هل يعاملك – أو تعاملك – باحترام طوال الوقت؟ هذا هو السؤال الأول.

والسؤال الثاني هو: إذا بقي، أو بقيت، كما هو أو كما هي، لعشر سنوات، فهل ستظل متمسكاً بالعلاقة معه أو معها؟

وهل – هذا هو السؤال الثالث – تطمح أو يطمح بأن تكون أو يكون أفضل؟

إذا كانت إجاباتك بـ «نعم» عن كل هذه الأسئلة الثلاثة؛ فقد وجدت لنفسك علاقة تستحق أن تحتفظ بها.

تاسعاً: بصرف النظر عن مقدار ما تعرف، أو عدد الأسئلة التي تطرحها، مستحيل أن تعرف كل شيء، والحياة من حولنا هي التي تحوي دائماً إجابات للمزيد من الأسئلة المتجددة التي تعلمنا أن نطرحها ولم تكن تخطر لنا على بال، وهذا شيء جميل.

عاشراً: مع أن الحياة ستظل دائماً مليئة بالأسئلة التي لا إجابة لها؛ فإنه من الشجاعة أن تبحث للأسئلة المهمة عن إجابات، وهذا ما يجعل لرحلة الحياة معنى.

يمكنك قضاء حياتك تتمرغ في الإحباط والبؤس، متسائلاً: لماذا تم اختياري أنا لهذه المشكلات؟ أسئلة غير صحيحة!

أو أن تكون قادراً على طرح الأسئلة الصحيحة، وممتناً أنك قوي وأذكى بما يكفي لتنمو بالرغم مما تواجهه من مسائل ومشكلات وعقبات.

انتبه وتحلَّ بالصبر على كل شيء غير متوقع أو غير معروف في حياتك، وحاول أن تحب أسئلة الحياة وكأنها الأبواب المغلقة أو الكتب الجيدة المكتوبة بلغات أجنبية لا تعرفها، ومن ثم قم باحترام طبيعتها، لا تتوقع أن تأتيك كل الإجابات بسهولة؛ لأنها لا يمكن أن تعطى لك مباشرة الآن؛ لأن فهمك للحاضر لم ينضج بعد، تحتاج أن تخبر كل شيء أولاً.

استكشف.. تعلم.. عش حياتك؛ وسوف تجد نفسك تدريجياً تصل للإجابات التي تريدها.■

http//:www.marcandangel.com-10/13/01/2016/things-you-should-know-about-lifes-most-important-questions/

البشر الأكثر جهلاً والمؤهلون أكثر من غيرهم لنشر الجهل هم الذين لا يعلمون أنهم جهلاء

لا يشترط في الخبير أن يكون لديه لكل سؤال جواب

الأسئلة التي تطرحها على نفسك في نهاية كل يوم هي التي تقرر نمط شخصيتك





إعداد: أمل دربالة

قصة الشكاك

جاء أحد الموسوسين المتشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرتُ أم لا، فما رأيك في ذلك؟

فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة! فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟ فقال ابن عقيل: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ»، ومن ينغمس في الماء مراراً – مثلك – ويشك هل اغتسل أم لا، فهو بلا شك مجنون! ■

الشلالات الجليدية الرائعة في «سفالبارد» بالنرويج



«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تُشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

رغم أن «سفالبارد» أقرب إلى القطب الشمالي؛ فإنها أدفأ في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب في مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما أن معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.

تعد «سفالبارد» موطناً لسبع حدائق وطنية، و٢٣ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمة والرنة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية.■

القلم الجاف.. فكرة بسيطة غيرت مجرى الكتابة للأبد!

هل فكرت يوماً في ذلك القلم الجاف البسيط الذي تدون به محاضراتك وملاحظاتك ويومياتك، والذي لا يتجاوز سعره الشيء البسيط، كيف بدأ؟ ومن كان وراء ذلك الاختراع الذي أحدث ثورة كبيرة في تاريخ الكتابة؟

إنه «لاديسلو جوزيف بيرو»، ذلك الصحفي النشيط الذي كان يراقب المطبعة ذات يوم، وهي تطبع الصحيفة اليومية بسرعة هائلة، وكيف يجف الحبر بمجرد أنْ يلامس الورق دون أنْ يحدث ذلك أي شحوب أو آثار غير مرغوب فيها على الورق، وفجأة لمعت في رأسه فكرة: لماذا لا نستخدم الحبر الجاف الذي يستخدم في طباعة الصحف حبراً للأقلام العادية، بدلاً من الحبر السائل الذي كان منتشراً في ذلك الوقت؟!

وبالفعل حاول أنْ يجرب ذلك، ولكن محاولته باءت بالفشل؛ إذ لم يتمكن الحبر من الوصول إلى رأس القلم بسبب لزوجته العالية.

يذكر أنَّ بيرو كان له أخٌ يدعى «جورج» وكان يعمل كيميائياً، وبعد العديد من التجارب توصلا إلى استخدم كرة صغيرة حرة في نهاية رأس القلم، لكي تتمكن من سحب الحبر من مكانه داخل الأنبوب إلى سطح الورقة، وبذلك استطاع «بيرو» أن يسجل براءة الاختراع لأول مرة في باريس عام ١٩٣٨م.■



شجرة «جينرال شيرمان» أضخم مخلوق حي



إذا كنت تعتقد أن أضخم الكائنات الحية هو الحوت، فذلك اعتقاد خاطئ؛ لأن أضخم مخلوق حي على وجه الأرض هو شجرة من نوع «السيكويا العملاقة»، وتتواجد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، ويطلق عليها اسم «جنرال شرمان»، ويقدر العلماء عمر هذه الشجرة ما بين ٢٢٠٠ و٢٥٠٠ سنة، من المؤسف أن «جنرال شيرمان» ليست هي أضخم الأشجار في العالم، ولكن كانت هناك واحدة أخرى تم قطعها قبل صدور القانون الخاص بحماية أشجار «السيكويا العملاقة» من القطع.

قدر العلماء عن طريق عد حلقات شجرة «السكويا العملاقة» أن تاريخها يرجع إلى عام ١٣٠٥ ق.م، وعلى هذا، كان عمرها أكثر من ١٠٠٠ سنة في وقت ميلاد نبي الله عيسى عليه السلام، ويبلغ ارتفاعها ٨٣ متراً؛ أي ضعف ارتفاع برج بيزا المائل في إيطاليا، وتبلغ كتلة الشجرة ١٤٨٧ متراً مكعباً.■

اليابانيون يشكلون البرتقال بطريقة غريبة!



قام المزارعون في اليابان بزراعة فواكه على شكل هندسي خماسي، حيث كانت هذه الفاكهة من الحمضيات بمثابة سحر وحظ سعيد للطلاب الجدد في امتحان القبول في اليابان، بحسب «ديلي ميل»؛ لأن اسم الفاكهة «جوكاكو» يعني رائحة حلوة للنجاح في الامتحانات، باللغة اليابانية.■

عبرة جميلة

قالت الرياح للشمس: ما رأيك أنْ نتراهن على نزع المعطف عن ذلك الشاب الجالس في الحديقة.

وافقت الشمس بشرط أنْ تبدأ الرياح.

فبدأت الرياح تصدر أصواتاً مدوية ومخيفة وتقذف الأتربة؛ وتشتد قوتها وسرعتها لنزع المعطف؛ لكن الشاب تمسك بالمعطف بكل قوته فاستسلمت الريح.

جاء دور الشمس فابتسمت؛ وسطعت بهدوء وبكل رقة فملأ الدفء المكان، فشعر الشاب بأن لا حاجة للمعطف فنزعه.

لماذا لا نجعل تعاملنا مع بعضنا كالشمس، فنحقق ما نريد، بدون إكراه، وبدون استخدام أساليب قاسية؟■

باقة من المعلومات المتنوعة

- كان الإغريق يختارون شخصاً له رأس ضخم، ويحلقون شعر رأسه، ويكتبون على رأسه، ثم يترك إلى أن يطول شعره، ويرسل إلى المكان المنشود، فإذا وصل، يقص شعره مرة ثانية، فتقرأ الرسالة.
- أصغر مولود في العالم ولد في ولاية إيلينوي الأمريكية في ٢٧ يونيو ١٩٨٩م وبلغ وزنه ٩,٩ أونصة فقط.
- يعيش في شرق أفريقيا نوع من النمل الأبيض تُعمر ملكته ٥٠ عاماً، ويصل عدد البيض الذي تضعه يومياً إلى ٤٣ ألفاً.
- يوجد على سطح كوكب عطارد بحيرات متجمدة، رغم أن الجانب المواجه للشمس تصل حرارته إلى ٤٢٧ درجة مئوية، أيّ ما يكفي لصهر معدن الرصاص.
- يقضي الفيل ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلوجراماً من الطعام يومياً، وهي كمية توازي التهام ٢٤٠٠ همبرجر، و١٦٠ كوباً من الحليب الثلج المخفوق بالآيس كريم.
- الجرذان التي تعيش في جزر تروبريان بالبسفيك تصطاد السرطانات البحرية، بأن تدلي أذيالها في الماء كطُعم لاجتذابها.■



بقلم:
د. يوسف السند

توجهات الإستراتيجية الشمولية للمؤسسة.. التعامل مع التغيير!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد..

إن المؤسسة الناجحة والمتميزة تراجع توجهاتها الإستراتيجية التي تعتمد عليها خطتها وأهدافها ووسائلها بل وحتى قيمها فيما يخدم الفرد والوطن والأمة والناس بشكل عام (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة:٨٣)، وكلما كانت التوجهات الإستراتيجية للمؤسسة واضحة لدى العاملين؛ استطاع العاملون وأعضاء المؤسسة بشكل عام أن يسهموا وبفعالية في تحقيق أهداف المؤسسة، بل والتميز في الإنجاز والإنتاج لمشاريع المؤسسة، وأن يتعاملوا مع التغيير الطارئ على المؤسسة بكل ثقة وثبات، فمن هذه التوجهات الإستراتيجية:

- فهم وتقبل الآخر من أعضاء المؤسسة ومن غيرها.
- السعي إلى تحمل المسؤولية بدلاً من التنصل منها.
- السعي للتغيير المستمر نحو الأفضل بدلاً من التقيد بالوضع الحالي الذي لا يحقق الهدف.
- الإصرار على الموضوعية بدلاً من التحيز الشخصي أو الفئوي.
- التواصل المفتوح الحر بدلاً من السرية وحبس المعلومات.
- المبادرة بدلاً من ردود الأفعال.
- الانفتاح على الخارج بدلاً من التقوقع بالداخل.
- إشراك المرؤوسين وتمكينهم، بدلاً من توجيههم بالأوامر والتعليمات.
- تنمية وتشجيع المرؤوسين والاعتراف بإنجازاتهم.
- تنمية وإفراز القادة بدلاً من إنتاج المديرين.
- حل الأسباب الجذرية للمشكلات بدلاً من الإدارة باللوم والتأنيب.
- تحيُّن الفرص واقتناصها بدلاً من الانشغال بالمشكلات.
- تطوير واستخدام تكنولوجيا المعلومات.
- بناء خبرة المديرين بالتعليم والتطوير والتدريب.
- وضوح الأولويات لدى العاملين والتركيز عليها وصولاً للأهداف.
- الاتصال التفاعلي مع الأفراد وجهاً لوجه.
- استغلال جانبي التحليل والابتكار في الإنسان.
- إتاحة الفرصة لأعضاء المؤسسة للتعبير عن تقييماتهم وآرائهم؛ مما يجعلهم يشعرون بأهميتهم وبأن لهم وجهة نظر تسمع، وعندما تكون آراؤهم وتقييماتهم وجيهة يكون القادة بحاجة إلى دمجها في عملية التغيير وشعار قيادة المؤسسة للعاملين «آراؤكم مهمة بالنسبة لنا».
- إدارة التفاصيل والأمور الدقيقة مهمة وأساسية في العرض الناجح للتغيير، وهو اختبار للمهارات الإدارية للمديرين.

إن القادة ليحتاجون أن يتعاملوا مع التغيير على اعتبار أنه بمثابة عملية مرنة وانسيابية وديناميكية، تتطلب تعديلات وتحسينات مستمرة، وفي البداية يكون الأعضاء في المؤسسة متفائلين بشأن عملية التغيير، لكن بعد مرور وقت قصير، يبدأ الأعضاء في إدراك مدى صعوبة احتضان التغيير والالتزام به على نحو تام، وفترة الإحباط هذه يعقبها فهم أكثر واقعية للمقدار المطلوب من النظام والالتزام من أجل تبني مهارات جديدة والتخلي عن الطرق القديمة، وفي هذه الأثناء يقوم القادة بإدخال تحسينات على خطط التنفيذ كلما لزم الأمر.

وبغض النظر عن مدى وجلاء ووضوح الحاجة للتغيير، فإنه لابد أن يجد مقاومة، لذلك يتعين على القادة أن يحددوا بعناية هؤلاء المقاومين للتغيير، وأن يعدوا عدتهم من أجل التغلب على هذه المقاومة، ويستطيع القادة أن يتغلبوا على هذه المقاومة عن طريق العمل الجاد والسماح بل وتشجيع الأعضاء للتعبير عن شكوكهم ومخاوفهم، ورسالة القادة للأعضاء حينها هي «آراؤكم مهمة بالنسبة لنا».

إن القيادة تتصل اتصالاً جوهرياً بالتغيير، لكن لأن التغيير له استجابات انفعالية شتى، ويمكن أن يتضمن عدداً هائلاً من الأعضاء، ينبغي أن يتم تصميم وتنسيق جهوده بدقة، ومن ثم فإن التركيز ينبغي أن يكون منصباً على التالي:

- التخطيط.
- الرقابة.
- الضبط.
- حل المشكلات.

ختاماً؛ إن التغيير - مهمة القيادة الأساسية - يعتمد في نجاحه على الإدارة عالية الأداء.

لا يمكن للقادة أن يفوضوا مسؤوليتهم عن تطبيق التغيير، لذلك عليهم أن يبقوا مشاركين بفعالية على نحو مستمر من البداية إلى النهاية.

وما دام التغيير في المؤسسة يُراد به رضوان الله تعالى والدار الآخرة، فأصحابه أبرار أخيار متقون موعودون بحسن العاقبة.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١- آراء فينر في القيادة، مايكل فينر.
٢- الإدارة بتميز، خبراء مركز الخبرات المهنية للإدارة.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2093)
(السنة 46)
جمادى الأولى 1437هـ
مارس 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



الكويت تحتفل بأعيادها الوطنية

التاريخ الأسود

لغزوات الروس ضد العالم الإسلامي

اقتصاديون: المشروعات الصناعية الصغيرة بديل اقتصادي في ظل انخفاض أسعار النفط

نائب رئيس المنظمة الأفروأوسطية بأفريقيا الوسطى

د. موسى عبدالله:

الكنيسة انقلبت على نتائج الانتخابات ولم تقبل برئيس مسلم يحكم البلاد



الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠, ١دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


بزكاتك .. تحييهم
«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»
صدق الله العظيم
شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والضبط والإحضار


2015/6/2 (40)


جمعية التكافل
لرعاية السجناء
التبرع عن طريق الاستقطاع:
بيت التمويل الكويتي
0111400010577
بنك الكويت الوطني
1000314577
للتواصل:
24834414 - 94064060 - 94064061
اللجنة النسائية: 94064069



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٣) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 – 22514180.
22513616. 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 – 22521826
الاشتراكات والتوزيع: 22560525 – 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التاريخ الأسود لغزوات الروس ضد العالم الإسلامي



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـــلانات:
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

إبادة الشعب السوري وسط صمت العالم

تتواصل المجازر الكبرى ضد الشعب السوري على يد روسيا وإيران و«حزب الله» اللبناني ونظام «بشار» المجرم، في قصف همجي متواصل على منازل المدنيين والمدارس والمستشفيات، كما يتعرض أكثر من مليون سوري للموت جوعاً بسبب الحصار الظالم من قبل النظام المجرم تحت سياسة «الركوع أو الجوع» للمدن التي ثارت ضد النظام الغاشم المستبد.

فقد أشارت جمعية «باكس» الهولندية ومعهد سورية إلى أن أكثر من مليون سوري تحت الحصار في ٤٦ بلدة في دمشق وريفها وحمص ودير الزور وادلب، معرضون لخطر الوفاة بسبب نقص المواد الغذائية والكهرباء ومياه الشرب، ومعظمهم محاصر من قبل النظام السوري والقوات الإيرانية ومليشيات «حزب الله».

يتم كل ذلك وسط صمت مخزٍ من المجتمع الدولي ومنظماته ورأيه العام، وذلك في واحدة من المواقف الأخلاقية الخسيسة التي سيسجلها التاريخ في صفحات الخزي والعار.

إن مواقف النظام الدولي، والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها مجلس الأمن والأمم المتحدة، مازالت مواقف يندى لها الجبين، فعلى الأمم المتحدة التحرك لتحمُّل مسؤولياتها لإنقاذ شعب يُقتل ويباد، كما نطالب شتى المنظمات الدولية والحقوقية في العالم بتحمُّل مسؤولياتها في إدانة النظام الوحشي المجرم في سورية، وإدانة هذا الاحتلال من جانب روسيا وإيران و«حزب الله»، والعمل على توثيق الجرائم التي تقترفها من مجازر وانتهاكات، وتقديمها للمحكمة الجنائية الدولية والأمم المتحدة؛ لاتخاذ مواقف عقابية حاسمة ضد كل المتورطين في هذه الحرب الوحشية ضد الشعب السوري.

إن دول المنطقة كافة، والقوى الشعبية والأمة جميعاً يتوجب عليها شرعاً وقانوناً وإنسانياً:

دعم الثوار وإمدادهم بالأسلحة اللازمة وعلى رأسها الصواريخ المضادة للطائرات؛ وذلك لحماية الشعب السوري من همجية القصف الجوي، وسرعة التحرك لاتخاذ مواقف عاجلة وحاسمة ضد الاحتلال الهمجي والتدخل الإرهابي لروسيا وإيران و«حزب الله» في المنطقة، كما يتطلب ذلك أيضاً تقديم مزيد من الدعم المادي والمعنوي للشعب السوري المشرَّد داخل وخارج بلاده، وحل مشكلات اللاجئين الصحية والتعليمية والاجتماعية.

والعمل على تشكيل رأي عام عربي ودولي ضاغط على الحكومات لاتخاذ مواقف قوية وضاغطة على روسيا، ووقف التبادل التجاري معها، وتخفيض مستوى السفراء، والتهديد بقطع العلاقات؛ حتى تكفَّ عن مساندة النظام السوري المجرم عسكرياً وسياسياً بهذا الشكل الفج الذي يتابعه العالم.■

آية العدد

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

فتاوى - دراسات- المجتمع والأسرة - تنمية ذاتية - ترجمات

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الكويت تحتفل بأعيادها الوطنية

يأتي شهر فبراير كل عام على الكويت محملاً بذكريات عطرة، تجدد فيها القلوب محبتها للوطن، وتنطلق فيها مشاعر البهجة والسرور والحبور التي تنعكس في ألوان الزينة التي تزدان بها الشوارع والمباني الحكومية والخاصة، يعلوها علم الكويت دليلاً على فيض من مشاعر الانتماء والحب للوطن والالتفاف الصادق حول قيادته الرشيدة.





فقد عشنا وتعايشنا خلال الأيام الماضية الاحتفالات بالذكرى الخامسة والخمسين لـ «العيد الوطني»، والذكرى الخامس والعشرين لـ «عيد التحرير» من الاحتلال الغاشم، وقبلهما كانت الذكرى العاشرة لتولي سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر المبارك الصباح منصبه.

العيد الوطني: وهو اليوم الخامس والعشرون من فبراير، وفيه يتم الاحتفال بذكرى استقلال الكويت عن المملكة المتحدة؛ حيث تم ذلك في ١٩ يونيو ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح، وقد أقيم أول احتفال بعيد الاستقلال في ١٩ يونيو ١٩٦٢م، وفي عام ١٩٦٣م تم ترحيل عيد الاستقلال (نظراً للحر الشديد في هذه الفترة)، وتم دمجه مع تاريخ عيد جلوس الأمير عبدالله السالم الصباح الذي يصادف يوم ٢٥ فبراير من كل عام بداية من عام ١٩٦٣م، ومنذ ذلك الحين والكويت تحتفل بذكرى استقلالها في هذا التاريخ.

عيد التحرير: ويصادف السادس والعشرين من فبراير، وهو اليوم الذي تحررت فيه الكويت من الاحتلال الصدامي الغاشم؛ حيث دخلت القوات العراقية أراضي الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م واحتلتها لمدة سبعة شهور، حتى وقفت دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية، ودول العالم الصديقة مع أبناء الكويت في كفاحهم ضدّ الاحتلال، ثم بدأت حرب تحرير الكويت من براثن الغزو العراقي الغاشم؛ حتى تم ذلك بفضل الله تعالى، ثم بفضل الجهود المخلصة والدماء الزكية الطاهرة، وذلك في يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ذكرى تولي سمو ولي العهد: ومن الذكريات المهمة التي يحملها شهر فبراير ذكرى تسمية سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر المبارك الصباح ولياً للعهد؛ حيث تم ذلك في السابع من فبراير ٢٠٠٦م، وفي ٢٠ فبراير بايعه مجلس الأمة بالإجماع للمنصب.■

السعودية: مناورات «رعد الشمال» تهدف إلى تبادل الخبرات ورفع مستوى التنسيق العسكري

قالت المملكة العربية السعودية: إن مناورات «رعد الشمال» تهدف إلى تبادل الخبرات، ورفع مستوى التنسيق العسكري بين القوات المشاركة.. وذكر مجلس الوزراء السعودي في بيان نقلته «وكالة الأنباء السعودية» (واس)؛ أن مراحل الاستعداد والإمكانات التي توافرت لإنجاح المناورات تعد أكبر تدريبات عسكرية يشهدها تاريخ منطقة الشرق الأوسط.

من جانبه، قال قائد المنطقة الشمالية في القوات المسلحة السعودية اللواء الركن فهد المطير، في تصريح صحفي: إن مناورات «رعد الشمال» تمثل نقلة نوعية من حيث استخدام القوات كافة في الميدان، وأوضح أن العملية ستشهد توظيف جميع القدرات المتاحة وفقاً لأحدث الخبرات والتكتيكات الحربية؛ لمضاعفة درجة الأداء في ظل دمج الإمكانات بين كل القوات المشاركة.

وأضاف أن من شأن تلك المناورات أن تسفر عن نتائج مفيدة بالغة التأثير لتجربة دمج القوات الأربع بإمكاناتها وقواتها.

وشدد المسؤول العسكري على أن مناورات «رعد الشمال» تجسد حرص الدول الإسلامية على الوصول لأعلى درجة من القوة المطلوبة لحفظ موازين الاستقرار ومكافحة الإرهاب.

يذكر أن المناورات تجمع قوات كل من السعودية والإمارات والأردن والبحرين والسنغال والسودان والكويت والمالديف والمغرب وباكستان وتشاد وتونس وجزر القمر وجيبوتي وسلطنة عُمان وقطر وماليزيا ومصر وموريتانيا وموريشيوس، إلى جانب قوات «درع الجزيرة».■



وزير قطري: معدل استخدام الطاقة الكهربائية مؤشر مهم على نجاح التنمية



وصف وزير الطاقة والصناعة القطري د. محمد بن صالح السادة معدل استخدام الطاقة الكهربائية في المجتمعات المتحضرة بأنه من المؤشرات المهمة لنجاح التنمية فيها، وبرهان على مدى تطورها وتطلعها للشراكة الفعالة ورفع مستوى معيشة الإنسان.

وقال الوزير: إن اختيار مصادر الطاقة المستخدمة لإنتاج الطاقة الكهربائية له تأثير كبير على تمويل عملية التنمية واستدامتها، ويرتبط مباشرة باستقرار أسواق وأسعار النفط، نظراً لتأثير الأسعار على تكلفة إنتاج الطاقة الكهربائية.

وذكر أن إنتاج الطاقة الكهربائية بدولة قطر يعتمد بنسبة ١٠٠٪ على الغاز الطبيعي الذي يعد من أنظف مصادر الطاقة، مؤكداً أن دولة قطر ستعمل على تطوير إنتاج الكهرباء في المستقبل من الطاقات الجديدة والمتجددة وخاصة الطاقة الشمسية.

وأكد أن قطر خطت خطوات متقدمة على مستوى ترشيد الاستهلاك، وتفعيل استخدام الموارد المتاحة من خلال اعتماد البرنامج الوطني (ترشيد) الذي حقق نجاحاً في مجال الإدارة الوطنية للموارد، حيث خفض معدل استهلاك الفرد من الكهرباء بنسبة ١٤٪، ومن المياه بنسبة ١٧٪ حتى نوفمبر ٢٠١٥م.■

صندوق النقد يدعو دول الخليج إلى إجراء إصلاحات مالية

دعت مديرة صندوق النقد الدولي «كريستين لاجارد» دول الخليج إلى اتخاذ جملة من الإجراءات، أبرزها فرض ضرائب، لتفادي تداعيات انخفاض أسعار النفط.

وقالت «لاجارد» في مؤتمر للمسؤولين الاقتصاديين العرب: إن الصندوق واثق في قدرة اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي على إجراء تعديلات مالية واسعة النطاق تحتاجها للتكيف مع عصر النفط الرخيص.

وحضت المسؤولة الدولية دول الخليج على اعتماد ضريبة على القيمة المضافة، بشكل منسق على مستوى الدول الست لمجلس التعاون الخليجي، معتبرة أن ضريبة منخفضة بنسبة تقل عن ١٠٪ على القيمة المضافة قد تؤدي إلى نمو الناتج المحلي بأكثر من ٢٪.

وأضافت «لاجارد» أنه سيتعين على الدول المصدرة للنفط خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الإيرادات الحكومية، موضحة أنهم أظهروا القدرة على التكيف في الماضي وبإمكانهم عمل ذلك مرة أخرى.

وأوضحت أن معظم دول مجلس التعاون الخليجي في وضع يتيح لها تنفيذ التعديلات على مدى عدة سنوات، ومن ثم كبح التأثير على النمو.

وقالت «لاجارد»: إن الصندوق ساعد الكويت في دراسة هيكل ضريبي واسع النطاق مثل ضريبة القيمة المضافة وضريبة أرباح الشركات.■

أكدوا أنها فرصة لتعزيز الابتكار إذا تم دعمها بالشكل الصحيح..

اقتصاديون لـ «المجتمع»: المشروعات الصناعية الصغيرة بديل اقتصادي في ظل انخفاض أسعار النفط

كتب: سامح أبو الحسن

المشاريع الصغيرة والمتوسطة أحد المحركات الرئيسة لاقتصادات الدول، ولا أحد ينكر أهمية تلك المشروعات في بناء اقتصادات الدول في ظل الانخفاض الحاد للنفط، سواء لدورها في إيجاد فرص العمل أو تعزيز الابتكار، وفي معظم اقتصاديات دول العالم، تبرز المشاريع الصغيرة والمتوسطة إلى الواجهة؛ إذ يتجاوز حجمها الـ٩٠٪ من إجمالي مشاريع دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية.



وفي هذا السياق، أكد اقتصاديون في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»؛ أن كثيراً من دول العالم بدأت اقتصادها بالمشروعات الصغيرة، مطالبين في الوقت ذاته بأن تكون هناك رقابة على تلك المشروعات، مع إيجاد حل لمشكلة البيروقراطية التي يتعامل بها المسؤولون في الدولة.

تنويع الاقتصاد الوطني

أكد مدير المشروعات الصغيرة في برنامج إعادة الهيكلة والقوى العاملة م. فارس العنزي في تصريحات سابقة؛ أن أهمية المشروعات الصغيرة اليوم تكمن في مساهمتها بشكل كبير في تنويع الاقتصاد الوطني، لا سيما أن دول الخليج تعتمد على النفط فقط كمصدر رئيس للدخل، والذي بات – للأسف – يتزحزح ويترنح بين الحين والآخر في الأسعار، كما أن النفط ثروة ناضبة؛ وبالتالي لا بد من إيجاد مصادر بديلة، موضحاً أن المشروعات الصغيرة أحد أهم العناصر لتنويع الاقتصاد الوطني.

وأشار إلى أن المشروعات الصغيرة تعتبر أحد العلاجات السحرية في إيجاد فرص عمل كبيرة حقيقية، موضحاً أن الكويت تواجه اليوم إشكالية حقيقية في هيكلة سوق العمل؛ حيث إن هناك ٩٦٪ من الكويتيين يعملون في القطاع الحكومي، مقابل ٤٪ يعملون في القطاع الخاص، و١٪ من العاملين بالقطاع الخاص يعملون في العمل الحر، وتلك النسب لا تستقيم في دولة كالكويت يبلغ عدد سكانها ٤ ملايين، منهم مليون و٢٠٠ ألف كويتي.

ومن جانبه، قال أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. محمد القطان: الربط بين المشروعات الصغيرة ودعمها للاقتصاد في ظل انخفاض أسعار النفط ربط خاطئ؛ لأن انخفاض أسعار النفط تلعب فيه دول كبرى، ومن الممكن أن يكون الانخفاض مصطنعاً، مشيراً إلى أن المشروعات الصغيرة كانت سبب نهضة كثير من دول العالم، بل إن هناك دولاً أقامت اقتصادها على تلك المشروعات؛ إذن لا بد أن تكون تلك المشروعات موجودة بالتوازي مع النفط وغيرها من المشاريع التي تسعى الكويت من خلالها إلى تنويع مصادر الدخل.

وأكد القطان، في تصريح خاص لـ«المجتمع»؛ أن المشروعات الصغيرة لا ترتبط بالظروف الاقتصادية للدول، فإذا تأثر الاقتصاد بأزمة ما فلا تتأثر هي مثلما تتأثر المشروعات الكبرى، بل قد تتوقف المشروعات الكبرى ولا تتوقف المشروعات الصغيرة؛ فهي من أفضل الحلول لتجنب المشكلات والأزمات الاقتصادية التي من الممكن أن تواجهها بلدان العالم.

صندوق المشروعات الصغيرة

وبيَّن القطان أن الدولة وفَّرت صندوقاً لدعم المشروعات الصغيرة، وقد أمر سمو أمير البلاد بإنشاء هذا الصندوق، لكن الإشكالية تكمن في إدارة هذا الصندوق، وكيف تتم بصورة صحيحة؟ متسائلاً عن عدد المشاريع الصغيرة التي نجحت في الكويت؟ وعما إذا كان يتم متابعة تلك المشاريع بعد نجاحها أم لا؟ متوقعاً ألا تزيد نسبة نجاح تلك المشاريع عن ١٥٪ على الأكثر.

وأضاف القطان أنه ولضمان نجاح المشروعات الصغيرة يجب أن تكون هناك رؤية واضحة واقتناع تام من صاحب المشروع، بالإضافة إلى أن الدولة من خلال صندوق المشروعات الصغيرة مطالبة بمتابعة المشروع ومدى نجاحه من عدمه، ودراسة أسباب النجاح والفشل، مشيراً إلى أن كثيراً من المشاريع الصغيرة تم دعمها وتركها بعد ذلك، وفي النهاية نجدها إما اختفت أو انتهى بها المقام إلى الخارج؛ لذا يجب أن تكون هناك إدارة واعية تقوم على دعم تلك المشروعات ومتابعتها، مع التخلص من البيروقراطية المميتة والتي من الممكن أن تصيب الشباب بالإحباط.

وقال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. يوسف المطيري: إن المشروعات الصغيرة تعتبر عنصراً أساسياً في اقتصادات كثير من الدول، وتعد محركاً أساسياً لاقتصادات بعض دول العالم؛ فهي المنطلق الأساسي لبناء المشروعات المتوسطة والكبيرة، فقد بدأت إندونيسيا بالمشروعات الصغيرة، والتي تحولت فيما بعد إلى كبيرة ومتوسطة، وهذا ما جعل كثيراً من الدول لديها تطور هائل واهتمام بهذا الجانب بالصورة المطلوبة.



د. محمد العبدالجليل:

لا يوجد دعم حقيقي لصاحب المشروع الصغير.. وفي المقابل تقوم الدولة بزيادة رواتب الموظفين



د. محمد القطان:

ضرورة وجود إدارة واعية تقوم على دعم تلك المشروعات ومتابعتها مع التخلص من البيروقراطية المميتة



م. فارس العنزي:

تعتبر أحد العلاجات السحرية في إيجاد فرص عمل كبيرة حقيقية



د. يوسف المطيري:

تمثل عنصراً أساسياً في اقتصادات كثير من الدول

إحباط الشباب

وأكد المطيري، في تصريح خاص لـ «المجتمع»، أن الحكومة الكويتية دعمت المشروعات الصغيرة بملياري دينار، وهذا مبلغ كبير، لكن – للأسف – لم يكن الدعم أو التنفيذ بالصورة التي ينبغي أن تكون؛ فهناك التعقيدات والإطالة التي تصيب بعض أصحاب المشروعات الصغيرة من الشباب بالإحباط، بالإضافة إلى عدم توافر الأراضي والأماكن التي من خلالها ينطلق الشباب تجاه المشروعات الصغيرة.

وطالب المطيري بضرورة أن يتم منح الشباب الموارد التي تساعدهم على دعم مشروعاتهم الصغيرة، فالدول تشجع الزراعيين والحرفيين، وتدفع أموالاً كثيرة في هذا الجانب؛ لذا يجب أن تكون الأموال أو الأراضي التي تقدم إلى أصحاب المشروعات الصغيرة مراقبة، وبعد دراسة، وسريعة، مطالباً بضرورة التحقق من جدوى مشروعات الشباب قبل منحهم الأراضي، فيجب ألا يتم منح الشباب الأراضي وفي المقابل يتجهون إلى تأجيرها وتحويلها إلى مخازن؛ وبالتالي تتحول عن الهدف الذي تم توزيعها من أجله، فتلك الأراضي لم تحقق الفائدة المرجوة منها.

وأضاف المطيري أن طبيعة المتغيرات التي تحدث من حولنا، وانخفاض أسعار النفط، يتطلبان أن تكون هناك مصادر بديلة للدخل، ومن الممكن أن تشارك الدولة أصحاب تلك المشاريع فيما بعد نجاحاتهم إذا نجحوا في تلك المشروعات، لكن – للأسف الشديد – المماطلة كانت سبباً رئيساً في قتل الروح والحماس لدى الشباب الذي يسعى إلى إنشاء مشروعات صغيرة.

وأكد المطيري ضرورة أن تكون هناك دراسة جدية للمشروعات الصغيرة، يمكن من خلالها الحكم على تلك المشروعات، كما يجب على الحكومة وضع نظام صارم للمتابعة بلا إطالة ولا تعقيد للإجراءات وآليات دعم الدولة؛ فكثير من الشباب يخشى الروتين والإطالة وهو ما يدفعه إلى الابتعاد عن تلك المشروعات.

عنصر اقتصادي مهم

ومن ناحيته، قال أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. محمد العبدالجليل: إن المشروعات الصغيرة لها دور رئيس في اقتصادات كثير من الدول، بغض النظر عن انخفاض أسعار النفط أو ارتفاعه، بل يجب أن تكون المشروعات الصغيرة عنصراً أساسياً ومهماً في اقتصاد الدولة؛ لأن هناك كثيراً من الدول بدأت اقتصادها بتلك المشروعات، مشيراً إلى أنه في ظل انخفاض أسعار النفط، فهذا هو الوقت المناسب الذي يجب على الدولة أن تهتم بتلك المشروعات حتى تكون سبباً في دعم الدخل للدولة.

وأكد العبدالجليل، لـ «المجتمع»، أن المشروعات الصغيرة وصندوقها موجودة في الكويت منذ عشر سنوات، لكن للأسف الشديد نجد أن كثيراً من الشباب يهربون من تلك المشروعات إلى القطاع الحكومي؛ فأصبح القطاع الحكومي جاذباً، وتلك المشروعات طاردة، وذلك لأن الدولة تمنح لموظف الحكومة مميزات لا يحصل عليه صاحب المشروع؛ وبالتالي هو يسعى إلى الحصول على الوظيفة الحكومية.

وبين العبدالجليل أن التناقض الشديد بين تلك المعطيات هو ما يجعل الشباب يهربون من القطاع الخاص، فنجد أن الموظف الحكومي يحصل على راتب مميز، بالإضافة إلى المميزات المالية الأخرى، في المقابل لا يوجد دعم حقيقي لصاحب المشروع الصغير، فالدولة تتكلم عن دعم المشروعات الصغيرة من جانب، وتقوم بزيادة رواتب الموظفين من جانب آخر.

وعن بعض الشباب الذين يحصلون على أراض لتلك المشروعات ويقومون بتأجيرها أو استغلالها في أمور أخرى، قال العبدالجليل: إن مسألة الالتفاف على القانون موجودة؛ فهذا الأمر ليس وليد اللحظة، وفي المقابل يجب أن تتعامل مع الدولة بحزم، وأن تقوم بتطبيق القانون؛ لذا فنحن في حاجة إلى قوانين صارمة، بالإضافة إلى أننا بحاجة إلى قتل عملية البيروقراطية والروتين، أيضاً مع الرقابة الشديدة على تلك المشروعات؛ فاللوائح الركيكة هي ما تتسبب في مثل هذه الأمور، فنجد أن كثيراً من «البسطات» التي تعطى للمتقاعدين يقومون بتأجيرها، مؤكداً ضرورة العمل في تلك المشروعات كعُمان والإمارات، فأي شخص لديه دعم حكومي ولا يزاول المهنة بنفسه يتم سحب الرخصة منه فوراً.■

#أريد_أن_أتعلم

بناء وتجهيز فصول دراسيه – غانا

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

لأن رسالتنا بناء الإنسان ..

100 فصل دراسي

3000 طالب وطالبة

تكلفة بناء الفصل بمساحة 35 م^2

4,900 د.ك | شامل التأثيث والتجهيز

يمكنك المساهمة بأي مبلغ

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

تابعنا عبر @khaironline

خدمة المتبرعين
1888808

الملف الأسود لجرائمه ضد العالم الإسلامي..

إلى متى يطارد «الدب الروسي» الإسلام أينما كان؟!

كتب: محمود المنير

تاريخياً صراع الدب الروسي مع العالم الإسلامي وشعوبه ممتد وطويل عبر القرون، ولا يرجع ذلك للأسباب العقدية والأيديولوجية فحسب، وإنما لأسباب تاريخية، وجيوستراتيجية، فله سجل أسود حافل بشتى صور العداء والتدافع والصراع مع أمة الإسلام، من خلال احتلال أراضي المسلمين وقتلهم وتهجيرهم والتنكيل بهم، ونهب ثرواتهم، والتحالف مع عدوهم، منذ عصر القياصرة، مروراً بحقبة الاتحاد السوفييتي والإبادة الجماعية للمسلمين وتهجير الملايين إلى سيبيريا، ثم احتلال أفغانستان والخروج منها مدحورين على أيدي المجاهدين الأفغان، ثم عهد «يلتسين» الذي شهد أبشع حروب التطهير العرقي والإبادة الجماعية للمسلمين في الشيشان وداغستان، ثم عهد «بوتين» وصديقه «ميدفيديف» ودعمهما لجزار أوزبكستان، وتنكيلهما بالمسلمين في موسكو وغيرها من المدن الروسية.

الجيوش الروسية ارتكبت مذابح بحق تتار مسلمي القرم أودت بحياة ٣٥٠ ألفاً منهم ودفعت مليوناً و٢٠٠ ألف إلى الفرار لتركيا

ولقد وعت لنا ذاكرة التاريخ ما واجهه العالم الإسلامي من ويلات الهجمات والغارات المتكررة من الاستعمار الصليبي الحاقد على مر التاريخ، لكن قد يغيب عن ذاكرة الكثير من المسلمين في العالم الإسلامي أفاعيل روسيا في حق أمّة الإسلام، حيث يجهل الكثيرون أنّها أبادت ملايين المسلمين عبر تاريخها الدّموي، واستغلّت ثرواتهم قروناً طويلة، ولا تزال تستغل خيرات وموارد النفط والغاز في تركستان الكبرى وبلاد القفقاس، وتمنع تصرف المسلمين في مواردهم الطبيعية في آسيا الوسطى دون تدخل موسكو، وإذا عدنا إلى تاريخ القضية الفلسطينية نجد أن أوّل من أعطى وعداً بمنح اليهود أرض فلسطين هم الروس غداة انتصار الثورة البلشفيّة عام ١٩١٧م، ثمّ تنازلوا للإنجليز عن التمكين لليهود في فلسطين، أضف إلى ذلك أنّ قرابة مليوني روسي يعيشون في الكيان الصهيوني المحتل، ويسخِّرون خبرتهم العلمية والعسكرية في خدمة «إسرائيل»، وها هي روسيا في عهد «بوتين» تعاود الكرة مجدداً بالهجوم على دول العالم الإسلامي بتدخلها عسكرياً في سورية لصالح مصالحها الجيوستراتيجية في المنطقة، متحالفة مع إيران، ونظام المجرم «بشار الأسد».

وفي هذا الملف نسلط الضوء على أبرز وأهم المحطات في سجل العداء والممارسات القمعية والدموية التي سلطتها روسيا على العالم الإسلامي، ليتعرف القارئ على هذا العدوّ التاريخي المستمر في عداوته للمسلمين، والذي يعربد الآن في سورية على مرأى ومسمع من النظام الدولي الذي يرعى الفوضى في العالم الإسلامي.

روسيا.. و«سايكس بيكو»

في الوقت الذي كانت الدول الاستعمارية تحتل بلدان العالم العربي أواخر القرن التاسع عشر والعشرين، كانت روسيا القيصرية ثم الشيوعية بعدها تستولي على بلدان وسط آسيا والقوقاز المسلمة ومنطقة البحر الأسود والقرم، وفي الوقت الذي اتفقت فيه إنجلترا وفرنسا على تقسيم قلب العالم الإسلامي في العراق والشام وبلاد جنوب الأناضول عشية الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٥، ١٩١٦م، كانت روسيا حليفة وشريكة وشاهدة على اتفاقية «سايكس بيكو»، التي عدلت عقب قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، بعد اعتراض البلاشفة عليها؛ إذ كانت روسيا القيصرية ستحصل بمقتضاها على إسطنبول والمضايق المائية في مرمرة والدرنديل والمنطقة الأرمنية في آسيا الصغرى والكردية في شمال العراق وأفغانستان بعد هزيمة العثمانيين، فضلاً عن حماية ورعاية المصالح الأرثوذكسية في كل من العراق والشام وفلسطين.

محنة مسلمي القرم في سيبيريا

في أثناء الحرب العالمية الثانية ظهر

بوضوح عداء السياسة الروسية تجاه رعاياها المسلمين، فلقد خافت روسيا من تتار القرم المسلمين، وإمكانية موالاتهم للألمان، فحشدت أكثر من مليون تتري في يوم واحد، ورحّلتهم إلى سيبيريا وجمهوريات وسط آسيا المسلمة، وارتكبت الجيوش الروسية حينها مذابح بحق تتار مسلمي القرم أودت بحياة ٣٥٠ ألفاً منهم، ودفعت مليوناً و٢٠٠ ألف إلى الفرار لتركيا بعدما رفع جيش روسيا شعار «من غير انتظار ولا عودة.. يجب محو التتار من هذه الأرض»، ولم تسمح بعودتهم إلا منذ ستينيات القرن العشرين، ثم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات من نفس القرن.

ولا يفوتنا أن نذكر طرفاً من الحقد الأسود الروسي بحق مسلمي القرم:

- ففي العام ١٧٧١م، ارتكبت الجيوش الروسية أبشع المذابح بحق مسلمي القرم، بعد سقوط شبه جزيرة القرم بيدهم واحتلال عاصمتها؛ ما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٥٠ ألف تتاري، وانتشرت الجثث في كل مكان ولم تجد من يدفنها، فانتشرت الأمراض والأوبئة؛ ما أدى إلى وفاة عدد من أفراد الجيش الروسي ذاته إضافة للسكان المحليين، فاضطر مليون و٢٠٠ ألف تتاري مسلم إلى الفرار إلى تركيا، فيما هجّرت روسيا القيصرية بقيتهم إلى داخل الأراضي الخاضعة لها، حيث قام الجيش بنفي ٥٠٠ ألف تتاري مسلم بعيداً عن بلادهم وأحل الروس مكانهم، ومع ازدياد عمليات التهجير الإجباري بحق مسلمي القرم أصبحوا أقلية في بلادهم.

- وفي العام ١٧٨٣م، قامت القوات الروسية بعدة حملات تهجير بحق مسلمي إقليم شبه جزيرة القرم إلى سيبيريا التي توصف بأنها أكبر صحراء جليدية في العالم، وإلى دول آسيا الوسطى كتركيا وبلغاريا ورومانيا، ومارست ضدهم شتى أنواع العنف، وهدّمت مساجدهم ومدارسهم وبيوتهم، وأحرقوا مصاحفهم وجميع وثائقهم التي كانت تعد إرثاً تاريخياً وحضارياً مهماً لتتار القرم.

- وفي عام ١٩٢٨م، أعدم «ستالين» ٣٥٠٠ تتاري من أئمة المساجد والمثقفين، وجميع أعضاء الحكومة المحلية بمن فيهم رئيس الجمهورية آنذاك «ولي إبراهيموف»، وذلك عندما أراد «ستالين» - بحسب بعض المصادر - إنشاء كيان يهودي في القرم، وثار عليه التتار، فقام بحملة تطهير وإبادة كبيرة بحقهم ردت إلى الأذهان مذابح المغول.



- وفي عام ١٩٢٩م، نفى «ستالين» أكثر من ٤٠ ألف تتاري من فلاحي القرم إلى مناطق في سيبيريا، بعدما أرغمهم على ترك مزارعهم، وفي عام ١٩٣١م تُوفي نحو ٦٠ ألف تتاري نتيجة المجاعة التي أصابت القرم، وذلك وفق ما ذكره مصطفى عاشور في مقاله «كارثة القرم الإسلامية» في العدد الـ٨٤ من مجلة «التبيان» الصادر عام ٢٠١١م.

روسيا.. ودعم الصهيونية

المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط تشكلت بفعل العوامل الجيوستراتيجية التي أثرت في السياسة الروسية في عهود القياصرة، وكانت تطلعات الإمبراطورية الروسية نحو الجنوب دائماً في السياسة الخارجية القيصرية منذ عهد «بطرس الأكبر» (١٦٨٢ - ١٧٢٥م)، «كاترين» (١٧٦٢ -١٧٩٦م)، وحتى عهد «نيقولا الثاني» (١٨٩٤- ١٩١٧م)، ففي القرن التاسع عشر اندلعت حرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦م)، وكان أحد أسبابها النزاع الروسي الفرنسي حول السيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين، إذ اعتبر القيصر الروسي نفسه حامياً للكنائس المسيحية الأرثوذكسية، في حين ادعى الإمبراطور «نابليون الثالث» الفرنسي أنه صاحب السيطرة على الأماكن المقدسة ذاتها لصالح الكنائس المسيحية اللاتينية، لكن بريطانيا وفرنسا تمكنتا في مطلع القرن العشرين من احتواء التهديد الروسي باتجاه الجنوب إلى الشرق الأوسط على نحو فعال.

وبالنظر إلى موقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية؛ نجد أنه عام ١٩٤٧م ساند اليهود في تطلعهم لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، ودعم السوفييت خطة التقسيم التي

> **أوّل من أعطى وعداً بمنح اليهود أرض فلسطين هم الروس غداة انتصار الثورة البلشفيّة عام ١٩١٧م**
>
> **قرابة مليوني روسي يعيشون في الكيان الصهيوني ويسخِّرون خبرتهم العلمية والعسكرية في خدمة الاحتلال**



في عام ١٧٨٣م قامت روسيا بتهجير مسلمي القرم إلى سيبيريا التي توصف بأنها أكبر صحراء جليدية في العالم

في عام ١٨٦٤م قام الروس بقتل ٤٠٠٠ شيشاني في منطقة «سالي» وفي عام ١٩٢٥م تم سحق الانتفاضة بالشيشان

دعت إليها الأمم المتحدة والتي ترمي لإقامة دولة يهودية في فلسطين، ولما أدرك الاتحاد السوفييتي أن انسحاب البريطانيين وشيك من فلسطين، بدا له أن التقسيم أفضل خيار لتجنب خطة وصاية برعاية الأمم المتحدة كانت ستديرها دون شك القوات العسكرية الغربية.

ولم يكتف الاتحاد السوفييتي بأن يكون ثالث دولة تعترف بـ «إسرائيل» اعترافاً قانونياً، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فشجب بشدة دخول القوات العربية إلى فلسطين عقب إعلان إنشاء «الدولة اليهودية»، وبادر الاتحاد السوفييتي إلى إرسال الأسلحة لـ «إسرائيل» أثناء الحرب العربية – «الإسرائيلية» الأولى؛ مما كان له أهمية كبرى، وربما حاسمة، في استمرار بقاء الدولة الصهيونية الجديدة (حرب ١٩٤٨م)، وقام الاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٥٣م بدور فعال في مساعدة «إسرائيل» على الوقوف في وجه المقاطعة الاقتصادية العربية، عندما أبرم معها اتفاقية تجارية لمبادلة النفط السوفييتي بالحمضيات «الإسرائيلية»، لكن موسكو ألغت هذه الاتفاقية إثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وظلت السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية هكذا تتراوح وتتجاذب حسب مصالحها الجيوسياسية، وتنافسها مع غريمها التقليدي الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، إلا أن ميزان الترجيح في الأفعال كان دائماً يميل لكفة «إسرائيل».

الغزو السوفييتي لأفغانستان

الأطماع الروسية في أفغانستان قديمة، فقد احتلت روسيا في الفترة من عام ١٧٤٣ – ١٨٣٣م منحدرات آسيا الوسطى المطلة على الصين ومنغوليا والمناطق المجاورة للبحر الأسود وتركيا وإيران وبحر قزوين، وفي الفترة من عام ١٨٨٠ – ١٩٠٠م احتلت مناطق طشقند وسمرقند والصحراء المجاورة لهما، ومن عام ١٨٠٠ – ١٩٠٠م احتلت بخارى، ثم تأتي محاولات احتلالها لأفغانستان عام ١٩٧٩م ضمن هذا السياق، إضافة إلى أوضاع الحرب الباردة التي تفرض مد النفوذ السوفييتي إلى مناطق النفط في الخليج العربي وشمالي أفريقيا والاقتراب أكثر من أوروبا بعد انحسارها في بولندا.

وكان من أبرز أهداف الاتحاد السوفييتي من غزو أفغانستان:

١- استغلال الموارد الطبيعية في أفغانستان.

٢- الوصول للمياه الدافئة ومنابع النفط قبل الأمريكيين.

٣- احتواء الصين والإطاحة بها من جانب الغرب.

٤- وأد أي حركات للتحرير يمكن أن تنشأ في آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفييتي آنذاك.

٥- دعم حكومة شيوعية أفغانية ضد تيار الإسلام السُّني في البلاد.

وفي عام ١٩٨٨ – ١٩٨٩م حقق المجاهدون الأفغان انتصارات حاسمة على القوات السوفييتية، أجبرتهم على الانسحاب في ١٥ فبراير ١٩٨٩م، ويقدر عدد الجنود السوفييت الذين قُتلوا خلال تلك الحرب ما بين ٤٠ ألفاً – ٥٠ ألفاً، إضافة إلى عدد كبير من الجرحى، وتفكك الاتحاد السوفييتي بسبب ضعف الحالة الاقتصادية، وتزايد الإنفاق اليومي على هذه الحرب الذي بلغ ٤٠ مليون دولار.

جرائم روسيا في الشيشان

عداء روسيا ضد الشيشان له تاريخ طويل يعود لعهد روسيا القيصرية، وفيما يلي أبرز محطات في تاريخ الصراع الروسي – الشيشاني:

– أعلن القوقازيون الجهاد ضد روسيا عام ١٧٨٥م بقيادة الشيخ «منصور أوشورم» الذي تجاوب معه شعوب داغستان، والقبارطاي، والنوغاي، بالإضافة إلى الشيشان، الذي استطاع أن يلحق بالروس هزائم متكررة، حتى ارتقى شهيداً في ١٣ أبريل ١٧٩٤م، بعد تسع سنوات من الجهاد المتواصل، وباستشهاده انتهت المقاومة الإسلامية في شمالي القوقاز، لكن لتعود ثانية، وبشكل أقوى في الربع الأول

من القرن التاسع عشر.

- في عام ١٨٦٤م قام الروس بقتل ٤٠٠٠ شيشاني في منطقة «سالي»، وانتفض الشيشانيون في الفترة ما بين عامي ١٨٦٥-١٨٩٠م، وامتدت الانتفاضة مع الثورة البلشفية (عام ١٩١٧م) كذلك، وقادها الحاج «أذن» ولمدة ثماني سنوات حتى أعلن إمارة شمال القوقاز.

- في عام ١٩٢٥م تم سحق الانتفاضة، وأعلنت الحرب على الشيشانيين واعتقلت السلطات السوفييتية أنصار الشيخ، واستمرت المحنة حتى بداية الحرب العالمية الثانية، ولجأ الأتباع مرة أخرى إلى الجبال ليعيدوا تنظيم أنفسهم من جديد.

- في ٢٣ فبراير ١٩٤٤م قامت قوات «ستالين» بإبعاد قرابة مليون مسلم إلى وسط آسيا، حيث سيبيريا التي تصل درجة الحرارة فيها إلى ٥٠ تحت الصفر، بعد أن حُشروا في عربات قطارات البضائع دون طعام ولا ماء، وتحت تهديد السلاح، فمات ٥٠٪ منهم، وعندما أذن لباقي الأحياء بالعودة عام ١٩٥٦م في عهد «خرتشوف»، لم يرجع سوى ٣٠٪ فقط ليجدوا الروس قد احتلوا كل شيء، وأغلقوا ٨٠٠ مسجد، وأكثر من ٤٠٠ مدرسة لتعليم الدين واللغة العربية.

- في التاسع من يونيو ١٩٩١م عقد المجلس الوطني الشيشاني جلسة أقر فيها قرار الاستقلال ودعا إلى الانفصال، لكن في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٤م بدأت الحرب الشيشانية الأولى وذلك عقب عملية عسكرية فاشلة في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٤م، إثر كمين نصبه الشيشانيون لرتل من الدبابات الروسية، وتم أسر ٦٠ جندياً روسياً، أعلن بعدها مجلس الأمن القومي الروسي قراره بإرسال قوات إلى الشيشان، وأطلق «يلتسين» يومها إنذاره الشهير والذي طالب فيه الشيشانيين بالاستسلام في ظرف يومين امتد إلى سنتين!

- تشير التقارير إلى أن عدد القتلى المدنيين من ضحايا حرب الشيشان الأولى بين ٥٠ ألفاً - ١٠٠ ألف، وأكثر من ٢٠٠ ألف مصاب، وأكثر من ٥٠٠ ألف شخص هاجروا بسبب الحرب، حيث أصبحت القرى والمدن على الحدود في دمار هائل.

- في ١٢ مايو ١٩٩٧م انتهى الأمر بتوقيع اتفاقية معاهدة السلام مع روسيا، لتمنح الاستقلال الفعلي للشيشان، ونتيجة لما ألحقه الروس بالشيشان من دمار هائل؛ انحسرت الحياة الاقتصادية في الشيشان، وانهارت



البنية التحتية والصناعية بفعل حرب الإبادة التي تعرضوا لها.

- في مارس ٢٠٠٢م، وبعد شهر من تولي «بوتين» رئاسة الوزارة الروسية، بدأ الحرب على الشيشان، واتصفت منذ بدايتها بالإبادة والدموية؛ حيث زاد عدد القوات من ٢٤ ألف جندي إلى ١٠٠ ألف جندي، واستمر القصف الجوي عدة أسابيع حتى سوى كل شيء في شمال جروزني بالأرض، ثم استولى عليها، وانخرطت القوات الروسية في السرقة والابتزاز، وإعادة جثث القتلى الشيشانيين في مقابل رسوم، حتى إنه كان يجب على المرأة أن تدفع حوالي ١٠ دولارات لتفادي اغتصاب بناتها، كما يؤخذ الرجال من سن ١٥ حتى ٦٥ إلى معسكرات الاعتقال أو يختفون، ووصل الخطاب الرسمي الروسي إلى فهم مغلوط، مؤداه أن الإرهاب والشيشان باتا أمراً واحداً؛ الأمر الذي انعكس على المجتمع الروسي، فصار يبغض الشيشان والعرق القوقازي كله.

«النيوزويك» تكشف جرائم الروس

في عددها الصادر باللغة العربية، وعلى ست صفحات كاملة، كشفت مجلة «النيوزويك» الأمريكية الفظائع التي ارتكبها الجيش الروسي في الشيشان، فتحت عنوان «تحت أحذية العسكر» جاء التقرير المرعب؛ حيث تضمن التقرير صوراً مرعبة عن حجم الأهوال البشعة التي جرى ارتكابها ضد المدنيين من النساء والأطفال والعجائز، وقد وثق فظائع الجيش الروسي، وعمليات التطهير غالباً ما تكون مصحوبة بمختلف أنواع الابتزاز والنهب

التقارير تشير إلى أن عدد القتلى المدنيين من ضحايا حرب الشيشان الأولى بين ٥٠ - ١٠٠ ألف وأكثر من ٢٠٠ ألف مصاب وأكثر من نصف مليون شخص هاجروا بسبب الحرب

والضرب والاغتصاب.

ويكشف التقرير عن أرقام مؤلمة بشأن حرب الشيشان، حيث تراوحت تقديرات قتلى الحرب الأولى من الشيشانيين ما بين ٨٠ ألفاً - ١٠٠ ألف من عام ١٩٩٤ إلى عام ١٩٩٦م، ومنذ الحرب الثانية قتل ما بين ٢٠ ألفاً - ٤٠ ألفاً معظمهم في قذف قنابل وهجمات مدفعية بلا تمييز، وأدت عمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الروسي إلى اختفاء وإعدام بلا محاكمة لـ٢٠٠٠.

وينقل التقرير الخطير عن شاهدة عيان دأبت على توثيق ما يحدث بالصور قولها: إن نسف الأشخاص سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً هو آخر أسلوب أدخله الجيش الفيدرالي إلى المعركة، واستخدم هذا الأسلوب بطريقة فعالة في قرية «مسكيار يورت» حيث ربط ٢١ رجلاً وامرأة وطفلاً معاً ونسفوا وألقي بجثتهم في حفرة، ووصف التقرير محاولة سكان قرية شيشانية الدفاع عن أزواجهم فكبلت أيدي ٦٨ منهم وربطوا في شاحنة واغتصبوا هم أيضاً.

تدخل روسيا العسكري في سورية

مما لا شك فيه الآن أن روسيا دخلت في الصراع السوري عسكرياً لصالح نظام «الأسد»، والحقيقة أنه منذ اندلاع الثورة السورية كانت روسيا داعماً أساسياً لنظام «الأسد»؛ سواء من الناحية العسكرية أو المادية أو السياسية، وذلك بتوفير الغطاء في مجلس الأمن لجرائم نظام «بشار الأسد»، وهناك عدة اعتبارات ومصالح روسية جعلتها تتدخل عسكرياً في الصراع السوري:

١- تهدف روسيا إلى أن تتخذ من سورية موطئ قدم لها في الشرق الأوسط؛ وبذلك تضمن إطلالة بحرية على البحر المتوسط، وحدوداً برية مشتركة مع كل من «إسرائيل» ولبنان والعراق والأردن وتركيا.

٢- دعم نظام «الأسد» يتوافق مع تطلعات «بوتين»؛ لأن تصبح روسيا قوة عظمى مجدداً في المنطقة في مواجهة أمريكا، وسقوط نظام «الأسد» يعني فقدان روسيا للقاعدة العسكرية الوحيدة خارج روسيا منذ فترة ما بعد الاتحاد السوفييتي.

٣- يتطلع «بوتين» لكسب مزيد من الشعبية؛ وبالتالي ضمان فترة رئاسية ثالثة على غرار الشعبية التي اكتسبها إثر تدخله في أوكرانيا، حيث بلغت نسبة شعبيته ٨٠٪، وهي نسبة لم يصل إليها رئيس قبله، وهو يأمل تكرار هذا المكسب من خلال حربه في سورية بدعوى



محاربة أخطار «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش).

ويمكننا هنا الاستشهاد بما قاله المحلل الروسي «ديمتري أدامسكي» في مقال له عبر مجلة «الشؤون الخارجية الأمريكية»: أهداف موسكو التقليدية واضحة؛ بناء منطقة عازلة ضد الجهاديين على حدودها الجنوبية، تصدير الأسلحة والطاقة النووية، تقوية نفوذها وترسيخ مشروعها في الشرق الأوسط حيث المياه الدافئة، التنافس مع الغرب - خصوصاً في الآونة الأخيرة - لتوسيع نفوذها بين الطوائف المسيحية الإقليمية.

وفي مقالة لـ «ستيفان إم والت»، أستاذ الشؤون الدولية، كلية كينيدي في جامعة هارفارد، في «فورين بوليسي»، يقول: أهداف «بوتين» في سورية تتميز أيضاً بالبساطة والواقعية، وتتماشى مع الموارد الروسية المحدودة، فهو يسعى لإبقاء نظام «الأسد» ككيان سياسي يوفر له ممراً سهلاً لبسط النفوذ الروسي، ويضمن لروسيا حصة في أي تسوية سياسية ضمن البلاد في المستقبل، بمعنى أن «بوتين» لا يحاول السيطرة على سورية، ولا لإعادة العلويين إلى دفة السيطرة الكاملة على البلاد بأكملها، كما أنه لا يسعى لهزيمة «الدولة الإسلامية»، أو للقضاء على النفوذ الإيراني، وبالتأكيد، لا يلاحق «بوتين» حلم بناء الديمقراطية الواهي ضمن سورية، ومن هذا المنطلق؛ فإن الانتشار المحدود للقوة الجوية الروسية وحفنة من «المتطوعين»، قد تكون إجراءات كافية لتحقيق الهدف الروسي

بالحفاظ على «الأسد» ومنع هزيمته، خاصة إذا انتهجت الولايات المتحدة وغيرها من الدول نهجاً أكثر واقعية ضمن الصراع السوري في نهاية المطاف.

في ختام هذا الملف الموجز، يتضح لنا مدى وحجم العداء العقدي والأيديولوجي والتاريخي، والدوافع الجيوستراتيجية التي تكمن وراء العداء المستمر لروسيا ضد العالم الإسلامي، والممتد منذ روسيا القيصرية حتى الآن، وبهذا نكون قد رسمنا صورة واضحة المعالم لطبيعة هذا الصراع، ودوافعه، وأبرز محطاته التاريخية؛ لفهم مجريات الأحداث التي نشهد أحدث فصولها الدامية الآن في سورية.■

المصادر

- الغزو السوفييتي لأفغانستان، «الجزيرة نت»، ٢٠٠١م، http://goo.gl/F2Wjnc
- شيرين الشرافي، تتار القرم، أمة مسلمة مهددة بالانقراض (١ - ٤)، صحيفة «الشرق» السعودية، ٢٠١٢م.
- مصطفى عاشور، كارثة القرم الإسلامية، مجلة «البيان»، العدد الـ٨٤ الصادر في ٢٠١١م.
- صلاح الدين دباغ: الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٨م.
- جورج لسومنسكي: التقدم السوفييتي في الشرق الأوسط، واشنطن، ١٩٦٩م.
- ستيفن بيج Page Stephen: الاتحاد السوفييتي والعرب - الأبعاد الأيديولوجية، نيويورك، ١٩٧٣م.
- ياسوف روي Roi Yusov: حدود القوى، السياسة السوفييتية في الشرق الأوسط، لندن ١٩٧٩م.
- ناصر زيدان: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، ٢٠١٣م.
- كمال حبيب، النيوزويك تكشف جرائم الروس في الشيشان، إسلام ويب، ٢٠٠٢م.
- محمود سمير المنير، الشيشان بركان الأحزان، دار الكلمة المنصورة، ٢٠٠٠م.
- د. راغب السرجاني، تاريخ الصراع الشيشاني الروسي، موقع قصة الإسلام، ٢٠٠٧م.
- محمود المنير، سورية بين الهيمنة الأمريكية والتدخل الروسي.. الصراع على حافة الأرض، ساسة بوست، ٢٠١٥م.



مجازر سورية على يد الــروس..

حــرب بــاســم الإلــه بمباركة الكـنـيـسـة الأرثـوذكـسـيـة

مــر العالــم بتحولات فكرية في بنيــة نظامه وحركة فعله، تطورت مــن منظور مثالي إلــى واقعي، ثم اعتماد متبادل حتى العودة إلى الواقعية مــرة أخرى بإضافة جديدة، هذا التحول الفكري صاحبه أدوات وأســاليب عمل قام عليها النظام الدولي في بنيته، جمعت بين الاقتصاد والسياســة والعســكرة، وهــي أدوات وعناوين لم يغــب عنها المفهوم الأيديولوجي والديني خصوصاً.



مجازر الروس في سورية

مع إعلان روسيا ضرب سورية خرجت الكنيسة الأرثوذكسية لتعلن أن قتال الإرهاب معركة مقدسة وبلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تواجهه

المسيحية صعدت بسرعة البرق خلال الحقبة الماضية حيث أصبحت الكنيسة واجهة لجميع الحملات الغربية الاحتلالية للعالم الإسلامي

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي وصعود الولايات المتحدة كمتحكم في النظام العالمي دون منازع، أصبح الطريق مفتوحاً نحو ما عرف بنهاية التاريخ الذي أرَّخ له «فوكوياما»، وصراع الحضارات لـ «هنتجتون»، وهي مفاهيم ودلالات استخدمت لتؤسس للحقبة الجديدة، وربما كان احتلال العالم الإسلامي أحد أوجهها الأكثر وضوحاً؛ حيث بدا طابعه دينياً أكثر منه سياسياً أو اقتصادياً.

فقد صعدت المسيحية بسرعة البرق خلال الحقبة الماضية؛ حيث أصبحت الكنيسة واجهة لجميع الحملات الغربية الاحتلالية للعالم الإسلامي، ولم تتحرك أساطيل أمريكا لاحتلال العراق وأفغانستان إلا بمباركة كنسية، خاصة في ظل صعود اليمين المحافظ بمؤسساته الكنسية الضخمة.

الأرثوذكس.. والبحث عن الإمبراطورية

امتدت روح السيطرة على العالم الإسلامي إلى طوائف المسيحية بمختلف تكويناتها، وتحركت في الشرق كما الغرب؛ فمن المعروف أن مسيحيي الغرب البروتستانتيين على خلاف مع مسيحيي الشرق الأرثوذكس في أمور أصولية، لكنهم متفقون على أن المسلمين هم أعداؤهم؛ ففي محاضرة ألقاها بابا الفاتيكان في ٢٧ فبراير ٢٠٠٦م، أثناء لقائه بمجموعة من الكهنة الأرثوذكس باليونان صرح بقوله: «علينا أن نواجه التحديات التي تهدد الإيمان، وننشر السماد الروحاني الذي غذى لقرون أوروبا، بإعادة التأكيد على القيم المسيحية، ودعم السلام والتلاقي حتى في الظروف الأكثر صعوبة، وتعميق العناصر المستمدة من الإيمان والحياة الكنسية التي من شأنها أن تؤدي إلى غاية الاتحاد الكامل في الحقيقة والمحبة».

والأرثوذكس هم طائفة مسيحية انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية عام ١٠٥٤م، وتوزعت بين دول الشرق، وانقسمت على نفسها بعض الشيء، لكنها خضعت تحت سلطة بابا روما، وهي مختلفة فيما بينها على طبيعة المسيح، ومتحدة على الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وكلمة «أرثوذكسية» تعني «مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى».

والكنيسة الروسية الأرثوذكسية هي أكبر كنيسة أرثوذكسية شرقية مستقلة، يتبعها ١٢٥ مليون مسيحي، وقد عانت هذه الكنيسة تحت الحكم السوفييتي نتيجة الفكر الإلحادي للاتحاد، فهضمت حقوقها القانونية وتعرضت لعملية قمع واضطهاد وخسرت الكثير من أتباعها، ويُسجل التاريخ (عام ١٩٢٥م) حادثة سجن ومقتل بطريرك.

أرثوذكسية روسيا واحتلال سورية

تراجعت القوى الدولية أمام جموح الولايات المتحدة، ولم يعد لروسيا القيصرية تواجد ولا لبريطانيا وغيرها من الإمبراطوريات الكبرى، إلا أن المشهد الحالي أصبح يشهد ظهور بعض هذه القوى، وهو نتيجة لسعي مستمر منذ زمن في تقاسم الكعكة التي على ما يبدو لا تستطيع الولايات المتحدة تحمل تكلفتها بمفردها.

ووجد الفتى الطائش «بوتين» ضالته في حلم السيطرة والنفوذ، معتمداً على الكنيسة التي نهضت من كبوتها على يديه؛ حيث يعتبرها شريكاً ظلمته الشيوعية، وجاء «بوتين» لكي يعيد له حقه؛ فقد نقل عنه قوله: «في أصعب الأوقات التي مر بها تاريخنا، عاد شعبنا إلى جذوره، إلى الديانة المسيحية وإلى القيم الروحية»، مؤكداً أن الكنيسة ملأت الفراغ الأخلاقي بسبب غياب القيم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، وكانت ولادة جديدة طبيعية للشعب الروسي.

بل وقال عنه بطريرك موسكو وعموم روسيا القس «كيريل» في إحدى حملات «بوتين» الانتخابية: إن «بوتين» هو المعجزة التي انتشلت روسيا من وحدة الضياع التي دخلت فيها بمجرد انحلال وتفكك الاتحاد السوفييتي في نهاية الثمانينيات، إنه إصلاحي أرسلته العناية الإلهية لينقذ البلاد!

وقد نقل الصحفي أميل أمين عن «نيويورك

الكنيسة الأرثوذكسية.. ومذابح البلقان

برغم ما تحظى به الكنيسة الأرثوذكسية من خصوصية الجغرافيا، كون أتباعها بالأساس واقعين في الجانب الشرقي من العالم الذي يحظى بتواجد إسلامي، فإن الكنيسة وأتباعها لهم مواقف تاريخية مملوءة بالدم، ولعل ما حدث لمسلمي البلقان ليس ببعيد، فقد شهد المسلمون هناك مذابح ما زال التاريخ يعتبرها من كوارث العصر الإنسانية، وهي المذابح التي كانت بمباركة الكنيسة الأرثوذكسية؛ فقد سجل المؤرخون الخطبة التي ألقاها «سلوبودان ميلوسوفيتش»، أحد الزعماء الصرب، على خشبة المسرح التي زُيِّنت برموز الكنيسة الأرثوذكسية الصربية وذاك في الذكرى الـ٦٠٠ لهزيمة كوسوفو، لتبدأ شرارة معركة دامية راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين في البوسنة وألبانيا والجبل الأسود.

ومن الدلالات الحية على فظاعة ما قامت به الكنيسة الأرثوذكسية في صربيا «مذبحة سربرنتشا»، تلك القرية التي اختفي ١٧ ألف مسلم منها بين شهيد ومسجون على يد الصرب، وهي واحدة من مجازر عدة قام بها نصارى الصرب من أجل السعي لإنشاء مشروع دولة صربيا الكبرى كأكبر دولة أرثوذكسية أوروبية بعد روسيا.■

تايمز» قولها: إن «بوتين» سعى من أجل تحقيق فوز ساحق إلى حشد دعم الرموز الدينية في بلاده أثناء انتخابات عام ٢٠١٢م، متعهداً بتخصيص عشرات ملايين الدولارات لإعادة بناء أماكن للعبادة وتمويل المدارس الدينية، غير أن رئيس الدائرة البطريركية للعلاقات الخارجية في الكنيسة المطران «هيلاريون» طلب من الرئيس «بوتين» عوضاً عن المال أن يقطع له وعداً بحماية الأقليات الدينية في الشرق الأوسط الذي يمر بما يسمى زمن «الربيع العربي»، على حد تعبيره.

ولقد كان المشهد في سورية استدلالاً على عودة روسيا من باب الأيديولوجيا والإبحار نحو السيطرة على العالم؛ فمع أول إعلان عن الضربات الجوية وتوجيه حشود عسكرية للدخول لسورية، خرجت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لتعلن أن قتال الإرهاب معركة مقدسة اليوم، وربما تكون بلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تقاتله.

كل ذلك دفع رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. يوسف القرضاوي التساؤل قائلاً: إذا دافعنا عن أوطاننا وبيوتنا وأعراضنا باسم الإسلام الذي نؤمن به نُتهم بالإرهاب، بينما روسيا تقصف سورية والمعارضة باسم الحرب المقدسة! مضيفاً: من الذي بارك لروسيا قصف سورية؟ هل باركها الله أم المسيح أم نصوص الإنجيل؟ هذه حرب ملعونة مذمومة باسم الأديان والقوانين والأخلاق والمواثيق.

ومنذ التدخل الروسي في سورية وحصد الأرواح لا يتوقف، وقوافل الشهداء من المدنين وخاصة الأطفال مستمرة دون أن يعلن آباء الكنيسة في روسيا رفضهم لهذه البشاعة في القتل؛ فقد قالت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» في نوفمبر الماضي: إنها وثَّقت ٤٠ مجزرة في سورية خلال أكتوبر العام الماضي، منها ١٠ مجازر على يد القوات الروسية، تسببت في استشهاد ٥٠٠ شخص منهم ١٦٠ طفلاً.

حرب باسم الله!

مباركة الكنيسة الأرثوذكسية للحملة الروسية الدموية على الشعب السوري لم تأت من فراغ؛ فالدلالات الأيديولوجية في الصراع لم تخف عن الخطاب المعلن في كل مناسبة وحديث من قبل قيادات كنسية روسية مخلوطة بحلم الإمبراطورية والسيطرة على العالم الإسلامي تحت شعار «حرب مقدسة باسم الإله».

وقد انتقد مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند بلبنان الأب جورج مسّوح موقف الكنيسة الروسية من الحرب في سورية، معتبراً أن مسيحيي الشرق لا يؤمنون بالحرب المقدسة، مضيفاً أن العودة إلى القرون الوسطى أمر مرفوض، لا نريد أيضاً الإمبراطورية البيزنطية والبابوية اللتين شنتا حروباً باسم الإله.

وفكرة قدسية الحرب صبغة يحرص عليها «بوتين»؛ ففي ديسمبر ٢٠١٤م وأمام اجتماع الجمعية الفيدرالية قبيل احتلال القرم قال «بوتين»: إن انضمام شبه جزيرة القرم دلالة مقدسة بالنسبة لروسيا؛ لأن الأمير «فلاديمير» – الذي أسس للكنيسة الأرثوذكسية – نال العماد هناك بالذات عام ٩٨٨م، في مدينة هيرسوني.■

«بوتين»: انضمام شبه جزيرة القرم دلالة مقدسة بالنسبة لروسيا لأن الأمير «فلاديمير» مؤسس الكنيسة الأرثوذكسية نال العماد هناك عام ٩٨٨م

بطريرك موسكو وعموم روسيا: «بوتين» هو المعجزة التي انتشلت روسيا من الضياع بسبب تفكك الاتحاد السوفييتي وهو إصلاحي أرسلته العناية الإلهية لينقذ البلاد

د. القرضاوي: من الذي بارك لروسيا قصف سورية؟ هل باركها الله أم المسيح أم نصوص الإنجيل؟ هذه حرب ملعونة مذمومة باسم الأديان والقوانين والأخلاق والمواثيق



لماذا تدخلت روسيا في سورية؟ وماذا أنجزت؟

علي البغدادي

لم يكن التدخل العسكري الروسي في سورية قبل أربعة أشهر تقريباً مفاجئاً للمراقبين الذين يدركون حقيقة توجهات «بوتين» السياسية، وطبيعة العلاقة التحالفية بين النظام السوري وروسيا، وأهمية موقع سورية الجيوسياسي للسياسة الروسية، وهي أمور لابد من فهمها من وجهة النظر الروسية حتى يمكن التعامل معها.

لم يأتِ التدخل الروسي عبثياً، بل جاء محسوباً بعد قراءة للمشهد الدولي والإقليمي وتغيراتهما، ووفق الرؤية والإمكانات الروسية، ويمكن إجمال الأهـداف الـروسية من هذا التدخل حسب ما يعلنه السياسيون الروس في ثلاثة أهداف:

أولاً: منع تغيير النظم من خلال الثورات الملونة:

فروسيا بداية لم تتشجع لموجة ثورات «الربيع العربي» التي اندلعت في عام ٢٠١١م، ونظرت إليها بعين الريبة والتحفظ، وشعرت بأن «طبخة» أمريكية ما تحضر في خلفية هذه الثورات، مستحضرة تجربتها مع الثورات الملونة التي اندلعت في أوكرانيا وجورجيا وقرغيزيا في السنوات العشر الماضية، والتي لم يُخفِ الغرب تأييده لها، وجاء تدخل «الناتو» في إسقاط نظام «القذافي» في ليبيا ليعزز هذه المخاوف، فروسيا تريد أن ترسل رسالة للغرب بأنه ليس من حقكم أن تتدخلوا في أي بلد لتسقطوا نظامها الذي لا يعجبكم، أما العامل الشعبي في الثورات فهو أمر غير ذي بال في الرؤية الروسية.

التدخل الروسي لم يأتِ عبثياً بل جاء محسوباً بعد قراءة للمشهد الدولي والإقليمي وتغيراتهما

ثانياً: محاربة التنظيمات الإرهابية:

والتنظيمات الإرهابية حسب المفهوم الروسي لا تقتصر على «تنظيم الدولة»، بل هو مفهوم واسع يشمل جميع الفصائل الإسلامية المسلحة التي تقاتل النظام السوري، ورغم أن استهداف «تنظيم الدولة» كان هدفاً روسياً معلناً فإن الاستهداف كان للجميع خصوصاً من يسيطر على مناطق الاشتباك المتاخمة للمناطق الخاضعة للنظام السوري.

ولـ «تنظيم الدولة» أهمية خاصة عند الروس؛ فهذا التنظيم يحوي بين صفوفه المئات من المواطنين الروس ومواطني الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، كما أن له حضوراً إعلامياً قوياً في مواقع التواصل الاجتماعي في هذه البلدان، وهناك قناعة روسية بأن انتشار التطرف الإسلامي يعزز النزعات الانفصالية في داخل روسيا، ويشكل ثغرة يمكن أن تستغلها أمريكا لتهديد الأمن القومي الروسي.

ثالثاً: فرض واقع دولي جديد:

عانت روسيا بعد انهيار المنظومة الاشتراكية تدهوراً كبيراً في جميع المجالات، وعاشت في فترة فوضوية صعبة، حتى جاء الرئيس «فلاديمير بوتين» ليوقف هذا التدهور المستمر في الحالة الروسية، ويعيد إليها توازنها الداخلي تهيئة لها لتعيد حضورها القوي في العالم كقوة عظمى، ويرسل رسالة واضحة للغرب بأن روسيا قادمة، وهي لم تعد تلك الدولة المستباحة.

وجاء التدخل في سورية بعد التدخل في شرق أوكرانيا والقرم في هذا السياق، فالقراءة الروسية للمشهد الدولي أن هناك تراجعاً أمريكياً يتيح لها أن تتقدم لتملأ هذا الفراغ، وهو متغير لم يكن ليحدث قبل عشر سنوات مثلاً، مما يشير إلى أن النظام العالمي بدأ يغادر النظام أحادي القطبية ويتجه نحو نظام متعدد الأقطاب.

وفق هذه المعطيات السابقة، بإمكاننا أن نستشف ماذا حققت روسيا من أهداف.

رغم تحمس الثوار في بداية التدخل الروسي وتحقيقهم بعض الإنجازات الميدانية؛ فإن الضربات الروسية لم تسهم فقط في تثبيت نظام «بشار الأسد»، بل أدت إلى قلب المعادلة ميدانياً لصالحه، وعادت قوات جيش النظام المدعومة من إيران إلى تحقيق تقدم ميداني كبير، وتشير موازين القوى على الأرض الآن إلى وضع صعب جداً على قوات الثوار السوريين.

كما أن الروس بمشاركتهم هذه اكتسبوا خبرة قتالية جديدة، فهي المرة الأولى التي يشارك فيها الطيران الروسي في معارك خارج أرضه، وهذا يستدعي تكتيكات لوجستية وفنية تمكن الروس من دراستها وتقييمها، كما أصبح لديهم حقل لتجربة أسلحتهم وقدراتهم القتالية، كما كانت الحالة عند إطلاق الصواريخ من البوارج البحرية في بحر قزوين باتجاه سورية، أو قياس سرعة الحشد والتدخل البعيد.

كما قوض التدخل الروسي الأمل التركي بإقامة منطقة عازلة على الحدود التركية السورية، بعد أن فوتت تركيا على نفسها فرصة التدخل والحسم في سورية، فجاء التدخل الروسي ليطيح بالأمل التركي ويثبت واقعاً جديداً، وأعطى دفعة للأكراد لتوسيع رقعتهم على الأرض بفعل السلاح الأمريكي والغطاء الجوي الروسي.

وأعطى التدخل الروسي قوة كبيرة للموقف السياسي الروسي، وانعكس ذلك في المؤتمرات الدولية التي عقدت في جنيف وميونيخ؛ حيث بدت روسيا صاحبة الكلمة الأولى فيها، بينما انحسر الدور الأمريكي والأوروبي في دور الوسيط، وقد ظهر ذلك في «جنيف ٢» التي رجحت فيها الرؤية الروسية الخاصة بمستقبل النظام، وبتعريف الفصائل الإرهابية والمعارضة المعتدلة، بينما انتهى «جنيف ٣» إلى الفشل، وهذا لا يعني أن أمريكا قد تخلت عن دورها، ولا أن روسيا قد أصبحت مطلقة اليد في سورية، بل إن هناك تنسيقاً عالياً بين كل من الروس والأمريكيين في المسألة السورية، لكن الكفة تميل للدور الروسي الذي لم تظهر الولايات المتحدة اعتراضاً عليه.

وفي البعد الدولي؛ ظهرت منظومة دولية جديدة تمثل تحالفاً بين إيران وروسيا والصين، فروسيا لم تتدخل في سورية بمعزل عن غطاء ميداني مدعوم من إيران وحلفائها في المنطقة، وتنسيق كامل معها عبر عن ذلك السياسيون الروس بوضوح بأنه لولا وجود إيران لما تدخلت روسيا.

كما أن روسيا والصين عبر اتفاقية شنغهاي - والتي لها بعدها الأمني - تمثلان منظومة دولية لها أهدافها المشتركة في مواجهة «الناتو» والغرب، وقد أجرت البحرية الصينية مناورات مشتركة مع البحرية الروسية في البحر المتوسط، وروسيا ترسل رسائل بأن توسع «الناتو» باتجاه البلطيق وأوكرانيا يقابله توسع روسي على حدود تركيا.

لا يعني ما ذكرناه آنفاً بأن المهمة سهلة أمام روسيا في سورية، فلا تزال الأمور في بدايتها، وهي مرشحة للتطور حسب ما يطرأ ميدانياً على الأرض إذا توافرت الإرادة الإقليمية لدعم الثوار وتسليحهم، لكن روسيا حتى هذه اللحظة تحقق أهدافها رغم الصعوبات التي تكتنفها، وتواجدها في سورية بالنسبة لها مسألة حياة أو موت، فالفشل يعني انتهاء روسيا كقوة كبرى، وهذا ما عبر عنه المفكر الإستراتيجي الروسي «ألكسندردوغين» بقوله: ليس أمام روسيا إلا بناء شبكة تحالفات مع قوى المنطقة؛ لأن سقوط سورية يعني انتقال المعركة لإسقاط إيران، والزحف مجدداً نحو الجوار القريب لروسيا؛ أي للعنق الروسي والكتف الصيني؛ وهو ما يدفع هذه القوى للتحالف.■



أهداف التدخل الروسي:

- منع تغيير النظم من خلال الثورات الملونة
- محاربة التنظيمات الإسلامية المسلحة
- فرض واقع دولي جديد

إنجازات روسيا حتى الآن:

- الضربات الروسية لم تسهم فقط في تثبيت النظام بل أدت إلى قلب المعادلة ميدانياً لصالحه لعدم امتلاك الثوار لمضادات الطيران
- تقويض الأمل التركي بإقامة منطقة عازلة على الحدود بعد أن فوتت تركيا على نفسها فرصة التدخل والحسم في البداية
- إعطاء قوة كبيرة للموقف السياسي الروسي انعكس في المؤتمرات الدولية
- لا يعني ذلك أن المهمة سهلة أمام روسيا فلا تزال الأمور في بدايتها وهي مرشحة للتطور إذا توافرت الإرادة الإقليمية لتسليح الثوار

الثورة السورية تدخل عامها السادس..

د. ملهم الدروبي عضو قيادة إخوان سورية لـ «المجتمع»:



أُبشِّر الشعب السوري بالنصر وانهيار روسيا

أجرى الحوار: محمود القاعود

مع دخول الثورة السورية عامها السادس منذ انطلاقتها في مارس ٢٠١١م، تغيرت الخريطة السورية، واستمرت إيران ووكيلها النصيري «بشار الأسد» ومن خلفهم روسيا في ذبح الشعب السوري وتهجيره وإبادته لصالح «الإمبراطورية الفارسية».

«المجتمع» حاورت د. ملهم راتب الدروبي، الذي تخرج في جامعة الشرق الأوسط في أنقرة قسم هندسة الحاسب الآلي، وحصل على الماجستير في الذكاء الاصطناعي من جامعة ماجيل، مونتريال كندا، وحالياً عضو قيادة جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ورئيس لمكتب التخطيط والدراسات الإستراتيجية، وكان أول من بادر للدعوة لأول مؤتمر وطني في ٢٦ أبريل ٢٠١١م، ومثَّل الجماعة في العديد من المؤتمرات وورش العمل السورية؛ أهمها المؤتمر السوري للتغيير في أنطاليا ٢٩ مايو ٢٠١١م، وكان له الدور الأساسي في إنجاح تأسيس وإطلاق المجلس الوطني السوري في ٢ أكتوبر ٢٠١١م.

● في ذكرى انطلاقة الثورة السورية، ما دور جماعة الإخوان بسورية فيها؟

- يوم ١٢ يناير ٢٠١١م؛ أي قبل خمس سنوات، وفي الاجتماع الدوري لقيادة الجماعة، تدارسنا الثورة التونسية ونتائجها المذهلة، وكذلك تدارسنا تطورات الثورة المصرية، لم يكن هناك مؤشرات جدية لانطلاق ثورة في سورية، كلفني الإخوة بوضع تصور أولي لما يجب فعله في سورية، قدمت في صباح يوم ١٣ يناير ٢٠١١م ورقة من ثلاث صفحات بعنوان «مشروع ارحل بشار»، وضحت في مقدمته خصوصية سورية من حيث الموقع الجيوسياسي، ومن حيث تغول الطائفة العلوية، ولخصت في تسع نقاط ما يجب فعله إذا انطلقت ثورة في سورية.

ويمكن تلخيص دور الجماعة في الثورة بعدة مراحل، منها: تشجيع، تجميع، تخليع، تطبيع، هذه المراحل متداخلة ومتتابعة ومستمرة.

في مرحلة «التشجيع» كان دور الجماعة حثّ كل من نستطيع من جميع فئات على كسر حاجز الخوف والانطلاق في الثورة ضد «بشار» الفاسد، ودعمهم بدون تمييز، والوقوف مع الجميع من مسافة واحدة.

وفي مرحلة «التجميع» بدأنا بعقد مؤتمر نخبة وطنية دعوناها لنتدارس ماذا يمكن أن نفعل لدعم الثورة السورية، فكان المؤتمر الأول في ٢٦ أبريل ٢٠١١م تحت عنوان «إسطنبول تتحدث عن سورية»، ثم توالت المؤتمرات الأخرى مثل مؤتمر السوري للتغيير في أنطاليا والذي شاركنا فيه بفعالية بتاريخ ٣٠ مايو ٢٠١١م، ومؤتمر بروكسل، ومؤتمر الإنقاذ، ومؤتمر القاهرة، وقد شاركت الجماعة فيها لدعم اللحمة الوطنية.

كان واضحاً أنه لابد من جمع هذا الشتات من مخرجات المؤتمرات، فكان تشكيل المجلس الوطني السوري الذي كان للجماعة أيضاً دور رئيس في مراحل تأسيسه منها شديد التعقيد، كان المكلف من طرف الجماعة في تشكيله ملهم الدروبي، وحسان الهاشمي، ولد وأعلن عنه يوم ٢ أكتوبر ٢٠١١م، وقد كان له تأييد عريض في الداخل، وقبول واعتماد دولي، لكن ولأسباب عديدة بعضها كيدية وأخرى موضوعية لم ينجح المجلس الوطني السوري، فدعا البعض لتشكيل الائتلاف الوطني؛ فقبلت الجماعة ذلك، رغم علمنا أن المقصود تهميش دور الإسلاميين عموماً والإخوان خصوصاً، إلا أننا قبلنا لأسباب وطنية، وشارك عن جماعة الإخوان فاروق طيفور، وأحمد سيد يوسف، وشارك الأخ الكبير علي البيانوني بصفته شخصية وطنية، وكذلك فقد ساهمت الجماعة في مؤتمر الرياض الأخير، رغم قناعتنا أن «بشار الأسد» ومن ورائه الفرس والروس غير جادين بالعملية التفاوضية، ولكننا قبلنا معذرة لله ثم الشعب والتاريخ، ولتعرية القتلة والمحتلين.

● لكن يبدو أن بعض المراحل لم تنجح، ما رأيك؟

- نعم، لا تزال الثورة تمر بمد وجزر، وبتقدم وتأخر، وقد شاركت الجماعة بها منذ أن كانت سلمية في بداية الثورة حيث خرج السوريون في مظاهرات سلمية، بعضها مليونيّ مثلما حدث في درعا وحمص وحماة وريف دمشق وبانياس وغيرها من المدن والمحافظات السورية، وحرصت الجماعة على استمرارها بصفتها السلمية قرابة عام كامل، لكن «بشار الأسد» كان يعمل بتخطيط خبيث لتحويلها إلى العمل العسكري من خلال القتل الممنهج للمتظاهرين، وباستخدام مفرط للقوة ضدهم، فبدأ البعض من الثوار بالدفاع عن أنفسهم، وبقيت الجماعة على موقفها الرافض لاستخدام القوة إلى أن تم اقتحام وتدمير أحياء بابا عمرو في حمص في الربع الثاني من عام ٢٠١٢م، اجتمع مجلس شورى الجماعة وناقش الإخوة فكرة الدفاع عن النفس، حينها قرر مجلس شورى الجماعة البدء بالدفاع عن النفس وهو حق مشروع، والدفاع عن المظلومين واجب شرعي، دعمت الجماعة منذ ذلك الوقت العديد من الكتائب والفصائل بشرطين: «الالتزام بالأخلاق الإسلامية»، «الالتزام بالقوانين الدولية للصراعات المسلحة»، وشكلت لاحقاً «هيئة الدروع»، ونسقت وشاركت في العديد من المبادرات للتنسيق بين الفصائل والكتائب.

● ظكيف تنظرون للتدخل الروسي في سورية؟

- التدخل الروسي في سورية منذ عهد المجرم «حافظ الأسد» في ثمانينيات القرن الماضي كان لتثبيت حكم «الأسد»، وكانوا يشاركون في قمع الثورة الأولى، في بداية هذه الثورة قمنا بزيارة موسكو عدة مرات لنشرح لهم عدالة ثورة شعبنا، وطمأنتهم أن سورية الحرة سترعى مصالح موسكو لو وقفت مع الثورة أو وقفت على الحياد، تقنَّع الروس بأقنعة الخداع، ووعدوا بأنهم ليسوا مع «بشار»، وإنما مع الشعب، فقد ذكر لنا «مارجيلوف»، مستشار الرئيس الروسي، خلال لقائنا به في أول زيارة لوفد المعارضة السورية إلى موسكو في يونيو ٢٠١١م؛ أنه ليس لنا إلا صديق وحيد في سورية هو الشعب السوري، وأكد لنا أن موسكو لن تبيع سلاحاً لـ «بشار» ليقتل به الشعب السوري، من الواضح أن «مارجيلوف» كان يكذب في ذلك الوقت، ثم تدرج الموقف الروسي تجاه الثورة السورية إلى المماطلة، ثم تصنيع معارضة موالية لها، إلى الغزو المفضوح.



«بشار الأسد» سقط منذ أول رصاصة أطلقها

«جينيف ٣» لا يختلف عن المؤتمرات السابقة وروسيا لا تعبأ بالقرارات الأممية

أشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً على ما قدموه ويقدمونه للشعب السوري

● مع دخول الثورة عامها السادس، ما سر استمرار «بشار الأسد» حتى الآن؟

- بشار الأسد سقط منذ أول رصاصة أطلقها، ومنذ أول قطرة دم سورية أراقها، ومنذ أول روح بريئة أزهقها، في الحقيقة «بشار» لم يكن يوماً رئيساً شرعياً، فقد اغتصب السلطة بالتزوير والإرهاب والقمع، لكنه استطاع أن يبقى مغتصباً للسلطة بعد انطلاق الثورة حتى الآن؛ لأنه لعب ويلعب على التوازنات الإقليمية وتنازل، كأبيه بل أكثر، عن السيادة الوطنية لصالح «إسرائيل» وإيران وروسيا، واستغل البعد الطائفي فتمترس داخلياً خلف الطائفة العلوية، واستورد عصابات الموت والقتل الطائفي من إيران والعراق ولبنان وغيرها، إضافة إلى أنه نجح في تصنيع الإرهاب وتصديره واستخدامه محلياً وإقليمياً ودولياً؛ فتغيرت أولويات بعض القوى العالمية لمحاربة الإرهاب بدلاً من إسقاطه، ويجب في هذا المقام أن ننوه أن من أسباب استمراره قصور المعارضة وتقصيرنا؛ إذ لم تستطع أو لم يتح لها تشكيل بديل مقنع وطنياً ودولياً.

● ما توقعاتكم للعملية التفاوضية أو ما يسمى «جنيف ٣»؟

- لن تختلف عن سابقاتها، يستحيل عقلاً أن يتنازل «بشار» عن السلطة من خلال المفاوضات ما لم يُجبر على ذلك من قبل داعميه في موسكو وطهران، وهذا ليس واضحاً على الأقل في الأفق القريب، روسيا تخرق القرار الأممي (٢٢٥٤)، الذي صاغته ووافقت عليه، وكذلك تفعل طهران وعصاباتها من المرتزقة الطائفيين، والإدارة الأمريكية بطة عرجاء كما يصفها الأمريكيون في الأشهر الأخيرة من ولايتها ولن تقوم بأي عمل جاد، الروس يفهمون ذلك جيداً، ويستغلون هذا الظرف أبشع استغلال في ارتكاب مجازر يومية، وانتهاج سياسة الأرض المحروقة، الدول الإقليمية تتردد في اتخاذ خطوات شجاعة لحماية مصالحها القومية في سورية؛ وهذا مضر بسورية ومضر بها.

● ما رسالتك للشعب السوري؟

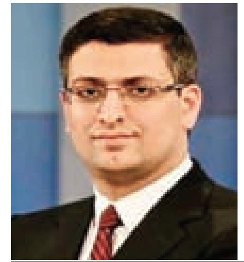
- أُبشِّر شعبنا في سورية، ونحن في أحلك الظروف ونصفه مهاجر ولاجئ ونازح، كما بشَّر الرسول عليه السلام سراقة بن مالك وهو في طريق هجرته بـ «سواري كسرى»، أبشرهم بالنصر وإن تأخر، وبالفجر وإن طال انتظاره، أبشرهم بتحرير سورية ولبنان واليمن والعراق وإيران من براثن الفرس، أبشرهم بانهيار روسيا كما انهار الاتحاد السوفييتي، أبشرهم بنصر الله، وأقول لهم: حققوا شروط النصر في أنفسكم يأتكم دوننا تأخير.

● ماذا تحب أن تقول للكويت؟

- أشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً، على ما قدموه ويقدمونه للشعب السوري، الكويت بلد عانى من الظلم والاحتلال، ويعلم ما تعنيه كلمة الاحتلال، وقف الكويتيون معنا وقفة الأخ الصادق، لا بل سابقونا في الخير لدعم الأيتام والأرامل والعجائز، وسبقونا إليه نحن السوريين، أطعموا الجائع وعلموا الطالب، وعالجوا المريض، وسارعوا في الخيرات وكانوا أول من ساهم، فيهم من أحبه أكثر من أهلي وإخوتي، منهم من علمه الناس ومنهم من أخفى صدقاته والله يعلمها، أكرر شكري للكويت خصوصاً، ولجميع الدول الشقيقة والصديقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا والأردن، وكل من دعم وساعد وآوى شعبنا.■



المواجهة التركية الروسية في سورية


أنقرة: د. سعيد الحاج

شكّل التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية أواخر سبتمبر الماضي مرحلة جديدة في الأزمة السورية، تُوجّت لاحقاً بأزمة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية، والتي استثمرتها موسكو في تنفيذ عدة خطوات متسارعة جعلت لها اليد العليا عسكرياً وإستراتيجياً في سورية، في مواجهة المعارضة واللاعبين الدوليين وما بينهما من دول إقليمية داعمة في مقدمتها تركيا.

وهكذا، فإن الأزمة السورية التي بدأت ثورة شعبية ضد نظام ظالم، ثم انتقلت لمستوى الحرب الأهليّة، ثم أصبحت نزاعاً إقليمياً، أضحت اليوم - بعد التدخل الروسي والإجراءات اللاحقة - أزمة دولية بامتياز.

الإستراتيجية الروسية

بعد أشهر طويلة من تدخل إيران المباشر في الأزمة السورية رفقة المليشيات الشيعية، إلى جانب النظام، وفشلهم في تحقيق تقدم واضح له، وسط انتصارات متتالية لفصائل المعارضة السورية على أكثر من جبهة، جاء التدخل العسكري الروسي في سورية على شكل خطوات متتالية ومتدرّجة.

بيد أن هذا التدخل، والذي اتضح لاحقاً أنه تم بناء على اتفاق وُقّع بين موسكو والنظام، تسارعت خُطاه بشكل واضح بعد أزمة المقاتلة التي أسقطتها تركيا لانتهاكها أجواءها بعد تحذير أنقرة المتكرر إثر الاستفزازات الروسية المتلاحقة، فقد نشرت موسكو سريعاً منظومة S400 للدفاعات الصاروخية في سورية، لتشكّل منطقة حظر طيران فعلي تغطي الأجواء السورية، فضلاً عن بناء قواعد عسكرية جديدة، واستقدام عدد كبير من الطائرات وحاملات الطائرات بشكل شبه فوري، مما أعطاها تفوقاً عسكرياً في سورية منذ ذلك اليوم وحتى اللحظة.

وفق عدد من المحللين الإستراتيجيين، فقد بنت روسيا إستراتيجيتها بعد ذلك في سورية على ثلاثة أعمدة:

الأول: حماية حدود «سورية المفيدة»؛ أي الدويلة العلوية على الساحل السوري مع دمشق، ومنع أي تقدم للمعارضة نحوها، وجعلها مركزاً عسكرياً وإستراتيجياً لقواتها.

الثاني: الحيلولة دون أي تقدم كبير أو انتصار ناجز للمعارضة السورية المسلحة في المدن المهمة، وحصرها في عمليات الكر والفر

ضمن حدود ضيقة جداً في مناطق غير مهمة إستراتيجياً.

الثالث: معاقبة تركيا عسكرياً – إلى جانب العقوبات الاقتصادية – على إسقاط الطائرة أو حتى من دونها، باعتبارها الداعم الإقليمي الأكبر للمعارضة، من خلال فرض حالة حظر الطيران الفعلي عليها فوق سورية، وقصف المعارضة السورية «المعتدلة» المحسوبة عليها، بذريعة مواجهة «تنظيم الدولة» (داعش)، واستهداف التركمان تحديداً لعلاقاتهم السياسية والتاريخية والثقافية بأنقرة، والاقتراب المتدرج من الحدود التركية عبر السيطرة على جبل التركمان والمناطق المحاذية، ثم محاولة تطويق تركيا من الجنوب بشريط كردي بتقديم الدعم والأسلحة والغطاء الجوي لقوات حماية الشعب (الكردية) في ريف حلب الشمالي تحديداً، وربما استدراجها لاحقاً عبر التهديد الكردي واستنزافها عسكرياً تحت ذريعة الاعتداء على سيادة دولة جارة (باعتبار أن الوجود الروسي «مقنن» بدعوة النظام له).

تراجع الدور التركي

كان قرار إسقاط الطائرة الروسية – إذن – قراراً مفصلياً حدد لاحقاً الدور التركي في سورية، وبغض النظر هل أقدمت أنقرة على هذا القرار مختارة أم مضطرة، بدوافع ذاتية أم بتشجيع أمريكي، فإن هذا الحدث الذي أدى لحالة نشوة عارمة في ساعاته الأولى، نتج عنه خسارتان إستراتيجيتان لتركيا؛ **الأولى:** أمام روسيا عسكرياً وإستراتيجياً، من خلال ما سبق ذكره من فقدان تركيا لإمكانية التحليق فوق سورية أو ربما قريباً من الحدود، وهو ما أفقدها هامشاً كبيراً من المناورة، فضلاً عن ضعف حيلتها أمام التقدم الكردي نحو مناطق المعارضة واكتفائها بالقصف المدفعي الذي لم يحُل دون سقوط بلدات مهمة وإستراتيجية مثل تل رفعت.

الثانية: أمام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي سياسياً، حيث اضطرت أنقرة مرة أخرى للالتزام التام بمواقفهما واللجوء لغطائهما السياسي، بعد سنوات من محاولات الخروج عن هذا النسق والتمتع باستقلالية جزئية عنهما في السياسة الخارجية، سيما في ملفات مثل مصر وسورية وفلسطين.

وقد تبلور هذا التراجع في الدور التركي في عدة سياقات، منها العجز عن دعم المعارضة بشكل فاعل ومؤثر أمام تقدم النظام تحت الغطاء الجوي الروسي، ومنها تسليم ملف المعارضة السياسية بشكل شبه كامل للرياض بعد أن كانت أنقرة تتولى معظم تفاصيله خصوصاً بعد التراجع التكتيكي لقطر إثر المصالحة مع السعودية، فضلاً عن تراجع سقفها في الأزمة من ضرورة إسقاط النظام إلى الرضا بالعملية الانتقالية السياسية التي فرضها اتفاق «كيري» – «لافروف» في فيينا.

العامل الكردي

تمايز حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) منذ بداية الثورة عن باقي الفصائل، وانتهج خطاً براجماتياً صرفاً، فتجنب الصدام مع النظام قدر الإمكان، واكتفى بإدارة المناطق ذات الأغلبية الكردية بعد انسحاب قوات النظام منها، فيما بدا وكأنه اتفاق غير معلن بينهما، وأعلن في يناير ٢٠١٤م إدارة ذاتية فيها.

يسيطر الحزب اليوم عبر ذراعه العسكرية – قوات حماية الشعب – على «كانتونين» كبيرين شمال سورية، أحدهما في الشرق ومركزه عين العرب (كوباني)، والثاني في الغرب ومركزه عفرين، ويرغب وفق إستراتيجيته في ضم المنطقة الواقعة بينهما (يسيطر عليها «تنظيم الدولة» والمعارضة السورية) ليتواصلا جغرافياً، ثم ليمتدا نحو البحر المتوسط كنواة لدويلة أو شريط على طول الحدود التركية – السورية.

وتعتبر أنقرة هذا السيناريو خطاً أحمر من منظور أمنها القومي لعدة اعتبارات، أهمها:

١- العلاقة العضوية بين هذه الفصائل وحزب العمال الكردستاني المصنّف إرهابياً في تركيا، والذي يقود حرباً ضد الدولة التركية منذ عام ١٩٨٤م، سقط خلالها أكثر من ٣٠ ألف ضحية، فضلاً عن حالة التصعيد التي بدأها في يونيو الماضي وما زالت مستمرة.

٢- سيكون أي كيان سياسي يقوده حزب الاتحاد الديمقراطي دولة جوار لتركيا معادية لها في العقيدة السياسية والعلاقات الإقليمية، في فترة بالغة التعقيد وسريعة التحولات في المنطقة.

٣- سيكون هذا الكيان المحتمل حاجزاً طبيعياً بين تركيا وسورية، يحد من دورها فيها إن لم يقض عليه تماماً، وبينها وبين العالم العربي، وهذه خسارة للرؤية الإستراتيجية للعدالة والتنمية ودور تركيا التكاملي مع المنطقة.

٤- يمكن أن تتحوّل هذه المناطق لمساحات تدريب وتهريب أسلحة وقاعدة انطلاق لحزب العمال الكردستاني في مواجهة الحكومة التركية، ولذلك شواهد عديدة، أهمها انتقال



> بعد أشهر طويلة من تدخل إيران المباشر في سورية رفقة المليشيات الشيعية إلى جانب النظام وفشلهم في تحقيق تقدم واضح وسط انتصارات متتالية لفصائل المعارضة جاء التدخل العسكري الروسي
>
> في ظل الدعم الروسي العسكري والأمريكي السياسي للفصائل الكردية المسلحة واستمرار الاستفزازات الروسية تبدو أنقرة محاصرة في زاوية الدفاع عن النفس

جزء من قيادة الحزب من جبال قنديل في العراق إلى عين العرب، ومشاركة بعض عناصره في القتال مع قوات الحماية، والعثور على أسلحة حصل عليها أكراد سورية من موسكو وواشنطن في أيدي مقاتلي الحزب داخل تركيا.

٥- ستصبح تركيا وفق هذا السيناريو محاصرة تماماً من قبل روسيا، باعتبار أن الكيان المنشود سيكون حليفاً لموسكو وحائزاً على دعمها، سياسياً وعسكرياً ولوجستياً.

٦- قد تؤدي معارك تمدد الفصائل الكردية المسلحة - إضافة لقوات النظام - في ريف حلب إلى موجة لجوء ضخمة باتجاه الحدود تقدر بأكثر من مليون شخص، وهو ما تعتبره أنقرة سلاحاً في يد موسكو ضدها.

٧- سيؤدي التمدد الكردي في ريف حلب إلى إضعاف المعارضة السورية «المعتدلة» وخنقها تماماً، بكل ما لذلك من انعكاسات على مجمل الأزمة السورية والدول الإقليمية الداعمة للمعارضة، وفي مقدمتها تركيا.

الخيارات التركية

في ظل الدعم الروسي العسكري والأمريكي والدولي السياسي للفصائل الكردية المسلحة، واستمرار الاستفزازات الروسية واختراق الأجواء التركية، تبدو أنقرة محاصرة في زاوية الدفاع عن النفس، رغم استشعارها لأهمية وخطورة معركة «جبهة حلب».

وقد تحدثت بعض التقارير الإعلامية عن خطة تركية - سعودية لتدخل عسكري بري في سورية لمحاولة استدراك الوضع هناك وإيقاف تدهوره، بيد أن المعطيات المتاحة حتى كتابة هذه السطور تشي بصعوبة - إن لم نقل استحالة - هذا السيناريو؛ فالدولتان لا قبل لهما بمواجهة عسكرية مباشرة مع روسيا في غياب أي قرار أممي وغطاء أو مشاركة من الولايات المتحدة أو «حلف الناتو»، وهي أمور غير مرشّحة للتبدل في وقت قصير، ولئن تحوّل الضوء الأمريكي من أحمر إلى أخضر مستقبلاً، فسيكون ذلك من قبيل التوريط لا من باب الدعم للحليف التركي العاتب من إغفال مصالحه وتغليب العلاقة الإستراتيجية مع روسيا، والتكتيكية مع المقاتلين الأكراد على علاقة التحالف التاريخي معه.

وعليه، فيبقى التدخل الجوي هو المتاح، وهذا سيكون تحت مظلة التحالف الدولي ووفق رؤيته وخطته وإعداداته ولمواجهة «تنظيم الدولة» (داعش) حصراً، وهو ما سيبعد البلدين عن أهدافهما الحقيقية، خصوصاً في ظل صعوبة أو استحالة استغلالهما للافتة التحالف الدولي لتحقيقها.

وفق هذه الرؤية، يمكن حصر أي مبادرة عسكرية تركية في سورية في أحد سيناريوهين؛

الأول: تبدّل الموقف الأمريكي وفقاً لحسابات واشنطن ورغبتها في توريط الكل، أو كسر أنقرة للفيتو الأمريكي، على مستوى إيصال الأسلحة النوعية للمعارضة، أو على مستوى التدخل العسكري المباشر، ولو لمسافة محدودة (يجري الحديث في أنقرة عن منطقة آمنة بعمق ١٠ كلم تشمل بلدة إعزاز).

الثاني: اضطرار أنقرة للتدخل وتحمّل تبعاته، لاعتبارات الخطر الداهم على حدودها أو أمنها القومي، بسبب التمدد الكردي أو هجمات لـ «تنظيم الدولة» أو غيرها من التطورات.

في الخلاصة، تبدو تركيا في موقف دفاعي لا تُحسد عليه، بعد أن فاتت فيما يبدو إمكانات التدخل الذي يمكن أن يقلب الأوضاع في سورية.

وفي انتظار الخطوات الثلاثة الضرورية على وجه السرعة، أي توحيد المعارضة السورية سياسياً وعسكرياً، ورفع التنسيق مع الرياض إلى درجة التحالف الإستراتيجي الحقيقي في الرؤية والأهداف والتحركات، وكسر الفيتو الأمريكي، تتراوح القرارات التركية بين التدخل الاختياري والتورط والترقب والانتظار والاستهداف فالتدخل الاضطراري، وهما خياران أحلاهما مر.■

يمكن حصر أي مبادرة عسكرية تركية في أحد سيناريوهين:

- كسر أنقرة للفيتو الأمريكي على مستوى إيصال الأسلحة النوعيّة للمعارضة

- اضطرار أنقرة للتدخل وتحمّل تبعاته لاعتبارات الخطر الداهم على حدودها أو أمنها القومي بسبب التمدد الكردي أو هجمات «تنظيم الدولة»



الخبير الإستراتيجي د. عبدالعالي الحور لـ «المجتمع»:

روسيا تستهدف إضعاف الثورة السورية وليس «تنظيم الدولة»



حاوره: عبدالغني بلوط

أكد الخبير الإستراتيجي د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية، في حواره مع «المجتمع»؛ أن التدخل الروسي في سورية هو تعطش روسي للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتيجية للبحار وللممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها، معتبراً أن الولوج للبحر الأبيض المتوسط هو أحد العوامل الرئيسة في هذا التدخل، علاوة على السعي لضمان موطئ قدم ثابت لها في الشرق الأوسط، وحدود برية مشتركة مع كل من «إسرائيل» وتركيا ولبنان والعراق والأردن، داعياً الدول العربية والإسلامية إلى عدم التعويل على أي دور لأمريكا والدول الغربية الأخرى، التي تتعامل مع التدخل العسكري الضخم لروسيا ببرود أقرب للتواطؤ.

التدخل الروسي في سورية تعطُّش للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتيجية للممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها

• ما الأسباب الحقيقية للتدخل الروسي الحالي في سورية؟

- التدخل الروسي في سورية يجب أن يوضع في سياق الطموحات التي أصبحت تبديها القيادة الروسية الحالية في استعادة مجد الإمبراطورية السوفييتية منذ وصول «فلاديمير بوتين» للحكم، وسعيه لجعْل روسيا فاعلاً أساسياً ودولة عظمى في الساحة الدولية يحسب لها ألف حساب، وقد بدأ هذا الأمر بضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤م؛ وهو ما قوبل ببرود أفعال من قبل الدول الغربية رافضة ومتبوعة بسلسلة من العقوبات، اعتبرتها القيادة الروسية مهينة وغير مقبولة، ولا تصلح للتعامل مع قوة عظمى كروسيا، وقد كان إذناً بخروج الدب الروسي من كهف الجليد الذي ظل يسكنه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي.

استشعرت بعده القيادة الروسية عجز أمريكا وأوروبا عن معارضة أي تحرك روسي على الساحة الدولية، فكان لزاماً تأكيد هذا التوجه الجديد لروسيا بالتدخل عسكرياً في منطقة أخرى بعيدة نسبياً عن روسيا، خاصة أن الروس خسروا حلفاءهم في المنطقة.

كما أن هناك تعطشاً روسياً للمياه الدافئة في ظل عودة الأهمية الإستراتيجية للبحار وللممرات البحرية والتواجد عسكرياً فيها؛ فالولوج للبحر الأبيض المتوسط يعتبر أحد العوامل الرئيسة في هذا التدخل، ومن أجل ضمان موطئ قدم ثابت لها في الشرق الأوسط، وحدود برية مشتركة دول المنطقة.

كما أن سورية تستضيف إحدى أهم القواعد العسكرية (قاعدة حميميم، وميناء طرطوس) الروسية في الخارج، وسقوط نظام «بشار الأسد» يعني إمكانية فقدانهما؛ وبالتالي عزل روسيا عن البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى تأمين مصادر الطاقة وحماية المصالح الأخرى بالمنطقة، والتموقع في الحرب والسلم في الشرق الأوسط بعد احتكار الولايات المتحدة الإشراف على الصراع العربي «الإسرائيلي» لأكثر من عقدين من الزمن، هذا دون أن نغفل أن روسيا كانت قبل الأزمة الحالية تزود سورية بالأسلحة والذخائر، فضلاً عن الدعم السياسي والدبلوماسي لنظام «بشار الأسد»، وتزودها بالخبراء الذين قدر عددهم في مرحلة معينة بحوالي ألف خبير.

كما أن روسيا تسوق مبرراً آخر وهو قتال المتطرفين المنتمين إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» الذين ينتمي الآلاف منهم إلى دول القوقاز.

هذه مجمل الأسباب التي تقف خلف التدخل الروسي في سورية.

• هل حققت روسيا أهدافها حتى الآن؟

- الساحة السورية تعج باللاعبين من غير روسيا الذين لن يسمحوا لها بتحقيق أهدافها

روسـيا لا تسـتهدف فعلياً مواقع «تنظيم الدولة» لكنها تهدف إلى إضعاف قوى الثورة المسـلحة وإفقادها الحاضنة الشـعبية من خلال ضرب المدنيين

علـى الـدول العربيـة والإسـلامية أن تدعـم قـوى المعارضـة السـورية بمختلـف أنواع السـلاح والعتاد النوعـي وألا تأبه للفيتـو الأمريكي على ذلك

ببساطة وبسرعة ودون كلفة، فليس من مصلحة أمريكا ودول الخليج وتركيا أن تنجح روسيا في الساحة السورية، وأن تهنأ بهذا التدخل، فرغم كثافة القصف الجوي الروسي على مختلف الأهداف العسكرية والمدنية في سورية سواء التابعة للقوى الثورية وتنظيم «داعش»، والتقدم الذي أحرزته قوات «بشار الأسد» باستعادة بعض المناطق من يد الثوار؛ فإن هذا التدخل لم يحقق اختراقاً كبيراً من شأنه تغيير موازين القوة بشكل حاسم.

وروسيا ما زالت تتخوف من المغامرة بأي قوات برية، رغم أنها لن تستطيع الحسم عسكرياً بدونها، فبعد ما يزيد على ٤ أشهر ما زالت قوى المعارضة قادرة على الصمود، وطول أمد الحرب قد يثقل كاهل الميزانية الروسية، وقد يتبعها ردود أفعال داخل روسية، واحتجاجات ورأي عام رافض لهذا التدخل؛ لأن أي تدخل في الخارج يكون على حساب الاستثمارات الداخلية.

● ومن المستهدف الأول من هذه الحملة؟

- المستهدف الأول من هذه الحملة هي قوى الثورة السورية التي أثبتت قدرتها وقوتها في مواجهة قوة النظام؛ فرغم الادعاء الروسي بأن غاراتهم تستهدف مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)؛ فإن التقارير الإخبارية والصحفية وتقارير منظمات حقوق الإنسان تؤكد أن القوى الثورية المعتدلة والجيش الحر والمدنيين العزل يأتون على قائمة الأهداف الروسية، فقتال «تنظيم الدولة الإسلامية» ليس أولوية لا بالنسبة لروسيا ولا بالنسبة لـ «بشار الأسد»، فإضعاف قوى الثورة المسلحة هو الهدف من هذه الحملة، وإفقادها الحاضنة الشعبية من خلال استهداف المدنيين؛ لأن ذلك كفيل بتحقيق باقي الأهداف من خلال فرض التسوية التي تضمن ذلك.

● هل هذا التدخل يخدم فعلاً الشعب السوري كما يدعي «بوتين»؟

- التدخل الروسي يخدم النظام ولا يخدم الشعب السوري، لأنه يؤدي إلى زيادة التدمير والتهجير واللجوء، خاصة في ظل ورود تقارير عن قصف المدنيين والمستشفيات والمدارس وقوافل الإغاثة، حيث اتهمت منظمة «العفو الدولية» روسيا بقتل مئات المدنيين، وإحداث دمار هائل في سورية جرَّاء الغارات الجوية التي تشنها على مناطق سكنية، واعتبرت أن هذه الضربات قد ترقى إلى حد جرائم حرب.

والتدخل يخدم أيضاً أهداف روسيا في إثبات ذاتها، وتملكها لمفاتيح القضية السورية، وممارسة دور الدولة العظمى ولو على حساب معاناة الشعب السوري، كما أن هذا التدخل يخدم بشكل مباشر «إسرائيل»؛ فإطالة أمد الحرب يعني إضعاف سورية وجيشها، ويساعد في إمكانية تقسيم سورية على أسس طائفية مذهبية، وهو ما يخدم أمن الاحتلال «الإسرائيلي».

● كيف تفسرون الموقف الفضفاض لعدد من الدول الكبرى وفي مقدمتها أمريكا تجاه هذا التدخل؟

- يبدو أن التدخل الروسي في سورية كان مفاجئاً للجميع، ولم يكن متوقعاً أن يتخذ هذا المسار، رغم أن روسيا لم تكن تخفي دعمها وتشبثها بنظام «بشار الأسد»، فحتى الدول العربية اتسمت مواقفها بالتباين، انعكاساً لموقف مختلف هذه الدول من نظام «بشار الأسد» ومن الأزمة السورية بصفة عامة.

وبالنسبة للولايات المتحدة، فقد اتسم موقفها منذ بداية الثورة بالتردد والغموض، ولم تستطع أن تتخذ موقفاً حاسماً تجاه المآسي التي يتعرض لها الشعب السوري، وقد يعود ذلك في جزء منه إلى تخوفها من البديل الذي قد يخلف نظام «بشار الأسد»، وعدم ثقتها في المعارضة السورية وخاصة ذات التوجه الإسلامي منها، والتي قد تشكل تهديداً لـ «إسرائيل»، بالإضافة إلى أن أي تدخل أمريكي في سورية قد يثقل كاهل الميزانية الأمريكية، بالإضافة إلى التخوف من الغوص في المستنقع السوري، هذا في ظل الدعوات في الداخل الأمريكي إلى الانكفاء وتجنب التدخلات العسكرية الخارجية، كما أنه يأتي في سياق قرب الانتخابات الرئاسية الأمريكية، التي لا يرغب الحزب الديمقراطي الأمريكي أن يحسب عليه أي توتر جديد في



العلاقات يكون من شأنها إضعاف حظوظه في الفوز بالرئاسيات.

لهذا لم تكن الولايات المتحدة قلقة كثيراً من زيادة النفوذ العسكري الروسي في سورية، بل أكثر من ذلك يمكن النظر إلى الأمر كتواطؤ مع روسيا في هذا التدخل في محاولة لتحميلها عبئاً أكبر في محاربة المجموعات الجهادية، والمحافظة على النظام حتى يتم إيجاد تسوية تتفق عليها الأطراف الدولية.

وقد أعلنت الإدارة الأمريكية صراحة استعداد الولايات المتحدة العمل مع روسيا وإيران من أجل إيجاد تسوية سياسية في سورية.

وليست أمريكا فحسب التي اتسم موقفها بالغموض، بل إن معظم الدول الأوروبية التي طالما طالبت برحيل «الأسد» دون قيد أو شرط بدأت تغير رؤيتها باتجاه عدم رحيله الآن، بل تراه جزءاً من الحل يجب التفاوض معه من أجل محاربة «تنظيم الدولة».

● لماذا تؤيد إيران هذا التدخل دون تردد، فيما تنكره تركيا وتحاول وقفه؟

– إيران منذ بداية الثورة السورية أعلنت وقوفها إلى جانب نظام «بشار الأسد»، بل تجاوز الأمر ذلك إلى القتال إلى جانبه، وقد كانت إيران هي الطرف المؤهل للتفاوض معه بشأن مصير «الأسد»، لكن فشل قوات «الأسد» والميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانبه أمام تمدد المعارضة السورية جعل إيران ترحب بالتدخل الروسي كمنقذ لـ «الأسد» ونظامه، رغم أن هذا التدخل يعني سحب البساط من تحت أقدامها ويجعلها طرفاً ثانوياً في الملف السوري، فإنه قد يشكل سنداً لها في ملفات إقليمية أخرى، علاوة على العلاقات المتميزة التي ظلت تربط روسيا بإيران؛ سواء على المستوى الاقتصادي والسياسي، فروسيا تعتبر عرَّاب المشروع النووي الإيراني، كما أن إيران ظلت تنسق مع روسيا منذ بداية الأزمة.

أما تركيا؛ فهي من الدول التي تدعم الثورة السورية، وتدعم الجيش الحر والفصائل التي تحارب «بشار الأسد»، وهي تعلم حقيقة التدخل الروسي في سورية وأهدافه الحقيقية، ولا ترغب في وجود روسي على حدودها، كما أن هذا التدخل أتى لقطع الطريق على أي تدخل تركي، خاصة أن تركيا طالبت منذ بداية الأزمة بإقامة مناطق آمنة وعازلة، كما تتخوف تركيا من تصاعد نفوذ الأحزاب الكردية في سورية، وتطور قدراتها العسكرية، وترى فيها تهديداً مباشراً لأمنها القومي وخاصة قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردية التي تعتبرها تركيا جماعة إرهابية؛ لأنها تعتبر الذراع السورية لقوات حزب العمال الكردستاني.

● هل يعني ذلك أن للتدخل الروسي أبعاداً طائفية ومذهبية، أم أن الأمر اقتصادي سياسي محض؟

– للأسف الأوضاع في الشرق الأوسط بصفة عامة أضحت تنحو نحو الطائفية والمذهبية، فالدعم الإيراني لنظام بشار الأسد ينبني على اعتبارات مذهبية، والصراع في سورية اتسم بهذه الصفة حيث المواجهة تدور بين السُّنة والشيعة والأكراد، وهو نفس الوضع الذي يعاني منه العراق واليمن، لكن أن تعتبر



مستقبل سورية رهين بالإرادة العربية والإسلامية في مواجهة الإرادة الروسية

بعد ٤ أشهر مازالت قوى المعارضة صامدة وطول أمد الحرب قد يثقل كاهل ميزانية روسيا وقد يتبعها ردود أفعال داخلية واحتجاجات ورأي عام رافض لهذا التدخل



الطائفية والمذهبية محركاً للتدخل الروسي في سورية فهذا أمر مستبعد.

وبالنسبة للجانب الاقتصادي في الموضوع، فالتدخل الروسي يكتسب طابعاً سياسياً وجيوستراتيجياً واقتصادياً، فقد جاء لحماية المصالح الاقتصادية والأمنية الروسية والقواعد العسكرية، ويدخل كذلك في إطار الرؤية التي تتبناها القيادة الروسية للدور الذي يجب أن تمارسه روسيا على الساحة الدولية وخاصة الشرق الأوسط، خاصة بعد الحديث عن إعادة رسم خريطة المنطقة، وروسيا لا ترغب أن يتم ذلك بعيداً عنها ودون أخذ مصالح بعين الاعتبار.

● ماذا يجب على الدول الإسلامية والعربية عمله لمواجهة هذا التدخل؟

– لا بد من الإشارة إلى أنه للأسف دائماً الدول العربية والإسلامية تأتي متأخرة في ردود أفعالها؛ فالحديث الآن عن إرسال قوات برية إلى سورية لن يكون – من وجهة نظري – هو الحل المناسب، وستعتبر روسيا أنها هي المستهدف من ذلك؛ مما قد يدفع نحو انفجار إقليمي كبير ستكون له تبعات وخيمة على المنطقة كلها.

لكن كان يجب على الدول العربية والإسلامية أن تدعم قوى المعارضة السورية بمختلف أنواع السلاح والعتاد النوعي، وألا تأبه للفيتو الأمريكي على ذلك، وهو ما كان من شأنه أن يغير المعادلة في الساحة السورية، وهذا الخيار يبقى وارداً الآن، وهو الأنجع والأقل كلفة في ظل تهاوي أسعار النفط، فالخيار المتاح أمام الدول العربية وتركيا هو دعم المعارضة السورية بالسلاح النوعي والمتطور للصمود في وجه القوات الروسية وقوات «بشار الأسد» وحلفائه.

● ما مستقبل سورية في ظل هذا الوضع؟

– مستقبل سورية يرتبط بمستقبل المنطقة ككل، وبالتطورات التي تشهدها جميع البؤر في المنطقة، ورهين بالإرادة والقوة التي يمكن أن تعبر عنها الدول العربية والإسلامية في مواجهة الإرادة الروسية، وعدم التعويل على أي دور لأمريكا والدول الغربية الأخرى، التي تتعامل مع التدخل العسكري الضخم لروسيا ببرود أقرب للتواطؤ، والذي يعطي الانطباع أنه تم تسليم سورية لروسيا بعد أن تم تسليم العراق لأمريكا.

فالهزيمة الفعلية للنظام لم تعد أمراً مرجحاً، مما يكون معه زيادة الضغط على القوات الروسية وقوات «الأسد» بدعم المعارضة المسلحة، لدفع روسيا نحو البحث عن بديل لـ «الأسد» ولو من داخل النظام نفسه، والجلوس إلى طاولة المفاوضات، وتعزيز الثقة مع المعارضة السورية؛ وذلك تفادياً لانهيار الدولة وتقسيم سورية.■

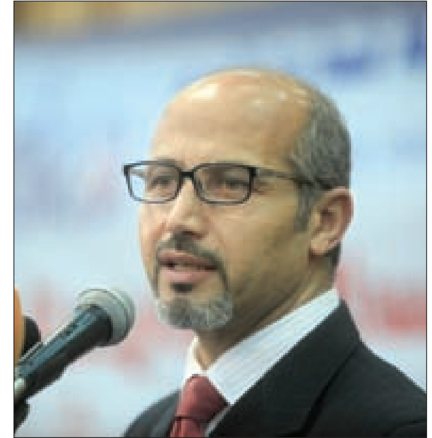
خلال ندوة «الدولة والإسلاميون في تونس.. من بورقيبة إلى قايد السبسي»..

سياسيون: نجاح الثورة يكمن في التصالح بين الدولة والإسلاميين



تونس: عبدالباقي خليفة

الإسلاميون والسلطة في تونس، قصة طويلة من الصراع غير المتكافئ، وصل إلى حد التصفية الجسدية والقتل في الشوارع، كما حصل مع العديد من المناضلين الإسلاميين، مثل الطالب عثمان بن محمود، وشهداء الثورة، وكما حدث مع البعض داخل السجون مثل الشهداء الهاشمي المكي، ومبروك الزرن، والرائد المنصوري، وغيرهم.



العجمي الوريمي:

الإسلام هو الحل في المنهج لكن الإسلاميين جزء فقط من الحل في الميدان أو الواقع الموضوعي

ورغم أن الحركة الإسلامية، ممثلة في حزب حركة النهضة، قد سعت للعمل في إطار القانون، منذ الإعلان عن نفسها رسمياً في ٦ يونيو ١٩٨١م، فإن السلطة قابلتها بالقمع والاضطهاد ومحاولات الاستئصال التي ترقى إلى درجة الجريمة ضد الإنسانية.

وفي هذا السياق، نظم مركز «دراسة الإسلام والديمقراطية» مؤخراً ندوة صحفية حضرها أكاديميون ومثقفون ودبلوماسيون وصحفيون ومتابعون تحت عنوان «الدولة والإسلاميون.. من بورقيبة إلى قايد السبسي»، وهي مراحل ثلاث؛ اتسمت الأولى بالتجاهل ثم بالقمع الشديد (أبو رقيبة)، والثانية بمحاولة الاستئصال (بن علي، الملقب بالحمار الوحشي)، والثالثة بفترة ما بعد الثورة (قايد السبسي، منصف المرزوقي، قايد السبسي) وهي فترة الوفاق.

النشأة في أجواء القمع

رئيس «مركز دراسة الإسلام والديمقراطية» رضوان المصمودي، أكد لـ «المجتمع» أن الحركة الإسلامية نشأت في أجواء من القمع، وصمدت أثناء محاولات الاستئصال، وفي أتون هذه الملحمة انفجرت الثورة، مشيراً إلى ضرورة التصالح بين الدولة والإسلاميين من أجل إنجاح الثورة، مؤكداً أن موقف الشيخ راشد الغنوشي، الرافض للعزل السياسي، قبل الانتخابات كان له دور في دفع الباجي قايد السبسي لرفض إقصاء النهضة بعد الانتخابات، وهو ما طالب به البعض رغم حصول حزب حركة النهضة على ٦٩ مقعداً في البرلمان، وكتلة النهضة أصبحت الأولى في مجلس نواب الشعب الآن.

وأكد المصمودي أن العلاقة القائمة بين الشيخ راشد الغنوشي، والباجي قايد السبسي، أو بين النهضة وحزب نداء تونس، ليست تكتيكاً مرحلياً، ولا علاقة ثنائية، وإنما هي إستراتيجية تاريخية ومصالحة بين الإسلاميين والدساترة (نسبة إلى حزب الدستوري)، ويمثل الشيخ عبدالعزيز الثعالبي، مؤسس الحزب قبل انشقاق بورقيبة، الذي استلم السلطة من فرنسا باختيارها، الأب المشترك للطرفين، ووصف الصراع الذي

استمر لأكثر من أربعة عقود بـ «الصراع المشؤوم»، وأن الوفاقات جربة فريدة ستدخل العرب في مجموعة الدول الديمقراطية وتحقيق الأمن والتنمية والاستقرار والرفاه لكل جهات البلاد.

من التنافي إلى الشراكة

عضو الهيئة المديرة للمنظمة التونسية لحقوق الإنسان لطفي الحاجي، وصف المعركة غير المتكافئة بين الإسلاميين والسلطة قبل الثورة بأنها معركة تناف، وهي السمة التي طبعت علاقة بقية الأحزاب مع السلطة، إذا استثنينا أحزاب البلاط أو الديكور التي كانت تدعو وهي «المعارضة» لانتخاب الدكتاتور.

وتحدث الحاجي عن المعارضة التي كانت تريد تغييراً راديكالياً جذرياً، بمعنى أن تحل محل النظام، وكانت تقابل نفياً بنفي، سواء تعلق الأمر بالقوميين، أو اليساريين، أو الإسلاميين، لكن الاختلاف بين السلطة والإسلاميين قبل الثورة - كما يشير الحاجي - كان أكثر تعقيداً، إذ كانت الأحزاب السياسية المعارضة مجرد الوجه الآخر للمرجعية الغربية، بما في ذلك اليسار، في حين كانت الحركة الإسلامية التناقض الكامل مع النظام الحاكم قبل الثورة، فهي تبشر بمجتمع إسلامي، بينما يريده النظام «البورقيبي»، ومن ثم نظام «بن علي» نسخة غربية، ولكن بدون الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبدون الدولة المدنية - رغم الانتساب الكاذب - التي تمنع الظلم والحيف وسلطة الفرد الواحد، والحزب الواحد، والرأي الواحد.

وفي عقيدة الإسلاميين، فإن ذلك يتوافق مع الإسلام الذي يدعو إلى العدل بل الإيثار، والقسط بل الإحسان، وتعدد الآراء بل الاستشهاد بذلك، وهو ما مثلته المذاهب المختلفة التي يمكن أن تكون سلفاً جيداً للأحزاب المعاصرة، وعندما التقى الإمام الشهيد حسن البنا؛ «بورقيبة» قال له الشهيد: «نحن روح جديدة تسري في هذه الأمة»، وهو ما لم يفهمه «بورقيبة»؛ حيث كان يتحدث عن تعدد الحضارات في تونس، لكنه يضع الحضارة الإسلامية بين قوسين؛ وهو ما يعني أنه يقفز على حضارة ١٥ قرناً، وهذا لا يستقيم أبداً، علاوة على أن نظرة «بورقيبة» والإسلاميين للغرب مختلفة؛ فالإسلاميون يطمحون إلى الحصول على التكنولوجيا، في حين يرى «بورقيبة» أن التقدم كامن في مظاهر الحياة الغربية، أو في أحسن الظروف على مقولة طه حسين «خيره وشره»، لذلك لم يحرص على امتلاك التكنولوجيا أو يعمل على أن تكون تونس دولة مصنعة، (اللهم إلا على طريقة العلاج بالكفتة، أو الوحش المصري!).

ويؤكد الحاجي أن الحركة الإسلامية قامت بمراجعات انطلاقاً من الواقع وليس الكتب.

جزء من الحل

«الإسلام هو الحل في المنهج، لكن الإسلاميين جزء فقط من الحل في الميدان، أو الواقع الموضوعي؛ لأن الإسلاميين لا يمتلكون تحقيق نصاب القيمة الأولى الآن».. هذا ما صرح به الفيلسوف القيادي في حزب حركة النهضة العجمي الوريمي لـ «المجتمع»؛ حيث شدد على أن الأنظار يجب أن تتجه إلى المستقبل، وليس إلى الماضي، أو على الأقل أن يكون للمستقبل نصيب الأسد، وقد ساهمت الثورة مساهمة فعالة في تنزيل هذه الأفكار التي دعونا إليها قبل الثورة، ولم تجد لها آذانا صاغية، والآن هناك منظومة سقطت وأخرى تبنى، هناك عداوات سقطت لكن الصراع والتدافع يظلان قائمين في أجواء التنافس الشريف.

أما القيادي في حزب نداء تونس، خالد شوكات، فاستشهد بقصة لجلال الدين الرومي، عندما قيل له: إن طفلاً يرى غولاً يؤرق نومه، فنصحهم بأن يتحدث الطفل مع الغول لينتهي الخوف، مذكراً بأن الحوار والحديث مع الإسلاميين مفيد لجميع الأطراف، وأن مشروع الدولة الحديثة مبني على المصالحات الكبرى.

القيادي بحزب حركة النهضة لطفي زيتون، أشار إلى أن الإسلاميين لم يكونوا في صراع مع الدولة ولا مع السلطة، ولم يكونوا يدعون ليكونوا البديل عن السلطة بشكل راديكالي كما يقولون، بل كانوا يريدون دولة ديمقراطية يكونون طرفاً فيها، وهو ما كان واضحاً في انتخابات عام ١٩٨٩م.

أما المفكر عبدالمجيد النجار، فأوضح أن هناك بقايا من استبداد الماضي، تريد أن يعيش الآخرون على مقياسه، وأن الإسلاميين لا يحسنون حسن السيرة والسلوك في نظره، إلا إذا تطابقت آراؤهم مع آرائه، وهذا البعض يجب أن يتغير.

ويبدو أن حزب حركة النهضة حزم أمره من خلال منظوره لموازين القوى، وباعتماد معيار النصاب في التغيير السياسي والاجتماعي، وهو ما يتطلب جهداً ناصباً لتحقيقه. ■



المصمودي:

العلاقة القائمة بين الغنوشي والسبسي ليست تكتيكاً مرحلياً ولا علاقة ثنائية وإنما هي إستراتيجية تاريخية ومصالحة بين الإسلاميين والدساترة



لطفي الحاجي:

التيارات الإسلامية قامت بمراجعات انطلاقاً من الواقع وليس الكتب

الوزير يراه ثورة في مجاله ومهنيون ينتقدون الحبس والغرامات به..

قانون جديد للصحافة بالمغرب يثير الجدل




مصطفى الخلفي


عبدالله البقالي

عبدالغني بلوط

أثار مشروع قانون الصحافة الجديد في المغرب جدلاً كبيراً بين الأوساط الإعلامية والخبراء والمهتمين منذ وضع نسخته الأولى قبل أربع سنوات، عندما بادرت الحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية إلى إطلاق ورش لإصلاح هذا القانون بعد أسابيع من تنصيبها بعدما كان مجمداً في حكومات سابقة وحكمته حسابات متعددة. واتخذ هذا القانون منذ ذلك الحين مسارات متعددة ونقاشات مستفيضة، وهو جدل لم يأت مع الحكومة الحالية، بل هو مستمر منذ سنوات قبل ذلك، لكنه زاد واحتد بعدما وصل إلى مراحله الأخيرة قبل أسابيع.

وقد راهن العديد من المشتغلين بالمجال الإعلامي على الصحفي السابق مصطفى الخلفي ووزير الاتصال الحالي المنتمي للحزب ذي المرجعية الإسلامية من أجل إخراج قانون عصري ومنفتح، يستجيب لكل التطلعات، وحذف كل ما يمكن أن يعرقل أو يحد من حرية الصحافة والنشر، وحق المواطنين في الإعلام والوصول إلى الخبر، مستندين في ذلك إلى الجو العام المتأثر بإقرار دستوري جديد أتى بمكتسبات جديدة، والذي جاء هو نفسه استجابة للشارع المغربي الذي رفع السقف عالياً في إطار التحولات التي سمحت بها بداية موجة «الربيع العربي».

إصلاح جزئي

وقد عرف مشروع هذا القانون حراكاً بين مد وجزر وتعديل وزيادة ونقصان، وسجل ملاحظون أن صدر الخلفي في أحايين كثيرة كان واسعاً في التعامل مع جميع الآراء الإيجابية، بالرغم من الانتقادات التي وجهت إليه والتي كان أغلبها من خصوم سياسيين أو من أصحاب المقاولات الصحفية، كما لم يسلم القانون الجديد من انتقاد عدد من الحقوقيين الذين، وبالرغم من وصف بعضهم له بالمدونة الجامعة التي من شأنها أن تكرس الوعي القانوني لدى الصحفيين أنفسهم، اعتبروه مجرد إصلاح جزئي يحتاج إلى مقاربة شمولية وضمانات موازية، ومنها إصلاح القضاء الذي يطبق هذا القانون، كما قال بعضهم: إنه مجرد محاولة تسويق وجه المغرب الحقوقي تجاه المنظمات الدولية، والرد على التقارير التي تضع المغرب في رتب لا يحسد عليها.

الوزير الخلفي الذي كان في سباق مع الزمن لإخراج القانون قبل نهاية ولايته حرص على المقاربة التشاركية، حيث استقبل ما مجموعه ٥١ مذكرة من ٢٩ هيئة وفعالية مرتبطة بالصحافة والنشر، كما أعلن هو نفسه عن استمرار انفتاحه على باقي الآراء الإيجابية خلال مناقشة الجزء الأخير من القانون في البرلمان، كما فعل مع الجزء الخاص بالمجلس الوطني للصحافة والجزء الخاص بالصحفي المهني واللذين تم المصادقة عليهما أخيراً في البرلمان وينتظر صدورهما في الجريدة الرسمية.

ثورة في مجاله

يرى مصطفى الخلفي، وزير الاتصال، في تصريح لـ «المجتمع»؛ أن قانون الصحافة ثورة

في مجاله، وترجمة فعلية لأحكام الدستور الجديد الذي عرف إجماع المغاربة بعد حراك «الربيع العربي»، علاوة على كونه عمل على الوفاء بالالتزامات الدولية التي صادق عليها المغرب، وأيضاً أصبح رافعة حقيقية للاستجابة للانتظارات الأساسية للمهنيين والفاعلين، علاوة على استيعابه لأثر التحولات التكنولوجية على الصحافة والنشر.

وأشار الخلفي إلى أن القانون الجديد أقر الحماية القضائية لحرية الصحافة، وألغى العقوبات الحبسية، وأرسى ضمانات حماية حقوق الأفراد والمجتمع وثوابت الأمة، كما أنه جعل أيضاً القضاء سلطة حصرية في التعامل مع قضايا الصحافة وفي حماية حريتها، خاصة ما يتعلق بتلقي تصريحات إصدار الصحف والإيقاف والحجب والحجز.

وقال عبدالله البقالي، رئيس النقابة الوطنية للصحافة المغربية في لقاء صحفي، وهي النقابة التي ينخرط فيها أكثر من ثلاثة أرباع الصحفيين المهنيين المغاربة الواصل عددهم حوالي ألفين صحفي: إن مشروع القانون الجديد حمل إيجابيات وسلبيات، مبرزاً أن هناك تقدماً بصفة عامة لكن في حاجة إلى الحيطة لمعالجة الثغرات والنقائص.

ومن الإيجابيات التي يذكرها البقالي التنصيص لأول مرة على حقوق الصحفيين والمؤسسات الصحفية، والتنصيص على عدم الكشف عن سرية المصادر إلا بمقرر قضائي، وفي حالات محددة تخص الحياة الخاصة للأفراد والمس بالدفاع الوطني وأمن الدولة، والتنصيص على حق الولوج إلى المعلومة، واحترام قرينة البراءة وإلغاء آجال الإثبات بخصوص قضايا السب والقذف، في حين كان للصحفي قبل هذا القانون يومان فقط يمكن أن يجد نفسه بعدها داخل السجن، علاوة على التنصيص على ظروف التخفيف خلال المحاكمة، وأن يكون مدير النشر صحفياً مهنياً للحد من الفوضى، وجعل صلاحيات الحجز والتوقيف بيد القضاء، ومنع القرصنة خاصة مع ازدهار الصحافة الإلكترونية، وتقنين لطبيعة المواد الإشهارية.

عقوبة الحبس والغرامات

وفيما عاب الجميع على المشروع في نسخه الأولى الإبقاء على العقوبات الحبسية، وهي النقطة التي أسالت المداد الكثير، والتي لا تتناسب مع حرية التعبير الذي يتوخاها المغاربة، أبرز مصطفى الخلفي أن مدونة النشر والصحافة الجديدة عرفت طفرة في مجال حرية التعبير، وخاصة تعزيز الحريات الإعلامية بالمغرب، مبرزاً أن قانون الصحافة خلا من أي عقوبة سالبة للحرية وجوباً، حيث عوضت ٢٦ عقوبة حبسية بغرامات مالية معتدلة.

الغرامات نفسها كانت محل انتقاد قوي، حيث ارتفعت بشكل كبير، ووصل سقفها الأعلى إلى ٥٠٠ ألف درهم مغربي، خاصة عندما يتعلق بالمس بكرامة رؤساء الدول، ويمكن للسفارة أو رئيس الحكومة أن يحرك المتابعة، كما أن القانون أبقى على العقوبة السجنية وإن كانت اختيارية، ومع تشديد الغرامة يسقط المتابع فيها بسبب صعوبة الأداء، كما يمكن متابعة الصحفي عدة



الجدل حول القانون لم يأتِ مع الحكومة الحالية بل هو مستمر منذ سنوات لكنه زاد بعدما وصل إلى مراحله الأخيرة

وزير الاتصال: القانون ثورة في مجاله وترجمة فعلية لأحكام الدستور المجمع عليه بعد حراك «الربيع العربي»



مرات بقوانين مختلفة في جريمة واحدة، وهو ما جعل الكثير من المهتمين والفاعلين، منهم نور الدين مفتاح، رئيس فيدرالية الناشرين المغاربة، يرون كل ذلك مطية للتضييق على حرية الصحافة.

ورد الخلفي أن العقوبات السالبة للحرية هي في قضايا محددة تتعلق بالمس بالثوابت الوطنية المنصوص عليها في الدستور، والتحريض ضد الوحدة الترابية، والإساءة إلى الدين الإسلامي، والإساءة إلى النظام الملكي، مؤكداً أن العقوبة تم تخفيضها من ٥ إلى ٤ سنوات فيها أصبح للقاضي اختيار إحدى العقوبتين الحبس أو الغرامة، كما أن العقد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ينص على حق المشرع في وضع قيود لحرية التعبير عندما يتعلق الأمر بالأمن العام، والصحة العامة والآداب العامة وسمعة المواطنين. وأبرز مفتاح فيما يخص الكراهية والتمييز العنصري أن القانون نص على العقوبة الحبسية من شهر إلى سنة واحدة، وغرامة قد تصل ٣٠ ألف درهم، كما نص على سحب البطاقة المهنية لمدة تصل إلى سنة، وحجب الدعم عن المؤسسة الصحفية لمدة ٣ سنوات، في الوقت الذي يعيش المغرب وضع استقرار وليس فيه أي حرب أو أحداث، ما يبرر هذه العقوبة المشددة. وأكد البقالي أن من بين ملاحظات النقابة على القانون هي إبقاؤه على هذه العقوبات السالبة للحرية في الوقت الذي كان يطمح الجميع إزالتها كلياً، وأيضاً عدم وجود قضاء متخصص وإدراج قضايا النشر مع قضايا الحق العام حيث يجد الصحفي نفسه واقفاً إلى جانب متابعين في جرائم خطيرة، كما أن القانون يعطي الحق لمتابعة للصحفي في مجموع التراب الوطني وهو طريق إلى إتعابه في المحاكم، فيما هناك مبالغة في الغرامات وعدم تحديد سقف للتعويضات، كما لم يستطع القانون تحديد الفاصل بين النقد والقذف، هذا الأخير الذي يبقى أهم أمر يتابع به الصحفيون ويتضمن أحكاماً قاسية.

ورد الخلفي أن جل الغرامات هي ما بين ١٠ و١٥ ألف درهم، كما أن جريمة القذف التي كان فيها عقوبة حبسية تحولت إلى غرامة، مع تحديد حجم الضرر من قبل خبير، علاوة أن تشديد العقوبة ضد التمييز العنصري وضد الإشادة بجرائم الإبادة وضد الجرائم ضد الإنسانية هي التزامات المغرب الدولية وهي موجود في الدستور الجديد.

وفي الوقت الذي يشير البعض إلى التراجع عن المكتسبات في عهد الحكومة الحالية، يقول الخلفي: إن المناخ العام لحرية التعبير في المغرب متقدم؛ فليس هناك حجز أو مصادرة للصحف أو قطع للبث للإذاعات الخاصة، كما أن عدد الأحكام عام ٢٠١٥م في قضايا النشر والصحافة في العشر الأشهر الأولى كان في حدود ٢٢ حكماً، ١٢ منها حكم فيها بالبراءة أو البطلان أو عدم الاختصاص، و٧ بغرامات معتدلة، واثنان حكم فيهما بعقوبة حبسية في مرحلته الابتدائية في حالة سراح، كما أن هناك تراجعاً في حالات الاعتداء على الصحفيين التي لم تسجل فيها إلا حالات قليلة.■

موريتانيا: عودة مرتبكة للحوار السياسي بين الأغلبية والمعارضة

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

قالت مصادر في المعارضة الموريتانية، وأخرى في الأغلبية، لـ «المجتمع»: إن الكتل الرئيسة في الطرفين وافقت مبدئياً على تحديد مارس ٢٠١٦م كموعد جديد لإنجاز الحوار الأصعب في تاريخ البلاد، وإن اللقاءات السرية بين الرئيس وبعض زعماء المعارضة خلال الفترة الأخيرة أثمرت روحاً توافقية بين الجميع، من شأنها تسهيل ولادة الحوار الذي ظل يراوح مكانه منذ عامين.

وتقول المصادر: إن الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» اجتمع برئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي مسعود ولد بلخير، والذي يعتبر أبرز واجهة للأرقاء السابقين في موريتانيا، كما اجتمع برئيس المعاهدة من أجل التغيير الوزير السابق بيجل ولد حميد؛ لتجاوز بعض النقاط المطروحة، وإن تسهيلات أجريت لصالح الأول بعد خلاف استمر لأشهر، كما طمأن الرئيس الآخر بأن الحوار لن يستثني أحداً.

كما أجرى الرئيس اتصالات غير مباشرة مع رموز في التيار الإسلامي بعد أزمة المحاظر والمعاهد الإسلامية، وقد تقرر خلالها فتح المحاظر وعودة الأمور إلى مجاريها الطبيعية بين التيار من جهة والسلطة من جهة أخرى، رغم العلاقة التي كادت تعصف باستقرار البلد في الآونة الأخيرة.

الاجتماعات الماراثونية التي تم عقدها بين الأطراف السياسية أثمرت تصوراً يمكن أن يضبط العلاقة خلال الأسابيع المقبلة، وهو إنشاء لجنة عليا لإدارة الحوار بين الأغلبية والمعارضة، يتم من خلالها تمثيل الكتل الأربع الرئيسة (السلطة، والمعاهدة، والمنتدى، والتكتل)، مع الاتفاق على خارطة طريق جديدة للعملية التفاوضية، وإقرار علني من الرئيس بالالتزام بتطبيق ما تتفق عليه الأطراف السياسية في الحوار.



الرئيس محمد ولد عبدالعزيز



أحمد ولد داداه

> شبح الصدام مع الإسلاميين والمخاوف من انفجار الوضع أبرز دوافع القرار الجديد

وعن أبرز ملامح الحل الممكن بين القوى السياسية، تقول ذات المصادر: إن الأغلبية والمعارضة اتفقتا على كتابة ورقة مشتركة يتم النص فيها على النقاط الأساسية للحوار، وهي:

١- الضمانات القانونية لنزاهة الانتخابات: وذلك بتنقية الإدارة الإقليمية (المحافظين) من أي متهم بالفساد، أو الانحياز الحزبي الصريح، والعمل من أجل إقرار منظومة تضبط تصويت العسكريين في الانتخابات، وتشكيل لجنة مستقلة للانتخابات يتم التوافق على تسمية أبرز الفاعلين فيها بين الكتل الأربع، وإقرار تشكيلة مغايرة للمجلس الدستوري الحالي.

٢- الآجال القانونية للانتخابات: وهي إحدى النقاط الخلافية بين الحكومة والمعارضة، حيث تصر الأحزاب على تحديد آجال جديدة لانتخابات الشيوخ، ودعوة الناخبين لانتخابات تشريعية وبلدية مبكرة، مع الأخذ في الاعتبار الوقت الضروري لتشكيل اللجان السابقة، وإفساح الفرص أمام الكتل السياسية من أجل التحضير الجيد لها، لكن النظام يصر على النص في الاتفاق على مشاركة الجميع في أي انتخابات تشريعية أو بلدية أو رئاسية يتم إجراؤها على أساس الاتفاق الجديد.

٣- التدابير المصاحبة للاتفاق: وهي حزمة من الإجراءات الهادفة إلى تخفيف الوضع الداخلي؛ مثل الإفراج عن بعض الحقوقيين، وخفض أسعار السلع الرئيسة، واتخاذ التدابير المطلوبة لحماية الحريات، وفتح وسائل الإعلام العمومية أمام كل الأطراف العاملة في البلد.

لكن التفاؤل الذي عبرت عنه الأطراف السياسية يظل محكوماً بتطورات الوضع الداخلي، رغم المخاوف لدى السلطة والمعارضة من خروج الأوضاع الاجتماعية عن السيطرة، وتنامي ظاهرة الخطاب المتطرف بين بعض الشرائح الاجتماعية، وانهيار الوضعية الأمنية في الجوار القريب، بعد أن تمكنت «القاعدة» وبعض التنظيمات المرتبطة بها من استهداف مراكز تجارية وحيوية مدينة باماكو، والعاصمة البوركينية وجادوجو، وارتفاع وتيرة المخاوف لدى حكام المنطقة من تداعيات الغزو الأوروبي المرتقب للشواطئ الليبية وأبرز مناطق النفط فيها. ■

ليبيا:
بوادر تدخلات خارجية تستبق التوافق السياسي الداخلي

كتب: رمضان محمد

حكومة الوفاق الوطني، التدخل الدولي، تنامي نفوذ تنظيم الدولة.. تلك أبرز العناوين التي تتصدر أخبار الثورة الليبية في شهر فبراير الماضي الذي شهد انطلاقتها الأولى عام ٢٠١١م.

فقد أوشكت حكومة الوفاق الوطني «المعدلة» برئاسة فايز السراج على رؤية النور، رغم تعنت بعض الأطراف التي لا تود لها ذلك، فقد أعلن ١٠٠ نائب من مجلس النواب المنعقد في طبرق (الثلاثاء ٢٣ فبراير) موافقتهم على التشكيلة الوزارية المقترحة من المجلس الرئاسي (مكونة من ١٣ وزيراً، بالإضافة إلى ٥ وزراء دولة)، جاء ذلك عقب منع النواب من التصويت على منح الثقة للحكومة من طرف برلمانيين موالين للواء المتقاعد خليفة حفتر في جلسة توافر فيها النصاب القانوني.

وأعلن النواب في بيان متلفز دعمهم لمجلس رئاسة حكومة الوفاق الوطني، ورأى النواب الموقِّعون أن حكومة الوفاق الوطني نالت الثقة بالأغلبية المطلوبة حسب لائحة عمل مجلس النواب الداخلية.

وكان البرلمان قد رفض في يناير النسخة الأولى من الحكومة التي كانت مكونة من ٣٢ وزيراً، اعتراضاً على عددها، وقدم السراج مقترحاً جديداً للحكومة مكوناً من ١٨ وزيراً منهم ٥ وزراء دولة، أسند فيه حقيبة الدفاع للمهدي البرغثي، وهو قائد عسكري ضمن القوات الموالية لمجلس النواب، غير أن تقارير تتحدث عن خلاف بينه وبين اللواء حفتر جعل الأخير يعترض على تعيينه في هذا المنصب.

التدخل العسكري الدولي

في ١٨ فبراير نفذت القوات الأمريكية غارة جوية على معسكر في مدينة صبراتة، قُتل نحو ٤٠ شخصاً، قيل: إن غالبيتهم تونسيون يُرجّح أنهم ينتمون إلى تنظيم «داعش»، إضافة إلى أردني، وهو ما اعتبره البعض بوادر تدخل عسكري خارجي في ليبيا.

تأتي هذه الغارة بعد سلسلة من المداولات الدولية حول هذا الأمر؛ ففي بداية شهر فبراير استبعد عدد من الدول الأوروبية تدخلاً عسكرياً وشيكاً في ليبيا، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس» بقوله: إنه من غير الوارد إطلاقاً التدخل عسكرياً في ليبيا ضد «تنظيم الدولة»، بيد أنه أشار إلى القلق السائد من توسع التنظيم هناك، وأضاف أن هناك ضغوطاً يمارسها البعض من أجل التدخل عسكرياً في ليبيا، لكنه أوضح أن هذا ليس موقف الحكومة الفرنسية.

يأتي ذلك في مواجهة موقف أمريكي أكثر تصعيداً للأزمة؛ حيث قال المتحدث باسم البيت الأبيض: إن الرئيس «باراك أوباما» يتلقى المعلومات أولاً بأول عن خطر امتداد نفوذ «تنظيم الدولة الإسلامية» في ليبيا، وأكد أن الولايات المتحدة ستأخذ إجراءً هناك لمواجهة ذلك الخطر إن استدعى الأمر.

ومع تصاعد حدة التصريحات الأمريكية، بدت في الأفق حالة من التأهب الدولي لتدخل عسكري وشيك في ليبيا، لكن النقاش كان حول توقيت هذا التدخل العسكري؛ هل سيتم قبل تشكيل حكومة ليبية جديدة أم بعده؟ فقد قالت «وول ستريت جورنال»: إنه في الوقت الذي يتوسع فيه «تنظيم الدولة» بليبيا يبدو أن تدخلاً عسكرياً غربياً بات مرجحاً، لكن السؤال الرئيس بشأن هذا التدخل: هل يتم بطلب من حكومة الوحدة الوطنية الليبية فور الاتفاق عليها، أم أن الدول الغربية ستجبر على التدخل قبل ذلك؟

ولكن أمريكا حسمت أمرها بضربتها العسكرية لصبراتة، ولم تنتظر الإعلان المرتقب عن الحكومة رغم أنه كان على الأبواب. ويبدو أن أمريكا وجدت تجاوباً دولياً معها في هذا التحرك؛ ففي ظل سعيها للتأكيد على أن «تنظيم الدولة» في ليبيا ينمو بسرعة، وقد يصبح خطراً يهدد كامل منطقة شمال غرب أفريقيا، بدأت الدول الغربية بقيادتها تنفيذ أنشطة عسكرية متعددة الأوجه لمواجهة التنظيم في ليبيا؛ فقد شهدت السنغال في هذا الشهر تمارين لمكافحة الإرهاب شاركت فيها ثلاثون دولة غربية وأفريقية.

تأتي هذه التحركات في الوقت الذي استغل فيه «تنظيم الدولة» فراغ السلطة ليستمر في هجومه على البنية النفطية الأساسية في ليبيا، ويسيطر على مدينة سرت منفذاً بذلك ما كان قد تعهد به في إصدار له الشهر الماضي.

نصف مليون لاجئ

وقد أثرت الأحداث على الوضع الإنساني والإغاثي؛ حيث ذكرت جمعية الهلال الأحمر الليبي أن نحو نصف مليون نازح ليبي في ٤٠ مدينة بالبلاد يحتاجون للمساعدة الإنسانية العاجلة، وأعربت الجمعية في بيان لها عن قلقها للمحنة التي يتعرض لها آلاف الأسر النازحة، مما ينذر بعواقب وخيمة، في ظل استجابة محدودة للغاية من المنظمات الدولية، خاصة في مجال الرعاية الطبية.

ومن جهته، قال منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في ليبيا علي الزعتري: تقديراتنا أنه بحلول نهاية مارس قد تنفد الأدوية الضرورية للحياة في ليبيا مما سيؤثر على نحو مليون شخص.■

سياسيون وعلماء دين:
«الحشد الشعبي»
يرتكب جرائم ضد السُّنة في ديالى العراقية

خاص: «المجتمع»

لم تعد المدن السورية الوحيدة التي تحاصرها قوات «حزب الله» ونظام «بشار الأسد»، ولا بورما تلك التي تشهد حملات تطهير عرقي من البوذيين منذ سنوات هي التي تعاني من حصار خانق وتجويع وتشريد لأهلها، بل لحقت بها بلدة ديالى العراقية التي تشهد أكبر حملات إبادة لسكانها المحاصرين بين قتيل وجريح.. حسب ما ذكر سياسيون وعلماء دين وأكاديميون.

فقد أكدوا أن ما يحدث في ديالى، شمال شرقي العراق، هي مشاهد تقشعر لها الأبدان، حيث إن «الحشد الشعبي» يرتكب جرائم ضد الإنسانية بحق أهل السُّنة في العراق، ويجب إدراج هذا التنظيم في قائمة الإرهاب الدولي على وحشيته القذرة.

واستنكر د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ما يحدث لأهالي مدينة ديالى العراقية، وقال: مشاهد تقشعر لها الأبدان في ديالى تقوم بها المليشيات الشيعية بحق المدنيين العزل؛ بهدف إرهاب السكان وطردهم من ديارهم تحت شعار «يا لثارات الحسين».

وندد الداعية السعودي محمد العريفي بالجرائم التي يتعرض لها أهل السُّنة بمدينة ديالى العراقية، وقال: لا تزال ديالى وغيرها في العراق تسبح في دماء أهلها، وتابع: مليشيات طائفية حاقدة تذبح الأبرياء ذبحاً، القتلى بالآلاف، صور مروّعة لم أُطِق نشرها.

وطالب د. عبدالله الشايجي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، بمساعدة أهالي ديالى في العراق على غرار ما حدث من تضامن مع مدينة مضايا السورية، وقال الشايجي: يجب إطلاق حملة سريعة كما حدث مع مضايا لوقف الإبادة التي يتعرض لها سكان محافظة ديالى، مأساتها أنها ذات أغلبية سُنية ومجاورة لإيران ويجب تفريغها.

وأضاف الشايجي: وسط صمت وتخاذل حكومة العبادي على جرائم الحرب وتدمير المساجد والتطهير الطائفي بقتل وطرد؛ مطلوب تحرك عاجل لما يحدث في ديالى.

واستنكر الباحث السياسي بشير نافع مهاجمة المساجد السُّنية والمتاجر في مدينة ديالى العراقية، وقال: ما ترتكبه المليشيات الطائفية من جرائم في ديالى ليس سوى امتداد طبيعي لعقلية وسياسات الطبقة الطائفية الحاكمة في بغداد وطهران.

واستهجن الدبلوماسي القطري ناصر الخليفة صمت العرب على الجرائم التي يتعرض لها أهل السُّنة بمدينة ديالى العراقية، وقال: غير معقول هذا الصمت المخزي وهذا الحصار على أي نوع من الدعم لسُنة العراق لكي يدافعوا عن أنفسهم وأعراضهم، غير معقول ما يجري! ديالى تستباح.

وطالب الحقوقي الجزائري أنور مالك بإدراج قوات «الحشد الشعبي» العراقية على قوائم الإرهاب، وقال: «الحشد الشعبي» يرتكب جرائم ضد الإنسانية بحق أهل السُّنة في العراق، ويجب إدراج هذا التنظيم في قائمة الإرهاب الدولي على وحشيته القذرة.


د. علي القره داغي


د. عبدالله النفيسي


الداعية محمد العريفي

ورأى أستاذ العلوم السياسية الكويتي د. عبدالله النفيسي أن الحل العملي لأهل السُّنة في العراق هو المطالبة بإقليم خاص بهم.

فيما قال الكاتب الصحفي ياسر الزعاترة: إيران تعتبر ديالى خاصرة مهمة، وهي لذلك تمارس التطهير الطائفي فيها، استهدافها على النحو الذي يحدث حالياً مبرمج لتنفيذ المخطط، وفي النهاية يقولون: ليست حرباً طائفية.

فيما كشف الباحث في مقارنات الأديان عصام أحمد مدير، عن مشاركة الحركة المسيحية في العراق للمليشيات الشيعية في الهجمات ضد السُّنة بمحافظة ديالى شرقي العراق، وقال مدير: إن مجموعات كبيرة من هؤلاء ينشرون تغريدات وأفلاماً تتضمن الاعتراف بمشاركة مليشيات نصرانية مع «الحشد الشعبي» لقتل وإبادة السُّنة، وذكر بأن «كتائب بابليون» التي تشارك في تدمير مساجد ديالى وقتل وتهجير السُّنة هناك تتبع الحركة المسيحية في العراق والتي تضم كنائسها كافة.

وأكد مركز جنيف الدولي للعدالة أن محافظة ديالى تشهد تصعيداً خطيراً من المليشيات الشيعية ضد السكان السُّنة، واتهم الحكومة العراقية بأنها شريكة في التطهير العرقي بالمحافظة، ووضع لائحة أولية بالضالعين في تلك الأعمال.

وقال في تقرير بعنوان «جريمة التطهير العرقي في ديالى» موجه إلى الأمم المتحدة: إن المحافظة تشهد مطلع العام الحالي تزايداً غير مسبوق في عمليات القتل الطائفي والتهجير المتواصلة من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

وأضاف المركز، وهو منظمة مستقلة غير حكومية مقره جنيف، أن ما تشهده محافظة ديالى من قتل وتهجير طائفي يستهدف العرب السُّنة هو مخطّط متكامل ومترابط النتائج من حلقات بمشاركة الأجهزة المرتبطة بالسلطة، ومن خلال أذرعها ووحداتها المختلفة التي تلتقي في وحدة الهدف، وفي الاتفاق على التنفيذ، وفق ما ورد في الوثيقة.

ويأتي صدور التقرير بينما تشهد مدينة المقدادية بديالى (وقتها) حملة طائفية شملت قتل عشرات السُّنة وحرق تسعة مساجد، وفق مسؤولين وسكان، وتنفذ الاعتداءات مليشيات توصف بأنها مدعومة من الحكومة العراقية.

واتهم مركز جنيف الدولي للعدالة حكومة العبادي بأنها مشاركة «عن عمد» في ارتكاب جريمة التطهير العرقي لأسباب عرقية ودينية في محافظة ديالى.

وجاء في التقرير أن الحكومة تعلم علم اليقين أن عمليات التطهير العرقي الجارية بديالى منظمة ومستمرة تنفذها أجهزتها المرتبطة بها، ومليشيات «الحشد الشعبي»، وقال المركز: إن القوات الحكومية بمختلف أصنافها تشارك في تلك الأعمال، وتتآمر لتنفيذها.

وأشار إلى أن السلطات العراقيّة اعتادت التقليل من شموليّة ومنهجيّة أعمال التطهير العرقي عبر الادعاء بأنها من تنفيذ جهات خارجة على القانون، وأن هذه الجهات ستتم محاسبتها، أو من خلال إلقاء المسؤولية على جماعات «إرهابية».

ووفقاً للمركز؛ فإن منطقة المقدادية بديالى هي المستهدفة في المقام الأول من عمليات التطهير التي قال التقرير:



القره داغي:

ما يحدث لأهالي ديالى تقشعر له الأبدان

العريفي:

ديالى تسبح في دماء أهلها بسبب المليشيات الطائفية

الخليفة:

الصمت المخزي على مقتل أهالي ديالى غير معقول

النفيسي:

الحل العملي هو إقليم خاص بأهل السُّنة

الشايجي:

يجب مساعدة ديالى كما حدث مع مضايا السورية



إن الهدف منها إحداث تغيير ديموجرافي (لمصلحة الشيعة على حساب السُّنة)، واتهم برلمانيين وساسة عراقيين بأنهم يشاركون في التطهير مقابل منافع مادية أو سياسية.

وسرد تقرير مركز جنيف الدولي للعدالة بعض حوادث القتل الطائفي، ومنها ما حدث قبل أسابيع في شوارع المقدادية على مرأى من القوات الحكومية.

وأكد أن المليشيات قتلت في الأحداث الأخيرة عشرات الأبرياء، كما تم تفجير أكثر من ١٢ مسجداً به مصلون. وقال: إن المليشيات كانت تجوب الشوارع في مناطق المقدادية وهي تطلق بواسطة مكبرات الصوت صيحات وشعارات طائفية تهدّد فيها العرب السُّنة، وتدفعهم للنزوح منها.

ووضع المركز قائمة أولية بأشخاص يعتبرهم ضالعين في أعمال التطهير العرقي بديالى، إما لأنهم شجعوا عليها أو لأنهم لم يقوموا بما عليهم لوقفها، وضمت اللائحة رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي، وسلفه نوري المالكي، ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري، ووزراء وبرلمانيين، بمن فيهم نواب محافظة ديالى في البرلمان.

كما ضمت اللائحة قادة مليشيات على غرار قائد مليشيا «بدر» هادي العامري، وقائد مليشيا «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، وقادة عسكريين وأمنيين في محافظة ديالى، ورئيس «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

وحمَّل مركز جنيف للعدالة الدولية المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة مثل مجلس حقوق الإنسان والمحكمة الجنائية الدولية مسؤولية ما يحدث في ديالى وفي مناطق عراقية أخرى، ودعا إلى إرسال فريق تحقيق دولي، ومحاكمة المتورطين في جريمة التطهير العرقي.

فيما اتهم القيادي في المشروع العربي «أربيل» د. ناجح الميزان مليشيات «بدر» التي يقودها هادي العامري وتتبع ولاية الفقيه في إيران، بالوقوف وراء الهجمات المستمرة ضد المواطنين السُّنة في بلدة المقدادية.

وأضاف الميزان في إحدى حلقات برنامج «ما وراء الخبر» المذاع على فضائية «الجزيرة» التي تناولت مسؤولية الحكومة العراقية والأطراف ذات الصلة إزاء استمرار الهجوم الذي تشنه مليشيات شيعية على بلدة المقدادية في محافظة ديالى، أن هدف هذه الهجمات هو تهجير العرب السُّنة من المحافظة.

وطالب المرجعية الشيعية بالرجوع إلى ما سماها فتواها الأصلية بتحريم تشكيل مليشيات شيعية، وذلك لنزع الغطاء الشرعي عن هذه الميليشيات وما تقوم به من مجازر مستمرة ضد العرب السُّنة.

واتهم الميزان الحكومة العراقية بالتواطؤ مع المليشيات الشيعية في قتل وتهجير العرب السُّنة في محافظة ديالى، وقال: إن على رئيس الوزراء حيدر العبادي إما أن يكون المسؤول ويعترف بارتكاب هذه المجازر، أو أن يتبرأ منها، وذلك من أجل مصلحته الشخصية ومصلحة العراق.

في المقابل، قال عضو ائتلاف دولة القانون محمد العكيلي: إنه لا يوجد دليل على أن المقدادية محاصرة من قبل مليشيات شيعية، كما أنه لا توجد إثباتات على أن «الحشد الشعبي» يرتكب ما يحدث في ديالى، ودافع عن «الحشد» الذي قال: إنه هو من يحمي الأهالي.

وأضاف العكيلي أنه يجب التأني في التشخيص قبل كيل الاتهامات لـ «الحشد الشعبي» بارتكاب جرائم في ديالى، مطالباً بإجراء تحقيق محايد في هذه الأعمال تشارك فيه جميع الجهات الرسمية.

وقال: إن ما يجري في ديالى عمليات يقوم بها خارجون على القانون، ومتواطئون مع «تنظيم الدولة الإسلامية»، وعصابات إرهابية، وعلى الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها، مشيراً إلى أن المرجعية الشيعية استنكرت تلك العمليات.

من جهته، قال المتحدث السابق باسم الخارجية الأمريكية «بي.جي. كراولي»: إن شعور مواطني المحافظات السُّنية في العراق بأن الحكومة المركزية لا تحميهم، أمر يستفيد منه «تنظيم الدولة» والتنظيمات الإرهابية الأخرى.

وحذر «كراولي» من أنه إذا لم تتمكن الحكومة العراقية من توفير الحماية للسُّنة ومساءلة ومحاكمة المسؤولين عن الجرائم، فإن ذلك يضع مستقبل العراق موضع تساؤلات.

وأضاف أن واشنطن تدخلت في العراق لمحاربة «تنظيم الدولة»، لكن مسألة التوافق بين الشيعة والسُّنة هي قرارات وتسويات ينبغي أن يتخذها العراقيون بأنفسهم.■

بقية المنشور ص ٨٢

ذاكرة الكرد

المأزق الجيوستراتيجي

لهذا فإن كلا الطرفين يعيشان مأزقاً تاريخياً بسبب الرؤى الجيوبوليتيكية السياسية والاقتصادية لهذه الأطراف، فالدول المركزية في المنطقة لا تريد أن تعطي الكرد حكماً ذاتياً واسعاً؛ خشية فتح شهيتهم للاستقلال، وهذا سيقلل من قوة الدولة المركزية، ويساهم في ضعفها ونمو الاضطراب القومي، بالإضافة إلى ما يحدث الآن من نفوذ دولي في المناطق الكردية لروسيا والولايات المتحدة و«إسرائيل» بشكل خاص، والدول الأوروبية بشكل عام، بحيث يهدد الأمن القومي لهذه الدول.

وأما مأزق الكرد فإن التناقضات بين رؤى المكونات السياسية والعسكرية حول طبيعة الدولة الكردية المنشودة وقدرتها على العيش الذاتي في إطار القوميات الأكبر عدداً وقوة الدولة المركزية بما يعطي هذه الدول الحق في حرب لا هوادة فيها لسحق الدويلة الجديدة أو قطع الإمدادات عنها، لذلك فإن كل الأطراف في مأزق سياسي للأسباب التالية:

- استمرار الظلم الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي تمارسه الدول المركزية على الكرد في المنطقة، وعدم وضع الحلول والرؤى لاعتبار الكرد مواطنين من الدرجة الأولى، وهذا ما فعله «أتاتورك» في الدستور التركي الذي تحاول حكومة العدالة والتنمية لتعديله لصالح هذه الرؤية وتواجه صعوبات داخلية من أحزاب المعارضة القومية.

- أن الدول الكبرى ومصالحها عبر التاريخ في القرن العشرين تموضعت حول استقلال الجغرافيا الكردية كجغرافية ضغط على الدول المركزية الناشئة في حينها وإلى الآن.

- تعارض المصالح بين الدول الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا واستخدام الورقة الكردية في الصراعات فيما بينها في إيران والعراق وتركيا وسورية.

إن الحل الأمثل فيما نراه لهذا المأزق ربما فيما يلي:

١- الاعتراف بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للكرد، والاعتذار لهم عن المظالم التي انتُهكت فيها حقوقهم طوال عهود الدكتاتوريات الإيرانية والعراقية والتركية والسورية.

٢- إدماج المواطنين الكرد كمواطنين من الدرجة الأولى في وطنهم عبر تعديلات دستورية جذرية.

٣- إعطاؤهم حق إنشاء الأحزاب السياسية والمنافسة في الانتخابات في إطار ديمجرافيتهم وجغرافيتهم، وفي إطار القانون الانتخابي الاتحادي.

٤- منح جغرافيتهم السياسية الحكم الذاتي وحق إدارتها وفق نظام الإدارة المحلية.

٥- حق إنشاء القوى الأمنية الداخلية لحماية وتنفيذ الحكم المحلي وإدارته.

٦- وضع خطة تنموية طويلة المدى لتطوير المناطق الكردية وانتشال مواطنيها من الفقر والحاجة.

٧- الالتزام بالاتحادية الفيدرالية من قبل الكرد، وأداء مستلزمات القانون الفيدرالي للدولة.

٨- الالتزام بدعم الجيش الوطني الاتحادي في كل بلد، وهو الذي يحمي الديمجرافية الكردية كسائر الوحدات الجغرافية الوطنية في الدول المركزية.

٩- عدم التدخل في الصراعات التي تضعف الدولة المركزية، وعدم الانجرار للدعوات والخطط العولمية لاستغلال الجغرافية والديموجرافية الكردية للمصالح الدولية.

إن معالجة العلاقة بين الدولة المركزية في المنطقة العربية والإقليم والكرد هي أولوية مهمة، وإلا فإن الحروب العنصرية والقومية ستكون جسراً لاستمرار الصراع إلى عقود من الزمن تضعف فيها الدول المركزية، وتصبح المناطق الكردية مناطق حروب وانتهاكات ومناطق فاشلة، وعدواً دائماً للأكثرية القومية في المنطقة، وهو أحد العناصر الرئيسة لمنطق التقسيم الدولي الجديد للمنطقة.■



الجزائر

تحديات تأمين الحدود بسبب أزمات دول الجوار

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تشكل الحدود المترامية للجزائر هاجساً حقيقياً للسلطات السياسية والأمنية للبلاد، فعمقها الجغرافي والإستراتيجي الذي تحده سبع دول كاملة، أضحى محاطاً برمال متحركة تحاصره من كل جانب، بفعل ما تعيشه المنطقة من أوضاع أمنية خطيرة، وتحولات سياسية عميقة.

ففي الحدود الشرقية التي يبلغ طولها ١٢٥٦ كيلومتراً، منها ١٠٠٦ كيلومترات ملتهبة بالكامل، وتتقاسمها مع ليبيا التي تعاني من أزمة سياسية وأمنية مزمنة، بفعل تنامي الانقسامات الداخلية، وازدياد نشاط التنظيمات الإرهابية والجماعات المسلحة، وأبرزها تنظيم «داعش»، الذي زحف أيضاً إلى الجارة تونس، ونفذ عدة عمليات إرهابية على ترابها؛ مما حفز دولاً غربية لإعلان نيتها في تدخل عسكري وشيك في ليبيا لمحاربة هذا التنظيم ووقف تهديده، وهو حتماً ما سيلقي بالكثير من الحمولة الأمنية على كاهل الجزائر؛ بهدف تأمين حدودها وحمايتها من أي اختراق.

أما في الجنوب، فهناك الحدود الحارة حرارة الصحراء مع دولتي مالي والنيجر اللتين بدورهما تعرفان تواجداً لتنظيم «القاعدة» الذي لا يزال تهديده قائماً من خلال العمليات التي ينفذها بين الحين والآخر، إضافة إلى استمرار النزاعات المسلحة، وتنامي ظاهرتي التهريب والهجرة غير الشرعية باتجاه الجزائر.. أما غرباً، فالحدود تشهد تدفقاً هائلاً للمخدرات وتهريب البنزين، والجزائر فعلاً تعاني من تعاظم ظاهرة تهريب المخدرات التي بات خطرها ينخر المجتمع، ويساهم في إحداث الكثير من المشكلات والجرائم المترتبة عن استهلاك وترويج هذه السموم المحرمة.

في الوقت الراهن، تولي السلطات الجزائرية أهمية كبيرة لما يحدث ما وراء الحدود الشرقية، فتسارع الأحداث في الجارة ليبيا، منذ انهيار نظام «معمر القذافي» عام ٢٠١١م، ألقى بظلاله على الواقع الأمني للجزائر، خصوصاً بعدما تمكن تنظيم «داعش» من إيجاد موطئ قدم له فيها، وبسط نفوذه على بعض المناطق الليبية؛ مما حدا بعدد من الدول الغربية إلى التفكير الجدي في تنفيذ تدخل عسكري لمحاربته واستئصاله، الوضع الذي سيفرز نتائج وارتدادات على المنطقة ككل؛ وهو ما استشعرته القيادة الأمنية والسياسية للجزائر باكراً، برفضها التدخل العسكري ودعوتها إلى حل سياسي توافقي يجمع كل الفرقاء الليبيين، ويساهم في استتباب الأمن وضمان وحدة البلاد.

كما تدرك الجزائر جيداً النتائج المترتبة عن هذا الوضع المقلق والبالغ الحساسية، من منطلق أن التهديدات السياسية والأمنية تنتقل في منطقة جغرافية قريبة بسرعة أكبر منها في منطقة جغرافية بعيدة، لذلك فقد أحكم الجيش الجزائري، الذي صُنف مؤخراً في المرتبة ٢٧ عالمياً ضمن أقوى جيوش العالم، قبضته البرية والجوية على الحدود الشرقية، وعزز من تواجده وانتشاره على طول الحدود الليبية، وفقاً لإستراتيجية عسكرية بعيدة الأمد يتم تحديثها دورياً، وتهدف إلى ضمان تغطية أمنية شاملة للشريط الحدودي، سواء من حيث تعداد أفراده وجهوزيتهم القتالية واستعدادهم الدائم ليلاً ونهاراً، أو من حيث حجم القوة النارية التي يحوزها والإمكانات والعتاد الحربي الذي تم تسخيره؛ بهدف سحق أي محاولة اختراق أو تهديد لأمن البلاد.

وهي الإستراتيجية التي أثمرت خلال الأشهر الأخيرة توقيف عدد من الإرهابيين والقضاء على بعضهم، مع تسجيل عمليات حجز كميات من الأسلحة الحربية، واكتشاف مخابئ في بعض الولايات الحدودية مع ليبيا بالخصوص، وإحباط تدفق عدد من الأجانب كانوا ينوون الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية النشطة في ليبيا، وفي طليعتها تنظيم «داعش»، مروراً بالأجواء الجزائرية، كما ساهمت اليقظة التي تبديها جميع الأجهزة المختصة في محاربة الهجرة غير الشرعية في توقيف عدد معتبر من المرشحين لذلك.

ولأن طبول الحرب قد دقت في ليبيا، فقد بدأت الجزائر تتحضر لمختلف التداعيات المحتملة، سواء من حيث تعزيز اليقظة الأمنية على حدود البلدين؛ تأهباً لصد أي اختراق محتمل نتيجة فرار عناصر إرهابية وتسللهم إلى داخل التراب الجزائري وما يشكله ذلك من تهديد على أمنها، أو حتى من حيث الاستعدادات المتعلقة بالإغاثة الإنسانية، لاحتمال حدوث موجة نزوح لمواطنين ليبيين هرباً من هذه الحرب؛ الأمر الذي دفع بالهلال الأحمر الجزائري إلى تسخير إمكانيات بشرية ومادية معتبرة لمواجهة قوافل النازحين المحتملين وتقديم المساعدة اللازمة لهم.

إلى جانب طوق النار الذي تشكله الحدود الشرقية للجزائر، بسبب النشاطات الإرهابية في دول الجوار، فإن الحدود الغربية تتسبب أيضاً في «وجع رأس» حقيقي للجزائريين، جراء التدفق المستمر والكثيف للمخدرات بمختلف أنواعها، على اعتبار أن الجزائر تُعتبر منطقة عبور لهذه السموم باتجاه دول الخليج وأوروبا، حيث فاقت الكميات المحجوزة من القنب الهندي (الحشيش) خلال عام ٢٠١٥م، حسب الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان بالجزائر، ١٠٩ أطنان، ٦٠,٣٥٪ منها تم حجزها بالحدود الغربية، أما الحدود الجنوبية، فتنتشر عبرها عمليات تهريب المخدرات الصلبة، وأهمها الكوكايين والهيروين والأقراص المهلوسة، وهي عمليات منظمة تديرها شبكات من الموردين الأفارقة.

ولخطرها الكبير على المجتمع والأمن الداخلي، فقد اتبعت الجزائر سياسة متشددة لمكافحة المخدرات القادمة من وراء الحدود، وسخرت جميع إمكاناتها البشرية والمادية والمالية للتقليل من تدفقها، بإشراك جميع الأجهزة الأمنية والمدنية، وهو ما أدى إلى إحباط عدة عمليات لإدخال كميات كبيرة من المخدرات وتهريبها عبر الحدود.

يندر أن توجد دولة في العالم تحوز حدوداً مترامية الأطراف ومليئة بالمفاجآت والتهديدات، مثلما هو الأمر مع الجزائر، لذلك فإن هذه الحدود «السباعية»، تعتبر بمثابة رهان حقيقي للسلطات الأمنية والسياسية في البلاد، للحفاظ على أمنها واستقرارها، وسط ظروف متقلبة وغير آمنة تعيشها دول الجوار.■





مدير مكتب الندوة العالمية في اليمن

عمر سلام: الحوثيون عطَّلوا العمل الخيري و٨٠٪ من اليمنيين تحت خط الفقر

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

في الأحداث الأخيرة التي مرت بها اليمن، مورست أبشع الجرائم من قتل ونهب وسلب واقتحام واعتداء طال مناحي الحياة المختلفة، وجاءت منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية في القائمة السادسة للانتهاكات التي طالت المؤسسات والمنشآت المستهدفة على يد المتمردين، وطبقاً لتقرير صادر عن مركز صنعاء للإعلام الحقوقي، فإن ما لا يقل عن ١٥ منظمة ومؤسسة ومنظمة وجمعية إقليمية ومحلية تعرضت للاقتحام والنهب والسلب والاعتداء من قبل مليشيات الحوثي، شملت الانتهاكات اقتحام المقرات والعبث بمحتوياتها وأرشيفها ونهب بعض ممتلكاتها.

استهداف المنظمات المانحة وخصوصاً الخليجية فاقم الأوضاع الإنسانية في اليمن

وقد مر قطاع العمل الإنساني والخيري خلال اجتياح صنعاء بمرحلة حرجة أقعدته عن العمل والقيام بواجبه تجاه الفئات الأكثر تضرراً من الأحداث، حيث ناشدت الكثير من المنظمات الإغاثية الدولية والمحلية وعلى رأسها الصليب الأحمر الدولي الأطراف المتصارعة احترام حقوق الإنسان، والسماح بانتشال الجثث التي امتلأت بها شوارع العاصمة.

وتم اقتحام مقرات المنظمات والمؤسسات والجمعيات الخيرية والسيطرة عليها وتعطيل عملها ونهب ما فيها، واستخدامها للأغراض العسكرية.. وفي هذا الحوار مع مدير مكتب الندوة العالمية في اليمن الأستاذ عمر سلام لدى زيارته لمقرها في جدة، حاولنا التعرف عما







أصاب الركود قطاع العمل الإغاثي والتنموي بسبب استهداف مليشيات الحوثي للجمعيات الخيرية

حملة خادم الحرمين في الجند وتهامة تسعى لتقديم ١٥ ألف سلة غذائية شهرياً

أصاب مسيرة العمل الخيري في اليمن من تعطل وإعطاب على يد العصابات الحوثية، التي لا تريد من ذلك إلا أن ييأس اليمنيون ويرضوا بالأمر الواقع.

● بداية، حدثنا عن تأثر العمل الخيري بالأحداث الجارية؟

– تأثرت قطاعات العمل الخيري المختلفة بالأحداث الجارية؛ حيث قامت مليشيات الحوثي ومن تحالف معهم من جناح «صالح» باستهداف المؤسسات والمنظمات الخيرية المحلية والإقليمية والدولية، ولم يسلم منهم ومن شرهم أحد، وترتب على هذا الاستهداف ركود قطاع العمل الإغاثي والتنموي، وتوقفت الأعمال؛ نظراً للتعرض للقتل والملاحقة والاعتقالات وغيرها، كما تأثر قطاع الأيتام كثيراً؛ نظراً لعدم قدرة العاملين الميدانيين على إنجاز أنشطتهم وبرامجهم، ويعم هذا الوضع تقريباً كافة القطاعات، وأدى تصاعد الوضع إلى ضعف التمويل، وامتناع التجار وأرباب المال من الإنفاق في الجوانب الخيرية؛ خوفاً من ضغوطات المليشيات المسلحة.

انتهاكات الحوثيين

● اذكر لنا بعض صور الاعتداء على المؤسسات الخيرية في اليمن.

– صور الاعتداءات كثيرة ولا يمكن حصرها، لكن يمكننا القول إجمالاً: إنه جرى استهداف مقرات معظم المنظمات والمؤسسات الخيرية واقتحامها والعبث بمحتوياتها والتحصن فيها وتهديد العاملين وملاحقة البعض، خصوصاً من يقعون على رأس سلم إدارة هذه المنظمات، كما يجري رمي التهم جزافاً لهم بالعمالة للخارج وغير ذلك؛ ما أدى إلى توقف جزء كبير من أعمال القطاعات الخيرية، وكذا مغادرة عدد من قيادات هذه المنظمات والمؤسسات لليمن خوفاً على حياتهم وعلى أسرهم.

● أعطنا لمحة عن حاجة اليمن للعمل الخيري؟

– كلما ازدادت الأزمات زادت معها حاجة الشريحة الأضعف في اليمن، ومع وصول ما يزيد على ٢٠ مليون مواطن إلى مستوى خط الفقر في الوضع الطبيعي، فإن الأزمة الراهنة أثقلت كاهل الكثيرين، فقد أغلق عدد من مؤسسات القطاع الخاص أبوابها، وسرحت موظفيها والذين يعتمدون بشكل أساسي على رواتبهم لإعانة أسرهم، كما توقف عدد من كبير من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية عن تقديم الدعم للمشاريع التنموية؛ مما أثر سلباً وبشكل مباشر على الفئات الأشد فقراً والتي تعاني أوضاعاً إنسانية صعبة للغاية.

ولذا، فإن محافظات الجمهورية اليمنية بلا استثناء بحاجة إلى عملية إنعاش مبكر عاجلة لتلافي حدوث أزمة إنسانية خانقة تتفاقم يوماً بعد يوم، وتكاد تصل إلى مرحلة لا يمكن احتواؤها بعد ذلك.

نشاطات الندوة

● ماذا قدمت الندوة في الفترة الأخيرة في ظل هذا التضييق؟

– رغم الانتهاكات التي تعرض لها مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي باليمن، ورغم بقاء المبنى تحت احتلال المليشيات الحوثية منذ شهر أغسطس، وسرقة كافة أصول وممتلكات وأثاث المكتب، فإن الندوة ظلت تمارس عملها في الميدان عبر منسوبيها وموظفيها بكل تفانٍ وإخلاص، من خلال تواصل مناشط الأيتام وصرف المستحقات والكفالات في مختلف محافظات الجمهورية، وتواصلت استكمال المشاريع الإنشائية والهندسية من مساجد وآبار وغيرها، وإن كان بصورة ضعيفة بعض الشيء، كما ظلت الندوة ولله الحمد في مقدمة المنظمات المساهمة في المشاريع الإغاثية والتنموية من خلال حملات الإغاثة لعدد من محافظات الجمهورية، وكذا إقامة المخيمات الطبية وغيرها.

● ما القطاعات والميادين الخيرية التي تأثرت؟

– أصاب الضرر مختلف قطاعات وميادين العمل الخيري في اليمن، وجاء الضرر بسبب استهداف معظم المنظمات المحلية الرائدة في العمل الخيري، وكذا قيادات العمل الخيري والتي تعمل في مختلف القطاعات، وتزايد الضرر أكثر بسبب استهداف المنظمات المانحة وعلى رأسها المنظمات الخليجية والذي أدى إلى تعثر جزء كبير من التمويل منعكساً بدوره على أداء قطاعات العمل الخيري.

حملة خادم الحرمين

● شاركت الندوة العالمية في تنفيذ حملة خادم الحرمين لإغاثة الشعب اليمني، فكيف نفذتها مع وجود هذه الصعوبات؟

– جاءت حملة خادم الحرمين الشريفين للإغاثة العاجلة في وقت عصيب جداً على عدة مستويات، حيث احتياج الناس المتزايد، ونسبة الفقر المتسعة، والانتهاكات التي تطال قطاعات العمل الخيري، فعمدت الندوة ومن خلال طاقمها إلى العمل والتنسيق عبر ممثليها وشركائها المحليين في مختلف محافظات الجمهورية، والذين بدورهم يفهمون إيقاع الميدان ويتماشون معه بما يحقق وصول الإغاثة إلى الفئات الأشد فقراً دون تعثر المشروع، ومع كل ما بذلنا من جهود تعرضت الحملة للانتهاكات أيضاً؛ حيث قامت مليشيات الحوثي في محافظة «إب» باحتجاز كمية من المواد الغذائية ومصادرتها، وكذلك اعتقال عدد من العاملين ضمن طواقم الإغاثة الميدانية دون إبداء الأسباب، ومع كل هذا لم تقف هذه الانتهاكات عائقاً أمام استمرار عمليات الإغاثة.

● ما الذي أنجزته الندوة منذ تكليفها بتنفيذ حملة خادم الحرمين؟

– حُدد عمل الندوة العالمية في الحملة في إقليمي الجند وتهامة لإنجاز ١٥ ألف سلة غذائية شهرياً، وهي من أوسع الأقاليم اليمنية وأكثرها احتياجاً وفقراً، وفي الأشهر الماضية وزعنا ٥٠ ألف سلة غذائية استفاد منها ٢٥٠ ألف محتاج يمني، وجرى توزيع ١٠٢٠٠ في محافظات لحج، وأبين، وتعز، مصحوبة بالأدوية والمستلزمات الطبية، وانطلقت ٤ شاحنات كبرى تحمل تموراً وأدوية ومستلزمات طبية متنوعة، وقدمت هذه المساعدات إلى ٤٣ جمعية ومؤسسة خيرية رسمية عاملة، حتى نواجه آثار النزوح والظروف القهرية للأسر اليمنية الفقيرة.



أوضاع المحتاجين

● هناك مشروعات خيرية قائمة بذاتها كالأوقاف وغيرها، فهل تعطل عملها؟

– لا يختلف وضع المشاريع الخيرية سواء القائمة بذاتها أو المعتمدة على تمويلات وقتيه، فقد تعرضت بعض المشاريع القائمة بذاتها للمضايقة مثلاً أو التحريات حول ماهيتها وتبعيتها وغير ذلك، بل ووصل الأمر إلى تغيير قيادات وإدارات بعض المؤسسات ذات المشاريع القائمة بذاتها؛ ولذا فإن بعض هذه المشاريع توقف، وبعضها يمشي ببطء شديد وحذر كبير ودون المستوى المطلوب.

> تدهور الأوضاع الإنسانية زاد رقعة الفقر وبات أكثر من ٦٠٪ من اليمنيين بحاجة لمساعدات عاجلة

● ماذا عن أوضاع الفقراء والمحتاجين بعد تضرر المنافذ الخيرية؟

– تفاقمت الأوضاع الإنسانية أكثر، وتوسعت رقعة الفقر أكثر، ومن كان قادراً قبل هذه الأزمة على شراء الغذاء أصبح الآن غير قادر، ومن كان لديه مصدر دخل وإن كان بسيطاً أصبح اليوم بلا مصدر دخل، ومن كان يمتلك مشروعاً بسيطاً أصبح لا يدر عليه دخلاً يُمكّنه من الإعاشة، ومن كان يعيش في مسكنه تشرد بفعل الحرب والصراع المسلح، بالإضافة إلى مئات الأسر التي تهدمت بيوتها وفقدت عائلها في عدد من محافظات الجمهورية، ولذا يمكننا القول: إن ما يزيد على ٢٠ مليون مواطن يمني بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة، كما أن نسبة الفقر قد تجاوزت ٨٠٪ من عدد السكان.■



اليمن.. بين وطأة التصعيد العسكري والتعقيد السياسي

ما زالت الساحة اليمنية تشهد العديد من الأحداث الساخنة والمهمة، لعل أبرزها الحديث حول نية إيران بالتنسيق مع روسيا للتدخل العسكري في اليمن، وتقدم المقاومة الشعبية مع الجيش اليمني في تحرير عدد من المدن الإستراتيجية، إضافة إلى تهديد تنظيم «الدولة الإسلامية». في هذا التقرير يستعرض أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها اليمن خلال شهر فبراير.

أعلن «علي أكبر ولايتي»، مستشار المرشد الأعلى الإيراني، أن بلاده تتوجه للتنسيق مع روسيا للتدخل العسكري في اليمن، على غرار ما حدث من تعاون روسي – إيراني في سورية والعراق، وذلك في مقابلة مع وكالة «نادي الصحفيين الإيرانيين»، التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية.

مجلة «ذا ناشونال إنترست» أشارت إلى أن القيادة الإيرانية تشعر بالقلق والحيرة إزاء السياسات الإقليمية للملك سلمان بن عبدالعزيز في سورية واليمن، ولا تعلم كيف تواجهها.

ووفقاً للخبير السعودي فهد الشقيران؛ فإن إيران تخشى تكرار مفاجآت السعودية لها منذ أربع سنوات في البحرين أولاً، ثم اليمن، وبعد ذلك في سورية، لا سيما بعد أن انتقلت السياسة السعودية من الدفاع إلى الهجوم لدرء الخطر قبل وصوله.

ووفقاً لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية؛ فإن إيران ستعمل على استنزاف السعودية وحلفائها في اليمن، ومنعها من تحقيق أهدافها في اليمن خشية تكرار هذا السيناريو في سورية.

وبرأي رئيس مركز الخليج للأبحاث عبدالعزيز بن صقر، فإن إيران تسعى إلى التخطيط للمرحلة المقبلة، خصوصاً مع اقتراب الانتخابات الأمريكية وتخوفها من رفض الحزب الجمهوري للاتفاق النووي.

وعن الهدف من التصريحات الإيرانية، قال الكاتب اليمني محمد جميح: إنها تهدف إلى إرباك الخطوات السعودية المتسارعة باتجاه سورية، خصوصاً في ظل وجود ملامح تشكل تحالف تركي – سعودي، والحديث عن إرسال قوات برية إلى سورية.

عسكرياً؛ أعلنت المقاومة في صنعاء عن بدء المرحلة الثانية من العمليات العسكرية في «نهم»، موضحة أن الوجهة التالية للمقاومة هي تحرير نقيل بن غيلان.

وستتوجه المقاومة إلى مديرية بني حشيش عقب تحرير نقيل بن غيلان، ومن ثم الوصول للعاصمة صنعاء، مؤكدة أنها باتت تقرع أبواب صنعاء، وأن المليشيات الانقلابية تعيش حالة من الرعب جراء ذلك.

بات معتاداً في اليمن أن يعلن تنظيم «الدولة الإسلامية»، عقب كل تفجير أو عملية إرهابية كبيرة مسؤوليته عنها، غير أن غموضاً يحيط هذا التنظيم ومدى نفوذه وأماكن تواجده، مقارنة مع تنظيم «القاعدة»، الذي يبدو واضحاً من حيث النفوذ ومناطق الانتشار، وصولاً إلى بعض القيادات.

وأعلن التنظيم أخيراً تبنيه الهجوم الانتحاري الذي وقع في أحد المعسكرات التدريبية للمجندين الملتحقين بالجيش، وهو معسكر «رأس عباس» في مدينة عدن، وراح ضحيته أكثر من ٣٠ مجنداً بين قتيل وجريح، وجاء التفجير بعد أيام من توزيع التنظيم لمنشور يحذّر فيه من الالتحاق بالجيش والشرطة، ويعتبر ذلك «كفراً»، متوعّداً الملتحقين بالمفخخات والأحزمة.

وبشأن التطورات الأخيرة؛ أصدر الرئيس عبد ربه منصور هادي قراراً جمهورياً قضى بتعيين اللواء علي محسن الأحمر نائباً له في قيادة القوات المسلحة، بعد أن كان مستشاره لشؤون الدفاع والأمن؛ الأمر الذي يجعله الرجل الثاني في صناعة القرار العسكري بعد الرئيس.

ويأتي قرار تعيين اللواء الأحمر في وقت تستعد فيه قوات الجيش الوطني والمقاومة لبدء المرحلة الثانية من المعركة مع الحوثيين وقوات صالح في مديرية نهم (شرقي العاصمة)، ثم التوجه بعدها لاستعادة منطقة نقيل بن غَيّلان الإستراتيجية بالمديرية، بحسب الناطق باسم مقاومة صنعاء عبدالله الشندقي.

محللون عسكريون وسياسيون في اليمن رأوا في حديثهم مع "الجزيرة" أن تعيين الأحمر مؤشر على حسم المعركة بالبلاد وإنهاء الانقلاب، بينما لم يخفِ الحوثيون انزعاجهم من الموقع المتقدم لأبرز خصومهم العسكريين.

سياسياً؛ أعلن المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد أن محادثات السلام بشأن الأزمة ستستأنف بحلول مارس الجاري، مؤكداً تلقيه ضمانات من مجلس الأمن الدولي بشأن وقف إطلاق النار، والتزام أطراف الصراع به في البلاد.

وأوضح أن انقسامات عميقة بين أطراف النزاع في هذا البلد تحول حتى الآن دون إجراء جولة جديدة من المفاوضات.■



إستراتيجية باكستان الجديدة تجاه الإرهاب والتحالفات الدولية

بعد عامين ونصف عام من قيادة «راحيل» للقوات الباكستانية أثبت نجاح إستراتيجيته في إضعاف المسلحين ومحاصرتهم

إسلام آباد: ميديا لينك

شهدت إستراتيجية باكستان في محاربة الإرهاب والتصدي لأعمال العنف تغيراً كبيراً منذ بداية عام ٢٠١٦م، تمثلت في استفادتها من أخطائها السابقة، والتعلم من الدروس والتجارب إلى جانب الاستفادة من تجارب الآخرين أيضاً.

كان هذا الأمر واضحاً أكثر بعد وصول الجنرال «راحيل شريف» إلى قيادة الجيش الباكستاني في نهاية عام ٢٠١٣م، وقيادته لعمليات عسكرية واسعة عام ٢٠١٤م التي شرع خلالها في محاربة الإرهاب، سواء في مناطق القبائل أو في مدينة كراتشي أو في إقليم بلوشستان.

وبعد عامين ونصف عام تقريباً من قيادته القوات الباكستانية، أثبت أن إستراتيجيته كانت ناجحة في تقليل الخسائر، وإضعاف المتشددين والمسلحين ومحاصرتهم، وتطويق الخناق عليهم، وإفشال عملياتهم، ومنعهم من إعادة تنظيم أنفسهم.

ورغم أن العمليات التي قام بها الجيش لم تُنه الإرهاب بشكل كامل؛ فإنها حققت ما فشل فيه قادة الجيش السابقون.

ملامح الإستراتيجية الجديدة

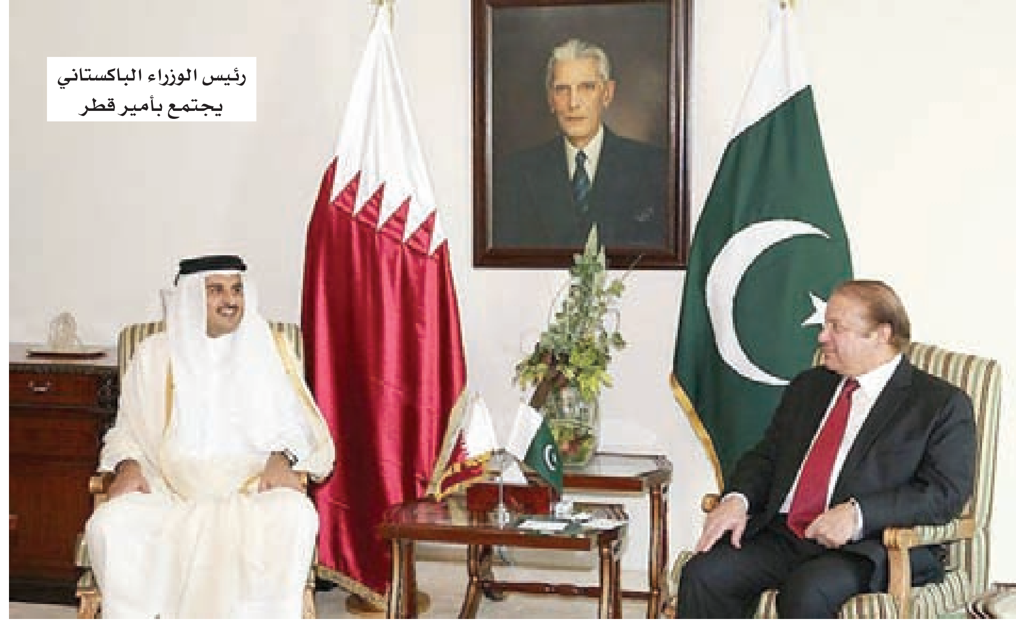
يمكن تلخيص ملامح إستراتيجية باكستان الجديدة في محاربة الإرهاب فيما يلي:

– تغير نظرة باكستان إزاء أعدائها التقليديين، حيث اتجهت إلى اعتبار أن عدوها الحقيقي هو الإرهاب الداخلي، وليس الهند، التي كانت متمسكة بأنها عدوتها الأولى منذ تأسيسها، وسخرت كل إمكاناتها للتصدي للجارة الهند حتى وصل بها الحال إلى امتلاك أسلحة نووية، وأسلحة دمار وصواريخ متطورة جميعها كانت لردع الهند ومنعها من أي مغامرة تحاول القيام بها.

هذه النظرة تغيرت اليوم، وباتت في رأي قائد الجيش تحتل مكانة ثانية، وبات الخطر الإرهابي هو العدو رقم واحد.

– تغير في العمل الاستخباري: بعد أن اعتبر الجيش أن الهند اليوم أقل خطراً من الإرهاب الداخلي، بات عمل المخابرات العسكرية في باكستان يعطي الأولوية للجماعات الإرهابية، ويسخر جهوده في التصدي لها وملاحقتها، وبعد أن كانت المخابرات الباكستانية ترتبط بعلاقات ما بهذه التنظيمات – خاصة من كانت تنشط في كشمير وأفغانستان تحت قاعدة الحفاظ على المصالح الباكستانية وعلى حدودها – تغيرت هذه النظرة، بعد أن اختارت هذه الجماعات معسكر الأعداء، وقررت الارتماء في أحضانهم لتهديد استقرار ووحدة باكستان، وباتت اليوم مستهدفة.

– إعادة تفسير مفهوم الإرهاب والإرهابيين في باكستان: بعد تبني الإستراتيجية الجديدة في محاربة الإرهاب، أصبح ٣ مراكز مستهدفة في إطار محاربة الإرهاب في رؤية الجنرال «راحيل شريف»، وبات النظر إليها على أنها لا تقل خطراً عن المسلحين والانتحاريين أنفسهم اليوم، وأنه دون القضاء على هذه المراكز الثلاثة أو قص أجنحتها؛



نجاح باكستان وقطر في طي خلافاتهما حول ملف الطاقة شجع على تنسيق العلاقات في مواقف إقليمية مهمة

فإن عملية القضاء على الإرهاب ستكون صعبة ومعقدة.

وهذه المراكز الثلاثة، هي:

– المنظمات الغربية غير الحكومية: فهي حسب الخطة الجديدة لمحاربة الإرهاب تقدم دعماً لوجستياً ومادياً ومعنوياً لهذه الجماعات، وقد صرح قائد الجيش نفسه بأن المنظمات الغربية غير الحكومية باتت تشكّل خطراً على أمن ووحدة باكستان.

– شبكات الدعم اللوجستي: وهي تضم المتبرعين والمحسنين والمتعاطفين مع فكر المتشددين والذين ظلوا يقدمون لهم الدعم ويساعدونهم ويوفرون لهم الدعم اللوجستي؛ ففي اعتقاد الجيش والمخابرات في إستراتيجيتهم الجديدة أنه من دون هذا الدعم لن يكون باستطاعة المسلحين والإرهابيين فعل شيء، أو تنفيذ هجماتهم وتحقيق أغراضهم.

– المخابرات الأجنبية وداعموها: بات هؤلاء متهمين ومدانين وملاحقين وفق القانون الجديد، وتشعر باكستان أنه من دون قطع الصلة بين الأجهزة الاستخبارية الأجنبية والأفراد المحليين فلا يمكن التصدي للإرهاب وهزيمته.

وباتت المؤسسات الأجنبية المرخص لها في باكستان للعمل في حقل الإغاثة أو الإعلام أو الاستثمار أهدافاً مشروعة؛ لأنها تورطت في إبقاء ظاهرة الإرهاب حية وقادرة على شن هجماتها.

التقارب القطري الباكستاني

وصف المراقبون الاتفاقية القطرية الباكستانية التي جرى التوقيع عليها ١٠ فبراير ٢٠١٥م بأنها تمثل نجاح الجهود السابقة بين البلدين، وعلامة على تقارب كبير بين البلدين، وفسر المراقبون الاتفاقية بأنها تؤكد أن الجهود القديمة والمفاوضات الشاقة بين البلدين منذ وصول «نواز شريف» إلى الحكم كُللت بالنجاح، وحققت أهدافها المنشودة.

وحسب المراقبين، فإن البلدين قطعا أشواطاً كبيرة في مفاوضاتهما حول القضايا الاقتصادية والأزمات المحلية، وتمكنا من الاتفاق في توحيد رؤاهما ونظرتهما إزاء القضايا الإقليمية والدولية.

ومن خلال متابعة بنود الاتفاق الأخير يمكن استنتاج أن هناك حقبة مهمة ستشهدها العلاقات في الفترة القادمة، وستكونان مشتركتين في المساهمة في حلحلة المشكلات، وضم جهود بعضهما بعضاً إليها، ويقول المراقبون: إن البنود المتفق عليها بين البلدين أكبر من القضايا التي قد يختلفان عليها.

اتفاقية تاريخية بين البلدين

ويقول مراقبون: إن نجاح باكستان وقطر في طي خلافاتهما حول ملف الطاقة وحسمه شجع رئيس الوزراء الباكستاني «نواز شريف» على زيارة قطر والاجتماع مع أميرها والتوقيع على اتفاقيات وصفت بالتاريخية خاصة في قطاع الطاقة؛ مثل:

- مشروع الغاز الطبيعي المسال: فقد حسم البلدان نقاشات أخذت وقتاً كبيراً حول صفقة الغاز الطبيعي حتى أعلن في ١٠ فبراير ٢٠١٦م عن التوصل إلى اتفاقية تاريخية، ستشجع باكستان أكثر في إنجاح هذا المشروع والتغلب على جميع متاعبه ومشكلاته، وسيتراجع المشروع الإيراني، وهذا أهم عنصر في هذه الاتفاقية؛ إذ إن باكستان سيكون بإمكانها بعد اليوم تأجيل النظر في الغاز الإيراني وعدم الجري وراء الإيرانيين؛ وهو ما سيجعل طهران في وضعية ستلجئها إلى البحث عن بدائل مختلفة مع إسلام آباد.

- اتفاقيات في مجال الدفاع والصحة والتعليم: جرى خلال اللقاء إعلان صفقات بين البلدين في مجال الدفاع والصحة والتعليم، وجاء في نص المعاهدة رفع قطر من حجم العمالة الباكستانية، ومضاعفة عدد العمال الباكستانيين وتشجيع الأيادي العاملة القادمة من باكستان، كما اتفقا على رفع مستوى التعاون العسكري والدفاعي بينهما، ومواصلة الجيش الباكستاني تدريب الجنود والضباط القطريين، وتقديم دورات خاصة لهم في مجالات مكافحة الإرهاب والتصدي للجريمة المنظمة وغيرها، وبموجب هذه الصفقة ستقوم قطر بتقديم مساعدات في مجالات الصحة وبناء المستشفيات والمؤسسات التعليمية

قضايا مسكوت عنها

يرى المراقبون أن حسم البلدين مفاوضتهما السابقة حول الغاز



الطبيعي كان بسبب تقارب كبير بينهما في ملفات أخرى مسكوت عنها، وهو ما شجع نجاح الصفقة، ولعل من أهم هذه الملفات:

- قطع الطريق على إيران وروسيا: حيث إن حصول باكستان على احتياجاتها من الغاز الطبيعي قطع الطريق على الغاز الإيراني بالدرجة الأولى، وكذلك على الروس حتى لا يستغلوا حاجة إسلام آباد للغاز وينفذوا مشاريع في باكستان.

- النزاعات الإقليمية: يتحدث المراقبون عن أن نجاح البلدين في طي خلافهما حول المشروع يؤكد أنهما توصلا إلى وجهات نظر متقاربة في قضايا إقليمية ودولية أخرى مثل:

١- الوضع في مصر: حيث يحتل مكانة مهمة في المفاوضات التي ظلت تدور بين البلدين منذ الانقلاب على حكومة الرئيس «محمد مرسي»؛ إذ إن البلدين أظهرا تعاطفاً مع جماعة الإخوان المسلمين، ورفضا طريقة إزاحة حكومة الإخوان، واعتبرا الأمر تعدياً سافراً على الديمقراطية في مصر.

٢- الحرب السورية: هناك تقارب بين الجانبين أيضاً في طريقة التعامل مع الحرب الجارية اليوم في سورية والمعسكر الذي سيقفان بداخله، فقد اتفقا على إنهاء حكم «بشار الأسد» من المشهد السوري إلى الأبد، وعلى عزل الإيرانيين ومنعهم من المزيد من التدخل في سورية، وتحويلها إلى دولة تمارس فيها تجارب وحروب الآخرين، ورغم تحفظ إسلام آباد على دور أكثر علانية في سورية، فإنها باتت متفقة مع النظرة الخليجية - وخصوصاً القطرية - بالنسبة للوضع السوري، وبمكانة «الأسد» في مستقبل سورية وبالدور المطلوب القيام به.

ويتوقع المراقبون أن البلدين سيتقاربان مع الموقف التركي إزاء الحل في سورية، وسيقفان موقفاً مشتركاً من تشجيع العمل العسكري، بعد أن تزايدت الأخطار بتقسيم سورية.

٣- النزاع الإيراني السعودي: ذكرت مصادر أن «نواز شريف» أعلن أنه سيحاول ضم قطر إلى جهود السلام بين إيران والسعودية، وأنه سيتشاور مع الدوحة بهذا الخصوص، ويُتوقع أن تعمل إسلام آباد والدوحة جنباً إلى جنب في تقليل التوتر الإيراني السعودي، وإلى السعي إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما بعد أحداث الهجوم على السفارة السعودية عقب إعدام السعودية رجل الدين الشيعي.

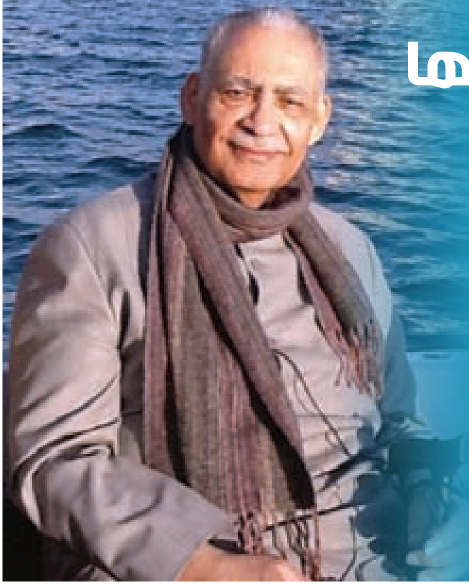
وملخص القول؛ فإن نجاح البلدين في إطلاق مشروع الغاز القطري وضخه في باكستان قوَّى التعاون بينهما، وسيدفع إلى ممارسة أدوار مهمة في مستقبل المنطقة. ■

> هناك تغير إستراتيجي في نظرة باكستان إلى أعدائها التقليديين حيث اعتبرت أن عدوها الحقيقي هو الإرهاب الداخلي وليس الهند كما كان سائداً قبل ذلك

> قائد الجيش: المنظمات الغربية غير الحكومية باتت تشكل خطراً على أمن ووحدة باكستان

رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي د. عبدالحميد أبو سليمان:

الحضارة الغربية المادية في طريقها للزوال والقادم هو الإسلام



أجرى الحوار: علي عليوة

أكد د. عبدالحميد أحمد أبو سليمان، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، أن الحضارة الغربية المادية لم يجنِ منها العالم سوى الحروب والويلات والاقتتال على ثروات الشعوب الأخرى منذ بزوغ فجرها وحتى اليوم، وأنها تؤذن بالرحيل تماماً كالمسيحية التي انتهت كعقيدة، وأن القادم هو الإسلام الذي يجمع بين الروح والمادة، ويؤسس لحضارة قوامها العدل والنماء والمساواة والسلام بين البشر.

إسلامية المعرفة تعيد توظيف العلوم الإنسانية لصالح البشرية

تعريب لغة التعليم بالجامعات يعيد للغة العربية مكانتها

وأوضح في حوار معه تم في القاهرة خلال مشاركته في مؤتمر حول مستقبل اللغة العربية، عقده المعهد بالتعاون مع مجمع اللغة العربية؛ أن إسلامية المعرفة التي يتبناها المعهد ويدعو لها تستهدف إصلاح الخلل الناجم عن توظيف الغرب للعلوم الاجتماعية المختلفة لأهدافه الاستعمارية، وأن أسلمة هذه العلوم يجعلها أداة البشرية لإقرار الحق والعدل والمساواة بين الناس، مشدداً على ضرورة تعريب لغة التعليم في الجامعات ليسترد المسلمون دورهم الحضاري العالمي.

● حدثنا عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي وأهدافه وأنشطته؟

– المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بفضل الله سبحانه، أنشئ عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وسُجّل في الولايات المتحدة الأمريكية، ومقره العام في واشنطن، وله فروع في عدد من البلدان العربية والإسلامية والأوروبية، ويستهدف المعهد تعميق الوعي لدى مثقفي الأمة ومفكريها بطبيعة الأزمة الفكرية والوجدانية منها المسلمون اليوم، وبأهمية البعد الفكري والوجداني في المشروع الحضاري الإسلامي الشامل.

ويحاول المعهد منذ إنشائه إصلاح الفكر الإسلامي؛ من خلال معرفة أسباب الخلل، وتحديد آليات الإصلاح، وتحديد المفاهيم، وقد أسهم المعهد من خلال التأليف والنشر والمجلتين التي يصدرهما في دراسة ظواهر العلّة في الأمة الإسلامية، وتشخيص أعراضها، ورسَم برنامجاً للإصلاح، وشرعَ في تنفيذه، بمشاركة فاعلة للعديد من العلماء والباحثين والمفكرين من مختلف فئات الأمة.

وقد أنتج المعهد أكثر من ٤٠٠ كتاب في مختلف العلوم، وعقد مئات المؤتمرات والندوات التي تسعى لوضع الحلول لأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة؛ انطلاقاً من حقيقة أن الحضارة الغربية المعاصرة توشك على الانهيار؛ بسبب ماديتها، وأن إسلامية المعرفة هي المنقذ لها.

● «المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة» (اليونسكو) تتوقع اندثار اللغة العربية كما حدث مع اللغة اللاتينية ولغات أخرى، هل هذا صحيح؟

– اللغة العربية بالفعل تعاني من أزمة؛ بسبب إهمال أهلها لها، وما جرى للغة اللاتينية أن اللهجات الأوروبية الدارجة في كل دولة أوروبية تحولت إلى لغة مستقلة؛ مثل الإنجليزية، والإيطالية، والفرنسية، وغيرها، بعيداً عن اللغة الأم؛ وهي اللاتينية، واللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة العربية الإسلامية، تحتاج لمزيد من الاهتمام والجهد والعناية بها للحفاظ عليها؛ مما يجعل التواصل اللغوي والهوية الثقافية العربية تتعمق وتقوى.

وللأسف مفاهيم الحضارة العربية الإسلامية تعاني من التدهور، واندثارها يترتب عليه اندثار الهوية، وما نراه الآن على أرض الواقع هو وجود تعدد في اللهجات في بلاد المشرق والمغرب العربي، فنجد اللفظ الواحد الدارج له معانٍ مختلفة من بلد عربي لآخر، وله دلالة أخرى في اللغة الفصحى؛ ومن هنا تأتي ضرورة عدم الاستهانة بالوضع السلبي الراهن للغة العربية الفصحى؛ لأن الإهمال قد يؤدي لتدميرها؛ وبالتالي يتم تدمير الهوية العربية الإسلامية على المدى البعيد؛ لأن اللغة العربية هي رمز هويتها ولغة تاريخها وحضارتها.

● وكيف يمكن إنقاذ اللغة العربية وإعادتها لمكانتها كلغة دين وعلم وحضارة؟

- نحن نرى الآن مدى جهل أبناء الأمة العربية باللغة العربية وبفنونها، وأصبحت معظم المحال التجارية والمؤسسات تستخدم الحروف اللاتينية في كتابة أسمائها، وهنا يجب أن يدرك أبناء العالم العربي أن إهمالهم للغة العربية يوقعهم في دائرة تهديد الدين والدعوة، فالحفاظ على اللغة - لغة القرآن الكريم - هو حفاظ على الدعوة إلى الإسلام وكتاب الله العظيم.

كما أن اللغة العربية هي أداة الإبداع والابتكار في المناحي العلمية والمعرفية، ولن يستعيد المسلمون دورهم الحضاري العالمي كما كانوا على مدى أكثر من ستة قرون إلا حين تعود للعربية مكانتها كلغة التعليم الأولى في الجامعات والمدارس، ومن غير المقبول أن نهمل لغتنا ونستبعدها من مؤسسات التعليم وندرس العلوم باللغات الأجنبية في الوقت الذي لا توجد دولة من الدول المتقدمة تدرس العلوم في جامعاتها بغير لغتها القومية.

وعلى مجامع اللغة العربية تعريب مصطلحات العلوم المختلفة وتوفيرها للجامعات العربية، لتكون في متناول الأساتذة والطلاب، فلن ننتج العلوم إلا بلغتنا العربية، وأن نحذر من مدارس اللغات الأجنبية التي تسعى لتغريب لغة أبنائنا وإلزامها بأن تكون اللغة العربية مقرراً دراسياً إجبارياً في مناهجها.

● وما اقتراحاتك للنهوض باللغة العربية؟

- من الضروري توفير وقفية للاهتمام بالترجمة العلمية والنشر العلمي، ونقل الخبرات، وترجمة كل جديد يأتي في المجلات العلمية الغربية وغيرها إلى اللغة العربية؛ لكي يستفيد منها الباحث والمواطن العربي.

ومن الضروري أيضاً العمل من أجل توحيد استعمالات الفصحى في اللغة العربية على مستوى العالم العربي ومؤسساته التعليمية والإعلامية، وقد عرضت على مجمع اللغة العربية في القاهرة خلال مشاركتي في المؤتمر الذي عقده المجمع مؤخراً أن يتبنى هذا المشروع بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ليصبح الاهتمام باللغة العربية على مستوى مؤسسات الأمة كلها.

● معهدكم يتبنى الدعوة لـ«إسلامية المعرفة»، ولكن هناك من يعترض على هذا الطرح قائلاً: إن العلم لا وطن له، وأنه منتج إنساني، وخلاصة جهد البشر جميعاً، فكيف تطلقون عليه صفة الإسلامي؟

- الرؤية الكونية «من أنا؟ ولماذا أنا موجود؟ وما غايتي؟» تختلف فيما بين الحضارات والحضارة العربية الإسلامية، والغرب رؤيته الكونية مادية، والمسيحية كدين انتهت، فرؤية الغرب تتلخص في «اللادرية»؛ أي أنه لا يدري من أين أتى، وإلى أين يذهب، وما الهدف من الحياة؛ أي أن رؤيتهم حيوانية تستهدف إشباع احتياجاتهم من مأكل ومشرب وجنس، وليس لهم هدف سوى الاستمتاع المادي، بينما الرؤية الإسلامية هي التوفيق بين ما هو مادي وما هو روحاني عند الإنسان، وتستهدف العدل المطلق بين البشر.

ونحن نجد الغرب ومن بينه دول مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا شنت الحروب العالمية لاحتلال البلدان والشعوب الأخرى، وقتلت فيها الملايين من البشر، وقد ذهبت هذه الدول لأمريكا الشمالية والجنوبية فدمرت شعوبها، وشنت حروب الأفيون في الصين، وذهبت لأفريقيا فاستعبدت أهلها وباعتهم رقيقاً ونهبت ثرواتها، ودمرت العالم الإسلامي واستعمرته.

الرؤية الكونية الإسلامية الروحية هي العدل المطلق، فهي تقوم على المساواة بين البشر، فمن تعاليم ديننا ومنتجات حضارتنا أنه «لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى»، «إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى»، «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا»، «العدل ولو على أنفسكم»، «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم»، وإسلامنا يدعو للسلام والمحبة بين بني البشر.

● بماذا تنصح شباب العالم الإسلامي؟

- مطلوب من الناشئة أن يدركوا رؤيتهم الكونية القرآنية ويعملوا بها، وينشروها بين العالمين، صحيح أن الغرب توصل للكثير في مجال العلوم الاجتماعية؛ مثل علم النفس والاجتماع والاقتصاد وغيرها، ولكنه وظفها لتحقيق أهدافه الاستعمارية واستنزاف الشعوب الأخرى، وإسلامية المعرفة تعني نزع التوظيف النفعي والاستغلالي من جانب الغرب للعلوم الاجتماعية وتوظيفها وتطويرها وفقاً للرؤية الإسلامية العالمية القرآنية.



المعهد العالمي للفكر الإسلامي يؤصل الجانب الفكري للمشروع الحضاري الإسلامي



مطلوب وقفٌ إسلامي للترجمة العلمية لنقل العلوم للعربية

وعلى الشباب والأجيال القادمة، خاصة الباحثين منهم، أن تعلم أن «إسلامية المعرفة» لا تعني التنكر للعلوم الاجتماعية، ولكن تعني وضع تلك العلوم لخدمة كل البشر وليس للغرب وحده، واستحضار معنى الكرامة الإنسانية والمساواة أمام القانون، والمطلوب من المسلمين التواصي بالحق والصبر، وكل الدلائل تشير إلى أن الحضارة الغربية في أزمة، وهم يدركون ذلك، وهم يقاومون الرؤية الإسلامية ولكن إلى حين.

● كيف نعالج خروج بعض الحكام في العالم الإسلامي عن العدل الذي يأمر به الإسلام وجنوحهم للاستبداد والفساد؟

– من أبرز المفاهيم التي تنبه لها مفكرو الأمة منذ أمد ليس بالبعيد «الشورى» كمؤسسة سياسية اجتماعية مهمة، تنوب عن الشعب، ومهمتها ليس مجرد بذل النصح للحاكم، بل هو ملزم بالرجوع إليها في كل أمر يخص الرعية، وتتم محاسبته أمامها، ولذلك أُهمل شأنها، ولم يتم تفعيلها كمؤسسة أساسية في بناء نظام الحكم، وتضمينها في واقع النظام السياسي الإسلامي.

ودور «مؤسسة الشورى» يمكن أن ينتهي إذا لم يتم فصل مهمة الدعوة والتربية عن مهمة السلطات السياسية التنفيذية؛ حتى لا نقع في الخطأ الذي رأيناه عبر التاريخ الإسلامي؛ وهو توظيف الدين والقداسة سياسياً لمصلحة المتنفذين ومصالحهم؛ وهو ما يطلق عليه ظاهرة «علماء السلطان»، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى تمكين حكم الاستبداد؛ وبالتالي انتشار الفساد؛ لأن البشر بفطرتهم يعتورهم الضعف وليس لهم عصمة الأنبياء.

● في ظل الدعوة التي يتبناها بعض الإستراتيجيين الغربيين للصراع بين الحضارات، ماذا يمكن أن يقدمه الإسلام لإنقاذ البشرية من النتائج الكارثية الناجمة عن هذا الصراع؟

– أزمة الحضارة الإنسانية اليوم تُعزى إلى نزوعها للقيم المادية، وغياب مفاهيم الحق والعدل والمساواة، وإلى غياب الأمة الإسلامية عن ساحة الحضارة المعاصرة، ونحن نؤمن بأن الفكر الإسلامي المبني على أساس قيم العدل والإخاء والسلام، القائم على «الجمع بين القراءتين»؛ قراءة الوحي، وقراءة الكون، قادر على معالجة أزمة الحضارة المعاصرة، وتحقيق الإخاء الإنساني، والسلام والأمن، وذلك عندما تتوافر لهذه الحضارة أسباب الهداية الربانية، وتتحقق فيها معطيات القيم الخلقية.

● هل الدولة التي يدعو لها الإسلام مدنية أم دينية، كما يزعم العلمانيون الكارهون للطرح الإسلامي؟

– الإسلام يتحدث عن دولة مدنية، ولا يعرف الدولة العلمانية أو الدينية، ولا يستطيع أحد أن يفصل الشعب عن دينه، أو يفصل الدين عن الشعب، والحاكم في المفهوم الإسلامي يجب ألا يحتكر الحديث باسم المقدس فيستبد، وإنما مهمته أن يقيم العدل، ويحقق التنمية، ويرى الجميع أمامه سواسية.

وعلى سبيل المثال في تركيا، عندما جاء حزب العدالة والتنمية أوضح أن مهمته تحقيق النمو الاقتصادي، ونشر الحريات، ومنها حق المرأة في ارتداء الحجاب الذي كان ممنوعاً في ظل الحكم العلماني، وللأسف من عارضوا هذا التوجه هم العلمانيون، وأثبتوا بذلك أنهم – وليس الإسلاميين – من يعارضون الحريات.

مؤسسة الحكم في ظل الإسلام ينبغي للحاكم ألا يتكلم باسم المقدس فيستبد، ففي تركيا يقول الرئيس «أردوغان»: أنا مهمتي العدل والتنمية، والجميع عندي سواسية، وهي قيم الإسلام العدل والنماء، بما يؤكد أنه لا يمكن فصل الدين عن الدولة.

● ما مستقبل الإسلام في أوروبا والعالم؟

– المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي زار الولايات المتحدة الأمريكية، فرأى الناس هناك يعملون بجدية، فقال: عسى أن يكون هذا مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم أنه في آخر الزمان تشرق الشمس من المغرب، فجديتهم لو اقترنت بدخولهم الإسلام لكان ذلك نصراً للدين، المهم أن نعرف كيف نقدم الإسلام للغرب كبديل لحضارتهم المادية، وإقناعهم بأن هذا الدين يلبي الكثير من احتياجاتهم الروحية التي حرمتهم منها حضارتهم، وهناك بشرى من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن هذا الدين سيسود العالم مشرقه ومغربه.■

المفكر السياسي الماليزي

د. عبد مناف أبو العباس:

مستقبل الأمة يعتمد على النهضة العلمية وأساسها البحث العلمي

حاوره: أ.د. مجاهد مصطفى بهجت

هذه جولة فكرية وحوار علمي ومراجعة مع علم من أعلام ماليزيا، د. عبد مناف أحمد أبو العباس، عاش نصف قرن من حياته الفكرية في معترك المؤسسات السياسية والتعليمية، وأسهر ليله في التفكير والتأليف، فكانت حصيلة ذلك عدداً من الكتب التي نُشرت باللغة الماليزية والعربية، فضلاً عن جهوده في الإشراف على مئات من الطلبة الذين درسوا في المرحلة الجامعية والدراسات العليا بالقاهرة ودول عربية أخرى.

ود. عبد مناف أحمد أبو العباس عمل مستشاراً ثقافياً لسفارة ماليزيا بالقاهرة (١٩٦٥ - ١٩٨٠م)، ثم مديراً عاماً لمؤسسة الدعوة الإسلامية في ماليزيا (١٩٨١ - ١٩٨٦م)، ثم عضواً في البرلمان الماليزي (١٩٨٦ - ١٩٩٥م)، ثم نائباً للمدير العام لمؤسسة الدعوة الإسلامية في ماليزيا (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م)، ثم رئيساً لمعهد العلوم الفنية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م)، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية (٢٠١٠ - ٢٠١٥م)، وهو رئيس جمعية خريجي الكلية الإسلامية بالملايو منذ عام ١٩٨٢م حتى الآن.

• للنشأة المبكرة والطفولة أثر كبير في شخصية الإنسان، كيف كانت نشأتكم في القرية؟ وما أثرها في حياتكم؟

- كان يوم مولدي صباح الجمعة ١٣ أبريل بقرية فرماتنج كراي سبرانج فراي شمال ماليزيا عام ١٩٣٤م، وكان والدي فلاحاً اسمه أحمد، واختار عمدة البلد اسماً لي فسُميت بـ«عبد مناف أحمد»؛ تبركاً باسم جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

كان والدي ماهراً في الزراعة والتجارة، فكان يشتري الأرض الزراعية القاحلة، وبجوارها ترعة (ساقية) ماء طبيعية، فيقوم بسد هذه الترعة ويرتفع الماء إلى المزرعة، ويشتري بمحصول هذه الأرض أرضاً أخرى.. وهكذا، وكان والدي مثقفاً معتدلاً، يحب العلم؛ حيث كان يتعلم التوحيد والفقه على شيخ في القرية.

بدأت الدراسة الابتدائية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث شن جنود اليابان هجوماً على جنود بريطانيا الحامية لشبه جزيرة الملايو، وكانت تحت سيطرتهم منذ عام ١٨٧٠ - ١٩٤٠م.

وبعد مرور خمس سنوات من الدراسة حصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق، والتحقت بالمدرسة الخيرية الثانوية الإسلامية على نظام قديم كالثانوية الأزهرية، وكانت تنقصني المواد العلمية، إلا أنني كنت أدرس هذه المواد بالليل ونجحت بتفوق أيضاً، وحصلت على الشهادة الثانوية الإسلامية، ثم التحقت بالجامعة التي كان اسمها «الكلية الإسلامية بالملايو»، وهي أول جامعة بشبه جزيرة الملايو.. ولي قصة مؤثرة آنذاك؛ حيث إن والدي كان لا يستطيع أن يتحمل نفقة دراستي الجامعية العالية إلا بعد اقتناعه بمستقبل ولده الذي هو


د. عبد مناف مع أستاذه الدكتور محمد شلبي


د. عبد مناف مع فضيلة الأمام الأكبر بالأزهر الشريف

الأهم من كل شيء في حياته، ولذلك ومن أجلي باع أرضه الزراعية، والتحقتُ بالجامعة عام ١٩٥٦م، وكان مسروراً لذلك.

● أسهمت في مشروع إحياء الكلية الإسلامية، ما أهمية هذا المشروع؟

– التاريخ يذكرنا أن مدة حياة الكلية الإسلامية بالملايو كانت قصيرة جداً، وذلك من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٧٠م فقط؛ والسبب أن الحكومة تريد تطبيق اللغة الماليزية بالجامعة دون اللغة العربية التي كانت تدرس بالكلية الإسلامية بالملايو، وجدير بالذكر أن خريجي الكلية الإسلامية بالملايو في هذه المرحلة القصيرة كانوا معروفين ومشهورين في المجتمع الماليزي، حيث أصبحوا وزراء وأساتذة في الجامعات وموظفين كباراً بالدولة في الإدارات والبنوك، ومنهم من أسس البنك الإسلامي المعروف.

وبعد أن عُينت مستشاراً ثقافياً لسفارة ماليزيا بالقاهرة، اتفق أعضاء جمعية خريجي الكلية الإسلامية بالملايو على اختياري رئيساً لهذه الجمعية عام ١٩٨٢م وحتى اليوم، وحزنت عندما سمعت عن تعطيل الدراسة بالكلية الإسلامية بالملايو، فشرعت في التخطيط لإعادة فتحها من جديد، وواجهنا معارضة لهذه الفكرة؛ وذلك بحجة وجود الجامعة الإسلامية العالمية IIUM، وجامعة العلوم الإسلامية USIM.

إن فكرة إعادة فتح الكلية الإسلامية من جديد باسم الجامعة الإسلامية في ماليزيا لا تتعارض مع وجود هاتين الجامعتين؛ وذلك لأن هذه الجامعة ليست جديدة، وإنما امتداد للكلية الإسلامية بالملايو، كما أن الجامعة الإسلامية في ماليزيا تُعد أول جامعة بحثية بماليزيا متخصصة في الدراسات العليا فقط.

أضف إلى ذلك أن الجامعة الإسلامية في ماليزيا لها دور مختلف تماماً عن الجامعات الأخرى؛ لأن هذه الجامعة مهمتها البحوث العلمية، وتنفرد أيضاً عن الجامعات الأخرى في أن الدراسة فيها تكون للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) فقط، وتعتمد على الحكمة المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية لتكون مثلاً عالياً لحياة المسلم في ماليزيا وخارجها.

● مَنْ من الأساتذة والشيوخ تحتفظ بهم الذاكرة حاز على إعجابكم، وكان له الأثر الكبير في حياتكم؟

– لا أنسى ما ذكره الأستاذ الكبير د. محمد عبدالرؤوف (يرحمه الله)، عميد الكلية الإسلامية بالملايو (١٩٥٥م – ١٩٦٣م) في كتابه «الملايو.. وصف وانطباعات»، حيث كان يعاني مشقة في بداية عمله بالكلية، وصبر كثيراً، وتأثرت بمسيرة حياته ونشاطه العلمي، حتى إنني أشعر كأنه ما زال حياً معنا.

كما لا أنسى الأستاذ الكبير حاجي محمد أبو بكر، فقد كان شديداً في الفصل وحازماً، وحتى الآن لا أنسى ما تلقيته منه من علم نافع مبارك، ولا أنسى كذلك الأستاذ محيي الدين موسى، والأستاذ إبراهيم ياسين، وكانا يساعداني كثيراً بعد أن عدت من القاهرة إلى ماليزيا عام ١٩٨١م.


د. عبد مناف عند إعلان فوزه في الانتخابات العامة عام ١٩٨٦م


د. عبد مناف عند استلام وسام العالي من ملك ماليزيا

• كيف يؤثر الاقتصاد الإسلامي في إصلاح المجتمع وتحقيق التنمية والتطور؟

- إن فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الدين فكرة صحيحة لا انحراف فيها، ولكن الانحراف يكون في الأسلوب، وإن المظاهر والأسباب التي ولّدت عدم الاقتناع بالواقع الحاضر تقصد إلى إصلاحه، وقد يكون الخطأ في الوسائل المتبعة، فمثلاً إصلاح المسار الاقتصادي هدف مشروع، ولكن ما الوسيلة إليه؟ فإن كانت تحريم الربا فهذا حسن وجيد، ولا بد من البحث العلمي في علم الاقتصاد، وموضوع الاقتصاد موجود في كتب الفقه الإسلامي وخصوصاً في كتاب البيوع من باب المعاملات، وقد نجح د. عبدالحليم إسماعيل، عميد كلية الاقتصاد بجامعة الملايو بماليزيا، في تطبيق الاقتصاد الإسلامي باسم البنك الإسلامي، وسارعت البنوك في اليابان وأوروبا للاستفادة من هذه البحوث، وترجع أسباب هذا النجاح إلى أن د. عبدالحليم إسماعيل كان يتعلم في الصباح في المدرسة العربية الدينية - وهي معروفة في شمال ماليزيا - وفي المساء كان يتعلم بالمدرسة الإنجليزية، فكانت له ثقافة مزدوجة إسلامية وثقافة غربية أو علمانية.

• ألفت عدداً من الكتب في السياسة والاجتماع، ما الكتاب الذي ألفته وتعتز به دون الكتب الأخرى؟

- من الكتب التي أعتزّ بها كتاب «تاريخ دستور ماليزيا»، وكتاب «ماليزيا كدولة إسلامية».

ولا شك أن أفضل مجتمع في الوجود هو المجتمع الذي يقوم على أحسن دستور، وليس هناك دستور أفضل من دستور الله سبحانه وتعالى؛ وهو القرآن الكريم، مع سُنة النبي ﷺ، وقد ورد ذكر القرآن والسُّنة في سورة «الجمعة» في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)﴾ (الجمعة).

• ما البعد الحقيقي في تصوركم لانهيار نظام الحكومات القديمة بتونس ومصر وليبيا واليمن؟

- من الأسباب المهمة لما حدث عدم وجود دستور حقيقي لحماية المواطنين من الظلم والفساد.

• ما الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم؟ هل هي فكرية ثقافية، أو تربوية أخلاقية؟

- الأزمة التربوية الأخلاقية تأتي في الأولويات، وبدايتها من البيت ثم المدرسة ثم الجامعة ثم المجتمع.

• كيف ترى مستقبل المسلمين بين التفاؤل والتشاؤم؟ وما سبيل النهوض بهم؟

- أرى أن الله لا يحب التشاؤم الذي يؤدي إلى الهلاك، ومستقبل الأمة يعتمد على النهضة العلمية وأساسها البحث العلمي، وكذلك الأعمال الصالحة للدولة والأمة، وقد قال تعالى عن هذه الأمة المسلمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

من أهم أسباب قيام الثورات العربية عدم وجود دستور حقيقي لحماية المواطنين من الظلم والفساد

أفضل المجتمعات هو المجتمع الذي يقوم على أحسن دستور وليس هناك دستور أفضل من دستور الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الكريم مع سُنة النبي ﷺ

فكرة إصلاح المجتمع عن طريق الدين فكرة صحيحة لا انحراف فيها ولكن الانحراف يكون في الأسلوب





رئيس «منظمة فور شباب العالمية» د. علي العمري لـ «المجتمع»:

برنامج قوي في قناة لها جمهور أفضل من إنشاء قنوات ضعيفة

أجرى الحوار: سعد النشوان

أكد د. علي بن حمزة العمري، رئيس «منظمة فور شباب العالمية»، ورئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة؛ أن الإعلام هو الذي يشكِّل حياتنا داخل البيت وخارجه، وهو أحد المحركات في الأسرة سواء إلى الأمام أو إلى الخلف.

ويرى العمري في حواره مع «المجتمع» ضرورة الإنفاق على الإعلام الهادف من أموال الزكاة؛ بحيث تدخل في سهم «في سبيل الله»، مؤكداً أن هناك قنوات استطاعت أن تخترق عالم «الميديا»، وأن تجذب مجموعة من كبار المعلنين، من خلال بدائل إيجابية وأفكار إبداعية، مؤكداً في هذا السياق أن إنفاق أموال كبيرة على برنامج قوي في قناة لها جمهور أفضل من إنفاقه على قنوات ضعيفة.

وأشار العمري إلى أن التلفزيون ما زال له صداه في البيوت؛ ولذا يجب أن تكون الصبغة في العرض الإعلامي متواكبة مع طلب الجمهور، بعيدة عن أسلوب المنابر والخطب، مثنياً على دور مجلة «المجتمع» في توجيهه في اختيار بعض الموضوعات، باعتبارها أحد الأعمدة الفكرية والتربوية والسياسية، التي ساعدت في نضجه الفكري.

• هل تلاحظون قصوراً فيما يتعلق بالجانب الإعلامي الإسلامي في الآونة الأخيرة في ظل التطورات العالمية المتعلقة بهذا الجانب؟

– في البداية، أنا ممنون جداً بهذا اللقاء، لأن مجلة «المجتمع» هي أحد الأعمدة الفكرية، والتربوية، والسياسية، التي ساعدت في نضجي الفكري على مدى عقود من الزمان، وما زلت وإلى وقتنا هذا أحرص على اقتنائها بالرغم من تحويلها من عدد أسبوعي إلى شهري، فأنا دائماً حريص على شرائها، وأسأل الله تعالى أن يجزي خيراً من ساعد في تأسيسها وعمل على نشرها وتوزيعها.

أما ما يتعلق بالجانب الإعلامي السياسي، فأنا أعتبره ركناً أساسياً من أركان الوجود في الحياة، وهو ركن من أركان الحياة المعاصرة؛ لأن الإعلام السياسي يؤثر على حياة الناس، والتطورات السياسية التي تحدث وتتطور باستمرار مرتبطة بالإعلام، كما أن الأفكار والعقائد ترتبط بالإعلام أيضاً، وكذلك الجوانب الترفيهية وعوامل التسلية والترويج عن الناس يرتبط بالإعلام.

إذن عندما نخوض في الجانب الإعلامي، فإننا نتحدث عن وسيلة من الوسائل الأساسية المؤثرة، ونستطيع القول: إن وسائل الإعلام تؤدي دوراً كبيراً في البداية والنهاية في كثير من التغيرات.

وهناك دراسات حديثة تتحدث عن تقدم وسائل الإعلام بشتى أنواعها على المدرسة، وعلى البيت.

ولو تساءلنا: لماذا يتقدم الإعلام على المدرسة وعلى البيت، لكان الجواب: لأن الإعلام يصف ما يحدث داخل البيت، وما يحدث داخل المدرسة، وداخل الشارع، والإعلام هو الذي يشكّل حياتنا داخل البيت، ويشكّلها في الشارع.

ونحن لا ننكر دور الأسرة، وهذا الدور سيبقى أساسياً وجوهرياً، ويبقى الإعلام أحد المحركات سواء كان هذا التحرك إلى الأمام أو إلى الخلف.

• هل إقناع المشاهد بواسطة الإعلام الإسلامي والبرامج الإسلامية يحتاج إلى دراسات من أجل نجاحه في ذلك؟

- لكي نكون منصفين في هذا الأمر، فإن الإعلام الهادف الذي لا يتعدى حدود الشرع فيه جوانب إيجابية، ووصل إلى الملايين من المشاهدين، وهناك برامج ارتقت وارتفعت، وهناك مسلسلات متطورة وناجحة وهادفة، ولكن هذا ليس على مستوى الكتلة للإعلام الهادف، ويرجع السبب إلى التوجه من ناحية المعلنين، ومن ناحية الفتوى الشرعية لدعم الأعمال الإعلامية على مستوى الزكاة، بحيث يكون في باب «وفي سبيل الله»، هذا الأمر انتقل، وبدأ يهتم به مجموعة من أهل العلم والفكر، لتحريك المال في هذا السبيل؛ لأن الإعلام الهادف مصرف من مصارف الزكاة «وفي سبيل الله».

وهناك نماذج إيجابية حققت نتائج عالية وأقنعت الجمهور بأن هناك بديلاً هادفاً، ولكن لم نحصل البرامج التي نطلق عليها «برامج الكتلة»؛ فلم نستطع أن نقول: إن هناك قناة للمسلسلات أو الأفلام الهادفة.

ونحن في «فور شباب» كنا نخطط لسنتين من أجل تأسيس قناة تسمى «فور شباب دراما»، ولكن للأسف هذا الأمر لم يكتمل بعد، نظراً للحاجة إلى نضج أكبر، وإلى أموال كبيرة، أضعاف أضعاف ما صرفناه على «فور شباب».

● هل هناك مشكلة تواجه التسويق للإعلام الهادف؟

- من باب الإنصاف، توجد قنوات استطاعت أن تخترق عالم «الميديا» وعالم الإعلام، واستطاعت أن تجذب مجموعة من كبار المعلنين لها، ولكنها تفننت وأتت ببدائل إيجابية وبأفكار إبداعية.

وهذا ملاحظ، وميزانياتها الإعلانية عالية جداً، وتوجد أكثر من ٩٥ - ٩٧٪ من القنوات الهادفة لم تحقق المستوى المأمول في المضمون، فضلاً عن أن تجذب دعايات أو رعايات، فعندنا تجارب نجحت وتقدمت وتطورت، حتى إن القنوات الكبرى غير الهادفة أصبحت تتساءل: كيف وصلتم إلى هذا المستوى؟

وإذا انتقلنا من عالم الإعلام الفضائي إلى عالم الإعلام الموازي (التواصل الاجتماعي)، فسنجد بالعشرات من يقدمون أنشطة هادفة ومفيدة، ويكسبون الإعلانات بالدرجة الأولى في عالم التواصل الاجتماعي، أكثر مما عليه وسائل الإعلام غير الهادفة؛ لأن الجمهور أصبح على مستوى عالٍ من الوعي والقدرة على الفرز والتفرقة بين ما هو لصالحه وما هو ضده.

وأستطيع القول: إن مجموعة من أصحاب الإعلانات أصبحوا يدركون أيضاً أن دعمهم للأشياء غير الهادفة سيؤثر على أجيالهم وعلى الأجيال من بعدهم، فأصبحوا يخشون من هذه القضية، وهذه من المبشرات الموجودة.

● هل يوجد نوع من الشراكة بين القنوات الهادفة لإنتاج عمل درامي ضخم؟

- هذا السؤال هادف ومنهجي، فعلى مستوى الشكل، قبل بضع سنين تم إنشاء رابطة أُطلق عليها «رابطة الإعلام الهادف»؛ بهدف تنسيق الجهود فيما بينها، وأنشأت بنكاً لتبادل البرامج، وأقامت دورات تطويرية في كبرى المؤسسات الإعلامية، على مستوى التقديم وعلى مستوى الإنتاج، وعلى مستوى التسويق، وعلى مستوى نقل الخبرات في البرامج، ولكنها رغم ذلك لم تصل إلى ما نطمح إليه.

وقد طالبت في رابطة الإعلام الهادف الذي أقيم في قطر، برعاية مؤسسة «راف» الخيرية بأن تتحد جهود كل القنوات بعمل برنامج درامي (فيلم) يكون على مدار ٣٠ حلقة من أجل أن يؤثر في المجتمع، وعمل مسابقة جماهيرية ضخمة تتحد فيها كل القنوات الهادفة في تمويلها، بحيث تكون ضربة الموسم، وهذه هي طريقة تفكير وعمل القنوات غير الهادفة اليوم، التي تتحالف على تدمير الأخلاق، برغم اختلافها في التوجهات، ورغم المنافسة بينها، ومع ذلك أصبحوا يتَّحدون في البرامج الكبرى لأنها مهلكة مالياً، ونحن من باب أولى علينا أن نقدم برامج أفضل، والجمهور بفضل الله يسمع لنا ويحضر لنا، والجمهور يحبنا، ولكن جاء دورنا اليوم لنقدم هذه الأفكار على المستوى الذي يطلبه الجمهور.

● الشباب يريد أن يرفِّه عن نفسه، بواسطة برامج خاصة على القنوات الهادفة كبديل عن برامج القنوات غير الهادفة، وأحد وزراء الإعلام في دول مجلس التعاون، تساءل بالقول: أعطوني البديل الإعلامي لديكم، وأجاب عن نفسه، بأنه لا يوجد البديل.. فما رأيكم؟

- التلفزيون أحد عوامل الترفيه، والتلفزيون لم يتم إنشاؤه لكي يكون منبراً للجمعة، ولا لإقامة الندوات، بل أنشئ للترفيه، وقوة

الإعلام يشكِّل حياتنا وهو أحد محركات الأسرة

التطورات السياسية مرتبطة بالإعلام وكذلك الأفكار والعقائد والجوانب الترفيهية والترويح عن الناس



التلفزيون هي اللغة المتحركة، وتوجد دراسات حديثة فحواها: هل سيفقد التلفزيون دوره أم لا؟ هل سينتهي ويتجه إلى عالم التواصل الاجتماعي؟ هذه المسألة تتم مناقشتها في الأوساط الإعلامية، وتم إعداد دراسات وأبحاث عنها.

فما زال للتلفزيون صداه؛ لأن الأسرة ما زالت موجودة، وعوائل كثيرة تجلس في البيوت، ويظل لشهر رمضان نكهته، حينما تتجمع حول التلفزيون، لذلك ٧٠٪ من الميزانيات يتم إنفاقها في شهر رمضان.

والسؤال المهم هنا هو: كيف نقدم برامجنا الهادفة والتوعوية والتثقيفية؟ فيجب أن تكون الصبغة في العرض الإعلامي متواكبة مع طلب الجمهور، حتى إن كانت فيها مجموعة من المحاضرات والندوات، فلا إشكال في ذلك، ونحن لسنا أمام موعظة منبر جمعة، تستمر ربع ساعة أو أكثر، وتحضرها الملائكة، وينصت الناس حتى يزيد الإيمان.

نحن نتحدث عن كيان حياة، فيها الحركة، وفيها المشهد، وفيها الكلمة، وفيها لغة الصمت؛ فأنت تلعب لغة عيون وليست لعبة آذان.

وهذا الآن فهمه كثير من الشباب العربي والإسلامي، وأصبح البعض منهم يدرس دراسات خارجية في أمريكا وهوليود، من أجل التطوير.

نحن نسير في خطوات صحيحة، وقدمنا نماذج إيجابية، وهذه تحسب لنا والحمد لله، وما زال الطريق أمامنا طويلاً جداً حتى نصل إلى ما وصل إليه الآخرون.

● بخصوص القنوات غير الهادفة، يدفعون المليارات على البرامج في شهر رمضان، فماذا قدمتم من برامج في قنواتكم الهادفة كبديل عن هذه القنوات؟

– نحن لسنا قنوات حكومية، ولسنا قنوات لنا تحالفات حكومية، بأطرها وسياساتها، نحن أشبه بمؤسسات شبابية، وبعضها عبارة عن اجتهادات، وأنا شخصياً لا أوافق على الاجتهادات التي تخلو من المضمون الهادف، أو يكون عرضها بطريقة غير فنية ومميزة في العرض، حتى لو كانت أهدافها نبيلة؛ لأن ذلك سوف يؤدي إلى ابتعاد الجمهور عنا، وهذا يعتبر صرف أموال في غير محلها.

وعلى سبيل المثال، يتم إنفاق أموال طائلة على برنامج مُشاهد في قناة لها جمهورها أفضل ألف مرة من بذل الجهود وبذل النفقات على قنوات ضعيفة جداً.

هناك بعض الخطوات وبعض المؤسسات الشبابية التي أصبحت تنتج البرامج بنفسها، فهذه الخطوة ممتازة، علينا أن ننتج برنامجاً ونعطيه للقنوات كبديل عن إنشاء القنوات؛ لأننا لا نستطيع، وبفضل الله تعالى أصبحنا ننجح ونؤثر من خلال إنتاج برامج وليس بشرط إنشاء قنوات لتعرض البرامج.

● هل نجح التيار الإسلامي في القنوات الفضائية؟

– التيار الإسلامي كان يعاني من إشكاليتين خاصتين بالفتوى؛ الإشكالية الأولى خاصة بالفتوى في بعض البرامج والآراء التي فيها أحكام مسبقة؛ فيجب أن يراجع المشايخ والعلماء الفتوى في بعض المسائل الفرعية لكي يواكبوا العصر.

والإشكالية الثانية خاصة بالفتوى في الجانب المالي؛ وهي حكم إنفاق زكاة المال على برامج حقيقية تكون في سبيل الله تغير من حياة الناس.

● وماذا عن مخاطبة الطفل المسلم؟

– الطفل موجود في «فور شباب» ضمن قناة «كناري»، حيث يحقق فيه بعض الجوانب وتوجد قنوات جيدة، بعضها حكومي مثل قناة «براعم» التابعة لقناة «الجزيرة»، وبعضها خاص، وبتناغمها مع بعضها بعضاً تؤدي دوراً إيجابياً يجب ألا نقلل من شأنه، ولكنه في حاجة أكبر في مستوى الأفلام الكرتونية وإنشائها، وهذه تحتاج إلى تكلفة أكبر.

ولقد قدمنا نموذجاً وهو «مسلسل أحمد ياسين»، وقد كلفنا مليون دولار، وهو يتكون من ٣٠ حلقة، وكل حلقة ١٠ دقائق، فما بالنا لو أنشأنا قناة يكون بثها ٢٤ ساعة، سيكون فيها ٤ ساعات تقريباً أفلام كارتون؟

● هل توافقون على الشراكة الحكومية فيما يخص إنشاء القنوات الفضائية؟

– نحن مع الشراكة الحكومية، ومع القناة الخاصة في الوقت نفسه، فالقناة الخاصة لها استقلاليتها ولها تأثيرها الأكبر، وهذا بناء على إحصاء رسمي، فالقنوات الخاصة متفوقة بعشرات المرات على القنوات الحكومية.

● كلمة لمجلة «المجتمع»؟

– مجلة «المجتمع» كانت أحد الموجهات وما زالت في نوعية اختيار الموضوعات، ولذلك أقول في نفسي أحياناً، حين أتصفح بعض أعداد المجلة: كيف وُفّقوا لإعداد هذا الكم من المقالات التي تنطق بإحصاءات ودراسات، وبأبحاث مختصرة، ولكنها تلخص لنا تحليلاً لما يجري في الواقع.

فلتستمر مجلة «المجتمع» على هذا التحليل الخاص، الذي به تتفرد عن غيرها من وسائل الإعلام المختلفة، كما أنني أريد منها أن تتطور – كما قامت بتطويرنا – في الجانب التربوي من أجل أن تقوم بتكثيف العطاءات مع أهل الخير والفضل.■

> هناك دراسات حديثة تتحدث عن تقدم وسائل الإعلام بشتى أنواعها على المدرسة وعلى البيت
>
> التلفزيون لم يتم إنشاؤه لكي يكون منبراً للجمعة ولا لإقامة الندوات بل أنشئ للترفيه وقوة التلفزيون هي اللغة المتحركة

نائب رئيس المنظمة الأفروأوسطية بأفريقيا الوسطى

د.موسى عبدالله:
الكنيسة انقلبت على نتائج الانتخابات ولم تقبل برئيس مسلم يحكم البلاد



حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

شاهد العالم ما تعرض له المسلمون من محنة قاسية وعمل إجرامي وحشي وتطهير عرقي من قبل المنظمات الكنسية التي أرادت استئصال شأفة المسلمين من جمهورية أفريقيا الوسطى، والذي جاء بعد فوز أول رئيس مسلم ونجاحه في انتخابات الرئاسة، وبعد انتهاء المحنة مازال هناك رعب وأزمة إنسانية بائسة يعانيها المسلمون داخل وخارج البلاد من اللاجئين والنازحين.

وللتعرف على أحوال المسلمين واستشراف مستقبلهم بعد هذه الأحداث التي كشفت هذا التآمر المنظم، أجرينا هذا الحوار مع د. موسى عبدالله، نائب رئيس «المنظمة الأفروأوسطية»، والأستاذ الجامعي في جامعة «بانجي»، ورئيس قسم اللغويات والمشرف على قسم اللغة العربية بأفريقيا الوسطى.

● بداية حدِّثنا عن «المنظمة الأفروأوسطية»؟

- يمتد عمل «المنظمة الأفروأوسطية» لأكثر من ٥ سنوات في عدد من المجالات التنموية والاجتماعية، واتجهت نحو العناية بالشباب وتدريبهم خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي ألمت بالمسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى من عام ٢٠١٣ - ٢٠١٤م، ويتلخص عمل المنظمة في قضية تأهيل وتدريب الشباب والعناية باللغة العربية ودعمها، والعناية بالمشاريع التنموية من المدارس والمساجد والمستشفيات، ولها شراكات قوية جداً مع الدولة في أفريقيا الوسطى ومع دول الجوار، ومكتبها الرئيس في العاصمة بانجي، وباعتبارها مؤسسة تضم عدداً من الجمعيات المتخصصة، ومنها جمعية الشابات المسلمات، وجمعية الدعاة والعلماء، إضافة إلى جمعية الطلبة المسلمين، وجمعية كوادر المسلمين والتي تضم مجموعة من النخب المتميزة والقساوسة الذين أسلموا، والأقلية المسلمة في أفريقيا الوسطى تشكل حوالي ٢٠٪ من نسبة السكان.

● كيف عملت المنظمة في ظل الظروف التي تعرض لها المسلمون في أفريقيا الوسطى؟

- المنظمة عملت على محورين؛ محور إغاثي بالتنسيق مع المنظمات الإغاثية خاصة وسط اللاجئين، ومحور تأهيل وتدريب الشباب في تقبل الوضع الجديد؛ من خلال الحفاظ عليهم عبر مؤسسات تعليمية أو دورات تأهيلية ونفسية قدمتها لهم.

● هل تجد المنظمة سهولة في التحرك أم عليها رقابة تصعِّب عملها؟

- لا توجد صعوبات أمامها باعتبارها منظمة رسمية في الدولة ودول الجوار، ولها تصاريح في كل الدول، وتحركها قانوني ورسمي، ولها حساباتها الرسمية، وطالبتها الدولة بأكثر من ثلاثة خطابات موجهة لها وموجهة عبرها لبعض المنظمات الإسلامية بإقامة وتنفيذ مشاريع إغاثية وعلاجية عاجلة للنازحين واللاجئين.

● ما دور المنظمة في احتواء الأزمة الأخيرة التي مرت بمسلمي أفريقيا الوسطى؟

- للعلم، إن تعريف العالم بما حدث للمسلمين في هذه المحنة كان عن طريق هذه المنظمة، فهي التي رفعت تقارير أولية لعدد

من المنظمات التطوعية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي التي آزرت المنظمة بشكل قوي في نشر المعلومات التي وصلتها.

ما الدروس التي استفدتم منها كمسلمين عبر هذه الأزمة؟

– أكثر ما استفاده المسلمون في هذه الأزمة أن صار هناك نوع من الوحدة بينهم على كل المستويات؛ سواء طلبة أو دعاة أو سياسيين وغيرهم، وهذا لم يكن موجوداً في السابق، ثانياً: دفعتهم المحن إلى القيام بواجب ودور لم يقوموا به في السابق؛ وهو نشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام بعيداً عن التطرف والغلو، ثالثاً: وهو ما ظهر بقوة وهو مدى احتياجنا كمسلمين إلى إخواننا في العالم الإسلامي، خاصة في جانب التأهيل والتطوير وتدريب الشباب، فلم تكن لدينا مؤسسات قوية وفاعلة تقوم بهذا الجانب، أو تُعنى بقضايا المسلمين من حيث التأهيل والتطوير والتدريب، فالمسألة ليست دعماً مادياً بقدر ما هي مسألة دعم فكري واهتمام بتطوير الشباب، ونرجو من المؤسسات الإسلامية أن تساهم معنا في هذا الميدان وتوعية الشباب بالفكر الوسطي بعيداً عن أفكار الإرهاب والتطرف.

● **ماذا عن دور المنظمات الإسلامية ومساهمتها في المحنة الأخيرة؟**

– كانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي من أبرز المهتمين بمحنتنا وتفاعلت معها، حيث تعاونت مع المنظمة في توصيل الإغاثة إلى اللاجئين في كل من تشاد والكاميرون، إضافة إلى النازحين داخل أفريقيا الوسطى، ووصل عدد اللاجئين ٢٧٠ ألفاً في تشاد، وحوالي ٥٠ – ٦٠ ألفاً لجؤوا للكاميرون ودعمتهم الندوة مشكورة، وكفلت حوالي ٤٠٠ يتيم من أيتامهم، وهناك تعاون كبير بين المنظمة والندوة العالمية بدءاً بالمشاريع النوعية كالمساجد والمدارس والآبار، ووقَّعت المنظمة اتفاقية مع جامعة «بانجي» حول إنشاء قسم للغة العربية تحت إشرافي وبدعم من الندوة العالمية.

● **هل ترى أن هناك تخاذلاً في قضيتكم؟**

– الحقيقة أن الاستجابة كانت سريعة من العالم الإسلامي وخاصة من المنظمات التطوعية الإسلامية، وقد يكون هناك تخاذل من بعض الدول الإسلامية؛ وذلك لأن قضايا المسلمين كثيرة وكبيرة ويُنسي بعضها بعضاً، لكننا نعتبر أن قضيتنا قد أخذت حيزاً من الاهتمام عالمياً ومركزياً، وقد مرت على الأحداث حتى الآن أكثر من سنتين، ولم يصلنا شيء من المساعدات إلا ما كان في البداية، اللهم إلا ما كان من الندوة العالمية التي قدمت المساعدات مؤخراً للاجئين في المدن الشمالية الذين يبلغ عددهم حوالي ٧٠ ألف لاجئ، ولم يصل إليهم شيء من أي منظمة أخرى، وهم في حاجة ماسة للمساجد والآبار والمدارس وشتى أنواع الإغاثة، باعتبار أن البنية التحتية معدومة في هذه المناطق، وبمجيء النازحين ازداد الأمر احتياجاً وتفاقمت المشكلة.

● **ألم تحرِّك الأحداث الأخيرة بعض الشباب للتطرف والعنف؟**

– هذه هي الجهود التي تركز عليها المنظمة وتحول دون حدوثها للشباب، عدم الرد بالعنف، وعدم الدخول في تطرف، لقد حاول بعض الشباب أن ينتهجوا ذلك كرد فعل وكنوع من الانتقام؛ لأنهم فقدوا عائلاتهم، لكن المنظمة ركزت على اختيارات الرد الهادئ، وهي جهود تسعى فيها المنظمة وقد تجد بعض الانفلاتات ولكنها فردية، وإلى الآن لم يتولد أي تطرف بفضل ما تبذله المنظمة من جهود توعية، وفي الفترات السابقة كان هناك تقييد في حركة المسلمين وتضييق على حرياتهم، ولكنه لم يكن بالصورة الدموية التي حدثت في السنوات الأخيرة.

وكان في سنة ١٩٩٨م قتل وتشريد ولم تكن هناك وسائل إعلام تنقل الأحداث وتندد بهذه الجرائم، وتم تشريد من ٥ – ٧ آلاف، بعضهم إلى الآن هجروا إلى دول الجوار، وهم الآن مواطنون بدول الجوار، فقضية الاستهداف موجودة وقديمة، فالمنظمات الكنسية وضعت ما يسمى بالحاجز الاستوائي وهو عدم تعدي المسلمين لهذه المناطق والانتقال لدول الجنوب، وسبب هذا الحقد غريب؛ فأحياناً لا يميز بين مسلم وغيره، فبعض من قتل في الأحداث الأخيرة لم يكن من المسلمين، حيث تجد في الأسرة الواحدة خليطاً من الأديان فيها مسلم وغير مسلم، والأمر كان مدبراً ومسبقاً له.

والذين نفذوا هذه الأعمال الإجرامية في حق المسلمين لم يكونوا من أفريقيا الوسطى، وإنما من مليشيات «جيش الرب» الأوغندي، جاءت إلى أفريقيا الوسطى مباشرة بطلب رسمي من الكنيسة الكاثوليكية وبعض القبائل من دول الجوار، أتوا مباشرة بأوامر رسمية كنسية لاستهداف المسلمين خاصة بعد فوز «ميشيل دوجيتا» في انتخابات يونيو ٢٠١٢م ووصوله للحكم كأول رئيس مسلم يتولى رئاسة أفريقيا الوسطى في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ البلاد، هذا بالإضافة إلى أن تشكيل الحكومة توزع بنسبة ٥٠٪ للمسلمين و٥٠٪ للأديان الأخرى، وهو ما لم يحدث من قبل، واعتبر ذلك تغييراً غير اعتيادي، لم تقبله وتتحمله الكنيسة، وأرادت وقف هذا الأمر، رغم أن المجتمع في أصله مجتمع طيب وليس متطرفاً، والقبائل عادية وتحكمها روح واحدة، ففيها الوثني والمسلم وغيره.

● **كيف تفجرت القضية على عكس السابق؟ وماذا عن الرئيس المنتخب؟**

– الإعلام قديماً لم يكن يهتم بقضيتنا، لكن ما ساعد على إبرازها الآن هو وسائل التواصل الاجتماعي والتقنية الحديثة، ورئيسة البلاد الآن هي «كاترينا سامبا»، والرئيس المسلم تمت إقالته من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، بناء على اتفاقية لوقف الحرب، وتم الاتفاق على ضرورة التنازل لوقف الحرب، وقَبِل الرجل لأنه لم يكن يتصور أن يحدث كل هذا حيث تنازل على أمل الإعداد لانتخابات مقبلة بفريق رئاسي جديد.■

«المنظمة الأفروأوسطية» يمتد عملها لأكثر من ٥ سنوات في عدد من المجالات التنموية والاجتماعية وأهمها العناية بالشباب وتدريبهم

التطهير العرقي ضد مسلمي أفريقيا الوسطى دفعهم للتعريف بالإسلام



بطلة الجزائر في الذاكرة مريم يزة لـ «المجتمع»:

بطولات الذاكرة ساعدتني على حفظ القرآن الكريم



الجزائر: سمية سعادة

لم تكن تعرف أن معاناتها مع النسيان أثناء دراستها سترسم لها طريقاً مغايراً يقودها نحو النجاح والشهرة، ويعدها بمستقبل ليس أقل إشراقاً من لحظات تتويجها بالمراكز الأولى وطنياً وعربياً، إنها مريم يزة، بطلة الجزائر والعرب في الذاكرة، التي احتفت بها مدينتها الصغيرة تكوت بولاية باتنة (شرقي الجزائر)، وأصبحت تراقب خطواتها في المسابقات العربية والعالمية للذاكرة.

«المجتمع» التقت يزة على هامش الملتقى الدولي للمرأة العربية لتأهيل القيادات النسائية الذي انعقد في الجزائر، حيث صالت معها وجالت في مشوارها الناجح الذي لم يتعدَّ أربع سنوات، ولكنه منحها لقب بطلة الجزائر والعرب في الذاكرة.

● كيف اكتشفت أنك تتمتعين بذاكرة قوية؟

- لم يكن في طفولتي ما يشي أنني سأتمتع بذاكرة قوية في المستقبل، بل بالعكس، كنت كثيرة النسيان في المواد التي تتطلب الحفظ مثل التاريخ والجغرافيا، مع أنني كنت متفوقة في كل مراحلي الدراسية، إلى أن بلغت الجامعة ودرست الهندسة الزراعية لمدة خمس سنوات، ولكن في أعماق نفسي كان مجال العقل يستهويني كثيراً؛ لأنه مجال كبير وشامل، وكنت حينها مولعة ومتأثرة إلى حد كبير بالبرامج والدروس التي كان يقدمها رائد التنمية البشرية إبراهيم الفقي، يرحمه الله تعالى، بشكل خاص، والتنمية البشرية بشكل عام، ولكن لم أكن أعرف طريقة الانخراط في هذا المجال، إلى أن تخرّجت في الجامعة وبدأت أطّلع على الكتب والمواقع الإلكترونية التي تعنى بهذا الميدان الرحب.

ولم أتأخر في المشاركة في الدورات التدريبية في كل التخصصات مثل التخطيط الإستراتيجي الشخصي، وعلم الريكي (العلاج بالطاقة) والاسترخاء، وفي إحدى الدورات تعرفت على الأستاذ رياض بن صوشة الذي حدثني عن فكرة البطولة في الذاكرة، تحمست كثيراً للفكرة مع ضرورة تنمية قدراتي، وبعدها خضعت للدورة وقررت حينها المشاركة في النسخة الأولى من البطولة العربية التي أقيمت في الجزائر العاصمة، وحصلت على المركز الثاني عربياً مع أنني كنت في آخر دفعة مشاركة.

● هل هناك أحد في أسرتك يتمتع بذاكرة قوية؟

- نعم، جدتي المعمّرة التي ناهزت ١٠٠ سنة تتمتع بذاكرة قوية جداً، وتتذكر تفاصيل دقيقة عن الأشخاص الذين تشاهدهم.

● ما طبيعة المسابقات التي شاركت فيها ضمن بطولات الذاكرة؟

- هي عبارة عن اختبارات للتذكر في عدة مجالات أساسية في حياة الإنسان، وهي الكلمات أو النصوص بشكل عام، وسلاسل طويلة من الأرقام، ومجال الأسماء والوجوه والصور، وأخيراً الأوراق التي تشبه أوراق اللعب، ولكن بنسخة إسلامية.

● إحرازك المركز الثاني في البطولة العربية للذاكرة التي أقيمت بالجزائر، هل كان حافزاً لك لمواصلة المشاركة في هذه البطولات؟

- نعم بالتأكيد، بعد هذا الإنجاز قرّرت أن أواصل رحلة البطولات، ففي عام ٢٠١٣م توجت بالمركز الأول جزائرياً، ثم شاركت في النسخة ٢٣ لبطولة العالم في الذاكرة بلندن، وحصلت على المركز الثامن عالمياً صنف إناث.

● هل تختلف معايير البطولات

مسابقات الذاكرة فتحت لي آفاقاً واسعة جعلتني أتعلم اللغة الإنجليزية وأتواصل مع المشاركين بشكل سلس

العالمية عن البطولات المحلية والعربية؟

- نعم، تختلف المعايير من حيث الوقت الذي يمنح للمتسابق، ففي البطولات المحلية مثلاً اختبار الأرقام العشوائية يتم في ١٥ دقيقة، بينما في البطولات العالمية يتم اختبار الأرقام خلال ساعة من الزمن، وخلال هذه الساعة يستطيع المتسابق أن يبرز قدرات فائقة في التذكر.

● بعد بطولة لندن، أين شاركت؟

- شاركت في البطولة العربية الثانية للذاكرة التي أقيمت في مدينة الحمّامات التونسية، حيث حصلت على المركز الأول عربياً، وشاركت في بطولة العرب للذاكرة في شرم الشيخ بمصر وحصلت على المركز الأول، وبعدها مباشرة شاركت في بطولة العالم للذاكرة عام ٢٠١٤م التي أقيمت في الصين، حيث نلت المركز الثامن عالمياً، وكنت العربية الوحيدة التي حصلت على «الماستر» العالمي.

● هل تلاحظين أن ذاكرتك أصبحت أقوى من السابق نتيجة المشاركة في هذه المسابقات؟

- نعم، ذاكرتي تزداد قوة كلما شاركت في هذه البطولات بدليل أن مجموع النقاط التي حصلت عليها ترتفع من بطولة إلى أخرى، ففي البطولة العالمية مثلاً حصلت على المرتبة الثامنة لكوني جديدة على هذه البطولات التي انطلقت عام ١٩٩١م على يد البريطاني «توني بوزن»، وهو أبو الذاكرة ومؤسس كل أعمدتها.

● إذن أنت تتوقعين أن تحرزي مراتب متقدمة في البطولات المقبلة؟

- بإذن الله تعالى، أنا أطمح إلى المرتبة الأولى عالمياً، وأسعى إلى تقديم تقنيات جديدة في الذاكرة من ابتكاري، وأن أكون مدربة عالمية في مجال الذاكرة، وأقصى ما أتمناه أن أكون المحفز والدافع لبنات جنسي لإحراز نجاحات في هذا الميدان، باعتبار أن مجتمعاتنا العربية مجتمعات ذكورية تتوقع النجاح من الرجل ولا تتوقعه من المرأة.

● هل تلقيت الدعم والتحفيز من أسرتك، خاصة أنك تنتمين إلى منطقة محافظة في ولاية باتنة؟

- أولاً دعيني أقول لك: إن الحافز يأتي من الداخل، فأنا من أردت أن أسلك هذا الطريق، ومع أن أسرتي كانت متخوفة في البداية من هذا المجال؛ لأنه جديد وغير واضح المعالم، لكنها بعد أن رأت حماسي واجتهادي، فتحت لي كل الأبواب، ولم تبخل عليَّ بأي دعم، وهذا ما ساعدني على إحراز هذه النجاحات، فأمي التي لا تعرف القراءة والكتابة كانت تحفزني بطريقتها الخاصة، ولطالما قالت لي: أريدك أن تحققي ما لم أحققه أنا، أما أبي فلم يقيدني بأي شروط، بل وضع ثقته الكاملة فيّ وأنا كنت في مستوى هذه الثقة.

● قوة الذاكرة لديك، هل جعلتك تفكرين في حفظ القرآن الكريم؟

- أكيد، وبدأت فعلاً أحفظه منذ عام ٢٠١٣م، والحمد لله حققت نتائج رائعة في الحفظ العادي، لأنه مع ممارسة إستراتيجية التذكر، تتحسن الذاكرة ويرتفع مستواها.

● ما المجال الذي خدمتك فيه الذاكرة بالإضافة إلى بطولات التذكر؟

- الذاكرة فتحت لي آفاقاً واسعة، جعلتني أتعلم اللغة الإنجليزية التي لم أكن أجيدها قبل المشاركة في البطولات العالمية، وجعلتني أتواصل مع المشاركين بشكل سلس، وعرفتني الذاكرة على أشخاص من مختلف دول العالم، وأتاحت لي فرصة التدريب في الجزائر وتونس، والمجال ما زال مفتوحاً أمامي.

● بعد حصولك على «الماستر» الدولي في الذاكرة، دعا نشطاء على «فيسبوك» إلى استقبالك في المطار استقبال الأبطال، هل وجدت هذا الاستقبال؟

- بالنسبة للحكومة، لم أجد أي مسؤول في انتظاري بالمطار، مع أن الوزير الأول استقبل متسابقة جزائرية في برنامج «ستار أكاديمي»، ولكني سعدت باستقبال عدد من الجزائريين في المطار وبعض الأشخاص الذين كانوا متواجدين هناك، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الجزائرية التي كانت حاضرة بقوة، وعندما عدت إلى باتنة وجدت والدي رفقة عدد كبير من مواطني دائرة تكوت في انتظاري.

● دعيت للمشاركة في الملتقى الدولي للمرأة العربية، ما الذي سيضيفه لك هذا الملتقى؟

- لا شك أنني سأستفيد من كل ما يقدم في هذا الملتقى من دورات تدريبية في تأهيل القيادات النسائية، ويهمني كثيراً أن أطور قدراتي في كل المجالات وليس في الذاكرة فقط.■



صلاح الدين جيلح - مدير مركز الجزائر للذاكرة

لم يستقبلني أي مسؤول جزائري في المطار مثلما استقبلوا متسابقة في برنامج «ستار أكاديمي» وأسعدني استقبال الجماهير

أطمح إلى المرتبة الأولى عالمياً وأسعى إلى تقديم تقنيات جديدة في الذاكرة من ابتكاري وأن أكون مدربة عالمية في هذا المجال



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

بناء مركز إسلامي من أموال الزكاة

• هل يجوز إنفاق مال الزكاة في بناء مركز إسلامي في بلاد الغرب؟

- أود أن أبين هنا أن من مصارف الزكاة التي نص عليها القرآن الكريم مصرف «في سبيل الله»، وقد اختلف الفقهاء في تفسير سبيل الله، فمنهم من قصره على «الجهاد» لأنه المتبادر عند إطلاق الكلمة، وهذا هو رأي الجمهور.

ومنهم من جعله يشمل كل طاعة أو مصلحة للمسلمين، ويدخل في ذلك بناء المساجد والمدارس والقناطر وتكفين الموتى من الفقراء، وغير ذلك من كل ما هو قربة أو مصلحة.

والذي أراه أن مصرف «في سبيل الله» يتسع - على الرأيين جميعاً - لينفق منه على إنشاء مراكز إسلامية للدعوة والتوجيه والتعليم في البلاد التي يهدد فيها وجود المسلمين بالغزو التنصيري أو الشيوعي أو العلماني، أو غير ذلك من الملل والنحل، التي تعمل على سلخ المسلمين من عقيدتهم أو تضليلهم عن حقيقة دينهم، وذلك مثل وضع المسلمين خارج العالم الإسلامي، حيث يكونون أقلية محدودة الإمكانات في مواجهة الكثرة صاحبة النفوذ والسلطان والمال.

وأما على الرأي الآخر، فلا شك أن إنشاء هذه المراكز هو ضرب من الجهاد الإسلامي في عصرنا، وهو الجهاد باللسان والقلم والدعوة والتربية، وهو جهاد لا يُستغنى عنه اليوم لمقاومة الغزو المكثف من قبل القوى المعادية للإسلام، وكما أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، فكذلك من دعا وعلم ووجه لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

إن المركز الإسلامي اليوم بمثابة قلعة للدفاع عن الإسلام، ولا بد من مركز للحق يقاوم الباطل، ومن قلعة للإسلام في مواجهة الكفر المدعوم من الداخل والخارج؛ ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد)، سدد الله خطاكم، وأعانكم على إحقاق الحق، وإبطال الباطل ولو كره المجرمون.■

التأمين على الأماكن العامة في الغرب

الإجابة للمجلس الأوروبي للإفتاء

• ما حكم التأمين على ما يقع تحت مسؤوليتنا، ونحن نعيش في بلاد الغرب، من الأماكن التي يرتادها الجمهور، كالمكتبات والمراكز وشبهها، والتي قد يسبب وقوع بعض الحوادث فيها عجزنا عن التعويضات المترتبة على ذلك؟

- إن عقود التأمين التقليدي (المطبقة في الغرب) الأصل فيها أنها ممنوعة شرعاً؛ بسبب قيام التأمين التقليدي على أساس المعاوضة بتملك الشركة الأقساط لصالحها والتزامها بالتعويضات، وفي ذلك غرر بسبب عدم الجزم بوقوع الخطر، بحيث يقع الاحتمال في حصول التعويض أو عدمه، وكذلك الاحتمال في استفادة الشركة من الأقساط أو خسارتها مع غيرها.

والبديل الشرعي لذلك هو التأمين التكافلي القائم على تكوين محفظة تأمينية لصالح حملة وثائق التأمين، بحيث يكون لهم الغنم وعليهم الغرم، ويقتصر دور الشركة على الإدارة بأجر، واستثمار موجودات التأمين بأجر أو بحصة على أساس المضاربة، وإذا حصل فائض من الأقساط وعوائدها بعد دفع التعويضات فهو حق خالص لحملة الوثائق، وما في التأمين التكافلي من غرر يعتبر مغتفراً؛ لأن أساس هذا التأمين هو التعاون والتبرع المنظم، والغرر يتجاوز عنه في التبرعات.

وبما أن التأمين التكافلي لا يزال حديث النشأة ومحدود الانتشار وغير قادر على التأمينات الكبيرة فقد أفتت الهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية بجواز اللجوء إلى التأمين التقليدي في حال الحاجة الماسة إلى حماية الموجودات وتأمين الأنشطة، وذلك على أساس أن الغرر يغتفر للحاجة.

وعليه؛ فلا مانع من الدخول في عقود التأمين المتاحة في الغرب في حال فقدان التأمين التكافلي، أو عدم إمكانية تغطيته لبعض المخاطر.■

حُكم «ورد الرابطة»



الإجابة للدكتور وصفي أبو زيد
متخصص في مقاصد الشريعة الإسلامية

• هل ورد الرابطة الذي اختاره الإمام حسن البنا ليقوله الإخوان قبل الغروب بدعة؟ وما الدليل؟ مع إيضاح ما البدعة؟ وكيف نعرفها؟

– إن موضوع السُّنة والبدعة موضوع شائك، وللعلماء فيه مذاهب قديماً، وقد كان الأمر واضحاً لديهم، أما اليوم ففيه لبس كبير، واختلاف واسع، ترتب عليه سوء التعامل بين المسلمين، ووصف بعضهم لبعض بالفسق والضلال، والعياذ بالله تعالى.

وللعلماء مسلكان في تحديد مفهوم البدعة، فهم متفقون على معنى البدعة، لكن المدخل لمعرفتها مختلف على النحو الآتي:

مسلك رأى أنها كل ما لم يفعله النبي ﷺ، لكن قسمها إلى بدعة واجبة وبدعة مندوبة وبدعة مباحة وبدعة مكروهة وبدعة محرمة، والطريق في معرفة ذلك عرضه على قواعد الشريعة، وهذا قاله العز بن عبدالسلام في قواعد الأحكام، وقرر النووي مثله؛ حيث قال: «وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة، لكن منها: ما يكون حسناً، ومنها ما يكون بخلاف ذلك» (فتح الباري).

فالبدعة الواجبة كالاشتغال بالعلوم التي يفهم بها كلام الله ورسوله، والبدعة المندوبة كصلاة التراويح جماعة في المسجد بإمام واحد، والبدعة المباحة كالمصافحة عقب الصلوات، والبدعة المحرمة كمذهب القدرية، والجبرية، أو صلاة المغرب أربع ركعات، أو صلاة العشاء ثلاث ركعات.

والمسلك الثاني: جعلها أخص من الأول، فاقتصر مفهوم البدعة عنده على المحرمة، وممن ذهب إلى ذلك ابن رجب الحنبلي، وأبو حامد الغزالي حيث يقول: «ليس كل ما أبدع منهيا عنه، بل المنهي عنه بدعة تضاد سُنة ثابتة، وترفع أمراً من الشرع» (الإحياء).

وبالنسبة لـ «ورد الرابطة» الذي وضعه الشيخ حسن البنا، والذي يسأل عنه السائل، هو: يتلو الأخ في تدبر كلمات هذه الآية والدعاء: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ» إلى «وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».. «اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعاتك، فاغفر لي»، ثم يستحضر صور من يعرف من إخوانه في ذهنه ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرفه منهم، ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك؛ فوثق الله رابطتها، وأدم ودها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير، اللهم آمين وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ».

وهذا الورد ليس ببدعة؛ لأننا إذا عرضناه على قواعد الشريعة فإنه يدخل تحت باب الدعاء، والدعاء هو العبادة، كما ورد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وأن هذا الورد لم يرفع أمراً من الشرع، ويضاف لكونه ليس ببدعة سببان آخران:

الأول: أن الشيخ حسن البنا قال قبله بعد قراءة الآيتين من سورة «آل عمران» (قل اللهم مالك الملك)، قال يرحمه الله تعالى: «ثم يستحضر صور من يعرف من إخوانه في ذهنه ويستشعر الصلة الروحية بينه وبين من لم يعرفه منهم، ثم يدعو لهم بمثل هذا الدعاء».

فتأمل قوله: «بمثل هذا الدعاء»، فلم يحدد دعاء معيناً، وحتى لو حدد فلا يكون هناك بأس؛ لأنه دعاء والدعاء مطلوب شرعاً.

والثاني: أن هذا الدعاء له أصل في الشرع، حيث يدرج تحت باب الدعاء بظهر الغيب، وهو من الدعاء المستحب، وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل».

وتبقى شبهة قد يثيرها البعض، وهي أنه محدد بوقت معين وزمن محدد وهو ساعة الغروب، وللرد على هذه الشبهة نحيل السائل إلى كتاب «السُّنة والبدعة» للعلامة عبدالله محفوظ؛ حيث ذكر ما يقرب من ٧٠ حالة مما قد يظنه البعض بدعة لهذا السبب وغيره وهو ليس كذلك؛ إذ إنه لا يتعارض مع شيء في الشرع، ولا يرفع شيئاً من فرائضه، وله أصل في قواعد الشريعة ونصوصها ومقاصدها.■

قبول التبرعات من البنوك الربوية

الإجابة للدكتور علي القره داغي
الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

• هل يجوز أخذ التبرعات من البنوك الربوية لدعم المشاريع التنموية الخيرية؟

– لا مانع شرعاً من أخذ التبرعات من البنوك الربوية لدعم المشاريع التنموية والخيرية، بل يجوز صرف هذه التبرعات في جميع أوجه الخير ما عدا شراء المصاحف وبناء المساجد، وقد صدر قرار من مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بضرورة صرف الفوائد الربوية في وجوه الخير.

فذمة البنوك والمتعاملين بالفوائد الربوية وإن كانت ذمة أصابها الحرام، ولكن هذه الأموال حينما يتبرع بها أصحابها فقد تغيرت اليد والذمة، استئناساً لما قاله الرسول ﷺ للسيدة بريرة حينما قدمت للنبي، فقالت عائشة: إنها من الصدقات، منبهة الرسول ﷺ على أن هذا اللحم من الصدقات والرسول لا يأكل من الصدقات، فرد الرسول ﷺ على ذلك بقوله: «إنها عليها صدقة ولنا هدية».

ونص الحديث كما في البخاري من حديث أنس؛ أن النبي ﷺ أتي بلحم، تصدق به على بريرة، فقال: «هو عليها صدقة، وهو لنا هدية».

وبالتالي؛ فهذه الأموال حتى لو كانت محرمة فإنها محرمة على أصحابها، وحينما يتبرع بها هؤلاء الأشخاص فإن المتبرع له يجوز له أن يتسلمها ويصرفها في وجوه الخير.■

اليهودية تنتعش من جديد في كردستان العراق (٢ - ٢)

توطيد العلاقات الرسمية بين الكرد والكيان الصهيوني بدأ عام ١٩٦٥م



د. فرست مرعي

استكمالاً لما ذكرناه في العدد الماضي من انتعاش واضح لليهود في كردستان العراق، يتجلى أحد معالمه في أول احتفال يهودي علني في مدينة أربيل، بحضور مسؤولين حكوميين وأجانب، ووصل بنا الحديث إلى عرَّاب العلاقات الكردية اليهودية، ومن ثم «الإسرائيلية» كاميران بن أمين عالي بن بدرخان باشا، وألقينا الضوء على مولده ونشأته وتعليمه حتى وصلنا إلى هروبه إلى ألمانيا، في عام ١٩١٩م، وفي هذا العدد نستكمل الحديث حول هذا الموضوع المهم الذي يجب الانتباه إليه وإلى أخطاره.



ففي عام ١٩٤٧م توجه د. كاميران بدرخان إلى باريس بدعوة عدد من المستشرقين الفرنسيين («روجر ليسكو» المتوفى عام ١٩٧٥م، وأيضاً «بيير روندو» المتوفى عام ٢٠٠٠م) الذين كانوا يتعاطون العمل الاستخباراتي في العالم العربي في سورية ولبنان تحديداً، بالإضافة إلى الأب الكاثوليكي الدومنيكي «توماس بوا» المتوفى عام ١٩٧٤م.

وعندما تفرغ «ليسكو» للعمل لصالح الاستخبارات الفرنسية، منح د. كاميران بدرخان منصب مدرس في مدرسة اللغات الشرقية في السوربون، فأسس بناءً على ذلك مركزاً للدراسات الكردية بدعم من الاستخبارات الفرنسية والوكالة اليهودية.

كان لكاميران بدرخان علاقات قديمة وسرية مع الوكالة اليهودية منذ استقراره في بيروت، التي كانت بمثابة مخابرات يهودية قبل إنشاء دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، وكان ميل بدرخان إلى العمل الاستخباراتي السري مع البريطانيين في البداية، ومن ثم الفرنسيين وبعدها اليهود، وفقاً لأصدقائه الفرنسيين؛ نشأ إثر القناعة الحزينة التي تكونت لديه بشأن استحالة القيام بأي حركة مسلحة، بعد الانهيار السريع للثورات الكردية في عامي ١٩٢٥ و١٩٣٠م على التوالي بقيادة الشيخ سعيد بيران، والجنرال إحسان نوري باشا في

كردستان الشمالية ضد السلطات الكمالية التركية، وكان هو أحد قادة الثورة الأخيرة التي قامت بها حركة «خويبون – الاستقلال».

ميزانية أساسية من اليهود

لقد بدت الحركة الصهيونية في أعين د. كاميران بدرخان نموذجاً يحتذي به نتيجة الإخفاقات الكثيرة التي مر بها هو وأسرته وبقية القادة الكرد، لذلك تعرف على كتابات منظر الحركة الصهيونية «د. تيودور هرتزل» المتوفى عام ١٩٠٤م، حسب الدبلوماسي اليهودي «إلياهو إيلات»، وهو مؤرخ ودبلوماسي «إسرائيلي» شغل مناصب مهمة.

وكان بدرخان يعير الجملة التي كتبها «هرتزل» أهمية كبيرة: «إذا رغبتم ستحققون المعجزات بإثارة شعار نهضة ليس فقط للشعب اليهودي بل لجميع شعوب الأرض».

ويضيف «إيلات»: «لم يخف بدرخان وشقيقه جلادت خيبة أملهما من أن الطائفة الكردية لم تستق العبرة من اليهود، وتتوحد في ساعة المحن، وواصلت حروبها ونزاعاتها القبلية الداخلية.. إن الشيء الوحيد الذي تمكنت الوكالة اليهودية من عمله آنذاك لصالح الأكراد هو دفع مبلغ ٥٠ ليرة فلسطينية شهرياً إلى كاميران بدرخان، وهو المبلغ الذي اعتبر بمثابة ميزانيته الأساسية».

وفي تقرير حول الأكراد وصل إلى الوكالة اليهودية، وتم الاحتفاظ به في ملفاتها وأرشيفها جاء فيه: «إن الأكراد يتوجهون إلينا منذ سنتين بكل الطرق الممكنة كي نتصل بهم، ونضم صوتنا إلى صوتهم ضد الخصم المشترك العرب»، ويستطرد التقرير: «الأكراد يطالبوننا بمنظمين ومدربين، وهم يؤمنون بأن بمقدور الرسل الإسرائيليين أن يوحدوا جميع القبائل الكردية المتخاصمة في بوتقة واحدة مقاتلة، وبمقدورهم تدريبهم على جميع أنواع السلاح والمتفجرات»، وعندما سألتهم: لماذا يتوجهون إلى اليهود بالذات، قالوا لي: «لدينا عدو مشترك».

وقد أكد زعماء الكرد لمعاون الملحق العسكري الأمريكي في السفارة الأمريكية في طهران «أرتشيبلد روزفلت» في نهاية عقد الأربعينيات من القرن العشرين أنهم يؤيدون النضال الصهيوني والحرب اليهودية في فلسطين.

ويضيف التقرير أن حازم بك شمدين أغا، عضو البرلمان العراقي عن قضاء زاخو، قال في هذا الصدد: لقد يئسنا من البريطانيين والأمريكيين، ونحن على استعداد للاتصال



بأي جهة كانت، ونحن على استعداد لقبول أي مساعدة من اليهود، وعندما طلبت منه أن يهب من أجل العمل والتوحيد ولم شمل الأكراد، بدا خائفاً، وقال لي: إننا نأمل من يهود أرض «إسرائيل» (فلسطين) أن يرسلوا رسلاً لإعدادنا، وطلب مني أن أنقل طلبه هذا إلى المؤسسات اليهودية، وتعهد باستقبال وتوفير المأوى والحماية لأي رسول نرسله إليهم، وعرض خدماته إذا ما أردنا تهريب أي رسول يهودي من بغداد، وإنني أقترح أنه إذا ما وافق الأكراد على إرسال عدد منهم إلى أرض «إسرائيل» (فلسطين) أن نقوم بتدريبهم وإعدادهم، وأريد أن أنوه بأن الأكراد أوردوا مثل هذا الاقتراح عدة مرات.

الأقليات غير العربية

ركزت الوكالة اليهودية في مختلف عملياتها على إقامة علاقات سرية مع الأقليات غير العربية؛ مثل الكرد والموارنة والأشوريين في البلدان العربية، ومع البلدان الإسلامية غير العربية المجاورة: كتركيا وإيران، وفقاً للقول المأثور القديم «عدو عدوي هو صديقي».

وفي أعقاب الزيارة التي قام بها «ريتشارد ماورر»، مراسل جريدة «نيويورك بوست»، إلى كردستان العراق كتب في تقريره: «يقول الأكراد: إن اليهود يعملون على جلب حضارة الغرب إلى الشرق المتخلف، بيد أن العرب لا يريدون هذه الحضارة لذا يقاومون اليهود».

ليس من الواضح فيما إذا كانت الوكالة اليهودية قد ناقشت هذا التقرير أم لا، غير أنه من الأهمية بمكان القول: إن كاميران بدرخان وهو الكردي المخول بإجراء الاتصالات

في نهاية أربعينيات القرن الماضي أكد زعماء الكرد لمعاون الملحق العسكري الأمريكي بطهران أنهم يؤيدون النضال الصهيوني في فلسطين

«ديفيد كمحي» هو الذي أجرى أول اتصال مباشر بين الحركة الكردية العراقية و «إسرائيل» وذلك عام ١٩٦٥م



مع اليهود، كان يشعر بخيبة أملٍ من الوكالة اليهودية، ويقول: إنها لا تفعل شيئاً لشعبه.

وفي التقرير الذي أعده «هيلمان»، عضو الشعبة السياسية في الوكالة اليهودية في الحادي والعشرين من فبراير ١٩٤٦م قال: رغم خيبة الأمل التي كان كاميران بدرخان يشعر بها، فإنه كان على استعداد للمثول أمام لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية لدراسة مشكلة أرض «إسرائيل» (فلسطين)، وأن يدلي بشهادة مواليةٍ للصهيونية، وذلك مثلما كتب بدرخان قائلاً: من خلال التقاء المصالح بين الحركتين اليهودية والكردية، ومن خلال التعاطف العميق مع الشعب اليهودي الذي يعاني الكثير، واعترافاً بفضل صديقي «فيشر»، عضو الشعبة السياسية في الوكالة اليهودية.

بيد أن وعد كاميران بدرخان لم يخرج إلى حيز التنفيذ، وأوضح أن الوضع الصعب الذي يعيشه، حيث يطرق رجال المباحث في لبنان منزله؛ لذلك لا يستطيع إطلاق أي تصريح موالٍ للصهيونية، رغم أنه يتمنى عمل ذلك، وقد عرضت عليه (والكلام لـ «هيلمان») وفق التعليمات التي تلقيتها من الوكالة اليهودية، على كاميران أن يشهد لنفسه ولصالح شعبه أمام اللجنة، وأن يطرح قضية الأغلبية العربية والأقليات، وقد وافق على ذلك ووعد بكتابة رسالة يضمنها تلميحه إلى عدالة القضية اليهودية، وأن يوضح الصلة القائمة بين المشكلتين اليهودية والكردية.

وفي الرابع والعشرين من مارس ١٩٤٦م، بعث «هيلمان» رسالة أخرى قال فيها: «لأسفي البالغ؛ فإن بدرخان لم يف بوعده، لقد تحدث حقاً في رسالته عن الأقليات (الكرد وغيرهم)، والأغلبية (العرب)، وعن التغييرات البعيدة المدى التي يجب إحداثها في الشرق الأوسط، بيد أنه لم يتطرق إلى اسم الصهيونية لا من قريب ولا من بعيد».

عميل بمفهوم جديد

وفي هذا الصدد، يصف البروفيسور «جوردي غورغسالم»، المحاضر في جامعة فريبورغ وجامعة نيوشاتل والعامل في مؤسسة العلوم الوطنية السويسرية الأمير، كاميران بدرخان بقوله: عميل «إسرائيلي»، وهو لم يكن عميلاً بالمفهوم الكلاسيكي للعملاء، لكنه كان يقوم بتكليف من «إسرائيل» بعد قيامها بأعمال سياسية حساسة، وذلك على افتراض أنه سينال مقابل ذلك صورة مساعدات «إسرائيلية» للكفاح الكردي.



وإحدى العمليات السياسية التي قام بها بدرخان جرت في صيف ١٩٤٨م، فقد طلب منه «إلياهو ساسون»، السفير والوزير «الإسرائيلي» فيما بعد، بالتوجه إلى الأردن، كما كلف بدرخان أيضاً بزيارة دمشق وبيروت والقاهرة للاطلاع على الأوضاع في تلك الدول عن كثب، ونقل رسائل إلى شخصيات عربية (كحسني البرازي، وحسني الزعيم) على اتصال بـ «إسرائيل» وتوجيه دعوة إليها لزيارة «إسرائيل».

ويبدو أن كاميران بدرخان قام بمهام سياسية أخرى بتكليف من «إسرائيل»، غير أن هذه المهام ما زالت طي الكتمان لسبب ما، حسب ما ذكره الصحفي الصهيوني «شلومو نكديمون» في كتابه «الموساد ودول الجوار».

وفي هذا الصدد، يذكر المؤرخ البريطاني «ديفيد مكدول» في كتابه «تاريخ الأكراد الحديث» (ص ٦٩٩ - ٧٠٠): ومن الواضح أن البدرخانيين لم يتخلوا عن توقهم إلى الاستقلال الكردي، فبينما تورطت سورية العربية في الحرب العربية - «الإسرائيلية» الأولى عام ١٩٤٨م؛ كان كاميران عالي بدرخان، شقيق جلادت بدرخان، في باريس كممثل للحركة القومية الكردية في أوروبا، ولكنه كان في قائمة من يتقاضون رواتب من الاستخبارات «الإسرائيلية».

في شهر يوليو ١٩٤٨م أرسله «الإسرائيليون» إلى ما وراء الأردن وسورية ولبنان؛ بقصد معرفة كيفية إعاقة الجهود الحربية للدول العربية، فردَّ بتقرير جوابي مقترحاً أن تساعد «إسرائيل» تنظيم انتفاضة من الأقليات الساخطة، بمن فيهم الكرد، ولم تسفر هذه المقترحات عن شيء، إذ كانت «إسرائيل» مشغولة جداً عن تخصيص موارد لخطط بدرخان، ولكن ربما تكون الاستخبارات السورية قد سمعت بتقربه من «الإسرائيليين»، وهذا يشرح بالتأكيد خوف سورية المتزايد من أن الجالية السورية (كرد سورية) غير جديرة بالثقة، وأنها قد تتحول إلى حصان طروادة.

نشاط كردي بيد «إسرائيلية»

ومن الواضح أن الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩م شهدت نشاطاً واسعاً للكرد على الصعيد الدولي، وتشير إحدى وثائق وزارة خارجية «إسرائيل» إلى أن يد «إسرائيل» كانت وراء هذا النشاط، وتضمنت هذه النشاطات إجراء اتصالات في الأمم المتحدة، ونشر العديد من المقالات في العديد من صحف العالم حول المسألة الكردية، وإصدار قاموس كردي - فرنسي، وكتاب تعليمي حول الأكراد بإشراف د. كاميران نفسه، وإقرار اللغة الكردية في معهد اللغات الشرقية في جامعة السوربون في باريس برئاسة المستشرق «روجيه ليسكو» عام ١٩٤٥م، وتلاه الأمير كاميران بدرخان في منصبه عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٧٠م بعد مغادرته (أي «ليسكو») إلى بيروت عام ١٩٤٧م، ومن ثمّ تولّت إدارته البروفيسورة «جويس بلو» (مصرية من أصل يهودي) حتى تقاعدها عام ٢٠٠٠م.

ففي عام ١٩٥٩م التقت بالأمير كاميران عالي بدرخان في باريس، الذي علّمها اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية الشماليّة)، ثمّ تعلّمت بنفسها اللهجة الكرمانجيّة الوسطى (السّورانيّة)، وكانت حينذاك طالبة في المدرسة



الوطنية للغات الشرقية الحية، حيث كانت تحضر دبلوماً في اللغة العربية، وكان الأمير يدرّس في المدرسة ذاتها، وكان حينها يبحث عن العون لإطلاع الشعب الفرنسي على وضع الكرد، وبصورة خاصة في العراق.

وقبل ذلك بعام واحد (أي في عام ١٩٥٨م) أطاح الانقلاب الذي قاده «الضباط الأحرار» بالمَلَكية في العراق، فتحسّن وضع الكرد من جهة الاعتراف بهويتهم القومية، وكان ذلك أمراً جديداً في تاريخ الكرد، وقد استمرت «جويس بلو» في عملها حتى تقاعدها عام ٢٠٠٠م.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البروفيسورة «جويس بلو» تطوّعت للعمل في المعهد الكردي في باريس، الذي تأسس في عام ١٩٨٣م بمساندة اليسار الفرنسي، رغم معارضة الحكومات التركية والعراقيّة والإيرانيّة.

ويذكر الصحفي الصهيوني «شلومو نكديمون» في كتابه «الموساد في العراق ودول الجوار.. تحطيم الآمال الكردية والإسرائيلية»، أن المقدم «يهودا بن ديفيد»، نائب الملحق «الإسرائيلي» في باريس ومسؤول الاتصالات مع الجهات الاستخبارية المحلية والأجنبية، اجتمع مع الأمير الكردي كاميران بدرخان في شقة الأخير في باريس.

بداية العلاقات الكردية مع «إسرائيل»

وبعد انطلاق الحركة الكردية في العراق في ١٩٦١/٩/١١م بزعامة الملا مصطفى البارزاني، التقى كاميران بدرخان سراً بالسفير الصهيوني «شمعون بيريز» (الرئيس «الإسرائيلي» فيما بعد) في شهر يونيو ١٩٦٣م، بحضور القياديين في الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي إبراهيم أحمد، وجلال الطالباني، وأثمر هذا اللقاء عن بداية لعلاقات الحركة الكردية في العراق مع «إسرائيل» رسمياً، والتي انتهت عام ١٩٧٥م بانهيار الحركة الكردية العراقية بعيد اتفاقية الجزائر في ٦ مارس ١٩٧٥م.

ودخل الأمير كاميران بدرخان على الخط، وأصبح عرَّاباً لهذه العلاقة، وبالنتيجة أصبح ممثلاً لقيادة الحركة الكردية مع الجانب «الإسرائيلي».

ولكن بعد عامين من قيام العلاقات الكردية – «الإسرائيلية» عام ١٩٦٥م، فإن الملا مصطفى البارزاني أخذ يتوجس من تمثيل الأمير د. كاميران بدرخان له عند الجانب «الإسرائيلي» لأسباب غير واضحة، لا سيما أن الأمير بدرخان ينتمي إلى عائلة كردية قوية؛ لذلك غير الملا مصطفى البارزاني ممثله (الأمير كاميران بدرخان) إلى شخص كردي سوري يعيش في سويسرا يدعى عصمت شريف وانلي، يرجع بأصوله إلى مدينة وان التركية.

ترك انهيار حركة سبتمبر في كردستان العراق أثر اتفاقية الجزائر في ٦ مارس ١٩٧٥م، ووفاة زوجته البولونية التي لم يرزق منها بأولاد بناءً على طلبه؛ أثراً كبيراً في نفسية د. كاميران بدرخان، حيث توفي في الرابع من ديسمبر ١٩٧٨م في باريس، وبناء على وصيته تبرع بجسده للمعهد الطبي للبحوث العلمية الفرنسية.

وعلى السياق نفسه، أنهى الملا مصطفى البارزاني مهمة د. عصمت شريف وانلي أيضاً كممثل للثورة الكردية في أوروبا (أبعده البارزاني عن التمثيل بسبب علاقاته مع بعض الأوساط التي لم تكن صديقة للكرد، وهذه قضية سياسية تتعلق بالنهج والخط)، طبقاً لما ذكره السياسي الكردي السوري صلاح الدين بدر الدين.

واعتباراً من عام ١٩٦٥م أصبحت العلاقات مباشرة بين قيادة الحركة الكردية العراقية و«إسرائيل»؛ حيث وقع اختيار «إسرائيل» على «ديفيد كمحي»، وكان مديراً عاماً في وزارة خارجية «إسرائيل»، لإجراء أول اتصال مباشر مع القيادة الكردية، ويعتبر «كمحي» من كبار رجال «الموساد» في بريطانيا، ودخل من إيران إلى كردستان العراق والتقى بالبارزاني، وأوضح له أن «إسرائيل» شديدة التعاطف مع القضية الكردية، وأنها تدرك أن النضال سيكون طويلاً، وأنها مستعدة لتدريب المقاتلين الكرد على حرب العصابات وأعمال تخريب المنشآت، وأكد له أن مجموعة قليلة من الكرد يمكن أن تنفذ عمليات مؤثرة وفعالة داخل العراق، بعد إقامة علاقات متينة مع «إسرائيل».■

قناعة «كاميران» باستحالة القيام بأي حركة مسلحة جعلته يميل للعمل الاستخباراتي السري مع اليهود وغيرهم بعد الانهيار السريع للثورات الكردية

تم تكليف «كاميران» بزيارة دمشق وبيروت والقاهرة للاطلاع على أوضاعها عن كثب ونقل رسائل إلى شخصيات عربية على اتصال بـ «إسرائيل»

منهج أبي الحسن الندوي في السيرة الذاتية (٢ – ٣)

خطوات كتابة سيرته



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد



أشار إلى ما كتبه السابقون عن سِيَرهم ليكون حجة على من يمنعه الورع من كتابة سيرته الذاتية

يؤمن أن السيرة الذاتية تقدم أحياناً ما لا تقدمه كتب التاريخ

كان الندوي قبل أن يكتب سيرته الذاتية على وعي بما كتبه السابقون، فهو يشير إلى سير ذاتية سابقة كتبها علماء دين من مشايخه وأساتذته، منهم:

١- شيخ الإسلام السيد أحمد حسن المدني، ألف كتابه «نقش حياة»، بدأه بقصة حياته وأنهاها عند صفحة ١٣٠، ثم بدأ يكتب قصة جهاد التحرير الذي شارك فيه بجهد كبير شيخه ومرشده شيخ الهند محمود حسن الدينوي.

٢- شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي، صاحب «أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك»، ألَّف حياته في سبعة مجلدات لم تقتصر على حياته فقط، بل تناولت عهده وبيئته والنظام التعليمي الديني في عصره، وخصائصه ومزاياه وقصصاً من حياة خريجي هذا النظام والقائمين عليه وطبيعتهم ودورهم ومنهجهم.

٣- الأديب الكبير الشيخ عبدالماجد الدربا بادي، صاحب «تفسير القرآن بالأردية والإنجليزية»، الذي ألَّف في حياته كتاباً في أسلوبه الفريد الخاص، فهو يثير العظة والاعتبار، ويعلم الأدب والسلوك، وهو تسجيل ناطق مؤثر لعهد طفولته وشبابه وكهولته.

هذه السير الثلاث كانت حافزة للندوي على كتابة سيرته ومدعمة له، وجعلت عمله «بدعة حسنة» وليس «بدعة محدثة». (مسيرة حياة، ج/١ ٢٣ - ٢٤).

وكأن الندوي كان يستشعر حرج بعض الجهات من كتابة السيرة الذاتية، فأشار إلى ما كتبه السابقون ليكون حجة على هذه الجهات التي يمنعها الورع من كتابة السيرة الذاتية بما يمكن أن يكون فيها من تناول لأشخاص وأحداث يفضل عدم الإشارة إليها.

ولعل هذا أيضاً ما جعل الشيخ علي الطنطاوي يشير في تقديمه لسيرة الندوي إلى ما كتبه أحمد أمين، وطه حسين، ومحمد كرد علي من سير ذاتية، ومميزات كل سيرة، وتركيز كل منها على جانب معين؛ موضوعي أو فني، بينما تحدث الندوي عن أصله وبلده ودراسته وأصحابه وتلامذته. (السابق، ١/ ٦).

ويضعنا أبو الحسن الندوي في الأجواء التي كتب فيها سيرته، فيشير إلى أنه لم يواجه في بدء أي تأليف على كثرة ما ألَّف هذا الصراع العقلي والتردد النفسي الذي واجهه في بدء هذا المؤلف عن حياته، وقصة ماضيه، ومضت أعوام وسنون، وهو يتهيب الخوض في هذا الموضوع ولا يجرؤ على الكتابة فيه.



يَعُد حياته التي يسجلها وقفاً إسلامياً لخدمة الدين ومرضاة لله وللرسول

(السابق، ١/١٩).

ويضع أسباباً لذلك؛ منها تواضعه واستصغار نفسه في مجال التنويه عنها، انطلاقاً من الكلمة المأثورة «ما هلك امرؤ عرف قدره»، فلم يكن يوماً سياسياً بارزاً، ولا قائداً محنكاً، ولا صاحب شهرة وجاه عريض.

ثم إنه يخشى من الزلات والهفوات في الغرور، وسرد قصص رفقته وزملائه ومعاصريه، كما يخشى الإساءة إلى الأصدقاء والزملاء وتجريح شعورهم بعدم توفية حقوقهم، أو المغالاة في مدحهم. (السابق: ١/ ١٩).

هذا التواضع الكريم من جانب الشيخ أبي الحسن يؤكده الشيخ علي الطنطاوي في تقديمه للسيرة ويحسبه لصالحه، ويضعه ضمن أعلام العصر وكبار دعاته؛ من أمثال: حسن البنا، سيد قطب، البشير الإبراهيمي، أبو الأعلى المودودي، محب الدين الخطيب، الخضر حسين، محمد محمود الصواف، سعيد النورسي، علال الفاسي.. ويصف الندوي بأنه عالم من نسل علماء، ويشير إلى أسرة أبي الحسن الندوي: أبوه عالم طبيب، مؤلف، وأخوه لأبيه عالم طبيب، وأخته مؤلفة ولها ترجمة «رياض الصالحين» إلى الأردو بعنوان «زاد سفر»، وأخته الأخرى عالمة، وهي أم لعلماء، سُمُّو بمحمد؛ منهم محمد الرابع، ومحمد الخامس، ووالد أبي الحسن مؤرخ الهند حية، وأمه سيدة فاضلة، كاتبة وشاعرة، صاحبة مؤلفات.

ويشير إلى أن تاريخنا العربي الإسلامي عرف أسراً توارث أبناؤها العلم كأسرة آل قدامة، ومنهم مؤلف كتاب «المغني» أعظم كتب الفقه الإسلامي، وابن أخيه صاحب «الشرح الكبير»، والحافظ صاحب «المختارة» أصح كتب الزوائد على الصحيحين، وهناك أسرة المهلب، وأسرة جرير في الشعر، وأسرة الوزراء «وهب» وأولاده، وأسرة المهلب الذي تسلسلت البطولة في نسله أربعة بطون، وأسرة قتيبة بن مسلم، وفي التاريخ الحديث أسرة محمد بن عبدالوهاب، وولي الله الدهلوي في العلم. (السابق، ١/ ٦ - ٩ وما بعدها).

ويبدو أن الندوي وجد ما يشجعه على كتابة السيرة، في ظل فترة نقاهة وإجازة قضاها بعيداً عن مكتبته ومصادره ومراجعه، ورأى أن هذه المناسبة ملائمة لكتابة سيرته الذاتية وملء الفراغ الذي يعانيه دون قراءة وكتابة، أو حسب تعبيره: «ليس أشد وأشق وأجهد على من بقائي عاطلاً، لا شغل لي من كتابة أو مطالعة، فهو نوع عذاب وعقاب». (مسيرة حياة، ١/ ٢١).

خطوات كتابة سيرته

ويمكن القول: إن منهج أبي الحسن في كتابة السيرة الذاتية، يتطابق إلى حد كبير مع ما استنتجه نقاد السيرة الذاتية ودارسوها، فهي سرد نثري طعّمه الندوي باستشهادات شعرية في مواضعها المناسبة، وحرص أن تمضي مع التسلسل الزمني الذي يبدأ منذ مولده حتى وقت كتابة السيرة قبيل رحيله، ورصد عبر صفحاتها معظم مواقف حياته وخاصة تلك التي تحمل دلالة وعبرة، كما أنه صرح بشكل مباشر أنه يكتب سيرته الذاتية، وقد عرضها بصورة مؤثرة من خلال لحظات إنسانية مفعمة بالحياة والأمل والصبر.

ولعل العنصر الوحيد الذي لم يلجأ إليه الندوي في سيرته هو الخيال؛ لأنه لم يكتبها من خلال القالب الروائي، وآثر السرد الواقعي

المباشر، وحقق مع ذلك الإثارة والتشويق، حتى الجزء الثالث الذي خصصه باللقاءات والمؤتمرات والأحداث العامة كان حافلاً بالقضايا التي تثير الاهتمام والمتابعة.

ويمكن حصر الخطوات التي انتهجها الندوي في كتابة سيرته فيما يلي:

تجرد وحياء:

أولاً: يرى أنه لا يتوقع من إنسان حيّ واعٍ، يملك ضميراً حياً، وشعوراً يقظاً أن يغمِّض عينه حين الحديث عن قصة حياته عن أحداث البيئة وظروفها وأوضاعها، والحركات والجماعات التي عاشها، والحوادث والوقائع التي احتك بها، لا سيما إذا كان المؤلف له صلة بالدين الحي الخالد والأمة الحية، هذا المؤلف لا يستطيع أن يجرد القلم عن القلب والعواطف والحوادث، وأحداث العالم عن قصة الحياة الشخصية وأحداثها، ويحكي قصته في تجرد تام وحياء كامل. (في السكوت سلامة، وفي الكلام ندامة)، (مسيرة حياة، ١/ ١٩ وما بعدها).

وبالفعل فقد تناول كثيراً من الأحداث والوقائع والشخصيات والحركات التي ارتبطت بحياته أو شاهدها أو كان طرفاً فيها، وواجهها بمنظور إسلامي؛ فكتب عن أسرته ووطنه وبيئته وعهد الطفولة وعالم الكتب، وحركة الخلافة في الهند، ووفاة والده وأساتذته، وتحصيله للغات العربية والفارسية والإنجليزية بجانب الأردية، كما أشار إلى رحلاته داخل الهند وخارجها، وعمله بالتدريس وانشغاله بالتأليف، وتحدث عن الاضطرابات الطائفية في المنطقة الصناعية، والمؤتمرات، ومحنة المسلمين في الهند بسبب قوانين الأحوال الشخصية، والاضطراب الطائفي الرهيب في ميرت، وموقفه من معتقدات الفرقة الاثني عشرية، وحادثة استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق، وتصاعد نشاط الحركات الطائفية، ومأساة الوطن العربي، وقضية المسجد البابري، واستقبال إمام المسجد الأقصى في دار العلوم بلكنهؤ، والإضرابات الدموية في بومباي، والخسائر الهائلة في الأرواح والممتلكات (تضم مسيرة حياة بأجزائها الثلاثة هذه الأحداث وكثيراً غيرها).

عبادة:

ثانياً: يعتقد الندوي أنه يقوم بنوع من العبادة حين يكتب سيرته؛ وذلك من خلال «التأمل في صنع الله تعالى بعبده الضعيف».



وفي هذا الإطار العبادي؛ فإن حياته التي يسجلها في سيرته تبدو وفقاً إسلامياً لخدمة الدين والعقيدة، كل فعل فيها مسخر لإرضاء ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم، وقد شارك الندوي في عديد من المشروعات التي تخدم الدين والعقيدة، فإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة التي تدافع عن الإسلام وتحض المسلمين على اليقظة والوحدة والأخذ بأسباب القوة والعلم والتضامن والتقدم.

لقد عرّف بكبار الدعاة إلى الله من أمثال السيد أحمد الشهيد، والشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوي، وحركته الدعوية، ومشاركته فيها، والنشاطات الدعوية والتبليغية، وكتب عن مجالس الشيخ الجليل التهانوي، وقدم شعر إقبال، ووضع المقررات الدراسية في دار العلوم ندوة العلماء، ووضع كتباً جديدة في اللغة العربية والأدب العربي وقواعد العربية، ثم إنه أعد سلسلة الكتابات الدعوية في اللغة العربية، وألقى محاضرات في جامعة دمشق وكشمير وأكسفورد، وأسس حركة رسالة الإنسانية، وشارك في تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأصدر جريدة «ندائي ملت»، ومشروعات أخرى تصب كلها في خدمة الإسلام والمسلمين، وتدافع عن العقيدة والشريعة تقرباً لرب العالمين، وفي الوقت نفسه تعتبر نموذجاً لمن يعبد ربه ويتقرب إليه بالأعمال الصالحة ويشكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى. (يمكن على سبيل المثال مراجعة مسيرة حياة – الجزء الأول، فصول ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٤، ١٦، ٢٢، ٣١).

ثالثاً: يؤمن الندوي أن السيرة الذاتية تقدم أحياناً ما لا تقدمه كتب التاريخ المتخصصة من معلومات وبيانات ومفاهيم تغيب في غمرة البحث التاريخي الأكاديمي، وخاصة ما يرتبط بالمشاعر والأحاسيس والقيم، ويفسر الندوي ذلك قائلاً: هناك كثير من المواضيع والأحداث والوقائع والمؤسسات والحركات والشخصيات والجماعات، وتصوير البيئة والأعراف، ونظام التربية السائد في البيوتات، ولا يتيسر الحديث عنها إلا في تضاعيف قصة حياتي ومذكرات رحلة عمري، فإننا لو ألقينا الضوء على كل واحد منها بصورة منفردة مستلة لاحتاج ذلك إلى مجلدات مفردة، زد إلى ذلك المسؤوليات والالتزامات التأليفية، التي قد تحول دون تناول كثير من الحقائق ولباب الحديث الذي يسهل إيراده في قصة الحياة الشخصية في غير ما تكلف واهتمام.

وقد يعثر المؤرخ والمؤلف في السيرة الذاتية على تلك المواد المفيدة الضرورية، التي لا يجدها في كتب التاريخ العرفي التقليدي، وحياة العباقرة الجليلة المليئة بالبطولات. (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٢ – ٢٣).

ولعله أراد في بيان رأيه أن يرد على من تصور أنه يضيع وقته سدى في كتابة السيرة الذاتية، فيكشف عن أهمية ما يعرض له من أحداث ليبعث الهمة والعزيمة في نفوس أمته ووطنه « كان من الممكن أن يكبح عنان المؤلف الشعور بأنه يقدم على ارتكاب «بدعة تأليفية»، وأن الوقت الذي كان ينفقه في التأليف عن حياة المصلحين والمجددين وعباد الله الصالحين، وإبراز مآثرهم وجلائل أعمالهم، بدأ ينفقه في إطراء نفسه والتنويه بشخصه، ويضيع بذلك ساعات العمر، ويهيئ أسباب فضيحته ومعايبه، وإن كانت قد صدرت كتب ذات قيمة أدبية وتاريخية في هذا الموضوع بأقلام الكتاب والأدباء العرب المعروفين، يحتل فيها كتاب مؤلف سلسلة «فجر الإسلام»، «ضحى الإسلام»، «ظهر الإسلام» د. أحمد أمين بعنوان «حياتي»، مكان الصدارة والرجحان، الذي لا يتناول أحداث حياته وقصتها فحسب، بل يصور مجتمع عصره ومدنيته، ونظام التعليم والتربية فيه، وحياة مصر كلها في عهده، ولكنه لم يكن يقنع المؤلف – الذي عاش في البيئة الدينية الهندية – ويبعث فيه الهمة والعزيمة، وجود هذه الأمثلة. (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٤).■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

قيم المؤسسة المتميزة.. الارتقاء والبقاء

تحدثت في افتتاحية ملتقى «الارتقاء والبقاء للقطاع الاجتماعي» لمؤسسة جمعية الإصلاح الاجتماعي الذي انعقد في ٦ فبراير ٢٠١٦م، حيث بينت الأهداف وشعار الملتقى والقيم المؤسسية التي ناقشها الملتقى، وقلت:

الحمد لله ربّ الأرض والسماوات، أرشدنا إلى الباقيات الصالحات التي بينها رسول صلى الله عليه وسلم: «الباقِياتُ الصَّالِحاتُ: لا إلـهَ إلّا اللـهُ، وسبحانَ اللـهِ، واللَّـهُ أكْبَرُ، والحمدُ للّه، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلّا باللّه».

«استكثِروا من الباقياتِ الصَّالحات»، قيل: وما هنَّ يا رسولَ الله؟ قال: «التَّكبيرُ والتهليل والتسبيحُ والحمدُ لله ولا حوْلَ ولا قوَّةَ إلّا بالله».

وشعار ملتقانا قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فصلت).

وأهدافنا:

- أن يتذكر المشاركون القيم الفردية والمؤسسية والعالمية.
- أن يعرف المشاركون بعضاً من قيم المؤسسة المتميزة.
- أن يتعرف المشاركون على مشاريع مجتمعية جديدة.
- أن يمزج المشاركون بين موازين العمل الجماعي وقيم العمل المؤسسي.

وقيمنا:

١- الفردية: العزيمة، الهمة، البذل، الصبر، الحب، الوفاء، الانتماء، الصدق.

٢- المؤسسية: الشفافية، المصداقية، الالتزام، المسؤولية، المودة، الإبداع، الشراكة.

٣- الإنسانية: السلام، العدالة، الرحمة، الحرية، المساواة.

إن قيم البقاء والارتقاء للأفراد والمؤسسات إنما هي ثمار وأزهار لشجرة الباقيات الصالحات، ونرى هذه القيم نيّرة متلألئة على صفحات القرآن الكريم كما نرى النجوم الزهر في صفحات السماء.

فنرى الصدق والأمانة والعفاف والنزاهة، والإخلاص والسلام، والنظام والنظافة والاحترام، والشفافية والمصداقية والوضوح، والجودة والتميز والإبداع والابتكار، والكتابة والتوثيق والالتزام، والوفاء والعهد والاعتصام.. قيم وأخلاق وسلوك ومعاملات، إنما هي توجيهات من شريعتنا وتعليمات وآيات، وعلامات وبالنجم هم يهتدون، نستطيع أن نقدمها للناس من خلال الفرد والمؤسسة، وكلما التزم بها الفرد قويت المؤسسة، وكلما عملت بها المؤسسة سمت وارتقت وحلّقت بأفرادها نحو مراقي القيادة والسيادة والفلاح.

قالت بلقيس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النمل).

إنها مؤسسة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، حيث التزمت بقيم الإيمان والعدل والمتابعة والعمل الجاد والدعوة للتوحيد والحرية والإبداع والابتكار في بناء صرح ممرد من قوارير غاية في الجمال: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النمل).

إن مؤسستنا بقدر ما تلتزم بقيم البقاء تبقى بإذن الله، وبقدر ما تلتزم بقيم الارتقاء ترتقي بإذن الله تعالى، وهذه سنة الله في خلقه.

وبهذه المشاعر الثلاثة: الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله إياها؛ أحياها الراعي الأول صلى الله عليه وسلم في قلوب المؤمنين من صحابته بإذن الله، وحدد لهم أهدافهم في هذه الحياة، فاندفعوا يحملون رسالتهم محفوظة في صدورهم أو مصاحفهم، بادية في أخلاقهم، معتدِّين بتكريم الله إياهم واثقين بنصره وتأييده، فدانت لهم الأرض وفرضوا على الدنيا مدنيَّة المبادئ الفاضلة وحضارة الأخلاق الرحيمة العادلة، وبدلوا فيها سيئات المادية الجامدة إلى حسنات الربانية الخالدة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

هذا الإسلام، عقيدته وقيمه ونظمه ولغته وحضارته، ميراث عزيز غال علينا.

الإسلام بما فيه من روعة وجلال، وبسلطانه الساحر العذب الجذاب، وأصوله الثابتة، وحجته البالغة.

إننا في مؤسستنا الدعوية نريد أن نجدد عرض الإسلام؛ الدين المعتدل، المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ (الأنعام).

والحمد لله رب العالمين.■

قراءة قرآنية متجددة

لمصير «بني إسرائيل»

سعد سعيد الديوه جي

لا نريد أن نعطي من خلال هذه الدراسة تخيلات سياسية، قد تبدو معقولة الآن وخرافية غداً، وهو ما تعودنا عليه خلال تاريخنا الحديث المفعم بالنكبات والآلام، وبالنسبة لمصير «إسرائيل»، فإنه ليس من المحتم أن تكون نهايتها على أسس دينية بحتة، كما أن النهاية قد لا تعني مسحها من الخارطة مدناً وسكاناً! فنحن نحتاج إلى التفكير التحليلي كشرط رئيس من شروط تفسير بعض آيات القرآن الكريم.

تدفعنا هذه التطلعات إلى النظر بما يسمى بـ «تاريخ المستقبل» أو الرؤى المستقبلية للتاريخ، وهو محاولة التنبؤ بما ستكون عليه بعض الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول والمجتمعات على أسس دراسات علمية ومنطقية، وبالاستناد لوقائع تاريخية موثقة وواقع الحاضر الذي نعيشه، فالمسألة لا تتعلق بما نريد والتركيز على الجانب الديني وتناسي كل المعطيات التي قد تؤدي إلى اضمحلال «إسرائيل» ككيان له كما فعل «فوكو ياما» عندما أطلق مصطلح نهاية التاريخ حال انتهاء الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، لتطل علينا الآن بثوب جديد ربما أخطر من الماضي، فقد كان ما أطلقه ليس إلا أحلاماً غير محسوبة بدقة على المستوى التاريخي الطويل.

محوران للانطلاق

وفي قضية قيام «إسرائيل» ومسألة زوالها فسننطلق من محورين؛ الأول هو ما جاء به القرآن الكريم بشأن الموضوع، والثاني يتعلق بإلقاء نظرة سريعة على النكبات التي حلت بالإسرائيليين طوال التاريخ، ومحاولة الربط بينهما بالاستناد لحقائق التاريخ، وبيان أن معظم التفاسير المتعلقة بشأن الموضوع كانت مجانبة للصواب بسبب الجهل بالتاريخ القديم من قبل المفسرين آنذاك كنتيجة لعدم حل ألغاز الكتابات المسمارية والهيروغليفية إلى أواسط القرن التاسع عشر.

يقول القرآن الكريم: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (الإسراء).

فالتفسير الظاهري لهذه الآيات يعطي الانطباع بأن فساد وعلو بني إسرائيل قد عاقبهم الله عليه باستباحة ديارهم وتدميرها، والثانية وبعد إظهار بني إسرائيل على أعدائهم ولم يحسنوا لأنفسهم فدخل أعداؤهم دار عبادتهم (الهيكل) والذي سماه القرآن «المسجد»؛ لأن سليمان عليه السلام بنى مسجداً ولم يبن هيكلاً وثنياً كما تصفه التوراة، وهذا حال الأنبياء كلهم منذ زمن إبراهيم عليه السلام، ثم يتوعدهم القرآن الكريم بقوله بأنها ليست العقوبة الأخيرة بقوله: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾، في حالة تكرار اعتداءاتهم وعدوانهم.

والحقيقة أن التفاسير القديمة تذهب إلى حدوث النكبتين وتخلط خلطاً عجيباً بين أحداثهما نتيجة الإسرائيليات التي دخلت للفكر الإسلامي عن عمد، وغير عمد، بينما تميل التفسيرات الحديثة بعد قيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م إلى نفس الخلط مع اقتران زوال «إسرائيل» الحالية بأحداث يوم القيامة، علماً أن «إسرائيل» لا تمثل امتداداً تاريخياً لدولة «إسرائيل» القديمة، خصوصاً من ناحية



علاقتها مع الاستعمار الغربي.

كذلك فإن حسابات التواريخ المستقبلية على طريقة «القبالة» اليهودية في ضرب الأرقام وجمعها وإعطاء الحروف قيماً عددية ثم الاستنتاج بأن العام الفلاني هو عام نهاية «إسرائيل» مسألة مرفوضة تماماً، فهذه ليست إلا أحلاماً وأماني لا معنى لها.

تاريخ من النكبات

لقد مرت على بني إسرائيل نكبات عديدة؛ لذلك وجب على الباحثين في هذا المجال الإلمام بالتاريخ الإسرائيلي قبل الإقرار بتفاسير سورة «الإسـراء» والتنبؤ بنهاية «إسرائيل» لمجرد الانتباه لجملة ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، والتي تعني تكرار العقوبة الإلهية بعد النكبتين، وهنا لنا وقفة سريعة مع تاريخ بني إسرائيل حسب ما توافر من مصادر عديدة.. فالإسرائيليون أولاد يعقوب عليه السلام وأحفاده من نسل إبراهيم عليه السلام، والذي تشير معظم المصادر التاريخية أن زمنه هو نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في أور الكلدانية جنوبي العراق الحالي، وهو من القبائل الأمورية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت هناك.

وبعد هجرته لفلسطين ثم ذهابه لمكة مع ابنه إسماعيل عليه السلام وبنائه للكعبة رجع إلى فلسطين (أرض كنعان) وتوفي هناك.

في حدود عام ١٧٢٠ ق. م هاجر الإسرائيليون إلى مصر في قصة يوسف عليه السلام المعروفة، وكان الهكسوس يحكمون مصر ثم عادوا إلى فلسطين، وكانت آهلة بالكنعانيين في حدود عام ١٢٩٠ ق. م بقيادة موسى عليه السلام وفتاه يوشع، في كل هذه الفترة لم يتمدن الإسرائيليون، وكانوا بدواً رحلاً يحكمهم أنبياء صغار يسمون بالقضاة، حتى مجيء صموئيل الأول الذي نصب شاؤول (طالوت) ملكاً (١٠٢٥ - ١٠١٠ ق. م)، وكان عهده صداماً مستمراً مع الفلسطينيين، حيث استولوا في آخر معركة على تابوت العهد وقتلوا أكثر من ثلاثين ألفاً من الإسرائيليين، بالإضافة لأبناء شاؤول الثلاثة الذي لم يتحمل الهزيمة فألقى نفسه على سيفه ومات منتحراً، وهذه أول نكبة رئيسة حلت بالإسرائيليين بعد خروجهم من مصر كما تقول التوراة.

استطاع داود عليه السلام أن ينشئ دولة «إسرائيل» بعد دخوله أورشليم عام ١٠١٠ ق. م، ثم انتهت الدولة عام ٩٧١ ق. م بموت سليمان عليه السلام، ولم تكن إمبراطورية بالمعنى المتعارف عليه، ثم انقسمت إلى دولتين



مرت على بني إسرائيل نكبات عديدة مما يتوجب على الباحثين الإلمام بالتاريخ الإسرائيلي قبل الإقرار بتفاسير سورة «الإسراء» والتنبؤ بنهاية «إسرائيل»

حسابات التواريخ المستقبلية على طريقة «القبالة» اليهودية في ضرب الأرقام وجمعها وإعطاء الحروف قيماً عددية ثم الاستنتاج بأن العام الفلاني هو عام نهاية «إسرائيل» مسألة مرفوضة تماماً



هزيلتين؛ «إسرائيل» في الشمال وعاصمتها «السامرة»، و«يهوذا» في الجنوب وعاصمتها «أورشليم»، وفيها ما يسمى بالهيكل.

كانت الدولتان تحت وصاية الآشوريين وتدفعان الجزية لهم، حتى جاء عام ٧٢١ ق. م، حيث أزيلت «إسرائيل» وعاصمتها السامرة من الوجود على يد سرجون الثاني، الملك الآشوري العظيم، وتم أسر وسبي الإسرائيليين إلى نينوى شمالي العراق، وهذا يسمى بالسبي الأول في الأدبيات التوراتية.

بقيت يهوذا تنتظر دورها حتى جاء عام ٥٩٦ ق. م في زمن نبوخذ نصر، ملك بابل، الذي أزال دولة يهوذا وعين عليها ملكاً منتدباً، وبعد أن تمرد عليه جرد حملة شعواء عام ٥٨٦ ق. م الذي أزال فيهما الهيكل، وقتل الملك وأبناءه العشرة، وأسر وسبى الإسرائيليين إلى بابل، وهذا هو السبي الثاني، وهو من النكبات العظمى في التاريخ اليهودي.

بعد انتصار الفرس على البابليين عام ٥٣٩ ق. م سمحوا للإسرائيليين بالعودة إلى أورشليم وبناء هيكل بدل الهيكل المدمر، وكان صغيراً مقارنة بالهيكل الأول، ولم يسمحوا لهم بإقامة كيان سياسي مستقل، تعرض هذا الهيكل لعدة نكبات على يد الرومان، حتى عام ١٣٥م عندما قام اليهود بثورة بقيادة باركوخبا في زمن الإمبراطور الروماني هادريان الذي دخل أورشليم ودمر الهيكل وحرث موضعه وأقام مستعمرة رومانية بدل أورشليم سماها إيلياء، ولم يسمح ببقاء يهودي واحد فيها، ويُرجع بعض الباحثين أصول يهود شبه الجزيرة العربية إلى هذا السبي.

ولقد اطلعنا على عدد كبير من التفاسير القرآنية بهذا الشأن فوجدناها تخلط خلطاً عجيباً في هذه التواريخ؛ مما أدى إلى استنتاجات غير منطقية تماماً ولا تستند فيها إلى هذه الحقائق في التفسير، وأول نموذج صارخ لهذا الخلط ما ذكره الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره المسمى «جامع البيان في تفسير القرآن»، فيقول: إن أول الفسادين كان قتل زكريا عليه السلام الذي كان سابقاً للمسيح بوقت قصير جداً، وممالك النبط ممالك عربية نشأت في شمال الجزيرة وشرق الأردن بعد المسيح بثلاثة قرون أو أربعة، وأن بختنصر (نبوخذ نصر) هاجم أورشليم ودمر الهيكل عام ٥٨٦ ق.م وكان ملكاً على بابل.

ومع الأسف الشديد فإن معظم التفاسير كالقرطبي، وابن كثير، والبغوي، والشوكاني تسير على نفس الخطى، ولكن بتفاصيل مختلفة مع تأثر واضح بالإسرائيليات.

حقائق وليس تنبؤات تاريخ

إن القراءة القرآنية لبدايات سورة «الإسـراء» وما يتعلق ببني إسرائيل يجب إعادتها على ضوء الحقائق التاريخية المثبتة بدون تأثير عاطفي، فالقرآن الكريم ليس كتاب تاريخ ولا كتاب تنبؤات عاطفية، إنه كتاب حقائق ربانية بدون تفاصيل لا تقدم ولا تؤخر، فالعبرة منه بالنتيجة، وإذا كنا نضع السيناريو بمسألة زوال «إسرائيل» نتيجة الصدام الديني فقط، فإننا نقع في خطأ شائك ومعقد، ويجب ألا نسقط من أيدينا التعامل مع هذه المشكلة بكل جوانبها فالأماني لا تصنع المعجزات.■



أبناء الملتزمين وتوريث الالتزام.. آباء تهوى وأبناء تأبى

عرض: رمضان محمد

«كلما طرقت هذا الباب مع بعض الأفراد من التيار الإسلامي أجده متألماً متوجعاً منه، ووجدت الشكوى منه متكررة؛ فيبدو أننا نؤتى من قِبله ونحن لا نشعر».. بهذه الكلمات حاول الكاتب عبدالرحمن ضاحي وضع يده على مكمن الداء الذي دفعه إلى تأليف الكتاب الذي بين أيدينا، إنه داء «أبناء الملتزمين» الذين ظن البعض يوماً أنهم من سيكونون إضافة للصحوة الإسلامية، ولكن وللأسف صاروا عبئاً ثقيلاً وصاروا علامة تعجب تربوية كبيرة.

بإهمالنا في قضية التربية نكون قد قدمنا لأعدائنا صفقة رابحة

ويزيد في توصيف الداء قائلاً: ينشغل أحدنا بتربية الأفراد في المساجد ودعوة الناس ولا يدري بالجرح الغائر في بيته، والوباء الذي بدأ يحل على أغلب بيوت التيار الإسلامي.

وفي هذا الكتاب الموسوم بـ«أبناء الملتزمين.. توريث الالتزام.. آباء تهوى وأبناء تأبى»، والذي يقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط يحاول الكاتب وضع علاج لهذا الداء من خلال التركيز على ١١ خللاً تربوياً تؤدي إليه، مسقطاً ذلك على واقع أسر بعض الملتزمين دينياً، في محاولة للبحث عن مكمن الداء الذي قد يكون موجوداً من خلال مشاهداته للمجتمع.

الخلل الأول: «الاختلال الأسري»؛ وهو من أهم أسباب فساد الأبناء؛ حيث إن تربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الأبوية.

وقد ذكر الكاتب أن هذا الخلل ينشأ إما من عوامل بيئية مثل عدم اتفاق الأبوين، أو عدم التزام أحدهما دينياً، أو من عوامل وراثية جينية، ملخصاً الحل فيما أكده الشرع الحنيف من حسن اختيار الزوجة في البداية للمقبلين على الزواج، ومحاولة الاتفاق على خطوط مشتركة في التربية للمتزوجين.

- الخلل الثاني: اختلال النية، وهي قضية خطيرة ربما يغفل عنها الكثيرون؛ بدءاً من اختلالها في الإنجاب، مروراً بالتربية، مؤكداً أن إخلاص النوايا في الإنجاب من أسباب صلاح الذرية، مستشهداً في ذلك بقصة امرأة عمران، ونذرها ما في بطنها لله تعالى، وتقبل الله منها ذلك بقبول حسن وإنباتها نباتاً حسناً.

مذكراً بأهمية تحديد النية وضبطها بميزان الشرع منذ البداية؛ فما كان لله دام واتصل.

- الخلل الثالث: عدم الالتزام بهديه صلى الله عليه وسلم؛ حيث يؤكد أهمية التزام السُّنة، والاحتماء بالأذكار من تأثير الشياطين وغيرها وأخطار إهمالها، حيث علمنا النبي صلى الله عليه وسلم آداباً وأحكاماً لحفظ الذرية من الشيطان؛ بدءاً من عملية الجماع، ثم استقبال المولود.. إلخ.

- الخلل الرابع: الأمية التربوية المنتشرة في مجتمعنا؛ فالكثير من الأسر بضاعتهم التربوية مزجاة؛ فهم يعتمدون على الخبرات الموروثة الخاطئة والتجريب في تربية الأبناء، بينما التربية تطورت وصارت علماً لا بد من دراسته ليحمل الأبوان الأمانة بطريقة صحيحة، فليس كل من أنجب قد أصبح مربياً؛ فالتربية فن له قواعده وله أصوله، ويجب على

> بعض الملتزمين والدعاة ينشغلون بتربية الأفراد بالمساجد ودعوة الناس ولا يدرون بالجرح الغائر في بيوتهم جراء انحراف أولادهم
>
> ليس كل من أنجب أصبح مربياً فالكثير من الأسر بضاعتهم التربوية مزجاة حيث يعتمدون على الخبرات الموروثة الخاطئة والتجريب في تربية الأولاد

الوالدين تعلمه من قبل الزواج، ويؤكد أن هناك فرقاً بين الرعاية والتربية؛ فالرعاية هي توفير المأكل والملبس والمشرب، أما التربية فهي تعديل السلوك؛ فالذي يوفر المأكل والملبس لا فرق بينه وبين راعي الغنم.

- الخلل الخامس: إهمال التربية الإيمانية المبكرة، ويقصد بها عدم غرس العقيدة النقية الصحيحة في قلب الطفل، وعدم إرساء معاني المراقبة والخوف من الله في السن المبكرة؛ لتكون له مناعة ضد الانحرافات.

ويؤكد الكاتب أهمية «الغرس المبكر»؛ فلا بد أن تكون التربية الإيمانية مبكرة؛ حتى نضع اللبنة في مكانها الصحيح، ونضع لهم مناعة إيمانية تبقى معهم أبد الدهر، مستشهدا بقول الشاعر:

قد ينفع الأدب الأولاد في الصغر
وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت
ولا يلين ولو لينته الخشب

وختم ببرنامج عملي للتربية المبكرة مكوناً من ٧ نقاط يشمل الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية.

- الخلل السادس: إهمال التربية النفسية: يؤكد الكاتب أهمية التربية النفسية والعاطفية للطفل؛ باعتبارها من الأمور أهمية وحساسية في حياته، والهدف منها تكوين شخصيته وتكاملها واتزانها؛ حتى إذا بلغ سن التكليف قام بالواجبات على أكمل وجه وأنبل معنى.

وقد وضع لهذا الخلل علاجاً من خلال أربعة محاور، هي: التشجيع، الخلافات الزوجية، الإشباع العاطفي، الإقناع، مقترحاً مجموعة من الوسائل الإجرائية في كل محور، مشفوعة بأقوال نبوية مباركة، وآراء أهل التربية المتخصصين.

- الخلل السابع: غياب الحوار؛ فمن مظاهر الخلل في تربية الأولاد أن تختصر العلاقة معهم على الأمر والنهي والكلام العابر السريع؛ حتى صار لسان حال بعض الأولاد: «لا أحد يسمعني.. لا أحد يفهمني.. إن أبي في واد.. وأنا في واد آخر».

وقد أكد الكاتب بعض فوائد الحوار؛ مثل هدم الحواجز التي تمنع الأبناء من المصارحة، وإنقاذ الأبناء من خطر الصحبة السيئة، واكتشاف المشكلات المحتملة في وقت مبكر، وإشعار الأبناء محبة الآباء لهم، وتغيير القناعات الفكرية لدى الابن، وزيادة الثقة بالنفس.

وحتى يكون الحوار بناء ومثمراً وضع الكاتب عدداً من الإرشادات والنصائح التي تساعد على ذلك وتسهله.

- الخلل الثامن: القسوة: من مظاهر الخلل التربوي عند بعض الملتزمين القسوة المفرطة في التربية، وإجبار أولاده على فعل الطاعات، وضربهم على أي خطأ صغير، وهو ما يترك انطباعاً سيئاً وصورة ذهنية سلبية عن الالتزام في أذهان هؤلاء الأطفال حينما يشبون عن الطوق.

وفي هذا السياق، قدم الكاتب عدداً من النصائح العلاجية لأولياء الأمور هؤلاء، مثل: الرحمة هي الأصل، أضرار القسوة، كل ولد خطاء، وقد أكد الفرق بين العقاب من أجل تعديل السلوك، والقسوة المهينة والمشنعة، مسترشداً بهدي خير العباد صلى الله عليه وسلم، مقدماً بعض النصائح والتوجيهات المفيدة في هذا الشأن.

- الخلل التاسع: غياب القدوة، وهو من الأسباب المهمة في اعوجاج أولاد الملتزمين - حسب الكاتب - فالولد لا يرى إلا قميصاً ولحية محفوفين بكسل في الطاعات وغرق في جمع الدنيا؛ يرى أباً لا يعطي للدين إلا الفتات من وقته، يرى أماً أخفت وجهها عن الناس وما أخفت كذبها وغيبتها، يرى تناقضاً في الأقوال والأفعال من والديه أسلبه الثقة فيهما، إلا من رحم الله تعالى، مؤكداً أهمية القدوة سواء في الأب أو المربي، معدداً مظاهر ذلك في كل منهما.

- الخلل العاشر: البيئة المحيطة؛ حيث إن الطفل يتنازعه أكثر من مصدر للتربية؛ البيت، المدرسة، الشارع.. إلخ، وكثير من الآباء إما أن يعزل أبناءه عن الناس والأقارب، وإما أن يقف متفرجاً على ولده وهو يستقي من هنا وهناك.

والحل الأمثل لهذا الخلل - في رأي الكاتب - هو تربية البيت المسلم والشارع المسلم والمدرسة المسلمة.. إلخ..

ولأن هذا غير متوافر وغير ممكن الآن في ظل التناقضات التي يمور بها المجتمع؛ فإن الكاتب يضع ثلاثة محاور للحل، هي: الحماية الداخلية من خلال التربية الإيمانية، والرقابة وهي تحتاج مجهوداً كبيراً من الآباء في هذا العصر المليء بالفتن والمغريات، وسهولة ارتكاب المعاصي، وما يصاحبه من اقتلاع للثوابت والقيم.

أما المحور الثالث للحل فهو «استبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى»، قاصداً به استبدال بيئة المسجد ومربي المسجد بالذي هو أدنى من تأثير وسائل الإعلام وأصدقاء السوء.. إلخ، فبيئة المسجد النظيفة الطاهرة بمثابة حماية للطفل وبديل عن المؤثرات الأخرى السلبية.

- الخلل الحادي عشر والأخير: عبَّر عنه الكاتب بقول الله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾ (الأعلى)، وفسر ذلك بظاهر الوهن في صفوف الملتزمين وحب الدنيا، وعدد من مظاهرها، «فرأينا من يخاف على ولده من الاستقامة على شرع الله خشية الأذى المادي أو المعنوي، وآخر يؤثر شهادة فانية أو وظيفة يحتفظ بها لولده، ويضحي بما هو نفيس، وها هي أخرى لا توقظ ولدها لصلاة الفجر من أجل أن يذاكر..»، داعياً في الوقت ذاته إلى ضرورة امتلاك أسباب القوة وتعمير الأرض، لكن حسب ضوابط الشرع، مؤكداً ضرورة تكامل جوانب التربية بين الإيمانية والخلقية والجنسية، ولم يفُته في هذا السياق التعريج على مرحلة المراهقة وخصائصها وكيفية التعامل معها.

وختم الكاتب بوصية للملتزمين بضرورة خلع عباءة الجهل واستبدال عباءة العلم بها، وترك الخبرات العجاف المبنية على الخبرات الخاطئة والمعلومات المتردية، والذهاب إلى الخبرات السمان القائمة على العلم والوعي والخبرة الصحيحة، مؤكداً أننا بإهمالنا لقضية التربية نكون قدمنا لأعداء الأمة صفقة رابحة.■

هناك فرق بين الرعاية والتربية.. فالرعاية هي توفير المأكل والملبس والمشرب أما التربية فهي تعديل السلوك

من مظاهر الخلل في تربية الأولاد أن تختصر العلاقة معهم على الأمر والنهي والكلام العابر السريع بعيداً عن الحوار البناء والمثمر

حوار مع شاب

د. إيمان الشوبكي

من مكتبي الاستشاري داخل مجمع المدارس، أتلقى دموع وآلام الكثير من الشباب والفتيات من مختلف الأعمار والمراحل السنية ومختلف المشكلات، فهذا الطالب ذو السبعة عشر ربيعاً دخل حزيناً، تعجبت أن يستجيب بهذه السرعة هؤلاء الشباب لفكرة أن يستشيروا من هم ليسوا من أصدقائهم.

ما يلجأ شاب أو فتاة إلى متخصص نفسي أو اجتماعي إلا لنضج ووعي بل لإدراك واسع ونفس توَّاقة

فاستقبلته بترحاب يريح نفسه ويطمئن قلبه لما أقدم عليه.

قلت له: أحيِّيك على وعيك.

تعجب قائلاً: وكيف عرفت ذلك؟

قلت: ما يلجأ شاب أو فتاة في مثل سِنّك إلى متخصص في مجالنا إلا لنضج ووعي بل إدراك واسع ونفس توّاقة.

قال: وقد يكون العكس؛ اليأس والإحباط بل الاكتئاب.

قلت: لو كان ذلك لذهبت لصديق، أو ألهيت نفسك بأي شيء مما يقوم به الشباب وممن هم في عمرك، أو الانقلاب على النفس بإعلان حالة الاكتئاب لعجزها عن الضغط وعدم القدرة على حل مشكلاتها.

قال: قد أكون مررت بذلك كله.

قلت: وإلامَ وصلت؟

قال: أن ألجأ بعد الله إليكِ كمتخصص واستشاري.

قلت: لست هنا كمتخصص فقط، بل داعم نفسي لكل أولادي، كأمٍّ بلا سلطة، وصديق بخبرة.

قال: أهم شيء «بلا سلطة» تلك، فإن لم يكن هناك راحة فلن تبوح النفس بما داخلها.

قلت: وما الذي بداخل نفسك؟

قال: الكثير والكثير جداً.

قلت: ابدأ من حيث تريد.

قال: الكلام يتصارع ولا أعرف من أين أبدأ؟ فساعديني.

قلت: مشكلتك مع من؟

قال: الجميع.

قلت: بمن نبدأ؟

قال: أبي.

قلت: ما به؟

قال: به الكثير والكثير.

قلت: منذ متى وأنت تحمل لأبيك هذه المشاعر؟

قال: وأنا صغير.
قلت: أنت أكبر إخوتك؟
قال: وهذه هي أكبر مشكلاتي.
قلت: لمَ؟
قال: لأنه يحملني مسؤولية كل شيء!
قلت: ماذا تعني بكل شيء؟!
قال: أي خطأ في البيت أنا سببه.. أي خطأ من إخواني أيضاً أنا سببه.. أي قصور في الدراسة حتماً أنا السبب.. أبي لا يرحم، لا يعذر، ولا يسمعني.. أكرهه.. أكرهه!
قاطعته قائلة: هوِّن عليك، هوِّن عليك، وأحضرت له كوب ماء، وقلت: حدد لي في نقاط بسيطة مشكلتك مع أبيك.
قال: لا أعرف.. مشتت الذهن.
قلت: ما الذي حدث بينك وبينه اليوم جعلك تأتي إليِّ؟
قال: في الصباح كالعادة يوقظنا بعد وابل من الشتم والسب لعدم استيقاظنا في الصباح بسهولة، وعدم تنظيم أغراضنا، وعدم انتظامنا في مواعيد نوم معقولة.
قلت: وما الجديد في فعله اليوم؟
قال: أشعر أنني تحت المجهر، عدسة مكبَّرة أيضاً تضخِّم كل صغيرة، وترصد كل ناقص، ولا ترى أي إنجاز، ترى كل نقيصة ولا تراعي أي عذر، ولا تتلمس إلا السيئ، ولا ترى حسناً أبداً، فأنا الابن العاق، والطالب الفاشل، والشاب الضائع.. هكذا هي صورتي التي شكَّلها أبي ويصر عليها.
قلت: أين والدتك من هذا كله؟
قال: هذه مشكلة أو نقطة أخرى؛ فأمي جربت أن تتصدى له لكنها فضلت استقرار علاقتها بأبي، ووجود أسرة متكاملة الأركان عن الوقوف في صفي ضده؛ فتتفكك الأسرة؛ لأنهما قد يتشاجران بسببي، وتصبح الحياة جحيماً.
قلت: هل أنت فقط من يتم التعامل معه هكذا؟
صمت قليلاً مفكراً قائلاً: لا أدري، قد يكون أنا أكثر مستوى خلافاً مع أبي عن أخواتي البنات.
قلت: وماذا عن علاقاته الخارجية والأقارب وأصدقاء العمل؟
قال: أبي معروف عنه سرعة الانفعال والعصبية، لكنه رجل منصف.
قلت: وماذا بعد؟
استطرد قائلاً: إنسان حازم جداً، ومثاليّ، فهو لا يفكر بطريقتنا نحن الشباب، الفاصل الزمني الفكري – ليس العمري – بيننا كبير، وكبير جداً.
قلت: اذكر مثالاً.
قال: أبي يضيق علينا أي تطور في الحياة، حتى طريقة تسريحة شعري ينتقدها، أجهزة الهاتف والتلفاز.. كل شيء عليه قيود، يريد يومنا مبرمجاً، بل حياتنا كلها على حسب ما يهوى ويفكر.
قلت: سوف أسألك وتريّث في الإجابة: هل أبوك لا يحبك؟
قال: لا، ثم رجع قائلاً: لا أدري، لا أدري.
قلت: هل تستطيع أن تذكر لي بعض محاسن والدك؟
قال: هو معطاء وكريم وحنون.
قلت: حنون؟!
قال: نعم هو ينفعل عليَّ، لكنه في الأصل طيب معنا بعد أن يهدأ من عصبيته، وسهل أن تجد مدخلاً للكلام معه بعد ذلك، بالإضافة إلى أنه يؤسس لحياتنا، ويخطط للمستقبل، ولكن بطريقة شديدة، يريد كل شيء كما خطط له، ويريده هو بالشكل الذي يتوقعه.
قلت: دع هذا الآن وأكمل ما كنت تذكره عنه من محاسن.
قال: هو مع أخواتي البنات هادئ نوعاً ما، يوفر لنا حياة متكاملة مستقرة مادياً ومريحة إلى حد كبير.
قلت: ما الذي تتوقعه أن يريده والدك منك؟
تلعثم قائلاً: صلاة بدقة، ومذاكرة مستمرة، استقامة دائمة؛ أي شباب بطعم الشيب.
قلت: وما الشباب بطعم الشيب؟
قال: يعني حريتنا كشباب في بعض التصرفات الخاصة في جيلنا الحالي لا تعجبه أبداً، يريدنا شباباً سناً، لكن عقلاً بعمره وتصرفات بخبرته.
قلت: هل يريد لك شراً أو سوءاً؟
قال: بالتأكيد لا.
قلت: لو تعاملت مع أبيك بالنية لارتحت كثيراً.
قال: كيف؟
قلت: أي حينما يصدر منه تصرف يضايقك ارجع لنفسك سريعاً؛ ما نيته من هذا؟ أكيد ليس شراً.
قال: بل تضييق عليَّ.
قلت: في رأيك؛ لماذا يضيِّق عليك؟
قال: هكذا هو.
قلت: لا، هناك أسباب، وأكيد أنت تعرفها.
قال: يخاف عليَّ، ولكنني لست صغيراً، فليدعني وتفكيري ونفسي أكوِّن خبرتي، وأعيش الحياة كما أراها لا كما يراها هو.
قلت: وإن كنت لا أبرر له ما يفعله، لكني أشرح لك لماذا يفعله؛ هو يريد ألا تعيش نفس تجاربه الفاشلة مثلاً، ويريد أن يجنبك الخسائر، ويوفر عليك عمراً ومالاً ووقتاً، ويقف بجانبك ليسندك لا ليتحكم فيك كما يظهر لك، كذلك هو يعتبر تمردك غباء أو استهتاراً أو استغناء.
قال: بالفعل، هو ينعتنا أحياناً ببعض منها، وفي ساعات الرضا تخرج منه مثل هذه المبررات.
قلت: وهل ساعات الرضا تدوم بينكم؟
قال: لا.. ليتها.. كم أتمنى منه أن يجالسنا بهذا الرضا وهذا الحنو والهدوء دون توجيه أو أوامر أو نهي، كصديق يسمعني وأسمعه، كم من شعور الآن في بعض الأزمات يحتاج خبرة كما ذكرت بدون تسلط أو إجبار، ونريد فقط ممن يسمعنا أن يحنو علينا يصبر علينا دون توبيخ أو إهانة أو سخرية إذا أخطأنا.
قلت: لقد أوجزت في استغاثة نرسلها للآباء: «أريد آذاناً تسمعني.. أريد نفساً تصبر على خطئي».■

بعض الآباء يريد أن يؤسس لحياة أولاده ويخطط لمستقبلهم لكن بطريقة شديدة بحيث يريد كل شيء كما خطط له وبالشكل الذي يتوقعه

نداء من الأولاد: نريد فقط ممن يسمعنا أن يحنو علينا ويصبر علينا دون توبيخ أو إهانة أو سخرية إذا أخطأنا

٥ أشياء يجب أن تتركها وراء ظهرك من أجل التقدم والنمو

مارك آند أنجيل
ترجمة: جمال خطاب

هناك أشياء تعتبر جزءاً من تاريخك، ولكنها ليست جزءاً من قدرك، لا يمكنك أبداً أن تتغير إذا تمسكت بالواقع القائم، وللمضي قدماً في الحياة، عليك أن تترك بعض الأشياء وراءك وتتخلى عنها تماماً، وتقوم ببناء نموذج جديد للحياة التي تجعل من النموذج الحالي نموذجاً عفا عليه الزمن.

الذين لديهم القدرة على تحقيق النجاح هم الذين يضعون أساساً متيناً للنمو رغم أحجار الحياة التي ألقيت وتُلقى عليهم

عليك أن تقوم باتخاذ قرار حازم وأنت تتحرك لإجراء التغيير، وذلك يستحيل أن يحدث دائماً بشكل طبيعي أو تلقائي، وأحياناً ستضطر للوقوف عكس التيار وتردد: «لن أبالي بالصعوبات مهما اشتدت، ولن أستسلم للإحباط، ولن أدع هذا ولا ذاك يسلبني أفضل ما أملك، سأترك كل هذا ورائي وأمضي قدماً في حياتي».

مستعد..؟

إذا كنت مستعداً فابدأ من اليوم، فقد حان الوقت لتترك هذه الأشياء وراءك.

١- تخلَّ عما كان يمكن أن يكون، أو ما كان ينبغي أن يحدث ولم يحدث:

قبل أن تتمكن من العيش على ما يرام اليوم، عليك أولاً أن تعدم جزءاً منك، يجب أن تتخلى تماماً عن أشياء كان ينبغي أن تكون، وعن سلوكيات كان ينبغي أن تسلكها، وماذا كنت تتمنى أن يقع بشكل مختلف، يجب عليك أن تقبل حقيقة أنه لا يمكنك تغيير تجاربك السابقة، ولا آراء الآخرين التي تكونت عنك في وقت ما، أو النتائج الفورية التي نتجت من خياراتهم أو خياراتك.

عندما تعتنق هذه الحقيقة ستبدأ في فهم الصفح والشعور بقوته من حيث صلته بك وبالآخرين، ومن هذا الوعي الجديد سوف تكون حراً في اتخاذ أفضل خطوة تالية إلى الأمام.

٢- توقف عن عادة تقديم الأعذار بدلاً من اتخاذ القرارات:

هناك دائماً أكاذيب تعتبر أجزاء لا تتجزأ من وعود قدمتها لنفسك، وأعذار تبرر عدم الوفاء بها، والتسرع في تعليل أي شيء يعتبر دائماً علامة على الضعف.

قف بقوة وبصلابة وإصرار، فالحياة عبارة عن رياضة مستمرة لإيجاد حلول للمشكلات، والخطأ أو التأخير لا يصبح فشلاً إلا عندما ترفض تصحيحه؛ وبالتالي، فإن معظم حالات الفشل على المدى الطويل ما هي إلا نتائج لأناس يختلقون الأعذار بشكل مستمر بدلاً من اتخاذ قرارات، على الرغم من أنهم يعرفون أن اتخاذ القرارات هو الأفضل، لا تكن واحداً من هؤلاء.

قرر أن تقوم بفعل ما عليك القيام به، لنفسك، صدقني وثق، أنك في غضون عام من الآن، سوف تتمنى أن تكون قد بدأت اليوم.

٣- تخلَّ عن العلاقات التي تحط من قدرك وتحد من قدراتك:

يجب أن تعترف أنك، إلى حد ما قد قضيت الكثير من حياتك في محاولة لتقليص نفسك، في محاولة لتصبح أصغر حجماً، أكثر هدوءاً، أقل حساسية، أقل عناداً، أقل من نفسك؛ لأنك لا تريد أن تكون أكثر من اللازم، أو لا تريد أن تدفع الناس



بعيداً، أردت أن تتوافق، أردت أن يحبك الناس، أردت أن تترك انطباعاً جيداً، أردت أن تكون مرغوباً.

ولسنوات كنت تضحي بنفسك من أجل جعل الآخرين سعداء، وقد عانيت لسنوات، لتكون هذه دعوتك الخاصة للاستيقاظ من جديد.

واعلم أن السبب الرئيس الناتج عن علاقة سامة تجذبك للخلف له علاقة ضعيفة مع ما يفعله الآخر مباشرة معك، أنت الذي تقلص نفسك باستمرار لتتوافق مع الوضع، فالألم والسم يعشش فيك أنت فقط، عندما تختار أن تتقلص.

عندما تختار التراجع تختار التقليل من الكلام، أو كبح جماح روعتك الخاصة بك في الخروج من الخوف، من المنطق، أو من ذكاء الإبقاء على علاقة ما تكون قد اخترت المتاعب، فالقضية بحق لا تتعلق بالآخرين بقدر ما تتعلق برد فعلك تجاههم.

ولذلك عليك في الفرصة القادمة أن تقضي بعض الوقت مع هذا الشخص (بصرف النظر عن الضرورة واللزوم والراحة المبتغاة من ذلك)، واسأل نفسك: هل يجب أن أتقلص لمصلحة العمل، أم أن هذا الوضع فرصة للنمو؟

استجمع الشجاعة والمنطق عند الإجابة عن هذا السؤال، وأعط لنفسك بعض المساحة إذا كان هذا هو ما تحتاجه لتنمو.

٤- تخلَّ عن الأكاذيب القديمة التي ما زلت تتمسك بها وتعيش عليها:

لا توجد أبداً أي ضمانات بأن الناس سيبادلونك صدقاً بصدق، وأمانة بأمانة، وإخلاصاً بإخلاص، أحياناً تخسر ما كان لديك، وأحياناً لا تكسب الحب والثقة رداً على حبك وثقتك، وأحياناً تجني أخطاءك على علاقاتك، وأحياناً ينكسر قلبك، وأحياناً تزل قدمك وتضل طريقك، وأحياناً ينتهي بك الأمر لشعور أسوأ حالاً مما كنت عليه من قبل، ولكن خطوة أو خطوتين إلى الوراء، بعد اقتراف خطأ تكون خطوة في الاتجاه الصحيح، ابتعد عن كل عمل خالٍ من الصدق تحصل على قلب خالٍ من الأكاذيب والندم، قد تحس بالإغلاق، بطريقة أو أخرى، ولكن هذا سيساعدك على المدى الطويل.

ومع مرور الوقت، ستتعافى وتجد نفسك تعيش حياة أبعد ما تكون عن غرفة التعذيب النفسية التي وضعت نفسك فيها، فالطريق إلى الحرية والسعادة هو الطريق الأكثر رعباً، ومع ذلك فإنه هو المسار الذي ينقذ حياتك في نهاية المطاف.

٥- تخلَّ عن فكرة أن تظل مثالياً وعلى ما يرام للأبد:

أحياناً تكون حالتنا الراهنة هي كل ما يمكن أن نرى ونشعر عندما نكون في خضم أحداث الحياة الصعبة، وفي بعض الأحيان يكون ثبات حالنا على غير ما يرام هو كل ما يمكن تسجيله داخل عقولنا المتعبة وقلوبنا المتألمة، هذا الشعور طبيعي، وهذه هي العاطفة الإنسانية.

والحقيقة أنه ليس من المناسب أن تحب من لم يعد على قيد الحياة يتنفس، ويقدم عطاياه للعالم عندما ينهار كل شيء، ويدفن على عمق كبير تحت الأنقاض.

ليس من الحكمة أن تظل تحتفظ بدفتر البنك عندما يصبح الرصيد صفراً، مع عدم وجود أمل أو فرصة لوجود دخل، ليس من الحكمة أن تثق بمن خانك وكسر قلبك، ليس من الحكمة أن تنهك نفسك لدرجة عدم القدرة على الاستيقاظ والخروج من السرير في اليوم التالي، وليس من العقل السباحة في الفشل أو الخجل أو الحزن وكأنك لم تتعلم شيئاً.

مهما كانت التحديات التي تواجهك، في بعض الأحيان، تستطيع أن تكون على ما يرام.

نعم، كن على ما يرام رغم أنك لست على ما يرام في كل وقت، فالذين لديهم القدرة على تحقيق النجاح على المدى الطويل هم الذين يضعون أساساً متيناً للنمو رغم أحجار الحياة التي ألقيت وتُلقى عليهم.

لا تخف من الانهيار لبعض الوقت، لأنه عندما يحدث سيفتح لك فرصة جديدة للنمو وإعادة بناء نفسك كإنسان رائع قادر على الوجود.■

هناك أشياء تعتبر جزءاً من تاريخك ولكنها ليست جزءاً من قدرك

لا تبالِ بالصعوبات مهما اشتدتَ ولا تستسلم أبداً للإحباط

قبل أن تتمكن من العيش على ما يرام اليوم عليك أولاً أن تعدم أشياء كانت جزءاً منك

معظم حالات الفشل على المدى الطويل ما هي إلا نتائج لأناس يختلقون الأعذار بشكل مستمر



إعداد: أمل دربالة

شاطئ «هويلغا».. جوهرة مخفية وسط التلال



يُعد شاطئ هويلغا من أغرب شواطئ العالم، والذي يقع بالقرب من بلدة يانيس شمالي إسبانيا.

تم اكتشافه حديثاً، ويعده الكثيرون جوهرة مخفية عن الأنظار، تمتاز بمميزات مذهلة؛ منها المياه المالحة، والأمواج والرمال الذهبية الساحرة، كما أنَّ الشاطئ مختبئ في وسط من التلال الرائعة الخضراء والذي يزيد المنظر روعة وجمالاً.

فعلى مدى ملايين السنين ساعدت أمواج البحر على حفر سلسلة من الأنفاق تحت الأرض، والتي وصلت من خلالها المياه الباردة القادمة من خليج بسكاي أو بحر الكرانتيك، والتي كونت في النهاية هذا المنظر الساحر والفريد.

أحد الأسباب التي جعلت الشاطئ غير معروف من قبل لدى الكثيرين هو صعوبة العثور عليه، فلا يمكنك إيجاده إلا إذا كان لديك جهاز لتحديد المواقع المحدثة، أو الاستفسار عن الاتجاهات، أو عن مكان الشاطئ من السكان المحليين.■



ساعة الأظافر المستقبلية.. أصغر ساعة في العالم!

تخيل أن هكذا ستكون الساعات في المستقبل القريب، ساعة الأظافر والتي أطلق عليها اسم TX54، قام بتصميمها ثلاثة مصممي ساعات من أمريكا وهم Napoleon، Merana، Steffen، Schubert، Takacs David and، كما أنها من إنتاج شركة watch and time، ومن مواصفتها أنها مقاومة للماء، وتضيء في الظلام بعدة ألوان، وتتميز بأنها صغيرة جداً، ويمكن ضبطها لـ١٠ فوارق زمنية حول العالم.■

معاني حروف كلمة FAMILY

- حرف F يعني الأب Father.
- حرف A يعني و AND.
- حرف M يعني الأم Mother.
- حرف I بمعنى أنا I.
- حرف L بمعنى حب LOVE.
- حرف Y بمعنى أنتم YOU.

وعند جمعها تعطينا: «أبي أمي أحبكما».■

رقائق الإمام أحمد بن حنبل

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله له: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قال: يقولون:

إذا ما قال لي ربي:

أما استحييت تعصيني؟

وتخفي الذنب عن خلقي

وبالعصيان تأتيني؟

فقال: أعِد عليّ.

قال: فأعَدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يقول:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟!

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتيني؟

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد،

حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء!■



الحياة العلمية بالأندلس

انتشرت المدارس في قرطبة حتى لم يعد فيها شخص واحد لا يجيد القراءة والكتابة، واشتهرت قرطبة بالعلماء والشعراء، والكثير منهم كانوا من أهل الحكم أو البيت الحاكم، مثل الخليفة الحكم، والشاعر أبي عبدالملك مروان حفيد عبدالرحمن الثالث، والخليفة المستعين بالله، والوزير أبو الغيرة بن حزم، وهو ابن عم فيلسوف قرطبة الشهير محمد بن حزم، والوزير عبدالملك بن جهور، والوزير المصحفي، بالإضافة إلى عشرات بل مئات العلماء في كافة المجالات؛ كابن طفيل، وابن رشد، وابن باجه في الفلسفة، وأبو عبدالله القرطبي في العلوم الشرعية، والقاضي أبو الوليد الباجي، وأبو الحسن علي بن القطان القرطبي في الحديث النبوي، ومنذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة، وابن عبد ربه اللغوي الأديب، وغيرهم.■



منزل يدور باتجاه الشمس طوال اليوم

هناك منازل تصمَّم لإضفاء الدفء على المناطق ذات المناخات الباردة، كما أنَّ هناك منازل تصمَّم لتناسب المناخات الحارة، حيث يسمح المهندسون المعماريون للهواء أنْ يتخللها وجعل المنزل بارداً، ولكن يصعب حتى الآن الجمع بين هذين النوعين في نوع واحد، إلا أن هذا المنزل المطوي الرائع بإمكانه القيام بذلك أو كما يعبر عنه مبتكروه بأنه اختراع معجز!■



من روائع اللغة العربية.. أنواع النظر!

- إذا نظر الإنسان إلى الشيء بعجلة، نقول: لَمَحَهُ.
- إذا نظر إليه بحدة: حَدَجَهُ.
- إذا نظر إليه من جانب أذنه: لَحَظَهُ.
- إذا نظر إليه مركزاً نظره عليه: حَدَّق فيه.
- إذا نظر إليه نظرة المستثبت: تَوَضَّحَهُ.
- إذا نظر إلى الأفق ليرى الهلال: تَبصَّرَهُ.
- إذا نظر إليه بعداوة: نَظرَ إليه شزراً.
- إذا نظر إلى الثوب متفحصاً: اسْتَشَفَّهُ.
- إذا أدام النظر فيه: رَمَقَهُ.
- إذا نظر إليه من بعيد واضعاً يده على حاجبيه: اسْتَوضَحَهُ واسْتَشْرَفَهُ.
- إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف: شَخَصَ ببصَره.■



أجمل الحدائق فوق أسطح المنازل

حوِّل سطح بيتك إلى حديقة للراحة والاستجمام! يستحق موضوع تنسيق الأسطح منا أنْ نُفرد له حديثاً مستقلاً.

فعندما نتأمل أسطح العمارات أوالبيوت نجد أن مساحة السطح كبيرة، وهذه المساحة مهدرة بشكل كامل، ولا تجد فيها إلا أطباق الجهاز الرقمي والغبار المتراكم أو الكراكيب والنفايات، رغم إمكانية أنْ تكون متنفساً للبيت بعد عمل معالجات التشجير على أطرافه وعمل حديقة.■

ذاكرة الكرد



بقلم:
محمد سالم الراشد

تعيش المنطقة العربية والبيئة الإقليمية أزمة الصراع والاحتراب والتدافع والتداخلات الإقليمية والدولية، عدا الصراعات الداخلية بين الكتل الاجتماعية فيما بينها، وتنذر تلك بحرب طائفية وعنصرية وقومية.

ظهرت بقوة منذ سقوط «صدام» في العراق، وإعادة إحياء الصراع القومي بين الكرد والعرب والأتراك والفرس من جديد.. ومن المشهد يبدو أن القضية الكردية فتحت في المنطقة مشهداً جديداً لزيادة عوامل التشتت والضعف والصراع باستغلالها كقضية أمن قومي من جهة الدول المركزية في إيران والعراق وتركيا وسورية، ومن جهة استغلها النظام الدولي كمعبر للضغوطات على تلك الدول لتحقيق مصالح كبرى على حساب استقرار الكرد واستقرار دولهم المركزية التي يعيشون فيها.

ذاكرة التاريخ

يشهد التاريخ أصالة الكرد وجهودهم العظيمة في توطيد الخلافة العباسية وتصديهم للصليبيين في المنطقة، وتوحيد مصر والشام على يد الدولة الأيوبية، وحماية بيت المقدس ونصرته، ويكفي لهذا الشعب فخراً أنه صدر للعالم الإسلامي نور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والإمام أحمد بن تيمية، والشيخ بديع الزمان النورسي، كما أن اعتناقهم للمذهب الشافعي السُّني وضعهم في بؤرة الصراعات الطائفية في المنطقة بين الدولة العثمانية، وكانوا من مناصريها ضد الدولة الصفوية، وذلك بعد تقسيم كردستان بعد معركة «جالديران» عام ١٥١٤م.

وساهمت الحروب بين الدولتين في التأثير المباشر على الحقوق المركزية للكرد كاتفاقية «أماسيا» (١٥٥٥م)، التي حطمت حلم الكرد في دولة مستقلة، وتتابعت الاتفاقيات كاتفاقيتي أرضروم (١٨٢٣ و١٨٤٧م)، وطهران (١٩١١ و١٩١٣م) التي حددت الحدود بين إيران والدولة العثمانية.

ودخلت منذ ذلك القضية الكردية في أتون المصالح المتعارضة والحروب المتدافعة بين الدولة العثمانية وبريطانيا والدول الأوروبية وحتى الولايات المتحدة.

بدءاً من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، واتفاقية «سايكس بيكو» (١٩١٦م) حيث أصبحت كردستان تحت السيطرة التركية بعد معاهدة الصلح عام ١٩١٩م في باريس، واقتسمت مخلفات الدولة العثمانية، كما فشل ممثلو الأكراد في الحصول على حقوقهم بالاستقلال وحتى الحكم الذاتي، وضاع أملهم في معاهدة «سيفر»١٩٢٠م بعد قدوم «كمال أتاتورك»، وبعد مؤتمر لندن ١٩٢١م، ومعاهدة لوزان ١٩٢٣م.

وعملت بريطانيا على إلحاق جنوب إقليم كردستان بالعراق، ومع القضاء على ثورة الشيخ سعيد بيران في مارس ١٩٢٥م على يد «أتاتورك» فقَدَ الكرد حلم دولتهم وحقوقهم، ومنها بدأ التوجه للسلاح والثورات منذ عام ١٩٣١م بقيادة البرزاني الأب، وفشلت ثورته وقيام الاتحاد الوطني لكردستان بقيادة جلال طالباني عام ١٩٧٥م، وفي خضم هذا الحراك انبثق حزب العمال الكردستاني PKK كمنظمة شيوعية تركية مقاتلة في نوفمبر ١٩٧٨م، وعملياته عام ١٩٨٤م ضد الجيش التركي، وقد أتت هذه الحرب على ٤٠ ألف شخص، وقد تم اعتقال زعيم هذا الحزب «عبدالله أوجلان» في فبراير ١٩٩٩م، واستأنف الحزب العمل العسكري عام ٢٠٠٤م، وتوقف فترات ثم عاد بعد فشل المفاوضات السياسية التي قادها حزب العدالة والتنمية عام ٢٠١٣م.

المتغيرات الجديدة

منذ اندلاع الثورة السورية قام النظام السوري بتسليم المناطق الكردية لحزب الاتحاد الديمقراطي المسلح، وشكّل هذا الحزب خطراً على الأمن القومي التركي باحتلاله الشريط المحاذي للحدود التركية اقتراباً من حلب، وقد زاد ذلك من تعقد المشهد الكردي والدول المركزية.

الوضع الراهن

لقد تحول الكرد عبر العقود الماضية وإلى اليوم إلى كتلة ديمجرافية مسلحة في جغرافية سياسية هائلة العدد (٢٥ مليوناً)، وإمكانات ومصادر غنية بالنفط والمياه والمعادن، بالإضافة إلى وحدة المصير المشترك.

لكن هذه الكتلة البشرية في نزاع مع الكتل الديمجرافية لدولهم المركزية في إيران والعراق وتركيا وسورية، ويشكل الكرد في إيران قلقاً وضغطاً على الإيرانيين لقوة علاقتهم بقرنائهم في كردستان العراق، كما يشكل كردستان العراق قلقاً للدولة المركزية وخصوصاً تطوير علاقاتها مع تركيا، في حين أن أكراد تركيا في حرب مع النظام السياسي الجديد لحزب العدالة والتنمية، والذي لم يستطع إلى الآن احتواء المشكلة الكردية بالحل السياسي وعاد للحل العسكري، ويشعر الأتراك في هذه اللحظة الراهنة بالخطر الذي يشكله أكراد سورية على أمنهم القومي، وأن نجاح الأكراد في تجميع نطاقهم الجغرافي في إطار دولة واحدة سيسبب ضغطاً للدولة التركية، وفرصة تاريخية لتقسيم تركيا؛ حيث يشكل الأكراد فيها ما يقدر بأكثر من ١٤ مليون إنسان.

التتمة ص (٣٩)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2094)
(السنة 47)
جمادى الآخرة 1437هـ
أبريل 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama

الوحدة الخليجية ضرورة واقعية تواجهها تحديات

«حـزب الله»..
من المقاومة المشروعة إلى الإرهاب الطائفي

كيف يوظِّف «الإعلام» الخرائط الإدراكية لنشر الطائفية والكراهية؟

الإسلام يغيِّر نمط حياة النيباليين

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي

معرض الكتاب الاسلامي

ثقافة 

أسرة

أرض المعارض الدولية - مشرف (قاعة 5)

خلال الفترة من 9 - 18 / 4 / 2016

أوقات الزيارة :

من 9 - 1 صباحاً

ومن 4.30 - 10 مساءً



في هذا العدد

موضوع الغلاف

«حزب الله»..
من المقاومة المشروعة إلى الإرهاب الطائفي



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٤) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة: 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي
الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - فتاوى
تنمية ذاتية

مقالات

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

«الفلوجة» تُباد والعالم صامت!

في ظل المعارك الدائرة بين القوات العراقية الطائفية والتي يدعمها التحالف الدولي بقيادة أمريكا من جهة، وتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) من جهة أخرى، تفرض قوات الأمن العراقية حصاراً خانقاً على مدينة «الفلوجة» الصامدة والمناطق المحيطة بها منذ أكثر من سنتين، والتي يقدر عدد المحاصرين فيها بأكثر من ١٠٠ ألف نسمة؛ وهو ما أدى إلى افتقاد المدينة كافة مقومات الحياة، ومعاناتها من نقص حاد في المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية، وتفشي الجوع والأمراض.

وتدفع مدينة «الفلوجة» ثمن صمودها في وجه الاحتلال الأمريكي للعراق، ومواجهة المخططات الإيرانية، وطائفية الحكومة العراقية من جهة، وجرائم «داعش» الوحشية من جهة أخرى، فقد كانت عصية عليهم طوال سنوات الاحتلال، لذلك يتعرض إخواننا أبناء مدينة «الفلوجة» لهذا الحصار الظالم، ويأتيهم القصف من كل مكان؛ من القوات الحكومية الطائفية، ومن طيران التحالف الدولي بقيادة أمريكا، ومن مليشيات «الحشد الشعبي» الطائفية الحاقدة، مع عدم إغفال الدعم الإيراني لهذه المليشيات، إضافة إلى قوات تنظيم «داعش» الإرهابي التي تعيث فيهم قتلاً؛ ومن ثَمَّ باتت الأوضاع كارثية بـ«الفلوجة» تحت مسمى محاربة الإرهاب، بينما المواطنون الأبرياء من النساء والرجال والشباب والأطفال هم من يدفعون الثمن، ولا يستطيعون حتى الخروج من المدينة إلى خارج محيط العمليات ليتم إسعافهم وإيواؤهم ولو بشكل مؤقت.

وقد دعت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية المجتمع العربي والإسلامي إلى المسارعة وتوحيد جهوده لإغاثة آلاف المدنيين في مدينة «الفلوجة» العراقية الذين يواجهون الموت جوعاً في مأساة إنسانية.

وأكدت الأمانة أنه في حين يجب القضاء على تنظيم «داعش» الإرهابي واجتثاثه؛ إلا أنه لا يجوز التغافل عن مأساة أهالي «الفلوجة»، فالمسلم أخو المسلم في كل الظروف والأحوال.

إننا نطالب - وكل المسلمين من ورائنا - منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي، والجامعة العربية؛ بتحمل مسؤولياتها، وسرعة التدخل لإنقاذ الأبرياء في مدينة «الفلوجة» وجوارها، وتأمين احتياجاتهم الحياتية، وإيقاف حملات التعذيب والقتل المنهجة ضدهم.

كما ندعو منظمات المجتمع المدني والإعلام الحر حول العالم للضغط على النظام العراقي لإيقاف الإبادة المنهجة والقتل البطيء ضد الأهالي العزل، والتعريف بقضيتهم العادلة عالمياً، وفضح ما يتعرضون له من بطش وظلم.

كما ندعو المنظمات الإغاثية العالمية لعقد اجتماع عاجل لبحث سبل إغاثة وإنقاذ أهالي «الفلوجة»، ومنطقة «الرمادي» بشكل عام، ونحمل منظمة الأمم المتحدة والحكومة العراقية المسؤولية عن حياة مواطني «الفلوجة» وأمنهم.■

السعودية تجدد مطالبة مجلس الأمن بوضع حماية دولية خاصة بالدولة الفلسطينية

شدد مجلس الوزراء السعودي على أهمية تضافر الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب «الذي لا تقره جميع الأديان والأعراف والمواثيق الدولية».

وأكد المجلس، وفقاً لبيان نقلته «وكالة الأنباء السعودية» عن جلسته التي انعقدت برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أهمية تخليص المجتمعات من شرور هذه الآفة الخطيرة، وعبر المجلس كذلك عن شجب المملكة واستنكارها للتفجيرات «الإرهابية» التي شهدتها محافظة بابل جنوبي بغداد، ومدينة لاهور شرقي باكستان، والعاصمة البلجيكية بروكسل، وما نتج عنها من ضحايا.

ورحب بانعقاد الاجتماع الأول لرؤساء الأركان في دول التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، لافتاً إلى ما تضمنه إعلان الرياض الصادر عن الاجتماع من تأكيدات على أهمية العمل الجماعي، والمنظور الإستراتيجي الشامل للتصدي الفعَّال للإرهاب والتطرف، وأهمية تفعيل الجانب الفكري في محاربة الإرهاب من خلال تنسيق الجهود لدراسة الفكر الإرهابي واجتثاثه.



كما شدد في الوقت نفسه على ضرورة ترسيخ قيم التفاهم والتسامح والحوار ونبذ الكراهية والتحريض على العنف، وتأكيد العزم على تكثيف الجهود لمحاربة الإرهاب من خلال تعزيز العمل المشترك، كما جددت مطالبة مجلس الأمن بإعداد نظام حماية دولية خاص بالدولة الفلسطينية بما في ذلك القدس الشريف.

وقال المجلس: إن نظام الحماية الدولية لفلسطين يجب أن يكون وفقاً لاتفاقية «جنيف الرابعة»، وما يتصل بذلك من قرارات الشرعية الدولية الرامية إلى وضع جدول زمني لإنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للأراضي الفلسطينية، وتحقيق السلام العادل والشامل وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.■

الإمارات ترفع أسعار البنزين والديزل في أبريل

قالت وزارة الطاقة الإماراتية: إن الإمارات العربية المتحدة سترفع الأسعار المحلية للبنزين ووقود الديزل في أبريل الجاري بعد ارتفاع أسعار النفط العالمية، بحسب «رويترز».

وسيرتفع سعر لتر البنزين ٩٥ إلى ١,٥١ درهم (٤١ سنتاً) في بداية الشهر الجاري من ١,٣٦ درهم، أما السعر المحلي لوقود الديزل فسيزيد إلى ١,٥٦ درهم من ١,٤٠ درهم.

وكانت دولة الإمارات قالت في يوليو الماضي: إنها غيرت نظام أسعار الوقود الثابتة المدعمة إلى آلية لتعديل الأسعار شهرياً وفقاً للاتجاهات العالمية.

ولم تكشف الإمارات عن تفاصيل الآلية الجديدة أو ما إن كانت ستلغي الدعم بالكامل، لكنها قالت: إن أسعار الوقود ستتحدد بناء على متوسط الأسعار العالمية مع إضافة تكاليف التشغيل.

وارتفعت أسعار النفط نحو ٥٠٪ من أدنى مستوى في عدة سنوات والذي بلغته في يناير الماضي؛ بسبب مخاوف من تخمة المعروض من الخام.■

الجبير: السعودية ترغب في أن تكون علاقاتها مع إيران طبيعية

أكد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، أنّ بلاده ترغب في أن تكون علاقاتها مع إيران علاقة صداقة طبيعية، جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده مع نظيرته الجنوب أفريقية «مايتي نكوانا ماشاباني» في الرياض.

وقال الجبير، رداً على سؤال حول تصريحات الرئيس الإيراني «حسن روحاني» التي عبر فيها عن رغبة طهران في حل كافة المشكلات مع السعودية: إن بلاده لا تريد أن تكون علاقاتها متوترة مع إيران، بل تريد أن تكون هناك علاقات طبيعية بين البلدين. وأضاف الجبير أن على إيران إذا أرادت إقامة علاقات أفضل مع السعودية ومع الدول الإسلامية الأخرى أن تغير من سلوكها، وتكف عن محاولات تصدير الثورة خارج حدودها، وأن تتحول إلى بلد يحترم مبادئ عدم التدخل في شؤون الآخرين، وعندها سيكون الباب مفتوحاً أمام طهران لكي تكون علاقاتها في المنطقة طبيعية.■

«شباب قطر ضد التطبيع»: حواجز التعليم تحت الاحتلال



افتتح «شباب قطر ضد التطبيع» فعاليات أسبوع «مقاومة الاحتلال والفصل العنصري الإسرائيلي» بندوة عنوانها «مشاهد وحواجز» في الحي الثقافي كتارا.

وتحدّث في الندوة ثلاثة طلاب فلسطينيين، هم إيهاب محارمة، وشيماء زيارة، وربيع عيد؛ حول مسألة التعليم تحت الاحتلال، وأوضاع المؤسسات الأكاديمية في كل من الضفة الغربية وغزة وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

في مداخلته، ارتكز حديث محارمة على السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للتعليم، مشيراً إلى أن التعليم ليس معزولاً عنها، بل يمثّل بالنسبة إلى الفلسطينيين أحد أهم مرتكزات المقاومة؛ حيث يساهم في تأكيده على الهوية الثقافية الخاصة لهذا الشعب.

وأضاف: يعتبر التعليم أداة تحرّر ضد السيطرة الثقافية والأكاديمية والهيمنة الإمبريالية التي تحاول «إسرائيل» فرضها على هذا الشعب، ذاهباً إلى تقديم نماذج لمشاهد حية من خلال الحديث عن أثر انتهاكات الاحتلال على العملية التعليمية.

من جهتها، عادت شيماء زيارة، وهي الآن طالبة ماجستير في جامعة «حمد بن خليفة» في الدوحة، إلى عام ٢٠٠٨م، وانطلقت من هناك للحديث عن الظروف التي تعيشها المؤسسات التعليمية والطلّاب في غزّة، ولا سيما في خلال أكثر من عدوان «إسرائيلي» شهدته المدينة خلال الأعوام الأخيرة.

وأشارت إلى أثر الحصار المضروب على غزة على حرمان الطلاب من فرص الدراسة في الخارج.

أمّا ربيع عيد، من «معهد الدوحة للدراسات العليا»، فتناول في مداخلته مسألة تورّط الجامعات والمؤسسات الأكاديمية مع أجهزة الأمن ونظام الاحتلال، فأكد أن الجامعات «الإسرائيلية»، منذ تأسيسها، كانت جزءاً من المشروع الصهيوني في فلسطين، وحملت رغبة في إنشاء جيل مُهندَس فكرياً بما يتّسق مع هذا المشروع، على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه.

وأشار إلى أن الجامعات «الإسرائيلية» لا تُعتبر مؤسسات مستقلة أكاديمياً وفكرياً، بل هي داعمة ومؤسِّسة للمشروع الصهيوني وتُخرّج أجيالاً لتستكمل هذا المشروع.■

أكدوا ضرورة الاتفاق الخليجي العربي..

سياسيون لـ«المجتمع»: الوحدة الخليجية ضرورة واقعية تواجهها تحديات

كتب: سامح أبوالحسن

تحـول دول مجلس التعـاون الخليجي من التعاون إلى الوحـدة أصبح ضرورة تفرضها التحديات التـي تواجهها المنطقة؛ فهل تكون التحالفات العسـكرية والاتفاق في المواقف المختلفة مؤخـراً بين دول مجلس التعاون الخليجي هي بداية لهذه الوحدة، أم أن هذا الاتفاق هو ضرورة فرضتها المرحلة الحالية؟

هذا السؤال وغيره طرحته «المجتمع» على عدد من المختصين والخبراء، الذين أكدوا أن الاتفاق بين دول مجلس التعاون الخليجي في مناورات «رعد الشمال»، وعملية «عاصفة الحزم» في اليمن، وغيرهما؛ إنما جاءت نتيجة التحديات التي فرضتها المرحلة الحالية، كما شددوا على ضرورة أن يكون هناك وحدة خليجية إذا كانت تلك الوحدة تتفق مع دستور الكويت.

إيران سبب التقارب

في البداية، قال أستاذ العلوم السياسية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان: إن مجلس التعاون الخليجي هو عبارة عن نوع من التعاون والاتحاد الكونفدرالي، فبالفعل هناك تعاون وتنسيق في كثير من الأمور، ويرتفع أكثر هذا التنسيق في حالة التحديات الأمنية، فكلما تصاعدت التحديات الأمنية في المنطقة؛ زاد التنسيق بين دول الخليج، وقد بدا ذلك واضحاً في كثير من المواقف، ففي الحرب العراقية الإيرانية كان الترابط بين دول الخليج أكثر، وفي حرب تحرير الكويت كانت الروابط والتنسيق الأمني بين دول الخليج أكثر، والآن ودول الخليج ترى الخطر الإيراني واضحاً فنجد أن التنسيق الأمني بينها أكثر.

وأضاف الهدبان أن التحديات ذات الطابع الأمني هي ما تجعل هناك تنسيقاً وتعاوناً أكثر بين دول الخليج؛ وهو ما يجعلها تتقارب ليس بالضرورة أن يكون اتحاداً، فليس الجميع راضياً عن مسألة الاتحاد، ولكن في ظل وجود مخاوف أمنية نجد أن هذا التنسيق يطفو على سطح مجلس التعاون، مشيراً إلى أن هناك العديد من المواجهات مع إيران في دول المنطقة، وجزء من هذه المواجهة هو «حزب الله»، وهو ما استدعى هذا التعاون والتنسيق، فهناك دور لهذا الحزب في سورية والبحرين، وهناك من يقول: إنه تورط في «خلية العبدلي»، وما يسمى بالخلايا النائمة.

وأكد الهدبان أن إيران مواقفها حيال المنطقة كان لها السبب الرئيس في هذا التنسيق والتعاون، وذلك بعد أن بدأت بالمواجهة المباشرة، بعد أن ظلت لسنوات تواجه الدول بطريقة غير مباشرة، بل أصبح الآن التسلح معلناً بين دول الخليج وإيران، ففي السابق كان التسلح موجوداً دون تسمية من هو العدو، أما الآن فأصبح العدو معلناً.

وشدد الهدبان على ضرورة رفع مستوى التنسيق الأمني والعسكري والأمور الإدارية المتعلقة بالمؤسسات الداخلية إذا ما أرادت دول الخليج أن تكون هناك كونفدرالية في ظل وجود خطر مشترك واضح للجميع، مؤكداً في الوقت ذاته أن دول الخليج تستطيع أن تكون قوة لا يستهان بها إذا استطاعت أن تعود بالأوضاع الاقتصادية كما هي مع تجربة التنسيق العسكري والأمني، فالمناورات تحتاج إلى دعم مادي.

نجاح الدبلوماسية السعودية

ومن جانبه، قال النائب البرلماني السابق د. حمد المطر: لا بد أن نؤكد في البداية أن الكويت لا سند لها بعد الله سبحانه وتعالى إلا المملكة العربية السعودية، فهي العمق الإستراتيجي



د. حمد المطر:
التعاون بين دول الخليج والدول الإسلامية يجب أن يستمر لمواجهة الخطر الإيراني



د. إبراهيم الهدبان:
التحديات ذات الطابع الأمني تجعل التنسيق أكبر بين دول الخليج

لها، مؤكداً أنه يتفق مع أي تعاون أو كونفدرالية خليجية تتوافق مع الدستور الكويتي، مشيراً إلى أن دول الخليج ترتبط بمصير مشترك؛ لذا يجب أن يكون التنسيق الأمني في أعلى المستويات في ظل التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي والأخطار التي تحيط بها.

وأوضح المطر في الوقت ذاته أن التعاون خلال الفترة السابقة لم يقف عند التعاون والتنسيق الخليجي، بل تعدى إلى جيوش إسلامية وعربية باجتماع أكثر من ٣٦ دولة، مؤكداً أن التعاون والتنسيق الموجود حالياً يعكس نجاح الدبلوماسية السعودية في حشد الجيوش الإسلامية للوقوف ضد الأخطار التي تواجه العالم الإسلامي، وخصوصاً الخطر الإيراني وخلايا «حزب الله»، التي صنفها مجلس التعاون الخليجي على أنه «منظمة إرهابية».

وقال المطر: إن كثيراً من دول المنطقة ودول مجلس التعاون الخليجي حاول «حزب الله» وإيران زعزعة أمنها الداخلي، ونحن في الكويت كانت هناك العديد من المواقف التي تؤكد عداءهم لنا منذ بداية استهداف موكب سمو الأمير في الثمانينيات، ومروراً بتفجير المقاهي الشعبية، إلى اختطاف الطائرة الجابرية، علاوة على تدخلهم السافر في سورية والعراق واليمن.

وشدد على أن سياسة الملك سلمان الحازمة كان لها كبير الأثر في الحد من الخطر الإيراني والوقوف في وجهه، ونؤكد وقوف الكويت بجوار المملكة العربية السعودية جنباً إلى جنب لمواجهة الخطر الإيراني، مشيراً إلى أن التعاون والتنسيق الأمني والسياسي والعسكري بين دول مجلس التعاون الخليجي والدول الإسلامية يجب أن يستمر لمواجهة محور الخطر الإيراني في المنطقة.

تنسيق أمني فقط

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. شفيق الغبرا فقال: ما وقع من توافق خليجي خلال الفترة الماضية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التي تقع في المنطقة، كما أنه مرتبط بالمملكة العربية السعودية كونها ودول الخليج تواجه تحدياً كبيراً؛ لذا جاء هذا الشعور بالتضامن والتعاون والتنسيق بينهما، لكن في الوقت ذاته لا يمكن أن نقول: إن هذا الأمر هو نواة لاتحاد خليجي أو كونفدرالية خليجية.

وأكد الغبرا أن التحول من التعاون إلى الاتحاد له شروط لا أجد أنها متوافرة في الوقت الراهن، سواء أكان على المستوى الشعبي أو السياسي أو العسكري أو على مستوى الإدارات، ولكننا الآن نتحدث عن تعاون عسكري وأمني وسياسي، مشيراً إلى أن الوحدة الخليجية تحتاج نقاشاً ديمقراطياً وشعبياً واستفتاءات حولها، متسائلاً: ماذا عن وجود برلمان خليجي والحرية والديمقراطية ولو كانت بدرجة معينة؟ وماذا عن التعددية والإقصاء واللاإقصاء؟ مؤكداً أننا نستطيع أن نحافظ على الوحدة في الحد الأدنى، لكن كيف تكون كونفدرالية ونحن لم نقم بحل تلك العقبات؟

وأوضح أن وجود هذه القضايا مع عدم القدرة على حلها في ظل وجود أزمة اقتصادية سيصبح مدمراً؛ فهناك العديد من القضايا العالقة قبل التفكير في تلك الوحدة، منها قضية السُّنة والشيعة، قضية هوية الدولة وكيفية التعامل معها وصيغة الوحدة، أما الدخول في وحدة دون تبيان تلك الأمور سيدخلنا في صراعات أكبر، كما حدث من قبل في الوحدة المصرية السورية والتي أتت من الأعلى، وفي النهاية فشلت؛ لأنها كانت ذا طابع خاص، وابتعدت الشعوب عن إنشائها؛ لذا لا بد أن ندرس الفكرة جيداً.

وشدد الغبرا على أنه لا يكفي التفكير في الإطار الخليجي، بل لا بد أن يكون التفكير في الإطار العربي بعد حل المشكلات التي تواجه المنطقة العربية، بالإضافة إلى إشكاليات أخرى كاليمن، وهل هو جزء من الخليج أم لا، أما الحاصل الآن فهو تنسيق أمني للشعور بخطر ما.

فيما أكد رئيس اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، نائب رئيس اتحاد الحقوقيين الدولي، المحامي مبارك المطوع؛ ضرورة وجود إجماع خليجي على الوحدة، في ظل أن هناك من يسعى إلى أن تكون هناك مواجهة إسلامية إسلامية على الساحة السياسية، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن انسحاب روسيا المفاجئ من سورية يضع العديد من علامات الاستفهام التي تستوجب علينا أن نقف صفاً واحداً، ونؤكد أهمية الوحدة الخليجية، متسائلاً في الوقت ذاته: إلى متى سيظل مجلس تعاون خليجياً؟

وأوضح المطوع أن أول من نادى بالوحدة الخليجية أو الكونفدرالية الخليجية هو سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، مؤكداً أن هناك تحدياً كبيراً يواجه دول المنطقة، يهدف إلى أن تصطدم بعضها ببعض، مشيراً إلى أن الحكمة الآن تقتضي ضرورة نزع فتيل الأزمة حتى لا يتم استغلال الأمة في ظل النزاعات الموجودة في بعض الدول سواء أكانت في سورية أو اليمن أو فلسطين، مطالباً بضرورة سحب فتيل الأزمة حتى تعود الأمور إلى نصابها.

وشدد المطوع على أن الحل يكمن في الحوار والعقل، موضحاً أن الظروف الراهنة تحتم على دول الخليج الإسراع في تحقيق الوحدة الخليجية التي طال انتظارها، إذ لا يكاد يخلو منها اجتماع للقادة الخليجيين، مبيناً أن الاتحاد الخليجي أمر ضروري في خضم الأوضاع المحيطة التي تتهدد أمن وسلامة المواطنين والأوطان، لا سيما في ضوء الغفلة التي يعيشها المواطن الخليجي.■

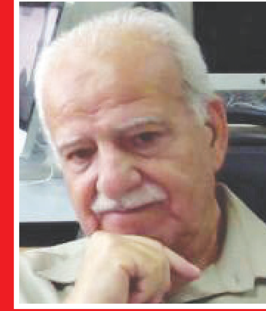


د. شفيق الغبرا:
لا يكفي التفكير في الإطار الخليجي بل لابد أن يكون في الإطار العربي



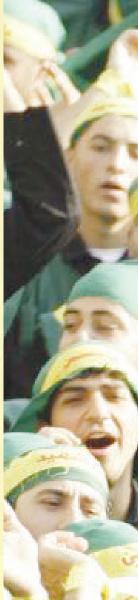
المحامي مبارك المطوع:
التحول من مرحلة التعاون إلى حالة الاتحاد باتت ضرورة قصوى ومطلباً ملحاً

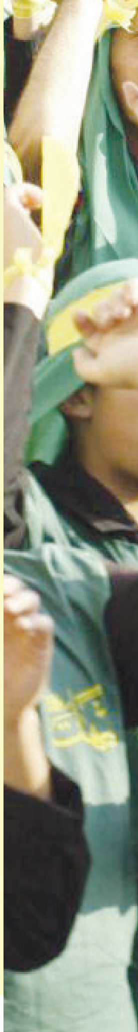
«حــزب الله».. من المقاومة المشروعة إلى الإرهاب الطائفي



محمد فاروق الإمام

إن الخائض في الحديث عن «حزب الله» كالخائض في بحر لجي متلاطم الأمواج، هذا الحزب الذي اكتسب هالة من البريق الزائف على مدار ثلاثة عقود من نشأته الأولى بفعل ماكينته الإعلامية الهائلة التي أكسبته تعاطفاً عربياً وإسلامياً قلَّ نظيره، كحزب مقاوم تصدى لـ «إسرائيل» في وقت سكتت فيه كل الجبهات باتفاق ذليل كاتفاقية «كامب ديفيد» بين «إسرائيل» ومصر، واتفاقية «وادي عربة» بين الأردن والكيان الصهيوني، واتفاقية «الكيلو ٥٤» (المرتبة مسبقاً) التي عقدها «حافظ الأسد» مع الدولة العبرية عام ١٩٧٤م لتصمت جبهة الجولان ولا تزال حتى اليوم، التي لا يسمع في مستنقعاتها إلا نقيق الضفادع، وفي أكماتها إلا نعيق الغربان.





الحزب اكتسب هالة من البريق الزائف على مدار ثلاثة عقود من نشأته بفعل ماكينته الإعلامية التي أكسبته تعاطفاً عربياً وإسلامياً

المحكمة الدولية اتهمته بالضلوع في اغتيال رفيق الحريري وذلك بالتنسيق مع بعض قادة الجيش السوري

على الرغم من عامل السرية الشديدة الذي يحرص الحزب عليه في أغلب نشاطاته، فإن ذلك لم يمنعه من الإعلان عن وجود بعض الهياكل التنظيمية التي تنظم عمله، منها على سبيل المثال: هيئة قيادية، مجلس سياسي، مجلس تخطيطي، كتلة النواب، مجموعات تنفيذية، هيئات استشارية.

ويتخذ القرار داخل تلك الهيئات بأغلبية الأصوات، ويعتبر «مجلس شورى الحزب» أعلى هيئة تنظيمية حيث يتكون من ٧ أعضاء، تسند إليهم مسؤولية متابعة أنشطة الحزب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وكان للخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير وبخاصة في الجنوب اللبناني أكبر الأثر في زيادة شعبيته، فقد نشط الحزب في إقامة المدارس والجمعيات الخيرية التي تعنى بأسر الجرحى والشهداء.

يميز الحزب في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير مواتٍ لتطبيقها.

العلاقات الدولية للحزب

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت «حزب الله» في لائحة «المنظمات الإرهابية» بسبب أعماله تجاه «إسرائيل»، واعتقادها بأن الحزب هو من قام بتفجير مقر القوات الأمريكية والفرنسية في بيروت في أكتوبر عام ١٩٨٣م، كما تتهمه أيضاً بالمسؤولية عن مسلسل خطف الرهائن الغربيين إبان حرب لبنان عام ١٩٨٢م؛ مما يعني تقييد تفاعله خارج لبنان، إلا أن الحزب استطاع أن ينسج علاقات متينة مع عدة دول في محيطه الإقليمي وحتى خارجه.

أما على الصعيد الدولي؛ فإن الحزب تعامل مرّات عدة مع الأمم المتحدة، خاصة فيما يتعلق بوقف الأعمال الحربية مع «إسرائيل» وملف الأسرى، وكان له اتصال في الشأن ذاته مع ألمانيا التي مارست دور الوسيط بينه وبين «إسرائيل» في عمليات تبادل الأسرى، واستقبلت فرنسا وفداً رسمياً للحزب في إطار محاولتها حل الأزمة اللبنانية بخصوص الحكومة في عام ٢٠٠٨م، كما قامت الحكومة البريطانية بالسماح لإجراء اتصالات بينها وبين الجناح السياسي له في إطار العلاقات الثنائية بين بريطانيا ولبنان، ورغبتها في أن تكون صديقاً أكثر فاعلية للبنان.

العلاقات الإقليمية للحزب

تميزت العلاقة بين «حزب الله» وسورية بخصوصية واضحة منذ عقد «اتفاق الطائف» برعاية سعودية سورية، الذي تم بموجبه نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المتصارعة وحل المليشيات العسكرية، وأبقت على الأسلحة بحوزة «حزب الله» الذي لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية، بل كان مجال نشاطه متركزاً في منطقة الحزام الأمني الذي أقامه الكيان الصهيوني جنوب لبنان، وزاد من خصوصية تلك العلاقة أن سورية لم تتوقف عن دعم الحزب، باعترافه.

بالإضافة إلى العلاقات الإستراتيجية الوثيقة للحزب مع سورية، فإنه استطاع نسج علاقات متينة مع دول الخليج التي كانت كثيراً ما تتوسط بين الفرقاء في لبنان عند وقوع أي خلاف بينهم، وكان للسعودية وقطر مواقف مشهودة لرأب الصدع بينهم، وكان للحزب علاقات مصلحية مع السودان وليبيا والحركات الفلسطينية.

بعد عام ٢٠٠٦م، اعتبر الحزب مقاومة وطنية لدى معظم العرب والمسلمين، إلا أن الوضع تغير بعد اتهام الحزب باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، وبدأ ينظر له من معظم المسلمين السُّنة كخنجر إيراني فارسي في ظهر العرب، يعمل لخدمة المصالح الإيرانية في المنطقة، وفي عام ٢٠٠٩م وضع الرئيس المصري الأسبق «حسني مبارك» الحزب كمنظمة إرهابية.

بعد الثورة السورية في ٢٠١١م، دعم «حزب الله» النظام السوري؛ مما تسبب في زيادة الانتقادات ضده في العالم العربي والإسلامي خصوصاً عند المسلمين السُّنة.

وفي عام ٢٠١٣م، أعلن الحزب تدخله عسكرياً في الحرب بسورية، ووقوفه مع النظام السوري؛ مما أدى إلى تصنيف الحزب كمنظمة إرهابية لدى مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

حزب مقاوم أم إرهابي؟

تختلف الحكومات والدول حول شرعية وجود «حزب الله» من الناحية العسكرية أو السياسية أو كليهما؛ فمنها من يعتبره حركة مقاومة شرعية بكل أجنحتها العسكري منها والسياسي، ومنها من يعتبر الجناح السياسي للحزب هو الأمر المقبول والشرعي دون جناحه العسكري، وذلك لاعتبارها عمل الحزب العسكري «إرهاباً»، والبعض الآخر يرى الحزب بكلا جناحيه «منظمة إرهابية» غير شرعية.

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض الدول التي تعتبر «حزب الله» أو أحد أجنحته تنظيماً إرهابياً:

١- **البحرين:** تعتبر «حزب الله» بالكامل إرهابياً.

٢- **مجلس التعاون الخليجي:** يعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٣- **فرنسا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٤- **الولايات المتحدة:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٤- **كندا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٥- **هولندا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٦- **بريطانيا:** تعتبر الجناح العسكري للحزب فقط منظمة إرهابية.

٧- **أستراليا:** تعتبر منظمة الأمن الخارجي للحزب فقط منظمة إرهابية.

أما روسيا؛ فإنها لم تجد الكثير من الحرج

بعد عام ٢٠٠٦م اعتُبر الحزب مقاومة وطنية لدى معظم العرب والمسلمين إلا أن الوضع تغير بعد اتهامه باغتيال الحريري

الحزب يقول: إن قبضته قوية لكنه لما كشف عنها بدت هزيلة فهو لم يضف جديداً في موضوع «التشبيح» المحلي و«البلطجة» الدولية

حين أعلنت أنها لا تعتبر مليشيا «حزب الله» منظمة إرهابية، وجاء تصريح موسكو بذلك عقب مؤتمر فيينا كردٍّ مباشر على ما تناقلته الوكالات عن أنباء بمطالبات لتصنيف الميليشيا اللبنانية التي تتبع لإيران ضمن قائمة الإرهاب، بالرغم من سجل الميليشيا الحافل بالمجازر ضد الشعبين السوري واللبناني.

علاقة الحزب بالداخل اللبناني

للحزب حضور في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع «اتفاق الطائف» عام ١٩٩٠م الذي أيده مع التحفظ على بعض بنوده، ويقف الحزب في صف المعارضة، وقد فاز في أول انتخابات برلمانية يشارك فيها في عام ١٩٩٢ بـ١٢ مقعداً، وهو أكبر عدد من المقاعد تفوز به كتلة حزبية منفردة.

كما شارك في انتخابات عام ١٩٩٦م، ويمثله حالياً ٨ نواب، ويسعى إلى تشكيل قوة ضغط سياسية، ولذلك فللحزب حضور فاعل ومشاركة في انتخابات النقابات وبخاصة نقابتي المهندسين والأطباء، والاتحادات الطلابية والمهنية والعمالية.

ثارت تساؤلات كثيرة بشأن مستقبل «حزب الله» بعد الانسحاب الصهيوني من الجنوب عام ٢٠٠٠م، وهل سيتجه نحو إلقاء السلاح وحل جناحه العسكري أم لا؟ وقد أجاب الحزب عن هذه الأسئلة الكثيرة عبر رفضه التخلي عن سلاحه طالما لا تزال «إسرائيل» تحتل أجزاء من لبنان.

ويملك الحزب من العمل السياسي والاجتماعي ما يفوق العمل العسكري، ويستطيع الاكتفاء بالعمل السياسي إذا قرر ذلك، ويبدو أنه مستمر في العمل العسكري حتى توقع سورية اتفاقاً مع «إسرائيل».

التورط في اغتيال الحريري

اتهمت المحكمة الدولية المكلفة بالنظر في قضية اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري «حزب الله» في التورط والضلوع في اغتياله، وذلك بالتنسيق مع بعض قادة الجيش السوري، وقد قدمت المحكمة أسماء أربعة أشخاص ينتمون إلى الحزب بصفتهم المدبرين الرئيسين لعملية الاغتيال، وهم: مصطفى بدر الدين، وسليم العياش، وأسد صبرا، وحسين عنيسي، بينما ينفي الحزب ذلك، وقام بتقديم بعض الفيديوهات التي تظهر مراقبة طائرة

أنواع الأسلحة التي يمتلكها الحزب

- صواريخ «كاتيوشا»: معظم الصواريخ التي يمتلكها الحزب من هذا النوع، والذي يتراوح مداه من ١٢ - ٢٢ كيلومتراً.
- صواريخ «فجر»: وهي صواريخ كاتيوشا مطورة من قبل إيران، ويبلغ مداها ما بين ٣٥ - ٧٥ كيلومتراً.
- صواريخ «رعد»: وهذه صواريخ إيرانية الصنع، وهي تقليد لصواريخ «فروج-٧» الروسية، ويصل مداها إلى ٧٠ كيلومتراً.
- صواريخ «زلزال»: وهذه صواريخ إيرانية الصنع، باستطاعة رأس الصاروخ منها حمل مواد متفجرة تصل إلى ما بين ٤٠٠ و٦٠٠ كيلوجرام، ويبلغ مداها ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ كيلومتر.
- صواريخ «مضادة للدروع»: وهي صواريخ روسية الصنع من طراز SaggerAT-٣، وAT Spigot-٤، كما أنه يمتلك صواريخ Tow غربية الصنع، وكلها ذات تكنولوجيا عالية ومتطورة.
- صواريخ مضادة للسفن والبوارج (أرض - بحر)، وهي صواريخ «سي-٨٠٢» من صنع إيراني مطور عن تكنولوجيا صينية، ومداه يصل إلى نحو ١٠٠ كيلومتر وموجه بالرادار.
- صواريخ مضادة للطائرات (أرض - جو)، وهي صواريخ مقلدة عن صواريخ «سام-٧» الروسية، ولكنها أقل طولاً ووزناً منها، وهذه الصواريخ يمكن حملها على الكتف وتتميز بأنها ذات توجيه ذاتي.

يمتلك الحزب عدداً غير معلوم من الطائرات (من دون طيار) إيرانية الصنع، من نوع «مهاجر-٤»، والتي أطلق عليها الحزب اسم «المرصاد-١»، وتحمل هذه الطائرة ثلاث كاميرات ورادارا رقمياً ونظام إرسال إلكترونيا، وهي قادرة على التحليق على ارتفاع أكثر من ستة آلاف قدم، وتصل سرعتها القصوى إلى حوالي ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، وتبلغ قوة محركها نحو ١٠ أحصنة.■

له حضور في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع «اتفاق الطائف» عام ١٩٩٠م الذي أيَّده مع التحفظ على بعض بنوده

تدخُّل مليشيات الحزب في سورية ارتبط مع المذابح التي ارتكبها حيث اعتمد في عملياته على القصف المدفعي والصاروخي العنيف



السوري ودولة «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٤م، ليعود ويتحرّك اليوم على وقع تحركات «حزب الله» في تلك المنطقة، وفي حين لا تزال آثار العدوان الصهيوني الأخير على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م حاضرة عسكرياً وسياسياً واجتماعياً، تأتي عملية شبعا الأخيرة لتشرع الأبواب أمام مجهول من لهب ونار على الجبهة اللبنانية.

وعلى الرغم من الخطابات المتكررة للأمين العام لـ «حزب الله»، حسن نصر الله، عن «استعداد المقاومة للرد على أي عدوان بالدخول إلى الجليل وما بعده» (في ١٥ يناير ٢٠١٦م)، فإنّ الظروف التي يعيشها الحزب ليست هي نفسها لتمكّنه من تكرار سيناريو عام ٢٠٠٦م لجهة منع «إسرائيل» من تحقيق انتصار، حتى إنّ مقارنة العدوان الأخير مع ما يمكن أن يحصل اليوم لا تجوز بالمطلق، نتيجة الكثير من المتغيّرات التي طرأت إقليمياً وعربياً ولبنانياً، على المستويات كافة.

أولاً: وسّع «حزب الله» رقعة نشاطه لتشمل الأراضي السورية بدءاً من كسب شمال غرب سورية، وصولاً إلى درعا والقنيطرة (أقصى الجنوب)، مروراً بمدينتي حلب ودمشق والقلمون على الحدود الشرقية مع لبنان، كما كشفت التوترات الحاصلة في العراق تقديم الحزب مساعدات لوجستية للمليشيات العراقية، بالإضافة إلى دور استشاري لعدد

«إسرائيلية» لسيارة رفيق الحريري قبل الانفجار.

وبحسب المصادر السياسية؛ فإن مصطفى بدر الدين هو شقيق زوجة عماد مغنية، القيادي في «حزب الله» (الذي اغتيل عام ٢٠٠٨م بدمشق)، قائد العمليات الخارجية في الحزب، وبحسب المذكرة، هو من خطط وأشرف على تنفيذ العملية التي استهدفت رفيق الحريري.

سليم العياش؛ هو أحد كوادر «حزب الله»، وبحسب مذكرة التوقيف هو مسؤول الخلية المنفذة للاغتيال، ومشارك في التنفيذ، أما أسد صبرا، وحسين عنيسي (من مواليد ١٩٧٤م)، فمتهمان بالتواصل مع أبو عدس وإخفائه في مرحلة لاحقة، وأحمد أبو عدس هو من اتصل بقناة «الجزيرة» بعد اغتيال الحريري في عملية التفجير في ١٤ فبراير ٢٠٠٥م لتبني العملية.

نام الجولان السوري وحدود سورية مع فلسطين في ظل هدوء اتفاق الهدنة بين النظام

من قياديي الحزب في بغداد والبصرة، كما أنّ عين نصر الله توجّهت إلى البحرين، إذ قال في معرض حديثه عن كون الثورة البحرينية «لم تنحدر إلى العنف ليس لأنه لا يمكن استخدام السلاح في البحرين أو إيصاله للمقاتلين، بل لكون القادة السياسيين فيها يصرون على المسار السلمي»؛ بما معناه أنّ الحزب، أو المحور الذي يمثله الحزب قادر على مدّ المعارضة البحرينية بالسلاح لمواجهة النظام فيها، يقود هذا الواقع إلى القول: إنّ «حزب الله» بات مشغولاً على أكثر من جبهة أمنية وعسكرية وسياسية، ومنتشراً على مساحة جغرافية واسعة تستوجب منه أضعاف ما كان مطلوباً منه فعله قبل عشرة أعوام.

ثانياً: على المستوى الميداني، لم تعد للحزب أرض تنصره عسكريّاً كما كانت الحال عام ٢٠٠٦م، كانت تأتي الإمدادات العسكرية المختلفة للحزب عن طريق سورية، بينما اليوم الحزب مشغول في الدفاع عن النظام السوري والمحافظة عليه وعلى مواقعه ومراكزه، حتى إنّ الحزب تلقى أكثر من ضربة أمنية وعسكرية من الكيان الصهيوني على الأرض السورية، سواء اغتيال القائد العسكري في الحزب عماد مغنية (١٢ فبراير ٢٠٠٨م)، أم استهداف الطيران الصهيوني لشاحنات ومواكب للحزب طيلة السنوات الأربع الماضية.

ثالثاً: لا تبدو الساحة اللبنانية مهيأة لحرب ضد «إسرائيل» تحديداً في البيئة التي تختلف جذريّاً مع «حزب الله» سياسياً حول الملفات الداخلية وإدارة البلد أو حتى تجاه الثورة السورية.. في يوليو ٢٠٠٦م فتحت العاصمة بيروت أبواب مدارسها ومجمّعاتها، كما فتح السوريون بيوتهم لاستقبال النازحين الفارين من نار العدوان في الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت (الخزانان البشريان للحزب)، لكن ما تبع العدوان في السنوات السياسية من أعوام ٢٠٠٧م إلى اليوم يؤكد أنه صعب لهذه الأبواب أن تُفتح بذلك الترحيب من جديد، إذ لا تزال تكمن آثار اجتياح «حزب الله» لبيروت في مايو ٢٠٠٨م، كما أنّ إقصاءه لزعيم تيار المستقبل، سعد الحريري، عن الحكم عام ٢٠١٠م لا تزال مفاعيله سارية، يضاف إلى كل ذلك قتال «حزب الله» في سورية ودعمه النظام في وجه المعارضة السورية.

لمن يغيب عنهم واقع الأمور في لبنان، فإنّ المجتمع المتعدّد في بيروت أصابته حمّى توزيع الحلويات لدى وقوع المصائب والجرائم لدى الخصوم؛ وزّع أنصار الحزب الحلوى ابتهاجاً بقتل رئيس فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي اللبناني، اللواء وسام الحسن، عام ٢٠١٢م، كما فعل جمهور المستقبل الأمر نفسه لدى تفجير أكثر من سيارة مفخخة في الضاحية الجنوبية.

كل هذا الواقع يقود إلى القول: إنّ «حزب الله» غير مرتاح داخلياً وخارجياً للوقوف في وجه عدوان صهيوني جديد، ولو أنّ تلويحه بعشرات آلاف الصواريخ قد يكون رادعاً أمام أي تهوّر «إسرائيلي» باتجاه الأراضي اللبنانية.

يوضح مسار المواجهة الأمنية بين «حزب الله» و «إسرائيل» بأنّ التوتر الحاصل، اليوم،

مذابح الحزب في سورية

ارتبط تدخل مليشيا «حزب الله» في سورية مع المذابح التي ارتكبها عناصره، حيث اعتمد في عملياته على القصف المدفعي والصاروخي العنيف، كما عرف بمجازره التي ارتكبها بحق السوريين في كل منطقة احتلها، وسربت أوساطه الكثير من الفيديوهات والصور في حركة المقصود بها تعميم جو من الرعب ليسبقه في كل منطقة يهاجمها.

في أكتوبر ٢٠١٤م تمكنت مليشيا «حزب الله» من احتلال مدينة القصير بريف حمص بعد أسابيع من القصف العنيف والحصار الكامل، وقامت عناصر المليشيا بالعديد من المجازر، حيث ذبحت الأهالي الذين لم يستطيعوا مغادرة المدينة بدم بارد بمن فيهم النساء والأطفال، وقام عناصر المليشيا بأخذ صور مع جثامين الشهداء غير مقاطع الفيديو.

وقامت عناصر مليشيا «حزب الله» بتنفيذ مجزرة بشعة في بلدة المزرعة بمنطقة السفيرة بمحافظة حلب شمالي سورية ٢٤ أكتوبر ٢٠١٣م، حيث أعدمت ميدانياً ٥٠ شخصاً، وقامت عناصر المليشيا بالتمثيل بجثامين الشهداء، حيث تم إعدامهم بالرصاص ثم حرقهم ورمي بعضهم في الآبار الموجودة بالقرية، كما تم إحراق جميع منازل القرية.

وفي بلدة العتيبة بريف دمشق، قام عناصر مليشيا الحزب بتنفيذ مجزرة استشهد فيها أكثر من ١٧٥ مدنياً كانوا يحاولون مغادرة الغوطة المحاصرة، وقام عناصر الحزب بتصوير مقطع فيديو للتشفي بالشهداء، ويظهر في الفيديو دمية «لدب صغير».

وظهرت صورة لأحد عناصر المليشيا بجانب جثمان أحد الشهداء



في مدينة الزبداني في ١٣ يونيو ٢٠١٥م، حيث يظهر في الصورة أن الجثمان تم حرقه بطريقة وحشية.

وفي عام ٢٠١٣م، هدد عناصر من مليشيا «حزب الله» بدخول مسجد خالد بن الوليد في حمص ونبش قبره، وما أن مضى عام عليه في ١١ مايو ٢٠١٤م، حتى اقتحموا المسجد ودمروا الضريح ونهبوه، وكتبوا على جدرانه عبارات طائفية، ولم يتوقفوا عند ذلك، بل ورفعوا الأذان بصيغته الشيعية الإيرانية مستفزّين جميع الأهالي المحاصرين.

وتم تداول فيديو في ٢٠ يناير ٢٠١٤م، على مواقع التواصل الاجتماعي لعنصر من مليشيا «حزب الله» وهو يتوعد بقتل آخر سُني، ويسب أهل السُّنة ويصفهم بألفاظ همجية وطائفية، وتوعد باحتلال الكعبة المشرفة، وأشار للشهداء الذين قتلوا على أيديهم بـ «دعسوا على الجثث».■

١٠ سنوات مرت هادئة على «إسرائيل» من جبهة «حزب الله».. بلا رصاصة عليها من الجنوب اللبناني

التحالف بين أمريكا وإيران قديم والتوقيع على الاتفاق النووي مجرد إعلان متأخر لزواج قديم

على الحدود يستوجب ردود فعل متبادلة، منذ اغتيال مغنية عام ٢٠٠٨م، شهدت الحدود الكثير من العمليات على الجبهة اللبنانية أو داخل الأراضي السورية، فبينما عمد الجيش الصهيوني إلى استهداف شحنات أسلحة قرب العاصمة السورية في ثلاث مناسبات: بين يناير وأكتوبر ٢٠١٣م، ردّ الحزب بتفجير عبوات ناسفة بقوات صهيونية راجلة بالقرب من الحدود اللبنانية في أغسطس ونوفمبر من العام نفسه، وتلا ذلك اغتيال القيادي في «حزب الله»، حسان اللقيس، في ٤ ديسمبر ٢٠١٣م، في مرآب منزله في ضاحية بيروت الجنوبية كان لها بصمات صهيونية وتوعّد الحزب بالرد على العملية.

وفي عام ٢٠١٤م، استمرّ الحوار الأمني بين الطرفين، فكررت «إسرائيل» استهداف شحنات للحزب على الأرض السورية، في فبراير وديسمبر، وصولاً إلى استهداف قافلة للحزب في القنيطرة أدت إلى مقتل ضابط إيراني وستة مقاتلين من الحزب أبرزهم جهاد مغنية، نجل عماد مغنية، كما شهدت الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، منذ عام ٢٠٠٦م إلى اليوم، حالات إطلاق صواريخ «لقيطة» باتجاه المستعمرات لم تتبنها أي جهة حزبية أو سياسية.

اليوم يكون قد مرت قرابة ١٠ سنوات هادئة على «إسرائيل» من جبهة «حزب الله»، مرت بلا رصاصة على الكيان الصهيوني من الجنوب اللبناني، إنها أطول فترة تمر على الغاصبين بهذا الأمان في لبنان، إنها تتويج لعملية معقدة انتهت بتفريغ جنوب لبنان من المقاومة الفلسطينية واللبنانية الحقيقية، التي لأجلها تم تهجير الفلسطينيين من جنوب لبنان إلى بلاد عربية.

الآن، بوسع «إسرائيل» أن تحتفل بالنصر؛ فالجنوب اللبناني معزول عن فلسطين بقوة متعددة الجنسيات «يونيفيل» بعمق ١٥ كيلومتراً، ومعزول تالياً بـ «حزب الله» الذي يؤكد دوماً أنه في مقابل خمسة آلاف اختراق لقرار (١٧٠١) الأممي القاضي بوقف إطلاق النار بين الحزب و«إسرائيل»؛ ظل «ملتزماً» بالقرار؛ وبالتالي صارت «إسرائيل» في أمان تماماً كل هذه السنوات.

التشبيح المحلي والبلطجة الدولية

في اليوم الذي قبلت فيه مليشيا «حزب الله» التقهقر في العمق اللبناني قبل ١٠ سنوات، يعيش الحزب أجواء حرب ضروس في سورية، تولى الحزب فيها أمر «التشبيح» وقتل المدنيين، وعندما انفضح الحزب تماماً مع أسر عنصر من عناصره في قلب دمشق حيث انضم مع الآلاف من زملائه إلى قطاعات المرتزقة الذين جاؤوا من قلب إيران والعراق للقتال إلى جانب السفاح «بشار الأسد»، بادرت شيعته في لبنان إلى تفجير الموقف، وممارسة تشبيح مماثل في لبنان؛ فاختطفت سوريين أبرياء وسعودياً وتركياً لمبادلتهم بأسيرها الشبيح الأسير في دمشق.

ونختم تقريرنا بموقف الأمين العام الأول لـ «حزب الله» الشيخ صبحي الطفيلي (الذي أقيل من الحزب بعد خلافات عميقة معه)، حيث يقول في لقاء له مع صحيفة «المستقبل» اللبنانية الشهر الماضي:

١- الوضع في إيران ذاهب للانفجار، وقد يعيد مشهد سقوط الشاه.

٢- قرار انسحاب «حزب الله» من سورية في يد إيران التي تختلف حساباتها عن حسابات شيعة لبنان.

٣- «حزب الله» اللبناني شريك في الفتنة السورية، وسيحمل إرث الدماء في سورية ولبنان.

٤- من واجب جميع المسلمين الدفاع عن الشعب السوري.

٥- منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران والمنطقة تشهد توتراً مذهبياً.

٦- التحالف بين أمريكا وإيران قديم، والتوقيع على الاتفاق النووي مجرد إعلان متأخر لزواج قديم.■

المصادر:

١- ويكيبيديا

٢- موقع «المسلم».

٣- روز اليوسف.

بقية المنشور ص ٨٢

من المستفيد من «تُخمة» الحرب على الإرهاب؟!

- ومثال على ذلك شركة «بلاك ووتر» ودورها المشبوه، فقد نشرت قناة «ديمكراسي ناو» الأمريكية على «يوتيوب» تقريراً حول التهم الموجهة إلى «إريك برينس»، مؤسس شركات «بلاك ووتر» التي تولت مهمة حراسة مواقع أمريكية حساسة في العراق، وقالت: إن «إريك» متهم هذه المرة بغسيل الأموال عبر استغلال الوضع في ليبيا، وقالت القناة، في هذا التقرير الذي ترجمته «عربي ٢١»: إن «إريك برينس» قام بأدوار مشبوهة في ليبيا، فقد استغل الوضع الأمني ليعقد صفقات مع اللواء خليفة حفتر، الذي تعامل سابقاً مع وكالة الاستخبارات الأمريكية، ومع الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، مستغلاً وجود الجماعات المسلحة في ليبيا والهجرة غير الشرعية نحو أوروبا.

- أما بعض الأنظمة السياسية التقليدية في المنطقة، فإنها أمنت من الضغط عليها مما يخلصها من التزاماتها في تحقيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية، وهي فرحة بتعزيز ثقة الدول الكبرى بها في محاربة الإرهاب، لدرجة أن جريدة بريطانية وهي «الإندبندنت» تعنون أحد مقالات الكاتب «روبرت فيسك» أن العالم أصيب بالتخمة من «الحرب على الإرهاب».

إن نتائج الحرب على الإرهاب ونتائج مستثمري الصراع على الإرهاب كارثية على المنطقة؛ إذ إنها تعيش أزمة صراع بين دولها، وتزعزع أمنها بالفوضى، وخسائر في اقتصادها القومي والمحلي، واستمرار فقدان الأمن الاجتماعي، وانهيار الثقة بين المكونات الاجتماعية والعرقية، مما تؤسس لحالات التقسيم الديمجرافي، وخصوصاً أن سيلاً من الهجرات الديمجرافية تمت ومازالت تتم لتغيير ديمجرافي خطير يؤسس لحالات حروب قادمة على أساس طائفي وعرقي.

فالحرب على الإرهاب لم تصبح بين عدوين ظاهرين متحاربين، وإنما اتسعت لتشمل حالة التغيير الجيوستراتيجي والديمجرافي والاقتصادي في اتجاه الانهيار والتمزق وعدم الاستقرار.

وعلى الجميع أن يسأل: من هو المستفيد من الإرهاب؟ ومن يقف خلفه؟■



مسيرة «حزب الله»..

التأسيس وعوامل القوة والضعف

خاص: «المجتمع»

تشبه مسيرة تأسيس «حزب الله» مسيرات تأسيس التنظيمات والحركات الإسلامية في المنطقة بشكل عام؛ مجموعة من الشباب المتديّن المثقف، المتأثر بالأجواء الإسلامية، الذي توزّع على مدارس فكرية وثقافية وله تجارب تنظيمية أو محاولات تشكيل أطر عمل إسلامي، يتحالف لتشكيل إطار أو حزب جامع لهؤلاء.

هذه الأجواء التي سادت في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أثّرت على أجواء تشكيل «حزب الله»، في ظلّ توجّه المجتمعات نحو الإسلام، وتراجع ظاهرة اليسار، وبروز علماء أثّروا في الدعوة ونجحوا في تشكيل أطر دينية وثقافية واجتماعية ساهمت في تأسيس عمل أكثر تنظيماً وتماسكاً.

نواة التأسيس

النواة التي تأسس منها «حزب الله» كانت نواة شبابية إسلامية، تأثرت بصعود جماعة الإخوان المسلمين وأفكار سيد قطب، وتنظيم حزب الدعوة في العراق، وتأثّرت كذلك بأفكار الإمام موسى الصدر، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وهؤلاء الثلاثة نشطوا في لبنان.

انتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩م دفع عدداً من علماء الشيعة في لبنان والشباب المتدين للتقارب أكثر مع القيادة الإيرانية، وكان من بين هؤلاء مجموعة تنتمي لحركة «أمل» التي أسسها الإمام موسى الصدر.

ومن بين العلماء والقيادات الذين فتحوا قنوات تواصل مع إيران كان إبراهيم أمين السيد (ممثل حركة أمل في طهران في ذلك الوقت)، وأصبح ناطقاً رسمياً لـ «حزب الله» عام ١٩٨٥م، والشيخ صبحي الطفيلي، والشيخ عباس الموسوي، وتشكلت في لبنان «اللجان المساندة للثورة الإسلامية في إيران»، وبدأ توجّه علماء الدين الشيعة في لبنان ينتقل من النجف في العراق إلى قيادة الثورة الإيرانية ومؤسسها الخميني.

مرحلة التأسيس

في تلك الفترة، ناقشت المجموعات الإسلامية المختلفة كيفية الاستفادة من التجربة الإيرانية، ووضعت ورقة عمل، حملها تسعة من قياداتهم لإيران، وأكدوا فيها تشكيل إطار إسلامي موحّد يعتمد على الإسلام وولاية الفقيه، ومقاومة الاحتلال «الإسرائيلي» للبنان.

هنا وُلد «حزب الله»، بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، ملتزماً بولاية الفقيه الذي بات هو المرجعية الوحيدة للحزب في القضايا الدينية والسياسية والتنظيمية، وهو يحدّد السلوك والتوجهات، ويرسم القواعد، ويمنح الشرعية لقيادة الحزب المنتخبة، ويوفر الدعم للحزب بكل تشكيلاته.

على هذا الأساس تشكل «حزب الله»، وكانت أعماله تقاد بطريقة جماعية من هيئة مكونة من خمسة أفراد، اسمها «شورى القرار»، وفي عام ١٩٨٥م أعلن عن تكليف إبراهيم أمين السيد مهمة الناطق الرسمي، ثم انتُخب الشيخ صبحي الطفيلي أميناً عاماً عام ١٩٨٩م، وأضيف شخصان إلى «شورى القرار» فأصبح عددها سبعة، وانتُخب الشيخ عباس الموسوي عام ١٩٩١م أميناً عاماً للحزب، لكنه اغتيل في فبراير عام ١٩٩٢م في جنوب لبنان، ثم انتُخب حسن نصر الله أميناً عاماً في مايو ١٩٩٣م ولا يزال إلى اليوم.

هيكلية «حزب الله»

تتألف هيكلية «حزب الله» من أعضاء «شورى القرار»، وهم إطار قيادي منتخب كل أربع سنوات، ويكون الأمين العام للحزب من بينهم.

وهناك خمسة مجالس هي:

١- المجلس السياسي: ويدير الملفات والعلاقات السياسية، ويقدّم التحليل السياسي.

٢- المجلس الجهادي: ويشرف على القوى العسكرية والأمنية وقضايا التدريب والتسليح والدعم والإسناد والتجسّس.

٣- المجلس التنفيذي: ويدير نحو ٤٠ مؤسسة إعلامية وتربوية واجتماعية واقتصادية.

٤- مجلس العمل النيابي: ويدير أعمال النواب والانتخابات والعلاقات النيابية ودراسة القوانين والمقترحات والعلاقة مع الحكومة.

٥- المجلس القضائي: ويشرف على أعمال فضّ النزاعات والحكم في التجاوزات الداخلية للأفراد.

ويدير «حزب الله» مجموعة من المؤسسات ذات الطابع الخدمي والإنمائي، مثل:

- مؤسسة «جهاد البناء» التي تُعنى بأعمال الإعمار والترميم والبنية التحتية، وتطوير المناطق الزراعية.
- الهيئة الصحية: وهي مؤسسة تقوم بالخدمات الطبية والاستشفائية، ولها ٥٠ فرعاً في لبنان.
- هيئة دعم المقاومة: وهي مؤسسة تجمع التبرعات، وتنفّذ أنشطة لدعم فكرة المقاومة.
- مؤسسة الإمداد: وهي مؤسسة توفر الدعم للفقراء والأيتام والعجزة.
- مؤسسة الجرحى: ترعى شؤون جرحى ومصابي عناصر «حزب الله».
- مؤسسة شاهد: تشرف على مدارس وفروع تربوية.
- كشافة المهدي: تستوعب الشباب في أطر العمل الكشفي، ويزيد عددهم على ٥٠ ألف عضو.

وُلد بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م ملتزماً بولاية الفقيه الذي بات هو المرجعية الوحيدة للحزب في القضايا الدينية والسياسية والتنظيمية

نواته كانت شبابية إسلامية تأثرت بصعود الإخوان المسلمين وحزب الدعوة بالعراق وبأفكار موسى الصدر والسيد فضل الله

يمتلك أذرعاً إعلامية مثل: قناة «المنار» وإذاعة «النور» ومؤسسات إنتاج فني ومطابع وموقع جريدة «الانتقاد»





هيكليته تتألف من أعضاء «شورى القرار» وهم إطار قيادي منتخب كل أربع سنوات ويكون الأمين العام من بينهم

مرتبط بكل المتغيرات التي تعيشها المنطقة ومنها مستقبل الدول والحكومات والأنظمة والطوائف والحدود والأحزاب وأدوار الجيوش والقوميات

ولـ «حزب الله» مؤسسات وجمعيات وقطاعات عمل مختلفة مثل: المهن الحرة، الإنتاج الإعلامي، المرافق السياحية، مؤسسات وروابط العلماء، الحوزات والمدارس الدينية، الهيئات النسائية.

وللحزب أذرع إعلامية مثل: قناة «المنار»، إذاعة «النور»، مؤسسات إنتاج فني، مطابع، موقع جريدة «الانتقاد» (جريدة «العهد» سابقاً).

شارك «حزب الله» في الانتخابات النيابية في لبنان لأول مرة عام ١٩٩٢م، وحصل على ١٢ مقعداً، وواصل مشاركاته إلى اليوم، وله كتلة نيابية (الوفاء للمقاومة) من ١٤ نائباً، وشارك في الحكومة اللبنانية منذ عام ٢٠٠٥م.

نقاط القوة

استفاد «حزب الله» من مجموعة من مصادر القوة، أهمها:

١- دعم إيراني مطلق: يتبع «حزب الله» لإيران بشكل مطلق، ويُعتبر المرشد الأعلى في إيران مرجعيةَ «حزب الله» الأساسية، وتشرف إيران على كل القضايا المتعلقة بـ «حزب الله» مثل: الإدارة والتخطيط، والتسليح، والتمويل، والتدريب، وتوفير الدعم الاقتصادي والمالي، وتأهيل الكوادر داخل إيران وخارجها.

وتساهم المؤسسات الإيرانية الرسمية والخاصة في توفير دعم مالي واجتماعي يصل إلى مئات ملايين الدولارات سنوياً.

وعملت إيران على حصر تمثيل الشيعة في لبنان بـ «حزب الله»، وأجبرت العلماء والمؤسسات الشيعية على أن يكون مرورهم إلى إيران من خلال «حزب الله»، وصار أمين عام «حزب الله» هو ممثل الولي الفقيه سياسياً في لبنان، ولاحقاً في المنطقة العربية.

٢- الإسناد السوري: أيّد النظام السوري الثورة الإيرانية، وسمح «حافظ الأسد» لإيران بنقل العناصر والمدربين والسلاح إلى «حزب الله» في شرق لبنان، ونسجت القيادتان السورية والإيرانية تفاهمات كثيرة حول لبنان، كان أهمها عام ١٩٩٦م باللقاء الذي جمع «خامنئي» بـ «حافظ الأسد» في دمشق، وفيه تمّ التوافق على تمدّد «حزب الله».

واستطاعت إيران أن تستخدم الأراضي السورية كمعبر للدعم المباشر لـ «حزب الله»، كما استفاد «حزب الله» من السياسة السورية في لبنان، خاصة لجهة السيطرة على شؤون الدولة وأجهزتها.

وتمكن كل من إيران وسورية و «حزب الله» من تجاوز الخلافات والصراعات المسلحة التي وصلت حدّ الاقتتال، كما حصل عام ١٩٨٧م، وأدى لقتل العشرات من عناصر الحزب، وإطلاق النار على موكب الأمين العام للحزب الشيخ صبحي الطفيلي، ومقتل ٤٠ عنصراً من «حزب الله» في ثكنة فتح الله في بيروت.

وسمح النفوذ السوري في لبنان بدعم الحضور العسكري والسياسي والشعبي والإعلامي لـ «حزب الله»، وبانتشاره، وبتصفية خصوم الحزب أو تحجيمهم، وبالتغلغل في مؤسسات الدولة.

هذا الدعم الإيراني والسوري المطلق لـ «حزب الله» سمح له باحتكار أعمال المقاومة ضدّ «إسرائيل» انطلاقاً من جنوب لبنان، وبإضعاف حركة «أمل» التي دخل الحزب في صراع مسلح معها أدى طوال أربع سنوات إلى إخراج حركة «أمل» عسكرياً من عدة مناطق، أهمها إقليم التفاح، ومقتل حوالي ٥٠٠ شخص، وبتحجيم نفوذ الأحزاب الشيوعية واليسارية، حيث تم اغتيال أبرز كوادر ومفكري الحزب الشيوعي في لبنان.

٣- ضعف الدولة اللبنانية: النفوذ السوري والإيراني القوي في لبنان تزامن مع ضعف الدولة اللبنانية، فغياب الرئيس القوي في لبنان، وضعف المؤسسات العسكرية والأمنية، وضعف الأداء الحكومي، والبنية الطائفية للدولة والمجتمع، وتراجع أداء المؤسسات والتنمية، وغياب بنية الدولة، كل ذلك سمح لـ «حزب الله» بالتمدد والتأثير.

٤- خروج الفلسطينيين: حيث إن خروج الثورة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م، بعد الاجتياح الصهيوني، أضعف التأثير الفلسطيني، وأضعف دور أهل السُّنة في لبنان، وهو ما سمح بترك الساحة خالية أمام «حزب الله»، خاصة بعد معارك طرابلس مع ياسر عرفات عام ١٩٨٣م، وحرب المخيمات عام ١٩٨٥م.

٥- تراجع الدور العربي: قام النظام الرسمي العربي بتسليم سورية مفاتيح الحل والقرار في لبنان، وأدارت دمشق الحياة السياسية والحزبية في لبنان بدون تدخلات خارجية جذرية، مثل تعيين رؤساء الجمهورية والحكومة والوزراء، والتوظيف، والتحكّم في القرار السياسي والخارجي للدولة اللبنانية وعلاقاتها، في حين كانت الدول العربية والإسلامية الكبرى غائبة، ولا تقدّم الدعم المطلوب لأهل السُّنة؛ ما سمح بوجود تفاوت كبير بين المجتمعين السُّني والشيعي.

٦- فلسطين ومقاومة الاحتلال: رفع «حزب الله» شعار القضية الفلسطينية، وتبنّى خطّ مقاومة العدو الصهيوني، ونسج علاقات قوية مع مختلف القوى الفلسطينية، وفتح علاقات واسعة مع شرائح فلسطينية مختلفة، ووفر الدعم العسكري والمالي والاجتماعي للعديد من القوى الفلسطينية، وخاض عدة حروب مع «إسرائيل»، ونفّذ عمليات عسكرية، وتمكّن من طرد الاحتلال من لبنان عام ٢٠٠٠م.

كل هذه القضايا اعتُبرت نقاطاً إيجابية في سجل «حزب الله»، وأكسبته مصادر قوة وشعبية.

نقاط الضعف

رغم كل مصادر القوة التي يتمتع بها «حزب الله»، فإن هناك نقاط ضعف واضحة، أهمها:

١- اتهامات: يُتهم «حزب الله» من أطراف دولية بتنفيذ عمليات تفجير، مثل تفجير مقرّ القوات الأمريكية قرب مطار بيروت عام ١٩٨٣م، وتفجير السفارة الأمريكية، وخطف عدد من الرهائن الأمريكيين والأوروبيين وقتلهم.

ووضعت الولايات المتحدة «حزب الله» على قائمة الإرهاب عام ١٩٩٧م، وتفرض قيوداً على معاملاته وتنقلاته.

٢- المواجهة مع «إسرائيل»: عام ٢٠٠٦م، وافق «حزب الله» على القرار الدولي رقم (١٧٠١) الذي قيّد أداء «حزب الله» العسكري، ورغم استعداداته المتواصلة، فإن الأداء العسكري ضدّ «إسرائيل» تراجع كثيراً، ولم تسجل الأعوام العشرة الأخيرة إلا أعمالاً محدودة في المكان والزمان والتأثير ضدّ قوات الاحتلال، مع بروز حالة داخل جمهور «حزب الله» ترفض معارك أو حروباً جديدة.

٣- التدخّل في سورية: بات تدخّل «حزب الله» في سورية إلى جانب نظام «الأسد» واضحاً جداً، وهذا كان له تأثير سلبي كبير على الشعب السوري الذي ساند الحزب، واليوم هناك حالة من الرفض والعداء الشعبي السوري ضدّ «حزب الله»، وهذا يفتح أمام الحزب جبهة جديدة من المواجهة بعدما خسر آلاف الكوادر.

وصار لدى «حزب الله» اليوم خصوم كثر من القوى الحزبية الإسلامية والعربية في المنطقة، واتسعت هذه الحالة مع اتهام «حزب الله» بالتدخل في البحرين واليمن والسعودية والكويت، وأصبح «حزب الله» يُتهم أنه وقف ضدّ الثورات العربية، وساند أنظمة القمع.

٤- ضعف الغطاء السُّني: استفاد «حزب الله» كثيراً من الجماهيرية التي حصدها بسبب مقاومته الاحتلال، لكنه اليوم خسر معظم مظاهر التأييد السُّني له، وهذا الأمر له تداعيات خطيرة في ظل حالة التوتر والانقسام التي تعاني منها المنطقة.

٥- اغتيال الحريري: يُتهم «حزب الله» بالوقوف وراء اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري عام ٢٠٠٥م، ولا تزال أعمال المحكمة الدولية الخاصة بلبنان متواصلة، وفي حال أثبتت المحكمة التهمة على «حزب الله» فإنه سيتعرّض لعقوبات.

٦- تجفيف الأموال: رغم الدعم الإيراني، فإن «حزب الله» يبحث عن مصادر تمويل أخرى لتغطية حاجاته، وخلال السنوات الأخيرة اتسعت دائرة الضغوط الدولية وعمليات الملاحقة المالية لحسابات الحزب وتحويلاته ومؤسساته.

٧- الاغتيالات: تعرّض «حزب الله» لعمليات اغتيال كثيرة، مثل اغتيال عماد مغنية عام ٢٠٠٨م، واغتيال عدد من كوادره خاصة في سورية، وترافقت الاغتيالات مع فقدان الحزب مئات الكوادر والعناصر المؤهلة في حربه داخل سورية.

٨- التجسّس: يتعرّض «حزب الله» للملاحقة، وخلال السنوات الماضية كُشفت عدة شبكات تعمل لصالح المخابرات «الإسرائيلية» والأمريكية في صفوف الحزب، منها قيادات أمنية ومسؤولون كبار في العمليات الخارجية.

٩- الحرب الناعمة: يتعرض حزب الله اليوم لمواجهة لها شكل آخر، فبعد تدخّل الحزب في أكثر من دولة عربية، أصبح القرار العربي يميل إلى وصف «حزب الله» بالإرهاب، وجاءت قرارات وزراء الداخلية والخارجية العرب وجامعة الدول العربية باعتبار «حزب الله» إرهابياً، لتظهر أن الأجواء العربية تغيرت في التعامل مع الحزب، وأن المواجهة في المستقبل لن تكون مسلحة، خاصة في ظلّ إمكانية محاربته عن طريق إقدام المجتمعات الخليجية على التخلص من مؤسسات أو شركات أو أفراد محسوبين على «حزب الله».

١٠- الصراعات الداخلية: بغض النظر عن ظهور «حزب الله» بمظهر الحزب الموحّد، إلا أن فيه صراعات داخلية ومراكز نفوذ، خاصة الخلافات بين نصر الله، ونائبه نعيم قاسم، حول الملفات العسكرية والأمنية والمالية، وصراع القوى ومعارضة قيادات للتدخل في الدول العربية، والخلافات على شبكات المصالح المالية والتجارية.

مسار المستقبل

يكاد يكون مستقبل الوضع في سورية من أهم النقاط التي تحدّد المسار الذي سيتّجه إليه «حزب الله» في المستقبل.

فسورية هي دولة داعمة للحزب، لذلك فإن أي تغيير فيها سيكون له انعكاس على مستقبل «حزب الله».

وسورية ساحة دعم سياسي وعسكري للحزب، وفيها خزان بشري، كما أن التنسيق الروسي «الإسرائيلي» فيما يخص سورية مؤشر على مآل الأمور في المستقبل.

وبالتالي أصبح ملف «حزب الله» مرتبطاً بكل المتغيرات التي تعيشها المنطقة، ومنها مستقبل الدول والحكومات والأنظمة والطوائف والحدود والأحزاب، وأدوار الجيوش والقوميات.

ولا شكّ أن مفاعيل الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني، والتوافق الأمريكي الروسي، سيؤثران سلباً على نفوذ إيران، ودورها، وسيدفع «حزب الله» ثمن تدخلاته في المنطقة.■



إيران حصرت تمثيل الشيعة في لبنان بـ «حزب الله» وأجبرت العلماء والمؤسسات الشيعية على أن يكون مرورهم إلى إيران من خلاله

الأداء العسكري ضدّ «إسرائيل» تراجع كثيراً ولم تسجل الأعوام العشرة الأخيرة إلا أعمالاً محدودة في المكان والزمان والتأثير

باحثون وأكاديميون جزائريون لـ «المجتمع»:

«حزب الله» انتقل من المقاومة إلى الطائفية والإرهاب بعد عام ٢٠٠٦م


عيسى جرادي


رابح لونيسي


يحيى بوزيدي

الجزائر: عبدالعالي زواغي

اختلفت آراء النخبة الجزائرية حول قرار الجامعة العربية القاضي بتصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية، وما تلاه من ملاحقة أذرعه الإعلامية والسياسية والتنظيمية، والتضييق على أنشطتها المشبوهة، بين مؤيد ومعارض، إلا أن آراء بعض الأساتذة الجامعيين والإعلاميين الجزائريين، الذين استطلعت «المجتمع» آراءهم حول الموضوع، أجمعت كلها على أن ارتداء «حزب الله» لرداء الطائفية كان كارثة حقيقية على الحزب، أدى إلى نزع صفة الوطنية اللبنانية عنه، كما جرده من وسام المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني الذي طالما تفاخر به، بينما كان تدخله في سورية بمثابة القشة التي قصمت ظهره، وكشفت - بما لا يدع مجالاً للشك - أنه مجرد بيدق إيراني على الرقعة العربية، تحركه إيران بأصابعها كيفما شاءت، سعياً لتحقيق مشروعها التوسعي.

مبدئياً ما زال الحياد وعدم التدخل في شؤون الدول هو الموقف الثابت للجزائر الرسمية منذ عقود، وهو نفس المبدأ الذي تبنته إزاء قرار تصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية، من منطلق أن هذا الحزب «حركة سياسية تنشط في دولة لبنان، ووفق قوانين هذا البلد والجزائر مواقفها ثابتة، ولن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الشقيقة»، حسب وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة.

منظمة إرهابية بحكم الواقع

الإعلامي المتخصص في الشأن الشيعي، عيسى جرادي - الذي يتحفظ حتى على تسمية «حزب الله» بهذا الاسم - يرى أن موقف الجامعة العربية القاضي بتوصيفه منظمة إرهابية لا يقدم ولا يؤخر، فهو منظمة إرهابية دموية، لا بقرار رسمي عربي، بل بحكم الوقائع التي تشير إلى إجرامه وإلى حالته العنفية المتلبسة بالدين، حتى وإن ادّعى غير ذلك.

ويذهب جرادي بعيداً عندما يعتبر أن الحزب حجز مقعده الخاص بجانب «داعش» وكذلك «القاعدة» والصهاينة، عند انخراطه في حرب الاستئصال التي يشنها «الأسد» ضد الشعب الثائر، وتحوله إلى مخلب إضافي للنظام السوري، زيادة على تحوله إلى أداة إيرانية بامتياز وعابرة لكل الحدود، تساعده بقوة السلاح على ترسيخ النفوذ الصفوي تحت مسمى «الثورة الإسلامية» في العراق واليمن والبحرين تحديداً، وبهذا المعنى هو حزب إرهابي أنشأ دويلته الخاصة داخل الدولة اللبنانية، ويسعى للتمدد والانتشار.

النقطة الفارقة في تحول «حزب الله» إلى هذا الشكل من العنف والإرهاب تحت غطاء الطائفية، بحسب عيسى جرادي، يعود إلى ما بعد عام ٢٠٠٦م، حين كان الحزب تنظيماً مقاوماً في مواجهة «إسرائيل»، وليس كياناً إرهابياً، بغض النظر عما كان يجري خلف الستار، لكن الموضوع تغير لاحقاً، عندما اقتحمت مليشياته العاصمة بيروت ليفرض أجندته على اللبنانيين بالقوة، وليكشف لأول مرة عن طابعه الطائفي ومدى استهتاره بالدولة اللبنانية بذهابه إلى سورية.

وبنفس هذا الطرح، يؤكد الإعلامي والباحث في الفرق والجماعات نور الدين المالكي، أن «حزب الله» اللبناني حركة مسلحة استعملها النظام الإيراني للدفاع عن مصالحه في المنطقة، وقد انتقل من مقاومة المشروع الصهيوني إلى قتال الشعب السوري الطامح إلى الحرية من دكتاتورية «بشار الأسد»، فـ«حزب الله» ليس إرهابياً منذ عام ٢٠١٦ بل منذ عام ٢٠١١م عندما قرر هذا الحزب دخول الأراضي السورية والمشاركة في إبادة الشعب السوري.

تخوف على حركات المقاومة

أما الأستاذ الجامعي البروفيسور رابح لونيسي، فيعتقد بأن المشكل ليس في اعتبار «حزب الله» منظمة إرهابية، بل في احتمال أن تنتقل عدوى التصنيف مستقبلاً إلى حركات التحرر الوطني في العالم العربي، مثل حركة «حماس» في غزة مثلاً.

وبرغم هذا، لم يخفِ لونيسي تنديده بأفعال «حزب الله» في سورية ودعمه للنظام السوري، حيث قال في هذا الصدد: كان يجب عليه الوقوف محايداً من الصراع بين الأطراف السورية، حتى ولو أن هذا الموقف يمكن لـ«حزب الله» تبريره؛ لأنه يعتقد أن سقوط النظام في سورية معناه نهاية الإمداد والدعم له، أي موت «حزب الله» ذاته، وفي الوقت ذاته، يُرجع لونيسي المآل الذي وصل إليه «حزب الله» وتوصيفه بالإرهاب إلى تبنيه لصفة دينية شيعية، وهو السبب الذي أدى أيضاً إلى فقدانه لتأييد المسلمين السُّنة، وحتى من غير المسلمين.

أما الصحفية والكاتبة نهاد مرنيز، فتقول: إنه لا أحد يُنكر عمالة «حزب الله»؛ لأن وجوده كتنظيم داخل دولة لبنان يُعطي لـ«إسرائيل» الصلاحية التامة والمشروعية أمام الغرب باستمرار عُدوانها على لبنان وفلسطين وغيرها من الدول، فالسلاح المُوجه ضد العدو يفترض أن يكون بأيدي الجيش اللبناني وليس الأحزاب، وترى نهاد مرنيز أن قرار إدراج مُنظمة معينة في خانة المنظمات الإرهابية قرار سياسي..

موقف متأخر

حسب الأستاذ الجامعي يحيى بوزيدي، المختص في الشؤون الإيرانية والشيعية، فقرار اعتبار «حزب الله» جماعة إرهابية جاء من منطلق أن الأخير قام بأعمال إرهابية أو خطط لها في الخليج العربي، وصلاته معلومة بالتنظيمات الشيعية المسلحة في الخليج منذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي وربما موقف هذه الدول كان متأخراً جداً.

أما الدول الأخرى التي رفضت تصنيفه – بحسب بوزيدي، مثل الجزائر – فيمكن تفهم موقفها أيضاً، وليس بالضرورة أن تتوافق كل الدول على رأي موحد؛ نظراً لوجود خلفيات تتحكم فيها كمبادئ دبلوماسية وغير ذلك، وعموماً، فوسم «حزب الله» بالتنظيم الإرهابي جاء من منطلق ما يقوم به بشكل خاص في سورية، حيث لا جدال في تورطه إلى جانب نظام «الأسد» في قمع الشعب السوري، وهو سلوك لا يمكن وضعه في خانة غير الجرائم الإرهابية؛ لأنه وإن ادعى محاربة التنظيمات التكفيرية وحماية المراقد المقدسة فإن الواقع على الأرض يبين أنه استهدف مدنيين (القصير على سبيل المثال لا الحصر)، وهو يقاتل إلى جانب مليشيات شيعية عراقية تكفيرية على غرار لواء أبو الفضل العباس، وفعله المقاوم في مراحل سابقة لا يبرر ما يفعله الآن، مع العلم أن آخر معاركه مع الاحتلال الصهيوني كانت عام ٢٠٠٦، ونحن اليوم في عام ٢٠١٦م.■

جرادي: الحزب منظمة إرهابية دموية لا بقرار رسمي عربي بل بحكم الوقائع التي تشير إلى إجرامه وحالته العنفية المتلبسة بالدين

بوزيدي: ليس بالضرورة أن تتوافق كل الدول على رأي موحد نظراً لوجود خلفيات تتحكم فيها كمبادئ دبلوماسية



«حزب الله».. صراع مشكوك فيه مع الصهاينة وتاريخ من الأعمال القذرة خارج الحدود

خاص: «المجتمع»

ما طبيعة العلاقة بين «حزب الله» وإيران؟ وما دوره في تنفيذ مخططاتها التوسعية؟ وما حقيقة صراع الحزب مع الكيان الصهيوني؟ ولماذا توقفت أعماله ضده؟ وهل حقاً للحزب أعمال تندرج تحت وصف «الأعمال القذرة» خارج حدوده؟ هذه الأسئلة وغيرها يلقي الضوء عليها في السطور التالية كل من د. عبدالحفيظ ماموح، الباحث في العلوم السياسية، والمتخصص في الحركات الإسلامية، ود. محمد نشطاوي أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية.

أولاً لا بد من الإشارة إلى أن «حزب الله» هو تنظيم سياسي شيعي عسكري متواجد على الساحة اللبنانية، ويمارس أدواراً مهمة على المستويين السياسي والعسكري باعتباره يجسد ما يسمى «المقاومة الإسلامية» في لبنان.

وقد تأسس «حزب الله» في لبنان عام ١٩٨٢م، فقد ولد من رحم حركة «أمل» الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران، وقد أطلق عليه بدايةً اسم «حركة أمل الشيعية» ثم سمي بـ «أمل الإسلامية» رغبةً في توسيع نطاقه ليشمل الأمة الإسلامية.

وقد ارتبط اسم «حزب الله» بالثورة الإسلامية في إيران التي قام بها «الخميني» عام ١٩٧٩م، واكتسب شرعيته المحلية وشعبيته الإقليمية عن طريق ما يسمى «المقاومة» العسكرية للاحتلال الصهيوني للبنان منذ عام ١٩٨٢م.

حزب إيراني في لبنان

ويرى **د. محمد نشطاوي** أن «حزب الله» هو حزب إيراني في لبنان، حسب المتابعين لشؤونه، ففي البيان التأسيسي للحزب، الذي جاء بعنوان «من نحن؟ وما هي هويتنا؟»، والصادر في ١٦ فبراير ١٩٨٥م، عرّف الحزب نفسه فقال: «.. إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتها المجيدة..»، وقد عبر إبراهيم الأمين، قيادي في الحزب، عن هذا التوجه عام ١٩٨٧م فقال: «نحن لا نقول: إننا


د. محمد نشطاوي


د. عبدالحفيظ ماموح

جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران».

ويرى المتابعون لشؤون الحزب أن ارتباطه بإيران ينطلق من مفردات عقائدية، حيث إن كل أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة، ويعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعاً دينياً وسياسياً لهم.

ويعتقد أن «حزب الله» يتلقى دعماً مادياً كاملاً من إيران، إضافة إلى التبرعات وأموال الخمس التي يتلقاها الحزب من مناصريه.

أما **د. عبدالحفيظ ماموح** فيقول: إن دور «حزب الله» في تنفيذ مخططات إيران التوسعية في المنطقة العربية أصبح واضحاً وبارزاً للمتابعين، خاصة بعد الأزمة السورية، وقبل الحديث عن بعض مظاهر هذا الدور وبعض المؤشرات علينا أولاً فهم طبيعة العلاقة بين «حزب الله» وإيران، وذلك باستحضار ثلاثة أبعاد رئيسة:

- **البعد الديني والعقدي:** حيث يشترك «حزب الله» مع إيران في نفس المعتقد الديني، فهما ينتميان لنفس المرجعية الدينية، بل أكثر من ذلك فالحزب يؤمن بنظرية ولاية الفقيه ويعتبر «الخميني» المرشد الروحي لأتباعه.

- **البعد التاريخي:** المتعلق بتأسيس «حزب الله» بدعم مباشر من إيران، وفي هذا الإطار يمكن استحضار سيرة الأمين العام الحالي للحزب حسن نصر الله الذي استكمل تعليمه الديني بمدينة «قم» الإيرانية التي تعتبر عند الشيعة مدينة مقدسة لضمها الحوزة العلمية.

- **البعد السياسي:** المرتبط بالدعم الحالي الإيراني للحزب، سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي أو العسكري.

ومن خلال هذه الأبعاد يظهر الارتباط الوثيق لـ «حزب الله» بإيران؛ وبالتالي فمن السهل على المتابعين تفسير انخراط الحزب في

تنفيذ السياسة الإيرانية في المنطقة العربية، بل إنه يعتبر جزءاً من هذه السياسة، ومن أهم تجليات هذا الانخراط مشاركة «حزب الله» في الحرب السورية إلى جانب النظام السوري.

«حزب الله» في سورية

يتجلى دور «حزب الله» أساساً في سورية – علاوة على ما سبق ذكره، حسب ماموح – في المشاركة في القتال العسكري إلى جانب النظام السوري ضد المعارضة، إلا أن العلاقة السياسية بين «حزب الله» والنظام السوري علاقة تاريخية، أدت فيها إيران دوراً بارزاً.

ويعتبر نشطاوي أن علاقة «حزب الله» مع سورية ارتبطت بالظروف التي تشكل بها الحزب، ولا سيما ظرف المقاومة العسكرية للاحتلال «الإسرائيلي»، إذ وجد «حزب الله» دعماً سياسياً ومعنوياً من سورية، ولم تخلُ تلك العلاقة من مصادمات بين الطرفين كانت أشدها عام ١٩٨٧م حيث سقط من «حزب الله» أكثر من ٢٠ قتيلاً، ولكن الطرفين استطاعا تجاوز الخلافات والوصول إلى رؤية مشتركة برعاية وتدخل إيراني، وبلغت هذه العلاقة مراحل متقدمة بعد استلام حسن نصر الله قيادة الحزب، ويعتبر نشطاوي تدخل «حزب الله» في الحرب السورية منذ عام ٢٠١٢م مرده إلى عجز النظام السوري عن الدفاع عن نفسه وصد هجمات المعارضة السورية.

ويبرر «حزب الله» مشاركته في القتال السوري بمحاولة منع «المجموعات التكفيرية» من الوصول إلى لبنان، كما أكد الأمين العام للحزب حسن نصر الله أنه لن يسمح بسقوط النظام السوري، حليف «المقاومة» الإسلامية الأول!

حقيقة الصراع مع الكيان الصهيوني

يرى د. ماموح أنه لا يمكن إنكار دور «حزب الله» في مقاومة الاحتلال «الإسرائيلي»، سواء خلال حرب عام ١٩٩٦ أو حرب عام ٢٠٠٦م، حيث خرج منتصراً في الحربين معاً، ما جعل شعبية الحزب ترتفع وتعاطف الشارع العربي معه يزداد، خاصة أن الحزب أقام شرعية وجوده في لبنان على فكرة المقاومة.

لكن عن حقيقة الصراع بين «حزب الله» و«إسرائيل»، يقول نشطاوي: إن هناك تفاهمات طبعت حقيقة هذا الصراع؛ مما يضفي الشك على حقيقة المقاومة التي يتزعمها «حزب الله» ضد الكيان الصهيوني، وأن جهاده ومقاومته سياسية في المقام الأول وليست من أجل تحرير الأرض، ولكن من أجل تحقيق أهداف مؤسسية، وذلك في تناقض صارخ مع ميثاق «حزب الله» الذي ينص على أنه يجب إزالة «إسرائيل» من الوجود، ويدعو لتوحد العرب والمسلمين لتحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر.

ويؤكد نشطاوي – على سبيل المثال – تفاهمي يوليو ١٩٩٣، وأبريل ١٩٩٦م بين «إسرائيل» والحزب، حيث تعهد الحزب في هذين التفاهمين بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين المحتلة بداية، وهو أمر كان الحزب يؤكد التزامه به، معتبراً أن إطلاق صواريخ «الكاتيوشا» على المستعمرات



هناك شك في حقيقة المقاومة التي يتزعمها «حزب الله» ضد الكيان الصهيوني ومقاومته سياسية في المقام الأول

الحزب تعهد عام ١٩٩٣م بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين المحتلة



«الإسرائيلية» في الجليل ليس سوى رد فعل على الاعتداءات «الإسرائيلية» على المدنيين، وأن مقاومته هي مجرد رد فعل على الانتهاكات «الإسرائيلية»، ونفس الشيء بالنسبة للاتفاق الذي سبق الانسحاب «الإسرائيلي» من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م.

عمليات قذرة

يقول نشطاوي: إن تواجد «حزب الله» في أمريكا اللاتينية يرجع إلى بداية الثمانينيات، حين هاجرت مئات العائلات اللبنانية بسبب ظروف الحرب الأهلية، وكان أول نشاط رسمي للحزب مع خلية محسن رباني، المستشار الثقافي السابق في السفارة الإيرانية في الأرجنتين، والتي اتهمتها السلطات الأرجنتينية بتفجير مقر الجمعية التعاضدية اليهودية الأرجنتينية (آميا) في بوينس إيرس عام ١٩٩٤م، وأعد المدعي العام الأرجنتيني «ألبرتو نيسمان» قراراً ظنياً اتهم فيه إيران مباشرة باتخاذ قرار الهجوم، وتكليف «حزب الله» بتنفيذ الأمر.

كما أعلنت وكالة مكافحة المخدرات في الولايات المتحدة عن إلقاء القبض على شبكة تابعة لـ «حزب الله» مسؤولة عن غسل الأموال نيابة عن عصابات المخدرات في أمريكا اللاتينية، وتمويل عمليات الحزب في سورية ولبنان.

ولا تقتصر الاتهامات الموجهة إلى «حزب الله» على الولايات المتحدة الأمريكية، بل تشمل دولاً عدة، إذ نشرت بعض الوسائل الإعلامية الأرجنتينية تقريراً يفيد أن الحزب يجني بين ٦٠ و١٠٠ مليون دولار سنوياً، عبر أنشطة غير مشروعة في أمريكا اللاتينية، وخصوصاً في منطقة الحدود الثلاثية المشتركة بين دول الباراجواي والأرجنتين والبرازيل.

كما كشف الموقع الأرجنتيني «أنفو باي» نقلاً عن مصادر في الاستخبارات الفرنسية معلومات تفيد أن الحزب منخرط بالاتجار بالمخدرات والأسلحة وغسيل الأموال، وأن منطقة الحدود الثلاثية تمثل العاصمة التي تدر أرباحاً كبيرة.

منظمة إرهابية

قرر مجلس التعاون الخليجي، ومجلس جامعة الدول العربية في ختام أعمال دورته الـ١٤٥ على مستوى وزراء الخارجية العرب بالقاهرة، اعتبار «حزب الله» اللبناني «منظمة إرهابية»، وقد كان هناك إجماع على القرار مع تحفظ كل من لبنان والعراق وملاحظة من الجزائر.

ويقول ماموح: إنه قرار سياسي يمثل رد فعل على السياسة التوسعية لإيران في المنطقة، التي تشكل تهديداً لاستقرار مجموعة من الأنظمة السياسية في الخليج، كما أن هذا القرار مؤشر آخر يبين أن الصراع المذهبي في منطقة الشرق الأوسط قد بلغ أوجه.

ويشير نشطاوي إلى أن البعض اعتبر أن هناك تجنياً كبيراً على «المقاومة» التي يتزعمها «حزب الله» ضد «إسرائيل» وضد مشاريعها الاستيطانية، ويمس في العمق وحدة الأمة العربية ووحدة صفها، والبعض الآخر يعتبر أن هذين القرارين جاءا رد فعل على ممارسات «حزب الله» في اليمن وسورية والعراق، وما يحاول القيام به في البحرين والكويت والسعودية ودول أخرى.■

د. خالد يايموت أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية:

«حزب الله» فصيل لبناني بعقيدة إيرانية



الرباط: عبدالغني بلوط

أكد د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية، في حوار مع «المجتمع»، أن «حزب الله» اللبناني ذا المرجعية الشيعية يُعد من أهم أدوات إيران الخارجية في تحقيق التوسع والاختراقات على المستوى الإقليمي، وأوضح أن هذا التنظيم كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة السورية للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢م، كما مكَّن الحزب قوات «الأسد» من استرجاع عدة مدن إستراتيجية، وخلق نوعاً من التوازن مع الفصائل المتعددة التي تواجه النظام.

ويرى د. يايموت أن «حزب الله» ظل دائماً ورقة عقدية وسياسية في اللعبة الإقليمية والدولية، وكان تعامله مع الصراع العربي الصهيوني براجماتياً مصلحياً، يمزج بين تقوية وضعه الداخلي بلبنان، من خلال تحوله لقوة سياسية وعسكرية «فوق دولتية»، كما يؤدي دوراً وظيفياً يخدم النظرة الإيرانية لمنطقة الشرق الأوسط ومستقبلها، إذ جاءت طريقة دخول «حزب الله» على خط الحرب الأهلية السورية لتعرِّي الحزب وتكشف عن حقيقته وتوجهاته، ومزاعمه الوهمية في الدفاع عن المستضعفين وقيادة المقاومة.

● ما دور «حزب الله» في تنفيذ مخططات إيران التوسعية؟

– منذ نشأة «حزب الله» كانت الأوراق التصورية للحزب تعلن تمسكه بولاية الفقيه، وما تمثله من انتماء مذهبي وسياسي، ومن الطبيعي أن يكون الحزب أداة من أدوات إيران الخارجية، في تحقيق التوسع والاختراقات على المستوى الإقليمي، خاصة بالدولة ذات الكثافة الشيعية العربية.

فقد استطاع الحزب تغليب كفة إيران في الصراع الإقليمي في لبنان، سياسياً وعسكرياً، وقدم لطهران العون في صراعها مع السُّنة العرب بالعراق، وتدخل باليمن لمساعدة جماعة الحوثي بثقله العسكري والتقني، وهذا كله يعني أن الانتماء المذهبي الشيعي يخدم ما هو سياسي طائفي، بغض النظر عن مصلحة الدولة اللبنانية التي يعتبر الحزب – نظرياً – مكوناً من مكوناتها المتنوعة؛ فهو يعتبر نفسه جزءاً من الامتداد الجيوسياسي للحرس الثوري خاصة، وللمشروع الإيراني عامة، ولذلك ينخرط مع إيران في مشروعها التوسعي إقليمياً، وفي بناء نفوذها في أفريقيا وآسيا كذلك.

● ما دور «حزب الله» في المشكلة السورية تحديداً؟

– دور «حزب الله» كان مهماً؛ ذلك أن تدخل الحزب عسكرياً إلى جانب وحدات الحرس الجمهوري كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢م، كما مكَّن الحزب قوات «الأسد» من استرجاع عدة مدن إستراتيجية، وأوجد حالة من التوازن مع الفصائل المتعددة التي تواجه النظام.

لكن «حزب الله» كان أداة ولاية الفقيه في المواجهة الدولية بسورية، فالحزب بخبرته الميدانية شكَّل رأس الحربة في الدفاع عن مصالح إيران وتشابكها مع مصالح «الأسد» والطائفة العلوية، وتمكن حزب نصر الله من خلق نوع من توازن النفوذ مع روسيا، والحيلولة دون استفراد هذه الأخيرة بالوضع الداخلي السوري بشكل يمس مصالح طهران.

● ما حقيقة صراع «حزب الله» مع الكيان الصهيوني في ظل الحديث عن وجود تفاهمات بين الطرفين؟

– في الواقع ظل «حزب الله» فصيلاً لبنانياً بعقيدة إيرانية، لذلك كان صراعه مع الكيان الصهيوني مزدوجاً؛ تارة يفهم في إطار الأطماع التوسعية «الإسرائيلية» في لبنان، وتارة يكون الصراع ذا بعد إقليمي يخدم مصالح الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالمنطقة.

غير أن قضية الفصل بين ما هو لبناني وما هو إقليمي إيراني لا تخلو من مجازفة، لاعتبارات أهمها:

أولاً: أن القضية اللبنانية نفسها بعد الحرب الأهلية تمت تسويتها عربياً بمعاهدة «الطائف»، وما تبعها من وجود سوري عسكري وأمني.

ثانياً: أن التركيبة السكانية والدينية اللبنانية فتحت المجال

أمام «حزب الله» منذ بداية الثمانينيات للعب مع القوى الإقليمية، وأن تكون له علاقات خارجية سرية علنية مع كل من إيران وسورية وغيرهما.

وبما أن ارتباط «حزب الله» بإيران وسورية وجودي عقدي، فإن الحزب تاريخياً انخرط في التفاهمات الدولية لكل من سورية وإيران، بما فيها تلك التي أجريت مع الكيان الصهيوني، في عهد «حافظ»، وابنه «بشار الأسد»، أو العلاقات السرية مع طهران التي ابتدأت بالتعاون العسكري من خلال شركة صادق طبطبائي، الذي شغل منصب رئيس مجلس الوزراء، وفي نفس الوقت هو شقيق زوجة أحمد الخميني، وتتحدث تقارير غربية وصهيونية عن تعاون إيراني «إسرائيلي» في المجال النووي عبر شركات وسيطة هولندية، وشركة «أفريكان إسرائيل»، قد يكون مستمراً ليومنا هذا.

وقد أثار هذا الموضوع جدلاً واسعاً عام ٢٠١٤م بين الرئيس «روحاني» والبرلمان، حيث اتهم هذا الأخير الحكومة بإخفاء حقيقة العلاقات الإيرانية «الإسرائيلية»، والتي تشير لتعاون قائم بين حوالي ٢٠٠ شركة صهيونية مع حكومة طهران.

وفي هذا الإطار، كشفت الحكومة الأمريكية عام ١٩٩٨م أن «ناحوم مانبار»، وهو ضابط «إسرائيلي» سابق ورجل أعمال، قد باع أسراراً ومعدات عسكرية لإيران تدخل في صنع السلاح الكيماوي.

وفي عام ٢٠١٤م فتحت الحكومة الأمريكية تحقيقاً بخصوص تعاون بين تجار السلاح «الإسرائيليين» وإيران، يتعلق ببيعهم قطع غيار لطائرات عسكرية مقاتلة لطهران، من جهتها تحدثت جريدة «التلجراف» البريطانية عن تعاون جديد في أبريل ٢٠١٤م يتعلق بنقل قطع غيار لطائرات من نوع «الفانتوم» F-4، وطائرات F-14 من ميناء قريب من حيفا نحو الجمهورية الإسلامية.

● نفذ «حزب الله» عمليات خارجية (الأرجنتين مثالاً) في الوقت الذي كان يقول دائماً: إن أعماله مقاومة داخلية، كيف تفسرون ذلك؟

- أعتقد أن «حزب الله» التزم بشكل كبير بتضييق دائرة استعمال القوة المسلحة، داخل الأراضي اللبنانية، إذا استثنينا السيطرة علي بيروت عام ٢٠٠٦م، وفيما يتعلق بالسفارة «الإسرائيلية» في ١٧ مارس ١٩٩٢م، والمركز اليهودي في ١٨ يوليو ١٩٩٤م في العاصمة بالأرجنتين، فالاتهام الموجه لـ «حزب الله» وإيران له ما يسنده؛ وهو ما يفسر تدخل «الإنتربول» ووضعه عام ٢٠٠٧م للائحة من المطلوبين في القضية، أبرزهم القائد العسكري للحزب عماد مغنية، وستة إيرانيين، كما أصدرت المحكمة العليا الأرجنتينية مذكرة اعتقال دولية بحق حسين محمد إبراهيم سليمان، عضو «حزب الله»، تتهمه بالتورط في التفجير المشار إليه بالعاصمة بوينس آيرس.

● كيف ترون إدراج «حزب الله» منظمة إرهابية من قبل دول الخليج؟

- يمكن مقاربة هذا الموضوع من جهتين:

الأولى: تتعلق بالوضع اللبناني الداخلي، ومعلوم أن «حزب الله» وسع بشكل غير مسبوق من هيمنته على الوضع الداخلي اللبناني بما فيه الأجهزة الأمنية والجيش، وقد عمل الحزب على تكثيف جهوده الرامية للسيطرة على هذه المجالات منذ خروجه من آخر مواجهة له مع «إسرائيل»، حيث كشفت طول أيام المعارك أن «حزب الله» واجه صعوبات مع بعض الجهات الأمنية والعسكرية اللبنانية أثناء الحرب، واتهمها حينها بعرقلة جهوده في الدفاع عن لبنان، وتبنى إستراتيجية تقوم على تعيين أشخاص لهم الولاء والقرب من «حزب الله»، أو لا يعارضون سياسته الداخلية والخارجية داخل تلك الأجهزة.

ومع تطورات الوضع الإقليمي واللبناني منذ مقتل رفيق الحريري، تمكن الحزب بذراعيه (السياسية، والعسكرية) من إحداث شلل تام في بعض المؤسسات الدستورية بما فيها رأس الدولة، وأربك حسابات بعض الأطراف الخارجية.

أما الجهة الثانية، فقد تمدد «حزب الله» بتمدد النفوذ الإيراني، فتدخل الحزب عسكرياً في كل من العراق وسورية واليمن، وهذا التدخل انعكس سلباً على أمن دول مجلس التعاون الخليج والمصالح الإستراتيجية لها، والأخطر من ذلك أن الحزب استطاع تطوير قدرات «مليشيا الحوثي» العسكرية في مجال استعمال الصواريخ؛ مما مكّن المليشيا من تهديد العمق السعودي.

أضيف أن الحزب لا يزال يقدم مساعدات أخرى على أرض المعركة باليمن، وهذا الدور الجديد لـ «حزب الله» تزامن مع الكشف عن عدة خلايا مسلحة تابعة لإيران بالخليج؛ وهو ما أفاض الكأس ودفع بدول الخليج لتصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية.■



تدخُّل الحزب عسكرياً إلى جانب وحدات الحرس الجمهوري بسورية كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢م

صراع الحزب مع الكيان الصهيوني كان مزدوجاً.. تارة في إطار الأطماع التوسعية الصهيونية بلبنان وتارة ذا بعد إقليمي يخدم مصالح إيران بالمنطقة

تدخُّل الحزب عسكرياً في كل من العراق وسورية واليمن انعكس سلباً على أمن دول الخليج والمصالح الإستراتيجية لها





«حزب الله» والخليج..
تاريخ حافل بالدم والخيانة

جاء قرار مجلس التعاون الخليجي بإدراج «حزب الله» على قائمة المنظمات الإرهابية؛ ليميط اللثام عن تاريخ دموي للحزب تجاه دول مجلس التعاون، سواء من خلال جرائم التفجير والقتل والاغتيال، أم من خلال التدخل السافر عن طريق زرع العملاء والجواسيس في بعض هذه الدول.. وفيما يلي عرض لأبرز مظاهر تدخل «حزب الله» في دول الخليج:

أولاً: «حزب الله» والكويت:

نشأ «حزب الله الكويتي» في بداية الثمانينيات بعد نشأة «حزب الله اللبناني»، واتخذ له أسماء وهمية، مثل: «طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية»، «صوت الشعب الكويتي الحر»، «منظمة الجهاد الإسلامي»، «قوات المنظمة الثورية في الكويت».

وتأسس الحزب بمجموعة من شيعة الكويت التي كانت تدرس في الحوزة الدينية في «قم»، ويرتبط معظم عناصره بالحرس الثوري الإيراني، الذي يشرف على تدريبه وتمويل كوادره.

وللحزب تاريخ دموي حافل في الكويت، وأبرز محطاته هي:

١- عام ١٩٨٣م شهد حادثتين للحزب في الكويت:

الأولى: في شهر مايو تم اختطاف طائرة كويتية على متنها أكثر من ٥٠٠ راكب توجه بها الخاطفون نحو مدينة مشهد الإيرانية.

الثانية: في شهر ديسمبر استهدف أفراد خلية تابعة لـ«حزب الله الكويتي»، في هجمات متزامنة، كلاً من: مطار الكويت، ومجمعاً نفطياً، وسفارتي الولايات المتحدة وفرنسا، ومحطة الكهرباء الرئيسة للعاصمة الكويتية، أسفرت عن سقوط سبعة قتلى وأكثر من ٦٠ جريحاً.

٢- عام ١٩٨٥م شهد حادثتين أيضاً:

الأولى: في أواخر شهر مايو، حيث حاول «حزب الله» اغتيال سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، أثناء توجهه من قصر السيف إلى قصر دسمان مقر سكنه، بواسطة سيارة مفخخة، ويوم ذلك أصيب سمو الأمير ببعض الكدمات التي نتجت عن تصادم سيارة حراسته الخاصة نتيجة قوة الانفجار بسيارة الإرهابيين، وقتل في الحادثة اثنان من الحرس الخاص.

الثانية: في شهر يوليو استهدف «حزب الله» مقهيين شعبيين بمدينة الكويت؛ وهو ما أدى إلى عشرات القتلى والمصابين.

٣- شهر أبريل ١٩٨٨م:

شهد الحادثة الأبرز والأكثر دلالة على جرائم الحزب؛ عندما قاد عماد مغنية (القيادي الأمني في الحزب، والذي اغتيل في دمشق قبل سنوات) مجموعة خطفت طائرة «الجابرية» التابعة لشركة الخطوط الجوية الكويتية أثناء توجهها إلى الكويت قادمة من تايلاند، وظلت الطائرة مختطفة لمدة أسبوعين، حيث قُتل شخصان بدم بارد على سلم الطائرة، وذاق الباقون فيه صنوف العذاب والتنكيل؛ حيث جابت الطائرة المخطوفة الأجواء العُمانية وهبطت في مدينة مشهد الإيرانية، قبل أن يرفض لبنان هبوطها في بيروت، ومن ثم اتجهت إلى قبرص، ومنها إلى الجزائر حيث أطلق سراح الخاطفين حينها، وكانت مطالب الخاطفين حينها تتمثل في إطلاق سراح المتورطين في حوادث تفجير المنشآت الكويتية التي وقعت عام ١٩٨٣م، والتي أشرنا إليها آنفاً.

٤- في يناير ٢٠١٦م:

أصدرت محكمة الجنايات بالكويت حكماً تاريخياً، أسدلت فيه الستار على قضية «خلية العبدلي» المسلحة، المتهمة بالتخابر مع إيران و«حزب الله» اللبناني، بحكمها بإعدام متهمين بعد إدانتهما بالتخابر مع الجهتين والانتماء إلى «حزب الله» وحيازة أسلحة بقصد ارتكاب أعمال إرهابية في الكويت، بالإضافة إلى أحكام على آخرين بالمؤبد، و٥ سنوات حبساً، وغرامة ٥ آلاف دينار، وتعود وقائع القضية إلى أغسطس ٢٠١٥م، حين أعلنت وزارة الداخلية الكويتية ضبط أعضاء في خلية إرهابية

ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات في مزارع منطقة العبدلي.

وقد كشفت حيثيات الحكم في هذه القضية بعض جرائم الحزب في الكويت التي لم تكن معروفة قبل ذلك، مثل:

- أكدت المحكمة أنه في غضون عام ٢٠٠٩م سعى «حزب الله»، عن طريق أحد المتهمين الذي حضر معسكرات الحزب، للتزود ببعض المعلومات بشأن استعدادات الكويت في حالة ضرب «إسرائيل» المفاعل النووي الإيراني، بالإضافة لبعض أسرار الجيش الكويتي، ولفتت إلى أنه تم إمداد المتهم ببريد إلكتروني خاص للتواصل معهم بطريقة مشفرة.

- أشارت الحيثيات إلى أن أحد المتهمين الآخرين كان جاسوساً إيرانياً يقيم في الكويت، ويعمل لحساب «حزب الله»، واتفق مع الحزب على تجنيد وتدريب بعض المواطنين في معسكرات الحزب على الأسلحة والمفرقعات والمدافع الرشاشة وأعمال مخابراتية وعسكرية.

ثانياً: «حزب الله» والمملكة العربية السعودية

بعد الأحداث الدامية التي وقعت في حج عام ١٩٨٧م، عندما هاجم حجاج إيرانيون رجال أمن وحجاجاً آخرين؛ وهو ما أدى لمقتل نحو ٤٠٠ شخص، وما تلا ذلك من توتر سياسي بين الرياض وطهران، رأت إيران أنها بحاجة إلى ذراع عسكرية على شكل جماعة مسلحة للضغط على السعودية من الداخل، وهو ما حصل بالفعل؛ فبعد نهاية الحج بفترة قصيرة أعلن «حزب الله الحجاز» قيامه في بيان نشره، وكان من بين مؤسسيه عدد من قيادات «تجمع علماء الحجاز»، الذين درسوا في قم والنجف، وكذلك ممن انتقلوا إلى سورية عام ١٩٨٥م للدعوة إلى اتباع «خط الخميني». وتلقى عناصر الجناح العسكري لـ «حزب الله السعودي» تدريبات في إيران ولبنان على التعامل مع شتى أنواع الأسلحة والمتفجرات، وقاتل بعضهم في صفوف «حزب الله» اللبناني.

وخلال الأعوام القليلة التي تلت إعلان «حزب الله الحجاز» عن قيامه، نفذ عمليات عدة بالمنطقة الشرقية، وتمكنت السلطات السعودية من إحباط عمليات أخرى، وعثرت على قنابل وعبوات ناسفة بمصانع وشركات ومواقع حساسة، كما استُشهد عدد من رجال الأمن السعودي في مواجهات مع عناصر الحزب أثناء محاولة القبض عليهم، وحاولوا اغتيال عدد من الدبلوماسيين السعوديين بالخارج.

وقال الحزب حينها: إن عملياته بالسعودية تأتي رداً على دعم الرياض للعراق في حربه مع إيران.

ومن أبرز العمليات الأخرى التي قام بها الحزب في المملكة العربية السعودية ما يلي:

١- في مارس ١٩٨٨م:

قام الحزب بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مدينة الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب، وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به، أحدهم هو علي عبدالله الخاتم كان قد قاتل مع «حزب الله» اللبناني في لبنان، وتدرب هناك على عمليات التفجير، وبعد التفجير اكتشف حراس شركات البترول والبتروكيماويات في شرق السعودية العديد من المتفجرات في أماكن متعددة، في معمل التكرير في رأس تنوره، ورأس الجعيمة.

ولم يطل الوقت حتى تمكنت الحكومة السعودية من تفتيت خلايا متعددة لـ «حزب الله الحجاز»، واعتقلت كثيراً من أفراده، كما تم تنفيذ حكم الإعدام بالسيف بحق الأربعة المسؤولين عن تفجير شركة صدف.

٢- في عام ١٩٨٩م:

بدأ «حزب الله الحجاز» عمليات خارجية ضد دبلوماسيين سعوديين، ومنها عمليات



د. الشايجي: إدراج «حزب الله» منظمة إرهابية رسالة لإيران

كتب: سعد النشوان

في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. عبدالله الشايجي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت: إن إعلان «حزب الله» منظمة إرهابية ليس بالأمر السهل، ولكن هناك تراكمات أدت إلى ذلك؛ فـ «حزب الله» له سجل من التدخل في شؤون دول الخليج منذ اختطاف طائرة الجابرية، ومحاولة اغتيال سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الصباح يرحمه الله تعالى، ثم دور الحزب مؤخراً في الخلية التي اكتشفت في العبدلي، وتدخله في اليمن وسورية، وغير ذلك.

وحسب الشايجي، فإن إدراج الحزب على قائمة المنظمات الإرهابية رسالة موجهة لإيران بالدرجة الأولى، وهي جزء من الاحتواء والتحرك الخليجي - بقيادة المملكة العربية السعودية - لإيران وأذرعها في المنطقة، سواء كانوا «الحوثيين» أم «الحشد الشعبي» أم «بشار» أم «حزب الله»؛ فهناك حرب في اليمن وحرب باردة لإيران في المنطقة؛ فهذا ليس استهدافاً لـ «حزب الله» بقدر ما هو استهداف لإيران ومشروعها وحلفائها من الخليجي إلى المتوسط.

وعن استشرافه لمستقبل الحزب وعملياته الإرهابية، أكد أستاذ العلوم السياسية أن الحزب أصبح حزباً كبيراً عابراً للحدود (باعتراف قيادته، ومنهم الأمين العام للحزب)؛ فقد تحول إلى قوة كبيرة ومتنفذة موجودة في ٤ دول عربية على الأقل تدعي إيران أنها تسيطر عليها، وهذا يشكل تحدياً للحزب ولإيران، مؤكداً إمكانية قيام الحزب بعمليات إرهابية أخرى رداً على اعتباره منظمة إرهابية، لكنه سيتبع أسلوب إيران في ذلك بعدم التورط المباشر في هذه العمليات حتى لا يثبت على نفسه أنه إرهابي، ولكن يمكن القيام بذلك من خلال أساليب ووسائل غير مباشرة.■

استهدف طائرة الجابرية والمقهى الشعبي وموكب الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله

«حزب الله الحجاز» سعى إلى إحداث القلاقل في المملكة العربية السعودية في أكثر من مناسبة

وثائق وأدلة مادية تؤكد تورطه في اليمن ودعمه للميليشيات الحوثية

سعى إلى زعزعة أمن البحرين.. لكن السلطات كانت له بالمرصاد



تفجير وقتل ضد دبلوماسيين في سفارات سعودية عديدة من بانكوك إلى أنقرة.

٣- في ٢٥ يونيو ١٩٩٦م:

انفجر خزان كبير مملوء بأطنان من مادة «تي إن تي» بجوار مركز سكني في مدينة الخبر، كان فيه عسكريون أمريكيون، حيث قتل ١٩ أمريكياً وأصيب مئات، فيما يُعرف باسم «تفجير أبراج الخبر»، بعد الانفجار قامت السلطات السعودية بالقبض على عشرات المنتمين لـ «حزب الله الحجاز»، بعد أن وجهت لهم أصابع الاتهام بتنفيذ الهجوم، وأسفرت التحقيقات عن وجود مجموعة أخرى، بينهم لبناني مرتبط بـ «حزب الله»، ولا يُعلم عن مصيره أو هويته الرسمية سوى من اسم مستعار وبعض الملامح الشكلية، وهناك السعوديون عبدالكريم الناصر، وأحمد المغسل، وإبراهيم اليعقوب، وعلي الحوري، وكانت هناك لائحة اتهام موجَّهة إلى ١٣ سعودياً ولبناني واحد مجهول.

ثالثاً: «حزب الله» واليمن:

وليس بعيداً عن الحديث عن جرائم «حزب الله» في السعودية الإشارة إلى دوره في مساندة مليشيات الحوثي وعلي عبدالله صالح في اليمن؛ حيث اتهمت الحكومة اليمنية الحزب بتدريبه المليشيات الحوثية والقتال إلى جانبهم في هجمات على الحدود مع السعودية.

وكانت وكالة «سبأ» الرسمية قد نقلت عن المتحدث باسم الحكومة راجح بادي، في ٢٤ فبراير، قوله: إن الحكومة لديها العديد من الوثائق والأدلة المادية التي توضح مدى تورط أفراد ينتمون إلى «حزب الله» في الحرب التي تشنها المليشيات الحوثية على الشعب اليمني، وإن هناك مشاركة فعلية لأفراد من «حزب الله» في القتال إلى جانب الحوثيين على الحدود مع السعودية.

رابعاً: «حزب الله» والبحرين:

عرضت قناة «العربية» مؤخراً فيلماً وثائقياً بعنوان «البحرين صندوق فبراير»، وثق علاقة إيران وكذلك «حزب الله» اللبناني بالأحداث التي شهدتها المملكة عام ٢٠١١م، إبان ثورات «الربيع العربي»، ويتحدث الفيلم خلال ٢٠ دقيقة عن علاقة زعماء المعارضة البحرينية بإيران ومعها «حزب الله» اللبناني، وتنسيقهم معهم قبيل بدء المظاهرات في البحرين عام ٢٠١١م.

وعرض الفيلم وثائق رسمية للتحقيقات التي أجرتها السلطات البحرينية مع زعماء المعارضة، تثبت لقاء أحدهم بزعيم «حزب الله» اللبناني حسن نصر الله في بيروت، قبل التوجه إلى البحرين.

خامساً: «حزب الله» والإمارات:

تتجلى مظاهر تدخل «حزب الله» في الإمارات العربية المتحدة في القضية التي بدأت المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات النظر فيها، في منتصف مارس المنقضي؛ والمتهم فيها خلية تابعة لـ «حزب الله» في الإمارات؛ حيث كشفت لائحة الاتهام التي تلاها رئيس نيابة أمن الدولة تفاصيل اتهام موظف إماراتي بتسليم الحزب معلومات عسكرية خاصة بالقوات المسلحة الإماراتية وتعاقداتها.

وضمت القضية التي يحاكم فيها ٧ متهمين توجيه الاتهام إلى إماراتي آخر بتهمة تسليم عنصر من الحزب معلومات متعلقة بوزارة الداخلية، تتضمن بيانات أصحاب المركبات المسجلة بالوزارة.■



الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله
يظهر في تلفزيون الكويت بعد محاولة اغتياله الفاشلة
التي قام بتنفيذها أفراد حزب الله الكويتي سنة ١٩٨٥م

منظمة حزب الله في الكويت وراء جميع الانفجارات الأخيرة

مصدر هذه الأخبار جريدة القبس الكويتية عام ١٩٨٥م

3/23/16 5:43 PM

ثورة الصمود في عامها السادس.. ألم وأمل



بقلم: د. عامر البو سلامة

حث الإسلام على المطالبة بالحقوق والإصرار عليها وعدم التفريط فيها، حتى لو كان مقابل ذلك روح الإنسان، فجعل من مات دون عرضه وماله شهيداً، وهذا ما أدركه السوريون جيداً في ثورتهم؛ فبعد مرور خمسة أعوام على ثورة الشعب السوري، ودخولها في عامها السادس، نلاحظ أن أعظم ميزة لهذه الثورة هذا الصمود المذهل، وهذا التحدي الكبير، وهذا الصبر اللافت؛ فلو أردنا لها عنواناً عريضاً، نقول بلا تردد: إنها ثورة الصمود؛ لأنها واجهت عدواناً مباشراً، وآخر غير مباشر، يفل الحديد، ويدك الجبال، ويهد الصخور، لكنها صمدت، كما قوبل العدوان، بخذلان واضح، ومؤامرة كونية، ورغم هذا صمدت.

قامت الثورة سلمية، تطالب بالحرية والعدل والكرامة، ولما كان نظام البطش والإرهاب والإجرام في سورية لا يفهم سوى لغة واحدة في التعامل مع مخالفيه – وهي لغة القمع والقتل وإرهاب السلطة – لم يكن منه إلا أن سلط شبيحته وجلاوزته وأجهزته الباطشة القامعة، على أبناء هذا الشعب الثائر، فارتكب مجازر وحشية، وما الكيماوي إلا مفردة من مفردات الفظائع، التي ارتكبها هؤلاء المجرمون، في ذلك البلد الميمون واجه الشعب القتل والإجرام بصبر وتحدٍّ، وصمد أمام آلة إرهاب النظام صموداً عجباً، رغم جسامة الخطب، وفاتورة الموقف الباهظة.

ثورة فوق التصنيف

ظن النظام إن هي إلا أيام، ثم يقضي على هذه الثورة، فهذا خياره، وليس في أجندته أي خيار آخر، فصار يتخبط في توصيف هذه الثورة، وينعت أصحابها بنعوت مضحكة، وشر البلية ما يضحك؛ تارة يقول عنهم: مندسون، وأخرى عملاء، وثالثة سلفية، ورابعة إخوان، وخامسة وسادسة، ولكن الوقائع أكدت أن هذه الثورة الشعبية العارمة فوق التصنيف، وأكبر من أن يستأصلها هذا النظام – كما زعم – بين عشية وضحاها، وإن الذين خرجوا ثائرين مستعدون للتضحية بالغالي والرخيص، حتى يتحقق ما من أجله خرجوا، فتكسر النظام على صخرة صمود هذا الشعب الميمون.

ولما رأى نظام «الولي الفقيه» صاحب المشروع الخطر، والمخطط والهدام، حليف نظام سورية الإستراتيجي، يتهاوى أمام صلابة ثورة الشعب، تدخل حتى ينقذ النظام من السقوط، لأنه يشعر أنه بسقوط نظام البغي في سورية سينقصم ظهره، وينكسر العمود الفقري لمشروعه الطائفي، ولو لم يتدخلوا لسقط النظام خلال فترة وجيزة، وفعلاً دخل نظام الجريمة في إيران المعركة بكل لوازمها، وزج بإمكاناته كافة، وحرك أذرعه السيئة في كل مكان، من أمثال «حزب الله» اللبناني، وقائده مجرم الحرب نصر الله، وكتائب طائفية قدمت من العراق، ومن بعض البلدان الأخرى، من الموالين لنظام الولي الفقيه لمساندة النظام، وارتكاب أبشع الجرائم بحق أبناء الشعب السوري في القصير والقلمون، وغيرها من البلدات السورية.

من هنا نعرف حجم الجريمة التي ارتكبها نظام إيران، بحق أبناء الشعب السوري وثورته المباركة؛ مما حفر في ذاكرة السوريين حقيقة هذه المأساة بكل مفرداتها، لتكون ثقافة أجيال قادمة في عالم المصاب الأليم.

لكن نظام إيران وأذرعه الإجرامية لم يكن الطريق أمامها سهلاً، ولا طريقاً مفروشاً بالورود، أو معبَّداً بالرياحين، وكانوا يظنون كذلك،

حتى تبجح حسن نصر الله مراراً وتكراراً بقواته «الباسلة»! وبأنها سوف تسحق التكفيريين، وستصنع عجائب النصر! وكانت المفاجأة لهم أن وجدوا أبطالاً صدموا بثبات الثوار وصبرهم، وجهادهم ورباطهم، وقوتهم وتضحيتهم، وصارت قوافل توابيت قتلى الغزاة الظالمين المعتدين تترا إلى الضاحية الجنوبية، فوجاً إثر فوج، والنوح في كل بيت، فخاب فألهم، واندحروا خائبين، وانهزموا شر هزيمة، بعد أعوام من القتال الذي لا يبقي ولا يذر، رغم أنهم سخرت لهم جميعاً أموال دولة نظام إيران، ومما يجبى من خمس المرجعيات الظلامية.

همجية الدب الروسي

وعجز النظام وحلفاؤه الطائفيون أن يقضوا على الثورة ويستأصلوها، كما زعموا، بعد ذلك عقدوا معاهدة فاجرة مع نظام روسيا؛ من أجل أن ينقذ الموقف؛ لأن النظام الروسي تحت يده دولة عظمى، وترسانة أسلحة، لا تبقي ولا تذر، وهو ثاني أكبر قوة في العالم، ومن الدول الخمس دائمة العضوية، هنا لجأ رأس النظام، ومن معه من ناسجي خيوط عناكب الفتنة، إلى أسلوب الخيانة العظمى، وطريقة الغدر الأكبر، باستقدام الروس؛ حتى يحققوا لهم ما يصبون إليه، وصارت آلة الطائفيين تنشر خرافاتها عن فضل الروس، أنصار الحسين وآل البيت، وحملة راية رفع المظلومية.

وجاء الدب الروسي بهمجيته المعهودة، وقسوته المعروفة، ونفسيته السادية المعلومة، وأدواته الفتاكة، ووسائله الحديثة، وصاروا يصبون جام غضبهم على أبناء الشعب السوري من المدنيين، وعلى كتائب الجيش الحر، وكتائب الثوار من الذين خرجوا يبحثون عن الحرية والعدل والكرامة، بينما «داعش» الذي جاء بحجته، لم ينله منه شيء، بل ظهر التنسيق بينهم وبينه، كما وضح الترتيب الدقيق بينهم وبين النظام.

إن الروس قتلوا كثيراً، وهذا واضح، خصوصاً من الأطفال والنساء والشيوخ، وهناك أسر بكامل أفرادها ذهبوا ضحية قصفهم الظالم، والروس استطاعوا أن يدمروا كثيراً من منازل المواطنين، وفعلاً عملوا على تخريب ما بقي من بنية تحتية، وهذا أمر مرصود وموثق، ونتيجة قصفهم الهمجي رحل مئات الألوف عن بلدانهم، وصاروا نازحين على الحدود التركية، كل هذا حصل ولكن هل استطاع الروس – رغم جرائمهم الفظيعة – أن يسقطوا الثورة، أو أن يقضوا عليها؟ سؤال غاية في الأهمية.

والجواب عنه واضح لمن يرقب المشهد عن كثب، هو أن الثورة مستمرة، والصمود شعارهم، والاستعداد للتضحية دثارهم، فهم صامدون حتى يتحقق النصر، وتقوم دولة العدل والحرية والكرامة في سورية.

دورنا المنتظر

إن صمود هذا الشعب وتضحيته ثمنه باهظ، والشعب السوري ينتظر من العرب والمسلمين وأحرار العالم أن يقفوا إلى جانبه، في مشروعه الحضاري، الذي يطالبون به، وينادون بمبادئه، ومما يريدونه:

– ألا ينسى كل مسلم على وجه الأرض الدعاء لأبناء الشعب السوري وثورته المباركة؛ حتى يتحقق النصر على المعتدين، ويقيموا دولتهم المنشودة، التي عنوانها العدل الذي هو جماع الحسنات، وأقترح عليكم هذا الورد اليومي، ترددونه صباح مساء: «اللهم انصر شعب سورية على القوم الظالمين المعتدين يا منتقم يا جبار، اللهم انصر من نصر شعب سورية، وارفع عنه الويل والضيم، يا رب أيد ثورة هذا الشعب بجند من جندك يا كريم، اللهم ارفع البلاء عن شعب سورية، اللهم ارحم شهداءهم، واشف جرحاهم، وآوِ مهاجريهم ونازحيهم ولاجئيهم ومشرديهم، وأطلق سراح أسراهم، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم كن مع الأرامل واليتامى والضعفاء، يا من بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير».

– قف مع هذا الشعب الصامد، ولو بشطر كلمة، تناصرهم بها، فرب كلمة لا تلقي لها بالاً تكون سبباً في خير كثير، اكتب مقالة، أو تغريدة، أو قصيدة، أو غير ذلك من جهاد الكلمة.

– الجمعيات والمؤسسات التي تعمل من أجل هذا الشعب الصابر المصابر المرابط، كثيرة – بفضل الله تعالى – فتعاونوا معهم في المجالات كافة؛ فالأمر لا يقتصر على المأوى والطعام والشراب – رغم أهمية هذا الجانب – ولكن دعم مشاريع التنمية والتعليم والدعوة من المشاريع المهمة.

– الإعلام جيش جرار مهم، فلا بد من تخصيص مساحات واسعة لقضية هذا الشعب تتناسب مع حجم المشروع، وعظم الكارثة، ولا يصح أن تغيب القضية السورية عن الإعلام ساعة من ليل أو نهار.

– كونوا سفراء خير أينما كنتم وحيث حللتم لهذا الشعب المنكوب، وهذه الثورة المباركة، تذبون عنه كيد الكائدين، وشائعات المغرضين، وتشويه المشوهين، وطعن الطاعنين، وتلفيق الملفقين، فالأعداء كثر، وغفلة الصالحين مشكلة كبيرة، فالتحديات لا يستهان بها، والعقبات تحتاج إلى تعاون كي نتجاوزها، ولسان أبناء سورية يردد: «إنا صامدون».

وأنتم يا أبناء شعب سورية، اعلموا أن الأيام حبالى بتحديات جسام، وعقبات كبار، تكون مخاضاً لميلاد مبارك، بعون الله تعالى، وهذا يرتب عليكم جملة من الواجبات، ويلزمكم بمجموعة من المهمات، منها أن وحِّدوا صفوفكم، واجمعوا كلمتكم، ورتبوا أولوياتكم، أعملوا قواعد الشورى، واتركوا الفردية والأنانية، وخططوا بشكل علمي، واحذروا الارتجال، وردود الأفعال، وضعوا المرء المناسب في المكان المناسب، وابتعدوا عن المحسوبية والشللية والمحاباة، وخذوا بالأسباب في كل أبوابها، وعليكم بطاعة الله تعالى، واجتنبوا معصيته، وعماد النجاح بناء المشروع بلغة العمل الجماعي. ■



إنها ثورة الصمود لأنها واجهت عدواناً مباشراً وآخر غير مباشر يفل الحديد ويدك الجبال ويهد الصخور لكنها صمدت

قوافل توابيت قتلى الغزاة الظالمين المعتدين تترا إلى الضاحية الجنوبية فوجاً إثر فوج والنوح في كل بيت





حكومة الوفاق الليبية.. انقسام شعبي وتأييد دولي

طرابلس: خاص «المجتمع»

تواجه حكومة الوفاق الوطني الليبية عدداً من الصعوبات إزاء إمكانية دخولها العاصمة طرابلس خصوصاً في ظل حالة الانقسام الشديد حيالها بين مؤيد ومعارض. ويتزايد الضغط الدولي دعماً للحكومة برئاسة فائز السراج، في مسعى لتثبيت وجودها كسلطة شرعية وحيدة على الأرض في ليبيا، مع سعي السراج لإطلاق عمل حكومته من العاصمة طرابلس؛ الأمر الذي لا يزال يلاقي رفضاً من جهات ليبية عديدة، أبرزها حكومتا طرابلس وطبرق، إضافة إلى المؤتمر الوطني وبعض الفصائل المسلحة التي تسيطر على الأرض في طرابلس.

ويُعتبر احتمال حصول مقاومة لدخول الحكومة إلى طرابلس فرضية ممكنة، لم يغفل عنها المجتمع الدولي المساند لمسار حكومة الوفاق، ولا تستبعد مصادر تونسية رفيعة المستوى إمكانية استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يتيح اللجوء إلى القوة لفرض سيطرة الحكومة في حالة واجهت هذه الحكومة مقاومة منعت سيطرتها على الأرض، وهو ما يفهم منه إمكانية اللجوء إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

وشهدت الأيام الأخيرة تحركات رفيعة المستوى للسراج، تشير إلى عزمه الواضح على الإمساك بزمام الأمور، والتصرّف كرئيس حكومة فاعلة، وتدل في الوقت ذاته على اعترافات متتالية من عدة دول بحكومته كسلطة شرعية وحيدة ممثلة لليبيا.

وتبدو تونس على رأس هذه الدول، إذ التقى السراج رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد، الذي أكد دعم تونس الكامل واللامحدود للمجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني، وترحيبها بإعلان حكومة الوفاق الوطني بدء عملها من العاصمة الليبية طرابلس.

وكشف رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني فائز السراج، عن تجهيز قوة من الجيش والشرطة ستكون في استقبال المجلس الرئاسي بالعاصمة طرابلس خلال أيام، وأنه تواصل مع مديرية أمن طرابلس وجرى تكليف قوة من الجيش والشرطة لحماية الحكومة وهناك قوة جاهزة من الشرطة لهذا الغرض.

غير أن الاختبار الحقيقي سيكون شعبياً ودولياً أيضاً، إذ عارضت فئات متعددة من الأحزاب والجهات الليبية دخول حكومة الوفاق إلى طرابلس، بينما خرجت تظاهرات ضمت مجموعات من الشباب وأهالي مدن عديدة، من بينها طرابلس ومصراتة، تأييداً لحكومة الوفاق الوطني وداعية للبدء في بناء الدولة.

ويبدو هذا الانقسام جلياً في هاتين المدينتين بالخصوص، اللتين تمثلان الغرب الليبي، وربما أراد السراج إنهاء هذا الانقسام بفرض الأمر الواقع، خصوصاً أنه يلقى دعماً شعبياً من فئات كثيرة أتعبتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة، ويحاول اقتناص هذه اللحظة المهمة التي تعتبر ظرفاً سياسياً ملائماً قد لا يتكرر لطرح بديل عن فشل غرب وشرق ليبيا في إيجاد صيغة سياسية تنهي حالة الفوضى.

وتسعى حكومات غربية لأن تبدأ حكومة الوحدة عملها، وتقول: إنها أفضل أمل لإنهاء الاضطراب في البلاد والتصدي لتهديد تنظيم «داعش».

إعلان بدء عمل الحكومة

وكان المجلس الرئاسي الليبي المدعوم من الأمم المتحدة قد أعلن بدء عمل حكومة الوفاق الوطني في ١٢ مارس، استناداً إلى بيان تأييد لها وقعه غالبية نواب البرلمان، داعياً كل الهيئات والمؤسسات إلى التواصل مع الحكومة الجديدة.

وطالب المجلس في بيان المؤسسات السيادية والجهات العامة بالدولة الليبية – وعلى رأسها المؤسسات المالية الرسمية – بالبدء في التواصل فوراً مع حكومة «الوفاق» الوطني، وذلك لوضع الترتيبات اللازمة لتسليم السلطة بشكل سلمي ومنظم.

كما دعا المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، والاتحاد الأوروبي لإيقاف تعاملها مع أي سلطة تنفيذية لا تتبع هذه الحكومة.

«داعش» يتمدد ويجند المزيد

على صعيد آخر تواجه حكومة الوفاق تحديات كبيرة، على رأسها الجانب الأمني، حيث يمثل ملف الإرهاب الأكبر والأخطر في المشهد الليبي.

فقد أفادت بعض التقارير أن ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل في صفوف «داعش» في ليبيا، بينهم مئات التونسيين والسودانيين واليمنيين والنيجيريين من جماعة «بوكو حرام»، يأتون لتلقي تدريبات قبل تنفيذ هجمات في مناطق أخرى.

إلى ذلك؛ اعتبرت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية تركيز تنظيم «داعش» على مهاجمة المنشآت والموانئ النفطية الليبية في الفترة الأخيرة نقلة جديدة في الصراع المستمر منذ أكثر من عامين، وتحويلاً لتركيز التنظيم من إثارة الفتن المحلية إلى أهداف إقليمية أوسع.

ورأت في تقرير لها أن الهدف الرئيس من هجمات التنظيم هو تقويض قدرة حكومة الوفاق الوطني على استخدام عائدات النفط في إعادة بناء الدولة؛ وبالتالي إفقادها القدرة على العمل.

ويستطيع تنظيم «داعش» استخدام الحقول النفطية القريبة من مواقعه كأداة لتعطيل مفاوضات تشكيل حكومة الوفاق في أي وقت، فتعطيل الإنتاج النفطي وإيقاف العمل بالموانئ والمنشآت يؤثر بشكل كبير على استقرار الدولة.

الهجوم الذي شنه التنظيم على حقل السرير النفطي جنوب شرقي ليبيا، أثار قلقاً بالغاً لدى المسؤولين، نظراً إلى مغزى تمدد التنظيم المعروف بتواجده في منطقة سرت على الساحل الشمالي إلى مناطق جديدة في أقصى الجنوب واستهدافه منشآت نفطية هناك، بعدما اقتصرت هجماته على منطقة «الهلال النفطي» القريبة من سرت حيث توقفت مرافئ تصدير النفط منذ أكثر من سنة بسبب أعمال العنف؛ ما وضع البلاد على حافة الإفلاس.

وأشار علي الحاسي، الناطق باسم حرس المنشآت النفطية، إلى تهديدات عدة تتعرض لها المنطقة، ليس من التنظيم فحسب بل أيضاً من مسلحي حركة العدل والمساواة السودانية المعارضة، التي تقاتل إلى جانب فصيل الجيش الوطني بقيادة الفريق خليفة حفتر.



هناك تحركات رفيعة المستوى للسراج تشير إلى عزمه الواضح على الإمساك بزمام الأمور والتصرّف كرئيس حكومة فاعلة

ويذكر أن منطقة السرير تنتج أكثر من نصف الإنتاج النفطي الحالي لليبيا، وكان تنظيم «داعش» هاجم في السابق منشآت نفطية في ليبيا، في تصعيد لحملته ضد مرافئ التصدير بشرق البلاد في بداية العام الحالي.

ومع استمرار الصراع المتقطع في ليبيا، هبط إنتاج النفط إلى حوالي ٣٦٠ ألف برميل يومياً أو أقل من ربع مستواه قبل سقوط «معمر القذافي» في عام ٢٠١١م، واستغل «داعش» الفوضى السياسية والفراغ الأمني لترسيخ موطئ قدم في البلاد، وسيطر على سرت العام الماضي، وأصبح له وجود في بضع مدن وبلدات أخرى.

وأفاد تقرير لخبراء في الأمم المتحدة أن تنظيم «داعش» وسع بشكل واضح سيطرته في ليبيا؛ ما ساهم في زيادة الطلب على العتاد العسكري.

وأشار التقرير إلى أن التنظيم تمكن في سرت التي تمثل أبرز نقاط تمركزه في ليبيا، من التجنيد بنجاح بين المجموعات المهمشة منذ الإطاحة بنظام «معمر القذافي».

وجاء في التقرير أن تنامي حضور «داعش» في سرت كان مهماً في عام ٢٠١٥م، مشيراً إلى أن التنظيم هو حالياً الفاعل السياسي والعسكري الأهم في المنطقة.

وأضاف أن هذا التنظيم لا يحصل حتى الآن على عائدات مباشرة من استخراج النفط في ليبيا، لكن هجماته على المنشآت النفطية تضر بشدة بالاستقرار الاقتصادي للبلاد.

التدخل الغربي وموقف دول الجوار

وتخشى دول الجوار الليبي وفي مقدمتها تونس والجزائر من غياب أي حل للأزمة بليبيا؛ وهو ما يصب في مصلحة الإرهاب، وجميع أشكال التهريب عبر للحدود، خاصة تلك المتعلقة بالأسلحة والمسلحين بما يشكل تهديداً لأمن هذه الدول واستقرارها.

وترفض دول الجوار – وفي مقدمتها تونس والجزائر – أي تدخل عسكري في ليبيا، دافعة باتجاه الاتفاق السياسي كحل لمعالجة الأزمة



تلويح باللجوء إلى «الفصل السابع» من ميثاق الأمم المتحدة لفرض حكومة السراج وبدء عملها من طرابلس

فئات متعددة من الأحزاب والجهات الليبية عارضت دخول حكومة الوفاق إلى طرابلس

دول جوار ليبيا تضغط باتجاه استلام الحكومة مهامها لتجنيب البلاد التدخل العسكري الأجنبي

تنظيم «داعش» في ليبيا يضم بين صفوفه من ٣ - ٥ آلاف مقاتل

المتفاقمة في ليبيا.

وكان اجتماع عُقد في ٢٢ مارس بين وزراء خارجية تونس، الجزائر، مصر، السودان، التشاد، والنيجر، في العاصمة تونس، بحضور أمين عام جامعة الدول العربية والمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا وممثلي الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي، دعا فيه وزير الخارجية التونسي خميس الجهناوي إلى التعجيل بممارسة حكومة الوفاق الوطني في ليبيا لمهامها من العاصمة طرابلس؛ من أجل تجنيب البلاد التدخل العسكري الأجنبي وإشراك دول الجوار ليبيا في التسوية السياسية.

أيضاً، أكد المبعوث الأممي إلى ليبيا، «مارتن كوبلر»، خلال الاجتماع، ضرورة المصادقة على حكومة الوفاق الوطني، وتجاوز ما وصفه بـ «المرحلة الحرجة» في تاريخ ليبيا.

وأضاف محذراً: وجود «داعش» في ليبيا يزيد خطورة المشهد؛ ما يفرض مضاعفة الجهود الإقليمية والدولية لمحاربته.

إيطاليا أكدت على الدوام أنها ستتدخل فقط بطلب من حكومة الوحدة الوطنية الليبية، وفي إطار عملية تحت غطاء الأمم المتحدة.

وسمحت روما مؤخراً للولايات المتحدة بنشر طائرات من دون طيار في قاعدة جوية في صقلية، وحضرت كتيبة من ٥٠ جندياً من النخبة يمكن في أي لحظة وضعهم تحت قيادة أجهزة الاستخبارات والتحرك في ليبيا.

في حين أكدت وزارة الدفاع البريطانية في بيان أن الحكومة لا تنوي إرسال قوات إلى ليبيا، بعد أن ذكرت لجنة برلمانية أن لندن سترسل ألف جندي إلى هذا البلد المضطرب.

واتفقت الدول الغربية على ضرورة القيام بعمل عسكري للقضاء على تنظيم «داعش» في ليبيا، إلا أن الدول العظمى قالت: إنها تريد تشكيل حكومة وحدة وطنية في ليبيا لكي تطلب منها المساعدة قبل أن تتدخل رسمياً.

الوضع الميداني

على صعيد المواجهات، أعلن الطيران الليبي، في منتصف مارس، أنه نفذ ٥ غارات جوية على مواقع تنظيم «داعش» بمدينة سرت، استهدفت مواقع التنظيم في قاعدة القرضابية حيث دمرت مبنى تابعاً للقاعدة يعتقد أن التنظيم يستخدمه لتخزين ذخائره.

كما أعلن الجيش الليبي في ١٩ مارس سيطرته على مواقع إستراتيجية مهمة بمحيط مصنع الأسمنت، آخر معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» بمنطقة الهواري جنوب مدينة بنغازي.

وقال الناطق باسم القوات الخاصة، العقيد ميلود الزوي: إن السيطرة الكاملة على منطقة الهواري باتت مسألة وقت.

وأكد أن «تنظيم الدولة» محاصر من الاتجاهات كافة، من قبل المفارز العسكرية التابعة للقوات الخاصة وبقية وحدات الجيش الليبي والقوات المساندة.■

سياسيون مغاربة: تصريحات «بان كي مون» حول الصحراء المغربية مرفوضة

الرباط: عبدالغني بلوط بن الطاهر

خلفت التصريحات الأخيرة للأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» بخصوص قضية الصحراء، ردود أفعال غاضبة من قبل الحكومة والبرلمان المغربيين وباقي مكونات المجتمع المدني والسياسي، وقال «بان كي مون»: إنه «تأثر» خلال زيارته الأخيرة لمخيمات تندوف بالأراضي الجزائرية والتي تسيطر عليها جبهة البوليساريو بالأوضاع الإنسانية التي يعيشها سكان المخيمات؛ مما جعله يلفظ بمصطلح «المحتل» الذي لم يلفظ به غيره من الأمناء العامين للأمم المتحدة السابقين، أو مبعوثي هذه المنظمة الدولية إلى المنطقة.

مجلة «المجتمع» واكبت التطورات الأخيرة، ورصدت ردود الأفعال المغربية.

مسيرة ١٣ مارس:

توجه حوالي ٣ ملايين شخص - حسب التقديرات الرسمية - من مختلف مناطق المغرب بما فيه الجنوبية إلى الرباط العاصمة للمشاركة في مسيرة هي الأضخم من نوعها، سميت «مسيرة نداء الوطن»، للتنديد بتصريحات «بان كي مون»، وقدمت رسائل كثيرة حول إجماع المغاربة حول هذه القضية.

د. عبدالفتاح الفاتحي، الباحث المتخصص في شؤون الصحراء، قال في هذا السياق لـ «المجتمع»: إن مسيرة ١٣ مارس تمكنت بكل تأكيد من تحقيق الأهداف المرجوة منها، حيث أعادت التأكيد على الإجماع المغربي حول مغربية الصحراء، وأكدت أن الجبهة الداخلية متماسكة، وأنها على نغمة واحدة بخصوص ملف الوحدة الترابية.

وأبرز أن مسيرة الرباط أكبر من الرد على تصريحات «بان كي مون»، وهي موجهة أساساً إلى الرأي العام الدولي، بأن موقف المغاربة الموحد من قضية الصحراء لا غبار عليه، وأشار الفاتيحي إلى أن مسيرة الرباط التي كانت عفوية وفي ظرف قياسي حشدت الملايين من المواطنين المغاربة وضعت «بان كي مون» أمام مأزق حقيقي، حتى إن الأمم المتحدة في عهده لم تصبح مؤسسة لتثبيت الأمن والسلم العالميين، ولكن لإشعال فتيل التوتر في منطقة الساحل والصحراء.

وأضاف أن مسيرة الرباط أكدت أن زيارة «كي مون» أضرت بالوضع في المنطقة؛ لأنه في الوقت الذي كان ينتظر أن يخفف من أسباب توتير الأجزاء في المنطقة، إلا أنه بتصريحه الغريب أعاد ملف الصحراء إلى المربع الأول وعقَّد أسباب حلها لسنين أخرى.



> مسيرة ١٣ مارس أكبر من الرد على تصريحات «بان كي مون» وهي موجهة أساساً إلى الرأي العام الدولي
>
> بعد يومين من مسيرة الرباط خرج حوالي ١٨٠ ألفاً من ساكني مدينة العيون أكبر المدن الصحراوية للتنديد بتصريحات «مون»

بدوره، قال د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية: إن مسيرة الرباط قدمت رسالتين؛ الأولى موجهة للأمم المتحدة ومفادها أن الشعب المغربي لا ولن يقبل بأن تمس وحدته الترابية، وأن تصريحات الأمين العام مرفوضة وتسيء للهيئة الدولية بالدرجة الأولى باعتبارها سابقة في تاريخ الملف، وباعتبار هذه التصريحات ضرباً لجهود الأمم المتحدة في إيجاد حل للقضية، وفي تحقيق مهمتها الأولى التي أنشئت من أجلها والمتمثلة في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

أما الرسالة الثانية فموجهة للجزائر وللبوليساريو؛ ومفادها أن الشعب المغربي موحد ومعبأ ومستعد للدفاع عن صحرائه بمختلف شرائحه ومن كل مناطق المملكة شمالاً وجنوباً.

مسيرة العيون:

بعد يومين من مسيرة الرباط، خرج حوالي ١٨٠ ألفاً من ساكني مدينة العيون، أكبر المدن الصحراوية، للتنديد بتصريحات «مون».

الناشطة الصحراوية خديجة أبلاضي، عضو البرلمان المغربي، أبرزت أن هذه الوقفة الضخمة تأتي في إطار تنديد ساكني المنطقة من قلب الصحراء وأمام مقر المنورسو بالتحديد بتلك التصريحات المنحازة والمستفزة على قضية الوحدة الوطنية، وهي وقفة ذات دلالة سياسية ورمزية لكونها تنظم

بعاصمة الأقاليم الجنوبية وتحديداً العيون، ليعلن المشاركون بصفتهم صحراويين ومن أمام مقر بعثة الأمم المتحدة «المينورسو» للمسؤول الأول عنها أنهم يستنكرون وصف المغرب بالمحتل للصحراء، وهو تصريح خطير وغير مسبوق بالنظر إلى الأدلة التاريخية والجغرافية والسياسية التي أثبتت عبر قرون خلت الروابط الوثيقة بين ساكنة الصحراء وملوك وسلاطين المغرب.

وأشارت إلى أن هذه الاستفزازات تأتي لكسر الجهود التي ما فتئ يبذلها المغرب للحفاظ على الأمن والاستقرار داخل المنطقة ككل، ولعل آخرها رعاية جهود السلام بين الفرقاء الليبيين، وأبرزت أن المملكة المغربية لها تاريخ عريق هدفها في المنطقة هو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، كما أوصى بذلك الفصل الأول من ميثاق الأمم المتحدة.

إجراءات حكومية

رأى د. الشيات، أستاذ العلاقات الدولية، في تصريح لـ «المجتمع»، أن مسيرتي الرباط والعيون منحتا للحكومة المغربية الدعم الكافي لاتخاذ إجـراءات مهمة، حيث لم يتأخر الرد طويلاً، وقررت هذه الحكومة بتوجيهات ملكية «تقليص ملموس لجزء كبير من المكون المدني وخاصة الشق السياسي من بعثة المينورسو، وإلغاء المساهمة الإرادية التي تقدمها المملكة لسير عمل المينورسو، وبحث صيغ سحب التجريدات المغربية المنخرطة في عمليات حفظ السلم»، حسب ما أعلن عن ذلك بلاغ لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون، والـذي أعلن أيضاً شجب المملكة المغربية والشعب المغربي وكل القوى الحية الصارم، ورفضهم التام لتصريحات «كي مون» غير المقبولة وتصرفاته المدانة بخصوص قضية الصحراء المغربية، خلال زيارته الأخيرة للجزائر، مبرزاً أن المملكة المغربية تحتفظ بحقها المشروع في اللجوء إلى تدابير أخرى، قد تضطر إلى اتخاذها، للدفاع، في احترام تام لميثاق الأمم المتحدة، عن مصالحها العليا، وسيادتها ووحدتها الترابية.

وتم تذكير الأمين العام الأممي في البلاغ ذاته بأن مصطلح «احتلال» الذي استعمل لوصف وجود المغرب في صحرائه، يعتبر «هـراء قانونياً وخطأ سياسياً جسيماً»، وأنه لم يستعمل أي قرار لمجلس الأمن قط مثل هذه المصطلحات، مضيفاً أن استعمال هذه المرجعية يشكل إهانة للشعب المغربي،



ولأمة بذلت تضحيات جسام لنيل استقلالها تدريجياً والدفاع عن وحدتها الترابية.

ووصفت نزهة الوافي، عضو البرلمان المغربي، أن القرارات التصعيدية للمملكة في تدبير الأزمة مع الأمين العام بالمهمة جداً، واعتبرت أن تحرك المغرب تكتيكياً مفاده إرسال رسالة أن المملكة يمكنها أن تطالب بسحب الملف من مجلس الأمن؛ وبالتالي طرد المينورسو، مشيرة إلى أنه ليس من مصلحة أي قوة دولية المغامرة بالوقوف ضد المغرب بالنظر للوضع الجيوسياسي الحالي

> الوضع قد يتجاوز إبقاء الملف على ما كان عليه في آخر قرار لمجلس الأمن في انتظار تهيئة أجواء الثقة المعقولة
>
> الحل بقبول الجزائر ومن ورائها البوليساريو بمقترح الحكم الذاتي الذي وصفته الأمم المتحدة بأنه مبادرة واقعية

بالمنطقة؛ وبالتالي فالدولة لها هامش كبير من التحرك وإحراج الخصوم وقطع الطريق على أي توجه لتقرير أبريل مخالف لما هو متفق عليه، وهو البحث عن حل سياسي واقعي متفاوض حوله.

تخوف من تقرير أبريل

تصريحات «بان كي مون» تركت العديد من المهتمين يتساءلون عن أبعاده، وهل له علاقة بالتقرير الذي سيقدمه الأمين العام في أبريل؟ ويقول الفاتيحي: إن المغرب ومسيرته وتعبئته وكذا تحركه الدبلوماسي على أكثر من صعيد لن تترك للأمين العام مساحة للمناورة في تقريره ليمارس ضغطاً على الموقف التفاوضي المغربي؛ لأنه يبدو تحاملاً بل وإذعاناً في التحامل غير منسجم مع تاريخ التقارير السابقة حول الحالة في الصحراء، ولذلك فمن الصعوبة بمكان المس بالتوجهات العامة لمجلس الأمن الدولي حول قضية الصحراء.

وأضاف أن الفشل الذريع لزيارة «بان كي مون» إلى المنطقة سيبقي ملف الصحراء في النفق المسدود، ذلك أن حالة التشنج التي وصلت إليها علاقة الأمم المتحدة والمغرب لم تترك أمام مجلس الأمن الدولي من خيار لابتداع رؤية مبتكرة لحل نزاع الصحراء؛ وعليه فإن الوضع قد يتجاوز إبقاء الملف على ما كان عليه في آخر قرار من قرارات مجلس الأمن الدولي في انتظار تهيئة أجواء الثقة

المعقولة، وفي انتظار تقنين معايير الوساطة النزيهة قبل معاودة البحث عن حل سياسي لقضية الصحراء.

ويقول د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية: إن الكرة الآن في ملعب الأمم المتحدة، وسننتظر تقرير الأمين العام الذي سيعرض في أبريل، ولكن لا يتوقع أن يكون هناك من جديد في الملف، وسيظل الوضع على ما هو عليه، فالدول الكبرى التي تتحكم في الأمم المتحدة ما زالت لم تبد بعد إرادة حقيقية في العمل على طي الملف بصفة نهائية، لأنه ما دامت الأمور لم تصل إلى درجة قد تهدد المصالح بالمنطقة فلن تتحرك بجدية.

الأصداء الدولية

أكثر الردود المساندة للمغرب ضد التصريحات جاء من فرنسا وأمريكا، حيث أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية على لسان ناطقها الرسمي «رومان نادال»، عن أن مخطط الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب عام ٢٠٠٧م يشكل بالنسبة لفرنسا قاعدة جدية تحظى بالمصداقية، من أجل التوصل إلى حل متفاوض بشأنه، وأن موقف فرنسا واضح ومعروف بخصوص قضية الصحراء، وهو الموقف ذاته الذي ذهبت إليه الولايات المتحدة الأمريكية، التي ما زالت تعتبر في الاقتراح المغربي موقفاً معقولاً ومقبولاً لحل النزاع القائم حول الصحراء.

وفي ذات السياق، أفادت بعض الوكالات الدولية أن أمريكا انتفضت بدورها ضد موقف «بان كي مون» المنحاز، واعتبرت تصريحاته تحريضاً على تأجيج الأوضاع بالأقاليم الصحراوية، حيث قال الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض: إن الإدارة الأمريكية تعتبر موقف الأمين العام للأمم المتحدة بمثابة دعوة لتأجيج الأوضاع بالأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية، وهذا ما ترفضه الإدارة تماماً.

ومباشرة بعد توتر العلاقة بين المغرب والأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، سافر الملك محمد السادس إلى روسيا في زيارة كانت مبرمجة سلفاً، وأكد د. الفاتحي أن تصريحات فرنسا وأمريكا مهمة، وأن المملكة المغربية قد عادت بموقف ثمين من روسيا في ظرف استثنائي، حيث تسوء فيه العلاقة مع الأمانة العامة للأمم المتحدة المعنية بحل نزاع الصحراء، ومهما يكن الموقف الروسي، يقول الفاتحي: لكنه مفيد مرحلياً للموقف المغربي في وقت يسعى فيه الأمين العام للأمم المتحدة ومنذ مدة ترقية الملف إلى المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة بدل المادة السادسة، وفي الموقف الروسي استمرار البحث عن حل سياسي مقبول ومتوافق حوله، ويبقى هذا الموقف الروسي مهم لما يتمتع به هذا البلد من «حق النقض» (الفيتو) داخل مجلس الأمن الدولي؛ وعليه، فإن خيار ربح معركة «بان كي مون» ستكون في القرار الذي سيتخذه مجلس الأمن الدولي في أبريل المقبل من نزاع الصحراء.

وعموماً، يشير فاتحي إلى أن الموقف الروسي ظل محتشماً حينما لم يشر إلى أهمية مقترح الحكم الذاتي، وحينما اكتفى بالقول: إنه يأخذ بعين الاعتبار موقف المملكة حيال تسوية ملف الصحراء، إلا أن روسيا لا تبقي على دعمها لجهود مجلس الأمن والمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة «كريستوفر روس»، على الرغم من أن عودة الثقة بين المغرب والأمم المتحدة أصبحت صعبة، وهو ما قد يجعل المملكة تطلب وسيطاً جديداً قبل أن تستأنف المفاوضات.■



موانع الاستفتاء

يتشبث المغرب بمقترح «الحكم الذاتي»، وهو أقصى ما يمكن أن يقدمه في هذا المجال، حسب التصريحات الرسمية المتكررة، في حين يرفض الاستفتاء لدواعٍ متعددة.

وهذه الدواعي - حسب أبلاضي - تتمثل في:

أولاً: رفض جبهة البوليساريو الإعلان عن العدد الحقيقي لساكني المخيمات.

ثانياً: رفض هيئة الأمم المتحدة لقبول الصحراويين غير المسجلين باللائحة التي أعدها المستعمر الإسباني عام ١٩٧٤م، التي اعتبرتها الأمم المتحدة المعيار الوحيد لقبول الصحراويين ضمن الاستفتاء.

ثالثاً: الإجراءات والتدابير المنحازة للمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة «جيمس بيكر»، وعدم الانضباط للقواعد المدرجة في مدونة السلوك المتفق عليها من قبل الأطراف.

وأشارت إلى أن وصفة الاستفتاء لن تفضي إلى حل نهائي، فقد تم تجريبها مراراً وتكراراً منذ عام ١٩٨١ إلى بداية عام ١٩٩٣م، ويبقى الحل في نظرنا هو قبول الجزائر ومن ورائها البوليساريو بمقترح الحكم الذاتي الذي وصفته هيئة الأمم المتحدة وكل الدول بأنه مبادرة واقعية وذو مصداقية ينتهي بتحقيق الربح للطرفين.■



اليمن..
تحركات سياسية تسابق الانتصارات العسكرية

خاص: «المجتمع»

تتعاقب المســتجدات الميدانية في اليمن بشــكل يومي، ولا تتوقف انتصارات المقاومة والجيش الوطني المسنودين بقوات دول التحالف بقيادة المملكة العربية الســعودية، ويبدو أن الوضع على المســتوى السياســي سيبدأ هذه الفترة في مجاراة الوضع الميداني بعد ما استجد خلال الشهر الماضي من حراك، خرَق الهدوء الذي ظل مخيماً في هذا الجانب منذ جولة الحوار المعروفة بـ «جنيف ٢»، التي عقدت في ديسمبر ٢٠١٥م بين الحكومة الشرعية وحلف الانقلاب (صالح، والحوثي).

في الأول من مارس، ظهر رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي في حوار صحفي على جريدة «عكاظ» السعودية، وعلى خلاف المتوقع لم يتطرق بأي قدر للقرار الأممي (٢٢١٦)، وبدا الأمر لافتاً ومثيراً للتساؤل، وسرعان ما انكشف السبب على لسان رئيس مجلس الأمن الذي تحدث بعد يومين فقط من ذلك الحوار (٣ مارس) عن إجماع أعضاء المجلس بشأن إصدار قرار جديد وصف بـ «الإنساني».

أثار الخبر انتباه الشرعية ودول التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية من قرار أممي ينقض القرار (٢٢١٦)، أو يعمل على تمييعه تحت صفة القرار «الإنساني»، أو ينفي عن الانقلابيين الإدانة الدولية والأممية، ويجعلهم طرفاً مقابلاً للشرعية على مستوى واحد من الندية، وعلقت المملكة العربية السعودية على ذلك بلسان مندوبها في الأمم المتحدة محمد المعلمي بأنه: لا داعي لقرار جديد في ظل وجود القرار (٢٢١٦).

إذن، هناك انطلاقة سياسية جديدة من الواضح أن شيئاً ما استثارها، ولا يستبعد أن يكون التقدم الذي أحرزته المقاومة والجيش الوطني في مديرية «نِهْم» شرقي العاصمة صنعاء، وأن ذلك استفز حفيظة الأمم المتحدة والأطراف الدولية التي لا تريد للمقاومة والجيش الوطني تحرير صنعاء بعمليات عسكرية تنهي قوة الحوثيين الذين يعتبرون الوكيل الحصري في اليمن لأجندتها الرامية لتقسيم البلاد مذهبياً ضمن أجندة عامة تستهدف دول المنطقة العربية بالتقسيم الطائفي.

نشاط أمريكي متعدد الأهداف

في ١٢ مارس، قام وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» بزيارة المملكة العربية السعودية، وأجرى هناك مع المسؤولين السعوديين والإماراتيين مباحثات تتعلق بالملف السوري واليمني وغيرهما، وشدد من جوار نظيره السعودي عقب اجتماعهما في حفر الباطن على إيقاف الحرب واستئناف الحل السياسي في اليمن.

في اليوم التالي، كان «جون كيري» في إيطاليا يناقش ذات القضايا مع وزراء خارجية بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، ووزير خارجية الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن أنه استبق زيارته إلى السعودية باتصال هاتفي مع نظيره الروسي بذات الشأن.

نشاط أمريكي واضح، وتحشيد للدول العظمى يوحي بسعي الولايات

المتحدة لأمر لا يبدو اعتيادياً، وربما يكون بحجم قرار سعودي خليجي ينهي العمليات العسكرية التي بدأتها دول التحالف في اليمن في ٢٦ مارس من العام الماضي، وانقضى إلى الآن عام كامل منذ انطلاقتها بهدف إنهاء الانقلاب وإعادة الشرعية وتمكين الحكومة من بسط سلطتها على كل المحافظات اليمنية ونزع سلاح الانقلابيين.

وفي سياق هذا النشاط الأمريكي، قرر الرئيس «أوباما» حضور القمة الخليجية المقرر عقدها في ٢٠ أبريل الجاري، تفاصيل كثيرة يمكن استحضارها في توقع دواعي الزيارة، وفي مقدمتها حاجة الرئيس «أوباما» لتلطيف العلاقة الأمريكية السعودية المشدودة هذه الفترة جراء الاتفاق الأمريكي الإيراني، وجراء النشاط الأمريكي الحريص على إنقاذ الحوثيين وإبقاء جماعتهم حاضراً ومستقبلاً في السلطة، مع احتفاظها بالسلاح خارج إطار الدولة، وأن تصبح مصدر قلق دائم للمملكة والخليج، ومنصة تستهدف دول الجزيرة العربية أمنياً وعسكرياً وثقافياً، وتصدر لها عوامل الإثارة والانقسام الطائفي.

أياً تكن مبررات الزيارة، فإنه لا يمكن استبعاد ذلك الهدف المتعلق برغبة الأمريكيين الجامحة في قرار توقف به دول التحالف ضرباتها الجوية في اليمن، أو عملياتها العسكرية بشكل عام، خاصة أن إعلان هذه الزيارة جاء عقب عودة وزير خارجيته وتأكيده على نجاحه في المهمة التي جاء من أجلها إلى السعودية وناقشها مع نظيره الروسي ونظرائه الأوروبيين.

من الواضح أن ذلك التحشيد والموقف الدولي يسعى إلى إيقاف العمليات العسكرية والحرب في الداخل، ولكن هل سينجح في ذلك في ظل المعطيات السابقة أم سيفشل؟ أم سيتمكن فقط من إنهاء العمليات العسكرية لدول التحالف التي قد ترى أن بمقدورها مواصلة السير نحو هدفها من خلال استمرار دعمها للجيش الوطني والمقاومة في الداخل اليمني؟ أم أن أي قرار بإنهاء عمليات التحالف سيقطع عليها طريق الدعم للجيش والمقاومة في الداخل من خلال قرار أممي يلزم الجميع بوقف إطلاق النار؟

قرار كقرار إنهاء العمليات العسكرية للتحالف ليس من اختصاص القمة الخليجية، لكن القمة لن تكون بعيدة، إذ لا يستبعد أن يصدر هذا القرار بأي من المستويات المذكورة قبيل انعقاد القمة، أو في أثنائها، حتى تتمكن القمة من تعويض هذا بشيء جديد يتعلق بانضمام اليمن لمجلس التعاون، وخطوات عملية باتجاه إعادة الإعمار.

تظل الاحتمالات المذكورة واردة على السواء، وبما يفتح المجال لتوقع أن تكون الفترة الممتدة من هذه اللحظة وحتى انعقاد القمة الخليجية أواخر هذا الشهر فترة غاية في الخطورة بالنسبة للوضع الميداني، إذ سيحرص طرفا الشرعية والانقلاب على تحقيق أكبر قدر من التقدم، وإذا كان يكفي علي صالح والحوثيين أن يحافظوا على مستواهم الحالي، فإن الأمر يقتضي من الشرعية إحراز أكبر مستوى ممكن من التقدم.

تحشيد يمني دون المأمول

في اتجاه مضاد للتحشيد الأمريكي والدولي، تأتي تحركات السلطات الشرعية اليمنية التي اتكأت على الجهد السياسي والدبلوماسي السعودي طيلة الفترة الماضية، ولم تقم بشيء يذكر من العمل الدبلوماسي والحقوقي الدولي لعرض قضيتها، ونقل حقيقة أحداث اليمن للعالم الذي يبدو أنه لا يعرف شيئاً إلا أن السعودية تخوض حرباً هناك؛ حيث قامت السلطات الشرعية اليمنية خلال شهر مارس ببعض التحركات التي تضاف إلى الجهد الفردي للدكتور



أمريكا تسعى لتلطيف العلاقة مع السعودية بعد الاتفاق الأمريكي الإيراني ومحاولتها إنقاذ الحوثيين وإبقائهم محتفظين بالسلاح

أمير الكويت جدد التأكيد على دعم اليمن حتى إكمال التحرير وأعلن عن استعداد بلاده لاستضافة الجولة القادمة من الحوار

عبدالملك المخلافي الذي يبذله منذ تعيينه مؤخراً وزيراً للخارجية.

ومن هذه التحركات إيفاد د. المخلافي للمشاركة في اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذي خلص في القاهرة إلى التأكيد على دعم الشرعية والمطالبة بتنفيذ القرار (٢٢١٦)، وكذا زيارة الرئيس هادي لكل من الكويت والإمارات والبحرين.

ويمكن الوقوف هنا على أن أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح جدد عقب لقائه الرئيس هادي التأكيد على دعم بلاده لليمن «حتى إكمال التحرير»، حسب ما نقلت وسائل الإعلام، وتزامن مع ذلك إعلان الكويت رسمياً استعدادها لاستضافة الجولة القادمة من الحوار السياسي.

وعلى أن هذا التحشيد اليمني قد لا يبدو مكافئاً لذلك التحشيد الأمريكي من حيث القوة التأثيرية للدول العربية قياساً بالولايات المتحدة وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي، إلا أن حجم الخطر الذي يهدد اليمن والخليج من تشكيل نواة دولة إيرانية جنوب الجزيرة العربية تهدد مستقبل اليمن ومستقبل دول الجزيرة أمر قد يحمل دول الخليج على الاستماتة من أجل إمضاء قرارها بتحرير اليمن مهما بلغت التضحيات، خاصة أن الفرصة السانحة أمامها اليوم والمواتية للسيطرة على هذا المشروع الإيراني لا يمكن أن تتكرر، والتفريط فيها أمر قد يستحيل تداركه مستقبلاً.

العمليات العسكرية لدول التحالف التي حملت اسم «عاصفة الحزم»، ثم حملت في مرحلتها التالية والمستمرة إلى اليوم اسم «إعادة الأمل»، بدأتها دول التحالف بقيادة السعودية ومشاركة خليجية أكثر فعالية، متحملة كلفة باهظة في مختلف الاتجاهات، لكن الأطراف الدولية الكبرى تريد أن تنهيها هي كما تريد.

يتفق الجميع على أن الأزمة اليمنية في منعطفها الأخير، إلا أنه لا يمكن الجزم بما إذا كان منعطفاً حاداً يفضي إلى النهاية، وما السيناريوهات المحتملة في حال نجاح تلك الأطراف الدولية في الحفاظ على الحوثيين كقوة مسلحة في قلب اليمن وخاصرة الخليج؟!■

في ظل أوضاع أمنية متوترة وتجاذبات إعلامية وسياسية مرتبكة..

تونس:

ضحايا الاستبداد ما زالوا ينتظرون رد الاعتبار

تونس: عبدالباقي خليفة

لقد دعا الإسلام إلى رفع الظلم وتطبيق العدل، وحارب الاستبداد والفساد بكل قوة، ودعا إلى مواجهة المستبدين، حيث إن ذلك من أهم دعائم الاستقرار المجتمعي .. يأتي ذلك على خلفية الأحداث التي شهدتها بنقردان مؤخراً؛ فرغم الهدوء الذي عرفته الساحة التونسية في أعقاب المواجهات بين قوات الجيش والأمن التونسيين، من جهة، وكتيبة يقال: إنها تابعة لتنظيم «داعش»، في منطقة بنقردان، في الجنوب التونسي، وأسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠ فرداً من قوات الجيش والأمن والمدنيين، وأكثر من ٥٠ فرداً من تنظيم «داعش»، وفق الرواية الرسمية؛ فإن الأجواء في تونس لا تزال حبلى بالتوقعات التي تفيد بأن أحداث بنقردان ليست نهاية المطاف، إذ إن ضرب استقرار البلاد التي شهدت انطلاقة «الربيع العربي» هدف لقوى إقليمية ودولية، في مقدمتها الكيان الصهيوني، وبعض الأنظمة التي تضحي بمستقبل الأمة من أجل البقاء الحيني في الحكم.



وهي بذلك وعلى طريقة ملوك الطوائف، تضحي بالحكم أيضاً من حيث لا تدري، وبعض النخب التي تفضل الاحتلال الأجنبي على حكم الإسلاميين، بل إن بعضها يتفاخر بأنه يقدم محاضرات لضباط الجيش الأمريكي في كراهية الإسلام، هذه النخب السياسية والإعلامية ما تفتأ تتاجر بدماء التونسيين سواء كانوا من الجيش أو الأمن أو المدنيين، وتشعل نار الفتنة دون هوادة داخل المجتمع التونسي، من خلال اتهام الروضات القرآنية، والمساجد، والمتدينين، بل الثورة، بالمسؤولية عن انتشار الإرهاب.

بالرغم من أن الشباب المتهم بالإرهاب، أو من ثبت عليه ممارسته كان مشحوناً بالفكر الذي كان يحمله قبل الثورة التي مضى عليها خمس سنوات؛ أي أنهم أبناء شرعيون للنظام السابق، قرؤوا في مدارسه وتعلموا في جامعاته، وبعضهم أبناء قيادات محلية في حزب المخلوع «بن علي»، ولا يعتبرون أئمة المساجد في تونس مصدراً لتلقي المعلومة الدينية التي يستقونها من مراجعهم عبر الإنترنت، أو بطرقهم الخاصة.

ضحية في الحالتين

في أجواء كهذه يجد المتمتعون بالعفو التشريعي العام أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه، رغم أن مرسوم العفو كان أول مرسوم يصدر في أعقاب الثورة عام ٢٠١١م، ويعرف بالمرسوم «رقم واحد»، وينص على تمكين ضحايا الاستبداد منذ عام ١٩٥٦ حتى ٢٠١٣م من الحق في العمل، والعلاج، والتعويض، ومحاكمة الجناة الذين ارتكبوا بحقهم جرائم التعذيب أو أي شكل من أشكال العدوان، بل إنهم تعرضوا ويتعرضون للتهكم من قبل أشخاص كانوا يتلقون الهبات والمنح بالعملة الصعبة من منظمات أجنبية باعتراف بعضهم، فيقال لهؤلاء الضحايا الذين طردوا من وظائفهم وصودرت ممتلكاتهم وضيق عليهم في أرزاقهم: «بكم كيلو نضال!».

ومع تعثر مسار العدالة الانتقالية - الذي وصفه الرئيس الألماني «يواكيم» بأن الوتيرة التي يعالج بها تحتاج لعشر سنوات لإنهائه - قام عدد من المناضلين من مختلف الأجيال والحساسيات السياسية والفكرية، يوسفيين (أنصار صالح بن يوسف، الذي اغتاله «بورقيبة» في بون بألمانية عام ١٩٦٢م)، وضحايا ثورة الخبز عام ١٩٨٤م، وضحايا أحداث الحوض المنجمي عام ٢٠٠٨م، والإسلاميين ضحايا العهدين الاستبداديين، زمن «بورقيبة»، وخلفه «بن علي» (١٩٥٦ - ٢٠١٠م)؛ قاموا باعتصام في «ساحة باردو» بالعاصمة من أجل المطالبة بتفعيل مرسوم العفو التشريعي العام، حيث شعروا بأنهم ضحايا في زمن الاستبداد وضحايا في زمن الثورة.

وقال الناطق باسم اللجنة الوطنية لمتابعة تفعيل العفو التشريعي العام، عبدالحميد الطرودي لـ «المجتمع»: نطالب بتفعيل العفو التشريعي العام، من خلال تمكين بقية الضحايا من العمل، وتصحيح المسار المهني لهم، ومعالجة المرضى منهم، وتقديم المساعدات العاجلة لمن يستحقها، وجبر الضرر وتعويض ورد الاعتبار والاعتذار للضحايا الذين فقدوا زهرة شبابهم بين القضبان أو التوقيع ١٠ مرات يومياً في مخافر الشرطة، وذلك على مدى سنوات.

وتابع: نظمنا وقفة أمام قصر الحكومة بالقصبة، لأن الأمن الذي كان معتصماً قبل بضعة أسابيع بنفس المكان يطالب بحقوقه ودخل إلى مقر الحكومة وارتكب بعض التجاوزات، منعنا واستخدم ضدنا العنف.

نضالات مستمرة

منسق اعتصام المصير راضي بن راضية، أكد عودة المعتصمين إلى «ساحة باردو» بعد إنهاء الاعتصام الأول؛ بسبب الأوضاع الأمنية في الجنوب التونسي أثناء المواجهات آنفة الذكر، وأوضح أن المعتصمين عادوا لاستئناف اعتصامهم تحت مسمى جديد هو «اعتصام النصر» وقال: بدأنا اعتصام المصير في ١٨ فبراير الماضي، واستمر الاعتصام لمدة ٣ أسابيع تقريباً، ثم أنهينا الاعتصام يوم ١٠ مارس على إثر المواجهات في بنقردان، وها نحن نعود للاعتصام مجدداً للحصول على حقوقنا.



الأجواء في تونس لا تزال حبلى بالتوقعات التي تفيد بأن أحداث بنقردان ليست نهاية المطاف

رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة: لدى الهيئة ٢٧٨٠٠ ملف لضحايا الاستبداد والرقم سيزيد حتى ١٥ يونيو

الحكومة سارعت بعد أحداث بنقردان بتفعيل صندوق مناهضة الإرهاب ولم تفعِّل حتى الآن صندوق ضحايا الاستبداد!

رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة، سهام بن سدرين، قالت: إن لدى الهيئة ٢٧٨٠٠ ملف لضحايا الاستبداد، والرقم سيزيد حتى ١٥ يونيو القادم موعد إغلاق باب تقديم الملفات، وإن من بين العدد الإجمالي الحالي لملفات الضحايا هناك ٢٤٠٠ ملف لدى لجنة التحكيم والمصالحة، وإن لجنة جبر الضرر قامت بتقديم مساعدات عاجلة لـ١٥٠ حالة، وإن صندوق الكرامة الذي سيتم من خلاله تعويض الضحايا سينجز في غضون العام الجاري ٢٠١٦م.

وبخصوص الاعتصام، أوضحت أن الضحايا من حقهم القيام باعتصامات، وعلى أعضاء مجلس نواب الشعب، والحكومة، الإسراع في تفعيل ما جاء في مرسوم العفو التشريعي العام.

من المفارقات أن الحكومة سارعت بعد أحداث بنقردان بتفعيل صندوق مناهضة الإرهاب، ولم تفعِّل حتى الآن صندوق ضحايا الاستبداد، رغم أن الاستبداد والإرهاب وجهان لعملة واحدة.■



ميانمار.. رئيس مدني على جثث الروهينجيا

كتب: أحمد الشلقامي

مازال شعب الروهينجيا المسلم يعاني الاضطهاد والظلم، فبرغم أن الانتخابات شُرعت لتكون صوت الشعب، ومعبرة عن إرادة لا يتم فيها تسفيه رأي أو اختيار، مهما كان صاحبه ضعيفاً أو مستضعفاً، القول فيها لصندوق يسمح للجميع أن يصل إليه، وتقوم الدولة بتحمل مسؤوليتها في تأمين الخائف وتسهيل العقبات من أجل أن تتم الانتخابات.. فإن الانتخابات التي جرت في ميانمار مؤخراً كانت مبتورة؛ حيث اقتصرت على جزء من الشعب، قرر أن يستحقر جزءاً آخر ولا يعترف له بحقوق، لتقف الدولة معهم ضد الأقلية المسلمة التي حرمت من أقل الحقوق، وهو حقها في المواطنة والعيش بأمان.

ففي الخامس عشر من مارس الماضي بدأت عملية الانتخابات الرئاسية الجديدة في ميانمار، في برلمان موحد ضم مجلسي النواب والشيوخ لانتخاب رئيس جديد للبلاد من بين المرشحين الثلاثة الذين يشغلون مناصب نائب الرئيس، وقد فاز في هذه الانتخابات «يو هتين كياو»، المرشح من قبل حزب الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية الذي تقوده المعارضة «أونغ سان سو تشي»، وحصل «كياو» على ٣٦٠ صوتاً من أصل ٦٥٢.

الرئيس الصوري!

لقد جاءت الانتخابات البرلمانية الميانمارية التي جرت في الثامن من نوفمبر ٢٠١٥م بعد أشهر من إجراء إحصاء سكاني؛ كان الهدف منه تأكيد نهج الحكومة الميانمارية بشأن انتهاك حقوق الأقلية المسلمة الروهينجية؛ حيث أقر الإحصاء بعدم وجود الروهينجيا كمواطنين ميانماريين، بل اعتبرهم دخلاء، وأغلبهم من النبجال؛ وهو الأمر الذي اعترضت عليه مؤسسات حقوقية وأممية، ومنها الأمم المتحدة التي قالت: إنها دعت السلطات الميانمارية لمنح السكان إمكانية اختيار إثنيتهم، لكن المسؤولين رفضوا، وأصرت الحكومة على أن مسلمي الروهينجيا هم مهاجرون غير شرعيين من بنجلاديش، وسجلتهم تحت مسمى بنجاليين.

انتخاب البرلمان الميانماري للمرشح «يو هتين كياو» اعتبره المتابعون انتخاباً صورياً لا يتعدى كون الرجل الذراع التي ستحركها «أونغ سان سو تشي» التي كانت تأمل الدخول في السباق نيابةً عن حزبها، لكن قانوناً كان قد وضع سابقاً -ربما وضع خصيصاً لها - منعها من ذلك، وهو القانون الذي يقضي بمنع أي شخص أفراد أسرته المباشرون أجانب من تقلد المنصب، حيث إن ابني «سو تشي» بريطانيان.

وقد نقلت تصريحات عن «أونغ سان سو تشي» بأنها ستقود البلاد ولو بالوكالة، ولذلك

جاء اختيارها لـ «يو هتين كياو» الذي يعتبر أحد أقرب السياسيين لها منذ التسعينيات، وهو يدير جمعية خيرية أسستها «سو تشي»، ويعتبره البعض سائقها الخاص من كثرة قربه منها وملازمته لها، وزعيمة المعارضة «أونغ سان سو تشي» البالغة من العمر ٧٠ عاماً قالت في مؤتمر صحفي قبل بدء الانتخابات البرلمانية بأيام ونقلت «واشنطن بوست» عنها قولها: إذا فاز حزبي بأغلبية في البرلمان فسوف أهيمن على البلاد في جميع الأحوال.. سوف أكون فوق الرئيس.

العسكر لم يبتعدوا

إن نهج الحكم في ميانمار يصطبغ بالديمقراطية، لكن الكثير من الشوائب والمنغصات لا يخلو منها، فمنذ سنوات بدأت ميانمار وضع قدمها على مضمار العمل الديمقراطي المتمثل في نقل السلطة من العسكر إلى المدنيين، ولكن على ما يبدو فإن العسكر يديرون العملية بطريقة لا تخرجهم من المشهد والتحكم فيه، مع ترك مساحات للمعارضة المدنية تتحرك فيها تحت عين وسمع الجنرالات الذين حكموا البلاد لعقود.

فوفقاً للوضع الحالي، تم انتخاب رئيس مدني، وفاز حزب الرئيس بأغلبية كبيرة، لكن ما زال العسكر يحتفظون بـ٤٢ مقعداً برلمانياً باسم حزب التضامن والتنمية الذي شكله المجلس العسكري الذي ظل يحكم ميانمار ٢٥ عاماً.

«سو تشي» تلاعبت بالأقلية المسلمة

برغم الحفاوة التي قوبلت بها الانتخابات النيابية، وبعدها الانتخابات الرئاسية التي بدا أنها استبعدت العسكر ورسخت لحكم مدني، وتناسى المحتفون أن أساس هذه الانتخابات قام على استبعاد جزء من الشعب - كما أوضحنا سلفاً - فإن التساؤل المطروح هو: هل ستستمر زعيمة المعارضة سابقاً وزعيمة الحزب الحاكم حالياً «سو تشي» في اتخاذ قضية الأقلية الروهينجية واجهة لها لتحقيق غايات سياسية وحقوقية، أم أن ما أعلنت عنه من كون الموضوع لا يخرج عن عنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين سيكون نقطة لصفحات من استمرار اضطهاد المسلمين؟

فـ«سو تشي» التي دعمها المسلمون في عام ١٩٩٠م، عندما ترشحت لأول مرة للانتخابات - وقد فاز حزبها بالأغلبية الساحقة، ولكن الدكتاتورية العسكرية في البلاد حينها تجاهلت النتائج ووضعتها رهن الإقامة الجبرية - مؤملين أنها ستقف بجوارهم كما وعدت؛ صرحت أثناء زيارتها للولايات المتحدة ولقائها بالرئيس الأمريكي «أوباما» بأن تبادل العنف بين الروهينجيا والبوذيين يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، وفي الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنجلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.■



الرئيس يو هتين كياو

انتخاب الرئيس الجديد «يو هتين كياو» اعتبره المتابعون انتخاباً صورياً لا يتعدى كون الرجل الذراع التي ستحركها «أونغ سان سو تشي»

الانتخابات كانت مبتورة حيث اقتصرت على جزء من الشعب قرر أن يستحقر جزءاً آخر ولا يعترف له بحقوق

الجيش ما زال موجوداً في الحياة السياسية بحزب الاتحاد والتضامن ولديه ٤٢ مقعداً

«فريدم هاوس»: الروهينجيا مأساة

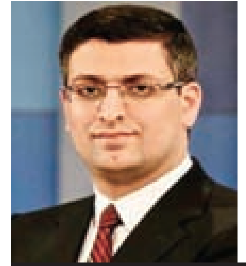
كتب «راسيل رايموند»، أحد موظفي مؤسسة «فريدم هاوس» بجنوب شرق آسيا، عن المشهد الإنساني للروهينجيا قبيل الانتخابات قائلاً: في نوفمبر القادم (٢٠١٥م) ستجري ميانمار أول انتخابات برلمانية تنافسية في تاريخها، ولكن لن يسمح للجميع بالتصويت، فقد أزيلت أسماء مئات الآلاف من أعضاء عرق الروهينجيا، ليمثل ذلك الخطوة الأخيرة بعد عقود من الاضطهاد تحت قيادة الدولة، حتى الآن، رغم بيانات الإدانة القوية، لم يكن المجتمع الدولي فعالاً في وقف أو عكس مسار ما وصفه متحف «الهولوكوست» التذكاري الأمريكي مؤخراً بـ«علامات مبكرة للإبادة الجماعية».

فحتى ربيع العام الحالي، امتلك أعضاء الروهينجيا وثائق هوية مؤقتة تحمل اسم «البطاقات البيضاء»، إلا أنه بعد أن قرر البرلمان السماح لحاملي البطاقات البيضاء بالتصويت في الاستفتاء المنتظر على التعديلات الدستورية، أدى السخط الشعبي، والاحتجاجات العامة من قبل الرهبان البوذيين المتشددين، بالرئيس «ثين سين» إلى التراجع عن تلك السياسة، والإعلان عن أن جميع البطاقات البيضاء ستنتهي صلاحياتها قريباً، وأن حاملي البطاقات البيضاء سيكونون غير مؤهلين للتصويت في انتخابات نوفمبر.

وبدءاً من أبريل، ستسحب البطاقات البيضاء من الروهينجيا وسيستعاض عنها بوثيقة هوية جديدة مؤقتة ولم تظهر أي أسماء من الروهينجيا في لائحة المصوتين المسجلين بأحد المكاتب الحكومية بسيتوي، عاصمة ولاية راخين، فقد أزيلت أسماء أعضاء الروهينجيا الذين صوتوا في آخر انتخابات وطنية عام ٢٠١٠م من كشوف المصوتين في الانتخابات البرلمانية التاريخية في نوفمبر، وهي أول انتخابات يتنافس فيها حزب المعارضة الرئيس، يقدر مركز «كارتر» أن ما بين ٦٠٠ ألف إلى مليون شخص قد حرموا من التصويت.■



تركيا..
الملف الكردي والإرهاب



أنقرة: د. سعيد الحاج

تعد تركيا من البلدان الإسلامية الكبرى التي حققت نهضة عظيمة شهد بها العالم، ولذا دخلت في بؤرة الاستهداف من قبل بعض القوى العالمية المناوئة للمشروع الإسلامي؛ فبعد سنوات طويلة من الاستقرار السياسي والهدوء والتنمية الاقتصادية التي جعلت منها واحة استقرار في محيط مضطرب، بدت تركيا مؤخراً في بؤرة الاستهداف بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية والعمليات الانتحارية، التي طرحت أسئلة جدية حول رسائلها السياسية وتأثيراتها على تركيا على المدى البعيد، فضلاً عن سؤال المشكلة الكردية الملحّ على صانع القرار التركي.

بعد سنوات طويلة من العمل المتدرج على ملف الإصلاحات المتعلقة تحديداً بالحقوق الكردية في تركيا على قاعدة الاعتراف بالمظلومية التاريخية للأكراد، لكن عبر حل تركي داخلي، وبعد مئات المشاريع الاقتصادية التنموية للمناطق ذات الأغلبية الكردية في جنوب شرقي البلاد، وبعد لقاءات سرية مع «عبدالله أوجلان»، زعيم حزب العمال الكردستاني، المعتقل في تركيا، بدأت الحكومة التركية ما أسمته «عملية تسوية» لإنهاء المشكلة الكردية على قاعدة إلقاء الحزب –المصنف في تركيا على قوائم الإرهاب– السلاح في مقابل إقرار الحقوق الكردية على قاعدة المساواة بعد صياغة دستور جديد للبلاد.

بيد أن عدداً من العوامل والمتغيرات – وفي مقدمتها تطورات الأزمة السورية – دفعت بالحركة السياسية (اليسارية) الكردية فيما يبدو إلى تغيير قرارها الإستراتيجي، باستشرافها للحظة تعتبرها تاريخية يمكنها من خلالها – وعلى هامش الأزمة السورية وضعف قوة الدولة المركزية – الحصول على كيان سياسي ما في شمال سورية وعلى الحدود التركية، ولذلك عاد خطاب «الإدارات الذاتية» ليطفو على السطح بعد أن غاب لسنوات طويلة، تحديداً منذ عام ٢٠٠٥م الذي قدم فيه «أوجلان» مراجعاته الشهيرة.

وفق هذا الإطار، يمكن فهم الكثير من مواقف وتصريحات السياسيين الأكراد في تركيا مؤخراً، بدءاً بالمطالبة بالإدارة الذاتية في اجتماع «مجلس المجتمع الديمقراطي» الذي يضم تحت مظلته طيفاً واسعاً من الحركات الكردية التي تدور في فلك العمال الكردستاني أو قريبة منه، وفي مقدمتها حزب الشعوب الديمقراطي، مروراً بالمشاركة في افتتاح مكتب لحزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي السوري) في

موسكو في ذروة الأزمة بين تركيا وروسيا، وليس انتهاءً بعدد من المواقف والتصريحات التي تلامس بل وتتجاوز الحدود الدستورية في البلاد، مثل مشاركة إحدى برلمانيات الحزب في جنازة وبيت عزاء الانتحاري الذي فجر نفسه في أنقرة في فبراير الماضي.

دلالات ورسائل

حتى كتابة هذه السطور، شهدت العاصمة أنقرة ثلاثة تفجيرات كبيرة خلال خمسة أشهر، استهدف أولها تجمعاً لناشطين أكراد، والثاني مؤسسات حكومية وعسكرية، والثالث مواطنين مدنيين في شارع رئيس، بينما تعرضت إسطنبول لهجومين انتحاريين في منطقتين سياحيين شهيرتين (ميدان السلطان أحمد، وشارع الاستقلال)، فضلاً عن حالة التصعيد المستمرة - على تراجع واضح - في أحياء بعض المدن ذات الغالبية الكردية.

وإلى جانب اتهام «تنظيم الدولة» (داعش) بهجومين منها، فقد أشارت أصابع الاتهام في بعض الهجمات إلى حزب العمال الكردستاني، وأحياناً بالتعاون مع قوات حماية الشعب (الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي في سورية)، وهو ما يضعنا أمام جملة من الدلالات والرسائل المهمة خلف هذه الهجمات:

الأولى: تجمع عدة فصائل وتنظيمات على استهداف تركيا في تزامن لافت، وفي مقدمتها حزب العمال الكردستاني وكذلك «تنظيم الدولة» (داعش)، والفصائل الكردية المسلحة في سورية، وتنظيمات يسارية انفصالية مثل جبهة حزب التحرير الشعبي الثوري؛ وهو ما قد يعني أن أطرافاً خارجية وضعت تركيا في مرمى الاستهداف لأسباب تتعلق بسياستها الخارجية، دون إغفال تطورات المشهد الداخلي بطبيعة الحال.

الثانية: يبدو أن هناك قراراً قد حسم في دوائر العمال الكردستاني لرفع مستوى المواجهة إلى مرحلة العمليات الانتحارية والسيارات المفخخة، التي تركها لسنوات، ويبدو أنه عاد لها بعد فشل إستراتيجية حرب الشوارع.

الثالثة: استنفار عدد من التنظيمات اليسارية الهامشية بعد الأزمة التركية - الروسية، وهو تفصيل يطرح تساؤلات مشروعة حول الدعم الروسي المفترض لها، ويحمل دلالات كبيرة مستقبلاً في الحالتين (تعميق الأزمة وانتهائها).

الرابعة: رغم انفضاض جزء مهم من الحاضنة الشعبية للحزب عنه في تصعيده الأخير ضد الدولة التركية، فإنه ما زال يستطيع تجنيد الشباب وإقناعهم بتفجير أنفسهم وقتل المدنيين - فضلاً عن العسكريين - وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام بالنسبة لصانع القرار التركي.

الخامسة: أن تزامن الكثير من العمليات مع تطورات إقليمية - سيما فيما يتعلق بالأزمة السورية - واستهداف الكثير منها لأهداف سياحية واقتصادية يشير إلى الأهداف الحقيقية لهذه الهجمات والضغط الممارس على تركيا من خلالها، بل يكاد يشي بمن يقفون خلفها ويستفيدون منها.

السادسة: التعاون الوطيد - إن لم نقل: التنسيق عالي المستوى - بين الحركة السياسية الكردية على طرفي الحدود التركية السورية، حيث يتدرب شباب العمال الكردستاني في معسكرات الاتحاد الديمقراطي وقوات الحماية قبل أن يعودوا لتركيا ليفجروا أنفسهم في شوارعها.

منظومة المواجهة

إن التطورات الخطيرة المتمثلة في تواتر الهجمات واستهدافها إزهاق أكبر عدد ممكن من الأرواح، وما تنطوي عليه هذه التفجيرات من تداعيات بعيدة المدى على تركيا بشكل عام وعلى خصوصية الملف الكردي فيها تحديداً، يضع القيادة التركية أمام مسؤولية تاريخية في لحظة فارقة.

صحيح أن مكافحة الإرهاب تتطلب عزيمة قوية لا تلين، ومواجهة عسكرية أمنية لا تتردد، لكنها أيضاً يجب أن تتبلور في منظومة متكاملة من الأساليب والأسلحة الواجب تفعيلها وفق رؤية واضحة محددة المعالم، بعيداً عن نفسية الاستفزاز ورغبة الانتقام.

وعليه؛ فمن الواضح من تجارب التاريخ عامة والخبرة التركية خاصة أن التعامل الأمني العسكري لا يفيد وحده وإن كان



هناك أطراف خارجية وضعت تركيا في مرمى الاستهداف لأسباب تتعلق بسياستها الخارجية دون إغفال تطورات المشهد الداخلي

ضرورياً لكسر شوكة الخصم، وهنا تحتاج دوائر صنع القرار التركية لسبر أغوار المرحلة واستنباط الدلالات العميقة لتمظهراتها، لتصوغ منها رؤيتها التي ستبني عليها خارطة طريق المواجهة.

ومن أهم ما يجب التنبه له هو الإستراتيجية الجديدة للعمال الكردستاني وذراعه السياسية حزب الشعوب الديمقراطي، إذ يسعى الأول جاهداً لزيادة فاتورة الدماء لتكون بحراً يفصل بين الدولة/ الحكومة ومواطنيها من الطيف الكردي، بينما يبدو الثاني متقصداً لما يرتكبه من انتهاكات دستورية رغبة في الحظر والعقوبات التي يمكنه من خلالها بث الروح في سردية المظلومية والإقصاء، للعودة مرة أخرى للغة السلاح والشارع والمواجهة التي يحاول إقناع حاضنته الشعبية - وخاصة الشباب - بها؛ ومن هنا يمكن اعتبار خطوة نزع الحصانة البرلمانية عن بعض النواب من الشعوب الديمقراطي خطيرة وبحاجة لمزيد من التفكير، بغض النظر عن مدى مشروعيتها القانونية واستحقاق بعض البرلمانيين لها.

وعليه؛ فعلى القيادة التركية مواجهة ذلك بمزيد من التفريق (النظري، والعملي) بين المسلحين وأفراد الشعب، في ظل تواصل أفضل مع المكون الكردي منه، والحرص على سرعة إعادة الإعمار في المناطق المتضررة وتعويض السكان هناك.

بيد أن أفضل وأهم وأنجع ما على الحكومة فعله على المدى البعيد هو العودة للمسار السياسي، بغض النظر عن التسمية والفاعلين والطريقة؛ لأنها الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله دحض مزاعم الإقصاء

وجود عدد من المتغيرات أدت إلى تغير القرار الكردي باستشرافه للحظة تاريخية للحصول على كيان سياسي شمال سورية

حزب العمال يتبنى إستراتيجية جديدة من خلال زيادة فاتورة الدماء والانتهاكات الدستورية المتعمدة

عملية التسوية السياسية هي الحل الوحيد للمشكلة الكردية في تركيا وهي بحاجة لتنازلات مؤلمة

وسد الذرائع أمام العمل العسكري، ورسم مستقبل من المواطنة المتساوية التي ترضي طموح الطيف الكردي.

إن «عملية التسوية» السياسية هي الحل الوحيد للمشكلة الكردية في تركيا في نهاية المطاف ولا حل غيرها، وهي بحاجة - ولا شك - لتنازلات قد تكون مؤلمة، ولكن لا بد منها، من قبل الحكومة، إغلاقاً لباب التدخلات الخارجية، وصوناً لمتانة وتلاحم النسيج المجتمعي كمفتاح رئيس لتركيا القوية والكبيرة.

ولذلك فربما تكون الخطوة السياسية الأولى حزمة جديدة من الإصلاحات أو سعياً حثيثاً لصياغة دستور جديد للبلاد، رغم محاولات الإعاقة، ثم العودة لطاولات المفاوضات التي لا يمكنها أن تستثني حزب الشعوب الديمقراطي - إن لم يكن العمال الكردستاني - في غياب أي بديل أو منافس قوي له، وفي ظل تمثيله لطيف كبير من الأكراد في البرلمان، وباعتباره الذراع السياسية للكردستاني (الذي يحمل السلاح ويراد منه إلقاؤه)، ولو من باب أن من كان جزءاً من المشكلة يمكن أن يكون جزءاً من الحل.

وعليه؛ فإن زيادة الهوة بين هذا الحزب من جهة والعدالة والتنمية والحكومة من جهة أخرى ليس في صالح مستقبل تركيا بغض النظر - مرة أخرى - عن مواقفه ومدى استحقاقه لذلك؛ إذ على الحكومة والحزب الحاكم من خلفها أن يتصرفا كـ «أم الطفل» الحريصة عليه وليس كخصم سياسي يريد النيل من منافسيه، أو كحكومة تريد فقط محاسبة المخطئين.■



كيف يوظِّف «الإعلام» الخرائط الإدراكية لنشر الطائفية والكراهية؟



الجزائر: عبدالعالي زواغي

القول بأن الإعلام يمتلك من السطوة والسحر ما يجعله قادراً على قولبة السلوك وتعليب الوعي؛ قول صادق إلى حد بعيد، بفضل تقنيات التأثير التي يمتلكها ويوظفها لتحقيق أهدافه، والسياقات التي ينتهجها لصياغة اتجاهات محددة للرأي العام حول قضايا بذاتها. ولعل من أبرز مظاهر السطوة التي يمارسها الإعلام اليوم، خصوصا فيما يتعلق بالقضايا العربية والإسلامية، تجييشه لمشاعر الكراهية وإذكاؤه للنعرات الطائفية، التي ساهمت بشكل كبير في خلق كل هذه الفوضى والعبثية في إراقة الدماء، وتنامي نظرات العداء والكراهية التي يرمق بها الغرب كل ما هو إسلامي.

سنحاول في هذه المقالة التعرف على التوظيف الإعلامي للخريطة الإدراكية، ودورها في تجييش النعرات الطائفية ونشر الكراهية، خصوصاً في ظل توظيفهما الملحوظ من قبل بعض وسائل الإعلام المغرضة والطائفية، لسرعة مفعولها ونجاعتها في تحريك الجماهير المستهدفة.

الإدراك والسلوك

بداية يمكن القول: إن الخريطة الإدراكية تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير، وخلق مشاعر العداء أو الحب لديهم، وتحويلها إلى سلوكيات ورد فعل، وقد يلجأ خبراء الإعلام إلى توظيفها في الأطر الإعلامية المختلفة، لتكون جزءاً منها وعاملاً من عوامل نجاحها، كما يمكن أن تكون الأطر الإعلامية وسيلة لبناء ورسم هذه الخريطة وتوظيفها لاحقاً في عمليات التأثير المنهجة.

ترتبط الخريطة الإدراكية بعقل الإنسان وذاكرته؛ لأن هذا العقل ليس مجرد مخ مادي، أو صفحة بيضاء تتراكم عليها المعطيات المادية، وإنما هو عقل له مقدرة توليدية، كما أنه مستَقَر كثير من الخبرات والمنظومات الأخلاقية والرمزية، ومستودع كثير من الذكريات والصور المخزنة في الوعي واللاوعي[1]؛ لذلك فسلوك الإنسان وردود فعله للواقع المادي لا تكون بشكل مباشر وإنما من خلال إدراكه وما يسقطه على هذا الواقع من أفراح وأتراح، وأشواق ومعان، أو رموز وذكريات، وأطماع وأحقاد، ونوايا خيّرة وشريرة، ومن خلال مجموعة من المنظومات الأخلاقية والرمزية والأيديولوجية، التي تشكل جميعها ما يسمى



تم توظيف وسائل الإعلام التابعة لليمين المتطرف بالغرب لاستدعاء الخريطة الإدراكية للأوروبيين لتصوير اللاجئين على أنهم غزاة جدد جاؤوا لاحتلال أوروبا ونشر الإسلام

النخب العربية السُّنية مطالبة بالسعي إلى تغيير الخريطة الإدراكية للكثير من الشعوب والمذاهب الأخرى التي تناصبهم العداء

الخريطة الإدراكية[٢].

لذلك، فالخرائط الإدراكية، والأطر المرجعية والمخططات الذهنية أكثر الصور المجازية المهيمنة في تحديد الأنساق الأنطولوجية والمعرفية التي يستخدمها الإنسان في إدراك الظواهر والمشكلات المعقدة وفهمها وتشفيرها وفك شفراتها[٣].

المتتبع لبعض وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي، يلاحظ أنها تتقوى من خلال استنهاض المخزون الإدراكي لجمهورها، وتحفيزه على استخدام خارطته الإدراكية، التي رسمت بداخل عقله على مدى عقود، أو تم بناؤها من طرف هذه الوسائل وفق إستراتيجية مدروسة، إلى الحد الذي تجعله لا يستطيع الرؤية خارج المجال الذي تحدده هذه الخريطة، بل وتصبح مرجعاً لصاحبها يحكم بناء عليها على الوقائع والأحداث.

وأبرز مثال على هذا التوظيف يظهر واضحاً في الكثير من الحالات والنماذج الإعلامية، مثلما هو الأمر مع بعض وسائل الإعلام الغربية في تعاطيها مع القضايا الإسلامية، أو الإعلام الصهيوني في تقديم الأحداث المتعلقة بالصراع العربي - «الإسرائيلي»، وأيضاً في حالة الإعلام الطائفي التابع لمرجعيات وأحزاب متطرفة في موضوع الصراع مع السُّنة، وكل هذه الوسائل الإعلامية بمختلف أيديولوجياتها تستعمل الخرائط الإدراكية للجمهور الذي تخاطبه للتأثير فيه، من خلال خطاب إعلامي محفز لرأسمال المعنى عند هذا الجمهور، والذي تتضمنه عمليات التأطير المكثفة للأخبار والصور والتقارير الصحفية، التي تحشر الأحداث في سياق الصراع مع الآخر، خصوصاً في أوقات الأزمات، أين يكتسب الخطاب الإعلامي أهمّيته من منطلق كونه لا يكتفي بتصوير الواقع ونقله، بل يسعى، أكثر من أي زمن آخر، إلى تهيئة الأرضية المعرفية والسياقية المناسبة للمتلقي لحمله على تبنّي مقاربة توافقية حول الأزمة.

الإعلام المذهبي وتجييش الطائفية

تبدو حالة الإعلام الطائفي اليوم الأقرب إلى فهم دور الخريطة الإدراكية في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير، فعلى مدار عقود من الزمن تم تشكيل هذه الخريطة في أذهان المنتسبين للمذهب، بالتأكيد على أن الشيعة ظلموا من طرف السُّنة، وأن هؤلاء السُّنة هم الأعداء الحقيقيون المعادون لأهل البيت، وأنهم مصدر الظلم في العالم الإسلامي، وأتباع أبي العباس السفاح الذي شرد الشيعة ونكل بهم، وهم قتلة الحسين الذين يجب عدم الثقة فيهم بل مناصبتهم العداء وإبادتهم عن بكرة أبيهم.

لذلك فالفضائيات الطائفية الموالية لإيران تعمل على إبراز السُّنة وفق هذه التمثلات كلما تناولت حدثاً أو قضية صراع في المنطقة العربية، مثلما هي الحال مع ما يجري في اليمن والعراق وسورية، أين استدعى الإعلام الشيعي الطائفي الخريطة الإدراكية لجمهوره، وربط الأحداث التي تعرفها هذه البلدان بممارسة الأمويين والعباسيين وظلمهم - كما يزعمون - لآل البيت وشيعة علي بن أبي طالب، واستحضار صور اللطم وشق الصدور ومشاهد عن مقتل الحسين عليه السلام، من أجل جعل ذاكرة المعاناة حية في وجدان المشاهدين، وتحريضهم على قتال أهل السُّنة انتقاماً لمظلوميتهم المزعومة التي حفرت في إدراكهم، مثل شعار «يا لثارات الحسين»، أو إعطاء تسميات مذهبية للمليشيات مستمدة من الموروث الطائفي، مستندين في ذلك إلى توظيف حجة السلطة الدينية والعلمية لمراجعهم، لإضفاء الطابع الموضوعي، وتزكية السرديات المشكِّلة للهوية الطائفية.

فالخطاب الطائفي ما زال يصوِّر ما يجري في اليمن وسورية والعراق ولبنان على أنه حرب بين يزيد والحسين، كما أنه يُرجع الممارسات الإرهابية الحالية في سورية، مثلاً، إلى سلوك من تألّبوا لانتزاع الحكم من آل البيت؛ لذا تعتقد القنوات الطائفية أن محاربة الحوثيين للجيش اليمني الشرعي وقوات التحالف الإسلامي فرض ديني مقدس، تماماً مثلما هي الحال في سورية والعراق[٤]؛ ولذلك أيضاً كان سهلاً تجييش مشاعر الكراهية إزاء كل ما هو سُني وفق الخريطة الإدراكية للشيعة وأفراد المليشيات الطائفية، التي تلغي أي تقارب أو رؤية مخالفة لجوهر القضايا التي تؤمن بها، مما يسهل عملية التجنيد في الأحزاب والمليشيات الطائفية المقاتلة في اليمن والعراق وسورية؛ لأنه من الصعب إقناع أي إنسان بأن يتحول إلى مجرد أداة، إلا إذا تم تغيير خريطته الإدراكية أو حثها على العمل، حتى يمكنه أن

يتحرك بحماس ويحمل السلاح دفاعاً عما يتصوره ومما استبطنه.

فالتشكيل النصي والدرامي لأحداث المنطقة العربية في وسائل الإعلام الطائفية، يركز على تفعيل الخريطة الإدراكية لجمهورها، مع الصياغة الرمزية لهذه الأحداث، وخلق أنماط لغوية وتمثيلات ذهنية واستدلالات معرفية تنسجم مع المحددات المعرفية والسياقية التي يتبناها الشيعة.

الإعلام الغربي وفوبيا اللاجئين

كما يبدو توظيف الخريطة الإدراكية واضحاً جلياً في قضية اللاجئين إلى أوروبا خلال السنوات التي أعقبت الثورات العربية، وتفشيها عقب استفحال الحرب السورية ودخول عدة أطراف أجنبية في صناعة مشاهد القتل والدمار والتجويع والحصار المطبق؛ مما جعل ملايين من السوريين يلجؤون إلى عدة بلدان أوروبية، وهي الظاهرة التي لم يرحب بها الكثيرون في الضفة الأخرى، فتم توظيف وسائل الإعلام، خصوصاً تلك التابعة لليمين المتطرف، لتحفيز واستدعاء الخريطة الإدراكية للأوروبيين، التي صيغت من قبل وتصور اللاجئين على أنهم غزاة جدد جاؤوا فاتحين لاحتلال أوروبا ونشر الإسلام، وأنهم إرهابيون قد يقومون بتفجيرات وعمليات قتل، مثلما كان المسلمون دائماً تهديداً في أذهان وإدراك الأوروبيين.

وهي الصورة النمطية التي شكلتها آلاف الكتب والصور والمسلسلات والأفلام التي ألصقت كل الصفات الشنيعة بهذا العربي أو المسلم، وأغنت المخزون الإدراكي للشعوب الغربية، وهي نفسها يعاد استدعاؤها اليوم في قضية اللاجئين ضمن سياق الإسلاموفوبيا، فالكثير من وسائل الإعلام الغربية المتطرفة صورت القضية على أنها حالة حرب وتهديد لأوروبا المسيحية، فاتسمت التغطية الإعلامية لهذه الوسائل بتوظيفها للغة معادية وصورة مُشَيّطَنة للاجئين ليظهروا كأنهم «الغزاة»، «المُنحرفون»، «الطفيليون»، «المتطرفون»، «الجهلة»، «الإرهابيون»، «الدواعش»، وهذا ما جعل سلوك بعض الأوروبيين في كثير من الدول الأوربية؛ كالمجر وألمانيا وفرنسا، في الآونة الأخيرة، يأخذون منحى انتقامياً وعدائياً ضد اللاجئين، بفعل خريطتهم الإدراكية التي رسمتها وسائل الإعلام، التي جعلت مجال رؤيتهم محدداً فقط في كون اللاجئين المسلمين تهديداً حقيقياً لوجودهم، دون أن تتوسع هذه الرؤية للنظر إلى اللاجئين على أنهم فروا من ظروف حرب ضروس لا ترحم، ويعانون أوضاعاً إنسانية صعبة لا تطاق، تستوجب مساعدتهم وحمايتهم بدافع إنساني.

تبعاً لما سبق ذكره، فإن الخريطة الإدراكية مهمة جداً في عمليات التأثير التي تمارسها وسائل الإعلام، وهي أيضاً، من جهة أخرى، سلاح خطير يتم استعماله لنشر الكراهية وتغذية النعرات الطائفية، وحمل الناس على القيام بأعمالٍ عدائية في حق «الآخر» المختلف مذهبياً وحضارياً، والإعلام والنخب العربية السُّنية اليوم مطالبون جميعاً بالسعي إلى تغيير الخريطة الإدراكية للكثير من الشعوب والمذاهب الأخرى التي تناصبهم العداء، وتكنّ لهم مشاعر الكراهية والمقت، بناء على ما تبثه وتتبناه المراجع الدينية ووسائل الإعلام المتطرفة، خصوصاً أن الدول العربية تمتلك من الإمكانيات البشرية والمادية ما تؤهلها لإرساء إعلام قوي قادر على النفاذ إلى عقل وإدراك جمهوره وإقناعه بالحجج والأدلة، وتقريب الحقائق إليه لإدراكها ورؤيتها بغير ما تم تعويده عليه.■

الخريطة الإدراكية تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير وخلق مشاعر العداء أو الحب لديهم

بعض وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي تتقوى من خلال استنهاض المخزون الإدراكي لجمهورها وتحفيزه على استخدام خارطته

الخطاب الطائفي مازال يصور ما يجري في اليمن وسورية والعراق ولبنان على أنه حرب بين يزيد والحسين

الهوامش

(١) عبدالوهاب المسيري: الخريطة الإدراكية، مقال منشور بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣م، على موقع:
aljazeera.net/knowledgegate/opinion

(٢) مجموعة مؤلفين: ظاهرة ويكيليكس – جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ص٥٢٧.

(٣) حجاج أبو جبر: سلطة الخريطة الإدراكية، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/١١/٣٠م على موقع:
org.fairforume

(٤) نصرالدين لعياضي: الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية: كلفة الخلاف وتداعياته، دراسة منشورة على موقع الجزيرة بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٧م.



الإسلام يغيِّر نمط حياة النيباليين

مازالوا ينتظرون الدعاة والتعليم..

عطاء الله عبدالحكيم السنابلي
باحث دكتوراه بجامعة جواهر لال نهرو – الهند

الإسلام دين يتمتع بشعبية كبرى، وهو أكثر الأديان والمذاهب استقبالاً وقبولاً وانتشاراً، وهو ديانة توجد في العالم كله؛ في الصحراء والسهول والأودية والجبال، حتى في الغابات والأدغال. والمسلمون يتواجدون في قمم الجبال وبطون الغابات، وأدغال الصحراء، وذلك يحطم آراء المستشرقين الذين يصفون الإسلام بدين الصحراء والسهول، فلم تلبث دولة نيبال أن تشرفت بقدوم الإسلام الميمون وأشرقت أرضها بنور ربها.

وقد وصل الإسلام إلى نيبال قبل قرون بعيدة وعصور غابرة، وانتشرت في سهولها وغاباتها وأوديتها وجبالها وارتقى قممها، وبه تكوّن مجتمع إسلامي يتميز بالمظاهر الاجتماعية الإسلامية، فمازال المجتمع الإسلامي النيبالي يرسل لمعات ساطعة في كل بقعة من بقاع البلاد جبلية كانت أو معبدة سهلية.

وفي هذه المقالة الوجيزة نريد أن نقوم بدراسة المجتمع الإسلامي النيبالي قديماً وحديثاً.

الموقع الجغرافي

النيبال دولة صغيرة، يحدق بها الجمال والبهاء، وتتمتع بالمناخ الطبيعي، ومحاطة بالمناطق الجبلية والسهول، وتقع بين الهند والصين، تجاورها «التيبت» شمالاً، وتحدها الهند شرقاً وغرباً وجنوباً، وطول البلاد يمتد من الغرب والشرق، وعرضها بين الشمال والجنوب، وتبلغ مساحتها نحو ١٤١ ألف كم، ووفقاً لبعض المصادر الأخرى إنها ١٤٧ ألف كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٨ مليون نسمة، حسب تقديرات عام ٢٠١١م، بينما يبلغ عدد المسلمين ٢،٨ مليون نسمة، وتقع نيبال في موقع منعزل، وقلما يسمع العالم عنها قبل انفجار العولمة والثورة الماوية، وتنقسم البلاد إلى أربعة أقاليم: الإقليم الشرقي، والإقليم الأوسط، والإقليم الغربي، والإقليم الأقصى، وتشتمل تلك الأقاليم على أربع عشرة مقاطعة، أو ما يسمونها بـ«آنتشل» (Anchal) والتي تشمل بدورها ٧٥ ناحية.

دخول الإسلام

تشرفت الهند بمجيء الإسلام منذ سالف الزمان، وبما أن دولة نيبال ليست ببعيدة عن الهند، حيث تحدها شرقاً وجنوباً وغرباً، فقد وصل

الإسلام هذه الدولة مع دخوله الهند، حيث اتفق المؤرخون على أن الإسلام دخل الهند في القرن الأول الهجري، ولم يزل ينتشر في رحابها الفسيحة وأراضيها الواسعة على أيدي التجار المسلمين والغزاة والدعاة إلى الله، إلى أن تشرفت الأرض قاطبة بنور ربها، وأخذت المظاهر الاجتماعية الإسلامية تزدهر يوماً بعد يوم، التي أثرت بدورها في دخول الإسلام في النيبال في المناطق المجاورة للهند.. هذا، وقد جرت تعديلات في الحدود الجغرافية في عهد الحكم الإنجليزي، وتم تبادل بعض المناطق بين الهند والنيبال.

التجار المسلمون

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على أن بعض المناطق الهندية المسلمة أصبحت جزءاً من دولة نيبال، وبذلك وصل الإسلام إليها، وأصبح عريق الزمان بالنسبة لتاريخ الإسلام في تلك الدولة، وقد ساهم التجار المسلمون من ولاية كشمير الذين اعتنقوا الإسلام إثر الفتوحات الإسلامية على أيدي محمد بن قاسم في العقد الأخير من القرن الأول الهجري مساهمة كبرى في نشر الدعوة الإسلامية في نيبال، والدليل على قولنا هذا، هو وجود اللغة الكشميرية في نيبال إلى يومنا هذا.

كما بنى الكشميريون مسجداً كبيراً في العاصمة «كاتماندو»، ولم يزل موجوداً حتى الآن، وقد شنّ «غياث الدين»، ملك الهند المغولي، غارات على نيبال في القرن الثالث عشر الميلادي، وفي القرن الرابع عشر الميلادي دخل السلطان «شمس الدين»، حاكم البنغال المسلم، غازياً في المناطق الجبلية وفتح بعض المناطق منها، إلا أنه لم يستطع المكث طويلاً بسبب الشتاء القارس.

الهنود والنيباليون

وازدادت علاقة المسلمين الهنود بالنيباليين في عهد الإمبراطور المغولي «أكبر»، الذي أرسل البعثات الإسلامية إليها، وبه يبتدأ التأريخ الحقيقي لانتشار الإسلام والمسلمين رسمياً، وذلك كان في ١٤٩١م، وبالإضافة إلى ذلك تحسنت وازدادت علاقة مسلمي الهند بمسلمي نيبال، وبالأخص في المناطق القريبة منها، وقد تبوأ الإسلام في نيبال مكانة رفيعة عندما تمكنت الجمعيات الخيرية الإسلامية، والمدارس الإسلامية في أرجاء المعمورة من نشر القيم الإسلامية عن طريق التعليم، وإلقاء الدروس والخطب في الجوامع الإسلامية والمساجد.



مولانا طاهر مدني

وبالتحديد في أواخر القرن العشرين انتشر الإسلام وقيمه الاجتماعية بسرعة فائقة؛ بسبب عناية مسلمي الجزيرة العربية والهند، والذين قاموا ببناء مساجد كثيرة لا تعد ولا تحصى، حتى إنك لا تجد قرية في المناطق المتميزة في السهول إلا وعمروها بالمساجد.

علماء الإسلام

والفضل الأكبر في هذه الدعوة الإسلامية يرجع إلى علماء الإسلام بالنيبال، وبالأخص منهم الشيخ عبدالرؤف الرحماني، والشيخ محمد هارون السلفي، والشيخ محمد يوسف، والشيخ شميم أحمد الندوي، والشيخ عبدالله المدني، والشيخ عبدالقيوم المدني، والشيخ بدر الزمان النيبالي، والشيخ عبدالرحيم المدني، والشيخ ضياء الرحمن المدني، والشيخ عبدالمنان السلفي، والشيخ الحافظ منظور أحمد المدني، والشيخ نسيم أحمد المدني، والشيخ شفيق الرحمن السلفي وغيرهم، الذين بذلوا كل غال ورخيص في نشر الإسلام في البلاد.

إلا أنهم لم يلتفتوا إلى المناطق الجبلية، ومن ثم نجد المسلمين الذين يقطنون تلك المناطق لا يعرفون عن الإسلام وتعاليمه إلا قليلاً، بل تنتشر بينهم العادات والتقاليد الهندوسية، حتى إن بعضهم قد يحضرون في معابد الهنادك ويشاركونهم شعائرهم الدينية، ولهم في ذلك عذر، لأن كثيراً من المناطق بين ثنايا جبال الهملايا وعرة جداً، ووسائل النقل كانت شبه منعدمة؛ فلم يستطع الدعاة الوصول إليها،



مولانا أزمير رشادي مدني

مازالت نيبال محطة للدعاة البوذيين والمسيحيين والهنادك والمسلمين

الزواج الشرعي ينتشر بين مسلمي النيبال مع بعض فروق العادات والتقاليد

الإسلام أثّر في تغيير حياة النيباليين الاجتماعية والفكرية والتعليمية

أما الآن فقد تغيرت الحالة تماماً، وأصبحت وسائل النقل متوافرة ومتواجدة أكثر بكثير مقارنة بالماضي، فعلى دعاة المسلمين النيباليين والهنود المجاورين لهم والآخرين أن يهتموا بهذه المناطق؛ حيث مازالت دولة نيبال محطة للدعاة البوذيين والمسيحيين، والهنادك والمسلمين منذ قرون بعيدة.

أثر الإسلام

هذه حقيقة ناصعة بأن الإسلام دين الاعتقاد والعمل، وآثار العمل تظهر في كل شيء، والإنسان المسلم مكلف بأن يمارس الدين وتعاليمه في كل شيء في عباداته ومعاملاته وسلوكه ومأكله ومشربه، وأن ترى الشعائر الدينية في حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والفردية والجماعية، فقد شهد التاريخ بأن آثار الإسلام على جوانب الحياة الإنسانية قد برزت واتضحت في كل عصر ومصر.

فكان لابد من أن يؤثر الإسلام على حياة مسلمي النيبال الاجتماعية، فقد لوحظت آثاره الطيبة في طريقة حياتهم، ومعيشتهم، وطرأت على المجتمع القديم تغيرات كثيرة، طمست كثيراً وحلت محلها قيم أخرى إسلامية، وتأثرت به ثقافتهم وحضارتهم وديانتهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم.

المظاهر الاجتماعية

الطبقات والأعراق: النيباليون بمن فيهم المسلمون يتكونون من طبقات وأعراق، يمكن أن نقسمهم إلى طبقات ثلاث، وهي:

١- الجبليون: وقد رأينا فيما أسلفنا بأن معظم مناطق البلاد هي مناطق الجبلية، ويقطنها نحو ٦٠٪من السكان، وهم من أسلاب تبت والصين، فهم يشبهونهم في ملامح وجوههم وفي عاداتهم وتقاليدهم، اللهم إلا أنهم يتميزون عنهم في أشياء كثيرة ولهم حضارة تختلف عن سكان تبت والصين.

٢- تارو: وهم الذين يقطنون الغابات والمناطق النائية والضواحي المنسية، ويطلق عليهم «تارو»، ويتميزون بصورهم ما بين الجبليين والمديشيين، ومعظمهم فقراء، وهذه الطبقة تعتمد على العمل في المزارع والمصانع والمعامل، ولا تنتشر بينهم الثقافة ولا القيم الحضارية الحديثة، لأنهم مازالوا محرومين من هذه الثقافة بسبب القهر السياسي السابق، والتعصب الملكي المتحايز للجبليين فقط.

٣- مديشيون: وقد ذكرنا قبل ذلك أن دولة نيبال تحدها الهند من أطراف ثلاثة؛ من الشرق والغرب والجنوب؛ فالمناطق التي تقع على حدود الهند تتكون سلالات الهنود الأصليين، وهم مثل الهنود في كل شيء، لا تختلف صورهم عن الهنود، بل جميع العادات والتقاليد والمناسبات السائدة في الهند تنتشر بينهم.



أكثر تخلفاً

وتعتبر هاتان الطبقتان (تارو، ومديشيون) من الطبقات المتخلفة، وطبقة «تارو» أكثر تخلفاً، نتيجة للنظام الملكي السابق، الذي لم يهتم إلا بشؤون طبقة واحدة، وهي «الطبقة الجبلية»، ولم تستفد الطبقات والأعراق الأخرى بالمنح الحكومية، واستمرت الملكية الطاغية في البلاد لمدة تزيد على مائتين وأربعين عاماً، ومن ثم نجدهم أكثر تخلفاً ولا يعرفون عن العالم الخارجي إلا قليلاً جداً.

وقد سقطت هذه الملكية الظالمة في ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م، حين تم الاتفاق على إنهاء الحكم الملكي إثر الجهود المتتالية للثورة الشيوعية، فتحولت نيبال من دولة ملكية إلى جمهورية ديمقراطية عام ٢٠٠٨م وفي العام نفسه في ٢٨ مايو أعلنت جمهورية نيبال الفيدرالية، بحيث يكون لها رئيس دستوري (رئيس الجمهورية)، ورئيس تنفيذي للحكومة (رئيس مجلس الوزراء)، وتمّ إعلان يوم ٢٨ مايو من كل عام عيداً وطنياً، والذي يصادف يوم الجمهورية النيبالية.



المرأة النيبالية تبوأت مكانة رفيعة في المجتمع بعد اعتناقها الإسلام

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في النهضة الإسلامية

الحالة الدينية

مازالت دولة نيبال محطة لديانات مختلفة ومذاهب شتى، الهندوسية والبوذية والإسلام، والكيرانت موندهوم وديانات أخرى توجد فيها، والهندوسية هي ديانة أغلبية السكان، وتتضارب نسبة المواطنين فيما بينها حسب الإحصاءات المختلفة، وحسب إحصاءات عام ٢٠٠٦م بلغ عدد السكان ٢٧ مليوناً، والمسلمون منهم أكثر من مليونين، بنسبة ١٣,٥٪، بينما يذكر محفوظ عالم الفلاحي في مقالته «الأقلية المسلمة في نيبال ومشكلاتهم، والتي قدمها في بحث الماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية «شيتاجونج - بنجلاديش»، بأنه حسب تقديرات يوليو بلغ عدد السكان في البلاد

نحو ٨,٩ مليون نسمة، والمسلمون ٢,٨ مليون نسمة بنسبة ١٠,٣٢٪.

توزيع المسلمين

القسم الجبلي: لا يتواجد المسلمون في القسم الجبلي إلا قليلاً، لا في مدنه ولا قراه، حيث كانت المدن تحت سيطرة الحكومة الهندوسية رسمياً، منذ ٢٤٠ عاماً، وكان الوصول للقرى صعب جداً، فلم تكد الدعوة الإسلامية تصل إلى المناطق الجبلية كثيراً، والمسلمون الذين يسكنون في القرى من المناطق الجبلية يشبهون الصينيين وأهل تبت في عادات الأكل والشرب واللباس، وقلما تجد أثر الإسلام في حياتهم الاجتماعية، والسبب يرجع إلى عدم المعرفة بأحكام الإسلام وبُعدهم عن القيم الإسلامية جهلاً منهم.

مدارس إسلامية

وفي العقود الأخيرة، قامت جمعيات من المسلمين باهتمام أمر الدعوة من خلال فتح المدارس الإسلامية ومراكز الدعوة، وذلك ببناء المساجد في القرى والمدن، وتعيين الدعاة والأئمة لها ليقوموا بالتدريس والدعوة، مع قيامهم بدور الأئمة والخطباء، كما تسعى تلك الجمعيات لإرسال البعثات من الطلاب إلى الهند والدول الخليجية وبنجلاديش وباكستان وغيرها؛ ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، وبارك الله في إخواننا العرب الذين فتحوا أبواب خزائنهم العلمية والمادية للدعوة الإسلامية للشعب النيبالي المنسي بين شعاب وجبال وأودية الهملايا.

القسم السهلي: يكثر في هذا القسم تواجد المسلمين، ويقطنه كثير من «المديشيين» وقليل من «تارو» الذين يجاورونهم، و«المديشيون» أكثر إلماماً بالقيم الإسلامية من الآخرين، والمديريات التي تكثر فيها الملامح الدينية هي «روتهت» التي تقع على حدود جمبارن الشرقية بولاية بيهار، كما يكثر المسلمون في مديريات «كفل وستو» – مولد بوذا – و«روبنديهي» المتصلتين بالهند لولايتها أترابراديش، وخاصة بمديرة مهراجغنج، وسدارت نغر، وبلرامفور، وتكثر فيها المدارس والكليات الإسلامية، وكثير منهم يعتنون بالتعليم الديني، ولهذه المديريات جهود جبارة في نشر القيم الإسلامية في المجتمع المسلم النيبالي.

الزواج والأسرة

ينتشر الزواج الشرعي بين مسلمي النيبال قاطبة، مع بعض الفروق الضئيلة الناتجة عن العادات والتقاليد، حسب المناطق الجغرافية والأعراق المختلفة من المديشيين والجبليين وتارو، وأما ما يخص الزواج، فولي البنت يذهب بحثاً عن زوج لها، وتتم بينهما الخطبة، ثم يتفق الجانبان على موعد، حيث يأتي أهل الزوج؛ وليه أو والده مع أقربائه وضيوفه (ويطلق عليهم البارات) إلى بيت الزوجة، فيقوم أهلها بضيافتهم وإكرامهم، ثم يقوم الخطيب أو الإمام أو العالم الشرعي بعقد القران.

هكذا يتم العقد، ثم يرجع الزوج مع زوجته إلى بيته، وبعد أن يزفان تقام الوليمة من قبل الزوج ويدعو فيها أقرباءه وأقرباء زوجته، وهي يوم واحد، وفي أغلب الأحيان ترجع الزوجة إلى بيت أبيها بعد أسبوع أو أسبوعين ويصاحبها زوجها، ثم يرجع الزوج وتبقى الزوجة في بيت أبيها لمدة سنة أو نصف سنة أو لشهور، وبعد ذلك يذهب والد الزوج أو وليه مع أقربائه إلى بيت الزوجة ليأتي بها، ويطلقون على هذه المناسبة بـ«دونجا»، ثم يصبح الإياب والذهاب عاماً، اللهم إلا أن مدة «دونجا» قد قصرت في هذه الأيام، فلا تلبث الزوجة في بيت أبيها لمدة كثيرة، حيث تمكث شهراً أو نصف شهر أو لأيام فقط ثم ترجع إلى بيت زوجها.

وأما بالنسبة لنظام الأسرة والعائلة، فالوالد هو رب الأسرة، ويوفر الإعاشة لجميع أولاده، ويبقى أولاده مهما كبروا في بيت أبيهم ولا يتركون البيت إلا بعد مماته، ومن هنا يبدأ التوارث وانقسام الميراث، وقد يحدث خلاف ذلك في بعض الأحيان.

مكانة المرأة

كانت المرأة النيبالية قبل دخول الإسلام في الدولة، تواجه كل ما كانت تواجهه النساء في البلدان المجاورة لها من الهند والصين وبورما وتيبت، وبما أن الدولة كانت تخضع للديانة الهندوكية منذ أزمان بعيدة، فكانت المرأة النيبالية تواجه كل ما كانت تواجهه الهندوسيات الأخرى مثل «ستي» حيث لا تتزوج المرأة مرة أخرى إذا توفي زوجها أو طلقت، وكان الزواج في الطفولة سائداً في المجتمع الهندوسي، الذي كان يعود بخسارة فادحة وضرر على المرأة، وكانت المرأة تعاني من مشكلات أخرى لا تعد ولا تحصى.

والإسلام أول من رفع من شأن وكرامة المرأة، وعندما اعتنقت المرأة النيبالية الإسلام تبوأت مكانة رفيعة وازدادت أهميتها بين العائلة والأسرة والمجتمع، وتخلصت من التقاليد القديمة؛ لأن الإسلام جعلها أماً أو زوجة أو بنتاً أو أختاً أو خالة أو عمة أو جدة.. وما إلى ذلك، وقرر لكل منها شرفاً وكرامة، وأوجب على المجتمع أن يعترف بكرامتها وفضلها، كما قرر لكل منها حقوقاً وقوانين، وأوجب أداءها، إلا أن المرأة المسلمة النيبالية – حتى في أيامنا هذه – تواجه بعض المشكلات في بيتها، خاصة في الزواج، حيث تجبر على الزواج في بعض الأحيان، وهذا لا يتوافق مع روح الشريعة الإسلامية، إلا أنها تتمتع بحقوق كريمة، ومعظم هذه المشكلات تنشأ نتيجة بُعد المرأة المسلمة عن التعليم والثقافة.

مدارس للبنات

وأما فيما يتعلق بتعليم المرأة المسلمة في النيبال، ففي السهول أصبح تعليم المرأة محلاً للاهتمام منذ العقد الأخير من القرن العشرين، حيث أقيمت عدة مدارس إسلامية للبنات مثل كلية عائشة الصديقة بجندا نغر، وكلية خديجة الكبرى للبنات بجندا نغر، وكلية أم عمار الإسلامية للبنات ببيس كندا، وكلية إسلامية للبنات في دومرا، وكلية إسلامية للبنات في بجوا من مديرية كفل وستو، ومدرسة فاطمة الزهراء ببنغهياء، وكلية آسية للبنات لبني، وكلية إسلامية للبنات في غادي ديهوا، وكلية فاطمة الزهراء للبنات خنغائي بمديرية روفنديهي وغيرها.

فكثير من الطالبات يدرسن فيها، إلا أنه لا تُدرس فيها إلا المواد الدينية، وهذه المدارس تحتاج إلى إدخال المواد العلمية وخاصة الطب، فعلى القادة المسلمين أن يقوموا بإنشاء كليات الطب للبنات، وإنشاء المعاهد والكليات للتعليم العالي للمرأة المسلمة النيبالية في الدراسات الإسلامية والعصرية الحديثة.

علاقة المسلمين الهنود تطورت بالنيباليين في عهد الإمبراطور المغولي «أكبر»

تجار كشمير المسلمين ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية

الثقافة والتعليم

إن أحوال المجتمع المسلم النيبالي مازالت سيئة جداً منذ قرون لعدم اهتمام الحكومة بشؤونهم، حيث كانوا من الطبقات المنبوذة والمسحوقة، بعيدين عن الثقافة والتعليم، ولكن بعد شيوع النهضة الحديثة في الصناعات، وثورة المعلومات في الهند، وقام مسلمو الهند بإنجازات مهمة خاصة الذين يقطنون مناطق الحدود، استطاع مسلمو النيبال أن يقتدوا بهم، فاعتنوا بالتعليم، وحاول علماء المسلمين ورجال الدين أن يفتحوا المدارس والكليات، كما أن الطبقات الممتازة الثرية التفتت نحو التعليم العالي، فأرسلوا أولادهم إلى الهند والدول الخليجية.

جهود سعودية

وللجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في هذه النهضة الإسلامية النيبالية، كما أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يرحمه الله تعالى اعتنى بمسلمي النيبال وقرر لهم مقاعد للدراسة الإسلامية العليا، كما أدت الجامعات الإسلامية الهندية دوراً فعالاً في هذه النهضة النيبالية، منها الجامعة السلفية ببنارس، والجامعة الإسلامية بسنابل، بنيودلهي، وجامعة دارالهدى يوسف فور بمديرية سدارت نغر، من ولاية أترابراديش، وجامعة الإمام ابن تيمية بمدينة السلام جمبارن الشرقية، بولاية بيهار على وجه خصوصي، وبفضل جهود هذه الجامعات الإسلامية الخارجية لم تمض إلا سنوات قليلة بعد منتصف القرن العشرين حتى دخل النيباليون صرح التعليم في المدارس والكليات للبنين والبنات مباشرة.

ولكن هذه المدارس والكليات في أغلب الظروف لا تدرس إلا التعاليم الدينية، وهي في حاجة ماسة إلى إنشاء المدارس والكليات والجامعات التي تدرس العلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، وعلوم الكمبيوتر؛ حتى يواكب المسلم النيبالي الآخرين في ركب التقدم الحضاري، ولكن نسبة التعليم لدى الجبليين من المسلمين أحسن من إخوانهم، إلا أنهم أقلية، ولا توجد مدارس في مناطقهم.

دور الاقتصاد

للاقتصاد دور فعال في نهوض المجتمعات البشرية، وبما أن المسلمين مازالوا مضطهدين ويواجهون البطالة والفقر منذ قرون عديدة في النيبال، ظنوا أن التعليم لا يأتي بالرخاء المادي، ومن ثم أهملوا التعليم، واتجهوا إلى العمل في المصانع والمزارع حتى في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وفتحت الدول الخليجية شركاتها ومؤسساتها التجارية ومكاتبها للنيباليين، الذين توافدوا إلى البلدان العربية، ونزلوا بها للعمل، والذي عاد بالنفع عليهم، فتحسنت حالتهم الاقتصادية، والآن لا تجد قرية إلا و٢٠ شاباً على الأقل من سكانها المسلمين يعملون في تلك البلاد، خاصة من الذين يقطنون السهول، وعلى أثر الرخاء المادي طرأت بعض التغيرات في المجتمع المسلم، فتغير مستوى معيشتهم، وبالإضافة إلى ذلك، خلال مكوثهم في البلدان النامية والمتطورة اكتسبوا خبرات علمية واكتشفوا فضيلة العلم والمعرفة، وبدؤوا يشعرون بأهمية التعليم ومسؤولياتهم في تثقيف أولادهم، ومن ثم نجد عدداً لابأس به من الطلاب المسلمين النيباليين يدرسون في الكليات والجامعات الهندية.

الفكر الخاطئ

ونعتقد أن القيادة الإسلامية هي مسؤولة عن هذا الفكر الخاطئ، خلال زيارتنا لبعض المناطق وجدنا أن المسلم العامل النيبالي في دول الخليج بدأ يحس بأهمية التعليم، ويريد تثقيف وتعليم أولاده، ولكن لا يجد المدارس الجيدة، مع أنه مستعد للدفع أكثر مما يدفعه المسلمون في الهند لأجل التعليم، ولكن لا يجد المدارس الحديثة ذات مستوى تعليمي رفيع، ومعظم القادة المسلمين لا يرون خيراً في إنشاء المدارس والجامعات في العلوم العصرية النافعة والعلوم الشرعية الصالحة، بل يركزون كل تركيزهم على إنشاء المدارس الإسلامية للتعليم الشرعي فحسب، ويفرقون بين التعليم العصري والتعليم الديني، مع أن الإسلام لم يفرق بين العلم أو التعليم على هذا الأساس، بل فرّق الإسلام بين العلم على أساس نفعه وعدم نفعه، فكل العلوم النافعة من المنظور الإسلامي علم ديني.

وعلى هذا، نلتمس من زعماء الأمة الإسلامية أن يلتفتوا إلى تحسين أوضاع المسلمين في النيبال؛ حتى لا يقعوا ضحية للقاديانيين والمسيحيين والبوذيين، الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويبعدونهم عن الإسلام والقيم الإسلامية.■



حول القدر والحرية



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) ﴾ (النحل)، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف:٥)، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) ﴾ (يونس)، ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ﴾ (النساء)، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) ﴾ (النساء)، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨) ﴾ (الشورى)، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت)، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ (السجدة:٢٤)، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٩) ﴾ (يونس)، ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ (١٤٦) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤٧) ﴾ (الأعراف)، ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ (الشورى)، ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) ﴾ (الزخرف)، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٧٦) ﴾ (الزخرف).

فهل ثمة أكثر من هذا تأكيداً على منطقية القدر في المنظور الإسلامي، ودقته وإحكامه؟ ها هنا حيث ترتبط النتائج بأسبابها، لا تشذ عنها ولا تعاكسها، وإنما تتساوق معها وتنبني عليها من أجل أن تضع كل شيء في مكانه المناسب تماماً.

ها هنا نجد - مثلاً - أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي من لا يؤمن بآياته، طواعية وباختياره المطلق، سواء كانت آيات الله في الكون والعالم والطبيعة والإنسان، أو في كتابه المعجز، وما أكثرها، ولكن العمى هو العمى، وعندما تعمى البصيرة فلن يكون بمقدور ألف من حواس البصر أن ترى صاحبها الحق؛ فهو والهدى على طرفي نقيض.

ها هنا لا يزيغ الله سبحانه وتعالى إلا القلوب التي اختارت أن تزيغ عن أمر الله تعالى، وآياته، ودلائل وجوده، ووحدانيته سبحانه، والذين لا يعرفون كيف يستعملون عقولهم للوصول إلى الحق يحيقهم الله بالرجس، ويصدّهم عن الإيمان؛ لأنهم اختاروا بإرادتهم ألا يستجيبوا لنداء الإيمان.

وها هنا يكون نقض المواثيق، وقتل الأنبياء بغير حق، وتغليف القلوب بطبقة من الران والصدأ سبباً لكي يطبع الله على قلوب أصحابها بالكفر، وها هنا يصير الظلم الذي يمارسه الإنسان بحريته واختياره سبباً لطرده من رحمة الله تعالى، ويصير التكبر في الأرض بغير الحق، والعزوف عن سلوك سبيل الرشد واستبدال سبيل الغي به، والتكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة، والغفلة عنها، سبباً في الجزاء الذي يستحقونه وفق قاعدة «الجزاء من جنس العمل».

والمصائب التي تحيق بالناس لا تأتي جزافاً، وحاشا لله، إنما تأتي بما كسبت أيديهم، وبالأسباب التي سهروا على صنعها، والتي كان لا بد أن تؤول إلى هذه النهايات المفجعة.

وبالمقابل؛ فإن الله يهدي من يجاهد فيه.. الجهاد على إطلاقه.. الأكبر والأصغر، وبذل ما في الوسع للاستقامة على الطريق، والذين قدّر لهم أن يصيروا أئمة يهدون بأمر الله سبحانه، ما كان لهم أن يتربعوا القمة ويصيروا كذلك لولا أنهم صبروا على البأساء والضراء، وحوّلوا حياتهم إلى جهد مكافح في مجابهته لكل صنوف الأذى والعدوان، هذا إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي إلا أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعلوا حياتهم كفاحاً موصولاً من الإيمان والعمل الصالح.

وهكذا تتدفق الآيات لكي ترسم التصوّر العادل، الصحيح، لمسألة القدر والحرية، تلك التي طاشت مسالك أولئك الذين اتبعوا الظنون والأهواء، أو انتموا إلى المذاهب المعوجة والأديان المحرفة، فلم يعد بمقدورهم أن يتبيّنوا مسالك الطريق، وطاشت بموازينهم الأحكام بخصوص هذه المسألة التي بين أيدينا، والتي لا يتسع المجال للخوض في تفاصيلها، في مقال موجز كهذا.

وفي آيات ثلاث من سورة «القصص»، يحسم القرآن الكريم ظاهرة القدر والحرية، ويضع النقاط على الحروف التي تزيد ما ورد في الآيات السابقة تأكيداً ووضوحاً: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ (القصص)، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) ﴾ (القصص).

ومحور هذه الآيات هو علم الله سبحانه وتعالى الذي يسبق الحكم على المصائر، وهو علم مطلق بالباطل والظاهر على السواء.

وبناء على هذا العلم الذي لا يتقاطع مع إرادة الإنسان واختياره، يجيء الجزاء العادل هداية أو ضلالاً.

وفي كل الأحوال، فإن فعل الإنسان هو الذي ينبني عليه الجزاء؛ فـ ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤٧) ﴾ **(الأعراف).■**

عثمان بليك:

هدفنا الحفاظ على هوية الشباب المسلم وحمايته من الأفكار الهدَّامة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

التعليم هو الوسيلة المثلى لرقي الشعوب ونهضتها، وعنصر الشباب من أهم عناصر ومكونات الأمة التي يجب الاهتمام بها ومنحها فرصتها في التعليم وحقها في التربية، وفي الآونة الأخيرة صارت تركيا وجامعاتها قبلة الشباب في الشرق والغرب، فاغتربوا عن أوطانهم وانتسبوا لتلك الجامعات التي تمنحهم تعليماً جيداً ومعرفة هادفة، وقد يحيط بالشباب في مراحل غربته بعض الأفكار والتيارات التي تضر بهويته وتثنيه عن رسالته، ولم يغفل العمل الخيري التركي هذا الجانب؛ حيث قام بتوفير مؤسسات تعنى بالطلاب المسلمين، وتوفر لهم الرعاية والحماية مما يضرهم من أفكار سلبية وتوجهات هدامة.

ونتعرف هنا على «جمعية مشعلة الدولية للطالب» بإسطنبول، كواحدة من هذه المؤسسات التي توفر الرعاية لطلاب العلم في تركيا، في حوارنا مع مديرها التنفيذي الأستاذ عثمان بليك لدى لقائنا معه في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمراكش.

● بداية حدثنا عن أهداف الجمعية وطبيعة عملها؟

– هدف الجمعية هو تسهيل العملية التعليمية لأبناء الأمة، ولا يقتصر الأمر على مقرنا في إسطنبول، حيث إن لدينا شراكات في مناطق أخرى من تركيا، وتستقطب الجمعية عدداً كبيراً من الطلاب الجامعيين، حيث هناك إقبال عربي وغربي للدراسة في تركيا، والهدف من ذلك هو حماية الطلاب حتى لا يحيدوا عن المنهج الإسلامي الوسطي السليم ويتأثروا سلبياً بجهات غير مسؤولة، سواء كان التأثير فكرياً أم أخلاقياً؛ لذلك قمنا بوضع برنامج متعمق وقوي في الدراسة والتربية والحفاظ على الهوية الدينية العربية حتى لا يفقدوا هويتهم، ويظلوا على ارتباط مع مجتمعاتهم فيما بعد، وكذلك ننظم لهم دورات في التنمية البشرية حسب احتياج الطالب، وفي التخطيط الإستراتيجي، والتدريب على الحاسوب وإدارة الوقت، وصيانة الأجهزة الإلكترونية، علاوة على برامج سياحية وبرامج ترفيهية وثقافية، بحيث يشعر الطالب لدينا أن وقته مملوء بالمهام؛ فلا يتسرب إليه الفراغ أو يشعر بالملل أو الوحشة والغربة، وتبدأ رعايتنا للطالب منذ استقباله لحظة وصوله في المطار حتى يقضي سنواته الدارسة ويتخرج ونودعه أيضاً في المطار.



> الشباب ركيزة المجتمع.. وإذا صلح الشاب فسيصلح المئات من حوله

● لكن المجالات الخيرية عديدة، فلماذا اخترتم مجال الرعاية الطلابية تحديداً؟

- لقد اخترت هذا المجال أولاً لأنني مدرس، وعملت في دوائر التعليم وإدارته، وثانياً لأنني وجدت أن النخب الطلابية التي نحسن إنتاجها يكون أثرها على المجتمع كبيراً جداً، فعندما يحصل الطالب على الإمكانيات المطلوبة يمكنه بعد إنهاء دراسته من نشر الخير في كافة المجالات، وهذا ما أؤمن به تماماً؛ لذلك لابد للطالب أن يحصل على حقه الكامل في التعليم والتربية والعناية.

● ما عُمر «جمعية مشعلة الدولية للطالب»، وكم عدد طلابها؟

- عمرها ٤ سنوات، وتحتضن حوالي ١٠٠٠ طالب جامعي، وأنا ثاني مدير عام لها، وبحكم لغتي العربية القوية وعملي في مجال التعليم توليت إدارتها منذ عام ونصف عام، ورسالة الجمعية تعليمية بحتة، وتسعى بهذا إلى تشجيع التعليم لأبناء الأمة، ودعمهم ومؤازرتهم في مسيرتهم التعليمية.

● ما إنجازاتكم حتى الآن؟

- عمر الجمعية كما ذكرت ٤ سنوات، ونظراً لحداثة إنشاء الجمعية فلم يتخرج فيها طلاب حتى الآن، لكنهم في طور التخرج خلال العام القادم بإذن الله، ولدينا طلاب في مرحلة الليسانس والبكالوريوس وطلاب في الماجستير، وطلاب في الدكتوراه، ونتعاقد وننظم شراكات مع الجهات الرسمية والجامعية لمحاولة التخفيف عن الطلاب قدر المستطاع، فالسكن مع الطعام والشراب قد يكلف الطالب خارج الجمعية ٥٠٠ دولار، لكننا نوفر للطالب غرفة للسكن والطعام والشراب مقابل ٢٠٠ دولار فقط؛ أي بسعر التكلفة، وهذا العبء الأول قد أنهيناه، أما العبء الثاني وهو المواصلات فنؤمِّنها للطالب حيث لا يشغل نفسه بالذهاب والإياب وغير ذلك من المرهقات عبر بطاقة الطالب التي توفر ركوب المواصلات في المترو والقطار والحافلات مقابل حوالي ٣٠ دولاراً شهرياً، ويستخدمه الطالب ٢٠٠ مرة في أي وسيلة مواصلات.

● حدثنا عن شروط قبول الطلاب لديكم؟

- لقد وضعنا عدة شروط للطلاب الذين يلتحقون بالجمعية، وأهمها: التزكية ثم التحري عن النزيل لدينا، حيث نسأل عن أخلاقه وسلوكياته؛ هل يدخن؟ هل يصلي؟ وإذا كانت أخلاقه على المستوى غير المطلوب فبالطبع لا نقبله ضمن طلابنا، لأن التقارب الأخلاقي بين الطلاب يختلف إذا وجد بينهم من يغايرهم في طبيعتهم ويؤثر عليهم سلبياً، ومن الشروط أيضاً أن يكون مستوفياً للشروط المطلوبة بالنسبة للجامعة التي يرغب الالتحاق بها، وأن يقبل إرشادات الجمعية ويلتزم بها، فنحن لدينا دورات في التنمية البشرية، وحينما يأتي الطالب وعمره ١٨ عاماً يكون في سن صغيرة ومسؤولياته محدودة وشعوره بالمسؤولية غير ناضج، لذلك وضعنا له مجموعة إرشادات بالجمعية يتعين التزامه بها حيث تكون لمصلحته.

● هل أنتم الجمعية الوحيدة في هذا الميدان؟

- بالطبع لا، فهناك جمعيات منافسة، لكننا بفضل الله لدينا حضور قوي ونعد من أفضل الجمعيات في هذا المجال، ولو حدث أن زاد العدد فوق طاقتنا فلدينا اتصالات بجمعيات أخرى في مناطق قريبة من الجامعات التي يدرس بها الطلاب، فليست لدينا مشكلة في العدد، وإنما شغلنا الشاغل وهمنا الأوحد هو استيعاب الطالب وتحقيق رؤيتنا فيه.

● ماذا عن مصادر التمويل؟

- الحمد لله الجمعية قائمة بذاتها، وهناك من أهل الخير الكثير في تركيا يقدمون لنا الدعم، والشعب التركي شعب معطاء وخيِّر بطبيعته، ونعقد بعض الشراكات مع بعض المؤسسات، وقد نقبل تبرعات من منظمات إسلامية رسمية وشهيرة، ويجب أن يكون للمجتمع عناية خاصة بدعم وتمويل مثل هذه الجمعيات التي تعنى بمسألة التعليم؛ لأن الشباب هم ركيزة المجتمع، فإذا صلح الشاب فإنه سيصلح المئات من حوله، وإذا كان فاسداً أفسد من حوله، والشباب هم أمل الأمة ونحن نساعد في تحقيق هذا الأمل، لذلك فإن رؤيتنا في هذا المشروع أن نكسب الشباب قدر المستطاع، ونحول طاقاتهم إلى طاقات إيجابية وفاعلة في المجتمع.

● هل تعتنون بالطلاب الذين تشعرون فيهم بالنبوغ؟

- هذا حقيقي، فإذا رأينا طالباً موهوباً في العلوم أو غيرها من المجالات مثلاً، نقوم بالبحث له عن مرجعية تزيد من عطائه وقدراته وتكثف دراسته في هذا الاتجاه





تأسست «جمعية مشعلة الدولية للطالب» قبل ٤ سنوات بهدف مؤازرة الشباب في مسيرتهم التعليمية خارج أوطانهم



ونعمل على تشجيعه في هذا الإطار.

● **حدثني عما تقدمونه في السكن الطلابي؟**

- نقدم للطلاب الرعاية الكاملة سلوكية وعلمية وأخلاقية ونفسية وصحية، ويوجد لدينا متفرغون يهتمون بالطلاب، فأي طالب يحدث له عارض صحي يذهب به هذا المتفرغ للمستشفى وتقدم له الرعاية الصحية الكاملة، ويوجد لدينا مشرفون تربويون ومشرفون أمنيون لضبط الحضور والغياب والتأخير ومتابعتهم في تأدية وجباتهم الغذائية، ونتابع الطلاب فصلياً وشهرياً في دراستهم، فلو تتضاءل مستواهم نتصل بجامعاتهم، ونحاول وضع أهل الطالب خارج تركيا في الصورة، حيث نتواصل معهم باستمرار، ونحن نفرق بين أمرين؛ إذا كان التقصير يرجع للقدرات نصبر عليهم، وإذا كانت مسألة كسل وإهمال نحذره مرة واثنين وثلاثة وإذا لم يستجب نخرجه من السكن.

● **ما طموحاتكم المستقبلية؟**

- أولاً نريد أن نُفعّل شراكاتنا بشكل أكبر، ونضم أكبر عدد من الطلاب، ونتطلع أن نصل بحجم تعاملاتنا إلى مليون طالب سواء في السكن أو عبر الخدمات الإلكترونية أو الخدمات المؤقتة أو الاتصال، وهذا هو طموحنا حتى نكون مرجعية لكل الطلاب الدوليين الذين يدرسون في تركيا.

● **هل تذكر قصة إنسانية لأحد الطلاب؟**

- نعم هناك العديد من المواقف الإنسانية، ومنها على ما أذكر شاب فلسطيني قال لنا يوماً: إنه يريد العودة إلى بلاده، فسألناه عن السبب؛ فتحرج في الإجابة، ولكننا ألححنا عليه في ذلك، فاضطر لمصارحتنا بأن والده لم يستطع أن يوفر له مصروفات الدراسة، وأن الاحتلال «الإسرائيلي» يريد هدم منزلهم، فإما أن يدفع له إيجاراً شهرياً باهظاً أو يهدم البيت، لذلك كان هذا الشاب يرغب في العودة إلى موطنه بالقدس المحتلة ليساعد والده في العمل حتى يوفر دخلاً مادياً يجنبه هدم منزل أسرته، وتعاملنا مع هذا الموقف بكل إنسانية وتقدير للمشكلة ووفرنا مصروفاته داخل تركيا.

وعلى النقيض تماماً من هذا الشاب والسبب وراء طلبه العودة لدياره، هناك شباب يطلبون العودة إلى ديارهم نظراً لأنهم اعتادوا الحصول فيها على المأكل والمشرب والملبس دون كد أو تعب، فعندما يأتون هنا يجدون أنفسهم في وضع صادم وفي بيئة ومجتمع غريب عليهم، يتحملون فيه مسؤولية أنفسهم من غسيل الملابس وإعداد للطعام، وفوجئنا بالكثير منهم يريد الرجوع إلى بلده خوفاً من هذه المسؤولية وعدم قدرته على تحمل هذه الأعباء، وكان لدينا فريق عمل في جمعيتنا وهو فريق ناجح جداً، اضطروا أن يتركوا عائلاتهم ويقيموا في السكن لمدة عشرة أيام لمساعدة هؤلاء الشباب وتدريبهم على أن هذا الأمر طبيعي، وليست هناك أي مشكلات، وتم استيعاب الطلاب حتى تأقلموا مع الأوضاع الجديدة في وقت قصير.■



الجمعية تحتضن ألف طالب جامعي توفر لهم المسكن والمأكل بأسعار التكلفة

مقال



بقلم: د. يوسف السند

المفاهيم الأساسية لنموذج التميز المؤسسي

تتمثل المفاهيم الأساسية لنموذج التميز المؤسسي في ثمانية مفاهيم، وهي على النحو التالي:

١- القيمة المضافة للمتعاملين:

تقوم المؤسسات المتميزة بصفة منتظمة بتقديم القيمة المضافة لمتعامليها من خلال تفهمها وتوقعها وتلبيتها للاحتياجات والتوقعات والفرص.

وهذا يكون بحسن التواصل مع المتعاملين، ودراسة حالاتهم واحتياجاتهم وتوقعاتهم من المؤسسة، ومعرفة الأولوية المطلوبة من المؤسسة مع عملائها وزبائنها.

٢- خلق مستقبل مستدام:

تؤثر المنظمات المتميزة بصورة إيجابية على العالم الذي حولها؛ بواسطة تحسين أدائه، ودفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام، وتحسين البيئة والظروف الاجتماعية في المجتمعات التي تتواصل معها.

ويكون هذا بوضوح إستراتيجية المؤسسة عبر خطط المؤسسة ووضوح رؤيتها ورسالتها، ووضوح مؤشرات النجاح ومؤشرات الأداء بتقييم دائم ودقيق.

٣- تطوير القدرة المؤسسية:

تطور المؤسسات المتميزة لقدراتها بواسطة إدارة التغيير بفعالية داخل وخارج حدودها المؤسسية.

وذلك عبر الدورات والمؤتمرات والحوارات المتواصلة التي تسهم في تطوير القدرة المؤسسية عبر التالي:

- تفهيم رؤية المؤسسة وأهدافها ورسالتها وللجدد من العاملين على وجه الخصوص.
- رسم خطوط القناعة لدى العاملين بضرورة التطوير.
- التحفيز المستمر.

٤- دعم الإبداع والابتكار:

تولد المؤسسات المتميزة قيماً مضافة بصورة متزايدة، وتقوم كذلك بالارتقاء بمستوى الأداء من خلال التحسين المستمر والإبداع بصورة دائمة بواسطة دعم ابتكار كافة المعنيين.

ودعم الإبداع والابتكار عامل مهم في حماس العاملين للعطاء والإيجابية في عملهم؛ فدعم الإبداع والابتكار، إنما عامل تحفيز للعمل المتميز والمتجدد والمبتكر، ودعم الإبداع تقدير واعتبار إنساني حضاري وراق للعامل المبدع.

٥- القيادة بالرؤية والطموح والمثل:

لدى المؤسسات المتميزة القادة الذين يشكلون المستقبل ويصنعونه من خلال التصرف كنماذج رائدة لقيمها وأخلاقها.

وهذا الذي يعزز دور المؤسسة محلياً وإنسانياً وعالمياً؛ حيث تكون المؤسسة نموذجاً مقدراً ومحترماً للقيم والمثل والقدوات.

٦- الإدارة بالتكيف:

تعرف المؤسسات المتميزة بصورة كبيرة بقدرتها على التعرف والتعامل مع الفرص والتحديات بفعالية وكفاءة.

وذلك من خلال:

- البرامج المتميزة والمناسبة للوطن والأمة.
- المرونة الذهنية للمديرين والعاملين.
- تقديم الحلول والعلاج للمشكلات.
- الشراكة الواضحة مع الآخرين.

٧- النجاح من خلال مواهب العاملين:

تقدر المؤسسات المتميزة قيمة عامليها، وتخلق ثقافة التمكين لتحقيق كل من الأهداف المؤسسية والأهداف الذاتية.

ويكون ذلك:

- بمعرفة العاملين وقدراتهم.
- تنمية مواهب العاملين.
- متابعة الموهوبين وتشجيعهم باستمرار.
- تأصيل الاهتمام بالموهوبين باعتبارهم عنصراً أساسياً في صناعة الحياة.

٨- استدامة النتائج المتفردة:

تحقق المؤسسات المتميزة استدامة لنتائجها المتفردة والتي تلبي الاحتياجات على المدى القريب والمدى البعيد لكافة المعنيين بها في إطار سياق عملها في بيئتها.

ويكون ذلك بتبني منهجية التحسين المستمر والجودة العالية والأداء المتميز المستحق للمؤسسة المتميزة.

وهذا التميز المؤسسي هو العنصر الأساس في البقاء والارتقاء للمؤسسة في المجتمع الإنساني؛ فالتطوير والتحسين والإبداع والتشجيع ووجود القدوات والتحلي بالقيم والمثل العالية؛ إنما هي لَبِنَاتٌ لصرح معتبر يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، بل هو صرح يمكث في أرض الله إلى ما شاء الله؛ لأنه يحمل في طياته نفعاً للناس ورحمة وخيراً كثيراً وحكمة.

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (البقرة).■

المصدر

١- ما يجب معرفته من مفاهيم نموذج التميز لـEFQM ٢٠١٣، بقلم د. عبدالكريم درويش، استشاري إدارة التميز المؤسسي.



الغزالي

في ذكراه العشرين..
مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة



د. وصفي أبو زيد

حينمـا نتحـدث عن الشـيخ محمـد الغزالي أحمد مرسـي السقا (٢٢ سبتمبر ١٩١٧م/ ٩ مارس ١٩٩٦م)، فإننا أمام شخصية عبقرية، وجبل شـامخ، وبحر زخار، وفيض رباني متجدد ومجدد، أمام مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة والعقيدة والشـريعة والتربية والأخـلاق، بل أمام جامعة للإسـلام متكاملة الكليات، فيها كلية للعقيدة، وفيها كلية للأخلاق، وفيها كلية للسيرة والتاريخ، وفيها كلية للاقتصـاد، وفيها كليـة للفكر الإسـلامي، وفيها كلية للدعوة الإسلامية، وفيها كلية للقرآن وعلومه، وفيها كليـة للسُّـنة وعلومها، وفيهـا كلية لـلأدب واللغة، وفيها كلية للمذاهـب الفكرية المعاصرة، وفيها كلية للفقه الحضاري والوعي بالواقع.

إن الحديث عن رجل مثل الشيخ محمد الغزالي تتقاصر دونه الرقاب، وتتقازم أمامه الأنفس لما مثّله من فكر رشيد، وفهم دقيق، وعمل دائب، وجهاد متواصل؛ نصرةً للدين، وتحقيقاً لمصالح الأمة وخير الإنسانية.

كان الشيخ الغزالي عالماً ربانياً، وإنساناً أواباً، وداعية قائداً مصلحاً، يوجه الرأي العام، ويؤثر في الجماهير، ويحفظ على الأمة عقيدتها وهويتها وشريعتها وحضارتها، وينتج من العلم والفكر ما يحقق مقاصد الشرع ويلبي حاجات الواقع، ويراعي مصالح الناس، وهذا سر خلود الغزالي وتألقه كلما مرت ذكراه.

تميز الشيخ الغزالي ببلاغته وبيانه وصياغته أفكارَه بلغة مجدِّدة ومتجددة، فيها ما يقنع العقل، ويمتع القلب، ويشبع النفس، ويهذب الوجدان؛ حيث جمع في عباراته التي يعبر بها عن أفكاره بين جزالة وسبك الرافعي، والعمق الفكري للعقاد، والتقريب والتيسير الذي تمتع به المنفلوطي، جمع الشيخ الغزالي هذه الميزات في لغته، ولا غرو فهو شاعر مفلق، وأديب متمكن.

داعية زمانه الأول

لقد شق قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصّيِّب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بغيتها عنده، فأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتباً ورسائل ومقالات دبجها داعيتنا الكبير، تُزوِّد جيل العودة إلى الله بالبحث والحوار العلميّ والتوجيه إلى طريق الرشد في ظل القرآن وتحت رايته.

مر على مصر زمان كان فيه الشيخ الغزالي الداعية الأول للإسلام، والمدافع الأول عن الأمة، فلما ضاقت به الحال انتقل إلى بلاد الحرمين داعية ومعلماً ومربياً، ثم انتقل إلى الدوحة أستاذاً زائراً، ثم انتقل إلى الجزائر مديراً لجامعة الأمير عبدالقادر الجزائري (الجامعة الإسلامية) ليصلحها وينهض بها، ويؤسس كلياتها، ويضع لها مناهجها، وينشئَ مؤسسة تعليمية متكاملة خرَّجتْ أجيالاً على فكر الشيخ الغزالي، تحب علمه، وتتيَّمُ بفكره ودعوته الإصلاحية.

لقد نهض الشيخ الغزالي بالحالة الإسلامية في الجزائر، فبعد أن كانت مستلبة حضارياً لفرنسا التي احتلتها أكثر من ثلاثة عشر عقداً، جاء الغزالي بفكره المتجدد، ودعوته الإصلاحية الفسيحة، وقلبه العامر بحب الله ورسوله، فمحا ما شاء الله أن يمحو من دعوات الضلال والانحراف والاستلاب الحضاري، وأثبت ما شاء الله أن يثبت من علامات الهدى، وأمارات الحق؛ مستلهماً في ذلك كله من فيض العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية والحضارة الإسلامية ما شاء الله له من محو ومن إثبات.

عدو التدين المغشوش

كان الشيخ الفقيد ينعى حال الأمة مراراً وتكراراً، ويكدر صفوه تخلفُها وتأخرها، وأنها فاشلة في شؤون الدنيا، حتى إنها تحيا عالة على غيرها من الأمم في طعامها وشرابها، يقول عليه الرضوان: «إن اضمحلال العقل الإسلامي واضح في أغلب ميادين الفقه! وعدد كبير من المشتغلين بفقه العبادات أو المعاملات يحسن النقل التقليدي أكثر مما يحسن الوعي والاجتهاد، ويغلب عليه ضيق الأفق ولزوم ما لا يلزم! أما الفشل في شؤون الدنيا فأمره مخجل حتى إن ما نأكله من طعام أو ما نأخذه من دواء أو ما نرتديه من لباس يصنعه لنا غيرنا! وأما صناعات السلاح وما يحمي الشرف ويصون الإيمان فشيء لا ناقة لنا فيه ولا جمل..».

فكان موقفه من أمته مثل الأم تصرخ على ولدها، وتحرص على طفلها تريد له الرشاد والنجاة والحياة المجيدة العزيزة في ظلال الإسلام وهديه الخالد.

الشيخ الغزالي مثله مثل باقي علمائنا ومفكرينا، له وعليه، لم يكن معصوماً، ولم يدَّعِ العصمة، ولا ادعاها له أحد، ولم يكن فوقَ الخطأ، بل هو نفسه قال: «وحينما أخطئ - وأنا خطاء - أكون أطوع الناس لمن يأخذ بيدي إلى الصواب».

قدم الغزالي خيوطاً لتجديد الثقافة الإسلامية، وحرَّض المسلمين على عمارة الدنيا وقيادة الحياة، وحارب التدين المغشوش وآفات الواقع الإسلامي، وعمل على إيقاظ العقل المسلم، ورشَّد الصحوة الإسلامية، وقدم جهداً مباركاً للحفاظ على هوية الأمة، وصد عنها طعنات المستشرقين في القرآن والسُّنة، ووقف حائط صد أمام المتغربين والعلمانيين والزحف الأحمر، ورسم خطة للتعامل مع القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وقدَّم جهوداً في العقيدة والسيرة والتربية والأخلاق وتوحيد الأمة.

ومما أُخِذَ على الغزالي: حدته في الخطاب مع المخالفين، والمبالغة في التأويل، وغلبة العاطفة على أسلوبه، وعدم التمكن من علم الحديث، وتناثر الأفكار والموضوعات.. وهي مآخذ تتراوح بين العلماء والمفكرين اعتباراً وإهمالاً، وإذا اعتبرناها فهي مغمورة في محيط حسناته وميزاته، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث، فكيف إذا كان بحراً لا تُكدِّرُه الدِّلاء؟!

إن كثيراً من العلماء والمفكرين لا يزيدنا بعدنا عن يوم وفاتهم إلا نسياناً وإعراضاً، لكن الشيخ الغزالي نسيج وحده وفريد عصره، فلا يزداد بمرور الأيام على وفاته إلا تألقاً وحضوراً وحبوراً؛ ذلك بأنه عاش للإسلام ولهموم أمة الإسلام، فاهتمت به أمة الإسلام، وأنه أخلص دينه لله (نحسبه كذلك)، فأخلصه الله لدينه، وختم له وهو يدافع عن الإسلام ٩ مارس ١٩٩٦م، وهو في ملتقى الجنادرية بالرياض، ودفن في أرض البقيع بين قبريْ الإمام مالك والإمام نافع.■

مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة والعقيدة والشريعة والتربية والأخلاق وجامعة للإسلام متكاملة الكليات

جمع في عباراته بين جزالة الرافعي والعمق الفكري للعقاد والتقريب والتيسير الذي تمتع به المنفلوطي.. فهو شاعر مفلّق وأديب متمكن

مثله مثل باقي علمائنا له وعليه لم يكن معصوماً ولم يدَّعِ العصمة ولا ادعاها له أحد ولم يكن فوق الخطأ

د. حسن الترابي.. بين محبيه ومنتقديه

د. حسن عبدالله الترابي – الذي توفاه الله تعالى منذ أيام – شخصية أثيرت حولها أحكام مختلفة وأوصاف متباينة؛ فيرى فيه أنصاره سياسياً محنكاً بارعاً في تحريك الإعلام، وخطيبا مؤثراً، وداعية ومفكراً مجدداً.. في حين يرى فيه خصومه شخصاً مخادعاً له طموح لا يحد، وخبرة في الدسائس والمؤامرات وتعلق بالسلطة. يرى بعض علماء الشريعة في بعض فتاواه وآرائه الشرعية شذوذاً وخروجاً عن المجمع عليه بين علماء الأمة، وما استقر عليه اجتهادهم، في حين يرى آخرون منهم أن آراءه لا تخرج عن إطار الاجتهاد الذي يحتمله الدليل، ولا يوجد مدعاة لما أثير حوله من جدل.

القرضاوي: الترابي.. العالم الداعية المفكر المجاهد



نعى د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. حسن الترابي نعياً مطولاً تحت عنوان «د. الترابي العالم الداعية المفكر المجاهد»، وصفه فيه بالعالم، المفكر، الداعية، المجاهد، الثائر، أحد من امتلأت حياتهم بالعلم والعمل، والدعوة والجهاد، وإنه كان بحق أحد رجالات الأمة العربية والإسلامية، وأحد رجالات الفكر والتربية والسياسة، لا يشك في ذلك أحد، فهو مفكر وزعيم سياسي وديني، يعتبر من رواد التجديد السياسي الإسلامي.

وقال القرضاوي: «حسن الترابي هو الحسن الثالث في الإسلاميين، بعد حسن البنا الأول، وحسن الهضيبي الثاني، هو سوداني قح، تعلم القرآن الكريم وحفظه وجوَّده في صباه، وتعلم اللغة العربية والشريعة، ولم يتغير فكره الإسلامي الأصيل عن أصله، رغم أنه حصل على قمة الدراسات العليا في الغرب».

منهجه عروبي إسلامي

وحول منهج الترابي كما يراه القرضاوي قال: وكان منهج الترابي منهجاً عروبياً إسلامياً، يركز على عدة أمور:

١- قضية الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالشريعة والتربية منهاجاً عاماً.

٢- حرية الشعوب جزء من الفرائض الإسلامية، التي نجاهد في سبيلها.

٣- حرية التعبير والفكر والمقاومة للظلم فرائض أساسية.

٤- قضية فلسطين قضية أصلية، لا يجوز التهاون فيها. والدفاع عنها فريضة.

٥- العدالة الاجتماعية ومحاربة المظالم والطغيان والفساد جزء لا يتجزأ من الإسلام.

٦- الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة، يجب أن تتوحد، ولا يجوز أن تتفرق.

٧- نسالم كل من يسالمنا ونضع أيدينا في يده، ونعادي كل من عادانا.

٨- البشرية كلها أبناء آدم، وكلهم إخوة، وعليهم أن يتحابوا ويتعاونوا.

آراء الترابي الشرعية

وعما أثير حول آراء الترابي الشرعية ومخالفته لما استقر عليه علماء الأمة في بعض المسائل، قال رئيس الاتحاد العالي لعلماء المسلمين: وكان للترابي رحمه الله آراء في الفقه والأحكام يراها كثير من الناس مسرفة، ونزاعة إلى الغلو في الاجتهاد، ومحاولة طأطأة رأس الشريعة العالية، لتنزل إلى قاع المجتمع، الذي بدأ يتضعضع وينخفض، وينزل إلى أسفل إلى حد كبير، وهو ما أحس أني غير مستريح إلى هذه الاجتهادات التي أعتبرها شاذة.

على أن للترابي ميزة ليست لغيره من السياسيين، إنه ليس مجرد زعيم سياسي، ولكنه رجل فقه ودعوة، ينطلق في كل مواقفه وأعماله من فكر مؤطر، وهو فكر ينبثق من الإسلام، أي من القرآن والسُّنة، وما تفرع عنهما من الأصول والمقاصد والقواعد، وهو لا بد أن يستند إلى هذه الأصول، ويحتكم إليها، ويسائلها وتسائله، ويجاوبها وتجاوبه، فإن تجاوبت معه في الجملة وأعطته فرصة، ولم يجد من يرد عليه غلطه، ويبين له موضع خطئه، فهو معذور، بل هو مأجور حتى وإن أخطأ، وهذه إحدى روائع الاجتهاد الإسلامي، المهم أن يكون الشخص قد بلغ مرتبة الاجتهاد، وأن يراجع في مسألته كل ما يمكنه، وأن يتشاور مع أمثاله من أهل الاجتهاد، ومن أهل الفكر ما يستبين به الموقف كله بما له وما عليه، ثم يتخذ الموقف على بصيرة، فإن كان صواباً فله أجران، وإن كان خطأ فله أجر واحد، كما جاء في حديث عمرو بن العاص في الصحيحين.■

الشنقيطي: آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير

كتب د. محمد بن المختار الشنقيطي دراسة مفصلة عما أثير حول آراء د. الترابي الفقهية، وما أحدثته من جدل كبير، حدا بالبعض إلى تكفير الرجل وإخراجه من الملة.

جاءت الدراسة تحت عنوان «آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير»، وقد ذكر في البداية سبب تأليفها قائلاً: «وقد وجدت من خلال تتبعي للجدل الدائر حولها شيئاً من التساهل في النقل، والتسرع في الحكم، واتهام النوايا، ونقص الاستقراء، وصياغة المسائل الفرعية صياغة اعتقادية، والظاهرية التجزيئية في التعامل مع النصوص، وتداخل الأهواء الشخصية والسياسية مع الآراء الشرعية».



ثم عرفها بأنها نظرات على معظم آراء الترابي المثيرة للجدل، نضع من خلالها هذه الآراء ضمن سياق التراث الإسلامي، آملين من خلال ذلك أن يرتفع الحوار حول آراء الترابي إلى مستوى الحوار المعرفي، بديلاً عن خطاب التكفير والتشهير، فلست أشك أن لدى كل من الترابي ومخالفيه من أهل العلم ما يثري الحوار وينفع الأمة، إذا ساد الجِدُّ العلمي وخلصت النية لله رب العالمين.

أما هدف الدراسة الحصري؛ فهو دفع داء التكفير والتشهير الذي يستسهله البعض اليوم، والحث على أخذ المسائل الشرعية بمأخذ الجد دون تعجل، والعودة إلى منهج العلم والعدل وحسن الظن بأهل العلم، مهما أغربوا أو خالفوا المتعارف عليه من النقول والفهوم.

ثم شرع الشنقيطي في تتبع المسائل التي أثارت الجدل حول الترابي، وقام بتفنيد ما أثير حولها بتفصيل يقصر السياق عنه عن إيراده كاملاً، لكننا نكتفي بأهم ما خلص إليه منها.

قسم الشنقيطي ما أنكر على الترابي فيما يلي:

– قسم كبير منه أمور اعتقادية أو فقهية منسوبة إليه تحاملاً أو سوء فهم، وهي: القول بالفناء الحلولي في ذات الله، وإيمان أهل الكتاب، وإباحة الردة والخمر، وإسقاط الخمار.

وقام الشنقيطي بتفنيد هذه الأمور، وما أثير حولها من خلاف وجدل، انتصر فيه للدكتور الترابي، ومما ذكره في إحدى هذه المسائل على سبيل المثال: «والخلاصة أن ما قيل من قول الترابي بإيمان أهل الكتاب مجرد سوء فهم لتمييزات اصطلاحية يستخدمها أحياناً لدواع لغوية أو لمناورات سياسية، وأن تكفيره والتشهير به بسبب ذلك ينافيً

الترابي.. في سطور

- ولد حسن عبدالله الترابي في الأول من فبراير ١٩٣٢م بكسلا بالشمال الشرقي السوداني قرب الحدود الإريترية.
- نشأ في بيت متدين، وتعلم على والده الذي كان قاضياً وشيخ طائفة صوفية.
- تزوج الترابي من وصال الصديق المهدي، شقيقة رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة.

الدراسة:

- درس الحقوق في جامعة الخرطوم، ثم حصل على الإجازة في جامعة أكسفورد البريطانية عام ١٩٥٧م، وعلى دكتوراه الدولة من جامعة السوربون بباريس في ٦ يوليو ١٩٦٤م.
- يتقن الترابي ثلاث لغات، بالإضافة إلى اللغة العربية، وهي: الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

الوظائف:

- – أستاذ بجامعة الخرطوم ثم عميد كلية الحقوق.
- – في يوليو ١٩٧٩م عين رئيساً للجنة المكلفة بمراجعة القوانين من أجل أسلمتها، ثم عين وزيراً للعدل.
- – في عام ١٩٨٨م عين نائباً لرئيس الوزراء بالسودان، ووزيراً للخارجية في حكومة الصادق المهدي.
- – في عام ١٩٩٦م اختير رئيساً للبرلمان السوداني.

نضاله السياسي:

- بعد عودة الترابي من المهجر تقلد الأمانة العامة لجبهة

العلم والعدل الواجبين في مواطن الخلاف».

– القسم الثاني من المآخذ على الترابي قضايا فقهية فروعية يصلح الاختلاف فيها، وفيها خلاف قديم طمره تراكم الجهل وطول العهد وانبتات الأمة عن تراثها الزاخر، مثل قتل المرتد، وإمامة المرأة الرجال، وبقاء المسلمة في عصمة زوجها المسيحي، وتنصيف شهادة المرأة بشهادة الرجل في الأموال.

ثم علق عليها قائلاً: «وآراء الترابي فيها – في تقديري – منها ما هو مقبول ومستنده قوي رغم إغرابه وقلة القائلين به اليوم، مثل رفضه لقتل المرتد المسالم، وتسويته بين الرجل والمرأة في الشهادة، ومنها ما هو ضعيف المستند، لكنه يبقى من موارد الاجتهاد، وقد قال به علماء أعلام من قبل، فلم يجعلهم ذلك كفاراً، ولا حتى أخرجهم شذوذهم عن دائرة «السُّنة والجماعة»، وهي دائرة أضيق كثيراً من دائرة الإسلام الواسعة، فتحويل هذا الأمر اليوم إلى قضية كفر وإيمان غلو وتهويل، وهو يدل على الروح السياسية والطائفية التي سادت هذا الجدل أكثر من الروح العلمية النزيهة».

ولكنه خالفه في مسألة واحدة قائلاً: «لعل المسألة الوحيدة التي أغرب فيها الترابي جداً هي قوله بزواج المسلمة من الكتابي ابتداء»، وحجته: «ولم أجد للترابي مستنداً قوياً في هذه المسألة تبرر مخالفته الفهم المتعارف عليه بين أهل العلم في هذا الباب، بل لا أشك في خطئه في استدلاليْه كليهما».

– القسم الثالث الذي أُنكر على الترابي وأثار حفيظة البعض عليه – حسب الشنقيطي – رده بضعة أحاديث في البخاري ومسلم.

ومما علق به الشنقيطي على ذلك: «فليس رد حديث آحاد صحيح لاعتقاد مخالفته القرآن، أو مخالفته ما هو أصح منه من الأحاديث بكفر ولا ذنب، بل هو عمل اجتهادي يلجأ إليه كل المجتهدين في معرض تعارض الأدلة وتواردها على نفس المحل، كما أن هناك فرقاً شاسعاً بين راد الحديث النبوي إنكاراً للرسالة وتكذيباً بحاملها، وبين راد الأحاديث اعتقاداً بانتحالها وضعف نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

ويُجمل الشنقيطي رأيه في د. الترابي في نهاية الدراسة، وسبب الجدل الذي أثير حوله قائلاً: ليس من الصعب على المطلع على مجمل الإنتاج الفكري للدكتور الترابي منذ الستينيات إلى الآن أن الرجل يمتاز باطلاع واسع على مختلف العلوم الشرعية، وعقل تحليلي تركيبي نادر، قادر على سبر المسائل الشرعية، والغوص على أصولها، والتنقيب عن أسسها وفحصها بدقة دون خوف من انهيار البناء، لكن ليس من الصعب أيضاً إدراك أن الترابي تنقصه الحكمة في الطرح والرزانة في الأسلوب.

والذي يبدو لي أكبر خطأ ارتكبه د. الترابي في حق نفسه أولاً، ثم في حق مستمعيه وقرائه بعد ذلك، هو أنه يقدم نتائج قراءاته الواسعة واجتهاداته الجريئة دون بيان لمقدماتها، فيلقي المسائل إلقاء من غير توضيح لمواردها ومصادرها، ويقذف بالآراء الجريئة المثيرة للجدل دون توثيق لها من كتب التراث الإسلامي، رغم أن أكثر آرائه التي تبدو للقارئ غير المطلع بدَعاً مستحدثة لها أصول في نصوص الشرع، وسوابق من آراء المتقدمين من علماء السلف، ممن لهم هيبة في العقل المسلم المعاصر، المولع بتقديس اجتهاد الأموات واحتقار اجتهاد الأحياء.

ولو أن الترابي خاطب حملة الثقافة الفقهية الحاضرة بلغتهم الأثرية السائدة، ووثق آراءه من التراث الفقهي والفكري المتراكم، لنأى بنفسه عن سهام الاتهام، ولوجد من يتفهم مقولاته وإن لم يتبنَّها، ومن يقبلُ بها رأياً اجتهادياً مشروعاً، وإن لم يوافقه عليها، لقد جنى الترابي على نفسه وعلى الخطاب الشرعي عموماً حينما قدم آراءه واجتهاداته مجردة عن الإسناد والتوثيق، فبدت للقارئ غير المطلع إرسالاً للكلام على عواهنه، وخروجاً على المرجعية الشرعية.

ولو سلك الترابي وخصومُه مسلك العلم والعدل، وتحلَّوا بأدب الخلاف، وتجردوا من صراع السياسة وأهواء التحيز، والتزموا البرهان والدليل المجرد، لكان الجدل الحالي مثمراً، يستفيد منه المسلمون تحريراً لمسائل شرعية على قدر من الأهمية، وحفزاً لطلاب العلم على مزيد من البحث والتنقيب، وأخذاً للمسائل الشرعية بقوة، وعدم استسهال الخوض فيها من غير دليل وتأصيل.■

الميثاق الإسلامية بعد ما تم إنشاؤها.

- اعتُقل في السبعينيات ٣ مرات خلال عهد الرئيس جعفر نميري، وكان تطبيق نميري للشريعة الإسلامية في عام ١٩٨٣م مدعاة لتأييد الترابي له.
- وتحالف مع الجنرال عمر حسن البشير في يونيو ١٩٨٩م من أجل الإطاحة بنظام صادق المهدي، زعيم حزب الأمة ورئيس الدولة.

تأسيس الجبهة والمؤتمر:

- بعد سقوط نظام جعفر النميري، أسس الترابي عام ١٩٨٦م الجبهة الإسلامية القومية، وترشح للبرلمان فلم يفز، تحالف مع البشير، ثم اختلف معه وانفصل عن الجبهة القومية على خلفية نزاعه على السلطة والصلاحيات مع البشير، ليؤسس حزب المؤتمر الشعبي وانضم لصفوف المعارضة.
- وفي ٢٢ – ٢٨ أبريل ١٩٩١م أسس المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي في مؤتمر ضم ممثلين عن ٤٥ دولة إسلامية وأصبح أمينه العام.

بعض مؤلفاته:

- للدكتور الترابي العديد من الكتب المطبوعة ومقالات كثيرة ومحاضرات شتى، ومن كتبه: قضايا الوحدة والحرية، تجديد أصول الفقه، تجديد الفكر الإسلامي، الأشكال الناظمة لدولة إسلامية معاصرة، تجديد الدين، منهجية التشريع، المصطلحات السياسية في الإسلام.■

الترابي.. خارق لإجماع الأمة

د. مسعود صبري باحث بالموسوعة الفقهية



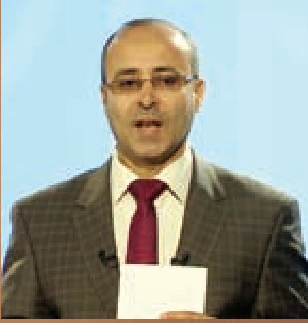
لقد غلب على د. حسن الترابي الفكر الدقيق دون الفقه العميق، ولأنه تبنى رؤية في تجديد أصول الفقه خارجة عما هو معهود عند العلماء، فقد أفتى بفتاوى مخالفة للقرآن والسُّنة وإجماع العلماء، من ذلك أنه أفتى بجواز أن تتزوج المسلمة بالكافر، مخالفاً بذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١)، والعجب أنه يقول عن ذلك: إن «التخرصات والأباطيل التي تمنع زواج المرأة المسلمة من الكتابي، لا أساس لها من الدين، ولا تقوم على ساق من الشرع الحنيف، وما تلك إلا مجرد أوهام وتضليل وتجهيل وإغلاق وتحنيط وخدع للعقول، الإسلام منها براء».

كما أنكر نزول المسيح عليه السلام، والأحاديث فيه واردة في الصحيحين أوصلها بعض المحدثين إلى حد التواتر، كما قال بجواز إمامة المرأة للرجال في الصلاة، ولا أعلم خلافاً في أنه لا يجوز للمرأة أن تؤم المصلين في صلاة الفريضة، إنما الخلاف كما هو عند بعض الحنابلة بغيرهم إمامتها لهم في النوافل كصلاة التراويح مع ضعف هذا القول، أما إمامتها في الفريضة فغير محفوظ عند أحد من أهل العلم المعتبرين، وله رأي في الحجاب فهو يراه حجب المرأة عن الرجل مطلقاً وهو خاص بأمهات المؤمنين، أما الخمار فإنه جاء لتغطية صدر المرأة وجزء من محاسنها، حسب قوله، كما أنه فسر الحور العين بأنهن الزوجات الصالحات في الدنيا، وأنكر وجود الحور العين كما هو رأي جمهرة العلماء.

والحق عندي أن د. الترابي تبنى آراء شاذة مخالفة للكتاب والسُّنة وإجماع العلماء، هذا من الناحية الفقهية، فقد أساء أكثر مما أحسن، وغلط أكثر مما أصاب، ولعل للرجل حسنات في مجالات أخرى لست أحسن الحديث عنها، بل يتحدث فيها أهلها من المتخصصين.■

وترجَّل الفارس الترابي

أ.د. فؤاد البنا منتدى الفكر الإسلامي (بتصرف)



من بلاد النور انبعثت روحه، ومن شرق السودان سطعت شمسُه، ومن بلاد الخير انبجست نفسُه، فقد ولد في كسلا من أسرة متدينة، أورثته حبّ هذا الدين العظيم، وربّته على مكارم الأخلاق، ونفخت فيه روح التطلّع للمعالي والعشق للأمجاد.

انطلق كالطّود الأشَمّ يُسابق الزمن ويسبق الأقران، وكان فارساً لا يُشقّ له غبار، ولا غرابة أن تسميه الأقدار بـ «الترابي» وغُبار نقْعه شديد التسحُّب، حيث تنقّل بين المعتركات والمعارك، وترجّل بين الثغور والجبهات.

لقد ركب طبقاً عن طبق، وتنقل بين الابتلاءات، إذ هفت نفسه إلى صناعة الأمجاد واجتراح المآثر، فدخل السجون وانساب في القصور، وتنقّل بين ضفاف الأفكار والأفعال، وبنى جسور التلاقي بين شواطئ الأصالة والمعاصرة، وحلّق بمهارة النحلة بين محاضن الثقافة التقليدية ومجامع الثقافة التحديثية، ومنها أعرق جامعتين في أوروبا؛ أوكسفورد، والسوربون.

وقد أتقن العربية الفصحى بدون تكلّف أو إغراب، ووضع لنفسه قاموساً مميزاً دفع كثيرين لمحاولة السير في ركابه، ونافس الإنجليز والفرنسيين والألمان في لغاتهم، وأتقن استثمار اللغات الأربع كتابة وخطابة، محاضرة ومحاورة!

لم يَزده الترحُّل بين المتقابلات والتنقّل بين المتناقضات، إلا يقيناً بأن هذا الدين هو الدواء الناجع من معضلات الغياب التي حلّت بالمسلمين، وأنه المخرج من الهاوية التي تعترض مسيرة الحضارة الغربية، ولذلك زاد تشميره عن ساعد الجدّ، وضاعف ائتزاره بهمّة الإرادة، ومضى في تثويره لملكات العقل وطاقات الروح، في سبيل تحقيق البعث المنشود وإنجاز اليقظة المأمولة.

ولأنه فارس مغوار فقد كان شجاعاً مقداماً، ولذلك لم يتردد في الثورة على التقاليد الراكدة، وفي الخروج على المألوف الموروث، ولم يرهب السّير عكس التيار الاجتماعي الهادر.

لقد عشق الإسلام حتى الثّمالة، وأَحبّ هذه الأمة حتى الذّروة، ولذلك وضع نفسه تحت إمرة هذا الدين، وحاول بكل ما أوتي من فكر وما امتلك من فعل، أن يُقرب الفجوة بين ما تعتقده مجتمعاتنا وما تمارسه، فنزل بالفكرة من علياء التنظير الصعب التحقيق، وارتفع بالممارسة العملية فوق أقذار الواقع، وفْق استطاعات الناس، وحسب ما سمحت به الموازنات الإقليمية والدولية المختلّة.

لقد ظل كبيراً في فكره وفعله، عظيماً في تأليفه للكتب والرجال، سامقاً في أخلاقه ومبادئه، باسقاً في آماله وأحلامه، طموحاً في تخطيطه وإستراتيجياته، وكان سريعاً في تنقلاته دون حرق للمراحل، سابقاً لغيره بمراحل.

ومن كان هذا شأنه وشأوه، وعاش عمراً مديداً وسط بيئة زاخرة بالجهل والتقاليد، وعاجّة بالمتربصين والمتآمرين، فلا شك أنه سيكون ذا أخطاء عديدة، لكنها تظل أخطاء اجتهادية مغفورة، بل مأجورة ما دام قد بذل الجهد واستفرغ الوُسْع، ويظل كل إنسان يُؤخذ منه ويُرد باستثناء المعصوم صلى الله عليه وسلم، كما هو معلوم.

وبوفاة الشيخ الترابي طُمر بدنه تحت الثرى، لكن روحه انطلقت نحو الثريا بجانب أرواح الغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، والشوكاني، والنورسي، والبنا، حيث سيظل بأفكاره الهادية فرقداً ينير عتمات العقول الحائرة، ويهدي الأرواح الهائمة إلى أن يشاء الله تعالى.■

منهج أبي الحسن الندوي

في السيرة الذاتية (٣ – ٣)

الصدق والالتزام بالحقائق أساس في منهج كتابة السيرة

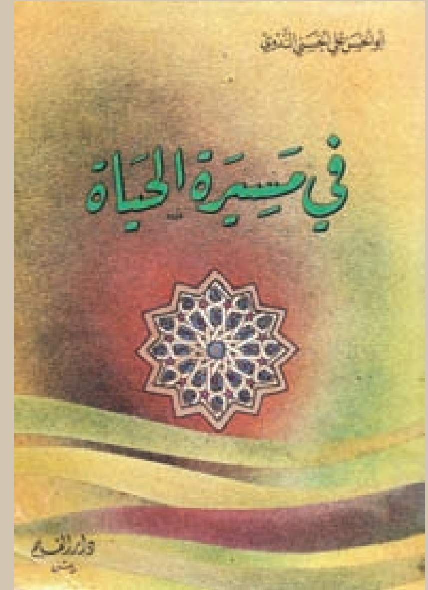


أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد



السيرة الذاتية تبين ملامح الصورة العقلية للكاتب وطريقة تفكيره ومراحل التطور التي مر بها

المؤلف في كتب التاريخ والتراجم يكون ممثلاً عن الشخصيات التي يكتب عنها ومحامياً لها ومدافعاً عنها ومتقيداً بكثير من الالتزامات فيها



الندوي كتب سيرته لتكون تذكيراً لنفسه أولاً بنعم الله التي تستوجب الحمد والشكر والاعتبار بالحوادث والانتفاع بالدروس وتجارب الحياة

لا ريب أن الندوي يدرك ما وراء فن السيرة الذاتية وكتابتها من عرض النموذج القدوة الذي يجذب القراء ويؤثر فيهم ويحركهم نحو المثل الأعلى – ولله المثل الأعلى – فهناك دروس وتجارب ووقائع قد يكون لها نظير في المجتمع والبيئة، وقد يتوقع حدوثها؛ وهو ما يغني التجربة الإنسانية ويثريها ويهيئها للتفاعل الإيجابي وإفادة المجتمع الإسلامي ومن يعيشون فيه.

ولعل هذا ما جعل الشيخ علي الطنطاوي يرى في سيرة الندوي كتاب تاريخ، وكتاب أدب، وكتاب علم، وسجلاً اجتماعياً، فيه وصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند، وكان مما قرأت عن المكان الذي نشأ فيه أنه بني على طراز الكعبة لطولها وعرضها، إلا لأنه نقص من ارتفاعها عدة أنامل تأدباً معها واحتراماً لها، وسقيت قواعده بماء زمزم (مسيرة حياة، ج١/ ٩).

ثم إن القارئ يعلم عن الكاتب من سيرته ما قد يغيب عمن يترجم له من المؤلفين والباحثين، وخاصة ما يتعلق بالأمور الدقيقة والمفارقات التي تحدث في حياة الكاتب ولا تجد طريقها للنشر، ومنها على سبيل المثال قصة مهمة عن حبه للكتب ذات دلالة في طفولته، حيث كان في السادسة من عمره وتوافر معه قرشان فغدا إلى سوق «أمين أباد»، ودخل إحدى الصيدليات ودفع النقود للصيدلي وطلب كتاباً، وتفطن الرجل أن الطفل ساذج بريء من أسرة كريمة، فأعطاه فهرس الأدوية بالأردية وردّ معه النقود، فعاد فرحاً مسروراً، وزين مكتبته الصغيرة بهذا الكتاب مع كتب ورسائل كان والده يستغني عنها ويتركها (مسيرة حياة، ج١/ ٥٧)، ومنها أيضاً أنه كان يحب الورود أيضاً مثلما يحب الكتب، ومنها كذلك ما يتعلق بحركة الخلافة وتأثيرها على الهند ومثقفيها، وكانت لكنهؤ تستقبل الزعماء: الشيخ عبدالباري الفرنجي محلي، وغاندي، ومحمد علي وشوكت علي، وأناشيد الخلافة يُغنّى بها في كل مناسبة، وأن الإنجليز قد انتهى حكمهم بعد إعلان المقاطعة لبضائع الإنجليز، ويلي ذلك حديث مستفيض عن إلغاء الخلافة على يد اللورد «كرزن»، وإعلان استقلال تركيا العلمانية (السابق، ج ١/ ٦٤ وما بعدها).

موضوعية

رابعاً: موضوعية التناول خطوة أساسية في منهج الندوي، والموضوعية تعني الصدق والالتزام بالحقائق، وذكر ما يعرفه دون زيادة أو نقصان، فالرجل ينتسب إلى أسرة عريقة ذات أرومة عربية، ويضع الشيخ علي الطنطاوي أسرة أبي الحسن ضمن العرب الأقحاح الذين عرفوا بألقاب فارسية وأعجمية مثل: التبريزي، الشيرازي، القزويني، الجرجاني، الهمداني، الرازي، الطبري، الشهرستاني، النيسابوري، الإسفراييني، الأصفهاني.. (السابق، ج١/ ١٠)، ومع ذلك فإن الندوي يشير إلى أنه نبغ في الأسرة أعلام في مختلف العلوم والآداب، ولكنه لا يجعل ذلك سبيلاً إلى إضفاء نوع من الحصانة على أسرته، فيذكر أنه لا تُستثنى أسرة من الأسر البشرية من قانون الازدهار والسقوط، ويستشهد على ذلك بآيات القرآن الكريم: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ﴾ (النجم)، ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (النساء:١٢٣)، ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) ﴾ (الإسراء)، وفي السياق الموضوعي يؤكد أنه تبقى دائماً خصائص وميزات متوارثة للأسرة الحسنية، في مقدمتها التمسك بعقيدة التوحيد الخالص، والبعد عن الشركيات، والبدع والمحدثات؛ مصونة من تأثير العقائد الشيعية، فقد تشيع عدد كبير من الأسر الأرستقراطية – كما يذكر الندوي – لرغبتها في الإقطاعات التي تقطعها الأسرة الشيعية الحاكمة في الولاية الشمالية، أو بتأثير المصاهرة، وقد حفظ الله الأسرة الحسنية الطيبة من هذه المساومة.

ويستشهد في موضوعية بقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدي المساويا

(راجع: مسيرة حياة، ج١/٣٤ وهامشها).

ثم إنه يفسر بعض المواقف التي لا تتعارض مع الوطنية مثل موقفه عام ١٩٢٩م حين تسلم شهادة التخرج من حاكم إنجليزي للولاية السير «مالكولم هيلي» وكانت صدمة له، ولكن – كما يقول الندوي – ينبغي أن يحكم على كل شيء باعتبار المكان والزمان، ويوزن بميزان عصره وبيئته، فلم يكن ذلك معيباً في تلك البيئة وذلك العصر (السابق، ج١/ ٨٨).

ومن معالم موضوعيته أنه يتحدث عن والده وزواجه الثاني من والدته السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبي معلم الوالد وأستاذه، وذلك بعد وفاة زوجه الأولى عام ١٩٠١م، ويذكر أن السيد ضياء النبي قد تهلل عندما عرف برغبته في خطبتها مع أنه من بيت فقير، وفضله على أحد أقاربه الأغنياء الذي كان تقدم لخطبتها (ص ٤٢)، وكانت هناك رؤى وبشارات حتى تم الزواج عام ١٩٠٤م، وولدت أخته الكبرى السيدة أمة العزيز عام ١٩٠٦م وإخوته الأعزة الفضلاء، كما يشير إلى سيرة جده السيد فخر الدين بن عبدالعلي الحسني، ثم كانت ولادته عام ١٩١٤م بعد ولادة أخته الثانية أمة الله عائشة عام ١٩٠٧م، كما يرصد عهد الطفولة في «تكية»، وبعض الأحداث والشخصيات، ومنها الفيضان الهائل عام ١٩١٥م، ويعتز بشخصية خاله الشفوق السيد عبدالله، واتساقاً مع منهجه في الموضوعية والتزام الصدق من

الإشارة إلى بعض الخصومات في الأسرة وهو في مرحلة الصبا والقضاء عليها بجهود والده (السابق، ج١/ ٣٣- ٤٢).

إيجاز

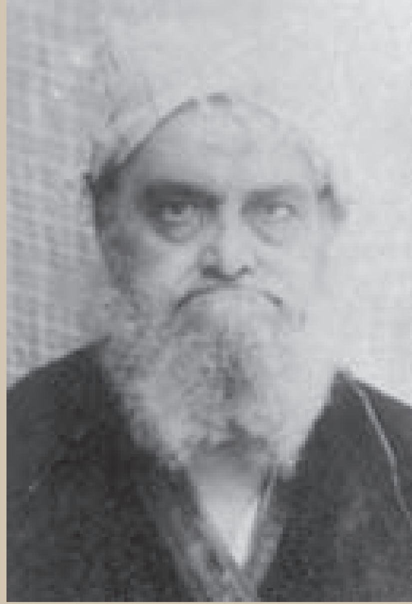
خامساً: مراعاة الإيجاز والإطناب، كل في موضعه، وهذا ما طبقه الندوي في كتابة السيرة من خلال صياغة ناعمة دقيقة تتحرى المعاني المقصودة دون غموض أو إبهام ودون ثرثرة غير مفيدة أو إيجاز يخل بالمعنى، ويفسر الندوي ما يراه القراء من إطالة وإطناب أحياناً بالفرق الطبيعي بين كتب التاريخ والتراجم، وكتب الحياة الشخصية، فالمؤلف في كتب التاريخ والتراجم يكون ممثلاً عن تلك الشخصيات التي يكتب عنها ومحامياً لها ومدافعاً عنها ومتقيداً بكثير من الالتزامات فيها، ويكون هو حراً طليقاً في الكتابة عن نفسه، وممثلاً لذاته، ومتحدثاً عنها، فلا يصح - إذن - أن تقاس محتويات كتب الحياة الشخصية بمقياس الاتزان والتناسب الدقيق الذي تقاس به محتويات كتب التاريخ والتراجم، فالواجب أن يسمح للمؤلف عن نفسه أن يستخدم الإيجاز أو الإطناب والإجمال أو التفصيل، حسب وجهة نظره، وحسب انطباعاته في حياته واعتباره للأهمية والخطورة لشيء دون آخر، وإلا فسوف ينعدم الفارق المطلوب بين الكتاب عن النفس والكتاب عن الغير (مسيرة حياة، ج١/ ٢٥).

ويضرب مثلاً حول الإيجاز والإطناب بوفرة المادة التاريخية عن الأسرة الحسنية القطبية الكريمة التي ينتسب إليها وتعرف بشرف أصلها وتجب نوابغ في العلم والفضل والشخصيات المرموقة، ويرى أن ذلك يكفيه مئونة الإطالة والإفاضة، ويكتفي بنبذة ويحيل على الكتب الموسعة التي تتناول تراجم أعيانها من الكبار والعظام (السابق، ج١/ ٢٧).

وقد ضمن الندوي سيرته الذاتية عدداً من الرسائل والوثائق التي تبادلها مع الرؤساء والملوك وغيرهم وردود بعضهم عليها، وهي تحوي تناولاً لقضايا مهمة على مستوى الهند والعالم العربي والمسلمين بصفة عامة (انظر على سبيل المثال: رسالته إلى الملك فهد بن عبد العزيز ورد الأخير عليها - مسيرة حياة، ج٣/ ٩٨).

الصورة العقلية

سادساً: يتكئ منهج الندوي على أن كتابة السيرة الذاتية مسألة مهمة للغاية؛ إذ تبين للقارئ ملامح الصورة العقلية للكاتب وطريقة تفكيره ومراحل التطور التي مرت بها هذه الطريقة وتلك العقلية، فضلاً عن معرفة تاريخ الإنشاء والكتابة والتأليف في حياة الكاتب، وأهم الأحداث والوقائع والحركات والدعوات في عهده، وتتبع آرائه وأفكاره ومشاهداته وانطباعاته، ودعوته ومنهجه بصورة مختصرة، وعرض النقاط الأساسية الرئيسة من كتاباته ومؤلفاته وتقديم مقتطفات مهمة منها، وهي منشورة مبعثرة في كثير من مقالاته ومحاضراته ومؤلفاته، التي بلغت أكثر من مائة مؤلف، ليس من اليسير أن يقف عليها من يريد الاطلاع على آرائه فيها في وقت واحد (راجع مسيرة حياة، ج ١ /٢٥).


شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي

سيرته الذاتية عبارة عن وثيقة حية وقوية تسجل حياة رجل نشأ في أسرة عريقة وكانت نموذجاً تحتذيه الأجيال من بعده

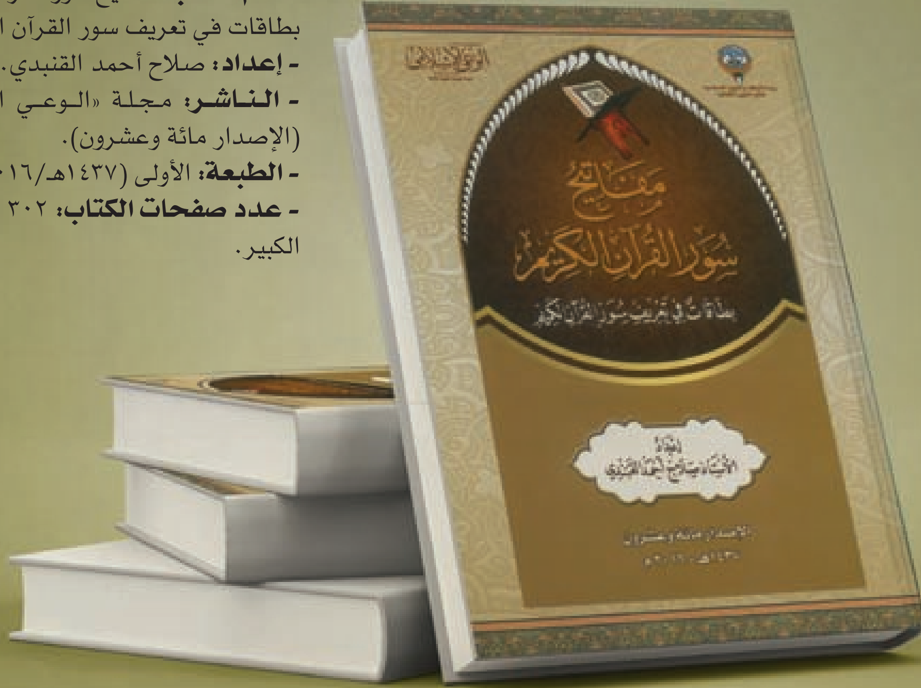
وقد سجل الندوي في الجزء الثالث رسالة من أحد محبيه وهو الأستاذ سهيل أحمد - نزيل أمريكا - يعرض فيها خلاصة جيدة لتجربة حياة الندوي وعصارة فكره ودراساته، وذكر فيها ما جرى في أحد مجالس شيكاغو التي تحدث فيها الندوي وأعرب فيها عن آرائه وأفكاره، وتشتمل على عرض سليم لأفكاره وتصوراته ودراساته، وقد ختم الندوي بهذه الرسالة رحلاته الطويلة في القارات الثلاث، الرسالة مهمة وتتضمن وعياً بالواقع الخطير الذي يعيشه المسلمون في أتون المؤامرات الخارجية التي لا تتوقف، وهي رسالة مسهبة وفيها كثير من أفكار الندوي المهمة (مسيرة حياة، ج٣/٢٧٧ وما بعدها).

ما سبق يوضح منهج الندوي في كتابة السيرة الذاتية في خطوطه العريضة، ويجعل منها وثيقة حية وقوية تسجل حياة رجل نشأ في أسرة عريقة تتصل في نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجاء أول أجدادها إلى الهند في القرن السابع الهجري.

وكانت كتابة هذه السيرة نموذجاً تحتذيه الأجيال الجديدة من الباحثين والمحبين لأمتهم الإسلامية والمدافعين عن عقيدة الإسلام، لقد كتبها الندوي وهو في ظروف طبية فرضت عليه كتابتها لتكون تذكيراً لنفسه أولاً بنعم الله التي تستوجب الحمد والشكر، والاعتبار بالحوادث والانتفاع بالدروس وتجارب الحياة، وإشراك القراء في استخراج النتائج الصحيحة من الحوادث الماضية والانتفاع بها، والاعتبار من الأخطاء والعثرات فيبتعدون عنها، ومشاهدة آيات الله في الأنفس والآفاق ونعمه على عباده وخلقه فيتعرضون لها ويجربونها ويستجلبونها بالرجاء والدعاء، والسعيد من وعظ بغيره (مسيرة حياة، ج١/ ٢٥ - ٢٦).

يقول الشيخ علي الطنطاوي: إننا - يقصد المسلمين - حكمنا الهند ألف عام، وتاريخ الإسلام في الهند يعدل ربع التاريخ العام، وخلفنا في الهند أضعاف ما خلفناه في الأندلس، وفي كل شبر من الهند دم زكي أرقناه وحضارة خيرة وشيت بالعلم والعدل والمكرمات والبطولات والمعاهد والمدارس، وهناك آثار تفوق بجمالها الحمراء، وحسبكم «تاج محل» (انظر: السابق، ج١/ ٨ وما بعدها).

وما قاله الطنطاوي كان ينبغي أن يضيف إليه أن الندوي وندوة العلماء في لكنهؤ بالهند جزء من هذه الحضارة الخيرة، وأثر من آثارها، رحم الله الندوي وألحقنا به مع الصالحين.■



بيانات الكتاب:

- **اسم الكتاب:** مفاتيح سور القرآن الكريم.. بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم.
- **إعداد:** صلاح أحمد القنبدي.
- **الناشر:** مجلة «الوعي الإسلامي» (الإصدار مائة وعشرون).
- **الطبعة:** الأولى (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- **عدد صفحات الكتاب:** ٣٠٢ من القطع الكبير.

مفاتيح سور القرآن الكريم.. بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم

عرض: محمود المنير

-هذا الكتاب:

يأتي الإصدار المائة والعشرون من سلسلة إصدارات مجلة «الوعي الإسلامي» في حلة قشيبة تحت عنوان «مفاتيح سور القرآن الكريم.. بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم»، ضمن الكتب التي تبسط العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وتيسير فهمه وتدبره، فلقد صنف المؤلف فيه مفاتيح إحصائية للقرآن الكريم، وهي عبارة عن بطاقات تعريفية لكل سورة من سور القرآن الكريم، تحتوي على معلومات موضوعية وشكلية؛ معلومات موضوعية تتعلق بالموضوع الداخلي للسورة؛ كأسمائها وفضلها وخصائصها ومحورها، ومعلومات شكلية تتعلق بالإطار الخارجي للسورة؛ كعدد آياتها وكلماتها وحروفها وحجمها وموقعها، وهذه المعلومات ما هي إلا ترجمة تطبيقية وعملية لكثير من مباحث علوم القرآن الكريم على سور القرآن نفسها؛ كالمكي والمدني وعلم التناسب وأسماء السور وغيرها.

أقسام الكتاب:

قسَّم المؤلف الكتاب إلى أربعة أقسام، كما جاء في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُعطيتُ مكانَ التوراة السبعَ الطوالَ، ومكانَ الزبورِ المئينَ، ومكان الإنجيلِ المثاني، وفُضّلتُ بالمُفَصّلِ» (رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢١٩٢، وحسن إسناده الألباني في السلسلة ١٤٠٨)، وهذه الأقسام هي:

١- القسم الأول: السبع الطوال: من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة.

٢- القسم الثاني: المئون: من سورة يونس إلى سورة الشعراء.

٣- القسم الثالث: المثاني: من سورة النمل إلى سورة الحجرات.

٤- القسم الرابع: المفصل: من سورة ق إلى سورة الناس.

ويشير المؤلف إلى أن هذا لا يعني أن جميع ما ورد من السور في كل قسم يندرج تحت عنوان هذا القسم، بل قد ترد سورة في قسم هي من قسم آخر، مثل سورة الرعد التي وردت في قسم المئين وهي من المثاني، ويبين المؤلف في بداية كل قسم السور التي تكون تابعة له،

والسور الداخلة فيه ولكن غير تابعة له.

الهدف من المفاتيح

يشير المؤلف إلى أن الهدف من تصنيف سور القرآن وفق هذه المفاتيح هو أن تفتح لقارئ القرآن الكريم باب هذه السور الكريمة، وتفقه عند عتبتها، فتعرفه بها تعريفاً عاماً، فلعل ذلك يدفعه للدخول إلى فناء هذه السور الكريمة فيتدبر معانيها، ويفقه أحكامها، ويتذوق بلاغتها، ويستنبط فوائدها.

وصنف المؤلف هذه المفاتيح على شكل بطاقات مجدولة، فكل سورة – مهما بلغ حجمها – جعل لها بطاقة تعريفية واحدة، وذلك تسهيلاً على القارئ للتعرف على هذه السور بكل يسر وفي وقت قليل، وهذه البطاقات تحتوي على عناوين رئيسة عمودية، وتتبعها عناوين فرعية أفقية، وسرد المؤلف تحت هذه العناوين ما يخص كل سورة من معلومات موضوعية أو شكلية، فلذا لا بد من التعرف على هذه العناوين ليسهل على القارئ فهم هذه البطاقات وكيفية التعامل معها، وصنف المؤلف العناوين الرئيسة في تناوله للسور إلى ٢ عنواناً، فجعل لكل بطاقة عنواناً رئيساً، وهو يحتوي على اسم السورة، وترتيبها في المصحف، ومثال ذلك (١ – ١١٤) سورة الفاتحة، فرقم (١) يدل على رقم السورة بحسب ترتيب المصحف، والرقم (١١٤) يدل على مجمل عدد سور المصحف، فسورة الفاتحة تعتبر السورة الأولى من سور المصحف البالغة ١١٤ سورة، أما العناوين الرئيسة فهي:

– العنوان الرئيس الأول: أسماء السورة.

– العنوان الرئيس الثاني: تصنيف السورة.

– العنوان الرئيس الثالث: العدد.

– العنوان الرئيس الرابع: ترتيب السورة.

– العنوان الرئيس الخامس: موقع السورة.

– العنوان الرئيس السادس: حجم السورة.

– العنوان الرئيس السابع: حروف فواصل آيات السورة.

– العنوان الرئيس الثامن: تحزيب القرآن.

– العنوان الرئيس التاسع: فضل السورة.

– العنوان الرئيس العاشر: تناسب السورة.

– العنوان الرئيس الحادي عشر: خصائص السورة.

– العنوان الرئيس الثاني عشر: محور السورة ومقاطعها.

وشرح المؤلف في صدر كتابه المقصود بكل عنوان، وساق مثالاً توضيحياً عليه من سور القرآن الكريم، ففي العنوان الرئيس السادس والذي يتحدث عن حجم السورة، بين المؤلف حجم السورة من حيث ما تحتويه من الأرباع والأحزاب والأجزاء، وأيضاً نسبة حجمها في القرآن الكريم، وجعل هذا العنوان الرئيس يحتوي على أربعة عناوين فرعية، وهي:

١- حجم السورة بحسب ما تحتويه من الأرباع: فيبين تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأرباع التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على ربع أو أكثر، وعددها ٥٢ سورة، وهناك سور تحتوي على أقل من ربع، وعددها ٦٢ سورة، والسور التي تحتوي على أقل من ربع يكتب عددها عشرياً.

٢- حجم السورة بحسب ما تحتويه من أحزاب: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأحزاب التي تحتويها السورة، فهناك سورة تحتوي على حزب أو أكثر، وعددها ٢٠ سورة، وهناك سور تحتوي على أقل من حزب، وعددها ٩٤ سورة، والسور التي تحتوي على أقل من حزب يكتب عددها عشرياً.

٣- حجم السورة بحسب ما تحتويه من أجزاء: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأجزاء التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على جزء أو أكثر (وهي السبع الطوال فقط)، وهناك سور تحتوي على أقل من جزء، وهي ١٠٧ سور، والسور التي تحتوي على أقل من جزء يكتب عددها عشرياً.

٤- نسبة حجم السورة: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي نسبة حجم السورة في القرآن الكريم، ويحدد هذه النسبة بحسب حروف السورة لجميع حروف القرآن الكريم، ويتم ذلك من خلال ضرب عدد حروف السورة في مائة، ثم تقسيم العدد الناتج على عدد حروف جميع سور القرآن الكريم؛ فمثلاً: عدد حروف سورة الأعراف ١٤٢٤٥ حرفاً، فنضرب هذا العدد في ١٠٠، الذي يساوي ١٤٢٤٥٠٠، ثم نقسم هذا العدد الناتج على عدد حروف القرآن الكريم (٣٢٦١٥٩)، فتكون النتيجة ٤,٣، فتكون نسبة سورة الأعراف ٤,٣٪.

فائدة معرفة تناسب سور القرآن الكريم لإدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه

تناسب السور

تحت العنوان الرئيس العاشر، يتحدث المصنف عن تناسب كل سورة من سور القرآن الكريم، وعلم المناسبات من علوم القرآن الكريم، الذي يبحث في ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها من السور، وفي ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها من الآيات، ومن التفاسير القديمة التي ألفت لبيان هذا التناسب تفسير «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للإمام البقاعي (المتوفى ٨٨٥هـ)، وتظهر فائدة معرفة المناسبة في إدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه، وقال الزركشي: وفائدته جعل أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم.

وبين المؤلف تحت هذا العنوان المناسبة في السورة من خلال أمرين:

١- تناسب السورة مع السورة التي قبلها: فيذكر الارتباط بين السورة والسورة التي قبلها، وخاصة المناسبة بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة التي سبقتها (الخاتمة).

٢- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها: ويذكر المؤلف الارتباط والتناسب بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة نفسها (الخاتمة).

ويمكن أن نمثل لهذا التناسب من بطاقة سورة يونس:

١- تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمة سورة التوبة – السابقة – حيث ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول صلى الله

عليه وسلم، وبدأت سورة يونس بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم للتبشير والإنذار.

٢- تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمتها، فقد بدأت السورة ببيان إنكار المشركين للوحي وتعجبهم أن يوحى إلى رجل منهم، وجاءت الخاتمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتمسك بالوحي والصبر حتى يحكم الله بينه وبين هؤلاء المشركين منكري الوحي.

خصائص السور

تحت العنوان الرئيس الحادي عشر، تحدث المصنف عن خصائص سور القرآن الكريم، فجعل لكل سورة من سور القرآن الكريم بطاقة تعريفية بخصائص السورة، لاسيما أن بعض سور القرآن تمتاز بخصائص عن غيرها من السور، كأطول سورة، وأقصر سورة، وأفضل سورة.. وهكذا، فتحت هذا العنوان الرئيس ذكر بعض ما تختص به السورة عن غيرها من السور، أو ما قد تشترك به من الخصائص مع غيرها من السور، مما يميز هذه السورة عن سواها، وأيضاً يذكر تحت العنوان معلومات السورة التي لم ترد في العناوين الأخرى من البطاقة.

فعلى سبيل المثال؛ عندما نستعرض البطاقة التعريفية الخاصة بخصائص سورة الكافرون، يسرد المؤلف ثلاث خصائص للسورة، وهي:

١- سورة الكافرون لها فضل كبير، فهي تعدل ربع القرآن، لأنها تؤكد البراءة من الشرك والمشركين، وهو الركن الأول من أركان كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على قراءتها في سُنة الفجر والمغرب والوتر والطواف.

٢- استخدمت سورة الكافرون أسلوب التكرار، وذلك لتأكيد البراءة من عقيدة الشرك وطريقة المشركين في العبادة، فالتوحيد لا يلتقي مع الشرك أبداً، لا في العقيدة ولا في المنهج والطريقة.

٣- جُمعت سورة الكافرون مع سورة الإخلاص؛ لأنهما يكونان معاً حقيقة التوحيد الخالص، ففي الكافرون نفي الألوهية عن غير الله، وفي الإخلاص إثباتها لله، وهذا معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

فضل السور

تحت العنوان الرئيس التاسع في البطاقات التعريفية لكل سورة، يذكر المصنف فضل السورة، فمعرفة فضائل القرآن الكريم وسوره ترغِّب في تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه والارتباط به والعمل بأحكامه، فتحت هذا العنوان الرئيس في البطاقة يذكر المؤلف الأحاديث والآثار الواردة في فضائل السور خاصة، أو فضل السورة مع غيرها من السور، أو فضل آيات السورة.

وحرص المؤلف على الالتزام بذكر الأحاديث والآثار الصحيحة، فإن كان الحديث مخرجاً في الصحيحين البخاري، ومسلم، يكتفي بإجماع الأمة على صحة الأحاديث والآثار الواردة في هذين الكتابين، فلا يزيد عليهما شيئاً، وإذا كان الحديث والأثر مخرجاً في غيرهما؛ فيذكر من صحح أو حسن هذا الحديث والأثر من المحققين.



د. القرضاوي: المسلمون يعنون بالقرآن شكلاً لا جوهراً يحفظونه حروفاً لا حدوداً يعقدون المسابقات ترصد فيها الملايين لحفظه ولكنهم لا يعطون مثل هذه العناية لتطبيقه وإقامة أحكامه وتعاليمه

معرفة فضائل القرآن الكريم وسوره ترغِّب في تلاوته وحفظه والارتباط به والعمل بأحكامه

العلماء بذلوا جهوداً كبيرة في دراسة نص القرآن والعمل على ضبطه وصيانته فأحصوا كلماته وحروفه وهو ما لم يحدث مع غير القرآن الكريم



ومن ذلك على سبيل المثال؛ ما ذكر المصنف في فضائل سورة الرعد، يسوق المصنف فضلين للسورة، وهما:

١- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُعطيتُ مكانَ التوراة السبعَ الطوالَ، ومكانَ الزبورِ المئينَ، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضّلتُ بالمُفَصَّل» (رواه البيهقي في شعب الايمان ٢١٩٢، وحسَّن إسناده الألباني في السلسلة ١٤٠٨)، وسورة الرعد من المثاني التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الإنجيل.

٢- عن جابر بن زيد يرحمه الله قال: «كان يُستحب أن يقرأ عند الميت سُورة الرعد، قال: ويقال: إن ذلك يخفف عنه» (رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن ٨١٣، قال محقق الكتاب د. أحمد السلوم: إسناده صحيح).

ختاماً:

نختم بما افتتح به المؤلف كتابه من أن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانت لهم حال مع القرآن الكريم، فعن أبي عبدالرحمن السلمي يرحمه الله تعالى قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل» (رواه أحمد ٢٣٤٨٢، وحسن إسناده محققو المسند).

وما قاله الحسن البصري يرحمه الله تعالى: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار» (التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٦٢)، كان هذا طرفاً من حال سلفنا الصالح مع القرآن، أما حالنا اليوم، فيبينها د. يوسف القرضاوي: «ما موقف المسلمين اليوم من القرآن؟ إنهم يعنون بالقرآن شكلاً، ولا يعنون به جوهراً، يحفظونه حروفاً، ولا يحفظونه حدوداً، يعقدون المسابقات، ترصد فيها الألوف بل الملايين لحفظه، ولكنهم لا يعطون مثل هذه العناية لتطبيقه، وإقامة أحكامه وتعاليمه» (الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، ص ٣٦).

نسأل الله العظيم أن نكون من أهل القرآن الذي يتلونه حق تلاوته، ويطبقون تعاليمه ويلتزمون بحدوده، اللهم آمين.■

الروائي المغربي مولاي أحمد الإدريسي لـ «المجتمع»:

القاصّ الرسالي حارس أمين على حدود القيم المجتمعية



حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

يرى القاصّ والروائي المغربي مولاي أحمد صبير الإدريسي، في هذا الحوار؛ أن القارئ اللبيب صاحب ذوق رفيع، توّاق إلى الجمال والكمال والجلال الذي ينشده في الإبداع عموماً، وهو في إقبال مستمر ما دامت الساحة الثقافية قادرة على إقناعه وكسب ثقته، ولذلك لا تزال الأعمال النّوعية تحتفظ بمكانتها، وما زالت الأسماء الكبيرة تحتفظ بجمهورها الذي يرقب جديدها ويتطلع إليه.

ويشير الإدريسي إلى أن المساس بالمنظومة القيمية لأي مجتمع من شأنه أن يهدد سلمه الاجتماعي والسياسي، والقاصّ الرسالي يده على القلم كحارس الحدود يده على الزناد، معتبراً أن القاص يواكب تحولات مجتمعه لكن بعين غير التي ينظر بها غيره، وبقدرة على الرصد مغايرة لأشكال أخرى يتبنّاها سواه.

● أضحى السرد منذ خمسينيات القرن الماضي بحق ديوان العرب، وهيمن على باقي أجناس الأدب والفنون.. ما آفاق توسيع إمكانات السرود؟

– إنها الدورة الحضارية التي تترجم سُنة التداول في هذا الكون، فبعد أن تربع الشعر لقرون عديدة على منصة التتويج، وظل سيد الأجناس الأدبية حينا من الدهر لم يكن يسيراً، وظل مفخرة العرب وديوانهم الذي لا يضاهى، أدركه ما يدرك باقي الكائنات، وكانت البداية مع التحولات التي عاشها العالم العربي أثناء انفتاحه على الغرب، فأفسح المجال راغماً للسرد الذي حاز الصدارة منذ قرن أو يزيد، دون أن ننسى الإشارة إلى أن هذه الأشكال السردية وفي مقدمتها الرواية، لم تحز الكمال شكلاً ومضموناً دفعة واحدة، بل بدأت بالتقليد ومحاكاة النموذج الغربي المهيمن، واستصحاب الألوان التراثية قبل أن يستقيم عودها، وتحقق نجاحها الواسع وحضورها العالمي بحصول الرواية العربية على جائزة «نوبل للآداب».

إن غواية السرد مغرقة في التاريخ العربي، ويمكن الإشارة هنا إلى «ألف ليلة وليلة»، «حيّ بن يقظان»، «التوابع والزوابع»، «رسالة الغفران»، والمقامات والأخبار والحكايات والطرائف والرسائل السرديّة وغيرها من أنماط الكتابات والمخاطبات، زد على ذلك ما تحقق بفضل الانفتاح على آداب الأمم الأخرى في العصر الحديث؛ حيث برزت أشكال سردية جديدة أبانت عن قدرة هائلة على التفاعل مع محيطها والتفاعل مع تحولاته وقيمه.

وبذلك فحاجة الإنسان إلى السرد لا يضاهيها سوى حرصه على استمرار نسله في الحياة، هذا الكائن السارد بامتياز والسارد بالفطرة لا يسعه إلا أن يظل وفياً لهذه الخاصية التي استعصت عن المسخ كما هي حال ميزات بشرية أخرى.

وعليه؛ فإن من شأن هذه الرغبة وهذا الحرص اللذين يغذيان إمكانيات السرد بالتنوع والاستمرار، ويمدانه بما يكفي من السحر والجاذبية والحياة؛ أن يوسعا آفاق أشكال السرد، وأن يحفظا ثقة الإنسان في هذه الخاصية، وأن يطورا رغبته في التعاطي معها بما تستحق من اهتمام وتطوير وإبداع.

● هناك أزمة قراءة للإنتاج الأدبي عامة، فهل ذلك ناجم عن أزمة ثقة بين الإبداع والقارئ، أم بنيات لا نرى لها حلاً عاجلاً؟

- يصعب جداً حصر أسباب أزمة القراءة في سببين أو ثلاثة بعد أن أصبحت هذه الأزمة مركبة جداً، فبإلقاء نظرة سريعة على الواقع الثقافي اليوم، سنجد أن أزمة القراءة تعيش أسوأ حالاتها، وباستقرائنا لواقع هذه الأزمة نقول: إذا كان الكتاب لزمن طويل مصدر الثقافة بامتياز، فإنه لم يعد يغري أمام الاكتساح المعلوماتي الذي صادر من الكتاب كل مقوّمات الإغراء والتشويق والمتعة، فصار جمهور الكتاب في تراجع متواصل، اللهم ما كان من «جبهة الصمود والتحدي» التي تشكلها نخبة من المثقفين الذين ما زالوا يقاومون من أجل أن يبقى للكتاب وهجه وجاذبيته.

وتجاوزاً لهذا الربط الميكانيكي بين أزمة القراءة والثورة المعلوماتية، لا يمكن للمتتبّع إلا أن يستوقفه الضعف المتنامي لدينامية الإبداع عموماً والتأليف على الخصوص، فدُور النشر العربية والجامعات ومراكز البحث واتحادات الكتاب والمبدعون ومكونات المجتمع المدني ذات الصلة بالمجال الثقافي والمؤسسات المنتخبة ووزارات الثقافة، لا تؤدي الدور المطلوب للإقلاع بالكتاب والعودة به إلى سابق عهده، فهي تشتغل كأنها جزر متناثرة، وتفتقر لأدنى مقوّمات التواصل والتشارك والتعاون.

إن القارئ اللبيب صاحب ذوق رفيع، توّاق إلى الجمال والكمال والجلال الذي ينشده في الإبداع عموماً، وهو في إقبال مستمر ما دامت الساحة الثقافية قادرة على إقناعه وكسب ثقته، ولذلك لا تزال الأعمال النّوعية تحتفظ بمكانتها، وما زالت الأسماء الكبيرة تحتفظ بجمهورها الذي يرقب جديدها ويتطلع إليه.

● ما الذي تقترحونه للتخفيف من أزمة القراءة التي نجدها في المدرسة والجامعة وتتوارى خارجهما؟

- جرت العادة أن نستحضر صرح المدرسة والجامعة عند الحديث عن الثقافة ومتعلقاتها، فهناك إجماع على أن دورهما اليوم لا يمكن تجاوزه ولا التغاضي عنه، فالمدرسة رافد أساسي للجامعة، وامتداد طبيعي للمشروع الحضاري الذي ينطلق مع الأسرة أولاً، وينضج مع المدرسة بمراحلها الثلاث ثانياً، ليستكمل قوامه ويبلغ أشده مع الجامعة ومؤسسات مجتمعية أخرى، والتلميذ الذي لا ينشأ على مصاحبة الكتاب وإدمان القراءة في سن مبكرة لا يمكن المراهنة عليه ليكون قارئاً ناجحاً وهو طالب في الجامعة، فالأسرة والمدرسة من أهم مؤسسات إنتاج الحضارة والثقافة والقيم، والقراءة إحدى أقوى دعامات هذا الإنتاج.

إن التاريخ القريب يذكر للجامعة دورها الريادي في حركة النهضة والاستقلال والتغيير الاجتماعي، وقد ظلت حاضرة في جميع الظروف والمواقف، حاملة للقضايا والأفكار ومدافعة عن القيم، وهي اليوم مطالبة بأداء دور إنمائي وفي مقدمته البناء الثقافي وتجديد آلياته والنهوض بمرافقه.

لقد آن الأوان أن تخرج الجامعة من حالة الجمود وأحياناً من حالتي الفوضى والعبث، إلى حالة الأمن الثقافي واستقرار الهوية الفكرية، وتجنيب أجيال المستقبل تبعات الاختراق والغزو، والمساهمة في إعادة تشكيل المشهد الثقافي، والعمل على تجاوز حالات التراجع والضعف والفقر التي تطبع مدرّجاتها ومحترفاتها وعموم منتوجاتها.

وهنا يمكن الحديث عن آليتي التعاون والتشارك، فالجامعة بإمكاناتها البشرية والفكرية يمكن أن تقود مصالحة مع القراءة مستعينة بالدعم الذي يمكن أن تمدها به مؤسسات أخرى.

● ظهرت القصة القصيرة والقصيرة جداً كجنسين أدبيين حديثين، ما جدواهما في المجتمع المعاصر؟

- سؤال الجدوى في عالم الإبداع سؤال مشروع، والجواب عنه يستدعي استحضار ما تميز به عصرنا المسكون بإيقاع السرعة، وهوس الاختصار والاختزال، وهيام بالرسالة والتغريدة، مما شكل نوعاً من التحوّلات التي صار لزاماً على الإبداع عموماً - وضمنه الأدب - أن يراعيها، وأن يساير هذه السرعة التي انطلقت على إيقاع لا يمكن أن يتوقف.

وقد حقّق هذان الجنسان الأدبيان هذا الاستواء وهذا الحضور بعد صهرهما العوائق اللغوية، والتخلص من الاستطراد الزائد، وتفادي الإطناب المخل، والابتعاد عن الحشو المسفّ والفائض المفرف؛ فكان لهما ما تعلم من انتشار وإقبال.

وهنا لا بد من الإشارة إلى التفسير الذي يبرر هذا الانتشار بسهولة هذين الجنسين الأدبيين، لنؤكد أنه سهل فعلاً، ولكنه ممتنع، وبسيط ولكنه ممتع، لا ينقاد إلا لمن امتلك ناصية اللغة، وكانت له القدرة على تكثيفها.

لقد استأثرت القصة القصيرة والقصيرة جداً - مع ما بينهما من

غواية السرد مغرقة في التاريخ العربي وحاجة الإنسان إلى السرد لا يضاهيها سوى حرصه على استمرار نسله في الحياة



الاكتساح المعلوماتي الحديث سحب من الكتاب كل مقوّمات الإغراء والتشويق والمتعة فصار جمهوره في تراجع متواصل

«الربيع العربي» شكَّل محطة مستفزة ملهمة ومثيرة للرواية العربية لكن النكسة التي أعقبته حدّت من إغراء عدد كبير من الروائيين



تمايز - بما تفرّق في غيرهما، فمحتا من سحر الشعر وسلاسة السرد ولذة الحكي، وقد أثبتتا معاً قدرتهما بالرغم من ضآلتهما وقصر حجمهما، على تصوير الواقع كل الواقع بجميع تجلياته وإيحاءاته وحمولاته، ومواكبة تحولاته الاجتماعية والسياسية والقيمية.

ولعل التنامي المسجل في عدد العناوين وعدد المهرجانات والندوات والموائد المستديرة والأيام الدراسية ذات الصلة بهذين الجنسين خير شاهد على هذه الجدوى.

● وما الذي أغرى الأستاذ مولاي أحمد بالإقبال على القصة القصيرة جداً ومواصلة الإصدار في هذا الفن المثير للنقاش؟

- يحلو للبعض أن يفسر الإقبال المتزايد على هذا الجنس الأدبي بأنه "صيحة" وسرعان ما ستزول، ولو كان الأمر كذلك، فإنه بدون شك سيكون مدعاة للاستهجان؛ لأن "الصيحة" مهما جيشت من جمهور، واستقطبت من أتباع، إلا أنها سرعان ما تزول في انتظار الصيحة التالية.

إن الإقبال المتزايد على القصة القصيرة جداً لا ينطبق عليه هذا التفسير لسبب بسيط؛ هو أنه إقبال مقرون بالاستمرار، وهما لا يجتمعان إلا على غاية مفيدة، والغاية المفيدة هنا بدون شك هي سحر القصة القصيرة جداً وألقها وإغراؤها.

لقد صرح كتّاب كثيرون بأسباب إقبالهم على هذا الجنس، ولم يتردد بعضهم في التصريح بأن البداية كانت صدفة ثم ما لبثت العلاقة أن توطدت، وبعضهم صرح بأنها كانت عبارة عن خوض تجربة ثم سرعان ما ترسمت، وبعضهم اعتبر الإقبال على القصة القصيرة جداً هروباً من أجناس سردية مطوّلة معقدة التركيب والبناء، إلى هذا الجنس الذي يفتح للكاتب آفاقاً رحبة للسرد في حيّز أقل كلفة.

ومهما تعددت أسباب هذا الإقبال وتنوعت دوافعه، فإنني أرى أن سر إقبالي شخصياً، يكمن فيما توافر لهذا الجنس الأدبي من سحر وما حوى من إغراء.

● عمَّ يبحث القاصّ في إنتاجاته للجواب عن سؤال حركية المجتمع وتحولاته الاجتماعية والسياسية؟

- التحولات المعاصرة أكبر من أن تسايَر؛ لأن إيقاعها متسارع بشكل لا يمكن ضبطه أو مسايرته، كما أن كتّاب القصة في هذا الباب ليسوا على شاكلة واحدة، وليسوا على موقف واحد، فلكل رؤيته التي يصدر عنها، وعدد كبير - وأنا واحد منهم - تستهويه التحولات القيمية بشكل كبير؛ لأن المساس بالمنظومة القيمية لأي مجتمع من شأنه أن يهدد سلمه الاجتماعي والسياسي، والقاصّ الرسالي يده على القلم كحارس الحدود يده على الزناد، لا فرق بين الاثنين إلا في وسيلة الدفاع والحماية، القاصّ يواكب تحولات مجتمعه لكن بعين غير التي ينظر بها غيره، وبقدرة على الرصد مغايرة لأشكال أخرى يتبنّاها سواه، إنه يتفرد عنهم بآلية اللغة وسحرها وجمالها وجلالها وكمالها ومرونتها وغناها وقدرتها على التعبير عن المعاني الثاوية في ثنايا ما يعرض من أحداث وتحولات، وهذا لا يتأتّى إلا للقاصّ.

إن القاص ينخرط في الجواب على بعض الأسئلة، لأنه لا يمكنه الجواب عنها كلها، فعلى قدر التمعّن في حركية الواقع، تتعاظم قائمة الأسئلة، وللقاصّ ما يكفي من القدرة على الصياغة لإقناع جمهور قرائه.

إن سر أجوبة القاصّ يكمن في الشكل الذي تتمّ به هذه الأجوبة، واللغة التي يعبر بها، وعليه، لا يمكنك إلا أن تجد القاصّ في أتون هذه التحولات، والقصة في خضم الأسرار المتوارية في ثناياها.

● كيف تعاملت الرواية مع «الربيع العربي»؟

- أصبحت الرواية ديوان العرب منذ البدايات الأولى للقرن العشرين، وقد واكب هذا الجنس الأدبي محطات مفصلية من تاريخ الأمة العربية على مراحل مختلفة، ولعل كتابات الرواد منذ سبعينيات القرن الماضي تشهد على قرب الروائي من تفاعلات مجتمعه وصلته بتحولاته.

في حين أن «الربيع العربي» الذي وصف بـ «الزلزال» لم يكن ليمر دون أن تلتفت إليه الرواية، وحسب متابعاتي فقد صدرت أعمال روائية ذات صلة بهذا الموضوع في بلدان عاشت هذا «الربيع» وأخرى في بلدان لم تعشه؛ مما يدل على أن هذا الجنس الأدبي يتمتع بقدرة هائلة على المواكبة والتتبع والمسايرة دون حاجة مبدعيه إلى القرب من مكان أو زمان الحدث.

إن إمكانات السرد في هذا الجنس الأدبي الذي «يوفّق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال، وبين غنى الحقيقة وجموح الخيال»، كما يقول نجيب محفوظ، هذا الفن الذي رصد فتوّات زقاق من أزقة مدينة كالقاهرة كيف لا يرصد زلزالاً ارتجت لهزته الكرة الأرضية.

لقد شكَّل «الربيع العربي» محطة مستفزة ملهمة ومثيرة، لكن النكسة التي أعقبته حدّت من إغراء عدد كبير من الروائيين، وأجبرت آخرين على التوقف بعد أن تأكد لهم أن الخوض في المتغيرات التي طالت المشهدين السياسي والاجتماعي غير مضمونة العواقب.

وحسب متابعتي، فإن ما صدر في هذا المجال لا يتجاوز عشر روايات، وهو عدد لا يرقى إلى المأمول من تفاعل الرواية مع هذا الزلزال الذي هزنا وهز ما حولنا.■



الإجابة لـ د. عجيل النشمي
رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

صوم التطوع على مدار العام

● **ما أنواع صوم التطوع على مدار السنة؟**

- أنواع صوم التطوع عديدة، نذكرها فيما يلي:

١- صوم ستة أيام من شوال: لقول النبي ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر».

٢- الصوم في الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

٣- صوم يوم عرفة: وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، وصومه لغير الواقفين بعرفة من الحجاج، لما ورد عن النبي ﷺ: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة» (أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «من صام يوم عرفة غفر له سنتين متتابعتين» (أخرجه الطبراني في الكبير).

٤- صوم عشرة أيام من ذي الحجة: لغير الحاج لما ورد عن النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام»؛ يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وما له ثم لم يرجع من ذلك بشيء» (أخرجه البخاري وأحمد والترمذي).

٥- صوم شهر المحرم: لقول النبي ﷺ: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم» (أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما).

٦- صوم تاسوعاء وعاشوراء: لما ورد من قول النبي ﷺ: «صوم عاشوراء يكفر سنة ماضية»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً» (أخرجه أحمد والبيهقي)، وقال ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ اليوم التاسع».

٧- صوم يومي الإثنين والخميس لحديث عائشة رضي الله عنه قالت: «كان النبي ﷺ يتحرى صيام الإثنين والخميس» (أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما).■

حكم صيام رجب

الإجابة لدار الإفتاء الأردنية

● **ما حكم الصيام في شهر رجب؟**

- ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية، وبعض الحنابلة، إلى استحباب الصيام في شهر رجب، كما يستحب صيام باقي الأشهر الحرم، وهي: محرم، وذو القعدة، وذو الحجة.

واستدلوا لذلك ببعض الأحاديث الواردة، منها قوله صلى الله عليه وسلم، حين سئل عن سبب صومه شهر شعبان: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ» (رواه النسائي ٢٣٥٧)، قالوا: دل هذا الحديث على أن شهري رجب ورمضان شهرا عبادة وطاعة لا يغفل الناس عنها. وقد وردت أحاديث أخرى ضعيفة الإسناد كما قال الحافظ بن حجر، منها حديث: «صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ» (رواه أبو داود)، ولكن قالوا: الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال، وأما الأحاديث الموضوعة الواردة في فضل رجب فيجب الحذر منها، والتنبه لها.

يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «روي في فضل صومه أحاديث كثيرة موضوعة، وأئمتنا وغيرهم لم يعولوا في ندب صومه عليها، حاشاهم من ذلك، وإنما عولوا على ما قدمته وغيره - وقد ذكر بعض الأحاديث الضعيفة - ثم قال: وقد تقرر أن الحديث الضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والموقوف يعمل بها في فضائل الأعمال إجماعاً، ولا شك أن صوم رجب من فضائل الأعمال، فيُكتفى فيه بالأحاديث الضعيفة ونحوها» («الفتاوى الفقهية الكبرى» ٢/٥٤).

ثم إنه اشتهر في الآونة الأخيرة الفتوى بالمعتمد في مذهب الحنابلة أنه يكره إفراد شهر رجب بالصيام، خشية أن يظن الناس فرضية صومه كرمضان، ولِما ورد من آثار عن بعض الصحابة الكرام.

حيث استدلوا بما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥/٢) عن خرشة بن الحر قال: «رَأَيْتُ عُمَرَ يَضْرِبُ أَكُفَّ النَّاسِ فِي رَجَبٍ، حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الْجِفَانِ، وَيَقُولُ: كُلُوا، فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ»، ينظر: «المغني» لابن قدامة (٥٣/٣).

والجواب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد النهي عن تشبيه رجب برمضان حتى لا يعتقد الناس وجوب صيامه كصيام رمضان، فنهى بعض الصائمين الذي خشي عليهم ذلك الظن، فهي سياسة شرعية منه رضي الله عنه.

ولذلك قال الحنابلة رحمهم الله: تزول الكراهة بإفطار يوم واحد فيه، أو صيام شهر آخر كاملاً كي لا يفرد رجب بالصيام.

فمن اعتاد صيام النوافل، وأكثر الصيام في شهر رجب رجاء الثواب فيه فلا ينكر عليه أحد من مذاهب الفقهاء الأربعة المعتمدة، والله أعلم.■

الإجابة لمركز الإفتاء بموقع «إسلام ويب»



فضائل رجب وشعبان

● ما فضائل شهري رجب وشعبان؟

- شهر رجب أحد الشهور الأربعة الحرم التي خصها الله تعالى بالذكر، ونهى عن الظلم فيها؛ تشريفاً لها، في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ﴾ (التوبة:٣٦)، وقد جاء الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوم منهن في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند جيد عن رجل من باهلة؛ أنَّهُ أتى رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، ثُمّ انْطَلَقَ فَأتَاهُ بَعْدَ سَنَة وَقَدْ تَغَيّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُه، فقال: يَا رَسُولَ الله، أمَا تَعْرِفُنِي؟ قال: «وَمَنْ أنْتَ؟»، قال: أنَا الْبَاهِلِيّ الّذي جِئْتُكَ عَامَ الأوّل، قال: «فَمَا غَيّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَة؟»، قُلْتُ: مَا أكَلْتُ طَعَاماً مُنْذُ فَارَقْتُكَ إلاّ بلَيْل، فقال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لِمَ عَذّبْتَ نَفْسَكَ؟»، ثُمّ قال: «صُمْ شَهْرَ الصّبْرِ وَيَوْماً مِنْ كُلّ شَهْر»، قال: زِدْني فإنّ بِي قُوّة، قال: «صُمْ يَوْمَيْن»، قال: زِدْنِي، قال: «صُمْ ثَلاَثَةَ أيّام»، قال: زِدْنِي، قال: «صُمْ مِنَ الْحُرُم وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرُم وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ، وَقالَ بِأصَابِعِهِ الثّلاَثَةِ فَضَمّهَا ثُمّ أرْسَلَهَا».

هذا هو كل ما ورد في شهر رجب مما يصلح للاحتجاج، أما تخصيصه بصيام يوم منه معين أو قيام بعض لياليه أو تخصيص ليلة السابع والعشرين منه باحتفال يسمى الاحتفال بمناسبة الإسراء والمعراج فهذه كلها أمور محدثة، لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم.

فالحق أن رجب ليست له خصوصية ولا فضيلة على غيره من الشهور إلا أنه من الأشهر الحرم كما تقدم، وكون آية الإسراء والمعراج حصلت فيه على افتراض صحة ذلك لا يسوغ لنا إحداث عبادة فيه لم تكن معهودة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن خلفائه الراشدين ولا التابعين من بعدهم، القرون المشهود لهم بالخير.

أما شعبان فينبغي الإكثار فيه من الصيام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة)، أما تخصيص يوم النصف منه بالصوم ظناً أن له فضيلة على غيره فهو أمر لم يقم عليه دليل صحيح، والله تعالى أعلم.■

حوار مع شاب (٢)

التكيُّف



د. إيمان الشوبكي

انفعل وعلا صوته بين أصدقائه بعد أن اجتمع الجميع حوله وهو الطالب الشاب الهادئ الطبع، والشخصية الودودة، فتعجب الجميع من وصوله لهذه الحالة، وأشفقوا عليه بشدة محاولين تهدئته، وأجلسوه أمامي على الكرسي في غرفتي في المدرسة، هدَّؤوا من روعة ببعض الكلمات الخفيفة المازحة وتركوه.

سألته عن حاله: كيف حالك الآن؟

قال بعد شهيق عميق: الحمد لله.

قلت: هل تريد أن نتحادث قليلاً، أم أتركك الآن؟

قال: إن كان الكلام عما حدث فلا.. أما غير هذا فلا مانع.

قلت: على الإطلاق، أريد أن أستفيد منك وأنت الطالب المثالي الطبع والخلق والعلم في بعض الأمور.

تطلع إليَّ أساخرة أنا أم جادة أم ماذا؟

قلت: أتتعجب؟

قال: نعم.

قلت: أتظنون أيها الشباب أننا نستخف بكم سناً وفهماً وأن الأكبر هو الأكثر وعياً ولا يعلو عليه أحد؟!

قال مسرعاً: هكذا أجيال الآباء توهمنا بهذا، ويسجلون ذلك في موسوعة «جينس» في عدد المرات تكراراً، في كل موقف ومناسبة لا يتوارون عن ذكرها وعلى الملأ؛ «نحن نفهم عنكم.. اسمع كلامي.. أنا أعرف أكثر منك... وهكذا».

قلت: لن أبرر لهم عدد المرات، لكن أبرر النية والدافع.

قال: لا تفرق كثيراً.

قلت: لن أناقشك أيضاً في أن الكثير منا يخطئ الوسيلة، ولكن في بعض الأحوال قد تشفع له الغاية والنية، وأحياناً أخرى قد تؤدي إلى كوارث.

ولكن دعني أسالك وأستفد منك: هل لا يستطيع الشباب النفاذ إلى نوايا الكبار بالخوف عليهم وحب المصلحة لهم؟

> بعض الشباب يظن أن الأكبر منهم سناً يستخِفُّون بهم ويرون أنهم الأكثر وعياً وفهماً

> الإنصاف أهم الأشياء التي تفتح لك القلوب جميعها خاصة مع الشباب وأن تحق الحق ولو على نفسك وذويك

قال: نحن لا نستطيع اختراق ما هو مخترق أصلاً!
قلت: ماذا تقصد؟
قال: نواياهم مخترقة بحب السيطرة والتملك وفرض الرأي، وفرضية أن سنهم وأعمارهم تمنحهم صك الصواب الدائم في كل ما يتخذونه وعدم الخطأ أبداً.
قلت: عندما تكبر كيف ستتعامل مع أبنائك والشباب عموماً في العمل وغيره؟
صمت قليلاً متأملاً: أعتقد أن الجدية والاهتمام والإنصاف ثلاثي مهم جداً جداً في التعامل مع الشباب.
قلت: هل من تفصيل أكثر؟
قال: الإنصاف أهم وأول الأشياء التي تفتح لك القلوب جميعها خاصة مع الشباب، وأن تحق الحق ولو على نفسك وذويك، لا تحابي أحداً على أحد، وقتها سآمن لك فيما تقول وفيما تصدر من أحكام عليَّ وعلى غيري؛ لأني أرى فيك الإنصاف والعدل مهما كان الأشخاص والأوقات والمواقف.
قلت: صدقت، وماذا بعد؟
قال: الجدية أن تتعامل معي بحزم في الأمور وليس استخفافاً بي وبخبرتي القليلة مقارنة بخبرتكم، وهذا ما نشعر به دائماً معكم، فبالجدية في الالتزام بما وعدتني واتفقنا عليه أكون هيناً ليناً؛ فلا مراوغة ولا مماطلة.
قلت: وماذا عن الاهتمام؟
قال: لكل منا مدخل لشخصيته، نابع من نوع الاهتمام الذي يريده.
قلت: كلنا يحب الاهتمام، من منا لا يريده؟
قال: الاهتمام أنواع؛ كأن تهتم بالسؤال عني والوقوف في الأزمات والملمات، وتهتم بآخرين؛ بهدية أو بالمواسم المعنوية والشخصية لديهم، وآخرون تهتم بمستقبلهم ومساعدتهم على تطوير ذواتهم، وكل هذا يندرج تحت الاهتمام.
بعد هذا الثلاثي حتماً سأظل طوع أمرك، فأنت تهتم بما أحب وما أرغب، وتكون جاداً حازماً في وعودك، منصفاً في المواقف، لا أظن أن أحداً يقف ضدكم بعد هذا.
قلت: ألم أقل لك: إنني أسعى للاستفادة منك؟
قال: بل نحن من نسعى لكسب الخبرات من الآخرين، لكن لا تفرض علينا فرضاً، لا تنزل علينا من السماء معلبة أو مغلفة في حسن النوايا والمصلحة وتظنونها هدية أو منحة.
قلت: لهذه الدرجة ينخر التدخل في حياتكم لدرجة رفض النصيحة ولو كانت في صالحكم؟
قال: إن الخبرة تجربة، والتجربة يجريها من يكتسبها؛ فكيف نتجرعها تجرعاً من الآخرين إلا مع بعض أنواع الخبرات أو بالمواقف الشخصية؟ وإلا فستكون معرفية فقط وليست عملية حتى يخوضها الواحد منا.
قلت: وما الذي أوصلك لهذه الحالة اليوم مع زملائك ما دمت بهذه الحكمة عما سمعت منك وعنك هذا إذا أردت أن تحادثني فيه؟
قال: نعم، إن التكيف مع الآخرين ليس سهلاً.
قلت: لِمَ من وجهة نظرك؟
قال: لأنهم لا يدعون فرصة كافية، لذلك يريدون أن تتكيف على طباعهم سريعاً.
قلت: أو العكس.
قال: نعم.
قلت: وكيف ترى أنت التكيف مع الآخرين؟ وهل يمكننا التكيف مع كل الناس؟
قال: التكيف وسيلة للتعايش، ويختلف حسب نوع التعايش، ودرجة علاقتنا بالأشخاص وأنواعهم.
قلت: نعم، والتكيف إحدى مراحل التعامل أو آخرها بعد التعارف والتفاهم ثم التكيف.
قال: قد يكون التفاهم مرحلة صعبة، لكن الأصعب منها التكيف، خاصة في علاقة أنت مرغم عليها وطرف فيها.
قلت: كل علاقة يمكنك أن تجعلها مرنة قابلة للتغيير.

> **التكيُّف وسيلة للتعايش ويختلف حسب نوع التعايش ودرجة العلاقة بالأشخاص وأنواعهم**
>
> **أكثر الناس نجاحاً أكثرهم تكيُّفاً مع معظم الناس وتأقلماً مع الظروف وتوظيفاً لكل حدث**

قال: لكن الصداقة بمختلف أنواعها صداقة عمل أو دراسة حرة لست مضطراً لأن تبذل جهداً مضنياً حتى تتكيف ما دامت شروط القبول والتفاهم غير متوافرة؛ فعلام أرهق نفسي؟
قلت: وهل هذا سبب خلاف اليوم؟
قال: نعم ليس كل الأصدقاء على درجة واحدة من التكيف، فمنهم أيضاً من يفرض رأيه وخبرته وقيادته على المجموعة.
قلت: لكن هناك من يستسلم لقيادة الآخرين ولا غضاضة في هذا، فهي ليست معياراً للجميع.
قال: لذا قلت: لماذا أرهق نفسي في علاقة صداقة غير مضطر لها على عكس العلاقات الأخرى كالأخوات والأقارب؟
قلت: وطبعاً على رأسهم الزواج؟
قال: نعم، وهو مرحلة جوهرية ومؤثرة في هذه العلاقة الأبدية.
قلت: وعليها تتشكل النهايات مع الأشخاص، إما سكينة واندماج وإما توتر وخلافات.
ثم سألت: هل تعلم من هم أكثر الناجحين؟
قال: أتركها لحضرتك ولخبرتك.
قلت: أكثرهم تكيفاً مع معظم الناس وتأقلماً مع الظروف وتوظيفاً لكل حدث.
قال: وهل هذا ممكن؟
قلت: أكيد ليس لكل الناس بل المتميزين فقط.
قال: خبرة أم علم؟
قلت: بل اكتساب وتدريب وممارسة.
قال: نعم إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم.
قلت: وكسب كل الناس بالتكيف.
قام متأهباً للانصراف ضاحكاً: فهمتك، نعم كل العلاقات وكل الناس بالتكيف.
ودَّعته قائلة: أشكر ذكاءك، ودعائي لك بتميز أكثر وتفوق أكبر.
قال: وأشكر حضرتك على وقتك وحوارك.■



إعداد: أمل دربالة

معلومات عن جسمك

أثناء النوم جسمك يتقلب لا إرادياً كل ١٢ دقيقة؛ حتى لا يتعفن جلدك وأنت نائم، سبحان الله!

● حصر البول لفترة طويلة جداً يؤدي إلى الموت؛ بسبب نقص الصوديوم في الدم، ويدعى «التسمم المائي».

● يتغير صوتك عند الاستيقاظ من النوم بسبب عدم استخدام الأوتار الصوتية خلال النوم فتصبح مشدودة، وتحتاج لبعض الوقت لتلين.

● الرغبة في النوم الكثير هو تصرف طبيعي من النفس؛ لتتجنب الإحساس المتكرر بالوحدة والإهمال.

● يستغرق الإنسان ٢١ يوماً حتى يصبح ما يفعله عادة، ويستغرق الإنسان ٢١ يوماً أيضاً حتى يتخلص من أي عادة.

● «تويكس» هو أكثر أنواع الشيكولاتة في العالم يسبب السمنة بنسبة أكبر؛ لاحتوائه على سعرات عالية.

● عندما ترف عينك (ترمش) فهذا لا يعني وجود مشكلات في العين، بل تكون ناتجة من القلق والإجهاد والتوتر العصبي، وليست شيئاً خطيراً حتى لو استمر لساعات.

● إذا أكلت فلفلاً حاراً جداً ولم تتحمّل حرارته فما عليك إلا وضع القليل من السكّر على لسانك، بعدها سترتاح مباشرة.■

ساعة «بج بن»

«بج بن» هو الاسم الاصطلاحي الذي أطلقه أهل لندن على الساعة الكبيرة الدقاقة التي تعلو برج البرلمان البريطاني بلندن، وهي أشهر ساعة ليس في لندن فقط، بل في العالم أجمع، كما يُطلق الاسم أيضاً على الجرس الكبير المتصل بهذه الساعة.

وقد أخذت التسمية من المهندس «بنيامين هول»، ويبلغ ارتفاع الساعة عن الأرض ٣٢٠ قدماً، وطول عقرب الدقائق ١٤ قدماً، وطول عقرب الساعات ٩ أقدام، وتزن الساعة طنين اثنين.

أما الجرس الكبير المسمى أيضاً «بج بن»، فقد تم سبكه في عام ١٨٥٨م، ويزن ١٣ طناً، ويوجد ٤ أجراس صغيرة لأرباع الساعة تزن مجتمعة ٨ أطنان، الساعة تدار بالكهرباء وتعمل بدقة فائقة.■

شخصيات في سطور

• **عروة بن الزبير:**

كان يصلي فلا يرى في صلاته غير الله، بتروا ساقه العليلة وهو قائم يصلي؛ فشغلته صلاته عن آلام البتر.

• **يونس بن عبيد:**

كان يترك الآلاف من الدنانير والدراهم من أجل درهم فيه شبهة.

• **ملك بن دينار:**

اشتغل بكتابة المصاحف، وكان لا يأخذ أجراً عليها.

• **أبو غياث المكي:**

رفض أنْ ينفق من مال وجده في الطريق؛ فأغناه الله بالحلال بعد الفقر.

• **عطاء بن رباح:**

حج سبعين حجة، وأفتى للناس نصف قرن، فما اشتكى من قضائه أحد.

• **إبراهيم بن إسحق الحربي:**

كتب بخط يده ١٢ ألف جزء في الفقه والحديث والأدب.■

٣ وسائل إسعافات أولية يجب وجودها في كل مطبخ



يحرص الكثير من الناس على أن يحتوي منزلهم على بعض الإسعافات الأولية لعلاج أي مشكلات صحية طارئة؛ مثل الحروق أو الجروح، إلا أن القليل يعلم أنه يمكن إيجاد وسائل الإسعافات الأولية داخل المطابخ، ومن هذه العلاجات نجد البصل، والشاي الأخضر، والملح.

يمكن أن يستخدم البصل كعلاج موضعي للحروق، ويجب على الشخص أن يضع شريحة من البصل عند المكان المصاب بحرق بمجرد حدوثه، وسوف يساعد ذلك على تخفيف الألم، كما يمكن أن يستخدم البصل أيضاً للتغلب على آثار لدغات النحل.

أما الشاي الأخضر فله قائمة طويلة من الفوائد الصحية، وذلك بسبب خصائصه في تقوية الجهاز المناعي، كما يمكن استخدام الشاي الأخضر لتهدئة انتفاخ العينين، حيث تساعد مادة الكافيين التي يحتوي عليها الشاي على انكماش الأوعية الدموية.

وأخيراً يمثل الملح عنصراً ممتازاً لعلاج الالتهابات، خاصةً التهاب وألم الحلق عبر «غرغرة» الملح مذاباً في الماء.■

الشلالات الجليدية الرائعة في سفالبارد بالنرويج

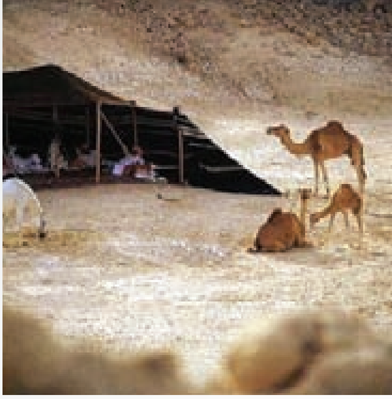
«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

مع أن «سفالبارد» أقرب إلى القطب الشمالي؛ إلا إنها أدفأ في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما أن معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع الزهور للنمو والازدهار.



تعد «سفالبارد» موطناً لسبع حدائق وطنية، و٢٣ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمة والرنة ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية.■



قصة مثل «أندم من الكسعي»!

الكسعي هو رجل من كسع، اسمه محارب بن قيس، كان يرعى إبلاً له بأحد الأودية حين رأى شجرة من أشجار النبع، فأعجبتهُ وقال في نفسه: إنَّ شجرة كهذه ينبغي أن تكون قوساً، فجعل يتعهدها، ويرصدها يوماً بعد يوم حتى استوت فقطعها وجففها وصنع منها قوساً ثم دهنها، وألحق بها وتراً شديداً، كما صنع من براياتها خمسة أسهم، وجعل يقلبها في كفه معجباً بها أشد الإعجاب.

ثم أراد أن يجرب سلاحه الجديد فخرج حتى أتى منطقة للحمر الوحشية، فكمن فيها، فمر قطيع من الحمر الوحشية، فرمى واحداً منها فإذا السهم يصيبه فيسقط الحمار صريعاً ثم يمرق السهم من الجانب الآخر فيصيب الجبل، فظن الكسعي أن السهم أخطأ الحمار الوحشي.

ثم مكث كامناً على حاله، فمر قطيع آخر، فرمى منها واحداً فصنع السهم الثاني مثلما صنع السهم الأول، وهكذا حتى رمى أسهمه الخمسة كلها وكل منها يصيب الحمار فيسقط صريعاً لكن السهم من قوته يمرق إلى الجانب الآخر فيظن الكسعي أن أسهمه تذهب بعيداً فلا تصيب الحمر، فاشتاط غضباً، وكسر تلك القوس.

فلما أصبح نظر، فإذا الحمر الوحشية الخمسة صريعة حوله، وأسهمه مضرجة بالدم فندم على كسر القوس أشد الندم، فعض إبهامه بأسنانه فقطعها، فضُرب به المثل في شدة الندم!■

من المستفيد من «تُخمة» الحرب على الإرهاب؟!



بقلم:
محمد سالم الراشد

الإرهابيون المتطرفون يسجلون جرائمهم بالصوت والصورة ويتحدُون العالم، وهؤلاء لا يستحيون من جرائمهم، ويعتبرونها قضية عادلة ونصراً مؤزراً، ومشروعاً مستحقاً، جرائمهم لا تخفى عن ذي عين وبصيرة، ولكن هل هم فقط الإرهابيون الحقيقيون؟

إن الأكثر جرماً منهم في الحقيقة هم من يستفيدون بتخطيط وإدارة مباشرة أو غير مباشرة لهؤلاء الإرهابيين، ويصنعون للإرهاب أسبابه، ويسهلون جرائمه، ويكيلون بمعايير مختلفة لتصنيفه، ولتحقيق أغراضهم الدنيئة، ومصالحهم التي لا يمكن أن يحققوها بمعادلة المنافسة الشريفة أو الاتفاق الملتزم أو التعاون المتساوي؛ لذا هم يختبئون خلف الإرهاب والإرهابيين لتحقيق مكاسبهم ومصالحهم، ولإرهاب خصومهم؛ بما هدد ويهدد حياة البشر الذين بنوا حياتهم على الشرف والإخلاص والجد والاجتهاد، فلا يعبؤون بحياة الناس ولا بقاء المدنية، ولا يهتمون باستقرار الأوطان، وإنما يؤججون الصراع، ويزرعون الفتنة، ويشعلون الحروب، وتمثل هذه الفئة دولاً ومؤسسات وشركات هي المستفيدة من تمدد الإرهاب وانتشاره، وتتكسب على نتائجه وصراعه واحترابه.

«بول كينيدي»، مؤرخ أمريكي، يرى في كتابه «صعود وهبوط القوى العظمى»؛ أن بقاء وتمدد أي دولة عظمى إنما يكون بتوجيه طاقاتها نحو عدو مفترض؛ حتى لا تنشغل قوى المجتمع ببعضها، وهو يتوافق مع تنظيرات «هيجل»، الفيلسوف الألماني، التي تدعو إلى أهمية الحرب وبذل التضحيات حتى يصبح المجتمع قوياً من الداخل.

دراسات المفكر «هنتجتون» في «صدام الحضارات»، وكذلك «فوكوياما» الأمريكي في «نهاية التاريخ»؛ تستنتجان عدواً سُمي بـ «العدو الأخضر» وهو الإسلام، وإن سيادة قيم الليبرالية الغربية هي نهاية الإبداع البشري، وهذا تبعه تحديد عدو هو «الإرهاب الإسلامي»، ولإيجاد مسار جديد من الصراع في المنطقة العربية والإسلامية، وتم خلق حالة الحرب على الإرهاب منذ هزيمة الروس في أفغانستان عام ١٩٨٩م، والصراع بين «القاعدة» والولايات المتحدة، والتي انتهت إلى أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، حيث بدأ بعدها «بوش» الابن بالحرب على أفغانستان والعراق، لتتوالد ردود الفعل وتنامي الإرهاب وتوسع دائرته، وخصوصاً بعد إسقاط نموذج الثورات العربية التي بدأت عام ٢٠١١م لتسقط مفاهيم الاعتدال والوسطية والديمقراطية، وليبدأ عهد جماعات الإرهاب، واستمرار الصراع المتبادل، خصوصاً وأن قرار إسقاط النماذج السياسية للثورات العربية أتى بدعم غربي ودولي، واستبداله بانقلابات عسكرية أو مواجهات عسكرية، وحملات إعلامية دولية وإقليمية ومحلية «شيطنت» الاعتدال، وأبرزت الإرهاب، بل إنها شرعنت لدول كالنظام السوري، ولمليشيات مجرمة من القيام بجرائم حرب ضد سكان المنطقة كما في العراق وسورية واليمن وليبيا، تلك المليشيات كالحوثيين وحزب الله وعشرات المليشيات الطائفية في العراق وحفتر ومليشياته في ليبيا.

وقد أكدت الإدارة الأمريكية أن هذا الإرهاب سيمتد لأكثر من ١٠ سنوات، وأسست تحالفاً دولياً لمواجهة ما سمي بـ «داعش» الذي لا يتجاوز عدد أفراده بضعة آلاف من المقاتلين، ويمتلكون أدوات حربية تقليدية، في حين أن التحالف الدولي ضد الإرهاب يمتلك مئات الآلاف من المقاتلين براً وبحراً وجواً، ويمتلك أحدث التقنيات والوسائل الحديثة، ومع هذا فإن «داعش» يمتلك مساحات من الأراضي تعادل دولاً مجتمعة، كما أن امتداده اتسع ليشمل دولاً مثل مصر وليبيا واليمن، ودولاً في أفريقيا، وعمليات في أوروبا آخرها عمليات بروكسل الأخيرة في مارس الماضي.

إن الحرب على الإرهاب تجسد جريمة «داعش» وأخواته ونظيراته، ولكنها بشكل أكبر وراءها مستفيدون كثيرون من تلك الحرب، منهم:

- اليمين المتطرف الأوروبي يستعيد مكانته انتخابياً وسياسياً.

- المحافظون الجدد في الولايات المتحدة متوثبون لإعادة مجدهم.

- مرشحون للرئاسة الأمريكية يقتاتون في حملاتهم الانتخابية على شعار «الحرب على الإرهاب»، بل إن مرشحاً مثل «ترامب»، مرشح الحزب الجمهوري، يتعهد بطرد المسلمين ومنعهم من دخول الولايات المتحدة، ويريد من المملكة العربية السعودية أن تدفع ضريبة حماية! وهو ابتزاز سافل لمرشح متطرف.

- أما تجار الأسلحة السوداء فهم سعيدون بهذه الحرب، ويزودون كل الأطراف باحتياجات الصراع والاحتراب على حساب دماء الأبرياء.

- حتى المحطات الدولية العالمية والإقليمية وجدت فرصتها في إنتاج الأفلام والمسلسلات الخاصة بالإرهاب، والتي تدر ملايين الدولارات، وإبرام العقود التجارية والإعلانية بما يضخم ميزانيتها ومواردها.

- الشركات الأمنية العالمية من خلال الحرب على الإرهاب خلقت لها بيئة وحالة تنافسية لمبيعاتها وعروضها وعقودها الباهظة واخترقت سيادة الدول.

التتمة ص ١٥

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2095)
(السنة 47)
رجب 1437هـ
مايو 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



رؤية طموحة للسعودية ٢٠٣٠

كشمير..
٧٠ عاماً من المعاناة تحت الاحتلال الهندي

مستشار رئيس الحكومة السورية المؤقتة:
لولا التدخل الإيراني والروسي لسقط «بشار».. ونطالب أمير الكويت برعاية المفاوضات

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3





في هذا العدد

موضوع الغلاف



كشمير..

70 عاماً من المعاناة تحت الاحتلال الهندي

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٥) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات:
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
الســعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

«حلب» تدمَّر ويُباد أهلُها.. والعالم يتفرج!

تتعرض مدينة حلب السورية للتدمير والإبادة المتواصلة من نظام «بشار» والطائرات الروسية، وسط صمت رهيب من منظمات العالم ودوله، حيث تعرضت المدينة أخيراً لأكثر من ٩ مجازر استهدفت البشر والحجر وراح ضحيتها المئات، كان آخرهم ارتقاء أكثر من ٨٠ شهيداً معظمهم من النساء والأطفال، كما استهدف القصف المجرم حتى المستشفيات، لينضموا إلى مئات الآلاف من الشهداء الذين قتلهم «الأسد» ونظامه ومليشياته وإيران وروسيا خلال السنوات الأخيرة.

وأصبحت حلب تعاني كارثة إنسانية في ظل موت للضمير العالمي يكتفي بالتنديد فقط إذا خرج عن صمته، ويسهم في إطالة الأزمة.

إنها جرائم متواصلة متكاملة الأركان، في حين أن العدالة الدولية لا تتخذ أي خطوة حقيقية لمحاسبة المجرم الذي يبيد البشر والحجر، ويشرد الملايين إلى أنحاء العالم.

مطلوب تحرك فوري وعاجل على كافة المستويات الدولية والإسلامية والعربية لنصرة حلب وإنقاذ أهلها من الإبادة، فعلى المنظمات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن التحرك لوقف هذه المجازر البشعة، وعلى التحالف الإسلامي التدخل الفوري لدحر عدوان «بشار» وروسيا وإيران ومليشياتهم على الشعب السوري المظلوم، ويجب على منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية أن يكون لهما دور، فنصرة إخواننا في سورية عامة وحلب خاصة واجبةٌ على كل العرب والمسلمين وخاصةً الحكام وصنّاع القرار.■

آية العدد

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ
وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ
وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

ثقافة وفكر - فتاوى - تنمية ذاتية - ترجمات - صحي

مقالات

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

نظمته جمعية الإصلاح تحت شعار «ثقافة أسرة»..

الحمود: معرض الكتاب الإسلامي يرسّخ الاهتمام بالثقافة الإسلامية المعتدلة

الرومي: الكتاب لا يزال من أهم وسائل التحصيل المعرفي

أكد وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود أن معرض «الكتاب الإسلامي» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي يعكس اهتمام الكويت بالثقافة بشكل عام، والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص، لافتاً إلى أن المعرض يرسخ اهتمام الكويت بالثقافة الإسلامية بشكل خاص، لاسيما أنه تضمن العديد من العناوين المهتمة بمجالات وقضايا الطفل والمرأة والأسرة والعمل الخيري بشكل عام.



وأوضح الحمود في تصريح أدلى به للصحفيين عقب افتتاح الدورة الـ٤١ من المعرض الذي نظمته جمعية الإصلاح تحت شعار «ثقافة أسرة»، واستمر ١٠ أيام، في أرض المعارض بمشرف؛ أن المعرض ساهم على مدار سنوات طويلة في ترسيخ مبادئ أساسية للاهتمام بالثقافة الإسلامية المعتدلة، إلى جانب الاهتمام بالكتاب والقراء؛ بما أسهم في إيجاد متسع لكل الباحثين والمهتمين بهذا المجال.

وأضاف أن المشاركة الكبيرة من دول الخليج العربية ودول العالم الإسلامي في فعاليات المعرض تؤكد النجاحات السنوية التي حققها، لافتاً إلى المشاركة المميزة من قبل دور النشر الكويتية وجمعيات النفع العام ليعرضوا ما تقدمه الكويت من عمل إنساني يرفع وبكل جدارة اسمها كمركز للعمل الإنساني واسم صاحب السمو الأمير قائداً للعمل الإنساني.

من جانبه، أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن العمل الخيري مستمر، والشعب الكويتي - بفضل الله تعالى - جُبل على فعل الخير، والتبرعات تأتينا من جميع فئات المواطنين لتوصيل تبرعاتهم إلى المحتاجين، مؤكداً أن المتبرعين وجدوا أيادي أمينة تحافظ على أموالهم وتوصلها إلى مستحقيها.

وأعرب الرومي عن شكره لوزير الإعلام لرعايته المعرض في دورته الحالية، آملاً أن ينتفع الجمهور لاسيما الشباب مما يعرض من كتب تتناول الثقافة الإسلامية على تنوعها.

وأوضح أنه على الرغم من تنوع وسهولة وسائل التحصيل المعرفي في هذا العصر؛ فإن الكتاب لا يزال من أهمها، مشيراً إلى أن المعرض احتوى على ٩٠ جناحاً موزعاً بين المكتبات والجهات الخيرية.

أما مدير المعرض عبدالمنعم الفيلكاوي، فقال: إن المعرض يكتسب أهمية خاصة كونه يأتي تزامناً مع تسمية الكويت «عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠١٦»، لافتاً إلى مشاركة نحو ٩٢ دار نشر ومكتبة من داخل الكويت وخارجها، إلى جانب العديد من الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية في فعاليات المعرض.

وأضاف أن جمعية الإصلاح رأت تفعيل أنشطة المعرض وزيادتها وإثراءها؛ إيماناً منها بضرورة العمل على تثقيف أفراد الأسرة من خلال توفير جميع المطبوعات، علاوة على إقامة المحاضرات الدينية والتوعوية والثقافية، وتخصيص أيام لاستقبال طلبة المدارس والجامعات.■

الصحة: نعمل على إنشاء مراكز تخصصية لأمراض القلب

قال وزير الصحة د. علي العبيدي: إن التصدي للأمراض المزمنة غير المعدية ومسبباتها يعد من أولويات الوزارة، مؤكداً سعيها لأن تكون مركزاً إقليمياً للتصدي لمثل هذه الأمراض.

وذكر العبيدي أن الوزارة تعمل على إنشاء مراكز تخصصية لأمراض القلب في جميع المناطق الصحية في إطار الاهتمام الكبير الذي توليه بالأمراض المزمنة غير المعدية.■

تحت رعاية نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية..

العقيلي: الملتقى الإنساني الدولي الرابع ينطلق بالكويت ٨ مايو الجاري


يحيى العقيلي

تحت رعاية نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، تنطلق أعمال الملتقى الدولي للعمل الإنساني الرابع ٨ مايو الجاري، والذي سيقام في الكويت تحت شعار «الشراكة في العمل الإنساني.. قوة واستدامة».

وفي هذا الصدد، قال رئيس اللجنة التنظيمية للملتقى الأمين العام للرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي: إن الملتقى سيشهد فعاليات علمية وعملية نوعية داعمة للعاملين في حقل العمل الخيري والإنساني، مضيفاً أن الفعاليات ستشمل عدداً من ورش العمل والمحاضرات والحلقات النقاشية والتي ستدار من قبل متخصصين وخبراء في المجال الإنساني، وأوضح العقيلي أن الملتقى يهدف إلى تعزيز مفهوم الشراكة على المستوى المحلي والإقليمي والإسلامي والدولي، واستعراض آلياته وخبراته والتوعية بتجاربه ومتطلباته، وإنجاز بعض الشراكات خلال الملتقى.

كما أفصح العقيلي عن تنظيم الملتقى لعدد من ورش العمل التفاعلية والتجارب العملية والتي ستكون فرصة للتواصل والتفاعل بين المشاركين في الملتقى، حيث سيتم تنظيم أربع ورش عمل على النحو التالي:

- نموذج اتفاقيات الشراكة (القواعد والمبادئ والالتزامات).
- مدونة السلوك للملتقى الدولي الإنساني.
- دليل المنظمات الإنسانية في مجال إدارة المخاطر الأمنية.
- مبادئ العمل الإنساني وتحديات التطبيق.

ولفت العقيلي إلى أن هناك العديد من التجارب العملية للشراكة ستعرض خلال الملتقى، ومنها تجربة الرحمة العالمية، وتجربة عملية للشراكة في العمل الإنساني مع المنظمات المحلية والإقليمية والدولية لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التركية، وتجربة عملية في الشراكة في العمل الإنساني لهيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات وتجربة اتحاد المنظمات الإغاثية في لبنان.

وأعلن العقيلي عن وجود معرض للجهات المشاركة، كما سيتم توقيع اتفاقيات شراكة بين مجموعة من الجهات المشاركة، مؤكداً أن الملتقى يهدف أيضاً إلى تجسيد الدور الريادي للكويت في مجال العمل الإنساني الدولي.

وأشار العقيلي إلى أن الملتقى الرابع يأتي استكمالاً لمسيرة بدأت منذ أربع سنوات بدأتها منظمة التعاون الإسلامي، والمنظمة الدولية للصليب الأحمر، مع مجموعة من كبرى المنظمات الخيرية والإسلامية؛ كهيئة الإغاثة الإنسانية التركية IHH، وجمعية قطر الخيرية، ومركز مداد للدراسات، ومنظمة الدعوة الإسلامية، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.■

المعارضة و«الصوت الواحد».. عين على المشاركة وأخرى على المقاطعة

كتب: المحرر المحلي

لا يختلف اثنان من المراقبين للشأن المحلي الكويتي على وجود أزمة سياسية حقيقية، لكن التوافق الاجتماعي، وما جبل عليه الشعب الكويتي من قيم التسامح والتعايش حاصر هذه الأزمة في إطارها المحدود إلى حد ما.

بدأت الأزمة مع المرسوم بالقانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٢م بتعديل القانون رقم (٤٢) لسنة ٢٠٠٦م بشأن إعادة تحديد الدوائر الانتخابية، متضمناً تعديل نص المادة الثانية من القانون المشار إليه، ليصبح نصها على النحو التالي: «تنتخب كل دائرة عشرة أعضاء للمجلس، على أن يكون لكل ناخب حق الإدلاء بصوته لمرشح واحد في الدائرة المقيد فيها، ويعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد»، وكان النص قبل التعديل يمنح الناخب الحق في التصويت لأربعة مرشحين بحد أقصى.

وكانت المحكمة الدستورية قد أصدرت حكماً ببطلان انتخابات مجلس الأمة التي جرت في



الدلال:

«حدس» لم تتخذ أي قرار بخصوص المشاركة وهي ما زالت على رأيها السابق بالمقاطعة مع وجود رأي محترم يرغب في المشاركة

الأول من فبراير ٢٠١٢م (التي شكلت المعارضة فيها أغلبية كبيرة وصلت ٣٥ عضواً)، إثر نظرها أحد الطعون الانتخابية التي قُدمت على نتائج الانتخابات، وقد ترتب على هذا الحكم استعادة مجلس الأمة المنتخب في العام ٢٠٠٩م سلطاته الدستورية، إلا أنه لم يتمكن من عقد جلساته بسبب عدم اكتمال النصاب، وهو الحكم الذي كان مثيراً للجدل في الكويت.

نتج عن كل ذلك قيام المعارضة الكويتية بالنزول إلى الشارع، صاحب ذلك بعض التصرفات غير المقبولة، سواء التعامل الأمني الذي لم يعتد عليه الشعب الكويتي، أو بعض التصرفات من بعض الشباب غير المدرك لتصرفاته.

ومع عدم استجابة الحكومة قررت المعارضة مقاطعة الانتخابات التي أجريت في ٢٠١٣م، وانتخب علي الراشد رئيساً لهذا المجلس الذي تم حله سريعاً؛ لخطأ إجرائي، وأجريت الانتخابات مرة أخرى في ٢٧ يوليو ٢٠١٣م، وتم عقد أولى جلسات المجلس في ٦ أغسطس ٢٠١٣م، وفاز بمنصب رئيس المجلس النائب مرزوق الغانم، ومنصب نائب رئيس مجلس الأمة النائب مبارك الخرينج.

المقاطعة.. ما لها وما عليها

لا شك أن المقاطعة كانت توصيل رسالة احتجاج على وضع لم يرضِ المعارضة، والآن وبعد مرور ٤ سنوات تقريباً على مجلس الأمة وفق «الصوت الواحد»، حيث أصدر الكثير من القوانين غير الشعبية، كما يرى الناس في الشارع الكويتي.

مجلة «المجتمع» حاولت رصد آراء عدد من المواطنين حول مسألة الترشح للمجلس القادم ٢٠١٧م من عدمه؛ فكان هناك تباين كبير بينهم؛ ما بين مؤيد للمشاركة ورافض لها، وحجة المؤيد للمشاركة أن «الصوت الواحد» أصبح واقعاً، وعدم المشاركة سيؤدي إلى المزيد من التدهور على الصعيد السياسي الكويتي، والرافض يرى أن أسباب المقاطعة ما زالت قائمة.



المطيري:

لو كانت المقاطعة أمراً شرعياً لكان علينا المقاطعة لعدم تحكيم الشريعة الإسلامية.. والمشاركة الآن واجبة من باب درء المفاسد وجلب المصالح

أما على مستوى القوى السياسية، فقد قال رئيس مجلس الأمة الأسبق أحمد السعدون: إنه مع المقاطعة، وصرح النائب السابق أسامة الشاهين: نجحت المقاطعة يومها عندما أغلق باب الترشيح دون تسجيل الكم والنوع الذي توقعته السلطة، ثم تأكد هذا النجاح بالنسب والتشكيلة التي حازت مقاعد ما سمي مجازاً بمجلس الأمة حينها، وإن كانت شهادة وفاته قد احتاج إصدارها إلى ستة أشهر، إلا أن السلطة قد تلقت التعازي والشماتة فيه قبل ذلك بكثير.

أما النائب السابق محمد هايف المطيري، الأمين العام لتجمع ثوابت الأمة، فأعلن في مؤتمر صحفي أن التجمع أنهى المقاطعة، وقال: إن الأوضاع الداخلية للكويت لا تسر كل مخلص، وبين في بيان مكتوب أنه لو كانت المقاطعة أمراً شرعياً، لكان علينا المقاطعة لعدم تحكيم الشريعة الإسلامية، والمقاطعة كانت اجتهاداً، والمشاركة الآن واجبة من باب درء المفاسد وجلب المصالح، وهو ما دفع الرئيس السابق لمجلس الأمة أحمد السعدون إلى القول: إن من سيشاركون فيها «سيصبحون شركاء في الفساد».

ومن جهة أخرى، قال النائب السابق د. فيصل المسلم: المشكلة ليست في الصوت الواحد أو أربع أصوات أو غيرها، إنما المشكلة في التفرد في اتخاذ القرار؛ حتى أصبح هذا هو نهج الحكومة.

موقف «حدس»

النائب السابق د. جمعان الحربش بين أن الرسالة من الشعب الكويتي في المقاطعة كانت مستحقة، ودوَّت بقوة ووضوح للحكومة بأن الشعب الكويتي لا يرضى بالإملاءات، ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نخون من يشارك الآن، وفي ظل هذه الظروف الإقليمية والمحلية.

أما عن رأي الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) من المشاركة، فقال النائب السابق محمد الدلال: إن الحركة لم تتخذ أي قرار بخصوص المشاركة، وهي ما زالت على رأيها السابق بالمقاطعة مع وجود رأي محترم يرغب في المشاركة. أما التكتل الشعبي (حشد) فلم يصدر أي بيان بخصوص هذا الأمر في ظل تواجد الأمين العام للتكتل مسلم البراك في السجن على خلفية خطابه الشهير في ندوة «كفى عبثاً»، وقالت مصادر مطلعة: إن التكتل الشعبي لديه أكثر من رأي في مسألة خوض الانتخابات المقبلة. ■



الشاهين:

المقاطعة أفشلت مجلس «الصوت الواحد» مبكراً وإن كانت شهادة وفاته قد احتاج إصدارها ٦ أشهر إلا أن السلطة تلقت التعازي والشماتة فيه قبل ذلك بكثير



المدير العام لـ«نماء للزكاة والخيرات»:

نسعى لتعزيز الشراكة والشفافية حتى نصل إلى الريادة

حوار: سعد النشوان

بمناسبة إصدار «نماء للزكاة والخيرات» بجمعية الإصلاح الاجتماعي لتقرير إنجازها السنوي لعام ٢٠١٥م، كانت لنا هذه المقابلة مع ناصر عبدالعزيز الزيد، المدير العام؛ حيث ألقى الضوء على رؤية ورسالة نماء الخيرية، ورؤيته للعمل الخيري داخل دولة الكويت، وتقييمه لدور وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في تنظيم العمل الخيري وآليات رقابة التبرعات، وأهم المشاريع والأنشطة الخيرية التي تقدمها نماء، وسبل التواصل مع الداعمين وأهل الخير.

● ما الدور المنوط بمؤسستكم الخيرية خاصة بعد أن تحولت من «الأمانة العامة للجان الزكاة» إلى «نماء للزكاة والخيرات»؟

- نماء للزكاة والخيرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي تعتبر نفسها من الجهات الرئيسة المعنية بالمساهمة في تنفيذ رؤية قائد العمل الإنساني صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه في تعزيز دور دولة الكويت كمركز إنساني، وتطور العمل الخيري داخل الكويت استدعى مراجعة شاملة للأدوار الخيرية، ومن هنا انطلقت نماء للزكاة والخيرات بدافع من الأمانة التي تحملها نحو عمل أكثر مؤسسية يؤمن بالشفافية والشراكة المجتمعية، وتتبنى المشاريع الرائدة، وتتيح المجال لتنمية الوعي الخيري من خلال الأعمال التطوعية.

● كيف يمكن التوازن بين العمل الخيري داخل الكويت وخارجها؟

- نحن نعتبر العمل الخيري طائراً ذا جناحين؛ الأول عمل خيري خارج دولة الكويت، وقد أبلت الكويت على المستوى الرسمي وعلى المستوى الشعبي بلاء حسناً، وكتبت صفحات خالدة في البذل والعطاء ومساعدة كافة الشعوب دون تمييز بين لون أو جنس أو مذهب أو دين، أما الجناح الثاني فهو العمل الخيري داخل دولة الكويت، حيث تتخصص نماء فيه وترفع شعارها دائماً «عمل خيري داخل الكويت»؛ لتحقيق التوازن بين العمل الخيري خارج الكويت وداخلها، فنحن نعتبر كل من يقيم على هذه الأرض الطيبة شريكاً في بناء وتنمية كويت المستقبل، فدور نماء يأتي مسانداً ومكملاً ومتناغماً مع الجهود الرسمية؛ وذلك بالتنسيق والتشاور الدائم مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي لا تدخر أي جهد في تطوير آليات العمل الخيري وإظهاره بمظهره الحضاري، فعملنا الخيري يمتد لأربعة عقود.

وتحوُّلنا إلى الكيان الجديد نماء للزكاة والخيرات كما ذكرت يأتي استجابة لأهمية تطوير العمل وفق إستراتيجيات عمل واضحة تمتلك رؤية ورسالة وقيم عمل نطبقها بشكل حقيقي على أرض الواقع، ونحولها إلى خطط سنوية وخمسية معتمدة لها مؤشرات ومقاييس نجاح، لنكون بالفعل خير وسيط بين الداعم والمستفيد.

● وما رؤية ورسالة نماء الخيرية؟

- تتلخص رؤية نماء للزكاة والخيرات في سعيها لتكون «المؤسسة الخيرية المحلية الرائدة في التنمية المجتمعية»، ولذلك كانت رسالتها معبرة عن تلك الرؤية وهي «مؤسسة خيرية محلية تحقق حاجة ورضا الداعم والمستفيد عن طريق مشاريع ومبادرات بإدارة متميزة ومشاركة مجتمعية».

● هل هناك جهات رقابية على عملكم الخيري لضمان أن تحقق تلك الرؤية رسالتها الخيرية في المجتمع؟

- شكراً لهذا السؤال المهم، هناك عدة مستويات وأجهزة رقابية لضمان تحقيق الأهداف الطموحة التي نسعى إليها، فهناك الرقابة الذاتية الداخلية على كافة أعمال نماء، وهناك الضوابط العامة التي تنظم العمل الخيري والصادرة عن وزارة الشؤون

الاجتماعية والعمل، ونماء من أشد الجهات الحريصة على الالتزام بها، وهناك الخطة الإستراتيجية المعتمدة والتي تشمل خططاً سنوية وخطة خمسية، ومؤشرات أداء ومراجعة دورية لتلك الخطط.

ومن الآليات المهمة التي اتخذتها نماء في العمل الرقابي اعتماد ثلاثة أجهزة رقابية؛ مالية وشرعية وقانونية، لذلك وقّعت نماء عدداً من عقود الشراكة مع الجهات الاستشارية المتخصصة في المجالات القانونية والمالية والشرعية من أجل تطوير نظم الرقابة الداخلية والضبط الداخلي، والتأكد من فاعلية تطبيق السياسات والإجراءات الرقابية على أرض الواقع، ومنها في المجال المالي مكتب العيبان والعصيمي وشركاؤهم لتدقيق الحسابات بإدارة وليد العصيمي، وهو من المجالات المهمة جداً لنماء باعتبارها مؤسسة مالية تسعى للشفافية في استلام تبرعات الداعمين ووضعها في أماكنها الصحيحة، وفي تفعيل مبدأ الشفافية في توفير كافة المعلومات المالية لكل الجهات التي تسعى للاطمئنان على التزام اللوائح والضوابط المالية التي تنظم عمل نماء وتحقق رؤيتها ورسالتها الخيرية.

وفي المجال القانوني؛ اعتمدنا مكتباً للاستشارات القانونية وأعمال المحاماة؛ لحرص نماء للزكاة والخيرات على الالتزام في كافة مجالات عملها بالجوانب القانونية دون إخلال وبالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دولة الكويت وصولاً إلى الشفافية المطلوبة.

كما اعتمدت أيضاً في المجال الشرعي مكتباً متخصصاً للاستشارات والتدقيق الشرعي، حيث يقوم المكتب بالإجابة عن استفسارات نماء الشرعية وخاصة في المشاريع الجديدة والمبتكرة، بحيث تحافظ نماء على جودة الالتزام القانوني والمالي والشرعي في كافة مجالات عملها، وصولاً إلى إصدار تقارير دورية للداعمين الكرام عن المجالات التي تم صرف أموال تبرعاتهم بكل شفافية ووضوح؛ لتعزيز الثقة والشفافية والتي تعد من قيم نماء الرئيسة في العمل.

● وماذا عن تقريركم السنوي للإنجازات الخيرية؟

- هناك تقرير صدر قبل أيام قليلة عن إنجازات نماء للزكاة والخيرات خلال عام ٢٠١٥م، وتم بحمد الله تنظيم حملة بريدية لإيصال هذا التقرير للمتبرعين الكرام، كما يمكن تحميل نسخة من هذا التقرير من موقع نماء الإلكتروني net.namaakw، ونهدف من هذا التقرير إلى تعزيز الشفافية والوضوح، وشكر أهل الخير على دعمهم المتواصل، وبيان أعداد المستفيدين حسب المشاريع الخيرية طوال العام الماضي سواء كانت مشاريع موسمية أو دائمة.

● ما أبرز المشاريع الحالية؟

- تقوم نماء للزكاة والخيرات حالياً بتنفيذ المشروع الموسمي «امنحهم شتاء دافئاً»، والحمد لله وزعنا على الكثير من التجمعات العمالية كسوة الشتاء، كما وزعنا عن طريق فروع زكاة نماء المنتشرة في محافظات دولة الكويت البطانيات وأجهزة التدفئة على الأسر المستفيدة، وما زلنا نستقبل تبرعات الداعمين والمتبرعين، وقيمة السهم رمزي (١٠ دنانير كويتية) لكن أثرها بفضل الله كبير.

● بمناسبة ذكر المتبرعين الكرام، كيف تتواصل نماء معهم؟ وهل هناك آليات معتمدة لشرح وعرض مشاريعكم الخيرية؟

- بحمد الله خطت نماء خطوات جيدة في هذا المجال؛ وذلك من أجل تعزيز قيمة الشفافية، والتيسير على المتبرعين الكرام، وأيضاً توظيف أحدث وسائل التقنية في خدمة العمل الخيري، فقد أسسنا مركزاً لاتصالات الخط الساخن ١٨٨٨٨٣٣ وزودناه بفريق متدرب، حيث يمكن الاستفسار عن مشاريع نماء في كافة المجالات، كما يمكن توفير خدمة المندوب الخيري أو الإرشاد لموقع أقرب فرع، كما أطلقنا الموقع الإلكتروني بأحدث تقنية في التصميم والبرمجة للموقع من أجل أن يكون مرجعاً شاملاً لكل مشاريع وأخبار نماء للزكاة والخيرات؛ فهو متوافر ٢٤ ساعة في ٧ أيام؛ مما يسهل التعرف على المشاريع الموسمية والجديدة لدى نماء، ويوفر خدمة التبرع الإلكتروني الآمنة والميسرة.

ولمزيد من التواصل مع الداعمين الكرام نظمت نماء للزكاة والخيرات حملة التواصل البريدي، وهي حملة تهدف إلى تعريف المستقطعين الكرام بإنجازات نماء، وأين صرفت تبرعاتهم، كما تهدف إلى تعريفهم بمشاريع نماء ورؤيتها ورسالتها الخيرية.

أما مشروعنا القادم للتواصل مع الداعمين وأهل الخير، فهو الإطلاق الرسمي لحسابات نماء على مواقع التواصل الاجتماعي، وسنعلن



دور «نماء» يأتي مسانداً ومكملاً للجهود الرسمية وذلك بالتنسيق والتشاور الدائم مع وزارة الشؤون

هناك أجهزة رقابية لضمان تحقيق الأهداف التي نسعى إليها منها الرقابة الداخلية والضوابط العامة الصادرة عن وزارة الشؤون والخطة الإستراتيجية المعتمدة

نقوم حالياً بتنفيذ المشروع الموسمي «امنحهم شتاء دافئاً» ووزعنا كسوة الشتاء على الكثير من التجمعات العمالية

قريباً.. انطلاق حسابات «نماء» على مواقع التواصل لتعريف الجمهور بإنجازاتنا ومشاريعنا ونشر ثقافة العمل الخيري



عنها قريباً، التي من أهدافها تعريف الجمهور بإنجازات نماء ومشاريعها الخيرية، ونشر ثقافة العمل الخيري والتطوعي، وإبراز دور دولة الكويت كمركز إنساني، وتوفير فرصة جيدة لمعرفة تفضيلات الجمهور في المشاريع الخيرية وتلقي ملاحظاتهم واستفساراتهم.

● كيف يمكن تعزيز وتنمية المسؤولية الاجتماعية وروح التعاون في الكويت؟

- أعتقد أن تفعيل قيمة الشراكة من أجل المساهمة في المسؤولية الاجتماعية، وهي بالمناسبة إحدى قيم العمل في نماء، من شأنها أن تعزز روح المسؤولية الاجتماعية، ونماء حرصت على تطبيقها على أرض الواقع، فهناك الشراكة مع الأمانة العامة للأوقاف لتنفيذ المشاريع الخيرية داخل دولة الكويت، وخاصة المشاريع الموسمية؛ مثل ولائم الإفطار والأضاحي، وأيضاً الشراكة مع بيت الزكاة، والتنسيق الدائم والمستمر في خدمة المستفيدين والأسر المحتاجة، وكذلك الشراكة مع شركة نقل وتجارة المواشي في المشروع الموسمي الأضاحي، من خلال توفير أضاح مطابقة للضوابط الشرعية، مع التنسيق لتوّزيع الأضاحي ضمن المواصفات الصحية التي تراعي نظافة البيئة طوال أيام عيد الأضحى المبارك، كما نعتز بشراكتنا مع مستشفى ابن سينا، وقد وقعنا مذكرة تفاهم في رمضان الماضي، بحيث يتعاون الطرفان على توفير العلاج لمرضى التصلب العصبي المعروف باسم MS، حيث تقوم الحكومة الكويتية مشكورة بتوفير العلاج للمواطنين، ونحن بدورنا نستكمل هذا الدور بتوفير العلاج للوافدين الذين نعتبرهم شركاء لنا في تنمية البلد، وكذلك الإخوة غير محددي الجنسية، خاصة أن الدواء مكلف ولا يستطيع دفع ثمنه كثير من المرضى.

كما لدينا شراكة مع مستشفى الصباح؛ حيث وصلنا الآن إلى المراحل الأخيرة من تجهيز جناح الأطفال في المستشفى لعلاج الأطفال المصابين بمرض سرطان الدم، وكانت نماء ترسل حالات خاصة عاجزة عن العلاج لتلقي العلاج في الخارج مع ما يتطلب ذلك من تكاليف مادية عالية، فوجدنا، بالتعاون مع وزارة الصحة ممثلة في مستشفى الصباح، ضرورة توفير جناح خاص لمثل تلك الحالات، خاصة أن الوزارة تزخر بالكفاءات الطبية القادرة على علاج المرض، فساهمنا في

> **نساهم في الحد من الحوادث المرورية التي تحدث قبل الإفطار في رمضان من خلال التعاون مع مركز العطاء للشراكة المجتمعية ونادي الطموح التربوي**



تحمل تكاليف تجهيز الجناح؛ مما يوفر مبالغ مالية كبيرة، كما أن هناك خطة مستقبلية لاستضافة أطباء من الخارج للقيام بعمليات جراحية في هذا الجناح لتحقيق المزيد من الفاعلية، وأيضاً فرصة للاحتكاك بمثل هذه الخبرات الطبية العالمية.

● هل هناك مشاريع مميزة قمتم بتنفيذها في نماء؟

- نحاول دائماً تطبيق قيمة الريادة، وكما ذكرت سابقاً فإنها إحدى قيم نماء الرئيسة في العمل، ولذلك نود أن تكون لنا بصمات خيرية مميزة وريادية؛ فبالإضافة إلى ما سبق هناك مشروع «بشراكم» الذي نستهدف به سد ثغر مهم بعيداً عن التقليدية والروتينية في طرح المشاريع الخيرية.

ومشروع «ولائم الإفطار» المتنقل، حيث طرحنا هذا المشروع لأول مرة كتجربة في رمضان الماضي، وفكرة المشروع تقوم على توزيع وجبات إفطار جاهزة في كراتين توزع في أماكن تجمع العمال، ولاقى المشروع قبولاً طيباً والحمد لله.

كما حاولنا أيضاً المساهمة في الحد من الحوادث المرورية في الكويت التي تحدث قبل الإفطار، من خلال التعاون مع مركز العطاء للشراكة المجتمعية، ونادي الطموح التربوي، وهم شباب كويتي متطوع، حيث وزعنا كتجربة أولى ٥٠٠ وجبة إفطار عند الإشارات المرورية قبل موعد الأذان مباشرة، وقد لاقت هذه المبادرة شكر وتقدير السائقين المتواجدين في الطرقات في تلك الأوقات.

وكذلك طورنا آليات توزيع المواد التموينية على الأسر المستفيدة، حيث كانت تتم في السابق عن طريق الفروع؛ مما يستدعي بذل جهود ضخمة في توفير المواد الغذائية ونقلها وتخزينها وتعبئتها وتوزيعها على الأسر المحتاجة؛ الأمر الذي جعلنا نفكر في تطوير تلك الآلية بشكل حضاري، فقمنا بعقد العديد من الشراكات مع الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والأسواق المركزية، بحيث نسلم تلك الأسر كوبونات مسبقة الدفع تمكنها من التسوق في هذه الجمعيات والأسواق بكل أريحية، وهذا حقق عدة أهداف إيجابية؛ منها: انتفاء الحاجة إلى جلب المواد التموينية وتخزينها وتوزيعها، وعدم إلزام الأسرة المستفيدة بمواد تموينية محددة مسبقاً، وفتح المجال أمام الأسرة المستفيدة لاختيار المواد التي تمثل حاجتها الحقيقية في الوقت المناسب لها للتسوق، كما تعزز الشراكات مع الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية والحصول على خصومات جيدة تعزز بها مسؤوليتها الاجتماعية.■

على مائدة الكرام.. الزير والفيلكاوي

بقلم: محمد عبدالله عيسى المطر

إن وفاة الرموز الدعوية الإسلامية والسماع لتاريخهم وإنجازاتهم تحمّل الأجيال اللاحقة المسؤولية الكبيرة لما لهذه الإنجازات والصفات الحميدة من أثر عميق في الواقع، وهذه الصفات والإنجازات الكبيرة لا شك أنها بُنيت في سنوات كثيرة مليئة بالصبر والعمل والإخلاص، وسنكون في هذه المقالة البسيطة على أحد أطراف موائد الكرام خالد الزير (بوبدر)، والمربي أحمد يوسف الفيلكاوي (بويوسف)، رحمهما الله، لنتناول أشياء بسيطة من سيرتهما العطرة وصفاتهما الطيبة وإنجازاتهما الخالدة، وقلت: أطراف موائدهما؛ لأن تناول هاتين الشخصيتين لا تكفيهما هذه المقالة البسيطة في أسطرها وكاتبها، لقد حزن الدعاة إلى الله تعالى وأهل الخير بوفاتهما رحمة الله عليهما في هذه الأيام، وكأن وفاتهما ووفاة غيرهما هي أجراس متتالية تعلمنا الوفاء للكبار بذكر فضلهم وتاريخهم، وتنبهنا لتقصيرنا في حق أنفسنا ودعوتنا.

أما الأول هو خالد عبدالله الزير (بوبدر) العلم البارز في العمل المؤسسي الإسلامي، وكيل وزارة الأوقاف الأسبق، وعندما سمعت عنه رحمه الله تبينت لي بعض صفاته الطيبة وإنجازاته، ومنها:

- تواضعه الكبير مع الناس عموماً والعاملين في وزارته، وكان مستمعاً جيداً لمن يشتكي إليه ويقترح له ويطلب منه، وقد ساعد الكثير من المظلومين في الوزارة عندما يشتكون إليه ولا يحس من يتعامل معه بحاجز المكانة والمنصب.

- تميزه الإداري، فقد تطورت وزارة الأوقاف في وقته وكانت في عصرها الذهبي، وتطورت في هياكلها وعملها خاصة في قطاع المساجد الذي ساهم في ريادته وتوسعه، وكذلك تطويره للوقف إلى أن أصبح مستقلاً عن الوزارة.

- عدم تمييزه بين العاملين في الوزارة سواء من خلال «الجنسية» أو الانتماء الفكري والحزبي، فقد ساهم بتميز مجموعة كبيرة في الوزارة من كافة التيارات والجنسيات، وقد جمع بين حسن الإدارة وسمو التعامل والأخلاق.

- تميزه ومكانته في البيئة الأسرية، وسمعت الكثير من المقربين منه عن خلقه الطيب وأفضاله، وكذلك مكانته في منطقة الروضة، حيث إنه كان هو وعائلته من أوائل من سكنها، وعُرف عنهم الخلق الطيب.

- مساهماته الخيرية هو وعائلته المعلومة والخاصة التي لا يعلم بها إلا المقربون منه في بناء المساجد والأعمال التطوعية والخيرية الكثيرة.





أما الثاني فهو المربي الفاضل الشيخ أحمد يوسف الفيلكاوي (بويوسف) أحد أعلام الدعوة في جزيرة فيلكا، والمتميز في العمل الدعوي التربوي، وكذلك العمل المدرسي التربوي، ومن صفاته وإنجازاته التي سمعت عنها:

- عمله الدعوي في جزيرة فيلكا بالسبعينيات بعد تخرجه من «معهد المعلمين»، فعُرف في التزامه الخلقي والديني، والتف حوله مجموعة من الشباب المحب للدعوة والعمل الإسلامي، وأنشأ حلقات تحفّظ القرآن ودروساً دعوية وشرعية لهم خاصة في مسجد شعيب وأيضاً مسجد الأمير.

- كان له أثر دعوي عميق في المدرسة بجزيرة فيلكا؛ حيث إنه كان مدرساً للغة العربية، وعُرف بحسن تعامله وتدريسه حتى بعد الغزو في المعهد الديني الذي عمل فيه لاحقاً.

- تأسيسه مع بعض الدعاة لفرع جمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٨٠م بحضور العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله، وشهد هذا الفرع بإدارة المربي بويوسف تطوراً كبيراً ومحضناً للعمل الإسلامي في جزيرة فيلكا بالبرامج والأنشطة إلى بعد الغزو، حيث استمر الفرع في احتضان بعض الرحلات للجزيرة.

- سخّر بيته و«الشاليه» الذي يملكه للرحلات الدعوية والبرامج والدروس، وكان مكاناً يجتمع فيه الدعاة إلى الله بالعمل الإسلامي.

- تميزه في الجانب الإيماني من خلال كثرة جلوسه في المسجد وقراءة القرآن، وحرصه على الصيام والصدقات، وكذلك بره في أهله وتحمله المسؤولية بعد وفاة شقيقه وحبه وحرصه لصلة الرحم، وكما عرف عنه الهدوء في الكلام والاستماع.

رحم الله خالد الزير، وأحمد الفيلكاوي، ولو نلاحظ أن كليهما تميز في أمور بعملهما الدعوي الإسلامي، ولكنهما اشتركا في الأخلاق الحسنة والتواضع ومحبة الناس لهما، وهكذا هي رموزنا الدعوية تحملنا مسؤولية تقصيرنا مثلما أشرت في البداية، فالوفاء لهم بالعمل والاقتداء بصفاتهم الطيبة والعمل على تحقيق إنجازات تشبه ما فعلوه وأفضل.■

«السعودية ٢٠٣٠».. خارطة طريق لمستقبل يستغني عن النفط

كتب: سامح أبو الحسن

إلغاء الاعتماد على النفط عام ٢٠٢٠م، وطرح أقل من ٥٪ من شركة «أرامكو» للاكتتاب العام، وإنشاء صندوق سيادي بقيمة ألفي مليار دولار للإنفاق على البلاد في عام ٢٠٣٠م وتحديثها، وكذلك «الجرين كارد» السعودي، وإنشاء شركة قابضة للصناعات الحكومية العسكرية.. كانت تلك أبرز ملامح الرؤية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية (السعودية ٢٠٣٠) التي تمثل خارطة طريق لمدة ١٥ عاماً مقبلة، والتي أعلنها الأمير محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي يوم الإثنين ٢٥ أبريل ٢٠١٦م.


الملك سلمان بن عبدالعزيز

تضم الرؤية – حسب الأمير محمد بن سلمان – تفصيلات كثيرة جداً، حدد أهدافها للأعوام الخمسة عشر المقبلة عبر جدول أعمال موسع لمتابعة تحقيقها.

«أرامكو» في الرؤية السعودية

استهل محمد بن سلمان حديثه عن وضع شركة «أرامكو» (أغنى شركة نفط في العالم) في الرؤية السعودية المقبلة، حيث أعلن أن المملكة ستطرح ما نسبته أقل من ٥٪ من شركة «أرامكو» للاكتتاب، وهذا يعود بعدة فوائد؛ أهمها وأولها الشفافية، وأكد الأمير أنه حتى اللحظة لم يتم التقييم النهائي لحجم الشركة، ولكنه توقَّع أن يصل إلى أكثر من تريليوني دولار أمريكي (ما يعادل أكثر من ٧ تريليونات ريال سعودي).

وأكد أن الفائدة من طرح «أرامكو» في السوق سيكون الشفافية، لأن الناس – من وجهة نظره – تضايقوا من غياب بياناتها، ورأى أن طرح جزء من «أرامكو» سيجعلها شفافة وتحت رقابة البنوك والجميع، مشيراً إلى أن اكتتابها سيكون الأكبر في التاريخ.

واعتبر الأمير أن «تقديس أرامكو» مشكلة كبيرة جداً، قائلاً: الملك عبدالعزيز يرحمه الله والرجال الذين عملوا معه في كل أنحاء المملكة، عندما أسسوا الدولة لم يكن هنالك نفط، وتم تأسيسها وإدارتها دون نفط، وصرح في مقابلته أن المملكة العربية السعودية تمتلك العمق العربي والإسلامي والاستثمار، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي، وهو ما سيمكن السعودية في وجهة نظره من توفير فرص ضخمة للاستثمار والبناء.

وكمثال على استثمار نقاط القوة هذه، تحدث بن سلمان عن الموقع الجغرافي واستغلاله، مدللاً على ذلك بجسر الملك سلمان الذي وصفه بأنه سيكون أهم معبر بري في العالم.

صندوق استثماري سيادي

ولي ولي العهد السعودي كشف عن أن بلاده تعتزم تأسيس صندوق استثماري سيادي تقدر قيمته بألفي مليار دولار، وذلك ضمن خطة إصلاح اقتصادية شاملة تهدف إلى تقليل الاعتماد على النفط، وقال بن سلمان الذي يتولى رئاسة مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية: إن صندوق الاستثمارات قيّم بما بين تريليونين و٢,٥ تريليون دولار.

وأكد أن الرؤية السعودية ستقوم على هيكلة قطاعات في وزارة المالية، بينما إعداد الميزانية خلال سنتين، لتوفير الأموال لقطاع البنية التحتية من أجل حل المشكلات الهيكلية داخل الدولة والتي أهمها مشكلة الإسكان والبطالة.

وكمثال على إعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية، تحدث عن الإسكان وإعادة هيكلة القطاع؛ ما سيساهم في رفع نسب تملك السعوديين، كاشفاً أن وزارة المياه فشلت في إعادة هيكلة الدعم في المياه؛ لأنه لا يجوز أن يذهب دعم الطاقة والمياه إلى الأثرياء.

وأشار إلى أن الدعم سيكون لأصحاب الدخل المتوسط وما دون المتوسط، وأن الأثرياء الذين سيعترضون على إعادة تعرفة الدعم سيصطدمون مع الشارع، وأن رؤية دعم الطاقة والمياه ستطبق حتى على الأمراء والوزراء.

«جرين كارد» سعودي

وحول مشروع «البطاقة الخضراء» (جرين كارد) قال الأمير: إنه سيمكن العرب والمسلمين من العيش طويلاً في المملكة، وإنه سيكون رافداً

من روافد الاستثمار في المملكة، وسيطبق خلال السنوات الخمس المقبلة.

وشدد على أن الإصلاحات الشاملة المخطط تنفيذها ومن بينها نظام «البطاقة الخضراء» المقترح ستطبق حتى إذا ارتفعت أسعار النفط من جديد فوق مستوى ٧٠ دولاراً للبرميل، متعهداً بإنهاء اعتماد الرياض على إيرادات النفط بحلول عام ٢٠٢٠م، وأضاف أن بلاده ستفتح السياحة أمام جميع الجنسيات بما يتوافق مع قيم ومعتقدات المملكة.

وقال الأمير محمد: إن ٧٠٪ من الدعم حالياً يذهب إلى الأثرياء، مؤكداً أن هذا الأمر لا يجوز، وأن الدعم هو لأصحاب الدخل المتوسط فما دون، وأوضح أن الهدف هو إعادة هيكلة الدعم وتحرير الأسعار، ليصب في مصلحة أصحاب الدخل المتوسط، مضيفاً: هذا التحدي صعب جداً، وقضينا سنة كاملة في إعداد هذا البرنامج.

شركة قابضة للصناعات العسكرية

وأبدى محمد بن سلمان تعجبه من عدم وجود صناعة عسكرية سعودية، رغم أن السعودية تعد ثالث أكبر دولة في الإنفاق العسكري، وكشف عن خطة لاستغلال المعادن في السعودية في الفترة المقبلة، حيث إنه لا يتم استغلال سوى ٥٪ فقط وبطريقة غير صحيحة.

وأعلن الأمير أيضاً في هذا الصدد عن إنشاء شركة قابضة للصناعات الحكومية العسكرية ستطرح لاحقاً في السوق نهاية العام ٢٠١٧م، ومن خلالها سيتمكن المواطن السعودي من الاطلاع على الصفقات العسكرية بشكل واضح.

كل هذه الخطوات في الخطة السعودية الجديدة لتعديل الخلل في التوازن العسكري الإستراتيجي لجيشها في المنطقة الذي ينفق كثيراً، ورغم ذلك تقييمه من حيث القوة متراجعاً.

وأعلن ولي ولي العهد أن المملكة تخطط لإنشاء شركة قابضة للصناعات العسكرية تملكها الحكومة بالكامل في البداية، ثم تطرح لاحقاً في البورصة السعودية، وقال: الآن نحن بصدد إنشاء شركة قابضة للصناعات العسكرية مملوكة ١٠٠٪ للحكومة ستطرح لاحقاً في السوق السعودية.

مكافحة الفساد

وتحدث بن سلمان عن جزء مهم في الرؤية السعودية الجديدة في ناحية مكافحة الفساد



الأمير محمد بن سلمان



«رؤية السعودية ٢٠٣٠» تتضمن طرح أقل من ٥٪ من شركة «أرامكو» للاكتتاب تحقيقاً للشفافية وللمساعدة في إنشاء الصندوق السيادي

الدعم سيكون لأصحاب الدخل المتوسط وما دون المتوسط.. والأثرياء الذين سيعترضون على إعادة تعرفة الدعم سيصطدمون مع الشارع

مشروع «جرين كارد» سيمكن العرب والمسلمين من العيش طويلاً في المملكة وسيكون رافداً من روافد الاستثمار فيها



بالتحديد، حيث أبدى أمله بأن تكون السعودية من أقل دول العالم في نسب الفساد، من خلال عدة إجراءات ستتخذها المملكة، معلناً أن أهمها الاتجاه إلى الخصخصة كجزء مهم في مكافحة الفساد.

ويرى بن سلمان أنه يجب تغيير طريقة الاعتماد على النفط فقط في الاقتصاد السعودي، مشيراً إلى وجود حالة لدى السعودية سماها «إدمان النفط»؛ مما عطل تنمية القطاعات كثيراً، مضيفاً أن المملكة أسست وأدارها الملك عبدالعزيز يرحمه الله ورجاله من دون نفط في بداية تاريخها.

وقد بين أيضاً أن صندوق الاستثمارات الذي يديره لن يتحكم في «أرامكو»، وسيكون هناك مجلس إدارة خاص به، كاشفاً أن هذا الصندوق سيسيطر على ١٠٪ من القدرة الاستثمارية في العالم، وأنه سيتم تحويل أراض للدولة إلى صندوق الاستثمارات لتطويرها وحل مشكلات المدن، معتبراً أن عام ٢٠١٥م كان عام الإصلاح السريع، وسيكون عام ٢٠١٦م إصلاحاً سريعاً ممنهجاً ومخططاً له في المملكة.

هذه كانت أبرز ملامح الرؤية السعودية الجديدة التي أقرها مجلس الوزراء السعودي، حيث ترأس المجلس الملك سلمان بن عبدالعزيز في ٢٥ أبريل ٢٠١٦م، وأعلن الموافقة على رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، الصادر في شأنها قرار مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، وقيام مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية بوضع الآليات والترتيبات اللازمة لتنفيذ هذه الرؤية ومتابعة ذلك، وكذلك قيام الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى - كل فيما يخصه - باتخاذ ما يلزم لتنفيذ هذه الرؤية، وفقاً للآليات والترتيبات المشار إليها.

هذه الخطة انطلقت من خلال مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية بعد عدة لقاءات موسعة مع خبراء في الاقتصاد وعدة شرائح في المجتمع السعودي، وفي النهاية خرج البرنامج مستهدفاً قياس أداء الأجهزة الحكومية السعودية من خلال ٥٥١ مؤشر قياس يعنى بـ١٧ مكوناً رئيساً يستهدفهم البرنامج التنموي.

ومن المفترض أن يحقق هذا البرنامج وفق خططه الموضوعة نقلة نوعية للسعودية في جميع المجالات، من خلال عدة آليات مقترحة وضعت للتنفيذ؛ كان أهمها إتاحة ممارسة المرأة للتجارة، والعزم على تسهيل الإجراءات لها بما يحقق تذليل العقبات التي تواجهها وتحفظ حقوقها.■



كشمير..

٧٠ عاماً من المعاناة تحت الاحتلال الهندي

إسلام آباد: ميديا لينك

يعيش إقليم كشمير الموجود تحت السيطرة الهندية منذ انقسام شبه القارة الهندية قبل ٧٠ عاماً تقريباً وضعاً استثنائياً غير مسبوق منذ وصول حكومة «نارندا مودي» إلى الحكم في الهند في صيف عام ٢٠١٤م.

مناطق كشمير لم يسبق لها أن عاشت إجراءات قمعية كالتي تعيشها اليوم في ظل حكم عسكري هندي غاشم

خلال العامين الماضيين تم اغتيال أكثر من ٢٠٠ شخص واعتقال نحو٢٠٠٠ كشميري لا يعرف مصيرهم

ويؤكد قادة الاستقلاليين في كشمير أن مناطقهم لم يسبق لها أن عاشت إجراءات قمعية وتدابير أمنية كالتي تعيشها اليوم، وأنهم يشعرون أنهم يعيشون في ظل حكم عسكري هندي غاشم يحرمهم من أبسط حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم وفي التعبير عن آرائهم بحرية.

ويشيرون إلى أن الحكومة الهندية بقيادة «نارندا مودي» منذ وصولها إلى الحكم وهي تزيد في إجراءاتها القمعية ضد السكان المحليين.

ويقول قادة الاستقلاليين في هذا الإقليم - الذي تصفه باكستان بأنه احتل من قبل القوات الهندية عام ١٩٤٧م، وهو ما أدى إلى حرب بين الجيشين في عام ١٩٤٩م، ولا يزال تحت السيطرة الهندية إلى يومنا هذا - بأنهم باتوا يعيشون اليوم في ظل حكم الطوارئ وحظر التجول، وأن الاعتقالات في صفوفهم لم تعد قائمة على أسس قانونية أو بناء على إذن من المحاكم؛ بل يقوم الجيش الهندي والمليشيات الموالية له في الإقليم باعتقال أي شخص تتهمه وتشتبه فيه دون العودة إلى المحاكم، وتقوم بإعدامه رمياً بالرصاص دون انتظار محاكمته والتحقيق معه، ويقومون بالقتل خارج القانون؛ وهو ما جعل السكان يعيشون رعباً حقيقياً وخوفاً على حياتهم.

إجراءات هندية لقمع الكشميريين

وكانت الحكومة الهندية التي وصلت إلى الحكم في عام ٢٠١٤م قد خطت خطوات تعسفية للسيطرة أكثر على الأوضاع في الإقليم، وقمع أي أفكار استقلالية، وأبرز هذه الخطوات التعسفية:

- فرض حالة الطوارئ وحظر التجول في الإقليم: فقد أعلنت القوات العسكرية التي تحكم إقليم كشمير منذ الاستيلاء عليه قبل ٧٠ عاماً فرض حالة الطوارئ وحظر التجوال، وتذرعت بذلك في مداهمة البيوت واعتقال الأشخاص المشتبه فيهم إلى جانب فرض

الإقامة الجبرية على زعماء الاستقلاليين وقادة أحزاب الحرية الكشمير في الإقليم، وتحت حكم الطوارئ وحظر التجوال انتشرت عمليات الإعدام خارج القانون تحت مزاعم مواجهات مع مسلحين، وظهرت عملية القتل دون العودة إلى القضاء بحجة امتلاك الصلاحيات؛ وهو ما زاد من تدهور الأوضاع الإنسانية، وخروج الإقليم عن القانون، وتحوله إلى معتقل كبير وميدان للتصفيات الإرهابية لا غير.

وتحت هذه الأحكام العرفية جرى خلال العامين الماضيين اغتيال أكثر من ٢٠٠ شخص، والقبض على أكثر من ألفي كشميري، لا يعرف بعدُ مصيرهم، وهل سيتلقون محاكمات عادلة وقانونية أم سيتم تصفيتهم وتحويلهم إلى أشخاص مفقودين لينضموا إلى نحو ٢٥ ألف مفقود في الإقليم منذ تفجر الأوضاع فيه؟

- حرمان السكان من الدفاع عن أنفسهم: ووفق الإجراءات القانونية المفروضة على السكان في إقليم كشمير، باتت حريات العامة مهضومة، وأصبحت حياة السكان في خطر كبير، وتؤكد بعض الهيئات الدولية - مثل منظمة «هيومان رايتس ووش»، ومنظمة «العفو الدولية» - أنه وفق الحالة الاستثنائية التي يعيشها الإقليم لم يعد بإمكان السكان الدفاع عن أنفسهم عبر المحاكم ولا المطالبة بالإفراج عن أفرادهم؛ إذ إنه لم يعد هناك محاكم يرجع إليها قبل الاعتقال وإعدام الأشخاص المشكوك فيهم.

- ازدياد حالات القتل للاشتباه بصورة غير مسبوقة: يشير السكان المحليون وقادة الاستقلاليين والمؤسسات الإعلامية الغربية إلى أنه لوحظ أن عمليات القتل خارج القضاء واستهداف الأشخاص واغتيالهم دون الحاجة إلى العودة إلى المحاكم المحلية ازدادت بشكل غير مسبوق في الإقليم، وسُجل مقتل أكثر من ٢٥ شخصاً منذ بداية عام ٢٠١٦م تحت طائلة هذا القانون، وأغلبهم - كما يقول السكان - كانوا من المدنيين العزل الذين رفضوا الاحتلال الهندي لمنطقة كشمير، وكانوا يشاركون في مسيرات احتجاجية داعية إلى وقف الانتهاكات ضدهم، وجرى إطلاق النار عليهم انتقاماً لرفع بعضهم أعلاماً باكستانية، ولمطالبة بعضهم بإنهاء وضع إقليمهم الخاص اليوم.

ويرى المراقبون أن السلطات الهندية تهدف بهذا إلى إسكات دعاة الاستقلال مستخدمة قوة السلاح لتخويفهم، مشيرين إلى أن رجال الأمن لا يمكنهم تنفيذ عمليات إعدام خارج القانون دون موافقة السلطات العليا، ودون أن يكون ذلك وفق إستراتيجية أمنية وافقت عليها حكومة «مودي» بشكل رسمي، ويدلل على ذلك صمتها وعدم تعليقها على الاغتيالات، رغم ما تتحدث عنه المنظمات الإنسانية من أن السلطات الهندية ضالعة فيها وتتبعها كسياسة ممنهجة لتخويف دعاة الاستقلال وترهيبهم.

- حظر الأنشطة السياسية والنقابية: وتحت الإجراءات التعسفية الأخيرة، باتت الأنشطة السياسية والنقابية محظورة، والأحزاب الشهيرة بقيادة الاستقلال والعمل على الانفصال السلمي عن الهند تواجه إجراءات حظر واعتقال قادتها، ومصادرة مكاتبها وممتلكاتها، إلى جانب القبض على نشطائها، وتغييبهم في السجون، ووضع الزعماء البارزين تحت الإقامات الجبرية.

وقامت السلطات الهندية؛ بهدف إضعاف الاستقلاليين والدفع بدعاة كشمير هندية إلى الواجهة، بالترخيص لسياسيين غير راغبين في أن يتحول إقليمهم إلى باكستان عبر استفتاء عام في المنطقة، واختارت القيادات السياسية المهمشة التي رفضها السكان، فساعدتهم على تشكيل أحزاب سياسية، ومولتها بالمال والمقرات، ووفرت لها مجموعات لحراستها وحمايتها، وشجعتها على تنظيم مسيرات وتجمعات مؤيدة للهند واعتبار الإقليم جزءاً منها.

ومنذ فرض هذه السياسة ظهرت العشرات من الأحزاب السياسية المجهرية في الإقليم، أغلبها عملاء للهند وجواسيس يعملون لصالحها، وتركتهم يعبرون عن آرائهم دون أي منع مثلما يحدث مع أي صوت مناد بالحرية والخروج من ربقة الاحتلال الهندي وإجراء استفتاء شامل للإقليم لتحديد مصيره السياسي.

- قمع وسائل الإعلام: وبالحديث عن حظر الأنشطة السياسية والنقابية في الإقليم؛ فإن نصيب وسائل الإعلام كبير جداً؛ حيث جرى إيقاف صدور أشهر الصحف في الإقليم مثل «كشمير تايمز» وغيرها، واعتقل جراء هذه الأحكام التعسفية أكثر من ١٧ صحفياً، وقتل اثنان منهم في الإقليم، وطورد الصحفيون الرافضون للهيمنة الهندية والمؤيدون لفكرة الاستقلال؛ حيث مُنعوا من الكتابة والعمل الصحفي إلى جانب القبض على عدد كبير منهم.

وفي مقابل ذلك، وحتى لا تُتهم السلطات الهندية بتقويض الحريات والإعلام، سمحت لصحفيين موالين لها بفتح مكاتبهم وإصدار صحفهم في الإقليم، وبث تقاريرهم التي يتم نشرها بمغالطات كبيرة وبتزوير للحقيقة إلى الرأي العام المحلي والدولي، وبنفس الطريقة التي جرت مع الأحزاب السياسية بمنع الاستقلاليين من التعبير عن آرائهم حدث مع وسائل الإعلام، حيث سمح لبعض منها بالنشاط ما دامت تحترم فكرة كشمير هندية، ولا تؤيد دعاة الاستقلال، في مقابل مواصلة الحظر على بقية الوسائل التي تتعاطف مع فكرة الاستقلال.

ويقول الخبراء: إن الزج بقادة الحرية - وأبرزهم سيد علي كيلاني، وعمر فاروق، وشبير أحمد، وياسين ملك - في السجون والمعتقلات وملاحقة المتظاهرين حولت إقليمهم إلى حكم عسكري بمعنى الكلمة، تمنع فيه الحريات والآراء المخالفة، ويسمح فيها فقط بالرأي الواحد، وذلك بشهادة الزعماء أنفسهم.

ويرى المراقبون أن سياسة قمع الحريات تلك ومصادرة الآراء وممارسة أعنف الممارسات ضد السكان جميعها لم تنل من إرادة الكشميريين ورغباتهم في الحرية والتمسك بها والاستقلال عن الهند.

وأثبتت أحداث السنوات الماضية أنه كلما شددت الحكومة الهندية في قمعها للحريات وتشددها مع المطالبين بالاستقلال وحقهم في تقرير المصير؛ ازداد تمسكهم بأفكارهم ومطالبهم التي يؤمنون بها ويأملون فيها لإقليمهم.■

إيقاف صدور أشهر الصحف في الإقليم مثل «كشمير تايمز» واعتقل جراء الأحكام التعسفية أكثر من ١٧ صحفياً وقُتل اثنان

كلما شددت الحكومة الهندية في قمعها للحريات وتشددها مع المطالبين بالاستقلال ازداد تمسكهم بأفكارهم ومطالبهم التي يؤمنون بها

في مؤتمر «نصرة كشمير»..

مأساة الشعب الكشميري المسلم تفضح التواطؤ الدولي

القاهرة: خاص «المجتمع»

حذر الكاتب الصحفي سمير حسين أبو زعقوق، المتخصص في شؤون آسيا، من خطورة الأوضاع التي يعيشها المسلمون في إقليم كشمير، الذي تحتله الهند منذ أكثر من ٦٠ عاماً، مؤكداً أن الوضع الكشميري مأساوي لدرجة الرعب، والإخوة في كشمير الذين يبلغ تعدادهم ما يقارب ٨ ملايين مسلم يعيشون قهراً تحت حكم الهندوس عُبّاد البقر، في ظل غياب النصرة من جانب باقي مسلمي العالم؛ وهو أمر يحتاج لانتفاضة في الإحساس الديني للوقوف إلى شعب كشمير المسلم من منطلق الواجب الشرعي والحق الأخوي.

جاء ذلك في كلمته أمام مؤتمر نصرة كشمير المسلمة الذي عقدته السفارة الباكستانية في القاهرة، تحت عنوان «يوم كشمير»، وشارك فيه نخبة من الأكاديميين والخبراء والإعلاميين.

وأضاف بأنه لا بد من صيحة توقظ المسلمين من غفلتهم، ومن سُباتهم العميق، ولا بد من صرخة تنذرهم بأن الدور سيأتي عليهم؛ تذبيحاً وتقتيلاً وتشريداً وتخريباً، وقد حدث ذلك بالفعل، ففي كل بقاع البسيطة، المقتول مسلم، واللاجئ مسلم، مشيراً إلى أن هناك حرباً شرسة على









هوية مسلمي كشمير من جانب الاستعمار الهندوسي الذي أعلن الحرب على التعليم الإسلامي لطمس الهوية الإسلامية، مع نشر الفساد وأشرطة الدعارة ومواخير الرذيلة، وأماكن الزنا لإفساد الشعب الكشميري المسلم.

ولهذا دأب الشباب المسلم في كشمير المحتلة على التحذير من الزواج بالهندوسيات، ومهاجمة محلات الخمور والفيديو والسينما، مع السعي الحثيث إلى نشر التعليم الإسلامي، ولو بأبسط الأساليب، للمحافظة على الهوية الإسلامية في المنطقة.

ادعاءات هندية باطلة

وأوضح سمير حسين أن الهند تردد وتروج محلياً ودولياً لعدد من الادعاءات الباطلة؛ منها أن كشمير شأن هندي داخلي، لأنها جزء من الهند، وقضيتها لا تقبل التدويل، وهذا يتناقض مع برقية أول رئيس وزراء هندي، بعد التقسيم، «جواهر لال نهرو»، أرسلها إلى رئيس وزراء باكستان في ٣١ أكتوبر ١٩٤٧م؛ أي بعد أربعة أيام من ضم الولاية إجبارياً للهند والتي أقر فيها بـ «إن قرار تحديد مستقبل كشمير ليس مجرد وعد لحكومتكم، وإنما هو وعد لشعب كشمير وللعالم بأسره».

وتابع: ومن الأباطيل التي تروجها الهند أن الشعب الكشميري مدعوم من باكستان، وأنه يرفض الحلول السلمية، وأن المقاومة



مشتاق علي شاه:

جرائم الاحتلال الهندي موثقة بالفيديو والمستندات

سمير حسين:

الواجب الشرعي والأخوي يحتم نصرة كشمير المسلمة



في كشمير هي اعتداء صارخ على مؤسسات الولاية، ورفض صريح لإدارة هندية سلمية للولاية، وأن حركة المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، يرفضها شعب كشمير، وتزعم أنها ضد مصالحه، وأن استقلال الولاية يشكل خطراً على المسلمين الهنود الذين يصل تعدادهم لـ٣٠٠ مليون نسمة.

وحول المزاعم الهندية بأن إدارتها لإقليم كشمير سلمية لحفظ القانون والنظام استشهد بما كتبته الصحفية الهندوسية «سكماني سنج» في إحدى المجلات الهندية، في تقرير لها بعنوان «المحافظون أم المفترسون؟»: إن أفراد الجيش الذين تقوم الحكومة الهندية بإرسالهم إلى كشمير بزعم الحفاظ على القانون والنظام وحراسة الشعب من الإرهاب، هم في الحقيقة قتلة وزناة وناهبون لأمتعة الشعب، وبرابرة لأنهم يعذبون المدنيين الأبرياء بمجرد الاتهام والشك، وهم فوق القانون، فلا يحاسبهم أحد، ولا يمنعهم قانون من إذلال الشعب وإراقة دماء الأبرياء.

وواصلت الصحفية الهندية شهادتها قائلة: إن المدن والقرى في كشمير كلها تشهد وتشاهد حوادث الاغتصاب وهتك الأعراض للنساء وبأعداد لا يمكن تصوَّرها في هذا العالم المتمدِّن، والحكومة الهندية تَعُدُّ عملية الاغتصاب وهتك الأعراض من قِبَل أفراد الجيش أمراً داخلاً في مهمة الجيش الرسمية، بل لعلها تَعُدُّه عملاً مهماً لاضطهاد المسلمين الكشميريين وإذلالهم على أيدي الجنود، وأسلوباً مفيداً لإلقاء الذعر في قلوب الشعب الكشميري المسلم كي لا يطالب بالاستقلال.

أجمل سجن في العالم!

وأكد حسين أنه تم توثيق تلك الجرائم بالمستندات من قبل منظمات حقوق الإنسان الدولية، ومنها منظمة العفو الدولية، ومراقبو حقوق الإنسان، ووفد البرلمان الأوروبي الذي زار كشمير المحتلة، وأطلق عليها وصف «أجمل سجن في العالم»، وفي تقريره أدان الوفد بعبارة صريحة إرهاب الهند الذي تمارسه ضد الكشميريين، وألح على الحاجة للسماح لمنظمات حقوق الإنسان بالدخول لكشمير المحتلة، وأوصى بتعيين مقرر من قبل البرلمان الأوروبي حول كشمير.

ورداً على الاتهامات الهندية للمقاومة الكشميرية بالإرهاب، أوضح حسين أن ميثاق الأمم المتحدة، ممثلاً في التصريح العمومي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨م، وقرارات الأمم المتحدة الأخرى؛ أجازت للشعوب المحتلة أرضهم اللجوء للمقاومة المسلحة لأجل حق تقرير المصير والاستقلال؛ لذلك فحركة «الحرية

د. إبراهيم محمد:

قضيتا فلسطين وكشمير تؤكدان غياب العدالة الدولية

د. هناء عبدالفتاح:

مقاطعة الهند اقتصادياً ضرورة لتحرير كشمير

الكشميرية» لا يمكن أن توصف بالإرهاب.

وأشار إلى أن مجلس الأمن أكد حق تقرير المصير للكشميريين في عديد من القرارات، بما فيها قرار عام ١٩٥١، وعام ١٩٥٧م، ولكن الهند طوال هذه السنوات ترفض وحتى الآن تطبيق هذه القرارات، وخلال هذه السنوات وقعت ثلاث حروب بين الهند وباكستان بسبب كشمير، ولوأد تطلع الكشميريين للحرية بسطت الهند حوالي ٧٠٠ ألف جندي مسلح في إقليم «جامو وكشمير» المسلم وبقوى غير محددة هناك.

وأكد أن الزعماء الهنود عادة ما يعطون تصريحات مراوغة لمخادعة المجتمع الدولي، وتتهم باكستان بدعم المقاومة الكشميرية عبر الحدود، وكان رد حكومة باكستان على تلك الاتهامات هو مخاطبة الأمم المتحدة لزيادة دور مراقبي الأمم المتحدة على خط المراقبة الحدودية بينها وبين الهند، وكان الرفض دائماً يأتي من الطرف الهندي، كما أن العديد من المحللين؛ الهنود والدوليين، أيضاً كذبوا الادعاء الهندي.

الهند ترفض مبادرات الحل

وأشار حسين إلى أنه رغم توقيع اتفاقية «سملا» بين الهند وباكستان، والتي تعد محاولة لحل قضية كشمير من خلال التفاوض بين الدولتين في ٢ يوليو ١٩٧٢م، لكن الهند لم تعمل شيئاً لحل القضية على مدى ٤٣ عاماً، ورفضت كل المبادرات المقدمة من باكستان في هذا الصدد.

ومن جانبه، قال د. إبراهيم محمد إبراهيم، رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الأزهر: إن التحية واجبة لجمهورية باكستان الإسلامية لدعمها حق شعب كشمير المسلم في تقرير المصير والاستقلال عن الهند، وحق الفلسطينيين في التحرر من الاحتلال الصهيوني وإقامة دولتهم المستقلة، مشيراً إلى أن باكستان ترفض حتى الآن الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني التي تحتل فلسطين العربية، وأن القضيتين الكشميرية والفلسطينية متشابهتان.

وأشار إلى أن الدول الأوروبية، ومنها بريطانيا وإيطاليا وفرنسا، احتلت معظم البلدان العربية، وحين جاء وقت رحيلهم بفضل المقاومة تركوا مشكلات حدودية وتركة ظالمة، فبريطانيا غادرت الهند وتركت إقليم جامو وكشمير المسلم عام ١٩٤٧م لتستولي عليه الهند، رغم وجود قرار من مجلس الأمن يعطي الكشميريين حق تقرير المصير، وهي نفسها بريطانيا التي غادرت فلسطين ولكن بعد أن أعطت اليهود «وعد بلفور» لإقامة وطن قومي عام ١٩٤٨م على أرض فلسطين المغتصبة، وعلى مدى أكثر من ٦٠ عاماً لا يزال الشعبان يناضلان من أجل الحرية.

وأكد ضرورة مواصلة غرس الوعي لدى الأجيال الشابة من المسلمين على مستوى مصر والعالم الإسلامي لتوفير النصرة والدعم للشعب الكشميري في جهاده ضد المحتل الهندوسي، وتذكيرهم دائماً بأن هناك إخوة لهم يعانون كل أنواع القهر والظلم، ويحتاجون دعمهم ومؤازرتهم، هم وأشقاؤهم الفلسطينيون، فالمأساة واحدة وإن بعدت المسافات، إلى جانب دعوة الحكومات العربية والإسلامية

لدعم حق الكشميريين والفلسطينيين في المحافل الدولية في التحرر والاستقلال وفضح الانتهاكات الهندية والصهيونية.

مئات الآلاف من الضحايا

وقالت د. هناء عبدالفتاح، أستاذة اللغة الأردية بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر: إننا نجتمع كل عام في ذكرى احتلال كشمير المسلمة بلا جديد نقدمه لإنقاذ المسلمين الكشميريين من بطش وظلم المحتل الهندي، الذي قتل وجرح عشرات الآلاف منهم، وسجن مئات الآلاف على مدى السنوات الماضية، وتساءلت: لماذا هذا التواطؤ الدولي والتقاعس عن حل قضية كشمير لأكثر من نصف قرن؟ ومن المستفيد من إبقائها بؤرة للتوتر الإقليمي في جنوب آسيا؟!

وأكدت أنه وفقاً لقرار تقسيم شبه القارة الهندية، فمن حق كشمير الحصول على استقلالها؛ لأن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمون، ومن حقها أيضاً أن تنضم لباكستان؛ بسبب الروابط العقدية والاجتماعية والعرقية التي تربط بين الشعبين، مطالبة الدول العربية والإسلامية باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية ضد الهند؛ حتى ترضخ لقرار الأمم المتحدة، بحيث لا يكون هناك بيع أو شراء أو استثمارات مع الهند، انطلاقاً من أن هذا السلاح هو الأكثر تأثيراً وفاعلية من أي استجداءات، عملاً بمقولة: «إن السياسة تصالح المصالح، والضغط على المصالح يجلب المنافع».

ومن جانبه، أكد فتحي يوسف، السفير السابق بوزارة الخارجية المصرية، ورئيس جمعية الصداقة المصرية الباكستانية؛ أن جرائم الهند ضد الشعب الكشميري خطيرة، وتندرج تحت بند جرائم ضد الإنسانية، وعلى محكمة العدل الدولية التحرك لمحاكمة مرتكبي هذه الجرائم من جانب القوات الهندية التي تحتل كشمير، وسط تواطؤ من جانب المنظمات الدولية والمجتمع الدولي، وعلى رأسها الأمم المتحدة، لافتاً الانتباه إلى ضرورة تحريك وتفعيل مبادرات الحل السلمي لقضية كشمير فيما بين الحكومتين الهندية والباكستانية.

وفي ختام المؤتمر، أوضح مشتاق علي شاه، سفير باكستان في القاهرة، أن انتهاكات الجنود الهنود في ولاية جامو وكشمير وحشية، وهم ينتهكون حقوق الشعب الكشميري المسلم يومياً وبشكل يتنافى مع أبسط القيم الإنسانية والأعراف والمواثيق الدولية، كما أن قرار الأمم المتحدة ومجلس الأمن بإعطاء الكشميريين حق تقرير المصير لم يطبق، رغم مرور عقود من الزمان، كما أن المنظمات المعنية بحقوق الإنسان لم تحاسب الهند على جرائمها في كشمير حتى الآن.

وأكد أن جرائم القوات الهندية ضد شعب كشمير موثقة بالمستندات وبالفيديو وبالأسماء للضحايا من الأطفال والنساء والمعتقلين الذين يتعرضون للتعذيب المستمر، مشيراً إلى ضرورة التحرك الدولي من أجل حل قضيتي فلسطين وكشمير لتشابههما، باعتبارهما رمزاً وتجسيداً للعدالة الدولية الغائبة، موجهاً الشكر لمصر وشعبها لمشاعر الود والاهتمام تجاه قضية كشمير.■

السفير فتحي يوسف:
مطلوب تضافر الجهود لحل قضية كشمير





سفير باكستان بالقاهرة «مشتاق علي شاه»:

جوهر قضيتَيْ فلسطين وكشمير الاحتلال الأجنبي والتواطؤ الدولي

أجرى الحوار: علي عليوة

أكد «مشتاق علي شاه»، سفير باكستان في القاهرة، أن هناك تشابهاً بين قضية كشمير التي تحتلها الهند منذ أربعينيات القرن الماضي، وقضية فلسطين؛ فكلتاهما أدت بريطانيا دوراً في نشأتها، وهما تبرزان وتجسدان استهانة الهند التي تحتل كشمير، وكذلك «إسرائيل» التي تحتل فلسطين، بالقرارات الدولية، وتقاعس المجتمع الدولي عن تطبيق تلك القرارات لإعادة الحقوق إلى أصحابها.

وأوضح أن باكستان تقف بكل تصميم إلى جانب حق الشعب الكشميري في الاستقلال من الاحتلال الهندي وتقرير مصيره وفق القرارات الدولية تماماً، كما تدعم الشعب الفلسطيني لتحرير أرضه من الاحتلال «الإسرائيلي»، مشيراً إلى أن الكشميريين قدموا منذ احتلال الهند لبلدهم الكثير من التضحيات، وما زلوا مصرين على نيل الحرية مهما كان الثمن.

● ما دور بريطانيا في إيجاد مشكلة كشمير في الأساس؟

- إن ولاية جامو وكشمير كانت جزءاً من شبه القارة الهندية المحتلة من جانب بريطانيا، وهي جزء لم يكتمل من جدول أعمال خطة تقسيم شبه القارة الهندية، وقد تم انتقال السلطة من بريطانيا إلى دولتي الهند وباكستان الناشئتين على أن يتم التقسيم على أساس انضمام المناطق ذات الأغلبية الهندوسية للهند، وانضمام المناطق ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان.

وبالنسبة للولايات المختلفة، فقد أعطى قرار التقسيم حكامها الخيار إما أن ينضموا إلى الهند أو إلى باكستان، مع الأخذ في الاعتبار التركيبة السكانية والجغرافية لولاياتهم، وكان من بين تلك الولايات جامو وكشمير التي تسكنها أغلبية مسلمة، وأراد شعبها الانضمام إلى باكستان، ولكن مؤامرة حيكت من جانب حاكمها الهندوسي المعين من قبل بريطانيا، وأدى النزاع إلى انتفاضة ما زالت مستمرة حتى الآن.

وكان يمكن لبريطانيا - بوصفها سلطة الاحتلال - أن تمنع هذا

النزاع منذ البداية، وذلك باتخاذ إجراءات وقائية بترسيم الحدود بشكل عادل على يد لجنة «رادكليف»، وأن تشرف على عملية انضمام الولايات بشكل سليم، بما يتطابق مع مبادئ خطة التقسيم؛ أي أنه منذ البداية كان ينبغي ضم كشمير لدولة باكستان الناشئة؛ لأن أغلبية سكان كشمير مسلمون.

● ما أهمية كشمير لباكستان؟

– إن التزام باكستان تجاه قضية كشمير نابع من احترامها لمبدأ حرية تقرير المصير والكرامة الإنسانية، وكذلك لروابط العقيدة والجغرافيا والتاريخ والثقافة التي توحِّد باكستان مع شعب كشمير، فقد كان القائد الأعظم محمد علي جناح قد وصف جامو وكشمير بأنها شريان الحياة بالنسبة لباكستان.

وتظل باكستان حكومة وشعباً على التزامها نحو قضية الأشقاء الكشميريين، وقد أكدت الحكومة الحالية لرئيس الوزراء «محمد نواز شريف» عزمها مواصلة السعي إلى الوصول إلى حل سلمي للنزاع طبقاً لتطلعات الشعب الكشميري، وبما يتفق مع الشرعية والقرارات الدولية الصادرة، والتي تعطي الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير، وترفض الهند منذ بداية الأزمة وحتى الآن تنفيذ تلك القرارات.

وقد أطلق رئيس الوزراء الباكستاني مبادرة تستهدف إجراء حوار هادف مع الهند للتوصل لاتفاق من شأنه تطبيق قرار مجلس الأمن الخاص بإعطاء الكشميريين حق تقرير المصير في استفتاء عام، ودعت المبادرة المجتمع الدولي إلى ممارسة دور إيجابي لحل هذا النزاع طويل الأمد الذي مضى عليه أكثر من ستة عقود.

● هل يمكن أن تلقي الضوء على «حركة الحرية» الدائرة الآن في كشمير التي تحتلها الهند؟

– يستمر شعب كشمير في كفاحه الأهلي والتلقائي الذي بدأ منذ عقود من أجل الحصول على حقوقه الطبيعية في الاستقلال عن الهند، والحصول على حقه الذي أقرته الأمم المتحدة في تقرير المصير والانضمام لباكستان، وتنسى الحكومة الهندية أن استخدام القوة غير المتناسب لقمع الانتفاضة الشعبية، وإنكار الحقوق الأساسية للشعب المقهور على يد قوى الاحتلال؛ لن يزيده إلا إصراراً على كفاحه، وعلينا أيضاً أن نفهم أن الانتفاضة الأهلية التلقائية لا يمكن أبداً إخمادها بالقوة الوحشية والانتهاكات اليومية لحقوق الإنسان الكشميري.

ويجب ألا يكون هناك شك في أن باكستان حكومة وشعباً ستستمر في التزامها نحو القضية الكشميرية في كل المحافل الدولية، وستواصل تأييد كفاح شعب كشمير العادل، ونأمل أن تتكاتف كل الشعوب المحبة للسلام في التضامن مع هذا الشعب المقهور.

● ما أوجه الشبه بين فلسطين وكشمير؟

– إن قضيتي كشمير وفلسطين متطابقتان تقريباً فيما يتعلق بمبدأ حق تقرير المصير الأساسي، وأوجه الشبه لا يمكن إنكارها للأسباب التالية:

١- جوهر قضيتي فلسطين وكشمير هو احتلال أجنبي، فكما أن مأساة فلسطين كانت نتيجة للاحتلال غير القانوني لفلسطين من جانب «إسرائيل» والتي ساهمت فيه بريطانيا، نجد أن مأساة كشمير كذلك نبعت من احتلال الهند غير القانوني لولاية جامو وكشمير.

٢- إن كلاً من شعبي كشمير وفلسطين منخرط في كفاح بطولي من أجل تقرير المصير ضد الظلم وتحرير أرضه المحتلة.



التزام باكستان تجاه كشمير نابع من احترامها لمبدأ حرية تقرير المصير والكرامة الإنسانية وروابط العقيدة والجغرافيا والتاريخ والثقافة

الانتفاضة الأهلية التلقائية لا يمكن إخمادها بالقوة والانتهاكات اليومية لحقوق الإنسان الكشميري

شعبا كشمير وفلسطين منخرطان في كفاح بطولي من أجل تقرير المصير ضد الظلم وتحرير الأرض المحتلة

٣- كلتا القضيتين على جدول أعمال الأمم المتحدة لأكثر من ٦ عقود من الزمان.

وفي كلتا الحالتين، ترفض قوى الاحتلال تطبيق قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ذات الصلة؛ بل وترفض المساعي الحميدة من القوى الصديقة للوصول إلى حل عادل وسلمي للقضيتين.

● ما رؤيتك لمستقبل شعب كشمير؟

– إن منطقتنا تعاني من نزيف مستمر؛ بسبب جرح كشمير التي يصارع شعبها من أجل حقوقه الطبيعية التي وُعد بها، ليس فقط من قبل القيادة الهندية، ولكن من المجتمع الدولي أيضاً.

ونحن نأمل في مستقبل سلمي ومزدهر لشعوبنا في عصر العولمة الذي نتمنى أن يتوافر فيه لكل مواطن الحقوق والحريات الأساسية دون تمييز أو إعاقة، وإنني على ثقة أن شعب كشمير المحتلة سيسترد أرضه، وسيتمتع عن قريب بحقوقه وحرياته الأساسية، وسيجني ثمار كفاحه البطولي من أجل الاستقلال الذي دفع ثمنه غالياً ولا يزال من دماء شعبه.■

كشميريون لـ «المجتمع»: نعاني من ظلم عدونا وخذلان أبناء ديننا



مجموعة من الشباب الكشميري الذين يحلمون بغد أفضل لوطنهم، والذين تجمعهم عاطفة قوية تجاه أبناء ديانتهم المضطهدين في بلدهم، من المحتل الهندي الذي يمنع عنهم أقل الحقوق الاجتماعية؛ بل يتمادى في اضطهادهم إلى حد اغتصاب نسائهم وقتلهن.

التقت «المجتمع» بهؤلاء الشباب؛ لتكشف جانباً من الواقع الاجتماعي لإقليم مسلم، لكنه يعاني من نسيان أهل الإسلام له وتجاهلهم لمعاناته، سواء في ذلك على المستوى الشعبي أم الرسمي أم حتى المنظمات الإسلامية، وعلى رأسها «منظمة التعاون الإسلامي».

لفت انتباهنا أن هؤلاء الشباب رغم هذه الحالة التي وصفوها من التضييق والتهميش، فإنهم يحصلون على شهادات علمية عليا، ويعملون في وظائف مرموقة اجتماعياً؛ حيث تتنوع وظائفهم بين الطب والهندسة في الكويت؛ فكان منهم د. امتياز ماجد قاضي (طبيب)، ود. نعيم فردوس (طبيب أيضاً)، والمهندس جول محمد شاه.

بدؤوا بتذكر وطنهم (ولاية جامو وكشمير) المعروفة بـ «جنة الله في الأرض»؛ واصفين إياها بأن الله تعالى أنعم عليها بطبيعة خلابة، ومناظر جذابة لحقول وبحيرات عذبة، وتلال بجداولها الرقراقة، بالإضافة إلى الطقس المعتدل فيها، وشهرتها بزراعة الفواكه، والمصنوعات اليدوية كالصوف والنسيج.

وبشيء من الألم والمرارة يقولون: «لكنها فقدت كل هذا وتحولت لقبور موحشة وقفار مهجورة؛ لما فعله الاحتلال الهندي بشعبها من جرائم وحشية من تعذيب واعتقال وتشريد وهتك للأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، لا لشيء إلا أن الشعب المسلم يطالب بحقه في تقرير مصيره، مثله مثل باقي الشعوب».

صور من المعاناة

الوفد أطلع «المجتمع» على جملة من المعاناة التي يواجهها المسلمون في كشمير، ومنها منعهم من حقهم في استخدام مصادرهم المائية، بالرغم من مرور ٥ أنهار بالإقليم، والاعتداء الجسدي بحق النساء، ومنع دخول المساعدات الخارجية، وإغلاق المساجد في وجه المصلين، وحظر تناول الإعلام للأوضاع الحالية التي تجري في الإقليم، وممارسة كافة أنواع الاضطهاد بدءاً من التهجير والتشريد ومحاولة تغيير الطبيعة الديمجرافية للإقليم، وقتل ١٠٠ ألف كشميري مسلم، وفقدان ٢٠ ألفاً لا يعرف مصيرهم، إضافة إلى زج الآلاف منهم بالسجون.

من صور المأساة الداخلية أيضاً، حالة البطالة والفقر التي يعاني منها الشباب؛ فرغم وجود فرصة للتعليم والحصول على شهادات عليا؛ فإن نسبة البطالة تصل إلى ٤٠٪.

أما مصادر الدخل لديهم فتعتمد بصورة كبيرة على الزراعة - خاصة الفواكه - والمصنوعات اليدوية، خاصة الصوف والنسيج الكشميري المعروف بجودته العالية.

وبسؤالهم عن الأعمال الخيرية الخارجية التي تقدم للشعب الكشميري، أكدوا جميعاً أنهم لا يدخل لهم دينار واحد من الخارج على حد قولهم، مرجعين جزءاً كبيراً من ذلك إلى منع الاحتلال الهندي لأي محاولة للتعاطف معهم من الخارج، اللهم إلا بعض الجمعيات الخيرية الداخلية مثل جمعية «يتيم ترست»؛ حتى إنهم اشتكوا من تجهيل المسلمين في الهند بقضية كشمير نظراً لحالة الفقر التي يعيشونها وعدم وجود أي وسائل إعلام لديهم، مع التجهيل المتعمّد من الحكومة الهندية.

مطالب عادلة

وبسؤالهم عما يطلبونه من إخوانهم المسلمين، أكدوا ضرورة تفعيل قضيتهم عالمياً من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإعطائها حقها في الضغط على المنظمات الدولية حتى يلتفت إليها العالم ويبدأ في إيجاد حلول لها.

فهم يريدون أن تعاملهم المنظمات الدولية مثل غيرهم من الأقاليم والدول التي حصلت على حقها في تقرير مصيرها مثل تيمور الشرقية، وجنوب السودان، ذات الأغلبية المسيحية التي تفاعل معها العالم وحسم أمرها مبكراً، أما هم فلأنهم مسلمون فلا أحد يسمع عنهم أو يحرك قضيتهم، وهذا ما يلقي بدور كبير على الدول والمنظمات الإسلامية.

يرون أن قضية فلسطين المحتلة ليست هي القضية الإسلامية الوحيدة التي لم تحل رغم مرور حوالي سبعة عقود على مأساتها، فهناك قضية كشمير المسلمة التي ما زال قسم كبير منها تحت نير الاحتلال الهندي منذ عام ١٩٤٧م حتى الآن دون حل، حيث أكدوا أن قضية كشمير المسلمة لم تنل أي اهتمام أو عناية من قبل الحكومات الإسلامية.■

إقليم كشمير في الأمم المتحدة



ترجمة: محمد نجيب

مشروع قرار تقدم به رئيس مجلس الأمن (كندا)، ومُقرِّر مجلس الأمن (بلجيكا)، في السادس من فبراير لعام ١٩٤٨م (رقم الوثيقة ٦٦٧ بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٤٨م).

إن مجلس الأمن:

١- بعد أن قام بالنظر إلى ادعاءات كل من الهند وباكستان، فإنه يعبّر عن تيقّنه بأن التسوية السلمية الخاصة بالنزاع الدائر حول ضم ولاية جامو وكشمير ستصب في مصلحة كل من شعبي جامو وكشمير بالهند وباكستان.

٢- يَعتَبِر أنه من الأهمية والضرورة وقف أعمال العنف والنزاع في جامو وكشمير وتحديد ما إذا كانت ولاية جامو وكشمير ستنضم إلى الهند أو إلى باكستان من خلال وسيلة الاستفتاء العام الديمقراطي، وتحت إشراف الأمم المتحدة لتوفير الحيادية الكاملة.

٣- يؤمن بأن العمل المشترك بين حكومة الهند وحكومة باكستان يجب أن ينفذ الأهداف المنصوص عليها بالأسفل:

البديل (أ): أن يتم إعلام المجلس، وفي ظل وجود قناعة بأن كلا الحكومتين في ظل سعيهما للحل بالتفاوض تحت إشراف المجلس قد وافقتا على التعاون فيما بينهما ومع المجلس لطرح مقترحات نوعية تُمثل من وجهة نظر المجلس حلولاً للتسوية العادلة.

البديل (ب): يهيب المجلس - بالتالي - بكلٍّ من الطرفين في سعيهما لإيجاد حل بالتفاوض تحت إشراف المجلس أن يظهرا التعاون فيما بينهما لطرح مقترحات نوعية تُمثل من وجهة نظر المجلس حلولاً للتسوية العادلة.

- يجب أن تنتهي كل أعمال العنف والنزاع.
- يجب على الطرفين استخدام كل السلطة والتأثير المتاح لهم لتنفيذ انسحاب واستبعاد كل القوى المخالفة والأفراد المسلحين الذين دخلوا لجامو وكشمير من الخارج.
- إلى حين تسوية مشكلة ضم جامو وكشمير بالاستفتاء العام الديمقراطي، يجب على كل القوى المسلحة النظامية أن تساهم في إقامة والحفاظ على النظام.
- يجب على القوى المسلحة النظامية الانسحاب بمجرد أن يستقر الوضع ويتم تفعيل القانون والنظام.
- بعد أن تتوقّف كل أعمال العنف والصراعات:
- يجب دعوة والسماح لسكان جامو وكشمير الذين تركوا ديارهم بسبب الصراع الدائر أن يعودوا لديارهم ويمارسوا كل الحقوق السياسية المشروعة.
- لا يجب التضحية بأي شخص، ويجب الإفراج عن كل السجناء السياسيين.
- يجب توفير كل الظروف المواتية لتنصيب إدارة انتقالية جديرة بالثقة في إقليم جامو وكشمير؛ بهدف إقامة استفتاء عام ديمقراطي لتحديد مسألة انضمام جامو وكشمير للهند أو لباكستان.
- تلك الظروف تشمل تنظيم وإقامة والإشراف على عملية الاستفتاء العام تحت سُلطة مجلس الأمن وفي أسرع وقت ممكن.■

كشمير المحتلة

الجغرافيا والسياسة

الموقـــع والمساحة



حدودها أربع دول:

الهند وباكستان وافغانستان والصين

تحيطها 10 سلاسل من الجبال المتوازية

مسـاحتهـا:

242.000 كم مربع

السكــان



15 مليون نسمة

90 ٪ مسلمون

8 ٪ هندوس

1 ٪ سيخ

1 ٪ ديانات أخرى

اللغـات



الكشميرية، الهندية والأوردو

الحروف العربية مستخدمة في الكتابة

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
mugtama.com

الإســـلام



دخل الإسلام في القرن الأول الهجري علي يد **محمد بن القاسم الثقفي**.

دولة الغزاونة كانت أزهى عصورها الإسلامية.

16 رمضان 409هـ صام المسلمون في كشمير لأول مرة.

الاحتلال الهندي



بدأ في 1948م؛ لذا فقد تشابهت مع قضية فلسطين.

800 ألف جندي هندي يتمركزون بها.

53665 ميلاً مربعاً تحت سيطره الهند

300 ألف شهيد على يد الهندوس في إقليم جامو و500 الف مهاجر إلى باكستان.

أشهر رموزها المقاومين



محمد علي جناح

البروفيسور عبد الغني بت

سيد على جيلاني

إعجاز خان

أشهر معالمها



حدائق المغول

بحيرة وولار

مسجد حظرة بال

حديقة نيشا.

مقال

حول العلمانيين



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (الشورى).

ودائماً نقول: إن من حق العلمانيين أن يدعوا إلى فصل الدين عن الدولة، وأن يؤكدوا مذهبهم هذا صباح مساء في الصحف والإذاعات والفضائيات والندوات والمؤتمرات، وأن يكدّوا حتى تجف ألسنتهم وتنشف حلوقهم في الهجوم على مفاهيم الدولة الإسلامية، ومحاولة تفنيدها وإثبات بطلانها، وليؤلفوا الكتب والبحوث في ذلك، فليس ثمة من يمنعهم لأن هذه هي قناعتهم الحرّة في تصوّرهم - الخاطئ - هذا!!

وإذا كان كتاب الله قد سمح بالوجود حتى للكفر والكافرين بقوله: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف:٢٩)، أفلا يسمح لفئة موازية من الناس تؤمن بالله وباليوم الآخر، ولكنها تدين بالعلمانية، وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة؟!

لكن ليس من حقهم مطلقاً أن يسعوا إلى تخلّي الإسلاميين عن عقيدتهم الثابتة والمؤكدة في كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ بخصوص الدولة الإسلامية.. ألّا يلاحقوهم ويسلطوا عليهم أشد النظم والممارسات البوليسية دموية لكفّهم عن قناعتهم تلك، فكما أعطى الإسلاميون خصومهم الحق في تبني العلمانية، والدعوة لها، فإن على هؤلاء أن يعطوا الإسلاميين الحق في تبني الارتباط المحتوم بين الدين والدولة، والدعوة إليه، والسعي لتنفيذه في واقع الحياة.

ولكن أليس من حق الإنسان أن يتساءل: كيف يبرّر العلمانيون لأنفسهم هذا الالتواء العقلي المناقض - ابتداء - للبديهيات الإسلامية، فيما يشبه تبرير حاصل جمع برتقالة إلى تفاحتين بأنه يساوي ٣؟!

إذا كان ذلك تقليداً لما شهدته الساحة الغربية حيث جاءت العلمانية دواءً ناجعاً للقضاء على تسلط الكنيسة اللاعقلاني واللاعلمي على مقدَرات العلماء والباحثين، وإرغامهم على التسليم بمقولاتها الرجعية الخاطئة، فذلك هو الخطأ الكبير الذي يقول عنه الداهية الفرنسي العجوز «تاليران»: «إنه خطأ والخطأ أكبر من الجريمة»، لأنه في الإسلام، وكما يقول الباحث البريطاني المعاصر «روم لاندو» في كتابه «العرب والإسلام»: مضى الدين والعلم معاً على الطريق، يعزّز أحدهما الآخر، لأنهما معاً كانا يسعيان إلى تأكيد وجود الله سبحانه وتعالى، أما إذا كان ذلك سوء فهم لمطالب هذا الدين، وعدم إدراك لمقاصده الأساسية، فهو الموقف الذي يتطلب نقاشاً.

أتراهم لم يقرؤوا كتاب الله بعقل منفتح مرةً واحدةً.. مرة واحدةً فقط، حيث تترى فيه هذه الآيات: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة)، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (المائدة)؟ أتراهم لم يقرؤوا الآية الكريمة التي تجعل الحكم في السماوات والأرض، أي التشريع، بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الزخرف)؟ أتراهم لم يتساءلوا يوماً كيف يمكن تنزيل أحكام الشريعة الإسلامية على كافة مفاصل الحياة الفردية والجماعية والفردية، دونما دولة تقوم مؤسساتها بتنفيذ ذلك التنزيل؟

أتراهم لم يقرؤوا التاريخ الإسلامي، بالجهد المطلوب، ذلك التاريخ الذي بدأ منذ عصر الرسالة بالبحث عن البيئة الملائمة لإقامة دولة الإسلام، وكيف جاءت رحلة رسول الله ﷺ إلى الطائف، واتصاله ببضع عشرة قبيلة، ثم مبايعته للأنصار في بيعتي العقبة الأولى والثانية، تأكيداً على ضرورة إقامة الدولة التي لا تكتفي بتنزيل شريعة الله على أرض الواقع، وإنما - أيضاً - تسعى لحمايتها من التآكل والعدوان؟

ثم ألم يروا كيف أن المسلمين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وجثمان الرسول ﷺ لم يوارَ التراب بعد، لحلّ إشكالية الخلافة، ثم ما لبثوا أن انتخبوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي مضى خطوات واسعة، ومن بعده إخوانه الراشدون، في تأكيد مفاهيم الدولة الإسلامية؟

أتراهم لم يطلعوا ولو عرضاً، على منظومة الفقه الإسلامي الخصبة في سياقاته كافة: الفقه المقاصدي، وفقه الموازين، وفقه سدّ الذرائع والمصالح المرسلة، وفقه الفتوى.. لكي يروا بأم أعينهم كيف تمت الإجابة عن كل الأسئلة المتعلقة بالدولة الإسلامية، صغيرة كانت أم كبيرة؟

مهما يكن فإن من حقهم ألّا يقرؤوا، ولا يروا، ولا يتفحصوا.. وأن يظلوا على عماهم بخصوص هذه القضية الأم من العقيدة والفقه والتاريخ الإسلامي، لكن ليس من حقهم أن يسعوا إلى إرغام الإسلاميين على التخلّي عما هو معلوم من الدين بالضرورة.

أليس ذلك - مرةً أخرى - هو الخطأ الأكبر من الجريمة؟

حقاً إن هؤلاء العلمانيين يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله، فيمارسون بذلك الظلم الذي يتوعدهم الله عليه بالعذاب الأليم.. وصدق الله العظيم.■



الصراع في اليمن..
المنعطف الأخير

خاص: «المجتمع»

قال الرسولﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوباً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»، ومن باب الاهتمام بهذا الشعب العظيم الذي وصفه الرسول بالرفق واللين والحكمة، فإننا نلقي الضوء في هذه السطور على آخر تطورات الأوضاع؛ حيث تشهد الأحداث في اليمن تطورات وتقلبات متسارعة، وإن بدا أن كثيراً من تقلبها يتجه بشكل أفقي لا باتجاه مستقيم صوب بوابة الخروج، وظهر دور الأطراف الدولية الكبرى على قدر كبير من السفور بعد أن ظل متوارياً طيلة الأشهر الماضية إلا من بعض ما يبدو اهتماماً وتفاعلاً بالقدر الطبيعي من هذه الأطراف التي تحكم العالم، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

> دور الأطراف الدولية الكبرى ظهر على قدر كبير من السفور بعد أن ظل متوارياً طيلة الأشهر الماضية إلا من بعض الاهتمام والتفاعل الطبيعي

فيما ينظر البعض إلى أن الدور الذي أدته هذه الأطراف والأمم المتحدة في مباحثات الكويت التي انطلقت في ٢٠ أبريل الماضي على أنها تمثل إضاءة الطريق لعودة البلاد إلى السلام، يرى آخرون أن جهود هذه الأطراف تمالئ حلف الانقلاب المكون من صالح والحوثيين، وأن فرض الهدنة دون حسم بنود القرار الأممي (٢٢١٦) يعد بمثابة إطفاء النور لترك الصراع يحتدم في الظلام.

سيناريوهات مفتوحة

بمشاهدة التقلبات الكبرى في المشهد السياسي والميداني خلال النصف الأخير من مارس الماضي وأبريل وصولاً إلى مباحثات الكويت، تتضح الصورة جلية وتتكشف كثير من الدوافع والأطراف المحركة للأحداث، وتؤكد في الوقت ذاته أن جميع السيناريوهات ما تزال مفتوحة، وأن التقلبات الكبرى في مارس وأبريل ما تزال قابلة لأن تتكرر في مايو وما يليه.

في مارس وصلت المقاومة الشعبية اليمنية والقوات الحكومية المسنودة بقوات دول التحالف العربي إلى المشارف الشرقية للعاصمة صنعاء بعد سيطرتها على معظم «مديرية نِهْم» بما تحوي من أعتى التحصينات وأقوى الألوية العسكرية التابعة لحلف الانقلاب (صالح والحوثي)، وبات هذا الحلف على وشك أن يخسر العاصمة صنعاء، وتنتهي معركته.

ثارت ثائرة الأطراف الدولية الكبرى والأمم المتحدة، وتحولت العاصمة السعودية

التي تقود قوات التحالف في اليمن إلى مزار لكبار مسؤولي الدول الكبرى والأمم المتحدة الذين أبدوا توافقاً على توجه تقوده الولايات المتحدة يقضي بإجبار دول التحالف والسلطة الشرعية اليمنية على إنهاء العمليات العسكرية، والدخول في عملية سياسية تستضيف مباحثاتها دولة الكويت، وبات حلف الشرعية من جانبه على وشك أن يخسر هدف تحرير العاصمة صنعاء، وتنتهي معركته.

تساوى الضغط على الحلفين؛ حلف الشرعية المسنود من الخليج والتحالف العربي وبعض الدعم الدولي، وحلف الانقلاب المدعوم من إيران وبعض الدعم الدولي، وغدا كلاهما على ذات المسافة من العاصمة، مع الفرق في تمركز أحدهما في وضعية الدفاع عنها، والآخر في وضعية التقدم إليها.

حتى الآن لم تتحرر من قبضة الانقلابيين في اليمن محافظة واحدة من المحافظات الشمالية بشكل كامل، وكأن هذا الأمر مقررٌ سياسياً على مستوى دولي وليس ناشئاً عن عجز عسكري، تشير المعطيات إلى أن السعودية أرادت خلال مارس تحقيق شيء من الاختراق لهذا الوضع في محافظة تعز وسط البلاد، إذ تمكنت المقاومة والجيش الوطني مسنوداً بطيران التحالف من فتح المنفذ الغربي للمدينة، وفك الحصار المطبق منذ عشرة أشهر على نحو مليوني نسمة يسكنون هذه المدينة، وارتفعت وتيرة التحرير لتطول مواقع عديدة داخل المدينة وعلى ضاحيتها الجنوبية، إلا أن أدوات الأطراف الدولية الأخرى كانت حاضرة، فإذا بوحدات عسكرية موالية للشرعية تنسحب بطريقة مريبة من مواقعها تاركة ثغرة كبيرة، وإذا بكميات من السلاح تحتجز عن مقاومة تعز، وتعرض شخصان للتصفية الجسدية في محافظة لحج الجنوبية بعد عودتهما من مهمة ناجحة تمكنا خلالها من إيصال سلاح على متن سيارتهما إلى مقاومة تعز، فضلاً عن قيام قائد مقاومة تعز حمود المخلافي باتهام قائد المنطقة العسكرية الرابعة الموالي للشرعية باحتجاز تسع دبابات من أصل عشر كانت متجهة دعماً لهم في تعز (لم يحدد زمن حصول ذلك)، وإذا بصالح والحوثيين يتلقون كميات من السلاح عبر المنافذ البحرية، ويتمكنون من تعزيز قواتهم المحيطة بتعز، وينجحون في إعادة الحصار مجدداً، فضلاً عن التقدم في جبهة «الوازِعيَّة» الإستراتيجية غرب المحافظة على طريق الإمدادات التي تربط بيت عدن ووقوات التحالف بمحاذاة باب المندب.

سخونة المعركة السياسية

بالتوازي مع هذا الصراع الميداني العنيف، كانت الساحتان السياسيتان للطرفين (الشرعية والانقلاب) تشهدان معركة سياسية أكثر سخونة وأشد عنفاً.

في اتجاه صالح والحوثي، أفضت معركتهما السياسية مع الأمم المتحدة وأطراف دولية أخرى بقيادة الأمريكيين إلى اتفاق يقضي بأن تقوم هذه الأطراف الدولية بتبني قرار إنهاء عمليات التحالف العسكرية، ووقف إطلاق النار يمنياً ودعم مباحثات يخوضانها مع الشرعية في دولة الكويت تتركز حول بنود تقوم على مغادرة الرئيس اليمني للمشهد ونقل صلاحيته إلى نائبه خالد بحاح حتى يعود إلى صنعاء مدشناً مرحلة انتقالية وتسوية سياسية.

بدا لهما أن طوق النجاة وصل في الوقت المناسب، بل بدا لهما أن ذلك بداية جديدة تدفع عنهما الهزيمة العسكرية وتتيح لهما البقاء، بل وتمكنهما من إعادة التموضع والانطلاق للسيطرة على الجزء الذي فقدوه من السلطة، مستقوين بالسلاح وما يسيطرون عليه في الدولة العميقة، تماماً على نحو ما فعل صالح عقب تسوية ٢٠١١م، كان ذلك كافياً ليدفع هذا الحلف لإظهار حماسه الشديد تجاه مباحثات الكويت، لكن الملعب الآخر كان يشهد وقائع ساخنة، والنتيجة فيه جاءت صادمة لصالح والحوثيين، وحملتهم لاحقاً على موقف معاكس بشأن مباحثات الكويت.

في هذا الملعب، كانت السعودية وعدد

> جميع السيناريوهات ما تزال مفتوحة والمتغيرات في مارس وأبريل ما تزال قابلة لأن تتكرر في مايو وما يليه

> حتى الآن لم تتحرر محافظة واحدة في الشمال بشكل كامل وكأنّ هذا الأمر مقررٌ سياسياً على مستوى دولي وليس ناشئاً عن عجز عسكري

> الدور الأمريكي برز مع الطرفين وضدهما بعد أن ظل الجزء الأكبر منه مخفياً منذ اندلاع «عاصفة الحزم»



من حلفائها الإقليميين تخوض أعنف معاركها السياسية في مواجهة الولايات المتحدة ومن ورائها عدد من حلفائها على المستوى الدولي والإقليمي العربي، وظهر على السطح كثير من الدور الأمريكي مع الطرفين وضدهما بعد أن ظل الجزء الأكبر منه مخفياً لأكثر من عام منذ اندلاع «عاصفة الحزم» باليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، وأفضت النتيجة في هذا الملعب إلى رضوخ الأمريكيين للسعودية والخليج، ولكن ليس إلى الحد المرجو حسب ما كان ينتظره اليمنيون والخليجيون بناء على قرار الشرعية الدولية (القرار الأممي رقم ٢٢١٦)، ورأوا أن من الإجحاف بحقهم أن تضعهم الأمم المتحدة والدول الكبرى على قدم المساواة مع طرف انقلب على السلطة الشرعية اليمنية بقوة السلاح مدعوماً من إيران التي لم تتورع فور سيطرتها على العاصمة اليمنية عن التهديد بـ«فتح مكة»، ونصَّ القرار الأممي المذكور على بنود تلزمه بالانسحاب من المدن وتسليم السلاح للدولة ممثلة بسلطتها الشرعية.

تراجع سياسي أمريكي

هنا، أفضت المعركة بين دول التحالف بقيادة السعودية والأطراف الدولية الكبرى بقيادة الولايات المتحدة إلى: تراجع الأمريكيين وحلفائهم الدوليين عن تبني خيار إنهاء العمليات العسكرية للتحالف، والعدول عنه إلى خيار الهدنة الطويلة المدى بموازاة حوار سياسي، وكذا التراجع عن خيار إخراج الرئيس الشرعي (عبد ربه منصور هادي) لحساب نائبه د. خالد بحاح، والعدول عنه إلى الموافقة على قرار يصدره الرئيس «هادي» ويقضي بتعيين الفريق ركن علي محسن الأحمر نائباً لرئيس الجمهورية، وهو الخصم العسكري لصالح والحوثيين، والذين لن يقبلوا به رئيساً للمرحلة الانتقالية بدلاً عن د. بحاح، خاصة أنه لا يقل عنهم ثقلاً في المنطقة القبلية الشمالية التي يرتكزون عليها.

شعر صالح والحوثيون أن الأمريكيين غدروا بهم، وخرج مدير مكتب عبدالملك الحوثي السابق وأحد أبرز قيادات جماعة الحوثي يصف المبعوث الأممي بـ«الكلب الذي إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث»، وتحول موقفهم بشأن مباحثات الكويت إلى النقيض، وانحصر هجومهم الشنيع على المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ دون الأمريكيين، تبعاً لحرصهم على إظهار العداوة معهم، وخشية ظهور المستور من علاقتهم السرية، وعادوا على إثر ذلك للتصعيد على الحدود السعودية، والتصريح مجدداً بالعلاقة والتواصل مع إيران بعد أن ظلوا يحاولون إظهار العكس خلال الشهرين السابقين، وعادت إيران من جانبها إلى التصعيد العلني ضد الخليج من خلال إرسال بواخر السلاح للحوثيين، والقيام بأنشطة ميدانية في العاصمة صنعاء من قبيل التوقيع بين القائم بأعمال سفارتها في صنعاء مع جامعة صنعاء على إنشاء قسم تعليم اللغة الفارسية الذي قال القائم بأعمال السفارة يومها: إن من شأنه أن يقوي العلاقات الثنائية بين البلدين.

وجد الأمريكيون أنفسهم في مأزق تجاه صديقهم السري الذي يرفض الآن مباحثات الكويت، ليخرج وزير الخارجية الأمريكي بتصريح مثير ينتقد فيه قيام الرئيس اليمني بتعيين علي محسن نائباً له، ويقول: إن الرئيس هادي عقّد التفاهمات بهذا القرار، وأنه أفسد ما كنا نخطط له، مشدداً في الوقت نفسه على أن ذلك يجب ألا يحول دون نجاح مباحثات الكويت.

لم يكن «جون كيري» يعوزه الذكاء ليقوم بالإعلان على هذا النحو عن «أجندة خفية» لدولته حسب تعليق السفير خالد اليماني، مندوب اليمن لدى الأمم المتحدة، بل كان يقدم الاعتذار للحوثيين، أو كان – بتعبير أدق – يطرح لهم مبرراته لما حدث، أملاً في ألا يفقد الحوثيون الثقة بهم، وألا تفقد إدارته خط الاتصال معهم، على الأقل في اللحظة الراهنة، وإن كان هذا لا يمنع من وجود هدف مزدوج لدى «كيري»، وهو أنه كما كان يعتذر بذلك للحوثيين ويبرر موقفه، فهو في نفس الوقت يقوم بشحن بطاقة يمكنهم استخدامها ضد الطرف الآخر في المستقبل القريب وفق أحد السيناريوهات المحتملة الكبرى، أو ليستخدمها في الضغط من أجل إخراج علي محسن من المشهد بعد انتهاء عملية الحسم العسكري، وذلك بوصف الحسم العسكري أحد السيناريوهات التي ما تزال مرجحة رغم المؤشرات التي توحي الآن بأنه أصبح الخيار الأبعد.

كانت الولايات المتحدة تمد يدها اليمنى لتضع هذه الردود الودودة على طاولة الحوثيين، وتمد في الوقت ذاته يدها الأخرى مقبوضة وتدق بها على ذات الطاولة، إذ رفعت من ضغوطاتها على الحوثيين، وكان من أبرز مؤشرات هذا الضغط إدانتها لقيام إيران بتهريب السلاح إليهم، وإعلانها في



هذا السياق عن ثلاث سفن إيرانية محملة بالسلاح جرى اعتراضها خلال أيام من شهر أبريل وهي في طريقها إلى الحوثيين، حتى إن خبر اعتراض سفينة فرنسية لإحدى هذه السفن الإيرانية جاء الإعلان عنه عبر الـ CNN الأمريكية لا عبر أي من وكالات الأنباء الفرنسية.

التقى الطرفان (الشرعية والانقلاب) في مباحثات الكويت في ٢٠ أبريل الماضي، بعد ضغوط كبيرة مارستها الأطراف الدولية على الحوثيين، وعلى طرف الشرعية لمنعه من مغادرة الكويت قبل وصول وفد الحوثي الذي تأخر يومين عن الموعد المحدد.

دخل الطرفان إلى صالة المباحثات، وأغلقا مصراعي الباب، لكنهما فتحا الباب أمام التوقعات بشأن المستقبل، وأثارا جميع السيناريوهات المحتملة على مستوى واحد، وإن كان الجميع متفقاً على أن لقاء الكويت جاء بمثابة إعلان عن بلوغ الأزمة اليمنية منعطفها الأخير، بغض النظر عن الشكل النهائي الذي سيأخذه الصراع.

المحافظات الجنوبية.. قلب تدريجي

في اتجاه المحافظات الجنوبية، يبدو أن قراراً صدر لتحريك المعدات الثقيلة لتقوم بتسوية الأرضية بعد أن ظلت متروكة على حالها منذ معاركها ضد قوات صالح التي انتهت بتحريرها في يوليو الماضي.



وحدها التنظيمات الإرهابية ظلت قادرة على الحركة في هذه المحافظات على امتداد هذه الأشهر، ربما لأنها مقدور عليها وأمرها قابل للحسم متى صدر قرار الحسم، بخلاف الأطراف الأخرى – شخصيات وأحزاب وكيانات – ممن قد يصعب التعامل مع أي منهم إذا تحول خلال هذه الفترة إلى مركز نفوذ، وتتعرض المعادلة الآن للقلب التدريجي.

ظهر محافظ عدن العميد عيدروس الزبيدي في حوار تلفزيوني مع قناة «أبو ظبي»، وظهر في حفل لتكريم عدد من المؤسسات الاجتماعية التنموية، وحظي مدير أمن المحافظة شلال شايع بظهور إعلامي أكبر، وغدا الاثنان يشعران بشيء من القدرة على التحرك والتعامل مع المؤسسات كمسؤولين للسلطة المحلية في عدن، وارتفع عنهما شيء من الظروف التي ظلت تفرض عليهما الإقامة في منزليهما خلال الأشهر السابقة منذ تعيينهما في هذين المنصبين في ديسمبر الماضي، فقد تعرض الاثنان في وقت مبكر من تعيينهما لهجوم إرهابي عنيف اعترض موكبهما، وتعرض كل منهما لهجوم آخر منفصل، وباتجاه محافظ محافظة لحج فهو لا يزال يداوم في منزله بمحافظة عدن، وليست الحال أفضل بالنسبة لمحافظ الضالع إلا من حيث إقامته في منزله بمحافظته وليس بعدن، ويبدو أن الأمر يشهد انفراجاً تدريجياً.

بالتوازي مع ذلك، وفي اتجاه الطرف الآخر من المعادلة، ارتفعت وتيرة الحرب على «القاعدة» في ذات الفترة (أبريل الماضي)؛ لتمثل امتداداً لبداياتها التي اندلعت في مارس بمديرية المنصورة في عدن، وهي الحرب التي شارك فيها طيران التحالف لأول مرة ضد «القاعدة»، وقال العميد أحمد عسيري المتحدث باسم قيادة قوات التحالف: إن «القاعدة» والحوثيين هدف لطيران التحالف، وتلا ذلك قصف نفذه طيران التحالف على معسكر تدريبي لـ «القاعدة» في حضرموت قضى فيه على عدد كبير قدرته مصادر صحفية بنحو ٩٠ فرداً، وتستمر المعارك العنيفة الآن بين الطرفين في محافظتي أبين وحضرموت اللتين تعتبران أهم معاقل «القاعدة».

صالح قام بالإفراج عن ٥٧ فرداً من «القاعدة» ضمن عملية تبادل أسرى بينهما والهدف كان ضمان دعم «القاعدة» له وتقديم نفسه طرفاً محارباً لها

على هامش هذه المعارك، قام صالح والحوثيون بالإفراج عن ٥٧ فرداً من سجناء «القاعدة» لديهم ضمن ما قالوا: إنها عملية تبادل أسرى بينهم وبين «القاعدة»، ويشير محللون إلى أن علي صالح حقق بهذه الخطوة مكسباً مضاعفاً، أولاً بدعمه لـ «القاعدة» في حربه ضد السلطات الشرعية بالجنوب من خلال الإفراج عن هذا العدد تحت غطاء تبادل الأسرى، وثانياً بتقديم نفسه وحليفه الحوثي طرفاً محارباً لـ «القاعدة»، وأن بينهما أسرى.

هذا القلب التدريجي للمعادلة أو التسوية للوضع في الجنوب، ليس بعيداً عما يحدث في الشمال أو على المستوى الوطني العام، إذ ينظر إليه على أنه استعداد لمرحلة العملية السياسية الشاملة في البلاد التي دشنت بمباحثات الكويت أواخر أبريل الماضي.

ويبدو أن التسريع أو الإبطاء في هذا التوجه سيظل رهناً بسير ما يترتب على هذه المباحثات من لقاءات تفصيلية وتفاهمات يفترض أن تجري بين الشرعية وبين حلف صالح والحوثي خلال مايو الجاري وما بعده، أو سيظل رهناً بسير عملية الحسم العسكري في صنعاء والمحافظات الشمالية في حال انفجر الوضع واضطرت الشرعية المسنودة بقوات دول التحالف إلى الخيار العسكري للحسم كبديل لفشل الحوار السياسي، وهو خيار وارد حسب ما أكده ناطق قيادة التحالف أحمد عسيري، وحسب ما تؤكده المعطيات السياسية.■

حكومة السراج.. توافق مفقود ومحاولة جديدة لإنقاذ ليبيا



كتب: سيف محمد

حث الإسـلام على الوفاق والتعاون من أجل إنقاذ البلاد من التفتت والصراعات التي يصطلي بلهيبها كل الأطراف؛ ولذا فمن الحكمة أن تجتمع الأطراف الليبية علـى كلمة سـواء للخروج مـن الأزمة التي تعيشها البلاد في ظل وجود أكثر من حكومة وأكثر من برلمان.

> حكومة «الإنقاذ» تعتبر دخول حكومة «الوفاق» تسللاً غير شرعي

> **الحكومة تستند إلى بيان ثقة من غالبية النواب في ظل عجز البرلمان عن عقد جلسة للتصويت على منحها الثقة**

ففي نهاية مارس الماضي، دخلت حكومة الوفاق الليبية إلى طرابلس، عبر ميناء «أبي ستة» البحري العسكري، وذلك للمرة الأولى منذ تشكيلها بموجب اتفاق الصخيرات، وبدأت في ممارسة مهامها من الداخل، وأعلنت عن استلامها عدداً من مقار الوزارات، واستقبلت عدداً من وزراء الخارجية والسفراء الأوروبيين والعرب، وذلك بعد شد وجذب وتهديد ووعيد من قبل بعض الكتائب والشخصيات السياسية والعسكرية للمجلس الرئاسي بإلقاء القبض عليهم في حالة نزولهم إلى طرابلس.

من الجدير بالذكر أن حكومة الوفاق تستند إلى بيان ثقة وقعته غالبية من النواب في ظل عجز البرلمان عن عقد جلسة للتصويت على منحها الثقة بفعل رفض النواب المعارضين لها السماح بانعقاد الجلسة.

وكان ١٠١ نائب قد أعلنوا منح الثقة للحكومة من دون عقد جلسة رسمية لبرلمان طبرق؛ الأمر الذي زاد الانقسام داخل البرلمان.

على الصعيد الدولي، لقي وصول المجلس الرئاسي تأييداً واسعاً شمل جميع الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا، إضافة إلى جميع دول الجوار والمنظمات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

على الصعيد المحلي، انطلقت الاجتماعات بين البلديات للتنسيق والتشاور حول مستجدات الأوضاع، وبدأت البيانات التي تؤيد دخول حكومة الوفاق إلى طرابلس تتوالى من جميع بلديات المنطقة الغربية، إضافة إلى بني وليد وجميع بلديات الجنوب الليبي، فيما لم تبرز أي ردود فعل لممثلي مدينة الزنتان أو منطقة ورشفانة، وضمت قائمة المؤيدين مؤسسات مجتمع مدني ونقابات واتحادات وطنية.

غير أن حكومة الإنقاذ سارعت إلى رفض ما وصفتها بالحكومة غير الشرعية، ودعتها إلى مغادرة البلاد، وحمّل رئيسها مجموعة مجلس الرئاسة التي وصلت إلى طرابلس المسؤولية القانونية والأخلاقية، معتبراً دخولها «تسللاً غير شرعي» يعرض البلاد والعباد للخطر.

من جانبه، دعا الباحث الليبي في شؤون الفكر الإسلامي د. علي الصلابي، حكومة

الوفاق الوطني في ليبيا إلى الانفتاح على كافة أبناء الشعب الليبي من مختلف الأطياف السياسية والتواصل معها، وصولاً إلى إنجاز انتخابات يختار فيها الشعب من يحكمه.

وأكد الصلابي أن الطريق الوحيد إلى أمن واستقرار ليبيا هو المصالحة الوطنية الشاملة وعن طريق الحوار الذي لا يستثني أحداً من المؤمنين بالعمل السياسي والتداول السلمي على السلطة وبمؤسسات الدولة المدنية الحديثة.

أزمة سياسية ومختنق محلي

الرئيس التنفيذي لمركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية د. سعد سلامة قال في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: من العبث استمرار حكومة الغويل والمؤتمر الوطني في حالة الجمود دون التنازل والتواصل مع حكومة السراج للوصول إلى حل سلمي للأوضاع؛ فموقف حكومة الوفاق يبدو أكثر قوة من حكومة الغويل التي لم تعد سوى مجرد أشخاص يشغلون مناصب سياسية على الورق بعد أن أصبح تعامل المؤسسات المالية الرئيسية – متمثلة في البنك المركزي وديوان المحاسبة – رسمياً مع حكومة الوفاق الوطني؛ ما يعني تجميد عمل وزارات حكومة الغويل خاصة بعد أن اتخذت حكومة الوفاق الوطني جملة من القرارات تتعلق بتوقف التعامل مع حكومتي الغويل والثني وتجميد حساباتها المالية.

وعن تداعيات المواقف المختلفة من حكومة الوفاق الوطني على مستقبل الأوضاع السياسية في البلاد قال سلامة: إننا أمام أزمة سياسية ومختنق حقيقي يمنع الوصول إلى حل نهائي للصراع في ليبيا، فالقوى المختلفة في التوجهات والمصالح والمرجعيات والتي كانت مكونة لتحالفي «فجر ليبيا» و«عملية الكرامة» عبرت عن اختلافاتها في موقفها بداية من الاتفاق السياسي خاصة فيما يتعلق بالأحزاب السياسية والأعضاء مختلفي التوجهات في كل من البرلمان والمؤتمر، أو حتى فيما يتعلق بالكتائب المسلحة التي كانت طرفاً من أطراف الصراع العسكري المباشر.

درنة تحت نيران قوات حفتر

على الجانب الميداني، اتهم حرس منشآت النفط فرع المنطقة الوسطى بمدينة إجدابيا قوات حفتر بتأمين انسحاب مسلحي «تنظيم الدولة» من مدينة درنة، حيث شنت طائرات حفتر غارات على المدينة، قتل خلالها ٤ مدنيين وجرح آخرون.

وقال الحرس، وهو مجموعة مسلحة شبه رسمية تؤيد حكومة الوفاق الوطني الجديدة: إن قوات حفتر المرابطة على بعد كيلومترات من مدينة درنة ساعدت عناصر «تنظيم الدولة» على الانسحاب من منطقة الفتائح بضواحي المدينة ووصولهم إلى منطقة هلال النفط وسط ليبيا.

من جانبه، أدان حزب «العدالة والبناء» استهداف التجمعات السكانية والصناعية في المدينة من قبل طائرات حربية تابعة لقوات «الكرامة» بقيادة خليفة حفتر والتي أودت بحياة عدد من المدنيين.

وطالب الحزب في بيان وصل «المجتمع» نسخة منه، المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني بضرورة اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير اللازمة لوقف إطلاق النار والخروج من حالة الاحتراب الدامي، والحيلولة دون استغلال ملف محاربة الإرهاب من بعض الأطراف لتصفية الحسابات وتدمير المدن.

في الوقت ذاته، دعا الحزب المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات عقابية صارمة بحق مرتكبي الجرائم ضد المدنيين، كما طالب الحزب المنظمات الحقوقية والإنسانية، المحلية منها والدولية القيام بدورها نحو توثيق هذه الجرائم التي ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية.

أهداف حفتر

يرى الطيار والخبير العسكري عادل عبدالكافي أن حفتر ينسق مع «تنظيم الدولة» وبينهما حلقة وصل هي مجموعات النظام السابق، ومنها عناصر أمنية وعسكرية.

ويؤكد أن حفتر لا يعنيه القضاء على «تنظيم الدولة»، ويريد فقط إفشال الثورة بليبيا والقضاء على تشكيلات الثوار, والدليل – وفق المتحدث نفسه – هو أنه لم يقصف «تنظيم الدولة» بدرنة, وإنما قصف ثوارها ومدنييها بعد أن خرج منها التنظيم.

ويعتقد الصحفي الليبي فايز سويري في حديث لـ «الجزيرة» أن مصالح حفتر وأعوان النظام السابق قد تلتقي مع التنظيم، وهو ما يفسر ترك الأخير يعبر كل هذه المسافات إلى غاية سرت.

الاقتصاد والنفط

ويرى محللون مختصون في الشؤون السياسية والأمنية أن التدهور السريع للاقتصاد الليبي الذي يقوم على النفط يهدد الأهداف التي تسعى لتحقيقها الحكومة الجديدة، بالإضافة إلى جهود مواجهة «تنظيم الدولة» في شمال أفريقيا.



علي الصلابي: الطريق الوحيد لحل الأزمة بالمصالحة الوطنية الشاملة

مركز دراسات الجنوب: ليبيا أمام أزمة سياسية تمنع الوصول إلى حل نهائي للصراع

«العدالة والبناء» يدعو المنظمات الحقوقية والإنسانية لتوثيق جرائم قوات حفتر ضد المدنيين



وقالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إنه في غضون ساعات من وصول الحكومة لطرابلس، اعتبرت السيطرة على النفط في البلاد أولوية من بين أولوياتها.

وأشارت الصحيفة إلى ما قالته «كلوديا غازيني»، وهي محللة في الشؤون الليبية بمجموعة معالجة الأزمات الدولية، من أن ليبيا على وشك الانهيار الاقتصادي والمالي، لافتة إلى أن انعدام الاستقرار يقلل بشدة من مستويات الإنتاج مع استيلاء الفصائل المسلحة على المناطق حيث حقول البترول والغاز.

وكان المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق أصدر بياناً هو الأول من نوعه، أشار فيه إلى تقارير أمنية حول احتمال وقوع هجمات إرهابية على بعض المواقع النفطية البحرية من قبل مجموعات تنتمي إلى النظام السابق وجماعات متمردة من دول الجوار الأفريقي.

وتبدو هذه المواجهة حول حقول النفط، اختباراً حقيقياً للجميع، لأنها ستوضح بشكل كامل ما إذا كانت حكومة الوفاق هي صاحبة الأمر في البلاد، وما إذا كان المجتمع الدولي صادقاً في دعمها على الأرض وليس سياسياً فقط، وستوضح أيضاً ما إذا كان معارضوها قادرين على فرض تقسيم السلطة مع الحكومة الجديدة، بحيث يعود الوضع إلى ما كان عليه، حكومة في الغرب وأخرى في الشرق.■



تونس: المصالحة الكبرى لرفع التحديات وكسب الرهانات

تونس: عبدالباقي خليفة

حث الإسلام على اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، وتغليب المصلحة الوطنية العامة على المصلحة الشخصية أو الفئوية الخاصة، وهذا ينتج عنه الاتجاه بصورة كبيرة نحو الاستقرار الاجتماعي، واندثار بعض المظاهر الاجتماعية السلبية؛ وهذا ما بدأت تتجه إليه تونس مؤخراً؛ حيث كشف تقرير «المرصد الاجتماعي التونسي»، عن شهري فبراير ومارس، عن تسجيل شهر مارس انخفاضاً في عدد الاحتجاجات الاجتماعية، وحالات الانتحار ومحاولات الانتحار من ٦٥٠ احتجاجاً في الشهر الثاني إلى ٥٥٠ احتجاجاً في الشهر الثالث، و٨٣ حالة انتحار أو محاولة انتحار في شهر فبراير إلى ٤٣ حالة في شهر مارس، وكانت الأرقام في الشهر الأول من هذا العام أكبر مما تلاه.

لكن اللافت هو أن العاصمة أصبحت هدفاً للاحتجاجات؛ حيث ينتقل المحتجون من مناطقهم النائية إلى العاصمة للاحتجاج لتمركز الإعلام المحلي والدولي فيها، ولقربها من السلطة المركزية.

وتأتي الاحتجاجات الاجتماعية في المرتبة الأولى، ثم الاقتصادية، ثم التعليمية، ثم السياسية، وكانت هناك احتجاجات لها علاقة بقطاع الزراعة والصيد البحري والصناعة كالتي شهدتها في منتصف شهر أبريل جزيرة قرقنة، فضلاً عن إشكاليات قطاع التمور، وإنتاج الحليب، حيث يضطر الفلاحون لسكب ٣٠٠ ألف لتر من الحليب شهرياً لعدم قدرة المصانع على استيعاب الكميات الكبيرة من الحليب في تونس، علاوة على مشكلات في تسويق الطماطم والدواجن والمواشي والأسماك.

من جهة أخرى، هناك مشكلات الماء الصالح للشرب والذي ينقطع عن العديد من المواطنين، رغم أنه لم يبلغ الذروة بعد والتي تصل منتهاها في فصل الصيف، يضاف إلى ذلك مشكلات التجارة الموازية التي يعيش منها الكثير من الناس، وتسبب احتكاكات وأحياناً صدامات مع الجهات الرسمية ولا سيما الأمن والجمارك.

مطالب ووصفات: وفي غياب حلول جذرية لهذه المشكلات وغيرها، استمرت التوترات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأخذت بُعداً سريالياً أدى إلى إبعاد عمار الينباعي عن وزارة الشؤون الاجتماعية، وهو المعروف بقربه من الاتحاد العام التونسي للشغل، ويقال: إن الاتحاد هو من اقترحه للمنصب بادئ ذي بدء، وبعد ما يقال عن تراجع الحكومة عما وصف بمشروع إصلاح الأنظمة الاجتماعية المهددة بالإفلاس، زاد الطين بلة ما أعلن عنه الوزير الحالي محمود بن رمضان من أن الأزمة مردها «ارتفاع منح التقاعد»، ويقول الاتحاد: إن نسبة التغطية في رواتب التقاعد لا تتجاوز ٧٢٪، وهو معدل يقارب المعدلات العالمية.

وفي خضم هذه الحالة، يطالب البعض بتطبيق قانون المالية الخاص بالضرائب الذي تم التصويت عليه داخل مجلس نواب الشعب، والذي يشمل الأطباء والمحامين، كما هناك من يطالب بسن ضرائب جديدة على رؤوس الأموال، حيث يؤكد رئيس الجمعية التونسية لمكافحة الفساد، إبراهيم الميساوي، أن ٤٠٪ من الشركات لا تدفع الضرائب و٦٠٪ من الشركات

المصدرة معفية منها.

وتابع في حوار نشرته صحيفة «الأنوار» التونسية بتاريخ ١٦ أبريل: هناك خسارة سنوية تقدر بـ١٥ ألف مليار جراء تضخم الاقتصاد الموازي، والشركات الكبرى لا تدفع سوى ١٠٪ مما يجب عليها أن تدفعه، وختم كلامه بالقول: إن مئات الآلاف من ملفات الجرائم جاهزة للحسم، وهناك من يطالب بمراجعة إجراءات تحفيز الصادرات التي تمنح ٦٢٠٠ رجل أعمال سنوياً مبلغ ١٠٠ ألف يورو من خزينة الدولة لكل فرد، من أجل المشاركة في المعارض الدولية، ومن ذلك دفع رجال الأعمال لإعطاء قروض للشباب على قدر المبلغ يتم سدادها على مراحل ليستفيد الجميع من المال العام، وهو ما يعد جزءاً من فكرة مشروع المصالحات الكبرى (من مداخلة للكاتب باتحاد الصناعة والتجارة التونسي)، وهناك مطالب بتخفيض رواتب موظفي الدولة ولا سيما الرواتب الضخمة.

خلط الأوراق

يعد هذا المخاض طبيعياً، لا سيما أن الركام والتراكمات عليه تعود لعقود ما بعد الاستقلال المنقوص، أو الاحتلال غير المباشر، ولا شك بأن الاحتلال استنزف خيرات البلاد، وواصل ذلك النهب بعد ما يسمى بالاستقلال، وهناك الكثير من الاتفاقيات التي تؤكد ذلك المتعلقة أساساً بالطاقة والغذاء والتجارة، والبنوك، ولا شك أن مسار التوافقات وما يطلق عليه «المصالحات الكبرى» لا ترضي بعض القوى المتنفذة داخل تونس وخارجها؛ لذلك فهناك لعبة محاولة تشكيل كتلة برلمانية تحظى بالأغلبية داخل مجلس نواب الشعب، من أجل إسقاط حكومة حبيب الصيد، وإقصاء حزب حركة النهضة.

لكن المتضرر الأول من هذه المساعي، التي وصفت بالفاشلة، هو حزب «نداء تونس» الذي اتهم حزب «آفاق تونس» بالتآمر، جاء ذلك على لسان الناطق الرسمي باسم النداء، عبدالعزيز القطي، في حوار مع جريدة «المغرب» التونسية، وقال أيضاً: حزب آفاق تونس حزب صغير، لديه ٨ مقاعد لكنه يريد أن يمارس دوراً أكبر منه، ويطالب بأن يكون رئيسه ياسين إبراهيم رئيساً للحكومة.

وتابع: يشترك في مؤامرة مع الشق المنشق عن النداء مشروع تونس، وأطراف أخرى لتشكيل أغلبية وتفتيت الائتلاف الحاكم، وتقسيم نداء تونس أكثر، وهو ما نفاه متحدث باسم آفاق تونس الذي أكد تمسك حزبه بالائتلاف، وقد ردت حركة النهضة على ذلك بقول الناطق الرسمي باسمها أسامة الصغير: إن الحركة متمسكة بالائتلاف الحاكم، ولا ترغب في تغيير الحكومة، كما لا ترغب في الدخول في صراعات مع بقية حلفائها.

انتصارات الغنوشي

«كسب الخصوم أفضل من هزيمتهم».. هذا سر انتصارات رئيس حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، والدليل على ذلك ما جاء في صحيفة «الشروق» في عددها الصادر يوم ١٨ أبريل ٢٠١٦م – وهي المعروفة بعدائها للنهضة قبل الثورة وبعيدها – حيث يقول أحد صحافييها (خالد حداد) في مقال له: الغنوشي الذي تربى على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في العفو والصلح المسكون بنموذج «مانديلا» الذي أخرج بلاده من ظلام الفرقة والانقسام لنور الوحدة ودفن الأحقاد مع أعداء الأمس.

وتضيف الصحيفة، تعليقاً على دعوة الغنوشي لعفو وطني عام، وتكريس المصالحات الكبرى بأنها كانت رسائل في كل اتجاه: رسائل إلى الانقلابيين بأن المرحلة ليست مرحلة الكيد والتربص بالآخر، ورسائل للمتضررين من سقوط نظام «بن علي» بأن الثورة ليست انتقاماً ولا تشفياً، بل وضع الأمور في نصابها والتوصل إلى تسويات، ورسائل إلى من يحاول الوقيعة بين السبسي والغنوشي بأن ذلك الأسلوب فاشل، وأن التحالف بين الطرفين ليس مرحلياً ولا تكتيكياً وإنما إستراتيجياً.

وكان الغنوشي قد دعا إلى طي صفحة الماضي، ومن ذلك تمكين الضحايا من التعويضات اللازمة.

ومما قاله الغنوشي: اقترحت على الرئيس الباجي قايد السبسي طي صفحة الماضي، وتسوية ملف العفو العام (المثير للاضطرابات الاجتماعية)، وتكوين صندوق وطني لتعويض الضحايا حتى تتوجه تونس للمستقبل متخففة من أثقال الماضي متضامنة متغافرة متعافية من كل الأحقاد والثارات، وتابع: بلادنا لم تعد تتحمل وجود أناس ممنوعين من السفر، ومهددين بالسجن، ومحرومين من العمل (يعكسون جزءاً من عمليات التحريض)، بلادنا لم تعد تتحمل هذه الأوضاع، وقد أيد الرباعي الحاكم هذه المبادرة التي ينتظر أن تمتص ثلاثة أرباع التوترات القائمة في البلاد.■



انخفض عدد الاحتجاجات الاجتماعية والانتحار ومحاولاته في شهر مارس من ٦٥٠ إلى ٥٥٠ احتجاجاً ومن ٨٣ حالة انتحار أو محاولة إلى ٤٣ حالة

رئيس الجمعية التونسية لمكافحة الفساد أكد أن ٤٠٪ من الشركات لا تدفع الضرائب و٦٠٪ من الشركات المصدرة معفية منها





الرئيس السبسي مع الغنوشي

الجزائر: استفزازات فرنسية وعودة الوزير الهارب.. تشغل الرأي العام



عبدالعالي زواغي

الشعب الجزائري شعب مسلم أصيل، يتصف بالعزة والإباء، وعدم القبول بما يمس الكرامة الوطنية؛ حتى لو كان ذلك من دولة ذات علاقة تاريخية متميزة مع الجزائر؛ حيث إن صورة واحدة نشرها رئيس الوزراء الفرنسي «مانويل فالس» على حسابه الشخصي بموقع «تويتر»، كانت كافية لتشغل الرأي العام الجزائري، وتشعل غضب الأطياف السياسية، بشكل يوحي بتغير جذري وعميق في العلاقات التاريخية بين البلدين مستقبلاً، خصوصاً أن الصورة التي التُقطت خلال زيارة رسمية لـ «فالس» للجزائر في شهر أبريل الماضي، تم استعمالها بشكل مكثف من قبل وسائل إعلام فرنسية للتهكم على الجزائريين من خلال رئيسهم الذي ظهر فيها متعباً ومريضاً، وهو ما اعتبره كثير من الجزائريين على اختلاف مستوياتهم سلوكاً متعمّداً وانتقامياً من فرنسا الرسمية وإعلامها.

أما الأحزاب الجزائرية فشنت هجوماً شرساً على الفرنسيين، واعتبرت تصرف «فالس» غير أخلاقي، يوحي بأن هناك حملة فرنسية مقصودة بدأت أولى حلقاتها عندما نشرت صحيفة «لوموند» الشهيرة صورة الرئيس «بوتفليقة» على صدر صفحتها الأولى وأقحمته في قضية «بنما بايبرز»، رغم أنه لم يكن معنياً بها، قبل أن تعتذر الصحيفة عن هذا الخطأ الذي يبدو غير بريء حسب قادة وزعماء أحزاب سياسية جزائرية؛ ما أدى ببعض هؤلاء إلى المطالبة صراحة بقطع العلاقات مع المستعمر القديم وتجميد الاتفاقيات الاقتصادية بين البلدين، خصوصاً لدى ما يعرف بأحزاب الموالاة والنقابات العمالية الموالية للحكومة، مع تصاعد حدة الحملات الإعلامية الفرنسية ضد الجزائر، التي خصصت لها وسائل إعلام ثقيلة وقنوات تلفزيونية شهيرة، استضافت إحداها زعيم التيار الانفصالي لمنطقة القبائل فرحات مهني، للترويج لأفكاره المعادية للعرب والإسلام، بالتزامن مع خرجة إعلامية للصهيوني «برنار ليفي» تدعم هذا الطرح، مما اعتبره الجزائريون مخططاً واضح المعالم يستهدف الوحدة الترابية للبلاد.

أما الأمين العام لحزب التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى؛ فعلق بأن ما قام به «مانويل فالس» ووسائل الإعلام الفرنسية عمل دنيء، ودليل على وجود شريحة حقودة في فرنسا لا تهضم حقيقة أن الجزائر نالت استقلالها، متهماً أيضاً المعارضة الجزائرية بركوب الموجة واستغلال المناورة الفرنسية، وبالخيانة أيضاً، وهي اتهامات قديمة جديدة سبق أن كالتها أحزاب الموالاة لأحزاب المعارضة، خصوصاً من طرف زعيم حزب جبهة التحرير الوطني عمار سعداني، وكذا رئيس حزب «تاج» عمار غول، في ظل مطالبة بعض قادة الأحزاب المعارضة بتفعيل المادة (١٠٢) من الدستور المعدّل الجديد التي تقر بشغور منصب رئيس الجمهورية في حالة المرض، وهو ما نفاه أويحيى بالتأكيد على أن الرئيس «بوتفليقة» سينهي عهدته كاملة غير منقوصة؛ لأنه رئيس شرعي.

في حين لم تستغرب أحزاب المعارضة خطاب التخوين الذي اتهمها بالعمالة، وعلى رأسها حزب مجتمع السلم؛ حيث رأى رئيسه عبدالرزاق مقري أن الأمر مألوف وغير جديد؛ لأن المعارضة معتادة على هذه

التهم، معللاً ذلك بالقول: هذا السلوك ناتج عن غياب الحجة لدى من يتهم المعارضة بالخيانة، وهو أمر ليس في صالح من يروجون لهذا الخطاب.

رد فعل على مواقف الجزائر

الأمين العام لحزب العمال لويزة حنون، دعت الشعب الجزائري إلى التعبئة للدفاع عن بلادهم، معتبرة أن القضايا الداخلية للبلاد خط أحمر من اختصاص الجزائريين وحدهم دون سواهم، وقالت: إن الاستفزازات الفرنسية جاءت كرد على مواقف الجزائر المبدئية إزاء الأزمات التي تعرفها المنطقة، وفي مقدمتها رفضها الزج بالجيش الوطني الشعبي في حروب بالدول المجاورة، وكذا رفضها التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، فضلاً عن الوقوف في وجه مصالح هذه الدول ذاتها في الجزائر.

كما استنكر حزب «تجمع أمل الجزائر» ما أسماها بالحملة المنهجة لتشويه مؤسسات الدولة الجزائرية ورموزها والمساس بها، وعلى رأسها رئيس الجمهورية، داعياً إلى ضرورة التمسك بمبادرة الجدار الوطني التي أطلقها حليفه حزب جبهة التحرير الوطني؛ لأنها وسيلة لتوحيد وتعزيز الجبهة الوطنية في ظل التحديات الاقتصادية والأمنية التي تمر بها الجزائر.

أما حزب جبهة القوى الاشتراكية، فقد دعا أمينه العام محمد نبو النظام الجزائري للخروج عن صمته للرد على الإساءة الفرنسية للدولة الجزائرية؛ لأن الشعب الجزائري يحترم كل الشعوب ولا يقبل الإساءة من طرف أي جهة خارجية.

عودة الابن الضال

وإضافة إلى هذا الغليان السياسي، فإن الرأي العام الجزائري ما زال مشغولاً بقضية أخرى؛ هي عودة «الابن الضال» وزير الطاقة السابق شكيب خليل للجزائر، بعد ثلاث سنوات من هروبه للخارج إثر اتهامه بالتورط في قضايا فساد خطيرة طالت شركة النفط الحكومية «سوناطراك»، حيث استقبل استقبالاً رسمياً موازاة مع إطلاق حملة من طرف حزب جبهة التحرير الوطني لرد الاعتبار للإطارات الجزائرية المظلومة، وهو ما أثار الكثير من التساؤلات في الأوساط الشعبية والسياسية الجزائرية حول القضية، في ظل انتشار أقاويل كثيرة حول احتمال عودة شكيب خليل لشغل منصب مرموق في الدولة الجزائرية.

وما زاد من حدة هذه التساؤلات أن الوزير السابق قام بزيارة زوايا دينية، حيث تم تكريمه من بعض شيوخها وأعيانها، حيث دافع عن نفسه قائلاً: إنه بريء من كل التهم التي لاحقته بالفساد، وإنه كان ضحية ملف ملفق، وقال في كلمته التي ألقاها داخل الزاوية التي زارها وأمام جمع من المصلين بأنه سيلبي نداء الوطن إن دعت الضرورة لذلك، مبشراً الجزائريين بأن الأزمة الاقتصادية الحالية لا تؤثر على الجزائر، وأن السنة القادمة ستكون برداً وسلاماً على الجزائر بعودة الاستقرار لسوق النفط.

يحدث هذا مع تغطية إعلامية كبيرة من بعض وسائل إعلام محلية تصوره على أنه خبير في مجال النفط، ومن بين الكوادر الجزائرية التي تحتاجها الجزائر وتستحق إعادة الاعتبار بعد تعرضه للظلم والإجحاف، وهو ما يعزز الرأي القائل بوجود دور جديد لشكيب خليل في خريطة السلطة مستقبلاً، وهو ما اعتبره الكثيرون أمراً غريباً، خاصة أن الرجل أقيل من طرف الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة»، بعد ملف ثقيل من الاتهامات وجهت له في قضايا الفساد في كبرى الشركات الحكومية «سوناطراك»، كما أنها تضع العدالة الجزائرية في قفص الاتهام بحسب الكثير من أطياف المعارضة، وفي مقدمتهم رئيس حزب مجتمع السلم عبدالرزاق مقري، الذي اعتبر أن شكيب خليل جيء به من أجل تنفيذ مواد قانون المالية ٢٠١٦م بشكل مباشر أو من خلاله بطريقة غير مباشرة ، وأن عودته بمثابة تعميق للهوة بين الشعب والسلطة في الجزائر، وتمهد بحسبه إلى فقدان الثقة بين القاعدة الشعبية والقمة.

أما أحزاب الموالاة، فترى أن شكيب خليل لم يُدَن إلى حد اللحظة وتحركاته عادية، وأنه ضحية مؤامرة لفقها له مدير المخابرات الأسبق محمد مدين، حيث اعتبر زعيم الحزب الحاكم عمار سعداني أن شكيب خليل من الإطارات التي ظلمت في الجزائر وهجرت بدون وجه حق.

أما الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى فقال: إن شكيب خليل من حقه العودة إلى الجزائر كمواطن عادي، معتبراً أن العدالة في الجزائر هي السيدة وصاحبة القرار.■


عبدالرزاق مقري



الأحزاب الجزائرية شنت هجوماً شرساً على الفرنسيين واعتبرت تصرف «فالس» غير أخلاقي يوحي بأن هناك حملة فرنسية مقصودة

الرأي العام الجزائري انشغل بعودة وزير الطاقة السابق شكيب خليل للجزائر بعد ٣ سنوات من هروبه إثر اتهامه بالتورط في قضايا فساد طالت شركة النفط الحكومية «سوناطراك»

أحزاب الموالاة ترى أن خليلاً لم يُدَن إلى الآن وتحركاته عادية وأنه ضحية مؤامرة لفقها له مدير المخابرات الأسبق محمد مدين



حراك خجول لحوار شامل ينقذ البلد من الغرق..

جدل المأمورية الثالثة وتعديل الدستور يشعل الساحة السياسية بموريتانيا

نواكشوط: محمد ولد شينا

أولى الإسلام العهود والمواثيق عناية كبرى، فأمر الله تعالى بالوفاء بها، وقال الرسول ﷺ: «المسلمون عند شروطهم»، ويأتي على رأس هذه العقود والمواثيق الدساتير التي تضبط العلاقة بين الحاكم والرعية، فيجب احترامها، والعمل على إبعادها عن المناكفات السياسية وتعريضها لكثرة التعديل حسب المزاج السياسي؛ يأتي هذا الكلام بمناسبة ما أثير مؤخراً في موريتانيا؛ فما أن تفوه وزير العدل الموريتاني إبراهيم ولد داداه قبل أسابيع بعبارة «الدستور غير محصن، والرئيس يستحق أكثر من ثلاث مأموريات»، في خطاب وصف بالمستفز داخل البرلمان الموريتاني، حتى اشتعلت الساحة السياسة الموريتانية بين من يعتبر تصريحات الوزير الموريتاني بداية فعلية لتشريع مأمورية ثالثة للرئيس الحالي محمد ولد عبدالعزيز الذي يمنحه الدستور مأموريتين لم يتبقَّ على الأخيرة منها سوى سنتين.

فيما ارتفعت أصوات أخرى تؤيد فكرة وزير العدل وتطالب بتعديل الدستور والسماح لولد عبدالعزيز بخوض انتخابات رئاسية جديدة، وبين طرف ثالث يعتبر تصريحات الوزير أحادية ولا تعبر عن التوجه العام للنظام الحاكم بأحزابه وبرلمانه وحكومته.

لكن القطرة التي أفاضت الكأس، كانت تصريحات الوزير الناطق الرسمي باسم الحكومة محمد الأمين ولد الشيخ، التي أعلن فيها رسمياً أن تصريحات وزير العدل إبراهيم ولد داداه تعبر عن توجه عام وقناعة لدى الحكومة.

وبُعيد الإعلان عن تصريحات الناطق الرسمي باسم الحكومة التي بثتها قناة «الموريتانية» الحكومية، خرجت العديد من المظاهرات بوسط العاصمة نواكشوط، فيما خرجت بيانات من جميع الأحزاب السياسية تعتبر تلك التصريحات بأنها بداية فصل جديد من فصول المواجهة مع المعارضة التي لم تعترف أغلب أحزابها بالانتخابات التي أوصلت شخص الرئيس الحالي محمد ولد عبدالعزيز للسلطة.





محمد ولد عبدالعزيز



إبراهيم ولد داداه

دعوات لاستقالة وزير العدل

وقد استغل عدد من أعضاء البرلمان الموريتاني مثول وزير العدل أمام النواب في مساءلة برلمانية لمطالبته بتقديم استقالته، والاعتذار للشعب عن تصريحاته التي اعتبرت مستفزة للغاية.

وقال النائب الثاني لرئيس البرلمان الموريتاني محمد غلام ولد الحاج الشيخ في تصريح خص به «المجتمع»: إن دعوة وزير العدل لتعديل الدستور تعد سابقة في تاريخ البلد، مضيفاً أن يصدر مثل هذا التصريح من وزير للعدل يفترض في أنه المسؤول عن تطبيق القانون فتلك كارثة حقيقة، معتبراً أن مثل هذه التصريحات تستوجب متابعة قضائية.

وتنص (المادة ٩٩) من دستور البلاد على أنه «لا يجوز الشروع في أي إجراء يرمي إلى مراجعة الدستور، إذا كان يطعن في كيان الدولة أو ينال من مبدأ التناوب الديمقراطي على السلطة والمبدأ الملازم له الذي يحدد مدة ولاية رئيس الجمهورية بخمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة».

عقبات أمام التعديل

ويرى متابعون أن العديد من العقبات تحول دون تمرير تعديل الدستور بسهولة، لعل أبرزها القسم الدستوري، وكذا صراحة مواد الدستور التي تنص على أن «رئيس الجمهورية ينتخب لمدة خمس سنوات عن طريق الاقتراع العام المباشر، وإن رئيس الجمهورية يعاد انتخابه لمرة واحدة».

كما يشكل الاعتراض الدولي على تعديل الدساتير في أفريقيا إحدى العقبات أمام النظام الموريتاني، وخصوصاً الاعتراض الصريح من العملاقين الفاعلين في أفريقيا؛ فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، التي عبرتا أكثر من مرة أن تجاوز الدساتير يعني فتح الباب أمام العديد من الأمور التي يمكن أن تهدد استقرار الدول، سواء بالانتفاضات الشعبية كما وقع في بعض البلدان، أو بالمحاولات الانقلابية كما وقع في أخرى.

رسائل طمأنة

وبعد الضجة التي أثارتها تصريحات عدد من أعضاء الحكومة، خرج رئيس حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم سيدي محمد ولد محم عن صمته، مطمئناً الأطراف السياسية في البلد أن تعديل الدستور أو ترشح الرئيس لمأمورية ثالثة لم تطرح بعد للنقاش، وأن الرئيس سيحترم الدستور، تبعت ذلك تصريحات طمأنة من قادة أحزاب سياسية مالية للرئيس ولد عبدالعزيز وبعض المقربين منهم، وبعض المتابعين يعتبرون أن التصريحات التي أطلقها وزيرا العدل والناطق باسم الحكومة، كان هدفها في الأساس جس نبض الشارع السياسي الموريتاني ومعرفة مدى الصدمة التي يقد يحدثها الإقدام على خطوة بهذا الحجم.

مساعي الحوار السياسي

وفي خضم الجدل السياسي المتصاعد في البلد بشأن مستقبل الرئيس الحالي محمد ولد عبدالعزيز، تحدثت مصادر خاصة لـ«المجتمع» أن الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز كلف رئيس حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم سيدي محمد ولد محم، والأمين العام للرئاسة مولاي ولد محمد لغظف، بفتح ملف الحوار السياسي مجدداً، والاتصال بقادة أحزاب منتدى المعارضة من أجل استئناف جولات الحوار السياسي المتعثر منذ أكثر من ثلاث سنوات.

غير أن القيادي بمنتدى المعارضة محمد ولد محمد إمبارك، اعتبر في تصريح لـ«المجتمع» أن المعارضة باتت على قناعة شبه نهائية بأن أي حوار مع الرئيس الحالي ولد عبدالعزيز لن يكون مجدياً ومآله الفشل، مضيفاً أن أحزاب المعارضة تتجه لتشكيل حلف واسع للتصدي لأي خطوة قد يُقْدم عليها النظام الحالي بشأن تعديل الدستور.■



«أساتذة الغد» ملف اجتماعي يتحول إلى قضية سياسية في المغرب



عبدالغني بلوط بن الطاهر

شكل ملف «الأساتذة المتدربون» في المغرب على مدى خمسة شهور ماضية حدثاً بارزاً من بين أحداث أخرى في البلاد؛ بسبب رفض هذه الشريحة الشبابية خريجة الجامعات المغربية مواصلة الدراسة في مراكز تكوين المعلمين، وخروجهم في مسيرات واعتصامات وطنية وأخرى جهوية، مطالبين بإسقاط قرار حكومي يقضي بضرورة إجراء مباراة بعد انتهاء مدة تكوينهم من أجل تشغيلهم في قطاع الوظيفة العمومية.

وقد عرف هذا الملف أخيراً طريقه إلى الحل بعد اتفاق وصف بالصعب بعد تنازل الحكومة والمتدربين عن بعض من مواقفهم، مفوتين الفرصة على من أراد أن يدخل البلد فيما سمي «أزمة حقيقية».

وحسب مراقبين، استطاع المتدربون أن يفرضوا بعضاً من منطقهم الاحتجاجي، معتمدين على عمرهم الشبابي الذي جعلهم يصمدون لفترات طويلة بالرغم من تعرضهم للمنع والتضييق ومرة للضرب والرفس والركل، كما أن تواجدهم بكل مناطق المملكة المتفرقة في حوالي ٤٠ مركزاً للتكوين جعل منهم قوة احتجاجية ضارية علاوة على عددهم الذين يصل إلى حوالي ١٠ آلاف تنضم إليهم جموع أخرى مساندة لهم سواء في الشارع أو على مواقع التواصل الاجتماعي.

حماس أساتذة الغد

حماس المتدربين الذين أصبح البعض يسميهم «أساتذة الغد» زاد مع مرور الوقت بعدما تحول ملفهم إلى مادة دسمة في وسائل الإعلام العمومية والخاصة، وأيضاً على صفحات التواصل الاجتماعي، كما اهتم به الكثير من المعارضين من سياسيين ونقابيين وغيرهم وحولوه إلى أداة طيعة لابتزاز الحكومة التي يرأسها عبدالإله بنكيران المنتمي إلى حزب العدالة والتنمية ذي التوجه الإسلامي، والذي يقود جملة من الإصلاحات الواسعة جعلت خصومهم غير مستعدين لخسارة مزيد من الوقائع خاصة بعد انتخابات ٤ سبتمبر ٢٠١٥م للمجالس الجماعية المحلية، والتي بوأت الحزب الإسلامي المرتبة الأولى على بعد شهور من الانتخابات التشريعية التي ينتج عنها تشكيل حكومة جديدة، حيث إن هؤلاء الخصوم رأوا في ملف الأساتذة فرصة لـ «لي» ذراع الحكومة من أجل جبرها على التراجع عن إصلاح عدد من الملفات الحارقة مثل إصلاح صندوق التقاعد، أو محاولة كسر شوكتها مع اقتراب الانتخابات التشريعية التي ستجري في أكتوبر من السنة الجارية.

فلأول مرة في المغرب، تقرر حكومة منتخبة في ظروف «الربيع


عبدالرحيم العلام


عبدالإله بنكيران

العربي» وبعدها إقرار دستور جديد أن ترفع من مقاعد التكوين لفائدة عدد الشباب المتخرج في الجامعات، والمؤهلين إلى شغل وظائف حكومية، وفي حالة قطاع التعليم، وبدل أن تسمح لحوالي ٧٠٠٠ شاب الدخول إلى مراكز تكوين الأساتذة في أفق تشغيلهم جميعاً في سلك التعليم، حسب المناصب المالية المتوافرة للسنة الجارية كما كان معمول به سابقاً، جعلت هذه المقاعد تصل إلى حوالي ١٠ آلاف مقعد، بل ووعد رئيس الحكومة أن يجعها أكثر في السنوات المقبلة، حيث فرضت الحكومة التباري على المناصب المالية بين المكونين من خلال مباراة يجرونها في آخر مشوارهم التكويني من أجل الحصول على وظيفة في القطاع العمومي، على أن يوجه الباقون إلى التعليم الخصوصي أو إلى مسارات أخرى.

جدل قانوني ثم صراع سياسي

وتروم الحكومة – بحسب تصريحات مسؤوليها المتكررة – بهذا الإجراء الرفع من مستوى التنافس بينهم كونهم أساتذة الغد، من أجل الرفع من جودة التعليم الذي بات يؤرق العديد من المسؤولين، لكن الأساتذة المتدربين وبعد دخولهم المراكز، ساورتهم هموم العطالة أو العمل في ظروف مزرية في القطاع الخصوصي، سيما أن الوظيفة العمومية تعتبر في المغرب بالنسبة لكثير من الشباب امتيازاً كبيراً لا يحصل عليه الكثيرون، كما أن هؤلاء قطعوا مساراً دراسياً طويلاً، ودخلوا مراكز التكوين بعد انتقاء أولي ومباراة، وبالتالي يعتبرون أنفسهم مؤهلين لحمل صفة أستاذ دون الحاجة إلى مباراة جديدة.

في حين ترى الحكومة في هذه المباراة مبدأً أساسياً جاءت لتطبيقه وللقطع مع «ريع» استفاد منه الكثيرون دون وجه حق، وهو مبدأ فصل «التكوين عن التوظيف»، ومعتقدة أن الرفع من أعداد المكونين في مختلف المهن يزيد من معدلات حصولهم في شغل في مختلف القطاعات.

وتحول الخلاف بين المتدربين والحكومة إلى جدل قانوني وبعده إلى صراع سياسي، ويعتقد عدد ممن وقفوا في صف الأساتذة المتدربين، أن الفوج الحالي منهم على الأقل غير ملزم بتطبيق المضامين الواردة في القرار الحكومي، حيث قال د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في هذا الصدد: إن الحكومة ارتكبت أخطاء قانونية وجب عليها استدراكها في المستقبل، معتبراً أن فصل التوظيف عن التكوين غير دستوري.

وقال الباحث عبدالرحيم العلام: إن الأساتذة المتدربين في الموسم الحالي، ولجوا إلى مراكز تكوين الأساتذة وفق قرار قديم، وهم بالتالي غير ملزمين بالقرار الحكومي، لكن أبلاضي، البرلمانية عن حزب العدالة والتنمية، رأت في تصريح لـ «المجتمع» أن الحكومة رفعت تحدياً في وجه هؤلاء بالذهاب للقضاء ما داموا يدعون أن قرار الحكومة بفصل التكوين عن التوظيف غير قانوني، لكن لم تكن لديهم الجرأة الكافية لمحاكمة الحكومة؛ لأن ادعاءهم غير صحيح، مبرزة أن شروط الدخول إلى مراكز التكوين كانت واضحة للجميع.

وتطور هذا الملف الاجتماعي الخالص ليصير ملفاً تدخلت فيه أطراف سياسية متعددة، وركبت عليه؛ إذ رأت فيه فرصة لضرب الحكومة، لكن هذه الأخيرة بقيت

> **المتدربون استطاعوا أن يفرضوا بعضاً من منطقهم الاحتجاجي معتمدين على عمرهم الشبابي الذي جعلهم يصمدون لفترات طويلة**

> **خلال المسيرات الاحتجاجية شاركت جماعة وأحزاب معروفة بمقاطعتها للانتخابات ورفعت شعارات متطرفة منها إسقاط الحكومة**



ثابتة في موقفها لمدة طويلة، معتمدة على عامل الوقت وتخوف المحتجين من فقدان أي فرصة في التوظيف والخروج من عالم البطالة، وتعتبر الحكومة أن إلغاء قرار فصل التكوين عن التوظيف هو ضرب في الصميم لأحد مبادئها العامة التي جاءت بها، ذلك إن «إجراء المباراة» بحسبها هو قطع مع الفساد والزبونية والمحسوبية.

شعارات متطرفة

خلال المسيرات الاحتجاجية شاركت جماعة وأحزاب معروفة بمقاطعتها للانتخابات، ورفعت شعارات متطرفة منها إسقاط الحكومة، ومع تزايد الدعم السياسي والنقابي لملفهم والذي حول شعاراتهم «الخبزية» إلى شعارات كبيرة من قبيل الدفاع عن المدرسة العمومية، وتخليصها من براثن الاحتكار الخصوصي، وهي شعارات بعيدة عن الواقع بحسب كل المراقبين المنصفين، أصبح المتدربون يستهدفون رئيس الحكومة ووزراء العدالة والتنمية دون غيرهم من الوزراء للتشويش على لقاءاتهم التواصلية مع المواطنين، ووجه القيادي في حزب العدالة والتنمية والمستشار البرلماني د. عبدالعالي حامي الدين رسالة إلى المتدربين يقول فيها: إن الأساتذة المتدربين سقطوا في تبرير العنف اللفظي والتهديد الجدي لسلامته البدنية؛ ما جعلهم يفقدون الكثير من التعاطف مع قضيتهم التي هي قضيتنا جميعاً، وزاد أن رئيس الحكومة هو تعبير عن مؤسسة منبثقة عن اختيار شعبي وعن تعيين ملكي وتنصيب برلماني، وهو ما يعني أنه لا يحق لفئة تحمل مطالب فئوية أن تعتدي على اختيار سياسي ديمقراطي للناخبين المغاربة، وأوضح أنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن بعض الجهات تحرضهم ضد رئيس الحكومة وتشككهم في وعوده.

أبلاضي: الحكومة بذكائها سحبت البساط من عدد من الأطراف احتضنت الملف لتنفيذ أجندات لجهات معلومة وعدم القبول بسياسة لي الذراع

اللجوء لطاولة المفاوضات

بعد تعقد الأمور، وتحول الوقت إلى غير صالحهما، قبلا الطرفان بمبادرة من شخصيات مدنية بالجلوس إلى طاولة الحوار، وانتهى إلى اتفاق في مجمله يحافظ على مبدأ فصل التكوين عن التوظيف، لكن في الوقت ذاته يضمن مبدئياً تشغيل جميع المحتجين، وهو حل لم يُرق للكثيرين، ورأوا فيه تساهلاً في تطبيق القانون وضياع سنة تكوينية بسبب البطء في معالجة الملف، كما أكد ذلك إمحمد جبرون، أستاذ بأحد مراكز التكوين وباحث في السياسات العمومية، في تصريح لـ «المجتمع».

بدورها، أكدت البرلمانية أبلاضي والتي تتبعت الملف عن قرب وساهمت في حله، أن تعامل الحكومة مع الملف طبعه التريث وعدم التسرع، بسبب رغبتها في تقديم أي تنازل بالرغم من تعرضها لضغوطات قوية، حيث استغلها البعض باعتبار السنة تشكل نهاية الولاية الانتخابية والانتخابات على الأبواب.

ورأت أن أساتذة الغد فوتوا على أنفسهم الاستفادة من العروض المقدمة سلفاً والتي كان متوقعاً فيها ربح في الزمن التكويني، وبالرغم من ذلك فإن توظيفهم مشروط بشكل أساسي بحصولهم على شهادة التأهيل التربوي بعد استيفائهم لجميع مجزوءات التكوين النظري ونجاحهم في الامتحان العملي الذي يخص فترة التدريب، وبعد ذلك يخوضون مباراة للتوظيف في ديسمبر في شقين؛ الكتابي ثم الشفوي، وبالتالي قبلوا بحل ما دام طرحته الحكومة.

وأشارت أبلاضي إلى أن الحكومة بذكائها حاولت سحب البساط من عدد من الأطراف احتضنت الملف لتنفيذ أجندات لجهات معلومة وعدم القبول بسياسة لي الذراع، وأبرزت أن الحكومة خيبت ظن من كان يريد خلق أزمة سياسية بالمغرب من إضعاف الحكومة والاضطرار إلى انتخابات سابقة لأوانها لكن الحكومة فوتت كل ذلك عليهم.■



مجتمع المعرفة.. ماذا ولماذا وكيف في عشر كلمات



د. إبراهيم الديب
مستشار القيم والهوية

المعرفة منذ فجر التاريخ الإنساني هي إحدى أهم ركائز القوة البشرية بما تمنحه للإنسان من مفاتيح لاستثمار موارد الكون من حوله، وتحسن مستوى جودة علاقته واستثماره لكل من حوله من الكائنات وأولهم الإنسان نفسه.

يكفينا أن نذكر هنا أن المنتجات والخدمات المعرفية تمثل ٨٠٪ من الناتج الداخلي العالمي، كما أن مجتمع المعرفة هو الأساس في التحول إلى اقتصاد المعرفة والذي يستند إلى ثلة من العقول البشرية التي تنتج المعرفة فتستثمر في إنتاج العدد من المنتجات لتباع بأغلى وأثمن من أي شيء في الوجود، وهو الذي تحول بإسبانيا شبه معدومة الموارد إلى تاسع اقتصاد عالمي، والذي دعا رئيس وزرائها السابق «خوسيه ماريا أزنار» (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م) ليفتخر قائلاً: «إننا تاسع اقتصاد في العالم بما نمتلكه من العقول الإسبانية المتميزة في إنتاج المعرفة».

ومع تطور العلوم والمعارف أصبحت المعرفة الركيزة الأساسية لقوة المجتمع والدولة، قوته الناعمة والصلبة على السواء، ومن ثم أصبحت المعرفة هي التي تحدد قيمة وقوة ومكانة المجتمع والدولة بين الأمم؛ حيث إن المعرفة هي التي تمنح الإنسان التكنولوجيا التي تبدأ معها سلسلة ومنظومة القوة البشرية من قوة التكنولوجيا إلى قوة الإنتاج والاقتصاد، فقوة العلاقات، فقوة السلاح، فقوة السياسية.. إذن المعرفة هي التي جعلت من الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم العالمي، وجعلت من ليبيريا وتشاد وزامبيا من أفقر دول العالم، وجعلت من سنغافورة التي كانت من أفقر دول العالم تصعد بقوة المعرفة والتكنولوجيا لتصل إلى المركز الرابع عالمياً، متفوقة بذلك على سويسرا التي احتلت المركز السادس، وفقاً لتقرير مقياس «جلوبالفاينس»، الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٠م.

ولذلك سمي القرن العشرون قرن وعالم المعرفة، بينما أطلق العلماء على القرن الحادي والعشرين قرن حكمة المعرفة، والتي تقتضي امتلاك أحدث المعارف في التخصص بتركيز شديد، والحصول عليها عبر منهاج ووسائل تلتزم بالمعايير الدولية علمياً وقانونياً، وتحسن استخدامها لتحقيق أفضل إنجازات ممكنة، بما يؤكد أن حكمة المعرفة بمعايير عالمية للمحتوى والوسيلة والإدارة والاستثمار الأمثل للمعرفة.

ولذلك ظهر مصطلح ومضمون مجتمع المعرفة ليفرض نفسه على مجتمعات العالم الحديث، والتي تتنافس فيما بينها لتطبيقه، لتضمن لنفسها البقاء في عصر يتقادم فيه من لا يتقدم، كما أنه يصبح مهدداً بالفناء.

مجتمع المعرفة

هو المجتمع الذي تتوافر فيه عدة شروط وبمعايير دولية:

أولاً: يحسن التواصل مع المعرفة العالمية وفهمها واستيعابها كمنتج للمعرفة.

ثانياً: نقل هذه المعرفة إلى كوادره ومؤسساته العلمية والعملية.

ثالثاً: إنتاج معرفة جديدة من واقع بحوثه ودراساته الخاصة، من خلال حسن استثماره للمعارف العالمية المتاحة في إعادة إنتاج معرفة إضافية جديدة من خلال ابتكاره وإنتاجه الخاص.

رابعاً: حسن استثمارها في إنتاج تطبيقات عملية متعددة ومتنوعة في كافة مجالات الحياة، خاصة الإنتاجية وليست الاستهلاكية فقط.

خامساً: امتلاك البنية التأسيسية العلمية دائمة التحديث لمنظومة إنتاج المعرفة من علماء، وأدبيات، وترجمة، وفكر، وخطط بحثية، ومؤسسات ومراكز للبحوث والدراسات، وميزانيات كبيرة للبحث والرعاية العلمية.

ويبقى السؤال هو: كيف يمكن أن نتحول إلى عالم المعرفة وحكمة المعرفة وتصبح مجتمعاتنا العربية مجتمعات للمعرفة؟

وبالتأكيد هذا وارد ويمكن تحقيقه بشرط توافر الرغبة والإرادة السياسية، يوازيها وعي وإرادة وتجاوب من أبناء الوطن لتحقيق ذلك عبر الخطوات التالية:

- الارتقاء بقيمة حب العلم والمعرفة والبحث العلمي إلى قمة سلم القيم المجتمعية، ليصبح العالِم والباحث وطالب العلم من أرقى الطبقات الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعاتنا.
- تطوير التعليم وربطه بمنظومة التعليم الدولي، والقضاء على ازدواجية التعليم المحلي والدولي.
- رفع حصة البحث العلمي إلى مقدمة ميزانيات الدول العربية.
- رسم إستراتيجيات واضحة لصناعة المبدعين، وتحويل الموهوبين إلى حالات إبداعية متجددة، في كافة مجالات الحياة.
- امتلاك إدارة إستراتيجية للبحث العلمي تفرضها على الجامعات ومراكز البحوث لخدمتها وتحقيقها، وربط الدراسات العليا بهذه الخطة البحثية لخدمة أهداف الدولة.

والسؤال الأهم هو: هل نستطيع كعرب أن نتحول إلى مجتمعات حكمة المعرفة؟

والإجابة في أمرين؛ أولهما: تاريخنا الناصع بأننا العرب والمسلمين نحن من أسسنا ووضعنا قواعد العلوم والعارف التي بلغتها الإنسانية الآن، والثاني: في هذه الأجيال المتجددة من الشباب العربي الرائع الذي يرفض أن يكون في ذيل الأمم، ويتقدم بقوة لينتزع حريته وقراره السياسي ثم العلمي والمعرفي.

والسؤال التالي هو: هل تستطيع الجامعات العربية، بما تمتلك من علم ومعرفة وخبرة من استعادة الوعي وسد الفراغ العربي العلمي وقيادة العالم العربي إلى عصر حكمة المعرفة ومجتمعات المعرفة؟ هذا ما أتمناه ويتطلع إليه كل موهوب وباحث مقهور بين حواجز التخلف والجهل الضاربة في أغلب أركان العالم العربي.

وهل يمكن أن يكون لمؤسسات العمل الخيري الإسلامي دور ما في التكامل مع الجامعات ومراكز البحوث العربية وتحقيق هذا الحلم، أسوة بوقفيات العمل الإنساني التي تدعم أعرق جامعات العالم في هارفارد، وجورج تاون، والسربون..إلخ؟ هذا ما نتمنى ونتوقع خلال العقد القادم إن شاء الله تعالى.■

مستشار رئيس الحكومة السورية المؤقتة:

لولا التدخل الإيراني والروسي لسقط «بشار» في ٢٠١٣.. ونطالب أمير الكويت برعاية المفاوضات



أجرى الحوار: سـعد النشـوان

تعد الساحة السورية إحدى ساحات الصراع بين المشروع الإسلامي السُّني والمشروع الإيراني الطائفي؛ وهو ما يوجب الاهتمام بهذه القضية، وإلقاء الضوء على ما عاناه الشعب السوري طوال حقبة طويلة من حياته؛ حيث أكد محمد سرميني، مستشار رئيس الحكومة السورية المؤقتة، ورئيس مركز الجسور للدراسات؛ أن الشعب السوري - بمعارضيه وثواره - عاش في سجن كبير اسمه سورية طوال الخمسين عاماً الماضية، وهو ما نتج عنه الكثير من المشكلات التي تبلورت بعد الثورة في صورة سلوك اعترى المعارضة والثوار؛ حيث إنهم لم ينضجوا بشكل كافٍ حتى يلتفوا حول رؤية عامة.

وقال في حواره مع «المجتمع»: الشعب السوري قادر على إيجاد البديل، بمجرد أن تتاح له الإمكانات، ويتم الوقوف معه بشكل أو بآخر، حتى يتم تمكينه من تقرير مصيره، في هذه الحالة سيكون قادراً على إيجاد البديل.

● بعد مرور خمس سنوات على اندلاع الثورة الثورية.. أين وصلت الآن؟

- الثورة السورية اليوم تمر في مفترق طرق مهم وحاسم، سواء على المستوى الميداني أو العسكري أو السياسي، وتلك المرحلة من الثورة السورية هي المرحلة الأهم، حيث ما زال الناس صامدين وثابتين على مواقفهم، وذلك الصمود والثبات يحقق - إن شاء الله تعالى - ما ترنو إليه الثورة السورية من مطالب وتطلعات، وأيضاً يتم تتويج الدماء والتضحيات التي قُدمت خلال السنوات الماضية، وكما يعلم العالم أجمع، فإننا ضحينا حتى الآن بنصف مليون شهيد، فضلاً عن تهجير نصف الشعب السوري تقريباً، ما بين لاجئ خارج الأراضي السورية، ونازح في الداخل، أضف إلى ذلك هناك ما يقارب ٣٠٠ ألف معتقل داخل سجون النظام السوري.

هؤلاء جميعاً قدموا وضحُّوا من أجل قضية سامية؛ وهي التخلص من هذا النظام الظالم والمستبد، وكذلك أيضاً من أجل تحقيق تطلعاتهم بأن يكونوا في دولة حرة ومستقرة، حيث يحق للشعب أن يأخذ قراره ويحقق مصيره بعد خمس سنوات من التضحيات التي شهد لها العالم أجمع.

● تعدد مشارب الثوار واختلافهم أدى إلى تعطل مسار الثورة، ألم يحن الوقت للمّ الشمل وجمع الكلمة لبرمجة حل توافقي؟

- الشعب السوري عاش في سجن كبير اسمه سورية طوال الخمسين عاماً الماضية، وهذا السجن نتج عنه الكثير من المشكلات التي تبلورت بعد الثورة في صورة سلوك اعترى المعارضة والثوار، حيث إنهم لم ينضجوا بشكل كاف حتى يلتفوا حول رؤية عامة.

ولا شك أن الشعب في ثورته التف حول قضايا ومبادئ عامة، الكل يطالب بها وهي تهدف إلى زوال هذا النظام المجرم، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق الاستقرار بعد انتهاء الحرب.

اختلاف وجهات النظر بين الثوار سواء كان سياسياً أو عسكرياً ناتجة عن اختلاف بين القوى الداعمة للثورة السورية، وتُبذل الكثير من المحاولات اليوم لتوحيد الصف، ثم تتدخل بعض القوى الخارجية التي ينتج عنها إعادة الخلاف والاختلاف في قوى المعارضة.

لكن ما أود قوله: إن هناك رغبة حقيقة وصادقة في التوحد، والحديث عن رؤية مشتركة وقرار سياسي وعسكري مشترك، خصوصاً بعد مؤتمر الرياض الذي جمع معظم قوى المعارضة، والذي

نتج عنه الهيئة العليا للمفاوضات، التي انضوى تحتها فئة كبيرة من الثوار وقوى المعارضة والفصائل المسلحة.

والفصائل العسكرية التي تمثل السواد العام للثوار السوريين هم أيضاً لديهم لقاءات وحوارات مستمرة من أجل الخروج برؤية واحدة، أو على الأقل إن نتحدث عن وحدة الجسم، فمن باب أولى نتحدث عن وحدة القرار، وهذا ما تحقق نسبياً، وسوف يتحقق في المستقبل إن شاء الله.

● كثير من المتابعين يقولون: إنه لو تُرك الشعب السوري لأنهى هذه الأزمة منذ زمن، فهل ترى أن التدخلات الدولية في الثورة أسهمت في تعقيد الحل؟

– الفصائل السورية لا تحارب النظام السوري وحده، بل تحارب عدة أطراف خارجية مثل روسيا والمليشيات الشيعية، بالإضافة إلى أن هناك قوى دولية تدعم القوى المتطرفة، فالشعب السوري يحارب كل تلك الأطراف.

في العام ٢٠١٣م شارف النظام على السقوط، ولولا تدخل إيران وروسيا لكان النظام انزوى وانتهى في ذلك التاريخ، وكذلك أوشك النظام على السقوط قبل التدخل الروسي الكامل في الآونة الأخيرة، فلولا تدخل القوى الدولية والإقليمية لحماية النظام السوري ودعمه بشكل أو بآخر ما كان له أن يبقى إلى وقتنا هذا، وما كانت هذه الدماء أن تنزف، وتلك الأرواح أن تزهق، وتلك الملايين أن تهجّر.

● هل تظن أن الثورة بعد مؤتمر جنيف أخذت منحى آخر؟

– بعد وأثناء مفاوضات جنيف وفي أثناء الهدنة ووقف ما يسمى بالأعمال العدائية، أظن أن الثورة عادت من جديد؛ فالكل يشهد أن هناك أكثر من ١٥٠ نقطة في أكثر من جهة، عادت في شكل مظاهرات، وعاد الناس يلتفون حول الرؤى العامة والأساسية، بعيداً عن الخلافات والاختلافات الأيديولوجية، وهذه خطوة مهمة جداً.

وكان مستغرباً لدى الجميع من أصدقائنا وأعدائنا أن يستمر هذا الشعب في التظاهر والخروج إلى الساحات من أجل المطالبة بالحرية وإسقاط هذا النظام بعد خمس سنوات من الثورة المستمرة، ليؤكد أن هذا الشعب صابر وصامد من أجل تحقيق مطالبه، وأقلها إسقاط هذا النظام، ومحاسبته ومحاكمته.

● ألم تجدوا البديل لنظام «بشار» بحيث يكون مرضياً عنه في المنطقة؟

– هذا الإشكال كبير، ويتم تداوله في الاجتماعات المغلقة، وهذا السؤال طرحه الكثير من القوى الدولية والإقليمية، وأريد أن أؤكد أن الشعب السوري قادر على إيجاد البديل، بمجرد أن تتاح له الإمكانات، ويتم الوقوف معه بشكل أو بآخر، حتى يتم تمكينه من تقرير مصيره، في هذه الحالة سيكون قادراً على إيجاد البديل.

● هل الخوف من أن يحكم الإسلاميون سورية يعقد هذا الحل؟

– في الحقيقة هذا الموضوع يحتاج لشرح وافٍ؛ فهناك قوى دولية وإقليمية تخشى من أن يحكم الإسلاميون سوريةً، بما أن نسبة المسلمين في سورية تزيد على ٨٠٪، والمشكلة أن المسلمين لم يعوا مثل هذا التخوف، ولا أريد أن أقول: ينبغي طمأنة العالم، ولكن أقول: يجب على الإسلاميين أن يفهموا طبيعة مخاوف هؤلاء الذين يتخوفون من الإسلام، وإدراك أن الإسلام من مصلحة المجتمع، وكما نعلم أن الشعب السوري شعب مسلم محافظ، وبالتالي نريد إسلاماً يشبه طبيعة الشعب السوري، باعتداله واستقامته، ووسطيته التي تنعكس بشكل إيجابي.

● هل القوى الدولية – الروس والأمريكيون – بصفتهم حماة الكيان الصهيوني سيسمحون بإقامة نظام إسلامي في سورية؟

– هناك رغبة من القوى الدولية تتوافق على عدم سيطرة القوى الإسلامية على المشهد السياسي في سورية، وهي تحول بينهم وبين الوصول للحكم، وأنا أرى أن الهدف من الثورة ليس وصول الإسلاميين للحكم، وإنما الهدف من الثورة إزالة الظلم والاستبداد أولاً، ثم بعد ذلك تمكين الشعب من الاختيار، فإن كان خيار الشعب هو الإسلاميين فأهلاً بذلك، وإن اختار آخرين فلا بد أن نستجيب لخيار الشعب.

وهذه نقطة في منتهى الأهمية، حيث هناك مخاوف عند بعض المكونات الأخرى في الشعب السوري، بأنها في حال سقط النظام سيسعى الإسلاميون بالقوة إلى الوصول للحكم، وهذا غير صحيح، هناك تحفظ على بعض القوى الإسلامية، التي بدأت تتكلم عن شكل الدولة وعن رغبتها في نظام الحكم القادم في سورية، مع أن النظام لم يسقط حتى هذه اللحظة.

● «حزب الله» وإيران لهما دور كبير في قتل الشعب السوري، ومجلس التعاون الخليجي صنف «حزب الله» جماعة إرهابية، ويوجد في سورية ٤٥ مكوناً طائفياً.. أين أنتم من تسمية هذه المكونات؟

– منذ بدايات الثورة السورية حسمنا هذا القرار، وبدأنا في محاربة هذه القوى المحتلة؛ حيث نصنفها على أنها قوة احتلال، فهذه القوى بالإضافة لـ «حزب الله» وإيران جاءت لاحتلال الأراضي السورية من الحفاظ على نظام مستبد؛ وبالتالي نحن نتعامل معها على أنها قوة احتلال.

ونحن نشدد على موقف الإخوة في مجلس التعاون الخليجي، الذين اعتبروا هذه القوى قوى إرهابية، وهي بالفعل قوى إرهابية تمارس الإرهاب، سواء كان إرهاب ما دون الدولة، أو إرهاب الدولة، من خلال إيران أو من خلال المليشيات التابعة لها، وهذه نقطة مهمة جداً أننا بالفعل كقوى تدعم العدالة وتدعم الديمقراطية تسعى لمحاربة الإرهاب.

> الشعب السوري في ثورته التف حول قضايا ومبادئ عامة الكل يطالب بها وهي زوال النظام وتحقيق العدالة والاستقرار
>
> اختلاف وجهات النظر السياسية والعسكرية بين الثوار ناتجة عن اختلاف بين القوى الداعمة للثورة السورية وهناك جهود تُبذل لتوحيد الصف



● **أليس «داعش» وجهاً آخر للنظام؟**

- بالتأكيد، أي كيان يحمل في طياته الظلم والجبروت بالتأكيد هو وجه آخر للنظام، ولا أريد الدخول في تفصيلات عن كيفية تكوين «داعش»، حيث إن النظام هو شريك في تكوينه، ومن خلال المعلومات المؤكدة لدينا فإن «داعش» هو الوجه الآخر للنظام، وأن النظام شريك في تأسيس وتكوين كثير من القوى الأخرى المتطرفة، والفصائل العسكرية في سورية أول من قام بمحاربة الإرهاب المتمثل في «داعش» قبل أن يكون هناك تحالف دولي.

● **ما إسهامات دولة الكويت في حل القضية السورية؟**

- لا شك أن موقف الكويت وشعبها لا يقارن بأي موقف آخر من مواقف الدول العربية أو الإسلامية، فالكويت وشعبها دائماً سباقون لعمل الخير، ووقفوا مع الشعب السوري في ثورته منذ بدايتها، وحتى هذا اليوم، وذلك من خلال المنظمات والهيئات الخيرية التي تقوم بتقديم الدعم المستمر للاجئين السوريين داخل وخارج الأراضي السورية، وهو موقف مشرف سيظل يذكره الشعب السوري في الحاضر والمستقبل.

أما الحكومة الكويتية؛ فهي في كل المواقف سواء في جامعة الدول العربية، أو في مجلس التعاون، أو في الأمم المتحدة؛ كان موقفها داعماً لنا، وهي جزء من أصدقاء الشعب السوري، ولها دور رائد في المواقف الثابتة بالتعاون مع دول الخليج المختلفة، مثل المملكة العربية السعودية وقطر.

● **وما دور سمو الأمير الشيخ صباح؟**

- سمو الأمير له أياد بيضاء في تعاطفه مع اللاجئين السوريين، ونحن لا ننسى مواقفه الرائدة ودوره الإنساني في السعي لإقامة المؤتمرات الدولية للمانحين للشعب السوري على أرض الكويت، ولا ننسى سخاء وكرم الكويت بتوجيهات من سموه، أضف إلى ذلك مواقفه النبيلة على كافة الصعد، سواء في الجامعة العربية، أو في مجلس الأمن، وذلك يصب في صالح الشعب السوري الذي لن ينسى لسموه هذا الدور العظيم والمشرف، كما لا ننسى إصراره على حضور المعارضة تلك المؤتمرات في دولة الكويت حتى يكون لها مكانة وصوت في مثل تلك المؤتمرات الدولية.

ولسموه مواقف سامية خصوصاً رعايته لمحادثات السلام بين الحوثيين والحكومة اليمنية، حيث فتحت الكويت أبوابها لاستضافة تلك المحادثات تحت رعايته.

> هناك توافق من القوى الدولية على عدم سيطرة القوى الإسلامية على المشهد السياسي في سورية وتحُول بينهم وبين الوصول للحكم
>
> الفصائل السورية لا تحارب النظام السوري وحده بل تحارب عدة أطراف خارجية مثل روسيا والمليشيات الشيعية بالإضافة إلى قوى دولية أخرى

● هل تتمنى من سمو الأمير نقل المحادثات بين النظام السوري والمعارضة من جنيف للكويت؟

- الكويت هو بلدنا، ونتمنى أن يحدث هذا، فالقضية ليست نقل المحادثات جغرافياً، إنما نطلب أن تكون هناك رعاية من سموه لتلك المحادثات سواء كانت في جنيف أو الكويت، لأن لسمو الأمير دوراً كبيراً في السياسة الدولية، وهو رائد في هذا المجال، ولديه خبرة كبيرة في التعامل مع تلك الأزمات، منذ عقود مضت، وهذه فرصة أن يتم تتويج المحادثات برعايته لها، وإن شاء الله يأتي الخير على يديه، سواء فيما يتعلق بالملف اليمني أو الملف السوري.

● هل قامت تركيا بدور إيجابي في نصرة الثورة السورية؟

- تركيا هي الحليف الأساسي للشعب السوري، وذلك لعدة أسباب؛ منها أنها تحتضن ما يزيد على ٣ ملايين لاجئ، وتحتضن كافة قوى المعارضة السياسية داخل أراضيها.

وكذلك العامل الجغرافي، حيث لدينا حدود مشتركة بما يزيد على ٩٠٠ كيلومتر، إضافة إلى التاريخ والعلاقات المشتركة، حيث بيننا وبين تركيا الكثير من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والأسرية.

● هل تتعرض تركيا لضغوط بسبب موقفها من الثورة السورية؟

- بالتأكيد تركيا تتعرض لضغوط، أولها ضغوط القوى الإرهابية، سواء كان من «حزب العمال الكردستاني»، أو «داعش»، حيث إنها تتعرض لحرب شرسة يسقط منها الشهداء يومياً على مناطق الحدود مع سورية، أضف إلى ذلك تفجيرات أنقرة وإسطنبول، نتيجة موقفها الثابت في نصرة الثورة السورية، فهي تدفع الثمن غالياً من دماء خيرة أبنائها نظير وقفتها مع الثورة السورية، وما زالت مصرة على موقفها.

وأريد أن أؤكد أن ذلك الموقف النبيل والثابت ليس موقفاً رسمياً فقط، بل هو موقف شعبي أيضاً، فرغم كل ما حصل من تفجيرات وما يتعلق بتهديد أمن تركيا داخلياً، فإن الشعب التركي كان وما زال يحتضن الشعب السوري، ولم نشهد أي حالة غضب شعبي تجاه تواجد السوريين في تركيا، خصوصاً إن كنا نتحدث عن تواجد ٣ ملايين سوري داخل الأراضي التركية.

ما تقوم به تركيا وتقدمه يعادل ويوازي ما يقدمه العالم أجمع، خاصة في المجال الإنساني، حيث تستوعب اللاجئين على كثرة عددهم، وتوفر الدعم الإنساني الكبير جداً داخل الأراضي التركية والأراضي السورية، وذلك جزء من مواقف تركيا حكومة وشعباً التي لن ينساها الشعب السوري.

ونحن لدينا تطلعات لما بعد سقوط النظام بأن تكون العلاقات مع تركيا أقوى، وتكون شريكاً أساسياً في بناء سورية المستقبل، وإعادة إعمارها.

● ما رسالتك للشعب السوري الصامد من منبر «المجتمع»؟

- أنا شخصياً أقف للشعب السوري وقفة إجلال واحترام على هذا الصمود الذي تجاوز الخمس سنوات، وأقول: إن التحدي دائماً يكون في اللحظات الأخيرة، فكلما زاد صمودنا وتوحدنا وتمسكنا بمبادئنا؛ زادت قدرتنا على الصمود من أجل تحقيق تطلعات الشعب السوري الذي قدم التضحيات الكبيرة من أجل الوصول إلى تلك التطلعات.

هذا الصمود البطولي ثابت رغم علمي شخصياً بما يعانيه ذلك الشعب الأبي من مشكلات جمة وصعوبات كبيرة، وذلك الاستمرار في الصمود سيساعد بشكل كبير على تحقيق أعلى ما يطمح إليه الشعب السوري وهو زوال النظام وتحقيق العدالة.

● ما رسالتك لـ «العلويين» السوريين؟

- الشعب السوري واحد، ونحن لم نحارب النظام لأنه علوي، بل لأنه ظالم ومستبد، ونعرف أن كثيراً من مكونات الشعب السوري ظلمت بوقوفها مع النظام، وقُتل منها وهجّر منها الكثير، ونحن نؤكد أن هذا الشعب بمكوناته الحالية، كان وما زال وسيبقى على تلك المكونات، ولن يكون هناك موقف لمكوّن إلا إن كان ملتحماً مع بقية المكونات الأخرى من مكونات الشعب السوري، أنا لا أقصد المكوّن العلوي، بل أقصد أيضاً الإخوة الأكراد وبقية المكونات السورية الأخرى من آشوريين وسريان ومسيحيين، هؤلاء جميعاً هم جزء منا، ونحن جزء منهم، سيزول النظام وستبقى هذه المكونات، لذا لا بد من الوقوف موقفاً واحداً مع الشعب وليس مع النظام المستبد؛ لأن هذا النظام ومن معه سيزول وسيبقى الشعب بإذن الله تعالى.■



الفصائل العسكرية في سورية أول من قام بمحاربة الإرهاب المتمثل في «داعش» قبل أن يكون هناك تحالف دولي

لا ننسى مواقف سمو أمير الكويت الرائدة ودوره الإنساني في قضية اللاجئين ونرجو أن يرعى المحادثات مع النظام

ما تقوم به تركيا وتقدمه يعادل ما يقدمه العالم أجمع خاصة على الصعيد الإنساني رغم كل ما حصل من تفجيرات تهدد أمنها الداخلي

في ذكرى «يوم الأرض»:

مقاومة الاحتلال الصهيوني «مشروعة» ومحاولات تشويهها «خيانة»



القاهرة: علي عليوة

حذر عبدالقادر ياسين، المؤرخ الفلسطيني وعضو الجبهة العربية المشـاركة للمقاومـة الفلسـطينية، من خطورة الأصـوات التي تشوه صورة المقاومة الفلسطينية التي تستهدف استرداد أرض فلسطين السليبة التي اغتصبها بني صهيون، مؤكداً أن القانون الدولي ومواثيق الأمم المتحدة تقر تلك المقاومة لكل من سلبت أرضـه وتعرضت للاحتلال، كمـا أن حق العـودة لملايين اللاجئين الفلسطينيين تقره كافة المواثيق المتعلقة بحقوق الإنسان.

جـاء ذلك في النـدوة التي عقدتهـا الجبهة العربية المشـاركة للمقاومة الفلسـطينية بالتعاون مع نقابة الصحفيين المصريين، والتـي عقـدت بمقرها في القاهرة، تحت عنـوان «يوم الأرض»، بمشاركة عدد من المؤرخين والناشطين السياسيين والإعلاميين والمهتمين.

واسـتطرد ياسـين قـائـلاً: فـي ٣٠ مارس ١٩٧٦م شهدت الأراضـي الفلسطينية المحتلة انتفاضة كبرى، ورافق ذلك إضرابات شملت كل الأراضي الفلسطينية، وسقوط ٩ شهداء علي يد القوات «الإسرائيلية»، وتم اعتقال المئات؛ ولذا تم اعتبار هذا اليوم «يوم الأرض»، وأصبح يجري إحياؤه سنوياً، ويعد تجديداً للتصميم على تحـرير فلسطين من النهر إلـى البحر، وطـرد الغزاة «الإسرائيليين» وتحرير القدس والمسـجد الأقصـى وعـودة مـلايين اللاجئين الذين يعيشون في الشتات.

وأشار إلى أن الغزوة الصهيونية استهدفت الاستيلاء على الأرض واقتلاع الفلسطينيين، ومنعهم من استرجاع وطنهم مرة أخرى، وكانت البداية قرار الأمم المتحدة الظالم بالتقسيم الذي ساهم في زرع جسم غريب داخل العالم العربي، وساهمت بريطانيا في ذلك بإعطاء اليهود «وعد بلفور» المشؤوم الذي يعطي اليهود وطنـاً على أرض عربية لا تملكها بريطانيا، وبعدها بـدأت العصابات الصهيونية تستولي على الأراضـي الفلسطينية وتصادرها وتطرد أهلها.

فلسطين قضيتنا الأولى

ومـن جـانبـه، أكـد الإعـلامـي بـ «إذاعـة القـرآن الكـريم» د. عبدالتواب مصطفى؛ أن القضية الفلسطينية هـي القضية المحورية لكل المصريين الذين بدؤوا مسيرة العطاء مع



عبدالقادر ياسين:
«وعد بلفور» و«قرار التقسيم» سببا النكبة

إخوانهم الفلسطينيين من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية من الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، وحتى الآن جهاداً ونضالاً بالسلاح والقلم، مؤكداً أن تحرير فلسطين قضية عادلة، وسيجني أصحابها ثمار جهادهم قريباً؛ لأن الأرض هي العرض، وهي المنطلق لأي قيمة إنسانية أخرى.

وأشار إلى أنه اطلع على ما يسميه اليهود بـ «الكتاب المقدس» عندهم، وتأكد من واقع نصوص هذا الكتاب أن فلسطين أرض عربية منذ فجر التاريخ، وحتى من قبل أن يصل إليها أنبياؤهم، مثمناً جهود د. عادل حسن غنيم، أستاذ التاريخ والرئيس الأسبق للجمعية التاريخية المصرية، واصفاً إياه بأنه رائد الدراسات المتعلقة بالحركة الوطنية الفلسطينية في مصر، وله العديد من الكتب والدراسات، وأشرف على عشرات الرسائل الجامعية ماجستير ودكتوراه حول القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى الآن.

وقال عبدالعال الباقوري، الكاتب الصحفي: إن الصراع العربي «الإسرائيلي» هو قضيتنا الأولى؛ لأن المشروع الصهيوني في العالم العربي يتضمن التمدد لاحتلال المزيد من الأرض العربية، ولن يقتصر على التهام فلسطين فقط، فهذا المشروع يريد أن يقيم «إسرائيل الكبرى» من النيل إلي الفرات، مشيراً إلى أن موسوعة «مصر والقضية الفلسطينية» والتي يشرف عليها د. عادل غنيم، عمدة الدراسات التاريخية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والتي تصدر عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر، تعد مرجعاً مهماً للباحثين في قضية فلسطين.

وفي كلمته، أوضح د. عادل حسن غنيم،



عادل غنيم:
الوثائق تكذب مقولة «الفلسطينيون باعوا أرضهم»

أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس والرئيس السابق للجمعية التاريخية المصرية؛ أن موضوع رسالته لنيل شهادة الدكتوراه كان عن الثورة الفلسطينية التي اندلعت عقب قيام الكيان الصهيوني، وهي الثورة التي مازالت متقدة حتى الآن، والتي تضع الكفاح والمقاومة المسلحة على أولويات عملها لاستعادة الأرض وعودة ملايين اللاجئين الفلسطينيين المشردين في أنحاء العالم، والذين يعانون شظف العيش وألم الغربة وفقدان الوطن.

ونفى بشدة المقولة التي يرددها البعض أن بعض الفلسطينيين «باعوا أرضهم» لليهود في أربعينيات القرن الماضي، مؤكداً أنه رصد كل المصادر المتاحة إنجليزية وعربية وغيرها حول هذا الاتهام، وخرج بنتيجة حاسمة؛ بأن الاتهام باطل، وأن من باع معظم الأراضي الخصبة لليهود هم بعض السوريين واللبنانيين الذين كانوا يمتلكون الأراضي في فلسطين باعتبارهم مواطنين عثمانيين استعداداً للعودة للإقامة في بلدانهم الأصلية، وباعوا أرضهم بأسعار مرتفعة لا يستطيع الفلسطيني شراءها ودفع ثمنها حتى لا تقع في يد اليهود.

موسوعة «التطبيع والمطبعون»

وأوضح د. غنيم أن أسماء العائلات اللبنانية والسورية التي باعت أرضها لليهود مسجلة في كتاب يحمل عنوان «القوى الاجتماعية في فلسطين»، وهو يثبت بالوثائق والأدلة القانونية ومن مصادر مختلفة أن عرب فلسطين لم يبيعوا سوى قدر محدود جداً من أرضهم تحت ظروف معيشية قاهرة.

وكشف النقاب عن خطأ مقولة بعض المؤرخين بأن الأسلحة الفاسدة هي سبب



عبدالتواب مصطفى:
نصوص «كتاب اليهود» تؤكد عروبة فلسطين

هزيمة الجيوش العربية التي ذهبت إلى فلسطين عام ١٩٤٨م، ومن بينها الجيش المصري، لمحاربة العصابات الصهيونية التي استولت على جزء من فلسطين تمهيداً لإعلان قيام دولة «إسرائيل»، مؤكداً أن الهزيمة لم تكن بسبب الأسلحة الفاسدة المستوردة والتي اتهم بها ملك مصر وحاشيته، وأن هذه الأسلحة لم تستخدم أصلاً في تلك الحرب.

وأكد د. رفعت سيد أحمد، مدير مركز يافا للدراسات والأبحاث، أنه طالب في موسوعته «التطبيع والمطبعون» التي تقع في ٢٥٠٠ صفحة بإعادة فتح ملفات العلاقات المصرية «الإسرائيلية» وما بها من أسرار وحقائق، وأنه لا مستقبل لمصر والوطن العربي مع استمرار هذا التطبيع مع عدو تلطخت يداه بدماء الفلسطينيين والعرب، ولا مستقبل لمصر دون موقف حاسم ورافض لاتفاقات «كامب ديفيد» ولـ «معاهدة السلام»، مشيراً إلى أن الموسوعة كشفت الستار عن رجال ومؤسسات التطبيع مع العدو الصهيوني الذين باعوا الوطن وأمنه القومي في صفقات مشبوهة.

وأضاف بأن نار الغضب الشعبي لم تخمد ضد هذا التطبيع، والذي لم يجد له حاضنة شعبية من المصريين حتى الآن، الذين كانوا ومازالوا ينظرون لـ «إسرائيل» على أنها العدو الدائم الذي يجب مقاومته بكل الوسائل، مشيراً إلى أن التطبيع يبدأ بالحوار النفسي والتطبيع الصحفي، وتمر عبر اتفاقات «الكويز» والغاز، لتنتهي عند تبادل السفراء، والزواج من «الإسرائيليات»، وتشويه المقاومة المسلحة؛ وهو ما يعد خيانة للأمة وقضاياها المصيرية. ■

القمة الإسلامية.. ومستقبل العالم الإسلامي





أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد كم وافر من التحليلات والتوقعات التي تراوحت بين التفاؤل والتشاؤم واللامبالاة، عقد مؤتمر قمة منظمة التعاون الإسلامي الثالث عشر في إسطنبول، وسط حضور اعتبره المنظمون تاريخياً بمشاركة ٥٦ دولة (كافة الدول الأعضاء باستثناء سورية بسبب تجميد عضوية النظام السوري) من بينهم أكثر من ٣٠ رئيس دولة ورئيس وزراء.

وعلى مدار يومي الرابع عشر والخامس عشر من أبريل الماضي، ناقشت قيادات العالم الإسلامي عدداً كبيراً من المشكلات والأزمات والملفات والمواضيع والمسائل المطروحة والمستقبلية، بينما خيمت على أعمال القمة التنبؤات والتغطيات الخاصة بالأزمات والمصالحات المحتملة بين الدول الأعضاء وخاصة المملكة العربية السعودية - إيران، وتركيا - مصر.

كسر البروتوكول

في ظل الاستقطابات المسيطرة على العالم الإسلامي، لم يكن متوقعاً بطبيعة الحال أن تمر القمة دون مفاجآت و/ أو منعطفات ما، فكانت البداية مع غياب بروتوكولية التسليم والتسلم بين الرئيس السابق واللاحق للقمة كما جرت عليه العادة منذ تأسيس المنظمة عام ١٩٦٩م باسمها السابق «منظمة المؤتمر الإسلامي»، فقد تجاهل وزير الخارجية المصري ممثل الرئاسة السابقة ذكر تركيا في كلمته التي أنهاها مغادراً مقعده سريعاً، قبل أن يصل للمنصة الرئيس التركي «أردوغان» الذي شكر في كلمته الدولة الرئيس السابق للقمة دون أن يسميها بالاسم.

أهم المخرجات

لم يكن من الحكمة رفع سقف التوقعات من قمة المنظمة التي تعاني من خلافات كبيرة بين أعضائها، فضلاً عن البيروقراطية الشديدة في آليات العمل والتي حولتها على مدى عشرات السنين الماضية إلى أشبه بمنظمة «يونيسكو» العالم الإسلامي، من خلال العمل والتركيز في مجالات الثقافة والإغاثة وغيرها، على حساب الإنجازات في عالم السياسة وملفات العالم الإسلامي الثقيلة.

من جهة أخرى، لا يمكن التهويل من مؤتمر قمة يضم قيادات الدول المسلمة أجمع تحت مظلة منظمة سياسية واحدة هي الثانية على مستوى العالم بعد الأمم المتحدة، إن الحفاظ على المنظمة واجتماعاتها وآليات عملها رغم كل ما يعتري بنيتها وعملها من قصور يعد بحد ذاته منجزاً جيداً، ويحافظ على بذور الأمل في التطوير والتفعيل والتحديث مستقبلاً.

وبالنظر إلى مخرجات القمة، من خلال الكلمات والنقاشات والمقررات والبيان الختامي، يمكن القول: إنها مشمولة في أربعة سياقات كبيرة، هي:

الأول: تفاؤل عام برئاسة تركيا الدورية للمنظمة، بما يمكن أن ينتج عنه من تفعيل للمنظمة وتحريك لمياهها المتجمدة، فتركيا تمتلك خبرة سياسية، وموقعاً إستراتيجياً

مهماً ووسطاً، وتجربة رائدة على مستوى منظمات المجتمع المدني وإرادة بخصوص ريادة وتفعيل العمل الإسلامي بشكل عام والإقليمي بشكل خاص، وهو ما انعكس بشكل واضح على كلمة الرئيس التركي كما سيأتي تفصيله، ومما يرفع من مستوى هذا التفاؤل أن رئاسة تركيا للمنظمة تأتي في ظل تعاون بمستوى جيد ومتطور بينها وبين المملكة العربية السعودية، مستضيفة مقر المنظمة وصاحبة التمويل والنفوذ، فضلاً عن كون الأمين العام سعودياً.

الثاني: بروز معالم التعاون الثنائي بين تركيا والسعودية في المؤتمر، والذي كان استمراراً لحلقات التعاون والتنسيق المتزايدة باطراد منذ تسلم الملك سلمان عرش المملكة.

الثالث: تركيز عدد لا بأس به من القرارات على إدانة إيران والمجموعات الدائرة في فلكها في البيان الختامي، في ثلاث مواد على الأقل، وهي إدانة الهجوم على الممثليات الدبلوماسية السعودية في إيران، ودعوة الأخيرة إلى علاقات حسن الجوار واحترام سيادة الدول، وإدانة تدخلها في شؤون بعض الدول العربية، وهي نتيجة لها دلالتها الواضحة، المتعلقة بفشل إيران وحلفائها في منع ورود البيان الختامي بهذه الطريقة واصطفاف معظم الدول خلف الرياض في مواجهتها الدبلوماسية مع طهران، بغض النظر عن التضارب بين وسائل الإعلام العربية والتركية حول صيغتي الإدانة والأسف.

الرابع: وكما كان متوقعاً؛ فقد غابت الإنجازات والاختراقات المهمة في الملفات الكبيرة، المزمنة المستعصية منها مثل القضية الفلسطينية، أو المستحدثة اللاهبة منها مثل سورية والعراق وليبيا واليمن، واكتُفي بتكرار بعض القرارات والمواقف السابقة حول دعم بعض القضايا وتخصيص صناديق دعم مالي لبعضها الآخر، ورفع سقف الموقف السياسي من قضايا أو دول ثالثة، فضلاً عن تطور صيغة الخطاب في قضايا أو ملفات رابعة.

والحقيقة أن البيروقراطية في عمل المنظمة وتكلسها على مدى عشرات السنين، فضلاً عن الخلافات الداخلية بين الدول الأعضاء لم تكن لتعد بأكثر من ذلك، بيد أن هذا لا يمكن اعتباره مبرراً لغياب فاعلية «العالم الإسلامي» الممثل في المنظمة إزاء قضايا مصيرية وكبيرة وخطيرة مثل المطروحة على جدول الأعمال والأحداث الخطيرة المتلاحقة في أكثر من بلد عربي ومسلم.

لم يكن من الحكمة رفع سقف التوقعات من المنظمة التي تعاني من خلافات كبيرة بين أعضائها فضلاً عن البيروقراطية الشديدة في آليات العمل

الحفاظ على المنظمة واجتماعاتها رغم ما يعتري بنيتها وعملها من قصور يعد منجزاً جيداً يحافظ على بذور الأمل في التطوير والتفعيل

أعمال القمة سارت على خيط رفيع بين التقليدية البروتوكولية والتفاؤل بمستقبل فاعل للمنظمة ومن خلفها العالم الإسلامي ككل





الإنجازات غابت في الملفات الكبيرة المزمنة المستعصية مثل القضية الفلسطينية أو المستحدثة اللاهبة منها مثل سورية والعراق وليبيا واليمن

القمة خرجت ببعض المقترحات المهمة مثل: المجلس الإسلامي النسائي وآلية تحكيم إسلامية وتمثيل الأقليات المسلمة في البلاد غير المسلمة في المنظمة

حول المستقبل

بيد أن ذلك لا يعني أيضاً أن القمة خرجت بدون آمال مبنية على وقائع ملموسة بخصوص مستقبل عملها ومستقبل العالم الإسلامي معاً، فقد حملت كلمة الرئيس التركي، وكلمة الأمين العام إياد بن مدني، وفقرات البيان الختامي، وبنود «إعلان إسطنبول»؛ بعض العناوين المهمة فيما يتعلق بالرؤية المستقبلية و/أو الإستراتيجية، أهمها:

أولاً: رغبة واضحة وإرادة قوية لتفعيل عمل المنظمة برئاسة تركيا الدورية، على مستوى النوايا والعزيمة، وأيضاً على المستوى العملي المادي، وهنا يمكن ملاحظة تركيز الرئيس التركي على تقاعس بعض الدول - دون تسميتها - عن دفع مساهماتها في المنظمة، مستغرباً كيف يمكن انتظار عمل المنظمة بفاعلية دون دعمها مالياً، مقدماً من بلاده قدوة للجميع حيث تبرعت لها تركيا بمبلغ مليوني دولار.

ثانياً: إقرار الخطة الإستراتيجية للمنظمة حتى عام ٢٠٢٥م، والتي شملت ١٠٧ أهداف، منها ١٨ هدفاً ذات أولوية استثنائية، في مقدمتها السلام، والقضية الفلسطينية، والأمن، والحد من الفقر، ومكافحة الإرهاب والتشدد، والاستثمار والمال، العلم والتكنولوجيا، التغيرات المناخية، التفاهم بين الأديان، العمل الإسلامي الإنساني المشترك، الإدارة الراشدة، وحقوق الإنسان.

ثالثاً: مقترحات إنشاء مؤسسات أو أقسام في بنية المنظمة اقترحها الرئيس التركي في كلمته وبعضها نال استحسان الدول الأخرى، مثل المجلس الإسلامي النسائي، وآلية تحكيم إسلامية تحت بنية المنظمة، والتعاون الأمني والشرطي، وتمثيل الأقليات المسلمة في البلاد غير المسلمة في المنظمة، وغيرها من المقترحات التي ركزت على فكرة أن العالم الإسلامي وحدة متكاملة لا يحتاج من «الآخرين» أن يفصلوا في مشكلاته أو يحلوها له.

إذن؛ فقد سارت أعمال القمة الثالثة عشرة لمنظمة التعاون الإسلامي على خيط رفيع بين التقليدية البروتوكولية والتفاؤل بمستقبل فاعل وحيوي - ولو نسبياً وتدريجياً - للمنظمة ومن خلفها العالم الإسلامي ككل، وهو أمر مرهون بمدى قدرة الدول المختلفة على تجاوز الإشكالات أو إيجاد آليات عملية لحلها أو تجاوزها، فضلاً عن الثقة بالمنظمة كغطاء جامع يتم من خلاله تناول قضايا الدول والشعوب المسلمة، وهي تطورات برسم العمل المستقبلي على المديين القريب والمتوسط.■

بقية المنشور ص ٨٢

– العناية بشأن التربية، عناية فائقة، تنتظم أبناء العمل الإسلامي كافة، حتى ينعكس ذلك على جمهور المسلمين، لسد الخلل، وردم الفجوات، ومعالجة النتوءات الخطرة، وتقليم أظافر شيطان التفلسف، فالتربية لها أكبر الأثر، في معالجة هذه المسألة، ولا يجوز أن نغفل عن هذا الجانب، في كل الظروف والأحوال، كما لا يصح في عالم ترتيب برامج العمل، أن تتأخر التربية، ويتقدم سواها، مع ملاحظة لزوم إعطاء كل ذي حق حقه، في مفردات العمل، وقوانين المسار.

– الفكر المتوازن، والسلوك المنضبط، من ضروريات التربية السليمة، حتى نتجاوز ظاهرة المنبت، الذي لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، فإن سر ديمومة الخير، في العمل الإسلامي، والدعوة إلى الله تعالى، تكمن في جملة من الأسباب، منها هذا الذي نذكره، من هنا يمكن القول بشكل قاطع، وصورة أكيدة: إن الغلو ليس له مستقبل، وإن مشاريعه مهما علت أبنيتها فإنها آيلة للسقوط حتماً، وهذه سنة من سنن الله تعالى.

– خطبة الجمعة، والدرس، والمحاضرة، والخاطرة، من وسائل تربية الناس على وسطية الإسلام.

– وبرامج الفضائيات، والوسائل المسموعة، لها أثر كبير في التربية السليمة القويمة.

– والكلمة المكتوبة طائر خير يطير بجانحي التوازن والانتقال الآمن، حتى يحط رحاله عند كثير من المحطات، ويصل إلى مجموعات مذهلة من الناس، خصوصاً بعد هذا الانفجار المعرفي، الذي جعل الكلمة عابرة للقارات، بأكثر من سرعة البرق، فالقصيدة تعمل عملها في البناء السليم، وكذا الكتاب، الذي ربما عمَّ نفعه حتى يكون في أكثر بيوت المسلمين، مثل كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي، ونحن في عصر السرعة، نحتاج إلى المقالات الهادفة، والبوارق المؤثرة، والبوستات الفاعلة، والخواطر المشوقة، والكلمات الجذابة.

– من نافلة القول التذكير بأن الكلام عن الغلو والتطرف كلام كثير، ويختلط فيه الحابل بالنابل، والحق بالباطل، والصواب بالخطأ، وتنوعت أغراض المتكلمين فيه، وتعددت أهدافهم، وبالذات من أولئك الذين يصطادون في الماء العكر، من أعداء الإسلاميين، بل منهم من هو عدو للإسلام، فمن خلال الحديث عن الغلو والتطرف يشنع على الإسلاميين عامة، ويسخر من العلماء الربانيين، وينال من الدعاة الناشطين، بل يصل الأمر ببعضهم أن يطعن بالدين والشريعة، ويسخر من أحكام شرعية محكمة، والأمثلة على هذا كثيرة.



– وهنا لا بد من التفريق بين نوعين، والتمييز بين منهجين؛ منهج الربانية في الفكر والحركة، والذي يريد لأبناء الإسلام – وفي المقدمة منهم الدعاة والعاملون للإسلام – أن يكونوا على الجادة، ويسيروا على منهج الضبط الصحيح، في السلوك والعمل، حتى تتحقق فيهم خاصية التوازن، الذي يرضى الله عنه، ويكتب له البقاء، على هدى من شريعة الله، وبين أصحاب الأغراض الذين يتخذون مسألة الحديث عن الغلو، جسر عبور، ليصلوا إلى أغراضهم الخبيثة، وأهدافهم السيئة، فشتان بين النوعين، وبون شاسع بين المنهجين، وفرق مهول بين الاتجاهين.

يقال هذا الكلام حتى نصحح لبعض الغيورين الذين يتعجلون في الحكم، فلا يفرقون بين هذا وذاك، ويجعلونهم في سلة واحدة، بصورة من الصور، أو طريقة من الطرائق، بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣– لا بد من التنويه إلى أن الغلو (التطرف) له أشكال متنوعة، وصور متشعبة، وألوان متعددة، وروائح متباينة، وطعوم مختلفة، كلها تحتاج إلى معالجة، ولعل الغلو في التكفير هو أساس المصائب، ومنطلق الكوارث في ديوان الغلو؛ لذا سنفرد له مقالة، في مقال قادم بعون الله تعالى.

٤– نعم لقد سدت الحركة الإسلامية عامة ثغرة كبيرة في مجال مكافحة الغلو، وقامت بجهد طيب في هذا المجال، وعملت على تكوين جيل ممن يحمل المنهج المعتدل، ولم تجامل أحداً في حال ظهور شذوذ في هذا الشأن أو في غيره، لذا كانت رسائل البنا رحمه الله – ومنها رسالة «التعاليم»، وخاصة «الأصول العشرين» – ضوابط في مناهج مكافحة الشطط، ولما رأى الأستاذ الهضيبي رحمه الله في فترة من أحلك الفترات أن السفينة سارت في مسار مختلف، عزم عزمته الواضحة، فأصدر كتابه النفيس «دعاة لا قضاة»، وقل مثل ذلك في كتابات العلامة محمد الحامد، وكذا د. زيدان، والشيخ القرضاوي، والشيخ الندوي، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والعلامة السعدي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ الصواف، وغيرهم كثير من العاملين للإسلام.

٥– اليوم نرى بعض فراغ يتسلل من خلال نوافذه من يحرف العربة، ويحاول تغيير الطريق، ويتلاعب بأفانين القول لدفع الأفكار في زوايا الظلام، وخنادق العبث والويل؛ فلا بد من جهود جديدة بأساليب مختلفة؛ حتى يُسدَّ هذا الفراغ، ولا يصح أن تترك مساحة الفكر والعمل لغير الراسخين في العلم، بل الأمانة كبيرة، في رقبة العدول من أهل العلم والدعوة، ورثة الأنبياء، الذين ينفون تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.■

«بسام الجاهوش»: مسلمو قبرص في مرمى التغريب وفقدان الهوية



حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

يشكل الشباب المسلم النسبة الأكبر من الجالية المسلمة في قبرص، وقد جاء أغلبهم بحثاً عن حياة معيشية أفضل أو بقصد الدراسة، لكن الشباب يعيش هناك مأساة بكل ما تعنيه الكلمة؛ نتيجة للظروف المحيطة والحياة العامة التي تساعد على الانحراف السلوكي والأخلاقي، في ظل غياب العمل الدعوي أو انعدامه بين الشباب بشكل خاص، وبين الجالية بشكل عام.

لكن بنظرة تفاؤلية، فإن الأرض خصبة لدعوة هؤلاء الشباب للطريق القويم، إلا أن كل ذلك يحتاج لجهود جبارة وعمل مؤسسي منظم، وأبرز مشكلات الشباب المسلم في الغرب هو الانصهار في المجتمع الأوروبي، وفقدان أكثر سمات الهوية الإسلامية، هذا بشكل عام، أما بشكل خاص في قبرص، فإن من أبرز المشكلات هو عدم وجود بيئة حاضنة تجمع التائه منهم، لذلك لا يجد الشاب المسلم مكاناً يأوي إليه لحل مشكلاته أو تقويم سلوكه.. وحول العديد من مشكلات الجالية المسلمة وشبابها في قبرص، كان لنا هذا الحوار مع الداعية الأستاذ «بسام الجاهوش»، رئيس المركز الثقافي الإسلامي في قبرص.

مشكلات الشباب المسلم في المجتمع الأوروبي تتمثل في فقدان أكثر سمات الهوية الإسلامية

الإسلام دخل قبرص في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

● متى دخل الإسلام قبرص؟

– دخل الإسلام قبرص في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن طلب منه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يستأذنه في غزو البحر، وكان والياً على الشام آنذاك، فأمره الخليفة بأن يخير الناس على غزو البحر ولا يجبر أحداً، فاختار معاوية رضي الله عنه عبدالله بن قيس الفزاري، واتجه الأسطول الإسلامي لغزو البحار عام ٢٨هـ، وخرج أسطول آخر من مصر بقيادة عبدالله بن سعد، ودخل المسلمون قبرص في عام ٢٨هـ وصالحوا القبارصة على شروطهم، ومازال قبر الصحابية أم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها شاهداً إلى يومنا هذا على دخول المسلمين لقبرص حيث دفنت هناك، وأقيم على قبرها مسجد باسمها هو«مسجد أم حرام»، منذ العهد العثماني واليوم أصبح المسجد مزاراً ومعلماً سياحياً بإدارة القبارصة الأتراك.

● متى تأسس المركز الإسلامي في قبرص؟ وما هدفه وطبيعة نشاطه؟

– في الحقيقة، كان أول طلب رسمي للحكومة قدم في أواخر عام ٢٠٠٧م تحت مسميات مختلفة، واستقر الأمر في النهاية على هذه التسمية «المركز الثقافي الإسلامي» في قبرص، وجرى الحصول على الترخيص في عام ٢٠١٠م، والهدف من إنشاء المركز هو إيجاد مظلة رسمية تجمع الجالية المسلمة في قبرص وترعى شؤونها ضمن عمل دعوي مثمر، أما عن طبيعة نشاط المركز فهي مازالت نشاطات

خجولة، وعلى حسب الإمكانات المتوافرة، ومن أهمها دورات تعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، حيث إن أغلب الأطفال ولدوا في قبرص، ولم يسبق أن أقيم لهم أي نشاط يساعدهم في بناء شخصيتهم المسلمة، فكان الهدف هو ربطهم بالمسجد، وتشجيع الأهالي على متابعة أطفالهم، رغم صعوبة الأمر لقلة الإمكانات وعدم وجود كوادر علمية كافية.

● ما أهم وأبرز إنجازاته؟

– لا نبالغ إذا قلنا: إن أهم إنجازات المركز الثقافي هي مسألة الترخيص الحكومي، فهذا المركز هو الوحيد المرخص في قبرص رغم نشاطاته البسيطة، ومنذ بدأ نشاطه الفعلي قبل سنتين أصبح بين طلاب المركز من يحفظ ٧ أجزاء من القرآن الكريم ولله الحمد، ومن إنجازات المركز أيضاً ما قدمته «رابطة العالم الإسلامي» ممثلة في الهيئة العالمية للمساجد في رمضان من عام ٢٠١٢م عندما أرسلت لنا إماماً في رمضان، وأقيمت صلاة التهجد لأول مرة في قبرص، وتكفلت الهيئة بأمور كثيرة لتهيئة الصلاة داخل المسجد من أجهزة تكييف إضافية ومولدات كهربائية وصيانة دورات المياه والإسهام في مشروع إفطار الصائمين.

● ماذا عن مشكلات الأقلية المسلمة في قبرص؟

– إن كنت تقصد المسلمين القبارصة الأتراك فهم ليسوا أقلية ولهم القسم الشمالي في قبرص، لكننا نتكلم عن القسم الأوروبي اليوناني من قبرص، رغم وجود تنسيق جيد الآن بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك بما يخص الأوقاف الإسلامية في قبرص اليونانية، فنجد أن للقبارصة الأتراك عدة مساجد في قبرص اليونانية بإشرافهم، والبعض منها أصبح معلماً سياحياً؛ مثل المسجد الذي دفنت فيه الصحابية «أم حرام» رضي الله عنها، والبعض الآخر مساجد خاصة بالأتراك فقط.

أما عن الجالية المسلمة، والتي أغلبها من بلاد الشام ومصر وباكستان وبنجلاديش والعراق، فمن وجهة نظري أنه لا توجد أي مشكلات من السكان الأصليين مما نسمع عنه في دول أخرى، وإنما تكمن المشكلة في عدم وجود نشاط إسلامي يستوعب الجالية ويدير شؤونهم، والبلد تفتقد لدعاة لديهم من الخبرة والرصيد العلمي والدعوي ما يكفي لمتابعة شؤون الجالية المسلمة.

● ماذا عن أحوال الشباب المسلم في قبرص؟ وما اهتماماته وأبرز مشكلاته؟

– الشباب المسلم يشكل النسبة الأكبر من الجالية المسلمة، وأغلبهم جاء بحثاً عن حياة معيشية أفضل أو بقصد الدراسة، لكن للأسف أوضاع الشباب هنا مأساوية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى؛ نتيجة للظروف المحيطة والحياة العامة التي تساعد على الانحراف السلوكي والأخلاقي، وفي ظل غياب العمل الدعوي أو انعدامه بين الشباب بشكل خاص وبين الجالية بشكل عام، وبنظرة تفاؤلية؛ فإن الأرض خصبة والميدان واسع لدعوة هؤلاء الشباب، لكن كل ذلك يحتاج لجهود جبارة وعمل مؤسسي منظم.

وأبرز مشكلات الشباب المسلم في الغرب هو الانصهار في المجتمع الأوروبي وفقدان أكثر سمات الهوية الإسلامية، هذا بشكل عام أما بشكل خاص في قبرص، فإن من أبرز المشكلات هو عدم وجود بيئة حاضنة تجمع التائه منهم، لذلك لا يجد الشاب المسلم مكاناً يأوي إليه لحل مشكلاته أو تقويم سلوكه، وهذا ما نحاول عمله في المركز من خلال التعاون مع الجمعيات والجهات التي ترعى المراكز في الغرب.

ولابد من التنويه إلى أنه نشأ في قبرص الآن جيل جديد ولد وكبر وترعرع هنا أغلبه من أمهات قبرصيات أو من جنسيات أخرى أوروبية، فهم يعتبرون سكاناً أصليين، وليس هنا أي نشاطات لاحتوائهم وتعليمهم.

● هل يرجع الانقسام في قبرص إلى مشكلات جذرية تعاني منها الجزيرة؟

– من المؤكد أن الانقسام ولَّد مشكلات بين القسمين، أما نحن كجالية مسلمة فلا يوجد لدينا أي مشكلات ناتجة عن التقسيم،



تفتقد لدعاة لديهم من الخبرة والرصيد العلمي والدعوي ما يكفي لمتابعة شؤون الجالية المسلمة



لديها جمعية واحدة خاصة بالعرب المسلمين هي «جمعية الدعوة الليبية العالمية» وتدير ثلاثة مساجد في الجزيرة

وخاصة أن أغلبنا لم يدرك التقسيم والحرب التي حصلت في قبرص.

● هل هناك مراكز إسلامية أو منظمات تعمل في قبرص ولها نشاط دعوي أو خيري؟

– يوجد في قبرص جمعية واحدة خاصة بالعرب المسلمين، وهي «جمعية الدعوة الليبية العالمية»، وهي تدير ثلاثة مساجد في قبرص، ولا يوجد أي منظمة أو مركز أخرى لها نشاط دعوي في قبرص حتى يكاد يكون العمل الدعوي معدوماً إلا ما يقتصر على الجهود الفردية.

● ماذا عن العمل الخيري في قبرص؟

– العمل الخيري شبه معدوم بين الجالية المسلمة؛ لعدم وجود عمل منظم، وجهة راعية، وفي الفترة الأخيرة بعد الظروف التي حصلت في سورية أدى إلى دخول أعداد من اللاجئين السوريين لقبرص وأوضاعهم المعيشية بشكل عام غيرة جيدة.

● هل توجد هجرات لقبرص من جنسيات أخرى؟ وما أبرزها؟

– قبل الأزمة الاقتصادية كان عدد المهاجرين في ازدياد يومياً، لكن مع الأزمة الاقتصادية بدأ عدد المهاجرين يقل، ومن أبرز المهاجرين الفلسطينيون والعراقيون، ووصل عدد عائلاتهم في عام ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م إلى ١٢٠٠عائلة، وأقل عائلة مؤلفة من خمسة أفراد، وفي الأشهر الأخيرة بدأنا نلاحظ حركة هجرة مكثفة للسوريين.

● هل يوجد تعاون بينكم وبين منظمات إسلامية؟

– منذ لحظة إنشاء المركز ونحن نحاول أن يكون بيننا وبين المنظمات الإسلامية تعاون؛ لكي نستفيد من خبراتهم، ونحاول أن نسد الثغرة الدعوية، لكن الأمر كان صعباً لعدم وجود نشاطات قوية ومقر للمركز، إلا إسهام الرابطة سالفة الذكر.

● هل توجد لديكم موجات تشدد في صفوف الشباب؟

– في الحقيقة، ظاهرة التشدد موجودة في كل مكان، وأين ما توافرت مقومات وظروف التشدد سنجد تشدداً، وأهم تلك الأسباب الجهل، وغياب أي نشاط دعوي يجمع المسلمين في قبرص، لكن لا نستطيع تحديد حجم وخطورة الأمر؛ لذلك نحتاج لبعض الأنشطة التي من شأنها أن تُقيّم الوضع على حقيقته.

● هل لديكم مهتدون جدد؟ وما جذبهم للإسلام؟

– بفضل الله تعالى لدينا مهتدون أكثر، وأغلبهم من النساء وخاصة المتزوجات من مسلمين، لكن خطورة الأمر تكمن في عدم وجود أي أخت قادرة على متابعتهن أو مساعدتهن، بل إنه لو توفيت امرأة لاحتجنا لوقت طويل لإيجاد أخت تقوم بعملية التغسيل والتكفين، والمهتدون الجدد لا يوجد لهم أي رعاية ولا أي برامج، ولا حتى كتيبات تساعد على رعايتهم والاهتمام بهم؛ وذلك لعدم وجود كادر دعوي.

● هل تعرضتم لخطر التشيع؟

– مرت على قبرص فترة يسيرة بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠م؛ حيث كانت هناك منظمات تدعو للتشيع، وتتابع مع المهتمين يومياً حتى من خلال الهاتف، ومن خلال طرق أخرى كثيرة، لكن بفضل الله اندثر هذا الخطر بتوفيق الله تعالى، ثم ما حصل من أحداث في العالم الإسلامي وخصوصاً في سورية أوقف هذه الأخطار، لكن انتشرت ظاهرة خطيرة في الفترة الأخيرة وهي الدعوة للقاديانية والبرلوية، وأصبح لهما نشاط ودعم كبير في الأشهر الأخيرة، أدى لتحول بعض الأشخاص الذين كان لهم مكانة عند الجالية المسلمة إلى اعتناق القاديانية والدعوة إليها، وكما ذكرنا صار لهم نشاط واضح وعلني، نسأل الله تعالى أن يهديهم للحق، لذلك نوجه نداء من خلالكم لكل الدعاة المختصين في الرد على هذه الفرق أن يتواصلوا معنا لكي ننسق لبرامج نستطيع من خلالها الرد على شبهاتهم وانحرافاتهم.



العمل الخيري شبه معدوم بين الجالية المسلمة لعدم وجود عمل منظم وجهة راعية

ظهرت في قبرص بين عامي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م منظمات للتشيع لكنها اندثرت

● ماذا عن التعليم الديني؟ وهل له مدارس تمثله؟

– لا يوجد في قبرص أي مدرسة دينية، رغم أن عدد أولاد المسلمين ليس بالقليل، ولا يوجد في هذا الجانب إلا ما يقيمه المركز من دورات لا تلبي ٢٥٪ من أعداد الطلاب في مدينة واحدة فقط، وعند تأسيس المركز أعلنا عن دورة للأطفال وتفاجأنا بوصول العدد إلى ٢٥٠ طفلاً لم نستطع يومها قبول سوى ٣٠ طفلاً فقط .

● كيف ترى مستقبل المسلمين القبارصة؟

– بخصوص المسلمين القبارصة أو ما يسمون بالقبارصة الأتراك في القسم الشمالي، فقد اجتاحتهم موجة تغريب لعقود، وفي المقابل لا يوجد أنشطة دعوية قوية حتى أصبح بعض القبارصة المسلمين لا يعرفون أي شيء عن الإسلام، حتى لو سألت بعضهم عن القرآن لا يعرفه، ومنهم من سيجيبك بأنه كان قد سمع عنه من جدته وهو صغير، وهذا هو الواقع دون مبالغة، وكل ذلك لأن قبرص وبرغم قربها من البلاد العربية فإنها كانت وما زالت منسية.

أما بخصوص المسلمين في قبرص اليونانية، والذين يتزايد عددهم يوماً بعد يوم من خلال الهجرة نتيجة الظروف الحالية أو من خلال المقيمين، وقد صار لهم جيلان من المسلمين الأصليين الذين ولدوا وترعرعوا فيها؛ نرى فيهم إقبالاً واهتماماً بتعلم الإسلام والدعوة إليه، والذي نتمناه بعون الله تعالى أن ييسر لنا التواصل مع الجمعيات التي ترعى وتهتم بالمسلمين في الغرب؛ ليخطوا لهم الطريق ويضعوا معهم أساس هذا الصرح الذي سيكون منارة للإسلام والمسلمين بعون الله تعالى.■

الداعية السعودي خالد الجبير لـ«المجتمع»:

مادة «الدعوة الإسلامية» يجب أن تكون أساسية على الطلاب



كتب: سعد النشوان

دعا د. خالد الجبير، الداعية السعودي، إلى أن تكون الدعوة الإسلامية مادة أساسية مثلها مثل أي مادة أخرى، لابد أن يجتازها الطالب في الامتحان حتى يتسنى له الانتقال للصف التالي. وقال الجبير في حواره مع «المجتمع»: القرآن علاج، قد يشفي الله به المرض العضوي، وقد يشفي الله به القلوب المريضة، وكل شيء بأمر الله وقدره.

● ما أهمية النواحي الإيمانية للمسلم، خاصة أنكم دائماً تركزون على هذا الجانب؟

- بالنسبة للجانب الإيماني في حياة الفرد المسلم؛ فإن ابن آدم خلق للإيمان ولم يخلق لشيء آخر، فإذا تم تفريغه من الإيمان أصبح أسوأ من الحيوان؛ لهذا كرم الله بني آدم، لأنه خلقهم لكي يعبدوه، لذا فمهمة الرسل والأنبياء ومن ورثهم من العلماء والوعاظ وأهل الدعوة أن يغرسوا هذا الإيمان، ويحاولوا قدر الإمكان أن يشع في قلوب الأمة، حتى يعبدوا ربهم على بصيرة، وأسأل الله تعالى أن يعم الإيمان قلوبنا جميعاً.

● هل تعتقد أن إدخال الإيمانيات والروحانيات في المناهج التعليمية لها أهمية كبيرة لدى الطلبة للارتقاء بهم؟

- نعم هي مهمة جداً لطلبة الثانوي والجامعة؛ لأنها مراحل تحول وتغيير واستيعاب؛ حيث إن طلاب الابتدائي والمتوسط لا يستطيعون فهم المسائل الإيمانية ولا يستوعبونها، فالمرء لا يستطيع أن ينضج إيمانياً إلا إذا تعدى الخامسة عشرة؛ فهذه الفترة من العمر حساسة جداً، حيث يبدأ الإنسان في الفهم وتتكالب عليه مجموعة من العوامل التي تصقل شخصيته؛ مثل الهوى ووسوسة الشيطان وقضايا الشبهات، لذا حري بالدعاة في دول الخليج أن يحددوا برامج مخصصة لهذه الفئة العمرية ابتداء من سن ١٥ عاماً حتى التخرج في الجامعة، حتى نبعدهم عن الشبهة والشهوة؛ لأن الشبهة تأتي بشهوة، والشهوة تأتي بشبهة، ولا تدري أيهما يأتي أولاً.

وهناك مشكلة في الخليج وهي عدم التركيز على تثقيف الشباب إيمانياً، أو عدم وجود خطط دعوية واضحة، لذا يجب تخصيص ساعة على الأقل أسبوعياً للدعوة، يُدعى لها الوعاظ من كافة أنحاء العالم، وتكون ضمن المنهج الدراسي الأساسي، بحيث تكون الدعوة مادة أساسية مثلها مثل أي مادة أخرى لا بد أن يجتازها الطالب في الامتحان حتى يتسنى له الانتقال للصف التالي.

● وسائل التواصل الاجتماعي، هل لها أثر على الناحية الإيمانية للنشء؟

- وسائل التواصل الاجتماعي لها أثر سلبي وإيجابي، من أراد الخير في تعامله مع برامج التواصل الاجتماعي بالتأكيد قد توثر فيه إيجاباً، ومن أراد السوء من ورائها فقد تؤثر فيه بلا شك تأثيراً سلبياً.

ومن تأثيرها الإيجابي أن أصبحت إحدى الأدوات الدعوية المؤثرة في نشر المقاطع الدعوية والحكم والخطب والمواعظ، كما أن لها دوراً كبيراً في التواصل بين أعضاء الأسرة فيما بينهم، مهما كانت أماكن إقامتهم، كذلك قربت المسافات بين الأصدقاء والأقارب.

وبحمد الله وفضله فالناحية الإيجابية الخيرة متغلبة في دول الخليج، حيث الاستفادة من تلك البرامج استفادة كبيرة وملحوظة.

● كلمة لأولياء الأمور؟

- أخاطب الآباء والأمهات أن يتقوا الله ما استطاعوا في أولادهم، بحيث نحبب إليهم الصلاة، ونزيد في الترغيب فيها، ولا ننسى الترهيب الموضوعي، بعيداً عن التنفير، فإذا واظب الابن على العبادة كالصلاة فعلينا أن نبرز هذا ونمدحه أمام الناس تشجيعاً له، ونحاول أن نحثه بشتى الطرق المباشرة وغير المباشرة.

كذلك نهتم به دراسياً بتوفير الجو المناسب للدراسة، ومساعدته على اجتياز أي عقبات تواجهه في دراسته.

فللوالدين دور كبير في توجيه الابن في اختيار أصحابه؛ فالصحبة مهمة، ولكن أحياناً يعجز الآباء عن توجيه أولادهم لصحبة معينة، ومع ذلك لا بد من استخدام أسلوب اللين والرفق في توجيههم لاتخاذ الصحبة الصالحة.

وعلينا ألا نستعجل في الهداية، فقد يكون أحد الأولاد مقصراً في الصلاة، أو يكون أحدهم مدخناً؛ لذا نحاول أن نحتويه ونقترب منه، ونمدحه ونثني عليه، لكن لا نوبخه أمام أحد أو نؤنبه أمام نفسه، ولا نصغره، وندعو الله له ليل نهار بالهداية ولا نستعجل، يقول النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت الله فلم يستجب لي». وأسأل الله الكريم أن يصلح أبناءنا وبناتنا، ويجعلهم هداة مهتدين، وينفع بهم الأمة، ويكشف بهم الغمة.■

عالم الاجتماع الجزائري د. عبدالناصر جابي لـ «المجتمع»:

آليات التغيير السلمي مرهونة بتوافق النخب وقابليتها للتفاوض

الجزائر: عبدالعالي زواغي

قدم عالم الاجتماع الجزائري البارز، د. عبدالناصر جابي، أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر، في لقاء مع «المجتمع»، قراءة وتحليلاً لما يجري داخل المجتمعات العربية منذ عام ٢٠١١م، تبعاً لـ «الربيع العربي»، الذي جرى في سياقات مختلفة، اختلفت معها درجة العمق وشكل التقييم، ملقياً باللوم على الأنظمة التي انتهجت أسلوباً عنيفاً لقمع مطالب التغيير التي رفعتها الشعوب العربية.



يرى د. جابي في هذا السياق أن ما يحصل في سورية واليمن وليبيا هو انهيار للدولة، ودخول في حرب أهلية مرشحة لكي تكون طويلة ومدمرة، والمسؤول عن هذا ليس «الربيع العربي» الذي كان هبة للتغيير السياسي لأنظمة تسلطية وقمعية عانت منها شعوبها طويلاً، بل المسؤول هي هذه الأوضاع التي فرضتها أنظمة تسلطية كان واجباً أن تتغير، كما حدث في ليبيا واليمن، أو ما يحدث حالياً في سورية التي جوبهت جهود التغيير فيها بعنف السلطة، وكل هذه الحالات العنيفة للتغيير لم تكن حتمية لولا النزعة العنيفة للأنظمة الحاكمة التي فضلت مصالحها الفئوية على مصالح البلاد.

أما في حالة تونس وجزئياً المغرب، فيرى عبدالناصر أنها تجربة أثبتت أن إمكانيات التغيير السلمي يمكن أن تتحقق عندما نكون أمام نخب سياسية وفكرية تعرف كيف تتفاوض وتتوافق، وهو ما لم يكن ممكناً في مجتمعات تعرف الكثير من أشكال التشظي، ونخب عنيفة ومقطوعة الصلة بمجتمعاتها التي وصل فيها الفساد إلى حدوده القصوى.

لذلك، فالقراءة التي يمكن أن نقدمها لما يحصل في البلاد العربية، حسب د. جابي، ليست واحدة؛ لأننا لسنا أمام حتميات سوسيلوجية صارمة، فما يميز المجتمع وتركيبته ونخبه وعقائدها ودرجة انفتاحها على المجتمع ومدى قبولها بالتوافق، كلها شروط تميز كل حالة عن أخرى.

مسؤولية النخب العربية

ورداً على سؤال لـ«المجتمع» عن مسؤولية النخب العربية عما حصل ويحصل الآن داخل المجتمعات العربية، قال جابي: إن التحولات التي عاشها العالم العربي حتى قبل أحداث «الربيع العربي» تؤكد هذه الحقيقة، وتثبت الدور الكبير المُناط بالنخب بكل مكوناتها (السياسية، والفكرية، والإعلامية، والعسكرية، والمعارضة والسلطة).. فكلما امتلكت النخب قابلية للتفاوض والتوافق،

> القراءة التي يمكن أن نقدمها لما يحصل في البلاد العربية ليست واحدة لأننا لسنا أمام حتميات سوسيلوجية صارمة

حصلت على آليات تغيير سلمي وسلس كان بإمكانها تجنيب البلدان العربية ويلات الحروب الأهلية، وكلما كانت النخب منغلقة وإقصائية ومنفصلة عن هموم مجتمعاتها كان التغيير عنيفاً ومدمراً، كما حصل في سورية واليمن وليبيا، حيث قضت الأنظمة الحاكمة لعقود على أي دور ممكن للنخب التي استقالت عن أداء مهامها وارتبطت في جزء كبير منها بالأنظمة أو استقالت عن الاهتمام بالشأن العام.

ويضيف عبدالناصر جابي أن هذا الوضع له مسبباته، منها ما هو متعلق بالخيارات الاقتصادية التي تبنتها هذه الأنظمة في أوقات سابقة وكانت ضحيتها الفئات الوسطى والشعبية وحتى البرجوازية المتنورة صاحبة المشاريع، وهناك أيضاً أسباب أخرى مرتبطة بسوء نظام التعليم، خاصة التعليم العالي الذي فرضته هذه الأنظمة على مجتمعاتها، فنظام التعليم في مجتمعاتنا العربية أفرغ الجامعات من نخبها وكلس الأفكار وهَجَّر الكفاءات وأفسد القيم، والنتيجة أن الشعوب عندما أرادت التغيير لم تجد نُخباً يمكن أن تساعدها في اقتراح البدائل لتغيير سلمي.

التنوع الإثني

وفي سؤال آخر عن التنوع الإثني الذي تزخر به المنطقة العربية، وكيف صار يُوظَّف في إذكاء النعرات الطائفية وإشعال حروب مذهبية تتسم بالقسوة والوحشية، ومدى وجود إمكانية لوقف هذا التوظيف الممنهج؛ أجاب د. عبدالناصر جابي بأن هناك سياستين للتسيير السياسي لا ثالث لهما، الأولى تعتمد على نقاط القوة الموجودة في كل مجتمع، والثانية تعتمد على نقاط الضعف الموجودة داخل كل مجتمع أيضاً، على رأي مفكر إيطالي مشهور، ويبدو أن الأنظمة السياسية في العالم العربي - حسبه - من مؤيدي المدرسة الثانية؛ أي الاعتماد على نقاط الضعف والشروخ الفعلية الموجودة في كل المجتمعات، فليس هناك مجتمع متجانس كلياً.

فالتنوع العرقي والديني قديم ومعروف في أغلبية البلدان العربية، ولطالما كان عامل قوة في بعض المحطات التاريخية عندما عرفنا كيف نتعايش معه، لكن أنظمتنا السياسية ونخبنا فضلت العكس؛ أي اعتبار التنوع نقطة ضعف وطريقة للتسيير السياسي، ووسيلة للوصول إلى السلطة والبقاء فيها، وطريقة لتزوير الانتخابات والإقصاء، لدرجة وصلنا فيها إلى ما يشبه الحرب الديموجرافية العرقية والمذهبية، كما هو حاصل في العراق وسورية.

وبالمقابل؛ هناك تجارب إيجابية وحيدة في دول شمال أفريقيا، كما هي الحال في الجزائر والمغرب؛ حيث تم الاعتراف الدستوري باللغة الأمازيغية كمكون ثقافي أصيل، كما أن هناك إدماجاً فعلياً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً لكل مكونات المجتمع، وعلى رأسها الأمازيغ، وهي فعلاً تجربة ناجحة -حسب د. جابي - يمكن لها أن تكون البديل عما يحصل في دول المشرق العربي، بما فيها لبنان الذي لم يعرف تطوراً في هذا المجال؛ نظراً لرفض الزواج المدني بين مختلف ألوان الطيف المذهبي؛ مما تسبب في تعطيل مؤسسة مهمة عن القيام بدورها، ويقصد العائلة والزواج.

ويؤكد أننا نمشي ضد منطق التاريخ؛ فاللبناني عندما يهاجر إلى البرازيل يمكن أن يندمج داخل نسيج الأمة في جيل أو اثنين، بينما اندماجه داخل المجتمع اللبناني لم يحصل منذ قرون، فالرجل الشيعي مثلاً لا يتزوج بالسُّنية ولا الدرزية، منا من يعيق تكوين أمة ويمهد كل مرة لحروب أهلية قد تظهر شروط قيامها في أي لحظة.

نموذج الدولة

وعن إشكالية الحكم في المجتمعات العربية، التي تحيلنا دائماً على حالة عدم الاستقرار، في ظل انعدام نموذج دولة تجمع كل الأطياف وتتيح سقف حرية معقولاً لأفرادها، خصوصاً بعد سيطرة العسكر على بلدان عربية كثيرة، طرحت «المجتمع» سؤالاً على د. جابي، عن نموذج الدولة الذي يصلح أن يطبق في الوطن العربي، فكان جوابه باستحالة استنساخ نموذج لأي دولة، فكل مجتمع وكل ثقافة وكل تاريخ ينتج دولته في مخاض عنيف في أغلبية الحالات، وتاريخ الدولة العربية بمختلف تفرعاتها، هو إنتاج لهذا التاريخ.

كما ألقى د. جابي بكامل المسؤولية على المجتمعات والنخب العربية عن هذا الكائن المشوه الذي نسميه الدولة في العالم العربي.■

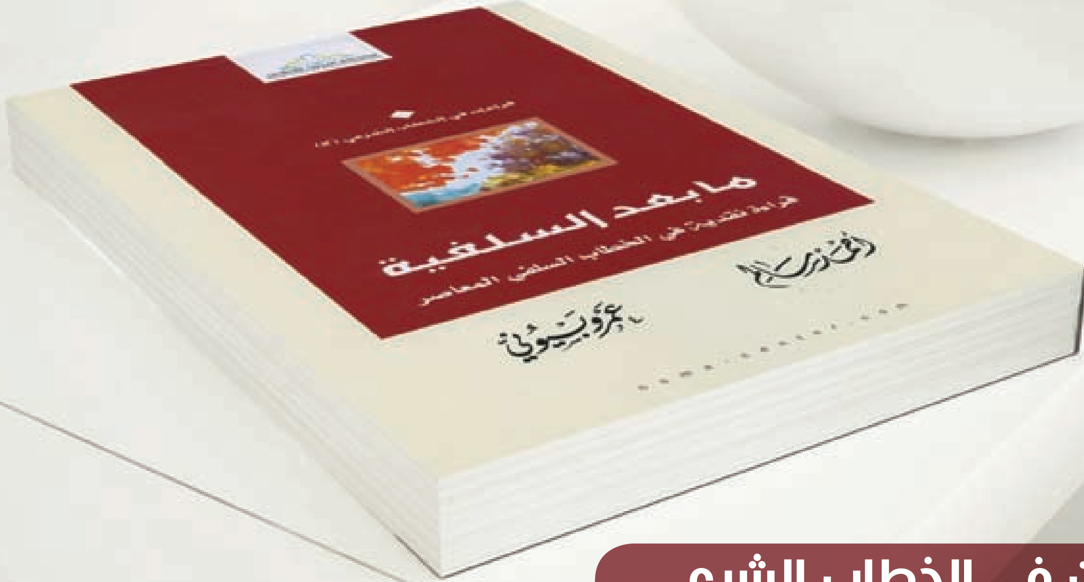
كلما امتلكت النخب قابلية للتفاوض والتوافق حصلت على آليات تغيير سلمي وسلس.. وكلما كانت منغلقة وإقصائية كان التغيير عنيفاً ومدمراً

أنظمتنا السياسية ونخبنا اعتبرت التنوع نقطة ضعف ووسيلة للوصول للسلطة وطريقة لتزوير الانتخابات

يستحيل استنساخ نموذج لأي دولة.. فكل مجتمع وكل ثقافة وكل تاريخ ينتج دولته في مخاض عنيف في أغلب الحالات

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: ما بعد السلفية (قراءة نقدية في الخطاب السلفي المعاصر).
المؤلفان: أحمد سالم – عمرو بسيوني.
الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.
سنة الطبع: الطبعة الأولى ٢٠١٥.
عدد صفحات الكتاب: ٧١١ صفحة من القطع الكبير.



قراءات في الخطاب الشرعي..

ما بعد السلفية (قراءة نقدية في الخطاب السلفي المعاصر)

عرض: محمود المنير

لماذا هذا الكتاب؟

لأن السلفية المعاصرة ليست مجرد ظاهرة عابرة أو هامشية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بل واقع الأمر إن أردت أن تحدد قائمة قصيرة بالظواهر الأكثر تشكيلاً للنصف قرن الأخير؛ فلا بد أن تكون السلفية جزءاً من هذه القائمة.

ولأن التعرض بالتحليل والنقد للظواهر إحدى الأدوات المهمة جداً التي تساعد على فهم طبيعة الظواهر الاجتماعية، فلن تعدم فائدة الفهم من العمليات النقدية حتى ولو لم تتفق مع نتائجها التحليلية.

ولأن السلفية المعاصرة تمر – كالتيار الإسلامي كله – بمنعطف شديد التركيب والتعقيد، ويوجب أن تجمع العقول البحثية أمرها على قراءة هذا المنعطف ومتغيراته وتحولاته، وأن تحاول استشراف آفاق ونتائج هذه التحولات.

محتويات الكتاب:

ينقسم هذا الكتاب إلى ٧ فصول سُبقت بمقدمة وإضاءات ومفاتيح، وجاءت عناوين الفصول على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** السلفية المصطلح والمفهوم.
- **الفصل الثاني:** تطور السلفية.
- **الفصل الثالث:** السلفية المعاصرة: عوامل وظروف النشأة والازدهار.
- **الفصل الرابع:** قراءة في الاشتغال المعرفي للسلفية.
- **الفصل الخامس:** السلفية ومعضلة الإصلاح.
- **الفصل السادس:** السلفية المعاصرة، وعوامل الأفول.
- **الفصل السابع:** ما بعد السلفية.

هذا الكتاب:

يقدم المؤلفان في هذا الكتاب دراسة تحليلية نقدية للخطاب السلفي المعاصر كطور من أطوار محاولات التسلف، وكتجربة تاريخية من تجارب السعي لإصابة ما كان عليه الصحابة قولاً وعملاً، وقدمت الدراسة إشارات تحليلية نقدية لكل طور من أطوار تطور السلفية في مراحلها المختلفة بداية من القرون المفضلة ثم الجيل الرابع وبدء تأسيس معمار العقائد السلفية، ثم مرحلة ابن تيمية وأصحابه، ثم مرحلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدعوة النجدية، ثم السلفية المعاصرة بتنوعاتها المختلفة.

رتب المؤلفان الكتاب بحيث استعرضا السلفية من ناحية المصطلح والمفهوم، وأهم تحققاتها التاريخية، وصولاً إلى حقبة نشأة السلفية المعاصرة كما أسلفنا، وذلك في الفصول الثلاثة الأولى، وختم المؤلفان الكتاب بالفصل السادس عن أفول السلفية، والفصل السابع عن محاولة استشراف طبيعة حقبة ما بعد السلفية.

وأشار المؤلفان إلى مفهوم «ما بعد السلفية» بأنه مفهوم إجرائي، يطرح من خلاله المؤلفان أنموذجاً لفهم السلفية، ضمن أفق جديد، لا يفرض على السلفية موتاً، ولا يستشرف لها فناءً، وإنما غاية ما يقصده أن يحلل خطاب السلفية المعاصرة بتنوعاته المختلفة، ويظهر مآلات هذا الخطاب في تنوعاته واختلافه، ضمن الراهن اليوم، الذي تدل شواهده على تراجع وانحسار لجاذبية السردية الكبرى التي نسجتها السلفية المعاصرة، وقدمتها لواقعها واجتذبت بها أنصارها.

تعريف السلفية

صدر المؤلفان الكتاب بتحرير مصطلح السلفية بأنها ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي منهج يُطلب وليست حقيقة تُحاز، وكل سلفي فهو كذلك من حيث إنه يطلب التشبه بالسلف ومنهجهم، لا من حيث إنه سلفي حقاً، ومن زعم اكتمال سلفيته كذب، والسلفية المراد بها: الإيمان بما أجمع عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان بالقول والعمل، وعدم اعتبار خلاف من خرج عما أجمعوا عليه، وقد دلت على ذلك نصوص الوحي، وليس ذلك الالتزام لما أجمع عليه الأصحاب خارجاً عن الإسلام بل هو منه بمنزلة الشرائع كالصلاة والصيام والزكاة، وحكم تارك السلفية قولاً أو عملاً، يتنوع كتنوع حكم تارك شرائع الدين، ويكون معصية محضة، ويكون بدعة، وتحقيق مناط ما كان عليه السلف مسألة أخرى.

السلفية المعاصرة بين صحة النسب وكذبه: جدل النسبة

تحت هذا العنوان استشهد المؤلفان بقول تاج الدين السبكي: «فهذه عقيدتهم، ويرون أنهم المسلمون، وأنهم أهل السُّنة، ثم يعتزون إلى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو منهم بريء»، ويرى المؤلفان أن الخلاف حول النسبة إلى السلف على مستويين؛ سلفي سلفي، وسلفي غير سلفي، ويؤكدان أنه لا يوجد اتفاق منهجي على تعريف السلفية في الجملة بين التيارات السلفية على مستوى الاختيارات العلمية والمواقف العملية.

والأمر الآخر وفقاً لوجهة نظر المؤلفين أن بعض ما ذكر من خصائص طريقة السلف يمكن أن يتنازعها كل تيار أو مذهب أو فرقة إسلامية، كما سبقت الإشارة إلى اتفاق كثير من غير السلفيين على اعتبار مرجعية السلف، فيزعم أنه أولى بها وأجدر، وأنه إنما ينازع السلفية في تحقيق مناط هذه الأصول. وهذا هو النوع الثاني من الجدال السلفي/ غير السلفي في النسبة إلى السلف.

تطور السلفية

شغل هذا الفصل قرابة ١٢٠ صفحة من الكتاب، حاول فيها المؤلفان تقديم رؤية منهجية لفهم الجذور التاريخية المختلفة للسلفية المعاصرة، مع التأكيد أنه لا توجد حدود فاصلة حقيقية، وأن عملية التحقيب هي تصور خارجي يتم إضفاؤه على الواقع التاريخي، وتحدثا عن بعض الأسس المعيارية لفهم التطور الذي مرت به السلفية، ومنها:

> السلفية هي ما كان عليه صحابة رسول الله وهي منهج يُطلب وليست حقيقة تُحاز ومن زعم اكتمال سلفيته كذب
>
> من تسموا بالسلفية إن نفوا ذلك الاسم عن غيرهم ممن يستحق اسم السلفي وحصروا الحق فيهم لم يعد منهجهم بهذا منهج السلف بل صاروا ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً

- أساس معيارية جيل الصحابة في التصور السلفي.
- طريق معرفة الصحابة في التصور السلفي.
- طرح رؤية التصور السلفي لأئمة الخوارج والشيعة الغلاة والمرجئة الغلاة والقدرية الغلاة وأئمة المعتزلة، وهم من جملة التابعين وأتباعهم من حيث الحقبة الزمنية، فكيف يتسق هذا مع المفهوم السلفي؟
- الحديث عن الجيل الرابع للصحابة، وبدء تأسيس معمار العقائد السلفية، وما مدى دقة تمثيل هذا الجيل للصحابة والقرون المفضلة؟ وما موقف السلفية المعاصرة من دقة تمثيل الجيل الرابع للصحابة والقرون المفضلة؟ ثم تطرق المؤلفان إلى عرض تطور السلفية بين الجيل الرابع وابن تيمية، ثم ظهور طبقات من علماء الحنابلة يخلطون السلفية المتلقاة عن الإمام أحمد وأهل الحديث بغيرها، ولو بدرجات متفاوتة.
- ويطرح المؤلفان إشكالية مدى صحة تمثل ابن تيمية لمذهب السلف، حيث يرى المؤلفان أنه مع كل تحقق تاريخي، هناك من يسلم بصحة تمثل ابن تيمية لمذهب السلف عموماً ثم هو يرفض ابن تيمية والسلف (الروافض)، وهناك من يسلم بصحة تمثل ابن تيمية لطبقة الحديث دون الصحابة والتابعين (بعض الأشعرية)، وهناك من لا يسلم حتى بصحة ابن تيمية لطبقات أصحاب الحديث (بعض الأشعرية والمفوضة وغلاة الحدادية)، ولم يحرر المؤلفان هذه القضية لأنها ليس موضوع بحثهما.
- ثم تطرق المؤلفان لمرحلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدعوة النجدية، ويؤكدان أن بعض فصائل السلفية المعاصرة تحرص على عدم الانتساب للوهابية لسببين:

١- سبب شرعي يرجع لكونهم يخالفون الدعوة الوهابية في بعض القضايا مثل مسألة الإعذار بالجهل، ومسألة تكفير تارك العمل، والتوسع في تكفير المعينين وفق ما تراه هذه الفصائل.

٢- سبب سياسي حيث يريد هؤلاء تفادي الدخول تحت اسم يستعمل في تشويههم أو التضييق عليهم، لذلك حرص أهل الحديث في الهند نهاية القرن التاسع عشر على ربط أنفسهم بشاه ولي الله الدهلوي، للتخلص من اسم الوهابية الذي كان أشبه بالتهمة المستوجبة للعقوبة في ذلك الوقت.

السلفية.. ومعضلة الإصلاح

استعرض الباحثان في هذا الفصل موقف السلفية المعاصرة من معضلة الإصلاح، على مستوى التصور والتعاطي والحلول، وتتخلص هذه المواقف في الاتجاهات الأربعة الآتية:

١- السلفية العلمية الدعوية: وهي الاتجاه الأسبق، والأغلب، للسلفية المعاصرة، وهو الاتجاه الذي يصور أسباب التخلف في الضعف العلمي الإسلامي والذي يتجسد خصوصاً في كثرة الانحراف العلمي كالجهل والتقليد والتعصب في البدع الشركية وما دونها التي دخلت على الأمة، بتنكبها اتباع الكتاب والسُّنة وفق جادة السلف الأولين؛ بناء على ذلك تقدم هذه السلفية حلاً نموذجياً لمعضلة الإصلاح يتمثل في التعليم، والدعوة، فإن تعليم الأمة المنهج السلفي، والدعوة إليه، كفيلان بإصلاح حال المجتمع، وتصفيته وتربيته حتى ينتج الرشد بمجرد بلوغه درجة معينة من العلم والإيمان.

٢- السلفية الجامية أو المدخلية: ينتسب هذا التصور لرمزين هما: محمد أمان، ومحمد ربيع المدخلي، والجديد الذي جاءت به المدخلية عن السلفية العلمية هو رفضها المطلق والتام للتعاطي السياسي بغرض الإصلاح، حيث ترى أن ذلك مخالف لجملة من الحقائق السلفية، على رأسها: منع منازعة الحكام الجورة، ومنع التحزب، فهي تمنع أي مشاركة سياسية، وترى الإسلاميين الذين يختارون ضرورة المزاحمة السياسية بغرض الإصلاح في أقل تقدير مبتدعين، خارجين على السلفية.

٣- السلفية الحركية: وهو التصور السلفي الذي تزامن مع حرب الخليج الأولى، وهذا يدمج بين المكون العلمي الدعوي والرؤية السياسية، التي يقدمها الإخوان على سبيل المثال، والذين يرون فساد الحكومات سبباً رئيساً في تخلف وانحدار الأمة، المحدد المباشر الذي تفترق به هذه السلفية عن السلفية العلمية هو أن الاكتفاء بالتعليم والدعوة ليس كافياً ولا ناجعاً في تحقيق الإصلاح.

٤- السلفية الجهادية: وهو التصور السلفي الذي يشترك مع الحركية في أن الاكتفاء بالتعليم والدعوة ليس كافياً ولا ناجعاً لتحقيق الإصلاح في ظل خضوع للحكومات المناوئة للشريعة، ويشترك مع المدخلية في رفضه التام للمشاركة السياسية حلاً للإصلاح؛ لأن المشاركة السياسة تناقض جملة من أكبر الحقائق السلفية على رأسها وجوب الحاكمية للشريعة؛ وبالتالي ترى الجهادية المشاركين في السياسة مرتكبين لشرك ينقض الإسلام، على عكس الجامية التي ترى أن المانع من المشاركة السياسية المنع من منازعة الحكم.

السلفية المعاصرة.. عوامل الأفول

كان هذا هو عنوان الفصل السادس من الكتاب الذي بين أيدينا، وقرر المؤلفان أن الأفكار لا تموت؛ فهما لا يتكلمان عن نوع من الموت والفناء ستتعرض له السلفية المعاصرة، وإنما هو ضرب من الأفول: التشظي المرجعي والنسقي، وضيق الانتشار، وقلة الأنصار، وفقدان الرموز هي أهم معالمه.

ويرى المؤلفان أن السلفية في المرحلة القادمة لن تشغل المركز داخل التيار الإسلامي، بل ستنتقل إلى الهامش، وستكون موجودة وستسمر أطروحتها، وستواصل إنتاج رموزها وأدبياتها، ولكن في صياغات وأشكال ومسارات متنوعة، ولن تحظى بالزخم، والكثافة والانتشار والازدهار الذي حظيت به في حقبتها السالفة.

> الواجب أن تكون الأمة الإسلامية على مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يُسمى «السلفيون».. فالمطلوب اتباع السلف
>
> ستتعرض السلفية المعاصرة للأفول والتشظي المرجعي والنسقي وضيق الانتشار وقلة الأنصار.. وفقدان الرموز أهم معالم ذلك

أما مظاهر هذا الأفول وعوامله فهي:

- داء التفرق.
- فقدان الأجوبة لصلاحيتها أو جاذبيتها .
- الفقر الرمزي، فالسلفية بصفة عامة تعاني فقراً رمزياً شديداً مقارنة بزمن صحوتها .
- العوائق في قنوات الدعم والتدفق المالي بسبب تضييق الحكومات الغربية والعربية على المال الخيري تحت غطاء قطع تمويل الإرهاب وتجفيف منابعه.
- تحولات السلطة التي حدثت في السنوات الأخيرة بسبب الضغوط الغربية على الأصولية الإسلامية بصفة عامة.

ما بعد السلفية

في الفصل السابع والأخير من هذا الكتاب حاول المؤلفان الإجابة عن عدة أسئلة مركزية ومحورية هي لب هذا الكتاب، وهي: من سيحل محل السلفية في مركز التيارات الإسلامية؟ إلى أين ستذهب السلفية؟ وما سيناريوهات مستقبل الأفول؟

ويمكن أن نوجز أبرز هذه الإجابات في الخلاصات التالية:

- سيدخل التيار الإسلامي حالة يتم فيها فك الارتباط بين المكون العقدي والفقهي التراثي وبين منهجيات الإصلاح والتغيير والواقعية.
- سيشهد التيار الإسلامي حالة من السيولة فيما يتعلق بالأجوبة عن أسئلة التصورات التراثية، وسبل الاستجابة للتحديات المعاصرة وفقدان الكثير من الإجابات الشاملة والكبرى جاذبيتها .
- ستشهد السلفية حالة تشظيات واسعة جداً تقضي على سيطرة أي فيصل إسلامي على مساحة واسعة من المركز.
- يرى المؤلفان أن الإخوان المسلمين لولا تراجعهم بسبب الضربة القوية التي تعرضوا لها، والتي لن يعودوا بسببها كما كانوا – حسب المؤلفين – لكانوا ملؤوا وحدهم أكثر المساحات التي تركتها السلفية، أو جاوروها فيها.
- فقدان أي تيار من التيارات الإسلامية المتشظية القدرة على التمدد المجتمعي؛ بحيث يسري قدر من أفكاره إلى عموم الناس الذين لا ينتسبون إليه، والتيار الأساسي الذي سيتمدد هو تيار الفجور السياسي.■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

إدارة الصراع في المؤسسة وإيجابياته

الحمد لله العليم، الخبير بقلوب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، جمع الله به النفوس، وألف به بين القلوب؛ ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأنفال).

إن المؤسسة المتميزة لتعمل على تأليف قلوب أعضائها حفاظاً عليهم وعليها من آفات الصراع الذي نتيجته الخسارة والفشل؛ ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال).

الآثار السلبية للصراع:

- قد يدفع كل طرف من أطراف الصراع إلى التطرف في تقدير مصلحته على حساب المصلحة العامة للمؤسسة.
- يحوّل الجهد والطاقة عن المهمة الحقيقية.
- يهدم المعنويات ويهدر الوقت والجهد والمال؛ مما يضعف مستوى الكفاءة والفعالية.
- فقدان الثقة بين الإدارة والعاملين ولجوء الأفراد إلى أعمال الانتقام.
- انخفاض الروح المعنوية لعدم الشعور بالرضا وبالتالي عدم تحقيق روح الفريق الواحد.
- انخفاض الإنتاجية وتعرُّض الأداء إلى الجمود.
- الشلل والتوتر النفسي في المؤسسة.

ولذلك حرص الحكماء على رسم إستراتيجيات إدارية لإدارة وعلاج الصراع داخل المؤسسة، والتي منها:

١- التجنب: تتضمن هذه الإستراتيجية التغاضي عن أسباب الصراع، على أن يستمر الصراع تحت ظروف معينة ومحكمة وتستخدم أساليب: الإهمال، الفصل الجسدي بين أطراف الصراع، التفاعل المحدود.

٢- التهدئة: تسعى هذه الإستراتيجية إلى كسب الوقت حتى تهدأ عواطف الأطراف المتصارعة، وتخف حدة الصراع بينهما، وهناك أسلوبان يمكن استخدامهما في هذا المجال؛ التخفيف، والتوفيق.

٣- الإجبار: يتم اللجوء هنا إلى القوة لإنهاء الصراع، ويتم ذلك بإقحام شخص مسؤول من مركز أعلى للتدخل مع أطراف الصراع لعلاج الموقف ببساطة من خلال الأمر بإنهاء الصراع، وإعطاء كل ذي حق حقه منعاً للظلم والتعسف، وبُعداً عن إهدار الحقوق وهضم المكتسبات.

٤- المواجهة: يتم هنا تحديد ومناقشة مصادر الصراع، حيث يتم معرفة المصالح المشتركة للمجموعات المتصارعة والتركيز عليها.

٥- المساومة: تعكس هذه الإستراتيجية ميل بعض الأفراد إلى التضحية ببعض مصالحهم في سبيل التوصل إلى حالة اتفاق، ويُطلق عليها أسلوب التسوية أو الحل الوسط.

الآثار الإيجابية للصراع:

إن أصحاب الفكر الإداري الحديث يعترفون بالأثر الإيجابي للصراع، وصدق الله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء)، فمن هذه الآثار الإيجابية للصراع:

- إن الصراع يفجّر طاقات الأفراد ويبرز قدراتهم التي لا تظهر في الظروف العادية.
- يتضمن الصراع المؤسسي عادة بحثاً عن حل لمشكلة؛ ومن خلال هذا الحل يتم اكتشاف التغيرات الضرورية لنظام المؤسسة.
- إن السعي لحل الصراع يفتح طرقاً جديدة للاتصال.
- قد يؤدي الصراع إلى إزاحة الستار عن حقائق ومعلومات قد تساعد في تشخيص بعض المشكلات في المؤسسة.
- يمكن للصراع أن يكون خبرة تعليمية جديدة للأفراد العاملين.
- يعمل الصراع على فتح نوافذ قضايا للحوار والمناقشة بطريقة المواجهة المباشرة.
- يمكن أن يكون هذا الصراع محفزاً لتوليد الأفكار لحل المشكلات، فيكون هذا الصراع أساساً لعمليات الإبداع والابتكار والتحفيز في المؤسسة.
- مراجعة المؤسسة لمعاييرها التي تحكم سلوك الأعضاء العاملين، فلهذه المعايير دور في حجم الصراعات التي تنشأ داخل المؤسسة، ومن هذه المعايير معايير الانتساب ومعايير الكفاءات القيادية والمتميزة، ومعايير الامتيازات المالية والترقيات.
- قد تكون حوارات الصراع وما يعقبها من معلومات ووضوح يعطي للأفراد العاملين جرعات مطمئنة في الرضا الوظيفي والوضع الإداري لهم وللمؤسسة.
- قد يكون الصراع باباً لفتح كثير من الجوانب الغامضة في المؤسسة؛ تلك الجوانب التي لو كانت واضحة لسدت كثيراً من أبواب الصراع.
- قد يكون الصراع سبباً في فك تعارض أهداف المؤسسة؛ حيث يكون هذا الصراع بمثابة مراجعة علنية دقيقة وشجاعة للأهداف واختصاص فرق العمل لتحقيق أهدافها، حسب تخصصها بلا تداخل و تعارض.

والحمد لله رب العالمين.■

المرجع

١- مصطفى يوسف كافي، إدارة الصراع والأزمات التنظيمية.



من مذكّرات مغترب

علمتني غربتي!

مجاهد رشيد
الجامعة الإسلامية - ماليزيا

لكل طالب منا نحن الدعاة المقبلين على الغربة في سبيل الله، وبناء النفس وطلب العلم، وخدمة الأوطان.. قيم في نفسه أحبها، وادّعى وجودها بذاته وتأصلها بنفسه تأصل الحاجة للمأكل والمشرب، ورسوخها في سلوكه أصيلة لا تنزع... وهنا عبرة مؤلمة من عبر الغربة.

كـلا.. يا صديق الغربـة؛ ليست قيمك متأصلـة متجـذرة بنفسـك وذاتـك مـا لم تمتحنها غربة..!

إنها المحك المفصلي، هـي الضربات النافذة لتلك القيم تمتحنها: أتصمد؟ أم تسقط متجنبة هول الألم وضراوة المقاومة.

لم تكن قيمة الكرم مثلاً مختبرة يوم كنت في بيت أهلك إن أنفقت كل مصروفك عدت للبيت تجد اللقمة والفراش الرغيد، إن امتحانها الحق هو يوم يكون كرمك على حساب شبعك، وإنفاقك على المحتاج إنقاصٌ من حاجاتك الشخصية ومستلزمات التغرب.

وقس على ذلك...

وهـكذا تـتوالى القـيم فـي صمودها وسـقوطها تبـعاً لثباتها مسـبقـاً، وتتوالى ضربات تبني النفسَ إن صمدت كما تبني السيوفَ ضرباتُ الحدادين أو تنهيها معادن بالية.

لـن يُمتحن تواضعك إلا إن قابلت في غربتك وجوهاً، لا تملك نصف قدراتك ولا صفاتك ولا عمق فكرك وتربيتك السلوكية؛ وقد استعلت عليك واستكبرت، وأوجد لها قدر الله وابتلاؤه الجو لتبرز وتظهر، فتسكتُ راضياً ولا تبرز ما لديك إلا وقت الحاجة أو الطلب، وقد قالت لك تلك النفوس مرة: «قلد مسيرتي تنجح»..!

نشر البسمة

وكنتُ أؤمن أن المرح والنكتة ونشر البسمة عامل تودد للناس، وكسب لهم وتخفيف عنهم، في قسوة التغرب حتى امتحنَتْ هذا الإيمان وجوهُ دعاة عابسة، وسابقين لله - أحسبهم - يظنون الضحك ناقصاً للمروءة، وظهور الأسنان كما ظهور العورة.

التضحية بالمال

ولن تُمتحن التضحية إلا إن كان لك عشاء يشبعك، وليس لجارك ما يطوي عليه ليله، ولا ما يسد رمق الجوع. فيحدث الصراع بين قول رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن .. من بات شبعان وجاره جائع»، وبين شهوة الشبع وملكية الشخص وذاتية النفس وأنانيتها.

صمود أمام الحرام

ونـدّعـي صمـودنا أمـام ريـاح الجنس والانفتاح مع الشق الآخـر، وصبرنا أمام موجات الحب والعاطفة الحـرام، وندّعي إيماناً بالعمل الجماعي المنظم سبيلاً لحفظ النفس وخدمة الأمة، وغضبنا لمحارم الله إذا انتهكت..ولا يُظهرُ صدقَ نفوسنا أمام ادّعائها هذا إلا غربة، عرضت الفحش مع كل منتج، وأدخلت الجنس الآخـر دراستك وسكنك، وجعلت العواطف الخادعة إنسانية، وتفرقنا تحـرراً، وتسيبنا فـرادى وقيـادة، والحرام الممنوع قيود رجعية تنافي الحضارة..!

وقس على ذلك آلاف القيم الإيجابية التي تحبها النفس، وتسعى لتملكها.

كلها تتداعى إن لـم يمكّن لها بتربية عميقة، وتزكية للنفس والأخـلاق، وخوض تجارب وخلوات بالنفس يراجع المرء فيها نفسه وقيمه.

لا تطلب الابتلاء

ولا يعني ذلك التعجل لطلب التغرب الكامل، أو السعي في طلب الامتحان والفتنة، وإثبات الصمود القيمي أمام المادية وجنسية التغرب.

لا.. أخي الغربة والألـم، اصبـر وابنِ

نفسك، راجعها وزكّها أنت خير من يفعل، اجمع من خوف الله وحبه ما يكفيك، والقلوب بيديه يقلبها كيف يشاء إذا أراد.

وأن غربتك المقبل عليها محك أسقط الآلاف عن الطريق، وثبتت أمامه قلةٌ بنى معدنها الأصيل وصقله الامتحانُ.

وكم تساوي تلك اللحظات قبل التغرب من فرص لتثبيت القيم وغرسها!

قيمٌ لا آراء

ومما يخلط كثير من أصحاب الغربة في تطبيقه وقياسه: الفرق بين الثبات على قيمة والثبات على رأي.

إن غربة تخوضها وتخرج منها كما دخلت غربة صفرية لم تعلّم صاحبها إلا الانغلاق على نفسه، والتعصب لرأيه، أو العزلة في زوايا الظلام.

لابد في الغربة من تغيّر، لابد لرأي بُني على ضيق أفق أن يتسع، ولوجهة نظر صالحة لبلد فاسدة لآخر أن تُقبل.

لابد لمطلقات الآراء من نسبية تجعلُ المطلقات في ذات الله وشرعه لا غير، أما غيرها فيقبل النقاش فيه، ولا بد لقطعيات الظنون من قليل شك و تمحيص، ولا بد للآراء المترددة من تثبيت.

لا بد من كل هذه التقلبات في الآراء حتى تكون غربة مفيدة بحق.

غيَّر الشافعي كثيراً من آرائه يوم انتقل من قطر لآخر، وله مذهبان في هذا.

واختلفت آراء العلماء بناءً على البيئة التي عاشوها، اسأل ابن حزم الأندلسي، ومالك المدينة.

وانظر لكثير الدعاة صغاراً تحدهم بلدانهم وأعرافها، ثم إذا كبروا كبرت آفاقهم وتغيّرت حتى المظاهر.

لذا كان لزاماً على الآراء أن تتغير ثباتيتها في النفس زيادة ونقصاً، ولابد للقيم اللاجوهرية والنسبية من تغيّر أيضاً.

غير أن تلك القيم الأصيلة الشاملة باقية ثابتة لا تهزها انزلاقات العابرين، واستفت في هذا قلبك - إن ظل حياً - وأهل الشرع وأعراف المؤمنين.

وأنصحك هنا أخي قبل غربتك بكتابة قيمك التي تعتز بحملها، وترى زوالها تغيّراً في شخصيتك، وزيغاً عن مسيرتك، وانحرافاً عن تربيتك الأصيلة على ورقة بشكل مرتب.

واحفظها ما استطعت، ثم إذا وصلت غرفة السكن في الغربة الصقها على الحائط أمامك.

وسترى في كل يوم امتحاناً لهن، فاصبر فثمة من إخوتك في الغربة بامتداد وجودنا من يضرب مثلك فيهن... ولك رب لا يُضيع من طلب هداهُ والثبات!■

الفنان المغربي د. محمد البندوري لـ «المجتمع»:

الخط العربي يشكِّل قاعدة فنية في العمارة الإسلامية



حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

يقف الفنان المغربي ذو الصيت العالمي د. محمد البندوري في هذا الحوار مع «المجتمع» على أهم خصائص الخط العربي على أبعاده الجمالية والرمزية والإيحائية، وعما تكشف من مجموعة الحقائق الدينية والمعرفية والتاريخية.

ويبرز المتحدث ذاته أن الخط العربي يشكل قاعدة فنية في العمارة الإسلامية، فله أبعاده الدلالية وإيحاءاته الرمزية وخصوصياته الجمالية، وله القدرة على صياغة إنتاج أسلوب عماراتي فريد.

ويرى أن مقولة «الفن للفن» تضاربت بشأنها المواقف، لكنه يشدد على أنه لا يمكن له أن يتجرد هو بصفته فناناً من عقيدته ومن أخلاقياته لكي يرسم جسماً عارياً أو يكتب آية قرآنية في رسم شائن؛ لأن هناك ثوابت وأخلاقيات في الفن، وهناك ضوابط تتحكم فيه.

عُرف البندوري فناناً تشكيلياً متميزاً، لكن أكثر من ذلك خطاطاً ماهراً ساهم ببراعة في تطوير الخط العربي وإعطائه أشكالاً جديدة لم تكن من قبل.

● دعني أولاً أسألك عن خصائص الخط العربي وعن حضوره في اللوحات الناجحة؟

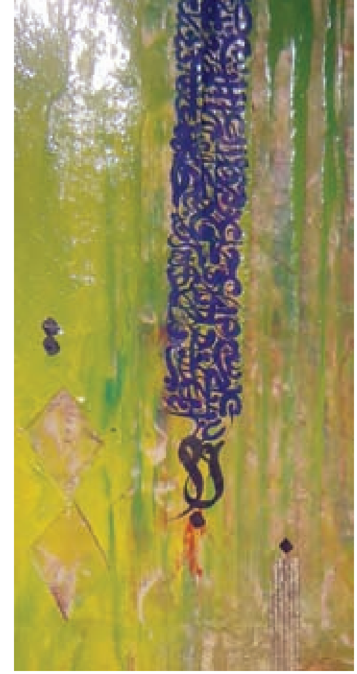
– يشكل الخط العربي أحد مكونات الهوية العربية الإسلامية، ويشكل قوة أساسية في التعبير بجمالية إبداعية عربية إسلامية صرفة، إذ له خصائص متعددة منها النفعية ومنها الجمالية ومنها الرمزية، فغنى الخط العربي تاريخياً جعله يمتاز بمجموعة من الخصائص والمميزات؛ فأبعاده الرمزية والإيحائية مثلاً تجعل منه وسيلة لنقل الأحاسيس وبث المشاعر، ومميزاته النفعية جعلت منه أداة للتبليغ ووسيطاً لنشر الحضارات السالفة والعلوم والمعارف، كما أن خصائصه الروحية تكشف عن جملة من الحقائق الدينية والمعرفية والتاريخية.

أما خصائصه الجمالية، فقد جعلت منه وظيفة بصرية تفاعل معها المثقفون والنقاد وأولوها أهمية كبيرة فتعاملوا مع بنياته ومكوناته باعتبارها أحد أهم الظواهر الحضارية التي يشكل من خلالها عموداً أساسياً في التعبير، فيثبت الخط العربي فنيته المرتبطة باللغة العربية، ويثبت وظيفته التواصلية، ويؤكد ارتباطه بحروف القرآن الكريم، وبالأدب والفن، وهو بذلك يعتبر منجزاً في لب العمليات الإبداعية، الشيء الذي جعل الشعراء يتفاعلون معه من خلال القصيدة «الكاليغرافية»، والفنانون يتفاعلون مع سماته الإبداعية؛ لأن مكوناته الهندسية حين تخضع للتركيب تكون متناسقة ومتناسبة ومتوازنة، كما أن حروفه تتميز بالمرونة والمطاوعة وتفسح المجال للأخيلة لكي تبدع في شتى المجالات.

والخط العربي يثبت حضوره في اللوحات الفنية بتوظيف لخصائصه الجمالية والفنية فيتجاوز الصيغ المألوفة، ويخاطب عين القارئ من خلال بسط التشكيلات الخطية ومزجها بالألوان، فيحضر بكل حمولاته وبسيولة إيقاعية، مما يظهر تراسيم الجمال وتأكيده في فضاء اللوحات، وإمداد الأشكال بتدفقات لونية رائقة، وهو بذلك يؤكد الهوية العربية الإسلامية في الأثر الفني التشكيلي عبر الموضوعات والمضامين والملامح الحضارية المحلية والعربية الإسلامية، أي من خلال البنية الفنية والاجتماعية لعمارته وهمومه وقضاياه وتطلعاته ورموزه الخاصة، أو عبر المعطيات التراثية إضافة إلى المنحى الزخرفي الذي طالما اقترن به.

فالخط العربي والزخرفة الإسلامية هما أكثر ملاءمة لتحقيق النجاح في اللوحة التشكيلية، وتمنحانها عنصر القوة داخل طقوس الفن العالمي عن طريق توظيف المناحي الثقافية والمعرفية والفكرية والموروثات الحضارية العريقة في شكل فني بصري، يخضع المنحى البصري لجمال هذا الخط حين يخترق الألوان والأشكال والعلامات والرموز وكل الأيقونات والدلالات في نسق جمالي، وبمرجعية عربية إسلامية لها دلالاتها وأبعادها الرمزية والروحية.

إن الخط العربي يتمتع بإمكانيات جمالية هائلة، ورسوم هندسية وتعبيرية فائقة تنسجم مع مختلف العمليات الإبداعية التشكيلية، ومع الشكل الفني المرتبط بتقنيات التوظيف، فالخط العربي كسر حاجز اللون، وامتد إلى الأشكال التعبيرية والإشارات والإيحاءات وأكد مركزيته في الأعمال الفنية، فبرهن على أنه أحد العناصر الثقافية والفنية الدالة





على شموخ الحضارة العربية الإسلامية بتميزه في التشكيل العالمي.

● هناك ارتباط ذهني لدى عموم المسلمين بين تطور الحضارة الإسلامية وازدهار الخط العربي في مرحلة معينة من التاريخ الإسلامي.. كيف ساهم الخط العربي في ازدهار العمارة الإسلامية؟ وكيف تأثر بها؟

لا شك أن المتتبع المتخصص في الخط العربي يعي جيداً أن هذا الخط يشكل قاعدة فنية في العمارة الإسلامية؛ فله أبعاده الدلالية وإيحاءاته الرمزية وخصوصياته الجمالية، وله القدرة على صياغة إنتاج أسلوب عماراتي فريد، ولعل ذلك يعود إلى الارتباط الوثيق بين الخط العربي ومختلف الوسائل المعمارية على مر التاريخ؛ فقد استعمل الخط العربي في الجدران وعلى الجبس وعلى النسيج وعلى الرق وعلى الحرير وفي السكة النقدية وفي مختلف الوسائل مما ساعده على الاستخلاف في الأرض ومنحه قوة الإبداع والتحضر والتقدم.

لقد نحت الخطاط العربي تلك الحروف بفنية رائعة وجمالية خارقة وصففها تصفيفاً لائقاً بقدسيتها، فغذى المجال النفعي والفني على السواء، ولقد حملت وظيفة الخط العربي على مر التاريخ من خلال تجلياته المختلفة في العمارة الإسلامية طابعاً روحياً وأخلاقياً وتربوياً، تدل على ذلك كل الشواهد العمرانية الإسلامية في بقاع العالم.

ولعل تطور الخط العربي وتطور تقنياته وتنوعه إلى أنواع مختلفة وظهور أقلام جديدة.. كل ذلك ساهم في تطور أساليب الخط العربي في العمارة الإسلامية، كما أن مختلف وسائل الجمال التي أضفاها الخط العربي على العمران بمنمنماته وزخارفه الرائقة، وبمختلف مظاهر الزينة والجمال طور أسلوب العمارة، وكانت وراء ذلك دلالات مقصدية منها ما خص الجانب الديني ومنها ما خص المجال الأدبي والشعر، ومنها ما تعلق بالجانب الجمالي، وكل ذلك ساهم في ازدهار العمارة الإسلامية.

فالخط العربي هو بالأساس مظهر جمالي في العمارة الإسلامية استطاع من خلال تجلياته فيها أن يرسخ طابعاً عماراتياً تمتاز به العمارة الإسلامية عن باقي العمارات في العالم، كما أن للخط العربي دوراً سامياً في تثبيت الجانب الروحي وتخصيص المجال الجمالي في هذه العمارة بقيم ساهمت في تربية الذوق والحس.

● كل ذلك يدفعنا إلى ربط الماضي بالحاضر، فنسأل: هل للخط العربي حظ في تنمية الذوق السليم لدى الناشئة؟

- إن الجماليات المختلفة التي يتمتع بها

يتمتع بإمكانات جمالية هائلة ورسوم هندسية وتعبيرية فائقة تنسجم مع مختلف العمليات الإبداعية التشكيلية

برهن على أنه أحد العناصر الثقافية والفنية الدالة على شموخ الحضارة العربية الإسلامية بتميزه في التشكيل العالمي

أشكال الحروف العربية في مختلف أنواع الخطوط سواء في حالة الإفراد أو التركيب تجعل منه مجالاً لتنمية الذوق خصوصاً لدى الناشئة

الخط العربي تجعل منه مادة بصرية تجلب عين القارئ وتنمي فيه الحس الجمالي؛ لأنها تدور جميعها في فلك التحسين والتزيين والتنميق، كما أن أشكال الحروف العربية في مختلف أنواع الخطوط العربية سواء في حالة الإفراد أو التركيب تجعل منه مجالاً لتنمية الذوق خصوصاً لدى الناشئة؛ لأن ما يتوافر في الخط العربي من قيم جمالية وخصائص فنية ومفردات تشكيلية بما تتميز به طقوس الحروف من تداخل وتفرقة، وتركيب وإفراد وتجسيد الأشكال الحروفية المختلفة، في نطاق نسيج حروفي ولوني ورمزي، وفي نطاق توافر قدر من التعبير وبكل ما يتوافر فيها من خاصيات بصرية وتعبيرية تتجلى من خلال العمليات التشكيلية مثل التناوب والتواتر والسكون والحركة والتواصل الإيقاعي لمختلف الحروف التي تولد التفاعل مع الجمال، ومع مفردات اللذة الفنية داخل البنية التركيبية للخط والشكل الجمالي، كل ذلك يعطي للحروف إمكانات فنية هائلة، ولذلك كانت عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة فنية مهمة في تشكيل الكتابة العربية بجماليات متعددة قوامها الاستقامات والزوايا والاسترسالات والمدود الانسيابية والميلان والتدويرات والأقواس والبسط والتراصف والتراكيب والتلاصق والوصل، فضلاً عن جانب الشكل من علامات الفتح والكسر والضم والتنوين.

كما أن الزخارف الخطية لها دور مميز وخصائص فنية غير محدودة في إنتاج الجماليات بأبهتها، كل ذلك يمنح الحروف تناسقاً ورشاقة، ويعطيها تناغماً موسيقياً ويجعلها تتحلى بالجماليات المتنوعة، وهو ما يحول الحروف إلى فن جمالي قائم بذاته، بل ويساهم بين هاتين الخلتين في جلب البصر وتشكيل ذوق الناشئة.

● إذا عدنا للحديث عن الفن التشكيلي الذي برعتم فيه أيضاً، فما واقع هذا الفن اليوم في العالم العربي؟

– يعرف الفن التشكيلي العربي نمواً سريعاً سواء من حيث التقنيات أو من حيث تطور الأساليب، أو من حيث عمليات توظيف الأشكال والعلامات داخل فضاء اللوحة وتثبيت مختلف الألوان، أو من حيث الرؤى التنظيرية التي تستوجب التطور وإضفاء الجديد، وعلى إثر ذلك فقد حظي الفن التشكيلي العربي عند النقاد بنظرة أخرى مختلفة تأخذ بعين الاعتبار التطور السريع للفن التشكيلي العربي باختلاف أساليبه وابتداع طرائق تعبيرية جديدة، فاللوحات التشكيلية العربية أضحت ذات مكانة في السياق التشكيلي العالمي؛ لأنها أصبحت

اللوحات التشكيلية العربية أضحت ذات مكانة في السياق التشكيلي العالمي لأنها أصبحت تحمل عوالم محلية ووطنية وعربية وإسلامية جديدة

هناك ثوابت وأخلاقيات في الفن وضوابط تتحكم فيه لكنه يعبر كل الحدود ويصل إلى المتلقي أينما كان

سيرة ذاتية

محمد البندوري من مواليد مدينة مراكش بالمملكة المغربية، حاصل على شهادة الدكتوراه في موضوع جمالية الخط في التراث المغربي – دراسة سيميائية، وهي أول دكتوراه من هذا النوع تدخل الجامعة المغربية؛ خطاط وفنان تشكيلي وناقد فني وباحث في الخط المغربي وفي الجماليات، له إسهامات فنية وأدبية ونقدية، منها كتاب «جمالية الخط العربي في تقويم النص الشعري بين النقاد العرب القدامى والمحدثين»، وكتاب «الخط المغربي المبسوط والمجوهر قواعد وأشكال»، وكتاب «قبسات نقدية في التشكيل المغربي الجديد»، وألفت عنه كتب منها: كتاب «فواكه الصرخة – نظرات في عالم الفنان المغربي محمد البندوري» لمؤلفته نجاة الزباير، وكتاب «من جماليات الفن التشكيلي الحديث في المغرب، قراءة في تجربة محمد البندوري» لمؤلفه د. عبدالفتاح شهيد، وكتب أخرى إسبانية وفرنسية.

ويعد حسب المتتبعين أول من وظف الخط المغربي بأنواعه الخمسة في اللوحة التشكيلية، وأول من مزج حروف «تيفيناغ» بالحروف العربية المغربية لاستنطاق التراث المغربي بشكله العام من خلال لوحته الشهيرة «ستار حروفي».

وهو حاصل على جوائز وتقديرات ودروع تكريمية في الخط المغربي في مختلف دول العالم، منها تكريم وتقدير من صالون «فرانسيسكو ديكيرو» بباريس، ودرع تقديرية من محافظ مدينة الطائف خلال مهرجان «صيف أحلى وأحلى» ٢٨ بالطائف بالمملكة السعودية، ودرع تقديرية من عالم «نوح للثقافة والفنون» بسورية، ودرع تكريمية من متحف المقعد بجدة بالمملكة العربية السعودية، ودرع تكريمية من جاليري رؤى الفن بجدة بالمملكة العربية السعودية..

أقام العديد من المعارض الفنية في الخط المغربي داخل المغرب بمختلف المدن المغربية، وخارج المغرب بكل من: فرنسا وإسبانيا ومصر والبرتغال والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وستراسبورج وبلجيكا وتركيا والكويت وكوريا الجنوبية.. وألقى العديد من المحاضرات في الخط المغربي وفي التشكيل في مختلف المدن المغربية وفي بعض الدول مثل: إسبانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية، وله إنجازات رائدة في الخط المغربي فناً وبحثاً وتنظيراً.■

تحمل عوالم محلية ووطنية وعربية وإسلامية جديدة، وتكشف عن مجموعة من المقومات الفنية العربية التي تحمل في طياتها البعد التجديدي بحرص على التراث الحضاري العربي والانتهال من الموروث الثقافي العربي الإسلامي وفق رؤى نقدية مماثلة.

لقد كشف حضور التجارب العربية في الساحة التشكيلية العالمية عن عوالم فنية عربية جديدة تتسم بعمق دلالاتها وعمق القضايا التشكيلية العربية التي قدمتها الرؤى والتصورات العربية في قالب تجاسيد تعبيرية ذات قيم فنية بأبعاد دلالية وجمالية تدل على ثقافة عربية إسلامية صرفة، وتبطن في طياتها المجال التاريخي والاجتماعي والأخلاقي والفني في نطاق لوني وشكلي يحتمل مجموعات جمالية من الأشكال والعلامات والرموز والأيقونات.

إن أعمال الفنانين العرب في مختلف المحافل الدولية غالباً ما يطبعها التنوع والمواضيع الهادفة وتنوع التقنيات والخطوط والأشكال والعلامات والرموز والألوان بحسب تنوع المناطق، فأحياناً تطغى الكثافة في أعمال الفنانين والترابط والتناثر، وأحياناً يطغى الإيقاع والتناسب والطبقات، وأحياناً أخرى تتسع المساحات والفراغ والنسب والتشتت والوحدة والضوء والإشباع والسطوع والملمس، بما يناسب القيم الفنية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية العربية، وكل ذلك يجعل من الفن التشكيلي العربي قوة إبداعية متفوقة في الظرف الآني.

● ما موقفكم من مقولة «الفن للفن»، وأنه «لا حدود للفن»؛ لأن المتلقي إنسان يمكن أن يتجرد من كل شيء؟

- هذه المقولة تضاربت حولها الأفكار وأساسها تجريد الفن من الفكر والدين، أي جعل الفن خالصاً غير مؤدلج ولا يتجه إلا نحو الفن والجمال بأكثر موضوعية، لكن يجب أن نعي أن الفن لا يأتي من فراغ وإنما من حمولة تبثها الأحاسيس والمشاعر، والغلاف الجمالي متداخل مع هذه الأحاسيس، فالفنان حين يبدع لا يبدع بمعزل عن المنحى الجمالي، لأن هذا الأخير هو الذي يغذي الموضوع، وهو الذي يبرزه في حلة رائقة تجلب البصر وتؤثر فيه، فمهما كانت القضية التي يطرحها المبدع فلا بد أن يقدمها في قالب يستميل به القارئ أو المتلقي؛ لذلك لا يمكن تجريد الذاتية؛ لأن الانفعالات والهواجس هي مصدر الإبداع، وما





يتم سكبه هو خليط بين القضية وشكلها، ولا يمكن تجاهل مجموعة من المقومات المتحكمة في نفسية المبدع كيفما كان وأينما كان ومن أي جنس كان ولأي عقيدة يحمل.

كل ذلك لا بد أن يكون له تأثير داخلي، ثم يغلف بغلاف خارجي ليتلقاه المتلقي، وأعطي مثالاً بشخص مثلاً يرسم جسماً فاضحاً ويهيئه بأجمل الألوان، ألم تدخل الانفعالات الداخلية في هذا الرسم، ألم تدخل الرؤى التحررية؟ ألم يدخل التوتر الاجتماعي والأخلاقي؟! بلى؛ أنا مثلاً لا يمكن لي أن أتجرد من عقيدتي ومن أخلاقياتي لكي أرسم جسماً عارياً أو أكتب آية قرآنية في رسم شائن.

هناك ثوابت وأخلاقيات في الفن، وهناك ضوابط تتحكم فيه، لكنه يعبر كل الحدود بتلك الضوابط والأخلاقيات والتصورات والأفكار ويصل إلى المتلقي أينما كان، إن الفنان كالشاعر ابن بيئته وابن ثقافته وابن وطنه وابن هويته وابن مرجعياته وابن عقيدته.. والفن له مقصدياته ولا يمكن جعله عبثياً.

● ألا يسقطنا الابتعاد عن هذه المقولة في نوع من التنميط، كما يرى البعض؟

- إن الذي يوقع في التنميط هو أن يرغب المبدع في إبداع شيء من لا شيء والحفاظ على الجاهز كما هو جاهز، لكن الفن ينبع من ذات المبدع ومن ثقافته ومن بحوثه المستمرة، فيجدد في التصورات والرؤى دون معزل عن ثقافته وبيئته وعقيدته، والإبداع هو أن تأتي بالجديد وتصنع شيئاً غير مألوف وغير موجود، فكيف يكون الفنان نمطياً وهو يبدع ويأتي بالجديد ويغير في الفن وفي المواضيع وفي الشكل الجمالي وفي كل المقومات الفنية؟ فالذي يقع في التنميط هو الذي لا يجدد ولا يبدع، بل يقلد ويركن إلى أسلوب مألوف، لذلك فالابتعاد عن هذه المقولة صحي ومجد؛ لأن ما ينتجه الفنان هو ما يحسه فيخرجه في حلة زاهية رائقة يبهر به القارئ.

● كيف يصبح إذن الإبداع مرتبطاً بحالة وجدانية تستلهم روحها من القيم النبيلة في مواجهة واقع متغير؟

- الإبداع هو وجدان وهاجس وانفعال أولاً، ثم شكل جمالي ثانياً، وهو أيضاً ضرب من الواقع المؤثر في نفسية الفنان وفكره، ولا شك أن الحركات التشكيلية في مختلف المناطق في العالم تتأثر بهذه المعطيات، وفي العالم الإسلامي يطبعها طابع التجديد المنضبط والملتزم بمختلف القيم حسب الأقطار؛ لأن الفنان يكون قد تشبع بتلك القيم، فهو وإن تأتَّى له أن يصنع أسلوباً فنياً جديداً ويبدع بطرائق مبتكرة، وأن يوظف مواضيع مختلفة واقعية ومعاصرة؛ فإنه كذلك يحرص على بث القيم، ويروم المحافظة على مجموعة من المرتكزات التي تخص مقدساته، وبهذا التحصين فإنه يواجه كذلك كل المتغيرات السلبية التي يفرضها الواقع المتجدد، لكن نضج الفنان يكمن في استحضار كل القيم في كل تصوراته ورؤاه الفنية التي تمتح من ثقافته وتراعي أخلاقيات العمل الفني الراقي، وتصريف العصرنة باستعمالات تقنية معاصرة تستحضر القيم الفنية والجمالية الصرفة، وتؤدي دورها في التوصيل. ■

حكم الصيام في النصف الثاني من شعبان

الإجابة لمركز الفتوى بموقع «إسلام ويب»

• هل صحيح أنه لا يجوز الصيام بعد منتصف شعبان إلا لمن عليه دين لقضائه؟

- روى أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم؛ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان".

وقد اختلف العلماء في هذا الحديث؛ فصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والطحاوي، وابن عبدالبر، وآخرون.

وضعفه ابن مهدي، وأحمد، وأبو زرعة، والأثرم، وآخرون.

وقد أخذ بهذا الحديث الشافعية وبعض الحنابلة فقالوا: لا يصام بعد النصف من شعبان، إلا لمن كان له عادة بالصيام، كمن يصوم يوماً ويفطر يوماً، ومن اعتاد أن يصوم الإثنين والخميس، وصيام القضاء والنذر ونحو ذلك.

ولم يأخذ الجمهور بهذا الحديث وردوه بأحاديث، منها:

١- حديث أبي هريرة في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا رجلًا كان يصوم صوماً فليصمه».

٢- حديث عائشة في الصحيحين قال: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان»، زاد البخاري في رواية: «كان يصوم شعبان كله»، ولمسلم في رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً»، وفي رواية للنسائي: «كان أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان كان يصله برمضان».

٣- عن أم سلمة وعائشة قالتا: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان إلا قليلاً، بل كان يصومه كله» (رواه الترمذي).

٤- عن أم سلمة قالت: «ما رأيت رسول الله يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان» (رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه).

٥- عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (رواه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة).

والحاصل أن المسألة محل خلاف قديم بين أهل العلم، وقد ساق كل فريق من الأدلة ما رأيت، ولعل الصواب في المسألة هو القول بعدم الكراهة مطلقاً، وهو القول الثاني، وبه قال الجمهور، كما مر، وذلك لأن الأحاديث التي استشهد بها أصحاب هذا القول منها ما هو مخرج في الصحيحين، بخلاف ما استدل به أصحاب القول الأول، والجمع بين هذه الأحاديث فيه تعسف إن لم يكن متعذراً، فينبغي العدول إلى الترجيح، والله أعلم.■

الحكمة من إكثار الصيام في شعبان

الإجابة لمجموعة من الفقهاء

• هل صام النبي ﷺ شعبان كله أم معظمه؟ وما الحكمة من الإكثار في صومه؟

- يستحب صوم شهر شعبان لما جاء في الصحيحين عن أمنا عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلاّ رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان»، وزاد البخاري: «كان يصوم شعبان كلّه».

وعن أم سلمة قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان».

قال النووي: وقولها: كان يصوم شعبان كله؛ كان يصومه إلا قليلاً، الثاني تفسير للأول، وبيان أن قولها كله أي غالبه، وقيل: كان يصومه كله في وقت ويصوم بعضه في سنة أخرى، وقيل: كان يصوم تارة من أوله وتارة من آخره وتارة بينهما وما يخلى منه شيئاً بلا صيام لكن في سنين، فإن قيل: سيأتي قريباً في الحديث الآخر، إن أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم، فكيف أكثر منه في شعبان دون المحرم؟ فالجواب: لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يعرض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما.

وقال الترمذي: قال عبدالله بن المبارك: جائز في كلام العرب أن يقال: صام الشهر كله إذا صام أكثره إن شاء الله.

وقال الزرقاني: ويكفي نقل ابن المبارك له عن العرب، ومن حفظ حجة، وبنحوه قال الشوكاني وزاد مدلّلاً: ويقال: قام فلان ليلته أجمع ولعلّه قد تعشّى واشتغل ببعض أمره.

وقيل: لم يصمه كلّه لئلا يظنّ وجوبه.

وقال الزرقاني في شرح «الموطأ»: وجمع أيضاً بأنّ قولها: «كان يصوم شعبان كلّه» محمول على حذف أداة الاستثناء والمستثنى، أي إلا قليلاً.

أما الحكمة من صومه فقيل في تخصيص شعبان بكثرة الصوم: لكونه ترفع فيه أعمال العباد، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «شعبان بين رجب



ورمضان يغفل عنه كثير من الناس، ترفع فيه الأعمال إلى الله، فأحبّ ألا يرفع عملي إلا وأنا صائم».

وفي الحديث فائدة عزيزة ذكرها ابن رجب في «اللطائف»: فيه استحباب عمارة أوقات الغفلة بالطاعة، وأنّ ذلك محبوب إلى الله، ومن ذلك قيام الليل حين ينام الناس، والعبادة في الهرج والفتن.

وذكر بعضهم له حكماً أخرى، منها:

- أنّه قريب من رمضان فكان بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض.

- أنّ صيام شعبان كالتَّمْرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة.

- أنّه يجد بصيام شعبان حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.■

(المصدر: موقع جماعة العدل والإحسان)

ما ورد في ليلة النصف من شعبان



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

● ما حكم دعاء نصف شعبان؟ وهل ورد في ليلة النصف من شعبان أحاديث صحيحة؟

- ليلة النصف من شعبان، لم يأت فيها حديث وصل إلى درجة الصحة، هناك أحاديث حسَّنها بعض العلماء، وبعضهم ردها وقالوا: إنه لم يصح في ليلة النصف من شعبان أي حديث.. فإن قلنا بالحسن، فكل ما ورد أنه يدعو في هذه الليلة، ويستغفر الله عز وجل، أما صيغة دعاء معين فهذا لم يرد، والدعاء الذي يقرأه بعض الناس في بعض البلاد، ويوزعونه مطبوعاً، دعاء لا أصل له، وهو خطأ، ولا يوافق المنقول ولا المعقول.

في هذا الدعاء نجد هذا القول: «اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليَّ في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي، وحرماني وطردي، وإقتار رزقي وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات كلها، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل وعلى لسان نبيك المرسل: «يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب».

ففي هذا الكلام نرى تناقضاً واضحاً: ففي أوله يقول: إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً؛ فامح هذا وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً للخيرات؛ لأنك قلت: «يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب»، فمعنى الآية أن أم الكتاب لا محو فيها ولا إثبات، فكيف يطالب بالمحو والإثبات في أم الكتاب.

ثم هذا الكلام ينافي ما جاء في أدب الدعاء، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا سألتم الله فاجزموا في المسألة»، لا يقل أحدكم: يا رب اغفر لي إن شئت، أو ارحمني إن شئت، أو ارزقني إن شئت، فإن الله لا مكره له، بل ينبغي أن ينبغي أن يقول: اغفر لي، ارحمني، ارزقني، بالجزم واليقين؛ لأن هذا هو المطلوب ممن يدعو ربه عز وجل.

أما تعليق الدعاء على المشيئة والشرطية بقول الداعي: «إن شئت» كما سلف، فليس هذا أسلوب الدعاء، ولا أدبه، ولا أسلوب المفتقر الذليل إلى ربه، بل هو أسلوب أشبه بأسلوب التأليف الركيك الذي لا يقبل في مثل هذا المقام من عباد الله المؤمنين.

وهذا يدلنا على أن الأدعية التي يضعها البشر ويخترعونها كثيراً ما تكون قاصرة عن أداء المعنى، بل قد تكون محرفة ومغلوطة ومتناقضة، إنه ليس أفضل مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أدعية مأثورة، لأنه يترتب عليها أجران؛ أجر الاتباع، وأجر الذكر، فعلينا دائماً أن نحفظ هذه الأدعية النبوية، وأن ندعو بها.

أما ليلة النصف من شعبان، فمعظم ما يفعل فيها من أشياء ليس وارداً، ولا صحيحاً ولا من السُّنة في شيء.

أذكر أني كنت أقوم في صغري مع الناس تقليداً لهم، فنصلي ركعتين بنية طول العمر، وركعتين بنية الغنى عن الناس، وقراءة «يس» ثم صلاة ركعتين، وغير ذلك، وكل هذه تعبدات ما أمر الشرع بها، والأصل في العبادات الحظر.. ليس للإنسان أن يخترع في عباداته ما يشاء، لأن الذي من حقه أن يعبد الناس وأن يرسم لهم العبادة هو الله عز وجل، فعلينا أن نقف عند ما ورد، ولا نفعل أكثر من الدعاء المأثور، إن كان ذلك حسناً، والله أعلم.■



حوار مع شاب (٣)

علاقة عبر «الشات»

د. إيمان الشوبكي

ألقـوا إليَّ بكمٍّ من الرسـائل والصور على المكتب، استفسرت عنها فوجدتها صوراً ورسائل وبرنت سكرين للشات (محادثات) بين شـاب وفتـاة، واضـح أنـه ناتج عن علاقة عاطفيـة وانسـجام بينهما لفترة ليست بالقصيرة.

لكل عصر مغرياته ومثيراته لذا شرع الدين ضوابط تصلح لكل زمان ومكان وتصلح لجميع الأشخاص

لم يجعل الله عليك سلطاناً إلا نفسك.. إن سخَّرتها في الخير استجابت وإن جاريتها في الشر انطلقت وأوردتك المهالك

تم استدعاء الطالبة، فدخلت منتشية ثم جلست.

سألتها: ما اسمك؟

قالت: هند.

قلت: نفس اسم الرسائل.. إذاً هي لك؟

قالت: نعم.

قلت: ماذا حدث؟

قالت: إنسان غشاش مخادع مثل كل الشباب والرجال بل قمة النذالة.

قلت: لمَ كل هذه النقمة؟

قالت بكل جرأة: لأنه لم يكن له عهد.

قلت: منْ؟ هو أم أنت؟

نظرت إليَّ محدقة قائلة: بل هو طبعاً، أنا لم أخُن له عهداً، ولم أخلف له وعداً.

قلت: وهل أنت لم تخوني؟

قالت: لا، لم أخنه في شيء.

قلت: وأهلك؟ هل هذه لا تعتبر خيانة؟

طأطأت رأسها.

فسألتها: هل كنت تنشدين الزواج من هذا الشاب؟

قالت: بالطبع زواج.

قلت: هل سيتزوج من هي في سنه ولا يزال طالباً؟

قالت: وما المانع؟

قلت: كيف تعرفت إليه؟

قالت: من «جروبات» (مجموعات) المدرسة والأنشطة والمتابعات حتى لاحظت اهتمامه بي وتركيزه عليَّ فبادلته ذلك؟

قلت: هل تسمحين لي بسؤال محرج قليلاً؟

قالت: تفضلي.

قلت: لم تتحدثين حديث المحق هكذا؟ ألا تخجلين من زميلاتك ومن مدرسيك؟

قالت: هذا العصر ولَّى، أنا لم أرتكب خطأ.. شخص أعجب بي وسوف يتقدم للزواج مني.

قلت: هل أنت متأكدة؟

قالت: نعم.

قلت: وما الذي منعه؟ وهل سيتزوج وهو في هذا السن، أم ستنتظرينه كل هذه السنوات؟

قالت: سنكمل مع بعضنا سنوات الجامعة ونتزوج.

قلت: هل ذهب لأهلك للاتفاق؟
قالت: لا، وهذا هو سبب بداية المشكلة أنني وجدته يتباطأ وشككت أنه يكلم غيري فتابعته ووجدته يكلم اثنتين غيري ولما واجهته أنكر.
قلت: وهل بعد هذا ثقة؟ انهارت باكية.. لا أستطيع فراقه رغم ما فعله بي قلبي يبرر لعقلي ما حدث بحجج كثيرة، أريد فراقه لفضائحه لي إن لم يكن هناك شيء فهذه تكفي لكنني أبررها بغيرته عليَّ.
هممت واقفة، وقلت لها: تعالي معي.. ادخلي هنا في هذه الغرفة الداخلية لمكتبي، وأغلقت الباب عليها، وطلبت إحضار الشاب لمكتبي.
استقبلته وأجلسته وقلت له: أنت هاني.. أليس كذلك؟
قال ملتقطاً أنفاسه: بلى.
قلت: هل أنت على استعداد للزواج الآن؟
قال: الزواج لا يعرف سناً بل يعرف احتياجاً فقط.
قلت: نعم، لكننا أحياناً من يحرك هذا الاحتياج نحو الزيادة أو النقصان.
قال: كيف؟
قلت: لو أنك اتبعت سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: وهل كانت كل هذه المغريات على أيامه؟
قلت: لكل عصر مغرياته ومثيراته، لذا شرع الدين ضوابط تصلح لكل زمان ومكان ولجميع الأشخاص.
قال: الآن البنات هي من تصطاد الأولاد، وليس العكس كما كان في القدم، يتعب الشاب حتى يستطيع أن يوقع فتاة في شراكه والتعلق به.
قلت: لماذا هذا من وجهة نظرك؟
قال: الأهل وتربيتهم، هذا شيء أساسي، ومتابعتهم لها ولما يبثونه من قيم ومبادئ وأصول دينية في الفتاة.
قلت: وما الذي يجعل فتاة أحياناً ذات مبادئ وقيم قد تنجرف أو تنحرف قليلاً.
قال: طبعاً لسنا ملائكة، ووارد أن يميل الإنسان للشر قليلاً، لكننا كشباب ندخل لمثل هؤلاء بطرق مختلفة حتى تأتي لحظة الضعف الإيماني هذه، وغفلة الأهل والقلب فتزل قدمها، وإن لم تستدرك نفسها أو أهلها تكمل الطريق.
قلت: وأنت كشاب لماذا تختار لنفسك مثل هذا الدور؟
قال: الكثير منا لا يبحث عن مثل هؤلاء في الغالب؛ لأن هناك مطاردات من العالم الآخر الذي لا يأخذ منك وقتاً ولا جهداً، لكن بعض الشباب يحب المغامرة مع أمثال هؤلاء المعقدات، وأحياناً أخرى قد يتزوجها بالفعل.
قلت: وهل تعتقد أن هذا زواج ناجح؟
رد قائلاً: وهل زواج الصالونات هو الناجح؟
قلت: ممارسات الأشخاص هي الخطأ في الحالتين.
قال: كيف؟
قلت: قد تعجبك فتاة في أي مكان عمل أو دراسة أو من الجيران، هذا في حد ذاته ليس خطأ أبداً، لكن تكملة الطريق بشكل معين هي ما ستحدد نهايته وتحكم عليه خطأ أم صواباً؛ يعني استمرارك في علاقة غير رسمية وفي إطارها غير الشرعي بضوابطه خطأ وحرام.
كذلك زواج الصالونات لو لم يتح فيه الفرصة للشاب والفتاة لحرية الاختيار في مناخ مناسب وملائم وحرية القرار يكون خطأ أيضاً؛ إذاً ممارساتنا في الحالتين هي ما تحدد خطأه من صوابه.
قال: مستجدات العصر تفرض علينا أو تجبرنا على أشياء.
قلت: لم يجعل الله عليك سلطاناً إلا نفسك؛ إن سخرتها في الخير استجابت، وإن جاريتها في الشر انطلقت وأوردتك المهالك.
قال: جميع المعاصي من حولك تشدك إليها وتراودك عن نفسك؛ الإعلام والشارع والمجتمع، حتى التعليم مناهجه وطرقه وضوابطه؛ فكيف تطلبون منا أن نعيش مستقيمين وسط كل تلك المؤثرات؟
قلت: ألم تراود امرأة العزيز نبي الله يوسف؟ لكن على كل أعطاك الله الدواء في الصيام وغض البصر ثم الزواج.
قال: ونفسي.. كيف أطوعها وأحجمها عن كل ما حولها؟
قلت: نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ (النازعات)، ومن بدأ أعانه الله تعالى.
قال: الزواج بظروفه الحالية لا يتوافر إلا بعد عمر وسنين طويلة.
قلت: من يستعن بالله يعنه، وليعلم أن كل شيء يبقى لبني آدم في عرضه وماله وولده؛ فهو دَيْن عليه؛ فكيف ستتزوج بمن قبلت أن تجاريك في المعصية؟
قال: لا.. الفتاة عندنا ثلاثة أنواع؛ نوع للتسلية، ونوع للمشاهدة، والنوع الثالث للزواج.
قلت: لهذه الدرجة الفتاة رخيصة وسلعة.
اندفع: لا.. هي من رخصت نفسها يوم أن قبلت صداقته وجارته في كلامه العادي دون داع وضرورة، ثم باعتها يوم أن استمرت في تمددً العلاقة لأكثر من ذلك.
هنا أدخلت الفتاة وقلت لها: هل يكفي ما سمعته حتى تعلمي حجمك عنده أو عند غيره، وأنه يوم أن سرَّب أوراقك وصورك انتقاماً من تلويثك سمعته لا كما تزعمين غيرة عليك وضغطاً لترجعي له؟
انهارت باكية، أجلستها بعيداً عنه وهو مرتبك، وقلت لهما: إن العلاقة تتكون باهتمام بالطرف الآخر، أحياناً يكون اهتماماً عادياً جداً حتى يعتاده الشخص، ويعتاد متابعاته ورعايته وكلامه وسؤاله عنه حتى يدخل في المرحلة الأصعب وهي المرحلة الثانية، وهي مرحلة الحب المعلن؛ فالمرحلة الأولى كانت مرحلة تعوُّد وألفة، فإن سمحت لنفسك بالمكوث فيها كثيراً تحولت تلقائياً إلى المرحلة الثانية ثم الثالثة ثم يصعب عليك الخروج منها.
فأنت تسأل نفسك: ما الذي ربطها بي؟ وهل ظروفي تسمح للارتباط الآن؟ وهل هي تلك هي الأصلح؟ وهل هذه الطريقة هي الأفضل؟
وإلا خسرت دنياك وآخرتك، ولن تموت حتى تراه في ذريتك.
وأنت فتاتي، الحب مشاعر غالية لا تمنحيها إلا لمن يستحقها؛ فيقدرك بها، ولا يحقرك، يرفعك لا يصغرك؛ فيمنحك الأكثر والأكثر، فلا يتسرب إليك مشاعر النقص والنقصان، فتبحثين عن إشباعها بالتنازل أكثر فأكثر، وكوني عزيزة يكن لك مخلصاً، وكوني غالية يكن معك كريماً. ■

تبدأ العلاقة بالمرحلة الأولى وهي تعوُّد وألفة فإن سمحْتَ لنفسك بالمكوث فيها كثيراً تحولت تلقائياً إلى المرحلة الثانية ثم الثالثة ثم يصعب عليك الخروج منها



٦ أشياء تهدر وقتك وجهدك وتفسد حياتك (١ - ٢)

بقلم: مارك تشينوف
ترجمة: جمال خطاب

إذا لم نطارد ونتتبع ما نريده؛ فلن نحصل عليه أبداً، وكذلك إذا لم نطرح الأسئلة الصحيحة؛ فلن نحصل على إجابات صحيحة، وإذا لم نخطُ إلى الأمام، فسنظل نراوح مكاننا محلك سِرْ، فالحياة ما هي إلا رحلة تتألف من الخطوات الصغيرة، ومفتاحها أن نخطو خطوة كل يوم. ونحن جميعاً نعرف هذا جيداً، أليس كذلك؟

ولكن كم من المرات نعلق في دوامة من القلق والخوف، وغيرها من دوامات وأشكال التفكير المبالغ فيه؟

كم مرة نتحير بلا هدف؟

وكم من المرات نؤجل ونماطل؟

والواقع أنني بعد العمل الدائب في دراسة عادات إدارة العقل وإدارة الوقت أصبحت، ولله الحمد والمنة، أتقن فن إنجاز الأمور بالحد الأدنى من الإلهاء والتسويف.

فاليوم، على سبيل المثال، كتبت ١٠٠٠ كلمة في رسالة إخبارية على البريد الإلكتروني، وقمت بقراءة وتنقيح فصل كامل في كتاب جديد أكتبه بالمشاركة مع «آنجيل»، وقمت بتدريب واحد من تلاميذي في مشروع العودة إلي السعادة، وقمت بالرد على تعليقات القراء والمتابعين ورسائل البريد الإلكتروني من العشرات من الطلاب والقراء، وعملت في تخطيط بعض الأعمال والتخطيط الإستراتيجي لبعض المشاريع الجانبية النشطة، وأمضيت أمسية جيدة مع عائلتي، وهاأنذا، الآن أقوم بكتابة هذا المقال.

قد أبدو في هذا مثل الكثير، أقوم بالسير خطوة واحدة في الوقت الواحد، مع وجود التركيز.

ومع ذلك، سأكون أول من يعترف بأنني ما زالت أكافح بعض العادات الضارة التي تتسلل إليَّ وتعيقني وتقلل من فعاليتي، وهذه، لا شك عندي، عادات شائعة بين أصدقائي، وأسرتي ومعارفي وطلابي على حد سواء.

هذه هي الأشياء التي نفعلها، تضيع

اللحظات الثمينة، وتضيع حياتنا في نهاية المطاف، قد تبدو كلمة «تضييع» مثيرة أكثر من اللازم، لكنها في الحقيقة ليست كذلك، فبعد أن أمضيت العقد الماضي في تدريب الآلاف من الناس، والعمل من خلال القضايا الشخصية، لا شك عندي في أن هذه هي الطرق الأكثر شيوعاً التي تساهم بالقدر الأكبر في تضييع الوقت والجهد عندنا جميعاً:

١- نحن نضيع حياتنا في ملهيات لا معنى لها:

الملهيات والمشتتات أكثر ضرراً وأكثر من إغراء لنا مما نتصور، ونحن نملأ حياتنا بالملهيات والمشتتات؛ لأننا في كثير من الأحيان نكون خائفين تصور الحياة بدون وسائل التواصل الاجتماعي، وألعاب الفيديو، والتلفزيون، والوجبات الخفيفة، والموسيقى، وما إلى ذلك، لا تخدر نفسك بضجيج لا يرحم، ولا تدع المشتتات تجرك إلى الخلف، وقم بالسيطرة على المشتتات قبل أن تسيطر عليك.

وأنا عبر عملي من خلال الإنترنت، أواجه ملهيات ومشتتات هائلة، فيمكن أن أكون مندمجاً في منتصف عمل مهم، ويشتتني إشعار بريد إلكتروني يقودني إلى مادة جديدة من موقع من مواقعي المفضلة (والتي تؤدي بي غالباً إلى مواقع أخرى)، وهكذا تذهب ساعة من ذهب!

وللتغلب على ذلك، أبذل قصارى جهدي لتجاهل هذه المشتتات، ولكنها تظل تظهر فجأة من آن لآخر، ولذلك طورت عادة أقاوم بها هذه المشتتات تتمثل في أن أتوقف كل نصف ساعة لآخذ نفس عميق، وأتمطى لمدة ١٠ ثوان، وبهذه الفسحة من الوقت أعيد السيطرة على نفسي بعد أو قبل أن تضيع، حيث أقوم بإزالة المشتتات وإغلاق نوافذ الحاسوب غير المهمة، وأركز على مهمة واحدة صغيرة والالتصاق بها حتى تنتهي.

٢- نحن نضيع حياتنا في حالة من الانشغال المبالغ فيه:

تشعر باليأس والعجز إذا كانت في صحيفتك أشياء أكثر من اللازم، عندها تقول لنفسك: «كيف يمكنني أن أنجز كل هذا؟»، لا تجد حلاً، تيأس، تتوقف حتى عن المحاولة.

ماذا فعلت في مثل هذه الحالة؟ بدلاً من التفكير «يا إلهي، هناك الكثير جداً عليَّ أن أنجزه»، تساءلت: «ماذا لو بدأت من جديد مع لوحة نظيفة؟»، وبدأت أفكر، ما الذي يمكن إعادته إلى صحيفتي بعد أن أصبحت خالية ونظيفة.

وأنا أطالبكم بأن تقبلوا التحدي وتفعلوا الشيء نفسه.

فكروا: ماذا ستفعل إذا كان جدولك الزمني فارغاً؟ وإذا كانت صحيفتك نظيفة تماماً، مع مساحة محدودة، ماذا يمكن أن تضع فيها اليوم؟

في حالتي، غالباً ما أقوم بفعل شيء واحد فقط في الوقت الواحد مع التركيز الكامل، ولذلك عندما أكون غارقاً في المهام، أقوم بمسح كل شيء من صحيفتي، ثم أسجل قائمة واحدة فقط لثلاث مهام رئيسة أحتاج جداً لإتمامها اليوم.

وأحياناً تتكون هذه القائمة من شيء واحد فقط، لأنه يساعدني على التركيز على ما هو مهم حقاً ولا يشعرني بالإرهاق.

٣- نحن نضيع حياتنا بالتردد المستمر:

ماذا لو لم تكن تعرف الخطوة التالية؟ ماذا ستفعل بعد ذلك؟ يؤدي هذا النوع من التردد غالباً إلى عدم القيام بأي شيء، وأود أن أذكر نفسي أن التردد يؤدي إلى الركود، وبينما لا أعتقد أنني بحاجة إلى التحرك بسرعة مليون ميل في الساعة، لا أحب أيضاً أن أظل في حالة من الركود.

ولقد تعلمت أن التردد يعزى إلى الخوف من عدم معرفة القرار الصائب؛ لأننا لا يمكن أن نعرف ماذا يخبئ المستقبل، هل من الأفضل القبول بهذا العمل الجديد أم الاستمرار في العمل القديم؟ من المستحيل أن تعرف؛ لأن المستقبل غير مؤكد.

ولذلك أحاول أن أتمسك بخيار مستند إلى المعلومات المتاحة لي، بالإضافة لما يخبرني به حدسي وتخبرني به بديهتي، ثم أتخذ إجراء عاجلاً لأرى كيف تسير الأمور، والنتيجة دائماً واحدة: إما أن أحرز تقدماً، أو أن أخطأ خطأ يعلمني ما أحتاج أن أتعلمه لأحرز التقدم، مكسب لي في الحالتين.■

في الحلقة القادمة:
نحن نضيع حياتنا في الخوف من الفشل وأشياء أخرى.

ما نحتاج القيام به هو غالباً ما نحاول تجنبه

إذا لم نطرح الأسئلة الصحيحة فلن نحصل على إجابات صحيحة وإذا لم نخط إلى الأمام فسنظل محلك سِرْ

الملهيات والمشتتات أكثر ضرراً وإغراءً لنا مما نتصور ونحن نملأ حياتنا بها

أقوم بمسح كل شيء من صحيفتي إذا أثقلتها المهام ثم أسجل ثلاث مهام رئيسة أحتاج بشدة لإتمامها

التردد يعزى إلى الخوف من عدم معرفة القرار الصائب لأننا لا يمكن أن نعرف ماذا يخبئ المستقبل



التين والزيتون.. إعجاز علمي غاية في الأهمية

من أروع ما سمعنا عن الإعجاز العلمي لكتاب الله الكريم يرويه د. طه إبراهيم خليفة، أستاذ النباتات الطبية والعقاقير بجامعة الأزهر وعميدها السابق، حيث يقول عن مادة «الميثالويثونيدز»، وهي مادة يفرزها مخ الإنسان والحيوان بكميات قليلة، وهي مادة بروتينية بها كبريت؛ لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفسفور، وهذه المادة مهمة جداً لحيوية جسم الإنسان (خفض الكوليسترول، التمثيل الغذائي، تقوية القلب، وضبط التنفس).

ويزداد إفراز هذه المادة من مخ الإنسان تدريجياً بداية من سن ١٥ حتى ٣٥ عاماً، ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين، لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الإنسان، أما بالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة؛ لذا اتجهت الأنظار للبحث عنها في النباتات، وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية والتي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشيخوخة، فلم يعثروا على هذه المادة إلا في نوعين من النباتات؛ التين والزيتون، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ (التين).

تفكر في قسم الله سبحانه وتعالى بالتين والزيتون، وارتباط هذا القسم بخلق الإنسان في أحسن تقويم ثم ردوده إلى أسفل سافلين.

وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من الزيتون، قام بعد ذلك فريق العلماء الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة من النباتين لإعطاء أفضل تأثير، وكانت ١ من التين: ٧ من الزيتون.

وقام د. طه إبراهيم خليفة بالبحث في القرآن الكريم، فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة أما الزيتون فقد ورد ذكره صريحاً ٦ مرات ومرة واحدة بالإشارة ضمنياً في سورة «المؤمنون»، قال الله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ۝٢٠ ﴾ (المؤمنون).

قام د. خليفة بإرسال كل المعلومات التي جمعها من القرآن الكريم إلى فريق البحث الياباني، وبعد أن تأكدوا من إشارة ذكر كل ما توصلوا إليه في القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، أعلن رئيس فريق البحث الياباني إسلامه، وقام فريق البحث بتسليم براءة الاختراع إلى د. طه إبراهيم خليفة.■

فوائد الشطة الحارة



الشطة الحارة علاج لكثير من الأمراض، استخدام الشطة باعتدال يقي من الأمراض المزمنة، حسِّن مزاجك بقليل من الشطة الحارة، من فوائد الشطة العديدة، أنَّ تناولها يحمي من الجلطات المخية، الشطة الحارة مفيدة للقلب العليل، إذا كنت تخشى من تناول الشطة الحارة على جهازك الهضمي فهذا اعتقاد خاطئ وغير علمي؛ لأنَّ البحوث أثبتت أنَّ الشطة الحارة تدخل في علاج قرح المعدة، ولكن يجب تناولها باعتدال مثلها مثل أيٍّ نوع من الأطعمة.

التخلص من الوزن الزائد والمحافظة على رشاقة الجسم، الوقاية - بعد الله تعالى - من مرض القلب والشرايين، وقصور الشريان التاجي، وتصلب الشرايين، توفير الوقاية من ارتفاع ضغط الدم، والحماية من الحوادث المخية مثل جلطة المخ، والوقاية من السرطانات عموماً، مساعدة السيطرة على مرض السكر، وزيادة كفاءة الدورة الدموية الطرفية بتدفئة القدمين الباردتين، وتنشيط عملية هضم الطعام وتنبيه المعدة، واعتدال الحالة المزاجية ومقاومة الاكتئاب، وتسكين آلام المفاصل، وتسكين الصداع، وألم الضروس، ومقاومة وتخفيف التهاب الحلق واللوزتين ونزلات البرد، وزيادة كفاءة الجهاز المناعي، وتخفيف الحساسية الأنفية وانسداد واحتقان الأنف.■

فوائد غير معروفة للشاي



للشاي استخدامات منزلية متنوعة كثيرة غير معروفة، منها:

– استخدامه في علاج الظفر المكسور، وذلك بترطيب كيس شاي بمزيل الأظافر فيمنع على الفور الألم الناتج عن انكسار الظفر.

– لتجديد السجاد يمكن رش مسحوق الشاي على المناطق البالية، واتركيه لعشر دقائق، وبعد ذلك اكنسي السجاد كالمعتاد، سيعمل الشاي على امتصاص المواد المتلفة للسجاد، كما يمكنك استخدام مسحوق شاي المعطر بالياسمين أو بالخزامى لتعطير السجاد في نفس الوقت.

– لتلميع الأثاث الخشبي وتفادي استخدام المنظفات الكيميائية، عليك بإعداد شاي عادي بدون سكر، واتركيه حتى يبرد، ثم بللي قطعة قماش به وامسحي الهيكل الخشبي للأثاث، إن أحادي أكسيد الكربون الموجود في الشاي يمنح الخشب مظهراً لامعاً.

– لتطرية اللحم المسلوق أو المشوي وجعل طهيه سريعاً، رشي بعضاً من الشاي الجاف على شريحة اللحم قبل شيِّه أو سلقه، وستلاحظين الفارق الذي سيصنعه في طراوة اللحم وسرعة وزمن طهوه؛ حيث يعمل الشاي على كسر الروابط بين جزئيات البروتين في أنسجة اللحم.

– لإزالة بقع الدهون من على مفرش السفرة القماش، انقعي المفرش لمدة عشرين دقيقة في إناء مملوء بالشاي الساخن غير المحلى، وأخرجيه ثم انقعيه في ماء ساخن فقط ولمدة عشر دقائق، بعد ذلك اغسلي السفرة بالماء الفاتر كالمعتاد، إلاّ أن عليكِ أن تعلمي أن المفرش الأبيض سيتحول لونه إلى اللون البيج أو السكري بحسب درجة بياض المفرش.

– لجعل الخضار أكثر فائدة وألذ مذاقاً لأطفالك يمكنك إضافة عدة أكياس شاي إلى الماء الموجود في قدر الطبخ على البخار، من شأن الشاي أن يضيف إلى الخضار مضادات أكسدة طبيعية، كما أنه سيمنح الخضار طعماً لاذعاً خفيفاً لذيذ المذاق.

– للتخلص من جفاف الشفاه وتشققاتها، ضعي كيسين من الشاي العادي في الثلاجة لمدة دقيقتين، ثم أخرجيهما واعصريهما بأصابعك قليلاً لتتخلص من قطرات الماء العالقة من بخار الثلاجة ثم امسحي شفتيك بهما لمدة نصف دقيقة، سيعمل الشاي على إزالة الخلايا الميتة من أنسجة الشفاه ويرطبها.■

أغذية تساعد على تقوية المناعة

الجهاز المناعي هو المسؤول الأول عن حماية الجسد من الأمراض والأوبئة الدخيلة بما فيها الميكروبات والفيروسات، ويعتبر الجهاز اللمفاوي في الجسم البشري هو خط الدفاع الأول؛ فهو يقوم بالبحث عن أي عنصر غريب في الجسم البشري ويحاول قتله.

لذلك؛ يجب علينا دائماً محاولة تقوية وتحسين المناعة، ولفعل ذلك يتم أخذ بعض اللقاحات والأمصال، وأيضاً بعض الأطعمة التي يمكن بتناولها أن نزيد مناعتنا.

التغذية الجيدة هي مفتاح أساسي من مفاتيح الحفاظ على الصحة الجيدة، لذلك نجد أن الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية هم أكثر الأشخاص عرضة للأمراض، وقد ثبت علمياً أن بعض الأغذية تعتبر دواء مثل ما تعتبر غذاء، والسبب في ذلك أنها تساعد في:

– إمداد الجسم بطاقة عالية.

– تقوي أجهزة المناعة في الجسم.

– تقوم بتخفيض مستويات الكولسترول في الجسم.

– بعض الأغذية تحمي من سرطان الدم وضغط الدم.

ومن هذه الأغذية التي ثبتت قدرتها على القيام بذلك:

– السبانخ: التي تحتوي على كمية كبيرة من فيتامين (أ) و(ج)، وحمض الفوليك والماغنيسوم، وتقوم هذه العناصر بحماية القلب من الإصابة بالأزمات القلبية.

– الجزر: الذي يحتوي على عنصر «البيتاكاروتين» الذي يقلل من فرص الإصابة بالسرطان، كما أنه أيضاً يحمي القلب.

– الفاصوليا: وبها نسبة عالية من البروتين، وتقي من اضطرابات الهضم.

– القرنبيط: يحتوي على نسبة عالية من فيتامين (ج) والبيتاكاروتين والألياف والتي تساعد في الحماية من السرطانات.

– البصل والثوم: يقللان من التجلط في الدم.

– الزبادي: يقوي جهاز المناعة، ويخفض مستوى كولسترول الدم، كما أنه يحمي من الالتهابات.■





إعداد: أمل دربالة



ببغاء لا يطير!

ما تراه في الصورة هو «كاكابو»، وهو أحد الأنواع النادرة جداً من الببغاوات التي تعيش في نيوزلندا، وهو نوع مهدد بخطر الانقراض، فلا يوجد منه الآن سوى ١٢٧ فقط في العالم!

وتعني كلمة كاكابو «ببغاء الليل»، وهو اسم على مسمى؛ فلا ينشط هذا الببغاء عادةً إلا في الليل، ويتميز كاكابو بعدة صفات، فهو الببغاء الوحيد الذي لا يطير، وهو أثقل ببغاء في العالم، وأطول الطيور عمراً؛ فيبلغ متوسط عمره ٩٠ عاماً، ويتميز كاكابو بريش أخضر ومنقار رمادي كبير، وله أجنحة وذيل قصير نسبياً وساقان صغيران وأقدام كبيرة، وهو بارع في تسلق الأشجار. لهذا النوع من الببغاوات عادات غريبة جداً تفسر قلة أعداده، فلا يكترث كاكابو بعملية التزاوج، ولا يلتقي بالأنثى إلا كل عامين أو ثلاثة، فضلاً عن أنَّ الذكر ليس له أيّ دور يُذكر في رعاية الفراخ، وتتكفل الأنثى وحدها بذلك،وكذلك انتقال عدة كائنات مفترسة لبيئته عبر السفن التجارية الأوروبية في القرون الماضية، مثل القطط والفئران والقوارض التي جعلت أعداده تصل لـ٣٠ فقط، لكن جهود الحماية التي بدأتْ سنة ١٨٩٠م ساعدت على تكاثره مرة أخرى حتى وصل لـ١٣١ ثم ١٢٧ اليوم.■

باقة من المعلومات المتنوعة

• القمر في مداره حول الأرض يتباعد عن كوكبنا بمقدار ٢,٥ سنتيمتر سنوياً.

• خلال عودة مكوك الفضاء واختراقه الغلاف الجوي للأرض، تصل حرارة هيكله الخارجي من جراء الاحتكاك بالهواء إلى ١٢٦٠ درجة مئوية.

• من الغريب والمدهش أن الصرصور بعد احتكاكه بالإنسان يسارع إلى مخبئه لتنظيف نفسه.

• تبدأ المحارات حياتها ذكوراً، ثم تتحول إلى إناث، وتستعيد ذكورتها مجدداً في وقت لاحق.

• حيوان خروف البحر الثدي يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً أو متألماً أو في خطر.

• أسرع نوع من البكتيريا المجهرية على الإطلاق تقفز ٥٠ ضعف طولها في قفزة واحدة، مندفعة بواسطة مروحة تدور بسرعة ١٠٠ مرة في الثانية الواحدة.

• الصرصور الذي يعيش في المناطق الاستوائية تصل سرعته إلى ٣,٣٦ ميل في الساعة؛ أي أن يقطع ما يوازي ٥٠ ضعف طوله في الثانية واحدة.

• كل أسماك الحفش (يستخرج منها الكافيار) التي يتم صيدها في المياه البريطانية، تُعتبر مُلكاً حصرياً لملكة بريطانيا.■

طابعة قابلة للتمدد وفقاً لحجم الورق

احتياجنا للطابعة موجود دائماً، سواء في مجال العمل أو المنزل، ولكن عادة المشكلة تكمن في حجم الطابعة، حيث يستلزم كل مقاس للورق طابعة خاصة به، ولذلك قرر المصمم Navarrete Neilson عمل طابعة صغيرة الحجم تتمدد وفقاً لحجم الورق تلقائياً. تتمدد الطابعة الجديدة وفقاً لأحجام الورق الذي تقوم بطباعته، تشبه الطابعة الجديدة شكل الأنبوب الذي لا يحتاج سوى مساحة صغيرة على طاولة مكتبك، كما يمكن البحث والتنقل من خلال القائمة الظاهرة على الشاشة LCD والتي تعمل باللمس. وعندما يكون مقاس الورق صغيراً تكون خراطيش الحبر خلف بعضها، وعند طباعة الورق ذي المقاس الكبير تنفرد خراطيش الحبر لتكون بجانب بعضها بعضاً، ونحن جميعاً ننتظر هذه الطابعة المذهلة في أقرب وقت لتتحول من مرحلة التصميم إلى مرحلة التصنيع.■





عندما تغار الزوجة!

قد تعاتب، أو تبكي، أو تصمت، أو تنفجر غاضبة، أو.. لا شيء يصف شعورها في هذه اللحظة؛ فهي تعطي وتضحي وتأتمن وتؤتمن، وتصون وترعى، ولا تطلب سوى الاحترام والتقدير ومراعاة إحساسها. لذلك قال الحبيب صلى الله عليه وسلم: «رفقاً بالقوارير»، وقال: «اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم».■



نبع المياه الحارة البراق

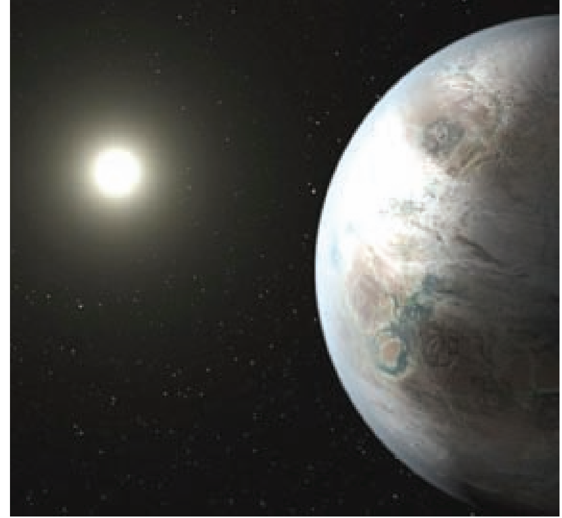


إنه نبع المياه الحارة البراق، جماله أقرب إلى الخيال، ويعتبر أكبر نبع مياه حارة في أقدم محمية في العالم.

نبع الماء البراق الكبير هو أكبر نبع ماء حار في الولايات المتحدة، يقع في محمية Park National Yellowstone، وهو واحد من مجموعة كبيرة من عيون الماء والينابيع الحارة الناشطة في الحديقة اكتشفه الأوروبيون عام ١٨٣٩م.

لون هذا النبع الخلاب يعود إلى وجود أنواع من البكتيريا الطافية على السطح والموزعة على أطراف النبع، والتي تختلف باختلاف درجة حرارة الماء، هذا التنوع البكتيري ينتج عنه اختلاف في تركيزات بعض أنواع الصبغات التي تعطي اللونين الأخضر والأحمر، أما لون الماء الأزرق العميق في الوسط فناتج عن درجة عمق الماء وشدة تعقيمها بسبب الحرارة العالية.■

علماء الفلك يعثرون على كوكب لا يدور حول نجم



قال فريق الباحثين الفرنسي الكندي في مجلة الفلك والفيزياء الفلكية «أسترونومي آند أستروفيزكس»: إن حجم هذا الكوكب يبلغ أربعة إلى سبعة أمثال كوكب المشتري، أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية، وليس هذا الكوكب هو الأول الذي يعثر عليه العلماء بدون نجم، ولكنه الأقرب لمجموعتنا الشمسية، حيث يبعد حسب تقديرات العلماء نحو ١٠٠ سنة ضوئية عن النظام الشمسي.

وجاء في البيان: إن هذه هي المرة الأولى التي يستطيعون فيها تحديد سن مثل هذا الجرم السماوي، وإن عمره يقدر بنحو ٥٠ – ١٢٠ مليون سنة؛ أي أنه حديث الولادة حسب المقاييس الفلكية.■

٢١ مليون دولار ثمن «ماسة الدوق جوزيف»



شهدت صالة «مـازدات كريستيز» الشهيرة بجنيف منافسة كبيرة بين عدد من هواة جمع المجوهرات النادرة، حيث انتهت إلى بيع الماسة التاريخية الشهيرة والمعروفة باسم «ماسة الدوق جوزيف» إلى مشترٍ رفض الكشف عن هويته.

واستطاع المشتري المجهول الحصول عليها بعد المشاركة في المزاد هاتفياً، حيث دفع مبلغ ٢١ مليون دولار ثمناً للماسة النادرة.

الماسة النادرة يبلغ وزنها ٧٦,٠٢ قيراط، وهي من الفئة «د»، التي تمثل أفضل وأنقى أنواع الماس في العالم، والذي كان يتم جلبه من مناجم «جولكندي» الشهيرة في الهند والتي كانت المصدر الرئيس للماس في العالم قبل اكتشاف مناجم البرازيل وجنوب أفريقيا.

الماسة كان يملكها الدوق «جوزيف فرانسيس» (١٨٧٢ – ١٩٦٢م) الذي تحمل اسمه، وهو أحد النبلاء الذين كانوا ينتمون إلى عائلة «هابسبورج» الحاكمة في أوروبا، حيث ينتمي من جهة والده إلى الإمبراطور «ليوبولد الثاني»، الإمبراطور قبل الأخير للإمبراطورية الرومانية المقدسة، ومن جهة والدته إلى الملك الفرنسي «لويس فيليب».■

الإسلاميون في مواجهة الغلو والتطرف



بقلم:
د. عامر البو سلامة

الغلو والتطرف حالة تيه، في عالم يموج بالشرور.
الغلو، طغيان، يصيب الفرد، ويعتدي على الأسرة، ويضيع المجتمع، ويخسف بالحياة.
الغلو، لا يعرف الصفاء، ولا الأنس بالخير، بل كدر كله، وضياع وإحن.
الغلو، ليس من الحق في شيء، ولا اقترب منه، ولا شم رائحته، سبحان الله! وهل يجتمع الضدان، أو يلتقيان؟
الغلو مرض، أوله ثقل، وأوسطه عناء، وآخره هلاك.

الغلو عدو مبين، يقعد بلا بصر، ويمشي بلا نظر، ويخطو دون حساب السنن، ويسفك الدم بلا وجل، ويقضي على ساعات الهناءة، بلا وجع قلب.

الغلو صورة من صور الجشع، وبرنامج من برامج الجوع النفسي، لا توقفه إلا صدمات الواقع وإقعاداته.

الغلو عذاب أليم، وشقاء وبيل، وتعب فظيع، ومكر مربك، وحيرة مذهلة، واضطراب مقيت، وحرمان خطير، وبؤس لافت.

الغلو هدم لا يعرف البناء، ولا يقترب من أسواره، بل يؤثر على أبنية من حوله، بزلزال انطلاقته قل موته، أو قل: قبل نحر نفسه بنفسه.

الغلو غلظة، وجفاء، وقسوة، ورهان شر، ومصارعة مع الضمير، وصراع مع الأحاسيس، وانتفاضة في مظاهر الخطأ.

الغلو: خصم الفطرة، يبعث على الضيق، ويدفع نحو زوايا الضيم، ومعالم القهر.

الغلو: ظلم للنفس، يحملها على عربة المشقة، ويطوف بها في أسواق الحرمان، ويعرضها في معارض العبيد، أليس الغلو بيعاً للنفس، في حوانيت التسكع الفكري، وشوارع التمرد على صبغة الله؟

الغلو لا يعرف الرحمة، ويمضي في طرائق الوحشية، ويسترسل في أحضان الشيطنة، ويتعارض مع إنسانية الإنسان.

وكيف لا يكون كذلك، وقد حذرنا منه الإسلام أيما تحذير، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول لله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، وفي حديث صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ: «الْقُطْ لِي حَصًى فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ، وَيَقُولُ: أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»، وفي الصحيح من حديث، عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَاللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ، وَأَفْطِرْ، وَقُمْ، وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً».

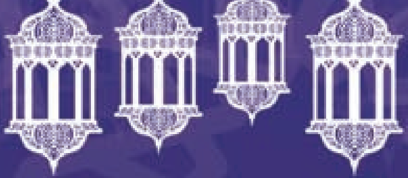
وبعد هذا، علينا أن نلاحظ ما يأتي، وندقق النظر فيه، ونتفكر في معانيه:

١- من هنا تكون مسؤولية الإسلاميين كبيرة ومهمة ودقيقة، الإسلاميون كل الإسلاميين، وفي المقدمة منهم العلماء، والحركات الإسلامية، والجماعات والجمعيات، ويشمل هذا كذلك المؤسسات الإعلامية والاجتماعية والخيرية والعلمية، بل إذا أردنا النجاح في مواجهة الغلو والتطرف فلا بد أن يكون هناك تكامل في جهود جميع الإسلاميين العاملين في الساحة، كل ذلك من خلال برامج عمل مشتركة، ومقررات فكرية متفق عليها، وأدوات تعمل، ووسائل تتحرك، وجهود يظهر أثرها بشكل واضح وجلي.

٢- ومن هذه الأشياء التي ينبغي مراعاتها في برامج العمل ما يأتي:

- الاهتمام الكبير بشأن مناهج التربية، والكتب المعتمدة، والترويج لمؤلفات كبار العلماء والمفكرين، من الذين اتسموا بالوسطية والاعتدال والفكر النظيف، المستمد من المصادر الشرعية، والذين يقوم اجتهاده في فقه الدعوة، ووسائل العمل المعاصر، على ثوابت الأمة، وقوانين الشريعة، بلا إفراط ولا تفريط، من أمثال الإمام البنا، والعلامة أبي الحسن الندوي، والشيخ الطنطاوي، والعلامة الزرقا، ود. القرضاوي، ود. عبدالكريم زيدان، ود. مصطفى السباعي، والعلامة السعدي، وغيرهم كثير.
- ويبقى الإنسان من أمة الإسلام ضعيفاً، وكل يؤخذ من قوله، ويرد عليه، لذا كانت المراجعات المستمرة من الأمور المطلوبة، ولا يجوز أن تنقطع، ولا يوجد أحد بعد النبيين فوق النقد.
- لذا نعمل على اعتماد مناهج النقد والمراجعة، التي تعمل على التصحيح والنصح وتقويم المسار، لكن بضوابط دقيقة، وأصول علمية، تسد باب الفوضى، وتقطع دابر التعالم، وتؤصل لأدب الخلاف، حتى لا نقع في عكس ما نريد.
- حالة التأسيس لفكر إسلامي، يستوعب النوازل، ويعالج مستجدات الحياة، ويتعامل معها برؤية سديدة، من خلال فقه واقع له أسسه وركائزه المعتمدة، بلا إفراط ولا تفريط.

التتمة (ص ٥٥)

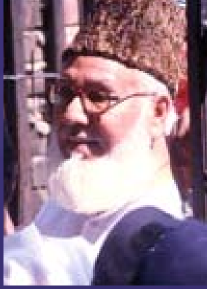


AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2096)
(السنة 46)
رمضان 1437هـ
يونيو 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



اللقاء التوديعي لعائلة زعيم الجماعة الإسلامية ببنجلاديش قبل إعدامه

استلهام روح رمضان في إحياء الأمة لدورها الحضاري

الفلوجة.. بين نيران الطائفية والخلافات السياسية

راشد الغنوشي:
بالثورة انتهت معركة الهوية والديمقراطية وانتقلنا لمعركة التنمية

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠,١ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٦) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

ملف العدد



استلهام روح رمضان في إحياء الأمة لدورها الحضاري

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات:
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

رأي المجتمع

الفلوجة.. بين نيران الطائفية والخلافات السياسية

الفلوجة إحدى مدن محافظة الأنبار، تقع على بعد ٦٠ كيلومتراً شمال غربي العاصمة بغداد، ارتبط اسمها بانطلاق شرارة المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وهي المعقل الأهم لأهل السُّنة في العراق الذين يمثلون التحدي الأكبر للمخططات الأمريكية - الإيرانية الرامية لتوظيف الأقليات الطائفية للضغط على العصبيات الغالبة لتقسيم العراق، وجعل وجهه وجهاً طائفياً، ومن هنا كان لا بد من كسر صمودها مجدداً مع بقية المدن العراقية ذات الغالبية السُّنية.

وقعت الفلوجة تحت سيطرة تنظيم «داعش» منذ يناير ٢٠١٤م الذي روَّج لنفسه الدفاع عن السُّنة في العراق، بينما هم أول من اكتوى بنيرانه وإجرامه؛ لذا تحركت القوى السُّنية لتحريرها من قبضة «داعش» بإعداد جيش سُني مكون من حشد عشائري بدعم من محافظ الأنبار، ومكونات سياسية أخرى على رأسها الحزب الإسلامي، وغالبية نواب السُّنة في البرلمان العراقي، لكن هناك أطرافاً سياسية أخرى مدعومة من «البعثيين» لا تريد تحرير الفلوجة من قبل هذه المكونات السُّنية، وفرضت الوجه الطائفي على معركة التحرير؛ فوقعت الفلوجة بين نيران الحقد الطائفي المدعوم من إيران الراغب في الانتقام من أهل المدينة السُّنية من جهة، ونيران الخلافات السياسية البعثية وإجرام «داعش» من جهة أخرى.

ويعيش المدنيون (نحو ١٠٠ ألف نسمة) بين جحيم معركة لم يختاروا زمانها ولا مكانها، فضلاً عن الأطراف التي تتقاتل ضمنها، حيث قال المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة فرحان حق: «إن نحو ٥٠ ألف شخص ما زالوا محاصرين داخل الفلوجة»، فضلاً عن الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان وأعمال التخريب الواسعة لممتلكات المدنيين في مناطق السُّنة التي تدكها مليشيات الحشد الطائفي، والتحالف الدولي بالقصف العشوائي، علاوة على الإبادة الممنهجة التي بدأت منذ عامين عبر منع الفلوجة من الغذاء والدواء.

وإزاء هذه الهجمة الطائفية الشرسة والمأساة التي تعيشها الفلوجة وسط مباركة دولية وعجز عربي مريب، يتضح أن الهدف الأساسي ليس تحرير الفلوجة من قبضة «داعش»، بل استئصال الحالة المقاومة في العراق دعماً للمشروع الطائفي، حتى إن قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، يشرف بنفسه ميدانياً على خطة اقتحام المدينة بعد فشله الذريع في سورية.

وإزاء هذه العمليات الإجرامية الانتقامية والمجازر التي ترتكب بحق السُّنة في الفلوجة من قبل مليشيات الحشد الشعبي الطائفية المدعومة بعناصر وعتاد الحرس الثوري؛ يتوجب على الدول العربية سرعة التحرك لوقف هذه المجازر الطائفية من خلال ما يلي:

- دعم المكون السُّني بالفلوجة ليكون قادراً على حمايتها وتحريرها من قبضة «داعش» دون تدخل مليشيات الحشد الشعبي الطائفي، والحرس الثوري الإيراني.
- العمل على وقف مخططات إيران الرامية لتغيير ديمجرافية السكان؛ بهدف تمزيق أوصال المدن العراقية وتقسيمها على أساس طائفي.
- كشف التحالف بين البعثيين العراقيين وتنظيم «داعش» الذين تسببوا في نكبة أهل السُّنة في العراق، وعدم إتاحة الفرصة لهذا التحالف ميدانياً بالتمدد حتى يتم تطهير المدن العراقية من هذا التحالف الإجرامي الخبيث.
- أن يتحمل مجلس محافظة الأنبار (غربي العراق) مسؤولية ما يحدث للمدينة المحاصرة بين نارين، وعلى العشائر المحيطة بالفلوجة ألا تكون جسراً للعدوان عليها.
- على الحكومات العربية الوقوف سريعاً في وجه المخططات الطائفية ضد أهل السُّنة في العراق، ودعم موقفهم في الحصول على مطالبهم السياسية العادلة.■

آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
(١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ
وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا
ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ
حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

فتاوى - اقتصاد إسلامي - تنمية ذاتية

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763

المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الــدار البيضـاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

وزير الاقتصاد القطري: دول مجلس التعاون من أنجح التجمعات الاقتصادية

أكد وزير الاقتصاد والتجارة القطري الشيخ أحمد بن جاسم بن محمد آل ثاني أن مجلس التعاون الخليجي هو من أنجح التجمعات الاقتصادية «وهو تجمع فاعل وعملي قاد إلى نتائج إيجابية كبيرة، ويمتلك تجربة اقتصادية فريدة»، وقال وزير الاقتصاد والتجارة القطري خلال مداخلته في الجلسة العامة الثالثة حول الاقتصاد العالمي التي انعقدت ضمن منتدى الدوحة الـ٦١: إن لدى دولة قطر وغيرها من دول مجلس التعاون رؤى واضحة للتحول الاقتصادي وتحقيق التنمية المستدامة.

وأشار إلى بعض الإنجازات الاقتصادية، مبيناً أنه تم إنجاز الاتحاد الجمركي والسوق الخليجية المشتركة في مراحلها الأخيرة، وهناك الكثير من المبادرات الاقتصادية المشتركة التي تدعم تطور الاقتصاد الخليجي، مبيناً أن الاقتصاد الخليجي تكاملي ومتقارب ونجح لعوامل كثيرة، وأن هناك الكثير مما يمكن القيام به لمزيد من الفاعلية والتطور لهذا التجمع على مختلف المستويات.


أحمد بن جاسم آل ثاني

وقال: إنني على ثقة بأنه سينجح، وإذا قارنا هذا التجمع الخليجي بالتجمعات الأخرى؛ فلا شك أنه الأنجح في المنطقة، مشيراً إلى أن انخفاض أسعار النفط يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي وليس على الدول المصدرة فقط.■

دول مجلس التعاون الخليجي تدعو إيران لـعدم «تسييس» الحج

استنكرت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية المحاولات الإيرانية الهادفة إلى تسييس فريضة الحج، واستغلالها للإساءة إلى المملكة العربية السعودية، حسب ما صرّح به الأمين العام للمجلس عبداللطيف بن راشد الزياني.

وأشار الزياني إلى أن دول المجلس تستنكر موقف الجمهورية الإيرانية الإسلامية الرامي إلى تسييس فريضة الحج، من خلال وضع العراقيل أمام التوصل إلى اتفاق نهائي ينظم قيام الحجاج الإيرانيين بأداء فريضة الحج للموسم القادم.

وقال: إن دول مجلس التعاون تدعو المسؤولين الإيرانيين إلى أن يدركوا أن فريضة الحج فريضة دينية مقدسة لدى جميع المسلمين، ولا ينبغي ربطها بالمواقف والخلافات السياسية بين الدول، وتطالب الجهات المختصة في إيران بالتعاون مع الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية المسؤولة عن تنظيم موسم الحج، حتى يتاح للحجاج الإيرانيين أداء فريضتهم باطمئنان وسلام مع أشقائهم من مسلمي العالم.



وعبّر الزياني عن تقدير دول المجلس والعالم الإسلامي للجهود الكبيرة والتسهيلات العديدة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين من أجل رعاية حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزائرين للأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية، انطلاقاً من واجبها ومسؤوليتها في خدمة الحرمين الشريفين.■

الداخلية السعودية: انخفاض معدل جرائم الاعتداء على النفس بالمملكة

أكدت وزارة الداخلية السعودية انخفاض معدل جرائم «الاعتداء على النفس» بالمملكة العام الماضي مقارنة بالعام السابق بنسبة ٦,٠٪، مشيرة إلى أن منطقة مكة المكرمة سجلت ارتفاعاً في جرائم الاعتداء على النفس مقارنة ببقية مناطق المملكة، فيما سجلت منطقة الرياض الأعلى ارتفاعاً في جرائم الاعتداء على الأموال.

ووصف المتحدث باسم الوزارة اللواء منصور التركي - خلال مؤتمر صحفي بالرياض حول مؤشرات الجريمة في المملكة - الجرائم المعلوماتية بالجرائم العالمية؛ لاعتمادها على الاتصال بمواقع محظورة عالمياً، وغالباً ما تقع تحت أسماء وهمية أو مستعارة، مبيناً أن الأمن العام بالمملكة مهتم بمكافحة الجرائم المعلوماتية، وأهمها المتعلقة بالاعتداءات الجنسية على الأطفال وابتزازهم.

وأوضح أن جرائم الاعتداء على النفس بلغت ٠٥١ جريمة لكل ٠٠١ ألف من السكان، وتضم: الاعتداء والمشاجرات وتمثل نسبة ٦٥٪، يليها جرائم التهديد ومحاولة القتل بنسبة ٨,٩٪، وجرائم إطلاق النار بنسبة ٨,٦٪، وجرائم الطعن بنسبة ٩,٢٪، وجرائم الانتحار بنسبة ٦,٢٪، والقتل العمد بنسبة ٧,٠٪، وجرائم الخطف ٦,٠٪، وجرائم أخرى بنسبة ٩,٩١٪.■



برلماني: ٧٣ قناة تتحدث ضد البحرين.. منها ٣٥ فارسية


محسن البكري

قال النائب البحريني محسن البكري: يوجد ٣٧ قناة تتحدث ضد البحرين، ٥٣ منها ناطقة باللغة الفارسية، مشيراً إلى أن البحرين كلما اقتربت من إيران خطوة؛ ابتعدت الأخيرة خطوة، وكلما ذهبت البحرين نحوها شبراً، ذهبت مهرولة بعيداً.

وطالب البكري، خلال جلسة مجلس النواب يوم الثلاثاء (٤٢ مايو ٦١٠٢م)، في تعقيبه على إجابة وزير الخارجية عن سؤاله بشأن التدخلات الإيرانية، بتدشين إستراتيجية وطنية لمواجهة التدخلات الإيرانية في البحرين، معتبراً أن السفارات الإيرانية في الدول العربية أصبحت وكراً للتجسس وغرف عمليات لإدارات الأزمات فيها.

وذكر أن السؤال المقدم لوزير الخارجية قدمته نهاية العام الماضي، ووصل الجواب في مطلع العام الجاري، وعدم حضور الوزير لا يصب في خدمة التعاون بين السلطتين. وأردف: يجب أن تكون هناك لغة حزم بعد أن حاولنا مراراً وتكراراً من باب الأخوة وأواصر القربى الإسلامية مع إيران.

وتابع البكري: هناك أياد متشابكة ولها مصلحة في الوطن العربي، وسنعرّج مستقبلاً على التدخلات الغربية في شؤوننا الداخلية، وخصوصاً ممن نعتبرهم حلفاء لنا.

وشدد على أن التدخل واضح في الشؤون البحرينية من قبل إيران، وهناك ٠٦١ تصريحاً عدائيّاً ضد البحرين.■

زيادة مساحة البحرين لـ٤٣٩ كم٢

اعتمد الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البحرين، المخطط الهيكلي الإستراتيجي لمملكة البحرين (المُحدث)، ضمن المرسوم رقم (٦٣) لسنة ٦١٠٢م الصادر في ١١ مايو ٦١٠٢م.

وفي تفاصيل للمخطط الهيكلي الإستراتيجي لمملكة البحرين (المُحدث)، فقد بلغ إجمالي مساحة مملكة البحرين ٧٥٤٣٩ هكتاراً؛ أي ٧٥,٤٣٩ كم٢، وذلك بعد أن كانت ٣,٥٦٧ كم٢ في العام ٢١٠٢م، وكانت مساحة البحرين تبلغ ٧٥٩ كم٢ في العام ٠١٠٢م، و٩,٧٥٧ كم٢ في العام ٩٠٠٢م، و٤,١٤٧ كم٢ في العام ٦٠٠٢م، علماً بأن مساحة مملكة البحرين بحدودها الإقليمية تبلغ نحو ٧٦٢٨ كم٢.

وتضمن المخطط الجديد أيضاً مجموعة من الجزر الاصطناعية الجديدة، ومسار سكة القطار الرابط بين دول مجلس التعاون شمالي البحرين، وكذلك شوارع سريعة دائرية، ومواقع مشروع توسعة مطار البحرين.■

تهنئ مجلة «المجتمع» الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا بالخير واليمن والبركات.

«حدس» تشارك في برلمان ٢٠١٧.. وسياسيون: موقف شجاع


محمد الدلال


فهد الخنة


أسامة الشاهين

كتب: سامح ابو الحسن

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» في بيان لها إعادة النظر في موقف مقاطعة الانتخابات، حيث قالت الحركة: إنها توصلت لإعادة النظر في موقف المقاطعة باتجاه المشاركة من جديد في العملية الانتخابية والتي ستجرى في عام ٢٠١٧م، وذلك استشعاراً من الحركة لمسؤولياتها الوطنية تجاه التحديات الكبيرة المحلية والإقليمية الأمنية واللاقتصادية، ونظراً لانسداد مسارات العمل الإصلاحي والحالة السلبية التي وصلت إليها التنمية والحريات العامة ومصالح الشعب الكويتي، ورغبةً منها في فتح مسارات أخرى للخروج من حالة الجمود السياسي والتنموي التي وصلت إليها البلاد، وسعياً منها نحو المشاركة بإيجابية لتصحيح المسار.

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية في بيانها التزامها بالثوابت والمطالب والمواقف الإسلامية والدستورية والوطنية والإصلاحية التي خاضت بموجبها انتخابات مجلس الأمة في فبراير ٢٠١٢م، وقاطعت الانتخابات دفاعاً عنها، مدركة حجم الصعوبات الانتخابية والبرلمانية والسياسية التي تواجه الخط الإصلاحي في المرحلة المقبلة، ساعية لبذل أقصى صور الجهد لتحقيق الإصلاح ومواجهة الفساد، معتمدة على الله تعالى، ثم على دعم الشعب الكويتي الكريم.

وأشارت إلى أنها تسعى لأن تكون المرحلة المقبلة مرحلة تتضافر فيها جهود كافة الأطراف المسؤولة في الدولة ومساعي الشعب ومؤسسات المجتمع المدني، نحو البناء السياسي والتنموي، والتصدي البنّاء والحكيم للتحديات الأمنية والاقتصادية المحلية والإقليمية والدولية تعزيزاً للأمن والاستقرار والتنمية.

ودعت الحركة الدستورية الإسلامية في بيانها جميع القوى والشخصيات الوطنية وأفراد الشعب الكويتي الكريم إلى تعزيز العمل الوطني المشترك؛ من خلال تبني مشروع إصلاحي توافقي يتضمن محاور رئيسة في دعم الديمقراطية ودولة المؤسسات، يؤكد سيادة القانون، ويعلي من شأن مبادئ العدل والمساواة الاجتماعية والاقتصادية، ويحمي المواطن من غلو وتسلط المتنفذين، ويعزز الحريات العامة، ويفعِّل التنمية وينشط الاقتصاد الوطني، ويمارس الرقابة الشعبية الدستورية الحقة، ويواجه الفساد، ويسعى لدعم استقلالية القضاء، ويعالج الاختلالات والتشويه الكبير في التشريعات، ويطور النظام الانتخابي القائم حالياً، مع السعي الجاد لإرجاع الحقوق لأصحابها، وبالأخص ممّن سُحبت الجنسية منهم دون وجه حق، والدعوة لإطلاق سراح سجناء الرأي وإيقاف الملاحقات لأصحاب الرأي والموقف السياسي.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي محمد حسين الدلال: إن الحركة الدستورية اتخذت قراراً بالمشاركة في الانتخابات القادمة، ولم تتخذ أي قرار بأسماء مرشحي الحركة للانتخابات، وما يثار بشأن بعض الأسماء المطروحة ممثلة لـ «حدس» عبارة عن تحليلات فقط، اختيار مرشحي الحركة يخضع لآليات لائحية؛ منها استقراء آراء الدائرة، وموافقة قواعد الحركة وقيادتها.

فيما قال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة عيسى الشاهين: إن قرار الحركة بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة اتُّخذ بناء على ١٤ اجتماعاً شورياً، و٥

تصويتات ديمقراطية، وتنوع آراء الإصلاحيين حوله مفهوم ومحل ترحيب وتقدير.

وأكد الشاهين أن المستفيدين من الوضع الحالي من الطبيعي مهاجمتهم للقرار؛ لأنهم يدركون حجم السخط الشعبي العارم عليهم؛ بسبب مواقفهم السيئة تجاه حريات وأموال الشعب.

وأوضح الشاهين أن هناك نزوحاً جماعياً ملحوظاً لكتّاب ووزراء ونواب سابقين «زرق» إلى الخطاب «البرتقالي» الذي سبق لهم انتقاده، وأضاف: لا يجوز لنا محاكمة نواياهم بل نعاملهم بالظاهر، فالكويت تحتاج جميع أبنائها، ومن يأتون متأخرين خير ممن لا يأتون أبداً.

وبين أن مقاطعة انتخابات ديسمبر ٢٠١٢ و٢٠١٣م وهدوء نشاط المعارضة بعدها، ساعد على إدراك الكثيرين لسوء أداء الحكومة بعيداً عن «شماعة» المعارضة والإخوان.

ومن جانبه، أشاد النائب السابق السلفي د. فهد صالح الخنة بقرار الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) وإعلانها خوض الانتخابات القادمة لمجلس الأمة، خاصة أنه كان ولا يزال يدعو مختلف القوى السياسية في البلاد إلى خوض الانتخابات والمشاركة في إدارة الدولة وتفعيل دور المؤسسات الدستورية، مؤكداً أنني مازلت أتمنى مشاركة المخلصين بمن فيهم التكتل الشعبي؛ حتى نستأنف جميعاً عملية الإصلاح الحقيقية في وطننا، ونفعِّل أدوات الرقابة والتشريع، ونتصدى للفساد وتحقيق رفاهية المواطن.

وذكر د. الخنة أن المرحلة القادمة يمكن أن نطلق عليها اسم مرحلة إنقاذ الكويت، ومطلوب من الجميع أن يعوا ذلك جيداً؛ لأن ما يحصل الآن هو ترسيخ للفساد مقابل مجلس أمة لا يمتلك تحقيق الرقابة الشعبية، ولا الإصلاح المأمول، وإنني ما زلت أدعو جميع المصلحين للمشاركة حتى يعود مجلس الأمة كما كان في السابق، يعبر عن إرادة الأمة، ويحظى بثقة الشعب، ويسعى للمصلحة العامة، ويحاسب الفاسد، ويتبنى عملية الإصلاح الشاملة في كافة المجالات.

وبسؤال د. الخنة عن مشاركته في الانتخابات القادمة أجاب: إنني لم أحسم هذه المسألة حتى الآن، وبالتأكيد هناك مشاورات، وأي قرار سيتم اتخاذه سيتم إعلانه، ونسأل الله التوفيق والسداد، غير أنه أكد أننا بحاجة للتكاتف والمضي قدماً نحو تصحيح كافة الأوضاع الخاطئة من خلال التصدي للفساد بمختلف أنواعه وإنقاذ البلد، بحسب «الوطن» الإلكترونية.



الدلال: اختيار مرشحي الحركة يخضع لآليات لائحية

الشاهين: قرار الحركة اتُّخذ بناء على ١٤ اجتماعاً شورياً و٥ تصويتات ديمقراطية

فهد الخنة: أتمنى مشاركة المخلصين بمن فيهم التكتل الشعبي حتى نستأنف عملية الإصلاح

المليفي: قرار الحركة السابق بمقاطعة الانتخابات موقف وليس مبدأ ولها أن تعدل عنه.. وعدولها الآن شجاعة تحسب لها

ومن جانبه، قال الوزير والنائب السابق أحمد المليفي: إن هناك من يخلط بين المبدأ والموقف، الموقف يجوز تغييره حسب الزمان والمكان وتغير الظروف، أما المبدأ فلا يجوز تغييره مهما كانت المبررات، مثل: مبدأ الصدق لا يجوز أن يتغير إلى الكذب، والأمانة لا يجوز أن تتبدل إلى الخيانة، أما المواقف فتبنى على المبادئ لا تثريب في تغييرها حسب المعطيات، كأن يعارض السياسي في موقف ويتفق في موقف آخر، «المعارضة موقف لا مبدأ»، مبيناً أن هذه مقدمة مهمة لفهم القرار الذي اتخذته الحركة الدستورية من المشاركة في الانتخابات القادمة «انتخاباً وترشيحاً».

وتابع المليفي: هناك من يعتبر المقاطعة مبدأ، وأن «حدس» خالفته، وهو مفهوم خاطئ؛ إذ إن المقاطعة موقف قائم على مبدأ اعتراضها على مرسوم «الصوت الواحد»، ومعطيات صدوره، وهذا الموقف (المقاطعة) يجوز تغييره لشكل آخر من المواقف إذا ثبت عدم فاعليته أو تغيرت الظروف (صدور حكم الدستورية بدستوريته)؛ لذلك اتخاذ الحركة الدستورية قرار المشاركة لا يعني انقلابها على المبدأ، بل هو تغيير في الموقف من موقف سلبي إلى موقف إيجابي يحسب لها لا عليها.

وأكد المليفي أن هذا الموقف الشجاع من الحركة الدستورية وقبلها ثوابت الأمة نأمل بأن يشجع الجميع للعودة إلى المشاركة الإيجابية «إنتخاباً وترشيحاً».

فيما قال الكاتب الصحفي عبدالعزيز الفضلي: إن الحركة الدستورية من خلال كوادرها وأعضائها تتبع مبدأ التشاور في اتخاذ القرارات، ولذلك وبناء على رأي الغالبية تم اتخاذ قرار المشاركة في الانتخابات، وهو أمر ليس بجديد على الحركة.

وتابع الفضلي: العجيب أن بعض خصوم الحركة أخذ يكيل الاتهامات، ويحاول الإيقاع بين الحركة والمقاطعين، ويتهمهم بالتخلي عن رفقاء الدرب من المعارضة، وهناك آخرون يطالبون الحركة بأن تعتذر عن موقفها السابق بالمقاطعة، وأقول: إن الحركة ليست بحاجة إلى الاعتذار؛ لأنها عندما قاطعت كانت ترى المصلحة في ذلك، وقد تحققت بعض مقاصدها، واليوم رأت أنّ في المشاركة دفعاً لمفسدة أكبر.

وبين الفضلي أن من عوامل قوة الحركة الدستورية أنها تحترم آراء كوادرها وأعضائها، وليست كبعض التيارات الأخرى التي يسيطر عليها بعض المعمّرين والذين يتخذون القرار من دون الرجوع إلى الشباب، الذين هم عصب هذه التجمعات.

وأكد الفضلي أن الحركة اليوم لا تجد حرجاً في إعلان موقفها الجديد، ولن تُلقي بالاً لمن يتهمها بالتلوّن أو تغيير المبدأ، فهي لم تطعن في من شارك في آخر انتخابات؛ لأنها كانت ترى أن المسألة اجتهادية تحتمل الصواب والخطأ، مبيناً أن بعض خصوم الحركة الدستورية لن يثق بالحركة، ولن يصدق كلامها ولو أقسم أعضاؤها لهم بأغلظ الأيْمان، لأنه اتخذ موقفاً مسبقاً، وأمثال هؤلاء لن يرضى عنك ولو أعطيته ماء العيون.

واختتم الفضلي قائلاً: نحترم كل الآراء - المقاطع والمشارك - ولن يتم التخوين لأحد، ونتمنى أن تكون مصلحة البلاد والعباد هي الهدف الأسمى الذي يسعى الجميع إلى تحقيقه.■

في أول مقابلة له مع الإعلام بعد فوزه برئاسة النهضة بتونس..

راشد الغنوشي:

بالثورة انتهت معركة الهوية والديمقراطية وانتقلنا لمعركة التنمية



التقت «المجتمع» برئيس حزب النهضة التونسي الشيخ راشد الغنوشي في منزله بعد ليلة حافلة بالنشاط الحزبي والخلافات السياسية والفكرية، في طور إقرار اللوائح الجديدة، وانتخابات رئيس الحركة، ومجلس الشورى، وبعد إقرار التحول الإستراتيجي بتجديد هوية الحزب إلى «حزب سياسي وطني ذي مرجعية إسلامية، وفصل الدعوي عن السياسي».. وقد تحدث رئيس الحركة الشيخ راشد الغنوشي لـ «المجتمع»، مؤكداً قدرة الحركة على التكيف مع الوضع الجديد، وتأهيلها لتصبح حركة سياسية، وقيماً فعّالة يكون فيها الوطن أعلى من الحزب.

وقد أجرى المقابلة رئيس تحرير مجلة «المجتمع» الأستاذ محمد سالم الراشد، على هامش دعوته لحضور المؤتمر العاشر لحزب النهضة بتونس.

• مـرت حـركـة النـهـضة بمـراحـل وتحـــولات.. فـهـل يمكنكم تلخيص مسارها الفكري والسياسي في عمرها الزمني؟

- أحيي مجلة «المجتمع» التي سبقت غيرها بهذا الحديث، وذكّرني هذا بأول حديث أجرته معي المجلة في أول إعلان عن هذه الحركة عام ١٩٨١م، وكان وقتها د. إسماعيل الشطي هو الذي أجرى الحوار المشهور، وظل جزءاً من تاريخ الحركة، وكل دارسي الحركة يذكّرونني بهذا الحدث؛ مما يعتبر في ذلك الوقت جرأة غير معهودة؛ حيث دافعت عن الديمقراطية وأصالتها في الإسلام، واعتبرت سلطة الشعب هي السلطة الحقيقية في الإسلام.

حتى إذا سألني في تلك الندوة صحفي: ماذا تراكم فاعلون إذا انتخب الشعب الحزب الشيوعي؟ أجبت بدون تردد: سنحترم إرادة الشعب! ليس أمامنا إلا أن نقنعه بالتراجع في انتخابات تالية.

لم يكن هذا حديثاً مستساغاً في الأدبيات الإسلامية يومئذ، ولم يكن مستساغاً ذلك التحول في الحركة الإسلامية التونسية نفسها والتي نشأت قبل ذلك بـ١٠ سنوات، متأثرة بكتابات سيد قطب يرحمه الله في الجاهلية والمجتمع الجاهلي والدولة الجاهلية وتكفير الديمقراطية بطبيعة الحال والاشتراكية وغيرها.

في عام ١٩٨١م بدأت نقلة في الحركة الإسلامية من الجماعة الإسلامية إلى الاتجاه الإسلامي، وكانت نقلة من الدفاع عن الهوية إلى معركة الديمقراطية، بدأنا حركتنا عام ١٩٧٠م، ولكن منذ عام ١٩٧٠ إلى ١٩٨١م ركزنا على أن تونس دولة إسلامية عربية كرد فعل ضد التطرف العلماني (اللائكي) الذي قادته دولة الاستقلال، التي حاولت تهميش الهوية العربية الإسلامية وقامت بإغلاق المعاهد الدينية والكتاتيب وصادرت الأوقاف.

وفي نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات وتحديداً في عام ١٩٨١م حدثت أزمة للنظام التونسي؛ مما اضطره إلى شيء من الانفتاح، فأعلن رئيس الدولة عدم ممانعته في قيام أحزاب معارضة، حيث إنه منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ إلى ١٩٨١م كان هناك نظام الحزب الواحد الشمولي والذي يقوده الرئيس «بورقيبة»، وكان رد الفعل على هذا الحزب الشمولي نشوء أحزاب شمولية أخرى، حيث كانت النهضة حزباً شمولياً، والشيوعيون والقوميون أحزاباً شمولية، فكان عصر الشمولية.

وأعلن الرئيس «بورقيبة» أن الدولة مستعدة للاعتراف بأحزاب معارضة، فلم يكن من الحركة إلا أن هيَّأت نفسها فتقدمت، ولم يمر شهران حتى أعلنت عن نفسها حزباً سياسياً يتبنى الديمقراطية والانتقال من اسم الجماعة الإسلامية إلى حركة الاتجاه الإسلامي، فتقدمنا بطلب اعتمادنا وفق قانون الأحزاب كحزب سياسي، وتبنينا الخيار الديمقراطي بدون تحفظ، وذهبنا مع الديمقراطية إلى النهاية لأول مرة، ومع شرعية الانتخاب وشرعية الدولة، ولم يكن الرد الرسمي إيجابياً، فالدولة لم ترحب بهذا التطور، وقد أجرينا استفتاءً داخلياً للانتقال من السرية إلى العلنية، ومرر بنسبة ٧٠٪، حيث كنا حركة سرية، وهناك تخوف من العلنية.

ولم يمر على طلبنا أكثر من شهرين حتى بدأت أول عملية اعتقال واسعة، وطرقنا باب القانون، فخرج لنا القانون يحمل عصاه؛ حيث اعتقل أكثر من ٥٠٠٠ شخص بتهمة تكوين حزب غير مرخص، وثلب الرئيس، وبالرغم من أننا طلبنا الترخيص! وقد حكم عليَّ بالسجن عشر سنوات قضيت منها ٣ سنوات.

هذه السنوات الثلاث كانت مهمة؛ لأنها سمحت لنا أن نعمق فكرنا، وأن تتوسع مطالعتنا خارج فكر سيد قطب، والمودودي، تعمقنا في فكر مالك بن نبي رحمه الله وفي الفكر اليساري الصادر من أمريكا اللاتينية، بسبب تشابه أوضاعهم مع بلادنا، فتعمقنا في الفكر الديمقراطي والاجتماعي، وأتيحت لنا فرصة للاستفادة من الحركة الإصلاحية في تونس التي نشأت في القرن التاسع عشر بقيادة عدد من المشايخ على رأسهم المصلح الكبير خير الدين باشا، ومشايخ جامع الزيتونة وعلى رأسهم الشيخ سالم بوحاجب، ومن أهم أفكارهم ضرورة التطور، حيث ملأهم شعور عميق بصدمة حضارة وتفوق الغرب، وتأخر المسلمين، فكان الجواب ليس



دولة الاستقلال في بداياتها عملت على تثبيت الحكم الشمولي وتهميش الهوية العربية الإسلامية

بدأنا منذ عام ١٩٨١م بالانتقال من الاقتصار على الدفاع عن الهوية إلى الاهتمام بالمسائل السياسية والمطالبة بالديمقراطية وناضلنا ضد الحكم الشمولي وساندنا الثورة وجذَّرنا الديمقراطية والإسلام في الدستور وننتقل الآن إلى تعزيز الاقتصاد

داخل السجن عمَّقنا حوارنا لننتمي إلى فكرنا المجدد في أفكار مالك بن نبي والفكر المقاصدي للشاطبي كما استفدنا من الفكر السياسي اليساري الصادر من أمريكا الجنوبية لتشابه أوضاعها مع بلادنا فتعمق الفكر الديمقراطي والاجتماعي

استفدنا من الفكر الإصلاحي الذي نشأ في القرن ١٩ بقيادة خير الدين باشا وجامع الزيتونة وسالم بوحاجب والطاهر عاشور ورجعنا إلى آبائنا الفكريين الطبيعيين



اتهاماً للإسلام وإنما اتهام للمسلمين، والدفاع عن قابلية الإسلام للحضارة والتطور، فكان إحياء الفكر الخلدوني وإحياء فكرة الإصلاح والعدالة ومشروعية الاقتباس حتى من غير المسلمين، فيما يوافق قيم الإسلام ومقاصده، فأعيد نشر كتابات وأدبيات المقاصد؛ مثل مقاصد الشاطبي، وأن للإسلام مقاصد في الإصلاح ومقاومة الفساد، وأن مدار السياسة الشرعية درء المفاسد.

قبل هذه المرحلة كنا نعيش على الأدبيات المشرقية، ولكن في سنوات السجن تجذرت الحركة؛ فأدركنا أن لدينا آباء وأصولاً، وأننا امتداد للتاريخ ولسنا مسقطين على هذه البيئة، من هنا كانت شرعية الاقتباس من الحضارات الأخرى بما فيها الحضارة الغربية في مسائل الحكم والإدارة وتنظيم الحياة.

هذا الانتقال عام ١٩٨١م من معركة الهوية إلى معركة الديمقراطية، ومنذ ذلك التاريخ الصراع محتدم مع النظام الشمولي الدكتاتوري التونسي نظام «الحزب الواحد» حتى وإن أصبح بغطاء ديمقراطي، ولكنه شكلي؛ لأنه ظل الحزب الحاكم الذي يسيطر على الدولة والمجتمع سيطرة كاملة، مكتفياً منذ عام ١٩٨١م بعناوين ديمقراطية (ديمقراطية الواجهة)؛ حيث اعتراف بأحزاب صغيرة لا تمثل منافساً حقيقياً، والاستمرار في اضطهاد المنافسين الحقيقيين وعلى رأسهم الحركة الإسلامية، فمنذ عام ١٩٨١ – ٢٠١١م والمعركة محتدمة، هي معركة الديمقراطية، هذه المعركة انتهت بسقوط الدكتاتورية وقيام الثورة، وما كان يمكن الاعتراف بالنهضة في تونس إلا بقيام الثورة، وكنا أكثر المستفيدين من الثورات باعتبارنا أكثر المضطهدين من النظام السابق حيث تعرض عشرات الآلاف للسجون، وما يزيد على ١٠٠ شهيد.

• ذكرت في المراحل شرعية الاقتباس من الحضارات، فما الاختلاف بين هذا وادعاء العلمانيين بأنهم يقتبسون من الغرب مواد الحضارة؟

– منذ ذلك الوقت كان هناك مشروعان لتحديث مجتمعاتنا؛ الأول: مشروع تحديث؛ أي دخول العصر والعالم الحديث من بوابة الإسلام والفكر الإسلامي من أجل استيعاب كل القيم الحديثة، والبحث عن حلول لمشكلاتنا، مستفيدين من تجارب الآخرين مع الالتزام بثوابت الإسلام ومقاصده، تحديث في إطار قيم الإسلام، وهذا مشروع تحديثي.

وهذا هو الذي قادته الحركة الإصلاحية في تونس والأستانة والقاهرة في القرن التاسع عشر، وكان هو مشروع الجامعة الإسلامية بقيادة الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، هذا المشروع هو تحديث في خدمة الإسلام وفي إطاره.

الثاني: وهو مشروع للتحديث في إطار الفكر الغربي بما ينتهي به الأمر إلى تهميش الإسلام، وهو تحديث باكتساب القيم الحديثة، ولو أدى ذلك إلى التضحية بالإسلام، فمنذ القرن التاسع عشر نشأ في بلادنا هذان المشروعان، فلم يبق الصراع بين القديم والحديث، كان في البداية رفضاً لكل ما جاء من الغرب، ولكن بعد ذلك مع الحركة الإصلاحية تبلور مشروع استيعاب الحداثة لاحتوائها، وليس للصدام معها.

• كيف تأكدتم من أن معركة الهوية والديمقراطية قد انتهت؟

– بالثورة انتهت معركتان؛ معركة الهوية، ومعركة الديمقراطية، فالثورة اعترفت بالهوية العربية الإسلامية للدولة التونسية، كما نص عليه البند الأول للدستور، والقيم الإسلامية تخللته، فلم يقتصر الأمر على بند واحد، كما هو في المادة الأولى من الدستور لدولة تونس أن لغتها العربية ودينها الإسلام، كما ينص الدستور على أن الدولة يجب أن ترعى الإسلام وأن تحمي مقدساته.

وفي البند (٣٩) أوجب الدستور على الدولة أن تجذر الناشئة بالفكر الإسلامي، فانتهت معركة الهوية، كما حسمت معركة الديمقراطية بالاعتراف بسلطة الشعب وبالحريات العامة والخاصة ومنها حرية الاعتقاد والضمير وحرية الشعائر الدينية واحترامها.

من هنا جاءت النقلة في المؤتمر العاشر؛ فبعد معركة الهوية ومعركة الحرية، وجب الانتقال إلى معركة جديدة هي معركة التنمية.

لم تعد المعركة ذات طابع أيديولوجي، فقد فرغنا من هذا الموضوع، ولا هي معركة الديمقراطية، فالتونسيون يعيشون الحرية في ظل دستور ديمقراطي تقدمي.

وإنما هناك معركة التنمية بما يقتضيه من إصلاحات في التعليم والإدارة والاقتصاد وفي كل مجالات الحياة، بما يوفر للتونسيين العمل، وهو هدف أساسي للثورة بسبب تفاقم البطالة، هناك ما يزيد على ٦٠٠ ألف عاطل عن العمل (١٥٪)، نصفهم تقريباً يحملون شهادات عليا، قامت الثورة ونسبة البطالة ١٤٪، واليوم نسبتها ١٥٪، يلحق بذلك وجود فوارق جهوية شاسعة كانت سبباً رئيساً لقيام الثورة في المناطق الهامشية الداخلية، وحتى الآن هذه المناطق بعد ٥ سنوات من الثورة لا تشعر أنه استجيب لندائها واحتياجاتها، الشباب الذين أحرقوا أنفسهم كانوا من



المناطق الداخلية.

لذلك فالحركة اليوم تعدل ساعتها بحسب مشاغل الناس وهمومهم وحسب احتياجات المجتمع، وتعتبر الميدان الأساسي لها اليوم هي معركة الاقتصاد، وهي المعركة الحقيقية وليست الهوية والديمقراطية والدفاع عن الإسلام، فهذه مناطها المجتمع المدني أو الأهلي، أما نحن كحزب مشارك في السلطة فمهمتنا هي حل مشكلات الناس في التشغيل والتعليم والصحة وتوفير الأمن.

• ما التحولات الجديدة والتي سميتموها بالتحول الإستراتيجي؟ وهل هذا التحول هو تحول الحركة إلى شيء من العلمانية كما يدعي البعض؟

– من كل ما سبق؛ فإن هذا اقتضى نوعاً من التخصص والفصل بين أبعاد المشروع الإسلامي المختلفة، بين الوظيفة السياسية وهي وظيفة الحزب، وبقية أبعاد المشروع (الدينية، الثقافية، والعمل الخيري.. وما إلى ذلك).

في المؤتمر الحالي العاشر أنجزت هذه المهمة، وأقر مبدأ تخصص الحزب في المجال السياسي وتركيزه على موضوع الإصلاح والتنمية؛ أي الإصلاح انطلاقاً من الدولة، وتم الفصل مع بقية أبعاد المشروع ليكون مكانها مؤسسات المجتمع المدني؛ كالجمعيات الثقافية والرياضية والنقابات والأعمال الفكرية والتعليمية، وهذا تطور طبيعي وانتقال من العموم إلى الخصوص، وهكذا تتطور كل العلوم والظواهر.

وإذا كان المشروع الإسلامي الشمولي نشأ كرد فعل على مشاريع علمانية شمولية، فقد أسقطت الثورة تلك المشاريع الشمولية، واقتضى تطور الظاهرة الإسلامية أن تدخل مرحلة التخصص والفصل بين الوظائف، وهي سمة من سمات المجتمعات الحديثة.

في مرحلة الدكتاتورية كانت السياسة تتخفى في المساجد، وتحت النقابات والإعلام ومنظمات المجتمع المدني لأنها كانت محظورة.

بينما اليوم لم يبق هناك مبرر لأن يختفي نشاط تحت نشاط آخر، فكلٌّ يمارس وظيفته بشكل علني وفي إطار الدستور الذي فرض هذا التخصص، إذ حظر الجمع بين وظيفة قيادية في جمعية من الجمعيات ووظيفة قيادية في حزب سياسي.

ولذلك في الانتخابات الماضية فرضنا على عدد من مرشحينا الذين كانوا أئمة وأرادوا أن يترشحوا للمجلس النيابي أن يختاروا بين الإمامة أو النيابة، حتى لا نقع في شبهة توظيف المنابر الدينية لأهداف سياسية، المساجد أماكن عبادة ووحدة وتآخ، بينما التنافس الحزبي هو مجال صراع واختلاف.

نرى هذا التطور طبيعياً، ووقت الإنسان محدود، فلا يمكن أن يغطي كل شيء، وأيضاً تجربتنا كشفت أن هذا الخلط ونحن نتحدث عن خلط وظيفي وليس انفصالاً عقلياً بين السياسة والدين، نحن لا نتحدث عن فصل فلسفي؛ أي فصل في عقل المسلم بين السياسة والدين والحياة، نحن نتجه إلى التخصص، وليس إلى فصل في العقل والقيم، نؤثر التخصص والتفرغ والاستقلال العملي لأبعاد المشروع، بلغة أخرى شمولية المشروع الإسلامي لا تعني شمولية التنظيم، فإذا كانت الفكرة الإسلامية شاملة فأداؤها ليس من الضرورة أن يتم من خلال وعاء تنظيمي واحد يضم السياسة والاقتصاد والتربية والعمل الخيري.. إلخ، هذا لا يتناسب مع ظاهرة التطور؛ لأن التطور من سماته التخصص.

جمّع أبعاد المشروع الإسلامي أضر به عملياً؛ لأن تجربتنا بينت أنه كلما اصطدمت السياسة بالدولة، والسياسة عادة مجال للتجاذبات والتدافعات، ماذا يحصل لأجزاء المشروع المترابطة؟ تغلق المساجد ويمنع النشاط المسجدي، باتهامها أنها توظّف لصالح السياسة، ويبدأ بمصادرة كل المشاريع الفكرية والجمعيات الخيرية والثقافية والرياضية والاجتماعية والتعليمية، كلها تضررت من وراء ارتباطها بالحزب السياسي، ولأن الحزب في كثير من الأحيان يدخل في مصادمات وهذه طبيعة السياسة، ثم إن الحزب أصبح متهماً بأنه يوظف الدين لأغراض سياسية.

كل التيارات الكبرى في العالم من التيار اليساري أو اليميني أو الليبرالي هي في الحقيقة متعددة الأبعاد، من أحزاب تعبر عن هذه التيارات والأفكار، إلى جمعيات ومفكرين ومثقفين وأدباء وإعلاميين، لا يجتمعون تحت مظلة تنظيمية واحدة، ولكنهم يندرجون ضمن أحزاب وجمعيات مستقلة عن بعضها.

ما مبرر الإصرار على أن الظاهرة الإسلامية ينبغي أن يستوعبها تنظيم واحد،

النهضة ليست حزباً علمانياً وإنما حزب سياسي ديمقراطي وطني مرجعيته الإسلام الوسطي

معركتنا منذ عام ١٩٨١ - ٢٠١١م كانت معركة الديمقراطية.. والثورة اعترفت بحركة النهضة باعتبارها أكثر المضطهدين من الأنظمة السياسية السابقة على الثورة

بعد كتابة الدستور انتهت معركة الهوية بإقرار الديباجة والمادة الأولى التي اعتبرت تونس دولة عربية دينها الإسلام كما أقرت مواد بإلزام الدولة برعاية الإسلام وحماية مقدساته وأوصت المادة (٣٩) بأن على الدولة أن تنشئ الناشئة بالفكر الإسلامي

الثورة سمحت بالاعتراف بسلطة الشعب والحريات العامة والخاصة ومنها حرية الاعتقاد والشعائر الدينية واحترامها

فيكون تنظيماً عملاقاً يخلط بين العمل الدعوي والسياسي والمجتمعي، هذا يمكن أن يلوث الحياة السياسية كما يلوث العمل المجتمعي والدعوي.

هذه المرحلة الشمولية أنهتها الثورة والدستور باعتبار التخصص مرحلة متقدمة يقتضيها التطور، التخصص هو سمة المجتمعات الديمقراطية الحديثة وسمة الحضارة.

• علاقة المجتمع بالدولة في بلادنا العربية نشأت بعد حروب التحرير الوطني، فأصبحت الدولة من حيث قدرتها ونفوذها أكبر من المجتمع، والمجتمع أصبح ضعيفاً، ما رأيكم في ذلك؟

– هذه هي الدكتاتورية؛ مجتمع ضعيف ودولة قوية، والحقيقة أن الدولة تبدو قوية ولكنها في النهاية ضعيفة؛ لأن الدولة تقوى بقوة مجتمعها، ولذلك رأينا كيف سقط الاتحاد السوفييتي (نموذج للدولة القوية في مجتمع ضعيف) كورق الخريف، ورأينا الدكتاتورية في العالم العربي، دكتاتورية «صدام حسين» لم تصمد أكثر من ٣ أسابيع، بينما الديمقراطيات قاومت، مثل ديمقراطية «تشرشل» قاومت حتى انتصرت، قاومت الفاشية (نموذج للدولة القوية) رغم الأسلحة المتقدمة والتنظيم القوي ومع ذلك انهارت تماماً.

الديمقراطيات ليست ضعيفة بل لها أنياب، فمثلاً انهارت مناطق الأنبار أمام «داعش»، بما في ذلك مدينة مثل الموصل فيها ٣ ملايين نسمة، وبنك مركزي، وكميات مهولة من أسلحة، بينما مدينة صغيرة مثل بن قردان في الجنوب التونسي وهي تقع على حدود ليبيا حيث توجد جماعات شبابية تونسية وغير تونسية متمركزة في مناطق من ليبيا حاولوا أن ينتزعوا من السيادة التونسية نقطة صغيرة جداً، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً؛ لأن هناك مجتمعاً قوياً ملتحماً مع دولته، رغم أن هذا المجتمع كان محتجاً على الدولة لأنها منطقة مهمشة، الناس كانوا غاضبين، وظن أولئك المجرمون أن هذه خبزة سهل تناولها، وأن الأمور ناضجة ليرفعوا علمهم على تلك المدينة ويعلنوها إمارة، ولكن الناس التحموا بالدولة وتصدوا للمهاجمين وصاروا يدلون قوات الأمن على الإرهابيين المختفين في البيوت، لذلك فشل «الدواعش» في أن ينتزعوا أي قطعة من تونس، صحيح أنهم ضربونا ضربات موجعة؛ يضرب ويهرب، وهذا ممكن أن يحدث في أي دولة.

• «داعش» في تونس.. من وراءها؟

– هذا ليس نتاجاً للثورة، وإنما هو إرث للدكتاتورية، باعتبارها إرث «بن علي»، وقد حصلت عدة عمليات ومواجهات بين الدولة والشباب المتأثر بتيارات العنف في العهد السابق، وكان من بين هؤلاء حوالي ٣٠٠٠ في السجون، الثورة أطلقت سراحهم؛ لأنها فتحت أبواب السجون، فانطلقوا بسرعة للمساجد، وانتشروا وسيطروا على المئات منها، وأنشؤوا شبكات من العمل الخيري، مستغلين حالة الفوضى وضعف الدولة بعد الثورة؛ لأن الدولة قبل الثورة كانت تبدو قوية مسيطرة تحكم بالرعب، وبعد الثورة انهار كل شيء، واحتاج الأمر إلى مدة حتى يعود للانتظام ليس على أساس الرعب والخوف وإنما على أساس القانون، واحتاج الأمر وقتاً في المرحلة الانتقالية تلك.

توسع الفكر المتطرف العنيف، وانتبهت الدولة بخبرتها المحدودة، وكانت منشغلة ببناء الدستور وإعادة النظام على أساس الحرية وليس على أساس القمع، ولكن الدولة تنبهت لخطرهم بعد سنتين تقريباً، بعدما انتقلوا من مرحلة التبشير والدعاية إلى مرحلة الممارسة، وبدؤوا بالاغتيال السياسي، منذ ذلك الوقت بدأت الدولة تنتبه لهم، وكانت الحكومة بقيادة النهضة في ذلك الوقت، وأقدمت على تصنيفهم تنظيماً إرهابياً، وأعلنت عليهم الحرب، ومُنعوا من عقد مؤتمرهم الثاني.

إذاً نستطيع أن نقول: الإرهاب في تونس ليس من منتوجات الثورة، وإنما هو امتداد للفكر التكفيري في المنطقة، وثمرة من ثمار العهد الدكتاتوري، لا سيما وأن تونس دولة الاستقلال همَّشت المؤسسة الدينية التونسية

شمولية الفكرة لا تعني شمولية التنزيل أو التنظيم والمشكل أننا في صراعنا مع الأنظمة الشمولية تحولنا إلى حركات شمولية بينما خلال تاريخنا الإسلامي تخصص المجتمع الأهلي في الاهتمام بشؤون الدين واحتياجات المجتمع من عمل خيري وتثقيفي



المعتدلة، وفي هذا السياق جاء إغلاق جامع الزيتونة، وهو أقدم جامعة في العالم، الآن أصبح مسجداً ولم يعد جامعة، يوم الاستقلال كان جامع الزيتونة يدرس ٢٧ ألف طالب، وله معاهد ممتدة على طول البلاد وعرضها، وكان له معهدان في الجزائر، وكان يشع على الإسلام المالكي في أفريقيا، حيث إن تونس كانت تتوافر لها مرجعية دينية.

نشأ فراغ في تونس، هذا الفراغ أنتج الحركة الإسلامية، وهي نفسها نشأت متأثرة بنوع من التشدد كرد فعل على التشدد العلماني، ولكنها لم تلبث أن تفاعلت مع البيئة التونسية ومع العصر، فاعتدلت وبدأت تندمج في المجتمع عام ١٩٨١م بطلبها بأن تعتمد حزباً سياسياً، ولكنها جوبهت بالقمع.

إذاً هناك حالة فراغ جعلت المجتمع التونسي في الحقيقة أرضاً منخفضة تهب عليها الرياح من الخارج، يتلقى التأثيرات الخارجية تأثير «الدواعش» و «القاعدة» في غياب المرجعية الدينية التونسية، وفي غياب الحركة الإسلامية المعتدلة التي هي نفسها أقصيت بحجم هائل من العنف شمل عشرات الآلاف من المعتقلين.

• بالرجوع إلى موضوع المرجعية، هل في مشروعكم تطوير لمرجعية دينية في البلاد؟

– لو قارنا مثلاً بين المغرب وتونس ستكتشف الفرق، المغرب في موضوع الإرهاب لم يتعرض إلا لعملية أو عمليتين، السبب أن النظام المغربي أعطى للمؤسسة الدينية دوراً مهماً في مواجهة أفكار التشدد والتطرف والإرهاب، بينما في تونس للأسف لم يتم إدراج المعطى الديني في مقاربة التصدي للإرهاب، إلى الآن ليس هناك إلا الرد الأمني ضد الإرهاب، بينما خلفية الإرهاب خلفية دينية، ولذلك هؤلاء الخوارج يحتاجون علماء يواجهونهم مواجهة فكرية مؤصلة، فهم يعتبرون أنفسهم أهل الدليل.

ولذلك لابد من إعادة المرجعية والمدرسة التونسية العلمية الشرعية، هناك تراث ديني في تونس مثل مدرسة أبي زيد القيرواني، ابن عرفة، المازني، ابن عاشور، نحتاج إلى إحياء وتجديد هذه المدرسة حتى تستأنف السند العلمي في تونس لإنشاء طبقة علمائية قوية.

كان هناك مشروع إصلاحي من داخل جامع الزيتونة يقوده العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور، الاستقلال ألغى هذا المشروع، وكان يمكن لتونس أن تدخل الحداثة من إطار جامع الزيتونة؛ أي تدخل الحداثة من باب الإصلاح الداخلي الذي كان يتم من جامع الزيتونة، ولكن جاء الإصلاح ثورة على الماضي كله، البلاد الآن تحتاج إلى استعادة تراثها الديني، بعيداً عن التوظيف السياسي لهذا الطرف أو ذلك، المطلوب من الدولة أن تقوم بهذه المهمة باعتبار أن الدستور يعتبرها الراعي للدين.

مثلاً هناك ٧٪ فقط من أئمة تونس (بالرغم من وجود ٧٠٠٠ مسجد) تقريباً، هؤلاء في الإطار الديني لا يقل عن ٣٠ ألفاً ليس هناك متخصص في العلوم الدينية إلا ٧٪، الجامعة الزيتونية إمكاناتها محدودة، الأمر يحتاج إلى نظام تعليمي وجامعة كبرى لتخريج العلماء الأكفاء والأئمة؛ وذلك لنشر الفهم الصحيح للإسلام ومحاربة الأفكار الهدامة والمتطرفة.

• الآن هذا التطور الجديد في الحركة، كيف ستحاولون تسويقه داخل الحركة نفسها للفهم الذي قد ينعكس باتجاه المشروع السياسي، وفصل الدعوي عنها؟ كيف تستطيعوا أن تسوقوه للقواعد الداخلية والعامة بأن هذا ليس فهماً علمانياً؟

– من المؤكد أن النهضة ليست حزباً علمانياً، هي حزب سياسي ديمقراطي وطني يستند إلى المرجعية الإسلامية دون احتكارها أو النطق باسمها، هذا واضح في كل أدبياتنا وفي كل لوائحنا، لك أن تطلع على أهم لوائح هذا المؤتمر، وقد أدرنا حوارات داخلية طويلة ومعمقة ومع أوسع عدد من أعضائنا وحتى أصدقائنا طيلة سنتين، كما تم عرض هذه اللوائح ومناقشتها في أكثر من ٤٠٠ مؤتمر محلي وجهوي بين عشرات الآلاف من منخرطينا، ومن خلال هذا النقاش نشأ توافق أو إجماع حول الوجهة العامة، ولذلك في المؤتمر العام الذي جمع ١٢٠٠ مؤتمر، تم إقرار اللوائح السبع بنسبة عالية تفوق الـ٨٠٪ بما يشبه الإجماع.

• رأينا حركة الثورات منذ عام ٢٠١١م حتى اليوم، هذه الثورات متفاوتة في قدرتها على التكيف مع الأوضاع، وفي الوقت نفسه تواجه الثورات المضادة، النتائج اليوم لها تأثير كبير جداً على العالمين العربي والإسلامي من جانبين؛

معركتنا الجديدة بعد مؤتمرنا العاشر هي معركة التنمية.. فبعد ٥ سنوات من الثورة ما زالت المناطق الداخلية في تونس لا تحظى باهتمام تنموي ولا يشعر الناس بالتغيير

انتقالنا للعمل كحزب سياسي اقتضته المرحلة وهو التخصص والفصل بين الأبعاد المختلفة للمشروع الإسلامي وفق مبدأ التخصص

في المؤتمر العاشر لحركتنا تم إنجاز الفصل والتمييز بين أبعاد مشروعنا المختلفة تاركاً أجزاء المشروع الحضاري والمجتمعي لمؤسسات المجتمع المدني

نجاح الثورات في المنطقة العربية أو فشلها ناتج من اختلاف ظروف كل بلد.. فتونس بها جيش محترف لا يتدخل في السياسة وفيها نخبة ابتعدت عن الإقصاء وتبنت مبدأ الحوار لحل الخلافات



بذور «داعش» التونسي زرعت في ظل نظام «بن علي» الشمولي وانتعش بالعمليات في عهده.. في حين فشل الآن في السيطرة على أي جزء من تونس حتى إن مدينة صغيرة مثل «بن قردان» قاومتهم وذلك لأن الثورة أوجدت دولة الشعب

ظهر «داعش» وأخواته بسبب غياب الديمقراطية في العراق وسورية واليمن وليبيا واستطاع استقطاع أراضي هذه الدول لينشئ دولة داخل الدولة

تدهور المجتمعات، وتآكل هامش الدولة، ما توقعاتك على ضوء هذه التغيرات؟

– على كل حال، تونس أطلقت شرارة ثورات «الربيع العربي»، وحافظت عليها في الوقت نفسه، لديَّ القناعة الشديدة بأن تلك الشرارة أدخلت المنطقة العربية في طور جديد، ليس في تونس فقط ولكن المنطقة كلها، وما يبدو اليوم وكأن تلك الشرارة قضي عليها نهائياً في بعض البلدان وأننا عدنا إلى ما كنا عليه بل أسوأ، هذا بادئ الرأي (ظاهر الأمر)، أما الحقيقة فتلك الشرارة لا تزال تعمل عملها، وتعطي آثارها بأشكال مختلفة، ولكن لا عودة إلى الماضي، قد يبدو الأمر في مصر أسوأ من الماضي، حتى إن العودة لعهد مبارك يبدو حلماً بعيد المنال، ولكن الوضع الآن مختلف عما كان عليه قبل الثورات.

قبل الثورة، حركة مثل «كفاية»، وهي مجموعة صغيرة من المثقفين، كان خروجها في تظاهرة أمراً غريباً، ويمثل حدثاً كبيراً، بينما اليوم رغم القمع لا يخلو يوم من تظاهرات في الأرياف والقرى والمدن والجامعات؛ بما يعني أن هناك شيئاً جديداً قد حصل، الناس تحرروا، كسروا جدار الخوف، سقطت هيبة الدكتاتورية، وهذا ما يفسر حجم العنف الذي تمارسه؛ لأنها مرعوبة، الناس استعادوا ثقتهم في أنفسهم.

● المنطقة دخلت في مخاض التغيير، متى سيفضي إلى نتائجه؟

– مسار الثورات ليس خطاً صاعداً أبداً، خط الثورات هو خط مضطرب، الثورة الفرنسية أمضت قرناً حتى تحقق انتقالها من نظام ديني مقدس إلى نظام ديمقراطي، مرت الولايات المتحدة بحرب أهلية طاحنة ذهبت بالملايين، الثورة الإنجليزية قضت عقوداً، ثورة إسبانيا والبرتغال وأوروبا الشرقية كلها أمضت عشرات السنوات من التقلب، الفرق ما بين تونس وغيرها من الثورات العربية هو فرق موضوعي، إذ إن الأوضاع مختلفة، بحيث لا تستطيع أن تمارس السياسة في مصر متجاهلاً دور الجيش، الدولة دولته وهو أنشأها، الانقسامات الطائفية في سورية والعراق هذه لها دور كبير، فرق بين تونس وسورية، المجتمع التونسي منسجم عقائدياً وسكانياً ولغة وديناً، ولذلك عندما قامت الثورة في تونس وجد «بن علي» نفسه وحيداً لا يثق في أحد، بينما «الأسد» لديه رصيد مرتبط معه، ولكن كون الأوضاع مختلفة لا يعني ثورة تنجح وغيرها تفشل، التغيير حصل في النفوس قبل أن يحصل في الواقع ما دامت الثورة نجحت في بلد لماذا لا تنجح في بلد آخر؟

تكاليف التغيير وزمن التغيير سيختلفان،

ومدى حكمة إدارة النخبة للحدث بحسب تعقد الأوضاع.

لم يكن من الحكمة التورط في العنف في سورية، نجح النظام في جر المعارضة للعنف، تكاليف السلم أقل من تكاليف العنف، بعكس ما يثار أن المسارعة إلى العنف سيقلل التكاليف، فن إدارة المعركة إما أن يقل الثمن أو يخففه، ينبغي أن يكون التحرك وطنياً وليس دينياً ولا فئوياً، لأن هذا مفيد للنظام أن يخرج المعركة في ثوب أنها معركة بين نظام يحمي الأقليات والتعدد وبديل يريد أن يقضي على الأقليات، وفي مصر أي معادلة سياسية تتجاهل الجيش، أو تتجاهل الإخوان أو الليبراليين لا يمكن أن تنجح، وستكون لصالح الدكتاتورية.

السياسة هو فن إدراك ميزان القوى، كيف تحسن قراءة موازين القوى وتنزل سياستك وفق هذا الإطار، أي قراءة خاطئة في ميزان القوى تؤدي إلى كارثة؛ «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»، وليس علماء الدين هم من يحدد هذا الوسع؛ لأنه ليس موضوع حلال وحرام، هذه قراءة تحتاج إلى عالم بالواقع، إلى سياسي يقرأ ميزان القوى السياسية، وعلماء في الإستراتيجية، وفي القانون والاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية، هؤلاء هم الذين يقرؤون موازين القوى.

وميزان القوى لا يتحدد بالكم فقط، وهذا الخطأ كثيراً ما نقع فيه، فنحن نخطئ خطأ شديداً إذ لا نقرأ ميزان القوى بأبعاده المختلفة، ولذلك معظم الأخطاء السياسية آتية من سوء تقدير الموقف، تقدير الموقف مهم جداً؛ مثلاً في الطب تشخيص الداء هو الخطوة الرئيسة للدواء.

ولذلك العلوم التي ينبغي أن ننميها كأحزاب سياسية هي العلوم التي تعين على حسن تقدير الموقف؛ أي على قراءة موازين القوى، وذلك هو الحكمة حيث وضع الشيء في موضعه.

ونحن وقعنا في هذا، أخذنا من الحكم في عام ٢٠١١م ما يتجاوز ميزان القوى، ميزان القوى لم يكن يسمح للنهضة أن تأخذ الحكم والوزارات الكبرى ورئاسة الحكومة، هذه طفرة حماسية، سرعان ما عادت موازين القوى تعمل عملها، ولولا انسحابنا لسقط السقف على رؤوسنا، لم يكن في الإمكان المحافظة على الحكم إلا بسقوط التجربة؛ لأن ميزان القوى لا يسمح لنا إلا المشاركة وليس القيادة، ولذلك أُنقذت الثورة والديمقراطية والبلد والنهضة عند انسحابنا، ورفعنا شعار «تونس أعز علينا من النهضة»، أو كما يقول الرئيس الباجي: «الوطن قبل الأحزاب»، خروجنا من الحكومة حفظ تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس، وحفظ تونس من الارتكاس إلى الدكتاتورية أو السقوط في الفوضى، وقد تبنينا عدداً من المبادئ نعتقد بأنها ساهمت في صنع النجاح التونسي، وهي مبدأ الحوار بين جميع الأطراف لحل الخلافات، الابتعاد عن الإقصاء والاستقطاب الأيديولوجي، وتبني مبدأ الوفاق كسبيل وحيد لحفظ وحدتنا الوطنية وحفظ تجربتنا الديمقراطية الوليدة.

• البعض يحمل حركة الإخوان في مصر ما حدث، من خلال استقرائك للوضع، ماذا تنصح في هذا الصدد؟

– لا نتمنى إلا الخير لكل مصر وشعبها، فقوة مصر هي من قوة العالم العربي، وضعفها هو ضعف للعالم العربي؛ إذ إن مصر هي قلب العروبة، لذا يتألم كل محبي مصر لما يحدث، ما أرى سبيلاً إلا البحث عن تسويات ومصالحات كبرى، إذا لم تكن متاحة اليوم ستتوافر ظروفها في الأيام القادمة، كل من يتجاهل المكونات الحقيقية للشعب المصري ويتصور أنه يمكن القفز فوقها سيخطئ الحساب، فلا يمكن القفز فوق مكون الجيش، ولذلك لا ينبغي استفزازه بشعار «يسقط حكم العسكر»، هذا شعار خاطئ؛ لأنه يضع الحل مقابل إقصاء الجيش، ولا يمكن إقصاء الجيش في مصر، الجيش ينبغي أن يكون جزءاً من الحل، أيضاً من يظن الأرض ستبتلع الإخوان هذا تصور خيالي، الإخوان مثل أهرامات مصر، جزء لا يتجزأ، لا يمكن تصور مصر دون إخوان.

في مصر أقباط أيضاً، هذه حقيقة من حقائق الحالة المصرية، كما يوجد في مصر نخبة ليبرالية قوية ونافذة.

فأي معادلة تختزل هذه الحقائق في شيء واحد (إخوان أو جيش أو أقباط) فهذا ليس معناه إلا إطالة النزيف المصري.

ولذلك لا بد من البحث عن تسوية تأخذ بعين الاعتبار الحقائق المصرية الصلبة، وتوطن الكل، وتشارك الجميع، وتجعل الجميع جزءاً من الحل وليس من المشكلة.

• التدخل الإيراني، هل هذا التدخل سيستمر في تقديرك؟

لا عودة للماضي والحروب الأهلية والانقلابات مرحلة في مسار الثورات بسبب سقوط جدار الخوف وسقوط هيبة الدكتاتور

تكاليف التغيير كبيرة وإدارة التغيير عليها المدار والنجاح ومدى حكمة النخب التي تدير الحدث يؤسس للنجاح أو الفشل

القوى الإسلامية تجاوزت ميزان القوى الداخلية بسبب طفرة حماسية وسرعان ما عادت موازين القوى

علماء الواقع هم من يدركون الوسع ويحسنون قراءة موازين القوى وليس علماء الدين

معظم أخطاء الحركات الإسلامية أتت من سوء تقدير الموقف

النظام الشمولي الذي مبعثه الحزب الشامل كارثي حيث سقط الاتحاد السوفييتي بسبب الدكتاتورية في حين ديمقراطية «تشرشل» قاومت الفاشية

حكومة النهضة الثانية بعد الثورة هي التي واجهت «تنظيم أنصار الشريعة» واعتبرته جماعة إرهابية

نشوء التطرف في تونس بسبب الفراغ المرجعي الإسلامي الذي خلفته الدولة الشمولية بعد الاستقلال وأنهت رسالة جامعة الزيتونة وبعد ذلك إقصاء الحركة الإسلامية المعتدلة فملأ الفراغ الفكر المتطرف والعنيف

الصدمة الحضارية للمسلمين ولدت تيارين كبيرين.. تيار الإصلاح الإسلامي والتيار الإقصائي الذي يرى في الدين الإسلامي عقبة للتطور والحداثة في حين أن التيار الإصلاحي الإسلامي يرى التحديث في إطار قيم الإسلام

إستراتيجية التعاون المشترك بين دول المنطقة العربية هي البديل عن الوحدة الاندماجية أو الجزئية والبديل عن الحروب الباردة والساخنة

هناك علمانيون ديمقراطيون يمكن التفاهم معهم وهناك علمانيون استئصاليون متطرفون والأمر ذاته ينطبق على الساحة الإسلامية



- للأسف هناك شعور في المنطقة أن السياسة الإيرانية الإقليمية تنحو منحى توسعياً، وصلت حتى زعم بعض المسؤولين الإيرانيين السيطرة على عدد من العواصم العربية.

هذا الشعور إن تجذر، وهذه السياسة إن تواصلت خطيرة ومضرة، ليس فقط لبلدان المنطقة، ولكن لإيران أيضاً؛ لأنها تغذي نيران الفتنة الطائفية، لا يمكن لإيران أن تسيطر على المنطقة؛ لأنها متعددة، وهي منطقة في أغلبها سُنية، لا يمكن القفز فوق هذه الحقائق.

نحتاج إلى خلق حالة توازن في المنطقة؛ لأن ذلك ربما يقنع كل الأطراف باستحالة استفراد طرف واحد بالسيطرة عليها، ولذلك فالمشروع الذي يبدو أن الملك سلمان يقوده في محاولة للجمع بين السعودية وتركيا ومصر، هذا مشروع لو كُتب له النجاح قادر على أن يُحدث التوازن، وهذا سيكون في مصلحة الجميع؛ لأن التوسع كثيراً ما يقضي على الإمبراطوريات، وهو أيضاً لصالح السُّنة والشيعة؛ لأنه يبعد الحرب الطائفية التي هي مدمرة للجميع ولا رابح فيها، الحرب سببها في كثير من الأحيان طموح غير مشروع للهيمنة، ولذلك استعادة التوازن في المنطقة مهم جداً.

• أعطنا ملامح لمشروع مواجهة التمدد الإيراني؟

- مواجهة إيران ليس مشروعاً، إنما المشروع الحقيقي هو التنمية الاقتصادية في المنطقة، وتطوير علمي يوفر لهذه الشعوب مقومات الحياة ومقومات الدفاع عن نفسها، والمنطقة حالياً غير قادرة على توفير احتياجات شعوبها، ولا هي قادرة على الدفاع عن نفسها، والسبب هو التجزئة والعجز عن البحث عن مقومات حياتها والدفاع عن هذه المقومات وتحقيق طموحات الشعوب في التعاون والوحدة والتنسيق والتخطيط المشترك، وهذا يقتضي التخفيف من الحواجز بين الشعوب والدول، الحواجز في انتقال الأشخاص والأفكار والسلع التجارية، رسم إستراتيجية مشتركة، ليس بالضرورة أن تكون المعادلة ما بين وحدة اندماجية وقطع الحدود وما يشبه الحرب الباردة، أوروبا ٢٧ دولة محافظة على راياتها وعلى وزاراتها وسيادتها، ولكنهم خففوا من وقع السيادة بحيث تمر من دولة لأخرى لا تشعر بأنك انتقلت.

• هل يمكن التواصل مع العلمانيين؟

- لا ينبغي أن نحكم على العلمانيين حكماً واحداً وكأنهم شيء واحد، هناك علمانيون ديمقراطيون، وهناك علمانيون استئصاليون، كما أن هناك إسلاميين ديمقراطيين، وإسلاميين متطرفين، ولذلك من الممكن أن نتعايش مع علماني ديمقراطي، ومستحيل أن نتعايش مع إسلامي تكفيري؛ لأنه يستحل دماءنا.

أطلق الأكاديميون الغربيون على الظاهرة الإسلامية مصطلح «الإسلام السياسي»، ليميزوه عن «الإسلام اللاسياسي»، ونحن نعتبر أن هذا المصطلح ليس دقيقاً ولا يصف الظاهرة الإسلامية الوسطية بدقة، ونفضل وصف أنفسنا بأننا مسلمون ديمقراطيون، بينما مصطلح الإسلام السياسي يضع كل الظاهرة الإسلامية في سلة واحدة مع «القاعدة» وتنظيم «داعش»، نحن نريد أن نتباين عنهم وأن نُعرِّف أنفسنا بأنفسنا.■

بقية المنشور (ص٨٢)

السياسة والموقف المناسب لها؛ ولهذا فإن حالة العسكرة أو السياسة في البيئة السُّنية كانت قاصمة وليست عاصمة.

ومن الطبيعي أن يتولى قيادة الموقف هم طبقة العلماء الشرعيين، ويفترض أن يكون دورهم ليس التصدي للقيادة السياسية، بل بتحفيز العوام ومساندتهم في توظيف الرأي الشرعي لتقدير الموقف الواقعي المبني على آراء المتخصصين؛ لذا افتقدت النظرية السياسية الواقعية المسددة بالرأي الشرعي من الاحتلال الأمريكي للعراق وتطور الحالة السياسية وإلى اليوم.

ثانياً: العقل السُّني مجزأ الهوية ومتعدد الثقافة الفكرية، ولذا فإنه يعكس هوية مضطربة لا تلوي على نسيج فكري واحد، فهناك الفكر البعثي والعلماني والسلفي والإخواني والصوفي، ولكلٍّ نظريته في العمل والواقع، وهي متعارضة في مسارها وأغراضها، ولذا فلا مرجعية فكرية شرعية لأهل السُّنة، وليس المقصود بها الفتوى وإنما الرجوع لها عند الواقعات، وهذا بالطبع انعكس على طبيعة الصراعات السياسية والاستقطابات في المحتوى السُّني الديمجرافي.

ثالثاً: نزوع العقل السُّني نحو الاستعلاء الفكري بسبب التاريخ والديمجرافيا، وبسب طبيعة الحواضن والبيئة والنمطية؛ مما أوجد حاجزاً فكرياً وقدرة على استيعاب الآخر سواء الطائفي أو العرقي أو الوطني أو حتى داخل النسيج السُّني الواحد، وإذا أضفنا أن محددات المظلومية السُّنية التي نشأت بسبب الظلم والطغيان والحرمان وتجاوز الحكومة، فإن ذلك زاد من فجوة الاغتراب الفكري والاستعلاء بما أضعفت قدرة العقل السُّني في العراق على صياغة المشتركات، والبحث عن التناقضات ومبررات التأثيم والتأزيم، بل وجدنا أنه غير قادر على مواجهة الفكر «الداعشي»؛ بسبب أنه ناتج من نفس بيئة الاستعلاء الفكري السُّني، وعليه فإن نتائج أزمته في العراق أدت إلى:

– التلبس بالمشروع الطائفي وإنهاء المشروع الوطني بحكم الواقع، إذ تحول النزوع لمشروع «الإقليم السُّني» هو غاية المطلب السُّني.

– حالة الضياع وعدم الاستقرار والتهجير والتغيير الديمجرافي، فالسُّنة لاجئون في وطنهم وخارجه.

– الفشل في إيجاد القيادة الجامعة القادرة على توحيد الرؤية السياسية للسُّنة، بسبب ضعف الإرادة وشهوة الاختلاف وسوء الظن والشك السياسي.

– فشل الجهود في إيجاد قوة عسكرية منظمة تحت مظلة الدولة تحمي مصالح السُّنة؛ بسبب الفتاوى اللامسؤولة التخطيط لفشلها، والعمل الدؤوب في تخوينها وتأطيرها خارج نطاق الدولة لتصبح مشمولة بقوانين الإرهاب.

يا ترى فما هو الحل؟

من الطبيعي أنه لا يمكن أن يضع أحد حلاً إلا العقل السُّني العراقي، وهذا العقل اليوم مستغرق في جزئيات المشهد المأساوي العراقي، غير مستقر ومستفز بالاعتداءات والظلم اليومي، ومتحفز للتطرف وإصدار الأحكام والتحليلات المتطرفة.

إن استقرار العقل السُّني نحو قيادة فكرية جامعة متزنة تنظر إلى المشهد الجزئي وتفصيلاته داخل العراق، بالإضافة إلى المشهد الإقليمي الدولي للتفكير برؤى عملية شاملة، ربما ذلك سيساهم في دفع الساسة والكفاءات والثوار العراقيين السُّنة للاعتدال في رؤيتهم ومواقفهم، والنظر في تفكيك المفاسد ودرء المخاطر وتعظيم المكاسب لصالحهم.

وتعد مأساة الفلوجة نموذجاً عملياً لمأساة العقل السُّني المضطرب، والذي لا ينظر إلى حقيقة الحدث إلا في الإطار الواحد، وهو إطار الصراع الطائفي، دون التفكير في النظر الشامل ومآلات الأمور حال تفكيك المشهد وإعادة تركيبه وفق نظرية المصالح والمفاسد والسياسة الشرعية، وكيفية توظيف حالة الفلوجة إلى تجسيد حالة من وحدة الرؤية السياسية والعسكرية والإستراتيجية ومعادلة القوة وتوازنها.

فالمشهد خطير؛ إذ تتصارع فيه قوى سُنية محلية سياسية ممثلة في السُّنة المثلين في مجلس النواب العراقي، وأهل الفلوجة (الديمجرافيا السُّنية)، والحشد العشائري (قوى سُنية مسلحة) في مواجهة قوى سُنية مسلحة متطرفة (داعش) ويقدر عددها بـ٦٠٠ مقاتل، وفق التقارير الصحفية.

ومن جهة أخرى، فهناك قوى الدولة العراقية ممثلة في الجيش العراقي، وقوى متطرفة شيعية مدعومة من إيران (الحشد الشعبي الشيعي)، وتواجد خبرات إيرانية في الميدان بقيادة سليماني، وقوى دولية تقودها الولايات المتحدة.

فكل هذه القوى متواجدة حالياً في محيط الفلوجة وعلى أرضها، والكل متحفز لنصر يحققه.

فالأمريكيون يريدون الانتصار لكسب معركة الانتخابات الرئاسية لصالح حزب «أوباما».

والإيرانيون يريدون تحقيق نصر مستعجل من أجل ضخه لداخل إيران لفشلهم في سورية، ولتخفيف ضغط الإصلاحيين على تيار المحافظين المؤيد بـ«خامنئي».

والعبادي يريد تحقيق نصر من أجل مواجهة مظاهرات الشيعة في بغداد.

والسياسيون السُّنة ومحافظ الأنبار صهيب الراوي وحشده العشائري يريد تحقيق نصر من أجل تمكين حالة الإقليم السُّني الذي ينتظرون طرحه للمستقبل.

وتنظيم «داعش» يريد تحقيق نصر بعد هزائمه لتثبيت موقفه وحماية نفوذه.

فالفلوجة إذن ليست فقط حالة صراع طائفي، وإنما أيضاً هناك مجموعة من تناقضات المصالح تريد جميع الأطراف تحقيقها من معركة الفلوجة.

ويبقى هنا كيف يفكر العقل السُّني لاستثمار هذه اللحظة التاريخية؟

أشك أن ينجح ذلك العقل ما لم يفك التباسه بالجزئيات وينظر للكليات والمقاصد.

ويبقى أن الدماء المبعثرة من هذا التدافع هي دماء سُنية، ستظل مستمرة ما دام الضعف والتشتت والفرقة سائدة عند السُّنة وعقلها المفكر.

فإلى متى سيستمر العقل السُّني العيش في حالة اللاوعي، وأن يرتفع العقل السُّني في العراق إلى مستوى الحدث والمسؤولية، ويكون على مستوى تحديات الواقع وفهم التحولات والمتغيرات، وأن العراق اليوم ليس هو العراق ما قبل الاحتلال؟

وسيظل العراق السُّني أملاً زاخراً بالعقول القادرة على إنقاذه من التفتت والتجزؤ والضعف.■





رمضان.. وقضايا الأمة



بقلم: د. عامر البو سلامة

يهل علينا شهر رمضان المبارك، بخيره العميم، وأجره المضاعف الجزيل، وفضله الواسع، وبركاته غير المحدودة، ونفحاته الأنسية، وإشراقاته القدسية، ومدرسته الروحية، إنه شهر الصيام؛ حيث القوة والصلابة، وشهر الصلاة والقيام؛ حيث الإعداد الرائد، وشهر منظومة الأخلاق؛ استعداداً لمنهج الفضيلة، حقاً إن شهر رمضان، هدية عظيمة من الجليل الرحمن، ومنة لا مثيل لها في عالم العبادة والطاعة، من الملك الكريم الذي أمر بالعدل والإحسان.



شهر الوحدة حيث يعلن المسلمون جميعاً هذا الشهر طاعة لله يمسكون في ساعة محددة وكذلك يفطرون يتساوى في هذا كل مسلم على وجه الأرض

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة)، وعن أنس بن مالك قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذا الشَّهر قد حضركم، وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كُلَّه، ولا يُحرم خيرها إلَّا محرومٌ» (رواه ابن ماجه في سننه (١٦٤٤)، وقال عنه الألباني: حسن صحيح).

يهل علينا هذا الشهر الكريم، والأمة في وضع شديد الوطأة، واسع المحنة، عظيم البلاء، متعدد المشكلات، متنوع المصاب، متشعب الإشكالات، في كثير من بقاع العرب والمسلمين، في سورية وفلسطين والعراق واليمن وليبيا وبورما وأفريقيا الوسطى، وغيرها من بلاد المسلمين، حيث الدماء والأشلاء، والقتل والخراب، والدمار، والأشياء الكبار، مثل مصادرة حقوق الإنسان، وشيوع الظلم الذي هو أساس كل بلاء.

وفي هذا الوسط الرهيب، من العدوان الصارخ، والضلال المبين، تظهر صور البشرى، التي تملأ الآفاق فخراً وضياء، فيظهر جيل في الأمة يستحق كل تقدير وإكبار، وهو علامة فضل وخير، ويحمل في ثنايا صبره وتضحيته وجهاده وثباته معالم الغد المشرق، الذي تنتظره الأمة منذ زمن ليس بالقليل.

دروس رمضانية

ومما نتعلمه من رمضان، ونحن نعيش واقعنا المعاصر:

١- مدرسة الحرية: يعلمنا رمضان، كيف يجب أن نتحرر من قيود الشهوة وضواغطها، وكيف ينبغي أن نتحلل من سجنها، ونغوص في أعماق الإمساك بعنان مسيرها، حتى لا تتجه بنا نحو واد هابط، أو تغرق في مستنقع آسن، أو تنحرف عن جادة المنهج القويم، وذلك بالصيام، والامتناع عن الطعام والشراب، وشهوة الفرج، من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس، كل هذا للخلاص من حالة البهيمية التي لا تعرف حداً لإغراءات النفس، وانسياقها خلف لعاعات البصل والعدس والثوم، ولا تلتزم بضابط يردعها عن سواكن الوجدان الذي يغص بمعاني الجنوح، وهناك فارق كبير بين حالتين، وبين صورتين، فالأمة عندما تتربى على هذا تصبح قادرة – وقد تحللت من ضواغط الشد إلى شهوات الأرض ولواصقها – على العمل في مشروعها السياسي الحضاري النهضوي، الذي أساسه المطالبة بحقوق الإنسان، واستئناف الحياة على قيم العدل والكرامة، وهنا نتذكر الحرية وتلازمها مع إنسانية الإنسان، الذي يبحث عن كل السبل التي تؤدي به للوصول إلى هذا المعنى، مكرماً من الله تعالى.

كل هذا يسوقنا إلى حقيقة يحاول الذين لا يعرفون سوى شهوة السلطة ومتعلقاتها أن يطمسوها بالظلم، وتكميم الأفواه، وحبس الأنفاس، والتضييق على الناس، وبالذات منهم من يقول: لا؛ لذلك تكون الثورة بكل ما في جعبتها من فضائل، وهنا قرع جرس «الربيع العربي» إيذاناً بغد مشرق، تنتصر فيه الإرادة الصلبة على المرادات التافهة، فيتحرر العباد من هؤلاء الذين ينسجون خيوط عناكب الفتنة في كل مجالات الحياة، ومنها جوانب الحياة السياسية، وفقه الاجتماع.

فالأمة التي تتربى في مدرسة رمضان تدرك تماماً ما معنى الحرية، وتفهم الوسيلة التي تصل بها إليها، والأمر لا يعدو صبر ساعة، ثم يفرح الصائم بفطره، والثائر يظفر بحريته، ويسترد إنسانيته المسلوبة.. لك الله يا شعب سورية وفلسطين والعراق واليمن وليبيا وبورما، فرمضان مدرسة الحرية التي تخرج فيها بناة الحضارة الإسلامية، وضربوا أروع الأمثلة في القدوة الحسنة، من خلال زهد حضوري فاعل، زرع الثقة في نفوس الناظرين، وترجم إلى مشروع مسار، تسير على نهجه وفود جرارة من حملة المنهج الذين تأثروا بحركة صحوة الحياة على قيمة «لعلكم تتقون».

٢- شهر الصبر والتحمل: إذ الصوم، والكف عن شهوتي البطن والفرج، وضبط النفس عن شهادة الزور، وعن السباب والشتائم، بل يقابل ذلك من فعل به كذلك: «اللهم إني صائم»، مع عبادة وصلاة وذكر وقراءة قرآن كل هذه الساعات التي ربما تطول في بعض البلدان، يعطينا طاقة



استثنائية، ويمنحنا دربة على تحمل المشاق، وفي هذا الخضم اللاحب الملىء بما ذكرنا، لا بد من سلاح وزاد، أما السلاح فهو الصبر الذي به نواجه المحن، ونتغلب على الصعاب ونتحدى العقبات، فلا نسقط في الطريق ولا نهزم من أول هزة، ولا ننكسر في أول صيحة ولا نقع في أول عثرة، وأما الزاد فهو التقوى.. وهنا أشيد بأهلنا في سورية الذين يتسحرون على أصوات البراميل المتفجرة، ويفطرون على إيقاع أصوات القنابل المجنونة، ويصلون على أنغام الحارقات العمياء، على اختلاف ألوانها وأشكالها وصورها وأطوالها وأعراضها وروائحها وطعومها، كيف لا وهم في مدرسة الصبر وفي دورة الصبر والمصابرة والمرابطة، وفي خضم هذا المشهد الرهيب، يرى الشهداء ويشم رائحة الدم في كل مكان، وتبرز له معالم الرعب الشامل الذي يلفه بثوب الصبر والثبات، مستبشراً بلقاء الله تعالى.

٣- شهر التطهير والتطوير والتغيير: الثابت في هذه الدنيا هو التغيير؛ فالتغيير الإيجابي هو الذي تتجدد معه الحياة، وتتطور حركيات العمل، وتنطلق جوارح الأمل من مفاصلها المتكلسة، ودوائرها الضيقة المغلقة، وشهر رمضان مدرسة من مواد تعليمها «التغيير»؛ لأنه ثورة على النفس، وثورة على العادات الضارة، وثورة على نظم التغذية، والقضاء على الأعراف المفسدة، وكسر لنول نسيج التحرك البطيء، والعمل الرتيب، ووهن الحياة إلى غد مفعم بالحيوية والنشاط، متشبع بالبذل والعطاء، مراعياً واجب الساعة، فقيهاً بفريضة الوقت، مغيراً نحو الأحسن، ملتزماً بالثوابت، مقاصدياً في المتغيرات، وهذا له ثمنه، فلابد من الصبر والمجاهدة، وما ذنب أهل سورية الذين يتآمر عليهم، إلا أنهم طالبوا بالتغيير من أجل حريتهم وكرامتهم وحقوقهم.

٤- شهر الدعاء: على المسلم أن يكثر من الدعاء في هذا الشهر المبارك، متحرياً أوقات الفضل التي يتوخى فيها الإجابة؛ مثل ساعات السحر، وإثر الصلوات، ولا ننسى أن للصائم دعوة لا ترد عند فطره، يدعو فيها المسلم لنفسه وأهله، ولا ينسى إخوانه المسلمين في كل مكان، خصوصاً منهم أولئك الذين اضطهدوا لأنهم يبحثون عن الحرية والكرامة، ويعانون من الطغاة والمجرمين، فتقع على رؤوسهم البراميل المتفجرة، وتسقط عليهم الصواريخ العمياء، كأهل سورية الكرام الذين دخلوا عامهم السادس وهم في ثورة، صامدين صابرين محتسبين، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» (رواه البيهقي ٣/٣٤٥، والضياء في «المختارة» ١/١٠٨، وفي «المنتقى من مسموعاته بمرو» ١/٩١، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٤/٤٠٦).

٥- يعلمنا الجود والكرم: الجود تحرر من إسار المادة وعبادتها، والتخلص من اللهث وراء الدنيا وطينها ووحلها، وصاحب المشروع الذي يبحث عن طاعة الله في مفردات تقوية بناء الأمة، يدفعه هذا إلى فقه متين، يعي من خلاله كيف ينبغي أن يسخر ماله من أجل هذه الحقيقة، واليوم أمة الإسلام تواجه تحديات جساماً، وتمر منعطفات خطرة، فهل قدمنا لهذه الأمة من مالنا ما يحل به مشكلة من مشكلات الأمة، أو يكون سبباً في وضع لبنة في بنائها النافع، هل فكرنا في مشروع للتنمية البشرية؟ هل صنعنا محضناً تربوياً؟ هل بذلنا من مالنا ما يخدم مشروعاً إعلامياً ينير الدرب للآخرين، كي تصل رسالة الخير للإنسان يصنع على مناهج الحق، من خلال رؤية تقوم على فكرة النظافة، في زحمة الإعلام الذي يذبح الأمة في بعض منتجاته، التي تزيده ضياعاً وانهياراً، جاء في الحديث الصحيح: أنه – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – كان جواداً، وكان أجود ما يكون في رمضان.

٦- شهر «وحدة الأمة».. التكاتف والتعاون والشعور بأحاسيس الآخرين: لا أعتقد أن هناك برنامج عمل جماعياً على وجه الأرض، في أيامنا هذه، أو في أعماق التاريخ، أفضل من رمضان، حيث إن المسلمين جميعاً يعلنون هذا الشهر طاعة لله، يمسكون في ساعة محددة، وكذلك يفطرون، منهج واحد في المباحات المسموح بها، وأيضاً في الممنوعات، يتساوى في هذا كل مسلم على وجه الأرض؛ الفقير والغني، الذي في الشرق، والذي في الغرب، كلهم يفعلون هذا برضاً وقناعة: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

نعم هذه الصورة العامة، تمثل حالة من حالات ظهور الأمة، في إطار وحدتها، ومجال تعاونها، لذا من لوازم هذا أن نحقق معنى «الأخوة الإسلامية» التي من مفردات ترجمتها على هيئة عمل، أن يرحم بعضنا بعضاً، وأن يحسن الغني إلى الفقير، وأن يشترك جميع المسلمين على وجه هذه البسيطة في هموم بعضهم، وأن يحققوا جسدية هذه الأمة، فننصر قضايا المنكوبين والمظلومين والمقهورين والمعتدى عليهم، وما الذي يحدث في سورية المجاهدة عنا ببعيد، وكذلك في باقي بلاد المسلمين، فهل من خطة تعكس هذا الأمر، كل بما يستطيع، حتى نكون «الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فاجعل بعض زكاتك في خدمة هؤلاء المظلومين، ولا يفوتك أن تخصص بعض مالك لإفطار الصائم، والصدقة في هذا الشهر يضاعف الله تعالى الأجر فيها، وفوق هذا وذاك كن مضحياً بوقتك ومالك وقلمك ولسانك وجوارحك من أجل إخوانك، ومشاريعهم في الحرية والتغيير.■

الأمة التي تتربى في مدرسة رمضان تدرك تماماً معنى الحرية والوسيلة إلى تحقيقها والأمر لا يعدو صبر ساعة ثم يفرح الصائم بفطره والثائر يظفر بحريته

رمضان مدرسة تعلِّم التغيير لأنه ثورة على النفس وعلى العادات الضارة وعلى نُظم التغذية والقضاء على الأعراف المفسدة

يجب ألا ننسى أهلنا في سورية الذين يتسحرون على أصوات البراميل المتفجرة ويفطرون على إيقاع أصوات القنابل ويصلون على أنغام الحارقات العمياء

إلا الصيام..!

من بين كل العبادات الإسلامية.. من بين كل صيغ التقرب إلى الله تعالى.. من بين كل أساليب التطهر الروحي.. يبرز الصوم جهداً متميزاً وسعياً خالصاً وكفاحاً صعباً لنيل رضا الله سبحانه وثوابه.



أ. د. عماد الدين خليل
* مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

فما من عبادة يمارسها الإنسان إلا وهي تنطوي، بما ينفخ فيها الشيطان من أساليبه الماكرة، على هامش للرياء الذي تتداخل في جنباته النيات الحسنة بمقاصد السوء من حب الظهور والتباهي وكسب رضا الناس.

الصلاة التي يمكن أن يرائي بأدائها الإنسان، وأن ينفلت من إلزامها أنى شاء دون أن يلحظه أحد، الزكاة التي يمكن أن يدلس الإنسان في دفع مستحقاتها دون أن يلحظه أحد، الحج الذي يمكن أن يكون وسيلة لتغطية سلوك معوج بديكور خارجي جميل دون أن ينتبه إليه أحد، شهادة لا إله إلا الله التي اخترقت عبر التاريخ وجدان آلاف الناس بعشرات الممارسات الشركية ومثاتها وألوفها دون أن يكتشفها أحد.

لماذا «إلا الصيام»؟

هذا الجهد المكافح والملزم بالامتناع الصارم عن الطعام والشراب وكل صيغ السلوك الملتوية من أجل أن يمضي لتأدية مهمته الأساسية في كسب رضا الله، فلا يقدر الإنسان أن يدلس فيه أو يمارس غشاً من أي نوع كان؛ لأن عملاً كهذا سيخرجه من التزامه بمطالب الصيام.

من أجل ذلك ورد في الحديث القدسي أن كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لله تعالى وهو يجزي به، يقول الله عز وجل فيما يرويه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه).

هكذا يحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة بهذه الكلمات القاطعة التي تعد وتنذر في الوقت نفسه، ومن أجل ذلك شمر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عن سواعدهم وهم يستقبلون رمضان سنة بعد أخرى، وعلى مدار التاريخ؛

فامتنعوا عن الطعام والشراب، وتمحضوا لغسيل خبراتهم الروحية من كل ما من شأنه أن يمسها بسوء، واضعين نصب أعينهم خصوصية هذه العبادة وارتباطها المباشر بالله «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

رمضان.. واستعادة الدور الحضاري

وبالانتقال من الخاص إلى العام، فإن هذه العبادة المتميزة المكافحة الصبورة كان يمكن أن تنفخ النار في جسد الأمة الإسلامية الممزقة، المتهالكة، المترعة بالشروخ والهزائم والأحزان، وأن تشد أواصرها وهي تمارس هذا الجهد المشترك من الصبر والتحمل، وأن تذكرها بأن صيامها هذا الذي يعدها الله سبحانه بأعلى درجات الثواب إن أحسنت القيام به؛ يجب أن يدفعها إلى المزيد من التوحد وتجاوز الخلافات والمضي قدماً لاستعادة دورها الحضاري الضائع.

فهذا الشهر الكريم الذي يطرق أبواب الأمة سنة بعد أخرى، يجب أن يعلمها الصبر والكفاح المتواصل والتمحض من أجل تحقيق الأهداف الكبرى لهذه الأمة التي غدت عبر القرون الأخيرة قصعة يولم عليها المولمون من مشارق الأرض ومغاربها كما تنبأ يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سلوكيات خاطئة

ويدهش الإنسان وهو يرى بعض أولئك الذين يتحدثون عن حكمة الصيام كيف أنهم يضيقون عليه الخناق، فيجعلونه مجرد دافع للإحساس بمأساة الفقراء والجائعين، وكأننا كمسلمين لا بد أن نجوع لكي نحس بما يعانيه الآخرون دون التفات إلى نبض هذا الدين الذي يجعل من العدل الاجتماعي واحداً من مرتكزاته الكبرى على مستويي التشريع والتوجيه على السواء!

ويدهش الإنسان وهو يرى الشعوب الإسلامية تتسابق في مد موائد الطعام مساء كل يوم من أيام رمضان، لا يؤكل سوى العشر، وترمى الأعشار الأخرى في سلال المهملات، بينما الآلاف من المسحوقين يتضورون مسغبة وجوعاً!

ويدهش الإنسان كيف تصبح ملاهي الأمسيات الرمضانية والعروض التلفازية وكأنها هي المقصودة من جهد النهار فتنتشر تقاليدها وبدعها في مشارق الأرض ومغاربها انتشار النار في الهشيم!

التوازن النفسي والجسدي

ونحن نتحدث عن شهر الصيام هذا، لا بد أن نتذكر ذلك التوافق المدهش بين هدف كل عبادة في هذا الدين وتساوقها مع الحاجات والمطالب البيولوجية والنفسية والاجتماعية للإنسان؛ الصلاة، الحج، الزكاة، والصيام الذي طالما أكدت الدراسات الطبية والنفسية ضرورته لاستعادة السوية الطبيعية للإنسان في صحته وعافيته، في تكوينه النفسي، وعبر علاقاته الاجتماعية.

إن كل عبادة تنطوي على جملة من الترميزات التي تبدو لأول وهلة أن لا علاقة لها بهذا الذي نتحدث عنه، مجموعة من الرموز المنفصلة عن مطالب الإنسان الحيوية والتي يراد منها فقط الاستجابة لأمر الله سبحانه، ولكن بالإيغال في شرايين كل عبادة يتبين ذلك التوافق المدهش بين الرمز والمطلب البشري، بين الاستجابة لأمر الله والتحقق بالمطالب الجسدية والنفسية والاجتماعية على السواء، وتلك هي واحدة من معجزات هذا الدين.

إن الصيام عقد مقدس بين العبد وربه، وإنه يتطلب استجاشة أعمق نقطة في خلايا العقل والقلب والروح والوجدان من أجل أن يكون بحجم رمضان كما يريده الله ورسوله، لا كما اعتاده المقلدون.

«فإنه لي وأنا أجزي به»؛ لأنه – جل في علاه – يعلم ما يكلفه الصوم من مشقة وما يتطلبه من صبر، ليس فقط عن الطعام والشراب، وإنما عما اعتاد عليه الناس وأصبح جزءاً أساسياً من حياتهم اليومية عبر أحاديثهم ومعاملاتهم من رياء وغيبة وتنابز وغيرها من عشرات الممارسات الخاطئة التي يجيء التوقف عنها بقوة الإرادة الإيمانية، بمثابة إعلان للحرب على «الخطيئة» مهما ضؤلت ودقت، وهذا يتطلب جهداً فائقاً لن يكون جزاؤه إلا ذلك الذي يجيء من عند الله سبحانه، وما أعظمه من جزاء.

ومرة أخرى؛ فلو قدر لهذه الأمة أن تعرف كيف تتلقى هذه المنحة الكبرى، وهي تكافح الجوع والعطش والتطهر من الآثام، بأن «تتوحد» وتتجاوز كل صيغ الخلاف والتقاتل، وتمضي صوب تغيير واقعها البائس هذا صوب ما أراده لها الله الذي قال في أجيالها الأولى: إنها خير أمة أخرجت للناس؛ لكانت قد وضعت خطواتها على الطريق الصحيح.■

هذا الشهر الكريم يعلِّم الأمة الصبر والكفاح المتواصل من أجل تحقيق الأهداف الكبرى

الصيام عقد مقدس بين العبد وربه يتطلب استجاشة أعمق نقطة في خلايا العقل والقلب والروح والوجدان

لو قُدِّر لهذه الأمة أن تعرف كيف تتلقى هذه المنحة الكبرى وهي تكافح الجوع والعطش والتطهر من الآثام لوضعت خطواتها على الطريق الصحيح



رمضان فرصة لترتيب أولويات الأسرة

لقد درجت أمانينا على اغتنام فرصة الصيام لتقويم الروح بفوائد روحية، وتقويم الجسد بفوائد جسمية، فهل نتعود على اغتنام الفرصة لتقويم اقتصاد الأمة وهو جسمها وروحها من داء عضال هو داء الاستهلاك الدائم من غير إنتاج كافٍ؟! وهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟!



أ.د. زيد بن محمد الرماني
* أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود

إنّ للصوم أبعاداً اقتصادية عظيمة، منها ما يدركه العقل البشري كأثره على صحة الإنسان مثلاً، والثروة البشرية، ومنها ما لا يستطيع العقل البشري إدراكه، فطوبى لمن اقتدى في صيامه وقيامه بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثراؤك على قدر توفيرك

إنّ من واجب المسلم أن يعمل على توفير ما تقوم به الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وغيرها من الضروريات، لصيانة دينه ونفسه ونسله، ولحفظ عقله وماله، كما يفترض في المسلم أن يتجنب النزعة الاستهلاكية قدر الإمكان، وإن كان هذا يختلف من شخص لآخر، بحسب يساره المادي وبقدر زهده في الدنيا ومباهجها، إلا أن هناك حدوداً لذلك - على كل حال - ينبغي مراعاتها.

«إنّ الإنسان أهم بكثير من أي نموذج أو نظرية أو تفسير»، هذا ما اكتشفه علماء الاقتصاد أخيراً، فالإنسان هو الذي يقرّر مستوى رفاهيته ودرجة ثرائه، والأمر كله متوقف على قراره وسلوكه، فبإمكانه إن أراد أن يكون معتدل الاستهلاك فيصبح حجم الوفر لديه بما يمكنه أن يصبح ثرياً، وبإمكانه إن كان نهم الاستهلاك كما هي حال الفرد في أغلب المجتمع الغربي أن يأكل ثروته.

وبعد أن كان علماء الاقتصاد مصرِّين على أن الدولة وسياستها هي العنصر الأهم في العملية الإنتاجية؛ عادوا ليقرِّروا أن المستهلك والمنتج هما سيدا اللعبة.

فيوم يربي المجتمع عادات الاستهلاك ويهذبها ويوجهها، ستحدث عملية ترشيد واسعة ستؤدي إلى انتفاعه بخيراته على أكمل وجه.

وهكذا، فمفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في «التربية الاستهلاكية»، وهو



مفهوم حديث نسبياً، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «كُلْ واشربْ والبسْ وتصدّقْ ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة»، وقد ورد عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قوله: «كل سرف فبإزائه حق مضيّع».

لا تكن من إخوان الشياطين

إن الصوم يربي في المسلمين ملكة الصبر؛ ذلك أن أحد أسباب الكارثة التي حلّت بنا اليوم هي البطر في الاستهلاك والتبذير والبعد عن الدّين القيّم، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل)، وكلنا يعلم قصة قارون كما وردت في القرآن الكريم في سورة «القصص» (الآيات ٧٦ - ٨٣)، وفرعون وغيرهما من الذين جحدوا نعم الله تعالى.

فالإسراف والتبذير في الاستهلاك يعتبر سوء استخدام للموارد الاقتصادية والسلع التي أنعم الله بها على العباد لينتفعوا بها، وهو عمل يذمه الإسلام ذمّاً كبيراً، حيث وصف الله المسرفين والمبذرين بأنهم إخوان الشياطين، لما لهذا العمل من آثار سيئة لا تقتصر على صاحبها الذي مارس الإسراف بل تمتد لتشمل المجتمع والعالم.

إن الجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان، ومن خلال أكثر من وسيلة، فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يُلحّون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شراهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك وبكميات أكثر من اللازم.

احذر هذه العادات في رمضان

ومن الأسف أن اعتاد بعض الناس على عادات سيئة دخيلة في شهر رمضان، تتمثل في طريقة الإنفاق الاستهلاكي وهي ليست من الإسلام.

ومن ثم فإن الزوجة التي تعد وتطبخ، والزوج الذي يجلب وينفق، كلاهما متهم بالشراهة الاستهلاكية التي تنتاب مجتمعنا في رمضان وغير رمضان.

لذا، يمكن القول، بصفة عامة: إن الإسراف في هذا الشهر (رمضان) وفي غيره سمة من سمات منطقتنا العربية، فيكون النهار صوماً وكسلاً والليل طعاماً واستهلاكاً غير عادي.

فرصة لترتيب الأولويات

إنّ صفة استهلاك المسلم هي الكفاية لا التبذير، ومنفعته تتحقق ليس فقط بالإشباع المادي بل من خلال الإشباع الروحي بأداء الواجب نحو المسلمين من مال الله الذي رزقه إياه، ومنفعته تتحقق حتى في قيامه بواجبه نحو المسلمين، وقبل ذلك أهله وزوجته وأولاده.

ولذا، يسعى المسلم إلى مرضاة الله تعالى، فيشكر الله على نعمه ويحمده ليحقق منفعة بسد حاجته، وبلوغ متعته والكفاية عن الحرام، وتحقيق مرضاة الله ونيل ثوابه عز وجل.

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، وعلى قائمة الاستبعاد النفقي ثم فرصة لترتيب سلم الأولويات، ثم فرصة كذلك للتعرف على مستوى الفائض المكن.

ثم إن شهر رمضان فرصة لتحقيق ترشيد أفضل، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شريطة أن يرتبط بالقاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»، هذه القاعدة - ولا شك - هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى العام.

لقد أكدّ الباحثون حقيقة مهمة تنص على أن فوضى الاستهلاك تبرز بوضوح حينما تبدأ الزوجة بعرض نفقاتها لتكون نفقات من السلع والمواد الغذائية التي تبتلع فعلاً الدخل الشهري حتى آخر قرش فيه.

وتنتقل عدوى التبذير إلى الأطفال؛ فينمو معهم انعدام الحس بقيمة الأشياء، فلا يحافظون بالتالي على لِعَبهم أو كتبهم، وفي ظل ذلك، لا تصبح قضية وقتية حالية، بل مسألة تمتد إلى المستقبل، ولا يعود التبذير والترف مقتصراً على الأسرة بل والوطن كذلك، فشهر رمضان يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وفنون الدعاية ووكالات الإعلانات.■



للصوم أبعاد اقتصادية عظيمة منها ما يدركه العقل البشري كأثره على صحة الإنسان ومنها ما لا يستطيع العقل إدراكه

مفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في «التربية الاستهلاكية»

صفة استهلاك المسلم هي الكفاية لا التبذير ومنفعته تتحقق ليس فقط بالإشباع المادي بل من خلال الإشباع الروحي

عدوى التبذير تنتقل إلى الأطفال فينمو معهم انعدام الحس بقيمة الأشياء فلا يحافظون بالتالي على لِعَبهم أو كتبهم




الشهر فرصة المسلم للتغيير واستعادة زمام المبادرة..



استلهام روح رمضان في إحياء الأمة لدورها الحضاري

تحقيق: عبدالغني بلوط - علي عليوة - عبدالباقي خليفة - محمد ولد شينا

ارتبط شهر رمضان المبارك في ذاكرة الأمة الإسلامية بمجاهدة النفس وجهاد العدو وطلبه وتحقيق الانتصارات، فهو شهر فتح الثغور والأمصار لنشر مبادئ الإسلام، وشهر الجد والاجتهاد في التبتل في محاريب العبادة، والإقبال على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وبذل الزكوات والصدقات للفقراء والمحتاجين والجود بالخيرات، ولقد فهم السلف رضوان الله عليهم أن رمضان عبادة وريادة، وهمة ونشاط، فحري بالأمة أن تجدد فيه دينها وتستلهم منه نفحات التغيير، وتستذكر فيه جهاد الفاتحين، وتقتبس من أيامه نفحات الصالحين وتقتدي بمنهاج السابقين في احتساب الصوم والقيام والعبادة وكل وجوه الخير، والإقبال على رب العالمين.

وفي هذه السطور، نجدد معالم هذا الفهم الصحيح لما يمثله شهر رمضان لهذه الأمة من قيم ومفاهيم إسلامية عظيمة:

وحول كيفية الاستفادة من شهر رمضان في إحياء الأمة لكي تسترد قوتها ودورها الحضاري أوضح الداعية المصري عبدالرحمن لطفي أن شهر رمضان هو شهر القرآن، ولكي تستعيد أمتنا دورها الحضاري عالمياً فلا بد أن يفهم المسلمون أن سبب تخلفهم وضعفهم وهوانهم هو أنهم تخلوا عن إقامة الدين، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون، ونسوا أمر الله لهم في القرآن الكريم بأن يعتصموا بحبل الله جميعاً غير متفرقين.

وأضاف أن تحقيق هذه الوحدة مع العودة لكتاب الله تعالى وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم هي الخطوة الأولى في استعادة المسلمين لقوتهم ودورهم الحضاري، وأن نستلهم التاريخ وما حققه المسلمون من انتصارات في شهر رمضان شهر مجاهدة النفس ومجاهدة أعداء الأمة، ومنها معركة «بدر الكبرى»، و«فتح مكة»، وفتح الأندلس، والانتصار على التتار في «عين جالوت»، وعلى الصهاينة في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ.

فرصة للتغيير

ويؤكد أ.د. مولاي عمر بنحماد، الداعية المغربي؛ أن رمضان مدرسة وفرصة الإنسان المسلم للتغيير، ولاستعادة المبادرة، وهي بعض عناوين حملات دعوية رمضانية يسعى القائمون عليها إلى تذكير الصائمين بأدوار رمضان ومقاصده.

ويبرز بنحماد في تصريح خاص لـ «المجتمع» أنه قد أتى على الأمة زمان وقع التركيز فيه على جوانب الأحكام، ووقع التقصير أو الغفلة عن مقاصد العبادات، إن لم نقل: مقاصد الشريعة



الإسلامية عموماً، وإن كل جهد يبذل لإعادة الاعتبار للمقاصد سيكون هو المدخل لنرى ثمار الشعائر على مستوى السلوك الفردي والجماعي.

وبالنسبة لرمضان - يشدد بنحماد، الأستاذ الجامعي - فإن المدخل هو التذكير بهذا النداء الإيماني: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)؛ لأن اشتراك الأمة في مشارق الأرض ومغاربها في هذه الطاعة لهو أعظم حافز لتذكيرها بوحدتها، وهذا الأمر لا ينبغي أن يشوش عليه الاختلاف الذي يقع في بداية الشهر ونهايته، إن الاختلاف في يومين لا ينبغي أن يحجب عنا وحدة أمة في ثمانية وعشرين يوماً الباقية.

ويضيف أن هذا الشعور بالوحدة إنما يتحقق مع الصيام والصلاة أكثر مما يتحقق مع ركني الزكاة والحج، فالحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والزكاة لمن ملك نصاباً تجب عليه فيه، ومعاني وحدة الأمة من أعظم ما يساعد عليها رمضان والصيام.

ويشير المتحدث ذاته إلى أنه إذا كانت لذة الانتماء للأمة الإسلامية من ثمار رمضان، فإنه على المستوى الفردي فرصة لاستعادة المبادرة وحشد العزيمة؛ ذلك لأن المسلم الذي يترك المباح من المأكل والمشرب وغيرهما طاعة لله هو على ترك ما لا يجوز أقدر، أو هكذا ينبغي أن يكون.

ويقول بنحماد: إن اشتراك المسلمين في هذه الطاعة التي خصها الله تعالى بما خصها به من الفضل كما في الحديث: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، لا ينبغي أن يحجب عنا بعض جوانب النقص التي وجب أن تتجه جهود الدعاة إلى استدراكها، وفي مقدمتها مظاهر الإسراف في النفقة في شهر رمضان، ذلك أن الشهر الذي هو في أصله للانتصار على الشهوات قد تحول مع الزمن وفي كثير من الأوساط إلى شهر الإنفاق الزائد عن الحاجة، وقد مدح الله تعالى عباد الرحمن بقوله: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾) (الفرقان)، وإلى هذه الوسطية ندعو دون تقتير ولا إسراف.

ومن مظاهر الخلل التي تنتشر في رمضان هدر الوقت، وتضييعه بما يجعل نهار رمضان وليله مختطفاً، ويصير الصائم مغبوناً فيهما كما في الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ»، وأعظم الغبن ما يكون في الأيام المباركة.

ويستدرك أن هذا لا ينبغي أن يحجب عنا الجوانب المضيئة الكثيرة في رمضان؛ وعلى رأسها محافظة المسلمين على شعيرة الصيام وتعظيمهم لها، وإن فاتهم شيء من مقاصدها وأبعادها، ومن الجوانب المضيئة ما نشاهده من الإقبال على بيوت الله وعمارة لها، وحرص على صلاة التراويح والقيام، ومن ذلك أيضاً العناية بالقرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وتجويداً وتدبراً، وما ينظم من أجل ذلك من المسابقات المحلية والدولية.

ومن الجوانب المشرقة ما نشاهده من تنافس في توفير وجبة الإفطار، وفي تقديم المساعدات للمحتاجين بما صار يعرف بـ «قفة» رمضان، وفي الحديث: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً».

رمضان انطلاقة إلى المعالي

وقال الشيخ جمال يمن، من شيوخ الشمال الغربي لتونس، ورئيس جمعية أئمة المساجد في بنزرت لـ «المجتمع»: القرآن نزل في رمضان، وعلينا تنزيله في واقعنا وحياتنا وحياة الناس، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فلنا في رسول الله أسوة حسنة، وليكن رمضان انطلاقة جديدة، ومحطة إقلاع إلى المعالي الروحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وتابع: لنقوِّ صلتنا بالله في رمضان، ونقرأ القرآن، الذي يذكرنا دائماً بأن المؤمنين إخوة، وللأخوة حقوقها، كما لصلة الرحم حقها، وأردف: رمضان قوة روحية نستمد منها المدد لبقية شهور وأيام السنة، ونتزود منها لمعاركنا في دحض الشبهات ورد الأراجيف، ونبذ الخلافات، وإفساح المجال للمساجد ومختلف المنابر الإعلامية والسياسية لأداء دورها في محاربة الجريمة والتسيب والظلم والتجبر والإرهاب.

المعاني التربوية في رمضان

تزخر نصوص الشريعة قرآناً وسُنة بتعليل الأحكام وبيان إناطتها بمصلحة الفرد والأمة؛ (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ



عبدالرحمن لطفي:

رمضان شهر مجاهدة النفس والأعداء.. وسلفنا الصالح حققوا فيه أعظم الانتصارات

مولاي عمر بنحماد:

اشتراك الأمة في مشارق الأرض ومغاربها في هذه الطاعة أعظم حافز لتذكيرها بوحدتها

المسلم الذي يترك المباح من المأكل والمشرب وغيرهما طاعة لله هو على ترك ما لا يجوز أقدر

الشيخ جمال يمن:

القرآن نزل في رمضان وعلينا تنزيله في واقعنا وحياتنا

رمضان فرصة لإفساح المجال للمساجد لأداء دورها في محاربة الجريمة والتسيب والظلم والتجبر والإرهاب







محمد ولد الرباني: رمضان فرصة لتعويد الإنسان على المشقة والحد من مظاهر الترف المرتبط غالباً بالطغيان والإفساد

رمضان موسم الخصوبة الإيمانية والنفحات الإلهية فاغتنموا منه ما استطعتم

بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾) (البقرة)، (مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾) (المائدة)، وقد روي عن كل من ابن عباس، وابن مسعود مقالة: «إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا؛ فأصغ إليها، فإما خير يسوقه إليك، أو شر يصرفه عنك».

وتأكيداً لهذا المعني يقول محمد ولد الرباني، وهو أستاذ بمركز تكوين العلماء بموريتانيا: إن الصوم يشتمل على المعاني التالية:

أولاً: تعويد المسلم الصبر عن المعاصي وعلى الطاعات، فالذي يضبط نفسه ويحبسها طيلة اليوم عما يعد في الأصل من المباحات والتفكهات الاعتيادية في الممارسة اليومية؛ يستطيع بذات الطريقة أن يضبط تلك النفس ويحبسها عما حرم الخالق جل جلاله أو على ما أوجب عليها؛ لأن التعود يصير عادة، والتطبع يصير طبعاً، وفي الصحيح ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.

ثانياً: تعويد الإنسان على المشقة، والحد من مظاهر الترف المرتبط غالباً بالطغيان والإفساد؛ (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴿١٦﴾) (الإسراء).

ثالثاً: تذكر نعمة الله عز وجل، فحين يجوع الإنسان أو يعطش أو يجد شبقاً لا يستطيع إطفاءه؛ سيشعر بما كان يتمتع به في عموم السنة من إباحة تلك الطيبات ووفرتها وهو غافل عن شكرها.

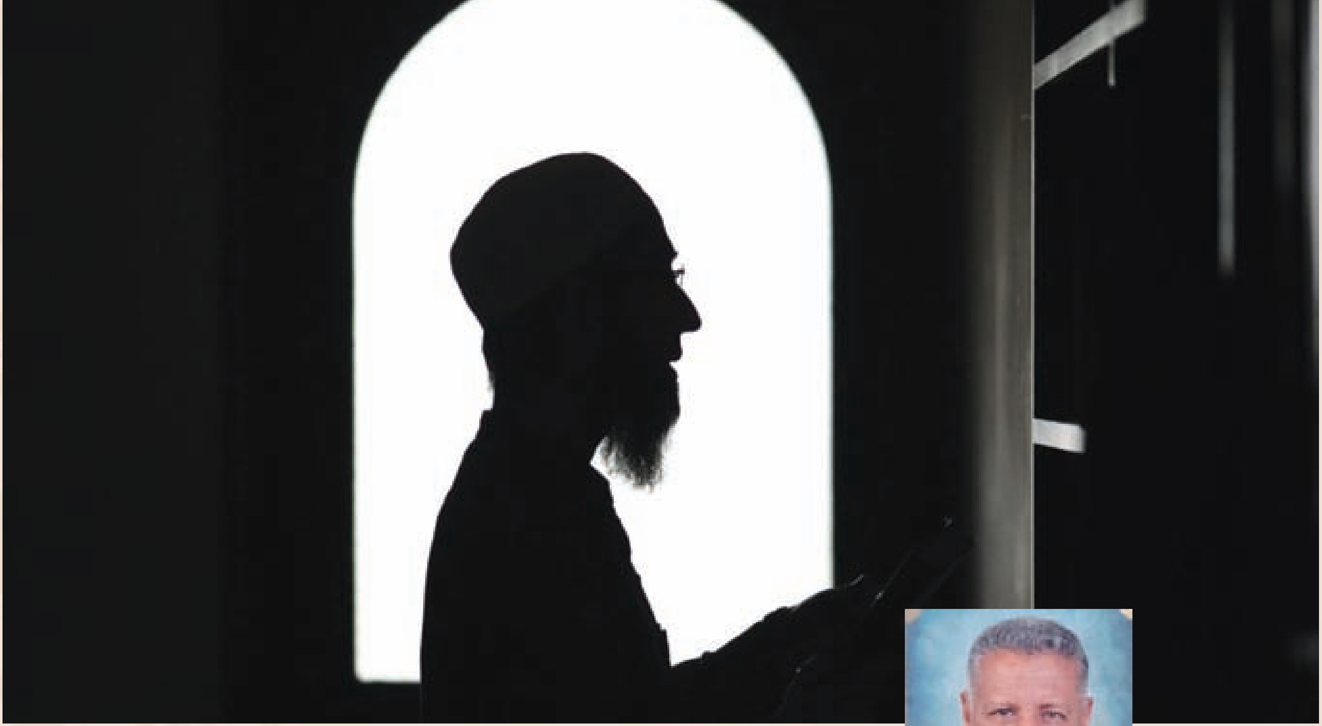
رابعاً: مواساة الفقراء والمحرومين؛ كما يكون الصوم عامل تذكر نعم الله على الغافل، فإنه يكون كذلك تذكرة بأحوال الفقراء والمحرومين الذي يعيشون ظروفاً كظروف الصوم في سائر السنة، فتتحرك العاطفة الإنسانية تحدوها الأوامر الإلهية في القرآن والسُّنة حاثة على الإنفاق كقوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾) (البقرة)، وكحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (أخرجه الترمذي، وصححه).

خامساً: أنه موسم الخصوبة الإيمانية والنفحات الإلهية؛ «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب جهنم، وسُلسلت الشياطين» (متَّفق عليه)، وله طرق وألفاظ أخر، منها ما رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»، وصح في الحديث المتفق عليه أنه «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وأن الله سبحانه يقول فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (متفق عليه)، وصح أيضاً أن «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه» (في حديث متفق عليه).■

في رحاب رمضان..

منهج لبناء الأمة والمجتمعات الإسلامية على أسس ظافرة





بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود

في كل عام يأتي شهر رمضان المبارك، حاملاً للمسلمين نسائم روحية رقيقة تجدد حياتهم، وتلفتهم إلى أفضل القيم وأنْفَسِها في السلوك والعبادة والعلاقات الإنسانية، كما تهديهم إلى منهج رائع في مواجهة قضايا الحياة والمجتمع وطرق التعامل مع الأحداث والأطراف الأخرى ممن يتعايشون معهم أو يجاورونهم أو يعاملونهم.

لقد بدأت البعثة المحمدية في رمضان، حيث تم تكليف النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الدين الحق الخاتم، ونزل القرآن الكريم هدى ونوراً وخيراً للمسلمين والبشرية، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ) (البقرة:١٨٥).

لا يشغلنا كثيراً الآن اليوم أو الليلة التي نزل فيها تحديداً القرآن الكريم في شهر رمضان حسب الروايات المتعدد إيذاناً بإعلان النبوة، ولكن الذي يعنينا هو نزول القرآن في الشهر المبارك؛ ليكون هداية إلهية للبشرية كافة؛ مثلما نزلت الكتب السماوية الأخرى في الشهر ذاته؛ مما يعني أن رمضان له منزلة خاصة في الوحي ورسالات السماء.

شهر نزول القرآن

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

في الشهر الذي أراد الله تعالى إكرام الأمة ببعثته صلى الله عليه وسلم، خرج النبي الكريم عليه الصلاة والسلام إلى غار حراء الذي كان يتعبد فيه عادة على ملة أبيه إبراهيم، حيث جاءه جبريل بالوحي لأول مرة.

وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يعد هناك نوم! وأن هنالك تكليفاً ثقيلاً، وجهاداً طويلاً، وأنه الصحو والكد والجهد منذ ذلك النداء الذي يلاحقه ولا يدعه ينام! (انظر: تفسير سورة المزمل في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج ٦/ ٣٧٤٠).

إذاً هو منهج جديد يقوم على العمل




والجهد الذي لا يتوقف ينبئ عنه الوحي ومتطلباته، لبناء أمة جديدة تختلف تماماً عن الأمة القائمة التي تعيش في ظل الجاهلية بمعطياتها الوثنية وصراعاتها القبلية، ومنهج القوة الغلاب، ومنطق السادة والعبيد، وقيم اللذة والمادة بلا ضوابط، والانتصار للرجل على حساب المرأة لدرجة وأد الأنثى وهي صغيرة.. إلخ.

تكليف ثقيل وجهاد طويل

هذا المنهج الجديد الذي يُعنى – كما وصفه سيد قطب – بالتكليف الثقيل والجهاد الطويل والصحو والكد، هو الذي صنع أمة التوحيد تواجه العالم بالدين الخاتم، وتبسط جناحيها على الشرق والغرب، وتقدم نمطاً إنسانياً للحياة يقوم على العدل والرحمة والتعاون ونبذ العنصرية والرفق بالضعفاء ومساعدة المحتاجين، فضلاً عن التماسك والوحدة والاستسلام لله وحده والخضوع له.

ومن المفارقات أن صيام رمضان لم يفرض مباشرة في أول أمر الدعوة، ولكن منهج التدرج وترتيب البناء الإسلامي جعله في السنة الثانية للهجرة، قال النووي يرحمه الله: «صام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنين، لأنه فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة» اهـ (المجموع، ٦/٢٥٠).

وفكرة التدرج في التشريع والبناء الإسلاميين تعني الاستعداد للعمل والكد والجهاد لخدمة الدين والمجتمع، وهي فكرة حاضرة ومتضمنة في نزول الوحي «اقرأ»؛ مما يعني أن الأمة تحتاج إلى استعادة المنهج الإسلامي منذ البعثة المحمدية في شهر رمضان الذي يعني جمع الأنصار (المؤمنين بالدعوة) وتشرب تعاليم الدين الحنيف، واستخدام الإمكانات المتاحة لبناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامي ثم الأمة الإسلامية في خطوات متتابعة، كل خطوة تضيف إلى سابقتها من خلال عمل لا يكل ولا يمل، حتى يصل إلى الغاية المنشودة، وهي الوجود الإسلامي على أرض الواقع عزيزاً كريماً.

تطبيقات عملية

وإذا كان شهر رمضان قد شهد بداية المبعث وأوائل مراحل البناء الروحي والنفسي والفكري لقيام مجتمع إسلامي قوي؛ فقد شهد التطبيقات العملية لحماية الدعوة والمسلمين، في مرحلة النبوة وما بعدها حتى يومنا هذا، ويذكر التاريخ كثيراً من الانتصارات التي حققها المسلمون في رمضان، وشهود أحداث عديدة، وميلاد شخصيات بارزة في تاريخ الإسلام، وتحولات عظمى، وراءها دروس وعبر تكشف منهج الإسلام في بناء الأمة والدفاع عنها وصيانتها من الانهيار والضياع، وكثيراً ما نتحدث مثلاً عن انتصارات المسلمين التي تمت في شهر رمضان المبارك ونستعذب استعادتها في الأسماع والقلوب كما جرى في بدر والخندق وفتح مكة والقادسية وفتح الأندلس وعين جالوت والعبور في العاشر من رمضان، بيد أن استعادة حديث الانتصارات ينبغي أن يعيدنا إلى التعرف على كيفية تحقيقها، أو العلم بالطرق التي أدت إليها في هذا الشهر الفضيل.



الاعتصام بالقيم العليا

شهر رمضان فيه حرمان من الطعام والشهوات منذ الفجر حتى غروب الشمس، وفيه تعويد للسان والنفس على الترفع عن فاحش القول وسوء السلوك، والاعتصام بالقيم العليا التي تزكي النفس وتجلو الروح وتهدي القلب إلى طاعة الله تعالى، إنه شهر مجاهدة بلا ريب على المستوى الشخصي أو الذاتي، فكيف يكون الأمر إذا أضيف إلى هذه المجاهدة الجهاد بالمال والسلاح ومواجهة الأعداء؟

لا ريب أن الأمر سيكون صعباً وشاقاً، ولكن المسلمين استطاعوا في رمضان أن يحققوا معادلة مجاهدة النفس وجهاد الأعداء.

في غزوة بدر (٢هـ/ ٦٢٣م) مثلاً كان هناك قتال مع مشركي قريش بعد خمسة عشر عاماً من نزول الوحي؛ انتهى بنصر الله للمسلمين على الأعداء نصراً مؤزراً، وهو نصر غيّر موازين القوى في الجزيرة العربية، حيث أصبح المسلمون قوة لا يستهان بها، ونقلت مصير الدعوة من حالة الاستضعاف إلى مرحلة الوجود الفاعل القوي، وكما يقولون بلغة أيامنا رقماً مهماً يصعب تجاهله على المستويين الداخلي (في الجزيرة العربية)، والخارجي (الفرس والروم)، بعد أن كانوا مجموعة من أتباع دين جديد جاؤوا إلى يثرب (المدينة المنورة) طلباً للحماية والإجارة.

تفاصيل غزوة «بدر» تقدم لنا جانباً مهماً في تفكير هؤلاء الأتباع إزاء نبيهم وقائدهم صلى الله عليه وسلم، يتعلق بطريقة المواجهة مع جيش العدو الذي جاء من مكة مصحوباً بضجيج عال، تؤكده قوة ضخمة تفوق قوة المسلمين عدداً (ثلاثة أضعاف) وعدة، ووسائط قتالية بلغة عصرنا (قوات العدو راكبة فوق الخيل التي تشبه المدرعات والدبابات الآن، والمسلمون مشاة بسيوف ورماح ونبال).

المشاورة والمحاورة

ثم هناك طريقة المواجهة المباشرة.. كيف؟

كانت غاية المسلمين الاستيلاء على قافلة قريش التجارية التي يقودها أبو سفيان وفاء لبعض حقوقهم، ولما أفلتت القافلة، وجاءت قريش بجيشها الضخم لتقضي على المسلمين في المدينة، وهنا هبّ المسلمون بقيادة النبي



صلى الله عليه وسلم دفاعاً عن أنفسهم ودينهم.

ولكن المواجهة لم تكن عشوائية، فقد اجتمع المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت العبارة العنوان في اللقاء؛ هي قوله صلى الله عليه وسلم:

- «أشيروا عليَّ أيها الناس»!

أي أنه صلى الله عليه وسلم لم ينفرد بالرأي في طبيعة المواجهة، ولا كيفيتها، ولكنه أصغى للصحابة رضوان الله عليهم واستمع لوجهات نظرهم، وطلب معرفة آرائهم واستطلع مدى وحدة المهاجرين والأنصار وطاقتهم الروحية والمادية للقتال.

هذا هو منهج «أشيروا عليَّ أيها الناس» من نبي يوحى إليه، يدخل الحرب باتفاق مع المقاتلين ومعرفة استعدادهم للقتال، وهو ما كشفت عنه الأحداث بعدئذ حين قال أبو بكر رضي الله عنه لابنه عبدالرحمن ولم يكن قد أسلم بعد، إنه لو قابله في المعركة لقتله، بل إن أبا عبيدة رضي الله عنه يقابل أباه في المعركة فيقتلَه! وها هو مصعب بن عمير بعد نهاية المعركة يرى رجلاً من الأنصار يأسرُ أخاه أبا عزيز فيقول له: شدَّ وثاقه فإن أمَّه ذاتُ مال، فيقول أخوه: أهذه وصاتك بي؟! فيقول مصعب: هو - أي الأنصاري - أخي دونك!

التاريخ القريب

معركة «بدر» الرمضانية ترسي أسس الحركة في المجتمع المسلم وقت الحرب، وتعلمنا من خلال منهج «أشيروا عليَّ أيها الناس»، أن سياسة المجتمع الإسلامي لا تقوم إلا على أساس المشاورة والمحاورة، وليس على أساس الاستبداد والمصادرة، ويعلمنا التاريخ القريب أن الاستبداد أو الطغيان لا يحقق انتصاراً حقيقياً حتى لو صنع بعض الانتصارات في بدايات معاركه؛ لأن جنوده لا يملكون الروح الدافعة ولا العقيدة الراسخة، ولا التخطيط القائم على الشورى وتبادل الآراء وإقرار ما تتفق عليه الأغلبية.

في الحرب العالمية الثانية احتكر «أودلف هتلر»، زعيم ألمانيا؛ الرأي في حرب غير مشروعة، فحقق انتصارات هائلة في بداية المعارك واكتسح أوروبا وشمال أفريقية، ولكنه انهزم في النهاية، وفارق الدنيا منتحراً بالسم بعد أن بلغ عدد قتلى الحرب أكثر من ستين مليوناً، فضلاً عن الخراب والدمار في كل مكان شهد استخدام السلاح!

والشيء ذاته جرى مع حليفه في إيطاليا «بنيتو موسوليني» (الدوتش) الذي كان القسَم الإيطالي في عهده يقول: «باسم الله وإيطاليا أُقسم بأن أُنفذ أوامر الدوتش».

وكان النشيد الوطني الذي يردده الطلاب في طابور الصباح يقول: «أشكرك أيها الدوتش لأنك تمنحني ما يجعلني أنمو قوياً سليماً، يا رب احفظ الدوتش واجعله يحيا طويلاً من أجل إيطاليا والفاشية».

بعد الهزيمة المذلة عُلقت جثة «موسوليني» (الدوتش) في إحدى محطات تموين السيارات بعد إعدامه.

منهج «هتلر» وكذلك «موسوليني» لا يقره الإسلام؛ لأنه منهج فرعون الذي رد على الرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه حين سأله: فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا؟ بقوله: (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) (غافر:٢٩)، هذا الاستعلاء وتلك الغطرسة لا يقرهما الإسلام، الذي جعل للشورى سورة كاملة في القرآن الكريم يتعبد بها المسلمون في صلاتهم منذ البعثة حتى يوم الدين.

ولا ريب أن المنهج الإسلامي الذي وضعه الإسلام لبناء حركة المسلمين في مواجهة الحياة والأخطار، يحقق القدرة على النصر بإذنه تعالى، ويعصم المسلمين من الهزائم المذلة التي يتعرضون لها بسبب بعدهم عن هذا المنهج.. هل نذكّر باجتياح الصليبين للشام والتتار لدولة الخلافة، والقشتاليين لدولة الأندلس، والروس للقوقاز؟

رمضان المبارك يفيض بنفحاته وعطاياه ودروسه على المسلمين، ويا لها من بركات تتنزل على من يعتبر، ويسكن الإيمان قلبه، ويخلص الطاعة لله تعالى.■

رمضان يفيض بنفحاته وعطاياه ودروسه على المسلمين ويا لها من بركات تتنزل على من يسكن الإيمان قلبه ويخلص الطاعة لله

فكرة التدرج في التشريع والبناء الإسلاميين تعني الاستعداد للعمل والكد والجهاد لخدمة الدين والمجتمع

هو شهر مجاهدة على المستوى الشخصي فكيف إذا أضيف إلى ذلك الجهاد بالمال والسلاح ومواجهة الأعداء؟

معركة «بدر» ترسي أسس الحركة في المجتمع المسلم وقت الحرب وتعلمنا أن سياسة المجتمع الإسلامي لا تقوم إلا على أساس المشاورة وليس الاستبداد







رمضان في مصر..
صيام وإفطار وقيام بطعم السياسة

القاهرة: علي عليوة

يأتي شهر رمضان في مصر للعام الثالث على التوالي بلون مختلف عن الأعوام السابقة؛ فبعد أحداث الثالث من يوليو، أضيف للمظاهر الرمضانية المتعارف عليها بعض المظاهر الأخرى ذات الدلالة السياسية؛ مثل الاحتجاجات شبه اليومية التي ينظمها أنصار د. محمد مرسي، أول رئيس مصري منتخب ديمقراطياً، للمطالبة بعودته وعودة الشرعية، بالإضافة إلى الاعتراض على بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تفاقمت خلال هذه الفترة، مثل ارتفاع الأسعار وغياب الأمن وتغول جهاز الشرطة على المواطنين.. إلخ.

أما على المستوى الاجتماعي، فيتسابق الشباب والأطفال قبيل دخول رمضان، ويتنافسون على تزيين شوارعهم والمحال التجارية بمختلف الأنوار، احتفالاً بالشهر الكريم بالورق الملون واللافتات المكتوب عليها عبارات الترحيب، وفضل الصيام، والفوانيس الملونة المصنوعة من الورق والخشب والتي تضاء بعد الإفطار وتجعل شوارع المدن والقرى أكثر جمالاً ومتعة للعين.

ويتعاون الأطفال والشباب في المدينة أو القرية بشكل تكافلي في هذه الزينة؛ حيث يتم تجميع الأموال اللازمة لشراء مستلزمات الزينة ابتداء من النصف الثاني من شهر شعبان من أصحاب الشقق والمنازل الواقعة في الشارع كل حسب استطاعته، بالإضافة إلى تزيين وإضاءة منارات المساجد ترحيباً بشهر الصوم.

وتتضمن هذه الزينات عبارات تكتب على أوراق الزينة المعلقة منها «أهلاً رمضان»، «أهلا شهر الصيام»، «مرحباً شهر القرآن والغفران»، فيشعر الطفل بأن رمضان عيد مميز يحتفل به، كما تزين الشوارع والمحلات بالفوانيس الكبيرة الحجم والأنوار.

موائد الرحمن

ولا يقتصر شهر رمضان في المدن والقرى على عادة تزيين الشوارع والمحال فقط، بل نجد ظاهرة «موائد الرحمن» التي يقدم فيها أشهى المأكولات الرمضانية واللحوم لإفطار الصائمين الفقراء، ولا تخلو منها المساجد والشوارع الرئيسة والميادين.

ويتولى بعض التجار أو المنتمين إلى الأحزاب السياسية تمويل تلك الموائد الرمضانية، ويتكفلون بتزيين الشوارع وتنظيفها، معتبرين هذا نوعاً من أعمال البر والدعاية.

وما إن تعلن دار الإفتاء المصرية عن بداية شهر الصيام حتى تموج شوارع



القاهرة والمدن الأخرى وحاراتها بالمواطنين الذين يحرصون على التزاور لتبادل التهنئة والتبريكات مع الأهل والأقارب والأصدقاء، وتبدأ العربات التي تبيع الفول والعرقسوس (مشروب شعبي مصري) تنتشر في الطرقات ومداخل الحارات وفي الساحات والميادين التي تجد إقبالاً كبيراً من المصريين طوال شهر رمضان، وتبدأ المحلات في عرض فوانيس رمضان التي يقبل عليها الناس كباراً وصغاراً.

المسحراتي وفرحة الأطفال

ومع أول يوم من رمضان يبدأ «المسحراتي»، وهو شخص يجوب شوارع المنطقة التابع لها طوال شهر الصوم وهو يحمل طبلة وعصا يضرب بها على الطبلة ليصدر عنها صوتا عالياً بهدف إيقاظ الناس قبل صلاة الفجر بساعة ليقوموا بتجهيز الطعام وتناول السحور استعداداً للصيام وأداء صلاة الفجر، وعادة ما يلتف حوله الأطفال ويطلبون منه ذكر أسمائهم خلال إيقاظ النائمين حين يقول: «اصحَ يا نايمٍ وحد الدايم.. رمضان كريم»، فيقول مثلاً: «اصحَ يا محمد وحد الدايم»، ويفرح الطفل محمد بهذا النداء فرحاً شديداً.

وتمتلئ المساجد بالمصلين لأداء صلاة التراويح عقب صلاة العشاء، ويضطر الكثير من المصلين لافتراش المصليات للصلاة خارج المساجد بسبب ازدحام المسجد وامتلائه بالمصلين، ومعلوم أن لكل مناسبة من المناسبات المصرية نوعاً معيناً من الطعام يرتبط بتلك المناسبة، وفي رمضان يرتبط الناس بالكنافة والقطايف وكافة أصناف الحلويات الشرقية ولقمة القاضي والتمر والمكسرات بأنواعها.■

العربات التي تبيع الفول والعرقسوس تنتشر في الطرقات ومداخل الحارات والساحات والميادين التي تجد إقبالاً كبيراً من المصريين طوال الشهر

أُضيفَ للمظاهر الرمضانية المتعارف عليها بعض المظاهر الأخرى ذات الدلالة السياسية مثل الاحتجاجات المطالِبة بعودة الشرعية





رمضان في تونس..

تهيئة للعطلة الصيفية بـ١٠٠ ألف حافظ للقرآن

تونس: عبدالباقي خليفة

رمضان محطة مهمة في حياة الإنسان والأسرة والمجتمع، يطوف حولها قطار العمر في حيز الزمن المكتوب منذ الأزل، وهو رمز للحياة في طاعة الرحمن، وهذا ما يستلهم من دعاء «اللهم بلغنا رمضان»، ودأب الواعون من الأمة على ترديد هذه الأدعية لمركزية رمضان في الحياة، فهي دليل عليه، كما أنه دليل عليها.

فرمضان من جملة ما أشار إليه المولى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ (الأنفال)، فكل آية تبدأ بـ «يا أيها»، هي دعوة للحياة، وخلافها الموت الوجودي الزؤام، وكان الصيام من بين هذه الدعوة كما ورد في الآية (١٨٣) من سورة «البقرة».

الإقبال على المساجد:

من الظواهر الجيدة التي يلاحظها المرء في رمضان بتونس، هي امتلاء المساجد ولا سيما في صلاة العشاء والتراويح، إذ إن الكثير ممن لا يرتادون المساجد يتوجهون في رمضان لأداء الصلوات، وغالباً ما يواصل الكثير منهم أداء الصلاة بعد رمضان، في حين يعود البعض إلى ترك الصلاة، وخاصة أولئك الذين لا يواظبون على حضور الدروس التي يزداد عددها ونوعها في رمضان مقارنة بأيام وشهور السنة الأخرى، ويلاحظ أن الذين يستمرون في أداء الفريضة التي هي عماد الدين، هم أولئك الذين تشربت قلوبهم الإيمان، وأدركوا معنى أن يكونوا ربانيين لا رمضانيين، وهي العبارة التي يرددها كثيراً الدعاة في شهر رمضان.

مسابقات حفظ القرآن:

تنتشر في تونس الكتاتيب القرآنية، التي زاد عددها بعد الثورة، وتقيم الجمعيات ووزارة الشؤون الدينية مسابقات حفظ القرآن، وغالباً ما تكون في ليلة السابع والعشرين من رمضان، حيث تزدان المساجد بالأنوار، ويعم أرجاء الكثير منها البخور، وتظل صوامعها كما لو كانت أعمدة هندسية من نور طيلة الشهر الفضيل، حتى إن الكثير منها يرى على



بعد أميال وأميال.

ويأتي رمضان هذا العام وسط دعوة من وزارة الشؤون الدينية لفتح المدارس والمعاهد ومراكز التعليم المختلفة لتحفيظ القرآن الكريم في العطلة الصيفية التي تتزامن مع شهر رمضان المبارك، وتخريج مائة ألف حافظ.

الإفطارات العائلية وصلة الرحم:

تختلف تونس عن بعض الدول الإسلامية التي تقام فيها إفطارات جماعية يحضرها الآلاف من الناس، حيث لا تزال الإفطارات الجماعية على تلك الشاكلة غير مشهورة، وإن تم في رمضان الماضي إفطار جماعي في ساحة القصبة في تونس العاصمة، ويتوقع أن يتكرر هذا العام تحت شعار «الوحدة في مقاومة الشرور»، ويضم ممثلين عن الأحزاب وجمعيات المجتمع المدني وممثلي الأديان المختلفة.

كما أن هناك إفطارات جماعية كبيرة بعض الشيء تقوم بها بعض الأحزاب، على غرار ما يقوم به حزب حركة النهضة في تونس، وتدعى إليها الشخصيات السياسية والعامة، ودون العامة، بيد أن عادات أخرى أكثر عمقاً وقرباً من سمت الإسلام، وهي الإفطارات العائلية التي تعد من أهم عوامل تقوية أواصر وروابط صلة الرحم، حيث تدعى العائلات للإفطار عند بعضها بعضاً، أو دعوة أفراد منها للإفطار.

وهناك ظاهرة تبادل الجيران للأطعمة، حيث تزدان موائد الإفطار بكل ما لذ وطاب، وغالباً ما يحدث هذا ويرتب له من قبل النساء، ويمكن للمرء أن يشاهد الأطفال قبيل أذان المغرب وهم ينتقلون في الحارات بالمدن، أو المسارب بالقرى والأرياف، من بيت إلى بيت يحملون الصحون والجفان، ويعودون بالشكر والامتنان، وكثيراً ما يعودون إلى جانب ذلك بطعام آخر من البيت الذي حمل له الطعام.

عادات سيئة:

لئن كان رمضان فرصة للكثير من العباد للتزود ليوم الميعاد، إلا أن هناك من يغفل عن هذا الشهر، فيقضيه في النوم أو لعب الورق، أو الانتقال من فضائية إلى أخرى ومن مسلسل لآخر، واستغلت الكثير من الجهات عن طمع أو حسن نية أو سوء طوية، ما جبلت عليه الأنفس غير السوية من فضول، وخوار العزيمة، وضعف الهمة لترويج



الكثير ممن لا يرتادون المساجد للصلاة يواظبون عليها في رمضان وغالباً يواصلون أداءها بعده

الكتاتيب القرآنية تنتشر في البلاد وزاد عددها بعد الثورة وتقيم الجمعيات ووزارة الشؤون الدينية مسابقات حفظ القرآن

الإفطارات العائلية تعد من أهم عوامل تقوية أواصر صلة الرحم

بضائعها الفاسدة المفسدة، والإشهار التلفزي المزين للاستهلاك، وإن كان فيه الهلاك على مختلف المستويات؛ إذ إنه لا يمكن الحديث عن المحاسن دون ذكر المساوئ التي تنوء بها مجتمعاتنا، وسعى البعض لتحويل عباداتنا إلى ما يشبه مناسبات الأديان الأخرى، فرصة للمعصية وإعلاء طلبات الجسد، وتغييب استحقاقات الروح؛ فيغدو رمضان مجرد طعام وسهر ومسلسلات وفوازير وما شابه ذلك.

رمضان.. انطلاقة إلى المعالي:

وبهذه المناسبة، قال الشيخ جمال يمن، من شيوخ الشمال الغربي لتونس، ورئيس جمعية أئمة المساجد في بنزرت لـ «المجتمع»: القرآن نزل في رمضان، وعلينا تنزيله في واقعنا وحياتنا وحياة الناس، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فلنا في رسول الله أسوة حسنة، وليكن رمضان انطلاقة جديدة، ومحطة إقلاع إلى المعالي الروحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

وتابع: لنقوِّ صلتنا بالله في رمضان، ونقرأ القرآن، الذي يذكرنا دائماً بأن المؤمنين إخوة، وللأخوة حقوقها، كما لصلة الرحم حقها، وأردف: رمضان قوة روحية نستمد منها المدد لبقية شهور وأيام السنة، ونتزود منها لمعاركنا في دحض الشبهات ورد الأراجيف، ونبذ الخلافات، وإفساح المجال للمساجد ومختلف المنابر الإعلامية والسياسية لأداء دورها في محاربة الجريمة والتسيب والظلم والتجبر والإرهاب.■





رمضان في الجزائر.. روحانيات وطقوس خاصة

نسخ القرآن والكتب الدينية الأكثر رواجاً في هذا الشهر

الجزائر: عبدالعالي زواغي

يستقبل الجزائريون شهر رمضان ويحتفون به، كما لو أنه ضيف عزيز هَلَّ عليهم بعد طول غياب، فتحن إليه الأنفس وتترقب وصوله بلهفة، لذلك تجدهم يسارعون إلى ترتيب بيوتهم والإقبال على العبادات والطاعات، فهو بالنسبة إليهم مناسبة سانحة لتجديد الإيمان في القلوب وتعزيزه، وفرصة لكسب المزيد من الثواب والأجر، من خلال العديد من الأعمال التي ألفوا القيام بها طيلة الشهر الفضيل، وتوارثوها جيلاً بعد جيل ولم تندثر بعد.

غالباً ما يبدأ شهر رمضان عند الجزائريين قبل دخوله المحدد، فخلال الأيام التي تسبق ذلك، تسارع الأسر الجزائرية إلى تهيئة بيوتها وتنظيفها، وبعض الجزائريين يغيرون حتى طلاء البيت ويستبدلون الستائر والأفرشة القديمة بأخرى جديدة احتفالاً بقدوم هلال رمضان، في حين تقبل النساء الجزائريات على الأسواق بغرض شراء مستلزمات الطبخ، خصوصاً الأواني والملاعق والمناشف الجديدة لتزين مائدة الفطور، لتبدو في أجمل حلة، وتساعد على فتح شهية الصائمين، والتلذذ بمختلف الأطباق والحلويات الشهية التي يتم إعدادها وصناعتها حصرياً طيلة أيام الشهر الفضيل.

موازاة مع ذلك، تزدهر في الأسواق الجزائرية تجارة السجاد الخاص بالصلاة والقمصان الرجالية والعطور، خصوصاً المسك والعنبر والسواك، حيث يكثر عليها الطلب من طرف الجزائريين بمختلف انتماءاتهم ومناطقهم، زيادة على الإقبال الكثيف على شراء نسخ من القرآن الكريم، فرمضان هو الوقت المناسب للتصالح مع كتاب الله والإكثار من قراءته وتلاوته مقارنة بغيره من الأوقات والأشهر، لذلك تعتبر نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية الأكثر رواجاً في معارض الكتب التي تقام في الجزائر، والتي يحرص أصحابها على تنظيمها قبل وخلال أيام الشهر الفضيل لتلبية الطلب المتزايد عليها.

وتأصلت لدى المجتمع الجزائري منذ عقود سُنة حسنة تسمى بـ «مطاعم الرحمة»، حيث يسارع أهل الخير والمال إلى تجهيز مطاعم إفطار جماعي للصائمين من الفقراء والمحتاجين، سواء بتكليف المطاعم الخاصة التي يتوقف عملها في شهر رمضان، بالإشراف على هذه المهمة وتزويدها بمختلف الأطعمة والمشروبات ودفع جميع مصاريفها، أو من خلال افتتاح مطاعم خاصة بالشهر الفضيل لإطعام عابري السبيل واللاجئين الموجودين في الجزائر من الدول الأفريقية وغيرها.

روحانيات وأطباق شهية

ألِفَ الجزائريون منذ أن عرفوا التلفزيون لأول مَرة متابعة لجنة الأهلة التي تجتمع ليلة الشك للإعلان عن أول يوم من رمضان، فهذه الطريقة تبقى المفضلة لديهم لمعرفة أول أيام الصيام، رغم زحف مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت تنافس التلفزيون، والتي لم تزحزح شهرة برنامج لجنة الأهلة الذي يحظى بشعبية كبيرة ومتابعة كثيفة.

وتشهد مساجد الجزائر منذ اليوم الأول للشهر الفضيل، توافداً كبيراً للمصلين من مختلف الأعمار، وتعمر في جميع أوقات الصلاة، حتى إن القائمين على بعضها يلجؤون إلى فرش الساحات المجاورة للمسجد لاستقبال المصلين، خصوصاً في



صلاة التراويح.

وإن كانت ليالي رمضان تعج بالحركة والنشاط، فإن نهاراته تقل فيها الحركة صباحاً حتى منتصف النهار، وتبدأ الأسواق تستقبل الآلاف من الناس لاقتناء مختلف الأطعمة والحلويات، وهذه المهمة توكل للرجل الجزائري المطالب بحمل قفة مليئة بمختلف المواد الغذائية والتوابل التي تحتاجها الزوجة لإعداد سُفرة متنوعة وغنية بالحريرات، وعادة ما تبدأ المرأة الجزائرية في إعداد الإفطار بعد صلاة العصر، وإن كانت الأطباق تختلف من منطقة لأخرى، إلا أن الجزائريين يتفقون على ضرورة ألا تخلو مائدة أي أسرة فقيرة أو غنية من طبق الشربة أو الحريرة المليئة بمرق اللحم والدجاج والمميزة بتوابل خاصة وقوية كالفلفل والبقدونس ورأس الحانوت والزعفران، وأيضاً الحلويات الرمضانية المشهورة مثل الزلابية والقطايف وقلب اللوز وحلوى الشامية، إضافة إلى أفضل المشهيات عند الجزائريين، صغيرهم وكبيرهم، وهو «البوراك» أو كما يسمى أيضا «الديول»، الذي يحظى بشعبية كبيرة، وهو عبارة عن لفائف محشوة بالجبنة أو اللحم أو السمك، بحسب قدرة الأسرة وأذواق أفرادها.

كما يميل الجزائريون خلال إفطارهم إلى الإقبال على المشروبات الغازية بمختلف أنواعها، أكثر من إقبالهم على اللبن، وهنا يمكن أن تتميز المناطق الجنوبية عن الشمالية، حيث يعتبر اللبن والتمر أول ما يفطر عليه الصائمون في الجنوب، ولا غنى عنه طيلة أيام الصيام.

ومباشرة بعد الإفطار، يخرج الرجال بصحبة أطفالهم لأداء صلاة التراويح، حيث يتم اختيار المساجد التي يؤمها قراء يمتازون بعذوبة الصوت وجمال التلاوة، ويتم عادة انتدابهم من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وتوزيعهم على مختلف المساجد، حتى تلك المتواجدة في مناطق معزولة من الجزائر، لذلك فحفظة القرآن خلال شهر رمضان يحظون باحترام وتقدير شديدين، ويتم تكريمهم عند ختم القرآن الكريم في أواخر الشهر الفضيل وتوديعهم قبل العودة إلى مناطق سكناهم، خصوصاً القراء من أبناء الجنوب الجزائري الذين يمثلون الأغلبية من حفظة القرآن في المساجد الجزائرية خلال رمضان.

يزيد بذل الجزائريون وعطاؤهم في رمضان من خلال إعداد موائد للفقراء وتوزيع العطايا عليهم، خصوصاً أولئك الذي يقصدون المساجد ليحظوا بالصدقات والتبرعات، في حين انتشرت خلال السنوات الأخيرة مجموعات شبابية تقوم بالوقوف على أرصفة الطرقات لتقديم وجبات الفطور والسحور للمسافرين الذين تعذر عليهم ذلك، خصوصاً في الطرقات التي تعبر مناطق معزولة يتعذر فيها العثور على مطعم.

ويمتاز ليل رمضان بخروج العائلات الجزائرية للتزاور فيما بينها أو الترفيه والتمتع بأوقات مليئة بالفرجة والتسلية في المراكز المعدة خصيصاً لذلك، أو على الكورنيش بالنسبة للمدن الكبرى والساحلية، دون أن يتم تفويت البرامج الفكاهية التي تبثها مختلف القنوات المحلية وتحظى بشعبية كبيرة.

طقوس مميزة

تشتهر الأسر الجزائرية بطقوس مميزة تختص بشهر رمضان وحده، فالمرأة تحرص على تعليم بناتها الطبخ من خلال استغلال تعدد الأطباق التي يتم إعدادها خلال الشهر الفضيل، كما أن رمضان فرصة لغرس المبادئ الإسلامية في نفوس الأطفال، فتجد الأسر تحرص على تعليم أولادها الصوم، ويتم الاحتفال بأول يوم يصومه الأولاد بطريقة شرعية، ذكرانهم وإناثهم، حيث يتم إلباس الطفل الذكر أجمل الألبسة التي يشتريها الوالدان خصيصاً لهذه المناسبة، ويوضع على كتفيه البرنوس الأبيض، وعلى رأسه طاقية أو لحاف ويتوسط المائدة، أما البنت فتقوم بارتداء فستان تقليدي جديد حسب تقاليد وطبيعة كل منطقة، وتجلس وسط أفراد العائلة كأنها ملكة، للتلذذ بمختلف الأطباق المعدة على شرفهم مثل طاجين الحلو والغرايف، ويستمر الاحتفال حتى أوقات متأخرة من الليل، تزينه الحلويات المختلفة خصوصاً قلب اللوز وأكواب الشاي المعطر بالنعناع.



«البوراك» من الأطباق التي تحظى بشعبية كبيرة عند الجزائريين

افتتاح مطاعم خاصة لإطعام عابري السبيل واللاجئين الموجودين

«البرنوس الأبيض» و«الفستان التقليدي» ألبسة يتزين بها الأطفال في أول يوم من رمضان

«الشخشوخة» طبق خاص يحرص الجزائريون على تحضيره في ليلة القدر

وتحظى ليلة القدر بمكانة خاصة عند الجزائريين، ففي ليلة السابع والعشرين من رمضان، يتم تكريم حفظة القرآن؛ صغيرهم وكبيرهم، في أجواء خاصة بالمساجد، ويتم أيضاً توديع القراء الذين أَمُّوا المصلين في صلاة التراويح، وإكرامهم بالهدايا والعطايا في أجواء بهيجة، كما أن ليلة القدر بالنسبة للجزائريين مناسبة مهمة لتنظيم حفلات ختان الأطفال، حيث تقام الأعراس في البيوت الجزائرية بهذه المناسبة، ويتم دعوة الأقارب والجيران في لَمَّة يندر أن توجد في سواها من الأيام، كما تقام حفلات الختام الجماعي لأطفال الأسر الفقيرة وبنفس طقوس الفرح والابتهاج، كما تعتبر هذه الليلة أيضاً وقتاً مناسباً للأم الباحثة عن زوجة لأحد أبنائها، فبعد صلاة التراويح وختم القرآن تلتقي النسوة اللواتي دأبن على هذه الصلاة في المسجد ويتقدمن للفتاة التي جذبت انتباه إحداهن خلال صلوات التراويح، من أجل طرح الفكرة عليها، وبهذه الطريقة تتم زيجات كثيرة تيمناً ببركات ليلة القدر.

كما يحرص الجزائريون على تحضير إفطار خاص بهذه الليلة دون سواها، يتمثل في طبق الشخشوخة أو التريدة، المشبعة بمرق اللحم والدجاج والخضروات، وإشعال الشموع في البيوت وأعواد المسك التي تَعُمُّ روائحها كل الغرف، وفي الأيام الأخيرة، يقبل الجزائريون على اقتناء ملابس العيد للأطفال وتحضير الحلويات، ويودعون رمضان بأدعية تطلب من الله أن يطيل جميع أعمار أفرادها لصيام رمضان في العام المقبل.■




سورية تكتب ذكرياتها الرمضانية بالدموع

كتب: عمار حمو
كاتب سوري

يستقبل الشعب السوري شهر رمضان المبارك للمرة السادسة في ظل الثورة السورية، ولم يكن بحسبان السوريين؛ موالين لنظام «الأسد» أو معارضين له، أن تتحول سورية إلى ساحة حرب طويلة، وواحدة من أخطر بقاع الأرض، تختفي فيها أبسط مقومات الحياة والأمان.

شهر الخير عادة ما يحلّ على بلاد المسلمين ويحمل معه البهجة والسرور، ويستقبله المسلمون كلٌّ حسب عاداته وتقاليده، فيصبغون هلال رمضان بطيف من الألوان بما يعكس تنوع بلادهم ثقافياً واجتماعياً، وهكذا كانت سورية.. ولكن اللون الأحمر؛ لون الدم، هو الحاضر في سنيّ الثورة، ولعلّه أشد قتامة هذا العام من أعوام الثورة التي سبقته.

تميزت دمشق في تقاليدها وعاداتها الرمضانية على الحواضر العربية والإسلامية، لا سيما عادات أهل الشام العريقة، التي توارثوها عن أجدادهم، لتعكس روح التراث والأصالة والحب، من بينها عادات تكاد تندثر إلا في الشام!

طقوس وعادات.. مختفية!

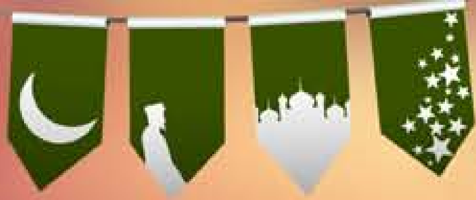
مع دخول رمضان إلى سورية تعود مصطلحات لطالما يحنّ الناس إليها «المسحراتي، مدفع رمضان، العرقسوس، قمر الدين (عصير المشمش)، التمر الهندي»، ويعود المسحراتي بلباسه العربي التقليدي ليجوب أزقة وحارات الشام، بعباراته الساحرة وصوت طبلته «يا نايم وحد الدايم.. يا نايم وحد الله»، «قوموا على سحوركم.. جاء رمضان يزوركم».

اليوم يعود «الفولكلور الرمضاني» إلى عواصم إسلامية عدّة تحاكي التراث الدمشقي، إلا دمشق صاحبة التراث غائبة عن فلكلورها وتراثها نظراً للدماء التي تراق على أرضها، المسحراتي يجوب عواصم عربية وإسلامية، يخاطب الناس بلسانه الشامي، ولكنه لا يجرؤ الدخول إلى أرضه التي ولد فيها، وأخذ تراثه منها.

حصار وتجويع

رمضان السوريين اليوم مختلف، واستعدادهم لاستقبال الشهر الكريم غير الذي عهدناهم عليه، عددٌ من المدن والبلدات السورية تقبع تحت حصار فرضه النظام السوري عليهم، لا يجدون ما يسد رمقهم، كالغوطة الشرقية، ومعضمية الشام، وجنوب دمشق، ومخيم فلسطين، والزبداني، ومضايا، علاوة عن مئات الآلاف من السوريين النازحين إلى المخيمات العشوائية على الشريط الحدودي للبلدان المجاورة.

ومن نجا من الحصار والتجويع وقع تحت وطأة قصف ومعارك يومية، تسلب منه أبسط مقومات الحياة، هذا إن لم تسلب منهُ روحه، أو تفجعه بعزيز، فليس نهارهم معاشاً، ولا ليلهم سباتاً، ومن نجا من نظام



الأسد وقع ضحية تحت حكم تنظيم الدولة «داعش»، أو اقتتال داخلي بين فصائل المعارضة.

وما يزيد من ضنك السوريين في شهرهم هذا، أنهم باتوا أمام مفترق طرق، فإما مناطق سيطرة النظام حيث القبضة الأمنية والاعتقالات التعسفية وغلاء المعيشة، أو مناطق سيطرة المعارضة عرضة للبراميل المتفجرة أو نيران صديقة ناتجة عن اقتتال داخلي، أو مناطق سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) حيث «السكين» المصلتة على رقاب الشعب، أو الهجرة إلى الشتات وكما يقال: «الغربة كربة».

استقبلت سورية وأهلها رمضان، ولكن على غير عاداتهم السابقة، مع حلول منتصف شهر شعبان بدأت المطابخ الخيرية، والهيئات الإغاثية تطلق حملاتها لإفطار صائم، وإطعام جائع، وجهزّت المؤسسات «طرود الخير» لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، واللافت أن غالبية أبناء المناطق المحررة في سورية هم من هذه الطبقة.

ليس الجوع وحده يشغل أبناء المناطق المحررة في سورية، فانعدام الكهرباء عن معظم مناطق سيطرة المعارضة منذ ما يزيد على ثلاث سنوات يضاعف معاناتهم، لا سيما ارتفاع درجات الحرارة في هذه الأيام، وطول ساعات الصيام.

فالغوطة الشرقية في ريف دمشق تعيش في حصار بلا كهرباء ولا وقود منذ ما يزيد على ثلاث سنوات؛ ما دفع أهلها إلى اللجوء إلى بدائل تخفف معاناتهم، ومع كل مساعيهم والبدائل التي أوجدوها خلال الأعوام التي خلت، لا تزال إحدى أهم أمنياتهم في رمضان تحديداً الحصول على الماء والشراب البارد، ولكن هذه الأمنية تتحقق لقلة قليلة في الغوطة، وتبقى حلماً عند الكثير من أبنائها.



الحصار والتجويع والغلاء والخوف.. طقوس رمضانية تحت وطأة قصف ومعارك يومية

«الفولكلور» الرمضاني الدمشقي حاضر في العواصم العربية والإسلامية وغائب في بلده دمشق

رصدت «المجتمع» مزيجاً من آراء الشارع السوري في عدد من المحافظات السورية، حول استقبالهم لشهر رمضان المبارك، كيف كانوا؟ وأين صاروا في ظل الصراع الذي تعيشه بلادهم؟

في الحسكة.. صيام مضاعف

محافظة الحسكة شمالي سورية، من أخصب الأراضي الزراعية في سورية، يقول أحد أبنائها لـ «المجتمع»: كان رمضان أروع أيام السنة، نعيش أيام رمضان قبل قدومه، نأخذ سجّاد المساجد، ونوزعه على البيوت لتنظيفه، ومن عادات أهالي الحسكة إقامة إفطار جماعي في بيت أحد عائلات القرية، ويتبادل الأهالي أطباق الطعام، ويتسابقون إلى ضيافة الغريب في منازلهم.

صيام أبناء الحسكة أصبح مضاعفاً لا سيما في السنوات الأخيرة، حيث يوافق شهر رمضان أيام الصيف، فأهل الحسكة يعملون في الزراعة، يحصدون ويسقون في حرّ النهار، وهو ما يميز سحورهم عن باقي المحافظات السورية كدمشق، فمائدة السحور تحتوي على السمن العربي، والتمر، واللبن.

والحسكة اليوم تشهد وجود ثلاث قوى متصارعة؛ «تنظيم الدولة الإسلامية»، «حدات حماية الشعب الكردية»، قوات النظام السوري، ويعاني أهلها من ارتفاع أسعار المواد الغذائية، والأراضي الزراعية تحولت إلى أرض للمعارك.

في الرقة.. «داعش» أفسد النسيج الاجتماعي

وعلى ضفاف الفرات محافظة الرقة، أو «رقة الرشيد»، حيث جعلها الخليفة العباسي هارون الرشيد عاصمة له، لتصبح في عهده مركزاً علمياً وثقافياً مهماً، واليوم تعيش الرقة تحت حكم الخليفة، خليفة تنظيم «داعش»، لتعيش أسوأ حالاتها، سكين مصلتة على رقاب أهلها، والفقر والجوع يقتحم بيوتها، وطيران التحالف الدولي لا يغادر سماءها بغية قصف تنظيم «داعش»، ولكن أهلها هم الضحية، تعدد القاتل والضحية وحدهم.

«لا تسأل أي رقاوي لأن دموعه ستجيبك» بهذه العبارة بدأ شاب «رقاوي» كلامه لـ «المجتمع»، فشهر رمضان في الرقة هو شهر اجتماع الأهل والأحبة، المسافر يعود للرقة ليقضي شهره الكريم بين أهله وأحبابه.

«والآن يستحيل أن تجد أسرة رقاوية كاملة مجتمعة»، قالها ابن الرقة بتحدٍّ، ففي كل عائلة شهيد أو معتقل، أو مشرد أو ملاحق، أو مجند إجبارياً في صفوف «تنظيم الدولة»، لذلك أن تجد أسرة رقاوية مجتمعة على مائدة واحدة هذا ضرب من الخيال، ويضيف ابن الرقة: لا أبالغ إن قلت: إن تنظيم «داعش» أفسد النسيج الاجتماعي لأبناء الرقة.

درعا.. الثورة

أما في محافظة درعا جنوبي سورية، أو ما يطلق عليها سهول حوران، يحلّ رمضان عليها، ويصّور النسيج الاجتماعي بأبهى صوره، قبل الإفطار بدقائق يتبادل الجيران أطباق الطعام، وتكثر الولائم بين الناس، كما أن مساجد درعا تعمر في صلاتي الفجر والتراويح وكأنهم حضروا لأداء صلاة الجمعة لكثرتهم.

ولكن رمضان حوران لهذا العام مغاير لما مضى، تعيش سهول حوران اقتتالاً دامياً بين فصائل المعارضة فيها، بعد أن كانت نموذجاً لقوى المعارضة على الأرض السورية، لا سيما أنها أولى المحافظات التي خرجت ضد النظام السوري، وبسط الثوار سيطرتهم على معظم أرضها خلال سنوات الثورة، ولكنهم اليوم يخسرون ما كسبوه لصالح النظام أو فصائل يقال: إنها تتبع لتنظيم «داعش».

في أيام رمضان الأخيرة، يستعد السوريون لطقوس تحضير حلوى العيد، إذ إن سورية اشتهرت بصناعة الحلويات، وتنوعت أصنافها، واشتهرت كل محافظة بصنف يميزها عن غيرها، كحلاوة الجبن الحمصية، و الشعيبيات الإدلبية، والبقلاوة الدمشقية، ولكن هذا الطقس يكاد يندثر في ظروف الحرب التي يعيشونها.

حلّ شهر الخير على أهل الشام حاملاً معه نسائمه ولطائفه، ليرسم معالم الرضا على الوجوه البائسة، علّه يحمل معه ما يخفف معاناتهم، ويوقف نزيف دمائهم، آملين انتهاء مرحلة دامية، وعودة الأمن والأمن للسوريين. وإنهاء القتل والدماء في سورية يحتّم على المجتمع الدولي، ممثلاً في الدول الكبرى، والهيئات والمنظمات الحقوقية، أن تمارس مهامها بفاعلية، بعيداً عن سياسات الشجب والاستنكار، فإفلات المجرم من العقاب في مجتمع يسوق لحقوق الإنسان وحرية التعبير وصمة عار على جبين الإنسانية.■




رمضان والأزمة الليبية.. فرج قريب أم أمل بعيد؟

انقطاع الكهرباء وغياب السيولة وارتفاع الأسعار.. أبرز المشكلات في رمضان

طرابلس: مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

تمر ليبيا بمرحلة صعبة جداً في تاريخها، فالأزمة السياسية والانقسام الحاد بين الفرقاء السياسيين على أشده، والاشتباكات المسلحة بين مختلف الأطراف الليبية وتنظيم الدولة من جهة وبين الأطراف المتنازعة فيما بينها من جهة أخرى على أشده أيضاً، والمختنق السياسي على ما هو عليه، فحكومة الوفاق لم تعمل بكامل طاقتها بعد، والوزراء لم يستلموا مهامهم رسمياً بسبب عدم إعطاء الثقة لحكومتهم من قبل مجلس النواب الذي لا يبدو أنه سيجتمع قريباً لإنهاء هذه المعضلة، والمجتمع الغربي في تسارع كبير وتسابق لمحاولة إنهاء الأزمة والتفرغ لحشد وتنظيم القوى المحلية التي يمكن التعاون معها في قتال «تنظيم الدولة».

وتحت وقع تسارع الأحداث، يقبع المواطن الليبي الذي يعاني عديد المشكلات التي تبدأ من انعدام الأمن وانتشار الخطف والسرقة بالإكراه وعمليات القتل والتهريب.. ولا تنتهي أزمة المواطن بانعدام الأمن من سد الجوع الذي يمكن أن يعانيه، فأزمة السيولة وانخفاض قيمة الدينار الليبي بشكل غير مسبوق أمام الدولار في السوق السوداء يسبب أرقاً كبيراً للمواطن الذي يعاني الأمرين في هذه الأحداث، فلا يعرف إلى أين يتجه، ولا حقوق يأخذها.

هذه الورقة عبارة عن تقرير للإجابة عن سؤال مهم وهو: كيف سيمر شهر رمضان على الليبيين في ظل الظروف الراهنة؟ نحاول فيه تقييم وتقدير الموقف من خلال المعطيات الحالية.

تفاقم الأزمات

يربط العديد من عامة الشعب الليبي شهر رمضان الكريم بزيادة تفاقم الأزمات التي تمر بها البلاد، وهو أمر غير مقصود بذاته، على قدر ما هو إقرار يقوم به العقل الباطن لشعب عاش معاناة كبيرة سنة ٢٠١١م التي انطلقت فيها الثورة الليبية، وعاشت فيها أغلب المدن ظروفاً صعبة كان أشدها في شهر رمضان الكريم، حيث انقطع التيار الكهربائي لفترات طويلة، وعانى الناس من غياب السيولة في البنوك الليبية، ومن ارتفاع أسعار السلع التموينية والخضراوات، قبل أن يدخل الثوار مدينة طرابلس ويطردوا كتائب القذافي منها.

لكن الحال لم تتبدل كثيراً، فخوف الناس في طرابلس مما يجري خارج منازلهم تسبب في إغلاق بعض المحلات، إضافة إلى استمرار بعض العمليات النوعية والاشتباكات المتقطعة في بعض مناطق البلاد، وبعد استقرار الثوار في طرابلس انتهت الأزمة، لكن ذاكرة الحدث لم تنته ولم تُمحَ من أعين وفكر الليبيين الذين عادوا ليعيشوا ظروفاً سيئة جداً، بدءاً من عام ٢٠١٤م؛ حيث انطلقت الاشتباكات في طول البلاد وعرضها، بانطلاق «معركة الكرامة» في المنطقة الشرقية، وانطلاق عملية «فجر ليبيا» في المنطقة الغربية، إضافة إلى اشتباكات اندلعت في بعض مناطق جنوب البلاد.

وفي ذلك العام كان تأثير الأزمة مباشراً بنزوح العائلات من مناطق الاشتباك، تاركين وراءهم أموالهم ومنازلهم إلى مناطق أكثر أمناً، فيما دُمرت الكثير من المحال التجارية، وتوقفت البلاد عن العمل في الكثير من





المناطق والمدن الرئيسة في البلاد، وهو ما كان له الأثر الأكبر على عامة الشعب، خاصة في المنطقة الغربية، والتركيز على السؤال: لماذا لم تنطلق العمليات العسكرية لـ «فجر ليبيا» إلا في رمضان؟ وهو ما زاد من ارتباط خوف الناس من تأزم الأوضاع في هذا الشهر من كل عام، وهو ما تحقق فعلاً في عام ٢٠١٥م في أغلب مناطق البلاد، حيث أصبح تأثير الحروب والاشتباكات غير مباشر، وذلك بظهور الأزمة الاقتصادية المتمثلة في استمرار توقف الحقول النفطية عن العمل مقابل زيادة وارتفاع وتيرة الأزمة السياسية الليبية، وتكاملاً مع سيطرة بعض الأطراف على سوق العملة في الأسواق السوداء وحركة تدفق البضائع، وهو ما تسبب في ارتفاع أسعار السلع التموينية بشكل غير مسبوق لم تشهده البلاد حتى في عام ٢٠١١م.

لكن وحتى ذلك الوقت يمكن اعتبار أن هناك بعض الأمور التي كانت تهوّن من الأزمة، ومنها أن السيولة كانت متوافرة إلى حد ما في المصارف الليبية؛ ما مكن الكثير من العائلات الليبية من مواجهة الأزمة الاقتصادية والمالية ولو بخسائر مالية أكبر بسبب ارتفاع الأسعار التي ربطها التجار بارتفاع سعر الدولار وإغلاق مطار طرابلس الدولي.

ورغم أن الكثير من الليبيين تابعوا وانتظروا موعد توقيع اتفاق الصخيرات الذي كان من المفترض أن ينهي الأزمة السياسية الليبية، وينتج حكومة موحدة، وينهي الانقسام السياسي ولو بشكل ظاهري، فإن مخرجات الحوار لم تكن كذلك، فحكومة الوفاق الوطني تواجه الكثير من المشكلات، على رأسها عدم إعطاء الثقة لحكومة السراج بعد، أو بالأحرى عدم تداول الموضوع من الأساس؛ وهو ما فاقم من الأزمة السياسية، إلى جانب انطلاق العمليات العسكرية في محيط مدينة سرت من قبل قوات من المنطقة الغربية شكلت تحت غرفة أنشأها المجلس الرئاسي بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة تحت اسم عملية «البنيان المرصوص».

بالإضافة إلى أن الأمور لم تستقر بعد لصالح حفتر في مدينة بنغازي، حيث ما زالت القوارشة وسوق الحوت ومساحة شاسعة من منطقة الصابري تحت يد مجلس شورى ثوار بنغازي، والقوات المساندة له، بالإضافة إلى سيطرة «داعش» على بعض هذه المناطق، كما أن الأمور ليست مستقرة بعد في مدينة درنة التي يخيم عليها شبح تجدد الاشتباكات في المدينة، لكن هذه المرة بين مجلس شورى ثوار درنة وقوات حفتر.

وبالموازاة مع ذلك، تفاقمت الأوضاع المالية أكثر فأكثر في البلاد، فتفاقمت أزمة السيولة، بحيث أصبحت المصارف تكاد لا تستقبل سيولة في خزائنها سوى مرة واحدة في الأسبوع أو أسبوعين، كما أن السلع التموينية زادت في قيمتها إلى الحدود اللامعقولة التي لم يعد يستطيع المواطن العادي التعامل معها.

مؤشرات إيجابية

تلوح بعض المؤشرات الإيجابية في الأفق رغم سوء المعاناة، فإذا ما استمرت الأوضاع العسكرية في هدوئها وهدنتها الحالية في مناطق التوترات المتكررة مثل الجنوب الليبي وخاصة أوباري وسبها، وكذلك درنة شرقاً، وطرابلس وورشفانة غرباً، فإن المشكلة المالية قد تحل، إثر توحيد جهود المصرف المركزي وإنهاء الانقسام الذي كان يعاني منه من خلال انتقال علي الحبري، النائب السابق لمحافظ مصرف ليبيا المركزي إلى البيضاء، للعمل من هناك تحت مجلس النواب الليبي، فيما ظل الصديق الكبير في طرابلس، وتقاسم الطرفان تسيير العملية المالية لقرابة العامين، مع وجود بعض السلبيات التي نتجت عن ذلك الانقسام.

كما أن الإجراءات التي تحدث عنها مصرف ليبيا المركزي والتي تشمل وصول طبعة جديدة من الأوراق النقدية الليبية، وعودة السماح بإعطاء مستندات اعتمادية لبعض التجار ورجال الأعمال لبعض العمليات التجارية، وهي إجراءات من شأنها أن تخفف من الأزمة الليبية في البلاد، إذا ما تم تنفيذها، حيث إن إعادة إعطاء المستندات الاعتمادية يعني انخفاض أسعار المواد الغذائية ولو بشكل بسيط، كما أن توافر السيولة في المصارف من شأنه أن يحل الأزمة المالية بالنسبة لعامة الناس الذين يعانون بشكل كبير من نقص السيولة أو عدم توافرها.

وبالعودة إلى الأحوال السياسية والعسكرية، فإنه لا يمكن تقدير نظرة مستقبلية بخصوص الاستقرار العسكري في شهر رمضان بشكل دقيق؛ لأن المعطيات العسكرية وتوزيع خريطة الأطراف، وإمكانات وأدوات كل طرف، من الممكن أن تتغير وبشكل سريع؛ ما يعني إمكانية انطلاق اشتباكات في مناطق مختلفة من البلاد، إلا أننا نأمل ألا يستمر ارتباط شهر رمضان المبارك بأزمة أو حرب أخرى تشتعل في أي منطقة من مناطق البلاد. ■

العديد من عامة الشعب يربطون رمضان بزيادة تفاقم الأزمات

لا يمكن تقدير نظرة مستقبلية بخصوص الاستقرار العسكري في رمضان بشكل دقيق






طبائع وعادات الشعوب والأقليات المسلمة في رمضان



إعداد: حاتم إبراهيم سلامة

يهل علينا شهر رمضان المبارك وعلى المسلمين في بقاع الدنيا، مصحوباً بنسماته الإيمانية وأجوائه الروحانية، حيث يُقبل المسلمون على ربهم سبحانه بشتى صور الإيمان والتقرب من العبادة وتلاوة القرآن والصيام والتصدق والبر والإحسان.. ومع اختلاف الأجناس والشعوب نرى لكل أمة من الأمم طبائعها وعاداتها الخاصة التي يستقبلون بها شهر رمضان الكريم، تختلف وتتميز بها عن غيرها من الشعوب المسلمة الأخرى، حتى في البلدان التي تتواجد بها الأقليات المسلمة في أوروبا والأمريكتين، فلكل من هذه الأقليات طبائع وطرق تستقبل بها شهر الخير والجود تختلف عن غيرها من الأقليات المسلمة الأخرى.. وفي هذا التحقيق، نطوف شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، في العديد من دول العالم؛ لننقل لقرائنا الكرام صورة من طبائع المسلمين الرمضانية المتنوعة سواء في البلدان المسلمة أو البلدان التي تقطنها الأقليات المسلمة في الغرب.



النيجر:

يقول أسامة السباعي، مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في النيجر: إن نسبة المسلمين في النيجر أكثر من ٩٨٪، وهم يستبشرون بقدوم رمضان، ويحتفون به في المساجد والمراكز والمدارس وحتى في الأسواق، وترتب له وسائل الإعلام برامج كثيفة عن كيفية استقباله، وما الواجب وغير الواجب فيه، وكيف يستفيد الناس منه في غفران الذنوب ومحو الخطايا وارتفاع الدرجات، وينضبط الناس فيه بأوامر الدين، ويلزمون الذكر والصلاة وتلاوة القرآن والدعاء والأخلاق الفاضلة.

وهذه الحالة نجدها حتى في غير الملتزمين دينياً، حيث يقيمون الصلاة في أوقاتها، ويقللون من التدخين وشرب المسكرات بمختلف أنواعها، والنساء المتبرجات قبل رمضان يمتنعن عن عاداتهن في التبرج، ويقوم الناس بضرب الدفوف كل ليلة جمعة يجتمعون فيها عند أحد الوجهاء أو عمدة القرية استعداداً لهذا الشهر العظيم، والناس مع قدوم شهر رجب يتكلمون على رمضان حتى في الإعلام، والدعاة منتشرون في ولايات النيجر ومعظمهم له دروس ومحاضرات.

أما في التلفاز أو الإذاعة فتجدهم يلقون الدروس والمحاضرات التي توضح للناس ما يجب فعله في رمضان، ويحثون الناس على فعل الخير، والناس يؤدون الصلاة في كل مكان، لا يمكن أن تجد مكاناً لا تؤدى فيه الصلاة، وعندما يعلن العمدة في كل قرية أن غداً بداية رمضان؛ يخرج الأطفال والنساء إلى الشوارع احتفالاً ببداية هذا الشهر العظيم، ويقولون: ضيفنا جاء ضيفنا رمضان، وتمتلئ المساجد بالمصلين في صلاة التراويح حيث يصحبون معهم أولادهم، وفي بعض عادات القرى تجد الناس بعد صلاة التراويح يذهبون لزيارة عمدة القرية أو الوجهاء.

ويجتمع في المسجد أعداد غفيرة قبل المغرب بقليل ثم يفطرون على شيء مصنوع من الدخن يسمى «المديد»، وفي بعض المناطق يسمى «هرا»، فيفطرون عليه في وقت المغرب، ثم يؤدون الصلاة ويذهبون إلى بيوتهم حيث تجدها مليئة بالناس، ومن أهم الوجبات في النيجر أكلة تسمى «قربة»، وهي من الدخن واللبن مع الإدام واللحم، إذا قدمتها لشخص فهذا دليل علي تقديرك له.

فرنسا:

في فرنسا، يذكر لنا محمد موسى، رئيس المبادرة الاجتماعية الثقافية للأعمال الخيرية بنانسي بفرنسا: أن الأقلية المسلمة في فرنسا والتي تتجاوز ٨ ملايين نسمة يستقبلون رمضان بفرح وسرور، فالمحلات الكبيرة والمولات الضخمة تجلب البضائع والمنتجات الإسلامية كالتمور والشربات والأكلات العربية والرمضانية التي يأكلها المسلمون في الإفطار، كما يسارع المسلمون في تنظيف المساجد وإعدادها والبحث عن أئمة يؤمونهم في صلاة التراويح.

وقد بدأ جيل جديد والحمد لله يحفظ القرآن، ومعظم المساجد تُنظم إفطارات جماعية ويشارك فيها الطلاب المسلمون وسكان الأحياء التي تحيط بالمسجد، وهناك إقبال على قراءة القرآن يستوي فيها الشباب والشيوخ، وتوجد في رمضان أكلات مشهورة كالحريرة المغربية والغريرة والشباكية، والحقيقة أن المظهر العام للبلاد ليس له أي علاقة برمضان، والعمل الدعوي ينشط بقوة، فهناك دروس ومحاضرات في المساجد وهو ليس عملاً دعوياً بقدر ما هو تعليمي توجيهي، والمشكلة الأكبر أن النهار طويل خاصة في الصيف، ويصوم المسلمون ١٨ ساعة، والمهتدون الجدد يكتفون بالأكلات الفرنسية، ويُقبلون على تعلم الدين في شهر رمضان، وهناك إذاعة «شمس»، وهي محلية ومقرها في باريس، ولها في كل ولاية فرع تستضيف بعض المشايخ لقراءة القرآن، وتجيب عن بعض الأسئلة الإسلامية ولكن لفترات قصيرة.

قرغيزيا:

أما قرغيزيا التي عانت قديماً من ويلات الشيوعية والتي كادت تندثر فيها معالم الإسلام، فيقول د. سعيد بيومي، رئيس مجلس إدارة مركز آسيا الوسطى للبحث العلمي، وجمعية شباب المستقبل بقرغيزيا: إن الشيوخ وأئمة الدين يتحدثون عن فضل رمضان قبل مجيئه بفترات طويلة، يهيّئون الناس لاستقباله، وأصبح الكثير من الناس هنا يصومون ويُظهرون ذلك ولا يُخفونه، وانتشر الصيام بين فئات الشباب بصورة لافتة، ولم يعد مقصوراً على الكبار والعجزة، وهذا بخلاف الحقبة التي وقعوا فيها تحت الاحتلال السوفييتي، وهناك كثير من المسؤولين وكبار رجالات الدولة أصبحوا



محمد موسي:

الجيل الجديد من مسلمي فرنسا حريص على حفظ القرآن.. والمساجد تُنظم إفطارات جماعية يشارك فيها سكان الأحياء التي تحيط بالمسجد



سعيد بيومي:

أبناء الشعب القرغيزي يحافظون على الصيام وينتظرون رمضان ويستعدون له كأنهم يستقبلون ضيفاً عزيزاً







يصومون، ويُصلُّون والحمد لله، وتبلغ ساعات الصوم أكثر من ١٧ ساعة، وعلى الرغم من ذلك نجد الكثير من أبناء الشعب القرغيزي محافظاً على ذلك.

وللقرغيز مائدة خاصة وأطعمة مشهورة، ومن اللافت أنّ الصائمين يلتزمون بالإفطار على الماء والتمر اتباعاً لسُنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، والإفطار غالباً ما يتكون من اللحم، فاللحم شيء رئيس في أغلب الوجبات، والوجبة الشهيرة في آسيا الوسطى عموماً وفي قرغيزيا خصوصاً تُسمى «المانتي» (عبارة عن عجينة محشوة باللحم المفروم والبصل)، كذلك شوربة اللحم مع البطاطس والجزر، السلطة الرئيسة هنا تتكون من الطماطم والخيار والبصل، والشيشليك أوصال لحم غنم مشوية على الفحم، والأرز المطهو بالبخار والجزر ومعه اللحم المسلوق، واللبن الرائب (الزبادي) الطازج، البطيخ (الحبحب)، وهناك أنواع مختلفة ولذيذة من الشوربات المتنوعة، أما عن الشاي فهو سيد السفرة حيث يُشرب خلال الطعام وليس بعده.

وأستطيع أن أجمل بعض المظاهر العامة لهذا الشعب تلك التي تتجلى في شهر رمضان بخاصة، ومن ذلك:

١- أعضاء الأسرة يجتمعون قبل رمضان بيوم لتذكر من يفقدونه، ولتشجيع بعضهم بعضاً على صوم رمضان.

٢- تزاور الأقارب والجيران أيام رمضان والحرص على تناول وجبة الإفطار معاً، وهذه العادة منتشرة في القرى كذلك.

٣- تعليق بعض اللوحات في المساجد عن قدوم شهر رمضان وفضل صومه، وفضل أعمال الخير والبر فيه خاصة.

٤- الإفطار في المساجد أصبح عادة ظاهرة ومألوفة لدى أبناء هذا الشعب.

٥- كثر ما يُعرف بإفطار الصائم؛ حيث يتبرع به كثير من الموسرين للفقراء والمعوزين الصائمين.

٦- إفطار الأصدقاء مجتمعين أصبحت ظاهرة ملحوظة كذلك؛ حيث يجهز الإفطار أحد الأصدقاء من الشباب، ويبلغ عدد المفطرين ٣٠٠ شخص، كلهم يجتمعون للإفطار.

٧- موائد الموسرين والأغنياء التي يُعدونها للفقراء والمساكين وغير القادرين التي قد تبلغ عددها ١٠٠٠ شخص أحياناً.

٨- إفطارات المؤسسات العربية الخيرية وبخاصة في مساجد القرى والمحافظات النائية.

٩- كثرة ختمات القرآن في صلاة التراويح في المساجد، وتنظيم حلقات قراءة القرآن بين الشباب الحافظ للقرآن وبعض الشيوخ كبار السن، ممن يجيدون إلى حدٍّ ما قراءة القرآن.

١٠- ترتيب الشباب لبعض المسابقات الدينية في المساجد، وإقبال المصلين على المشاركة فيها.

١١- إتمام الاعتكافات في المساجد، وبخاصة المساجد المركزية الجامعة.

١٢- وضع صناديق لجمع الصدقات





والتبرعات في المساجد، وإنفاقها في أبوابها المرجوة، فمثلاً تُرتب زيارات لدور المسنين والأيتام، وتوزع هدايا رمضانية وجوائز المسابقات الثقافية أيام رمضان.

كندا:

وفي كندا، يلفت د. محمد عشماوي زيدان، أمين عام مجلس الأئمة بكندا، إلى اختلاف الاحتفال برمضان من مقاطعة لأخرى، ففي مقاطعة كيبك مثلاً يغلب عليها عادات الجالية القادمة من شمال أفريقيا، وهم في الغالب من يقودون المساجد وتأسيسها، وإنشاء المراكز والعمل الدعوي، والجميع يستعد لتحري الهلال عبر مجلس الأئمة، الذي يضم علماء متنوعين، فمنهم الأزهريون، ومنهم خريجو جامعات أخرى وهم مؤهلون تأهيلاً علمياً عالياً، وتقوم لجنة تحري الهلال بتحديد أول يوم في رمضان، وقد منع المجلس كثيراً من المشكلات التي كانت تحدث قديماً حيث كانت بعض المساجد تتبع لبعض التيارات الفكرية، ويحدث انقسام بين المسلمين في تحديد الهلال؛ فنجد البعض صائماً والبعض الآخر غير صائم! وهذه كانت كارثة كبيرة لدرجة أنه كانت توجد للمسلمين ثلاثة أعياد في ثلاثة أيام متواصلة!

واحتفالات المساجد في كندا داخلية أكثر منها خارجية، فالمسلمون يحرصون دوماً على عدم استفزاز الآخرين، رغم أن كندا ترعى الحريات العامة وعلى رأسها الحرية الدينية وتقف في وجه العصبيات والعنصرية، ويصوم المسلمون في كندا من ١٨ إلى ١٩ ساعة تحديداً، وكل جالية تغلب على أكلاتها ما جلبته من ثقافة بلدانها، ويكون هناك إفطار يومي في كل المساجد، ويكثر التزاور بين المسلمين، وتحرص الأقلية المسلمة كل عام على جلب قارئ حسن الصوت من أي دولة إسلامية مع الإمام الثابت؛ وهو ما يضفي مناخاً روحانياً مؤثراً، ويتسابقون في إكرام هذا القارئ والاحتفاء به.

كما يحرص بعض المسلمين على جلب أسرهم من آبائهم وأمهاتهم إلى كندا ليقيموا معهم في رمضان، كما تحرص الحكومة الكندية على استخراج تأشيرات للقراء والأئمة لإحياء شهر رمضان لمساجدها، فالدولة بنفسها ترعى هذا الجانب وتُعطيه اهتماماً بالغاً.

إندونيسيا:

يقول د. قدس السامرائي، رئيس المركز الدولي للدعوة والعلوم الإسلامية في إندونيسيا: إن هناك عادات وتقاليد يشترك فيها المسلمون في كافة أنحاء العالم في استقبال شهر رمضان الكريم مع الإندونيسيين، وهناك تقاليد وطرق خاصة بالإندونيسيين قد لا نجدها في أي دولة من الدول، ومنها أنهم يعتبرون عيد الفطر المبارك أهم الأعياد، ويسمونه «العيد الكبير»، وهذا بخلاف العرب يسمونه «العيد الصغير»، وهناك تقاليد خاصة بهم وربما تكون في بعضها شبهة مخالفتها للشريعة الإسلامية، ومنها أنهم في يوم الشك يبدؤون بقرع الطبول في المساجد والمحافل الإسلامية حتى الصباح لإعلام الناس بدخول رمضان، كما لديهم في نفس اليوم كحكة تسمى «آبم» – أي سامحني – الكل يصنعها وهي مشهورة جداً بينهم.

وقبل عيد الفطر بيوم واحد تخرج النساء والأطفال يحملون الشموع بأيديهم ويتجولون في القرى والأزقة والشوارع، ويقومون بالتكبير، ولديهم طعام خاص يصنع من الأرز والحليب وجوز الهند يسمى «التوتو باد»، ويتهادونه فيما بينهم، والسبب في انتشار هذه الأشياء أن الهولنديين حينما احتلوا هذه البلاد حاربوا الدين ومنعوا الناس من الصلاة، ومن كان يفعل أي شيء ينتسب للدين يُقتل، فاحتاج المسلمون في ذلك الوقت حينما يأتي رمضان أو يأتي العيد اللجوء إلى ما يُشبه اللغة السرية التي لا يفهمها الاحتلال الهولندي، يعرفون منها دخول رمضان وحلول العيد، فحينما يرى الناس الكعكة يدركون أن غداً بداية رمضان، وعندما ذهب الاحتلال استمرت هذه العادة إلى يومنا هذا.

وأما قرع الطبول؛ فقد منع الاحتلال الأذان، ومن يؤذن يُقتل، فلجؤوا إلى قرع الطبول في وقت الصلاة بصفة وطريقة مخصوصة، وأما شهر رمضان فله نبرة مخصوصة من الطبول تختلف عن نبرة الصلاة، وكذلك صلاة الجمعة لها نبرة مخصوصة ومختلفة وهي العادات التي استمرت ليومنا هذا ككلغة سرية للعبادة، فهم يحافظون على هذه العادات ويمزجونها بالشعائر الإسلامية.

والذي ابتكر للإندونيسيين هذه العادات ليحافظ عليهم من عدوان وبطش الهولنديين هو شخص يسمى سعيد واسمه بلغتهم «سونان كالي جاكا»، ويعتبرونه من الأولياء



د. قدس السامرائي:

في إندونيسيا يبدؤون بقرع الطبول في يوم الشك بالمساجد والمحافل الإسلامية حتى الصباح الباكر لإعلام الناس بدخول رمضان

محمد زيدان:

الحكومة الكندية تحرص على استخراج تأشيرات للقراء والأئمة لإحياء شهر رمضان بالمساجد

التسعة الذين نشروا الإسلام في بلادهم من التجار العرب، وغالبية الإندونيسيين يحترمون الرقم تسعة من أجل هذا السبب.

وغالباً ما نرى هذه الأمور في جزيرة جاوة وسومطرة، وهما الجزيرتان اللتان كانتا ينتشر فيهما المسلمون وقت الاحتلال.

ويغتنم الإندونيسيون رمضان في العبادة، فتقل الجرائم، وهو أمر ملحوظ، وتكثر المسابقات القرآنية، وتكثر الصدقات والتبرعات ومجالس الوعظ والذكر، ويسعون لإيجاد أئمة من العرب يصلون خلفهم ويسمعون منهم باللسان العربي؛ فيتأثرون؛ لأنهم يتخيلون أنفسهم يصلون خلف ورثة الرسالة وأحفاد النبي صلى الله عليه وسلم.

وترتفع الأسعار في شهر رمضان خاصة في التمور، وهي وجبة لا يمكن الاستغناء عنها، ويزينون الشوارع بالمصابيح والشعارات الإسلامية لإيجاد المعايشة مع روحانية رمضان، ويصلحون ذات البين، ويتزاورون، واليوم الأول من رمضان عطلة رسمية، وعطلتهم في عيد الفطر ٥ – ٧ أيام.

نيجيريا:

يذكر لنا الشيخ الشامي نصحي، إمام المسجد السوري في العاصمة النيجيرية لاجوس، ورئيس الجالية المصرية في نيجيريا؛ أن الشعب النيجيري خاصة والشعوب الأفريقية عامة تهتم اهتماماً كبيراً بهذا الشهر الكريم، ويتم الاستعداد له قبل دخوله؛ حيث تنتشر اللافتات باللغتين العربية والإنجليزية مرحبة بشهر القرآن الكريم، وتولي المساجد بصفة خاصة في رمضان اهتماماً بأمر الدين، من حلقات حفظ وتفسير القرآن التي تنتشر في كل مساجد نيجيريا، على أن أبرز ما تراه في رمضان قيام الأغنياء من المسلمين بالتبرع بالمواد الغذائية الجافة كالأرز والمعكرونة والسكر والزبيب والحليب الجاف لرواد المساجد، هذا بالإضافة لموائد إفطار الصائم وكثرة التصدق على الفقراء والمحتاجين.

والنيجيريون يعشقون العبادة ويمارسونها طوال العام، غير أن رمضان له اهتمام آخر، فالمساجد في جميع الصلوات تمتلئ بالمصلين كباراً وصغاراً ورجالاً ونساءً، ووجود الشباب في الصلوات والتراويح والاعتكاف والدعوة في هذا الشهر، وهناك البرامج الدعوية عبر التلفزيون والراديو والإذاعة والمسابقات القرآنية التي يحرص الجميع على المشاركة



معظم المراكز الإسلامية في بريطانيا تنظم إفطارات بشكل يومي وتستضيف غير المسلمين من المسؤولين المحليين وأعضاء البرلمان فيحدثونهم عن مغزى هذا الشهر المبارك

صلاة التراويح في اليابان تقام بجزء كامل من القرآن ودرس علم يومي كما يستضاف الدعاة والعلماء من الخارج أسبوعياً

قائد إسماعيل:

في فنلندا تكثر الدروس الدينية في المساجد في شهر رمضان وتتنافس الأقلية المسلمة في إفطار الصائمين

فيها، وفي رمضان ترى مظاهر الزينة والأنوار في شوارع وبيوت ومساجد المسلمين، بصورة جذابة ومشرفة، وحتى يبدأ المسلمون صيامه، فإن لجان رؤية الهلال تنتشر في جميع الولايات ثم يتم الاتصال بسلطان المسلمين في نيجيريا لإعلامه برؤية الهلال، ثم تعلن بعد ذلك في الراديو والتلفزيون وإن كانت تتأخر أحياناً إلى ما بعد الحادية عشرة ليلاً، وغير المسلمين في نيجيريا يجاملون المسلمين في رمضان، وذلك بتهنئتهم به ومشاركتهم في تناول الإفطار.

ألمانيا:

يقول عدنان قباني، إمام وخطيب مسجد الرحمة في مدينة أرنسبرج الألمانية: إن الأقلية المسلمة يبلغ تعدادها حالياً حوالي ٥ ملايين بمن فيهم اللاجئون الجدد، والجالية الأكبر منها هم الأتراك ثم المغاربة والآن الجالية السورية، ومظاهر رمضان في أوروبا واحدة في كل بلدانها، وحينما يجوب المرء شوارع المدينة لا يشعر بأننا في شهر رمضان الفضيل، فإذا ما وصلنا إلى محيط المسجد أو إلى المسجد نفسه، فهناك بعض المظاهر البسيطة التي تدل عليه، خصوصاً في المساجد التي أُسست كجامع مبني بقبة ومنارة، حيث لها ساحاتها الفسيحة، ويتم بها تزيين ما بين القبة والمنارة بسلسلة من الإنارة مكتوب فيها «مرحباً بشهر رمضان».

وكل الساحات والمساجد والجوامع تبدأ

بصلاة التراويح في أول أيام رمضان، ويتم الاستعداد للشهر بتجهيز كميات من الماء والعصائر لكي يشربها المصلون بعد إفطارهم، والمسلمون على اختلاف جنسياتهم يتبعون عادات وتقاليد مألوفة في بلادهم، ولكنها تصب كلها في وعاء واحد؛ لأنها متشابهة كثيراً والفروقات بسيطة، ويجتهد البعض في الاهتمام أكثر بقراءة القرآن وصلاة النوافل والصلاة في المسجد خلال الشهر الفضيل، كما يشترك في هذا الشباب والشيوخ كل حسب طاقته ومقدرته.

والأكلات المشهورة التي تظهر في رمضان هي الحريرة المغربية وشوربة العدس التي يعرفها الناس في المشرق العربي، ويقام في المسجد إفطار جماعي على الأقل في نهاية الأسبوع أو كل يوم، وهي للعذاب واللاجئين، والمظهر العام للبلاد في الشهر الكريم ربما يكون عادياً، فلا تشعر فيه بوجود رمضان، إلا بعض الحارات التي يسكن بها أغلبية من المسلمين تكون أكثر إشعاراً بمظاهر رمضان، والعمل الدعوي فيه كبقية السنة مثل اللقاءات الدينية الأسبوعية وحلقات القرآن واللقاءات الشهرية، كما تظهر صور البر والإحسان والتصدق جلية وخصوصاً زكاة الفطر.

فنلندا:

وفي فنلندا، يصف لنا الداعية زيد قائد إسماعيل، إمام وخطيب مسجد الرابطة الإسلامية في مدينة توركو بفنلندا؛ أن فصل الصيف لا تكون هناك مظاهر احتفاء واضحة برمضان في فنلندا، بل شعور بالقلق من طول مدة الصيام، كما أن الكثيرين يسافرون للخارج، لكن المسؤولين عن المساجد يوحدون وقت الإمساك والإفطار والصلوات، ويحددون بداية الشهر ونهايته، وإن كانوا يعتمدون على توقيت المملكة العربية السعودية غالباً، إلا أن هذا الأمر بدأ يتغير، حيث يلتزمون الآن بما يصدر عن مجلس الإفتاء الأوروبي.

وكل مسجد يبحث عن متبرعين لعمل الإفطار الجماعي فيه، كما يحددون أئمة التراويح أيضاً، ولا توجد عادة معروفة في فنلندا، بل كل مجموعة قومية أو عرقية لها عاداتها التقليدية التي تستقيها من بيئتها وتحافظ عليها، ويطول مكوث الناس في المساجد والمصليات، ولكن مع طول وقت النهار يذهب الكثير منهم إلى البيوت للنوم والراحة، والشباب المسلم في فنلندا مثل الشيوخ، والأكلات تتبع كل قومية، والبلد يعيش حالة طبيعية جداً، فكل فرد في عمله وكأنك لا تعيش شهراً مميزاً أو أياماً مختلفة، لكن تكثر الدروس الدينية في المساجد، ويكون هناك تنافس بين الأقلية المسلمة في إفطار الصائمين.

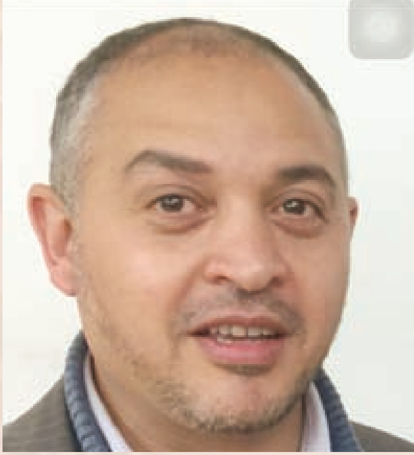
بريطانيا:

ويقول بلقاسم كحللش، نائب المدير العام لدار الرعاية الإسلامية في بريطانيا: إن استقبال المسلمين لرمضان في بريطانيا يكون من خلال المراكز والمساجد، فالمجتمعات التي يعيشون فيها ليست مسلمة، ولا ترى فيها آثار ذلك في الشوارع مثلاً، أما المحلات والمطاعم الإسلامية فيبدو فيها استقبال رمضان بشكل واضح؛ من خلال الإعلانات والملصقات الرمضانية، وتظهر كذلك من خلال بعض الأطباق والأكلات الشعبية وأنواع من الحلويات، كما أن الكثير من الشباب يُقبل على الاعتكاف في المساجد في العشر الأواخر، حتى إن بعضهم لا يجد مكاناً بسبب قلة العدد المسموح به، كما أن الكثير من الأسر تتزاور فيما بينها أكثر من أي شهر آخر.

وما يميز هذا الشهر الكريم أن معظم المراكز والمساجد تنظم إفطارات بشكل يومي، فيعطي هذا نوعاً من الأنس والتكافل الاجتماعي بين المسلمين، بل إن بعضها تستضيف غير المسلمين من الجيران ومسؤولين محليين وأعضاء في البرلمان لبعض الإفطارات المخصصة لهذا الشأن، فيحدثونهم عن مغزى هذا الشهر المبارك، وإن كان الذي يعكر صفو جو رمضان في الغرب عموماً وبريطانيا خصوصاً هو الاختلاف في الإعلان عن رؤية هلال رمضان والعيد، ليصل الفارق أحياناً إلى ثلاثة أيام! مما يسيء إلى وحدة المسلمين، وهذا طبعاً يؤثر مستقبلاً إذا أراد المسلمون التقدم بطلب أن يكون العيد عطلة رسمية!

اليابان:

وينقل أيمن زيدان، مهندس مصري مقيم في طوكيو؛ أن الاحتفاء برمضان نجده في المساجد والمراكز الإسلامية باليابان، ومظاهره تتعدى أمر الزينات والأنوار كما هي الحال في بلادنا العربية، إلى أنشطة دعوية واستقبال قراء وعلماء من الدول الإسلامية، بالنسبة للأفراد فإنهم يتبادلون التهاني، ويصبغون البيوت بمظاهر البهجة لمحاولة إيجاد جو ومناخ معبر عن رمضان،



بلقاسم كللحش:

الكثير من الشباب في بريطانيا يُقبل على الاعتكاف في العشر الأواخر حتى إن بعضهم لا يجد مكاناً بسبب قلة العدد المسموح به



عدنان قباني:

في ألمانيا يقام في كل مسجد إفطار جماعي على الأقل نهاية الأسبوع للعزاب واللاجئين خلال شهر رمضان






الشامي نصحي:

في نيجيريا يقوم المسلمون الأغنياء بالتبرع بالمواد الغذائية الجافة كالأرز والسكر والزبيب والحليب لرواد المساجد في رمضان

المؤسسات الإسلامية في البرازيل تقوم بأنشطة اجتماعية لخدمة الفقراء والمحتاجين حيث تقدم الرعاية الصحية والتي تشمل الفحوصات المجانية

وبالنسبة للمراكز والمساجد تقدم التهاني وتحتفل باستطلاع الهلال، وهذا حدث مهم لصعوبة الأمر في اليابان.

وكل المساجد تقريباً تعد إفطاراً وسحوراً يومياً لكل المصلين، وهذا في حد ذاته من أعظم مظاهر رمضان في اليابان؛ لما يشهده من تجمع إسلامي رائع في جو إيماني بديع، يجب هنا أن نذكر المسجد التركي في طوكيو، وكذلك مسجد أوتسكا؛ لما يقدمان من نشاط رائع في رمضان، وأذكر أيضاً مطعم صديق في طوكيو وهو مطعم باكستاني، حيث يستأجره بعض المسلمين الموسرين ممن يبتغون الثواب لمدة شهر ويقدمون فيه إفطاراً يومياً لمن يحضر من المسلمين.

كما أن المتاجر التي تبيع السلع الحلال يكون لها استعدادها الخاص، وطبيعة العمل في اليابان لا تسمح بتوافر كثير من الوقت لممارسة عادات أو تقاليد رمضان المتعارف عليها، وأكثر العادات المتاحة هو خروج الأسر يومياً للإفطار في المساجد وأداء صلاة التراويح، والمساجد مفتوحة طوال العام، ولكن الجديد في رمضان هو صلاة التراويح ودروس العلم ودعوة علماء ودعاة من الدول الإسلامية، وأذكر هنا مسجد «المعهد العربي» الذي تقوم عليه المملكة العربية السعودية، وكذلك مسجد «أوتسكا» نشيط جداً في هذا الجانب، فالتراويح فيه تقام بجزء كامل من القرآن، ودرس علم يومي، كما يستضيف الدعاة والعلماء من خارج اليابان أسبوعياً.

والأقلية المسلمة هناك تكاد تكون بالكامل من الشباب، وقليل جداً من الشيوخ الذين يتميزون بطول المكث في المسجد وخدمة المساجد، ولا يوجد طعام مميز بشهر رمضان هناك، ولكن مازال الشهر الكريم مرتبطاً بتقديم الطعام بوفرة وتنوع مع بعض الحلويات والمشروبات.

واليابان كثيفة السكان وذات طابع عملي جداً، والجالية المسلمة صغيرة، فلا يوجد أي مظاهر مميزة في رمضان في عموم البلاد عدا المساجد كما ذكرت.

السنغال:

ويروي لنا فتحي عيد، مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في السنغال؛ أن الحياة تزهو في السنغال باستقبال أول يوم من رمضان، ويتجمع الأطفال والفتيات والصبية عند الخياطين فرحاً بالملابس الجديدة التي يجهزونها، ومن كثرة الإقبال عليهم يزدحم المكان ويصبح أشبه بالمهرجان، وينشد الأولاد الأناشيد، معبرين عن فرحتهم بمجيء شهر رمضان.

وعلى الجانب الآخر، تستعد المساجد لاستقبال الأعداد الغفيرة من المصلين بعمل مظلات خارجية في الخلاء، ويسعى الشعب لنشر الثقافة الإسلامية على امتداد البلاد، إذ تنشط الجماعات الإسلامية في رمضان عن غيره من الشهور في ضم آلاف الشباب والفتيات إلى صفوفها، ويساعدهم في ذلك تدين الشعب وارتفاع إيمانياته، ويتحول المسجد إلى خلية أشبه بخلية النحل؛ حيث تعلو فيه أصوات تلاوة كتاب الله ليلاً ونهاراً، كما تكثر الدروس الدينية؛ ما بين تفسير وسيرة وحديث، إذ إن الشعب السنغالي متدين بطبيعته، ويُقبل على المساجد ودروس العلم والدين، ويحترم العلماء المحليين والوافدين خاصة علماء الأزهر، ويستجيب لتوجيهاتهم في رمضان وغير رمضان، وينظم المسجد مسابقات دينية كثيرة طوال شهر رمضان، ويرصد لها الأغنياء التبرعات والجوائز







القيمة؛ الأمر الذي يشجع على متابعة الندوات الدينية وتلاوة القرآن وحفظه في رمضان.

أما عادات الإفطار، فالشعب السنغالي يحرص عند الإفطار على تناول التمر والماء، ثم يتناولون وجباتهم المفضلة وهي «اللاخ» بعد صلاة المغرب، وهي عبارة عن نوع من الحلوى من الدقيق المطبوخ، ويضاف إليه اللبن والسمن والسكر، ثم يتناولون بعد صلاة العشاء وجبة الإفطار الرئيسة من المعكرونة أو السمك أو الأرز، وبعد الإفطار كل فرد يحتفل على طريقته؛ فمنهم من يحب السهر والسمر، ومنهم من يهتم بالطعام والشراب.

والشعب السنغالي أجود ما يكون في رمضان؛ حيث تعد الموائد في البيوت لتسع الجميع أقرباء وغرباء وعابري سبيل، لدرجة أنه من الممكن أن يجلس على المائدة إنسان لا يعرفه أحد ويتناول الطعام ثم يرحل دون أدنى امتعاض أو ضيق من صاحب المائدة؛ لأن هذه عادة كل أفراد الشعب السنغالي، أما بالنسبة للصلاة فنجد الشوارع خالية من المارة حيث يسارع جميع المسلمين إلى أداء الصلاة، فيترك التاجر تجارته والبائع سلعته ويغلق كل واحد دكانه وتتوقف حركة البيع والشراء حتى تنتهي الصلاة، ومن كثرة المصلين تكتظ المساجدٍ وتمتلئ الساحات والميادين، ويفرش كل مصلٍ سجادته الخاصة، كما تسارع النساء لأداء الصلاة في المساجد.

البرازيل:

وفي البرازيل، يحدثنا خالد رزق تقي الدين، أمين عام مجلس مشايخ البرازيل فيقول: تتنوع مظاهر الفرح بهذا الشهر الكريم داخل دولة البرازيل، حيث تحرص المساجد على استضافة قراء القرآن الكريم، لتزيين ليالي هذا الشهر الكريم بأصواتهم الندية المرتلة لكتاب الله عز وجل، وتكتظ المساجد بأبناء الجالية المسلمة.

ويتم استقبال شهر رمضان من خلال الإعلان عن بدايته من المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل الجهة الشرعية المكلفة بإعلان بداية الشهور الهجرية، وينتظر المسلمون أيام هذا الشهر المبارك، فهو فرصة للتوبة وطلب المغفرة من الله عز وجل والإقبال على الطاعة والتواصل والتراحم بين أبناء الجالية المسلمة، ويقومون بشراء ما يلزم لهذا الشهر من مواد غذائية مستوردة من العالم الإسلامي، وعمل برامج دينية وزيارات للمساجد المختلفة وتنتشر في كثير من المؤسسات والمساجد موائد الرحمن للإفطار المجاني تجمع أبناء الجالية غنيهم وفقيرهم، وهي فرصة لتبرع الميسورين من مالهم الخاص لإدخال الفرحة على نفوس المسلمين.

وينظم لقاء اجتماعي يضم كافة طبقات الجالية المسلمة وفرصة للتعارف وأداء الصلوات داخل المسجد، وترسل بعض المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي الدعم لهذه الإفطارات، وليلة القدر لها عناية خاصة وترقب من أبناء الجالية المسلمة، فتحرص بعض المساجد على قيام العشر الأواخر من رمضان وختم القرآن الكريم، وبعضها يقيم الليالي الفردية، وأما ليلة ٢٧ رمضان فتمتلئ المساجد بالأسر المسلمة، حيث تبدأ الليلة بعد صلاة المغرب وتمتد إلى صلاة الفجر، ويكون فيها برامج مميزة تشمل الذكر والدروس العلمية وتلاوة القرآن والمسابقات والأدعية وقيام الليل، ويتناول الجميع طعام السحور في مظهر اجتماعي رائع.

وتحرص المساجد على زيادة دروس قراءة وتفسير وحفظ القرآن الكريم، وكثير منها يقوم بعقد مسابقات لحفظ سور من القرآن الكريم، ويرصدون لها هدايا مالية لتشجيع أبناء المسلمين للاهتمام بكتاب الله تبارك وتعالى.

ويحرص المسلمون على الإفطار على التمر تحقيقاً لسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتلون الموائد بالأطباق المختلفة والتي تجمع بين الأكلات العربية والبرازيلية، في مظهر يبرز تمازج الثقافات فترى الأكلات الشامية بتنوعها إلى جوار الأكلات البرازيلية والتي يفضلها أبناء المسلمين في هذه البلاد، ويحظى طبق الفول المصري بمكانة في الإفطار والسحور، وتنتشر الحلوى الشامية بكافة أشكالها وألوانها، والحرص على هذه التقاليد والعادات من الأمور الأساسية التي تربط المسلم بذكرياته وحنينه لبلاد المسلمين.

والمظهر العام للبلاد في البرازيل عادي؛ حيث إن عدد المسلمين قليل جداً، وهذا لا يمنع أن تهتم بعض مؤسسات الدولة بتهنئة المسلمين، وزيارتهم في عيد الفطر، وتتنوع مظاهر العمل الدعوي بين المسلمين خلال هذا الشهر الكريم، فمن الصلوات في المساجد،



خالد تقي الدين:

في البرازيل تحرص المساجد على قيام العشر الأواخر من رمضان وختم القرآن الكريم



فتحي عيد:

في السنغال يتحول المسجد إلى خلية نحل حيث تعلو فيه أصوات تلاوة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً كما تكثر الدروس الدينية









إلى الزيارات داخل البيوت والاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، ودروس العلم والمسابقات الدينية التي تقيمها المؤسسات الإسلامية، كما تقوم بعض المؤسسات الإسلامية بإقامة أنشطة اجتماعية لخدمة الفقراء والمحتاجين في الأحياء الفقيرة ولمدة يوم كامل حيث تقدم الرعاية الصحية والتي تشمل الفحوصات المجانية للنظر والدم والضغط والأسنان وكذلك أنشطة ترفيهية للأطفال.

قبرص

وفي قبرص، يقول بسام الجاهوش، رئيس المركز الثقافي الإسلامي: إن بعض مظاهر الاحتفاء برمضان أو أي أجواء رمضانية تكاد تكون شبه معدومة؛ لأسباب كثيرة، لعل أهمها هو عدم وجود كوادر دعوية ترتب البرامج الدعوية والنشاطات المتعلقة في رمضان، إلا بعض الجهود اليسيرة من البعض في ترتيب الإفطار في المساجد بالتعاون مع بعض أهل الخير ومن الجالية المسلمة غير العربية والتي تساهم بنسبة ٩٥٪ من ترتيبه، الأمر الثاني: عدم وجود بنى تحتية في المساجد تساعد على القيام بنشاطات.

وقبل أيام من رمضان المبارك يبدأ المسلمون بإعداد المعدات اللازمة والاحتياجات المهمة لكي يتم الطبخ في زاوية المسجد لإعداد الإفطار في بعض أيام رمضان، وإن كان ظاهر الأمر جيداً وعملاً رائعاً إلا أن مظاهر التحضير وعدم وجود مكان مخصص تجعل من بوابة المسجد ومدخله كمطبخ في أيام رمضان، هذا أقصى ما يتم إعداده للشهر الكريم.

والجانب الإيجابي هو استجلاب المركز لإمام يؤم المصلين، ويكون له بعض الأنشطة التي تجعل الإقبال عليها كثيفاً، إلى جانب دروس بعد صلاة العصر، كما تقدم دورات للأطفال، باختصار شديد الأجواء الرمضانية تحتاج إلى كثير من الجهود والترتيبات، وخاصة ممن لديهم الخبرة في بلدان أخرى لنقل التجربة إلينا.

وفي ظل غياب العمل الجماعي والنشاط الدعوي نجد أن الإقبال على قراءة القرآن لم يأخذ حقه بما يتناسب مع الشهر الكريم، ولا يوجد أي فرق في السلوكيات الرمضانية بين الشباب والشيوخ، والمظهر بشكل عام في قبرص لا يختلف عن أي يوم من أيام السنة، فنحن لسنا في دولة مسلمة، ولا يوجد أي شيء يوحي بمظاهر إسلامية غير مساجد البلد ومآذنه القديمة، ولا يوجد أبداً أي نشاط دعوي، ولا نبالغ إذا قلنا: إن النشاط الدعوي شبه منعدم، والجالية تحتاج من يحيي فيها المظاهر الإيمانية والأجواء الرمضانية والدعوية، ففي ظل غياب العمل الدعوي تكون كل أيام السنة متشابهة.

أستراليا:

أما أستراليا، فينقل لنا فؤاد عابدين، مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في أستراليا؛ أن لرمضان بهجته الخاصة وحضوره في القلوب والنفوس مهما بعدت البلاد وطال الزمان، وحيث إن أستراليا بلد عرف بأمنه وهدوئه وتعدد أعراقه وسكانه من شتى بقاع الأرض، فإن مظاهر الاستقبال والاستعداد لشهر رمضان الفضيل متعددة ومتلونة، أولاً من حيث تحديد الهلال، فإن مجلس الأئمة الفيدرالي الأسترالي والذي يضم أكثر من ٢٥٠ إماماً من جميع ولايات أستراليا يسعى دوماً بطريقة علمية تتوافق مع الشريعة الإسلامية لإمكانية الرؤية؛ وعليه يتم محاولة جمع كلمة المسلمين على وقت محدد، وإبلاغ الجهات الحكومية من





أجل تغيير نمط الوجبات المقدمة للعسكريين أو المساجين من المسلمين على شكل إفطار وسحور بدل النظام الغذائي المعتاد.

وتستعد جميع المساجد بتجهيزها لتتسع لعدد أكبر من المصلين ومصاف السيارات، ومن حيث البرامج والدروس والخطب الخاصة لرمضان، وكذلك استقبال الدعاة والمقرئين من الخارج، إضافة للاعتكاف خاصة العشر الأواخر، والافطارات الرمضانية سواء في المساجد أو في القاعات العامة أو بيوت الوجهاء من الناس، فيما يخص جمعيات أو مؤسسات أو أفراد، وظاهرة أخرى معروفة وهي الإفطارات الخيرية والتي يتم فيها جمع الأموال من زكوات وصدقات للفقراء والمساكين والأيتام والمنكوبين في شتى بقاع الأرض، من قبل جمعيات خاصة أو عامة كهيئة الأعمال الخيرية، وفيها خير كثير وعطاء عظيم من مشاريع إفطار الصائم وكسوة العيد وزكاة الفطر، كما تتنافس المساجد في ليلة القدر على إدارة برنامج متميز لتلك الليلة، يبدأ في معظم المساجد من صلاة العشاء والتراويح أو حتى وقت الإفطار وحتى صلاة الفجر، ويشمل البرامج الدينية والإرشادية والنشيد وسحور وغيرها الكثير.

وتأتي حفلات العيد، لتتنافس العديد من الجمعيات فيها على إقامة مهرجان متميز في عيد الفطر، حيث فيه ألعاب ترفيهية وتشكيلة واسعة من الخيم وبها مختلف أنواع الطعام والشراب والحلويات الحلال والألبسة الشرعية، يستمر لمدة يومين كاملين، ويختتم بالألعاب النارية، علماً بأن المهرجان يحضره نسبة جيدة من غير المسلمين.

بالنسبة للإفطارات، هناك إفطارات كثيرة ومتنوعة، منها ما تقيمها الحكومة الأسترالية رسمياً، وتدعو إليها الجالية المسلمة والأئمة والجمعيات من خلال الشرطة أو البلدية أو بعض الوزارات، كما تتهيأ المحلات التجارية خاصة الأغذية منها بعروض خاصة لرمضان، وما يخص الأكلات الشعبية لكل جالية كالتمر والقطايف والتمر الهندي والعرق سوس والخروب، حتى في كثير من المؤسسات التجارية الكبرى غير الإسلامية نجد استعداداً لرمضان، ولكل جالية أكلاتها الخاصة، ويتزاور الناس فيما بينهم سواء في الإفطارات العائلية أو العيد، وسفر البعض لبلاده الأصلية.

والقرآن الكريم من ضمن نشاطات المساجد عموماً، ويقوم «معهد الفجر القرآني»، وهو أكبر مؤسسة قرآنية، وله عدة فروع في ولايات أستراليا، ويضم أكثر من ٢٥٠٠ طالب وطالبة، يقوم بتنظيم مسابقة دولية للقرآن الكريم، يتنافس فيها أهل القرآن في ٥ مستويات، ويتم تكريمهم في حفل خاص نهاية العام وبحضور دعاة من الخارج.

وبالنسبة للتقويم الرمضاني، فإن كثيراً من الجمعيات أو المحلات التجارية أو الحكومية كالشرطة والبلدية تحرص على طباعته لشهر رمضان المبارك، أو بطاقة مباركة برمضان أو بالعيد، وتقوم بعض المؤسسات وبعض البيوت أو المحال التجارية بوضع زينة خاصة لرمضان كالهلال أو الزينة أو الأضواء.

إسبانيا:

أما أحوال الأقلية المسلمة في إسبانيا، فيحدثنا عنها د. علي بو سعيد، رئيس فيدرالية التجمعات الإسلامية من أجل التعايش في إسبانيا، فيقول: إن الأقلية المسلمة في إسبانيا كغيرها من الأقليات المسلمة في أوروبا في استقبالها لشهر رمضان، بحكم تنوع الأقلية المسلمة من جنسيات مختلفة (المغرب الأقصى، الجزائر، السنغال، باكستان، سورية، فلسطين، مصر، وغيرها من الجنسيات الأخرى)، وكما يعلم الجميع أن الجو العام الأوروبي لا يلاحظ فيه أي مظهر من مظاهر الاحتفال برمضان، والأجواء الرمضانية يعيشها المسلمون في المساجد وفي بيوتهم فقط، نذكر منها:

١- دعوة جيران المسجد لحضور الإفطار للتعريف بشهر الصيام، وتحقيق التعايش الإيجابي بين المسلمين والمجتمع الإسباني.

٢- صلاة التراويح في كل ليالي رمضان.

٣- الإفطارات على مدار شهر رمضان للفقراء والمحتاجين وعابري السبيل في كل المساجد في إسبانيا.

٤- الإفطارات الخاصة بلجان المساجد (النسوية، الشبابية، الدعوية)، لتقوية روابط الأخوة، وتشجيع العمل التطوعي في المساجد.

٥- تتخلل هذا الشهر عدة أنشطة؛ كالمحاضرات والندوات والمسابقات القرآنية.

أما العادات والتقاليد فتختلف من جنسية لأخرى، والشيء الملاحظ أن المساجد تعيش جواً من النشاط والحيوية

بسام الجاهوش:

مظاهر الاحتفاء برمضان في قبرص تكاد تكون معدومة بسبب عدم وجود كوادر دعوية ترتب البرامج الدعوية والنشاطات الرمضانية

فؤاد عابدين:

جميع المساجد في أستراليا تتجهز لتتسع لعدد أكبر من المصلين خلال الشهر الفضيل

رمضان في أستراليا يتميز بالإفطارات الخيرية التي يتم فيها جمع الزكوات والصدقات للفقراء والمساكين والأيتام والمنكوبين في شتى بقاع الأرض

د. علي بوسعيد:

من مظاهر الاحتفاء برمضان في إسبانيا دعوة جيران المسجد للإفطارات للتعريف بشهر الصيام وتحقيق التعايش بين المسلمين والإسبان

د. أحمد شاهين:

في أمريكا أغلب المساجد تصلي التراويح ١١ ركعة ٨ ركعات كل واحدة منها بجزء و٣ ركعات وتراً على مدار ٢٠ يوماً في رمضان

خلال الشهر المبارك، حيث تمتلئ بالمصلين وطلاب العلم، وهناك اجتهاد كبير من أبناء المسلمين في حفظ ومدارسة القرآن الكريم، وتنظم إفطارات للمؤسسات الشبابية في كل المقاطعات الإسبانية؛ والهدف منها توحيد الجهود لخدمة الإسلام والمسلمين والمجتمع الإسباني، وتقام دورات حول فقه الصيام، ومحاضرات في الجامعات لغير المسلمين للتعريف بالصيام والتضامن بين أفراد الأقلية المسلمة خلال شهر رمضان، والدعوة للإسلام وسماحته.

كما تستقبل الأقلية المسلمة ثلة من العلماء والمشايخ والقراء من دول عربية وإسلامية متنوعة، لأن جل المساجد والمصليات تفتقر إلى إمام قارئ؛ لنقص الموارد المالية للتعاقد مع إمام، وإهمال السلطات المحلية وممثلي السلك الدبلوماسي للدول الإسلامية والعربية في إيجاد معاهد متخصصة لتخريج أئمة ودعاة لتغطية العجز في هذا المجال.

أما عن الأكلات المشهورة في رمضان بحكم أن أغلب أبناء الأقليات المسلمة من المغرب العربي فهي: الحريرة، الطاجين، وشباكية (نوع من الحلويات).

أما عن المظهر العام للبلاد في هذا الشهر الكريم فليس هناك أي تغيير في مظاهر الاحتفال برمضان في إسبانيا، وربما الشيء الوحيد الملاحظ أن السلطات تسعى جاهدة لتهيئة الجو العام ليستطيع المسلمون أن يقضوا الشهر الكريم في جو من الهدوء والطمأنينة، وتتمثل في:

١- دورات خاصة لأعوان الشرطة والأمن والإداريين عن رمضان ومتطلباته.

٢- ورشات تحسيسية مع جيران المسجد لشرح وتوضيح ما معنى شهر رمضان.

أما العمل الدعوي؛ فتقام عدة فعاليات في كل المساجد والمصليات والتي تزيد عددها على ١٥٦٥، منها المحاضرات، والندوات، والمسابقات، وهدايا لغير المسلمين وخاصة جيران المساجد، كما يكثر تحفيظ القرآن الكريم ومدارسته، وصور من ألوان البر والإحسان، نذكر منها مشروع «إدخال السرور على جارك»، والمستهدف منه الجار سواء كان جار المسجد أو جيران أبناء المسلمين.

أمريكا:

ويعرض لنا د. أحمد شاهين، مدير المركز الإسلامي في ولاية ألنستن الاباما بأمريكا سابقاً، صورة استقبال الأقلية المسلمة في أمريكا لشهر رمضان الكريم، وتتمثل في المساجد، وفي البيوت؛ أما المساجد فتستقبل الأئمة والقراء من العالم الإسلامي ليؤموا المسلمين في صلاة التراويح والتهجد، وكل المساجد تفعل ذلك مع من يجيدون الصوت الحسن في القرآن الكريم، ويقومون بتزيين المنازل بالزينة العربية، وكل جالية تفعل ذلك وفق عادات وتقاليد ورثتها من بلادها، ويصنعون بعض المأكولات الخاصة بهم في شهر رمضان الكريم.



والمسلمون جزء من المجتمع الأمريكي غير المسلم، ومن ثم لا تظهر آثار الشهر المبارك، وإنما تظهر آثارها في المساجد وبيوت المسلمين فقط، ففي المساجد نرى العادات الطيبة من كرم الضيافة وإطعام الصائمين، وذلك في أغلب أيام العطلة الأسبوعية، ويحضر كل فرد معه أسرته ويأكلون بعد صلاة المغرب وينتظرون إلى صلاة التراويح،



وبعض المساجد يستمر الإفطار فيها طوال الشهر، بينما بعضها يكتفي بأيام العطلات فقط، وتقوم المساجد بجمع التبرعات من المصلين ليحصلوا على ميزانية المسجد طوال العام كاملة ولمختلف الأنشطة الأخرى، وتنظم بعض المساجد مسابقات للقرآن الكريم على مستوى أمريكا؛ مثل مسجد التوحيد، أو المول كارمل في مينيسوتا، حيث تستضيف مشاهير القراء أمثال الشيوخ محمد جبريل، وحسن صالح، ووليد المنيسي، وتنظم مسابقة لحفظ القرآن وتقدم فيها جوائز ضخمة.

ويتجمع الأئمة في كل مدينة في بداية رمضان ويضعون قواعد لحسم مسألة الرؤية، ويعلنون للجالية عن أول أيام رمضان، ويوم العيد؛ حتى يجتمع المسلمون في تحديد هذه الأيام، وأغلب المساجد في أمريكا تصلي التراويح ١١ ركعة تختم فيها القرآن، أما العشر الأواخر فيقوم المسلمون بالتهجد واستكمال قراءة القرآن الكريم، وهناك مساجد تابعة للجالية الباكستانية يصلون فيها ٢١ ركعة أو ٢٣ وهي تابعة للمذاهب الإسلامية التي تتبع كل دولة من الدول، كما تقوم جماعة التبليغ والدعوة بإعداد طعام كثير ويوزعونه على مجاوري المسجد من الأمريكيين غير المسلمين على سبيل الهدية، وهو عمل خيري إنساني يتذكرهم به هؤلاء إذا ما عادوا للعام القادم.■



قال رسول الله ﷺ :

﴿مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أنه لايَنْقُصُ مِنْ أجرِالصائم شَيء﴾

مشــروع إفطــار الصائــم

1437هـ – 2016 م

قرابة 2,000,000 مستفيد من مشروع الرحمة العالمية لإفطار الصائم، في 42 دولة، خلال رمضان الماضي

تكلفة الوجبة ابتداءً من 250 فلس

السلة الرمضانية تكفي أسرة لمدة شهر 30 د.ك

خدمة المتبرعين 1888808

@khaironline

يمكنكم التبرع من خلال khaironline.net

ملخص لأحكام فقه الصيام

إعداد: الشيخ حامد العطار

هذا ملخص لأحكام فقه الصيام، راعيت فيه أن يكون سـهل العبارة، وقد أودعته المسائل العملية التي يحتاج إليها الناس في حياتهم، بعيداً عن التنظير والتأصيل الذي يعنى به الباحثون، وهو على اختصاره يسعف عن كثير من كتب الفقه.

حكم صوم رمضان:

واجب على المسلم البالغ العاقل المقيم الصحيح، وحرام على الحائض والنفساء، ومكروه في حق المسافر إذا كان الصوم يضعفه، ومستحب في حق الصبيان.

صيام الحائض والنفساء:

لا يجب عليهما الصيام اتفاقاً، وإذا صامتا أثمتا، وعليهما بعد الطهر قضاء ما فاتهما من رمضان، أما الصلاة فلا تكلفان قضاءها، وإذا طهرتا أثناء نهار رمضان فيستحب لهما الإمساك ساعة الطهر مراعاة لحرمة الشهر، وقيل: يجب، وليس بسديد، وعلى كلا الرأيين عليهما قضاء هذا اليوم.

حبوب تأخير الحيض:

استسلام المرأة لطبيعتها أفضل كما استسلمت الفضليات من قبل، ومن استخدمت ما يرفع حيضها لتنعم بالصيام فلا بأس بشرط ألا يكون في ذلك ضرر عليها.

والنفساء متى انقطع عنها الدم انقطاعاً لا رجعة بعده فقد أصبحت طاهراً ولو بعد الولادة بساعة، وإذا لم ينقطع فأقصى ما تعده نفاساً أربعون يوماً، وما بعد الأربعين فليس من النفاس في شيء.

الصيام والسفر:

أجمعت الأمة على أن من حق المسافر أن يفطر، حتى ذكر شيخ الإسلام أن من أنكر ذلك يستتاب وإلا حكم عليه بالردة؛ لأنه حكم معلوم من الدين بالضرورة، وذهب بعض الصحابة إلى وجوب الإفطار في السفر، إلا أن الجمهور على أنه جائز لا واجب، واشترط كثير من المذاهب الفقهية المتبوعة أن المسافر ليس له أن يفطر إلا بعد مغادرته للبلد التي يسافر منها، والصحيح أن ذلك ليس شرطاً، فقد أفطر أنس بن مالك قبل أن يركب راحلته بمجرد أن لبس ثياب السفر، وإلى هذا ذهب ابن القيم.

وإذا عاد المسافر إلى بلده نهاراً وهو مفطر ففي وجوب إمساكه ساعة رجوعه خلاف، إلا أن عليه القضاء أمسك أم لم يمسك.

الصيام والمرض:

المرض الذي يكون الصيام سبباً لزيادته، أو سبباً في تأخر شفائه، أو سبباً في جلب المشقة لصاحبه يرخص في الفطر على أن يقضي المريض ما فاته في أيام أخر، ويكفي أن يغلب على ظن المريض حدوث هذا، على أن غلبة الظن هذه تعرف من طريقين لا ثالث لهما:

الأول: تجربة الشخص نفسه، أو تجربة من كان مريضاً بنفس مرضه.

الثاني: إخبار الطبيب المسلم الثقة الكفء، وأجاز الشيخ ابن العثيمين الترخص بقول الطبيب غير المسلم إذا كان كفؤاً مشهوراً بالصدق، وفي هذا سعة كبيرة للمسلمين في الغرب.

وإذا تحامل المريض فصام أجزأه، وقد يكره ذلك إذا كان المرض شديداً، ويحرم إذا كان الصيام مع المرض مهلكاً.



ومن كان مريضاً فله أن ينوي الفطر من الليل، ولا يضره احتمال تعافيه نهاراً؛ لأن الأصل أنه مريض.

وإذا عرف من نفسه أو من الطبيب أن الصيام يسبب له الإغماء؛ فله أن يفطر، وعليه القضاء كما قرر شيخ الإسلام.

ومن أغمي عليه أثناء النهار ثم أفاق قبل الغروب أو بعده فصيامه صحيح ما دام قد أصبح صائماً، وإذا طرأ عليه الإغماء من الفجر إلى المغرب فالجمهور على عدم صحة صومه.

الكبر والأمراض المزمنة:

إذا بلغ الكبر بإنسان مبلغه، فيرخص له في الفطر – رجلاً كان أو امرأة – إذا كان الصيام يجهدهما ويلحق بهما مشقة كبيرة، ومثلهما من ابتلي بمرض مزمن – يضره الصوم – والمقصود بالمرض المزمن: هو من أخبر الأطباء أنه لا يشفى من مرضه وفق قوانين الطب، وقد اختلف العلماء في هذه الفئة؛ هل يجب عليهم الإطعام أم أن الصوم سقط عنهم دون بدل كالأطفال الصغار؟ والصحيح الذي عليه أكثر العلماء أن عليهم عن كل يوم يفطرون إطعام مسكين وجبتين مشبعتين من أوسط ما يأكلون، وأجاز بعض الفقهاء وجبة واحدة، وأجاز الإمام أبو حنيفة إخراج قيمة الطعام نقوداً، ومنع ذلك جمهور الفقهاء، فلا يعدل عن مذهب الجمهور إلا عند الضرورة والحاجة، وتوكيل المريض جمعية أن تقوم بشراء طعام بالمال يخرج من الخلاف.

وله أن يهيئ الطعام ثم يعطيه للمسكين، وله أن يعطيه له دون طبخ، ومقدار ما يعطيه له (كيلو ونصف كيلو تقريباً) من الأرز أو التمر أو الزبيب أو المكرونة أو القمح من جنس ما يأكل، وقال الشيخ ابن العثيمين: لكن ينبغي في هذه الحال أن يجعل معه ما يؤدمه من لحم أو نحوه، حتى يتم قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة:١٨٤).

وإذا أعسر المريض الذي لا يرجى برؤه أو الكبير، فإن الإطعام يسقط

عنهما؛ لأنه لا واجب مع العجز، والإطعام هنا ليس له بدل.

ويلتحق بهذه الفئة أصحاب الأعمال الشاقة التي لا يحتمل الصيام معها، مثل: عمال المناجم، أو الأفران ونحوهم ممن لا يجدون فرصة للقضاء، فهؤلاء يفطرون، وإذا سنحت لهم فرصة في القضاء - كفصل الشتاء - فعليهم ذلك وإلا أطعموا مسكيناً عن كل يوم.

وأصحاب الأعمال الشاقة ليس لهم أن ينووا الإفطار من الليل، بل عليهم أن ينووا الصيام، فإذا أرهقهم الصيام وعاقهم عن العمل فلهم حينئذ أن يفطروا، ومن واجب الحكومات الإسلامية أن تقوم بسياسة هذه الأمور بأن تجعلها في الليل مثلا أثناء شهر رمضان.

مرض السكري والصيام:

درس مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي أثر مرض السكري على الصيام وقسم المرضى بالسكري إلى أربع فئات:

الأولى: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة جداً للمضاعفات الخطيرة بصورة مؤكدة طبياً.

الثانية: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة نسبياً للمضاعفات نتيجة الصيام والتي يغلب على ظن الأطباء وقوعها. وأصحاب هاتين الفئتين يجب عليهم الفطر ويحرم عليهم الصيام.

الثالثة: المرضى ذوو الاحتمالات المتوسطة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام.

الرابعة: المرضى ذوو الاحتمالات المنخفضة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام.

وأصحاب هاتين الفئتين يجب عليهم الصيام، ولا يجوز للطبيب أن ينصحهم بالفطر.

عمال الطبخ والخبز:

الطباخون والخبازون والعمال الذين يباشرون هذه الأعمال ونحوها في نهار رمضان يجوز لهم تذوق الأطعمة والمشروبات، بمعنى وضعها في الفم (أما ابتلاعها في الحلق فلا) للتعرف على الطعم والتأكد من مقادير المواد المضافة إليه كالملح أو السكر، أو لمعرفة إذا كان قد تم إنضاجه أم لا، ثم عليهم لفظها وإذا سقط شيء من هذه الأطعمة أو المشروبات إلى الحلق رغماً عن صاحبه بعد توقيه الحذر فلا يؤثر على الصيام.

الحامل والمرضع:

الحمل والإرضاع ليسا مرخصين للفطر في ذاتهما، ولكن يكونان من أسباب الترخيص إذا خافتا على أنفسهما أو الجنين، ويكفي غلبة الظن، وذلك يعرف بالتجربة، أو بإخبار طبيب ثقة.

وقد اختلف العلماء في كيفية الاستدراك أيكون بالصيام أو الإطعام أو بهما معاً؟ أم ليس عليهما شيء كالأطفال الصغار؟ وبكل وجه من هذه الوجوه قال بعض الفقهاء، والذي رجحه الشيخ القرضاوي أن المرأة التي لا تستطيع القضاء، حيث لا يأتيها رمضان إلا وهي بين الحمل والرضاعة فلا تكلف بالقضاء، ويكفيها الإطعام، أما المرأة التي تسنح لها الفرصة بالقضاء فعليها القضاء، ولا يكفيها الإطعام.

المفطرات في مجال التداوي:

قرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن الأمور الآتية ليست من المفطرات:

١- قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٢- الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق (يعني عليه إذا نفذ شيء من ذلك إلى الحلق أن يلفظه).

٣- ما يدخل المهبل؛ فرج المرأة من تحاميل (لبوس)، أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي.

٤- إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم.

٥- ما يدخل الإحليل - أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى - من قسطرة (أنبوب دقيق) أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة.

٦- حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٧- المضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٨- الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، باستثناء السوائل والحقن المغذية.

٩- غاز الأكسجين.

١٠- غازات التخدير (البنج) ما لم يعط المريض سوائل (محاليل) مغذية.

١١- ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهونات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.

١٢- إدخال قثطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

١٣- إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها.

١٤- أخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل.

١٥- منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.

١٦- دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي.

١٧- القيء غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).

وأوصى المجمع أنه على الطبيب المسلم نصح المريض بتأجيل ما لا يضر تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة فيما سبق.

وقد زادت الندوة الفقهية الطبية التاسعة أموراً على أنها ليست من المفطرات بإجماع أعضائها منها التبرع بالدم سواء للمنقول منه، أو المنقول إليه.

وزادت بالأغلبية الأمور التالية:

١- قطرة الأنف، وبخاخ الأنف، وبخاخ الربو (وممن أفتى بأن بخاخ الربو لا يفطر العلامتان ابن باز، وابن العثيمين رحمهما الله).

٢- ما يدخل الشرج من حقنة شرجية، أو تحاميل (لبوس) أو منظار، أو إصبع طبيب فاحص.

٣- العمليات الجراحية بالتخدير العام، إذا كان المريض نوى الصيام من الليل.

٤- الحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقناً في الصفاق (الباريتون)، أو بالكلية الاصطناعية.

٥- منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل أو مواد أخرى.

والحقن المغذية مثل الجلوكوز اختلف فيها الفقهاء المعاصرون، على أنه لا يحتاج إليها إلا مريض مرضاً شديداً يباح معه الفطر.■

المصدر: موقع «أون إسلام» (بتصرف).




إعداد: أحمد الشلقامي

فوائد الصوم:
يقول المثل الروماني: «إن المعدة العامرة لا تحب التفكير»؛ لذلك فالصوم يوقد الفطنة، ويحسِّن نشاط العقل والجسد.

رمضان الخير:
عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هذا شهر رمضان جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين».

فضل القرآن في رمضان:
قال ابن رجب: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان والأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان.

دعوة ذوي القربى:
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة الصلاة، ويتلو: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾) (طه).

صفة الوفاء:
من قصص الوفاء في عصرنا تلك التي حكاها الملياردير السعودي سليمان الراجحي حيث ذكر أن أحد أساتذته أعطاه ريالاً مكافأة، وقد توفي أستاذه عام ١٩٣٦م، ومنذ ذاك إلى اليوم وهو يذبح عنه أضحية كل عيد، وحج واعتمر عنه وفاء لأستاذه.

رمضان ٦٦٦هـ انتصر الظاهر بيبرس على الفرنج في أنطاكية، وتمكَّن من فرض سيطرته على الدولة المملوكية في مصر بعد مقتل قطز، ثم زحف بجيش كبير نحو إمارة أنطاكية الواقعة تحت سيطرة الفرنجة مدة ٧٥ عاماً، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الفرنجة.

القرب من الله:
قال الإمام ابن قيم رحمه الله: فمن أعرض عن الله بالكلية أعرض الله عنه بالكلية، ومن أعرض الله عنه لزمه الشقاءُ والبؤس والبخس في أحواله وأعماله، وقارنه سوءُ الحال وفساده في دينه ومآله، فإن الرب تعالى إذا أعرض عن جهة دارت بها النحوس وأظلمت أرجاؤها وانكسفت أنوارها وظهرت عليها وحشة الإعراض وصارت مأوى للشياطين وهدفاً للشرور ومصباً للبلاء، فالمحروم كل المحروم من عرف طريقاً إليه ثم أعرض عنه.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (رواه البخاري ومسلم).

إطعام الطعام:
قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد، ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه.

الجد والاجتهاد:
يا رجال الليل جدوا
رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا
من له عزم وجد
ليس شيء كصلاة
الليل للقبر يعد

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كونوا لقبول العمل أشد حرصاً منكم على العمل، أما علمتم أن الله تعالى يقول: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾) (المائدة).

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله تعالى عنه: «يا حذيفة، من ختم له بصيام يوم دخل الجنة».

توفي الإمام ابن الجوزي، إمام الوعظ والواعظين، والذي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، بعد أن صنف أكثر من ٣٠٠ مصنف في شتى فروع العلوم.

قيام الليل:

كان بعض الصالحين يقوم الليل، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الركب المعرسون، أكُلّ هذا الليل ترقدون؟! ألا تقومون فترحلون؟ فإذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم، فيُسمع من هنا باك، ومن هنا داعٍ، ومن هنا متوضئ، فإذا طلع الفجر نادىً بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السرى.

قال الإمام المناوي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة» في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض.

الاجتهاد في العبادة:

عن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازاً يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم.

عن أبي عطية قال: قلت لعائشة: فينا رجلان؛ أحدهما يعجل الإفطار ويؤخر السحور، والآخر يؤخر الإفطار ويعجل السحور، قالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويؤخر السحور؟ قلت: عبدالله بن مسعود، قالت: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع. (رواه النسائي).

حال السلف:

قتادة بن دعامة السدوسي يُكنّى أبا الخطاب، بصري تابعي ثقة، ولد سنة ستين من الهجرة، وكان ضرير البصر، عَدّهُ أصحاب الطبقات من «الطبقة الرابعة»، وكان يختم القرآن في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة.

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره». (رواه البخاري ومسلم).

فضل ليلة القدر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري ومسلم).

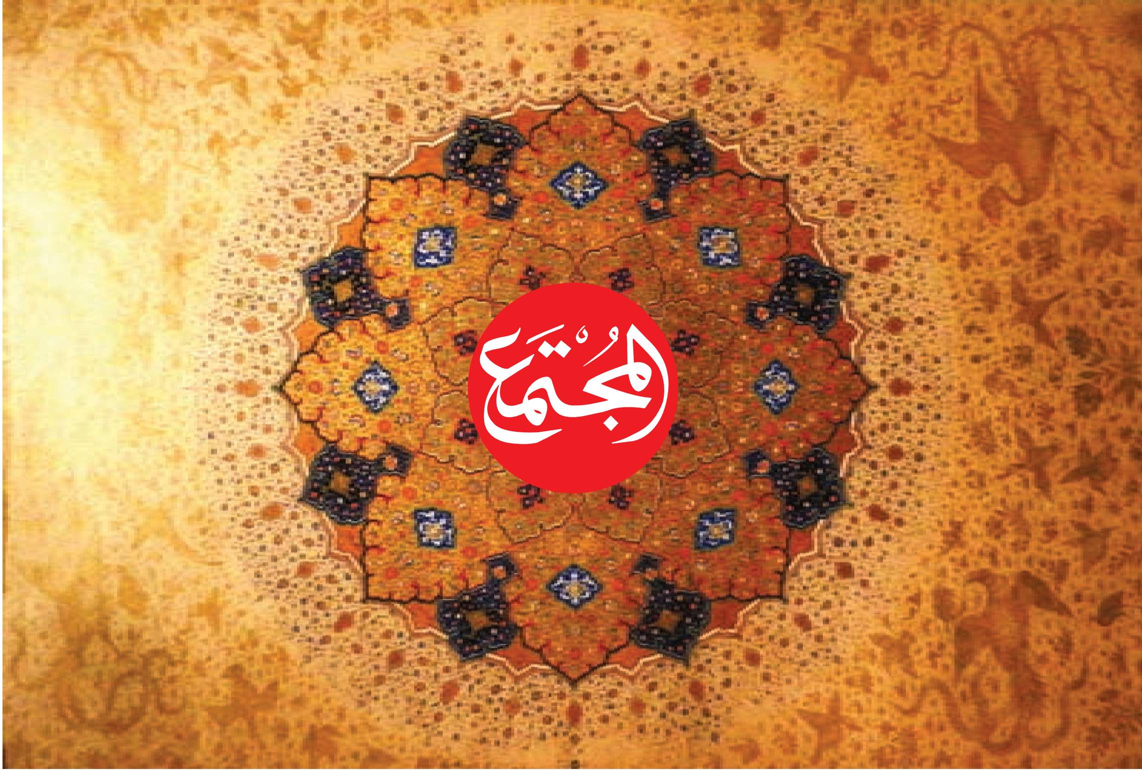
التابعي الجليل أيوب السختياني يحدث عنه حماد بن زيد فيقول: كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت فيتمخط ويقول: ما أشد الزكام؟ يظهر أنه مزكوم لإخفاء البكاء.

الذكر في ليلة القدر:

عن عائشة قالت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

أول مسجد لمسلمي مصر:

في ٢٤ رمضان ٢٠هـ، شرع المسلمون تحت قيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه في بناء أول مسجد للمسلمين في مصر.



حركة مجلة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله تعالى، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (DžĜZĿĮÜſ).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، لذا فمن يدعو لفصل الدين عن الدولة وعن السياسة وعن الحياة وحصره في الشعائر وبين جدران المساجد فهو واهم ومخالف لصريح القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق مجلة «المجتمع» في فضاء الإعلام.■

الثورة السورية تواجه سلسلة من المنعطفات في عامها السادس

عمار ياسر حمو

تواجه الثورة السـورية في عامها السادس سلسـلة من منعطفات، تتمثل في الاقتتال الداخلي بين فصائل الثورة السورية، وقتال الفصائل لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)، وملف الحل السياسي الذي يسعى المجتمع الدولي إلى فرضه على أرض الواقع.

وقد تصدّعت عدة جبهات داخلية في مناطق نفوذ الثوار؛ ما أدى إلى توتر العلاقات بين الفصائل، وتطور الأمر إلى اقتتال داخلي، كما حدث في محافظة إدلب الواقعة في الشمال السوري بين جبهة النصرة، والفرقة ١٣ التابعة للجيش السوري الحر، وكذلك في ريف حلب بين النصرة وحركة نور الدين زنكي.

ولكن اقتتال فصائل الغوطة الشرقية تصدر المشهد السوري خلال الأيام القليلة الماضية، لا سيما أن الاقتتال حصل بين مكونات القيادة العسكرية الموحدة للغوطة الشرقية، التي تأسست عام ٢٠١٤م، فانطلقت شرارة الاقتتال بين فيلق الرحمن وجيش الفسطاط من جهة، وجيش الإسلام من جهة أخرى في أواخر أبريل الماضي؛ ما أدى إلى وقوع عشرات القتلى في صفوف الطرفين، علاوة عن وقوع ضحايا في صفوف المدنيين.

بدأ الاقتتال بين فصائل الغوطة الشرقية نتيجة مداهمة فيلق الرحمن لمقرات تابعة لجيش الإسلام، وجاءت المداهمة على خلفية اتهام فيلق الرحمن لجيش الإسلام بضلوعه في عمليات الاغتيال ضد شخصيات بارزة في الغوطة الشرقية، لا سيما رئيس المجلس القضائي السابق في الغوطة الشرقية، علاوة عن مداهمته لمقرات فيلق الرحمن على أطراف مدينة دوما.

من جهته، كان النظام السوري يراقب أحداث الغوطة الشرقية، ويحضر لعمل عسكري على جنوبها، وهو ما حصل بالفعل، في ٢١ مايو، حيث سيطرت قوات النظام السوري على معظم القطاع الجنوبي إثر هجوم شنته ضد قوات المعارضة المرابطة فيها.

سقوط القطاع الجنوبي بيد النظام كان ضربة قاسمة لأهالي الغوطة، لا سيما أنه يعتبر السلة الغذائية التي ساهمت في كسر حدة الحصار المفروض على الغوطة الشرقية منذ أواخر عام ٢٠١٢م، علاوة عن أن محاولات النظام السوري في السيطرة على القطاع ما كانت لتنجح لولا سحب فصائل المعارضة قواتها من جبهات القتال مع النظام، لتعزيز الجبهات الداخلية بين الفصائل المتنازعة.

وعلى صعيد آخر، يشهد شمال سورية وجنوبها معارك عنيفة بين فصائل المعارضة السورية وتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، حيث تواجه المعارضة في ريف حلب تحدياً واضحاً، يتمثل في فتح ثلاث جبهات؛ ضد النظام السوري، وتنظيم «الدولة الإسلامية»، ووحدات حماية الشعب الكردية، علاوة عن الغارات الجوية للنظام السوري على الأحياء المدنية الواقعة تحت سيطرة المعارضة.

«حلب تحترق».. وسمٌ تصدر وسائل الإعلام العربية والعالمية، بعد استهداف النظام السوري لمدينة حلب في الفترة الممتدة بين ١٩ – ٢٩ أبريل الماضي، شهدت المدينة وقتها أكثر من ٧ مجازر؛ ٤ منها على يد النظام السوري، و٣ على يد الطيران الروسي، وفق ما ذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

قتل في هذه الحملة أكثر من ١٤٧ مدنياً، بينهم ٢٧ طفلاً، و٣٥ امرأة، كما استهدف نظام الأسد في الحملة ذاتها أكثر من ١٣ مركزاً حيوياً من بينها مستشفيات ومدارس ومساجد.

وتشهد محافظة درعا جنوب سورية اقتتالاً بين فصائل الجبهة الجنوبية التابعة للجيش السوري الحر وجبهة النصرة من جهة، ولواء شهداء اليرموك وحركة المثنى المتهمتين بمبايعة تنظيم «داعش» من جهة أخرى، وأدى الاقتتال الحاصل فيها إلى التضييق على المدنيين، وحصارهم في مناطق النزاع.

وعلى صعيد ثالث، يترقب الشارع السوري ما يدور في دهاليز السياسة حول المفاوضات السياسية، للخروج بحل سياسي للأزمة السورية، مع تبادل للاتهامات بين النظام والمعارضة، في محاولات إفشال «الحل السياسي»، فنظام الأسد ينفذ ضربات عسكرية بذريعة خرق فصائل المعارضة لما عرف بـ «وقف الأعمال العدائية»، أو بذريعة قصفه لمواقع جبهة النصرة المستثناة من الهدنة.

وفي المقابل؛ تتهم المعارضة السورية نظام «الأسد» بسلسلة من الانتهاكات والخروقات، التي من شأنها إفشال المفاوضات، لا سيما قصف المدنيين المتواصل في حلب وإدلب وحمص وريف دمشق، وكذلك استمراره في سياسة «التجويع» التي مارسها سابقاً على بلدة مضايا، وتسبب في كارثة إنسانية أودت بحياة العشرات نتيجة الجوع، ويمارسها حالياً على مدينة معضمية الشام، التي تسير على خطى مضايا إذا لم تتدارك المنظمات والمؤسسات الدولية الأمر.

مجريات الأحداث الأخيرة في سورية حرفت بوصلة فصائل الثورة السورية – نوعاً ما – عن مسارها، بعد أن كان الهدف الأساسي هو إسقاط النظام السوري متمثلاً في رأسه «بشار الأسد»، أصبحت الفصائل مجبرة على عدة سيناريوهات؛ الأول مواصلة التصدي للنظام السوري، الذي يسعى من العملية السياسية توسيع رقعة سيطرته على الأرض، وقتال تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، لتثبت المعارضة السورية أنها ضد الإرهاب وتواجهه، والسعي إلى رفع الحصار عن المدنيين الواقعين تحت سيطرة المعارضة، إرضاءً لتطلعات المدنيين بوصفهم الحاضنة الشعبية للفصائل.■

«تخفيض العتبة» في الانتخابات المقبلة ومحاولة فرملة الإصلاحات في المغرب

الرباط: عبدالغني بلوط

تُظهر جميع المؤشرات السياسية أن حزب العدالة والتنمية المغربي سائر في طريق احتلال المرتبة الأولى خلال الانتخابات التشريعية المقبلة في المغرب، والتي ستجري في أكتوبر القادم، فعدد من استطلاعات الرأي ومنها تلك التي أجرتها وسائل إعلام مناوئة بوَّأته المرتبة الأولى.



وأظهرت تقدم شعبية رئيس الحكومة الحالي عبدالإله بن كيران الذي يستند إلى خصال لم يعهدها المغاربة في رؤساء حكوماتهم السابقة مثل الجرأة والشفافية والخطاب القوي والقريب من فهم العامة، إضافة إلى ما حققه الحزب من نتائج مبهرة في الانتخابات المحلية في سبتمبر ٢٠١٥م كانت مفاجئة للكثيرين، بالنظر إلى الحملة الكبيرة التي تعرض لها من قبل خصومه، ومفاجئة أيضاً لعدد من مناضليه والمتعاطفين معه بعدما ساد خطاب بينهم يقول: إن هذا الحزب مستعد لأن يخسر شعبيته مقابل أن يربح الوطن، استناداً إلى ما قامت به الحكومة من إجراءات «مؤلمة» كانت ضرورية لإنقاذ اقتصاد البلد من الهاوية، ولإنصاف فئات خاصة الفقيرة من المجتمع لم يكن لها من يدافع عنها.

إن الشعور لدى الجميع أن حزب العدالة والتنمية ذا المرجعية الإسلامية يمكن أن يهيمن على الساحة السياسية، في ظل معارضة ضعيفة جعل البعض يفكر في ألف وسيلة من أجل فرملة تقدم العدالة والتنمية، سواء بتسخير الإعلام، أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو بعض المؤسسات الرسمية من أجل تشويه صورته، وإظهار أخطائه بـ «مكبرات ومساحيق»، أو عرقلة مشاريع جد مهمة مثل الهيئة الوطنية للمساواة، أو عرقلة إصلاح قانون التقاعد، أو القانون الجنائي أو قانون الصحافة، بل سعي البعض إلى ربط عمله بأجندات خارجية، أو تدخلات أجنبية لضمان فوزه مرة ثانية في تحليلات قريبة من الهلوسة منها إلى الموضوعية.

وفي ظل هذه الأجواء، ظهرت «حيلة» أخرى هذه المرة انتخابية محضة، وهي تخفيض «العتبة» أو «الحاجز» من ٦٪ إلى ٣٪ في اللوائح المحلية (كل حزب لم يحصل على هذه النسبة من عدد الأصوات المعبر عنها يتم إقصاؤه مباشرة)، وهي كلما كان الحاجز مرتفعاً؛ كانت حظوظ الأحزاب الكبيرة قوية في الفوز بأكبر عدد من المقاعد، بل إن حزب الاتحاد الاشتراكي نفسه رأى أن الإبقاء على الحاجز هذا تهديد مباشر لوجوده، وبالتالي طالب بإلغائه كلياً.

وحسب المراقبين والمحللين السياسيين، فإن بقاء عتبة ٦٪ كما كان في انتخابات عام ٢٠١١م، سيمكن هذا حزب العدالة والتنمية من الحصول على ١٣٠ - ١٥٠ مقعداً، مقابل ١٠٦ في عام ٢٠١١م؛ وبالتالي سيرأس الحكومة ويحصل على نصف المناصب الوزارية، فيما تخفيضها إلى ٣٪ يمكن أن يفقده حوالي ٣٠ مقعداً؛ وبالتالي يكون قريباً جداً من الحزب الثاني في المرتبة، وبالتالي يشكل حكومة ضعيفة، أو ربما تنقلب الآية ويصبح العدالة والتنمية ثانياً.

ويقول أستاذ العلوم السياسية محمد الغالي: إن خفض الحاجز لا يساعد على تشكيل أقطاب سياسية قوية قادرة على مواجهة التحديات، بقدر ما يخدم مصالح فئوية وأجندة اللوبيات، ويسهم فقط في شرذمة المشهد السياسي.

عدد من مناضلي وقيادات الحزب الحاكم يقللون من أهمية هذا الأمر، ويعتبرونه ثانوياً؛ لأن المعركة في نظرهم حسب محمد يتيم، عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية، هو تحجيم «التحكم» وتجريده من كل أسلحته التي يسعى بها إلى توقيف مسلسل الإصلاح الديمقراطي وإعادة المغرب إلى الوراء.

البرلمانية القوية خديجة أبلاضي ترى أن تخفيض الحاجز في المرحلة الراهنة لا يشكل تهديداً مباشراً للديمقراطية، ولكنه قد يساهم بنسبة قليلة في «بلقنة» المشهد السياسي.

في المقابل؛ يرى د. خالد شيات، أستاذ العلوم السياسية، أن تخفيض العتبة ونمط الاقتراع والتقطيع الانتخابي وغيرها الهدف منها الحد من هيمنة العدالة والتنمية، وإمكانية تسهيل التحكم في حكومة فسيفسائية من أحزاب كثيرة ما بين أربعة وستة تصعب مهمتها في تحقيق ما يصبو إليه المغاربة.

المحلل السياسي أستاذ العلوم السياسية عبدالعالي الحور يسير في الاتجاه ذاته، ويرى أن هذا التخفيض أو السعي إليه يناقض التوجهات التي كانت ترغب فيها الدولة من خلال «عقلنة» المشهد الحزبي، والسعي لخلق أقطاب سياسية وتكتلات، ولم شتات الأحزاب.■

انتقادات من الأمم المتحدة ومخاوف من تفكك المجتمع..

موريتانيا: خطاب رئاسي يعيد أزمة الرق لواجهة السجال السياسي

نواكشوط – محمد ولد شينا

أثار خطاب للرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز في مدينة النعمة شرقي البلاد، أخيراً، جدلاً واسعاً في الساحة السياسية الموريتانية، بعد أن اعتبر أن مشكلة العبودية في موريتانيا ترجع إلى تصرفات فردية، قال: إنها غير مسؤولة تتعلق بمعدل الإنجاب المرتفع عند بعض الأفراد، خصوصاً من شريحة الأرقاء السابقين، واصفاً التصرف بأنه يزيد من مستوى الفقر في البلد، وأن أصحابه يعرضون الأطفال لقدر كبير من التهميش والفقر.



وقد تسببت تلك التصريحات في موجة غاضب عارمة في الشارع الموريتاني، ووجهت انتقادات لاذعة من المنظمات الحقوقية والأحزاب السياسية.

فقد اعتبر «ميثاق الحقوق السياسية والاجتماعية للأرقاء السابقين»، وهو هيئة مستقلة تدافع عن قضايا الأرقاء والأرقاء السابقين بموريتانيا، أن الرئيس محمد ولد عبدالعزيز ضاق ذرعاً بالزيادة الحاصلة في نسب المواليد في صفوف شريحة الأرقاء السابقين، معتبراً أن تصريح ولد عبدالعزيز تفوح منه رائحة عنصرية مقيتة، مستغرباً أن يصدر مثل هذا التصريح من شخص يفترض فيه أنه أب للجميع، ويسمو على كافة التناقضات والصراعات في المجتمع باعتباره رئيساً للجمهورية.

واستغرب بيان للميثاق أرسلت نسخة منه لـ «المجتمع» ما سماه نكران الرئيس ولد عبدالعزيز لوجود العبودية بموريتانيا، رغم ما قالوا: إنها شواهد حية ونماذج تكتشف كل يوم في أكثر من مدينة موريتانية، خصوصاً في المناطق الريفية.

واعتبر البيان أن هذه التصريحات تعبر عن احتقار واضح واستهزاء بمشاعر كافة الشعب الموريتاني، وبالأخص مكون «لحراطين»، وتكرس جهلاً مركباً بالعمق الثقافي للمجتمع.

من جهتها، دعت مبادرة «انبعاث الحركة الانعتاقية» الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز إلى الاعتذار، والتراجع عن تصريحاته، مطالبة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بتسجيل موريتانيا ضمن البلدان المؤهلة لـ «مسؤولية الحماية»، طبقاً للاحتياطات الاحترازية التي اعتمدت في مؤتمر القمة العالمي في سبتمبر ٢٠٠٥م، متهمة الرئيس الموريتاني بمحاولة المس باللحمة الوطنية، من خلال توجيه خطابه إلى شريحة معينة.

العبودية ونظام القبائل

بدوره، اعتبر المقرر الخاص للأمم المتحدة المكلف بالفقر المدقع وحقوق الإنسان «فيليب آلشتون»؛ أن ما سماها الآثار الوخيمة للعبودية والنظام القائم ما تزال قائمة وتشكل خطراً حقيقياً على موريتانيا، مضيفاً أن جهود وكالة التضامن التابعة للحكومة الموريتانية ليست ناجعة وضعيفة للغاية.

وقد شنت أحزاب الأغلبية الداعمة للرئيس ولد عبدالعزيز انتقادات حادة ضد من سمتهم بمخربي الوطن، معتبرة أن خطاب الرئيس بشأن العبودية تم تحريفه عمداً من بعض قادة المعارضة والهيئات الحقوقية.

وقال رئيس حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم في موريتانيا سيدي محمد ولد محم: إن كلام الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز عن تحديد النسل يعني الموريتانيين جميعاً ولا يخص شريحة «لحراطين» بعينها، معتبراً أن مطالبة الرئيس لهم بتنظيم النسل ليس عملاً سيئاً.

واتهم رئيس الحزب الحاكم خلال مؤتمر صحفي في نواكشوط حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية بركوب الموجة.■

تركيا: ملامح القيادة الجديدة للعدالة والتنمية



أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد أقل من عشرين شهراً في قيادة حزب العدالة والتنمية الحاكم والحكومة التركية، أعلن البروفيسور أحمد داود أوغلو عن تنحيه عن رئاستهما عبر مؤتمر استثنائي دعا إليه ولم يترشح له، فاتحاً المجال أمام انتخاب وزير المواصلات والملاحة البحرية والاتصالات السابق بن علي يلدرم رئيساً للحزب، ومكلفاً بتشكيل الحكومة الجديدة التي لم تكن قد عرضت برنامجها وأعضاءها على البرلمان لنيل الثقة بعدُ أثناء كتابة هذه السطور.



أوغلو مصافحاً يلدرم

لم يكن منتظراً - على الأقل من الناحية النظرية - أن تحصل خلافات كبيرة بين أردوغان، وأوغلو تؤدي إلى ابتعاد أحدهما عن مشهد السلطة في تركيا، باعتبار اتفاقهما في الرؤى والإستراتيجيات العامة للسياسة التركية داخلياً وخارجياً، وعملهما على مدى سنوات طويلة جنباً إلى جنب دون مشكلات تُذكر، والانطباع «التكاملي» الذي أعطياه للقيادة التركية بين قائد وسياسي قوي ومفكر ومنظر عميق.

ورغم صحة كل ما سبق، فإن مسيرة التعاون بين الطرفين قد وصلت إلى طريق مسدود؛ دفع مهندس السياسة الخارجية التركية على مدى سنوات حكم العدالة والتنمية للتنحي جانباً، وذلك لأسباب رئيسة ثلاثة:

الأول: المعضلة البنيوية - الدستورية في النظام السياسي التركي الذي ما زال يسيّره دستور ما بعد انقلاب عام ١٩٨٠م، والذي يتضمن تعارضات وتقاطعات واضحة - ومقصودة - بين صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، أدت تاريخياً إلى مشكلات واضطرابات بين كل رئيس ورئيس وزراء تقريباً منذ عام ١٩٨٢م، ولئن أخر التوافق في السياق العام بين أردوغان، وأوغلو ظهور الاختلافات إلى العلن، لكنه لم يستطع منعها تماماً، سيما وأن العدد الكبير من التعديلات الدستورية منذ عام ٢٠٠٢م، إضافة لانتخاب أردوغان كرئيس جمهورية بأصوات الشعب لأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية قد ضاعفا من تعارض الصلاحيات، وجعلا من النظام السياسي في البلاد «هجيناً» بين البرلماني والرئاسي من الناحية الفعلية.

الثاني: المميزات الشخصية لكلا الرجلين والتي أعطت انطباعاً غير سوي بوجود رأسين للسلطة التنفيذية، فأردوغان قائد سياسي قوي وذو كاريزما وإنجازات وحضور طاغ، وأوغلو منظر سياسي ومفكر من طراز رفيعٍ، أثبت علو كعبه في السياسة أيضاً، فاختلف الطرفان حول آلية اتخاذ القرار ومرجعيته بين رئيس يريد أن يُستشار في الملفات المهمة، ورئيس وزراء يبحث عن استقلالية القرار وسلاسة التنفيذ في المساحات المتفق عليها.

الثالث: بُعد يبدو شخصياً، وظهر في طيات تصريحات أردوغان وبين سطور خطاباته الأخيرة قبل تنحي داود أوغلو وبعده، في إيحاء واضح نحو إشاعات ترددت في كواليس أنقرة تتهم الثاني بمحاولة تخطي الأول والانقلاب عليه، يبدو أنها وجدت صدى لدى أردوغان، فكان تذكيره اللاذع صباح

المؤتمر الصحفي الذي عقده داود أوغلو: «من المهم بالنسبة للوزير أن يعرف كيف وصل لمنصبه، وما الذي يجب عليه فعله هناك».

ملامح المرحلة المقبلة

لم يخسر العدالة والتنمية ولا الحكومة وقتاً طويلاً، ولم يتركا مساحة للتفاعلات السلبية بسبب القرار، فكان تاريخ المؤتمر الاستثنائي القريب، ودخول الحزب بمرشح توافقي واحد، ثم استقالة حكومة داود أوغلو، وتكليف الرئيس المنتخب بن علي يلدرم بتشكيل الحكومة الجديدة خلال أقل من ساعتين في تسلسل واضح وسرعة ملحوظة إشارات لا تخفى مراميها المتعلقة بإرادة الحفاظ على وحدة الحزب داخلياً وصورته خارجياً.

ولقد كان لأحمد داود أوغلو نفسه الدور الأكبر في تحقيق هذا الهدف، أولاً بتفضيله التنحي على خوض معركة بقائه والتمسك بمنصبه وصلاحياته، وثانياً في المؤتمر الصحفي الذي عقده ليعلن تنحيه، ثم ثالثاً في كلمته الوداعية في المؤتمر والتي أودعها الكثير من عبارات التأكيد على أن وحدة الحزب وتماسكه الداخلي أهم بكثير من الأشخاص والمناصب، في موقف نبيل يحسب له وسيبقى في سجله لسنوات طويلة قادمة، لكنه أيضاً لم يخل من التلميح والتعريض بأن «قرار الرحيل لم يكن قراري».

لم يكن رئيس الحزب – والحكومة – فقط هو الذي تغير في المؤتمر، بل تشكيلة الهيئة العليا للحزب المكونة من ٥٠ عضواً، كمؤشر أيضاً على تغييرات مهمة متوقعة في تشكيلة الحكومة وأسماء وزرائها، وهي تغييرات تصب في مسار تشكيل مرحلة جديدة في تركيا، من أهم معالمها:

أولاً: إثبات العلاقة المتينة بين حزب العدالة والتنمية ومؤسسه رئيس الجمهورية الحالي رجب طيب أردوغان، رغم انفصاله عنه تنظيمياً، وقد كان ذلك واضحاً من خلال حضوره المعنوي في المؤتمر باستماع الحضور لخطابه المرسل للمؤتمر وقوفاً والتصفيق الحاد لدى ذكر اسمه، وتصريحات أغلب مسؤولي الحزب وفي مقدمتهم رئيسه الجديد، وهي علاقة كانت قيادات الحزب تتجنبها في السابق لمحاذيرها الدستورية.

ثانياً: سيكون عنوان العلاقة بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحزب والحكومة في المرحلة القادمة التناغم التام، بحصر الحكومة ورئيسها قدر الإمكان في المربع التنفيذي الإجرائي، وترك رسم السياسات والرؤى للرئيس أردوغان، لتجنب حصول أي تعارض أو خلافات شبيهة بالتي حدثت مع داود أوغلو.

ثالثاً: ولتحقيق كل ذلك بدون اضطرابات دستورية أو مشكلات مع المعارضة ينبغي المسارعة في خطوات إقرار دستور جديد للبلاد يعيد صياغة النظام السياسي في البلاد، ويخلصه من التعارضات القائمة، إما بنظام برلماني خالص أو بنظام رئاسي ناجز، وهذا الخيار الثاني هو الذي يسعى له العدالة والتنمية إما مباشرة وإما على مراحل بسبب افتقاده للأغلبية البرلمانية التي تؤهله

تاريخ المؤتمر الاستثنائي للحزب وطرح مرشح توافقي ثم استقالة حكومة أوغلو وتكليف يلدرم خلال أقل من ساعتين إشارات على الإرادة في الحفاظ على وحدة الحزب داخلياً وصورته خارجياً

أوغلو لم يخرج نهائياً من المعادلة السياسية من خلال تأكيده على بقائه داخل أطر الحزب وممارسة مهامه كنائب برلماني عن محافظة قونيا





لحسم الأمر عبر البرلمان أو عبر استفتاء شعبي بدرجة أدنى.

رابعاً: ستكون الفترة المقبلة عنواناً للتركيز على عدد من الملفات ومحاولة حسمها رغم صعوبة ذلك، وفي مقدمتها مواجهة حزب العمال الكردستاني، وملف التنظيم الموازي، والتطورات في الشمال السوري («تنظيم الدولة»، والفصائل الكردية المسلحة) وغيرها.

ما بعد أوغلو

الطريقة التي خرج بها «الأستاذ» من المطبخ السياسي التركي جنباً إلى جنب مع المتغيرات المتسارعة في البيئة الإقليمية والعلاقات التركية المتوترة مع مختلف الأطراف تطرح أسئلة مهمة حول اتجاه السياسة الخارجية التركية بعد تنحي مهندسها على مدى أكثر من ١٤ عاماً، وأيضاً حول مستقبله السياسي.

بيد أن التوقعات بتغييرات جذرية في سياسة أنقرة الخارجية تبدو متسرعة تحت ضغط الأحداث وتسارعها، لعدة سياقات؛ فالعدالة والتنمية لا يملك نظريات بديلة لما طرحه الرجل لتسير على هداها السياسة الخارجية في المستقبل القريب، كما أن نظريات الرجل ليست بعيدة عن أدبيات وقناعات الحزب وقياداته لا سابقاً ولا لاحقاً، فضلاً عن أن تقييم أردوغان والحزب والحكومة بل وأوغلو نفسه لا يرى مشكلة في النظريات نفسها بقدر ما يتحدث عن متغيرات جذرية وجوهرية في الجوار القريب لتركيا يفرض عليها تعديل بوصلتها بما يتناغم مع حالة السيولة في المنطقة.

من ناحية أخرى، فلا يبدو أن أوغلو قد خرج تماماً ونهائياً من المعادلة السياسية في تركيا، من خلال تأكيده على بقائه داخل أطر الحزب وممارسة مهامه كنائب برلماني عن محافظة قونيا مسقط رأسه، فضلاً عن أن الكلمة التي ألقاها في المؤتمر حملت الكثير من الإشارات التي طافت حول هذا المعنى أحياناً بوضوح وأحياناً أخرى برسائل مشفرة.

تلخيصاً، ستشهد السياسة الخارجية التركية في المستقبل القريب بعض التغييرات التكتيكية غير المرتبطة بشكل مباشر برحيل داود أوغلو، بل هي تغييرات كانت قد بدأت فعلاً خلال فترة رئاسته للحكومة، بينما ستبقى تركيا في حاجة لإعادة صياغة «البارادايم» أو الإطار الناظم لمسار سياستها الخارجية والموجه لها على المدى الإستراتيجي بما يتوافق مع رؤيتها الحضارية وأهداف مئوية تأسيسها عام ٢٠٢٣م، وحينها لن تجد أفضل من المنظر الإستراتيجي أحمد داود أوغلو الذي أضاف لإبداعه الأكاديمي خبرة عملية لا تقدر بثمن ليقود دفتها تنظيرياً وعملياً. ■

الفترة المقبلة ستكون عنواناً للتركيز على عدد من الملفات أهمها مواجهة حزب العمال الكردستاني والتنظيم الموازي والتطورات في الشمال السوري

السياسة الخارجية التركية ستشهد في المستقبل القريب بعض التغييرات التكتيكية التي كانت قد بدأت فعلاً خلال فترة رئاسة أوغلو للحكومة



الجزائر: مخاوف من عودة الاستدانة الخارجية.. والحكومة تطمْئن

الجزائر: عبدالعالي زواغي

أثارت الوضعية المالية الحساسة للجزائر، بسبب الانهيار التاريخي لأسعار النفط في الأسواق الدولية، مخاوف جدية من عودة البلاد إلى طوق المديونية التي تخلصت منها بشق الأنفس، عندما كانت في بحبوحة مالية خلال السنوات القليلة الماضية، في ظل تسجيل عجز في الموازنة واستمرار تدني أسعار النفط التي تمثل المدخول الأساسي للبلاد، حيث خسرت الحكومة الجزائرية ما نسبته ٦٠٪ من موارد موازنتها العامة في أقل من عام ونصف عام، كما خسرت أيضاً ٣٥ مليار دولار من احتياطات النقد الأجنبي في نفس الفترة.



وقد أدت هذه الوضعية إلى تجميد عملية إطلاق مشروعات جديدة في العديد من المجالات، خصوصاً تلك المتعلقة بالبنى التحتية، كما قادت الحكومة إلى تطبيق إجراءات متشددة في تمويل المشاريع، حيث أصدرت وزارة المالية أواخر شهر مارس الماضي، تعليمة لجميع الآمرين بالصرف تحض على ضرورة وقف تمويل المشاريع الجديدة، باستثناء تلك التي تعتبر إستراتيجية ومستعجلة.

يبدو أن الحكومة الجزائرية تواجه فعلاً صعوبات كثيرة في التعامل مع هذه الوضعية، مثلها في ذلك مثل الكثير من البلدان التي تعول على الريع فقط في تسيير موازناتها المالية، مما قد يجرها إلى الاستدانة الخارجية لإنقاذ النفقات العمومية، وهو اختيار عبر عنه صراحة وزير المالية عبدالرحمان بن خالفة، واعتبره أمراً عادياً إذا لجأت إليه الحكومة، حيث قال في تصريحات إعلامية: إن لجوء الجزائر إلى الاستدانة الخارجية يعتبر أمراً عادياً، لافتاً إلى أن نسبة مديونية البلاد حالياً لا تتعدى ٨٠٪، في وقت تجاوزت نسبة الديون الخارجية لبعض الدول ٦٠٪، في محاولة لطمأنة الرأي العام الجزائري الذي ما صدق أنه تخلص من قبضة صندوق النقد الدولي وإجراءاته المجحفة في حق الدول الراغبة في الحصول على القروض الدولية، في حين يرى خبراء الاقتصاد بأن الاستدانة في هذا التوقيت تعدد السيادة الوطنية ويعرض الاقتصاد الجزائري إلى مواجهة حتمية مع تبعات تطبيق توصيات الهيئات المالية الدولية وعدم التمتع بالاستقلالية في تبني الأنظمة والقوانين الهادفة إلى حماية السوق الجزائرية.

ولمواجهة الوضع الاقتصادي الذي تعرفه الجزائر في الوقت الراهن، وضعت حزمة من الإجراءات، كان أهمها إطلاق ما عرف بـ «النموذج الاقتصادي الجديد»، وتقرر تسميته وإطلاقه بداية من شهر أبريل الماضي تحت مسمى «القرض السندي للتطور الاقتصادي»، وهذا لأول مرة منذ سنوات عديدة من توقيفه، وبهدف إقناع أكبر عدد ممكن من المكتتبين بشراء سندات من الخزينة العمومية، سواء الشركات والمؤسسات، أو حتى المواطنين وأصحاب الثروات في القطاع الخاص دون استثناء، وعلى مدى ستة أشهر بضمان سيادي من الدولة التي رصدت أموالاً معتبرة للحملة الإعلامية التي واكبت إطلاقه، في محاولة لجذب المكتتبين لقروض الحكومة.

ويواجه الجزائريون مسألة القرض السندي بكثير من التردد، نظراً لمانع شرعي فيه يتمثل في الفوائد الربوية التي تجرها السندات، والتي تبلغ ما بين ٥ و٥,٧٥٪.

وبالنسبة لبعض خبراء الاقتصاد الجزائريين، فإن الحكومة كان بإمكانها التعامل بالصيغ الإسلامية على غرار السندات التشاركية لتفادي المعاملات الربوية.

برغم كل هذه المخاوف، طمأن الوزير الأول عبد المالك سلال الرأي العام، من خلال تصريحات إعلامية، وأكد أن الجزائر متحكمة في الوضع الاقتصادي رغم تراجع أسعار البترول في السوق الدولية.■

رغم مرور ٦٨ عاماً عليها..

«النكبة» الفلسطينية

ما زالت مستمرة



القدس المحتلة: مراد عقل

أحيا الشعب الفلسطيني يوم الأحد الخامس عشر من مايو الماضي الذكرى الـ٦٨ لـ «النكبة»؛ بالخروج بمسيرات حاشدة، وتنظيم اعتصامات ومهرجانات في مخيمات اللجوء، وذلك تأكيداً على حق عودة اللاجئين إلى أرض الآباء والأجداد، وتوارثه من جيل إلى جيل، حتى نيل هذا الحق التاريخي الذي لا يسقط بالتقادم.


حاتم عبد القادر


عباس زكي


أمجد شهاب

فمنذ عام ١٩٤٨م والاحتلال يسعى بلا هوادة إلى طمس معالم وتاريخ وجغرافية وتراث فلسطين، وهي مستمرة، وما زال يصادر الأرض ويقيم المستوطنات ويستولي على المياه ويحاصر القدس ويعمل على تهويدها ويقتحم المقدسات خصوصاً المسجد الأقصى المبارك ويرفض عودة اللاجئين والنازحين.

وما زالت النكبة مستمرة للاجئين سواء كانوا من عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٧م، يعيشون ظروفاً قاسية وغير إنسانية، وقسم كبير منهم عاش ويعيش للمرة الثانية والثالثة اللجوء والتشرد بسبب الحروب الأهلية في العديد من البلدان العربية وخاصة في سورية.

ولا شك أنه في كل مناسبة تمر على ذكرى النكبة يشعر الفلسطيني بإحباط أكثر بأن فلسطين ما زالت محتلة؛ لأن الاستيطان مستشر بصورة كبيرة، والأرض تصادر، وعروبة الشعب الفلسطيني تسلب في صبيحة كل يوم، لكن الأمل الكبير عند الجيل الفلسطيني الجديد بأنه يشعر بأن النكبة هي منصة للتحدي ومدعاة للإصرار بضرورة تحرير الأرض والإنسان.

نكبات متتالية

وقال وزير شؤون القدس السابق حاتم عبدالقادر لـ «المجتمع»: نحن أمام سلسلة نكبات ارتدادية للنكبة الكبرى لعام ١٩٤٨م، وما زالت هذه النكبات تتوالى على الشعب الفلسطيني، بحيث كدنا ننسى نكبتنا الأولى، والآن نتلهى في سلسلة من النكبات؛ أهمها الاحتلال، والاستيطان، وتهويد القدس، والاعتداء على المقدسات وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وإنكار حقوق الشعب الفلسطيني، وحتى إنكار الهوية الفلسطينية، ومحاولة إحلال الرواية الصهيونية مكان الرواية الفلسطينية، لذلك نحن نحي هذه الذكرى في الوقت الذي يمر فيه الشعب الفلسطيني بأوضاع صعبة.

وأكد عبد القادر أن ذكرى النكبة سوف تبقى بالنسبة لنا ناقوساً يدق في الذاكرة الفلسطينية والضمير الفلسطيني، وهي تبقى لنا مصدر وحي وإلهام بألا ننكسر أمام الاحتلال الصهيوني، وألا نتراجع أو نستسلم، ولكن هذا لا يكفي، فلا بد للنكبة أن تكون بالنسبة لنا وقفة للمراجعة لكي نراجع ونحاسب أنفسنا على كل هذه المسيرة التي مضت منذ العام ١٩٤٨م وحتى الآن، من خلال إعادة تصحيح شامل لكل المواقف والأخطاء التي وقع فيها القياديون الفلسطينيون، في مقدمتها «اتفاق أوسلو» الذي كان عبارة عن مصيدة للشعب الفلسطيني الذي لم يكن اتفاقاً سياسياً بقدر ما كان اتفاقاً أمنياً واقتصادياً، ونحن الآن نحصد نتائج الاتفاق الوخيم على الشعب الفلسطيني.

انقسام فلسطيني

وأردف عبدالقادر قائلاً: تأتي هذه الذكرى وما زال الانقسام الفلسطيني مستمراً بين مكونين أساسيين للشعب الفلسطيني؛ هما حركتا «فتح» و «حماس»؛ وبالتالي الانقسام جر الكثير من الأضرار الإستراتيجية على الشعب الفلسطيني، ولذلك هذا همٌّ آخر يجب أن نوليه مزيداً من الجهود للخروج من الدائرة المغلقة التي أصبحت تهدد القضية الفلسطينية بصورة عامة.

ولكنه أشار إلى أنه في كل الأحوال أياً كان سلوك القيادة السياسية، إلا أن لدينا ثقة في الشعب الفلسطيني الذي قدم على مدى الأعوام الـ ٧٠ الماضية التضحيات وآلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين، ورغم كل المحن والصعوبات سوف يستمر هذا الشعب في نضاله من أجل إحقاق حقوقه الوطنية المشروعة أياً كانت شراسة الاحتلال الصهيوني، وأياً كانت ضعف القيادة الفلسطينية، ولا يمكن لهذا الشعب على مدى الأعوام أن تذهب تضحياته سدى دون أن يحقق آماله وطموحاته في تقرير المصير والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف؛ وبالتالي هي مسيرة مستمرة، بالطبع نحن نتألم، ولكن بالتأكيد لن نفزع ولن نهاب ولن نتراجع أمام هذا العدو الصهيوني.

النكبة الحقيقية

من جانبه، قال د. أمجد شهاب، أستاذ العلوم السياسية، لـ «المجتمع» في تقييمه للوضع الفلسطيني بعد مرور ٦٨ عاماً على النكبة: من الصعب جداً تقييم ووصف النكبة وصفاً دقيقاً، وباعتقادي أن النكبة حدثت قبل ذلك بكثير، ولو رجعنا لأسباب النكبة الحقيقية المستمرة ليومنا هذا لوجدنا أن النكبة الأكبر من احتلال وسرقة الأرض في القرن العشرين، موضحاً أن النكبة الحقيقية التي أدت إلى نكبة عام ١٩٤٨م هي نكبة العقول والوعي والمرجعيات وأزمة القيادة المستمرة قبل وبعد النكبة، وهي الأصعب على معالجتها وتحريرها من تحرير فلسطين، وإذا استمرت فاستمرار النكبة سيمر وبوتيرة أخطر مما نعيشه اليوم، مضيفاً أنه بعد ٦٨ عاماً نحن اليوم مقسمون ومشتتون إدارياً وقانونياً وجغرافياً؛ القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطينو الداخل والمنفي من الدول العربية المحيطة إلى بقية بقاع الأرض، وسياسياً بين السلطة في الضفة الغربية، وحركة «حماس» في قطاع غزة، مع تهميش كامل لدور الفلسطينيين في الخارج، بالإضافة إلى فلسطيني الداخل،

مؤكداً أن المجتمع الدولي ما زال يستخف بمعاناة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره، في ظل استمرار سياسة القمع والتهويد للقدس والاستيطان والقتل والحواجز والمصادرة ومعاناة الفلسطينيين اللاجئين في الداخل والخارج.

ورأى د. شهاب أن الأخطر في النكبة بعد ٦٨ عاماً أنها بدأت بعملية اغتصاب وسرقة الأرض بالسلاح والمال تحت أعين أصحاب الأرض الأصليين والعرب والمسلمين والمجتمع الدولي، وتحويل هذه السرقة إلى نزاع خرج به صاحب الحق إلى جزء من الصراع لتصبح قضية حدود وأراض بدل أن تكون حقاً تاريخياً، وتطورت إلى نحو أخطر حين اعترف المعتدى عليه وصاحب الحق المغتصب السارق بحقه بالعيش وإقامة دولته على أغلبية أرضه وبشرعيته ووجوده بدون مقابل ملموس، والآن يتطور هذا الاعتراف بمطالبة رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو والرئيس الأمريكي أوباما بالاعتراف بشرعية المعتدي وبيهودية الدولة المغتصبة الذي سيلغي ليس فقط حق الفلسطينيين بالمطالبة بحقوقهم وحق اللاجئين بالعودة، بل سيلغي حقهم في تقرير مصيرهم كدولة قابلة للحياة في محاولة لتفكيك الهوية الفلسطينية والعربية والإسلامية أيضاً.

وتابع شهاب بقوله: المؤلم هنا أنه بعد ٦٨ عاماً اغتصاب فلسطين وإنشاء دولة الكيان الصهيوني نجد أن هناك شريحة تكونت من المستفيدين بدأت تتكون على أنقاض هذه النكبة، منها الفلسطيني ومنها العربي، وعلى سبيل المثال لم يشهد التاريخ وجود حكومتين بدون أي نوع من السيادة أو الدولة تتنازعان على سلطة وهمية بعد ضياع الأغلبية الساحقة من أرضهم، مشيراً إلى أن الوضع أصبح لا يطاق مع وجود شريحة زبائنية تعيق على الأقل حل مشكلة الانقسام أو العودة إلى منظمة التحرير، أو إعادة شرعية بعض المؤسسات مثل الرئاسة والمجلس التشريعي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة الدولة العبرية على التفرد على الشعب الفلسطيني كل على حدة، تارة مجموعة تطالب بالمساواة والحقوق وجزء يطالب بصلاحيات أكثر وبالعودة، وجزء يطالب بالتعويض، وجزء محاصر، وجزء يتعرض للتهويد ويطالب بحقه بالصلاة والمحافظة على أماكنهم المقدسة.

وأكد شهاب أن الفلسطينيين يعانون أيضاً في الدول العربية، وأكثرهم معاناة هم فلسطينيو لبنان وسورية، وأن القضية الفلسطينية استخدمت وما زالت تستخدم كأيديولوجيا وأداة وشعار لتبرير وجود بعض الأنظمة الاستبدادية ومحافظة كورقة لتحسين علاقاتها مع الدول الغربية، وفي حال اعترفت الدول العربية بشرعية الدولة العبرية بالوجود مثل الأردن ومصر وتبعتهما بعض الدول الخليجية وبعض دول المغرب العربي ستحول النكبة والقضية الفلسطينية إلى عبء ثقيل على هذه الدول، وسيحاولون التخلص منها بأزهد الأثمان مع ضياع كل الجهود والتضحيات الجسيمة التي قدمت من أجل إنهاء هذه النكبة.

ويرى شهاب أن الأخطر اليوم هو مشروع تقسيم المسجد الأقصى تقسيماً زمانياً ومكانياً، وللأسف استطاع الاحتلال تقسيمه زمانياً، ويحاول تقسيمه مكانياً في ظل وضع عربي صعب ومنقسم وضعيف وغير مبالٍ، فالمسجد الأقصى لا يرمز فقط لمكان ديني (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين)، فالمسجد الأقصى يمثل الهوية والتاريخ والوجود والقضية الفلسطينية لم تعد قضية العرب الأولى، بل أصبحت القضية الفلسطينية تجسد الوضع العربي.

أما عباس زكي، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، فقال في تعقيبه على ذكرى النكبة: جاءت اللحظة لرفع الظلم التاريخي الذي وقع على شعبنا جراء النكبة التي غيرت وجه المنطقة في أبشع صور التطهير العرقي والتهجير الذي مورس ضد الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م وإقامة دولة الاحتلال «الإسرائيلي» على أنقاض مدن وقرى فلسطين، وعلى ذكريات وأحلام شعب تحول بين ليلة وضحاها من صاحب أرض إلى لاجئ في مخيمات ظلت شاهدة على هول الجريمة.

وأضاف: حان الوقت أكثر من أي وقت مضى من أجل تفعيل المواجهة الميدانية الشعبية الواسعة مع الاحتلال، والتي ينبغي أن تشمل كافة القرى والمدن والمخيمات، وفي الوقت نفسه ملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة على ما اقترفوه من جرائم ضد الشعب الفلسطيني، وعلى كل المستويات من محكمة لاهاي وحتى المحاكم الوطنية في دول أوروبا والدول الأخرى.

وشدد زكي على أن حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجروا منها قسراً وتعويضهم عن أملاكهم وما لحق بهم طيلة ٦٨ عاماً مضت هو حق لا تنازل عنه أبداً، وقد ضمنه القرار الأممي رقم (١٩٤) الذي ظل حبيس أدراج الأمم المتحدة ولم يخرج إلى الحياة؛ مما يستدعي تحركاً عربياً فاعلاً لإلزام العالم المدافع عن الحريات بتنفيذ القرار، وقد آن الأوان لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني بعد تلك السنوات العجاف التي لم تنته عند حدود النكبة، بل ظلت قوات الاحتلال مستمرة في مخططات التهجير ونهب الأرض ومصادرتها وتهويد القدس، فتآكلت أرضنا أمام غول الاستيطان، مشيراً إلى أن عمق القضية الفلسطينية ينبع من بُعدها العربي؛ مما يحتم على الأشقاء العرب؛ حكومات وأحزاباً، أن يعيدوا الاعتبار لقضية العرب الأولى رغم إدراكنا حجم هموم الأشقاء الداخلية، التي تستغلها قوات الاحتلال لتمرير مخطط خطير يستهدف النيل من مشروعنا الوطني لتقويض مبدأ إقامة دولة فلسطين.■

لبنان: الانتخابات البلدية بطرابلس.. رسائل ودلائل



خاص: «المجتمع»

انقشع غبار استحقاق الانتخابات البلدية في طرابلس عن مشهد جديد يؤشر إلى تنامي الحالة الاعتراضية الشعبية في وجه الطبقة السياسية في لبنان، ففي المناطق ذات الأغلبية الشيعية برزت للمرة الأولى ظاهرة اللوائح المواجهة للثنائي «حزب الله – أمل»، حيث استطاعت المنافسة في كثير من الأحيان.

أما في المناطق المسيحية، فلم يتمكن الثنائي «القواتي – العوني» من تحقيق «التسونامي» الذي وعد به، ولم يصمد أمام المسيحيين المستقلين والعائلات الذين شعروا بخطر وجودي والرغبة في إلغائهم، أما في الساحة السُّنية فشكلت بيروت وطرابلس النموذج الأوضح لهذا المشهد.

ولقد حملت نتيجة المدينة اللبنانية الثانية طرابلس جملة من الرسائل؛ فاللائحة المدعومة من وزير العدل المستقيل أشرف ريفي حصلت على ٢٢ مقعداً من أصل ٢٤ في مواجهة لائحة رئيسي حكومة (ميقاتي، والحريري)، والوزير محمد الصفدي، وجميع نواب المدينة والتي حازت على مقعدين فقط.

لم يأتِ انتصار ريفي من فراغ، إذ أعلن الرجل أن مشروعه هو مواجهة هيمنة «حزب الله» على الحكومة والدولة، ورفض مهادنته على عكس الرئيس سعد الحريري الذي قرر ترشيح أحد أصدقاء «بشار الأسد» (الوزير سليمان فرنجية) لرئاسة لبنان، كما أعلن الوزير ريفي الحرب على المحكمة العسكرية بعد حكمها المخفف على المجرم ميشال سماحة المتورط بإدخال عشرات العبوات إلى لبنان لتنفيذ اغتيالات وتفجير تجمعات مدنية معارضة للنظام السوري، ثم استقال من الحكومة يوم أخلت المحكمة سبيل سماحة، وأخيراً لم يتخلَّ ريفي عن قيادات المحاور في طرابلس كما فعل مختلف القيادات السياسية.

من هنا، تحمل نتائج البلدية العديد من الدلالات المهمّة:

أولاً: عبر الطرابلسيون عن ارتباطهم بمن يحافظ على موقف سياسي واضح، ويرفض المساومة على ثوابت المدينة، بالإضافة إلى من يحافظ على علاقة وثيقة بالأحياء الشعبية، والتعبير عن همومها، وأن اسم رئيس الحكومة رفيق الحريري، وقضية اغتياله، لم تعد قادرة كما في السابق على تجيير القوة الناخبة لتيار المستقبل، وأن الرئيس ميقاتي ليس القوة الأكبر في طرابلس، وهو الذي عمل على تسويق هذه الفكرة تياره السياسي عبر خطابه.

ثانياً: أثبتت انتخابات طرابلس أن المال السياسي لم يعد عاملاً أساسياً للفوز بمعركة انتخابيّة في مدينة بحجم طرابلس، ولا يُمكن أن يؤمّن الفوز في حال غابت القضية، بل كرّست نتائج طرابلس وجود حالة اعتراضيّة على الأحزاب السياسيّة التقليديّة في لبنان.

ثالثاً: الرسالة الأهم أن مفهوم استتباع الناس للحزب أو الزعيم قد تراجع جذرياً، وأن تياراً واسعاً بات مقتنعاً بمفهوم المحاسبة وتحديد أولوياته بنفسه، وأن سياسات التفرد أو الإلغاء التي مارستها مختلف القوى السياسية لم تعد مستساغة من المواطن، بل تنتج نوعاً من الشعور بالتعاطف مع مظلومية المستهدف، والمواطن بات يضغط وبشدة على العمل المشترك الحقيقي حول قضايا تمس حاجاته واهتماماته هو وليس اهتمامات القوى والزعامات السياسية، ولم يعد يستسيغ مفهوم التسويات البعيدة عن الحلول العميقة في ظل الانقسام الحاصل في المنطقة وانعكاساته على المكونات اللبنانية، كما أدت النتائج لاستبعاد المرشحين المسيحيين والعلويين، وهذا يُشير إلى وجود مناخ عند جزء من الناخبين بتشطيب المرشحين غير السُّنة.

رابعاً: جميع الأحزاب والقوى السياسية في مختلف المكونات، لم تتجرأ على الخضوع لامتحان تقييم جماهيرها لأدائها؛ فلجأت لفكرة التوافقات إما لخلفية إلغاء آخرين داخل المكون الواحد كما في الساحتين المسيحية والشيعية، وإما هروباً من تجربة تحديد الأوزان كما في الساحة السُّنية، ونتج عن ذلك تحالفات هجينة صدمت الرأي العام كوجود من يرفض النظام السوري المجرم ومن يؤيده في لائحة واحدة، أو أعداء الأمس اللدودين حلفاء اليوم، وانتهاء اصطفافي ٨ و١٤ آذار بعد صراع محموم تم تصويره بصراع المبادئ وأقحم كلَّ فريق جمهوره فيه.

خامساً: تمرّد تيار المستقبل بكوادره وأفراده في الشارع الطرابلسيّ على قرار زعيمه سعد الحريري بالتصويت لهذه اللائحة، فتعاطفوا مع أشرف ريفي متأثرين بظهوره بمظهر الضحيّة، مستنهضاً عندهم تلك الحساسية تجاه «حزب الله» وسياسته وسلاحه وقتاله في سورية.

لقد خلطت الانتخابات البلدية كل الأوراق والتحالفات وجمعت المتناقضات، فنشأت تحالفات جديدة مؤقتة وغالباً غير منسجمة مع المواقف المعلنة لأصحابها، وألغت الأحادية حتى داخل المجتمع الشيعي الذي ظل ممسوكاً منذ ما بعد الحرب، فنشأت ثنائيات تنذر بمتغيرات وتكاد تقضي على مشروع اعتماد النسبية في قانون الانتخاب الجديد، فـ «المصيبة» البلدية ستعيد توحيد مساعي الأحزاب والطبقة الحاكمة قبيل الانتخابات النيابية في مايو ٢٠١٧م، وربما عجلت في الاتفاق على إبقاء قانون الانتخاب الأكثري المعتمد؛ أي قانون الستين.■

حسب رواية أحد أبنائه..

اللقاء التوديعي لأفراد عائلة زعيم الجماعة الإسلامية ببنجلاديش قبل إعدامه

في الحادي عشر من مايو الماضي، قامت الحكومة البنجالية بتنفيذ حكم الإعدام في الشيخ مطيع الرحمن نظامي، زعيم الجماعة الإسلامية البنجالية، وأحد الدعاة والعلماء البنجال، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في أنحاء العالم الإسلامي.



في السطور التالية يروي أحد أبناء الشهيد (نحسبه كذلك) تفاصيل اللقاء التوديعي لعائلة الشيخ له والذي تم قبيل ساعات من تنفيذ حكم الإعدام فيه:

قبل دقائق معدودة من دخول وقت صلاة المغرب تلقى الأخ ميتو، مساعد الوالد الشخصي، مكالمة على هاتفه المتحرك، هذه المكالمة لم تكن مكالمة عادية كسائر المكالمات الأخرى التي ترد على هاتفه، ليتبين له بعد استلامها أنها كانت من مسؤول في السجن المركزي يطلب منه إبلاغ عائلة الشيخ مطيع الرحمن نظامي وأقاربه باللقاء معه في السجن في غضون الساعة السابعة مساء دون أن يوضح هل هذا اللقاء هو اللقاء التوديعي الأخير من عدمه، وعلى وجه السرعة، أبلغ مساعد الوالد الشخصي النبأ للعائلة؛ حيث أخذت استعداداتها على وجه السرعة وغادروا المنزل مستقلين ثلاث سيارات متوجهين إلى السجن المركزي دون أن يعلموا أن هذا اللقاء هو لقاء توديعي أخير لهم.

بعد تجاوز نقاط التفتيش الأمنية والسياج الأمني المشدد وحشود الصحفيين دخل ٢٦ فرداً من عائلة الشيخ مطيع الرحمن نظامي السجن المركزي، وفور دخولنا استلمنا خطاباً خطياً صادراً من مصلحة السجون وهو ما كان كافياً لمعرفة سبب طلب إدارة السجن للقاء مع الوالد، حيث أدركنا وقتها أن هذا اللقاء هو اللقاء التوديعي الأخير لنا مع والدنا في السجن، وبعد انتهاء إجراءات التفتيش توجه بنا مسؤولو السجن إلى الزنزانة الانفرادية الخاصة بوالدي في عنبر الإعدام؛ حيث كان والدي يقيم في العنبر الأخير من الزنزانة الانفرادية المعتمة التي كانت تحمل الرقم (٨)، والتي كانت تشبه القبر تماماً، إذ إن غرفته كانت عديمة التهوية، لا نوافذ، ولا مصابيح إضاءة، ولا مروحة، وتبلغ مساحة الزنزانة الانفرادية ٨ أمتار، ومحاطة بسياج حديدي وأمام ذلك بلكونة صغيرة جداً مظلمة.

إذاً هو اللقاء التوديعي

كان الوالد جالساً على سجادته الخضراء في زنزانته متوجهاً نحو القبلة رافعاً يديه يدعو الله سبحانه وتعالى، وقد سمعنا الأدعية التي كان يدعو بها الوالد بصوت واضح كما كنا تعودنا على سماعها منه بصوته المعتدل المنخفض، فلم يكن الدعاء بصوت عالٍ ولا بصوت منخفض، وكان بين الأدعية استراحة قصيرة كما كنا نراه منذ نعومة أظفارنا، وقد

> **ابن الشهيد: من الصعب أن تتمسك بعواطفك وتترفع عن جميع أنواع المحبة وتتكلم بهدوء وأريحية تامة وأنت واقف أمام الإنسان الذي يرى الموت المحقق بعينيه**

لاحظنا وجود قط بني فاتح اللون جالساً بجانب الوالد وكأنه يشارك الوالد في الدعاء، معاذ (حفيده البالغ من العمر ثلاث سنوات) صعد السلم وأمسك بالمقبض الحديدي للزنزانة الانفرادية منادياً جده قائلاً: «جدي جدي نحن وصلنا افتح الباب»! ليلتفت الوالد بعد الانتهاء من الدعاء ويقف بهدوء ويترجل نحو السياج الحديدي قائلاً: أنتم أتيتم؟ إذاً هذا هو اللقاء التوديعي الأخير!

أختي الكبيرة لم تستطع أن تتحكم بعاطفتها وقالت: لا يا والدي العزيز بإذن الله سبحانه وتعالى لن يكون هذا هو اللقاء الأخير، ليتحول المشهد إلى مشهد عاطفي حزين ومؤثر يدمع القلب والعين معاً، وبعد ذلك طلب الوالد من الجميع التزام الهدوء والتحلي بالصبر، ومن خلف القضبان صافح جميع أفراد العائلة الوالد الذي كان يرتدي إزاراً قطنياً أبيض اللون وثوباً قطنياً أبيض، كان الوالد يتعرق بغزارة بسبب انعدام التهوية في الزنزانة التي كانت بلا نوافذ ولا مصابيح إضاءة ولا مروحة في هذا الموسم الصيفي الساخن الحار، ورغم ذلك لم تفارق الابتسامة الخفيفة التي تعودنا عليها محياه؛ فلا شيء كان يكدر صفوه، وكان من الصعب التصديق بأن هذا الشخص سينفذ فيه حكم الإعدام في غضون ساعات.

لم نكن نستطيع مشاهدة الوالد وهو داخل زنزانته المعتمة، ولم يكن هو أيضاً يستطيع أن يشاهدنا جميعاً بوضوح، ولهذا طلبنا من مسؤولي السجن الذين كانوا في الموقع فتح باب العنبر ليتسنى لنا رؤيته، وقد قاموا مشكورين بفتح باب العنبر ليخرج الوالد من زنزانته ويجلس على كرسي بلاستيكي أبيض اللون في ساحة العنبر.

لن أطلب العفو من أحد

بدأ الوالد وبلهجته المعتادة الاستفسار عن أحوال الجميع ثم وضح موقفه قائلاً: بعد أن تلا عليَّ السجان حكم المحكمة العليا برفض الالتماس الأخير الذي قدمته، طلب مني السجان توضيح موقفي من الاعتذار، وطلب العفو الرئاسي من عدمه، فقلت له بالحرف الواحد: إنني لم أرتكب أي جريمة، وطلب العفو الرئاسي يعني اعترافي بذنبي بارتكابي لجريمة لم أرتكبها، ولهذا فإنني لم أعتذر ولن أعتذر، ولن أطلب العفو الرئاسي؛ فالله سبحانه وتعالى هو الذي يملك الحياة والموت، وإذا طلبت العفو الرئاسي فإن هذا يعني فقداني لإيماني، وأنا لا أريد أن أفرط في إيماني في هذه اللحظة.

بعد ظهر ذلك اليوم (١٠ مايو) زارني نائب المفتش العام لمصلحة السجون، وطلب مني تقديم خطاب خطي بعدم طلبي العفو الرئاسي من الرئيس، فقدمت ذلك له، حيث كتبت فيه بوضوح: «لن أطلب العفو، ولن أطلب الصفح من أحد».

قدم الوالد نصائح قيمة للجميع، وطلب منهم الالتزام بالهدوء والتحلي بالصبر، ورغم صعوبة الموقف وقساوة المشهد لم نر الدموع في عينيه، لكن لم يكن مبلد الإحساس، معطل المشاعر، بل كان هادئاً تماماً، وكأنه ينتظر بفارغ الصبر وعلى أحر من الجمر لقاء ربه، ثم انصرفنا جميعاً لتستطيع والدتي قضاء وقت مع والدي.

ستجدونني في والدتكم

كانت والدتي تشجع الوالد على الثبات والاستقامة في الدين لآخر رمق من حياته، وتحفزه على نيل الشهادة لما لها من مكانة عالية ومنزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، وإننا سوف نستشهد بأنك كنت عبداً صادقاً تقياً، فلم ترتكب أي جريمة، ولم تؤذ أحداً، ليرد عليها الوالد بأنك من اليوم والدهم ووالدتهم؛ حيث إن فلذات أكبادي يمكن لهم أن يروني فيك، وأنت تبحثين عني فيهم.

ثم دخلنا على الوالد مرة أخرى مع إخواننا وأخواتنا، حيث وصانا الوالد بالعيش معاً، واتباع سُنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسير على نهجه وخدمة الوالدة والبر بها، قائلاً: فإنكم ستجدونني فيها، وسوف تجدني والدتكم فيكم، عليكم إيصال ما تعرفونه عن والدكم للشعب من غير زيادة ولا نقصان ولا مبالغة؛ فأنا الآن أبلغ من العمر ٧٥ عاماً، وكثير من زملائي لم يهبه الله العمر المديد مثلما وهبه لوالدكم؛ فالحياة والموت بيد الخالق لا بيد المخلوق، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها، فإذا كتب الله أجلي في هذه الليلة فإن ذلك كان من الممكن أن يكون في بيتي، وعلى كل الأحوال والظروف أحسنوا الظن بالله – سبحانه وتعالى – وأبشروا بالخير واشكروه على نعمه.

بعد ذلك اصطحبنا فلذات أكبادنا إلى جدهم؛ حيث أبلغناه بأن أسماء أحفاده الثلاث تتوافق مع اسمك، فالرجاء منك الدعاء لهم بأن يكونوا عباداً صالحين مصلحين، وأن يكونوا مثلك، ليرد الوالد قائلاً: أتمنى أن يكونوا أكبر مني، وأن يصلوا إلى مراتب ومكانة لم أصلها.

ثم سرد علينا قصة قال فيها: في ذات يوم سأل عالم كبير ابنه: ماذا تريد أن تكون؟ فقال

الشهيد مطيع الرحمن نظامي لأسرته:

- لن أطلب العفو الرئاسي لأن ذلك يعني فقداني لإيماني وأنا لا أريد أن أفرط في إيماني في هذه اللحظة والله تعالى هو الذي يملك الحياة والموت

- أبلغ من العمر ٧٥ عاماً وكثير من زملائي لم يهبه الله العمر المديد مثلما وهبه لوالدكم ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها



الابن: أريد أن أكون عالماً كبيراً مثلك، عندها أجهش العالم في البكاء، وعندما سئل: لماذا كنت تبكي؟ فأجاب: أنا كنت أريد أن أكون مثل الإمام علي رضي الله عنه، وأنت تريد أن تكون مثلي؛ فشتان بيني وبين الإمام علي؛ فعليك أن تفكر إلى أي مدى تستطيع أن تذهب.

قلنا للوالد: إننا لم نستطع أن نفعل لك شيئاً، فرد علينا بقوله: إن الله سبحانه وتعالى هو صاحب القرار الأول والأخير، ويمكنكم المحاولة والسعي فقط، فالكثير من زملائي الذين هم أصغر مني قد انتقلوا إلى جوار ربهم وكان بإمكانه أن يأخذني عنده في أي وقت، وإذا يشرفني ويكرمني الله سبحانه وتعالى بالشهادة بدون أن أخوض الحروب والمعارك، فهذا شرف لي بما فيه الكفاية.

كم أنا محظوظ وسعيد!

ثم تطرق الوالد لموضوع مختلف، حيث تناول موضوع التضحيات الجسام العظام التي قدمها المواطنون في البلاد له ولقادة الحركة الإسلامية، وقدم لهم الشكر والتحية من أعماق قلبه، وقدم الشكر لجميع الآباء والأمهات الذين أنجبوا هؤلاء الأبطال، وحث الجميع على الدعاء له بأن يتقبل الله شهادته لترد عليه الوالدة قائلة: لقد كرمك الله في الدنيا، وسيكرمك الله في الآخرة إن شاء الله، ثم قال الوالد: أنا إنسان أنحدر من قرية ريفية نائية، وما شاهدته ولامسته من مشاعر إنسانية فياضة وجياشة للعلماء الكبار تجاهي وإعرابهم عن قلقهم على مصيري، وعدم ذهاب رئيسة الوزراء الشيخة حسينة لقمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في تركيا قبل أيام خوفاً من مناقشة قضية إطلاق سراحي من قبل القادة الإسلاميين جعلتني محظوظاً؛ فأحس الآن كم أنا محظوظ، وكم أنا سعيد بذلك!

وقد طلبنا من الوالد بأن يشفع لنا عند رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون بالفوز بالجنة، فرد علينا قائلاً: «اعملوا ما يجعلكم تفوزون بالجنة، وإن شاء الله سوف تدخلونها».

بعد ذلك طلبنا منه أن يرفع يديه إلى رب السماوات والأرض ليدعو لنا وللأمة الإسلامية، حيث دعا قرابة الساعة، استهلها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بالأدعية المسنونة، واختتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

بعد انتهاء الدعاء أخبرني ابني بأنه شاهد مسؤولي وموظفي السجن المركزي وهم ينهمرون في البكاء.

سأل الوالد ابنه الثاني نجيب مؤمن (أخي) عن رأيه: هل الأفضل أن يذهب لحبل المشنقة بالإزار أم بالسروال والقميص؟ فأجابه أخي بأنه يفضل الذهب إليه بالسروال والقميص.

ضيف من ضيوف الجنة

بحكم عملي طبيباً، فقد شاهدت العديد من مشاهد الموت أمام عيني، لقد رأيت الكثير يحتضرون ويعدون العد التنازلي للموت، رأيت الموت على وجوههم، والرغبة الجامحة في البقاء على قيد الحياة ليوم إضافي، ولكن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها ضيفاً من ضيوف الجنة، يتوق للقاء ربه، ليضع قدميه على باب الجنة، وقد كانت لديه فرصة التقدم بطلب عفو رئاسي، إلا أنه فضل الشهادة في سبيله، وهو ما يدل على قوة وصلابة إيمانه، وهذه هي المرة الأولى التي أرى فيها شخصاً يحتضن الموت بهذه الأريحية.

إن كل من تعاملوا أو تعايشوا مع الوالد سيشهدون أنه كان شخصاً خلوقاً ليناً متواضعاً، كان يتتبع أحوال القريب والبعيد دون كلل أو ملل، وإذا تعرض أحد لأذى كان يعايده مراراً وتكراراً، وهذا دليل على محبته للناس ومدى ارتباطهم بهم. وفي معظم اللقاءات العائلية كان دائماً يقول عن نفسه خوفاً: بما أنني لين الطبع هل سأستطيع أن أبقى حازماً حتى النهاية؟

إن من الصعب أن تتمسك بعواطفك، وتترفع عن جميع أنواع المحبة، وتتكلم بهدوء وأريحية تامة وأنت واقف أمام الإنسان الذي يرى الموت المحقق بعينيه.

في نهاية الاجتماع، سأل الوالد من منكم سيذهب إلى مدينة «فابنا» لحضور مراسم الدفن؟ فقلت له: أنا والأخ مؤمن، فقال لنا: اذهبوا بحذر، وطلب منا اصطحاب الأخ ميتو مساعده الشخصي، ومنعت الوالدة من الذهاب إلى فابنا، وطلب من الأخ مؤمن إمامة المصلين في صلاة الجنازة ونصحه بلبس القميص والسروال بدلاً من البدلة التي كان يرتديها.

الوصية الأخيرة لوالدي:

عليكم بالامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، واجتناب ما نهاكم عنه، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والسير على نهجه مهما كانت الظروف، ومهما كانت الأحوال والظروف، عليكم بالصبر، وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، والمواظبة على الصلوات الخمس مع الجماعة في أول وقتها، وإنكم ستجدون وصيتي لكم في الكتاب الذي قمت بتأليفه وأنا في السجن بعنوان «الرسول صلى الله عليه وسلم على ضوء القرآن والسُّنة وحياة المؤمن على ضوء القرآن والسُّنة».

وأخيراً التفت إلى الوالدة وقال لها: فلذات أكبادي الستة تركتهم عندك أمانة في عنقك، ثم قال لنا: اذهبوا؛ فأنا أريد أن أشاهد مغادرتكم، بعد ذلك في مشهد وداعي مهيب صافح جميع أفراد العائلة الوالد الذي لم تفارق الابتسامة محياه، وغادرنا زنزانته الانفرادية المعتمة لتلحق معنا القطة التي كانت جالسة أيضاً معه في العنبر.

بعد خروجنا من السجن استقللت السيارة متوجهاً إلى منطقة «شاتهيا» في مدينة فابنا للوقوف على استعدادات الدفن لوالدنا الذي تركناه حياً قبل قليل، وعلى طول الطريق كانت صورته حاضرة أمام عيني بوجهه البشوش الممتلئ بالحيوية، وما زال صوته يتردد في أذني بكلماته الرقيقة، وهو يودع فلذات أكباده للمرة الأخيرة قبل أن يكون بجوار ربه.■



مقال



بقلم: د. يوسف السند

سمعة الدعاة تتحدى ظلم الطغاة!

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مدح الله خُلقه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾) (القلم)، وزكى بصره: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾) (النجم)، وحفظ نطقه ولسانه: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾) (النجم)، وأقسم الله بعمره المبارك: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾) (الحجر).

وأقسم الله بحياة رسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وما أقسم بحياة أحد غيره؛ تمجيداً له وتعظيماً وتشريفاً له وتكريماً. (محمد كريّم راجح، قبس من القرآن الكريم).

وكم حاول الطغاة تشويه سمعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فارتدت سهام مكرهم إلى نحورهم فباؤوا بالخسارة والبوار؛ (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴿٩﴾) (الفرقان).

وبعد أن استخدم الكفار التعذيب والضرب والسجن والنفي والقتل، تحولوا بعد ذلك لاستخدام الآلة الإعلامية المتاحة في عصرهم، وذلك بعد أن ظهرت للمسلمين دولة وقوة وحضور اجتماعي واقتصادي وسياسي، فكانت الآلة الإعلامية بالتالي:

- الإفك والكذب.
- الإشاعة والتحريض.
- والتوهين والتثبيط.
- السخرية والضحك.
- الشعر.
- التجريح والتشكيك.
- الطعن والافتراء.

ثم قوي إعلام الكفار والمنافقين بانضمام إعلام اليهود؛ فكان الإرجاف وخلخلة الثوابت لدى المسلمين، حتى نزل القرآن الكريم كالصواعق الحارقة على الكافرين والمنافقين واليهود (لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٦٢﴾) (الأحزاب).

ومن وسائلهم إثارة الشبهات حول الدعوة ورسولها صلى الله عليه وسلم ورموزها ورجالاتها ودعاتها، ومن ذلك ما كانوا يثيرونه ضده - صلى الله عليه وسلم - وهو يعرض الإسلام على القبائل، ويبلغهم رسالة ربه، فقد رُوي أن أبا لهب كان يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الناس بعكاظ، وهو يقول: يا أيها الناس، إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم. (مسند الإمام أحمد).

وسيظل الطغاة والظلمة ينهشون في أعراض العلماء والدعاة لعداوة الظلمة للإسلام، ظانين أنهم بتشويه سمعة الدعاة سينالون من الإسلام العظيم فيعملون الآتي:

- التشويه المعلن والمتعمد في الصحف المقروءة العادية والإلكترونية.
- إنتاج المسلسلات الهابطة والكاذبة، وتسخير بعض الممثلين والمخرجين وتسييرهم بالمال وإغرائهم لحرب الدعاة في وقت لا يستطيع الدعاة أن يدافعوا عن أنفسهم وسمعتهم ودينهم!
- تخوين الدعاة المصلحين وتكذيبهم.

وهذا ما حدّث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيأتي على الناسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فيها الكَاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤْتَمَنُ فيها الخَائِنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمِينُ، ويَنْطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ، قيل: وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: الرجلُ التَّافِهُ يتكلَّمُ في أمرِ العَامَّةِ» (حسن بشواهده).

- إلصاق التهم بالدعاة المصلحين؛ «إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة؛ الملتمسون للبرآء العيب» (حسن لغيره).

وهذا هو منهج الظلمة في كل زمان ومكان؛ منهج عقيم، وتبذل سقيم، واتهام باطل، وتخوين كاذب، وهذا كله زبدٌ يعرفه الناس عبر التاريخ (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾) (الرعد).

ويظل الدعاة صادقين مع ربهم واثقين بأنفسهم ومنهجهم محبين لإخوانهم ودعوتهم، وإن سمعة الدعاة تتحدى الطغاة طال الزمان أم قصر، ولله در حسن البنا حين خاطب الدعاة: لا تيأسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ومازال في الوقت متسع، ومازالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته.

والحمد لله رب العالمين.■

مسؤول الدبلوماسية الإنسانية بالإغاثة التركية عزت شاهين:

نتمنى من الحكومة التركية منح الجنسية للاجئين

أجرى الحوار: سعد النشوان

مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH) هي جمعية خيرية تركية تعمل في ١٢٠ دولة، تأسست عام ١٩٩٢م بغرض مساعدة المسلمين في البوسنة، وهي تسعى إلى تقديم المساعدات الإنسانية وتوفير حياة كريمة لكل المحتاجين والمظلومين في مختلف مناطق العالم، وكذلك تسعى للتصدي لكل ممارسة سياسية تنتهك حقوق الإنسان، وتعمل على تثبيت القيم الإنسانية العميقة في هذا العالم المتغير، لتوفير حياة كريمة للجميع.



> هناك ما يقارب ٣ ملايين لاجئ سوري في تركيا إلى جانب لاجئين عراقيين ومصريين وفلسطينيين وأفريقيين

«المجتمع» حرصت، من جانبها، على أن يكون لها هذا الحوار مع الأستاذ عزت شاهين، عضو المؤسسة ومسؤول الدبلوماسية الإنسانية بها، لإلقاء الضوء على دور الجمعية تجاه اللاجئين السوريين؛ حيث أكد أنه يوجد قبول وترحيب كبيران من الشعب التركي للاجئين السوريين، وهناك قبول أيضاً من الحكومة، مع أن هناك اختلافاً كبيراً بين الأحزاب فيما يتعلق بقضية اللاجئين، حسب أيديولوجية كل حزب، متمنياً من الحكومة التركية منح السوريين صفة لاجئ، ومن ثم مستقبلاً تعطيهم الجنسية ويعيشون بيننا.

وفي هذا السياق، ثمن دور دولة الكويت وأميرها في الموقف الإنساني المشرف تجاه اللاجئين السوريين سواء داخل سورية أو خارجها.

● بداية، ما دور جمعيتكم تجاه أماكن الحروب والأزمات بصورة عامة، ودوركم تجاه اللاجئين السوريين بصورة خاصة؟

- منذ تأسيس الجمعية أثناء الحرب

في البوسنة والهرسك وإلى يومنا هذا، ركزت الجمعية بل وأعطت الأولوية لأماكن الحروب والأزمات في كل أنحاء العالم، كذلك نولي اهتماماً كبيراً بالكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الشعوب والدول؛ كالزلازل والفيضانات والجفاف وغير ذلك، كما أننا نركز أيضاً على مناطق الفقر والمجاعات، وطوال تلك السنوات من العمل الجاد والمضني، أصبح لدينا خبرة طويلة في مجال العمل الإنساني في مناطق الأزمات.

أما بالنسبة لسورية، فهي دولة شقيقة وجارة لنا، تمتد حدودنا معها نحو ٩٠٠ كيلو متر، وعند حدوث الأزمة التي ألمّت بها، أصبحت مسؤوليتنا تجاهها كبيرة؛ نظراً للحدود المشتركة فيما بيننا، كما أن المساعدات التي نقدمها للاجئين متاحة نظراً للحدود المشتركة، أضف إلى ذلك أن جمعية IHH جمعية معروفة دولياً، حيث تشارك الكثير من الجمعيات العالمية المانحة والمنفذة فيما يخص الإغاثة في مناطق مختلفة من العالم.

منذ بداية الأزمة السورية وحتى يومنا هذا، قمنا بدور كبير جداً، وما زلنا نعمل على قدم وساق من أجل مساعدة اللاجئين السوريين سواء في الداخل أو الخارج.

● كم عدد اللاجئين السوريين في تركيا؟

– هناك ما يقارب ثلاثة ملايين لاجئ سوري، كذلك يوجد عندنا لاجئون عراقيون، ومصريون، وفلسطينيون، وأفريقيون، حيث أتوا لتركيا لأنها دولة مرغوب الإقامة فيها، والبعض أتى لأسباب أمنية، والبعض الآخر جاء لأسباب أخرى، ولكن لم تتوافر لهم سبل العيش في تركيا، وهم الآن في طريقهم إلى أوروبا، أو يقومون بالتفكير في الهجرة إليها.

● هل يوجد تنسيق بينكم وبين الدول المانحة بخصوص الأزمة السورية؟

– بالطبع هذا التنسيق موجود، ومن أهم الدول التي نقوم بالتنسيق معها دولة الكويت، حيث شاركنا في كل اجتماعات الدول المانحة للشعب السوري، وفي كل مرة تفي جمعية IHH بما تتعهد به من مساعدات إغاثية، ففي العام الماضي تعهدنا بمساعدات قدرها ١٠٠ مليون دولار، والعام الحالي تعهدنا بمساعدات قيمتها ٩٠ مليوناً.

وبهذه المناسبة نشكر دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً، فهم بالإضافة إلى المساعدات السخية التي قدموها للشعب السوري، قاموا بدعوة حكومات العالم إلى دولة الكويت، وكان لهم دور كبير في تعريفهم بحقيقة الأزمة السورية، وما يتعرض له الشعب السوري من محن وأزمات، وضغطوا على المانحين سواء من الحكومات أو الجمعيات بألا يتراجعوا عن مسؤوليتهم في تقديم مساعدات للاجئين وكذلك النازحين في الداخل، حيث توجد مخيمات وبيوت جاهزة قامت الكويت بإنشائها في الداخل السوري، كما قامت الحكومة الكويتية مشكورة بتقديم مساعدات كبيرة جداً للاجئين السوريين في الأراضي التركية، ولا ننسى دولة قطر أيضاً، حيث قامت بتقديم مساعدات كبيرة للاجئين السوريين في تركيا والنازحين في الداخل السوري، حيث وقفت الحكومة القطرية مع الأزمة السورية سياسياً وإنسانياً وإغاثياً، وما زالت قطر والكويت أكبر دولتين خليجيتين داعمتين للاجئين السوريين.

● ما دور الجمعيات الخيرية الكويتية (الإصلاح، والتراث، والخيرية) في تقديم المساعدات للاجئين السوريين؟

– نحن نتعاون مع كل الجمعيات الخيرية الكويتية، مثل الهيئة الخيرية، وجمعية عبدالله النوري، وجمعية الرحمة، وبيت الزكاة، ولولا هذه الجمعيات لكانت الكارثة أسوأ، ونتائجها أفدح، حيث قامت تلك الجمعيات بتقديم مئات الملايين من الدولارات على شكل مساعدات للاجئين والنازحين، ولا يمر يوم حتى تأتي حملة جديدة من الكويت من إحدى تلك الجمعيات.

● حصول سمو أمير الكويت على لقب قائد إنساني، كيف تنظرون إليه في سياق موقف سموه مع اللاجئين السوريين؟

– نحن نشهد في جمعية IHH أن سمو الأمير، حفظه الله، لم ينحصر عطاؤه في مساعدة اللاجئين في المخيمات داخل تركيا فقط؛ بل شمل كل سورية وكل المتضررين من الأزمة، سواء في تركيا أو في لبنان أو الأردن أو الداخل السوري، ونحن في الجمعية عندما نسافر إلى أي بلد في العالم يحتاج إلى إغاثة نجد آثار المساعدات الكويتية في هذا البلد المنكوب، ونسأل الله تعالى أن يعوضه خيراً عما يقدمه من خير للفقراء والمحتاجين، في الدنيا والآخرة.

● ماذا تقولون للشعب السوري؟

– أتمنى من الإخوة السوريين أن يصبروا، وأن يقاوموا، وأن يتفهّموا ويسامحوا إذا صدر أي تعدٍّ من أحد الأتراك عليهم، لأن مثل هؤلاء لا يمثّلون كل الشعب في تركيا، وأن يقفوا مع الجمعيات التركية مثل IHH ويساعدوا في نصرة إخوانهم السوريين، وأن يكونوا أكثر مسؤولية تجاه تعليم أولادهم والحفاظ على مستقبلهم.■

نتعاون مع كل الجمعيات الخيرية الكويتية مثل الهيئة الخيرية وجمعية عبدالله النوري وجمعية الرحمة وبيت الزكاة.. ولولا هذه الجمعيات لكانت الكارثة أسوأ

عطاء أمير الكويت لم ينحصر في مساعدة اللاجئين في المخيمات داخل تركيا فقط بل شمل كل سورية وكل المتضررين من الأزمة في لبنان والأردن

إعداد: د. أشرف دوابة

بعد ارتفاع حجم التجارة البينية بين دول التعاون الإسلامي.. طموحات المستقبل تعيقها التحديات

شهد حجم التجارة بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي ارتفاعاً بنهاية عام ٢٠١٥م ليصل إلى ٨٧٨ مليار دولار أمريكي، مقابل ٨٠٢,٢٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٤م، محققاً زيادة نسبتها ٩,٤٤٪، لكن هذا التطور يعيقه عوامل مؤثرة تقلل من التفاؤل بشأن المستقبل.

ويمثل العامل السياسي التحدي الأكبر في استمرار النمو في حجم التجارة البينية بين دول التعاون الإسلامي التي تعتمد على الاقتصاد الإسلامي ومحركاته في التعامل، وأهم الصور الممثلة لهذه التحديات استمرار الصراع الدائر في مناطق عدة في ظل استمرار الأزمة اليمنية بجانب الأزمة الأضخم بسورية وعدم استقرار الأوضاع في مصر والتدهور الاقتصادي الذي يعيق دورها بجانب الأوضاع في العراق.■

«التعاون الإسلامي» تطرح فكرة إنشاء شركة متعددة الجنسيات



طرحت منظمة التعاون الإسلامي فكرة إنشاء شركة متعددة الجنسيات تتملكها الدول الأعضاء، تشمل قطاعات إنتاج اللقاحات والمستحضرات الصيدلانية وتجارة المنتجات الزراعية وتصنيعها، خلال أعمال منتدى وكالات تشجيع الاستثمار في الدول الأعضاء، بمدينة الرياض.

وشددت المنظمة على أن هذا المشروع يسعى إلى تعزيز الاستثمارات الإسلامية البينية، من خلال استخدام التكنولوجيا الملائمة والابتكار، وتوفير فرص العمل لفائدة الشباب والفئات الضعيفة، وتعزيز الازدهار والرفاه عبر تطوير القدرة التنافسية الدولية لصادرات بلدان المنظمة.■

السياسة النقدية

تمثل السياسة النقدية دوراً مهماً في هيكل السياسات الاقتصادية الكلية، وتنصرف السياسة النقدية إلى الرقابة والتحكم في عرض النقود داخل الاقتصاد.

وتعرف السياسة النقدية بأنها السياسة التي تستخدمها السلطات النقدية ممثلة في البنك المركزي للتأثير على المعروض النقدي وتنظيم السيولة بصورة تمكن من تحقيق معدل نمو حقيقي ملائم، مع المحافظة في الوقت نفسه على استقرار الأسعار في الداخل، وكذلك استقرار سعر صرف العملة الوطنية.



وهي بذلك تعمل على معالجة مختلف الاختلالات والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية المهمة، وتحقيق استقرار اقتصادي واجتماعي وسياسي يكفل تحقيق تنمية حقيقية وعادلة ومستدامة.

وتقوم السياسة النقدية في الاقتصاد الإسلامي على معيارين أساسيين:

الأول: تجنب التعامل بالربا: ومن ثم لا يمكن للبنك المركزي في إدارته للسياسة النقدية استخدام سعر الخصم باعتباره رباً، باعتبار النقود في الإسلام يتاجر بها لا فيها، فهي مقياس للقيم ووسيط للتبادل ومستودع للقيمة أو الثروة ومعيار للمدفوعات الآجلة.

الثاني: تجنب التلاعب في النقود: ومن ثم لا يمكن للبنك المركزي في إدارته للسياسة النقدية استخدام التمويل بالعجز؛ أي طباعة النقود لتمويل عجز الموازنة العامة؛ مما يؤدي إلى التضخم وانخفاض القوة الشرائية للنقود؛ وهو ما يؤثر على النقود بصفتها مقياس للقيم ويضر بالمجتمع.■

رمضان.. والتربية الاستهلاكية الإسلامية

المنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر الاقتصاد فنسبة الاستهلاك فيه ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات إلى وجبتين

حسب الإحصاءات فإن الاستهلاك في «شهر الصوم» يرتفع بنسبة تتراوح بين ١٠ و٤٠٪ عنه على مدار السنة و٤٥٪ من الوجبات التي يتم إعدادها تلقى في القمامة

التبعية الغذائية التي تشهدها بلاد المسلمين تعد من أخطر التحديات أمام الدول الإسلامية فتلك الدول تخضع لتحكمات المتبوع الذي يمتلك الغذاء

يستقبل المسلمون شهر رمضان، وهو ضيف طيب مبارك، جمع الله فيه جوامع الخير، فيه ارتبطت السماء بالأرض فنزل أفضل منهج ممثلاً في القرآن الكريم لأفضل أمة كتب الله لها السيادة والريادة ما التزمت بذلك المنهج الرباني المشهود بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، والذي يجمع بين الدنيا والآخرة في إطار قويم يسعد به الفرد والأسرة والمجتمع بل والبشرية جمعاء.

وفي هذا الشهر الكريم تتعدد الجوانب التربوية والإيمانية التي تسمو بالمسلمين إلى أعلى عليين، ومن هذه الجوانب الجانب الاقتصادي الذي لا ينفصم في الإسلام عن الجانب الإيماني والأخلاقي، فالإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، وفي رمضان العديد من الدروس الاقتصادية؛ منها التربية الاستهلاكية الإسلامية، فرغم ما يتميز به شهر رمضان من بركات، فإن هذه البركات تتحول إلى الاستهلاك، فنحن أمة - للأسف الشديد - أصبح الاستهلاك ديدنها.

إن الاستهلاك المفرط لدى الكثير من الأسر المسلمة في رمضان أصبح يهدد حياتها الاقتصادية، حيث تشير بعض الدراسات التي أجريت على دول الخليج أن ٤٥٪ من الوجبات التي يتم إعدادها تذهب إلى صناديق القمامة، كما كشفت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات الملقاة في صناديق القمامة في مدينة واحدة في إحدى الدول العربية، فكانت النتيجة أن الإسراف بلغ نحو ٣٦٥ مليون ليرة سنوياً.

وتشير الإحصاءات إلى أن الاستهلاك في «شهر الصوم» يرتفع بنسبة تتراوح بين ١٠ و٤٠٪ عنه على مدار السنة، فعلى سبيل المثال يمثل الإنفاق الاستهلاكي في مصر نسبة ٢٠٪ من النفقات السنوية على الغذاء، بينما ترتفع تلك النسبة في السعودية لنحو ٤٠٪، وفي المغرب لنحو ٣٠٪، هذا في الوقت الذي تتنامى فيه الفجوة الغذائية في العالم العربي، ومن المعلوم أن هذه الفجوة الغذائية تعني المزيد من الاعتماد على الخارج؛ ذلك لأننا أمة مستهلكة أكثر منها منتجة، ولم نصل بعد إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، رغم أن أرض السودان وحدها يمكن أن تفي بحاجات المسلمين جميعاً من الغذاء باعتبارها سلة غذاء العالم الإسلامي إذا تم توجيه الاستثمارات نحوها.

إن التبعية الغذائية التي تشهدها بلاد المسلمين تعد من أخطر التحديات أمام الدول الإسلامية، فتلك الدول تخضع لتحكمات المتبوع الذي يمتلك الغذاء ويستطيع أن يتحكم في نوعيته وجودته ووقت إرسالها إلينا، ومن ثم كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أيضاً أمننا الوطني.



لقد جعل المسلمون من شهر رمضان - للأسف الشديد - موسماً سنوياً للإسراف، فتراهم يتهافتون إلى الأسواق؛ لشراء ما لذّ وطاب من الطعام والشراب الذي لا عهدَ لهم به في غير رمضان، وهذا منافٍ لحكمة الصوم، مناقضٌ لحفظ الصحة، معاكسٌ لقواعد الاقتصاد.

إن المنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر الاقتصاد فنسبة الاستهلاك في شهر رمضان ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث، باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات في الأيام العادية إلى وجبتين في ذلك الشهر الكريم، فرمضان فرصة ومجال لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف:٣١)، وهذه القاعدة لا شك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى العام.

إن رمضان محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد، وعملية تدريب مكثّف تستغرق شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بإلغاء الاستهلاك.

إن الإسراف في كل شيء ممقوت حتى مع السعة، فقد جاء التوجيه النبوي لمن أراد الوضوء بعدم الإسراف في الماء ولو كان على نهر جار، إنها حكمة اقتصادية خالدة وقاعدة استهلاكية رشيدة، ومن وصايا الرسول الكريم في مجال الإنفاق الاعتدال: «ما عال من اقتصد» (رواه أحمد)، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يفطر على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء، وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخذ شهر رمضان ترويضاً وتربية للنفس، لا كما نفعل نحن من تخمة أنفسنا بالملذات من مآكل ومشارب، تحرك الجوارحَ إلى المعاصي، وتثقلُها عن الطاعات، وتستهلك الأموال، وتضيع الأوقات في الأسواق.

إن المسلم يجب أن يؤمن أن له وقْفَة مع الله سبحانه وتعالى يحاسبه عن هذا المال من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟! ولو قدر لهذه الأمة جمع ما تنفقه من أموال على الأمور التافهة في صندوق موحد ثم أنفق هذا على إزالة أسباب الفقر والبؤس من حياة الناس؛ لصلحت الأرض وطاب العيش فيها وأصبح كل امرئ راضياً مرضياً.■

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مقاصد المقاصد.. الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة
المؤلف: د. أحمد الريسوني.
الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر مركز المقاصد للدراسات والبحوث.
الطبعة: الثانية سنة ٢٠١٤م.
عدد صفحات الكتاب: ١٧٥ من القطع المتوسط.



مقاصد المقاصد..

الغايات العلمّية والعمليّة لمقاصد الشريعة (١-٢)

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

يمثل هذا الكتاب خطوة على طريق بيان الفوائد المتوخاة والأهداف المبتغاة من وراء معرفة المقاصد ونشر الثقافة المقاصدية؛ أي بيان مقاصد هذا العالم وما يقدمه من ثمرات وما يسده من ثغرات.

ومن هذا المنطلق صدر د. الريسوني كتابه الماتع على قلة صفحاته بعدد من التساؤلات والتخوفات المثارة حول ما أسماه بـ«المد المقاصدي» وأغراضه ومآلاته، وحول تأثيراته على استقرار الأحكام والثوابت الشرعية، ومنظومتها الفقهية الأصولية.

ومن تلك التساؤلات ما يأتي:

– هل اتباع المقاصد والتعليل بها سيعيد تفسير النصوص والأحكام الشرعية على نحو جديد مغاير لما عهدناه وورثناه؟

– هل مراعاة المقاصد ستؤدي إلى تجاوز النصوص الشرعية والتفلت من سلطانها، اكتفاءً بالمقاصد والمصالح، كما نجد اليوم عند بعض الكتَّاب والمفكرين والمفتين المقاصديين؟

– هل الدعوة إلى الاجتهاد المقاصدي تعني إلغاء اجتهادات العلماء السابقين؟

– هل عامة الناس أيضاً بحاجة إلى تعريفهم بالمقاصد وإقحامهم فيها؟ وهل هم قادرون على استيعابها والتعامل السليم معها؟

– أليس هذا مجرد بلبلة وتشويش لهم في دينهم؟ أليس هذا خروجاً عن قصد التعبد بالأحكام الشرعية والتسليم لها كما هي؟ دون سؤال أو تعليل؟

– وإذا كان المسلم ملتزماً بتكاليفه الشرعية على نحو ما جاءت به نصوص الشريعة وبينه الفقهاء، فماذا ستزيده هذه المقاصد في دينه وتدينه؟

– وإن قيل: إن المقاصد لا تغير من أحكام الشريعة شيئاً، فلماذا كل هذا العناء والادعاء؟ أليس في النصوص كفاية وغنية عما سواها؟

هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها د. الريسوني في هذا الكتاب؟ وكان دافعه الملح للإجابة عنها هو خوض الكثير من غير المختصين أو المختصين غير المؤهلين، أو المغرضين التحريفيين في استخدام المقاصد، والإتيان بالغرائب والعجائب من الآراء والنظريات والفتاوى

«المخرجة تخريجاً مقاصدياً»! حتى أصبح كثير من الناس يظنون أن الفتوى المقاصدية هي التي تتجاوز النص استناداً إلى المقاصد، وهي التي تستطيع إعفاءهم من بعض الواجبات وتسمح لهم ببعض المحرمات!

مقاصد المقاصد

لعل من المهم أن نلفت الانتباه لما ذكره الريسوني في مفتتح كتابه من أن أي شيء لم تُعلم مقاصده الحقة، أو لم تُراع ولم تُتَحَرّ عند استعماله أو التعامل معه، فقد ضاعت حقيقته وقيمته وفائدته، ولو بقي منه ما بقي، وهنا نستحضر كلمة الشاطبي: «المقاصد أرواح الأعمال»، وهذه الكلمة كما يقول الريسوني لا ينحصر مداها في مقاصد المكلفين ومقاصد أعمالهم، بل يشمل سائر المجالات، فروح القرآن مقاصده، وروح السُّنة مقاصدها، وروح الأحكام الشرعية مقاصدها، وروح التدين تكمن في مقاصده وفي تحقيقها ما أمكن.

وبناءً عليه؛ «فالفقه بلا مقاصد فقه بلا روح، والفقيه بلا مقاصد فقيه بلا روح، إن لم نقل: إنه ليس بفقيه، والمتدين بلا مقاصد تدينه بلا روح، والدعاة إلى الإسلام بلا مقاصد هم أصحاب دعوة بلا روح».

> أي شيء لم تُعلم مقاصده الحقة أو لم تُراعَ ولم تُتَحرّ عند التعامل معه فقد ضاعت حقيقته وقيمته وفائدته

محتويات الكتاب:

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول طرقها شيخ المقاصديين د. الريسوني للإجابة عن الإشكالات والتساؤلات والاعتراضات التي سبقت الإشارة إليها، وذلك عبر الفصول الثلاثة التالية:

- **الفصل الأول:** مقاصد المقاصد في فهم الكتاب والسُّنة.
- **الفصل الثاني:** مقاصد المقاصد في الفقه والاجتهاد الفقهي.
- **الفصل الثالث:** المقاصد المعلية للمقاصد.

> الفقه بلا مقاصد فقه بلا روح والمتدين بلا مقاصد تدينه بلا روح والدعاة إلى الإسلام بلا مقاصد هم أصحاب دعوة بلا روح

حقائق حول علم المقاصد

سطر د. الريسوني بعض الحقائق قبل الحديث عن مقاصد المقاصد في فهم الكتاب والسُّنة، ومقاصد المقاصد في الفقه والاجتهاد الفقهي، ومنها:

- ليس هناك مقاصد للشريعة سوى مقاصد الكتاب والسُّنة، وكل ما هو خارج عن نصوص الكتاب والسُّنة ليس له نسب فيها، فليس من مقاصد الشريعة في شيء.
- مقاصد الشريعة مبتداها الكتاب والسُّنة، ومنتهاها الكتاب والسُّنة، ومن لم يكن على هذا، فليس بسائر في طريق المقاصد الحقة، ولا هو من أهلها.
- مقاصد الشريعة لا مصدر لها سوى نصوص الشريعة.

المقاصد العامة للقرآن الكريم

تحت هذا العنوان في الفصل الأول تحدث د. الريسوني، مبيناً أن المقاصد العامة للقرآن هي تلك الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن، ويستدل عليها بمسلكين؛ هما:

- المسلك الأول: ما جاء التنصيص عليه في القرآن الكريم نفسه، من أغراض وأوصاف وتعليلات لهذا الكتاب الكريم وما أنزل لأجله، وما يتحقق بتلاوته واتباعه من نتائج وآثار وفوائد.
- المسلك الثاني: هو استقراء مضامينه وأحكامه التفصيلية واستنباط العناصر المشتركة الجامعة لما تركز عليه وما تدعو إليه.

وسرد الريسوني جملة من مقاصد إنزال الكتاب العزيز، كما هي منصوصة ومبثوثة في كل أنحاء القرآن الكريم:

- مقصد توحيد الله وعبادته:

قال تعالى: (الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾) (هود).

- مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد:

قال تعالى: (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴿٩﴾) (الإسراء).

- مقصد التزكية وتعليم الحكمة، وفيه الآيات الكريمات:

قال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾) (البقرة).

- مقصد الرحمة والسعادة، وفيه من الآيات البينات:

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء)، وقال جل شأنه: (طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾) (طه)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) (الأنفال:٢٤).

- مقصد إقامة الحق والعدل، ونجده في أمثال هذه الآيات:

قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد:٢٥)، وقال سبحانه: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾) (الأنعام)، وقال عز وجل: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٥٨﴾) (النساء).

وساق الريسوني في هذا الفصل نماذج مختلفة لمقاصد القرآن الكريم عند العلماء منهم الغزالي، والمقاصد العشرة للقرآن الكريم عند الشيخ رشيد رضا، والذي اعتبره الريسوني من الذين توسعوا في الاستقصاء والبيان لمقاصد القرآن، وذلك في الجزء الحادي عشر من «تفسير المنار» عند تفسير أول سورة «يونس»، وذكر المقاصد الثمانية عن ابن عاشور في مقدمته الرابعة من مقدمات تفسيره لبيان مقاصد القرآن. ■

حوار مع شاب (٤)

القرار لمن؟



د. إيمان الشوبكي

انفردت به متعمدة في طريقه إلى المدرسة وسألته عن أحواله وأخيه الأصغر وأمه المريضة.

فقال: الحمد لله، قالها وهو مطأطئ الرأس.

فقلت: همك بادٍ على وجهك، لا يتجاهله مبصر ولا عاقل.

قال: والدي.

قلت: ألهذه الدرجة همّ الآباء دائماً مصدر حزن الأبناء والشباب؟!

قال: لماذا تلك الفجوة بينكم كجيلين؟

وأردف: المشكلة عندما تتلخص في القرار لمن؟

قلت: يعني..؟

قال: أنا أريد التخطيط لمستقبلي من خلال رؤيتي لنفسي وقدراتي، وأبي وأمي بل العائلة كلها أحياناً تتدخل في قراراتنا المصيرية التي هي من حقي.

قلت: وهل قراراتك المصيرية حقك وحدك؟

قال: حتى اللبس، يعلقون عليه يتدخلون في أسعاره وموديلاته.

قلت: من أي سن تعتقد أن يترك الأبناء لأنفسهم؟

قال وقد بدت الحيرة على وجهه: لا أدري، أعتقد أنها على حسب النضج والمسؤولية، ليست مرتبطة بشكل قطعي على السن.

قلت: وكيف تستطيع أن تقيِّم مستوى النضج هذا والمسؤولية؟

قال: أسئلتك صعبة!

قلت: الأصعب هو طلبات الأبناء أحياناً وما يطالبون بتنفيذه.

قال: لكن هي الحرية الشخصية في القرار.

قلت: أم الشعور بالاستقلالية؟

قال: هذا أو ذاك إحساس الشاب أن لديه مساحة كافية للاختيار، ولا يفرض عليه كأنه طفل لا يدرك مصلحته.

قلت: نعم، الاستقلالية مع المسؤولية.

قال: ماذا تعني؟

قلت: الطفل الصغير قد أعطيته بعض القرارات، لكن بدون تحمل للنتائج كاملة له، أما الشاب المسؤولية كاملة عليه، وجزء من النتيجة عائد على الأهل.

قال: مثل؟

قلت: لو أخذت قراراً مثلاً بالزواج من فتاة اخترتها أنت طبعاً لمواصفات ورغباتك دون النظر لأي اعتبارات أخرى.

قال: وهل في مثل هذا القرار اعتبارات غير تلك؟

قلت: سأجيبك بعد أن أوضح لك كم يكون الفرع متصلاً بالجذور مهما نضج وعلا وارتفع، فمازال يسقى من الجذور، ويطلق عليها اسم الجذور ذاتها، فأنت تحمل اسمهم وترث مستواهم الاجتماعي حتى تحركه أنت فيما بعد، والثقافي كذلك.

قال: الرجل بذاته.

قلت: نعم بذاته فيما يخص، وبالآخرين فيما يعم.

قال: وكيف يرث الشاب ذنب أو سمعة عائلته؟

قلت: هكذا الدنيا، أنت رجل بذاتك في صفاتك وأخلاقك وسلوكياتك وبعائلتك اسماً ونسباً.

قال: أليس هذا ظلماً؟

سألت: هل تستطيع أن تتزوج فتاة مجهولة النسب؟

قال مندفعاً: لا.

قلت: لماذا؟

قال متلعثماً: لا أعرف من أبيها وأمها ومن هي وكيف وضعهم.

قلت: هذا ما أقوله؛ الفرع من الأصل، لا تستطع فصله مهما حاولت، وارجع إلى سؤالك فما هو؟

استقلالية الأولاد معارك صغيرة لإثبات الذات

المسؤولية والاستقلالية وجهان لعملة واحدة

على المرء أن يراقب ويتابع نتائج قراراته ويتقبل النصيحة

الاستقلالية لا تعني الانفراد بالقرار فتقبُّل النصيحة أمر ضروري

قال: هل في قرار الزواج اعتبارات غير ما يحدده الشاب ويورده؟

قلت: بعد ما ذكرت اتصال الفرع بالأصل وارتباطه به، فهناك توافقات لا بد من مراعاتها حتى تضمن نجاحاً سعيداً وسريعاً.

قال: وما هذه التوافقات؟

أجبت: التوافق الاجتماعي والديني والثقافي والذكائي والمادي..

قال: كل هذا؟ ولماذا؟

قلت: لأنها ستضمن لك أو تمهد وتعبد لك الطريق نحو توافق وانسجام.

قال: وما دخل الآباء في هذا القرار طالما اخترت بناء على هذه التوافقات مثلاً؟

قلت: لا دخل لهم بعد ذلك فيما تختاره لأنه لك وحدك.

قال: إذاً هل يمكن تقسيم القرارات لمن فيها الحق أو لمن القرار في أمور كثيرة عند الشباب فهم ليسوا حكراً لأحد؟

قلت: بالطبع نحن حينما نقل ذلك لا يعني أننا نتحكم فيهم أبداً، إلا أننا سنتحمل معهم النتائج جميعاً حتى الإخوة.

قال: هل يعني الاستقلال بحياة وحدي أنني مستقل والقرار يكون لي وحدي؟

قلت: لا أظن لأنك..

قاطعني: هل سيظل الإنسان رهينة.

قلت: لم تدعني أكمل.

قال: تفضلي.

قلت: ستكون أنت الأصل وأولادك الفرع، فحتماً ستأخذ في الاعتبار وجود أناس يعيشون معك.

قال: ألم يكن الأصل له حرية أكثر في القرار المنفرد والأوحد أحياناً؟

قلت: نعم، لكن هب أنك أخذت قراراً بالخروج لمصيف مثلاً، وحينما أخبرت به أسرتك وجدت أن لديهم امتحانات، هل ستأخذ القرار أيضاً؟

قال: لا، حينما يكون القرار متعلقاً بالآخرين حتماً سيكون في عين الاعتبار ظروفهم، لكن لو قرار يخصني وحدي يخصني أنا وحدي فقط، أليس في هذا العالم شيء اسمه استقلال؟

قلت: بالتأكيد هناك، لكن لو قرار يخص عملك أكيد ستدرس الظروف التي تعيشها، لم يكن للغير قرار أو مشاركة واضحة مباشرة، لكن وجودهم في دائرة القرار مؤثر في حد ذاته على القرار.

قال: هكذا الدنيا، لا انطلاقة كما كنا نتوقعها.

قلت: هناك انطلاقة في حدود تقسيم من مؤثر في اتخاذ القرار، ومن سيتأثر، وكلما انعدم المؤثر والمتأثر كان القرار انفرادياً.

قال: نعم، لقد ارتحت الآن يا دكتورة بهذا المفهوم الذي تجاهله يجلب علينا الويلات مع آبائنا، ونظل في شجار دائم معهم بسبب تدخلهم في قراراتنا واختياراتنا؛ ظناً منا بدكتاتورية الآباء، وظناً منهم بالحرص على المسؤولية.

قلت: نعم، لكن هذا لا يعني أن هناك آباء يتدخلون بشكل كبير ومستفز بالفعل في حياة الأبناء، حتى إنهم يسلبونهم إرادتهم، أو يتركون أمرهم بالكلية جهلاً منهم بمعنى الاستقلالية مع المسؤولية ومتى تكون، وكيف تكون.

قال: إذاً القرار لمن؟ ليس له إجابة محددة للجميع.

قلت: نعم، هي ضوابط لمواقف مختلفة لأعمار وعقول متنوعة تحسب لكل منهم على حدة.

قال: أشكرك على هذا الحسم في أمور كانت شائكة مع والدي وضعت لها حلولاً ونقاطاً على الحروف حتى نقرأها مضبوطة.. شكراً لك.■

العقل السُّني العراقي.. وتحديات الوعي



بقلم:
محمد سالم الراشد

السُّنة في العراق متفرقون وغير موحدين، ليس لديهم رؤية واحدة ولا مشروع حقيقي، ظلوا سنين تحت حكم «البعث»؛ فضاعت هويتهم وقدرتهم على التفكير وإرادتهم على التوحد، لم يكونوا على رؤية واحدة لمشروع متفاهم عليه أمام التحديات والمتغيرات التي حدثت بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، لم تكن لديهم قيادة قادرة على استيعابهم وحشدهم أمام المتغيرات والتحولات التي نشأت أمام الدولة العراقية تحت الاحتلال؛ فانقسموا إلى ثلاث طبقات:

- طبقة حاولت أن تفهم الموقف بأن الأمريكيين هم الأقوى ويفرضون حلاً عسكرياً وسياسياً، ولديهم حلفاء محليون وقادمون من إيران، ولديهم حليف كردي قوي، ولديهم تجربة في الحكم الذاتي وإدارة الحرب؛ ومن ثم بادرت هذه الطبقة لمحاولة الانسجام مع المتغيرات الدستورية والسياسية في وضع دستور جديد، ولكن هذه الطبقة لم تجد في بادئ الأمر التأييد الشعبي بين السُّنة الذين كانوا أغلبهم يعارضون الاحتلال الأمريكي، ويعتقدون سهولة مواجهته، وأن الشيعة ما هم إلا قادمون مع المحتل ويسهل معالجة أمرهم، وقد حاولت هذه الطبقة السياسية إقناع القوى الشعبية السُّنية بجدوى المشاركة السياسية، ولكنها لم تفلح؛ مما سبب في إيجاد دستور غير عادل للسُّنة، وتم تفريغ المؤسسات المدنية والوزارات من السُّنة لصالح الشيعة والأكراد، وعندما رجع السُّنة للعملية السياسية بعدها كانوا متأخرين، إذ فُرض عليهم النظام الانتخابي غير العادل، ومكّن ذلك للشيعة والأكراد سياسياً وعملياً، وتم تشكيل الجيش العراقي من هاتين الفئتين على حساب السُّنة الذين خسروا مواقعهم في الدولة الجديدة بعد الاحتلال الأمريكي.

- الطبقة الثانية: وهي طبقة علمائية وعسكرية، رأت في وجود المحتل سبباً لمأساة العراق، فكانت الخطة العملية هي عدم تمكينه في العراق، فاتخذوا مقاومة المحتل سبيلاً، ونشأت جماعات مسلحة واجهت المحتل الأمريكي وحلفاءه، من هذه الجماعات كتائب العشرين وجامع وغيرها.

واستطاعت هذه المجاميع أن تتقدم نسبياً في المحافظات السُّنية، لكنها ووجهت بالعنف، واستطاعت «القاعدة» أن تسيطر على الأوضاع في المناطق السُّنية الملتهبة، ووجهت «القاعدة» ضرباتها على القوى السُّنية المقاومة وفرقتها، واستطاعت الدولة العراقية الجديدة وتحالفها مع الأمريكيين أن تحول صراعها ضد الإرهاب، والتي أقنعت المجتمع الإقليمي والدولي بمواجهتها بما يسمى بالتحالف ضد الإرهاب.

- أما الطبقة الثالثة: فهي طبقة البعثيين الموالين للنظام السابق، والذين ظلوا في مكمنهم الاجتماعي في الموصل والأنبار وبعض أجزاء من بغداد، ثم مؤخراً تحالفوا مع مجاميع «القاعدة» وتنظيم «داعش»، وهم ظلوا سبباً في تفكيك أي مشروع سُني سياسي أو مقاوم.

وتكرر المشهد المأساوي للسُّنة؛ «ساسة يعملون تحت إطار الدستور» غير متفقين على رؤية ولا سياسية موحدة، يفشلون في تحقيق مطالب الديمقراطية السُّنية، في حين يحقق الشيعة والأكراد ما يريدون في كل مرحلة، وسُنة ثائرون متطرفون أو مقاومون يدخلون في صراع مسلح مع الدولة التي يقودها الشيعة، ويكون الصراع في المناطق السُّنية؛ مما سبب دمارها بالكامل، وتفشل كل مرحلة، فالسياسيون السُّنة لم يحققوا أي نجاحات سياسية لإعطاء السُّنة حقوقهم المدنية والدستورية والاقتصادية، كما فشل حاملو السلاح في قدرتهم على حسم معاركهم؛ مما سبب دماراً لمناطق السُّنة وتسبب في هجرة سكانها وموتها اقتصادياً.

إن السُّنة في العراق عاجزون على التوحد في الرؤية والسياسة والقوة، ولا تستطيع أي دولة سُنية الاعتماد على أي طرف منهم؛ بسبب ضعفه منفرداً، أو أي كتلة سُنية؛ بسبب خلافاتها الجذرية، وعليه اتجه العقل السُّني في العراق إلى حالة من الانغلاق والانسداد، وقلة الحيلة، ثم بدأ هذا العقل السُّني إلى مزيد من التطرف في تحميل أي طرف يحاول إيجاد حل أو مخرج أو لتقليل المفاسد والخسائر فيحمله النتائج، ويتجه هذا العقل إلى شيطنة وتخوين الكل مع عدم قدرته على وضع الحل الواقعي.

وعليه؛ يمكن توصيف العقل السُّني العراقي في هذه المرحلة بما يلي:

أولاً: يعتمد العقل السُّني العراقي على محصلة العلم الشرعي دون الاعتماد الحقيقي على قدرات علم الواقع في الجيوستراتيجية، وفهم العلاقات الدولية، والتحصن بالاقتصاد والعلم الاجتماعي، فتقدير الواقع مرده إلى العقل المتخصص وليس العقل الشرعي؛ وبالتالي فإن نقصان القدرة على تحليل الواقع أدى إلى سوء تقدير الموقف؛ حيث اعتمد الموقف على تحليل النظر الشرعي والحمية الدينية، وعزة النفس وترك الاعتماد على التحليل الواقعي الذي يقتضي وجود العقل الإستراتيجي والواقعي الذي يدرس موازين القوى، ويصنع

التتمة (ص١٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٧) – (السنة ٤٦) – شوال ١٤٣٧هـ / يوليو ٢٠١٦م



سمو الأمير: وحدتنا الوطنية هي الظل الوارف والسياج المنيع

تبعات خروج بريطانيا من «الاتحاد الأوروبي» على الدول والأقليات الإسلامية

داريا.. قصة صمود يسعى نظام «الأسد» لكسره

مفتي حوض الفولكا:

مسلمو روسيا سيشكلون ٤٠٪ من السكان قريباً



علماء ودعاة يرسمون خارطة طريق للمسلم بعد رمضان

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٧) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

علماء ودعاة يرسمون خارطة طريق المسلم بعد رمضان



الاشتراكات:

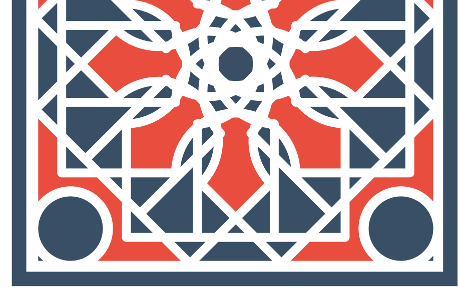
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
(٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ
الْحَرِيقِ (١٠) ﴾

(سورة البروج)

ملفات خاصة عن:

تربوي - ثقافي

تنمية ذاتية - ترجمات

مقالات

رأي المجتمع

أنقِذوا «داريا».. العاصمة السورية للبراميل المتفجرة!

صمود مدينة داريا نموذج لصمود مدن الثورة السورية كلها، فقد كانت داريا عبر التاريخ شوكة عند كل اجتياح حصل في الشام.. كانت عصية على الرومان، وبقيت معقلاً للعرب الغساسنة، وبعد الفتح الإسلامي أصبحت معقلاً للمسلمين، وكانت شوكة في حلق الصليبيين حين وصلوا إليها وحاصروها.

ومنذ خمس سنوات؛ أصبحت داريا شوكة في حلق نظام «بشار»، ثم اشتدت وامتدت حول معاقله قرب مطار المزة العسكري وقرب كل مقراته في قاسيون، فعمد النظام المجرم إلى حصارها حصاراً شديداً منذ أكثر من أربع سنوات، ثم بدأ بتدميرها واجتياحها.

داريا قُصفت بأكثر من ١٢ ألف برميل متفجر على مدى أربع أعوام ونصف العام؛ بمعدل ٨ براميل كل يوم، حتى أصبحت بحق «العاصمة السورية للبراميل المتفجرة»، كما وصفها مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «ستيفن أوبراين».

داريا إضافة للبراميل ضُربت بالأسلحة الكيمياوية والغازات السامة وبالكلور وبالقنابل العنقودية وبالصواريخ الفراغية وبالنابالم ومئات آلاف قذائف المدفعية والهاون.

داريا محاصرة منذ حوالي ١٤٠٠ يوم، داريا مدمرة بنسبة تقارب الـ٩٨٪، وتم إحراق الأراضي الزراعية حولها التي تمد أهلها بالغذاء حتى يموت الأهالي جوعاً أو يستسلم المقاومون، وفي شبهة تواطؤ من الأمم المتحدة والصليب الأحمر، وصلت المساعدات إلى كل المدن المحاصرة في سورية كبلدة مضايا ومعضمية الشام وغيرهما، إلا أنها منعت عن داريا لأربع سنوات، حتى توجهت أصابع الاتهام إلى الأمم المتحدة بمشاركتها في الضغط على الثوار والمدنيين.

داريا تعرضت لأكثر من ٢٠٠ محاولة اقتحام رئيسة في أربع سنوات بمعدل محاولة كل أسبوع.

فعلى الأمم المتحدة ومجلس أمنها، ومنظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، الاضطلاع بمسؤولياتهم، والتدخل لوقف المجزرة المستمرة والحصار الخانق بحق أهالي داريا العزل الصامدين، وعلى جميع المسلمين كل حسب استطاعته بذل الجهد لمساعدة المدنيين العزل بالمدينة الذين يموتون قصفاً وجوعاً، وعلى المنظمات الحقوقية والإنسانية والإعلامية في العالم أن تفضح نظام بشار الدموي المجرم، وتبذل كل ما في وسعها لوقف هذا الإجرام المستمر، وفك الحصار عن «داريا» الصامدة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغــــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـــدار البيضـــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

سمو الأمير بمناسبة العشر الأواخر:

وحدتنا الوطنية هي الظل الوارف والسياج المنيع

أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان؛ أن المرحلة الدقيقة التي تمر بها المنطقة وما تشهده بعض دولها من أخطار ونكبات وصراعات يتطلب توحيد الكلمة والتكاتف والتآزر والتمسك بوحدتنا الوطنية، بوصفها الظل الوارف والسياج المنيع لدرء الأخطار عن وطننا وسلامته، مشيراً إلى أن الجميع مدعو لاستخلاص الدروس والعبر، مما خلفته تلك الصراعات والحروب في هذه الدول، فالعاقل من اتعظ بغيره.

وبهذا المناسبة، استذكر سمو الأمير حادث التفجير الإرهابي لمسجد الإمام الصادق في رمضان قبل الماضي، الذي أسفر عن استشهاد العشرات وإصابة المئات.

وفيما يلي نص الكلمة:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)، صدق الله العظيم.

الحمد لله الذي وفقنا لإدراك شهر رمضان وأعاننا على صيامه وقيامه، ونصلي ونسلم على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني وأبنائي الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أتحدث إليكم في هذه الليلة من ليالي العشر الأواخر من رمضان المبارك جرياً على عادتنا الحميدة في اللقاء والتواصل معكم على الخير والمحبة؛ لأجدد التهنئة بشهر رمضان المبارك، وأبارك لكم دخول العشر الأواخر منه، مبتهلين إلى المولى تعالى أن يتقبل صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا، وأن يعيد هذا الشهر الفضيل على وطننا العزيز وشعبنا الكريم، وعلى أمتينا العربية والإسلامية بوافر الخير واليمن والبركات، إنه سميع مجيب.

إخواني وأبنائي..

لقد أنعم الباري جل وعلا علينا بنعمه الجليلة وأفضاله العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، فقد أكرمنا بالإسلام وكفى به نعمة، وأفاء علينا بوطن آمن ينعم أهله بالخير والرخاء، وأحاط أبناءه بالتراحم والتواصل وبالتعاضد والتكاتف في ظل دولة دستور ومؤسسات وأنظمة تضمن الحياة الكريمة لكل فرد في المجتمع، وهي والله نِعَم علينا أن نستشعرها دائماً وأن نرسخ معانيها في نفوسنا ونوليها حقها بالشكر والثناء للباري تعالى المتفضل والمنعم.

إخواني وأبنائي..

ما أحوجنا في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها المنطقة وما تشهده بعض دولها من مخاطر ونكبات وصراعات إلى توحيد الكلمة والتكاتف والتآزر والتمسك بوحدتنا الوطنية التي حمى الله تعالى بها كويتنا العزيزة في الماضي، وسيحفظها دائماً بفضله، فهي الظل الوارف



والسياج المنيع لدرء المخاطر عن وطننا وسلامته، وإننا مدعوون لاستخلاص الدروس والعبر مما خلفته تلك الصراعات والحروب في هذه الدول، فالعاقل من اتعظ بغيره وأدرك ما ينعم به في وطنه من أمن وأمان واستقرار ورخاء.

إخواني وأبنائي..

إن عالمنا اليوم تتجاذبه الأهواء والآراء، خاصة في ظل ما نشهده من انفتاح وتطور إعلامي سريع، مما يتوجب معه النصح والإرشاد والتوجيه لأبنائنا لسلوك الطريق القويم.

وإن مما يؤسف له ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي، حيث اتخذها البعض أداة للتسلية ومعول هدم لما جبل عليه مجتمعنا من عفة وقيم سامية وأخلاق فاضلة توارثناها من الآباء والأجداد عبر نشر المقالات والتغريدات المغرضة والمسيئة للوطن والمشككة في النوايا والذمم والمليئة بالتهم جزافاً ودونما دليل، فأشاع بذلك روح البغضاء والكراهية، وأصبحت المحاكم تعج بالقضايا المرفوعة جراء ذلك، وهو سلوك مَشين مليء بالآثام نهى عنه ديننا

تهنئ مجلة «المجتمع» الأمة الإسلامية بقدوم عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا بالخير واليمن والبركات.

الإسلامي الحنيف الذي أمر بالتثبت وصون الأعراض.

ولنا وطيد الأمل في مختلف وسائل إعلامنا المقروءة والمرئية والمسموعة، والتي هي دائماً محل تقديرنا واعتزازنا بعدم الانسياق وراء كل ما يكتب في وسائل التواصل الاجتماعي، ونشرها دونما تمحيص حتى لا تسهم في تنامي وإبراز هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا.

إخواني وأبنائي..

يحظى شبابنا بجل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء، فكما أسلفنا مراراً، فهم أغلى ما نملك من ثروة وأفضل استثمار، وعلينا تنمية قدراتهم ومهاراتهم وصقل مواهبهم وحثهم على التزود بالعلم ومناهل المعرفة ليكونوا أكثر نضجاً ووعياً وتحصيناً من الأفكار الضالة والسلوك المنحرف، وتحفيزهم على المزيد من العطاء والمشاركة في تنمية وطنهم ورقيه، ولعله مما يسر بدء الصندوق الوطني لرعاية وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة لنشاطه، آملين تسهيل الإجراءات الخاصة به للاستفادة منه.

إخواني وأبنائي..

نستذكر بكل الأسى حادث التفجير الإرهابي على مسجد الإمام الصادق في مثل هذا الشهر الكريم من العام الماضي، والذي أسفر عن استشهاد العشرات وإصابة المئات، وهدف مدبروه ومنفذوه بسلوكهم الشيطاني إلى إشعال الفتنة وبث الفرقة والنعرات بين أفراد المجتمع الكويتي، وردوا على أدبارهم خاسئين أمام وحدة وتآزر الشعب الكويتي الذي أظهر أبناؤه أصالة معدنهم وتعاطفهم في السراء والضراء وتمسكهم بوحدتهم الوطنية، سائلين المولى تعالى أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يعجّل بشفاء المصابين.

إخواني وأبنائي..

نعيش هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك مبتهلين إلى المولى، جل وعلا، أن يغفر ذنوبنا ويمحو خطايانا ويجعلنا ممن صامه وقامه، وأن يوحد قلوبنا وغاياتنا ليكون حب الكويت والعمل المخلص من أجلها رائداً لنا، ويحفظ وطننا ويديم عليه نعمة الأمن والأمان والرخاء والازدهار، وأن يجمع كلمة المسلمين قاطبة، ويوحد صفوفهم ويحقن دماءهم ويحفظ أوطانهم، مستذكرين بكل التقدير والإجلال أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وأميرنا الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيّب الله ثراهما، رافعين أكف الضراعة إلى الباري تعالى أن يسبغ عليهما رحمته وواسع مغفرته، ويسكنهما فسيح جناته مع الصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يرحم شهداءنا الأبرار الذين بذلوا دماءهم الزكية دفاعاً عن الوطن العزيز، وموتانا أجمعين، ويعلي منازلهم في جنات النعيم.■

إمام المسجد الكبير خالد الجهيم لـ «المجتمع»:

أمنيتي تلاوة القرآن بالحرمين والأقصى.. والعمل الخيري تربية ذاتية

حاوره: سامح أبو الحسن

أن تكـون حافظاً لكتـاب الله تعالـى متقناً لتلاوته مجيـداً لأحكامه بحيث يقصدك الناس ليسـمعوا كلام الله تعالى من خلالك؛ فهذه منحـة ربانيـة كبيرة.وأن يوفقـك الله تعالى للقيام على أحوال الفقراء والمسـاكين وذوي الحاجة مـن خلال مؤسسـات العمـل الخيري؛ فهذه منحة ربانية كبيـرة أيضاً، ربما تتجاوز المنحة الأولى في بعض الأحيان.

حياتي تغيرت كثيراً بعد حفظ القرآن

العمل الخيري مفخرة للكويت من خلال الاحترافية والخبرة التي يتميز بها وقد قطعت شوطاً كبيراً لم تصل إليه الأمم المتحدة أو «اليونسيف»

لكن أن يجمع الله لك المنحتين ويوفقك إلى القيام بالأمرين ويخصك بالموهبة في المجالين؛ فهذه منحة المنح وفضل كبير من الله الوهاب.

وضيفنا في هذا الحوار من هذا الصنف الثالث الذي نسأل الله تعالى أن يتقبل منه ويجعل أعماله في موازينه، إنه فضيلة الشيخ خالد الجهيم، إمام المسجد الكبير بالكويت، ورئيس مكتب غرب أفريقيا في مؤسسة الرحمة العالمية.

«المجتمع» كان لها هذا الحوار مع الشيخ خالد في هذه الأجواء الرمضانية القرآنية؛ لنتعرف من خلاله على رحلته مع القرآن، وطموحاته المستقبلية في هذا المجال، وكذا نشاطه في العمل الخيري الإنساني، ورأيه في مسيرة العمل الخيري الكويتي.

والشيخ الجهيم شاب حفظ القرآن الكريم في لجنة الصحبة الصالحة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وحصل على بكالوريوس الشريعة الإسلامية قسم الفقه المقارن، وقارب على الانتهاء من رسالة الماجستير.

● أهلاً ومرحباً بكم فضيلة الشيخ خالد على صفحات «المجتمع»، واسمح لنا في البداية أن نتعرف على بداياتك مع حفظ القرآن الكريم.. كيف كانت؟

- أهلاً ومرحباً بكم وكل عام وأنتم بخير، بداية الحمد لله على نعمه وفضله أن جعلني من حفظة كتابه وأولاني شرف قراءته وتلاوته، وأدعوه سبحانه أن يجعلني من العاملين به، ا لمتمسكين بهديه.

أما عن قصة حفظي للقرآن فقد بدأت منذ بداية المرحلة الثانوية، وما شجعني على ذلك هي الصحبة الصالحة والأصحاب الخيرون الذين رافقوني في لجنة الصحبة الصالحة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومنذ بداية حفظي للقرآن الكريم بدأت التعلق بكتاب الله عز وجل والاهتمام به وبعلومه، وبدأت زيارتي للمشايخ والعلماء، وبدأت أسمع الكثير من القراء، فتعلق قلبي بالقرآن، ففكرت بأن أجتهد في فصل الصيف ولا أفعل شيئاً سوى حفظ القرآن الكريم، ورزقني الله عز وجل برحلة وأنا في السادسة عشرة إلى المدينة المنورة مع وفد من الشباب في لجنة الصحبة الصالحة، وهناك استطعتُ حفظ نصف القرآن في هذه الفترة، فكانت هذه البداية إلى أن منّ الله سبحانه وتعالى عليّ بحفظ القرآن الكريم وأنا في السابعة عشرة من عمري، ثم بعد ذلك بدأت أصلي التراويح إماماً في مسجد قريب من بيتنا، وبعد فترة أصبحت إماماً من أئمة المسجد الكبير.

● كيف كانت النقلة من مسجد المنطقة إلى المسجد الكبير؟

- كنت أصلي في مسجد كبير في منطقة القصور في محافظة مبارك الكبير، وكان هناك الكثير من المصلين يصلون خلفي، ويبدو أن أحد المصلين سمعني وأعجب بقراءتي، وأحد الأصحاب رشح اسمي للمسجد الكبير؛ فاتصلوا بي وقالوا لي: إن أحد موظفي الوزارة سمع تلاوتي للقرآن الكريم، ونريد أن نسمعك، فذهبت إليهم وقرأت عليهم، وكان حينها الوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل سمع تلاوتي فقال لي: سوف تصلي معنا هذا العام في المسجد الكبير، وكان ذلك عام ٢٠٠٨م، ومنذ ذلك الحين وأنا إمام في المسجد الكبير، كان في البداية في شهر رمضان، ثم أصبحت إماماً للمسجد الكبير طوال العام منذ أربع أو خمس سنوات.

● ما الفرق بين حياتك قبل حفظ القرآن الكريم وبعد حفظه؟

- قبل حفظ القرآن الكريم كانت اهتماماتي سطحية، كنت أهتم بمشاهدة التلفزيون، حالي حال اهتمامات أي شاب في هذه السن، وبعد حفظ القرآن الكريم بدأت أرى أن هذه مسؤولية كبيرة، فبدأت بزيارة المشايخ، وقد أدخلني حفظ القرآن الكريم على الاهتمام بالعلوم الشرعية، وبدأت أكمل دراستي في كلية الشريعة في تخصص الفقه المقارن، والآن أستكمل دراسة الماجستير، وأصبحت على مشارف الانتهاء، وصار طموحي هو طلب العلم.

وبدأت أطلب العلم عند المشايخ، وأذهب إلى القراء، وصار لديّ علاقة قوية مع جل القراء في الوطن العربي، فلقد رفعني القرآن الكريم، وكما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

● هل فكرت يوماً بعمل برنامج قرآني في الإذاعة أو التلفزيون؟

- نعم الفكرة قائمة بأن أقوم بعمل برنامج تلفزيوني غير تقليدي، فهناك فكرة نحاول بلورتها الآن، وإذا كان هناك راع لها أو تبناها أحد فسوف ننطلقَ بها.

● ما المكان الذي ترجو أن تقرأ فيه القرآن الكريم؟

- تتوق نفسي إلى أن أقرأ القرآن الكريم في الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، وما ذلك على الله بعزيز، فهو شرف لكل قارئ، فأن أقرأ

الرحمة العالمية.. وبناء الإنسان

أكد الجهيم أن الرحمة العالمية حريصة على التوجه نحو المشاريع التنموية التي تسهم في بناء الإنسان ورعايته تعليمياً وصحياً واجتماعياً، وتجعل منه كادراً قادراً على التفكير والعمل والإنتاج؛ ومن ثم الإسهام في تنمية بلده.

وأشار الجهيم إلى أن الرحمة العالمية تسير بخطى ثابتة نحو تنفيذ المشاريع التنموية الكبرى والذي يوجد لها بصمات في العمل الخيري والإنساني؛ كمجمع الرحمة التنموي في جيبوتي الذي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام من جمعية السنابل البحرينية، ومجمع الرحمة التنموي الثاني في مدينة «أبخ» في جيبوتي، ومجمع الرحمة العالمية في الصومال، مؤكداً أن مثل هذه المشروعات التنموية تساهم في الرعاية الشاملة للأيتام تعليمياً وصحياً وترفيهياً واجتماعياً.

كما بين الجهيم أن الرحمة العالمية لديها أكثر من ١٠٠ طالب يدرسون الهندسة في أفريقيا، و٥ طلاب يدرسون الطب، مبيناً أن كفالة الطلاب لا تقف فقط عند الثانوية العامة، بل نساهم في تعليم المتفوقين وإيصالهم إلى حيث يريدون، ونظراً لوجود عدد كبير فقد قمنا بتنفيذ مشروع كورس الرحمة، وهو مبادرة رائدة عبر تعاون مثمر مع عدة جامعات ومؤسسات تعليمية دولية.■

في الحرمين أو في المسجد الأقصى هذه أمنية عظيمة.

● كيف ترى واقع العمل الخيري في الكويت؟

- العمل الخيري مفخرة للكويت، وقد زرت أكثر من دولة من دول الخليج، وما وجدت احترافية أكثر من العمل الخيري الكويتي؛ فالكويتيون من أقدم الناس في العمل الخيري، وأكثرهم احترافية وخبرة، والمؤسسات الخيرية متعاونة مع الجهات الرسمية، والدولة تساعد المؤسسات الخيرية، والمؤسسات الخيرية تفتح ذراعيها للمؤسسات الرسمية، وقد قطعت شوطاً كبيراً لم تصل إليه الأمم المتحدة أو «اليونسيف»؛ فلقد بدأنا ببناء مشاريع ضخمة وكبيرة، وهذا إن دل فإنما يدل على الخطوة الكبيرة التي يخطوها العمل الخيري الكويتي.

● من المعلومات التي ربما لا يعرفها الكثيرون علاقتك المباشرة بالعمل الخيري من خلال ترؤسكم مكتب غرب أفريقيا بالرحمة العالمية، فما الذي جعلك تتجه إلى العمل الخيري؟

- الذي جعلني أتجه لذلك فكرة البركة في الرزق، والبركة في العمل، والبركة في الأبناء، كل هذه الأمور يشعر بها من خاض غمار العمل الخيري والإنساني، فهذه التجربة تعطيك تربية ذاتية روحانية، فمهما علوت على الناس أو أخذت مناصب لكن حينما تجلس مع الفقراء والمساكين والمحتاج والأرملة واليتيم يرق قلبك وينشرح صدرك وتزيد إيمانياتك، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين» (رواه ابن ماجه)؛ فبمجرد جلوسك مع المساكين تشعر بمدى النعم التي أنعم الله بها عليك.

الدخول في غمار العمل الخيري والإنساني يعطيك تربية ذاتية روحانية ويزيدك بركة في الرزق والعمل والأبناء

● ما أبرز المشروعات التي يتبناها مكتبكم في غرب أفريقيا؟

- التحدي الكبير في غرب أفريقيا هو موضوع التعليم، فلا توجد هناك مؤسسات تعليمة ولا توجد مدارس إسلامية تربي أبناء المسلمين، فأغلب المدارس هناك نصرانية، وهي التي تربي عقول المسلمين؛ لذلك كان اهتمامنا ببناء الإنسان من خلال بناء المدارس والمجمعات التنموية، لذا أطلقت حملة «أريد أن أتعلم»؛ فقناعتنا أن التعليم هو القاطرة التي يجب أن تتقدم خطط وإستراتيجيات التنمية في المجتمعات، ولذلك ركزنا في جهودنا على مشاريع التعليم، وكانت توجهاتنا ملتزمة بطبيعة واحتياجات الأسواق التي نعمل بها، حيث تكون مخرجاتنا لها أثر إيجابي ومتوافقة مع احتياجات الدول التي نعمل بها.

● بمناسبة حديثكم عن حملة «أريد أن أتعلم».. هل لكم أن تفصل الحديث عنها بعض الشيء؟

- أطلقت الرحمة العالمية حملة لبناء ١٠٠ فصل دراسي في دولة غانا، وذلك في إطار المشروعات التنموية التي تستهدف بناء الإنسان وتحقيق التنمية المجتمعية والمساهمة في تأهيل الإنسان في مناطق عملها، وهذه الفصول نسعى من خلالها إلى تشكيل مجموعة من المدارس النظامية لجميع المراحل الدراسية الابتدائية وحتى الثانوية، وذلك للمساهمة في غرس القيم الإسلامية فيهم وتعميق أهمية التعليم واكتشاف المواهب والقدرات وإكسابهم مهارات متميزة، وتبلغ مساحة الفصل الواحد ٣٥ متراً مربعاً يستفيد منه ٣٠ طالباً بتكلفة للفصل الواحد ٤٩٠٠ دينار كويتي.

● ولماذا فكرتم في البداية بالجانب التعليمي بصورة خاصة؟

- تعاني قطاعات واسعة على مستوى دول العالم من ضعف القدرة على تعليم أبنائها، وهناك نسبة ليست بالقليلة من الأمية تنتشر في بقاع المعمورة وبنسب متفاوتة، خاصة في المراحل الابتدائية، ومثل هذه المشاريع لها الأثر الأكبر في تربية وتعليم الشباب والعناية بالأيتام، كما أن للمشروع أهمية في غرس مفاهيم الدين الإسلامي العظيم، ونشر مبادئه الوسطية السمحة.

● ما الأهداف الأخرى التي تسعى «الرحمة العالمية» لتحقيقها في هذا الجانب؟

- هناك العديد من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها؛ منها الارتقاء بالمستوى الإيماني والأخلاقي والفكري للطلاب الوافدين، وإكساب الطلاب المهارات الأساسية في الحاسبات واللغات، ورعاية الموهوبين والمتميزين وإدماجهم في مجالات ترتقي بمواهبهم، وتوفير الرعاية النفسية والاجتماعية للطلاب الوافدين ضمن برامج الإرشاد التربوي، وتبني برامج لإعداد وتطوير قدرات الشباب القيادية وتبني المتفوقين منهم للمواصلة في مجال الدراسات العليا أو التدريب التخصصي.■



● الزميل سامح أبوالحسن محاوراً الجهيم

هل تتأثر دول الخليج بالخروج البريطاني من «الاتحاد الأوروبي»؟

تعد دول الخليج من أكبر الدول استثماراً في بريطانيا؛ لذا فإن مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي من الممكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على دول الخليج، فقد شكل تصويت البريطانيين في استفتاء، خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي صدمة للعالم؛ فالتداعيات الاقتصادية كانت سريعة، وظهرت في كل الأسواق، سواء بتراجع سعر صرف الإسترليني لأدنى مستوى أمام الدولار منذ عام ١٩٨٥م، أو الخسائر التي تعرضت لها البورصات العالمية، والتي هوت بنحو ١٠٪؛ فما هو تأثير خروج بريطانيا على دول الخليج؟



أجاب عن هذا التساؤل العديد من الاقتصاديين الذين قالوا: إن التأثيرات ستكون متفاوتة من قطاع إلى آخر، وإن كانت سوق المال في الصدارة حيث تعاني من بعض المحفزات؛ ما يستدعي تدخل صناع السوق لامتصاص أي تراجعات حادة قد تكبد المتداولين خسائر كبيرة.

في البداية، قال الخبير الاقتصادي عدنان الدليمي: سوف تتأثر الاقتصاديات الخليجية وبالطبع منها الاقتصاد الكويتي جراء تصويت البريطانيين بالخروج من الاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن التأثير الأول سيكون على سوق الأوراق المالية من خلال تراجع الأسهم البريطانية، وهو ما حدث بالفعل، حيث انخفضت الأسهم البريطانية ٧,٧٪ علاوة على خسارة المؤشر الألماني ١٠٪ والأسواق العالمية الأخرى.

وأوضح الدليمي في تصريحات لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا) أن صدور قرار الانفصال في يوم إجازة البورصة جنب السوق خسائر كبيرة، على اعتبار أن هناك استثمارات ضخمة لكثير من الشركات المدرجة مستثمرة في الدول الأوربية سواء كانت استثمارات حكومية عبر «الهيئة العامة للاستثمار»، أو خاصة من خلال الشركات التي تستثمر في العقارات والاستثمارات البديلة في مشروعات متنوعة وغيرها من شتى أنواع الاستثمارات.

وعن تأثر الاستثمارات الكويتية في لندن قال الدليمي: لن تتأثر مباشرة على اعتبار أن اتجاهها إلى الاستثمار على المدى الطويل، وإن التداعيات ستخف وطأتها في حال طمأنة وتهدئة محافظي البنوك المركزية على مستوى العالم؛ لأن الأمر يتطلب تهدئة الأسواق سواء العملات أو أسواق المال أو الذهب، متوقعاً تراجع الأسواق الخليجية في مطلع الأسبوع.

من جانبه، قال رئيس جمعية المتداولون والخبير الاقتصادي الكويتي محمد الطراح: إن هذا التطور يعد أكبر ضربة للاقتصاد البريطاني، وأمراً مؤلماً لمنطقة اليورو، مبيناً أنها ستواجه مشكلات على المدى الطويل ستضعف قوة الجنيه الإسترليني؛ حيث إن بعض شركات الصرافة ستحاول التخفيف من التعامل في هذه العملة.

ومن ناحيته، قال أستاذ الاقتصاد المساعد السابق في جامعة الكويت د. رياض الفرس: إن الركود المتوقع في حال انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيصاحبه تراجع في قيمة الجنيه البريطاني؛ الأمر الذي سيكون له تأثير سلبي على الاستثمارات الخليجية في بريطانيا التي ستشهد بالتالي انخفاضاً في قيمتها وعوائدها.

أما فيما يتعلق بأسعار النفط، فذكر الفرس أن انخفاض الطلب البريطاني على النفط لن يكون له تأثير كبير على صادرات دول مجلس التعاون الخليجي التي تذهب معظمها لدول آسيا.

وتوقع أن يكون تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكبر في حال انتقل الركود إلى بقية أنحاء أوروبا.

وفيما يتعلق بالرسوم الجمركية والاتفاقات التجارية بين بريطانيا ودولة الكويت، فأكد الفرس أنها تخضع للاتفاقات الدولية المدرجة تحت مظلة منظمة التجارة العالمية، والتي وقع عليها كلا البلدين، مشيراً إلى أن جميع الاتفاقيات التي وقعتها بريطانيا بصفتها عضواً في الاتحاد الأوروبي سيتم إيقافها، كما سيقوم الاتحاد بمناقشة وبحث بديل لها.

وأكد الفرس أن العديد من المؤشرات تفيد بأن بريطانيا ستتأثر سلباً جراء تراجع علاقاتها التجارية والمالية مع دول الاتحاد، حيث تشكل صادراتها للاتحاد الأوروبي نحو ١٣٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، مبيناً أن هذا من شأنه أن يؤدي إلى انكماش كل من الاستهلاك والاستثمار؛ ما سيؤدي إلى انخفاض الطلب الكلي والناتج المحلي الإجمالي، محذراً من أن يرتبط الانكماش مع انخفاض الطلب على العمالة؛ وبالتالي ارتفاع معدل البطالة.

وحذر د. الفرس من أن تحدث حالة «عدم اليقين» حول العلاقة المستقبلية بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، والتي ذكر أنها من الممكن أن تخلق تقلباً في الأسواق المالية العالمية؛ بسبب وضع بريطانيا التي تعد ثاني أكبر اقتصاد في أوروبا وأكبر مركز مالي في العالم.■

ماذا بعد رمضان؟

مدرسة رمضان.. ونتائج الاختبار





بقلم: د. عامر البوسلامة

مدرسة رمضان دخلناها بتلك الروح التي يجب أن نتحلى بها، وبمنظومة الأخلاق والقيم التي ينبغي أن نتمتع بها، وقد عرضنا طرفاً منها في مقال «رمضان وقضايا الأمة» الذي نشر في العدد السابق.

وهنا نتناولها باعتبارها أصلاً في الحديث، حتى نحصل على المراد في كل محاور التربية ونتائج «لعلكم تتقون».

فالمسلم يتهيأ ليلج هذه المدرسة، بهذا الاستعداد، حتى يتحقق النجاح المرجو، الذي يعطيه أصالة في المنهج، وصحة مسار في الخلق، وديمومة عطاء في الأداء، وقوة في مسار الحياة كافة، فإن «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وهنا يكون التقويم، ويسجل الفارق، وتعرف مناسيب الارتفاع والانخفاض، في هذه الشعبة، أو تلك الحزمة، أو ذاك الملف، فردياً وجماعياً، حتى نطمئن إلى حسن السير والسلوك، وأن هذه المدرسة، تخرج فيها الذين يعدون لبناء الأمة، على قيم الرشد.

لا تكن موسمياً

مدرسة رمضان نتعلم منها الديمومة على العمل، أما الانقطاع عنه كما يفعل «الموسميون» فهذا خلل في التربية، وضياع في القيم، وعلامة عدم القبول، وهو يشير إلى أن حالة التآكل في بناء التربية دليل خطر، ونذير تنبيه للغافلين أن يتوبوا ويعودوا ويراجعوا أمرهم.

قال القاسم بن محمد: «كانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت عملاً لزمته» (رواه مسلم).

وسئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كيف كان عمل رسول اللهﷺ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام؟ فقالت: «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان يعمل رسول الله ﷺ» (رواه مسلم).

ومن هنا كره العلماء الانقطاع عن العمل أخذاً من حديث «لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

وقال النبيﷺ: «أيها الناس، أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُوم عليه وإن قل» (متفق عليه).

رمضان شهر التغيير، ولا بد أن تظهر آثار هذا التغيير على حياة الإنسان بعد رمضان، وهو مقياس دقيق، في نتائج ومخرجات هذا الأمر، فإذا استقام عود عمله، على منهاج النبوة بالديمومة، كان برهان بشر، وعلامة خير، وبرهان صدق في صحة الطريق.

معيار الإنجاز

في عالم تقويم الفرد والأسرة والمجتمع، يلزمنا أن نطرح هذا السؤال: هل رمضان غيّرني، غيّر الفرد، غيّر الأسرة، غيّر المجتمع؟ هل ترك بصماته الواضحة في حياة كل هؤلاء؟ فإذا كان ذلك كذلك، فنحمد الله، ونبحث عن المزيد، في عالم الرقي الرباني، وإلا فعلينا أن نعاود الكرّة، في قضية تطوير الذات، حتى نمتلك أدوات التغيير من خلال رسم منهاج، يقودنا لتحقيق هذا الهدف؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرَّعد:١١).

> **من حكم الصوم الشعور بآلام الآخرين من الجوعى والمنكوبين والمحرومين ومن تراتيبه في إطار السياسة الشرعية أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**

من المشكلات التي نواجهها أن قسماً من المسلمين اتخذ من رمضان شهر طعام وشراب، وسهرات ومسامرات، ومناسبة ترفيه، وشهر عطلة، وأيام زينة، وساعات موائد، ونوم نهار، وبحثاً عن فرص الاستمتاع في المباحات في الليل، فهذا لا يمكن أن يخرج من هذه المدرسة المباركة بالفائدة المرجوة، التي لأجلها كانت المقاصد الشرعية، والحكم الجليلة من مشروعية الصيام والقيام، فيكون هذا المرء كمن دخل وخرج، وربما خرج صفر اليدين، إلا تحصيلاً من لمام خير هنا وهناك، والخيبة تحفه، والخسران يحيط به؛ «خاب وخسر من أدرك رمضان، ولم يغفر له».

أما أولئك الذين صاموا نهاره محتسبين، وقاموا ليله يلتمسون المغفرة من الله تعالى؛ فأولئك هم الفائزون حقاً، وهم الذين خرجوا – بفضل من الله ورحمة – وقد غسلت ذنوبهم، كما يغسل الثوب من الدنس، وصاروا يتمتعون بهذه الروحية العالية، كأثر عن هذا السلوك، وهذا بحد ذاته يقوم سلوكهم حتى تبقى آثار هذه البركة في حياتهم، وتستقيم جوارحهم على مبدأ الطاعة، ومناهج الربانيين، وآية ذلك بقاء هذا الناتج حياً في حياة الإنسان المسلم.

أما إذا رأيناه في اليوم الثاني من شوال، وقد تغير سلوكه، وانعطف منهاج حياته، بصورة تشي بالتراجع والانكسار، وعدم الاستقامة على منوال المرء الصالح، من إهمال للحضور في ربوع بيوت الله، وصلاة الجماعة، وكذا في تذوق طعم العبادة، والعيش في كنف الطاعة، والأنس بلذة الذكر والمناجاة، فهذا عليه أن يراجع حساباته، حتى يعيد المياه إلى مجاريها، والسيل إلى مسيله، ويتدارك الأمر بالعودة إلى الله تعالى على قيم الفطرة.

شهر التوبة والأوبة

هذا الشهر المبارك، عند دخول الإنسان في مدرسته عليه أن يتذكر الموسم، ومرور العمر، وقد قطع مربعات تاريخه، ومفاصل حياته، وتغيرات أيامه وشهوره وسنيه، معلناً توبة مع الله تعالى خالصة من قلبه، وصادقة في تحقق شروطها، والالتزام بقواعدها، فيغفر الله ما تقدم من ذنبه، على تفصيل لأهل العلم في المسألة، تبحث في مظانها، ومن شروط هذا العزم على ألا يعود إلى معصيته، أما المتردد فلا يفيد منها، ومتلفت لا يصل.



ماذا بعد رمضان؟

لذا نعرف بعض الناس – أسأل الله لهم الهداية، وحسن الختام – إذا أقبل رمضان، أقبلوا بكليتهم نحو الطاعة، وربما تفانوا في العبادة، وإذا جاء العيد رأيت حالهم على غير حال، وعادوا من حيث أتوا، وانقلبوا على مشروع الخير الذي استأنفوه بدخول مدرسة رمضان، وهذا خلل كبير، ومنحنى وبيل، وشر مستطير.

التوبة تجبّ ما قبلها، وهي فرصة منحها الله لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم ألا يقنطوا من رحمة الله، والله يغفر الذنوب جميعاً، وديمومة فعلها مؤشر خير، والتراجع عنها يحتاج إلى الرجوع إلى بوصلتها بشكل يحمل في طياته همة عالية، وعزيمة تكون سبباً في التغلب على النفس وشهواتها.

تجديد التوبة متاح ومفتوح، ما لم يغرغر المرء، أو تطلع الشمس من مغربها، كما جاء في الأحاديث الصحاح، عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، وهو أمر يحتاج إلى برنامج أمل مستمر، حتى لا يقع الإنسان بين مخالب الشيطان فيحبط، ويتراكم الران على قلبه، فينكسر بين يدي الشيطان، بل يعيش في

عند دخول الإنسان مدرسة رمضان فليتذكر الموسم ومرور العمر وقد قطع مربعات تاريخه وتغيرات أيامه وشهوره وسنيه معلناً توبة مع الله

فسحة الأمل، بين الرجاء والخوف، مقبلاً غير مدبر، وهذا سر من أسرار السعادة، حيث من عاش في ظلال طاعة الله تعالى يكون في باحة السرور لا يبرحها، وربما لو علم بها الملوك لجالدوا أصحابها عليها بالسيوف، فيا باغي الخير أقبل برمضان، ولا يجوز أن ينقطع هذا بعد رمضان، ويا باغي الشر أقصر في رمضان ليكون منهاج حياة لك بعد رمضان.

مفتاح التطوير

رمضان شهر التطوير؛ تطوير الفرد وكذا الأسرة، وينعكس كل ذلك على المجتمع والأمة، ومن رسائل تقويم النتائج لما بعد رمضان، أن يرى المراقب، ويلاحظ المتابع، ويقرر المحاسب، هذا في حياة من ذكرنا، أما إذا كان الأمر غير ذلك، فهذا دليل على فشل في التطوير، وهذا ما نحتاج إلى تعديله، من خلال استئناف الحياة على مناهج رمضان، واستدعاء منظومة العمل والسلوك والقيم التي بني عليها ذلك الشهر الكريم، وفي ظلال دوحته الميمونة تحقق ذلك المجد التالد، فهل من عودة تمثل حالة الرسوخ لهذا الذي نصبو إليه؟

تعلمنا من رمضان منهاج عالمية الأمة، فنصوم في شهر واحد، ونلتزم بأحكامه جميعاً، ومن حكم الصوم الشعور بآلام الآخرين من الجوعى والمنكوبين والمحرومين، ومن تراتيبه في إطار السياسة الشرعية أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وربما تبرعنا لقضايا الأمة العادلة، ووقفنا إلى جانب إخواننا في فلسطين وسورية والعراق واليمن وبورما، وأرسل بعضنا أثمان إفطار صائم، أو كسوة العيد، وعملنا بعض المناشط التي تخدم هذه القضايا، ومن علامات التوفيق أن يستمر هذا الخير في أشهر السنة كلها، وإلا صار من ناقضي غزل رمضان.

شبهة ورد

وربما يقول قائل: لرمضان خصائص، لا تتوافر إلا فيه، كيف تطالبني أن أكون في غير رمضان كما أنا في رمضان؟ فهل هذا منطق شرعي صحيح؟ وتكون الإجابة، على هذا السؤال، بما يأتي:

١- رمضان له خصوصيته نعم، ولكنه مدرسة يجب أن تترك آثارها علينا بعده.

٢- المطلوب أن نفهم منهج العبودية لله حق الفهم، فنعبد الله في كل السنة، ونستقبل رمضان بنصفها، ونودعه بالنصف الآخر، بمعنى: إن مدرسة رمضان بكل مفرداتها إنما هي مصدر تربية وتكوين وإعداد.

٣- مما شاع على ألسن الوعاظ أن رب رمضان هو رب شوال ورب سائر الشهور، وهذه بدهية مفهومة معلومة، يشار من خلالها إلى معنى دقيق، في مفهوم الديمومة في الطاعة، حتى تكون حياة المسلم، بكل شهورها وأيامها، كلها لله تعالى، بمفهوم العبودية الشامل، الذي ينتظم شؤون الحياة جميعاً. ■

لابد أن تظهر آثار التغيير في رمضان على حياة الإنسان بعده فإذا استقام عمله على منهاج النبوة بالديمومة كان برهان بشر وعلامة خير



علماء ودعاة يرسمون خارطة طريق للمسلم بعد رمضان

تحقيق: مجاهد بهجت - مراد عقل - علي عليوة - عبدالباقي خليفة - عبدالعالي زواغي - محمد ولد شينا - عبدالغني بلوط

يأتي شهر رمضان كل عام ليفتح الله سبحانه وتعالى فيه أبواب الجنة للصائمين؛ ليجددوا توبتهم، ويصوموا صومهم، وينالوا الثواب العظيم، ويقبضوا جوائزهم يوم عيد الفطر السعيد.

فشهر رمضان يمثل فرصة تجتمع فيها العوامل المساعدة على رفع منسوب الإيمان؛ مثل: تصفيد الشياطين، وتقوى الصيام، ونور القيام، وطهارة الزكاة، والوجهة الجماعية إلى الخير؛ وهو ما يوفر إشاعة للخير وعوناً عليه، وانحساراً للشر وإدباراً عنه.

ولكن تظل الأسئلة التي تطرح نفسها في نهاية رمضان من كل عام: وماذا بعد رمضان؟ كيف يمكن للمسلم جني ثمار حصاده في رمضان بعد العيد؟ ثم.. أليس رب رمضان هو رب باقي السنة؟ فالناس يقبلون على الطاعة في رمضان ثم ينصرفون عنها بعد رمضان، فما أبرز التحديات والعوائق التي تحول بينهم وبين الاستمرار على نفس المعدل من العبادات والطاعات؟

كل هذه التساؤلات وغيرها توجهت بها مجلة «المجتمع» إلى عدد من العلماء والدعاة في أنحاء مختلفة من العالم، وفي السطور التالية نعرض لإجاباتهم ورؤاهم حولها:

ماذا بعد رمضان؟

رمضان والتغيير المنشود

في البداية، يقول الداعية المغربي د. رشيد الحمداوي: كثيراً ما نصف رمضان بأنه فرصة لإحداث تغيير إيجابي في سلوك المسلم، ولكننا لا نرى أثر ذلك على الواقع إلا قليلاً.

ويضيف الحمداوي: من علامات قبول الصيام والقيام في رمضان أن يكون بعد رمضان أحسن حالاً مما قبله، وحرصه على قبول أعماله يقتضي أن يحرص على الاستفادة السلوكية من رمضان والثبات على الطاعات التي كان يؤديها فيه.

ومن أجل تحقيق ذلك يؤكد أنه لا بد أن نستحضر عند صيامنا عدة أمور:

أولاً: إن التغيير الإيجابي لا يحصل إلا إذا كان مقصوداً، وتزكية النفس وإصلاح العمل في رمضان لا تحصل للمسلم إلا إذا كانت هدفاً حاضراً في ذهنه، يسعى إلى تحقيقه ليوافق المقصد الشرعي الذي أراده الله تعالى من تشريع الصيام، وهو اكتساب التقوى كما بينه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

والتقوى هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ظاهراً وباطناً، ولهذا لا بد للصائم من أن يصحح قصده في أيام رمضان ويجعل التقوى غايته، وأن يستحضر أن كل يوم منه اختبار لصبره وطاعته، ونتيجة نجاحه في الاختبار هو تهذيب سلوكه وترقيته في مدارج الإحسان.

ثانياً: التغيير الفعال هو التغيير الواعي الذي يحدثه المرء باختياره، لا التغيير الذي يكون قسراً أو لسبب خارجي، فمن صام وصلى التراويح لكونها عادةً درج عليها الناس لن يستفيد أي فائدة رمضان، ولن يحصل له أي تغيير بعد مضيه، وإنما يَنتفع المسلم بالصيام والقيام إذا أخلص النية فيها لله وحده، واحتسب ثوابها عند الله، وتجرّد من دوافع التقليد وتأثير العادة وبواعث الحياء من الناس، وهذا ما رتب الله عليه نيل المغفرة، وقد نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه الشيخان).

ثالثاً: التغيير السلوكي لا يكون راسخاً إلا إذا نبع من الداخل، أما التغيير السطحي فسرعان ما يزول، وإنما يغير الصائم سلوكه إذا أصلح باطنه وزكى نفسه، ولا يكون كذلك إلا إذا استحضر أن الصيام الحق ليس هو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج فحسب، وإنما هو الامتناع عن سائر المحرمات كما أشار إليه النبي عليه السلام بقوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، فإذا صان الصائمُ لسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عما حرمه الله عليه، وجاهد هواه، وبقي على هذه الحال ثلاثين يوماً؛ فسيصير ذلك عادةً له، ويسهل عليه ضبط نفسه في باقي الأيام والشهور.

رابعاً: التغيير الفعال هو الذي يغرس سلوكاً معيناً حتى يصير راسخاً في النفس، وهذا يلزمه التدرج، ولكي يترسخ الإقبال على الطاعات في النفس حتى تثبت عليها بعد رمضان لا بد من التركيز فيها على الكيف لا على الكم، وعلى حضور القلب لا على حركات الجوارح.

إن أكثر ما ينصرف إليه المسلم الصادق في رمضان هو الاستكثار من تلاوة القرآن وختمه أكثر من مرة، والحرص على صلاة التراويح كاملةً بركعاتها العشر أو العشرين.. ولكنه بعد رمضان ربما لا ينشط لإكمال ختمة واحدة في الشهر، ولا يحمل نفسه على قيام شيء من الليل ولو بركعتين، ولو أنه اهتم بتدبر القرآن لذاق فيه حلاوة تبعثه على مداومة تلاوته، ولو حرص على الخشوع في الصلاة أكثر من حرصه على الاستكثار من ركعاتها لوجد في مناجاة الله لذة تحمله على المواظبة على نوافل الصلوات.

خامساً: لا يستطيع المرء أن يجني ثمار رمضان ويثبت على الأخلاق التي تعلمها منه إلا بتوفيق الله تعالى؛ إذ لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، وما توفيقنا إلا به سبحانه، ولذلك لا محيد لنا عن الإكثار من الدعاء.

ويختم د. رشيد بالتأكيد على أن الذي يرجو أن يتحول حاله في رمضان إلى حال أحسن لا بد أن يستحضر في كل يوم منه أنه في دورة تدريبية ناجحة، كل يوم منها إن قضاه بضوابطه وآدابه سيقربه من هدفه، ويغير من سلوكه، ويرفعه إلى مصاف المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وربما يكون ممن بلغ درجة يستحق فيها أخذ براءة نهائية من النار، فلا يدخلها أبداً.

وفي هذا السياق، يرى د. داتو عبد المنير يعقوب، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية،


• د. رشيد الحمداوي

حرص المسلم على قبول أعماله في رمضان يقتضي الحرص على سلوكياته والثبات على الطاعات التي كان يؤديها فيه


• د. داتو عبد المنير يعقوب

والأستاذ بقسم القانون المقارن بالجامعة، أنه يجب أن يستفيد جميع المسلمين - وخاصة المكلفين - بتحسين أعمالهم منتفعين من مدرسة رمضان، ليس فقط لأنفسهم ولكن أيضاً للبشرية عامة، ويجب على المسلمين الحد من الصراعات بينهم مهما بلغ الخلاف والشجار؛ لأن القرآن يعلمنا أن نلجأ إلى السلام والتفاوض وحسن الخطاب والمعاملة الحسنة للآخرين.

ويضيف: كلما تكرر شهر رمضان الكريم، ومع عودة زيارته في كل عام، يجب على المسلمين أخذ الدروس منه بقوة التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية العالية لتحسين حياتهم الروحية والاجتماعية، وكذلك لتقديم صورة الإسلام الحقيقية، وتحسين تصور الآخرين له بإثبات أن الإسلام هو دين السلام، ويمكن أن يتعايش المسلم مع غير المسلين في وئام، ولا ينبغي للمسلم أن يسمح بالإساءة في فهم الإسلام وترويج الشائعات والتضليل عنه.

جني الثمار

ويؤكد الشيخ عكرمة صبري، رئيس هيئة العلماء والدعاة في فلسطين، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، خطيب المسجد الأقصى المبارك؛ أن أروع جني المسلم لثمار رمضان هو إيمانه المطلق بآخر آية نزلت في القرآن الكريم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة:٣).

ويضع الشيخ خارطة طريق للمسلم حتى يستطيع جني ثمار رمضان والاستفادة من التغيير الإيجابي الذي اكتسبه خلال هذا الشهر الكريم، وتتمثل هذه الخريطة في النقاط الآتية:

١- ترسيخ الصبر في النفس البشرية والابتعاد عن الغضب.

٢- هجر المعاصي والامتناع عن فعل المنكرات.

٣- الابتعاد عن الألفاظ المذمومة.

٤- المحافظة على مشاعر الناس وتجنب كل ما يجرح شعورهم.

٥- تعويد النفس على قيام الليل لا سيما بعد انتظام على أداء صلاة التراويح في رمضان.

٦- أداء الصدقات وتقديم العون للآخرين في كل الشهور خاصة بعد دفع الزكاة وصدقة الفطر في رمضان.

٧- يستحيي المسلم من الله؛ وبالتالي فهو لا يرتكب المحرمات في السر والعلن وسواء بينه وبين نفسه أو بين الناس.

٨- تعزيز صفة التسامح وحب الخير للآخرين ونبذ التباغض والخصومة، حيث إن انتشار العداوة بين الناس يؤدي إلى تفكك المجتمع.

٩- تعزيز صلة الرحم والتواصل وزيارة الأقارب في كل شهور السنة وتحريم التدابر والقطيعة وهجران المحارم.

١٠- الحرص على أداء الصلاة جماعة في المسجد.

١١- الإكثار من الدعاء والالتجاء إلى الله في السراء والضراء.

١٢- متابعة تلاوة القرآن الكريم بعد شهر رمضان، والحرص على فهم معاني كلماته وتفسير آياته والعمل بما جاء فيه من أوامر في مختلف مجالات حياة المسلم.

ويؤكد الشيخ أن تلاوة المسلم للقرآن الكريم خلال شهر رمضان تجعله قريباً من الله تعالى، بحيث يستفيد من معاني وتفسير الآيات كي يأخذ العظة والعبرة في مواقف حياته طوال العالم.

أما د. نور الدين الخادمي العالم، أستاذ التعليم العالي بالمعهد الأعلى لأصول الدين بتونس، فذكر أن رمضان كان له حضور دائم ومستمر على مدار السنة في نفوس سلف هذه الأمة وعلمائها؛ وهو ما جعلهم على مستوى من التذكر والاعتبار والعمل بآداب وأحكام وقيم الدين الإلهية من أجل إنسانية خيرة متوازنة ومتكاملة وفاعلة.

وأكد الخادمي أن رمضان محطة مهمة بالنسبة للمسلمين، وهي تتويج لسنة كاملة من العمل والإنتاج والعبادة، وهو مدرسة للتضحية والفداء بأقرب شيء لحاسة الإنسان؛ وهو طعامه وشرابه لحين من أجل الأسمى والأرقى في عاقبته، ورمضان انطلاق متجدد لمرحلة زمنية ترد بعد هذا الشهر من كل سنة.

«كما أن شهر رمضان مدرسة التغيير الإيجابي؛ فهو مدرسة الحرية الكبرى».. هذا ما ذهب إليه د. حمدي عبيد، الأمين العام للهيئة العالمية للسُّنة النبوية، حيث يقول: عبودية الصيام الحق تمثل وسيلة فعالة في استعادة التوازن النفسي والجسدي بل والاجتماعي للفرد المسلم إن قام بحقها، وفيها يرتقي بروحه ويتخلى عن العادات السيئة والأخلاق الرديئة في الوقت الذي يستعيد فيه صحته وعافيته الجسدية مع ما يحققه فيه من توازنه الاجتماعي مع أرحامه وجيرانه والفقراء والمساكين، وبه تقوى أواصر المحبة والترابط بين أفراد المجتمع وفقاً للقاعدة التي تقول: «إذا صلح الفرد صلح المجتمع».

وتابع عبيد: فكما أن شهر رمضان مدرسة التغيير الإيجابي؛ لأنه ثورة على انحرافات النفس، وثورة على العادات الضارة في الفرد والمجتمع، وثورة للقضاء على الأعراف الفاسدة.. ثورة عمادها الصبر والمجاهدة، فهو



• الشيخ عكرمة صبري

أروع جنْي المسلم لثمار رمضان هو إيمانه المطلق بآخر آية نزلت في القرآن الكريم «اليوم أكملت لكم دينكم»

ماذا بعد رمضان؟

أيضاً مدرسة الحرية الكبرى التي تعد بعد العقل أحد مناطات التكليف وهي - أي الحرية - القيمة العظمى التي بها يكون الإنسان إنساناً؛ ولذلك يخرج المسلم من رمضان وقد تحرر من قيود الشهوة وضواغطها، وتعلم كيف يخلص قلبه لله جل وعلا، وأن يدرك قيمة الوقت وواجباته، ودقة الالتزام والطاعة في المعروف، وبما يغرسه من روح الدقة والنظام والانضباط.

رمضان واستعادة الريادة

وبالانتقال من الأثر الفردي لشهر رمضان إلى الأثر الجماعي، ودوره في إرساء القيم الحضارية في المجتمعات؛ يقول د. نور الدين الخادمي: النفس في القرآن هي نفس الفرد ونفس الجماعة ونفس الأمة، وقد جاء الخطاب القرآني في المستويين، جاء بمستوى نفس الفرد أو الإنسان المكلف الفرد، كما جاء بخطاب نفس الجماعة؛ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)﴾ (الصافات)، وجاء: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة)، والمجتمع نفس عامة تتركب من الأفراد والأمة نفس واحدة، وما يعرض على النفس الفردية يعرض على الجماعية، وما يعتري النفس الفردية من صراعات ونزاعات وعتاب ومصالحة يعتري الجماعية.

ويضيف: يمكننا أن نتحدث عن نفس المجتمع الأمارة، والمسولة واللوامة والمطمئنة، وما يحدث في المجتمع على مستوى بعض القوى، أو الأحزاب السياسية والمنظمات والهيئات، والمحاكم، والمجالس تعبيرات عن أنفس تجري بينها تدافعات.

ويؤكد الخادمي أن ما نشاهده في البرلمانات هو شكل من أشكال اللوم، وما نشاهده من مظالم هو شكل من أشكال التسويل والأمر بالخطايا، ورمضان هو الدواء لكل ذلك لمن فقه بحكم أنه مولد للتقوى؛ ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ (المائدة).

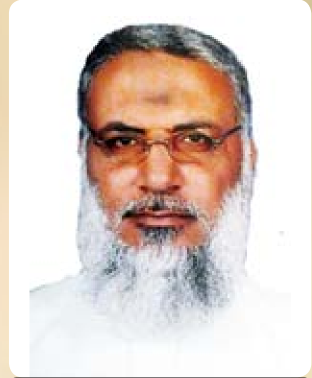
ويضيف: حتى المحاسبة تكون جماعية كما نفهمها من قوله صلى الله عليه وسلم: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، فكثير من مصالح الأمة ستقع فيها محاسبة جماعية أمام الله؛ إذ إن كل فئة، وكل اختصاص، وكل وظيفة تخضع لتنظيم هيكلي، تمثل نفساً جماعية، معنية ضرورة بقيم رمضان، وبتنزيلها في واقعها حتى تصلح وتصلح الحياة بصلاحها، وحتى نصل إلى المجتمع المطمئن المنتصر على شرور التسويل والأمر بالجرم المشهود، من خلال اللوم والمحاسبة والإصلاح.

أما د. حمدي عبيد، فيؤكد أن الأمة عندما تتربى على القيم الرمضانية تصبح قادرة على العمل في مشروعها الحضاري الذي أساسه توحيد الله تعالى وحده لا شريك له وعمارة الأرض وتحسينها والدعوة إلى سعادة الدنيا والآخرة، والحرية أساس ذلك ولبه، فالروح الخانعة والنفس الذليلة واليد المرتعشة لا تقيم حضارة ولا تحقق مدنية.

وذكر أن فريضة وعبادة الصيام مدرسة تربوية جماعية يجني ثمارها الفرد والمجتمع بأثره حيث يتشارك فيها كل أفراد المجتمع الإسلامي بمعناه الواسع (الأمة) لتدريب النفوس على التحرر من عبودية الأهواء والشهوات وإعلان العبودية الخالصة لرب الأرض والسماوات.

وشدد د. حمدي عبيد على أنه في الوقت الذي يعمق فيه شهر رمضان واجتماع المسلمين في شرق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها على صيامه والتقيد بآدابه، يعمق ذلك كله روح ومفهوم الأمة الواحدة الكبيرة يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون)؛ فتمتي تلك الوحدة العقدية للأمة الإسلامية الوحدة الشعورية بين أفرادها ليصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، في عصر يتميز بظهور الكيانات الكبرى على أسس اقتصادية وعرقية وجغرافية، فالمسلمون أولى بأن يعودوا أمة واحدة كما أراد الله تعالى لهم ذلك.

وحول كيفية الاستفادة من حالة التغيير الإيجابية التي اكتسبها الفرد المسلم للخروج من حالة التمزق والتراجع الحضاري التي يعاني منها المسلمون حالياً، أكد أن الأمة الإسلامية لن تستعيد دورها وريادتها الحضارية إلا باستعادة الإنسان المسلم أولاً الملتزم بدينه بعد أن تم تغريبه عن عمد، فالحضارة هي حضارة الإنسان، والإنسان هو عماد أي حضارة، والوجود الحضاري يقوم بعد عون الله تعالى على الإنسان ذاته، فالإنسان حامل الأمانة هو



• د. حمدي عبيد

رمضان مدرسة الحرية الكبرى التي تعد أحد مناطات التكليف وهي القيمة العظمى التي بها يكون الإنسان إنساناً



المستخلف في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:٦١).

وتابع قائلاً: ومن هنا، فإن الأمة الإسلامية لن تستعيد دورها وريادتها الحضارية إلا باستعادة الإنسان المسلم لذاته وتمسكه بعقيدته وتطبيق الشريعة على أرض الواقع؛ لأن حضارته الإسلامية قوامها العقيدة والشريعة، وذلك على عكس باقي الحضارات التي لم تنسب لجنس ولا لعرق ولا للون ولا لرقعة جغرافية أو دولة، وإنما نسبت دون باقي الحضارات إلى دين الإسلام؛ فسميت بالحضارة الإسلامية.

الصوم يغسل قلوبنا وعقولنا من كلّ أنواع الآفات المقيتة كالغيبة والنميمة والحقد والضغينة ويطهّر سلوكنا من داء الغشّ والخيانة للّه ولرسوله وللمؤمنين


• د. عبدالرزاق قسوم

الأمة عندما تتربى على القيم الرمضانية تصبح قادرة على العمل في مشروعها الحضاري الذي أساسه توحيد اللّه تعالى وحده لا شريك له وعمارة الأرض وتحسينها

ويرى د. عبيد أن الصيام الحقيقي بما يمتلكه من منهج إسلامي متكامل يفي بالحاجات التربوية والمطالب التكوينية للإنسان، والمجتمع إحدى الوسائل الناجعة لاستعادة ذلك الإنسان المسلم وانتشاله من تأثير المناهج الجاهلية ورواسبها، وبذلك يتم إصلاح المجتمع ليتمكن من القيام بدوره، ويستعيد دوره الحضاري العالمي الذي افتقده بسبب الابتعاد عن تعاليم الإسلام.

وحول هذا المعنى، يقول د. عبدالرزاق قسوم: إذا كان الصوم كعبادة، وكقيمة إنسانية عليا، يسمو بنا عن أنواع الشّهوات الآدمية الحيوانية، كالأكل وأنواع المتع المختلفة، فهو يبوئنا المكانة الإنسانية العليا، بحيث نغدو كالملائكة البشر، في سلوكنا، وتفكيرنا، وثقافتنا العامّة.

هذا هو ما يفعله الصوم فينا، إذ يغسل قلوبنا، وعقولنا من كلّ أنواع الآفات المقيتة، كالغيبة والنميمة، والحقد والضغينة، ويطهّر سلوكنا من داء الغشّ، والخيانة للّه ولرسوله وللمؤمنين.

عقبات وتحديات

أما بعض العقبات والتحديات التي قد تحول دون جني الفوائد المرجوة من مدرسة رمضان، في رمضان وبعده، فيلخصها د. نور الدين الخادمي في إشكالية تفهم فلسفة رمضان، ومقاصد رمضان، وحكمة رمضان، وقيم رمضان، وتنزيلها في الواقع.

فالبعض - حسب الخادمي - يؤدي أحكام الصيام وآدابه، ولا يلتفت إلى قيمه وأسراره؛ فالذين لم يستوعبوا رسالة رمضان في جوانبها الثقافية والحضارية يساهمون في تعطيل الروح التي يمكنها أن تسري في جسد الأمة فتشفيها وتوقظها وتفعلها وتداوي جراحها وتجمع شتاتها وتؤوي مشرديها وتطعم جائعيها، وتعلم جاهليها، وتبني مجدها، لذلك لا ننفك ندعو لتمثل قيم ومقاصد رمضان في رمضان وبعده، فرمضان إن لم يجعل من الإنسان ربانياً، فلن يكون حتى رمضانياً.

أما د. عبدالرزاق قسوم، فيرى أن ما بعد رمضان يمثّل المرحلة الأصعب، فبعد رمضان تُزال كلّ القيود التي رسمناها عن طواعية لأنفسنا، فكلّ المتع والملذّات التي كانت ممنوعة تصبح مباحة في كل آن وحين، ومن هنا تبدأ مسؤولية الإنسان المسلم في إعادة ضبط جوارحه، وتنظيم علاقاته، والتحكّم في غرائزه.

ويعدد الشيخ محفوظ ولد


• د. نور الدين الخادمي

رمضان كان له حضور دائم في نفوس سلفنا الصالح وهو ما جعلهم على مستوى من الاعتبار والعمل بأحكام وقيم الدين الإلهية من أجل إنسانية خيرة

ماذا بعد رمضان؟


• محفوظ ولد إبراهيم

حتى يمكن جني ثمار رمضان يجب تحديد مجالات التغيير والتطوير ووضع برنامج مناسب لذلك يتضمن الوقاية والعلاج

إبراهيم فال بعض الأخطاء الشائعة التي لا يكاد ينجو منها أحد، داعياً إلى ضرورة التخلص منها حتى خلال رمضان حتى يتمكن المسلم من جني ثمار رمضان، وهي:

١- إضاعة الوقت والتسويف بالأعمال.

٢- ضعف الإحسان في العبادة وإغفال جوهرها وحقيقتها مع الإتيان بشكلها وصورتها.

٣- عدم غض البصر عن الحرام، وفوات الخير المترتب على ذلك واستنارة البصيرة وزكاة النفس وطهارة القلب، وغير ذلك من الخير المشمول بقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ (النور).

٤- الخوض فيما لا يعني والاستطالة في أعراض الناس وخاص أمرهم وعامه؛ مما يسيء الإسلام ويشوّه إحسانه، وفي الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

٥- ضعف المنافسة في الخير، والمبادرة إلى الطاعة، والاعتناء بأعمال البر الميسورة الموفورة بفضل الله ومنه، ومن أمثلتها:

- التأخر عن تكبيرة الإحرام.

- ضعف المحافظة على الرواتب والنوافل عموماً مع قول الله تعالى في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

- عدم العناية بالسمت الحسن، وكثرة الترخص وقلة الأخذ بعزائم الأمور، مما يرقق الدين ويوهن التربية.

- تضييع نفع الناس بالميسور من فضل الزاد والظهر وكل خير.

٦- ضعف ضبط النفس واكتساب خلق الحلم العفو والصفح، رغم ما جاء في الحديث: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم».

٧- الإسراف والتبذير في المطعم والمشرب وسائر حاجات البدن، رغم أن رمضان يعلمنا أن نضبط شهواتنا ونقيدها بحاجاتنا.

توصيات عامة

وختم العلماء والدعاة بمجموعة من النصائح والتوصيات العامة المعينة على الاستفادة من شهر رمضان، واستمرار مقاصده وقيمه بقية العام، حيث يقول د. نور الدين الخادمي: عظمة رمضان ودوره الحضاري يتطلب إحياء دوره الأخلاقي والمقاصدي من خلال التوعية الفكرية وتدريب الناس على الصيام بهذا المعنى، وكذلك وسائل الإعلام الرسالية سواء كانت تلفازية، أو غيرها، إلى جانب سياسات الدول والحكومات والجمعيات والأحزاب والمنظمات والأوعية المختلفة من أجل تربية الشباب ومختلف شرائح الشعب على قيم رمضان وبعده الثقافي والحضاري فهو شهر الحياة والبناء.

ويضيف د. عبدالرزاق قسوم أنّ مدرسة الصوم المتعدّدة التعاليم، هي بمثابة مصحة متعدّدة الاختصاصات، تُعالج فينا آفات اللّسان، وآفات الجِنان، فتكفّ أذى أيدينا، وأعيننا، وآذاننا، وكلّها نوافذ، إنْ لم نُحصّنها بالقيم توشك أن تتحوّل إلى وسائل تسريب للبشر والفتن.

نريد – إذن – أن نبقى رمضانيين بعد رمضان، فنبقى مؤمنين بأدّق وأعمق معاني الإيمان، فتُباهي بنا الملائكة، ونحمل القابلية لبناء المجتمع الإسلامي الأفضل، الذي يجعل منّا – بحق – خير أمّة أخرجت للنّاس، وتلك هي رسالة الصَوم.

أما الشيخ عكرمة صبري، فلم يفته التذكير بصوم الأيام الست من شهر شوال، ووصى أيضاً بصيام أيام الإثنين والخميس والأيام البيض، من أشهر السنة كلها؛ حتى يعيش المسلم في عبادة مستمرة وأجواء رمضانية طوال العام.

وذكر الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال بعض الأمور العملية المفيدة في هذا السياق، وتتمثل في:

١- الحرص الصادق ثم الاستعانة بالله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

٢- تحديد مجالات التغيير والتطوير، ووضع برنامج مناسب لذلك، يتضمن الوقاية والعلاج.

٣- صحبة أهل الخير، وملازمة البيئات الصالحة.

٤- التقليل من خلطة الناس في غير نافع، والمحافظة على المرابطة في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

٥- قصر الأمل وإدراك أن الفرصة قد لا تتكرر؛ فما يدري الإنسان هل يدركه رمضان القادم أم يكون تحت الأرض قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان).■

أفكار عملية لإسعاد الأسرة في العيد دون نسيان حال المسلمين

مروة توفيق

تعيش الأمة الإسلامية هذه الأيام أوقاتاً عصيبة تجعل أوقات فرحها قاسية، فها هو العيد أقبل وهو يحمل بين طياته آلاماً في مختلف بقاع العالم الإسلامي، فالكثير من البيوت تعاني فقدان قريب وحبيب بين معتقل وشهيد ومكروب ومطرود ولاجئ.

ولذلك يتبادر إلى الأذهان السؤال عن كيف للأسرة التي قدر الله لها أن تفرح بالعيد، أن تعيش هذا اليوم بالسعادة والسرور دون أن تنسى حال الأمة وأحوال المسلمين، وهنا نقدم أفكاراً عملية يمكن من خلالها تحقيق ذلك:

الفكرة الأولى: العيد شرع للسعادة والبهجة، لكن ذلك في إطار التعبد والقرب، فلا ينسى الآباء ذلك؛ فليحرصوا على أن يغرسوا هذا المعنى في نفوس صغارهم أن العيد نفرح به طاعة لله، وأن السرور وإدخاله على من حولنا سُنة وواجب علينا أن نقوم به، ولذلك فالفكرة العملية هي أن يحرص الآباء على أن يتم العمل في ليلة العيد ويوم العيد بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث الحرص على النوم باكراً للاستيقاظ لصلاة الفجر ثم صلاة العيد والتطيب ولبس أفضل الثياب.

الثانية: لا بد من تدريب الأبناء وحثهم على التكبير لما في ذلك من أثر نفسي وعملاً بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يشجعوا بعضهم على ذلك.

الثالثة: صلة الرحم؛ ففيها الأنس والتلطف وإدخال السرور، ولتحرص الأسر على اللقاء الجامع الذي يتقرب فيه الكبير من الصغير، ويبدي فيه الصغير توقيراً للكبير، ومن الجميل أن يحرص الآباء والأمهات على شراء هدايا للجد والجدة ويقدمها الأبناء عرفاناً بالجميل وتطييباً للخاطر في العيد.

الرابعة: أن يقوم الآباء بنصح الأبناء بتخصيص جزء من العيدية لتكون صدقة للمحتاجين، ويا حبذا لو اصطحب الآباء الأبناء إلى المؤسسات الخيرية وقاموا هم بالتبرع وتشجيعهم على ذلك مع تعريفهم بحال المسلمين في الدول الإسلامية وما يعانون منه.

الخامسة: توزيع الوجبات على المحتاجين في العيد، حيث يمكن للأسر أن تخصص وقتاً معيناً يصطحب فيه الآباء الأبناء ليقوموا بتوزيع الوجبات الطازجة على المحتاجين وبعض الفئات مثل العمال الذين يعملون يوم العيد، والحرص على التبسم في وجوههم وشكرهم على جهودهم ليستشعر الأبناء النعمة ويقدروا غيرهم.



السادسة: من البر للآباء بعد موتهم إكرام وبر صديقهم، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على بر أصدقاء السيدة خديجة بعد وفاتها رضي الله عنها، لذلك فليحرص الآباء على اصطحاب الأبناء لأصدقائهم وأشعارهم بالألفة نحوهم وحثهم على برهم، فهو باب خير في الحياة وتدريب عملي على استمراره بعد الرحيل.

السابعة: احرص على أن تُدخل السرور في هذه الأيام على من يفتقدون للقدرة على السعادة بسبب ظروفهم؛ كالمرضى، فيمكن للآباء شراء بعض الهدايا البسيطة واصطحاب الأبناء في جولة بأحد المستشفيات وعيادة المرضى وتهنئتهم وتوزيع الهدايا عليهم، وجميل أن تكون الهدايا فيها ما يصلح للأطفال كون المرضى لهم أسر في الغالب يكونون بجوارهم في هذا اليوم بالمستشفيات.

الثامنة: الكثير من الآباء يغفل عن تقدير زوجاتهم في ذلك اليوم بعد ما خرجوا من شهر رمضان، وغالب الزوجات يكن الأمر صعباً عليهن في تحمل مشقة الصيام وتربية الأولاد ورعايتهم، بجانب العبادة ومتطلبات الزوجية، فعلى الزوج أن يسعد أهله في ذلك اليوم، ويستغله فرصة للتقرب والتقدير عملاً بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

التاسعة: احرص على أن يقضي الأبناء وقتاً في المساحات الواسعة بالحدائق والمتنزهات العامة، ففي ذلك ترويح عن النفس، وتطييب لها، وهي فرصة في هذه الأيام لإسعاد الأسرة.

العاشرة: احرص على أن يلتزم الأبناء بالصلاة، فالكثير يغفل عن الصلاة في العيد، وهي من العادات السيئة التي لا تحقق مراد الشرع من العيد، بحيث لا يرتبط في أذهان الأبناء أن السعادة والسرور تستوجب ترك الصلاة والفرائض.■

ماذا بعد رمضان؟

مواصلة الرحلة واليقين بنصر الله



بقلم: أ.د. حلمي القاعود

في شهر رمضان المبارك الماضي سخر أحد الكتَّاب إياهم من تسميته بشهر الإيمان، وزعم المذكور أنه لا يوجد شهر اسمه شهر الإيمان، وأن هذه التسمية تسمية العوام الذي لا يفقهون الإيمان ولا الكفر، وظل صاحبنا يعزف على هذه المقولة ليفرغ ما في نفسه من بؤس فكري، وانهيار عقلي، وخلل معرفي عبّر عنه ذات يوم حين أنكر الإسراء والمعراج، وزعم أن المسجد الأقصى موجود في الطائف، وأن الصراع مع الغزاة اليهود لأرض فلسطين نوع من «البكش» (الادعاء والهزل).

لو أن المذكور يفهم سياقات اللغة والتعبير، لعرف أن هناك شيئاً اسمه الحذف يدخل التراكيب العربية، فعندما نقول: ذهب الطفل إلى القرآن، فقد اختصرنا التركيب الذي يقول: ذهب الطفل إلى محفّظ القرآن، وشهر الإيمان مختصر لشهر تجديد الإيمان، أو تقوية الإيمان، أو تصحيح الإيمان.. إلخ.

أما إيمان العوام بشهر الإيمان فهذا لا يضيرهم، والعيب فيمن لا يرقى بهم إلى فهم المعاني الكبرى، وتطبيقاتها، إن لدينا تديناً شكلياً أو منقوصاً أو مغشوشاً، وكثرة من المنافقين يظهرون ما لا يبطنون، ويبدون غيرة مزيّفة على الإسلام مع أنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون ولا يتصدقون، ويتصورون أنهم يخدعون الناس والله، ولكن الله خادعهم.

رمضان شهر توهج الروح الإيمانية لدى المسلمين وتنبيه الغافلين، واستدعاء المعاني العظمى في حياة المسلمين وتاريخ الإسلام.

عندما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)، فالغاية من الصيام في شهر رمضان هي التقوى، والتقوى هي لحظة الذروة في تمام الإيمان، حيث إن صاحبها يحقق ما عبر عنه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

والتقوى هي باب الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢)﴾ (الطلاق)، ويقول ابن عباس رضي الله عنه: «والله لو انطبقت السماوات والأرضين لجعل الله للمتقين فتحات للنجاة».

وعندما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

نلمس في هذا القول الإلهي غاية رئيسة لشهر الصوم الكريم، وهي هداية الناس للصواب والخير، والتفريق بين الحق والباطل، حيث يسير المسلم على ضوئها إلى غاياته في الدنيا وأمله في الآخرة.

رؤية شاملة

شهر رمضان ليس مقصوراً على فترة زمنية محدودة بثلاثين يوماً أو نحوها، إنه رؤية لحياة المسلم والأمة الإسلامية في المستقبل وعلى امتداد الحياة، حيث ينطلق المسلمون منه لترتيب أوضاعهم الدنيوية من أجل الحياة الخالدة في الآخرة.

بسبب بعض القصور يتوهم نفر من الناس أن رمضان وحده هو الشهر الذي تكثر فيه الصلوات والزكوات والصدقات، ويزداد فيه عمل الخير والتواصل الأسري والإنساني، وبعضهم الآخر من أصحاب التدين الشكلي أو المنقوص أو المغشوش يظنون تحت إلحاح أجهزة الإعلام والدعاية أن شهر رمضان هو شهر السهر أمام التلفزيون أو في الفنادق أو أماكن اللهو الأخرى لمشاهدة المسلسلات البائسة، والأفلام الصاخبة والعروض التي لا تليق بالمسلم عامة ولا رمضان خاصة، والأمر ليس كذلك.

رمضان يؤسس لعام بأكمله بل لأعوام ممتدة بحياة الإنسان كي يكون الاعتقاد خالصاً ونقياً بقوة الحق سبحانه والطاعة له والاستسلام لأوامره ونواهيه، والمثابرة على العبادات والطاعات طوال العمر، واستلهام الشهر الكريم في مجاهدة النفس والاستمرار في السلوك المضيء المتسامح الذي لا يقبل بالهبوط إلى دركات الشهوة وزلات اللسان وآثام التقصير وارتكاب المعاصي، ويمكن أن نقول: إن مجيء رمضان كل عام يثبت الإيمان ويصححه ويجدده على مستوى الفرد المسلم، ويصنع منه كياناً إنسانياً يتوهج باليقين والوعي والعمل الذي يضيف إليه وإلى بقية الناس في مجتمعه.

وحدة المسلمين

ورمضان تمتد آثاره إلى الأمة كلها في بقية الشهور، وفي مقدمة هذه الآثار الشعور بوحدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بل الشعور بوحدة الإنسانية أو البشرية، وهو ما ينسف محاولات بعض خصوم الإسلام في زرع الفرقة بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين وغيرهم، ويستمر هذا الشعور في الوجدان الإسلامي العام فلا تنال منه دعوات هنا أو نداءات هناك.

يتلاقى المسلمون في رمضان على المستوى الأسري والجماعي والوطني والقومي والإنساني في صور متعددة، بدءاً من لحظة الإفطار حتى يوم العيد مروراً بحلقات العلم ودروس المساجد والاعتكاف والتهجد، وهي تهيئة وتوجيه لما بعد رمضان حيث يظل المسلمون في حالة تماسك وتعاضد وانسجام من أجل العمل لخير الإسلام والأمة.



إن أثر صوم رمضان ليس مقصوراً على الشهر الكريم وحده - كما سبقت الإشارة - لكنه بناء للنفس الإسلامية في علاقتها الخاصة بالحق سبحانه بناء يقوم على الصدق والإخلاص والثقة في الله، إن الالتزام بالامتناع عن الطعام والشراب وإشباع الشهوات؛ فيما بين المسلم وربه، يجعل من الصوم عنصر بناء فعالاً للمجتمع الإسلامي يدفع به للأمام نحو آفاق القوة والعزة والأمل.

الصوم لي

ورد في الحديث القدسي: «عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه).

وفي الحديث ما يشير إلى خصوصية الصيام عند رب العزة، واختياره دون سائر العبادات ليكون له جل وعلا: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»؛ فالمسلم محكوم في صيامه بإيمانه

> الأفق مفتوح أمام المسلم الذي عبَر الشهر الكريم بنجاح ليواصل العطاء فيساعد المحتاجين ويقف إلى جوار الضعفاء والمساكين بنخوة رمضان

ماذا بعد رمضان؟

وضميره، لا يستطيع أن يرائي به أو يخدع الناس، يصوم والله يراقبه الذي يعلم السر والجهر، لذا فإن المسلم المؤمن الذي يعبر التجربة الرمضانية كما ينبغي يتأهل لحياة جيدة بعد رمضان على المستويات كافة، إنه يمضي في عباداته وعاداته وسلوكه الإنساني مرتبطاً بروح رمضان، يزداد ثقة في الله ثم في نفسه، يعمل وينتج ويتقن العمل والإنتاج، ويستشعر انتماء قوياً ووثيقاً إلى الدائرة الصغيرة المحيطة به «الأسرة»، والدائرة الأوسع «الجماعة والمجتمع والوطن والأمة»، ويتآلف مع الدائرتين عطاء وبذلاً وتضحية وجهداً وجهاداً.

رب رمضان

لقد تخرج المسلم المؤمن من شهر رمضان وهو يعلم أن رب رمضان الذي صام من أجله، هو رب شوال وبقية الشهور والسنين والزمن الممتد إلى يوم الدين، فلا ينكص على عقبيه، ولا يفرط في النعمة التي وهبها الخالق سبحانه، وهي نعمة العبودية له بمعنى الطاعة والخضوع والحب، ونعمة التحرر من كل ما عدا الله من عبيد الله، المسلم المؤمن الحر يستشعر الحرية الحقيقية التي تنفخ في روحه الكرامة والعزة والأمل، وتدفعه إلى تحدي الخوف والجبن والحرص على الحياة الذليلة والرق لغير الله.

إنه يأخذ من رمضان كل ما فيه، ويستطيع أن ينقله إلى ما بعد رمضان دون إلزام أو فرض.

يستطيع أن يذهب إلى المساجد في كل الصلوات، ويكثر من النوافل، ويمكنه أن يواصل قيام الليل والتهجد ويسعد بصلاة الفجر وتباشير الصباح بهوائها النقي المتجدد.

الأفق مفتوح أمام المسلم المؤمن الذي عبَر الشهر الكريم بنجاح ليواصل العطاء الخير، فينفق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويساعد المحتاجين، ويقف إلى جوار الضعفاء والمساكين بنخوة رمضان وشهامته وعزيمته.

في أيام السنة بعد رمضان فرصة للصوم بدءاً من الأيام الستة في شوال، وصيام الإثنين والخميس والعشر الأوائل من ذي الحجة وعاشوراء ويوم قبلها أو بعدها ورجب وشعبان، وهكذا يجد المسلم المؤمن نفسه في رحاب عالم الصوم بتجلياته الصافية المضيئة روحياً وبدنياً.

القرآن الكريم لدى المسلم المؤمن الذي عبَر التجربة الرمضانية بنجاح يتحول إلى صديق حميم بعد رمضان، لا يفارق صاحبه في الفجر أو عند العبادة، فضلاً عن انتقاله من حالة القراءة المجردة أو الحفظ الأصم إلى ترجمة عملية تحكم السلوك والحركة والفكرة، يتحول بصاحبه إلى كيان حي يمشي على الأرض.

وتتجلى لدى المسلم المؤمن في رمضان قدرته على المقاومة لظواهر الفساد والسطحية والبؤس البشري الذي يصنعه بعض المنحرفين أو الضالين أو المغيبين بعد رمضان، فيتصدى بقوة إيمانه لما تبثه وسائل الدعاية من فنون رديئة وأفكار متهافتة وآراء غير سديدة، وينصرف إلى ما هو مفيد ونافع وراسخ، ولا تنال منه محاولات الغواية التي تسعى إلى صرفه عن النعمة الإلهية التي أدركته في رمضان.

انزعاج مفهوم

لا ريب أن هناك من ينزعجون بسبب انخفاض رواد المساجد بعد رمضان، وعودة بعض الناس إلى الغفلة عن أعمال الخير أو انخراطهم في سلوكيات تتعارض مع منهج الدين، وهذا الانزعاج مفهوم ومشروع، ولكنه ينبغي أن يتوجه بنا إلى فهم أسبابه وطريقة معالجته.

إن ما أصاب الأمة من تفريط في تعليم الدين الصحيح وثوابته الأساسية، وانخراط بعض الناس بما يسمى التدين الشكلي أو التدين المنقوص أو التدين المغشوش، والحملات الضارية التي يشنها خصوم على مدار الساعة في أجهزة الدعاية والصحافة وندوات الفكر والرأي؛ يجعلنا نسعى إلى معالجة التدين الشكلي أو التدين القاصر أو التدين المغشوش، كما نسعى بكل جهد إلى الوصول بصحيح الدين إلى أعماق هؤلاء البسطاء الذين غابوا أو غيبوا عن ساحة الدين الحق.

خذ مثلاً التاجر الذي يطفف الكيل، ويمتنع عنه في رمضان ثم يعود إليه بعد رمضان، والموظف الذي يدمن الرشوة ويمتنع عنها في رمضان وحده، وشاهد الزور، وآكل لحم أخيه ميتاً، والنصاب الذي يخدع الناس ويسلبهم أموالهم وممتلكاتهم، وغير هؤلاء ممن يعتقدون أن جرائمهم تجوز طول العام إلا

قلة وعي الناس بالدين تجعلهم يفسرونه حسب قدراتهم وهنا يتوجب على أهل العلم أن يقوموا بمهمتهم في توصيل رسالته

في رمضان؛ هؤلاء وأشباههم لم يدركوا معاني الدين عامة ورمضان خاصة، ويحتاجون لمن يعلمهم أو يجعلهم يتذوقون معنى رمضان، ومعنى الإيمان وطاعة رب رمضان وبقية الشهور، وحبذا لو تعلموا من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ (الأنعام:٧١)، وحبذا أيضاً لو تعلموا من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران).

وهذا يحتاج من أولي العلم أن يقوموا بتوصيل المعاني الدقيقة إلى هؤلاء الذين يفقهون الدين وفقاً لمعلوماتهم الضحلة أو البسيطة أو المغلوطة، حتى تتعمق لديهم الرؤية الإسلامية الصحيحة لمعنى العبادة من ناحية، ومفاهيم رمضان من ناحية أخرى.

رسالة الدين

إن الناس في مجملهم أصحاب نوايا حسنة، ولكن قلة الوعي بالدين تجعلهم يفسرونه حسب قدراتهم، وهنا يتوجب على أهل العلم أن يقوموا بمهمتهم الصعبة والضرورية في توصيل رسالة الدين وتثبيتها في الوعي العام، سواء من خلال البيت أو المدرسة أو وسائط الدعوة والدعاية.

إن العيد يقبل بعد رمضان ويؤذن بمرحلة أخرى في حياة المسلم المؤمن اليومية والإنسانية، وهو مناسبة يلتقي فيها المسلمون للتعبير عن الفرح بالصوم وطاعة رب العباد ووحدة الأمة في الاستجابة لنداء الحق سبحانه بالصوم في مواجهة الواقع والمستقبل.

وفي هذه المناسبة الجماعية يتذاكر فيها المسلمون أحوال أمتهم وشؤونها على امتداد المعمورة، فيرون ضعفهم وهوانهم على الأمم الأخرى، واستباحتهم من قوى القهر والكفر، ويطالعون صورتهم المهينة، وقد ضاعت كرامتهم واستبيحت أراضيهم، وصار تهجير أشقائهم بالملايين في أرجاء الدنيا في ظل العناء والمذلة طقساً يومياً من طقوس العار والهوان، ولا بد أنهم سيعملون على استعادة نقاط القوة في عقيدتهم لتعمل من جديد، ولحظات الظفر لمواجهة الواقع المتهرئ الضعيف.

ما بعد رمضان استمرار لرمضان في حياة المسلم المؤمن الذي عبر تجربة الصوم بنجاح، وتشرب المغزى والمعنى من فريضة الركن المهم من أركان الإسلام الخمسة، الذي تلخصه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾. ■



الستة من شوال

على طريق منهج الإسلام في إعمار الروح



د. وصفي عاشور أبو زيد



إذا انقضى شهر رمضان، وفرغ المسلم من صيامه، دخل في عبادة أخرى، وهي نافلة صيام الستة أيام من شوال؛ امتثالاً لما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعاً لرمضان).

وهذا التتابع في العبادة يلفت نظرنا إلى محاولة ملاحظة تتابعها في العام كله، في الصيام وغيره من الشعائر الكبرى؛ بحيث لا يكاد المسلم ينفك من عبادة إلا تلبس بعبادة أخرى، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)﴾ (الشرح).

تَتَابُعُ العبادات في العام كلِّه

ومع تتبُّع هذا التتابع - والتداخل أيضاً - نجد أن الإنسان المسلم مغمور طوال العام في عبادات متتالية ومتداخلة، يخرج من عبادة ليدخل في أخرى، وينتهي من نافلة ليبدأ نافلة، ويودع فريضة ليستقبل نافلة، وهكذا العام كله.

الصلاة فريضة وتطوعاً:

فإذا نظرنا إلى الصلاة وحدها، وجدناها تكفي المسلم لتجديد إيمانه وبنائه الروحي؛ فهي خمس صلوات تتوزع اليوم كله، وتتخلل أوقات اليوم، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: وفي حديث بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات؛ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» (صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات).

وبالإضافة إلى هذه الفرائض، هناك النوافل التي تحمي حمى الفرائض، وتحوطها، وتجبر خللها، وتكمل نقصها، وترد

فقْدَهَا؛ فعن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال: حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يَتَسَارُّ إليه، قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة» (صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن).

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ، وقال عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة، وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.

ومع ذلك تجد نوافل أخرى للصلوات، مثل: صلاة الاستخارة، وصلاة الاستسقاء، وصلاة سُنة الوضوء، وصلاة الكسوف، وصلاة الضحى يومياً، وصلاة التسابيح - على الخلاف الذي فيها - بالإضافة إلى التطوع المطلق.

هذا هو توزيع فريضة واحدة مع نوافلها في أوقاتها، فكيف نتصور أثرها في البناء الروحي للمسلم، وهل تترك فرصة للمسلم للتلفت إلى مخالفة أو معصية؟

الزكاة فريضة وتطوعاً:

وأما الزكاة، فقد فرضها الله تعالى بشروطها وضوابطها المذكورة في مطولات الفقه الإسلامي، وحبب إلى التطوع فيها بما أسماه الشرع الشريف: الصدقة، والتطوع، قال تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾ (البقرة).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع عن ميتة السوء» (سنن الترمذي: كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الصدقة، وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه).

وإن كانت فريضة الزكاة تؤدى مرة في العام الواحد لتطهير مال المسلم وتزكية نفسه، فإن صدقة التطوع مفتوحة في كل وقت وفي كل حال، لا نصاب لها ولا مقادير، بل هي مفتوحة للمسلم آناء الليل وأطراف النهار.

الصيام فريضة وتطوعاً:

وأما الصيام، فقد فرضه الله تعالى شهراً كاملاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة).

ويلاحظ في شهر رمضان التدرج في الحالة الإيمانية والروحية والنفسية للمسلم، فهو يبدأ صيام رمضان مع القيام والتطوع والتنفل من الصلاة والذكر والدعاء والتهليل والتكبير والاستغفار والتوبة، شيئاً فشيئاً؛ حتى تشف نفسُه، وينشرح صدرُه، وتصفو سريرته، وتقترب دمعته، حتى إذا دخل العشر الأواخر - بما فيها ليلة القدر - دخل المسلم في «قُرص» من العبادة مُكثّف؛ فيَحدُث نَوع من التشكيل الجديد، والصفاء العجيب، والنقاء النادر، الذي يقترب به حال المسلم من حال الملائكة؛ حيث إنها تصوم ولا تفطر، وتقوم ولا تقعد، وتذكر وتهلل وتكبر، وتدعو وتبتهل، وتخاف وترجو، وتعبد الله تعالى ولا يفترون.

> **بالإضافة لهذا الزاد السنوي الكبير في صيام رمضان يفتح النبي ﷺ باب التطوع في الصيام حتى ليكاد يستوعب المسلم أيام السنة كلها**

ثم بالإضافة لهذا الزاد السنوي الكبير والعميق والمؤثر والمغيِّر يفتح النبي ﷺ باب التطوع في الصيام حتى ليكاد صيامُ التطوع يستوعب المسلم أيام السنة كلها.

- فعن شهر الله المحرم - أول شهور السنة - ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، فصل صوم المحرم).

- وعن شهر رجب، جاء عن عثمان بن حكيم الأنصاري قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب - ونحن يومئذ في رجب - فقال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب ألا يخلي شهراً عن صوم).

- وعن شهر شعبان، ورد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان» (صحيح مسلم: وعن أبي سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً).

> **الإسلام وهو يأخذ بيد المسلم على الطريق القويم إلى بر الأمان يتدرج معه فيُخلِّيه ويُحلِّيه ويُنمِّيه ويرقِّيه ويُجلِّيه حتى يصل به إلى درجة العبد الرباني**

- وعن الصيام في شهور السنة كلها جاء عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً كله؟ قالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه؛ حتى مضى لسبيله ﷺ» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب ألا يخلي شهراً عن صوم).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان، وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر إذا أفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان واستحباب ألا يخلي شهراً عن صوم).

– وعقد الإمام مسلم في كتاب الصيام باباً بعنوان «استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس».

– وهذا صيام يوم وإفطار يوم لمن أطاقه في وصية النبي ﷺ لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال له: «صم يوماً ولك أجر ما بقي»، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم يومين ولك أجر ما بقي»، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام ولك أجر ما بقي»، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أربعة أيام ولك أجر ما بقي»، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم).

المسلم الذي يتأمل في منهجية الإسلام وتشريعاته لا يملك إلا أن يعالج نفسه على هذا الشرع ويحمل نفسه حملاً على تكاليفه ومقتضياته

– وفي شهر القرآن، تحلو قراءة القرآن بما لا يجد المسلم حلاوته في غيره من الشهور؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك» (صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم).

هل يتخيل المسلم حاله مع الصيام والصلاة فقط، إنْ قام بالفريضة منهما والتطوع؟ فماذا عن الحج والعمرة؟

الحج والعمرة فريضة وتطوعاً:

أما الحج والعمرة، فقد فرض الله الحج – هذا المشهد الجامع والأعظم والأكبر للأمة كلها على مر العصور – مرة واحدة في العمر، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦).

ولا يخفى ما في شعيرة الحج من مشاعر غامرة وأحاسيس تملأ نفس المسلم، ومعاني تحتشد فتستغرق قلبه وعقله، عبر رؤية الحشود الهائلة بملابسهم الواحدة؛ ذكراً، وتسبيحاً، وتهليلاً، ودعاء، وسعياً، وطوافاً، إلى أن تنتهي الفريضة بطواف الوداع.

فإذا انضاف إلى ذلك العمرة في كل أوقات السنة، وحج التطوع بعد الفريضة، فلا شك أن ذلك يحدث أثراً كبيراً في إيمان المسلم وروحه وقلبه وعقله، فعن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة» (مسند الإمام أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود. ج ١/ ٣٨٧، طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن).

المسلم مغمور طوال العام في عبادات متتالية يخرج من عبادة ليدخل في أخرى وينتهي من نافلة ليبدأ غيرها ويودع فريضة ليستقبل نافلة وهكذا العام كله

دلالات هذا التتابع والتداخل

إننا حين نتأمل هذا التتابع في العبادات – فرائض ونوافل – مع التداخل أيضاً؛ حيث يصوم المسلم، ويصلي، ويزكي في أيام واحدة؛ فإننا نقف على مدى الأثر الهائل الذي يحدثه الإسلام بهذا المنهج القويم في نفس المسلم؛ قرباً من الله، وضياءَ وجه، وصفاءَ نفس، ونقاءَ سريرة، وتَرَشُّدَ سلوكٍ، وسموَّ ذوق، وبياضَ قلب، ونورَ وجدان.

وكذلك نقف على مدى الاستيعاب الروحي والإيماني والعبادي الذي يحوطه الإسلام بالمسلم، ومدى قوة السياج الذي يحميه من الانحراف، ويمنعه من الوقوع في براثن المعاصي ومخالفة الإسلام.

إن الإسلام وهو يأخذ بيد المسلم على الطريق القويم إلى بر الأمان يتدرج معه؛ فيُخلِّيه، ويُحلِّيه، ويُنمِّيه، ويرقِّيه، ويُجلِّيه؛ حتى يصل به إلى درجة العبد الرباني، والملَك النوراني الذي إذا أقسم على الله أبرّه، وإذا دعا الله لبّاه.

إن المسلم الذي يتأمل في منهجية الإسلام وتشريعاته التي أكرمنا الله بها لا يملك إلا أن يعالج نفسه على هذا الشرع الشريف، ويحمل نفسه حملاً على تكاليفه ومقتضياته؛ ليصل بنفسه إلى أعلى درجات الكمال الإنساني، والصفاء الإيماني، والنقاء الروحاني، كما لا يملك إلا أن يفاخر بأنه مسلم، وأنه ينتمي إلى هذا الدين العظيم: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ (يوسف)، ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ (١٣٨)﴾ (البقرة).■

أحكام فقهية متعلقة بصيام الستة من شوال



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

حكم صيام الأيام الستة

● ما حكم صيام الأيام الستة من شهر شوال؟ وهل يشترط التتابع في صومها؟

- حث النبي ﷺ على اتباع صيام رمضان بست من شوال، فقد روى عنه أبو أيوب الأنصاري: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله» (رواه مسلم في الصيام).

والمراد بالدهر هنا: السَّنَة، أي كأنما صام السنة كلها، فإذا حافظ على صيام ذلك طوال السنين، فكأنما صام الدهر.

وقد جاء تفسير ذلك في حديث آخر يقول: «صيام شهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام العام».

وهل المطلوب في هذه الأيام إلحاقها برمضان مباشرة، بحيث يبدأ صومها من اليوم التالي للعيد، كما يدل عليه لفظ «أتبعه»، أم يكفي أن تكون في شوال، وشوال كله تابع لرمضان؟

هذا ما اختلف فيه الفقهاء، ولكني أميل إلى الرأي الثاني، كما أنه ليس من اللازم أن يصومها متتابعة، فلو فرقها فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى.

وانفرد الإمام مالك رضي الله عنه، بالقول بكراهة صيام هذه الأيام الستة خشية أن يعتقد الناس أنها جزء من رمضان، ويلزموا بها أنفسهم، وينكروا على من تركها، فكرهها من باب سد الذرائع.

ولكن إذا صح الحديث بصومها فلا مجال للرأي هنا، وخصوصاً إذا رجعنا عدم إلصاقها برمضان مباشرة ولعل السر في استحباب صيام هذه الأيام من شوال أن يظل المسلم موصول الحبال بطاعة ربه، فلا تفتر عزيمته بعد رمضان.■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع «إسلام ويب»

صيام الست قبل القضاء

● ما حكم البدء بصيام الست من شوال قبل قضاء ما فات صيامه من رمضان؟

- اختلف أهل العلم في جواز التطوع بالصوم قبل قضاء رمضان، فذهب الكثير منهم إلى جواز ذلك بلا كراهة، وذهب المالكية والشافعية إلى جوازه مع الكراهة، وذهب الحنابلة إلى الحرمة وعدم صحة التطوع حينئذ ولو اتسع الوقت، واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من صام تطوعاً وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يتقبل منه حتى يصومه» (رواه أحمد وفيه ضعف).

والراجح ما ذهب إليه الأولون، لقوله الله تعالى: (وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة:١٨٥)، ولم يقيد الله تعالى القضاء بالاتصال برمضان ولا بالتتابع، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان».

لكن من أهل العلم من رأى خروج مسألة صوم الست من شوال عن هذا النزاع؛ لأن قوله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر»، ففيه تعليق الأجر المذكور على صوم رمضان كاملاً وإتباعه بست من شوال، فمن ابتغى هذا الأجر لزمه أن يقضي ما فاته ليتحقق له صيام رمضان ثم يصوم الست من شوال، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

الجمع بينها وبين القضاء

● ما حكم الجمع بين نية صيام الأيام الستة من شوال وقضاء ما فات من رمضان؟

- هذه المسألة تعرف عند أهل العلم بمسألة التشريك (الجمع بين عبادتين بنية واحدة)، وحكمه أنه إذا كان في الوسائل أو مما يتداخل صح، وحصل المطلوب من العبادتين، كما لو اغتسل الجنب يوم الجمعة للجمعة ولرفع الجنابة، فإن جنابته ترتفع ويحصل له ثواب غسل الجمعة.

أما الجمع بين عبادتين مقصودتين بذاتهما كالظهر وراتبته، أو كصيام فرض أداءً أو قضاء كفارة كان أو نذراً، مع صيام مستحب كست من شوال فلا يصح التشريك، لأن كل عبادة مستقلة عن الأخرى مقصودة بذاتها لا تندرج تحت العبادة الأخرى.

فصيام شهر رمضان، ومثله قضاؤه مقصود لذاته، وصيام ست من شوال مقصود لذاته لأنهما معاً كصيام الدهر، كما صح في الحديث، فلا يصح التداخل والجمع بينهما بنية واحدة، فإن صام بنية القضاء عن شهر رمضان وبنية الست من شوال فهل يقع قضاء أم نفلاً؟ أم لا يقع عن واحد منها؟

فقيل: يصح قضاء، وقيل: نفلاً، وقيل: لا يقع عن واحد منها.

وأما إن صام في شوال بنية القضاء فقط ووافق ستاً من شوال فأكثر، فهل يحصل له ثواب صيام الستة من شوال أم لا؟

الأقرب أنه يرجى له أن يحصل له ثواب دون ثواب من أفرد الست بالصوم تطوعاً، لاحتمال أن يندرج النفل تحت الفرض.■



رئيس مركز القدس الدولي

د. حسن خاطر:

الاحتلال يقرع طبول الحرب على الشعب الفلسطيني

القدس المحتلة: مراد عقل

يتعرض المسجد الأقصى المبارك في هذه الآونة، وتحديداً منذ بداية شهر رمضان المبارك، إلى مزيد من الهيمنة والسيطرة من قبل قوات الاحتلال بهدف تحويله إلى شأن صهيوني، ولم يعد قادة الاحتلال يتعاملون مع المسجد على أنه مكان سياحي بل مقدس لليهود؛ وهو ما يشكل تصعيداً خطيراً وحرباً غير معلنة.

وقد ضاعفت شرطة الاحتلال من أعداد المستوطنين المقتحمين للمسجد منذ بداية شهر رمضان الماضي، حيث تقوم برعاية وحماية مئات المستوطنين الذين يقتحمون يومياً المسجد الأقصى، ويمارسون كافة أشكال العنصرية والتحريض واستفزاز مشاعر المسلمين بأداء طقوس دينية.

ولم تعد الاقتحامات تقتصر على متطرفين أو متدينين يهود، وإنما أصبحت تشمل كافة مكونات المجتمع الصهيوني من كافة الأجهزة الأمنية والعسكرية وطلبة المدارس والجامعات ونقابيين، وفي ذلك رسالة واضحة بأن استهداف المسجد الأقصى أصبح يحظى بشبه إجماع في المجتمع الصهيوني.

واعتبر د. حسن خاطر، رئيس مركز القدس الدولي، في حديث خاص لـ «المجتمع»، اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى في شهر رمضان المبارك محاولة صهيونية لاختراق آخر معقل في الأقصى، وهو شهر رمضان الذي ما زال يشكل حصانة للمسجد وعمقاً له كل عام.

دوريات شرطية

وأضاف أن الاحتلال يحاول الآن اختراق هذا المعقل والحصن، وسعى إلى تحويل شهر رمضان كباقي الشهور التي تستمر فيها الانتهاكات، بل على العكس يحاول تطوير هذه الانتهاكات بشكل خطير جداً من خلال محاولاته في تسيير دوريات شرطية في داخل الأقصى، وكأنه يريد أن يلغي مسجدية المسجد الأقصى وتحويله إلى مجرد مكان عام أو حدائق عامة أو ساحات يمكن لشرطة الاحتلال أن تتجول فيها كمهمات أمنية في الظروف العادية وغير العادية، هذا أمر مخيف ومفزع بالنسبة لمسلسل العدوان على الأقصى.

وأشار إلى أن الاحتلال تمكن على مستوى مؤسسات الدولة، أن يصبح المسجد الأقصى حاضراً باستمرار على طاولة رئيس الحكومة والكنيست والشخصيات السياسية والدينية، وكأن المسجد أصبح شأناً صهيونياً وسيادياً لدولة الاحتلال من خلال لجنة الآداب في الكنيست الصهيوني التي تدرس رفع الحظر عن أعضاء الكنيست اليهود في الوصول إلى المسجد الأقصى؛ مما يمهد إلى تصاعد حدة الأوضاع في المدينة المقدسة.

وأكـد خـاطـر أن هـنـاك تطوراً خطيراً في علاقة اليهود والمستوطنين بالأقصى، بحيث أصبحت تتميز هذه الاقتحامات وهـم حفاة بلباس التوراة، ويتم ذلـك بـرعـايـة وإشــراف وتوجيه دولـة الاحـتـلال، وبـمـوازاة هـذه الاقتحامات تقوم شرطة الاحتلال من جانب آخر بالحد من تواجد المواطنين في الأقصى، سواء من خلال الاعتقالات أو الإبعادات، أو منع المصلين من دخول المسجد، ووضـع الحواجز الحديدية على مداخل المسجد والطرق المؤدية إلـيـه، إضافة إلـى تحويل البلدة القديمة، وخاصة منذ بداية شهر رمضان إلى شبه ثكنة عسكرية، فـفـي كـل زاويــة ومـكـان هـنـاك مجموعة من جنود الاحتلال يقفون خلف المتاريس الحديدية متأهبين للانقضاض على المصلين في أي لحظة.

أجواء مرعبة

وقـال: إن الاحـتـلال يـحـاول أن يفرض أجواء عسكرية مرعبة ليس على الأقصى فقط، وإنما على كل مدينة الـقـدس، بهدف إبعاد الفلسطينيين عن المدينة المقدسة وتخويفهم من الوصول إليها، ونشر الرعب في صفوف المصلين والأطفال والنساء، ولكنه لم ينجح في تحقيق أهدافه بهذه السهولة، فهو يعمل بشكل كبير وخطير، ووصل إلى مستويات لم يعد بالإمكان - في تقديري - السكوت أو المجاملة في الحديث عنها.

تطرف «ليبرمان»

وتـتـزامـن هــذه الـتـطـورات في القدس والأقصى مع تعيين المتطرف «أفـيـجـدور ليبرمان» وزيـراً لجيش الاحتلال، وهو ما اعتبره د. خاطر أن الأمور تتجه نحو التصعيد، وأن دولة الاحتلال تقرع طبول الحرب على الشعب الفلسطيني بشكل منظم وممنهج، خاصة أن شخصية بحجم هذا الـتـطـرف تـسـنـد إلـيـهـا حقيبة جيش الاحـتـلال الأداة الخطرة في الـعـدوان على الفلسطينيين والمقدسات والقدس وعلى كل مـا هـو عـربـي فـي هـذه الـبـلاد، وهــي بـمـثـابـة إعــلان حـرب عـسـكـريـة، وسـنـرى فـي الأيـام القادمة ترجمات لوجود مثل هذه الشخصية المتطرفة على رأس الجيش العدواني.

وقـال خـاطـر: إن الـقـيـادة الـصـهـيـونـيـة الـيـوم تـدفـع الأمـور بـاتـجـاه الـحـرب عـلـى الشعب الفلسطيني، وفـي اتجاه وأد ما تبقى مـن «العملية السياسية» والـقـضـاء عـلـى آثـار الـسـلام المتبقية من الاتفاقيات السابقة إذا تبقى منها شيء لفتح صفحة جـديـدة تـتـمـيـز بـالـمـزيـد من العدوان ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني والتوجه باتجاه الحل العسكري وليس الحل السياسي.

وأشار إلى أن هذا الموضوع أصـبـح يـمـتـلـك مـقـومـات على الأرض، وليس مجرد أطروحات نظرية ولا برنامج سياسي يتم طرحه أمـام وسـائـل الإعـلام أو الناخبين، وإنما ترجمة فعلية في هذا الاتجاه والشروع في التنفيذ بشكل واضح.■

> لم تعد الاقتحامات تقتصر على متطرفين أو متدينين يهود.. وإنما أصبحت تشمل كافة مكونات المجتمع الصهيوني في رسالة واضحة بأن استهداف المسجد الأقصى أصبح يحظى بشبه إجماع



«سد النهضة» الإثيوبي..
الأيادي الصهيونية تتحرك لتعطيش مصر

كتب: علي عليوة

يعد سد النهضة الذي تقيمه إثيوبيا على مجرى النيل الأزرق إحدى الكوارث التي ورط فيها النظام المصري الحالي بقيادة «عبدالفتاح السيسي» مصر شعباً ووجوداً؛ حيث إن هذا المجرى أحد أهم فروع نهر النيل الذي تعتمد عليه مصر في توفير أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها المائية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية عامي ١٩٢٩ و١٩٥٠م والتي تقدر بـ٥٥ مليارا ونصف المليار من الأمتار المكعبة من المياه، ويعتبر شريان الحياة للمصريين.

فرغم أخطار هذا السد التي حذر منها الخبراء المصريون على مدى سنوات، ومنهم وزراء للري، قام «السيسي» في مارس ٢٠١٥م بتوقيع ما يسمى بـ «اتفاق المبادئ» في العاصمة السودانية الخرطوم بحضور الرئيس السوداني ورئيس وزراء إثيوبيا، والذي أعطى فيه «السيسي» لإثيوبيا موافقته على بناء هذا السد؛ مما سهل لإثيوبيا استغلال تلك الموافقة في الحصول على التمويل الدولي، والمضي في خطوات متسارعة في البناء، ويضع الكثير من علامات الاستفهام حول الدوافع لهذا التصرف الذي يضرب مصالح مصر في الصميم!

وهذه الموافقة دفعت إثيوبيا للضرب بعرض الحائط بمطالب مصر بزيادة فتحات السد لأربع فتحات بدلاً من اثنتين لضمان حصول مصر على حصتها السنوية من المياه، وستغلق تلك الموافقة أيضاً الباب أمام مصر إذا لجأت للأمم المتحدة والمحكمة الدولية للشكوى من عدم حصولها على حصتها من المياه.

والأخطر أن النظام في مصر يضيع الوقت في مشاورات فنية مستمرة منذ عدة شهور بمشاركة مصر والسودان وإثيوبيا بواسطة عدد من اللجان الفنية بحجة معرفة وتحديد أخطار السد على مصر والسودان، رغم علمه أن إثيوبيا ماضية في البناء، وأوشكت على الانتهاء منه، والبدء فعلياً في تخزين المياه، ورغم إعلان وزير الري والمياه

والكهرباء الإثيوبي «موتوما مكاسا»، في ١٦ يناير ٢٠١٦م، رفض بلاده المقترح المصري بزيادة عدد الفتحات الجديدة خلف سد النهضة من اثنتين لأربع، وإعلانه أن النتائج التي ستتوصل إليها اللجان الفنية غير ملزمة لإثيوبيا.

سيناريوهات مأساوية

ملامح الكارثة كما حددها د. علاء الظواهري، أستاذ هندسة السدود بجامعة القاهرة، وعضو اللجنة الثلاثية التي تضم مندوبين عن مصر والسودان وإثيوبيا لتقييم أخطار سد النهضة، خلال تصريحات صحفية، أنه إذا جاء فيضان النيل منخفضاً في السنوات الأولى لملء السد والذي يستغرق ست سنوات وسيتم ملؤه بـ٧٤ مليار متر مكعب بارتفاع ١٤٥ متراً، فإن كل فدان تستصلحه إثيوبيا سيقابله فدان سيتعرض للبوار في مصر، وعلى مدار ٤ سنوات ستكون مياه بحيرة ناصر قد نضبت تماماً إذا جاء منسوب فيضان النيل متوسطاً.

وأضاف أنه إذا أخذ السودان حصته من المياه، فإن مصر ستتحمل العجز كاملاً، فبحيرة ناصر بها ٧٠ مليار متر مكعب، وفي أولى سنوات ملء سد النهضة سيخصم من بحيرة ناصر ١٦ مليار متر مكعب، وعلى مدار ٤ سنوات ستكون مياه البحيرة قد نضبت تماماً، في حال المنسوب المتوسط لفيضان نهر النيل.

وهو ما سيؤثر على إنتاج الكهرباء بنسبة عجز تبلغ ١٥٪ تقريباً من إنتاج الكهرباء في العام الأول، وفي العام الثاني سيبلغ العجز ٤٥٪ تقريباً، وثالث عام ٦٥٪، وفي الرابع ٨٥٪، وفي العامين الخامس والسادس ستتوقف التوربينات تماماً عن توليد الكهرباء.

وأشار إلى أن مصر ستواجه عجزاً دائماً في جميع مناحي الحياة لمدة ٦ سنوات بنسب متفاوتة، أما في حال جاء الفيضان منخفضاً فستفرغ بحيرة ناصر، في أول عامين من سنوات الملء.

وفي حال انهيار سد النهضة لأي سبب فني أو جيولوجي؛ فسينهار سدا روصيرص وسنارة في السودان، وستصل المياه خلال ٤ أيام إلى الخرطوم التي ستغرق في ارتفاعات مياه قد تصل إلى ١٠ أمتار، وستزول تماماً من الخريطة، ثم ستصل المياه لبحيرة ناصر، فإذا كانت ممتلئة في هذا التوقيت فستركب موجة المياه السد العالي، وسيتعرض لانهيارات جزئية، وقد يستغرق انهيار السد بضعة أيام، ووقتها ستختفي كل مدن الصعيد، مشيراً إلى أن الشركة التي تدير السد وتولد منه الكهرباء «إسرائيلية».

> إذا جاء فيضان النيل منخفضاً في السنوات الأولى لملء السد والذي يستغرق ٦ سنوات وسيتم ملؤه بـ٧٤ مليار متر مكعب بارتفاع ١٤٥ متراً فإن كل فدان تستصلحه إثيوبيا سيقابله فدان معرّض للبوار في مصر

> المجرى الذي يقام عليه السد تعتمد عليه مصر في توفير أكثر من ٨٥٪ من احتياجاتها المائية التي تزيد على ٥٥ مليار متر مكعب





النظام المصري يضيع الوقت في مشاورات فنية منذ عدة شهور بحجة معرفة وتحديد أخطار السد رغم علمه أن إثيوبيا ماضية في البناء وأوشكت على الانتهاء منه

بوادر محزنة

وتشير التقارير الصحفية إلى أن بعض القرى في محافظات مصرية مختلفة بدأت تجني ثمار السد الكارثية، والذي يؤكد أن إثيوبيا بدأت في تخزين المياه بالسد؛ فقد تعرض أكثر من ١٠ آلاف فدان من الأراضي الزراعية بمنطقة حفير شهاب الدين بمركز بلقاس بمحافظة الدقهلية للبوار، لعدم وصول مياه الري لها فترة طويلة، وهو ما تسبب في تلف شتلات الأرز، كما تعرضت مساحات مماثلة تقدر بعشرات الآلاف من الأفدنة للبوار في سوهاج بصعيد مصر، وعدد آخر من قرى الصعيد، وشكا أهالي قرى العامرنة والجوتة والشرفية وأولاد حانة والجماملة والطوابرة بمركز المنزلة من نقص مياه الري؛ مما تسبب في تدمير زراعة مئات الأفدنة المزروعة بشتلات الأرز.

كما أعلن وزير الري في حكومة شريف إسماعيل أنه سيتم معالجة مياه الصرف الصحي لاستخدامها في الشرب إلى جانب الزراعة؛ بسبب قلة المياه، رغم رفض الخبراء لهذا القرار، مؤكدين أن معالجة مياه المجاري لن تجعلها صالحة للشرب لأنها ستظل ملوثة بالفيروسات وغيرها؛ مما سينجم عنها أخطار شديدة على صحة المصريين.

ويرى المراقبون أن الموافقة التي أعطاها «السيسي» لإثيوبيا لبناء سد النهضة تثير الريبة والشكوك حول دوافعها؛ لأن أي مبتدئ في الدراسات القانونية يعلم أنها ستضعف موقف مصر في حال لجوئها للأمم المتحدة والمحكمة الدولية للشكوى ضد إثيوبيا بسبب الأضرار الكارثية لسد النهضة على مصر، والتي حددها الخبراء بفقدان مصر لنصف مساحة أراضيها الزراعية وعدم توافر المياه اللازمة للشرب.

وأوضح عدد من الخبراء أن اللجوء للمحكمة الدولية يتطلب موافقة الجانب الإثيوبي، وهو يرفض ذلك؛ لأنه يدرك أن موقفه غير قانوني، وأن القانون في جانب مصر، وفي حالة طلب طرف بمفرده، فإن المحكمة الدولية لا تقبل نظر الدعوى، أو يمكن إحالة القرار للمحكمة الدولية عن طريق الجمعية العمومية ومجلس الأمن في حال أثبت الجانب المصري أن السد يهدد الأمن والسلم الإقليمي، ويضر بحقها وحصتها من المياه.

وأكدوا أنه في كل الأحوال؛ على مصر أن تتحرك دولياً لتكسب أرضية دولية لمساندة موقفها، وأن تجد مخرجاً من الموافقة التي منحها «السيسي» لإثيوبيا.

ألمح خبراء إلى أن الأيادي الصهيونية مارست دوراً جوهرياً في توفير التمويل وحشد الدعم الدولي والشركة المنفذة للسد «إسرائيلية» والوجود الصهيوني في إثيوبيا متغلغل

والمح هؤلاء الخبراء إلى أن الأيادي الصهيونية مارست دوراً جوهرياً في توفير التمويل اللازم لبناء السد، وحشد الدعم الدولي له؛ فالشركة المنفذة للسد «إسرائيلية»، والوجود الصهيوني في إثيوبيا متغلغل، وأن السد سيعمل على تعطيش مصر وتهديد أمنها القومي، وأنه وسيلة للضغط عليها لتوصيل مياه النيل لـ«إسرائيل»، وأن تكون لها حصة سنوية ثابتة من هذه المياه باعتبارها -كما يزعم الصهاينة - إحدى دول نهر النيل.■



ملفات ساخنة تنتظر القادة العرب في قمتهم الـ٢٧ بنواكشوط

نواكشوط: محمد ولد شينا

تسابق ٤ لجان حكومية موريتانية الزمن منذ أسابيع لوضع اللمسات الأخيرة المحضرة للقمة العربية المقررة بالعاصمة الموريتانية نواكشوط يومي ٢٥ و٢٦ يوليو الجاري، فيما بدأ أعضاء الحكومة الموريتانية بتوزيع الدعوات على القادة العرب، والضغط من أجل تأمين حضور أكبر عدد من الزعماء العرب للقمة السابعة والعشرين، التي تعقد في ظروف استثنائية بفعل حالة التشظي التي تمر بها البلاد العربية.

وكانت موريتانيا قد أبلغت الجامعة العربية استعدادها لاستضافة القمة السابعة والعشرين في النصف الثاني من السنة الجارية، بعد اعتذار المغرب عن عدم استضافتها بحجة «عدم توافر ظروف موضوعية لعقد قمة عربية ناجحة»، حيث أثارت الخطوة الموريتانية تساؤلات بشأن دوافعها وإمكانية نجاحها.

٧٠ إقامة رئاسية

وقال وزير الخارجية الموريتاني إسلك ولد إزيد بيه: إن اللجنة الوزارية المكلفة بالتحضير للقمة العربية، والتي شكلت منذ فترة، وعهد برئاستها للوزير الأمين العام للرئاسة مولاي ولد محمد الأغظف، جردت حتى الآن أكثر من ٧٠ إقامة متميزة تصلح لاستضافة الرؤساء، مستبعداً وجود مشكلة في هذا الاتجاه.

وشدد ولد إزيد بيه على تسارع التحضيرات للقمة، مؤكداً أن اللجنة تعقد اجتماعين أسبوعياً، حيث تلتقي الإثنين والخميس من كل أسبوع لمتابعة تحضيرات القمة، مشيراً إلى إنشاء لجان فرعية تابعة لهذا اللجنة، عهد إليها بمتابعة ملف السكن، وهي من جرد الإقامات، وهناك لجان أخرى معنية بالثقافة، وأخرى معنية بالأمن، ورابعة عهد إليها بتحضير الوثائق اللازمة.

كما أعلنت الحكومة عزمها افتتاح مطار نواكشوط الدولي الجديد قبيل القمة العربية، واعتبر وزير الخارجية في تصريحات للصحفيين أن القمة ستشكل فرصة للترويج للمطار الجديد للبلاد.

> موريتانيا أبلغت الجامعة العربية استعدادها لاستضافة القمة بعد اعتذار المغرب وهو ما أثار تساؤلات بشأن الدوافع الموريتانية وفرص النجاح

الجزائر:
الحكومة تنوي إلغاء التقاعد المسبق.. والنقابات العمالية تعارض

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تعتزم الحكومة الجزائرية إلغاء نظام التقاعد المسبق الذي كان معمولاً به منذ التسعينيات، عقب الاجتماع الذي عقدته في شهر يونيو الماضي مع أرباب العمل والاتحاد العام للعمال الجزائريين (المركزية النقابية) الموالي لها، أو كما يصطلح على تسميته بـ «اجتماع الثلاثية»؛ حيث جرى خلاله الإعلان عن تنصيب لجنة لإعداد مشروع قانون في هذا الإطار وإحالته على مجلس الحكومة للبدء في تطبيقه مستقبلاً.



الهاجس الأمني

وشكل الهاجس الأمني أبرز تحدٍّ للبلاد، بفعل قربها من مناطقِ توتر، تنشط فيها جماعات توصف بالمتشددة، خصوصاً منطقة الصحراء بشمال مالي، فيما أعلنت السلطات أن الجيش يعكف على خطة متكاملة لتأمين القمة، وإن مئات الجنود والضباط المدربين سيشاركون في عملية التأمين بكل تفاصيلها.

وستكون ملفات الأزمة السورية والوضع في اليمن، والقضية الفلسطينية ومواضيع اللاجئين، حاضرة بقوة على جدول أعمال القمة، فيما يتوقع أن يناقش الزعماء العرب أيضاً موضوع التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية.

ويرى رئيس المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإنسانية، محمد ولد سيد أحمد فال، في حديث خاص لـ «المجتمع»؛ أنه بقدر ما يمثل احتضان قمة نواكشوط فرصة حقيقية لتصالح الدبلوماسية الموريتانية مع كبريات الأحداث، فإنه يشكل تحدياً بفعل الاستحقاقات المدرجة على جدول القمة، مضيفاً أن هذه القمة تنعقد في ظرف فارق من تاريخ الأمة العربية، تطبعه أزمات متعددة أمنياً وتنموياً تلقي بظلالها على العمل العربي المشترك، فيما دعا السفير الموريتاني السباق الشيخ أحمد ولد الزحاف إلى العمل لتكون قمة نواكشوط بداية لتوحيد العرب من خلال تشجيع التكتلات العربية، وتطوير التعاون الاقتصادي، والسعي لتكون اللغة العربية لغة من اللغات المعمول بها في المنظمات الدولية الفاعلة.

> الهاجس الأمني شكل أبرز تحدٍّ لقرب موريتانيا من مناطق توتر تنشط فيها جماعات متشددة خاصة منطقة الصحراء بشمال مالي

الحضور سيكون مفاجئاً

وتوقع وزير الخارجية الموريتاني، إسلك ولد إزيد بيه، أن يشارك في القمة ٢٠ من قادة الدول العربية، مضيفاً أن الدعوات تم توزيعها، وأن الحضور سيكون كبيراً ومفاجئاً.

وتوقعت مصادر بالخارجية الموريتانية، أن توجه نواكشوط دعوات لعدد من القادة الأفارقة لحضور القمة كضيوف شرف، فيما أكد مصدر حكومي لـ «المجتمع»، أن رؤساء دول أفريقية من بينها السنغال ومالي سيحضرون القمة، وذلك بعد دعوات أطلقها عدد من الدبلوماسيين الموريتانيين السابقين طالبوا فيها بضرورة دعوة قادة دول الجوار من أجل إرسال رسائل إيجابية للجوار الأفريقي.■

وهي خطوة تراها الحكومة ضرورية لتفادي إفلاس صناديق الضمان الاجتماعي وعجزها عن تغطية معاشات المتقاعدين الجزائريين البالغ عددهم ٢,٧ مليون، بحسب أرقام رسمية صادرة عن الصندوق الوطني للتقاعد.

القرار وإن لم يتخذ بعدُ طابعاً رسمياً، سواء من خلال المصادقة عليه في البرلمان أو حتى إدراجه ضمن مرسوم أو أمر صادر عن رئيس الجمهورية؛ فإنه خلّف زوبعة من النقاشات بين مؤيد ومعارض، ولا يزال يشغل مساحة كبيرة لدى الجزائريين، لأنه يمثل ٧٠٪ من مجموع المتقاعدين، ويشهد الطلب عليه ارتفاعاً متزايداً من عام إلى آخر، وهو ما حدا بالنقابات العمالية المستقلة إلى التهديد بشن إضرابات في حال إصرار الحكومة على تبني القرار بشكل رسمي، على اعتبار أن التقاعد المسبق مكسب عمالي لا رجعة فيه ولا يمكن التنازل عنه.

ويعتبر إلغاء الأمر (رقم ٩٧/١٣) المؤرخ في ٣١ مايو ١٩٩٧م، والذي يؤسس الإحالة على التقاعد دون شرط السن بالنسبة للعمال الجزائريين؛ واحداً من نتائج كثيرة للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، على اعتبار أن إحالة الآلاف من العمال في السنوات السابقة على المعاش دون بلوغهم سن الستين سنة، تسبب في اختلال الموارد المالية لصندوق المعاشات حتى بات يهدده بالإفلاس عقب تدني أسعار النفط؛ وهو ما جعل الوزير الأول عبدالمالك سلال، خلال اجتماع الثلاثية، يدعو إلى

القرار خلف زوبعة من النقاشات بين مؤيد ومعارض ولا يزال يشغل مساحة كبيرة لدى الجزائريين لأنه يمثل ٧٠٪ من مجموع المتقاعدين

ضرورة الحفاظ على المنظومة الوطنية للتقاعد من خلال القيام بإصلاحات تكون عادلة وبسيطة تتقبلها الأغلبية وتطبق على الجميع بكل إنصاف؛ لأن العدالة الاجتماعية معترك يتعين على الدولة تجسيده بين كافة فئات المجتمع وفي كل الميادين، من المساواة أمام القانون إلى توازن الأقاليم وإلى تكافؤ الفرص والإنصاف في تطبيق النظم والمعايير.

تخوفات نقابية

وتبدي شريحة عريضة من العمال والموظفين في الجزائر تخوفها من اعتماد قرار إلغاء التقاعد المسبق، في حين أعلنت النقابات المستقلة استنفارها لمعارضة القرار من خلال التكتل والتلويح بالإضراب خلال الدخول الاجتماعي المقبل، وانبرت كلها للوقوف ضد القرار للحفاظ على ما تعتبره مكسباً عمالياً لا يجوز التنازل عنه مهما كانت الظروف، مطالبة الحكومة بإيجاد حلول وبدائل أخرى لتمويل صندوق التقاعد بدلاً من اللجوء إلى التضحية بمكسب العامل البسيط.

على رأس هذه النقابات، النقابة الوطنية لعمال التربية، وهي واحدة من أكبر وأقوى التنظيمات المستقلة في الجزائر من حيث التأثير والتجنيد، حيث وجهت انتقادات شديدة اللهجة لمساعي الحكومة الرامية إلى إلغاء التقاعد المسبق، والذي تعتبره حقاً لموظفي القطاع الذين يكملون ٣٠ سنة من الخدمة بغض النظر عن السن القانونية للتقاعد المحددة بـ٦٠ سنة، مؤكدة رفضها لأي تعديل جديد على نظام التقاعد في البلاد، من شأنه المساس بالحقوق المكتسبة للموظفين.

مجتمع السلم تنتقد

بالنسبة للأحزاب الجزائرية، فإن إعلان الحكومة عن نيتها إلغاء التقاعد النسبي لم يمر دون أن يثير ردود فعل معارضة، خصوصاً لدى حركة مجتمع السلم التي انتقدت بشدة القرار واعتبرته اعترافاً بالأزمة الاقتصادية من خلال صندوق التقاعد، محذرة من حرمان العمال الذين أنهكتهم السنوات الطويلة في العمل من الاستقرار الاجتماعي مستقبلاً.

أما الأمينة العامة لحزب العمال لويزة حنون، فقد انتقدت بدورها قرارات الثلاثية واعتبرتها فاشلة، خاصة أنها لم تأتِ بقرارات من شأنها إخراج البلاد من الأزمة المالية التي عرفتها في أعقاب انهيار سعر برميل النفط، أما فيما يتعلق بقرار الحكومة القاضي بمراجعة سن التقاعد المسبق، فإن حنون ترى فيه خروجاً عن التزام الحكومة مع الطبقة العمالية، وبحسبها فإن الحكومة وعوضاً عن تقديم الحلول الإيجابية للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، أخذت تتراجع عن التزاماتها مع العمال، خاصة أن التقاعد المسبق يُعد مكسباً عمالياً، وأي خروج عنه يعتبر تحايلاً على الإنجازات السابقة التي حققتها الطبقة العمالية في الجزائر.■

النقابات المستقلة أعلنت استنفارها لمعارضة القرار من خلال التلويح بالإضراب ودعت إلى الحفاظ على القرار باعتباره مكسباً عمالياً

داريا:

قصة صمود يسعى نظام «الأسد» لكسره بشتى الوسائل

عمار ياسر حمو

تعرضت مدينة داريا في ريف دمشق، خلال شهر رمضان، لحملة عسكرية - هي الأعنف – شنّها نظام «الأسد» عليها براً وبحراً، مستخدماً في حملته عشرات البراميل والحاويات المتفجرة والقذائف بأنواعها.

ووثق المركز الإعلامي لمدينة داريا منذ بدء شهر رمضان حتى منتصفه سقوط أكثر من ٤٠٠ برميل متفجر على المدينة؛ ما تسبب بعدد من الإصابات في صفوف المدنيين، واحتراق أحد مساجدها، وأبنية سكنية، واحتراق أراضٍ زراعية كانت تقي أهلها وطأة الحصار.

حرق المحاصيل الزراعية لم يأتِ مصادفة، وإنما ضمن سياسة ممنهجة، للي ذراع الثوار والمدنيين الصامدين في تلك البقعة المحاصرة حتى الآن، لا سيما أن مدينة داريا من أوائل المدن السورية التي حوصرت ومنعت عنها المساعدات الغذائية الأممية والمحلية منذ عام ٢٠١٢م، ودفعها الحصار إلى زراعة الأراضي الزراعية وأسطح المنازل لتلبية أبسط احتياجات المدنيين فيها.

وحسب سلطان الشامي، عضو المركز الإعلامي لمدينة داريا، في حديث خاص لـ «المجتمع»، قال: بعد عجز نظام الأسد عن اقتحام المدن عسكرياً، قام بمحاصرتها ومنع الغذاء والدواء عنها، وعندما لجأ المحاصرون إلى زراعة الأرض واستثمارها قصف وحرق أغلب المحاصيل الزراعية في سياسة ممنهجة وبأكثر من مدينة في سورية.

ونظراً لشدة الهجمة التي تعرضت لها المدينة خلال شهر





رمضان المبارك، صدر بيان عن مجموعة من الشخصيات السياسية والإعلامية والعسكرية بعنوان «نداء الفزعة إلى ثوار حوران»، ناشدت فيه أهل حوران جنوب سورية عموماً والجيش الحر خصوصاً، مواجهة مؤامرة التقسيم وإعادة تأهيل «الأسد»، ونجدة مدينة داريا والثورة عامة من حصار الأعداء.

داريا.. والمساعدات الأممية

ولداريا قصة مع مساعدات الأمم المتحدة والهلال الأحمر، حيث وصلت المساعدات إلى كل المدن المحاصرة في سورية كبلدة مضايا ومعضمية الشام وغيرهما، إلا أنها منعت عن داريا لأربع سنوات، حتى توجهت أصابع الاتهام إلى الأمم المتحدة بمشاركتها في الضغط على الثوار والمدنيين، وبعد مناشدات أطلقها مدنيون، ونشطاء، وحقوقيون، دخلت قافلة مساعدات في مطلع يونيو

المدينة تمثل أهمية إستراتيجية للنظام وهو ما يؤكده حجم الحشود العسكرية لقواته على محاورها واستمرار محاولاته رغم الفاتورة الكبيرة التي يدفعها على جبهتها

الماضي، تحتوي على مساعدات طبية، دون المساعدات الغذائية؛ ما أثار سخط المدنيين، واعتبار ذلك فضيحة بحق المجتمع الدولي، لا سيما أن المساعدات الطبية لم تلبِّ أبسط احتياجات القطاع الطبي، واحتوت على مواد كمالية لا حاجة لها!

وفي ١٠ يونيو الماضي، دخلت أول مساعدات غذائية إلى المدينة منذ بدء الحصار، حيث احتوت السيارات الثلاث على الطحين والعدس والأرز وبسكويت الأطفال، وتبع دخول المساعدات دفعة جديدة من البراميل وكأنها انتقاماً على دخول المساعدات.

اقتحام وتصدّ

وعلى صعيد عسكري، يتصدى ثوار داريا لمحاولات النظام والمليشيات المساندة له في اقتحام المدينة من الجهة الجنوبية والغربية، وتمكنوا من تدمير عدد من الدبابات وعطب أخرى على تخوم المدينة.

وقتل في إحدى غارات النظام أسامة أبو زيد، أحد القادة الميدانيين للواء شهداء الإسلام التابع للجيش الحر في المدينة، ولخسارة قائد أو مقاتل في مدينة داريا وقع كبير، لعدم إمكانية ضخ دماء جديدة، إذ إنه لا سبيل لطعام إلى المدينة فكيف بمقاتل؟!

ومع ذلك، قال أبو محمد، عضو المكتب الإعلامي في لواء شهداء الإسلام: رغم الحاجة لأمثال القائد أبي زيد، لكن خسارته لن تزيدنا إلا ثباتاً، وداريا أنجبت أبطالاً قادرين على إكمال المسير ومقارعة النظام.

ولم تتوقف جهود ثوار المدينة عند التصدي لمحاولات «الأسد» في التوغل، بل أطلقوا معركة في منتصف شهر رمضان الماضي، لفك الحصار المفروض عليهم، وإعادة فتح الطريق مع مدينة معضمية الشام، بعد أن أغلقه النظام في وقت سابق، حيث كانت معضمية الشام مورداً شحيحاً لداريا يكسر شيئاً من حصارها.

وما يؤكد أهمية المدينة بالنسبة لنظام «الأسد»، حجم الحشود العسكرية لقواته على محاور المدينة، واستمرار محاولاته رغم الفاتورة الكبيرة التي يدفعها النظام على جبهة داريا، حيث قتل وأصيب العشرات من عناصره ومليشياته، وكان قد قُتل في منتصف شهر مايو الماضي حسين العيسى، القيادي في الحرس القومي العربي الجزائري، أثناء اشتراكه في إحدى محاولات اقتحام المدينة.

وتقع داريا على بعد ٨ كيلومترات غربي العاصمة دمشق، وتطل على مطار المزة العسكري، الذي يستخدمه نظام «الأسد» في طلعاته الجوية، فضلاً عن استخدامه كمعتقل يغيّب فيه مئات المدنيين والناشطين، منذ انطلاقة الثورة السورية في مارس ٢٠١١م.

ويعيش فيها أكثر من ٨ آلاف مدني، ويشكلون أقل من ٥٪ من سكانها الأصليين، الذين نزحوا منها نتيجة القصف والدمار والحصار.

واكتسبت داريا رمزية كبيرة في الثورة السورية، حتى أطلق عليها «داريا الصمود»، أو «قدوة الثورة السورية»، بعد صمودها الأسطوري في وجه نظام «الأسد»

في النصف الأول من رمضان شهدت المدينة سقوط أكثر من ٤٠٠ برميل متفجر واحتراق أحد مساجدها وأبنية سكنية وأراض زراعية كانت تقي أهلها وطأة الحصار



ومليشياته، رغم قلة السلاح والذخيرة، ومن جانب آخر نأى ثوار داريا عن الخلافات الداخلية بين الثوار، ووجهوا بوصلتهم إلى عدوهم الأول «الأسد» ومليشياته، ونجحوا في التغلب على شبح أي اقتتال داخلي فيما وقع فيه آخرون في مناطق أخرى.■



المغرب:

زيارة «بن كيران» للاتحاد الاشتراكي.. بين الكتلة التاريخية والولاية الثانية

الرباط: عبدالغني بلوط

شكلت زيارة عبدالإله بن كيران، رئيس الحكومة المغربية، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، ذي المرجعية الإسلامية، لمقر حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ذي المرجعية الاشتراكية والمصطف حالياً في صفوف المعارضة، منتصف شهر يونيو الماضي حدثاً بارزاً في المشهد السياسي المغربي، أسال مع اقتراب الانتخابات التشريعية المقررة في أكتوبر المقبل الكثير من المداد، وأطلق العنان إلى تأملات بل وآمال المحللين والسياسيين وعموم المتتبعين.

وصاحبت زيارة بن كيران في ليلة رمضانية مقاومة من قبل بعض «الاتحاديين» الذي يعتبرون مقرهم مقدساً لا يجوز أن يطأه أي إسلامي، فيما لم يخطر على بال كثيرين بمن فيهم مناضلو حزب العدالة والتنمية أن تقع هذه الزيارة خاصة في الوقت الحالي.

زيارة بن كيران الذي تزايدت شعبيته في الآونة الأخيرة بسبب حضوره الدائم في الملتقيات وتبنيه لخطاب واضح وصريح في اللقاءات العمومية وفي البرلمان لا ينافسه فيه أحد، لم تكن بدعوة من الحزب اليساري نفسه، وإنما من جمعية ثقافية وفكرية تابعة له تدعى مؤسسة المشروع للفكر والتكوين.

واعتبر كثير من المحللين رغم ذلك أن الحدث سياسي بامتياز وإن لبس لبوس مؤسسة ثقافية؛ لأن «السياسي والثقافي» لدى كل من حزب الاتحاد الاشتراكي وحزب العدالة والتنمية مرتبطان بشكل عضوي، وهما الحزبان الأكثر وضوحاً في علاقته بمرجعتهم من الناحية البيداغوجية، سواء الإسلامية أو اليسارية، حسب تقديرات المتتبعين.

سيناريوهات مفتوحة

وجاءت الزيارة في الأنفاس الأخيرة من عمر الحكومة، مما فتح التأويلات على مصراعيها، وبدأ التساؤلات: هل هي مقدمة لإمكانية تحالف في الحكومة المقبلة، خاصة أن قياديين من الحزبين أرسلا إشارات متبادلة بأن الأمور مفتوحة على كل الاحتمالات؟

ويعتقد هؤلاء المحللون أن الزيارة في صالح الاتحاد الاشتراكي الذي يعيش فترة جمود وانكماش جعلته يطالب بإلغاء العتبة مخافة فقدانه لمقاعد في البرلمان المقبل، وأيضاً في ظل انشطاره وظهور تيار جديد داخله يرفض أي تقارب مع حزب الأصالة والمعاصرة، الذي يُنعت في المغرب بالحزب الانتخابي ذي النظرة التحكمية في الأحزاب والمؤسسات، في حين يعيش حزب العدالة والتنمية فترة نمو وازدهار بوأته المرتبة الأولى في الانتخابات الجماعية والجهوية الأخيرة من حيث عدد الأصوات وتسيير جميع المدن الكبرى، كما أن حزب الاستقلال وهو حزب سياسي كبير في المغرب بدا يتنصل من تحالفه مع الأصالة والمعاصرة، بعدما رأى نتيجة خروجه مدفوعاً من هذا الأخير في الانتخابات الأخيرة.

ومن نتائج هذه الزيارة أن

إدريس لشكر، الكاتب الأول (رئيس) لحزب الاتحاد الاشتراكي، عاب على المحتجين من حزبه ما قاموا به، وبرأ بن كيران من أي فعل «دموي» قد ينسب إليه، لشكر قال: إنه مستعد للتعامل مع حزب العدالة والتنمية شريطة أن يفصل بين الشأن الدعوي والمجال السياسي في ممارساته، وهو يعي جيداً أن هذا الأمر محسوم لدى حزب العدالة والتنمية، وإن كان البعض ما زال يريد أن يلصقه به، لشكر لا يقول هذا الكلام من فراغ، فهو يعلم أن في السياسة كل ممكن، وأن إفلاته لأحد أطراف اللعبة يمكن أن يكلفه غالياً ويزيد من تقهقره أسفل سافلين.

بن كيران والولاية الثانية

بن كيران بدا أنه تجاوز كل هذه التحليلات وكل هذه الخطابات؛ لأن عينيه على ولاية ثانية بادية للعيان، ولم يترك فرصة دخوله إلى مقر «تاريخي» لحزب عريق، تفوت دون أن يسجل كعادته نقاطاً لصالحه، حين قال: إن من حق كل فرد في المجتمع التظاهر بشكل سلمي، بل التقط الإعلام لقطة فريدة حين مد بن كيران قنينة ماء إلى أحد المحتجين طلبها من رفيق له ولم يأبه به.

وشدد بن كيران على أن الإسلاميين في المغرب لم يكونوا أبداً أعداء لأحد، وأن حزبه لا يسعى إلى أي هيمنة يتخوف منها الكثيرون، وأن الإسلاميين في المغرب يقبلون بالتداول السلمي على السلطة، وهذا الأمر حسموا فيه من قبل، وأنه هو بنفسه قام بعدة مراجعات بعد اعتقاله.

بن كيران يقول هذا الكلام وهو مقتنع أن في الاتحاد الاشتراكي عقلاء يمكنهم أن يمدوا يده إليه، وأن يكونوا عوناً له على تحدي المشكلات التي يواجهها المغرب حالياً وفي المستقبل، إذا مدها مرة أخرى، بعدما رفضت قيادتهم العرض الذي قدمه لهم خلال تشكيل حكومته الأولى.

> **الزيارة أعادت إلى الواجهة فكرة «الكتلة التاريخية» التي كان الهدف منها تقليص التجاذبات الحاصلة في المشهد السياسي بين القطبين لمصلحة الوطن**

الكتلة التاريخية

وفي جانب آخر، أعادت الزيارة إلى الواجهة فكرة «الكتلة التاريخية» التي أطلقها المفكر اليساري والمؤرخ الراحل محمد عابد الجابري قبل سنوات، ودافع عنها عدد من اليساريين والإسلاميين، وكان الهدف منها هو تقليص التجاذبات الحاصلة في المشهد السياسي بين القطبين لمصلحة الوطن، وضد ما يسمى بجيوب المقاومة سواء في الدولة ذاتها أو في المجتمع.

الجابري كان يرى أن الكتلة التاريخية التي نجحت في بلدان متعددة، يجب أن تتكون من أربعة عناصر، هي:

أولاً: الفصائل المنحدرة من الحركة الوطنية والتنظيمات والمجموعات المرتبطة بها من نقابات عمالية وحرفية وتجارية وفلاحية وجمعيات ثقافية ومهنية ونسوية.

ثانياً: التنظيمات والتيارات التي تعرف اليوم باسم الجماعات الإسلامية التي يجب أن يفتح أمامها باب العمل السياسي المشروع كغيرها من التنظيمات ذات الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الواضحة التي لا تمس لا وحدة الوطن ولا وحدة الشعب ولا الوحدة الروحية للأمة ولا الانتماء العربي الإسلامي للبلد.

ثالثاً: القوى الاقتصادية الوطنية التي تشارك بنشاطها الصناعي والتجاري والزراعي والسياحي والمالي في خدمة اقتصاد البلاد ككل وتطويره وتنمية قدراته.

رابعاً: جميع العناصر الأخرى التي لها فاعلية في المجتمع بما في ذلك تلك التي تعمل داخل الهيئة الحاكمة، والمقتنعة بضرورة التغيير في اتجاه تحقيق الأهداف التاريخية المذكورة.

أكيد أن الكثيرين يرون أن تقارب العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي هو بداية لتكون هذه الكتلة، لكنهم باتوا مقتنعين أن الطريق طويل جداً، وأن مجرد زيارة أو كلام مجاملة أو تكتيك سياسي لن يفي بهذا الغرض، على الأقل في الوقت الراهن لأسباب متعددة وعراقيل متشابكة.■



> **تأتي في صالح الاتحاد الاشتراكي الذي يعيش فترة انكماش وفي ظل انشطاره وظهور تيار جديد داخله يرفض أي تقارب مع حزب الأصالة والمعاصرة**



تركيا تعدِّل بوصلة سياساتها تجاه العالم العربي

بعد سنوات طويلة من سياسات «تصفير المشكلات» و«القوة الناعمة» للتعامل مع «العمق الإستراتيجي» لها، والذي كان يشمل أول ما يشمل منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي، مثَّلت الثورات العربية في عام ٢٠١١م نقطة تحول في سياسة تركيا الخارجية نحو المنطقة العربية، تمثلت بالمبادرة والتفاعل في رهان واضح على موجة التغيير في المنطقة.



أنقرة: د. سعيد الحاج

اليوم، وبعد أكثر من خمس سنوات على هذه الانعطافة، تبدو السياسة الخارجية التركية في انعطافة معاكسة أو معدِّلة وموازنة للأولى في سياستها المتعلقة بالمنطقة لها أسبابها وتمظهراتها وانعكاساتها المختلفة.

أسباب التغيير

بعد كل هذه السنوات التي انتهجت خلالها تركيا سياسة نشطة ومبادرة في قضايا المنطقة، سيما القضية السورية، ونتج عنها توتر أو انقطاع في العلاقة مع عدد من الدول والأنظمة العربية والإقليمية، صدرت عدة تصريحات من قيادات تركية وازنة تفيد بضرورة عودة أنقرة لسياستها الواقعية والبراجماتية السابقة، في مقدمتهم الرئيس «أردوغان» ورئيس الوزراء الحالي «يلدريم»، والناطق باسم الحكومة «كورتولموش»، ووزير الخارجية «تشاووش أوغلو».

هذه الرؤية بضرورة التغيير والتراجع للخلف خطوات لم تكن وليدة اللحظة ولا نتاج قرار متسرع، بل طبخت على مدى السنوات القليلة الماضية وما حملته من أحداث ومتغيرات في المنطقة ككل، وأهمها:

أولاً: تراجع موجة التغيير في العالم العربي ككل أمام الثورة المضادة ومنظومتها الإقليمية، وهو ما يعني ضمنياً دفع الدول التي دعمتها جزءاً من الثمن، وفي مقدمتها تركيا التي دفعت أثماناً سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية كبيرة.

انكفاء حركة التغيير والأثمان التي دفعتها تركيا وضعتها أمام استحقاق مراجعة مواقفها وسياساتها الإقليمية بشكل عام.

ثانياً: الإخفاقات التي عانت منها سياسة أنقرة الإقليمية على مدى السنوات الماضية، حيث فشلت في إحداث أي اختراق مهم في قضايا المنطقة المختلفة وأهمها القضية السورية التي تسير تطوراتها على عكس ما تشتهي أنقرة ودون استشارتها، والمشهد

المصري الذي يسير باستقرار جزئي لم تؤثر فيه المواقف التركية، والقضية الفلسطينية التي فقدت فيها أنقرة القدرة على التأثير المباشر.

ثالثاً: العزلة التي تعاني منها أنقرة في محيطها، فعلاقاتها مع دول الجوار والدول الإقليمية ما بين توتر وانقطاع، من إيران إلى العراق إلى سورية - النظام، إلى اليونان وأرمينيا وقبرص، إلى مصر والإمارات ودولة الاحتلال «إسرائيل»، فضلاً عن العلاقات غير الجيدة منذ فترة مع الاتحاد الأوروبي والمتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توج كل ذلك بالأزمة مع روسيا.

رابعاً: المشروع السياسي الكردي في شمال سورية على يد فصائل تعتبرها أنقرة منظمات إرهابية وتعتبر إنشاء أي كيان سياسي لها على حدودها خطراً على أمنها القومي، وهو مشروع مدعوم وبقوة من حليفة تركيا المفترضة واشنطن، وخصمتها اللدودة موسكو، الأمر الذي وضع تركيا في موقف دفاعي يحاول قدر الإمكان حماية حدودها وأمنها القومي.

خامساً: التطورات الداخلية المتلاحقة وفي مقدمتها التصعيد العسكري من قبل حزب العمال الكردستاني منذ يوليو ٢٠١٥م وتفجيرات «تنظيم الدولة» (داعش) في بعض المدن التركية وعدة استحقاقات انتخابية وتغيير المشهد القيادي في الحزب الحاكم في البلاد، مما دفعها إلى التركيز على وضعها الداخلي وأشغلها و/ أو أعجزها عن التأثير في الإقليم.

متغيرات متزامنة: نتيجةً لكل هذه التطورات، يبدو أن قرار أنقرة قد وضع على سكة التطبيق العملي، ويبدو أن تغيرات السياسة الخارجية التركية قد سارت منذ فترة وما زالت تسير في ثلاثة مسارات متزامنة ومتوازية.

الأول: تغيير منظومة التحالفات التركية في المنطقة بشكل تدريجي وبطيء، والاتجاه نحو شراكات جديدة في الإقليم، فبعد رهان تركيا في بدايات عام ٢٠١١م على دول الثورات العربية وفي مقدمتها مصر لصياغة نظام إقليمي جديد يكون لها فيه دور الريادة، ثم سنوات من التنسيق الحثيث مع قطر، يبدو التعاون التركي مع المملكة العربية السعودية منذ تسلم الملك سلمان السلطة العام الماضي قراراً إستراتيجياً لأنقرة، سيما وأن المهددات والفرص والمصالح مشتركة ومتشابهة جداً بالنسبة للطرفين في المنطقة العربية.

الثاني: التخلي عن الاعتماد الكامل والحصري على القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية لصالح المزج التدريجي بين القوتين الناعمة والخشنة، من خلال الاهتمام برفع مستوى التصنيع الدفاعي وتصدير الأسلحة، ورفع وتيرة العمليات العسكرية خارج الحدود وخصوصاً ضد العمال الكردستاني وفي شمال العراق وشمال سورية، إضافة إلى بناء عدد من القواعد العسكرية الخارجية في كل من قطر والصومال والتي تتضمن نشر قوات عسكرية تركية فيها.

الثالث: تبني سياسة «رفع عدد الأصدقاء وخفض عدد الخصوم والأعداء» في الإقليم والعالم والتي تتضمن مصالحات مع بعض الدول وتدوير زوايا الخلاف مع بعضها الآخر، وقد قامت تركيا في هذا الإطار بعدة خطوات ملموسة، في مقدمتها الحرص الشديد من قيادتها السياسية على طي صفحة الخلاف مع روسيا بأسرع وقت ممكن، بما في ذلك تواتر الرسائل الإيجابية التي أرسلتها أنقرة لموسكو والحديث عن بعض الوساطات السرية ودبلوماسية الأبواب الخلفية التي تأمل تركيا أن تفضي إلى نتائج.

من ناحية أخرى، يبدو أن تحسن العلاقات بين أنقرة والرياض إضافة إلى كم المتغيرات في المنطقة على مستوى الثورات العربية ودور حركات «الإسلام السياسي»، أدت إلى نوع من التقارب أو ربما تحييد الخلاف بين تركيا ودولة الإمارات العربية المتحدة التي عاد سفيرها قبل أيام إلى أنقرة بعد سنوات من الغياب، في ظل الحديث عن صفحة جديدة في العلاقات الثنائية بين البلدين.

وأما عملية تطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال فقد وصلت إلى مراحل متقدمة ويتوقع أن يتم الإعلان عن اتفاق مبدئي للمصالحة المرتقبة بين الطرفين

تصريحات صدرت من قيادات تركية في مقدمتهم الرئيس «أردوغان» بضرورة عودة أنقرة لسياستها الواقعية والبراجماتية السابقة

أنقرة تتبنى سياسة «رفع عدد الأصدقاء وخفض عدد الأعداء» في الإقليم والعالم والتي تتضمن مصالحات مع بعض الدول وتدوير زوايا الخلاف مع بعضها الآخر



خلال أيام من كتابة هذه السطور، حسب ما رشح من الجانبين، وفق معادلة تساهم إلى حد ما بتخفيف الحصار عن قطاع غزة وليس رفعه أو كسره تماماً.

فيما تبقى العلاقة مع النظام في مصر في انتظار جهوزية الأخير لاستحقاقات المصالحة التي يفترض أن تتضمن توفيراً لحد أدنى من الحريات في مصر و/أو مصالحة داخلية قد تسعى لها أنقرة بين يدي التقارب مع القاهرة، وهو أمر مستبعد في ظل حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها نظام «السيسي» حتى الآن.

الانعكاسات والمطلوب عربياً

لقد اكتنفت أزمة إسقاط المقاتلة الروسية في نوفمبر ٢٠١٥م وتداعياتها المتسارعة خسارتين إستراتيجيتين بالنسبة لأنقرة، أولاهما عسكرية – ميدانية أمام روسيا في سورية، والثانية سياسية – إستراتيجية أمام حلف شمال الأطلسي (الناتو) والولايات المتحدة على مستوى خيارات السياسة الخارجية وهامش الاستقلالية في القرار، بحيث تراجعت تركيا من مرتبة الدولة الإقليمية المؤثرة والمقررة في المسألة السورية وغيرها من قضايا المنطقة إلى مرتبة الدولة الجارة المتأثرة بها ومجرد ترس في ماكينة التحالف الغربي.

حين نضيف إلى هذا التطور الإستراتيجي مجمل ما ذكر آنفاً من أسباب وسياقات وتمظهرات لما يمكن تسميته بإعادة ضبط بوصلة السياسة الخارجية التركية في المنطقة، يمكن القول بأريحية بأن تركيا عام ٢٠١٦ ليست أبداً تركيا عام ٢٠١٠م وما قبلها لا من حيث الإمكانات ولا من حيث الإرادة السياسية.

> هذه المتغيرات لا تعني بأن تركيا ستبدل مواقفها من قضايا العالم العربي ١٨٠ درجة لكن سقوف الدعم والخطاب والمقاربة ستختلف بشكل واضح

بيد أن هذه المتغيرات لا تعني بأن تركيا ستبدل مواقفها من قضايا العالم العربي ١٨٠ درجة، لكن سقوف الدعم والخطاب والمقاربة ستختلف بشكل واضح على المديين القريب والمتوسط في أغلب القضايا المطروحة، سيما السورية والمصرية، بحيث تعود تركيا مجدداً لبناء جسور التواصل مع جميع الأطراف سعياً لتخفيف الضغط عنها وفتح آفاق للعب أدوار مؤثرة لم تكن ممكنة خلال فترة قطع العلاقات أو توترها مع بعض الأطراف الفاعلة.

من ناحية أخرى، يجب التفريق بشكل واضح بين ما هو سياسات الدولة التركية التي لن يطرأ عليها كثير تغير في المدى القريب مثل استضافة اللاجئين واستقبال بعض المعارضين السياسيين من دول العالم العربي المختلفة، وبين ما هو سياسات الحكومة والحزب الحاكم التي يمكن أن تتبدل ولو جزئياً مثل سقف الخطاب المتاح لوسائل الإعلام العربية التي تبث من الأراضي التركية أو إمكانات العمل السياسي للشخصيات المعارضة المقيمة هناك.

في الخلاصة، يبدو أن تركيا متجهة للعودة إلى سياسة أكثر براجماتية وواقعية وعقلانية فيما يتعلق تحديداً بقضايا المنطقة والعالم العربي بما يخفض من سقفي خطابها ومواقفها، الأمر الذي يفرض على دول المنطقة وشعوبها وقواها مسؤوليات يجب أن تضطلع بها للتخفيف من حدة الاستدارة التركية ومحاولة عكس هذا الاتجاه لديها، باعتبار أن بعض الأسباب التي أدت لهذا القرار يمكن عكسها أو على الأقل التخفيف من حدتها.

من أولى الأولويات على مستوى الدول بلورة شراكات سياسية حقيقية مع تركيا وتطويرها بحيث تخفف الضغوط على أنقرة وتفتح لها هامش المناورة في السياسة الخارجية مرة أخرى، فضلاً عن ملف أمن الطاقة الذي يعتبر أساسياً لدى تركيا – المتعمدة فيه على خصميها روسيا وإيران بشكل كبير – والذي يمكن لدول الخليج خاصة ممارسة دور مؤثر فيه، فضلاً عن الملف الاقتصادي – السياحي بشكل عام.

ومن مسؤوليات القوى الفاعلة في العالم العربي من تيارات وشخصيات تعميق العلاقة مع تركيا من مستوى الأشخاص إلى مستوى المؤسسات، ومن التواصل مع الحزب الحاكم حصراً إلى التعارف والتواصل بل والتعاون مع مختلف الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والعمل الأهلي والجامعات ومختلف المؤسسات التركية، بما يمكن أن يشكل على المدى البعيد جماعات ضغط وشبكة أمان للقضايا العربية والتفافاً جماهيرياً ونخبوياً أوسع سيساعد العدالة والتنمية على البقاء ضمن الخطوط العامة التي رسمها في السياسة الخارجية على مدى سنوات طويلة من خلال حرصه على التناغم في سياساته ومواقفه مع نبض الشارع التركي.

إن تركيا اليوم أمام مرحلة فارقة في مقاربتها لملف السياسة الخارجية سيما ما يتعلق بالعالم العربي منه، وهو ما يضعها أمام مسؤوليات ضخمة، لكنها لا تقل أهمية ومحورية وخطورة عن مسؤولية العالم العربي بمختلف مستوياته إزاء هذه التطورات، إذ إن مستقبل كل دول وشعوب المنطقة بات مرتبطاً ببعضه بعضاً أكثر من أي زمن مضى.■

> من أولى الأولويات بلورة شراكات سياسية حقيقية مع تركيا وتطويرها بحيث تخفف الضغوط على أنقرة وتفتح لها هامش المناورة في السياسة الخارجية مرة أخرى

د. سامي الفريضي:

الكويت رئة العمل الخيري في العالم

حاوره: سعد النشوان

أكد د. سامي الفريضي، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الزيتونة، أن الثورة التونسية أتت بعض ثمارها من خلال تأسيس مؤسسات المجتمع المدني القوية التي تضطلع بواجب المسؤولية في إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي وإعلامي. وذكر في حواره مع مجلة «المجتمع»، على هامش مشاركته في الملتقى الدولي للعمل الإنساني الرابع الذي نظمته الرحمة العالمية، أننا وجدنا بشائر موجودة في الشباب بفضل الله تعالى، وأنهم محبون للإسلام ومحبون للمساجد وللعمل الخيري.

وشدد الفريضي على دور الكويت الكبير، في مجال العمل الخيري، موجهاً تحيته لسمو الأمير باعتباره قائد العمل الإنساني.

• نود أن نسألكم عن ثورة الياسمين وتأثيرها على الشعب التونسي، وأبرز مكتسباتها؟

- «ثورة الياسمين» أو «الربيع العربي»، بحمد الله تعالى، لها تأثير إيجابي على تونس؛ لأن إشاعة مناخ الحرية، من أعظم المقاصد التي يجب أن تُتبع، وينبغي أن يُهتدى إليها، فمعنى الحرية التي حُرمنا منه ٥٠ عاماً وجدناه بيننا اليوم بحمد الله وفضله، فنحن نتمتّع اليوم بالحرية الكاملة في التفكير، والحرية الكاملة في إنشاء الجمعيات والأحزاب، كما نتمتع بالحرية في نشر الأفكار وطرحها، والحرية في الحوار، وهذا كله من المكاسب التي يكنّها الشعب التونسي لهذه الثورة المجيدة.

كذلك من مكتسبات هذه الثورة بناء مؤسسات المجتمع المدني القوية التي تضطلع بواجب المسؤولية في إطار اجتماعي واقتصادي وسياسي وإعلامي، وحينما تضطلع مؤسسات المجتمع المدني بدورها فإنها تساهم بإيجابية في حل الأزمات، وفي سد الهوّة بين المواطن التونسي والتطلعات التي يرجو أن تكون موجودة بإذن الله تعالى.

• عاش الشعب التونسي في فترة ما قبل الثورة حقبة كانت بعيدة عن الإسلام، وبعد الثورة وصلت الأحزاب والتيارات الإسلامية إلى الحكم، والآن تشارك في التشريع تحت قبة البرلمان.. فكيف كان تأثير ذلك على الشباب؟

- بعد «الربيع العربي» وجدنا بشائر موجودة في الشباب بفضل الله تعالى، وعندنا سواعد الشباب على الإنترنت، وهم محبون للإسلام ومحبون للدين وللمساجد ومحبون للعمل الخيري والدعوي، وتجد ذلك حاضراً وملموساً ومشاهداً في الكوارث والأزمات، حيث يساعد الشباب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، رافعين لواء التغيير، التغيير الشبابي المرجو في تونس. وبفضل الله تعالى تونس هي دولة شبابية، والشباب موجود في كل القطاعات، ولدينا


• د. سامي الفريضي

مؤسسات تعمل على هذا الإطار.

أضف إلى ذلك أن المساجد الآن مملوءة بالشباب، كما أن رؤى الشباب قد تغيرت، حيث ينظرون إلى الإسلام على أنه عامل مطور للحياة الاجتماعية، وله فاعلية في المجال الاقتصادي والسياسي وغيرها من المجالات، وأصبحوا يطالبون صراحة بوجود مؤسسات دينية متطورة وتواكب العصر.

• لكن ألا تخافون أن ينجرف هذا الشباب للتيار المتطرف أو ما يسمى بتنظيم «داعش»؟

- كلما حصّنت الشباب بالفكر الديني الوسطي، وأسست لهم مؤسسات وسطية دعوية؛ فأنت في مأمن بإذن الله تعالى من أي انجرار نحو التطرف.

• ما رسالتكم للشعب الكويتي؟

- أقول: أيها الشعب الكويتي، لقد أبهرتني، أنت الرئة الوحيدة التي رأيتها يعمل بها العمل الخيري والدعوي في العالم العربي والإسلامي، فأنا ما كنت أتصور أن جمعية مثل جمعية الرحمة يكون لها فروع في كازاخستان، وفي أفغانستان، وغيرها من الدول العربية والإسلامية، فبارك الله في الشعب الكويتي المعطاء، وبارك الله في كل من أنفق، وكل من أعطى، وكل من ساهم، كما نتمنى على الشعب الكويتي أن ينظر بعين الاهتمام إلى شعوب المغرب العربي الكبير، فهم جديرون بالاهتمام وجديرون بالرعاية والعناية.

• وما رسالتكم لسمو أمير الكويت؟

- أنا أحيي سمو الأمير، وأقول له: جزاك الله عنا كل خير، وأنك تستحق أعلى الأوسمة كونك راعياً لهذا العمل الخيري الكبير، فما من أزمة أو نكبة أو كارثة في أي منطقة في العالم، إلا ونجد الكويت وأهلها سباقين في تقديم الغوث والمساعدة، برعاية كريمة من سمو الأمير حفظه الله وأمد في عمره.■

ليبيا: مواجهات عسكرية مستمرة واتهامات لحفتر بإفساد الحياة السياسية والاجتماعية

يستمر الوضع في ليبيا على ما هو عليه، فالأوضاع لم تستقر حتى الآن لا من الناحية السياسية ولا العسكرية، ومازالت البلاد تشهد الكثير من التوترات، ورغم وجود الكثير من الأحداث على الجانب السياسي والعسكري؛ فإن هذه الأحداث لم تفض بعد إلى الوصول إلى حل في مشكلة الانقسام السياسي الذي يمر به البلد، وتوازياً مع ذلك؛ فإن الوضع الإنساني يصبح في كل يوم أسوأ من قبل.

إعداد: مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

مجلس «طبرق» يماطل في التصويت ويقترح تشكيل مجلس رئاسي جديد

حفتر متهم بقصف مواقع لحرس المنشآت النفطية بهدف ترويع المدينة واستفزاز الثوار

فمن الناحية السياسية، مازال مجلس النواب يماطل في القيام بجلسة للتصويت على اعتماد حكومة السراج، حيث كانت هناك الكثير من التحركات المحلية والدولية للمستشار عقيلة صالح، رئيس المجلس، ولبعض المسؤولين، حيث زار عقيلة سلطنة عُمان والتقى المسؤولين هناك، إضافة إلى لقائه بالمبعوث الأممي إلى ليبيا «مارتن كوبلر»، وما زال أعضاء المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني يحاولون تسيير أعمالهم.

مجلس رئاسي جديد!

وقالت وكالة أنباء «تضامن» المحلية: إن مجلس النواب الليبي اتفق على تشكيل مجلس رئاسي جديد وفق قاعدة رئيس ونائبين، سيتولى نائب رئيس مجلس النواب الحالي إمحمد أشعيب رئاسته.

وأضافت الوكالة أن أياماً قليلة تفصل الليبيين عن الإعلان عن هذا المقترح الذي أجمع عليه أغلبية النواب ويحظى بدعم دولي وعربي كبير.

ولم يستبعد مراقبون أن تكون الزيارة التي أجراها خليفة حفتر لجمهورية مصر مرتبطة بهذه التطورات، نظراً إلى الدور الذي تمارسه مصر في الأزمة الليبية منذ اندلاعها عام ٢٠١١م.

الأوضاع العسكرية

مازالت البلاد تشهد اشتباكات مسلحة في مناطق مختلفة منها حتى الآن، حيث اشتعلت المواجهات بشكل أكبر في بنغازي بين قوات خليفة حفتر وقوات مجلس شورى ثوار بنغازي وتنظيم «الدولة الإسلامية»، بينما اندلعت أيضاً مواجهات في أجدابيا بين «سرايا الدفاع» وقوات تابعة لعملية «الكرامة» أيضاً، في وقت لا تزال فيه العمليات العسكرية مستمرة في سرت ضد عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» والقوات التابعة للمجلس الرئاسي.

وأعلن المركز الإعلامي لعملية «البنيان المرصوص» أن غرفة عمليات الطوارئ بسلاح الجو التابعة لها نفذت ثلاث غارات جوية على أهداف لـ «داعش» وسط مدينة سرت.

الأوضاع في بنغازي وأجدابيا: وقال القيادي بـ «سرايا الدفاع عن بنغازي» مصطفى الشركسي: إن قواتهم ساندت غرفة عمليات أجدابيا لاسترداد مواقع كانت مغتصبة من قبل من وصفهم بـ «أدعياء الكرامة» مثل شركة النهر الصناعي ومنطقتها السكنية.

الشركسي أكد في مداخلة هاتفية عبر برنامج «منتصف الليل» الذي يبث على قناة «ليبيا الأحرار» أن غرفة عمليات أجدابيا هي من ضمن مجموعات السرايا التي وصلت إلى مشارف مدينة أجدابيا بهدف تأمينها وتخليصها من قوات «مجرم الحرب حفتر»، بحسب قوله.

واتهم الشركسي خليفة حفتر بمحاولته قصف منظومة النهر الصناعي ومواقع لحرس المنشآت النفطية؛ بهدف ترويع المدينة واستفزاز الثوار للرد عليهم؛ مما قد يسبب وصول عدد من القذائف إلى المدينة التي عانت الكثير من عمليات الترويع والنزوح حيث كانت درع المنطقة الشرقية في السابق.

وجدد الشركسي اتهامه لحفتر بإفساد الحياة السياسية والاجتماعية، مطالباً باتخاذ إجراءات قانونية في حقه قائلاً: إن هناك استحياء من حكومة الوفاق بخصوص تلك الجرائم، وعلى عقلاء البلاد التحدث عن



الأعمال الإجرامية التي يقوم بها في حق ليبيا.

وفيما يخص المعارك في بنغازي، نفى الناطق الرسمي باسم القيادة العامة للقوات المسلحة العقيد أحمد المسماري الأخبار المتداولة حول وقف إطلاق النار في بنغازي.

وأكّد المسماري أن هذه الأخبار لا صحة لها، وأن معركة بنغازي ضد المجموعات الإرهابية، حسب وصفه، متواصلة حتى القضاء التام عليها.

ويزور خليفة حفتر روسيا في محاولة للحصول على دعم أكبر، حيث أعلن السفير الروسي في ليبيا «إيفان مولوتكوف» أن اللقاء بحث مسألة توريد الأسلحة الروسية إلى ليبيا.

الأوضاع الإنسانية

ما زالت المشكلة الإنسانية مستمرة في ليبيا، ونبينها في النقاط التالية:

السيولة:

قال مصرف ليبيا المركزي: إن مشكلة السيولة ظهرت في ليبيا مع بداية الانقسام السياسي عام ٢٠١٤م، إذ كان حجم التداول ١٨,٧ مليار دينار، ووصل في عام ٢٠١٦م إلى ٢٥ مليار دينار.

يذكر أن سعر الدولار أمام الدينار الليبي في السوق الموازية يسجل نحو ٤,٥ دينار، وكان الدولار يعادل نحو ٣,٨٢ دينار في المعاملات غير الرسمية قبل نحو شهرين، وبذلك تكون نسبة هبوط الدينار على صعيد شهري قد تجاوزت ١٧,٨٪.

الغاز:

أفادت شركة «نفط ليبيا» أنه بناء على تقارير لجنة التفتيش والمتابعة والبلاغات المقدمة من المواطنين بشأن استغلال بعض موزعي غاز الطهي ببيع الأسطوانات للمواطن بسعر يتجاوز ٥ دنانير للأسطوانة في طرابلس الكبرى، وفي بعض المدن الأخرى ١٥ ديناراً للأسطوانة، فإنها تؤكد أن السعر المحدد من قبل وزارة الاقتصاد هو ٢,٥٠٠ دينار بالنسبة للأسطوانات ذات سعة ١٥ كجم، و٢,٠٠٠ دينار بالنسبة للأسطوانات ذات ١١ كجم.

وأكد رئيس لجنة الأزمة بشركة «البريقة» ميلاد هجرس أن عملية شراء غاز الطهي من مراكز التوزيع بطرابلس تسير بشكل منظم، مشيراً إلى انتهاء الازدحام الذي كانت تشهده.

الكهرباء:

أجبرت أزمة انقطاع التيار الكهربائي عن مدينة غدامس عدداً من العائلات الليبية على النزوح إلى بلدة الدبداب في الجزائر، التي تبعد ٢٠ كلم عن غدامس.

عائلات تهرب من جحيم الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي

٦٠٪ من المستشفيات العامة لا تعمل

واستنجدت عائلات ليبية تقطن غدامس وتجمعها أواصر قرابة بأهل لهم في مدينة الدبداب وبرج عمر إدريس وعين أمناس وأوهانت بولاية إليزي التي تقع على مسافة ١٧٠٠ كلم جنوب شرق العاصمة الجزائرية، وذلك هرباً من جحيم الانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي التي تعيشها ليبيا في الوقت الراهن.

وأكدت مصادر محلية أن بلدة الدبداب الحدودية شهدت نزوح عائلات ليبية، بعد أن اشتكوا من انقطاع التيار الكهربائي مدة ١٢ ساعة يومياً عن بعض الأحياء السكنية؛ مما دفع عدداً من العائلات إلى استخدام مولدات كهربائية فردية تعمل بالوقود وهو ما يكلفهم مبالغ نقدية باهظة.

اللاجئون:

حذر رئيس هيئة حماية الحدود الأوروبية (فرونتكس) «فابريس ليغيري» من تزايد أعداد اللاجئين إلى إيطاليا عبر ليبيا، بعد أن فاق العدد هذه السنة ١٣ أو ١٤ مرة أعداد الوافدين من تركيا إلى اليونان.

وترى هيئة حماية الحدود الأوروبية، أن عدد الأشخاص الذين يجرؤون على عبور البحر المتوسط إلى أوروبا من ليبيا سوف يزداد نتيجة اتفاق اللجوء بين الاتحاد الأوروبي وتركيا.

المستشفيات:

قالت منظمة الصحة العالمية: إن ٦٠٪ من المستشفيات العامة في ليبيا لا تعمل، مستنكرة استهداف المرافق الطبية في ليبيا، والانفجار في موقف السيارات بمركز بنغازي الطبي؛ ما أسفر عن وقوع أضرار مادية دون تسجيل ضحايا.■





مئذنة عثمانية في كنيسة أوكرانية

كييف: سالم صالح القرمي

لا يقتصر تاريخ الوجود الإسلامي في الأراضي الأوكرانية على شرق البلاد وجنوبها، بل هناك دلائل كثيرة على وجود تجمعات للمسلمين في وسط وغرب البلاد. وحديثنا سيكون عن إحدى أهم الحواضر الإسلامية العثمانية في الجنوب الغربي الأوكراني أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

كانت مئذنة لمسجد السلطان الذي حوَّلوه لكنيسة.. وهي شاهد حي على الإبداع المعماري لدى المسلمين

دائرية الشكل مبنية من الحجارة يربطها ملاط وسبائك من الحديد والرصاص وفي داخلها سلّم حلزوني به ١٣٦ درجة

مدينة «كامينتس - بودلسكي» من أقدم المدن الأوكرانية - التي لا تزال موجودة حتى الآن - أول ذكر لها في التاريخ كان في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.

تقع مدينة «كامينتس - بودلسكي» في مقاطعة خملنيتسك، جنوب غربي أوكرانيا، تبعد ١٠٠ كم عن جنوب مركز المقاطعة، مدينة جميلة ساحرة تحيط بها الغابات، ويلفها نهر جميل يسمى «سموتريش»، عدد سكانها اليوم يناهز ١٠٠ ألف نسمة.

يذكر المؤرخون أن المدينة كانت إحدى محطات طريق الحرير الذي ربط أقصى آسيا بأوروبا. في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين تعرضت المدينة لعدة هجمات من المغول التتار القادمين من الشرق، والذين احتلوها عام ١٢٤٠م، ودخلت المدينة في حكم الخان المغولي المسلم «بركة بن جوجي بن جنكيز خان» (حكم من عام ١٢٥٧ - ١٢٦٦م)، ولكن الأمير الليتواني «أولكيرد» (توفي عام ١٣٧٧م) استرد المدينة من المغول عام ١٣٦٢م.

خلال الحرب البولندية التركية (١٦٧٢ - ١٦٧٦م) دخل الجيش العثماني مدينة «كامينتس - بودلسكي» تحديداً في ٢٧ أغسطس من عام ١٦٧٢م في عهد السلطان محمد الرابع (حكم من عام ١٦٤٢ - ١٦٨٧م) بعد حصار للمدينة دام ثمانية أيام، وقد زارها السلطان محتفلاً بالنصر في ٣ سبتمبر من نفس العام.

ودخل المدينة حوالي ١٥٠ ألف جندي تركي، وحسب الروايات الأوكرانية كان ضمن الجيش قوات من تتار القرم أيضاً.

وتخلّى الكومنولث البولندي الليتواني عن المدينة رسمياً بعد توقيع اتفاقية «بوتشاش» بتاريخ ١٨ أكتوبر عام ١٦٧٢م مع الدولة العثمانية.

ازدهرت المدينة في العهد العثماني، وخضعت لعملية كبيرة من الإصلاح والإعمار، شملت قلعتها وشوارعها وبيوتها ومدارسها، وأصبحت مركز ولاية بوداليا العثمانية والتي شملت أجزاء من مقاطعات ما يسمى اليوم: فينيتسا، خملنيتسك، تيرنوبل، تشيرنفتسي، إيفان فرانكوفسك، زاكارباتيا، لفوف.

انسحب العثمانيون من مدينة «كامينتس - بودلسكي» في أكتوبر من عام ١٦٩٩م بعد توقيع معاهدة «كارلوفيتس» في ٢٦ يناير ١٦٩٩م، والتي أنهت الحرب العثمانية النمساوية (١٦٨٣ - ١٦٩٨م)، وكان هذا في عهد السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٥ - ١٧٠٣م).

وبذلك دخلت المدينة تحت حكم الكومنولث البولندي الليتواني بعد أن حكمها الأتراك ٢٧ عاماً، وقد رجع مسلمو المدينة من الأتراك إلى تركيا.

ويذكر أن ولاية بوداليا التي تقع فيها «كامينتس - بودلسكي» هي أبعد نقطة وصل إليها العثمانيون في أوروبا من جهة الشمال.

ضُمّت المدينة إلى روسيا القيصرية عام ١٧٩٣م.

العهد العثماني

تقع في وسط المدينة كاتدرائية القديسين «بطرس»، و«بولوس»، وهي تتبع الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية، ويشير بعض الباحثين إلى أن تاريخ بنائها يعود إلى ما بين ١٥٠٢ - ١٥١٧م، ومنهم من يُرجع بنائها إلى عام ١٣٧٥م.

في عام ١٦٧٢م حوّل الأتراك الكنيسة إلى مسجد - حسب الروايات الأوكرانية - وذكر بعض المؤرخين أن المسلمين سمّوه مسجد السلطان، وبنيت له مئذنة لاتزال قائمة إلى يومنا هذا، وذلك في الجهة الغربية من المبنى على يسار المدخل الرئيس، وبقي المبنى مسجداً إلى عام ١٦٩٩م عندما غادر المسلمون المدينة.

وتذكر المصادر التاريخية أنه كان ملحقاً بالمسجد في مدينة «كامينتس - بودلسكي» مبنى آخر هو مدرسة بناها العثمانيون لتعليم الأطفال، وكانت إحدى ثلاث مدارس في المدينة.

وبجانب المسجد، كانت هناك أيضاً مقبرة إسلامية لدفن موتى المسلمين في المدينة.

وقد بنى الأتراك جسراً حجرياً يربط المدينة بقلعتها القديمة، مازال موجوداً حتى الآن، ويطلق عليه اليوم «الشارع التركي».

وتشير كتابات المؤرخين في ذلك العهد إلى أن المدينة كانت تُحرس بـ٢٠٠ مدفع عثماني، وضعت على القلعة المطلة على المدينة، وبهذا كانت المدينة من أقوى الحصون العثمانية.

ورمّم العثمانيون قلعة المدينة الرئيسة - والتي لا تزال حتى الآن - وحوّلوا بعض أبراجها من الشكل الخماسي إلى الدائري.

وما تزال آثار قلعة عثمانية أخرى موجودة إلى اليوم، وتسمى «القلعة التركية»، وتهدّم جزء كبير منها، وبقيت واجهتها ذات الأبواب الحجرية الأربعة على شكل أقواس كبيرة.

المئذنة الحزينة

ويذكر عدة مؤرخين أوكران أن العثمانيين بنوا في المدينة وما حولها ٩ مساجد.

ولا تزال حتى الآن مئذنة مسجد السلطان قائمة في مدينة «كامينتس - بودلسكي» في الواجهة الغربية من الكنيسة الحالية، وهي شاهد حي على الإبداع المعماري لدى المسلمين، ترتفع شامخة بين بيوت الحي القديم في المدينة، وتسمى الآن المنارة التركية، والشارع الذي تقع فيه الكنيسة يسمى «الشارع التتري».

المئذنة الأنيقة دائرية الشكل مبنية من الحجارة يربطها ملاط وسبائك من الحديد والرصاص، وفي داخلها سلّم حلزوني دائري فيه ١٣٦ درجة للصعود لأعلى المئذنة، وقد كان للمنارة باب من الجهة الشمالية على ارتفاع ١,٧ متر من الأرض، والآن بابها من الجهة الشرقية يوصل لداخل الكنيسة.

وتوجد في جدران المئذنة عدة فتحات أو نوافذ صغيرة ضيقة لتمرير الضوء لداخل المنارة بقي منها ٨ فتحات.

ارتفاع المئذنة من الأرض إلى الهلال ٣٨ متراً، وبعد خروج العثمانيين من المدينة وعودة البولنديين وضع المطران «نيقولاس ديمبوفسكي» عام ١٧٥٦م في أعلى المنارة تمثال السيدة العذراء، فزاد في ارتفاعها بمقدار ٣,٥ متر ليصبح طولها الإجمالي إلى أكثر من ٤٠ متراً.

ارتفاع قاعدة المئذنة ٤,٥ متر، وقياسها ٣,٨ x ٣,٨ متر، وهي مبنية من الحجارة والتي يربطها سبائك من النحاس والفضة وذلك لتخفيف وزن المئذنة.

عام ١٧٠٠م أزيلت الكثير من مظاهر العمارة الإسلامية في المسجد والمنارة، وقد خضعت المئذنة للترميم عدة مرات بين عامي ١٧٣٧ - ١٧٥٥م، ثم عام ١٧٨٤م، ثم مرة أخرى بين عامي ١٨٢٠ - ١٨٢٣م، وفيها تم تغيير بابها الرئيس وطمس نقوش قاعدة المنارة، وتغيير سقفها. في عام ١٧٨١م نُصب فوق المنارة قوس النصر على شكل هلال، وعليه ١٢ نجمة ترتفع جميعاً على كرة ترمز للكرة الأرضية.



تضيف اليوم مئذنة مدينة «كامينتس - بودلسكي» ذات الطابع الإسلامي إلى عمارة الكنيسة طابعاً شرقياً جميلاً يمتزج مع نمط العمارة الغربي، وتظل شاهداً على تواجد المسلمين في هذه الأرض واهتمامهم بالعمارة والذوق الرفيع والجمال.■

المصدران

١- العمارات المقدسة في كامينيتس على البدول، أولجا بلامنيتسكا، عام ٢٠٠٥م.

٢- الموقع الإلكتروني: القلاع والحصون في أوكرانيا، كاتدرائية القديسين بطرس وبولوس في كامينتس بودلسكي، باللغة الروسية.

إعداد: هاني صلاح

قياديون مسلمون بأوروبا لـ «المجتمع»:

الاستفتاء البريطاني فتح الأبواب أمام اليمين المتطرف في الغرب

فور ظهور نتائج الاستفتاء البريطاني لصالح خروجها من الاتحاد الأوروبي؛ حذر عدد من قيادي مسلمي أوروبا خاصةً في كل من بريطانيا وألمانيا؛ بالإضافة لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؛ من خطورة التداعيات السلبية لهذا الاستفتاء على التواجد الإسلامي بالقارة الأوروبية المتمثلة في تصاعد نبرة خطاب قوى اليمين المتطرف بأوروبا والمعادي للمهاجرين خاصة المسلمين منهم، وهو ما يمثل تهديداً للتواجد الإسلامي بالقارة الأوروبية، إذا لم يتم تدارك الأمر من خلال الحكومات الأوروبية المعتدلة.

وفي محاولة لرصد آثار هذا الاستفتاء على مسلمي بريطانيا خاصةً، وأوروبا عامة، أجرت «المجتمع» حوارات مع قياديين في كل من بريطانيا وألمانيا؛ إضافة لرصدها للبيانات الصحفية ولتصريحات نشرها آخرون على صفحاتهم الخاصة على «الفيسبوك».

نصر لليمين المتطرف

وحول نتائج هذا الاستفتاء البريطاني وأهميته، قال د. أنس التكريتي، مؤسس ورئيس «مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات»: إنه لا شك أن نتيجة الاستفتاء البريطاني والذي تمخض عن فوز قرار الخروج من الاتحاد الأوروبي، أحدث أصداء ضخمة ضمن الأوساط البريطانية والدولية، وكان لها من الانعكاسات في الأسواق المالية العالمية ما يعبر عن أهمية النتيجة على الصعيد العالمي.

وتابع: بالتأكيد فإن استقالة رئيس الوزراء ديفيد كاميرون فور تأكد النتيجة بجانب إعلان الوزيرة الأولى في إسكتلندا عن احتمالية إجراء استفتاء ثانٍ حول انفصال إسكتلندا عن المملكة المتحدة؛ نظراً إلى أن الشعب الإسكتلندي صوت لصالح البقاء، مما يهدد وحدة المملكة المتحدة ذاتها بعد انفصالها عن الاتحاد الأوروبي، لهما خير دليل على مدى أهمية الحدث وعمق دلالاته على مختلف الأصعدة.

وبشأن تأثيرات هذه النتائج على مسلمي بريطانيا، أشار التكريتي، وهو أيضاً رئيس مجلس شورى الرابطة الإسلامية في بريطانيا، إلى أن التأثيرات المباشرة على مسلمي بريطانيا والذين صوت ٧٠٪ منهم على البقاء، ستكون في صعود نبرة الخطاب اليميني، وما يتضمنه من إيحاءات ومصطلحات عنصرية، وربما تبني بعض السياسات التي تؤثر في المجتمع المسلم، بجانب تأثر المهاجرين منهم بما يستتبع هذا من قوانين وأحكام ربما



• د. أنس التكريتي



• سمير فالح

٧٠٪ من مسلمي بريطانيا صوتوا لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي والمؤكد أن القرار البريطاني يعد نصراً مؤزراً لليمين المتطرف

الاتحاد الأوروبي يملك من المقومات ما يجعله يتدارك ويعالج هذه الأزمة وبريطانيا ستكون هي الخاسر في النهاية

تؤثر في أوضاعهم من حيث الدراسة والعمل والاستثمار أو البحث عن ملاذ وملجأ للاستقرار.

وحول تداعيات الحدث على مسلمي أوروبا، أوضح القيادي الأوروبي بأن القراءة الأولية تشير إلى عدم تأثرهم بهذا القرار بشكل مباشر، إلا أن المؤكد أن القرار البريطاني يعد نصراً مؤزراً لليمين واليمين المتطرف وللنزعات القومية الانفصالية بل والعنصرية، بدليل أن العديد من الأحزاب اليمينية الأوروبية دعا إلى مثل هذا الاستفتاء في بلدانهم أملاً في الوصول إلى النتيجة البريطانية ذاتها.

وحول التحديات القادمة والأولويات بالنسبة لمسلمي بريطانيا وأوروبا معاً، شدد التكريتي على أهمية قراءة الخارطة الأوروبية الجديدة والمحدثة بشكل مستمر، والتموضع ضمن هذه الخارطة من حيث الخطاب والعمل المؤسسي التنسيقي، ومن حيث التعرف على خارطة صنع السياسات وتحديد مصادر اتخاذ القرار ضمن هذه الخارطة المتغيرة واستثمارها قدر الإمكان خدمة للأهداف والغايات العليا لمسلمي أوروبا.

وفي ختامه حواره مع «المجتمع»، عدّد القضايا الرئيسة الماثلة أمام مسلمي أوروبا، وهي:

١- ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وصعود الخطاب والسياسات اليمينية العنصرية.

٢- قضية الهجرة واللاجئين لا سيما من الدول المسلمة المتعرضة لكوارث وحروب وأزمات.

٣- الملف الأمني وتسليط الضوء على نشاطات المؤسسات والرموز الإسلامية الأوروبية.

٤- نقل الأموال لا سيما أموال التبرعات والزكوات والصدقات المتجهة من أوروبا إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

٥- وهذه تحتاج لبعض الوقت كي نرى كيف تستقر الأمور، ولكن الحقبة الماضية في عهد مسلمي أوروبا ركزت على الهوية الإسلامية الأوروبية، وفي ظل التطورات الجارية وما قد يتبعها من خطوات أخرى تكرس الانفصال، فربما الحاجة إلى التماهي مع طبيعة المتغيرات على الأرض أملاً في تطوير خطاب جديد يوائم الحقبة الأوروبية القادمة.

غياب الوحدة الفكرية

ومن ألمانيا، وحول رؤيته فيما يتعلق بنتائج استفتاء بريطانيا، أوضح سمير فالح، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا، بأن نزعة الاستقلالية والتملص من الالتزامات التي تقتضيها الوحدة الأوروبية بدت واضحة في أكثر من دولة من دول الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة، وفي بريطانيا أخذت شكل الاستفتاء الذي أدى إلى ما أدى إليه.

ولفت إلى أن الوحدة الأوروبية انطلقت على الصعيد الاقتصادي، وظلت تتطور وتكتسح مجالات أخرى، إلا أنها لم تفلح في إيجاد الوحدة الفكرية والثقافية والتي هي بمثابة العاصم في وقت الأزمات، فلما جاءت هذه الأزمات تحركت نزاعات الاستقلالية وتقديم المصالح القطرية على الأوروبية.

وحول المستفيد الأول من نتائج الاستفتاء في بريطانيا، أكد فالح، وهو كذلك نائب الرئيس/ الأمين العام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، بأنها قوى اليمين المتطرف في المجتمعات الأوروبية، وهي ترى في هذه النتيجة تأكيداً لأفكارها وأطروحاتها.

إلا أنه وبالرغم من كل هذا، فقد أكد بأن الاتحاد الأوروبي يمتلك من المقومات ما يجعله يتدارك ويعالج هذه الأزمة، مشيراً إلى أن بريطانيا ستكون هي الخاسر في النهاية، وفقاً لوجهة نظره.

التجاوب مع رسالة الاستفتاء

وفي بيان صحفي لـ «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، وصلت لـ «المجتمع» نسخة منه، شدد الاتحاد على أهمية المكتسبات التي حققتها البلدان الأوروبية عبر مشروع الوحدة بمراحله المتعددة، معبراً عن أمله في الاستفادة من الرسالة التي بعث بها الاستفتاء في التوجه نحو تطوير الوحدة الأوروبية وعمل مؤسساتها وتنمية تواصلها مع المجتمعات المحلية بما يحقق مستقبل مزدهر للأجيال القادمة.

التطرف عدو الجميع

من جانبه، ومن السويد، حذر الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا شكيب بن مخلوف، خلال تغريدة له على صفحته الخاصة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، من أن أوروبا مهددة في وحدتها. محذراً من أنه إذا سمحت الفرصة للتيارات اليمينية المتطرفة لاكتساح الساحة المحلية في أوروبا؛ فإن خطورته لن تنحصر في عدائه للإسلام والمسلمين، ولكن سيتعداه إلى باقي الدول ويتحول إلى صراعات بين دول أوروبا نفسها.

وأكد أنه إذا فكرت أوروبا في أن تضحي بالمسلمين؛ فسيأتي الدور على غيرهم، وهنا ستكون الخسارة أكبر والتي لا تستثني أحداً.■


• شكيب بن مخلوف

> إذا فكرت أوروبا في أن تضحي بالمسلمين فسيأتي الدور على غيرهم وستكون الخسارة أكبر ولن تستثني أحداً

إعلامي بموسكو: من يمتلكون وسائل الإعلام يكرهون الإسلام

«الخطاب العام المتعلق بالإسلام والمسلمين، ليس عادلاً أو محايداً، بل في عمومه خطاباً محرضاً يبث الكراهية».. هكذا وصف الإعلامي من موسكو د. رياض مصطفى، خلال حواره مع «المجتمع»، لغة الخطاب السياسي والإعلامي الصادر عن مؤسسات الدولة ووسائل إعلامها في روسيا، وهو ما ينطبق على الغرب أيضاً، بحسب وجهة نظره.

وأرجع سبب ذلك إلى أن الذين يمتلكون وسائل الإعلام هم من الذين يكرهون الإسلام والمسلمين؛ ولذلك كان خطابهم موجهاً توجيهاً دقيقاً لتحقيق غايتهم في زيادة الكراهية للمسلمين والإسلام عامة؛ مما جعل المثل الروسي «من يدفع هو الذي يملك حق تحديد الأغنية»، ينطبق على وسائل الإعلام تلك، وفقاً للإعلامي مصطفى.

ومع ذلك – والكلام لـ د. مصطفى – فنحن لا نستطيع أن نقول ونعمم أن كل لغات السياسيين والإعلاميين هكذا، فمنهم من يتعامل بحيادية وعقلانية إلا أنهم قليلون.

> غالبية الدعاة والمتصدرين للمنابر الإسلامية يُعرفون بقلة الثقافة الدينية ولا يمتلكون مهارات الخطابة الجيدة

خطابنا ضعيف

وفي مقابل هذا الخطاب التحريضي، يأتي الخطاب الإعلامي والسياسي لمسلمي روسيا دون المستوى المطلوب، حيث أكد د. مصطفى أن مشكلة المسلمين في الدول الغربية وليس روسيا فحسب، أن خطابهم الإعلامي ناهيك عن السياسي ضعيف، وضعيف جداً.

وأشار إلى أن المسلمين بشكل عام يعانون من ركاكة في الخطاب، ومن جهة أخرى فإن غالبية السياسيين الناجحين من بين المسلمين ليس لهم علاقة بالإسلام كدين يمكن أن يساهم في حل المشكلات التي تعيشها المجتمعات، بل لا يهمهم أصلاً الإسلام إذا نظر له كدين شامل لكل نواحي الحياة.

ولفت إلى أن الممارسين للدعوة والمتصدرين للمنابر الإسلامية غالبيتهم يُعرفون بقلة الثقافة الدينية والمعرفية، وليس لهم إمكانية الخطابة الجيدة، مشيراً إلى أنه مع اختلاف اللغات في روسيا فقد تجد غالبية هؤلاء لا يجيدون الخطابة باللغة الروسية التي تجمع الجميع، صحيح أنهم يتكلمونها، ولكنها ليست اللغة الجميلة والخطابة التي تجلب الناس إليها.

ومع تأكيده بأنه شخصياً وفي الوقت الراهن لا يرى بأن هناك خطاباً سياسياً إسلامياً حقيقياً قد تبلور خلال العقدين الماضيين، إلا أنه لفت إلى أن هناك شباباً بدأ يظهر في السنوات الأخيرة يمكن أن يكون لهم أثر حقيقي، ويمكنهم


• د. رياض مصطفى

أن يبلوروا خطاباً إسلامياً متنوراً في السنوات القادمة.

الابتعاد عن السياسة

وحول أسس ومحتوى الخطاب الإسلامي المطلوب عند الحديث والحوار مع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع الروسي، أوضح الإعلامي من موسكو أن الخطاب الإسلامي اليوم يجب أن يكون أكثر التصاقاً بمشكلات الناس التي لم يستطع السياسيون اليوم حلها والحديث عنها من خلال نظرة إسلامية شاملة، تعرف الواقع وتضع له حلولاً حقيقية لإيقاف كل هذه الأمراض التي تعيشها المجتمعات.

وعبر عن قناعته بأن الخطاب الإسلامي اليوم يجب أن يبتعد عن السياسة إلى أبعد حدود، وعلل ذلك بأن الجائع عندما تكلمه عن سعة رحمة الله بالخلق - وهو جائع - فلن يفهم ما تقوله، بينما حينما تقوم بإطعامه فسيكون معك ويساندك حتى وإن قالوا له في كل وسائل الإعلام: إنك رجل سيئ، ولذا يجب إطعام المساكين، ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن المفاهيم العامة للدين.

ولفت إلى أن المجتمع الغربي يعيش في مشكلات حلها عندنا نحن المسلمين، ولكن يجب أن نحسن تقديمها من خلال مشاريع اجتماعية، وخطاب عقلاني وحضاري يتماشى مع متطلبات العصر.

احترام التخصص

وحول الحاجة إلى إعداد متحدثين رسميين باسم مسلمي روسيا للتحدث بهذا الخطاب المطلوب مع مؤسسات الدولة وشرائح المجتمع الغربي، شدد د. مصطفى على أهمية احترام الاختصاص، مذكراً بأنه خلق نبوي؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأبو ذر خير دليل؛ فمع أن الرسول قد أبلغ أبا ذر بأن جبريل يقرئه السلام، ومع ذلك قال له: «لا يتأمرن على اثنين».

ولفت إلى أن المشكلة لدى الجاليات الإسلامية - ومن بينها الروسية - تتمثل في أن القائمين على العمل الإسلامي ينتقلون من منصب إلى آخر دون مراعاة الأهلية التخصصية، وهو ما يوقع المؤسسات في مشكلات كثيرة، وخلص إلى أنه يجب احترام التخصصات، وتقديم الأفضل والأصلح لكل مكان، وليس الأكثر تديناً في أي مكان.

إعداد المتحدث

وحول السبيل الصحيح أو الطريقة المثلى لإعداد مثل هؤلاء المتحدثين باسم الجاليات المسلمة وتحديداً في روسيا، أوضح أن مسالة إعداد المتحدثين باسم الجاليات المسلمة يجب أولاً أن يتم اختيارهم من الشخصيات الذين يحسنون فن التعامل مع وسائل الإعلام، ويجب أن يتم تجهيزهم بحسب الطرق التعليمية المعروفة، وذلك من خلال دورات تخصصية.


● المسلمون في روسيا

الأمر الآخر؛ يجب أن تتوافر فيهم معرفة اللغات الأجنبية وإتقان واحدة منها على الأقل، وليس المطلوب أن يكون كل متحدث ملماً بكل القضايا، بل يكون متخصصاً في قضايا معينة.

وختاماً؛ بشأن الواقع الحالي، وحول كيفية تقييمه لنتائج وانعكاسات حملات «الإسلاموفوبيا» على المسلمين والمجتمع المحيط؛ وهل لها تأثير في إحجام الناس عن الإسلام، قال د. رياض: الواقع الحالي هو بلوى تعيشها الأمة في كل مكان، نتائجه عمت كل المسلمين في كل أنحاء العالم، لا شك أن انعكاساتها سلبية على الكثير من المسلمين، لكن مع ذلك فإن تأثيره يقتصر على المسلمين فقط، أما ما يتعلق بالإسلام فهو لا يتأثر في الحقيقة، الإسلام يتقدم في كل الجبهات، وهناك إقبال كبير على الإسلام بالرغم من هذه الحملات السلبية التي كان يتوقع أن تحجب الناس عن اعتناقه، لكن الواقع يثبت غير ذلك.

وعليه؛ فإن التفاؤل من شيمة المسلم، وأنا شخصياً متفائل بأن هذه الغمة ستنتهي، ولعل ذلك يكون يسراً بعد عسر.■

المجتمع الغربي يعيش في مشكلات حلها عندنا نحن المسلمين ولكن يجب أن نحسن تقديمها من خلال مشاريع اجتماعية

الإسلام يتقدم في كل الجبهات وهناك إقبال كبير عليه رغم الحملات السلبية التي كان يتوقع أن تحجب الناس عن اعتناقه

حديث الأقليات المسلمة



السويد:

«الكنيسة السويدية ضد تشديد قوانين اللجوء ومؤسسات المهاجرين في صمت القبور، والأصل أن تدافع هذه المؤسسات عن حق اللجوء الإنساني لحماية المشردين والفارين من الظلم والجور وبطش الظالمين».

(محمد الديب، مدير مجموعة المؤسسات الإسلامية في السويد).



رأيت في السويد سياسيين انفصلوا عن أحزابهم والتحقوا بأحزاب أخرى ولم يفجروا في خصومتهم.

وعلى النقيض من ذلك لاحظت أن العديد من العرب الذين تركوا أحزابهم أو جماعاتهم بالغوا في الخصومة لدرجة الفجور.

والأدهى وأمر أن جميعهم يردد حديث آية المنافق: «.. وإذا خاصم فجر»!

أزمتنا أخلاقية قبل أن تكون فكرية.

(شكيب بن مخلوف، الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا).





أوكرانيا:

إلى الجنوب الغربي من أوكرانيا وصل العثمانيون، وأقاموا ولاية عثمانية كبيرة (البادولي)، اتخذت من مدينة «كامنتس بادولسكي» (غربي أوكرانيا) عاصمة لها، ورغم عمر هذه الولاية القصير (١٦٧٢ - ١٦٩٩م) فإن التواجد الإسلامي ترك آثاراً وأثراً طيباً في المكان وفي ذاكرة السكان المحليين، وهذه المئذنة العثمانية في كاتدرائية «كرسي الرسل بولس وبطرس» شاهد على ذلك. **(د. أمين القاسم، ممثل اتحاد «الرائد» في أوكرانيا بشبه جزيرة القرم).**

الولايات المتحدة الأمريكية:

وصلتُ المسجد، فقيل لي: إن هاتين الوردتين تركتهما امرأة أمريكية جاءت لتعبر عن تضامنها مع المسلمين في خضم الحملة المسعورة ضدهم في الإعلام.. النقطة ليست هنا، فالكثير منهم – «ليسوا سواءً» – منصفون، أصحاب قيم وأخلاق عالية تتمناها لجميع الناس، ولكن اللافت للنظر أنها في منتصف الثمانينيات من العمر!

(الشيخ كفاح مصطفى، الإمام والمدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو).



ألمانيا:

في جامعة برلين تمت مصادرة مصلى الطلاب بعد ٥٠ عاماً من تخصيصه للصلاة، وذلك دون إبداء أسباب، وما زال الطلاب في انتظار من ينصفهم، أعلن تضامني معهم، فهم نخبة وخيرة شباب الأمة.

(طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا).



أستراليا:

دشن نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي حملة تضامن واسعة مع رئيس مجلس الأئمة بأستراليا، فقد عبروا عن غضبهم وتنديدهم بالحملة التي شنتها وسائل الإعلام الأسترالية على رئيس مجلس الأئمة الشيخ شادي السليمان بعد أن أوردت الصحف أن الشيخ كان قد أدان المثلية الجنسية في خطبة تم نقلها على موقع «يوتيوب» عام ٢٠١٣م، قال فيها: إن المثليين مسؤولون عن انتشار مرض الأيدز؛ وبالتالي عن عواقب سيئة على مجتمعاتنا.

(الصفحة الرسمية لصحيفة «الوسط» الأسترالية).

تنزانيا:

انتهت المسابقة الدولية للقرآن الكريم باشتراك أكثر من ٧ دول، وبحضور منقطع النظير، حيث وصل العدد إلى ٤٠ ألف محبٍّ للقرآن الكريم، وكان من ضمن الشخصيات التي حضرت الرئيس الأسبق لتنزانيا شيخ علي حسن مويني، وطاقم سفارة المملكة العربية السعودية في تنزانيا، ولفيف من العلماء والدعاة، وهو حدث فريد من نوعه.

(الداعية شمس علمي، الأمين العام لمؤسسة ذي النورين الخيرية بتنزانيا).





مفتي منطقة حوض الفولكا بمدينة سراتوف الروسية:

مسلمو روسيا سيشكلون ٤٠٪ من السكان قريباً

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

أكد الشيخ «مقدس عباس بيبارس»، مفتي منطقة حوض الفولكا بمدينة سراتوف في روسيا، أن مخلفات الفكر الإلحادي الشيوعي ما زالت تلقي بظلالها على الكثير من أمور الاعتقاد لدى المسلمين في روسيا، مؤكداً أن تقديم الإسلام كرحمة للناس جميعاً هذا هو شعارهم في العمل الدعوي.

وأشار في حواره مع «المجتمع» إلى أن حضورهم الإعلامي دون المستوى المطلوب ويحتاج إلى بذل جهود أكبر وإلى تجهيز كوادر مدربة ومتعلمة لتقديم خطاب إعلامي جيد، مؤكداً دورهم في مواجهة الصورة المغلوطة عن الإسلام.

• ما أبرز القضايا التي يهتم بها المسلمون ويحتاجون فيها إلى الفتوى؟

- القضايا الفقهية من أهم ما يتداوله المسلمون في حياتهم كونهم يعيشون في مجتمع أغلبه من غير المسلمين، فالكثير من الأسئلة تأتي عن قضايا المعاملات والتجارة والحلال والحرام والجيران وغيرها، من هذه الأسئلة ما يسهل الإجابة عنه، ومنها ما يحتاج إلى دراسة أعمق واستفسار لدى مراكز الفتوى، وحيث إن روسيا في عمومها لا يتوافر فيها مركز للفتوى فنتوجه إلى إصدارات مجلس الإفتاء الأوروبي حيث قرب طبيعة المجتمع لواقعنا.

ومن هذه القضايا القضايا العقدية، وهي من الأمور الصعبة للغاية؛ حيث إن مخلفات الفكر الإلحادي الشيوعي ما زالت تلقي بظلالها على الكثير من أمور الاعتقاد لدى المسلمين، وهي مسألة يعاني منها الجيل القديم، وأما جيل الشباب فهو يعاني من الخلافات العقدية وتشعب الفرق والطوائف، فالإنترنت يمثل بالنسبة لهم مصدراً مهماً يتلقون منه كل شيء، وهذا يسبب إشكالية بين جيل الشباب وجيل الشيوخ.

> الشباب يعانون من الخلافات العقدية وتشعّب الفرق والطوائف فالإنترنت مصدر مهم يتلقون منه كل شيء وهذا يسبب إشكالية بين الشباب والشيوخ



• ماذا عن نشاطكم الدعوي؟ وماذا تقدمون؟ وما الخطاب الأمثل للمسلمين الآن؟

- نحن إدارة دينية لمسلمي المنطقة، ونعتبر الجهة الرسمية التي تمثل المسلمين، والدولة تتحاور معنا بناء على هذا الأساس، وعلى اعتبار أن الإسلام دين معترف به ومكون أساسي من مكونات المجتمع الروسي، ولذا فنحن نقوم بتقديم خدمة للمسلمين على اختلاف قومياتهم من حيث بناء المساجد والمراكز الإسلامية، إقامة الشعائر الدينية، تنظيم العلاقات الاجتماعية، والتعليم الديني حيث يوجد عندنا معهد إسلامي معترف به من قبل الدولة واسمه «مدرسة الشيخ سعيد الإسلامية»، ويقوم بتخريج الأئمة ويقدم خدمة التعليم لجميع شرائح المجتمع مجاناً، العمل الاجتماعي والخيري ومشاركة المجتمع كل ما يواجهه وتقديم مساهمة لمواجهة الأخطار الاجتماعية التي تهدد التعايش، ونحن نعتقد بأن الخطاب المعتدل والمتزن هو الأمثل من خلال النشاطات الاجتماعية والمشاريع الرائدة، كما أن تقديم الإسلام كرحمة للناس جميعاً هذا هو شعارنا في العمل الدعوي، وكذلك نسعى من خلال نشاطاتنا إلى

إشراك ممثلي جميع الديانات والمؤسسات لتحقيق مبدأ الشراكة والانفتاح.

● **ماذا عن حضوركم ونشاطكم الإعلامي؟**

- لا شك في أن الحضور الإعلامي دون المستوى المطلوب، ويحتاج منا إلى بذل جهود أكبر، وإلى تجهيز كوادر مدربة ومتعلمة لتقديم خطاب إعلامي جيد، ورغم ذلك فإننا في الإدارة الدينية نشكل حالة جيدة في الإعلام؛ حيث نقدم برنامجاً تلفزيونياً تحت اسم «الموزاييك الإسلامي»، يعرض على القناة الرسمية المحلية، ويعرض عبر «اليوتيوب» أيضاً، وهو يغطي أخبار مسلمي منطقة سراتوف، مواقع الإنترنت حيث يوجد موقع خاص بالإدارة الدينية باللغة الروسية، ويقابله صفحة باللغة العربية في «الفيسبوك» لنقل أخبار مسلمي سراتوف إلى العالم، ووجود موقع على مستوى روسيا يسهم بشكل كبير في معالجة قضايا المسلمين في روسيا والعالم الإسلامي، كذلك نقوم بعقد مؤتمر صحفي سنوي أقدم فيه كمفتي تقريراً سنوياً عن أوضاع مسلمي منطقة سراتوف، وعادة يكون مع بداية شهر رمضان، والمشاركة في ندوات تلفزيونية وإذاعية كثيرة.

التشدد ظاهرة متوافرة لدى الشباب تحديداً وخاصة من المسلمين الجدد وترجع لأسباب عدة منها قلة العلم الشرعي وحب التميز والظهور

● **ما أبرز مشكلات الشباب المسلم في روسيا؟**

- الشباب دوماً عماد النهضة والدعوة وهم رافد مهم للعمل الإسلامي ولا شك بأنهم يتعرضون لخطر كبير بسبب الفضاء المفتوح والعولمة.

فالأخطار تحيط كثيرة ومنها الانحلال الأخلاقي والخروج عن كل القيم والقوانين وغيرها، ولكني أريد الحديث عن الشباب الملتزم تحديداً وهم شريحة موجودة ولله الحمد، ولكن كما يعلم الجميع بأن روح الشباب متقدة وترغب في التغير السريع، ولا تملك الصبر والتأني، وحيث إنهم يعيشون في مجتمع غالبيته من غير المسلمين فهم ينظرون إلى المفتيين على أنهم مقصرون في تغير الأحوال، وينتظرون خطوات أكثر وتقدماً أكبر، وهم لا يدركون حقيقة الأمور، ويرجع هذا الأمر إلى سببين؛ عدم توافر فرصة للتعليم الديني العالي لهم، والسبب الآخر توافر الفتاوى في مواقع الإنترنت دون الأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع والظروف التي تحيط بالمسلمين.

● **هل يوجد موجات تشدد لدى الشباب المسلم؟ وكيف تعالجون ذلك؟**

- لا شك في أن التشدد ظاهرة متوافرة لدى الشباب تحديداً، وخاصة من المسلمين الجدد، وترجع لأسباب عدة؛ منها قلة العلم الشرعي وحب التميز والظهور، ولهذه الظاهر صور؛ منها الدعوة إلى اللامذهبية، وعدم التقيد بالإمام، والاتهام دوماً بالبدعة، ويصل الأمر إلى التكفير ولكنه بشكل محدود جداً في مدينة سراتوف، ونحن في الإدارة الدينية قمنا بوضع برنامج للتصدي لهذه الأفكار، ومن هذه الإجراءات عقد لقاء حواري دوري للشباب ليطرحوا أفكارهم ويتم معالجتها، ودروس ومحاضرات عامة بشكل دوري في المركز الإسلامي، ومنع نشر أي مواد دينية دون موافقة اللجنة الشرعية في المركز، وتوحيد الفتوى والتوعية بأهمية وحدة المسلمين، وغيرها من البرامج.

● **ما المفاهيم المغلوطة عن الإسلام؟ وما جهودكم في تصحيح صورته؟**

- لا شك أنه يوجد العديد من الأفكار والتصورات المغلوطة عن الإسلام، وتكاد تكون معروفة على مستوى العالم والمجتمع الروسي ليس استثناء من ذلك؛ منها أن الإسلام دين العنف وانتشر بالسيف، وأن المرأة ليس لها حقوق وتكاد تكون مستعبدة، وأن الإسلام دين يرفع من مكانة الرجل فقط؛ ولذلك يسمح له بتعدد الزوجات، وغياب قضية المساواة بين الرجل والمرأة، دين مبني على العبودية وغياب الحرية وغيرها من التصورات.

ونحن بدورنا قمنا بدراسة هذه الصور النمطية المغلوطة، وخصصنا ندوات علمية مفتوحة لكل من هذه القضايا للرد عليها وتبيان الحقيقة، وكان لمثل هذه الملتقيات الأثر الكبير على كل من شارك فيها، كما أننا ندخل قاعات الطلاب في الجامعات والمدارس الحكومية، نقدم ما عندنا ونرد على هذه الأفكار بالتوضيح والتبيان، وكذلك عبر وسائل الإعلام والممارسات العملية، لا شك بأن ممارسات بعض المسلمين الخاطئة ترسخ هذه التصورات المغلوطة عن الإسلام، ولذا فإننا نركز في خطابنا الداخلي على ضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة مع المسلمين وغير المسلمين، وبأننا رسل للإسلام وعلينا استشعار هذه المسؤولية.

● **سمعنا أن لكم نشاطاً في**



السجون، اشرح لنا ذلك، وما أثره مجتمعياً؟

- نعم هذا صحيح، فنحن وقعنا عقد تعاون مع إدارة مصلحة السجون في محافظة سراتوف، ونسعى من خلال برامجنا داخل السجون إلى التأثير على الأشخاص المسلمين الذين ارتكبوا جرائم أدت إلى دخولهم السجن، وقد نجحنا ولله الحمد بافتتاح ٥ مصليات داخل السجون في منطقتنا، ويوجد إمام يشرف على العمل مع السجناء ويراقب المصليات ويتعهدها بالزيارة وتقديم الدروس والمواعظ للمساجين، وخلال الزيارات نقدم لهم الكتب الإسلامية والهدايا خاصة في المناسبات الدينية.

• ماذا عن القرآن ونشره؟ وهل لديكم ترجمات معتمدة؟

- نحن نسعى من خلال التواصل مع المؤسسات والجمعيات الخيرية للحصول على نسخ من المصحف الشريف وتوزيعه، فنحن نعاني من نقص حاد في توافر المصاحف وخاصة نسخة المدينة المنورة؛ لما لها من الخصوصية في نفوس الناس، وقد كان جهد طيب من سفارة المملكة العربية السعودية حيث وفرت لنا مجموعة من النسخ قمنا بتوزيعها على المساجد والمراكز الإسلامية في منطقتنا، أما بخصوص ترجمات معاني القرآن الكريم فيوجد العديد من هذه الترجمات، ولا يوجد ضابط شرعي لها، والقانون لا يفرض على الناشر شيئاً من هذا القبيل، والأمر يرجع إلى المراكز الإسلامية والإدارات الدينية في اعتماد ما يرونه مناسباً من الترجمات المتوافرة.

• ماذا عن التعليم الديني؟ وهل لديكم مدارس في هذا المجال؟

- التعليم الديني يتوافر في الكثير من المساجد، ولكن مستواه ضعيف ويقتصر على تعليم قراءة القرآن وأسس الإسلام، ولكن يوجد بعض المدارس والمعاهد والجامعات على مستوى روسيا، ولكنها قليلة جداً وإمكاناتها محدودة، ونعمل على إنشاء مدرسة دينية تحمل اسم «مدرسة الشيخ سعيد الإسلامية» وتم افتتاحها عام ٢٠٠٥م، وحصلنا على ترخيص رسمي في العام ٢٠٠٧م، وفي عام ٢٠١٣م حصلنا على ترخيص مفتوح الأجل بممارسة التعليم الديني بمستوى معهد مهني، ومدة الدراسة ٤ سنوات، وتشمل قسم الدراسة الملتزمة والدراسة المسائية والدراسة بالانتساب وقسم الأطفال، مجموع من يدرسون في المدرسة ٤٠٠ طالب وطالبة من مختلف الأعمار، ونوفر السكن والطعام والتعليم المجاني لطلاب المرحلة الملتزمة، ويدرس فيها ٨ طلاب، وهي القدرة الاستيعابية، وذلك لعدم توافر مبنى مستقل للمدرسة، كذلك نشارك في العديد من المسابقات على مستوى روسيا بين طلاب المدارس الدينية، وقد حصل طلابنا على مراكز متقدمة.

> لا يكاد أسبوع يمر إلا ويعتنق شخص أو اثنان الإسلام وهذه نقطة حساسة بسبب علاقة الكنيسة بالسلطة ولذا لا نقوم بالإعلان عن الأعداد والأسماء حتى لا نثير موجات الاحتجاج من قبل الكنيسة

• هل لديكم مهتدون جدد؟ وما الذي يجذبهم للإسلام؟

- نعم يوجد ولا يكاد أسبوع يمر إلا ويوجد شخص أو اثنان يعتنقون الإسلام، ويوجد إمام مناوب طوال اليوم ليستقبل الزوار ويستمع إلى مشكلاتهم، ويجيب عن تساؤلاتهم، ولكن قضية المسلمين الجدد تبقى حساسة جداً في روسيا؛ بسبب علاقة الكنيسة مع السلطة، وسعياً منا إلى تحقيق التعايش فنحن لا نقوم بالإعلان عن الأعداد والأسماء حتى لا نثير موجات الاحتجاج من قبل الكنيسة، ومن أكثر الأسباب التي تجذب الناس للإسلام هو التعامل الجيد من قبل بعض المسلمين، والالتزام بمنهج حياة متكامل، وكذلك موضوع الأسرة المسلمة المتماسكة تلفت انتباه الكثير؛ مما يجعلهم يدرسون الإسلام ويبحثون عن الحقيقة.

• كيف ترى مستقبل الإسلام في روسيا؟

- الإسلام في روسيا في تقدم وازدهار بإذن الله، والمستقبل كله أمل، وأعتقد بأن مسلمي روسيا يعانون من تهميش وعدم اهتمام من قبل إخوانهم في الدول العربية والإسلامية، بل أجد أن مسلمي روسيا هم كنز لم يتم اكتشافه بعد، الوضع الديموجرافي في روسيا لصالح المسلمين، فحملات الهجرة إلى روسيا أغلبهم من المسلمين، ولكن المشكلة في استيعابهم، الكثير يتحدث عن الأرقام والنسب، وأنا أرى أن مسلمي روسيا قريباً سيشكلون ما يقارب ٤٠٪ من السكان.■




وقل اعملوا


الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

تبعات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي





بقلم: د. أشرف دوابة

قبل أيام قلائل من إجراء استفتاء لبقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي من عدمه، استبعد رئيس الوزراء البريطاني، «ديفيد كاميرون»، فكرة دخول تركيا إلى الاتحاد في أي وقت قريب، قائلاً: إن العملية الحالية نحو عضوية تركيا تعني أنها لن تصير عضواً حتى عام ٣٠٠٠ للميلاد، وإذا ببريطانيا نفسها هي التي تخرج من الاتحاد الأوروبي؛ حيث جاءت رغبة أغلبية المصوتين في الاستفتاء على غير رغبة «كاميرون» نفسه، بل ويعلن رئيس الوزراء البريطاني أنه سيستقيل من منصبه بحلول أكتوبر القادم.

فقد تم إجراء استفتاء شعبي لبقاء بريطانيا داخل الاتحاد الأوروبي من عدمه في الثالث والعشرين من يونيو ٢٠١٦م، وصاحب هذا الاستفتاء تحذيرات «كاميرون» لشعبه من أن مغادرة الاتحاد الأوروبي سيكون بمثابة «قفزة في الظلام»، وحث الناخبين على دعم اتفاقه لإصلاح الاتحاد الأوروبي، الذي تم التوصل إليه خلال قمة الاتحاد في بروكسل والذي كان سيعطي بريطانيا وضعاً خاصاً داخل الاتحاد.

ولكن جاءت الأصوات بما لا يشتهي «كاميرون»، وخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بعد عضوية دامت ٤٣ عاماً، بفارق ضئيل في الأصوات؛ حيث صوت ٥١,٩٪ من الناخبين البريطانيين مع خروج بريطانيا من الاتحاد، مقابل ٤٨,١٪ عبروا عن تأييدهم للبقاء فيه.

وقد أحدثت نتيجة الاستفتاء بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي زلزالاً في بريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي خاصة ودول العالم بصفة عامة، فهذا الأمر له تبعاته الاقتصادية والسياسية التي سيظهر أثرها تباعاً، فما زلنا نعيش المرحلة الضبابية بعد قرار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهي مرحلة تتسم بالهرج والمرج المالي، وسيكون أمدها قصيراً حتى تتضح الأمور.

وقد بدا واضحاً الآثار السريعة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مع بدء صدور النتائج الأولية للاستفتاء، فقد تراجع الجنيه الإسترليني بنسبة ١٠٪ أمام الدولار ليصل إلى أدنى مستوياته في ٣١ عاماً؛ أي منذ العام ١٩٨٥م، وعاشت الأسواق المالية العالمية يوماً عصيباً حتى سمي ذلك اليوم بيوم «الجمعة الأسود»؛ حيث تكبدت أسواق الأسهم العالمية حوالي ألفي مليار دولار، وهبطت أسعار النفط حوالي ٥٪، وارتفع سعر الذهب لأكثر من ٣٪، ويتوقع المزيد من التقلب في الأسواق العالمية خلال الفترة القادمة؛ مما يعيد للأذهان الأزمة المالية العالمية التي انفجرت شرارتها في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠٠٨م، ومع ذلك فإنه من المتوقع أن يخرج الدولار رابحاً في الفترة الضبابية من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي بارتفاع سعره أو استقراره على الأقل في الأسواق العالمية مقابل مزيد من الانخفاض للإسترليني واليورو، وكذلك من المتوقع الاتجاه لتخفيض التصنيف الائتماني لبريطانيا.

ألمانيا المستفيد الأكبر

إن واقع الحال يكشف أن مصائب قوم عند قوم فوائد،



فألمانيا هي المستفيد الأكبر من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث يعطيها ذلك الفرصة للتوسع والتمدد وإحلالها محل بريطانيا، خاصة وأن ألمانيا تحتل المركز الأول كأكبر اقتصاد أوروبي تليها فرنسا ثم بريطانيا، ومن المتوقع أن تحل ألمانيا كمركز مالي عالمي محل بريطانيا التي تمثل ثاني مركز مالي عالمي بعد الولايات المتحدة، كما أنه يوجد ١٠٠ شركة من أكبر ٥٠٠ شركة في أوروبا تتمركز في بريطانيا، ومن المرجح انتقال مراكز بعض هذه الشركات لألمانيا.

ولا أحد ينكر أن استفادة بريطانيا من خروجها من الاتحاد الأوروبي يتركز اقتصادياً في الحد من مشكلة البطالة التي وصل معدلها نحو ٦٪، كنتيجة طبيعية لقيود تأشيرة الدخول والترخيص بالعمل التي ستلزم دول الاتحاد الأوروبي، ومع ذلك فإن هذه القيود ستواجه بريطانيا أيضاً نتيجة للمعاملة بالمثل من ٢٧ دولة تمثل دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما قد يكون تأثيره سلبياً على

> **من المتوقع خروج الدولار رابحاً بارتفاع سعره أو استقراره مقابل انخفاض اليورو والإسترليني**

مفاهيم اقتصادية

السياسة المالية



تعرف السياسة المالية بأنها استخدام الأدوات المالية لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، وتتمثل تلك الأهداف في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في المستوى العام للأسعار، وتحقيق التوظف الكامل لعناصر الإنتاج، وإعادة توزيع الدخل بما يحقق العدالة.

وتتميز السياسة المالية للدولة عن غيرها من السياسات الاقتصادية بالأدوات المستخدمة، وهي الإيرادات العامة والنفقات العامة، ويجمعهما الموازنة العامة، فالسياسة المالية تباشر عن طريق التأثير الذي تقوم به الدولة على الإيرادات العامة أو النفقات العامة أو عليهما معاً، وتتمثل أدوات السياسة المالية في أداتين رئيستين؛ هما: الإنفاق الحكومي، والضرائب.

وفي النظام الاقتصادي الإسلامي تستخدم السياسة المالية الإيرادات العامة جنباً إلى جنب مع النفقات العامة، كأدوات تسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافها التنموية المرجوة من استقرار وتوظف كامل وعدالة اجتماعية، وتتميز الإيرادات العامة بتحقيق درجة عالية من العدالة بما يحقق النمو والاستقرار الاقتصادي، كما تستخدم النفقات العامة كأداة فعالة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، سواء من خلال ضغطها وترشيدها أو التوسع فيها.

والسياسة المالية في النظام الاقتصادي الإسلامي سياسة متوازنة بما تملكه من تنوع الأدوات المالية الإسلامية من إيرادات مالية ثابتة أو دورية (سنوية) تمثل دعامة نظامها المالي، والمورد الرئيس لبيت مال المسلمين (وزارة المالية)، وتتكون من: الزكاة، والخراج، والجزية، والعشور، وعوائد المشروعات العامة، والرسوم، هذا فضلاً عن الإيرادات المالية المتغيرة أو غير الدورية وتتكون من: الصدقات التطوعية، والوقف، والغنائم، والفيء، والقروض، وتركة من لا وارث له، واللقطة والضالة، هذا بالإضافة إلى حسن توجيه تلك الموارد للإنفاق العام كيفاً وفقاً للأولويات الشرعية من ضروريات وحاجيات وتحسينات، وكما دون إسراف أو تبذير أو ترف.■

العمالة البريطانية التي تعمل في دول الاتحاد الأوروبي والتي تقدر بنحو ١,٣ مليون بريطاني، وكذلك على ارتفاع تكلفة السياحة البريطانية خارج بريطانيا لانخفاض قيمة الجنيه الإسترليني.

كما أن انتقال مراكز المال والأعمال من بريطانيا إلى ألمانيا ينذر بفقد آلاف الوظائف، خاصة وأن «جيمي ديمون»، رئيس مجلس إدارة بنك «جي بي مورجن» حذر في بداية يونيو ٢٠١٦م من أن البنك الذي يعمل لديه أكثر من ١٦ ألف شخص في المملكة المتحدة يمكن أن يلغي ما بين ألف وأربعة آلاف وظيفة، إضافة إلى أن نحو ١٠٠٠ كادر بريطاني يعملون في المؤسسات الأوروبية خاصة في بروكسل يتسم مصيرهم بالضبابية.

ولن تتوقف الأمور عند هذا الحد، بل قد يؤدي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى الإسراع من تأثير «الدومينو» في أنحاء دول الاتحاد الأوروبي، بالخروج المتتالي لمزيد من الدول من الاتحاد الأوروبي، وتفكك هذا الاتحاد وانهياره، وفي هذا الإطار دعا الزعيم الهولندي المعارض للهجرة، «خيرت فيلدرز»، إلى استفتاء على عضوية هولندا في الاتحاد الأوروبي بعد أن صوتت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد، كما دعا إلى ذلك أيضاً حزب الجبهة الوطنية اليميني في فرنسا.

بل قد تكون نفس نظرية «الدومينو» وبالاً على بريطانيا نفسها بتحويلها إلى دويلات من خلال مطالبة إسكتلندا وأيرلندا الشمالية بالانفصال عن بريطانيا، خاصة أنهما صوتتا لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، بل وبالاً على الولايات المتحدة؛ فقد يشجع ذلك بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية على المطالبة بالانفصال، لا سيما أن ٢٩ ولاية أمريكية تريد الخروج والانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مقدمتها ولايات تكساس وفلوريدا ونيويورك.

ألمانيا هي المستفيد الأكبر من خروج بريطانيا حيث توجد ١٠٠ شركة أوروبية كبرى سينتقل بعضها إلى ألمانيا



المسلمون خارج الملعب

ورغم تلك الحوادث الجسام، فإن العرب والمسلمين لا يزالون خارج الملعب العالمي، فهم دائماً للأسف الشديد تابع لا متبوع، مفعول لا فاعل، فأموالهم في بريطانيا سواء أكانت استثمارات مالية أو عقارية تحيط بها الخسائر من كل جانب، كما أن انخفاض سعر البترول يزيد من خسائر الدول النفطية، ومع ذلك فإن الفرص قد تخرج من رحم الأزمات، فالأمة الإسلامية تعيش فترة حالكة السواد من عمرها، ودب فيها الضعف من كل جانب، وبدا الوهن مسيطراً عليها، ولكن ما من شك أن نور الفجر يأتي بعد أشد وقت ظلمة من الليل.

ولعل هذه الأزمات العالمية وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد يكون مدعاة لانهيار هذا الاتحاد، ومن قبل ذكر تقرير للمخابرات الأمريكية في أوائل هذا القرن أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادي والسياسي سينتهي خلال عقدين من الزمان، كما أشارت تقارير أخرى إلى أنه خلال العقد القادم لن يوجد في العالم دولة اسمها «إسرائيل».. فهل سيخرج من الأمة الإسلامية من يحقق لها بشارة التمكين خلال العقد القادم؟! ليس ذلك على الله بعزيز، فالظلم مهما طالت مدته فإنه فيروس يحمل معه عوامل انهيار حامليه.■

مأثورات اقتصادية

«من سرّه أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه» (رواه البخاري).

أخبار اقتصادية

سوق «الحلال» عالمياً تشهد طفرة جديدة بعد بلوغها ٢٤٥ مليار دولار

قال تقرير صادر عن «تومسون رويترز» أخيراً: إن هناك أكثر من ٣٠٠ مكون حلال يستخدمها المصنعون حول العالم ضمن قطاعات الأغذية والمستحضرات الدوائية ومستحضرات التجميل الحلال، والتي تقدر قيمتها بنحو ٢٤٥ مليار دولار.

وأضاف التقرير الذي أعدته بوابة السلام لصالح «تومسون رويترز» بالشراكة مع مؤسسة «دينار ستاندرد» بعنوان «معالجة مكونات المنتجات الحلال فرصة استثمارية»: إن كبار المديرين يسعون لاستهداف شريحة المستهلكين المسلمين الذين يركزون على قطاع المنتجات الحلال الذي يتميز بالربحية العالية والنمو المرتفع على مستوى العالم بحسب وكالات.

ويحدد التقرير الذي نشرته جريدة «الأنباء» الكويتية المكونات الأكثر تأثراً



بإجراءات الامتثال لقواعد الحلال (المتوافقة مع الشريعة الإسلامية)، وتشمل هذه المكونات الجيلاتين، البيبسين (يستخدم عادة في إنتاج الجبن)، وصبغة الإرجوان (تستخدم في تلوين الطعام).

كما يحدد التقرير اللاعبين الرئيسين في استكشاف فرص الاستثمار بالمكونات الحلال المتعلقة بصناعات الغذاء، والمنتجات الصيدلانية ومستحضرات التجميل، ويتحرى التقرير بشكل أكبر عن واردات منظمة التعاون الإسلامي من مكونات المنتجات الحلال، والتي بلغت ٣٣ مليار دولار في عام ٢٠١٥م.

وقال كبير المحللين في التقرير ومدير الرؤى الإستراتيجية في مؤسسة «دينار ستاندرد» هارون لطيف: سيكون هناك صعود في مسار نمو حجم سوق المكونات الحلال، فالوضع الراهن لا يمكن أن يستمر، وسوف يصبح المستهلكون المسلمون أكثر وعياً بما يتناولونه من طعام في الواقع، فإن المعايير أصبحت أكثر صرامة وتطبيقها يتم على نطاق واسع، وعدد من اللاعبين - الشركات والمستثمرين - الذين يتوقعون ويتهيؤون لهذا التطور سوف يجنون فوائد اقتصادية كبيرة.■

ماليزيا تنشئ أول قطب للأعشاب والعطور في آسيان

تشق ماليزيا طريقها لتصبح أول بلد في منطقة جنوب شرق آسيا ينشئ قطباً للأعشاب والعطور ومستحضرات التجميل، يعرف باسم «جزيرة لانكاوي للتجميل»، بالتعاون مع مركز «فالي» الفرنسي الذي يعد أكبر مصدر في العالم لصناعة العطور ومنتجات التجميل.

وأوضح الرئيس التنفيذي لمؤسسة تنمية الاقتصاد الحيوي د. محمد نازلي كمال، أن التكلفة الإجمالية للمشروع الجديد تتراوح ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ مليون رنجت ماليزي، بمساهمة كبيرة من القطاع الخاص.

وأضاف في تصريحه لوكالة الأنباء «برناما»: إنه سيتم تطوير القطب على ثلاث مراحل ابتداء من نهاية العام الجاري.■



بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مقاصد المقاصد.. الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة

المؤلف: د. أحمد الريسوني.

الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر مركز المقاصد للدراسات والبحوث.

الطبعة: الثانية سنة ٢٠١٤م.

عدد صفحات الكتاب: ١٧٥ من القطع المتوسط.



مقاصد المقاصد..

الغايات العلمّية والعمليّة لمقاصد الشريعة (٢ - ٢)

عرض: محمود المنير

نستكمل رحلتنا التي بدأناها في العدد السابق مع كتاب «الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة» للدكتور أحمد الريسوني، حيث ختم الريسوني نبذته المختصرة عن المقاصد العامة للقرآن ببعض الفوائد الإجمالية لمعرفة مقاصد القرآن الكريم، ومنها:

- معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تفريط، فمقاصد القرآن هي ما نص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن، وما استخلص من جملة معانيه وأحكامه.

- معرفة هذه المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تمكّن قارئه من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده، ولكل آية وكل حكم ورد فيه.

- بمعرفة مقاصد القرآن يتسدد فهمنا لمقاصد السُّنة النبوية جملة وتفصيلاً، ومن خلال ذلك يتسدد النظر الفقهي والاجتهاد الفقهي.

مقاصد المقاصد في الفقه والاجتهاد الفقهي

يرى الريسوني أن علاقة المقاصد بالفقه هي تماماً كعلاقة الروح بالجسد، والفقه الحق الحي هو الذي تجري المقاصد في عروقه، وهو الذي وصفه ابن القيم بقوله: «وهذا هو الفقه الحي الذي يدخل على القلوب بغير استئذان».

ولهذا جعل الشاطبي شروط المجتهد مجتمعة في أمرين؛ هما: معرفة المقاصد أولاً، وحسن تنزيلها واستعمالها في مواضعها ثانياً.

وأما ابن عاشور فحصر محال اجتهاد المجتهدين في أدلة الشريعة في خمسة، وأكد أنها كلها تحتاج إلى مقاصد الشريعة، وهذه المجالات الاجتهادية هي:

١- فهم النصوص الشرعية بحسب ما تقتضيه قواعد اللغة واصطلاحات الشرع فيها.

٢- مقارنة المعنى المستنبط مع غيره من أدلة الشريعة وأحكامها، للتحقق من التوافق بينه وبينها، فيؤخذ به حينئذ بلا إشكال، أو يظهر نوع التعارض، فيعمل عندئذ على التوفيق أو الترجيح.

٣- قياس ما لا حكم له في الشرع على نظيره المنصوص على حكمه، بعد التعرف على علته.

٤- الحكم فيما يجد من حوادث غير منصوص على حكمها، وليس لها في الشرع نظير تقاس عليه.

٥- النظر فيما لم تظهر حكمة الشرع فيه، وتصنيفه ضمن الأحكام التعبدية غير المعللة، أو اكتشاف علته ومقصوده، لإلحاقه بالأحكام المعقولة المعللة.

قال ابن عاشور رحمه الله: فالفقيه بحاجة إلى معرفة مقاصد الشريعة في هذه الأنحاء كلها؛ بمعنى أن المقاصد تدخل في جميع المناحي الاجتهادية.

المقاصد العملية للمقاصد

الدين منهج علم وعمل معاً، والعمل فيه هو بيت القصيد، وعلى هذا الأساس يؤكد الريسوني أن العلوم المنبثقة من الدين والخادمة له لابد من أن تكون ذات مقاصد عملية ومردودية عملية، فالعلم لا يطلب لذاته وبدون فائدة أخرى من ورائه، وفكرة «العلم لأجل العلم» غير مرحب بها في دائرة العلوم الشرعية، بل هي دخيلة عليها ومجرد عبء ثقيل على طلابها.

فحتى القرآن الذي هو أرفع العلوم وأشرفها وأصحها، لم يأتِ ليكون علماً شريفاً يشرف أهله وكفى، بل هو علم لأجل العمل، وقد وصفه مُنزله سبحانه وتعالى بعدة أوصاف عملية، وأناط به مقاصد عملية، فوصفه بأنه «هدى» وأنه «يهدي للتي هي أقوم»، وأنه «يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم»، وأنه «شفاء ورحمة»، وأنه إنما أنزل - هو وغيره من الكتب - «ليقوم الناس بالقسط».

ودعم الريسوني هذه الفكرة بما قاله الإمام الشاطبي في المقدمة السابعة من «موافقاته» بقوله: «كل علم شرعي، فطلب الشارع له إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، لا من جهة أخرى، فإن ظهر فيه اعتبار جهة أخرى، فبالتبع والقصد الثاني لا بالقصد الأول، وكل علم لا يفيد عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه».

وقال في المقدمة التاسعة: «انحصرت علوم الشريعة فيما يفيد العمل أو يصوب نحوه، لا زائد على ذلك».

الأمور بمقاصدها وعواقبها

تحت هذا العنوان من المبحث الأول في الفصل الثالث والذي جاء تحت عنوان «احتياج السياسة الشرعية إلى مقاصد الشريعة»، يقول شيخ المقاصديين الريسوني: إنه مما لا غبار عليه في الشريعة الإسلامية وفقهها، أن الأفعال لا يحكم عليها بمجرد صورها وظواهرها، ولا بمجرد أسمائها، ولا ببداياتها دون مآلاتها ونهاياتها، بل الحكم الصحيح على أي فعل إنما يكون بالنظر إلى ظاهره وباطنه، والباطن أولى، وبالنظر إلى اسمه وحقيقته، وحقيقته أولى، وفي كل هذه وجوه صاغ الفقهاء قواعد فقهية مستمدة من القرآن والسُّنة، أذكر منها:

- الأمور بمقاصدها.
- المقاصد أرواح الأعمال.
- العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.
- نوط الأحكام الشرعية بمعانٍ وأوصاف لا بأسماء وأشكال.
- الأعمال بخواتيمها.
- العبرة بالخواتيم.
- الأمور بعواقبها.
- اعتبار المآلات.

هل معرفة مقاصد الشريعة في متناول عامة الناس؟

يرى الريسوني أن فهم المقاصد والإلمام بها هو الأسهل - أو الأقل صعوبة - ضمن بقية العلوم والمعارف الإسلامية، فالمقاصد أسهل من الفقه ومسائله وأحكامه الدقيقة، وأسهل من علم أصول الفقه وعلم الكلام باصطلاحاتهما ومباحثهما الموغلة في التجريد، وأسهل من علم مصطلح الحديث بشروطه وعلله وجرحه وتعديله، وهي أسهل بكثير من علوم اللغة العربية كلها وخاصة علم النحو الذي نتعلمه ونحن بعد في المرحلة الابتدائية.

فأحكام الشريعة ومقاصدها ليست من قبيل علم الباطن «المضنون به على غير أهله»، وليست من العلوم الذهنية الموغلة في الخصوصية، كما هو شأن المنطق والفلسفة.

وبناء عليه؛ فأحكام الشريعة ومقاصدها:

- يمكن دراستها في أعلى المستويات، وهو مستوى العلماء والدارسين المتخصصين بلغتهم ومصطلحاتهم وتدقيقاتهم واستدلالاتهم.
- ويمكن عرضها وتعليمها في مستوى متوسط يناسب طبقة المتعلمين والمثقفين وأمثال الطلبة الجامعيين غير المتخصصين.
- ويمكن عرضها وتوضيحها في مستوى أدنى من ذلك وأيسر، وهو مستوى عامة الناس، ممن لهم همة واهتمام.■

لم يأتِ القرآن ليكون علماً شريفاً يشرف أهله وكفى بل لأجل العمل وقد أناط به منزلة مقاصد عملية



فهم المقاصد والإلمام بها هو الأسهل بين بقية العلوم والمعارف الإسلامية

الشاعر الأردني د. أيمن العتوم لـ«المجتمع»:

الشعر بندقية توجِّه الناس.. إما إلى المقاومة أو التخاذل

أجرى الحوار: سعد النشوان

أيمن العتوم، شاعر وروائي أردنيّ، ولد عام ١٩٧٢م، تلقّى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام ١٩٩٧م، وفي عام ١٩٩٩م تخرّج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية, ثمّ التحق بالجامعة الأردنية ليُكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية تخصص نَحو ولغة عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧م.

اشتُهر بروايته «يا صاحبَي السّجن» التي صدرت عام ٢٠١٢م، والتي تعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامَيّ ١٩٩٦ و١٩٩٧م معتقلاً سياسياً، كما له دواوين شعريّة عديدة مثل «خذني إلى المسجد الأقصى».

مجلة «المجتمع» كان لها هذا اللقاء مع المهندس الشاعر د. أيمن العتوم، الذي حاولنا فيه استجلاء بعض القضايا الخاصة بالشعر في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق منه بشر المقاومة.

• حدثنا عن رسالة الشعر وأهميته، خاصة في تراثنا العربي والإسلامي.

- إذا كنا نريد أن نتحدث عن رسالة الشعر وأهميته، نبدأ من عند الرسول ﷺ، حيث كان يقيم منبراً بجانب منبره للشاعر حسان بن ثابت، والمنبر في الغالب يتم إقامته من أجل مخاطبة العامة، وهو موقع مؤثر، واليوم تحول هذا المنبر لبرلمان أو لحكومة، أو موقف سياسي، ومنصة سياسية يمكن أن تقوم بتوجيه الشعوب.

الرسول ﷺ كان يعتلي هذا المنبر ويوجه الأمة الإسلامية، وكان ينصب لحسان بن ثابت منبراً بجانب منبره؛ وهذا يعني أن الشعر يوجه الناس كما أن النبي ﷺ يوجه الناس بحديثه وخطبه وعظاته.

فالشعر الصادق الحقيقي الذي يتضمن الرسالة الحقيقية التي تخرج من القلب وتصل إلى القلب، هو منبر يتكئ عليه الشاعر من أجل أن يوصل هذه الرسالة إلى الآخرين، والآخرون هم المجتمع العربي والإسلامي من الخليج للمحيط وعبر كل دول العالم الإسلامي الأخرى.. هذا مدخل.

أما المدخل الثاني؛ فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان يقول: «عليكم بالشعر فإنه ديوان العرب»، ومعنى ديوان العرب أن فيه تاريخهم وحياتهم وحروبهم، وأخلاقهم، وكان يقول: «عليكم بالشعر؛ فإن فيه علو الهمة، ومكارم الأخلاق»، وكان دائماً يتمثل ببيت من الشعر لزهير بن أبي سلمى، وهو شاعر جاهلي:

فَإِنّ الحَقّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ
يَمينٌ أَو نِفارٌ أَو جَلاءُ

فالحق يظهر باليمين، أو تقاتل حتى يظهر، أو يجليه الله تعالى للعيان.

وكان رضي الله عنه يقدم الشاعر زهير بن أبي سلمى رغم أنه كان جاهلياً، نظراً لما يتحلى به شعره من الحكمة والدعوة لمكارم الأخلاق.

• في عصر العولمة والسرعة والأجهزة النقالة، والتكنولوجيا المتطورة.. أين الشعر من هذا التطور؟

- العربية ضعفت في النفوس، فلا يقال: أين الشعر فقط؟ فممكن أن نقول: أين القرآن الكريم؟ وأين الحديث النبوي الشريف؟ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ



قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ فلا تتوقع من الناس أن يأتوا إلى القرآن فيفهموه، ولا أن يأتوا إلى الحديث فيتدارسوه، ولا إلى الشعر فيسمعوه، فعليك أنت أن تطرق الأبواب، وتخبر الناس أن القرآن يقول كذا وكذا، وأن الحديث يقول كذا وكذا، وكذلك الشعر.

فالرسول ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل، وكان يعرض بضاعته، ويطالب الناس بأخذها إن كان فيها خير لهم، ويتركونها إن كان فيها شر لهم، وذلك الأمر ينطبق على الشعر، فالشاعر يجب أن يعرض الشعر على الناس.

● ما دور الشعر في المقاومة؟

– الشعر بمثابة سلاح في أيدي المقاومة، فالشعر بندقية توجه الناس، فلو كان بين يدي كميات ضخمة من الأسلحة فليس لها أي قيمة ما دمت لم أقم بتهيئة النفوس وإعدادها لحمل البندقية.

فالذي يريد أن يطلق الرصاصة عليه أولاً أن يملأ عقله ومشاعره لكي يطلقها في الاتجاه الصحيح، فالذي يعد المقاتل ويجهزه ويقوم بتوجيهه هو القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر؛ فهؤلاء يدفعون الناس، ويجيشون المشاعر، ويدفعونهم في اتجاه معين للمقاومة.

وتخيل أن يكون هذا السلاح مع أناس متخاذلين، يزعمون أن اليهود أحبابنا، لأنه حين تنشر فكرة التطبيع بين الناس، وأن اليهود أبناء عمومة لنا فمن سيحمل السلاح؟ بالتأكيد سيتركون السلاح؛ لذا فالكلمة هي التي تدفع النفوس لحمل السلاح.

● هل رسالة الشعر المقدسي تسير في الاتجاه الصحيح؟

– أول شيء لا بد أن تبحث عنه الشعراء الذين يرفعون راية الدفاع عن القدس وهم قلة؛ لأن بعض الشعراء بدؤوا يتجهون اتجاهاً غريباً يكتنفه الغموض، بحيث لا تجد في شعرهم ما يدل على قداسة هذه المنطقة، وتخلو كذلك من الحض على مقاومة الاحتلال، وإذا وجدت شاعراً يؤمن بالقضية تجده لا يعبر بالطريقة الصحيحة.

لذا يجب – من وجهة نظري – العمل على إنشاء جيل على حب الشعر والكلمة والكتابة، من أجل أن يستخدم هذا الفن سلاحاً للمقاومة، ونأمل أن يكون ذلك في المستقبل القريب.

● هل ترى أن الأطفال يؤثر فيهم الشعر؟

– الشعر هو فن العربية الأول، والنفس العربية مهيأة لأن تتقبل الشعر، ولذلك حينما نزل القرآن نزل متحدياً للشعراء وأهل الفصاحة والبلاغة، وليس لأي أحد آخر.

وكل أمة مشهورة بفن من الفنون ورائدة فيه، فإذا ذهبت للغرب تجد الرواية، وإذا ذهبت لإيطاليا تجد النحت.

ومن هنا فالروح العربية تتقبل الشعر، ولكن الأطفال هم صفحة بيضاء، فإن لم تنقش على هذه الورقة الكلمة الطيبة تحل محلها الكلمة الخبيثة.

فمن تجربتي الشخصية، أنني تربيت على سماع قصائد الأطفال للشاعر أحمد شوقي، فمثلاً:

كانت النملة تمشي
مرة تحتَ المُقطّمِ

فالأبيات قصيرة وتعطي قيما كبيرة للأطفال.

وحين ينهي القصيدة يختمها بحكمة:

صاح لا تخشَ عظيماً
فالذي في الغيب أعظم

وحين يقول:

برز الثعلب يوماً
في ثياب الواعظين

والحكمة في نهاية القصيدة:

مخطئ من ظن يوماً
أن للثعلب ديناً

فالطفل الذي يتربى على ذلك يستطيع تصنيف الأعداء من الأصحاب، فيظل العدو عدواً مهما ارتدى من ثياب.

فالشعر يفيد الأطفال، خاصة إذا وجد من يجيد استخدام أداة الشعر في التأثير فيهم.

● مناهج اللغة العربية في البلاد العربية والأردن على سبيل المثال، هل تهيئ الطالب لحب الشعر؟

– في الحقيقة لا، فالمناهج لا تهيئ الطلاب لحب الشعر فقط، بل إنها لا تهيئ الطلاب لحب اللغة العربية، كأنها متخصصة في قتل اللغة العربية، وتنفير الطلاب فيها.

وكل مناهج اللغة العربية في الدول العربية تُكره الطلبة في اللغة العربية.

وأنا كمدرس للغة العربية ألاحظ ذلك جلياً، حيث يوجد في مناهج اللغة العربية درس عن الأيدز، وآخر عن التراث الشعبي، وهما ليس لهما علاقة باللغة العربية.

مع أن اللغة العربية مليئة بالنصوص المشرقة، لذا يجب تقديم تلك النصوص التي تحرك المشاعر وتدفعها للقيم والأخلاق والمثل.

● المرأة في الشعر العربي وشعر المقاومة.. أين مكانها؟

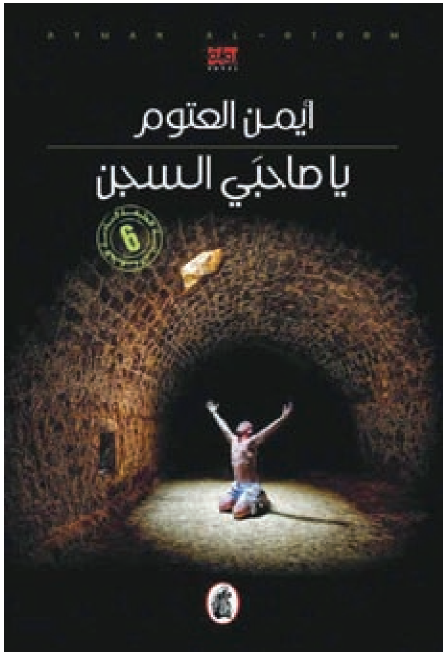
– المرأة حقيقة ظاهرة في الشعر العربي القديم، فالشاعر العربي الجاهلي كان يقدس المرأة، فبالرغم من أن عنتر بن شداد لم يدرك الإسلام، فإنه قال شعراً يتوافق مع الإسلام:

وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي
حتى يُواري جارتي مأْواها

فالمرأة كانت لها قيمة

الشعر الصادق الحقيقي هو منبر يتكئ عليه الشاعر من أجل إيصال رسالته إلى الآخرين

لا تتوقع من الناس أن يأتوا إلى القرآن فيفهموه أو الحديث فيتدارسوه أو الشعر فيسمعوه.. فعليك أنت أن تطرق الأبواب وتخبر الناس





المناهج لا تهيئ الطلاب لحب الشعر فقط بل للبعد عن اللغة العربية كأنها متخصصة في قتلها وتنفير الطلاب منها

الأهازيج التي تصاحب الانتفاضة هي في الأساس قصائد تم تحويرها بالعامية وهي أحد الفنون التي تستخدم الكلمة



عظيمة في الشعر الجاهلي، فلم تتعرض للخدش حتى بالنظرة، فهذا عنتر بن شداد يحض على حفظ الأعراض وصيانتها وخصوصاً إذا كانت تلك المرأة جارة.

وعندما جاء الإسلام رفع مكانتها ليس تقديساً بل احتراماً وتقديراً؛ فالمرأة في صدر الإسلام كانت تحث على الجهاد أكثر من الرجال، وهي حالياً تقوم بالجهاد في مواجهة العدو الصهيوني أكثر من الرجال أنفسهم.

فالمرأة في فلسطين تقاوم بذاتها وتصنع المقاومين، فالطفل أو الشاب الذي يرمي العدو بحجر أو ببندقية هو تربية أمّ تؤمن بقضيتها حق الإيمان، وربت ابنها تربية جهادية متميزة.

● **هل تنصحون باستخدام الكلمات البسيطة؟**

- لكل مقام مقال، فمن الممكن أن تستعمل الكلمات البسيطة في موقف معين، والكلمات العميقة في موقف آخر.

● **الانتفاضة الفلسطينية يصاحبها أهازيج كثيرة، فهل نستطيع مقارنة تلك الأهازيج بالقصائد؟**

- الأهازيج التي تصاحب الانتفاضة هي في الأساس قصائد تم تحويرها بالعامية، كما أن الأهازيج في النهاية هي أحد الفنون التي تستخدم الكلمة ولها دور، وكذلك الشعر الفصيح والشعر العامي كلاهما له دور.

● **هل الشعر العامي طغى على الشعر الفصيح؟**

- نعم، ويرجع ذلك إلى أكثر من عامل:

أولاً: أن الجيل الحالي لم ينشأ على حب العربية، وربما تمت تنشئته على كراهيتها، أو إهمالها، لذا لا تجد قبولاً للفصحى.

ثانياً: ندرة الشعراء الذين يكتبون بالفصحى البسيطة من أجل إيصال الرسالة.

فهناك أكثر من عامل تظاهرت على طغيان العامية على الفصحى؛ فاللغة العربية بكل أسف في تراجع كبير، في كل البلاد العربية، وربما يكون ذلك مقصوداً، بطريقة خفية، وكل المنتصرين عسكرياً ينتصرون للغتهم، بل ويحاولون فرض لغتهم على العالم؛ فأمريكا منتصرة عسكرياً؛ لذا تفرض لغتها على العالم، وحينما كنا منتصرين عسكرياً في العهد الأموي والعباسي كنا نفرض لغتنا على العالم، بل كان أمراء أوروبا يرسلون أبناءهم إلى بغداد وقرطبة من أجل تعلم العربية.

● **ما ديوانك الأخير؟ وهل لنا أن نسع بعض كلماته؟**

- «طيور القدس»، أقول فيه:

طيور القدس ما سكنت سواها
وسوف تعود ولو طال البعاد
وما ألفت نوارس بحر يافا
سواه وإن طاب المهاد
فصبراً فالأماني قادمات
تكاد تكون عن قرب تكاد
أليس الفجر يطلعه ظلام؟
أليس الصبح يسبقه السواد؟

● **كلمة أخيرة للشعب الكويتي، ومجلة «المجتمع»؟**

- الشعب الكويتي شعب شقيق وحبيب، وأنا أعرف كثيراً من صفوة المجتمع الكويتي، والكويت من أوائل الدول التي ناصرت القضية الفلسطينية وقدمت وما زالت تقدم الدعم للقضية على المستويات كافة.

أما مجلة «المجتمع» فصاحبة تاريخ عريق، وأرجو أن تعود لعهدها السابق، وهي صاحبة رسالة خالدة، وأنا كشاعر تربيت على مفرداتها وأشعارها وقصائدها، وكان ذلك قبل ربع قرن من الزمان.■



توبة راقصة

سمية رمضان أحمد
متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

دعيت للإلقاء درس في بيت من بيوت التائبات عن عالم ما يسمى بالفن، وبعد صلاة التراويح اتجهت السيارة التي تقلني إلى المكان، ولكنها توقفت أولاً أمام عمارة تطل على نهر النيل، ونزلت منها امرأة متوسطة العمر ترتدي حجاباً «على استحياء»، ودخلت السيارة وهي صامتة.

ألقيت عليها السلام؛ فردت باقتضاب ونظرت من نافذة السيارة في الجهة الأخرى، حاولت التعرف عليها ولكنها لم ترد، عرفتها بنفسي وهي على موقفها، وكنت في حيرة من أمري، ثم سألتها إن كانت تعرف الداعية التي ستلقي الدرس اليوم فقالت: لا، ولم تلتفت تجاهي، فبادرتها بسرعة أسألها عن اسمها فقالت بضيق ذرع: أنا الراقصة فلانة، هل استرحت؟!

تهللت أساريري، وتجاهلت سؤالها الغاضب وأنا أقول لها: مرحباً بحبيبة الرحمن.

فوجئت بعبارتي ونظرت لي بحدة وهي تخاطبني: هل تسخرين مني؟ قالت ذلك وقد اكتست ملامحها بانكسار.

قلت لها: ألم تتوبي إلى الله وعزمتِ على ألا تتبعي هواك من أجل رضا الله؟

قالت: تبت والله، ولكن الأمر ليس بالسهولة التي تتصورين، ليس سهلاً على من تعود على رغد العيش أن يجد أن ماله كله حرام، فإما أن يستغني عنه بُعداً عن الحرام، ومن أين يأكل ويشرب ويسكن وقتها، وإما أن يرضخ لداعي الشيطان ويعود إلى طريق الغواية.

قلت لها: أرى أنك اخترت طريق الرحمن بالرغم من المشقة والصعاب التي ذكرتها.

قالت: نعم أحمد الله على ذلك، لقد كان أمراً مزلزلاً، ولما ضاقت بي السبل ذهبت لأحد العلماء الأجلاء المشهورين والمشهود لهم، وقد استقبلني بحفاوة ومودة أزالت خشيتي، وكان يجلس ساعتها إلى «الطبلية» لتناول طعام الإفطار، وقبل أن أبدأ حديثي طلب مني أن أتناول معه أي شيء من الطعام، وحين تمنعت لأنني تناولت إفطاري فعلاً وضع أمامي قطعة من الحلاوة الطحينية وقال لي: كلي، فأكلت فسمح لي أن أسأله ما شئت.

شرحت له عزوفي عن المعصية، فإنني كرهتها فبارك لي عملي وشجعني على أن أستمر في طريقي، فقلت له: ومن أين أنفق يا شيخنا؟ وقد ألغيت كل عقودي وبالطبع تحملت كافة الغرامات المستحقة والتي أخذت مني أغلب ما أملك ولم يبق سوى القليل الذي جاء بالحرام وليس لي أي دخل آخر؟

قال لي: أنت في حكم المضطر، فأنفقي من هذا المال بما يسد فقط رمقك، ومن وقتها طعامي وشرابي قليل، فقط بما يسد الرمق، ولم أحاول من يومها مجرد التفكير في الرجوع عن توبتي.

كانت بنيتها ضعيفة تصدق ما تقول، فقلت لها بحنو: ولذلك أنت حبيبة الله إن صدقت بثبات فهو غافر الذنب وقابل التوب، وهو يبدل السيئات حسنات لمن يتوبون ويلتزمون بطاعته والتزام أوامره.

قالت: هل يغفر كل شيء فعلاً؟ فأنت لا تعلمين هناك ذنوب وكأنها الجبال الجاثمة على أنفاسي، وأحياناً يسجن النوم في كهف من كهوف هذه الجبال فلا أستطيع النوم إلا بمهدئ.

قلت لها: ولم كل ذلك؟ الله هو العزيز العليم يعلم كل شيء وقد وعد بالعفو وهو لا يخلف وعده، وهو العَفُوّ يمحو سيئاتك وكأنها لم تكن، بدون عقد نفسية تطاردك هناك لا في يقظة ولا في نوم، قالت: هل معقول ما تقولين؟ هل أحد يعفو هذا العفو؟ قلت لها مبتسمة: عزيزتي هو الله الرحمن الرحيم وقد كتب هو على نفسه الرحمة.

أخذت تردد: ربنا لطيف جداً وحنان على عباده.

وصلت السيارة إلى حيث مكان اللقاء وبمجرد دخولها أخذت تروي لهن أن الله يغفر كل شيء، وأن الأمر لم يكن كما كانت تظن وأنها سعيدة جداً.

كلماتها نزلت على قلبي كالبلسم؛ فسبحانه وتعالى يجهل صفاته الكثيرون، ولو عرفوها وعملوا بها لسعدوا وأسعدوا من حولهم.■

النهوض بـ اللغة العربية اقتراح برسم التنفيذ

د. إبراهيم بدر شهاب الخالدي

تحرص الأمم والشعوب الحية على لغاتها، كما تحرص على وجودها وعوامل قوتها ونهضتها سواء بسواء، فاللغة هي مستودع ثقافتها، وسبيل وحدتها، وعلامة تميُّزها؛ ولذلك فهي تعتني بها وتصونها من عوامل الفساد والفناء، وتمدها بأسباب البقاء والنماء، سبيلها في ذلك إبقاؤها حية فاعلة على ألسنة أبنائها، وفي الصحافة ووسائل الإعلام والمناهج التي تدرسها للطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات، وتنفق في سبيل ذلك أموالاً طائلة من أجل تعليم الأجيال المتعاقبة من أبنائها لغة آبائهم وأجدادهم، كما تحرص على تعليم الأجانب والضيوف والسائحين الذين يفدون إليها لغتها، وتنشئ لذلك مراكز ثقافية محلية وأخرى تابعة لسفاراتها في مختلف دول العالم، وتعقد دورات مكثفة للراغبين في تعلم لغتها برسوم تشجيعية أو مجانية.. هكذا تصنع الأمم الحية التي تسعى لحفظ مكانتها بين الأمم، ولا سيما في هذا العصر الذي تصطرع فيه اللغات والثقافات.

ولكن الأمة العربية في هذا الأمر، كما في سائر القضايا الحيوية التي تتصل بالهوية والرسالة والمكانة، تمثل استثناء من الأمم الحية، فلا تهمها مكانتها بين الأمم؛ لا من حيث اللغة، ولا من حيث الاقتصاد، ولا من حيث القوة المادية والعسكرية، ولا سواها من الجوانب الفكرية والحضارية، بل اكتفت بسرد مآثر الأجداد في مختلف ميادين الحياة، والتغني

بالماضي التليد، ورضيت بالتبعية الحضارية واستمراء الذل والهوان، وقد تنكرت لما خلفه الأجداد، ولم تحافظ عليه أو تواصل المسيرة من حيث انتهوا إليه، بل مالت إلى الدعة والخمول، وإلى استهلاك كل ما يَرِد إليها من منتجات الأمم الحيةَ ومخلفاتها، فقلدت تلك الأمم في مأكلها وملبسها ولغتها وأنماط سلوكها، كما مالت إلى الانكفاء القطري على لهجاتها المحلية، إلى جانب استعمال اللغة الإنجليزية أو الفرنسية كلغة تخاطب رسمية بين الدوائر الحكومية والبنوك والمطارات والشركات وسواها.

اللغة «العرجمية»

من هنا نجد العرب المعاصرين في كافة أقطارهم، وعلى مختلف المستويات الفكرية والسياسية، وبسبب عقدة النقص التي يعانونها، وعقدة الأجنبي التي يتباهون بها، يتبارون بالرطانة باللغات الأجنبية، ويتبجحون في ذلك؛ لأنهم لا يتقنون اللغة العربية أصلاً، وسرعان ما ينزلقون في حديثهم للرطانة بلغة «عرجمية» مع الأعاجم، وهي لغة هجينة لا هي عربية ولا هي أعجمية، بل خليط من الأحرف والكلمات والإشارات؛ لا قواعد، ولا أصول، ولا معاني، ولا مباني، ولا ذوق ولا جمال، لغة أشبه ما تكون بلغة «الطرشان» أو لغة الحيوانات الداجنة!

وهذا أمر بالغ الخطورة وشديد الغرابة من أمة دينها الإسلام وكتابها القرآن، وهو مخالف للدين ومجانب للصواب، بل يمثل حرباً ضروساً على اللغة والهوية والوجود، ويدل بوضوح على الخضوع لضغط الواقع والانهزام النفسي أمام الأجنبي، وعلى عدم الانتماء إلى هذه الأمة التي شرّفها الله بالقرآن الكريم واللغة البيانية الفصيحة، التي تسمو في قوتها ومبانيها وتراكيبها على سائر لغات الأرض، وتبلغ الخطورة مداها حينما تستلم العمالة المنزلية مقاليد التعليم والتثقيف والتنشئة في ظل اللغة المشار إليها، وهو ما يعني التخلي تماماً عن اللغة العربية واستبدالها بتلك اللغة الهجينة.

ومما يثير الاستهجان في هذا الأمر؛ أن الأعاجم – وخاصة الآسيويين الذين يعيشون بيننا لفترات قد تصل إلى عشرين عاماً أو أكثر – يعودون إلى بلادهم وهم يجهلون العربية تماماً، وجل بضاعتهم منها كلمات غير مترابطة، تصاحبها حركات الأيدي والأرجل وبعض الانفعالات لتوضيح المقصود والتعبير عن المراد؛ لأنهم لم يجيدوا العربية، ولم يسمعوها صافية من أبنائها، والعرب يحدثونهم باللغة «العرجمية» التي سبق وصفها، ويجارونهم في حديثهم بها، فأنى لهؤلاء تعلم اللغة العربية وتوظيفها في حديثهم اليومي مع العرب؟! بينما العربي الذي يسافر إلى أمريكا أو أوروبا أو إلى أي دولة أجنبية، سرعان ما يتقن لغة البلد الذي يسافر إليه خلال بضعة أشهر؛ لأنه لن يجد من يحدثه بلغة هجينة، بل يسمع لغة البلاد الأصلية كما هي.

ولا ندري ما سر هذا التباين بيننا وبينهم؟ ولماذا هذا الجحود للغة شرفها القرآن الكريم، وفيها من القوة والبلاغة وحسن البيان ما تعجز عنه سائر اللغات؟!

لقد وقعت الدعوات المخلصة للنهوض باللغة العربية على آذان صماء، وعواطف باردة وقلوب فارغة، حيث لا غيرة ولا حرقة على اللغة العربية، ولا حرقة على مكانة الأمة ومستقبلها.

تشريعات خاصة

لعل الاقتراح الذي نسوقه هنا، ونرجو ألا يقع على الآذان الصماء نفسها والقلوب ذاتها، يسهم في النهوض باللغة العربية ويرفع مكانتها محلياً ودولياً.. يقضي الاقتراح بإصدار تشريعات خاصة تُلزم العمالة الأجنبية الوافدة بتعلُّم اللغة العربية، سواء منهم المقيمون في بلادنا أم الراغبون في القدوم إليها، وضرورة التحدث بها تحت طائلة القانون، وإلا فليغادروا البلاد، أو عدم دخولهم إلا للزيارة المؤقتة، وهذا الاقتراح من شأنه متى تم تطبيقه تطبيقاً جاداً، أن ينشر تعلم اللغة العربية في دول القدوم نفسها، كباكستان والهند وأفغانستان وبنجلاديش والفلبين وسواها، فضلاً عن تعزيز مكانتها في بلادنا، وهو ما يعني النهوض بها وإعلاء شأنها لدى العرب والأعاجم على حد سواء، كما يعني نشر الإسلام بأيسر سبيل، إلى جانب تفهم القضايا العربية الكبرى لدى تلك الشعوب وتأييدها، كما من شأنه إنشاء آلاف المدارس التي تدرس اللغة العربية؛ وهو ما يعني بالتالي إيجاد آلاف الوظائف للعاطلين عن العمل من مدرسي اللغة العربية وسواهم من الإداريين، سواء في بلادنا أم بلاد الاستقدام، وهو ما يسهم بصورة مباشرة في محو الأمية لدى الملايين من الأعاجم، سواء منهم الذين يعملون في البلاد العربية، أم الذين يرغبون في القدوم إليها للعمل.

وأهم ما في الأمر أنه يعزز مكانة اللغة العربية بين اللغات الحية، ويضعها في موضع المنافسة والمزاحمة لتلك اللغات بقوة واقتدار، ولاسيما في البلاد التي ترتبط دينياً وحضارياً بالدول العربية، إلى جانب التخلص من اللغة «العرجمية» الهجينة المشار إليها، وتنقية اللسان العربي من الشوائب الدخيلة التي علقت به، فتنهض اللغة من جديد إلى مستويات تليق بها، وتليق بالإسلام الذي يخدمها وتخدمه.■

اللغة هي مستودع ثقافة الأمم وسبيل وحدتها وعلامة تميُّزها ولذلك فهي تعتني بها وتصونها

لماذا أصبحت الأمة العربية لا تهمها مكانتها بين الأمم لا من حيث اللغة أو الاقتصاد أو القوة المادية والعسكرية؟

الأعاجم يعودون إلى بلادهم وهم يجهلون العربية تماماً.. بينما العربي سرعان ما يتقن لغة البلد الذي يسافر إليه خلال بضعة أشهر!

مشروعية القراءة الدينية للنص الأدبي وآلياتها (١ - ٢)

المناهج النقدية التي تتناول الأدب كثيرة ومتنوعة، منها: النقد اللغوي والأسلوبي، والنقد النفسي التحليلي، والنقد الماركسي، والنقد الأسطوري، والنقد الفلسفي[١]، ويضاف إلى ذلك بطبيعة الحال النقد الديني والأخلاقي، وهو ليس بدعاً في هذا الباب، حيث يعد الشاعر والناقد الإنجليزي «ت. س. إليوت» من أهم الأصوات الأدبية والنقدية الداعية إلى توظيف الأدب في خدمة العقيدة، وحاول عن طريق الأدب العودة إلى التصورات المسيحية في أصولها القديمة والصافية[٢].





د. وجيه يعقوب السيد
أستاذ النقد الأدبي بجامعتي عين شمس والكويت

القراءة النقدية الإسلامية للأدب ليست غريبة عن المناهج النقدية المختلفة بل إن الإسلام بتاريخه الطويل بإمكانه أن يضيف إلى هذه القراءة ما يجعلها أكثر شمولاً واستيعاباً

إن القراءة النقدية الإسلامية للأدب ليست غريبة ولا شاذة عن المناهج النقدية المختلفة، بل إن الإسلام بتاريخه الطويل والممتد والشامل بإمكانه أن يضيف إلى هذه القراءة ما يجعلها أكثر شمولاً واستيعاباً من كثير من القراءات التي لا يزيد عمر بعضها على بضع سنوات، وعلى ذلك فإن الإسلام يعطي للتجربة الأدبية والنقدية الحق أكثر من غيرها أن تملك نظريتها الواضحة المميزة في مجال الفنون عامة، وفنون الأدب بصفة خاصة[٣]، ومن المحال أن يعيش الأديب المسلم في مجتمع مسلم، ويكتب منه وإليه، وأن يتثقف بالثقافة الإسلامية، ويتشكل بحضارة الإسلام ولغته وتراثه، ثم يهدر هذا كله تحت أي دافع سياسي أو فكري أو فني[٤].

الأدب والحياة

وبالنظر إلى التراث النقدي العربي القديم، فإن النظرة المتأنية الدقيقة تكشف عن وعي نقدي مبكر لدى الناقد القديم، حيث لم يقع في خطل الفصل بين الدين والأدب، بل

استطاع أن يوجد مصالحة وتناغماً روحياً سامياً بين نشدان الخير والجمال في كل من التعاليم الدينية والأعمال الأدبية.. إن هذه الروح الحرة في التفكير النقدي عند علماء المسلمين، دربتهم منذ وقت مبكر على ما يسمى بالتمحيص، وهو أساس الفكر النقدي الراقي في مستوياته المختلفة(٥).

إن الأدب – بلا شك – يتأثر بالحركات الفكرية والسياسية والدينية المختلفة، فالأدب ليس بمعزل عن الحياة ولا عن الدين، واستقراء تاريخ الأدب قديماً وحديثاً يؤكد هذه الحقيقة؛ فقد حفل الأدب اليوناني القديم بنماذج فنية تصور القيم والأفكار والمعتقدات السائدة آنذاك، كما انعكس قلق الإنسان الأوربي وتمزقه خلال تطور الفكر الأوربي الحديث، وظهر ذلك في المدارس والتيارات الفكرية والفلسفية، التي رسمت صورة صادقة لهذا القلق والتمزق والحيرة، ومن الصعب أن نتصور عدم وجود تأثير للدين الإسلامي في الفن والأدب.

المعايير الدينية

وتعد توجيهات القرآن الكريم وإرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم ذات أهمية كبيرة في مجال النقد الإسلامي، إذ إنها بمثابة الدليل الذي يسترشد به نقاد هذا الاتجاه، لقد استند النقد القديم إلى كثير من المعايير الدينية والأخلاقية، ومنها اهتمام النقاد بشرف المعنى وتخيرهم اللفظ الشريف، ولم تكن الغاية الخلقية التهذيبية بعيدة عن نظرهم وتقديرهم، وهو ما يرينا أن الأدب في نظرهم كان فناً جميلاً، ومدرسة لتهذيب الذوق وترقيق الطبع وتعليم الأخلاق(٦).

ومن أهم الأسس التي يقوم عليها النقد الإسلامي عند تقييمه للنصوص الأدبية، عدم تصادم النصوص الإبداعية مع العقيدة الإسلامية وثوابت الدين الإسلامي(٧)، وعلى الرغم من الحديث الإيجابي عن أثر العقيدة في الأدب من جانب النقاد والمنظرين لهذا الاتجاه، وأن العقيدة الإسلامية تتسم بالشمولية والتوازن والمرونة وعدم الحجر على الإبداع، فإن المشكلة التي لا تخطئها العين تكمن في النظرة الضيقة لدى كثير من النقاد وتعسفهم في فهم النصوص، وتفسيرها تفسيراً حرفياً يضر بالأدب، وقد يتعدى ذلك إلى الحكم على نية الأديب وسلوكه وأشياء لا تمت للأدب بصلة، بدلاً من أن ينصب اهتمامهم على النص ذاته، ومن تلك الإشكاليات – وقد أشرنا لها من قبل – احتكام نقاد هذا الاتجاه إلى معايير ثابتة وتصور مثالي قبلي يتسم بالشمول الكوني والتوازن القيمي أساساً، كما ترتكز على دعوى غائية إرادية لتحقيق هذا التصور تحقيقاً أدبياً(٨).■



تعد توجيهات القرآن الكريم وإرشادات الرسول ذات أهمية كبيرة في مجال النقد الإسلامي إذ إنها بمثابة الدليل الذي يسترشد به نقاد هذا الاتجاه

الهوامش

(١) إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، ١٩٨٢ م، ص ١٥٦.

(٢) د. عبدالباسط بدر: مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية، شركة الشعاع، الكويت، ١٩٨٥ م، ص ١٠٥.

(٣) د. محمد حسن عبدالله: قراءة إسلامية في قصص محمد عبدالحليم عبدالله، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص٤

(٤) السابق: ص ٧.

(٥) د. أحمد درويش: التراث النقدي قضايا ونصوص، هيئة قصور الثقافة، ١٩٩٨ م، ص ٣٤.

(٦) د. محمد عبدالرحمن شعيب: الفكرة في الأدب والشعر، دار التأليف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٥ م، ص ٩٧.

(٧) يمكن الرجوع في هذا الجانب إلى كتابات سيد قطب، ومحمد قطب، والشيخ أبي الحسن الندوي، وغيرهم من نقاد هذا الاتجاه، حيث نجد لديهم ما يشبه الإجماع على هذه المسألة، فالأستاذ محمد قطب يرى أن حقيقة التصور الإسلامي تقوم على ثلاث حقائق: الحقيقة الإلهية؛ وهي أن الله هو الخالق، وكل ما في الوجود خلقه، والحقيقة الثانية؛ وهي تتعلق بالكون، والكون في التصور الإسلامي شيء جميل، حي متحرك، متعاطف مع الإنسان، أما الحقيقة الثالثة؛ فتتعلق بالإنسان، حيث الإنسان خليفة الله في أرضه، وأن الله قد خلقه في أحسن تقويم.

ويؤكد قطب أن الفن الإسلامي يهتم بإبراز دور العقيدة في حياة البشر، مع الاحتياط الكامل من أن تصبح خطابة وعظية أو بلورة فلسفية تبعد بالفن عن طريقته وأهدافه، وليس من الضروري أن تذكر العقيدة صراحة أو يذكر الدين، وإنما ترسم الحياة من خلال العقيدة وأثرها في النفوس. (محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط ٦، ١٩٦٨ م، ص ١٦، ص ٣٢، ص ١٣٤) (بتصرف).

ويقول سيد قطب: إن تكييف النفس البشرية بالتصور الإسلامي للحياة، هو وحده سيلهمها صوراً من الفنون غير التي يلهمها إياها التصور المادي. (سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، مصر، ط ١١، ١٩٩٣م، ص ٢٧)، وإذا كان كثير من النقاد والأدباء يرون أن العقيدة لها أثر سلبي على النشاط الفني لأنها تحد من حرية الأديب، فإن سيد قطب يرى أن الإسلام ذو طبيعة خاصة، حيث التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي. (سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق، ط ٩، ١٩٧٨ م، ص ٢٣).

ولعل أهم نقد وجه للنقاد العقائديين هو أنهم يحكمون على الأعمال الأدبية طبقاً لعقيدة ثابتة أو فكرة قائمة وراسخة وغير قابلة للتغيير، وأن ما يعجبهم من الإبداع هو انعكاس القيم المقدسة سلفاً في عمل معين قبل أن يكتب، وما هو جميل عندهم يوجد خارج النشاط الجمالي. (إنريك إندرسون إميرث: مناهج النقد الأدبي، ترجمة: د: الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣ م، ص ٢٠٣)، غير أن المطلع والملم بالفكر الإسلامي، يرى أن عصور التقدم والازدهار استطاعت أن تستوعب ألواناً متعددة من النشاط العقلي والفكري والأدبي، وقدمت عشرات المدارس الفكرية والفنية دون حجر أو قيود على المفكرين والأدباء، وهو ما يؤكد اتساع إطار الرؤية الإسلامية.

ولعل حرص النقاد الإسلاميين على هذا المبدأ بالذات؛ وهو ضرورة التزام المبدعين بالعقيدة وثوابت الدين، يرجع إلى ما رأوه من تقليد كثير من أدبائنا وكتابنا للغرب بدعوى الحرية، واستخدامهم لرموز ومعانٍ تتعارض مع العقيدة، وإصرار هؤلاء الأدباء علىً استخدام ألفاظ ومصطلحات غير إسلامية مثل الخطيئة والفداء والصلب والخلاص، على الرغم من وجود ألفاظ بديلة في التراث العربي تؤدي المعنى نفسه، دون إثارة شبهة حول مضمون استخدامها، فلماذا يصر الأدباء على استخدامها إن لم يكن لذلك توجه عقيدي معين. (محمود شاكر: مفاهيم غير إسلامية في الشعر الحديث، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثالث، محرم ١٤١٥ هـ، ص ٧٢ – ٧٨) (بتصرف).

(٨) محمود أمين العالم: مفاهيم وقضايا إشكالية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م، ص ٢٤٦.

قضية التكفير عند سيد قطب



محمد المطر

تطرقتُ في أكثر من مرة لقضية التكفير عند سيد قطب رحمه الله تعالى، وهذا الموضوع أشبع نقاشاً في مؤلفات ومقالات كثيرة، وفي الإعادة إفادة، فقد اتفق الكثيرون من الأقرباء لسيد قطب وحتى بعض مخالفيه بأنه صاحب أسلوب أدبي رفيع، وموهم أحياناً بعباراته، وكذلك مصطلحات مجملة تحتاج إلى بيان.

قضية المفاصلة عند قطب هي المفاصل الشعورية التي لابد أن تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام ولكنها ليست المفاصلة الحسية المادية

سيد قطب بالاتفاق لم يقم بالتكفير عيناً لأشخاص أو مجتمعات أو دول، وهذا يحرر موطن النزاع أكثر بأن الخلاف لفظي وناتج عن فهم السياق والمواضع، الفهم الخاطئ للكلام المنزل أو البشري لا يستلزم حمل النصوص لجانب معين وينطبق هذا على سيد قطب؛ ففهم كلامه لنتيجة معينة لا يستلزم صحة الفهم، الآيات والأحاديث وأقوال السلف قد تفهم بطريقة خاطئة؛ فكيف بأقوال سيد قطب؟ حيث يتم استنتاج المعاني بالتحقيق والبحث العلمي الشامل، وأذكر أن الشيخ محمد أحمد الراشد قال لنا: إنهم تدارسوا كتب سيد قطب بالعراق مثلاً ولم يفهموا معاني تكفيرية، فلا يقاس فهم البعض على الحقيقة، وهنا أضع بعض الأقوال لعبارات أكثر وضوحاً لموقف سيد قطب من التكفير:

١- نقل المستشار عبدالله العقيل عن سيد قطب قوله: «إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة لا إله إلا الله؛ لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله» (من كتاب «أعلام الحركة الإسلامية» لعبدالله العقيل، ص ٦٥٢).

٢- هنا يبين مبدأ استخدام القوة لفرض النظام الإسلامي في المكان الذي لا يطبقه، وها هو الشهيد يصف المجموعة التي تولى تربيتها عام ١٩٦٥م، عندما تم اعتقاله تمهيداً لإعدامه: «لقد اتفقنا على مبدأ عدم استخدام القوة لقلب نظام الحكم وفرض النظام الإسلامي من أعلى؛ لأن المطالبة بإقامة النظام الإسلامي وتحكيم شريعة الإسلام ليست هي نقطة البدء، وإنما هي نقل المجتمعات ذاتها إلى المفهومات الإسلامية الصحيحة، وتكوين قاعدة إن لم تشمل المجتمع كله، فعلى الأقل تشمل عناصر وقطاعات تملك التوجيه والتأثير في اتجاه المجتمع كله إلى الرغبة والعمل في إقامة النظام الإسلامي» (كتاب «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» للمستشار سالم البهنساوي، ص ٢٣٧، وكتاب «العبقري العملاق سيد قطب» ص ٨٣ للأستاذ إبراهيم منير).

٣- يكمل سيد قطب موضوع فرض النظام الإسلامي فيقول رحمه الله: «ولا بد إذاً أن تبدأ



• سيد قطب

الحركات الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية مَن يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة تربية إسلامية صحيحة.. وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي؛ لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تحكم به...» (جريدة «المسلمون»، من مقالة بعنوان «لماذا أعدموني؟» ذكرت كلمات وكتابات له).

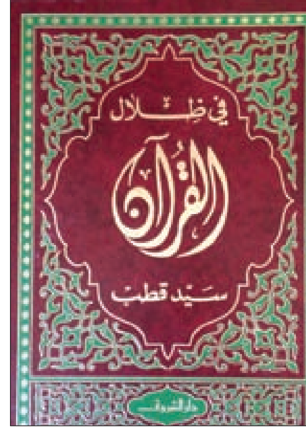
٤- محمد قطب يتحدث عن أخيه ومفهومه للتكفير: «إن كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معين، هو: بيان المعنى الحقيقي لـ لا إله إلا الله، شعوراً منه بأن كثيراً من الناس لا يدركون هذا المعنى

على حقيقته، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان، كما وردت في الكتاب والسُّنة، شعوراً منه بأن كثيراً من هذه المواصفات قد أُهمل، أو غفل الناس عنه! ولكنه مع ذلك حرص حرصاً شديداً على أن يبين أن كلامه هذا ليس مقصوداً إصدار أحكام على الناس، وإنما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة، ليتبنوا هم لأنفسهم: إن كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي، أم أنهم بعيدون عن هذا الطريق، فينبغي إليهم أن يعودوا إليه».

ويضيف: ولقد سمعته بنفسي أكثر من مرة يقول: «نحن دعاة ولسنا قضاة»، إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة «لا إله إلا الله» لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي، وهو التحاكم إلى شريعة الله! كما سمعته أكثر من مرة يقول: «إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك! وهذا أمر ليس في أيدينا، ولذلك نحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس، فضلاً عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتنا بيان الحقائق للناس، لا إصدار الأحكام عليهم.

أما بالنسبة لقضية المفاصلة، فقد بيّن في كلامه أنها المفاصلة الشعورية، التي لا بد أن تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم، تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام، ولكنها ليست المفاصلة الحسية المادية؛ فنحن نعيش في هذا المجتمع، وندعوه إلى حقيقة الإسلام، ولا نعتزله! وإلا فكيف ندعوه؟

٥- هنا يفرق سيد قطب بين العالم الإسلامي بشكل عام والمجتمع المطبق للشريعة



ويقول: «وإن يوم الخلاص لقريب، وإن الفجر ليبعث خيوطه، وإن النور يتشقق به الأفق، ولن ينام هذا العالم الإسلامي بعد صحوته، ولن يموت هذا العالم الإسلامي بعد بعثه، ولن تموت العقيدة الحية التي قادته في كفاحه» («في ظلال القرآن» ج ٢، ص ٩٤٠)، فهل هذا كلام مَن يكفر الشعوب أم من يحرص عليها ويضع أمله فيها، ويعرف مواطن الضعف والقوة؟

٦- سيد قطب يفرق بين الأمة المسلمة كديانة والأمة المطبقة للشريعة أيضاً: «وقد بهتت صورة الزكاة في حسّنا وحسّ الأجيال التعيسة من الأمة الإسلامية التي لم تشهد نظام الإسلام مطبقاً في عالم الواقع ولم تشهد هذا النظام يقوم على أساس التصور الإيماني والتربية الإيمانية» (الظلال في تفسير الآية ١٧٧ من سورة البقرة).

فالأستاذ سيد وصف الأمة اليوم بالأمة الإسلامية رغم أنه يراها أمة تعيسة ولم تطبق أحكام الإسلام في واقعها، فلم ينفِ عنها إسلامها.

٧- هنا يبين سيد قطب بالتحقيق معه الفرق بين المسلم المنتمي للجماعة والمسلم العادي، ويؤكد أنه لا يكفّر أحداً:

- س: فلم التمييز بين أفراد



هذه الجماعة والمسلمين قاطبةً وهم جميعاً أصحاب عقيدة وأهداف وبرنامج؟

- أجاب: التمييز - في رأيي - ليس تمييز شخص على شخص، ولكن فقط باعتبار أن الجماعة ذات برنامج، وأن كل فرد مرتبط بهذا البرنامج لتحقيق الإسلام عملياً، وهذا

قطب وصف الأمة اليوم بالأمة الإسلامية رغم أنه يراها أمة تعيسة ولم تطبق أحكام الإسلام في واقعها فلم ينفِ عنها إسلامها

يرى أن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس ولكن تعريفهم بحقيقة «لا إله إلا الله» لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله

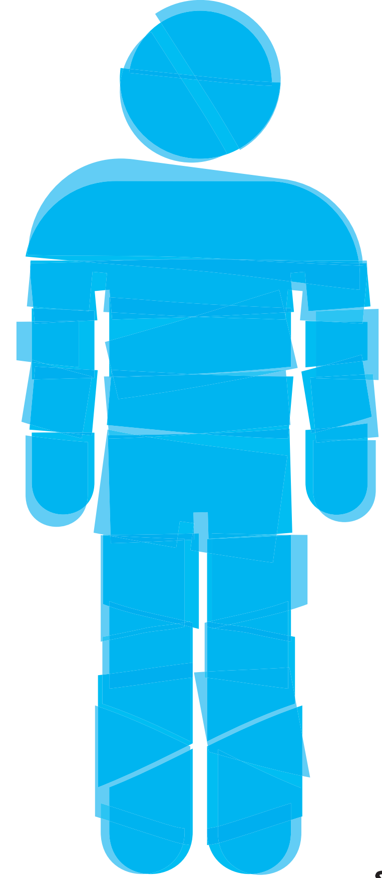
هو وجه التمييز في رأيي (لماذا أعدموني؟).

٨- الشيخ فيصل مولوي رحمه الله يذكر نصاً لسيد قطب يفرق بين الأمة والفرد وتطبيق الشريعة في تفسير قوله تعالى في سورة «الأنفال»: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال:٧٢)، يقول سيد قطب: «فهؤلاء الأفراد ليسوا أعضاء في المجتمع المسلم، ومن ثم لا تكون بينهم وبينه ولاية، ولكن هناك رابطة العقيدة»؛ فسيد قطب لم يحكم على هؤلاء المسلمين بالردة مع أنهم يعيشون خارج المجتمع المسلم، واحتفظ لهم بصحة العقيدة، وذلك هو الموقف الصحيح لأن الله تعالى وصفهم بالإيمان.

٩- هنا يبين سيد قطب أن الأصل بالمسلم الإسلام بظاهره وهذا الكلام بسورة «النساء» وآخر سور فسرها قبل الإعدام رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء:٩٤)، يقول السيد رحمه الله: «يأمر الله المسلمين إذا خرجوا غزاة، ألا يبدؤوا بقتال أحد أو قتله حتى يتبينوا، وأن يكتفوا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، إذ لا دليل يناقض كلمة اللسان»؛ فيقول الشيخ فيصل مولوي: السيد يكتفي هنا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، ويعتبر الإنسان بذلك مسلماً معصوم الدمّ، ولو قلنا: إنّ سيد قطب يعتبر المؤذن مرتداً بمعنى الكفر واستباحة الدم، لكان هذا متناقضاً مع ما ورد في تفسير هذه الآية عند السيد قطب نفسه رحمه الله.■

أنا وهي ورمضان.. استقيموا يرحمكم الله

د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشرقاوي



أنا:

أمرنا الله بالثبات على الدين والاستقامة حتى الممات.. وفي الأسرة يكون رمضان فرصة لاستقامتنا كزوجين

كـأن «الصراط المستقيم» واستقامة الصلاة والعبادة هو الذي تؤشر عليه البوصلة دائماً يؤدي إلى الله والجنة

يقولها الإمام قبيل الصلاة، ويسمعها المأموم خمس مرات في اليوم في الجماعة، وفي رمضان يسمعها المصلون أكثر في صلاة التراويح، هي في الأصل أن يتم بها ملاحظة تسوية الصفوف لأن تسوية الصفوف من تمام الصلاة.

وفي الحديث: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها»، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأولى ويتراصون في الصف» (رواه مسلم).

دين واحد وجماعة واجتماع ونظام، قبلة واحدة وصلاة واحدة وإمام واحد، ودين واحد يجمع النفوس بالإيمان، ويرص الصفوف والأبدان.

ذكر ابن القيم في «الوابل الصيب» تعريف الخلفاء الراشدين للاستقامة: فقال أبو بكر: ألا تشرك بالله شيئاً، وقال عمر: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب، وقال عثمان: استقاموا أخلصوا العمل لله، وقال علي: استقاموا أدوا الفرائض.

وقال: إنها كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء، وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، والاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله.

إنها – زوجتي – استقامة الحياة قياماً بين يدي الله كأنك في صلاة دائمة.

وفي رمضان يحدث هذا التلاحم بين استقامة الحياة واستقامة الصلاة وكأنك تحقق «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»، ويبني المصلي الخاشع استقامته في عباداته ومعاملاته وأخلاقه، فيحدث الرحمة «استقيموا يرحمكم الله» التي هي ثمرة الاستقامة، وفي فاتحة الصلاة «اهدنا الصرط المستقيم».

والعلاقة بين الصيام والصلاة قائمة في رمضان، فالصيام بالنهار والقيام بالليل، يقرأ فيه القرآن الذي أنزل في شهر الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥)، وفي آيات الصيام حث على الدعاء، وهو أيضاً في الصلاة والسجود، والسجود قرب من الله وكذا الصيام.

لقد أمرنا الله بالثبات على الدين والاستقامة حتى الممات؛ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ (هود:١١٢)، وفي الأسرة يكون رمضان فرصة لاستقامتنا كزوجين، بمعنى تعديل المسار وتغيير الدفة التي راحت تلعب بنا يمنة ويساراً، والعودة إلى «الصراط المستقيم» غير المعوج، تُصان فيه حقوق الطرفين، وتؤدّى الواجبات عن حب وودّ.

كأن «الصراط المستقيم» واستقامة الصلاة والعبادة هو الذي تؤشر عليه البوصلة دائماً، يؤدي إلى الله والجنة، فإن جنحت نفوسنا فعلينا إرجاعها بالطاعات إلى الوسطية الثابتة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (النساء).

ولقد زادت فتن الشهوات والشبهات التي تضل عن الصراط المستقيم، بل وتضل عن صلاة الخشوع وقيام التقوى، وينشغل المرء بما يحدث في العالم من أمور ظهر بها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، واختلف الناس وظلموا وبغوا!

ولقد دلنا رسولنا صلى الله عليه وسلم عن المخرج؛ عن علي قال: قلت: يا رسول الله، ستكون فتن فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم» (رواه الترمذي).

هي:

لقد ذكرني كلامك - يا زوجي - بالحديث الذي رواه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «خَطَّ لنا رسولُ الله خَطاً، وقال: هذا سبيلُ الله، ثم خَطّ خطوطاً عن يمينه وعن يَسَاره، وقال: هذه سُبُلٌ على كلّ سبيلٍ شيطانٌ يَدْعُو إليه، ثم قرأ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (صححه الألباني).

فالصراط المستقيم هو الطريق المستوي القويم الذي لا اعوجاج فيه، وهو دين الإسلام، ونهايته الجنة، يذكّرني به صفوف المصلين في قيام رمضان.

واتباع الصراط المستقيم هو الاستقامة بعينها، أراها في أعمال الصائمين وحبهم الخير وحرصهم عليه.

واتباع الصراط المستقيم وصية الله لنا إلى يوم الدين والميل عنه تفرق وضياع وتيه، وهو السبيل إلى التقوى، ورمضان شهر التقوى، ومن هنا أجد العلاقة لا تنفك بين رمضان والاستقامة، فمن سلك الجادة واستقام نجا.

وما أجمل أن نسير معاً مع أولادنا وأهلينا في جموع الصائمين على هذا الصراط لنثبت ونستقيم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة»، وفي الحديث: «الجماعة رحمةٌ والفُرقة عذابٌ» (حسنه الألباني).

ورمضان فرصة للسير الجماعي بخطى ثابتة، حيث يجد المرء على الخير أعواناً، كما أنه فرصة لائتلاف القلوب واتحاد الأهداف وفرصة لاجتماع الأبدان وتلاصق الأكتاف وتلاحم الصفوف في بيوت الله، فترى وحدة هذا الدين العظيم في مشهد يذكرك بالبنيان المرصوص والبناء المتكامل والحصن المشيد؛ «إنَّ المُؤمنَ للمُؤمنِ كالبُنيان، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً» (رواه مسلم).

من أجل ذلك؛ ينبغي على كل صائم أن يعزم بصدق أن يستقيم ويثبت على ما يحبه الله حتى تستقيم له جوارحه ولا تختلف عليه، ويسهل ذلك وسط العاملين مثله؛ «وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللهِ، يتلون كتابَ اللهِ، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلتْ عليهم السكينة، وغشيتْهم الرحمةُ وحفّتهم الملائكة، وذكرَهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم)، فيشارك إخوانه سباقهم العظيم، يقول الحسن البصري: «إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا».

بَيْد أن بعض الصائمين لم يصلوا بعد لحكمة الصيام ودوره في استقامة الحياة والأحياء، ودوره في الوحدة والاعتصام بحبل الله والثبات على ذلك بعد ذهاب رمضان، بل لم يحاولوا أثناء الصيام أن يتخلصوا من الفرقة والتنافر واختلاف القلوب في حياتهم الخاصة والعامة، تكاد أقدامهم تزل عن الصراط وهم لا يشعرون! فهل غابت عنهم أضرار التذبذب والتأرجح عليه ذات اليمين وذات الشمال؟!

إنهم لو وقفوا قليلاً مع أنفسهم وقفة محاسبة وصدق أثناء وبعد الصيام لمعرفة كم هي أرباحهم فيه أو خسارتهم لحصل التغيير فيهم، فرمضان شهر الألفة لا الفرقة، والائتلاف لا التنافر والاستقامة لا الاعوجاج والثبات لا الاضطراب.

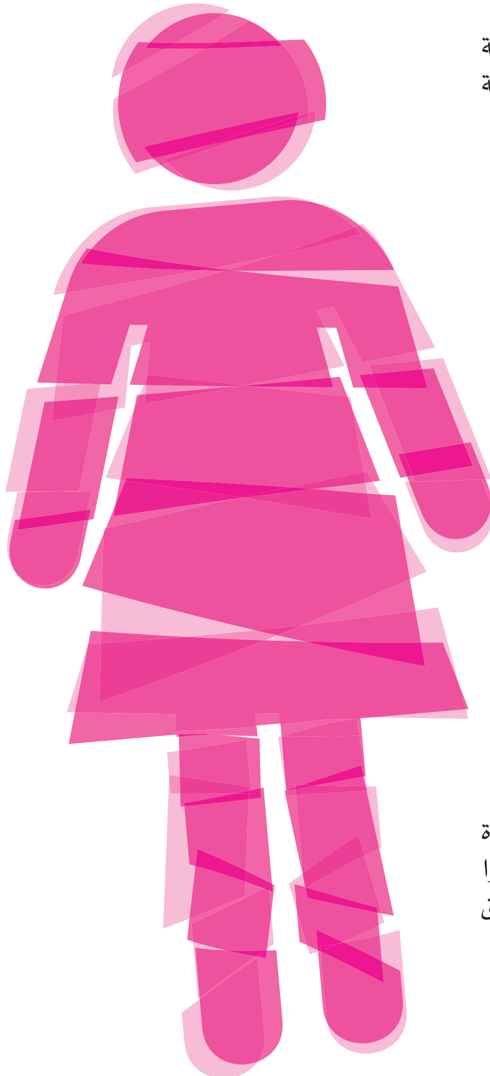
وللأسف فهناك من يصوم والفرقة بهجرها وخصامها ونارها وبغضائها تعشش في النفوس، وتعتلج في القلوب، وهي تتصارع مع النفس الضعيفة، فتنتصر على العفو والصلح والوصال، ويحل مكانها التناحر والشقاق! وبئست الفرقة إذا كانت بين الأخ وأخيه، أو الوالد وولده، والأم وابنتها، أو بين الزوج وزوجه، أو مع الأقارب والأرحام، أو بين أفراد المجتمع وطوائفه.

ألا وإن الصائم الحقيقي من استقام على طريق الله وثبت، واعتصم مع إخوانه بحبل الله يألف ويؤلف، يتعلم من الصفوف المتراصة في الصلاة طريق الاستقامة ومن صلاة الجماعة وحدة الصف، وإذا ما قال الإمام: «استقيموا يرحمكم الله»؛ شعر ببرد الرحمة وتذوّق حلاوتها.■

الصراط المستقيم هو الطريق المستوي الذي لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام ونهايته الجنة

رمضان فرصة للسير الجماعي بخطى ثابتة حيث يجد المرء على الخير أعواناً

ينبغي على كل صائم أن يعزم بصدق أن يستقيم ويثبت على ما يحبه الله حتى تستقيم له جوارحه



حوار من شاب (٥)

اترك الأمر لهما



د. إيمان الشوبكي

في آخر اليوم والكل متسارع في الذهاب إلى منازلهم ومن فصولهم ومكاتبهم منتشرين كخلية النحل على سياراتهم وأعمالهم، كل يعرف ماذا يفعل، إلا هو متباطئ في لمِّ أغراضه ومتعلقاته، ثم مكث قليلاً شارداً بكتبه وجسده الذي أنهكه التفكير في الجلوس مرة أخرى على الكرسي أمام الطاولة، التقطته عيناي فرجعت إليه:

الحياة مليئة بالمشكلات والعقبات وهو ما يجعل الإنسان يفقد صوابه في بعض المواقف لكن عليه تدارك الأمر وسرعة الرجوع

أحمد، السلام عليكم، ما بك؟ ألم تذهب؟

أحمد: وعليكم السلام، نعم نعم سأذهب.

قلت: ستذهب إلى أين؟

أحمد: إلى أين؟ الناس كلها تذهب إلى بيوتها أو أعمالها!

قلت: وأنت من أي نوع؟

قال: حتماً هذا أو ذاك.

قلت: ما بك؟

قال: لا شيء.

قلت: لماذا تتباطأ هكذا؟ انهار باكياً.

أدركت أن الأمر يحتاج إلى وجود وسيط آخر معي، وقبل أن أستفهم منه عن تفاصيل المشكلة، أخرجت الهاتف متصلة على أحد الزملاء المرشدين الطلابيين والاختصاصيين الاجتماعيين أستدعيه قبل الانطلاق بعيداً عن المدرسة.

قلت: السلام عليكم أستاذ خالد.

رد قائلاً: وعليكم السلام، أهلاً يا دكتورة.

قلت: هل ذهبت من المدرسة؟

قال: في سيارتي الآن.

قلت: تلطفاً منك ممكن أن تنتظر دقائق معي طالب حالته قد تحتاج إلى معاونتك.

قال: كما تريدين، لكن لا تطيلين، فورائي ارتباطات أخرى.

قلت: إن شاء الله لن أطيل، ونحن هنا لأن الطالب حالته صعبة فيما يبدو.

قال: دقائق وأكون عندكما.

أغلقت الخط وأعطيت أحمد منديلاً يكفكف به ما نزل من دموعه.

قائلة: دموع الرجال غالية لكنها مخلصة حينما تنزل لمواقف ليست بالهينة، خاصة أنك شهم كما أعرف عنك، فما بك يا ابني؟

أحمد: تركت البيت من الصباح ولا أدري أين أذهب؟

قلت: ما الذي جعلك وأنت الشاب الأريب أن تفعل ذلك؟

قال: أشياء كثيرة في المنزل.

قلت: واضح أن المشكلات تلك ليست وليدة اليوم، فما الذي حدث؟

أحمد: مشادة بيني وبين أبي.

قلت: لدرجة أن تترك البيت؟

أحمد: نعم.

قلت: ثمة شيء لا تريد الإفصاح عنه ولك ذلك، لكنني أريد مساعدتك.

حاول ضبط نفسه متماسكاً، لكنه انهار باكياً مرة أخرى.

دخل الأستاذ خالد مسرعاً على صوته: أحمد، ما بك؟

ثم هرع عليه محاولاً احتضانه وربت على كتفه وظهره حتى هدأ ثم قال: الإنسان حينما تعتريه وعكة نفسية قد تغلبه دموعه فلا ضير، كل منا يضعف أحياناً، ثم يرجع ويتماسك، لا عليك، أفرغ ما بنفسك كي ترتاح.

كفكف دموعه وتماسك قائلاً: أشكركما، لا أريد أن أعطّل أعمالكما أكثر من هذا وهَمّ ماشياً.

فقلت: لا، لن نبرح حتى نعرف إلى أين ستذهب؟

قال الأستاذ خالد: سنتركك حتماً وكل منا سيذهب، ولكن لن نجبرك على الحديث في أمورك الشخصية إلا أننا نريد الاطمئنان عليك فحسب، فأنت شاب واعد ولا خوف عليك من أي صدمات.

قال أحمد: كل الصدمات تهون إلا أن ينهار رمز في حياتك.

الأستاذ خالد: الرموز في حياتنا بشر، والبشر يصيبون ويخطئون، ليسوا ملائكة معصومين.

أحمد: لكن من اختار أن يكون أباً عليه تحمل تبعات ذلك، ومن نصّب نفسه رمزاً أو قائداً عليه الحفاظ على سمت الرمز وخلق القائد.

قلت: أبوك؟

أحمد محاولاً إمساك الكلمات: أبي أمس مد يده على أمي وضربها.

قلت: أول مرة؟

قال أحمد والمرارة في حلقه: نعم، لأول مرة أرى أبي يمد يده مهيناً أمي، أمي التي تعاملنا جميعاً بحنان وود، وأبي قائد البيت ومديره.

الأستاذ خالد: وهل تدخلت بينهما محاولاً فصل المشكلة؟

أحمد: وهذا ما سبّب المشكلة الثانية لي.

قلت: ما علاقة أبيك بأمك في الأصل بغض النظر عن هذه المشكلة؟

أحمد: ممتازة جداً، أبي رجل رغم عصبيته معنا إلى حد ما فإنه مع أمي على وفاق والحمد لله، لا أرى منهما غير كل تناغم، صدمتي فيهما كثيرة جداً جداً، لا أتخيل أن أرى أمي حبيبة البيت كله وليس أنا فقط تهان ويصفعها على وجهها محاولاً إبعادها، فوقعت على الأرض، فهممتُ محاولاً تدارك الموقف، ولم أكن حاضراً الموقف من بدايته، دخلت البيت على صوت عالٍ حتى وجدته صفعها وأوقعها.

الأستاذ خالد: وماذا جرى لك؟

أحمد: حاولتُ الإمساك بيديه عنها، فدفعني بعصبية شديدة، فصدمت بما فعله بي وبها ووصوله لهذه الحالة.

دموع الرجال غالية لكنها مخلصة حينما تنزل لمواقف ليست بالهينة

من اختار أن يكون أباً عليه تحمل تبعات ذلك ومن نصَّب نفسه قائداً عليه الحفاظ على خُلق القائد



قلت: لا أبرر له، لكن أنت بنفسك قلت: صدمت من فعلته ووصوله لهذه الحالة ولأول مرة.

أحمد: نعم، وهذا ما جعلني في حزن شديد، ودفعني لأن أسأله بحدة: لماذا تفعل هذا يا أبي بأمي؟ فانفعل أكثر وطردني وخرجت من البيت.

قلت: وأين بتّ ليلتك؟

أحمد: خرجتُ لا أدري أين سأذهب ولا أريد إعلام أحد من أقاربنا.

قلت: أحسنت وأصبت في تصرفك.

الأستاذ خالد: لكن أين ذهبت؟ وماذا حدث؟

أحمد: بعد فترة ليست بطويلة في الشارع حائراً اتصلت أختي لتطمئن عليّ، واتفقتْ معي أن تدخلني البيت بهدوء لأبيت فيه ثم أخرج فجراً مسرعاً.

قلت: وماذا أنت فاعل الآن؟

أحمد: لا أدري؟

الأستاذ خالد: وماذا عن أبيك وأمك؟

أحمد: لا أدري أيضاً؟

قلت: عليك الرجوع للبيت فوراً.

الأستاذ خالد: نعم، ودَعْ ما بين أمك وأبيك لهما هما كفيلان به.

قلت: نعم، رغم سوء ما حدث، فإن الحياة مليئة بالمشكلات والعقبات يا ابني ما يجعل الإنسان قد يفقد صوابه في بعض المواقف، وأنت تقول: إنها أول مرة، فلعل ما به دفعه لهذا.

الأستاذ خالد: وقد يندم الأب أو الزوج على انفعال وتصرف، إلا أن شدة عتاب من حولك قد يجعلك لا ترى صوابك لأنك تندفع للتبرير أكثر من التصحيح.

وإذا بهاتف أحمد يرن، نظر به واندهش وهمّ واقفاً هلعاً قائلاً: هذا أبي.

قلنا: ردّ، فردّ سريعاً، شعور أب تأخر ابنه فقلق عليه.

فرد أحمد: نعم يا أبي، نعم نعم بالمدرسة، ما زالت، ثم صمت قليلاً وانشرح وجهه وارتاح ثم قال: حاضر، حاضر يا أبي.

أغلق الهاتف وقال مرتاح النفس: أبي من قال لأختي أن تفعل ذلك، والآن طلب مني أن أرجع البيت حتى يشرح لي ما حدث، بعد أن اعتذر لأمي طالباً أخذ رأيي في كيف يعوض أمي عما حدث لها منه نادماً.

قلنا: أحسن أبوك وإن أخطأ في الأول، فكلنا معرضون للخطأ والغضب، بارك لك في أبيك وأمك.

أحمد: نعم أمي تستحق كل خير، وأبي يحاول احتواءنا رغم مرارة كفاح الحياة.

وهمّ متوجهاً نحو الباب متهللاً نحوي بالشكر الجزيل وسلامه الحار على أستاذ خالد شاكراً لنا، وودعنا وانصرف.■



٦ أشياء تهدر وقتك وجهدك وتفسد حياتك.. (٢ - ٢)

نحن نضيِّع حياتنا في الخوف من الفشل وأشياء أخرى

إذا لم نطارد أحلامنا ونجهد في تحقيق غاياتنا، فسنخرج من هذه الحياة، كما دخلنا، بقبض الريح، ولذلك علينا أن نجتهد في تحديد أهدافنا قبل أن نتعب في عمل بلا هدف، فالعمل بلا هدف حرث في الماء وجهد لا طائل من ورائه، وكذلك إذا لم ننجح في طرح الأسئلة الصحيحة فلن نحصل، بالطبع، على إجابات صحيحة، وإذا لم نتخذ في كل يوم خطوة أو خطوات إلى الأمام؛ فسنظل محلك سِرْ؛ لأن الحياة، كما تعلم، ما هي إلا رحلة، والرحلة تتألف من خطوات صغيرة، كما يتألف السيل العرمرم من نقاط صغيرة من الماء، ومفتاح الرحلة التي علينا أن نقطعها هو أن نخطو كل يوم خطوة أو خطوات.

بقلم: مارك تشيرنوف
ترجمة: جمال خطاب

ووقتنا هو حياتنا.. هذه بدهية نعرفها جميعاً، أليس كذلك؟

في الحلقة السابقة ذكرنا ثلاثة أشياء تضيع أو تسهم في تضييع لحظات ثمينة، وهذا بالطبع يسهم في تضييع الوقت والجهد، ومن ثم تضيع حياتنا في نهاية المطاف، من هذه الأشياء: الملهيات والمشتتات التي لا معنى لها، وهي للأسف أشياء مغرية أكثر مما نتصور، تملأ حياتنا، ولا نستطيع السيطرة عليها (راجع العدد السابق).

ومن الأشياء التي نضيع فيها حياتنا حالة الانشغال المبالغ فيها، الانشغال الذي يشبه الازدحام المروري، انشغال يوقف حركتنا ويعطلنا ولا يسمح لنا بالتقدم أو التحرك.

وتهدر وقتنا وجهدنا أيضاً حالة التردد المرضي المستمر الذي يؤدي غالباً إلى عدم القيام بأي شيء، ويوصلنا إلى الركود في نهاية المطاف.

وفي هذا العدد، نعرض ثلاثة أشياء أخرى تهدر وقتنا وجهدنا وتضيع حياتنا:

٤- نهدر حياتنا في

الخوف من الفشل:

الخوف من الفشل يمكن، بحق، أن يربك عقولنا ويحيرها، فعندما لا نشعر بأننا جيدون بدرجة كافية للنجاح نرتبك ونحتار، وكأننا نتعمد إرباك أنفسنا بصرف النظر عن أي عمل نعمله، وهذا الشعور يهاجمنا بقوة، خصوصاً عندما نعمل خارج منطقة الأمان والراحة الخاصة بنا، ويمكن أن

يوهننا ويجعلنا نحس بالضعف، فماذا أفعل أنا إذن عندما ينتابني هذا الإحساس؟

هذا هو ما أفعله:

- أذكّر نفسي أنني إذا خشيت الفشل أكثر من اللازم، أنني يمكن أن أفعل ما ينبغي أن يفعل لتحقيق النجاح.

- وأذكّر نفسي أن الفشل ليس هو أسوأ النتائج، فالنجاح في الحياة في الجوانب الخاطئة، وكذلك عدم المحاولة، كلاهما أسوأ بكثير.

والحقيقة هي أن الشيء الصحيح الذي يجب أن تعمله نادراً ما يكون سهلاً، لا بد أن تتحدى نفسك، لا بد أن تكون مستعداً للوثوب إلى الأمام؛ لأنك لو حاولت أن تفعل شيئاً وفشلت، تكون قد تعلمت درساً، وحصلت على خبرة لا تقدر بثمن، وفي المرة التالية ستكتشف أنك قد تقدمت خطوة للأمام، ولكنك إن لم تحاول بسبب الخوف الفارغ؛ فلن تتعلم شيئاً، وستظل مستمراً في المماطلة والتأجيل؛ بسبب التصاقك بعادة الفرار من العمل الناتج عن الخوف من الفشل، وهذا الفرار منهك ومتعب ربما أكثر من الدفع بنفسك للعمل والإنتاج.

وتذكر أن هناك فارقاً كبيراً بين التعب الفارغ والتعب المنتج، الحياة قصيرة، فاستثمرها في الأنشطة التي تدفع بك للأمام. فقيمة العمل أكبر بكثير من قيمة أن تظل آمناً سالماً لا تفعل شيئاً في حياتك.

٥- نحن نضيّع حياتنا في انشغال غير منتَج:

هناك فرق كبير جداً بين أن تكون منشغلاً، وأن تكون منتجاً، لا تخلط بين الحركة والتقدم، فالحصان الجامح، على سبيل المثال لا الحصر، يستمر في الحركة، ولكنه لا يستمر في التقدم.

ونحن غالباً ما نحس بالإنجاز عندما نهتم بالكثير من المهام الصغيرة (كالرحلات والأعمال الكتابية والبريد الإلكتروني.. إلخ)، بينما تحتاج هذه الأشياء لأن تنجز عند نقطة ما، لكنها ليست هي الأشياء المهمة التي ينبغي أن نقوم بها، ولا ينبغي لها أن تملأ أيامنا، فإذا ملأت أيامنا، نصبح مشغولين ولكننا لسنا منتجين.

وأعترف أنني مازلت أقع في هذه مثل هذه الفخاخ أحياناً، ولذلك أتوقف وأسأل نفسي عندما أجدها مشغولة بأشياء غير منتجة، أسألها: ما أهم المهام التي ينبغي عليّ أن أنجزها اليوم؟ وأعود لصحيفتي لأنظفها من كل ما هو غير مهم وغير ضروري وغير منتج، أحياناً أجد لديّ مهمة واحدة مهمة أو قليلاً من المهام، ولكن المهم أن

الخوف من الفشل يربك عقولنا ويحيرها وكأننا نتعمد إرباك أنفسنا

الفشل ليس أسوأ النتائج.. فالنجاح في الحياة بالجوانب الخاطئة وكذلك عدم المحاولة كلاهما أسوأ بكثير

أطرح على نفسي هذا التساؤل: هل أنشغل بما هو مهم؟ إذا كانت الإجابة «لا»؛ أعرف أنني يجب أن أبدأ من جديد بالعمل في الطريق الصحيح.

٦- نحن نضيّع حياتنا بسبب النقص في إدارة وتنظيم الذات:

إدارة وتنظيم الذات مهارة تعني القدرة على التركيز والتغلب على الملهيات والمشتتات، وهذا يتضمن العمل طبقاً لما تعلم أنه صحيح بدلاً من أن تستسلم لمشاعر اللحظة (التي ربما لا تكون سوى الملل والكسل)، وهذا بالطبع يتطلب تضحية بالملذات العاجلة من أجل ما هو أهم في هذه الحياة.

النقص في ضبط وإدارة الذات والسيطرة عليها بالنسبة لمعظمنا ناتج عن نقص في التركيز، وبعبارة أخرى، نحن نخدع أنفسنا بإخبارها بأننا نعمل والواقع أننا لا نعمل، عندما يحدث ذلك لي، في البداية أغفر لنفسي، ولكنني أكافح بعد ذلك في إعمال العقل فيما أعمل، هل أماطل أو أؤجل لسبب ما؟ هل أنا مندهش أو متحير؟ أحاول أن أكتشف المشكلة وأجعلها أكثر تحديداً، ومن ثم أتعامل معها.

ولكن.. ماذا تفعل لو كانت حياتك عبارة عن فوضى كاملة، ليس عندك أدنى انضباط ذاتي، أو روتين حياة ثابت، لا تستطيع الالتزام بأي شيء، ودائماً تسوّف وتؤجل، وتشعر بأن كل شيء خارج السيطرة؟

كيف تبدأ في بناء طقوس صحية لانضباط الذات عندما تكون لديك الكثير من الأشياء التي تحتاج إلى تغيير؟

تبدأ بشيء صغير، صغير جداً.

إذا لم تكن تعرف من أين تبدأ، دعني أقترح عليك أن تبدأ أولاً بغسل أطباقك، نعم! أنا أعني ما أقول حرفياً، قم بغسل الأطباق، وهذه مجرد خطوة للأمام، عندما تنتهي من تناول طعامك قم بغسل الأطباق والشوك والملاعق، وعندما تنتهي من تناول قهوة الصباح قم بغسل الفنجان وإناء القهوة، لا تترك أي أطباق غير نظيفة لتقوم بغسلها فيما بعد، قم بغسل كل الأواني في الحال.

إذا استمر هذا الطقس أو هذه العادة لأسبوعين، يمكن أن تتأكد أن الحوض نظيف تماماً، ثم الكاونتر، ثم ضع ملابسك حيثما يجب أن توضع عند خلعها، ثم ابدأ ببعض التمرينات الصباحية، وتناول قليلاً من الخضراوات في العشاء، وهكذا دواليك.

قم في كل وقت بأحد هذه الطقوس، وبذلك تستطيع أن تبدأ في بناء عادات صحية لانضباط الذات، وستعرف في النهاية أنك قادر على فعل ما تريد، وإتمام ما بدأته.

مرة أخرى، فقط قم بغسل أطباقك التي تستعملها، بابتسامة عاقلة متأملة أولاً، فهذه هي البداية لذات منضبطة منتجة، ثم ضع ملابسك التي تخلعها في مكانها، وتناول قليلاً من الخضراوات في العشاء، وابدأ يومك بتمرينات الصباح البسيطة.. هذه هي البداية.■



الأخيرة



د. يوسف السند

الرصيد الإيماني.. نماء وعطاء

الحمد لله حبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ونصلي ونسلم على رسولنا محمد ﷺ، أرسله الله سراجاً منيراً وبشيراً ونذيراً.

إن رصيدنا الإيماني يتمثل بزاد إيماني وتربوي نغرفه من مَعين ديننا وعقيدتنا وعبادتنا وذكرنا الدائم للّهِ تعالى؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّه ذِكْراً كَثِيراً ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴿٤٣﴾) (الأحزاب).

هذا الرصيد وذاك الزاد تقتات منه القلوب وتتغذى منه الأرواح والنفوس، فتسمو وتزكو وتكون في يقظة إيمانية، واستقامة سلوكية، وسعادة إنسانية، تحلّق في سماء التقوى، وتتنقل في رياض الإخلاص والمراقبة والصدق، فتعيش في ظلال وريفة لطيفة هادئة من الرضا والأمل المشرق الباسم الفياض برحمة الله وفضله فتشعر بالفرح والسعادة رغم الآلام والصعاب والابتلاء؛ (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾) (يونس).

إن رصيدنا الإيماني زادنا الحقيقي في طريق الدعوة؛ (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾) (البقرة).

فليكن هذا الرصيد محل اهتمامنا وعنايتنا؛ فقد كان غاية اهتمام السلف حيث اعتبروه زاداً لأبدانهم وأرواحهم وحياتهم، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول عن ذكره لله من بعد الفجر إلى الشروق: هذه غدوتي لو لم أتغد غدوتي سقطت قوتي.

إن رصيدنا الإيماني محاط بتقوى الله تعالى من كل جوانبه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: المتقون: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفونه من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به.

وقال الحسن: المتقون: اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افترض الله عليهم.

وقال عمر بن عبدالعزيز: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير.

وقال طلق بن حبيب: التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله؛ تخاف عقاب الله.

وقال الحسن: مازالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

وكتب عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله إلى رجل: أوصيك بتقوى الله – عز وجل - التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين فيها كثير، والعاملين فيها قليل، جعلنا الله وإياك من المتقين (عائض القرني، العظمة).

عن أبي ذرٍّ رَضيَ اللَّه تعالى عنهُ قالَ: قالَ لي رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «اتَّقِ اللَّه حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ» (حديث حسن).

إننا بحاجة إلى هذا الرصيد الإيماني في حضرنا وسفرنا في أداء أعمالنا العبادية والدنيوية، وهل يبارك الله أعمالنا إلا بالإخلاص والصدق؟

وهل ننجح أو نتقن أو نتميز أو ننجز إلا بعد توكلنا على الله وحده؟ وهل تنشرح صدورنا وتقر أعيننا إلا بكثرة ذكرنا لخالقنا ومعيننا سبحانه وتعالى؟ وهل نُحفظ من الزلل والخلل والفساد إلا بحفظ الله لنا؟

إذن مع تجديد رصيدك الإيماني والحفاظ عليه؛ يتجدد عطاؤك وتنمو روحك وذاتك وتزكو نفسك.

والله وحده المعين، والحمد لله رب العالمين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٨) - (السنة ٤٧) - ذو القعدة ١٤٣٧هـ / أغسطس ٢٠١٦م



سمو الأمير: نجاح أي حوار مع إيران يتطلَّب عدم تدخلها في شؤون جيرانها

انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟

حلب تُباد.. والعالم يتفرج!

تونس.. حكومة الوحدة الوطنية ضرورة اقتصادية

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف



انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟!

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٨) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

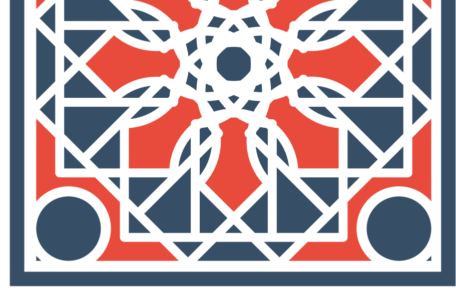
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ
أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ
ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾

(سورة الأحزاب)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة
بستان المجتمع

مقالات

رأي المجتمع

حلب تُباد والعالم يتفرج

حلب هي أكبر مدينة في سورية، وهي عاصمة محافظة حلب التي تعد أكبر المحافظات السورية من ناحية تعداد السكان، حيث يصل عدد سكانها طبقاً للإحصاء الرسمي ٤,٦ مليون نسمة (تقديرات عام ٢٠٠٤م)، وهي تقع شمال غربي سورية، وتعتبر العاصمة الاقتصادية لسورية، وهي من أكبر مدن بلاد الشام.

تعد حلب واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم؛ حيث كانت مأهولة بالسكان في بداية الألفية السادسة قبل الميلاد.

كما كانت المدينة عاصمة لمملكة يمحاض الأمورية، وتعاقبت عليها بعد ذلك حضاراتٌ عدة؛ مثل الحثية والآرامية والآشورية والفارسية والهيلينية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وفي العصر العباسي برزت حلب كعاصمة للدولة الحمدانية التي امتدت من حلب إلى الجزيرة الفراتية والموصل.

وتعتبر حلب رهان الثورة السورية الآن، فالمدينة لم تنتفض في عام الثورة الأول، ولكن مطلع عام ٢٠١٢م، انتفضت، وتحولت إلى أسخن المناطق في سورية، مما جعلها ألدَّ أعداء نظام الأسد، فقصفت بطائراته خلال السنوات الأربعة الماضية، لتتصدر حلب قائمة المدن السورية الأكثر دماراً.

وتكتسب المدينة أهمية إستراتيجية عسكرية وسياسية، لجميع الأطراف المتنازعة في سورية، فوقوف حلب في وجه النظام السوري كان محط ثقل لثوار سورية، ومنذ خروج عدد من أحيائها عن سيطرة النظام، كثف جهوده العسكرية، بمساندة إيران وروسيا والميليشيات الطائفية ليعيدها تحت جناحه.

وهي تتعرض الآن لحصار خانق، فقد حوصر ما يزيد على ٤٠٠ ألف مدني في أحياء مدينة حلب، منذ يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو ٢٠١٦م، بعد تمكن نظام الأسد من قطع طريق الكاستللو، أو ما يعرف بـ «شريان الحياة»، في ظل حملة عسكرية أوقعت عشرات الضحايا، وأخرجت ٦ مستشفيات بالمدينة عن الخدمة كلياً، مما عرض المدينة لأزمة إنسانية، فضلاً عن تهديد آلاف الأطفال بالموت جوعاً، أو نتيجة نقص الدواء والخدمات الطبية، فأهل المدينة لم يحصلوا على طعام ولا دواء ولا أي مساعدات إنسانية منذ عدة أسابيع، في سيناريو قد يشبه بلدة مضايا في ريف دمشق، التي سجلت أكثر من ١٣٠ حالة وفاة جوعاً منذ أكتوبر ٢٠١٥م وحتى الآن.

وإذا لم يتوقف هجوم بشار وحلفاؤه الروس والإيرانيون وحزب الله على المدينة الآن، فإن النتيجة الطبيعية ستكون هزيمة الثورة السورية بأكملها، وبداية جديدة لكارثة إنسانية غير مسبوقة في الحجم والمدى.

فعلى المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس أمنها، والقوى الدولية الفاعلة في العالم، والجامعة العربية، ومجلس التعاون لدول الخليج العربية- أن تنهض بمسؤولياتها، ويكون لهم دور في الضغط على روسيا وإيران وبشار لإجبارهم على التراجع وفك الحصار، وعلى المنظمات الانسانية العالمية وعلى رأسها الإسلامية الضغط لإدخال المساعدات الغذائية والطبية العاجلة لإنقاذ الأرواح، فمصير أهالي حلب يعتمد على حشد الرأي العام العالمي، وإن إنقاذ المدينة ليس واجباً إنسانياً فقط، بل هو السبيل الوحيد للإبقاء على الفرص الضئيلة لإنقاذ سورية بأكملها.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

سمو الأمير أمام القمّة العربيّة بنواكشوط:

الوضع في سورية يزداد خطورة.. والمجتمع الدولي لا يزال متفرجاً

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن «الوضع في سورية يزداد خطورة، ويتضاعف معه الدمار والقتل والتشريد، في الوقت الذي لا يزال المجتمع الدولي يقف متفرجاً على تعاظم المعاناة الإنسانيّة التي يعيشها الشعب السوري الشقيق، دون أن يتمكّن - وبكل أسف - من الوصول إلى ملامح حل سياسي، يضع حداً لهذه المعاناة.



ومن سورية إلى اليمن، أعرب سمو الأمير أمام مؤتمر القمة العربية الـ٢٧ في نواكشوط، عن الألم من عدم توصّل المشاورات السياسيّة التي استضافتها الكويت على مدى أكثر من شهرين إلى اتفاقٍ يُنهي «الصراع المدمّر»، عاقداً الأمل على توصل الأطراف المعنيّة إلى «ما يحقق مصلحة وطنهم، ويحقن دماء أبنائهم».

وقال سمو الأمير: إن «عالمنا العربي يشهد استمراراً لظروف دقيقة، وأحداثاً خطيرة، وتطورات متسارعة، قوّضت استقرار منطقتنا، وبدّدت الوقت والجهد على حساب تنمية أوطاننا وتحقيق تطلّعات شعوبنا، وأضافت أبعاداً جديدة وخطيرة للتحديات التي يواجهها عملنا العربي المشترك».

وأكد سموه أن «الوضع في سورية يزداد خطورة، ويتضاعف معه الدمار والقتل والتشريد والمعاناة الإنسانيّة للأشقاء، رغم جهود المجتمع الدولي المتواصلة، والتي كان لبلادي الكويت شرف استضافة ثلاثة مؤتمرات دولية، ومشاركة في رئاسة المؤتمر الرابع لدعم الوضع الإنساني في سورية، كما لا يزالُ المجتمع الدولي يقف متفرجاً على تعاظم المعاناة الإنسانيّة التي يعيشها الشعب السوري الشقيق، دون أن يتمكّن – وبكل أسف – من الوصول إلى ملامح حل سياسي، يضع حداً لهذه المعاناة، ويبعث الأمل في نفوس أبناء الشعب السوري، ويُسهم في تخليص عالمنا من تداعيات وشرور أعمال إرهابيّة هدّدت استقرار العالم وضاعفت من ضحاياه».

> **عدم تدخّل إيران في الشؤون الداخليّة معيار نجاح أي حوار معها**
>
> **ما يبعث على الألم أن شهرين من المشاورات السياسيّة بالكويت لم تنجح في الوصول إلى اتفاق يُنهي الصراع المدمّر في اليمن**

وحول الوضع في اليمن، رأى سموه أن «مما يبعث على الألم أن المشاورات السياسية التي استضافتها بلادي الكويت وعلى مدى أكثر من شهرين لم تنجح في الوصول إلى اتفاق يُنهي ذلك الصراع المدمّر، ولكن الأمل ما زال معقوداً على الأطراف المعنيّة في استئنافها لتلك المشاورات، بأن تصل إلى ما يحقق مصلحة وطنهم ويحقن دماء أبنائهم».

وأشار سمو الأمير إلى أن «الوضع في العراق وليبيا والصومال والسودان مصدر قلق كبير، ومبعث تهديد لأمننا واستقرارنا، فمعاناة الأشقاء في هذه الدول كبيرة، والتحديات التي يواجهونها جسيمة، تدعونا جميعاً للوقوف معهم ودعم كل ما يمكنهم من وضع حد لتلك المعاناة»، معلناً عن «عزم دولة الكويت استضافة وتنظيم مؤتمر دولي لدعم التعليم في الصومال، لنسهم معهم في توفير التعليم الذي يحقّق لهم الاستقرار والتنميّة





المنشودة»، معلناً سموه أيضاً العمل لاستضافة مؤتمر دولي حول معاناة الطفل الفلسطيني «لنسلط الضوء من خلاله للعالم أجمع على مدى الانتهاك الذي تمارسه إسرائيل للاتفاقيات والأعراف الدولية الخاصة بحقوق الطفل، حيث لا يزال التعنّت والصلف «الإسرائيلي» يقفان حائلاً دون تحقيق السلام الدائم والشامل المنشود وفق قرارات الشرعيّة الدوليّة، ومبادرة السلام العربيّة».

وعن العلاقة مع إيران، أكد سمو الأمير أن «نجاح أي حوار بنّاء يتطلّب توفير الظروف الملائمة له، عبر احترام إيران لقواعد وأعراف القانون الدولي، المتعلّقة بحسن الجوار، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخليّة».

وشدّد سموه على أن «الإرهاب الذي نواجهه جميعاً يبقى مصدر تهديد لأمننا واستقرارنا، ومدعاة للعمل بكل الجهد لمواجهة شروره ومخاطره، وإننا ندرك أن المواجهة شرسة، وتتطلّب تضافر جهود المجتمع الدولي لردع مخططات التنظيمات الإرهابية وعملها الإجرامي، كما أننا ندرك أن المواجهة شاملة بكل الأبعاد التعليميّة والتربويّة والثقافيّة والدينيّة، وهي مسؤولية تتحمّلها دولنا كجزء من المجتمع الدولي بأجهزتها الرسميّة والشعبيّة».■

الرحمة العالمية: ٣٣٨٤ مشروعاً خلال النصف الأول من عام ٢٠١٦م

نفذت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ٣٣٨٤ مشروعاً خلال النصف الأول من عام ٢٠١٦م، وفي هذا الصدد قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد الشامري: إنّ الرحمة العالمية قامت بإنشاء ١٢٩ مشروعاً صحياً، و٩٢ مشروعاً تنموياً وإنتاجياً، و٤٦٠ مشروعاً للكسب الحلال، بناء ٥ دور للأيتام، وإنشاء مخبزين، ومركز مهني، و٣ مجمعات تنموية، و١٩٧٣ مشروعاً للمياه، وبناء ٤٨ بيتاً للفقراء، ٢٥١ مسجداً، و٤٢ مركزاً إسلامياً، و٣٢٣ مشروعاً دعوياً وطباعة كتب ومصاحف، و١٤ مشروعاً تعليماً، وبناء ٤ مساكن للطالبات، و١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، و ١٦ مدرسة.

وأوضح الشامري أن الرحمة العالمية استهدفت القضاء على الفقر من خلال مشروعات الكسب الحلال، والتي بلغ عددها ٤٦٠ مشروعاً بالإضافة إلى ٩٢ مشروعاً تنموياً وإنتاجياً، فيما حرصت على الاهتمام بالجانب التعليمي، وقامت بإنشاء ١٦ مدرسة.

وأضاف الشامري أن الرحمة العالمية قدمت حزمة من المشروعات الصحية فقامت بإنشاء مستوصفين، و٤ عيادات ومراكز صحية، و١٢٩ قافلة طبية، و٤ مشروعات صحية متنوعة.

كما قامت الرحمة العالمية ببناء ٢٥١ مسجداً، و٤٢ مركزاً إسلامياً، و١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن في كثير من دول العالم.

وبين الشامري أن الرحمة العالمية نفذت ١٩٧٣ مشروعاً للمياه لحل مشكلات نقص المياه على مستوى مناطق المسلمين فقيرة المياه.■

السعودية تطلق فضائية ناطقة بالألمانية.. لتصحيح صورة الإسلام

أعلنت شبكة «هدى» الإعلامية العالمية، التي تتخذ من الرياض مقراً لها، إطلاق قناة فضائية جديدة ناطقة باللغة الألمانية، بهدف تصحيح صورة الإسلام أمام الغرب.

ونقلت صحيفة «المدينة»، السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م، عن رئيس مجلس إدارة شبكة قنوات «هدى» العالمية الشيخ د. حمد الغماس، قوله أثناء الحفل الذي نظمته الشبكة: «إن إطلاق القناة الجديدة سيتيح مخاطبة ١٤٥ مليون ناطق باللغة الألمانية في العالم»، موضحاً أن «الحملة لتصحيح صورة الإسلام أمام الغرب، تهدف إلى "تصحيح الصورة المغلوطة للدين الإسلامي وتعاليمه السمحة، التي تصل إلى غير المسلمين بشكل منقوص، مما يتطلب المزيد من التواصل معهم بلغاتهم».



وأكد الشيخ أن الإعلام الفضائي لديه أثر بالغ في الوصول إلى الشرائح المستهدفة رغم كلفته العالية، مضيفاً أن قناة «هدى الألمانية» ستلعب دوراً عظيماً، في تصحيح هذه الصورة.

وشدد رئيس مجلس إدارة الشبكة أن الإسلام هو دين الرحمة والعلم والعقل، وليس دين العنف والإكراه.

من جانبه، قال المدير التنفيذي للشبكة الشيخ فؤاد بن عبدالرحمن الرشيد: إن «تدشين القناة سوف يجري تجريبياً، عبر البث المباشر، باستخدام تقنية «iptv»، تمهيداً لإطلاقها خلال الأشهر المقبلة لخدمة الناطقين باللغة الألمانية، من خلال الأقمار الاصطناعية، بما فيها القمر الأوروبي «أسترا B٢»، والبث المباشر بالإنترنت، ويوتيوب».■

قطار الحرمين نهاية عام ٢٠١٧م

كشف نائب رئيس المؤسسة العامة للسكك الحديدية السعودية، يوسف بن إبراهيم العبدان، عن أنه سيتم تشغيل مشروع قطار الحرمين نهاية عام ٢٠١٧م، مشيراً إلى أنه سيقوم بنقل ٩٠٠٠ راكب في الساعة الواحدة.

وأوضح أن "المشروع" تجاوز كل الصعاب والعقبات التي واجهت القائمين على المشروع، ومن أبرزها "التعويضات ونزع الملكيات"، والتي بلغت في مجملها ٥١٥٠ عقاراً، منها ١٦٠٠ عقار مأهول بالسكان، بحسب "المدينة".

جاء ذلك خلال انطلاق "قطار الحرمين" في أول رحلة تجريبية من محطة القطار في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية برابغ، حيث استقبلت إدارة المشروع عدداً كبيراً من الإعلاميين والأدباء ونجوم مواقع التواصل الاجتماعي للظفر بأول رحلة للقطار.



وذكر أن التعويضات تجاوزت ٩ مليارات ريال، وفي المرتبة الثانية معالجة الأرضيات لمسار القضبان الحديدية للقطار، مبيناً في ذات الوقت أن أسعار التذاكر ستكون "رمزية" وتنافسية وفي متناول الشريحة الأكبر لأفراد المجتمع، ملمحاً أن الأسعار ستكون بين ٤٠ – ٥٠ ريالاً، مؤكداً أن جميع المحطات في مراحلها النهائية بنسبة إنجاز قياسية "محطة المدينة بنسبة ١٠٠٪ – محطة رابغ ١٠٠٪ – محطة جدة ٩٦٪ – محطة مكة المكرمة ٩٧٪".■

مجلس الأمن يشيد بالدعم الكويتي لاستقرار العراق

أشاد مجلس الأمن الدولي بدولة الكويت وما تقدمه من دعم مستمر لتحقيق الاستقرار في العراق.

وقال مجلس الأمن الذي ترأس اليابان دورته الحالية في بيان: إن "الدول الأعضاء في المجلس تثني على الدعم المستمر من جانب الكويت لجهود العراق في تحقيق الاستقرار"، مرحباً في الوقت نفسه بالعلاقات القوية بين البلدين.

وشجع البيان الجانبين الكويتي والعراقي على "التعاون الوثيق" في ملف المفقودين من رعايا دولة الكويت ورعايا الدولة الثالثة "عبر الآلية ثلاثية الأطراف طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢١٠٧ من أجل تحقيق نتائج واضحة". وأشار البيان إلى إحراز "تقدم محدود" في



تلك القضية أخيراً، وأبدى أسفه لعدم التوصل إلى حل تجاه أي من هؤلاء المفقودين وعدم استخراج أي رفات بشرية منذ ١١ عاماً"، معرباً عن خالص عزائه وتعاطفه الكامل مع أسر المفقودين.

ودعا البيان الحكومة العراقية لمواصلة جهودها من أجل تحقيق تقدم ملموس لاستعادة المفقودين من رعايا دولة الكويت أو رفاتهم وإعادة الممتلكات الكويتية بما فيها المحفوظات الوطنية.■



السعودية: القبض على ٢٤ متهماً بالإرهاب خلال أسبوع

تمكنت الأجهزة الأمنية السعودية خلال الأسبوع الماضي من ضبط ٢٤ متهماً جديداً في قضايا الإرهاب وأمن الدولة، غالبيتهم من السعوديين، بينهم مصري.

ونقلت صحيفة «الوطن» السعودية في عددها يوم السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م عن مصادر، لم يتم تسميتها، قولها: إن الأجهزة الأمنية تمكنت خلال الفترة ما بين ٢٢ إلى ٢٨ يوليو، من ضبط ٢٤ متهماً جديداً بالإرهاب، غالبيتهم سعوديون، مشيراً إلى أن «عدد السعوديين المقبوض عليهم بلغ نحو ١٤ متهماً جديداً، فيما تعود جنسيات المتهمين الـ١٠ إلى ست جنسيات هي الباكستانية والمصرية واليمنية والسورية والأردنية والفلسطينية».■

لجنة بيئية خليجية تبحث تقييم الواقع البيئي بدول مجلس التعاون

بحثت لجنة إعداد إستراتيجية شاملة للتعاون البيئي بين دول مجلس التعاون الخليجي في اجتماعها الخامس لهذا العام تقييم الواقع البيئي بدول المجلس.

وأوضح رئيس اللجنة أن اللجنة ناقشت جهود الدول منفردة فيما يخص موضوع البيئة وحمايتها من المخاطر إضافة إلى أنها قدمت مرئياتها فيما يتعلق بالتعاون البيئي بين دول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار إلى أن الاجتماع ناقش مع خبراء للبيئة من دول مجلس التعاون الخليجي تشخيص الواقع البيئي في دول المجلس لمعرفة درجات التلوث البيئي المختلفة بين دول المجلس في البيئات؛ سواءً البحرية أو البرية أو



الهوائية ومستوى الوضع البيئي في دول المجلس.

كما بحث مسببات التلوث البيئي في دول المجلس، وتقديم التساؤلات حول المسبب الرئيسي لذلك سواءً من التدخل البشري من خلال التنمية السكانية والصناعية، أو هناك عوامل أخرى تسبب هذا التلوث بالإضافة إلى المخاطر والتحديات البيئية، وأثرها على صحة الإنسان والحياة المائية وجودة الهواء.■

انقلاب تركيا.. بداية أم نهاية؟



تركيا تغلق باب الانقلابات وتفتح عهداً جديداً

عاشت تركيا في الخامس عشر من يوليو الفائت ليلة من أسوأ وأصعب وأحلك ليالي تاريخها المعاصر، لكنها خرجت منها أقوى وأمتن وأقدر على صناعة مستقبلها بفضل استثنائية اللحظة واستثنائية التعامل معها، وهو ما فتح فرصاً لا محدودة للقيادة التركية ومن خلفها الشعب التركي على عدة مستويات، فتحول ذلك التاريخ خلال ساعات قليلة فقط من مساحة أن يكون «ذكرى الانقلاب عام ٢٠١٦م» إلى مساحة «ذكرى شهداء ١٥ يوليو» كما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.



د. سعيد الحاج

ليست تركيا غريبة على الانقلابات العسكرية وهي التي عانت منها أربع مرات، مرتان منها على شكل انقلاب عسكري فظ ومباشر، لكن المحاولة الانقلابية الأخيرة الفاشلة حملت عدة متغيرات على مستويات التخطيط والتنفيذ والمتورطين.

في كل انقلاب سابق، كانت جموع الشعب تستيقظ ذات صباح لتجد الجيش وقد انتشر في شوارع وميادين المدن الكبيرة بعد أن غيّب القيادة السياسية والأمر قد حسم فعلاً لمصلحته، فلا تظاهرات ولا معارضة ولا مقاومة ولا مواجهات في الشارع بين الشعب والجنود. بيد أن المحاولة الأخيرة أودت بحياة أكثر من ٢٠٠ شخص حتى وقت كتابة هذه السطور، الكثير منهم مات دهساً تحت جنازير الدبابات، أو بقصف مباشر من المروحيات العسكرية للمتظاهرين فضلاً عن إطلاق النار المباشر.

ولأول مرة أيضاً يُقصف مجلس الشعب التركي الكبير (البرلمان) والذي يعتبر رمزاً للجمهورية التركية وحرب الاستقلال وسيادة الشعب، كما قصفت جل مؤسسات الدولة من القصر الرئاسي إلى رئاسة هيئة الأركان إلى مقر المخابرات. أيضاً شمل الانقلاب بادرة بالغة الخطورة في دلالاتها وهي محاولة اغتيال الرئيس ورئيس جهاز الاستخبارات وفق بنود الخطة في حال عدم القدرة على اعتقالهما، وهو تطور له انعكاساته المستقبلية بطبيعة الحال حتى بعد فشل الانقلاب.!

منظومة إفشال الانقلاب

لكن الاختلاف عن الانقلابات الأربعة السابقة لم يكن حصراً على جهة الانقلابيين، بل شمل أيضاً

الجهات الأخرى التي عارضته وقاومته بضراوة حتى أفشلته.

لم تشهد تركيا إفلاساً اقتصادياً أو انسداداً سياسياً أو احتراباً أهلياً أو استقطاباً حاداً كما كان يحصل -ذاتياً أو افتعالاً- قبيل كل انقلاب سابق، كما أن المكانة التي وصلت إليها تركيا واستقرارها السياسي والاقتصادي حرم المجموعة الانقلابية من أي تعاطف شعبي أو حزبي أو سياسي فضلاً عن التواطؤ والمشاركة، وتركتهم كمجموعة شاذة عن الإجماع التركي ومرفوضة من الشعب ونخبه وأحزابه ومؤسسات مجتمعه المدني.

كل هذه العوامل -إضافة لدموية المحاولة الانقلابية في ساعاتها الأولى- أشعرت مختلف الأطراف بفداحة جرم من وقفوا خلفها فدفعتهم للمواجهة لإفشالها وإنقاذ مستقبل البلاد من المخاطر التي كانت على وشك الغرق فيها. فقد اندفعت جماهير الشعب لمواجهة المجموعات المسلحة التي انتشرت في بعض المناطق الحساسة والمؤسسات المهمة؛ مثل الجسور ومديرية الأمن والمطار في إسطنبول والبرلمان ورئاسة هيئة الأركان والقصر الرئاسي في أنقرة، لاسيما بعد ظهور الرئيس التركي على إحدى القنوات الخاصة لدعوة الناس للنزول للشوارع والميادين «لحماية الديمقراطية»، وقدم المتظاهرون صوراً بديعة من الشجاعة والتضحية في مواجهتهم.

كما كان لأحزاب المعارضة دور محوري في سحب الذريعة السياسية من الانقلابيين، بعد خسارتهم للذريعة الشعبية والحاضنة الجماهيرية، من خلال مواقفهم الرافضة لتدخل العسكر والداعمة للديمقراطية والحياة السياسية في البلاد، كما كانت وسائل الإعلام - لاسيما الخاصة منها - منابر للقيادات التركية للتواصل مع الشعب وتوجيهه.

بيد أن العاملين الحاسمَين في إفشال الانقلاب كانا الموقف الراسخ لأردوغان وثباته وتوجيهه للناس في العلن وإدارة المواجهة من وراء الكواليس، والعناصر الأمنية والشرطية والاستخباراتية، مع بعض وحدات الجيش التي واجهت بالسلاح وفي الميدان، وقدمت تضحيات كبيرة استطاعت إيقاف المد الانقلابي في الساعات الأولى ثم قلبت دفة الأحداث في الساعات والأيام اللاحقة.

الفرصة الذهبية

رغم كل ما تخللته من خسائر بشرية واقتصادية وسياسية، تنطوي المحاولة الانقلابية على فرص عظيمة بالنسبة للقيادة التركية - ومن خلفها الشعب - باعتبارها لحظة «ثورية» تتيح إمكانية انتهاج سياسات استثنائية لم تكن ممكنة في ظل الدستور والقوانين الاعتيادية.

ففي المقام الأول، تبدو لحظة انكسار الانقلاب بفعل صمود القيادة السياسية واحتضان الشعب لها وتوحد الأحزاب السياسية إلى جانبها فرصة لا يمكن التهوين من أهميتها لغلق الباب تماماً ونهائياً على فكرة الانقلاب مرة أخرى في تركيا. إن هذا الإجماع السياسي - الحزبي - الجماهيري - الإعلامي قد أعلن بشكل واضح أن تركيا ٢٠١٦م ليست تركيا القرن الماضي، وأن جموع الشعب

شمل الانقلاب بادرة بالغة الخطورة في دلالاتها وهي اغتيال الرئيس ومدير الاستخبارات في حال فشل اعتقالهما وهو تطور له انعكاساته المستقبلية

تنطوي المحاولة الانقلابية على فرص عظيمة لتركيا باعتبارها لحظة "ثورية" تتيح إمكانية انتهاج سياسات استثنائية لم تكن ممكنة في ظل الدستور والقوانين الاعتيادية

كان لأحزاب المعارضة دور محوري في سحب الذريعة السياسية من الانقلابيين بعد خسارتهم للذريعة الشعبية والحاضنة الجماهيرية من خلال مواقفهم الرافضة لتدخل العسكر



ليس من المنتظر أن يكون لتركيا موقف حاد جداً على مستوى القطيعة مع القوى الكبرى حتى وإن ثبت أن لها يداً في المحاولة الانقلابية إذ لا تملك أنقرة أدوات ذلك الموقف

تبدو تركيا في طور جديد سيفتح لها أبواباً كثيرة تزيد من استقرار البلاد ومتانة جبهتها الداخلية وحياتها السياسية

السقف الشعبي أعلى بكثير من السقف الرسمي فيما يتعلق بمعاقبة الانقلابيين حيث تطالب جموع الشعب بإعادة تقنين عقوبة الإعدام

والنخب -رغم معارضتهم للعدالة والتنمية- لا يمكن أن يسمحوا بالانقضاض على مكتسبات تركيا في السنوات الماضية، إذ يشعرون أنهم قد ساهموا في صنع ما وصلت إليه تركيا من منجزات، كما شعرت الأحزاب السياسية أن الانقلاب كان سيتم على مجمل الحياة السياسية – وهي جزء منها – وليس فقط على الحزب الحاكم والحكومة والرئيس.

أكثر من ذلك، يبدو السقف الشعبي أعلى بكثير من السقف الرسمي فيما يتعلق بمعاقبة الانقلابيين، حيث تطالب جموع الشعب بإعادة تقنين عقوبة الإعدام لمن نفذوا الانقلاب، وهو ما عرض تركيا لضغوط غربية شديدة لاسيما من الاتحاد الأوروبي. بيد أن الأمر دونه عدة عقبات قانونية وإجرائية وسياسية، في مقدمتها الحاجة للتعاون مع المعارضة لإقرار الأمر باعتباره تعديلاً دستورياً يحتاج إلى تأييد ثلثي البرلمان لإقراره أو على الأقل نسبة ٦٠٪ لعرضه على الاستفتاء الشعبي وتأثيره السلبي على علاقة أنقرة بالاتحاد الأوروبي الذي وقعت معه عدة بروتوكولات تفرض عليها إلغاء العقوبة فضلاً عن الجدل القائم حول إمكانية تطبيق أي تعديل دستوري بأثر رجعي على هذه المجموعة الانقلابية. ورغم كل ذلك تؤكد القيادة التركية أن هذا النقاش يحسمه الشعب وممثلوه في البرلمان وليس قادة الاتحاد الأوروبي أو الدول الحليفة والخصمة.

كما أن الدور القيادي الذي اضطلع به أردوغان ومن خلفه الحكومة التركية، قد أعطاه زخماً شعبياً وثقة ومصداقية تضاف لقناعة المواطنين التي تبلورت بحجم حملة الاستهداف، وهو ما قد يشجع القيادة التركية على استثمار هذه الشعبية في طرح فكرة الدستور الجديد والنظام الرئاسي في البلاد على المدى المتوسط أو البعيد، لاسيما وأنه يراه ركيزة أساسية في منظومة تحصين الحياة السياسية التركية ضد الانقلابات في المستقبل.

السياسة الخارجية

أخيراً، لا شك أن الحدث الكبير الذي هز تركيا في العمق سيكون له انعكاساته على سياستها الخارجية وفق عدة محددات، أهمها:

أولاً: لا شك أن جل التركيز التركي سيكون منصباً خلال الأسابيع الأولى على المشهد الداخلي بما في ذلك ضبط الوضع الأمني وضمان منع أي اضطرابات أو خطط بديلة وارتدادية للانقلابيين ومكافحة التنظيم الموازي واستكمال التحقيق بسرعة في ظل حالة الطوارئ التي أعلنت، وهذا يعني أن أنقرة ستكون أكثر انكفاء على داخلها وأقل تأثيراً في السياسة الخارجية بطبيعة الحال.

ثانياً: إن الانقلاب وإن فشل فقد حمل رسالة لأنقرة على مدى الاستهداف الخارجي الذي لولا دعمه أو ضوؤه الأخضر بالحد الأدنى لما كان الانقلاب، وبالتالي فهذه الرسالة الواضحة ستستوجب رداً من القيادة السياسية التركية، وهو رد سيتحدد بدرجة كبيرة وفق مدى قوة الجبهة الداخلية ومتانتها وتماسكها.

ثالثاً: قد يكون لأنقرة رد فعل حاد تجاه بعض الدول أو القوى الصغيرة التي تردد أن لها دوراً في التخطيط للانقلاب أو دعماً له، إذا ما ثبت ذلك.

رابعاً: ليس من المنتظر أن يكون لتركيا موقف حاد جداً على مستوى القطيعة مع القوى الكبرى، حتى وإن ثبت أن لها يداً في المحاولة الانقلابية، إذ لا تملك أنقرة أدوات ذلك حتى ولو اعترتها الرغبة العارمة والحاجة الملحة.

خامساً: ثمة خصوصية للعلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية؛ أولاً: باعتبارهما شريكين إستراتيجيين، وثانياً: للدور الافتراضي لواشنطن فيما يتعلق بالانقلاب الذي كان لقاعدة «إنجيرليك» العسكرية الإستراتيجية دور مهم في مساندته ودعمه بالطائرات ولوجستياً، وثالثاً: بسبب زعيم تنظيم الخدمة فتح الله كولن المقيم في بنسلفانيا والذي تتردد الولايات المتحدة في تسليمه لتركيا وتطلب قبل ذلك «أدلة دامغة لا مجرد ادعاءات» وفق تصريح وزير خارجيتها.

إذن؛ تبدو تركيا في طور وعهد جديدين، يمكن أن يفتحا لها أبواباً كثيرة تزيد من استقرار البلاد ومتانة جبهتها الداخلية وحياتها السياسية ويسدلا الستار على مشاهد الانقلابات العسكرية فيها، إذا ما استطاعت القيادة التركية أن تدير المرحلة بالحكمة والتوازن والحسم والسرعة المطلوبين منها في هذه الفترة الحرجة الأشبه بحقل الألغام.

ساعتها، وساعتها فقط، ستكون أهداف «تركيا الجديدة» ٢٠٢٣م أقرب من أي وقت مضى لتركيا وقيادتها وشعبها. ■

انقلاب تركيا الفاشل وانعكاساته على بعض القضايا الإقليمية

غندي عنتر

فاجأ الانقلاب العسكري الفاشل الذي هز تركيا في منتصف يوليو ٢٠١٦م الجميع من مراقبين ومحللين وسياسيين، وأثار حالة من الارتباك والدهشة داخلياً وخارجياً، وزاد من حالة التوتر التي يعيشــها الإقليم منذ اندلاع الربيع العربي قبل ٥ سـنوات كون تركيا لاعباً رئيسـاً فـي المنطقة، وما يحـدث فيها -بلا شك- سيكون لها انعكاساته المباشرة على بعض القضايا الإقليمية.

فـمـنـذ إحـبـاط مـخـطـط الانقلاب وردود الأفعال الدولية والإقليمية تتوالى بعدما صمتت بعض هـذه القوى لمعرفة أين ستكون الكفة الراجحة، بينما تضامنت دول مع الانقلاب ضمنياً في ساعاته الأولى، لكنها سرعان ما تراجعت بعد تغير المشهد لصالح الشرعية الدستورية ومن ثم دعمت الحكومة التركية.

الحكومة التركية رغم انشغالها بملف التطهير الداخلي من جماعة فتح الله كولن التي تتغلغل في مفاصل الدولة بالكامل، وتتهمها حكومة العدالة والتنمية بتدبير الانقلاب ورعايته من بدايته حتى فشله، فإنها تعيد تقييم الداعمين لها في تلك المحنة والمتخاذلين، ومن ثم تعيد رسم سياستها الخارجية مع وضعها الجديد الناجم عن المحاولة الفاشلة.

حتى الآن يبدو وضع حكومة أردوغان ورفقائه أقوى من ذي قبل، فالفرصة الذهبية التي منحتها إياها المحاولة الفاشلة، والتي ظهرت في زيادة شعبية العدالة والتنمية بعد نداء الرئيس التركي للشعب بالنزول إلى الشوارع، وإحباط الانقلاب ورغبة الأتراك العارمة في الحفاظ على المتكسبات الديمقراطية التي اكتسبوها خلال الـ ١٤ عاماً الماضية، سيجعل هذا الدعم والتأييد الشعبيان المسؤولين الأتراك يعيدون نظرتهم لبعض الملفات الإقليمية الشائكة؛ مثل الوضع في الجار السوري، وكذلك الموقف من الاتحاد الأوروبي وانضمام أنقرة إلى اليورو، وأيضاً الوضع في فلسطين.



وفي السطور القادمة سنحاول تسليط الضوء على أبرز هذه الملفات وانعكاسات الانقلاب الفاشل عليها.

أولاً: الأزمة السورية

منذ اندلاع الثورة في ٢٠١١م حتى الآن وتركيا لاعب رئيس فيها؛ فعلى الجانب الإنساني استقبلت تركيا نحو ٣ ملايين لاجئ سوري هربوا من ويلات الحرب إليها، منهم من استقر في البلاد ومنهم من اتخذها طريقاً للهجرة إلى أوروبا بلا عودة. أما سياسياً فلا يزال الموقف التركي حيال بشار الأسد ثابتاً، ولم يتزعزع وهو رحيل رأس النظام إما بالقوة أو بالسياسة، وهذا ربما يوضح الفرحة التي اعترت نظام الأسد ومؤيديه في الساعات الأولى للانقلاب، حينما كانت الأمور تسير لصالح الانقلابيين قبل أن يتمكن الشعب التركي من إحباط المحاولة.

وبعد المحاولة الفاشلة من المتوقع أن يستمر الموقف التركي الداعم للمعارضة السورية كما هو رغم الحديث عن قرب تسوية سياسية برعاية روسية أميركية، تتضمن قبول تركيا والأطراف الأخرى المعنية بقاء الأسد لفترة انتقالية وبعدها يرحل الأسد.. لكن بعد الأحداث الأخيرة في تركيا ستعد هذه المبادرة -حتى ولو صحت- في طي النسيان خاصة بعد حملة التطهير التي يقودها حزب العدالة والتنمية في البلاد، ولا سيما في المؤسسة العسكرية من جماعة فتح الله كولن المتهم الأول في المحاولة الفاشلة، وإذا ما نجح التطهير بالكامل فسيتغير الموقف التركي من سورية إلى فكرة التدخل العسكري في المناطق الشمالية السورية للقضاء نهائياً على فكرة تدشين دولة كردية تؤجج الصراع التركي الكردي في الداخل، وتصبح بداية لانفصال محافظات كردية محاذية للحدود السورية وهو الأمر الذي ترفضه أنقرة بشدة ولن تسمح به.

قبل أيام من الانقلاب بدا الموقف التركي متساهلاً حيال الوضع في سورية في ظل



حزمة المواقف المتصالحة التي شرعت فيها أنقرة حيال الملفات الشائكة مثل: عودة العلاقات مع روسيا، والتطبيع مع الكيان الصهيوني، وظهور مؤشر إيجابي لعودة العلاقات المتوترة مع القاهرة، لكن الأحداث الأخيرة قد تكون وضحت سبب إعادة رسم سياسة أنقرة الخارجية ربما لإدراك القيادة السياسية لحالة الاختراق التي تعاني منها كل المؤسسات التركية لجماعة كولن، والتي اتضح لأردوغان ورفاقه أن الكيان الموازي يسعى لتوريط الحكومة والرئيس في صراع خارجي كما حدث مع روسيا، يمهد لفكرة انقضاضهم بالكامل على الدولة، لا سيما بعدما كشفت التحقيقات الأخيرة عن اعتقال الطيار الذي أسقط الطائرة الروسية في أكتوبر الماضي -دون أوامر صريحة من القيادة السياسية- لمشاركته في الانقلاب الفاشل، ومن ثم فمن المتوقع أن يكون هناك دور أكبر لتركيا في الملف السوري في الفترة القادمة بشروط أنقرة، وعلى رأسها رحيل الأسد عن السلطة قبل أي حوار سياسي في البلاد.

ثانياً: العلاقة مع الاتحاد الأوروبي

بعد أيام من استقالة البروفيسور أحمد داود أغلو من رئاسة الحكومة التركية بدت العلاقة بين أنقرة والاتحاد الأوروبي متوترة في ظل الحديث عن وقف المشاورات حول انضمام تركيا لليورو بسبب عدم التزامها ببعض معايير الاتحاد، وصل هذا التوتر ذروته بعد ساعات من محاولة الانقلاب لا سيما بعد التصريحات السلبية والانتقادات اللاذعة التي وجهتها عواصم أوروبية لأردوغان الذي لم يصمت طويلاً حيالها بل رد صاع الانتقادات صاعين، حينما وجه حديثه لفرنسا قائلاً: «إنهم لا يعرفون الديمقراطية وسنعلمها لهم»، هذه التصريحات كانت موجهة بالأساس لكل دول الاتحاد الأوروبي، التي تنظر إلى الإجراءات التي تعكف عليها أنقرة لحماية أمنها القومي، وحملة الاعتقالات ضد رجال كولن على أنها انتهاك لحقوق الإنسان، كذلك ما زاد من حدة التوتر بين أردوغان والأوربيين، التصريحات الألمانية حول وقف محاولات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إذا ما قامت بتنفيذ أحكام الإعدام حيال المتورطين في الانقلاب.

فمن المتوقع أن تستمر حالة التوتر بين الجانبين في حال مضي أنقرة في تنفيذ أحكام الإعدام بحق رؤوس الانقلاب حتى تنتهي فكرة الانقلاب العسكري في تركيا إلى الأبد، ومن ثم فهذا الإجراء إذا ما تم فسينهي تماماً على مفاوضات دخول تركيا إلى اليورو الذي يعرف أردوغان ورفقاؤه أن المفاوضات مع أوروبا لن تكتمل؛ لأن السبب الرئيس -من وجهة نظر الأتراك- الذي يمنع انضمامهم إلى الاتحاد الأوروبي هو أن تركيا دولة مسلمة وليس شيئاً آخر، وما سوى ذلك يعد مبررات لا أكثر.

لدى تركيا أوراق ضغط على الأوروبيين ما زالت في جعبتها وهي أزمة اللاجئين التي تمسك بزمام أمورها؛ فالاتفاق الذي تم قبل أشهر بين أنقرة والدول الأوروبية لوقف تدفق اللاجئين إليها مقابل إحياء مفاوضات

الحكومة التركية رغم انشغالها بملف التطهير الداخلي فإنها تعيد تقييم الداعمين لها في تلك المحنة والمتخاذلين ومن ثم تعيد رسم سياستها الخارجية

من المتوقع أن يكون هناك دور أكبر لتركيا في الملف السوري في الفترة القادمة بشروط أنقرة وعلى رأسها رحيل الأسد عن السلطة قبل أي حوار سياسي



مما زاد من حدة التوتر بين أردوغان والأوروبيين التصريحات الألمانية حول وقف محاولات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي إذا ما قامت بتنفيذ أحكام الإعدام حيال المتورطين في الانقلاب

التصريحات والمواقف الداعمة التي قامت بها فلسطين حيال محاولة الانقلاب ستعزز الشراكة بين أنقرة والفصائل الفلسطينية التي رفضت الانقلاب العسكري في ساعاته الأولى

الانضمام لليورو أصبح هشاً للغاية بعد الانقلاب العسكري رغم تصريحات الأتراك حول بقاء العمل بهذه الاتفاقية، وهو ما يعد رسالة طمأنه لا أكثر لكسر حدة الانتقادات الأوروبية، لكن من المتوقع أن تغض تركيا الطرف عن دخول الآلاف إلى أوروبا في الفترة المقبلة للضغط على دول الاتحاد للتفكير جدياً في الانضمام للاتحاد الأوروبي، لا سيما في ظل حاجة اليورو الآن لدولة مثل تركيا، بعد انسحاب بريطانيا منه للحفاظ على كيان الاتحاد.

ثالثاً: القضية الفلسطينية

التطبيع التركي مع الكيان الصهيوني الذي تم الاتفاق عليه قبل أقل من شهر جاء في ظرف طارئ لتركيا التي أبدت بعض التنازلات –مثل تنازلها عن مطلب رفع الحصار بالكامل عن قطاع غزة المحاصر– بسبب حالة العزلة السياسية التي وقعت فيها أنقرة بعد توتر علاقاتها مع روسيا ودول أخرى جراء مواقفها السياسية الداعمة لشعوب المنطقة، ومن ثم يظل استمرار التصالح مع الكيان الصهيوني مرهوناً بعدم تورط إسرائيل في محاولة الانقلاب الفاشلة، وهو احتمال وارد بشدة، ولكن إذا ما ثبت لأنقرة تورط إسرائيل في تلك المحاولة فسيكون رد الفعل التركي مختلفاً تماماً، وستسير الأمور في اتجاه التوتر وبقاء العلاقات بين البلدين في أدنى مستوياتها.

فيما يخص الوضع في فلسطين، فإن التصريحات والمواقف الداعمة التي قامت بها فلسطين حيال محاولة الانقلاب ستعزز الشراكة بين أنقرة والفصائل الفلسطينية التي رفضت الانقلاب العسكري في ساعاته الأولى، وجددت دعمها لأردوغان وحكومته، في الوقت الذي كانت دول العالم تراقب الوضع حتى تتخذ موقفاً مناسباً من تلك الأحداث، كذلك التصريحات الداعمة التي خرجت من خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس للحكومة التركية ستدفع في اتجاه زيادة الدعم التركي للقضية الفلسطينية، وستحاول أنقرة تقديم مزيد من الدعم السياسي والإنساني للقطاع المحاصر، كما ستستمر أنقرة في الضغط على إسرائيل من أجل تدشين ميناء غزة التي وعدت بها قبل التطبيع مع إسرائيل، من أجل فك الحصار ولو جزئياً عن القطاع المحاصر.

الخلاصة:

ما حدث في تركيا في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، بلا شك سيكون له ما بعده في عدد من الملفات الإقليمية،

لاسيما بعد نجاح العدالة والتنمية في ترسيخ الديمقراطية والقضاء نهائياً على فكرة الانقلابات العسكرية.■

معركة الواي فاي.. «فيس تايم» أردوغان ينتصر على «واتسآب» الانقلاب!

محمد سليمان الزواوي

في الساعات الأولى من المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، وبينما كانت جنازير الدبابات تسير على جسر البوسفور من أجل عزل شطري إسطنبول، وبينما كانت مقاتلات ومروحيات الانقلابيين تسيطر على السماء، كانت هناك معركة أخرى تدور رحاها على موجات الأثير وعبر موجات «الواي فاي»، لا تقل أهمية ولا خطورة عن المعارك البرية والبحرية والجوية، ألا وهي معركة الاتصال وتدفق المعلومات.



فمن أهم أهداف أي انقلاب عسكري هو السيطرة على وسائل الاتصال وعزل أطياف المجتمع، ووقف تدفق المعلومات إليه من أجل ردعه عن مقاومة الانقلاب وتفكيك وحدته وتماسكه وروحه المعنوية، بالإضافة إلى استخدام حظر التجوال والأحكام العرفية من أجل مزيد من الإرهاب، ومن ثم تحركت جحافل الانقلابيين للسيطرة على القناة الرسمية للبلاد، ودخلت في سباق محموم من أجل القبض على الرئيس وحكومته، ولكن هنا كان لتطبيق إليكتروني بسيط رأي آخر.

فمن خلال مكالمة فيديو على برنامج «فيس تايم» عبر هاتف آيفون، استطاع الرئيس التركي أن يصل إلى شعبه وأن يحثهم على النزول إلى الشوارع وأن يفك الحصار عن مطار أتاتورك لكي تتمكن طائرته من الهبوط. كانت هذه المكالمة حاسمة في إفشال الانقلاب الذي أعلن سيطرته على البلاد في نبأ متلفز، وهو ما أوحى في البداية أنه تم اعتقال الرئيس أو تصفيته، وهي الخطوة التي كان يمكن أن تكون رادعة للناس عن النزول وإصابتهم باليأس من أي محاولة لمواجهة الانقلاب المسلح، وكانت تلك خدعة سرعان ما تبددت تحت زخات موجات «الواي فاي» التي حملت وجه أردوغان الحاسم وكلماته النارية.

تحركت جحافل الانقلابيين للسيطرة على القناة الرسمية للبلاد ودخلت في سباق محموم من أجل القبض على الرئيس وحكومته لكن كان لتطبيق إليكتروني بسيط رأي آخر

معركة الواي فاي

إلى جانب عدة أسباب أخرى، كان انتصار أردوغان في معركة تدفق المعلومات له نصيب كبير في حسم إفشال الانقلاب، بالرغم من أنه فشل في الوصول إلى رئيس استخباراته، في الوقت الذي كان هناك قصور كبير في رصد تحركات الانقلابيين

بينما ظهر أردوغان عبر «فيس تايم» على «سي إن إن» التركية سرعان ما تواصل الانقلابيون عبر "واتسآب" بين بعضهم البعض وإعطاء الأوامر بسرعة إغلاق قناة "سي إن إن"

الذين لم يستخدموا بدورهم منشآت الجيش أو أجهزة الإشارة للتواصل فيما بينهم، ولكن للمفارقة كان ذلك عبر تطبيق إليكتروني آخر هو «واتسآب» على أجهزة الهواتف الجوالة.

ففي ساعات الليل الأخيرة كانت موجات «الواي فاي» تشهد معركة بين «فيس تايم» أردوغان، و«واتسآب» الانقلابيين الذين كانوا يتابعون الموقف عن كثب ومن ثم يعطون التعليمات إلى جنودهم على الأرض، فبينما ظهر أردوغان عبر فيس تايم عبر «سي إن إن» التركية، سرعان ما تواصل الانقلابيون عبر «واتسآب» بين بعضهم البعض وإعطاء الأوامر بسرعة إغلاق قناة «سي إن إن» التركية، لتتحرك القوات ولكن بعد أن استطاع أردوغان أن يمرر رسالته، وخسر الانقلابيون تلك المعركة، لتهرع قوات الشرطة إلى مقار الفضائيات وتلقي القبض على الانقلابيين، وتجبر قائدهم على إلقاء السلاح والانسحاب.

وهنا سرعان ما انتقل أردوغان ورفاقه إلى نموذج آخر من حروب المعلومات، ألا وهو مآذن المساجد؛ فقد صدرت الأوامر إلى رئاسة الشؤون الدينية بالبلاد بنزول موظفيهم إلى المساجد ومناشدة المواطنين عبر مكبرات الصوت التي تصدح بها المآذن؛ لحث الناس على النزول إلى الميادين لمنع دبابات الانقلابيين من السيطرة على البلاد، وهي وسيلة أخرى من وسائل الاتصال غير المألوفة، والتي مثلت نقطة حاسمة أخرى في صالح إفشال الانقلاب.

وبعد ساعات من السيطرة



على الوضع في الشارع سرعان ما انتقل أردوغان إلى الرسائل النصية على الهواتف الجوالة لشحن المواطنين وتوعيتهم في إيجاز شبه يومي لدفعهم إلى الساحات والميادين للحفاظ على الديموقراطية، والتأكيد على بقاء الناس في الشوارع لمدة أسبوع كامل، وأن الخطر لم ينته بعد، وكل ذلك كان عبر رسائل نصية أرسلت إلى أكثر من ٦٦ مليون هاتف جوال يستخدمها الشعب التركي حسب الإحصاءات.

ففي الوقت الذي انقطعت فيه وسائل الاتصال بين الانقلابيين بعد السيطرة على قادتهم وأمرهم بسحب منتسبيهم ومنفذي الانقلاب على الأرض، كان في يد كل مواطن تركي جهاز استقبال على هيئة هاتف جوال، استطاع من خلاله التواصل مع القيادة والحصول على رسائل تطمينية تربط على قلبه، وتشد من أزره وتشحن معنوياته لاستمرار التقدم في تلك المعركة غير العادية في عصر المعلومات.

لقد كانت معركة الاتصال معركة حاسمة في إفشال الانقلاب العسكري، فقد بدا للوهلة الأولى – قبل ظهور أردوغان المحوري – أن الانقلاب ينتصر، وكانت تلك هي آراء معظم المحللين عبر شبكات التلفاز فور ورود الصور الأولى لنزول الدبابات إلى الشوارع وسيطرتها على المطار والجسور والقناة الرسمية وإذاعة بيان الانقلاب، وبدا أن معركة الصورة تنتصر في صالح الانقلاب الذي نشر دباباته عبر الجسور، حتى جاء صوت أردوغان وصورته عبر شبكة الإنترنت من خلال هاتف جوال لتتغير المعادلة تماماً في عكس صالح الانقلاب.

> **بعد أن كادت معركة الصورة أن تنتصر في صالح الانقلاب جاء صوت أردوغان عبر شبكة الإنترنت من خلال هاتف جوال لتتغير المعادلة تماماً**

عوامل أخرى حاسمة

من أهم أسباب فشل الانقلاب كذلك هو عدم سيطرة العسكر على الإعلام كما في الحالة المصرية؛ فالإعلام التركي لا يتمركز في منطقة واحدة مثل مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية؛ فهو موزع على مقار القنوات داخل تركيا، ويُسمح لكل قناة بإنشاء أستوديوهاتها الخاصة، ومن ثم تعددت مواقع تلك القنوات في العاصمة التركية أنقرة على مساحات شاسعة، بالرغم من أن الانقلابيين تحركوا سريعًا باتجاه «سي إن إن» التركية فور ورود نداءات أردوغان من أجل منع إيصال صوته

للمواطنين، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، وفي المقابل تزامن تحرك الانقلابيين مع تحرك الشعب الذي بوعيه هرع هو الآخر باتجاه القنوات الإعلامية لحمايتها، فتحرك مواطنون إلى قناة «تي آر تي» الرسمية وأخرجوا الانقلابيين منها وحرروا المذيعة التي أذاعت بيان الانقلاب، فيما تحرك آخرون إلى محطة «سي إن إن» التركية في أنقرة لتحريرها هي الأخرى بعدما أذاعت القناة على الهواء مشاهد اقتحام الأستوديو من قبل الانقلابيين، لذلك كان تعدد مناطق البث من داخل تركيا، وإعطاء حكومة العدالة والتنمية مساحة أكبر للقنوات الخاصة بعيدًا عن سيطرة الدولة، من العوامل الحاسمة في إفشال ذلك الانقلاب.

ففي الحالة المصرية تقبع الاستوديوهات كلها داخل مدينة الإنتاج الإعلامي، كما أن إشارة البث تقع في عهدة الأجهزة السيادية القادرة على تسويد الشاشات في أي لحظة، كما أن هناك قوات أمنية حاشدة تسيطر على مدينة الإنتاج الإعلامي وتحوطها من كل جانب خلف الأسوار العالية، وفي حالة الانقلاب المصري وصلت تلك القوات في غضون ثوان إلى مقار الأستوديوهات واعتقلت ضيوفها وأغلقت مقارها وسيطرت على المذيعين، وجعلت البث بكامله تحت إرادة قوات الجيش التي سيطرت على تدفق المعلومات.

الإعلام الخاص ومعركة الوعي

وفي تركيا لعب الإعلام الخاص دوراً كبيراً في توعية المواطنين بخطورة الانقلاب ولم ينحز إليه، بل ساهم في إيصال صورة المواطنين وهم يهاجمون الدبابات في مختلف أنحاء البلاد واحتشادهم في الميادين ضد الانقلاب، وهو ما أدى إلى تشجيع الأتراك على النزول إلى الشوارع بكثافة كبيرة، كما كانت التغطية في المجمل محايدة وتعمل لمصلحة الديمقراطية التي ازدهرت في عهد حزب العدالة والتنمية، كما سارعت أحزاب المعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة كذلك إلى إدانة الانقلاب فور حدوثه، وأن ذلك العهد قد ولى في تركيا إلى غير رجعة، وهو ما أدى إلى تقوية موقف مؤيدي الديمقراطية وظهرت تركيا في مجملها على قلب رجل واحد في مواجهة عنف ودموية دبابات الانقلابيين، بالرغم من قدرتهم على وقف وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب لعدة ساعات، وأوقفوا كذلك بث قناتي الجزيرة العربية والإنجليزية على القمر التركي إضافة إلى عدة قنوات أخرى.

لقد انتصر الشعب التركي في معركة الوعي في ساحات الحرب المعلوماتية في وجه الانقلاب، وكان قادراً على الفرز والتمييز لبيانات الانقلاب الذي زعم إنشاء «مجلس السلام في الوطن» لقيادة البلاد، وهو مسمى مخادع مستقى من أدبيات أتاتورك بشعار: «سلام في الوطن وسلام في العالم» إبان إنشاء الجمهورية التركية، وزعم في بيانه كذلك أنه يهدف إلى استعادة الديموقراطية، في الوقت الذي كان يقصف فيه مبنى برلمان الشعب بطائرات إف ١٦ أثناء انعقاد جلسات لنواب الشعب المنتخبين، وكان نقل تلك الصور كذلك حاسماً في وعي الشعب بالمخطط والمسار الذي ينتوي الانقلاب السير فيه بالقضاء على الديموقراطية.

لقد سطر الشعب التركي ملحمة عظيمة في وعي شعبه بمختلف طوائفه؛ فرجل الشرطة تمتع بالوعي الكافي ليقف أمام دبابات الانقلابيين وينزع سلاحهم، ونام المواطن أمام الدبابات ليمنع تقدمها، فيما أجبر الشعب التركي دبابات الانقلابيين على الانسحاب من مطار أتاتورك لتمهيد الطريق إلى زعيمهم للنزول بطائرته والالتحام بالشعب، وإدارة عملية إفشال الانقلاب عبر وسائل الإعلام التي خاطبها أردوغان فور نزوله من الطائرة، وظهر بثبات وعزم كانا كفيلين بشحن معنويات الشعب والانتصار في معركة الحرية والديموقراطية.■



الإعلام التركي لا يتمركز في منطقة واحدة مثل مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية فهو موزع على مقار القنوات داخل تركيا ويُسمح لكل قناة بإنشاء أستوديوهاتها الخاصة

انتصر الشعب التركي في معركة الوعي في ساحات الحرب المعلوماتية في وجه الانقلاب وكان قادراً على الفرز والتمييز لبيانات الانقلاب

قاعدة أنجليرك التركية
رأس الحربة وأمن أمريكا

الموقع
جنوب تركيا
في مدينة أضنة

التاريخ
اكتمل بناؤها عام 1954م
على يد مهندسين أمريكيين



المستخدمون
- القوات التركية
- الوحدة 39 للطائرات المقاتلة للقوات الأمريكية

العمليات
- استُخدِمت القاعدة كمخزن وقاعدة تعبئة للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط.
- تضم مرافق وتجهيزات لتنفيذ العمليات الجوية التكتيكية.
- مرافق لتدريب الأطقم الجوية وتعزيز مستوى الاستعداد القتالي.

أدوار وتاريخ

- في حرب الخليج عام 1991م كانت المنطلق الرئيس للقوات الجوية الأمريكية والتحالف في ضرب العراق.
- خدمت أنجرليك كمركز رئيس للبعثات بتأييدها للحرب في أفغانستان، بما في ذلك
  - عمليات النقل الجوي الإنساني MC-130
  - بعثات العمليات الخاصة، KC-135 للتزود بالوقود.
  - البعثات وعمليات الاكتفاء للقوات المنتشرة.
- لعبت دور الجسر من خلال تقديم الدعم في عملية الإغاثة بعد زلزال عام كشمير في 2005م.
- خلال حرب الاحتلال على لبنان 2006م وفّرت الملاذ للأميركيين الذين تم إجلاؤهم من لبنان.

الأهمية

- تقدّم الوحدة 39 دعماً متكاملاً لـ
  - القوات الأمريكية الموجودة في 5 مناطق في تركيا.
  - القوات الموجودة في 24 موقعاً آخر في المنطقة.
- تشرف على أكبر مخزون للأسلحة الحربية التابعة للقوات الجوية الموجودة في الخارج.
- قاعدة متكاملة تحتوي على صواريخ دفاع جوي لحماية أجواء القاعدة والمنطقة.
- مركز الإمداد العسكري في المناطق الجنوبية.
- تحتوي على 150 رأساً نووية.
- تعتبر بالنسبة لسلاح الجو الأمريكي بمثابة انطلاق الطوارئ وموقع الاسترداد لقاذفات القنابل المتوسطة والثقيلة.

أخطر ما حدث بعد الانقلاب الفاشل يوليو 2016م

- قطع الكهرباء عن القاعدة بما يعني توقف أنظمة الدفاع.
- اعتقال قائد القاعدة كمشارك في الانقلاب.

إعداد : أحمد الشلقامي



مركز دراسات الحرب الأمريكي:

بعد الانقلاب الفاشل.. أردوغان أقوى وأقلّ انصياعاً للضغوط الأمريكيّة

ترجمة وإعداد:
جمال خطاب - محمد داغر

إن محاولة الانقلاب الفاشلة التي قامت بها عناصر من القوات المسلحة التركية في ١٥ من يوليو، ستعمل على تمكين الرئيس رجب طيب أردوغان، ومن ثمّ ستكون على قمة أولوياته في الأشهر القليلة المقبلة، ترسيخ ولاء المؤسسة العسكرية التركية له، والمضي قدمًا في عملية الإصلاح الدستوري اللازم، لتحل الرئاسة التنفيذيّة محل الديمقراطية البرلمانية التركية، وهذا ما كان يصبو إليه أردوغان منذ أمد بعيد.



إن أردوغان ما بعد الانقلاب سيكون غالبًا أقل انصياعًا للضغوط الأمريكية من دون تبعات تُذكر. فقد طالب أردوغان على الفور بتسليم فتح الله كولن من الولايات المتحدة، متهمًا إياه بالتخطيط للانقلاب وأدان الولايات المتحدة لإيوائها له.

ويمتلك أردوغان الآن خيارات أكثر خطورة، وذلك لأن حكمه أصبح في أمان.

إن عملية التطهير التي سيقوم بها أردوغان ستكون عنيفة. فقد أعلنها صراحة في خطاب النصر في ١٧ يوليو ٢٠١٦م: بأن محاولة الانقلاب كانت بمثابة هدية من الله، لأنها ستكون سببًا في تطهير جيشنا. وعلى الفور قامت قوات الأمن التركية باعتقال أكثر من ٣٠٠٠ من الجنود، وعشرات من الضباط برتبة عقيد، وأربعة ضباط رفيعي المستوى منذ أن استعادوا زمام الأمور بدءًا من يوم ١٦ من يوليو. كما أن عملية التطهير اللاحقة قامت بالتخلص من ثلث الضباط تقريبًا. ولا شك أن أردوغان سيقوم بمحاكمة قادة الانقلاب والمشاركين فيه وكذلك الجنود بتهمة الخيانة، وبالموافقة على إعادة فرض عقوبة الإعدام في حال إقراره من قبل البرلمان التركي. كما أنه سيقوم بتحجيم خصومه السياسيين والمعارضين بل وتعزيز الرقابة الاجتماعية. فلقد قام بالفعل بحملة واسعة ضد المؤسسة القضائية وعناصر المجتمع المدني التي يعتقد أنهم على صلة بكولن، بما في ذلك الفصل والقبض على ما يقرب من ٣٠٠٠ من أعضاء المؤسسة القضائية. كما قام أيضًا بفصل ما لا يقل عن ٨٠٠٠ من عناصر الشرطة.

ومسألة تعزيز السلطة، بلا شك، ستستغرق الكثير من الوقت والانتباه والموارد خلال الأشهر القليلة المقبلة. كما ينبغي عليه في الوقت نفسه أن يعمل على تحقيق توازن بين المخاطر التي تهدد الأمن القومي بما في ذلك التهديدات الداخلية التي يمثلها تنظيم الدولة الإسلامية وحزب العمل الكردستاني (PKK)، فضلًا عن الانفراجة الواهية مع روسيا.

واندحار الانقلاب لا شك سيسهم في:

- التقليل من حدة التهديد الداخلي لتنظيم الدولة الإسلامية في حين يتفرغ هو لعملية تطهير الجيش. إن تنظيم الدولة مستمر في استغلال الشبكات الداعمة له داخل تركيا لإحداث هجمات نوعية تستهدف المواقع السياحية التركية. كما أنه يعتزم شن هجمات تحدث إصابات هائلة وجماعية من أجل زعزعة الاستقرار في الدولة التركية، مماثلة للهجوم الذي قامت به على مطار أتاتورك الدولي الواقع في اسطنبول في يونيو الماضي، وهذه التدابير ليس من شأنها القضاء على التهديد الذي يمثله تنظيم الدولة على تركيا، ولكن يمكن أن تحد منه إلى مستوى يمكن السيطرة عليه، بينما يركز أردوغان على أولويات أخرى.

- معالجة المشكلة الكردية: إن أردوغان ينظر إلى وحدات الدفاع الشعبي (YPG) الكردية السورية على أنها التهديد الرئيسي للأمن القومي بسبب الروابط التي تربطه بحزب العمال الكردستاني (PKK) الذي ما زال يشن تمردًا نشطًا ضد الدولة التركية. فلقد خاضت جماعات السلفية الجهادية السورية حروبًا ضد YPG من قبل في سورية، ويمكن أن تكون على استعداد للقيام بذلك مرة أخرى في مقابل الحصول على مستويات أعلى من الدعم التركي.

- تهيئة الأجواء في سورية لصعود حكومة إسلامية سنية. إن أردوغان يسعى إلى دعم إنشاء حكومات إسلامية سنية في الشرق الأوسط حتى يتسنّى له إضفاء شرعية على حكمه، بل وإعادة تأسيس إطار شبه إمبراطوري للنفوذ. كما أن القاعدة وحلفائها يحكمون قبضهم بالفعل على مناطق واسعة في الشمال الغربي لسورية لتهيئة الأجواء لتأسيس إمارة إسلامية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة على المدى البعيد.

- الحيلولة دون تحقيق النصر للنظام وروسيا في سورية: سيمضي أردوغان قدمًا في دعم الحرب ضد نظام الأسد على الرغم من الشائعات الخاصة بالتوجيه الخلفي للمعارضة المشتركة لوحدات الدفاع الشعبي (YPG) الكردية السورية. لقد قامت القوات الموالية للنظام بتطويق وفرض الحصار على قوات المعارضة المدعومة من تركيا والولايات المتحدة في مدينة حلب في ١٧ من يوليو وفاء بوعد الأسد بأن "حلب ستكون المقبرة التي سُتدفن فيها أحلام وآمال السفاح أردوغان"، كما يجب على أردوغان أيضاً أن يحول دون وقوع الفوز الروسي في سورية من أجل الحفاظ على النفوذ في العلاقات التركية الروسية.

- الحفاظ على نفوذه وتأثيره على الولايات المتحدة: يعارض أردوغان التركيز الأمريكي على الحرب على تنظيم الدولة في سورية وسيعمل على استغلال مشاركته في جهود مكافحة تنظيم الدولة كورقة ضغط في المفاوضات مع الولايات المتحدة. كما أنه سيواصل الاستفادة من دور الحارس الذي يلعبه في قضية تدفق اللاجئين إلى تركيا. ولا شك أن هذه الأشكال من النفوذ قوية ومهمة، لكنها إلى الآن لم تمكّن أردوغان من أن يؤثر على السياسة الأمريكية بالطريقة التي يريدها. فبعد توطيد حكمه سيعمل على الاستفادة بشكل أفضل من مصادر الضغط هذه. بل ربما يسعى إلى استخدام مصادر نفوذ بديلة. فلقد اقترح بالفعل منح الجنسية للاجئين السوريين في تركيا، على الأرجح من أجل مواجهة ارتفاع معدلات المواليد الكردية في تركيا من خلال إضافة الملايين من المواطنين العرب للسكان. قد يمكنه أيضًا تجنيس اللاجئين السوريين من إخفاء دعمه عن الجهاديين السلفيين في سورية بتوجيه هذا الدعم من خلال المواطنين الأتراك السوريين الجدد. وأخيراً، فإنه يمكنه أن يسمح أو يعمل على تسهيل تدفقات جديدة من المقاتلين الأجانب لسورية.

كما أن أردوغان المنتصر يمثل تحديًا صعبًا للأدوات الدبلوماسية التقليدية. وليس لحلف الأطلنطي أي آلية رسمية لإخراج الدول الأعضاء منه، ومن ثم فسيكون من الصعوبة بمكان إجبار أردوغان بتهديده بإلغاء حماية الحلف على أي حال. وليس من الواضح أن أردوغان سيستجيب لمثل هذا التهديد لو كان حقيقيًا. برغم تصريح منسقة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي بأن إعادة عقوبة الإعدام سيقوض فرصة حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي في محاولة لكبح جماح تصرفات أردوغان في ١٨ من يوليو. ومن المحتمل ألا يستجيب أردوغان إلى ذلك.

ولذا أصبح لزامًا على الولايات المتحدة التخلّي عن الفرضيّات حول كيف يمكن لزعيم منتخب ديمقراطيًا أن يتصرّف حتى يمكنها استكشاف خيارات سياسية أخرى تتعامل مع المتغيّرات التي يمكن أن يقوم بها أردوغان. فتحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة - ومنع مستقبل أكثر خطورة من الوقوع - سوف يتطلّب الكثير من التفكير الإبداعي حول كيفية تحفيز أردوغان في اختيار السياسات التي تؤيد - أو لا تقوض - المصالح الأمريكية في الوقت الذي يخدم فيه بلده.■

أردوغان بعد الانقلاب الفاشل يمتلك خيارات أكثر خطورة لأن حكمه أصبح في أمان

أردوغان يسعى إلى دعم إنشاء حكومات إسلاميّة سنيّة في الشرق الأوسط حتى يتسنّى له إضفاء شرعية على حكمه بل وإعادة تأسيس إطار شبه إمبراطوري

تحقيق الأهداف الأمريكيّة في المنطقة يتطلّب إبداعاً حول كيفيّة تحفيز أردوغان في اختيار السياسات التي لا تقوّض المصالح الأمريكيّة في الوقت الذي يخدم فيه بلده

انقلاب تركيا في النسق الإقليمي والدولي


• وزير خارجية أمريكا


• وزير خارجية بريطانيا


• وزير خارجية مصر


• وزير خارجية فرنسا

د. عصام عبد الشافي
أستاذ العلاقات الدولية جامعة سكاريا- تركيا
مدير المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية

في إطار تحليل الأحداث الدولية يبرز منهج أو اقتراب «النسق الدولي»، الذي يقوم على أن السياسة الدولية تنشأ وتتطور في إطار نسق دولي معين، وتنطلق من عناصره الرئيسة، ومن ثم فإن تحليل السياسة الدولية في مرحلة تاريخية معينة يتطلب التعرف على ماهية تلك العناصر وكيفية تفاعلها، وينطوي النسق الدولي على أربعة عناصر رئيسة هي (الوحدات، البنيان، المؤسسات، العمليات):

١- الوحدات الدولية:

وتشمل الفاعلين الذين يقومون بأدوار معينة داخل النسق، فكل نسق ينطوي على فاعلَيْن أو أكثر في حالة من التفاعل، كما ينطوي على أنساق فرعية متفاعلة مع بعضها البعض ومع النسق الكلي. ونقطة البدء في فهم السياسة الدولية هي معرفة الوحدات السياسة الفاعلة في النسق الدولي. والقوى الجديدة التي ظهرت على المسرح الدولي، والقوى التي اختفت. حيث يؤثر عدد الفاعلين الدوليين الكائنين في النسق الدولي على السياسة الدولية على مستويين: مستوى غير مباشر وذلك من خلال تأثيره على استقرار النسق الدولي، ومستوى مباشر من خلال تأثيره على السياسات الخارجية للفاعلين.

٢- البنيان الدولي:

البنيان هو مفهوم تنظيمي ينصرف إلى ترتيب وحدات النسق الدولي في علاقاتها بعضها البعض. ويتحدد على أساس كيفية توزيع المقدرات بين الوحدات الدولية، وعلى درجة الترابط بين تلك الوحدات. ويقصد بتوزيع المقدرات نمط توزيع الموارد الاقتصادية ونمط توزيع الاتجاهات والقيم السياسية بين مختلف وحدات النسق الدولي.

٣- المؤسسية:

يقصد بالمؤسسية بناء أنماط مستقرة يمكن الاعتماد عليها لممارسة الأنشطة المختلفة، أي إقرار مجموعة من القواعد والأعراف والإجراءات التي يقبلها الفاعلون كإطار شرعي لممارسة النشاط عبر فترة زمنية. أي أن المستوى المؤسسي للنسق الدولي ينصرف إلى مدى وجود قواعد وأطر وأعراف دولية مقبولة لممارسة مختلف الأنشطة الدولية. ويشمل ذلك المستوى مدى توافر التنظيمات الدولية الفعالة، أي المؤسسية التنظيمية، والأطر القانونية الدولية لممارسة العلاقات الدولية أي المؤسسية القانونية.

٤- العمليات السياسية الدولية:

تنصرف إلى حركة الوحدات الدولية لتحقيق أهدافها الخارجية؛ فهي تمثل الجانب الحركي من النسق الدولي؛ حيث تشكل مجموعة من الأنشطة المتعاقبة المترابطة التي تقوم بها الوحدات الدولية لتحقيق أهدافها في إطار قواعد معينة. ويتضمن النسق الدولي مجموعة ضخمة من العمليات السياسية، تختلف من حيث ماهيتها، ومركزيتها، وتتراوح ماهية العمليات السياسية بين أقصى أشكال التعاون إلى أقصى أشكال الصراع(١).

وفي إطار هذه البنية النظرية يمكن تناول جدلية العلاقة بين محاولة الانقلاب التي تعرضت لها تركيا في ١٥ يوليو ٢٠١٦، وعناصر ومكونات النسق الدولي والإقليمي الأربعة وذلك على النحو التالي:

أولاً: الانقلاب والوحدات الدولية:

ترتبط تركيا بشبكة واسعة من التفاعلات مع عدد كبير من الوحدات الدولية، بحكم جغرافيتها السياسية، وخبراتها التاريخية وقدراتها الاقتصادية ودورها الإقليمي في المنظومة الدولية، وبالتالي تعدد دوائر

سياستها الخارجية (الآسيوية، الأوربية، المتوسطية، الشرق أوسطية، الإسلامية)، وكان لهذه التفاعلات دور في الانقلاب تأثيراً وتأثراً، فردود الفعل الأولية بعد محاولة الانقلاب عكست نوعاً من الدعم لهذه المحاولة من جانب عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وبريطانيا وألمانيا ودولة خليجية والنظام العسكري الحاكم في مصر، والنظام الدموي الحاكم في سورية.

ويمكن قبول دعم وتأييد عسكر مصر ونظام بشار، والدولة الخليجية للانقلاب بحكم مواقفهم العدائية الصريحة من النظام التركي خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، ولكن كان المستغرب هو الموقف الأمريكي والأوروبي، نظراً لأن تركيا حليف إستراتيجي للطرفين، سواء من خلال عضويتها في حلف الناتو أو من خلال شراكتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، ولكن من خلال رصد عدد من التصريحات والمؤشرات التالية للانقلاب، ظهر دعم الطرفين (الأوروبي والأمريكي) للانقلاب ولم يهتما بالانقلاب في ذاته وتوجيه اللوم للمتورطين فيه، بقدر اهتمامهم بتوجيه النقد للنظام التركي على ما قالوا: إنه إقصاء وتجاوز للقانون والحريات، وفرض حالة الطوارئ. هذا في الوقت الذي أعلنت فرنسا حالة الطوارئ بعد عملية إرهابية في عاصمتها، وليس انقلاباً عسكرياً على نظام الحكم، وتم تمديدها حتى نهاية ٢٠١٧م، وكذلك فعلت الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التي استهدفت بعض المنشآت ولم تستهدف نظام الحكم، ولم تتحرك آليات الجيش وتغلق الطرق وتقتل المواطنين في الشوارع والميادين.

ثانياً: الانقلاب والبنيان الدولي:

ارتبط تحديد المواقف من الانقلاب بطبيعة البنيان الدولي، فالدول التي ترتبط بالولايات المتحدة سواء ارتباط تحالف أو ارتباط تبعية تبنت الموقف الأمريكي المؤيد للانقلاب، سواءً كان هذا التبني بشكل واضح وصريح من خلال إعلامها أو تصريحات مسؤوليها (فرنسا، ألمانيا، النمسا، مصر، سورية، دولة الخليجية)، أو بشكل غير واضح من خلال تأخرها في الإعلان عن مواقفها من الانقلاب، رغم أن بعض هذه الدول، وخاصة الإقليمية أعلنت عن شراكات إستراتيجية وتحالفات عسكرية مع تركيا قبل محاولة الانقلاب التركية الأخيرة.

وفي المقابل على الرغم من المواقف التي اتسمت بالطابع الصراعي أو على الأقل التنافسي بين تركيا من ناحية وكل من روسيا الاتحادية وإيران من ناحية أخرى، على خلفية تعارض المواقف في الملفين السوري والعراقي، إلا أن هاتين الدولتين كان مواقفهما أكثر وضوحاً وحزماً في مواجهة محاولة الانقلاب في تركيا، وهو ما كان محل إشادة من جانب المسؤولين الأتراك، بل وتم التأكيد على زيارة مرتقبة للرئيس التركي إلى روسيا الاتحادية، التي تم تجاوز أزمة طائرتها قبل وقوع الانقلاب، على أن تتم الزيارة في أغسطس الحالي (٢٠١٦م).

وإذا كان «البنيان الدولي» كعنصر من عناصر النسق الدولي يشير إلى نمط توزيع الاتجاهات والقيم السياسية بين مختلف وحدات هذا النسق، فقد جاءت المحاولة الانقلابية التركية، وردود الفعل الغربية تجاهها لتكشف عن خلل في هذا النمط، فتركيا التي يتم النظر إليها على أنها دولة علمانية، وتتشارك مع المنظومة الغربية في بنيتها القيمية، وخاصة ما يتعلق منها بالديمقراطية وحقوق الإنسان، برزت مؤشرات دعم أطراف من داخل هذه المنظومة للانقلاب على هذه القيم، بل والسير إلى أبعد مدى في إمكانية القبول بنظام حكم عسكري تسلطي، على حساب نظام جاء بإرادة شعبية وانتخابات اتسمت بمعدلات عالية من النزاهة والشفافية.

وإذا كان مقبولاً من هذه الدول أن تقبل على سبيل المثال بالانقلابات العسكرية في الدول الأفريقية، لأنها ترى في عسكر هذه الدول أدوات لتنفيذ أجندتها وحماية مصالحها، فكيف يمكن أن نقبل منها دعمها وتأييدها لمثل هذا التوجه في دولة تُمثل ركناً أساسياً في منظومتها منذ عام ١٩٢٣م وحتى اليوم؟

ثالثاً: الانقلاب والمؤسسية الدولية:

في ترسيخ لازدواجية المعايير الغربية، برزت مواقف عدد من المنظمات الدولية، التي ترتبط في توجهاتها بالأساس بالأطراف الغربية الفاعلة، والتي لم تنتقد ما قام به الانقلابيون من ممارسات، ولم تنتقد الفعل الانقلابي ابتداءً، باعتباره يتعارض ومنظومة القيم الديمقراطية التي تتحدث بها هذه المؤسسات وترفع شعاراتها، ولكنها اهتمت بردود فعل النظام السياسي الذي جاء بانتخابات ديمقراطية، تجاه

كان الموقف الأمريكي والأوروبي من الانقلاب مستغرباً لأن تركيا حليف إستراتيجي للطرفين سواءً بحلف الناتو أو شراكتها الإستراتيجية مع أمريكا

ارتبط تحديد المواقف من الانقلاب بطبيعة البنيان الدولي فالدول التي ترتبط بالولايات المتحدة تحالفاً أو تبعية تبنت الموقف الأمريكي المؤيد للانقلاب

في الوقت الذي أدانت فيه المنظمات الدولية ردود فعل النظام التركي في عمليات التوقيف والقبض على المتورطين لم تتطرق لموقفه عندما أفرج عن المئات ممن تم القبض عليهم بعدما ثبت عدم تورطهم

العملية الانقلابية. وفي الوقت الذي أدانت فيه هذه المنظمات ردود فعل النظام التركي في عمليات التوقيف والقبض على المتورطين، لم تتطرق من قريب أو بعيد لموقف هذا النظام عندما أفرج عن المئات ممن تم القبض عليهم، بعدما ثبت عدم تورطهم.

هذا في الوقت الذي لم تتحرك هذه المنظمات رفضاً أو على الأقل تنديداً بتصريحات واضحة لرئيسة الوزراء البريطانية الجديدة، التي قالت فيها: إنها ليس لديها مانع في قتل مائة ألف شخص بالقنبلة النووية ما دام في ذلك حماية لأمن بلادها.

رابعاً: الانقلاب والعمليات السياسية الدولية:

تمثل هذه العمليات الجانب الحركي من النسق الدولي، وقد كشفت المحاولة الانقلابية التي شهدتها تركيا عن اختلالات كبيرة في هذا العنصر من عناصر النسق الدولي، لأنه من المنطقي والطبيعي أن الأطراف التي تدخل في علاقات تحالف إستراتيجي مع تركيا تكون أكثر حرصاً على أمنها واستقرارها، وخاصة إذا كانت تشترك معها في منظومة أمنية واحدة، كالشراكة في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالنسبة للدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، أو الشراكة في التحالف الإسلامي لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (بالنسبة لبعض دول الخليج ومصر وسورية والأردن، على سبيل المثال).

ولكن رغم هذه الشراكات والتحالفات، والتي تفرض بطبيعتها تنسيقاً بين الأجهزة والمؤسسات الأمنية والعسكرية والمخابراتية، إلا أن اللافت أن هذه الأطراف أيدت الانقلاب العسكري في تركيا، رغم إدراكها لخطورة وتداعيات نجاح هذه المحاولة في نشر حالة من الفوضى وعدم الاستقرار في تركيا، في الوقت الذي تحتاج فيه هذه الأطراف للدور التركي سواءً في إدارة التفاعلات في ملفات سورية والعراق، أو في مواجهة طموحات روسيا وإيران.

وفي إطار هذه المكونات، وما يرتبط بها من اعتبارات، ومن خلال متابعة العديد من المؤشرات، يمكن القول بأن الازدواجية الغربية في التعاطي مع شعارات الديمقراطية والحرية والحقوق والحريات، وآليات إدارة العلاقات المدنية العسكرية، ليست فقط ازدواجية على مستوى الفعل والحركة وما يرتبط بهما من مصالح وبراجماتية، ولكنها ازدواجية على مستوى الفكر والبنية الأخلاقية، وهو ما يدفع باتجاه التأكيد على هشاشة بل وعدم مصداقية كل ما يتم الحديث عنه من تحالفات وشراكات وتكتلات واندماجات دولية وإقليمية، وكانت المحاولة الانقلابية في تركيا ١٥ يوليو ٢٠١٦م دليلاً كاشفاً على هذه النتيجة، وهو ما يجب أن تدركه الدولة التركية وتتعاطى معه بفاعلية في إطار إعادة ترتيبها لخريطة تفاعلاتها الإقليمية والدولية بعد هدوء عاصفة ما بعد الانقلاب.■



• وزير خارجية ألمانيا



• وزير خارجية سوريا

الازدواجية الغربية في التعاطي مع شعارات الديمقراطية والحرية والحقوق وآليات إدارة العلاقات المدنية العسكرية تدل على عدم مصداقية كل ما يتم الحديث عنه من تحالفات وشراكات وتكتلات واندماجات دولية وإقليمية



الهامش

(١) د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ١١-٢٣.

لماذا صُدم الإعلام الغربي بفشل انقلاب تركيا؟

جمال خطاب

لم يــدرك الكثير من المراقبين والمحللين والكتاب أن دهاقنــة المخططين للانقلابات اكتشــفوا مبكراً أن تركيا أصبحت دولة عصية على الانقلابات؛ فانقلاباتها في الفترة الأخيرة؛ إما تجهض منذ بداياتها الإعلامية الأولي أو تكتشــف فتفقد الطابور العميل أو الطابور الخامس عملاء علي قدر كبير من الأهمية.





فقد اكتشفت مؤامرة أرجينيكون الانقلابية الفاشلة الشهيرة في عام ٢٠٠٨م، وهي المؤامرة التي خطط لها ضباط من الجيش التركي.

وفي غمرة نشوتهم وفرحهم بالانقلاب في مصر وفي منتصف عام ٢٠١٣م وقعت أحداث ميدان تقسيم، وقاد ناشطون بيئيون احتجاجات عارمة ضد إزالة بعض الأشجار في ميدان تقسيم لإعادة إنشاء ثكنة عسكرية عثمانية. وحاول المتظاهرون أن يعتصموا في ميدان تقسيم لقلب النظام التركي المنتخب، ومر النظام بأوقات عصيبة بعدما حظيت تلك التظاهرات بتغطية دولية من قنوات عالمية كانت تنقل بثاً مباشراً من ميدان تقسيم، فيما بدا أنها مؤامرة لقلب النظام.

غرفة العمليات الدولية

تأكد لغرفة عمليات الثورة المضادة، أو كما سماها رئيس تونس السابق د. المنصف المرزوقي: «غرفة العمليات الدولية»، أنهم لن يستطيعوا أن يقوموا بانقلاب تقليدي في تركيا التي تأكدوا أنها تغيرت كثيراً عن دول العالم الثالث.

ولما تأكد فشل تكتيكاتهم الانقلابية التقليدية والتي تمثلت في:

أولاً: تشويه إعلامي منسق ضخم للرئيس أو الحزب أو الجماعة الحاكمة.

ثانياً: تحركات جماهيرية تتلقى دعماً وتضخيماً إعلامياً مبالغاً فيه، مثلما حدث في مصر؛ حيث إن بعضهم قدر مظاهرات ٣٠ يونيو المفتعلة في مصر بـ٤٠ مليوناً (وهو لم يتعد ألفاً في كل ميدان، بما لا يتجاوز في مجمله ٤٠ ألفاً)، وادعاؤهم لا تتحمله الجغرافية ولم نسمع بمثله في التاريخ.

وثالثاً: يتحرك عملاؤهم في الجيش وكأنه يستجيب للشعب ويقوم بانقلابه، الذي يمكن أن يسموه ثورة.

لما فشلت هذه التكتيكات اضطرت غرفة العمليات الدولية أن تحشد كل عملائها لانقلاب دموي في تركيا، انقلاب كان مقدراً له أن ينجح مهما كلف من دم ومال، قبل أن تضيع كل فرص الانقلابات، وأمرت غرفة العمليات الدولية عملاءها بالتحرك في جو غير مهيأ وظروف اضطرت إليها اضطراراً.

والمفارقة هي أن غرفة العمليات الدولية كانت –وما

تأكد لغرفة عمليات الثورة المضادة أنهم لن يستطيعوا أن يقوموا بانقلاب تقليدي في تركيا التي تأكدوا أنها تغيرت كثيراً عن دول العالم الثالث

غرفة العمليات الدولية كانت تملك من العملاء الكثير في الجيش وفي الشرطة الذين يمكنهم أن يضعوا أيديهم بسهولة على مؤسسات الدولة لكنها لم تستطع أن تخدع الجماهير

صرح أحد كبار الكتاب الصهاينة أنه سهر طوال ليلة المحاولة الانقلابية وكان يتمنى نجاحها للتخلص من أردوغان لعدائه لـ«إسرائيل»

زالت- تملك عملاء كثراً في الجيش وفي الشرطة يمكنهم أن يضعوا أيديهم بسهولة علي مؤسسات الدولة، ولكنها لم تستطع أن تخدع الجماهير، وفشلت كل جهودها في تشويه النظام والحزب والرئيس، إلا أنها قررت القيام بالانقلاب وإنجاحه بأي ثمن!

ولكن الله سلم، وفشل الانقلاب بفضل دعوات وصلوات ملايين الصادقين، وسرعة الشعب في التحرك ووعيه واستجابته الفورية لقيادته الشرعية المنتخبة.

انهار الانقلاب في سويعات فطاش صواب المتآمرين والحاقدين والكارهين في الغرب والشرق، وبدا ذلك جلياً في إعلامهم المعبر بصدق عما تكن صدورهم.

الكيان الصهيوني صلَّى لنجاح الانقلاب

الصحافي بن كاسبيت كان الأكثر دقة في تصوير الحماس الصهيوني الرسمي والخفي للمحاولة الانقلابية.

حيث قال في مقال نشرته صحيفة «معاريف»: «إسرائيل» كلها صلّت من أجل نجاح الانقلاب»؛ منوهاً إلى أن جميع أعضاء المجلس الوزاري المصغر لشؤون الأمن ظلوا يتلقون تقارير طوال الليل حول مجريات الأمور في تركيا.

لكن المعلّق في «يديعوت أحرنوت»، أليكس فيشمان، يرى أن «الصلاة» من أجل نجاح المحاولة الانقلابية لم تقم فقط في «إسرائيل»، منوّهاً إلى أن عدداً كبيراً من قادة الدول «صلوا في قلوبهم من أجل نجاح المحاولة وبعدما فشلت رحبوا علنا بالديمقراطية التركية»، على حد تعبيره.

وفي مقال له في الصحيفة نفسها، أوضح فيشمان أن سياسات أردوغان أغضبت كثيراً من الدول مما يفسر الرغبة الكبيرة في التخلص من حكمه.

أحد أبرز كتاب الأعمدة في صحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية، بن دوورن اليميني شبه الانتخابات الديمقراطية التي أفضت إلى انتخاب أردوغان وصعود حزبه، بالانتخابات التي أفضت إلى انتصار النازية في ثلاثينيات القرن الماضي وتتويج أدولف هتلر زعيماً لألمانيا.

وجاهر كبير المعلقين في صحيفة «يسرائيل هيوم»، دان مرغليت، أنه سهر طوال ليلة المحاولة الانقلابية وكان يتمنى نجاحها للتخلص من أردوغان بسبب موقفه المعادي من إسرائيل.

وقال: إنه عندما يتذكر أردوغان يتبادر إلى ذهنه أحداث سفينة مرمرة، وما أعقبها من صدام غير مسبوق بين «إسرائيل» وتركيا. وهو الذي برر حماسه لانقلاب السيسي في حينه بعدم رغبته في وجود «أردوغان آخر» في القاهرة.

ويقول الكاتب الصهيوني اليساري عراد نير: إن النخب العسكرية والعلمانية، التي ربها الغرب علي عينه، باتت «تحتاج إلى رحمة السماء لكي تنجو من بطش أردوغان الذي بات يعيش سُكر القوة».

ولا ينسى معلق الشؤون الخارجية في قناة التلفزة الصهيونية الثانية، عراد نير، ترديد رأي النخب العسكرية والعلمانية: إن «الإسلاميين يوظفون الديمقراطية للقضاء على العلمانية، وعندما تنجز المهمة، يعملون على التخلص من الديمقراطية ذاتها».

ويوسي بيلين، الوزير الصهيوني اليساري يهاجم في مقال في صحيفة «يسرائيل هيوم» «قمع وديكتاتورية» أردوغان.

الغرب أيضاً بات ليلته يصلي

يوم (الأحد ١٧/٧/٢٠١٦م) خرجت «بي بي سي» بعنوان «رئيس تركيا عديم الشفقة» لتكشف كما يقول الكاتب إبراهيم الحمامي عن الحالة النفسية والإحباط الذي وصلوا إليه بفشل الانقلاب، ولتجتر في تقريرها كل ما هو ضد الرئيس أردوغان.

أما الـ«CNN» الأمريكية فقد ذهبت لأبعد من ذلك بكثير؛ حيث استضافت في ساعات الانقلاب الأولى مجموعة من الشخصيات الاستخباراتية والأمنية على الهواء ليتحدثوا فيما يشبه «التوجيهات للانقلابيين»: ما الذي عليهم أن يفعلوه لينجحوا، مع مجموعة من النصائح كقطع الاتصالات والهواتف، والسيطرة على الإذاعة وغيرها من الأمور التي تكشف رغبة حقيقية لإنجاح الانقلاب!

شارك في هذه التوجيهات المباشرة روبيرت بير (ضابط CIA سابق ومشارك في عدة انقلابات سابقة)، وجيمس ووسلي (مدير سابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA)، والجنرال المتقاعد ويسلي كلارك (قائد قوات الناتو الأسبق في أوروبا).

وكالة فوكس الأمريكية الاخبارية عنونت أحد مقالاتها بـ«آخر أمل لتركيا يموت»، لتوحي للقارئ بأن الانقلاب كان آخر أمل!

الشعب يقاوم الانقلاب

إذا كنت تتوقع عناوين

مثل «الشعب يقاوم الانقلاب» على شاشات التليفزيون وفي الصحف الغربية فأنت مخطئ!

هكذا بدا الإعلام الغربي ليلة الانقلاب الفاشل في تركيا، صحيفة The Telegraph البريطانية عنونت: «المنقلبون في تركيا يرون أنفسهم المدافعين عن علمانية الدولة»، أما New York Times الأمريكية فقالت: «نظرة على حكم أردوغان المثير للجدل».

قناة Fox News الأمريكية كانت تناقش مستقبل العلاقة بين الجيش التركي وأمريكا بعد نجاح الانقلاب، واعتبرت أن نجاح الانقلاب يعني فوز الغرب وخسارة الإسلاميين، بينما نشر موقع Vox موضوعاً بعنوان: «٦ أسباب تشرح لماذا قد ينجح الانقلاب في تركيا».

صحيفة The Independent البريطانية، اعتبرت بدورها أن: «الانقلاب فشل لكن التاريخ يعلمنا أنه لن يمر وقت طويل حتى ينجح انقلاب آخر!»، وحذر موقع Business Insider الأمريكي من أن «محاولة الانقلاب قد تؤدي إلى زيادة تمكن أردوغان من الحكم في المستقبل».

وقالت Sunday Times: «إن الفرصة تهيأت الآن أمام أردوغان لجعل نظامه أكثر تشدداً ضد حقوق الإنسان وحرية التعبير».

ووصفت صحيفة Sunday Telegraph أردوغان بأنه: «انتقامي ومتسلط وسريع الغضب وعنيد»

وقالت صحيفة Independent: «إن أردوغان سيستخدم القوة لتعزيز سلطته بعد محاولة الانقلاب، مضيفة أن تركيا في طريقها إلى القضاء على حقوق الإنسان والحريات واختزال السلطة القضائية إلى أداة في يد الحزب الحاكم».

وفي فرنسا ادعت قناة «بي إف إم» الإخبارية: أنّ الشعب التركي تبنّى وتقبّل هذه العملية. وقالت مراسلة القناة في تركيا ماريا فوريستر: إنّ الشعب التركي لم يستجب لنداء الرئيس رجب طيب أردوغان بخصوص ضرورة النزول إلى الشوارع، وأنّ المتواجدين في الأزمة، خرجوا من أجل سحب أموالهم من أجهزة التسليف الآلية، أو لشراء المواد الغذائية لادّخارها ريثما تهدأ الأوضاع.

وتعمدت مجلة لوبيسيرفاتور الأسبوعية تبني أسلوب مناصري الكيان الموازي في التعامل مع محاولة الانقلاب؛ حيث عنونت خبرها بالتساؤل عمّا إذا كان أردوغان يقف وراء محاولة الانقلاب التي حصلت في تركيا، مضيفة أنّ أردوغان ربما تعمّد افتعال هذه المحاولة لتصفية معارضيه تحت هذه الذريعة.

وفي ألمانيا اعتبرت قناة «إن ٢٤» ، أن «وضع الناتو كمنظمة تضم دولاً ديمقراطية مُحرجٌ للغاية أمام شعوبها بوجود تركيا، التي يقوم رئيسها أردوغان وحكومته بعمليات اعتقال وفصل من العمل بشكل عشوائي لا يمت للديمقراطية بصلة»

الصحف الأمريكية تبكي الانقلابيين

كتبت صحيفة NewYork Times: أن الرئيس التركي «سيصبح تواقاً للانتقام ومهووساً بحب السيطرة أكثر من أي وقت مضى، مستغلاً الأزمة ليس لمعاقبة الجنود المتمردين فحسب بل ولقمع ما تبقى من مخالفين له في تركيا».

وقالت الصحيفة: إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لم يكن صديقاً لحرية التعبير، وهيمن بلا رحمة على وسائل الإعلام وقيد حقوق الإنسان وحرية التعبير، مضيفة أنه مع ذلك لبى الآلاف نداءه، دافعين المتمردين إلى الوراء ومتظاهرين دفاعاً عن الديمقراطية مع أن «السيد أردوغان أفقدها معناها».

وأضافت الصحيفة: إن تآكل الديمقراطية يتسارع ويرهق الشعب التركي ويضع تحديات جديدة أمام الجهود الدولية لمواجهة داعش ووقف القتل في سورية المجاورة. وبعد الأحداث الفوضوية والدامية في نهاية الأسبوع، صار السيد أردوغان أكثر رغبة في الانتقام وأكثر هوساً بالسيطرة، مستغلاً الأزمة ليس فقط لمعاقبة الجنود المتمردين، وإنما لسحق ما تبقى من معارضيه في تركيا.

ورأى أحد الباحثين في مقال نشرته صحيفة WashingtonPost: أن «أردوغان وضع الديمقراطية التركية على شفا الكارثة قبل الانقلاب، وأن ضباط الجيش الذين نفذوا المحاولة دفعوا بها نحو الهاوية»

أردوغان يرد

وهذا ليس الفشل الوحيد للإعلام الغربي في امتحان الديمقراطية لأن الإعلام الغربي يريد لنا ديمقراطية لا تخرجنا من دائرة التبعية والخنوع وهو لا يستطيع أن يخفي تعصبه ووقوفه ضدنا إن لم تكن ديمقراطيتنا على هواه!

ولهذا يقول أردوغان لتلفزيون (فرنسا ٢٤) في معرض التعليق على مواقفهم المنحازة: «إنهم متعصبون وسيواصلون التصرف بهذا الأسلوب المتعصب تجاه تركيا».■

استضافت قناة "CNN" الأمريكية في ساعات الانقلاب الأولى مجموعة من الشخصيات الاستخباراتية والأمنية على الهواء ليقدموا نصائح للانقلابيين لينجحوا في مهمتهم

الإعلام الغربي يريد لنا ديمقراطية لا تخرجنا من دائرة التبعية والخنوع وهو لا يستطيع أن يخفي تعصبه ووقوفه ضدنا إن لم تكن ديمقراطيتنا على هواه!

حذر أحد المواقع الأمريكية من أن محاولة الانقلاب قد تؤدي إلى زيادة تمكن أردوغان من الحكم في المستقبل

محمد شقير الخبير العسكري المغربي لـ «المجتمع»:

سياسة أردوغان الخارجية أقلقت الغرب.. وتورطهم في محاولة الانقلاب وارد



الرباط: عبد الغني بلوط

يؤكد د. محمد شقير الخبير العسكري المغربي أن تأخر ردود فعل الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية في التعبير عن موقفها المناوئ للانقلاب العسكري الذي حصل في تركيا يثير الكثير من الشكوك في إمكانية تورط الأجهزة الاستخباراتية لهذه الدول في تشجيع المتورطين في هذه العملية.

ويبرز شقير في حوار خاص لمجلة المجتمع أن هذا الانقلاب العسكري أتى في سياق سياسي داخلي وإقليمي خاص، تمثل بالأساس في الانتصار السياسي للرئيس رجب طيب أردوغان في الانتخابات التشريعية الأخيرة والتي كرست تواجده على رأس الدولة وانتصار حزب العدالة والتنمية على الأحزاب التي رفضت التحالف معه.

● كيف واجه رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية التركي الانقلاب العسكري؟

- يبدو أن هذا الانقلاب العسكري أتى في سياق سياسي داخلي وإقليمي خاص، تمثل بالأساس في الانتصار السياسي للرئيس رجب طيب أردوغان في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي كرست تواجده على رأس الدولة، وانتصار حزب العدالة والتنمية على الأحزاب التي رفضت التحالف معه. كما حدثت هذه المحاولة الفاشلة للانقلاب بعد سلسلة من التفجيرات الإرهابية التي جاءت رداً على سياسة أردوغان المتشددة في مواجهة التنظيمات العسكرية الكردية وتنظيمات داعش بعدما قامت القوات العسكرية التركية بالانضمام إلى التحالف بقيادة الولايات المتحدة في مواجهة هذا التنظيم بعد فترة من غض الطرف. ولعل هذه العمليات الإرهابية التي استهدفت زعزعة الاستقرار في البلاد، وضرب بعض المواقع الحيوية لإسطنبول التي شكلت المصعد السياسي لحزب العدالة والتنمية بعدما نجح في التسيير المحلي والإداري لهذه العاصمة الاقتصادية، هي التي هيأت المناخ للتخطيط لهذه العملية الانقلابية في إشارة لعجز رجب طيب أردوغان عن ضمان الأمن بالبلاد.

لكن أردوغان عمل في مواجهته لمخططي هذه العملية على تعبئة أنصاره ومطالبتهم بالنزول إلى الشارع، وكذا العمل على استعداء المواطنين ضد المتورطين في هذه العملية، وإظهارهم بمثابة أعداء للإرادة الشعبية التي قالت كلمتها في الانتخابات الأخيرة، وكذا كأعداء للنظام الديمقراطي الذي أصبحت تنعم به تركيا بعد عقود من الانقلابات العسكرية التي كرست حكم العسكر بالبلاد.

● وما الأدوات التي ساعدته في إحباط الانقلاب؟

- بالإضافة إلى تعبئة الشارع الذي تصدى لتقدم الدبابات والمدرعات في بعض الطرق المؤدية إلى مداخل بعض المدن خاصة إسطنبول التي يتوفر فيها لحزب العدالة والتنمية العديد من الأنصار خاصة من شرائح البرجوازية المتوسطة والمتعلمة والتي عانت كثيراً من حكم العسكر، كان للجوء رجب طيب أردوغان إلى استخدام الشرطة كجهاز بقي

سياسة أردوغان المستقلة تجاه أوروبا تجعل الغرب ينظر له بحذر شديد في ظل مواجهة المد الإسلامي بمختلف ألوانه

موالياً للشرعية دور أساسي في إفشال هذه العملية ومواجهة المتورطين في هذه العملية، بالإضافة إلى أن تورط سلاح الطيران في هذه العملية وتزعم قادته لهذا الانقلاب لم يمكنهم على ما يبدو من استخدام كل العتاد العسكري المتوفر، فطائرات الهيلكوبتر التي استخدمت في هذه العملية تمت مواجهتها بطائرات إف ١٦ التي بقيت موالية للرئيس أردوغان. كما أن فشل متزعمي هذا الانقلاب في القبض على رئيس الدولة، والاقتصار على القبض على رئيس أركانه، وبعض ضباط القيادة العليا للجيش أظهر من جهة أن مكونات الجيش لم تكن كلها مشاركة في هذه العملية، وفي نفس الوقت مكنت الرئيس من الاعتماد على قيادات عسكرية أخرى، وعلى رأسها نائب رئيس الأركان للقضاء على متزعمي هذا الانقلاب وإحباط هذه العملية.

• لماذا فشل العسكر في السيطرة على البلاد؟

- يبدو أنه منذ صعود أردوغان إلى دفة الحكم، عمل على التحكم في مختلف دواليبه وإضعاف تدخل الجيش في تسيير شؤون الدولة، حيث قام بمحاكمة بعض الشخصيات العسكرية وإحالة بعضهم إلى التقاعد، وقلص من صلاحياتهم في انتظار أن يتم تعديل الدستور الذي يحول نظام الحكم إلى نظام رئاسي. ولعل هذه الخطوة التي سيقدم عليها الرئيس خاصة بعد نجاحه في الانتخابات الأخيرة هي التي سرعت من تحرك ما تبقى من خصوم رجب طيب أردوغان للقيام بهذه المغامرة غير المحسوبة، ولعب آخر الأوراق للقضاء على رجب طيب أردوغان، والاستيلاء على السلطة بالعنف وكذا الوضعية الاقتصادية لتركيا التي تطورت في عهد حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان، إلى جانب الوزن الإقليمي الذي أصبح لتركيا سواء في مواجهة قرارات الولايات المتحدة، أو في فرض توجهات السياسة الخارجية لتركيا على الاتحاد الأوربي كان آخرها انتزاع دخول الأتراك إلى أوربا بدون تأشيرة أعاد للأتراك إحساسهم القومي بتاريخهم العثماني ومجدهم السياسي، كل ذلك دفع الأتراك إلى النزول إلى الشارع لدعم رجب طيب أردوغان ومواجهة دبابات متزعمي الانقلاب العسكري.

• هل هناك مخاوف من وجود توابع للانقلابيين داخل الجيش التركي؟

- إن هذا التخوف هو الذي دفع بالرئيس رجب طيب أردوغان بمطالبة أنصاره للبقاء في الشارع لأسبوع آخر في الوقت الذي أصدر تعليماته بالقبض والتوقيف لأكثر من ٧٠٠٠ شخص في مختلف دواليب الدولة من جيش، وقضاء وشرطة؛ حيث يبدو أن هذه الأجهزة هي التي ما زالت تحتضن خصوم ومعارضي رجب طيب أردوغان.

• ما هو تأثير الإجراءات التي تتخذها السلطات التركية ضد الموالين للكيان الموازي داخل الجيش، خاصة على بنية الجيش التركي؟

- يبدو أن الإجراءات التي اتخذها الرئيس أردوغان في هذا الشأن هي استمرار لخطته في تقليص صلاحيات المؤسسة العسكرية وتفكيك مكونات سلطتها؛ فقد حرص أن تكون ردة فعله على هذا الانقلاب صارمة وحازمة وعنيفة بدليل تصريحات بعض مسؤولي حزب العدالة والتنمية بأنه ستتم معاقبة كل المتورطين خاصة أولئك الذين سفكوا الدماء وأزهقوا الأرواح بأقسى العقوبات. ولعل هذا ما أكده الرئيس أردوغان عندما صرح أمام الجموع الغفيرة من أنصاره والمتعاطفين مع حزب العدالة والتنمية بأنه سيوافق على تطبيق عقوبة الإعدام إذا ما أقرها البرلمان التركي متحدياً بذلك تصريحات الرئيس الفرنسي الذي كان قد صرح بأن تطبيق عقوبة الإعدام لا يتطابق مع طلب تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوربي؛ في محاولة للضغط على السلطات التركية فيما يتعلق باحتواء تداعيات هذه المحاولة الانقلابية.

> فشل متزعمي الانقلاب في القبض على الرئيس والاقتصار على رئيس أركانه وبعض القادة أظهر أن مكونات الجيش لم تكن كلها مشاركة في هذه العملية

وبالتالي، فهذه الإجراءات العقابية ستشكل -بلا شك- فرصة أردوغان لتطهير المؤسسة العسكرية مما تبقى من معارضين لسياسته في إخضاع الجيش للسلطة المدنية بشكل تام. كما يبدو أن تجميد عمل أكثر من ١٥ ألف موظف بقطاع التعليم يعكس إلى حد كبير الضربة القاصمة التي يرغب في توجيهها إلى خصومه خاصة أنصار فتح الله كولن.

فبعدما سبق لأردوغان العمل على إقفال مختلف المراكز التعليمية التابعة لمنظمة كولن والتي كانت تشكل أحد مصادر القوة السياسية والروحية لكولن، يواصل من خلال هذا الإجراء هذه المهمة من خلال ملاحقة أنصار خصمه في القطاع التعليمي العمومي وفي قطاعات إدارية واقتصادية أخرى. وقد بدا ذلك واضحاً من خلال تصريح أحد المسؤولين الأتراك بأنه سيتم العمل على اتخاذ كل الإجراءات الصارمة حتى يتم تجفيف ما نعته بمنابع الإرهاب والقضاء عليه نهائياً.

• هل هناك شكوك في تدخل عسكري غربي في تركيا بعد أن فشل الموالون لهم؟

- لقد أثار تأخر ردود فعل الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية ضد هذه العملية الانقلابية شكوكاً في إمكانية تورط الأجهزة الاستخباراتية لهذه الدول في تشجيع المتورطين في هذه العملية؛ إذ من الصعب أن يقع التخطيط لهذه العملية دون علم مسبق لهذه الأجهزة. ولعل مما يزيد من هذه الشكوك أن سياسة أردوغان الخارجية كثيراً ما أقلقت هذه الدول، سواءً في تعامله مع تنظيمات داعش، أو في إسقاطه للطائرة العسكرية الروسية؛ الشيء الذي أحرج الولايات المتحدة بصفتها رئيسة لحلف الناتو، كما أن سياسته المستقلة تجاه أوربا وغض الطرف عن اقتحام المهاجرين للحدود الأوربية، يجعل الدول الغربية تنظر بحذر شديد لنظام أردوغان في ظرفية سياسية وإقليمية تتميز بمواجهة المد الإسلامي بمختلف ألوانه.

وبالتالي فتصريحات بعض المسؤولين الغربيين بضرورة ضمان حقوق المعتقلين، وتمتعهم بكل الضمانات القانونية والقضائية يعكس إلى حد بعيد تخوفات الدول الغربية من استمرار حزب العدالة والتنمية بتوجهاته الإسلامية في الحكم بشخصية قوية وكاريزمية مثل رجب طيب أردوغان.■

محاولة الانقلاب في تركيا.. ارتدادات رافضة في المغرب

الرباط: عبد الغني بلوط

أحدثت محاولة الانقلاب العسكري في تركيا ارتداداً قوياً في الأوساط السياسية والشعبية المغربية، استمر حتى بعد الإعلان عن فشله، وبدء عملية «التطهير» التي يقوم بها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضد الانقلابيين.


• بنكيران


• محمد يتيم


• نبيل بنعبدالله

ويعود هذا الموقف المجمع عليه إلى النظرة التي يرى بها المغاربة التجربة التركية باعتبارها تجربة حديثة ورائدة يقود حزب العدالة والتنمية التركي ذو الخطاب «الهوياتي» القوي، والتي استطاعت في ظرف وجيز أن تنقل تركيا إلى مصاف الدول المزدهرة.

موقف المغرب مشرف من البداية

كان المغرب من الدول القليلة التي أعلنت رسمياً عن مناهضتها لمحاولة الانقلاب العسكري حتى قبل أن تتضح الرؤية، وهو أمر «أفرح» المغاربة التواقين إلى شق طريقهم نحو ديمقراطية حقيقية تكون فيها للشرعية والمؤسسات المكانة الأسمى في المشهد العام، وتوالت الزيارات الرسمية التضامنية لعدد من الهيئات الحزبية والنقابية لمقر السفارة التركية بالرباط من أجل تهنئة الشعب التركي على رفضه للانقلاب، وهو ما جعل السفير التركي يقول: إن موقف المغرب الرسمي والشعبي مصدر فخر لتركيا.

محاولة الانقلاب في تركيا «أرعبت» المغاربة وأذهبت النوم من عيونهم، وظهر ذلك جلياً في مواقع التواصل الاجتماعي، حتى وصل الأمر إلى تخوفهم على التجربة المغربية التي يقودها العدالة والتنمية، وبات الكل يتحدث بقوة على ترسيخ الاختيار الديمقراطي؛ لأنه «أصبح من الثوابت الجامعة الأربعة التي تستند إليها الأمة المغربية في حياتها العامة بعد اعتماد دستور ٢٠١١م» ، مع التشديد على «ضرورة السعي جميعاً؛ دولة وأحزاباً سياسية ومنظمات مدنية وفاعلين في مختلف المجالات إلى تمثل مقتضيات هذا الاختيار والعمل على ترسيخه من أجل «دمقرطة الدولة والمجتمع»، على حد تعبير عبد الرحيم شيخي رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية.

بين انقلاب تركيا وانقلاب الصخيرات

كانت محاولة الانقلاب بتركيا مناسبة للجيل الجديد لمعرفة تفاصيل محاولة الانقلاب الفاشل الذي حدث بمدينة الصخيرات المغربية إبان حكم الملك الراحل الحسن الثاني، إذ ذهب البعض إلى أن موقف المغاربة من محاولة الانقلاب هو موقف متجدد من انقلاب الصخيرات الذي عاشه الملك محمد السادس وهو طفل صغير.

وقال محمد يتيم القيادي في العدالة والتنمية معلقاً على الموقف الرسمي من محاولة الانقلاب في تركيا والذي مثله بيان الخارجية المغربية: «هذا موقف يستحق التقدير والشكر لجلالة الملك، كيف لا وهو الذي

كان المغرب من الدول القليلة التي أعلنت رسمياً عن مناهضتها لمحاولة الانقلاب العسكري حتى قبل أن تتضح الرؤية

محاولة الانقلاب بتركيا جاءت مناسبة لتذكير الجيل الجديد بالمغرب بمحاولة الانقلاب الفاشل على حكم الملك الحسن الثاني

عاش رعب محاولة الانقلابيين».

وكتب الصحفي المعروف توفيق بوعشرين: إن الموقف الذي عبرت عنه الدبلوماسية المغربية وتوقيته يشرف كل المغاربة، ويمحو عار بعض الأصوات التي خرجت تطبل وترقص للموسيقى العسكرية في بلاد جربت مآسي محاولة الانقلابات العسكرية الفاشلة، وفي مملكة كانت حياة الجالس على العرش في خطر، يوم وجد محمد السادس نفسه –وهو طفل– بين يدي عسكري ألقى به في حوض السباحة بقصر الصخيرات، وكان يستعد لإطلاق الرصاص عليه لولا تدخل زميل له في آخر لحظة نهاه عن قتل طفل بريء.

اتحاد الموقف السياسي المغربي

ولم تختلف باقي تصريحات السياسيين المغاربة لمجلة «المجتمع»، سواء المشاركين في الحكومة أو في المعارضة عن هذا السياق، والتي تعبر عن موقف معظم الأطياف السياسية، التي أجمعت على أنه: «لا يمكن بأية حال من الأحوال قبول التغيير بدبابات الجيش، الديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة للتداول على السلطة»؛ حيث قال نبيل بنعبد الله، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية المشارك في الحكومة: إن موقفه من محاولة الانقلاب يأتي انطلاقاً من أن «الديمقراطية تتيح فضاء للتغيير بالديمقراطية، وليس باللجوء للانقلابات والعنف»، مشدداً على ضرورة «احترام المسارات الديمقراطية لكل الشعوب، وأن تتكلم صناديق الاقتراع وليس الأسلحة لتغيير شؤونها».

كما أكد حميد شباط الأمين العام لحزب الاستقلال الموجود حالياً في المعارضة على أن محاولة الانقلاب الفاشل هي انقلاب ضد الشرعية والديمقراطية، ولا يمكن أن يتم قبول ما وقع في تركيا في عالم متطور، كل الشعوب فيه تواقة للحرية والديمقراطية.

أصوات انقلابية

في مقابل ذلك استعرت «الحرب الإلكترونية» على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة في الساعات الأولى من محاولة الانقلاب؛ حيث خرجت قيادات في حزب الاتحاد الاشتراكي اليساري المعارض حالياً للحكومة، تؤيد محاولة الانقلاب بمنطق أن «رجب طيب أردوغان» يمثل نموذجاً لما سيقوم به أي «إسلامي» وصل إلى السلطة بالتحكم في جميع مفاصلها والقضاء على مخالفيه، وقد وصل الأمر إلى حد المطالبة بالإطاحة برئيس الحكومة المغربي عبد الإله ابن كيران لكونه يسير على طريق أردوغان، بالرغم من أن بنية الدولة المغربية المرتكزة على إمارة المؤمنين وسمو شخص الملك بإجماع المغاربة، مختلفة تماماً لبنية الدولة التركية ذات الصفة العلمانية.

وأشار عبد العالي الحور –أستاذ العلوم السياسية– في تصريح للمجتمع أن موقف بعض الأطراف السياسية من محاولة الانقلاب في تركيا نابع –للأسف– من موقفها من حزب العدالة والتنمية المغربي، واعتبارها إياه نسخة من حزب العدالة والتنمية التركي، وبالتالي فالعداء الذي يُكَنُّ للمغربي يُنقل إلى نظيره التركي، وهذا فيه قصور نظر وعدم معرفة بالموضوع.

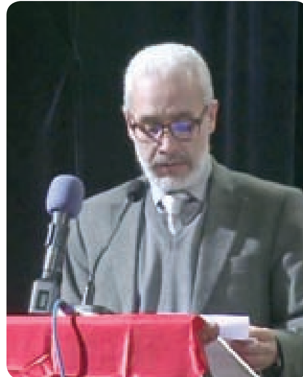
حضور الانتخابات المغربية

لكن قياديين في حزب العدالة والتنمية و«كتائبه الإلكترونية» ردوا بقوة على هذه الدعاوى، مسنودين بتيار مغربي قوي تواق إلى الحرية ورافض للانقلاب، وهو ما اعتبره الخصوم استغلالاً من أجل الزيادة في شعبية الحزب في أفق الانتخابات المقبلة التي تجري في أكتوبر من هذه السنة، فيما اعتبر مناهضو محاولة الانقلاب أن التعبير عن المواقف الشجاعة غير مرتبط بمحطة استحقاقية، وإنما بمسألة مبدأ.

وفي سياق مماثل انساق بعض الكتاب المغاربة المعروفين بعدائهم الظاهر ونشرهم الأكاذيب والمغالطات عن حكومة ابن كيران وتبخيس أعمالها، في حملة مماثلة لما يفعله الإعلام المصري المناهض لحركة الإخوان المسلمين؛ حيث اعتبروا أن محاولة الانقلاب ما هي إلا مسرحية من أردوغان حتى يزيد من شعبيته في هذا الوقت الصعب على صعيد السياستين الداخلية والخارجية. وذرف الكثيرون الدموع على حملة القبض على محاولة الانقلابيين ومن والاهم وكأن ما حدث لا يعدو أن يكون مجرد استحقاق انتخابي أو على الأكثر استحقاق رهان سياسي، في الوقت الذي صعدت أصوات منصفة قوية ومتعددة تصف أمر محاولة الانقلاب بالخطير جداً، وأن ما يحدث بعد محاولة الانقلاب هو شأن داخلي للحفاظ على استقرار البلد وفق القوانين الداخلية والأعراف الدولية، دون أن يؤثر ذلك على حرية التعبير، مع رفض محاولة الانقلاب بصفة مبدئية وقطعية، ومراقبة السياسة التركية تجاه محاولة الانقلاب حتى تنحصر في سياسة شخص أردوغان، التي تحتمل في وقت عصيب مثل هذا الظلم والجور، كما تحتمل العدل والإنصاف.■


• حميد شباط


• عبدالعالي الحور


• عبدالرحيم شيخي

القواعد الكبرى الحاكمة للنظر الشرعي في انقلاب تركيا

ما وقع في الجمهورية التركية يوم ١٥ يوليو ٢٠١٦م حدث مزلزل، أربك العالم، وأوقفه على قدم واحدة، وسهر العالم كله خائفًا يترقب، سواءً أكان من الأعداء أم من الأصدقاء، وشاءت إرادة الله تعالى أن يَفشل هذا الانقلابُ، ويتم إرباكُه، ومحاصرته وحسمه؛



د. وصفي عاشور أبو زيد

حيث أسهم في ذلك عدة عوامل، منها:

- القائد الموفق الرئيس أردوغان الذي ظهر في الوقت المناسب ودعا شعبه للنزول.
- الشعب الواعي الذي نزل واستجاب لنداء رئيسه وأدرك اللحظة الفارقة.
- الشرطة الشريفة التي واجهت المنقلبين بكل حسم.
- المخابرات التي أعلمت الرئيس بالخبر وقامت بدورها،
- جزء كبير من الجيش وبعض قادته المخلصين للحرية وإرادة الشعوب، والدولة والرئيس، وعدة عوامل أخرى ليس هذا موضع التفصيل فيها.

وقد وقع من هذا الانقلاب جملة من الممارسات، كما وقعت من الدولة في مقاومة هذا الانقلاب وكسره وإفشاله عدد من التصرفات التي رآها الغرب المتآمر مخالفة لحقوق الإنسان وآدمية الإنسان وحريات البشر.. فكيف نتعامل مع هذه التصرفات والممارسات؟ وما هي المنطلقات التي نصدر عنها للحكم عليها؟ وما هي القواعد الشرعية الحاكمة والضابط للنظر الشرعي في قضايا الانقلاب والتعامل معه؟! هذا هو موضوع المقال بشكل مختصر ومركز؛ حيث لن يتعرض لعرض مسائل ثم ينزل الحكم الشرعي عليها، وإنما سيضع –في حدود المساحة المسموح بها– الأطر العامة والقواعد الحاكمة للنظر الشرعي في مثل هذه القضايا الكبرى التي لها ما بعدها محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا.

أولاً: قاعدة المقاصد

من أهم هذه القواعد الحاكمة والمنظِّمة للتعاطي مع انقلاب تركيا الفاشل ١٥ يوليو ٢٠١٦م، وما في وزنه من أحداث وقضايا، قاعدة المقاصد، والمقصود بها تحكيم الفكر المقاصدي في هذه الأحداث، في فهمها، في أخذ القرارات بشأنها، وفي توقع ما يمكن أن تصير إليه الأمور وضبط مآلاته.

والمقاصد هنا مراتب، منها المقاصد العالية والمفاهيم التأسيسية، وهي حفظ الحريات والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية وترسيخ الأمن الاجتماعي وحفظ وحدة الأمة وحمل قضاياها، ولا شك أن الانقلابات العسكرية في

> هذه الظروف التي تتمخض عنها هذه الأحداث تتطلب وجوباً تحكيم قاعدة المقاصد وتمكينها في حياة الناس لينعموا بمقومات الإنسانية والحياة الآدمية



تركيا وغيرها تقوم ضد هذا بل تهدره وتمحوه تماماً، ولا يَبقى إلا ما تريد.

وإذا تحدثنا عن مرتبة تالية للمقاصد وهي **الكليات أو المقاصد العامة بضرورياتها وحاجياتها وتحسينياتها**، فإن أنواعها جميعاً مهدرة على يد الحكم العسكري، من دين ونفس ومال وعقل ونسل وعرض، والإسلام أوجب إقامة الدين، وأمر بحفظ النفس، ودعا لحفظ المال والعقل والنسل والعرض، وجعل من يموت دون ذلك شهيداً، والنصوص الشرعية بحفظ هذا كله بلغت حد التواتر المعنوي واللفظي، والحكم العسكري يهدر كل هذا ويصادره، ولا تزدهر هذه الكليات إلا في ظلال الحرية ومنح الشعوب نفسها إرادة التغيير وحرية الاختيار، وهذا لا يكون تحت حكم عسكري، وفي التاريخ فكرة ومنهاج.

ونحن الآن في فترة حرجة تمر الأمة فيها بتحول كبير يحدث لها كل مئة عام تقريباً، ولو رجعنا بذاكرتنا إلى مئة عام للوراء لوجدنا تشابها كبيراً بين ما كانت تمر به الأمة وقتها وما تمر به اليوم، الذي نود الإشارة إليه أن مثل هذه الظروف التي تتمخض عنها هذه الأحداث تتطلب وجوبًا تحكيم قاعدة المقاصد، وتمكينها في حياة الناس لينعموا بمقومات الإنسانية والحياة الآدمية، وتفعيل قول الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً». (الإسراء: ٧٠).

ثانيا: قاعدة الضرر

ومن القواعد المهمة لفهم هذه التحولات الكبرى والأحداث العظمى والتعاطي مع قضاياها ومسائلها قاعدة الضرر أو قواعد الضرر، فالضرر محرم في كل الشرائع، ومحظور في كل القوانين، ولابد من التعامل معه وفق قواعده ومراتبه بالميزان الحساس.



قواعد الضرر مرتبة على النحو التالي:

١- لا ضرر ولا ضرار.
٢- الضرر يزال أولاً.
٣- الضرر لا يزال بمثله.
٤- ارتكاب أخف الضررين.
٥- لا يدفع الضرر بالأعلى إذا دفع بالأدنى.

هذه خمس قواعد شرعية يجب تحكيمها بالترتيب هكذا في القضايا الكبرى والتحولات التي تمر بها الأمة، وأكثر ما تستدعى في مجال السياسة الشرعية ومجال الحروب والمواجهة، فالضرر ممنوع أساساً، لا تضر نفسك ولا تضر غيرك، وهذه هي القاعدة الأولى، فإذا وقع الضرر فلابد من إزالته، وهي القاعدة الثانية، وفي إزالتنا للضرر لا يجوز أن نزيله ثم يقع ضرر مثله، وهذه القاعدة الثالثة، وفي طريق تعاملنا مع الضرر الواقع نرتكب الضرر الأخف لتفادي الضرر الأكبر، وهذه القاعدة الرابعة، ثم لا ندفع الضرر بالأعلى إذا كُفيناه بالأدنى، وهي القاعدة الخامسة، وبهذا نكون قد تعاملنا مع ضرر الانقلابات العسكرية والأحداث الكبرى وفق منظومة قواعد الضرر بشكل صحيح، وهذا ما يجب تحكيمه في مثل هذه الأحداث، ومن هنا ندرك خطأ شيخ الأزهر أحمد الطيب حينما تجاوز قاعدة الضرر الأولى ونفذ مباشرة للقاعدة الرابعة في تأييده لمشهد الانقلاب العسكري (ارتكاب أخف الضررين) مهملاً القواعد الثلاثة الأولى.

> **شيخ الأزهر أخطأ حينما تجاوز قاعدة الضرر الأولى ونَفَذ مباشرة للقاعدة الرابعة (ارتكاب أخف الضررين) في تأييده للانقلاب العسكري بمصر**

وهناك منظومة أخرى وتصور آخر للتعامل مع الضرر بالنظر إلى وقوعه من عدمه، وهو أن نمنعه من الوقوع منْع وقاية، فإذا كان في طريقه للوقوع يُدفع، فإذا نزل ووقع يُرفع مع تعويض أصحاب الحقوق الشرعية، ووفق هذه المنظومة بترتيبها نتعامل مع الأضرار: المنع، والدفع، والرفع.

ثالثاً: قاعدة الموازنات

ومن أهم القواعد في التعامل مع الأحداث الكبيرة مثل الانقلابات العسكرية، وبخاصة انقلاب تركيا الفاشل

١٥ يوليو قاعدة الموازنات؛ إذ إن وضع تركيا له خصوصيته، فهي القلعة الأخيرة للإسلام في العالم، وهو الصوت الوحيد – مع مَن رحم الله – الذي ينادي بسياسة الأخلاق وأخلاق السياسة، ويحمل الهم العام لقضايا المسلمين في العالم، ويؤوي المطاردين والمهاجرين من بلاد شتى.

والموازنات هنا هي الموازنات بين مراتب متعددة:

بين المصالح بعضها وبعض، فنفوت –ولا نبالي– المصلحة الصغيرة لتحصيل المصلحة الكبيرة.

وبين المفاسد بعضها وبعض، فنرتكب –ولا نبالي– المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى.

وبين المصالح والمفاسد فندفع المفسدة وتجلب المصلحة.

يقول العز بن عبد السلام: «إذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله فيهما؛ لِقوله – سبحانه –: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (التغابن: ١٦).

وإذا تعذر الدرء والتحصيل؛ فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوت المصلحة. قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا» (البقرة: ٢١٩). حرمهما لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما.. وإذا كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصلنا المصلحة مع التزام درء المفسدة) (قواعد الأحكام: ١٣٦/١)، وراجع: (مجموع الفتاوى: ٥٠/٢٠).

بقي أن نقرر أن هذه الموازنات دقيقة وتتغير تغيراً مستمراً، وتحتاج لتحكيمها وتفعيلها إلى المختصين في الشرع والخبراء بالواقع من كل التخصصات، فالموازنات يجريها الفقهاء بناء على تقارير الخبراء، وهذا أمر شاق يعتبر مضلةَ أفهام ومزلةَ أقدام، ولا يُجريه إلا مَنْ تملّك ناصيةَ العلم مع الخبرة في ظلال توفيق الله تعالى.



رابعاً: قاعدة الأولويات

تعتبر الأولويات مرحلة لاحقة لإعمال قاعدة الموازنات، فهما عملية واحدة غير منفكة، ورعاية الأولويات وتحكيمها أمر شرعي وحياتي وحضاري، لا ينفك عنه شعب ولا تهمله أمة، وقد تحدث فيه علماؤنا فاعتبروا تقديم الاهتمام بأعمال القلوب على أعمال الجوارح، والبدء بصغار العلم قبل كباره، وتقديم الفرض والواجب على السنة والنفل، وتقديم الاهتمام بترك المنهيات على الاهتمام بفعل المأمورات، وتقديم العمل المتعدي نفعه إلى الغير على العمل القاصر نفعه على صاحبه، وتقديم العلم الذي يترتب عليه ثمرة وعمل على العلم النظري الذي لا يترتب عليه شيء، وهكذا.

> **الحدث الذي مرت به تركيا يحتاج إلى قاعدة الأولويات وإعمالها فيقدَّم الكلي على الجزئي والأكثر أهمية على الأقل والذي له أثر حاسم في إفشال هذه التحركات على ما له أثر أضعف**

والحدث الذي مرت به تركيا يحتاج إلى هذه القاعدة وإعمالها فيقدّم الكلي على الجزئي، والأكثر أهمية على الأقل أهمية، والذي له أثر حاسم في إفشال هذه التحركات على ما له أثر أضعف، ولا تفتح جبهات متعددة في وقت واحد يضرب بعضها بعضًا، وإنما تفتح الجبهة الأهم فالأقل أهمية وهكذا.

ويتم تأمين الأماكن الحيوية والحساسة في الدولة أولاً، مثل: المطارات، والموانئ، والقواعد الحربية، والمجال الجوي، والمؤسسات الرئيسة في الدولة، فهذا له الأولوية على غيره، مما يفوت الفرصة على تحركات أعداء البلاد، وهكذا.

خامسًا: قاعدة المآلات

أما قاعدة المآلات فهي قاعدة خطيرة، ومن الأهمية بمكان، لا سيما في ظل الواقع المعاصر المتشابك والمعقد الذي يجعل لكل حركة وتصرف ألف احتمال وألف مآل، وهذا يوجب الحذر، والتحرك بحنكة في ضوء قوَى الشر الدولية المتربصة بها، ومن ثم يجعل كلُّ هذا من رعاية المآلات أمر له خطره وأثره.



لا يمكن اتخاذ أي قرار مع تجاهل مجريات العالم أو بغير استبصار بواقع الأمة المسلمة اليوم التي لم يعد يجد المسلمون فيها ناصراً إلا تركيا

وقد قال الإمام الشاطبي: «النظر في مآلات الأفعال معتبر ومقصود شرعاً سواءً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية؛ فربما أدى مزلة استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها؛ فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب(العاقبة) جارٍ على مقاصد الشريعة». (الموافقات: ٥/ ١٧٧-١٧٨).

فالفعل أو التصرف قد يكون واجباً لكن مقارفته تؤدي إلى هلاك في ظل ظروف معينة ووضع محدد مما يحمل المتفطن إلى مجانبته وارتكاب غيره وفق المآل، ووفق موازنات المصالح والمفاسد، كما قد يكون العمل حراماً لكن مآل البعد عنه وعدم الأخذ به يوقع البلاد والعباد في أزمات تنال الأمة كلها في بلاد العالم، وهذا مجال كما قرر الشاطبي صعب المورد، وهو مضلة أفهام وأقدام، لا يقدر عليه الإنسان إلا بتوفيق الله تعالى.

فهل يُقْدِم أردوغان والبرلمان على تشريع قانون للإعدام جزاء جريمة الانقلاب في ظل عالم أوربي وأمريكي يحظره ويرفض الإعدام، ويهدد بعدم ضم تركيا للاتحاد الأوربي، وفي هذا ما يجلب السخط الدولي عليه وتكون مآلاته تحدياً عالمياً ضده؟!

أم يضعهم أمام القانون الطبيعي بعيداً عن الإعدام، وهو ما يجرّئ الآخرين ويغري الداخل والخارج بإعادة محاولات الانقلاب في مقابل تهدئة الرأي الدولي؟! هذه كلها تحتاج إلى موازنات وتحكيم للمآلات، وفق عملية حسابية شديدة التعقيد والحساسية.

سادسًا: قاعدة الواقع

أما القاعدة السادسة والأخيرة فهي قاعدة رعاية فقه الواقع، واستحضار المرحلة التي تمر بها الأمة، والواقع الذي يحياه العالم؛ حيث لا يمكن اتخاذ أي قرار، ولا الإقدام على أي تصرف مع تجاهل مجريات العالم، أو بغير استبصار بواقع الأمة المسلمة اليوم التي لم يعد يجد المسلمون فيها ناصراً ولا أنصاراً سوى تركيا، ولا يجد المسلمون في العالم من يحمل قضاياهم سوى تركيا؛ ولهذا تجد العالم الإسلامي كله يطرد النوم عن عينيه حين يمر مكروه بتركيا، أو حين تجرى فيها انتخابات، وفي انتخابات البلدية والبرلمان الأخيرتين خير شاهد.

واستبقاء تركيا قائمة بالقسط قوية متماسكة ظاهرة أمر يستدعي فقهاً حساساً ودقيقاً، ويستنهض العقل الفقهي لإجراء موازات مرة، وبالغة التعقيد والتشابك في كثير من الأحيان، وتقديم أمور وتأخير أمور، فمن خلال فقه الواقع واستحضار طبيعة المرحلة وآلام الأمة وآمالها قد نقوم بتصرفات لم نقم بها من قبل، وهذا يقدر عليه أهل العلم والخبرة.

إننا بوعي هذه القواعد ومنهجية إجرائها (المقاصد، والضرر، والموازنات، والأولويات، والمآلات، والواقع) نستطيع أن نتعامل مع الأحداث الكبرى، ونقي ملتنا وأمتنا من مصارع السوء.■

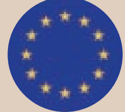
ردود الفعل العالمية

(اليوم الأول):


بيان الخارجية القطرية:
استنكر وأدان بشدة محاولة الانقلاب وانتهاك الشرعية الدستورية، وأكد تضامن دولة قطر مع الجمهورية التركية في جميع الإجراءات القانونية التي تتخذها حكومتها الشرعية.


وزير الخارجية الأمريكية جون كيري:
آمل في حل الأزمة والحفاظ على السلام واحترام استمرارية السلطة.


وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف:
أدعو إلى تجنب الصدامات الدامية، والمشاكل يجب أن تحل بموجب الدستور.


وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني: دعت إلى التهدئة واحترام المؤسسات الديمقراطية.


بيان الخارجية المغربية:
دعا إلى الحفاظ على النظام الدستوري في البلاد، وقال: إن المغرب يرفض أي استخدام للقوة لتغيير الأنظمة القائمة.


الخارجية البريطانية:
لندن قلقة إزاء الأحداث التي تتكشف في أنقرة وإسطنبول.


ثوربين ياغلند الأمين العام للمجلس الأوروبي:
أدين محاولة الانقلاب العسكري في تركيا.





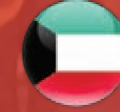
اليوم الثاني:


حلف شمال الأطلسي
يدعو إلى الاحترام التام للمؤسسات الديمقراطية في تركيا ولدستور البلاد.


الصين: تندد وزارة الخارجية بالمحاولة الانقلابية، وعبرت عن أملها في أن تستعيد تركيا النظام والاستقرار في أقصر وقت.


بريطانيا: وزير الخارجية بوريس جونسون قال: إن بلاده تؤكد دعمها للحكومة والمؤسسات المنتخبة ديمقراطيًا في تركيا.


اليونان: رئيس الوزراء ألكسيس تسيبراس يجري اتصالاً هاتفيًا بالرئيس رجب طيب أردوغان, ويعلن دعمه الحكومة المنتخبة ديمقراطيًا في تركيا.


الكويت: الأمير يهنئ الرئيس التركي بنجاح الشرعية والانتصار للديمقراطية وإرادة الشعب.


الصومال: الرئيس حسن شيخ محمود شجب المحاولة الانقلابية في تركيا، وعبر عن دعم بلاده للرئيس أردوغان.





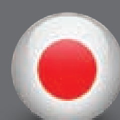


الولايات المتحدة: الرئيس باراك أوباما يدعو كل الأطراف في تركيا إلى دعم الحكومة المنتخبة ديمقراطياً، ووزير خارجيته جون كيري يؤكد في اتصال هاتفي مع نظيره التركي مولود جاويش أوغلو أن بلاده تدعم بشكل مطلق المؤسسات المنتخبة ديمقراطياً في تركيا.



الأمم المتحدة: الأمين العام بان كي مون طالب بعودة السلطة المدنية والنظام الدستوري سريعًا وسلميًا بما يتفق ومبادئ الديمقراطية.

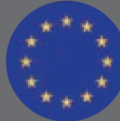




اليابان: رئيس الوزراء شينزو آبي يطالب باحترام النظام الديمقراطي في تركيا، ويأمل في عودة الوضع إلى طبيعته بسرعة.



روسيا: الكرملين عبر عن «قلق بالغ» من الأحداث في تركيا، وقال: إنه وجه المسؤولين لمساعدة المواطنين الروس في تركيا على العودة في أقرب فرصة. وبينما كانت المحاولة الانقلابية لا تزال جارية، قال الكرملين: إنه يمكن مناقشة منح الرئيس التركي «اللجوء السياسي» في حال طلب ذلك.



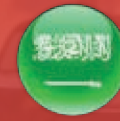
الاتحاد الأوروبي يعلن دعمه الكامل للحكومة المنتخبة ديمقراطيًا ومؤسسات البلاد ودولة القانون في تركيا.



ألمانيا: متحدث باسم المستشارة أنجيلا ميركل يدعو إلى احترام النظام الديمقراطي في تركيا.



فرنسا: الخارجية تدعو إلى احترام النظام الديمقراطي وتجنب العنف.



السعودية: المملكة ترحب بعودة الأمور إلى نصابها بقيادة الرئيس أردوغان.



أوكرانيا: الرئيس بيترو بوروشينكو أبدى دعمه لنظيره التركي، ودعا إلى احترام المبادئ الأساسية للديمقراطية.



إيران: وزير الخارجية محمد جواد ظريف أثنى على دفاع الشعب التركي عن ديمقراطيته، وقال: إن ذلك يظهر أنه لا مجال للانقلابات في المنطقة.



السودان يدين المحاولة الانقلابية في تركيا، والرئيس عمر البشير يتصل بأردوغان ويهنئه.



فلسطين: وزير الخارجية رياض المالكي يتصل بنظيره التركي باسم الرئيس محمود عباس، ويهنئ تركيا بانتصار الديمقراطية وهزيمة الانقلابيين. من جهتها وصفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ما جرى في تركيا بأنه محاولة آثمة للانقلاب على الخيار الديمقراطي، وهنأت القيادة التركية بالانتصار على الانقلابيين.

الاحتلال الصهيوني قال: إنه يحترم العملية الديمقراطية في تركيا، ويأمل في استمرار عملية المصالحة معها.

كما جاءت تباعًا مواقف دول أخرى ومنظمات دولية تعلن تأييدها للحكومة المنتخبة ورفضها للانقلاب العسكري.

إعداد: سامح أبو الحسن

المصادر: شبكة RT العربية – موقع الجزيرة نت.



أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

أعلنوا رفضهم التام للانقلاب العسكري..

مسلمو الغرب يتضامنون مع الشرعية في تركيا

بمجرد وصول خبر محاولة الانقلاب الفاشلة إلى مسامع مسلمي الغرب انطلقت مباشرة فعاليات غاضبة في العديد من العواصم الغربية على امتداد ثلاث قارات أمريكا وأوروبا وأستراليا لتعلن تضامنها الكامل مع الشرعية في تركيا ورفضها التام لمحاولة الانقلاب العسكري عليها.

فقد شهد اليومان التاليان مباشرة لمحاولة الانقلاب الفاشلة (السبت والأحد ١٦-١٧ يوليو) فعاليات تضامنية عديدة في العديد من عواصم الدول الغربية في قاراتها الثلاث أوروبا وأمريكا وأستراليا.

وقد تنوعت فعاليات التضامن ما بين إصدار بيانات الإدانة للانقلاب، إلى وقفات تضامنية، بجانب تنظيم زيارات لممثلين عن التجمعات الإسلامية إلى البعثات الدبلوماسية التركية بهدف إظهار دعمهم للشرعية في تركيا وتأكيداً على رفض الانقلاب العسكري عليها، وانتهاء بطوفان من التغريدات المتضامنة مع تركيا والمنددة بالموقف الغربي من الانقلاب على الديمقراطية.

> علوي: الشعب التركي يجب أن يتحمّل مسؤوليته التاريخيّة برفضه الانقلاب على إرادته ويجب أن يكون الجيش في الثكنات وفي خدمة الإرادة الشعبية

بروكسل.. بيان إدانة

ففي بيان أصدره **اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا**، من مقره في بروكسل، في اليوم التالي لمحاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا (١٦ يوليو الجاري)، **عبر «الاتحاد»** عن كامل تضامنه مع الشعب التركي الحرّ وحكومته المنتخبة ديمقراطياً، وأدان بأشد العبارات المحاولة الآثمة للانقلاب على إرادته، وتقويض المؤسسات الدستورية في هذا البلد المحوري لاستقرار المنطقة والمجتمع الدولي.

يشار إلى أن «الاتحاد» هو منظمة ثقافية، وجامعة إسلامية تنتظم فيها مئات من المنظمات التي تتوزع على ٢٨ قطراً أوروبياً، وقد تأسس الاتحاد عام ١٩٨٩م كنتيجة طبيعية لتطور العمل الإسلامي في أوربا، بغية تنظيمه وحمايته من التشرذم.



واشنطن.. وقفات تضامنية

وفي غرب الأطلسي، ومن الولايات المتحدة الأمريكية، شارك في ١٦ يوليو، د.نهاد عوض، مديرعام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ومقرها واشنطن، في وقفة تضامنية شملت أطياف مختلفة من مسلمي أمريكا، أمام البيت الأبيض لمساندة الشرعية التركية و إدانة محاولة اغتصاب إرادة الشعب التركي. كما تكررت الفعالية التضامنية مرة أخرى في هيئة مظاهرة أمام البيت الأبيض ظهر الأحد التالي مباشرة (١٧ يوليو) لتأييد الشرعية وتأكيد استمرار دعم مسلمي أمريكا لها.

يذكر بأن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، يعد من أكبر المنظمات الإسلامية الحقوقية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولها فروع ومكاتب محلية في معظم الولايات الأمريكية. وتصدر (كير) تقارير سنوية عن ظاهرة الإسلاموفوبيا تبين فيها مصادرها وحجمها وطرق معالجتها.

أستراليا.. زيارة تضامنية

ووفقاً لتصريح لـ«المجتمع» قال د.عزالدين أبو سردانه نائب رئيس المنظمة الإسلامية

للتجارة، بأنه قام ضمن وفد مصغر من مسلمي أستراليا مكون من الشيخ «خالد طالب» عضو مجلس الأئمة والدعاة، الأسترالي الفيدرالي، والمهندس «محمد العتيبي» الرئيس التنفيذي لشركة مسار للاستشارات الهندسية، بزيارة الملحق الثقافي والديني التركي ورئيس الأئمة التركي بأستراليا الأحد ١٧ يوليو لإظهار التضامن مع الشرعية في تركيا ورفضاً للانقلاب عليها.

أوروبا.. فعاليات مستمرة

كما شهدت دول القارة الأوروبية العديد من الفعاليات منذ ليلة الانقلاب كما تواصلت على مدار أيام الأسبوع التالي.

ألمانيا.. تركيا في القلب

وفي ألمانيا احتشد الكثيرون من مختلف أطياف المسلمين من العرب والأتراك أمام القنصلية التركية بفرانكفورت؛ رفضاً للمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا في ليلة الانقلاب مباشرة وكذلك في اليوم التالي.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال الشيخ طه عامر - رئيس هيئة علماء ألمانيا، بأنه: «امتلأت ساحات كثيرة في مدن ألمانيا من مدينة ميونخ بجنوب ألمانيا مروراً بفرانكفورت وبرلين إلى الشمال في هامبورج، وقد شاركت أطياف الوجود الإسلامي في وقفات ليلية أمام القنصليات التركية بعد وقوع محاولة الانقلاب بقليل».

وتابع: «وقد شهدت مدينة فرانكفورت وقفة حاشدة أمام القنصلية التركية استمرت حتى صلاة الفجر وسط حشود هائلة وفي ظلال التكبير والهتافات المدوية التي عبرت عن إرادة الشعب التركي والأمة كلها في رفض الخروج عن إرادة الشعب والسطو على حريته.

وأوضح بأنه: «قد شاركت هيئة العلماء والدعاة بألمانيا بعدد من أعضائها ومجلس إدارتها في هذه الوقفة، كما استمرت المظاهرات في عدد من المدن الألمانية لعدة أيام».

النرويج.. مظاهرة حاشدة

وفي أقصى الشمال الأوروبي، شهدت العاصمة النرويجية أوسلو، الأربعاء ٢٠ يوليو، **مظاهرة حاشدة دعماً للديموقراطية في تركيا.**

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع»، قال المهندس «باسم غزلان»، رئيس الرابطة الإسلامية في النرويج، بأنه: «تجمع عدة مئات من الأتراك المقيمين في النرويج ومن غيرهم من الناشطين الداعمين للديموقراطية والرافضين للانقلابات العسكرية أمام السفارة التركية في أوسلو.».

وتابع: «وقد هتف الحضور لأردوغان داعين إياه إلى مواصلة المشوار وتطهير البلاد من الانقلابيين. كما وضع المتظاهرون الزهور تكريماً وتقديراً لأرواح الشهداء الذين قدموا أرواحهم وهم يدافعون عن الشرعية في تركيا أمام دبابات العسكر».

تغريدات متواصلة

بينما لم تنقطع تغريدات النشطاء والقياديين في مختلف الدول الغربية عن تأييدها للشرعية في تركيا بالتوازي مع تنديدها بمواقف العواصم الغربية من الانقلاب على الديقراطية..

ففي فرنسا:

وفي صباح اليوم التالي مباشرة لمحاولة الانقلاب الفاشلة، شدد د.فؤاد علوي، رئيس مؤسسة الوقف الأووربي، في تغريدة له على موقع الفيسبوك، بأن: «الشعب التركي يجب أن يتحمل مسؤوليته التاريخية برفضه الانقلاب على إرادته. يجب أن يكون الجيش في الثكنات وفي خدمة الإرادة الشعبية التي تجسدها قادة الشعب المنتخبة. الدول الديمقراطية يجب أن تكون بجانب الديمقراطية في تركيا وضد منطق الانقلابات . الآن وليس غداً».

ومن بريطانيا:

كتب الناشط السياسي والإعلامي «أنس التكريتي» على صفحته على موقع تويتر، مستكراً: «التصريحات السياسية والتغطية الإعلامية الغربية تفشل في إخفاء أسفها لفشل الانقلاب في تركيا هؤلاء يؤكدون شيئاً فشيئاً أن ديمقراطيتهم زعم كاذب».

كذلك ومن بريطانيا:

قال الكاتب «عزام التميمي»، على موقع تويتر، بأنه: «بقدر ما تمنى أعداء الحرية والديمقراطية نجاح الانقلاب في تركيا بقدر ما تمنينا فشله. هم تمنوا انتصار الباطل ونحن رجونا الله أن ينصر الحق».

بينما في النمسا:

أكد الإعلامي والمحلل السياسي «حسام شاكر»، على صفحته على موقع تويتر، بأنه: «لا غنى لأوروبا عن تركيا مستقرّة، لكنّ صعودها تحت قيادة أردوغان أزعج أطرافاً في أوروبا بما يكفي لتجاهل سحق الديمقراطية في بلاد الأناضول».

وفي تغريدة تالية له، نشر الخبير في الشؤون الأوروبية، صورة لفعالية تضامن لمسلمي البوسنة مع الشرعية في تركيا، معلقاً عليها: «أصداء الحدث التركي تتفاعل في سراييفو عبر مسيرات تحيّي جماهير تركيا التي تصدّت للانقلاب».■

حسام شاكر: لا غنى لأوروبا عن تركيا مستقرّة لكنّ صعودها تحت قيادة أردوغان أزعج أطرافاً في أوروبا بما يكفي لتجاهل سحق الديمقراطية


معارضون للانقلاب العسكري يتظاهرون أمام السفارات في عواصم غربية وأوروبية

كوسوفا وإشكالية الاختيار بين الهويّة الإسلاميّة والاتحاد الأوروبي

في خضم جدال واسع ومتواصل حول هويّة الشعب الألباني.. صدر في كوسوفا خلال شهر يونيو ٢٠١٦م، أحدث كتب المفكر الأكاديمي «د.فتحي مهديو»(١)، بعنوان: «ديانات الألبان هي الإسلام والمسيحية»، ليضع النقاط فوق الحروف، ويعيد تصحيح مفاهيم طُرحت بشكل مغلوط في الحوارات والنقاشات الدائرة في وسائل الإعلام، أو صدرت في تصريحات السياسيين الألبان.

وعلى الرغم من أن هذا الجدال حول هويّة الشعب الألباني يتركّز تحديداً في وسائل الإعلام وتصريحات السياسيين بالدولتين الألبانيتين في منطقة غرب البلقان وهما ألبانيا وكوسوفا؛ إلا أنه يمسّ بقية الشعب الألباني الذي يعيش كأقليات بدول الجوار في كل من اليونان ومقدونيا وصربيا والجبل الأسود بعد دخول أراضيهم ضمن الحدود السياسية لهذه الدول منذ معاهدة لندن في عام ١٩١٣م؛ والتي قسّمت ألبانيا بعد عام واحد فقط من إعلانها الاستقلال عن تركيا في عام ١٩١٢م، مما أخرج أكثر من نصف الشعب الألباني خارج دولته الأم (ألبانيا) منذ هذا التاريخ.

وفي هذا التقرير سنلقي الضوء على «صراع الهويّة» في النموذج الكوسوفي والدائر بين الطبقة الحاكمة والتيارات العلمانيّة المسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، وبين شرائح واسعة من الشعب الألباني في كوسوفا والتي ترى أن هويتها هي الإسلام مع تمسكها بقوميتها الألبانية.

«الفاتيكان» بوابة الاندماج

فقد عكست آخر التصريحات السياسيّة بشأن الهويّة الألبانية مساحة الخلاف بين رؤية الطبقة الحاكمة في كوسوفا وتطلعات شرائح واسعة من الشعب الألباني المسلم في الدولة الوليدة حديثاً والتي أعلنت استقلالها بدعم غربي في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

فقد صرّح «هاشيم ثاتشي»، رئيس كوسوفا، في مقالة له نشرها في البوابة النمساوية (Euractiv)، ونشرتها عنها الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٦م، قال فيها، بأنه: لضمان نجاح مساعي دولة كوسوفا في الانضمام للاتحاد الأوروبي؛ يجب على الكوسوفيين أن يصبحوا «كاثوليكيين أكثر من بابا الفاتيكان نفسه».



ومع دعوته للتقرّب للديانة الكاثوليكيّة؛ أكد «ثاتشي» الرئيس السابق للحزب الديمقراطي الكوسوفي أكبر الأحزاب الكوسوفية، في مقالته: «إن كوسوفا دولة علمانية وليست دولة إسلامية»(٢).

وكان من نتيجة هذا التصريح أنه أشعل الجدال الدائم في الأوساط الإعلاميّة والسياسيّة والشعبيّة حول هويّة الألبان، وفي ذات الوقت هناك جدال آخر متعلّق بالهويّة يتمثّل في الخلاف حول تحديد

> الجدال حول هويّة الشعب الألباني يتركّز في وسائل الإعلام وتصريحات السياسيين بالدولتين الألبانيتين بغرب البلقان ألبانيا وكوسوفا

> التصريحات السياسيّة بشأن الهويّة عكست مساحة الخلاف بين رؤية الطبقة الحاكمة في كوسوفا وتطلعات شرائح واسعة من الشعب الألباني المسلم

عـدد الأديــان الـتـي يعتنقها الشعب الألباني.

يـأتـي كـل هــذا فــي ظل محاولات أخرى متواصلة من مذاهب وأيديولوجيات معاصرة لنيل اعتراف رسمي دستوري بها يضعها في مصاف الأديان السماوية المتعارف عليها منذ قرون، وهو ما يعني في حالة نجاحها تخفيض – وبشكل مستمر – لنسبة المسلمين الألبان في كوسوفا، مما يعني تراجعاً في مساحات الحقوق والحريّات الدستوريّة المتعلّقة بهم بعد تحوّلهم من أكثريّة كبيرة إلى أقليّة – على الورق – وتـزداد انخفاضاً مع مرور الوقت.

بينما نرى ازدياد مساحات الـحـقـوق والـحـريـات لـلأديـان التقليدية الأخرى في كوسوفا، والأخطر للمذاهب المعاصرة والأيديولوجيات الجديدة حال نجاحها في تمرير مشروعات قـوانـيـن مـتـعـلّـق بـالـحـريـات الدينية مقدمة للبرلمان تطالب بالاعتراف الدستوري الرسمي بها.

هذا التصريح المثير للجدل بشكل غير مسبوق من هاشيم ثـاتـشـي؛ جـاء قـبـل أسبوعين فقط من زيارته للفاتيكان في ١٦ يونيو ٢٠١٦م، لمقابلة البابا «فرانسيس»، حيث أكد له أن ما يحمله الفاتيكان من «قيم التسامح والسلام» هو تماماً ما تحمله دولة كوسوفا الحديثة، والتي اعتبرها «ثاتشي» نموذجاً في التعايش بين الأعراق وأتباع الديانات في منطقة البلقان.

وفي ختام لقائه مع البابا والــذي اسـتـمـر لـنـحـو نصف ساعة أفصح رئيس كوسوفا عن هدف كافة تصريحاته وزيارته، والتي كان مقابلها دعوته لبابا الفاتيكان إلى تعديل موقفهم «السياسي» برفض الاعتراف بكوسوفا، ومحاولته الحصول منه على هذا الاعتراف قناعةً منه بأنه سيكون أحد العوامل الـتـي تـسـاعـد كـوسـوفـا على الدخول إلى منظومة الاتحاد الأوروبي[٣].

رفع واقع أم فرضه؟

إشكالية تحديد الهويّة لدى ألبان كوسوفا في حقيقة الأمر لا تتعلّق بـرفـع واقـع لمعرفة رغـبـة الـشـعـب الألـبـانـي في البقاء على الإسلام أو العودة للجذور المسيحية كما طالبهم بابا الفاتيكان قبل أكثر من عشر سنوات، أو التحول لأديان أخـرى أو حتى عقائد جديدة تمثلها أيديولوجيات حديثة تتطلّع للاعتراف بها كما هو معترف بالأديان السماوية.

ولكن لب القضيّة يتمثّل في الاستثمار السياسي لقضية الهويّة لتحقيق تطلعات لدى الطبقة الحاكمة في نيل رضا الـغـرب والانـضـمـام لـلاتحاد الأوروبـي ومحاولة إقناع هذه الطبقة الحاكمة – التي تحمل توجهات علمانيّة – للشعب الألباني بأن الدين الإسلامي هـو الـعـائـق الـرئـيـس أمـام الانضمام لـلأسـرة الأوروبـيـة؛ متناسيّة ومتجاهلة أن كافة الـتـصـريـحـات الـصـادرة عن دول الاتحاد الأوروبي تطرقت لـمـلـفـات الـفـسـاد الـحـكـومـي والإداري في كوسوفا، معتبرة أنـه أكـبر عـائق أمـام انضمام كوسوفا للمنظومة الأوروبـيّـة وليس الهويّة على الأقل بحسب البيانات الرسميّة الأوروبيّة.

وفـي هـذا الـسـيـاق.. تأتي محاولة الدكتور «فتحي مهديو» كـأحـد الـرمـوز الإسـلامـيـة الأكـاديـمـيـة فـي كـوسـوفـا في ضبط المصطلحات والمفاهيم الـتـي تـتـداولـهـا بشكل مغلوط



صـورة مـن الـجـريـدة لتصريح «هـاشـيـم ثـاتـشـي»، رئيس كوسوفا، والذي قال فيه: لضمان نجاح مساعي دولة كوسوفا في الانضمام للاتحاد الأوروبي؛ يجب على الكوسوفيين بأن يصبحوا «كاثوليكيين أكثر من بابا الفاتيكان نفسه».

وسـائـل الإعـلام أو التي يقوم بتوظيفها بشكل خطأ القائمون على السلطة التشريعية في البرلمان الكوسوفي فما يتعلّق بـقـوانـيـن الـحـريـات الـديـنـيّـة والاعـتـراف بـالأديـان الحالية فـي كـسـوفـا مـع تـرك الـبـاب للاعتراف مستقبلاً بـ«أديان» جديدة معاصرة!

وفـي هـذا الإطـار.. ولفهم الجدال أو الصراع حول الهويّة الألـبـانـيّـة نلقي الـضـوء بشكل مـخـتـصـر عـلـى ثـلاثـة مـحـاور رئيسة هي:

١ . عـلـمـانـيّـة الـدولـة.. محايدة أم معادية؟

لا يـفـتـر الـسـيـاسـيـون في كوسوفا عن القول بأن الدولة عـلـمـانـيّـة ولـيـسـت إسـلامـيـة، ومـن أجـل هـذا صـودرت كثير من الحقوق والحريات الدينية المتعلّقة بالأكثريّة الألبانيّة المسلمة في كوسوفا والتي بلغت نسبتها ٩٦٪ من تعداد الـشـعـب الـبـالـغ نـحـو ١,٨ مليون نسمة، بينما ارتفعت نسبة الكاثوليك (ألبان) إلى ٢,٢٪، في مقابل تراجع نسبة الأرثوذكس (صرب) إلى ١,٥٪، وذلك وفقاً لآخر عملية إحصاء سكاني تمت في عام ٢٠١١م[٤].

ويعلل هـؤلاء بـأن كوسوفا دولـة أوروبـيـة مثلها مثل دول الغرب تنتهج النهج العلماني في إدارة الحكم، متغافلين عن أنّ «علمانية الغرب» محايدة نوعاً ما تجاه الأديان ولا تتدخل في الحريات الدينية لشعوبها.

٢ . الـخـلـط بـيـن الـديـن والأيديولوجية

وهذه هي النقطة المحورية التي تطرّق لها الدكتور «فتحي مهديو» في كتابه الأخير المشار إليه في بداية هذا التقرير.


لقاء «هاشيم ثاتشي»، رئيس كوسوفا، مع بابا الفاتيكان في مكتبه.



صورة لـ: كتاب «ديانات الألبان هى الإسلام والمسيحية»، «د.فتحي مهديو»

فقد انتقد خلال مشاركته في لجنة إعداد مشروع قانون الحريات الدينية، بعدم التفرقة بين الأديان السماوية والتي أرسل بها رسل وأنزل عليهم كتب، وبين الأيديولوجيات المعاصرة والتي تدّعي بأنها أديان جديدة.

ففي الحوار الذي أجرته معه صحيفة (تي شيشي – tesheshi) الألبانية الكوسوفية بتاريخ ١٣يونيو٢٠١٦م، وفي سياق ردّه على سؤال حول خشيته من حدوث فتنة طائفية أو حرب دينية في كوسوفا؛ أكد أنه حالياً لا يخشى من ذلك، ولكن إن لم تحل الاشكاليات الحالية المتعلّقة بالحريّات والحقوق الدينية خاصة فيما يتعلّق بالمسلمين – غيرهم يتمتع حالياً بحقوق تفتقدها الأكثريّة المسلمة – فإنه يخشى بالفعل من حدوث ذلك مستقبلاً(٥).

ومما يؤكّد هذا البنود التي وردت في قانون الحريات الدينية. وبالعودة للمادة الرابعة منه نجد أن البرلمان الكوسوفي اعترف بخمسة أديان هي: (الإسلام – اليهودية – الكاثوليك – الأرثوذكس – البروتسانت).. إلا أن الأخطر من هذا هو ترك الباب مفتوحاً في مادته السادسة للاعتراف بأديان أخرى حال توافق خمسين شخصاً على ذلك وقاموا بإعداد لائحة لا تتعارض مع دستور الدولة(٦).

٣. الاشكاليّة في الفساد أم الإسلام؟

فكوسوفا مثل بقية دول البلقان إن لم تكن في مقدمة هذه الدول جميعاً محل انتقاد من المنظمات الدولية والمؤسسات المختصة في دوائر الاتحاد الأوروبي بأنها تكتظ بالفساد المالي والإداري والحكومي، وأن هذا مثّل دائماً أكبر عائق أمام هذه الدول في تسريع عمليات انضمامها للاتحاد الأوروبي، وذلك وفقاً لكافة التقارير الصادرة عن هذه الجهات على مدار السنوات الماضية.

لذا يطرح السؤال نفسه: إذا لم يصدر تصريح رسمي من دوائر صنع القرار في منظومة الاتحاد الأوروبي بأن الإسلام هو العقبة الرئيسة أمام بعض دول البلقان ومن بينها كوسوفا في الانضمام إليه.. فما مغزى ترديد السياسيين في وسائل الإعلام المحلية والأوروبية بأن الهويّة الإسلامية هى ما تعوق عمليات انضمام كوسوفا لأوروبا؟ ■

هوامش:

١. صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم التي صدرت في عام ١٩٨٥م.

٢. الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٦م.

٣. الصحيفة الإلكترونية الألبانية (انسايديري - Insajderi)، بتاريخ ١٦ يونيو ٢٠١٦م.

٤. آخر إحصائية للسكان في كوسوفا كانت في عام ٢٠١١.

٥. حوار بعنوان: الأكاديمي فتحي مهديو: أخبركم ما هى أديان الألبان.

٦. قانون الحريات الدينيّة بالدستور الكوسوفي.

اشكالية تحديد الهوية لدى ألبان كوسوفا تتمثّل في الاستثمار السياسي لقضيّة الهويّة لتحقيق تطلعات لدى الطبقة الحاكمة في نيل رضا الغرب والانضمام للاتحاد الأوروبي

في عام ٢٠١١م بلغت نسبة المسلمين في كوسوفا ٩٦٪ من تعداد الشعب البالغ نحو ١,٨ مليون نسمة ونسبة الكاثوليك (ألبان) ٢,٢٪ والأرثوذكس (صرب) ١,٥٪

إن لم تحل الإشكاليات المتعلقة بالحقوق والحريات الدينية في كوسوفا فإن مخاطر الفتنة الطائفية ستكون قائمة

إندونيسيا: انعقاد الملتقي الدولي العلمي الثاني لعلماء جنوب شرق آسيا

تحت شعار «أمة وسطاً»، انعقد في ٢٣ يوليو٢٠١٦م، الملتقي الدولي العلمي الثاني لـ«رابطة علماء ودعاة جنوب شرق آسيا» في بوقور بإندونسيا. وفقاً للصفحة الخاصة على موقع الفيسبوك للدكتور علي مهاما ساموه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية، في جامعة الأمير سونكلا- فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر.



وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»؛ أكد د.ساموه على أهمية هذا الملتقى «الذي يحمل شعار المنهج الوسطي السليم وبخاصة مع تصاعد التحديات التي تواجه الأمة الوسطية، متمثلة في ظهور جماعات متطرفة متشددة تطعن في العلماء والحكام.

وأضاف: «لذا أكد المشاركون في المؤتمر على ضرورة توحد الأمة الإسلامية ولاسيما أهل جنوب شرق آسيا على الكتاب والسنة، والتركيز في خطاباتها الدعوية على المقاصد الشرعية، مراعية فقة الواقع وأعراف المجتمع الملايوي في بعد عن الإرهاب والتطرف».

وتابع: «كما أعرب المشاركون في المؤتمر على إدانة ما يحصل من أعمال إرهابية لشعب «أراكان» في غرب بورما ما أدى إلى حالات مأساوية جعلت الأمم المتحدة تصنفها على أنها أشد الأقليات العرقية اضطهاداً في العالم».■



أمريكا: «كير» يدعو الديمقراطيين للتركيز على تعزيز الحقوق المدنية

عقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، في ٢١ يوليو٢٠١٦م، مؤتمراً صحفياً مع القادة المسلين وقادة الأديان بالقرب من المؤتمر الوطني الديمقراطي في فيلادلفيا لحث الحضور على التركيز على تعزيز الحقوق المدنية، ومساعدة اللاجئين الفارين من الصراعات والسعي لإحداث إصلاحات في جهاز الشرطة، وذلك بهدف الحد من التمييز العنصري. وفقاً للموقع الالكتروني لـ(كير).

وأعلنت كير في هذا المؤتمر الصحفي أيضاً عن إطلاقها لإعلان تلفزيوني جديد لحملتها «إسلاموفوبين» لتوعية الجمهور على ضرورة تحدي التعصب ضد المسلمين.

ويُعدُّ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) من أكبر المنظمات الداعمة للحريات المدنية الإسلامية في أمريكا. وتتمثل مهمته في: تعزيز فهم الإسلام، وتشجيع الحوار، وحماية الحريات المدنية، ودعم المسلمين الأمريكيين، وبناء تحالفات تساهم في نشر العدالة وترسيخ مبدأ التفاهم المتبادل.■

فنزويلا: دورات علمية للمسلمين الجدد وأنشطة تعريفية بالإسلام

تتواصل دروس الدورة العلمية الثانية لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية للمسلمين الجدد في مدينة مارغريتا في فنزويلا، وفقاً لم نشره الداعية الدكتور «أحمد عبده»، في ٢٣يوليو٢٠١٦م، على صفحته الخاصة على موقع الفيسبوك.

وقد تم تسليم شهادات وجوائز للمسلمين الجدد الذين نجحوا في الدورة الأولى للتربية الإسلامية واللغة العربية خلال عطلة عيد الفطر.

وبجانب هذه الدوارت للمسلمين الجدد؛ تتواصل معها أنشطة تواصلية مع شرائح المجتمع الفنزويلي بهدف تعريفه على الإسلام، وذلك من خلال توزيع مطبوعات دعوية من المطويات والكتب الإسلامية على المارة في الشوارع والرد على استفساراتهم حول الإسلام.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أوضح د.أحمد عبده، نائب رئيس التجمع الإسلامي الفنزويلي، بأن: «المركز العالمي للتواصل الحضاري (تواصل) في فنزويلا يقوم بنشر الصورة الحقيقية للإسلام بما يحمل من معان سامية ومعانٍ راقية وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، ولنا ولله الحمد نشاط دعوي يومي في فنزويلا نوزع فيه الأوراق والكتب الدعوية مجاناً



على الناس ونتحدث معهم عن الإسلام بأسلوب طيب ومهذب».

وأشار د.عبده، وهو أيضاً مدير لمركز تواصل فنزويلا، إلى أنه: «يعتنق الإسلام في فنزويلا ولله الحمد ١٢شخصاً تقريباً في كل شهر، ونقوم بإقامة دورة دينية لهم، ودورة في تعلم اللغة العربية لتأهيلهم فيما بعد وتدريبهم ليصبحوا دعاة إلى الله في المستقبل».

وأوضح بأنه قد دخل الإسلام في عام ٢٠١٥ و ٢٠١٦م مع مركز تواصل حوالي ٣٠٠ شخص، وقدر إجمالي المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في فنزويلا بحوالي ١٥٠٠ شخص.

يشار إلى أن المركز العالمي للتواصل الحضاري (تواصل) مركزه الأساسي في الكويت.■





الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي


حسام شاكر @Hos_Shaker · Jul 11

#سربرينيتسا وصمة عار على مجتمع دولي وقف متفرجاً، وعبء أخلاقي على #أوروبا التي تهاونت مع هذه الفظائع التي جرت في عمقها

النمسا:

تعليق المحرر: تغريدة بشـأن مجزرة سربرينيتسا فـي عـام ١٩٩٥م التـي يحيـي ذكراهـا مسـلمو البوسـنة فـي ١١ يوليـو من كل عـام، حيث قتلت القـوات الصربيـة أكثـر مـن ٨٠٠٠ من مسـلمي البوسنة خلال ثلاثة أيام فقط.■

حسام شاكر . @Hos__Shaker

سربرينيتسـا وصمة عار على مجتمع دولي وقف متفرجـاً، وعبء أخلاقي على أوروبا التي تهاونت مع هذه الفظائع التي جرت في عمقها.


Turkestan | تركستان @E_Turkistan · Jul 11

المسلمون في تركستان يتعرضون لأبشع أنواع القمع ويتم مصادرة أراضيهم من قبل السلطات الصينية بقوة السلاح والجرافات.

تركستان الشرقية:

تركستان | Turkestan . @E__Turkistan

المسـلمون في تركسـتان يتعرّضون لأبشع أنواع القمع ويتم مصادرة أراضيهم من قبل السـلطات الصينية بقوة السلاح والجرافات.■


صابر الأركاني @sabbooory · Jul 15

أسوأ شخص في #بورما_النازية هو الراهب البوذي " #ويراثو " حفيد هتلر وهو المحرك الرئيسي في حملات الكراهية ضد المسلمين!

هل يمكنكم تشهيره بنشر هذا الوسم؟

بورما:

صابر الأركاني . @sabbooory

أسوأ شـخص في بورما النازيّة هو الراهب البوذي "ويراثو" حفيد هتلر، وهو المحرك الرئيسـ فـي حمـلات الكراهيـة ضـد المسلمين!■

Nihad Awad @NihadAwad نهاد عوض Jul 15

الرئيس الفرنسي #أولاند يصب زيتا على النيران بوصف جريمة #نيس بأنها إرهاب إسلامي و يعرض مسلمي فرنسا للخطر.

ما هو الإسلامي في هذه الجريمة؟

الولايات المتحدة الأمريكية:

Nihad Awad نهاد عوض . @NihadAwad

الرئيـس الفرنسـي أولاند يصـبّ زيتاً على النيـران بوصف جريمة نيـس بأنها إرهاب إسـلامي ويعرّض مسلمي فرنسا للخطر. ما هو الإسـلامي في هذه الجريمة؟■


Pinned Tweet

Susan Carland @SusanCarland · Jul 3

Donation tally to @unicefaustralia for hate-tweets now=$4410. Hard to know exact amt so approx +rounded up. Thx to kind ppl who sponsored!

أستراليا:

تعليـق المحرر: المسـلمة الأسـترالية التـي اعتنقت الإسـلام وتقوم بالتبـرع لمنظمة اليونيسف بدولار مقابل كل رسالة كراهية تصلها عبر الإنترنت؛ تعلن في هذه التغريدة عن حجم المبلغ الذي تبرعت به حتى تاريخ التغريدة ٥ يوليو.■

Susan Carland . @SusanCarland

Donation tally to @unicefaustralia for hate-tweets now=$٤٤١٠. Hard to know exact amt so approx +rounded up. Thx to kind ppl who sponsored!



أوكرانيا | جمعية الإسراء الاجتماعية – فينيتسا : زيارة المكتبة العامة ناسكاليتسكوفو

في خطوة مهمة في التعريف بالإسلام من مصادره الموثوقة، قامت جمعية الإسراء الاجتماعية بتقديم نسخة مترجمة من القرآن الكريم باللغة الأوكرانية وأخرى بالروسية للمكتبة العامة.

الأخ يفغيني والذي اعتنق الإسلام قبل شهرين تقدم للجمعية بهذا المقترح وذلك بعدما واجه صعوبة في البحث عن القرآن الكريم في المكتبات العامة عندما كان يحاول التعرف على الإسلام وذلك قبل أن يلجأ للمركز الإسلامي.

يقول يفغيني: إنه وجد نسخة مترجمة، ترجمة غير صحيحة لمترجم غير مسلم في إحدى المكتبات وقد كانت وحيدة.

ذهبنا اليوم بصحبة يفغيني لنودع المكتبة العامة نسخة حتى تكون دليلاً لمن أراد أن يتعرّف على الإسلام.■

السويد:

Chakib Benmakhlouf

Taha Amer

إلى إخواني الدعاة في أوربا
إلى الدعاة أصحاب الرسالة ممن قال الله فيهم: " الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً"
هناك كثير من المساجد والجمعيات على الساحة الأوربية التي تفتقر إلى داعية حصيف وعالم فقيه يعطيها بعض وقته ويجلس مع الناس واعظاً ومعلماً ومربياً يسمع لشكواهم ويقترب من همومهم.
ومع تزايد أعداد اللاجئين في عدد من الدول الأوربية مثل ألمانيا كثرت تلك الجمعيات، وهنا يأتي واجب البيان والبلاغ والعهد الذي أخذه الله على الدعاة
أجدني بحاجة لتذكير نفسي وإخواني - قدر طاقتهم ووسعهم -
- تصدقوا ببعض الأوقات وابحثوا عن الأماكن التي لم تصل إليها صوتكم ولم تبلغها رسالتكم ولو بعدت المسافات وقلت أعداد الجماهير فالعبرة كما لا يخفى على مشايخنا ليست بالعدد ولكن بمدى النفع والأثر، ويوجد في النهر ما لا يوجد في البحر.
- الوافدون الجدد من إخواننا بحاجة للبيان في مسائل كثيرة فمن لهم غيرنا؟
- نحن بحاجة أكثر منهم أن نبذل ونرحل ونفتش عن الأماكن الهامدة والأرض الخصبة ونجلس مع الرجل والاثنين والعشرة...
الطبيعة تأبى الفراغ...مالم نسعى في تلبية احتياجات اخواننا ورعايتهم وتفقدهم فإن هناك من يتربص بهم من أصحاب الفكر الانحرافي ودعاة الكراهية.
والله يقول الحق ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

أتابع ما يُنشر من تغريدات من بعض الأحباب العرب (وأنا عربي حتى لا تذهب بكم الظنون بعيداً)، لكني أريد أن أذكّر نفسي وإخواني بما يلي:

١- أن الإسلام ليس دين العرب وحدهم، وإن نزل القرآن بلغتهم. ولكنه دين العالمين. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

٢- وجود مكة والمدينة في أراضي العرب ليس معناه أن للعرب مكانة تختلف عن الشعوب الأخرى، وإلا والعياذ بالله سقطنا فيما سقط فيه اليهود عندما قالوا ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾.

٣- لا ننسى أن لغير العرب دوراً كبيراً في الحفاظ على الإسلام وسنة نبيه، فمعظم أصحاب الكتب الست التي جمعت أحاديث رسول الله من أصول غير عربية، كما أن آخر معقل للخلافة كانت عند غير العرب.

٤- ليس للعرب وصاية على الإسلام وهم متساوون في ذلك مع غيرهم.

٥- أن العرب يمثلون أقلية من المسلمين وهم لا يتجاوزون الثلث على أكبر تقدير، فلنحترم أنفسنا ونحترم غيرنا.

وأخيراً ممن يقيس كل شيء على فعل العرب وتوجهات العرب وميولات العرب، أقول لهم: رويداً رويداً أيها الاحباب، فلسنا وحيدين في هذه الدنيا، ووحدة الأمة ليس معناها وحدة العرب، فقد لاحظت في تغريدات بعض الإخوة العرب عندما يتحدثون عن الوحدة لا يفكرون إلا في العرب، وكأن غيرهم مستثنون من ذلك وهم يمثلون أغلبية المسلمين.■



السويد:

Mahmoud Khalfi.

الله أكبر ولله الحمد

اليوم الجمعة كان يوماً مباركاً سعيداً في مسجد استكهولم

ثلاثة إخوة اعتنقوا الإسلام ولله الحمد والمِنّة

السيد: يوهان ستاملاند ٢٨ سنة

السيد: أندرياس نيلسون ٤٧ سنة

السيد: تريزور تشيبانغو ٣٠ سنة

كل واحد من الإخوة له قصة عجيبة ومشوار طويل في البحث والتأمل والمقارنة، وعامل مهم يكاد يكون مشتركاً هو المعاملة، المعاملة الحسنة التي يلقاها هؤلاء من أصدقائهم المسلمين...

نسأل الله لهم جميعاً الإيمان والصدق والإخلاص والثبات حتى يلقوا الله وهم كذلك.

نسأل الله أن يجزي كل من كان سبباً أو أعان أو ساعد خير الجزاء...

اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.■

عقدت داخل خيمة وغاب عنها أكثر من نصف القادة العرب..

إعلان قمة نواكشوط أوصى بحلول سياسية للأزمات العربية

نواكشوط: محمد ولد شينا

اختتمت في العاصمة الموريتانية نواكشوط، القمة العربية السابعة والعشرين، التي عقدت للمرة الأولى داخل خيمة عربية وغاب عنها أكثر من نصف القادة العرب، واختصرت أعمالها في يوم واحد شهد جلسة افتتاحية وأخرى مغلقة ثم جلسة ختام ومؤتمر صحفي.



أكد البيان الختامي تشبث القادة العرب باللغة العربية الفصيحة كرمز للهوية العربية والعمل على ترقيتها وتطويرها

وقد رحب إعلان نواكشوط الذي صدر في ختام القمة«بالمبادرة الفرنسية الداعية إلى عقد مؤتمر دولي للسلام يمهد له بوقف جميع الأنشطة الاستيطانية «الإسرائيلية»، بما يكفل حق الشعب الفلسطيني (وفق إطار زمني) في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، كاملة السيادة على مجالها الجوي ومياهها الإقليمية وحدودها الدولية».

وأكد القادة العرب مجدداً على مركزية القضية الفلسطينية في عملنا العربي المشترك، وعلى المضي قدماً في دعم صمود الشعب الفلسطيني في وجه العدوان الصهيوني الممنهج وعلى تكريس الجهود كافة في سبيل حل شامل عادل ودائم يستند إلى مبادرة السلام العربية ومبادئ مدريد وقواعد القانون الدولي والقرارات الأممية ذات الصلة.

تماسك الصف العربي

وشدد القادة العرب في إعلانهم على إيمانهم الراسخ بضرورة توثيق أواصر الأخوة وتماسك الصف العربي انطلاقاً من وحدة الهدف والمصير وتطوير العلاقات البينية وتجاوز الخلافات القائمة والتأسيس لعمل عربي بناء يراعي متغيرات المرحلة، وتطلعات الشعب العربي، وينطلق من التشبث بالطرق الودية في معالجة الأزمات العربية، وبتحقيق المصالحة الوطنية وتسوية الاختلافات المرحلية، سداً لذريعة التدخل الأجنبي والمساس بالشؤون الداخلية للبلاد العربية.

وناشد القادة العرب الفرقاء في اليمن تغليب منطق الحوار والعمل على الخروج من مسار الكويت بنتائج إيجابية تعيد لليمن أمنه واستقراره ووحدة أراضيه في أقرب وقت، كما طالبوا بالعمل لإيجاد حل سياسي يعتمد على مقومات الحفاظ على وحدة سورية ويصون استقلالها وكرامة شعبها.

مواجهة الغلو والتطرف

وأعلن القادة العرب عن رغبتهم في خلق بيئة نابذة للغلو والتطرف من خلال العمل على ترسيخ الممارسة الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الإنسان وتوسيع مشاركة المرأة

والنهوض بالشباب لتوظيف طاقاته وإمكاناته وحيويته في الرقي بالمجتمعات العربية وفي تقلد مواقع اتخاذ القرار لتعزيز انتمائه للمجتمع وفاعليته فيه وتحصينه بالعلم والوعي من الوقوع فريسة لتنظيمات العنف، والهجرة غير الشرعية.

وأعرب القادة العرب عن حرصهم على إرساء قيم التضامن والتكافل بين الدول العربية ودعم القدرات البشرية ورعاية العلماء العرب وإيلاء عناية خاصة للعمالة العربية وتمكينها من تبوء الصدارة في فرص التشغيل داخل الفضاء العربي توطيداً لعرى الأخوة وحفاظاً على هويتنا ومقوماتنا الثقافية والحضارية.

التشبث بالفصحى

وأكد البيان الختامي على تشبث القادة العرب، باللغة العربية الفصيحة كرمز للهوية العربية ووعاء للفكر والثقافة العربية والعمل على ترقيتها وتطويرها بسن التشريعات الوطنية الكفيلة بحمايتها وصيانة تراثها، وتمكينها من استيعاب العلم الحديث والتقنية الدقيقة، ومن المساهمة في الثورة العملية والمجتمع الرقمي وبنشرها على المستوى الإقليمي كرافد من روافدنا الثقافية والحضارية في المنطقة والعمل على تعزيز مكانتها دولياً لإثراء الثقافات العالمية والحضارة الإنسانية.

وشدد القادة سعيهم في سبيل تطوير منظومة العمل العربي المشترك وآلياته وتوسيع مضامينه وتكليف المؤسسات العربية المشتركة بالعمل على تطوير أنظمة وأساليب عملها والإسراع في تنفيذ مشاريع التكامل العربي القائمة وتوسيع



فرص الاستثمارات بين الدول العربية وإيجاد آليات لمساعدة الدول العربية الأقل نمواً وتأهيل اقتصادياتها وتوجيه الاستثمارات العربية في القطاعين العام والخاص نحو تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تستهدف الشباب وتنشيط الاقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، والتقليل من المخاطر البيئية وفقاً لمرجعيات قمة باريس الأخيرة حول المخاطر البيئية.

وأشار البيان إلى دعم القادة العرب لجهود الإغاثة الإنسانية العربية والدولية الرامية إلى تقديم المساعدات العاجلة للمتضررين من الحروب والنزاعات من لاجئين ومهجرين ونازحين، ولتطوير آليات العمل الإنساني والإغاثي العربي واستحداث الآليات اللازمة داخل المنظومة العربية لتلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة ومساعدة المتضررين والدول المضيفة لهم.

وجدد القادة الدعوة إلى إلزام دولة «الاحتلال الإسرائيلي» الانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي وإخضاع منشآتها وبرامجها النووية للرقابة الدولية ونظام الضمانات الشاملة وتوجيه وزراء الخارجية العرب لمراجعة مختلف قضايا نزع السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، ودراسة كل البدائل المتاحة للحفاظ على الأمن القومي العربي والأمن الإقليمي، وتأكيد ضرورة جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

احتفاء رسمي وشعبي بأمير الكويت

وكان لافتاً الاحتفاء الرسمي والشعبي، الذي حظي به أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، فقد خص الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز أمير الكويت بالعديد من التمييز الإيجابي عن بقية ضيوفه، بدءًا من استقباله في مطار نواكشوط الدولي، مروراً بالترحيب بشكل خاص، وبالاسم خلال الكلمة الرسمية للقمة، ثم شكر بلاده، وشكره بعد ذلك أثناء الحديث عن الملف اليمني، ودور الكويت في استضافة جولات التفاوض بين الأطراف اليمنية.

وحرص الرئيس الموريتاني على إظهار حفاوته بأمير الكويت في كل المحطات التي جمعتهما، وتميزت من بينها محطة وصول صباح الأحمد لقصر المؤتمرات بالعاصمة نواكشوط. وكان أمير الكويت أول المتحدثين من المشاركين في القمة بعد انتهاء الكلمات الرسمية في افتتاح القمة العربية بنواكشوط.

كما نال أمير الكويت احتفاءً شعبياً كبيراً، وخصوصاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث عج الـ «فيسبوك»، و«تويتر» بالتدوينات والتغريدات المرحبة به، والمثنية على تضامنه مع موريتانيا، وإصراره على حضوره للقمة التي تستضيفها رغم وضعه الصحي، ولم تخل بعض التدوينات من التعريض بقادة آخرين غابوا عن قمة نواكشوط.■

> **جدد القادة العرب الدعوة إلى إلزام الاحتلال «الإسرائيلي» بالانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي**

تونس.. حكومة الوحدة الوطنية ضرورة اقتصادية

مجلس النواب التونسي يحجب الثقة عن حكومة الحبيب الصيد

صوّت مجلس النوّاب التونسي مساء السبت ٣٠ يوليو ٢٠١٦م على حجب الثقة عن حكومة الحبيب الصيد، فيما يتوقّع تشكيل حكومة جديدة في الأيام القليلة المقبلة، وذلك بعد توافق أحزاب الائتلاف الحاكم على فسح المجال أمام شخصيّة جديدة لقيادة حكومة وحدة وطنيّة دعا إليها الرئيس باجي قايد السبسي، فقد صوّت ١١٨ نائباً لصالح حجب الثقة عن الحكومة، في حين أيّدها ثلاثة ورفض ٢٧ الإدلاء بأصواتهم.


• زياد العذاري


• نور الدين البحيري


• فتحي العيادي


• عبدالكريم الهاروني

تونس: عبدالباقي خليفة

النهضة دعت الصيد للاستقالة من أجل التوافق على تشكيل حكومة جديدة تكون ممثلة لأغلب الطيف السياسي والمجتمعي في البلاد

ووفق الدستور التونسي، يتعيّن على رئيس الدولة تكليف شخصيّة جديدة بتشكيل الحكومة خلال عشرة أيام من تاريخ سحب مجلس النوّاب ثقته من الحكومة القائمة.

وكانت أحزاب عدّة بينها أحزاب الائتلاف الحكومي الأربعة (نداء تونس والنهضة وآفاق تونس والاتحاد الوطني الحر) قد أعلنت أنها لا تعتزم تجديد ثقتها بالحكومة.

وكان من المنتظر أن تتشكّل حكومة الوحدة الوطنيّة في تونس، والتي يتوقّع أن تضم أحزاباً وجمعيات متعدّدة، قبل عيد الفطر الماضي، بيد أن إصرار رئيس الوزراء الحالي الحبيب الصيد على أن يكون خروجه من الحكم أو بقاؤه على رأس الحكومة عن طريق مجلس نوّاب الشعب (البرلمان)، وهو ما أخّر بدء المشاورات لاختيار أعضاء الحكومة الجديدة.

فلا يمكن البدء في المشاورات قبل تحديد الشخصيّة التي ستتولّى رئاسة الوزراء خلفاً للحبيب الصيد، الذي لم يعد من الوارد إعادة تسميته على رأس الحكومة القادمة بعد دعوة حركة النهضة له إفساح المجال (الاستقالة) من أجل التوافق على خليفة له، ومن ثمّ تشكيل حكومة جديدة تكون ممثّلة لأغلب الطيف السياسي والمجتمعي في البلاد.

وقد حضر رئيس حكومة تصريف الأعمال الحبيب الصيد، جلسة البرلمان، للحوار مع نواب الشعب قبل التصويت على حجب الثقة عن حكومته، وقال رئيس كتلة حركة النهضة في المجلس نور الدين البحيري لـ«المجتمع»: إن الحوار كان حواراً معمّقاً، وذلك لإعطاء فرصة للحوار من أجل تجنّب انقسام داخل البرلمان بين مؤيّد ومعارض لبقاء الصيد على رأس الحكومة من عدمه. وكانت الحركة التي تتمتّع بأكبر كتلة داخل مجلس نواب الشعب (٦٩ مقعداً) بعد انقسام حزب «نداء تونس» قد دعت الصيد للتفاعل الإيجابي مع مبادرة تشكيل حكومة جديدة، بما يعني حثّه على الاستقالة.

تجدر الإشارة إلى أن الصيد اختاره حزب نداء تونس، لمنصب رئيس الوزراء، وهو الحزب الذي يريد إزاحته من منصبه، أو الجزء المتغلب على ما تبقى من الحزب، وهناك مؤيدون للصيد داخل عدد من الأحزاب بما يعني وجود انقسام داخل حزب نداء تونس، حيال الصيد، ووجود متعاطفين

معه في أحزاب أخرى داخل البرلمان وخارجه. وإذا أصر الصيد على وجوده على رأس الحكومة، فإن خيار التصويت داخل البرلمان -بقطع النظر عن التداعيات- سيكون من لزوم ما يلزم، أي لزوميات تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة ورئيس حكومة جديد.

دوافع وأسباب

هناك أسباب عميقة وأخرى سياسية، إذ مضى عام ونصف العام، على قيادة حزب نداء تونس للبلاد، والوضع أسوأ مما كان عليه قبل ذلك، وقد رأى الرئيس السبسي -وفق مستشاره السابق بولبابة قزبار- أن يغير الوجوه لإعطاء أمل للتونسيين، فضلاً عن إشراك الجميع في حمل المسؤولية.

أما الأسباب العميقة فهي وضع حزب نداء تونس، إذ لم يمض وقت طويل على انتخابات ٢٠١٤م -التي احتل فيها حزب نداء تونس المرتبة الأولى، وهو ما مكنه من أن يحصل على رئاسة «مجلس نواب الشعب» ويعين رئيس الوزراء- حتى دب الخلاف داخل حزب النداء، وانشق عنه العديد من النواب مما أفقده المركز الأول الذي أصبح من نصيب حزب حركة النهضة، وهذا له تبعات دستورية وقانونية، أوحت بفكرة حكومة الوحدة الوطنية، أو ساهمت في تبلورها بشكل كبير.

هذه التغيرات التي أدت لظهور كتلة جديدة في البرلمان، تطلق على نفسها «كتلة الحرة» كما أدت إلى جنوح أطراف في الائتلاف الحاكم للبحث عن تكتلات جديدة، تمنع حزب حركة النهضة من الاستفادة من الوضع الجديد. وكان «حزب المبادرة» الذي يتمتع بثمانية نواب في «مجلس نواب الشعب» من بين الأطراف التي سعت لذلك، والتي تطمح للعب أدوار في المشهد السياسي أكبر من حجمها بكثير، ومن ذلك الحصول على منصب رئيس الوزراء. وقد رأى حزب نداء تونس، في مثل تلك التحركات التي باءت بالفشل خطراً عليه، إذ إن كثيراً من المنشقين عنه قادمون من فسطاط اليسار، ومن أنصار التحالف معه، ولا سيما الجبهة الشعبية التي تضم عدداً من الأحزاب، والتي رفضت في وقت سابق الدخول في الحكومة بسبب وجود حزب حركة النهضة فيها، ومن المستبعد أن تقبل بدخولها الآن مع وجود النهضة، كما يرفض الاتحاد العام التونسي للشغل الدخول في الحكومة لأسباب يراها تنأى به عن دوره التعديلي في المشهد السياسي.

معطيات أخرى ساهمت بدورها في بلورة الدعوة لحكومة وحدة وطنية، منها الخلاف الذي دبّ بين حزب نداء تونس والحزب الوطني الحر، الذي يتزعمه رجل الأعمال سليم الرياحي، على إثر التحاق عدد من نوابه بحزب نداء تونس، وهو ما فجر أزمة بين الحزبين، علق على إثرها «الوطني الحر» مشاركته في تنسيقية الائتلاف الرباعي الحاكم.

الوضع الاقتصادي

كل المؤشرات تفيد بأن سنة ٢٠١٧م ستكون صعبة على الاقتصاد التونسي، في ظل اختلال الميزان التجاري لصالح جميع الدول الغربية ولا سيما الاتحاد الأوروبي، كما تراجعت نسبة صادرات الفوسفات التي كانت تدر على تونس سنوياً نحو ٢,٥ مليار دولار، إلى أقل من النصف بسبب الاحتجاجات الاجتماعية، ومنع الإنتاج. وتتسبب الأوضاع في ليبيا في خسائر تقدر بنحو ملياري دولار، وهي نفس نسبة الخسائر من الاضطرابات الاجتماعية، وتكلف الاستعدادات الأمنية في ظل العنف أربعة مليارات دولار. وقد تراجعت نسبة النمو في تونس من ٣,٥٪ في عهد الترويكة بقيادة النهضة إلى ٠,٥٪ بقيادة نداء تونس، في الوقت الحالي، وتراوحت نسبة خدمة الديون -حسب بيانات الحكومة- بين ٥٣٪ و٥٧٪، حسب بعض المعطيات التي تؤيدها المعارضة، إلى جانب ٨ آلاف مليار مليم تونسي ديون وخدمة ديون (نحو ٤ مليارات يورو)، و١٢ ألف مليار مليم تونسي رواتب ٦٧٥ ألف موظف في الدولة. أي هناك ٢٠ ألف مليار وجب على الدولة توفيرها لسنة ٢٠١٧م، علماً بأن الأموال المهربة من تونس بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠م بلغت ٣٤ ألف مليار، وكل ذلك يتطلب نفَساً جديداً يركز على الاقتصاد ولا شيء غير الاقتصاد.

حوارات قائمة وردود أفعال

استقبلت الأحزاب والمنظمات التونسية المبادرة حسب مواقعها بالترحيب من جهة، والشماتة من جهة أخرى، ومحاولات الاستفادة من أطراف، والتشنيع بالفشل من أطراف أخرى، فقد أشادت بها أحزاب الائتلاف الحاكم، واعتبرتها بعض فصائل المعارضة -كحركة الشعب- فرصة للتصحيح، مشترطة حواراً حقيقياً، في حين اتهمت أخرى رئيس الدولة بأنه يريد توزيع الفشل على الجميع، حسب بيان لحراك تونس الإرادة، الذي يتزعمه الرئيس السابق منصف المرزوقي.

وقال رئيس مجلس شورى حزب حركة النهضة، عبدالكريم الهاروني، في تصريحات خاصة للمجتمع»: هناك لجنة لا تزال تدرس هيكلة الحكومة تتكون من أحزاب الائتلاف الحاكم والمنظمات، والحوار يتوسع خارج الائتلاف، وهناك لجنة أخرى خاصة بإعداد البرنامج الاقتصادي والاجتماعي للحكومة، وهناك تقدم في هذا الخصوص».

وتابع: «النهضة سيكون لها موقع متقدم في السلطة بعون الله لتقوم بدورها الطلائعي الوطني في هذه الحكومة وفقاً لثقلها البرلماني والوطني، بعيداً عن التجاذبات والإقصاء والانقسامات؛ فتحديات البطالة، والإرهاب، والفساد، والمديونية، والتهميش في المناطق الداخلية، لا تفرق بين التونسيين».

وأكد الأمين العام الجديد للحركة زياد العذاري لـ«المجتمع» أن الحكومة «لن تكون حكومة محاصصة حزبية ولكنها لن تكون أيضاً قفزاً على نتائج الانتخابات والأوزان الشعبية للأطراف المشاركة فيها».

وقال مقربون من الكواليس: النهضة لا ترغب في تعيين رئيس للوزراء من أبنائها، لكنها تشترط ألا يكون من وجوه العهد البائد، ولا اليسار الاستئصالي. ■

النهضة لا ترغب في تعيين رئيس للوزراء من أبنائها لكنها تشترط ألا يكون من وجوه العهد البائد ولا اليسار الاستئصالي



انتخابات البلديات في فلسطين..
تفاؤل يشوبه الحذر

فور إعـلان حكومة التوافق الوطنية الفلسـطينية عزمها إجـراء الانتخابات المحليـة في كل من غزة والضفة الغربيـة في أكتوبر من العـام الجاري بعد التوافق مع جميع الأطراف بما فيها حركة حماس على ذلك.. بدأت عملية التسـجيل وتحديث سجلات الناخبيـن فـي محافظـات الوطن اسـتعداداً لأول انتخابـات محليـة سـتجري منذ أكثر مـن عقد من الزمن.

غزة- عبد الله علوان

وأعلنت لجنة الانتخابات المـركزية عـن افتتـاح مـراكـز تسجيل الناخبين في أكثر من (١٠٥٠) مركزاً لتسجيل الناخبين في الضفة الغربية وقطاع غزة، في عملية تستغرق خمسة أيام، تمهيدًا لإجراء الانتخابات في موعدها المقرر.

وقال المدير التنفيذي للجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية هشام كحيل: إنه يتوقع أن تشهد العملية الانتخابية وعيًا وإقبالاً عليها، مشيدًا بموقف الفصائل الفلسطينية خـلال الاجتماع وتوقيعها على ميثاق الشرف الخاص بالانتخابات.

وأضـاف كحيل أن السجل الانتخابي في الضفة والقطاع "صاحب نسـبة مئوية عالية مقـارنة بكل الدول"، حيث بلـغ عـدد المسـجلين الكلـي للانتخابات المحلية في سجل الناخبين الابتدائي حتى مارس ٢٠١٦ مليونًا و٩٤٢ ألف ناخباً، بنسبة تسجيل بلغت حوالي ٧٩٪ ممن يحق لهم التسجيل.

وأشار استطلاع للرأي أعده معهد العالم العربي للبحوث والتنمية "أوراد"، إلـى أن (٤٣٪) من الفلسطينيين فقط لديهم معرفة بإعلان موعد الانتخابات، بينما صرح (٥٧٪) بأنهم لا يعلمون بقرار الحكومة هـذا. ومـن حيث المنطقة الجغرافية، فقد أظهرت النتائج أن سكان الضفة أكثر معرفة من سكان غـزة بقرار إجـراء الانتخابات المحلية (٤٩٪ و٣٤٪ على التوالي).

أما بخصوص المشاركة، فـإن (٦٢٪) ممـن استطلعت آراؤهـم صرحـوا بنيتهم

المشاركة، مقابل (٢٦٪) قالوا إنهم لا ينوون المشاركة، فيما قال (١٢٪) إنهم لم يقرروا بعد.

تفاؤل وأمل

وتسود حالة من التفاؤل في أوساط المواطنين الفلسطينيين الذين عبّروا عن فرحهم بالتوافق على إجراء انتخابات البلديات بين الأطراف جميعاً، مستبشرين بأن يكون هذا الاستحقاق مقدمة لإتمام باقي الاستحقاقات الانتخابية في سبيل الوصول إلى إنهاء الانقسام وعودة اللحمة الوطنية من جديد، ولا يختلف هذا الحال عن تصريحات الفصائل الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني التي ترى في تنفيذ انتخابات البلديات في شطري الوطن وفي وقت واحد إنجازاً وطنياً سيكون له تأثيرات إيجابية على الساحة الفلسطينية، وتؤكد الفصائل الفلسطينية استعداداها لتسهيل العملية الانتخابية وإجرائها في موعدها المحدد.

وأعلنت فتح وحماس والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وكذلك حزب الشعب، وفدا، والمبادرة الوطنية الفلسطينية، عزمها المشاركة في الانتخابات، فيما قالت حركة الجهاد الإسلامي إنها ما زالت تدرس مسألة المشاركة في هذه الانتخابات وستحدد موقفها بعد ذلك.

وقال نافذ عزام القيادي في حركة الجهاد: إنه لا توجد مشكلة لمشاركة حركته في الانتخابات البلدية كونها معزولة عن أي اتفاق أو استحقاق سياسي، لكن يجب أن تتم في إطار التوافق الوطني.

واقع مؤلم

لكن التفاؤل السائد في الساحة الفلسطينية والذي يعبّر عنه مختلف أطياف الشعب الفلسطيني لم يجد له منفذاً لدى شريحة واسعة من المحللين والكتاب ومن يستشفون النتائج ويسبرون غور الأحداث، حيث يراقبون القضية بحذر وسط تخوّف من أن تكون هذه الانتخابات طريقاً لتعميق الانقسام، وزيادة الخلافات والمشاحنات.

ويرى الكاتب ثامر سباعنة أن الانتخابات وتداول السلطة أمر صحي ومطلب الجميع، لكن عند الرجوع لوضع الحركة الإسلامية في الضفة الغربية فنحن أمام حالة أمنية معروفة للجميع، حيث لن يسمح الاحتلال لحماس أن تعود للعمل بالضفة، لذا سيشن حملة اعتقالات ضد كوادر و أفراد حماس في الضفة الغربية، بمن فيهم شيوخ وأئمة مساجد وربما أعضاء من المجلس التشريعي.

ويضيف سباعنة في حديثه لـ«المجتمع» أن حماس شبه غائبة عن الضفة الغربية منذ عام ٢٠٠٧، وقد أغلقت مؤسساتها وتم تجفيف مصادر التمويل لها، فكيف ستتمكن من تمويل الحملات الانتخابية وكيف ستتمكن من إدارة هذه العملية والتواصل بين المناطق والمحافظات والمدن.

ليست حلاً للانقسام

أما الباحث في العلوم السياسية عاطف أبو سيف فيقول: «إن من يريد أن يكبر كوم الانتخابات القادمة يمكن له أن يعتبرها الحجر الأول في صرح تحقيق الوحدة الوطنية، لكن علينا أن ننظر للأمر بواقعية، فإذا كان إجراء الانتخابات البلدية جزءاً من حل شامل تدريجي فالأصل مثلاً أن تجرى الانتخابات العامة، حيث يشارك الجميع في تقرير مصير الجميع وحيث يُعاد للمجتمع قدرٌ من الوحدة».

ويضيف أبو سيف أن اقتصار الأمر على الانتخابات البلدية، يعني وقوعنا في التصور العام للأزمة الخطأ، بمعنى أننا بتنا نعالج الأزمة الخطأ، موضحاً أن مشكلة الشعب الفلسطيني ليست وجود بلديات ومجالس قروية، بقدر ما هي دولة ونظام سياسي.

ويبيّن أن الانتخابات لا يمكن لها أن تكون حلاً لانقسام سياسي، الحل للانقسام هو توحيد المؤسسات وعودة اللحمة وإزالة كل مظاهر الانقسام في المؤسسة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ونتيجة لذلك تكون الانتخابات تتويجاً لانتهائه وفي نفس الوقت علامة دامغة على أنه لم يعد موجوداً.

ويطرح أبو سيف جملة من الأسئلة التي لم تجد لها حلاً كما يقول، وستظل مرهونة بوتيرة الانقسام ومنها حالة قطاع غزة، حيث سيكون التنافس الحقيقي على بلدية غزة بوصفها أكبر بلدية في الضفة وغزة، مفترضاً أنه لو فتح فازت فيها فماذا سيكون الحال؟

أولاً ثمة سيناريو كابوسي ينتظر مرشحي فتح لو فازوا فهم سيكونون مسؤولين (دون سلطة) عن كل أزمات قطاع غزة، ولكن الأسوأ من ذلك أن المجلس لن يكون بمقدوره أن يواصل مهامه في فرض الجباية حيث إن الشرطة لا تعمل تحت إمرته ولا يربطها فيها شكلياً إلا مجلس الوزراء الذي هو ليس صاحب ولاية حقيقية على الأمن في غزة.■


• هشام كحيل

كحيل: السجل الانتخابي صاحب نسبة مئوية عالية مقارنة بكل الدول بلغت حوالي ٧٩٪ ممن يحقّ لهم التسجيل

سباعنة: لن يسمح الاحتلال لحماس أن تعود للعمل بالضفة الغربية لذا سيشن حملة اعتقالات ضد كوادرها وأفرادها هناك

أبو سيف: اقتصار الأمر على الانتخابات البلدية يوقعنا في التصور العام للأزمة الخطأ

عودة المملكة المغربيّة إلى الاتحاد الإفريقي.. أبعاد ورهانات

أعلن العاهل المغربي محمد السادس في شهر يوليو ٢٠١٦م عن عودة المغرب إلى منظمة الاتحاد الإفريقي بعد غياب دام أكثر من ٣٢ سنة. وحظي القرار بإجماع كبير داخل المملكة.

كما تضمنت رسالة وجّهها ٢٨ بلداً عضواً في الاتحاد الإفريقي إلى رئيس جمهورية تشاد بصفته الرئيس الحالي للاتحاد الإفريقي ترحيباً بقرار المغرب العودة إلى الاتحاد.

الرباط: عبد الغني بلوط بن الطاهر

المغرب خطا خطوة أولى في طريق الألف ميل ذلك أن ٢٨ دولة أصبحت تعتبر الجبهة لا محل لها في الاتحاد بناء على قانونه الداخلي وعلى القانون الدولي

هذه العودة كانت مطلباً إفريقياً أيضاً على اعتبار المكانة التي أصبح يتمتّع بها المغرب بين الدول الإفريقية وذلك من خلال عدد من التراكمات في السنوات الأخيرة

وحملت الرسالة الملكية إلى القمة ٢٧ للاتحاد الإفريقي بروان‍دا رسائل واضحة لمن يهمهم الأمر، حيث قال الملك: «إن الوقت قد حان ليسترجع المغرب مكانته الطبيعية ضمن أسرته المؤسسية بحيث يمكنه أن يساهم في جعل هذه المنظمة أكثر قوة بعد تخلصها من مخلفات الزمن البائد».

فشل سياسة الكرسي الفارغ

وشدّد محمد السادس على أن المغرب الذي انسحب من منظمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٨٤م في ظروف خاصة لم يغادر إفريقيا أبداً، وأن الوقت قد حان ليسترجع مكانته الطبيعية فيها.

وهي إشارة إلى أن المغرب بالرغم من الدور الكبير الذي كان يلعبه في إفريقيا عبر علاقة ثنائية خاصة مع عدد من البلدان الكبرى بالقارة السمراء، أصبح يرى أن الاحتجاج على المنظمة الإفريقية بسياسية الكرسي الفارغ لم تعد مجدية وأن الزمن قد تغيّر، وأن إستراتيجيته لحل معضلة الصحراء وقضيتها المفتعلة يجب أن تسلك مساراً آخر.

وتشير الرسالة الملكيّة إلى أن دولاً ستعمل من أجل «تعليق مشاركة ما تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية



في أنشطة الاتحاد الإفريقي وجميع أجهزته من أجل تمكين الاتحاد الإفريقي من الاضطلاع بدور بنّاء، والمساهمة بشكل إيجابي في جهود منظمة الأمم المتحدة قصد التسويّة النهائيّة للنزاع الإقليمي حول الصحراء».

قرار قوي وجريء

وترى البرلمانية النشيطة نزهة الوافي، عضو فريق العدالة والتنمية بمجلس النواب في تصريح للمجتمع، أن استعادة المغرب لمقعده بمنظمة الاتحاد الإفريقي «قرار قوي وجريء، أربك جميع خصوم المغرب وحساباتهم ومخططاتهم المغرضة بالقارة الإفريقية».

وتوضح الوافي أن قرار استعادة المقعد بالمنظمة الإفريقية «سيعزز التواجد المغربي في لجان إستراتيجية، كلجنة الخبراء والاقتصاديين، ويسمح بالحضور في اللقاء المشترك لوزراء المالية والتجارة الخارجية التابع للمجلس الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد الإفريقي»، مؤكدة أن «المغاربة أفارقة قلباً وقالباً وجغرافياً وحضارياً».

أما أبعاد هذه العودة فيربطها الدكتور إدريس لكريني أستاذ العلاقات الدولية بجامعة القاضي عياض بأربعة أمور: أولها سحب عدد من الدول اعترافها بالبوليساريو، واستمرار المغرب وتشبثه بطرح مقترح الحكم الذاتي الذي يعتبر خطوة للأمام خطاها المغرب في مقابل الخطابات الجامدة للخصوم، والجانب الثالث يتمثّل في كون انسحاب المغرب من المنظمة الإفريقية لم يجعله ينقطع عن الشأن الإفريقي، بل كان دائماً في صلب اهتماماته، حافزاً على تمتين العلاقة بين دول إفريقيا على عدة مستويات سياسية واقتصادية وروحيّة دينيّة. أما البعد الرابع فهو أن هذه العودة

كانت مطلباً إفريقياً أيضاً، على اعتبار المكانة التي أصبح يتمّع بها المغرب بين الدول الإفريقية، وذلك من خلال عدد من التراكمات التي راكمها في السنوات الأخيرة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو على المستوى الحقوقي، والأهم من ذلك المستوى الأمني.

ويطرح الدكتور خالد شيات أستاذ العلوم السياسية مسألة قانونيّة، حيث يعتبر أن عودة المغرب لهذه المنظمة مسألة طبيعيّة وعاديّة، وأمر يدخل في خانة المطلوب باعتبار الترابط التاريخي والحضاري والجغرافي للمغرب مع القارة، لكن المشكلة تبقى قانونية.. فهل يعتبر خروج المغرب انسحاباً مؤقتاً باعتبار أن الأمر يحدث مراراً وتكراراً من المنظمات إما بإرادة منفردة للدول، كما حدث مع المغرب، أو إريتريا التي اتهمت بدعم الجماعات الإسلامية من قبل الاتحاد الإفريقي، وانسحبت بعد ذلك، وإما بإرادة الاتحاد كما هو الحال بالنسبة للحالات التي يقع فيها انقلاب عسكري مثلاً، في خلاف تام مع مقررات الاتحاد، كما حدث بعد انقلاب مصر الأخير.

رهانات جديدة

وبعودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي، تطرح رهانات جديدة، لذلك يعتبر الدكتور لكريني أن أول رهان يواجه المغرب هو سعيه لشغل المقعد الشاغر كما يجب والذي كلفه كثيراً، وتحطيم الرؤية الأحادية للخصوم، وذلك بشرح موقفه الواضح من قضيته، وتكسير احتكار خصومه للكلام داخل الاتحاد وترويجهم لمغالطات تاريخية وأخرى واقعيّة.

كما أن المغرب خطا خطوة أولى في مسار الألف ميل، ذلك أن ٢٨ دولة أصبحت تعتبر الجبهة لا محل لها في الاتحاد، مستندة إلى قانونه الداخلي وأيضاً إلى القانون الدولي العام.

ورهانه الأكبر بالرغم من أن الأمر واضح.. هو اقتناع الدول الإفريقية أن مثل هذه الكيانات لم تعد تهدد مصالح المغرب فقط، وإنما تشكل تهديداً لباقي الدول، ويمكن أن تصبح نموذجاً في حركات انفصالية مماثلة قد تستغل التنوع الثقافي والاثني لهذه الدول لتحصين نفسها.

وعودة المغرب ستمكنها من إقناع الدول «المترددة» أو «الهائمة» التي انطلت عليها حيلة الخصوم، علاوة على إظهار مظاهر اندماج الأقاليم الجنوبية في الدينامية التي يعرفها المغرب على جميع المستويات



• إدريس الكريني

فيجب أن يتحرك المغرب بيقظة واعية ومرافعة قويّة مدعومة بدبلوماسية موازية متمثلة في الدبلوماسية البرلمانيّة، من خلال عقد اجتماعات دورية مع برلمانات الدول الإفريقية وشرح الموقف المغربي وتعزيزه، إضافة إلى تعزيز دبلوماسيّة الأحزاب السياسية، وأيضاً الإعلامية، بالإضافة إلى دبلوماسيّة المدن الكبيرة، ودبلوماسيّة رجال الأعمال، من خلال تنويع المصالح المشتركة وتشبيكها.■

فرصة تاريخية

يؤكد الدكتور عبد الفتاح الفاتحي أستاذ العلاقات الدوليّة المتخصص في الشؤون الصحراويّة في تصريح للمجتمع، أن المغرب أمامه فرصة تاريخيّة لاستعادة مقعده بالاتحاد الإفريقي، إذ يشكل ذلك أساساً للمواءمة السياسة والاقتصادية داخل إفريقيا.

ويضيف: «ولأن المغرب أخذ على عاتقه العمل من داخل إفريقيا لصالحه السياسي والاقتصادي كخيار جيوسيسي محض. بل ولأن المملكة المغربية راعت هذا الترابط الوثيق بين المغرب ومحيطه الإفريقي حتى أن عدداً من الموالين الأفارقة لا يزالون متعهّدين للتبعيّة الدينيّة للمملكة المغربيّة دينياً من خلال الولاء والبيعة لإمارة المؤمنين. كما أن المملكة المغربية وتبعاً لتطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع عدد من الدول الإفريقية الصديقة أنضجت أفقاً اقتصادياً متقدماً نتج عنه تحقيق نتائج



• عبد الفتاح الفاتحي

إيجابية من تدبير ذلك وفق إستراتيجية تراعي المصالح الإفريقية الإستراتيجية، عبر تفعيل مبدأ تعاون جنوب جنوب، يقوم أساساً على التعاون التضامني والشراكة النديّة في العلاقات الثنائيّة.

وقد حقّق التعاون على هذا الأساس نتائج طيبة جداً، دعت عدداً من الدول الصديقة في إفريقيا الغربية إلى الترحيب بهذه الرؤية التضامنية مع المغرب، وهو ما تم فعلاً.

وتبعاً لهذا المنطق، فإن عودة المغرب تعزّز قوة الاتحاد الإفريقي سياسياً، ضمن تفاعلات العلاقات لدولية، وأن هذه العودة قبل أن تكون تزكية لعمل المغرب ورؤيته التعاونيّة؛ فإنها تعزز فعالية الاتحاد الإفريقي سياسياً واقتصادياً، وتقوّي فرص قراراته السياسيّة المتعلّقة بالنزاعات السياسيّة الإفريقيّة».

ومنه - حسب الفاتحي - فإن رهان العودة يجب أن ينظر إليه كمنعطف حاسم، يعزّز الإجماع الإفريقي سياسياً، ويستوعب قيم التعاون الاقتصادي مستقبلاً.

وعليه فإن واقع الحال يتطلّب إصلاح الخلل لضمان العمل وفق الضوابط الدولية ولما فيه المصالح الإستراتيجية والاقتصادية لكامل إفريقيا بدل الاصطفاف السياسي لنزعات قُطريّة تعيق تحديثاً مطلوباً في إفريقيا اليوم.■

سياسيون ومفكرون عن المجلس الرئاسي اليمني:
لا خيار أمام الشعب اليمني إلا فتح صنعاء

لم تكن مراوغة الحوثيين في المحادثات التي جرت في الكويت هي الأولى، ولكن هذه المرة كان الوضع مختلفاً؛ حيث أعلن الحوثيون والرئيس المخلوع علي عبدالله صالح تشكيل مجلس سياسي ونسف المفاوضات اليمنية تماماً.


• عبد الملك المخلافي


• ياسر الزعاترة


• محمد الدلال

وقد أكد سياسيون ومحللون، أن الإعلان الأخير الذي قامت به ميليشيا الحوثي، وحزب الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح، وقضى بتأسيس مجلس سياسي في البلاد، أطلق رصاصة الرحمة على مشاورات الكويت معلناً بذلك فشلها.

وزير الخارجية اليمني، **عبد الملك المخلافي** عبر عن الموقف الرسمي للحكومة الشرعية من هذا الإعلان في تغريدات له عبر حسابه الرسمي في «تويتر»، وقال: «يقال التاريخ لا يعيد نفسه وإن أعاد يكون في المرة الأولى مأساة وفي الثانية ملهاة، الانقلاب الحوثي – عفاشي، الجديد ليس إلا ملهاة تستدعي السخرية».

وأضاف: «نجح الانقلابيون في إقناع العالم بأنهم ضد السلام وأنهم سبب إفشال مشاورات الكويت، ومتمردون على الشرعية الدولية».

وتابع الوزير اليمني: «أضاع الانقلابيون فرصة السلام التي كان يحتاجها اليمن وشعبه الكريم وأصروا على إفشال مشاورات سعينا بكل جهد لإنجاحها».

واستطرد: «نطالب المجتمع الدولي بإدانة الانقلاب الجديد على الشرعية الدستورية والأممية وتحميل تحالف الحوثي – صالح مسؤولية إفشال المشاورات».

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت **د. عبدالله النفيسي**: المفاوضات اليمنية في الكويت جاءت بضغط أمريكي على الجميع ومناشده إيرانيه للأمريكان والهدف منها لي ذراع الشعب اليمني لتقبل انقلاب الحوثي وتفريعاته عن طريق ما أسماه الحوثي (إيران): حكومة التوافق الوطني بعضوية الحوثي الذي يتحول بعدها إلى أشبه بحزب الله اللبناني الذي يعطل الحكومة تماماً. وتابع النفيسي: بعد تشكيل المجلس الرئاسي في صنعاء الحوثي – صالح، لا خيار أمام الشعب اليمني إلا فتح صنعاء واللجوء إلى الحل العسكري بدون تلعثم أو تردد.

فيما ذكر **د. يحيى القزاز** عضو حركة «كفاية» المصرية سابقاً عبر حسابه على موقع «فيس بوك»: «اليمن مستنقع لغزاته فاحذروه، اليمن هي الدولة العربية الوحيدة التي تصلح لحرب العصابات والمليشيات نظراً لتضاريسها، وهي المستنقع لأي تدخلات خارجية غازية مهما كانت قوة التحالفات».

وتابع: «لم ولن ينتصر تحالف غازي لفصيل على حساب فصيل في أرض ليست أرضه، الدمار هو الانتصار الوحيد لأي تحالف خارج عن أرضه، والعراق أوضح مثال»، وأضاف: «احذروا أمريكا فهي الحريصة على استمرار هذا المستنقع لابتلاع قوة الخليج، وإضعاف قدراته وضياع هويته وتحويله إلى حديقة خلفية لأمريكا وسوق للغرب».

وحذر **جابر الحرمي** رئيس تحرير صحيفة الشرق القطرية من المشروع الأممي الذي يقضي بإنهاء النزاع في اليمن مقابل الانسحاب من صنعاء، وقال في تغريدة عبر حسابه على «تويتر»: «الرئاسة اليمنية.. نوافق على المشروع الأممي بإنهاء النزاع الذي يقضي بالانسحاب من صنعاء، يدي على قلبي من هذا المشروع الذي ولد فجأة».

وقال الكاتب والمحلل السياسي **ياسر الزعاترة**: «وفد الحكومة اليمنية يقرر الانسحاب من مشاورات الكويت، وهذا رد طبيعي على إعلان الحوثي مع المخلوع، عصابة سرقت ثورة الشعب، ولن تتراجع بغير السلاح».

وأضاف الزعاترة: «ولد الشيخ يعتبر اتفاق الحوثي وصالح انتهاكاً لقرار مجلس الأمن، ولد الشيخ نفسه هو أول من أدار ظهره للقرار كي يواصل مهمته».

وأشار إلى أن «اليمن فضيحة خامنئي الكبرى، هنا تحالف مفضوح بين أقلية طائفية وبين طاغية فاسد خلعه الشعب، لا شعارات هنا يتخفى خلفها، وتستر عورته».

فيما قال النائب في مجلس الأمة السابق رئيس المكتب السياسي بالحركة الدستورية الإسلامية المحامي **محمد الدلال**: «إن الخيانة هي فعل الحوثيين ومَن وراءهم ممن قَبل بالتفاوض في الكويت وفي ذات الوقت سعى أثناء التفاوض لإفشاله وتكريس انقلابه غير الشرعي في اليمن».

وأضاف الدلال: «من يثق بالحوثيين وإيران فثقته في سراب لا يُرتجى منه شيء».■

حلب: حصار يهدد المدنيين وأجندات محلية ودولية تعيق الثوار

عمار ياسر حمو

حوصر ما يزيد على ٤٠٠ ألف مدني في أحياء مدينة حلب، منذ يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو الماضي، بعد تمكن نظام الأسد من قطع طريق الكاستللو، أو ما يعرف بـ "شريان الحياة"، في ظل حملة عسكرية أوقعت عشرات الضحايا وأخرجت ٦ مستشفيات عن الخدمة كلياً.

وجاءت سيطرة النظام عقب معركة عسكرية شنها نظام الأسد مطلع يوليو، بمساندة ميليشيات طائفية، أطلقت عليها إيران «قطع الأذرع»، فيما أطلق عليها الثوار «كسر الحصار»، ورافق المعركة قصف جوي مكثف من الطيران الحربي السوري والروسي، «مع سيطرة النظام على طريق الكاستللو باتت حلب محاصرة من أربعة اتجاهات، ولا يوجد أي منفذ لأحياء المعارضة داخل حلب يربطها مع الريف الحلبي»، وفق ما قال الناشط الإعلامي بهاء الحلبي، لمجلة «المجتمع».

وعلى الصعيد الطبي، خرجت ثمانية مستشفيات في حلب وريفها عن الخدمة كلياً، نتيجة الغارات الجوية التي نفذها الطيران الحربي الروسي والسوري، وحسب بيان صادر عن مديرية صحة حلب فإن: «القصف غير المسبوق واستهداف البنى التحتية والخدمية، لا سيما المستشفيات، أدى إلى خروج ستة مستشفيات عن الخدمة وهي : مستشفى البيان، مستشفى الدقاق، مستشفى السيدة الزهراء، بنك الدم، مستشفى الحكيم، الطبابة الشرعية».

وخرج مستشفى الأتارب عن الخدمة، بعد قصف الطيران الحربي لمدينة الأتارب مستهدفاً مستشفى المدينة وسوقها الشعبي، ما أدى إلى مقتل ٢٠ مدنياً وجرح العشرات، وخرج مستشفى كفر حمرة عن الخدمة أيضاً.

تخوف أهالي حلب من حصار قادم قبل عدة أشهر من قدومه، إذ إن المعطيات العسكرية تشير إلى عزم النظام وحلفائه إطباق الحصار على المدينة والسيطرة عليها، مما دفع الأهالي إلى البحث عن سيناريوهات بديلة، كالزراعة المنزلية، وتربية الحيوانات، والطاقة الشمسية، فضلاً عن تخزين كمية من المواد الغذائية، ولكن هذا لا يسد حاجة مدينة كـ حلب، وفق ما قال المهندس أسامة ثلجو، رئيس محافظة حلب «الحرة» السابق.

سبق حصار حلب مناشدات عديدة، أطلقها سياسيون في المعارضة، وناشطون، ومدنيون من أبناء حلب، إذ إن حصار المدينة بعد استهداف مرافقها العامة، سيعرض المدينة لأزمة إنسانية، فضلاً عن تهديد آلاف الأطفال من الموت جوعاً، أو نتيجة نقص الدواء والخدمات الطبية، في سيناريو قد يشبه بلدة مضايا في ريف دمشق، التي سجلت أكثر من ١٣٠ حالة وفاة جوعاً منذ أكتوبر ٢٠١٥م وحتى الآن.



وسعت أطراف دولية على رأسها الولايات المتحدة وروسيا إلى فرض اتفاق هدنة يشمل مدينة حلب، ولكن تلك الهدن «المؤقتة» لم تفلح، إذ لم يلتزم نظام الأسد بتلك الهدنات، كما هو حاله مع باقي الهدن في سورية.

حلب.. رهان الثورة السورية، لم تنتفض في عام الثورة الأول، ولكن مطلع عام ٢٠١٢م، انتفضت، وتحولت إلى أسخن المناطق في سورية، مما جعلها ألدّ أعداء نظام الأسد، فقصفت بطائراته خلال السنوات الأربعة الماضية، لتتصدر حلب قائمة المدن السورية الأكثر دماراً.

وقع المدنيون في حلب ضحية عدوان ثلاثي آخرها قصف النظام لحلب وحصارها، وسبقه مجزرة مروعة في بلدة «توخار» في منبج بريف حلب، بتوقيع قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، راح ضحيتها أكثر من ١٦٠ مدنياً جلّهم نساء وأطفال، فضلاً عن عشرات الجرحى.

العدوان الثالث نفذته قوات سورية الديمقراطية، والتي تعتبر YPG أهم أركانها، بعد إطلاقها لمعارك في ريف حلب الشمالي ضد فصائل المعارضة، بذريعة قتال «جبهة النصرة»، ما أدى إلى قطع طريق الإمداد بين ريف حلب وتركيا.

حلب تكتسب أهمية إستراتيجية عسكرية وسياسية، لجميع الأطراف المتنازعة في سورية، فوقوف حلب في وجه النظام السوري كان محطّ ثقل لثوار سورية، ومنذ خروج عدد من أحيائها عن سيطرة النظام، كثف جهوده العسكرية، بمساندة إيران وروسيا والميليشيات الطائفية ليعيدها تحت جناحه.

بينما بدأ ما يعرف بـ «الحل السياسي» طريقه من حلب، إذ بدأ مبعوث الأمم المتحدة «ديمستورا» أولى تحركاته في سورية في مطلع مارس ٢٠١٥م بمبادرة «تجميد القتال في حلب»، وكانت الكفة لصالح ثوار حلب آنذاك، ما دفعهم إلى اتهامه بإعطاء فرصة للنظام في إعادة ترتيب أوراقه.

وبعد حصار حلب لا مساعي دولية جادة في فك حصارها وإنقاذ المدنيين فيها، رغم مناشدة مديرية صحة حلب في بيانها «تدخل الدول الصديقة والهيئات والمنظمات الإنسانية في العالم».

بعد إطباق الحصار تسعى فصائل المعارضة في ريف حلب إلى فك الحصار عن المدينة، ولكن المشكلة ليست في الحصار فقط، وإنما في تردي وضع الفصائل العسكرية، فالأجندات المحلية والدولية كلها على أبواب حلب، تعيق الثوار عن مهمتهم، وفق ما أفاد مصدر عسكري لـ «المجتمع».

بعد إطباق الحصار على أحياء حلب، جاءنا والمجلة ماثلة للطبع أن جيش الفتح وفصائل الجيش الحر قد أطلقا معركة فك الحصار عن حلب، الأحد ٣١ يوليو، وتمكنوا بعد ساعات من المعركة من التقدم على مجموعة نقاط.

مصدر محلي قال لـ «المجتمع»: «الحشود العسكرية كبيرة ولن يتوقف عملها على فك الحصار، وإنما تحرير كامل حلب»، مشيراً أن: «شخصيات مهمة تابعة للنظام بدأت في الفرار خارج حلب وهو مؤشر على شدة المعارك واندحار قوات النظام».

المدنيون المحاصرون كان لهم دوراً في معركة حلب؛ إذ قاموا بحرق إطارات السيارات في أحيائهم المحاصرة بغية تشويش الرؤية على الطيران الروسي، وحسب المهندس أسامة ثلجو رئيس المجلس المحلي السابق فإن: «المدنيين نجحوا في الدور الذي تصدوا له وغطوا سماء حلب بالدخان الأسود».■

رئيس المجلس الإسلامي السوري لـ «المجتمع»:

أهل دمشق رفضوا بيع ممتلكاتهم للإيرانيين رغم الضغوط عليهم

أجرى الحوار: محمود القاعود

ندد الشيخ أسامة الرفاعي، رئيس المجلس الإسلامي السوري، بصمت المجتمع الدولي إزاء جرائم ومجازر الدكتاتور «بشار الأسد» بحق الشعب السوري عموماً وأهل حلب خاصة، محذراً خلال حواره مع «المجتمع» من مغبة اليأس والإحباط، داعياً الثوار إلى الصبر والجلد ومقاومة الاحتلال الإيراني لسورية، واصفاً محاولات الاستيطان الإيراني بـ «الفاشلة»، كما ناشد الشعب الكردي اليقظة لما يحاك ضده من مؤامرات في سبيل إفساد العلاقة بينه وبين الشعب السوري، وبينه وبين الشعب التركي والحكومة التركية.

• كيف رأيتم المجازر المرعبة بحق أهل حلب؟

- كل ما تتعرض له حلب من المجازر الرهيبة والدمار الهائل، يجعل منها مَعْلَماً تاريخياً شاهداً على المجتمع الدولي، برموزه الكبيرة ودوله الفاعلة المؤثرة في أنها كانت أكبرَ خائنٍ للإنسانية وقِيَمِها، ففي سبيلِ مصالح هذه الدول بغية إقامة دولة كردية شمال سورية، وبغية مضايقة الدولة التركية في أن تضع في خاصرتها شوكة تعيق تقدمها، وتعرقل تطورها، كل ذلك وأكثر جعل المجتمع الدولي يدوس القيم والأخلاق بقدميه، دون التفات إلى شيء من القيم الإنسانية.

• هل ترون مستقبلاً للمفاوضات السياسية مع نظام «بشار الأسد»؟

- المفاوضات السياسية التي تجري اليوم بين الهيئة العليا للمفاوضات والجهات الدولية تمهيداً لمفاوضات مع النظام السوري لا يبدو لها أفقٌ واضح، والحقيقة أن الدول الكبرى لا تريد مستقبلاً سياسياً لسورية، يحكم فيه الشعب السوري نفسَه بما يشاء من أنواع النظُم التي يختارها لنفسه.



وفي كل مجال ينشط فيه السوريون لنصرة قضيتهم تقوم الدول الكبرى مباشرة بكل وسائل الضغط على هذا الشعب من أجل أن يتنازل عن حقوقه ويتنازل عن مكاسبه التي حصل عليها في هذه الثورة المباركة، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وإنه ولله الحمد لا يزال الإخوة الثوار على الأرض، صامدين متمسكين بحقهم، ولا يزال الإخوة السياسيون يقومون بواجبهم في الثبات والصمود على ثوابت الشعب السوري وما يطلبه من المجتمع الدولي، وما تزال الرحى دائرة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر الحق وأهله.

• صدرت تصريحات أمريكية روسية عن الفيدرالية في سورية.. ما رأيكم؟

- لا ثقة طبعاً بكل ما يعلنه الناطقون الرسميون للأمريكيين والروس والدول الكبرى، وكثير مما يقولونه يقصدون خلافه، ويبطنون ضده من أجل تحقيق مصالحهم على حساب الشعب السوري، والحقيقة أنهم لا يريدون الفيدرالية في سورية، إنما يريدون تقسيم سورية، وحينما ييأسون من التقسيم يلجؤون إلى الفيدرالية، فما يزال حتى الآن همهم واهتمامهم هو تقسيم سورية، وإخضاع الشعب السوري لما يريدون، وما تزال هذه الآمال تدور في رؤوسهم، ولكن أسأل الله تبارك وتعالى ألا يحققها لهم، وأن يجعل النصر حليف شعبنا.

• الأكراد يحاولون إنشاء دولة خاصة بهم في الشمال.. هل هذا يؤثر على مستقبل الثورة؟

- أولاً الأكراد الذين يحاولون إنشاء دولة خاصة بهم في شمال سورية لا يمثلون الشعب الكردي، فالشعب الكردي شعب مسلم طيب حريص على مصالحه وحريص على أخوته لباقي مكونات الشعب السوري، وحريص على أن تكون الدول التي يعيش فيها تقوم بواجبها تجاه مكوناتها جميعاً، فالشعب الكردي بريء من هذه المحاولات كلها، وهو ليس مع pkk وليس مع المنظمات الإرهابية الكردية الأخرى التي تحاول أن تنشئ دولة كردية في شمال سورية،

وترضى لنفسها أن تكون مطية مطيعة لمخططات الغرب ومؤامراته على بلادنا.

والحقيقة أن هذه المنظمات الإرهابية هي من الاغترار بمكان كبير، تظن أن الدول الكبرى تريد بها خيراً! والحقيقة أنها تريدها عصاً تؤدب بها من يخالفها من دول المنطقة.

وهم بعد ذلك لو أنهم أقاموا – لا سمح الله – دولة كردية في شمال سورية فإنها لن تكون دولة حرة. ولعل الشعب الكردي يفيق ويستيقظ على هذه المؤامرات التي تحاك ضده في سبيل إفساد العلاقة بينه وبين الشعب السوري، وبينه وبين الشعب التركي والحكومة التركية.

• ما آلية مقاومة الاستيطان الإيراني في دمشق وما حولها؟

– محاولات الاستيطان الإيراني في دمشق خاصة وفي سورية عموماً هي محاولات قديمة وليست بالجديدة علينا، إيران تحاول بكل جهدها أن تتوطن في سورية، وأن تشتري الأراضي الكثيرة والمحلات والأبنية بجوار مقام السيدة زينب رضي الله عنها، والحقيقة أن هذه القرية – قرية السيدة زينب في دمشق – أهلها كلهم من السُّنة.

لكن بعد أن وصلت الأوضاع إلى الحال التي وصلنا إليها في الثورة السورية وتمكن النظام من فرض سيطرته بعد أن اشترى الشيعة الكثير من الأراضي والأبنية حول مقام السيدة زينب تغيرت الصورة، وأصبح هناك وجود للإيرانيين والعراقيين واللبنانيين، وأصبح أهل السُّنة من السكان الأصليين قلةً.

وأود أن أنبه على أمر غاية في الخطورة؛ فإيران لها سياسة خبيثة في كل المناطق التي تصل إليها، إذ تحاول أن توجِد أضرحة موهومة لا أصل لها في كثير من المناطق السورية، أضرحة كاذبة مزيفة لا يوجد فيها أحد وليس فيها قبور أصلاً، وإنما هي منطقة إستراتيجية يأخذونها فيبنون عليها قبراً ليس فيه أحد ويقيمون ضريحاً.

المهم أن محاولات الاستيطان – خاصة في دمشق – جارية على قدم وساق، ولكن:

أولاً: الكثير من أبناء دمشق رفضوا أن يبيعوا شيئاً من ممتلكاتهم إلى الإيرانيين رفضاً قاطعاً، وتعرض بعضهم لأذى شديد من أجهزة المخابرات؛ حتى تعرض سوق العصرونية – السوق التاريخية الأثرية المعروفة، التي تبيع الأدوات المنزلية والعدد الصناعية – للإحراق، أحرق فيها ثمانون محلاً تجارياً، والسبب أن هؤلاء التجار الكرام من أبناء دمشق توافقوا مع بعضهم بعضاً على ألا يبيعوا شيئًا من محلاتهم، ولما وجد الإيرانيون منهم هذا الإصرار على عدم بيع شيء من محلاتهم قاموا بإحراق هذه السوق.

ثانياً: أتوقع لهذا الاستيطان الإيراني ومستقبله في بلادنا أن يكون استيطاناً فاشلاً لا عاقبة له؛ لأن الشعب السوري لا يتقبل هذه الجيوب في ثناياه.

نعم عندنا في دمشق حي صغير يسمى حي الجورة كان يسكنه الشيعة، وإلى جواره حي اليهود، فُرغ حي اليهود نهائياً وسافروا جميعاً إلى "إسرائيل" أو أمريكا، والشيعة بقوا في هذا المكان محترمين لا يتعرض لهم أحد أبداً، لكن حينما قامت الثورة وحينما بطش النظام الظالم والمليشيات الإيرانية تغيرت الأحوال، وتكاثر الشيعة لا في منطقة الجورة فحسب، وإنما في كل أنحاء دمشق، يتكاثرون الآن ويحاولون شراء العقارات.

• هل تتوقعون أن تنتهي الثورة السورية إلى ما آلت إليه ما سميت بـ«العشرية السوداء» في الجزائر؟

– لا يتوقع للثورة السورية أن تنتهي إلا إلى خير؛ لأن الوضع في سورية يختلف عن أي مكان آخر، عن الجزائر وغيرها، فقد مضت هذه السنون كلها على الثورة السورية وما تزال حتى الآن الحاضنة الشعبية لدى الشعب السوري قوية جداً تجاه إخوانهم الثوار وتجاه عائلاتهم وأبنائهم، وما يزال الناس متعاطفين جميعاً داخل سورية وخارجها مع هذه الثورة وبقوة، ولولا هذه الحاضنة الشعبية المتماسكة مع الثورة لَمَا استمرت إلى يومنا هذا.

ولا تكاد تجد سورياً خارج سورية إلا وهو منتظم ضمن مجموعة من المجموعات التي تخدم الشعب السوري في اتجاه من الاتجاهات، لا يخلو شعبنا منّ إقامة الخدمات وإقامة المشاريع من أجل القيام بهذه الثورة ونصرتها إلى نهايتها، فلذلك ما قد يتوقعه البعض من أن تنتهي الثورة السورية كما انتهت في الجزائر أو في بلاد أخرى هذا مستبعد بالنسبة للشعب السوري، لأنه ما يزال مصرّاً على نصرة ثورته حتى النهاية.

• كلمة توجهونها لأبناء الشعب السوري؟

– أهم ما أتوجه به إلى إخوتنا أبناء الشعب السوري – رجالاً ونساءً وشباباً وفتيات وأطفالاً – وجوب الثبات والصبر، وعدم تسرب اليأس والإحباط إلى نفوسنا، فإن الله تبارك وتعالى جعل القنوط واليأس لوناً من ألوان الكفر، فنحن أملنا وثقتنا ليست بالسلاح وليست بالدول وليست بالقوى المادية، وإنما هذه أسباب يمكن أن يتعاطى معها الإنسان.

والنصر الحقيقي والتأييد بيد الله تبارك وتعالى، لا يتدخل فيهما أحد من البشر، وثقتنا بالله عز وجل وثقة الشعب السوري بفضل الله تبارك وتعالى عليه ثقة لا تتزعزع أبداً.

ولنحذر من أن الشيطان لن يدعنا من وسوسة الشعور بالهزيمة، التي تصل بالإنسان إلى درجة من اليأس والإحباط، لكن أملنا كبير؛ فشعبنا متيقظ لمثل هذا، فالشيطان مهمته أن يبث اليأس والخوف من أوليائه في قلوب المؤمنين، والمؤمنون متحصنون بإيمانهم، متحصنون بثقتهم بالله تبارك وتعالى، لا ينطلي عليهم مثل هذه الأساليب من الشيطان الرجيم، ولن يتسرب إليهم اليأس– إن شاء الله تبارك وتعالى – ما داموا معتصمين بكلمة التوحيد، معتصمين بربهم وكتابهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه.■

عندما ينشط السوريون لنصرة قضيتهم تقوم الدول الكبرى مباشرة بكل وسائل الضغط على هذا الشعب من أجل أن يتنازل عن حقوقه ومكاسبه

إيران تحاول أن توجِد أضرحة موهومة لا أصل لها وإنما هي مناطق إستراتيجية يستولون عليها

مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الجزائرية د. بومدين بوزيد:

التشيع في الجزائر موقف سياسي وليس عقدياً

حوار: عبدالعالي زواغي

قلل مدير الثقافة الإسلامية بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، بومدين بوزيد، من شأن خطر التشيع الذي كثر الحديث عنه في الآونة الأخيرة داخل البلاد وخارجها، واعتبره مجرد موقف سياسي حماسي لبعض الجزائريين ولا صلة له بالعقيدة، مؤكداً على أنه محدود في مناطق بعينها.

ويرى الدكتور والباحث المختص في قضايا الهوية والفكر الإسلامي، في هذا الحوار مع «المجتمع» أن حالة «التشظي» في العالم الإسلامي يَنخرط فيها بعض السّياسيين والمُثقفين، وأن تطوّر الجماعات القتالية الإرهابية وازدياد نشاطها بسبب شبكات التواصل الاجتماعي، يحتم توفير أمن إلكتروني تكون المواجهة الأولى له مع الإرهاب هي وقف عمليات التجنيد والتحريض على الانضمام إلى هذه الجماعات.



● يسود اعتقاد بوجود مد شيعي خطير في الجزائر.. فما تقييمكم للوضع؟ وهل يمكن القول بأن الوحدة المذهبية في البلاد مهددة، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تهويل إعلامي؟

- عرفت الجزائر في تاريخها ظُهور «الدولة العبيدية» التي نعتها أيضاً بالفاطيمة، وهي ذات مشرب شيعي إسماعيلي، تنتهي الإمامة في معتقدهم عند إسماعيل بن جعفر الصادق، عكس الإمامية التي تنتهي سلسلتها عند الإمام الثاني عشر المختفي -بحسب اعتقادها- في سرداب يُنتظر ظهوره، وهي دولة شيعية انتقلت عاصمتها مع المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة، وبقي الولاء مستمراً في «المغرب الأوسط» إلى زمن المعز بن باديس في منتصف القرن الخامس هجري، وقد بقيت هيمنة الشيعة الإسماعيلية مدة سبعين سنة، ولم ينفع الاضطهاد المذهبي في فرض المعتقد على السكان، حتى أن الجزائريين وقتذاك قاطعوا صلاة الجمعة؛ لأن الدعوة فيها كانت للخلفاء الفاطميين.

وقع الانفصال ولم يعد للتشيع وجود مذهبي أو عقدي في القيروان والمغرب الأوسط، ولكن احترام آل البيت ووضعهم الاجتماعي والديني المتميّز يعود إلى الدولة الإدريسية في فاس التي قامت على الشرعية النّسَبية الشريفة وإلى طبيعة سُنية المغاربة التي تحتفي بأبناء علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-، وتسمي أبناءها في العائلة بأسماء آل البيت، وكذا عمر بن الخطاب وعائشة والصحابة رضوان الله عليهم، كما أن أغلب العائلات الشريفية يعود نسبها إلى الحسن بن علي.

وفكرة المهدي المنتظر سادت اعتقاداً وثقافة في المُخيلة الشعبية في أزمات الغبن والاستعمار وانتظار الفرج، وقد روّجها الوعاظ والإخباريون، وفي الحكي الشعبي قصص عن علي بن أبي طالب، ومعاركه ومهاراته الخارقة في قتل الكفار والمشركين، وهو فضاء ثقافي شعبي يمتدّ إلى القرون المتأخرة، وأعيد تنشيطه في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي مع الحجيج العائدين من مكة يحملون رسائل مَنامية تبشر بقرب ظهور المهدي، وتزامن ذلك مع انتصار ثورة الخميني التي وجدت في البلدان ذات الطابع الاشتراكي؛ كالجزائر فضاءً لترويج قيم التحرّر، ومعاداة الولايات المتحدة الأمريكية،

وقد تواجدت في معارض الكتب الجزائرية (بداية الثمانينيات) كتب الخميني وباقر الصدر.

كما أنّ مقاومة حزب الله ومواقفه -في فترة من الفترات- أعطت الانطباع بأنّ التشيع ثوري، وأن بعض السُّنية متحالفة مع الغرب، وهنا كان الميل للتشيع موقفاً سياسياً حماسياً، وليس عقدياً، وقد سجّل ذلك الشاعر المعجب بالخميني مصطفى غماري في ديوانه «الأخضر»، كما أنّ بعض الأساتذة الجامعيين انتقل إليهم هذا التأثير عبر كتابات باقر الصدر وعلي شريعتي.

ومع العنف التسعيني من القرن الماضي في الجزائر نَشطت الدعوة الشيعية في بعض الجامعات، وظهرت في نقاشات الأساتذة والطلبة قضايا الإمامة ومن أحقّ بالخلافة، وإعادة قراءة التاريخ المكتوب برؤية الطبري وابن خلدون، ووقع التشنّج والصراع محدوداً في بعض الجلسات الفكرية والثقافية للجامعيين، كما أن العلاقة السياسية الدبلوماسية المتميّزة بين إيران والجزائر سمحت بانتقال بعض الجامعيين والمثقفين إلى إيران خصوصاً في المؤتمر السنوي الذي تنظمه «مؤسسة المهدي» شهر أغسطس؛ وهو ملتقى دعائي مذهبي خاص، ومن بين هؤلاء من استطاع أن يؤثّر على بعض الطلبة في المدرج الجامعي، وانتقل ذلك إلى بعض الأحياء والأسر، كما أدّى إلى إحياء الحسينيات بشكل محدود في بيوت مواطنين في بعض الولايات؛ مثل «وهران» و«باتنة» و«سكيكدة»، وليس في المساجد.

وأعتقد أن التهويل الإعلامي قصده استغلال العاطفة السّنية المذهبية لدى القارئ الذي ينظر إلى المذاهب الأخرى بعين الرِّيبة وعدم الاطمئنان.

● تزخر الجزائر بالعديد من المرجعيات والأحزاب السياسية ذات التوجه الإسلامي، إلا أن الملاحظ أن نشاطاتها باهتة وغير فعالة.. فأين يكمن الخلل؟ هل في الإسلاميين ذاتهم، أم في التضييق الذي يرى البعض أن السلطة تمارسه عليهم؟

- الخلل يكمن في كون التيار الإسلامي في الجزائر لم يتجذر شعبياً؛ إمّا بحكم تبعيته للمرجعية العالمية (في الحالة الإخوانية)، أو لتضييق السلطة عليه، كما أن التجربة الدموية في التسعينات من القرن الماضي نَتج عنها حالة من الخوف والتردد تجاه كل ما هو «حزبي إسلامي»، وهو خوف مشترك بين الدولة والرأي العام، وكانت تجربة الإسلاميين متميّزة في التحالف الأخضر في تشريعات ٢٠١٢م، ولكن سرعان ما أصابه الوهن وأصبحوا جزءًا من تحالف المعارضة بعدما كانت مشاركتهم في السلطة وفي الائتلاف الحاكم، والحركة الإسلامية تفتقد إلى «الزعامة الكاريزمية» كما أن بعض أجنحتها تميّز بزاعماتية ضيّقة ضيّعت من شعبيتها.

● يلاحظ أن الجماعات الإرهابية والمتشددة باتت توظف وسائط الإعلام التقليدية والحديثة بشكل محترف وجذاب، حتى أضحت من أهم وسائل استقطاب وتجنيد الشباب، والتسويق لأفكارها، بشكل يوحي بأن خبراء حقيقيين وراء هذا التوظيف الممنهج والغزو الإعلامي المنظم لعقول الشباب، فإلامَ يُعزى هذا الأمر؟ وكيف يمكن حماية شباب الأمة؟

- إنّ الإمكانات التقنية للاتصال تسمح بمراقبة وتسيير الدول والشعوب حسب علاقات جديدة يحدّد طبيعتها الأقوى؛ فحرية التفاعل بين المُرسِل والمرسَل إليه -الذي ينتهي إلى «غرف دردشة» افتراضية أشبه بالخلايا السّرية في الأحزاب التقليدية، المتوالدة والمُتكاثرة بسرعة- قادرة على التجنيد والتجييش للانضمام إلى الجماعات الإرهابية والتكفيرية أو لترويج الإباحية والمخدرات، الأمر الذي يستدعي «أمناً إلكترونياً» له طبيعته الخاصة، إذ إن المنع وأساليب الرقابة قد تكون غير ناجعة وذات تأثير محدود، وقد تعدّى الإجرام الإلكتروني إلى تسريب أسئلة امتحانات البكالوريا (امتحان نهاية العام بالمرحلة الثانوية)، كما حدث في الجزائر مؤخراً وفي بعض البلدان، وأدّى ذلك إلى حالة من الاضطراب في الرأي العام وتسبّب في تأثير نفسي عند المُمتحنين، وهو «غشّ الكتروني» يجعل من الصعوبة معرفة المتسبب في الجريمة، لذا يكون من الأجدى العمل التربوي والأخلاقي وحضور الوازع الديني في تحريم مثل هذا «الفساد في شبكات التواصل».

إن تعدّد الجريمة الإلكترونية اليوم وامتدادها إلى الامتحانات، يفسّر أيضاً مدى قدرة التجنيد في ارتكاب الجريمة والعنف والغش، إذ إن المواقع والصفحات المحرِّضة على ذلك في تزايد، فمدحُ الجريمة هو كذلك جريمة، أصبح ذلك استعراضاً وتباهياً عند شبابنا في القدرة على ارتكاب الجريمة الإلكترونية.

ومن هنا يرى بعض المتخصّصين أن الرقابة وتشديدها اليوم أصبحت ضرورية لدرء المخاطر، بالإضافة إلى أن هذا الأمر يَستدعي تقنيناً وتشريعاً في مواطن ما زالت تعاني الفراغ القانوني في بعض البلدان الإسلامية، مثل السرقات العلمية من المواقع الإلكترونية في الجامعات. ولعل المواجهة الأولى تكون في وقف عملية التجنيد نحو الجرائم الإلكترونية، وأخطرها التحريض على الانضمام إلى الجماعات القتالية الإرهابية.■

مقاومة حزب الله ومواقفه -في وقت ما- أعطت الانطباع بأنّ التشيع ثوري وأن بعض السُّنية متحالفة مع الغرب

تعدّد الجريمة الإلكترونية اليوم وامتدادها إلى الامتحانات يحتاج إلى أمن إلكتروني ذي طبيعة خاصة

الأكاديميّة الجزائريّة بالجامعات البريطانيّة فلّة لحمر لـ «المجتمع» (١-٢):

وضع المسلمات ببريطانيا أفضل منه في فرنسا



الجزائر: سميّة سعادة

تعد الجزائرية الدكتورة فلّة لحمر من القامات الأكاديميّة الكبيرة التي أثرت الجامعات البريطانيّة بأبحاثها ودراساتها في المجال التربوي والاجتماعي، بما يسّر لها الاندماج في مجتمع ما زال ينظر للمرأة المسلمة المحافظة على زيها الإسلامي الملتزم نظرة عنصريّة، وجعلها تنال قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير بين الطلبة والأساتذة. وخلال إقامتها ببريطانيا لسنوات طويلة، استطاعت الدكتورة فلّة أن تكوّن نظرة دقيقة عن المجتمع البريطاني التي تعتبره أكثر تسامحاً وتقبلاً للاختلاف، مقارنة مع المجتمع الفرنسي، لولا أنه يتم الاستثمار في الحوادث التي تشوّه سمعة المسلمين للتخويف والتحذير منهم.

«المجتمع» التقت د. فلّة لحمر في حوار، تطرّق لقضيتين رئيستين؛ الأولى خاصة بالمسلمات في الغرب ومدى اندماجهن في مجتمعاتهم، وتقبل تلك المجتمعات لهن، والقضية الأخرى خاصة بالمرأة في المجتمع الجزائري وأبرز قضاياها ودور الجمعيات النسويّة في ذلك.

ونظراً لطول الحوار سننشره على حلقتين، تخصص الأولى منه للمسلمات في أوروبا، والحلقة الثانية إن شاء الله حول المرأة الجزائريّة..

فإلى تفاصيل الحلقة الأولى من الحوار..

• في البداية نود أن نعرّف قراءنا الأعزاء؛ من هي الدكتورة فلّة لحمر؟

د. فلّة لحمر أستاذة جامعيّة للدراسات الإسلاميّة بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانيّة ببرمنغهام، ببريطانيا، وباحثة جامعيّة في المجال التربوي والاجتماعي، وحاصلة على شهادة الدكتوراة في التعليم سنة ٢٠١٢ م حول نشأة وتنوّع المدارس الإسلاميّة ببريطانيا بجامعة نوتنغهام البريطانيّة. سنة ٢٠٠٧م حصلت على شهادة الماجستير في منهجيّة البحث العلمي في التعليم من جامعة نوتنغهام، وسنة ٢٠٠٥م حصلت على شهادة ماجستير في الدراسات الإسلاميّة من معهد ماركفيلد للدراسات الإسلاميّة بمصادقة من جامعة لَفْبَرة البريطانيّة، وسنة ٢٠٠٢م حصلت على شهادة التعليم العالي في التعليم من الجامعة البريطانيّة المفتوحة حول استخدام التقنيّة المعلوماتيّة في المجال التربوي، وسنة ١٩٩٧م حصلت على شهادة تدريب أساتذة في تعليم البالغين من كليّة كلارندن بنوتنغهام، وسنة ١٩٩٣م حصلت على شهادة ليسانس في العلوم الإسلاميّة، قسم الكتاب والسنة من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بالجزائر.

• ما أبرز المجالات التي اشتغلت بها؟

اشتغلت باحثة مشاركة بجامعة نوتنغهام في مجال التعليم العالي الدولي، كما اشتغلت قبل ذلك كأستاذة تجويد ومستشارة تربوية بكلية لندن المفتوحة للدراسات الإسلاميّة، كما اشتغلت مديرة

قسم الدراسات الإسلامية وأستاذة الفقه والحديث بمعهد جامعة الهدى الإسلامي بمدينة نوتنغهام. وأشرف حالياً على اللجنة العلميّة لتطوير المناهج بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية. وقدّمت أوراق بحثيّة في مؤتمرات دولية بأمريكا وبريطانيا، ونشرت مقالات علميّة باللغة الإنجليزيّة، ومقالات أخرى باللغة العربيّة في المجال التربوي والاجتماعي والسياسي. ولي مشاركات إذاعية مختلفة وأخرى تلفزيونية منها سياسيّة بقناة المغاربيّة، وبرامج دعويّة باللغة الإنجليزيّة على قناة التلفزيون البريطاني ذات التوجه الإسلامي، كما شاركت بالتلفزيون العربي، وشاركت كمحكّمة لاختيار أبرز الأئمة الناشطين في المجتمع المسلم ببريطانيا وتكريمهم سنة ٢٠١٥م، كما ساهمت في تحكيم بعض المجلات العلميّة الدوليّة المحكمة باللغة الإنجليزيّة، وكذلك في لجنة التعاون بين الأكاديميين البريطانيين والأتراك بلندن سنة ٢٠١٥م.

• كجزائرية مسلمة بحجاب شرعي في جامعة نوتنجهام التي حصلت منها على درجة الدكتوراة في التعليم سنة ٢٠١٢م.. كيف كان ينظر إليك الطلبة والأساتذة؟

كانوا ينظرون إليّ بكامل الاحترام والتقدير بسبب قناعتي بمبادئي، واحترامي لغيري، وتميّزي في دراستي. الحقيقة أنه كان لي شعبيّة بين طلبة الدكتوراة في سنوات دراستي؛ لأنه كان باستطاعتي التواصل مع الطلبة البريطانيين نظراً لطول إقامتي بالبلاد وفهمي للثقافة البريطانيّة، وكذلك التواصل مع الطلبة الدوليين لشعوري بغربتهم. بل كنت موضع استشارة العديد منهم في أمورهم الدراسيّة وأحياناً العائليّة، رغم اختلاف الدين والثقافة.

بدأت دراستي بجامعة نوتنغهام بمرحلة الماجستير في منهجية البحث العلمي في مجال التعليم المصنّف ضمن العلوم الاجتماعيّة بالجامعات البريطانيّة. تلقيت احتراماً كبيراً من الأساتذة والزملاء الطلبة بالمعهد، كنت من ضمن الطلبة المتميزين جداً، وكل من قام بتدريسي من الأساتذة يعجبون بالرؤى النقديّة والفلسفيّة التي أشارك بها.

هذا يعكس بأن الحجاب لم يكن حاجزاً حقيقياً بيني وبين الأساتذة أو الطلبة، ولكن على المحجبة أن تثبت نفسها بتميّز كي تتجاوز الأحكام المسبقة ولا تعزل نفسها خوفاً من العنصريّة؛ فالفرص موجودة لمن اجتهد وأثبت نفسه، وهم يحترمونك إن كنت مقتنعاً بمبادئك وقادراً على توصيلها لهم بطريقة لائقة ضمن النظرة الفلسفيّة والثقافيّة وليس بأسلوب وعظي بحت، وهذا لا يعني أني لم أتعرض تماماً لبعض المواقف العنصريّة القليلة هناك، والتي رددت عليها إجرائياً بما يلزم، ولكن إثبات الذات بالتميّز واحترام الغير يجعل صاحبه يفرض الاحترام والتقدير.

• كيف تجدين معاملة المجتمع والحكومة البريطانيّة للمسلمين والمسلمات؟

الأمور نسبيّة، إن قمنا بمقارنتها بفرنسا فالوضع ببريطانيا أفضل بكثير. مثلاً: المدارس تقبل المحجبات منذ الابتدائي إلى الجامعة، بل المنقبات مقبولات بالجامعة أيضاً إلا بمجالات معيّنة كالطب والذي استحدث قيوداً خلال السنوات الماضية بعد تجريم النقاب بفرنسا؛ المدارس الإسلاميّة تموّل من المال العام للدولة كجزء من المنظومة التربويّة الرسميّة، ولها هيئتها التفتيشيّة الخاصة؛ يسمح للأطفال بالصلاة أثناء الدوام المدرسي، وتخصص لهم أماكن لذلك عند طلبهم، ويحترم صيامهم أثناء رمضان؛ توفير الطعام الحلال في العديد من المدارس التي تحتوي على نسبة عالية من المسلمين؛ تقام حفلات الأعياد في المدارس.

كما يدرس الدين الإسلامي من بين الأديان الأخرى؛ توفير أئمة بالمستشفيات لمرضى المسلمين؛ توفير مساجد في الكثير من الجامعات لضمان حريّة العبادة للطلبة المسلمين، صعود أعضاء برلمانيين مسلمين، وجود مجالس شرعيّة تتعامل بالتنسيق مع المحاكم البريطانيّة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في قضايا الأسرة والمواريث، مثلاً، بطلب من الأطراف المتنازعة؛ انتشار المساجد والمؤسسات الممثّلة للمسلمين في مختلف المجالات.

هذا الجانب الإيجابي، ولكن يوجد الجانب العنصري المظلم طبعاً وخاصة بعد تفرّد حزب المحافظين بتكوين حكومته وتصاعد أصوات اليمين المتطرّف، ظهرت الكثير من الخطابات العنصريّة من السياسيين من اليمين. بل إن أحد المترشحين حالياً لعمدة لندن مسلم، وقد أثاروا ضده الكثير من التهم بالإرهاب والتوصيف العنصري.

على المحجّبة أن تُثبت نفسها حتى تتجاوز الأحكام المسبقة بالغرب ولا تعزل نفسها خوفاً من العنصريّة

وضع المسلمات ببريطانيا أفضل بكثير من فرنسا فالمدارس تقبل المحجّبات منذ الابتدائي إلى الجامعة والمنقّبات مقبولات بالجامعة أيضاً إلا في مجالات معيّنة كالطب

المجتمع البريطاني متسامح بعمومه ومتقبّل للاختلاف، ولكن يتم الاستثمار في الحوادث الإجراميّة بأوروبا كشارلي إيبدو وغيرها لتشويه سمعة المسلمين والتخويف منهم. كما تظهر بعض البرامج العنصريّة بين الحين والآخر للتخويف من المسلمين في بريطانيا.■

المفهوم الحضاري لتوظيف المواهب

قسّم الله تعالى المواهب، كما قسّم الأرزاق؛ فكما هناك فقير وغني ومتوسط، وفيها المليارديرات والذي يعيش تحت خط الفقر. كذلك وهب الله تعالى الهبات والعطايا الأخرى، لحكم يريدها الله تعالى، وهو أرحم الراحمين، والعليم بكل شيء، وهو على كل شيء قدير.



بقلم: د. عامر البو سلامة

فقد يهب الله الإنسان قوة في البدن، يستطيع أن يغالب بها أقوى أقوياء الأرض، وربما كان مصارعاً متميزاً، أو ملاكماً أسطورة، كما يقولون. وقد يمنح الله الإنسان الذكاء، فيكون مدبراً من طراز متميز، وربما صار من دهاة السياسة والتخطيط، والقدرة الفائقة في فن التدبير.

واحد من البشر منحه الله الخط الجميل، والريشة الأنيقة، والإبداع الفني، حتى صار نسيجاً وحده في عصره، ومن الناس من أعطاه الله موهبة الأدب، فبات شاعراً لا يشق له غبار، أو روائياً قل نظيره، أو مسرحياً ندر مثيله، أو كاتباً تعقد عليه الأنامل، إذا كتب مقالة أدهش من يقرأ له، وإذا كتب تحليل ظاهرة في السياسة أو الاجتماع، أشّر على تميز لافت، وموهبة فائقة، وربما مُنح من سعة الخيال، وبُعد النظر، وقوّة التصوّر، ما يجعله من الفلاسفة أو المفكرين الكبار.

وهناك صنف من البشر، آتاهم الله، موهبة فن القيادة – وغالباً ما تظهر في سن مبكّرة، تظهر لمن يرقب السلوك، ويرصد المواهب – من خلالها تكون له القدرة على سوس الناس وتحريكهم، وتفجير طاقاتهم، وتوظيف قدراتهم، وتنظيم شؤونهم، وترتيب أوضاعهم، لخدمة مشروع ما يرسم معالمه، ويبلور أهدافه، ويخطط لنجاحه.

ولا ننسى أن من المواهب العظيمة، موهبة الشجاعة، وقوة القلب، فبها يصول ويجول، وينافس وينافح، ويقتحم الصعاب، ويتجاوز الأخطار، ويفتح نوافذ الإغلاق بالجسارة ورباطة الجأش.

المهم مواهب الناس، متعددة ومتنوعة ومتشعبة، تشمل جوانب الحياة جميعاً.

وهذه المواهب الممنوحة من الله، والتي تبرز وتطور، بالرعاية والاهتمام والدربة هي مسؤولية وأمانة (وقفوهم إنهم مسؤولون).

جاء في الحديث الصحيح، الذي رَواه ابنُ حِبّانَ والترمذيُّ في جامعه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامة حتّى يُسألَ عن أربعٍ عَن عُمُرِه فيما أفناهُ وعن جسدِه فيما أبلاهُ وعن علمه ماذا عَمِلَ فيه وعن مالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ».

توظيف الموهبة

من هنا كان لزاماً أن تستخدم الموهبة في الخير، ويجب أن يوظفها صاحبها، في الفعل الإيجابي، والتكوين النافع، الذي يعود بالخير على الناس، فإن لم يفعل ذلك، صار عامل هدم، وهذه الثنائية، هي التي نراها واضحة جليّة، أثناء فرز المواهب، على منصة الخير والشر، وما بينهما من أحكام وقيم.

فهناك من وهبه الله موهبة الشعر، فيسخرها في الخدود والقدود، والفجور والمجون، وإثارة الغرائز، والنفث المجنون في أطباق الشهوات، والعزف على وتر الشرود بكل أشكاله ومواهبه، فتنظر إلى هذا الشاعر الموهوب المطبوع، الذي هو في عالم الصنعة والتخصص، ربما تجعله في مصاف الكبار من الشعراء، ويستحق أن يسطر اسمه في ديوان العمالقة، من بين أولئك الذين أبدعوا في هذا الجانب، ولكن مما يؤسف له أن هذا القالب الرائع، والأداة الراقية، والوعاء الجميل، والصور المدهشة، والأخيلة التي تدل على مخزون فريد في بابه.. أنتج محتوى فاسداً، ومادة سامة، وعمل عمله في تخريب جيل من الناس، الذين تأثروا بأسلوبه الجميل، وشكّل إنتاجه الأخّاذ، فشربوا كأس عسله الذي في وسطه السم الزغاف.

> وهب الله تعالى الهبات والعطايا لحِكَم يريدها سبحانه فقد يمنح الإنسان الذكاء فيكون مدبراً من طراز متميز وربما صار من دهاة السياسة والتخطيط

وشاعر آخر منحه الله نفس الموهبة، واستخدمها في الخير، وكانت سبباً في نشر الفضيلة، وسبيلاً لبث القيم الفاضلة، والأخلاق النبيلة، مع الدخول في دائرة المباح، في السماع للصور الجميلة، والاستمتاع بالأخيلة الرائعة، والاستلذاذ بموسيقى الشعر الرائقة، ذات المعنى الرفيع في النفس.

وهناك شخص منحه الصوت الرخيم، والحنجرة الذهبية، فاستعمل ذلك بقراءة القرآن الكريم، واستخدم موهبته في الإنشاد المنضبط، فشنّف الآذان، وحرّك المشاعر نحو الفضيلة، وحقّق جانب الاسترواح للنفس. وبالمقابل ذاك الذي مُنح نفس الموهبة، ولكن انساق مع الهوى، ليكون عامل هدم في الغناء الماجن، والحفلات الهابطة، والليالي الحمراء، وشتان بين هذا وذاك، وفرق كبير بين الثرى والثريا.

وقلّ مثل ذلك لمن وهبه الله موهبة الرواية، وأذكر أن عالماً ومفكراً كبيراً سئل عن روائي مشهور، وهل يستحق كل هذه العناية والجوائز؟ فأجاب: هذا الأديب بما حباه الله من نعمة الأدب والرواية، هو أكبر من

من المواهب العظيمة الشجاعة وقوة القلب.. فبها يصول ويجول ويقتحم الصعاب ويتجاوز الأخطار ويفتح نوافذ الإغلاق

هذه الجوائز، وأثنى كثيراً على أسلوبه الرائع، وموهبته الفذة، وأسلوبه الساحر، ثم قال: ليست المشكلة عند هذا الأديب، في تقويم عمله، من حيث الجانب الفني، واستيفائه لشرائط النجاح المبهر في بابه؛ فهذا أمر مفروغ منه في عالم النقد الأدبي، ولكن المشكلة في المحتوى، فالرجل أديب كبير، ولكنه أثمر وأنتج مصائب وكوارث، فكان نجاحه الأول في عالم الموهبة، سبباً في الدمار في الجانب الثاني من عمله، وهنا تكمن المصيبة، وتكون الكارثة. وقس كل ذلك على المواهب الأخرى، التي تؤكد على معانٍ مهمة، وحقائق مدهشة، في هذا الجانب أو ذاك.

حتى تمضي العربيّة في طريقها الصحيح

وهنا يأتي السؤال المهم، ما الذي ينبغي أن نفعله، تجاه هذه القضية المهمّة؟ وكيف نصنع في ترشيد هذه الظاهرة، حتى تستقيم على عودها، وتمضي عربة المجتمع، في مسارها الصحيح؟ وربما أفتح باب الحوار في هذا، من خلال النقاط الآتية:

- الاهتمام بالمواهب، بعد فرز أصحابها.
- معرفة نوعية الموهبة، والتركيز عليها.
- صقلها بالتدريب والعناية الكافية، حتى يؤهّل أصحابها تأهيلاً علمياً.
- تشجيع أصحابها، بكل صور ذلك.
- التركيز على جانب الإفادة من الموهبة، في جانب الخير، وألا ينزلق صاحب الموهبة، نحو مهاوي الردى، كل ذلك من خلال نظرية تربوية معرفية جامعة شاملة واعية، ونظر سديد، وفكر سليم، وفتوى مستوعبة.
- التفكير العميق، في تحويل هذه المواهب - بعد إعدادها بصورة احترافية - إلى حياة الناس، وعمق المجتمع، حتى تأخذ دورها المؤثر الفاعل في حياة الناس.
- صناعة منظومة تعاون كامل، في هذا الشأن، بين الجهات التي يتعلّق أمرها بهذه القضية، من أولياء الأمر، إلى الدعاة والمربين، إلى أصحاب المواهب، إلى المحاضن التربوية، إلى الجهات الداعمة، وهكذا، وربما أنفع الأشياء في هذا الأمر، تحويله إلى مؤسسة أو مركز، يعنى بهذا الجانب، من الجوانب المهمة في الحياة.



وربما كان من أهم المعاهد التي تعنى بهذا الجانب معاهد إعداد القادة ومراكزها، وكذا الأكاديميات التي تهتم بالتنمية البشرية، وهذا من فقه الواقع، واستعمال أدواته، في صناعة العمل الصالح.

ولو عدنا إلى سيرة رسول الله ﷺ في هذا الجانب، وكيف كان يشجع أصحاب المواهب، ويلفت الأنظار لهم، لتوظيف ذلك في خدمة المشروع الإسلامي الحضاري الشامل، فنجد قوله: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة) وقال: (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود) وقال: (نعم الرجل عبد الله). وقال: (اهجهم وروح القدس معك). وقال في فرز المواهب، والتنويه بشأنها للإفادة من أصحابها: (وَلِكُل أُمّة أمينٌ، وأمينُ هَذه الأُمّة أَبُو عُبَيْدَةَ بن الْجراح) أخرجه البخاري ومسلم. وقال: في الحديث الصحيح: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ).

وكانت له رعاية خاصة للموهبين، من الصغر، من أمثال علي - رضي الله عنه - حيث أسلم وهو ابن عشر سنين، وامتاز بشجاعة فائقة وهو في سن الشباب، عندما نام مكان النبي ﷺ ولبس ثوبه رضي الله عنه، فقرّبه النبي صلى الله عليه وسلم منه، وأحاطه برعاية خاصة، وزوّجه ابنته فاطمة، وكان شجاعًا مقدامًا، عندما كبر، فعن أبي بُرَيْدَة رضي الله عنه قَالَ: «حَاصَرْنَا خَيْبَرَ فَأَخَذَ اللّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمّ أَخَذَهُ مِنَ الْغَدِ، فَخَرَجَ فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النّاسَ يَوْمَئِذ شِدّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: إِنّي دَافِعٌ اللّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُل يُحِبُّهُ اللّه وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللّه وَرَسُولَهُ، لا يَرْجِعُ حَتّى يُفْتَحَ لَهُ، فَبِتْنَا طَيّبَةٌ أَنْفُسُنَا أَنّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم صَلّى الْغَدَاةَ، ثُمّ قَامَ قَائمًا، فَدَعَا بِاللّوَاءِ وَالنّاسُ عَلَى مَصَافّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُو أَرْمَدُ فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللّوَاءَ، وَفُتِحَ لَهُ».■

كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يشجع أصحاب المواهب ويلفت الأنظار لهم لتوظيف ذلك في خدمة الإسلام

أثر محاولة الانقلاب الفاشلة على الاقتصاد التركي

«رب ضــارة نافعة»، «والضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك» هكذا قالوا فــي الأمثال. وهذا ما ينطبق على ما حدث في تركيا مساء يوم الجمعة الخامس عشــر من يوليو ٢٠١٦م من انقلاب عسكري مجرم لإجهاض تجربة تركيا التي تعــد منارة وأملاً للدول الإســلامية، بمــا ملكته تركيا من قــوة اقتصادية ملموسة، ودفاعاً عن قيم المجتمع التركي وحريته وهويته، وإرســاء للعمــل الديمقراطــي، والانتقال بتركيا من نموذج الدولة العســكرية الفاشــلة إلى الدولة المدنية الصاعدة.



بقلم: د. أشرف دوابة



البيانات تعكس صلابة الأرضية الاقتصادية التراكمية للاقتصاد التركي خلال ١٤ عاماً حيث ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من ٢٣٢ مليار دولار إلى تريليون دولار بنسبة ارتفاع ٣٣١٪

لقد جاء الانقلاب العسكري المجرم بغرض خبيث وهو القضاء على تجربة حكم حزب العدالة والتنمية الذي تولي السلطة منذ العام ٢٠٠٢م في انتخابات نزيهة شهد لها العالم أجمع، واستطاع بفضل قيادة الرئيس رجب طيب أردوغان، وأعضاء حزبه أن ينتقل بتركيا نقلة نوعية، ويحقق نتائج ملموسة على واقع حياة الشعب التركي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ورغم فشل هذا الانقلاب الغاشم إلا أن تأثيراته السريعة على الاقتصاد التركي بدت يوم الانقلاب نفسه؛ حيث انخفضت الليرة التركية لنحو ٥٪ بعد الإعلان عن الانقلاب العسكري مباشرة، وكان هذا أكبر انخفاض في يوم واحد لليرة منذ أكتوبر عام ٢٠٠٨م، وهذا شيء طبيعي في ظل فترة عدم اليقين التي هي نتاج طبيعي لتلك المحاولة الانقلابية الفاشلة.

امتصاص الصدمات

وقد قلل من الصدمات الاقتصادية للانقلاب أنه جاء في نهاية عطلة الأسبوع، ومن ثم لم يظهر تأثيره السلبي على بورصة إسطنبول إلا يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م، حيث انخفض المؤشر الرئيس «أي سي إيه» بنسبة ٧،٠٨٪ وهو أول تراجع للمؤشر منذ الثامن من نفس الشهر (٠،٤٧٪)، ثم استمر المؤشر في الانخفاض ولكن بوتيرة أقل كثيراً فانخفض في اليوم التالي بنسبة ١،٠١٪، ثم في اليوم الذي يليه بنسبة ١،٦٧٪. وفي الوقت نفسه شهد سعر الليرة التركية تقلباً فقد ارتفعت الليرة مقابل الدولار يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦ م بنحو ٣٪ ليبلغ سعر الدولار ٢،٩٢٧٤ ليرة ثم انخفضت في نهاية اليوم إلى ٢،٩٧٩١ ليرة (بانخفاض ١،٨٪)، واستقرت تقريباً عند

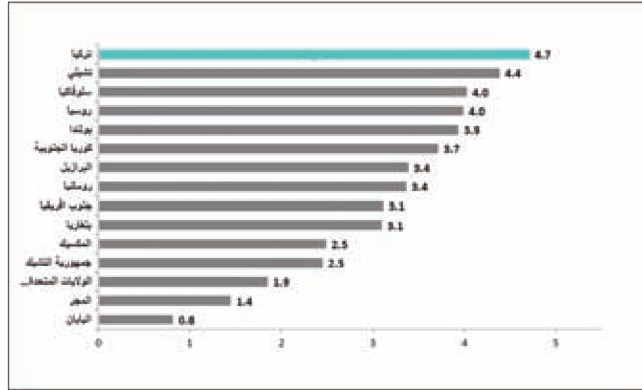
هذا السعر ثم انخفضت في يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م بنحو ٣،٢٪ ليبلغ سعر الدولار ٣،٠٧٤١ ليرة ثم حققت ارتفاعاً في صباح اليوم التالي بنحو ٠،٢٨٪ ليبلغ سعر الدولار ٣،٠٦٥٦ ليرات، وهذا التقلب في سعر الليرة شيء طبيعي ومتوقع في ظل هذه الأحداث وفرض حالة الطوارئ لمدة ثلاثة أشهر.

كما لوحظ استقرار أسعار النفط والذهب، فقد استقرت أسعار النفط بعد استمرار شحنات النفط بالتدفق عبر مضيق البوسفور الإستراتيجي في إسطنبول، بعد ما تم إغلاق الممر البحري يوم الانقلاب لبضع ساعات، حيث تداول الخام الأمريكي يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م على انخفاض بسيط عند مستوى ٤٥،٩٤ دولاراً واستقر على ذلك حتى يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م، أما نفط برنت فقد ثبت تداوله عند مستوى ٤٧،٠١ دولار ثم ارتفع ارتفاعاً لا يكاد يذكر إلى ٤٧،١٧ دولاراً في التواريخ ذاتها. وتداول الذهب الملاذ الآمن للاستثمار على انخفاض بنسبة ٠،٦٤٪ وعند مستوى ١،٣٢٩،٥٠ دولار للأونصة يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م، ثم استمر الانخفاض ليصل إلى ١،٣١٩،٣٠ دولاراً للأونصة في يوم الأربعاء ٢٠ يوليو ٢٠١٦م.

صلابة الأرضية الاقتصادية

كل هذا يبين أنه رغم فترة عدم اليقين فإن الاقتصاد التركي يتحرك بصورة عادية، دون تقلبات كبيرة، كما أن أسعار النفط والذهب لم تتأثر سلباً بهذا الانقلاب، وهذا يرجع إلى تميز الاقتصاد التركي بقاعدة إنتاجية قوية، واكتفاء ذاتي من الغذاء، وقوة تصنيعية لا يستهان بها، ووعي شعبي ملموس، وتوفير عوامل الثقة في الاقتصاد من خلال ما ظهر من قدرة حكومية على إنهاء الانقلاب في ساعات معدودة، وظهور الرئيس أردوغان مع المسؤولين في تشييع جنازات الشهداء، وفتح مطار أتاتورك للملاحة، فضلاً عن إعلان البنك المركزي عن توفير السيولة اليومية المطلوبة للبنوك بصورة غير محدودة وبفائدة صفر من أجل الحفاظ على فعالية العمليات في الأسواق المالية.

إن البيانات الاقتصادية تعكس صلابة الأرضية الاقتصادية التراكمية للاقتصاد التركي خلال ١٤ عاماً هي حكم حزب العدالة والتنمية، فمن خلال البيانات الاقتصادية المقارنة ما بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠١٥م نجد أن الناتج المحلي الإجمالي ارتفع من ٢٣٢ مليار دولار إلى تريليون دولار بنسبة ارتفاع ٣٣١٪، وارتفع نصيب الفرد من الدخل المحلي من ٣٥٠٠ دولار إلى نحو ٩٢٦١ دولاراً، بنسبة ارتفاع ١٦٤،٦٪، وارتفعت الصادرات من ٣٦ مليار دولار إلى ١٤٣ مليار دولار بنسبة ارتفاع ٢٩٧٪، وارتفعت الإيرادات السياحية من ١٢،٤ مليار دولار إلى ٣١،٤ مليار دولار بنسبة ارتفاع ١٥٣،٢٪، وتراجع عجز الموازنة بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي من ١٦٪ إلى نحو ١٪، وتراجعت نسبة التضخم من ٣٢٪ في العام ٢٠٠٢م إلى ٧،٦٪ في يونيو الماضي، وسددت تركيا الديون المتراكمة عليها لصندوق النقد الدولي منذ العام ١٩٨٥، وبلغ معدل نمو الناتج المحلي في النصف الأول من عام ٢٠١٦م نحو ٤،٨٪، وتمكنت تركيا من تحقيق الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية، وبات قطاعها الزراعي يتولى المرتبة الأولى على مستوى أوربا، واقتصادها في المرتبة السادسة على مستوى أوربا والسابع عشر على مستوى العالم.



تأثر سلبي مؤقت

وقد ساهمت تلك الأرضية الاقتصادية التراكمية في تقبل صدمات الانقلاب الإجرامي الفاشل، وإن خفضت ستاندرد آند بورز التصنيف الائتماني لتركيا من مستقر إلى سلبي، وهو ما يزيد من تكلفة الاقتراض الخارجي، كما يتوقع أن يتأثر الاستثمار الأجنبي سلباً وكذلك السياحة في ظل الأحداث الجارية، ووجود فترة عدم اليقين، ولكن لن تدوم هذه الفترة طويلاً وسيتعافى الاقتصاد التركي بسرعة، وهو ما سوف يعزز من الثقة في الاقتصاد التركي على المدى المتوسط والبعيد، في ظل ما يملكه من مقومات اقتصادية، وقدرة قيادية على التعامل مع الأحداث.

ختاماً: تبدو أهمية توجيه وتعزيز المستثمرين في الدول الإسلامية لاستثماراتهم في تركيا، دعماً للاقتصاد التركي، ونصرة للإسلام وأهله، وجمعاً بين ربح الدنيا وربح الآخرة، وخاصة أن مخاطر الاستثمار في تركيا بعيدة كل بعد البعد عن المستوى المرتفع، في الوقت الذي تتسم فيها الاستثمارات بعائد ملائم بل مرتفع.■

> قلل من الصدمات الاقتصادية للانقلاب أنه جاء في نهاية عطلة الأسبوع ومن ثم لم يظهر تأثيره السلبي على بورصة إسطنبول إلا يوم الإثنين ١٨ يوليو ٢٠١٦م

> **رغم فترة عدم اليقين يتحرك الاقتصاد التركي بصورة عادية دون تقلبات كبيرة كما أن أسعار النفط والذهب لم تتأثر سلباً نظراً لتميز الاقتصاد التركي بقاعدة إنتاجية قوية**

ارتفاع سعر الدولار في مصر.. رؤية تحليلية



في الوقت الذي ما زال فيه سعر الدولار مقابل الجنيه المصري في السوق الرسمية في البنوك المصرية ثابتاً عند ٨,٨٨ جنيهاً، شهد سعر الدولار يوم الإثنين ٢٥ يوليو ٢٠١٦م ارتفاعاً مفاجئاً ومتسارعاً بنسبة كبيرة في يوم واحد، حيث ارتفع من ١١,٥٠ جنيهاً إلى ١٣ جنيهاً، وارتفع في اليوم التالي الثلاثاء إلى ١٣,٦٠ جنيهاً ثم انخفض متسارعاً في اليوم التالي الأربعاء إلى ١١ جنيهاً. وبذلك ارتفع بنسبة ١٨,٣٪ في يومين ثم انخفض بنسبة ٢٣,٦٪ في يوم واحد.

الارتفاع المتسارع في سعر الدولار وراءه لوبي أصحاب المصالح الذين يحركون العملة الخضراء للاستفادة من فروق الأسعار والاسترباح

لن تتوقف حدة الانخفاض في الجنيه خلال الفترة القادمة فالقادم أسوأ والكساد قادم لا محالة في ظل الحول التنموي الحكومي وانخفاض مصادر الموارد الدولارية

وهذا الارتفاع والانخفاض المفاجئ والمتسارع محل نظر، فهو يبرز أن العامل الاقتصادي وحده ليس هو المحرك له بل هناك عوامل أخرى قد تكون سياسية وراء هذا التغير. فوفقاً للأبعاد الاقتصادية من المتوقع ارتفاع سعر الدولار مقابل الجنيه (ولكن ليس بهذه السرعة) في ظل انخفاض الحصيلة الدولارية لمصر بصفة مستمرة منذ الانقلاب العسكري، وليس آخرها ما نشره البنك المركزي المصري منذ أيام عن أداء ميزان المدفوعات المصري خلال تسعة شهور من شهر يوليو حتى نهاية شهر مارس من العام المالي ٢٠١٥/ ٢٠١٦م مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق من انخفاض حصيلة الصادرات السلعية من ١٧٠٩٦,٧ إلى ١٣٤٠٥,٧ مليون دولار بنسبة انخفاض ٢٧,٥٪، وانخفاض حصيلة تحويلات المصريين العاملين بالخارج من ١٤٣٣٦,٦ إلى ١٢٣٨٢,٢ مليون دولار بنسبة انخفاض ١٣,٦٪، وانخفاض حصيلة الإيرادات السياحية من ٥٤٧٠ إلى ٣٢٥٧,١ مليون دولار بنسبة انخفاض ٤٠,٥٪، وانخفاض حصيلة إيرادات قناة السويس من ٤٠٨١,٤ إلى ٣٨٧٧,٧ مليون دولار بنسبة انخفاض ٥٪.

لوبي المصالح ودوره

إن الارتفاع المتسارع في سعر الدولار وراءه لوبي أصحاب المصالح الذين يحركون العملة الخضراء للاستفادة من فروق الأسعار والاسترباح، خاصة بعد تلميحات محافظ البنك المركزي طارق عامر بتعويم الجنيه المصري، وأصحاب المصالح هؤلاء قد يكونون من داخل السلطة نفسها، أو من الدولة العميقة ذاتها الخاصة بنظام مبارك، كما أن رجال الأعمال في ظل عسكرة الاقتصاد ومزاحمتهم له بل وطردهم من السوق، وقتل روح المنافسة جعل بعضهم يتجه بأمواله للخارج، وليس بعيداً ما أثير عن مقابلة جهة سيادية مصرية لبعض رجال الأعمال في ظل تنامي أزمة الدولار.

كما أن الصدام الذي بين محافظ البنك المركزي طارق عامر ورجل الأعمال نجيب ساويرس لم ينته بعد على إثر عرقلة الأول لاستحواذ الثاني على بنك سي آي كابيتال.

وتحاول جهات تسطيح الأمور ومحاولة طمس الفشل الحكومي في لصق كل نقيصة بالمعارضة بات شيئاً مكشوفاً، رغم الأموال السخية التي حصل عليها من الخارج والتي تعدت ٥٠ مليار دولار فضلاً عن القروض التي بات الإسهال فيها منهجاً ومسلكاً.

أما الانخفاض المفاجئ في سعر الدولار في يوم واحد بنسبة

٢٣،٦٪ فقد عزاه البعض إلى إعلان الحكومة عن التفاوض مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بمبلغ ١٢ مليار دولار واجتماع السيسي مع وزراء المجموعة الاقتصادية حتى قال أحد المذيعين: «إن السيسي لو تدخل بنفسه في سعر الدولار لأصبح الجنيه بعشرة دولارات!».

وللأسف هذا تسويق إعلامي فاشل وكلام لا محل له في علم الاقتصاد وقوى السوق، فإذا كان هذا الانخفاض قد حدث فإنه حدث ظاهرياً نتيجة لاستخدام الحكومة البعد الأمني بغلقها عشر شركات صرافة جديدة في يوم واحد، وإجبار ما تبقى من شركات صرافة على إعلان سعر بيع الدولار بـ ١١ جنيهاً، ولكن في الواقع حينما تذهب لتشتري فالرد أنه لا يوجد دولارات للبيع، فلم يكن عرض هذا السعر إلا «بربوجندا» إعلامية لا تعكس من واقع الحال شيئاً.

القادم أسوأ

إن الناظر لإجراءات السياسة النقدية في مصر فيما يتعلق بإدارة سعر صرف الجنيه يجد أنها تراكمات لحكم العسكر الذي ينظر لأعراض المرض دون أسبابه، مستبدلاً بالعقل والرؤية الاقتصادية والاستقلالية العضلات والقرارات العسكرية الاستبدادية؛ فالسياسة النقدية ينبغي أن تكون مستقلة عن السياسة المالية مع التنسيق بينهما وخادمة للسياسة الهيكلية التي غابت عن قاموس الانقلابيين.

ولن تتوقف حدة الانخفاض في الجنيه خلال الفترة القادمة، فالقادم أسوأ والكساد قادم لا محالة في ظل الحول التنموي الحكومي، وانخفاض مصادر الموارد الدولارية، وتشجيع حمى المضاربة، وارتفاع وقود التضخم، وتنامي الديون الخارجية، وتصدير القرارات العسكرية.

فالمشكلة في أساسها ترجع إلى انقلاب العسكر وما نتج عنه من استبداد ومزيد لعسكرة الاقتصاد، بل والجمع بين السلطة والثروة، وتقنين الفساد، وهذا خير رسالة لـ «تطفيش» الاستثمارات، والتنافس في تهريب الأموال، وهو ما يعني في النهاية مزيداً من ارتفاع سعر الدولار.■

مذكرة تفاهم لتطوير التمويل الإسلامي

وقع مجلس الخدمات المالية الإسلامية وصندوق النقد العربي، مذكرة تفاهم فترة أولية مدتها ثلاث سنوات، وذلك لبناء وتنفيذ إطار للتعاون والتنسيق بينهما لتعزيز البرامج والمبادرات الرامية لتطوير قطاع التمويل الإسلامي في المنطقة العربية؛ حيث توفر هذه الاتفاقية منصة جيدة لمجلس الخدمات المالية الإسلامية للتأسيس إلى شراكة وبناء علاقات مع أعضاء المجلس في الدول العربية، كما أنها فرصة للاستفادة من خبرات كلا المؤسستين، وخاصة لتعزيز التواصل مع الدول الأعضاء من أجل تعزيز الوعي، وتبادل المعلومات وتقاسم المعرفة، ويهدف هذا التعاون المشترك في ضوء خطتهما الإستراتيجية للسنوات القادمة، لتعزيز جهود كل من صندوق النقد العربي ومجلس الخدمات المالية الإسلامية للاستفادة من الكفاءات والمميزات الأساسية التي يتمتعان بها، لتعزيز البرامج والمبادرات التي تدفع سبل توسع القطاع المالي والمصرفي الإسلامي.■

مفاهيم اقتصادية

النمو الاقتصادي والتنمية



تعرف التنمية الاقتصادية بأنها تغير هيكلي يؤدي إلى زيادة معدل نمو الدخل أو الناتج القومي الحقيقي.

والتغير الهيكلي يعني تغير هيكل النشاط الاقتصادي في بلد ما، وهيكل النشاط الاقتصادي يعبر عنه توزيع النشاط الاقتصادي بين القطاعات الرئيسة: الصناعة والزراعة والخدمات.

وتتفق التنمية الاقتصادية مع النمو الاقتصادي في أن كليهما يعني زيادة الدخل أو الناتج القومي الحقيقي إلا أنها تتطلب شرطاً إضافياً وهو التغير الهيكلي في النشاط الاقتصادي.

والتنمية بذلك تعني تغييراً نوعياً في بنية الاقتصاد يتأتى بتنوع وتعدد الأنشطة الاقتصادية والمكانة المتزايدة التي يأخذها تدريجيا قطاع الصناعة والصناعة التحويلية بالذات.

ويقاس النشاط الاقتصادي بحجمه أو بهيلكه، ويعبر عن حجم النشاط الاقتصادي الدخل القومي أو الناتج القومي وكذلك حجم القوة العاملة المستخدمة في الاقتصاد.

أما هيكل النشاط الاقتصادي فهو يعكس توزيع النشاط الاقتصادي بين القطاعات الرئيسة من صناعة وزراعة وخدمات.

ويعد التغير الهيكلي شرطاً أساسياً لتحقيق التنمية وهو الذي يميزها عن النمو الاقتصادي.

وهذا التغير الهيكلي يرتبط تحقيقه بعدد من السنوات أي في الأجل المتوسط والطويل.■

مأثورات اقتصادية

قال أبو موسى -رضي الله عنه-: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتوضأ فسمعته يدعو يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: وهل تركْنَ من شيء؟ (رواه النسائي وابن أبي شيبة).■

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (١ – ٣)

يعد الشاعر حسن الأمراني المولود عام ١٩٤٩م من أهم شعراء المغرب المعاصرين، وأبرز دعاة التصور الإسلامي في الأدب والفكر، ويمثل مع زملائه من شعراء وجدة (المنطقة الشرقية في المغرب على الحدود الجزائرية) طليعة شعراء السبعينيات في المغرب الأقصى بخصائصهم الإنسانية والفنية والجمالية، وقد كان ضمن هذه الكوكبة الشاعرة عدد لا بأس به من الشعراء من بينهم: محمد علي الرباوي، ومحمد فريد الرياحي، ومحمد بنعمارة، ويحيى عمارة.. وهم من أكثر شعراء المغرب ارتباطاً بشعراء المشرق، واهتماماً بالقضايا العامة التي تشغل العرب والمسلمين وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وتجلياتها في المقاومة والحلم بالعودة والتحرير.



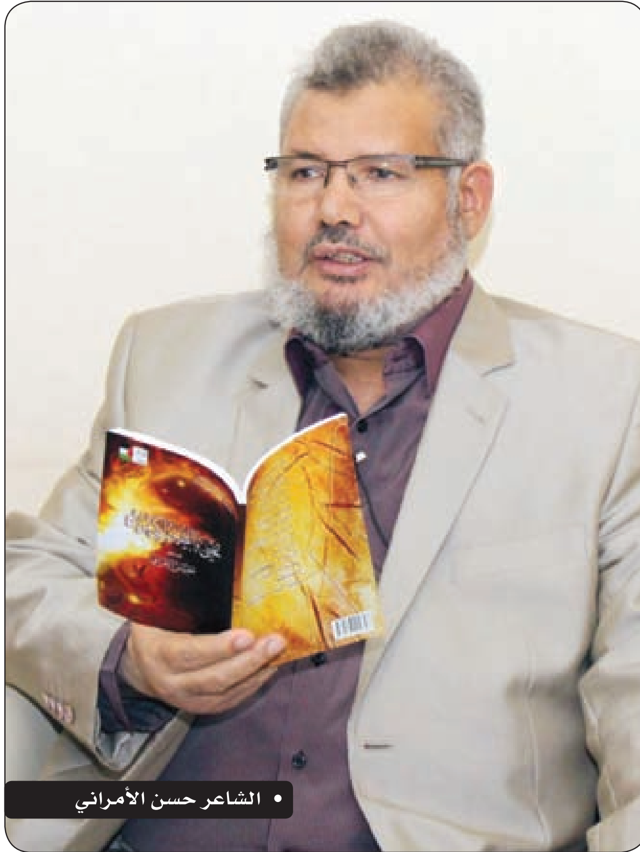
بقلم: أ. د. حلمي القاعود

ينطلق الأمراني في شعره من منطلق إيماني ويؤسس لمنهج رباني في التعامل مع قضايا الأمة ومشكلاتها عبر صياغات فنيّة حرفيّة تنبئ عنها موهبة ساطعة

كما كانوا أكثر تفاعلاً مع حركة التطور الفني التي تجري في المشرق بالنسبة لجماليات القصيدة الغنائية والشعر الموضوعي (القصصي والمسرحي) وشعر الأطفال.

قاد حسن الأمراني حركة التفاعل مع المشرق من خلال مجلة « المشكاة » التي احتضنت الأفكار والرؤى والتصورات والقراءات التي تناولت الشعر الحديث وقضاياه في شتى ربوع الوطن العربي الكبير، ويمكن القول: إنه استطاع مع زملائه اختراق الحصار الذي فرضته التيارات الأخرى (الماركسية والليبرالية) على التوجّه الإسلامي في المشهد الأدبي والثقافي من خلال المشاركة في النشاط العملي عبر المناسبات الأدبية والفكريّة التي تقدم برامجها في العواصم العربية، فضلاً عن الكتابة والنشر في الدوريات والصحف الأدبية العربية في كل مكان.

ويعد الأمراني من أغزر شعراء المغرب إنتاجاً وخاصة في الجانب الإبداعي (الشعر)، فقد أصدر حتى الآن ثماني عشرة مجموعة شعرية، هي: الحزن يزهر مرتين: ١٩٧٤ – مزامير: ١٩٧٥ – البريد يصل غداً: ١٩٧٥ – (ديوان مشترك) – القصائد السبع: ١٩٨٤ – مملكة الرماد: ١٩٨٧ – الزمان الجديد: ١٩٨٨ – ثلاثية الغيب والشهادة: ١٩٨٩ – كاملية الإسراء: عام ١٩٩٢ – جسر على نهر درينا (ملحمة الإسلام في البوسنة): ١٩٩٢ – يا طائر الحرمين: ١٩٩٥ – سآتيك بالسيف والأقحوان: ١٩٩٥ – سيدة الأوراس: ١٩٩٥



• الشاعر حسن الأمراني

- المجد للأطفال والحجارة: ١٩٩٦ - أشجان النيل الأزرق: ١٩٩٨ - نبض الخافقين: ١٩٩٩ (بالاشتراك) - القس واليمامة ٢٠٠٠ - شرق القدس، غرب يافا ٢٠٠٢ - لو كان قلبي معي: ٢٠٠٥. القصائد اليابانية ٢٠١٥.

كما أصدر مجموعة من الدراسات ذات الصلة بالشعر والأدب والثقافة، منها:

المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين - سيمياء الأدب الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، أديب الإنسانية - نحو ثقافة بانية. المتنبي وفيكتور هيجو: درس افتتاحي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. المنهج الحضاري في تحليل النص الأدبي - النص وحدود التأويل - ما الأدب؟ - رسالة الأدب والشهود الحضاري - النص ومحيطه..

هذا الإنتاج الثري رافقه نشاط علمي للأمراني في مجال التدريس العام والجامعي، ومشاركات ملحوظة في العديد من الروابط الثقافية والمؤتمرات الأدبية في عدد من البلدان الأفريقية والآسيويةً والأوروبية، فضلاً عن نشاط بارز ومؤثر في مجلة «المشكاة» التي استمرت في الصدور زهاء ربع قرن من الزمان، وتوقفت لظروف مالية، وما زال الرجل يعمل حتى اليوم ويواصل رسالته الأدبية والثقافية مع أنه يخطو في السابعة والستين، ويقترب نحو السبعين، أطال الله عمره ومتعه بالصحة.

ينطلق الأمراني في شعره من منطلق إيماني، ويؤسس لمنهج رباني في التعامل مع قضايا الأمة ومشكلاتها، عبر صياغات فنية حرفية تنبئ عنها موهبة ساطعة، ولغة شعرية عذبة مفعمة بثروة هائلة من التراث والثقافة العالمية القديمة والمعاصرة، والنزوع الصوفي الصافي الإنساني الذي يسع العالم على اختلاف رؤاه؛ حيث يتفاعل مع الظواهر المختلفة في هذا البحر الصاخب من الرياح الفكرية العاتية، والأمواج الثقافية المتلاطمة، من خلال مشروع الثقافة البانية الذي يحتضنه في وعي ويقظة، وإدراك لما هو إيجابي وما هو سلبي، وما يضيف إلى الأمة وفكرها وثقافتها وأدبها...

فهو مثلاً يشارك في مشروع الثقافة البانية الذي يقدّم نفسه بديلاً شرعياً حضارياً، في بحر صاخب من الرياح الفكرية العاتية، والأمواج الثقافية المتلاطمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإعادة التوازن لسفينة الأمة التي أوشكت على الغرق والضياع. وتستمد هذه الثقافة البديلة شرعيتها وقوتها من كونها ثقافة ربانية وإنسانية بالإضافة إلى خصائص أخرى مهمة، وهي ثقافة ربانية لأنها تستند إلى الفطرة، وتنبع من تصور إسلامي وإيماني قوي، دستوره الأساسي كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم. كما أنها ثقافة إنسانية، لأنها تؤمن وتهتم بالإنسان بوصفه مخلوقاً كرمه الله تعالى، ولذا فهي تسعى جاهدة لخدمته وإرشاده إلى ما فيه خيره، وخير أمته والبشرية جمعاء (انظر مقالاً لمحمد الكوش في مجلة الثقافة البانية الإلكترونية ٦/٤/٢٠١٦).

ولأن التصور الإسلامي عالمي منذ بداياته؛ فإن الثقافة البانية تسعى لتكون عالمية أيضاً، إذ إن رسالتها لا تقتصر على مخاطبة مجتمع بعينه، أو الأمة الإسلامية وحدها، بل هي موجهة عموماً إلى سائر الناس في شتى أرجاء المعمورة.

إن الثقافة البانية كما يفهمها الأمراني ومن معه تهتم بمجابهة مخلفات الثقافة السائدة السقيمة التي تكلّست، وصار بعضها عادات وتقاليد يصعب تغييرها. إلى جانب مواجهة ثقافة أخرى هدامة، تحملها أطراف لا تتعاطف مع قيمنا وحضارتنا، وتتجلّى في دعوات مشتبه بها، منها ما يطعن مباشرة في بعض المبادئ والتشريعات التي أقرّها القرآن الكريم والسنة المشرفة. وغالباً ما تأتي هذه الدعوات تحت غطاء الدفاع عما يسمّى القيم الكونيّة، وحق الاختلاف وحقوق الإنسان.... إلخ.

الثقافة الهدّامة تُهاجم أيضاً اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بذريعة حق إعطاء الأولوية للغات الأم، وترقية اللهجات العامية.

مشروع الثقافة البانية يواجه مثل هذه التحديات الخاصة بالقيم والحضارة الإسلامية، والتحديات الواقعية التي تعاني منها أمتنا، مثل الفقر، والبغاء، والعنف، والاقتتال، والتطبيع، والتنصير وما إلى ذلك من الأمور الشاذة ويجعلها من الأولويات التي يجب أن يعالجها..

ولعل هذا المشروع كان من وراء مواقفه العديدة تجاه ما يفرض على الأمة من مسلّمات في مجال الشعر والأدب بعامة، وأقرب الأمثلة على ذلك ما قيل كثيراً وتم ترويجه على نطاق واسع حول قصيدة الشاعر الفلسطيني محمود درويش المعروفة باسم «حالة حصار» التي تعالج ما يتعرض له أهل فلسطين من محنة دامية على يد العدو الصهيوني، حيث الدبابة الإسرائيلية لا ترقب في فلسطيني إلاً ولا ذمة. تجرف المواثيق والعهود، وتهدم البيوت والمؤسسات، وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء والرجال، وتضع أحلام الراغبين في السلام على محك التجربة المريرة، وتسد بدخانها أفق الانتظار. يكتب الأمراني دراسة إضافية بعنوان: «الأساطير المؤسسة لقصيدة حالة حصار»، يستعرض فيها الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني، الذي تتصدى فيه



الثقافة البانية كما يفهمها الأمراني ومن معه تهتم بمجابهة مخلفات الثقافة السائدة السقيمة التي تكلّست وصار بعضها عادات وتقاليد يصعب تغييرها

عزيمة الفلسطيني المجاهد للدبابة الصهيونية، في ظل صمت العالم وخذلان الأقارب.

ويذكر الأمراني أنه عندما نشر محمود درويش قصيدته: (عابرون في كلام عابر)، فعلت القصيدة فعلها، لأنها كتبت بلغة يفهمها العدو والصديق على السواء، كانت دعوة لليهود إلى أن يغادروا أرض فلسطين، ويرجعوا إلى البلاد التي جاءوا منها، أو إلى أي جهة شاءوا، شرط ألا يقيموا بيننا:

«وأقيموا حيثما شئتم ولكن
لا تقيموا بيننا»

وعندها قال الصهاينة ودعاة السلام من بينهم، عن القصيدة: (إنها قصيدة مرة كالموت)، وشككوا في تقدمية محمود درويش الذي طالما تغنّى بالسلام الموحّد والموحِّد.

ويستطرد الأمراني للحديث عن أمريكا عندما ضاق الطوق عليها، وطلبت لأزماتها متنفساً، فأعلنت مع أتباعها الحرب ضد ما تسميه «الإرهاب»، وضمت لائحة الإرهاب على الطريقة الأمريكية عدداً من الشعراء والأدباء، منهم على سبيل المثال السفير غازي القصيبي، الذي كتب قصيدة شعرية يمجّد فيها الشهيدة البطلة آيات الأخرس، فحاكموه بالمظاهرات والمقالات مما أدى إلى عودته إلى بلاده وترك منصب السفير في لندن.

ويشيد الأمراني بمهارة درويش الشعرية التي أبهرت العالم العربي، ولكنه يرى أن قصيدة «حالة حصار» محيّرة لأنها تكاد تتبنى على أساطير اليهود المعاصرة. وربما كانت بعض مقاطعها قابلة للتأويل، وحسن الظن يدفعنا كما يقول الأمراني إلى أن نميل بهذا التأويل الميل الحسن، إلا أن مقاطع أخرى تتأبى على التأويل، لتصب في نهاية الأمر فيما يخدم المطبّعين على أقل تقدير، إن لم نقل ما هو أكثر من ذلك.

شعرياً، يبدو محمود درويش ماهراً في قصيدته (حالة حصار)، عليماً بأسرار فنه، خبيراً بصناعته الشعرية، ممتلكاً أدواته، متمرساً بالكتابة الجارحة (جارحة لمن، هذه المرة؟)، أما فكرياً فيبدو الشاعر متحمساً للسلام، ولكن أيّ سلام؟ وبأيّ ثمن؟

السلام الذي تدعو إليه القصيدة سلام جارح فعلاً، وهو يقوم على عدد من الأساطير اليهودية، من ضمنها أساطير يونانية.

يتبنى الشاعر محمود درويش الأسطورة اليونانية بما فيها من وثنيات تتعارض مع الرؤية الإسلامية حيث تطوي صفحة الإيمان تماماً، وينتقل إلى تقديم الأساطير اليهودية، ويفاجئنا بدعوة جنود العدو الذين يقيسون كل شيء بمنظار دبابة إلى أن يدخلوا بيته «ويشربوا معنا القهوة العربية، ليستعيدوا كينونتهم الإنسانية، ويشعروا أنهم بشر مثلنا؟».

يقول: إن محمود درويش في قصيدته "حالة حصار" شوّه صورة الإيمان الذي يحرّك الاستشهاديين والاستشهاديات ويجعلهم يسترخصون أرواحهم في سبيل الله طلباً لمرضاته

في قصيدته (عابرون في كلام عابر) كان الشاعر يدعوهم إلى أن يرحلوا، وأن يحفروا قبورهم في أي أرض أخرى، غير الأرض الفلسطينية، فما معنى أن يدعوهم الآن إلى شرب القهوة العربية؟

فكيف تكون دعوة الأعداء إذاً إلى الدخول والخروج في الوقت ذاته؟

هل هذا انعكاس لاضطراب الموقف العربي الحالم بسلام لا يعرف الطريق إليه؟ اضطراب يشي به الموقف المتردد بين روح وثّابة تنطق به عبارة: «اخرجوا من صباحاتنا»، وروح هيّابة، ترتدي رياء لباس الحكمة، وهي تدعو الخصم إلى مصالحة عسى:

«نجد الوقت للتسلية
نلعب النرد، أو نتصفح أخبارنا
في جرائد أمس الجريح»

وتتحاور الأزمنة، بصورة متنافرة، تشي من جديد بعمق الاضطراب بين الأمس والغد:

كلما جاءني الأمس قلت له:
ليس موعدنا اليوم، فلتبتعد
وتعال غداً

يشوّه درويش صورة الإيمان الذي يحرّك الاستشهاديين والاستشهاديات، ويجعلهم يسترخصون أرواحهم في سبيل الله، طلباً لمرضاته، هذا الإيمان تنفيه القصيدة عنهم، بل تسخر منهم بصورة علنية، فليس هناك غير حب الأرض، وليس هناك غير بهجة الحياة على هذه الأرض، وأما ما سوى ذلك كله فليس غير أضغاث أحلام، بل إن الشاعر لينكر زغاريد الأمهات، احتفالاً باستشهاد أبنائها، ويعتبر الترويج لذلك نوعاً من التضليل، لأنه يعكس شعوراً مخالفاً للشعور الإنساني، وهو الحزن... الحزن فقط أمام الموت والقتل...

« الشهيد يحذّرني: لا تصدّق زغاريدهن
وصدق أبي حين ينظر في صورتي باكياً»

ويعلّق الأمراني: ما أدري أيكون هذا عزاء أم دعوة إلى التخاذل!

أخطر ما في القصيدة أنها تتبنى الأساطير الصهيونية المعاصرة، وفي مقدمتها الهولوكست لتؤسّس حلم السلام الموهوم، وتدغدغ عواطف الجندي الصهيوني، لعلّه يتذكّر ما نزل به من ألوان العذاب على يد النازيين، فيرتدع عن إنزال العذاب بالفلسطينيين، ويقتنع ببناء مجتمع السلم.

يسلّم درويش بأسطورة غرف الغاز، التي تتسرّب إلينا في قصيدته هكذا:

(إلى قاتل) لو تأمّلت وجه الضحية
وفكّرت، كنت تذكرت أمك في غرفة الغاز،
كنت تحررت من حكمة البندقية
وغيّرت رأيك، ما هكذا تستعاد الهوية

وهذا وهمٌ صارخ لأن أطفال اليهود في فلسطين المحتلة يشحنون بأسطورة غرف الغاز ليزدادوا حقداً على من حولهم.. وليقبلوا بعدما يكبرون على القتل دون قلب،

والأخطر من ذلك أن الوهم يذهب بالشاعر لينسج من خياله أسطورة جديدة، تجعل الذئب والشاة أخوين، تملكهما الوداعة والمحبة والتسامح:

على طللي ينبت الظل أخضر،
والذئب يغفو على شعر شاتي
ويحلم مثلي ومثل الملاك
بأن الحياة هنا..لا هناك.

ويواصل درويش أحلامه



الكاذبة على هذا النحو ليتصوّر أن ابن الضحية الفلسطيني يقع في شباك الغرام مع بنت الجلاد اليهودي وينجبان...إلخ. وهكذا يمكن أن يتحقق السلام المأمول بأن يعيش القاتل الذي صار له قلب يخشع وعين تدمع ويمتلك الآلة الجهنمية الموجهة ضد السنابل مع ضحاياه في الأرض المحتلة!

وهكذا يكشف الأمراني اضطراب الرؤية وفسادها في قصيدة الحصار لمحمود درويش، لأنها رؤية بائسة، وساذجة وغير منطقية ولا تتسق مع الرؤية القرآنية التي تصف اليهود بأنهم أحرص الناس على حياة!

لقد أطلتُ في تلخيص موقف الأمراني من قصيدة الحصار لدرويش، لأبيّن حرصه على الرؤية الإيمانية التي ينطلق منها في رؤيته للشعر والأدب، سواء ما ينظمه الآخرون أو يبدعه هو.

تجربة الرحلة في شعر الأمراني من أهم التجارب التي عبّر عنها وهي حاضرة بغزارة على امتداد قصائده وتتوزّع بين الرحلة الواقعيّة والرحلة الروحيّة

من خلال هذه الرؤية يعالج الأمراني تجاربه المتنوعة على امتداد شعره. وهي تجارب تدور في معظمها حول قضايا الأمة الإسلامية وفي القلب منها قضية فلسطين، وهذه القضايا تستأثر باهتمامه، لدرجة أنه يخصص لبعضها ديواناً بأكمله كما فعل بالنسبة لمأساة مسلمي البوسنة والهرسك؛ فجعل من ديوانه «جسر على نهر درينا» معرضاً يرصد فيه المأساة وتجلياتها وأبعادها.

وقد انعكس هذا الاهتمام بقضايا الأمة على أحاسيس الشاعر ولغته، ويلاحظ القارئ لشعره غلالة من الأحزان والأسى والآلام التي تفضي إلى نوع من الإحساس بالانفصال والغربة عن العالم المحيط، وكما يقول: «فريد امعضشو» في مقال له بعنوان: «الاغترابُ في شعر حسن الأمراني» بتاريخ ٢٠١٣/٠٥/٠٥:

«ومع استمرار الغربة واشتداد سَوْرَتها، يلجأ الأمراني إلى التسلّح بما يلزم لمقاومتها». يقول:

لكنّ لي في كُلِّ عامٍ رِحْلَةً وتَشَرُّداً
وكأنّني جَوّابُ أوْدِيَة وآفاق
ولي في كُلِّ عام غُرْبَةٌ،
مُتأبّطاً سَيْفي
ودَمي عَلى كَفّي!!

وتجربة الرحلة في شعر الأمراني من أهم التجارب التي عبّر عنها، وهي حاضرة بغزارة على امتداد قصائده، وهي تتوزع بين الرحلة الواقعيّة، والرحلة الروحيّة، فقد زار مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتركيا والرياض والهند والجزائر ومصر وغيرها من المدن التي عبّر عن الرحلة إليها في قصائد تفيض عاطفة ومودة ورغبة في الوصال البدني والإنساني. ففي قصيدته مكة يقول:

من وحي مكة تزدهي أشعاري
وتفيض لحنًا رائقاً أوتاري
الوحي منها جاءنا متلألئاً
فازدانت الآفاق بالأقمار
لم يَبقَ في الأرض الفسيحة بُقعة
إلا ارتوت من دافق الأنوار
فانجابت الظلمات وازدهت الدُنا ألقاً
وزان الطِّيب خَير جرار...

وفي قصيدته: «حدائق النور» يرحل بأشواقه وعاطفته الإيمانية، قائلاً:

أزف الرحيل بنا، فأين نُقاد
وعلى الطريق مفاوزٌ ووهاد؟
طال السُرى والنجم أظلمَ نورُه
والصبُّ قرّح جفنه التسهاد
لكأنني أبصرت طيفك راحلاً
وتَفرّق الأحبابُ والعوّاد
وبقيتَ وحدك، لا ترى إلا الذي
زرعتْ يداكَ وقد تلاهُ حصاد...

لقد عرف الشعر العربي قديماً الرحلة، وسجلها الشعراء في قصائدهم بطريقة ما، وكانت تقليداً فنياً في القصيدة الجاهلية يتحدث عنه الشاعر وهو يتحرّك مع الظاعنين، بعد أن يقف على الأطلال ويبكي الديار، ثم تنوّعت في العصور التالية ما بين رحلة إلى الممدوح، ورحلة النفس في مجاهداتها الصوفية ومكابداتها الروحيّة، ولكنها في معظم الأحوال كانت مجرد قصائد متناثرة أو أبيات هنا وهناك..

أما حسن الأمراني فقد خصّص ديواناً كاملاً للرحلة اليابانية يتناول المكان وانعكاساته النفسية والروحية والواقعية واللغوية، ويبلور أحاسيسه ومشاعره وأمنياته.■

مشروعية القراءة الدينية للنص الأدبي وآلياتها (٢-٢)

الأدب الإسلامي ينشد الالتزام المنفتح لا الإلزام المقيِّد

تعد الواقعية من أهم الأسس والمبادئ التي تقوم عليها نظرية النقد الإسلامي. والواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية المادية، التي تصور الانحراف وأنواع الشذوذ النفسي والفكري والاضطرابات العنيفة في القيم والمعايير؛ فهي ترفض ذلك حتى لو كان هذا هو الأمر الواقع أو هي حال البشر في حقبة زمنية معينة أو في جيل من الأجيال.



د. وجيه يعقوب السيد
أستاذ النقد الأدبي بجامعتي عين شمس والكويت

إن الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الأوربية في نقطتين أساسيتين:

أولاً: طبيعة تصورها للإنسان وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان.

ثانياً: طريقة تسجيلها للقطات البشرية التي تختارها للتعبير الفني.

فالإنسان في نظر الإسلام إنسان، لا هو بالملاك ولا هو بالحيوان، وهو بهذه الطبيعة المزدوجة يجمع بين النقيضين، يجمع بين الارتفاع والسمو وبين الهبوط والسفول، وذلك لأن الواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزيفة للبشرية، لكنها حين تلتقط لحظات الهبوط، تلتقطها على أنها لحظات هبوط، لا على أنها لحظات بطولة تستحق التصفيق والإعجاب[١].

> الإنسان في نظر الإسلام إنسان لا هو بالملاك ولا بالحيوان وهو بهذه الطبيعة المزدوجة يجمع بين النقيضين الارتفاع والهبوط

الالتزام وليس الإلزام

ومن أهم المعايير التي يحتكم إليها الناقد الإسلامي في تقييمه للأعمال الفنية، هي أن يكون الأدب ملتزماً وإيجابياً وهادفاً. وعلى الرغم من احتكام الأدب الاشتراكي لتلك المعايير هو الآخر، فإن النقد الإسلامي -في مستواه النظري- يتحدث عن الالتزام لا الإلزام؛ الالتزام النابع من قناعة الأديب الذي يتمتع بالحرية التامة في التعبير بالكيفية التي يريد، وليس إلزاماً يفرض عليه فرضاً ويسلبه حريته، وإلا تحول الالتزام إلى قيد يغل العمل الأدبي، وجدار يقف بمواجهة الإبداع، وتيبس العمل الفني، وجنح باتجاه التقرير الفكري على حساب القدرة الإبداعية[٢].

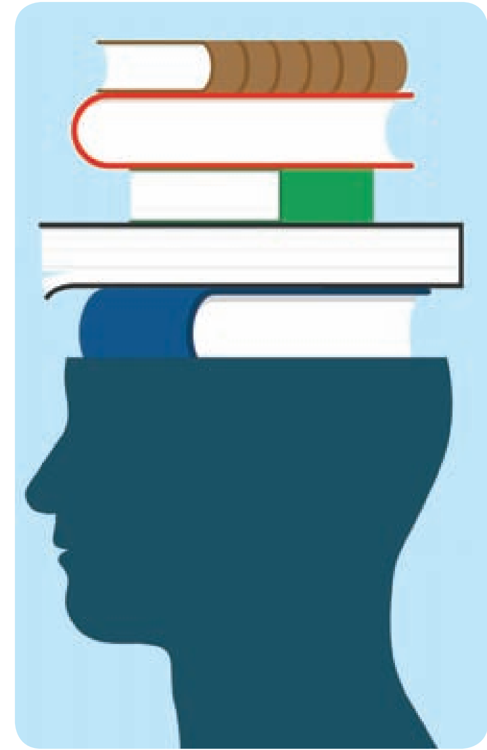
وهذا يتوقف على ممارسة الناقد، ومدى مرونته وفهمه الصحيح لهذه المفاهيم. فالالتزام في ظل الحرية التي يتمتع بها الأديب لن يكون عبئًا على الإبداع كما يرى نقاد هذا الاتجاه، بل إن الالتزام «في نطاق الحرية الإسلامية لا يضع قيداً على فكر، ولا يعطل مسيرة أي جهد علمي، ولا يصادر إبداعاً فنياً، إنه تحرير للطاقات الإنسانية كي تؤدي دورها، وتحقق ذاتها، ولا يحد من طبيعة التفاعل الإنساني الخلاق»[٣].

ويرى الناقد الإسلامي أن مجالات الأدب الملتزم بالتصور الإسلامي واسعة، ولا يمكن تقييدها بقيد، فلا يوجد موضوع محرم على الكاتب، بما في ذلك الجنس أو الصراع النفسي والاجتماعي والطبقي، لذلك فإن الالتزام بمفهومه الإسلامي لا يضيق رقعة الأدب ولا حدوده، وهو يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض، وما بين الدنيا والآخرة، وما بين الفرد والجماعة، وما بين الإنسان والكائنات الأخرى[٤].

الإيجابية هي القدرة على الفعل

إن النقد الإسلامي حين ينشد الإيجابية وتحقيق الأهداف السامية في الأدب، ليس بدعاً في هذا الباب؛ فإن كثيراً من المذاهب الأدبية تدعو إلى تحقيق ذلك مثل الواقعية الاشتراكية. ولا تعني الإيجابية بحسب ما كتبه منظرو هذا الاتجاه خلو الأدب من النماذج السلبية والشاذة، أو وصف الشخصيات بصورة مثالية وكاملة وغير واقعية، لأن هذا يعد تزييفاً للواقع كما أشرنا، وإنما تعني -الإيجابية- القدرة على الفعل واتخاذ القرار الصحيح الذي يساعد الشخصية الروائية على تغيير الواقع والسمات الشخصية وفقاً لقناعاتها.

إن الإيجابية تعني في منظور النقد الإسلامي قدرة الإنسان الهائلة على الفعل والتغيير، رغم ما قد يواجهه من صعوبات. والأدب المنبثق من التصور الإسلامي، يجب أن يكشف عن هذه القوة الكامنة



وجوانبها المختلفة، ولا يتوقف عند تصوير لحظات الضعف التي يكون الإنسان عندها سلبياً وبعيداً عن طبيعته، التي تغرس فيه الشعور بالعجز واليأس.

إن الأدب في مفهوم النقد الإسلامي ليس عبثاً أو فوضى، كما أنه ليس مجرد شاهد صامت، يقف أمام الأحداث والمواقف عاجزاً، أو ينحصر دوره في مجرد جلب المتعة والتعبير عن أهداف مادية ودنيوية؛ «فالأدب من أكبر الوسائل إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس البشرية»[٥]، كما أنه: «قوة فاعلة مغيرة إلى الأفضل، وإلا فماذا تكون وظيفته إذن؟»[٦].

الانفتاح على آداب العالم

ومما يحسب للناقد الإسلامي عدم دعوته للتقوقع والانغلاق باسم المحافظة على الهوية والتقاليد؛ لأن الأدب نشاط إنساني ومن ثم يجب الانفتاح على آداب العالم، واقتباس ما يتلاءم منها مع التصور الإسلامي الصحيح، وتوظيفه ضمن سياق حضاري جديد يتفق مع ثوابتنا وطبيعة حضارتنا. ولعل هذا المعنى هو ما قصده د.عبد الحميد إبراهيم حين تحدث عن الوسطية الإسلامية بأنها تلك التي تجمع بين الشيئين، بمعنى أنها تجري وراء الحق عند أية طائفة حتى لو كانت معادية، فتضمه وتصبح الأنموذج الذي يجمع الفرقاء والشاهد الذي تلتمس عنده الحقيقة.

إنها تصدر من منطق القوي الذي لا يُغمض عينيه إزاء الحقيقة، ولا تدفعه العقد والأمراض النفسية إلى التميع أو الجبن أو النفاق.[٧] لكنه يرفض فقط تلك التيارات والمذاهب الفكرية والفنية التي تتعارض مع قيم الإسلام. فحين يتحدث الأدباء عن إله وثني كآلهة اليونان أو عن أرباب متعددة، أو عن خطيئة آدم كما هي في المسيحية أو عن صلب المسيح، أو عن شخصيات القرآن الكريم وقصصه على أنها أساطير كإبراهيم وإسماعيل وطوفان نوح وابني آدم وبلقيس وغير ذلك مما قصه القرآن الكريم، فإن الناقد لا يتسامح معها ولا يقبلها مهما كانت دوافعها وأسبابها.[٨]

ولا شك أن هذا التعامل الواعي مع المذاهب الأدبية والفكرية –لو طبقت هذه المعايير بصورة صحيحة– لتجنبنا الكثير من الشطحات الفكرية والفنية التي يفتتن بها كثير من الأدباء والنقاد وينقلونها إلى بيئتنا دون النظر إذا ما كانت تناسبنا أم لا، وهو ما لاحظه أحد النقاد الغربيين حين أشار إلى أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين عبارة عن وثبات من مدرسة إلى أخرى دون تسلسل منطقي وتدرج طبيعي، على العكس من حركة الأدب في أوربا التي حدثت نتيجة للتطورات الاجتماعية[٩].■

الواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية المادية التي تصور الانحراف وأنواع الشذوذ النفسي والفكري والاضطرابات العنيفة في القيم والمعايير

النقد الإسلامي يتحدث عن الالتزام النابع من قناعة الأديب وليس إلزاماً يفرض عليه فرضاً ويسلبه حريته

الهوامش

(١) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي: ص ٥٠ – ٥٤ (بتصرف) وفي هذا المعنى يرى سيد قطب في كتاب خصائص التصور الإسلامي –وقد لخصه د. صابر عبد الدايم في كتابه عن الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وقد اعتمدنا عليه في هذا النقل– أن الأدب الإسلامي لا يحفل كثيراً بلحظات الضعف البشري ولا يتوسع في عرضها، وقد يلم الأديب بلحظات الضعف البشري، لكنه لا يقف عندها طويلاً، وهو لا يفعل ذلك متأثراً بالمعنى الضيق لمفهوم الأخلاق، وإنما يصنعه متأثراً بطبيعة التصور الإسلامي للحياة، وبطبيعة الإسلام ذاته في تطوير الحياة وترقيتها، وعدم الاكتفاء بواقعها في لحظة أو فترة. فالواقعية الإسلامية لا تقوم على أسس العقد النفسية ولا تقوم على محاربة القيم الروحية ورفض الغيبيات كما في الواقعيات الأخرى (انظر: خصائص التصور الإسلامي: ص ١٢، ص ٢٠).

(٢) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م، ص ٨٤.

(٣) د. أحمد بسام ساعي: الواقعية في الأدب والنقد، دار المنارة، جدة، ط ١، ١٩٨٥ م، ص ٣٥.

(٤) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص ١٣٠. يرى محمد قطب أن التعبير عن الوجدانات الإنسانية التي يتناولها الأدب يجب أن تشمل كل العواطف، لا أن تقتصر على جانب واحد، وهذا هو الذي يليق بالواقعية الحقة. لكنه يرى أن الإنتاج العالمي يدور أكثره حول عواطف الجنس، وعلى الرغم من أهمية الجنس لكنه ليس هو الدافع الأوحد المتفرد بالتأثير والتوجيه، فكل حقائق الحياة تشير إلى أن الجنس وسيلة لا غاية. (منهج الفن الإسلامي: ص ٦٧ – ٦٩، بتصرف).

(٥) أبو الحسن الندوي: نظرات في الأدب، دار القلم، ١، ١٩٨٨ م، ص ١٠٥.

(٦) د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، العدد ١٤، ط ١، ١٩٨٧ م، ص ٥٧.

(٧) د. عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٨(بتصرف).

(٨) د. عبده زايد: الأدب الإسلامي ضرورة، رابطة الجامعات الإسلامية، ط١، ١٩٩١ م، ص ٧٣ (بتصرف).

(٩) آلان روجر: جريدة الأهرام المصرية، العدد ٤٠١٩٥، ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦م.

الحركة الإصلاحية الثالثة.. أو ما بعد أزمة المشروع الفكري عند الحركة الإسلامية

عرض: محمود المنير

مضى قرابة قرن من الزمن على نشأة الحركة الإسلامية الأم وما تفرع عنها من تجارب أخرى أخذت مسافة عنها، وأنتجت خيارات وتجارب تفاعلت مع بيئتها السياسية، ولا شك أن مداخل ومناهج وأدوات التعاطي مع الحالة الإسلامية المعاصرة تتباين وتتنوع خاصة في ظل تعقيدات الواقع وتقلبات الراهن.

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الحركة الإصلاحية الثالثة (أو ما بعد أزمة المشروع الفكري عند الحركة الإسلامية).
اسم المؤلف: بلال التليدي (كاتب من المغرب).
الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات / سلسلة دراسات في الحالة الإسلامية (١٠).
الطبعة: الأولى- بيروت ٢٠١٦م
عدد صفحات الكتاب: ٢٦٠ من القطع المتوسط.

وهناك ضرورة تستدعي إعادة الرصد والتحليل والاستشراف للسلوك السياسي للإسلاميين، لاسيما وأن الدراسات السابقة أغفلت عنصراً مهماً في المعادلة، وهو المرتبط بالمشروع الفكري لدى الحركة الإسلامية: كيف تبلور وتطور؟ وما العناصر المحددة لهذا المسار والعوامل المفسرة لتطوره، وما الأزمات التي عايشها؟ وكيف كان يدبرها في كل محطة من محطاته؟

وقد اختار المؤلف (بلال التليدي وهو كاتب وباحث مغربي، متخصص في شؤون الحركات الإسلامية) العمل في هذا الكتاب على المتن الفكري لمشروع الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى مختلف الأفكار التي تفاعل معها الإسلاميون ضمن مشاريعهم الفكرية من خارج أنساقهم التنظيمية والهيكلية المحدودة، واعتمد على استخدام أدوات نقدية تحليلية بغرض توصيف أزمة المشروع الفكري للحركة الإسلامية.

توسيع مفهوم المشروع الإسلامي:

وقد وسع الكاتب مفهوم المشروع الفكري للإسلاميين، فضم للحركة الإسلامية التقليدية بمفهومها التنظيمي مختلف الأفكار والمشاريع التي نظر لها مفكرون ومثقفون ينتمون إلى الحالة الإسلامية العامة، شرط التقيد بضابط وظيفي، يتمثل بالدور والوظيفة التي قامت بها هذه المشاريع في صياغة المشروع الفكري للإسلاميين، وتبلورت مفرداته وتطور مساره ورسم مستقبله.

ويدخل في هذا الاختيار أدبيات مالك بن نبي، أو جودت سعيد، أو محمد سعيد رمضان البوطي، وغيرهم من المفكرين الذين يخرجون عن الإطار الحركي التنظيمي، بحكم تبني الحركات الإسلامية لبعض مشاريعهم الفكرية، أو بعض مقولاتهم ومفاهيمهم، والأدوار التي قامت بها في إعادة صياغة أدبياتهم.

سؤال تبرير الوجود:

في الفصل الأول وتحت عنوان أسئلة الإنتاج الفكري للإسلاميين، بدأ المؤلف باستعراض نماذج جلية في الإنتاج الفكري للإسلاميين

منذ الحركة الإصلاحية الأولى التي بدأت مع مجلة المنار للشيخ رشيد رضا، ورسالة أمير البيان شكيب أرسلان ثم كتاب أبي الحسن الندوي «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، ثم كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب، ثم كتب مصطفى السباعي، وعبد القادر عودة، ثم بعض رسائل حسن البنا، ومؤلفات القرضاوي، وغيرها من المؤلفات والنماذج التي تناولها المؤلف انشغلت بالإجابة على أسئلة تبرير الوجود، أي تبرير الحاجة إلي ريادة الإسلام للبشرية، وهي كما يرى المؤلف لأزمة سلفية عامة تربط قيام الأمة ونهضتها بما قامت به الأمة في سلفها. ومن هذه التساؤلات:

لماذا تقدم الغرب وتخلف المسلمون؟

ما هي أسباب التخلف والانحطاط الذي تعيشه الأمة؟

ما هي ملامح مشروع النهضة للخروج من حالة التخلف التي تعيشها الأمة؟

وخلص إلى أن الناظر إلى حصيلة أدبيات الإسلاميين الدائرة حول سؤال تبرير الوجود يخلص إلى أن إنتاجهم الفكري في عمومه، اتسم بثلاث خصائص: الكثافة، والتنوع، والامتداد في الزمن، بحكم أن الاشتغال على تبرير الوجود ظل يحتل مساحة كبيرة لدى العقل الإسلامي، حتى وهو يتجاوز مرحلة التأسيس، ويدخل مراحل أخرى متقدمة، وما يبرر ذلك هو نوع التحديات والتشكيكات التي تطال مسلمات هذا المشروع أو منطلقاته أو بعض اختياراته.

سؤال الجدوى والصلاحية:

يشير المؤلف إلى أن الإنتاج الفكري للحركة الإسلامية في هذه المرحلة انتقل من سؤال

> **حصيلة أدبيات الإسلاميين حول سؤال تبرير الوجود تتسم بثلاث خصائص هي الكثافة والتنوع والامتداد في الزمن**

تبرير الوجود إلى سؤال تبرير الجدوى والصلاحية؛ إذ انشغل بشكل أساسي بالإجابة عن ثلاث قضايا مرتبطة: تتعلق أولاها ببيان حتمية الحل الإسلامي، فيما اتسمت القضية الثالثة بالطابع السجالي، بحكم أن مضمونها اتجه إلى تأكيد إفلاس المشاريع الفكرية المنافسة ويأتي في هذا السياق كتابات سيد قطب: «معركة الإسلام مع الرأسمالية»، ومن كتابات أبي الأعلى المودودي: «نحن والحضارة الغربية»، «الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة» ومن كتابات أبي الحسن الندوي: «موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية»، ومن كتابات القرضاوي: «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا»؛ وكتاب محمد سعيد رمضان البوطي: «نقض أوهام المادية الجدلية».

وتناول المؤلف عدة نماذج تدور حول عدة مستويات فكرية شكلت ملامح إنتاج هذه المرحلة وهي:

بيان حتمية الحل الإسلامي.

بيان شمولية شريعة الإسلام وخلودها وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

مدافعة المشاريع الفكرية المنافسة.

مفردات المشروع الإسلامي ومضمونه وخياراته:

من خلال رصد المؤلف تبين له أن الإسلاميين اشتغلوا في هذه المرحلة بمحاولة الإجابة عن بعض الفراغات التي أظهرتها مرحلة المساجلة والتدافع، بحيث أظهر السجال مثلاً حول قضية نظام الحكم في الإسلام الحاجة إلى بيان الموقف من الديمقراطية والعلاقة بينها وبين الشورى، كما تطلب إعادة قراءة التراث السياسي الإسلامي ونقد الأساس الفكري للاستبداد داخل مجمل أطياف التراث الإسلامي، كما أظهرت عملية التدافع الحاجة إلى إعادة بناء الموقف من المرأة، كما اشتغل الإنتاج الفكري بالسؤال الحقوقي بجميع تفاصيله، وبتأصيل منظومة حقوق الإنسان، والحريات العامة، وما يرتبط بها من أسئلة التعددية، والتداول السلمي للسلطة، وحرية المعتقد، وغيرها من الأسئلة المحورية التي تولدت من رصيد المساجلة مع

> **أظهرت عملية التدافع الحاجة إلى إعادة بناء الموقف من المرأة كما اشتغل الإنتاج الفكري بتأصيل منظومة حقوق الإنسان والحريات العامة**

الاختيارات الفكرية والسياسية المطروحة.

الخطوط الثلاثة الكبرى:

تناول المؤلف في الفصل الثاني الأبعاد التقيمية للإنتاج الفكري للإسلاميين، من خلال ثلاثة خطوط كبرى: فعل التبشير، وفعل المدافعة، وفعل التجديد والاجتهاد؛ بحكم أن كل منتوج فكري ينطلق من قاعدة عرض اختياراته الكبرى ثم مدافعة الاختيارات المنافسة لينتهي بعد ذلك إلى تقديم رؤاه وأجوبته التفصيلية عن المعضلات، أو بلغة أدق تقديم رؤيته للمشروع المجتمعي في تجلياته الواقعية.

تقييم خط التبشير:

ووفقاً لرصد المؤلف فقد اشتغل خط التبشير في المشروع الفكري الإسلامي على محاور متعددة ضمنت له التوسع والامتداد والكثافة؛ وهي:

محور النماذج المشرقة في التاريخ والتجربة الحضارية الإسلامية.

محور إثبات التناغم بين العلم والدين وبين العقل والإيمان.

محور بيان الخصائص العامة للإسلام أو خصائص مقومات التصور الإسلامي.

محور الرقائق والنماذج التربوية والتركيز فيه على البعد المناقبي في شخوص الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

محور بيان شمولية الإسلام وحتمية الانتهاء إليه، وأن المستقبل له.

محور إثبات المظلومية للإسلام بسبب المؤامرة عليه من قادة الغرب ومن الصليبيين والصهاينة والأعداء.

ويرى المؤلف أن المحاور السابقة يجمعها عدة روابط

هي:

تأكيد الطابع الطهراني والمناقبي للمشروع الإسلامي.

التدفق اللاعقلاني في النظر إلى علاقة الإسلام بالعلم عن طريق تضخيم فكرة الإعجاز العلمي في القرآن إلى الحد الذي ساد فيه التعسف في تأويل الآيات لضمان تناسبها مع معطيات العلم النسبية.

الحضور القوي للبعد التأصيلي لشمولية الإسلام وحتميته كنظام ومنهج حياة.

ضمور البعد المنهجي؛ إذا كان الهم ينصرف إلى القضايا التبشيرية والتعبوية أكثر من الاهتمام بتكوين الملكات النقدية في التعامل مع الاختيارات الفكرية المعروضة.

تقييم خط المدافعة:

يرى المؤلف أن هذا الخط عرف العديد من المحاور التي عكست تقابلاً حاداً بين بعض الثنائيات التي كان يمثل الدين طرفها الأول وتمثل قضايا أخرى طرفها المقابل وذلك وفق الخريطة التالية:

العلاقة بين العلم والدين أو الصراع مع الفكرة المادية.

العلاقة بين الدين والدولة ودفع الفكرة العلمانية والليبرالية.

العلاقة بين الدين والتحرر ودفع الفكرة الماركسية.

تقييم خط التجديد والاجتهاد:

ويقصد به المؤلف الخط الذي خصص جزءاً كبيراً من إنتاجه لبلورة مشاريع فكرية جديدة بعيداً عن منطق التبشير أو السجال، وقريباً من منطق بناء الأمة، وتأهيلها لاستعادة وظائفها وأدوارها في الشهود الحضاري، وتناول المؤلف بالتقييم ثلاثة عناوين عامة مندرجة ضمن هذا الخط وهي:



بناء النسق الفكري النهضوي، وتقييم مسار بناء مفردات المنهج، ومشاريع الاجتهاد والتجديد الجزئي.

وبالجملة فإن هذه الإسهامات التي تبلورت ضمن خط الاجتهاد والتجديد سجل المؤلف عليها الملاحظات التالية:

أن السياق السياسي كان عاملاً مهما في إثارة البعد التجديدي.

أن البعد الأكاديمي والبحثي المتخصص ساهم في تحريك البعد الاجتهادي التجديدي.

أن ضغط الواقع، والمأزق

> **عرف خط المدافعة العديد من المحاور التي عكست تقابلاً حاداً بين بعض الثنائيات التي كان يمثل الدين طرفاً وتمثل القضايا الأخرى طرفها المقابل**

> **يبشر المؤلف بحركة إصلاحية ثالثة تقتضي أن يتجه المشروع الفكري للإسلاميين في صيغة واحدة تنهي حالة الانسداد**

الذي أدت إليه الأدبيات التقليدية دفع إلى تحريك هذا البعد الاجتهادي التجديدي.

أن الاحتكاك بالتجربة الغربية عن قرب ساهم في إبراز تقدم مهم في ثقافته وحضارته وبنية تفكيره.

أن حركة التجديد، وإن مست مفردات المنهج وتم تنزيلها على بعض الجزئيات إلا أنها ما زالت بعيدة عن أن تشكل حالة عامة في الأمة.

أزمة المشروع الفكري للإسلاميين:

في الفصل الثالث والأخير من الكتاب تناول المؤلف أزمة المشروع الفكري للإسلاميين من بعدين أساسيين هما:

أزمة الرؤية الكلية الناظمة للمشروع الفكري الإسلامي في ضوء آثارها في الواقع.

أزمة أداة النظر في ضوء الرؤية الكلية، وأثرها في المخرجات الفكرية.

ويطرح الكاتب سؤالاً مركزياً وهو: ماذا يريد الإسلاميون؟ وما هو سقف الأهداف التي يتطلعون إليها؟

ويسجل ملاحظتين تختصران جوهر الأزمة التي يمر منها المشروع الفكري للإسلاميين.

الأولى، وتهم واقع حركية الأفكار في التنظيمات التي وصلت في كسبها الحركي والسياسي إلى ما يشبه الانسداد.

الثانية، وتهم واقع حركية الأفكار في التنظيمات الإسلامية التي تكيفت مع البيئة السياسية، وتبنت الخيار الإصلاحي التراكمي، ولا تزال تتدرج في سلوكها السياسي.

حركة إسلامية ثالثة:

في الختام يدعو ويبشر المؤلف بحركة إصلاحية ثالثة تقتضي أن يتجه المشروع الفكري للإسلاميين في صيغة واحدة تنهي حالة الانسداد التي يعيشها مشروعهم الفكري، إذا أتيح له التمدد في أكثر من جهة:

التمدد نحو الدولة، بفتح جسور التعاون معها، وتحقيق التكامل والتناغم بين الإصلاح الفكري والمؤسسي.

التمدد نحو المجتمع، بمزيد من فهم طبيعته وتركيبه وتعدديته.

التمدد نحو بقية المكونات، بفهمها وفهم محددات نظريتها وبناء صيغ التعاون معها.

التمدد نحو الغرب، بإبداع صيغة للعب معه في الميدان نفسه وبالقواعد نفسها، لكن بخلفية قيمية ذات مصداقية.

وأخيراً: الانتظام الواعي في المرجعية الإسلامية، وفي التراث الإسلامي، والانطلاق من القيم الإسلامية للتأسيس لحداثة أمة، تتسم بطابع الانسجام مع المعادلة الثقافية والاجتماعية للأمة من جهة، وبسمة التدرج الفاعلة المتحققة في المشاريع الحداثية الغربية من جهة ثانية، ثم بسمة الشهود الحضاري من جهة ثالثة، ذلك الشهود الذي يسمح لها بتقويم أعطاب الحداثات الأخرى المتجسدة على الأرض.■

مقــال



بقلم: د. يوسف السند

أين الوجهة.. قبول أم إقصاء الآخر؟!

الحمد لله جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات:١٣).

ونصلي ونسلم على رسول الله محمد وآله وصحبه..

يروي الصحابي عبد الله بن سلام قبل إسلامه قائلاً: لَمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ انجَفَل الناسُ إليه، وقيل: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ، فجئتُ في الناس لأَنْظُرَ إليه فلما استَبَنْتُ وجهَ رسول الله ﷺ عَرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجه كذاب، وكان أوَّلُ شيء تكلّم به أن قال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلَامٍ» (صحيح).

رسول الله ﷺ دعا الناس، كل الناس في مجتمع المدينة المنورة إلى:

- إفشاء السلام.
- إطعام الطعام.
- الصلاة بالليل والناس نيام.

مبيناً لهم ثمرة هذه الأعمال: تدخلوا الجنة بسلام.

وبندائه عليه الصلاة والسلام (أيها الناس)، دعوة للجميع بالمشاركة بعمل صالح يعم نفعه لصاحبه وللآخرين.

إنها إيجابية الخطاب للآخر وتشجيعه وتحفيزه للعمل والمشاركة والبناء.

وما أحوجنا لمثل هذا الخطاب الذي يحوي في طياته الرحمة والرأفة والاحترام والتقدير والقبول.

خطاب يُشعر المخاطَب بأهميته، بل ويحفّزه لعمل إيجابي تسمو به نفسه، وترقى به روحه ويملأ به حياته، ويحقق أهدافه وتتميز به شخصيته.

وبوثيقة المدينة ودستورها وثق الجميع بقبوله واستقراره وأهميته كفرد مشارك مقبول في المجتمع.

وعكس ذلك خطاب الإقصاء للآخر. خطاب فيه الكبر والترفّع والتعالي على الناس؛ فهاهم الملأ من قوم نوح عليه السلام يعلنون احتقار الآخر: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ (هود:٢٧).

خطاب التعالي والرغبة في إقصاء الآخر واضح في العناصر التالية:

- وصف الناس (بالأراذل).
- لمز الناس بـ (بادي الرأي).
- التعالي.. (وما نرى لكم علينا من فضل).
- الاتهام غير المبرر.. (بل نظنكم كاذبين).
- إن خطاب وفكر إقصاء الآخر حَرَمَ هؤلاء من الإيمان، وحرمهم من العمل الصالح، وحرمهم من رفقة نبي عظيم من أولي العزم من الرسل وهو نوح عليه السلام.

إن فكر إقصاء الآخر له من النتائج السلبية المتعددة والخطيرة والتي منها:

- نشر الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع بسبب احتقارهم وإقصائهم.
- عدم الاستفادة من شرائح متعددة في المجتمع بسبب إقصائهم بسبب دين أو لون أو عرق أو مذهب.
- ترسيخ وشرعنة فكر التفرقة بين الناس.
- تعطيل طاقات الأفراد.
- إيجاد البطالة المجتمعيّة.
- العصبيّة بشتى أنواعها وعدم قبول الآخر.
- تأصيل وتجذير الخلاف البغيض بالبعد عن الاختلاف العاقل المتنوع بطاقات الأفراد وتعاونهم رغم اختلافهم!
- انكفاء مجموعات في المجتمع تكون عرضة لتكوين فكر هدّام أو سلوك منحرف.

إذن لابد من الاستفادة من الطاقات الاجتماعية كلٌّ حسب تخصصه، والعمل وفق منظومة مجتمعيّة، تحقق أهداف المجتمع والوطن والأمة.

والحمد لله رب العالمين.■

إعداد: أمل دربالة

أضخم وأغلى مبنى للإدارة المدنيّة في العالم



يعتبر «قصر البرلمان» في رومانيا أضخم وأغلى مبنى للإدارة المدنيّة في العالم. يقع القصر في العاصمة الرومانيّة بوخارست، وهو حقًّا من العجائب المجهولة. المستخدم جان هوك، وهو محام كان يعمل في القصر في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، يقول: «بُني القصر من قبل الدكتاتور الشيوعي الممقوت نيكولاي شاوشيسكو. المبنى ضخم جدًّا؛ بحيث يصعب أنْ تغطيه أية صورة ملتقطة.» بُني القصر عام ١٩٨٤م، على الطراز الكلاسيكي المستحدث، ويتكوّن من ١٢ طابقًا (مع ثمانية طوابق إضافية تحت الأرض). هناك ٣١٠٠ غرفة تغطي مساحة ٣٣٠ ألف متر مربع. تكلف المشروع مبلغًا غير مسبوق (٣٣ مليار يورو)، إلا أنه كلّف أيضًا سكان العاصمة بوخارست الكثير من مدينتهم، فلكي يبنى ذلك القصر، سُويت خُمس مساحة مركز مدينة بوخارست، بما في ذلك معظم مناطقها وأزقتها التاريخية، وأكثر من ٣٠ كنيسة ومعبدًا يهوديًّا، وقرابة ٣٠،٠٠٠ منزل.■

السعادة الحقيقيّة



اقترح عالم الأنثروبولوجيا لعبة للأطفال في قبيلة بجنوب إفريقيا. وضع سلة كاملة من الفاكهة قرب شجرة، وقال للأطفال: من يصل إلى هناك أولاً سيفوز بالفواكه كلها. عندما قال لهم: اركضوا، أخذوا بأيدي بعضهم، وركضوا معًا، ثم جلسوا سوياً يستمتعون بالجائزة. عندما سألهم لماذا فعلتم ذلك؟! في حين أنّ واحدًا منكم كان يمكن أنْ يكون له كل الفاكهة، فأجابوا: «أوبونتو»، وكيف يمكن للمرء منا أنْ يكون سعيداً إذا كان كل الآخرين غير سعداء؟ «Ubuntu» أوبونتو (أو.بون.تو) هي كلمة أفريقية تعني: «الإنسانية للآخرين».■

«حلقة القمر».. ظاهرة طبيعيَّة نادرة

منظر مذهل للظاهرة الطبيعيّة النادرة التي تدعى «حلقة القمر» paraselene يظهر القمر متشققاً أو محاطاً بهالة بيضاوية أو سداسية، وسبب هذه الظاهرة انعكاس الضوء من القمر المكتمل في جزيئات الجليد الطافية في طبقات الجو العليا، وسبب ندرتها أنّ القمر يجب أنْ يكون مكتملاً وأنْ يتوافق مع الحالة الجوية المناسبة، بالإضافة لانكسار الضوء المنعكس من القمر بزاوية ٢٢ درجة.



ماذا يحدث حينما تسقط قطرة مطر على بعوضة؟!



حين تسقط قطرة مطر على بعوضة، فإن ذلك يعادل سيارة تهوي على جسم إنسان، والقطرة المتساقطة تشد البعوضة لأسفل بمعدل ١٠٠ لـ ٣٠٠ مرة أكثر من قوة الجاذبية، غير أنّ لهذه الحشرة هيكلاً قوياً للغاية يتيح لها الانزلاق بمرونة وانسيابية في أقل من ثانية من تلقي الضربة. هذه الميزة في مقاومة المطر يتم دراستها لتطوير طائرات شديدة المقاومة.■

أخذت العقد والميراث

«حججت فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ ينشده، ويبذل لملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد، ثم بعدها أويت بحلب إلى مسجد، وأنا أرتجف وجائع، فقدموني فصليت بهم، فأطعموني، وكان أول رمضان، فقالوا: إمامنا توفي فصل بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا بنت فزوّجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدتها ولدًا بكرًا، فمرضت في نفاسها، فتأملتها يومًا فإذا في عنقها العقد بعينه وبخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصة معي، وحكيتها لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهم ارزق ابنتي مثل من رد عليّ العقد، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد».■

(ابن عقيل يرويها عن نفسه)

هل تعلم أنَّ للتمساح طبيب أسنان؟

نعم، إنه هذا الطائر الذي يُطلَق عليه السقساق، أو الزقزاق. والتمساح حينما يفتح فمه يدخل هذا الطائر فيأكل بقايا الطعام الموجودة بين أسنان التمساح وكأنه طبيب الأسنان الذي ينظف أسنان التمساح وهو مطمئن، حتى لو كان داخل فم التمساح وأطبق التمساح فمه فله شوكتان على جناحيه تؤلمان التمساح بشدة عندما يغلق فمه؛ فيضطر إلى فتح فمه مرة أخرى، وسبحان الله! هذا الطائر يخاف على التمساح جدًا؛ فإذا كان فوق شجرة ورأى الصيادين يصرخ صرخة يعرفها التمساح فيغوص في الماء بسرعة ويهرب، فسبحان من له في كل شيء آية تدل على أنه الواحد!■





النبتة القنفذيَّة

يظهر من البحوث المخبريّة، أنّ هذه النبتة موجهة لتعزيز نظام المناعة؛ ففي النبتة القنفذيّة مواد فاعلة كثيرة تؤثّر على مقاومة الجسم، من بينها، مواد فعّالة في تعقيم وإبادة الفيروسات والجراثيم. فتناول هذه النبتة يساعد في تنشيط عمل النظام المناعي في الجسم. وللنبتة أنواع كثيرة، – إلا أنّ «القنفذية الأرجوانية» (Echinacea Purpurea) تعتبر الأكثر نجاعة من بينها، فقد أظهرت الأبحاث أنّ التداوي بهذه العشبة قلّل نسبة الإصابة في المسالك التنفسية العليا بنسبة ٥٨٪، وقلل من طول فترة المرض بيوم ونصف.■

الأخيرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حرية الرأي وعدم الإكراه

من بداية كتاب الله وحتى نهاياته يجد المرء نفسه أمام التأكيد المتواصل على «حرية الرأي» وعدم «الإلزام»: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: ٢٨).

وعبر مسيرة الأنبياء كافة كان النداء نفسه بالدعوة إلى القناعة الحرّة، بعيداً عن أي قدر من القسر والإكراه، ومن ثم تتدفق كلمات الله سبحانه وتعالى وآياته مؤكدةً على رسله وأنبيائه الكرام بعدم إرغام الآخرين، مهما كانوا على درجة من الضلال، على قبول الدين الجديد، والانتماء إليه.

فمهمة الرسل والأنبياء، والدعاة من بعدهم، أن يبيّنوا معالم الصراط، ويكشفوا إزاءه عن الطرق المعوّجة، ويقدّموا للناس منظومة القيم التي بعثوا بها، ورفضهم للمعايير البشرية الضالة المنحرفة، ثم يتركوا - بعد ذلك - حرية الاختيار لمن يشاء: ﴿... فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ...﴾ (الكهف: ٢٩).

ولطالما أكد كتاب الله على رسوله الأمين محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) أن يلتزم هذا الأمر، وألاّ تدفعه الغيرة على دينه إلى إكراه قومه على الانتماء إليه، وناداه: ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ...﴾ (ق: ٤٥)، ﴿.. قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾(الأنعام: ٦٦)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (الأنعام: ١٠٧)، ﴿.. وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾(يونس: ١٠٨)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾(الزمر: ٤١)، ﴿.. وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (الشورى: ٦)، ﴿.. وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾(الإسراء: ٤٥)، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان: ٤٣).

ولطالما بيّن له أنه ليس هو المسؤول عن هداية الناس - هداية القلوب - ، وإنما عليه أن يبذل جهده في حدوده القصوى - هداية الإرشاد - ويترك الباقي على الله سبحانه وتعالى، ونتائج سعيه ليس بالضرورة أن يحصد ثمارها في حياته، على هذه الأرض، إنما عليه أن يسعى، والله سبحانه وتعالى هو الكفيل بترتيب النتائج على مقدّماتها ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ...﴾ (يونس: ٤٦)، ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾(الرعد: ٤٠)، ﴿..فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾(غافر: ٧٧).

الرسول في المنطوق القرآني مبلّغ، مطلوب منه أن يوصّل بلاغه للناس كافة، أما ما يترتب على هذا البلاغ من حصاد فهو من أمر الله وحده، بمعنى فتح باب حرية الاعتقاد على مصراعيه أمام المدعوين، فليس ثمة أي قدر من القسر والإكراه والإرغام بعد إذ اتضح الحق والباطل، والصراط المستقيم والطرق المعوجة، وترك الأمر بعدها للمخاطبين في أن يسلكوا بحريتهم وإرادتهم وخيارهم هذا الطريق أو ذاك: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾(البقرة: ٢٥٦).

يكفي أن يبيّن القرآن عذوبة الحياة، وطهرها، ووضاءتها، وسعادة الناس الذين يتحركون في جنباتها في ظلال الإيمان، بإزاء مرارة الحياة، وعفنها، وظلمتها، وتعاسة الناس الذين يذوقون بؤسها يوماً بيوم وساعة بساعة، في ظلال الكفر والمروق، ثم يترك هذا الخيار الحرّ في الذهاب عبر هذا الطريق، أو الارتداد إلى نقيضه.

ومن أجل ذلك كانت حركة الفتح، التي هي التعبير المنطقي السليم عن رؤية الإسلام الانتشارية في العالم لإزاحة الطواغيت وترك حرية الاعتقاد للأمم والجماعات والشعوب، انعكاساً عملياً عن هذا التوجه الأصيل في دين الله: حرية الاعتقاد.

ومن أجل ذلك كان الفاتحون يخيّرون تلك الجماعات والشعوب قبل بدء القتال بإحدى ثلاث: الانتماء إلى هذا الدين، أو البقاء على أديانها مقابل دفع الجزية التي هي إشعار عملي بقبول هذه الشعوب للانضواء تحت السلطة الإسلامية وليس الدين الإسلامي الذي فتح أمام الخيار العقائدي الأبواب الدينية والمدنية على مصارعها، أو القتال.

وإزاء هذا الخطاب الثلاثي المستمد من تعاليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجدنا الكثير من الشعوب تختار بحريتها المطلقة الانتماء إلى هذا الدين الذي جاء فاتحوه لكي يزيحوا من طريقها الطواغيت والأرباب الذين حجبوا عنها طويلاً حق الاختيار.

ونقرأ عبارة ذات دلالة في كتاب (الدعوة إلى الإسلام) للمستشرق البريطاني المعروف السير توماس أرنولد يقول فيها: «إنه على مدى ثلاثة عشر قرناً من متابعته لانتشار الإسلام في العالم، لم يعثر على حالة واحدة، حالة واحدة فقط أكره فيها غير المسلم على اعتناق الإسلام».

إنه دين التحرير، وعقيدة الحرية، تلك التي رفع شعارها سفراء الإسلام وهم يتحاورون مع هرقل ويزدجرد ورستم: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده».

هذه الثلاثية التي تنبض دلالاتها بتحرير الإنسان من ضيق الدنيا وجور الأديان والنظم والمذاهب والحتميات، وعبادة كسرى وقيصر، ونقله إلى سماء الله الكبيرة، وعدل الإسلام، وعبادة الله وحده، حيث لن تقدر قوة في الأرض على أن تجعله ينحني لمطالبها الجائرة، ومقولاتها المعوجة، إنه دين التحرير.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٩) - (السنة ٤٧) - ذو الحجة ١٤٣٧هـ / سبتمبر ٢٠١٦م

بعد رفع دعم البنزين بالكويت..
غلاء الأسعار قادم لا محالة

الحج.. دعوة لوحدة الأمة

حركة «كولن» بتركيا..
انحراف الفكر والممارسة

مساجد اليابان تسعى لتغيير الصورة السلبية عن الإسلام

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٩) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحـرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الحج.. دعوة لوحدة الأمة

الاشتراكات:

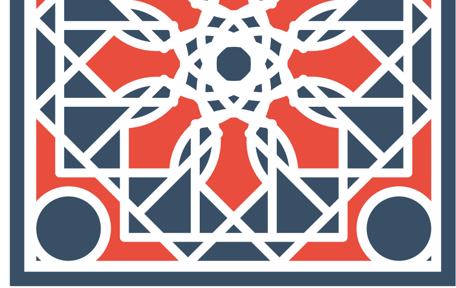
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية: الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾

(سورة الأنعام)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة - تنمية ذاتية ـ صحة وغذاء

مقالات

رأي المجتمع

حول مؤتمر «العلماء» في الشيشان

خلال ثلاثة أيام هي مدة المؤتمر الذي عقده من أطلقوا على أنفسهم «علماء المسلمين» في مدينة جروزني عاصمة جمهورية الشيشان، من ٢٥ إلى ٢٧ أغسطس ٢٠١٦م، وصدر عنه عدد من النتائج، أهمها: «أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى»، حسب وصفهم.

كما خرج بتوصيات، أهمها: توجيه النصح للحكومات بضرورة دعم المؤسسات الدينية والمحاضن القائمة على المنهج الوسطي المعتدل والتحذير من خطر اللعب على سياسة الموازنات وضرب الخطاب الديني ببعضه..

ولا ندري لماذا يَستدعي «بعضُ العلماء» معارك قديمة في غير زمانها؛ حيث لا تجيب على أي تساؤل معاصر باستدعائها، وهل الأمة الآن في حاجة لإثارة مثل هذه الموضوعات التي ماتت ومات أهلها؟، وهل جسد الأمة في غاية التماسك حتى نثير قضايا ومسائل فرّقت الأمة في زمانها، وفسّق بها بعضهم بعضاً؟، بل كفّر بها بعضهم بعضاً... ثم من الذي منحهم «صك» «علماء الأمة»، وأين علماء الأمة من المدارس الأخرى؟.

كما أننا لا ندري.. لماذا يعقد هذا المؤتمر تحت رعاية «روسيا» التي تُسيّل دماءنا وتُزهق أرواحنا في سورية وأماكن أخرى؟، وإذا تفهّمنا هذا من بعض الدول لأغراض وتوازنات سياسية، فهل يعقل هذا ويقبل ممن أطلقوا على أنفسهم «علماء المسلمين»؟.

وهل فكّر هؤلاء «العلماء» في مآلات مثل هذا المؤتمر بهذا العنوان، وفي أنه يمكن أن تقوم بعضُ الدول بعقد مؤتمر مُواجه لهذا المؤتمر يردون به عليهم، ويُخرِجون الأشاعرة والماتريدية وأهل التصوف من زمرة أهل السنّة، ويقصرونه على أهل الحديث فقط؟ .. ومن ثمّ يكون استقطابٌ جديدٌ في غير محلّه ولا زمانه، وتزداد الأمة به تفرقاً وتشرذماً في وقت لا ينقصها التفرق والتشرذم.. إن الأشعري والغزالي والنووي والعز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد وأمثالهم أول من يتبرؤون من هذه السقطة!

ثم نوجّه سؤالنا لبعض العلماء الذين طالبوا في المؤتمر بضرورة توجيه النصح للحكومات، فلماذا لم يوجّهوا نصحهم لأكابر المجرمين في روسيا، ويطالبوها أن تكف عن سفك دماء المسلمين، وتهجيرهم من أوطانهم، وارتكاب مذابح ومجازر هي جرائم حرب في عصرنا؟ ولماذا لم ينصحوا رؤساء بعض الدول الذين يمارسون الاستبداد في دولهم، ويأمرونهم أن يكفوا عن الاستبداد، والظلم والقهر، وسفك الدماء، ومطاردة الأبرياء والأتقياء والشرفاء؛ لأن في ارتكاب هذه الجرائم الشنيعة في كل بلاد المسلمين من شأنه أن يجفّف منابع الفكر الوسطي، ويغذّي فكر التطرّف وتطرّف الفكر!

إننا نرى أن هذا المؤتمر يمثّل «جريمة» بحق العلم والعلماء، لا تقل عن جرائم النظم المستبدة.

وفي النهاية، نحن نطالب علماء المسلمين بالابتعاد عمّا يفرّق الأمة، ويغذّي التكفير، والتطرّف، والقطيعة، والتشاحن.

كما نطالبهم بعقد مؤتمر جامع لعلماء الأمة لا يُقصي أحد التوجّهات أو الاختيارات الفكريّة، للتعريف بمن هم «أهل السنة والجماعة» حقاً.

وعليهم قبل ذلك أن يجتمعوا لنصرة قضايا الأمة، والبحث عن مخرج مما نحن فيه من ضعف وهوان.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

العراق يطلب من السعودية تغيير سفيرها لديه.. والسبهان يرد: سياسة المملكة لن تتغير

أكد سفير السعودية لدى العراق ثامر السبهان ورود معلومات لسفارة بلاده في بغداد بمحاولات إيرانية لاستهدافه واغتياله من خلال استخدام جهات عراقية. وفي مقابلة مع قناة «الجزيرة» عبر الهاتف، أشار السبهان إلى أن جميع المعلومات التي وردت السفارة تم إطلاع السلطات العراقية عليها لاتخاذ الإجراءات المناسبة وفقاً للأعراف الدبلوماسية، وحسب القانون الدولي الذي يحكم عمل الدبلوماسيين.

وعن تفسير استهدافه من قبل إيران، أوضح السبهان أن طهران أزعجها عودة العلاقات بين السعودية والعراق، وأنها تريد من خلال اغتياله ضرب العلاقات العربية العربية، وأضاف السبهان أن طهران تخشى من تعزيز العلاقات السعودية مع الشعب العراقي والحكومة العراقية؛ وبالتالي سحب البساط من تحت إيران، مشيراً إلى أن عمل السعودية واضح نحو معالجة الأمور مع العراق وإزالة أي سوء تفاهم، في حين أن إيران تعمد إلى إبعاد العراق عن محيطه العربي.

وجاء حديث السبهان تعليقاً على ما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، نقلاً عن مصادر مطلعة، بأن هناك مخططات لمليشيات شيعية عراقية بتدبير إيراني لاغتيال السفير السعودي لدى العراق، وأضافت الصحيفة أن أبرز هذه المليشيات هي «كتائب خراسان»، ومجموعة تعمل مع أوس الخفاجي، الأمين العام لمليشيا «أبو الفضل العباس»، وأوضحت أن هناك عدة محاور لتنفيذ عملية اغتيال السفير السبهان، وأن كل محور مختلف عن الآخر.

وأشارت الصحيفة إلى اكتشاف مخططيْن؛ أحدهما لـ «كتائب خراسان»، في حين اتضحت خلال الفترة القليلة الماضية معالم مخطط جديد، يقوده أوس الخفاجي، ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمني أن أجهزة الأمن تمكنت من تتبع خطة لـ«كتائب خراسان»، وإلقاء القبض على أحد المخططين ويعمل في مطار بغداد، لكنّ قاضي التحقيق أطلق سراحه بحجة عدم توافر الأدلة.

فيما أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية، أحمد جمال، أن ما تم تناقله حول وجود مخطط لاغتيال سفير المملكة العربية السعودية في بغداد، ثامر السبهان، أخبار غير صحيحة، على حد تعبيره، وتابع جمال في البيان المنشور على الموقع الرسمي للخارجية العراقية: إن هذه الأخبار تهدف للإساءة إلى العلاقات الأخوية التي تجمع العراق بالمملكة، داعياً إلى توخي الدقة في إطلاق التصريحات.


• ثامر السبهان

وأضاف البيان أن الخارجية العراقية تشير إلى أن كافة البعثات الدبلوماسية العاملة في بغداد تتمتع بالحماية الكافية التي توفرها لها أجهزة الدولة الأمنية التي أكدت ومن خلال قيادة عمليات بغداد تأمين سلامة كافة هذه البعثات، وتبين أن أياً من السفارات والبعثات المتواجدة في بغداد ومنها السفارة السعودية لم تبلغ الوزارة بوجود أي تهديد أمني يستهدفها.

هذا، وقد طلبت الحكومة العراقية من المملكة العربية السعودية تغيير سفيرها لدى بغداد بسبب تصريحات وُصفت بأنها تغذي الفتنة الطائفية، وتدخل في شؤون العراق الداخلية، وقال «التلفزيون العراقي» الرسمي: إن وزارة الخارجية طلبت من نظيرتها السعودية استبدال السفير ثامر السبهان.

فيما قال السفير السعودي لدى العراق ثامر السبهان: إن طلب الحكومة العراقية استبداله كان متوقعاً، مؤكداً أن سياسة بلاده لن تتغير، وأن الرياض لن تتخلى عن مساندة العراقيين، وخلال مداخلة مع قناة «الجزيرة» قال السبهان: لا أعتقد أن سياسة المملكة العربية السعودية سوف تتغير تجاه العراق، فالمملكة تنظر للعراق كدولة جارة عربية، وما يربطنا بمكونات الشعب العراقي كبير جداً، وأكد السفير السعودي لدى العراق أن بلاده تتحمل مسؤوليتها العربية والإسلامية من أجل الحفاظ على العراق، وأنها لن تتخلى عن مساندة الشعب العراقي.

وقد علق الكاتب السعودي جمال خاشقجي، في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر» على ذلك قائلاً: «حكومة العراق ضيّعت بوصلتها، وتخرج من ثوبها، امتداد العراق وهويته وتاريخه وقوميته هو الجزيرة وعربها، ولكنهم مرحلة عابرة، كلنا ثامر السبهان».

ومن ناحيته، قال جابر الحرمي، رئيس تحرير جريدة «الشرق» القطرية: «العراق يطلب من الشقيقة السعودية تغيير سفيرها في بغداد»، وتابع: «من يحكم العراق اليوم ليسوا ساسة، إنما أحزاب وفصائل وعصائب طائفية».

وكان السبهان وصل العراق في ديسمبر الماضي، مع بداية استئناف العلاقات بين البلدين، بعد قطيعة استمرت نحو ٢٥ عاماً، وأعلن التلفزيون العراقي أن الحكومة طلبت من السعودية تغيير سفيرها في بغداد. ■

تهنئ مجلة «المجتمع»
الأمة الإسلامية بقدوم
موسم الحج
وعيد الأضحى المبارك
أعاده الله على الأمة بالخير
واليمن والبركات.

البحرين توقع عقوداً لمشروعات إسكانية بقيمة ٣٩٥ مليون دولار

وقعت الحكومة البحرينية عقوداً تنفيذية لمشروعات إسكانية بقيمة إجمالية تصل إلى ٣٩٥ مليون دولار أمريكي لتوفير ٢٥ ألف وحدة سكنية من خلال برنامج التنمية الخليجي.

وأعرب نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس اللجنة الوزارية للإعمار والبنية التحتية الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة في تصريح صحفي عقب حفل التوقيع عن شكره وتقديره الكبيرين للكويت والسعودية والإمارات على ما تقدمه من دعم سخي من خلال برنامج التنمية الخليجي لتمويل مشاريع البنية التحتية في المملكة.

وأكد أن هذا الدعم يعكس التلاحم والتكاتف بين دول مجلس التعاون الخليجي، مشيراً إلى أن لهذا الدعم أبعاداً اجتماعية وإستراتيجية واقتصادية.


• الشيخ خالد آل خليفة

وأوضح أن برنامج التنمية الخليجي يحظى بأولوية قصوى من خلال توفير المسكن الكريم الذي يعتبر من أهم الخدمات الحكومية الموجهة لصالح المواطنين، مضيفاً أن للملف الإسكاني النصيب الأكبر من برنامج التنمية الخليجي الذي تم تخصيص ما نسبته ٤٢,٢٪ لدعم المشاريع الإسكانية.■

بعد رفع الدعم عن البنزين..

سياسيون واقتصاديون: غلاء الأسعار قادم لا محالة



كتب: سامح أبوالحسن

حسمت الحكومة قرارها، وأعلنت رسمياً بدء رفع الدعم عن البنزين في مطلع سبتمبر ٢٠١٦م، لتكون القائمة: ٨٥ فلساً للممتاز، و١٠٥ للخصوصي، و١٦٥ للألترا، وأعلن مجلس الوزراء أن مختلف أنواع الدعوم التي تقدمها الدولة في شأن أسعار البنزين ستراجع كل ٣ أشهر، لتتواءم مع أسعار النفط العالمية والأهداف المرجوة من إعادة ترشيد الدعم لمراقبة انعكاسات الأسعار الجديدة على مصلحة المواطن.

وفي الوقت الذي أكد الوكيل المساعد لشؤون الرقابة التجارية وحماية المستهلك في وزارة التجارة والصناعة عيد الرشيدي، أنه تلقى تعليمات من قبل وزير التجارة والصناعة د. يوسف العلي بانتشار فرق المفتشين والطوارئ لدى الرقابة التجارية في مختلف مناطق الكويت طوال أيام الأسبوع، بما فيها أيام العطل الرسمية، لرصد أسعار السلع الغذائية والاستهلاكية، وأن التجارة ترفض أي زيادات في الأسعار عقب رفع أسعار البنزين، محذراً من قيام البعض برفع الأسعار، وأن مفتشي الوزارة سيعدون محاضر ضبطيات ويحيلونها للنيابة التجارية لتطبيق القانون على المخالفين، وأن زيادة أسعار الوقود أو البنزين لا تؤثر على أسعار هذه السلع الغذائية والاستهلاكية، إلا أن سياسيين واقتصاديين أكدوا أن الأسعار في طريقها إلى الزيادة، بل أن بعضها بالفعل قد زاد.

وقالت وزيرة التجارة والصناعة وزيرة الدولة لشؤون التخطيط والتنمية السابقة د. أماني بورسلي: إن التخطيط الاقتصادي المستقل كان سيغني عن رفع أسعار الخدمات، وهذا ما دعينا له بأن نوع مصادر الدخل دون المساس بجيوب المواطنين، ودون رفع التضخم، مشيرة إلى أنه يجب أن يتم قياس ومراقبة معدلات التضخم قبل زيادة أسعار البنزين وبعد دخول القرار حيز التنفيذ.

وتساءلت د. بورسلي: لماذا لم نلجأ لقرارات تمس شريحة صغيرة من المواطنين وتحقق عائداً كبيراً للدولة كبديل عن قرارات تمس شريحة كبيرة من المواطنين، مؤكدة أن الأولوية يجب أن تكون لمشاريع تنمية مدرة للربح والإيرادات للدولة في التنفيذ كبديل عن رفع أسعار الخدمات العامة في هذا التوقيت.

ودعت بروسلي إلى ضرورة وقف نفاذ وثيقة الإصلاح المالي بهدف مراجعتها وتطويرها كونها وضعت رفع أسعار الرسوم أساساً لتنويع مصادر الدخل!

فيما قال المحلل والخبير الاقتصادي كامل الحرمي: إن ارتفاع أسعار السلع بعد رفع الدعم عن البنزين بالفعل أصبح أمراً واقعياً، بل حدث قبل تطبيق قرار رفع الدعم عن البنزين، وهذا الأمر كان متوقعاً، وأرجع الحرمي السبب إلى أن جميع الخدمات تستخدم البنزين للمواصلات من شركات المقاولات والمطاعم وغيرها.

وبين الحرمي أن المتحكم في الأسعار هو العرض والطلب، ومن المستحيل أن تكون هناك رقابة للأسعار، والحديث عن مراقبة الأسعار وأنها لن ترتفع هو أمر مكرر.

وقال أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري: إن رفع الدعم عن البنزين من قبل الحكومة يأتي في إطار ترشيد في الإنفاق العام، وتقليص للعجز في الموازنة العامة، وإعادة توجيه الدعوم نحو مستحقيها، فضلاً عن كونه أولى الخطوات التنفيذية لوثيقة الإصلاح الاقتصادي كما تقول.

بورسلي: التخطيط الاقتصادي المستقل كان سيغني عن رفع أسعار الخدمات


أسامة الشاهين

بعض السلع بالفعل زاد سعرها والبعض الآخر في طريقه للزيادة


جمعان الحربش

تحرير الأسعار كارثة في ظل هيمنة المفسدين

وأكد المطيري أن ارتفاع أسعار البنزين سيكون له انعكاساته على باقي أسعار السلع، مشيراً إلى أن الزيادة المتوقعة على المواطن ستكون من ٤٠ - ٥٠٪، وهذا سيمثل عبئاً على المواطن والمقيم على حد سواء، ناهيك عن التوجه الحكومي لرفع بعض الدعومات الأخرى؛ كرفع الدعم عن الماء والكهرباء، مبيناً أن الأمر لن يتوقف عند رفع أسعار البنزين فقط، بل سيكون هناك ارتفاع في كل شيء، فارتفاع أسعار البنزين سيؤدى إلى رفع أسعار المواصلات، وكل ما له علاقة بتلك المواصلات من مواد غذائية تُنقل بتلك المواصلات.

وأوضح المطيري أن الحكومة وعدت بأنها ستواجه أي زيادة مصطنعة في الأسعار، ولكن للأسف لنا سوابق كثيرة مع الحكومة لم تفِ بوعدها في هذا الأمر، ففي السابق وعدت الحكومة برفع الدعم عن الكيروسين، وأن الأسعار لن تمس، وارتفعت الأسعار؛ وذلك لغياب الرقابة الجادة من قبل الحكومة، بالإضافة إلى أن هناك ضعفاً في الجزاءات التي تطبق على من يقومون برفع الأسعار.

وتابع المطيري: وزارة التجارة قبل أن تقوم برفع الدعم عن البنزين قامت بإطلاق العنان لتجميد ١٥٠٠ سلعة للزيادة، مشيراً إلى أن مسألة رفع الدعم عن البنزين ستكون شماعة لدى البعض في مسألة رفع الأسعار، مبيناً أن هناك تقارير تتحدث عن زيادة كبيرة في الأسعار جراء رفع الدعم عن البنزين، وستصل تلك الزيادة إلى احتياجات المواطن الأساسية.

وشدد المطيري على ضرورة أن تكون هناك رقابة صارمة من قبل الأجهزة الرقابية على الشركات المختلفة؛ وذلك لحماية المواطن من ارتفاع الأسعار، بل لا بد من وضع عقوبات رادعة حتى لا يقع المواطن بين سندان رفع الدعم ومطرقة غلاء الأسعار الذي تسبب فيه، فإذا لم تقم الحكومة بواجبها كما ينبغي فإن المواطن والمقيم سيئنان من الأسعار.

ومن جانبه، رأى المحلل والخبير الاقتصادي حجاج بوخضور أن قرار مجلس الوزراء برفع الدعم عن البنزين يجب ألا يكون له تأثير على أسعار المواد الاستهلاكية والغذائية، وأرجع بوخضور هذا الأمر إلى أن الكويت دولة مستوردة وليست مصنعة، فرفع الدعم عن البنزين لن يكون له تأثير مباشر على رفع أسعار السلع والمواد الغذائية، مشيراً إلى أن التأثير سيكون فقط في إطار تكاليف نقل البضائع من مكان إلى آخر، وليس تكاليف التصنيع، وهذا لا يعني بأنه لا يوجد مبرر إطلاقاً لرفع أسعار.

ورفض بوخضور أن يكون هناك استغلال من قبل الشركات لهذا القرار، ولا بد أن تقوم الحكومة بدورها في مراقبة الشركات التي تقوم برفع الأسعار تحت ذريعة رفع أسعار البنزين، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن القرار سوف يكون له إيجابياته في تعزيز قيمة الترشيد في المجتمع الكويتي، وهي قيمه نحتاج إليها، مؤكداً ضرورة أن تكون هناك حملة ترشيدية بالتزامن مع رفع الدعم عن

أسعار المحروقات.

وبين بوخضور أن من إيجابيات القرار الحد من تجارة تهريب الوقود لكونه أصبح بسعر مرتفع، بالإضافة إلى تقليل الهدر وتقليص الازدحامات المرورية في الشوارع والطرق الرئيسة واللجوء للنقل الجماعي والحافلات، مشدداً على أن رفع أسعار المحروقات سيحسن من شعور المواطنين بالمسؤولية، ورفع الحس الوطني، ويقنن في الوقت ذاته من تكلفة الدعم على الحكومة؛ ما يؤدي إلى توفير في الدعم، وبالتالي التوجه إلى الإنفاق التنموي بدلاً من الإنفاق الاستهلاكي.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق د. جمعان الحربش: خطورة زيادة أسعار الوقود أنها ستزيد أسعار جميع السلع الغذائية؛ لذلك ففكرة الكوبونات وما يسمى تحرير الأسعار كارثة في ظل هيمنة المفسدين، مشيراً إلى أن الحكومة التي اتجهت إلى جيب المواطن هي حكومة المشاريع والعقود المليارية في ظل العجز والتي ذهب ضحيتها وزراء كي ترسي العقود على تاجر بعينه.

وأوضح الحربش أن

المطيري: ارتفاع أسعار البنزين سيكون له انعكاساته على باقي أسعار السلع


• كامل الحرمي

ارتفاع أسعار السلع بعد رفع الدعم أمر واقعي

الحكومة التي اتجهت لجيب المواطن والوافد لتزيد سعر لتر البنزين ٨٠٪ هي ذات الحكومة التي دفعت تعويضاً لشركة «الداو» مليار دولار، مبيناً أن الحكومة التي زادت أسعار الوقود بهذه النسبة الكبيرة هي نفسها الحكومة التي منحت المليارات للنظام في مصر بعد الانقلاب العسكري وما زالت.

وأكد الحربش أن مواجهة العجز المالي يقتضي وجود إدارة ذات كفاءة وصالحة ورقابة شعبية حقيقية وليست صورية كما هي عليه، بل يقتضي وجود حكومة برلمانية قابلة للمحاسبة.. وتساءل الحربش: هل يجوز شرعياً وأخلاقياً أن يغطّى العجز من جيب المواطن، بينما تؤجر أغلى أراضي الدولة لصالح قلة من كبار التجار بقيمة أشبه بالمجان.

ومن جانبه، قال عضو الحركة الدستورية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة الشاهين: إن الحكومة بالفعل رفعت تجميد أسعار السلع قبل يومين من رفعها أسعار البنزين، بل إن هناك بعض السلع بالفعل زاد سعرها والبعض الآخر في طريقه للزيادة.

وتابع الشاهين: هل تعلم أن «لجنة الأسعار» تم نقلها من «اتحاد التعاونيات» الأهلي إلى «وزارة التجارة» الحكومية وبعضوية عضوين من الحكومة وعضوين من التجار وعضو واحد فقط هو من يمثل الشعب؟!■


• حجاج بوخضور

هناك استغلال من قبل الشركات لهذا القرار

نواب المعارضة: جيب المواطن خط أحمر

أكد نواب مجلس ٢٠١٢ وأعضاء من المعارضة أن زيادة أسعار البنزين سيتبعها بلا شك زيادة أسعار السلع، وقال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ فيصل اليحيي: «فاتورة الفساد والتنفيع وسوء الإدارة وهدر الفوائض، يتحملها جيب المواطن! ففي ظل عجزها عن مواجهة الفساد، تتحول الحكومة لجباية الأموال من جيوب المواطنين».

ومن جانبه، علق النائب السابق صالح الملا قائلاً: «رُفع الدعم عن البنزين، وما زال الوزراء يستلمون ٢٠٠ ألف كمكافأة سنوية، والمتنفذون يستخدمون طائرات الدولة في رحلاتهم السياحية! موس على كل الروس!».

ومن ناحيته، أكد النائب السابق د. وليد الطبطبائي أن جيب المواطن خط أحمر، وقال على «تويتر»: «زيادة أسعار البنزين بهذه الطريقة أمر مرفوض، فهي ستزيد من أسعار الخدمات، والمفروض البدء بتعديل الإدارة السيئة ووقف الفساد».

وقال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ عادل الدمخي: «يعني ارتباطه بأسعار البترول، فإذا نزل سعر البترول ينزل سعر اللتر، شركاتكم تخفض الأسعار في الخارج وترفع على الشعب».■

الحج.. دعوة لوحدة الأمة

علماء ودعاة: مؤتمر للوحدة ومدرسة للأخلاق

تحقيق: عبدالعالي زواغي - عبدالغني بلوط - عبدالباقي خليفة - رائد توفيق - عبدالله الفالح

الحج من أعظم الشعائر التي تتجلى من خلالها وحدة المسلمين، وتلاحمهم فيما بينهم؛ فتتمازج فيه المشاعر مع الشعائر لتذوب كل النزعات الإقليمية أو العنصرية، وتتجسد معاني الأمة الواحدة من حيث الأبعاد الدينية والإنسانية، وكذا الزمانية والمكانية. «المجتمع» من خلال استطلاع آراء عدد من العلماء والدعاة، تحاول رصد أبرز مظاهر وعوامل الوحدة الحضارية والاجتماعية التي تحققها مدرسة الحج، التي يتخرج فيها كل عام ملايين الحجاج الذين يمثلون مختلف الأقطار والعرقيات المسلمة في أنحاء العالم؛ حيث يجتمعون رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم في مكان واحد وزمان معلوم ليؤدوا شعائر واحدة.

خطيب الأقصى: مؤتمر إسلامي عالمي:

في البداية، يقول الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا في بيت المقدس، خطيب المسجد الأقصى المبارك: إذا استعرضنا مراحل تأدية هذا الركن، نرى أنها تسير نحو الوحدة؛ وحدة الزيّ، حيث يلبس كل حاج قطعتين فقط، وهذا زيّ موحد للصغير والكبير وللأمير والمأمور، وهو ما يحقق نوعاً من الوحدة الشعورية بين الغني والفقير؛ لأن كلاً منهما يجد نفسه مُحرماً بقطعتين من القماش فقط.

ويرى الشيخ عكرمة أن من مظاهر الوحدة في فريضة الحج أيضاً وحدة المناسك؛



فإن سائر المناسك يشترك فيها الجميع، وهي: الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف على جبل عرفة.. إلخ.

ويؤكد أن الوقوف بعرفة في حد ذاته يمثل مؤتمراً إسلامياً عالمياً؛ حيث يجتمع ما يزيد على مليونين في مكان واحد، في وقت واحد، في نداء

> الشيخ عكرمة صبري: على المسلمين أن يستثمروا موسم الحج من خلال اللقاءات بين أبناء الدول المسلمة ورؤسائها لوضع إستراتيجية موحدة لمواجهة الأطماع والتحديات التي تواجه الأمة

واحد، وشعار واحد.. وكلها مظاهر للوحدة، وأيضاً حينما يقدم الحاج الهدي فإنه بعمله يستجيب لأمر الله سبحانه وتعالى، ويلتزم بفعل رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى رمي الجمرات التي تعبر عن رفض المسلم للشر، وأن الرسول محمداً ﷺ قد بشر الحاج الذي يلتزم بمناسك الحج فإنه يعود كيوم ولدته أمه، فالاستعراض العام لمناسك الحاج توحي كلها بمبدأ الوحدة.

وحول الوضع الحالي للأمة، ومدى استفادتها من مقومات الوحدة التي كفلتها لها شرائع الدين وشعائره، يقول خطيب المسجد الأقصى الذي يئن تحت نير الاحتلال بعد تفرق الأمة وتشرذمها: الأمة الإسلامية الآن هي في

ضياع، والقوى الدولية الكافرة مزّقت بلاد المسلمين، وتعتبر هذه الدول أن فرصتها مواتية لضرب الإسلام أولاً، ثم لتمزيق بلاد المسلمين ثانياً، ثم لتشتيت المسلمين ثالثاً.

ويؤكد أن الوحدة بذاتها قوة، والتفرقة ضعف، وأنّ الوحدة تقوي الأمة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً.

ويختم بمناشدة المسلمين أن يستثمروا موسم الحج من خلال اللقاءات بين أبناء الدول المسلمة ورؤسائها لوضع إستراتيجية موحدة، بدلاً مما نشاهده – للأسف – من تأدية الحجيج المناسك شكلاً، ثم يذهب كلٌّ إلى بلده دون أي تنسيق أو تعاون فيما بين هذه الدول.

بوعافية: الحج أكثر الفرائض تحقيقاً للوحدة:

أما الداعية الجزائري الشيخ نسيم بوعافية؛ فيرى أن مظاهر الوحدة تتمثل في فريضة الحج أكثر من غيره من الفرائض، وهذا هو السر في الخطاب الشمولي المتمثل في لفظة «النّاس»، الذي خاطب به الله عز وجل المسلمين حينما قال: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (الحج:٩٧)، على غير المعهود من الخطاب في سائر العبادات؛ حيث يوجه الخطاب فيها للمؤمنين كقوله تعالى في فريضة الصلاة: (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ) (إبراهيم:٣١)، وكقوله في الصوم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) (البقرة:١٨٣).. إلخ.

د. بوعافية: من مظاهر الوحدة بعد انقضاء الحج وعودة الحجيج إلى ديارهم التوحد في أسلوب إبداء فرحتهم وإرضاء غيرهم من أحبابهم

والسبب في ذلك – حسب الشيخ بوعافية – أنه إذا كانت الصلاة تجمع أهل الحي الواحد خمس مرات في اليوم، وأهل البلدة مرة في الأسبوع؛ فإن يوماً واحداً من أيام الحج وهو يوم عرفة، يجمع المسلمين جميعاً من شتى أقطار الأرض وفجاجها في صعيد واحد وزمان واحد يعبدون إلها واحداً ويدعون رباً واحداً، وإن كان المسلمون يصومون شهراً ويختلفون في بدايته ونهايته، لاختلاف المطالع ومعوقات الرؤية، فإنهم في شعيرة الحج يجتمعون على مواقيت زمانية ومكانية واحدة (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) (البقرة:١٩٧).

وعن أبرز مظاهر هذه الوحدة يقول: ثم ها هم جميعاً يلبسون ثياباً موحدة ويرفعون شعاراً واحداً، ويلبّون تلبية واحدة «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك» على اختلاف ألسنتهم وأماكن إقامتهم من لدن إبراهيم إلى يومنا هذا؛ فقد روى البيهقي في سننه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «حجّ موسى بن عمران في خمسين ألفاً من بني إسرائيل وعليه عباءتان قطوانيتان وهو يلبي»، وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً».



ويضيف الداعية الجزائري: ثم إنهم يأتون مكاناً وصفه رب العزة بكونه آمناً، لتستقر الأنفس وتلين القلوب، وتتوحد على طاعة الله وذكره، وغايتهم في ذلك مرضاة الواحد الأحد الفرد الصمد.

ويوسع الشيخ بوعافية في مظاهر الوحدة في فريضة الحج لتضم بعض الطقوس التي يقوم بها كثير من الحجاج أثناء عودتهم إلى بلادهم؛ مثل وحدة الاحتفاء والفرح بإتمامهم فريضة الحج، وما يعود به كل منهم إلى بلده من هدايا وعطايا من بلد الله الحرام؛ حيث يقول: إن سُنة الله في خلقه اقتضت أن الحجيج حينما يقضون مناسكهم ويفترقون ليعودوا إلى ديارهم، فإنهم يجتمعون ويتوحدون في أسلوب إبداء فرحتهم وإرضاء غيرهم من أحبابهم؛ فيأخذ كل واحد منهم هدية أو عطية من مكة أو المدينة ولو كان ماء زمزم؛ ليطيّب بها خاطر إخوانه وأقاربه من عشيرته وأهله في مشارق الأرض ومغاربها، ليحمِل كل حاج وغير حاج معنى الوحدة والتلاحم والتآخي، مهما اختلفت الألسن والألوان وتفرقت البقاع والأقطار.

د. محمد الحسن: الحج مدرسة يرتقي المرء داخلها أعلى منازل التقوى ومن خلالها يتعلم المسلم معاني الصبر والعيش داخل مجتمع مختلط من الأجناس المختلفة



د. الحسن: الشارع الحكيم قدّم الأخلاق على المناسك:

ومن المغرب، يعدد الداعية الإسلامي د. محمد الحسن بعض الصور الاجتماعية والحضارية في الحج، والتي تمثل في مجملها دعائم الوحدة والترابط، وهي:

– الأخوة التي من المفروض أن تسود بين جميع الحجاج على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم وأصولهم مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحجرات:١٠).

- المساواة بين كافة شعوب العالم مصداقاً لتعاليم القرآن التي تقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات:١٣).

- استسلام وانصياع الأمة بكاملها لحكم الله تعالى الذي يقول: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾) (البقرة).

ويوضح أن الحج على هذا المنوال مدرسة يرتقي المرء داخلها أعلى منازل التقوى والإنابة إلى الله تعالى، ثم من خلال الحج يتعلم المسلم معاني الصبر والعيش داخل مجتمع مختلط من الأجناس المتفرقة التي لا تعتمد بالضرورة على نفس عاداته؛ فيتعلم حتماً كيف يصبر على أذى الآخرين وقبول مغايرتهم له.

أما كيفية تحصيل المهارات الاجتماعية والحضارية التي يكتسبها الحاج داخل مدرسة الحج؛ فتتم - حسب د. محمد الحسن - من خلال أنه (الحاج) مدعو طيلة المدة التي يقضيها في نسكه إلى التحلي بأخلاق رفيعة استثنائية؛ فهو مدعو إلى ترك الكذب والغش وكل أشكال العدوان، بل عليه بمجرد عقد نية الحج أن يهيئ نفسه بخشوع وإخلاص للصبر الذي تتطلبه منه الحياة المجتمعية التي هو مقبل عليها.

ويضيف أن الله تبارك وتعالى حين فرض الحج في القرآن لم يفصل لنا بداية المناسك التي على المسلم أداؤها، وإنما وجه خطابه إلى التركيز على الأخلاق التي على الحاج أن يلزمها في سفره،



فقال سبحانه: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (الحج:١٩٧).

أما أبرز هذه المهارات التي يحصلها الحاج أثناء تخرجه في مدرسة الحج؛ فهي تتجاوز المناسك إلى الأخلاق والآداب؛ حيث يؤكد أنه ربما كان المنطق الإنساني ينتظر أن يتم التأكيد على كيفية أداء المناسك، ولكن - خلافاً لما هو منتظر - اختار التوجيه الرباني أن يسلط الأضواء

د. مصطفى رياح: الحج يؤدي دوراً طلائعياً في وحدة الأمة بحيث يجعل المسلمين في صعيد واحد لا فرق بين عربيهم وعجميهم وغنيهم وفقيرهم وأبيضهم وأسودهم

على الأخلاق، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، أعطيت الأسبقية التامة لإقامة السلام بين الناس حتى لم يعد هناك مكان لخواطر الكراهية والحسد، بل كل الأهمية موجهة لحب الآخر والتواضع له والتسامح معه، وهذا ما جعلنا نقول: إن من خلال الحج يتعلم المسلم خلقي الصبر والحلم، كما يتعلم كيف يعيش وسط إخوانه وأخواته رغم اختلاف أجناسهم وتباين طبائعهم.

ويختم د. محمد الحسن موضحاً المقصد الرئيس من الحج: هكذا تجده قد تدرب على عدم التوقف عند أخطائهم وتتبع عوراتهم؛ فهو هنا وهناك وسط الكم الهائل من البشر داخل وخارج المسجد يتدرب على العفو وغض الطرف، فالحجاج لا ينتمون بالضرورة إلى نفس الوسط، وهم بذلك يتصرفون تصرفات مغايرة لا شك أن بعضها يبدو أنه في غير محله ولا يليق، وهذا ما يدعو بعض الناس إلى القلق وربما الغضب من بعضهم الآخر، إلا أن التحدي في الحج هو أن يتمكن المسلم من تجاوز تلك العقبة، وكبح جماح





نفسه بتعليمها قبول إمكانية الفرق بينه وبين غيره، كل ذلك في إطار من الاحترام وإشعار الآخر بمشاعر الحب والأخوة.

هذا هو فيما يبدو المقصد الرئيس الذي يرومه الحج، والذي من أجله كُتب، ولا أدل على ذلك من كون سيدنا محمد ﷺ قد عبر عن هذه الفريضة بأنها أفضل الجهاد، ومن ثم نقول: إن من خلال الحج يتمكن المسلم من تحسين أدائه المجتمعي والحضاري بالتغلب الحتمي على أنانيته، وذلك بإعطاء الأسبقية لغيره من الناس بطيب نفس وحسن سريرة.

الداعية رياح: للحج دور طلائعي في وحدة الأمة:

أما الداعية المغربي د. مصطفى رياح، الأستاذ بجامعة القاضي عياض، فيؤكد أن لشعيرة الحج - إذا أُديت بإخلاص واتباع - أدوارا مهمة في حياة الفرد المسلم، منها ما يكتسبه المسلم من تدريب على الجدية والاستقامة من خلال أعمال الحج المختلفة التي تشغل يوم الحاج وليله، وهي أعمال تُؤدّى في أزمنة مخصوصة وأمكنة مخصوصة وهيئات مخصوصة؛ من مواقيت زمانية ومواقيت مكانية، وإحرام، وطواف،

الشيخ يمن: يمكن للحج أن يكون سوقاً حرة تُعرض فيها مبتكرات العالم الإسلامي فتساهم في رقي المسلمين بدل المتاجرة في سلع أمم تعادينا

وسعي، ووقوف، ومبيت.. كل ذلك يؤدّى مع بذل للمعروف وكفّ عن الأذى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (أخرجه البخاري ومسلم).

أما عن دور الحج في وحدة الأمة؛ فأكد أن الحج يمكنه أن يؤدي دوراً طلائعياً في وحدة الأمة الإسلامية؛ فهو مناسبة تجعل المسلمين في صعيد واحد، لا فرق بين عربيهم وعجميهم، ولا بين غنيهم ولا فقيرهم، ولا أبيضهم ولا أسودهم، شعائرهم واحدة، ومشاعرهم واحدة، وهدفهم واحد، وربهم واحد، ونبيهم واحد، ودينهم واحد، وأمتهم واحدة، قال تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) (المؤمنون)، وهو ما أكده رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع حيث قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (أخرجه أحمد).

ويضيف د. رياح أن الحج يحقق أبعاداً روحية ودنيوية مهمة، ما أحوج الأمة الإسلامية إلى الاستفادة منها؛ فمن الأبعاد الروحية ما يحققه الحج من استشعار للقلوب بوحدانية الله، وتعويد للنفوس على الطاعة والامتثال لأمر الله وتطهيرها من مظاهر الكبر والاستعلاء، وتزويدها بالإيمان والتقوى، قال تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾) (البقرة).

ومن الأبعاد الدنيوية ما يحققه من تعارف بين المسلمين وتحقيق المنافع الاقتصادية المختلفة إعمالاً لقول الله تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) (الحج)، وقوله سبحانه: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) (البقرة:١٩٨).

الشيخ يمن: فرصة لإشراك المسلمين في حل قضاياهم المشتركة:

أما الشيخ جمال يمن من تونس، فيرى في الحج فرصة لإشراك عموم المسلمين في أنحاء العالم في قضاياهم المشتركة، وعدم قصر ذلك على الحكومات والنخب؛ فلا تكفي أن تتولى الحكومات والمجامع المختلفة مسؤولية الاهتمام بقضايا المسلمين، بل لا بد من اتصال مباشر بين الشعوب وممثليها في كل عام وهم الحجاج، لعرض القضايا المتعددة والمشكلات المختلفة التي يلاقيها المسلمون في العالم لمعالجتها، بل هناك من المسلمين من لا يشعرون بقضاياهم بالقدر الكافي، ويظنون أن الحج مجرد طقوس، وأن قضايا المسلمين يجب ألا تسيّس وهي قضايا سياسية في الأساس، فضلاً عن كونها ضحية سياسات داخلية وخارجية معقدة.

ويوضح الشيخ يمن أهمية إشراك عامة المسلمين من الحجاج في حل قضاياهم من خلال الاستفادة من العلماء والباحثين والملمين والمطلعين على تفاصيل تلك القضايا والمسائل، وذلك من شأنه أن يرفع منسوب الوعي بقضايا المسلمين من جهة، ومن جهة أخرى يكسر احتكار البعض لتلك القضايا التي لم يزدها الاحتكار الذي تحول إلى تغييب سياسي وإعلامي إلا هواناً في نظر اللاعبين الدوليين والسماسرة من كل جنس، وأعني بذلك القضية الفلسطينية، حسب رأيه.

ويضيف بُعداً اقتصادياً مهماً في جانب الوحدة الإسلامية من خلال مؤتمر الحج، لو تم تفعيله بصورة جيدة، وهو أنه يمكن للحج أن يكون سوقاً حرة تعرض فيها مبتكرات العالم الإسلامي والاختراعات التي يمكن أن تساهم في رقي المسلمين إلى جانب السلع الأخرى، بدل المتاجرة في سلع أمم تعادينا أو لا يهمها من قضايانا سوى الصفقات التي تعقدها مع البعض، لتكتمل مقاصد الحج الروحية والسياسية والاقتصادية، وهي في مجموعها تعد أعمدة للدين.■

تجليات وحدة الأمة في فريضة الحج



كانت الأمة المسلمة – ولا تزال، وستظل – حقيقة ماثلة، وقوة متماسكة، وكياناً موجوداً بين مكونات البشر، قد تضعف هذه الأمة وقد يتعطل سيرها أو تتخلف، بفعل أعدائها حيناً وبفعلها أحياناً، وقد تمرض وتعتريها المعطلات والكمون والتراجع.. لكنها لا تموت أبداً، ولا تفنى أبداً؛ لأنها الأمة الخاتمة التي ختم الله بها الأمم، كما ختم الرسل بمحمد عليه الصلاة والسلام، وختم الكتب بالقرآن الكريم.



د. وصفي عاشور أبو زيد

وتعتبر وحدة الأمة من المقاصد العليا للإسلام، والمفاهيم التأسيسية للشريعة الإسلامية؛ حيث شرع الله تعالى من التشريعات ما يعمل على توحيد الأمة وقوتها والإبقاء على الحد الأدنى من هذا الوجود وتلك الوحدة، سواء في العقيدة أم الأخلاق أم الشريعة.

ومن التشريعات التي شرعها الله تعالى لإيجاد وحدة الأمة وحفظها ما جاء في الشريعة وبخاصة العبادات، وعلى وجه أخص الشعائر الكبرى؛ حيث يصلي المسلمون خمس صلوات في اليوم والليلة، بطريقة واحدة، وهيئات معلومة، وفرائض وسنن وآداب متفق عليها، ويصوم المسلمون شهر رمضان، وهو أيام معدودات يبدأ الصيام برؤية الهلال، وينتهي برؤيته، وبينهما الإمساك والإفطار في مواعيد محددة عند الجميع، وصلوات الأعياد والجمع ونحو ذلك.

ومن الشعائر الكبرى الأكثر أهمية في تجليات وحدة الأمة فريضة الحج التي يقصد المسلمون بالملايين مكاناً واحداً يؤدون فيه شعائر مخصوصة في زمان محدد، فلا غرو أن يكون الحج هو المؤتمر الحاشد والجامع للأمة الذي تشهده كل عام، بما يضمن بقاء هذه الأمة

من الشعائر الكبرى الأكثر أهمية في تجليات وحدة الأمة حيث يقصد المسلمون بالملايين مكاناً واحداً يؤدون فيه شعائر مخصوصة في زمان محدد

واستمرار وحدتها، وفي فريضة الحج تتجلى مظاهر الوحدة والقوة في مظاهر عديدة، نذكر أبرزها في السطور التالية:

١- وحدة الوجهة والمقصد:

الحج كما يعرّفه أهل اللغة هو القصد، وفيه يقصد المسلمون وجه الله تعالى إلى حيث أداء الشعائر في أماكنها المشروعة، راغبين في فضله ورحمته، وفي شهود هذا المشهد الجامع والشامل وفي أداء هذه الفريضة التي عبر عنها أبو حامد الغزالي تعبيراً مُعْجباً حين قال: «الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه: عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين».

فوجهتهم من حيث المكان هي بلاد الحرمين، ومقصدهم من حيث القلب والنية هو رضا الله تعالى ومغفرة ما مضى والفوز بالجنة، وقد روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وفي رواية له أيضاً: «من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وعند مسلم نحوه.

قال شراح الحديث: الأحاديث الواردة في هذا الباب مستفادة من قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، وقوله في رواية البخاري: «من حج لله»؛ أي: ابتغاء وجه الله، وطلباً لرضاه، والمراد الإخلاص في العمل، بألا يكون قصده في الأساس تجارة، أو سياحة، أو شبه ذلك، وأفاد الحديث أن الحج المبرور طريق موصل إلى مرضاة الله، وثمرة ذلك أن يكون العبد من أصحاب الجنة والرضوان، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٢- وحدة المظهر والمخبر:

ومن تجليات مظاهر الوحدة في فريضة الحج الوحدة في المظهر والمخبر؛ ففي المظهر يرتدي الناس ثوباً واحداً، لونه أبيض، لا خيط فيه، ولا اختلاف، وإنما هي الوحدة الكاملة ظاهرياً، رداء وإزار؛ حيث يتخلى الجميع عن ثوبه ولباسه الاعتيادي ليتحد المسلمون في مظهرهم أمام ربهم الجليل العظيم.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه «مرونة الإسلام»: في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأنّ مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمل والتباهي، وفي التشعث والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.

وفي ذلك تذكّر بموقف الإنسان بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ (الحاقة).

أما وحدة المخبر بالإضافة إلى ما سبق فإن المؤمنين مخبرهم واحد، وهو الرغبة في أداء فريضة الحج؛ طلباً لرضا الله والجنة، والدخول في هذه الحالة من التجرد عن متاع الدنيا، والانفكاك عن كل ما سوى الله تعالى، ولا شك أن وحدة المظهر هي ثمرة لوحدة المخبر، فلن يستقيم ظاهر الإنسان إلا إذا استقام باطنه



وحدة المظهر ثمرة لوحدة المخبر فلن يستقيم ظاهر الإنسان إلا إذا استقام باطنه كما لن يستقيم لسانه إلا إذا استقام قلبه

الشعائر واحدة لا تختلف باختلاف مكانة الناس ولا جنسياتهم ولا ألوانهم ولا مناصبهم فالكل أمام الله سواسية

كما لن يستقيم لسانه إلا إذا استقام قلبه؛ ففي سنن البيهقي يروي بسنده إلى فُضَيْل بْن عِيَاض، عَنْ هشام، عَن الْحَسَنِ، عَنْ بَعْض أَصْحَابه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ».

٣- وحدة المكان والزمان:

ومن تجليات وحدة الأمة في الحج وحدة الزمان والمكان، فأما وحدة الزمان فقد قال الله تعالى عنها: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾، قال صاحب «الظلال» في تفسير الآية الجزء الأول: «وظاهر النص أن للحج وقتاً معلوماً، وأن وقته أشهر معلومات؛ هي شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة، وعلى هذا لا يصح الإحرام بالحج إلا في هذه الأشهر المعلومات وإن كان بعض المذاهب يعتبر الإحرام به صحيحاً على مدار السنة، ويخصص هذه الأشهر المعلومات لأداء شعائر الحج في مواعيدها المعروفة، وقد ذهب إلى هذا الرأي الأئمة: مالك، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وهو مروي عن إبراهيم النخعي، والثوري، والليث بن سعد، وذهب إلى الرأي الأول الإمام الشافعي وهو مروي عن بن عباس، وجابر، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وهو الأظهر.

أما وحدة المكان فهي معلومة؛ إذ إن شعائر الحج تؤدى في أماكن معلومة، ابتداء من مواقيت الإحرام وهي خمسة أماكن، لا يجوز أن يتجاوزها المسلم إلا بإحرام، كما أنه لا ينبغي له أن يحرم قبلها فيكون متنطعاً مخالفاً لسنة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبيان ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: وقّت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وقّت لأهل العراق ذات عرق» (رواه أبو داود، والنسائي).

ومروراً بأماكن أداء الشعائر حيث يوم التروية، ويوم عرفة، والإفاضة من عرفة إلى طواف الإفاضة ورمي الجمرات، وانتهاء بطواف الوداع، والله تعالى قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩)

من تجليات هذه الفريضة وحدة النتيجة وآثارها على الفرد والأمة فالمحصلة مغفرة الذنوب إذا أداها المؤمن كما ينبغي

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ (٢٠٠)﴾ (البقرة).

وبين هذه الأماكن تلحظ الحشود البشرية هادرة، في السعي وفي الطواف، وفي منى والمزدلفة، وعلى عرفات، هذا اليوم الأكبر الذي تتجلى فيه العبودية بكل معانيها، كما تتجلى فيها الربوبية كذلك بكل معانيها.

٤- وحدة الشعائر والمشاعر:

وهذه من أعظم تجليات الوحدة في هذه الفريضة العظيمة، وحدة الشعائر والمشاعر، فالشعائر واحدة متوحدة، لا زيادة فيها ولا نقصان، ولا تختلف باختلاف مكانة الناس ولا جنسياتهم ولا ألوانهم ولا مناصبهم، وإنما هي واحدة للجميع، فالكل أمام الله سواسية في هذه الشعائر، الكل يطوف ويسعى، الكل يقف بعرفات ليُظهر ذله أمام رب العباد وملك الملوك، الكل يفيض من عرفات، الكل يرمي جمرة العقبة الكبرى، والجمرات الأخرى، الكل يطوف طواف الإفاضة، الكل يقول أذكاراً واحدة، ويلبي تلبية واحدة: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ».

وأما المشاعر فالأصل أن المسلم يخرج بهذه المشاعر الفياضة، وهذا الشوق الحادي إلى الأراضي المقدسة المفعم بالأمل في رحمة الله، والرجاء في مغفرته، والطمع في جنته ورضوانه، فيتحد المسلمون في شعائرهم ومشاعرهم، وهذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه أمة في وحدتها.

٥- وحدة النتائج والآثار:

ومن تجليات وحدة الأمة في فريضة الحج وحدة نتيجة هذا الحج وآثاره على الفرد والأمة، فالنتيجة هي مغفرة الذنوب إذا أدى المؤمن هذه الفريضة كما ينبغي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه» (أخرجه البخاري ومسلم)، ووفي لفظ لمسلم: «من أتى هذا البيت فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع كما ولدته أمه»، والحديث دليل على فضل الحج وعظيم ثوابه عند الله تعالى، وأن الحاج يرجع من حجه نقياً من الذنوب، طاهراً من الأدناس، كحاله يوم ولدته أمه، إذا تحقق له وصفان؛ الأول: قوله: «فلم يَرْفُثْ»، والوصف الثاني: «ولم يَفْسُقْ»، والمعنى: فمن أوجب فيهن الحج على نفسه بأن أحرم به فليحترم ما التزم به من شعائر الله، وَلْيَنْتَه عن كل ما ينافي التجردَ لله تعالى وقَصدَ بيته الحرام، فلا يرفث ولا يفسق ولا يخاصم أو ينازع في غير فائدة، لأن ذلك يخرج الحج عن الحكمة منه، وهي الخشوع لله تعالى والاشتغال بذكره ودعائه.

وأما الآثار فهي حصول الاستقامة لمن حج بهذه الروح وبهذه الكيفية، وعاش روح الحج وأشربت روحه آثارها، ثم يعود ذلك على الأمة بالصلاح العام، والتماسك الظاهر، والوحدة في حدها الأدنى على الأقل التي تتجدد كل عام، وتتجلى مظاهر وحدتها في هذه الشعيرة العظيمة.■

تجرُّد من الدنيا وارتحال إلى الآخرة..

الحج شعيرة إسلامية وركن به يتحقق المسلم بمعنى الإسلام والوحدة

الحج إلى بيت الله دعوة لوحدة الأمة، وهو توحيد الأمة لله تعالى، وهو سبب رئيس لوحدة الأمة الإسلامية وارتباطها بدينها الحنيف؛ لأن الحج شعيرة إسلامية، وركن به يتحقق المسلم بمعنى الإسلام، وهو رحلة يسافر فيها العبد مرتحلاً عن أهله وماله وولده إلى ربه متجرّداً عن الدنيا وغرورها، منصرفاً عما فيها من مظاهر الزينة والزخرف، يحدوه الأمل في قبول تلبيته واستجابة دعوته في رحلته إلى بلد:

بها كعبة الحُسن التي لِجَمالها
قلوب أولي الألباب لبّت وحجّتِ



الشيخ قيس بن محمد آل الشيخ مبارك
عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية

وإذا كان في إدراك العقلاء مقاصد الشريعة من الأوامر والنواهي ما تستأنس به نفوسهم، فيكون ذلك مريحاً لها، معيناً على أداء الأوامر بجميع شرائطها وأركانها، فإن الله سبحانه أنزل على عباده أوامرَ ونواهيَ لم يجعل للنفس حظاً فيها، ولم يجعل للعقل سبيلاً للوقوف على كثيرٍ من حِكَمِها ومعانيها.

ومن هذه الأعمال فريضة الحج وما فيه من طواف وسعي ورمي وتجرُّد عن المخيط والمُحيط وغير ذلك، فلعل في تشريعها على هذا الوصف ما يُحَقّق الإنسان بمعنى عبوديّته لله تعالى؛ لأنه يقوم بأعمال وحركات لا معنى لها غير الانقياد التام والطاعة المطلقة، وهذا هو أظهر معاني العبودية وهو مقصود الحج الأعظم، وكأني بالحاج حين يقترب من تلكم البقاع المقدسة التي ستكون برهانه ووسيلته ليُظهر لِمَولاه أبلغ صورةٍ من صور عبوديته له.

خفِّف الوَطءَ واتّئد يا حادي
إنما أنت سائقٌ بفؤادي
ما ترى العيسَ بين سَوْق وشوق
لِربيع الرُّبوع غرثى صَوادي
يا سميري رَوِّح بمكة رُوحي
شادياً إن رغبت في إسعادي

بل كأني به حين يصل تلك البقاع وتكتحل عيناه برؤية تلكم المشاهد ويفيض قلبه بمشاعر المهابة والجلال يتغنى ويقول:

القلب يحسد عيني لذّة النّظر
والعين تحسد قلبي لذّة الفكر

من أجل ذلك ما رُؤِي الشيطانُ في يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظَ منه يوم عرفة.

ومن أجل ذلك كان الحج موضعاً تُحطُّ فيه الأوزار، وتغفر فيه الزلات، وتقال العثرات، ويَحسن فيه ترك كثير من مظاهر التنعُّم والترفُّه من المباحات، ويتأكد فيه اجتناب سائر المحرمات بل تتأكد مضاعفة السيئات.



ذلك أن المعصية كما يقول العلماء وإن كانت فاحشة في ذاتها فإنها في فناء بيت الله أفحش، وقد روي عن سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «ما من بلد يؤاخذُ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكّة»، ثم تلا: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾) (الحَج)؛ فجعل الحساب على الإرادة المجرّدة.

وقال ابن المنيّر رحمه الله: «اعلم أن تضييعه لصلاة واحدة سيئةٌ عظيمة لا توَفّيها حَسنات الحج».

فواعجباً لعبدٍ سافر للحج قاصداً بيت مالك الملك وملك الملوك، وهو على غير حال الذّلة والافتقار بحيث يستكثر من مظاهر الزينة، وأطايب الأطعمة، وسبل العيش الرغيد، غير هيّاب من ارتكاب المحرمات أو إسقاط الواجبات.. كيف لا يخجل حين يلهج إلى الله في الدعاء وهو مستهين به مستخفٌ بأوامره؟! وقد قال أبو عبدالله ابن الحاج العَبدري رحمه الله في كتابه «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النّيّات»: «إذا علم المُكلّف أنه تفوته صلاةٌ واحدة إذا خرج إلى الحج فقد سقط عنه الحج لِفَقدِه شرط الاستطاعة».■

من فتاوى الحج والأضحية



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

يجوز لبس النعلين والخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب

الوقوف بمزدلفة واجب ولكن المبيت ليلة العيد سُنة فتمكث حتى الفجر فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى

استعمال الصابون بعد الإحرام

• هل يجوز استعمال الصابون في الحج بعد الإحرام؟

- لا بأس باستعمال المُحرم الصابون؛ لأنه ليس طيباً، والمحظور هو استعمال ما يعتبر في العرف والواقع طيباً، والصابون يعتبر منظفاً، ويستحسن ألا يكون رائحته فواحة بحيث يبقى عبقه بعد الغسل فترة يشمها غيره.

فوات طواف الإفاضة

• سيدة جاءت لطواف الإفاضة، ولما وجدت الازدحام الشديد سألت فقيل لها: يكفيك أن تذبحي خروفاً وتسافري، وفعلت ذلك وسافرت، فهل عملها صحيح؟

- طواف الزيارة ركن لا يسقط بتركه إذا فات وقته، ولا ينجبر بشيء، ويظل الحاج محرماً بالنسبة للتحلل الأكبر فلا يأتي زوجته حتى يؤديه، فإن ترك طواف الزيارة أو ترك شيئاً من شروطه، أو ركناً، ولو شوطاً أو أقل من شوط يجب عليه أن يرجع إلى مكة ويؤديه، وإذا رجع فإنه يرجع بإحرامه الأول، لا يحتاج إلى إحرام جديد، وهو محرم عن النساء - كما سبق - إلى أن يعود ويطوف، وهذا عند الجمهور.

وقال الحنابلة: يجدد إحرامه ليطوف في إحرام صحيح؛ أي إنه يدخل مكة بعمرة، ويؤدي طواف الإفاضة ثم يؤدي عمرته، ويجب مراعاة وقت طواف الإفاضة، فلا يصح طواف الإفاضة قبل الوقت المحدد له شرعاً، وهو وقت موسع يبتدئ من طلوع الفجر الثاني يوم النحر عند الحنفية والمالكية. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن أول وقت طواف الإفاضة بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله.



لبس صندل يغطي الكعب

• هل يجوز للمحرم لبس الصندل الذي يغطي الكعب؟

- يجوز لبس النعلين، ويجوز لبس الخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب، أما الخف الذي يستر الكعب فلا يجوز لبسه إلا إذا لم يجد نعلين يلبسهما، فإذا وجد نعلين فلا يجوز الاستمرار في لبس الخفين، وعند جمهور الفقهاء أن كل ما ستر شيئاً من

القدمين ستر إحاطة فهو مثل الخف، لا يجوز لبسه إلا إذا كان لا يغطي الكعبين، وعند عدم وجود النعلين، وقال الحنفية: كل ما كان غير ساتر للكعبين اللذين في ظاهر القدمين - وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم - فيجوز لبسه.

وعلى هذا فالصندل الذي يغطي الكعبين لا يجوز للمحرم لبسه إلا إذا لم يجد نعلين، على رأي جمهور الفقهاء.

وصلت مكة حائضاً

• وصلنا مكة وأنا حائض، فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم؟ هل أطوف مع الحجاج؟

- طواف القدوم سُنة فلا تطالبين به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المعتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة، فالمطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

حكم المبيت بمزدلفة

• هل المبيت بمزدلفة واجب بعد الوقوف بعرفة، أم يكفي المرور بها؟

- الوقوف بمزدلفة واجب، ولكن المبيت ليلة العيد سُنة؛ فتمكث حتى الفجر فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى.

وقت صيام الأيام الثلاثة في الحج

• يقول الله عز وجل: ﴿ومن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾، هل صيام ثلاثة أيام تكون قبل عرفة أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟

- الصيام المقرر جزاء عن المحظور لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا تتابع اتفاقاً، إلا الصيام لمن عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق المتمتع اتفاقاً، فتصومها متتابعة في أي يوم من أيام الحج قبل أو بعد عرفات، وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصومها إذا رجع إلى أهله.

صلاة الجماعة بعد الطواف

• أنهيت الطواف فأقيمت الصلاة، فصليت مع الجماعة، ولم أتمكن من صلاة الركعتين بعد الطواف، فهل يجب أن أصليهما بعد ذلك؟

- لعل الراجح أن صلاة ركعتين بعد الطواف سُنة، ولا شيء عليك إن لم تصلها، وعند الشافعية والحنابلة أن من صلى المكتوبة بعد طوافه أجزأته عن ركعتي الطواف.

تأخير طواف الإفاضة

• من المناسب لي وأنا في أيام التشريق أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام، فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير، وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب، فلو أخره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.

الطواف بدون نية

• دخلت الحرم لأداء العمرة وطفت بالبيت وليست عندي نية طواف العمرة، ثم أعدت الطواف، فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله، لأن الطواف لا يحتاج إلى نية، فنية العمرة وكذلك نية الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السُّنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

حاج فقد حصيات الرجم

• بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟

- المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى - أي مكان الرمي، أي من الحوض - فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه، وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.

من فتاوى الأضحية

• إذا أردت أن أضحي، ونيتي أن تكون أضحية عني وعن أهل بيتي الذين هم في رعايتي؛ من أبنائي وزوجتي، ونويت أيضاً عن بعض أقربائي، فهل تكون هذه أضحية عن الجميع؟

- الفقهاء لهم تفصيل في هذا الموضوع: فالمالكية يرون أن الأضحية الواحدة تكفي عن الشخص نفسه وأهل بيته ممن ينفق عليهم، وأيضاً يمكن أن ينوي قبل الذبح أن هذه الأضحية عن بعض أقربائه، بشرط أن يكونوا ممن يسكن معه في بيته وهو الذي ينفق عليهم، وهذا الرأي لا يخالف فيه الشافعية والحنابلة في الجملة.

وقال المالكية: لو أن المضحي اشترى الأضحية وضحى عن غيره من الناس، ولم ينوها عن نفسه، فتكون أضحية عن هؤلاء الأشخاص الذين نواها عنهم، ويسقط عنهم الطلب فلا يضحوا، ومستند ما سبق حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنا نضحي بالشاة الواحدة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته، ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة»، (مالك ٢/٤٨٦ حديث صحيح، وهو في حكم المرفوع)، ويجوز القول بأن ما سبق بناء على أن الأضحية سُنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، ولكنها عند الحنفية واجبة، وعلى ذلك فالأضحية تكون عمن يضحي فقط ولا يشترك معه أحد حتى أهل بيته.

والأضحية لا تكون عن الولد الكبير، فلا تسقط الأضحية عنه إذا ضحيت عن ابنك الكبير مع أضحيتك، ولكن الولد الصغير وأولاد أولادك الصغار ممن تنفق عليهم تشملهم أضحيتك.■

حركة «كولن».. انحراف الفكر والممارسة

«الكيان الموازي» في تركيا.. إمبراطورية عظمى

منذ الساعات الأولى للمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا ليلة الخامس عشر من يوليو الماضي، وجّهت الحكومة أصابع الاتهام لـ «الكيان الموازي»، أو المجموعة المتنفذة من جماعة الخدمة التي يديرها «فتح الله كولن»، المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد صبت كل تسريبات التحقيق في هذا الإطار، بما يفتح الباب واسعاً على الأسئلة المتعلقة بالجماعة ونشأتها وأفكارها وأهدافها وبنيتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.



د. سعيد الحاج

كان «فتح الله كولن» واعظاً يعمل في القطاع الحكومي، قبل أن يستقيل ليتفرغ للجماعة التي أسسها عام ١٩٧١م، وأطلق عليها لاحقاً اسم «جماعة الخدمة»، باعتبار أنها فرّغت نفسها لخدمة الطلاب، ولأنه خطيب مفوّه وقادر على إسباغ حالة عاطفية على خطبه؛ فقد انتشر بسرعة كبيرة، خصوصاً أنه كان دون منافسين، إذ بدأ العمل في مدينة إزمير الساحلية المفتقرة للعلماء الكبار.

قدم «كولن» نفسه وجماعته على أنهم مجموعة من المتأثرين بـ «بديع الزمان» سعيد النورسي، الذين شخّصوا أمراض الأمة بالجهل والفقر والفرقة، فكان تركيزهم على التعليم والطلاب، ورفضوا رفضاً قاطعاً العمل بالسياسة أو تأسيس حزب سياسي، رافعين شعار النورسي «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسياسة».

بيد أن السنوات اللاحقة كشفت النقاب عن رؤية «كولن» لمفهوم الإسلام الذي يمثله ويتبناه: إسلام «ليبرالي» متصالح مع الآخر، وإسلام «قومي» تركي مستعلٍ على الإسلاميين العرب، وإسلام «معتدل» لا يتفق مع حركات الإسلام السياسي في تركيا بقيادة «أربكان»، ولا يقر بالحركات الإسلامية في العالم العربي التي اتهم بعضها بالتشدد والعنف.

صحيح أن الجماعة لم تؤسس حزباً سياسياً، لكنها تحالفت انتخابياً - في مقابل وعود وامتيازات ومكاسب - مع أغلب الأحزاب التركية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، إلا أحزاب الرأي الوطني أو «ميللي غوروش» التي أسسها وقادها الراحل «نجم الدين أربكان»، والذي لم يخف «كولن» يوماً عدم وفاقه معه.

> «كولن» استغل النزعة الصوفية العميقة في الشعب التركي وقدراته الخطابية وقصر أتباعه على كتبه ومؤلفاته حصراً ليرسخ فيهم مفهوم «كراماته» كأحد أولياء الله

رغم أن «كولن» ابتعد بجماعته عن نسق الطرق الصوفية، فإنه استغل النزعة الصوفية العميقة في الشعب التركي وقدراته الخطابية وقصر أتباعه على كتبه ومؤلفاته حصراً ليرسخ فيهم مفهوم «كراماته» كأحد أولياء الله، قبل أن يتجاوز كل الحدود المعقولة بشطحاته ليقنعهم بأنه «المهدي المنتظر»، وأنه كان يلتقي الرسول صلى الله عليه وسلم، ليصل به الأمر إلى أن يقول للرجل الثاني في التنظيم سابقاً «لطيف أردوغان»: إن الله قال له: «كنت أبقي الكون والكائنات من أجل محمد، والآن أبقيهما من أجلك أنت»!

التحول لإمبراطورية

بدأت الجماعة بالعمل في المجال التعليمي والتربوي والدعوي، منشئة عدداً كبيراً من المدارس والمعاهد الخاصة، ثم مساكن الطلبة والجامعات،



ليصل بها الأمر بعد أكثر من ٤٠ عاماً لأن تصبح إمبراطورية ضخمة – أشبه بالشركات العابرة للقارات – تبلغ ميزانيتها ١٥٠ مليار دولار، وفق عريضة الادعاء الخاصة بالتحقيق في المحاولة الانقلابية، وتضم هذه الإمبراطورية اليوم أكثر من ٩ آلاف شركة اقتصادية، منها ٥ شركات قابضة وعدة مصارف، وعشرات المؤسسات الإعلامية، و١٧ جامعة، و٩٦ وقفاً، و٩٠٠ جمعية غير ربحية، إضافة لمئات المدارس داخل تركيا وخارجها، فضلاً عن تغلغلها في مختلف مؤسسات الدولة؛ الجيش والشرطة والأمن والمخابرات والقضاء.

ولإنشاء هذه الإمبراطورية الضخمة، اتبعت الجماعة إستراتيجية تعتمد سياسات واضحة وثابتة، أهمها:

أولاً: عدم التصادم مع الدولة، بل الحرص على رضاها، وقد تفردت جماعة «كولن» عن باقي التيارات الإسلامية التركية بتأييد انقلابي عامي ١٩٨٠ و١٩٩٧م؛ مما ساعد على انتشارها في الوقت الذي كانت باقي الجماعات الإسلامية تُحارَب.

ثانياً: شبكة علاقات خارجية قوية خصوصاً مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت رؤية «كولن» تختصر الوضع الدولي بأنه «سفينة ربانها الولايات المتحدة»؛ وبالتالي فيجب على من أراد التواجد والبروز أن يرضى عنها ويرضيها ويتعاون معها، ولا يخفى في هذا الإطار العلاقات المتينة للرجل مع الفاتيكان (تحت ستار حوار الأديان).

> **إمبراطورية «كولن» تضم أكثر من ٩ آلاف شركة اقتصادية وعشرات المؤسسات الإعلامية و١٧ جامعة و٩٦ وقفاً و٩٠٠ جمعية غير ربحية ومئات المدارس داخل تركيا وخارجها**

والكيان الصهيوني، وأجهزة الاستخبارات الأمريكية FBI وCIA وفق عدد من التقارير الموثوقة والكتب التي كتبها منشقون عن الجماعة أهمهم «لطيف أردوغان»، و «نور الدين فاران».

ثالثاً: الطاعة العمياء والولاء الكامل والسرية التامة والتقية العميقة، حيث أباح «كولن» لفتيات الجماعة خلع الحجاب لدخول الجامعات في فترة حظره، كما أفتى لأنصاره – خصوصاً في الجيش – بالصلاة إيماءً برموش العين وشرب الخمر والزنا لإخفاء انتمائهم، باعتبار أن العبادة الكبرى التي كلفوا بها هي عدم انكشاف أمرهم قبل الموعد.

رابعاً: تسريب أسئلة امتحانات دخول الجامعة، والتوظيف في مؤسسات القطاع العام والكليات الحربية لأبناء الجماعة، بحيث يحظون بمقاعد أفضل الجامعات وأهم الوظائف الحكومية فضلاً عن المؤسسة العسكرية.

خامساً: دعم بعضهم بعضاً وإقصاء المخالفين ولو بالظلم والبهتان، وخصوصاً في مؤسسات الدولة الحساسة، كما حصل مثلاً في قضيتي «أرجنكون» و«المطرقة» اللتين اتهم فيهما المئات من ضباط الجيش بالتخطيط للانقلاب على الحكومة، قبل أن يتبين بعد سنوات أن معظم الأدلة كانت ملفقة لإفساح المجال لضباط الجماعة لاحتلال مناصبهم دون انتظار عجلة الترفيع البيروقراطية البطيئة.

هذه الوسائل وغيرها دفعت الحكومة التركية لإطلاق مصطلح «الكيان الموازي» على الجماعة بمعنى دولة داخل الدولة، كما دفعت كاتب هذه السطور ليطلق عليها منذ سنوات طويلة لقب «ماسونيي الإسلاميين» لتشابه طريقة العمل والتمكين بين الطرفين!

الصراع مع العدالة والتنمية

سبق أن ذكرنا أن الطرف الوحيد الذي لم يتعاون معه «كولن» في الساحة السياسية التركية هو «نجم الدين أربكان» والتيار الذي كان يقوده ويمثله، لكنه سرعان ما تعاون مع حزب العدالة والتنمية الذي تأسس عام ٢٠٠١م، وشكل الحكومة بعد انتخابات عام ٢٠٠٢م البرلمانية، أولاً لأنه انشق عن «أربكان» ويفترض به – نظرياً على الأقل في ذلك الحين – أن يضعفه، وثانياً لأنه الحزب الحاكم، ومن عادة «كولن» أن يقف مع الطرف القوي، وثالثاً طمعاً في تعميق تغلغل أتباعه في مؤسسات الدولة.

وقد سارت العلاقات بين الطرفين بشكل جيد، حتى ظهرت نزعة السيطرة بشكل واضح على «كولن» وجماعته، حين أرادوا السيطرة على الحزب، ثم تدرجوا في الصراع من الرغبة في العدالة والتنمية



بلا «أردوغان»، إلى تركيا بلا العدالة والتنمية، ثم ربما وصلوا – مع الانقلاب – إلى مستوى المنطقة بلا تركيا قوية.

كانت أولى الأزمات بين الطرفين هي محاولة القبض على رئيس جهاز الاستخبارات «حاقان فيدان» – ذراع «أردوغان» اليمنى – في فبراير ٢٠١٢م للسيطرة على الجهاز، ثم أحداث تقسيم في مايو ٢٠١٣م التي دعمتها الجماعة إعلامياً داخل وخارج تركيا، ثم في قضايا الفساد المالي في ديسمبر ٢٠١٣م والتي كان الهدف الرئيس من خلفها اعتقال «بلال أردوغان» لإجبار والده على الاستقالة من رئاسة الحكومة والحزب الحاكم، وصولاً للحظة الانقلاب العسكري الفاشل في يوليو ٢٠١٦م.

ما بعد الانقلاب

كان من أهم العوامل التي أدت إلى الانقلاب العسكري أو سرّعت توقيته المكافحة الحثيثة للتنظيم من قبل الحكومة التركية منذ «الانقلاب القضائي» الذي حاول «الكيان الموازي» القيام به في نهاية عام ٢٠١٣م، وقد استطاعت الحكومة فعلاً إضعاف التنظيم بشكل كبير جداً في معظم المؤسسات، سيما الأمن والشرطة والمخابرات وإلى حد ما القضاء، وقد كانت الخطوة الأخيرة هي إقصاء المئات من منتسبي التنظيم في الجيش في اجتماع «مجلس الشورى العسكري الأعلى» الذي كان موعده في بداية أغسطس الماضي، فاستبقه التنظيم بالعملية الانقلابية في منتصف الشهر الذي سبقه.

ولئن استطاعت الحكومة استئصال شأفة التنظيم بدرجة كبيرة من مختلف مؤسسات الدولة ووزارات الحكومة، إلا أن هناك تحديات كبيرة ماثلة أمامها، أهمها شبه استحالة القضاء التام على التنظيم، أولاً باعتباره تنظيماً أيديولوجياً ذا حاضنة شعبية كبرت أم صغرت، وثانياً لإمكاناته التنظيمية العالية والسرية التي يتمتع بها؛ وبالتالي فالتحدي الثاني أمام الحكومة هو القدرة على كبح جماح أي محاولات مستقبلية قد يقوم بها التنظيم منفرداً أو بالتعاون مع أطراف أخرى، على شكل انقلاب تقليدي أو تفجيرات أو فوضى أو عمليات اغتيال.

بيد أن التحدي الحقيقي أمام الحكومة والدولة والمشروع الإستراتيجي أمامهما هو احتواء العناصر النظيفة سليمة الطوية من أنصار الجماعة من الشباب تحديداً، الذين استغلت القيادات حماستهم الدينية لأهداف لم يكونوا يدركون أبعادها ولم يكونوا من المشتركين في المحاولة الانقلابية أو الراضين عنها، ولذلك فثمة حاجة لمشروع متكامل تتضافر فيه مجهودات الحكومة مع رئاسة الشؤون الدينية مع الأوقاف مع الجامعات والعلماء الموثقين لتغيير منظومة الأفكار المزروعة فيهم، وتعويض الجانب الروحي الذي يبحثون عنه وتوجيههم لأعمال الخير النافعة للمجتمع.■

الطرف الوحيد الذي لم يتعاون مع «كولن» في الساحة السياسية «أربكان» وتياره لكنه سرعان ما تعاون مع حزب العدالة والتنمية بعد انشقاقه وتوليه الحكم

التحدي الحقيقي أمام الحكومة احتواء العناصر النظيفة سليمة الطوية من أنصار الجماعة الذين استغلت القيادات حماستهم الدينية لأهداف لم يكونوا يدركون أبعادها

بقية المنشور (ص ٨٢)

الدعاة.. ومعادلة المداراة والمداهنة

٢- المداراة: قال العلماء: هي ملاينة الناس ومعاشرتهم بالحسنى من غير ثلم في الدين، في أي جهة من الجهات، والإغضاء عن مخالفاتهم في بعض الأحيان، والمداراة هي درء الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عنه إذا خيف أشد منه أو مقدار ما يساويه، ولكن لِيُعلم أن المداراة وردت في الإقبال وفي الكشر والتبسم، فأما الثناء - أي على الفاسق - بما ليس فيه فهو كذب صراح، ولا يجوز إلا لضرورة أو إكراه يُباح الكذب بمثله، بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير، على كل كلام باطل، فإن فعل ذلك فهو مُداهن، بل ينبغي أن يُنكر، فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه، وقد أنشأ البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان «باب المداراة مع الناس»، وجاء عن حميد بن هلال قال: أدركتُ الناس يَعُدُّون المداراة صدقة تُخرج فيما بينهم.

وعن الحسن قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

وقال حنبل: إنه سمع أبا عبدالله - أي: أحمد بن حنبل - يقول: والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق، وأمر بمعروف بلا غلظة.. فالصبر على خشن ما بدر من الناس مداراة، وتحمل ما يكون منهم من سوء الفعال مداراة، والتجاوز عن بعض هفواتهم مداراة، والداعية إلى الله تعالى، وهو يعافس الحياة، ويخالط أصناف الناس، والناس أجناس، وفي وعاء نفوسهم، وفي خلايا سلوكياتهم، ما يدهش الألباب، ويحير العقول، ومنهم الأقرباء، والجيران، وزملاء العمل، يحتاجون إلى خلق المداراة، وهنا يكون الفيصل في هذا الشأن الدقيق والمهم والحساس، وهذا لا يجيده إلا من منحه الله أخلاق الربانيين؛ «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، نريد المسلم الذي يعيش في كنف الحياة، ويخالط المجتمع بما فيه، ويجتهد في بذل الوسع للوصول إلى الناس بأخلاقه ونصحه وربانيته وقدوته، لا الذي ينكفئ وينزوي، ويعيش على هامش الحياة، وهذا ما يريده أعداء الله من شياطين الإنس والجن.

سهل على المرء أن تفلت أعصابه، وأن يخرج عن طوره، فيشرق ويغرب، ويلعن المجتمع، ويسب العصاة، ويقوم ولا يقعد، ويتحرك ولا يسكن، ورب حالة غضب، وخروج عن مألوف السلوك الحسن، تعمل عملها السيئ في جسم الحياة، وتكون لها آثارها السلبية على مدى لا يستهان به.

ولكن الذي يضبط أعصابه، ويعض على جرحه، ولا يستسلم لعواطفه المجردة، هو المكيث الذي يرجى خيره، وهو الذي يكون شوكة في حلق أعداء هذه الدعوة؛ «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، نحن بحاجة إلى هذا الصنف الرائد القائد، اليقظ الفطن، صاحب الغيرة الإيمانية، والأعصاب الحديدية، فبمثل هؤلاء تثمر الدعوة، وتؤتي ثمارها، وعلى الداعية أن يتعامل مع الآخرين بلغة الشفقة عليهم، والرحمة بهم، وحب مساعدتهم في أن يخرجوا عن إطار ما هم فيه من بلاء وضيف، إلى فسحة طاعة الله، ودخول النعمة التي لو عرفها الملوك لجالدوا عليها أصحابها بالسيوف، فكن منقذاً، ولا تكن محبطاً، وكن مبشراً، ولا تكن منفراً.

> المداهنة هي الرضا بالباطل وتملق أهله والثناء على أصحابه أو تحسين فسادهم وضلالهم وتزيينه للناس أو السكوت عن مواجهة الجريمة

> المداراة هي ملاينة الناس ومعاشرتهم بالحسنى من غير ثلم في الدين في أي جهة من الجهات والإغضاء عن مخالفاتهم في بعض الأحيان

٣- الفرق بين المداراة والمداهنة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغَلَط؛ لأن المداراة مندوبٌ إليها، والمداهنةَ محرَّمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها: معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وتركُ الإغلاظ عليه حيث لا يُظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك. (فتح الباري، ١٠/ ٥٢٨).

هذا الخلط بين المداراة والمداهنة، وجعلهما في رتبة واحدة، أوقعنا في كثير من المشكلات، وفوت علينا جملة من القضايا النافعات، وسلط علينا مجموعة من المفردات المهلكات.

وبصراحة شاعت في أوساطنا لغة المدح والثناء، لمن كان جافاً غليظاً حتى مع إخوانه، فضلاً عن الناس، وأبناء المجتمع، على أنه شجاع، وصريح، وقوال للحق، والذي في قلبه على لسانه.. إلخ، أما الأخ الذي يداري إخوانه وأبناء مجتمعه، على ضوء فقه ما ذكرنا، فهذا «مطبطب»، لا يواجه، سلبي.. إلخ، وهذا والله خطأ كبير؛ «وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، والحكم الفصل هو منهج التفرقة بين المداراة والمداهنة، وهو الفقه الصحيح.■

حركة «فتح الله كولن».. تركيا وأمريكا والمال

ككاتب ينظر إلى الأدلة والبراهين ليصل إلى الحقيقة ويمررها للقارئ، فقد حاولت في هذا المقال أن أتعرف على حقيقة العلاقة بين حركة «فتح الله كولن» والغرب في مساندته الإستراتيجية التي أدت إلى محاولة الانقلاب في تركيا، كما سيلقى المقال الضوء على دور المال في حركة «كولن».



لندن: د. أحمد عيسى

بداية؛ لا شك أن هناك حيثيات قوية تؤيد وقوف «كولن» وحركته خلف محاولة الانقلاب، من ذلك اعترافات القادة العسكريين، وقناعة غالبية الشعب التركي بذلك، فقد أعلن «أردوغان» أن هناك اعترافات من المشاركين في الانقلاب بأن التعليمات وصلتهم من «فتح الله كولن»، مشيراً إلى أنه يكشف سراً لأول مرة؛ وهو أن أحد الخاطفين لرئيس الأركان طلب منه التحدث هاتفياً مع «كولن».

وأظهر استطلاع رأي لمؤسسة «أندي-آر» لقياس الرأي العام، نشرته «رويترز»، أن نحو ثلثي الأتراك يعتقدون أن «كولن»، المقيم في الولايات المتحدة، كان وراء محاولة الانقلاب في تركيا يوم ١٥ يوليو الماضي، وهي نتيجة تتماشى مع موقف الدولة[1]، وهناك تسجيل مصور لـ «كولن» ظهر عام ١٩٩٩م يدعو فيه أتباعه لاختراق مؤسسات الدولة الرئيسة، قال فيه: «لابد أن تتسللوا داخل شرايين النظام، حتى تتمكنوا من زمام السلطة، ويجب عليكم التحلي بالصبر؛ حتى تجتمع كافة المؤسسات الدستورية إلى جواركم»، لكنه يزعم أنه قد جرى التلاعب في التسجيل.

لائحة الادعاء

محكمة الجزاء الرابعة في العاصمة التركية أنقرة، قبلت، ٢٢ يوليو ٢٠١٦م، لائحة الاتهام الموجهة ضد منظمة «الكيان الموازي»، بزعامة «كولن»، والتي جاء فيها أن المنظمة وزعيمها يعملان تحت إمرة الولايات المتحدة الأمريكية، ووكالة الاستخبارات المركزية.

وورد في اللائحة، التي أعدتها النيابة العامة بحق ٧٣ مشتبهاً بينهم «كولن» أن عملاء من CIA يعملون على التغلغل داخل دول مختلفة حول العالم، وجمع معلومات استخباراتية تحت ستار مدارس تابعة للمنظمة في تلك الدول، وأكّدت اللائحة أن «كولن» لا يمكنه البقاء في ولاية بنسلفانيا، دون رعاية من أمريكا، وهي لا تسمح لزعيم المنظمة بالبقاء داخل أراضيها، إذا لم تكن لديها مصالح وراء ذلك.

وذكرت أن منظمة «كولن» تقوم بجمع أموال من المواطنين في تركيا عبر خداعهم باسم الله والدين، ثم تتبرع بتلك الأموال لدعم الكنائس، والانتخابات الرئاسية، وانتخابات مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء في اللائحة أن «كولن» وجماعته، قاموا بمحاولة انقلابية حقيقية للسيطرة على الدولة التركية؛ بهدف إدارتها من خلف الستار، عبر استخدام السلاح، ولفتت اللائحة إلى أن إفادات الشهود أثبتت أن منظمة «كولن» لها صلات برؤساء اللوبي الأرميني، واليهودي، والمحفل الماسوني، وأن «كولن» تبادل الهدايا معهم.

وأشارت إلى أن «كولن» أسّس علاقة صداقة مع رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «مورتون أبراموفيتش»، وأجرى لقاءات معه بين الأعوام ١٩٨٣



• فتح الله كولن

كشفت لائحة الادعاء التركي أن «كولن» وجماعته يتحكمون بثروة في تركيا والعالم تُقدر بحوالي ١٥٠ مليار دولار تضم بنوكاً وجامعات ومدارس ودور سكن للطلبة

- ١٩٩٠م، ورئيس رابطة مكافحة التشهير اليهودية «أبراهام فوكسمان»، وأجرى لقاءات أيضاً مع بابا الكنيسة الكاثوليكية «يوحنا بولس الثاني»[٢].

«كولن» والغرب

يسلط تقرير في صحيفة «الجارديان» الضوء على شخصية المتهم الرئيس بتدبير المحاولة الفاشلة، فقالت: لقد اعتاد العالم على التنافس والعداء بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا، وقد شهدت تلك المنافسة عدة محاولات انقلابية متبادلة بين الطرفين، إلا أن ظهور حركة «حزمة» (خدمة) بزعامة «كولن» في أوائل التسعينيات قدم بديلاً ثالثاً، بخلاف العلمانيين والإسلاميين، وقد نمت هذه الحركة وأصبح لديها مراكز أبحاث ومدارس منتشرة على مستوى العالم، وجنت ثروة طائلة، لاقى توجه «كولن» ترحيباً لدى النخب العلمانية في تركيا، وهو ما سمح لمؤسساته بالتمدد، بل إن القضاء برأ ساحته من تهمة العمل على أسلمة تركيا وتقويض علمانيتها، وسبق له أن اعترف بأنه علماني مسلم لا يعادي العلمانية.

وكان هذا المسار الآمن لـ «كولن» بسبب طبيعة حركته النائية عن الإسلام السياسي الذي كان مساراً للإصلاحيين الأتراك مثل «مندريس»، و«أربكان»، ومن بعدهم «أردوغان» وحزبه، وكذلك وجد الغرب ضالتهم في حركة «كولن»، المنفتحة على الغرب، حيث يرى «كولن» ضرورة إقامة الحوار مع الأديان، واستبعاد صفة العداء في التعامل مع «إسرائيل» وأمريكا والدول غير الإسلامية، حيث إنها قوى يجب التعامل معها، وهذه الدول اعتبرته ممثلاً عن الإسلام الوسطي (الغربي) الذي يعني البعد عن الإسلام السياسي، والقبول بالتعايش بالإسلام وفق القيم والمصالح الغربية، وهما ما توافرا في توجه «كولن»[٣].

مؤسسة «راند» في تقرير لها بعنوان «إسلام حضاري ديمقراطي»، قسمت العالم الإسلامي إلى: المتشددين، والتقليديين، والمجددين، والعلمانيين، وأوصت في التقرير - باعتبارها مؤسسة قريبة من دوائر صناعة القرار في أمريكا - بضرورة دعم أمريكا تيار المجددين، وعلى رأسهم «فتح الله كولن»، ووصفته المؤسسة بأنه يقدم صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثر بالصوفية، ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف، وقالت: ويشجع القائد الديني التركي «كولن» الإسلام الصوفي الحديث المعتدل، حيث إنه يعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي، مشيراً إلى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد، ويهتم القليل منها بأمور الحكم، فالدولة كما يعتقد هو لا ينبغي أن تطبق أو تنفذ الشريعة الإسلامية؛ لأن الدين مسألة شخصية، لذلك حظي «كولن» بثناء الساسة الأمريكيين مثل «كلينتون»، و«بيكر»، و«أولبرايت»[٤].

١٥٠ مليار دولار

برقيات السفارة الأمريكية في أنقرة تنقل عن مصادر تركية مطلعة أن عدد أعضاء الحركة يتراوح بين ٢ - ٥ ملايين من الأتباع، معظمهم في أماكن جيدة لخدمة الحركة في قطاع الاقتصاد أو الشرطة أو القضاء، وتدعم المنظمة مشاريع تجارية كبيرة، وجزء كبير من ثروة الحركة - التي يُعتقد أنها ضخمة للغاية - تمر من خلال مؤسسات خيرية وتجمعات تجارية (جمعيات رجال أعمال) ما يحجبها عن الأنظار، بالإضافة إلى إنشاء شبكة ضخمة من المدارس في جميع أنحاء العالم لا سيما في آسيا الوسطى وأفريقيا

المجلس التركي الديني: جماعة «كولن» في الجانب الديني تقدم تصوراً مختلفاً للدين يقوم على «التقية» لتحقيق أهدافها دون النظر لأحكام الحلال والحرام



«كولن» لأتباعه: لا بد أن تتسللوا داخل شرايين النظام حتى تتمكنوا من زمام السلطة وعليكم بالصبر حتى تجتمع كافة المؤسسات الدستورية إلى جواركم

والولايات المتحدة كذلك[٥].

وكشفت لائحة الادعاء التركي، أن «كولن» وجماعته يتحكمون بثروة في تركيا والعالم تُقدر بحوالي ١٥٠ مليار دولار، حيث تضم تلك الثروة بنوكاً، وجامعات، ومدارس، ودور سكن للطلبة، ومعاهد للدروس الخاصة، ومؤسسات إعلامية، ومطابع، ودور نشر، وشركات شحن، وشركات أخرى.

ونشرت صحيفة «صباح» التركية تقريراً تحدّث عن معلومات تُكشف لأول مرة خلال شهادة شخص مسؤول بجماعة «كولن» تتعلق بحجم الأموال التي تجمعها الجماعة، والتي تسميها «الهمة»، ويُقصد بها التبرعات من رجال الأعمال والشركات والمواطنين؛ التي تُجمع من أجل الأعمال الخيرية التي تقوم بها الجماعة، وقال الشاهد متحدثاً فقط عن محافظة أسكيشهير: إن هناك ما يقرب من ٢٠٠ شخص يُطلق عليهم اسم «متولّي»، وهم مسؤولون ورجال أعمال تابعون للمنظمة، يتواجدون في المحافظة، ويجمعون الأموال والتبرعات ويسلمونها لإمام المقاطعة، مضيفاً أنّ حجم التبرعات السنوية التي تجمعها الجماعة في المحافظة يصل إلى ٧ ملايين ليرة تركية (٢,٣ مليون دولار)، كما أشار في إفادته إلى أنّ جماعة «كولن» سربت أسئلة امتحان دخول جهاز الشرطة؛ وهو ما ساهم في تغلغل عناصر «كولن» داخل الشرطة.

وتقدر بعض المصادر تبرعات أنصار «كولن» ما بين ٥ و١٠٪ للمؤسسات المرتبطة بحركته[٦].

ونشرت صحيفة «صباح»



التركية تقريراً في عددها الصادر في ١٠ يناير ٢٠١٤م حول استغلال المكافآت التي يتم توزيعها على منسوبي الأمن، وأشارت إلى أن الميزانية السنوية المخصصة للتوزيع على منسوبي الأمن كمكافآت ٢٠٢ مليون ليرة تركية (حوالي ٩٦ مليون دولار)، وأن ٧٥٪ من هذه الميزانية يذهب سنوياً

«كولن» يشجع الإسلام الصوفي الحديث المعتدل فيعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي ويرى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد

إلى خزانة منظمة «الكيان الموازي».

بيان مجلس الشورى الديني التركي

ندّد مجلس الشورى الديني التركي، بجماعة «الكيان الموازي»، التي يتزعمها «فتح الله كولن»، والتي حاولت القيام بانقلاب منتصف شهر يوليو الماضي، واصفاً إياها بغير أخلاقية، ومزدوجة المعايير، وتعمل بوجهين.

وفي بيان ختامي، قال المجلس: إن الجماعة سمحت لأعضائها بالكذب والتملق والابتعاد عن الدين من أجل التمكن من التغلغل في كافة المؤسسات الحكومية والقضاء والشرطة والجيش؛ بهدف السيطرة عليها والانقضاض على الحكم بطريقة غير شرعية.

وأضاف أن جماعة «كولن»، التي ترى كل شيء مباحاً وتستغل الدين والأحاسيس الدينية لدى مؤيديها من أجل الإطاحة بالديمقراطية والإرادة الشعبية، لا يمكن أن توصف بأنها جماعة دينية.

ولفت إلى أنه لا يمكن القبول بأن أحداً آخر على وجه الأرض معصوم من الخطأ سوى الرسول عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أن زعيم الحركة يدّعي أنه يرى الرسول في أحلامه، ويتحدث معه حول الواقع الحالي للبلاد.

وأضاف: الجماعة تجمع أموال الزكاة من أجل فتح قنوات تلفزيونية وإقامة فعاليات مشبوهة، إضافة لنقل الأموال لاستخدامها في حملات انتخابية خارج البلاد[٧].

ما جاء في بيان المجلس التركي الديني، أشار إليه الباحث العربي حسين الرواشدة - كما نشر في «تركيا بوست»[٨] - حيث قال: إن جماعة «كولن» في الجانب الديني تقدم تصوراً مختلفاً للدين يقوم على «التقية» لتحقيق أهدافها دون النظر لأحكام الحلال والحرام





(الحجاب ودفع الرشوة مثلاً)، وذكر بعض أوصاف وأهداف الحركة:

١- تمييع حالة «التدين» لمواجهة حركة الدين في المجال السياسي والعام، فهي كحركة صوفية تتبنى فكرة «الإسلام الروحي»، وتعتقد أنها تستطيع من خلال التغلغل في المجال الاجتماعي إلى أن تصل لمرحلة «التمكين» السياسي، وهذا ما حدث تماماً في تجربتها الحالية.

٢- نزع حالة العداء الديني في عالمنا العربي والإسلامي للمشروع الصهيوني، وتعميم التطبيع مع المحتل تحت ذريعة أن الوقت غير مناسب لمواجهته واستعدائه، وقد تمثلت هذه النزعة في تبرع «كولن» السخي لإحدى المدارس التبشيرية (مليار دولار) ولقاءاته مع الحاخامات، وفي علاقة الجامعات التي أنشأتها الجماعة مع الجامعات «الإسرائيلية»، وفي إدانة «كولن» لسحب السفير التركي من تل أبيب، وفي رفضه لسفينة «مرمرة» حين توجهت لمساندة أهل غزة المحاصرة.

٣- استخدام مناطق النفوذ الديني والثقافي بما تمثله من شخصيات دينية وسياسية للاستقواء على المشروع الذي يمثله «أردوغان»، وتوظيف ذلك في معركة الصراع على السلطة بين الخدمة وحزب العدالة والتنمية، أو بين العثمانيّة التي يدعو إليها «أردوغان» وتركيا القوميّة التي يبشر بها «فتح اللّه كولن».

٤- تخويف العالم العربي من خطر الإسلام السياسي، واستخدام ذلك كمظلة للعبور والتغلغل من جهة، وتطمين الدوائر السياسية العربية بأنها جماعة دعوية ترفع شعار «الإسلام الاجتماعي» من جهة أخرى، ثم إغراء المجتمعات العربية بالمشتركات والمصالح التي تحملها كبديل للإسلام السياسي الذي أصبح غير مرغوب فيه ومطلوباً في هذه المرحلة.

مع الضغوط الداخلية والخارجية هناك تخوف من أن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات في تركيا لحماية كيانها قد تدفع بجماعة «كولن» للعمل السري

مع الضغوط الداخلية والخارجية هناك تخوف من أن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات في تركيا لحماية كيانها، قد يدفع بجماعة «كولن» للعمل السري، ولعل الضمانة الكبرى لخروج تركيا من أزمتها الحفاظ على ديمقراطية نظامها السياسي الذي جاء بحزب العدالة والتنمية إلى الحكم وحماها من الانقلاب، والعامل الرئيس في نجاح ذلك هو الشعب التركي الأبي، وكلي أمل في ذلك، ودليلي هو رأي الأتراك أنفسهم.

فقد أصدر «مركز الدراسات التركي» (كوندا)، المتخصص في عمل استطلاعات للرأي، تقريراً عن نتائج مسح ميداني شمل عدداً من المشاركين في مظاهرات «صون الديمقراطية» في مختلف ميادين مدينة إسطنبول، وعند سؤالهم عن الحزب الذي سيصوتون له لو كان هناك انتخابات اليوم؟ أجاب ٨٤٪ منهم بمنح أصواتهم لحزب العدالة والتنمية[٩]. ■

الهوامش

(١) «رويترز عربي»: استطلاع رأي: معظم الأتراك مقتنعون بأن «كولن» وراء محاولة الانقلاب.
http://ara.reuters.com/article/idARAKCN106109
(٢) النيابة العامة في تركيا: «كولن» يعمل بأوامر من «سي آي إيه»، صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٤ يوليو ٢٠١٦م.
(3) FethullahGülen: who is the man Turkey›s president blames for coup attempt?
The Guardian 12 July 2016
(4) Civil democratic Islam, partners, resources, and strategies
RAND 2003
(5) 5 things to know about man Turkey blames for coup
http://www.politico.eu/article 18 July 2016
(٦) مجلس الشورى الديني التركي: جماعة «كولن» غير أخلاقية ومزدوجة المعايير، وكالة «الأناضول»، ٤ أغسطس ٢٠١٦م
www.aa.com.tr/ar
(٧) من هو «فتح اللّه كولن» المتهم بأنه العقل المدبر لانقلاب تركيا؟
BBC Arabic 19 July 2016
(٨) من هو «كولن»؟ ومن هم جماعة «الخدمة» في تركيا؟ «تركيا بوست»، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٤م.
http://www.turkey-post.net/p10675-/
(٩) استطلاع رأي: ٨٤٪ سيصوتون لحزب العدالة والتنمية في أقرب انتخابات.
http://www.turkey-post.net/p147827-/
13 Augusts 2016

جماعة «كولن»..الوجه الآخر

لـم تعـانِ أمـة من الأمم مـنَ الجماعات الباطنية مثلما عانت الأمـة الإسـلامية، فمنـذ فجـر التاريـخ الإسـلامي وأعداؤنـا يحاولـون بتخطيـط خبيث محكم وبدهاء شيطاني أن يفسدوا علينا ديننا ويدمروا عقيدتنا.



كتب: جمال خطاب

وقد أشعل عبدالله بن سبأ اليهودي الفتنة الكبرى، وحاول هو وأتباعه وأشياعه أن يفجروا الـديـن مـن داخـلـه، كـمـا فعل أخوه في الدين القديس بولس في ديانة النصارى، ولكنه لم يـصـادف نـفـس الـنـجـاح الـذي صادفه بولس الذي ألّـه نبيهم عليه السلام، وألغى الشريعة التي أقرها عيسى عليه السلام عندما قال: «لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمل» (متّى- ١٧/٥).

لـم ينجح عـبـدالله بـن سبأ الـيـهـودي فـي نـسـف الإسـلام من الداخل كما أراد وكما فعل بولس، ولكنه أصاب الأمة بفتنة دائمة ووجع مقيم ما زالت تعاني منه حتى يوم الناس هذا.

والباطنيون، عبر التاريخ، يـبـدؤون فتنتهم دائـمـاً بـادعـاء الزهد والصلاح والتقوى وتبني الدعوة للعدل والإصـلاح، حتى إذا جمعوا حولهم جمهوراً غفيراً من المغفلين والـمـخـدوعـيـن والـسـذج والـجـهـلـة وأصـحـاب الأهواء والمصالح، أسفروا عن وجههم القبيح.

والحق أنهم غالباً موجهون ومـدعـومـون مـن كـيـانـات أكبر يستغلونهم ويستخدمونهم في تحقيق أهدافهم المتمثلة في تدمير الدين وتخريب العقيدة.. هكذا قامت دولة الأدارسة في المغرب، وأقام العبيديون الدولة العبيدية (الفاطمية) في شمال أفريقيا، والبويهيون في العراق وفارس.

بين الأردبيلي وكولن

لعل أقـرب التجارب شبهاً بحركة «فتح الله كولن»، تجربة صـفـي الـديـن الأردبـيـلـي التي انتهت بإقامة الدولة الصفوية في إيـران، الـدولـة التي حولت أغـلـب إيــران إلــى الـمـذهـب الشيعي الاثني عشري.

فـصـفـي الـديـن الأردبـيـلـي (٦٥٠ - ٧٣٥هــ/ ١٢٥٢ - ١٣٣٤م) وهـو كـردي الأصـل، بـدأ دعـوتـه سُـنـيـاً شـافـعـيـاً، ومـات سُـنـيـاً شـافـعـيـاً، ولكنه ترك لأولاده ولأحفاده من بعده جماعة ضمت خلقاً كثيراً، مئات الآلاف من الـعـوام والـدراويـش الـذيـن يـقـدسـونـه، وبـعـد موته بأكثر من ١٥٠ عاماً استطاعت تلك الجماعة التي بدأت سُنية شـافـعـيـة أن تـؤسـس الـدولـة الصفوية الشيعية الاثني عشرية عام ١٥٠١م، وولت عليها صبياً ملكاً (شاه) عمره ١٣ عاماً، هو الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧ - ١٥٢٤م).

فـمـن الـذي خـطـط ودبـر وجمع وثابر وحفظ سر الجماعة الباطني ونقله من جيل إلي جيل كل هـذه السنين الـطـوال حتى سنحت الفرصة وحانت اللحظة التي اهتبلوها لتحقيق حلمهم وإقامة دولتهم؟

دلائل باطنية جماعة «كولن»

هناك عدد من المؤشرات

أقرب التجارب شبهاً بحركة «فتح اللّه كولن» تجربة «صفي الدين الأردبيلي» التي انتهت بإقامة الدولة الصفوية في إيران





والدلائل والقرائن التي تشير إلى باطنية جماعة «فتح الله كولن»، مثل:

أولاً: السرية المطلقة:

يقول حسين جولارجه، رئيس تحرير سابق لجريدة «زمان»، وخبير في شؤون الجماعة، وصديق «كولن» لـ٣٥ عاماً: إن «كولن» أعطى أسماء حركية لعناصر يتغلغلون في بنية الدولة على مدار ٣٥ عاماً.

وفي تسجيل صوتي لـ «فتح الله كولن» يقول: «إنه لا بد من الوصول إلى كل مؤسسات الدولة، وإن كل خطوة قبل ذلك مبكرة، وعليه فالسر الذي تحتفظ به أسير عندك، وحينما تفشيه تصبح أنت أسيراً عنده».

وهناك تشابه كبير بين الماسونية (التنظيم السري العالمي الذي يهدف إلى خدمة اليهود)، وجماعة «كولن» التي بنيت على السرية التامة مثل الماسونية، وتمارس «التقية» إلى أبعد حد للتغلغل في أجهزة الدولة، ويرى بعض المراقبين أنها أخطر من الماسونية نفسها لكونها تتستر وراء لباس الدين، كما يقول الكاتب إسماعيل ياشا.

«كولن» يقول: إن الله تكلم معي وقال لي: أنا كنت أبقي الكائنات من أجل محمد والآن أبقيها من أجلك أنت.. ويدَّعي أنه التقى النبي وقال له: «فوضنا أمر تركيا لك»!

ثانياً: الجماعة ترفع قائدها إلى ما يشبه التقديس، وتصدق كل ما يصدر عنه من ادعاءات وفتاوى وشطحات:

لا أحد يحاسب «كولن» أو يناقشه مهما قال ومهما اتخذ من مواقف في غير صالح الدين والأمة، يقول لطيف أردوغان، وهو من قادة حركته السابقين في حلقة من برنامج «بلا حدود» (أذيعت في ٢٠١٦/٨/١٠م): إن «كولن» قال له: «إن الله تكلم معي وقال لي: أنا كنت أُبقي الكائنات من أجل محمد صلى الله عليه وسلم، والآن أبقيها من أجلك أنت»!

وقال: إنه لن يدعم جبريل عليه السلام إذا ما أنشأ حزباً سياسياً، ولكنه إذا أعطي له الحق بالشفاعة في الآخرة فإنه سيستخدم ذلك الحق لصالح أجاويد الذي طرد أول نائبة محجبة من البرلمان التركي!

وفي موضع آخر يقول «فتح الله كولن»: إنه التقى النبي ﷺ وقال له؛ أي النبي: «فوضنا أمر تركيا لك»!



ثالثاً: تحرم السياسة على أتباعها ولا تبيحها إلا لقائدها «المعصوم»:

وهذا يعني أن يتصرف القائد حسبما يشاء في الأمور السياسية، ويتخذ المواقف التي يراها والتي يريدها بلا معقب لإرادته، فالسياسة حرام على أتباعه حلال له، وبرغم عدم انخراط «كولن» في الحياة السياسية بشكل مباشر وإصراره على وصف جماعته أنها «فوق السياسة»، وبرغم ترديده مقولته: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسياسة»، فإنه حرص على أن يجتمع بانتظام مع شخصيات سياسية بارزة في مختلف الحكومات التي حكمت تركيا، ولا يرفض «كولن» الجمهورية بل يرى لها أصلاً قرآنياً، ويعرفها بأنها شكل الإدارة الذي يمتلك فيه الشعب حق الانتخاب والشورى.

رابعاً: اتخاذ «التقية» وسيلة لتحقيق مآربهم:

يبدي المنتسبون للجماعة الطاعة التامة لرؤسائهم وعدم رفض أي أمر؛ لأنهم تدربوا على العمل الصامت ضمن الجماعات مهما كانت انتماءاتها، ولأن «كولن» لا يرى حرجاً في أن يترك منتسبو جماعته الصلاة خشية ألا يراهم أحد، كما أنه لا يرى حرجاً في سفور نسائهم، والحركة غير مقتصرة على الرجال بل ضمت النساء أيضاً.

ويعمل «كولن» على استمالة الطبقة الفقيرة؛ حيث كان يدعمهم مادياً وتعليمياً، بينما

«كولن» لا يرى حرجاً في أن يترك منتسبو جماعته الصلاة لمصلحة الجماعة ولا يرى حرجاً في سفور نسائها!

ليس لـ «كولن» مواقف واضحة لمواجهة الممارسات العدوانية ضد الأقليات المسلمة في بورما أو الفلبين أو البوسنة والهرسك

عضو البرلمان الإنجليزي «إدوارد جارنير» تلقى ١٥٠ ألف دولار رشوة من جماعة «كولن» لتأليف وثيقة بعنوان «تقرير حول حكم القانون واحترام حقوق الإنسان في تركيا»

يبث أفكاره في عقولهم منذ نعومة أظفارهم، وقد حاول أيضاً استمالة الآخرين من غير الأتراك، ففي بداية لجوئهم إلى تركيا قام «كولن» عن طريق جمعيته الخيرية المسماة «كيمسيوكمو» والمقصود بها «من ليس له أحد»؛ قام «كولن» بدعم المدارس السورية واستمالة فئة اليافعين منها ليبث أفكاره في عقولهم.

أما على الجانب الإعلامي؛ فهناك عدد من الصحف والقنوات المرئية والمسموعة التي تدعو لفكر الجماعة دون أن يشعر بذلك أحد، فهي تدعو للتسامح والتآخي والإسلام المعتدل وحب الخير بحيث ترى أنك أمام ولي من أولياء الله.

خامساً: عدم الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يدّعون اتّباعه:

لا يفضل «كولن» تطبيق الشريعة في تركيا؛ لأنه يرى أن القسم الأكبر من قواعد الشريعة تتعلق بالحياة الخاصة للناس، بينما القسم الأصغر منها يتعلق بإدارة الدولة وشؤونها، وفق تصوره، كما يشير الكاتب التركي إسماعيل ياشا في مقال له.

وفي تقرير لمؤسسة «راند» بعنوان «بناء شبكات مسلمة معتدلة»، قالت عن «كولن»: إنه يشجع الإسلام الحديث المعتدل، حيث إنه يعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي، مشيراً إلى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد، ويهتم القليل منها بأمور الحكم، فالدولة كما يعتقد هو لا ينبغي أن تطبق أو تنفذ الشريعة الإسلامية؛ لأن الدين مسألة شخصية. اهـ.

سادساً: تبني مبادئ انتهازية مكيافيلية:

كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية عن حصول عضو بالبرلمان البريطاني على عشرات الآلاف من الجنيهات من جماعة «كولن» من أجل الترويج لبرنامجها في نقاش داخل البرلمان البريطاني، وقالت الصحيفة: إن عضو البرلمان عن منطقة هاربورو «إدوارد جارنير»، تلقى ١٥٠ ألف دولار لتأليف وثيقة بعنوان «تقرير حول حكم القانون واحترام حقوق الإنسان في تركيا».

وذكرت «تايمز» أن مؤسسة الصحفيين والكتّاب في إسطنبول هي من طلب الدراسة من عضو البرلمان، مشيرة إلى أنه تم إنشاء هذه المؤسسة عام ١٩٩٤م، بعد لقاء بين «فتح الله كولن» ومجموعة من الصحفيين، ولا يزال «كولن» هو رئيسها الفخري، وهي التي تسرب الامتحانات لأتباعها من أجل الحصول على مقاعد الجامعات والمدارس ووظائف الدولة بغير حق.

سابعاً: التحالف مع أعداء الإسلام:

وذلك لأن المنظمات والجماعات الباطنية من صناعتهم أو مستغلة ومن ثم مدعومة من قبلهم، وهناك دلائل قوية حول انتماء «كولن» للماسونية، فقد اهتم الغرب به منذ زيارته الأولى لأمريكا عام ١٩٩٧م بداعي العلاج، حيث التقى خلالها رئيس المنظمة اليهودية (رابطة مكافحة التشهير) «أبراهام فوكس مان»، وبعد ثلاثة أشهر اجتمع بالكاردينال الكاثوليكي البارز «جون أوكونير»، وبعد عودته لتركيا تابع لقاءاته بممثلي الأديان هناك، ثم بلغ ذروة شهرته بلقائه بابا الفاتيكان «يوحنا بولس الثاني» عام ١٩٩٨م، وهكذا برز «كولن» بوصفه ممثلاً لوجه «الإسلام المعتدل» والمهتم بحوار الأديان.

وتتميز حركة «كولن» عن باقي الحركات الإسلامية في المنطقة والعالم بأنها غالباً تلقى ترحيباً كبيراً من الغرب، إذ تعتبر هي النموذج الذي ينبغي أن يحتذى به بسبب انفتاحها على العالم، وخطابها الفكري؛ فمثلاً إذا كان «نجم الدين أربكان» يرى أمريكا عدواً للعالم الإسلامي بسبب تحكم الصهيونية العالمية في صنع القرار فيها، فإن «كولن» يرى أن أمريكا والغرب عموماً قوى عالمية لا بد من التعاون معها.

وقد ذكر الكاتب التركي إسماعيل ياشا أن صحيفة «يني شفق» التركية نشرت وثائق خطيرة متعلقة بـ «فتح الله كولن» تكشف انتماءه للماسونية منذ شبابه، وتشير إلى أنه حصل على وسام الشرف الماسوني مقابل خدماته الجليلة التي قدمها للتنظيم، ومن بين الوثائق التي نشرتها صحيفة «يني شفق» بيان القسم الذي يؤديه العضو الماسوني عند انضمامه للتنظيم، وكذلك عند ترقيته فيه، بالإضافة إلى دعوات وجّهت إلى «كولن» للاشتراك في اجتماعات التنظيم.

وآراء «كولن» حول اليهود والكيان الصهيوني معروفة للجميع، ويذكر الصحفي التركي المعارض «فاتح آلتايلي» أنه قال لـ «فتح الله كولن» في لقاء جمعهما: آراؤكم وأهدافكم مشابهة لآراء الماسونيين وأهدافهم، ثم سأله: هل يمكن أن نسميكم الماسوني الإسلامي الجديد؟ فأجاب «كولن»: نعم بالطبع؛ لأن الماسونية ليست

شيئاً سيئاً.

ومعلوم معارضة «كولن» الشديدة لأسطول الحرية الذي انطلق لكسر الحصار المفروض على غزة، ومقولته الشهيرة التي شدد فيها على ضرورة أخذ الإذن من السلطات الصهيونية قبل الإبحار نحو غزة.

وجامعات «كولن» لها العديد من الاتفاقيات مع جامعات عبرية يدرس أساتذتها التسامح الديني في جامعات «كولن»، بالإضافة إلى احتفائها بعشرات الشخصيات الصهيونية في مؤتمرات علمية وسياسية.

وعندما واجه «كولن» صعوبة في تمديد إقامته بالولايات المتحدة عام ٢٠٠٦م، قدم رسالة تزكية من ١٩ صفحة تتضمن أسماء شخصيات بارزة وعلى رأسهم الرئيس الأسبق لوكالة الاستخبارات المركزية «جراهام فولر»، والسفير الأمريكي السابق بأنقرة «مورتون أبراموفيتز»، وأسقف الكنيسة الإنجيلية اللوثرية «فلويد شونهالز».

ثامناً: عدم الانشغال بمفهوم الدين الصحيح:

لم نسمع أبداً أن جماعة «كولن» حاولت إحياء سُنة أو مقاومة بدعة أو حتى حاولت أن تعلم أبناءها قواعد الدين الصحيح في مدارسها ومعاهدها، بل إن «كولن» قال: إن ارتداء الحجاب ليس من أصول الإسلام، بل هي قضية فرعية، وطلب من الطالبات في مدارسه ومراكزه المنتشرة حول العالم خلعه لمواصلة دراستهن، وعقب إجراءات العسكر التي تلت الانقلاب ضد كل التوجهات الإسلامية ومن ذلك منع الحجاب في الجامعات أعلن «كولن» أنه «إذا كان على بناتنا أن يخترن بين التعليم والحجاب فليخترن التعليم».

وجماعة الخدمة التي أقامت المئات من المدارس والعشرات من الجامعات لم نسمع أنها أقامت معهداً واحداً لتعليم أصول الدين أو تدريس القرآن.

تاسعاً: عدم الانشغال بهموم المسلمين في العالم:

لا يعرف لـ «فتح الله كولن» مواقف واضحة ضد الممارسات العدوانية التي تعاني منها الأقليات المسلمة في بورما أو الفلبين أو البوسنة والهرسك، ولم نسمع له تصريحاً واحداً يشجب الممارسات الصهيونية ضد أهلنا في فلسطين المحتلة.

ويؤيد ذلك ما ذكره «محمد زاهد غول» من أن «كولن» لم يتخذ موقفاً مسانداً من حركات التحرر ومساندة الشعوب الإسلامية المقهورة، رغم بكائه في درس وعظي على الضحايا الصهاينة نتيجة الصواريخ التي أطلقها «صدام حسين».

صحيفة «يني شفق» نشرت وثائق متعلقة بـ «كولن» تكشف انتماءه للماسونية منذ شبابه وحصوله على وسام الشرف الماسوني



وفي تركيا ذاتها، كان «كولن» يقف لـ «أربكان» بالمرصاد في كل محاولة له للاقتراب من السلطة، فكان يوجه أصوات الناخبين للإدلاء بها لأحزاب علمانية، وأحياناً لأحزاب يسارية؛ نكاية في «أربكان».

إمبراطوريات «كولن»

رغم دعوة «كولن» للزهد وتركيز جماعته على دغدغة العواطف والمشاعر بهذه الشعارات؛ فإن جماعته تمتلك ميزانية تقدر بنحو ١٥٠ مليار دولار أمريكي، ويتبعها ٩ آلاف شركة، بينها ٥ شركات قابضة، وعدداً من البنوك؛ أهمها بنك آسيا، إضافة إلى مئات المؤسسات التعليمية من جامعات ومدارس تقدر بنحو ٥ آلاف مدرسة في أنحاء تركيا وحدها، والطبية والإعلامية والخيرية والوقف الخيري.

وقد نجحت جماعة «كولن» في صناعة قوة اقتصادية جبارة باستقطابها لرجال الأعمال، وتجميعها لهم تحت مظلات جمعيات رجال الأعمال؛ مثل جمعية «توسكون»، والتي تضم أكثر من ٥ آلاف عضو ما بين رجل أعمال ومؤسسة اقتصادية، ونجحت الجماعة في إغراء رجال الأعمال من خلال تمكينهم من الحصول على استثمارات داخلية ضخمة، وأيضاً تقديمها فرص الاستثمار خارج تركيا عبر صفقات تحصل عليها الجماعة من الحكومات الصديقة.

وهناك مكالمة هاتفية مسربة لـ «فتح الله كولن» مع أحد كبار مسؤولي الجماعة في تركيا، يملي عليه فيها تعليمات بتوزيع الصفقات التي حصلت عليها الجماعة في دول أفريقية على رجال الأعمال الذين ترغب الجماعة في استقطابهم، والجماعة تملك «بنك آسيا» الذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى عام ١٩٩٦م، ولديه أكثر من ١٨٠ فرعاً في مختلف أنحاء تركيا.

وقد تمكنت جماعة «كولن» منذ الثمانينيات من امتلاك المئات من وسائل الإعلام من أجل التسويق لنفسها، أو مهاجمة خصومها، وفي مقدمة هذه الوسائل صحيفة «زمان» التي توزع أكثر من مليون نسخة، وتعد من أكثر الصحف انتشاراً في تركيا.

وفي عام ١٩٩٣م انطلقت قناة «سامانيولو» والتي لاقت نجاحاً كبيراً، وبمرور الوقت ظهرت العديد من النسخ منها مثل النسخة الإخبارية، والنسخة الموجهة لأفريقيا وأوروبا وأمريكا، كما تمتلك الحركة أيضاً محطتي راديو تحت اسم «بورج»، و «سامانيولو خبر».

فهل يدير رأس واحد، هو رأس «فتح الله كولن» المسن السبعيني، كل هذا التنظيم الأخطبوطي العالمي العملاق، أم أن التنظيم أكبر والقضية أعمق من «كولن»؟! ■

تونس: صعوبات تنتظر حكومة الشاهد وسط تجاذبات سياسية

تونس: عبدالباقي خليفة

تنتظر حكومة يوسف الشاهد الكثير من الصعوبات، والتي عكستها عملية تشكيلها، والتجاذبات التي وصلت إلى حد تهديد بعض الأحزاب بالانسحاب منها، وإعلانها أنها غير معنية بالعضوية فيها، كأحزاب المسار، والجمهوري، وحركة الشعب، ثم حزب مشروع تونس، المنشق عن حزب نداء تونس، فضلاً عن بعض الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحاكم كآفاق، والاتحاد الوطني الحر، والمبادرة، قبل أن تعود منفردة للمشاورات ثم عودة البعض منها من الغنيمة بالإياب.

من أبرز التحديات التي تواجهها الحكومة البطالة التي تجاوزت ١٥٪ والعجز التجاري الذي بلغ ٣٠٪

«النهضة» وهي الكتلة الأولى في البرلمان تطالب بأن يكون وزنها الثاني وليس العاشر!

شهدت مشاورات تشكيل حكومة يوسف الشاهد مشاورات ماراثونية مكثفة تجاوزت الأحزاب التسعة المشاركة في التوقيع على وثيقة قرطاج، والتي حددت مهام الحكومة الجديدة بشكل إنشائي، يطغى غالباً على برامج الأحزاب أثناء الحملات الانتخابية، وكانت ٩ أحزاب قد وقعت على الوثيقة، منها ما تم ذكرها آنفاً، إلى جانب النهضة، ونداء تونس.

ومن الإشكاليات التي اعترضت تشكيل الحكومة وأخرت الإعلان عنها هو حرص بعض الأحزاب على الامتيازات التي حصلت عليها في الحكومة السابقة التي ترأسها بعد انتخابات ٢٠١٤م حبيب الصيد، وتعرض رئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد للإحراج من خلال عرض البعض لخدماته بحثاً عن حقيبة أو موقع في الحكومة، علاوة على القوائم الطويلة لمرشحي بعض الأحزاب للحقائب الوزارية حيث تقدم حزب نداء تونس بأكثر من ٥٠ اسماً.

وكان حزب آفاق تونس، قد ذكر على لسان رئيسه ياسين إبراهيم أن حزبه سيحدد موقفه النهائي من المشاركة في الحكومة من عدمها بعد استيضاح الملامح النهائية لتركيبة الحكومة الجديدة وموقعه فيها، وهو موقف مشابه لحزب الاتحاد الوطني الحر، الذي اختلفت قيادته بين مؤيد للدخول في الحكومة، وداع إلى البقاء في المعارضة، مع تأييد الحكومة، وكل ذلك في إطار تحسين شروط التفاوض، بل إن رئيس الاتحاد الوطني الحر، سليم الرياحي، الذي تحوط حوله شبهات تدوير أموال عائلة «القذافي»، قد ذكر بأن الحكومة الجديدة ستولد ضعيفة، وستكون أضعف من حكومة حبيب الصيد.


• يوسف الشاهد

احترام إرادة الناخبين

حزب حركة النهضة الذي يتمتع بأكبر عدد من الأعضاء داخل مجلس نواب الشعب، والحائز على المركز الثاني في الانتخابات البرلمانية الماضية، طالب بتمثيل يعكس وضعه داخل البرلمان والمجتمع، وبما يعكس نتائج انتخابات أكتوبر ٢٠١٤م.

وقال زعيم الحركة الشيخ راشد الغنوشي: النهضة وهي الكتلة الأولى في البرلمان (٦٩ نائباً، مقابل ٥٤ نائباً لحزب نداء تونس الذي كان الأول قبل


• الشاهد لدى استقباله وفد النهضة برئاسة الغنوشي

انشقاقه) لا تطالب بأن يكون وزنها الأول في الحكومة، وإنما وزنها الثاني وليس العاشر، وتابع: لم نعد نقبل مشاركة رمزية غير مؤثرة، فلم يعد هناك مبرر لهذه المشاركة الرمزية، إذ إن مصلحة تونس أن تكون الأحزاب ممثلة - حسب وزنها الانتخابي - وأن تتحمل مسؤوليتها كاملة حتى يحاسبها الشعب على ما قدمته، ولا يمكن أن نحملها مسؤولية ما يقدمه مجموعة من التكنوقراط أو المستقلين، وهذه هي الديمقراطية.

وأردف: إذا همشنا الأحزاب وجعلناها تشارك مشاركة رمزية فمعنى ذلك أننا لا نثق في إرادة الشعب، ونريد أن ننصب قوى غير ممثلة، وتطالب النهضة بتحييد وزارات السيادة، أما إذا لم يتم إسنادها إلى مستقلين أو تكنوقراط فإن الحركة حريصة على أن تؤخذ في عين الاعتبار نتائج الانتخابات.

صعوبات في الانتظار

صعوبات كثيرة على حكومة الشاهد مواجهتها، في مقدمتها البطالة، والتي تشير آخر إحصائيات «المعهد الوطني للإحصاء»، والذي حضرت «المجتمع» ندوته الصحفية، إلى أنها تجاوزت سقف الـ٦٢٢ ألف عاطل عن العمل؛ أي أكثر من ١٥٪، وبلغ العجز التجاري في الربع الثاني من عام ٢٠١٦م نحو ٦٨٥٨,٣ مليون دينار تونسي، ولم تغطِّ الصادرات، وفق المعهد، سوى ما يناهز ٧٠٪ فقط، ووصول العجز في الميزان التجاري الغذائي ما قيمته ٤٠٢,٤ مليون دينار خلال الشهور السبع الأولى من عام ٢٠١٦م.

هذا في ظل ارتفاع مثير للاحتجاجات الاجتماعية، وفق المرصد الاجتماعي التونسي، حيث بلغت الاحتجاجات في شهر يوليو ٥٦٨ احتجاجاً، مقابل ٣٩٨ احتجاجاً في شهر يونيو، في حين انخفضت حالات الانتحار من ٦٩ حالة في يونيو إلى ٥٣ حالة في يوليو الماضي، وظهور مخاطر شح المياه بسبب الجفاف ونضوب ماء بعض السدود في البلاد.

حكومة الفرصة الأخيرة

بغض النظر عن الأحزاب المشكّلة للحكومة الحالية، فإن الكثيرين يعتبرونها حكومة الفرصة الأخيرة، حيث يتوجب عليها الاهتمام بأمرين مهمين؛ هما ثقة التونسيين، والشفافية التي تعزز الثقة، والتي في إطارها يمكن معالجة قضايا البطالة، والمديونية، والعجز التجاري، ومحاربة الفساد، والتهديدات الأمنية، إذ لا يقل إرهاب النفوذ المالي، وما يتعلق به من فساد، وغيره من مصادر النفوذ التي يمكن استغلالها بشكل متعسف عن الإرهاب المسلح.

كما على الحكومة، وفق استطلاع شعبي، إشراك جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية وغيرها في اتخاذ القرار؛ حتى لا تكون الإجراءات الحكومية تدور في دائرة مغلقة، ويتحمل تبعاتها ١٢ مليون تونسي.■


• الشاهد يستقبل مورو

رئيس الحكومة تعرض للإحراج بسبب عرض البعض خدماته بحثاً عن حقيبة أو موقع في الحكومة

الحكومة تُعتبر حكومة الفرصة الأخيرة فعليها الاهتمام بثقة التونسيين والشفافية التي تعزز هذه الثقة



ليبيا: الجمود السياسي والعسكري سيد الموقف

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

ما زالت الأوضاع في ليبيا تراوح مكانها، في ظل عدم حدوث اختراق لافت في أي من المجالات السياسية أو العسكرية، أو على صعيد المصالحة الوطنية؛ حيث ما زال الانقسام سيد الموقف حتى الآن.

فسياسياً، ما زالت الحكومة المؤقتة برئاسة عبدالله الثني تمارس أعمالها من البيضاء، وتسير الأمور في المنطقة الشرقية، فيما يتولى المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني تسيير الأمور في المنطقة الغربية، وسط فشل مجلس النواب في عقد جلسة كاملة النصاب لمناقشة القضايا العالقة التي يعد أبرزها اعتماد حكومة الوفاق الوطني التابعة للمجلس الرئاسي الذي أفرزه اتفاق الصخيرات حتى الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، حيث تمكن المجلس من عقد جلسة مكتملة النصاب، حضرها ١٠٢ نائب، رفضوا منح الثقة لحكومة السراج؛ حيث صوت ٦١ نائباً بحجب الثقة، وامتنع ٤٠ نائباً عن التصويت، فيما صوّت نائب واحد لصالح الحكومة.

وفي التطورات الميدانية؛ ما زالت المعارك مستمرة في أحياء من مدينة بنغازي بين قوات رئاسة الأركان التابعة لمجلس النواب ومجلس شورى ثوار بنغازي، وتنظيم «الدولة الإسلامية»، بينما اشتدت المعارك في سرت في محاولة من قوات عملية «البنيان المرصوص» لتحرير مدينة سرت من يد تنظيم «الدولة الإسلامية» الذي يسيطر على المدينة منذ عام ٢٠١٤م.


• فائز السراج

أولاً: الأوضاع السياسية:

مازال الانقسام السياسي في مؤسسات الدولة مستمراً حتى الآن، رغم مخرجات اتفاق الصخيرات التي أنتجت المجلس الرئاسي برئاسة فائز السراج، حيث استمر رفض كتلة كبيرة من مجلس النواب للحكومة التي اقترحها السراج

منذ أكثر من ٣ أشهر وسط استمرار منع فئة متعصبة من هؤلاء النواب عقد جلسة لمجلس النواب لإقرار الحكومة خوفاً من موافقة الأغلبية عليها، وهو ما لا يعجب أنصار «عملية الكرامة» باعتباره سيعد نصراً لمعارضيهم.

ومنذ الأحداث التي منع فيها انعقاد هذه الجلسات، لم يستطع مجلس النواب عقد جلسة مكتملة النصاب يناقش فيها القضايا العالقة، إذ امتنع أغلب النواب المؤيدين لحكومة السراج عن الذهاب إلى مدينة طبرق لحضور الجلسات، حتى الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، حيث عقدوا فيه جلسة مكتملة النصاب، وصوّت النواب بحجب الثقة.

وبعد فشل الحكومة في الحصول على ثقة البرلمان، تلا رئيس البرلمان مشروع قرار، وافق عليه النواب، يدعو المجلس الرئاسي إلى تشكيل حكومة مصغرة من ٨ - ١٢ وزيراً فقط، بدلاً من الحكومة الحالية، على أن يتم اختيار أعضائها بالتوافق مع جميع أعضاء المجلس الرئاسي، وعلى أن ترسل التشكيلة الحكومية الجديدة خلال عشرة أيام إلى البرلمان، والإجراءات والبيانات التي اتخذها المجلس الرئاسي في السابق تعتبر معدومة.

وفيما يتعلق بالمجلس الأعلى للدولة (يشكله أعضاء المؤتمر الوطني سابقاً) يبدو أنه ماض في طريقه؛ إذ يعقد جلسات مستمرة دون الأخذ في الاعتبار اكتمال نصابه،حيث لم تلتحق به كتلة تحالف القوى الوطنية ولا نواب المنطقة الشرقية وغيرهم من النواب المؤيدين لـ«عملية الكرامة»؛



وهو ما يعني أن كلا الجسمين التشريعيين اللذين أقر استمرارهما الاتفاق السياسي الموقع عليه في الصخيرات ليسا إلا واجهة سياسية ليس لها من الأمر شيء، إذ إن التأثير الحقيقي على الأرض للقوى العسكرية والتكتلات الجهوية والقبلية التي تضع كلاً من الحكومة المؤقتة في البيضاء والمجلس الرئاسي في طرابلس كواجهة سياسية لها كل حسب توجهه وكتلة التحالفات السياسية التي يمثلها.



بعد تمكنه من عقد جلسة مكتملة النصاب.. برلمان طبرق يرفض منح الثقة لحكومة السراج ويطالب بحكومة مصغرة

ولا يزال المجلس الرئاسي تحت ضغط كبير جداً، حيث يستمر عدم الاعتراف بحكومته في المنطقة الشرقية في وقت لا يزال فيه عبدالله الثني يمارس مهامه هناك، وبالإضافة إلى مشكلة الاعتراف بالمجلس في المنطقة الشرقية، فإنه يعاني الكثير من الضغوط جراء عدم قدرته على بسط الأمن وتنفيذ الترتيبات الأمنية بالشكل المقبول في المنطقة الغربية، حيث ما زالت تعاني من الانفلات الأمني؛ وهو ما عبر عنه بلقاسم قزيط، مستشار المجلس الرئاسي.

وبالإضافة إلى الوضع الأمني المتردي في المنطقة الغربية، فإن الوضع الاقتصادي وعدم توافر السيولة في المصارف المالية يشكل ضغطاً كبيراً على المجلس الرئاسي الذي تلقى ملياراً ونصف المليار دولار لتسيير الأمور في المناطق التي تقع تحت إدارته، لكن الوضع ما زال متردياً، كما قال رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، فحذر من انهيار النظام البنكي نتيجة استمرار أزمة نقص السيولة، مشيراً إلى أن رجال أعمال ومواطنين سحبوا ما قيمته ٢٤ مليار دينار ليبي؛ مما يهدد بانهيار البنوك.

المؤسستان التشريعيتان اللتان أقر استمرارهما الاتفاق السياسي ليستا إلا واجهة سياسية.. والكلمة على الأرض للقوى العسكرية

ثانياً: الوضع العسكري:

ما زالت العمليات مستمرة في مدينة سرت من قبل قوات عملية البنيان المرصوص التابعة للمجلس الرئاسي ضد عناصر «تنظيم الدولة» التي أصبحت محاصرة في مناطق الحي (رقم ٣)، وحي الألف وحدة سكنية في مدينة سرت، بعد أن تم دحرها من مناطق الحي الأول والثاني ومجمع قاعات وجادوجو إثر مشاركة القوات الأمريكية في العمليات بواسطة غارات مكثفة بلغت ٦٢ غارة منذ بداية عملياتها في أغسطس الماضي، كما قالت قوات «الأفريكوم».

وتحاول قوات «البنيان المرصوص» استغلال الغارات الأمريكية لتحقيق تقدم كبير على الأرض؛ حيث تكثف من عملياتها ضد التنظيم في محاولة لإنهاء المعارك في أقرب وقت ممكن، رغم تلقيها بعض الخسائر البشرية، فقد لجأ التنظيم إلى السيارات المفخخة وزرع الألغام بكثرة في الآونة الأخيرة؛ ما أسفر

عن مقتل ١٤ شخصاً وإصابة أكثر من ٩٠ آخرين خلال ٣ عمليات مفخخة حدثت في يوم واحد، استُهدف فيها مقر حملة جاهد والمستشفى الميداني.

ويتوقع أن يزيد التنظيم من مثل هذه العمليات خاصة مع محاصرته في مناطق صغيرة؛ ما يعني استماتته في الدفاع عن نفسه قدر المستطاع ما لم يجد سبيلاً إلى الهروب خارج المدينة.

ويثير موضوع السلوك المحتمل للتنظيم بعد محاصرته في مدينة سرت اهتمام الكثيرين؛ إذ يبحث الكثير من المهتمين في الاحتمالات الممكنة للتنظيم في التسلل من المدينة سواء عبر الصحراء التي تقع جنوب المدينة أو من خلال البحر، وهو ما رد عليه آمر القطاع الأوسط بأنه أمر مستحيل؛ وقال: إن القوات البحرية تحاصر مدينة سرت من البحر، وتمنع تسلل أي عنصر من التنظيم، فيما قال سلاح الجو التابع لعملية «البنيان المرصوص»: إنه شرع في القيام بطلعات جوية دورية لمراقبة المناطق الجنوبية والوسطى لمنع تسلل عناصر التنظيم خلال المحور الجنوبي.

حديث المصالحة الوطنية

يرى السنوسي البسيكري، مدير المركز الليبي للبحوث والتنمية، أن العديد من المقاربات التي طُرحت لتحقيق المصالحة اعتمدت على اتجاه تقليدي، من خلال جهود الوساطة والضغط الاجتماعي لإقناع طرفي النزاع بالتصالح؛ بمعنى أن المصالحة طُرحت مرات عديدة بمعزل



قوات «البنيان المرصوص» تحاول استغلال الغارات الأمريكية لتحقيق تقدم على الأرض ضد «داعش» لإنهاء المعارك في أقرب وقت

عدم قيام مصالحة وطنية سيتسبب في تفاقم التوترات والاشتباكات في المنطقتين الغربية والشرقية والحلول التلفيقية لن تحقق نجاحاً يُذكر

عن العدالة الانتقالية، التي تقوم بالأساس على معالجة مخالفات النزاع بشكل يحفظ الحقوق، ولا يسمح بإفلات الجاني من العقاب، ويمهد للمعالجة الجذرية للآثار المادية والمعنوية للضرر الواقع.

ويرى أن من أهم أسباب إخفاق مقاربات المصالحة محاولة تمريرها بمنأى عن الواقع الراهن وتجاذباته وتفاعلاته، والنتائج المريرة الناتجة عن تلك التجاذبات والتفاعلات، إذ إن التطورات على الأرض - خاصة السياسية والعسكرية - في مناطق البلاد كافة لا تزال في عنفوانها، أو بعض منها على الأقل، ومقاربة التصالح كانت من قبيل تمرير النتائج المرجوة من الأزمة المشتعلة والنزاعات المسلحة هنا وهناك، بالإضافة إلى عدم استعداد الأطراف على الأرض للتصالح.

ويؤكد أنه حتى تنجح المصالحة ينبغي أن تتعاضد جملة من الأدوات، وأن يتم التحرك وفق مراحل لا غنى عنها لتحقيق المصالحة ونجاحها، ومن ذلك:

- الشروع الفوري في وقف مظاهر الصراع، وذلك بمثابة صب الماء على النيران المشتعلة وإخمادها تماماً.
- معالجة ليس فقط الأسباب الآنية الظاهرة، بل البحث في جذور الصراع والوقوف عليها ومعالجتها نهائياً.
- المسارعة في نقل الصراع إلى حالة تعايش حقيقي من خلال التربيط الاجتماعي والاقتصادي، وجعل حفظ الأمن والاستقرار مهمة مشتركة عبر آليات عملية وفعالة ومتوازنة.

ويحذر من أن عدم قيام مصالحة وطنية كما ينبغي لها أن تكون يمكن أن يتسبب في تفاقم التوترات والاشتباكات في المنطقتين الغربية والشرقية، والحلول التلفيقية التي يتم إعدادها دون معالجة حقيقية للمشكلة لن تحقق نجاحاً يذكر، ولن ينتج عنها إنشاء مؤسسة موحدة ولا جيش وطني موحد.■

الفلسطيني أبو عميرة
بنصف جسد ينتصر على واقعه!

غزة: عبدالله علوان

كثيرة هي الحالات الإنسانية في قطاع غزة، وقد ساهم في ذلك المحتل الصهيوني من خلال جرائمه وحروبه التي خلّفت عشرات الجرحى والمعاقين، هذا إلى جانب من تكتب لهم الأقدار أن يولدوا بإعاقة خلقية، وكثيراً ما نجد في تلك الحالات صوراً من الصبر وتحدي الواقع الذي يعيشونه، لكن الشاب يوسف أبو عمير حالة فريدة من نوعها، سواء في شكل إعاقته، أو فيما يتحلى به من عزم وقدرة على مسايرة الحياة، ومغالبة تلك الإعاقة.

لم تتوقع عائلة الشاب يوسف أبو عميرة أن يستقبلوا طفلهم الذي انتظروه أكثر من ٢٠ عاماً من دون أطراف، فقط بنصف جسد، لذلك كانت الصدمة كبيرة في صفوف العائلة خاصة والديه، لكنهم سرعان ما رضوا بقضاء الله وقدره.

يوسف أبو عميرة الذي ولد بنصف جسد يبلغ اليوم من العمر ٢٠ عاماً، لم تكن إعاقته حاجزاً أمام تحقيق طموحه وأهدافه، ولم يستسلم للواقع الذي يعيشه، بل إنه أنجز ما لم يستطع إنجازه كثير من الأصحاء، حيث تمكن من اجتياز المراحل الدراسية كافة بتقدير امتياز، ليلتحق بعدها للدراسة في الجامعة الإسلامية بغزة، لدراسة الشريعة والقانون، ويحجز لنفسه مقعداً مع المتميزين بعد أن حصل على المركز الرابع على دفعته، ويستعد لاستئناف دراسته بعد قضاء فترة الإجازة الصيفية، ولم ينس الشاب يوسف حظه من القرآن الكريم، فهو الآن في طور إتمام حفظه للقرآن كاملاً في أحد مراكز التحفيظ، إضافة إلى التحاقه بالعديد من الدورات التدريبية والتثقيفية والتي تزين شهاداتها حائط غرفته.

وللوهلة الأولى؛ من ينظر إلى حالة الشاب أبو عميرة تأخذه مشاعر من الحزن والشفقة على وضعه، غير أن تلك النظرة تتغير وتتبدل لتتحول إلى نظرة إعجاب، بل انبهار واندهاش إذا ما اقترب منه وتعامل معه وتحدث إليه، فإلى جانب تلك الإنجازات التي أحرزها فهو يتميز بابتسامة دائمة ترتسم على محياه يبعث بها السرور لكل من يجلس معه.



> لم تكن إعاقته حاجزاً أمام تحقيق طموحه ولم يستسلم لواقعه بل أنجز ما لم يستطع إنجازه كثير من الأصحاء

وعن المهارات التي يتقنها يقول الشاب يوسف أبو عميرة في حديثه لـ «المجتمع»: أعتمد في قضاء حوائجي ومهامي على نفسي بنسبة ٩٠٪، فأنا والحمد لله أستطيع التدحرج داخل البيت بنفسي دون الاستعانة بأحد، وأستخدم جهاز الحاسوب وأتصفح الإنترنت، وأكتب بالقلم من دون صعوبة، بل إنني أنزل من سلم البيت وأصعد بمفردي، ولا أواجه صعوبة في كتابة رسالة لأحد أصدقائي من خلال هاتفي الذكي، إضافة لتناول الطعام والمشروبات ومطالعة الكتب، ولا أبالغ إذا قلت لك: إنني أستطيع أن أولج الخيط في الإبرة!

الإصرار على إثبات النفس

ويسعى دوماً يوسف ذو الاحتياجات الخاصة إلى إثبات قدراته، حيث شارك في مسابقة لعرض المواهب بجامعته، وأدى بعض حركات الجمباز والتحكم بالكرة، لكنه يشتكي من عدم اهتمام النوادي الرياضية بمن هم مثله، ويتدرب أحياناً بشكل منفرد في منزله.

ويصر على أنه ليس معاقاً؛ لأن المعاق في نظره هو الذي لا يمتلك القدرة على تحقيق أهدافه أو التكيف مع الظروف المحيطة به والتغلب عليها، يرفض الحزن ويرفض من ينظر إليه نظرة شفقة أو عطف، ويتمنى أبو عميرة أن يكون أحد العلماء المرموقين في تخصصهم، وأن يلتحق للعمل في مجال التدريس بالجامعة الإسلامية. يسكن يوسف في الطابق الثالث، ويحتاج للصعود إليه لتخطي نحو ٥٠ درجة سُلّم في كل مرة، فيبذل جهداً كبيراً لفعل ذلك، ويطمح أن يستقر بمنزل أرضي مجهز بأدوات ذوي الاحتياجات الخاصة ليتخلص من معاناته اليومية.■

الجزائر: حراك سياسي وشعبي لإفشال مشروع تغريب المدرسة الجزائرية

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تواجه الإصلاحات التي نادت بها وزيرة التربية الجزائرية، نورية بن غبريط، لفرضها على المدرسة الجزائرية التي تحصي اليوم ٨ ملايين تلميذ، والتي من أهم أركانها تدعيم حضور اللغة الفرنسية في المناهج الدراسية للأطوار التعليمية الثلاثة على حساب اللغة العربية - اللغة الرسمية بنص الدستور الجزائري - مقاومة شديدة من النخب والأحزاب الإسلامية والنقابات وبعض الشخصيات الوطنية، التي باتت تعتبر القضية تآمراً مفضوحاً على هوية الأمة، وتتنافى بشكل صريح مع النسق القيمي والثقافي للجزائريين.

ويقاوم هؤلاء ما اصطُلح على تسميته من قبل وزارة التربية «الجيل الثاني من الإصلاحات»، التي أشرف على وضع لبناتها الأساسية خبراء فرنسيون مختصون في إعداد المناهج الدراسية، ما يعتبر – بحسب الكثيرين – سيطرة واضحة للوبي «الفرنكوفوني» على مقاليد إعداد وتخطيط مناهج التعليم في الجزائر؛ حيث تعالت الأصوات المنددة بعدم استشارة أهل الاختصاص وانفراد الوزيرة بهذا القرار، مطالبين بتدخل رئيس الجمهورية «عبدالعزيز بوتفليقة»، والوزير الأول عبدالمالك سلال، لوقف الإصلاحات الجديدة وعدم اعتمادها.

ضبابية كثيفة

من المعترضين على هذه الإصلاحات النقابات التربوية التي استنكرت عدم إشراكها في ورش التشاور والتخطيط، وأبدت استياءها من الضبابية الكثيفة التي تلف القضية، على اعتبار أن الوزارة لم تكشف سوى عن النزر اليسير من فحوى هذه الإصلاحات المزعومة، وهو ما استنكرته أيضاً جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تجندت بدورها لمقاومة إصلاحات الجيل الثاني، ونددت بضبابية تسيير هذا الملف، وترك الأمر للتسريبات والتكهنات التي أدت إلى إفراز حالة من القلق والحيرة في المجتمع الجزائري، وطالبت بضرورة فرض اللغة العربية وتعميمها على جميع مراحل التعليم بما في ذلك البحث العلمي، على اعتبار أنها تظل دائماً لغة التكنولوجيا والتواصل والإبداع، كما رفضت الجمعية فكرة فرض الفرنسية على المناهج التربوية في الجزائر بحجة أنها لغة حضارة ورقي، معتبرة أن التاريخ الحديث والقديم لم يشهد نهضة لأمة وشعب بغير لغته، وأن من حاول ذلك من خلال لغة دخيلة فإنه يظل يئن تحت وطأة التخلف وتبعاته.



> الإصلاحات المقترحة تسعى إلى فرض الفرنسية على المناهج بحجة أنها لغة حضارة ورقي وجعل امتحان مقررات الهوية الوطنية اختيارياً

ومن بين الإصلاحات التي يرفضها الجزائريون – إضافة إلى تغليب حضور اللغة الفرنسية خصوصاً في المقررات العلمية على حساب العربية والإنجليزية – التوجه نحو هيكلة امتحان البكالوريا (الثانوية العامة)، وإعفاء التلاميذ العلميين من الامتحان في المقررات المرتبطة بالهوية الوطنية وجعلها مقررات اختيارية؛ كالتربية الإسلامية، الأمر الذي يعارضه الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية عمار جيدل، حيث يعتبر أن إهمال المقررات المرتبطة بالهوية الوطنية سيؤدي لا محالة إلى تسرب الأفكار الهدامة والتكفيرية لبعض الجماعات، على غرار «عبدة الشيطان» وتنظيم «داعش».

لذلك يجب – حسب جيدل – تطعيم التلاميذ ضد هذه الأفكار من خلال مقررات

مبادرة مراجعة المنظومة التربوية تدعو إلى تعزيز الهوية الوطنية والتنبه إلى خطورة إصلاحات وزارة التربية والعمل على إجهاضها بكل الوسائل

العلوم الإسلامية والهوية الوطنية كالتاريخ والأمازيغية، لأنها وحدها التي تشرح لهم ما ينفعهم وما يضرهم، وهو الرأي الذي تقول به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ترى أن التربية الإسلامية تعزز الاستقامة الأخلاقية وتمتّن التماسك الاجتماعي والبناء الأسري وتحصنه من كل أشكال الانحراف والسقوط والاختراق، كما تدافع الجمعية عن مقررات التاريخ الجزائري الحافل بالإنجازات الحضارية، ما يقتضي - بحسبه - اعتماده كأحد مكونات الهوية الوطنية وضابطا لانتمائها، وليس كأخبار وشذرات عاجزة عن النفاذ إلى وعي التلميذ.

مراجعة المنظومة التربوية

وأطلقت نخبة من الجزائريين الناشطين والعاملين في الحقل التربوي والأكاديمي والمعرفي والمنخرطين في منظمات أولياء التلاميذ وشخصيات وطنية، مبادرة سمتها «المبادرة الجزائرية لمراجعة المنظومة التربوية»، ودعت جميع الجزائريين للالتفاف حولها من أجل الدفاع عن هويتهم وقيمهم وثوابتهم، من خلال تعزيز عناصر الهوية الوطنية والتنبه إلى خطورة بعض الإصلاحات التي باشرتها وزارة التربية، والعمل على إجهاضها باستعمال كل الوسائل القانونية المتاحة، مع تقديم اقتراحات لإعادة المنظومة التربوية إلى سكتها الصحيحة.

وتلقى هذه المبادرة مباركة الكثير من الشخصيات والأحزاب السياسية، ومنها حركة «حمس» الإسلامية التي أعلنت عن تأييدها ومساندتها، وأنها ستنخرط فيها ولن تقف تترقب من بعيد، خصوصاً أن المبادرة تضم رجالاً من خيرة ما أنجبته الجزائر من علماء وشخصيات تنتمي إلى جمعية العلماء المسلمين.

أما حركة الإصلاح الوطني، فاعتبرتها أولوية ولفتة إيجابية لا بد من إنجاحها من خلال تضافر جهود الأحزاب السياسية ونقابات التربية وأولياء التلاميذ المدافعين عن المنظومة التربوية، في حين اعتبرت حركة النهضة أن المبادرة تندرج ضمن حيوية المجتمع الجزائري واهتمامه بما يدور حوله، وخوفه على حاضره ومستقبله، وأن استمرار الدولة مقرون بالحفاظ على هويتها، وهو نفس الطرح الذي تتبناه جبهة التغيير التي حذرت من تداعيات مشاريع الإصلاح التربوي على استقرار البلاد، مؤكدة على لسان رئيسها عبدالمجيد مناصرة أن الاتكال على نظرية لامبالاة المواطن بغير حاجاته الأساسية، قد تدخل البلد في فوضى عارمة.■

صحف الجزائر تترقب الإعلان عن ميزانية عام ٢٠١٧م

مع اقتراب موعد إعلان ميزانية عام ٢٠١٧م في الجزائر، على ما يبدو أن التقشف وشد الحزام سيكون عنوانها؛ نظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة نتيجة انخفاض الإيرادات وتراجع أسعار النفط، فبحسب صحف ومصادر إخبارية جزائرية؛ فإن المعلومات الأولية لمشروع قانون المالية للعام ٢٠١٧م، يتضمن تدابير اقتصادية ومالية تقشفية، تضاف إلى الإجراءات التي أسستها حكومة عبدالمالك سلال في ميزانية العام الحالي، والتي أطلقت عليها عنوان ترشيد النفقات، بحسب صحيفة «الغد» الجزائرية.

ولعل التخوف الأكبر هو الاستمرار في هذه السياسة التي أثرت بالسلب على المشروعات، حيث إن الاستمرار في سياسة الحد من الإنفاق سيعني حتماً تجميد المشاريع التنموية الثقيلة، خاصة في قطاعات حيوية كالإسكان والبنى التحتية والتي تتوجه بالدرجة الأولى إلى تلبية المطالب الاجتماعية للمواطنين بما يحسن مستوى المعيشة.

وبحسب صحيفة «الغد الجزائرية»؛ فإن الدوائر المالية والاقتصادية تؤكد أن التوجه نحو مزيد من سياسة شد الحزام والتقشف، أو ترشيد النفقات، يرتبط بمسارعة بنك الجزائر المركزي، إلى تفنيد محتوى تقرير أصدره البنك العالمي حول تآكل احتياطي البلاد من العملة الصعبة، لينزل في نهاية العام ٢٠١٨م إلى مستوى ٦٠ مليار دولار؛ أي اضطرار الحكومة للاستدانة الخارجية لسد العجز في الميزانية السنوية للدولة.

وكشف بنك الجزائر المركزي أن سعر البترول هو الذي يحدد مدى تحسن المؤشرات الاقتصادية والمالية للبلاد، والذي من المقرر أن يتراوح بين ٤١ و٦٠ دولاراً بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٨م، علماً بأن الجزائر تحتاج إلى سعر لا يقل عن ١١٠ دولارات للبرميل، وبالتالي إعداد ميزانية مريحة.

فيما أظهر تقرير لصحيفة «الخبر» أنه بخصوص إيرادات الميزانية، فإن انخفاض قيمة الواردات منذ عام ٢٠١٥م بـ ١١,٨٪، واستمرار التراجع في «النصف الأول» من عام ٢٠١٦م بنسبة ١١,٢٪، مع انخفاض قيمة واردات السلع إلى ٢٤,٥ مليار دولار في نهاية يونيو ٢٠١٦م، ستؤثر على مستوى العجز في الميزان التجاري والعجز في الميزانيات الجارية والعامة، أي بعبارة أخرى الاستمرار في التقشف!

وعلى صعيد الأرقام؛ ففي وقت سابق من شهر أغسطس للعام الحالي، نشر بنك الجزائر تقريراً كشف عن تراجع احتياطي الصرف الأجنبي بواقع ٢٠ مليار دولار خلال ثلاثة أشهر، وتفاقم عجز الميزان التجاري إلى ٤,٢ مليار دولار، ونفس الشيء بالنسبة للعجز في الحساب الجاري ليصل إلى ٧,٧٨ مليار دولار، وسجل ميزان المدفوعات تراجعاً قدره ١٠,٧٢ مليار دولار، فضلاً عن قيمة تراجع الدينار ١١٪ مقابل الدولار.■

جدل بالمغرب حول أطروحة «التخلي عن مواجهة التحكم»

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أثــارت مقالة الباحث الإســلامي المغربــي د. إمحمد جبرون تحــت عنوان «حزب العدالة والتنمية ومواجهة التحكم.. في الحاجة إلى التخلي عن أطروحة الانتقال الديمقراطي» ضجة كبيرة، أعقبها نقاش مستفيض في المغرب، شــارك فيه عدد من الكتّاب والصحفيين وأساتذة العلوم السياسية، بل وانتقل الأمر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وساهم فيه عدد من المناضلين من الصف الأول أو الثاني في الحزب ذاته وخارجه.

عنوان المقال ومضمونه هو ما أثار ردود الأفعال القوية ضده خاصة أنه جاء قبيل الانتخابات التشريعية في أكتوبر المقبل

أكثر الجمل التي انتقدها معارضو جبرون اعتباره التحكم في القاموس السياسي الراهن وصفاً توصف به الممارسات والأفعال ويغفل عمداً الحديث عن الجهات التي تقف وراءه

ولتقريب فهم هذا الموضوع، اخترنا في هـذا التقرير عرض السياق وملخص فكرة د. جبرون مـع فـكـرة مـؤيـدة لـه، ورد فعل معارض أول لباحث إسلامي، وثان لباحث يساري، دون إهمالنا لردود فعل أخرى أنه غير ذات أهمية.

ونعتقد بداية أن عنوان المقال ومضمونه وخـاصـة تـردد كلمة «التخلي عـن مواجهة التحكم» هو ما أثار كل تلك ردود الأفعال القوية لمقالة جبرون، علاوة على ارتباطها بـالـذات بالزمن الـذي كتبت فيه؛ أي قبيل الانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها في أكتوبـر، وارتـفـاع حـدة الخطاب السياسي للعدالة والتنمية ضد مـا يـراه معاكساً لتطلعاته في الفوز بهذه الانتخابات من جهة، ومن جهة ثانية سعيه المتواصل وبـكـل شـجـاعـة ومـسـؤولـيـة إلـى «حشر» قوى التحكم في الزاوية، وتحقيق انتقال ديمقراطي حقيقي في المغرب، أو بناء ديمقراطي كـمـا يـصـفـه الـبـعـض، مـدعـومـاً بـأصـوات غـيـر إسـلامـيـة لكنها منصفة ومتشبثة مثله بهذا الخيار الديمقراطي.

حجر في بركة راكدة

لـعـل أكـثـر الـجـمـل الـتـي انـتـقـدهـا مـعـارضـو جـبـرون هـي اعـتـبـاره الـتحكم فـي الـقـامـوس



• أمحمد جبرون

السياسي الراهن وصفاً توصف به الممارسات والأفعال، ويغفل عمداً الحديث عن الجهات التي تقف وراءه لأسباب يتفاوت الناس في إدراكـهـا، فـإن هـذه الجهات لا تنفصل عن الملكية والجهاز المخزني، كما أن التحكم، في نظره، هو تعبير عن الخصوصية السياسية المغربية التي لم ينجح الزمان في إضعافها والتقليل من آثارها.

لكن أحـد الـقـيـادات الشابة في حزب العدالة والتنمية، وهو المهندس إبراهيم بوحنش، اعتبر أن مقالة جبرون ألقت حجراً في بركة راكـدة داخـل تنظيم حزب العدالة والتنمية، ذلـك أنـه منذ سنوات غـاب التأصيل الفكري والنظري للفعل السياسي بالحزب ومـشـروعـه الإصـلاحـي، وانطلق الـكـل نـحـو الـعـمـل الـسـيـاسـي



• د. حسن طارق

الـمـبـاشـر، ومـجـاراة عـدد من الـتحـولات فـي الـرؤيـة والتكتيك دون سند نظري صلب.

وأضـاف أن الـعـديـد من مناضلي الحزب يتذكرون النقاش الـذي صـاحـب المؤتمر السابع عـنـد عـرض أطـروحـة «الـبـنـاء الـديـمـقـراطـي»، وضـرورة عرض أطروحات متنافسة أمام المؤتمر لـخـلـق مـحـطـة فـعـلـيـة لـلـنـقـاش والتنافس الفكري.

ورأى بـوحـنـش أن دفـوعـات د. جبرون اليوم لها من الجدية ما يجعلها تكون أرضية لصياغة أطروحة جديدة لحزب العدالة والتنمية منافسة للخطاب الرسمي الـيـوم لقيادة الـحـزب وعـدد من مناضليه، حيث يستوجب الأمر أن يصاغ في ورقة نظرية معززة بأدوات الحجج والبراهين.

٣ أخطاء منهجية

لكن ردود الفعل المعارضة كانت أقوى وأشد، ومنها ما كتبه د. عبدالعالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية والبرلماني عن العدالة والتنمية، حيث اعتبر أن د. جبرون سقط في ثلاثة أخطاء منهجية؛ أولها أنه خلط بين التحكم والمؤسسة الملكية والتي عليها إجماع المغاربة، حيث يرى حامي الدين أن مفهوم التحكم يستعمل للدلالة على مراكز نفوذ تحتل مكانة قريبة من المؤسسة الملكية، وتتمتع بهذا الامتياز لتمارس مهامها في الوساطة مع المؤسسات.

غير أن هذه الوساطة قد تزاح في كثير من الأحيان عن وظيفتها الأصلية لترسم لها أجندات خاصة، وكمثال معبر على ذلك ما حصل مع العديد من المقربين للملكية في عهد الحسن الثاني، حيث إن رمز التحكم في تلك المرحلة كان هو الجنرال أوفقير، وقربه من الحسن الثاني لم يمنعه من أن يمثل التهديد الأول للملكية عبر محاولتين انقلابيتين.

الخطأ المنهجي الثاني، حسب حامي الدين، هو تضخيم الخصوصية المغربية وجعلها في حالة تناف مع الديمقراطية، وهي دعوة مباشرة للتسليم بهذه القدرية السياسية الجديدة، بل وجعلها جزءاً من الخصوصية المغربية، معتقداً - أي حامي الدين - أن هذا النوع من التفكير امتداد لبعض الفقه التراثي السياسي الإسلامي الذي يؤصل للاستبداد وللسلطة المطلقة تحت مقولات متجاوزة على غرار: «سلطان غشوم خير من فتنة تدوم».

أما الخطأ المنهجي الثالث؛ فهو تجاهل العمق الديمقراطي للحركة الوطنية، في أطروحة جبرون، فضلاً عن قساوتها غير المبررة في نقد أداء أحزاب الحركة الوطنية، حيث يعتبر حامي الدين أن الفكرة الديمقراطية كانت فكرة مختمرة في وعي الحركة الوطنية وليست فقط رد فعل عن الإقصاء من السلطة.

ويخلص حامي إلى أن دعوة جبرون حزب العدالة والتنمية للتخلي عن أطروحة البناء الديمقراطي هي دعوة في الجوهر للتخلي عن الديمقراطية كقيمة فكرية وسياسية تتضمن معاني الحرية والشورى، وتتوج مساراً من المراجعات الفكرية التي قامت بها الحركة الإسلامية، وهي دعوة للتراجع عن التراكم الواضح الذي عرفته بلادنا في مجال الديمقراطية وبناء دولة المؤسسات حتى أصبح الاختيار الديمقراطي من الثوابت الدستورية التي أجمع عليها الفرقاء السياسيون.


• إبراهيم بوحنش


• د. عبدالعالي حامي

مخاض التحول المعقد

أما المفكر اليساري د. حسن طارق، فقد دوّن ثلاث ملاحظات على مقالة جبرون؛ أولها وصفه بالهشاشة اعتبار «التحكم / الديمقراطية» ثنائية مهيكلة للحياة السياسية، وثانيها انتقاده لقدرية «التحكم» أو «عدمية التاريخ»، حيث خلص جبرون إلى أن تجاوز إشكالية التحكم والدخول في عصر الديمقراطية بالنسبة للمغاربة؛ نظاماً وأحزاباً، يبدو وكأنه مستحيل في ضوء مقولة «الانتقال الديمقراطي»، والتي لم تنجح الحركة الوطنية والفصائل السياسية المغربية المختلفة على مدى ٦٠ عاماً تقريباً في تحقيق رهانها، ليقر بشكل حاسم بأن التحكم بهذا المعنى هو تعبير آخر عن الخصوصية المغربية السياسية.

واعتبر طارق أن هذه القراءة تحمل موقفاً عدمياً واضحاً من مسار تطور الحياة الديمقراطية ببلادنا، وهو تطور يذهب إلى العموم، بعيداً عن أي رؤية خطية لا تستحضر التعقد وممكنات التراجع، في اتجاه التاريخ.

ويرى جبرون أن الانتقال الديمقراطي مظهر من مظاهر الفشل الثقافي، لكن د. حسن طارق يرد عليه بملاحظة ثالثة تقول: إن هذا التحليل يقفز على فكرة التوافق السياسي بين الحركة الوطنية والديمقراطية والملكية، والتي طالما قدمها العقل السياسي المغربي، كتجاوز لحالة الصراع من جهة وكمرادف تاريخي لمقولة التحول الديمقراطي من جهة أخرى، وهي الفكرة التي تبدو في مقالة جبرون كما لو أنها اكتشاف جديد ومذهل.

يرى أحد شباب العدالة والتنمية أن دفوعات جبرون أرضية لصياغة أطروحة جديدة منافِسة للخطاب الرسمي لقيادة الحزب وعدد من مناضليه

ويرى جبرون أن خطاب التحكم لدى العدالة والتنمية لا يعني غير كونه مأزقاً سياسياً سيؤدي فيه الحزب نفس الثمن الذي سبق للآخرين أن قاموا بتأديته؛ فالتشدد في مواجهة التحكم لا يؤشر على فهم جديد ونوعي لظاهرة التحكم، ولا يؤسس لطور مختلف في العمل السياسي بالمملكة المغربية.

ويرد طارق أن تحليل جبرون يربط بشكل عائم بين النضال الديمقراطي ومنطق الصراع حول الشرعية، ويعتبر بشكل رجعي وفج أن النضال السياسي للحركة الوطنية فوت على بلادنا سبل التقدم والرخاء، ويقر بشكل «التاريخي» أن المكتسبات الدستورية الحالية نهائية، ثم يعتبر بسذاجة غريبة أن الطريقة الوحيدة لهزم التحكم هي عدم مواجهته بل وعدم الحديث عنه.

وأهم ما خلص إليه طارق هو دعوة جبرون إلى الانتباه إلى أن مواجهة العدالة والتنمية (أو بنكيران) للتحكم، تعني كذلك أن الحزب انتقل - رمزياً على الأقل - في ظرف ٥ سنوات من شعار محاربة الاستبداد إلى مجرد مواجهة «التحكم»، وهذا وحده يدعو إلى التدبر والتأمل في مسار حزب سياسي في قلب مخاض التحول المعقد والصعب؛ فكرياً ومذهبياً وسياسياً، إلى قوة ديمقراطية.■

التدخل العسكري التركي في سورية..
تغير في المصالح والتحالفات

عمار ياسر حمو

انطلقت المرحلة الثانية من عملية «درع الفرات» العسكرية، السبت ٢٧ أغسطس الماضي، بمشاركة فصائل من الجيش السوري الحر، ودعم مباشر من القوات الخاصة في الجيش التركي، وغطاء جوي لطيران التحالف الدولي، بعد أن تمكنوا في المرحلة الأولى من السيطرة على مدينة جرابلس، آخر منطقة لـ «تنظيم الدولة» على الحدود التركية.

تمكن الجيش الحر بعد ساعات من إطلاق المرحلة الثانية من السيطرة على عدة قرى غربي مدينة جرابلس، والتي تهدف إلى القضاء على «تنظيم الدولة» في ريف حلب الشمالي، وتأمين الحدود السورية التركية من التنظيم، فضلاً عن منع استمرار تقدم قوات سورية الديمقراطية، التي يقودها YPG، والمصنفين على قائمة الإرهاب في تركيا، وفق ما ذكر مصدر عسكري لـ«المجتمع».

جاهد توز، محلل سياسي تركي، قال في حديثه لـ«المجتمع»: صناع القرار التركي يقولون: إن الهدف الرئيس من العملية في شمال سورية هو إبعاد تنظيم «داعش» الإرهابي من شمال سورية وإجباره على التراجع، إذ لا يمكن لتركيا أن تبقى مكتوفة الأيدي حيال ما يجري شمال سورية من تهديد مباشر على أمن حدودها ومواطنيها.

وذكرت مصادر إعلامية تركية أن عملية «درع الفرات» يقودها الفريق «زكائي آق سقاللي»، قائد القوات الخاصة بالجيش التركي، وهو أحد القادة العسكريين الذين أفشلوا الانقلاب ضد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان».



جاءت المشاركة التركية بعد أيام قليلة على تفجير انتحاري في عرس بمدينة غازي عنتاب التركية؛ ما أسفر عن مقتل ٣٠ مدنياً وعشرات الجرحى، ورغم عدم تبني أي جهة للعملية، فإن أصابع الاتهام وجهت لتنظيم «داعش»، وصرحت مصادر رسمية تركية أن منفذ العملية طفل لا يتجاوز ١٥ عاماً.

من الواضح أن عملية «درع الفرات» نقطة تحول واضحة في تاريخ الثورة السورية، إذ إن التدخل التركي هو الأول من نوعه منذ اندلاع الثورة السورية، وكانت تركيا تنأى بنفسها عن العمل العسكري المباشر، سوى قذائف المدفعية التي تطلقها من أراضيها بين الفينة والأخرى رداً على قذائف من الأراضي السورية تضرب أراضيها.

ورافق التدخل العسكري التركي حراكاً سياسياً تركياً مع دول فاعلة في الشأن السوري كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، حيث كانت عملية «درع الفرات» ضمن مباحثات الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، ونظيره الروسي «فلاديمير بوتين»، في اتصال هاتفي بينهما مساء الجمعة ٢٦ أغسطس الماضي.

من جانب آخر، يعتقد متابعون للشأن التركي أن عملية «درع الفرات» هي طرد لتنظيم «داعش» من جهة، ولكنها تهدف من ناحية أخرى إلى إنشاء منطقة عازلة في الشمال السوري، لطالما طالبت بها تركيا سابقاً، وقوبلت بالرفض من الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفق ما أفاد به جاهد توز لـ«المجتمع»، فإن تركيا أصرت مراراً على إنشاء منطقة عازلة، ولكن دولاً فاعلة في الشأن السوري لم تستجب لاقتراحاتها بهذا الشأن، وتركيا استمرت في سياستها الداعمة للشعب السوري وفتحت الأبواب أمامهم.

وأضاف توز: ولكن التطورات الأخيرة والاعتداءات من تنظيمات إرهابية داخل سورية على تركيا كتنظيم «داعش» و«البيدا pyd»، دفع تركيا إلى القيام بعملية ضد الإرهاب للدفاع عن أمنها القومي.

ونوّه توز إلى أن تركيا حذرت قوات «البيدا» من الوصول إلى غرب نهر الفرات، معتبرة ذلك خطاً أحمر، ولكن عبورهم إلى الغرب هو بمثابة تهديد لأمن

تركيا القومي.

ما صرّح به جاهد توز يعزز ما ذهب إليه البعض من أن تركيا استغلت هذه العملية لمنع الخطر الكردي، بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من السيطرة على كامل الشريط الحدودي، وبدا هذا الخطر واضحاً بعد سيطرة قوات سورية الديمقراطية بقيادة الأكراد على مدينة منبج بريف حلب.

ورحبت المعارضة السورية بالتدخل التركي، لا سيما أن معركة تحرير جرابلس من تنظيم «داعش» ما كانت لتنقضي في ساعات قليلة، لولا مشاركة نخبة من القوات الخاصة التركية، فضلاً عن مدرعاتهم ودباباتهم، ولم يخسر الجيش الحر في تلك المعركة سوى شهيد واحد.

التقدم السريع في عملية «درع الفرات» كان مفاجئاً لجميع الأطراف المراقبة للشأن السوري، وهو ما دفع وكالة «فارس» الإيرانية إلى الترويج بأن السيطرة على جرابلس كان باتفاق بين تركيا و«داعش»، ولم تطلق رصاصة واحدة.

الرواية الإيرانية كذبها عسكريون وإعلاميون سوريون شاركوا في عملية تحرير جرابلس، وقال مصدر خاص لـ«المجتمع»: قتل وجرح في المعركة عشرات من تنظيم «داعش»، ووقع أربعة في الأسر.

يبدو أن الخارطة السورية تشهد مزيداً من التعقيد في ظلّ تحالفات جديدة، وتغيير لسياسات الدول الفاعلة فيما بينها، فمن عداء تركي – روسي، إلى تقارب بين الطرفين، ومن دعم أمريكي للمقاتلين الأكراد المصنفين إرهابياً على قوائم تركيا، إلى عملية عسكرية تركية بغطاء من التحالف الذي يترأسه الولايات المتحدة!■

من الزند إلى حنفي.. استقالات وزراء مصر في العهد الحالي كوارث

«زلة لسان».. كلمة يستخدمها المصريون للتعبير عن بساطة بعض العبارات والتخفيف من آثارها عبر إعطاء مضمون أنها لم تكن مقصودة، ربما هذه العبارة تمنى عدد من الوزراء استخدامها للتخفيف من كارثية مقولاتهم التي أوردتهم إلى سجل المستقيلين أو المقالين.

الغريب أن الحكومة ومنذ ما حدث في ٣٠ يونيو من إسقاط لأول رئيس منتخب تشهد فلتات لسان من بعض الوزراء في ظل تصاعد الكره والغضب الشعبي من الأداء الضعيف للحكومات المتعاقبة مع تصاعد أسعار السلع وضعف الخدمات.

في مايو ٢٠١٥م، قدم وزير العدل المصري محفوظ صابر استقالته من منصبه، بعد الإدلاء بتصريح أثار غضباً شعبياً واسعاً، وفي رده على سؤال حول ما إذا كان ابن عامل النظافة يمكن أن يصبح قاضياً قال: «مع احترامي لكل عامة الشعب، القاضي له شموخه ووضعه، ولا بد أن يكون مستنداً إلى وسط محترم مادياً ومعنوياً»، وعلى إثر ذلك؛ قدم الوزير استقالته لرئيس الوزراء آنذاك إبراهيم محلب والذي قبلها.

وفي نفس فترة حكومة إبراهيم محلب، كانت الاستقالة الثانية لوزير الزراعة صلاح هلال، لكنها كانت هذه المرة أشد وقعاً من سابقتها، فقد ارتبط بقضية فساد اتهم فيها الرجل بعد أن وجهت له النيابة العامة مع محمد فودة وعدد من مسؤولي الوزارة الاتهام بالحصول على هدايا وعقارات على سبيل الرشوة، وذلك مقابل تقنين إجراءات تملك


• أحمد الزند


• خالد حنفي

٢٥٠٠ فدان في وادي النطرون شمال غرب البلاد بالمخالفة للقانون.

وفي اليوم الذي ذهب فيه الوزير لرئيس الوزراء ليقدم استقالته تم القبض عليه أثناء خروجه من مقر مجلس الوزراء، لكن تقارير صحفية تحدثت عن أن السبب وراء ذلك «زلة لسان» للوزير عندما أعلن عن كشفه قضية فساد كبرى داخل الوزارة، وعدم التستر عليها.

فيما كانت الاستقالة الأقوى لوزير العدل ورئيس نادي القضاة سابقاً الشخصية المثيرة للجدل المستشار أحمد الزند، والذي أطلق تصريحات أغضبت الشارع المصري خاصة والإسلامي عامة في تطاول صريح على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تكن زلة اللسان التي نطق بها سوى كرة حركت ضده الكثير من الأصوات الرافضة له بعد تصريحات نارية سابقة أغضبت قطاعات عريضة من الشعب على غرار تكريم القضاة وأبنائهم وإهانة باقي الشعب.

ومؤخراً؛ قدم وزير التموين خالد حنفي، وهي الوزارة الأكثر قرباً من الفئات المحتاجة والكادحة في مصر، قدم استقالته لتهمة كانت كافية بإنهاء حياة نظام بكامله، بعد أن تأكد إقامة الوزير في أحد فنادق القاهرة، بمبالغ طائلة في ظل واقع اقتصادي صعب أدى إلى تدمير حياة الكثير من الأسر في مصر.

وجاءت الاستقالة بناء على تفاهم بين البرلمان والحكومة حول ضرورة أن يتقدم الوزير باستقالته، بعد حالة الغضب الشعبي من أدائه في الفترة الماضية.

وأثارت إقامة حنفي في فندق، مقابل دفع مبالغ باهظة، الجدل حوله، فيما رد الوزير على ذلك بأنه أمر معلن للجميع، وأنه أمر شخصي لا شأن لأحد به، وأن تلك الإقامة من أمواله الخاصة، وتخصم من حسابه بالبنك، وأنه لا يستغل منصبه.■

توظيف سياسي بامتياز..

مؤتمر أهل السُّنة بالشيشان يُقصي أهل الحديث

خاص: «المجتمع»

انعقد في العاصمة الشيشانية جروزني، في الفترة من ٢٥ - ٢٧ أغسطس الماضي مؤتمر «مَن هم أهل السُّنة والجماعة: بيان وتوصيف لمنهج أهل السُّنة والجماعة اعتقاداً وفقهاً وسلوكاً وأثر الانحراف عنه عن الواقع»، تحت رعاية الرئيس الشيشاني رمضان قاديروف، وشارك فيه شيخ الأزهر أحمد الطيب، ومفتي مصر الحالي شوقي علام، والمفتي السابق علي جمعة، والداعية اليمني علي الحبيب الجفري، والشريف حاتم العوني من السعودية، بالإضافة إلى عدد من الدعاة المحسوبين على مجلس حكماء المسلمين الذي أسسته إحدى الدول العربية منذ عدة سنوات.

وقد أثارت التوصيات التي صدرت عن المؤتمر جدلاً بين العلماء والدعاة؛ بسبب تعريفه لمفهوم «أهل السُّنة والجماعة»؛ حيث عرفهم بأنهم «الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكيةً، على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد، ومن سار على نهجه من أئمة الهدى»، حسب نص البيان الختامي للمؤتمر؛ وقد رأى البعض أن في هذا التحديد إقصاء وإخراجاً لكل من خالفهم من دائرة السُّنة والجماعة، وعلى رأسهم أهل الحديث الذين تم إسقاطهم من البيان الختامي للمؤتمر، رغم تصريح سابق لشيخ الأزهر قبيل إصدار البيان الختامي بأن «أهل السُّنة هم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث».

وجاءت أقوى الانتقادات التي وجهت لصلب المؤتمر من أحد حضوره؛ وهو الشريف حاتم بن عارف العوني، من علماء السعودية؛ حيث قال عبر حسابه على «الفيسبوك»: «لقد حضرت مؤتمر الشيشان عن مفهوم أهل السُّنة والجماعة، وكنت حريصاً مع غيري على أن يخرج بتقرير يتسع فيه هذا اللقب ولا يضيق، لكن كان التوجه العام في المؤتمر أن يقتصر على الأشعرية والماتردية».

وأضاف: «وقد علقت بهذا الطلب في المؤتمر، وهو الطلب الذي يُدخل فيه المعتدلين من كل المدارس التي تعظم السُّنة والسلف، وقررت ذلك بتقرير علمي سوف أنشره قريباً بإذن الله».

وأوضح العوني: «ولذلك نشرت في حسابي في «الفيس، وتويتر» تقريري قبل يوم من البيان الختامي، والذي كان مضمونه أن أهل السُّنة والجماعة هم عندي في هذا الزمان: كل من عظم السُّنة والصحابة والسلف من معتدلي الأشعرية والماتردية والسلفية والصوفية ممن لا يكفر مخالفه، ولا يتديّن بسلبه المطلق لشيء من حقوق أخوته الإسلامية (حباً وتعاوناً ونصرة) بحجة التضليل أو التكفير».



وقال العوني: «كنت أتمنى لو أن المؤتمر خرج ببيان أكثر اتساعاً للمخالف، لكني أعلم أن عامة السلفية لن يرضوا حتى لو أدخلوهم معهم؛ لأنهم كانوا ومازالوا يحتكرون هذا اللقب، ويبدعون ويضللون وربما كفّروا مخالفهم، فهم لن يرضوا إلا أن يكونوا هم وحدهم أهل السُّنة والجماعة».

وختم بأنه «لا يحق لمن مارسوا التبديع والتضليل والإقصاء لعقود أن يعيبوا من قابل إقصاءهم بإقصاء وتضليلهم بتضليل، ولكن يحق لمن كان يتسع معتقدُه وتقريره وإنصافُه للجميع أن يكونوا تحت مظلة أهل السُّنة والجماعة أن يعتب على البيان: أنه قابل الإقصاء بإقصاء، والتبديع بتبديع».

المطيري: توظيف لعلماء الصوفية

من جانبه، رأى أ.د. حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، أن المؤتمر توظيف «لعلماء الصوفية» قائلاً: «بعد أمريكا روسيا.. توظف الطرق الصوفية في حربها الصليبية في سورية وترعى مؤتمرهم، وبيانهم يدعو روسيا لفتح قناة فضائية لهم»، في إشارة إلى أولى توصيات المؤتمر «بإنشاء قناة تلفزيونية على مستوى روسيا الاتحادية، لتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للمواطنين ومحاربة التطرف والإرهاب».

وأضاف في عدة تغريدات له عبر حسابه على «توتير»: «كما كشفت الثورة العربية عن عمق تبعية الفرق الباطنية والصوفية للنفوذ الأجنبي وتوظيفه لها، فقد كشفت مؤتمراتهم عن قوة الثورة وعجزهم عن مواجهتها عسكرياً».

وأشار إلى أن الحملة الصليبية الأمريكية والروسية تستخدم «كل أدواتها وشبكة علاقاتها الوظيفية السياسية والدينية لمواجهة الثورة العربية وتكريس احتلال المنطقة!».

وعلق الباحث بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. جمال السيد، على المؤتمر قائلاً: «يمضي المخطط المشبوه: قتل لأهل السُّنة وتشريدهم من بلادهم، والآن محاولة مفضوحة لجعل أهل السُّنة هم أهل الخرافة والبدع».

البشير: ينتقدون الإقصاء ويمارسونه!

أما د. البشير عصام المراكشي الباحث في قضايا اللغة والفكر والعقيدة فقد علق على المؤتمر، على حسابه على «فيسبوك»، بقوله: «اجتمعوا في الشيشان التي احتلها الروس ووضعوا على رأسها حاكما مواليا لهم (قاديروف)، ثم تمخض هذا عن مقررات أولها: أهل السُّنة والجماعة هم الأشاعرة والماتردية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية».

الطريف في الأمر، أن أغلب المشاركين يكثرون الضجيج في كتاباتهم ودروسهم حول انتقاد الإقصاء الفكري لدى «السلفيين أصحاب مدرسة الرأي الواحد»، فإذا بهم يخرجونهم من مسمى أهل السُّنة والجماعة جملة وتفصيلاً!

من الجميل حقاً أن تسقط الأقنعة والشعارات، وتتضح حقيقة الصراعات!

القرني: هدفه تغييب الدين الصحيح وتمزيق الأمة

من جانبه، علق الداعية السعودي د. عوض القرني على المؤتمر بأنه «حلقة في سلسلة طويلة من الخطوات تكيّف في كل بلد أو حدث بما يناسبه، ويصلح له، وينسجم مع معطياته الدينية والمذهبية والفكرية والسياسية؛ لتسهم هذه الأحداث والأعمال في النهاية في تحقيق أهداف محددة ومخطط لها بدقة متناهية، وإن اختلفت أزمنتها وتباعدت أمكنتها وتباينت الجهات المنفذة لها».

أما أهم الأهداف غير المعلنة - كما يراها القرني - فهي:

١- تمزيق المسلمين وإشعال نار العداوات بينهم بأي صورة وعلى أي مستوى وفتح مزيد من جبهات الصراع بينهم.

٢- تشويه صورة الإسلام السُّني النقي من البدعة والواعي السليم من الغفلة والفوضى والحر النابذ للتبعية لقوى الشر.

٣- إقصاء وإبعاد ومحاصرة وإسكات وتشويه العلماء والتيارات التي لا يمكن دمجها في هذا المشروع الشيطاني والتي تستعصي على التدجين والتهجين والتوظيف والانصياع، وقد يستخدم بعضهم ضد بعض، فإذا أدوا ذلك بنجاح التفت إليهم المخطط الرئيس فألحقهم بسابقيهم.

٤- التمكين لقوى الخرافة والضلال من صفوية حاقدة وصوفية جاهلة ومتسلفة غالية قاتلة وجامية مرجئة أجيرة لتمثل بعداً دينياً متعدد الأشكال والوظائف للأمة يشغلها ويضلها ويجعلها مطية سهلة للغرب، ومصدراً دائماً لموارده وسوقاً استهلاكية لمنتجاته.

٥- تسليم زمام أمور الأمة في النهاية لمجموعات علمانية تغريبية تخدم المشروع الصهيوني والاستعماري وتحميه في المنطقة.

والمحصلة النهائية أن الهدف النهائي لهذا المشروع الكبير - من وجهة نظر القرني - هو «تغييب الدين الصحيح سواءً كان مفاهيم أو علماء أو تيارات وجماعات، وتمزيق الأمة وتدمير مقدراتها وتيئيس شعوبها».

ويرجع القرني السبب في ذلك إلى أن كثيراً من خيار نخب الأمة متغيبون - أو مغيبون - عن إدراك هذه الحقائق، ومن يعيها منهم فهو عاجز عن فعل شيء، أو يائس من جدوى فعل شيء، ومن أخطر محاولة المواجهة لهذا المشروع العالمي الكبير هو التعامل مع أحداثها كجزر معزولة وحلقة مقطوعة من سلسلة طويلة ويحسن في هذا المقام.

وينادي الداعية السعودي في النهاية بأنه في ظل هذا التداعي الشرس على أهل السُّنة - وفي

> **توصيات المؤتمر فيها إقصاء لطيْف واضح من أهل السُّنة بالإضافة إلى استدعاء الصوفية وتوظيفهم لإضفاء شرعية على الحملة الأمريكية والروسية المناهضة للثورات العربية التحررية**

القلب منهم المملكة - لعلنا نعيد النظر في قرار إغلاق أقوى مؤسستين كانتا تعملان لنا في الساحة العالمية، وهما الندوة العالمية وهيئة الإغاثة، ثم الهيئات العالمية المتعددة في الرابطة والتي أغلقت جميعها في العام الماضي، ما عدا المقر الرئيس للبعض منها مع سحب أكثر صلاحياته، خاصة أن المعلومات تؤكد أن إيران قد سارعت - ومعها الأزهر بتوجهه الواضح - لحرب ما تسميه «الوهابية» للاستحواذ على الفراغ الذي تركته هذه المؤسسات الرائدة في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.

استدعاء الصوفية في مواجهة السلفية

ومن الأمور التي أثيرت حول المؤتمر؛ استدعاء الصوفية بتاريخهم المعروف في تأييد رجال السلطة؛ حيث يعرف عن الرئيس الشيشاني رمضان قديروف هذا الأمر؛ وهو ما اتضح في تصريحات د. عبدالهادي القصبي، شيخ مشايخ الطرق الصوفية المصرية؛ حيث صرح بأن الرئيس الشيشاني طلب منه نشر التصوف في دولة الشيشان، وذلك بعد أن استشعر قدر حماسه لنشر الصوفية المعتدلة التي تستمد أورادها وتعاليمها من السُّنة النبوية الشريفة للابتعاد بالشعب الشيشاني عن شبهات التشدد والتطرف، على حد قوله.

وأضاف القصبي أن هناك اتفاقيات للتعاون بين المشيخة العامة للطرق الصوفية ودولة الشيشان من أجل التواصل ونشر الصوفية هناك، مشيراً إلى أن الشيشان بلد عظيم ولديه استجابة واضحة نحو الإسلام المعتدل بعيداً عن التطرف.■

ترشيد خيارات مصر تجاه «إسرائيل»

كانت «إسرائيل» ولا تزال العامل الأساسي في تشكيل النظام السياسي في مصر، وتشكيل علاقاتها الخارجية الرئيسة.. الإشكالية التي تناقشها هذه المقالة هي الأهمية المركزية لـ «إسرائيل» في نظام مصر وعلاقاتها الدولية الأساسية.



السفير د. عبدالله الأشعل

تريد «إسرائيل» تحجيم مصر، وخلق المشكلات لها، ومصر بحاجة إلى الديمقراطية وحكم الشعب وممارسة دورها العربي، وكلها محظورات عند «إسرائيل»، فكيف عالجت مصر المسألة «الإسرائيلية» في النظم السابقة؟ وما الصيغة التي تسمح لمصر بتحقيق الأهداف السابقة؟

٥ حقائق تحكم العلاقة

هناك ٥ حقائق لا سبيل إلى تجاهلها؛ وهي بصدد موقف مصر من «إسرائيل»:

الحقيقة الأولى: إن مصر تثق تماماً بأن «إسرائيل» مشروع استعماري استيطاني، وعندما قمت بدراسة مدى توافر هذه الحقيقة التاريخية العلمية عند كل رؤساء مصر العسكريين؛ وجدت أنه لم يشذ منهم أحد، فقد آمن بذلك محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك، ولا أظن أن للسيسي رأياً آخر! كما أن هذا المشروع يستهدف مصر في المقام الأول، وأنه في خدمة الغرب بما فيه الولايات المتحدة التي تقدمت الساحة بعد تراجع بريطانيا على المسرح الدولي، منذ الحرب العالمية الثانية.

> مصر بحاجة إلى الديمقراطية وحكم الشعب وممارسة دورها العربي.. و«إسرائيل» تريد تحجيمها وخلق مشكلات لها

الحقيقة الثانية: إن «إسرائيل» هي التي تحرشت بمصر في كل الحروب، وإن مصر كان بوسعها وحدها أن تمنع العصابات الصهيونية من إقامة «إسرائيل» على الأرض عام ١٩٤٨م، لولا الانقسام العربي والمؤامرة والعمالة والاحتلال وظروف مصر الداخلية.

كما تدرك «إسرائيل» قوة الجيش المصري وعقيدته، مثلما تخشى الديمقراطية في مصر، ولذلك تعمد إلى إرهاق الجيش في سيناء في حرب «الإرهاب» التي لا شك عندي أن لـ «إسرائيل» يداً فيها، وهي التي تحرّض بمناسبة هذا الملف على «حماس»، وأنها صرحت بأن القضاء على الإخوان يمثل ظرفاً مثالياً لها، كما سعدت أشد السعادة بانتكاسة الديمقراطية في مصر بعد انزعاجها من ثورة ٢٥ يناير.

فمصر الدولة والجيش والنظام الديمقراطي والدور المصري في العالم العربي، كلها مع التواصل المصري الفلسطيني من أهم المحظورات عند «إسرائيل».

ولا يحتاج المراقب المبتدئ إلى عبقرية لكي يدرك أن «إسرائيل» تعمل على هذه الساحات الخمس بضمان أمريكي حتى تظل مصر مهددة بإرهاب يستنزف طاقتها ويرهق جيشها ويلهيها عن التطور والنمو، وأن تظل في أوضاع اجتماعية واقتصادية تقعدها عن ممارسة دورها العربي أو التواصل مع الشعب الفلسطيني، ومع لبنان والأردن وسورية في إطار التكامل العربي، وهو أشد ما أفزع «إسرائيل» من دعوة عبدالناصر، فسعت إلى إسقاطه مع مشروعه بضربة نجلاء لم تقتصر على الجانب العسكري وحده.

الحقيقة الثالثة: إن كل رؤساء مصر حاولوا التوصل إلى سياسة ناجحة مع «إسرائيل» توفر لمصر الأمن وتجنبها الصدامات، بحيث توجه موارد الحرب إلى التنمية في ظل السلام، وللأسف فشل كل الرؤساء في ذلك، فعبدالناصر آمن بأن المشروع الصهيوني هو الذي يعيق مصر عن أي تقدم، وهذه معضلة مزمنة، وهي الفكرة التي آمنت بها مصر الملكية منذ حذر النقراشي باشا أمام مجلس الأمن من هذا «السرطان» الذي انقض على مصر والعالم العربي.

ولكن عبدالناصر لم يدرج موقفه وسياسته تجاه «إسرائيل» في المبادئ الستة لحركة يوليو التي أعلنها، وربما ظن أن هناك فرقاً بين التصور النظري البشع للمشروع الصهيوني وبشاعة تحرك المشروع على الأرض، ولكن لا بد أن عبدالناصر قد فهم تماماً أن دعوته إلى استقلال القرار المصري، وتأميم القناة، والدعوة إلى القومية العربية رسالة لـ «إسرائيل» بأن تعاجل بالتركيز على عبدالناصر قبل أن يبني الجيش، وبالفعل كان الهجوم على القوة المصرية في غزة محرجاً، دفع عبدالناصر إلى طلب السلاح من أمريكا،

ثم روسيا، ثم صار أميل للمعسكر الشيوعي، فصار هدفاً للولايات المتحدة، وهكذا نجحت «إسرائيل» في التخطيط للإيقاع بعبدالناصر من نقاط ضعفه، كما أوضح «شارون» في مذكراته.

كان رأي عبدالناصر في تسوية المشكلة هو رحيل اليهود من فلسطين، ويعودون إلى حيث جاؤوا، ويستقر الفلسطينيون في وطنهم، وهو موقف مثالي أخلاقي يقطع الصلة بالسياسة التي تهتم بالسؤال: كيف؟ فكان الصدام والعدوان والمؤامرة من جانب «إسرائيل».

أما السادات، فقد أراح نفسه وانتهى إلى منهج تبسيطي لا يقل بؤساً عن منهج عبدالناصر، فكلاهما مدرك للمشكلة ولكنه لجأ إلى التبسيط.

كان نداء القومية العربية يعني احتواء فلسطين في الجسد العربي الذي يلفظ العامل الغريب السرطاني، أما منهج السادات فقد مكن «السرطان» من هذا الجسد؛ فبدأ بالجزء المصري من هذا الجسد، فيما أكده باعتزاز مدير المخابرات الحربية «الإسرائيلي» الأسبق «عاموس يادلين» من أن «الموساد» تمكن من اختراق جميع مفاصل الدولة المصرية من خلال فهم مصر للسلام، فقد فهمت السلام على أنه خروج مصر من التصدي للمشروع الصهيوني وإطلاق يد «إسرائيل» لكي تفرض السلام «الإسرائيلي» PaxIsraeliana ، ذلك أن الخلل في منهج المواجهة ومنهج التسليم هو أن زعامات مصر تعاملت مع مصر و «إسرائيل» على أنها دول عادية على خلاف الحقيقة، فمصر مجالها ومصدر قوتها هو أسرتها العربية التي وحّدتها المواجهة وفرّقها التسليم، فكانت مصر في كل الأحوال هي الخاسر الأكبر بعد فلسطين.

الحقيقة الرابعة: إن مصر العاجزة عن الوقوف على قدميها وعن صيانة وسطها العربي للقيام بدور فيه هي الفريسة المثالية لـ «إسرائيل»، وهو ما أكده «نتنياهو» في تصريح علني خلال الأسبوع الثاني من يوليو ٢٠١٥م.

استبداد مبارك، وتقاربه المبالغ فيه مع «إسرائيل»؛ جعلا مصر سنداً للمشروع الصهيوني بعد أن كانت سداً منيعاً في وجهه، فسهلت مصر اختراق «إسرائيل» في إطار التقارب المصري «الإسرائيلي»، والصبر الإستراتيجي الأمريكي الذي عبر عنه «أوباما» خلال زيارته في مايو ٢٠١٥م لـ «إيباك» اليهودية في نيويورك.

أدى استبداد مبارك أيضاً إلى توغل «إسرائيل» في الأحشاء المصرية، فضلاً عن أن ذلك البعد لـ «إسرائيل» كان ولا شك له أثر في تراجع مصر في الداخل والخارج، حتى أكد «بنيامين بن أليعازر» بأن مبارك هو كنز «إسرائيل» الإستراتيجي، وبذلك اكتسب نظامه حصانة وتحالفات إقليمية قوية ظن أنها تعصمه من ثورة شعبية، فلما وقعت في ٢٥ يناير ٢٠١١م أصابت «إسرائيل» بالصرع حتى هدأ روعها منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣م وزوال حكم الإخوان، ولم يكن وجود الإخوان هو المفزع لها، ولكن الخوف من تطور الثورة الشعبية إلى حكم ديمقراطي لن تحتمله «إسرائيل».

وهكذا صارت المعادلة واضحة؛ وهي أن مصر بحاجة إلى أن تميز بين السلام الذي يعني تسوية المشكلات لكن يفتح باب التنافس والتدافع، بحيث لا تسلم مصر ضمن فهمها للسلام بأن تخرج من الساحة العربية، وتغمض العيون عن مواطن إضرار «إسرائيل» بها، وهذا المنهج يحتاج إلى عقليات مختلفة تماماً وإرادة تستبطن الواقع، وهو أن مصر المزدهرة ذات الدور العربي، المستقرة داخلياً لا يمكن تصورها مع سعي «إسرائيل» إلى إضعاف مصر وإرغامها على الاتفاق على التخلي عن دورها كجزء من هذا السلام الغريب.

وقد حذر البعض في بداية التقارب مع «إسرائيل»، وفي مقدمتهم د. عادل غنيم، في تقديمه لترجمة كتاب «الدولة اليهودية» لمؤلفه «تيودور هرتزل» الذي أرجو أن يتدبره شباب اليوم ويتعرفوا على أبجديات الصراع مع هذا «السرطان»، فقد أكد د. عادل غنيم (ص٥٢ من الطبعة الثانية من الترجمة) أن السلام مع «إسرائيل» أخطر من الحرب؛ لأن المطلوب هو المحافظة على هويتنا ومقومات نهضتنا ووعينا وحذرنا حتى لا نهزم في السلام كما هزمنا في الحرب.

الحقيقة الخامسة والأخيرة وهي: الصراع مراحل وميادين وصور، وإذا كنا حتى الآن قد هُزمنا في الميادين، رغم الحكم العسكري، فالمقطوع به هو أنه أحد أهم أسباب الهزيمة وإعاقة نشأة مجتمع مدني ديمقراطي يهزم المشروع الصهيوني بأدوات حضارية.

ثورة يناير هي المقدمة، وعلى الأجيال القادمة متابعتها وليس اليأس من تباطؤ ثمارها.■

«إسرائيل» هي التي تحرشت بمصر في كل الحروب وكان بوسعنا منع العصابات الصهيونية من إقامة الكيان عام ١٩٤٨م لولا الانقسام العربي والمؤامرات

«إسرائيل» تدرك قوة الجيش المصري وعقيدته ولذلك تعمد إلى إرهاقه في سيناء بمحاربة الإرهاب

استبداد «مبارك» وتقاربه المبالغ فيه مع «إسرائيل» جعلا مصر سنداً للمشروع الصهيوني بعد أن كانت سداً منيعاً في وجهه

ثورة ٢٥ يناير أصابت «إسرائيل» بالصرع.. وأحداث ٣٠ يونيو هدَّأت من فزعها بعد التخلص من الإخوان ووأد فرصة الحكم الديمقراطي

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

تشهد طفرة في الأنشطة الثقافية والخدمية في أوساط المجتمع..

مساجد اليابان تسعى لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام

سعياً لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام لدى غالبية اليابانيين المستقاة من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، تشهد مساجد اليابان طفرة متصاعدة في أنشطتها التواصلية مع المجتمع المحيط، والتي تتنوع بين برامج خيرية يشارك فيها رواد المساجد المتطوعون في تقديم المساعدات للمحتاجين، وأخرى ثقافية من خلال تنظيم أيام شهرية لاستقبال الراغبين من اليابانيين في زيارة المساجد وللتعرف على الثقافة الإسلامية ومعرفة رأي الإسلام في القضايا المعاصرة.

المجتمع الياباني يرحب كثيراً بمشاركة المسلمين في الأنشطة الخدمية.. والكثير من اليابانيين يأتون إلى المسجد ليسألوا عن الإسلام

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أوضح د. أحمد عاصم المنصور، أستاذ مساعد بجامعة كيؤو في اليابان، وأحد المشاركين في البرامج الخيرية لمسجد أوتسوكا (منطقة توشيما بطوكيو العاصمة)؛ أنه عبر العديد من المساهمات في نشاطات المجتمع المحلي، نسعى لتغيير الصورة السلبية لدى اليابانيين عن الإسلام وإظهار حقيقته لهم.

بينما لفت د. وليد أبو الوفا، الرئيس السابق للجالية المسلمة بمدينة جيفو (٤٠٠ كم من العاصمة طوكيو)، خلال تصريحاته لـ «المجتمع»، إلى أن اليابانيين لا يحبون أن تتحدث معهم مباشرة في الدين؛ لذا نقوم بتنظيم أيام للتبادل الثقافي، ومن خلاله نقوم بالتحدث عن الإسلام، حيث يحب اليابانيون معرفة ثقافات الشعوب الأخرى والاطلاع عليها.

مساعدة المشردين

ويشارك مسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي في اليابان بالتعاون مع الجمعيات اليابانية المحلية في برنامج شهري لمساعدة المشردين من أبناء المجتمع.



مشاركة متطوعي مسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي في اليابان بالتعاون مع الجمعيات اليابانية المحلية في برنامج أغسطس ٢٠١٦م لمساعدة المشردين من أبناء المجتمع في منطقة توشيما التابعة لطوكيو العاصمة.

وعن البرنامج، أوضح د. المنصور أن هدفه إطعام المشردين (أشخاص بلا مأوى) اليابانيين، وقد بدأته منذ ١٥ عاماً تقريباً جمعيات محلية يابانية، إلا أنه منذ ٤ سنوات بدأ مسلمون ممثلون لمسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي الياباني بالمشاركة في هذا البرنامج مرة في كل شهر.

وحول مشاركتهم الأخيرة في البرنامج خلال شهر أغسطس الماضي، قال د. المنصور: إنه بدأ بعد ظهر يوم السبت ١٣ أغسطس، وكان يوماً مميزاً؛ حيث بدأنا بتوزيع الثلج المجروش وعليه بعض العصير بنكهات مختلفة، وفي الوقت نفسه كانت هناك جمعيات خيرية أخرى تقدم خدمات طبية وغير ذلك، ثم في المساء قدمنا للمشردين وجبات طعام، موضحاً أن الطعام الموزع كان كافياً لـ٥٠٠ شخص تقريباً، بينما كان عدد المشردين حوالي ٢٥٠ فرداً، لذا فإن أكثرهم تناول وجبتين.

وعن حجم مشاركة المسلمين في هذا اليوم، أوضح أنه ساهم في التوزيع والتنظيم ١٥ مسلماً بجانب اليابانيين، إضافة إلى العديد من المسلمين الذين ساهموا بالطبخ وإعداد الوجبات ولم يحضروا لمكان التوزيع.

ترحيب وإقبال

وحول مدى ترحيب المجتمع الياباني بمشاركة المسلمين في هذه البرامج الخدمية، أكد الأستاذ الجامعي أن المجتمع الياباني يرحب بذلك كثيراً، وغالباً ما تأتي المحطة التلفزيونية NHK شبه الحكومية لتغطية هذه المشاركات؛ بل إن الكثير من اليابانيين بعد هذه المشاركات يأتون إلى المسجد ليسألوا عن الإسلام، وقد أكرمنا الله بإسلام الكثير منهم.

ومن جهة أخرى، وحول مدى إقبال المسلمين على المشاركة في هذا البرنامج، ثمن د. المنصور حرصهم عليها، موضحاً أن مشاركة المسلمين كبيرة، حتى إن البعض حينما يقرأ الإعلان عن هذا النشاط على صفحة المسجد على مواقع التواصل الاجتماعي يأتي من مكان بعيد ليشارك ثم يعود، وهناك تزايد في الإقبال على هذا النشاط، فقد أحصينا يومها أكثر من نصف المتطوعين جاؤوا للمرة الأولى للمشاركة.

إلا أن نشاط المسجد الخدمي في أوساط المجتمع الياباني المحيط كان قد بدأ قبل هذا البرنامج بعدة أعوام عبر نشاطات أخرى، ولكنها تجلت بقوة عام ٢٠١١م، موضحاً أن الفريق المتطوع الممثل لمسجد أوتسوكا كان أول فريق يقتحم مناطق الإشعاع في منطقة فوكوشيما بعد «التسونامي» الذي وقع فيها، حيث قدم الطعام للأهالي هناك، وذلك قبل حضور أي جمعية يابانية، حيث كانت الطرق مدمرة، والوصول شبه مستحيل، مشيراً إلى أنه حتى اليوم يستمر المسجد في زيارة منطقة فوكوشيما بين الحين والآخر وتقديم وجبات الطعام لأهلها والتفاعل معهم.

تجربة رائدة

وحول إذا ما كانت هناك مساجد أخرى في اليابان تقوم بنفس الدور والمشاركة المجتمعية في مناطقها، أوضح الأكاديمي في الجامعة اليابانية بأن هناك مساجد أخرى وجمعيات إسلامية تقوم بمثل هذا العمل، إلا أن مسجد أوتسوكا رائد في هذا المجال، وكان نجاح تجربته حافزاً كبيراً لدى مساجد وجمعيات أخرى للمشاركة في هذه البرامج المجتمعية.

وأرجع أسباب ريادة مسجد أوتسوكا في هذا الميدان إلى أنه مستقل ويدار من قبل المقيمين في اليابان، ولا يرتبط بأي جهة أو منظمة خارجية؛ لهذا فإن قراره سريع، وميزانيته الاستهلاكية من المقيمين ورواد المسجد وتصرف فيما يتفق عليه مجلس الإدارة فوراً دون الرجوع لأي جهة.

بينما يقوم مسجد جيفو بتنظيم يوم تبادل ثقافي شهري لليابانيين لشرح الإسلام وثقافته بطريقة مبسطة لهم.

وعن هذا اليوم، قال د. أبوالوفا، الذي كان أيضاً رئيساً لاتحاد الدارسين المسلمين باليابان، لـ«المجتمع»: عندما تقرأ تعليقات اليابانيين بعد انتهاء اليوم تدرك أهمية التواصل وشرح وجهة نظرك ببساطة واحترام، والتي من الممكن أن تُحدث تغييراً كبيراً في نظرة غير المسلمين للإسلام، موضحاً أن موضوع شهر يوليو الماضي كان مخصصاً للحديث عن الإرهاب وعلاقته بالإسلام كدين.

وأشار إلى أن أحد اليابانيين ممن حضروا سابقاً أخبرنا أن أصدقاءه حذروه من القدوم إلى المسجد؛ لأنه مكان خطر كما أخبروه، إلا أنه أكد لنا أنه سيخبر كل من حوله عن خطأ هذا المعتقد.

آلية التنظيم

وحول طريقة إعداد وتنظيم أيام التبادل الشهرية على مدار العام، أوضح د. أبو الوفا أنه في كل لقاء



في كل لقاء ثقافي شهري يتم تغيير موضوع الحديث ليكون مزيجاً من الثقافة الإسلامية كمدخل لفهم الإسلام

إزالة الصورة السلبية ثم تقديم صورة صحيحة عن الإسلام هي البداية الصحيحة للدعوة خاصة أن اليابانيين يتأثرون أكثر بالسلوك

لا توجد عقبات من جانب اليابانيين أمام العمل الإسلامي فهم شعب ودود ومسالم لكن العقبة الأساسية هي قلة الدعم المادي



مسجد «جيفو» خلال تنظيمه يوم تبادل ثقافي لليابانيين لشرح الإسلام وثقافته بطريقة مبسطة (٣١ يوليو ٢٠١٦م).

ثقافي شهري يتم تغير موضوع الحديث ليكون مزيجاً من الثقافة الإسلامية كمدخل لفهم الإسلام.

وأضاف: تتم الدعوة عن طريق عمل برنامج سنوي موضح فيه الموضوع المطروح لكل شهر، ثم في كل شهر جديد يتم نشر إعلان بالجريدة المحلية (الجريدة تعرضه لنا مجاناً) لدعوة اليابانيين للحضور، حيث يقوم الراغبون بتسجيل أسمائهم قبل الحضور لتجهيز المكان بما يناسب العدد، كما يقوم أفراد الجاليات المسلمة بدعوة أصدقائهم اليابانيين.

ولفت إلى أن هذا اليوم ينظم تحت رعاية الجالية المسلمة بمدينة جيفو، وهو عمل يشارك فيه الجميع بصفة تطوعية بروح الحرص على الدعوة والتعريف بسماحة الإسلام.

ورداً على سؤال حول هدف اليوم الثقافي؛ أهو التعريف فقط بالإسلام أم دعوة اليابانيين لاعتناقه كذلك؟ أوضح د. أبو الوفا أن هدف هذا البرنامج هو تغيير الصورة الذهنية السيئة عند اليابانيين عن الإسلام المستمدة من الإعلام، وأيضاً بعد قتل عدد من اليابانيين في حوادث إرهابية؛ حيث ارتبط الإسلام في ذهن الكثير منهم بالإرهاب.

وشدد على أن إزالة الصورة السلبية، ثم تقديم صورة سمحة عن الإسلام تكون البداية الصحيحة للدعوة إلى الدين، خاصة أن اليابانيين لا يفضلون الدعوة المباشرة، وإنما يتأثرون بسلوك المسلمين.

وبشأن العقبات التي تواجههم خلال إعدادهم وتنظيمهم لأيام التبادل الثقافي الشهرية، أكد الأكاديمي المقيم باليابان أنه لا توجد عقبات من جانب اليابانيين، فهو شعب ودود مسالم، لكن من العقبات الأساسية في العمل الإسلامي هنا قلة الدعم المادي.

ولفت إلى أنه توجد أنشطة مماثلة في مساجد أخرى، لكن مسجد جيفو هو المسجد الوحيد الذي يقوم بهذا النشاط بصفة منتظمة منذ نحو ٦ سنوات.

وبتفاؤل أضاف: رغم كل الظروف الصعبة والتشويه الإعلامي، فإنه يدخل الإسلام في مدينتنا الصغيرة شخص كل شهر تقريباً.

وعبر عن أمله في تنظيم نشاطات دعوية خاصة باليابانيين، منها: تنظيم مخيم للمعايشة بين المسلمين واليابانيين لعدة أيام، واستضافة عدد من العلماء والدعاة وتنظيم محاضرات لليابانيين، بالإضافة إلى إطلاق إذاعة إسلامية باللغة اليابانية.

وفي ختام حواره مع «المجتمع»، وحول رسالته للدعاة والمؤسسات الإسلامية المعنية بالدعوة داخل اليابان، قال د. أبو الوفا: ندعو المنظمات الإسلامية إلى النظر في أحوال الدعوة باليابان، ومحاولة تقديم كل دعم متاح في سبيل نشر الصورة الصحيحة للإسلام والتي هي مدخل لاعتناق الدين الحنيف.■

ميانمار: وسائل العصر تخترق الحصار الإعلامي على مسلمي الروهينجيا

نشرت مؤخراً «وكالة أنباء أراكان» إنفوجرافيك يوضح أبرز وسائل حكومة ميانمار في تشديد الحصار الإعلامي على الأقلية الروهينجية المسلمة في إقليم أراكان غربي البلاد؛ بهدف منع وصول أخبار الانتهاكات التي ترتكبها بحقهم إلى وسائل الإعلام العالمية.

وعلى الرغم من هذا الحصار الحكومي الخانق على كافة وسائل الإعلام سواء المحلية أو العالمية؛ فإن الوكالات الإعلامية الروهينجية المتخصصة في شؤون مسلمي ميانمار تبذل جهوداً حثيثة لكشف جرائم السلطات الميانمارية بحق مسلمي الروهينجيا، مستعينة بوسائل الاتصال الحديثة من هواتف ذكية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

لم يعد ممكناً

حول هذا الحصار وجهود الوكالات الروهينجية في اختراقه ومعرفة الحقائق على أرض الواقع، أكد في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، عبدالله عبدالقادر، ناشط إعلامي روهينجي، ومحرر «وكالة أنباء آراكان»، أن الحصار الإعلامي المفروض منذ سنوات طويلة على مسلمي الروهينجيا في ولاية آراكان لم يعد ممكناً الآن كما كان في السابق.



• عبد الله عبد القادر

وأوضح أن الفضل في هذا ليس لانتهاج الحكومة البورمية سياسة جديدة تجاه حرية الرأي والإعلام؛ وإنما بفضل الثورة التقنية والانفجار التكنولوجي المستمر والمتواصل والذي أعجز الحكومات المستبدة عن إخفاء جرائمها بشكل كامل.

وتابع: وبالرغم من هذا الحصار الإعلامي الخانق؛ فإننا نكسره بأساليب من الاتصال الهاتفي ووسائل التواصل الاجتماعي مثل «الفيسبوك»، «الواتس أب»، وغيرها من الوسائل.

وأشار إلى أن أي تواصل مع المسلمين داخل ميانمار لمعرفة الانتهاكات يتم بشكل سري؛ لأن السلطات تعتبر نقل الأخبار إلى خارج البلاد خيانة وطنية وتحريضاً على سياساتها.

وأكد الناشط الروهينجي أن من يتم ضبطه من المسلمين خلال تواصله مع أحد أو هيئات خارج البلاد بشأن الانتهاكات يتم اعتقاله فوراً دون محاكمة، ويقع تحت التعذيب الشديد.

وهو الأمر الذي يدفع الكثير من مسلمي الروهينجيا في إقليم آراكان إلى إخفاء هواتفهم النقالة عن أعين الشرطة والبوذيين؛ خشية أن تتم مداهمة محلاتهم وبيوتهم في أي لحظة، وتفقد بيانات هواتفهم، وفقاً للصحفي عبدالقادر.

ومن إحدى الوسائل التي تعين على كسر الحصار كذلك وجود بعض الصحف الميانمارية المعارضة للسياسات غير الإنسانية ضد المسلمين وغيرهم، وهذا يساهم في نشر الأخبار والصور الحصرية.■



•إنفوجرافيك نشرته مؤخراً «وكالة أنباء آراكان» يوضح أبرز وسائل حكومة ميانمار في تشديد الحصار الإعلامي على الأقلية الروهينجية المسلمة في إقليم آراكان غربي البلاد.

«اللائكية» ومحاكم التفتيش الحديثة..

حين تكون تغطية الجسد جريمة!

إنه ذلك المشهد المستهجن للشرطة الفرنسية على أحد الشواطئ، تحيط بامرأة لتجبرها على نزع ثيابها، تزاحمت في رأسي حينها كل الصور التاريخية لمحاكم التفتيش في إسبانيا؛ حيث كانت تستهدف المسلمين واليهود ممن أجبروا على اعتناق المسيحية للتأكد من صدق إيمانهم، بينما كانت تلك المحاكم في حقيقة الأمر وسيلة ملوك قشتالة لتطهير مملكتهم من غير الكاثوليك، قبل أن يلجؤوا في مرحلة لاحقة إلى الاستئصال الكلي والنفي الجماعي، وعلى الرغم من إلغائها عام ١٨٣٤م بقيت محاكم التفتيش وما صدر عنها من بشاعات نقطة مظلمة في تاريخ أوروبا، ومثالاً صارخاً على التعصب والقمع والإكراه، مرتبطاً بالنموذج البائس لفساد الدولة الدينية السلطوية، فهل عادت محاكم التفتيش من جديد في إطار اللائكية؟

محمود الصيفي
باحث في شؤون الأقليات والإسلام في الغرب

مع اقتراب مواسم الانتخابات تسعى الأحزاب السياسية إلى زيادة مكتسباتها لكن قسماً منها لا يأبه أن تكون وسائله أخلاقية أو نزيهة تراعي كافة مكونات المجتمع

القضية المثارة في فرنسا مؤخراً حول ملابس السباحة «الساترة»، تتجاوز في تقديري مجرد حظر نوع من اللباس، بدعوى مخالفته معايير معينة تمثل إخلالاً بالنظام العام، ولإن ألغى مجلس الدولة الفرنسي، باعتباره أعلى سلطة قضائية إدارية، قرار البلديات بحظر هذا اللباس في المسابح والشواطئ، تبقى محاولة المنع في ذاتها بحاجة إلى فهم أعمق لأبعادها، وإن كانت أفشلت الآن جزئياً.. فما الضامن ألا تنجح محاولات أخرى لاحقاً؟

القيم في مزايدات انتخابية

ينبغي مقاربة المسألة من زاويتين؛ أولاهما دعائية سياسية، والثانية اجتماعية هويّاتية، فمع اقتراب مواسم الانتخابات تسعى الأحزاب السياسية إلى حشد جماهيرها طمعاً في زيادة مكتسباتها، وطبيعي أن تقدّم برامج الأحزاب المتنافسة حلولاً حقيقية لمشكلات يعيشها الناخب، لكن قسماً منها - خاصة ما يعرف بالشعبوي أو اليميني المتطرف - لا يكترث إن كانت لديه رؤية سياسية وبرامج واقعية، بل لا يأبه - وقد نشأ على منطق استقطابي بالأساس - أن تكون وسائله أخلاقية أو نزيهة تراعي كافة مكونات المجتمع؛ فالمهم أن تحقق مصالحه الضيقة، حتى لو عملت حرفياً على ليّ عنق الحقائق، ونشر الخوف، لجني مزيد من الأصوات، وغالباً يلزمهم لتحقيق ذلك كبش فداء أو فزاعة لتشكل من خلالها بأصوات الناخبين جسراً تعبر عليه تلك الأحزاب إلى البرلمان أو سدة الحكم.

منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م تنحصر تلك الفزاعات في الأجانب عامة، والإسلام وأتباعه خاصة، وقد زادت حدّتها بالتأكيد بعد موجات اللجوء الأخيرة، والتضخيم الدعائي من أثرها على التغيّر الديمجرافي، ثم الهجمات التي استهدفت عدة بلدان أوروبية وتبنتها جهات تنسب نفسها للإسلام، فانتقل الحديث لاستهداف القيم الأوروبية، وكأن هذه الحوادث الإجرامية تخدم أجندة يمينية مشتركة عبر ضفتي المتوسط، وشقّاها المتناقضان أيديولوجياً يتحدان عملياً في استهداف الوجود المسلم في الغرب، والسعي الحثيث لتشويهه وشيطنته وتقويض إيجابياته، لتبقى الفزاعات تربة خصبة لخطاب الكراهية عامة، الذي يتعامى مؤيدوه عن مشكلات الواقع، ولا بضاعة لديهم سوى التخويف والاستقطاب، مع عدم القدرة على التحدي وتحمل المسؤولية السياسية بما تعنيه من تبعات، وأقرب مثال الأحزاب التي نادت بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ولجأت حينها إلى دعاية خادعة ما لبثت أن تبرأت منها، ليتوارى معظم رموزها من صدارة المشهد، خاصة بعد الخسائر الفادحة التي مُني بها الاقتصاد البريطاني.

الخطورة حين تصبح القضايا التي تمس القيم والحريات والحقوق الأساسية محلاً للمزايدات الانتخابية، وتتخلى بقية الأحزاب عن قيمها لتسقط في فخ مجاراة دعاية

اليمين طمعاً في الحفاظ على أصوات ناخبيها أو حصد المزيد منها، وفي هذا السياق يُقرأ تصريح رئيس الوزراء الفرنسي حين اعتبر «هذا اللباس ترجمة لمشروع سياسي ضد المجتمع مبني على استعباد المرأة»، فهو تصريح يتماهى من ناحية مع الدعاية اليمينية، ويعبّر عن فلسفة قرار الحظر من ناحية أخرى؛ فهذا القرار محاولة لا تخلو من إكراه على نمط معين من السلوك، يراه أصحابه «منفتحاً وتقدمياً»، مقابل نمط آخر يصنف تبعياً بـ «المنغلق والرجعي».

بينما «الاستعباد» الذي يتحدث عنه مؤيدوه يتحقق في المنع من الفعل كما في الإجبار عليه، فهما وجهان لعملة واحدة اسمها «مصادرة الحق في الاختيار»، خاصة حين يكون صيرفي هذه العملة أعور يرى بعينه اليمنى فقط، كما أن هذه المقاربة الانتقائية تستبطن العلاقة «الاستعلائية» القديمة بين فرنسا التاريخية وسكان مستعمراتها، أولئك الذين انتقل قسم منهم إلى الحياة على أرضها لكنها صارت تضيق بهم، على الرغم من أجيالهم المتعاقبة التي لا تعرف سواها وطناً ولا تتقن غير الفرنسية لغة.

بين الهوية الوطنية والطائفية

وبالتنقيب في كوامن هذا الجدل في الحالة الفرنسية خاصة، نجده يشي بصراع أعمق بين ما يسمى بـ «الهوية الوطنية» التي تزعم أنها تستمد سطوتها من تقاليد التنوير والحداثة، مقابل «الهوية الطائفية» وهي - عند منظّري الأولى - كل ما يشذ عن تلك المسطرة، حتى لو كانت بمعايير مزدوجة في معظمها.



قد نجد مبرراً لمثل هذا التصرف في المجتمعات المنغلقة التي ترى في أي متغير ثقافي خطراً يتهدد هويتها، لكن كيف والحديث عن بلد بحجم فرنسا التي رفعت بعد ثورتها شعارات والحرية والمساواة والإخاء؟! إنه إذن أحد تجليات العلمانية المتعصّبة، التي لا تكتفي بفصل الدين عن السياسة، بل تعاديه وتطارد مظاهره في الفضاء العام، وفي مسيرتها تلك تحاول سحق أي هوية حتى ترى المواطن الفرد مجرداً من كل خلفية سوى الانتماء لقيم العلمانية الفرنسية بكل ما تعنيه، حسب تفسير حراسها.

ومن المفارقة أن «اللائكية» التي تبلورت في نشأتها كتعبير عن حالة رفض لتغول «السلطة الكنسية» المزدوجة والفاسدة، تتخذ الآن الإسلام وبعض اختيارات المنتمين إليه خصوماً، بينما لم يكن لهم في الأمر حينها ناقة ولا جمل، وكأنها تستلهم التاريخ لإشعال معركة غير عادلة حول اختيارات المرأة المسلمة، فتحملّها المسؤولية عن سلوك من استغلوا المسيحية قديماً لأغراض خاصة، بينما راهبات الكنيسة بلباسهن الديني في الفضاء العام - بل على نفس الشواطئ - غير معنيّات بما يجري!

عملياً تخلق تلك التطورات حالة من الاستقطاب المتنامي، لتشكل بالمحصلة تحدياً جديداً أمام الفرنسيين من أصول غير أوروبية، يراد بها وضعهم أمام خيارات حدّية تدفع لاعتماد إحدى الهويتين، ومن ثم الإقصاء بالتبعية من غيرها، حتى لو كانت المعنية مسلمة شقراء فرنسية الآباء والأجداد، وهو ما يضع علامة استفهام حول حدود وضوابط سياسات الإدماج أو الاندماج، وتفسيرها الأحادي الفضفاض، بداية من التفاعل الإيجابي في الفضاء المجتمعي بما يستلزمه ذلك من أدوات لغوية وثقافية، وصولاً إلى التذويب والانسلاخ من الذات الفردية لصالح الذات المجتمعية، حيث تتلاشى المساحة الفارقة بين ما هو خاص وعام، لتكون الضحية هي حرية الاختيار.■

الخطورة حين تصبح القضايا التي تمس القيم والحريات والحقوق الأساسية محلاً للمزايدات الانتخابية وتسقط بقية الأحزاب في فخ مجاراة دعاية اليمين

«اللائكية» التي تبلورت في نشأتها كتعبير عن حالة رفض لتغول السلطة الكنسية المزدوجة والفاسدة تتخذ الآن الإسلام وبعض اختيارات المنتمين إليه خصوماً

أخبار الأقليات

أوكرانيا: مخيم للأطفال المسلمين بجبال الكاربات

نظم قسم الأسرة في اتحاد المنظمات الاجتماعية الأوكراني (الرائد) مخيماً للمرة الثانية، ضم العشرات من أطفال مسلمي أوكرانيا في منتجعات جبال الكربات غربي أوكرانيا، وذلك وفقاً لما نشره الموقع الإلكتروني لـ «الرائد».

فقد أعد «قسم الأسرة» برنامجاً متميزاً من حيث البيئة والتغذية ونظام الحياة الإسلامية، بالإضافة إلى الكثير من الترفيه والرياضة.

وقضى الأطفال عشرة أيام معاً، بين رحلات إلى الغابات في الجبال، وسباحة في النهر، وممارسة كرة القدم وغيرها من الهوايات الرياضية، إضافة إلى فقرات تعليمية وإيمانية تركت في نفوسهم أثراً ومشاعر ظلوا يتحدثون عنها فترة بعد عودتهم، وهم يستذكرون حالهم وهم يصلون ويقرؤون القرآن والأذكار معاً، ويتعاونون على إعداد الطعام وتنظيم المسابقات، ويقومون بأشغال يدوية ركزت على تنمية مواهبهم، وإبعادهم عن أضرار التعلق بالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.■



«كير» يطالب بإعادة مسلمة لوظيفتها طُردت بسبب الحجاب بأمريكا

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، مركز «أوكس للعناية بالأسنان» في فيرجينيا بإعادة توظيف وتعويض امرأة مسلمة تم طردها لارتدائها الحجاب الإسلامي، بحسب الموقع الإلكتروني لـ «كير».

وقال مدير الاتصالات الوطني لـ «كير» إبراهيم هوبر: إنه لا يستحق أي موظف أن يُطرد بسبب وضعه أو عقيدته أو ممارساته الدينية.

وأضاف أننا ندعو مركز «أوكس للعناية بالأسنان» إلى إعادة توظيف المرأة المسلمة وتمكينها من ممارسة شعائرها الدينية في حدود القانون.

وأشار هوبر إلى أنه ينبغي تعويض المرأة المسلمة عن الخسائر المادية والمعنوية التي طالتها نتيجة طردها من عملها.

في سياق متصل، أفاد تقرير الحقوق المدنية لـ «كير» في ولاية كاليفورنيا، بأن حوادث التمييز العنصري قد ارتفعت بنسبة ٥٨٪ بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م، وذلك بسبب العداء العام الناتج عن أعمال العنف والخطاب البغيض الذي يستخدمه بعض المرشحين منذ بداية الدورة الانتخابية، وذلك وفقاً لصفحة «كير» على «الفيسبوك» في ١١ أغسطس ٢٠١٦م.



كما ذكرت «واشنطن بوست» أن التمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية يشهد تزايداً في هذه الأيام، وسط الحملات الخطابية المسمومة في موسم الانتخابات، مستشهدة بأمثلة لحالات إنزال مسلمين من الطائرة أو منعهم من الصعود إليها.■

«حملة خيرية» بمساجد كوسوفا لمساعدة متضرري الفيضانات في مقدونيا



بناء على طلب رواد المساجد، دعت المشيخة الإسلامية الأئمة إلى إطلاق حملة لجمع التبرعات والمساعدات الإنسانية بجميع مساجد كوسوفا عقب صلاة الجمعة ١٢ أغسطس لمساعدة إخوانهم الألبان المتضررين من الفيضانات العارمة التي ضربت مناطق من دولة مقدونيا المجاورة.

وحسب الموقع الإلكتروني للمشيخة الإسلامية في كوسوفا باللغة الألبانية، فقد قام وفد يمثل المشيخة الإسلامية بتجميع كافة المساعدات والأموال التي جمعت بتوصيلها إلى الجهات المسؤولة في المناطق التي ضربتها الفيضانات.

وكانت مناطق في غرب مقدونيا قد شهدت فيضانات مدمرة لم تشهدها البلاد من قبل، محت كثيراً من القرى، وعصفت بالبنية التحتية لقرى متعددة، وهو ما دفع بالألبان في الدول المجاورة وعلى رأسها ألبانيا وكوسوفا إلى تقديم مساعدات إنسانية عاجلة عبر المؤسسات الإسلامية غير الحكومية.

يذكر أن مسلمي مقدونيا تزيد نسبتهم على ٣٣٪ من تعداد السكان البالغ نحو مليوني نسمة، وغالبيتهم العظمى ينحدرون من العرقية الألبانية.■

رأي الاقليات

تمكين الشباب داخل المؤسسات الإسلامية بالغرب.. بين المنظور والمأمول



الشيخ طه عامر
رئيس هيئة علماء ألمانيا

الذين قاموا على رعاية الوجود الإسلامي بالغرب هم نخبة من الشاب الواعي

الشاب المسلم بالغرب هو أمل المجتمع الأوروبي بحيث يشكل قوة مضافة بما يمتلك من قدرات وإمكانات

حقيقة لابد من إقرارها، وهي أن من قاموا على رعاية الوجود الإسلامي في الغرب منذ أن كان وليداً هم نخبة من الشباب المثقف الواعي، وقد تركوا بصمات واضحة وآثاراً من الأعمال تشهد لهم بحجم التضحيات التي قدموها والجهود التي بذلوها، ولأن العمل داخل المؤسسات الإسلامية في الغرب قائم في معظمه على التطوع وليس التخصص والتفرغ، فإنه ليس بالضرورة من يتولى العمل هو الأكثر قدرة على التخطيط والعمل بمهنية ووعي يتناسب مع طبيعة إدارة مؤسسات إسلامية تعيش في حالة استثنائية وهي حالة الأقلية المسلمة وسط مجتمع أوروبي باختلافاته البيئية والعرفية والسياسية وغيرها.

وهذا لا ينقص من قدر وقيمة العمل والعامل، لكنه ضروري في فهم الصورة الواقعية للمؤسسات هنا.

نعود إلى الشباب فنقول:

إننا انحدرنا من بلاد تتنفس القهر والاستبداد، ورغم أننا نعيش في أجواء من الحريات والفرص المتاحة؛ فإن عدداً ليس بالقليل لم يستطع أن يتخلص من البيروقراطية والتفرد بالرأي والحرص على الصدارة والتمسك بالمنصب وتسويغ البقاء بحيل متعددة والتعامل مع المؤسسة على أنها إرث أو طفل صغير يحتاج إلى رعاية.

كل هذا جارَ على حقوق الشباب في تسيير عمل المؤسسات بالغرب.

ومما يجدر ذكره أن المؤسسات متفاوتة في جديتها من تمكين الشباب في إدارة المؤسسات، وهي أصناف:

الأول: جاد في تمكين الشباب ولكن خطته التي يعلن عنها لتمكينهم خلال خمس سنوات مثلاً بنسبة معينة نجد أنه يخفق في إنجاز ثلث ما وعد، وهو يتحمل المسؤولية مهما تكن الأسباب.

الثاني: صنف لا يعبأ بالشباب ويعتبرهم قصار نظر ومراهقين سيضيع على أيديهم المسجد أو المدرسة، ومن ثم لا تجد منهم تجاوباً مع مقترحات ومشروعات للشباب أو مبادرات جديرة بأن تخرج المؤسسة إلى المجتمع الأوروبي.

الثالث: يرفع شعار الشباب ويتغنى بهم ويطلق تصريحات هنا وهناك عن عناية المسجد والمؤسسة بالشباب والرغبة في إشراكهم في إدارتها، فإذا حان وقت الوفاء رأيتهم يبتلعون وعودهم ويتنصلون من عهودهم، وما كانت تلك التصريحات إلا للمتاجرة وكسب الأصوات، أما الجدية والرغبة الحقيقية فلا مكان لها عند هذا الصنف من المسؤولين.

والجدير بالذكر أن كثيراً من الشباب نفضوا أيديهم من هذا النوع، وانطلقوا يديرون مشروعات وأثبتوا أنهم أهل للقيادة والريادة.

إنني لا ينقضي عجبي من الانفصام النكد بين تراثنا الإسلامي والواقع الذي نعيشه، فكيف ندندن على المنابر وفي المحاضرات والندوات بدور الشباب في نصرة الإسلام عبر التاريخ ونسرد سيرة العشرات من الصحابة والفاتحين والقادة والعلماء الذين ملكوا وفتحوا وعلموا وهم تحت العشرين وقبل الثلاثين، ثم عند الاختبار نجد البون شاسعاً؟ ألا نفكر كيف ينظر الشباب المسلم الأوروبي إلينا؟!

ومن ناحية أخرى، نرى المؤسسات في أوروبا تعنى بالشباب وتمكن لهم وتشجعهم ومنهم شبابنا المسلم.. فلا بديننا اقتفينا ولا من المجتمع تعلمنا، فأي ولاء نريده من شبابنا؟!

إن الشباب المسلم في الغرب هو أمل المجتمع الأوروبي كله، ولديه من الطاقات والإمكانات الكثير والكثير، وقد أصبح الآن يشكل قوة مضافة للمجتمع في جوانب عديدة، وهو بحاجة إلى من يقدره ويستمع إليه، ويشاركه طموحه، ويدعم آماله، ويضيف إليه خبرة السابقين وتوجيه الآباء والمربين، وهكذا يحمل الراية الجيل بعد الجيل.■

اقتصاديات الحج.. منافع بلا حدود



بقلم: د. أشرف دوابة

من نِعَم الله على أمة الإسلام أنه ربط العبادات بواقع الحياة،وجعل الالتزام بها سلوكاً يمشي به المسلم في حياته، ويخالط الناس به، ويسأله سبحانه من فضله.



وفي هذه الأيام المباركة يعيش المسلمون في رحاب فريضة الحج، تلك الشعيرة التي تجمع بين العبادة البدنية والمالية، فهي ركن من أركان الإسلام لمن استطاع إليها سبيلاً، وهذا يبرز دورها الاقتصادي؛ فالحج مرتبط بالاستطاعة المالية، وهي دعوة للادخار والاستثمار لتوفير ما يلزم لتلك الاستطاعة؛ وهو ما يعود على الاقتصاد بالفائدة إنتاجاً وتوزيعاً، وليست تجربة ماليزيا (طابونج حاجي) عنا ببعيد وما لها من أبعاد اقتصادية واجتماعية ودينية رائدة.

كما أن الحج يتطلب أن يسدد المسلم ما عليه من ديون قبل حجه، وهو ما يسهم إيجاباً في حركة دوران المال في المجتمع، وتحقيق الثقة والاستقرار للاقتصاد.

والقرآن الكريم حينما تحدث عن الحكمة من فريضة الحج ذكر إقامة الشعائر والذكر جنباً إلى جنب المنافع، فقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢٨) (الحج).

وقد جاءت كلمة «منافع» في الآية الكريمة نكرة لتفيد عموم المنافع في كل العصور دون قصرها على منفعة دون أخرى، وهي بذلك تفتح السبيل أمام حجاج بيت الله الحرام للاستفادة من تلك المنافع، فلا حرج عليهم ولا جناح أن يكون الحج موسماً يجمعون فيه بين منافعهم الدينية والدنيوية، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

وقد ذكر ابن كثير وغيره من المفسرين في هذه الآية ما يرفع هذا الحرج، فقد كان بعض المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يتحرجون من ممارسة التجارة والبيع والشراء في وقت الحج، فنزلت تلك الآية الكريمة، فارتاحت نفوسهم واطمأنت قلوبهم لذلك التيسير الرباني، فباعوا واشتروا وتاجروا وحمدوا ربهم على رحمته وفضله بهم.

> إذا كانت أركان الإسلام لا تكتمل إلا بأداء فريضة الحج لمن استطاع فإن الإسلام لا يكتمل تطبيقه إلا باستغناء المسلمين بأنفسهم عن غيرهم وإقامة الشعائر والمتاجر

المنافع التجارية في الحج

إن منافع الاقتصاد والعباد من الحج لا تقتصر على تنمية الادخار وفتح أبواب الاستثمارات وتحقيق الثقة والاستقرار

للاقتصاد، بل تمتد لغيرها من المنافع، لا سيما المنافع التجارية والصناعية والزراعية، خاصة ونحن نرى أن السلع المتداولة في مكة والمدينة في جلها صنعت بيد غير إسلامية، ويقتصر دور التجار ورجال الأعمال فيها على تداولها وتسويقها وبيعها والرضا بفتات أرباحها، تاركين الجزء الأكبر من هذا الربح لمنتجها الذي لم يقتصر إنتاجه على ما يلبسه المسلمون فقط، بل امتد الأمر إلى أدواتهم التعبدية من سجاد يصلون عليه ومسابح يسبحون بها.. إلخ!

لقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بين الركن اليماني وركن الحجر: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (البقرة:٢٠١)، ولكننا للأسف نجد البعض لا يرى الدنيا الحسنة إلا المرأة الحسنة أو الصالحة، ونسوا أو تناسوا أن من حسنة الدنيا التجارة الحسنة والصناعة الحسنة والزراعة الحسنة والاقتصاد الحسن، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة إلا بارتفاع مداخن المصانع كما ترتفع مآذن المساجد.

فإذا كانت أركان الإسلام لا تكتمل إلا بأداء فريضة الحج لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإن الإسلام لا يكتمل تطبيقه إلا باستغناء المسلمين بأنفسهم عن غيرهم، وإقامة الشعائر والمتاجر والمصانع والمزارع لبناء الدين والحياة وتنمية الروح والجسد، ولن يكون ذلك إلا باقتصاد قوي قوامه تلبية الحاجات وفقاً للأولويات الإسلامية من ضروريات فحاجيات فتحسينات، وتحقيق الربحية الإسلامية التي تراعي الفطرة البشرية في التملك وتجمع بين الربحية الخاصة والربحية العامة.

الخروج من نفقة التبعية

إن الحج فرصة لتحقيق تلك الأمانة الكبرى، والخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة في زمن عجز فيه المسلمون عن استغلال مواردهم واعتمدوا على غيرهم في تلبية احتياجاتهم، فالحج فرصة للتصنيع خاصة فيما يتعلق بحفظ لحوم الأضحية التي تتكدس في أيام النحر الثلاثة ومنعها من العفن والتلف والإهدار، بجمعها وتصنيعها وحفظها في معلبات وتوزيعها على فقراء المسلمين الذين ينتشرون في بقاع المعمورة ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

كما أن الحج فرصة للتعرف على السلع التي يستهلكها الحجاج وما بها من مزايا وما تحمله من مواصفات وأسعار، والعمل لاحقاً على إنتاجها وتسويقها، وعقد صفقات البيع والشراء من خلال المراجحة بتبادل البضائع بين الأسواق، وكسب فروق الأسعار، والتعارف مع الأجناس الأخرى من عرب وعجم، والتحاور معهم ومعرفة طبيعة أسواقهم وأهم منتجاتهم ومميزاتها وأسعارها، إضافة إلى معرفة السلع التي تستهلك لديهم بكميات كبيرة، ومن خلال ذلك يمكن التوجه نحو تصدير ما تحتاجه تلك الدول واستيراد ما تحتاجه السوق المحلية من منتجاتهم.

كما أن الحج فرصة لدراسة المشكلات الاقتصادية الخاصة بالبلدان الإسلامية، ووضع الحلول اللازمة لها، من خلال مفهوم الوحدة الإسلامية الشاملة، فقد كان الحج في عهد النبوة والخلافة الراشدة منتدى للخبراء والعلماء في كافة علوم المعرفة يتبادلون فيه الرأي والفكر والخبرات؛ فتنمو الأمة وتعرف طريقها للابتكار والخلاص، ومن هنا تبدو أهمية إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل الاقتصادية الجامعة للمفكرين ورجال الأعمال المسلمين في موسم الحج.

ومع كل ذلك، ينبغي على الحجاج أن يوازنوا بين منافعهم المادية والروحية، فلا تطغى منافعهم الدنيوية في الحج على منافعهم الأخروية؛ فالحج نعمة كبرى به تنفسح صدورهم، ويملأ الإيمان قلوبهم ويعودون من تلك الرحلة الربانية وقد سمت نفوسهم وغفرت ذنوبهم، فيكون ذلك مدعاة للتجديد والتطوير في ممارسة نشاطهم الاقتصادي جنباً إلى جنب مع نشاطهم التعبدي.■



الحج يتطلب أن يسدد المسلم ما عليه من ديون قبل حجه وهو ما يسهم إيجاباً في حركة دوران المال في المجتمع وتحقيق الثقة والاستقرار للاقتصاد

الحج فرصة لدراسة المشكلات الاقتصادية الخاصة بالبلدان الإسلامية ووضع الحلول اللازمة لها من خلال مفهوم الوحدة الإسلامية الشاملة

الحج فرصة للخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة في زمن عجز فيه المسلمون عن استغلال مواردهم واعتمدوا على غيرهم في تلبية احتياجاتهم

لماذا ماليزيا رائدة التمويل الإسلامي في العالم؟

خلال المنتدى الاقتصادي الإسلامي والذي عقد هذا العام في الفترة ما بين الثاني والرابع من أغسطس بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، برزت وبشكل كبير حجم إسهامات كل من ماليزيا وإندونيسيا في الاقتصاد الإسلامي بشكل عام.

فالمنتدى الذي يعقد بشكل سنوي يستهدف منه دائماً أن يكون ساحة للمناقشة الاقتصادية على المستوى العالمي، لكن على الرغم من ذلك برزت في المنتدى الأخير وبشكل واضح منطقة معينة وهي «جنوب شرق آسيا»، باعتبارها صاحبة الثقل الأكبر في الاقتصاد الإسلامي عالمياً.

فمن بين ٢٤٠٠ مشارك في المؤتمر يمثلون ٧٣ دولة، جاءت إندونيسيا في المركز الأول من حيث عدد المشاركين بالمنتدى بنسبة ٦٣٪، تليها ماليزيا بنسبة ٢٤٪، وهذا لم يكن فقط لمجرد عامل القرب الجغرافي من مكان عقد المؤتمر وسهولة السفر إليه، لأنه حتى عندما تمت استضافة المنتدى في مناطق أخرى من العالم برزت كذلك هيمنة تلك البلدان على قطاع الصيرفة الإسلامية والذي يشهد حالة من الازدهار على المستوى العالمي.

ماليزيا في الصدارة

تعتبر ماليزيا هي الرائدة في هذا المجال، فالبلد الآسيوي لديه نظام مصرفي مزدوج تتواجد فيه الصيرفة الإسلامية إلى جانب النظام المصرفي التقليدي، وهو النظام المسؤول عما يقرب من ٥٢٪ من السندات الإسلامية قيد التداول حول العالم.

وماليزيا أيضاً هي البلد الوحيد الذي يمتلك سوقاً للسندات الإسلامية على المستوى المحلي، وفي نفس الوقت حوالي ٧٥٪ من الأوراق المالية المدرجة ببورصة كوالالمبور هي أوراق مطابقة للشريعة الإسلامية.

وفي الحقيقة؛ هناك عوامل كثيرة ساعدت في نجاح هذا القطاع في ماليزيا، لكن يبقى العامل الأهم هو الدعم الحكومي لهذا الاتجاه، فمع بداية العقد قبل الأخير من القرن الماضي وتحديداً في عام ١٩٨٠م أشرف رئيس الوزراء الماليزي آنذاك «مهاتير محمد» على إضفاء الطابع الرسمي على هذا القطاع، وهي العملية التي كان ينظر إليها باعتبارها وسيلة لأن يشكل الملايو حيزاً في الاقتصاد الرسمي الذي كان يسيطر عليه أصحاب «العرق الصيني» من الشعب الماليزي.



ومنذ ذلك الحين، شرعت ماليزيا في تأسيس بنية تنظيمية قوية تحت إشراف البنك المركزي، جعلتها تنفرد بشكل كبير بالصدارة في هذا المجال، وتسبق حتى أعضاء «مجلس التعاون الخليجي»، وقد مكن ذلك قطاع التمويل الإسلامي في ماليزيا أن يبقى مبتكراً ويتحدى محاولات دولاً أخرى تجاوزه، حتى في ظل انخفاض أسعار النفط وحالة التباطؤ الاقتصادي التي تشهدها آسيا في السنوات القليلة الماضية.

وهناك أيضاً إندونيسيا، صاحبة أكبر اقتصاد في العالم الإسلامي، ومستضيفة المنتدى الاقتصادي الإسلامي في دورته هذا العام، والتي تعتبر قوة صاعدة في عالم التمويل الإسلامي.

فقد كشفت أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان النقاب عن خطط لها تتضمن اتفاقاً مصرفياً مع ماليزيا ومذكرة تفاهم مع البورصة الماليزية من أجل المشاركة في تطوير أسواق رأس المال الإسلامي لديها، وذلك في إطار سعيها لتطوير قطاع التمويل الإسلامي لديها، ومن ناحيتها تسعى ماليزيا لتوسيع تواجدها في إندونيسيا خلال الفترة القادمة، إدراكاً منها لقدرة ومستقبل السوق الإندونيسية.

وبعيداً عن جنوب شرق آسيا، فقد دخل التمويل الإسلامي في حسابات المنظمين في دول مجلس التعاون الخليجي، في الوقت الذي حرصت فيه المراكز العالمية في القطاع المصرفي التقليدي مثل لندن وسنغافورة وهونج كونج على طرح مزيد من المنتجات المالية الإسلامية كجزء من جهودها لزيادة حصتها في الاقتصاد الإسلامي العالمي، لكن رغم ذلك تبقى دول منطقة جنوب شرق آسيا في الصدارة عندما يتعلق الأمر بالتمويل الإسلامي، والمنتدى الأخير الذي عقد هذا العام أكد ذلك.■



مأثورات اقتصادية

روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ماء زمزم لما شُرب له»، وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء».■

أخبار اقتصادية

عُمان: برنامج متخصص في الصيرفة الإسلامية لطلاب الجامعة

نظم بنك نزوى العماني برنامجاً صيفياً متخصصاً حول مبادئ وأساسيات الصيرفة الإسلامية، وذلك بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس، وذلك في الحادي والعشرين من أغسطس، وهو البرنامج الذي استمر لمدة أسبوعين، وتضمن سلسلة من المحاضرات وحلقات عمل قدمها خبراء متخصصون من البنك، وسلط البرنامج الضوء على التمويل الإسلامي ومفاهيمه الخاصة وقيمه وأدواته، حيث شملت المواضيع المطروحة تحليلاً تفصيلياً للمحاسبة الإسلامية، والفروق بين الاقتصاديات التقليدية وتلك القائمة على أساس الشريعة الإسلامية.

كما تم التطرق إلى مسألة الصكوك، ودور هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، وغيرها من المواضيع ذات الصلة. ومن الجدير بالذكر أن التمويل الإسلامي يمثل أحد أبرز القطاعات الصاعدة بقوة في الاقتصاد العالمي، علاوة على تنامي أهميته وتأثيره في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وحتى أوروبا. وعلى صعيد سلطنة عُمان، بلغت قيمة إجمالي أصول التمويل الإسلامي ٢,٢٥ مليار ريال عُماني في نهاية عام ٢٠١٥م، فضلاً عن توقعات البنك المركزي العُماني باستحواذه على قرابة ١٠٪ من الحصة السوقية بحلول ٢٠١٨م حسب متخصصين.■

إدراج الصكوك الإسلامية على مؤشر «جي بي مورجان»

قرر بنك الاستثمار الأمريكي «جيه بي مورجان» إدراج السندات الإسلامية (الصكوك) في مؤشراته للأسواق الناشئة للمرة الأولى في وقت لاحق هذا العام.

وسيدرج البنك الذي يدير معظم المؤشرات القياسية الأوسع استخداماً لديون الأسواق الناشئة ٨ صكوك في باقة مؤشراته، بدءاً من الحادي والثلاثين من أكتوبر.

وقال «جيه بي مورجان» في تقرير بحثي إلى الزبائن: إنه اتخذ القرار بعد أن أجرى مراجعة سنوية للحوكمة.

والصكوك الثمانية التي سيدرجها البنك في مؤشره «إي إم بي آي جلوبال دايفرسفايد» مقومة بالدولار، ومصدرة من تركيا وماليزيا وإندونيسيا.■

مفاهيم اقتصادية

سعر الصرف



يعرف سعر الصرف بأنه السعر الذي يتم به مبادلة عملة بلد ما بعملة بلد آخر، فهو يمثل عدد الوحدات من النقد المحلي التي تتم مبادلتها بوحدة واحدة من النقد الأجنبي.

كما يمكن النظر إلى سعر الصرف أيضاً على أنه عدد الوحدات من العملة الأجنبية التي تدفع ثمناً لوحدة واحدة من العملة الوطنية.

ويمكن النظر إلى سعر الصرف على أنه المرآة التي ينعكس عليها مركز الدولة التجاري مع العالم الخارجي لارتباطه بصفة رئيسة بالصادرات والواردات.

ويقع على عاتق البنك المركزي إدارة سعر الصرف إدارة اقتصادية متوازنة ضمن سياسته النقدية؛ بهدف الحفاظ على القوة الشرائية للعملة الوطنية واستقرارها.

ويختلف نظام سعر الصرف من دولة لأخرى، فهناك نظام سعر الصرف الثابت، وفيه يتم تحديد سعر الصرف من خلال تعادل للعملة على أساس معين أو قاعدة معينة، سواء كان هذا الأساس ذهباً أو عملة رئيسة تستند بدورها إلى الذهب أو إلى سلة من عملات رئيسة أو مادة أولية.

وهناك نظام سعر الصرف الحر أو المرن، وفيه يترك سعر الصرف حراً يتحدد طبقاً لتفاعل قوى العرض والطلب.

وهذا النظام الذي يطلق عليه نظام تعويم العملات في حقيقته قوى العرض والطلب بصورة كلية لتحديد سعر الصرف، فمن غير المعقول أن تترك الدولة مصير استقرارها الاقتصادي رهناً لتقلبات قوى العرض والطلب، لذلك فإن الواقع العملي يؤكد أن البنك المركزي يتخذ ما يراه مناسباً من الإجراءات للتأثير على سعر الصرف في الاتجاه الذي يرغب فيه تفادياً لحدوث أزمات داخل الاقتصاد، وهو ما يعرف بالتعويم المدار سواء أكان نظيفاً من خلال التدخل في سوق الصرف عن طريق قيام البنك المركزي بالبيع أو الشراء للعملة الأجنبية لحماية سعر العملة الوطنية من التغيرات العارضة أو التي تسببها عمليات المضاربة.

أو كان غير نظيف ببيعه أو شرائه للعملة الأجنبية بقصد التأثير على عملته الوطنية لتحقيق هدف معين، ومن ذلك بيع العملة الوطنية بهدف زيادة المعروض منها، وتخفيض قيمتها من أجل تخفيض أسعار الصادرات لزيادة الطلب عليها، أو بشراء العملة الوطنية لزيادة الطلب عليها؛ وبالتالي زيادة قيمتها لمنع رؤوس الأموال من التسرب إلى الخارج، وقد يتسبب هذا النظام في حرب بين السلطات لبعض الدول، وذلك باتخاذ إجراءات وإجراءات مضادة قد تسبب اضطراب أسواق النقد الدولية.■

أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام د. فلة لحمر في حديث لـ «المجتمع» (٢ - ٢):

الجمعيات النسوية بالجزائر تمارس العنف ضد المرأة بفرض الوصاية عليها

الجزائر: سميّة سعادة

في الجزء الثاني من الحوار مع الأكاديمية الجزائرية د. فلة لحمر، أستاذة الدراسات الإسلامية بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية ببرمنجهام، الذي خصت به «المجتمع»، عبّرت عن رأيها في الجمعيات النسائية الجزائرية التي قالت: إنها تدعو إلى سلخ المرأة عن هويتها ومجتمعها المسلم، وإلحاقها بالمرأة الأوروبية استجابة لأجندات غربية تؤمن بها وتعمل على ترسيخها في الجزائر.



من المهازل في دولة لغتها الأولى «العربية» أن تنصِّب على وزارة التربية شخصية لا تحسن تكوين أبسط جملة بالعربية!

كما عرجت على بعض القضايا الخاصة بالمرأة المطلقة ووجوب توفير رعاية وسكن لها.

• كيف تردين على الدعوة التي تقول: إن المسجد يشجع على ممارسة الظلم ضد المرأة؟

- هذه دعوة بعض الجمعيات النسائية بالجزائر، وهي منطلقة من تصور هذه الجمعيات لـ «حرية المرأة» ضمن المنظور العلماني المتطرف الفرنسي بالخصوص، المقولة لخصت بعض التناقضات التي تحملها هذه الجمعيات النسوية بعمومها.

هذه الجمعيات المفتقدة لمصداقية وقوّة القاعدة التمثيلية النسوية الحقيقية، اضطرت إلى استخدام السلطة الفوقية كسبيل لفرض الوصاية القانونية، كما استبدلت بمقاومة المستعمِر السعي نحو غرس مظاهره وشكلياته كمؤشر للحرية والتحضر، وكما ذكر ابن خلدون؛ فالمغلوب مولع بتقليد الغالب، وتبعاً لذلك، فإن كان المسجد يدعو مثلاً إلى الحجاب، فبالضرورة أنه يدعو إلى حجب المرأة وظلمها بتقييمهم، لكن حين تضرب الشرطة المرأة لأجل مظاهرة سلمية تطالب فيها بحقوقها السياسية كمواطنة محفوظة الكرامة، فإن هذه الجمعيات لا نسمع لها حساً ولا ركزاً!

هذه الازدواجية نحو قضايا المرأة وأولوياتها تكشف رفض هذه الجمعيات للمبادئ الإسلامية بحد ذاتها؛ نظراً لتأثرها بالأمتعة الأيديولوجية الاستعمارية الفرنسية.

والجمعيات النسوية بالجزائر دخلت في علاقة تزاوج مع السلطة الذكورية القائمة من أجل النفوذ، ولو على حساب إلغاء الانتخابات بالعسكر، وإن لزم ذلك الاعتداء على المرأة، فالمهم إذن ليس حرية المرأة في الخيار، بل حق هذه الجمعيات في فرض خيار مظهر الحرية الشكلي الأجوف والمفصل ظاهرياً على المقاس الفرنسي والمرتبط بمصالح واعتبارات أخرى متشابكة؛ لأنه يخدم عملية التسويق للمظهر «المتحضر»، كما تعرّفه الإدارة الفرنسية والدوائر الغربية.

هذا لا يعني أن المساجد

معصومة، المساجد جزء من المجتمع، وحينما تُلقى عليها الوصاية الفوقية ستفقد حيويتها وفاعليتها، وتصير - أحياناً - مجرد تسويق لعادات وتقاليد تخالف روح الشرع، ولا تعكس رقيّ المعاملة في بيت النبوة، بل قد تُستخدم لتزكية المتهمين في قضايا السرقة والفساد.

المشكلة في ثقافة الدكتاتورية التي تستشري في أنحاء المجتمع، والحل هو إثراء الحوار المجتمعي، وفتح المجال العلمي في المساجد، عندئذ سنرى نساء كثيرات ينظرن لحقوقهن من خلال المسجد، حالياً هناك الكثير من الناشطات عبر المساجد، ولكن لا تزال هناك قيود رسمية سياسية تحول دون الانتعاش الحقيقي النسوي بكل أبعاده.

إن هذه الجمعيات تمارس العنف ضد المرأة بفرض الوصاية عليها والحديث باسمها من غير تمثيل انتخابي شرعي.

• برأيك، ما الذي تريده الجمعيات النسائية في الجزائر من خلال دعوتها إلى إلغاء الولي في الزواج ومنع التعدد؟

- الجمعيات النسائية في الجزائر جمعيات سلطوية بالدرجة الأولى، ولا تهتم بجوهر حقوق المرأة، إنها تقف مع «الحيط الواقف»، كما نقول بالجزائري، وهي جزء من ديكوره، تلك أيديولوجيات مفروضة من الخارج، وتُستخدم كأوراق تزيينية لإثبات أن السلطة الحالية مع حقوق الإنسان، رغم كل الانتهاكات.

الدول الغربية الكبرى تحب نغمة «حقوق المرأة»، ولذلك تاريخه وملابساته المختلفة في أوروبا، ولكن هذه الحقوق تُعرف وتسوّق عندنا بحسب ما تعتقده الحركة النسوية الغربية وليس بأولويات واهتمامات المرأة المسلمة في البلاد الإسلامية؛ وهو ما يعني أن هذه الجمعيات تسوّق المرأة المسلمة على أنها مستسلمة، وواجب الحجر عليها؛ لأنها لا تعي حقوقها جيداً، وعلى هذه الجمعيات المستغربة أن تلحقها بأختها الأوروبية وبمعايير المرأة الأوروبية، هذه المنطلقات متجذرة في الفكر الاستعماري الاستعلائي المحتقر لمبادئ الشعوب المستعمرة.

ليت الدعوة كانت ضمان العدل والقدرة في التعدد والحفاظ على كرامة المرأة، مع ضمان عدم إجبار الولي وعدم استخدامه لوجوده لأجل التعسف؛ لأنه ليس لأولياء الأمور إجبار النساء أو منعهن من الزواج في حال وجود الكفاءة، حين تشجع الفتيات على الزواج من دون ولي في مجتمع مسلم يقوم على التكافل؛ فإن ذلك سينجر عنه تفكك زيجات كثيرة، وتجد المرأة نفسها وأولادها حينئذ في الشارع من دون حصانة مجتمعية ولا كفالة الدولة المتعثرة في أزماتها، فأين ستتجه؟! وما مستقبل نواتج تلك العلاقة؟ هل هذه هي أولويات المرأة الجزائرية التي تعاني المرّ في الحفاظ على أساسيات صحتها في المشافي التي باتت مرتعاً للأوبئة أثناء الولادة وغيرها.

• عوانس بالآلاف في الجزائر، ومطلقات كذلك.. هل تعتقدين أن منح المرأة الحق في الحصول على مسكن الزوجية بعد الطلاق في الجزائر سيقلل من ظاهرة العنوسة؟

- ولماذا لا نسأل: هل توفير السكن للأسر الجديدة سيقلل من ظاهرة الطلاق؟ حينئذ سأقول: ربما نعم؛ لأن الكثير من المشكلات الاجتماعية متعلقة بغياب السكن المنفرد للأسرة الجديدة بما لا يوفر للزوجين الجديدين فرصة مناسبة لبناء علاقتهما بعيداً عن الضغوط المحيطة.

أما عن المطلّقة؛ فالواجب توفير السكن المناسب لها كحاضنة، إن قامت بحضانة الأطفال، وهذا لأجل حماية الأطفال بعد الطلاق.

لكن أجد النقاش العام فيما يخص المطلقات وحقوق النفقة والسكن يأخذ منحى سياسياً بامتياز، فجهة تدافع عنه لأغراض سياسية من دون توفير حقيقي لما تدعيه في الواقع، ومن الجهة الأخرى معارضة باسم الحفاظ على الأسرة، وتنسى أن ذلك من صميم ديننا، للأسف ذلك يعطي أوراقاً للجمعيات النسوية اللاهثة نحو السلطة والمتاجرة بملفات المرأة بحسب ما يناسب أجندتها السياسية وتوجهاتها الأيديولوجية.

ومجتمعنا يفتقد إلى حوار حقيقي مبني على رؤية بعيدة المدى، وبحوث اجتماعية ونفسية وشرعية في هذا الموضوع.

• المناهج التربوية في مدارسنا وجامعاتنا، هل ترين أنها قادرة على تكوين المواطن والمواطنة الصالحين لبناء المجتمع على أسس سليمة؟

- للإجابة عن هذا السؤال يلزم أن نناقش «الأسس السليمة» بالنسبة للمجتمع الجزائري، ومن الإنصاف أن نقول: إن المجتمع الجزائري

الازدواجية نحو قضايا المرأة كشفت رفض الجمعيات النسوية للمبادئ الإسلامية بحد ذاتها

المساجد جزء من المجتمع وحينما تُلقى عليها الوصاية الفوقية ستفقد فاعليتها وتصير مجرد تسويق لعادات وتقاليد تخالف روح الشرع

الدول الغربية تحب نغمة «حقوق المرأة» وتسوق عندنا ما تعتقده الحركة النسوية الغربية وليس أولويات المرأة المسلمة

مسلم في أغلبيته الساحقة؛ وبالتالي فالأسس السليمة تكمن في احترام مبادئ الدستور الأساسية التي تبناها هذا الشعب، الإسلام هو دين الدولة، واللغة العربية موحدة بين مختلف أعراق المجتمع الجزائري، والأمازيغية لغة أصيلة في هذا البلد، وعلى المنظومة التربوية أن تراعي ذلك.

لكن للأسف؛ وزارة التربية بالجزائر تعمل بمنطق الترقيع الآني وليس بمنطق النظر البعيد الحضاري الاستشرافي، وفترة أبو بكر بن بوزيد، وزير التربية السابق، شهدت تخبطات كثيرة، ومغامرات بمستقبل أجيال، وتبعية لفرنسا الاستعمارية بدل البحث عن مصلحة الوطن بالدرجة الأولى.

أليس من المهازل في دولة لغتها الأولى «العربية» أن تنصّب على وزارة التربية شخصية لا تحسن تكوين أبسط جملة بالعربية، وهي التي عاشت وعملت بالجزائر؟! بل كانت ضمن لجنة ابن زاغو لتقييم سير العملية التربوية بالجزائر.

المشكلة اللغوية ترسل رسالة قوية إلى القطاع التربوي بعدم احترام اللغة الأولى للبلاد، ولها تداعياتها في المناهج بعد ذلك، أما بالنسبة للغة الأمازيغية فهو حق أريد به بعض الأهداف السياسية البحتة، كان الأولى تتبع الأمر علمياً وحلّ إشكاليات تطبيقها والكيفية الفاعلة للاستثمار الإيجابي في التنوع لأجل غرس روح الاحترام، ولن يكون ذلك إلا بحوار مجتمعي محترم للجميع كي يكون الأمر حلاً وليس مشكلة أخرى.

أما بالنسبة للإصرار على الفرنسية كلغة ثانية بالجزائر مع الوفاء الكبير لوزيرة التربية للغتها الأولى الفرنسية، فلا يبشر بخدمة مصالح الوطن ضمن المؤسسة التربوية؛ لأن الفرنسية الآن في تراجع، والإنجليزية أكثر انتشاراً بين الشعوب، كما أنها أكثر انتشاراً في المجال العلمي من الفرنسية، كنت في فرنسا مؤخراً، ولاحظت إقبال الشباب الفرنسي على الإنجليزية؛ لأنها تفتح لهم آفاقاً إضافية للتوظيف وتحسين رواتبهم بالعمل في الشركات الدولية.

للأسف؛ إن لغات الوطن يُقلّل من شأنها أو تُستخدم بطرق انتهازية للاستثمار السياسي، وهذا له تداعياته السيئة مستقبلاً على نسبة قبول فئات الشعب لذلك، كما أن تقديم الأمازيغية دون دراسة حقيقية وأهداف وطنية واضحة تضمن تحقيق الوحدة الوطنية بقدر الإمكان يزيد الأمور تعقيداً ولا يحلها، بناء على هذا أقول: إن المنظومة التربوية الجزائرية حالياً ليست على الأسس السليمة لغوياً لتكوين المواطن القادر على المنافسة في سوق العمل والتقدم العلمي، أو الملتحم داخلياً في المدى البعيد.

> في زمن العولمة صار الطفل معرضاً للكثير من أفلام العنف ومظاهر الانحراف فيما يشاهده عند غياب الوعي الأسري في التعامل مع الوضع الجديد

أما إن انتقلنا إلى الجانب الثاني والمحوري في مناسبة الرؤية التربوية للوزيرة لمنصب وزيرة التربية والتعليم في بلد لغته الأولى العربية، ودينه الإسلام، وليس في فرنسا العلمانية بتطرف، فيجب أن نفهم فلسفة نورية بن غبريط التربوية ضمن نشاطها البحثي مع دول حوض البحر الأبيض المتوسط، ومنظمة «اليونسكو»، ولجنة ابن زاغو، وكلها تدفع نحو «العلمنة» وتهميش سلطة الدين في المناهج، بل إن اللجنة اعتبرت التربية الدينية في المدرسة الجزائرية كمهيئ لظهور التطرف لاحقاً، ولذلك فالوزيرة ابن غبريط تدعو في كتاباتها المختلفة إلى تغيير في المدرسة الجزائرية نحو الحداثة، ومنها الحداثة في فهم الدين! وفصل مؤسسة الشؤون الدينية عن مؤسسة التعليم، والتمييز بين الدين والعلوم في المرحلة الابتدائية، وفي مقال آخر تصف الحال بالجرعة الزائدة من الدين في المدرسة الجزائرية ما قبل فترة التسعينيات.

فهل هذه هي الأسس السليمة التي نسعى إليها في مجتمع مسلم ولد ابن باديس الصنهاجي الأمازيغي المعتز باللغة العربية كلغة للقرآن، وحارب فرنسا بالتعليم لأجل الحفاظ على هويته الإسلامية؟

المشكلة أنها تسير نحو التبعية اللغوية لفرنسا ولذلك انعكاساته السيئة في مجالات مختلفة منها الاقتصاد والبحث العلمي، كما أننا نسير نحو المزيد من «العلمنة» الشكلية المفروضة فرضاً والممنهجة مع التمييع من حيث التربية الدينية والنشاطات الثقافية، للأسف فهذا لا يخدم البلاد ثقافياً أو علمياً أو اقتصادياً أو دينياً.

● الأسرة العربية بشكل عام، والجزائرية بشكل خاص، لماذا أصبحت تخرج لنا بعضاً من أبنائها مرضى نفسيين، ومدمنين على المخدرات ومجرمين؟

- أنا أعيش في مجتمع غربي، ولذلك أرى أن الأسرة العربية بشكل عام وكذلك الجزائرية بشكل خاص لا تزال بخير رغم كثرة الانحرافات التي طفت على السطح، أما عن الأمراض النفسية فلا ندري هل زادت على ما كانت عليه أم تحسنت طرق توصيفها عما كانت عليه سابقاً؛ وبالتالي توحي بالزيادة، هذا يحتاج إلى بحوث عميقة.

لكن في العموم؛ ففي زمن العولمة وانتشار الإنترنت والفضائيات صار الطفل معرضاً للكثير من أفلام العنف ومظاهر الانحراف الأخرى فيما يشاهده عند غياب الوعي الأسري في التعامل مع الوضع الجديد، كما يتعرض الطفل للكثير من العنف في البيت، والشارع، والمدرسة مع غياب مؤسسات الطفولة الداعمة أو التدريب اللازم للمدارس لمكافحة التنمر بين الأطفال، بل وتنمر بعض المعلمين كذلك، مثلاً، الضرب منتشر في الأسر الجزائرية والعربية كوسيلة سريعة للتأديب.

إضافة إلى ذلك؛ ضعف المرافق الرياضية والترفيهية الآمنة للأطفال في مثل هذه التجمعات السكانية المكثفة، نجد مثلاً في بريطانيا، رغم صغر مساحتها وكثافة سكانها، اتجاهاً نحو هدم العمارات واستعمال مساكن أرضية بحديقة خلفية من أجل توفير جو مريح للأسر.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

لبيك كتاب الله.. القرآن الكريم تلاوته وتدبره شرف وعبرة!

القرآن الكريم تلاوته وتدبره زاد للقلوب، وقوت للأرواح، وجلاء للهموم، وشفاء للأمراض والآفات المستعصية في حياة الناس؛ دينهم ودنياهم؛ (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء) (فصلت:٤٤).

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله في «زاد المسير في علم التفسير»: لما كان القرآن أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى المفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن»: فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى، وسُنة نبيه عليه الصلاة والسلام بنية صادقة على ما يحب الله، أفهمه كما يحب وجعل له في قلبه نوراً.

كان أبو العباس بن عطاء يختم القرآن كثيراً، إلا أنه جعل له ختمة يستنبط منها معاني القرآن، فبقي بضع عشرة سنة، فمات قبل أن يختمها. (حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في «الفوائد»: القرآن كلام الله، وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته؛ فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال؛ فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتارة يتجلى بصفات الجلال والكمال؛ فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله وكماله.

ويقول - رحمه الله - في «إغاثة اللهفان» عن الغناء: فهو يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل فيه، فالقرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً؛ لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه، ويهيّج النفوس إلى الشهوات، فيثير كامنها، ويحركها إلى كل قبيح.

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في «اقتفاء الصراط» (١/٣٨٤): ومن أصغى إلى كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام؛ لا نظماً ولا نثراً.

ويقول الإمام النووي رحمه الله في «الأذكار النووية» (ص ١٥٠): ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة.

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في «في ظلال القرآن» (ج١): إن هذه البشرية - وهي من صنع الله - لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله، ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده سبحانه، وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ) (الإسراء:٨٢)، (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء:٩).

وصدق الله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) (الحديد:١٦).

بلى لقد آن الأوان أن نقول:

لبيك كتاب الله.. تلاوة وتفسيراً.

لبيك كتاب الله.. حفظاً وتأملاً.

لبيك كتاب الله.. تدبراً والتزاماً.

لبيك كتاب الله.. تشريعاً وتحكيماً.

لبيك كتاب الله.. عقيدة وعبادة وأخلاقاً وسلوكاً.

لبيك كتاب الله.. دعوة وحركة ونشاطاً وتبليغاً.

والحمد لله رب العالمين.■

المصدران

١- مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ليدبروا آياته.
٢- سيد قطب، في ظلال القرآن.

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (٢ – ٣)

البداية من دبي والنهاية في المغرب

معظم التداخل النصي ينهل من معين القرآن الكريم ويتفاوت النص بين جملة ولفظة وذكر علم أو عنوان قصة ولكنه يعيدنا إلى أصل الدلالة بكامل أبعادها.

تعكس قصيدة «نهر طالوت» الواقع العربي المهزوم الذي يبدو كثير العدد ولكنه قليل الإيمان الواثق بفكرة الصراع كما وضحتها القصة القرآنية.

اللغة الصوفية تتجاوز المعجم في النص إلى السلوك الصوفي في مواجهة متاعب الحياة التي تُحدثها الطبيعة أو البشر.



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

في مجموعته «تجارب حب يابانية» التي جاءتني مؤخراً عبر نشرة إلكترونية، يشيّد حسن الأمراني تجربة جديدة في مجال الرحلة الشعرية إن صح التعبير، ولعلها أول رحلة تحتويها مجموعة شعرية كاملة في شعرنا العربي المعاصر، وهي رحلة ممتدة على مدى سنوات؛ تبدأ من دبي إلى اليابان، وتنتهي في المغرب، أو «وجدة» مدينة الشاعر تحديداً، ومن خلال الرحلة نطل على عالم جديد، يكشف عنه الأمراني برقة وعذوبة ملحوظتين.

ويمكن لقارئ المجموعة أن تستوقفه نقاط عديدة تحتاج تناولاً مسهباً لا تسعه هذه السطور، وهو ما يجعل الإشارة إلى بعضها إجراءً عملياً مناسباً، يعطي لمحات مركّزة عن التجربة الشعرية اليابانية وشاعريتها في نصوصها الممهدة والمتداخلة (ما يسمى بالتناص، وإن كنت أفضل مصطلح تداخل النصوص)، ثم معجمها ولغتها ومعطياتها الإنسانية والإيمانية.

> الوثنية تؤدي إلى الحماقة التي تجعل الإنسان ينحاز إلى ذاته ويصر على رأيه بعيداً عن الفهم الصحيح للإسلام

يهدي الشاعر مجموعته إلى دبي الشاعرة، ولعله أمر طبيعي أن يهدي الشاعر مجموعته إلى مكان عاش فيه فترة من حياته وكان له فيه أصدقاء وزملاء وأحبة، وارتبط معه بمواقف حياتية وتجارب إنسانية، وقد كانت دبي من الأماكن التي استقر بها الشاعر بعض الوقت، فتفاعل معها وتركت أثراً في نفسه، ومن ثم يأتي وصفها بالشاعرة مرتبطاً بطبيعة المكان بالنسبة إليه، وما يشيع في أرجائه من روح الشعر ومعطياته، وفي كل الأحوال فالإهداء يضعنا – نحن القراء – في سياق شعري يشع في كل مكان حل به الشاعر الأمراني أو ارتبط به أو تناوله في قصيده.

ويرتبط بالإهداء ما كتبه في النصوص الممهدة للتجربة من إضاءة، تشي ببعض ملامح التجربة اليابانية التي عالجها الشاعر في مجموعته وانسيابها عبر قصائده وأبياته، يبدأ الإضاءة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة:١١٥)، والآية تشير إلى وحدة الكون بيد القدرة الإلهية المهيمنة، فضلاً عن وحدة الإنسانية في خضوعها للخالق الأعظم جل وعلا.

ثم يكشف الشاعر عن طبيعة التجربة الشعرية في المجموعة قائلاً: «وراء هذه القصائد صوتان؛ صوتٌ من أقصى المشرق، وصوتٌ من أقصى المغرب، فأما الصوت الذي هو من أقصى المشرق فقد آثر الاحتجاب احتساباً، وأما الآخر فعسى ألا يكون تجلّيه سمعة وإعجاباً.

وقد كانت بذرة هذه الأشعار في دبي، عام ٢٠٠٨م، إلا أنها أخرجت شطأها أثناء رحلة روحية/ جسدية، ما بين مطلع الشمس ومغربها، مكاناً، وما بين أكتوبر ٢٠١٤، وفبراير ٢٠١٦م، زماناً».

وتحديد المكان والزمان هنا مهم للغاية، لأنه يشير من ناحية إلى اتساع آفاق التجربة الشعرية لدى الأمراني وتشعبها مما يشي بثرائها وغناها بطريقة ما، ومن

ناحية أخرى فإن نظم قصائد المجموعة في السنتين الماضيتين يميزها عما سبقها من مجموعات، ويمنحها البعد المرحلي الذي يؤكد خبرة الشاعر الفنية على امتداد عمره المبارك الذي يمضي نحو السبعين.

سوف نرى في استهلال المجموعة أيضاً اقتباساً من الديوان الشرقي للشاعر الغربي الذي نظمه الشاعر الألماني الشهير جوتة، يقول فيه:

يا لحماقة البشر عندما
يصرُّ كلٌّ منا على رأيه
إذا كان الإسلام معناه
أن نسلّم أمرنا لله
فعلى الإسلام نعيش ونموت كلنا

والاقتباس كما هو واضح يفسر ببساطة شديدة معنى الإسلام ومدلوله البسيط السهل الذي يرجع الأمور كلها لله، فتنتفي الحماقة البشرية والتعصب والدوجماتية، الإسلام ينزع مخالب الشر من البشر إذا فهموه حق الفهم، وهو ما يجعل الاقتباس يتناغم مع الآية الكريمة التي صدر بها الشاعر إضاءة المجموعة، أعني قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

ولعل اقتباساً آخر ورد في المجموعة للمفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي، يتسق مع ما سبق حين يقول: «الجهل في حقيقته وثنية؛ لأنه لا يغرس أفكاراً، بل يُنصّبُ أصناماً».

فالوثنية أو الصنمية تؤدي إلى التعصب أو الحماقة التي تجعل الإنسان ينحاز إلى ذاته، ويصر على رأيه، بعيداً عن الفهم الصحيح للإسلام الذي يعني التسليم لله صاحب المشرق والمغرب.


• الشاعر حسن الأمراني

هذه النصوص الممهدة للنصوص الشعرية تتآزر مع النصوص المتداخلة التي تقوم بمهمة إلقاء المزيد من الضوء والحيوية والحركة في النص، فضلاً عن توسيع الدلالة داخل القصائد والأبيات، وتتواجه مع تداخل النصوص منذ الفاتحة التي يفتتح بها الشاعر مجموعته، حيث يسري بنا مذكراً بالجد أبي تمام وبائيته الشهيرة «السيف أصدق إنباء من الكتب»، والحديث الشريف: «استفت قلبك ولو أفتوك..»، وقصة السامري الذي أضل قوم موسى بعد أن استخلف عليهم أخاه هارون فصنع لهم عجلاً من الذهب يعبدونه؛ ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)﴾ (طه)، وهذا التذكير بتلك الإشارات يهدف إلى ما يريد توصيله إلى القارئ من أن ما يقرأه هو ما يصدر عن قلب الشاعر الخالي من الزيف والتضليل والتدليس:

رُفِـعَ اليـراعُ وجـفَّـتِ الكُتُبُ
فاستَفْتِ قَلْبَكَ، تَسْقِكَ السُّحُبُ
لا سامريَّ يضيرُ مملكتي
فتيةَ من ذَهَبٍ بها النُّصُبُ
فانْعَمْ ففي البستان خابيةٌ
لَمْ تَحْوِ إلا ما رأى القَلْبُ

معظم التداخل النصي يمتاح من معين القرآن الكريم، ويتفاوت النص بين جملة ولفظة وذكر علم أو عنوان قصة، ولكنه يعيدنا إلى أصل الدلالة بكامل أبعادها التي تضيء الدلالة الشعرية الجديدة وتنميها.

في قصيدة «نهر طالوت» تعيدنا إلى القصة القرآنية التي تتحدث عن المواجهة بين طالوت وجالوت، وكانت المعركة تدور حول فكرة الإيمان الواثق والإرادة التي يحركها هذا الإيمان في الصراع مع الكثرة الغالبة، ثم انتصار القلة المؤمنة الواثقة في نهاية المطاف، وفقاً لمقادير الله، فقد خرج طالوت ومعه سبعون ألفاً، وقيل ثمانون، ولكن لم يتبق معه إلا أربعة آلاف بعد فشل أغلبية جنوده في الاختبار الإلهي القاضي بعدم الشرب من النهر الذي يجتازونه إلا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليلاً منهم: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً

الشعر العربي بعمقه التاريخي تمكن من النبض بحلم الإنسان ومشاعره وعبّر عن مكابداته الوجودية

بإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصّابِرِين ﴿٢٤٩﴾ (البقرة).

وفي النهاية؛ فإن داود وهو من المقاتلين الشبان يقتل جالوت الجبار، وتنتصر القلة القليلة، وهو في حقيقة الأمر انتصار للعقيدة الواثقة على القوة الضاربة، والإرادة المستعلية على الكثرة العددية، وهذا – كما يقول بعض المفسرين – إعلان عن الغاية العليا من اصطراع تلك القوى، إنها ليست المغانم والأسلاب، وليست الأمجاد والهالات، إنما هو الصلاح في الأرض، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح ضد الشر، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾(البقرة).

تعكس القصيدة (نهر طالوت) الواقع العربي المهزوم الذي يبدو كثير العدد، ولكنه قليل الإيمان الواثق بفكرة الصراع كما وضحتها القصة القرآنية، وهو ما يجعل الشاعر يتساءل ساخراً ومتحسراً ومشابهاً من بعض الجهات بعد أن يستدعي صراعاً آخر قديماً جرى في تدمر (وله مثيل يجري الآن) بين أذينة وزنوبيا:

غريبيْن كانا يسيرانِ بين دروبِ «أُدَيْـبَـة»،
في شغف، يبنيانْ
غداً تشرقُ الشمسُ فيه، فيعلو الأذانْ
وكنتُ أنا بين أطلالِ تدْمرَ أدعو «أذينةَ»
هل في حماها المبارك زنّوبيا صفّت الجيشَ؟
هل في بلاد العروبة منْ يستظلّ بسيف الكرامة
في وجه من سرقوا الصّولجان؟

بيد أن بعض القصائد تبدو مثقلة بإشارات عديدة تجعل القارئ مرتبكاً في استنتاج الدلالة، وخاصة إذا كان لا يدرك مغزى بعضها أو طبيعته، ففي المقطع التالي يقابلنا أذينة وزنوبيا وتدمر، والإشارة واضحة عن الخراب الذي حل بها قديماً وحالياً، وما تبع ذلك من غربة وتهجير وتشتت، ثم يفاجئنا امرؤ القيس وهو يبحث عن الثأر من بني أسد، ويبكي فاطمة في غربته لدى القيصر، ونرى سميراميس ربة بابل تحرسها الحمائم وشدو أونس ويريد لها اعتلاء عرش نينوس ثم يموت، وهي إشارة بعيدة عن الذهن العام إلى حد كبير، ويماثلها الإشارة إلى جهاد أكبر وجودي وشاه جهانَ وممتاز وتاج محل وبابر والمسجد البابري، وقد يكون استدعاء هذه الشخصيات جميعاً مقبولاً في سياق الحديث عن أباطرة العشق والحرب، ويكون أكثر قبولاً لو كانت كلها على مستوى واحد من السطوع التاريخي في الذهن العام:

يجيءُ أباطرةُ العشْقِ هوناً إليك
لكي يغْسلوا قدميك



«أذينةُ» يتبع «زنّوبيا» لبساتينِ «تدمرَ»
«زنّوبيا» تتذكّر تدمُرَ
تبكي الخرابَ الذي قد أحاط بها
ولظى الغربة المـرّ يكوي الجُنوبْ
ويبكي امرؤ القيس فاطمةً
وهْو في قصْر قيْصَرَ
يوقدُ ما فعلَتهُ بنو أسد في حشاه الخطُوبْ
وسربُ الحمائم يحرسُ ربّة بابلَ «سيمراميسَ»
ومن دونها تتوارى النُـعوتْ
و«أونسَ» يشدو بها
ثـمّ يختارُ أن تعتلي عرشَ «نينوسَ».. ثمّ يموتْ
و«أكبرُ» يرْفع «جودي» على العرش
والشّاه (شاه جهانَ) يبوئ «ممتازَ» تاج محل
و«بابر» يبني لمحبوبه مسجداً
ويقول: أريدُ رضاكْ

ويدور معجم المجموعة ولغتها في دائرة من الانسياب العذب الذي لا نشعر فيه بالمعاظلة – وفقاً للمصطلح الذي استخدمه عمر بن الخطاب في وصف شعر زهير: «وكان لا يعاظل في الكلام» – ويرجع ذلك بالطبع إلى تجربة ممتدة للشاعر في معالجة الشعر، ومعاناته، حتى صار يمتلك الحرفة الفنية – إن صح التعبير – وأضحت الحروف والكلمات طوع بنانه، يشكلها كيف يريد، وينظم دون مكابدة أو تكلف.

طبيعة التجربة في المجموعة تنطلق من حالة صوفية إيمانية زاهدة بمفهوم الصفاء، وليس بمفهوم الأوراد والأبدال والمراتب، حتى وإن استخدم مصطلح الشيخ، ومصطلح المريد، فالمصطلح هنا له دلالة تدور في فلك الإيمان، وصفاء القلب، وزهد الدنيا، والسعي نحو الآخرة.

تكثر في المجموعة الألفاظ التي تشير إلى التصوف بمعناه الصافي – إن صح التعبير – وتؤدي وظيفتها الدلالية ضمن فكرة القصيدة وغايتها التي غالباً ما تكون قومية أو إنسانية، فنجد مثل هذه الألفاظ بغزارة: الشيخ والمريد والحب، والقلب والروح والنفس، والسجود والاصطفاء والزاد والطريق، والغربة والوحشة والأنين، والحبيب والخليل والعشق والناي والهوى والنشيد، والسلطان والمولى والمحراب، والنور والحياء والخفر، والغزالة والصحراء والقمر، والفردوس والرياحين والحدائق، والصعقة والقبر والصور والمحشر، والحوض والرضوان.

ولعل المقطع التالي من قصيدة «الشيخ والمريد» يوضح لنا جانباً من ذلك:

إنّي اصطفيتك يا مُريدْ
كنْ صاحبي، كنْ لي خليلاً
فالشّعابُ السّودُ موحشةٌ
ووحدكَ تقْرأ المكتوبَ في قلبي
ويمنحُ صوتُك القُدُسيُ روحي ما تريدْ
كنْ يا مريدي زاديَ الموعودَ
في البأسِ الشّديدْ

لغة الهايكو تعتمد على الإيجاز والتركيز وهي ذات بنية عميقة لا تدرك إلا بالتدبر والتفكير

يا شمسَ شيراز، أنا الرّوميُّ
حُلْمي يا زكيّ الرّوحِ طوفانٌ،
وأوردتي نشيدْ
قدرٌ من المولى اصطفاؤكَ صاحباً لي
كي تؤثّثَ ما بنتْ روحي
وهيّأهُ القَصيدْ
وأنا وحيدْ
لكنّني بك صرتُ سلطانًا على الغُرَباءِ

وفي النص - كما نرى - حوار بين الشيخ والمريد، والمفارقة أن المريد لا يسأل، ولا يستفتي شيخه ليوضح له الأمور أو يساعده في تجاوز متاعبه، ولكن العكس هو الذي يجري؛ حيث يقوم الشيخ بدور من يستنجد بتلميذه المريد الذي اصطفاه وقربه منه، ليكون صاحبه المنقذ، وخليله المعين في الطريق الموحش وزاده المنتظر في الحالات الصعبة؛ لأن المريد هنا يعرف شيخه جيداً ويقرأ أسراره ويعلم المطلوب لمساعدة الأستاذ، والعلاقة هنا تشبه العلاقة التي حكمت جلال الدين الرومي - وهو من هو مكانة وأستاذية - وتعلقه بتلميذه شمس الدين التبريزي.

قد تكون التجربة الشخصية للشاعر التي استدعت هذه الحالة مسوغاً، ليطلب الشيخ عون التلميذ المريد، ولكنها حالة إنسانية عامة حين يصيب الضعف أو الضيق شخصاً ما، مهما علا قدره فيستدعي من هو أقل منه ليغيثه ويساعده.

اللغة الصوفية تتجاوز المعجم في النص إلى السلوك الصوفي في مواجهة متاعب الحياة وصعوباتها التي تحدثها الطبيعة أو البشر، لتتجاوز الفكرة الدائرة الشخصية إلى الدائرة الإنسانية على اتساعها وتنوعها.

وإلى جانب اللغة الصوفية ومعجمها تحضر بالضرورة اللغة اليابانية ومعجمها وحروفها، فالمجموعة تجري في اليابان ومدنها وأرضها، وتتلامس مع أحداثها وواقعها، ولذا نرى عناوين ومصطلحات وعبارات وأسماء مدن ومعتقدات وعادات وتقاليد.. وغير ذلك، خذ مثلاً: شنغماي وطوكيو، الهاركاري، الساموراي، هكايدو، سوبرو، ميوكي، شنتو، هيروشيما، نجازاكي، كاميكاز، أوهايو غوز إيماس، هايكو، تانكا، ساروساوا، طاو، لاوتسو، غيزا، هاراجكو، الكيمونو، أدبية.

وأيضاً؛ فإن الشاعر يبدو حريصاً على نقل الحروف اليابانية أو بمعنى أدق الأبجدية اليابانية التي تكون عادة على هيئة كلمات مصورة ليضفي فيما أظن مناخاً يابانياً على التجربة العربية اليابانية في شعره، اقرأ مثلاً قوله في قصيدة «القطار»:

والعلمُ حصنٌ يصدّ الأعادي
إذا للمعارك نادى المنادي
فلا هيروشيما

> **طبيعة التجربة تنطلق من حالة صوفية إيمانية زاهدة بمفهوم الصفاء وليس الأوراد والأبدال والمراتب**

ملاذ رؤانا وحِكْمتنا، سوف ننسى
ولا ناجازاكي سننسى
وسوف نحطّمُ غطرسةَ الظّالمينْ

ثمة ملمح فني تثيره هذه المجموعة؛ وهو تقديم بعض الفنون الشعرية اليابانية، التي عرفها العالم خارج اليابان ومنها التانكا والهايكو، وقد استخدم الشاعر كلاً منهما عنواناً لقصيدة في المجموعة، «التانكا» عبارة عن نص شعري يتكون من ٣١ مقطعاً صوتياً وفق النمط ٧ - ٧ - ٥ - ٧ - ٥، وقد بقي هذا الشكل الشعري مهيمناً على الأشكال الشعرية الأخرى لفترة زمنية طويلة، إلى أن سحبت البساط من تحت قدميه فيما بعد قصيدة «الهايكو»، وتشير فكرة الهايكو إلى الإمساك بالمشترك الإنساني وتجاوز الفروق الثانوية بين المجتمعات البشرية، وترى في الحلم ظاهرة كونية ومشتركاً حضارياً وإنسانياً عبر الحقب الزمنية المتعاقبة، وأنه مشتركٌ له القدرة على تزويد الإبداع والمخيلة بطاقات متجددة تؤهله لشعر فاعل يحقق في الهايكو أبرز أشكاله، شعر إنساني كوني يُكتب بمختلَف لغات العالم.

وتعتمد لغة الهايكو على الإيجاز والتركيز، وتتصف بعفوية لا تحتاج لتدبر أو تفكير كما يفعل الطفل الصغير، وهي ذات بنية عميقة لا تُدرَك إلا بالتدبر والتفكير وتضمر طاقة الإيحاء التي تحتاج لجهد ذهني في البحث عن الدلالة.

بيد أن الشعر العربي - كما تقول بشرى البستاني - بعمقه التاريخي الممتد لما قبل الإسلام بقرون قد تمكن من النبض بحلم الإنسان وبمشاعره المختلفة، وعبّر عن مكابداته الوجودية، وعن رؤاه ومواقفه من إشكاليات الإنسان والحياة والأحداث والجمال، كما عرف الشعر العربي البيت الواحد اليتيم والنتفة، وما قلّ عن سبعة أبيات فمصطلحه قطعة، أما السبعة أبيات وما زاد فمصطلحه القصيدة (مقال على الشبكة الضوئية).

وقد صدر ضمن سلسلة كتاب مجلة «شؤون ثقافية» الشهرية الليبية قبل سنوات قليلة كتاب «سادة الهايكو: مختارات من قصيدة الهايكو اليابانية في أربعة قرون»، ترجمة عاشور الطويبي، وتقديم عمر أبو القاسم الككلي الذي عرض في تقديمه لنشأة شعر الهايكو، الذي قد يكون أقصر شكل شعري في العالم في البيئة اليابانية، حسب رأيه.

قدم الأمراني قصيدة بعنوان «تانكا» صدّرها بمقولة رسول حمزاتوف: «أليست الأغاني التي تتردّدُ في القصور الغنية هي الأغاني التي ولدتْ في الأكواخ الشقية؟»، جاء في مطلعها:

في حديقة بحيْرة ساروساوا
إذا صفّقتَ بيدك
سيعتقد سمكُ الشّبوط
أنّك تُناديه لتطعمه
وسيعتقد الطّائر أنّك تطرده
وستعتقد النّادلة أنّك تريدُ شَاياً

وكتب قصيدة تحت عنوان «هايكو» مطلعها:

تدقّ النوافذَ عصفورةٌ تحت لحن المطرْ
لماذا تأخّرت القهوةُ العربيّةُ هذا السّحَرْ؟
وثلجُ «أُساكا» يَقُصُّ الأثَرْ؟■



بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: مراجعات الإسلاميين (دراسة في تحولات النسق السياسي والمعرفي).

المؤلف: بلال التليدي.

عدد صفحات الكتاب: ٤١٤ من القطع المتوسط.

الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.

سنة الطبع: الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

مراجعات الإسلاميين..

دراسة في تحولات النسق السياسي والمعرفي

عرض: محمود المنير

تأتي هذه الدراسة للكاتب والباحث المغربي بلال التليدي، المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، لتدخل مراجعات الإسلاميين وتحولاتهم الفكرية والسياسية إلى مشرحة التحليل، ولتتعاطى مع أبعاد ظاهرة المراجعات في توترها وديناميتها وأنماط علاقاتها التفاعلية، وتجتهد في بحث جميع العلميات التي تمر منها هذه التحولات، مع تقديم نموذج تفسيري يجمع أجزاءها، ويقدم الإجابات عن النتائج التي تركتها الدراسات السابقة.

يحاول المؤلف الكشف عن أعطاب تلك الدراسات من خلال الخطاطات الفكرية والمدونات الأساسية لأصحاب تلك المراجعات في الحركات الإسلامية، محاولاً الكشف عن طبيعتها، ويقدم مسحاً عاماً للمراجعات الإسلامية في سياقاتها المختلفة من الخط الجهادي إلى الخط السلمي، ومن العمل الثوري إلى النضال الدستوري.

طبيعة مراجعات الإسلاميين

الناظر إلى طبيعة المراجعات التي تقوم بها الحركات الإسلامية وما يميزها، وفقاً لما رصده المؤلف يجد أنها تجمع بين البعد السياسي والبعد المعرفي؛ أي بين مراجعة الموقف السياسي من السلطة القائمة، أو من مكونات الطيف السياسي والمدني أو من المجتمع بشكل عام، وبين عملية التأصيل المستمدة من الأفهام المقدمة للنص الشرعي، أو من التعاطي مع التراث الإسلامي الأصولي والفقهي منه على الخصوص.

فمراجعة الموقف السياسي لا تنفك عن عملية التأصيل، إذ يتلازمان تلازم الحكم الشرعي مع آليات استنباطه؛ مما يجعل المراجعة في الأخير مراجعتين؛ مراجعة في الفكر (المواقف الفكرية والسياسية)، ومراجعة في أدوات إنتاجه (البناء الأصولي للموقف).

دواعي المراجعات

يشير المؤلف إلى أن تفسير هذه المراجعات الجريئة التي قامت بها الجماعات الجهادية والتي حدثت من داخل السجن، إنما يوعز وبدرجة أساسية إلى التقييم الذي حصل، والحوارات التي انطلقت بين قيادات هذه الجماعات على مستوى مجموعة

من المفاهيم التي كانت مؤسسة للعمل الجهادي ولذلك، فلا عجب أن نجد من داخل هذه المراجعات تأصيلاً كثيفاً لشرعية مراجعة الأقوال والمذاهب الفقهية، وأن التراجع عن قول إلى قول إذا ظهر ما يبرره أمر محمود شرعاً، بل إنه المطلوب شرعاً، وهو جواب استباقي لكل عملية انتقاد تحاول أن تصور المراجعات، بما هي اختيار فكري مبني على تأصيل شرعي وواقعي يراعي المصلحة الشرعية ومصلحة الدعوة، على أساس كونها عملية تراجع سياسي، مصدرها جبن أو خضوع، أو حتى تسوية سياسية على حساب الدعوة.

التحولات الفكرية والسياسية

بحث المؤلف مراجعات الإسلاميين؛ الجهاديين منهم، وغير الجهاديين، سواء منهم من اختار المشاركة السياسية، أو من فضل تبني الخيار السياسي السلمي من خارج العملية السياسية، وقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول، خصص الأول لتحديد المفاهيم، بما يمكن من حصر مجال الدراسة وتدقيق مفرداتها، حيث تناول في الفصل الأول مفهوم المراجعات بما يتسع لاستيعاب أشكال كثيرة من التحولات التي عرفتها الحركات الإسلامية؛جهادية كانت أم غير جهادية، وخصص المبحث الثاني منه لرصد ثلاث حالات مراجعات قدر أنها تمثل التوجهات الثلاثة المستوعبة لكافة التحولات التي عرفتها الحركات الإسلامية بمختلف أطيافها، وقدم توصيفاً دقيقاً لمفاصل هذه المراجعات وخطواتها العامة.

الأنساق المعرفية الثلاثة

تناول المؤلف في الفصل الثاني الأنساق المعرفية الثلاثة التي تنظم خطاطات الإسلاميين السياسية، وقدم تفسيراً عميقاً للمناهج الأصولية لاكتشاف الخطوط العامة لنظرية المعرفة السياسية التي تجمع تفاصيل هذه الحالات الثلاث، المندرجة تحت مسمى الظاهرية السياسية، مع بسط الدوافع المنهجية والمفهومية التي بررت اختيار الظاهرية كمفهوم مؤطر، وتبرير العلاقة بينها وبين الظاهرية كما ارتسمت في التراث المعرفي الإسلامي.

تفسير ظاهرة المراجعات

في الفصل الثالث، قدم المؤلف نموذجاً تفسيرياً لمراجعات الإسلاميين، معللاً ظاهرة تحولات الإسلاميين وانعطافهم نحو المراجعات لعدة مداخل، هي:

- **مدخل الاندماج في العملية السياسية:** فدخول الإسلاميين في العملية السياسية هو الذي يدفعهم بشكل متدرج إلى إجراء تحولات عميقة في الرهانات والخطاب ونظريات العمل، وتقوم هذه العملية السياسية على قواعد اللعب، وهي التي تضطر الإسلاميين إلى تكييف معتقداتهم وصياغتها في شكل سياسات عمومية، ومحاولة التدافع السياسي لتمريرها وفق الآليات الديمقراطية.
- **مدخل الخطاب الفكري للتنظيم:** فالحركات الإسلامية التي تبنت في الأصل أسساً فكرية رافضة للعنف لم تجد أي عائق يمنعها نحو التحول في فكرها وسلوكها السياسي، بخلاف الحركات التي تبنت العنف، فإنها لم تستطع أن تطور أطروحتها السياسية حتى لو اضطرت لاعتبارات تكتيكية – مرتبطة بتعذر توافر الشروط – لإيقاف العنف.
- **مدخل الديمقراطية الداخلية:** فالتنظيمات الإسلامية التي تتمتع بديمقراطية داخلية تستطيع أن تراجع مواقفها وتُحدث تحولات في خطابها وسلوكها السياسي من غير خشية على وحدة التنظيم، ذلك أن هذه الديمقراطية الداخلية تمثل حصانة حقيقية للتنظيم، وأداة لتصريف الخلافات داخل القيادة وبين الأجيال داخل التنظيم الواحد.
- **مدخل الشرعية القانونية:** فالحركات الإسلامية المعترف بها قانونياً، عرفت تحولات في خطابها الفكري والسياسي، في حين ظلت الحركات الإسلامية المحظورة خارج هذه الدينامية.
- **مدخل السقف الزجاجي:** ذلك أن شكل النظام السياسي يعتبر محدداً رئيساً في تفسير مراجعات الإسلاميين والتحولات الفكرية والسياسية؛ وتبعاً لذلك، تم ترشيح حزب العدالة والتنمية بتركيا والإخوان المسلمين بالأردن كحركات معتدلة، ويتم تصنيف حركة الإخوان المسلمين المصرية كحركة متطرفة عصية على المراجعات.
- **مدخل الحرية والليبرالية الاقتصادية:** حيث يرى أن تحولات الحركات الإسلامية في اتجاه الاعتدال مرتبط بمؤشرات الانفتاح الاقتصادي والقدرة على الاستجابة لمتطلبات

> مراجعات الإسلاميين اختيار فكري مبني على تأصيل شرعي وواقعي يراعي المصلحة الشرعية والدعوية

> المراجعات ليست عملية تراجع سياسي مصدرها جبن أو خضوع أو حتى تسوية سياسية على حساب الدعوة



بلال التليدي في سطور

- كاتب وباحث مغربي.
- متخصص في شؤون الحركات الإسلامية.
- حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الفكر الإسلامي من جامعة محمد الخامس بالمغرب.
- عضو اللجنة العلمية بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- كاتب وصحفي بجريدة «التجديد» المغربية.
- له الكثير من الإسهامات البحثية، منها: ذاكرة الحركة الإسلامية المغربية، الإسلاميون والربيع العربي، الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية، حوار مع النخبة العلمانية في المغرب.■

التنظيمات الإسلامية التي تعتمد الشورى تستطيع أن تراجع مواقفها وتحدث تحولات في خطابها وسلوكها السياسي من غير خشية على وحدة التنظيم

حيثما حضرت المقاصد استمر التنظيم وتطورت أطروحته السياسية والفكرية وتعززت آلته التنظيمية

الاندماج في الأسواق العالمية، وتعويض الفئات الاجتماعية التي لم تستفد من هذا الانفتاح الاقتصادي.

- **مدخل التثاقف:** وتقوم المقاربة التي تتبناه على الفرص التي تتاح للحركات الإسلامية وقياداتها للإفادة من التجارب الأخرى، وأنه بقدر الاحتكاك بهذه التجارب يحصل قدر من التأثر بإجاباتها وأشكال تعاطيها مع القضايا، مثال إفادة التجربة التونسية من التجربة السودانية وكيف اعتبرتها تجربة ملهمة.

خلاصات الدراسة

سجل المؤلف في ختام دراسته لمراجعات الإسلاميين جملة من الخلاصات التي يمكن أن تحدد بعض الاستشرافات المرتبطة بمآل ظاهرة المراجعات، منها:

١- أن المراجعات لم تكن أمراً لصيقاً بالحركات الجهادية فقط، ولا حتى بالحركات الإسلامية التي تجاوزت النسق القطبي أو المودودي، وإنما ارتبطت بتحولات النسق السياسي والمعرفي الذي تعرفه الحركات الإسلامية.

٢- أن قضية المراجعات ليست مرتبطة فقط بالإسلاميين، وإنما ظاهرة تعرفها كل التيارات السياسية في الوطن العربي، فالحركات اليسارية خاضت نفس المخاض الذي عرفته الحركات الإسلامية، وفارقت تجربة العنف وتخلت عن الخيار الثوري والانقلابي، وأنتجت العديد من المقولات التي أسستها بناءً على أرضيتها النظرية والأيديولوجية لتبرر بها الانتقال مما كانت تنعته في السابق بالخيار «الإصلاحي» إلى ما صارت تسميه اليوم بالخيار «الديمقراطي».

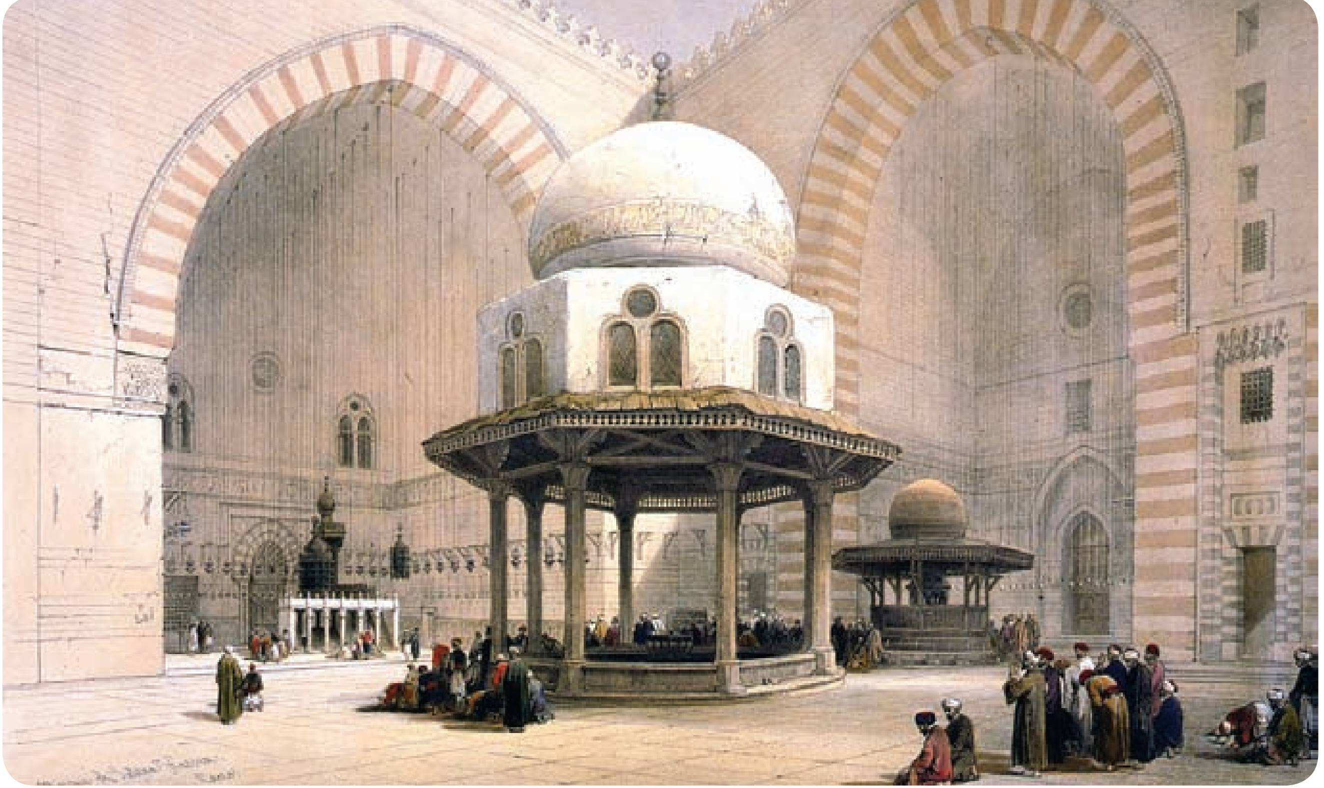
٣- أثبتت الدراسة في مستوياتها الثلاثة أنها لا تتجاوز الموقف السياسي، ففي حالة الجماعات الجهادية تدور كل محاور المراجعات على إبطال المسوغات الشرعية والواقعية للخيار الجهادي، وفي الوقت نفسه تصحيح القناعات بهذا الشأن، وفي حالة باقي المكونات الإسلامية، تطال المراجعات قضية الموقف من السلطة على النحو الذي يظهر مرونتها واعتدالها وواقعيتها وقبولها الاندماج في اللعبة السياسية وتبنيها للديمقراطية والتداول على السلطة.

وفي المستوى الثالث للمراجعات، تركزت التحولات على فكرة الانتقال من العمل السياسي المؤطر بمنطق الدعوة إلى العمل السياسي المؤطر بمنطق السياسات العمومية، كما تركزت على فكرة التخفيف من المدخل القيمي والهوياتي لصالح مدخل الدمقرطة والحكامة، ففي جميع هذه المستويات الثلاثة، تتسم توجهات المراجعات بكونها تركز على البعد السياسي أكثر من تركيزها على شيء آخر.

٤- أن النسق المعرفي المقاصدي الذي أثبت قدرته على مواكبة تحولات الإسلاميين وتسويغها، وأثبت أيضاً قدرته على مواجهة التحديات التي تواجهها الحركات الإسلامية ليس فقط على المستوى المنهجي والفقهي، وإنما على المستوى السياسي، وأثبتت الدراسة قدرة هذا النسق المعرفي على تدبير التوترات الداخلية؛ فحيثما حضرت المقاصد، استمر التنظيم وتطورت أطروحته السياسية والفكرية وتعززت آلته التنظيمية، واستطاع الفاعل الإسلامي أن يمر من مرحلة التفاعلات من غير خسائر، بل استطاع أن يشغل «التغذية الراجعة» بفعالية أكبر.

مفاد هذه الخلاصة؛ أن كل الأعطاب والاختلالات الوظيفية التي كان الإسلاميون يواجهونها في نسق التفاعلات الملموس، وجدت حلولها مع النسق المعرفي المقاصدي.■





أهمية ثقافة الذات الحضارية

د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث أكاديمي - الجزائر

أعتقد من خلال قـراءات وتأملات متواصلة أن هنـاك إجماعـاً كامـلاً بيـن أصحـاب الشأن والاعتبار في عالم المعرفة وشؤون الـرأي والفكر والتحليـل والمتابعة، على أن التخلف الحضاري بمفهومه الشـامل، إنما هو نتيجة موضوعية لجملة من الأسـباب المتراكمـة المعقّـدة، وأن الدوائـر التـي تتشكّل من نسيجها العام هذه المعادلة ينبغي أن تخضع باستمرار للفحص الفكري الحصيـف والتنظيـر الهادئ المتـزن، كما توضع بعض الجراثيم والعلل الفتاكة داخل المراقب العلمية والمجاهر الطبية الدقيقة.

ولعلنا لا نغالي في قليل أو كثير إذا قلنا: إن حجر الأساس المتفق عليه وعلى خطورة شأنه فـي هـذا المـضـمار «مسـألـة الـذات» وانـتـماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية، فمما لا ريب فيه مطلقاً أن العامل الأول والفاعل الحيوي الذي يسوق إلى تأخير الأمـم والشعوب ويؤدي بالضرورة والتبعية لذلك، إلى تدهورها الفكري والاقتصادي والاجـتـمـاعـي والـسـيـاسـي والحضاري والإنساني؛ إنما هو إنكارها لذاتها، وعدم معرفتها لـتاريـخـهـا وجـهـلـهـا بـرجـالـهـا وعظمائها، ولا شك أيضاً أن هذا الانفصام السرطاني المدمر إذا ما حدث في كيان أمة من الأمم فإنه يباعد بين خلفها وسلفها، وبين حاضرها وماضيها، وبين مـا هـو ثـابـت ومـا هـو متطور في نظمها وقيمها ومنظوماتها المختلفة.

وبكلمة واحدة؛ فإن أي أمة اكتسـح هـذا المـرض العضال جسمها فهو لا محالة سيعصف بمراكز القوة والحيوية والعنفوان في أعماقها، ويرديها من ثمة كيـانـاً هـامـداً لا روح فـيـه ولا حياة، وما ذلك إلا لكون الموروث العقدي والثقافة الذاتية يكونان قد فقدا صلتهما العضوية الحية داخل هذا الكيان.

سر التقدم والازدهار

من هنا رأينا الأمم الكبيرة الصاحية المتيقظة والشعوب النـابـهـة فـي كـل وقـت وحـيـن، تحافظ على جذورها الحضارية، وتنطلق من القسمات المحدّدة لهويتها وشخصيتها المتميِّزة في كل ما تأتيه من عمل، وما تقوم به من إنجازات وتحققه من مكاسب.

لقد وعت الأمـم المتقدمة والشعوب المثقفة الجادة هذه الحقيقة الرائعة البسيطة في الـوقـت ذاتـه، فتمهدت أمامها أسباب الازدهـار، وانداحت لها أساليب النهوض والرقي والتألق العلمي والحضاري، وليس أدلّ على كون هذه الحقيقة الرائعة

البسيطة في ذاتها، العميقة في مكونات المعادلة الحضارية؛ هي سرّ كلّ تقدم أو بناء وازدهار أو تغيير إيجابي فاعل.

ومن جهة أخرى؛ فإن هذه الخلفية العقلية والنفسية والوجدانية هي التي أعيت المشرفين والقائمين على برامج ومحاولات غرس واستنبات المناهج الاقتصادية والتنموية والبنائية ونحوها في بيئات إنسانية ومناخات ثقافية وحضارية غريبة عنها؛ لأن تلك المناهج والبرامج وليدة نفسية وعقلية متمايزة في بنيتها التكوينية وخصوصياتها العامة الفكرية والعقدية ونحوها، عن النفسية والعقلية السائدة في تلك البيئات التي يُراد تغييرها وتحويلها، وتنفيذ تلك البرامج والمناهج على ربوعها وفي سياقاتها الاجتماعية.

هذه القضية المهمة والمركزية أيضاً في أدبيات برامج التنمية والإقلاع الحضاري ونظريات التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية، تحاول الدوائر الاستعمارية وأجهزة الرصد المعادية للآخر المتمايز عنها فكرياً وحضارياً – لا سيما إذا كان هذا الآخر يتمثل في العرب والمسلمين – إخفاءها وحجبها عن الوعي الجمعي ومراكز التأثير والقرار في الأمة، أو التهوين من قيمتها وشأنها وجدواها في أضعف الأحوال والمواقف؛ أي في حال التأكد من وجود وعي بحقيقتها في واقع الفكر والحركة والسلوك.

ونحسب أن المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي هو أحد أهم الرواد القلائل الذين أسهموا – ضمن نتاجهم الفكري والمعرفي – في جهود التشديد على أهمية وقيمة الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري، ومحاولات تخطّي سدود التخلف، ووهاد التردي والانحطاط، خاصة بالنسبة لوضعية العالم الإسلامي، من منطلق كونه مفكراً مسلماً عاش حياته يفكر في معادلة نهضة العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، وإمكانية إحياء دورهما الريادي المؤثر في نطاق الإسهام الحضاري والإنساني في مختلف المجالات.

وفي سياق الحديث عن البعد الغائب في برامج التنمية التي طُبّقت في الكثير من أنحاء ربوع العالم الإسلامي، وكان مصيرها الفشل الذريع بسبب البعد المغيّب، نرى مالك بن نبي في بعض مؤلفاته يستشهد ببرامج وتجارب الخبير الاقتصادي العالمي «شاخت»[1] في إندونيسيا، فقد استدعت الحكومة الإندونيسية هذا الخبير في الاقتصاد والتنمية، لغرض وضع الخطط والبرامج والآليات الكفيلة بتحقيق النمو الفاعل في حركية ومعمار الاقتصاد الإندونيسي، ووضع المجتمع الإندونيسي على عتبات الانطلاق الصناعي والإقلاع الحضاري الشامل، غير أن التجربة آلت إلى الفشل بعد عدة سنوات على وضع مخطط وبرنامج هذا الخبير العالمي.

معادلة الإقلاع الحضاري

إن مالك بن نبي سارع بإلهامه الفكري النافذ، ورؤيته النقدية المتميزة إلى تنبيه المهتمين بالشأن التنموي والحضاري، القائمين على مهمات وأد التخلف في بلدانهم، بكون الخلل لم يكن في برنامج «شاخت» بقدر ما كان في طيات المعادلة نفسها؛ أي في العلاقة النفسية والفكرية بين بواعث البرنامج


• مالك بن نبي

> المفكر الإسلامي مالك بن نبي أحد أهم الرواد القلائل الذين أكدوا أهمية الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري

من عوامل تأخُّر الأمم والشعوب إنكارها لذاتها وعدم معرفتها لتاريخها وجهلها برجالها وعظمائها

> أي حركة استعمارية تتمكّن من السيطرة على بلد ما تشرع في تطبيق برنامج التبديل الثقافي وتغيير الخلفية الفكرية التي تتحكم في مقومات شخصيته

وتركيبة وخصوصية المجتمع الإندونيسي، وهكذا ساقت هذه الملاحظة المفصلية في معادلة البناء والتغيير الاجتماعي مالك بن نبي إلى ضبط جزئيات وعناصر نظرية «التماهي المطّرد» بين الإنسان والدوافع الذاتية والاجتماعية المحركة، والمحرّضة على المساهمة في العطاء والبناء العام، أو العكس؛ أي دراسة العوامل التي تجعل من الفرد عنصراً منتجاً فعالاً في مناخ اجتماعي ومؤثرات نفسية وحضارية معينة، بينما يصبح ذلك الفرد نفسه – دون متغيرات ذاتية – عنصراً سلبياً خاملاً غير مساهم أو منتج، أو حتى عنصر هدم وإفساد، تحت وقع مؤثرات مناخ اجتماعي آخر له نسق مختلف ومغاير لنسق مؤسسات المجتمع الأول.

إن سر الانطلاق الحضاري إذن – بكلّ مكونات معادلته – يستحيل أن يكون من البساطة إلى درجة أنه يُختزل في مجرد اختيار وتركيب بعض جزئيات برامج التنمية الاقتصادية والتغيرات السوسيولوجية والسياسية، كما هي الحال في عملية تلفيق بعض قطع الغيار، التي نلجأ إليها أحياناً عندما تدفعنا ظروف معينة لذلك، بل هو أعقد وأحكم مما نتصور في الكثير من الحالات والمناسبات، وإذا تم التسليم بأن سر أي انطلاق حضاري أو نهضة فاعلة، هو معادلة صعبة تتجاذب فيها المواقع عدة أرقام حسابية، فإن الثقافة الذاتية تمثل – دون شك – أحد أهم أرقام تلك المعادلة وأكثرها خطورة وفاعلية، إن هذه الثقافة، كما يؤكد المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله تعالى – هي التي تصور شخصية الأمة وملامحها الفكرية والنفسية،

وتشرح عقائدها التي تنطلق منها، وأهدافها التي تنطلق إليها، وتقاليدها وأخلاقها وشرائعها بدءاً من الأسرة إلى علائقها الدولية.

صحوة فكرية

وفي هذه العقود الأولى للقرن الخامس عشر الهجري، بدأ مفكرون وساسة ومؤسسات فكرية لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، يولون هذه المسألة بعض الاهتمام والعناية، وهو مسلك يشير إلى وجود صحوة فكرية أو يقظة راشدة، في أعماق الضمير الجمعي للأمة الإسلامية، ولا يمكن الجزم في هذا المضمار بأن الرجّة التي أحدثتها هيمنة الحضارة الغربية واستفزازها الثقافي النمطي المتعطش للصراع – ولا نقول: التدافع – هي السبب الوحيد لتبلور هذه الصحوة وظهور بعض آثارها وانعكاساتها في نطاق أصعدة وأطر كثيرة مختلفة.

بكل موضوعية ونزاهة في التعامل مع الأفكار وحقائق الصيرورة التاريخية والجدلية، أجدني لا أنكر، بل لا أستهين بأثر القهرية الحضارية الغربية على مستوى ردود الفعل والحركة داخل مؤسسات الأمة الإسلامية المختلفة الاجتماعية والفكرية وغيرها، وانعكاسات هذه الدوائر والحلقات المتفاعلة المتوترة، على انبثاق وبروز إرهاصات الصحوة الذاتية في كيان أمتنا، ثم تبلورها – في مرحلة لاحقة – من خلال التعابير والمواقف المطردة على شتى الأصعدة.

إن الأمل الذي أضحى يحدونا على طريق العودة إلى الذات ليس نابعاً من فراغ أو مغالطة وغرور، وإنما هو أمل يجيء بعد رحلة مرهقة مضنية من المتاهات الضالة الحائرة التي عاشتها أمتنا في سبيل البحث عن مسالك ومناهج رشيدة تتجاوز بهديها واستنطاق معطياتها، واقعها المتردي الذي كان حصيلة عدة عوامل متشابكة معقدة فعلت فعلها الزمني القاهر في جنبات كيانها الإنساني وواقعها الحضاري والعلمي والمدني.

من أجل ذلك كله ينبغي أن ننبه إلى حقيقة المحاولات المتعاقبة التي ما تكاد تختفي أو يضعف أثرها إلا لتكشف عن وجودها من جديد وبأساليب أكثر حدةً وجرأةً ودهاء، وهي تعمل دون كلل أو تثاؤب من أجل إبعادنا عن منابعنا الحضارية وجذورنا الثقافية، والنأي بنا عن سبيل الرشاد.

قاعدة الإسلام في البناء والإنجاز الحضاري لم تتنكر يوماً لتجارب الحضارات الأخرى ولم يعرف عن المسلمين الأوائل تجاهل الإفادة من ثمار الأمم الأخرى

الأمل الذي أضحى يحدونا على طريق العودة إلى الذات يجيء بعد رحلة مضنية من المتاهات التي عاشتها أمتنا في البحث عن مناهج رشيدة

جرائم سامة

ولا شك أن المقصد الذي تروم تلك الدوائر ترسيخه في الواقع الماثل، أن يُلقى في روع الأجيال المسلمة المعاصرة والقادمة على السواء وَهْمٌ كبيرٌ مفاده أن النهضة والتنمية النموذجية لا يمكن أن تقوم في بلاد العرب والمسلمين، إلا بواسطة أسلوب الإلحاق والتبعية الشاملة القائمة على قاعدة استلهام ومحاكاة تجربة ونموذج الحضارة الغربية المهيمنة.

ولا يخفى أبداً على خبراء الأفكار أو الواعين الحقيقيين من أبناء هذه الأمة خطر مثل هذه الطروحات المعلّبة الجاهزة، المتضمنة جرائم سامة لا حصر لأضرارها وتداعياتها الهدامة، ذلك أن قاعدة الإسلام وفكريته (مذهبيته الحضارية)، في البناء والإنجاز الحضاري، لم تتنكر يوماً لتجارب الحضارات الأخرى، ولم يعرف مطلقاً عن المسلمين الأوائل عبر كلّ مراحل تاريخهم، وهم يشيدون معالم الحضارة الإسلامية أنهم ضيقوا على أنفسهم في الإفادة والأخذ بثمار حضارات الأمم الأخرى وتجاربها، ما دامت ضمن دائرة المشترك الإنساني العام، فقد استوعبوا تجارب معطيات الآخر الحضاري، وأخضعوها للمعايير الإسلامية الضابطة لمقاصد وأصول حضارتنا، فكان لزاماً أن اصطبغت تلك النتائج بالصبغة الذاتية وحملت اللون الإسلامي للحياة.

إن البون شاسع جداً بين مَنْ ينطلقون في بناء وتنمية مجتمعاتهم من قواعد الثقافة الذاتية والانتماء الحضاري الخاص، مع عدم التغاضي عن فضيلة الإفادة من تجارب الآخرين، وبين مَنْ يلغون الأصول منذ البدء ويتجاهلون الذات والأصل والخصوصية.

ومن ثَمّ؛ فإنه يجب علينا – ونحن نتشوف إلى إقلاع حضاري وبناء راشد نابع من ذاتنا وأصولنا – أن نحسم أهمّ مكوّنات هذه المعادلة الرياضية الحضارية، فإذا تنافست التوجهات المتباينة في الاستيلاء على زمام الأمة وتحديد وجهتها، فلا بد حينئذ أن تنهزم جميعاً، وأن ترجح بوصلة الثقافة الذاتية والأصول الثابتة في عملية التوجيه رجحاناً حاسماً مكيناً؛ فذلك طريق العالم الإسلامي للتمكين والقوة والتماسك، ومعاودة دوره في خدمة الحضارة الإنسانية الراشدة.

أما المشككون والمرتابون والمجادلون في هذه المعادلة الحاسمة في النهضة والحضارة والتمكين، فأمامهم بعض النماذج الناجحة، التي سلكت هذا المسلك، ونهجت هذا السبيل، أولها اليابان والصين والهند، علماً أن الثقافة الذاتية في هذه الأقطار مزيج غريب من الخرافات والمعتقدات والأساطير والطقوس الموغلة في اللامعقول، ومع ذلك أثمرت تلك المعادلة الحضارية، ولعل الأمر لا يحتاج إلى وقت متطاول – بمعيار عمر الأمم والحضارات – حتى تغدو هذه الأقطار تمثل مركز القوة والعلم والتقنية في العالم.■

الهامش

(١) د. شاخت (١٨٧٧م – ١٩٧٠م) خبير اقتصادي وسياسي ألماني شهير ساهم في وضع الكثير من البرامج والمخططات التنموية في الغرب وبعض البلدان التي تستهدف بجهودها المتلاحقة تحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتي والنهضة العلمية الشاملة.

نظرية الاستبداد والجبروت..

نموذج فرعون وقارون

الناس في الغالب لا يُعرفون إلا بمحكات عملية تظهر فيها شخصياتهم وأخلاقهم وطباعهم على حقيقتها، فلا يعرف الكريم مثلاً إلا في مواطن الكرم والسخاء، ولا يعرف الشجاع إلا في وقت الحرب والطعان، ولا يعرف الظالم إلا إذا امتلك أسباب الظلم.. وهكذا.



د. إبراهيم شهاب الخالدي

وبعض الناس يتحولون من حال إلى حال بسبب ما آل إليهم من عز الثروة، أو الجاه، أو السلطان والأعوان، ولو كان ذلك في سن متأخرة من أعمارهم.

ويكون التحول النفسي والسلوكي (إيجاباً أو سلباً) نحو التواضع أو الجبروت، بحجم الملكية وطبيعة الشخصية، وكلما زاد الفارق بين ضعف الشخصية وحجم ما آل إليها من الملك والقوة زاد الانحراف والطغيان والجبروت، يقول الله تعالي في كتابه العزيز: (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾) (العلق)، ذلك أن الإنسان ذا القلب الخالي من الإيمان يملؤه الزيغ والضلال والطغيان، ولا سيما إذا امتلك المال والسلطان وأسباب القوة.

جنون العظمة

فالشخصية السلبية التي يمثلها فرعون السلطة أو قارون المال هي شخصية ضعيفة أمام شهوتي السلطة والمال، تتغير بالملكية نفسياً وسلوكياً إلى درجة الانحراف الذي يخرج بها عن الإنسانية، ويفضي بها إلى الظلم والطغيان، ذلك أن الملكية ولا سيما إذا كانت بحجم ما امتلكه فرعون وقارون أو أدنى من ذلك، تصيب صاحبها بما يسمى جنون العظمة وهوس السلطة، فيفقد بذلك جزءاً من عقله وحواسه، وتضعف لديه المشاعر الإنسانية إلى أبعد الحدود، ويصاب ببلادة في الحس وغشاوة على العقل، فلا يعود يبصر وجه الحق والصواب، ولا يحسب حساب العواقب والنوائب، ولا تستفزه صيحات المقهورين ولا دعوات المظلومين، وتتكشف كوامن نفسه الخبيثة، وتبرز لديه صفة الأنانية والجشع بأبشع صورهما، وتشرئب نفسه إلى ما يملكه الآخرون لاغتصاب ما يملكونه وأخذه منهم عنوة، ويتمرد على القيم الفاضلة والأخلاق السامية، ويستعلي على القانون والنظام، بل ويتمرد على الإنسانية، وينقلب وحشاً كاسراً، لا تحده قيم ولا تثنيه عن المنكر مبادئ ولا أخلاق.

> الشخصية الخالية من الإيمان يملؤها الزيغ والطغيان لا سيما إذا امتلكت المال والسلطان وأسباب القوة

هوس السلطة

فكم من فقير ذليل آلت إليه ثروة أو سلطة فانقلب وحشاً ضارياً، تحركه طباع الوحوش وشريعة الغاب، فنسي ماضيه وتنكر لأمثاله من الفقراء الأذلاء، وتعطلت لديه المشاعر الإنسانية، وبرزت بوضوح صفاته الوحشية الهمجية التي كانت كامنة في غياب ما امتلكه من سلطة أو ثروة، وكأن ثقله المادي يزداد على حساب الثقل المعنوي والأخلاقي، يصدق فيه قول الشاعر:

لئن أنالتكَ الدنيا ثروةً فأصبحتَ
ذا يُسرٍ بعد إذ كُنتَ ذا عُسرِ
فقدْ كشفَ الثراءُ منكَ خلائقاً من اللؤمِ
كانت تحت ثوبٍ من الفقرِ

والنماذج الفرعونية القارونية على مستويات ودرجات، فثم تجد فرعون والنمرود وأمثالهما، تجد ذا ثروة استغل جهود عماله في مزرعته أو مصنعه، مستقوياً عليهم بما يملك، فاستغل عرق جبينهم وأكل أموالهم تحت ذرائع شتى، وتجد موظفاً متعطشاً إلى السلطة رُقي إلى وظيفة إدارية في وزارة أو مؤسسة ما ذات صلاحيات أوسع وسلطة أكبر، فاستبد بالسلطة المخولة له والصلاحيات الواسعة، فصادر حريات مرؤوسيه وموظفيه فكلفهم ما لا يطيقون، واتخذ من القرارات ما سبب لهم الضيق والنفور، وهكذا يصنع هذا النموذج في كل زمان ومكان متى أتيحت له أسباب القوة والاستعلاء.

غطرسة الدول العظمى

ومثلما ينسحب هذا الأمر على الأفراد والجماعات، فإنه

ينسحب كذلك على الدول والإمبراطوريات سواء بسواء.

إن ما نشاهده اليوم من غطرسة أمريكا وروسيا ودول الاستكبار العالمي على بقية دول العالم المزق الضعيف ما هو إلا بسبب ما تمتلكه من أسباب القوة العسكرية والمادية، فجعلت من نفسها شرطياً للعالم، وخولت نفسها حق «الفيتو» والتحكم بمصائر البشر، وعملت هذه القوة فيها اليوم ما عملت من قبل في دولتي فارس والروم ومن عاصرهم من عرب الجاهلية وسواهم، فقد جاء في كتب التاريخ أن النعمان بن المنذر كان له يومان؛ يوم سعد، ويوم نحس، فأما يوم السعد فمن وجده فيه أغناه، وأما يوم النحس فمن لقيه فيه قتله، هكذا بكل صلف وحماقة ودون مبرر أو مسوغ، إنما هي الغطرسة وجنون العظمة والنرجسية الممزوجة بالسادية المفرطة.

أما الدولة الرومانية، فقد نقلت إلينا كتب التاريخ أن الرومان كانوا يستمتعون باسترقاق الشعوب المغلوبة، ويتلذذون بتعذيب العبيد، ويعاملونهم كما يعاملون الحيوانات سواء بسواء، بل أسوأ من ذلك بكثير.

وما تفعله ما يسمى بدولة «إسرائيل» من قتل وتدمير وتهجير وتضييق على الناس باسم الأمن ومكافحة الإرهاب، تدعمها قوى البغي والعدوان بكل وسائل الدعم المادي والمعنوي والإعلامي، ما هو إلا مثال بارز على هذا الذي ذكرنا، ويدعم نظرية الغطرسة والجبروت.

الصورة المثالية

ولكن الناس في هذا الأمر ليسوا سواء، رغم كثرة الطواغيت والجبابرة، فثم نجد أناساً بهذا الوصف المتقدم، نجد آخرين وهم قلة بطبيعة الحال على النقيض من أولئك، يمثلون أسمى درجات التواضع وحب الخير للناس، ويسعدون برسم الابتسامة على شفاه الفقراء والمحرومين، وقد برز منهم نماذج كثيرة في الحياة، أهمها في تاريخنا الإسلامي، نموذج عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فهما صحابيان جليلان، يمثلان نموذجاً للتواضع والكرم وقوة الشخصية التي لا يذلها الملك ولا يطغى عليها أو يغير من طبيعتها الطيبة الكريمة المعطاءة، بل جعلت المال في يديها للبذل والعطاء لا في قلبها للخزن والأثرة؛ ولذلك فهما ينفقان في وجوه البر والخير بلا حدود، ولهما مواقف عظيمة في البذل والعطاء قلَّ نظيرها، بل يندر مثالهما في التاريخ، رغم أن هناك من فاقهما في البذل والكرم مع الفقر وقلة ذات اليد، وهما: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، فالرسول ﷺ كان أجود من الريح المرسلة، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، أما أبو بكر فقد أثر عنه أنه عندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم: «ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟»، قال: تركت لهم الله ورسوله، وكان قد تبرع بجميع ماله في سبيل الله تعالى.

أما عن ملك السلطة الذي لا يزيد صاحبه إلا تواضعاً ورحمة؛ فتجسده مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع أعدائه من كفار قريش وسواهم، فحينما دخل مكة فاتحاً، لم تأخذه عزة القوة ونشوة النصر والغلبة، بل أخفض رأسه تواضعاً حتى لامست لحيته سنام ناقته



وهو يطوف حول الكعبة، وقد صفح عن أهل مكة، وسامحهم على مواقفهم السابقة من الدعوة الإسلامية، وقال لهم قولته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، رغم قدرته على الانتقام وأخذ الثأر.

إن الذي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام إلى هذا السلوك القويم، هو بُعد نظرهم إلى ما بعد الدنيا الفانية؛ لأنهم يدركون تماماً أن ما يفوتهم في الحياة الدنيا طاعة لله وتعبداً، سيعوضون عنه في الآخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أما النموذج الفرعوني القاروني فهو محدود النظر، ضيق الأفق، قد حجبت عنه السلطة والمال والقوة وجه الحق والصواب وسبل النظر السليم، فظن أنه خالد في الدنيا، ولذلك أمعن في الطغيان، وأفرط في الظلم والعدوان، رغم أنه ليس بحاجة إلى الظلم والعدوان، وكان بوسعه أن يكسب محبة الجميع وهو مرتاح الضمير هادئ البال، إنها السلطة والقدرة الممتزجة بخواء الروح من الإيمان، وضعف الشخصية أمام شهواتها الهابطة.■

الشخصية المثالية تتمثل في أسمى درجات التواضع وحب الخير للناس

الدول العظمى المتغطرسة جعلت من نفسها شرطياً للعالم للتحكم في مصائر الشعوب

النموذج الفرعوني القاروني محدود النظر.. ضيق الأفق.. لا يبصر وجه الحق والصواب

حوار مع شاب (٦)

الانتحار



بحثوا عني وهرولوا ناحيتي حين وجدوني بعد محاولات باءت بالفشل للاتصال بي، وأحضروه أمامي محفوفاً ببعض زملائه والمدرسين بعد محاولة انتحاره، وإلقاء نفسه من الدور الثالث، أجلسناه وهدّأنا من روعة، وتركته حتى يهدأ، وأخليت الغرفة من المتجمعين من الطلبة والمدرسين وغيرهم.

هناك ومضات في حياة كل إنسان وإن بدت صغيرة وسط ركام الفشل

د. إيمان الشوبكي

هل هدأت؟ سألته بعد أن قدمت له عصيراً.

قال: نوعاً ما.

قلت: ما الذي يستحق منا أن نلقي بأنفسنا في النار؟

قال: هل تقصدينني؟

قلت: نعم.

قال: لم أفعل ذلك عمداً للنار، لكن عندما تتساوى الحياة والممات، وعندما لا يكون لوجودك معنى، ولا لحياتك قيمة، ولا أحد بجوارك يشعر بك أو يسأل عنك؛ فستفقد بصيرتك وبصرك وحسك أيضاً عن كل شيء.

قلت: لهذا الحد وصلت من اليأس وفقدان الأمل.

قال: بل أكثر.. قد لا يشعر بما أقول من لم يتذوق ما أقوله.

قلت: بل مرّ عليّ حالات مثلك وتراسلني حالات أخرى.

قال: لا أظن هناك من يشبه ظروفي.

قلت: هل لديك أم؟

انفجر باكياً ثم تماسك!

قلت بهدوء: فقدانها يستحق البكاء.

قال: ماتت في صغري، فتولت تربيتي جدتي ثم ماتت، وأبي كان يعمل عملاً غير ثابت لا يسمح بمتابعتي، فذهبت عند عمتي ثم تزوج أبي ليستقر أمرنا.

قلت: وهل استقر؟

قال: استقرار الشكل لا المعنى.

قلت: كيف؟

قال: أصبح لنا بيت وأم ثانية، لكن تبقى زوجة الأب لها حساسيتها في التعامل، خاصة لو أن لها أبناء آخرين غيري.

قلت: هكذا هي الحياة قد تغضب الأم ولا معاتب لها، لكن زوجة الأب قائمة الممنوعات تحاصرها.

قال: لا أظلمها، كانت تجتهد ألا تفرق بيني وبين أبنائها من أبي.

قلت: لماذا لم تقل: إخواني؟

قال: لأني لم أحظَ بهذا الشعور كثيراً؛ لأسباب، منها فارق السن.

قلت: وما أكثر الأسباب إذاً؟

قال: عدم معرفتها بأشياء كثيرة في تربية الأبناء ومستجدات العصر، فبيتنا هيكل، لكن كل ضلع به من الاعوجاج ما يؤهله للانهيار أو السقوط بالهيكل كله.

قلت: تكلم عن نفسك.

قال: الحياة بلا طعم ولا معنى لا حياة أصلاً ترتجى.

قلت: ألم تفكر في الزواج؟

حملق فيّ متأكداً مما سمع، فقلت: نعم.. ألم تفكر في هذا الشأن؟

قال: حبٌّ أم زواج؟

قلت: أكيد أن هذا غير ذاك؟

قال: نعم؛ أي أن هناك علاقة مع فتاة للتسلية، وهناك علاقات طريقها الزواج.

قلت: وأنت من أيهما؟

قال: الأولى طبعاً، فالزواج الآن لا.

قلت: أنا أقصد ما سألت عنه عن الزواج، ولو بالتفكير والحلم في تنفيذه.

قال: هل ترين أن حالتي تسمح بمثل هذا التفكير سناً ونفسياً؟

قلت: نعم أقصد السؤال وأُصر عليه رغم ظروفك.

قال: نعم بصدق رغم حالتي فإنني أتمنى هذا، لكن لماذا الإصرار على السؤال؟

قلت: لأنه رغم حالتك - كما تقول - وعمرك فإن التفكير في هذا الشأن يعني رغبتك القوية والمفقودة في الاستقرار التي ستعدل من أشياء كثيرة جداً في حياتك.

قال: حياتي كلها ضياع وملل، لكن الحمد لله لم أصل للكبيرة أو الفاحشة أكثر من التسلية مع فتاة أضيع معها بعض الوقت الممل في حياتي، ويعالج فشلي في التعليم في أنني مطلوب وناجح في جذب البنات، ويعالج مشكلاتنا الأسرية

وتشتتنا بحلم وجود من يسأل عنك ويهتم بك وسط كمّ الفشل الذي أحياه.

قلت: لديك عقل مفكر ومدبر.

قال: في الشر فقط، لكن كيف عرفتِ؟

قلتِ: أحياناً بعض حالات الانتحار تكون نتيجة كثرة التفكير التي تعييها قلة السبل والطرق للوصول إلى ما تفكر به لإدراك الواقع وحقيقته الذي يعيشه، ومع ضعف الإيمان قد يتسلل الشيطان لتقع فريسة الانتحار.

قال: واضح أنني لست الوحيد من حاول.

قلت: كما ليس الناجحون وحدهم كذلك ليس المحبطون وحدهم، لكن لماذا تتكلم عن نفسك هكذا دائماً؟

قال: لأنها الحقيقة.

قلت له: صف لي نفسك؟

قال: إنسان فاشل في الصف الثالث الثانوي للمرة الثانية.

قلت: وماذا بعد؟

قال: غير منضبط أخلاقياً، مشرد، يعلو صوته وينفعل.

قلت: وماذا أيضاً؟

قال: متقلب المزاج، وإنسان غير فعال، فاشل.. هل تستوعبين معنى كلمة فاشل في كل شيء؟

قلت: وماذا عنك في الجانب الحسن؟

ضحك قائلاً: قلت: فاشل؛ فماذا بعدها من حسن أو سيئ؟

قلت: بل هناك ومضات في حياة كل إنسان وإن بدت صغيرة وسط ركام الفشل كما تسميه أنت لكنها موجودة.

ضحك ثانية ساخراً من نفسه: أمثالكم لا يعرفون الضياع واللاهوية واللاشيء.

قلت: وأمثالكم لا يرون إلا بعين الذبابة فقط، ولو تريث قليلاً لرأى بعين النحلة.

قال: لكن النحلة تلدغ والذبابة لا.

> **بعض حالات الانتحار تكون نتيجة كثرة التفكير التي تعييها قلة السبل للوصول إلى ما تفكر به لإدراك الواقع**

> **أنت الناجح مهما كانت الصعاب فتعدد الأهداف في حياتك يجعلك تتوازن سريعاً بين هذا وذاك**

قلت: حتى تلك تتفلسف فيها بعين الذبابة، وعلى كلٍّ؛ لدغ النحلة استغلوه في بعض العلاجات، لكن الحياة تحتاج منا إلى بعض اللدغات التي تتسبب في إفاقتنا كالصدمات الكهربائية، وهي انظر داخلك وفتّش عن أول ومضة في نفسك.

تأمل ونظر هنا وهناك وسرح وفكر وبدأ يتمتم: يقولون عني: إنني صاحب قلب أبيض ومتسامح لا أحمل لأحد شيئاً.

قلت: ممتاز، وماذا بعد؟

قال: لي خيال واسع في رسم بعض التصاميم للأثاث والموبيليا.. ثم ضحك لكنها تافهة أو مجنونة لا تمثل شيئاً!

قال: أنا فاشل.

قلت: لماذا كلما تحاول الخروج من بئر الضياع تجذبك للقاع كلمة فاشل.

قال: لأنها هي ما تربيت عليها «أنت فاشل»، «يا فاشل».

قلت: لكنك تملك إرادة تحول الفشل لنجاح، وإن الرسومات التي تذكرها بإمكانك عرضها لبيعها لمختصين يقدرون هذه التصميمات، فهل تعلم أن الإبداع يبدأ بفكرة غير منطقية أحياناً؟ وإلا لن يكون هناك اختراعات، فقد تنجح في التعليم والشهادة بعد أن تنجح في المهارة لإثبات الذات، تلك الذات هي التي تحرك توجهاتك نحو التعليم والحياة عموماً.

إن الحياة لا بد لها من معنى وهدف تسمو له وليحرسه ويحميه دينك وقيمك.

قال: أنت تقولين كلاماً قد لا أستوعب تفاصيله، إلا إنه إجمالاً يعبر عني، وما أشعر به أن كلمة «فاشل» تحيطني وتجذبني دائماً لتحبط أي محاولة للنهوض.

لكن هل تعتقدين أنني سأفلح أو أنجح؟ هل تُقبل رسوماتي؟

قلت: ولو أردت الأفضل أن تُلحق ذلك بدراسة تدعمها ليكن لك شأن آخر.

قال: لا أحب الدراسة.

قلت: ومن منا يحبها؟ لكنها طريق إلى ما نحب.

فأنت الناجح مهما كانت الصعاب، فالجميع هكذا، ليس هناك حياة خالية، لكن تعدد الأهداف في حياتك يجعلك تتوازن سريعاً بين هذا وذاك، الحياة ليست لها قيمة واحدة فقط، ولا يحكمها هدف واحد.

قال: وإذا كانت الدنيا كلها ضدك فماذا أفعل؟

قلت: من قال: إن الدنيا ضدك؟

قال: الأفعال!

قلت: أفعالنا نحن وليست هي، لو أنك الآن فكرت بشكل مختلف في أن تتوجه نحو عمل إضافي تحبه بجانب دراستك، وعرضت تصميماتك على المختصين لاختلفتْ رؤيتك لهذه الدنيا، ولوجدتها معك وليست ضدك، نحن مَن نقف إما بجانب أو أمام أنفسنا بعد أن نركن الأمور كلها لله تعالى.

فقف في صف نفسك وليس ضدها، ولا تنعتها بالفشل.. ستختلف رؤيتك.■



أسباب الإصابة بالذبحة الصدريّة

يُصاب البعض بنوبات من الألم في الصدر تعرف باسم «الذبحة الصدرية»، وهي ناتجة عن نقص كمية الدم الذي يغذي عضلات القلب عبر الشرايين التاجيّة.

وأوضح د. محمد بدر اختصاصي طب الحالات الحرجة، العوامل المساعدة التي تسبب الإصابة بالذبحة الصدرية، وهي:

١- ارتفاع ضغط الدم.

٢- تصلب الشرايين نتيجة ترسب الدهون والعوامل الأخرى.

٣- التدخين والبدانة.

٤- ارتفاع مستوى الكولسترول في الدم.

٥- زيادة عدد كرات الدم الحمراء.



٦- ظهور عوامل الخطورة الجديدة والتي تساعد على تصلب الشرايين.

وأضاف د. بدر: «يؤدي العامل الوراثي والصحة العامة للفرد دوراً كبيراً في الإصابة بالذبحة الصدرية، ويعد العامل الأساسي في تشخيص المرض هو أول خطوات علاج الذبحة الصدرية، حيث إن كل دقيقة تمر على مريض الذبحة الصدرية بدون تدخل طبي تعني موت مجموعة من خلايا القلب وضعف في كفاءة عضلة القلب، وعند الشعور بالألم بالصدر يجب توجه المريض سريعاً إلى أقرب مستشفى مجهّز لاستقبال هذه الحالات، ويبدأ التشخيص بعمل رسم قلب وعمل تحاليل إنزيمات قلب، ويبدأ العلاج من الطوارئ بإعطاء أسبرين وأدوية مسيلة للدم، وقد تحتاج إلى عمل قسطرة للشرايين التاجية مع تركيب دعامات للشرايين التاجية.

وأشار د. بدر إلى بعض سبل الوقاية من الذبحة الصدرية، قائلاً: «الأكل الصحي، وممارسة الرياضة وخصوصاً رياضة المشي، بالإضافة إلى الإقلاع عن عادة التدخين والضبط الدائم للضغط والسكر والمحافظة على الوزن والابتعاد عن أسباب التوتر والقلق قدر الإمكان.■

مضغ العلكة علاج فعّــال للوقاية من شلل الأمعاء الخطير!

يعد مضغ العلكة من بين أحدث طرق العلاج العلمية والتي أثبتت فائدتها في الوقاية من مشكلة شلل الأمعاء، وهو ما يؤكده البروفسور الألماني فولفجانج شفينك في حديثه لقناة DW عربية عبر برنامج صحتك بين يديك.

ويضيف بقوله: «إن مضغ العلكة يمنع الإصابة بشلل القولون ويعيده إلى نشاطه المعهود».

ويقول الجراح الألماني ميشائيل شيرون: بعد العمليات الجراحية يعاني البعض من شلل بالأمعاء، وبمضغ العلكة يمكن تحفيز الهضم وتجنّب شلل الأمعاء الخطير، فمضغ العلكة يخفّف من انتفاخ البطن ويساعد على ضبط عملية التغوط، ما يشعر المريض بالراحة.

ويضيف: فانتفاخ القولون يؤدي إلى حدوث شلل تام لعملية الهضم، وهو ما يسبب آلاماً شديدة وله تبعات خطيرة، ومن بينها خلل في توزيع السوائل في الجسم، ما ينتج عنه من أمراض تهدد حياة المريض، وبمضغ العلكة يمكن التخلص من هذه الأعراض الخطيرة.

أما تفسير ذلك، فيعود إلى أن مضغ العلكة يوحي للجسم بوجود شيء ما يتم تناوله، وينتج عن ذلك ردود أفعال تساعد على بقاء القولون في حالة متوازنة. فضلاً عن أن مضغ العلكة ليس له تأثيرات جانبية على الصحة.■



عصير الليمون.. صيدلية متكاملة



أفادت دراسة حديثة بأنّ عصير الليمون يحتوي على معدن البوتاسيوم الذي يساعد في تنظيم ضربات القلب، كما أنه مفيد لمرضى الكبد والأمعاء؛ لأنه يقوّي جدران الأوعية الدموية ويمنع نزف اللثة، وأشارت الدراسة إلى أنّ الليمون يحتوي على فيتامين (ب٢) المهم لتكوين كريات الدم الحمراء وإنتاج الأجسام المضادة، كما أنه مضاد لالتهاب الأعصاب، بالإضافة إلى أنه فاتح للشهية؛ لما يحويه من الفيتامينات والمعادن، وأوضحت الدراسة أنّ عصير الليمون مع الزنجبيل الدافئ يساعد في تخفيف آلام الحلق والتهابات اللوزتين، حيث يستخدم عصير الليمون غرغرة عدة مرات في اليوم ليطرد البلغم، أو إذا شرب العصير على الريق، كما أنه يفيد في اضطراب الدورة الدموية، وينقّي الجسم من السموم، ويساعد في تفتيت الحصوات المرارية وحصوات الكلى، وهو أيضًا معقّم ومهدّئ للآلام.■

فوائد عديدة للموز



يعالج الموز الكثير من الأمراض كفقر الدم والضعف العام، وينمّي الفكر والذكاء وينشّط الذهن والذاكرة لما يحتويه من الفوسفور.. لذا فهو مفيد للغاية لمن يبذلون الجهد الذهني ويجب على الأمهات أن يحرصن على تناول أولادهن الموز خلال أوقات الاستذكار.. وهو يفيد أيضاً من يبذلون مجهوداً جسمانياً مرهقاً؛ لأنه يبني العضلات ويزيد من كفاءتها لاحتوائه على العديد من المعادن كالكالسيوم، والحديد، والفوسفور ولاحتوائه علي مجموعة من الفيتامينات المهمة مثل فيتامين أ، ب١، ب٢، ب٦، ب١٢ وفيتامين ج ونسبة من د، وهـ.

كما أن الموز يمد الجسم بالطاقة لما يحتويه من المواد الكربوهيدراتية إلى جانب الدهون والبروتين. نصح الأمهات الحوامل والمرضعات بالحرص على تناول الموز، وكذلك الأطفال لأنه سهل الهضم وضروري لنمو الأطفال، كما أن محتواه من الكالسيوم والفوسفور يقوّي العظام والأسنان والأظافر.

كما يمكن لمرضى قرحة المعدة والتهاب الأمعاء أن يتناولوا شراب اللبن بالموز؛ فهو علاج مفيد. ومن فوائد الموز العلاجية أيضًا تنشيط الكلى وعلاج الأسقربوط ومرض النقرس، وهو أيضًا مقاوم للروماتيزم والتهاب الأعصاب.

وينصح الذين يعانون من البدانة، أو الحصوات المرارية أو أمراض الكبد، وكذلك مرضى السكر بضرورة عدم الإكثار من تناول الموز خصوصًا من يعانون الحساسية منه.

كما ينصح بضرورة التأكد من تمام نضج الموز، فلا يؤكل وهو أخضر، ويجب مضغه جيدًا تجنبًا لسوء الهضم.■

فوائد صحية للبنجر (الشمندر)

١- يعالج مرض تصلب الشرايين.
٢- يعالج ضغط الدم المنخفض.
٣- يفيد المصابين بفقر الدم.
٤- يفيد في علاج اضطرابات الدورة الدموية.
٥- يفيد ذوي المزاج العصبي.
٦- يزوّد الجسم بالأكسجين النقي.
٧- يساعد الرئتين في أداء وظيفتها.
٨- يفتح الشهية ويهضم بسرعة وسهولة.
٩- يساعد على تخفيف الإمساك بانتظام.
١٠- يساعد في التصبغات الجلدية مثل إسمرار الرقبة.
١١- يقلّل من تساقط الشعر.
١٢- يحارب القشرة.■



الأخيرة



بقلم: د. عامر البو سلامة

الدعاة.. ومعادلة المداراة والمداهنة

في كثير من الأحيان يحدث خلط كبير، بين مفهومي المداراة والمداهنة، فلا يميز بعض الناس بينهما، ولا يقبلون إثبات أي فروق بينهما، فالمداراة هي المداهنة، والمداهنة هي المداراة، فهما وجهان لعملة واحدة، وكلاهما - برأي هؤلاء - مصيبة على دين المرء، وسبب من أسباب تأخر العمل الإسلامي، في بعض البلدان؛ لأن بعض الدعاة، وقادة العمل الإسلامي، في ذلك البلد يمارسون التفريق بين المصطلحين، من خلال تصرفاتهم وأعمالهم، وكتاباتهم وأقوالهم، وهذا خطر، ونجني نتيجة ذلك، ما نجني من مصائب وويلات وكوارث.. هذا طبعاً رأي هذا الفريق من الناس.

ويريد هذا الفريق الذي يرى أن اللفظين مترادفان، وكل لفظ أخبث من الآخر، مبررين ذلك بضرورة صراحة المؤمن، وهذا أمر واجب، وبعدم تلونه، وهذا من لازمات صدق المسلم، وأن يكون ظاهره كباطنه، وهذا حق لا مرية فيه، ولا نقاش حول أصل فكرته، ويصل الأمر ببعضهم أن يتبنى قاعدة أن يقال للأعور: «أنت أعور» في عينه، كما يقول العامة من الناس.

كما أن المؤمن شجاع، لا يخشى في الله لومة لائم، فلِمَ المداراة؟ ولِمِ نفلسف الأمور فلسفة غير صحيحة، تبريرا لعجزنا، والتماساً لضعفنا وخورنا وجبننا؟ هكذا يرى هذا الفريق من الناس.

فهل هذا الموقف صحيح؟ وهل تؤيده الأدلة الشرعية، والاستشهادات النقلية؟ وكيف تنظر البراهين العقلية، والحجاج المنطقية، لهذه المسألة؟ كيف كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في هذه المسألة؟ وبماذا أرشدنا؟ وعلى أي شيء دلنا؟

وقبل البدء في مناقشة القضية، لا بد من إثبات حقيقة، لا يجوز التهاون فيها، ولا التعاطي معها بسلبية، وهي أن الفقه الصحيح ليس من مصادره الحماسة المجردة، ولا من أصوله الأخذ بالعواطف الجياشة، ونزوات «الفتوة» و «الزكرتية»، والانفعالات النفسية العابرة، لا يجوز أن تكون معياراً توزن به الأشياء. بل لا بد من نظر شرعي دقيق بعيداً عن كل ما ذكرنا، سواء وافق ما أراه أو خالفه، وفي الحديث الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

بل أعتبر أن من مصائبنا، في بعض شعب العمل الإسلامي، لدى شريحة قليلة من الإخوة، تحكيم العواطف على حساب الفقه الصحيح، وجعل العاطفة ميزاناً توزن به الأمور والمسائل، وهذا كلف الحركة الإسلامية كثيراً من التبعات، التي لا تريدها ولم تخطط لها، وحملها نصيباً لا يستهان به من المصائب، وأنزل بها بعض الكوارث.

نحترم شجاعة الشجعان، ونقدر لذوي الحماسة حماستهم، ونتفهم غيرة هذا الأخ أو ذاك، ولكن لا يجوز أن نجاريه فيما يريد، ولا نحابيه بسبب ما ذكرنا.

وكثيراً ما يحسم الأمر لدى هذا الصنف من الإخوة، بقانون صارم «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، في حين أن هذه المسألة تحكمها فهوم كثيرة، وفقه واسع، يلخصه الفقهاء بقولهم - في أحكام السكوت - أنه تجري عليه الأحكام الخمسة، فيكون السكوت في بعض الحالات حراماً، وفي بعضها واجباً، وفي قسم منها مكروهاً، وفي بعض صوره مستحباً، وفي حالات يكون مباحاً، وهكذا.. والأمر الواسع لا بد فيه من النظر من كل زواياه، وسائر صوره، وشموله للحدث كافة، مع قاعدة العمل بفقه النواتج والمآلات، لأنها تعمل على وضع مؤشر للنجاح من عدمه، كما لا يجوز حصر المسألة في وجه من وجوهها المعتبرة.

الفرق بين المداراة والمداهنة

ويمكن أن نحدد الموضوع من خلال المفردات التالية:

١- **المداهنة:** هي الرضا بالباطل، وتملق أهله، والثناء على أصحابه، أو تحسين فسادهم وضلالهم وتزيينه للناس، أو السكوت عن مواجهة الجريمة، بكل أنواعها، وسائر تفاصيلها، ومنها الجريمة السياسية، أو ما يتعلق بحقوق الناس، لدنيا يصيبها الإنسان، أو كسب دنيوي، يبحث عنه، فتكون علاقة على حساب القيم، وكسباً مادياً ولو أدى هذا إلى الاعتراف بالباطل، ومصانعة للجريمة، وهذا لا يجوز قطعاً من الناحية الشرعية، وهنا يجب على المرء المسلم أن يكون قوالاً للحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ولو كلفه ذلك أن ينفصل رأسه عن جسده، وهذا لا يتنافى مع الحكمة ولين القول؛ لأن هذا الأمر تحكمه قاعدة: «أن تعبر عن تمام المعنى، مع كمال الأدب وفقهه في هذه الساعة، من ساعات العبادة لله تعالى».

البقية (ص ٢٥)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٠) - (السنة ٤٧) - المحرم ١٤٣٨هـ/ أكتوبر ٢٠١٦م



الكويت تتحرك لإنقاذ حلب

الوقف الإسلامي.. ودوره في التنمية المستدامة

الهجرة النبوية.. دروس للمهاجرين المعاصرين

هدم «آراكان» .. أحدث قرارات ميانمار لتهجير مسلمي الروهينجيا

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً-السعودية ١٠ ريالات-البحرين دينار بحريني-قطر ١٠ ريالات-سلطنة عمان ريال عماني-الأردن ١,٧٥٠دينار أردني-لبنان ٤٥٠٠ ليرة-المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الوقف الإسلامي

ودوره في التنمية المستدامة



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٠) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

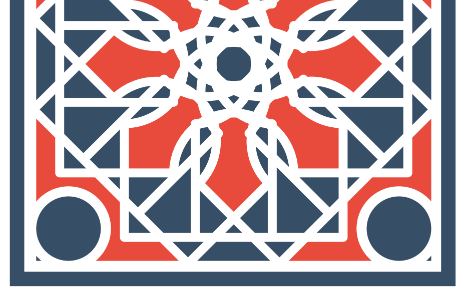
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ
لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا
يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)﴾

(سورة آل عمران)

أبواب خاصة عن

اقتصاد إسلامي - تربوي - فكر
وثقافة - صحي - بستان المجتمع

مقالات

رأي المجتمع

جريمة روسيا وإيران وحلفائهما في حلب

المتابع لحال الأمة الإسلامية الآن يرى هذه الهجمة الشرسة على دول المنطقة، التي تقودها روسيا وإيران بكل إجرام، بمساعدة قوات «بشار الأسد»، و«حزب الله»، ومليشيات طائفية من دول عديدة.

وذروة هذه الهجمة تتم على سورية، وبصفة خاصة مدينة حلب الصامدة، حيث يتعرض أهلها لإبادة ممنهجة على يد روسيا وإيران وحلفائهما.

وتستخدم روسيا وإيران أشد الأسلحة فتكاً، والمحرمة دولياً، ضد مدنيين عزل.

وفي استعراض لبعض أنواع الأسلحة الفتاكة التي تستخدمها روسيا ضد أهالي حلب، والتي تجرب بعضها لأول مرة، مستخدمة الشعب السوري حقلاً للتجارب، ندرك فظاعة هذا الإجرام الروسي، ومن هذه القائمة:

المقاتلة «سو – ٢٧ س م»، المقاتلة «سو – ٣٥ س»، المقاتلة «سو – ٣٤»، المقاتلة «سو – ٣٠ س م»، القاذفة الهجومية «سو – ٢٥ س م»، القاذفة «سو – ٢٤ م»، المروحية «كا – ٥٢» (القاطور)، المروحية «مي – ٢٤» (التمساح)، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ٩٥ م س»، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ١٦٠»، صواريخ «كاليبر»، التي تم إطلاقها من أسطول روسيا البحري، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ٢٢ م ٣»، قنابل عنقودية من طراز «سي بي بي إي» شديدة الفتك بالمدنيين، قنبلة كاب: سلاح ذكي وفائق الدقة، مزودة برأس يوجه بالليزر، تم قذفها من طائرات «سو ٣٤»، و«سو ٢٤»، نظام «بانتسير إس ١»؛ وهو عبارة عن شاحنات مضادة للطائرات موجهة بالرادار، تحمل الصواريخ والمدافع، ومهمتها الدفاع عن قاعدة الطيران الروسية، وإلى جانب هذه الأسلحة تمتلك روسيا مجموعة من السفن الحربية في المتوسط، بعضها مزود بصواريخ «أرض – جو» لضرب الأهداف بعيدة المدى.

كل هذه الأسلحة تستخدمها روسيا ضد المدنيين العزل في حلب، بما يمثل جريمة العصر، كل ذلك على مرأى ومسمع المجتمع الدولي ومنظماته، والتي لا تتحرك إلا عندما تكون الغلبة للمسلمين، أو حينما يتعرض اليهود والنصارى لأي خطر أو تهديد.

وعلى المسلمين أن يدركوا ذلك، وألا يعوّلوا على هذه المنظمات، فلن تنفعهم في شيء، حيث يظهر لكل ذي عينين تواطؤها التام مع قاتليهم، تاركة المجال لهم للإجهاز على الضحايا.

وليس أمام المسلمين من سبيل إلا الاتحاد والتلاحم ضد هذه الهجمة الشرسة من كل أعداء الإسلام والتي تستهدف استئصال شأفتهم، وتوزيع إرثهم على المشاركين في المؤامرة الطامعين في أرضهم وثرواتهم، وإقامة إمبراطوريات على أنقاضهم.

وتقع على تركيا والدول العربية وخاصة دول الخليج المسؤولية المباشرة في توحيد صف المسلمين والاستعداد بكل ما استطاعوا إليه من قوة، لحماية الديار والأنفس والأعراض، وإن لم يتحركوا سريعاً في سبيل ذلك فلا يلومون إلا أنفسهم حين لا ينفع الندم.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الكويت تتحرك لإنقاذ حلب..

الجارالله: جهود الدبلوماسية الكويتية تهدف لتخفيف المعاناة السورية

أكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد الجارالله أن دولة الكويت تقدمت بطلب عقد جلسة طارئة لكل من جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي في مسعى منها لخلق جو ضاغط يؤدي إلى تخفيف المعاناة الإنسانية عن الشعب السوري.





• خالد الجارالله

وقال الجارالله في حديث لـ «تلفزيون دولة الكويت» حول أسباب الدعوة التي وجهتها الكويت لعقد الجلستين الطارئتين: إن تحرك الدبلوماسية الكويتية جاء نتيجة سوء الأوضاع الإنسانية في سورية بشكل عام وفي مدينة حلب بشكل خاص.

وأضاف أن الجميع يدركون المعاناة التي يتعرض لها أبناء الشعب السوري الشقيق منذ أكثر من خمس سنوات، كما يدركون عجز المجتمع الدولي الفاضح، وبكل أسف عن وضع حد لهذه المعاناة.

وأشار إلى أنه في الآونة الأخيرة تعرضت مدينة حلب لمعاناة إضافية أدت إلى تدمير كافة مقومات الحياة فيها وإلى مضاعفة معاناة الشعب السوري.

وأوضح الجارالله أنه أمام فداحة هذه المأساة والوضع الإنساني المتدهور في مدينة حلب تحركت دولة الكويت انطلاقاً من اعتبارات عديدة، في مقدمتها أن حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه هو قائد للعمل الإنساني، كما أن دولة الكويت مركز للعمل الإنساني؛ وبالتالي انطلاقاً من هذه المعطيات واستشعاراً وإدراكاً لخطورة وفداحة الوضع الإنساني في حلب، تحركت الكويت والدبلوماسية الكويتية في محاولة لتوجيه دعوة مخلصة وصادقة لخلق وضع ضاغط على المجتمع الدولي وعلى المنظمات الإنسانية لدفعها إلى ممارسة دور أكثر فعالية في إطار التصدي لمسؤولياتها الإنسانية.

ولفت الجارالله إلى أن هذه الدعوة وجهت إلى كل من جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين ومنظمة التعاون الإسلامي على مستوى اللجنة التنفيذية التي تضم عدداً من الدول الأعضاء، موضحاً أنها جاءت بناء على توجيهات من الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وبمباركة سامية من سمو الأمير، للتصدي للأوضاع الإنسانية، ولخلق مناشدة تصدر عن هذين المحفلين المهمين إلى المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية تدعوها إلى تحرك فعال ودور مباشر ومؤثر في سورية.

وكشف عن أنه إضافة إلى ذلك أجرى الشيخ صباح الخالد يوم السبت أول أكتوبر الجاري اتصالات عديدة في هذا الإطار مع كل من وزير الخارجية المصري سامح شكري، والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف الزياني، والأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، والأمين العام لمنظمة التعاون إياد أمين مدني، وذلك في محاولة لتحريك كل هذه المحافل للتمكن من خلق الجو الضاغط على المجتمع الدولي.

وشدد الجارالله على أن تحرك دولة الكويت لن يقف عند هذا الحد، بل إنها ستواصل دورها واتصالاتها في محافل عديدة باتجاه المنظمات الإنسانية الدولية والمجتمع الدولي بهدف وضع حد لمعاناة الشعب السوري الذي يتعرض له بشكل يومي.

ورأى أن تعثر الجهود الدولية شكل الدافع الأساسي لتحرك دولة الكويت؛ حيث لاحظنا بشكل واضح أن المساعي الدبلوماسية لوضع حد للقتال متعثرة، ويبدو أن الساحة مرشحة لمزيد من التصعيد والقتل؛ ما استدعى ضرورة أن يكون هناك تحرك واتصالات ولقاءات على مستوى الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكما قلت سنواصل اتصالاتنا على مستويات أعلى لكي نحرك الوضع الإنساني في سورية.

وختم الجارالله بالقول: بكل أسف فإن المساعي الدبلوماسية تعثرت ووصلت إلى مرحلة الجمود، وهذا يعني مزيداً من الدمار والقتل؛ ولذا لا بد من التحرك والمبادرة للإسهام في تخفيف المعاناة عن الشعب السوري الشقيق.

وكان مندوب دولة الكويت الدائم لدى جامعة الدول العربية السفير أحمد عبدالرحمن البكر أكد أنه تم تقديم طلب لعقد جلسة فورية وطارئة لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين الدائمين لبحث الأوضاع الإنسانية المتدهورة في مدينة حلب السورية.

وقال السفير البكر: إنه بعث بمذكرة رسمية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية بهذا الشأن.■

تهنئ مجلة «المجتمع»
الأمة الإسلامية بالعام الهجري الجديد (١٤٣٨) .. متمنية دوام الخير والرخاء للمسلمين جميعاً



الأمانة العامة للأوقاف تعلن انطلاق مسابقة الكويت الكبرى للقرآن

أعلنت الأمانة العامة للأوقاف الكويتية عن انطلاق الدورة العشرين من مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده، تحت شعار «امتنان لأهل القرآن».

فقد أقامت الأمانة مؤتمراً صحفياً لانطلاق المسابقة يوم الأربعاء ٢١ سبتمبر، برئاسة الأمين العام للأمانة السيد محمد الجلاهمة، ونائب رئيس اللجنة الدائمة عبدالرحمن الحشاش، والقائمين على المسابقة.

وفي المؤتمر الصحفي كشف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الكويتية، محمد الجلاهمة، عن أنه تم اختيار المملكة المتحدة البريطانية كانطلاقة لهذا العام، ستشمل بلداناً أخرى في الأعوام القادمة، إيماناً منا ويقيناً بأن القرآن الكريم هو الحصن المنيع لأبنائنا وبناتنا الطلبة الدارسين بالخارج.

وأعلن الجلاهمة أن إدارة المسابقة قامت بإضافة لجنة تحكيم جديدة خاصة تعتني بآبائنا وأمهاتنا ممن تقدم بهم العمر، تراعي احتياجاتهم وظروفهم الخاصة التي يمكن أن تكون عائقاً دون مشاركتهم في المسابقة.

من جهته، أعلن نائب رئيس اللجنة الدائمة أن إجمالي جوائز المسابقة هذا العام تفوق مبلغ ١٥٠ ألف دينار كويتي، سيتم توزيعها كجوائز نقدية في الحفل الختامي ليتشرف الفائزون والفائزات بتكريمهم من قبل صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، كما سيتم اختيار أحد الفائزين المتميزين بالمسابقة لتسجيل أجزاء من القرآن الكريم بصوته، وطباعة نسخ منها، وتوزيعها على المشاركين.■

رئيس قطاع أفريقيا بالرحمة العالمية سعد العتيبي:

«بناء الإنسان قبل بناء الأحجار».. شعارنا في العمل الخيري

حاوره: سامح أبو الحسن

أكد سعد العتيبي، رئيس قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن القائمين على المشروعات التنموية للرحمة تجاوزوا الإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة.
وأضاف العتيبي في حواره لـ «المجتمع» أن القارة الأفريقية تحتاج إلى ثلاثة محاور أساسية؛ أولها: التعليم، وثانيها: الصحة، وثالثها: التنمية، وهي معادلة ثلاثية سعت الرحمة العالمية إلى تحقيقها، مؤكداً حرصها على إرساء دعائم الشراكة المجتمعية مع كافة مؤسسات العمل الخيري؛ بهدف تقديم خدمات إنسانية ونبيلة للمجتمعات بكافة شرائحها.



● بداية، لكم فلسفة خاصة في العمل الخيري والإنساني.. حدثنا عنها.

– «بناء الإنسان قبل بناء الأحجار» هو الشعار الأساسي الذي تسعى الرحمة العالمية إلى تحقيقه؛ فلم يعد العمل الخيري قاصراً على تقديم سلات غذائية أو حفر آبار أو غيرها من تلك الأعمال الإنسانية والتي لا غنى عنها أيضاً في ظل وجود الأزمات التي تعصف ببعض الدول كأزمة الصومال الأخيرة وفيضانات السودان وغيرها، بل إن العمل لدينا أصبح يعتمد بشكل أساسي على بناء الإنسان؛ لذلك قمنا بإنشاء المشروعات التنموية والتعليمية والصحية والمجمعات التنموية والتي تميزت بها الرحمة العالمية، وحازت من خلالها على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية من جمعية السنابل الخيرية في البحرين، كما أننا لدينا رؤية نسعى لتحقيقها؛ وهي أن تكون الرحمة العالمية المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة في العالم العربي، ولدينا خطة عمل إستراتيجية لأربع سنوات، نسعى لتحقيقها سنوياً بخطط

> لدينا رؤية نسعى لتحقيقها وهي أن تكون الرحمة العالمية المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة في العالم العربي

تشغيلية تتضمن أهدافاً عديدة في اتجاهين:

الاتجاه الأول: رفع كفاءة أداء العاملين في الرحمة والارتقاء بآليات العمل وفقاً لمعايير العمل المؤسسي.

والاتجاه الثاني: المشروعات الخيرية التي نخطط لتنفيذها في العديد من البلدان حسب الأولويات التي وضعناها.

● المجمعات التنموية لها دور كبير في بناء الإنسان وهو الهدف الذي تسعون إليه.. فماذا قدمت الرحمة العالمية في هذا الجانب؟

– مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام الأفواه فقط إلى الرعاية الشاملة والتنمية الحقيقية، حيث تتلخص فلسفة جمعيتنا في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، فيخرج اليتيم من مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، فالقائمون على هذه المشروعات التنموية تجاوزوا الإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد.

● هل يمكن توضيح ذلك بأمثلة عملية؟

– لنأخذ مثالاً على مجمع الرحمة التنموي لرعاية الأيتام في جيبوتي، حيث يعد مشروعاً رائداً ونموذجاً مشرقاً للتنمية الاجتماعية المنشودة في البلاد، وذلك بما يرسخه من معانٍ

إنسانية سامية، وما يجسده من مظاهر راقية للتضامن العربي من خلال التخطيط الهندسي الفريد والتوزيع السليم لوضعية المباني، والطرق الرئيسة والفرعية التي تربط أطراف المجمع بتناغم فني رائع، والساحات الخضراء بحدائقها المتدرجة التي تغطي المكان؛ وهذا أحد العوامل المؤثرة التي جعلت الجميع يقف في انبهار أمام هذا المشروع العملاق.

كما أن مجمع الأيتام في جيبوتي يكتسب قيمته الأخلاقية والأدبية من ذاته الطيبة؛ فمن أهدافه الإنسانية السامية تقديم الرعاية اللازمة للمئات من أبنائنا الأيتام المحرومين، وانتشالهم من بيئات التخلف والأمية والمرض والفقر، وتأهيلهم ليكونوا عناصر فاعلة في المجتمع تساهم في صناعة مستقبل الوطن، وقد صُمِّم هذا الصرح الفريد (دار الأيتام) تصميماً حديثاً ومتطوراً بعيداً عن التقليدية ليلبي كافة احتياجات أبنائنا الأيتام النفسية والصحية والتعليمية وغيرها، ويعد مجمع الرحمة التنموي في جيبوتي اليوم من المظاهر الحضارية الراقية للتضامن العربي، ومعلماً بارزاً يُجَسِّد إحساس المؤازرة والتعاطف الإنساني في البلاد.

● لكن كيف تتم تغطية الميزانيات التشغيلية لمثل هذه المشروعات الضخمة؟

- تقوم الرحمة العالمية بعمل مشروعات استثمارية مثل مستشفى الرحمة في جيبوتي الذي نقوم فيه بعلاج الأيتام والمحتاجين بالمجان، لكن في الوقت نفسه نقوم بعلاج القادرين فيه بمبالغ مالية، نقوم من خلالها بالصرف على تلك المجمعات، كما أننا لدينا العديد من الورش الحرفية أيضاً التي تقوم بإنشاء العديد من الأدوات والتي تساهم أيضاً في تغطية مصروفات تلك المشروعات.

● هل هناك إمكانية لعمل شراكات مع مؤسسات خيرية لبناء مثل هذه المجمعات التنموية؟

- الرحمة العالمية حريصة على إرساء دعائم الشراكة المجتمعية مع كافة مؤسسات العمل الخيري؛ فلدينا العديد من الشراكات مع الهيئة الخيرية الإسلامية، وبيت الزكاة، وجمعية النجاة الخيرية، بالإضافة إلى العديد من الفرق التطوعية، كما أن لدينا العديد من الشراكات على الصعيد الخليجي مع مؤسسات مثل قطر الخيرية، ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، والهلال الأحمر، وعلى الصعيد الدولي لدينا شراكة مع «اليونيسيف»، والأمم المتحدة، وغيرها من المؤسسات الدولية.


● الزميل سامح أبوالحسن محاوراً سعد العتيبي

مجمعات الرحمة التنموية تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد الإطعام إلى الرعاية الشاملة والتنمية الحقيقية

● هل هناك مشروعات تقوم عليها الرحمة العالمية الآن تعزز هذا الأمر؟

- لدينا العديد من المشروعات الإستراتيجية في أفريقيا؛ ففي السودان لدينا مجمع دار الخير التنموي، ومجمع دار الخير في كسلا هو مجمع تنموي متكامل يلتحق به اليتيم منذ الصغر إلى أن يدخل المدرسة الابتدائية، ومن ثم المتوسطة فالثانوية والتعليم الفني؛ فهو يساهم في تأهيل اليتيم ليعتمد على نفسه، بالإضافة إلى أنّ المجمع سيهتم بالأنشطة المختلفة الدينية والرياضية، وهو بحق أحد المشاريع الضخمة الخيرية التي تنشأ على أرض السودان، وهو من المشروعات التي حرصنا فيها على الشراكة مع المؤسسات الخيرية؛ لذا فهذا المشروع يأتي بالشراكة مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وفريق رحماء.

كما أننا بصدد إنشاء مستشفى المخ والأعصاب في جيبوتي، وهو من المشروعات الخيرية الإنسانية الضخمة، التي جاءت بناء على دراسة قام بها قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية من خلال فريق من الاستشاريين، نظراً للحاجة الماسة له في القرن الأفريقي لخدمة المواطنين وأهل المنطقة؛ حيث يعد المشروع الأول من نوعه في المنطقة، وسوف يخدم جيبوتي والدول المجاورة، ويمثل مستشفى الأعصاب بالنسبة لجيبوتي أهمية قصوى؛ إذ إنه في الوقت الذي تشهد فيه جراحات المخ والأعصاب تطوراً كبيراً ومطرداً في جميع فروعها كدخول الأجهزة والتقنيات المساعدة في التخطيط والتوجيه الجراحي الدقيق، تعاني جيبوتي وغيرها من دول الجوار من عدم وجود مستشفى للمخ والأعصاب؛ لذا حرصت الرحمة العالمية على إنشاء المستشفى لحاجة الناس الشديدة له، وذلك لتدني مستويات الرعاية الصحية، وفقاً لتقرير البنك الدولي.

مجمع الرحمة التنموي بجيبوتي مظهر حضاري راقٍ للتضامن العربي ومَعْلَم بارز للمؤازرة والتعاطف الإنساني

● ما أبرز المشروعات التي تحتاجها القارة السمراء والتي ركزت عليها الرحمة العالمية؟

- القارة الأفريقية تحتاج إلى ثلاثة محاور أساسية؛ أولها: التعليم، وثانيها: الصحة، وثالثها: التنمية، وهي معادلة ثلاثية سعت إليها الرحمة العالمية، وتقوم بهذا الأمر من خلال المجمعات التنموية التي تقوم بإنشائها، وهي نموذج متكامل للرعاية يجمع بين جنباته الرعاية الصحية والتعليمية والتنموية.■

خلال مهرجان نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تضامناً معها..

أكاديميون ودعاة:
قضية حلب.. انتصرت فيها العقيدة على الحياة

تضامناً منها مع أهل حلب الصامدين في مأساتهم التي تكالب عليهم فيها الأعداء وخذلهم الأصدقاء، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً خطابياً تحت عنوان «حلب الصامدة»، حضره عدد من الدعاة والعلماء الذين بعثوا برسائل تأييد وتضامن مع حلب وأهلها.

فمن جهته، لخص د. يوسف السند، عضو رابطة علماء الخليج، القضية بأنها قصة فئة آمنت بربها واستعلت حقيقة إيمانها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة، ولم تفتن عن دينها، وهي تدفن تحت الأنقاض، وهي تسمع وترى الطائرات والانفجارات، وفي مقابل النفوس المؤمنة ترى النفوس الشريرة تشهد كيف يتعذب المؤمنون ويتألمون، وجلس الأشرار في قصورهم يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النار، فقد ارتفعت النشوة الخسيسة الروسية والمجوسية والصليبية في نفوس الطغاة وعربد السعار بالدماء والأشلاء.

وأضاف: ففي حساب الأرض يبدو أن الطغيان انتصر، ولكن القرآن يعلم المؤمنين أن السلعة الرائجة سلعة الإيمان، وأن النصر هو انتصار العقيدة على الألم، والإيمان على الفتنة، فيا أيها المسلمون المبتلون، الناس يموتون بمختلف الأسباب ولكنهم لا ينتصرون، هذا الانتصار كحال الشهداء إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة مؤمنة من عباده لتنفرد بالمجد في الملأ الأعلى.



واجبات عملية

أما أستاذ الشريعة في كلية الشريعة بجامعة الكويت د. طارق الطواري، فقد أشاد بالموقف الرسمي والشعبي للكويت تجاه المأساة التي تحدث لأهالي حلب، مبيناً أن الموقف الرسمي كان خالداً من خلال دعوة الكويت لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي لعقد جلسة طارئة تجاه ما يحدث لأهالي حلب، أما الموقف الشعبي فقد كان واضحاً من خلال هذا المهرجان الخطابي.

ووصى بأن يكون جزء من الدعاء لأهل سورية، وهو أول واجب علينا تجاه الأحداث السورية، فهو زكاة الأمن والأمان، وألا نكون عوناً للظالم، مبيناً أن كثيراً من الناس وخاصة بعض الغرب لا يعلمون عن هذه المجازر، مطالباً بضرورة تعرية الظالم أمام المجتمعات الدولية.

وأضاف الطواري: لا بد من ذكر قضاياهم في كل مكان، فمن أوتي قلماً فعليه أن ينصر إخوانه في سورية، ولا يجوز أن نعيش بمعزل عن تلك الأحداث، ومدهم بجميع أنواع المال من طعام وكساء وغذاء، لعل الله أن يكتب لهم النصر، مشيراً إلى أن المسلمين مرت عليهم مآس أكثر من ذلك، ليميز الله بها الصفوف، وكذلك هي لكشف المنافقين، مؤكداً أن إحياء مثل هذه القضايا جزء من صلة الإيمان، فلا يجوز أن نفتر أو تنسينا طول القضية هذه المأساة، مطالباً جمعيات النفع العام بأن تتحدث عن مأساة حلب.

وقال الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان: ما يحدث هو انتقام من هؤلاء المجرمين لما حدث لهم من قبل؛ فالروس يتذكرون الاتحاد السوفييتي حيث حفنة من الأفغان بصيحة «الله أكبر» هزموه شر هزيمة؛ فما يحدث في حلب من القهر هدفه أن يُقتل المجاهد السُّني، ويتآمر الطائفيون على فعل هذا، ورأى الملاعين ما فعل الطائفيون في العراق والأحواز، لكن هذا لم ولن يفت في عضد هذه الأمة؛ فهذه الأمة موعودة بفتح رومية، ولا يشترط أن يكون بصواريخ ودبابات، فأكثر من يتكاثر في الغرب هم أبناء المسلمين.

فيما قال الداعية ناصر شمس الدين: يعيش المسلمون اليوم واقعاً لم يعيشوا مثله على مر عصورهم، لهم في كل أرض أرملة وقتيل، وفي كل ركن بكاء وعويل، دماء وأشلاء، وتسلط قبيح من ألد الأعداء، مشيراً إلى أن من أعظم العبادات بث الأمل عند الكروب، وانتظار الفرج من الله سبحانه وتعالى، فهو خُلق نبوي وهدي سماوي.

وأضاف: المهزوم من هزمته همومه، والأسير من أسرته معصيته، أما المؤمن فلا تُزعزع يقينه الفتن، ولا تفتّ عزيمته الكروب والمحن، فرأس التفاؤل الاتصال بالله والفزع إليه في كل حال، ويتأكد ذلك حال الشدة والكرب، مطالباً بضرورة عدم خذلان إخواننا في سورية ونصرتهم من خلال نشر قضيتهم.■

سياسيون: ابتزاز للمملكة العربية السعودية..

قانون «جاستا».. هل يتراجع الكونجرس؟

كتب: سامح أبو الحسن

أقر مجلس النواب الأمريكي تشريعاً يسمح لأسر ضحايا هجوم 11 سبتمبر بمقاضاة المملكة العربية السعودية على الأضرار التي لحقت بهم، كما رفض مجلس النواب الأمريكي «الفيتو» الذي استخدمه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ضد القانون.

وفي أول تصريح رسمي حول قرار الكونجرس الأمريكي، أدانت وزارة الخارجية السعودية الخميس ٢٩ سبتمبر ٢٠١٦م، إقرار قانون «جاستا» الذي يمكِّن أسر ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بمقاضاة الرياض للمطالبة بتعويضات، واصفة المسألة في بيان بأنها تشكل «مصدر قلق كبير».

وقال البيان الذي نشرته «وكالة الأنباء السعودية»: من شأن إضعاف الحصانة السيادية التأثير سلباً على جميع الدول بما في ذلك الولايات المتحدة.

واعتبر مصدر مسؤول بوزارة الخارجية السعودية، أن اعتماد القانون يشكل مصدر قلق كبير للدول التي تعترض علىً مبدأ إضعاف الحصانة السيادية، باعتباره المبدأ الذي يحكم العلاقات الدولية منذ مئات السنين، بحسب ما ذكرت «وكالة الأنباء السعودية» الرسمية (واس).

وأشار المصدر إلى موقف الإدارة الأمريكية التي أعربت عن معارضتها لقانون «جاستا» بصيغته، وذلك على لسان الرئيس الأمريكي، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية.

وأوضح المصدر أن قانون «جاستا» حظي أيضاً بمعارضة العديد من الدول، إضافة إلى العشرات من خبراء الأمن القومي الأمريكيين؛ في ظل استشعارهم للأخطار التي يشكلها هذا القانون في العلاقات الدولية.

واختتم المصدر تصريحه بالتعبير عن الأمل في أن تسود الحكمة؛ وأن يتخذ الكونجرس الأمريكي الخطوات اللازمة؛ من أجل تجنب العواقب الوخيمة والخطيرة التي قد تترتب على سَن هذا القانون.

فيما أقر رئيس مجلس النواب الأمريكي «بول ريان» بأن قانون «العدالة ضد رعاة الإرهاب» (جاستا)، يحتاج إلى تعديلات لضمان حماية القوات الأمريكية.

وقال «ريان»: أود أن أفكر بأن هناك طريقة يمكننا بها إصلاح القانون حتى لا تواجه قواتنا مشكلات قانونية في الخارج، ونحافظ في الوقت نفسه على حقوق ضحايا هجمات ١١ سبتمبر.

وأوضح «ريان» أنه سمح بالتصويت في مجلس النواب؛ لأنه يجب ضمان حصول ضحايا هجمات ١١ سبتمبر وعائلاتهم على حقهم في المحاكمة، لكنه أضاف أنه يجب النظر إلى العواقب غير المقصودة.

وبسؤاله عما إذا الكونجرس سوف يحاول إصلاح القانون، عندما يجتمع في دورته الجديدة بعد الانتخابات المقررة في نوفمبر المقبل، أجاب رئيس مجلس النواب بأنه لا يعرف.

هذا وقد توالت ردود الفعل من السياسيين والإعلاميين على القانون؛ حيث ندد خالد بن أحمد، وزير الخارجية البحريني، برفض مجلس النواب الأمريكي استخدام حق «الفيتو» ضد الكونجرس حول تشريع يتيح لأقارب ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بمقاضاة دول ينتمي إليها المهاجمون، وقال في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: «قانون جاستا سهم أطلقه الكونجرس الأمريكي على بلاده، أليس منكم رجل رشيد؟».

واستنكر الكاتب السعودي عبدالله الملحم القانون، وقال: «قانون جاستا سلسلة مؤامرة أولها فك التجميد عن الأموال الإيرانية المجمدة التي تتهمها بالإرهاب، وآخرها الاستيلاء على الأموال السعودية في أمريكا».

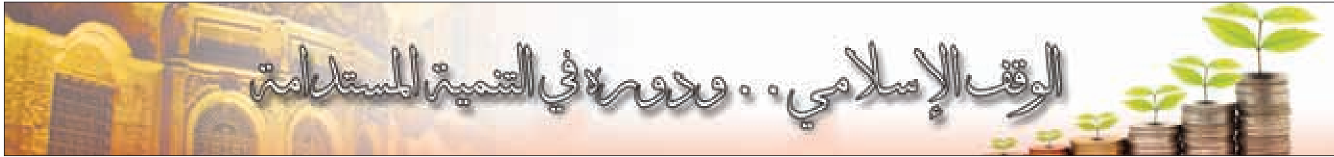
وعلّق الباحث الإسلامي محمد مختار الشنقيطي على القانون، وقال: «قانون جاستا إعلان حرب مالية على السعودية، وفتح لباب ابتزازها لعقود قادمة، لكن السعودية قادرة على المقاومة إذا غيّرت تموقعها الإستراتيجي».

ونددت الإعلامية الجزائرية بقناة «الجزيرة» خديجة بن قنة بالقانون الأمريكي، وقالت: «قانون جاستا أصبح غير قابل للنقض من أوباما، قانون محاربة رعاة الإرهاب يدشّن مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية السعودية عنوانها الابتزاز».

واستنكر عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، القانون الأمريكي، وقال: «بالقانون الأخير أثبت الكونجرس أن النظام السياسي الأمريكي عملية قمار محفوفة بالمخاطر والمفاجآت لا تقل خطورة عن الإرهاب نفسه».

وندد الداعية السعودي عوض القرني بالقانون، وقال: «جاستا وخيارات المستقبل، هذه البلطجة السياسية الأمريكية التي دشنت في ثوب قانوني زائف ليست إلا رأس جبل الجليد، ولابد من التعامل معه بغاية الجدية».■





الوقف وفلسفته التنموية في الفكر الإسلامي

إذا جاز لنا تعريف التنمية في المنظور الإسلامي بأنها العملية التي تساهم في تحسين معيشة الإنسان وتجويد ظروف حياته، والارتقاء بمستواه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بما يحقق إنسانيته الفاضلة، ويعزز ذاتيته المستخلفة، فإن الوقف يشتبك مع مفهوم التنمية في الوعي الحضاري الإسلامي منذ أن شرع النبي ﷺ في تأسيس الأمة المسلمة وحتى واقعنا المعاصر.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية القانون الكويتية العالمية

لعل ربط التنمية بمفهوم الوقف سيجعل تركيزنا على مضامين تنموية ذات خصوصية قيمية وأخلاقية منبثقة من ثوابتنا وموروثاتنا الأصيلة، وسيفرض نوعاً من الحماية لمشروعاتنا التنموية من الابتذال والتقزم أو التعطل والتبطل، فالوقف يؤمن استقلالية الفعل التنموي والحضاري الإسلامي في كل حال.

وتشير خلاصات مذهب الجمهور في تعريف الوقف إلى أنه «حبس العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها ممتنعة عن جميع التصرفات الناقلة للملكية، وتسبيل منفعتها، بجعلها لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء»[(١)]؛ وهو ما يعني منع التصرف في أصل العين المحبوسة للانتفاع بها دواماً؛ ومن ثم، فلا يجوز بحقها البيع، أو الرهن، أو الهبة، أو التوريث.. أما منفعتها، فتصرف على غير وجه من وجوه البر والمنافع العامة، وفي إطار محددات شرطية يقررها الواقف نفسه بما يتفق مع الشرع نصاً وروحاً وفهماً وممارسة.

وإن تعريف الوقف ضمن هذه الاعتبارات يتسق مع بنية أي دراسة تتعلق بموضوع التنمية من جميع وجوهها، بناء على أن الوقف تصرف لازم لا يجوز الرجوع عنه، إذ إن الوقف كشعيرة إسلامية متفردة في طبيعتها الخيرية، التي تنتمي إلى القربات، وتبعاً لذلك؛ فإن المال الموقوف يخرج من ملك الواقف إلى ملك الله تعالى عند بعض الفقهاء، أو يبقى على ملك الواقف مع منعه من التصرف فيه بالبيع وغيره، كما عند المالكية؛ فإذا مات الإنسان، لا ينتقل عنه الوقف إلى ورثته وفق آراء أخرى.

وينقسم الوقف تبعاً لأغراضه إلى أنواع ثلاثة:

١- الوقف الخيري؛ وهو ما رصده الواقف لوجه لا ينقطع من وجوه البر، سواء كان على أشخاص، أم كان على صعيد بر عام.

٢- الوقف الذري أو الأهلي؛ وهو ما كان ريعه مصروفاً على الواقف نفسه أولاً، ثم على أولاده وذريته والأقربين من بعده، وهكذا إلى حين انقراضهم كلهم، أو حتى جيل معين، ثم يؤول إلى جهة خيرية عامة.

٣- الوقف المشترك؛ وهو الحبس الذي حبس على الذرية وعلى جهة من جهات البر في وقت واحد، بمعنى أن الواقف قد جمعهما في وقفه، فجعل لذريته نصيباً من العين الموقوفة، وللبر نصيباً محدداً أو مطلقاً في الباقي أو بالعكس.

وتركيزنا في هذا السياق سيكون على ذلك النوع الشائع من الأوقاف، وهو «الوقف الخيري»، الذي رصده الواقف لوجه لا ينقطع من وجوه البر.

ونظام الوقف يختلف بطبيعته عن موارد التكافل الاجتماعي الأخرى من صدقات وزكوات وكفارات ونذور ووصايا ومواريث.. إلخ؛ لأن هذه الموارد في معظمها تمثل علاجات إغاثية استهلاكية آنية موقوتة، وقد يكون نطاقها في كثير من الأحوال فردياً، أما الوقف فهو منذ البدء كان نزوعاً إلى بناء النظام المؤسسي التنموي الإنتاجي دائم النفع والعطاء والتأصيل والتأسيس للعملية التنموية الاجتماعية، لدرجة يمكن معها وصفه بمؤسسة التنمية المستدامة في المجالات جميعاً»[(٢)].

وهذا المفهوم المتسع للوقف، يلتقي مع قول من ذهبوا إلى أن من أبرز ما تستهدفه عملية

التنمية: «توسيع الخيارات المتاحة أمام الناس، والتي من بينها الدخل: تحقيق حياة إنسانية كريمة، يتاح للإنسان اكتساب الصحة والمعرفة، والتمتع بمعيشة كريمة، وتوفر له الحرية السياسية، وتضمن حقوقه، كما تسعى التنمية إلى التركيز على تطوير القدرات البشرية، واستخدام هذه القدرات في الإنتاج»(٣).

مفهوم التنمية:

وأصل التنمية من النماء، الذي يعني في ثقافتنا الإسلامية البركة والزيادة، و«النماء: الريع، ونمى الإنسان: سمن، والزرع: التنمية، يقال: زرع الله تعالى الطفل: أي أنبته وأنماه، نمى الخبر: إذا أشاعه(٤)، والتنمية المستدامة أو المستمرة هي «التنمية التي تتوافر لها مقومات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستدامة والاستمرار»(٥).

والتنمية وفقاً لهذه المفاهيم مصطلح معهود في بيئة الفكر الإسلامي منذ قديم، لكنها لم تكتسب شهرته التداولية في العالم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث فرض مصطلح التنمية نفسه كخيار اجتماعي واقتصادي وسياسي من أجل إعادة هيكلة المجتمعات الغربية في إثر سلسلة الحروب المدمرة لبنية كل من المجتمع والدولة في تلك البلدان.

الوقف كإطار تساندي للتنمية:

تبدو علاقات الوقف بالتنمية عبر مجموعة الروابط والتقاطعات الوظيفية؛ فالتنمية تحتاج إلى مدى زمني ممتد عبر مجموعة من المرامي والغايات والأهداف التي تلخصها خطط التنمية بمختلف مساراتها تمددات هذا المدى الزمني، والوقف في هذا السياق يتفرد بخصوصيتي «التأبيد» و«اللزوم»، ومن ثم، يعد إحدى الضمانات المركزية لعناصر الشمول والتكامل والاستدامة التي تمثل عصب أي برامج تنموية على مختلف أصعدة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية وغيرها.

وترمي التنمية إلى تحسين المجتمع وتطويره، والتحول بطاقاته وإمكاناته وقدراته الإنتاجية من حالة الكمون والسكون إلى الحركة الإيجابية الخيرية المنتجة للمعيشة النوعية المتميزة بالبركة والنماء في وفورات الفرد والمجتمع والدولة سواء بسواء.

والتنمية بمختلف أنواعها الشاملة، والمتكاملة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. شريانها الوقف، إذ يرتبط الوقف بالتنمية كذلك من خلال تقاطع الأبعاد الإستراتيجية لكل منهما؛ فالتنمية وفقاً لهذا المفهوم التساندي المشترك مع الوقف تضطلع بعملية التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعتني بالتطوير الاستخلافي المستند إلى خطط وبرامج ومشاريع بقصد تهيئة المجال الاستخلافي لتمكين الإنسان من تحقيق غايات وجوده.. وهكذا فالوقف هو وقود تلك العملية التنموية التي تتيح للإنسان فرصاً أفضل وأوفر للحياة الطيبة الحرة الكريمة على صعيد الفرد، في حالة الوقف الأهلي، وعلى صعيد المجتمع في حالتي الوقف الخيري والمشترك، والتنمية

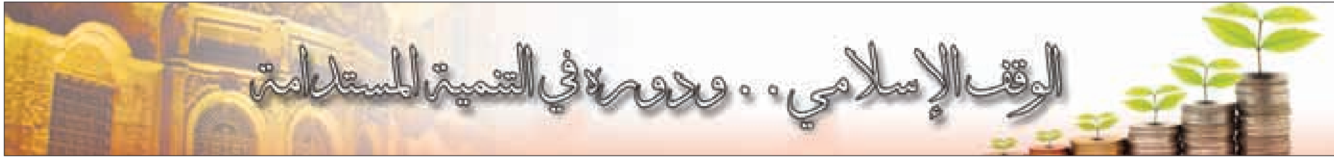
الوقف يعد إحدى الضمانات المركزية لعناصر الشمول والتكامل والاستدامة التي تمثل عصب أي برامج تنموية

في نظام الوقف يقترب المجتمع من حالة التوظيف الكامل لطاقاته الحيوية ومن ثَمَّ التنمية التي تقوم على الإنسان

الوقف يختلف بطبيعته عن موارد التكافل الاجتماعي الأخرى من صدقات وزكوات وكفارات ونذور ووصايا ومواريث







في المقابل تعبر عن حركة بناء الإنسان بناء يتسق مع غايات وجوده، ويستهدف تمكينه من ممارسة دوره الاستخلافي في عمران الأرض بقيم الحياة الحرة الكريمة.

ومن أبرز التقاطعات الوظيفية المتكاملة بين الوقف والتنمية أن إرادة الواقف تنشأ وفقاً لتقديرات ظروف الموقوف عليهم، ثم يأتي علماء المسلمين ليقرروا مبدأ احترام إرادة الواقفين فيما لا يخل بمصلحة ولا يصادم فطرة ولا يعارض شرعاً، وقد كانت تلك الضمانات الثلاث من أبرز ما وفر للوقف سلاسة التفاعل الإيجابي مع متطلبات المشاريع التنموية وفقاً لحاجات كل عصر.

والأوقاف هي الأداة الناجعة في حالة تراجع دور حكومة الدولة عن النهوض بمسؤولياتها التنموية؛ ومن ثم فالأوقاف من أبرز الوسائل المدنية والأهلية التي يمكن أن تجبر أي قصور يمكن أن ينشأ نتيجة العجز في ميزانية الدولة لأي سبب من الأسباب.

الأهمية التنموية للوقف:

تكمن أهمية الوقف التنموية في كونه يعزز من دور المجتمع المدني في الشراكة بالدولة، وهذا في حد ذاته أمنع من الاستبداد وأدعى إلى تقليص النزعة التسلطية للدولة على حساب المجتمع، وتحقيق نوع من التوازن في مكونات المجال المشترك بين المجتمع والدولة.

- والوقف باعتباره قربى إلى الله، فإن الغالب على حاله الصلاحية المؤيدة لشحن الخطط التنموية والبرامج والمشاريع بمقومات الفاعلية المستمرة.

- كما أن الوقف يرفع كثيراً من الأعباء التي تثقل كاهل الدولة، وتمنحها فرصاً جديدة للحركة الرشيدة في مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها.

- وبما أن الوقف يستهدف تمكين الفئات المجتمعية التي قصرت إمكاناتها عن المشاركة في مشاريع التنمية، وتأهيلها للمشاركة؛ فإن هذه الميزة تعيد تصميم بنية المجتمع، وتسهم في ترميم الطبقة الوسطى التي تآكلت في معظم مجتمعاتنا المعاصرة، نتيجة التوحش الرأسمالي الذي لا يزداد معه الغني إلا غنى وطغياناً، أما الفقير فلا يزداد إلا فقراً وقلة حيلة في المشاركة.

-يساهم الوقف في استقلالية الفعل التنموي عن العوز إلى التمويل الأجنبي، والرضوخ إلى الأجندة الاقتصادية الدولية التي لا تنسجم بطبيعتها مع منظومة القيم الحاكمة للنشاط الاستخلافي في المنظور الإسلامي.

> الوقف وقود العملية التنموية التي تتيح للإنسان فرصاً أفضل للحياة الكريمة

> يرفع كثيراً من الأعباء التي تثقل كاهل الدولة وتمنحها فرصاً جديدة للحركة الرشيدة في مجالات التنمية

وعلى أي حال، ففي نظام الوقف يقترب المجتمع من حالة التوظيف الكامل لطاقاته الحيوية، ومن ثم التنمية التي تقوم على الإنسان المنفق عبر الإنسان الفاعل إلى الإنسان المقصود بالتنمية، وهذا هو المفهوم المركزي الجامع بين الوقف والتنمية في المنظور الإسلامي.

استقلالية الأوقاف كمقوم تنموي رشيد:

تتوافر للأوقاف ميزة الاستقلالية، وهي تعبير عن إحدى أهم السمات القانونية والأخلاقية التي يتميز بها نظام الوقف، وذلك تأسيساً مع مفهوم الإرادة المنفردة للواقف، وحريته في التكييف الوظيفي للوقف في الإطار العام لمقاصد الشريعة الغراء من ناحية، واستناداً إلى صفة القاضي، باعتباره سلطة قانونية وإدارية مستقلة بالوقف من ناحية أخرى؛ إذ بمجرد إنشائه، يصبح للوقف شخصية معنوية مستقلة، وهذه الخصوصية الاستقلالية للوقف مكنته من ممارسة دور حضاري حيوي ومتطور وفاعل في تحقيق النهضة التنموية الحضارية في المجتمع الإسلامي على امتداد التاريخ، بعيداً عن قيود البيروقراطية والتعقيدات الرسمية»[٦].

وتشير رواية البخاري إلى أحد أهم الثوابت المنهجية لتأسيس الأوقاف، حيث أطلق النبي ﷺ عنان الإدارة الوقفية لما يمكن أن نسميه بـ «نظرية الإدارة المنفردة» أو النمط الفردي/ العائلي؛ فعن نافع عن ابن عمر قال: أصاب عمر مرة أرضاً بخيبر، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منها، فما تأمرني؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها»؛ فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث؛ تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغزاة في سبيل الله والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، وأن يطعم صديقاً غير متمول فيه، وأوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكابر من آل عمر[٧].

ومن الواضح أن وقف عمر - كما يبدو - كان من نوع الوقف المشترك الذي يشمل الوقف بنوعيه؛ الخيري، والأهلي.

وإذا أمعنا النظر فيما يرفده النص الشريف من رؤية غنية ومنهجية ثرية في أسس البناء الإداري للأوقاف، وماهية الدلالة العظيمة للنص النبوي الشريف، وتنظير عمر (قول الصحابي) لقضية النظارة أو الولاية على الوقف، ندرك مدى حاجة الأموال الموقوفة إلى من يدير شؤونها ويرعاها، ويحافظ عليها وينميها للإيفاء بالأغراض التنموية الموقوفة لأجلها، حالها في ذلك حال أي مال مملوك لأحد، سواء كان فرداً أو جماعة أو مؤسسة أو دولة، ولكن الذي يفرض إدارة الأوقاف، ويميز شكل ونمط هذه الإدارة عن غيرها من إدارة الأجهزة الأخرى في الدولة هو أن رعاية أحوال الوقف وإدارة شؤونه، فضلاً عن كونها واجباً فردياً مجرداً، فإنها قبل ذلك وبعده واجب ديني محض، والتزام أخلاقي اجتماعي يفرض تقرير الشروط وإنفاذ النصوص

وتصريف أمور الوقف حسبما يريد الواقف في إطار المشروع من منهج الله؛ ومن ثم فإن ذلك لا يكون ولا يتم إلا بولاية إدارية «تقوم على رعاية الوقف وتتعرف إلى مصلحته وتحفظ أماناته وتحقق أهدافه وغاياته، وتعمل على توصيل ريعه إلى مصارفه بالعدل»[^٨].

الوقف والتنمية في الخبرة الحضارية:

أدى الوقف على امتداد العصور الإسلامية دوراً متميزاً في تفعيل مسارات النهضة الحضارية والتنمية المدنية على صعيدي المجتمع والدولة وعبر مختلف مجالات الحياة، وفي هذا السياق، تعد الممارسة الحضارية المطردة للأوقاف أصدق تعبير عن «سمو النزعة الإنسانية في أفرادها، سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم وبآثارها في هذا السبيل يفاضل بين حضاراتها ومدنياتها»[^٩].

وعلى الصعيد التاريخي، أثبتت التجربة الحضارية منذ أول وقف تأسس في الإسلام، وحتى يومنا هذا، أن الأوقاف وفقاً للمنصوص النبوي «صدقة جارية» هي الضمانة الوحيدة لجريان برامج التنمية في مسارات الاستدامة والاستمرار بلا معوقات بيروقراطية، ودون ارتهان لميزانيات عمومية ونحو ذلك من معوقات التنمية، ومن خلال علاقة التحدي والاستجابة وتطوراتها بين الوقف ومتطلبات الواقع السياسي والحضاري بمختلف تجلياته، تجاوبت برامج التنمية في مجتمعات الأمة الإسلامية بكافة مكوناتها الدينية والعرقية والطائفية والثقافية والفكرية.

وقد كشف عصر النبوة عن المبادرات الوقفية التي كانت بمثابة مؤشر التأسيس لنهضة حضارية إسلامية عبر مختلف مسارات الحياة.

وتفيدنا الخبرة الإسلامية عن أول وقف في الإسلام، وهو وقف سيدنا عثمان بئر رومة، ذلك الوقف الذي كان بمثابة تأمين موارد المياه لعموم المجتمع، وكسر احتكارها والمتاجرة فيها، كذلك وقف أبي طلحة الأنصاري، الذي وقف بئر «بيرحاء» وكانت طيبة الماء، جعلها «صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى»، فقال له النبي ﷺ: «حبس الأصل وسبل الثمرة»[^١٠].

وقد توالت أوقاف الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم في سياق فعل تنموي مطرد زماناً ومكاناً، حتى صارت الأوقاف أحد أبرز تجليات الوجود الإسلامي ذات الأثر التنموي على المجتمع ورقيه وازدهاره وتحضره أينما كان من أرض الله.

وقد كان الوقف على الفئات الفقيرة والعاجزة وقليلة الحيلة أحد الدلائل على تفعيل المزيد من الطاقات المعطلة وتمكينها من الحياة الحرة الكريمة وتعزيز دورهم عمليات التنمية، وتشير بعض الدراسات إلى أن مدن مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، كانت تكتظ بجمهور كبير من الباعة والسقائين والمعدمين، وأشباه المعدمين، ومن يعيشون في ضيق وعسر، فكان الوقف يوفر لهؤلاء الرعاية الاجتماعية، ويخصص لهم نصيباً محدداً من ثروة الأغنياء؛ كما جاء في وثيقة وقف السلطان حسن: «خلاص المسجونين، ووفاء دين المدينين، وفكاك أسرى المسلمين، وتجهيز من لم يؤد فرض الحج لأداء فرضه، وتجهيز الطرحاء من أموات المسلمين، وإطعام الطعام، وتسبيل الماء العذب، والصدقة على الفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، والمنقطعين والعميان، وأرباب العاهات، وذوي الحاجات من أرباب البيوت، وأبناء السبيل، ومداواة المرضى»[^١١].

ولم يتوقف دور الأوقاف على تمويل عمليات التنمية، بل قدم العلماء المسلمون ضمانات فقهية لحراسة حركة التنمية من مداخلات الفساد والمفسدين، وكانت تلك الضمانات بمثابة مؤشر يعزز بعد الاستمرارية والاستدامة التنموية وتأمين أبعادها الإستراتيجية من التخلخل والاضطراب، فقد عرفت الأمة ما يعرف بأوقاف «مستغرقي الذمة» ابتداء من القرن السابع الهجري، فقد كان للفقهاء موقف ثابت من هذه الأوقاف التي كان يقفها الخلفاء والسلاطين والأمراء من أموال تختلجها شبهات، فقد حدث أن والياً جبا جباية ثم عقد حبساً في ملك اشتراه لأولاد، وكان التساؤل الفقهي المطروح: هل يصح حبسه أم لا؟ فكان جواب الفقهاء مفيداً: إن تبرعات مستغرقي الذمة بالتباعات من حبس على بنيه أو ذوي قرابته أو صدقة عليهم، أو وصية لهم بمال؛ أن ذلك كله مردود غير نافذ ولا ماض[^١٢].

وهكذا، في ظل التجربة الحضارية الإسلامية التي امتدت إلى ثلاثة عشر قرناً ونيف، كان الوقف ومشاريع التنمية بمختلف وجوهها بمثابة مرتكز النهضة الإسلامية عبر هذه العصور، وقد أضفى فقهاء المسلمين على الوقف حماية شرعية وقانونية وأخلاقية، قد أسهمت بشكل كبير في استدامة الفعل التنموي للوقف عبر هذا التاريخ الذي طالما نفخر به، متأملين في إعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي من جديد بصورة تصل هذا الماضي العريق بحاضر يكون أكثر إشراقاً بنور حضارة الإسلام العظيم.■

> الممارسة الحضارية المطردة للأوقاف تعد أصدق تعبير عن سمو النزعة الإنسانية

> عصر النبوة كشف عن المبادرات الوقفية التي كانت بمثابة مؤشر التأسيس لنهضة حضارية إسلامية عبر مختلف مسارات الحياة

الهوامش

(١) محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١م، ص٥، بتصرف.

(٢) عمر عبيد حسنة: في مقدمته كتاب أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، ص١٧.

(٣) إسماعيل إبراهيم الشيخ درة: الاستثمار البشري وأثره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الكويت، ص ٥.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦٧٦٢/١٠. لسان العرب: ٣٤٢/١٥.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٩٠/٣.

(٦) إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة، دار الشروق، ١٤١٩هـ، ص٨٩، بتصرف.

(٧) رواه البخاري في الوصايا، حديث ٢٧٦٤.

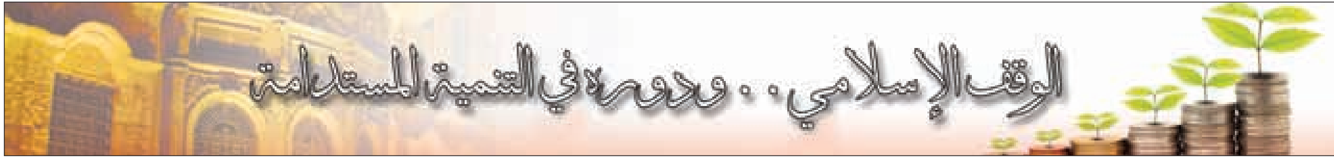
[^٨]: (٨) عبدالملك السيد: إدارة الوقف في الإسلام: ص ٢٠٥، بتصرف.

[^٩]: (٩) مصطفى السباعي: من روائع حضاراتنا: ص ١٢١.

[^١٠]: (١٠) تفسير ابن كثير: ٧٣/٢.

[^١١]: (١١) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر: ١٣٣ وما بعدها.

[^١٢]: (١٢) المصدر نفسه، جـ٦، ص١٣٧، ١٣٨.



د. عبدالمحسن الخرافي الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف الكويتية:

الوقف نظام إسلامي شُرع بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة

قدم خدمات جليلة للوقف خلال فترة توليه منصبه من خلال مسيرته الحافلة بالعطاء وبصماته الواضحة في مجال الوقف، وانطلاقه برسالته إلى آفاق رحبة من العطاء، وتفعيل الشراكة المجتمعية بين كافة الجهات الخيرية الأهلية والرسمية ليترك بصمة حقيقية، وأثراً طيباً على العمل الوقفي في الكويت والعالم الإسلامي؛ حيث تحققت في عهده العديد من الإنجازات محلياً وإقليمياً وعالمياً ومَثَّل دولة الكويت خير تمثيل كدولة منسقة للوقف في العالم الإسلامي.. إنه د. عبدالمحسن الجاراللّه الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، الذي التقته «المجتمع» لإلقاء الضوء على تجربته الثرية في منصبه كأمين عام للأمانة خلال الفترة من مارس ٢٠١٣ - مايو ٢٠١٦م.

حوار: محمود خليل

> بذلتُ مهجتي لإنجاح رسالة الوقف والأوقاف.. والأمانة تركت بصمة جميلة لديَّ

> أعتز بشهادة العاملين في المجال الخيري داخل الكويت وخارجها والذين يشهدون بالتكامل الكبير بيننا

• نرحب بكم في «المجتمع» في هذا الحوار الذي نستعرض فيه تجربتكم الثرية مع العمل الوقفي.

- أهلاً بالإخوة الأفاضل في مجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة بمعنى الكلمة في عالم الصحافة الإسلامية، والتي كانت من أوائل المجلات الإسلامية التي تغطي ولا تزال أخبار وهموم وقضايا العالم الإسلامي.

• كانت لكم تجربة ثرية مع الأمانة العامة للأوقاف من خلال توليكم أمانتها العامة لمدة ٤ سنوات.. فما البصمة الطيبة التي تركتها الأمانة العامة للأوقاف في نفسك؟

- بحمد اللّه تركت الأمانة بصمة جميلة في نفسي أحسب أنني ساهمت من خلالها بكل ما أستطيع لدعم رسالة الوقف والأوقاف، وإن كنت هنا لست في معرض تزكية النفس، ولكن كل منصف من داخل الأمانة العامة للأوقاف ومن خارجها يعلم أبعاد ومعالم هذه البصمة التي شهدت بها كل المؤشرات المتعارف عليها للإنجاز، كيف لا وقد بذلت فيها مهجتي لإنجاح رسالة الوقف والأوقاف، وأعتز كثيراً بعلاقتي الطيبة مع جميع العاملين والعاملات في الأمانة صغيرهم وكبيرهم، وعلى رأسهم الإخوة الأفاضل أعضاء مجلس شؤون الأوقاف واللجان المنبثقة عنه، ونواب الأمين العام، والإشرافيون في جميع إدارات الأمانة، كلٌ في مجاله وبلا تسمية، وإدارة



الوقف الجعفري، واللجنتان المساندتان لها؛ الاستشارية والشرعية الذين يعلمون جيداً مدى دعمي للوقف الجعفري منذ البداية، وبشكل أكسبه المزيد من ثقة جمهوره.

• كيف تصفون التعاون بين الأمانة كجهة رسمية لرعاية الوقف والجهات الرسمية والخيرية الأخرى؟

- كم أعتز بالعلاقة التكاملية مع شقيقتنا الكبرى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وشقيقنا العزيز بيت الزكاة، وجميع الجهات الرسمية الأخرى ذات العلاقة بالأمانة وبلا تسمية.

كما أعتز بشهادة العاملين في المجال الخيري داخل الكويت وخارجها، والذين يشهدون بالتكامل الكبير بيننا كجهات رسمية وأهلية متكاملة الأداء خلال الفترة الماضية لإيصال الخير الوقفي إلى مستحقيه داخل الكويت وخارجها، وتحقيق شروط الواقفين من خلال مؤسساتهم الخيرية.

• أرجو إلقاء الضوء على أبرز ما قدمتموه للوقف من إنجازات كبيرة في فترة مسؤوليتكم للأمانة.

الأمانة قدمت خدمة جديدة من خلال المشروع الوقفي للرعاية السكنية لإعانة الشباب ذوي الدخل المتدني



• مسابقة الكويت لحفظ القرآن وتجويده السادسة عشرة

- برغم أنها ٤ سنوات، فإنها ولله الحمد ذات أهمية كبرى في مسيرة الوقف والأوقاف، لعل الوقت يتسع لاستذكار بعضها.

فعلى المستوى الشرعي تم تسبيب مئات الوقفيات بتحليلها بشكل دقيق يلبي وصايا الواقفين بكل دقة وأمانة وهم تحت أطباق الثرى، وهو الملف الذي تأخر إعداده كثيراً منذ إنشاء الأمانة لصعوبته ودقته، ويزيد فخري بهذا الإنجاز أنني عندما قمت بزيارات عمل إلى إدارات الأوقاف في بعض الدول العربية واطلعت على واقع صرف الريع ومدى الالتزام بتحقيق وصايا الواقفين في أوجه صرف الريع لم أجد مثل هذا الالتزام الدقيق بتحقيق وصايا الموقفين كما هو في دولة الكويت من خلال الأمانة.

وكذلك تمت زيادة مصارف ريع الوقف بمصارف جديدة متميزة تلبي حاجة الشعوب الإسلامية الفقيرة والجاليات المسلمة في البلاد الأجنبية بما يعينها على الاكتفاء الذاتي وعدم مد يد السؤال، وذلك بتأكيد مشروعية مبدأ تأصيل الريع وفق الضوابط الشرعية المرعية، وكذلك وقفية الأسوة الحسنة.

كما تم تفعيل دور الرقابة الشرعية والتفعيل الأكثر لدور اللجنة الشرعية.

وعلى مستوى لمس احتياجات المجتمع؛ دشنت الأمانة مراكز الخدمة النوعية في المجتمع لمركز صدى للمعاقين سمعياً، ومركز الرؤية لأبناء المطلقين، فضلاً عن المسابقة الكبرى للقرآن الكريم وحفظه تحت رعاية وحضور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

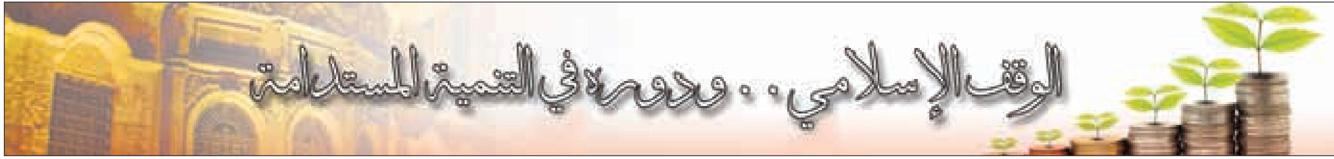
كما قدمت الأمانة خدمة جديدة من خلال المشروع الوقفي للرعاية السكنية لإعانة الشباب ذوي الدخل المتدني على توفير الخدمة السكنية اللائقة، ولإسناد الفضل لأهله، فإنها فكرة الوزير الحالي الأستاذ يعقوب الصانع والتي تلقفتها الأمانة واعتنت بها.

فضلاً عن الانتهاء من تصاميم مشروع واعد هو مجمع السيرة النبوية التي ستقدم السيرة النبوية العطرة بشكل بانورامي دعوي.

• كانت لسيادتكم جهود دولية واضحة.. فماذا عن تعزيز دور الكويت كدولة منسقة للوقف على مستوى العالم الإسلامي؟

- نفذت الأمانة عدة مشروعات في هذا المجال، فأصدرت القانون الاسترشادي للوقف، وقاموس المصطلحات الوقفية، وأطلس الأوقاف، ومعجم تراجم أعلام الوقف، فضلاً عن دعم برنامج نقل التجارب الوقفية إلى دول العالم الإسلامي، وإصدار مجلة «أوقاف» بشكلها المطور، وهي الدورية المحكمة الوحيدة في مجال الوقف، إلى جانب دعم المزيد من الباحثين في مجال الوقف لنيل درجتي الماجستير

تتميز دولة الكويت - متمثلة في الأمانة العامة للأوقاف - بأنها الدولة المنسقة للوقف في العالم الإسلامي منذ تكليفها بذلك من قبل وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي حالياً) في أكتوبر ١٩٩٧م في العاصمة الإندونيسية جاكرتا.■



قمنا بتدشين التنسيق الوقفي الخليجي من خلال مجلس التعاون وتم إشهار الاتحاد العربي للأوقاف


• عبدالعزيز البطي مدير العلاقات العامة في بيت الزكاة مكرّماً الجارالله الخرافي

والدكتوراه، وإصدار كتاب التربية الوقفية ليمثل منهجاً تربوياً تثقيفياً عن الوقف، فضلاً عن سلسلة طيبة من الإصدارات الوقفية التي تدعم جانب التوعية الوقفية بشقيها الشرعي والتوثيقي، وبما يوفر الخطاب التسويقي المطلوب للوقف.

• هل كانت لكم خطوات تجاه التعاون الخليجي في مجال الوقف؟

- كم حمدت الله تعالى على تحقيق أحد أحلامي في هذا السياق؛ وهو تدشين التنسيق الوقفي الخليجي من خلال مجلس التعاون الخليجي، فضلاً عن تحقيق حلم آخر هو إشهار الاتحاد العربي للأوقاف، وإن كان هذا الإشهار يحتاج إلى التفعيل العملي.

بالإضافة إلى توقيع الكثير من الاتفاقيات والشراكات العلمية والعملية مع المنظمات الوقفية والبحثية في مجال الوقف والمؤسسات الخيرية المهنية مع العديد من دول مجلس التعاون الخليجي.

• وماذا عن تعزيز المكتسبات الاستثمارية للوقف؟

- تم بحمد الله حسم التوقف الذي كان حاصلاً في إعادة صيانة مجمع الأوقاف من جهة، والسداد المبكر لتكلفة ملحق مجمع الأوقاف وبرج السلام إلى البنك الإسلامي للتنمية بما وفر للأمانة ما يقارب ٦ ملايين دينار كويتي، ولإسناد الفضل لأهله فإنها مبادرة ومتابعة المستشار الاقتصادي للأمانة آنذاك الأستاذ فيصل الزامل.

وكذلك رجوع برج سنابل إلى الأمانة بما يورد إلى الأمانة سنوياً صافي دخل مليونين وستمائة ألف دينار كويتي، وستتم تغطية تكاليفه من الأمانة بالكامل إن شاء الله خلال عشر سنوات تقريباً، ليكون بعد ذلك من أكبر مكتسبات الأمانة بحمد الله وتوفيقه.

فضلاً عن إصدار ١٠ طوابع بريدية تذكارية بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على إنشاء الأمانة، وإصدار عملة ذهبية مسكوكة بنفس المناسبة، وهي في المراحل الأخيرة لدى البنك المركزي.

كُرِّمت كأمين عام للأمانة على المستوى الإقليمي بجوائز إقليمية ودولية كشخصية عاملة في المجال الخيري والعمل التطوعي

حصل د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي خلال مسيرته الطيبة على عدة جوائز في العمل الخيري والتطوعي والثقافي، حيث نال:

- جائزة الدولة التشجيعية الكويتية للعلوم الإنسانية الاجتماعية للعام ٢٠٠٥م.
- جائزة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة للعمل التطوعي عام ٢٠١٣م بمملكة البحرين.
- جائزة العمل الإنساني لدول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠١٤م بمملكة البحرين.
- جائزة الشارقة للعمل التطوعي على المستوى العربي، في الدورة الثانية عشرة محلياً، والثامنة عربياً، والثانية إسلامياً.■

وعلى مستوى القوى البشرية والرضا الوظيفي، فقد تمت الترقيات وتسكين الشواغر أولاً بأول دون سؤال ولا متابعة من أصحاب العلاقة مع غطاء جيد للدورات التدريبية الإثرائية، وتحقيق العدالة في نظام الحوافز وحقوق العاملين، وسيزيد هذا التميز إن شاء الله في الهيكل الإداري الجديد للأمانة، وفي المكان الملائم لمستوى أفضل من العطاء عند الانتقال إلى المقر الجديد الدائم للأمانة والذي استلمت الأمانة موقعه في منطقة الشويخ الإدارية.

• ما أبرز الجوائز التي حصلت عليها الأمانة في عهدكم؟

- بفضل الله تعالى فازت الأمانة بجوائز مشرفة تعكس تميزها في المجالات الإلكترونية والمعلوماتية وتقديم الخدمات الاجتماعية والخطط الإستراتيجية والإعلام، فضلاً عن فوزها ثلاث سنوات متتالية بأحد المراكز الخمسة الأولى في جائزة مدركات الإصلاح لجمعية الشفافية الكويتية، ولإسناد الفضل لأهله فإن هذه الجوائز ما كانت إلا للروح الريادية والعمل الجماعي في الأمانة.

• هل من كلمة توجهها للأمانة العامة للأوقاف ومسؤوليها والعاملين فيها؟

- أكرر اعتزازي بهم جميعاً، وأؤكد انتمائي لهم وإلى كل مشروع خيري في الكويت وخارجها، ولئن كان المهم قد يؤخّر أحياناً لأهميته، فإني أتقدم بالشكر الخاص لجميع العاملين في الأمانة بشكل عام، مع تمنياتي بالتوفيق للأخ الأمين العام الجديد محمد عبدالله الجلاهمة والعاملين في مكتب الأمين العام بشكل خاص، وكل الإخوة والأخوات القياديين والإشرافيين في جميع إدارات الأمانة.

• أين موقعكم الآن بعد مسيرة الأمانة الحافلة؟

- أعتز حقاً بعودتي إلى مهمة الأنبياء في السلك التعليمي الأكاديمي، رغم أنني خرجت من الأمانة وما خرجت؛ حيث لا أزال وكأني موجود في الأمانة العامة للأوقاف من خلال العلاقة الطيبة والذكر الحسن والاهتمام والترحاب والتعامل الجميل، وكأنني لا أزال في الأمانة، فضلاً عن شعوري المستمر بالانتماء للوقف والأوقاف، وقد فتح الله سبحانه عليّ بأعمال استشارية تتناسب مع ميولي وقدراتي أحسب أنني أفيد بها الآن أكثر من جهة.

• هل من كلمة أو نصيحة توجهها لمن ترك منصبه أو تقاعد؟

- أقولها بهذه المناسبة: لا عذر لمسؤول إذا ألقى عن كاهله حمل المسؤولية الإدارية ألا يستمر في خدمة رسالته ووطنه من أي موقع كان فيه، وها أنا ذا أبدأ بنفسي، فلم يمضِ على إلقاء حمل المسؤولية الإدارية عن كاهلي ستة أشهر حتى أدخلت إلى المطبعة كتابين عن أهلِ الكويت الطيبين استكمالاً لمسيرة التوثيق عنهم والتي شملت ١٨ كتاباً وعدة سلاسل توثيقية عن شهداء الكويت ومحسنيها، فضلاً عن مئات المقالات الصحفية في توثيق سير أهل الكويت الطيبين، ولله الحمد ففي طور الطباعة إصدارات عديدة أخرى.■





الأمانة فازت بجوائز مشرفة تعكس تميزها في المجالات الإلكترونية والمعلوماتية وتقديم الخدمات الاجتماعية والخطط الإستراتيجية

د. الخرافي في سطور

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، وهو باحث في التراث الخيري الكويتي من خلال إصدار أكثر من خمسة عشر كتاباً وعدة سلاسل وموسوعات في توثيق العمل الخيري والتطوعي، وكاتب صحفي وإعلامي، وهو عميد كلية التربية الأساسية الأسبق، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورئيس اللجنة التربوية فيها، ونائب رئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، ومؤسس مبرة الآل والأصحاب التي تعنى بتطويق الطائفية، ومؤسس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، وعضو مبرة مجموعة الصناعات الوطنية وأمين الصندوق فيها.■



الوقف في المغرب..
سباق بين الأمراء والفقراء

عرف عن المغاربة عبر التاريخ ومنذ دخول الإسلام حرصهم على الوقف والتسابق إلى تحبيس شيء من ممتلكاتهم في سبيل الله، من أجل صرف ريعها ومدخولها المالي في وجوه البر والإحسان وإقامة شعائر الدين، وتحقيق المنافع العامة للمواطنين، ولم يقتصر ذلك على فئة اجتماعية دون غيرها؛ فقد كان الملوك والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء يُوقفون شيئاً من ممتلكاتهم الخاصة كثر أو قل من دور وأراض وحوانيت ليصرف مدخولها في تشييد المدارس والملاجئ والمستشفيات والمساجد والتكفل باليتامى والأرامل وطلبة العلم أو كل من لا يستطيع عملاً بسبب مرض أو عجز بدني.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

لم يقتصر الوقف على فئة معينة فقد كان الملوك والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء يوقفون شيئاً من ممتلكاتهم الخاصة

يعرف د. مصطفى بنعلّة، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة المغربية، في تصريح لـ «المجتمع»، الوقف الذي يطلق عليه أيضاً مصطلح «الحبس»، بكونه وقف العين عن الملك والتمليك وتسبيل المنفعة في سبيل الله، وينقسم إلى قسمين؛ هما الوقف الخيري، والوقف المعقب.. أما الوقف الخيري هو الذي يستهدف منذ انطلاقه إلى فعل الخير مثل الوقف على المساجد والمستشفيات والملاجئ الخيرية وغيرها، وينقسم بدوره إلى قسمين؛ الوقف الخيري العام، والوقف الخيري المعين، العام مثلاً هو الذي تنفق مداخيله في إصلاح المساجد وترميمها، أما المعين فهو الذي يتجه مباشرة إلى الإنفاق على الخطيب والمؤذن.

أما الوقف المعقب – أو كما يسميه المشارقة الوقف الذُّري – فهو الوقف أو التحبيس على الأبناء وأعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا يستفيدون من المداخيل دون امتلاك العين.



ويلجأ المغاربة إلى الوقف المعين لحماية الفئات الضعيفة في الأسرة والعائلة، والتي يمكن أن تكون محل شطط وتعسف من قبل ورثة آخرين، وأيضاً الحفاظ على الممتلكات من التقسيم خاصة المنازل الكبرى في المدن العتيقة والأراضي الفلاحية الخصبة.

أما د. عبدالعزيز فارح، الأستاذ الجامعي والباحث المتخصص في الوقف الإسلامي، فيرى، في تصريح لـ «المجتمع»، أن من الثابت أن الوقف من أكبر وأفيد الصدقات الجارية، ومن أهم صيغ الإحسان المستدام، وقد استجاب المغاربة كغيرهم من المسلمين في كل بلاد الإسلام للدعوة النبوية لتحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، فحبسوا أشياء كثيرة في المجالات الكثيرة كان لها الأثر الكبير في خدمة العلم

ونشر المعرفة وتلبية حاجات المجتمع الأخرى الاجتماعية والصحية.

وأضاف أن الوقف في المغرب تميز بمميزات كثيرة، منها:

١- كثرة الأحباس في المدن العتيقة حتى كانت تمثل نسبة الثلث من مجموع الوعاء العقاري دلالة على الإيمان والوعي الديني والحس الاجتماعي لدى أهل المغرب.

٢- كوّن الوقف في المغرب رصيداً مالياً كبيراً كان يزيد أحياناً على أموال الدولة، حتى كانت تقترض منه سداً لعجز أو مواجهة لطارئ قاهر، كما وقع في القرنين التاسع والعاشر حسب ما حكاه المؤرخ الحسن الوزان في «وصف أفريقيا».

٣- الأحباس محاطة بجملة من الأحكام الشرعية التي تنظمها وتصونها وترعاها لتحقق أهدافها، وقد كانت على مر الأزمان محترمة في المغرب يصونها الملوك والعلماء وعامة الناس، بل إن ملوك المغرب كانوا في طليعة المحبسين والمشجعين على ذلك.

٤- تنوعت الأحباس بالمغرب حيث شملت المساجد والدور والمدارس العلمية والمكتبات ومساكن طلبة العلم والدكاكين والبساتين والأراضي العارية والآبار والسقايات والمستشفيات.

٥- تحبس صناديق مالية للقرض الحسن، أو تحرير الأسرى، أو مساعدة العاجزين والمرضى.

٦- أحباس خاصة بالنساء اللواتي يقع بينهن وبين أزواجهن نفور وهفوة، كما كان الشأن بالنسب لدار الثقافة بمراكش.

٧- تحبيس صناديق خاصة بالمطلقات.



• المقرئ الإدريسي أبو زيد



• د. عبد العزيز فارح

٨- أحباس لتزويج الفقيرات.

٩- أحباس للعجزة الذين انقطعت بهم السبل.

١٠- أحباس الغرباء وهي عبارة عن فنادق تؤويهم حتى يقضوا أغراضهم.

١١- تحبيس أراض خاصة بالطيور والحيوانات الضالة أو المريضة، وعلاجها في مستشفى خاص بها كما كان الشأن في مدينة فاس.

وأكد د. فارح أن الأوقاف بالمغرب نهضت بحاجيات المجتمع العلمية والاجتماعية والصحية، وكانت بما وفرته من أرصدة مالية وأوعية عقارية ومدارس ودور وفنادق وغير ذلك السبب الرئيس في تحقيق النتائج الكبيرة، وضامن استمرارها، ودالاً على حركية المجتمع ومشاركة أفراده في خدمة بعضهم بعضاً؛ تحقيقاً للتنمية المحلية الشاملة؛ إذ لم يستثن الوقف بالمغرب فئة من المجتمع خاصة الفئة المحتاجة أو التي في وضعية صعبة، وصارت كاللباس والدثار الذي يلتمس الجميع الدفء والستر في داخله، كما كانت مقياساً للرقي والحضارة البانية.

نتائج مثمرة

وساعدت الأوقاف، حسب فارح، على:

١- إخراج فئات من المجتمع في وضعية الفاقة والحاجة والبطالة إلى وضعية الإنتاج والاكتفاء المادي بفضل الصندوق المحبسة فيه أموال تُقرض لمن هم في حاجة إليها، وهذا أمر يمكن إحياؤه وتطويره بما يواكب العصر ومستجداته الاقتصادية ويناسب أحوال الناس.

٢- يغطي الوقف جميع نفقات وأجور المتدخلين في الشأن الديني عبر قرون؛ مما خفف عن ميزانية الدولة الشيء الكثير، ويمكن الآن تطوير الأوقاف وتنميتها واستثمارها لتدر الأموال الطائلة ولتؤدي الأدوار الكبيرة والمؤثرة.

٣- النهوض بالمجال العلمي تحفيزاً ومساعدة للمؤسسات العلمية والقائمين عليها، ويمكن الآن تطوير هذا ليتحقق ما حققته التجارب القديمة وزيادة؛ لأن التعليم هو قاطرة التنمية، ولا شيء غيره يلحق البلاد بالركب الحضاري العالمي، ذلك أن الموجود من المؤسسات والنظم يؤدي دوره، ولكن في حاجة ماسة للتطوير والتجويد والمراجعة الجادة والعميقة والمخلصة

٤- النهوض بالمجال الصحي، بناء للمؤسسات الصحية، وعلاجاً للمرضى، وتكويناً للأطباء حتى غدت الصحة والتطبيب متاحاً للجميع، ومجال الصحة في حاجة ماسة إلى من ينهض به ويمده بالقوة المادية والبشرية.

المغاربة يلجؤون إلى الوقف المعين لحماية الفئات الضعيفة

الوقف كوّن رصيداً مالياً كبيراً ربما يزيد أحياناً على أموال الدولة

رائدات في مجال الوقف

يحفل التاريخ المغربي بمشاهد إحسانية مشرقة ومشرقة من الأوقاف النسائية التي عمت الأرجاء، وهمت كل الفئات والطبقات، وبرهنت على فاعلية المرأة المغربية واهتمامها بأحداث مجتمعها وتنفيس ضائقاته الاقتصادية وأزماته الاجتماعية، وكانت سباقة لفعل الخير، لما يجلبه لها من سعادة نفسية وأجر أخروي وتكريم مجتمعي.

وفي هذا السياق، قالت الباحثة المغربية في مجال الوقف النسائي زينب عبدالوافي، في تصريح لـ «المجتمع»: إن إحدى عظيمات النساء بالمغرب خلدت اسمها في التاريخ والحضارة المغربية في جامع وجامعة، تعد أولى

الوقف الإسلامي.. ودوره في التنمية المستدامة

الأوقاف صارت كاللباس الذي يلتمس الجميع الستر في داخله كما كانت مقياساً للرقي والحضارة

الأوقاف النسائية برهنت على فاعلية المرأة المغربية واهتمامها بأحداث مجتمعها

الجامعات العلمية في التاريخ الإنساني، هذه السيدة هي المحسنة فاطمة الفهرية، مؤسسة وبانية جامع القرويين سنة ٢٤٥هـ، وتاريخ هذه المؤسسة الدينية والعلمية والإحسانية تشهد بها المؤلفات المغربية والموسوعات العالمية، ولقد أوقفت عليها أوقافاً مهمة لدعم عطائها واستمرارية أدائها لمهامها.

وأكدت عبدالوافي أن نساء المغرب نهجن نهج الفهرية الإحساني، فأسهمت ثلة من فضليات المغرب في بناء عدد من المساجد بشتى مدن المغرب من أقصى الشرق الغربي بمدينة وجدة (مسجد جوهرة، ومسجد حدادة، وفاطمة أم البنين)، وتازة (مسجد إتيزا)، ومدينة مراكش (مسجد دكالة)، والرباط (مسجد أم القاضي)، وغيرها من المدن المغربية، ومن لم تتوافر منهن على موارد مالية لمباشرة تأسيس المساجد، عمدت إلى تحبيس جزء مهم من ثروتها على هذه المؤسسة الدينية المهمة، وتضم الحوالات الحبسية والوثائق الخاصة بالأسر وكتب الفقه والنوازل على نماذج عديدة من إسهامات المرأة المغربية في الوقف على المؤسسة المسجدية.

وقالت عبدالوافي: قامت مجموعة من النساء الباحثات بجمع كم كبير من الحوالات الحبسية التي تحوي أسماء نساء محسنات من مدن المغرب، مثل ما قامت به د. فوزية المصري في أطروحتها حول أوقاف نساء فاس، التي تضمنت أحباس النساء على بعض مساجدها وغيرها من المؤسسات الدينية والتعليمية والإحسانية، وما نقوم به نحن - بتوفيق من الله تعالى - من جمع للأوقاف النسائية على المساجد المغربية بمختلفة الجهات، ووقفنا على الثروة والفعالية النسائية في مجال الأوقاف الخيرية على المسجد، وهالنا ما كانت عليه نساء المغرب من مسارعة للخير وتنافس عليه، وعطاء سخي بما أنعم الله عليها من أموال اكتسبتها بالميراث أو بتجارة أو عن طريق وقف ذري وغيره.

وطرقت المرأة المغربية باباً إحسانياً آخر في مجال الوقف الخيري، حسب عبدالوافي، ألا وهو الوقف على المؤسسات العلمية؛ فحبست على مجموعة من المدارس العلمية في الحواضر الكبرى، وفي بعض القرى التي أسست بها بعض المدارس، فتنوعت أوقافها في المجال العلمي، فحبست على الطلبة تعليماً وإيواءً وإطعاماً، وحبست على الخزائن الثقافية كتباً ومصاحف ومخطوطات مهمة ونادرة، كما حبست على الكتاتيب القرآنية ومديريها ومن يدرس بها تشجيعاً على تعميم التعليم على النشء وبخاصة في القرى النائية، فأكرمت المعلمين والمتعلمين، تشجيعاً على تمتين الدين بغرس آيات القرآن الكريم في مسارهم التعليمي.

كما أسهمت في المجال الصحي بتحبيس ثروتها على المستشفيات الموجودة بالحواضر الكبرى مثل فاس وسلا والرباط وتطوان ومراكش.. والشواهد التاريخية بالدلائل الدامغة كثيرة.

وفي مجال تشجيع الشباب على الإحصان، فقد حبست المرأة المغربية على دور التعريس للمقبلين على الزواج إسهاماً منها في تخفيف أعباء مصاريف الزيجات، وحبست عليها الأفرشة اللازمة والحلي على العرائس.■



أوقاف المغاربة في القدس



كان للمغاربة الحظ الوفير في تحبيس عدد من الأوقاف في القدس الشريف، وقد بين ذلك المؤرخ المغربي المشهور عبدالهادي التاري في كتابه «أوقاف المغاربة في القدس»، داعياً إلى حمايتها من بطش الآلة الصهيونية؛ فقد ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس والخليل منذ الأيام الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام، وكان جل حجاجهم يمرون بفلسطين، عند رجوعهم من الحج لينعموا برؤية مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينالوا أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى.

وقد شد الرحال للمسجد الأقصى المئات من طلبة العلم المغاربة وأعلامهم ممن كانوا نبراساً في الديار المغربية، فأفادوا واستفادوا من مجالس العلم وعلماء بيت المقدس؛ حيث اشتهر المسجد الأقصى بحلقات قراءة القرآن وحفظه وتدارسه، فقد كان مركزاً مهماً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور، وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو أول معهد إسلامي في فلسطين.

وأبرز المقرئ الإدريسي أبو زيد الناشط الحقوقي أن المغاربة سكنوا بجوار الجدار الغربي للمربع القدسي وطوله اليوم ٩٢٠ متراً وارتفاعه ١٥ متراً وعرضه متران، بناه المغاربة بأموالهم وهي أوقاف أهل المغرب في العهد المريني، هذا الحائط اسمه حائط البراق، واسمه حائط المغاربة، واسمه الحائط الغربي، وقد زُوّر ضمن ما زُوِّر من تاريخ فلسطين، وهُوّد ضمن ما هُود من تاريخ فلسطين، وأصبح اسمه «حائط المبكى».

وأضاف أن صلاح الدين الأيوبي هو من أقطع المغاربة هذه الأرض، وأسكنهم عند الحائط الغربي، وأقطعهم ذلك الكم الكبير من العقارات، وكانت أوقافاً، ١٣٥ عقاراً ومسجداً، ومدرسة كان يدرس فيها الفقه المالكي، اسمها «المدرسة الأفضلية»، ومقبرة وطريق المسلمين، وقد أوصى صلاح الدين الأيوبي ابنه السلطان الأفضل أن يبني لهم فيها عقارات، لقد أكرم المغاربة بعد معركة حطين، وبعد استرداد المسجد الأقصى سنة ٥٨٣هـ، إذ تمسك بهم وألحّ عليهم، وأسكنهم في هذا المكان من غرب المسجد الأقصى.

وأضاف أن الجيش المغربي، والأسطول المغربي، والشعب المغربي، والمجاهد المغربي هو الذي استرد القدس وحمى القدس، والمغاربة ساهموا في إعادة بناء السور في عهد صلاح الدين الأيوبي، ثم أعادوا بناءه في عهد العثماني الموافق للعصر المريني بأموالهم وأوقافهم، وأول وأكبر وأعظم وقف هو الذي أوقفه من ماله الخاص الولي القطب أبو مدين الغوث المغربي دفين تلمسان، وكتب في وثيقة الوقف المطولة والمفصلة: «هذا ما أوقفه فلان بن فلان على مجاهدي المغرب ومرابطي المغرب وطلبة المغرب وعلماء المغرب والحجاج المغاربة الزائرين العابرين».■



من أحكام الوقف(*)

● **هل يشترط للزوم الوقف تعديل صك ملكية العقار؛ لأن البعض يبني مسجداً في أرضه ولا تكون الأرض باسمه ثم يرغب في بيع الأرض؟**

– صيغة الوقف تكون باللفظ أو الكتابة أو بما يقوم مقامهما عرفاً من قول أو فعل في الدلالة على الوقف، وتطبيقاً لذلك فقد ورد في حكم قضائي بأن المسجد الملحق بالمزرعة له حكم الوقف، ولا يجوز بيعه ضمن المزرعة، وألزم القاضي المدعى عليه بإعادة بناء ما أزاله من المسجد وفتحه لأداء الصلاة.. والله أعلم.

● **هل يصح الوقف المستقبلي، مثل: إذا دخل رمضان فالعمارة الفلانية وقف للفقراء؟**

– الصحيح من كلام الفقهاء أن الوقف يقبل الإضافة للمستقبل، مثل أن يقول: وقفت كذا أول العام القادم.. والله أعلم.

● **هل يصح الوقف المؤقت، مثل: هذه الأرض وقف للصلاة عليها حتى يبنى مسجد في الحي؟**

– صورة الوقف المؤقت أن يقول: هذا العقار وقف على طلبة العلم لمدة خمس سنوات، والراجح صحة الوقف المؤقت، وهو الأيسر للمتبرعين، والشريعة قد جاءت بما ييسر على أهل الإحسان عمل الخير، وهو ما ذهب المالكية وبعض الشافعية؛ لما يأتي:

١- عموم أدلة مشروعية الوقف، وأدلة صحة الشرط في الوقف.

٢- ولصحة وقف الحيوان، وهو لا يدوم.

٣- وقد أجازت الشريعة العُمْرَى، وهي هبة مؤقتة، والوقف المؤقت مثلها.

والقول الثاني: عدم صحة الوقف المؤقت، فيكون وجوده كعدمه، وهو مذهب الشافعية والحنابلة، لحديث عمر رضي الله عنه: «حبس أصلها..»، ولكون الصحابة كانت أوقافهم دائمة، واشتراط التأقيت يخالف أصل الوقف.

والمرجّح الأول، وعليه: فإن الأصل أن يكون الوقف مؤبداً ويجوز أن يكون مؤقتاً لمدة إذا نص الواقف على توقيته بحيث يرجع الموقوف بعدها إلى المالك.. والله أعلم.

● **ما حدود الشروط التي يمكن للموقف أن يشترطها؟**

– يحق للواقف أن يشترط في شؤون وقفه كل ما لا يخالف الشريعة، ويجب العمل بشرطه كما يجب العمل بالشرط الشرعي، ويراعى في فهم شروط كل واقف ما عليه العرف في بيئته، ومن أمثلة شرط الواقف تخصيص ناظر معين وتحديد مستحقاته، سواء أكان الناظر فرداً أم جماعة أم مؤسسة، ويجوز أن يشترط الواقف في صيغة الوقف قضاء ديونه من ريع الوقف بعد موته، أو أن يشترط الانتفاع بوقفه مدة حياته ثم من بعده لذريته ومن بعدهم لأعمال البر، أو أن يصرف من ريع الوقف الخيري على من افتقر من ذريته، ثم يستمر صرف الريع في الجهات الخيرية، وأما الشروط الباطلة فهي:

١- الشرط المشتمل على ما يخالف الأحكام الشرعية.

٢- الشرط الذي يخالف مقصود الشارع ويمثّل له الإمام ابن تيمية – رحمه الله – بما لو أوقف على العزاب ومقصود الشرع الحث على التزويج.

٣- أو الشرط الذي يخل بحكم الوقف ويؤثر في أصله فيبطل الشرط ويصح الوقف بدونه، مثل اشتراط عدم الاستبدال مطلقاً، أو عدم عزل الناظر مهما كان السبب.

٤- الشرط الذي يؤدي إلى تعطيل مصلحة الوقف أو الإخلال بالانتفاع به مثل اشتراط البدء دائماً بالمستحقين ولو كان الوقف محتاجاً للصيانة أو الترميم.. والله أعلم.

● **هل يصح الوقف على تعلم العلوم الدنيوية المباحة؟**

– الأقرب صحة الوقف على المباحات، وهو مذهب المالكية والشافعية؛ لأن الوقف

من باب الهبات لا من باب الصدقات، والهبة تصح بغير قصد القربة، ولأن صرف المال في المباح مباح.. والله أعلم.

● هل يصح الوقف لإطعام الحيوانات الضالة؟

- يصح الوقف على الحيوانات والطيور، وهو قول المالكية والحارثي من الحنابلة؛ لأن الإحسان إلى الحيوان من الإحسان المأجور عليه، ومنع من ذلك الحنفية والحنابلة، لكون الحيوانات لا تملك، والراجح صحة الوقف لإطعام الحيوانات والطيور.. والله أعلم.

● هل يجوز أن أقف على أولادي الذكور دون الإناث؟

- إن وقف على بنيه دون بناته فهو وقف جنف أي ظلم، ولا يجوز له أن يخص الوقف ببنيه؛ لأنه إذا فعل ذلك دخل في قول النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، فيكون بهذا العمل غير متق لله تعالى، وسمى النبي ﷺ تخصيص بعض الأبناء جَوْراً، فقال: «لا أشهد على جَوْر»، ولا شك أن من وقف على بنيه دون بناته أنه جَور، فيُلغَى هذا الوقف ولا يصح، ويعود هذا الموقوف ملكاً للورثة؛ لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، لأنه وقف باطل؛ ليس عليه أمر الله ورسوله ﷺ، بل هو مخالف لأمر الله ورسوله.. والله أعلم.

● لو استأجرت أرضاً، فهل يمكن أن أبني مسجداً فيها؟

- ذكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - أنه يجوز أن يقف البناء على الأرض المستأجرة.. والله أعلم.

● هل يصح وقف الأشياء التي تفنى مثل البخور على المساجد؟

- يقصد بالأعيان التي تفنى ما كانت فائدتها لا تتم إلا بفنائها مثل وقف الشمع لإشعاله، ووقف الزيت للاستضاءة به، ووقف الطيب لشمه، ووقف الوقود لتشغيل المعدات به، ونحو ذلك، وقد أجاز هذا الوقف الحارثي، وابن تيمية رحمهما الله من الحنابلة، وهو قول عند المالكية، خلافاً للمشهور من المذاهب الأربعة.

والراجح صحة وقف الأعيان التي تفنى، لعموم الأدلة الدالة على الوقف، ولا يخرج منها شيء بغير دليل، ولعموم أدلة فعل الخير، ولصحة وقف الحيوان وهو فان، ووقف الأشجار وهي تفنى ووقف المنافع وهي تفنى باستيفائها.. والله أعلم.



● أملك جزءاً مشاعاً من مزرعة، فهل يمكنني وقف نصيبي المشاع، وكيف التصرف حيال هذا الوقف؟

- يجوز وقف المشاع؛ فقد صحّ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: إن المائة السهم التي لي بخيبر لم أصب مالاً قط أعجب إليّ منها قد أردت أن أتصدّق بها، فقال النبي ﷺ: «احبس أصلها وسبّل ثمرتها»، وإذا أراد ناظر الوقف أو شريك الوقف القسمة فيما لا يقبلها يجبر الممتنع على البيع ويجعل ثمن الحصة الموقوفة في مثل وقفه، كما يجبر الممتنع على القسمة فيما يقبلها إن طلبها ناظر الوقف أو الشريك.. والله أعلم.

● هل يوجد مانع شرعي من وقف الأسهم والصكوك؟

- يجوز وقف الأسهم والصكوك الاستثمارية، ويصرف نصيب الوقف من الربح في الموقوف عليه.. والله أعلم.

● هل يجوز وقف المنفعة دون وقف العين؟

- يجوز وقف المنافع ممن ملكها باستئجار، فتؤجر وتكون أجرتها ريعاً للوقف على أن يؤقت وقفها بمدة الاستئجار، وترجع بعدها إلى المؤجر، وهذا إذا لم يمنعه المؤجر من إعادة التأجير، وقد أجاز وقف المنافع المالكية، ورجّحه ابن تيمية رحمه الله من الحنابلة.

وأما الجمهور فاشترطوا أن يكون الموقوف عيناً ينتفع بها مع بقاء عينها، كما أنهم يشترطون تأبيد الوقف.

والراجح صحة وقف المنافع لما يأتي:

١- عدم وجود فرق بين وقف الأعيان ووقف المنافع، فكلاهما من الأموال، وكلاهما تصحّ الوصية بهما، وقد حث الشريعة على الوقف، فلا يصح تقييد الوقف إلا بدليل، وقد قال تعالى: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج)، والخير لفظ عام.

٢- ولأن الشريعة أجازت وقف الحيوان والسلاح بلا خلاف، وهي لا تبقى للأبد.

٣- وقد قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «من أعمر عمرى فهي له، ولعقبه يرثها من يرثه من عقبه»، والعمرى قريبة من وقف المنافع.

وعليه؛ يجوز وقف المنافع والحقوق كالارتفاق والملكية الفكرية وبراءة الاختراع والتأليف وحق الابتكار والاسم التجاري والعلامة التجارية.. والله أعلم.

● أريد أن أوقف وقفاً وأجعل ابنتي ناظرة، فهل يجوز أن يكون الناظر امرأة؟

- يجوز أن يكون الناظر رجلاً أو امرأة، ففي وقف عمر رضي الله عنه: «ثم أوصى (أي: عمر رضي الله عنه) به إلى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ثم إلى الأكابر من آل عمر.. والله أعلم.

● أرغب في أن تكون النظارة في مجموعة من الأبناء، ويكون القرار بالأغلبية في التوزيع والاستثمار ونحوها، فهل يصح ذلك؟

- يجوز أن يكون الناظر فرداً أو أكثر، وتكون قيود نظارة الوقف وإدارته حسب الشروط الشرعية، ثم شروط الواقف، إلا إذا تعارضت الشروط مع أحكام الشريعة، أو مع ما تتحقق به المصلحة حسب تقدير القضاء.. والله أعلم.■

(*) نقلاً عن موقع «الألوكة» بتصرف.



الوقف في الإسلام.. تاريخ وحضارة

يُعد الوقف منهجاً متكاملاً دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً، حيث انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه، كان وما زال رابطاً فيه بين السلف الأولين، والخلف الآخرين، واستمر نفعه لبقاء عينه والانتفاع به جيلاً بعد جيل، طيلة أزمنة عديدة ودهور مديدة، فهو من أهم المصادر وأدومها لدفع عجلة التقدم إلى الأمام في كل المجالات، وشتى مرافق الحياة.

د. عيسى القدومي

كثرت النماذج الوقفية في التاريخ الإسلامي وقدمت صنائع للخيرات يشهد لها كل متصفح لبدائع الأحداث

الأوقاف لم تكن مقتصرة على لون دون آخر ولا عرق دون غيره فهي لكل كبد رطبة تدب على الأرض

كثرت النماذج الوقفية في التاريخ الإسلامي، وقدمت صنائع للخيرات يشهد لها كل متصفح لبدائع الأحداث التي ليس لها مثيل، بلغت في استيفاء حاجات الفرد والمجتمع مبلغاً لم يعرف له مثيل بين الأمم والشعوب، عملت على إسعاد البشر بالحفاظ على عقيدتهم وتوحيدهم وعلمهم وكرامتهم وسمو أخلاقهم، وهناء حياتهم، وحمايتهم من كل ما يضرهم.

أوقاف قدمت خدمات جليلة ليقف القارئ أمامها وقفة تقدير واحترام لما بلغته الأمة من فضل وخيرية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران:١١٠)؛ وما بلغ أسلافنا من امتثال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»؛ ليرى العالم أجمع محاسن ديننا ومعالم حضارتنا.

ولم تكن تلك الأوقاف – في أغلبها – مقتصرة على لون دون آخر، ولا على عرق دون غيره، فهي لكل كبد رطبة تدب على الأرض، رجاء مُوقِفها الأجر والمثوبة من الله تعالى، بل كثير من الأوقاف وثقها التاريخ لا يعرف من حبسها وأنفق عليها، فحفظ اسمه عن الخلق ليذكر عند رب البرية، وكان له الدور الأكبر في مواجهة الكثير من التحديات والمشكلات التي واجهت أمتنا الإسلامية عبر تاريخها الحضاري، فساهم الوقف في كل مناحي الحياة الاجتماعية والعلمية والعسكرية الدعوية والإنمائية.


• بيمارستان غرناطة

الوقف مشروع حضاري

التطبيقات التاريخية للمؤسسات الوقفية أنتجت حضارة إسلامية ما زالت بعض آثارها العملية ماثلة أمامنا؛ فقد تعدت المؤسسات الوقفية في العهود الإسلامية دور الفاعلية في حالات النوازل والأزمات إلى دور توفير كل متطلبات ومستلزمات حفظ المسلمين ورعاية أمن الأمة، لذا حقق الوقف جوانب إنسانية بلغت الآفاق، وأثبتت أن الأمة الإسلامية أمة حية، أمة تجديد لا أمة تبديد، وأمة ابتكار لا أمة تكرار، وأمة إبداع لا أمة ابتداع؛ جوانب رائعة تأخذ الألباب من دقتها واهتماماتها بأمثلتها الرائدة؛ تفردت بنتاجها الحضاري عن سائر الأمم.

فالوقف الإسلامي كان وما زال مشروعاً حضارياً، إن أحسنا تطبيقه بتشريعاته وأحكامه ومخرجاته ومقاصده وغاياته؛

فعظمة الوقف الإسلامي بتشريعاته وأحكامه وتطبيقاته ومخرجاته تكمن في مواءمته لمتطلبات كل عصر ومِصْر.

فنظام الوقف نظام مرن، لذا أخرج أهل العلم له المسائل وقعّدوا له القواعد، واجتهد عدد من كبار الفقهاء من مختلف المذاهب في النظر في أحكامه وضبطها وبحث الجديد منها، ونشر المئات من المسائل وتفريعاتها المتعلقة بفقه الوقف.

الوقف والاستقرار المجتمعي

حتى ينجح الوقف لا بد له من مقومات، يأتي على رأسها أن إدارته لا تكون مطلقة بيد الدولة؛ فله أحكام تخصه، بموجبها يوفر الأمن الغذائي والمالي، ويوفر التعليم بكل مراحله، ويوفر التأمين الصحي والوظائف والتنمية الاقتصادية، خاصة مع تعدد مجالاته، التي دفعت كل قادر إلى أن يحبس من ماله في حياته أو يوصي بوقف ثلث ماله بعد موته؛ فهو حماية للمال وحفظ له، وضمان استمرار عمله، وصرف ريعه.

ولا شك أن الوقف يصل بالدولة إلى مرحلة الاستقرار المجتمعي، ويحفظ الإنفاق العام للدولة كمساعدات اجتماعية ورعاية إنسانية وتوزيع سليم؛ ونظام يُساهم في دعم الاقتصاد الإسلامي فهو يسد حاجات المجتمع ومتطلباته، ويحرك المال وتداوله؛ فيعد استثمار الوقف مجالاً من مجالات تحريك الأموال وتداولها وإعادة توزيعها بين أفراد المجتمع، وهو قادر على الصمود أمام فلسفة النظام الرأسمالي، فقد عمل الوقف على تنمية رأس المال البشري من خلال توفير أيدٍ عاملة متخصصة ومتنوعة في مجالات مختلفة.


• المستشفى النوري في دمشق

بناء على ذلك، فإن من فوائد الوقف حماية للأصول الاستثمارية للأجيال، فحقيقة الوقف هو استثمار لمصلحة الغير أو مصلحة المجتمع، ومن مقاصده أن يستمر ويصل للأجيال القادمة ومشاريعه فيها استشراف للمستقبل وضمانة للأجيال.

وكان هذا المبدأ منذ العصر الأول من الإسلام، فبعد فتح العراق رأى عمر رضي الله عنه ألا يوزع الأراضي الزراعية على المجاهدين الفاتحين، واعتبر أن فيها حقاً للأمة أولها وآخرها؛ فهي وقف على الأمة بأجيالها كلها، تصرف إيراداته في مصلحتها وأخذ أجرة لهذه الأراضي ممن في أيديهم عرفت في التاريخ والاقتصاد الإسلامي باسم «الخراج».

مجالات الوقف عبر التاريخ

نرى الآن أوقافاً عمرها تجاوز الألف عام وما زال يستفاد منها، ويكفي دلالة أن كل مؤسسات التعليم في السابق كانت وقفاً وقد درس فيها أجيال، وكذلك المكتبات استفاد منها أجيال وأجيال؛ وكذلك المشافي (البيمارستانات) التي أسهمت في الرعاية الصحية لأجيال متعاقبة؛ كالمستشفى المنصوري في القاهرة، والمستشفى النوري في دمشق، فقد قدما خدمات لأكثر من ٧٠٠ سنة.

وكثير من الطرق أنشئت من أموال الوقف، وكذلك الجسور والحدائق العامة والحمامات العامة والأسبلة واستراحات الحجاج وأربطة الجهاد من الثغور والسلاح.

وكان للأوقاف دور في المساهمة في إنشاء دور العلم؛ مثل كتاتيب تحفيظ القرآن والمدارس والمعاهد الدينية لحفظ العقل ونمائه، والمساهمة في بناء المساجد ودور العبادة، وتيسير الحج وتقديم الخدمات للحجاج لحفظ الدين، والمساهمة في تحرير الأسرى والمعتقلين في سبيل الله لحفظ حرية النفس، والمساهمة كذلك في بناء مؤسسات العلاج الخيرية لعلاج الفقراء والمساكين لحفظ النفس، وتقديم العون للمرضى

حقق جوانب إنسانية بلغت الآفاق وأثبت أن الأمة الإسلامية حية متجددة

يُساهم في دعم الاقتصاد الإسلامي فيسد حاجات المجتمع ومتطلباته ويحرك المال وتداوله

الوقف الإسلامي.. ودوره في التنمية المستدامة

والأيتام والعجزة وكبار السن وتوفير حاجاتهم الأصلية من مأكل ومسكن وعلاج، ومستشفى النوري الكبير في دمشق كان وقفاً من شروطه أنه على الفقراء والمساكين، وقد ظل بيمارستان النوري عامراً إلى عام ١٣١٧هـ، وقيل: إنه منذ أن عُمّر لم تنطفئ فيه النار، وذاعت شهرته أنه يعد من أوائل الجامعات الطبية في الشرق.

وكذلك كان للوقف دور في المساهمة في تشييد قبور الصدقة ليدفن فيها الغرباء والفقراء لتكريم الموتى، حيث خُصص وقف يعود ريعه على

كثير من الطرق أنشئت من أموال الوقف وكذلك الجسور والحدائق العامة والأسبلة



• بوابة المستشفى النوري

الفقراء حتى بعد وفاتهم، وذلك بتحمل تكاليف تغسيلهم وتكفينهم ودفنهم، ومن أشهر هذه الأوقاف «وقف الطرحاء» الذي جعله الظاهر بيبرس برسم تغسيل فقراء المسلمين وتكفينهم ودفنهم.

ومن فوائد الوقف حفظ أموال الأغنياء من الإسراف والتبذير وتوجيهها لما ينفعهم بعد الموت، بل ويحفظ كرامتهم إن ألمّت بهم المصائب، فقد أوقف حميد بن عبدالحميد الطوسي ضياعاً على أهل البيوتات وذوي الأقدار غلتها مائة ألف دينار أيام المأمون، فقد تصيب بعض علية القوم مصائب وكوارث، وتأبى عليهم نفوسهم وأقدارهم أن يسألوا الناس فأوقفت الأوقاف في هذا المصرف ليقيلوا بها ذوي الأقدار عثراتهم.

يحفظ أموال الأغنياء من الإسراف والتبذير ويوجهها لما ينفعهم بعد الموت بل ويحفظ كرامتهم إن ألمَّت بهم المصائب


• خزان وسبيل ماء أحمد الثالث تركيا

ولحفظ العرض والمساهمة في تيسير الزواج للشباب والفتيات الفقيرات، أوقفت الأوقاف ليصرف من ريعها لتزويج الشباب والفتيان العزّاب ممّن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج وتقديم المهور، جاء في كتاب «الدارس في تاريخ المدارس»: من الأوقاف التي وجدت عام ٨٧٨هـ وقف تزويج الأيامى يعطى كل من تزوج من فقراء الحنابلة.

وقد وجدنا في ثبت التأريخ أوقافاً خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وفي الشام وقف للقطط الضالة يطعمها ويسقيها سمي بمدرسة القطّاط، وهي في القيمرية الذي كان حي التجار في دمشق، ووقف للكلاب الشاردة يؤويها ويداويها، سمي اسماً غريباً «محكمة الكلاب»، وهو في حي «العمارة»، وقد خُصص وقف لرعي خيول الجهاد المسنة العاجزة، وهو في أرض المرج الأخضر بدمشق، ترعى فيه حتى تموت بكرامة، وفي مدينة فاس خصص وقف على نوع من الطير يأتي في موسم معيّن، فوقف له بعض الخيّرين ما يعينه على البقاء، ويسهّل له العيش في تلك المدّة من الزمن؛ وكأن هذا الطير المهاجر الغريب له على أهل البلد حقّ الضيافة والإيواء.

لقد وعى المسلمون منذ القرون الأولى ما للوقف من مقاصد سامية ومصالح ملموسة في الحفاظ على مكانة الأمة وأمنها، وحريٌّ بنا أن نعيده إلى ما كان عليه رافداً وفيراً لتحقيق الغايات والمقاصد الشرعية.■

الهجرة النبوية..
دروس للمهاجرين المعاصرين

صحيح أن الهجرة من مكة إلى المدينة انتهت بفتح مكة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح)، ولكن الهجرة إلى غيرها باب لا يملك أحد أن يغلقه، وهو قائم قبل رسالة النبي محمد ﷺ ولم ينته بوفاته ولا بفتح مكة نفسها، وإنما انتهت الهجرة من مكة للمدينة؛ لأن مكة أصبحت دار إسلام؛ يأمن فيها المسلم على دينه ونفسه وعرضه وماله.



د. وصفي عاشور أبو زيد

في عصرنا الحاضر تضاعفت الهجرة من بلاد العرب والمسلمين إلى بلاد الغرب هروباً من القمع والاستبداد والتماساً للأمن والحرية

في عصرنا تضاعفت الهجرة من بلاد العرب والمسلمين إلى بلاد الغرب؛ هروباً من القمع والاستبداد، والتماساً للأمن والحرية، ورغبة في استكمال رسالة الإسلام ومشوار الإيمان حتى يلقى الله المؤمنُ وهو ثابت على عقيدته، ومبلغ لرسالته، ومحقق لمصلحة أمته.

وقد هاجر رسولنا الكريم ﷺ من مكة إلى المدينة، وقام في هجرته بما لو كان أحد أولى بالاستغناء عنه لكان هو عليه الصلاة والسلام، كان من المتصور أن يقول: أنا رسول الله، وحبيب الله، وصفي الله، وخاتم رسل الله، ولن يضيعني الله أبداً، وقد بلغت وأديت، وأوذيت واضطهدت حتى قُذفت بالحجارة وسال الدم من قدمي، ومعي أبو بكر وهو ممن رضي الله عنهم، فعناية الله ينبغي أن تلاحقنا، وحماية الله يجب أن تحوطنا، ولا حرج في بعض التقصير فإن الله سيجبر الكسر ويسد النقص.. إلى آخر هذا الكلام، لم يقل النبي هذا، إنما استنفد كل وسيلة بشرية يمكن أن تؤخذ، فلم يترك ثغرة، ولا أبقى في خطته مكاناً يكمله الذكاء والفطنة إلا واحتاط.

ولهذا فإن للمهاجرين المعاصرين في هجرة النبي محمد ﷺ دروساً لا تنتهي، منها:

أولاً: تحقيق كون الهجرة لله تعالى وليس لعرض زائل:

كانت هجرة المصطفى ﷺ في سبيل الله؛ فقد خرج من بيته مهاجراً بدينه مقيماً لدولته مكملاً تبليغ رسالته، ولم يكن لشيء دون ذلك، وهناك في عصرنا من يهاجر للمتاع الزائل، وهناك من يهاجر للإشباع الشخصي، لكن هناك من يهاجر ليستأنف السبيل، ويستكمل الرسالة، ويحقق الغاية، ويهب حياته ووقته لدينه وأمته؛ ولهذا فإن تصحيح النية وتجريد الإخلاص لله وحده قبل الهجرة وأثناءها وبعدها مهم جداً؛ فالأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى؛ ولهذا ورد في الحديث السابق: «ولكن جهاد ونية»؛ فالجهاد هو الجهاد الشامل، والنية هي أن يعانق المسلم تجريد الإخلاص، وأن تكون هجرته لله وليس لعرض زائل أو مغنم مؤقت.

ومن يفعل ذلك فقد وعده الله تعالى بوعود يلمسها كل من هاجر في سبيل الله، ويجد أثرها في نفسه وماله ودينه وأمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (١٠٠)﴾ (النساء).

قال ابن كثير في تفسيرها: هذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه، و«المراغم» مصدر، تقول العرب: راغم فلان قومه مراغماً ومراغمة، قال ابن عباس: «المراغم»: التحول من أرض إلى أرض، وكذا روي عن الضحاك والربيع بن أنس، والثوري، وقال مجاهد: «مراغما كثيراً» يعني: متزحزحاً عما يكره، وقال سفيان بن عيينة: «مراغما كثيراً» يعني: بروجاً، والظاهر

- والله أعلم - أنه التمنع الذي يتحصن به، ويراغم به الأعداء، قوله: «وسعة» يعني: الرزق، قاله غير واحد، منهم قتادة، حيث قال في قوله: «يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة»: إي، والله، من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى، وقوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ من بَيْته مُهَاجِراً إِلَى اللّه وَرَسُولِه ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾ أي: ومن خرج من منزله بنية الهجرة، فمات في أثناء الطريق، فقد حصل له من الله ثواب من هاجر[1].

ومن شأن الهجرة في سبيل الله أن يتحمل المسلم كل ما يلقاه من تعب ونصب، وكل ما يجري له من ضيق وهمّ، يحتسبون ذلك في جنب الله وفي سبيل الله، ولا يظهرون ضيقاً ولا تبرماً ولا شكوى، فما السر وراء تحمله ذلك كله؟ وليس الأمر تحملاً وحسب، إنما تحمُّل يصاحبه فرحة وسرور، وصبر يحوطه رضا وحبور، إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، هذه الصعاب لا يطيقها إلا مؤمن تربى على تعاليم النبوة، وقبَس من أنوار الوحي، وتضلّع من هدْي الإسلام، أما الهياب الخوّار القَلِق المنفك عن «في سبيل الله» فما يستطيع أن يفارق أهله ووطنه، فضلاً عن أن يكون بذلك مطمئن النفس رضيّ الضمير قائماً بالقسط أو على صراط مستقيم.

ومن نتائجها وجزائها - بالإضافة إلى السعة والمراغم - التبْوِيءُ الحسن في الدنيا والأجر الخيّر في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّه مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ (النحل).



يقول الأستاذ سيد قطب: فهؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم، وتعروا عما يملكون وعما يحبون، وضحوا بدارهم وقرب عشيرتهم والحبيب من ذكرياتهم.. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا، وقد عانوا الظلم وفارقوه، فإذا كانوا قد خسروا الديار فـ«لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»، ولنسكننهم خيراً مما فقدوا «وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ» لو كان الناس يعلمون، هؤلاء «الَّذِينَ صَبَرُوا» واحتملوا ما احتملوا «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» لا يشركون به أحداً في الاعتماد والتوجه والتكلان[2].

فانظر كيف وضعت الآية الكريمة شرطاً واضحاً للهجرة وهو «في الله»، وبينت الأسباب، وهي الظلم والفتنة في الدين، وبين المنهج، وهو الصبر والتوكل على الله تعالى، فكانت النتيجة المنتظرة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

التمسك بالثوابت والأخلاق من شروط الهجرة فمن غيَّر أو بدَّل أو فرَّط في ثوابت دينه فالواجب عليه أن ينتقل من هذا البلد مباشرة

ثانياً: التمسك بالثوابت لا الميوعة مع المجتمع الجديد:

هناك كثيرون يهاجرون من بلادهم، ولا يدور في خلدهم أنهم سيتحللون شيئاً فشيئاً من دينهم وأخلاقهم، فيصبحون في المجتمع الجديد شيئاً آخر، هم وأبناؤهم، فالأخلاق تتغير، والعادات تتغير، بل إن هناك أموراً في صميم الدين ينالها التغيير والتبديل، ومن ذلك لباس النساء والبنات، تجدهم يلبسون الضيق والمجسم بل ربما الشفاف تماشياً مع المجتمع، وتماهياً مع الثقافة الجديدة، وهذا من المحاذير التي يجب على المسلمين حذرها إذا هاجروا لبلاد غير بلادهم وأراض غير أراضيهم.

وفي هجرة نبينا محمد ﷺ عبرة وعظة؛ حيث إنه لم يغير ولم يبدل، ولا بدل أصحابه ولا غيروا، وإنما ظلوا ثابتين على دينهم، متمسكين بأخلاقهم، فظلت الثوابت ثوابت، ولا بأس من أن تكون هناك مرونة في المتغيرات التي هي العادات والأعراف بما لا يخالف أصلاً، ولا يهدم مقصداً من مقاصد هذا الدين.

ولا شك أن التمسك بالثوابت والأخلاق هو من شروط الهجرة، فمن غيّر أو بدّل أو فرّط في ثوابت دينه فالواجب عليه أن ينتقل من هذا البلد مباشرة، وإن أنس من نفسه ذلك قبل الهجرة فلا تجوز له الهجرة أصلاً؛ فلا يتصور أن يستغيث من الرمضاء بالنار، ولا أن ينتقل من مجتمع سيئ لتسوء أخلاقه في مجتمع آخر!

ثالثاً: الأخذ بالأسباب وترك العشوائية:

أعظم ما يمكن استخلاصه من الهجرة النبوية هو درس الأخذ بالأسباب، فكما أشرنا سابقاً كان النبي ﷺ أولى الناس بترك الأخذ بالأسباب، ومع هذا أخذ بكل الأسباب؛ مادية ومعنوية، فردية وجماعية، بدنية وروحية، دنيوية وأخروية؛ حتى غدت الهجرة نموذجاً فذاً عبقرياً في الأخذ بالأسباب وفق سنن الله

تصحيح النية وتجريد الإخلاص لله وحده قبل الهجرة وأثناءها وبعدها أمر ضروري

ليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي بل ربما يطويه الموت ولم يعرف بعدُ نتيجة الصراع بين الهدى والضلال

وقوانينه التي أقام عليها الحياة والأحياء.

ومن هنا جعل النبي ﷺ يفكر في الاختباء في الغار وفي تضليل أعدائه؛ فكان يتجه جنوباً وهو يريد أن يتجه إلى الشمال، وأخذ راحلتين قويتين حتى تقويا على وعثاء السفر وطول الطريق، وهذا دليلٌ مدرّب ليعرف ما هنالك من وجوه الطرق والأماكن التي يمكن السير فيها بعيداً عن أعين الأعداء، وهذا علي بن أبي طالب ينام مكانه ليضلل الكافرين، وذلك يسير بالأغنام وراءهما يمحو آثار المسير، ولكي يكون على دراية تامة باتجاهات العدو ونواياه تأتيه الأخبار عن طريق راعي أبي بكر، كما أتت بعض الأغذية عن طريق أسماء بنت أبي بكر.

هل بقي من الأسباب شيء لم يؤخذ، أو من الوسائل لم يستنفد، أو من الثغرات لم يُسد؟ كلا.. إن منطق الإسلام هو احترام قانون السببية؛ لأن الله تعالى لا ينصر المفرطين ولو كانوا مؤمنين؛ بل ينتقم من المقصرين المفرطين كما ينتقم من الظالمين المعتدين، «وإذا تكاسلت عن أداء ما عليك وأنت قادر، فكيف ترجو من الله أن يساعدك وأنت لم تساعد نفسك»[٣]، كيف ينتظر المرء من الله أن يقدم له كل شيء وهو لم يقدم له شيئاً؟!

وليس معنى الأخذ بالأسباب الاعتماد عليها، بل الطريقة المثلى في التصور الإسلامي أن يقوم المسلم بالأسباب كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل على الله كأنه لم يقدم لنفسه سبباً، ولا أحكم خطة، ولا سد ثغرة.

وهذا هو الفرق بين موقف المؤمن والكافر من الأخذ بالأسباب؛ فالمؤمن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ولا يعتقد أنها هي التي تفعل أو تترك، بل يؤمن أن الأمور بيد الله، وأن النتائج تتم بقدرة الله، وأن شيئاً لا قيام له إلا بالله.. بينما يعتقد الكافر - إن جاز أن تكون له عقيدة - أن الأسباب هي الفاعلة والمعوّل عليها، ولا علاقة لها بالتوفيق الأعلى.

إذن فالإسلام يحترم قانون الأخذ بالأسباب، غير أن المسلمين لم يكونوا على مستوى دينهم مع هذا القانون، يقول الشيخ الغزالي في ذلك متحسراً: «ومع حرص الإسلام على قانون السببية، وتنفيذ النبي ﷺ له بدقة؛ فأنا لا أعرف أمة استهانت بقانون السببية وخرجت عليه وعبثت بمقدماته ونتائجه كالأمة الإسلامية»[٤].

ومع هذا تجد كثيراً من المهاجرين هاجروا لا لهدف يحقق وإنما لتدمير ما تبقى لهم من إمكانات ومقومات يؤدون بها رسالتهم، ويحيون بها دينهم، وتجد بأسهم بينهم شديداً، والنزاع بينهم على أشده، حتى نسوا قضيتهم التي خرجوا من أجلها وحولوا المعركة في المكان الخطأ؛ فلم يغيظوا عدواً ولا أسعدوا صديقاً، ولم يفلحوا في دنيا ولا نصروا ديناً!

رابعاً: الهجرة تكون وفق رؤية واضحة وخطة مرسومة:

هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لهدف واضح ورؤية مرسومة، وهي أن يقيم دولة تقوم بالإسلام وتحرس تعاليمه، وتفتح الدنيا شرقاً وغرباً، ومنها مكة، وقد وعده الله تعالى بذلك وهو في سبيل الهجرة فأنزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص).

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد؛ ختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ برده إلى مكة قاهراً لأعدائه، وقيل: هو بشارة له بالجنة، والأول أكثر وهو قول جابر بن عبدالله، وابن عباس، ومجاهد، وغيرهم، قال القتبي: معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود، وقال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل: إن الله يقول: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد؛ أي إلى مكة ظاهراً عليها، قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بالجحفة ليست مكية ولا مدنية[٥].

ومن هنا كانت هجرة النبي واضحة أهدافها ومرسومة خطواتها، ولهذا سعى لتحقيقها لم يهدر في ذلك وقتاً ولم يخسر طاقة، وإنما استثمر كل الأوقات، ووظف جميع الطاقات من أجل تحقيق هدفه الذي هو تبليغ الرسالة ونصرة الدين وظهور المؤمنين،



وإعلاء راية الله في الأرض.

ومع أن الله تعالى وعد المؤمنين أن رسالتهم ستستقر، وأن رايتهم ستعلو، وأن الكفر لا محالة زاهق، إلا أنه علق أفئدتهم بالمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾ (الزخرف)، ومن هنا لا يعتري النفسَ ملل، ولا الجسم كلل؛ لأن أشواقه ممتدة إلى المستقبل البعيد، وآماله قد طارت لتحط في أفراح الآخرة عند رب العالمين.

فليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي، بل ربما يطويه الموت، ولم يعرف بعدُ نتيجة الصراع بين الهدى والضلال، وهذا كثير الوقوع، لكن وعد الله لا يتخلف: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾؛ فيكون هذا المرء جسراً تعبر عليه الأفكار والمبادئ إلى جيل يرى نصرتها والتمكين لها، والخطة المثلى أن يؤدي المرء واجبه المجرد دون استعجال لنتائج المعركة المحتدمة بين الحق والباطل؛ لأن الله قد تولاها بذاته العلية.

الهجرة غدت نموذجاً فذاً عبقرياً في الأخذ بالأسباب وفق سنن الله وقوانينه التي أقام عليها الحياة

خامساً: الجهاد المتواصل تحقيقاً للهدف:

منذ وصول النبي عليه الصلاة والسلام المدينة لم يألُ جهداً في تبليغ الدعوة وتوصيل الرسالة وإقامة الدولة التي كانت على أسس معلومة ومشهورة؛ من إقامة مجتمع متآخ، وبناء عقيدة قوية، وعلاقات متينة بين المسلمين بعضهم بعضاً، وبين المسلمين وغيرهم من خلال وثيقة المدينة الدستورية التاريخية.

أقام النبي مجتمعاً مسلماً مثالياً، وحقق به النصرة للدين والسلامة للبشرية، والحرية والتحرر للإنسانية، ولهذا لم يمر عليه في المدينة عشر سنوات إلا كان في عزة ونصرة ومنعة، ثم عاد إلى مكة فاتحاً منتصراً ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾ (النصر).

يقول الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، «ورأيت الناس»: من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار، «يدخلون في دين الله أفواجاً»، يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها أفواجاً، يعني زمراً، فوجاً فوجاً[٦].

فها هو النبي ﷺ يحقق هدفه الذي خرج من أجله، وهو نشر الدين وعزة المؤمنين، وتحرير الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأولهم أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه.

فهل حقق المهاجرون المعاصرون أهدافهم؟ وهل أحكموا خططهم؟ وهل وظفوا طاقاتهم؟ وهل استفادوا من إمكاناتهم وكوادرهم؟ وهل استثمروا الفرص المواتية لهم؟ أم انحرفوا عن الهدف، وشغلتهم أنفسهم وخلافاتهم، وتخلّت عنهم الدول الداعمة لهم، وأهدروا المشروع الإسلامي في العالم كله، وأطالوا عمر الاستبداد والمستبدين والمحتلين عقوداً قادمة من الزمان؟!

هذه أسئلة يعرف إجابتها من تأمل واقع المهاجرين اليوم، والله ينصر من ينصره، ويخذل من يخذله، وقد وضع سنناً في الكون لا تحابي أحداً!■

الهوامش

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٩٠ - ٣٩١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) في ظلال القرآن: ٤/ ٢١٧٢، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

(٣) علل وأدوية للشيخ محمد الغزالي: ١٢٥، دار نهضة مصر، النشرة الأولى.

(٤) خطب الشيخ محمد الغزالي: ٣٣/٢، دار الاعتصام، القاهرة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ٣٢١، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٤/ ٧٠٥، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.





الهجرة.. ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم

في رأس كل عام هجري نتنسَّم عبير الهجرة النبوية، ونستقي من معين دروسها الفياض ما يكون دافعاً لنا لكل خير، وزاداً لقلوبنا إذا ما أوشكت أن يصيبها اليأس والوهن، أو القنوط والإحباط.

إيمان مغازي الشرقاوي

> نصر الله تعالى نبيه في الهجرة بالأخذ بالأسباب وتهيئتها له وحسن توكله على الله وثقته به

قال تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾) (التوبة)، إنها آية عظيمة، بها من دلالات النصر والتمكين للنبي ﷺ ولكل من سار على طريقه ونهجه، فنبينا محمد ﷺ كان وما زال هو سيد المهاجرين إلى الله تعالى، فقد هاجر بقلبه بعيداً عن أدناس الشرك ورجس الوثنية، في زمن كانت فيه هي السائدة والمعبودة من دون الله، كما هاجر بجسده الطاهر من مكة إلى المدينة مخلفاً وراء ظهره كل ما يحول بينه وبين الدعوة إلى عبادة ربه عز وجل.

وقد صبر وتحمل في سبيل الثبات على الحق وهداية الناس إليه ما لم تتحمله الجبال الرواسي، فضرب لنا خير مثل، وقدّم لنا أحسن قدوة من خلال هذه الهجرة المباركة.

النصر والتأييد الرباني

لقد نصر الله تعالى نبيه ﷺ في هجرته نصراً مؤزراً، وإن بدت رأي العين خروجاً أو إخراجاً، وفي هذا بشارة لكل مستضعف ومهاجر.

– فقد نصر الله نبيه ﷺ أولاً بالدين الحق الذي اختاره له وارتضاه لعباده، وأرسله رسولاً داعياً إليه، وجعله مهاجراً من أجل تحقيقه ونشره، قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ) (آل عمران:١٩)، ونصره بالتثبيت والثبات عليه، فقد قال النبي ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها» (صحيح مسلم)، «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون» (رواه البخاري).

– ونصره بالصبر على الأذى في سبيله، وكان الأذى من المشركين للنبي ﷺ ذا شقين؛ الأذى النفسي بالتكذيب بدعوته، والكفر بنبوته واتهامه بالجنون والسحر والتقول على الله، أما الأذى الجسدي فمنه ما كان من عمه أبي لهب حين يضربه بالحجر حتى يُدمى عقباه، وكذا امرأته أم جميل كانت تحمل الشوك وتضعه في طريقه ﷺ وعلى بابه ليلاً، وكان البعض يطرح عليه الأذى وهو يصلي، ثم محاولة قتله التي أدت إلى الهجرة من مكة.

– ونصره بالصحبة الصالحة المتمثلة في الصدّيق

رضي الله عنه، كما ذكر القرطبي في تفسيره: «فقد نصر الله نبيه بصاحبه في الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه، وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله»، وقد قال ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله» (سنن الترمذي).

– ونصره بالأخذ بالأسباب وتهيئتها له وحسن توكله على الله معها وثقته في نصره ومعيته، ومن هذه الأسباب: السرّية، واختيار أبي بكر رفيقاً وصاحباً، وتجهيز الراحلتين والزاد والمؤونة، واستئجار الدليل، والخروج من باب خلفي قبل طلوع الفجر، وسلوك الطريق المضاد للطريق الذي يسلكه المشركون عادة، والاختباء في غار ثور، وتحديد دور كل من عبدالله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة، وأسماء بنت أبي بكر في هذه الهجرة.

– ونصره بحفظه من المشركين قبل وأثناء الهجرة، فخرج وقد وضع على رؤوسهم التراب دون أن يروه، وأعماهم الله عن رؤيته في الغار، وفي الصحيح عن أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (صحيح مسلم).

الأنصار والنصرة

وقد نال الأنصار رضي الله عنهم شرف السبق في هذه النصرة والصحبة لرسول الله ﷺ، حيث اختار الله أرضهم مَهجراً لنبيه ﷺ، وجعلها موطناً صالحاً لدعوته ومأوى له ولأصحابه، كما قال تعالى مادحاً إياهم: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾) (الحشر)، فكانت الهجرة إليهم نصراً له من الله تعالى، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنهم قالوا: يا رسول الله، على ما نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، فلكم الجنة» (صحيح ابن حبان).

الله تعالى نصر نبيه في هجرته نصراً مؤزراً وفي هذا بشارة لكل مستضعَف ومهاجر

الابتلاء والتمحيص أمران حاصلان للمؤمن وهما طريق النصر وسبيل القوة والتمكين

إنها بنود النصرة في كل زمن، وعلى رأسها السمع والطاعة للنبي ﷺ، وقد جعل الله ذلك مقترناً بطاعته، قال تعالى: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾) (آل عمران).. والثمن الجنة!

وفاء النبي وحُبه للأنصار

وقد أحب النبي ﷺ أهل المدينة الأنصار الذين ضربوا أعظم مثال في الحب والبذل والعطاء والإيثار، ودعانا إلى حبهم وقال: «والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله؛ إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله، إلا لقي الله وهو يبغضه» (صحيح الجامع، وحسّنه الألباني)، وقال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح مسلم)، وقال: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (صحيح البخاري)، وقال لهم: «أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرتُ إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم» (صحيح مسلم).

النصرة في أرقام

لقد بدأ النبي ﷺ دعوته فرداً، فما وهن وما ضعف، بل ظل يبذر بذورها ويرويها ويرعاها طيلة ثلاث وعشرين سنة هي عمر رسالته الخالدة، وتذكر كتب السيرة كيف هاجر المسلمون فرادى وجماعات فراراً بدينهم إلى الله وهم خائفون مستضعَفون، وكانوا قلة في عددهم وعدتهم، كما تذكر تزايد أعدادهم عاماً بعد عام حتى رأى النبي ﷺ نتيجة غراسه وثمرة دعوته التي هاجر في سبيل الله من أجل قطفها، فقرت عينه بها في حجة الوداع وجاءه نصر الله والفتح.

ففي السنة السادسة للهجرة كان صلح الحديبية، وكان عدد المسلمين فيه مع النبي ﷺ ألفاً وأربعمائة.

وفي السنة السابعة للهجرة كانت عمرة القضاء، وكان عدد المسلمين فيها ألفين.

وفي شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة وكان عدد المسلمين عشرة آلاف.

ثم كانت حنين في شوال في نفس السنة (الثامنة للهجرة) حيث زاد عدد المسلمين إلى اثني عشر ألفاً.

أما في تبوك والتي كانت في رجب في السنة التاسعة للهجرة فصار عدد المسلمين ثلاثين ألفاً، وزاد عن ذلك في عام الوفود في نفس السنة.

ثم كانت حجة الوداع في شهر ذي القعدة في السنة العاشرة للهجرة، وخطب النبي ﷺ خطبته في مائة ألف من المسلمين.

وهكذا حتى صار عدد المسلمين أكثر من ربع العالم. (وقد جزم الحافظ أبو زرعة الرازي، شيخ الإمام مسلم، أن عدد الصحابة بلغ مائة وأربعة عشر ألفاً).

إلا تنصروه فقد نصره الله

إنه تحذير لنا من التفريط في حق النبي ﷺ علينا، وإن



حقه لعظيم، ومنه: الإيمان به، والذود عنه بالتعريف به وكشف سيرته، واتباع سنته، ونبذ البدع والمنكرات، والتخلق بأخلاقه، والدعوة لدينه، وحب آل بيته، وحب أصحابه، فمن فعل ذلك فقد قدم الدليل العملي الصادق على حبه ونصره، قال القاضي عياض رحمه الله: اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدّعياً؛ فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه؛ وأولها: الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران:31)، وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته.

وقد حذرنا النبي ﷺ من موانع النصرة فقال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على مَن كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم»

المسلمون هاجروا فرادى وجماعات فراراً بدينهم إلى الله وهم خائفون مستضعَفون

حدث الهجرة يعيد الأمل في نصر الله لتلك النفوس التي أُخرجت من ديارها تحت وطأة الحروب والاحتلال والقهر والظلم

(صحيح البخاري)، وقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها.. وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة» (صحيح مسلم).

الابتلاء والصبر والأمل

إن الابتلاء والتمحيص أمران واقعان وحاصلان للمؤمن، وهما طريق النصر وسبيل القوة والتمكين، وقد قال الله تعالى: (الم ﴿1﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿3﴾) (العنكبوت) لكن بالصبر والثبات، والأنس بالله تعالى القوي والشعور بمعيته، فما كان في ضيق إلا وسّعه، ألم يقل النبي ﷺ لصاحبه: «لا تحزن إن الله معنا»؟ إنه التسليم لله عز وجل العلي الكبير، الذي يأتي بالسكينة والتأييد والنصر، وكانت النتيجة: (فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى).

إن حدث الهجرة يعيد الأمل في نصر الله لتلك النفوس البائسة المقهورة التي أخرجت من ديارها تحت وطأة الحروب والاحتلال والقهر والظلم، فسلبت من أدنى حقوق العيش كإنسان، فاتخذت من الخيام المهترئة لها بيتاً لا يقيها حراً ولا يردّ عنها برداً، قد لفها الضياع وقض مضاجعها الجوع وأرّقها الخوف، فلعلها تجد في هجرتها هذه من يؤويها!

ولا يزال اليقين بأن الله تعالى سينصر الحق وإن نفش الباطل ريشه حيناً وغطى عليه، فسيقع هذا الريش حتماً إن لم يُنتف، وتدور عليه الدوائر ويخمد صوته وتنطفئ ناره، ليُستضاء بنور الحق الأبلج.■

الهجرة وتدبُّرها

حين نحاول استدعاء بعض ما تثيره ذكرى الهجرة من عِبَر في النفس المسلمة - بل النفس الإنسانية - لا بد أن نذكرَ بعض الأمور التي تعين في فهم وقع انتزاع المرء من بلده الذي يرجو له ولأهله الخير، فيبادلونه بهذه المشاعر كيداً يصل إلى حد السعي إلى قتله وإزهاق روحه؛ طلباً لراحة مما يمثله لهم من تهديد لصدع مكانة وفّرتها لهم بيئة جاهلية ظالمة، وما يمثله لهم أيضاً من صداع وأرق نفسي، يمنع عليهم ديمومة ما هم فيه من غفلة والاستمتاع بها.

د. محمد عبدالفتاح

أول الأمور التي نستدعيها لتعيننا على فهم بعض ما تمثله الهجرة من دروس وقيم، حادثة ليست بالبعيدة عن وقت الهجرة، وهي حضور جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال ليأمره بما يمكن أن يريح المغيظ من قوم معاندين؛ بأن يطبق عليهم الأخشبين، فتبتلعهم الأرض فتخلو البيئة من شرهم، ويدعو محمد غيرهم، لكن محمداً لم يكن مغيظاً، بل كان رحيماً رؤوفاً، ولم يكن من أمره إلا مناجاة وابتهال لربه، ورجاء بأن يخرج من أصلاب هؤلاء القساة من يوحّدون الله تعالى.

ما كان أسهل على محمد الكريم أن يطلب من ربه أن يسوّي بهؤلاء أرضاً ليبقى هو فيها، ليفكّر ويدبر فيما يفعله بدعوة هو أمينٌ عليها، حريص على تبليغها، لكنّ محمداً اختار أن يرحل هو؛ ليبقى الأمل في هداية هذه القلوب، إذا رأت يوماً تغيراً في موقف محمد وموقفها، حين يصبح الحديث معها هو حديث الند للند، عندما تكون له دولة وصولة تمنع عن هذه القلوب غشاوة حالت بينها وبين الإيمان.

هجرة أم فرار وهرب؟

لم تكن الهجرة إذن هروباً من اضطهاد استفحل أو عجزاً عن مواجهة ممكنة، حتى لو كانت مواجهة باستمداد هلاك هؤلاء المعاندين إذا طلبه النبي، ولكن الهجرة كانت انتقالاً لإستراتيجية جديدة، يبدّل فيها أمين الدعوة من آليات تعامله مع مناوئيه الذين يرجو لهم الخير، ويسعى في هدايتهم.

لم تكن الهجرة هرباً؛ إذ الهرب يكون لأي مكان يعنّ أو يتوافر، ولكن محمداً كان يعدّ لهذا الأمر منذ حين.

كانت الخريطة السياسية والجغرافية حاضرة في ذهن النبي حين اختار المدينة، وندب أصحابه للهجرة إليها قبله، بعد أن هاجر قبلهم آخرون إلى الحبشة، التي لم يرها النبي إلا ملجأ آمناً إلى حين توفير المستقر الدائم للدولة التي ستجعل من همها الأول ضم مكة؛ لما تمثله من مكانة دينية وسياسية واجتماعية.

الهجرة إذن لم تكن هروباً، بل مفصلاً تاريخياً استعد له النبي وتوقّعه، وخطط له وأحسن إدارته، ولم يلق الأمر على عواهنه، منتظراً من السماء تدخلاً في غير محله، أو وقته.. وهكذا يكون القائد البصير.

مفصل بين تاريخين ومرحلتين

الهجرة إذن بداية تأسيس الدولة، والانتقال من مرحلة إعداد الفرد وتهيئته وبنائه، إلى مرحلة الاستفادة من هذا الفرد المربى والمبني على أساس متين في بناء دولة تدوم وتستمر بمنهاج رباني قويم.

الهجرة انتقال من حال التفكير في إدارة أفراد داخل بيئة خانقة، إلى فتح الآفاق لهؤلاء الأفراد وتوجيههم وإشراكهم لإدارة مجتمع منفتح فاعل ومؤثر في محيطه المحلي والإقليمي والعالمي بعد ذلك.

لم يكن بدعاً إذن أن يتفق مع عمر رضي الله عنه أغلب الصحابة على التأريخ للدولة الإسلامية بالهجرة؛ إدراكاً منهم لما تمثله من تأثير على وجود الدولة الإسلامية، وما أحرانا اليوم أن نستعيد هذه الذكرى بمزيد من الدرس والتمحيص والتدبر كلّ آن، لنسترشد بها في واقعنا الآني المعاصر.

نتدبر كيف أدار النبي الصراع مع المناوئين.

نتدبر كيف أدارت الجماعة المسلمة في المدينة استقبال النبي لإظهار المكان والمكانة الحقيقية له.

نتدبر الفرق بين هجرة النبي محمد ونبي الله موسى، لندرك مدى جهد النبي وبأسه وشجاعته وتخطيطه وإدارته.

نتدبر ضرورة استحضار حالة هجرة المؤمن وصاحب الدعوة دائماً لربه ودعوته، وكيف يكون ذلك.

نتدبر كيف تُبنى الدول، كيف تستقر الجماعات في بيئات جديدة كما فعل المهاجرون والأنصار.

نتدبر كيف يمكننا تعليم السيرة لأطفالنا وشبابنا بطريقة حية توقفهم على مراميها ودلالتها، على منطوقات أحداثها لا على الأحداث فحسب.

نتدبرها أفراداً، ومؤسسات، ليدرك الفرد دوره قائداً ومقوداً، وتدرك المؤسسة دورها رائدة وموجهة، منافسة ومناصرة.

نتدبر لنعمل لا لمجرد التثقف الميت غير الفاعل.

ما أحرانا بإعادة قراءة أحداث الهجرة لنستعيد ذلك كله أو بعضاً منه.■

سورية: تنافس بين الجيش الحر والأكراد على معركة الرقة

عمار ياسر حمو

أرسل الجيش التركي تعزيزات عسكرية إلى المنطقة الحدودية المحاذية لـ«تل أبيض» السورية، وسط أنباء عن تجهيز عملية عسكرية للجيش السوري الحر، بدعم تركي، هدفها تحرير «الرقة»، أحد أهم مراكز تنظيم «داعش» في سورية.

وفي تصريح للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بعد سيطرة عملية «درع الفرات» على مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي، قال: إن بلاده على استعداد للتدخل بالاشتراك مع الولايات المتحدة ضد تنظيم «داعش» وطرده من معقله الرئيس في مدينة الرقة.

ورغم الحديث عن مساندة تركية، وتصريحات الرئيس التركي، فإن جاهد توز، كاتب ومحلل سياسي تركي، نفى لـ«المجتمع» دخول الجيش التركي في معركة جديدة على الأرض مشابهة لعمليته «درع الفرات» في ريف حلب.

وقال توز: ستدعم تركيا الجيش الحر، ولكنها لن تتدخل شرق نهر الفرات، إذ إن مشاركتها في عملية «درع الفرات» كانت لأهداف واضحة صرحت عنها تركيا؛ وهي القضاء على خطر «داعش»، وطرد القوات الكردية إلى شرق النهر.

اتهامات للقوات الكردية

بدأ الحديث عن المعركة المرتقبة منتصف شهر سبتمبر الماضي، إلا أنها تأخرت عن موعدها، لرفض الجيش الحر دخول المعركة إلى جانب قوات سورية الديمقراطية، التي تتزعمها وحدات حماية الشعب الكردية (YPG).

حيث أصدر ثوار الجزيرة السورية بياناً مصوراً أعلنوا فيه أن ثوار الجزيرة السورية باسم العرب والكرد والتركمان والسريان المشاركين في هذا التشكيل يرفضون رفضاً قاطعاً مشاركة قوات سورية الديمقراطية لما لها من سوابق في قتل وتهجير العرب والكرد والتركمان في الكثير من المناطق السورية.

من جهته، قال مصدر عسكري من الجيش الحر لـ«المجتمع»: إن سجل وحدات حماية الشعب الكردية حافل بالانتهاكات بحق مكونات منطقة الجزيرة السورية، وارتكبت جرائم بحق العرب من قتل وتهجير واعتقال، وهذه الجرائم وثقتها منظمات دولية، ولا يمكن أن نضع يدنا بيده في معركة مصيرية كمعركة الرقة.

وكانت وحدات حماية الشعب الكردية ضمن غرفة بركان الفرات سيطرت في منتصف يونيو ٢٠١٥م على تل أبيض، الواقعة في ريف الرقة الشمالي، وتوقفت العملية العسكرية على حدود مدينة الرقة.

ووجه أهالي المنطقة من «المكون العربي» آنذاك اتهامات للقوات الكردية بأن عملياتهم تقتصر على مناطق طموحهم في تأسيس «دولة كردية»، ولن يستكملوا معاركهم نحو الرقة باعتبارها خارج خارطتهم، وتوقفت المعارك على أسوار الرقة آنذاك.

أبعاد سياسية

في الوقت الراهن يستعد الجيش الحر بتنسيق تركي في

إطلاق معركة الرقة، بالتوازي مع استعداد كردي بدعم أمريكي بإطلاق معركة لذات الهدف، وهو ما يعزز إمكانية تحول الأمر إلى صراع قد يتحول إلى نزاع مسلح، ويحرف المعركة عن مسارها.

فعملية «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي شهدت تبادلاً لإطلاق النار بين الجيش التركي والجيش الحر من جهة، والقوات الكردية من جهة أخرى، بعد تقدم الجيش الحر نحو منبج التي تسيطر عليها القوات الكردية.

معركة الرقة – وفق ناشطين من الرقة – أكبر من المدينة ذاتها، ولها أبعاد سياسية، وتشهد تصفية حسابات بين القوى الفاعلة في المنطقة، وتبقى المعركة المنتظرة رهاناً تستخدمه الأطراف لتحقيق مصالحها، ومن جانب آخر، فإن المعركة ليست بهذه السهولة، حتى وإن شاركت أو دعمتها قوى تركية أو أمريكية، باعتبار الرقة عاصمة تنظيم «داعش» الفعلية، ويحكمها بالحديد والنار منذ يناير ٢٠١٤م.

وحسب حملة «الرقة تذبح بصمت» المتخصصة في تغطية أحداث الرقة، قد تستخدم تركيا قوات خاصة تركية ولكن رأس الحربة سيكون بعض كتائب الجيش الحر، وبإسناد جوي ومدفعي تركي كامل، في رسالة مفادها أن لا أطماع تركية في أراضيهم.

يذكر أن الجيش التركي تدخل لأول مرة في سورية بشكل مباشر في عملية «درع الفرات» التي انطلقت في ٢٤ أغسطس الماضي، دعمت تركيا فيها الجيش الحر للسيطرة على مدينة جرابلس وطرد التنظيم منها.■

رغم الإدانات الدولية.. ما زال «هولوكست» حلب مستمراً

لا تلبث حلب أن تلملم جراحها، حتى ينكأ نظام «الأسد» وحليفه الروسي تلك الجراح، ويسجلان مجازر جديدة، تصدرت روسيا المشهد ووقعت طائراتها «هولوكوست حلب» بعد قتل مئات المدنيين واستخدام شتى أنواع الأسلحة، منها المحرمة دولياً.



فرغم مضيّ أيام على اجتماع مجلس الأمن في جلسته الطارئة، لمناقشة القصف الروسي على حلب، لم تترجم التصريحات الرسمية الدولية التي جرّمت نظام «الأسد» وحليفه الروسي على الأرض، إذ إن القصف بأسلحة محرمة دولياً لا يزال مستمراً.

وشهدت محافظة حلب، خلال الحملة الأخيرة، منعطفاً خطيراً، فاستخدمت روسيا أسلحة ارتجاجية (مضادة للملاجئ) لأول مرة منذ تدخلها في أواخر سبتمبر ٢٠١٥م، وهي صواريخ تحتوي على مادة TNT شديدة الانفجار مع مسحوق الألمنيوم، ويبلغ طولها ٧ أمتار، ومداها ٩ كم، وتصنّعها كل من أمريكا وروسيا.

كما استهدف طيرانٌ – يعتقد أنه روسي – قافلة مساعدات للهلال الأحمر السوري، ومركزاً تابعاً له في بلدة أورم الكبرى بريف حلب، في ١٩ سبتمبر المنقضي؛ ما أدى إلى مقتل ١٣ متطوعاً من الهلال الأحمر، على رأسهم مسؤول القافلة.

وتعد الحملة الروسية الأخيرة هي الأعنف على أحياء مدينة حلب المحاصرة، إذ وثق المعهد السوري للعدالة مقل ٦٦٦ مدنياً في حلب وريفها خلال شهر سبتمبر الماضي، بينهم ١٦٥ طفلاً، و٥١ امرأة، و٦ من عناصر الدفاع المدني.

وحسب الإحصائية ذاتها، بلغ عدد البراميل المتفجرة ٣٣٠ برميلاً، و٩٢٧ صاروخاً متفجراً، و٨ صواريخ بعيدة المدى، و٦ قصيرة المدى، فيما استهدفت ٨١٤ منطقة سكنية، و٢٣٦ منطقة زراعية.

ويعدّ استهداف عناصر منظمة الهلال الأحمر – التي تفتتح فروعاً لها في مناطق سيطرة النظام والمعارضة – عدم مبالاة من نظام «الأسد» وروسيا، بالموقف الدولي.

انهيار هدنة «كيري - لافروف»

تزامن القصف مع حملة برية تشنّها قوات النظام السوري في محاولة للسيطرة على أحياء المدينة الشرقية، القابعة بين حصار وقصف، حيث تشهد أحياء الشيخ سعيد، وبستان الباشا، وسليمان الحلبي، وعزيزة، والكندي، والشقيف وحندرات، ونجح النظام في التقدم على بعضها، وفق ما ذكر مصدر خاص لـ«المجتمع».

الحملة الجوية المكثّفة للطيران الروسي بدأت عقب انهيار هدنة «كيري – لافروف» مساء ١٩ سبتمبر الماضي، قوبلت برفض رسمي دولي، دون خطوات عملية توقف «المجازر» فعلياً على الأرض.

«دي مستورا»، المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، صرّح في كلمة ألقاها خلال الاجتماع الطارئ لمجلس الأمن أن الوضع في حلب مأساوي، وعُمّال الإغاثة عاجزون عن انتشال الضحايا، وأن القصف غير المسبوق على أحياء حلب قد يرقى إلى جرائم حرب.

أما المندوب البريطاني لدى الأمم المتحدة «ماثيو رايكروفت»، فقال في الجلسة الطارئة: إن النظام السوري قتل شعبه أكثر مما قتلت «النصرة» وتنظيم «داعش» معاً، وروسيا باستخدامها حق النقض (الفيتو) جلبت العار إلى مجلس الأمن وإلينا جميعاً.■

إغلاق صفحات المقاومة على «الفيسبوك».. خطأ أم تواطؤ؟

لم تترك سلطات الاحتلال الصهيوني وسيلة في قمعها للفلسطينيين ومحاولة إخماد انتفاضة القدس المشتعلة إلا استخدمتها؛ بدءاً من القمع المباشر بالإعدام العلني بحق المواطنين، والاعتقالات المستمرة، وإغلاق الطرق ووضع الحواجز، وإبعاد عدد من المواطنين عن بيوتهم ومناطق سكنهم، وصولاً إلى تجنيد مواقع التواصل الاجتماعي للتضييق على النشطاء وإغلاق حساباتهم والصفحات الإخبارية والاجتماعية؛ في مسعى لإخماد الحقيقة ومنع إظهار الصور الإجرامية لاعتداءات الاحتلال؛ حتى لا يراها العالم لإطفاء جذوة الانتفاضة الدائرة في الضفة الغربية والقدس والتي تزداد حدتها بين الفينة والأخرى.

غزة: عبدالله علوان

إغلاق حسابات مديري وكالة «شهاب» للأنباء وشبكة «قدس» الإخبارية وموقع «كيفك» وصفحة «القدس أولاً» و«غزة الآن» و«دير شرف»

وزيرة القضاء الصهيونية صرّحت بأن مواقع التواصل الاجتماعي لبّت ٩٥٪ من الطلبات «الإسرائيلية» بحذف محتويات فلسطينية

عمت حالة من الغضب في الساحة الفلسطينية بين النشطاء والمتابعين تجاه ما قامت به إدارة موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» من إغلاق للصفحات والحسابات المختلفة؛ حيث تم إغلاق بعض الصفحات والحسابات الشخصية المحسوبة على المقاومة الفلسطينية، على «فيسبوك»؛ مثل حسابات مديري وكالة «شهاب» للأنباء، وشبكة «قدس» الإخبارية، وموقع «كيفك»، وصفحة «القدس أولاً»، و«غزة الآن»، و«دير شرف»، دون سابق.

وذكر موقع «أمامة» - المقرب من «حماس» - أن من بين الصفحات التي تم إغلاقها صفحات الحركة الإسلامية في كافة محافظات الضفة، بالإضافة إلى صفحة موقع «أمامة» الإخباري، وصفحات الكتلة الإسلامية في كل من جامعات النجاح، بيرزيت، القدس، الخليل، البوليتكنك، الأمريكية، الخضوري، بيت لحم، الأهلية، كلية دار المعلمين.



هل الإغلاق امتثال لأوامر صهيونية؟

تأتي هذه الإجراءات التي اتخذتها شركة «فيسبوك» بعد زيارة وفد من الشركة للكيان الصهيوني، أخيراً، تخللها سلسلة لقاءات مع قادة من الكيان الصهيوني توجت بعقد اتفاقية ثنائية تقضي بحجب المحتوى العربي لا سيما الفلسطيني منه بدعوى «الإرهاب»، إضافة إلى تعاون مشترك بينهما لمواجهة الصفحات الفلسطينية وحسابات الناشطين عليها.

وكانت وزيرة القضاء الصهيونية «إيليتشاكيد» حسب ما ورد على المواقع العبرية، صرّحت في تاريخ الـ١٢ من سبتمبر الماضي، أن مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، و«جوجل»، و«يوتيوب»، لبّت حوالي ٩٥٪ من الطلبات «الإسرائيلية» بمسح محتوى وصفته بأنه يحرض الفلسطينيين على العنف.

ولفتت «شاكيد» إلى أن معدل الامتثال الطوعي لهذه الشركات ارتفع إلى ٥٠٪ خلال عام، بعد أن هددت باستصدار تشريع يتيح

ملاحقة الشركات قانونياً إذا استضافت صوراً أو رسائل تشجع على الإرهاب.

وصرّحت: هدفنا الرئيس هو أن تنفذ هذه الشركات أعمال مراقبتها الخاصة للمحتوى الذي يتضمن تحريضاً.

حملات لوقف النشر

وكردّ أوليّ على سياسة «فيسبوك» المنحازة للاحتلال الصهيوني، أطلق عدد من النّشطاء والصحفيين والمتضامنين والمؤسسات الحقوقية حملة لوقف النّشر على صفحات «فيسبوك» من السّاعة الـ٨ – ١٠ مساء الأحد (٢٥/٩/٢٠١٦م)، حملت اسم «وقف النّشر»، أو «عدم دخول الموقع مع عدم النشر عليه».

وخلال الدّعوة للمشاركة بالحملة، أطلق النّشطاء هاشتاج «#FBCensorsPalestine» الذي نشره الآلاف من الذين أعربوا عن مشاركتهم في الحملة، مؤكدين أن هذه المقاطعة ستكون خطوة أوّلية لخطوات احتجاجية أخرى ضد سياسة «فيسبوك»، داعين لمتابعة البرامج الأخرى التي سيتم الإعلان عنها تباعاً في خطوات تصعيدية للتأكيد على رفض هذا الاتفاق.

وطالبوا إدارة موقع «فيسبوك» بالتراجع عن الاتفاق فوراً، وذلك احتراماً للمواثيق والاتفاقيات والمعايير الدولية المتعلقة بحرية الرأي والتعبير، والتراجع عن دعم الوضع غير الشرعي الناجم عن سياسات وممارسات الاحتلال.

قوانين جائرة

وكانت اللجنة الوزارية لشؤون التشريع في «الكنيست» الصهيوني قد صادقت، في شهر يوليو الماضي، على مشروع قانون يلزم شركة «فيسبوك» وشركات





إنترنت أخرى للعمل على مراقبة وإزالة المضامين التي تدعم القتل والتحريض، حسب وصفها.

ويتيح «مشروع قانون فيسبوك» بإزالة ما أسموه «مضامين إرهابية» تمس وتحرض ضد «إسرائيل» من على الموقع، وذلك عبر استصدار أمر محكمة ضد «المحرض»، يقضي بإزالة وإلغاء الصفحة خلال ساعات معدودة.

واستناداً إلى مشروع القانون، فإنه يتوجب على صفحة «فيسبوك» التي توصف بـ «التحريضية» أن تتوافر فيها أحد المعايير الثلاثة: المساس

سياسة الحظر جاءت بعد زيارة وفد من «فيسبوك» لدولة الاحتلال

بأمن «إسرائيل»، والمساس بأمن الصهاينة، والمساس بأمن أي شخص، كما سيفحص القانون إن كان المساس الذي نجم عن تدوينة في «فيسبوك» قد تجاوز حدود حرية التعبير.

انحياز واضح

ومن الناحية القانونية، يوضح المحامي والباحث القانوني وسيم الشنطي أن القانون الدولي الإنساني، وقرارات الأمم المتحدة يحظران التحريض على العنف وبث الكراهية والدعوة إلى الحروب عبر وسائل الإعلام، لكن المستهجن في قرار «فيسبوك» أن القانون يطبق فقط على الفلسطينيين، بينما يقوم الصهاينة بكتابة ما يريدون من منشورات تحريضية تدعو لقتل العرب والفلسطينيين وطردهم من أرضهم، ولم تطبق بحقهم تلك القوانين، مشيراً إلى ما كتبته وزيرة صهيونية قبل عامين على صفحتها الخاصة على «فيسبوك» والتي دعت فيه لقتل النساء الفلسطينيات وأطفالهن.

ويضيف الشنطي، في حديثه لـ «المجتمع»؛ أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعديد من المواثيق الدولية كفلت الحق في حرية التعبير عن الرأي، وليس كل رأي يصنف بأنه تحريض على العنف.

الرسالة مستمرة

«شركة فيسبوك تتمرغ يوماً بعد يوم في وحل التواطؤ مع الاحتلال ضد فلسطين قضية وشعباً».. هذا ما علّق به مدير وكالة «شهاب» للأنباء، رماح مبارك، واصفاً هذه السياسة بأنها «اصطفاف غبي» إلى جانب دولة محتلة وبشكل فج في معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، مضيفاً أنه واضح جداً أن هذا الفضاء الأزرق الرحب لا يضيق إلا على أصحاب القضايا العادلة والمظلومين في هذا العالم البائس، أما مجرمو الحرب وشذاذ الآفاق فلهم فيه الصدارة والمكانة والريادة.

وأكد مدير وكالة «شهاب» التي تتعرض باستمرار لعمليات إغلاق، أن وكالة «شهاب» وغيرها مستمرة في رسالتها وتغطيتها، وأن فلسطين ستبقى حاضرة في قلوب كل أحرار العالم.

وعلى إثر هذه الدعوات المضادة، اعتبرت إدارة «فيسبوك» أن ما حدث هو خطأ غير مقصود، تم تصحيحه؛ حيث قال متحدث باسم «فيسبوك» في تصريح لموقع «الانتفاضة الإلكترونية» إن «فيسبوك» وصف حذف مديري صفحتي «قدس» الإخبارية، و«شهاب»، بالخطأ الذي تم تصحيحه عقب إجراء تحقيقات حول الموضوع، مضيفاً أن لدينا فريقاً يتعامل مع ملايين التقارير والبلاغات أسبوعياً، وأحياناً نخطئ، نعبر عن أسفنا الشديد حيال هذا الخطأ.■

غزة: مواجهة نقص الوقود بسيارة تعمل بالطاقة الشمسية

قضى مشهد تشغيل سيارة صغيرة تعمل بالطاقة الشمسية في حرم جامعة الأزهر بغزة قبل عدة أيام على كم كبير من الإرهاق الذي نال من المهندسَيْن الخريجَيْن جمال ميقاتي، وخالد البردويل في عامهما الأخير في قسم هندسة الميكاترونيك.

غزة: ميرفت عوف

عمل الشابان الفلسطينيان كـ«المكوك» - كما يُقال - من أجل إنجاز هذا المشروع خلال تسعة أشهر، تارة في أسواق قطع الغيار، وأخرى في معمل القسم، يباشران تجريب ما حصلا عليه من أجهزة وأدوات، أصرا أن تتوج مسيرة دراسية استغرقت خمس سنوات بمشروع مميز يخدم المجتمع، ويحل أزمة الوقود باعتماده على الطاقة الشمسية، لم يترددا أيضاً في إنفاق المال من قوت عائلاتهما حتى يصلان باختراعهما إلى النور، وفي النهاية تمكنا من إخراج أول سيارة تعمل على الطاقة الشمسية إلى النور في قطاع غزة.

«المجتمع» التقت المهندسين جمال ميقاتي، وخالد البردويل، حول مشروع السيارة التي تعمل بالخلايا الشمسية.

الانتصار على الظروف

عندما حان موعد تخرج جمال ميقاتي، وخالد البردويل في كلية «الهندسة وتكنولوجيا المعلومات» قسم هندسة الميكاترونيك، فكر الشبان كثيراً في الانتصار على ظروف قطاع غزة المحاصر، كانت فكرة السيارة التي تعمل على الطاقة الشمسية حاضرة بقوة، بعد أن بدأت تُطبق في العالم بشكل كبير؛ نظراً لأهمية استثمار الطاقة الشمسية والحفاظ على البيئة في ظل الحديث عن نضوب الطاقة النفطية في النهاية.

يقول لنا المهندس جمال ميقاتي: جاءت فكرة مشروع تخرجنا لأنها تضم عدة مجالات، هي الهندسة الميكانيكية والإلكترونيات والكهرباء وهندسة التحكم، وهي تخصصات مجتمعة في هندسة الميكاترونيك، كما أردنا أن نحل أزمتنا المحلية مع الطاقة والوقود بمواكبة تخصصنا فيما تحتويه من هندسة إلكترونية وكهربائية.



تحمل المهندسان ١٥٠٠ دولار أمريكي، كتكلفة لصناعة السيارة فوق مصاريفهما الدراسية المرهقة، ويصف ميقاتي السيارة فيقول: السيارة تشتمل على مقعد واحد، وهي بثلاث عجلات، وتحمل خليتين شمسيتين قوة كل خلية ١٥٠ وات، أما المحرك فيعمل على ٢٦٠ وات، لتصل سرعتها القصوى إلى ١٨ ميلاً في الساعة (٢٩ كم في الساعة)، ويمكن في حال تطويرها زيادة السرعة للوصول إلى السرعات الطبيعية للسيارات.

بسبب الحصار اتجه المهندسان إلى استثمار الطاقة الشمسية في تشغيل السيارة

السيارة التي تخزن الفائض من الخلايا الشمسية في البطاريات للعمل ليلاً لمدة خمس ساعات، قادرة على السير بالنهار بشكل عادي دون الحاجة لشحن كهربائي.

إمكانيات محدودة

اعترضت تجربة إنتاج هذه السيارة العديد من التحديات؛ فعدم وجود القطع الميكانيكية والكهربائية اللازمة للمشروع كان أبرز ما واجهه المهندسان البردويل، وميقاتي؛ ذلك لأن السوق المحلية بقطاع غزة لا توفر الكثير من القطع التي تحتاجها مثل هذه المشاريع، والقطع إن وجدت فهي غالية جداً.

يقول المهندس البردويل: كان من المفترض أن نوفر الإمكانات طبقاً لحساباتنا، لكن الواقع فرض علينا العكس، لقد اضطررنا أن نأتي بالقطع والأجهزة ثم نلائم الحسابات عليها، قمنا بتغيرات على بعض القطع وإعادة تحكيم أو تصميم للبعض الآخر كي نستخدمها في المشروع.

هذا الواقع الذي فرضته ظروف قطاع غزة على كلا المهندسين هو «فيض من غيض»، كما يقول المهندس البردويل، فقد

كان الدعم ذاتياً لإنتاج السيارة في ظل ارتفاع الأسعار ونقص الإمكانات.

ويضيف البردويل: عندما حاولنا الحصول على مولد للسيارة، تارة نجده معطلاً، وتارة ضعيفاً وغير مناسب، أيضاً كنا بحاجة إلى نوع محدد من الحديد ليتحمل أكبر ضغط وقوة فلم نجد، كما أن الخلايا الشمسية المتوافرة بغزة ليست انسيابية ولا مرنة الشكل، وكان من الأفضل استخدام خلايا انسيابية لاصقة وكفاءتها أعلى، في النهاية اضطررنا أن نلائم ما يناسب مشروعنا.

ويختم بالقول: ما زلنا نطمح بأن نضيف الكثير من الأدوات التي تحسن السيارة، ونطمح بأن نكون منتجين للمشروع، فلدينا فكرة مناسبة جداً لتطويره من حيث الشكل والسعة.



رأس المال «جبان»

عمل كل من البردويل، وميقاتي بشكل يدوي على الصعيد الميكانيكي والكهربائي لصناعة السيارة الأولى من نوعها في قطاع غزة، وذلك بسبب فقدان الأجهزة والكفاءات اللازمة، وأصرا على الخروج بسيارة لا تحتاج أي نوع من أنواع الوقود الذي يعاني قطاع غزة من نقصانه بين الوقت والآخر، فزودا سطح السيارة بألواح شمسية حتى تكون أيضاً صديقة للبيئة.

كل ذلك كان بمالهما الخاص المحدود، وهو ما لم يعطهما مساحة من الحرية في التطوير والإبداع بشكل أكبر، حسب ميقاتي والذي يعقب بالقول: كان لدينا عدة تجارب فاشلة كلفتنا الكثير من الجهد والموارد المالية، ويأسف لعدم وجود فلسفة الاحتضان للمشاريع الجديدة، ويقول: دائماً رأس المال جبان في احتضان مثل هذه المشاريع الشبابية، لكن هذا يجب ألا يحول دون توصيل فكرتنا كشباب بجهودنا الذاتية، لذلك نحن مصرون على أن نبقى في عملية تحسين مستمر للنموذج الذي بدأناه حتى نصل لنتائج تجعل رأس المال غير متخوف من دعم هذه المشاريع.■

في الأعياد اليهودية..

المقامات الدينية في الضفة الغربية مواسم لاعتداءات المستوطنين

الضفة الغربية: مصطفى صبري

موسم الأعياد اليهودية الذي يحل في أواخر سبتمبر ويستمر في شهر أكتوبر من كل عام، يعد في عرف الفلسطينيين موسماً لاعتداءات المستوطنين واقتحاماتهم، خصوصاً في البلدات والمدن التي توجد فيها مقامات دينية لأولياء صالحين، يزعم المستوطنون أنها مقامات دينية يهودية.

مقام سيدنا يوسف في مدينة نابلس، من أهم المقامات التي يزعم اليهود والجماعات المتطرفة أنه تابع لهم، وعلى مدار العام يكون الاقتحام للمدينة في الليل، وترافق مجموعات المستوطنين دوريات من جيش الاحتلال، وفي قرية كفل حارس في منطقة واد قانا الشهير في محافظة سلفيت يقع مقام «ذو الكفل»، أحد مساعدي سيدنا موسى حسب زعم المخطوطات السامرية، وكذلك الحرم الإبراهيمي الذي تمنع فيه الصلاة في الأعياد اليهودية، وتم الإعلان عن منع الصلاة فيه لمدة ستة أيام متفرقة هذا الشهر بسبب حلول أعيادهم.

الباحث المؤرخ فايق مزيد، قال لـ«المجتمع»: «فلسطين تشتهر بالمقامات الدينية التي هي عبارة عن قبور لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لأولياء صالحين، والاحتلال استغل الروايات التوراتية المزيفة باعتبار أن هذه المقامات يهودية، وشجع المستوطنين على الاقتحامات، وساعدهم في اعتبار هذه الأماكن أماكن للتراث اليهودي، ووثقها في خارطة سياحية للعالم.

وأضاف: هذه المقامات أصبحت نقطة تهويد للمنطقة، ويستغل الاحتلال العامل التاريخي والديني لإظهار أحقية المستوطنين في هذه الأماكن، وتمارس فيها الشعائر التلمودية، ويتم حظر حرية الحركة للفلسطينيين وقت الاقتحام، ويتكرر هذا الأمر في الأعياد بشكل مكثف.

تزوير للتاريخ

في الحرم الإبراهيمي في الخليل، يروي المواطن هشام الشرباتي مأساة أهالي مدينة الخليل أثناء توجههم إلى الحرم الإبراهيمي في الصلاة والبوابات الأمنية، ويقول: في الأعياد اليهودية نحرم من الصلاة ومن الأذان في الحرم، بينما يسمح للمستوطنين بالعربدة والاستفزاز، فأعيادهم منع لنا من العبادة في مسجدنا وحرمنا، وزيادة في الإجراءات الأمنية التي تطال الفلسطينيين حتى في غرف نومهم وأسطح منازلهم ونوافذ بيوتهم.

الشيخ عبدالمجيد عمارنة، مفتي محافظة بيت لحم، يوضح لـ«المجتمع» أن ما يسمى بقبة راحيل هو تزوير للتاريخ، فهو مسجد بلال بن رباح، وفي الأعياد اليهودية يكون هذا المكان موسم اقتحام واعتداء على الفلسطينيين، وقد ارتقى العشرات من الشهداء في هذا المكان في السنوات السابقة إضافة إلى الجرحى.

وفي مدينة نابلس، يروي أحمد منى، أحد جيران مقام سيدنا يوسف عليه السلام، قائلاً: في كل اقتحام يكون المكان ثكنة عسكرية خطيرة علينا، فقبل اقتحام المستوطنين يكون هناك تواجد أمني مكثف لقوات الاحتلال لتأمين المكان، وبعدها يسمح لهم بالدخول، وتكون أصواتهم تدوي في المكان بشكل مستفز لكل المشاعر، فمن يأتي منهم يمارسون سلوكيات عنصرية، ويرقصون ويغنون وكأنهم في ملهى ليلي، فصلاتهم رقص وغناء وعربدة.■

ليبيا: حفتر في الموانئ النفطية.. انقلاب يؤزِّم الخلاف



مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية - طرابلس

ما زالت الأوضاع في ليبيا تراوح مكانها في ظل حالة الجمود السياسي الداخلي بعد تعثر جهود المصالحة التي جرت في تونس بداية شهر سبتمبر الماضي، في مقابل سخونة الأوضاع الميدانية بعد محاولة مليشيات خليفة حفتر السيطرة على منشآت نفطية حيوية وإستراتيجية.

يعد الحدث الأبرز في المشهد الليبي خلال الشهر الماضي هو اندلاع الاشتباكات بين الموالين للواء المتقاعد خليفة حفتر من جهة، وحرس المنشآت النفطية الموالية لحكومة الوفاق الوطني من جهة أخرى، وسيطرة قوات حفتر على أغلبية الموانئ الرئيسة.

حيث هاجم مسلحون موالون لحفتر ميناءي السدرة، وراس لانوف الواقعين تحت سيطرة حرس المنشآت النفطية التابع لحكومة الوفاق الوطني الليبية.

وفي خضم التحليلات السياسية حول ذلك الهجوم، قال السنوسي البسيكري، المحلل السياسي، في مقال له على موقع «عربي ٢١»: إن التحكم في النفط، الذي يشكل المصدر الرئيس للدخل، هدف إستراتيجي لطرفي الصراع، ويدرك خليفة حفتر أن الدعم الذي توفره بعض الدول لن يستمر، وبالتالي فإن قرار وضع يد الجيش الذي يقوده على النفط لا بديل عنه.

وقال محمد أمعزب، النائب الثاني لرئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا: إن ما حصل في الهلال النفطي مرده «جموح شهواني للسلطة» لدى حفتر، مضيفاً أن حفتر أراد السيطرة على الموانئ والذهاب إلى القاهرة لطرح ورقة سياسية تعيده إلى المشهد، علماً أن مشكلته الأولى هي إلغاء الاتفاق السياسي في مادته الثامنة الوظائف الأمنية والعسكرية؛ مما يعني فقدانه منصبه، بحسب «الجزيرة».

رضوخ أم مناورة؟

السؤال المهم: هل سيصمد إجراء إرجاع المنشآت النفطية الحيوية لسلطة المؤسسة الوطنية للنفط؟ وهل سيكون ما وقع بداية لتحول إيجابي يعزز الوفاق ويقوي اللحمة ويقود إلى استقرار البلاد وانتعاش اقتصادها، أم أن الواقع ما يزال شديد التعقيد وقد ينذر بتأزم الوضع من جديد؟

من المهم القول: إن ما وقع كان مفاجئاً؛ وبالتالي يصعب فهمه وتفسيره، وتغيب فيه حلقات تمنع من بناء توقعات على ما جرى.

هذا الغموض يدفع إلى البحث فيما يمكن أن يقع من خلال سيناريوهين؛ هما:

- أن بادرة تسليم المنشآت النفطية تنسجم مع المطلب المحلي لعودة تدفق النفط لوقف التردي الكبير في الوضع الاقتصادي والمعيشي لليبيين، ومع مطلب الغرب الذي يريد نجاح الاتفاق ومن أهم أسباب نجاحه هو توافر الموارد المالية، وأن حفتر قَبِل بالانضمام للاتفاق السياسي وفق مفاوضات غير معلنة مع بعض أعضاء المجلس الرئاسي وأطراف وطنية فاعلة ضمن جبهة طرابلس، وأيضاً مع الفاعلين الدوليين وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أستبعد أن واشنطن دخلت على خط الأزمة الليبية بقوة، ومارست

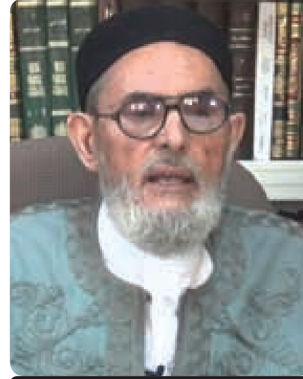


ضغوطاً على الطرفين، وذلك في سياق بحثها عن تطور إيجابي في الملف الليبي يتمحور حول تعزيز الوفاق بهدف تقوية وضع الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية التي باتت على الأبواب، ونعرف أن الملف الليبي مثّل إحدى أدوات التراشق بين الحزبين الرئيسين.

- السيناريو الثاني يقوم على أن ما وقع لا يعدو أن يكون مناورة لن تكون طويلة العمر، وأن الأزمة يمكن أن تمتد، ذلك أن قبول شروط حفتر بإخضاع الدفاع والداخلية في حكومة الوفاق لسلطته وبصلاحيات واسعة أمر مستبعد؛ وبالتالي فإن رد الفعل هو وضع يد حفتر على الموانئ من جديد، فلن يكون مقبولاً في حال فشل الوفاق أن تذهب أموال النفط إلى طرابلس وحفتر ليس موجوداً، ويتفرد بوضع السياسات الأمنية وإدارة ملفي الجيش والداخلية من هناك.

وفي ظل السيناريوهات وردود الأفعال لم تدم السيطرة التامة لقوات حفتر طويلاً حتى عادت الاشتباكات مجدداً، حيث أفاد مصدر عسكري ليبي باندلاع اشتباكات جديدة في منطقة الهلال النفطي شرقي البلاد، بين قوات السلطة الموازية بقيادة خليفة حفتر، وجهاز حرس المنشآت النفطية الموالي لحكومة الوفاق الوطني بعدما هاجم عناصر هذا الجهاز المنطقة.

وكان مصدر فرنسي مطلع على الشأن الليبي قال: بعد سيطرة حفتر على منطقة الهلال النفطي يجب عليه أن يفهم أنه لن يسيطر وحده على ليبيا، بل عليه أن يكون جزءاً من تسوية شاملة كي لا ينزلق البلد إلى حرب أهلية، حفتر سيطر على الهلال بالقوة، بينما ترى الأسرة الدولية أنه ينبغي ألا يسيطر طرف على الآخر في ليبيا.


• الشيخ الصادق الغرياني

اختناق سياسي

ما زال المختنق السياسي الذي تعيشه ليبيا مستمراً، حيث لم ينجح اجتماع المصالحة الذي عقد بتونس في الفترة ما بين ٣٠ أغسطس - ٢ سبتمبر بعنوان «استكشاف الخيارات المتاحة لتحقيق المصالحة الوطنية في ليبيا» وسط حضور عدد من الشخصيات الاجتماعية والسياسية الليبية؛ بهدف الوصول لصياغة موحدة لإستراتيجية مصالحة شاملة في البلاد من خلال تبادل وجهات النظر بين شخصيات ليبية وخبراء محليين ودوليين في مجال المصالحة، إلا أنه لم يتمكن من إيجاد آلية عملية لحل الخلاف السياسي الذي يبدو أكثر تعقيداً يوماً بعد يوم.

ولعل انعكاسات المشهد السياسي بدت واضحة من خلال الأحداث التي جرت مؤخراً، حيث دخل المفتي الشيخ الصادق الغرياني على الخط بالإعلان عما سماه بـ«وثيقة دستورية» تدعو لتشكيل مجلس للأمة لقيادة البلاد، دون أن يكشف عن الجهة أو الشخصيات التي وضعتها، مطالباً من سماهم بالثوار بدعمها.

وقال خلال برنامج «الإسلام والحياة» بقناة «التناصح»: اجتماعات بعض الخيرين خلصت إلى وثيقة دستورية محكمة لتشكيل مجلس للأمة لقيادة البلاد، وعلى الثوار دعمها، وأضاف الغرياني: من لا يزال يؤمن بالثورة في ليبيا عليه مسؤولية عظيمة تتمثل في توحيد الصف والاستعداد لما بعد معركة سرت.

وفي خطوة هي الأخطر، باغت عبدالرحمن السويحلي، رئيس المجلس الأعلى للدولة، بإعلان مفاجئ قائلاً: إنهم «مضطرون لتولي السلطة التشريعية»، ليرد على الفور محمد شعيب، النائب الأول لرئيس مجلس النواب، بوصفه بيان السويحلي بأنه انقلاب على السلطة التشريعية الوحيدة في البلاد، بل اعتبره تصعيداً لأزمة الوطن وتهديداً لمصيره.

وقال السويحلي في بيان له:

> **حفتر يدرك أن الدعم الذي توفره بعض الدول لن يستمر وبالتالي فإن قرار وضع يده على النفط لا بديل عنه**

> **اجتماع المصالحة أخفق في الوصول لصياغة موحدة لإستراتيجية مصالحة شاملة في البلاد من خلال تبادل وجهات النظر**

إن المجلس الأعلى يعلن تولي المهام التشريعية وفق الاتفاق السياسي بشكل اضطراري، كون مجلس النواب المنشأ بموجب الاتفاق السياسي لم يوجد بعد، وسيكون المجلس صاحب السلطة التشريعية لحين انعقاد مجلس النواب وفقاً للمواد (٦١)، (٧١)، (٨١) من الاتفاق.

توقعات المستقبل

يبدو أن المشكل السياسي ومعه العسكري لا يزالان معقدين، وسيزدادان تعقيداً؛ حيث إن كل طرف من أطراف الصراع لا يزال متشبثاً بموقفه ويصعد من عملياته وتصريحاته متى وجد فرصة لذلك، ويمكن أن يفهم ذلك من خلال تصاعد العمليات العسكرية التي قام بها حفتر في الهلال النفطي، والموقف السياسي الخطير الذي قام به عبدالرحمن السويحلي، حيث تسبب الموقفان في ردود فعل كبيرة على مستوى الساحتين السياسية والعسكرية.

التقديرات بتصاعد الاحتقان والانقسام على الساحتين السياسية والعسكرية مرتبطة بشكل مباشر باتجاه كل أطراف الصراع إلى التصعيد أكثر، ومحاولة السيطرة، بدل الاتجاه نحو تفكيك المشكل السياسي ومحاولة الوصول إلى اتفاق مع الطرف الآخر، اتفاق من المرجح أننا لن نصل إليه في وقت قريب ما دامت جلسات الحوار والاتفاقات المختلفة تخلص إلى محاولة الوصول إلى مكتسبات لكل طرف؛ أي ما سيتحصل عليه كل طرف من الطرف الآخر بدل الوصول إلى نقطة اتفاق تنقذ البلاد من أزمة سياسية وعسكرية جرت الشعب الليبي إلى مشكل اقتصادي انعكس على المجتمع وحركته. ■

تونس: إرهاصات انقسامات جديدة في حزب «نداء تونس»

يعيش حزب نداء تونس، الذي فاز بالمركز الأول في انتخابات ٢٠١٤م، بوادر وإرهاصات انقسام وتفكك جديد على مستوى هيئته التأسيسية، وذلك على إثر اجتماع عقد في «قمرت» أحد منتجعات العاصمة التونسية، ولم تدع له كافة القيادات، واقتصرت الدعوة على من جمعوا بين عضوية الهيئة التأسيسية والبرلمان.

تونس: عبدالباقي خليفة

سياسة عضّ الأصابع تسبق في الغالب عملية الطلاق بالتراضي أو تبادل اللكمات وهذا ما يجري في «نداء تونس»

الانشقاق سيحدث لا محالة لأن تعيين الشاهد على رأس الهيئة التأسيسية كان بقرار من السبسي وليس من نجله حافظ

ويقول القياديون الغاضبون من الهيئة التأسيسية ومن أعضاء البرلمان الذين لم يجمعوا بين الصفتين المذكورتين بأنهم فوجئوا بهذا التصنيف، في حين كان الاجتماع مقرراً لأعضاء كتلة نداء تونس في مجلس نواب الشعب (البرلمان) فحسب، وفق ما أفاد به عضو الهيئة التأسيسية للنداء بوجمعة الرميلي لـ «المجتمع».

خلافات عميقة

لا يقف الأمر عند عقد اجتماع بدون علم جميع القيادات، ولا إقصاء جزء من الهيئة التأسيسية ممن لا يحملون الصفتين التأسيسية والبرلمانية من حضور ذلك الاجتماع فقط، وإنما اعتقاد المنشقين الجدد بأن الصيغة الهيكلية للحزب كانت «مغشوشة»، وهناك العديد من المطبات والفخاخ التي وضعها مُحبِّر النظام الداخلي للحزب، أستاذ القانون، رافع بن عاشور، ويطالبون بإعادة توزيع المسؤوليات داخل الهيئة التأسيسية التي تضم ٣١ عضواً، كما يطالبون بإلغاء خطة المدير التنفيذي والممثل القانوني لحزب نداء تونس، التي يشغلها حالياً حافظ السبسي، نجل الرئيس الباجي قايد السبسي، ويتهمونه بأنه فشل في قيادة الحزب، عبر تفرده بالرأي، واستمالة طرف واستبعاد آخر.

وكان الاجتماع الذي عقد في «قمرت» وفجّر الصراعات أو بالأحرى عجّل بانفجارها، قد تمخض عن تكليف رئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد برئاسة الهيئة التأسيسية لحزب نداء تونس، وتوسيعها لتضم عدداً من القيادات مثل لزهر العكرمي، ولزهر القروي الشابي، وكمال الحمزاوي، والفاضل بن عمران.

وقد عقد العشرات من قيادات حزب نداء تونس المناوئين للسبسي الابن، اجتماعاً موازياً، زاعمين أنه ضم ١٥٠ قيادياً، في حين أنهم لم يتجاوزوا المائة فرد، حسب مشاهدة «المجتمع»، بين قيادات وغير قيادات، لعل من أبرزهم رجل الأعمال فوزي اللومي الذي له جناح يعرف باسمه، ورضا بلحاج، والقيادي



• يوسف الشاهد

المخضرم بوجمعة الرميلي، ومنصف السلامي، وفوزي معاوية، وصاحب قناة «نسمة» نبيل القروي، وناصر شويخ، وخميس قسيلة، وسفيان طوبال، والطيب المدني، وعبدالعزيز القطي، وقيادات معروفة في عهدي بورقيبة، وبن علي.

سياسة عض الأصابع

سياسة عض الأصابع تسبق في الغالب عملية الطلاق بالتراضي، أو تبادل اللكمات، وما بعدها، وهذا ما يجري في نداء تونس، إذ إن الخروج إلى وسائل الإعلام ونشر الغسيل دلالة واضحة على غياب الحوار داخل حزب أريد له أن يكون منافساً لحزب حركة النهضة، وما شكل إلا لهذا الغرض، وكان قد حظي بدعم لا محدود من المنصات السابقة للنظام البائد وقواه المالية، علاوة على دعم اليسار، وبعض القوى الإقليمية التي تكره الإسلاميين والديمقراطية، كما جاء على لسان أحد برامكة العصر، وقد تمترس المناوئون للسبسي الابن بمطلب إلغاء تكليف الشاهد برئاسة الحزب لعدة اعتبارات، منها أن العمل الحكومي يتطلب منه وسط التحديات الراهنة التفرغ، وعدم إثقال كاهله بالشؤون الحزبية، وترحيل المشكلات الحزبية إلى



• الرئيس الباجي قايد السبسي

داخل الحكومة، كما أفاد بوجمعة الرميلي، لـ «المجتمع».

قـيـادات حـزبـيـة مـن شـق السبسي الابن، من بينهم القيادية أنس الحطاب، اعتبرت الزلزال الجديد داخل النداء «مواقف تلزم أصحابها»، وهو ما اعتبره البعض اعترافاً ضمنياً بوجود انشقاق أو طـرد، لا سيما أن الحطاب أكـدت أن المسائل الحزبية لا تناقش عبر وسائل الإعلام، وإنما في اجتماعات مغلقة، على حد تعبيرها.

ويبدو أن الانشقاق سيحدث لا مـحـالـة، لأن تـعيين رئيس الحـكـومة يوسـف الشـاهـد على رأس الهـيـئة الـتـأسـيـسـيـة، كان بقرار من الرئيس الباجي قايد السبسي، وليس من نجله حافظ، كما أن الاستجابة للشق المناوئ مـن شـأنه أن يـدفـع ذلـك الشق للمطالبة بالمزيد من التنازلات، وفي مقدمتها إبعاد السبسي الابن عن هرم القيادة، وهذا هو مربط الفرس؛ لأن الشاهد طوع بنان السبسي الابن، ويمكن إزاحته كما يقول الشق المناوئ في أي وقت ليحل مكانه حافظ السبسي، وكان بـديـلاً عـن محسن مـرزوق الـذي انشق بدوره في وقت سابق وكوّن



حزباً جديداً هو حزب «مشروع تونس» الـذي جر وراءه أكثر من ٣٠ نائباً من نواب نداء تونس، مما أفقد الحزب مركزه الأول داخل البرلمان، وإن حافَظَ على مركزه الأول في الحكومة بدعم من حزب حركة النهضة وأحـزاب صغيرة أخرى.

مؤتمر الحزب

من الناحية القانونية لا تعتبر مطالب الشق المناهض للسبسي الابن قابلة للمناقشة داخل الهيئة التأسيسية التي تضم ٣١ عضواً كما سبق ذكـره، إلا بموافقة ٢١ عـضـواً على الأقـل لتمر بعدها للتصويت، وهذا ما دفع المناوئين لطلب عقد الهيئة التأسيسية، وهي التي لم تنعقد منذ أكثر من شهرين.

ويـعـتـقـد الـمـنـاوئـون وعـدد من الوجوه السياسية من يسار الوسط، كالحزب الجمهوري، أن عقد حزب نـداء تونس لمؤتمره الأول من شأنه أن يفرز قيادات حقيقية لـلـحـزب، وبـالـتـالـي حل الإشكالات القائمة، بيد أن أناساً كانوا وما زالوا مسكونين بالنمط الـذي كـان سـائـداً قبل الـثـورة، ولم يتربوا على إدارة الخلافات بالحوار، وتسكن الكثير منهم - إن لم يكن جلهم - أحلام التفرد بالحكم والزعامة، من المستبعد أن يحل المؤتمر مشكلاتهم، لا سيما أن بعضهم معترف ومدان بتجربته الـعـريـقـة فـي الـتـزويـر على مدى ٦ عقود من الاستبداد والدكتاتورية، وقد سبق الحديث عن الفخاخ في النظام الداخلي، وهـو مـتـراس بـيـد شـق حـافـظ السبسي.

وذكـر بـذلـك طـاهـر بـطـيخ، عضو الهيئة التأسيسية للنداء، أن المطالبة بحذف خطة المدير الـتـنـفـيـذي لا يمكن أن تتم في لمة أو في مقهى، حسب النظام الداخلي، وتابع: يجب أن تناقش هـذه الـمـسـائـل داخـل الـهـيـئة التأسيسية بعد دعوة رسمية من المدير التنفيذي أو رئيس الهيئة التأسيسية أو ثلثي أعضائها، وإذا لم يتم ذلك لن تعقد، من الصعب إقـنـاع ثلثي الهيئة التأسيسية بـالانـعـقـاد لـمـنـاقـشـة المطالب المذكورة، إذا لم يضمن السبسي الابن فشل تلك المطالب، ومن الصعب حضور المؤسسين الـ٣١، فضلاً عن أن يدعو السبسي الابن لانعقاد الهيئة، ما لم يكن ذلك في صالحه سلفاً.

أزمـــة نـــداء تـونـس تـضـع الـحـزب مـجـدداً عـلـى مـفـتـرق طـرق، وكل الاحـتـمـالات واردة، ويـردد التونسيون طرفة مفادها: «قـام نـداء تونس لحل مشكلات التونسيين، لكن يبدو أن التونسيين أصبحوا معنيين بحل مشكلات نداء تونس»!■

البعض يرى أن عقد «نداء تونس» لمؤتمره الأول من شأنه أن يفرز قيادات حقيقية للحزب وبالتالي حل الإشكالات القائمة

التونسيون يرددون طرفة مفادها: «قام نداء تونس لحل مشكلات التونسيين لكن يبدو أن التونسيين أصبحوا معنيين بحل مشكلات الحزب»!



المغرب: مواجهة «العدالة والتنمية» بأساليب مشبوهة

ينتظر المغاربة بشغف نتائج الانتخابات المقبلة التي تعتبر منعطفاً في المسار الديمقراطي؛ إما بإعلان السير قدماً فيه، أو إعلان ردّة ديمقراطية لا يريدها أحد من الشرفاء والغيورين علَى الوطن.

ومع اقتراب الانتخابات البرلمانية بالمغرب، اشتدت الحملة المسعورة ضد حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية، واستعملت جميع الوسائل، وسلكت كل السبل من أجل التشويش عليه، وتشويه سمعته؛ لمنعه من ترؤس الحكومة المقبلة، ومنع عبدالإله بن كيران، الأمين العام للحزب، والمناضل القوي، من ولاية ثانية.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

> مسيرة البيضاء ضد العدالة والتنمية جاءت باهتة رغم كل التعبئة التي صاحبتها

> الكثيرون اعتبروا أن المنظمين أرادوا أن يأخذوا المغرب إلى المجهول بتسخير موارد الدولة لمصلحة الأصالة والمعاصرة

آخر هذه الوسائل مسيرة احتجاجية خرجت منتصف سبتمبر الماضي بمدينة الدار البيضاء للمطالبة برحيل رئيس الحكومة عبدالإله بن كيران، قبل أيام قليلة من الانتخابات البرلمانية، وذلك بعد دعوات مجهولة على مواقع التواصل الاجتماعي.

رئيس الحكومة نصح مناضلي حزبه والمتعاطفين بعدم التعليق على هذه المسيرة، وتجاهلها كأنها لم تكن، مشيراً إلى أن جهات من المفترض أن تلتزم الحياد ولم يسمها تقوم بالتعبئة لها.

أما مصطفى الرميد، وزير العدل والحريات، المنتمي للعدالة والتنمية، فتبرأ من كل ما يمكن أن يشوب العملية الانتخابية من شبهات التزوير والفساد، بعدما تم قطع صلة التنسيق بينه وبين وزير الداخلية (الوزيران يشرفان دستورياً على الانتخابات)، هذا الأخير خرج عن صمته، وقدم تبريراً لعدم التنسيق هذا كون الوزارة لم تتوصل بأي طلب لتنظيم المسيرة، ورأت عدم منعها تجنباً لأي انفلات أمني.

تعبئة مضللة

جاءت مسيرة البيضاء رغم كل التعبئة التي صاحبتها باهتة، في حين كان منظموها يتوقعون أن تكون «مليونية»، وكشفت التقارير الإعلامية التي واكبت هذا الحدث الذي أسال الكثير من المداد، تورط بعض رجال السلطة والمنتخبين من خصوم العدالة والتنمية خاصة حزب الأصالة والمعاصرة، في استعمال نفوذهم من أجل التعبئة للمسيرة، واستغلال جهل وأمية بعض المواطنين لنقلهم إلى مدينة الدار البيضاء، ومنهم من قيل له: إنها مسيرة ضد الإرهاب، أو مسيرة للدفاع عن الوحدة الوطنية، أو مسيرة للتضامن مع فتاة مغربية وقع لها مشكل في دولة أجنبية.

وانقلب السحر على الساحر، وباتت المسيرة في مواقع التواصل الاجتماعي محل حملة واسعة للتهكم بالمنظمين، ونشر فيديوهات للمشاركين يتبرؤون من كل فعل ضد رئيس الحكومة، ويكشفون من عبّأهم، ومنهم مرشحون للانتخابات البرلمانية باسم حزب الأصالة والمعاصرة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل خرج العديد من المناضلين المعروفين بالاستقامة من مختلف التيارات للتنديد بالمسيرة، واعتبارها نكسة خطيرة في المسار الديمقراطي للمغرب، كما الحديث عن عدم رضا الملك نفسه عنها.

واعتبر الكثير من هؤلاء أن المنظمين أرادوا أن يأخذوا المغرب إلى المجهول، بتسخير موارد الدولة ومؤسساتها لخدمة مصلحة حزب معين هو الأصالة والمعاصرة، بل إن رئيس الحزب الليبرالي الذي عبر سابقاً عن مقاطعته للانتخابات عاد ليدين هذه المسيرة، ويدعو إلى التصويت للعدالة والتنمية رداً على التحكم الذي يزداد


• عبدالإله بن كيران


• مصطفى الرميد

تغولاً، ورداً على من يريد انتحار الديمقراطية المغربية، وعلى إرادة مكشوفة للالتفاف على إرادة الناخبين.

ابن كيران يحتج على ذاته!

والمثير عن هذه المسيرة التي وصفت بالمهزلة أن أمناء عامين لأحزاب المعارضة، منهم أمين عام حزب الأصالة والمعاصرة ألياس العماري، وإدريس لشكر، الكاتب العام لحزب الاتحاد الاشتراكي، وعدداً من أبواقهم الإعلامية، قالوا: إنها من تدبير العدالة والتنمية، بما أنه هو المستفيد الأول منها بعد التعاطف معه الذي لقيه، وهو ما جر على العماري، ولشكر أيضاً موجة من السخرية والتهكم، ومن الجمل التي اشتهرت للتهكم على خصوم العدالة والتنمية: «هؤلاء الإسلاميون من طينة غريبة، فأردوغان يحاول الانقلاب على نفسه، وابن كيران يحتج على ذاته ويطالبها بالرحيل»!

وتأتي هذه المسيرة المفبركة في ظل تنامي الحملة المضادة ضد حزب العدالة والتنمية حتى لا يعود لرئاسة الحكومة، وهي من الأدوات غير الشرعية وغير القانونية التي استعملت ضده، ومن هذه الأدوات حملات لتشويه قيادييه في ملفات أخلاقية في عرف الجميع أنهم برآء منها، كما لجأ الخصوم إلى جر أحد أبرز النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي إلى القضاء بسبب تدوينة قديمة تحكم فيها على من ينشر الترهات على حائطه، كما تم اللجوء إلى تزوير الحقائق في ملفات شائكة مثل الادعاء بالزيادة في الأسعار وهي غير صحيحة، وتضخيم الأرقام فيما يخص اقتطاعات التقاعد وتبخيس إصلاحه وإصلاح صندوق المقاصة، واستغلال مراجعة مادة التربية الإسلامية ونسبها إلى الحزب، بالرغم من أن ذلك بأمر من الملك إلى وزير التربية الوطنية ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد وصل الأمر إلى الادعاء بأن الحكومة حرفت آية من القرآن في أحد الكتب المدرسية، كما تمت فبركة صور لعرس تركي باذخ ونسبه لعرس ابنة الوزير نجيب بوليف البسيط والعادي في الأعراس المغربية.

> **توقيف جمعيات موالية للعدالة والتنمية ومنع المساعدات الرمضانية وتوزيع الأضاحي والأنشطة الكشفية والتجمعات الشبابية والثقافية**

هذه الحملة تمت بتنسيق إعلامي غير مسبوق يخوف من الزيادة في قوة العدالة والتنمية عدداً وتنظيماً بالنظر إلى النتائج الباهرة التي حققها في الانتخابات الجماعية التي أدت إلى توليته تسيير جميع المدن الكبرى، وركزت الحملة على تقارير مفبركة تقول: إنه قد يصبح خطراً على الدولة، فيما قياديون يعتبرون أن ذلك من المضحكات المبكيات، وأنها تسعى فقط إلى إضعافه في تنافس انتخابي غير متكافئ.

محاولات مشبوهة

من الناحية العملية، بدأت سلسلة من الإجراءات للحد مما سمي «هيمنة العدالة والتنمية»، ومنها خفض عتبة النجاح من ٦ – ٣٪ من الأصوات؛ مما يعني «بلقنة» المشهد السياسي وفقدانه لعدد من المقاعد في المدن الكبرى، وأيضاً تشتيت الكتلة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية بحذف مكاتب تصويت وإبعاد أخرى عن المواطنين الذين سيدلون بأصواتهم.

وقالت وزارة الداخلية: إنه تم حذف مكاتب قليلة لم تتعد الـ٢٠٠ من أصل ٤٠ ألف مكتب تصويت، كما منعت الداخلية استطلاعات الرأي بعدما أظهرت هذه الأخيرة تفوق الحزب الإسلامي على منافسيه فيها، فيما تم اللجوء أيضاً إلى توقيف عدد من أنشطة الجمعيات التي يعتقد أنها موالية لحزب العدالة والتنمية، وأنها مصدر قوته في الانتخابات، ومنها منع المساعدات الرمضانية، ومنع توزيع الأضاحي، ومنع الأنشطة الكشفية والتجمعات الشبابية، بل وصل ذلك إلى الجماعات المحلية التي يسيرها العدالة والتنمية حيث منعت التجمعات الثقافية، وأيضاً توقيف أشغال البلدية.

وكان آخر هذه التضييقات منع أحد السلفيين من الترشح على لوائح العدالة والتنمية بعد اتهامه بتهم بنيت على حملة إعلامية ضده، كما تراجع أحد رجال الأعمال المعروفين عن الترشح باسم الحزب وغادر المغرب، كما تراجعت إحدى المذيعات المشهورات والتي تقدم برامج في القناة الأمازيغية، وكان لترشيحها رسالة واضحة للحزب لدعم هذه اللغة الوطنية، بعدما كان يتهم بعدائها.

ورغم كل ذلك يعتقد العديد من المتتبعين أن كل تلك الحملات تصب في صالح الحزب الإسلامي بعد ظهور زيف حقائقها، وإن كانت مؤثرة لدى فئة من المواطنين الذين ينصبون العداء أصلاً إلى الحزب.■

تركيا: «درع الفرات».. النتائج والآفاق المستقبلية

في الرابع والعشرين من أغسطس الماضي أعلنت تركيا عن بدء عملية أسمتها «درع الفرات»، وأعلنت لها ثلاثة أهداف رئيسة تمثلت في حماية حدودها، ومواجهة «تنظيم الدولة» (داعش) وطرده من مدينة جرابلس الحدودية، والمحافظة على وحدة الأراضي السورية.



د. سعيد الحاج

يرى الكثير من المتابعين أن تركيا تأخرت كثيراً في تدخلها العسكري في سورية بالنظر إلى فكرة المنطقة الآمنة التي تدعو إليها منذ سنوات (والتي تجاهلها التحالف الدولي والولايات المتحدة حتى الآن)، ولم تشأ أو تستطع تجاوز السقف الأمريكي - الدولي غير المعلن إزاءها، بيد أن الأمر يتعلق أساساً بمهددات الأمن القومي التركي وفق أولويات أنقرة، والتي يأتي في مقدمتها مشروع الممر الكردي في شمال سورية الذي تعتبره أنقرة أمراً لا يمكن السكوت عنه لما يتضمنه من أخطار جدية بل ووجودية على أمنها القومي.

ذلك أن أي كيان سياسي بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي - الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني والمصنف إرهابياً في تركيا - يكون كياناً معادياً لها بطبيعة الحال، وربما يؤمّن مساحات لتدريب مسلحي الكردستاني وإطلاق عملياته نحو الأراضي التركية، فضلاً عن تأزيمه للمشكلة الكردية الداخلية في تركيا عبر رفع سقف الحركة السياسية الكردية هناك ممثلة بحزب الاتحاد الديمقراطي.

> مشروع الممر الكردي في شمال سورية يشكل أخطاراً وجودية على أمن تركيا القومي

عدة عصافير بحجر واحد

في المرتبة الثانية يأتي ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» (داعش)، الذي استهدف تركيا بعدد من العمليات الانتحارية والتفجيرات، فضلاً عن قصفه المتواصل لبعض المدن التركية الحدودية وخصوصاً كيليس.

> تركيا أرادت ضرب عدة عصافير بحجر واحد بإبعاد «داعش» عن حدودها ومنع تواصل الكانتونات الكردية وتقوية المعارضة السورية

وفق هذه الأولويات، يمكن القول: إن صانع القرار التركي أراد ضرب عدة عصافير بحجر واحد، وهي تمكنه من إبعاد التنظيم عن حدوده، ومنع تواصل الكانتونات الكردية الجغرافي، إضافة لتقوية ساعد المعارضة السورية في الشمال وطرحها أمام واشنطن كبديل للفصائل الكردية في المعارك ضد «داعش»، فضلاً عن إحياء فكرة المنطقة الآمنة كأمر واقع.

وهكذا، تحركت الدبلوماسية التركية في مرحلة ما بعد محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة، فضغطت على الحليف الأمريكي بأوراق اتهامه بالمعرفة المسبقة بالانقلاب والمماطلة بتسليم زعيم «الكيان الموازي» «فتح اللّه كولن» المقيم على الراضي الأمريكية، كما استثمرت العلاقات المتعافية مع موسكو وطهران لنسج شبكة أمان سياسية للعملية، التي سارت في خطواتها الأولى على ضوء الرضا الضمني من هذه المنظومة الإقليمية والدولية.

طرد «داعش»

بدأت المرحلة الأولى من العملية بطرد «داعش» من مدينة جرابلس الحدودية، وتميزت بالسرعة والدقة، سيما مع انسحاب التنظيم وتفضيله عدم المواجهة مع مجموعات الجيش السوري الحر المدعومة من قبل القوات المسلحة التركية براً وجواً، عسكرياً ولوجستياً.

أما المرحلة الثانية فشملت تعميق مناطق سيطرة الجيش الحر والقوات التركية، إضافة إلى إبعاد قوات الحماية الكردية إلى شرق الفرات، وشهدت بعض المواجهات بين القوات التركية والمليشيات الكردية قبل أن تتدخل واشنطن لمنع تطور الأحداث إلى مواجهة شاملة بينهما، الهدف الرئيس للمرحلة الثانية كانت بلدة الراعي؛ وبالتالي تأمين خط «جرابلس - أعزاز - الباب»؛ إعداداً للمرحلة الثالثة التي يبدو أن المرحلتين الأولى والثانية كانتا في جزء كبير منهما مجرد مقدمة لها.

مدينة الباب هي الهدف الكبير للمرحلة الثالثة من عملية «درع الفرات»، ولها

أهميتها الإستراتيجية من حيث قربها من الحدود التركية ومدينة حلب، وكونها معقلاً مهماً لـ «تنظيم الدولة»، وقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذه العملية خلال كتابة هذه السطور.

تتعدد الأهداف التركية من وراء هذه المرحلة/ المعركة، بين توسيع مناطق سيطرة الجيش الحر لتحقيق منطقة آمنة بفعل الأمر الواقع واستمرار المواجهة مع «تنظيم الدولة» وإبقاء الشرعية لتدخلها في سورية وسد الطريق على المليشيات الكردية وقوات سورية الديمقراطية وتثبيت الجيش الحر كلاعب محلي يمكنه أخذ مكانها في إستراتيجية التحالف الدولي وزيادة أوراق قوتها على طاولة التفاوض لصياغة مستقبل سورية، وغيرها من الأهداف.

بيد أن هذه المرحلة تختلف عن سابقتها لأسباب ثلاثة رئيسة:

الأول: أنها أبعد من جرابلس ومحيطها عن الحدود التركية.

الثاني: كونها مركزاً رئيساً للتنظيم لن يسلمه بسهولة.

الثالث: عدد السكان الكبير مقارنة بجرابلس والبلدات الأخرى.

وبالتالي فالمعركة هناك ستكون أشرس وأصعب وخسائرها المحتملة - سيما من السكان المدنيين - أكبر، وهو ما سيفرض على تركيا إشراك عدد أكبر من القوات، وحرصاً أكثر في مسار العمليات، وبالتالي وقتاً زمنياً أطول حكماً، سيما في ظل التصريحات الأولية لوزير الدفاع التركي حول عدم رغبة أنقرة في إشراك قوات مشاتها في العمليات والاكتفاء بدعم الجيش السوري الحر.



ماذا بعد الباب؟

لا ينبغي فصل معركة الباب، أو المرحلة الثالثة من عملية «درع الفرات»، عن سياقاتها المتعلقة بمتغيرات السياسة الخارجية التركية والحل السياسي الذي تتفاوض حوله موسكو وواشنطن ومواجهة «تنظيم الدولة» التي بدأت تتسارع خطاها.

وبالتالي، يمكن بسهولة القول: إن «الباب» لن تكون آخر مراحل التدخل التركي العسكري في المشهد السوري أو في المنطقة، بل ستكون مجرد محطة في عملية متكاملة، سيكون الهدف الأول لأنقرة تثبيت سيطرة الجيش السوري الحر (المجموعات المشاركة منه في العملية) على المناطق المحررة من «تنظيم الدولة»، ومنع تواجد قوات سورية الديمقراطية عليها ولو جزئياً، وبالتالي تحقيق فكرة «المنطقة الآمنة» من النواحي العملية كأمر واقع، على أمل إقناع الثنائي الأمريكي - الروسي بإقرارها رسمياً من خلال فرض حظر الطيران فوقها.

> **مدينة «الباب» الهدف الكبير للمرحلة الثالثة من العملية لأهميتها الإستراتيجية بقربها من الحدود التركية ومدينة حلب**

وإلى جانب اهتمام تركيا بعملية تأهيل هذه المناطق وإعادة جزء من سكانها إليها - من خلال توفير الخدمات وإعادة الإعمار بشكل جزئي وعملي - يبدو من الإشارات الصادرة عن الساسة الأتراك أن الخط الموازي سيكون المشاركة في المعركة القادمة مع «تنظيم الدولة»؛ أي في الرقة معقله الرئيس وآخر قلاع وجوده في سورية، وهي عملية أكثر تعقيداً وستستغرق زمناً أطول بكثير على أي حال، فضلاً عن أن تركيا لن تدخلها منفردة بل مع التحالف الدولي وتحت لافتته.

أخيراً، وبتناغم واضح مع



السياسة الخارجية التركية الآن أصبحت «مهجَّنة» تمزج بين القوتين الناعمة والخشنة بعد سنوات طويلة من الاكتفاء بالأولى دون الثانية

النظرة التركية المتغيرة للإقليم ودور أنقرة فيه ومع عنوان مواجهة التنظيم، ذكر الرئيس التركي «أردوغان» أن بلاده تنظر بجدية للخطر القادم من «تنظيم الدولة» من شمال العراق، وطلب من الحكومة المركزية في بغداد ومن مختلف الدول تفهم الموقف التركي، ودعم أي قرار تتخذه أنقرة لمواجهة التنظيم في الموصل، وهي تصريحات تذكرنا بخط «حلب – الموصل»، أو «خط الدفاع الأول عن تركيا» وفق عدد من التقارير التركية التي صدرت مؤخراً.

تهجين السياسة الخارجية

في المحصلة، نحن أمام سياسة تركية خارجية مختلفة بشكل جذري عما تابعناه على مدى سنوات طويلة، ومظاهر ذلك تتجلى في النقاط التالية:

النقطة الأولى: تبدو تركيا اليوم إزاء الأخطار المحدقة وبعد المحاولة الانقلابية الفاشلة أكثر مبادرة وقدرة على إقناع الحلفاء والخصوم بحاجتها لتأمين حدودها وأمنها القومي، في سياق يمكن أن نطلق عليه مصطلح «تهجين السياسة الخارجية» لتصبح مزيجاً من القوتين الناعمة والخشنة بعد سنوات طويلة من الاكتفاء بالأولى دون الثانية.

النقطة الثانية الجديرة بالملاحظة هي قدرة أنقرة حتى الآن على التدخل دون التورط كثيراً في تفاصيل المشهد، بفضل الدبلوماسية التركية التي استطاعت أن تحظى بضوء أخضر روسي – أمريكي لتحركها ومحاولاتها التدخل المباشر بالحد الأدنى والاكتفاء بدعم الفصائل السورية قدر الإمكان، وهذا يعني أن أنقرة ما زالت متوجسة من سيناريوهات التوريط والغوص في «المستنقع السوري» وفق تصريح/ تهديد صالح مسلم، زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي، ويعني أيضاً توجسها من المواقف الدولية التي يمكن أن تتبدل بين يوم وليلة لتتقل من مربع التأييد أو الصمت إلى مربع التحفظ والضغط عليها.

سيناريو تقسيم سورية ربما يكون بالأمر الواقع وليس بالإعلان الرسمي عن التقسيم إلى دويلات أو الفيدرالية

النقطة الأخيرة تتعلق بمآلات بعيدة المدى لعملية «درع الفرات»، يجب أن نقول: إنها غير واضحة تماماً حتى الآن، فرغم إعلان أنقرة أن الحفاظ على وحدة الأراضي السورية أحد أهداف العملية الرئيسة، فإن التزامها بالسقف الأمريكي – الروسي وخطوط السيطرة الجغرافية في سورية سيعزز على المدى البعيد حدود هذه المناطق؛ وبالتالي تحقيق سيناريو التقسيم بالأمر الواقع وليس بالإعلان الرسمي عن التقسيم إلى دويلات أو الفيدرالية، وهذه ملحوظة تلقي بمسؤولية كبيرة على الفصائل السورية العسكرية والسياسية لتوضيح رؤيتها ومشروعها لمستقبل سورية كما على صانع القرار التركي ورؤيته لمستقبل المنطقة. ■

«أم عمر» زوجة الشيخ رائد صلاح:

على زوجة الداعية والمجاهد التسلح بالصبر والثبات



حاورها بالقدس المحتلة: رائد رفيق

أكدت أم عمر، زوجة الشيخ المجاهد رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني (المعتقل حالياً بالسجون الصهيونية)؛ أن من أهم الصفات التي يجب أن تتحلى بها زوجة أي داعية أو مجاهد الصبر والثبات، وأنه في بداية ارتباطها بالشيخ نذرت نفسها لله عز وجل، وكانت تعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين.. جاء ذلك في حديثها لـ«المجتمع» والذي تناول: زوجة شيخ الأقصى، الأم، الزوجة والداعية.

• بداية، من هي زوجة الشيخ رائد صلاح؛ أم عمر؟

- مسلمة عربية فلسطينية تحمل هَمّ أمة وهَمّ وطن.

• حدثينا عن نشأتك حتى زواجك من الشيخ، ثبته الله.

- ولدتُ ونشأتُ في أسرة مسلمة محافظة، تعلمت في مدارس أم الفحم والناصرة في الداخل الفلسطيني، أكملت دراستي الجامعية في كلية الدعوة وأصول الدين في القدس الشريف، في هذه المرحلة قدر الله لي أن أرتبط بالشيخ رائد صلاح، ورُزقنا الذرية؛ خمس إناث وثلاثة ذكور، اجتهدتُ خلال حياتي أن أكون عوناً لزوجي في كل شيء، وأحب ديني وبيتي وأهلي وأحب الخير للناس جميعاً.

• في أي سجن يتواجد فيه الشيخ الآن؟ وما الذي رأيته من ملامح عند زيارتك للشيخ في «معتكفه» كما يسميه؟ وكيف يقضي وقته؟

- الشيخ رائد صلاح الآن في سجن «رامون» في صحراء النقب الصامد جنوب الأراضي الفلسطينية منذ ٨ مايو الماضي، طبعاً سُجن على خلفية خطبة صلاة الجمعة التي ألقاها في وادي الجوز بالقدس المحتلة عام ٢٠٠٧م، اتهمه القاضي «الإسرائيلي» بـ «التحريض على العنصرية والعنف»، وهو قرار «إسرائيلي» يهدف إلى إخراس كل صوت حر يدافع عن القدس والمسجد الأقصى.

> في بداية ارتباطي بالشيخ نذرت نفسي لله عز وجل وكنت أعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين

رأيت عند زيارتي للشيخ عزيمة وثباتاً وإيماناً وصدقاً وخلوة مع الله، ونوراً يشع من وجهه، ويقيناً بالله تعالى بأن النصر لأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادم لا محالة.

الشيخ «يعتكف» في سجن بعيد عن بيتنا، وهي سياسة «إسرائيلية» لمعاقبة عوائل الأسرى، حبس انفرادي بعيداً عن باقي الأسرى والسجناء الفلسطينيين، حتى لا يؤثر فيهم، قال لي الشيخ في زيارتي الأخيرة: إن الوقت يمر بسرعة

بالنسبة إليه، ويقضي جل وقته في القـراءة والمطالعة وتدوين الذكريات ومراجعة ما حفظه من سور القرآن الكريم، وفي زنزانته تلفاز يبث فقط القنوات العبرية وقناة «العربية»، ومنعنا من إدخال بعض الكتب التي طلبها، تسمح الزيارة مرتين في الشهر لثلاثة أقارب بالغين، واثنين من الصغار، على أن يكونوا من الدرجة الأولى، وتكون الزيارة من خلف الزجاج.

الشيخ السجين لا يلتقي بأي أحد طوال الوقت، ونسأل الله تعالى أن تكون له خلوة حقيقية في معتكفه كما وصفه، وكان يردد لنا دائماً: «نحن في سعادة، لو عرفها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم»، أعتقد أن فترة عزله في السجن ستكون فترة محورية على مستقبله، ليس كشخص، بل كمواقف وأفكار ومراجعات، فهو يجري الآن إعادة صياغة الأولويات، وكيفية التعامل مع الناس وإرجاع هيبة الدين إلى نفوسهم.

• هل كونك زوجة لهذا العالم الفاضل رأيتِ أن عمله وعلمه قد أنقصا من تواجده معكم كرَبّ للأسرة؟ وهل لهذا تأثير على الأولاد؟

– نعم، كان لغيابه تأثير على الأولاد، ولكن بعون الله تعالى ثم الصبر والمصابرة تجاوزنا هذه المرحلة، ففي بداية ارتباطي بالشيخ نذرت نفسي لله عز وجل، وكنت أعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين، وأنه سوف يدخل فراغاً كبيراً في البيت بسبب مشاغله الدعوية، تسلحت بالصبر والإيمان بالله تعالى على أن أسد هذا الفراغ في تربية الأولاد حتى أكون له دعماً وعوناً في مسيرته نصرة لقضايا الأمة والمسجد الأقصى المبارك.

• كيف تصفين مشاعركِ كأمّ ترى زوجها سجيناً؟

– كأي أم وزوجة سجين، أرجو أن يكون الشيخ بين أفراد عائلته وأولاده، ولكن يهون الأمر علينا عندما يكون ما نقدمه لأجل أمة الإسلام ومن أجل قضية الأقصى المبارك، كما أني عندما ألتقي بأهالي الأسرى الفلسطينيين خلال زيارتي للشيخ، أرى من هم يقضون المؤبدات، أشعر أن ما نقدمه ضئيل جداً أمام ما يقدمه هؤلاء الأسرى، حيث يفنون شبابهم في السجون، أسأل الله أن يثبتهم ويصبر أهلهم، فمنهم من يعيش مع ٣٠ أو ٣٥ مؤبداً، ونشعر أننا نقدم شيئاً ضئيلاً جداً، نسأل الله الأجر على صبرنا.

أحياناً أخوات يتحدثن معي من أجل زيارتي ومواساتي، لكن بعد أن أرى هذه الحالات أثناء زيارتي للشيخ، أطلب منهن عدم تكبير الموضوع والتركيز على القضايا الكبيرة، والحمد لله هذا صبر من الله، ما نقدمه قليل وهين جداً لأجل أمة الإسلام وقضية المسلمين الأولى؛ المسجد الأقصى المبارك.

• ما أهم موقف أثّر في الشيخ؛ سواء كان محزناً أم مفرحاً؟

– «أبو عمر» لا يحب الإفصاح عن كل ما بداخله، لديه رباطة جأش، وصبر ما شاء الله، غالبية المواقف التي أثرت فيه كشخص، كانت نتيجة تأثيرها على مسار العمل الإسلامي، وهناك أشياء كثيرة كنت ألمسها، ولكن لا أعرف إن كانت هي حقاً ما أفرحته أو أحزنته.

• مررت بتجارب عدة مع الشيخ منها السجن والإيقاف، فهل كان لهذا السجن أثر خاص، لا سيما أن الشيخ لا يزال رئيساً للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني التي حظرتها الحكومة «الإسرائيلية» تحت غطاء قوانين الطوارئ والانتداب البريطاني؟

– نعم، هذه المرة أثرت عليّ لسبب كبر سن الشيخ، حيث إن الشباب يتحملون ويتجلدون أكثر، كما أن أولادي الذكور أصبحوا شباباً، وهم بحاجة إلى رعاية وإرشاد أكثر من جهة الأب لتعلقهم به، لكن مع حزني لغيابه فعند زيارته يعطينا جرعات كبيرة من الأمل بأن النصر آت، ويشعرنا بقرب الانتصار وتحرير «الأقصى» والفرج على الأمة الإسلامية، عندما نرى علماء المسلمين على كبر سنهم وهم معتقلون في بلدان عديدة وما يقدمه هؤلاء العمالقة، نرى أنفسنا كأننا لم نقدم شيئاً، ونشعر بالتفاؤل والأمل، وأعتقد أن أي قائد عليه أن يكون من هذا النوع، رجال يبثون الأمل والتفاؤل بين الناس.

• ربما يكون الشيخ عرضة للاعتقال مرة أخرى، أو الإبعاد أو حتى التصفية.

– أقول كما قال ابن تيمية يرحمه الله لتلاميذه: «ما يفعل أعدائي بي؟ إن جنتي وبستاني في صدري؛ فقتلي شهادة، وسجني خلوة، ونفيي سياحة»، الدنيا دار ابتلاء، والله تعالى أقام الحجة علينا لنعمر هذه الدنيا بقوانين الله، ونحن نسير على هذا المسار حتى النهاية بإذن الله تعالى، سنسير حتى النهاية إن شاء الله.

خلال خطبتي رأيت رؤيا أن الشيخ مات شهيداً، وستكون جنازته من المسجد الأقصى المبارك، حيث أُوّلت لاحقاً أن الموت رفعة، وسبب الرفعة هو دفاعه عن المسجد الأقصى المبارك، لذلك أنا ارتبطت بالشيخ لا لعائلته وشخصه، إنما لباعه في الدعوة؛ مما جعلني أتعلق به، وإذا كان هناك اعتقال أو شهادة فهي لأجل الله عز وجل، طريقنا ليس هيناً، والحمد لله رب العالمين قررت الاقتران بالشيخ لوجه الله تعالى، ودائماً أقول: إذا كان هناك سجن أو شيء آخر مكتوب بقدر الله، فنسأل الله تعالى أن يجمعنا في الجنة.

• في نظرك، ما أهم الصفات التي تتمتع بها المرأة التي ربما تصبح زوجة رجل يدافع عن هموم



عند زيارتي للشيخ في سجنه رأيت عزيمة وثباتاً وإيماناً وصدقاً وخلوة مع الله ونوراً يشع من وجهه ويقيناً بالنصر

الأمة؟

- من أهم الصفات التي يجب أن تتحلى بها زوجة أي داعية أو مجاهد الصبر والثبات، لذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر)، حيث تدل الآية الكريمة على أهمية الصبر وتحمل مشقته على النفس البشرية، لو تخلت زوجة الداعية عن هذه الصفات فسوف تقلل من عطاء زوجها وتضحيته، ونحن نذرنا نفوسنا على حب الدعوة ودين الله.

لن تصل فكرة من دون تضحية، خاصة إذا كانت فكرة دينية، فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد تأذى من اليهود ورجالات قريش وغيرهم من أجل إعلاء كلمة الله، ولحق به الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم على نفس الخطى والمسار، فوصلتنا الدعوة بتضحية وجهاد وصبر ومصابرة، وهذه قناعاتنا.

سجن الشيخ أريد به حبس فِكْر، ولكن أنَّى للفكر أن يُحبس! بل يزداد عوده صلابة كلما اشتدت عليه المحن، ولقاؤنا الجنة بإذن الله تعالى.

● **هل من الممكن إعطاء نبذة عن تخطيط اليهود لهدم المسجد الأقصى كما نسمع؟ وماذا عن تهويد القدس؟**

- مهما حاول اليهود من تهويد القدس المحتلة ومضاعفة جهودهم للنيل من المسجد الأقصى المبارك؛ فعقيدتنا تؤكد لنا أن «الأقصى» أرضه وسماءه لنا، ونحن على يقين أن المسجد الأقصى آية في كتاب، ومن يتنازل عنه فقد تنازل عن دينه؛ حيث قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء:١)، وقضية المسجد الأقصى - حسب رأيي - هي التي ستفجر الأوضاع في الأمة الإسلامية، وتبعث فيهم الأمل من جديد على الرغم من انشغال كل دولة بأوضاعها الداخلية.

خلال خطبتي للشيخ صلاح رأيت رؤيا أنه مات شهيداً وستكون جنازته من المسجد الأقصى المبارك

المسجد الأقصى المبارك يتعرض لمخططات يومية، وفي كل لحظة هناك شيء جديد مرسوم عندهم يهدف إلى هدمه وبناء هيكلهم كما يزعمون، هناك تحديد سن دخول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك، ويُبعد عنه العاملون لنصرته، وتُغلق بواباته، والمستوطنون يقتحمونه كل صباح، ويسيطرون على محيطه من بيوت ومحلات تجارية وينتهكون المقابر، ويصادرون حافلات المصلين، ويعتقلون الشرفاء العاملين لقضية القدس والمسجد الأقصى، وتقام الاحتفالات اليهودية والاقتحامات الجماعية، ولكن بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال.

● **ما سبيل الحل والعلاج للقضية الفلسطينية من وجهة نظرك؟**

- الحل الوحيد هو عودة الأمة إلى كتابها وسُنة نبيها صلى الله عليه وسلم، على الأمة أن تجتمع على حل القضية الفلسطينية، المفاوضات ما هي إلا خطوات عبثية تسعى إلى إلهاء الشعب عن مطلبه الأساسي والتنازل عن الثوابت الإسلامية، القضية الفلسطينية وقضية المسجد الأقصى المبارك ليست مقصورة على الفلسطينيين، بل هي قضية أمة، والسبل والحلول واضحة في كتاب الله تعالى.

● **نداء توجهينه إلى المسلمات في كل مكان عبر «المجتمع»؛ كيف تنصر قضية الشعب الفلسطيني المسلم؟ وكيف السبيل لتوعية الفتيات في قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك؟**

- أناشد المسلمات في كل مكان عبر مجلة «المجتمع» أن تكون هناك توعية للقضية الفلسطينية، والقدس والأقصى، عبر وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة كثيراً في حياتنا، والانتباه لهذا الأمر، وكذلك عن طريق إقامة ندوات وفعاليات فكرية اجتماعية وإعلامية تخص القضية الفلسطينية في المدارس والجامعات.

الدعاء.. هذا السلاح الذي يغفل عنه الكثيرون، فالله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، علينا بتقوية علاقتنا بالله عز وجل بالتوبة الصادقة وعودتنا إلى الله، والدعم المعنوي والمادي لأهل القدس والمسجد الأقصى لأجل تثبيتهم على أرضهم، فالاحتلال يمارس كل أنواع التضييق والمغريات ضد المقدسيين والفلسطينيين بشكل عام.



● **رسالة أخيرة ترغبين بإرسالها عبر «المجتمع».**

- أشكر مجلة «المجتمع» التي نحترمها ونتابعها منذ فترة طويلة، وأقدر هذه الفرصة التي أتاحت لي الحديث باعتباري زوجة الشيخ رائد صلاح، الذي هو رمز من رموز العمل الإسلامي في الداخل الفلسطيني، وهو يبقى شخص يحمل هَمّ الأمة الإسلامية والقضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى الذي هو أمانة في أعناقنا، وسنُسأل عنه يوم القيامة، ومهما كانت الدول العربية منشغلة في ظروفها الداخلية؛ فإن لب الصراع سيكون في بلادنا، وأتوجه إلى الحكام والعلماء بأن يبذلوا كل ما في وسعهم لنصرة القضية الفلسطينية ونصرة الحق؛ لأنهم سيُسألون عنه.

أتمنى عبر هذا المنبر الحر الشريف أن يكون في الأمة مَن هو على قدر المسؤولية تجاه المسجد الأقصى المبارك، وثوابتنا: حق العودة، نصرة قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية»، هؤلاء المنسيون الذين لا يذكرهم إلا القليل، يجب أن يكون لهم نصير من الخارج لتفريج كرباتهم والوقوف إلى جانب عوائلهم.■

محاولة انقلاب تركيا..
حقوق الإنسان ومسؤولياتها الإنسانية

قام الفيلسوف الفرنسي «مايكل فوكلت» عام ١٩٨٣م في باركلي كاليفورنيا، بواحدة من سلسلة المنتديات الست التي قام بها لمناقشة فكر الفيلسوف الإغريقي «سقراط»، مركزاً فيها على مفردة «حرية الخطاب»، حيث يصف «سقراط» نفسه على أنه «شخصية تنتقد بشكل مستمر السلطات الإغريقية»، حيث إن حرية الخطاب بجوهرها العام هو قول الحقيقة, ويمكننا القول: إنه فعل لا متماثل وغير مستقر؛ من تلميذ لأستاذه، من مواطن لحاكمه، من موظف لمرؤوسه.



بقلم: أ.د. ياسين أقطاي
المتحدث الرسمي باسم حزب العدالة والتنمية التركي

بغض النظر عن كل التبعات، فقول الحقيقة هو واجب؛ أي أن الفعل والقول الشفهي المباشر يهدف للكشف أو الدفاع عن الرأي الذي نؤمن به، ومن دون تردد وبصراحة؛ شريطة عدم الخروج عن آداب السلوك العامة، كما أنه قول الشيء وتحويله من شيء ليس له قيمة وشكل إلى شيء قيّم وذي أهمية نتيجة للتطور والتغيير، بغض النظر عن القائل وعدم استقراره على ذلك.

ومع ذلك، فإن توجه حرية الخطاب بشكل عام لن يجد له متسعاً في المحيط الاجتماعي والسياسي، حيث يعود ذلك ببساطة إلى تلك الشخصية المقلقة التي تمثله.. وبشكل عام، فإن هوية القائل تشيع عن القول حيث تكون تلك اللحظة التي يتحول فيها الجدال نتيجة لسبب الفعل المعاكس، وبهذه الحالة تقوم القدوات بالعزف على نفس الوتر الذي يخضع للمعايير المزدوجة، ويتم تقييمه معتمداً على هوية ممتلك حرية التصرف الذي يطالب بها، خاصة في حالة القيم المشتركة كالعدالة وحقوق الإنسان والديمقراطية.

في إطار المفاهيم المتضخمة للحقوق - أي الحقوق الاجتماعية والاقتصادية؛ كحقوق المرأة وحقوق العامل وحقوق الحيوان وحقوق الطبيعة وحقوق الطفل وحقوق المستهلك.. إلى آخره - يكون معيار الانتهاكات للحقوق منقطع النظير، وهذا ببساطة سببه أن الحقوق في العالم اليوم هي فقط للبعض دون الآخر، لا شك أن هناك أعداداً كثيرة من الأمثلة في أذهاننا ترتبط إلى التناقض والمعايير المزدوجة المتجذرة بشكل محدد من الغرب كمشارك ومسيطر في العالم على الرأي العام.

هو عالم واحد؛ ولكنه ذو افتراض خاطئ يرتبط بمفهوم حقوق الإنسان التي تستهدف الشرقيين وخاصة المجتمعات الإسلامية، بالنسبة لهؤلاء فإن كل ما ذكر مسبقاً لحقوق الإنسان يعتبر مفهوماً بغيضاً للمسلمين، ففي العالم الإسلامي لا توجد حقوق بل واجبات، فهو عالم يتجذر في الامتثال للدين والثقافة.

في هذا المقال سأقوم بتفصيل الأحداث الأخيرة التي حدثت في تركيا ضمن إطار الحقوق والواجبات التي لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها أو الهروب منها.

حقوق الإنسان.. بين الشرق والغرب:

إن مقارنة تحليلية بسيطة في احتضان حقوق الإنسان في المجتمعات الشرقية والغربية تظهر الاختلاف الجوهري بين الاثنين؛ بشكل أولي، إن فكرة حقوق الإنسان في الغرب مبنية على نظرية الحقوق الفردية الطبيعية، خاصة بعد إرادة الإنسان ضد الكنيسة، الأرستقراطية، والأوامر التقليدية وحتى على الإله خلال عملية الإصلاح وحركة التنوير - الفلسفية التي اهتمت بالفحص النقدي للمفاهيم من وجهة نظر المذهب العقلي - وفكرة الحرية، والحرص على المصلحة الشخصية التي حلت مكان الفكرة المحورية للواجب، فالمصلحة الذاتية مسيطرة جداً ضمن التعريف لحقوق الإنسان الذي يعتبر محضنها النقم على الأديان والثقافات التقليدية.

بالنسبة إلى الفهم التقليدي، فإن الحرية لا تعتبر ضرورية في المجتمعات الإسلامية، بل تعتبر واجباً كاملاً غير مشروط لله، مقارنة بحالة السلطة الكلية، حيث يكون الفرد مستسلماً بشكل كلي، فالنتيجة الحتمية هي عدم وجود مجتمع مدني كعامل وساطة بين الاثنين، ويعتبر مصير الشعب تحت حذاء الحكام، ولكن هل هو حقاً كذلك؟! وهل هناك تعارض بين الحقوق والواجبات؟!

في الحقيقة، تمييز كهذا يبدو سطحياً جداً، فحق الفرد مرتبط

> الحرية لا تعتبر ضرورية في المجتمعات الإسلامية بل تعتبر واجباً كاملاً غير مشروط لله مقارنة بحالة السلطة الكلية

رد الفعل الغربي على المحاولة الانقلابية يشير بوضوح إلى مدى الجهل بالبيئة السياسية والاجتماعية في تركيا

مباشرة بواجب آخر، فالحقوق المسلّم بها يتوجب لها توفير أرضية خصبة للحقوق، وللفرد – أي الفاعل – إشراك مباشر؛ فالواجبات دائماً مرتبطة بعضها بعضاً.

إن لدى تركيا في هذا التوجه مكاناً مميزاً لمقدرتها على التوفيق بين الأعراف والتقاليد والقيم الحديثة، ولقد استطاعت تركيا تحت قيادة حزب العدالة والتنمية أن تمكّن المجتمع المدني وتقوي الدولة، فمن الواضح أن الحرية من دون مسؤولية يمكن أن تدمر الحرية نفسها، وكذلك ينبغي أن يكون هناك توازن حقيقي بين الحقوق والواجبات، فقد قام حزب العدالة والتنمية بممارسة سياسات ناجحة، وقد جمعت في كتاب تحت عنوان «الثورة الصامتة» التي تُبنى على رؤية سياسية تدمج الإدارة المسؤولة في المجتمع السياسي والمجالات الواسعة من الحرية في المجتمع المدني.

السيناريو الآخر

إن الاستجابة التاريخية للأمة التركية في حق الانقلابيين في ١٥ يوليو إنما هي تعبير لا شك فيه للوحدة والوئام بين الدولة والمجتمع، ومع ذلك، لم يكن هناك أي رد فعل جدي من ممثلي الإعلام العالمي؛ فقد كان همهم الوحيد الإشارة إلى مدى الهجوم الإرهابي، مغيبين بشدة محاولة الانقلاب الفاشلة، ففي اليوم التالي بدأت بعض مواقع وسائل الإعلام العالمي تعرب عن قلقها حول مسار العملية القضائية في حق الانقلابيين في السجون لانتظار المحاكمات، كما أنهم استمروا في اتهام تركيا من دون أي دليل بانتهاكها لحقوق الإنسان في حق الانقلابيين.. فمن ناحية، تم تجاهل الدفاع عن الديمقراطية، ومن ناحية أخرى تجاهلوا إهانة النظام القضائي التركي وسيادة القانون، واستمروا في المواقف العدائية، مستندين إلى تقارير ملفقة عن عمليات تعذيب بحق الانقلابيين، وذلك من أجل التأثير على الرأي العام.

دعونا نفكر في سيناريو آخر، ماذا سيحدث لو نجح الانقلاب؟ كم صحفياً سيكون داخل السجون؟ كم عدد وسائل الإعلام الإخبارية التي سيتم إغلاقها؟ كم سيكون عدد الملاعب المكتظة بالناس كمعسكرات اعتقال؟ ونظراً لحقيقة أن ما يزيد على ٦٥٪ من المواطنين الأتراك كانوا في الشوارع يقاومون المحاولة الفاشلة للانقلاب، حيث لا يمكن تصور ما سيكون مداه من القهر والانتقام.

من دون شك، فإن محاولة الانقلاب نفسها تعتبر من الخروقات لشرعية حقوق الإنسان، فترتيب الانقلاب يستند إلى القوة وتعليق جميع مفاهيم الحق، فهو يعتبر مذبحة بالجملة لكافة القيم الديمقراطية، بينما في حالة لم يسبق لها مثيل، قامت الأمة التركية بمقاومة بلغت ذروتها للإرادة الحازمة لحماية حقوق الإنسان والحريات؛ وبالتالي فإنها تستحق تحية كبيرة مؤيدة.

يعتبر رد فعل الشعبِ التركي على فعل الانقلابيين مثالاً يحتذى به، وقدوة للعالم أجمع، حيث قام الملايين من المدنيين المسلمين غير المسلحين من مختلف الانتماءات السياسية تدفقت إلى الشوارع والمطارات؛ وذلك من أجل قول كلمة لمخططي الانقلاب، فقد كان واضحاً التوجه للخطاب الحر وقوة الحقيقة التي أدت إلى وقوع الأسلحة في أيدي الانقلابيين، إن وجود مستوى عالٍ من الثقافة الديمقراطية، ووجودَ أرضية صلبة للشرعية السياسية أدت إلى وجود معارضة واسعة النطاق.

إن محاولة الانقلاب في الوقت نفسه تعتبر اعتداء على القيم الأوروبية، فهي بهذا المعنى قامت بمنهجية محاكمة للغرب بما يسمى بالالتزام غير المشروط للديمقراطية، وللحرية وسيادة القانون، فهل لاحظوا الدعوات والنداءات الموجهة لأجل الديمقراطية أو حتى إلى أولئك الذين ينادون بها؟ وهل يعتبرون أنفسهم فقط الجديرين بهذه القيم؟! أم أنهم مازالوا عالقين في فئة المجتمع العنصري للديمقراطية الإثنية؟!

وبمعنى عام، فإن رد الفعل الغربي للأحداث الأخيرة في تركيا يشير بوضوح إلى مدى الجهل بالبيئة السياسية والاجتماعية في تركيا، فعلى أولئك الذين يهتمون بحقوق الانقلابيين أن يرفعوا قبعاتهم تحية إجلال وإكبار للأمة التركية ولديمقراطيتها غير المشروطة، ثم عليهم أن يتذكروا بأن تركيا هي بلد مبني على سيادة القانون، وقد قامت تركيا منذ فترة طويلة على تعديل النظام القانوني على أساس عدم التسامح مطلقاً فيما يخص موضوع حالات التعذيب، والتأكيد على الاستمرار في

الحرية من دون مسؤولية يمكن أن تدمر الحرية نفسها فينبغي أن يكون هناك توازن حقيقي بين الحقوق والواجبات

الالتزام بما يخص شرعية حقوق الإنسان، كما قامت تركيا بتوسيع منظور تعريف حقوق الإنسان بفرض غرامات مالية على موضوع تسجيل حالات لانتهاكات حقوق الإنسان.. إن العدالة في تركيا هي عدالة للجميع، والحقوق المدنية والواجبات السياسية مترابطة بعضها بعضاً.

من حيث المبدأ؛ فنحن كأتراك نقوم بدفع فاتورة ذلك، بغض النظر عما يقال، وبغض النظر عن هوية القائل، إن التوجه في الخطاب الحرِ أمر غير مزعج، ولكنه بدلاً من ذلك يدعو للصحوة، كما أننا فخورون بانتقاداتنا، إن مجال الحريات في تركيا هو مجال واسع، حيث تتعدد في تركيا الوسائل والآراء العالمية بشكل واضح لتبرز التعددية والتسامح.

مجدداً؛ إننا ندعو الغرب إلى الاتساق في إظهار الاحترام العملي للمبادئ النظرية، والانتقال من حرية اللامبالاة إلى حرية المشاركة الفعلية، فأنا أؤمن بأن مثل هذا الموقف يمكنه التوفيق بين الأيديولوجيات والمعتقدات ووجهات النظر السياسية التي اعتبرت معادية في الماضي؛ سواء في السياسة الداخلية والدولية.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

إثر دعوة الخارجية النمساوية لمواجهة «التطرف الإسلامي» بغرب البلقان..

نشطاء ألبان وبوشناق يحذرون من استهداف الإسلام المعتدل

استقبل نشطاء ألبان وبوشناق بحذر تصريحات صادرة عن الخارجية النمساوية تدعو حكومات دول غرب البلقان إلى تصعيد المواجهة مع «التطرف الإسلامي» في بلدانها، وحذر هؤلاء النشطاء من تحول «الحرب على الإرهاب» إلى «حرب على الإسلام»؛ من خلال استهداف الإسلام الوسطي المعتدل بدلاً من المتطرفين أنفسهم.

فقد أعرب وزير الشؤون الخارجية النمساوية، «سيباستيان كورتس»، عن قلق بلاده من تصاعد «التطرف الإسلامي» في دول غرب البلقان، داعياً كلاً من ألبانيا وكوسوفا والبوسنة - وهي الدول الثلاث في المنطقة ذات الأغلبية المسلمة - إلى العمل على مواجهة «التطرف الإسلامي»!

وبحسب ما نشرته جريدة «كوها نت» الكوسوفية في ١٩سبتمبر ٢٠١٦م، نقلاً عن جريدة «kleinezeitung» النمساوية، فقد صرح «كورتس»، قبيل مغادرته لنيويورك للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦م؛ بأنه سوف يعقد على هامش اجتماعات الأمم المتحدة اجتماعاً خاصاً مع وزراء خارجية دول غرب البلقان جميعها بما فيها صربيا لتباحث هذا الأمر.

ووفق جريدة «بانوراما» الألبانية، فقد ادعى «كورتس» أن النساء في كوسوفا وألبانيا والبوسنة، يجبرن على ارتداء النقاب خلال السير في الشوارع وذلك مقابل أموال يتقاضينها.

هذه التصريحات من قبل المسؤول الأول عن العلاقات الخارجية النمساوية حظيت باهتمام كافة وسائل الإعلام الألبانية، كما استقبلت بانتقادات واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الألبان.

وللتعرف على وجهات نظر الألبان والبوشناق - وهما الشعبان المسلمان الأبرز في منطقة غرب البلقان - تحاورت «المجتمع» مع عدد من النشطاء والمحللين السياسيين.



• محمد تولتش



• كوراب خيراي



• أيوب هازيري

البوسنة: لا بد من التمييز بين التطرف والتدين:

وحول تصريحات وزير الخارجية النمساوي بأن التطرف الإسلامي بات مصدر قلق في دول غرب البلقان، قال محمد تولتش، المحلل السياسي والناشط في المجتمع المدني بدولة البوسنة والهرسك، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: إنه لا يمكننا نفي وجود تلك الظاهرة؛ فالتقديرات الواقعية تشير بوجود حوالي ٥٠٠ عضو في منظمة «داعش» الإرهابية من دول البلقان، ولكن

تبقى أعداد المتطرفين ضئيلة قياساً بعدد المسلمين، ولا يشكلون تأثيراً حقيقياً، ولكن أعداء المسلمين يستغلون تلك الظاهرة أسوأ استغلال لصالحهم.

وتابع: دول البلقان ليست معزولة عما يحدث في كل أنحاء العالم من انتشار التطرف، خاصة بعد سلسلة هزائم الإصلاح السلمي في العالم العربي والإسلامي، والعمل بمكيالين في السياسات الدولية، والتناقضات المستمرة من المجتمع الغربي، وانتشار «الإسلاموفوبيا» في أوروبا.. كل هذا يجعل دول البلقان المتعطشة للإسلام وبغياب معرفة اللغة العربية ملاذاً خصباً لنشر الأفكار المنحرفة والمتطرفة منها، ولكنها ليست منتشرة بدرجة كبيرة كما يضخمها الإعلام الصربي وقنواته الغربية التي تريد تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وحذر تولتش، وهو كذلك رئيس مجلس إدارة جمعية الثقافة والتعليم والرياضة (أكوس)، والتي تعد من أبرز المؤسسات المدنية الشبابية في البوسنة؛ من وضع الجميع في سلة واحدة، موضحاً أن هناك على سبيل المثال السلفية المعتدلة، وهناك جماعات التكفير، فلا يصح النظر للاتجاهين نظرة واحدة، وإلا دفعنا المعتدل الذي اختار لنفسه اتجاهاً دينياً هو مقتنع به إلى التطرف.

وشدد على ضرورة مواجهة مشكلة التطرف الديني من خلال علماء المسلمين والمؤسسات المعنية بالتعليم الديني والتربية الصحيحة؛ وعلينا دعمها وإزالة العقبات من أمامها لنشر رسالتها، مؤكداً أننا – المسلمين – معنيون بمعالجة ظاهرة التطرف أكثر من غيرنا، كما أن إيجاد الحلول لها نحن أدرى بها أكثر من الآخرين، لذا لا بد من دعم المؤسسات الإسلامية الدعوية المعتدلة للقيام بدورها المطلوب.


Kern und Kurz beim Uno-Schaulaufen

صورة الخبر كما نشرته جريدة kleinezeitung النمساوية

كوسوفا: الحرب على الإرهاب أم الإسلام؟

وحول تصريحات وزير الخارجية النمساوي ودعوته لحكومات دول غرب البلقان بالعمل على مواجهة «التطرف الإسلامي»؛ قال كوراب خيراي، رئيس الأئمة في محافظة درينتسا بشمال كوسوفا، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: نستشعر أن الحملة العالمية على «الإرهاب» إنما تستهدف الإسلام نفسه؛ وكأن هناك حرباً حقيقية على الإسلام تحت لافتة الحرب على الإرهاب.

> وزير الشؤون الخارجية النمساوية ادعى أن النساء في كوسوفا وألبانيا والبوسنة يُجبَرن على ارتداء النقاب خلال السير في الشوارع وذلك مقابل أموال يتقاضينها

وتابع: ما يضطرنا لقول ذلك أن كافة الحملات التي في الأساس تستهدف المتطرفين والإرهابيين؛ نجدها على أرض الواقع تطال المعتدلين والذين هم بدورهم يحاربون التطرف ويرفضون كافة وسائل العنف، ولهم جهود بارزة في توعية الشباب وحمايته من الوقوع في شباك المتطرفين.

وضرب خيراي، وهو كذلك مسؤول قسم التربية في المؤسسة الثقافية للعلوم والتربية (آكيا)، والتي تعد من أبرز المؤسسات الشبابية الإسلامية في كوسوفا؛ مثالاً على ذلك بأنه في عام ٢٠١٤م تم غلق ١٤ مؤسسة إسلامية مدنية غير حكومية من بينها مؤسسة «آكيا» نفسها بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية تلبية لتوصيات أمنية، موضحاً أنه حتى اليوم ما زالت أنشطة هذه المؤسسات الإسلامية مجمدة ولم يصدر أي قرار من المحاكم بشأنها سواء بالإدانة أو البراءة.

إهدار للحريات الدينية والمدنية

وفي السياق نفسه، ورداً على مزاعم وزير خارجية النمسا بأن المسلمات يتقاضين أموالاً مقابل تغطية كافة الجسم خلال السير في الشوارع، أكد أيوب هازيري، المدرس السابق لمادة الفقه بكلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا (العاصمة الكوسوفية) في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: إن الحجاب كان وما زال جزءاً من الهوية الدينية والثقافية لمسلمي كوسوفا، واتهام النساء بأنهن يتقاضين أموالاً مقابل السير في الشوارع بالنقاب، ليس عليه أي دليل ويناقض الحقائق على أرض الواقع.

وعبر هازيري، وهو كذلك باحث دكتوراه حالياً بإحدى جامعات دولة بروناي، عن أسفه أن يصدر مثل هذا الاتهام من شخصية دوماً تدعو لحقوق الإنسان، ونسي أن الحريات الدينية هي ضمن حقوق الإنسان.

ولفت هازيري، والذي صدر له ٦ كتب، بالإضافة لعشرات المقالات المنشورة في وسائل الإعلام الألبانية، إلى أن ما يحدث هو عكس تماماً ما تنقله وسائل الإعلام، موضحاً أن المحجبات في المناطق الألبانية (كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا) يضيق عليهن في حرياتهن الدينية.

مدللاً على كلامه بفقدان المئات سواء من المدرسات أو الطالبات في المدارس الحكومية فرصتهن في التدريس أو التعلم لرفض الإدارات التعليمية لهن بذلك وهن محجبات.■

مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في الولاية..

«هدم آراكان».. أحدث قرارات ميانمار لتهجير مسلمي الروهينجيا!

«هدم أراكان».. الوصف الصحيح لأحدث قرارات السلطات الميانمارية البوذية التي تنتهك من خلالها حقوق مسلمي الروهينجيا الذين يعيشون في ولاية آراكان غربي ميانمار (بورما)، ويشكلون نحو ٩٠٪ من تعداد مسلمي البلاد.



فقد هدد مسؤولون حكوميون بمدينة «منجدو» في ولاية آراكان (غربي ميانمار) وجهاء الروهينجيا المسلمين بفرض غرامات مالية باهظة على الأهالي الروهينجيين حال مخالفتهم لأوامر أصدرتها السلطات في ٢٠ سبتمبر الجاري، بإزالة البيوت والمساجد والمدارس التي بنيت في فترات سابقة دون الحصول على تصاريح رسمية، وفقاً لما نشرته «وكالة أنباء آراكان»، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٦م.

وعلى الفور، حذرت العديد من المنظمات الروهينجية المسلمة في المهجر من خطورة تداعيات هذه القرارات التعسفية بحق الروهينجيا المسلمين في آراكان، والذين يعيشون بالفعل ومنذ عقود أوضاعاً مأساوية دفعت منظمة الأمم المتحدة لاعتبارهم أشد الأقليات العرقية اضطهاداً في العالم.

هدم «مؤسسات الهوية»

وتعليقاً على خطورة هذه القرارات البورمية، حذر د. طاهر محمد الآراكاني، رئيس المؤتمر العام لـ «اتحاد روهينجيا آراكان»، على حسابه الخاص بموقع «تويتر»، من أن هناك مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في آراكان، فقد أعلن عن عدم شرعية المساجد والمدارس الإسلامية بمدينة منجدو.

وفي بيان بعنوان «الروهينجيا في خطر من جديد»، أصدره «اتحاد روهينجيا آراكان»، وصلت «المجتمع» نسخة منه، أوضح د. الآراكاني، رئيس الاتحاد، بأنه في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦م عقد مدير عام أمن منطقة آراكان وحرس حدودها «تين لين» اجتماعاً بحضور المواطنين من الراخين ووسائل الإعلام المحلية، وذلك في قاعة الملك «تهو ريا» بمدينة أكياب عاصمة إقليم آراكان.

وتابع: وقد أبلغ الحضور بأن أكثر من ٣٣٠٠ مبنى في مدينة منجدو تم بناؤها دون ترخيص تتضمن ١٢ مسجداً، و٣٥ مدرسة إسلامية، وأكثر من ٢٥٠٠ منزل سكني، وأكثر من ٦٠٠ محل تجاري، وأكثر من ١٣٠ منزلاً، وأنه يجب إيقاف ما لم يتم بناؤه وإزالة ما تم بناؤه منها، وأضاف أنه أبلغ وجهاء تلك المدينة بضرورة إزالة تلك المباني، وأنه سيصدر تعليماته للجهات المعنية في تلك المدينة للقيام بإزالتها.

وأشار البيان إلى أن تلك المباني كلها مملوكة للمسلمين، وتقع في مدينة منجدو، أكبر مدينة إسلامية في آراكان، ٩٥٪ من سكانها مسلمون، وتشمل أماكن عبادة وثقافة دينية أغلبها مبانٍ قديمة وتاريخية، محذراً من أنه إذا أزيلت فلا يبقى مسجد أو مدرسة إسلامية لأهل المدينة كلهم.

رفض التصريح

وتوضيحاً للخداع البورمي، لفت د. الآراكاني إلى أن الحكومات المتعاقبة في بورما تعاملت مع المجتمعات المسلمة فيها بتمييز وعنصرية منذ استقلالها عام ١٩٤٨م، فلم ترخص لهم لبناء مسجد ولا مدرسة إسلامية ولا لترميم القائمة منها وإصلاحها؛ طمساً للهوية الإسلامية، فكان

المسلمون يبنون مساجدهم ومدارسهم دون ترخيص من الإدارة المحلية الحاكمة، ولكنه وفق دستور البلاد (والذي يعترف بتعدد الثقافات والمعتقدات وبحرية العقيدة وممارسة الأنشطة ذات الصلة لجميع الناس سواسية).

وتابع: ليعلم القارئ أن الناس في كثير من الحالات في عهد الحكم العسكري ما كانوا يراجعون الجهات المعنية للتراخيص للبناء، بل كانوا يكملونها بالرشى للعسكر، فهنالك آلاف المباني غير المرخصة قائمة في جميع مناطق ميانمار ومدنها، والتي بنيت في عهد الحكم العسكري، ويذكر تقرير وزارة المواصلات في ميانمار قبل شهر أن هناك في كل ٧ دقائق سيارة غير مرخصة تدخل ميانمار وتسير في شوارعها دون مساءلة، وهكذا دولة ميانمار وحكومتها.

دعوات للتحرك

وأكد اتحاد روهينجيا آراكان (ARU) في بيانه استنكاره لهذه الخطوة اللامسؤولة، واصفاً إياها بأنها تستهدف من جديد مساجد ومدارس وبيوت مسلمي الروهينجيا بمزيد من الاضطهاد، وتهدد حياة آلاف منهم وتهجيرهم قسراً إلى وجهات مجهولة.

وطالب حكومة ميانمار بتحمل المسؤولية تجاه الأقليات في البلاد، واحترام حقهم في العيش بأمان وحماية ممتلكاتهم ودور العبادة لهم، كما دعا الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامية، ومنظمات حقوق الإنسان، ووسائل الإعلام إلى التحرك العاجل لوقف هذا المخطط التهجيري وحماية أهالي المدينة.■


• جانب من الحضور

روما: انعقاد الاجتماع الأول للجنة الحوار المسيحي الإسلامي

انعقد الخميس ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦م الاجتماع الأول للجنة الحوار المسيحي الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما، والذي دعي إليه من قبل لجنة حوار الأديان بمجمع الأساقفة بالكنيسة الكاثوليكية بإيطاليا، وفقاً للشيخ وجيه حسن، المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، وعضو لجنة الحوار الإسلامي المسيحي في إيطاليا، خلال تصريحات خاصة لـ «المجتمع».

وأوضح الشيخ حسن أن هذه اللجنة تضم ٤٢ عضواً من الجانبين، حيث يحضر ٢٣ عضواً من الجانب المسيحي، منهم القساوسة والرهبان وأساتذة جامعات وإعلاميون متخصصون ومهتمون بالثقافة الإسلامية وشؤون الأقلية المسلمة في إيطاليا، ومن الجانب الإسلامي يحضر ممثلون عن المؤسسات والهيئات الإسلامية الأبرز، إلى جانب بعض الشخصيات الناشطة في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، حيث يحضر ١٩ شخصية إسلامية من مدن إيطالية متعددة.

ومن أبرز المؤسسات المشاركة اتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا (الأوكوي)، والجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، والكونفدرالية الإسلامية المغربية، وجمعية قوريس، والمركز الإسلامي بروما.

وعن برنامج اللقاء، أوضح الشيخ وجيه أن البرنامج بدأ في الساعة ١١ صباحاً، حيث مرت الجلسة الأولى في التعارف بين الحضور أفراداً ومؤسسات، ثم كلمات المؤسسات، ثم كانت هناك مداخلتان؛ إحداهما من الطرف الإسلامي قدمتها د. شهرزاد عن الرحمة في القرآن والسُّنة، وتلاها د. إنياتسو ديفرانشيسكو عن الرحمة في الإنجيل.

وأشار إلى أن الجزء الثاني من اللقاء تم تخصيصه لبحث التصور الأخير للجنة الحوار المسيحي الإسلامي في إيطاليا، والانتقال من الاجتهادات الفردية إلى العمل المؤسسي من خلال هذه اللجنة، وكذلك تحديد الموعد القادم وموضوعه.

وحول ما صدر عن اللقاء، أوضح الشيخ وجيه أنه تم الاتفاق على انعقاد اللجنة كل ثلاثة أو أربعة أشهر، ومن الموضوعات التي وضعت على القائمة للمناقشة المواطنة ومجالاتها، وكذلك العنف الديني وطرق التصدي، وإصدار بيان صحفي باللغتين الإيطالية والعربية بما تم إنجازه لتوزيعه على وسائل الإعلام.■

أخبار الأقليات

بروناي: انعقاد المؤتمر السادس لـ«الإسلام في عالم الملايو»

نظمت جامعة السلطان علي الشريف الإسلامية مؤتمراً عالمياً حول «الإسلام في عالم الملايو» في الفترة من ٢٠ - ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦م.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. علي مهاما ساماوه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأمير سونكلا - فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر: تعود أهمية المؤتمر في كونه يجلي أهمية الإسلام في جمع كلمة المجتمع الملايوي تحت شعار الأخوة الإسلامية، والأخذ به إلى التمدن الحضاري بجميع أشكاله.



وأضاف أن هذا المؤتمر هو السادس من نوعه، وهو امتداد لسلسلة من المؤتمرات التي أقيمت في ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند.

وحول دورهم في المشاركة، أوضح د. ساماوه أنه تم تقديم ورقة عمل عن دور كلية الدراسات الإسلامية في تحقيق السلام في مجتمع جنوب تايلاند إلى المؤتمر.

وحول المقصود بـ «عالم الملايو»، قال د. ساماوه: إن عالم الملايو يمتد من جنوب تايلاند، ماراً خلال شبه جزيرة الملايو وسومطرة وماليزيا وبروناي، وصولاً إلى جزيرة جاوا وسولاويسي بإندونيسيا وجنوب الفلبين.■

أول مركز إسلامي يديره اليابانيون تُلقى خطبة الجمعة فيه باليابانية

«هذه أول مرة تلقى خطبة الجمعة، بتاريخ ٩ سبتمبر ٢٠١٦م، باللغة اليابانية من أئمة يابانيين في مركز التبادل الثقافي الإسلامي في اليابان، والذي يعد أول مركز يديره المسلمون اليابانيون».. بهذه الكلمات أوضح لـ «المجتمع» الشيخ أحمد مائنو، أحد الأئمة الخطباء اليابانيين بمركز «التبادل الثقافي الإسلامي في اليابان» في طوكيو العاصمة، أهمية الخطوة التي اتخذها المركز في الاعتماد الكلي على الأئمة اليابانيين واللغة اليابانية في الدعوة بالمركز الجديد الذي افتتحته «جمعية مسلمي اليابان»، في ٧ أغسطس ٢٠١٦م.

وأضاف الشيخ مائنو، وهو كذلك عضو بلجنة الدعوة ولجنة التعليم والإرشاد في جمعية مسلمي اليابان؛ أنه لا شك أن هذا حدث تاريخي لم يسبقه مثله قط، فأهمية هذا الأمر واضحة غاية الوضوح لكل من يرجو توطين الإسلام في اليابان.

وأشار إلى أن خطبة الجمعة بالمركز يتناوب عليها أربعة من الأئمة المسلمين اليابانيين، وهم: الشيخ يوسف كاشيهارا، والشيخ سعيد ساتو، والشيخ صالح كانيكو، والشيخ أحمد مائنو نفسه.

وحول أهمية المركز الجديد، قال الشيخ مائنو: إنّ مركز التبادل الثقافي الإسلامي لـ «جمعية مسلمي اليابان»، هو أول مركز إسلامي يديره المسلمون اليابانيون في اليابان، وتأتي أهميته في كون الجمعيات الإسلامية في اليابان كلها - ما عدا جمعية مسلمي اليابان - أجنبية الإدارة والشورى.

وأشار إلى أن جمعية مسلمي اليابان كانت قد تأسست في عام ١٩٥٢م، وانتقلت من شقة صغيرة جداً (غرفة واحدة) إلى شقة أوسع (ثلاث غرف ومطبخ)، حتى وصلت إلى عمارة ذات أربعة طوابق في الوقت الحالي.


• الشيخ أحمد مائنو

ولكن الشيخ مائنو أوضح أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تلقى فيها خطبة الجمعة باللغة اليابانية؛ لأنه قد سبقها خطب الجمعة التي كانت تؤديها جمعية مسلمي اليابان نفسها من قبل بإمامة الشيخ يوسف كاشيهارا (خرّيج جامعة أمّ القرى) في أوائل السنوات بعد الألفين في مقرها السابق بيويوجي، كما كنت شخصياً أقوم بإلقاء خطب الجمعة في مسجد ناغويا بثلاث لغات؛ العربية والإنجليزية واليابانية في عام ١٩٩٩م عندما كنت مديراً لمكتبه وخطيباً للجمعة.■

رأي الأقليات

حينما تكون «الإسلاموفوبيا» دعاية انتخابية..

قراءة في نتائج انتخابات برلين البلدية



برلين: إياد الشرفا
ناشط إعلامي

انقضت الانتخابات البلدية للعاصمة الألمانية برلين، وما كان متوقعاً قد وقع، وهو نجاح حزب البديل من أجل ألمانيا في دخول البرلمان البرليني أو ما يعرف بـ «البيت الأحمر»، محققاً نجاحاً فاق به أحزاباً تقليدية قديمة؛ حيث حصد أصوات ١٤٪ من أصوات الناخبين.

حزب البديل أطاح بالحكومتين الحمراء (الحزب الاشتراكي الديمقراطي)، والسوداء (الحزب المسيحي الديمقراطي)، حيث استطاع جذب الناخبين من كلا الحزبين الكبيرين التاريخيين لألمانيا الاتحادية.

عدد أعضاء حزب البديل يزيدون على ٢٠ ألفاً بقليل، وهذه النسبة لا تتعدى ٥٪ من عدد أعضاء الأحزاب الكبرى.

نتائج سلبية للألمان قبل المسلمين

البرنامج الانتخابي لهذا الحزب يقوم على استقطاب الناخب الألماني عن طريق إيهامه بالحفاظ على ألمانيا قوية ونقية، وذلك باستعداء جميع القيم والثقافات الأخرى التي لا تمت للأمة الألمانية بصلة، ويعتبر المسلمون الوسائل التي يتم بها تطبيق هذا العداء.

فهو يرفع شعارات «إسلاموفوبية»؛ مثل منع المحجبات من العمل في القطاع العام، ومنع بناء المؤسسات الإسلامية، ومنع الختان، وجعل الإسلام كياناً ثقافياً غريباً عن ألمانيا وليس كما تنادي بعض الشخصيات السياسية الألمانية أن الإسلام جزء من ألمانيا.

باختصار؛ فإن نتائج الانتخابات لم تكن جيدة للألمان قبل المسلمين؛ حيث إن الحكومة «الحمراء السوداء» قد تفككت، ولن يستطيع أي حزب تكوين الحكومة إلا بالتحالف مع حزبين آخرين للحصول على نسبة ٥١٪، وهذا مؤشر ضعف للحكومة، والتي ربما ستسقط مع الزمن ويتم إجراء انتخابات بلدية مبكرة.

لا توجد إحصاءات دقيقة عن أتباع الديانات في ألمانيا، ولكن تم تقدير عدد المسلمين عن طريق جباية ضريبة الكنيسة بأربعة ملايين مسلم؛ أي بنسبة ٥٪ من إجمالي عدد السكان في ألمانيا، وفي برلين يقدر عدد المسلمين بـ٣٥٠ ألف نسمة، وبنسبة ١٠٪ من سكان برلين، وثلث هذا العدد يحمل الجنسية الألمانية ويحق له الانتخاب، حيث لا يسمح لأصحاب الإقامات الدائمة من الجنسيات الأخرى بالانتخاب، فحسب تقديري الشخصي فقد شارك في الانتخابات ٤٠ ألف مسلم.

لن أبالغ إن قلت: إن المسلمين تنتظرهم أيام سوداء إذا واصل حزب البديل تقدمه أو نجح في دخول البرلمان العام القادم -الانتخابات البرلمانية- وأصبح ممن يصنعون القرار.

مرحلة مفصلية

رأيي الشخصي هو أننا نعيش مرحلية انتقالية مفصلية في ألمانيا؛ حيث إن هناك الكثير من الملفات الشائكة التي تؤرق المواطن الألماني ولا علاقة لها بالمسلمين واللاجئين الذين وصل عددهم إلى أكثر من المليون، فهناك عجز كبير في موظفي الدولة والشرطة وغلاء أجور الشقق السكنية وندرتها، ومشكلة قلة المواليد؛ بسبب تقديس المجتمع للفرد وإهمال الأسرة كنواة لبنائه.

إننا كأقلية مسلمة في المجتمع الألماني نحتاج للوحدة والتماسك، ونحتاج لعشرات اللقاءات للتنسيق والتعاون من أجل أن نبني «لوبي» مسلماً أو قيادة موحدة للحفاظ على ثقلنا الانتخابي، وينقصنا أيضاً إنشاء مراكز للدراسات السياسية والمجتمعية والاقتصادية للجالية.

«عصمت مصرليوغلو»، مرشح حزب البيق (التجمع من أجل العدالة والتجديد) والذي خاض الانتخابات في منطقة نويكولن في برلين يقول: في العشرين عاماً القادمة سيكون الشباب المسلمون هم المكون الرئيس للمجتمع الألماني، وستظهر عندها ضرورة وجود حزب البيق الذي يعرف أيضاً بحزب المهاجرين، ويجب على المسلمين الانخراط في الحياة السياسية وعدم العيش بجسد هنا وروح في الوطن الأم.

وأختم بقول الشاعر وهي نصيحتي للجالية المسلمة في ألمانيا:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحاداً
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفراداً



الأقليّات المسلمة على مواقع التواصل الاجتماعي





ألمانيا: Taha Amer

لـلأتـراك والمغاربة فـي أوروبـا جهد كبير في خدمة الإسلام وبناء وتشييد المساجد والسخاء في النفقة عليها، والعناية الفائقة بها، وليس ثمة شيء يدعو للعجب، فالخلافة العثمانية شرقت وغربت وقامت لها إمبراطورية دانت لها أقطار الأرض، ولما دار الزمان دورته وجرت عليها سُنة الله في قيام الـدول وسقوطها وتراجع دورها وحوصر الإسـلام في أرضـه، بقي الحنين لدى الأمة التركية للعودة للإسلام مرة أخرى، حيث يعود الـفـرع إلـى أصلـه، وبـدأت الصحوة تدب فـي نفوسهم فـي عصرنا، حتى شهدنا النقلة الحضارية المعاصرة التي انتقلت إلى الأتراك في أوروبـا، وكان لها أثرها الظاهر على العمل الإسـلامي تجسد فـي مؤسسات كبيرة وقوية وفاعلة.

أمـا الـمـغـاربـة فلهم يـد بيضاء علـى النهضة الأوروبية المعاصرة؛ حيث كانوا كثرة في جيش طارق بن زياد وفتح الأندلس، والمساهمة الكبيرة في بناء الحضارة الإسلامية هناك التي امتدت ثمانية قرون، والتي أشرقت شمسها على ربوع أوروبا فبددت ظلام الجهل والبغي.

فلم ينسَ المغاربة أمجاد الأجداد كي يجددونه، ويتجلى ذلك فـي حبهم وتضحياتهم فـي بناء المساجد والمؤسسات وعمارتها على الساحة الأوروبـيـة.. نحن أمة تاريخها ضارب في عمق التاريخ المُشرق برسالتها الحضارية الربانية».■



Fouad Alaoui
14 ساعة ·

لست مقتنعا بكون التصويت في الانتخابات واجب شرعي في الاسلام، ولكني مقتنع ان الواجب الشرعي هو المعرفة الدقيقة بالبرامج التي يقدمها المرشحون والأحزاب التي ندعمهم ثم يبقى للمواطن القرار للتصويت لمن ان العدول عن التصويت.

فرنسا: Fouad Alaoui

لست مقتنعاً بكون التصويت في الانتخابات واجباً شرعياً في الإسلام، ولكني مقتنع أن الواجب الشرعي هو المعرفة الدقيقة بالبرامج التي يقدمها المرشحون، والأحزاب التي تدعمهم، ثم يبقى للمواطن القرار للتصويت.■



Chakib Benmakhlouf
12 سبتمبر، الساعة 12:02 مساءً ·

تصور لو أن اعداد المسلمين الذين رفعوا أصواتهم بتكبيرات العيد في مساجد اوروبا يذهبوا ليدلوا بأصواتهم في صاديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في البلديات والمجالس البرلمانية كيف سيكون موقف السياسيين من قضاياهم.
العديد من العبادات الجماعية في الإسلام من بين ما تهدف إليه وحدة المسلمين ليواجهوا قضايهم المصيرية لكن للاسف لم نستوعب الدرس.

السويد: Chakib Benmakhlouf

تصور لو أن أعداد المسلمين الذين رفعوا أصواتهم بتكبيرات العيد في مساجد أوروبا يذهبون ليدلوا بأصواتهم في صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في البلديات والمجالس البرلمانية؛ كيف سيكون موقف السياسيين من قضاياهم؟
العديد من العبادات الجماعية في الإسلام من بين ما تهدف إليه وحدة المسلمين ليواجهوا قضاياهم المصيرية، لكن للأسف لم نستوعب الدرس.■





الولايات المتحدة الأمريكية:
Kifah Mustapha ElMera»bi

متحدثاً مع طلاب مادة أديان عالمية في جامعة سانت زافيير بعدما حضروا صلاة الجمعة وشاركونا بالصلاة.■



أستراليا: Fawaz Chawk

المفتي العام السابق لأستراليا الشيخ فهمي ناجي الإمام في ذمة الله:

توفي المفتي العام السابق لأستراليا فضيلة الشيخ فهمي ناجي الإمام، حيث تمت الصلاة على جثمانه الأحد ٢٠١٦/٩/٢٥م عقب صلاة الظهر في مسجد عمر بن الخطاب.

وقد ولد الشيخ فهمي ناجي في طرابلس بلبنان عام ١٩٢٨م، ووصل إلى أستراليا عام ١٩٥١م، حيث عمل كإمام وخطيب لمسجد بريستون، وتم تعيينه مفتياً لأستراليا عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١١م.■

بورما: د. طاهر محمد الأركاني:



د طاهر محمد الأركاني @akyab72

… rfa.org/burmese/news/t مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في أراكان فقد أعلن اليوم عن عدم شرعية المساجد والمدارس الإسلامية بمنغدو

«مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في آراكان، فقد أعلن اليوم عن عدم شرعية المساجد والمدارس الإسلامية بمنجدو».■

الولايات المتحدة الأمريكية: نهاد عوض:



Nihad Awad @NihadAwad نهاد عوض Sep 17

وصف المسؤولون و الإعلاميون #انفجار_منهاتن_بنيويورك بأنه 'عمل متعمد' و ليس 'ارهابي'
ما هو المعيار؟

«وصف المسؤولون والإعلاميون انفجار منهاتن بنيويورك بأنه «عمل متعمد» وليس «إرهابياً».. ما هو المعيار؟».■

النمسا: حسام شاكر



حسام شاكر @Hos_Shaker

تضخّمت قيمة السلام أوروبياً بما أغفل قيماً أساسية أحياناً مثل الحقوق والعدالة والإنصاف، وذلك بتأثير خبرات تاريخية ودينية #اليوم_العالمي_للسلام

«تضخّمت قيمة السلام أوروبياً بما أغفل قيماً أساسية أحياناً مثل الحقوق والعدالة والإنصاف، وذلك بتأثير خبرات تاريخية ودينية.. اليوم العالمي للسلام».■



روسيا – جمهورية كاريليا: Mariam Kovaleva

«محافظة مدينة بتروزافودسك قامت باستضافة حدث مخصص لقدامى المحاربين في الحرب الوطنية العظمى، وقد ساهم نشطاء جمعية الدعوة الإسلامية بجمهورية كاريليا، عضو اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا، بدور نشط في تنظيم هذا الحدث.

والجدير بالذكر أن محافظة مدينة بتروزافودسك تستعين دائماً بالمسلمين في مثل هذه الحالات، والناشطون بجمعية الدعوة الإسلامية بجمهورية كاريليا يستجيبون بكل سرور لهذا الطلب، فالمسلمون في المدينة يكنون الاحترام الكبير لقدامى المحاربين».■



تركستان الشرقية: Turkestan | تركستان

«الناشط والأكاديمي إلهام توختي، والمحكوم عليه بالمؤبد في تركستان الشرقية (غربي الصين)، يتم ترشيحه لجائزة «سخاروف» من قبل الاتحاد الأوروبي».■

الوقف.. والتنمية المستدامة



بقلم: د. أشرف دوابة

يعتبر الوقف الإسلامي نظاماً نشأ وتطور في ظل الحضارة الإسلامية، وقد عرفت الأوقاف منذ عهد النبوة وعبر العصور الإسلامية نموّاً وتنوّعاً واتساعاً، حيث لم تقتصر على العناية بفئات المجتمع فحسب، بل تعدتها إلى العناية بكل ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم، فقد انتشر الوقف ليغطي مختلف جوانب الحياة من النواحي الدينية، والعلمية، والثقافية، والصحية، والإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والخدمية.

وإذا كانت الأمم المتحدة تنظر للتنمية المستدامة على أنها «التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها»، فإن التنمية المستدامة في الإسلام تتعدى المنظور المادي إلى مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية، ويُعلي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمَكّنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده؛ (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾) (قريش).

التنمية في الإسلام

وبذلك عرف الإسلام التنمية المستدامة قبل أن يعرفها الغرب بعشرات القرون؛ فالأجيال القادمة في المنهج الإسلامي لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة، وتطبيقاً لذلك حث الإسلام الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء؛ ففي الحديث الشريف: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» (رواه البخاري)، «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، ويشير القرآن الكريم إلى الترابط بين الأجيال في صورة من التراحم والتعاطف في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) (الحشر:١٠)، ولقد استند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هذه الآية في عدم تقسيم أراضي العراق على الفاتحين، بل فرض عليها الخراج لمصلحة الأجيال المتعاقبة، وقال لمن خلفه: «تريدون أن يأتي آخر الزمان ناس ليس لهم شيء؟ فما لمن بعدكم؟».

لا ينكر منصف دور الكويت في الوقف وتحويله من الجمود إلى الحياة حتى بات النموذج الكويتي نموذجاً عالمياً يُقتدى به

إن الإسلام بقدر حرصه على تحقيق النفع للأجيال الحالية فإنه يضع نصب عينيه منافع الأجيال القادمة، ومن ثم يجعل من التنمية المستدامة واقعاً عملياً ملموساً، فتكون الأمة على مر العصور حلقات متماسكة يعمل أولها لخير آخرها، ويغرس سلفها ليجني خلفها، ويعمل خلفها على نهج سلفها.

لقد كان للوقف دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة في تاريخ أمة الإسلام، بقدرته على الربط بين الواقفين والموقوف عليهم حالاً ومستقبلاً، بصورة تجمع بين المنافع الشخصية والمنافع العامة؛ فهو يديم الثواب لصاحبه بعد موته، ويرسخ قيم التكافل والتضامن والأخوة والمحبة بين طبقات المجتمع وأبنائه، ويعود على المجتمع بالخير الكثير، من خلال ما يوفره من موارد مالية ثابتة ودائمة لتلبية حاجات المجتمع







الاقتصادية والاجتماعية، وبما تتضمنه تلك الحاجات من حاجات دينية وتربوية وغذائية وصحية وأمنية وغيرها.

الوقف في التاريخ المعاصر

وفي ظل فقه النص وواقع العصر والسعي نحو تحقيق التنمية المستدامة، تبدو أهمية إيلاء العناية اللازمة للوقف، فقد شهدت البيئة المحيطة بالوقف في التاريخ المعاصر العديد من المتغيرات التي يمكن له الاستفادة من منافعها، وفي مقدمتها الاستفادة من التطور السريع والمتنامي في أدوات التمويل والاستثمار، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، مع مواجهة التحديات الخاصة بتجفيف منابع العمل الخيري الإسلامي.

فالعالم يشهد تطوراً عجيباً وسريعاً في أدوات التمويل والاستثمار، حيث يكثر الجديد منها ويتزايد يوماً بعد يوم، وتعتبر صناديق الاستثمار والشركات المساهمة من أهم الأشكال والأوعية التمويلية والاستثمارية التي تشهد تطوراً سريعاً ونمواً متزايداً، وهي تتوافق مع الوقف من حيث تميزها بشخصية قانونية مستقلة، والفصل بين الإدارة والملكية، وعدم محدودية عمرها في الغالب، وقدرتها على جمع الأموال واستثمارها، فضلاً عن تفعيل الصكوك الوقفية الخيرية والاستثمارية؛ مما ييسر السبل لتمويل واستثمار الأموال الوقفية.

الوقف والمجتمع المدني

إن تقوية مؤسسات المجتمع المدني أمر أساس وضروري لإحداث التنمية المستدامة والتقدم والاستقرار، وإن تأصيل مفهوم الخير الإسلامي لخدمة المجتمع وتطويره يمثل أحد أسس تقوية مؤسسات المجتمع المدني، مع أهمية دور المنظمات الأهلية في القيام بدور رئيس وفاعل في الارتقاء بالخدمات العامة، ومحاصرة دائرة الفقر والجهل والمرض والبطالة في المجتمعات الإسلامية.

لقد حدثت تغيرات كثيرة في الممارسات والنشاطات المالية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية وغيرها، مما ساعد على تميز حاجات ومصالح جديدة في ميدان أعمال البر، بل كانت هي الأساس الذي استدعى ظهور أشكال جديدة من البر، لم تكن معروفة ولا مألوفة من قبل، وأدت أيضاً إلى ظهور أهداف جديدة تفصيلية للأوقاف لم تكن ظاهرة في نية الواقف من قبل، وكل هذا يؤكد أهمية تفعيل التمويل بالوقف للقيام بدوره الجوهري في تحقيق التنمية المستدامة.

ولا ينكر منصف دور دولة الكويت الريادي في الوقف وتحويله من مراتع الجمود إلى حركة الحياة، حتى بات النموذج الكويتي في الوقف نموذجاً عالمياً يقتدى به، فقد تميز في نشأته وتكوينه، وبرع في إدارته وانتشاره إلى ربوع المعمورة، كما كان اهتمامه بالجانب العلمي للوقف متميزاً، حتى إنه يمكن القول: إنه إذا ذكر الوقف ذكرت تجربة الكويت التي نأمل أن تزداد قوة فوق قوة، وألا توقفها حدود، وتستمر برشد نحو هدفها المنشود في تحقيق قيمة التكافل الاجتماعي والعمل التنموي داخل دولة الكويت وخارجها.■

التنمية المستدامة في الإسلام تتعدى المنظور المادي إلى الجمع بين التنمية الروحية والمادية وإعلاء شأن النفس الإنسانية

كان للوقف دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة في تاريخ أمة الإسلام بقدرته على الربط بين الواقفين والموقوف عليهم

صناديق الاستثمار والشركات المساهمة من أهم الأوعية التمويلية والاستثمارية التي تشهد تطوراً سريعاً ونمواً متزايداً

أخبار اقتصادية

وزير الحج السعودي: نسعى لجعل مكة المكرمة عاصمة الاقتصاد الإسلامي

قال وزير الحج والعمرة السعودي، د. محمد بنتن: إن مكة المكرمة هي العاصمة المقدسة التي نتطلع لأن تكون عاصمة للاقتصاد الإسلامي بمكانتها الروحية المقدسة واقتصادها الكبير.

وأشار إلى أن رؤية المملكة ٢٠٣٠م جاءت لتضع البعد الإسلامي كإحدى ركائز هذه الرؤية ومنطلقاتها لتعزيز التعاون الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي، وتوسيع اقتصاديات وخدمات قطاع الحج والعمرة، باعتباره أحد القطاعات الواعدة، خاصة مع حجم الإنفاق السخي لحكومة خادم الحرمين الشريفين، في دعم مشاريع التوسعة، والاستثمار في البنى التحتية لخدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، وهي مشاريع تنموية ستنعكس إيجابياً على المستثمرين في المنطقة بشكل عام وعلى مكة المكرمة بشكل خاص.

وأكد أنه رغم تعدد عوامل نجاح الشراكات التجارية في بلدان العالم الإسلامي والإمكانات الاقتصادية المتوافرة؛ فإنها ما زالت دون مستوى الفرص المتاحة، وتابع: قيمة الناتج الإجمالي لدول منظمة التعاون الإسلامي البالغة ٥٧ دولة لا تتجاوز ٦ أو ٧ تريليونات دولار، بينما لا يزال التبادل التجاري بين الدول الإسلامية أقل من ٨٠٠ مليار دولار فقط.■


• د. محمد بنتن

«موديز»: آفاق النمو المستقبلية للتمويل الإسلامي قوية

قالت «موديز»، وكالة التصنيف الائتماني العالمية: إن آفاق النمو المستقبلية لقطاع التمويل الإسلامي ستبقى قوية رغم أن إصدار الصكوك الجديدة سيبقى منخفضاً في عام ٢٠١٦م، وقال خالد هولادار، رئيس التمويل الإسلامي العالمي في «موديز»: إن نمو قطاع الصيرفة الإسلامية ما زال يسبق بشوط بعيد البنوك التقليدية في معظم الأنظمة التي أُسست فيها بنوك إسلامية، مضيفاً أن ذلك مدفوع بطلب قوي من جانب الأفراد، والتشريعات الاستباقية الحكومية، وخاصة في البلدان التي يبقى فيها انتشار أصول الصيرفة الإسلامية منخفضاً نسبياً، بين ٥ - ١٠٪ من أصول التمويل الإسلامية.

وعلى سبيل المثال، فإن قطاع الصيرفة الإسلامية في عُمان، انتقل من الصفر إلى ما نحو ١٠٪ من أصول تمويل النظام البنكي في يونيو ٢٠١٦م، مقارنة بإندونيسيا وتركيا اللتين استغرقتا أكثر من عقدين للوصول إلى ٥٪ من أصول تمويل النظام البنكي، ورغم ذلك فإن حكومتي البلدين اتخذتا أخيراً مبادرات لتعزيز نمو القطاع خلال السنوات العشر المقبلة.

وفي الوقت الذي يتوقع فيه أن يبقى إصدار الصكوك بطيئاً في عام ٢٠١٦م، عندما يناهز ٧٠ مليار دولار، فإن وكالة التصنيف قالت: إن النظرة المستقبلية طويلة الأجل تبقى واعدة، مشيرة إلى أن حجم الإصدار المنخفض في عام ٢٠١٦م مرجعه باقتراض منخفض قصير الأجل من قبل الحكومة الماليزية، أحد أكبر مصدري الصكوك في العالم، فضلاً عن لجوء حكومات مجلس التعاون إلى مصادر السيولة التقليدية، التي قلصت من جاذبية صيغة الصكوك.

وتوقع «نيتش بوجناجاروالا»، نائب الرئيس المساعد - المحلل في «موديز»، زيادة في إصدار الصكوك في عام ٢٠١٧م من جانب الجهات السيادية والبنوك والمؤسسات التجارية في منطقة الخليج، في غمرة ازدياد احتياجات التمويل الإقليمية، وانخفاض أسعار البترول.

وقالت وكالة التصنيف الائتماني: إن نمو قطاع الإصدار الإسلامي (تكافل) يجنح إلى التباطؤ، غير أنها توقعت أن يبقى في مستوى خانة الأرقام الثنائية في عام ٢٠١٧م، وأن يصل إلى ٢٠ مليار دولار.

وأضافت أن الجهود الحثيثة من جانب الوكالات الحكومية والبنوك المركزية، معززة بطلب العملاء الأفراد، تدفع النمو في جميع تلك الأسواق، مؤكدة استمرار هذا المنحى خلال العقد المقبل.■

مأثورات اقتصادية

قال أبو موسى رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ، وتوضأ فسمعته يدعو يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله، لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: «وهل تركن من شيء» (رواه النسائي وابن أبي شيبة).■

صحف غربية تشيد بالاقتصاد الإسلامي وتطالب بتعميمه



اعترفت وسائل إعلام غربية بتفوق الاقتصاد الإسلامي ونجاحه في مواجهة العديد من الأزمات التي تواجه البنوك الغربية، وعنونت صحيفة «آر بي ديلي» الروسية أحد تقاريرها بـ «نجاح البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية العالمية»، حيث أشارت إلى أن نجاح تجربة البنوك الإسلامية في تحجيم الخسائر في ظل هذه الأزمة هو احتكامها إلى الشريعة الإسلامية التي تحرم الربا، واعتمادها على الودائع المصرفية بدلاً من القروض، أما كبرى الصحف الاقتصادية «لوجورنال د فينانس» فقد طالبت هي الأخرى بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي للحد من الأزمات التي تهز أسواق العالم، بسبب التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وفي السياق ذاته، لفتت صحيفة «أوبسيرفاتوري رومانو»، الناطقة باسم الفاتيكان، إلى أن مساهمة النظام المصرفي الإسلامي يمكنه إعادة تأسيس النظام الغربي عبر لوائح وقوانين جديدة تحكم عمله لتجاوز الأزمة المالية العالمية.

وترى خبيرة الاقتصاد «لوريتا نابليوني»، أهم المدافعات على الإسلام، أن البنوك الغربية يمكنها تفادي الإفلاس إذا التزمت ببضعة مبادئ أخلاقية، أبرزها الشريعة الإسلامية.

أما صحيفة «لوريتا نابليوني» فقارنت النظام المالي الغربي بنظيره الإسلامي، إذ توصلت إلى أن النظام المالي الإسلامي خسائره محدودة؛ لأن الشريعة تحرم الاقتراض المالي مقابل الربا، وتحرم المساهمة مع البنوك التقليدية وشركات التأمين.

وتضيف قائلة: الاستثمار المباشر عند البنوك الإسلامية هو المسموح به، والمشاريع ذات المخاطرة العالية غير مسموح بها، لذلك فإن لم يتحرك الاقتصاد الغربي سوف تصبح الدول الإسلامية قلب العالم في القريب العاجل.■

مفاهيم اقتصادية

الوقف

تعددت عبارات الفقهاء في تعريفهم للوقف تبعاً لاختلاف آرائهم في لزومه، وتأبيده، وملكيته، وإن اتفقت غالباً في المضمون، وأشمل تعريف لمعنى الوقف أنه حبس العين وتسبيل ثمرتها، أو حبس العين والتصدق بمنفعتها؛ فالوقف هو حبس مال وتسبيل منافعه.

وتتعدد أنواع الوقف، فيمكن تقسيم الوقف وفقاً لغرضه إلى:

١- الوقف الأهلي (أو الذري): ويوقف على الذرية والأهل.

٢- الوقف الخيري: ويوقف ابتداءً على أعمال الخير العامة لمصالح المسلمين؛ كالفقراء، أو طلبة العلم، أو دور العلم، أو المساجد أو المستشفيات وما شابه ذلك من وجوه الخير.

٣- الوقف المشترك: ويجمع بدوره بين الوقف الذري والوقف الخيري.

كما يمكن تقسيم الوقف وفقاً لمحله إلى:

١- أوقاف عينية: ويكون فيها مال الوقف من الأعيان عقاراً أو منقولاً.

٢- أوقاف حقوق ومنافع: ويكون فيها مال الوقف حقاً مالياً متقوماً أو منفعة قابلة لانتقال ملكيتها، كالإجارة.■

٧٠ مليار دولار صكوك هذا العام



توقع محمد الجمال، العضو المنتدب لأسواق المال في «الواحة كابيتال»، لوكالة «بلومبيرج»؛ أن ترتفع مبيعات الصكوك السيادية والتجارية هذا العام إلى ٧٠ مليار دولار، مقارنة بمتوسط إصدار سنوي قارب ٢٥ مليار دولار خلال العقد الماضي.

وأضاف أن الجهة التي ستحدد السعر هي المشتري العالمي وليس المشتري المحلي أو الإقليمي، في ظل وجود تحول في معادلة العرض والطلب، بعد أن أثقلت مبيعات السندات من المصدرين الخليجيين كاهل البنوك المحلية التي تعاني من شح في السيولة، وباتت هناك حاجة إلى التوجه إلى المستثمرين الأجانب طلباً للتمويل.

وقال: إن البنوك في دول مجلس التعاون الست كانت تقليدياً المشتري الرئيس لإصدارات الدين الإقليمية عندما كانت تنعم بفيض في السيولة وأسعار البترول عالية، غير أن انخفاض أسعار الطاقة خفض نمو الودائع، وقلص مقتنيات السيولة في صناعة التمويل الخليجية.■

صناعة التفوق الدراسي.. نصائح وخطوات



مما لا شك فيه أن كل إنسان يرجو من أعماق قلبه أن يكون ناجحاً متفوقاً في حياته، ولكن يظل هذا حبيس الخيال وأحلام اليقظة إذا لم يبذل جهده ووقته وكل ما يمكنه في السعي لتحقيقه، وفي هذا يقول الشاعر العربي:

بقدر الكد تكسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن طلب العلا بغير كد
أضاع العمر في طلب المحالِ

ياسر محمود

وإن كان هذا ينطبق على مجالات الحياة المختلفة، إلا أنه يكون أكثر وضوحاً وجلاء في اجتهاد الطلاب في عملية التحصيل الدراسي، فليس من سبيل لتحقيق التفوق الدراسي وحجز مقعد في صفوف الأوائل إلا بالاجتهاد والعمل الجاد، والأخذ بكل الأسباب الممكنة، بعد الاستعانة بالله تعالى.

وفي السطور التالية نحاول طرح بعض الأفكار التي نرجو أن نضع من خلالها أقدام الشباب على سلم النجاح والتميز الدراسي.

حوافز نفسية:

١- استشعار الأجر:

حين تخرج من بيتك قاصداً جامعتك أو مدرستك، وحين تبذل جهداً في مذاكرة دروسك، استحضر الأجر والفضل الكبير الذي جعله الله تعالى لمن سعى في طلب العلم، ومن هذا الفضل ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «من سلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سلَكَ اللّه به طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكَةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلم، وإنّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السّماوات ومن في الأرض حتّى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضلِ القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، إنّ الأنبياءَ لم يورّثوا ديناراً ولاَ درْهماً إنّما ورّثوا العلمَ، فمَن أخذَ به فقد أخذَ بحظّ وافر» (رواه الترمذي).

٢- حلم طموح:

لا بد أن يكون لك حلم طموح تسعى لتحقيقه، كأن تكون أستاذاً جامعياً، أو عالماً في الذرة، أو طبيباً، أو مهندساً، أو معلماً، أو محاسباً، أو صحفياً، أو غير ذلك من التخصصات المختلفة، وعليك أن تتخيل نفسك في هذه المهنة التي تفضّلها، فهذا يدفعك للاجتهاد كي تحقق هذا الحلم.

٣- هدف واضح:

في بداية الدراسة حدّد هدفك بشكل واضح لا لبس فيه، كأن تضع لنفسك هدف الحصول على مجموع درجات تصل نسبته إلى ٩٨٪ مثلاً، أو أن تصل لمعدل يفوق ما حققته في العام الماضي، فإن كنت حصلت على ٧٠٪ مثلاً فاجعل هدفك رفع هذا المعدل إلى ٧٥٪، وذلك بما يناسب قدراتك وإمكاناتك، مع الحرص على ألا تبالغ في وضع معدل يفوق قدراتك، وكذلك لا تضع معدلاً أقل من قدراتك.

واحرص على أن تكتب هذا الهدف في لوحة كبيرة واضحة وعلّقها في غرفتك، وضعه أيضاً على سطح هاتفك أو حاسبك الآلي.

إجراءات تنظيمية:

٤- إدارة الوقت:

من أهم العوامل التي تساعدك على تحقيق النجاح

> لتحقيق التفوق الدراسي وحجز مقعد في صفوف الأوائل عليك بالاجتهاد والعمل الجاد والأخذ بكل الأسباب الممكنة بعد الاستعانة بالله

والتميز في الدراسة أن تحرص على تنظيم وقتك، ويمكنك القيام بذلك من خلال الخطوات التالية:

أ- تحديد عدد الساعات المتاحة للمذاكرة، وذلك بحسب الوقت المتاح بعد استبعاد ساعات التواجد في المدرسة أو الجامعة وساعات النوم والدروس الخصوصية إن وجدت.

ب- تقسيم عدد الساعات المتاحة على عدد المواد، وفقاً لأهمية كل مادة من حيث ارتفاع درجاتها أو لكونها تحتاج إلى مجهود خاص في مذاكرتها، ثم يتم توزيع الساعات المتاحة لكل مادة على أيام الأسبوع.

جـ- بعد ذلك يتم التنسيق بين ساعات المذاكرة في اليوم الواحد؛ بحيث توجد فترات راحة بينية تصل إلى ١٥ دقيقة بين كل مادة وأخرى؛ من أجل الاستعداد الذهني لبداية المادة الجديدة، وراعِ ترتيب المواد في اليوم؛ بحيث تضع في أول اليوم المواد التي تحتاج إلى التركيز والانتباه، وتضع في آخره المواد التي تنشط الذهن أو التي تميل إليها نفسك ولا تحتاج منك مجهوداً كبيراً.

٥- ضربة البداية:

لا تترك نفسك فريسة للكسل والتسويف في الأيام الأولى من الدراسة، بحجة أن الوقت ما زال مبكراً، وأن العام الدراسي طويل، فتتراكم عليك الدروس والمهام الدراسية المختلفة، لكن احرص على الجد والاجتهاد من أول يوم، وضع نصب عينيك قول القائل: «من حسنت بدايته كملت نهايته، ومن ساءت بدايته كثرت سقطاته».

٦- العناية بالصحة:

فسلامة البدن تؤثر - بلا شك - في سلامة العقل وفي قدرته على العمل بأفضل ما لديه من إمكانيات؛ ولذا قالوا: «العقل السليم في الجسم السليم»؛ فاحرص على العناية بصحتك، وذلك بتناول الغذاء المتوازن الذي يحتوي على العناصر الغذائية المتنوعة، وبممارسة الرياضة، وأخذ القدر الكافي المعتدل من النوم، والابتعاد عن كل ما يؤثر على صحتك بالسلب.

عوامل مساعدة:

١- الثقة بالنفس:

لتكن واثقاً بنفسك وبقدرتك على تحقيق ما تصبو إليه من أهداف، وذلك ما دمت تبذل من الجهد والعمل الجاد ما يساعدك على تحقيقها، وكن واثقاً بأن الله تعالى لن يضيع جهدك أبداً، وضع نصب عينيك دائماً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)﴾ (التوبة).

٢- الاستعانة بالله:

توكل على الله دائماً، وأخلص في التوجه إليه بالدعاء أن يرزقك التوفيق والسداد في كل جهد تقوم به، واحرص على التزام ما يرضيه عنك، واجتنب ما يغضبه منك، ففي ذلك مجلبة لتوفيق الله لك.

٣- تهيئة الأجواء:

وذلك من خلال:

أ- تثبيت مكان خاص بالمذاكرة، ومن المهم أن يكون هذا المكان جيد التهوية والإضاءة ودرجة حرارته معتدلة، وأن يكون بعيداً عن الضوضاء وعوامل التشتت قدر الإمكان.

ب- تثبيت وقت المذاكرة؛ لأنه بمرور الوقت يحدث ارتباط شرطي بين هذا الوقت والمذاكرة، ويجعلك أكثر استعداداً للمذاكرة في هذا الوقت.

خطوات عملية:

١- استثمار قاعات الدراسة:

فعملية التحصيل الدراسي تبدأ من داخل قاعات الدراسة، ولكي تستفيد أقصى استفادة تيسر لك عملية المذاكرة في البيت فعليك بالأمور التالية:

> في بداية الدراسة حدِّد هدفك بشكل واضح لا لبس فيه واحرص على كتابته في لوحة كبيرة واضحة وعلِّقها في غرفتك

أ- الانتظام في الذهاب إلى قاعات الدراسة وعدم التغيب عنها.

ب- التركيز والانتباه أثناء الشرح والمناقشات.

جـ- تسجيل النقاط المهمة.

د- السؤال عن الأمور غير الواضحة لك.

٢- مذاكرة فعالة:

وفيما يلي بعض الإجراءات التي تمكنك من مذاكرة دروسك بطريقة فعالة:

أ- قراءة سريعة: ابدأ المذاكرة بقراءة الدرس قراءة سريعة لتأخذ فكرة عامة عنه.

ب- قراءة نشطة: وذلك بأن يكون لك دور فعال في عملية المذاكرة، وهذا سيساعدك كثيراً على الفهم والاستيعاب بطريقة جيدة، ويمكنك أن تقوم بهذا من خلال الأمور التالية:

- وضع خطوط أو دوائر تحت العبارات المهمة، أو تلوينها بألوان فوسفورية.
- كتابة ملخص لما ذاكرته بطريقتك الخاصة.
- وضع أسئلة حول كل فقرة تذاكرها.
- رسم بعض الأشكال التي تعبر بها عما فهمته.
- استخدام الخرائط في مذاكرة دروس الجغرافيا والتاريخ وغيرها.
- القراءة بصوت مرتفع.
- تحويل الدرس أو بعضه إلى أغنية.
- تمثيل الدرس.
- تحويل الدرس إلى نشرة أخبار.
- رسم خرائط ذهنية ومخططات تلخص فيها ما ذاكرته.

جـ- قراءة الحفظ: وفي هذه المرحلة، تبدأ في التأكيد على حفظ ما فهمته من معلومات، حتى تستطيع استرجاعها عند الاحتياج.

د- التسميع الذاتي: أي تعيد تذكر وشرح ما ذاكرته، لتتعرف على نقاط ضعفك وتعمل على إعادة تحصيلها.

هـ- حل التمارين: من الضروري أن تنهي مذاكرتك بحل تمارين وتطبيقات حول الدرس، ففي ذلك تثبيت لما استوعبته من معارف، وكذلك تدريب لك على استخدام هذه المعارف في الإجابة عن الأسئلة بأشكالها المختلفة.

و- تنشيط الذاكرة: وذلك من خلال:

- التصحيح الذاتي؛ أي تصحح لنفسك ما قمت بحله من الأسئلة بالعودة للإجابات النموذجية.
- الشرح للآخرين، فهذا يساعدك على الاحتفاظ بما حصلته بطريقة جيدة.
- المراجعة المنتظمة، فالاهتمام بعملية المراجعة بين الحين والآخر بشكل منتظم، يجعلك أكثر قدرة على استرجاع ما ذاكرته.■

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (٣ – ٣)

رحلة في المكان والزمان

بصفة عامة تبدو لغة المجموعة أقرب إلى السرد الذي يقدم صورة كلية للفكرة، منها إلى الاهتمام بالصور الجزئية التي عهدناها في شعرنا منذ القدم، ولا يعني ذلك أن الشاعر تخلى عن المجاز بتجلياته المختلفة تشبيهاً واستعارة وكناية، فالمجموعة تكاد تكون مجازاً في إطار عام يحتفي بالإشارات والرموز والصور الجزئية، وظّفه الشاعر ليقدم لنا الحالة اليابانية ومناخها الطبيعي والبشري كما نرى في المقطع التالي من قصيدة شنغماي:



بقلم: أ.د. حلمي القاعود

باللهِ يا أيّتها العواصفُ الهوجاءْ
ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ
أيّتها السّماءْ
لا تُمطري في ليل شنْغَمايْ
لا تبعثي أسايْ
فإنّه مولايْ
يسير دون معطفٍ
ودوننا فراءْ
في ليلك الأزرق يا سماء شنغمايْ

ولا ريب أن الخيط السردي في أشعار التجربة اليابانية وفي الشعر بصفة عامة، يخرج النص من الرتابة إلى دائرة الحيوية والتجدد، وخاصة إذا ضفرته بعض الصور الجديدة «ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ»، «لا تبعثي أساي فإنه مولاي».

سردية أخرى في قصيدة «قمر شنغماي» تستلهم اللغة الصوفية وتذكرنا بروح الشعر عند محمد إقبال، وتعلن شكوى الكون من سطوة البغاة، وبطلة هذه الشكوى غزالة يختبئ القمر تحت إهابها البهي ويشهق نور روحها الوضيء في قوامها النضر:

تأوّهتْ غـزالةٌ فرعاءْ
جاءَتْ من الصّحْـراءْ
يسْكُنها الـخَفَـرْ
تحْتَ إهابها البهيْ
يختبئُ القَـمَـرْ
ونورُ رُوحِـها الوضيْ
يشْهَـقُ في قـوامها النّضـرْ
تأوّهتْ إذ سَمِعتْ شكوى
كصوت النّايْ:
يا ربّ، يا مـولايْ
الكونُ جـاءَ حاملاً شكْواهْ
من سَـطْوة البُـغـاةْ
وقالت السّماءُ:
يا إلـهيَ ائْذَنْ ليَ
أُنْـزلْ غضبي عليهمُ

في معطيات التجربة اليابانية نحيا رؤية إنسانية تتوسل بالعديد من العناصر الفنية التي تتناغم مع طبيعة التجربة وأبعادها، ولعل أول ملامح التجربة أنها رحلة في المكان والزمان، ولها من الطرق والمسارات ما يوصل الشاعر إلى غايته، فالرحلة الروحية لها التأمل والتفكير والشكوى والتأملات الذهنية التي تسبح مع التاريخ والمعتقد والخيال، والرحلة المادية تستحضر وسائل المواصلات الحديثة الراهنة وأماكن انطلاقها ووصولها؛ فهناك المطار والقطار والطائر والطائرة والعصفور والسفينة، والرحلة في كل الأحوال استكشاف لعالم جديد في تجربة جديدة، يصحب فيها الشاعر محبوبه إلى مدن اليابان ومواقعها التي أتيح له أن ينزل بها أو يطل عليها.



المجموعة تكاد تكون مجازاً في إطار عام يحتفي بالإشارات والرموز والصور الجزئية وظّفه الشاعر ليقدم لنا الحالة اليابانية





لا ندري من هو المحبوب المقصود تماماً، ولكنه في كل الأحوال رمز للعلاقة التي تحكم الشاعر، وتجعله يعبر عنها، سواء كان محبوباً من لحم ودم أو هو المحبوب الإله في علاه وفقاً للرمزية الصوفية.

المحبوب البشري يتسلح بالحياء والخفر، وله ملامح من التقشف والزهد، وصراعه مع الرغبة مربوط بالإيمان، فيعصمه من الزلل، هل يعبر عنه هذا المقطع في قصيدة لواء الحمد؟

أرى كلمات مولاتي
بجوف اللّـيـل
تَفْتَحُ شرفةَ التّسْبيحْ
إذا هبّتْ علينا الرّيحْ
فنُضحي مثلما ذي النّونْ
نُلَفّعُ سوءةَ الدنيا
بأوراقٍ من اليقطينْ

ينطلق الشاعر في الطريق إلى مطلع الشمس مع محبوبه.. من هو؟ إنه يستخدم من أجله الدعاء كي تترفق به العواصف الهوجاء، ولا تمطر السماء عليه حتى لا يتبلل لأنه يسير بلا معطف وقد بلله الحياء؟ ما دلالة «كل من بلله الحياء» هنا؟ هل هي استعادة لقيمة إسلامية إنسانية غابت عن المجتمعات المادية الراهنة؟ إنها معطيات قصيدة شنغماي التي أشرنا إليها من قبل:

بالله يا أيّتها العواصفُ الهوجاءْ
ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ
أيّتها السّماءْ
لا تُمطري في ليل شنْغَمايْ
لا تبعثي أسايْ
فإنّه مولايْ
يسير دون معطفٍ
ودوننا فراءْ
في ليلك الأزرق يا سماء شنغمايْ

حضور الدعاء في اليابان، وشنغماي خاصة التي أظلمت، ما دلالته؟ وما الباعث عليه؟ وما معنى ظهور القمر في الظلمة؟ وهل رمزيته ترمز إلى أمل بعيد يتوازى مع مئذنة يتيمة وعدد قليل من المصلين، في إشارة إلى أن الإنسانية هنا محاصرة؟ ثم هذا المعجم الذي يدور حول الحياء ومشتقاته في مقابل الواقع لذي يضج بالجرأة والعجرفة والصلافة في قصيدة «قمر شنغماي»:

أظلمت السّماءْ
ومن بعيد قمرٌ
يُطلّ في استحْياءْ
على ذرى مئذنة يتيمة
تجأر بالدّعاءْ:
يا رافع السّماءْ
يا واهب الضياءْ
يا ناشرَ النّهارْ
من فضلك العميم
يا مُفَجّرَ الحجارةِ الخرساءِ
بالأنهارْ
وحيدةٌ أنا بلا عُمّارْ
سوى قليلٍ عشقوا السّجودَ
في الأسْحارْ
أشكو لك اللهمّ
يا مكوّر الليل على النّهارْ
مولاي، يا مُكَوْكِبَ الكواكبْ
مولايَ، يا مسيّرَ المراكبْ
في البرّ والبحارْ
يا واهب الثّمارْ
أطْعمتَهُمْ، لم يشكروا
أسْقيتَهُمْ، لم يذكروا
إلهيَ العظيمَ، يا مقلّبَ القلوبْ
يا غافرَ الذّنوبْ
وأنتَ يا مولايَ بالأبرارْ
ما أرحمكْ
وأنت يا مولايَ بالفُجّارْ
ما أحلمَكْ
هبْني حبيباً
يذرف الدّموعَ في المحرابْ
يا حَيُّ، يا وَدُودُ، يا وهّابْ

الدعاء هنا إشارة إلى نوع من العجز أمام واقع يصعب تغييره بسهولة، إنه واقع شرس خال من الشاكرين والذاكرين، والشاعر يتمنى من رافع السماء وواهب الضياء والثمار والنهار، ومكوكب الكواكب أن يهب هذه المئذنة اليتيمة في أرض اليابان حبيباً يبكي في المحراب خشية من الله ويرفع الأذان ويقيم الصلاة.

الحبيب هنا هو العبد الصالح المخلص المطيع لله، هو حبيب مرتجى، لأنه غائب في البلد الذي لم يتعرف على الإسلام بعد.

وتتواصل الرحلة المادية الروحية في أرجاء اليابان من خلال رصد بعض المواقع التي تشير إلى التاريخ الإسلامي من خلال واقع يختلف عما هو قائم في بلادنا العربية الإسلامية، فتحتشد مثلا قصيدة «سجود القلب في مسجد طوكيو» بكثافة الرؤية الإسلامية التي نطالعها في تصوير حيّ وعذب، يعتمد على الاستعارة والتشبيه والكناية؛ وهو يسرد أداء الصلاة في جامع طوكيو بدءاً من الأذان ثم الوضوء حتى إقامة الصلاة وامرأة تصلي مع مجموعة أخرى من النساء في ليلة عاصفة تقصف فيها الرياح والأمطار «سال صوت بلال، عين مطهرة، يمامة في ثوب قانتة، الصبايا الحور، بكت كقمرية»:

هنا في قلبِ «طوكيو» سالَ
صوتُ بلالْ
يقول: تعالْ
إلى عينٍ مطهّرةٍ، تُقبّلُ راحتيكَ،
يفيضُ منها الحوضُ بالأنداءِ،
عينُ الطّهر ليس تغورْ
يُفجرّها أخي الإنسانْ
تفيض عليك بالإيمانْ
رأيتُ يمامةً في ثوبِ قانتةٍ بأسحارِ
على سجّادة من نورْ
تبايعُها الصّبايا الحُورْ
فتنهضُ كي تُصلّي وهْيَ باسطةٌ

أول ملامح التجربة أنها رحلة في المكان والزمان ولها من الطرق والمسارات ما يوصل الشاعر إلى غايته

مدامعها إلى الباري
ويحسبها الخليُّ بكتْ كقُمْريَّةْ
إذا ما أرسلتْ شجواً إلى القمْريّ
في ليل شديد العصْف، موّار
بريح ذات أمطار

وقد يكونَ الحبيب وسيلة للانطلاق في رحلة روحية نحو التعبير عن هموم وطنية وقومية كما نرى في قصيدة «أقمارُ الصّيف الزكيّة» التي يحلم فيها باستعادة الهيبة وإنصاف الفقراء، وشموخ المساجد وعزة الأمة وتحرير الأماكن الأسيرة من خلال الإشارات الذكية إلى جامع الفنا بمراكش، وسيف ذي يزن، وعائشة القنديشة أو الكونتيسة أو القديسة التي قامت بدور مهم في الجهاد ضد الغزاة.

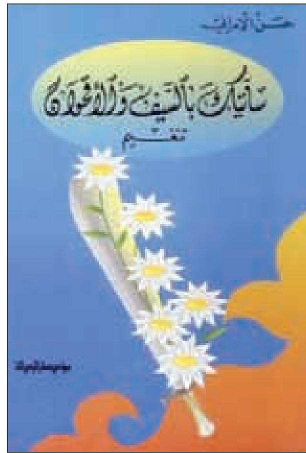
ابتسمي حتّى تسترجع مرّاكشُ
هيبتها الملكيّة
وتُوزّعَ بهجتها الفيحاءَ على فقراءِ بلادي
ويُردّدَ «جامعِ لفنا» ألحان «الأزليّة»
ويُعَلّقَ سيفٌ يَزنيٌّ
رَقَّ العشق المنشورْ
ويُحــرّرَ قبل صــراخ الأرصــادِ الهمجيّة
طائره المأسورْ
وتُهيِّئَ عائشةُ «القنديشةُ»

ولعل قصيدة سراج القلب تختزل الرحلة اليابانية المادية والروحية، فضلاً عن كونها تمثل حالة تداخل النصوص بصورة ممتدة ومتنوعة؛ فهي تنهض إلى قضايا اجتماعية وإنسانية مثل التعاطف مع الفقراء، والشوق إلى الأحبة، وطلب الرحمة من المحبوب الأكبر بعد أن ضاقت الأرض بما رحبت، ودعوة إلى الحب الإلهي ففيه الطمأنينة والأمل.

الشاعر يستدعي في القصيدة أشعاراً عديدة عربية وإسلامية لحاتم الطائي حول كرمه:

أوْقِدْ، فإنّ اللّيْلَ لَيْلٌ قَرٌ
والرّيحَ، يا مُوقِدُ، رِيحٌ صِرُ





عَسَى يَرَى نارَكَ مَنْ يَمُرّ
إنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً، فأنْتَ حُرُ

وأخرى لإيليا أبي ماضي، مشابهة لها، وكلها تصب في إطار الرحلة والسفر والغرفة والضيافة.. وشاعرنا يصوغ رؤيته من خلال رحلة النبي موسى عليه السلام في الطور مستمراً في الإيقاع الصوفي ومعجمه:

مُريدُكَ آنس من جانبِ القلبِ نارا

المحبوب البشري يتسلح بالحياء وله ملامح من التقشف والزهد وصراعه مع الرغبة مربوط بالإيمان

الرحلة المادية الروحية تتواصل في أرجاء اليابان من خلال رصد بعض المواقع التي تشير إلى التاريخ الإسلامي

فقال: مكانَك، أمّارتي
فلعلّيَ آتي حبيبي بما يدفع القَرَّ عنه
وما يملأ الرّوحَ وُدّاً
وما يمنحُ الفقراءَ العُراةَ دثارا

ثم يستدعي أبياتاً أخرى بحثاً عن المحاسن المحجوبة بسنا المحبوب في الرحلة الصعبة التي يصر الشاعر على متابعتها:

فيا قلبُ قلْ للأحبّة:
إنّي سأركبُ من أجلكم كلّ صعب
فإنْ نلت من حبّكمْ غرفتين
فذلك حسبي
وإن نلتُ من حُبّكم رشفتين
تألّه قلبي
فسبحان ربي

يواصل الشاعر دعاءه، معلناً حسن ظنه بربه، وجميل عفوه، واثقاً أن عطاياه تترا، ويطلب الرضا، والانتقال إلى السماء إذا ضاقت الأرض بالأشواق؛ فالحب هو الغاية والمنتهى، لذا يستدعي ما قاله بديعُ الزمانِ الزمان النورسي:

إذا أنت لم تعرف الحبّ
أدمتْكَ حُمْرُ الحرابْ
ولم يظفر القلبُ منك بأيّ جوابْ
فأحبّ إذنْ أيّ شيءٍ
غزالا
نسيماً
أساريرَ ناسكة تتبتّلْ
عزْمَ مجاهدةً تترجّلُ عن خيْلها
فلعلّكَ في هذه الفلواتِ المخيفة
تلقى المريد الذي صار شيخكَ
هلْ عرفتْ شمسَ تبريزَ نجوى جلال؟
ورابعةُ العدويّةُ

هل دمُها سوفَ يذهبُ هدراً؟

ثم يختم قصيدته الطويلة بالقصيدة المنسوبة إلى رابعة العدوية والتي تعبر فيها عن الحب الإلهي الذي لا يبتغي ثمناً، بل هو خالص للمحبوب الأعظم:

أحبُك حبّين: حُبَّ الهوى
وحُبّاً لأنّك أهْلٌ لذاكا
فأمّا الذي هو حُبُّ الهوى
فشغْلي بذكرك عمّنْ سواكا
وأمّا الذي أنت أهلٌ له
فكشفُك لي الحُجْبَ حتى أراكا

وبعد.. يمكن القول الآن: إن حسن الأمراني يقدم أدباً إسلامياً في صورته الرفيعة؛ لأنه يملك الأداة الفنية الفائقة، وهو ما نفتقده في بعض النصوص المحسوبة على الأدب الإسلامي، ويتخذ منها خصوم هذا الأدب، أو قل: خصوم الإسلام دليلاً على ضعف الأدب الإسلامي، ويدفعهم إلى عدم الاعتراف به، مع أنهم يدافعون عن الأدب الشيوعي الذي يروج تحت مسمى الأدب الاجتماعي الذي يبدو أقرب إلى البيانات أو المنشورات السياسية الفاقعة.

وحسن الأمراني يقدم تجربة شعرية إنسانية جديدة بزيارته لليابان، ويصوغ مشاهداته ويعبر عن أحاسيسه منطلقاً من استمساكه بهويته وشخصيته الإسلامية عبر تراث ممتد في التاريخ والواقع، وحلم بالمستقبل الذي يسعى إلى الحرية والعزة واستعادة الهيبة.

لا ريب أن حسن الأمراني شاعر كبير بالمعنى الفني والإنساني، تفخر به الأمة، والأدب الإسلامي جميعاً.■



بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟
المؤلف: د. عبدالكريم بكار.
الناشر: دار وجوه للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض.
عدد صفحات الكتاب: ١٢٠ من القطع الكبير.
الطبعة وسنة النشر: الأولى ١٤٣٧هـ.

كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟

عرض: محمود المنير

> الشعب الذي لا يفهم زمانه بفرصه وتحدياته يكون مرشحاً لتحمل شروره وسلبياته

> حجم انتشار التعلم مدى الحياة من المؤشرات الدالة على تقدم المجتمع وتخلفه

في هذا الكتاب:

يقدم المؤلف د. عبدالكريم بكار رؤيته لبعض الموضوعات والقضايا التي أراد أن يلفت لها عناية القادة والمثقفين المسلمين على نحو خاص، وجماهير الأمة على نحو عام، ولم يتطرق في كتابه - كما نبه - إلى مبادئ التفكير وطرقه وآلياته؛ فهذه الموضوعات أقرب إلى الوسائل والتفاصيل الفنية.

وركز المؤلف في كتابه على أربعة محاور رئيسة، هي:

١- العقل والعقلية.
٢- قيم أساسية.
٣- الأمة والمجتمع.
٤- أبعاد نهضوية.

وأصل الكتاب - كما يقول مؤلفه - كان محاضرة ألقاها في جامعة طيبة في المدينة المنورة عام ١٤٣٧هـ، ثم زاد على ذلك الأصل على مستوى الموضوعات والتفاصيل ما هو ملائم للنشر الجديد.

تجديد العقل:

تحت هذه الفكرة المحورية التي افتتح به المؤلف كتابه يقول: المطلوب منا جميعاً أن نطور ثقافتنا لتتواءم فيها الأصول والثوابت مع الأفكار الإبداعية الجديدة، كما أن المطلوب كذلك أن نتفحص العقلية السائدة لدينا من أجل تنقيتها من المفاهيم والانطباعات والخرائط الذهنية البالية والجامدة، حيث إن الشعب الذي لا يفهم زمانه بفرصه وتحدياته يكون مرشحاً لتحمل شروره وسلبياته.

وقدم المؤلف خمسة مفاتيح أو منطلقات لتجديد العقول، وهي:

١- التعلم مدى الحياة: وذلك لأن النظرة الإسلامية تجعل للتعليم بعداً دينياً؛ حيث إن أهل العلم يقررون أن طلب العلم النافع هو من أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى بعد الفرائض، وقد كان إمام مثل أحمد بن حنبل يترك صلاة النافلة حين يلتقي بشيخه المحدث أبي زرعة وذلك لأن التنفل متاح في كل وقت، لكن اللقاء بالشيوخ لا يكون متاحاً دائماً.

ويرى المؤلف أننا نحتاج إلى الاستمرار في التعلم لأهداف غير اقتصادية؛ حيث إن الاستمرار في اكتساب المعرفة يعزز من ثقة الشخص بنفسه، ويمنحه نوعاً من الشعور بالتفوق على غيره، كما

أن التكيف مع الحياة الاجتماعية الجديدة وما تتطلبه من لطف وتجمل وفهم لمشاعر الآخرين؛ يجعل المرء محتاجاً إلى التعلم الدائم، وبناء على كل هذا فإن حجم انتشار التعلم مدى الحياة صار واحداً من المؤشرات الدالة على تقدم المجتمع وتخلفه.

٢- مدافعة أم مؤامرة: يؤكد المؤلف أن عالم العلاقات هو عالم التعقيد والغموض والحدس، ولهذا فالأخطاء في فهمه دائماً حاضرة، ولو تأملنا في حديث معظم المسلمين عن النكبات التي تحل بهم لوجدنا أنهم يشيرون في غالب الأحيان بأصابع الاتهام إلى المؤامرة الكونية التي تحاك بهم، ويبدو أن هذا التفسير راسخ في النفس البشرية، ويتم استخدامه بوصفه أداة للدفاع عن الذات، وبوصفه مخرجاً للهروب من المسؤولية الشخصية والتحلل من الالتزامات الأخلاقية الواضحة تجاه كثير من الأحداث.

ويشير إلى أن كثيراً مما يسمى تآمراً دولياً، هو من أعمال الساسة في الدول المتقدمة، ونحن نعرف أن الخداع والمكر والتقية والموارية معانٍ أصيلة في أقوال معظم الساسة وتحركاتهم، ولهذا فإن من الطبيعي أن يتحدثوا على المنابر الدولية بشيء ويفعلوا على الأرض شيئاً آخر، وعلينا أن نسأل أنفسنا هنا: لماذا نستغرب من اعتداءاتهم وكل الشعوب تطلب من حكوماتها خدمة مصالحها بالطريقة التي تراها؟! مؤكداً أن المدافعة أو التدافع الحضاري سُنة من سنن الله تعالى في هذا الوجود، فما دام أهل الخير يعلمون على شاكلتهم، وما دام الأشرار يعلمون أيضاً على شاكلتهم فلا مناص إذن من التصادم والتدافع.

والأمم العظيمة حين تشتد عليها الضغوط من الخارج تلجأ إلى الداخل بالتحصين والإصلاح، وهذا هو الذي نحتاجه مهما كانت تسميتنا لما يقوم به الآخرون تجاهنا.


د. عبدالكريم بكار

٣- النظر من زوايا مختلفة: فالنظرة الجزئية لا تفوت بعض المصالح فحسب، لكنها قد تدمر المنجز الإنساني بالكامل، وقد تشوّه كل الملامح الجميلة للشخصية، وهذا مشاهد اليوم لدى بعض المجتمعات الغربية والإسلامية للأسف الشديد، ولذا علينا من أجل التمكن من النظر من كل الزوايا أن نطرح الكثير من الأسئلة التي تساعدنا على تنمية وعينا بتعقيدات المشهد الحضاري والإصلاحي خاصة.

٤- من العقل الممتلئ إلى العقل المنفتح: ذلك لأن العقل الخاوي من المعرفة والعقل المتخم بالمعرفة لكنه مغلق، ومعزول عن الواقع، كلاهما ليس مطلوباً لزماننا، ولا ينفعنا في معالجة أزماتنا، والعقل الخاوي من المعرفة يعجز عن الإبداع، ويعجز عن العمل بطريقة صحيحة، والعقل المغلق عقل تقليدي جامد مرتبط بمعارف قديمة، بعضها ما زال يحتفظ بصلاحيته، وبعضها اعتراه التقادم والنسخ، فتحول إلى عبء على العقل أو عائق عن التفكير الصحيح!

٥- الأصدقاء النوعيون: يقرر المؤلف أن أفضل صديق هو الكتاب؛ لأن غالبية من يؤلفون الكتب يمثلون خير ما في زمانهم على المستوى الروحي والخلقي والثقافي والعقلي، وينقلونه للأجيال القادمة، ومن ثم فالكتاب صديق نوعي، والإسلام في حركته الإصلاحية الكبرى يراهن على شيئين؛ الوعي والضمير، في حين أن الطغاة والمجرمين يراهنون على الجهل والغفلة وضعف الخبرة وفساد الضمائر، ولما كانت القراءة من أهم مصادر تكوين الوعي والحاسة الأخلاقية ومن أهم عوامل البناء لفضائلنا الروحي، فإنه يكفي الشغوفين بالقراءة وأصدقاء الكتاب فخراً أن يكونوا معقد آمال المصلحين، وقد افتتحت أعمال النبوة لدى نبينا صلى الله عليه وسلم بتوجيه الرب عز وجل له بقوله: «اقرأ»!

٦- جيل مبدع: يلفت المؤلف الانتباه إلى أن عصرنا هو عصر الذكاء والقيادة والإبداع من غير ريب، وطريق الإبداع مفتوح أمام معظم البشر، ولكنه طريق وعر وطويل، لكن عواقب السير فيه عظيمة وممتعة، والإبداع لدى كل الأمم يعد واحداً من أهم رهانات التقدم في القرن الحادي والعشرين، ويجب علينا كسب هذا الرهان.

ضعفنا هو الذي يغري الآخرين بالتسلط علينا لأن المستعمرين يحبون المكاسب السهلة والتوغل في المناطق الهشة

الأمم العظيمة حين تشتد عليها الضغوط من الخارج تلجأ إلى الداخل بالتحصين والإصلاح وهذا ما نحتاجه

قيم أساسية:

في الفصل الثاني من الكتاب تحدث المؤلف عن أهم وأبرز القيم التي تقوم عليها مجتمعات النهضة باعتبارها البساط الفكري والشعوري الذي يتسع لجميع أبناء المجتمع، فقيم مثل الحرية والمساواة والكرامة والشجاعة والوفاء تشكل مرتكزات أساسية للتفاهم والتعايش الإنساني، وإذا تصورنا مجتمعاً خالياً من هذه الفضائل فإننا نتصور غابة تسكنها الوحوش.

ومن أبرز القيم التي تناولها المؤلف في منظومة القيم الواجب ترسيخها في المجتمع قيمة العدل، وهو إعطاء كل ذي حق حقه، ولكن المشكلة الدائمة تكمن في تحديد ذلك الحق وتحديد مستحقيه كما يقول المؤلف.

وحول كيفية ترسيخ هذه الفضيلة، يرى المؤلف أنه إذا كان هناك شيء على مسلمي القرن الحادي والعشرين التفكير فيه على صعيد هذه القيمة العظيمة، فلن يكون سوى التفكير في المبادرات والإجراءات والنظم والآليات والأدوات التي تجعل حياتهم أكثر عدلاً وإنصافاً.

ومن تلك الوسائل ما يلي:

١- الإحسان: إن الأساس الذي تقوم عليه الحضارات ليس الإحسان، وإنما العدل، أما الإحسان وكل أعمال الخير فإنها تتويج للعدل.

٢- محاربة الفساد: فلا بد من بذل الكثير من الجهود الرسمية

والشعبية من أجل مطاردة الفساد وحصره في أضيق الزوايا.

٣- حرية التعبير وإتاحة مساحات واسعة للنقد والنقد الذاتي تساعد على تحقيق العدل، إذ إن خوف المظلومين من فضح الظالمين وخوفهم من المطالبة بحقهم هو الذي يؤدي إلى شيوع الظلم والعدوان.

٤- نزاهة القضاء واختيار أفضل الرجال وأصلحهم وأنشطهم؛ مما يساعد على نصب موازين العدل، وإن تحصين القضاء وضمان استقلاله شرط جوهري للقيام بدوره المنشود.

٥- يجب أن يصبح العمل الأساس للقيمة الاجتماعية؛ أي أن يحترم الإنسان على مقدار اجتهاده وكسبه وإنجازه وعطائه بعيداً عن اعتبارات الجاه والنسب والمال.

٦- ترسيخ مبدأ «تكافؤ الفرص» على صعيد الخدمات الأساسية، وعلى صعيد الوظائف والترقي الاجتماعي.

٧- كسر حدة القلق والتناحر الاجتماعي الناشئة عن التباين الحاد في الأجور، من خلال التقريب بين الحد الأعلى والحد الأدنى للأجور، ومن خلال العناية بالعناصر الضعيفة في المجتمع.

٨- التخلص من الأمية على نحو نهائي، والارتقاء بالتعليم؛ لأن المستوى الرفيع من التعليم يعرف الناس على حقوقهم، ويدلهم على طرق الحفاظ عليها والنضال من أجل استرجاعها.

الأمة والمجتمع:

في الفصل الثالث ينطلق د. عبدالكريم بكار من حقيقة توصل إليها، تقول: «إن معظم مسراتنا تنبع من علاقتنا الاجتماعية التي تحيط بنا، كما أن معظم الأخطار التي تحيط بنا مصدرها بغي الإنسان واعتداؤه على أخيه الإنسان».

> الإبداع لدى كل الأمم يعد واحداً من أهم تحديات التقدم ويجب علينا الانتصار في هذا المجال

> المسلمون مطالبون بالتفكير والعمل على جعل مجتمعاتهم أكثر أمناً واستقراراً وأكثر جاذبية للعيش فيها

وعليه؛ فإن المسلمين في القرن الحادي والعشرين مطالبون بالتفكير والعمل على جعل مجتمعاتهم أكثر أمناً واستقراراً وأكثر جاذبية للعيش فيها، وهذا يحتاج إلى الكثير من العمل الدؤوب المصحوب برؤية راشدة لحاجات الناس في هذا الزمان.

ونحن من وجه آخر مطالبون بالتفكير في تعزيز انتماء الإنسان المسلم إلى أمته الكبرى، وهذا في الحقيقة مطلب شرعي قبل أن يكون مصدر منعة وقوة وشعور بالاعتزاز، وهذا كله مطلوب في زمان الدولة القُطرية الذي تتعرض فيه المجتمعات للمزيد من التفكك والضعف.

أبعاد نهضوية:

في الفصل الرابع والأخير من هذا الكتاب يقدم المؤلف رؤيته للنهضة، معتبراً أن الحديث عنها ذو أشواق متقدة منذ بدايات القرن التاسع عشر، والحديث عنها هو حديث عن الارتقاء الإسلامي، وحديث عن نوع من الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ونوع من الصراع داخل التيار الإسلامي نفسه، حيث إن هناك المجددين والأكثر انفتاحاً، كما إن هناك المقلدين والمحافظين والخائفين من عواقب الانفلات الحضاري إذا ما أصبحت خطانا أوسع وأسرع من اللازم.

وطرح المؤلف جملة من الأبعاد النهضوية التي يجب على المسلمين في القرن الحادي والعشرين النظر والتدبر فيها عند بناء نهضة الأمة مجدداً، ومنها:

١- الحلم الوطني باعتباره أيقونة التغيير والنهوض، وهو الطريق إلى المستقبل وعنوانه، ومن خلال تحقيق الحلم الوطني نتعلم وننضج، ونكبر، ونؤهل أنفسنا لبلوغ حلم أكبر.

٢- تغيير بالأدوات الناعمة: فالتغيير سُنة من سنن الله تعالى في الخلق، والفلسفة الإسلامية في الإصلاح تقوم على الرهان على ما لدى الإنسان المسلم من وعي ومن رادع داخلي، ولهذا فإن توعية الناس وتربية حاسة الردع الذاتي لديهم (الضمير) من أهم ما يجب التعويل عليه في الارتقاء بالمجتمع المسلم.

ويرى المؤلف أن الأدوات الناعمة هي التربية والدعوة والإعلام والتعليم والحوار والنموذج الآسر الملهم، ويقول: إن هناك حقيقة مهمة؛ وهي أن الأمم لا تنتقل من وضعية إلى وضعية من خلال الأفكار، وإنما من خلال النماذج، وإن المجتمعات مستعدة للتغيير والارتقاء، لكنها تحتاج دائماً إلى من يمضي أمامها ليعبِّد لها طريق التقدم.

٣ - عصر القيادة والنظم الجديدة: ويشير إلى أن علينا ألا نمل من ترديد القول: إن عصرنا هذا هو عصر الإبداع والقيادة والنظم الذكية، وهو أيضاً عصر التنافس على كل شيء، وعصر السعي الحثيث إلى تحقيق الجودة، ومن الواضح أن الدول الأكثر تقدماً والأكثر تحكماً بالعالم هي التي سبقت إلى إدراك هذه المعاني والقيم، ومن ثم فإنها عرفت كيف تنميها وتستثمرها من أجل المزيد من السيطرة العالمية والمزيد من التقدم الحضاري.■



> توعية الناس وتربية حاسة الردع الذاتي لديهم (الضمير) من أهم ما يجب التعويل عليه في الارتقاء بالمجتمع المسلم

تعرف على فوائد «البرتقال»



١- يمنع السرطان:

قد تبين وجود مركب في البرتقال والحمضيات الأخرى يسمى D-الليمونين، يكون فعالاً في الوقاية من بعض أنواع السرطان مثل سرطان الجلد وسرطان الثدي وسرطان الرئة وسرطان الفم وسرطان القولون، ويعمل فيتامين C أيضاً كمضاد للأكسدة التي تحمي الخلايا من الأضرار الناجمة عن الجذور الحرة.

٢- خفض الكولسترول:

واحدة من أهم مركبات الفلافونويد الموجودة في البرتقال هي هيسبيريدين، وقد ثبت أنّ الهيسبيريدين والبكتين في البرتقال يعملان على خفض كولسترول LDL، تركيز الهيسبيريدين هو أعلى بكثير في القشر الداخلي، وليس في لب البرتقال، البكتين يعمل على إبطاء امتصاص الجسم للدهون، وخفض مستويات الكولسترول.■

الإندروفين

عبارة عن مركب طبيعي كيميائي في جسم الإنسان، هذا الهرمون متى ما ارتفع شعَر الإنسان بالسعادة والفرح، ومتى ما نقص شعر بالحزن والاكتئاب، وهو يسمى بـ «إكسير الحياة».

فوائده:

١- الشعور بالألفة والسعادة.

٢- يقتل الألم.

٣- يساعد في التئام الجروح وشفاء الأمراض.

٤- يرفع أداء النظام المناعي في الجسم.

٥- يخلق شعوراً بالحياة الطيبة والخفة والنشاط.

كيف تجعل الهرمون يعمل في داخلك؟

١- احتضان الأطفال واللعب معهم.

٢- الجلوس مع الأسرة والأصدقاء.

٣- الجلوس على طاولة طعام واحدة مع الأسرة.

٤- الضحك ومساعدة الآخرين.

٥- تناوُل الأطعمة الغنية بفيتامين «ب٦» مثل السبانخ، القرنبيط، الكرفس، السمك، الدجاج، واللحم، الدخن، والخبز الأسمر.



خمس نصائح لرفع الهرمون:

١- جدد حياتك، ونوّع أساليب معيشتك، وغيّر من الروتين الذي تعيشه.

٢- إذا أردتَ العسل فلا تحطم خلية النحل.

٣- كرر «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها تشرح البال، وتصلح الحال، وتحمل بها الأثقال.

٤- أكْثِر من الاستغفار؛ فمعه الرزق والفرج والعلم النافع.

٥- ابسط وجهك للناس تكسب ودهم، وألن لهم الكلام يحبوك.

وتذكر دائماً أنّ ما تزرعه في عقلك تحصده في جسدك وحياتك، ولن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.■

الفوائد الصحية والجمالية لتناول «البطاطا» الحلوة

البطاطا الحلوة من أكثر الخضراوات الغنية بالعناصر الغذائية، فهي تحتوي على الأحماض الدهنية والأوميجا ٣، الماغنسيوم، الفسفور، البوتاسيوم، الصوديوم، الزنك، كما تحتوي على الفيتامينات المختلفة من B،C ، A،K ، وأيضاً فيتامين E. فتعتبر البطاطا الحلوة مصدراً ممتازاً للمركبات الطبيعية المعروفة بالبيتا كاروتين والأنثوسيانين، البيتا كاروتين يساعد على تقليل مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض الخطرة، كالسرطان، أمراض القلب والأوعية الدموية، والأمراض المرتبطة بالشيخوخة، أما الأنثوسيانين فيساعد على مكافحة بقع البشرة، كما يعمل كمادة مضادة للالتهابات، والفيتامينات A، B، C فهي تتمتع بخواص مضادة للأكسدة؛ مما يساعد على محاربة الشوارد الحرة داخل الجسم التي تتسبب في تلف الخلايا.■



«الرمان» يسد ٣٠٪ من الاحتياج اليومي للجسم

منجم للفيتامينات:

يساعد تناول ١٧٥ جراماً من الرمان على سدّ ما يقرب من ٣٠٪ من الاحتياج اليومي للجسم من فيتامين «ج»، وحوالي ٣٦٪ من الاحتياج اليومي لفيتامين «ك»، بالإضافة إلى غناه بحمضي الفوليك والبوتاسيوم.

مضاد للأكسدة:

تعد مادة بونيكالاجين التي تتوافر بشكل خاص في عصير الرمان من مضادات الأكسدة القوية؛ إذ تحتوي على ٣ أضعاف مضادات الأكسدة المتوافرة في الشاي الأخضر مثلاً.

مضاد للالتهابات:

يمتاز الرمان بمفعول مضاد للالتهابات، بخاصة في الجهاز الهضمي، وأظهرت الدراسات أنّ تناول ٢٥٠ مليلتراً من عصير الرمان يومياً لمدة ٣ أشهر يقلل من علامات الالتهاب في الجسم بنحو الثلث.

خفض ضغط الدم:

غالباً ما يتسبب ارتفاع ضغط الدم في مشكلات صحية خطيرة، مثل الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية، ويسهم تناول عصير الرمان بانتظام في محاربة ارتفاع ضغط الدم وتنشيط الأوعية الدموية والقلب بشكل ملحوظ.

الحد من أمراض القلب:

يسهم تناول الرمان أو شرب عصير الرمان بانتظام في خفض مستوى الكولسترول الذي يتسبّب بدوره في تكلس الشرايين؛ وبالتالي الإصابة بالأزمات القلبية.

تحسين الذاكرة:

هناك أدلة على أنّ الرمان يسهم في تحسين الذاكرة؛ إذ أثبتت الدراسات أنّ تناول كبار السن ٢٥٠ مليلتراً من عصير الرمان يومياً يعزز قدرة الذاكرة اللغوية والبصرية لديهم بشكل واضح.■



عصائر طبيعية مفيدة للمرأة وصحية في فترة الحمل



عصير التفاح ومزجه مع الكرفس يعالج اضطراب النوم للمرأة طوال أشهر الحمل، وعصير الجزر يمد الجسم بالطاقة والحيوية؛ حيث إنّ جزرة واحدة تعمل على خفض نسبة السكر في الدم، هذا بالإضافة إلى منع ارتفاع ضغط الدم وتسمم الحمل.

عصير الأفوكادو مصدر مهم للطاقة، حيث يقلل من مستوى الكولسترول ويحافظ على مرونة عضلات المرأة أثناء الحمل، وعصير البطيخ يحتوي على الزنك والماغنسيوم والبيتا كاروتين وفيتامين «أ»، وتعمل «الأنزيمات» الموجودة في البطيخ على تقليل التهابات الأمعاء، كما أنه يساعد على امتصاص الأمعاء للمواد الغذائية.





عصير البرتقال يحتوي على فيتامين «سي»، فبالإضافة إلى قدرته على تقوية جهاز الجسم المناعي فهو يقوم بتنظيف الكبد ويقلل الشعور بالألم الناتج عن الإصابة بالأنفلونزا، كما يقوم بإذابة مخاط الأنف والمعدة، وعصير المانجو والبابايا مفيد جداً في علاج الورم الذي تعاني منه المرأة أثناء فترة الحمل، أيضاً عصير المانجو يقي المرأة الحامل من الجفاف، ويحسّن من أداء الدورة الدموية، بينما البابايا يعالج الإمساك ويسهل عملية الإخراج أثناء فترة الحمل.■

هل سمعت عن الملك «زومبي» من قبل؟!

هو الملك المسلم «جنجا زومبي»، وهو شخصية عظيمة وبطل من أبطال دولة الإسلام في البرازيل، وهو من أصول أفريقية، ووُصف جنجا زومبي بـ«الشجاع الأسود»؛ نظراً لشجاعته.

ظهر جنجا زومبي بعد احتلال البرتغاليين للبرازيل، وبعد مهاجمة السواحل الإسلامية بأفريقيا الغربية وأسروا أهلها ونقلوهم في سجون في قيعان السفن، لتوفير الأيدي العاملة، وكان ذلك عام ١٥٣٩م، فتم استعبادهم وتنصيرهم بالإجبار، وفي عام ١٧٧٥م ظهر بطلنا جنجا زومبي؛ فبدأ البطل يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، ويشجعهم على التخلص من العبودية، وعندما كثر أتباعه أعلن قيام الدولة الإسلامية في البرازيل وجعل مركزها «بالميراس».



وبعد أن انتشرت دولة الإسلام في البرازيل اتحد النصارى على هدم هذه الدولة، فشنت عدة حملات صليبية على مدار عشرات السنين؛ فأذاقهم الويلات، وألحق بهم هزائم متتابعة، وتصدى لحملات التنصير لمدة ٥٠ عاماً، وبسبب كثرة الحملات النصرانية بدأت الدولة تدريجياً تضعف؛ مما أدى إلى كثرة الخيانات وسقطت الدولة وسقط جنجا زومبي، وعندما عثر البرتغاليون على زومبي تعاملوا مع جثمانه بهمجية؛ حيث قطعوا رأسه وأعضاء جسمه وشوهوه وعرضوه على الناس، وتعاملوا مع أتباعه بالقتل والبيع في سوق العبيد.

واستمرت إبادة المسلمين لعقدين من الزمن؛ حتى لا يبقى لجنجا زومبي تاريخ يذكر، فعمدت «الصهيوصليبية» بقيادة الكنيسة على حملات إعلامية (هوليوود) تُظهر فيها شخصيات الزومبي بأبشع الصور والأفعال الوحشية وإسقاطها على البطل زومبي والمسلمين عامة، والفلسطينيين خاصة، وهذا ما نجده في الأفلام السينمائية والإلكترونية، فليس مستتكراً على العدو أنْ يتعامل مع عظماء الإسلام بهذا الحقد، إنما العيب على المسلمين عندما جهلوا عظماءهم وضيعوا مجدهم فضاعوا.■

دهاء طفل!



خرج السلطان يتجول في الأزقة والشوارع يتفقد أحوال الرعية، فرأى طفلاً وأعجب السلطان بذكائه وفطنته؛ فقرر السلطان أنْ يكافئه.

فأخرج من جيبه ديناراً ذهبياً وأعطاه الطفل، إلا أنّ الطفل رفض الدينار، وقال للسلطان: إنّ أمه سوف تظن أنه سرق هذا الدينار؛ لذلك لن يأخذه.

فتبسم السلطان وقال له:

قل لأمك: إنّ السلطان هو الذي أعطاك إياه.

فقال الطفل: هذه يا مولاي مشكلة أكبر؛ لأنّ أمي لن تصدق، وسوف تقول: إنّ السلطان لا يعطي مبلغاً صغيراً كهذا.

فتبسم السلطان كثيراً من نباهة ودهاء الطفل، وأعطاه كيساً مليئاً بالنقود!■

نصف حياة

لا تصادق أنصاف الأصدقاء، لا تقرأ لأنصاف الموهوبين، لا تعش نصف حياة، ولا تمت نصف موت، لا تختر نصف حل، ولا تقف في منتصف الحقيقة، لا تحلم نصف حلم، ولا تتعلق بنصف أمل، إذا صمتّ؛ فاصمت حتى النهاية، وإذا تكلمت؛ فتكلّم حتى النهاية، لا تصمت كي تتكلم، ولا تتكلم كي تصمت.

إذا رضيت فعبّر عن رضاك، لا تصطنع نصف رضا، وإذا رفضت؛ فعبّر عن رفضك، لأن نصف الرفض قبول، النصف هو حياة لم تعشها، وهو كلمة لم تقلها، وهو ابتسامة أجّلتها، وهو حب لم تصل إليه، وهو صداقة لم تعرفها، النصف هو ما يجعلك غريباً عن أقرب الناس إليك.

النصف هو أن تصل وألا تصل، أن تعمل وألا تعمل، أن تغيب وأن تحضر، النصف هو أنت، عندما لا تكون أنت، لأنك لم تعرف من أنت، النصف هو ألا تعرف من أنت، ومن تحب ليس نصفك الآخر، هو أنت في مكان آخر في الوقت نفسه.

نصف شربة لن تروي ظمأك، ونصف وجبة لن تشبع جوعك، نصف طريق لن يوصلك إلى أي مكان، ونصف فكرة لن تعطي لك نتيجة، النصف هو لحظة عجزك وأنت لست بعاجز، لأنك لست نصف إنسان.

أنت إنسان وجدت كي تعيش الحياة، وليس كي تعيش نصف حياة.■

(جبران خليل جبران).



قصة ملك مريض وشاب فقير

مرض أحد الملوك مرضاً خطيراً ورأى الأطباء أن علاجه في حصوله على كبد إنسان فيه صفات معينة ذكروها له.

فأمر رجال مملكته بالبحث عن شاب تتوافر فيه الصفات، وعندما وجدوه أرسل الملك إلى والدي الفتى وحدثهما عن الأمر وأعطى لهما مالاً كثيراً، فوافقا على قتل ولدهما ليأخذ الملك كبده.

ونادى الملك القاضي، فأفتى القاضي الظالم بأن قتل أحد من الناس ليأخذ الملك كبده ليشفى به حلال.



أحضروا الشاب ليذبحوه وكان الملك مطلاً عليه، فرأى الشاب ينظر إلى جلاده ثم يرفع عينيه إلى السماء ويبتسم، فأسرع الملك نحوه وسأله متعجباً: لماذا تضحك وقد أوشكت على الهلاك؟

قال الشاب: كان يجب على والدي أن يرحما ولدهما، وكان يجب على القاضي أن يعدل في قضائه، وكان على الملك أن يعفو.

أما أبي وأمي فقد غرهما طمع الدنيا فسلما لك روحي، والقاضي سألته فخافك ولم يخف الله؛ فأحل لك دمي، وأنت يا سيدي رأيت شفاءك في قتل بريء، ولكل هذا لم أرَ ملجأ لي غير ربي، فرفعت رأسي إليه راضياً بقضائه.

فتأثر الملك من قول الشاب وبكى وقال: إذا مت وأنا مريض خير من أن أقتل نفساً زكية، ثم أخذ الشاب وقبّله وأعطاه ما يريد.. وقيل بعد ذلك: إنه لم يمضِ على هذه الأحداث أسبوع حتى شفي الملك من مرضه.■

طائر النحام

النحام flamingo أو البشروس طائر مخوض (يخوض في الماء بحثاً عن الطعام)، طائر كبير ذو ريش وردي أو قرمزي اللون، له جسم انسيابي بيضاوي الشكل وساقان طويلتان وقدمان كفيتان وعنق طويل مرن، يعيش النحام عند مصبّات الأنهار أو البحيرات المالحة أو القلوية، في جميع القارات عدا القارة القطبية الجنوبية.

للنحام منقار غريب الشكل؛ فهو ينحني في منتصفه إلى الأسفل، خلافاً لباقي الطيور، فإنّ الجزء السفليّ من منقاره أكبر من جزئه العلويّ؛ تساعده هذه الخاصية على إيجاد الطعام في الماء والوحل.■



أكبر وقف خيري في العالم!



سجلت موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية أكبر مزرعة نخيل في العالم والتي يبلغ عدد النخيل فيها ٢٠٠ ألف نخلة (مزرعة الراجحي بمنطقة القصيم في السعودية)، هذه المزرعة كلها وقف لله تعالى يوزع إنتاجها على الجمعيات الخيرية وعلى الحرمين الشريفين للإفطار في شهر رمضان المبارك؛ وتعتبر أكبر وقف خيري على كوكب الأرض.■

رقي وتحضر



عندما أراد العجوز أنْ يقوم ليخرج من المنزل الذي كان مدعواً فيه، أخذ عصاه وأمسك بها بشكل مقلوب؛ لذلك كان توازنه في المشي غير سليم، فتندّر بذلك بعض الحضور وقالوا له: إنّه كبر وفقد عقله بحيث لا يستطيع حتى التمييز بين رأس العصا وأسفلها، فردّ العجوز بهدوء: «أمسكت عصاي مقلوبة لكي لا تتسخ سجادة منزلكم من تراب الطريق العالق في أسفل العصا».

لا تستعجل الحكم على الناس بما يقلّ من شأنهم؛ فقد يكونون من الرقي بدرجة لا يمكن أنْ تخطر لك على بال.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

زمرة القلب الواحد ونور الأخوَّة

تتنوع التغييرات والتحولات في حياة المسلمين بشكل عام وحياة الدعاة بشكل خاص، لما يعانيه الدعاة الصادقون المخلصون من رغبة صادقة في التغيير نحو الأفضل والأحسن لذواتهم وواقعهم؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

لذا وجب النصح والتناصح للتخلص من شوائب قد تعلق بالقلوب فتكون راناً مع الزمن يورث غفلة وقسوة وخشونة في التعامل والألفاظ والظنون يربأ عنها عوام المسلمين، فضلاً عن الدعاة العاملين الصادقين، فإذا كانت المؤسسات تنادي للعمل بروح الفريق الواحد، فقد نادى علماؤنا ومربونا منذ القدم بضرورة المحافظة على زمرة القلب الواحد، ونقلوا أنوار زمرة القلب الواحد.

الكفوف بالكفوف
فاشهدوا عهودنا
الثبات في الصفوف
والمضاء والفنا

زمرة الخير هم العدة في البلاء والزينة في الرخاء، إخوان صدق وثلة إيمان وموكب رائد واعد، تنهض بهم الأمم، وتعتمد عليهم المجتمعات والأوطان، تحلّوا بالصبر واليقين فكانوا قادة في الدنيا وأئمة في الدين وهم بالله ولله ومع الله.

مع الله في سبحات الفكر
مع الله في لمحات البصر
مع الله حال احتدام الخطر
مع الله في الرهط والمؤتمر
مع الله في حب أهل التقى
مع الله في كره من قد فجر

إنها أخوّة العقيدة التي يكفي تمثلها في فئة قليلة، تورثها بالتعليم إلى خلف يواصل إحياءها.

وإنها أخوّة العمل التي تتخطى الألوان والأقوام، وتمزج العاملين معاً.

أخوّة لا تعرف الفراغ بل هي تهجم على مظان العمل ومقر الإنجاز والإنتاج والدعوة والتجميع، أخوّة سلمت من الظنون والتجسس والغيبة؛ فانتظمت زمرة رائدة واعدة مقتبسة من الفضيل بن عياض حين قال حكمة: «من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظن؛ سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس؛ سلم من الغيبة».

وهذا ما قرره الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله حيث قال: «وليعلم المسلم أنه لا يكون مسلماً حقاً إلا إذا أصبحت عقيدته جزءاً لا يتجزأ من أخلاقه وسلوكه، فيكون عادلاً مع الناس جميعاً، ويحذر نوازع الهوى أن تميل به عن هذا العدل مع أقرب الناس إليه، فلا يذكر إخوانه بسوء ولا يغتابهم، ولا يلمزهم، فإن أكثر الشرور تنشأ عن مثل ذلك».

ويقول يرحمه الله تعالى: «إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوّة في الله..».

وإننا لنحتاج إلى أنوار الطاعات والقربات حتى نهزم داء الهوى العاصف بأخوّتنا التي هي مصدر عزنا وقوتنا.

يقول أبوبكر الحكيم الوراق يرحمه الله تعالى: «إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخُلق، وإذا ساء الخُلق أبغضه الخَلْق».

وكم نحس بذلك إذا أغوانا الشيطان وأغرانا الهوى فتطاول بعضنا على بعض بلفظ خشن وبسوء أدب لم نعرفه أيام الابتداء الزاهرة، وبسوء ظن لُبِّس علينا فيه تحت ذريعة الحرية في النقد تارة ومصلحة الدعوة تارة أخرى، وإذا دققت فلا ترى جمال النقد ولا عذوبة الحرية ولا مصلحة الدعوة، إنما تجاذب إغواء وإغراء وتلبيس إبليس!

يقول محمد أحمد الراشد حفظه الله: هي سلاسل مقيدة موثقة، كما أنها سلاسل متتابعة متوالدة، تلك العيوب الثالمة الثالبة، تشل صاحبها عن حيوية في الخير وحراك، وتشده إلى أرض الجمود.

ولا يفك قيود هذه السلاسل وتلك الأغلال إلا سمو روحيٍّ عميق، وإقبال على الطاعات، وتوبة نصوح من الذنوب، ووقفة مع النفس وتكميلها بالمحاسبة الجادة، وإجبارها بالمجاهدة للصعود إلى مراقي الفلاح منشداً:

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أرض
الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

ويؤكد الراشد في «الرقائق»: الأخوّة شعار دعوتنا.

التسبيح في دقائق الأسحار الغالية، والتعامل الأخوي الإيماني؛ ركيزتان متلازمتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة، وعينان نضاختان تسكبان خيراً للدعاة لا ينضب.

والشاعر إقبال يسير مع زمرة القلب الواحد فيضفي شعاعاً نورانياً أخوياً يؤكد فيه وحدة القلب مع وحدة اللفظ:

نحن من نعمائه حلف إخاء
قلبنا والروح واللفظ سواء

ونحن في مؤسستنا الدعوية لنحتاج هذه القيم والأنوار زاداً ودعماً لتعزيز معايير التميز والقلب الواحد والفريق الواحد، التي وصفها إقبال:

كل فرد بأخيه ائتلفا
مثل در في سموط ألفا
لفهم في عيشهم معترك
كل فرد بأخيه ممسك
من جذاب تتوالى الأنجم
كوكب من كوكب مستحكم

ونختم جولتنا مع التابعي مالك بن دينار يرحمه الله تعالى الذي يعتبر الأخوّة روح الدنيا فيقول: «لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة؛ لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يُذكر الله فيه».■

المصدران

١- محمد أحمد الراشد، الرقائق.
٢- محمد أحمد الراشد، العوائق.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠١) – (السنة ٤٧) – صفر ١٤٣٨هـ / نوفمبر٢٠١٦م

الكويت:
هل تعيد «أغلبية ٢٠١٢» التوازن إلى مجلس الأمة القادم؟

أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟

المغرب: العدالة والتنمية يكسر القاعدة ويفوز بولاية حكومية ثانية

أبناء الأقليات المسلمة.. صعوبات المعيشة تطغى على الدور الدعوي

مآلات خطيرة لمعركة الموصل



 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠١) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحـرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

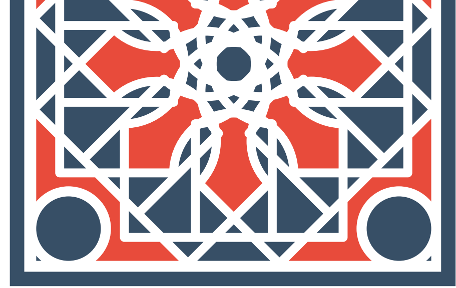
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾)

(سورة الفيل)

ملفات خاصة عن

اقتصاد - ثقافة - فتاوى

تنمية ذاتية - بستان المجتمع

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـــدار البيضـــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

معركة الموصل.. والجرائم المتوقعة

ما إن بدأت الحملة العسكرية ضد مدينة الموصل التي أعلنت عن انطلاقها الحكومة العراقية، أخيراً، لتحريرها من مليشيات «تنظيم الدولة» (داعش)، حتى أعرب عدد من المنظمات والهيئات الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان عن قلقها الشديد إزاء المدنيين النازحين من تلك المدينة وخشيتها من تعرضهم للجرائم الوحشية والانتهاكات الصارخة من قبل القوات الحكومية والمليشيات الطائفية المسعورة.

فقد حذرت «العفو الدولية» من أن المواطنين الذين يفرون من المدينة هرباً من جحيم القصف الجوي والبري سيواجهون جرائم الإعدام والتعذيب والاختفاء القسري خلال الهجمات الانتقامية التي تنفذها مليشيات «الحشد» الطائفية بدعم من القوات الحكومية؛ لذلك فمن المهم للغاية اتخاذ السلطات العراقية خطوات جادة لضمان عدم حدوث انتهاكات جديدة ضد المدنيين، والحيلولة دون ارتكاب جرائم إعدام وتعذيب واعتقال تعسفي واختفاء قسري ضدهم.. وعلى الدول الداعمة عدم استمرارها في غض الطرف عن الانتهاكات الخطيرة.

فقد سبق أن ارتكبت مليشيات «الحشد» الطائفية والقوات الحكومية انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بما في ذلك جرائم حرب، وتنفيذ جرائم الإعدام خارج نطاق القانون التي طالت مئات المدنيين الأبرياء الذين اضطرتهم ظروف المعارك إلى النزوح من مناطقهم مطلع العام الجاري، ولا سيما مدن الفلوجة، والشرقاط، والحويجة، والموصل.

ومن هنا؛ فنحن نخشى من تأثير العمليات العسكرية ضد مدينة الموصل على سلامة أكثر من مليوني شخص داخل المدينة، ونطالب المنظمات والهيئات الدولية، والحكومات العربية والإسلامية ببذل قصارى الجهود لحماية أبناء الموصل، كما نحذر من أن تشهد المدينة ما شهدته مدن الرمادي والفلوجة من جرائم قتل وتخريب وانتهاكات صارخة من قبل القوات الحكومية والمليشيات الطائفية، والتي لم يتم محاسبة الأطراف المسؤولة عنها إلى الآن؛ مما شجع تلك المليشيات لمزيد من الجرائم الوحشية.

كما نتوجه بالنداء للتدخل الجاد والسريع لإيقاف القصف الجوي والبري المتواصل على المدنيين في الموصل، والضغط على الحكومة العراقية والتحالف الدولي لاتخاذ إجراءات حقيقية لحماية المدنيين، خاصة وأن الحكومة العراقية لم تعلن عن أي ممرات آمنة لخروج المدنيين.

وتزداد المخاوف بعد التحريض الطائفي الذي أعلنه قيس الخزعلي، زعيم مليشيات «عصائب أهل الحق» في ١١ أكتوبر ٢٠١٦م قائلاً: «إن معركة تحرير الموصل ستكون انتقاماً وثأراً من قتلة الحسين، لأن هؤلاء الأحفاد من أولئك الأجداد»؛ هذه النداءات الطائفية المقيتة هي التي أججت الجرائم الوحشية في العراق.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

مسؤول بحريني: تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات توجد فرص عمل وتساهم في النمو الاقتصادي



أكد رئيس مجلس إدارة هيئة تنظيم الاتصالات بمملكة البحرين د. أحمد العامر أن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تؤدي دوراً حيوياً وسط التحديات الاقتصادية الكبيرة الحالية، وهذا شأنه أن يعزز النمو الاقتصادي ليس على صعيد دول المجلس فحسب وإنما على الصعيدين الإقليمي والدولي في العقد المقبل.

وأضاف أن توفير خدمات الإنترنت فائقة السرعة وخدمات اتصالات مبتكرة يفتح المجال أمام فرص لم يسبق لها مثيل في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.

وكان العامر قد قال خلال كلمته الافتتاحية للمنتدى العربي لتقنية الاتصالات والمعلومات: إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تعمل على تحديد أسعار استخدام الإنترنت الدولي في أجهزة الهواتف الذكية؛ ما يساهم في انخفاض أسعارها في المستقبل.

وأوضح العامر على هامش المنتدى أن أسعار استخدام الإنترنت الدولي لدول مجلس التعاون ستنخفض على مدار السنوات الخمس المقبلة؛ ما يخدم حصول المواطنين على الخدمة بأسعار مناسبة، وفقاً لـ «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

من جانبه، قال رئيس اتحاد المهندسين العرب ضياء توفيقي: إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حققت تحولاً كبيراً في أسواق العمل، وهي تخلق فرص عمل جديدة، وتجعل أسواق العمل أكثر ابتكاراً وعالمية.

وأضاف أن الدول العربية أمامها فرص هائلة يجب العمل على الاستفادة منها إلى أبعد حد في مجالات التنمية البشرية ووضع البرمجيات وشبكات الربط والصناعات المختلفة المرتبطة.

وأوضح أن هذه الصناعة ستخلق الفرص للتوظيف والتطوير والنمو الاقتصادي بدلاً من الاعتماد الكلي على استيراد الصناعة، مشيراً بذلك إلى نجاح الهند في هذه الصناعة؛ وهو ما يتطلب من الدول العربية أن تحذو حذوها، خاصة وأن الدول العربية لديها الثروة والإمكانات البشرية.

من ناحيته، قال رئيس جمعية المهندسين البحرينية مسعود الهرمي: إن الحديث تجاوز عن الاستخدامات الفردية لتقنيات المعلومات ليصبح دورها أكثر شمولية في تطور المجتمعات؛ إذ بات الحديث عن دورها الحتمي في التنمية المستدامة للمدن والمجتمعات الحضرية خاصة في ظل الحديث عن البيوت الذكية والمدن والمجتمعات الذكية.■

النقد العربي السعودي: إجراءات لتعزيز استقرار الأوضاع النقدية المحلية



أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي بياناً بشأن إجراءات تعزيز استقرار الأوضاع النقدية المحلية.

وقررت المؤسسة وفق بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» توفير اتفاقيات إعادة الشراء بأجل استحقاق لمدة ٩٠ يوماً، إضافة إلى آجال الاستحقاق المعمول بها لفترة ليلة واحدة و٧ أيام و ٢٨ يوماً.

كما قررت تخفيض سقف إصدار أذونات المؤسسة من ٩ مليارات ريال أسبوعياً إلى ٣ مليارات ريال أسبوعياً؛ حيث يعد هذا التعديل منسجماً مع وظيفة أذونات المؤسسة كوسيلة مكملة لسندات التنمية الحكومية.

وأكدت المؤسسة أن هذه الإجراءات سرت اعتباراً من ٣٠ أكتوبر الماضي.■



وزير قطري رئيساً لمجلس إدارة منظمة العمل العربية

شهدت الدوحة انتخاب وزير التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية القطري د. عيسى بن سعد الجفالي النعيمي رئيساً لمجلس إدارة منظمة العمل العربية.

جاء ذلك خلال الجلسة الافتتاحية لأعمال الدورة الـ٨٥ لمجلس إدارة منظمة العمل العربية التي شهدت أيضاً انتخاب عضو مجلس الإدارة الشيخ عثمان مصطفى نائباً للرئيس ممثلاً عن أصحاب العمل، ورئيس اتحاد عمال نقابات مصر جبالي المراغي نائباً للرئيس عن العمال. وأعرب النعيمي في كلمته الافتتاحية لأعمال الدورة عن تقديره للثقة الغالية التي أولاها إياه أعضاء مجلس إدارة المنظمة، مثمناً دورهم وجهودهم في تطوير العمل بمنظمة العمل العربية، وتعزيز دورها القومي على الساحتين العربية والدولية.

وقال: إن الاجتماع ينعقد في ظل ظروف «بالغة التعقيد»؛ حيث سجلت معدلات البطالة ارتفاعاً مطرداً في غالبية البلدان العربية، مشدداً على ضرورة توفير بيئة عمل مواتية للقطاع الخاص للاعتماد عليه وتفعيله في قضايا التشغيل ليصبح شريكاً فاعلاً في تحقيق التنمية المتوازنة المنشودة.. وأشار إلى أهمية تغيير ثقافة العمل وخلق روح المبادرة لتفعيل ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة والارتقاء بالتدريب المهني.

وأكد تعزيز الحوار الاجتماعي والتكامل الاقتصادي والاجتماعي العربي؛ الأمر الذي يتطلب ضرورة السعي الجاد لإيجاد آليات أكثر نجاعة وفاعلية في إطار إستراتيجية بناءة للتعاون العربي في جميع مجالاته، باعتباره الركيزة الأساسية لتحقيق المصالح المشتركة للدول والشعوب العربية وخاصة استقرارها وازدهارها.

وأوضح أن جدول أعمال الاجتماع يزخر بالعديد من البنود المهمة التي ستكون محلاً للمناقشات والمداولات، معرباً عن يقينه بأن الحوار الديمقراطي والنقاش الموضوعي والتوافق في الآراء بين أطراف الإنتاج الثلاثة هو الطريق السليم لإنجاح أعمال هذا المجلس، والخروج بقرارات وتوصيات بناءة تسهم في تعزيز الدور القومي لمنظمة العمل العربية.

وأكد دعم المنظمة ومساندتها الكاملة للشعب الفلسطيني في مواجهة الممارسات اللاإنسانية للكيان الصهيوني، مشيراً إلى مناقشة الاجتماع في بند خاص لهذا الموضوع «المهم».■

سياسيون وعلماء: استهداف مكة المكرمة جريمة حرب تستوجب العقاب

كتب: سامح أبو الحسن - سيف محمد

أعلن التحالف العربي في اليمن، الذي تقوده السعودية، اعتراض وتدمير صاروخ باليستي على بعد ٦٥ كم من مكة المكرمة، أطلقته الميليشيات الحوثية من محافظة صعدة شمالي اليمن. ويعد هذا ثاني صاروخ يطلقه الحوثيون ويستهدف مكة المكرمة خلال شهر أكتوبر ٢٠١٦م، وقالت قيادة التحالف في بيان بثته «وكالة الأنباء السعودية» الرسمية (واس): إنها اعترضت صاروخاً باليستياً أطلقته الميليشيات الحوثية من محافظة صعدة باتجاه منطقة مكة المكرمة غربي السعودية.

تمكنت وسائل الدفاع الجوي السعودي من اعتراض صاروخ حوثي وتدميره على بعد ٦٥ كم من مكة المكرمة من دون أي أضرار ولله الحمد، وقد استهدفت قوات التحالف الجوية موقع الإطلاق.

هذا، وقد قال اللواء أحمد عسيري، المستشار في مكتب وزير الدفاع السعودي: إنه ليست هناك أي دلالة على زيف وخداع الحوثيين في استخدام شعاراتهم «الموت لإسرائيل.. والموت لأمريكا»، أكبر من استهدافهم أطهر بقاع المسلمين، بصاروخ باليستي أطلق من مسجد، وتم اعتراضه قبل مكة المكرمة بنحو ٦٥ كم.

وأوضح اللواء عسيري، المتحدث باسم قوات التحالف لدعم الشرعية اليمنية، في حديث نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، أن العمليات التي تستخدمها الميليشيات الحوثية على الحدود مع السعودية لم تنته، وهي مستمرة في محاولاتِ التسلل، والمقذوفات العسكرية، وإطلاق الصواريخ الباليستية، إلا أن القوات الجوية السعودية تتصدى لها بحزم، دون وقوع أدنى خسائر.

وقال المستشار في مكتب وزير الدفاع السعودي: إن الصاروخ الباليستي الذي تم اعتراضه أطلق من مسجد في صعدة، وتم تدمير منصته عبر طائرات التحالف، مشيراً إلى أن الحوثيين يحملون شعاراتهم «الموت لإسرائيل والموت لأمريكا»، وصواريخهم كانت موجهة إلى أطهر بقاع المسلمين؛ مكة المكرمة.



> عسيري: الصاروخ الذي استهدف مكة أطلق من مسجد !

وأضاف: حينما استهدفنا الموقع الذي انطلقت منه الصواريخ، وجدنا أنه عبارة عن مسجد، والقذائف تنطلق منه بشكل مهول، وهؤلاء أشخاص لا أخلاق ولا دين لهم، يستخدمون المساجد والمدارس والمستشفيات لممارسة أعمالهم الإجرامية.

وأكد عسيري أن الصواريخ الباليستية في اليمن لم تنتهِ، وقال: طالما هناك عمليات تهريب وتصنيع محلي وتخزين في أماكن مختلفة، فهذه كلها عوامل تساعد على ذلك، خصوصاً أن إيران نشرت تقنية تعديل الصواريخ والمتفجرات في المنطقة، وهي التقنية نفسها والتدريب اللذان تزود طهران «حزب الله» في لبنان بهما، الآن تنشر التقنية نفسها بين الحوثيين في اليمن، رغم أن القرار الدولي يجرم ذلك، ولكن هذا ديدن إيران.

دعم الشرعية اليمنية

وذكر اللواء عسيري أن عمل قوات التحالف لدعم الشرعية اليمنية يستمر على مسارين؛ سياسي، وعسكري، فالجانب السياسي يدعم جهود الأمم المتحدة، والمبعوث الأممي لليمن إسماعيل ولد الشيخ للوصول إلى حل تسوية لدعم الشرعية اليمنية، أما الجانب العسكري، فقوات التحالف مستمرة في أعمالها للتصدي للميليشيات الحوثية.

إلى ذلك، أكد مصدر يمني رفيع، نقلت عنه الصحيفة الصادرة في لندن، أن قيادات في ميليشيات الحوثي شرعوا في الآونة الأخيرة للترويج لما تسميه «غزو مكة»، وذلك في العديد من المعسكرات، فيما عمد المدرسون الموالون للحوثيين إلى تدريس طلاب المدارس المتوسطة والعليا في المدن التي تقع تحت سيطرتهم كيفية اقتحام الحرم المكي، ويقوم المعلمون كذلك بحثّ الطلاب على الجهاد في صفوف الحوثيين بالجبهات وترك الدراسة، وذلك بهدف إعادة الكعبة إلى صنعاء.

وأدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشدة ما وصفه بمحاولة جماعة الحوثي وصالح استهداف مكة المكرمة بصاروخ باليستي.

مهبط الوحي

وقال الأمين العام للمجلس عبداللطيف بن راشد الزياني في بيان: إن دول مجلس التعاون تعتبر هذا الاعتداء الغاشم



الذي ضرب بعرض الحائط حرمة هذا البلد مهبط الوحي، وقبلة مليار ونصف مليار مسلم حول العالم، استفزازاً لمشاعر المسلمين واستخفافاً بالمقدسات الإسلامية وحرمتها، حسبما نقلت عنه «وكالة الأنباء الإماراتية» (وام).

وأكد أن هذا الاعتداء يعد دليلاً بارزاً على إمعان جماعة الحوثي وصالح في تجاوزاتها ورفضها الانصياع لإرادة المجتمع الدولي وقراراته، والمساعي القائمة لتطبيق الهدنة والجهود الحثيثة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية.

تطور خطير

وأعربت دولة الكويت عن إدانتها واستنكارها الشديدين لإطلاق جماعة الحوثي، وعلي عبدالله صالح صاروخاً باليستياً باتجاه مكة المكرمة، واصفة إياه بأنه تطور خطير.

وأوضح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية، في بيان، أن استهداف قبلة المسلمين يعد استفزازاً لمشاعرهم وتجاهلاً لحرمة هذه البقعة المباركة واستخفافاً بالمقدسات الإسلامية.

وأشار إلى أن هذا الاعتداء الغاشم يعد تطوراً خطيراً وإمعاناً في رفض وتحدي إرادة المجتمع الدولي ومساعيه الرامية لتطبيق الهدنة، وصولاً إلى الحل السياسي المنشود الذي يخلص اليمن والمنطقة من استمرار هذا الصراع الدامي وتداعياته، سائلاً المولى عز وجل أن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة من كل مكروه.

هذا؛ وقد شنّ عدد من وزراء خارجية الدول والسياسيون والدعاة هجوماً شديداً على جماعة الحوثيين، والقوات الموالية للرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح، وإيران - الداعمة لهم - بعد استهدافهم مكة المكرمة، قبلة المسلمين، بصاروخ باليستي اعترضه التحالف العربي.

وفيما اعتبر وزير خارجية قطر الاعتداء بأنه «خيانة لله تعالى»، وصفه وزير خارجية البحرين بأنه «أم الكبائر».

في الوقت الذي اتهم وزيرا خارجية السعودية والإمارات، إيران، بالمسؤولية عن الهجوم عبر دعمها الحوثيين.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في تغريدة بثها عبر حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: إن «جماعة الحوثي صالح، المدعومة من إيران لم تراعِ إلاً ولا ذمة باستهدافها البلدَ الحرام، مهبط الإسلام وقبلة المسلمين حول العالم».

عدوان سافر

وندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشدة بالعمل الإجرامي للحوثيين وقوات صالح بإطلاق صاروخ تجاه مكة المكرمة.

وأعلن الاتحاد تضامنه مع المملكة العربية السعودية، في دفاعها عن المشاعر المقدسة، مثمناً انتباه قواتها لاعتراض هذا الصاروخ، داعياً العالم الإسلامي إلى الوحدة والوقوف أمام هذه المخططات المدمرة.

وناشد في بيان له الحكام المسلمين أن يتفقوا على مشروع يحمي ديارهم، ويحفظ مقدساتهم.

الكويت: استهداف قبلة المسلمين يعد استفزازاً لمشاعرهم

مجلس التعاون الخليجي يدين محاولة الحوثيين استهداف مكة المكرمة بصاروخ باليستي

وقالت هيئة كبار العلماء في السعودية عبر حسابها على موقع «تويتر»: «إن التعرض للحرمين جريمة عظيمة وبرهان جديد على هدف الصفويين من زرع جماعة الحوثي في اليمن».

كما أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية (حدس) بياناً أدانت فيه استهداف مكة المكرمة، واصفة هذا العمل بالإجرامي، واستهداف استفزازي غير مسبوق وغير مقبول لمشاعر ملايين المسلمين وقبلتهم في العالم.

وقالت: إن هذا التصعيد النوعي تهديد لأمن واستقرار المنطقة كلها، ويعيق كل الجهود المبذولة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية التي احتضنت دولة الكويت جولات منها أملاً في الوصول لتسوية سياسية عادلة لكل الأطراف المتنازعة في اليمن.

وأكدت أن هذا العمل المشين يستوجب وقفة حازمة من الحكومات والشعوب العربية

والإسلامية والمجتمع الدولي ومجلس الأمن والأمم المتحدة لمحاسبة من يقف وراء تهريب هذه الصواريخ لهذه الجماعة الطائفية المتمردة.

ودعت الحركة الدول والحكومات الإسلامية إلى الوقوف صفاً واحداً أمام هذا التصعيد الطائفي في المنطقة، لإخماد نار الفتنة ومن يقف وراءها.

كما دعت لعقد مؤتمر إسلامي عاجل لمواجهة هذا الخطر الداهم على قبلة المسلمين ووحدتهم.

من جانبه، أعرب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، الشيخ د. عبدالرحمن بن عبد العزيز السديس، عن استنكاره وإدانته الشديدتين لقيام جماعة الحوثي المدعومة من إيران بإطلاق صاروخ نحو منطقة مكة المكرمة.

وشدد السديس على أن هذا العمل الآثم هو عدوان سافر على أم القرى وقبلة الورى، وأطهر بقاع المسلمين ومهوى أفئدة المؤمنين، مبيناً أن من يُقْدِم على عمل كهذا يستهين بمشاعر ومقدسات أكثر من مليار ونصف مليار مسلم على وجه البسيطة.

وأضاف: عاقبة كل معتد على المسجد الحرام هي الخسران المبين والدمار الوشيك، فما من معتد على الأراضي المقدسة إلا واستؤصلت شأفته وكان عبرة للمعتبرين، وإن الناس كلهم يشهدون بأن تصرفاً كهذا لا يصدر عن صاحب مبدأ، أو مدافع عن قضية، ولا يُقْدِم عليه صاحب عقل أو دين، إنما هو العدوان السافر، والطغيان الخاسر.



وأشار وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي د. علي العبيد إلى استهتار مليشيات الحوثي ومن عاونهم بمهبط الوحي وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم وقلوبهم وأشرف مقدساتهم، البلد الحرام مكة المكرمة.

وأوضح العبيد في تصريح لـ «وكالة الأنباء السعودية»

«علماء المسلمين» يدعو الحكام الاتفاق على مشروع يحمي ديار الإسلام

السديس: عاقبة كل معتد على المسجد الحرام هي الخسران المبين والدمار الوشيك

أئمة إسبانيا: عمل إرهابي مخطط له سلفاً لتحقيق المشروع الصفوي

(واس)، أن استهداف الحوثيين وأعوانهم مكة المكرمة قبلة المسلمين جاء ليؤكد أن الانقلابيين على الشرعية اليمنية ليس هدفهم اليمن وشعبها بل ضرب المسلمين عموماً في أول بيت وضع للناس، منوهاً إلى ما توليه المملكة من رعاية وعناية في شؤون الحرمين الشريفين وخدمة الأمة الإسلامية.

وأكدت الهيئة العالمية للعلماء المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي في بيان لها؛ أن هذا العمل الإجرامي تجاوزت فيه المليشيات المأجورة كل الحدود الإنسانية والأخلاقية والدينية، وفاقت في اعتدائها الآثم ما أقدم عليه من قبل أبرهة صاحب الفيل، وأجدادهم القرامطة في اعتدائهم على الحج وعلى الكعبة المشرفة.

وطالبت الهيئة بدعوة جميع أعضائها لوقفة جماعية رادعة ضد هذا الاعتداء الآثم ومن يقف وراءه من داعميه.

خبث النوايا

وأكدت أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي في بيانها حرمة بلد الله الحرام والكعبة المشرفة، التي جعلها الله تعالى أمناً وأماناً لكل المخلوقات، مشيرة إلى أن الإقدام على الإخلال بهذا الأمن والأمان الإلهي يمثل انتهاكاً صارخاً لحرمة بيته الحرام وقدسيته، ويعد محاربة لله تعالى قبل أن يكون محاربة للمسلمين.

وأشارت إلى أن هذا الفعل دليل الضلالة والغواية، وكشف خبث النوايا والتوجه، والحقد على الإسلام والمسلمين، وأن حرمة بيت الله تعالى وحرمة بلده الحرام، ليست محلاً للمساومة، وهذا الفعل يمثل اعتداء على قبلتهم، التي سيدافعون عنها بكل قوة، ضد من يحاول الاعتداء عليها وعلى مقدساتهم.

ودعا البيان أهل العلم في الأمة الإسلامية بكل فئاتهم ودولهم إلى التعبير واستنكار استهداف مكة المكرمة وإدانته وبيان الرأي الشرعي فيه.

وقال الداعية الإسلامي د. عائض القرني: استهداف الحوثي لمكة المكرمة يدل على عقيدتهم الصفوية الرافضية التي تشبه عقائد أجدادهم القرامطة الذين هدموا الكعبة.

وقال الداعية الإسلامي الشيخ محمد العريفي: استهداف البيت الحرام بداية النهاية؛ «ومن يُرِد فيه بإلحاد بظُلم نُذقهُ من عذاب أليم».

فيما قال الكاتب والحقوقي الجزائري أنور مالك: محاولة استهداف مكة المكرمة من قبل مليشيات الحوثيين جريمة كبرى، وتؤكد خبث نوايا إيران تجاه بلاد الحرمين التي وجب أن يتصدى لها كل المسلمين.

وتابع في تغريدة أخرى: جرى استهداف المدينة المنورة من طرف تنظيم «داعش»، وجرت محاولة استهداف مكة

المكرمة من مليشيات الحوثيين؛ وهو ما يؤكد أن إيران هي مصنع الإرهاب.

وقال الكاتب السعودي جمال خاشقجي: الحوثي ينفي بعذر أقبح من ذنب فيقول: قصدنا مطار جدة! وما مطار جدة؟ ومن يؤم مطارها؟ إنهم معتمر بيته وقاصد حرمه!

وبينت تونس أن هذا الاعتداء يمثل استفزازاً صارخاً لمشاعر المسلمين كافة، وتعدياً على حرمة المقدسات الإسلامية على أرض السعودية وتهديداً لأرواح المدنيين الأبرياء.

جريمة نكراء

وفي لبنان، قال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان في بيان له: إن استهداف الحرمين الشريفين هو عمل ضد رموز الدين الإسلامي وأركانه، وهو إجرام لا يوصف واعتداء على حرمة مهبط الوحي وقبلة ١,٥ مليار مسلم حول العالم.

من جهته، اعتبر وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطيني الشيخ يوسف أدعيس، محاولة الاعتداء الآثمة على منطقة مكة المكرمة من المليشيات الحوثية جريمة نكراء من الكبائر التي تتعلق بانتهاك حرمات الله.

وقال: إن هذا الفعل جبان، ومدان، بالمقاييس كافة، فهو يتعرض لأقدس مكان ديني للمسلمين، لم ينتهك على مدار التاريخ الإسلامي، إلا من فئات ضالة ومجرمة كالقرامطة وغيرهم، كما أنه يتعرض للأهالي الآمنين وللمعتمرين من بقاع الأرض كافة، إضافة إلى الإساءة لصورة المسلمين أمام العالم.

عمل إجرامي

وبينت المملكة المغربية أن ذلك يعد عملاً إجرامياً منبوذاً لا يمكن السكوت عنه لما يحمله من انتهاك لحرمة المقدسات الإسلامية، واستهتار بمشاعر ملايين المسلمين عبر العالم، ومحاولة لزعزعة الأمن والاستقرار في السعودية.

بدورها، أدانت وزارة الخارجية التركية بشدّة إطلاق الملشيات الحوثية في اليمن صاروخاً باليستياً باتجاه مكة المكرمة التي تُعدّ أكثر الأماكن المقدسة بالنسبة للمسلمين.

ورحّبت الخارجية التركية، في بيان لها، باعتراض المنظومة الدفاعية السعودية للصاروخ الباليستي وتدميره.

وعلى الصعيد العالمي، ندد المفتي العام للقارة الأسترالية المفكر الإسلامي د. إبراهيم أبو محمد بجريمة استهداف الحوثيين منطقة مكة المكرمة، وعد ذلك جريمة تعبر عن جنون طائفي وتعصب أعمى يستهدف مشاعر كل المسلمين في جميع بقاع الأرض.

من جهتهم، وصف أئمة إسبانيا إطلاق المليشيات الحوثية صاروخاً باليستياً تجاه منطقة مكة المكرمة بالعمل الإرهابي المخطط له سلفاً، لتحقيق المشروع الصفوي بالمنطقة ليبدأ بتدمير الحرمين الشريفين.

وقالوا في بيان: إنه لا يكفي استنكار توجيه صاروخ حوثي المظهر فارسي الباطن والمخبر، بل واجب على الجيوش الإعلامية والمثقفين ومن له صوت يُسمع أو كلمة تنقل في محافل العالم ووسائل تواصله المسموعة والمرئية أن يكثف جهده لفضح هذه الشرذمة المدعية زوراً أنهم يطلبون حقاً وهم لا يقصدون سوى الانقضاض على الإسلام وأهله والقضاء على دعوته ودينه ودحر أئمته وعلمائه ومحو آثاره ومقدساته، ونحن نعلم أنهم يريدون مكة المكرمة والبلد الحرام وقيادة المملكة التي حملت رسالة الدين خلال العقود الأخيرة.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تدين استهداف قبلة المسلمين ورمز وحدتهم

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً استنكرت فيه استهداف مكة المكرمة بصاروخ من قبل الحوثيين، وهذا نص البيان:

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة:٢١٧).

تلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بمزيد من الاستنكار والإدانة الأنباء الواردة مساء الخميس (٢٧/١٠/٢٠١٦م) عن استهداف مكة المكرمة مهبط الوحي وأم القرى وقبلة المسلمين في العالم وبيت الله الحرام في شهر الله المحرم بصاروخ باليستي من قبل جماعة الحوثيين الانقلابيين وحلفائهم في اليمن، دون مراعاة لحرمة المقدسات الإسلامية أو حرمة البلد الحرام، في تحدّ سافر واستفزاز غير مسبوق لمشاعر المسلمين حول العالم.

وإذ تدين جمعية الإصلاح الاجتماعي هذا العمل المشين الذي حاول انتهاك حرمة الأماكن المقدسة الذي يعيد لأذهان المسلمين عدوان القرامطة على بيت الله الحرام وقتل الحجيج، وسرقة الحجر الأسود؛ فإننا نرفض هذا الاعتداء الآثم، ومن يقف خلفه أو يحرّكه؛ بشكل مباشر أو غير مباشر.

وندعو حكومات الدول العربية والإسلامية إلى سرعة التضامن والتآزر ونبذ الخلافات بما يضمن الأمن والاستقرار لشعوبنا وسلامة مقدساتنا، والحفاظ على وحدة الأمة ومقدساتها وهويتها، والالتفات لمواجهة العدو الحقيقي للأمة الذي يغتصب المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة.

وتؤكد جمعية الإصلاح أن حالة الرفض والاستنكار التي عمت العالم الإسلامي عقب استهداف قبلة المسلمين هي أكبر دليل على أن عناصر السلامة والوحدة والارتباط مازالت حية في روح الأمة، وستظل سداً منيعاً ضد أي محاولات لتهديدها أو ضربها.

وندعو شعوب الأمتين العربية والإسلامية وقواها الحية إلى استمرار التداعي والتضامن مع المملكة العربية السعودية، وإدانة محاولة الاعتداء الآثمة على قبلة المسلمين ورمز وحدتهم ومهوى أفئدتهم حتى قيام الساعة.

داعين المولى عز وجل بدعوة إبراهيم عليه السلام: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾) (إبراهيم).■



هل تعيد «أغلبية ٢٠١٢» التوازن إلى مجلس الأمة القادم؟

كتب: سامح أبو الحسن

بعد مقاطعة دامت ٤ سنوات بعد تحصين المحكمة الدستورية مرسوم «الصوت الواحد» والذي نشر في «الجريدة الرسمية» يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢م، ونصت المادة الأولى من هذا المرسوم على التالي: «يستبدل بنص المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ المشار إليه النص التالي: «تنتخب كل دائرة عشرة أعضاء للمجلس على أن يكون لكل ناخب حق الإدلاء بصوته لمرشح واحد في الدائرة المقيد فيها ويعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد»، وقدم فيه ٢٣ طعناً، وقد حكمت المحكمة الدستورية برفض هذه الطعون بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة؛ ما يعني تحصين مرسوم «الصوت الواحد».

عاد أغلبية المقاطعين إلى المشهد الانتخابي بقوة، بعد إعلان أعضاء «أغلبية مجلس ٢٠١٢» رسمياً نيتهم خوض انتخابات مجلس الأمة المقبلة، وذلك في خطوة من شأنها إعادة التوازن إلى مجلس الأمة، وقطع الطريق على عودة إنتاج المجلس «المنحل».

هذا وقد أكد غير نائب من نواب المقاطعة؛ أن المقاطعة كانت وسيلة خدمة لمبدأ سياسي، والوسائل تختلف من وقت إلى آخر.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية، النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ مرشح الدائرة الثالثة في انتخابات ٢٠١٦ المحامي **محمد الدلال**: إن هذه الانتخابات تختلف عن غيرها من الانتخابات السابقة، فهي لحظة تاريخية لتقرر مصير ومستقبل الكويت، ولا يختلف اثنان من الكويتيين على التشخيص الذي يتمحور في سوء الأوضاع؛ لذلك هذه الانتخابات في رأيي الشخصي انتخابات مصيرية.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية ومرشح الدائرة الأولى المحامي **أسامة عيسى الشاهين**: لا أتوقع استخدام المقاطعة مجدداً، فأنا أعتبر المقاطعة وسيلة خدمة لمبدأ، والوسائل تتغير، فنحن قاطعنا مجلس ما سمي بمجلس «علي الراشد» احتجاجاً على المرسوم، وإيصال رسالة إلى الحكومة برفض مرسوم «الصوت الواحد»، فكانت رسالة ضغط للحكومة، والحكومة لم تستجب، ثم قاطعنا في المرة الثانية قبل صدور حكم المحكمة الدستورية على المرسوم، لا

نقول: إنه ضغط على المحكمة، ولكن رسالة تضامن من ٥٠ طعناً مقدماً أمام المحكمة الدستورية، والمحكمة حسمت قرارها، والآن كما استخدمنا المقاطعة كوسيلة سياسية وموقف سياسي انتفت الحاجة إلى مقاطعة جديدة، أحترم من يطالب بالاستمرار في المقاطعة، ولكن لنا اجتهاد آخر.

وقال عضو كتلة الأغلبية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي **أسامة المناور**: إن رفع أسعار البنزين هي البداية، مشيراً إلى أن المتابع لتلك التشريعات التي أقرت من خلال هذا المجلس يعلم أن المسائل ستكبر، والمشكلات ستتضخم من رفع أسعار الدعوم، وسنكون في مواجهة صعبة، والمهمة الموكلة لنا ولمن سيحظى بانتخاب الشعب ليست يسيرة، فهناك مجموعة من المتنفذين سيبقون، والمواطن اليوم أمام مسؤولية كبرى باختيار من سيمثله.

المصلحة العامة

بدوره، أكد مرشح الدائرة الرابعة **محمد هايف المطيري** أن هذه المشاركة جاءت بعد فترة انقطاع استجابة للمصلحة العامة، وأنه لا بد من المشاركة بعد هذه الفترة، وهذه التجربة التي مرت بها المعارضة خلال المجلسين السابقين ورأت ما حدث من إخفاقات، وما كانت المقاطعة إلا رسالة، وقد وصلت هذه الرسالة لمن أريد أن تصل إليهم، ولا عزاء للمشككين اليوم المنادين بالعودة إلى المقاطعة وتخوين المشاركين، فما كانت المقاطعة إلا رسالة، وليست المقاطعة شرعاً منزلاً في كتاب الله ولا سُنة رسوله حتى تكون مبدأ من المبادئ لا يجوز تغييره أو العودة عنه.


• أسامة الشاهين

استخدمنا المقاطعة كموقف سياسي والآن انتفت الحاجة لهذه المقاطعة

وقال مرشح الدائرة الثانية **د. وليد الطبطبائي**: إن عودتنا هي للمحافظة على حقوق المواطنين التي فرط فيها المجلس السابق، وللتكاتف في مواجهة التحديات التي تواجه البلاد وعلى رأسها الخطر الإيراني، ويأتي على رأس أولوياتنا المحافظة على علاقاتنا الخليجية خاصة مع السعودية.

كسر الثوابت الدستورية

من جهته، قال مرشح الدائرة الرابعة **د. حسين القويعان**: نعود للمجلس بعد أن انتقلت عدوى التمرد من الحكومة إلى المجلس، وقد قدمت استقالتي بسبب كسر الثوابت الدستورية بعد شطب استجواب رئيس الوزراء، مشيراً إلى أن مجلس الأمة المقبل سيمثل مفترق طرق، وعلى الناخب أن يحسن الاختيار.

وقال مرشح الدائرة الخامسة


• محمد الدلال

هذه الانتخابات مصيرية وهي لحظة تاريخية لتقرير مستقبل الكويت

نايف المرداس: هذا الموقف مستحق في تلك الفترة، والآن من منطلق المسؤولية الوطنية التي تحتم علينا المشاركة في الانتخابات القادمة بعد ما آلت إليه الأمور التي لا تخفى عن الجميع، والمهمة وكلت إلى الشعب الكويتي من خلال ديباجة الحل لما قال: يجب الرجوع إلى الشعب مصدر السلطات لاتخاذ الممثلين لمواجهة المرحلة القادمة.

وقال مرشح الدائرة الثالثة للانتخابات البرلمانية **عمار العجمي**: إن المشاركة في الانتخابات أو عدمها مجرد اجتهادات، وأمر يجب ألا نختلف عليه، وأضاف العجمي أن الكويت تمر هذه الأيام بأزمات متلاحقة، وأنها لن تخرج منها إلا بتضافر الجهود والتعاون، وأكد العجمي أن ما حدث في المجلس الماضي أمر مؤسف؛ حيث لم نرَ أي إنجاز يُذكر، وما حدث من إنجازات ما هي إلا نوع من الرشوة السياسية التي يجب ألا تنطلي على الناخبين.

ومن ناحيته، قال مرشح الدائرة الأولى النائب السابق **د. عادل الدمخي**: إنه كان له موقف مقاطع لنظام «الصوت الواحد»، قاطعنا للتغيير والاعتراض على فرض النظام الانتخابي على الشعب الكويتي دون الرجوع إليه، وسنشارك اليوم كذلك للتغيير، ومازلنا على موقفنا فيما يخص «الصوت الواحد»، لكن ما وصلت إليه الحال في الدولة من مجلس عبثي وصوري، وغياب دوره الرقابي، لا يعترض ولا يقول: لا، وتم من خلاله إطلاق يد الحكومة من خلال توقيع الوثيقة الحكومية للإصلاح الاقتصادي، هذا دعانا للإقدام على تحمل المسؤولية السياسية.

وأضاف: ما حصل أخيراً من تدخل سمو الأمير بقانون البصمة الوراثية، بسبب أنه مخالف لمبادئ الدستور، يشير إلى أن المجلس يوقّع بالإجماع ما عدا واحداً على وثيقة مخالفة لمبادئ الدستور، والشريعة والقانون الدولي، وعرض الكويت لتشويه سمعتها في الخارج، هو مجلس لا يستطيع أن يوقع ١٠ من أعضائه على أي استجواب كان، هذا مجلس كان من أسوأ المجالس إن لم يكن أسوأها.

وأردف: هناك من إخواننا من قاطع؛ لأن الدستور لا بد أن يطور ليلبي المطالب الشعبية والديمقراطية ويمثل رأيهم، والبعض الآخر قاطع ثباتاً على مبدئه، مبدأ نظام «الصوت الواحد»، ونحن مع الفريق الأول، لذلك لا بد من المشاركة والمقاومة لهذا الفساد الذي جعل الناس تنادينا للتدخل، ونحن مصرون على التغيير ورفع

الظلم عمن سحبت جنسياتهم ومن أُبعد والمعتقلين، وتحقيق مطالب الشعب الكويتي.

من جهته، قال مرشح الدائرة الثالثة **شايع الشايع:** إن خروج الشباب خارج الكويت ونجاحهم في أمريكا ودبي يحز في خاطرنا، وعلينا إصلاح هذا الأمر تحت قبة عبدالله السالم.

وأضاف الشايع: إنه اتخذ شعار «كلنا لوطن واحد» عنواناً لحملته الانتخابية، وأعرب عن سعادته للمشاركة في هذا العرس الديمقراطي.

نعمة الأمن

وعن تركيزه في الفترة الأخيرة على الملف الأمني للكويت، قال: لا يخفى عليكم أن أعظم نعمة هي نعمة الأمن والأمان لأي بلد، لذلك أجد أن الملف الأمني له أهمية كبيرة في الفترة الحالية، وسأدعم كل قانون يصب في خانة حفظ أمن الكويت، ومن الضروري التعاون مع رجال الأمن والجمارك ونبارك جهودهم المبذولة.

وقال النائب السابق **عبدالرحمن العنجري** وأحد أعضاء المعارضة: إن المقاطعة كانت مقاطعة بسبب القرار الانفرادي الذي اتخذته الحكومة بشأن قانون «الصوت الواحد»، وكنا نرى أن القانون يجب أن يمر عبر القنوات الدستورية والقانونية من خلال مجلس أمة شعبي أتى بإرادة شعبية.

ولذلك أتى مرسوم الضرورة بناء على المادة (٧١) من الدستور الكويتي، وقد قاطعنا الانتخابات الأولى والثانية، وكان هذا موقفاً سياسياً ورسالة سياسية، لكن في الحياة السياسية هناك واقع ومد وجزر، ولذلك نحن نعتقد أنه وبعد مرور هذا البرلمان والذي يعد من أسوأ البرلمانات التي مرت بالكويت، فقد وقف ضد مصالح الشعب وحريته وأمواله، كان لا بد لنا من العودة لإصلاح الأمور.

وأضاف العنجري: المعارضة تتكون من أطراف سياسية وفكرية ومكونات مختلفة، وهناك بعض التيارات السياسية من خلال مكاتبها ولجانها أصدرت بيانات بخوض هذه الانتخابات، وهذا حق مشروع، وأعتقد أن الحياة السياسية في الكويت والشارع السياسي لا يكون فاعلاً إلا حينما يكون له كتلة تسانده داخل مجلس الأمة.

وتابع: للأسف خلال السنوات الأربع الماضية كمم هذا البرلمان الذي تم حله أفواه المواطن الكويتي، فقد أقر عدداً من القوانين مثل: الجرائم الإلكترونية، والبصمة الوراثية، والتحريض على سحب الجنسيات.


• محمد هايف

لا عزاء للمشككين المنادين بالعودة للمقاطعة وتخوين المشاركين في انتخابات مجلس الأمة


• أسامة المناور

سنكون في مواجهة صعبة لتغيير التشريعات التي أقرت


• حسين القويعان

شعرت بالسعادة لرؤية المقاطعين في إدارة الانتخابات

شباب الحراك

فيما قال النائب السابق **علي الدقباسي:** إن هناك ابتهاجاً بقرار حل مجلس الأمة الحالي، فطالما كان الشعار الذي رفعه شباب الحراك بأن يحل هذا المجلس وتحل الحكومة وهو يحقق ما دفع به شباب الحراك، ونحن الآن في حاجة إلى نهج جديد، مشيراً إلى أن أداء المجلس والحكومة هو والعدم سواء، لأنه ألحق الضرر بالمواطنين من خلال العديد من القوانين التي قام بإقرارها مثل قانون البصمة الوراثية، والجرائم الإلكترونية وغيرهما.

وتابع الدقباسي: كانت الدعوة عبارة عن مقاطعة بسبب مرسوم «الصوت الواحد»، وقد قاطعت المعارضة دورتين، واليوم بعض أطياف المعارضة تعود؛ وذلك لأنه لا مناص من المشاركة بعد استحالة وجود حراك وطني؛ وبسبب الظرف الأمني الحالي نرفض وجود أي حراك، ونعتقد بأنه حان الآن الوقت للتغيير من داخل قبة عبدالله السالم، خاصة وأننا أصبحنا في منطقة ملتهبة.

وأكد الدقباسي أن الأزمة باقية منذ عام ٢٠٠٦م ونحن في حل ثم انتخابات ثم تغيير مرسوم الانتخابات، ومازلنا نعتقد بأن الأمة صاحبة السيادة، فأغلبية بالفعل لديها اقتسام في الرأي، وهناك من يرى أن المشاركة أوجب وهناك من يرى أنه لم يتغير أي قرار حتى تتم المشاركة في الانتخابات، ولكن في ظل الكثير من القرارات التي أضرت بالمواطن أصبحت المشاركة ضرورية.■

انتخابات ٢٠١٦.. بين الوعي والسعي!



بقلم: د. سامي محمد العدواني

بسم الله نبدأ، وبه نستعين ونلجأ، وبروح يملؤها الإصرار على الأمل، بغدٍ أفضل لكويت الحاضر والمستقبل، مستذكرين التضحيات التي بُذلت ومازالت لاستكمال مسيرة الإصلاح ومواجهة الفساد وتحقيق العدالة.

وانطلاقاً من حرج المرحلة والوعي بمخاض ما مر على بلدنا خلال السنوات الماضية مما نزع عن الكثير منا إحساسه بأمنه واطمئنانه نتيجة الأزمات المتلاحقة المتراكمة، وبسبب توهان البوصلة وفقدان الاتزان في مؤسساتنا الدستورية، تراجعت معه مقومات المجتمع الأساسية ومازالت تنذر بالانحدار أكثر.

نصل اليوم جميعاً إلى أعتاب انتخابات ٢٠١٦ ليستعيد الجميع المبادرة من جديد، تتوجه الأنظار إلى ميدان الفعل والتأثير لإحداث التحول المأمول في حماية الحقوق والحريات، والدفاع عن المكتسبات الوطنية، والتصدي بحزم لمحاولات جر المجتمع لاستقطابات عصبيَّة وانشغالات بالسطحيات والتفاهات عن الاستحقاقات الوطنية والأسئلة الكبرى الحاضرة في ثنايا كل إخفاق وقضية!

تساؤلات تُلح على كثيرين واستفسارات يتردد صداها - أو إذا شئت قل صخبها - أحياناً على مسامعنا:

هل غيرت المعارضة والأغلبية جلدها حين قرر بعضها المشاركة وترك خيار المقاطعة؟!

هل خان من تبنى خيار المشاركة التضحيات وتنصل عن المبادئ والتعهدات التي قطعت سابقاً؟

لماذا يحاول بعض الانتهازيين والمتعصبين تلويث التوجه نحو المشاركة القادمة وتسميم الأجواء بمقاطع مشبوهة يكرر فيها مواقف قيلت في مرحلة كانت لها ظروفها ومعطياتها على واقع مغاير جملة وتفصيلاً؟

هل يملك فريق المشاركة في جبهة المقاطعة قدرة على مواجهة محاولات إفساد النزول وإطفاء جذوة الحضور؟

هل لدى الفاسدين قدرة على إشغال الناخبين وتوجيه الأنظار للتخفيف من نقمة الشعب وغضبه على نتائج المرحلة السابقة التي بلغت حد التندر على حجم فسادهم ومآلات أفعالهم؟

رموز المعارضة قدّموا إشارات باكرة على توجههم نحو إعادة النظر في خيار المقاطعة، وكانوا قد عبّروا بصيغ متفاوتة عن هذا التحول الذي اقتضته اعتبارات يَرَوْن وجاهتها وساهمت في إحداث تقديرهم الأخير بالمشاركة والنزول لحلبة المنافسة الانتخابية.

من الأسماء التي أشارت لهذا التحول تصريح د. جمعان الحربش على قناة «عالم اليوم» في نوفمبر ٢٠١٣م بأن «المشاركة ليست استسلاماً بل إحياء للحراك»، ولعله بهذا الموقف خفف عن نفسه عبء تحمل كلفة المقاطعة.

وردد آخر من رموز الأغلبية النيابية، بل من كتلة العمل الشعبي - التي يعتبرها البعض أكثر حدة في مقاطعتها ومعارضتها وقد نال رموزها ما نالهم من ضغوط - وهو علي الدقباسي الذي أعلن عن خيار المشاركة علناً بعد المقاطعة في مجلسي «الصوت الواحد»؛ حيث قال في يوليو ٢٠١٦م: «حقي أن أختار ما أراه أصلح لبلدي».

وكان أوضح هذه المواقف ممن ينسب للمعارضة وكتلة الأغلبية النيابية من ذوي الخلفية الليبرالية وهو النائب مشاري العنجري؛ حيث قال بوضوح في مايو ٢٠١٦م في حضور رموز الأغلبية: «المشاركة موقف لا مبدأ، والسياسة فن الممكن».

يردد أحد الحكماء مثلاً يقول: «لن تفيدك الدنيا الواسعة إذا كان حذاؤك ضيقاً»، إن استحقاق المرحلة في انتخابات ٢٠١٦ يتمثل في استعادة مساحات فُقدت لاعتبارات عديدة ربما من بينها بعض الرهانات والتقديرات التي لم تجد لها فرصة إنفاذ على أرض الواقع، وإن عودة الدور والحضور تتطلب تملك أدوات التمثيل والتأثير حتى تكون للمبادرة فعلها وللتشريع كلمته وللمراقبة ردعها وزجرها.

دعوة لكل محبي الإصلاح ومواجهة الفساد وتحقيق العدالة؛ أن يتوجهوا لإدارة الحملات الانتخابية في الدوائر الخمس، وأن يكونوا على مستوى المسؤولية كما كانوا دائماً، وينخرطوا بحسب الأدوار المطلوبة لأداء مهامهم على الوجه الأمثل.■



أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟

قد تُحجب شمس النهار وسطوعها ببعض السحب، وقد يضعف ضوؤها أو يُغبَّش عليه بفعل عمى الأبصار والبصيرة، وقديما قال الشاعر المتنبي:

وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليل

فقد شاء الله عز وجل أن نضطر إلى توضيح ما لا يحتاج إلى توضيح، بعد ما حاول البعض التشويش والتشغيب على مفهوم «أهل السُّنة والجماعة» رغم استقراره منذ مئات السنين؛ حتى أصبح علماً على الأمة كلها من شرقها إلى غربها، إلا بعض الفرق التي اتبعت هواها وخالفت ما عليه عموم أهل الأمة.

وبدَت في الأفق مؤخراً بعض المناوشات التي حاولت التأثير على دلالة المصطلح المستقرة، من خلال محاولة إعادة تعريفه مرة أخرى، ومن ثَمَّ إخراج بعض المكونات الرئيسة منه، وحرمانها من انضوائها تحت هذه المظلة الواسعة، في مخالفة واضحة وصريحة لأصول أهل «السُّنة والجماعة» الذين يسعون إلى الاتفاق لا الاختلاف، وإلى التجميع لا التفريق.

وفي هذا الملف تقدم مجلة «المجتمع» آراء بعض العلماء والمختصين حول هذا الأمر تأصيلاً وتنظيراً وسرداً لأبرز التحديات واقتراحاً لبعض الواجبات.

ولم يقف الأمر عند الجانب التنظيري فقط، فبناء على ما يشاهده العالم أجمع من اضطهاد واضح لكل من انتمى إلى هذا المصطلح في مشارق الأرض ومغاربها (من إعدام جائر باسم القانون، وقتل على الهوية خارج إطار أي قانون، وتجويع وحصار، على مرأى ومسمع من العالم كله)، فقد عرض الملف إلى نماذج من هذا الاضطهاد وصوره المتنوعة في أكثر من بقعة في العالم.■

من هم أهل السُّنة والجماعة؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد..
فقد اختص الله هذه الأمة بخير كتاب أنزل، وخير نبي أرسل، وجعلها آخر الأمم، شاهدة على مَن قبلها من الناس، بوسطيتها التي ميزها الله تعالى به، كما قال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة:١٤٣).

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



أهل السُّنة والجماعة هو الاسم العَلَم لأمة الإسلام المطلوب توحدها واجتماعها على الإسلام العظيم

أهل السُّنة امتداد طبيعي للصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى وهم الأصل الذي حادت عنه كل الفرق

وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وظلت الأمة متحدة على الجادة على العقيدة الإسلامية بنقائها وسلامتها وبساطتها خلافة أبي بكر، وعمر، وستاً من خلافة عثمان، ثم كانت الفتن الكبرى: مقتل عثمان، وقتال المسلمين بعضهم بعضاً في حربين كبيرتين، كانتا سبباً في قتل الألوف، بل عشرات الألوف من المسلمين، في معركة «الجمل» ومعركة «صفين»، أضف إلى هاتين الحربين حرباً ثالثة هي معركة «النهروان»، وانتهت المعركة بهزيمة الخوارج، الذين خططوا لقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، وقتلوه رضي الله عنه.

خرجت الأمة من هذه الفتن، وقد ظهرت فيها أصول فرق الخوارج، والقدرية، والشيعة الأوائل، ثم ظهرت بعد ذلك فرقة المعتزلة، وتعصبت كل فرقة لنفسها ومعتقدها، وكبرائها.

وبعد مقتل الإمام علي رضي الله عنه، رأى الإمام الحسن أن يحقن دماء الأمة بالتنازل والصلح، زهداً وإيثاراً، رضي الله عنه، ليحقق ما بشر به الرسول الكريم أمته، حين قال: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، وسمى المسلمون هذا العام بـ «عام الجماعة»، غير أن هذا الاجتماع لم يدُم طويلاً، فقد جرى في النهر مياه كثيرة، كوقعة الحَرَّة، وخروج الحسين، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم.

في هذا الجو المضطرب تميزت أغلبية الأمة، والجمهور الأعظم منها، ممن تمسك بالعقيدة الصحيحة، من غير اتباع لهوى، ولا استحداثات

لبدعة بهذا اللقب «أهل السنة والجماعة»، انتسبوا إلى «السُّنة» وإلى «الجماعة»، والسُّنة هي سُنة رسول ﷺ، وهديه وطريقته، ومنهجه..

والجماعة هي جماعة المسلمين، وليست كما يظن بعض السطحيين من المعاصرين أنها جماعة من الجماعات المعاصرة، وهي إيذان من أول أمر: أن أهل السُّنة والجماعة يؤمنون بوحدة الأمة، ويرفضون الفرقة، امتثالاً لقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران:١٠٣)، وقوله عز وجل: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء)، (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) (المؤمنون).

الخلاف بين طوائف أهل السُّنة في بعض أوصاف اللّه تعالى لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول في فروع العقيدة

إذا كان المسلمون وسَطاً بين الأمم فأهل السُّنة وسط بين الفرق يؤمنون باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

ظهور المصطلح ودلالته:

ظهر هذا التعبير أول ما ظهر في قول ابن عباس رضي اللّه عنهما، في تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران:١٠٦)، قال: تبيض وجوه أهل السُّنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والضلالة.

وتبعه على هذا المعنى الإمام محمد بن سيرين، قال: «كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنْظر إلى أهل السُّنة فيُؤخذ حديثهم، ويُنْظر إلى أهل البدعة فيُرَدّ حديثهم».

فكلمة «السُّنة» هنا ما تقابل البدعة في الاعتقاد والأعمال والتعبد.

وبهذا المعنى استخدم الفضيل بن عياض مصطلح «أهل السُّنة» في مقابل أهل البدع، قائلاً: «إن أهل الإرجاء يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السُّنة: الإيمانُ: المعرفةُ والقول والعمل».

وهذا ما حدا بالإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي أن يذكر في مقدمة عقيدته المشهورة: «هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السُّنة والجماعة».

ويعجبني هنا ما نقله ابن عبدالبر عن الإمام مالك إمام دار الهجرة: أنّ رجلاً سأل مالكاً فقال: مَن أهل السُّنة؟ قال: أهل السُّنة الذين ليس لهم لقبٌ يُعرفون به؛ لا جهمي ولا قدَري ولا رافضي.

فـ «أهل السُّنة والجماعة» هو الاسم العَلَم لأمة الإسلام المطلوب توحدها واجتماعها وتألفها على الإسلام العظيم، وعلى كتاب اللّه تعالى، وعلى سُنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم، وعلى ما اجتمع عليه الصحابة، وتابعوهم بإحسان.

ويمكن القول: إن أهل السُّنة امتداد طبيعي للصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى، وأنهم هم الأصل الذي حادت عنه كل الفرق.

المكونات الثلاثة لأهل السُّنة والجماعة:

وكما انقسم أهل السُّنة في الفقه إلى مدارس، أشهرها المذاهب الفقهية الأربعة، فقد انقسموا في الاعتقاد إلى أصحاب الحديث ومعهم جل الحنابلة، والمتكلمين من الأشعرية والماتريدية ومعهم جل الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية، وظل الأمر ملتئماً بين علماء كل طوائف أهل السُّنة، لا يُخرج بعضهم بعضاً من دائرة أهل السُّنة الواسعة.

وليست مدرسة من هذه المدارس الثلاث معصومة من كل خطأ، فلا عصمة في هذه الأمة إلا لنبيها محمد صلى اللّه عليه وسلم، وهؤلاء جميعاً اجتهدوا، وقد بلغوا رتبة الاجتهاد، وبلغوا من المنزلة في الدين والخشية والورع والعبادة ما يؤهلهم لهذا الاجتهاد، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وكلهم يُرجى له الخير.

وهذا ما قاله السفاريني الحنبلي صاحب العقيدة السفارينية في تعريفه لأهل السُّنة: أهل السُّنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رضي اللّه عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه اللّه، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي.

وقاله عبدالقاهر البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق»: «أهل السُّنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث، دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدّثوهم، ومتكلمو أهل الحديث منهم، كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أبواب النبوة والإمامة.. وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق.. فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها، ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية، وسائر أهل الأهواء، فهو من جملة الفرقة الناجية».

الخلاف المقبول في فروع العقيدة بين مكونات أهل السُّنة:

والحق أن الخلاف بين هذه الطوائف الثلاث في بعض أوصاف اللّه تعالى، لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول في فروع العقيدة؛ بل عده بعض العلماء من قبيل الخلاف اللفظي، كما نقل العلامة السلفي محمد جمال الدين القاسمي حين قال: «وكأنّ الخلاف بين المذهبين لفظي، إذ مبنى مذهب الخلف على أن الظاهر غير مراد، ويعنون بالظاهر ما للخلق مما يستحيل على الخالق، فوجب تأويله، وأما السلف فينكرون أن معنى الظاهر منها ما للخلق، بل هو ما يتبادر إلى فهم المؤمن الذي يعلم أن ذاته تعالى، كما أنها لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، لأنها لا تُكيّف ولا تعلم بوجه ما، فهي حقيقة النسبة إليه سبحانه، على ما يليق به؛ كالعلم والقدرة، لا تمثيل ولا تعطيل».

وأنا أرى أن هذا الخلاف يظل من الخلاف المستساغ،

الذي لا يقتضي تكفيراً، أو تفسيقاً، أو تبديعاً، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه، كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام، وما قسموا المسائل إلى مسائل أصول يكفر بإنكارها ومسائل فروع لا يكفر بإنكارها».

أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة:

وإذا كان المسلمون وسَطاً بين الأمم والملل، فإن أهل السُّنة وسط بين الفرق، يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمنون بالقدر خيره وشره.

وهم يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه، وما وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح من سُنته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وأهل السُّنة والجماعة يقولون: إن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، خلافاً للمرجئة، الذين يقولون: إن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وإن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان.

وهم لا يكفرون أهل القبلة بارتكاب الكبائر، ولا يستحلون دماءهم، ولا يرون قتال أئمة العدل أو يرفعون السيف على أمة محمد، خلافاً للخوارج.

كما يؤمنون بأن أفعال العباد من كسبهم، ولكنها لا تكون إلا بمشيئة الله وإرادته وخلقه، وأنه سبحانه يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، خلافاً للقدرية الذين ينفون قدر الله وعلمه المسبق، والجبرية الذين ينفون اختيار الإنسان لأفعاله.

وأهل السُّنة والجماعة لا يقدمون العقل على النقل، ولا يوجبون على الله شيئاً، ويثبتون رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، ولا يخلدون أصحاب الكبائر في النار، خلافاً للمعتزلة.

ويرون الإمامة من مسائل الفروع، وليست من أركان الإسلام، وأن الأئمة ليسوا معصومين، ولا يتلقون العلم من الله مباشرة، ويعظمون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأزواجه وآل بيته الذين نقلوا إلينا القرآن والسُّنة، خلافاً للشيعة.

مصطلح «أهل السُّنة والجماعة» لجمع الأمة وليس أداة للشقاق:

وإنما المقصد الأول لهذا الاسم أو المصطلح «أهل السُّنة والجماعة» جمْع جمهور الأمة تحت مظلة واحدة، لا أن يصبح هذا المسمى أداة للتنابز والشقاق والفرقة، بأن يحاول بعض أهل السُّنة أن يحتكروا هذا الاسم، ويخرجوا الآخرين من مظلته الجامعة.

لذا أعيب على بعض السلفيين غلوّهم في تبديع وتفسيق المخالفين لهم من أهل السُّنة من الأشاعرة والماتريدية، وأعيب كذلك على بعض مخالفيهم من الأشاعرة الغلوّ في اتهامهم بالضلال والمروق، وتقويلهم ما لم يقولوه في دين الله، ورميهم بالتجسيم والتشبيه، وهم يبرؤون منهما في كل ما كتبوه، حتى قالوا عن الإمام الرباني علامة الأمة وشيخ الإسلام ابن تيمية ما لا يجوز ولا يقبل أن يقال بحال من الأحوال.

وفي الختام، أحب أن أؤكد أن أهل السُّنة والجماعة هم الأمة الإسلامية بمجموعها وأغلبيتها، ليسوا فرقة من الفرق، ولا طائفة من الطوائف، وإن جاز أن تضل أو تنحرف بعض المجموعات الصغيرة من الأمة، فقد عصم الله الأمة الإسلامية بمجموع أن تجتمع على ضلالة ■



أهل السُّنة والجماعة لا يقدِّمون العقل على النقل ولا يوجبون على الله شيئاً ويثبتون رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة

أعيب على بعض السلفيين غلوّهم في تفسيق الأشاعرة والماتريدية وأعيب على الأشاعرة الغلو في اتهام السلفية بالضلال

أهل السُّنة بين حجمهم التاريخي وواقعهم المعاصر..

التحديات والواجبات



د. وصفي عاشور أبو زيد

يمثل أهل السُّنة من المسلمين أكثر من ٩٠٪، وقد كانوا عبر التاريخ هم الحاضنة الكبرى والأم العظمى لكل تيارات الإسلام العقدي والسياسي والدعوي؛ حيث عاشت كل الفرق والتيارات بل أصحاب الرسالات الأخرى من غير المسلمين في ظل رعاية أهل السُّنة الذين احتضنوا الجميع، وأفسحوا لهم المجال ليساهم كل تيار وفصيل بما يحقق حياة آمنة، ويصنع حضارة إنسانية راقية.

كان أهل السُّنة والجماعة عبر التاريخ هم الحافظين للدين؛ ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، كانوا يؤصلون المفاهيم، ويضبطون الأفكار، ويردون الشبهات، ويدافعون عن الملة والأمة، وباختصار كانوا هم الممثلين للإسلام والمتحدثين باسمه.

أهل السُّنة والتحديات

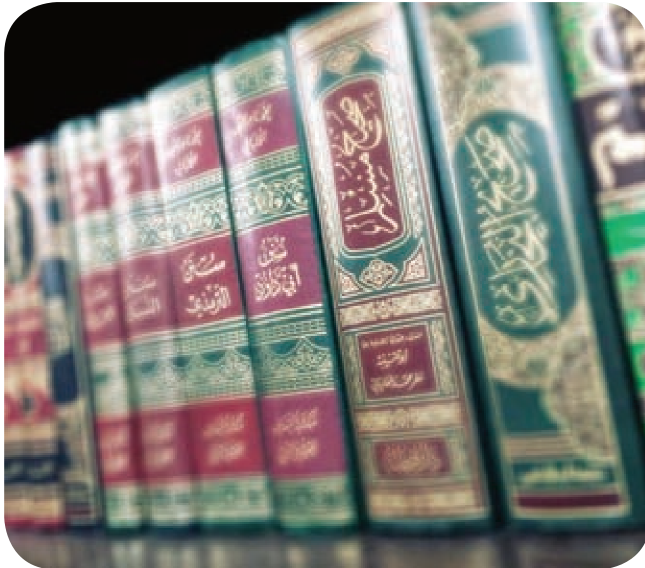
ومن ظُلم أهل السُّنة لأنفسهم أن يضعوا أنفسهم في مواجهة أحد داخل دائرة الإسلام، ويُقزّموا أنفسهم؛ حيث إن الكبير والعظيم لا يضع نفسه في مواجهة القليل الصغير لولا أن غير أهل السُّنة أصبحوا متمكنين، يظاهرون عليهم غيرهم، ويلقى هذا الغير الدعم السياسي والمالي من جهات قوية ودول غنية وتيارات تود أن تسحق أهل السُّنة.

هناك أموال طائلة تنفق لحرب جماعات أهل السُّنة والجماعة، وبخاصة تلك التي ترفع راية «الإسلام السياسي» كما تسمى إعلامياً؛ وذلك لأنهم أصحاب مشروع يعادي «الصهيوأمريكية» العالمية، فمهما كانت هذه الحركات والجماعات تعاني من عيوب ومشكلات تظل هي العدو الأول والأكبر للصهيوأمريكية العالمية وعملائها في الشرق والغرب.

ومن التحديات الخطيرة التي تواجه أهل السُّنة والجماعة أنهم لا دولة قوية تحمل مشروعهم؛ تخطط لهم، وتنشر مذهبهم، وتربي علماء عليه وله، يبشرون به ويحملون رايته، بل الكثير من دولنا العربية والإسلامية في عداء مع علماء أهل السُّنة والجماعة، يطاردونهم، ويعادونهم، ويجففون منابعهم، بل تصل الحال بهم إلى اعتقالهم واغتيالهم إن لزم الأمر!

كما أن علماءهم ليسوا على

> أهل السُّنة والجماعة عبر التاريخ هم الحافظون للدين ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين



قلب رجل واحد، يختلف بعضهم مع بعض، ولا يوالي بعضهم بعضاً، بل ربما فعلوا ما لا يليق أن يكون عليه العلماء والدعاة، ولا أبالغ إذا قلت: إن فساد بعض العلماء هو من أكبر الأسباب التي أدت بأمتنا - وأهل السُّنة في القلب منهم - إلى ما تعانيه اليوم.

ومن التحديات كذلك أن جماعات أهل السُّنة والجماعة الجماهيرية منها والتنظيمية واتحاداتها وروابطها وهيئاتها ومؤسساتها لا تقوم بواجبها كما يجب، ولا تؤدي ما عليها كما ينبغي أن يكون، وإنما تتقاصر الهمم وتقعد العزائم عن القيام بواجب الدين والأمة إلا من رحم الله.

كل هذه تحديات تواجه أهل السُّنة والجماعة في عالمنا، ومن الواجب عليها - حكومات وجماعات ومؤسسات وروابطَ واتحادات وهيئات - أن تقوم بواجبها، وأن تعمل على مواجهة تلك التحديات؛ ليستعيد أهل السُّنة الذين هم عصب الإسلام دورهم ويحققوا قول الله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾) (آل عمران).

قال الإمام الطبري: «فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم، وقال آخرون: إنما قيل: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»؛ لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام.

من التحديات الخطيرة التي تواجه أهل السُّنة والجماعة عدم وجود دولة تحمل مشروعهم

وما لم يواجه أهل السُّنة هذه التحديات بجدية وتخطيط واهتمام وفق تصور واضح، وخطوات جادة، ونظر بصير وعلم مكين؛ فلن تخرج الأمة من النفق الذي تحيا فيه، وستظل الأنظمة المستبدة متحكمة فيها ومتآمرة عليها.

أهل السُّنة والواجبات

من أوجب الواجبات على أهل السُّنة والجماعة أن يقوموا برسم الخطط ووضع الآليات والبرامج لمواجهة التحديات السابقة، وإزالتها من طريقهم، والعمل على الوقاية منها في المستقبل.. لكن..

بعد عقد مؤتمر جروزني الذي أبعد السلفيين وأهل الحديث من زمرة أهل السُّنة، هل يجب عليها أن تقيم مؤتمراً مواجهاً ليكون رد فعل على ذلك، ويعيد الاعتبار للمصطلح: مفهومه ومصادقاته، ويحبر الأبحاث والورقات للرد وتعميق الجدل؟

الذي أراه - ولله العلم والحكمة والحجة البالغة - أن واجب أهل السُّنة والجماعة ممثلين في اتحاداتهم وهيئاتهم وروابطهم أن يقوموا بعدد من الواجبات، من أهمها:

١- أن يصنعوا مشروعاً لهم متكاملاً، يحدد معالم العقيدة والشريعة بكل جوانبها.

٢- أن تكون لهذا المشروع دولة تتبناه وتدعمه، وتعمل من أجله، وتوفر كل الطاقات والإمكانات لأهله وعلمائه ورواده؛ إذ إن هذه المشروعات لا يمكن أن يقوم بها أفراد أو حتى مؤسسات واتحادات، وإنما الذي يليق لهذه المشروعات هي الدول.

٣- ألا يشغلوا أنفسهم بقضايا ماتت ومات أهلها، وألا يُغيِّبوا واقعهم، ويهربوا من الجغرافيا إلى التاريخ، بل يعايشوا عصرهم ويجتهدوا له كما اجتهد السابقون لعصرهم واهتموا بمشكلاتهم.

٤- أن تقوم الاتحادات والروابط والهيئات المعنية بأهل السُّنة والجماعة برصد مشكلات أهل السُّنة في أقطار الدنيا، وتتعرف إلى هذه المشكلات، وتقف على مدى معاناة أهل السُّنة في كل قطر من هذه الأقطار، فهناك أقطار تضطهد أهل السُّنة ولا تنزلهم منزلة المواطنين الأصليين، بل هم درجة ثانية وثالثة وعاشرة، لا يليق أن تكون لهم الحقوق العادية بل يحرمون من حقوقهم الطبيعية، وفي بعض البلدان لا يمكّنون من أداء شعائرهم ولا بناء دور عبادتهم، ولا تعترف الدولة بمدارسهم وجامعاتهم، كما يحدث في إيران، وفي بعض الأقطار الأخرى تقوم الأنظمة بمليشياتها بقتلهم على الهوية وتهجيرهم من الأقطار، وحرمانهم من أي منصب في الدولة يمس الأجهزة الأمنية كما يحدث في العراق، وهناك الكثير والكثير من المعاناة التي تستحق الرصد والبحث والتحليل.

٥- وضع الحلول الناجعة لهذه المشكلات، والقيام بإجراءات رسمية وشعبية من حقها أن تُنهي - أو تقلل على الأقل - هذه المعاناة؛ ليعيش أهل السُّنة كما يعيش الناس؛ أحراراً أعزة، لهم كل الحقوق، وعليهم كل الواجبات.

تُنفق أموال طائلة لحرب جماعات أهل السُّنة والجماعة لأنهم أصحاب مشروع يعادي «الصهيوأمريكية» العالمية

إننا لا يمكن أبداً أن نعود لمكانة الصدارة، ونحقق مرتبة الشهادة على العالمين إذا انشغلنا بقضايا تاريخية انتهت ورحل أهلها، أو إذا غيبنا واقعنا عن خارطة اهتماماتنا، وإذا لم نبحث عن حلول وإجراءات توقف الظلمة عند حدودهم، وتمنعهم من الاعتداء على حقوق الآخرين، والعلماء في ذلك يجب أن تكون لهم الصدارة، فلا تزال هذه الأمة بخير، ولا تزال نابضة بالحياة بدليل رفضها لمؤتمر جروزني ومن مثلوه حتى أسقطوهم تماماً، ولا تزال هذه الأمة قادرة على الفرز والتمييز، وما زالت تلتف حول علمائها الصادقين ودعاتها الربانيين، وليس أمام هؤلاء العلماء والدعاة إلا أن يكونوا على قدر هذه الثقة، وأن يقوموا بواجبهم نحو أمتهم ببيان الحق نظرياً وعملياً.■

د. عبدالله البخاري عضو رابطة علماء المغرب العربي لـ«المجتمع»:

منهج أهل السُّنة والجماعة مبنيٌّ على اتباع الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة

يشرح الشيخ والداعية د. عبدالله البخاري، عضو رابطة علماء المغرب العربي، في هذا الحوار تعريف أهل السُّنة والجماعة، وأصل ظهور المصطلح، وما يميز أهل السُّنة والجماعة عن غيرهم.. ويؤكد الشيخ البخاري، أستاذ التعليم العالي بالجامعة المغربية، في حواره مع «المجتمع» أن واجب الوقت يقتضي التلاحم بين أهل السُّنة والجماعة، وإهمال خلافاتهم؛ لأن العدو يتربص بهم ويستهدفهم جميعاً.

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

كل العلماء يجتهدون في تأصيل العقائد من الكتاب والسُّنة فأسعدهم بالصواب أعلمهم بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة

السُّنة هي الطريقة التي تركها لنا الرسول.. والجماعة أن يجتمع القوم على أصول تجمعهم في العقيدة والعبادة والسلوك

• ما تعريف أهل السُّنة والجماعة؟

- السُّنة في اللغة هي الطريقة سواء كانت حسنة أو سيئة، وفي الحديث: «من سنّ في الإسلام سُنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سُنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» (أخرجه مسلم في صحيحه)، وفي الحديث أيضاً: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

وفي الاصطلاح: تطلق على النوع الثاني من الوحي؛ أي أحوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته؛ أي كل ما جاء به النبي ﷺ غير القرآن الكريم.

وتسمى الحكمة في القرآن، كما في قوله تعالى: (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴿١١٣﴾) (النساء).

وفي الحديث: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسُنة نبيه».



ولفظ الجماعة ورد في النصوص الشرعية أيضاً، قال ﷺ: «عليكم بالجماعة»، وقال: «يد الله مع الجماعة»، وقال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب».

• كيف برز هذا المصطلح؟

- في العهد النبوي أطلقت السُّنة والجماعة كل منهما على حدة في نصوص متفرقة، ثم جمع بينهما في عهد الصحابة تذكيراً بما أوصى به النبي ﷺ أمته في قوله: «عليكم بسُنتي»، وقوله: «عليكم بالجماعة»، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾) (آل عمران:١٠٧)، قال: فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السُّنة والجماعة، ثم تتابع أهل السُّنة على استعماله فيما بينهم، يقول أيوب السختياني:

إني أخبرت ليموت الرجل من أهل السُّنة والجماعة وكأني أفقد بعض أعضائي، وقال: سفيان الثوري: استوصوا بأهل السُّنة خيراً فإنهم غرباء.

فالسُّنة هي الطريقة التي تركها لنا رسول الله ﷺ كما قال: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد» (قال الشيخ الألباني: صحيح).

والجماعة أن يجتمع القوم على أصول تجمعهم في العقيدة والعبادة والسلوك، والجماعة تعني أموراً منها جماعة العلماء، وجماعة السلطان، وجماعة أهل السُّنة.

● ما منهج أهل السُّنة والجماعة؟

- منهج أهل السُّنة في الاعتقاد والعبادة والسلوك مبني على اتباع الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة، وترك ما أحدثه المحدثون عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب)، وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (النساء).

وقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقوله أيضاً: «إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

والمتحدث في هذا الموضوع لن يأتي بجديد؛ لأن تحديد أهل السُّنة والجماعة من حيث ظهور المصطلح ومَن هم أهله وسماتهم وأصولهم بدأ في وقت مبكر منذ حدثت الفرقة بين المسلمين، وبدأت بعض الفرق تخرج عن الأصول التي جاء بها الوحي وأجمعت عليها الأمة، فالذين بقوا على هذه الأصول وتمسكوا بها عملاً بوصية الرسول ﷺ لهم عندما أخبرهم بأن هذه الأمة ستختلف، وأن النجاة من ويلات هذا الاختلاف هو التمسك بسُنة النبي ﷺ، فقال لهم: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي، فَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ..»، وفي حديث عندما سئل عن الفرقة الناجية قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فذكر التمسك بسُنته وإجماع الصحابة.

وعليه؛ فمن بقي على ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة بقي على الأصل الصحيح، ومن خرج عن هذا الأصل سمي باسم جديد مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من الفرق التي كل واحدة منها تفرقت إلى عشرات الفرق، ولما أصبح الوضع على هذه الحال وكثرت الأسماء الجديدة أصبح بعض الناس يتساءلون عن أهل السُّنة: من هم؟ أي ما سمات وعلامات الذين تمسكوا بالسُّنة أخذاً بوصية نبيهم في قوله: «تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»؟

فكان العلماء يجيبون بذكر بعض صفاتهم التي يتميزون بها، ولربما جعلوا ترك العلامات لهم علامة كما قال النحاة في علامة الحرف، بمعنى أن أهل السُّنة هم الذين بقوا على أصلهم الذي تركهم عليه رسول الله ﷺ، ولم يتسموا بأي اسم جديد، وهذا ما أجاب به الإمام مالك عندما سئل عنهم فقال: «ليس لهم لقب يعرفون به»، قال هذا لأن كل من خرج على وصية النبي ﷺ سمي باسم جديد، فبقوا هم على ما هو عليه، وأما من أجاب وعرفهم ببعض أصولهم فمنهم أبو حنيفة رحمه الله الذي قال: «الجماعة أن تفضّل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ولا تنتقص أحداً من الصحابة ولا تكفّر الناس بالذنوب، وتصلي على من يقول: لا اله إلا الله وتمسح على الخفين، قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

● ماذا قال السلف عن أهل السُّنة والجماعة؟

- قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إن أصول السُّنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

> **العقيدة لا تؤخذ من الأشخاص وإنما من الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة فكل من كتب شيئاً عُرض على الكتاب والسُّنة والإجماع فما وافق قُبل وما خالف تُرك**

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: السُّنة عشرة من كن فيه فقد استمسك بالسُّنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السُّنة، ثم ذكر: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، الإيمان بالحوض والشفاعة والميزان والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كله كلام الله، والإيمان بعذاب القبر والبعث، ولا تقطع بالشهادة على مسلم؛ أي لا يشهدون لأحد بالجنة ولا بالنار، وقد اقتصر هؤلاء الأئمة على هذه الأصول في تمييز أهل السنة والتعريف بهم؛ لأنه ظهر في ذلك الوقت من خالف فيها فأنكرها أو حرّفها، وإلا فأصول أهل السُّنة أكثر من ذلك بكثير.

بعض العلماء يقتصر على الأصول التي يؤخذ منها أصول الاعتقاد، فحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ) يقول في مقدمة كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة»: «أما بعد، فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده، من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، تم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثه المضلون».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «فمن قال بالسُّنة والإجماع، كان من أهل السُّنة والجماعة».

وأما من ذكر أصول أهل السُّنة والجماعة على التفصيل

من المؤلفين في العقائد، فإنهم اختلفوا في المضمون والعدد، فقد يذكر هذا ما يذكره ذلك، وقد يذكر هذا عدداً ويرد عليه الآخر وينقص، فالإمام أبو الحسن الأشعري ذكر ٥١ أصلاً، في كتابيه «الإبانة»، و«رسالة إلى أهل الثغر»، إلا أنه في الرسالة سماها إجماعات، وأبو عمر الداني ذكر في رسالته «الوافية»: في الاعتقاد ٥٦ أصلاً، وابن شاهين في كتابه «أصول السُّنة» ذكر ٤٢ أصلاً، وابن أبي زيد القيرواني في «مقدمته الاعتقادية» ذكر ٣٠ أصلاً.

وبعض الأصول قد لا تسلم لبعضهم؛ لأن كل العلماء يجتهدون في تأصيل العقائد من الكتاب والسُّنة، فأسعدهم بالصواب أعلمهم بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة، وهذه الأصول العقدية التي جمعت من تمسك بها كان من أهل السُّنة والجماعة، ومن خرج عنها ابتعد عن أهل السُّنة بقدر مخالفته لهم في الأصول، وتحديد عقيدة أهل السُّنة ليست حكراً على أحد؛ لأن العقيدة لا تؤخذ من الأشخاص، وإنما من الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة، فكل من كتب شيئاً عُرض على الكتاب والسُّنة والإجماع فما وافق قُبل، وما خالف تُرك، ولهذا لما كتب ابن تيمية «العقيدة الواسطية» قال لعلماء وقته: ها هي بين أيديكم، اعرضوها على الكتاب و السُّنة؛ فأي مسألة خالفتهما فإني أتراجع عنها، ولم يستطع أحد أن يأتيه بشيء مخالف للقرآن والسُّنة.

● ما مميزات أهل السُّنة والجماعة؟

– مما يتميز به أهل السُّنة والجماعة أمور كثيرة، منها:

١- المحافظة على الوحدة والائتلاف بين جماعة المسلمين؛ لأنهم يعتبرون أن المحبة بين المسلمين من أصول الدين وواجباته عملاً بالنصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والسُّنة، مثل قوله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩)، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقوله ﷺ: «لا تؤمنوا حتى تحابوا..»، وهم يدركون أن المحبة درجات، فالإنسان يحب بقدر ما فيه من الخير، وقد يحب من وجه ويبغض منه وجه آخر.

قال ابن تيمية رحمه الله: «إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسُنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر»، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السُّنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم؛ ولذلك من أصول أهل السُّنة – على القول الصحيح – أنهم يصلون خلف المبتدع مستور الحال، حتى يحافظوا على وحدة المسلمين وجماعتهم، قال ابن تيمية رحمه الله: من قال: لا يجوز الصلاة خلف من لا تعرف عقيدته فهو قول لم يقله أحد من المسلمين، فإن أهل الحديث والسُّنة مثل الشافعي، وأحمد، وغيرهم متفقون على أن صلاة الجمعة تصلى خلف البر والفاجر، وليس لأحد أن يترك الجمعة لبدعة في الإمام.

٢- يحسنون الظن بمن خالفهم، ويلتمسون له العذر، قال ابن تيمية رحمه الله: ليس كل مَن خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً، فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته.

٣- الإنصاف والاعتراف للمخالف بعمله مهما قل شأنه، وعدم جعل الخارجين على أهل السُّنة والجماعة في سلة واحدة، قال ابن تيمية رحمه الله: لا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة ومن الخوارج؛ فإن المعتزلة تقر بخلافة الأربعة.

وقال: وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ – مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْجَهمِية وَغَيْرِهِمْ – إلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَانْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَصَارُوا مُسْلِمِينَ مُبْتَدِعِينَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا»، هذا جزء من كلام له عن أن الله تعالى يؤيد دينه بالبر والفاجر.

٤- أهل السُّنة من أكثر المسلمين احتياطاً في التكفير؛ فهم لا يكفّرون من يكفّرهم من أهل البدع، فالشيعة مثلاً يرون أن أهل السُّنة نواصب، وأنهم كفار، وهم من أشد الناس تكفيراً لابن تيمية على الخصوص، ومع ذلك يقول فيهم رحمه الله: «الإمامية الاثنا عشرية مع فرط جهلهم وضلالتهم فيهم خلق مسلمون باطناً وظاهراً ليسوا زنادقة منافقين، لكنهم جهلوا وضلوا، واتبعوا أهواءهم، وأما عوامهم الذين لم يعرفوا باطن أمرهم فقد يكونون مسلمين» (المنهاج، ج٢، ص ٤٥٢).

وقال عمن يصدر منه قول كفري: «إن القول قد يكون كفراً، لكن الشخص المعني لا يُكفّر حتى تقام عليه الحجة، فنفس القول قد يكون كفراً لكن قائله معذور» (الفتاوى المصرية، ص ٦٠).

وقال عن الأقوال والأفعال الكفرية التي تصدر من الخوارج والرافضة: «إنها كفر، ولكن تكفير الواحد منهم وتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام، حتى يقوم المقتضي الذي لا معارض له» (الفتاوى).

وقد تعمدت النقل عن ابن تيمية؛ لأن كثيراً من الناس الذين لا يعرفونه إلا عن طريق أعدائه يتهمونه بالمبالغة في التبديع والتكفير وهو بعكس ذلك تماماً.

● ما واجب الوقت على أهل السُّنة والجماعة؟

– إن أهل السُّنة والجماعة في هذه المرحلة العصيبة التي تكالب عليهم فيها الشرق والغرب والشمال والجنوب من الصهاينة والصليبيين والصفويين والمنافقين من داخل بلاد

من سمات أهل السُّنة والجماعة الإنصاف والاعتراف للمخالف بعمله مهما قل شأنه

أهل السُّنة يحتاطون في التكفير فهم لا يكفِّرون من يكفِّرهم من أهل البدع

المسلمين؛ عليهم أن يوحّدوا صفوفهم، ويتركوا خلافاتهم جانباً؛ لأن العدو يستهدفهم جميعاً ويريد تمزيقهم ليسهل عليه استئصالهم أو إضعافهم واستغلال خيراتهم؛ فليس الوقت وقتاً لاشتغال أهل السُّنة ببعضهم بعضاً، ونقصد بأهل السُّنة هنا معناه العام الذي يدخل فيه أهل الحديث والأثر والأشاعرة والماتريدية والجماعات الإسلامية من سلفيين وإخوان مسلمين وتبليغيين، فقد ضعفت الأمة الإسلامية كثيراً بسبب جهل كثير من المسلمين بحقوق الأخوة الإسلامية التي تقتضي النصرة، فبدل أن ينصر بعضهم بعضاً يتحاربون، وأكبر مثال على ذلك ضياع العراق، وضياع مصر بسبب المبالغة في محاربة الإخوان وظلمهم، وسورية ولبنان في طريق الضياع، إذا لم نستدرك الموقف، وفي اليمن قامت السعودية بواجبها ولكنها لم تجد ناصراً مخلصاً.

وعلى كل، فإن هذا الوقت ينبغي أن نترك فيه كل خلافاتنا جانباً ونتجه صوب العدو قبل فوات الأوان؛ لأن الحلقة تضيق، وليس لنا إلا الله ثم وحدتنا وتماسكنا، قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال:٤٦).

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: «لا ينبغي لمسلم غيور على الإسلام الدخول في تفاصيل انحراف بعض الجماعات الإسلامية ما داموا في معركة مع العلمانية، فلا مجال أن نقول: إن هؤلاء منحرفون عن الحق، سواء كان انحرافهم قليلاً أو كثيراً، ليس هذا مجاله، فلكل مقام مقال».

والله أسأل أن يصلح ذات البين، ويصلح أحوال المسلمين، ويفقههم في دينهم حتى يعلموا عدوهم من صديقهم، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين.■

عميد كلية الشريعة بالرياض د. سعود الفنيسان:

«السُّنة والجماعة» هم السلف الصالح ومن نطق بالشهادتين وقام بأركان الإسلام

السعودية: عبدالله الفالح

يقول الشيخ د. سعود بن عبدالله الفنيسان، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعميد كلية الشريعة بالرياض: أهل السُّنة في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة هم السلف الصالح المتبعون ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، وكل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقام بأركان الإسلام «تامة»؛ من صلاة وزكاة وصيام وحج، فهو مؤمن كامل الإيمان، ومن نقص منها ولم يأتِ بمكفّر يخرجه من دائرة الإسلام فهو مسلم ناقص الإيمان؛ له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين.

ولذلك أهل السُّنة والجماعة لا يشهدون لمعيّن من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي ﷺ، لكنهم يرجون للمحسن الثواب، ويخافون على المذنب العقاب، أما الكافر الأصلي والمرتد عن الدين بعد أن عُرِّف به فعرفه ثم أصر فعاند وجحد فهو والكافرُ سواء.

ويصفون الله بما وصف به نفسه من الأسماء والصفات دون تشبيه أو تعطيل وتأويل، وهم يؤلفون ولا يفرقون، ويرون الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة والاختلاف زيغاً وعذاباً، وهم لا يكفّرون أحداً من أهل القبلة بذنب ارتكبه ما لم يستحله، ولا يكفّرون بالكبيرة كالخوارج، ولا يقولون بقول المرجئة: «إنه لا يضر مع الإيمان ذنب».

وأهل السُّنة والجماعة يعتقدون أن العبد لا يخرج من الإسلام إلا بجحود ما أدخله فيه، وهم أيضاً يعتقدون أن من ارتكب كبيرة من الكبائر لا يخلّد في النار خلافاً للخوارج،



ويرون صحة الصلاة خلف كل بَرّ وفاجر من أهل القبلة، ويصلّون على من مات منهم، وهم أيضاً لا يرون الخروج على حكامهم وولاة أمرهم، ويوجبون طاعتهم بالمعروف ما لم يأتوا بأمر كفري صراحة ليس في الشرع له تأويل سائغ.

كما يرون أن الله لم يكلف العباد بما لا يُطاق، بل أفعالهم كلها من كسبهم وهي مخلوقة لله وحده.

وملخص موقف أهل السُّنة والجماعة من الجماعات والفرق والطوائف الأخرى المنتشرة اليوم كالليبرالية والقومية والأشاعرة والماتريدية والقدرية والمرجئة والصوفية إلخ: «من استقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا».

وتسموا بـ«أهل السُّنة والجماعة» تميزاً لهم عن أهل الفرقة والاختلاف في توحيد العبادة من الطوائف المتأولة للأسماء والصفات كالقدرية والمعتزلة والمرجئة ممن قدم جانب العقل على النقل.

ومن ألقابهم التي يُلقبون بها ويعرفون «السلف الصالح»، كما يعرفون بـ«أهل السُّنة والجماعة»، ولم يتسموا يوماً بـ«السلف»، أو «السلفي».■

الأمين العام للتحالف الوطني الروهينجي ومدير قناة «آرفيجين» العربية لـ «المجتمع»:

ميانمار تنفذ خطتها الممنهجة لإخلاء أراكان من مسلمي الروهينجيا

تصاعدت في الآونة الأخيرة وتيرة الانتهاكات من قبل سلطات ميانمار البوذية بحق مسلمي الروهينجيا في أراكان بشكل فاق كافة الاعتداءات المستمرة عليهم منذ سنوات، والتي لم تتوقف في أي وقت من الأوقات، على الرغم من الانتقادات الدولية لما يحدث لمسلمي الروهينجيا التي وصفتهم منظمة الأمم المتحدة قبل عدة سنوات بأنهم «أشد الأقليات العرقيات اضطهاداً في العالم».

حاوره: هاني صلاح

التيار المتطرف في ميانمار المتمثل في الجيش والرهبان وضع مخططاً لتأجيج الصراع وإشعال فتيل التوتر

الحكومة المحلية الحالية في آراكان تسهل دخول البوذيين من بنجلاديش وتعطهم مبالغ مالية ومساكن

الخطة الممنهجة التي وضعتها حكومات ميانمار السابقة بقيادة الجيش تنفذ حالياً؛ وهي إخلاء ولاية آراكان من كل روهينجي مسلم، والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للبوذيين.

بهذه القراءة للمشهد الدموي الحالي المشتعل في ولاية آراكان بغرب ميانمار (بورما سابقاً)، أرسل - عبر «المجتمع» - الناشط الروهينجي عطا الله نور الآراكاني، الأمين العام للتحالف الوطني الروهينجي، ومدير قناة «آرفيجين» العربية، رسالته التحذيرية «الأخيرة» للمجتمع الدولي كي يتحرك قبل فوات الأوان لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مسلمي ميانمار، وللتعرف على المشهد المتفجر حالياً في ولاية آراكان، أجرت «المجتمع» معه هذا الحوار:

● الانتهاكات بحق الروهينجيا كثيرة ومتعددة، فهل يمكنكم التطرق لأبرزها في مختلف نواحي الحياة بإيجاز؟

- الانتهاكات كثيرة؛ منها القتل العمد بإطلاق الرصاص الحي تجاههم مباشرة، أو الذبح بالسواطير والسكاكين، أو إحراقهم وهم أحياء، وأيضاً إحراق منازلهم وقراهم جماعياً سواء كانوا موجودين فيها أم حتى بعد تهجيرهم منها، وكذلك التضييق عليهم لإجبارهم على الخروج من البلاد والهجرة إلى الدول المجاورة، وكذلك منع الأدوية والغذاء عنهم بمنع المنظمات الطبية والإغاثية من تقديم العون لهم، وأيضاً تمارس ضدهم انتهاكات دينية تتمثل في منع رفع الأذان وبناء المساجد وإقامة صلاة الجماعة أو تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية، أو التسمي بأسماء إسلامية.. وغيرها كثير.



● اعتقد البعض أن وصول زعيمة المعارضة لرأس السلطة قد يكون سبباً في تخفيف الضغوط البوذية على مسلمي الروهينجيا، إلا أن ما جرى كان عكس ما توقعه البعض.. فما تفسيركم لما يحدث الآن؟

- هذه خطة ممنهجة من التيار المتطرف في ميانمار،





ويتمثل في الجيش والرهبان، فهم في كل مرة يفتعلون الأحداث لتأجيج الصراع وإشعال فتيل التوتر بمجرد ما تبدأ الأوضاع إلى نوع من الاستقرار.

قراءتنا أن الاضطهادات سوف تستمر، وأن الخطة الممنهجة التي وضعتها حكومات ميانمار السابقة بقيادة الجيش تنفذ حالياً؛ وهي إخلاء ولاية آراكان من كل روهينجي مسلم، والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للبوذيين.

وما دامت الحكومة الحالية ضعيفة إلى درجة عدم قدرتها على حماية المدنيين؛ فإن الأمور تصير إلى الأسوأ، ونتمنى أن تستيقظ الحكومة لمواجهة الخطط التي تحاك ضدها، وذلك بافتعال التوترات في كل منطقة؛ بغية إسقاطها من قبَل التيارات المتطرفة في البلاد وعلى رأسها الرهبان البوذيون.

• قرارات الهدم الأخيرة للمباني غير المرخصة بآراكان.. ما الرسالة التي تفهمونها في هذا التوقيت؟ وما تداعيات هذه القرارات على أرض الواقع؟

– الحكومات السابقة التي كانت تحت إمرة الجيش لديها خطط ممنهجة في إخلاء ميانمار من الروهينجيا، وإحلال البوذيين الذين يقطنون في مناطق مختلفة في أماكن ومساكن الروهينجيا، بل إن الحكومة المحلية الحالية في ولاية آراكان تسهل عملية دخول الأجانب البوذيين من بنجلاديش، ويتم استقبالهم من قبل أفراد الحكومة وإعطاؤهم مبالغ مالية ثم مساكن تبنى لهم في الأراضي التي نزعت من الروهينجيا أو التي هجروا منها.

• ما المطلوب الآن بشكل عملي من الجهات المعنية حتى يمكنها التدخل لوقف مسلسل التصفية الجسدية؟

– المطلوب هو تبني عدد من الدول الإسلامية للقضية، والعمل على تدويلها في أروقة مجلس الأمن، واستصدار قرار أممي يلزم حكومة ميانمار بإعادة المواطنة للروهينجيا واعتبارها عرقية أصيلة في البلاد، واستصدار قرار أممي بإرسال مراقبين دوليين، وكذلك إرسال قوات حفظ السلام لحماية الروهينجيا من القتل والحرق والتهجير.

وأيضاً يجب على تلك الدول التعاون معنا ومع الناشطين الروهينجيين في تسهيل كل الأمور لرفع قضايا إلى محكمة الجنايات الدولية ضد مجرمي الحرب في ميانمار الذين ارتكبوا ويرتكبون مجازر يومية ضد الروهينجيا.

• وما الدعم الإنساني المطلوب للتخفيف من آثار هذه الانتهاكات على الشعب الروهينجي المسلم؟

– المطلوب من الأمة الإسلامية والعالم الشيء الكثير؛ منها لمن هم في داخل آراكان، ومنها للمهجرين في عدد من دول العالم:

من بالداخل يحتاجون إلى حمايتهم من القتل والحرق والتهجير، وأيضاً هم بحاجة ماسة إلى الغذاء والدواء والتعليم.

المطلوب تدويل القضية في أروقة مجلس الأمن واستصدار قرار أممي يلزم حكومة ميانمار بإعادة المواطنة للروهينجيا

ومن بالخارج يحتاجون إلى منح دراسية في الجامعات والمراكز العلمية، وتهيئة كل السبل للناشطين الروهينجيين لممارسة نضالهم السلمي، وذلك بتسهيل التنقل بين الدول العربية والإسلامية ودول العالم، وتبني عدد منهم مادياً لتفريغهم لمهمتهم النبيلة، وأيضاً منحهم الوثائق الرسمية؛ كجواز السفر، التي تسمح لهم بالتنقل بين الدول بكل حرية، وكذا فتح الأبواب أمامهم لمقابلة مسؤولي الدول والحكومات المختصين بمثل هذه القضايا.■



مسلمو أفريقيا الوسطى..
جراح لا تندمل وسط تواطؤ أممي

رأفت صلاح الدين
مدير تحرير مجلة «قراءات أفريقية»

لا يكاد المسلمون يحصون مآسيهم، فكلما تطفو على السطح مأساة تتبعها أختها، فلماذا المسلمون؟! ولماذا الإسلام السُّني وحده الذي يتعرض لكل هذه المآسي؟!

جمهورية أفريقيا الوسطى بلد غير ساحلي في وسط أفريقيا، جغرافياً تقع تشاد في شمالها، والسودان في الشمال الشرقي، وجنوب السودان في الشرق، وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو في الجنوب، والكاميرون في الغرب، ومساحتها حوالي ٦٢٠ ألف كيلومتر مربع، وسكانها حوالي ٤,٤ مليون نسمة.

نسبة المسلمين بها - حسب المصادر المحايدة - تقدر بحوالي من ٢٠ - ٢٥٪ من السكان، يتركزون في شمال البلاد في جهة حدود تشاد والسودان.

المأساة من البداية

ظهرت مأساة مسلمي أفريقيا الوسطى منذ عقود، لكنها طغت واشتد أوارها منذ عام ٢٠١٣م، ولم تنطفئ حتى اليوم، مأساة عنوانها «التطهير العرقي والديني»، قادت انفجارها فرنسا التي تعتبر أفريقيا الوسطى جزءاً من التراب الفرنسي، ولم تنسَ ماضيها الاستعماري البغيض، حيث تدخلت بنفسها وأعطت إشارة البدء للمجازر ضد المسلمين.

أما أدوات هذه الحرب فكانت مليشيات مسيحية تدعى «أنتي بالاكا»، تحججت بوصول حركة «سيليكا» للحكم زعماً أنها إسلامية، مع أن فيها غير مسلمين بنسبة كبيرة،

مأساة المسلمين ظهرت منذ عقود لكنها طغت واشتد أوارها منذ عام ٢٠١٣م ولم تنطفئ حتى اليوم

المسيحيون دمروا المساجد والمتاجر ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من أموال وأراضي ومحلات المسلمين



والمسلمون الذين بها ليسوا متدينين ومعظمهم علمانيون، وتولى زعيمها «ميشال دجوكوديا» الرئاسة كأول رئيس مسلم لهذا البلد، غير أنه استقال بعد دخول البلاد في حرب عرقية بين المسلمين والمسيحيين.

ظلت المجازر مشتعلة لمدة عام، كانت نتيجتها قتل وتهجير كل المسلمين بالعاصمة بانجي والمناطق الجنوبية تقريباً، إلا حياً واحداً في العاصمة وهو حي الـ «بي كا ٥»، وبعض المناطق المحدودة الأخرى في الجنوب.

أما الشمال فكان أكثر أماناً لمتاخمته لحدود دولتي تشاد والسودان المسلمتين.

دمر المسيحيون المساجد والمتاجر، ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من أموال وأراضي ومحلات المسلمين الذين كانوا يمثلوا القوة الاقتصادية الأولى في البلاد.

نتيجة لهذه الحرب ظهرت أكبر مأساة ما زال يعاني منها المسلمون حتى اليوم؛ ألا وهي مشكلة اللاجئين والنازحين؛ فما زالت عودتهم صعبة، فالوصول للعاصمة بانجي أمر شبه مستحيل للسيطرة الكاملة عليه من الحكومة الجديدة والمليشيات المسيحية.

هنالك عودة محدودة لبعض اللاجئين للمدن الشمالية الآمنة أصلاً، وإن كانت بطريقة غير رسمية.

متلازمات اللجوء

كانت أوضاع اللاجئين قد تأزمت بعد أن تقلّصت جهود مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) في بعض المناطق، أو تراجعت بصورة كبيرة، وقد أعلنت عن عدم قدرتها على دعم اللاجئين من أفريقيا الوسطى في مخيمات جنوب تشاد بسبب قلّة الموارد.

كما عجزت المفوضية

السامية، والاتحاد الأفريقيّ عن تقديم أرقام حقيقية لأعداد اللاجئين، وبذلك أخفقا بصورة كبيرة في تقديم المعونة والدعم الأساسيّ لهؤلاء اللاجئين.

وبتفاقم مشكلات اللاجئين تظهر متلازمات اللجوء؛ وهي التنصير والاستغلال والاتجار البشري عن طريق الهجرات غير الشرعية وغيرها.

فالمنظمات والمؤسسات الغربية المتواجدة في خيم اللاجئين والنازحين تسعى لتحقيق أهدافها، فالمنظمات المسيحية؛ كالإغاثة الكاثوليكية وغيرها، تبذل أقصى جهدها لاستغلال مآسي المسلمين والسعي إلى تنصيرهم.

ومن الوسائل الأخرى، وخصوصاً في توجيه الشباب، البرامج الثقافية الليلية التي تقدّم تحت عنوان «الاندماج الاجتماعي.. وتخفيف صدمات الحرب والأزمات النفسية للاجئين»، عبر برامج معدّة مسبقاً من قبل المنظمات التنصيرية، وتجد قبولاً كبيراً لدى الشباب، وهي البرامج التي تركّز على نشر الفساد والعهر والخمر والاختلاط والعلاقات المحرمة بين الشباب والفتيات.

هنالك محاولات من الأمم المتحدة بدعوة اللاجئين للعودة إلى ديارهم، لكن الدول المستضيفة بعضها تطلب ضمانات وتوفير أبسط المقومات قبل الدعوة إلى العودة الطوعية.





سراب الانتخابات الرئاسية

في فبراير ٢٠١٦م شهدت أفريقيا الوسطى إجراء الانتخابات الرئاسية التي انتهت بفوز «فوستان أركانج تواديرا» (آخر رئيس وزراء للرئيس السابق «فرانسوا بوزيزي» الذي أُطيح به عام ٢٠١٣م) على منافسه «أنيسي جورج دولوجيليه» (رئيس الوزراء السابق في الفترة ١٩٩٩ – ٢٠٠١م إبّان حكم الرئيس «آنجي فيليكس باتاسي») في جولة الإعادة، حيث حصل على ٦٢٪ من الأصوات، في حين أعلن المرشح الرئاسيّ الخاسر «دولوجيليه» قبوله بالنتائج، وعدم التقدّم بأي طعون.

ظن المسلمون أن الأزمة ستزول مع استقرار البلاد وانتهاء الانتخابات، لكن دون جدوى، فما زال الوضع يراوح مكانه، فلا حل للقضية، ولا أمان للمسلمين، منذ أيام حدثت مناوشات في حي المسلمين الرئيس في العاصمة بين بعض بقايا المليشيات النصرانية والمسلمين؛ مما أدى إلى مقتلة كبيرة، وفقد المسلمون أحد القيادات؛ مما أحرج القوات الدولية وأدى إلى تدخلها.

وفي شرق البلاد كانت هناك أيضاً بعض المناوشات بين القوات الدولية وبعض عناصر حركة «سيليكا»؛ حيث سقط بعض القتلى في وسط المسلمين أيضاً، بالإضافة إلى بعض النصارى من المقيمين في هذه المناطق.

حدث في يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦م إضرابات ومظاهرات أمام مقر القوات الدولية التي ردت بإطلاق رصاص بشكل عشوائي أدى إلى مقتل عدد من المتظاهرين.

فما زالت القوات الدولية تتواطأ في الأحداث التي تعيق مسيرة الاستقرار، وتسهم بشكل سلبي في حفظ الأمن كما في الأحداث الأخيرة وما سبقها من أحداث وخاصة قتل المسلمين الرعاة.

كل هذه الأحداث وغيرها جعلت أطرافاً كثيرة تشك في أن للقوات الدولية دوراً فيها، وخاصة مقتل المسؤول المسلم.

هكذا تستمر مأساة المسلمين وجراحهم في أفريقيا الوسطى لا تندمل في ظل إغفال أممي عن مآسيهم، ونوم عميق وثبات يطغى على الحالة الإسلامية التي لا تنطفئ نيران الفتن فيها؛ حتى لا يستطيع أحد أن يرفع رأسه ليرى مصيبة أخيه.■

مشكلات اللاجئين تفاقمت حتى ظهرت متلازمات اللجوء وهي التنصير والاستغلال والاتجار البشري

المسلمون ظنوا أن الأزمة ستزول مع استقرار البلاد وانتهاء الانتخابات الرئاسية لكن دون جدوى



المغرب: «العدالة والتنمية» يكسر القاعدة ويفوز بولاية حكومية ثانية

فاز حزب العدالة والتنمية، ذو المرجعية الإسلامية، بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية المغربية بحصوله على ١٢٥ مقعداً من أصل ٣٩٥؛ مما مكّنه من البقاء على رأس الحكومة لولاية ثانية، وفقاً للدستور المغربي المعدّل عام ٢٠١١م، وناهزت نسبة المشاركة ٤٣٪، إذ صوت في الانتخابات ٦ملايين و٧٥٠ ألف مغربي من أصل قرابة ١٦ مليون مغربي مسجل في اللوائح، وحصل حزب الأصالة والمعاصرة، الغريم الأول للعدالة والتنمية، على ١٠٢ مقعد.

الرباط: عبدالغني بلوط بن الطاهر

> العدالة والتنمية حصد ١٢٥ مقعداً والأصالة والمعاصرة ١٠٢ من أصل ٣٩٥ وصوّت ٦,٧٥٠ مليون مغربي من أصل ١٦ مليونا

وكان بعض المحللين السياسيين يتوقعون فوز الأصالة والمعاصرة، وهي توقعات لم تأتِ من فراغ، فقد كانت نتيجة منطقية للحملة الإعلامية القوية التي استهدفت العدالة والتنمية لتشويه صورته وتبخيس عمل الحكومة التي كان يقودها حتى من بعض الأحزاب التي كانت تشكلها، علاوة على الإجراءات الإدارية لتقليص فوز الحزب الإسلامي، والهجرة الواسعة للأعيان أصحاب النفوذ المالي والسياسي نحو الأصالة والمعاصرة في خطوة استباقية لحماية مصالحهم بعد تخويفهم من فوز العدالة والتنمية.

كسر القاعدة الانتخابية

وقد همس أحد المحللين السياسيين لمراسل «المجتمع» قبل الانتخابات أن «التقاليد المغربية سارت في اتجاه ألا يفوز رئيس حكومة بولاية ثانية، وهذه القاعدة لن تخرج عليها انتخابات ٧ أكتوبر».

لكن بعد ذلك رأى المتحدث نفسه - الذي فضّل عدم ذكر اسمه - أن صمود العدالة والتنمية وقوة خطابه والتفاف مناصريه كانت حاسمة في الفوز، بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها منافسوه الذين عجزوا عن بلورة بدائل مهمة في مجال السياسات العمومية وشخصنة النقاش في الحملات الانتخابية جعل عدداً من المواطنين يصوتون تصويتاً سياسياً ويجددون الثقة في حزب المصباح.

وأضاف: بذلك الخطاب الواضح كسر العدالة والتنمية القاعدة التي تقول: إن الممارسات الحكومية تأكل من شعبية الحزب الحاكم.

وأكد الحزبان الغريمان في أكثر من مناسبة قبل الانتخابات أن إمكانية تحالفهما مستحيلة،

وركزا على ذلك في حملتهما الانتخابية.

سيناريوهات التحالفات

وتسير الأمور إلى تحالف بين العدالة والتنمية وحزب الاستقلال (حزب وطني) والتقدم والاشتراكية (يساري) ساند العدالة والتنمية بقوة في الولاية السابقة) والحركة الشعبية (يمين) وربما التجمع الوطني للأحرار (يمين) أو الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (أكبر حزب يساري في المغرب).

وقال سعد الدين العثماني، رئيس المجلس الوطني للعدالة والتنمية: لو حصل التحالف مع الأصالة والمعاصرة فإن الناخب لن يفهم شيئاً، وهو الذي صوت على الحزب لكي لا يترأس منافسه الحكومة أو يدخلها.

وللالتفاف على هذه النتائج وتبرير هزيمته دعا إلياس العماري، الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة، إلى مصالحة تاريخية مع كل الأحزاب بعدما عين الملك عبدالإله بن كيران رئيساً للحكومة للمرة الثانية، ودعوته للمصالحة لم تلقَ آذاناً صاغية، رأى فيها البعض مناورة جديدة،

صمود العدالة والتنمية وقوة خطابه والتفاف مناصريه.. عناصر حاسمة في الفوز رغم محاولات عرقلة تقدمه

والبعض الآخر رآها بداية نهاية الأصالة والمعاصرة الذي أنشئَ عام ٢٠٠٨م، وهيمن على المشهد الحزبي عام ٢٠٠٩م، قبل أن توقفه رياح «الربيع العربي» ومقاومة حزب العدالة والتنمية له.

وجاءت دعوة العماري تلك بعدما سعى حزب الأصالة والمعاصرة إلى «فرملة» تعيين عبدالإله بن كيران رئيساً للحكومة لولاية ثانية، إذ دعا إلى اجتماع عاجل مع رؤساء الأحزاب دعاهم فيه إلى بعث رسالة إلى الملك تخبره بعدم رغبتهم في التحالف مع العدالة والتنمية، لكن حميد شباط، الأمين العام للاستقلال، انتفض في وجهه وأفشل مساعيه.

بل خرج شباط إلى الصحافة وأعلن موافقته الدخول في حكومة ابن كيران الثانية، ووصف الأصالة والمعاصرة بأنه حزب تحكمي يريد «تونسة» المغرب، في إشارة إلى ما فعل الرئيس التونسي المخلوع «بن علي» خلال حكمه من تضييق للحريات وفرض الحزب الوحيد بتعددية شكلية.

ويحمل حزبا العدالة والتنمية، والأصالة والمعاصرة مشروعين مختلفين؛ إذ يسعى حزب العدالة والتنمية إلى تقوية ممارسته الديمقراطية بل إلى تقوية الأحزاب الديمقراطية، ويتهم غريمه



الأصالة والمعاصرة بسعيه نحو محوه من الخريطة السياسية، وهي أهداف نشأته الأولى والسعي إلى التحكم في المشهد السياسي وإضعاف كل الأحزاب الأخرى؛ خدمة لأجندته التوسعية، وفرملة الإصلاحات في البلد، فيما يتهم الأصالة والمعاصرة منافسه بسعيه نحو «أخونة» المجتمع المغربي، وهو الشعار الذي رفع في مسيرة مفبركة بالدار البيضاء كان وراءها هذا الحزب الذي نشأ مؤخراً والتف حوله كل من له مصلحة.

توجسات ما قبل النتائج

وساد توجس كبير خلال الحملة الانتخابية من إفساد العملية الديمقراطية، حتى قبيل الإعلان عن النتائج، وعلى خلاف انتخابات عام ٢٠١١م، تواترت الأخبار في جل الدوائر الانتخابية عن قيام البعض بالاتصال بالمواطنين وطلب التصويت للأصالة والمعاصرة في تناف تام مع مبدأ حياد الإدارة.

وفي خطوة استباقية، أعلن عبدالحق العربي، المدير العام لحزب العدالة والتنمية، أن حزب «المصباح» يتصدر نتائج الانتخابات التشريعية، وأضاف أنه حسب المحاضر الأولية التي توصل بها الحزب، فإنه يتقدم بفارق مريح عن أقرب منافسيه في اقتراع ٧ أكتوبر، منددا بما وصفه بـ «خروقات واستعمال للمال والقوة وطرد المواطنين أثناء سير العملية الانتخابية».

نتائج منطقية

وبعد الإعلان عن النتائج الرسمية، قال عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب



العدالة والتنمية: لا أحد شكك سياسياً في نزاهة الانتخابات التي أشرف عليها إلى جانب وزير الداخلية محمد حصاد، وزير العدل والحريات مصطفى الرميد (العدالة والتنمية)، دون أن ينفي وجود بعض الممارسات المخلة هنا وهناك.

وقال د. أحمد البوز، أستاذ العلوم السياسية: إن النتائج التي حصل عليها حزب العدالة والتنمية منطقية، مبرزاً أن المفاجأة التي خلقتها هذه النتائج تتمثل في تراجع مقاعد عدد من الأحزاب الوطنية.

حزب الأصالة والمعاصرة هو الوحيد الذي زاد عدد مقاعده بأكثر من الضعف (٤٢ مقعداً عام ٢٠١١م)، واستعمل الحزب الذي يوصف في المغرب أنه حزب تحكمي كل الأساليب من أجل الظفر بالمرتبة الأولى، وكان من هذه الأساليب خطف مرشحين من أحزاب أخرى، إذ تم إحصاء أكثر من ٣٠ مرشحاً نافذاً في دائرته الانتخابية، كما استعان بالأعيان من أصحاب الثروات الضخمة، وشكلوا ثلثي برلمانييه الفائزين.

وأفلحت هذه الطريقة في نيل عدد من المقاعد، لكن المتضرر الأكبر الأحزاب الأخرى من غير العدالة والتنمية الذي حافظ على قاعدته الانتخابية وزاد عنها بسبب مخاوف المواطنين جراء سلوكيات أعوان السلطة.

ويرى البوز أن المثير في هذه النتائج هو تراجع اليسار بجميع ألوانه؛ سواء التقليدي (التقدم والاشتراكية، والاتحاد الاشتراكي)، واليسار المعارض (فيدرالية اليسار)، حيث لم يحصل إلا على نتائج محدودة، مبرزاً أن تراجع حزب الاتحاد الاشتراكي مفهوم؛ نظراً لكون الصورة التي كان يقدمها للمغاربة «تخدشت»؛ بسبب المشكلات التنظيمية والانشقاقات التي عرفها في الآونة الأخيرة، وضعف رهانه على المناضلين والحملات الانتخابية النظيفة.

تكريس التوجه الديمقراطي

بالرغم من كل الملاسنات والتصريحات الحزبية التي اشتدت إبان الحملة وبعد ظهور النتائج، فقد تميزت هذه الانتخابات بمعطيات أساسية؛ إذ كرّست التوجه الديمقراطي الذي يسير عليه المغرب، ومنعت من «ردة» محتملة كما حدث في بعض دول الجوار، وسارعت الدول الكبرى والاتحاد الأوروبي بصفتهم شركاء إستراتيجيين إلى تهنئة المغرب على احترام المسلسل الديمقراطي، كما يرى ذلك د. الحسين أعبوشي، أستاذ العلوم السياسية، وأضاف أنه على العموم نظم المغرب انتخابات حرة ونزيهة مع سلوكيات شابتها هنا وهناك تتحمل فيها النخب المسؤولية الكبرى أكثر من الدولة.



وبعد ثلاثة أيام من ظهور النتائج، استقبل الملك عبدالإله بن كيران، الأمين العام للحزب الفائز بالرتبة الأولى، وعينه رئيساً للحكومة، وقال أعبوشي: إن ذلك تكريس للمنهجية الديمقراطية التي نص عليها دستور عام ٢٠١١م، وسلوك مميز للإنصات إلى صوت الشعب.

واعتبر أعبوشي أن الناخب المغربي وصل إلى مرحلة النضج، فالذي صوت على العدالة والتنمية صوت على الحزب في غالب الأحيان وليس على الأشخاص كما فعل ناخبون صوتوا لأحزاب أخرى، والناخب المغربي أصبح يريد المعقول والصراحة ونظافة اليد، وهو ما وجده في العدالة والتنمية بالرغم من عدم موافقته على أمور تدبيرية معينة.

حسن طارق، أستاذ العلوم السياسية، ذو الوجه اليساري، قال: إن نتائج الانتخابات لم تفاجئه، وأضاف أنها كرّست عودة متدرجة للسياسة في الحقل الانتخابي والتصويت السياسي الذي أصبح له معنى وتجاوز المرحلة القديمة التقليدية المرتبطة بالنفوذ والمال والقرب من السلطة والقبيلة وبالتراتبية الاجتماعية.■

الأمور تسير إلى تحالف بين العدالة والتنمية والاستقلال والتقدم والاشتراكية والحركة الشعبية وربما التجمع الوطني للأحرار

العدالة يتهم الأصالة بسعيه لمحوه من الخريطة السياسية فيما يرد عليه الأخير بـ«أخونة» المجتمع المغربي

الانتخابات كرَّست التوجه الديمقراطي الذي يسير عليه المغرب ومنعت من «ردة» محتملة كما حدث في بعض دول الجوار

اعتماد رؤية النهضة في أولوية التوظيف على الزيادة بالأجور..

تونس: جدل حول مشروع قانون المالية لعام ٢٠١٧م

تونس: عبدالباقي خليفة

لا يزال الجدل محتدماً بخصوص مشروع قانون المالية لسنة ٢٠١٧م، ولا سيما فرض ضرائب على الدخل بالنسبة للأطباء والمحامين وبعض المهن الأخرى، علاوة على قضية الزيادة في الأجور (الرواتب).



حيث تقترح الحكومة تأجيل الزيادة في الأجور لمدة عام إذا حققت نسبة نمو بـ٣٪ خلال العام القادم، ولمدة عامين إذا كانت نسبة النمو في حدود ٢,٥٪، وهي النسبة المتوقعة فعلاً لمستوى النمو في تونس، وسط وضع اقتصادي متردٍّ زادته الإجراءات السياسية، ومافيا المال والأعمال (الدولة العميقة)، ومنها تدخلات بعض الأطراف العاملة في مجال التصدير والتوريد (مثل إقامة خط بحري بين تونس وروسيا، لم تقمه دول لها مبادلات تجارية مع موسكو تفوق بآلاف المرات الحجم الضئيل لصادرات تونس لروسيا وهي نحو ٥ ملايين يورو فقط!).

ميزانية عام ٢٠١٧م

تعهدت الحكومة مقابل تجميد الأجور بعدم الرفع في أسعار المواد الأساسية، وعدم رفع الدعم عن هذه السلع لتبقى ميزانية الدولة لعام ٢٠١٧م في حدود ٣٢ مليار دينار (نحو ١٥ مليار يورو) بزيادة قدرها ٣ مليارات دينار عن ميزانية عام ٢٠١٦م.

وحددت النفقات العمومية بـ٦٥٠٠ مليون دينار، مقابل ٥٣٠٠ مليون دينار خلال عام ٢٠١٦م، كما زادت كلفة الدعم من ٢٢٠٠ مليون دينار عام ٢٠١٦ إلى ٢٧٠٠ مليون دينار عام ٢٠١٧م، وستبلغ كتلة الرواتب ١٣٧٠٠ مليون دينار، في حين بلغت في عام ٢٠١٦م ١٣١٥٠ مليون دينار، ويبلغ حجم الأجور وفق وزيرة المالية لمياء الزريبي ١٤٪ من الناتج الوطني الخام، و٦٠٪ من الموارد الذاتية للدولة.

وحسب ما أعلنته الحكومة؛ فإن الهدف من مشروع قانون المالية لعام ٢٠١٧م هو حصر نسبة التداين في حدود ٦٢٪ من الناتج الوطني الخام، وضبط نسبة العجز في حدود ٥,٥٪، وتحقيق نسبة نمو تقدر بـ٢,٥٪.

ويتضمن مشروع قانون المالية مراجعة سلم الضريبة على الدخل، على من تزيد رواتبهم على ١٤٠٠ دينار، وإحداث شرطة جبائية للغرض، لاستخلاص الأموال المستحقة للدولة من المتهربين من دفع الضرائب، وتمكين الشرطة المالية من رفع السر البنكي لمراقبة الحسابات البنكية الخاصة لمقاومة التهرب الضريبي والفساد المالي، وفرض ضريبة على المسابح الخاصة، والاتجاه نحو فرض مساهمة استثنائية على الشركات بنسبة ٧,٥٪.

عقد الكرامة والتوظيف

فكرة تجميد الرواتب مع فتح آفاق جديدة للتوظيف ولا سيما أصحاب الشهادات العليا، وتقاسم الثروة ولو لمستوى العيش الكريم؛ حيث يقول أميرسون: «لو لم يكن العمل ضرورياً لكسب المعيشة لكان أساساً لسعادة الشخص»، كانت مقترح حزب حركة النهضة التي وجدت معارضة شديدة من قبل بعض الأطراف قبل ٣ سنوات، ويبدو أن الظرف ملائم لتنزيله ليوفر ٢٥ ألف موطن عمل لأصحاب الشهادات العليا العام القادم، وإحداث خط تمويل يقدر بـ٢٥٠ مليون دينار للتشجيع على بعث المشاريع الصغرى.

وقال وزير التكوين المهني والتشغيل عماد الحمامي (حركة النهضة): عقد الكرامة سيوظف ٢٥ ألفاً من حملة الشهادات عام ٢٠١٧، و٢٥ ألفاً آخرين عام ٢٠١٨م.

ردود المعارضة

ورفضت المعارضة مقترحات الحكومة، وطالبت بإجراءات أخرى كمحاربة التهرب الضريبي، وتقليص رواتب الرئيس والوزراء ونواب البرلمان، ومحاربة الفساد، وإخضاع أصحاب الثروات لتحمل واجبهم حيال الشعب والدولة.■

مصـــر:
الحالة الاقتصادية.. إلى أين؟

جـاءت تصريحات عـدد من المسـؤولين المصريين بأنهم على وشـك إصدار قـرار بـ «تعويـم الجنيه» بمثابة تحدٍّ جديد للاقتصاد المصري؛ لأنه يعني المزيد من التدهور للعملة المصرية أمام الدولار الذي كان سـعره في عهد الرئيس المدني المنتخب د. محمد مرسـي ٦,٥ جنيه، ووصل الآن لأكثـر من ١٥ جنيهاً! إلى جانب «رفع الدعم» عن الوقود والسلع الأساسية التي لا غنـى للغالبية العظمى من المصريين عنها؛ التزاماً بالشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي لمنح مصر قرضاً قيمته ١٢ مليار دولار لإنقاذ الاقتصاد بعـد أن زادت الديون المحلية على ٣ تريليونات جنيه والديون الخارجية لأكثر من ١٠٠ مليار دولار.

تقرير: علي عليوة



> رفع الدعم بشكل جزئي أدى لظهور أصوات احتجاجية تنذر بحدوث هبَّة جديدة لا يدري أحد نتائجها على استقرار البلاد

ويعـلـل الـمـراقـبـون الاقتصاديون على أن هذه القـرارات تعني المزيد من الـغـلاء الـذي يـات يطحن قطاعات واسعة من المصريين؛ فارتفاع سعر الدولار نتيجة تعويم الجنيه سيجعل سعره يصل لأكثر من ٢٠ جنيهاً؛ وبالتالي يؤدي إلى مضاعفة أسـعـار السـلـع والـخـدمـات؛ لأن مصـر تسـتـورد معظم احتياجاتها من الغذاء والدواء من الخارج بالدولار؛ وبالتالي ستصبح الحياة شبه مستحيلة أمام غالبية المصريين في ظل ثبات الرواتب وانتشار البطالة بين الشباب خاصة خريجي الجامعات.

كما أن رفع الدعم الحكومي كـامـلاً عن السلع الأساسية وفي مقدمتها الوقود والغاز والـكـهـربـاء والـمـيـاه سيشكل مزيداً من الضغط الاقتصادي على المصريين الذين زادت معاناتهم في الشهور الأخيرة حين تم رفـع الـدعـم بشكل جزئي عن هذه السلع؛ وهو ما أدى لظهور أصوات احتجاجية تنذر بأخطار جديدة لا يدري أحد نتائجها على استقرار مصر.

ويرى الخبراء أن الحكومة اتخذت عدة قرارات ساهمت في ضياع أموال مصر؛ مما عجل بدفعها لدائرة القروض؛ فقد أنفق ٢٠ مليار جنيه على حفر تفريعة قناة السويس، وكان المتوقع أن هذا المشروع سـيـدر عـلـى مـصـر عـشـرات المليارات من الدولارات سنوياً، ولكن بعد إتمام الحفر تراجع إيراد القناة بدلاً من أن يزيد؛

مما أرغم هيئة قناة السويس للبحث عمن يقرضها ٣٠٠ مليون دولار لسداد ما عليها من ديون؛ كما أن مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية تمخض عن الفشل الذريع، ومع أزمة الدولار هربت الكثير من الاستثمارات من مصر، وسبب حادث سقوط الطائرة الروسية مع استمرار حديث الإعلام المصري عن الإرهاب ضرب السياحة؛ وخسرت مصر أحد المصادر المهمة للدولار، كما حدث تراجع ملحوظ في تحويلات المصريين العاملين في الخارج من الدولار.

ومع تفاقم أزمة تراجع موارد مصر من العملة الصعبة (الدولار) ونقص التمويل من جانب البنوك اضطر ٧ آلاف مصنع للإغلاق وإنهاء عمل مئات الآلاف من العمال، وفق ما أوردته جريدة «مصر العربية» بتاريخ ٦ يوليو ٢٠١٥م.

ويرى المراقبون أن هناك تفاوتاً في توزيع الموازنة العامة للدولة حيث زادت رواتب الشرطة والجيش والقضاة ٦ مرات متتالية، بما يعادل مليارات الجنيهات سنوياً على حساب باقي فئات الشعب، وعلى حساب مخصصات التعليم والصحة التي تناقصت بشكل أثّر سلباً على الفقراء الذين ازدادت معاناتهم.

سياسة الاقتراض وأثرها

من جانبه، حذر مصطفى عمارة، الكاتب الصحفي والباحث في الشأن الاقتصادي، في تصريحات لـ«المجتمع»، من تعويم الجنيه الذي هو شرط رئيس من شروط قرض صندوق النقد الدولي، مؤكداً أنه يعني المزيد من المعاناة للغالبية العظمى من المصريين الذي يعيشون ظروفاً صعبة بسبب الغلاء الفاحش للسلع الأساسية الذي سيتضاعف بعد التعويم، لافتاً إلى أن المطلوب إجراء إصلاح حقيقي للمنظومة الاقتصادية، وجعلها تقوم على الإنتاج وليس الاستيراد والقروض، ومواجهة الفساد الذي يلتهم معظم موارد الدولة، واسترداد المال المنهوب بالخارج.

وشدد مصطفى عمارة على أن قروض صندوق النقد الدولي تمثل شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار؛ وهو «الاستعمار الاقتصادي»، بعد أن انتهت حقبة الاستعمار العسكري بالغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، لافتاً إلى أن من خصائص هذا النوع من الاستعمار أنه يرهن القرار الوطني لرغبات وأوامر هذا الصندوق من تخفيض قيمة العملة المحلية ورفع الدعم عن السلع الأساسية.

ولفت إلى أنه في حالة عدم سداد هذه القروض - يضيف - فإن سيف رهن أصول الدولة أو بيعها للدول الدائنة سيصبح الخطر الحقيقي الذي يهدد الدولة المَدينة، وهو ما تنتظره مصر في حالة عدم سداد قروض صندوق النقد الدولي التي تبلغ ١٢ مليار دولار.

وأكد أن شروط صندوق النقد الدولي مدمرة، فمن بينها تعويم الجنيه، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، ورهن أو بيع بعض أصول الدولة للجهات الدائنة لضمان سداد القروض التي تحصل عليها الدولة المدينة، لافتاً إلى أن عدداً من الدول التي اعتمدت على الاقتراض من هذا الصندوق وبتلك الشروط المجحفة أعلنت إفلاسها بدلاً من أن تقوم من كبوتها وتتحسن أحوالها. ■

مع تفاقم أزمة تراجع موارد مصر من الدولار ونقص التمويل من البنوك اضطر ٧ آلاف مصنع للإغلاق وتشريد مئات الآلاف من العمال

قروض صندوق النقد الدولي تمثل شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار وهو «الاستعمار الاقتصادي»



ليبيا: حكومة «الإنقاذ» تعود للمشهد السياسي من جديد

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية - طرابلس



ما زالت وتيرة الأحداث تتصاعد في ليبيا، وبالأخص مع عودة ظهور حكومة الإنقاذ مرة أخرى في العاصمة طرابلس، حيث أعلنت الأخيرة برئاسة خليفة الغويل استعادة سلطتها بعد سيطرتها على مقار مجلس الدولة.

الثني يرحب بدعوة الغويل لتشكيل حكومة وحدة والبعض يرى ذلك محاولة من حفتر لاستغلال الأمر

استمرار التوتر بالعاصمة يؤدي إلى حرب شاملة إذا لم تغلب كافة الأطراف المصلحة العامة

فبعد أن استبشر الكثيرون باحتمالية الوصول إلى حل ينهي الخلاف بين المجلس الرئاسي ومجلس النواب باعتبارهما المسيطرين على الأوضاع في المنطقتين الغربية والشرقية، أعلن خليفة الغويل عودة حكومته لمباشرة أعمالها من العاصمة طرابلس، بعد غيابها عن المشهد السياسي في البلاد، منذ مارس الماضي، وهو ما أربك المشهد من جديد، وزاد الأمر تعقيداً.

حيث صرح الغويل في بيان لحكومته وللمؤتمر الوطني العام بأنهم قد أعطوا المجلس الرئاسي الفرصة، لكن الأخير لم ينجح في استثمارها، وأمر بالقبض على الوزراء والمسؤولين الذين تم تكليفهم من قبل المجلس الرئاسي، متهماً إياهم بانتحال الصفة لمناصب لا تحق لهم، فيما رد المجلس الرئاسي بدوره على هذا الإجراء وأمر الجهات الأمنية بالقبض على من يهدد الأمن والسلم الاجتماعي بالعاصمة، حسب تعبيره، وأدان اقتحام قصور الضيافة وعودة المؤتمر الوطني للواجهة.

استغلال سياسي وعسكري

المفارقة التي لوحظت هنا هي أن حكومة الغويل أبدت استعدادها للتفاوض مع حكومة عبدالله الثني لإنهاء الأزمة السياسية، والخروج بحكومة موحدة تمثل كل الليبيين، وبدورها ردت حكومة الثني بترحيبها بهذه الدعوة مؤكدة أنها ستدرس الأمر.

لكن الدعوة الأخيرة التي قام بها الغويل ورحب بها الثني من شأنها أن تعيد الحسابات من جديد في البلاد، وخاصة في المنطقة الغربية، فدعوة الغويل وترحيب الثني من الممكن أن يكون لها الكثير من المعاني والأهداف؛ فعلى قدر ما يمكن اعتبارها تعبيراً واضحاً عن رفض الطرفين لحكومة الوفاق الوطني، والضيق ذرعاً بالنفوذ الدولي الذي تمتع به المجلس الرئاسي، والعودة مرة أخرى للسؤال حول ما إذا كان اتفاق الصخيرات فعلاً اتفاقاً وطنياً للخروج من الأزمة السياسية أم أنه زاد الأمور تعقيداً ولم تتوافق حوله جميع القوى التي كانت تمثل المؤتمر الوطني ومجلس النواب، بل أنه زاد من تشظي المشهد السياسي؛ إذ انشق مجلس النواب والمؤتمر الوطني على نفسيهما ليشكلا طرفاً ثالثاً في الأزمة الليبية.

ووسط كل هذا يقول بعض الداعمين للمجلس الرئاسي: إن ترحيب الثني بدعوة الغويل

للاتفاق ليس سوى محاولة من عقيلة صالح، وحفتر لاستغلال الأمر سياسياً وعسكرياً، وذلك بإيصال النزاع والخلاف السياسي في المنطقة الغربية – الذي أشعلته عودة حكومة الغويل – إلى مرحلة النزاع العسكري المباشر، وهو ما كاد يحدث في الأيام الأولى لعودة حكومة الغويل إلى الواجهة من جديد، وبدوره سيضعف هذا من معارضي حفتر في المنطقة الغربية، وسيفتح له المجال للضغط عسكرياً ومن ثم استغلال الأمر سياسياً، إذ يدرك حفتر أنه لا يستطيع إنهاء الأمر بسرعة في المنطقة الغربية من الناحية العسكرية، لكنه قد يستغل أي نزاع مسلح بين المختلفين في المنطقة الغربية لاكتساب أراض فيها أو حتى إحداث توتر عسكري بضربة خاطفة من بعض مناصريه في المنطقة الغربية دون السيطرة على مساحة من الأرض؛ وهو ما سيسبب ضغطاً كبيراً، ويحدث توتراً في صفوف خصومه في تلك المنطقة.

الوضع العسكري

وفيما يتعلق بالأوضاع العسكرية، فإن الأمور ما زالت على ما هي عليه في مدينة بنغازي؛ إذ ما زالت قوات مجلس شورى ثوار بنغازي ومجموعات من «تنظيم الدولة» متحصنة في منطقة قنفوذة في مدينة بنغازي بعد أن استطاعت قوات حفتر محاصرتها، لكن دون التمكن من حسم المعركة لصالحها؛ مما اضطرها إلى استخدام سلاح الطيران الذي قصف مناطق في المدينة وأحدث خسائر مدنية، حسبما أشارت إليه بعض المصادر، أما في باقي مناطق المدينة فيبدو أن الأمر قد استتب لقوات حفتر؛ إذ لم تشهد


• خليفة الغويل

تلك المناطق أي تفجيرات أو عمليات نوعية منذ فترة طويلة، فيما عادت الحياة إلى مجاريها وبشكل طبيعي.

أما فيما يتعلق بالمعارك ضد «تنظيم الدولة الإسلامية» في مدينة سرت، فيبدو أن التنظيم يلفظ أنفاسه الأخيرة؛ إذ لم يعد له وجود إلا في مناطق عمارات الـ٦٠٠ وحدة سكنية التي حوصر فيها التنظيم من جميع المحاور بعد أن سُحق في باقي المناطق، وسيطرت قوات «البنيان المرصوص» على مراكز عملياته وسجونه ومخازنه قبل محاصرته في منطقة العمارات؛ وهو ما دفع الكثير من عناصر التنظيم إلى محاولة الهروب وفك الحصار عن نفسه بطرق كثيرة، لكنه فشل في ذلك؛ إذ يبدو أن قوات «البنيان المرصوص» أصبحت أكثر تنظيماً، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال قلة الخسائر البشرية مقارنة بالشهور الأولى للحرب.

وكما هو متوقع، فمن المرجح أن يصبح «تنظيم الدولة» أكثر استماتة في آخر مناطق وجوده؛ إذ لم يستطع الحصول على أي مساحة للانسحاب من المدينة، وهو ما قد يعيدنا مرة أخرى إلى مشاهدة الطيران الأمريكي في أجواء المدينة؛ إذ سيصبح القصف الجوي أفضل طريقة ممكنة لدفع عناصر التنظيم


• عبدالله الثني

للخروج من أماكن تحصنهم؛ مما سيضطرهم إلى المواجهة المباشرة مع قوات «البنيان المرصوص» التي بدورها قد تواجه مشكلات عديدة بسبب المفخخات التي من المنطقي أن يلجأ إليها التنظيم لتخفيف العبء عن نفسه من المواجهة المباشرة التي سيضطر لها، وسيمنحه المزيد من الوقت لإعادة تنظيم نفسه أو حتى محاولة الهرب من المدينة في وقت ستتعطل فيه حركة قوات «البنيان المرصوص» وقد تخسر فيها الكثير من الأفراد.

الأزمة.. أسبابها ومآلاتها

المشكلة في المنطقة الغربية لا تتوقف عند الصراعات القبلية والجهوية التي تشهد في حالات كثيرة جلسات للصلح أو على الأقل الهدنة، لكن الأزمة الكبرى تكمن في التوتر الذي ساد ولا يزال سائداً في العاصمة طرابلس؛ إذ انقسمت المجموعات المسلحة بين مؤيد ومعارض لحكومة الوفاق الوطني والمجلس الأعلى للدولة من جهة، وعودة حكومة الإنقاذ الوطني والمؤتمر الوطني من جهة أخرى، مع وجود صبغة جهوية حركت بعض هذا التوتر بعد اندلاع مواجهات مسلحة ما بين عناصر تابعين لكتيبة ثوار طرابلس بقيادة هيثم التاجوري، وعناصر من كتيبة البوني ذات الأغلبية من سكان سوق الجمعة.

إن مجموعة العوامل السابقة المتمثلة في الموقف السياسي والبعد الجهوي والمناطقي للأزمة في طرابلس من شأنه أن يشهد انفجاراً أكبر إذا ما دخل العامل الأيديولوجي في القضية؛ إذ إن الكثيرين من الإسلاميين – وخاصة الذين تشملهم دائرة مناصري دار الإفتاء الليبية – بدؤوا يشعرون بخطر كبير من النفوذ الواسع والعمليات التي تقوم بها قوة الردع الخاصة والتي تضم في صفوفها مجموعة من القادة والجنود من السلفية «المداخلة»، خاصة بعد الحديث عن عمليات تعذيب واعتقال خارج نطاق القانون أشرفت عليها فئة السلفية المداخلة وبعض العناصر السابقة في أجهزة «القذافي» الأمنية، والذين تم توظيفهم في قوة الردع الخاصة وأحدثت فارقاً كبيراً في قدرتها على مواجهة «تنظيم الدولة»، وتجار المخدرات، وأيضاً تجاه بعض المخالفين لهم، كما يقول بعض قادة التيارات الإسلامية الأخرى في مدينة طرابلس.

إن من شأن استمرار هذا التوتر في العاصمة أن ينقل البلاد إلى حرب شاملة إذا لم تغلّب كافة الأطراف المصلحة العامة على المصلحة الشخصية والمصالح المناطقية الضيقة، كما إنه من الأولى الوصول إلى حالة هدنة في مدينة طرابلس قبل الوصول إلى اتفاق مع مجلس النواب وحكومة الثني، ويجب على الأطراف الثلاثة إدراك أن الاتفاق لا يمكن أن يتم دون أن يكون لكل منهم دور فيه، وإلا فإن لعبة الكراسي الدوّارة ومحاولة تسويق كل طرف لنفسه على أنه صاحب الشرعية لن تنتهي.■

مآلات معركة الموصل



إعداد: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث - تركيا

تمثل معركة تحرير الموصل العراقية من سيطرة تنظيم «داعش» معركة إستراتيجية؛ للتنظيم من جهة، وللحكومة العراقية وحلفائها من الإيرانيين والأمريكيين، ولسكان الموصل، والأكراد، ولدولة تركيا من جهة أخرى؛ نظراً لأهمية الموصل ومكانتها الجغرافية والتاريخية، وتركيبتها الديمجرافية، والمزايا التي تتمتع بها، والانعكاسات الناتجة عن هذه المعركة على مستقبل الموصل، وعلاقتها بالحكومة المركزية، ومساحتها الكبيرة، وطبيعة شكلها الإداري، ومستقبل العراق عامة، وما يمكن أن تحققه الأطراف التي أجمعت على محاربة «داعش» وفرَّقتها أهدافها ومصالحها المتباينة، من حسابات جيوسياسية وإثنوطائفية قومية متعددة، وما قد يفرز من حرب بالوكالة بين القوى الإقليمية.

فالعراق بعد ما يزيد على عامين من سيطرة تنظيم «داعش» على هذه المدينة، ما يزال يعاني شللاً، وأزمات سياسية، وصراعات طائفية وقومية، ووجود مليشيات طائفية مسلحة تحظى بدعم الحكومة العراقية في مقابل اضطهاد المكون السُّني.

تناقش الدراسة معركة الموصل، وتداعياتها المستقبلية على الداخل العراقي، وخاصة وضع الموصل ومستقبل «داعش»، وكذلك الصراع الإقليمي.

الأطراف المشاركة في معركة الموصل:

التحالف الدولي:

شكل دخول تنظيم «داعش» إلى مدينة الموصل عام ٢٠١٤م بداية الانطلاقة للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يضم أكثر من عشرين دولة، ويرمي إلى محاربة تنظيم «داعش»، ووقف تقدمه في العراق وسورية بعدما سيطر على مساحات شاسعة في البلدين، وتشرف قوات التحالف على عمليات الإعداد والتدريب وتقديم الاستشارات العسكرية، كما تقدم الإسناد الجوي والمدفعي للقوات المشاركة الذين تقدّر أعدادهم بنحو تسعة آلاف جندي، منهم خمسة آلاف أمريكي.

الجيش وقوات الأمن العراقية:

يشارك منها الفرقة ١٥، والفرقة ١٦، واللواء الرابع من الفرقة الثامنة، وقوات الشرطة الاتحادية، وقوات جهاز مكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى قيادة عمليات نينوى التي تتكون من الفرقة السابعة، وبإسناد من سلاح الجو العراقي، وتقدر أعدادها بـ٤٠ ألفاً.

مليشيات «الحشد الشعبي»:

وهي قوات غير رسمية، مسلحة ومدربة، أعضاؤها من الشيعة، وتحظى بدعم الحكومة العراقية، وتشارك ضمن تلك المليشيات العديد من الفصائل الشيعية المسلحة؛ من أهمها فيلق بدر، وعصائب أهل الحق، والنجباء، وتقدر أعدادها الجاهزة للمشاركة بالمعركة بـ٤٠ ألف مقاتل، مجهزة بأسلحة تفوق أسلحة الجيش العراقي؛ وهو

ما دفع بعض الدول والمنظمات للتحذير من مشاركتها في معركة استعادة الموصل؛ تخوفاً من ارتكابها جرائم بحق السكان المدنيين؛ نظراً لسجلّها الأسود.

قوات البيشمركة الكردية:

تشارك بثلاثة ألوية، بالإضافة إلى وحدة مدفعية، وفرق هندسة، وتقدر بنحو ٥٠ ألف جندي.

مسلحو الحشد الوطني والحشد العشائري:

تقدر الأعداد بـ٧ آلاف، وهناك من يصل بهم إلى ١٥ ألف مقاتل، ويتبع مسلحو الحشد أثيل النجيفي، محافظ نينوى السابق، وقد دربتهم القوات التركية المتواجدة في معسكر بعشيقة، ويسعى كلاهما إلى تأدية دور بارز في معركة الموصل وما بعدها.

تنظيم «داعش»:

تقدّر قوات تنظيم «داعش» في نينوى/ الموصل، حسب المعلومات الاستخبارية المتيسرة لدى قوات التحالف، بـ٥ - ٧ آلاف مقاتل في المدينة، من بينها كتيبة طارق بن زياد، وهم من المقاتلين الأوروبيين الأجانب، وكتيبة الانغماسين العرب والعراقيين، و٣ آلاف مقاتل خارج المدينة في المدن والقرى المحيطة بمدينة الموصل، فضلاً عن جيش دابق الذي يشترك لأول مرة بعمليات عسكرية منذ السيطرة على مدينة الموصل.

محاور العمليات العسكرية:

تسمح طبيعة أرض المعركة بتوفير ثلاثة مقتربات رئيسة؛ هي:

المحور الجنوبي: يبدأ من القيارة جنوباً، ويمتد بمحاذاة النهر إلى مدينة الموصل، ويتمركز في هذا المحور قوات الجيش وقوات مكافحة الإرهاب مدعومة بمليشيات الحشد الشعبي.

المحور الشرقي والجنوبي الشرقي: ويبدأ من عمق أراضي

تقدَّر قوات «داعش» بالموصل بـ٧ آلاف مقاتل من بينهم كتيبة «طارق بن زياد» وهم من المقاتلين الأوروبيين

إقليم كردستان العراق، وتتمركز فيه قوات البيشمركة والحشدان الوطني والعشائري، على أن تلتحق بهما وحدات من الجيش العراقي.

المحور الغربي: ويبدأ من تلعفر، وتتمركز فيه مليشيات الحشد الشعبي والشرطة الاتحادية التابعة لمليشيا بدر الشيعية.

المحور الشمالي الغربي: ويبدأ من المناطق المحيطة بسد الموصل، وتعد مناطق حشد مناسبة، تتمركز فيها البيشمركة والجيش العراقي مسنوداً بالحشد الشعبي.

مراحل العمليات العسكرية:

مرحلة الاقتراب غير المباشر: ستقوم القوات المشاركة خلال هذه المرحلة بتأمين الأراضي، وتطهير الطرق، ولا يتوقع أن تواجه معارك حاسمة، ولكنها ستواجه كثيراً من حقول الألغام، والعبوات الناسفة، والهجمات السريعة المفاجئة؛ لإعاقة تقدم القوات المهاجمة.

مرحلة التطويق: وستطوّق خلالها المدينة كلياً؛ مع ما يحمله ذلك من أخطار تتمثل في إجبار قوات التنظيم على خوض معركة بقاء؛ وهو ما يعني سقوط آلاف القتلى من المدنيين، وإطالة أمد المعركة عدة أسابيع، أو تطوّق جزئياً؛ لإغراء مقاتلي التنظيم على الانسحاب باتجاه الحدود السورية.

مرحلة الاقتحام: وسوف تجزَّأ هذه المرحلة إلى العديد من المراحل الفرعية، ويعتمد عددها على طبيعة الخطة الدفاعية المعتمدة، وعلى تصميم الخطة الهجومية، وعلى كون عمل القوات على محاور متلاقية أم محاور متوازية.

التداعيات المحلية لمعركة الموصل:

- الصراع على إدارة الموصل سياسياً وأمنياً، وعلاقتها بالحكومة المركزية.

- بسط قوات البيشمركة (إقليم كردستان العراق) سيطرتها على المناطق المتنازع عليها مع محافظة نينوى (الموصل)، وإمكانية تفجر صراعات جديدة.

- الصراع بين المكونات الموجودة في الموصل على التمثيل والنفوذ.

- موجات النزوح الكبيرة بسبب الحرب ستؤدي إلى التغيير والإخلال في ديمجرافية الموصل.

- انتهاكات حقوق الإنسان وعمليات الانتقام تبقي جذور الصراع مستمرة.

من التداعيات المحتملة للمعركة تدهور الأوضاع الإنسانية والاقتصادية لضعف الإجراءات المتخذة حيال الحرب

- احتمالية نشوء حرب بالوكالة، ومعاودة تنظيم «داعش» الهجوم والسيطرة على بعض المناطق.

- تدهور الأوضاع الإنسانية والاقتصادية؛ نتيجة لضعف الإجراءات لمواجهة تداعيات الحرب من عمليات النزوح الجماعي وتطبيع الحياة.

التداعيات الإقليمية والدولية:

تركيا:

تدرك تركيا حجم الأخطار الجيوسياسية التي قد تسفر عن معركة الموصل، ومن ثم فهي تسعى إلى:

- تأمين أمنها القومي على حدودها الجنوبية، وتحديداً الشريط الممتد من غرب الموصل وصولاً إلى الحدود السورية الشمالية؛ لإدراكها حجم الأخطار الإستراتيجية الناجمة عن سيطرة الكرد على هذا الشريط الممتد على طول الحدود العراقية السورية، الذي يسيطر عليه حالياً عناصر حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردي، التي تستثمره لنقل الأسلحة إلى داخل تركيا عبر سنجار التي ترتبط بسلسلة جبال قنديل، الخاصرة الرخوة في الجنوب التركي.

- المحافظة على وجودها العسكري في معسكر بعشيقة.

- تأمين نفوذها السياسي والاقتصادي في هذه المدينة من خلال تقوية مراكز تأثيرها فيها.

- السعي إلى إبقاء هذه المدينة خارج تأثيرات السيطرة الكردية.

- منع أي نفوذ لإيران وأدواتها في العراق من الوجود على حدودها الجنوبية.

- منع التغيير الديمجرافي في الموصل؛ من خلال إصرارها على منع مشاركة مليشيات الحشد

الشعبي العراقي، وتصنيفها أن غالبية الجيش العراقي من الشيعة.

- الحفاظ على الطابع القومي لمدينة تلعفر، وإبعاد شبح الحرب الطائفية عنها، لما تمثله من قيمة إستراتيجية عليا لها.

إيران:

تهدف إيران إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ منها:

- تحجيم الدور التركي في العراق، وخاصة مناطق وجود السُّنة، ومحاصرة أمن تركيا القومي.

- فتح ممرات آمنة بين العراق وسورية، وهو ما يجعلها قادرة على تحريك إمكاناتها ونفوذها منها إلى سورية مروراً بالعراق.

- استثمار الزخم الإستراتيجي الذي كسبته معركة الموصل، من خلال تأييدها السياسي للعمليات العسكرية، وقيامها بمهام الدعم والإسناد والاستشارة، فضلاً عن ضغطها على الحكومة العراقية لمشاركة الحشد الشعبي في عمليات تحرير الموصل، وتحديداً في تلعفر؛ لما لها من قيمة إستراتيجية كبيرة تتعلق بارتباطها العضوي بالحدود السورية الشرقية التي يسيطر عليها من قبل عناصر «داعش» والجيش الحر، على اعتبار أن هذا الشريط الحدودي قد قلل من عمليات الدعم العسكري واللوجستي لنظام الأسد نتيجة سيطرة هذه العناصر عليه، ومن ثم تريد تأمين حركة مليشياتها بين العراق وسورية.

- فرض سيطرتها على مدينة تلعفر من خلال قوات الحشد الشعبي، وتقوية نفوذها السياسي والعسكري في هذه المدينة من خلال «الطائفة الشيعية» الموجودة هناك، ومن ثم خروج هذه المدينة عملياً من حسابات «إقليم الموصل»، وجعله خاصرة رخوة وفاصلاً جغرافياً بين إقليم الموصل والشرق السوري مستقبلاً.

الولايات المتحدة الأمريكية:

- تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاء معركة الموصل بسرعة، وتسويقه على أنه انتصار لإدارة «أوباما»، وتعزيز فرص فوز مرشحة الحزب الديمقراطي «هيلاري كلنتون» برئاسة الولايات المتحدة.

- تعد الولايات المتحدة الأمريكية الضامن السياسي والعسكري لمعركة الموصل وما بعدها، والقادرة على إدارة وضبط صراع الأطراف المحلية والإقليمية.

الاتحاد الأوروبي:

- محاولة الحد من عمليات النزوح واللجوء الكبيرة التي قد تسفر عن عمليات الموصل.

- الضغط على الحكومة العراقية من أجل تطويق مدينة الموصل من كل الاتجاهات، والقضاء على «داعش» فيها، خوفاً من عودة أغلب عناصر التنظيم إلى الاتحاد الأوروبي بعد تحرير الموصل.

- تعزيز نفوذ الأكراد، وإشغال تركيا.

تركيا تهدف إلى حماية أمنها القومي على حدودها الجنوبية لإدراكها حجم الأخطار الناجمة عن سيطرة الكرد على هذا الشريط



خسارة «داعش» لمعقله في الموصل ستكون حتمية نظراً للخلل في موازين القوى العسكرية

مستقبل تنظيم «داعش»:

إن خسارة التنظيم لمعقله في مدينة الموصل ستكون حتمية؛ نظراً للخلل في موازين القوى العسكرية بين «تنظيم الدولة» من جهة والقوات العراقية والبيشمركة والقوى الأخرى، ومن ضمنها القوات الخاصة الأجنبية مدعومة بغطاء جوي كثيف، وقصف مدفعي أمريكي وفرنسي بعيد المدى، من جهة أخرى، مع بقاء احتمال طول فترة المعركة وتخلخل التحالف.

سينقل التنظيم معظم مقاتليه من الموصل إلى سورية بعد المعركة أو خلالها.

من خلال متابعة مراحل تكوين التنظيم وتوسعه يبدو أنه قد اعتاد على إعادة بناء قدراته، ومعاودة الظهور، ومن ثم فغيابه عن المدن لا يعني نهايته، إذ سبق له أن خسر معركة الفلوجة الثانية خريف العام ٢٠٠٤م عندما كان يطلق على نفسه اسم «التوحيد والجهاد»، لكنه عاد إلى الظهور ثانية منتصف عام ٢٠٠٥م ليسيطر على أجزاء كبيرة من مدن وقرى في ديالى والأنبار؛ وهو ما يشكل الظهور الثاني له، الذي انتهى في العام ٢٠٠٨م على يد مجالس الصحوات العشائرية التي شكلتها ودعمتها قوات الاحتلال الأمريكي، وتمكنت من إخراجه من جميع مدن ومناطق سيطرته، ليتخذ من المعسكرات الصحراوية مقراً لمقاتليه الذين عادوا إلى الظهور مرة ثالثة مطلع العام ٢٠١٤م بعد سيطرتهم على مدينة الفلوجة وأجزاء من الرمادي، ثم سيطرتهم على مدينة الموصل في يونيو ٢٠١٤م، ومعظم مدن ومناطق محافظتي صلاح الدين والأنبار، والملاحظ أن جميع حالات عودته إلى الظهور ثانية كانت تتميز عن سابقتها؛ في القدرات القتالية على الأقل.

العودة إلى الصيغة القديمة للتنظيم، المعروفة كلاسيكياً بالخلايا النائمة، وهي إستراتيجية تقوم على مبدأ التخفي والتعويم، ولطالما اعتمدها عناصره في مراحل الضعف والوهن.

سيناريوهات مستقبلية متوقعة:



التحدي القادم للموصل مخيف جداً وقد يرتقي إلى مستوى التحدي الذي واجهته تحت سيطرة «داعش»

نتيجة لكثرة الفاعلين في معركة الموصل ومصالحهم المتباينة، التي سبق التطرق أعلاه إلى أهمها، وانطلاقاً من أن التحالف الدولي قادر على هزيمة «داعش» من الناحية العسكرية في الجولة الأولى، بصرف النظر عن طول زمن المعركة، فإن السيناريوهات ستقتصر على مستقبل مدينة الموصل في مرحلة ما بعد «داعش»؛ سياسياً وأمنياً وفق السيناريوهات الآتية:

السيناريو الأول: إقامة إقليم الموصل:

يفترض هذا السيناريو أن مرحلة ما بعد «داعش» ستسفر عن توجه حقيقي لإقامة إقليم الموصل، وهناك كثير من العوامل الداعمة لهذا الافتراض؛ ومنها:

طرح العديد من المشاريع من قبل شخصيات متعددة تؤيد هذا التوجه، ومنها دعوة محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي لإقامة إقليم نينوى المكون من ٧ – ٨ مُدن، وهي نفسها الوحدات الإدارية المشكّلة لمحافظة نينوى.

الإمكانات الاقتصادية الكبيرة التي تتمتع بها محافظة نينوى، وهو ما يعطي قوة دفع أكبر لتبني هذا التوجه.

الخوف من تكرار مأساة الماضي، والخشية من المستقبل، سوف يدفع باتجاه هذا الخيار.

المرونة الكبيرة لهذا الخيار؛ لأنه سوف يعطي حرية أكبر في التصرف الإداري والأمني، فضلاً عن أنه سيعطي الأقليات الموجودة ضمن هذا الإقليم حق إدارة ملفها الأمني ضمن رقعتها الجغرافية وامتدادها الديموجرافي.

وما يضعف هذا السيناريو معارضة الحكومة المركزية التي ستسعى إلى تعزيز قبضتها على الموصل عسكرياً، وكذلك احتياجه إلى الإصلاحات القانونية، وما يشكله من تجزئة لملف السُّنة والشراكة في السلطة المركزية.

السيناريو الثاني: استمرارية الوضع الراهن (الارتباط بالحكومة المركزية):

يفترض هذا السيناريو أن محافظة نينوى في مرحلة ما بعد «داعش» ستبقى على صيغتها القديمة نفسها؛ مرتبطة بالحكومة المركزية، ولهذا المشهد كثير من العناصر الداعمة؛ ومنها:

أن طبيعة التنظيم الإدارية للعراق قد رسخت مفهوم اللامركزية الإدارية في إدارة شؤون الدولة، من خلال منح المحافظات صلاحيات محددة لإدارة شؤونها، ومنع أي محاولات لـ«الأقلمة» أو «الفدرلة».

إخفاق كثير من المحاولات السابقة التي قامت بها محافظات عراقية من أجل إقامة أقاليم إدارية خاصة بها.

أن ضبابية مستقبل المدينة في مرحلة ما بعد «داعش»، في ظل غياب أي مشروع سياسي لإدارة المدينة خلال المرحلة الانتقالية، سيفرض عليها البقاء مرتبطة بالحكومة المركزية في بغداد.

مشكلة المناطق المتنازع عليها بين محافظة نينوى/ الموصل وإقليم كردستان العراق، وفي ظل غياب أي حدود واضحة ومتفق عليها بين الطرفين، ستفرض عليها البقاء مرتبطة بالحكومة المركزية.

السيناريو الثالث: تقسيم محافظة نينوى إلى مدن عدة:

يفترض هذا السيناريو أن محافظة نينوى في مرحلة ما بعد «داعش» ستقسم إلى مدن عدة، وذلك انطلاقاً من مسوغات عدة؛ منها: أن مرحلة «داعش» خلقت حالة من التشنج الاجتماعي بين مكونات المدينة، ومن ثم فهذا قد يعطي قوة دفع بتوجه هذه التكوينات الاجتماعية والإثنية والطائفية إلى تبني خيار الانفصال والتقسيم.

التغيير الديمجرافي الذي قد يترافق مع العمليات العسكرية، قد يؤدي إلى خلق مناطق ذات طيف اجتماعي واحد، يسهل من عملية التقسيم، وهو ما قد يعزز هذا التوجه.

مطالبة كثير من المكونات كـ«الشبك والمسيحيين والإيزيديين»، بتحويل المناطق التي يقطنونها إلى مدن مستقلة في مرحلة ما بعد «داعش»، ومن ثم فهذا قد يعطي مؤشراً واضحاً على تبني هذا التوجه من قبلها.

ما يعزز هذا التوجه أيضاً هو تشجيع إقليم كردستان لهذه المكونات لتبني هذا الخيار، إذ إن جميع المناطق التي تقطنها هذه المكونات تخضع لسيطرة إقليم كردستان أمنياً وإدارياً.

ويمكننا القول: إن المستقبل السياسي لمدينة الموصل مفتوح على مصراعيه لأي تطورات جديدة؛ وذلك نظراً لكثرة الفاعلين على الأرض، مع ترجيحنا للسيناريو الثاني بكونه أقرب إلى التحقق نظرياً وعملياً، دون نفي احتمالية تحقق السيناريوهات الأخرى، التي لكل منها عدد من المعطيات الداعمة.

إن التحدي القادم الذي ينتظر مدينة الموصل مخيف جداً، وقد يرتقي إلى مستوى التحدي الذي واجهته المدينة تحت سيطرة التنظيم، ولذلك فإن أهل المدينة مدعوون إلى الحفاظ على هوية الموصل وحدودها وعراقيتها، وإعادة ترميم البنى الفكرية والثقافية والسياسية فيها، وتأسيس نموذج موصلي عابر للتخندقات والانتماءات الفرعية الضيقة، فالموصليون هم المعنيون بتحديد مستقبلهم والاستفادة من الماضي.

وينبغي على المحيط العربي المدرك لخطورة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، أن يساعد العراقيين المتضررين من إيران وحلفائها في العراق على توحيد صفوفهم، وحشد الدعم المادي والسياسي الدولي لمساندة حقوقهم بما يحفظ أمن العراق واستقراره وجيرانه.■

الحسابات التركية في معركة الموصل



في ١٦ أكتوبر الماضي، أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بدء «معركة تحرير الموصل» من يد ما يسمى بـ «تنظيم الدولة» (داعش) المسيطر عليها منذ يونيو ٢٠١٤م، ورغم أهمية النقاشات المتعلقة بالمعركة وإستراتيجيتها ومراحلها ونتائجها والتنسيق بين مختلف الأطراف المشاركة بها، فإن الخلاف العراقي - التركي قد خيم على الأجواء وسرق الأضواء من معظم تلك السياقات.



د. سعيد الحاج

فقد استبق العبادي ساعة الصفر بالاشتباك السياسي والإعلامي والدبلوماسي مع تركيا، مندداً بقواتها المتواجدة في معسكر بعشيقة لتدريب البيشمركة والحشد الوطني، ورافضاً بشكل قاطع مشاركتها في المعركة، وهو تصعيد تطور إلى استدعاء السفير التركي وتقديم شكوى ضد أنقرة إلى مجلس الأمن، والتهديد بحرب إقليمية ما لم تسحب تركيا قواتها.

من ناحيتها، أكدت الأخيرة عدم نيتها سحب مدربيها من معسكر بعشيقة، وإصرارها على المشاركة في المعركة ضمن التحالف الدولي، متحدية تهديدات العبادي وزعماء المليشيات الذين توعدوا مصالحها في العراق خلال المعركة وبعدها.

الهدف من استبعاد تركيا

لا تقع العين على كثير من التحليلات العسكرية المتعلقة بمدى إمكانية النجاح في طرد «داعش» من الموصل، إذ يبدو أن ذلك في حكم الأكيد، بالنظر إلى الترتيبات المتخذة والخطط العسكرية الموضوعة، إضافة إلى عدد أنصاره في المدينة والذين سحب منهم الكثير فيما يبدو نحو مناطق أخرى بما يبقي أقل من ١٠ آلاف منهم فقط في الموصل وفق بعض التقديرات.

وعليه، فإن الجدل الدائر يتخطى الخطط العسكرية نحو الحسابات السياسية؛ أي حسابات ما بعد تحرير المدينة من «داعش»، وفق منطق بسيط - وصحيح - يقول: إن من يشارك في العملية سيكون له دور وكلمة في مرحلة ما بعد «داعش»، على مستوى تركيبة الموصل الديمجرافية وخريطة العراق السياسية.

من هذا الباب لا يراد

لأنقرة أن تكون طرفاً في معركة الموصل، حتى لا تكون عائقاً أمام ما يراد لها وللعراق من «هندسة ديمجرافية» ونظام سياسي يبدو مصراً على تهميش أجزاء أصيلة منه، تدعو تركيا لإشراكها في الحياة السياسية وفق معادلات التوافق والمشاركة والتعاون والعدالة.

من جهة أخرى، تخشى أنقرة من مواجهات طائفية دامية في المدينة كما حصل سابقاً في عدة محطات منها الفلوجة، بما يؤدي لإشعال المنطقة مرة أخرى، وزيادة عدد اللاجئين وإعادة صياغة بنية المدينة السكانية؛ مذهبياً وعرقياً.

اللافت أن الاستثناء من المشاركة في العملية يكاد يكون منحصراً بتركيا، في ظل مشاركة عشرات الدول تحت لافتة «التحالف الدولي لمكافحة داعش»، وعدد كبير من المليشيات والعشائر والفصائل العراقية من مختلف التوجهات والمرجعيات والتيارات السياسية، بينما تبدو تركيا من أكثر الدول تأثراً بالمعركة ونتائجها لتقاطعها مع منظومة أمنها القومي ومصالحها الحيوية والإستراتيجية (وليس فقط المصالح الاقتصادية الآنية) بشكل كبير، وأهمها:

– كونها دولة جارة تجمعها حدود مشتركة مع العراق بكل ما يعنيه ذلك من تداخل وتأثر وتأثير في الاتجاهين.

– عضوية تركيا في التحالف الدولي لمحاربة «داعش»، والمشارك في العملية بشكل رئيس.

– تهديد «داعش» المستمر لها منذ سنوات، بما في ذلك العمليات الانتحارية وقصف المدن الحدودية، إضافة للأخطار المحتملة بعد حصر التنظيم في الموصل وطرده منها.

– التركمان المتواجدون في شمال العراق والموصل – نينوى تحديداً، الذين تعتبر تركيا دولة راعية لهم سياسياً وثقافياً وتاريخياً.

– الملف الكردي العراقي المتفاعل مع نظيره التركي الداخلي، سيما فيما يتعلق بحزب العمال الكردستاني الذي يمتلك معسكرات تدريب في جبال قنديل في الشمال.

– اهتمام تركيا بالتركيبة السكانية في الموصل بما يمكن أن يضمن الأمن والاستقرار فيها

العبادي استبق ساعة الصفر بالاشتباك السياسي والإعلامي والدبلوماسي مع تركيا منددا بقواتها المتواجدة في بعشيقة


• حيدر العبادي

وفي مجمل العراق، وخشيتها من أي احتكاكات أو اقتتال على أسس عرقية وطائفية، وقد أعطتها اتفاقية أنقرة عام ١٩٢٥م حق «أخذ رأيها» في أي نظام سياسي أو اجتماعي سيفرض على المدينة.

– ملف اللاجئين الذي تبدو تركيا من أكثر دول المنطقة معاناة منه لناحية العدد والأعباء، فضلاً عن قرب الموصل من الحدود التركية، وتوقع وصول حوالي ١٠٠ ألف لاجئ من الموصل إليها في حال عدم تحييد المدنيين وضمان أمنهم (ضمن توقعات بمليون نازح في المجمل عن المدينة).

– مرور خطوط النفط الواصلة إلى داخل الأراضي التركية من المنطقة بما يجعل العملية وارتداداتها مرتبطة بشكل وثيق بأمن الطاقة التركي، فضلاً عن مصالح اقتصادية متعددة.

الخيارات التركية

قابلت تركيا هذا التعنت العراقي بإصرار واضح على المشاركة والتأكيد على بقاء قواتها في معسكر بعشيقة، ضاربة بتصريحات العبادي والمسؤولين العراقيين عرض الحائط.

ورغم أن الموقف القانوني – السياسي للحكومة التركية يبدو ضعيفاً من الناحية النظرية في مواجهة حكومة بغداد المركزية باعتبارها الممثل السياسي للعراق والقيادة الاسمية للمعركة ضد «داعش» في الموصل (القيادة الفعلية للتحالف الدولي)، فإن أنقرة ظلت تؤكد ضرورة مشاركتها، سيما أنها لا تحمل أي أطماع بالأراضي العراقية، بل كانت من أوائل الدول التي أكدت ضرورة الحفاظ على وحدة العراق وأمنه واستقراره.

بين يدي هذا الاشتباك السياسي، أكد الرئيس التركي أن لبلاده خطة بديلة – بل أكثر من خطة – للمساهمة في العملية مباشرة أو بشكل غير مباشر إن لم تدعها حكومة العبادي.

قراءتنا للمشهد والتطورات تقول: إن تركيا تمتلك فعلاً هامشاً للمناورة ومسوغات للتدخل – الآن أو لاحقاً – من خلال عدة سيناريوهات، هذه أهمها:

أولاً: التحالف الدولي المشارك في عملية تحرير الموصل وتركيا عضوة فيه بما يمكن أن يغنيها عن موافقة أو دعوة ما من حكومة العبادي، فضلاً عن معسكر بعشيقة الذي أسس ضمن خطط التحالف وقاعدة «إنجيرليك» التركية ذات الأهمية الاستثنائية بالنسبة له؛ الأمر الذي يزيد من أوراق التفاوض التركية معه للمشاركة، والتي يبدو أنها تمت بشكل جزئي أو رمزي في الطلعات الجوية وفق تصريحات رئيس الوزراء التركي «بن علي يلدريم».

لا يراد لأنقرة أن تكون طرفاً في معركة الموصل حتى لا تكون عائقاً أمام ما يراد لها وللعراق من «هندسة ديمجرافية»

تركيا من أكثر الدول تأثراً بالمعركة ونتائجها لتقاطعها مع منظومة أمنها القومي ومصالحها الحيوية والإستراتيجية

الرئيس التركي أكد أن لبلاده خططاً بديلة للمساهمة في العملية بشكل مباشر أو غير مباشر إن لم تدعها حكومة العبادي

التقدم الميداني السريع في الأيام الأولى للعملية لا يعني أنها ستستمر على هذا المنوال أو أن «داعش» سيتخلى بسهولة عن الموصل

ثانياً: المشاركة بناء على دعوة طرف آخر غير الحكومة المركزية، كقوى حرس نينوى التي دربت أنقرة جزءاً منها (الحشد الوطني) أو زعيم إقليم شمال العراق مسعود البارزاني، بيد أن هذا السيناريو دونه تحديات نظرية (قانونية) وعملية (عملياتية) ظهر بعضها في قرار بغداد السياسي/ القضائي معاقبة قائد الحشد الوطني ومحافظ نينوى السابق أثيل النجيفي بسبب «تعاونه مع أطراف أجنبية»، وهي رسالة واضحة لتركيا.

ثالثاً: المشاركة غير المباشرة من خلال انخراط بعض القوى المحلية المدربة تركياً في العملية، كقوى حرس نينوى المكونة من تحالف جزء من الحشد الوطني مع عشائر سُنية في نينوى والتي تشارك في العملية، ويبدو أنها تحظى بمشروعية وقبول.

رابعاً: عملية «درع دجلة»؛ أي التدخل التركي العسكري المباشر في العراق على شاكلة «درع الفرات» في سورية، وهو تطور يمكن أن يتم إذا وجدت تركيا مسوغاً للتدخل وفق مبدأ الدفاع عن النفس أو الضربات الاستباقية أو الحق في الملاحقة داخل الأراضي العراقية وفق اتفاق سابق مع بغداد، في حال تدحرجت الأحداث إلى أي من المسارات التالية:

١- مشاركة حزب العمال الكردستاني بشكل مباشر وفاعل في العملية، وهو المصنف إرهابياً في تركيا ويخوض ضدها حرباً انفصالية منذ عام ١٩٨٤م.

٢- تعرض التركمان في المنطقة - سيما في تلعفر - للهجوم من قبل «داعش» أو إحدى المليشيات.

٣- توجه عناصر من «داعش» نحو الحدود التركية أو إلى داخل أراضيها، أو تحول عدد كبير منهم إلى الداخل السوري بما قد يعقد الحسابات التركية وعملية «درع الفرات».

٤- مشاركة الحشد الشعبي، أو عصائب أهل الحق أو غيرهما من المليشيات الطائفية في العمليات في قلب مدينة الموصل - على غير المعلن والضمانات المقدمة - وانخراطها في ممارسات طائفية.

٥- أي إجراءات ترمي للتلاعب بالتركيبة السكانية للمدينة خلال المعركة أو بعد انتهائها، وهو الحق الممنوح لتركيا وفق اتفاقية أنقرة عام ١٩٢٥م.

خامساً: تدفق عدد كبير من اللاجئين العراقيين إلى الحدود التركية بما يعيد أنقرة لدائرة صنع القرار مرة أخرى.

سادساً: الحل الدبلوماسي المباشر؛ أي المشاركة بالتوافق مع حكومة العبادي، وهو خيار ما زال ممكناً برأينا، بل ما زال التواصل بين الطرفين - حتى كتابة هذه السطور - قائماً ومبشّراً بإمكانية حل الإشكال على أرضية المشاركة التركية (ولو رمزياً) مع تهدئة المخاوف العراقية في ظل زيارات متبادلة بين الطرفين.

ما بعد «داعش»

يبقى أن نتطرق في عجالة إلى نقطتين رئيستين لا ينبغي إغفالهما:

الأولى: أن التقدم الميداني السريع في الأيام الأولى للعملية لا يعني أنها ستستمر على هذا المنوال، أو أن «داعش» سيتخلى بسهولة عن الموصل؛ فالعملية ستكون على عدة مراحل آخرها في قلب المدينة، والتنظيم معروف بمناورات الكر والفر والعمليات الانتحارية التي ستعقد التطورات الميدانية بشكل كبير؛ وعليه فالمعركة طويلة النفس نوعاً ما، ويدعم ذلك تقديرنا بأن الإدارة الأمريكية كانت حريصة على إطلاق العملية قبل الانتخابات الرئاسية لتوثيقها كإنجاز في سجل «أوباما» ودعم ملف ترشح «كلينتون»؛ وبالتالي فلن تكون راغبة في معارك شرسة وخسائر كبيرة (محتملة) إلا بعد الاستحقاق الانتخابي.

الثانية: أن تحرير الموصل وإخراج «داعش» منها لا يعني بحال القضاء على الأخير، ولا حتى بعد هزيمته في معقله الرئيس؛ أي الرقة في سورية، فما يسمى «تنظيم الدولة» ليس دولة تقليدية ليعلن استسلامه حال سقوط عاصمته، ولا جيشاً سيرفع الراية البيضاء بعد أول هزيمة ميدانية، ولا كياناً سياسياً سينهار بعد خسارة مواقعه أو أراضيه.

«داعش» تيار متشدد يمتاز بالغلو الفكري، نشأ على أسباب واضحة في مقدمتها الفساد السياسي والأزمات الاقتصادية وغياب العدالة الاجتماعية والانحناء للخارج واغتيال عملية التحول الديمقراطي في المنطقة والاحتلال الأجنبي وغيرها، ومن دون معالجة هذه الأسباب بشكل مباشر وجذري لا يمكن الحديث عن مواجهة ناجحة مع التنظيم، وجل ما يمكن تحقيقه هو كَبْتُه والضغط على أفراده الذين سيتفرقون في المدن والبلاد مرحلياً في انتظار اسم جديد وعلم آخر ينضوون تحته قد يكون أكثر وحشية من «داعش» بمراحل.■

الموصل.. بين إرهاب «داعش» وتهديدات «الحشد الشعبي»

محمد واني

يشهد العالم كله أضخم وأكبر عملية عسكرية على تخوم مدينة الموصل الإستراتيجية التي احتلتها قوات «داعش» في يونيو ٢٠١٤م.

بدأ الإعداد للمعركة - التي أطلق عليها رئيس الوزراء العراقي «قادمون يا نينوى» - قبل أشهر، بعد ما أصبحت المدينة محاصرة بقوات يصل قوامها إلى أكثر من ٥٠ ألف مقاتل، بينهم ٤٠ ألفاً من الجيش الحكومي والشرطة والمتطوعين، وأسندت إليهم مهمة اقتحام المدينة من جهتها الجنوبية الشرقية، بينما أسندت إلى قوات البيشمركة الكردية - التي يبلغ عددها ١٠ آلاف مقاتل - الجهة الشمالية الشرقية للمدينة.

أما عشرات الآلاف من أفراد المليشيات الشيعية المنضوية في «الحشد الشعبي» فوقفت خارج المدينة لحماية القوات الحكومية من الخلف، وتحرير القرى والقصبات التابعة للمدينة في المرحلة الأولى من انطلاق الحملة العسكرية الجارية، وبدأت المرحلة الثانية بانضمام قوات «الحشد» فعلياً إلى عملية استعادة الموصل، والتحرك نحو مدينة تلعفر الإستراتيجية التي تربط الموصل بسورية.

وقد كلف «الحشد الشعبي» أقوى وأشرس فصيل من فصائله الطائفية وهو حركة «عصائب أهل الحق» بتحرير المحور الغربي لمدينة الموصل من سيطرة «داعش».

بالتزامن مع العمليات العسكرية العراقية الجارية لاستعادة مدينة الموصل من «داعش»، تحركت إيران والمليشيات الشيعية التابعة لها بعقد لقاءات واسعة لشحذ الهمم والتحضير لما بعد تحرير الموصل، ففي ٢٢ أكتوبر عقد في بغداد مؤتمر موسع استمر ليومين، حضره كبار المسؤولين في الدولة العراقية وعلى رأسهم رئيس الوزراء حيدر العبادي، ورئيس البرلمان سليم الجبوري، وبحضور عدد من الممثلين عن دول عربية وإسلامية، من بينهم الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامي مستشار الولي الفقيه الإيراني علي أكبر ولايتي.

هل تتكرر تجربة الفلوجة والرمادي في الموصل؟

مازالت النداءات المتكررة التي يطلقها زعماء الشيعة ومراجعهم بضرورة مشاركة مليشيا «الحشد الشعبي» في معركة الموصل واقتحام المدينة؛ تؤرق القوى العراقية السُّنية والكردية وأهل الموصل والمنظمات الدولية والإنسانية؛ نتيجة تجربتها المريرة السابقة وأعمالها الإجرامية بحق العراقيين السُّنة في مدن الفلوجة وطوز خورماتو والرمادي والصقلاوية وغيرها من المناطق السُّنية، وقد نددت منظمة «هيومن رايتس ووتش» بتلك الجرائم مراراً وتكراراً، واحتفظت بوثائق وقرائن قوية تؤكد ارتكاب هذه المليشيات الطائفية جرائم ضد السكان المدنيين، من بينها اعترافات من بعض قادة «الحشد» بقتل عشرات المدنيين بشكل مباشر.

ومن جانبه، اتهم ائتلاف العربية السُّني في بيان أصدره عناصر مليشياوية بممارسة جرائم قتل وتعذيب واستهداف للمدنيين بسلوكيات طائفية مقيتة.

وإزاء هذه الخروقات الفاضحة لحقوق الإنسان، فإن الأطراف العراقية والدولية الفاعلة ترفض رفضاً قاطعاً إشراك أي فصيل من فصائلها في المعركة، بينما يصر قادة «الحشد» ورؤساء الأحزاب الشيعية قاطبة على مشاركة فصائل «الحشد» في المعركة دون الالتفات إلى المعترضين، بل وصل الأمر ببعضهم كأمين عام «عصائب أهل الحق» إلى أن يطلق تهديدات مباشرة للمعترضين؛ بسحقهم بالأقدام، ولم يكتفِ بذلك بل أطلق تهديداته الطائفيةَ ضد أهالي الموصل ووصفهم بـ «قتلة الحسين».

ويكمن الإصرار المستميت للحكومة العراقية وأقطاب الشيعة في تحقيق عدة أهداف، منها:

أولاً: أن يكون لهم موطئ قدم راسخ في المدينة السُّنية التي قاومت الهيمنة الشيعية ورفضت سياستها التوسعية، ولمنع ظهور تنظيمات سُنية معادية في المستقبل.

ثانياً: إقامة ممر آمن لإيصال المساعدات اللوجستية والعسكرية إلى قوات النظام السوري الطائفي الحليف، وفتح جبهة جديدة من الخلف لضرب المقاومة الشعبية.

ثالثاً: منع تحويل فكرة إقامة إقليم الموصل التي يتبناها قادة المدينة السُّنية وعلى رأسهم رئيس البرلمان الأسبق أسامة النجيفي إلى حقيقة واقعة.

رابعاً: الحيلولة دون إقامة علاقة إستراتيجية «سُنية» بين أربيل (عاصمة إقليم كردستان) والموصل بعد الانتهاء من «داعش» وعودة المدينة المحتلة إلى حالتها الطبيعية.■



مضايا.. من أهم المعالم السياحية إلى بلدة خاوية على عروشها!

كتب: عمار حمو

مضايا بلدة جبلية سوريّة، كانت من أهم المناطق السياحية في ريف دمشق، ولكنها اليوم خاوية على عروشها، بعد أن مارس النظام السوري عليها صنوف العذاب، منذ أن فُرض الحصار عليها في يوليو ٢٠١٥م.

سجّلت البلدة أكثر من ٢٠٠ حالة وفاة منذ بدء الحصار، وتنوعت الأسباب من الموت جوعاً، إلى القنص، أو نتيجة انفجار الألغام التي زرعها النظام السوري ومليشيا «حزب الله» اللبناني على أطراف البلدة.

لا تلبث البلدة - التي أخذت حيّزاً كبيراً في الإعلام - أن تغيب عن وسائل الإعلام حتى تعود لحدث جديد، يطالب فيه ناشطو البلدة بين يوم وآخر إخلاء جريح أو مريض، أو إدخال مواد غذائية، وقضاء على وباء ما كان لينتشر لولا سوء النظام الغذائي في البلدة، وفق ما ذكر ناشطون لـ «المجتمع».

نظّم ناشطون وأطفال وقفة احتجاجية يوم الإثنين ٢٤ أكتوبر، طالبوا بفك الحصار عن البلدة، رافضين الحلول الجزئية، وحسب قول أحد المنظمين للوقفة: لا نريد أن تدخل المساعدات يوماً وتغيب لشهور، نريد حلاً يوقف مأساتنا، ونرفض أنصاف الحلول.

وجاءت الوقفة الاحتجاجية بعد ساعات عن إعلان وفاة الشاب محمد الموبل الذي تعرض لرصاصة قناص من حاجز للنظام ومليشيا «حزب الله»، وبعد يومين على المناشدات التي أطلقتها الهيئة الطبية في مضايا لإخراج المصاب وعلاجه خارج مضايا مات دون أي بادرة أو ردّ من الأمم المتحدة والهلال الأحمر.

الخروج من مضايا يخضع لشروط «تعجيزية»، ولا يمكن لأي شخص مغادرتها؛ ما دفع الناشط الإعلامي عبدالوهاب أحمد إلى القول: ليس بإمكانك أن تغادر بلدتك المحاصرة إلا بالموت أو الاقتراب منه قليلاً، وكتب أحمد في مقال له: لتحصل على كل التأشيرات في معاملة إخلاء السبيل من البلدة عليك الموت أو الاقتراب منه قليلاً، وأن تتحول إلى نجم بآلامك وصراخك على مواقع التواصل الاجتماعي، والأهم أن تبحث عن شريك لقصتك من بلدة الفوعة يطابق مواصفاتك.

أن تبحث عن شريك في بلدة الفوعة، الموالية للنظام السوري، والواقعة في ريف إدلب شمال سورية، مرتبط باتفاق البلدات الأربع بين جيش الفتح والمفاوض الإيراني (الزبداني، مضايا، كفريا، الفوعة)، إذ لا يمكن خروج حالة مرضية من مضايا حتى تخرج حالة مشابهة من الفوعة، ولا تدخل قوافل مساعدات إنسانية إلى بلدة دون أخرى.

وكان من شروط الاتفاق: وقف القصف على تلك البلدات، وفتح الطرق أمام القوافل الإغاثية، والسماح للجرحى الخروج من تلك البلدات، إلا أن الاتفاق نجح بوقف القصف - نسبياً - وفشل في باقي الشروط، فحاصر النظام مضايا والزبداني، وردّت المعارضة بحصار كفريا والفوعة، ولكن الأخيرتين أحسن حالاً من مضايا والزبداني، إذ إن طيران النظام السوري يلقي أسبوعياً مساعدات إنسانية، وذخائر لأهالي الفوعة، بينما بقيت مضايا ٤ شهور دون أي قافلة مساعدات أممية.

الحصار وضع أكثر من ٤٠ ألف مدني في مضايا تحت رحمة مستشفى ميداني وحيد، يديره طبيب بيطري، ويساعده طبيبان غير مكملين لتعليمهم الجامعي، فضلاً عن ١٠ ممرضين، حمل هذا المستشفى الوحيد على عاتقه أعباء طبية تعجز عنها هيئات طبية كبرى، إذ شهدت مضايا منعطفات طبيّة عدّة، بدأت بحالات سوء التغذية وانتشار مرض «كواشيركور»، وهو مرض ناتج عن حاجة الجسم للبروتين الحيواني، ومن ثم شهدت البلدة ظهور التهاب السحايا، وآخرها إصابات قناص وما يتبعها من ضرورة إجراء عمليات جراحية في مستشفى لا يملك إمكانيات طبية ولا كوادر جراحية مختصة.

كلّ ذلك كفيلٌ بأن يدفع أهالي مضايا إلى الخروج أفواجاً من الجحيم، إلا أن خوفهم من تحقيق ما يهدف إليه النظام من تطبيق سياسة «التغيير الديموجرافي» التي نفذها في أكثر من مدينة، جعلهم يتمسكون بأرضهم ويرسلون مناشدات لفكّ الحصار!■



حلب تفضح العالم الجبان



طه ياسين
كاتب سوري - مدير تحرير مجلة «إشراقات» اللبنانية

لا يعود الثوب المدنّس جميلاً وباهياً إلا إذا طُهر وغُسّل، وكذا الثوب العربي الجذّاب كان آخر مرة يخوض في أوحال الجاهلية، متسخاً قبيحاً، تزدريه العيون وتتقاذفه الألفاظ، إلا أن ماء الإسلام الحنيف تداركه فطهّره وجمّله وعطّره، حتى قاد أصحابه العالمَ ثلاثة قرون ونيّفاً، لا يقف في وجههم واقف، ولا يقعد لهم قاعد، ولا تلين لهم قناة، فأتتهم الدنيا راغمة، وعلم أهل العروبة أن زينتهم وعزتهم في ذلك الماء الطاهر الرقراق، وأن معين هذا الماء ليس بالصنم الذي تدور حوله الأصنام، ولا أن يمجّد الأخ الأكبر فيرث دون غيره ولا أن توأد الصغيرة اتقاء العار، بل معينه موالاة المؤمنين والتبرؤ من الكافرين، وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

ثم يعود الثوب النّضر ليُغمس في أوحال التناحر والتحاسد والتنازع، من مثل ما يُرى اليوم، فتتداعى على أهله جحافل الشرك والبغي، ويسودُّ لونه سواداً كما أنه لم يسود بحياته.

تعرّي حلب اليوم أصحابَ الدول الكبرى التي مافتئت تندد وتتصنع الألم، وتعلك كلمات العزاء للشعب السوري، وبدل أن تُملأ كروش الأمريكيين والروس تحت الطاولة، تنقل المائدة بطعامها وشرابها إلى فوق الطاولة، في إعلان عن أنياب الذئاب، وفي إعلان أيضاً عن ذلّ الحُملان ووداعتها، توزع كؤوس الشراب بين دولتين تغوصان في الدم السوري حتى الوريد.

فتعرّي حلب اليوم غيرة أبناء العموم المزيفة، والحماس الكاذب لنصرة الإسلام والمسلمين، وذلك للصمت المذل والتغافل المهين أمام حمامات الدم الذي يسيل بحق العزّل من الأطفال والنساء.

تحت قذارة هذا الثوب تدك مدينة من أعظم مدن العالم، فتمسح الصواريخ الارتجاجية أناسها وحضارتها وتراثها.

وفي خجل تشرق شمس كل يوم على بربرية ما عرفها التاريخ من أعداء الإنسانية على قرابة خمسين جثة ممزقة وأشلاء تجمع في الأكياس السود، ولو تكلمت الشمس لأذاب بكاؤها حجارة الأرض على وحشية الإنسان وحقارته من أجل عروش الأرض الزائلة.

يُفعل كل هذا والعرب هجّع رقّد تدغدغ أجفانهم الشهوات والأماني، فتموت فيهم النخوة التي كانت مضرب المثل في أجدادهم، فلا يحركون ساكناً، بل ويقول جلّهم وهو غائص إلى عنقه في المهانة: نفسي.. نفسي..

وما ذاك إلا لأنهم عبدوا الدنيا فاستعبدتهم، وقال فيهم الشاعر العربي:

ومن يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وينطفئ في كيانهم الكرم الذي قال فيه حاتمهم:

وقائلة: أهلكت بالجود مالنا
ونفسك حتى ضربت نفسك جودها
فقلت: دعيني إنما تلك عادتي
لكل كريم عادة يستعيدها

وإن ماتت حاسّة الجود التي كانت في أجدادهم، فلتحيَ حاسة النخوة العربية.

ألم يقل قوميوكم أيها العرب: إن الدين لله وإن الوطن للجميع، فأين السوري من طبول قوميتكم؟

حلب اليوم تبصم بعشرتها على الوجوه السمراء المذلّة بأنها ستشهد على مر التاريخ أن إخوتها وأبناء عمومتها تخلّوا عنها وانطووا على متعهم وملذاتهم، وتُركت وحدها نهباً وعربدة للغادرين الخونة.

تشهد أنها تستشفع بشهدائها وضحاياها فلا يرد عليها معتصمو اليوم الأنذال.

تزيل حلب اليوم بدمائها الزكية، بالأنفاس الأخيرة التي تلفظها أجساد الأطفال الطرية ما بقي من قناع المنافقين، لتبصق في وجوههم، ولتذكرهم بأن الحرب سجال والأيام دُول.

وأن اللعنات قد تتأخر، ولكنها ستنزل شقاءً وناراً على صانعي الموت لتذيقهم الموت مرات عدة، وأن أرقام الموتى ليست لعبة أو تسلية أو متاجرة، ولَهدم الكعبة حجراً حجراً أهون من قتل مسلم.

وأن من سخط الله تعالى أن أولئك المجرمين لا يتعلمون من الدرس السابق.

يلتاث الثوب العربي الأبيض في وحولة الذل والهوان ما لم يلتثه في زمن من الأزمان، ومثلما أغاثه الإسلام فغسله وطهره بإخلاص أهله؛ ينتظر من الأهل أن يخلصوا مع أنفسهم ومع إخوتهم ومع خالقهم حتى يرد كيد الكائد في نحره.. ينتظر موقفاً موحداً تهيب به الغيرة العربية والأخوة الإسلامية لنصرة الشعب المظلوم في حلب.

ينتظر أن يدرك ملوك الأرض أن الحراس لا يحمونهم، بل من يحميهم مناصرة الحق والصمود في وجه الباطل.

اغسلوا ثيابكم بماء الإسلام وثلج المناصرة وبَرَد الحق.■

استعداد لاستفتاء دستوري على وقع جدل سياسي محتدم..

ملامح جمهورية ثالثة تتشكل بموريتانيا

نواكشوط: محمد ولد شينا

وضعت السلطات الموريتانية وحزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم اللمسات الأخيرة على التعديلات الدستورية التي تمخض عنها الحوار السياسي الأخير التي تتضمن تغيير العَلم والنشيد الوطنيين، وحل عدد من المجالس من بينها مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية في البرلمان)، واستحداث مجالس جهوية.

ومن المقرر أن يصوّت الموريتانيون على التعديلات الدستورية الجديدة منتصف شهر ديسمبر القادم، فيما يستمر الجدل السياسي في البلاد بشأن هذه التعديلات.

فقد رفضت القوى المعارضة بقوة إجراء أي تعديل للدستور، ونظمت طيلة الأسابيع الأخيرة من شهر أكتوبر مهرجانات ومسيرات مناهضة لنظام الرئيس محمد ولد عبدالعزيز، ورافضة لأي مساس بالدستور الموريتاني.

تحذير من العبث بالدستور

وحذرت أغلب أحزاب المعارضة في بيان مشترك الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز من «العبث» بالدستور حسب الاجتهادات الشخصية، معتبرة أن التعديلات المطلوبة تثير الخلاف داخل مختلف أطياف الشعب الموريتاني، ومستغربة في الوقت ذاته من تفكير الرئيس في تغييرها في أواخر مأموريته.

وترى أغلب أحزاب المعارضة أن تنظيم انتخابات نيابية وبلدية غير توافقية يعد تكراراً لما أقدم عليه النظام في الاستحقاقات الماضية؛ مما فاقم الأزمة السياسية التي يتخبط فيها البلد، وبالتالي لن تكون سوى عودة للمربع الأول.

وتفيد مصادر مقربة من الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز، أن الأخير يتجه بالفعل لوضع دستور جديد للبلاد والتأسيس لجمهورية ثالثة؛ عبر إجراء تغييرات جوهرية في شكل المنظومة السياسية داخل البلد.

وبحسب المصادر ذاتها، فقد حسم الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز مستقبله السياسي وآليات الانتقال من الجمهورية الثانية إلى الجمهورية الثالثة مع أبرز معاونيه، كما أقرت الترتيبات العسكرية والأمنية اللازمة لتمرير القرار واحتواء تداعياته السلبية داخلياً وخارجياً، فبينما كان الوزير الأمين العام للرئاسة مولاي ولد محمد لغظف يفاوض قادة المنتدى المعارض من أجل المشاركة في حوار شامل؛ يناقش بعض الترتيبات الجزئية الرامية إلى تعزيز الثقة، وإجراء انتخابات برلمانية وبلدية جديدة، أكملت الرئاسة خططها النهائية وتصورها للمرحلة القادمة.

الولاية الثالثة للرئيس

وقد أكد الرئيس الموريتاني ولد عبدالعزيز في خطاب رسمي أنه لن يترشح لولاية رئاسية ثالثة، قاطعاً بذلك الجدل المثار بشأن عزمه الترشح لولاية ثالثة، غير أن الجدل استمر وتصاعد بعد تسريب معطيات تفيد بأن الرئيس ولد عبدالعزيز يحضّر لترشيح أحد الأشخاص القريبين منه لمنصب الرئاسة في الانتخابات القادمة، وإنه لن يغادر المشهد السياسي.

المعلومات المتوافرة الآن تفيد بأن الرئيس يتجه أيضاً إلى إجراء تعديل وزاري كبير، والدفع بأوجه سياسية جديدة إلى التشكيلة الوزارية، مع إجراء سلسلة من التعيينات في المناصب الإدارية والتنفيذية تحضيراً للمشهد القادم، كما سيجرى تغييرات واسعة بالإدارة الإقليمية والسفارات الموريتانية بالخارج.

وفي خضم الجدل السياسي المتصاعد في البلاد، أصدرت السفارة الأمريكية بنواكشوط بياناً أكدت فيه أنه وبتوجيهات من الرئيس محمد ولد عبدالعزيز، ستحقق موريتانيا أول انتقال للسلطة من رئيس منتخب إلى رئيس منتخب آخر في عام ٢٠١٩م.

وفي ظل الوضع السياسي المتأزم تبقى أسئلة عالقة؛ هل سيدعو الرئيس الموريتاني لحوار جديد تشارك فيه المعارضة التقليدية ويمهد لانتخابات توافقية، أم إنه ماض في خطته لرسم معالم جمهوريته الثالثة؟ وهل ستشارك القوى المعارضة في الانتخابات القادمة، أم ستقاطع وتستمر حالة الاحتقان السياسي ومعركة كسر العظام بين المعارضة والسلطة؟■



الجزائر: حراك سياسي قبل الانتخابات.. وقانون التقاعد يقود النقابات للإضراب

عبدالعالي زواغي

تشهد الجزائر في الآونة الأخيرة حراكاً سياسياً ملحوظاً ناتجاً بالأساس عن قرب الانتخابات التشريعية والمحلية، وتصاعد التنافس بين الأحزاب؛ من أجل السيطرة على المشهد السياسي، وحشد أكبر قدر من الناخبين.



بالإضافة إلى تغييرات مست بعض الشخصيات العامة التي كان لها أثر ملحوظ في الساحة السياسية، حيث عصفت بعض هذه التغييرات بالأمين العام للحزب الحاكم الذي استقال من منصبه، فيما تشهد الجبهة الاجتماعية غلياناً كبيراً بسبب قانون التقاعد الجديد، الذي دفع بالنقابات المستقلة إلى الخروج للشارع للمطالبة بعدم تطبيقه والإبقاء على القانون السابق.

يبقى الحدث الأبرز في الجزائر، أخيراً، الاستقالة الغامضة لعمار سعيداني، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، وهو الحزب الحاكم الذي يرأسه الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، والذي أرجعها لأسباب صحية لم تقنع الكثيرين، فيما تم تعيين جمال ولد عباس، العضو في اللجنة السياسية للحزب، بدلاً منه.

فالرجل صنع الجدل منذ مجيئه قبل ثلاث سنوات، من خلال تصريحاته النارية التي طالت عدداً من رجال السلطة والنافذين في الأجهزة الأمنية، وهم عادة مقربون من الرئيس ومن دائرته الخاصة الذين عملوا معه منذ وصوله إلى سدة الحكم، ولعل أبرزهم رئيس جهاز المخابرات السابق الجنرال محمد مدين، وهناك عدد من السياسيين الذين ناصبهم العداء واتهم بعضهم بالعمل لصالح الجنرال توفيق الذي استقال من منصبه قبل أشهر، أو التراخي في إنجاز برنامج الرئيس «بوتفليقة»، خصوصاً رئيسة حزب العمل لويزة حنون، ورئيس حزب الاتحاد الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى، إضافة إلى الأمين السابق لجبهة التحرير الوطني عبدالعزيز بلخادم، الذي شكك في الانتماء الثوري لأسرته، خلال اجتماع عقده عمار سعيداني قبل شهر من استقالته.

وتجري الانتخابات التشريعية (البرلمانية) والمحلية (البلدية) في العام المقبل، على ضوء قانون الانتخابات الجديد الذي نال مباركة أحزاب السلطة ورفض المعارضة، خصوصاً ما تعلق بشرط تحقيق ٤٪ من الأصوات في الانتخابات السابقة لكل حزب ينوي الترشح في أي استحقاق انتخابي، زيادة على الهيئة المستقلة لمراقبة الانتخابات التي استحدثتها السلطة لتطمين المعارضة، حيث اعتبرتها نية صادقة في تعميق المسار الديمقراطي من خلال طرح الاستشارة على الطبقة السياسية، حيث عينت على رأسها عبدالوهاب دربال، وهو شخصية محسوبة على الإسلاميين وسبق له العمل في مناصب عديدة في الحكومة.

اشتدت القبضة الحديدية بين وزارة العمل والنقابات المستقلة، خصوصاً نقابة المعلمين التي شنت إضراباً عن العمل، كتعبير عن رفضها المطلق لقانون التقاعد الجديد الذي قررت الحكومة العمل به واعتماده رسمياً؛ بحجة اختلال التوازن المالي لصندوق التقاعد، الذي جاء نتيجة لنزيف حاد للموظفين الراغبين في الخروج المبكر على المعاش، وانهيار أسعار النفط.

وفيما تعتبر وزارة العمل القانون الجديد أمراً دستورياً، خصوصاً ما تعلق بالتقاعد المسبق الذي يتيح للعامل أو الموظف الإحالة على المعاش بعد استيفاء ٥١ سنة من العمل المتواصل دون احتساب شرط السن، ترى النقابات المضربة بأن هذا الامتياز مكسب لا رجعة فيه، بالنظر لشروط العمل القاسية التي يعمل فيها الموظفون، وأنها ماضية في الإضراب حتى تعدل الحكومة عن القرار.

بينما قررت الوزارة الوصية الخصم من رواتب المضربين واتهامهم بالإخلال بالسير الحسن للعمل من أجل مكاسب شخصية، بينما اقترحت حلاً آخر يتمثل في تقنين التقاعد المسبق وحصره في فئات معينة، من خلال تقديم مدونة تتضمن المهن الشاقة التي بموجبها يستفيد المنتمون إليها من التقاعد المسبق.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

أبناء الأقليات المسلمة..
صعوبات المعيشة تطغى على الدور الدعوي

يعاني الكثير من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء الأقليات المسلمة خاصةً في دول العالم الثالث معاناة شديدة بعد أن عادوا لبلدانهم بهمة عالية لتبليغ رسالة الإسلام إلى أهاليهم وأبناء مجتمعاتهم المسلمة؛ نظراً لعدم وجود المؤسسات الكافية، أو عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لهذه المؤسسات كي توظفهم وتفرغهم للعمل براتب مناسب في منابر الدعوة بالمساجد ومحاريب العلم بالمدارس الإسلامية.

كثير من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء الأقليات المسلمة لا يجدون مؤسسات تكفلهم للتفرغ لدورهم الدعوي

غالبية مسلمي الفلبين يعيشون في جنوب البلاد ويشكلون ١٢٪ من إجمالي السكان البالغ نحو ١٠٠ مليون نسمة

نظراً لذلك اضطر الكثيرون منهم للجوء لأعمال حياتية أخرى طلباً للكفاف والاستغناء عن سؤال الناس؛ وهو ما أضر بمتطلبات الدعوة والتعليم الإسلامي في مناطق يعد أهلها من السكان الأصليين لها منذ قرون عديدة منذ أن دخلها الإسلام؛ مثل دول جنوب شرق آسيا ودول البلقان وغيرها في أفريقيا.

في هذا التقرير، تسعى «المجتمع» إلى إلقاء الضوء على معاناة هؤلاء الدعاة من أبناء الأقليات المسلمة الذين تخرجوا في الجامعات الإسلامية بالدول العربية والإسلامية.

الفلبين: رفض التعيين:

«نعم.. الوضع الاقتصادي العام يعد معاناة شديدة، وكأن التعليم في الجامعات الإسلامية بالنسبة لأبناء الأقليات المسلمة يعد ذنباً! فلا مؤسسة حكومية أو غير حكومية تقبل تعيين خريجي الجامعات الإسلامية بحجة أنهم خريجو تخصصات دينية؛ وبالتالي فلا يناسبهم العمل في المجالات الحياتية سواء الإدارية أو التقنية أو غيرها»..



• حبيب عثمان



• كوراب خيراي

بهذه الكلمات، وصف لـ«المجتمع» حبيب عثمان، المفوض من قسم إعلام «جبهة تحرير مورو الإسلامية» للتحدث باسم الجبهة مع الجمهور الناطق بالعربية، الوضع المعيشي الصعب الذي يعانيه غالبية خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية بعد انتهائهم من دراستهم وعودتهم لبلادهم للعمل في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي؛ إلا أنهم يفاجؤون بعدم توافر فرص عمل لهم، أو أن المقابل المادي ضئيل جداً لا يكفيهم ويغنيهم عن سؤال الناس!

وتعيش الغالبية العظمى من مسلمي الفلبين في جنوب البلاد، ويشكلون ما نسبته ١٢٪

من إجمالي تعداد سكان البلاد البالغ نحو ١٠٠ مليون نسمة.

ويواصل عثمان، وهو خريج الدراسات العليا قسم التفسير بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٠م، حواره ملقياً مزيداً من الضوء على المعاناة الحالية التي يواجهها هؤلاء الدعاة في مناطق جنوب الفلبين، موضحاً أنه حتى المؤسسات التي يمكنها كفالة هؤلاء الخريجين مثل وزارة الأوقاف السعودية، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية، تكفل عدداً محدوداً منهم فقط، ولا تتسع هذه الكفالات لباقي الخريجين، لا سيما الخريجين من دول إسلامية أخرى غير السعودية؛ فهؤلاء لا يفتح لهم المجال أساساً للقبول في المؤسسات السعودية.

ووفقاً لعثمان أيضاً؛ فإن عدم توافر فرص العمل يدفع هؤلاء الخريجين إلى التوجه لسوق العمل بمؤسسات تجارية غير إسلامية، وأحياناً قد تكون هذه الوظائف غير مشرفة لهم باعتبارهم أئمة ودعاة في مساجد المسلمين.

وضرب مثالاً بأحد الخريجين حيث إنه يعمل خادماً في أحد المتاجر، ويتقاضى ٥٠٠٠ بيزو في الشهر (١٠٥ دولارات)، إذ إن راتبه الشهري في التدريس بالمعاهد الإسلامية الأهلية في بلادنا لا يتجاوز ٢٠٠٠ بيزو (٤٥ دولاراً).

وحول أعداد الخريجين، قال عثمان، الذي عمل مدرساً في المعاهد الإسلامية بجنوب الفلبين، يقوم بتحفيظ الأبناء الصغار للقرآن الكريم في الفترة المسائية، كما يعمل خطيباً في منابر مساجد المنطقة، ومحاضراً في كثير من المخيمات والدورات الدعوية، قال: لا أعلم إحصائية دقيقة للخريجين، ولكن أعدادهم هنا في جنوب الفلبين تقدر بالمئات، والأكثرية منهم قد تخرجوا حسب ترتيب أعدادهم أولاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم جامعة الملك سعود، ثم جامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم السودانية، ثم الأزهر بمصر، ثم كلية الدعوة بليبيا، ثم جامعة الإمام محمد بالرياض.



كوسوفا: العمل تطوعاً

ما يعانيه هؤلاء الدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية من شظف العيش بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم في الفلبين - وهي إحدى دول منطقة جنوب شرق آسيا - يعانيه كذلك أقرانهم من خريجي الجامعات في دول منطقة جنوب شرق أوروبا.

ومن أحدث دولة ظهرت على الخريطة السياسية الأوروبية، سألت «المجتمع» كوراب خيراي، رئيس الأئمة في محافظة درينتسا بشمال كوسوفا، عن عدد خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء كوسوفا، فقال: لا أعرف عددهم، ولكن أظن أنهم أكثر من ١٥٠ خريجاً.

وحول مدى توظفهم بعد عودتهم لكوسوفا، وعما إذا كانت رواتبهم تكفيهم بالقدر الذي يسمح لهم بالتفرغ التام للدعوة والاستغناء عن أعمال أخرى أو سؤال الناس، أوضح خيراي، وهو كذلك مسؤول قسم التربية في المؤسسة الثقافية للعلوم والتربية (آكيا)، والتي تعد من أبرز المؤسسات الشبابية الإسلامية في كوسوفا؛ أن هناك مشكلة في توظيف هؤلاء الخريجين، بعضهم لم يُوظّف من الأساس.

وتابع خيراي، واصفاً الأحوال المعيشية لهؤلاء الخريجين: بعضهم يعمل بالمشيخة الإسلامية؛ إلا أن رواتبهم ضعيفة ولا تلبي متطلبات الحياة، بينما آخرون يعملون متطوعين وغير متفرغين بمؤسسات إسلامية محلية لأسباب مالية، وتوجد جمعيات إسلامية من خارج كوسوفا تتكفل ببعض الدعاة، ولكن بمبالغ بسيطة جداً.

ويصل تعداد سكان كوسوفا نحو ١,٨ مليون نسمة، أكثر من ٩٧٪ منهم مسلمون، وتعد إحدى الأراضي التي أخذت

عدم توافر فرص العمل يدفع الخريجين إلى التوجه لسوق العمل في مؤسسات تجارية غير إسلامية وبعمل غير لائق بهم

أكبر مشكلة بصربيا أن الدعاة ليس لهم راتب شهري ولا ضمان صحي ورواد المساجد هم من يتكفلون برواتب أئمتها

من دولة ألبانيا المجاورة عام ١٩١٣م، وتم ضمها إلى صربيا الجارة الشمالية، إلى أن تم استقلالها نهائياً عن صربيا في عام ٢٠٠٨م، واعترف بها أكثر من ١١٠ دول حتى اليوم، إلا أن الأمم المتحدة لم تعترف بها بعد.

برشيفا بصربيا: كفالة رواد المسجد:

بينما في صربيا، وتحديداً من «إقليم برشيفا» الألباني في جنوب البلاد الذي كان في الماضي جزءاً من كوسوفا؛ قبل أن تقتطعه صربيا منها وتضمه إليها بعد الحرب العالمية الثانية من القرن الماضي، قال الشيخ جمال الدين حساني، المفتي السابق للمنطقة الألبانية في جنوب صربيا: أكبر مشكلة أن الدعاة ليس لهم راتب شهري ولا ضمان صحي.

ولفت حساني إلى أن رواد المساجد هم من يتكفلون برواتب أئمتها، موضحاً أن كل مصلّ بالمسجد يدفع لصندوق الزكاة يورو شهرياً يصرف منه راتب الإمام نظير قيامه بأداء الشعائر بالمسجد وتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي.

ولـذا فكل إمام راتبه يختلف بحسب عدد المصلين بالمسجد؛ وغالباً لا يكفي الإمام لتغطية متطلبات الحياة؛ وهو ما يدفع بالكثيرين منهم للعمل في مجال آخر، وفقاً لمفتي المنطقة السابق.

وضرب مثالاً بأحد الأئمة في قرية مجاورة متزوج ولديه ٤ أبناء، وتقدر جماعة المسجد بحوالي ٧٠ مصلياً، وهم من يتكفلون بمصروفات المسجد ورواتب القائمين عليه، وبناءً عليه يقدر ما يتقاضاه هذا



الإمام في العام ما بين ٥٠٠ - ٧٠٠ يورو؛ وبالتالي دفعه هذا الأمر لاستلام عمل آخر إضافي كي يستطيع تغطية تكاليف أسرته.

وأوضح الشيخ حساني، والذي يتولى حالياً إمامة مسجد «نورشا»، أقدم مسجد في منطقة برشيفا، أن في منطقته التي يعيش فيها نحو ٤٧ ألفاً من الألبان المسلمين، وحوالي ٢٦ مسجداً، يقوم على خدمتهم ٢٦ إماماً كلهم من خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية والإسلامية.

وإذا كانت هذه هي الحال في أوساط الأقليات المسلمة في منطقة جنوب شرق آسيا ومنطقة البلقان؛ فإن الحال أصعب منها في أوساط الأقليات المسلمة بالدول جنوب الصحراء بالقارة الأفريقية.

أفريقيا: أعمال أخرى:

وقد سعت «المجتمع» للتواصل مع دعاة في دولة تنزانيا والكونغو الديمقراطية، ولكن لم يتسنّ لها الحصول على معلومات حول واقع الدعاة هناك، ومن خلال استقراء ما نشر من حوارات على شبكة الإنترنت؛ فإن كثيراً من الدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية حينما يعودون لبلادهم من أجل التفرغ للدعوة وعمارة المساجد والتعليم والذهاب في قوافل دعوية للقرى؛ فإن شظف العيش وصعوبات الحياة الاقتصادية تجبرهم على استلام أعمال أخرى قد تشغلهم عن أداء كثير من الأدوار المطلوبة تجاه

> لا توجد هيئة رسمية معتبرة تشرف على الشؤون الدينية والدعوية في الكاميرون والمؤسسات التي ترعى المسلمين محدودة

مجتمعاتهم التي هي في أشد الاحتياج لمثل هؤلاء الدعاة وأدوارهم في الدعوة والتعليم والتربية.

ففي حوار كان قد أجراه موقع «مرصد الأقليات المسلمة»، في الربع الأول من عام ٢٠١٥م، مع الشاب الداعية أباغانا حسن، وهو من خريجي جامعة الأزهر في مصر، أشار إلى أن أحد التحديات أمام الدعاة في الكاميرون يتمثل في الوضع الاقتصادي الصعب لكثير من دعاة الكاميرون؛ مما دفعهم للانخراط في دوامة العمل الحياتي بحثاً عن الاكتفاء الذاتي؛ وهو ما شغلهم رغماً عنهم عن التفرغ الكامل والمطلوب لشؤون الدعوة الإسلامية.

وتتضح خطورة هذا التحدي في وقت لا توجد هيئة رسمية معتبرة تشرف على الشؤون الدينية والدعوية في الكاميرون، إضافةً إلى أن المؤسسات التي ترعى المسلمين هناك محدودة جداً.■

المسلمون الغجر في صربيا..
بين الفقر والفتنة في الدين

تعيش في صربيا أعداد كبيرة من المسلمين الغجر الذين يعود أصلهم إلى منطقة البنجاب في الهند، وقد جاؤوا إلى البلقان قبل ٨ قرون، ومن أوائل المناطق التي سكنوها سكوبيا في مقدونيا، وهوغوشت في كوسوفا، وباولوتس في صربيا، وهناك مدينة واحدة في البلقان رئيسها غجري؛ وهي مدينة شوتكا في مقدونيا، وغالبية سكانها من الغجر.

شادي الأيوبي

العدد الرسمي للغجر في صربيا ٥٠٠ ألف، يتفرق هؤلاء في المدن الصربية، بحيث لا توجد مدينة إلا وفيها عدد منهم، ويقدّر الغجر أن أعدادهم تصل إلى أكثر من العدد المذكور.

دخل الغجر الإسلام بدخول العثمانيين البلقان، واليوم ٩٠٪ من غجر صربيا مسلمون من أهل السُّنة، والباقي مسيحيون أرثوذكس، وشهود يهوه، أو لا دينيون، عندهم حزب سياسي واحد مقره في بلجراد، وتأثيره محدود جداً، وكان لهم ممثل وحيد في البرلمان الصربي منذ عشر سنوات.

ليس لدى الغجر جمعيات إسلامية أو مدنية خاصة بهم، كما لا تعمل أي جمعية إسلامية من الخارج لمساعدتهم، وحتى اليوم، لم يُرسل أيّ طالب منهم إلى مدارس إسلامية؛ لأن نسبة تعليمهم منخفضة جداً.

يعمل أكثر الغجر في التجارة أو الأعمال الثقيلة أو الزراعة، ويعانون من أوضاع اقتصادية صعبة جداً، ويعمل كثير منهم في بلاد أوروبا الغربية لعدم وجود فرص عمل في صربيا، حيث هاجر أكثر من ٥٠٪ منهم إلى تلك البلاد، ويرسل هؤلاء بعض المساعدات المالية إلى ذويهم، لكنها تبقى دون المطلوب.



عمل دعوي ناشئ

بدأ الغجر مؤخراً العودة إلى دينهم وتعاليمه، وقد افتتحوا منذ ٨ سنوات أول مسجد لهم في مدينة بويانوس جنوبي صربيا، وأطلقوا عليه «جنت جاميا»، وبعد هذا المسجد افتتحوا ١٠ مساجد في أنحاء صربيا، يتولى الإمامة والخطابة فيها شباب من الغجر أنفسهم.

يقول الشيخ جمال حساني، مفتي جنوب صرب سابقاً: إن الغجر بدؤوا خلال السنوات الأخيرة يُصلّون ويصومون ويتقربون أكثر فأكثر إلى المساجد ويهتمون بتعلم أمور دينهم.

ويضيف: أذهب إليهم وألقي عليهم محاضرات دينية باللغة الصربية التي أعرفها ويعرفونها، ويسألونني عن أمور دينهم في غياب تام للكتب الإسلامية المكتوبة أو المترجمة للغة الصربية (لغتهم الغجرية المحكية غير مكتوبة)، وهي الحاجة المعرفية الكبيرة للغجر المسلمين اليوم. ويضيف أن المدارس الحكومية تدرّس الطلاب الغجر في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية باللغة الصربية.

تنصير وتشيُّع

وبسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الغجر، تنشط في صفوفهم حركات تنصيرية خاصة من جماعة «شهود يهوه»، حيث يوزعون عليهم الكتب التنصيرية ويعطونهم بعض المساعدات المادية، ولهذه الجماعة مقرّ في مدينة بويانوفيس، وقد حضر أحد الغجر المتنصرين من فرنسا ليقيم في صربيا ويتولى عمليات التنصير بينهم.

نجحت عمليات التنصير في الفترة الماضية مع عدد بسيط من الغجر، وذلك قبل بدء النشاط الإسلامي بينهم، كما يوضح الشيخ حساني، لكن هذا الواقع تغير اليوم، حيث يقوم إمامهم الشاب علي درماكو بنشاط قوي بينهم، متجولاً من مدينة إلى مدينة ومن منطقة إلى منطقة لتذكيرهم بدينهم، وقد أصبح الوضع مستقراً من هذه الناحية، وزاد تديّنهم؛ لأن لديهم مسجدهم وإمامهم الذي يتكلم لغتهم.

وعن النشاطات الإيرانية في صربيا، يقول الشيخ حساني: إن جهات مقربة من السفارة الإيرانية في بلجراد تعمل على استمالة الغجر المسلمين والألبان إلى التشيُّع، ولم تحصد تلك المحاولات نتائج تُذكر؛ لأنهم منتمون إلى أهل السُّنة والجماعة، وقد رفض الأئمة والعلماء التعامل مع السفارة الإيرانية.

ويضيف حساني أنه بسبب وجود بعض تكايا البكتاشية والقَدَرية – وهي فرق قريبة من التشيُّع – في مدن صربية كثيرة، فقد أصبح لتلك التكايا زوار قليلون، كما يُجري المقربون من السفارة الإيرانية زيارات للمتشيعين القدامى في البلد، ويدعمون أي نشاط ثقافي يقوم به المتشيعون هناك.■

أخبار الأقليات

شهده ١٢٠٠ مسلم..
ألمانيا: معرض للسيرة النبوية بأسلوب العصر





«هذه أول نافذة تعرض السيرة النبوية في ألمانيا بهذه الطريقة».. بهذه الكلمات، أوضح الشيخ طه عامر، رئيس هيئة الأئمة والدعاة بألمانيا، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، أهمية مشروع «معرض السيرة النبوية» الذي نظمته هيئة الأئمة والدعاة بألمانيا، في ١٥ و١٦ أكتوبر ٢٠١٦م، بمدينة «هامبورج» الألمانية، حيث شهد إقبالاً مرتفعاً من الحضور تجاوز ١٢٠٠ شخص من الأطفال والشباب، بالإضافة لنحو ١٠٠ من غير المسلمين، بهدف تعريف مسلمي ألمانيا بالسيرة النبوية بشكل جذاب ومبسط.

وحول المشروع، قال الشيخ عامر: معرض السيرة النبوية مشروع تجديدي علمي يهدف إلى تقديم السيرة النبوية بطريقة تناسب تغيرات العصر وتطور الوسائل والتقنيات، ولهذا يقدم السيرة عن طريق المجسمات واللوحات والخرائط وأفلام الفيديو.

وأضاف: ومن هذه المجسمات، مجسم للمدينة المنورة، ومجسم تقريبي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومجسم لبيوت أزواجه عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أنه يعتمد اللوحات والخرائط فائقة الدقة.

بداية الفكرة

وحول كيف بدأت الفكرة بألمانيا وتوالت في التنفيذ والعرض، قال رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا: بدأت فكرة المعرض منذ ٤ سنوات عبر التواصل مع وقف السيرة بالمدينة المنورة، وقام فريق عمل من الشباب بجهد كبير في ترجمة اللوحات إلى اللغة الألمانية، وبدأنا في عقد سلسلة من المحاضرات التعريفية بالمشروع بحضور د. عمار منلا، مدير المشروع بالوقف.

وتابع: ثم شرعنا في عقد بعض الدورات لمجموعة من الشباب الذين يتقنون اللغة العربية والألمانية؛ بقصد تدريبهم على عرض السيرة بطريقة علمية فنية، مبدياً سعادته لأنهم وجدوا إقبالاً كبيراً على هذه المحاضرات وتلك الدورات، مما يؤكد حاجة



المسلمين للتعرف على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة في أوروبا.

«هامبورج» المحطة الحالية

وحول المحطة الحالية للمعرض بمدينة «هامبورج» الألمانية، أشار الشيخ عامر إلى أن معرض هامبورج له قصة.

وأوضح: بعد أن قمنا بعقد دورة تدريبية ونشرنا نتائج الدورة، توالت علينا الاتصالات من مدنٍ عديدة، ومنها هامبورج، وأبدوا استعداداً كبيراً لاستضافة المعرض، فوافقنا وتم الترتيب قبلها بعقد دورة حضرها ٧٠ من الشباب، بقصد تدريبهم ليكون منهم نواة للعمل في المشروع مستقبلاً.

وعن النتائج الإيجابية للمعرض، أكد الشيخ عامر أنه لقي ترحيباً كبيراً وإعجاباً، وكان القائمون عليه على مستوى عالٍ من التنظيم والترتيب وحسن الإدارة.

وتابع: ما زالت إلى اليوم تأتينا اتصالات لاستضافة المعرض في كثير من المدن الألمانية، قائلاً: إننا ننظر إلى معرض السيرة كمشروع كبير يمثل نافذة عظيمة للتعريف بالإسلام وقيمه الحضارية التي تتمثل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المجسدة لهدي القرآن وتعاليمه السامية.■

تحت شعار «الموقف والتحديات والآفاق للمرأة في البلقان»..

أول مؤتمر معني بالمشاركة المجتمعية والسياسية للمرأة المسلمة في البلقان

شهدت العاصمة المقدونية «أسكوبيا» على مدار يومي ١٤ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٦م أعمال أول مؤتمر إقليمي معني بالمشاركة المجتمعية والسياسية للمرأة المسلمة في دول البلقان.

وشارك في المؤتمر مؤسسات مدنية محلية وأوروبية وشخصيات أكاديمية وسياسية معنية بتطوير الدور المجتمعي والسياسي للمرأة المسلمة في المجتمعات البلقانية.

انتظمت أعمال المؤتمر الأول الذي نظمته «جمعية النهوض بالمرأة» في مقدونيا، تحت شعار «الموقف والتحديات والآفاق للمرأة في البلقان»، على أربع جلسات، تحدث في كل منها ثلاثة من الضيوف، حيث طرح كل منهم رؤيته الخاصة لكيفية النهوض بالدور المجتمعي والسياسي لمسلمات البلقان.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وأحد المتحدثين في المؤتمر: شارك في هذا المؤتمر باحثون وباحثات من دول غرب البلقان كالبوسنة والهرسك، وألبانيا، وكوسوفا، وسلوفينيا، ومقدونيا، واليونان، بالإضافة لمشاركة ضيوف من كل من تركيا وألمانيا، مشيراً إلى أنه تم تقديم ١٢ بحثاً للمؤتمر، تم عرضها ومناقشتها على أربع جلسات متتالية في اليوم الأول للمؤتمر، بينما خصص اليوم التالي لورش العمل.

وحول التوصيات التي صدرت عن المؤتمر، أوضح علي بأنها أكدت:

- أهمية معالجة الدور السلبي للعادات والتقاليد المحلية الموروثة التي لا علاقة لها بالإسلام، وتحد من تقدم المرأة في شتى المجالات.
- أهمية التواصل مع السياسيين ودعوتهم إلى إعادة النظر في تعاملهم مع المرأة وإعطائها المساحة المستحقة سواء في المشاركة السياسية أو في صنع القرار.
- حتمية مواجهة كافة دعوات تدمير الأسرة، ومن بينها دعوات الشذوذ وغيرها.
- ضرورة إيجاد مؤسسات معنية بمراقبة وسائل الإعلام وتقييم دورها إزاء قضايا المرأة.
- دعوة الجهات المعنية الرسمية وغيرها إلى التعاون مع منظمات المجتمع المدني غير الحكومية التي تسعى بالنهوض بدور المرأة في المجتمع، وتقدم الدعم للمشاريع التي تقوم بها في هذا الشأن.■

تايلاند: مؤتمر حول «التسامح النبوي في أمة متعددة الأعراق»



تحت شعار «التسامح النبوي في أمة متعددة الأعراق»، شهدت منطقة فطاني بجنوب تايلاند، وعلى مدار يومين (٤ - ٥ أكتوبر ٢٠١٦م)، أول مؤتمر في منطقة جنوب شرق آسيا يناقش ثقافة التسامح في مجتمع متعدد الأعراق والثقافات والأديان، من خلال دراسة النموذج النبوي في تعامله مع أتباع الأديان والثقافات الأخرى.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. علي مهاما ساموه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية، في جامعة الأمير سونكلا - فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر: إن هذا المؤتمر هو الأول من نوعه بهذا العنوان، وتم تنظيمه في منطقة فطاني من قبل جامعة فطاني بتايلاند، وبالتعاون مع جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورعاه ولي عهد ولاية فرليس (إحدى ولايات ماليزيا)، وشهد مشاركة من الجانب التايلاندي والماليزي.

وأضاف: هدف المؤتمر إلى التأكيد على أن السُّنة النبوية هي المصدر الأساس للتسامح تجاه الأمة مع تعزيز مفهوم الأمن والأمان في ظل السُّنة النبوية في حياة المجتمعات المتعددة العرقيات والديانات.

وتابع: وخلص المؤتمر إلى عدة توصيات، من أهمها: الإفادة من نتائج الدراسات المعاصرة ذات الصلة بالسُّنة النبوية التي تعتني بموضوعات التسامح والتفاهم بين مجتمعات متعددة الثقافات والحضارات المختلفة، مع ترقية مفاهيم المجتمعات تجاه السُّنة النبوية والإفادة منها في معالجة القضايا المعاصرة.

يشار إلى أن التقديرات حول نسبة المسلمين في تايلاند تتراوح ما بين ٥ - ١٢٪ من مجموع السكان البالغ نحو ٦٧ مليون نسمة، وتأتي الديانة الإسلامية في الترتيب الثاني بعد البوذية، وينحدر غالبية مسلمي تايلاند من العرق الملايوي، ويتواجد أغلبيتهم في المحافظات الجنوبية، وتقدر نسبتهم في المحافظات الجنوبية بـ٨٠٪ من إجمالي تعداد مسلمي البلاد.■

النرويج: دورة تكوينية في تعليم العربية لغير الناطقين بها





اختتمت «الرابطة الإسلامية في النرويج» دورة تكوينية في «تعليم العربية لغير الناطقين بها»، والتي شارك فيها منتسبون لأكثر من ١٠ مراكز ومؤسسات عاملة على الساحة النرويجية، وقدمها متخصصون في اللغة العربية ومناهج التدريس، لفائدة معلمي اللغة العربية، والمتطوعين في تلك المؤسسات، بهدف رفع المستوى، ومواكبة تطورات المناهج والوسائل التعليمية التي تساعد على تيسير تعليم اللغة العربية للأجيال الناشئة وغير الناطقين بها، باعتبارها وعاء الحضارة الإسلامية، وأهم وسيلة للفهم الصحيح للإسلام من مصادره الأصلية.■

أوسلو: الرابطة الإسلامية في النرويج

٥٤٤ مشاركاً بالمسابقة الألمانية «جائزة الفرقان في حفظ القرآن الكريم»





على مدار يومي ٢٢ - ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦م، أقامت «جمعية الفرقان» لتعليم وتحفيظ القرآن في العاصمة الألمانية برلين، بالاشتراك مع «هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا»، أول مسابقة قرآنية كبرى على المستوى الوطني، تنافس فيها ٥٤٤ مشاركاً ومشاركة من جميع الولايات والمناطق والجنسيات، إضافة للمسلمين الجدد.

وقد رأس الشيخ د. أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية، لجنة التحكيم التي ضمت ٣٧ من الأئمة والمختصين في علوم القرآن، وقد شهدت المسابقة تغطية إعلامية كبيرة، وإقبالاً جماهيرياً حاشداً من المشاركين وأسرهم، ووزعت في الحفل الختامي جوائز للفائزين بينها حج وعمرة وجوائز مالية تقدر بـ٢٥ ألف يورو.

وفي لقاء مع مدير جمعية الفرقان غمدان الزعيتري، أوضح أن الإقبال الشديد في فروع الجمعية في ولاية برلين استدعى إنشاء مقر خاص بالجمعية التي تقيم أنشطتها القرآنية في المراكز الإسلامية المختلفة في برلين.

يذكر أن عدد الطلاب والطالبات المنتسبين للجمعية قد وصل إلى ٤٧٧ في مختلف المستويات، وتسعى الجمعية لتنظيم هذه المسابقة بشكل سنوي، بعد الانطلاقة المشجعة التي شهدتها «جائزة الفرقان» العام الماضي.■

برلين - ألمانيا

تعتني بالقرآن الكريم تحفيظاً وإجازة وتلاوة وترجمة..
تأسيس أول هيئة قرآنية متخصصة في ألمانيا

تأسست الإثنين ٩ أكتوبر ٢٠١٦م، بمدينة فرانكفورت بألمانيا، «الهيئة الألمانية للقرآن الكريم»، وهي أول هيئة قرآنية في ألمانيا تعتني وتتخصص في ملف القرآن الكريم تحفيظاً، وإجازة، وإتقاناً، وتلاوة، وترجمة.

وقد وصف د. خالد حنفي، رئيس لجنة الفتوى بألمانيا، على صفحته الخاصة بـ «الفيسبوك» فور انتهاء حفل التأسيس الحدث بأنه «خبر سار في زحمة همومنا وآلامنا»، موضحاً أنه شارك في الجمعية العمومية لتأسيس الهيئة ٤٥ ممثلاً للمؤسسات والمدارس القرآنية في ألمانيا.

وتابع: أجمل ما في الحدث انتخاب رئيس شاب من الجيل الثاني يحفظ القرآن بروايتي ورش، وحفص، ويخطب باللغتين الألمانية والإنجليزية، بالإضافة للعربية، هو الشيخ طه زيدان، وكذلك الأمين العام الشيخ منيب الدوكالي، حفظهما الله تعالى، كما انتُخبت الهيئة الإدارية كذلك من الشباب.

كما احتفى كثير من مسلمي ألمانيا على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بهذا الحدث.



ومن جهته، وصف الشيخ طه عامر، رئيس هيئة علماء ألمانيا، خطوة تأسيس أول هيئة قرآنية متخصصة تقوم على خدمة كتاب الله تعالى في ألمانيا، بأنها كانت أملاً، وقد تحقق بعد انتظار لسنوات عدة.

وأشار إلى أنه بعد أن اختتمت الجمعية العمومية الأولى للهيئة القرآنية الألمانية أعمالها في مدينة فرانكفورت بألمانيا بحضور عدد كبير من المحفظين ومسؤولي المؤسسات الإسلامية، تم انتخاب مجلس الإدارة لهذه الهيئة المباركة.■

فرانكفورت - ألمانيا

تحت رعاية جمعية الحكمة للعلم والثقافة والتعاون..
اختتام الدورة العلمية للأئمة والوعاظ الألبان بإسطنبول

اختتمت، أخيراً، في مقر جمعية الحكمة بمنطقة الفاتح، الدورة العلمية للأئمة والوعاظ من ألبانيا، والتي كانت في «علوم القرآن ومناهج المفسرين»، وقد استمرت الدورة لمدة ٥ أيام مكثفة، بإشراف علمي من أكاديمية الشريف للعلوم الشرعية، وحضرها عدد كبير من الأئمة والدعاة من ألبانيا، وحصلوا على شهادات باجتيازهم الدورة.■







الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي

ألمانيا: Khaled Hanafy

سـعادة كبرى أشـعر بهـا وأنا أرى الشـباب المسـلم فـي ألمانيا خاصـة الأجيـال الجديدة يتسـابقون ويسـتعدون للسـفر مـن كل المـدن الألمانيـة إلى مدينـة برلين لحضور المسـابقة الألمانيـة الكبرى للقرآن الكريـم، جزى الله من كان سبباً في انطلاقٍ هذه المسابقة ومنٍ أحياها مجدداً أو بذل جهداً في إنجاحها خيراً.■



تركستان الشرقية - الصين

إذاعـة آسـيا: بعـد ترشـيح البرلمـان الأوروبـي الناشـط الأويجـوري «إلهـام توختـي» – المحكوم عليه بالمؤبد – لجائزة «سـخاروف»؛ الصين تفـرض إقامة جبرية على أسرته في تركستان الشرقية.■



اليابان: Sato Saeed

بعض المشـاهد من المخيم الإسـلامي لجمعيـة مسـلمي اليابان التاسع والعشرين.■



أوكرانيا: أمين القاسم

آثار ما بقي من مسجد أو مبنى «خان مع مسجد» في منطقة الميناء (على يمين درج بوتيمكين) في مدينة أوديسا بأوكرانيا على البحر الأسود.

أوديسـا هي إحدى حواضر القبيلة الذهبيـة (المغول) ثم خانية القرم ثم الدولة العثمانية، وكانت تسمى «حاجي بيه» وكذلك «كوتشوبييف»، سيطرت روسيا القيصرية عليهـا عـام ١٧٨٩م وبقي اسـمها حجي بيه بعد هذا التاريـخ ٦٠ عاماً قبل أن يظهر اسم أوديسا.

أصبحت أوديسـا في القرن التاسـع عشـر وأوائل القرن العشـرين مركزاً لسفر الحجيج المسـلمين عبر البحر إلى جدة، ومنها انطلق حجاج روسـيا وآسيا الوسطى وأفغانستان.■



بورما: د. طاهر محمد الأراكاني

عدد كبير من القتلى والجرحى في آراكان جراء إطلاق نار عشوائي تجاه المسلمين صباح اليوم من الشرطة المحلية، وها هو يعود مشهد العام ٢٠١٢م بشكل آخر.■

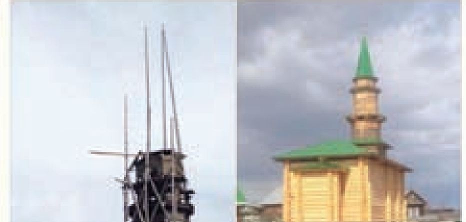




روسيا: نفيع الله عشيروف

يتم استعادة وإعادة بناء المسجد التاريخي الخشبي في سيبيريا الذي انتظر ١٠٠ عام.
القرية التتارية – يورشاك آول.■





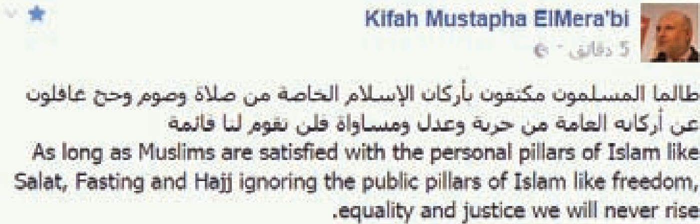
الولايات المتحدة – واشنطن: كير

عام ٢٠١٦م واحد من أسوأ الأعوام بالنسبة لحرق المساجد في أمريكا؛ ويرجع ذلك إلى الخطاب المعادي للإسلام، والذي يستخدمه رموز مثل «ترامب» وغيره.■



الولايات المتحدة – شيكاغو: Kifah Mustapha ElMera›bi

طالما المسلمون مكتفون بأركان الإسلام الخاصة من صلاة وصوم وحج غافلون عن أركانه العامة من حرية وعدل ومساواة فلن تقوم لنا قائمة!■



إيطاليا: حسام شاكر

الأكاديمية وعضو المجلس البلدي في ميلانو سمية عبدالقادر قامت بتمثيل المدينة بتكليف من رئيسها في أكبر مسيرة سنوية للسلام في إيطاليا.■



بريطانيا: Fadel Soliman

فوزي بجائزة الهيئة البريطانية لإسهامات العلماء والدعاة (BISCA) في مجال الدعوة لعام ٢٠١٦م هو بفضل الله تعالى ثم بفضل عشرات من المتطوعين في مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام وتدريب الدعاة الذين نظموا العمل واجتهدوا حتى وصل عدد المتدربين على دعوة غير المسلمين أكثر من ١٩٠٠٠ متدرب في ٢٥ دولة وثلاثة أفلام تسجيلية ترجمت لعشرات اللغات و١٢٠ حلقة تليفزيونية لرد الشبهات.

أنا في هذا كله كنت مجرد مقدم النشاط؛ لذلك تم تكريمي، بينما الأبطال الحقيقيون هم متطوعو جسور في مصر ولبنان وأوغندا وبريطانيا وغيرها من دول العالم وهم من يستحقون الجائزة والثناء.■



مقـــال



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

تلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب

في عشرات المواضع القرآنية تأكيد على البرّ بالآباء والأمهات، وهو في العديد من الآيات يجيء بعد التأكيد على وحدانية الله وعدم الإشراك به، والتي هي قاعدة هذا الدين وأساسه المتين؛ (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (البقرة:٨٣)، (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (النساء:٣٦)، (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (الأنعام:١٥١)، (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾) (الإسراء)، (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾) (لقمان).

وهذا وحده يكفي للقول بأن القرآن الكريم منزل من عند الله، ويدحض فرية المفترين بأنه من صنع محمد ﷺ؛ ذلك أن محمداً عاش يتيماً، ولد بعد أن كان أبوه عبدالله قد غيب في التراب، ولم يكد يتفتح وعيه على الحياة حتى لحقته أمة آمنة بنت وهب، فأحرى - بالمعايير النفسية والاجتماعية - أن ينشأ وقد جفّت عواطفه إزاء الأبوة والأمومة، بل - وبالمعايير نفسها - قد ينقلب على الأب والأم، ومن ورائهما الكثير من الثوابت والمعطيات، كما ثبت لدى العديد ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم في مراحل الطفولة.

هذا التأكيد المتواصل على البرّ بالآباء والأمهات، هذه اللمسات الحانية في التعامل معهم، هذه الدعوة الصريحة بالإحسان إليهم، وخفض جناح الذل من الرحمة لهم، هذا الدعاء الصادر من القلب بأن يرحمهما الله سبحانه وتعالى جزاء سهرهما على تربية الأبناء، ثم هذه التوصية الرقيقة الشفافة بألاّ تصدر عن الأبناء أي كلمة أو عبارة قد تجرح إحساسهما، بما فيها كلمة «أف»، وألا يقولوا لهما إلاّ قولاً كريماً.

مَنْ من الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وهم بعد صغار لا يعون من الدنيا شيئاً، يمكن أن يملكوا هذا الحشد المدهش من صيغ التعامل العالي، الرقيق، الشفاف، المترع بالنبل والوفاء والحساسية تجاه الآباء والأمهات؟!

إنها يقيناً معطيات تخرج بالكلية عن خبرات أولئك الصغار، بعد أن يشبوا ويكبروا ويلامسوا وقائع الحياة، بل إنها معطيات تتناقض ابتداء مع التكوين النفسي والاجتماعي للطفل اليتيم الذي لم يتجرع حنان الأم ولا عطف الأب.

وتلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب القادم من عند الله سبحانه وتعالى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. الله جلّ في علاه، خالق الإنسان ومصمم البيئة الأسرية التي ولد فيها، وراح ينمو ويشبّ عن الطوق، وهو بذلك أدرى بخلقه، وأعلم بطبيعة وأبعاد المشاعر الفيّاضة للآباء والأمهات تجاه أولادهم، وضرورة أن يأتي موقف الأولاد موازياً لهذا العطاء الدافق، مكافئاً إياه محبةً وتقديراً واعتزازاً وشفقةً وعطفاً وإحساناً، وإلاّ فهو العقوق المرفوض والمنكر، والمناقض - ابتداءً - لطبائع الأشياء.

فماذا يقول المشككون والمستشرقون بهذا المثال القرآني المدهش عن التصادي الفعال بين الآباء والأمهات وبين أولادهم؟ والذي يأتي في كتاب يتوهمون أنه من صنع محمد ﷺ، ومحمد نشأ يتيماً بلا أب ولا أم؟

يذكرني هذا بالعديد من الاستنتاجات المضلّلة التي أدان بها أولئك المشككون والمستشرقون، ومن قبلهم الجاهليون ورجال الدين من اليهود والنصارى كتاب الله بأنه من صنع الإنسان، وقالوا فيما قالوا: إن تأكيد القرآن المتواصل على تعذيب الكفار بنار جهنم، إنما هو انعكاس للبيئة الصحراوية الملتهبة التي عاشها محمد ﷺ واكتوى بنارها، دون أن يلتفت هؤلاء مجرد التفاتة إلى أن في كتاب الله تعذيب بالزمهرير الذي هو نقيض الحرّ الشديد، وبعشرات الصيغ الأخرى التي تخرج عن كل ما ورد في قاموس الحرّ من مفردات، لن يتسع المجال لذكرها، ويكفي أن نحيل القارئ الجاد إليها في كتاب الله نفسه.

أما تناقضات الاستشراق الماركسي المقبور، وتلامذته من الشيوعيين العرب، فحدّث ولا حرج.. لقد فسّر بعضهم الحركة الإسلامية بأنها جاءت كإسناد للطبقة الأرستقراطية التي تعرّضت للاهتزاز قبيل ظهور الإسلام، وذهب آخرون إلى أنه جاء ثورة على هذه الطبقة وإسناداً للعبيد والكادحين، فيما يمثل إبحاراً بالاتجاه المعاكس تماماً للاستنتاج السابق.

وقس على هذه الترّهات عشرات الأمثال الضالة، المضلّلة، ومئاتها.■



بقلم: د. يوسف السند

هِمَّةٌ غلبتْ فتنة

ورد في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم يرحمه الله، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْباداً، كالكوز مُجَخيًا، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»، يا له من قلب استعلى على الفتن حتى أصبح أبيض مثل الصفا!

إنها همَّةٌ عظيمة تصاغرت عندها فتنة، فصاحبها يدعو الله دائماً أن يهديه ويسدده ويستعطف مولاه في سجوده: اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي.

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

وغيرها من الدعوات والأذكار والمأثورات طالما تدارسها مع إخوانه في كتب الأذكار والمأثورات فكانت روضاً صالحاً يشم عبيره ويحيا بعطره وأريجه ووابلاً صيباً وكلما طيباً هداه الله به للحق وإلى الصراط المستقيم والرأي الصواب السديد.

وصاحب الهمة عرف دينه وشريعته وأدرك سمو دعوته كما قال الشهيد القاضي عبدالقادر عودة يرحمه الله تعالى: إنها دعوة الله وليست دعوة أشخاص، وإن الله علّم المسلمين أن الدعوة ترتبط به ولا ترتبط بالدعاة إليها، وإن حظ الأشخاص منها أن من عمل لها أكرمه بعمله، ومن ترك العمل لها فقد أبعد الخير عن نفسه، وما يضر الدعوة شيئاً.

وصدق والله.. إنها دعوة الله.

وحسبها من دعوة أن تكون من الله، ولله، وفي سبيل الله.

ومتى ما فَهِم الدعاة هذه الحقيقة عَلَوْا وارتقوْا يوماً بعد يوم مهما طال الطريق وبلغت التبعات، كما قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله في معالمه متحدثاً عن الدعاة: إنّ عليهم أن يؤدوا واجبهم، ثم يذهبوا.. وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء.

إنهم أجراء عند الله أينما وحيثما وكيفما أرادهم الله أن يعملوا، عملوا وقبضوا الأجر المعلوم.

بهذا الفهم لطبيعة الدعوة والدعاة حمى ذَوُو الهمم العالية فكرهم وعقيدتهم ووقتهم من فراغ الفتنة.

فكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته، كما ينسف السيلُ الدمن.

وبالهم الدعوي والهمة العالية يعرف الهمامون الفتنة كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى: الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

وصاحب الهمة لا يعرف اليأس ولا يعترف بالصعاب حتى ينزوي ويعتزل ويختفي ثم يذوب وتلاشى ويزول..! وهذا ما يريده شياطين الجن والإنس من أعداء الإسلام وكارهي الدعوة، فها هو ذا عبدالوهاب عزام يرحمه الله لا يجعلك طريد الهم شريد اليأس حتى يجمع همتك في شوارده فيقول: إن الدأب يكفل بلوغ الغاية وإن بعُدتْ، وبَطْءَ السيرُ إليها وكثرت العقبات في سبيلها وصدق رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

وإن النجاح يفضي إلى النجاح، والظفر يؤدي نحو الظفر، وإن اقتحام العقبات الأولى يذلل ما بعدها، وإن أكبر عقبة هي الإحجام، وإن الأمر الصعب يسهله الأمل والعمل، وإن أصعب الصعاب اليأس، وأكأد العقاب التردد في الأمر والتمريض فيه.

وليس من اليأس محاسبة النفس ومراجعتها، وهذا على مستوى الفرد، وكذلك الأمر على مستوى الجماعة أو المؤسسة، فالوقوف للمراجعة والتروي والتثبت، فأصحاب الهمم هُم في إحجام تارة وفي إقدام، وقد يريدون بالمكث ما يريده غيرهم بالحث، وقد أشار إلى ذلك عبدالوهاب عزام يرحمه الله تعالى: فإن كانوا كذلك فدعوة الإقدام منهم جديرة بالإجابة، ودعوة الإحجام حَريَّة أن تُجاب.

لا يضير أمة تعمل على علم وهدىً وإخلاص أن تقف حيناً للتروي والتثبت، بل يضيرها ألا تقف هذا الحين.

وكثير من الأمم لا تملك أن تقف لتنظر فتوقن، وعيب الأمة في إقدامها على غير بينة كعيبها في إحجامها وقد تبين لها الإقدام.

ومردُّ هذا الأمر إلى أن تكون الأمة رشيدة مريدة تقف بمشيئتها وتسير بمشيئتها، لا مُسيَّرة بعصا السادة، أو بهوىً قاهر أو بشهوة ثائرة، أو جهل بما أمامها، ولا واقفة ضعفاً أو عجزاً أو جهلاً أو تبلداً.

فلا تُحزنك الدعوة إلى الوقوف والإحجام والتلبث، ولا يُسخطنك الوقوف والأمة رشيدة والدعاة عاملون مخلصون.

فإن أمة تقف بإرادتها حَريَّة أن تسير بإرادتها.

وصاحب الهمة العالية يلوم نفسه دائماً ويغيرها ويوجهها نحو سمو ومعال يطمح إليها ولا يقضي ساعاته لائماً تغير الأيام.

يقول الشاعر محمد العوني:

تقولون: الأيام فينا تغيرت؟
تغيرتم أنتم ما تغير مرورها
الأيام هي الأيام في حد حدّها
هذي لياليها وهذي شهورها

بل يتفاءل إذا رأى براعم الإيمان من صغار ونشء، ويمتلئ قلبه فرحاً وسروراً وهو يسمع صحبة وفتية وشبيبة ينشدون ويحدون بالإسلام والإيمان وتوحيد الرحمن، ويرى رجالاً ثابتين كالجبال في دعوة مباركة طيبة ولا يبالي بأطواد الباطل.. وقد صور هذه المعاني إقبال شاعر الإسلام:

وأرى الحبة تحت الترب من قبل نبات
ذاتَ أصلٍ وفروعٍ وثمارٍ يانعاتِ
وأرى الأطوادَ ريشاً في رياحٍ قلقاتِ
وأرى الريشَ ثباتاً كجبالٍ راسخاتِ

وسلامٌ على ذوي الهمم في الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين.■

المصادر

١- سيد قطب، معالم في الطريق.
٢- عبدالوهاب عزام، الشوارد.
٣- محمد أحمد الراشد، العوائق.

أمين عام «أنصار السُّنة المحمدية» بتشاد بشير إبراهيم علي لـ «المجتمع»:

«التنصير» يمتلك الإذاعات والوسائل الحديثة للتأثير على المسلمين

يعاني مسلمو أفريقيا كثيراً من المشكلات، على رأسها الفقر والجوع والاحتياج، لكن أخطر العقبات التي يواجهونها هي التي تهدد الهوية الإسلامية، وتريد سلخهم من دينهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويقوم بها التنصير الذي يستغل الضعف والعوز والفقر الذي يعاني منه أغلب سكان أفريقيا فيجهز عليهم بماله وخدماته مقابل اعتناق المسيحية، إلى أن ظهر خطر آخر وهو التشيُّع الذي حزَّب الأمة وبث أفكاراً لا يعرفها الإسلام ولا تقرها عقيدته.

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

نشاطنا يتركز في الدعوة والتعليم ولدينا العديد من المدارس النظامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

منهجنا يقوم على الوسطية والاعتدال فلا يوجد تشدد ولا تكفير وإنما دعوة على منهج الكتاب والسُّنة

في كثير من البلدان الأفريقية يقوم العلماء والدعاة والجمعيات الإسلامية بدور هائل في توعية الناس وتعريفهم بما يحوطهم من مخاطر كبيرة، كما لها دورها الخيري الذي تقدمه لصالح فقراء المسلمين، والذي يعد نقطة في بحر إذا ما قيس بما ينفقه التنصير والتشيُّع لنشر أفكارهم.

وفي هذا الحوار مع بشير إبراهيم علي، أمين عام جماعة أنصار السُّنة المحمدية في تشاد، نتعرف على أحوال المسلمين وأوضاعهم ومشكلاتهم، كما يلقي الضوء على الجهود الدعوية والخيرية التي تقوم بها جماعة أنصار السُّنة للحفاظ على هوية المسلمين ضد ما يكتنفها من مخاطر.

● بداية: كيف نشأت جماعة أنصار السُّنة في تشاد؟

– جاءت البدايات من السفر، وخاصة السفر للحج؛ حيث تعرّف المسافرون على الدعوة السلفية، ولما جاءت الحكومة الموجودة ونشرت الديمقراطية وأتاحت للجميع أن يعلن عن أفكاره بدأت الجمعية تخطو خطواتها الرسمية مع نشأة الأحزاب والجمعيات، وأسست كجمعية من جمعيات المجتمع المدني ذات الصبغة الدينية والخيرية.

ومن كبار شيوخها فضيلة د. يحيى إبراهيم خليل، وهو أبرز تلاميذ العلامة ابن عثيمين، والشيخ محمد مهار زين، وغيرهما، ولدينا حتى الآن طلاب في الخارج يدرسون في المدينة المنورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



● فيمَ يتركز نشاط الجمعية؟

– يتركز نشاطها في الدعوة

والتعليم، وتضم العديد من المدارس النظامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ولديها مراكز لتعليم وتشغيل الفتيات، ولها فروع في كل الأقاليم التشادية ويبلغ عددها ٥٢ فرعاً، وتم التصريح الرسمي للجمعية عام ١٩٩٢م، لكن وجودها قديم وقبل ذلك بسنوات كثيرة وتحديداً منذ الخمسينيات من القرن الماضي، وأتباعها كُثر؛ حيث ينتمي إليها حوالي أكثر من ٥٠٪ من المسلمين.

● بعض التوجهات تحاول أن ترمي السلفية وتتهمها بالتشدد، فما منهجكم؟

– منهجنا يقوم على الوسطية والاعتدال، فلا يوجد تشدد ولا تكفير، وإنما دعوة على منهج الكتاب والسُّنة، ونصرف جهودنا في التعليم والإصلاح والبناء بالتي هي أحسن، ولدينا مناشط اجتماعية كثيرة.

● هل لكم نشاط خيري؟

– نعم لدينا عمل خيري كبير، وننفذ العديد من البرامج؛ حيث نحفر الآبار ونكفل الأيتام ونبني المساجد وننظم الملتقيات الشبابية والمخيمات الطبية والتي بلغ عددها حتى الآن ٣ مخيمات لعلاج أمراض العيون بالتعاون مع بعض المنظمات العالمية، كما ننفذ بعض البرامج الموسمية كإفطار الصائم وتوزيع لحوم الأضاحي.

● قارة أفريقيا تفتقر إلى المصاحف، فما جهودكم في نشرها بين مسلميها؟

– لدينا حالياً تقرير عن توزيع أكثر من ٤٥٠ ألف مصحف هدية من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمسلمون في أفريقيا عامة وفي تشاد خاصة يفتقرون للمصاحف، فلا توجد مطابع، ومعظم الكميات تأتي من خارج البلاد، وتشاد بلد مغلق ليس له سواحل ولا ميناء، فيكون الشحن بالطيران من أصعب الأشياء، حتى المصاحف التي يجلبها الحجاج معهم لا يستطيعون الإتيان بها؛ لأن الوزن محدود في الطيران.

● «التنصير» له جهوده في كل أفريقيا، فما دوره في تشاد؟

– لدينا في التنظيم الإداري في جماعة أنصار السُّنة إدارة تسمى «إدارة الدعوة وشؤون المهتدين»؛ حيث تُعنى بشؤون المهتدين الجدد، وتدعو غير المسلمين للدخول في الإسلام عبر مناشط كثيرة توعوية وإنسانية، وهم يعتنقون الإسلام بصورة سهلة جداً، وبعد إسلامهم تبقى المشكلة الأكبر؛ وهي كيف نرعى هؤلاء المهتدين الجدد؟ كما أن لدينا ٤ مراكز حتى الآن نقوم بالإشراف عليها؛ وهي خاصة بتعليم أبناء المسلمين الجدد مبادئ الإسلام.

والتنصير اليوم يستعمل كثيراً من الوسائل الحديثة في دعوته وتبشيره؛ مثل الإذاعات التي يمتلك أكثر من عشر منها في الجنوب التشادي الذي يكثر فيه الوثنيون، وتكون دعوته بينهم؛ حيث يشكلون نسبة ١٠٪، وهي إذاعات محلية تستهدف غير المسلمين لتنصيرهم، ولكن رغم هذا ورغم الجهود البسيطة من المسلمين فإننا نجد الإقبال على الإسلام أكثر من الإقبال على المسيحية.

● لو أقيمت لكم إذاعة؛ هل لديكم كفاءات لتديرها وإنجاحها؟

– لدينا كفاءات جيدة، وقُمنا فعلاً بتقديم التصريح لاستخراجها، ونحتاج الدعم في ذلك، وتوجد في تشاد إذاعة «البيان» التي تملكها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي من أبرز الإذاعات الناجحة في جهودها وبرامجها، ومن أولى الإذاعات الإسلامية الأهلية، وقد بدأت إذاعات أخرى في الظهور؛ منها إذاعة «الهدى».

● من المعروف أن الفكر السلفي يأخذ موقفاً من الفكر الصوفي وطرقه، فهل توجد تصادمات مع الصوفية؟

– لا يوجد تصادم، وإنما نحرص دوماً على التعاون، وهناك بعض المنتسبين للصوفية يمثلون عقبة ويفتعلون المشكلات ويؤججون الصراعات بين الفريقين، وبمجرد زوال هؤلاء الأفراد يستقيم الأمر بين أبناء الملة الواحدة.

● ما أبرز مشكلات الشباب التشادي؟

– المشكلة الكبرى تكمن في عدم وجود جهة تُقدم له الرعاية والتوجيه، وقد كانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الماضي تُقيم الملتقيات وتتعاون مع بعض الجمعيات المحلية في تكوين محاضن تربوية توعوية للشباب المسلم ولمستويات الثانوية والجامعية، وقد تأهل العديد من الشباب في هذه الملتقيات تربوياً وسلوكياً، وصار له اليوم دور إيجابي وتنموي في البلاد.

● ماذا عن التشيُّع في تشاد؟

– التشيُّع حتى الآن لم يضرب بأطنابه في بلادنا، لكن بدأ في الانتشار من خلال بناء المراكز والمؤسسات التجارية، وهم يدخلون بظاهر التجارة، لكن كثيراً من دعاتنا مدركون لخطرهم، وينوهون إليه في كثير من المحاضرات والدروس ويحذرون الناس منهم، وقد نجحوا في بلدان أفريقية كثيرة مثل نيجيريا، ولم ينجحوا في تشاد، لكن وجودهم يتطلب جهداً كبيراً من المسلمين وتعاوناً مستمراً حتى يبعدوا خطرهم.

● نبرة التطرف بدأت تعرف طريقها لأفريقيا، مثل «بوكو حرام»، فماذا عن التطرف في بلادكم؟

– الحمد لله لا يوجد في تشاد هذه الموجة التي بدأت في الانتشار، فكثير من الشباب يقبلون على دروس العلماء ويستنيرون بهم، وهم يؤكدون دوماً أن التطرف والتشدد ليس من دين الإسلام.

● ما الكتب التي تعتمدونها في تدريس الفكر الإسلامي؟

– نهتم بكتب العقيدة، ونُعنى بتصحيح أفكارها لدى المسلمين في تشاد، وأكثر الكتب التي نعتمدها كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب، ولدينا كتب كثيرة في التعليم الشرعي في كتب الحديث والتفسير، ولدينا طلاب كثيرون يطلبون العلم الشرعي لكن نفتقر من يدرس العلوم المدنية، وهذا لا شك فيه مخاطر كبيرة حينما غفلنا عنها فتولاها غير المسلمين، فنحن لا نأمن تسليم أبنائنا أو أنفسنا للمنصِّرين، ونخاف على الصحة فضلاً عن الهوية، وللأسف حتى الآن لا توجد خطة مقررة لتوجيه أبنائنا لدراسة هذه العلوم، وحتى الدول التي تمنحنا الفرص لتعليم الشباب لا تفسح لنا المجال أو تعطينا الفرصة لدراسة هذه العلوم.■

نفتقر إلى من يدرِّس العلوم المدنية وهذا فيه مخاطر كبيرة حيث تولاها غير المسلمين

الهندسة المالية الإسلامية



بقلم: د. أشرف دوابة

الهندسة المالية قديمة قدم المعاملات المالية ذاتها، وإن كانت كمصطلح عرف طريقه للوجود والانتشار في الثمانينيات من القرن الماضي لمواجهة المخاطر التي تتعرض لها منشآت الأعمال، وقد كانت سوق رأس المال المنطلق الأساسي للهندسة المالية، فمن خلالها ابتكرت العديد من الأدوات والعمليات المالية، وعملت على صياغة حلول خلاقة لمشكلات التمويل، وبات مصطلح الهندسة المالية لصيقاً بالمشتقات المالية بدرجة كبيرة.



ومصطلح الهندسة المالية كمصطلح معاصر يدخل في عموم المباح في الشريعة الإسلامية؛ بل إن التحوط ضد المخاطر بتجنبها قدر الإمكان الذي هو قوام الهندسة المالية يحقق مقصداً من المقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية؛ وهو مقصد حفظ المال، والمشكلة ليست في التحوط من حيث مفهومه، بل من حيث وسائله ومدى توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

لذا فالرؤية الشرعية للهندسة المالية بصورتها التقليدية تتوقف على المضمون، من خلال استخداماتها وما نتج عنها من ابتكارات؛ سواء فيما يتعلق بابتكارات أدوات أو آليات مالية جديدة، أو استحداث وتطوير عمليات أو آليات تسهم في رفع الكفاءة أو تحسين الأداء، أو تقديم حلول إبداعية لمشكلات التمويل.

ويبدو من جل استخدامات الهندسة المالية التقليدية أنها عملت على ابتكار وتطوير أدوات وآليات مالية تقع في دائرة ما حرم الله، وفي مقدمة ذلك السندات والمشتقات المالية

> باتت ضرورة ملحة للوقوف على الواقع المصرفي والمالي الإسلامي الميداني واحتياجاته

وتوريق الديون والبيع على المكشوف وحتى الأسهم غير المنضبطة بضوابط الشريعة، وهذا شيء طبيعي؛ لأنها نشأت في ظل النظام الرأسمالي الغربي الذي مبتغاه الربحية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية أو التعاليم الربانية.

المالية في عهد الرسالة

ومن خلال مصطلح الهندسة المالية انبثق وانتشر مصطلح الهندسة المالية الإسلامية في واقعنا المعاصر، وإن كان مضمونه يمتد عبر جذور الماضي منذ عهد الرسالة، فقد عرف المسلمون الأوائل إدارة المخاطر والابتكار والتطوير ووضع حلول مبدعة لمشكلاتهم المالية في إطار البيئة التي كانوا يعيشون فيها، فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى

المدينة وجد الناس يسلفون بالتمر السنتين والثلاث، فكان توجيهه صلى الله عليه وسلم بقوله: «مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وهو ما يبرز الهندسة المالية النبوية لبيع السلم من خلال تطويره بصورة فتحت المجال للناس للتعامل به لحاجتهم إليه رغم ما فيه من غرر، وذلك ببيان القدر الذي يتحقق بكل وسيلة ترفع الجهالة عن المقدار الواجب تسليمه، وتضبط الكمية الثابتة في الذمة ديناً يسلم في تاريخ معين بصورة لا تجعل مجالاً للمنازعة عند الوفاء.

كما كانت الهندسة المالية واضحة جلية في إدارة المخاطر في المضاربة، فقد كان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه إذا دفع مالاً مضاربة، اشترط على صاحبه ألا يسلك به بحراً، ولا ينزل به وادياً، ولا يشترى به ذات كبد رطبة، فإن فعل ذلك فهو ضامن، فرفع شرطه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه. (رواه البيهقي).

والهندسة المالية الإسلامية باتت في واقعنا المعاصر – وما يشهده من تنامي العمل المصرفي والمالي الإسلامي – ضرورة ملحة للوقوف على الواقع المصرفي والمالي الإسلامي الميداني واحتياجاته وما يعتريه من مشكلات، وما يتطلب ذلك من إبداع في تطوير منتجات وآليات التمويل الإسلامي بصفة خاصة والخدمات المصرفية الإسلامية بصفة عامة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل الإسلامي بصورة تجمع بين فقه النص وواقع العصر بما يلبي حاجات المجتمع ويرفع الحرج والمشقة عن جمهور المتعاملين من المسلمين، وفي الوقت نفسه يمكن البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية من منافسة البنوك والمؤسسات المالية التقليدية، فضلاً عن استكمال المنظومة المعرفية والعملية للعمل المصرفي والمالي الإسلامي والمواءمة بين التنظير والتطبيق.

٣ معايير حاكمة

وهذا يحتم أهمية التزام الهندسة المالية الإسلامية عند تصميم وتطوير وتطبيق أدوات وعمليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل الإسلامي بمعايير ثلاثة حاكمة، هي: المصداقية الشرعية، والكفاءة الاقتصادية، والكفاءة الاجتماعية.

والمصداقية الشرعية تعني اتفاق الهندسة المالية مع قواعد ومقاصد الشريعة الإسلامية، والكفاءة الاقتصادية تعني قدرتها على تحقيق الربحية الملائمة، وحسن التعامل مع المخاطر، مع مراعاة تيسير المعاملات، وتخفيض تكلفتها قدر الإمكان، بينما الكفاءة الاجتماعية تعني قدرتها على تلبية حاجات العملاء المتنوعة والمتجددة، ومراعاة أولويات المجتمع وحاجاته، وترسيخ قيمة العدل في منتجاتها وعملياتها.

انحرافات شيطانية

ومع ذلك، فإن واقع الحال يكشف انحرافاً في الهندسة المالية الإسلامية إلى ما يمكن تسميته الهندسة المالية الشيطانية باسم الابتكار وإيجاد حلول إبداعية خلاقة لمشكلات التمويل، فعمدت بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى تقليد منتجات الهندسة المالية التقليدية، حتى بتنا نقرأ ونسمع ونشاهد ما سموه المشتقات الإسلامية، وعن تطبيقات التورق المصرفي المنظم، وضمان القيمة الإسمية للصكوك بل وربحها، حتى بات المغلوب دائماً مولعاً بالغالب في سائر أحواله وعوائده كما قال ابن خلدون.

وليتهم رجعوا إلى ما كتبه عالم الإدارة الشهير «بيتر دراكر» منذ أكثر من خمسة عشر عاماً عن منتجات الهندسة المالية بمفهومها التقليدي، موجهاً سهام نقده للمؤسسات المالية التي بدلاً من أن تقدم خدمات مالية لعملائها أصبحت غالباً تتاجر لمصلحتها مع المؤسسات الأخرى لتكون النتيجة مباراة صفرية، فما تربحه مؤسسة ما هو نفسه ما تخسره المؤسسة الأخرى، وتأكيده على أن أهم الابتكارات التي ظهرت خلال الثلاثين عاماً الماضية كانت مشتقات مالية زعموا أنها علمية، ولكنها في حقيقة الأمر لم تكن أكثر علمية من أدوات القمار في مونتي كارلو أو لاس فيجاس، وهذه الأدوات تم تصميمها من أجل المزيد من التربح من عمليات المضاربة للمحترفين مع تقليل حجم المخاطرة التي يتعرضون لها.

لا بد أن تلتزم بثلاثة معايير حاكمة هي: المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية والكفاءة الاجتماعية

واقع الحال يكشف انحرافاً في الهندسة المالية الإسلامية إلى ما يمكن تسميته الهندسة المالية الشيطانية باسم الابتكار

لقد آن الأوان للهندسة المالية الإسلامية أن تراعي الجمع بين التراث والمعاصرة، بعيداً عن لي عنق النصوص، وأهواء النفوس، فتخرج من ضيق التقليد إلى رحاب الابتكار والتجديد، ومن فقه الحيل الشيطانية إلى رحاب المصداقية الشرعية، ومن الاهتمام بالربحية البحتة إلى مراعاة معها جنباً إلى جنب المسؤولية الاجتماعية.■



أخبار اقتصادية

خبيران اقتصاديان:
تركيا مؤهلة لتصبح عاصمة التمويل الإسلامي

اعتبر خبيران اقتصاديان أن تركيا تمتلك مقومات بنية تحتية وقوانين وبيئة جاذبة، للنهوض بالتمويل الإسلامي على الصعيد العالمي، وأن تكون عاصمة هذا النوع من الاقتصاد.

الخبيران أكدا في تصريحات لـ «الأناضول» أن أي تبنٍّ حكومي للعمل المصرفي الإسلامي، مع منح التسهيلات اللازمة، سيساعد على تنمية كافة القطاعات في تركيا.

وتستحوذ خمسة مصارف إسلامية على قطاع التمويل الإسلامي في تركيا، وهي «كويت ترك»، و«البركة»، و«تركيا فاينانس»، والبنكان الحكوميان «الزراعة»، و«وقف».

وقال الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والخبير في المصارف الإسلامية علي القرة داغي: إن البيئة المناسبة للبنوك الإسلامية في العالم هي البيئة التركية.

ودعم علي القرة داغي رؤيته هذه بالقول: إن وسائل التمويل كافة موجودة في تركيا، بالإضافة إلى تفوقها في قطاعات التجارة والصناعة والسياحة، وتسجيلها نسب نمو مرتفعة.

ويعمل في تركيا ٥٢ مصرفاً، تتوزع بين ٣ بنوك حكومية، و١٠ خاصة، و٢١ بنكاً أجنبياً، و١٣ مصرفاً استثمارياً، و٥ بنوك إسلامية.

ورأى القرة داغي أنه يجب دراسة القوانين السائدة التي



تنظم عمل البنوك الإسلامية، والتجارب العملية والمنتجات والصكوك، وتجمع كلها ثم يستفاد منها ويتم الأخذ بأفضلها.

وأكد أن المصارف الإسلامية أثبتت خلال ٤٠ سنة ماضية، قدرتها على التطور والنماء، وأن تكون بعيدة بحد كبير عن الاهتزازات والأزمات التي أصابت الاقتصاد الرأسمالي.

بدوره، أشار الخبير في التمويل الإسلامي شهاب العزعزي، رئيس المركز العالمي للاقتصاد الإسلامي في بريطانيا، إلى أن تركيا مهيأة لأن تكون عاصمة للتمويل الإسلامي، وهي أفضل من الدول الأخرى في توفير البنية التحتية لهذا النوع من الاقتصاد.

وأضاف أن تركيا تحتوي على نظام إسلامي متكامل؛ كالتمويل والتكافل الإسلاميين، والأوقاف والزكاة والعمل الخيري، والسياحة والمنتجات الحلال.

وزاد أنه في حال تبنت تركيا العمل المصرفي الإسلامي، فسيكون الإقبال كبيراً للغاية عليها، ليس فقط من قبل البنوك الإسلامية، وإنما أيضاً من جميع القطاعات في الدول العربية والإسلامية.

ولفت الخبير الاقتصادي إلى ضرورة تعديل بعض القوانين في تركيا، لتكون أكثر مرونة ووضوحاً لدعم مسيرة الاقتصاد الإسلامي، وتوفير قسم مستقل في البنك المركزي التركي، يكون له استقلالية في تطبيق الإشراف على البنوك الإسلامية.

وبحسب اتحاد البنوك الإسلامية في تركيا، شكل مجموع الأصول في المصارف الإسلامية نحو ٥,١٠٪، من نسبة جميع البنوك في البلاد خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري، مقارنة مع أقل من ٤,٥٪ العام الماضي.

وبلغت أرباح البنوك الإسلامية في تركيا، خلال الأشهر الثمانية الأولى للعام الجاري، ٧٥٩ مليون ليرة تركية (٢٤٦ مليون دولار أمريكي)، بحسب اتحاد البنوك الإسلامية.

وسجل القطاع المصرفي التركي ككل (يضم ٥٢ بنكاً) أرباحاً قيمتها ٢٦ مليار ليرة (٨,٤٥ مليار دولار) خلال الفترة ذاتها، وتشكل نسبة الأرباح البنوك الإسلامية منها نحو ٢,٩٪.

ونمت أصول المصارف الإسلامية في تركيا بنسبة ١٥,٣٪ العام الماضي ٢٠١٥م، لتصل إلى ١٢٠ مليار ليرة تركية (٣٩,٠٣٦ مليار دولار).■

مأثورات اقتصادية

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» (رواه البخاري).■

تحت شعار «أجرٌ لا يتوقف».. انعقاد «المؤتمر الإسلامي للأوقاف» بمكة



تحت شعار «أوقف.. لأجر لا يتوقف» أقيم المؤتمر الإسلامي للأوقاف مساء الثلاثاء (١٨/١٠/٢٠١٦م) بمقر الغرفة التجارية الصناعية في مكة المكرمة، الذي افتتحه وزير العمل والتنمية الاجتماعية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف د. مفرج ابن سعد الحقباني، بحضور الأمير عبدالعزيز بن سطام ابن عبدالعزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين، وعدد من وزراء الدول الإسلامية.

وقد انطلقت فعاليات أول أعمال المؤتمر الإسلامي بثلاث ورش عمل، الورشة الأولى قدمها مستشار رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف عبدالله محسن النمري، بعنوان «نظام الهيئة العامة للأوقاف (توعية بالدور المرتقب من الهيئة)»، وورشة «صناعة التنمية والاستدامة للأوقاف»، قدمها العضو المنتدب للمعهد الدولي للوقف د. سامي تيسير سلمان.

وجاءت الورشة الثالثة بعنوان «دراسات الجدوى للمشروعات الوقفية»، قدمها مدير التدريب بمعهد الاقتصاد الإسلامي د. عصمت عبدالحليم المصطفى.

كما عقد الحقباني لقاءً مفتوحاً مع نظار الأوقاف، ناقش معهم أبرز التحديات والعقبات التي تواجه قطاع الأوقاف.

وفي الجلسة الافتتاحية تحدث وزير العمل عن «هيئة الأوقاف ودورها في تحقيق رؤية المملكة»، فيما تناول الشيخ د. طلال أبو النور ورقة بعنوان «الأوقاف المكية ورسالتها العالمية»، وشارك د. سالم الديني بورقة بعنوان «الأوقاف والتنمية ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠».

وكرّم رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف د. مفرج ابن سعد الحقباني صحيفة «تواصل» الإلكترونية نظير رعايتها للمؤتمر إلكترونياً، كما تم تكريم الرعاة الآخرين وذلك ضمن فعاليات حفل الافتتاح.■

الشيخ سليمان الراجحي يفوز بجائزة الاقتصاد الإسلامي العالمية بدبي



أعلنت جائزة الاقتصاد الإسلامي بدبي فوز الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي بفئة «الإنجاز مدى الحياة» لعام ٢٠١٦م، نظير الدور الكبير الذي قام به في تطوير وخدمة الاقتصاد الإسلامي العالمي، وتسلم الجائزة نيابة عنه د. محمد بن سليمان الراجحي، الرئيس التنفيذي لشركة دواجن الوطنية، وذلك في حفل أقيم بدبي مساء الثلاثاء (١١/١٠/٢٠١٦م)، برعاية كريمة من قبل الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء في الإمارات العربية المتحدة حاكم دبي.

ويعتبر الشيخ سليمان الراجحي من أشهر رجال الأعمال ورجال الخير في المملكة العربية السعودية، فقد أسس العديد من الشركات التي ساهمت في التنمية الزراعية والغذائية والصناعية والتعليمية في المملكة وخارجها، والتي انتقلت تحت مظلة أوقافه، حيث عُرف عن الشيخ سليمان ميله الدائم للعمل الخيري فتوج هذا العطاء بأن جعل ما يقارب ثلثي ثروته (حال حياته) لأوقافه التي سبق أن أسسها مساهمة منه في تنمية المجتمع، كما وضع لتلك الأوقاف صكاً ونظاماً لإدارتها وحوكمتها وفق المعايير الحديثة.

ومن مساهماته في تطوير الاقتصاد الإسلامي أنه شريك مؤسس لمصرف الراجحي الذي يعتبر أول بنك إسلامي في المملكة العربية السعودية، وأحد أكبر البنوك الإسلامية في العالم، وقد تولى مهام تأسيسه وإدارته لعدة سنوات قام خلالها بتوسيع أعمال المصرف وعلاقاته الدولية والمحلية، وإتاحة العديد من المنتجات والحلول المصرفية الإسلامية بإشراف عدد من علماء الشريعة والاقتصاد الإسلامي.■

مفاهيم اقتصادية

المضاربة

المضاربة تعني دفع المال إلى من يتجر فيه بجزء من ربحه، فهي إنفاق بين طرفين على أن يدفع أحدهما - ويسمى رب المال - نقداً معلوماً إلى الطرف الآخر - ويسمى رب العمل - ليعمل فيه، على أن يكون الربح بينهما بحصة شائعة ومعلومة، وعلى ألا يكون رب العمل ضامناً للمال إلا بتفريط منه أو عدوان. وتختلف المضاربة الشرعية عن المضاربة بمفهومها الوضعي والتي تطلق على الشراء والبيع بغرض كسب فروق الأسعار خاصة في البورصات.■

فتاوى حول انتخابات المجالس النيابية



أجاب عنها فضيلة د. عجيل النشمي، رئيس رابطة علماء الشريعة بالخليج، والعميد الأسبق لكلية الشريعة بالكويت.

حكم شراء الأصوات

• ما الرأي فيمن يبذل أمواله في شراء الأصوات الانتخابية من أجل الوصول إلى المجلس النيابي؟ وما الحكم فيمن يبيع صوته؟ وما الحكم فيمن يقول لشخص: اعمل مفتاحاً لي ويعطيه مبلغاً كبيراً، أو يعطيه عن كل شخص يأتي بصوته مبلغاً معيناً؟ وما حكم من يأخذ المال على بيع صوته ولكنه لا يعطي المرشح صاحب المال لأنه يقول: إنه لا يزكيه وإنما أخذ المال لأنه محتاج وعليه ديون؟

- لا شك أن الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة والقانون، فيجب وضع الشهادة في موضعها، ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على الشهادة، وإن كانت شهادة بحق، ويأثم لو كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف لمظلوم، قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّه) (الطلاق:٢)، وقال تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) (البقرة:٢٨٣).

ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بحق، فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يشهد بشهادة، فقال لي: «يا ابن عباس، لا تشهد إلا على ما يضيء لك كضياء هذه الشمس»، وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الشمس (أخرجه الحاكم ٩٨/٤، وتكلم في أحد رواته البيهقي، ولكن معناه صحيح).

ومن يدلي بصوته لمن يعلم عدم كفاءته مع وجود الكفء فهذه شهادة زور؛ لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير يتحكم فيه بمصير بلد، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين، بل إنه يمثل الأمة ولا يمثل نفسه، فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب، فإن هذه شهادة زور مركبة، جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل، يأثم صاحبها إثماً عظيماً، وهي أشد عند الله تعالى من الشرك به ومن عقوق الوالدين، قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً - اهتماماً ولبيان خطورة الثالثة - فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت. (البخاري ٤٠٥/١٠ ومسلم ٩١/١)، وإنما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم وكرر التحذير من شهادة الزور لما يترتب عليها من إقرار الباطل ومحاربة الحق والعدل، وإحلال الظلم والبهتان مكانهما.

ولأن شهادة الزور فيمن يعطي صوته أو يبيع صوته بمال ينبئ عن نفس خبيثة وضمير مريض، فمن باع ضميره باع بعده كل شيء، فإنه لا يؤتمن على وظيفة ولا منصب، فهو على استعداد أن يبيع وطنه وأمته ودينه، وهذه صفة الخونة الجواسيس الذين باعوا وطنهم وأعراض وأموال أهليهم وعشيرتهم لعدو ظالم؛ ولذلك يستحق شرعاً أقصى العقوبات التعزيرية، ويفوض في هذه العقوبة القاضي، فقد يترتب على إعطائه صوته لخائن أو كذاب أو فاسق، أن يصل هذا إلى المنصب الخطير، فيرتكب الحماقات، ويمارس الابتزاز، ويجني من المنصب إلى جانب الوجاهة أضعاف ما دفع من مال، وذلك كله بسبب هذا الذي باع ضميره بحفنة من المال.

فلو رأى القاضي سجنه وضربه، والتشهير به بين الناس وإهانته بكل وسائل وأساليب الإهانة والحجر عليه، فكل ذلك قليل في أمره، ولا يقل خبثاً عمن باع ضميره من اشترى هذا الضمير فدفع له المال، بل إنه أشد خبثاً منه؛ لأنه المبادر المغري بالمال ضعاف النفوس، وهو مزور، إذ طلب شهادة الزور وبذل في سبيلها المال، وبالإضافة للزور فإنه راش ومن باع ضميره مرتش؛ وعليه فقد جمع شراء الصوت وبيعه مجامع الخسائس، من الكذب والزور والتزوير والرشوة، وينبغي ألا يفلت البائع والمشتري من العقوبة، فيلزم عقوبة المشتري بأشد ممن باع، فكلاهما خائن يستحق عقوبة تعزيرية، بل إن ثبوت شراء الصوت يسقط عن المرشح منصب النيابة لو أنه فاز، فترفع عنه الحصانة النيابية، ليقدم إلى المحكمة؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل؛ ولذلك اتفق الفقهاء على نقض الحكم القضائي إذا تبين أن

الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً، ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال أو غيرها.

وإذا ثبت قضاء أن النائب قد وصل المجلس بطريق شهادات الزور، ولو كان شاهد زور واحداً لا ينقص النصاب المطلوب للفوز، فإنه يجب إسقاط عضويته، نظراً لأصل العمل لا لنتيجته؛ كاختلاط الحلال بالحرام، فإن الحرام يغلب الحلال، ومن سرق مرة فهو سارق، ومن قتل مرة فهو قاتل، كما يجب ألا يُعطَى فرصة لترشيح نفسه ثانية من باب العقوبة والردع له ولغيره.

وإن وجود مصيبة شراء الأصوات مظهر غير حضاري، بل هو مظهر غش حضاري إن صح التعبير، فإن الوصول للمجالس النيابية تمثيلاً للأمة أسلوب مقبول حضاريّاً وإسلاميّاً لتوصيل الأكفاء، وثقة بالناخب أن يمارس هذا الحق في حرية وأمانة.

وأما من يكون مفتاحاً انتخابياً للمرشح فيعمل بمقابل أو بكل واحد يأتي به يأخذ مبلغاً من المال؛ فإن كان هذا المرشح ثقة وفي اعتقاد هذا الذي يعمل له أنه فعلاً ثقة وكفاءة وصالح وأمين ولا يدفع الرشى فيجوز أن يأخذ مقابل عمله، وأما من يأتي به بمعنى يقنعه بالمرشح دون أن يقول: إنه يأخذ مقابل ذلك مبلغاً من المال فيجوز، ولا يقول ذلك بعداً عن الشبهة.

وأما الذي يأخذ مقابل بيع صوته أو قل ضميره إن كان له ضمير فيأخذ المال ومع ذلك لا يعطي المرشح الذي أخذ المال منه فهذا جمع الخسائس كلها: بيع ضميره، وخلف الوعد مع المرشح، وأكل المال الحرام وبالباطل.

ونحمد الله أن شراء الأصوات ليس ظاهرة عامة، ولكنها مظهر فردي وفي نطاق ضيق، ولكن التشديد في محاربته واجب حتى لا يكبر وينتشر ويصبح - لا قدر الله - ظاهرة.

والمعنيون بمحاربته الدولة بأجهزتها المتعددة، والبرلمان مسؤول أيضاً أن يحمي نفسه وسمعته، فيقترح ويقر القوانين المجرّمة لهذا العمل، والمواطنون معنيون عناية خاصة في محاربة هذا الأمر، ببيان خطورته، وحجب الصوت عمن يتعاطى دفع المال، بل والتبليغ عنه ليتم التحقق، وإدانة من يثبت عليه شراء الصوت أو بيعه، وإن كان المرشح أعظم إثماً لأنه سببه، إلا أن الإثم على الآخذ عظيم أيضاً؛ لأنه المرتشي، وكذا كل وسيط بينهما، فكلهم ملعونون بنص حديث رسول الله.

أموال الحملة الانتخابية

● أحد أقربائي رشح نفسه لمجلس الأمة، وهو رجل متدين وعلى خلق، ولقد حدد لي مبلغاً من المال لي ولمن سأستعين بهم لحملته الانتخابية، والسؤال حول هذا المال هل هو حلال أم حرام؟

- يجب أن يكون هذا المرشح صالحاً في نفسه، مصلياً، صادقاً، ثقة، يصلح لما ترشح له، ويبدو أن هذه المواصفات موجودة فيه؛ لأن عملك أو خدمتك له شهادة، لأنك ستحث الناس على انتخابه ويرونك تسعى لإنجاحه، وحينئذ لا بأس بأن تأخذ مقابلاً مشروطاً أو غير مشروط، على أن يكون المبلغ في حدود المقبول عرفاً، ويكون مكافئاً للعمل غير مبالغ فيه.

وينبغي التأكيد على رفض أي مبلغ يدفع لك لتسلمه إلى غيرك مقابلاً لإعطاء الصوت، فإن إعطاء الصوت شهادة، لا يجوز أخذ المال عليها، كما أن الذمة غير قابلة للبيع والشراء، وهو خيانة أمانة.

فإذا خلا العمل الذي تقوم به من هذه المحاذير فلا شك في جوازه إن شاء الله تعالى.

تزكية النفس في الانتخابات

● هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟

- لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام وهو ما يشير إليه قوله تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾) (النجم)، وقوله عز وجل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾) (النساء)، والنبي صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فقال: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم ٣/١٦٦٨).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق؛ فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف عليه السلام لعزيز مصر: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾) (يوسف).

الانتخابات الفرعية

● أريد الحكم الشرعي للتصويت لمرشحين مارسوا انتخابات فرعية وتم تصفيتهم منها، مع العلم أن هذه الانتخابات مجرمة في القانون الكويتي، فهل تصويتي لهؤلاء المرشحين يعتبر إثماً لمخالفته قوانين ولي الأمر؟

- الانتخابات الفرعية الأصل فيها الجواز، وبشرط أن يتم اختيار الأصلح أو الصالح في دينه وخلقه، وأن يكون كفاءة للعمل النيابي، وهذا غير ملاحظ في هذه الفرعيات، وإنما هناك مقاييس أخرى من مثل القبيلة والفخذ وأمور أخرى، وهي تؤدي إلى حرمان الكفاءات من الفوز، وكذلك قد تحرم من ليسوا من القبيلة من فوز مرشحهم وقد يكون هو الأكفأ.

وقبل هذا كله، فإن الحكم الشرعي مبني على إذن ولي الأمر، وما دام ولي الأمر قد جرم الفرعيات فلا يجوز حينئذ المشاركة فيها بالانتخاب ولا الترشيح عن طريقها.

نقل عنوان السكن

● ما حكم من ينقل عنوان سكنه صورياً للتصويت في دائرة أخرى لمرشح في الانتخابات نحسبه مصلحاً في المجتمع ونافعاً للناس؟

- ما دام النظام يمنع منه فلا يجوز.■



مقاومة التسلل الصهيوني للهيمنة على الذاكرة العربية



السفير د. عبدالله الأشعل

يقول السفير «الإسرائيلي» في القاهرة: إن خطته هي النفاذ إلى الشعب المصري مهما طال الزمن. هذا الأسلوب المثابر هو طبيعة الحركة الصهيونية التي أدركت منذ ثورة يناير أن الشعوب تعصف بحلفائها ولذلك يجب على الحركة المناهضة للصهيونية حماية العقل العربي والأوطان العربية من الهجمة الجديدة بكل حلفائها.

تراهن «إسرائيل» على التسلل بكل الطرق إلى المواطن العربي بعد أن حاولت قهره بالقوة، فعمدت إلى طريقتها الأثيرة؛ وهي اصطناع الأكاذيب والتلفيق وبثها على أنها حقائق، بدأ اليهود ذلك منذ ظهور الإسلام، فظهر في تحريف القرآن والسُّنة ما عرف تاريخياً بـ «الإسرائيليات» نسبة إلى بني إسرائيل قبل أن يصبحوا يهوداً بعد موسى عليه السلام، وعندما بدأ الصراع العربي «الإسرائيلي» بإعلان قيام «إسرائيل» يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م سلكت «إسرائيل» طرقاً متعددة لهزيمة الوسط العربي والسيطرة عليه.

١٠ أساليب للهيمنة

نستطيع في هذه المقالة أن نحدد ١٠ أساليب للهيمنة الصهيونية على العالم العربي:

الأسلوب الأول: هو الإبادة بالقوة العسكرية وتحقيق الانسحاق للجيوش العربية؛ وبذلك تستطيع «إسرائيل» أن تقنع القيادات العسكرية بأنه لا أمل في المواجهة العسكرية ولا بديل إلا بالاستسلام تحت شعار السلام، وهو ما انعكس في معاهدة السلام وتكريس هذه العقيدة منذ عام ١٩٧٩م في مصر.

الأسلوب الثاني: إبادة الشعب الفلسطيني على أساس النظرية الصهيونية بأنه احتل أرضهم وهو المسؤول عن طردهم منها وفقاً لأساطير تاريخية وتوراتية من صنع أيديهم.

الأسلوب الثالث: هو التركيز على القوة الأمريكية والغرب باعتبار «إسرائيل» هي شركة مساهمة غربية لتنفيذ مخططات الغرب في المنطقة العربية وهي الوكيل الحصري لهم.

الأسلوب الرابع: الاستيلاء على الأراضي بالقوة، ثم التفاوض على ردها مقطعة ومنقوصة مقابل تحييد هذه الأرض في أي صراع، والاستيلاء مقابل ذلك على إرادة الدولة، وهذا هو طابع معاهدة السلام مع مصر؛ وبالطبع فإن «إسرائيل» مع «السادات» أرادت أن تبث رسالة كاذبة، وهي أن تحييد مصر في الصراع يجلب لها الرضا الأمريكي والخير العميم لمصر وشعبها، ولا تزال «إسرائيل» تبث هذه الخرافة التي روج لها «السادات»؛ وهي أن إخراج مصر من عروبتها يضمن لها توفير نفقات الصراع للتنمية والازدهار.

الأسلوب الخامس: هو إطفاء المقاومة العلنية والعسكرية والنفسية لوجود «إسرائيل» ومشروعها في المنطقة.

> على الباحثين العرب إجراء أبحاث حول مدى تغلغل الكيان الصهيوني ورسالته الإعلامية ودرجة الاقتناع بها عند المواطن العربي

الأسلوب السادس: بث الفرقة عن طريق الإعلام الكاذب بين الحاكم والمحكوم، ونشر الإشاعات لتدمير الاستقرار في الوطن العربي.

الأسلوب السابع: السيطرة بالوسائل المعروفة وغير المعروفة على صناعة القرار في الدول العربية، خاصة عن طريق الاختراق والتجنيد والسيطرة واغتيال الشخصيات التي يستحيل السيطرة عليها، ولـ«إسرائيل» سجل حافل يجب أن يصدر له كتاب أسود من المراكز العربية، وفي مصر تم اغتيال يحيى المشد، عالم الذرة، الذي كان يتعاون مع المشروع العراقي، وجمال حمدان، وحامد ربيع، وغيرهم من أعلام الوطن حتى لا يبقى فيه سوى الصغار الذين يمكن السيطرة عليهم.

الأسلوب الثامن: التغلغل الثقافي والإعلامي والتواصل مع المواطن العربي؛ حيث استحدث المسؤولون «الإسرائيليون» صفحات شخصية باللغة العربية في هذا البرنامج الذي يراهن على ضعف الذاكرة العربية، واستياء الأجيال المتعاقبة؛ بسبب الهزائم والدكتاتورية والاستبداد والاستبعاد.

الأسلوب التاسع: برنامج الاقتراب وكسر الحاجز النفسي عند المجتمعات العربية، وتوصيل الرسالة الإعلامية «الإسرائيلية» بوسائل لا حصر لها، وأبرزها نقل بعض الصحف العربية لمقالات من الصحافة «الإسرائيلية»؛

مثل جريدة «الشروق» المصرية، واستضافة شخصيات «إسرائيلية» لتطل على المواطن العربي بحجة التعرف على وجهات نظر «إسرائيل» دون التعقيب عليها في الإعلام العربي؛ حتى يعرف المواطن العربي وجهات النظر المختلفة ولا ينفرد الإعلام «الإسرائيلي» بالساحة.

ونظراً لأن المواطن العربي يشك شكاً عميقاً في الإعلام العربي وفي النظم العربية، فإن لديه استعداداً جاهزاً لتقبل الإعلام «الإسرائيلي» سعياً منه إلى البحث عن الحقيقة، فيقع المواطن العربي في المساحة الفاصلة بين حافتين؛ الأولى اصطياد الإعلام «الإسرائيلي» له وشحنه بالأكاذيب، والثانية معرفة المواطن العربي لما أخفاه أو زوّره الإعلام العربي، وأوضح مثال لذلك هو أن كل ما يتعلق بالعلاقات بين النظام في مصر والكيان الصهيوني والولايات المتحدة والذي يسكت عنه الإعلام المصري يكشف عنه الإعلام «الإسرائيلي»، كما أن الاتصالات «الإسرائيلية» ببعض الدول العربية التي يسكت عنها الإعلام العربي تذاع بالتفاصيل في الإعلام «الإسرائيلي»، فلا يعرف المواطن العربي قدر الحقيقة وقدر الدس في الخبر أو الرأي، ولكن الكثير من النظم العربية لا تزال تمارس القهر الإعلامي على مواطنيها بعقلية الخمسينيات من القرن الماضي يوم أن كان الاستماع إلى «إذاعة إسرائيل» جريمة، بل إن «هيئة الإذاعة البريطانية» كانت مصنفة ضمن الإذاعات المعادية.

ويجب على الباحثين العرب أن يجروا أبحاثاً حول مدى تغلغل «إسرائيل» ورسالتها الإعلامية ودرجة الاقتناع بها عند المواطن العربي مقابل انصرافه عن إعلام النظم العربية.

الأسلوب العاشر والأخير: تزوير التاريخ في كل مراحله، وفرض هذا التزوير على العقل العربي من خلال الهيمنة والسيطرة «الإسرائيلية» والأمريكية؛ ولذلك يجب أن تنشأ جمعيات في كل الدول العربية للمقاومة الثقافية، ويكون لها مهمتان؛ المهمة الأولى هي معالجة التجريف الثقافي والتزوير التاريخي الذي صبغ المقررات الدراسية والفضاء الإعلامي العربي، والمهمة الثانية هي تحصين العقل العربي بالحقائق التاريخية من المنظور العربي والإسلامي، وتنقيته من الشوائب والمبالغات والتشويه والتبرير الذي مارسته «إسرائيل» والنظم العربية على العقل العربي.

حقائق الصراع

ويهمنا في هذه المقالة التنبيه إلى حقائق الصراع العربي «الإسرائيلي» الذي تحاول «إسرائيل» الآن فرض رويتها عليه، ونوجزه في الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: المشروع الصهيوني هدفه الأساسي القضاء على العروبة والإسلام، وهو مشروع سرطاني، ولا يمكن التعايش بينه وبين الجسد العربي والإسلامي لسبب واحد؛ وهو الطبيعة الخبيثة والمدمرة للمرض الصهيوني المرتبطة بطبيعته ووجوده.

الحقيقة الثانية: مصطلح الصراع العربي «الإسرائيلي» بدأ يظهر منذ قيام «إسرائيل» على أساس أن المشروع الصهيوني يستهدف الجسد العربي كله، وإن كان مقره في فلسطين، فيبدأ بجزء من فلسطين ثم يلتهم الجسد الفلسطيني كله، ويهيمن على بقية الجسد العربي ضماناً لشغل العرب عن إنقاذ فلسطين.

الحقيقة الثالثة: «إسرائيل» تمكنت من صرف العرب عن فلسطين، وذلك بإلهائهم داخلياً، ومناصرة الدكتاتورية العربية التي تطلق يدها في مواجهة الشعوب مقابل أن تستكين هذه القيادات لإملاءات المشروع الصهيوني؛ ولذلك يستحيل التعايش بين الديمقراطية في مصر والمشروع الصهيوني بتكوينه ومنطقه وعقليته وتحالفاته؛ ولذلك قاد هذا المشروع الثورة المضادة ضد ثورات العرب في مصر وليبيا وسورية واليمن وتونس، وأصبح له مع حلفائه الإقليميين يد في مصائب العرب جميعاً وإرهابهم وضياع الأمل في المستقبل عند شبابها.

الحقيقة الرابعة: الحديث عن الحقوق المشروعة للفلسطينيين أصبح لغواً، فقد انتهى مفعول المخدر أو كاد، كما لم يعد هذا المخدر صالحاً لستر عورة النظم في ظل مواقفها الواضحة، مثلما صار متفقاً عليه بين «إسرائيل» وهذه النظم لمجرد التسجيل على الورق، فاستمرار التهويد للأراضي الفلسطينية والتهويد للحكام والتهويد للعقل العربي قد امتد إلى الثقافة العربية وإلى الإعلام العربي الذي لم يعد طابوراً خامساً بل هو الطابور الأول.

> **«إسرائيل» تراهن على التسلل بكل الطرق إلى المواطن العربي بعد أن حاولت قهره بالقوة**

> **«إسرائيل» تعمل على بث الفرقة عن طريق الإعلام الكاذب ونشر الإشاعات لتدمير الاستقرار في الوطن العربي**

الحقيقة الخامسة: الحديث عن السلام هو إعطاء مزيد من الوقت للمشروع الصهيوني، والتغطية على التصفية الكاملة للقضية.

الحقيقة السادسة: المقاومة العربية بكل أصنافها وساحاتها دليل على حيوية الجسد العربي، واستمرار حساسيته للمرض الصهيوني، وسيظل المجتمع العربي هو الحائط الذي لا يمكن للحاكم أن يخترقه بعد أن انتشرت الصهيونية العربية بشكل واضح.

في ظل هذا الوضع تمكنت «إسرائيل» من التسلل إلى المقررات الدراسية للمرحلة الإعدادية في مصر، حتى يشمل البرنامج أطفال المدارس، وقد كشف الأستاذ محمد المنشاوي في مقالته في جريدة «الشروق» المصرية يوم ١٦ يونيو ٢٠١٦م عن طرف من ذلك البرنامج، وسبب احتفال اليهود في الولايات المتحدة بفريق من وزارة التعليم المصرية بعد أن حذفوا الفتح الإسلامي للأندلس، وقصة فتح صلاح الدين لبيت المقدس وهزيمة الصليبيين وغيرها.

وإذا كانت الحكومات العربية قد تم اختراقها وتسللت «إسرائيل» إلى المقررات الدراسية، فلا بد أن ينهض المجتمع لمقاومة البرنامج السرطاني، وذلك بتسجيل التاريخ الصحيح العربي الإسلامي، وإطلاع الأبناء على الحقيقة والتزوير حتى ينكشف مدى الاختراق لنظمهم، ولذلك نداافع عن الحقيقة في مواجهة السرطان ما دام المسؤولون عن هذه المقررات قد باعوا ضمائرهم ورسالتهم إلى الشيطان الصهيوني.■



شيء من الترويح!

في غمرة الأحداث الدامية والمأساوية التي تعيشها أمتنا التعيسة، وما يتطلبه ذلك من قراءات وكتابات عن المذابح والآلام التي يكون ضحيتها في الغالب أبرياء لا ناقة لهم فيها ولا جمل، يبدو الخروج عنها حالة من النشاز التي قد يراها بعض الناس غير مناسبة، ولكن النفس تمل والوجدان يمتلئ، ولابد حينئذ من الترويح وتغيير الموضوع حتى تتجدد الأذهان وتصفو النفوس.



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تعودت أن أراجع كتابات أدبية ذات قيمة عليا في الصياغة والتصوير والأداء.

الأدب في أساسه فن لغوي، ولكن تكاثرت في العقود الأخيرة كتابات رديئة لا تملك مقوماً من مقومات الأساليب الأدبية الفائقة أو المتميزة، ووصلت الآن إلى حد أنك تجد صحفاً عريقة في أخبارها وموادها الأخرى ومنها الأدب؛ تغص بأخطاء الإملاء والنحو والصرف، فضلاً عن الركاكة والضعف التعبيري، قلت لبعض الأصدقاء ممن يملكون بعض الصحف الإلكترونية: عيّن مصححاً للغة العربية يراجع المادة الصحفية قبل نشرها، غضب منّي غضباً مكتوماً، وكأن لسان حاله يقول: يا عمّ، دع الخلق للخالق، فالوسط كله كذلك؛ أي إن الآخرين يخطئون ويرفعون المفعول وينصبون الفاعل، والمجرور، ولا مكان لدور علامات النصب والجزم والأفعال الخمسة والأسماء الستة وكسر همزة إن وفتحها.. إلخ!

ولماذا نذهب بعيداً وجوائز الدولة التقديرية وما فوقها وما تحتها تُمنح لأشباه الأدباء، ومن يكتبون العامية، ومن لا يفرقون بين الفاعل والمفعول، ويطلقون عليهم لقب الأديب الكبير والكاتب العظيم، وغير ذلك من ألقاب!

أرجع إلى الإمام الرافعي لأطالع «وحي القلم» أو رقائقه التي تفوق شعره وشعر كثيرين في التصوير والهندسة البلاغية وعمق المعاني، وأعود إلى محمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وهاشم الرفاعي، وأقرأ من حين لآخر ما يكتبه محمد عبدالحليم عبدالله، ونجيب محفوظ؛ فأرى لغة تشفيني من لغة هجين صنعتها مواقف السيارات وفرّشات الأسواق وثقافة الشوارع التي لا تعرف أن هناك شيئاً اسمه الآداب العامة والأخلاق الفاضلة.

مع نجيب محفوظ في أواخر حياته:

سأقدم لكم بعض ما كتبه نجيب محفوظ في أواخر حياته، واعتمد فيه التكثيف والمجاز والإيجاز والمفارقة، واللمحات الخاطفة التي يمكن أن تكون أساساً نموذجياً لما يسمى الآن بالقصة القصيرة جداً، ويحسم الجدل حول طبيعتها.

وقبل ذلك أود أن أشير إلى أنني كنت من أوائل من كتبوا عن نجيب في الستينيات

وما بعدها، كتبت عن رواياته «الفرعونية وقلب الليل، واللص والكلاب والطريق، والكرنك، وأمام العرش، والباقي من الزمن ساعة»، وكنت تقريباً أول من كتب عن «ملحمة الحرافيش» دراسة طويلة، ورأيتها تفوق روايته الشهيرة «أولاد حارتنا» الباردة الثقيلة، وبعدها كتب عنها رجاء النقاش في «المصور» مقالاً من حلقتين بعنوان «نجيب محفوظ يكتب بالفارسية»، متخذاً من أبيات التكية التي كان ينشدها الدراويش وأثبتها نجيب بالفارسية عنواناً لمقاله.

ثم كتبت عن رواية «ابن فطومة» التي تجاهلها نقاده اليساريون؛ لأنها تتناول أمراً يزعجهم وهو الإسلام، وكففت عن الكتابة عنه حين رأيت سماسرة المشهد الثقافي من أصحاب المواهب الضحلة يتاجرون بنجيب ويأكلون به، ويتنازعون على قربهم منه وأولويتهم لديه، والرجل لا يبدي تبرّماً بما يفعله السماسرة الذين يبنون شهرة زائفة على حسابه، ولأنه مجامل فقد تكاثروا حوله في حياته وبعد رحيله بكتابات غثة، أو حوارات لا يعلم إلا الله مدى صدقها أو حقيقتها.

لم أكتب بعد رحيله إلا دراسة طُلبتْ مني في كتاب مشترك حرّرت فيها موقفه من الدين، وهو الموقف الذي كثر فيه اللغط وصدرت فيه أحكام بالسماع والعنعنة روّج لها السماسرة وصغار الصحفيين الذين لا يحسنون المطالعة.

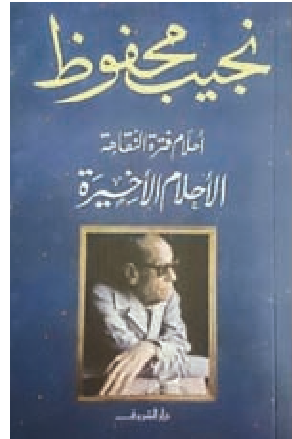
نجيب محفوظ.. الطفل الثائر!

في كتابه «أصداء السيرة الذاتية» (أعتمد هنا على طبعة مكتبة الأسرة ٢٠٠٤)، ينسج مجموعة من المواقف القصصية بعضها واقعي والآخر متخيل، والثالث منامي أو رؤيا



في المنام، وينتظمها في الغالب عنصر التحسر على الزمن والعمر الذي مضى، والجدل حول الحياة والموت، والخير والشر، والعاطفة والعقل، والطفولة والكهولة، والخوف والشجاعة، ويلتقط من سيرته الذاتية ما يومض ويلمع وينعكس على الفكرة، ويؤثر في وجدان القارئ بذكاء الموهوب وقدرة المحترف على الصياغة.

تأمل مثلاً أول لقطة في الكتاب، حيث يوظف صورته وهو طفل يذهب إلى المدرسة لأول مرة، لقد جعل عنوانها «دعاء» وهو الطلب من الله، فيكتب أول سطر فيها مثيراً للتشويق قائلاً: «دعوت للثورة وأنا دون السابعة»، وهي فاتحة تجعل القارئ يتساءل عن طبيعة هذه الثورة، وكيف لطفل صغير أن يدعو لها، يأخذنا نجيب إلى الذكرى التي لا تنسى في حياة كل منا وهي ذكرى دخول المدرسة لأول مرة؛ فقد ذهب محروساً بالخادمة، وسار كمن يساق إلى سجن «بيدي كراسة وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين للفوضى، والهواء يلسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير، وجدنا المدرسة مغلقة، والفراش يقول بصوت جهير: بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً.



غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطئ السعادة.

ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد». (ص ٨).

الثورة التي شهدها نجيب وهو طفل «ثورة ١٩١٩»، تفاعل معها وأحبها وكتب عنها أكثر من مرة، فتتقاطع مع رغبته طفلاً متمرداً محباً للفوضى لا يريد أن يخضع لنظام المدرسة الصارم الذي يبعده عن أحضان أسرته ولعبه الحر، ورؤيته كاتباً يدعو للثورة والتمرد على الفساد والاستبداد فيكون دعاؤه لله أن تدوم الثورة إلى الأبد!

يستخدم نجيب المفارقة في كثير من قصص «أصداء السيرة»، وخاصة تلك التي تجري في أواخر العمر، في موقف بعنوان «شكوى القلب» يفتتحه بقول شاعري حزين «ثَقُل قلبي بعد أن أعْرَض الزمن»، فيذهب لطبيب معالج ينظر في الأشعة، ويشعر أنه يرى القلب كأنه يعاتبه ويتبادلان النظر:

– طالما حَمّلْتك ما لا يُطاق من تباريح الهوى.

فإذا به يقول:

– والله ما أسْقَمَني إلا الشّفاء. (ص ٩٠).

إن المفارقة هنا تذهب في عمق الحياة الماضية والعمر الذي أوشك على النهاية، فقد راح يعالج القلب، ولكن القلب يؤكد أن

الأدب فن لغوي لكن تكاثرت في العقود الأخيرة كتابات رديئة لا تملك مقوماً من مقومات الأساليب الأدبية الفائقة أو المتميزة

نجيب محفوظ استخدم المفارقة في كثير من قصص أصداء السيرة وخاصة تلك التي تجري في أواخر العمر

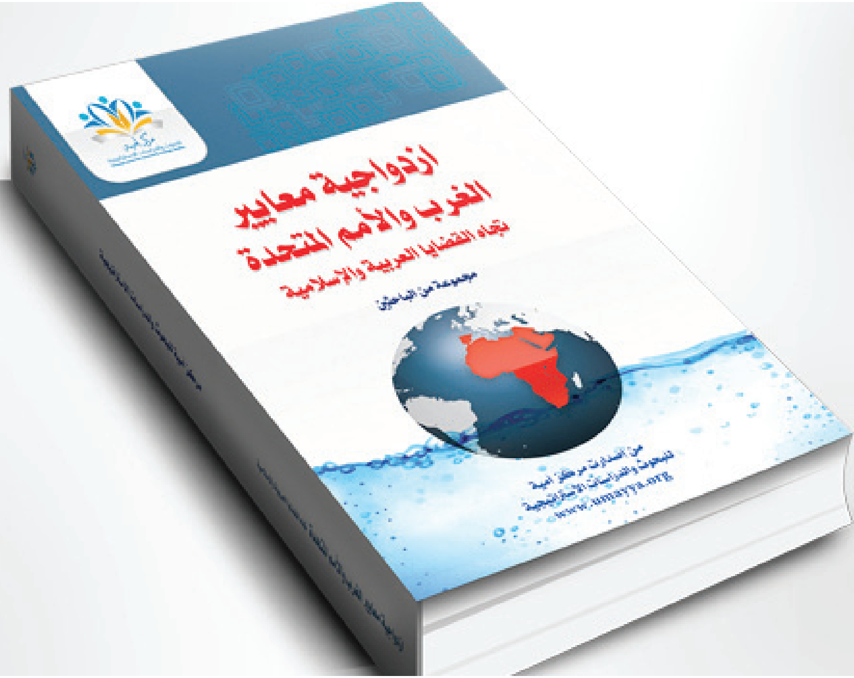
كنت أول من كتب عن «ملحمة الحرافيش» دراسة طويلة ورأيتها تفوق روايته الشهيرة «أولاد حارتنا» الباردة الثقيلة

علّته هي الشفاء وليس المرض، ويتركنا نجيب للتأويل والتفسير وفقاً لثقافتنا وقدراتنا.

ثم تأمل هذه اللقطة بعنوان «الغباء».

قال الشيخ عبد ربه التائه: لا يوجد أغبى من المؤمن الغبي، إلا الكافر الغبي. (ص ١٥٨).

اللهم مولانا، اللهم فرج كرب المظلومين، اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم.■



بيانات الكتاب:

العنوان: ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية.

المؤلف: خمسة عشر باحثاً من دول عدّة.

القياس: ١٤×٢٠ سم.

عدد الصفحات: ٢٢٤ صفحة.

سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية

عرض: محمود المنير

النفيسي: لا ينبغي للشعوب المظلومة في دول الأطراف أن تبقى أسيرة ظلم دول المركز

صبرة: الغرب لم يكن وفياً للإنجازات التنويرية والحداثية لنظام الحريات ومبادئ حقوق الإنسان

هذا الكتاب:

صدر كتاب «ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية»، عن مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية بالتعاون مع نخبة من الباحثين في دولٍ إسلامية وعربية، وبمشاركة أوروبية.

ويتناول الكتاب إشكالية «الازدواجية» لدى الغرب ومنظمة الأمم المتحدة تجاه قضايا العرب والمسلمين من جميع جوانبها السياسية والحقوقية والاقتصادية والإعلامية، وكذلك القوانين والمواثيق والأعراف الدولية في المنطقة العربية والإسلامية، فضلاً عن السلوكيات التي لا تستقيم مع القيم والمبادئ الأوروبية تجاه الجاليات العربية والإسلامية في كل من أوروبا وأمريكا.

يصدر الكتاب في مرحلة حرجة حيث تعاني الأمة الإسلامية، والمنطقة العربية على وجه الخصوص، من أزمات عدّة، معظمها موجّه ومفتعل، ومنها مساهمة الأنظمة الدكتاتورية في إجهاض ثورات «الربيع العربي»، وحركات التحرر الوطني المطالبة بالحرية والكرامة.

محتويات الكتاب:

يضم الكتاب ستة عشر مبحثاً كلها تتفاعل وتتشارك وتسعى لنسج صورة متكاملة لطبيعة الازدواجية في المعايير الغربية تجاه القضايا العربية والإسلامية، من خلال تقديم رؤية تكاملية لازدواجية المعايير، وتحديد السبب في اضطراب المعايير في السياسات الخارجية الأوروبية، ورصد ملامح ازدواجيتها في معالجة قضايا الشرق الأوسط، وكذلك في سياستها تجاه المنطقة العربية، وتقديم الأدلة والنماذج على سياسة الكيل بمكيالين، وضرب أمثلة لمعايير أمريكا المختلة كما في تعاطيها مع الملف العراقي، وازدواجية المعايير الإعلامية في التناول الإعلامي لقضايا العرب والمسلمين في الغرب، وظاهرة «الإسلاموفوبيا» والإعلام المعادي للإسلام، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، ورصد ملامح الازدواجية الأمريكية تجاه مصر منذ ثورة يناير وحتى الانقلاب العسكري

الدموي عام ٢٠١٣م، ثم خصص مبحثاً عن الأزمة السورية بين سياسة سيئة ومعلومات سيئة، وثنائية المعايير؛ مجلس الأمن الدولي نموذجاً.

ومن المؤكد أن هذا العرض الموجز والمختصر لن يكفي لعرض كل مباحث الكتاب، لذا سنقتصر على عرض بعض المباحث التي نسجت رؤية شاملة لإثبات فرضية البحث؛ وهي ازدواجية المعايير الغربية تجاه القضايا العربية والإسلامية.

ازدواجية المعايير.. رؤية تكاملية:

تحت هذا العنوان كتب د. عبدالله النفيسي أن اختلال المعايير وازدواجها مربوط بالقوة، سواء كانت هذه القوة مالاً أو سلطة أو محيطاً مُسيطراً عليه، إذن هي غطرسة القوة التي تؤدي إلى ازدواجية المعايير لدى الغرب، وبما أن الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية الغربية تحتل المركز في النظام الدولي الحالي، وتتحكم دائرة المركز بدائرة الأطراف التي تشمل آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية.

وعليه؛ فإن دول المركز تتحكم بدول الأطراف عبر أربعة محاور:

١- محور احتكار وإنتاج وتصنيع السلاح، التقليدي منه والنووي.

٢- محور احتكار الخامات (النفط، القمح).

٣- محور احتكار الشرعية الدولية ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

٤- محور احتكار عولمة الإعلام والتعليم.

يرى د. النفيسي أنه لا ينبغي للشعوب المظلومة في دول الأطراف أن تبقى أسيرة ظلم دول المركز، إذ لا بد من المباشرة في حركة شاملة ومتزامنة تقتضي تقطيع وتكسير محاور التحكم سابقة الذكر، من قبيل الضغط لإعادة تشكيل مجلس الأمن وأعضائه الدائمين، وإضافة منظمات إقليمية ذات أهمية كبيرة للاقتصاد العالمي؛ مثل «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، أو «جامعة الدول العربية»، أو «مجموعة بريكس»، أو «اتفاقية شانغهاي»، فذلك من شأنه أن يخفف سيطرة دول المركز على القرار الدولي.

لا بد من إعادة هيكلة شاملة في عوالم النفط والقمح استعداداً لزلزال متوقع في عالم المياه

أما في محور الخامات؛ فلا بد من إعادة هيكلة شاملة في عوالم النفط والقمح استعداداً لزلزال متوقع في عالم المياه، وهكذا في المحاور الأخرى تدريجياً.

ويرى د. النفيسي أن هذه العملية تستغرق مدى زمانياً ومكانياً، ولكن لا بد من الاستمرار فيها تطويقاً لـ«ازدواجية المعايير» والحد من تفشيها وليس نهايتها.

اضطراب المعايير في السياسات الأوروبية:

يطرح د. حسام شاكر، الخبير في الشؤون الأوروبية، هذا السؤال المحوري: لماذا تضطرب المعايير في السياسات الخارجية الأوروبية؟

يرى د. شاكر أن خطاب السياسات الأوروبية يركز على شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، لكن الشعارات وحدها لا تضمن امتثال الممارسات السياسية للأدبيات المعتمدة، ولكنها تخضع لمنطق مصالح الأمة وأمنها القومي، وهو ما يوحي بأن الأولوية في إدارة العلاقات الخارجية متعلقة بالاهتمامات النفعية والدفاعية والأمنية، مع مراعاة بعض الالتزامات المبدئية والأخلاقية، كما تختزن المصالح الاقتصادية قدرة تفسيرية لاتجاهات السياسات الخارجية أحياناً، على نحو ما جسدته – على سبيل المثال لا الحصر – مواقف الديمقراطيات الأوروبية مع الصين بعد سحق الطلاب المعتصمين في ميدان «تيان آن مين» عام ١٩٨٩م.

وبالتالي يتعزز استنتاج أن التزام السياسات الخارجية الأوروبية بمراعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، يبقى خياراً معتمداً، شرط موافقته تقديرات المصالح والاختيارات الإستراتيجية، فيبقى العمل بمقتضياته انتقائياً.

شاكر: لا يمكن التسليم بامتلاك الشعوب الأوروبية آليات ديمقراطية فعالة بوسعها التأثير الفعال والمستدام على السياسات الخارجية

عزل الداخل عن الخارج:

وثمة ملمح آخر مهم في فهم اضطراب السياسات الخارجية الأوروبية؛ وهي إشارة د. شاكر إلى أن هناك حالة تعارض بين السياسات الخارجية والداخلية في أوروبا، وهي ليست عارضة، بل هي أزمة بنيوية راسخة، ومتجذرة في عزل الداخل عن الخارج؛ لأن الحكومات تبقى قادرة على تسويق سياساتها الخارجية في فضائها الداخلي ببراعة حتى في زمن الصورة والبث المباشر وتفاعلات الجماهير وتطورات المجتمع المدني، ولا يمكن التسليم بامتلاك الشعوب الأوروبية آليات ديمقراطية فعالة بوسعها التأثير الفعال والمستدام على السياسات الخارجية.

الازدواجية في معالجة قضايا الشرق الأوسط:

في هذا المبحث يضرب الباحث التركي محمد زاهد جول مثالاً صارخاً لازدواجية المعايير الأوروبية في معالجة قضايا الشرق الأوسط بالقضية الفلسطينية؛ حيث يقول: إنه بعد سنوات وعقود طويلة من عدم قيام مجلس الأمن بواجباته تجاه معاناة الشعب الفلسطيني، كان ظن الفلسطينيين والعرب كما المسلمين عامة، أن السبب الحقيقي عدم جدية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن بتطبيق القرارات عدلاً وإنصافاً، فقد كانت قرارات «الفيتو» الأمريكي تعطل كل مشروع قرار فيه إدانة للعدوان «الإسرائيلي» على الفلسطينيين،

بينما لو كان العدوان ذاته وقع على شعب آخر سوى الفلسطيني من قبل دولة غير «إسرائيل» لتغيرت المعالجة الدولية.

وكذلك الحال في معالجة المسألة النووية وامتلاكها من قبل الدول العربية والإسلامية مقارنة بـ«إسرائيل» دليل واضح على ازدواجية المعايير في مجلس الأمن ولدى الدول الكبرى، وما يقع تحت يدها من منظمات دولية مثل منظمة الطاقة الذرية الدولية وغيرها، وكذلك الحال في التعامل مع المعايير السياسية والقانونية والإنسانية في كل من العراق وسورية واليمن خلال السنوات الخمس الماضية؛ بانحياز أمريكا للسياسة الطائفية التي تمارسها إيران في الدول الثلاث، والتدخل السافر في شؤون هذه الدول.

ازدواجية المعايير تجاه المنطقة العربية:

في المبحث الرابع من الكتاب يقدم د. بشير زين العابدين دراسة وثائقية عن ازدواجية المعايير الغربية في سياستها تجاه المنطقة العربية، حيث يشير بوضوح ويقدم الأدلة التاريخية الموثقة على انحياز أمريكا وتدخلها السافر ودعمها للدكتاتوريات العسكرية، وتعزيز النظم الانقلابية فيما يتعارض مع المُثل والأخلاقيات التي يروج لها الإعلام الأمريكي.

ويعود تاريخ التدخل الأمريكي لدعم الأنظمة الشمولية في الشرق إلى مرحلة تأسيس الجمهوريات العربية بعد الحرب العالمية الثانية، في شهر مارس ١٩٤٩م، تحديداً عندما ألقت المخابرات المركزية الأمريكية بثقلها خلف انقلاب عسري في

زين العابدين: واشنطن مازالت تصر على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدول العربية وفرض متغيرات في نظم الحكم

سورية، لتفتح بذلك الباب على تدخل الجيش في الحكم من خلال سلسلة انقلابات وقعت في المنطقة العربية خلال فترة الخمسينيات.

ويشير إلى دور أمريكا في دعم انقلاب حسني الزعيم الذي تمتع بدعم السفارة الأمريكية في القضاء على الحكم المدني في سورية، وأشار إلى الوثائق الأمريكية التي تؤكد وقوف الاستخبارات المركزية (CIA) خلف العديد من الانقلابات العسكرية ضد الحكم المدني في المنطقة.

ويؤكد د. بشير زين العابدين أنه على الرغم من المتغيرات التي طرأت على المنطقة منذ خمسينيات القرن الماضي؛ فإن العنصر الثابت في السياسة الخارجية الأمريكية تمثل في إصرار واشنطن على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدول العربية، والعمل على فرض متغيرات في نظم الحكم العربية بما يخدم الأمن القومي الأمريكي دون النظر إلى مصالح دول المنطقة وشعوبها.

ففي غضون السنوات العشر الماضية، شنت مراكز البحث المقربة من الإدارة الأمريكية حملات تهدف إلى تقديم أطروحات لإعادة رسم خارطة المنطقة العربية، وإمكانية استعمال القوة العسكرية لتحقيق ذلك، ومنها دراسة الخبير الإستراتيجي بمؤسسة «راند» «لوران موريس» التي قدمها لوزارة الدفاع الأمريكية في يونيو ٢٠٠٢م، داعياً لتبني حلول عسكرية متشددة إذا فشلت حلول الإصلاح في المنطقة العربية، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي أفضت إلى التدخل المباشر لقلب المعادلة الجيوسياسية في المنطقة عقب ثورات «الربيع العربي» عام ٢٠١١م لصالح الأقليات الطائفية على حساب الأغلبية، وإنشاء كانتونات طائفية تدين بالولاء للغرب، وأكبر مثال على ذلك ما يحدث في العراق وسورية واليمن.

ازدواجية المعايير السياسية:

في المبحث الخامس من الكتاب يؤكد أ. جورج صبرة، رئيس المجلس الوطني السوري، تحت عنوان «ازدواجية المعايير السياسية في الغرب»؛ أن الغرب لم يكن وفياً للإنجازات التنويرية والحداثية

زاهد جول: القضية الفلسطينية أصبحت معياراً لازدواجية المعايير لدى مجلس الأمن والدول الكبرى في القضايا الدولية

لنظام الحريات ومبادئ حقوق الإنسان في البلدان الأوروبية أولاً وعلى الساحة الدولية ثانياً.

وقد برز ذلك من خلال الحركة الاستعمارية في غير منطقة من العالم، وما أورثته من مآس كبيرة على الشعوب؛ حيث كان الجندي الأوروبي رأس حربة في طعن الإنسانية تحت رايات شعاراتها البراقة.

وضرب نموذجاً لذلك بما حدث في سورية، ففي الوقت الذي لم تهدأ فيه المعركة الأيديولوجية والسياسية والإعلامية التي شنها الغرب على النظم الشيوعية الاستبدادية، والتي ظهرت في شرق أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى حركات التحرر الوطني التي تصدت للحكم في المستعمرات الأوروبية السابقة؛ وقف الغرب نفسه موقفاً مغايراً مما جرى في سورية بدءاً من عام ١٩٧٠م على امتداد أربعة عقود، والتزامه الصمت على «حافظ الأسد» وإجرامه بحق الشعب السوري، لاسيما «أحداث حماة» عام ١٩٨٢م، ثم بعد ذلك بعقود مباركة توريث الحكم لابنه «بشار» في عام ٢٠٠٠م في إطار صفقة غربية.

ويتساءل صبرة: أين «الماغنا كارتا» (أول وثيقة دستورية في التاريخ، وهي وثيقة ملكية بريطانية التزم فيها الملك بالقانون الإقطاعي والمحافظة على مصالح النبلاء في عام ١٢١٥م، وتُعدُّ معلماً بارزاً من معالم تطوّر الحكومة الدستوريّة في بريطانيا) ومنجزات الثورة الفرنسية ومنظومة القيم الغربية في الحرية والحداثة والعولمة؟ وما موقعها في السياسة الغربية تجاه الشرق الأوسط ومجريات الصراع فيه؟■

حوار مع شاب (٧)

الوأد الحلال

انطلقت الحافلات من أمام المدرسة معبأة بفرحة الطلاب وهم مقبلون على هذه الرحلة المدرسية التعليمية الترفيهية، وكل صديق يجالس صديقه وأحباءه بين مزح ولعب، حتى توقفت الحافلات ونزل الطلاب منتشرين هنا وهناك، لاحظت على أحدهم انطواءه على نفسه، لا يجاري الآخرين في مزحهم وفرحتهم، فجذبه أحد الأصدقاء وضمه لهم في التسلق واللعب وجذب الأكل من بعضهم.

د. إيمان الشوبكي

انصرفت إلى بعض الزملاء نتناول الإفطار سوياً ونتجاذب أطراف الحديث، ونقضي الوقت في جو مشمس في شتاء القاهرة، ثم قمنا للتجول، لمحته مع بعض الأصدقاء يتهامسون ويتناجون، أقبلت عليهم، قائلة: هل تسمحون لي بالتحدث معكم بعض الوقت؟

قالوا: بكل سرور، أكيد.

قلت: مثل هذه النزهة واجبة للترويح عن النفس بعد زحمة المذاكرة وقبل ضغط الاختبارات وهمها.

قالوا: نعم.. نعم.. فعلًا، إن للاختبارات لضغوطات وصعوبات وأزمات.

قلت: لما كل هذا المبالغة والتهويل؟ جميعنا يتعلم ويدرس ويتخرج هكذا هي الحياة.

قال أحدهم: جيلكم غير جيلنا.

قلت مندفعة: جيلكم وجيلنا! جيلكم وجيلنا! أنتم من تخلقون الصعوبات وأنتم من تعقدونها.

قال آخر: لا.. لا، هي معقدة وحدها.

قلت: أنتم من تنسجون خيوط الصعوبات لتلتف حول جهدكم فتعدمه أو تجهضه.

قال ثانٍ: لماذا جيلكم متفائل وجيلنا متشائم؟

ابتسمتُ قائلة: جيلكم ثانية! على كلٍّ، الأمر ليس متعلقاً بسن أو عمر أو مرحلة أو جيل، إنما قناعات وأفكار ثم نفسية الإنسان ومشاعره.

قال أحدهم: لكن قد يتوافر في زمنكم ما لم يتوافر في زمننا.

رددت قائلة: وكم وجد وتطور في زمنكم ما لم يكن في زمننا؟ الأمر ليس قياساً قاطعاً، ثم سألت (وأنا ألاحظ عدم مشاركته النقاش مكتفياً بالمتابعة): ما أكثر ما يزعجكم بعد الامتحانات والاختبارات؟

هموا بالنطق، ثم صمتوا شاردين الذهن، ثم قالوا: لا شيء سوى الاختبارات حالياً.

قلت: وماذا بعد حالياً؟

قالوا: التخرج والعمل.

قلت: الإنسان العادي الذي يعيش عادياً، ويعمل عادياً، ويتزوج عادياً، وينجب أولاداً عاديين، ويعيش حياة عادية، ويموت عادياً، هذا هو سبب هذه النظرة التشاؤمية التي

تتحدثون بهـا، والنبرة الإحباطية التي تنتاب حواراتكم وكلامكم حتى مزحكم.

انطلق متكلماً: لا.. هناك هموم قد تشـكل حياتـك بكاملهـا أو تدفن أي حلـم وتئد أي نظرة مستقبلية.

قلت: من يوافقه منكم؟

نظروا لبعضهم مهمهمين قائلين: قد يكون كلامه صائباً فعلاً.

قلت له: وضّح أكثر.

قال: الآلام والهمـوم كثيرة، يغوص كل منا في أحدها.

قلت: هذا ما نسميه قانون الألم.

ضحكوا قائلين: سـمعنا عن قوانين كثيرة، فهـل هـذا القانون سـيدرس لنا فـي الأيام القادمة؟!

قـال آخـر: لا.. لا، لكن مدرسـة الحياة يا ابني هي من ستعلمه لنا وتعلمنا غيره الكثير.

قلـت: بالفعـل، مدرسـة الحيـاة تعلمنـا الدروس الكثيرة الحسن منها والسيئ، وعلينا أن نتعلـم منها حتـى نجنب أنفسـنا عقبات استكمال أحلامنا أو أهدافنا فيها.

قـال أحدهم ضاحكاً: وهل هذا القانون له نظرية وإثبات؟ ومن صاحبها؟

قلـت: صاحبها أنت وأنت من سـتثبتها أو تثبت عكسها.

قال: كيف؟

قلـت: أنـت من تحـدد فـي أي منطقة أو زاوية من هذا القانون.

قال: وهل ضروري أن يعيشه الجميع؟

قلـت: قوانين الحياة كثيـرة، وقوانين الألم متعددة على حسـب نـوع الألـم، فحتماً كلنا مررنا على أي نوع من أنواعه.

قال: لكن هناك أناسـاً يتألمون نرى عليهم السعادة، وآخرين لا يفارقهم الألم والهم.

قالـوا: هكذا أنت دائمـاً، تقلب أي فرصة للفرحـة أو الترفيه والتسـلية إلى نكد وغم، كعادتـك.. نتركك أنـت مع الدكتـورة لتكمل مسلسل الألم وقطار الهم وسلسلة الغم.

وهمُّوا منصرفيـن، متمتمين: هكذا النكد إن فـارق أصحابـه تـاه! هلمُّـوا لنبحث عن المرح.

تأملت حاله من لبـاس فوجدته متواضعاً، وجسده هزيلاً، ونفسـية يحتلها الحزن رغم صلابـة شـخصيته، فقلـت له: أسـمعت ما قالوه؟

قـال: نعم، هـذه جملتهم دائماً علـيّ، ولا أغضب منهم، فهم يمزحون معي دائماً.

قلـت: لم أقصد هـذا، بل تأمـل معنى ما قالوا، ستجد إجابة لسؤالك فيها.

سرح برهة وشرد.

فقلت: أيـاً كان نوع الألم، فنحن من نحدد تمكنه منا أو تمكنا منه.

قال: لكن لم تذكري أنواعه.

قلـت: ألم الفراق سـواء فراق شـخص أو مـكان، ألم المسـؤولية وما يتبعهـا من تعب وتحمـل، ألـم التغيير خاصة تغيير السـلوك والتصرفـات والعـادات وما تعانيـه من أجل الوصـول إليـه؛ كتغييـر عادة بسـبب مرض مثـلاً، أو تغييـر سـلوك مـن أجـل غضـب المحيطين بك بسـببه، ألـم المرض وضعف الجسـد، ألـم الغـدر والخيانـة خاصـة مع العلاقات الآمنة جـداً تكمن درجة الألم، ألم القسوة في المعاملة أو الغلظة، ألم القرارات إذا كانـت مصيريـة أو اضطراريـة وتفاوض علـى الخسـارة، ألم عـدم الكفـاءة والخبرة التي تؤخر نجاحك كثيراً وتشـعرك بالفشـل الدائـم وتحبطك، ألم الصراع لتبقى أو تحيا أو تجد لنفسك مكاناً متميزاً وحياة على هذه المعمورة.

قال: إذاً لن يعفى أحد منها.

قلت: بل الحياة تتشـكل من هذه الآلام، لو جـاز لي التعبير، حتى نعرف معنى السـعادة التي يرجوها الجميع، وما الشعور بها إلا بعد تـذوق مرارة هـذا الطعم، لتتكـون الخبرات والتجارب والمهارات.

قال: وإذا كان هناك من يجمل كل هؤلاء؟

قلت: من الواضح أن أصدقاءك كان معهم الحـق في بحثـك عن مواضـع ومواطن الهمّ فقط.

قـال: لا.. فقط هو الواقـع، فهناك أناس تحمـل معظـم هـذه الأنـواع دفعـة واحدة، والبعض يحمل بعضها.

قلـت: أحيانـاً يحولهـا البعـض لتجـارب يتجاوزها سـريعاً حتى لا تؤثر على أي إنجاز آخر في حياته أو صحته أو نفسيته.

قـال: هناك أنـواع ملازمة لـك تؤثر على الأخريات كالفقر أو المرض.

قلـت: معـك حـق فعـلاً، ونحـن لا نلـوم أصحـاب الهموم على همومهـم، فهي ابتلاء وأقـدار، لكن نحن نبحـث عن حلول أو بداية لحلول مخافة التعايش داخلها.

قال: أعتقد أن علينا نتكيف مع مشـكلاتنا ونعيشها.

قلـت: هناك فرق بيـن أن تتعايـش داخل مشـكلاتك أو تتعايـش مـع مشـكلاتك، فالتعايش معهـا وليس داخلها هو المقصود؛ لأن التعايش داخلها لن يساعدك على إيجاد حـل لهـا أو مخـرج، ولا حتى تعطي نفسـك مهلة لأي شـيء سوى الحزن والهم، وأن دوام الحـال من المحال، فالله عـز وجل يغير ولا يتغير، فأكيد الحال سـتتبدل، والرضا طريق السعادة إن شاء الله.

قال: أي سعادة؟

قلت: السعادة مقاييسها ومعاييرها زئبقية، مؤشـرها أو مكونها أن تتمتع بما هو موجود حتى يأتيك ما هو مفروض، مع سعيك له ما استطعت دون ضجر.

قال: إذاً السعادة كائن صغير.

فإذا بالزملاء ينادون علينا للرحيل فقمنا.

وأنـا قائلة له: بالفعل؛ كائـن صغير تُكبِّره أنـت، كمـا أن الألـم مولـود حديـث الولادة يمكنك أن تئده، وهذا هو الوأد الحلال.

وهممنـا بالانصـراف لركـوب الحافلات والعودة.■

الحياة تتشكل من الآلام حتى نعرف معنى السعادة التي يرجوها الجميع وما الشعور بها إلا بعد تذوق مرارة هذا الطعم

لا نلوم أصحاب الهموم على همومهم فهي أقدار لكننا نبحث عن حلول مخافة التعايش داخلها

معايير السعادة زئبقية ومؤشرها أن تتمتع بما هو موجود حتى يأتيك ما هو مفروض مع سعيك له

ما الفرق بين العقل والمخ والدماغ؟



تعالوا بنا نعرف ببساطة الفرق بين العقل والمخ والدماغ، فالمعنى الشائع للناس غير المتخصصين أنها كلمات مترادفة، ولكنها في الحقيقة تختلف تماماً عن بعضها؛ فالعقل هو كلمة معنوية مثل الروح مثلاً، وليست مادية، ويُقصد به القدرة على التفكير والتي يتميز بها الإنسان عن الحيوانات.

أما الدماغ فهو كلمة مادية ملموسة مثل الجسد، ويمثل المحتوى الموجود داخل جمجمة الإنسان، ويشتمل على: المخ، المخيخ، وجذع الدماغ.

فهل الآن أدركنا الفرق؟ وبالتالي أدركنا التخصصات المعالجة لأمراض المخ؛ فهي الجراحة والطب والأدوية، أما العقل وتحسينه فهناك عدة علوم تتحد لخدمته مثل علم الفسيولوجي، وعلم التغذية، وعلم السيكولوجي، وعلوم التفكير.

أما المخ فينقسم إلي فصين؛ أيمن وأيسر، وهو المسؤول عن حواس الجسم ومنطقة التفكير وتحليل الأمور.. إلخ، أما المخيخ فهو يأتي أسفل المخ وهو المسؤول عن المحافظة على توازن الجسم، وجذع المخ الذي يحتوي على الحبل الشوكي، كما أنّ كافة أعصاب الجسم تتفرع من هذا الجزء.■

الصاع صاعين!

يروي الجاحظ في كتابه «البخلاء» أن رجلاً يدعى أبو الهنديّ كان يخاطب خدمه بلغة عويصة، فإذا لم يفهموا عنه طردهم من خدمته، حتى قيّض الله له خادماً كال له الصاع صاعين. وقد صفّق أبو الهندي ذات صباح يستدعي خادمه، فلما مثل بين يديه سأله: هل أصقعت العتاريف؟ فأجابه الخادم: زقفليم يا مولاي، فصاح أبو الهندي: ويحك، وما زقفليم؟! فرد الخادم: وما أصقعت العتاريف؟! صاح أبو الهندي: يا لك من غبي! ألا تعلم أن أصقعت العتاريف معناها: أصاحت الديوك؟ فردّ الخادم: ومثلك يا سيدي من فضلك وعلمك، ألا تعلم أن زقفليم معناها: كلا لم تَصِح!■

الطفل الذي هزم أعظم ٨ لاعبين في العالم

بدأ إعجاب الطفل «ساموبل ريشفسكي» بلعبة الشطرنج في سن السادسة، بعد متابعته لوالده وهو يمارسها، قال لوالده: سأصبح الأفضل فيها.

فرد عليه والده: فَكّر ثم حدد هدفاً معيناً أولاً، فَكّر الطفل لمدة يومين، ثم ذهب وأخبر والده أنه اختار هدفه، وهو أن يهزم أعظم ٨ لاعبين في العالم! وقال نصاً: سأهزمهم جميعاً؛ هذا هدفي.

تدرب لمدة عامين، حتى بلغ الثامنة، وفي يوم ١٢ ديسمبر ١٩٢٠م، في إحدى أكبر قاعات موسكو، وعلى مدار أكثر من ١١ ساعة متتالية حقّق «ساموبل» هدفه! هزمهم واحداً تلو الآخر.. هزمهم جميعاً!



مهما كانت الصعوبات والتحديات أمامك، تجاهلها كلها، وحدد هدفك، ثم اسعَ إليه؛ تحصد النجاح.■

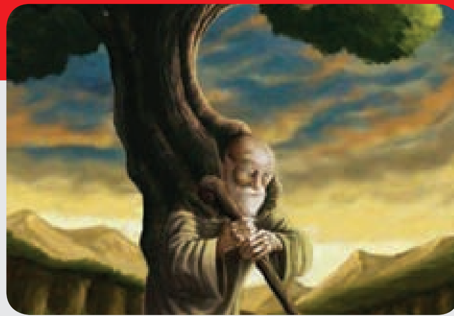
التعاطف مع الآخرين



«التعاطف مع الآخرين صفة لا تتأتى لكلِّ الناس؛ فهي تحتاج إلى استقرار عاطفيّ ونضج انفعاليّ، فالإنسانُ الذي يستغرقُ في انفعالاتِ القلق والحزن، وتستنزفه، ستتراجع قدرته كثيراً على التعاطف مع الآخرين والإحساس بهم».■

(د. خالد المنيف)

قصة الملك والفلاح



يحكى أنّ أحد الملوك أعلن في الدولة بأن من يقول كلمة طيبة فله جائزة ٤٠٠ دينار!

وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة، إذ رأى فلاحاً عجوزاً في التسعينيات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون.

فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى ٢٠ سنة لتثمر؛ وأنت عجوز في التسعين من عمرك، وقد دنا أجلك؟

فقال الفلاح العجوز: السابقون زرعوا، ونحن حصدنا، ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون.

فقال الملك: أحسنتَ، فهذه كلمة طيبة فأمر أن يعطوه ٤٠٠ دينار، فأخذها الفلاح العجوز وابتسم، فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد ٢٠ سنة، وشجرتي أثمرت الآن.

فقال الملك: أحسنتَ، أعطوه ٤٠٠ دينار أخرى، فأخذها الفلاح وابتسم.

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرة في السنة، وشجرتي أثمرت مرتين.

فقال الملك: أحسنتَ، أعطوه ٤٠٠ دينار أخرى، ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح، فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة؟! فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإنّ خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي.. الخير يثمر دائماً!■

الميلانيزيون



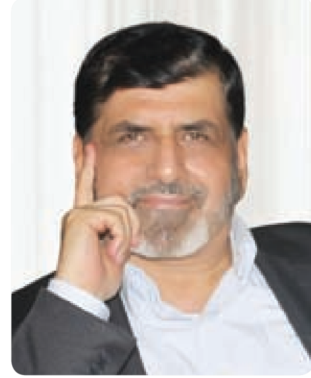
الميلانيزيون.. تعيش هذه السلالة بجزر سولومون، في الجنوب الغربي للمحيط الهادئ، وفي المنطقة الاستوائية لأستراليا «أقيانوسيا»، ويتوافر أصحابها على جلد أسود، وهو الأكثر قتامة خارج أفريقيا، وحوالي ٥ – ١٠٪ منهم لهم شعر أشقر، ويرجع ذلك إلى طفرة في الجين المسؤول عن اللون الأشقر للشعر.■

أسد الجبال

أسد الجبال حيوان من فصيلة السنوريات، أصله من الأمريكتين، ومناطق انتشاره هي الأكبر مساحةً بين الحيوانات البرية الكبيرة كلها في نصف الأرض الغربي، إذ تمتد مناطق انتشاره من إقليم يوكون الكندي شمالاً، وحتى جبال الأنديز جنوباً.

وأسد الجبال حيوان قادر على التكيف؛ ولذا فإنه يوجد في كل أنواع المواطن الرئيسة الأمريكية، وهو ثاني أكبر السنوريات وزناً في نصف الأرض الغربي بعد اليجور، ومع أن أسد الجبال كبير الحجم، إلا أنه يُصنف مع السنوريات الصغيرة بدل الكبيرة، فهو قريب من القطط الأهلية جينياً أكثر من قرابته من الأسود الحقيقية، كما أنه حيوان ليلي كالسنوريات الصغيرة.

أسد الجبال حيوان مفترس قادر على مطاردة فرائسه والكمن لها، وهو يفترس أنواعاً كثيرةً من الحيوانات، ومصدر غذائه الرئيس هو الحافريات كالأيل والإلكة والموظ وكبش الجبال الصخرية، كما يصطاد أيضاً القطعان الأهلية والخيول والخراف (في الجزء الشمالي من مناطق انتشاره تحديداً)، كما يمكن أن يصطاد حيوانات أصغرَ مثل الحشرات والقوارض، يفضل هذا الأسد المواطن ذات الشجيرات الكثيفة والصخور لتساعده على الكمن والاختباء عند الافتراس، ولكن يمكن أن يعيش في المناطق المفتوحة.■



بقلم: د. عامر البو سلامة

تيار القرامطة من جديد.. صاروخ على مكة

تمر أمة الإسلام بمرحلة غير مسبوقة في نوعية توجيه الضربات لها، من كل حدب وصوب، وإن ماثلها أو شابهها تحدياً وخطراً، في تاريخ العدوان عليها، من نوع هذا الذي تواجهه اليوم، وبالطبع لا أعني هنا أبرهة وما خطط تجاه بيت الله الحرام، وإن كان وجه الشبه قائماً، ودافع الجريمة حاصلاً، ولكن الذي أعنيه هنا ظهور حركات شبيهة ومتحالفة مع حركة القرامطة التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، وجاست في الأرض فساداً، وفعلت أفعالها الفظيعة التي عملت على الإفساد والتخريب، بمستويات متعددة، وجرائم متفاوتة يجمعها أنها جرائم، ومن ذلك قتل الحجيج، وإلقاؤهم في بئر زمزم، وكذا سرقتهم للحجر الأسود، الذي بقي مختفياً فترة، إلى أن قيض الله من يرجعه إلى مكانه الطبيعي، وحضنه الذي لا يليق إلا به، ولا أريد أن أعرج على محاولات اغتيال قادة الأمة، ومنها المحاولات المتعددة لاغتيال القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، وغيره من قادة الأمة وزعمائها، كما أنه ليس هنا مجال تفصيل، استباحتهم لعدة عواصم إسلامية، هنا وهناك، وما ارتكبوا من مجازر بحق شعوب الأمة، وليس القتل الفظيع، وصرخات الحرائر، ونهب المال الخاص والعام، سوى صورة من هذه الصور الأليمة، ومنظر من المناظر المحزنة، التي يقشعر منها بدن المرء، ومن يقلب فصول كتاب «الجامع في أخبار القرامطة» يأخذ صورة جامعة عن أنشطتهم التي أهلكوا من خلالها الحرث والنسل، وعاثوا في أمة الإسلام دماراً، وأحدثوا فيها الخراب.

واليوم نظام إيران الطائفي الحاقد، الذي يقود تياراً قرمطياً، بصيغة جديدة، وأدوات مختلفة، يعيد أذهاننا إلى ذلك التيار الأول، وها هو يرتكب أبشع الجرائم بحق أهلنا في سورية الصامدة الصابرة المحتسبة، ويرسم نفس المصيبة في اليمن، وما فعله ويفعله، في حق أهلنا في العراق، وغيرها من بلدان المسلمين، من فتن وقتل ومصائب، كل ذلك ليس عنا ببعيد، حتى وصل الأمر بذراعه الخبيثة في اليمن - وشعب اليمن منهم براء - أن يوجهوا صاروخاً إلى مكة المكرمة، التي شرفها الله تعالى ببيته المبارك، والكعبة المشرفة، وما هذا سوى نتيجة لأمر سبق هذا، فالقوم يخططون على المدى البعيد، ألم يحدثوا شغباً مستمراً في الحرم المكي؟ ألم تكتشف لهم مخططات، لو نجحت لأعادوا ذكرى أسلافهم القرامطة بأفظع وأبشع مما سبقهم فيه أجدادهم سيئو الذكر؟!

إن من يتابع إعلام القوم (تيار القرامطة الجدد)، ويستمع إلى معمميهم، ويتابع مقولات منظريهم، في إيران والعراق واليمن وسورية ولبنان، أو يقيمون في دول الغرب، يجدهم يهددون بيت الله، ويطالبون بتحريره، ويحرضون على إحداث الشرور فيه، بلا خجل ولا حياء، ولا رادع من دين، ولا حاجز من قيم، فالقوم صاروا يجاهرون بالشر، ويعلنون عقائدهم الزائغة بشكل سافر، وينشرون مخططاتهم على كل لسان لهم، بلا تحفظ ولا مواربة، رغم أنهم باطنيون، أهل تقية، وهذا أمر له دلالاته ومؤشراته لمن قرأ المشهد بشكل دقيق، وهو في ذات الوقت علامة على خطر داهم، علينا أن نكون على مستوى السكين التي تشحذ لهذه الأمة، من هنا أدعو إلى مواجهة خطر القرامطة هذا، بوعي كبير، وفهم سديد، وموازنات دقيقة، وتفكير متقدم، وتخطيط راشد، وتعاون مع الخيرين مثمر، ولعل دعم إخواننا في سورية هو المكان الأمثل الذي به يتجمعون، من أجل كسر مشروعهم، وقصمه من وسط ظهره، فالمشروع التيار يجب أن يقابل بمشروع شامل بتار.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٢) – (السنة ٤٧) – ربيع الأول ١٤٣٨هـ / ديسمبر ٢٠١٦م

الكويت: مجلس أمة ٢٠١٦ .. أغلبية إصلاحية

تجارب رائدة في مجال التعليم بالعالم الإسلامي

- تداعيات وصول «ترامب» للرئاسة الأمريكية على مسلمي العالم
- الحصار سيجعل قطاع غزة غير قابل للحياة عام ٢٠٢٠


@mugtama

www.mugtama.com

facebook.com/mugtama

@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٢) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف



تجارب رائدة في مجال التعليم بالعالم الإسلامي

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - اقتصاد إسلامي - فتاوى - تنمية ذاتية

مقالات

رأي المجتمع

مليشيات "الحشد الشعبي".. حماية أم قصاص؟

منذ أيام قليلة أصدر البرلمان العراقي قانوناً بضم مليشيات «الحشد الشعبي» الطائفية المتطرفة إلى الجيش العراقي ككيان مستقل باعتبارها قوة احتياطية للجيش وقوات الأمن، وبذلك حصلت هذه المليشيات على الصبغة القانونية الرسمية، رغم ما يعرفه القاصي والداني من ارتكابها لجرائم حرب بالبلاد وخاصة ضد العرب السُّنة، والتي تعلنها على الملأ مفتخرة بها.

فطوال أشهر مضت، رصدت مخالفات ضخمة على مسيرة «الحشد الشعبي»، فسجلهم يحفل بانتهاكات ترقى إلى جرائم تطهير عرقي، بحق السُّنة في المدن التي تمت استعادة السيطرة عليها من «تنظيم الدولة»، وذلك بحسب منظمات حقوقية محلية ودولية.

فقد اتهمت أطراف سُنية عراقية ومنظمات حقوقية وهيئات دولية على رأسها الأمم المتحدة «الحشد الشعبي» بارتكاب جرائم عدة على خلفية طائفية ضد المدنيين السُّنة خلال الفترة ما بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٦م، تنوعت بين التعذيب والإخفاء القسري وحرق وقتل مدنيين وأسرى تحت التعذيب، ونهب مدن وبلدات قبل حرق ونسف آلاف المنازل والمحال بها.

ولم تسلم حتى مساجد السُّنة من التدمير والحرق على أيدي «الحشد الشعبي»، إضافة إلى تدمير قرى بالكامل، ومنع النازحين من العودة إلى مدنهم وقراهم بهدف تغيير التركيبة السكانية لتلك المدن.

ولم يسلط الإعلام الغربي الضوء على جرائم تلك المليشيات رغم أن سلوكهم لم يختلف عن «تنظيم الدولة» (داعش)، فكلاهما نفذ وأعدم وأحرق وتباهى بإنجازه، ولم تحرك المنظمات الدولية ساكناً على تلك الجرائم.

وبعد إقرار هذا القانون الذي سمي «قانون الحشد الشعبي»، أصبحت هذه المليشيات - المعروف تقربها من إيران - في مأمن من العقاب والملاحقة القانونية على جرائمها الشنيعة.

إن دمج هذه القوى المتطرفة إلى الجيش العراقي هو خطر على العراق نفسه وعلى الجيش العراقي بالرغم من طائفيته، وستكون هذه المليشيات الطائفية محرِّضة على الحروب في المنطقة ومستمرة في نهجها الإجرامي، وستدخل قوى المجتمع العراقي في صدام مع جيرانها العرب وخصوصاً الخليجيين بسبب أفكارها وسلوكها الإجرامي المتطرف، وعندها ستواجه الدولة العراقية تحديات مع المنطقة؛ ولهذا فإنه يتوجب على رئاسة العراق ونواب مجلسه السعي لإلغاء هذا القانون الذي دمج هذه المليشيات المجرمة بالجيش، وحلها وإبعادها عن المشهد العراقي تماماً إذ يظل ملاحقتها قانونياً؛ مطلباً محلياً ودولياً، وحتى يتم محاسبتها والقصاص من كل فرد فيها ارتكب جرماً آثماً.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الخليج على أعتاب «اليونسكو»




• د. حمد بن عبدالعزيز الكواري

يوماً بعد آخر، تتزايد فرص القطري د. حمد بن عبدالعزيز الكواري، المرشح لمنصب المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، والذي سيجري الاقتراع عليه خلال العام المقبل، خلفاً للمديرة الحالية البلغارية «إيرينا بوكوفا».

الدوحة: عمرو محمد

الجولات التي يقوم بها د. الكواري صاحبها وعود حصل عليها من قبل العديد من دول العالم، التي يقوم بزيارتها، وتصب في صالحه، ليس فقط لاستحقاقاته التي حصل عليها، طوال عمله الدبلوماسي والثقافي داخل وخارج قطر، ولكن بعد توافق دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عليه، وإبلاغ جامعة الدول العربية بكونه مرشحها لهذا المنصب الرفيع.

المرشح القطري، حال فوزه، سيكون المرشح العربي الأول الذي يحظى بمثل هذا الاستحقاق الأممي، إذ لم يسبقه إليه أي مرشح آخر، على الرغم من كثرة أعداد المرشحين العرب، الذين تقدموا لخوض غمار سباق الانتخابات، غير أن التوفيق لم يحالفهم لأسباب عدة، إما لتفتيت الصوت العربي تارة، أو لعدم الدفع بالمرشح العربي المناسب، تارة أخرى.

غير أن الحالة بشأن د. الكواري تكاد تختلف عن مثيلاتها، كون التوافق داخل المنظمة الأممية على أن يذهب منصبها الرفيع إلى المنطقة العربية، خلال الانتخابات المرتقبة، علاوةً على المقومات التي يمتلكها المرشح القطري ذاته، وهو ما جعله يصرح بأنه يحظى بتجاوب عالمي، يصفه بأنه «أكثر بكثير مما كنت أتوقع، وإني وبتوفيق الله وبدعم أمتي العربية المجيدة سأصل وسأرفع رأس الجميع عالياً

> العرب خسروا المنصب قبل ذلك أكثر من مرة بسبب تفتت الصوت العربي أو الدفع بمرشح غير مناسب

خدمة للعرب والعالم».

ولذا، سيصبح المرشح القطري حال فوزه أول مرشح خليجي وعربي يتولى هذا المنصب الرفيع، وسط تكهنات بتحقيق قطر لهذا الاستحقاق، استناداً إلى ما استطاع المرشح تحقيقه بالنسبة للثقافة القطرية وإثراءه لها، منذ اختيار الدوحة عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠١٠م، عندما كان وزيراً للثقافة، فضلاً عن دوره في خدمة الثقافة العالمية، علاوة على جهوده الدبلوماسية وقت أن كان سفيراً لدولة قطر لدى العديد من دول العالم؛ ما جعله يحظى بمكانة وسمعة دولية مرموقة.

وحرصاً منه على المصلحة العربية، فإن تصريحات المرشح القطري تصب في إطار ما يدعم الشأن العربي، وعدم التمييز بين دولة عربية وأخرى، حيث قال: «المصلحة العربية العليا عندي فوق كل مصلحة، ولن أكون هناك لخدمة قطر والخليج فقط، وإن كانت قطر بالذات أكثر الدول عملاً وتفانياً في تمويل وخدمة أهداف «اليونسكو»، وهي إنجازات طويلة يعرفها الجميع عرباً وغير عرب».

ويتكئ د. الكواري على إسهاماته بشأن المنظمة الأممية، على نحو دوره في طرح فكرة إنشاء معهد العالم العربي بباريس منذ أن كان مشروعاً في ثمانينيات القرن الماضي، إلى أن أصبح واقعاً، في ظل إيمانه بأن الدبلوماسية الثقافية بوصفها قوة ناعمة، تقوي الروابط بين الشرق والغرب، وتحفز الحوار بين الشعوب، فيقول: «وكنت وما أزال ابن «اليونسكو» وابن الأمم المتحدة وابناً للثقافة العربية المتفتحة التي استفادت أوروبا من تقدمها أيام ازدهارها، وتنفست الهواء المشترك للحرية وللتنوع الثقافي».

وحال فوز المرشح القطري، فإن جملة من التحديات ستواجهه - وبالمؤكد ستواجه غيره - على رأسها ما يتعلق بالموارد المالية والحوكمة ودعم الشفافية، وعزوف بعض منظمات المجتمع المدني عن معاضدة مشاريع «اليونسكو».■



الملك سلمان دشن مشاريع اقتصادية وتعليمية وصحية كبيرة

السعودية: عبدالله الفالح

دشن خادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية، سلمان بن عبدالعزيز، أخيراً، مشاريع متنوعة صحية واقتصادية وتعليمية واجتماعية كبيرة منها في مجال الطاقة والكهرباء، بالإضافة إلى مشاريع صحية، في المنطقة الشرقية، تبلغ قيمتها مليارات الدولارات، وفي مجال الطاقة، دشن الملك ٥ مشاريع كهربائية، بتكلفة ٥١ مليار ريال (نحو ٩,٣ مليار دولار)، تضمنت مشروعين في مجال توليد الطاقة، و٣ مشاريع في مجال نقلها.. ومن بين المشاريع، مشروع توسعة محطة القرية التي أصبحت بعد التوسعة أكبر محطة في العالم لتوليد الكهرباء بنظام الدورة المركبة، وبلغت تكلفتها ملياري ريال (نحو ٥٥٠ مليون دولار)، كما تم تدشين ٣ مشاريع لنقل وتوزيع الطاقة الكهربائية في المنطقة الشرقية، بتكلفة وصلت إلى ٣ مليارات ريال (ما يقارب ٩,٧ مليار دولار).

وافتتح خادم الحرمين مشروع منيفة، وهو حقل مغمور يقع في المياه السعودية شمال الجبيل على الخليج العربي، ويعد خامس أكبر حقول النفط في العالم، وأقدمها في المملكة، وقد اكتُشفَ عام ٧٥٩١م، حيث تصل مساحة هذا الحقل المكون من ٦ مكامن، إلى نحو ٥٤ كيلومتراً طولاً، و٨١ كيلومتراً عرضاً، ويقع في المنطقة البحرية تحت مياه ضحلة يتراوح عمقها ما بين متر و٥١ متراً، كما دشن خادم الحرمين الشريفين خلال زيارته للشرقية حقل خريص، وهو أحد آخر الحقول الكبيرة العملاقة التي تم اكتشافها في العالم كله، ويحتل مرتبة متقدمة من حيث الحجم بين حقول النفط في كافة أرجاء الأرض، ويجاور أكبر حقل للبترول في العالم على الإطلاق، وهو حقل الغوار.

كما افتتح مركز عبدالعزيز الثقافي في شركة «أرامكو»، ومشروع المرحلة الثانية من تطوير المدينة الجامعية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن التي تضمنت مشاريع المرافق الأكاديمية والسكنية والمساندة، بتكلفة إجمالية للمشاريع بلغت ٧,٢ مليار ريال، ومشاريع أخرى بجامعة الدمام.

كما دشن العاهل السعودي عدداً من المشاريع الصحية في المنطقة الشرقية، تمثلت في ٤ مستشفيات جديدة، إضافة إلى مركز صحي.■

٦٠٪ نسبة التغيير..

«مجلس ٢٠١٦».. أغلبية إصلاحية

مجلس جديد، بحلة جديدة، اختاره الشعب الكويتي؛ فقد قال كلمته عبر مشاركة لم تعهدها الانتخابات وفق الدوائر الخمس والصوت الواحد، والتي وصلت نسبة المشاركة فيها إلى نحو ٧٠٪، فأفرزت مجلساً يوحي بمشهد سياسي ساخن في المرحلة المقبلة؛ حيث خرجت وجوه لم يتوقع أحد خروجها ودخلت بل وتصدرت المشهد وجوه لم يتوقع أحد تصدرها.



نسبة المشاركة ٧٠٪ وخسر ٦٠٪ من أعضاء مجلس ٢٠١٣ وتقلص عدد الشيعة إلى ٦ وفازت «حدس» بـ٤ مقاعد

عاد من المقاطعين ٩ نواب من أصل ١٦ مرشحاً ونجح ٣ نواب من الـ ٥ المستقيلين من مجلس ٢٠١٣

أبرز مفاجآت الانتخابات كانت في الدائرة الثالثة حيث حققت نسبة تغيير بلغت ٨٠٪ وقد حظيت بـ٣ وجوه شبابية جديدة

في عملية انتخابية سادها الأمن والهدوء اختار الناخبون الكويتيون ٥٠ نائباً بتوجهات مختلفة ودماء جديدة، وكان أبرز الخاسرين نواب مجلس ٢٠١٣، بالإضافة إلى تقلص نسبة السلفيين والشيعة، في مقابل نجاح ٤ أعضاء من الحركة الدستورية من أصل ٥ مرشحين.

نسبة التغيير ٦٠٪

أظهرت النتائج في الدوائر الخمس حدوث التغيير في أسماء الفائزين بين انتخابات ٢٠١٣ و٢٠١٦م بنسبة ٦٠٪، فقد حافظ ٢٠ نائباً على مقاعدهم الانتخابية؛ وهم: عدنان سيد عبدالصمد، عيسى أحمد الكندري، محمد مروي الهدية، صالح أحمد عاشور، مبارك سالم الحريص، مرزوق علي الغانم، خليل إبراهيم الصالح، حمد سيف الهرشاني، خلف دميثير العنزي، راكان يوسف النصف، عودة عودة الرويعي، وسعدون حماد العتيبي، خليل عبدالله أبل، محمد ناصر الجبري، سعد علي خنفور الرشيدي، عسكر عويد العنزي، حمدان سالم العازمي، طلال سعد جلال السهلي، فيصل محمد أحمد الكندري، محمد هادي الحويلة.

ودخل المجلس ٣٠ نائباً جديداً؛ هم: عادل جاسم الدمخي، عبدالله يوسف الرومي، أسامة عيسى الشاهين، خالد حسين الشطي، صلاح عبدالرضا خورشيد، رياض أحمد العدساني، جمعان ظاهر الحربش، محمد براك المطير، عمر عبدالمحسن الطبطبائي، عبدالوهاب البابطين، يوسف صالح الفضالة، عبدالكريم الكندري، صفاء عبدالرحمن الهاشم، محمد حسين الدلال، وليد مساعد الطبطبائي، أحمد نبيل الفضل، ثامر سعد السويط، مبارك هيف الحجرف، محمد هايف المطيري، عبدالله


• د. فوزي الجدعي


• د. عبدالله الشايجي

فهاد العنزي، شعيب شباب المويزري، علي سالم الدقباسي، سعود محمد الشويعر، مرزوق خليفة الخليفة، حمود عبدالله الخضير، الحميدي بدر الحميدي، خالد محمد العتيبي، ماجد مساعد المطيري، نايف عبدالعزيز العجمي، ناصر سعد الدوسري.

تراجع الشيعة والسلفيين

كما شهدت الانتخابات تراجع مقاعد الكتلة الشيعية من ٩ إلى ٦، يضاف إلى ذلك خسارة غير متوقعة لمرشحي قبيلتي مطير في الرابعة والعوازم في الخامسة، إذ لم تحصلا إلا على مقعد واحد في كل دائرة.

وتعد خسارة مرشحي التيار السلفي في الدائرتين الثانية والثالثة وذلك بعد سقوط أحمد باقر، وعلي العمير، وحمود الحمدان مفاجأة في تلك الانتخابات، فلم يعد للتيار أي تمثيل في هاتين الدائرتين، وسجلت الانتخابات تراجع الوزراء النواب، فلم يحالف التوفيق المرشحين يعقوب الصانع، وعلي العمير بالدائرة الثالثة، في حين حافظ المرشح عيسى الكندري على مقعده في الأولى.

وبالعودة إلى المقاطعين والمستقيلين والذين قاطعوا بعد صدور مرسوم «الصوت الواحد»؛ نجد أنهم حققوا نتيجة تجاوزت الـ٥٠٪، حيث عاد من المقاطعين ٩ نواب من أصل ١٦ مرشحاً، وهم: عادل الدمخي، أسامة الشاهين، جمعان الحربش، محمد المطير، محمد الدلال، وليد الطبطبائي، محمد المطيري، شعيب المويزري، علي الدقباسي، ونجح ٣ نواب من الخمسة المستقيلين من مجلس ٢٠١٣، في نتيجة تدل على أن قرار المشاركة كان أفضل من المقاطعة.

إطلالة على الدوائر الخمس

وباستعراض نتائج الدوائر الانتخابية الخمس التي أفرزت المرشحين الخمسين نقف على ما يلي:

كانت أبرز ملامح الدائرة الأولى عودة النائب عبدالله الرومي، وخروج النائبين يوسف الزلزلة، وفيصل الدويسان، ليخسر الشيعة مقعداً في الدائرة بعد دخول خالد الشطي، وصلاح خورشيد.

واحتفظ العوازم بمقعديهما للنائبين مبارك الحريص، ومحمد الهدية، بينما عادت الحركة الدستورية الإسلامية بمقعدها الذي تنافست عليه عبر النائب أسامة الشاهين.

وفي الدائرة الثانية؛ احتفظ النائب مرزوق الغانم، رئيس المجلس السابق، بالمركز الأول، وكانت أبرز المفاجآت خسارة السلف لمقعدهم، كما احتفظ النائب المستقيل رياض العدساني بالمركز الثاني، فيما دخل الوجه الجديد النائب عمر الطبطبائي، واكتفت «حدس» بمقعد واحد للنائب د. جمعان الحربش بعد حصول مرشحها د. حمد المطر على المركز الحادي عشر بفارق ٥٠ صوتاً تقريباً عن المركز العاشر.

ومن المفارقات تحقيق النائب خليل الصالح مركزاً متقدماً بعد

الجدعي: يجب تعديل قانون الانتخاب وإنشاء هيئة مستقلة للإشراف على الانتخابات وتنظيمها

الشايجي: التجمع الإسلامي السلفي في الكويت من أكبر الخاسرين فقد خسر مقاعده ووزيرين

البابطين بعد حصوله على المركز الأول في الثالثة: من أبرز الملفات التي أحملها على عاتقي تعديل قانون الانتخابات




• د. عادل الدمخي


• عبدالوهاب البابطين

أن كان في الانتخابات الماضية بالمركز العاشر، وكذلك عودة النائب محمد المطير.

أما أبرز مفاجآت الانتخابات فكانت في الدائرة الثالثة؛ حيث حققت نسبة تغيير بلغت ٨٠٪، وقد حظيت بثلاثة وجوه شبابية؛ هم: عبدالوهاب البابطين، ويوسف صالح الفضالة، وأحمد الفضل في أول مشاركة لهم، وعودة المستقيلَيْن عبدالكريم الكندري، وصفاء الهاشم، ونجاح مرشح الحركة الدستورية النائب محمد الدلال، وعودة النائب د. وليد الطبطبائي.

ومن مفاجآتها أيضاً سقوط الوزيرين النائبين يعقوب الصانع، وعلي العمير.

وشهدت الدائرة الرابعة نسبة تغيير كبيرة بلغت ٨٠٪ بخروج ٨ نواب سابقين، ومن الملامح الرئيسة وصول وجه جديد ممثل بالنائب ثامر السويط وحصوله على المركز الأول، فيما كانت الوجوه الجديدة في الدائرة إضافة إلى السويط، النواب مبارك الحجرف، عبدالله فهاد، سعود الشويعر، فراج العربيد.

أما في الدائرة الخامسة؛ فقلصت قبيلة العوازم تواجدها، حيث احتفظت بمقعد واحد بفوز النائب حمدان العازمي مقابل خسارة مقعدين، كما شهدت الدائرة مفاجأة بحصول النواب الحميدي السبيعي، وطلال الجلال على مقعدين رغم قاعدتيهما المحدودتين، وكذلك حصول النائب ناصر الدوسري على مقعد بخلاف التوقعات.

وخسر الشيعة مقعدهم الوحيد في الدائرة الذي تحقق لأول مرة في انتخابات مجلس ٢٠١٣.

تعديل قانون الانتخابات

هذا وقد شدد المرشح الفائز عن الدائرة الأولى د. عادل الدمخي على ضرورة أن يكون المجلس القادم متعاوناً من أجل الكويت، مباركاً لجميع المرشحين الفائزين، شاكراً لكل ناخب وناخبة صوتوا له.

وأكد عبدالوهاب البابطين بعد. عبدالله الشايجي بالدائرة الثالثة، أن من أبرز الملفات التي يحملها على عاتقه، تعديل قانون الانتخابات، وأنه يتطلع إلى خدمة الكويت وشعبها من خلال إقرار القوانين التي تهم المواطن.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: واضح تعرض نواب مجلس ٢٠١٣ المبطل كما كان متوقعاً لانتكاسة بسقوط اثنين من الوزراء النواب بنِسَب محرجة، وعودة قوية لنواب الأغلبية التي قاطعت وعادت، مشيراً إلى أن المجلس القادم هو مجلس شبابي مطعم بعناصر المعارضة السابقة.

وأوضح الشايجي أن التجمع الإسلامي السلفي في الكويت من أكبر الخاسرين؛ فقد خسر مقاعده وخسر مرشحيه وزيرين ونائب سابقين ومرشحين دُعموا من التجمع بحاجة لقراءة واقعية، مبيناً أن أكبر مفاجأة وأكبر تغيير في الدائرة الثالثة لأول مرة يخسر ٧٠٪ من النواب السابقين مقاعدهم في الدائرة.

تعديل القانون

فيما قال أستاذ القانون د. فواز الجدعي: هناك ما يقارب من ٢٦ عضواً إصلاحياً، وهذا الرقم كاف لإسقاط أي وزير أو تقرير عدم التعاون مع رئيس الوزراء، وسيكون قادراً على إسقاط الحكومة، فمجرد التهديد بالاستجواب سيكون كافياً لهروب أي وزير.

وتابع الجدعي: يجب أن يتوقف تدخل وزارة الداخلية بالانتخابات، وأن يتم تعديل قانون الانتخاب وخلق هيئة انتخابات مستقلة للإشراف على الانتخابات وتنظيمها، مبيناً أن إنشاء هيئة انتخابات مستقلة تتبع مجلس الأمة، ويتكون أعضاؤها من قضاة ومؤسسات المجتمع المدني أصبحت حاجة ملحة بعيداً عن يد وزارة الداخلية.

وبارك الجدعي للحركة الدستورية الإسلامية فوز نوابها باستثناء د. حمد المطر الذي تعتبر خسارته فوزاً، وهذا دليل أن الحركة لامست نبض الشارع مقارنة بالحركات الإسلامية الأخرى.■



تجارب رائدة في مجال التعليم بالعالم الإسلامي



ميدان التعليم من أهم الميادين التي عُني بها ديننا الحنيف، وحث عليها كتاب ربنا وسُنة نبينا صلى الله عليه وسلم؛ فالتعليم أساس نهضة الشعوب، وهو المحرك الرئيس لتطور الحضارات، وأساس بناء الأجيال لمستقبل يسوده الأمن والسلم المجتمعيان؛ ولذا حرص العالم من حولنا على وضع تصنيفات عالمية ومقاييس جودة متطورة لرصد أبرز الدول والتجارب الناجحة في هذا السياق.

ولا شك أن حضارتنا الإسلامية كانت لها الريادة على غيرها من الحضارات في مجال العلم والمعرفة، وظلت فترة من الزمن تنير طريق النهضة والتقدم لغيرها من الحضارات؛ وهو ما يشهد به التاريخ الذي لا يكذب ولا يتجمل في تقديم الحقائق؛ بل وهناك أسماء لامعة مازالت أسماؤها تتردد في ردهات العلم والمعرفة في أنحاء العالم؛ والواقع خير شاهد على ذلك.

وإذا كانت هناك بعض المعيقات التي وقفت أمام استمرار صعود قطار التعليم والنهضة لدينا؛ فإن هذا لا ينفي وجود تجارب رائدة تستحق الرصد والمتابعة، والتحليل والتقييم؛ لاستلهام هذه التجارب الماثلة والقائمة بعضها على أسس ذات مرجعية حضارية إسلامية في دول وأقطار أخرى، من باب «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

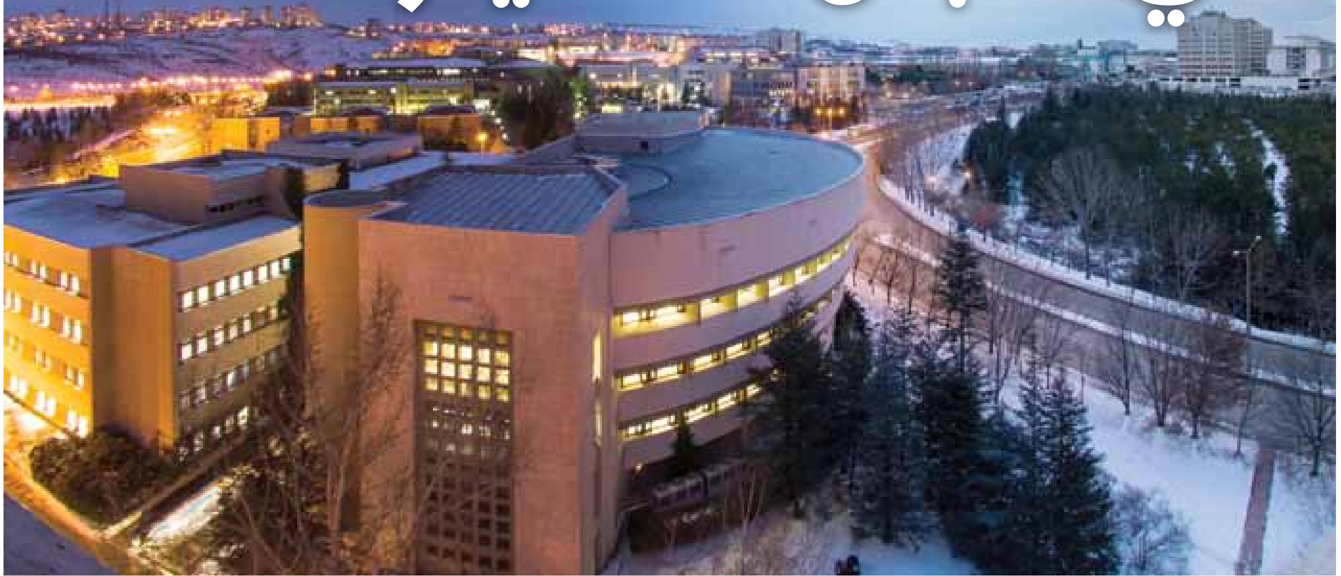
فمن التجربة التركية الرائدة في ظل حزب العدالة والتنمية الذي أولى قضية التعليم اهتماماً كبيراً، نضجت ثماره في فترة وجيزة، إلى التجربة القطرية الصاعدة إلى العالمية في فترة صغيرة لا تتجاوز ١٦ عاماً، ثم إلى إحدى التجارب المتنوعة في منطقة شرق آسيا، ومع التجربة البرونائية، التي تسير في طريقها لتحقق رؤيتها (٢٠٣٥) على هدى من ربها وبصيرة من أمرها.

ولا يقتصر الأمر على الدول الإسلامية المستقرة؛ بل إن الأقليات الإسلامية في الدول الغربية رغم ما يقابلها من تحديات فلها تجاربها الناجحة في هذا الأمر، كالمدرسة الإسلامية بالبرازيل، ومدرسة الرابطة الإسلامية بالنرويج.

ومن التعليم المباشر إلى التعليم عن بُعد، وتلك التجربة الرائدة في هذا المجال لجامعة المدينة العالمية الماليزية.

نستعرض هذه التجارب في هذا الملف.■

التجربة الرائدة لتركيا في مجال التعليم



اهتمت الحكومات التركية بالجانب التعليمي منذ تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م، وقد كانت الجامعات التركية محط أنظار الطلبة من خارج تركيا في أواخر القرن العشرين الماضي، ولكن القفزة الكبرى في مستوى التعليم وتوسعه في تركيا تزايدت منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢م وحتى الآن، فقد تضاعف عدد الجامعات التركية الرسمية والخاصة، ومع تزايد اهتمام حكومة العدالة والتنمية بالعالم العربي والإسلامي عملت الحكومة التركية على التعاون معها في مجال التعليم العالي، والتبادل الثقافي والتعليمي والمنح المتبادلة ضمن اتفاقيات بين وزارات العليم العالي مع معظم الدول العربية والإسلامية.

محمد زاهد جول



وعملت الحكومة التركية على تسهيل فرص قبول الطلبة الراغبين بالدراسة في تركيا، وعلى توفير مقاعد دراسية جامعية لهم، بل عملت في السنوات الأخيرة على فتح فرص الحصول على منح تعليمية للطلبة مباشرة، ووفرت هذه المعلومات لدى السفارات والقنصليات التركية في الخارج، كما قامت بتسهيل ذلك للطلبة غير الأتراك بتقديم طلباتهم عبر شبكات الإنترنت والتواصل مع الجهات المختصة في تركيا لمعرفة شروط الالتحاق بالجامعات، ومميزات ذلك وأنواع هذه الجامعات وتخصصاتها.

التجربة التركية النهضوية في مجال التعليم:

مرت السياسات التعليمية في تركيا بمراحل عديدة، بعضها علماني متشدد أو قومي متصلب[1]، وكان ذلك قبل انتخابات عام ٢٠٠٢م، فقد وضع حزب العدالة والتنمية سياسته التعليمية في برنامجه الحزبي عند التأسيس عام ٢٠٠١م، وجعله في برنامجه الانتخابي الذي ترشح أمام الشعب التركي على أساسه عام ٢٠٠٢م، وفاز على أساسها، وطبقها في الأربعة عشر عاماً الماضية، وكانت عاملاً مهماً وقوياً في نجاح





التجربة التركية عموماً؛ حيث إن التعليم - وفقاً لما يراه الحزب - من أهم عناصر التنمية والنهضة في جميع المجالات؛ ذلك أن السياسة التعليمية هي استثمار للثروة البشرية في الطريق المستقيم، والمجتمعات التي لا تستفيد من ثروتها البشرية بصورة جيدة هي مجتمعات محكوم عليها بفقدان حظها في المنافسة والتقدم.

لقد كانت السياسة التعليمية التي طبقها حزب العدالة والتنمية في الأربعة عشر عاماً الماضية من تاريخ تركيا المعاصرة، ومن تجربتها النهضوية عاملاً أساسياً في النجاح والتقدم والازدهار الذي تمتع به الشعب التركي أولاً، وكان عاملاً قوياً في بناء

تزايدت القفزة الكبرى في مستوى التعليم منذ وصول العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢م حتى الآن

مجتمع متعلم وجيل مثقف يحمل مشروع دولته بوعي واقتدار، فلقد أعطى الحزب أولوية في تخصيص الموارد البشرية العامة للاستثمار في مجال التعليم؛ لأن أي ضعف يمكن أن ينجم في مجال التعليم لا يمكن التغلب عليه بأي تقدم يتم تحقيقه في مجالات أخرى، وبالمقابل كلما حدث تطور ملموس في مجال التعليم والارتقاء به ينعكس ذلك بشكل إيجابي على المجتمع، وتتحقق الجودة الشاملة في كل المجالات، وهذه السياسة قد جعلت أهم أهدافها الرئيسة إزالة الضعف السابق في مجال التعليم.

إن السياسة التعليمية التي مارسها حزب العدالة والتنمية بدأت بحركة إصلاح جذرية في مجال التعليم وفق الرؤية التالية:

١- مراجعة مناهج التعليم الأساسية من جديد بما يتوافق مع متطلبات العصر واحتياجات المجتمع التركي، ووفقاً لما يتم إكسابه للطلاب من مهارات، ونقل التعليم الأساسي عبر التطبيقات التعليمية النموذجية الناجحة إلى الإدارات المحلية والفروع الإقليمية بالريف، وتحويل دور وزارة التعليم الوطني إلى الرقابة والتنظيم، ووضع المعايير وإدخال التعليم إلى المناطق المحرومة، ودعمه من خلال برامج خاصة.

المجتمعات التي لا تستفيد من ثروتها البشرية بصورة جيدة محكوم عليها بفقدان حظها في المنافسة والتقدم

٢- إعادة تنظيم مرحلة التعليم الإلزامي بصورة تحقق إمكانية الاختيار والتوجيه، ورفع عدد سنواته من ٨ أعوام دراسية إلى ١١ عاماً.

٣- ضمان تكافؤ الفرص لجميع خريجي المدارس الثانوية والمدارس المناظرة لها من أجل القبول بالجامعات التركية.

٤- تقديم التعليم الأساسي مجاناً، ورفع جودة التعليم في المدارس الحكومية، وتطوير إمكانياتها التكنولوجية، وإدخال مقررات تعليمية لتطوير مهارات الطلاب نحو المشاركة وحرية التفكير والتحليل، وتحثهم على الإبداع والاستقلالية في اتخاذ القرار، وتتناول القيم التعددية وتمجد الشعور بالمواطنة، وتعلم التكنولوجيا المعاصرة، وقد تحقق ذلك بالتعلم بالاستفادة من خبرات الدول الديمقراطية المتقدمة في هذا المجال، وقد تم إعادة هيكلة المؤسسات التعليمية التي تخرج المدرسين، وتم تأهيل الخريجين منهم وفق النظام التعليمي الجديد.

٥- وضع مواد «اختيارية» اعتباراً من الصف الخامس الابتدائي تساعد الطلاب على التوجه للتعليم العام والفني في المراحل الأعلى وفقاً لاهتماماتهم وقدراتهم.

٦- التوسع في المؤسسات التعليمية الخاصة من خلال إدخال تشريعات قانونية تستهدف تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال التعليم، وتحث المدارس الموجودة على أن تعمل بكامل طاقاتها، وعلى الدولة أن تشتري الخدمات التعليمية حتى يتسنى للطلاب الفقراء أن ينالوا تعليماً في المدارس الخاصة، ويكون المعيار في استمرارهم هو النجاح والتفوق، وتأمين موارد من قبل القطاع الخاص للاستثمار في قطاع التعليم عن طريق إيجاد طلب عليه.

٧- الاهتمام بالتعليم الفني والتوجيه في المرحلة قبل الجامعة، لإكساب الطلاب مهنة بجانب الشهادة وتطوير برنامج التعليم الفني ليتوافق مع سوق

العمل الديناميكية واليومية، وذلك بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني، التي أنشأتها الغرف الصناعية والتجارية ورجال الأعمال، بالإضافة إلى إنشاء مؤسسات تعليمية خدمية لإكساب مهارات المهن في فترات قصيرة لمن لا يستطيع أن يتحمل برنامج المدارس الطويلة، وتقديم برامج للدعم الخاص في مجال التعليم الفني، وذلك للمناطق التي تحتاج للتنمية بصورة أكبر.

٨- وضع نظام للاقتراض لطلاب الجامعات الحكومية يمكنهم من تغطية مصاريف الدراسة ومن العيش في وضع ملائم، وقد تم تحديد أسس ومبادئ صرف المساعدات التي تقدم للطلاب الفقراء.

٩- إخضاع المدارس المهنية العليا التي تعمل على توفير أعمال وسيطة لتشريع قانون جديد وفق برنامج معين يمكنها من تخريج عمالة وسيطة مؤهلة تأهلاً عالياً.

١٠- إتاحة الفرصة أمام الجامعات لتأسيس شركات مع الإدارات المحلية والغرف الصناعية والتجارية، ومع رجال الأعمال للقيام بمشروعات مشتركة، واتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تدفع الإدارات المحلية والقطاع الخاص لتطوير علاقاتها مع الجامعات.

١١- دعم الإدارة المركزية لبرنامج التطوير البحثي والتكنولوجي في الجامعات في المجالات التي تحتاجها الدولة وتوفير الموارد المالية في هذا الصدد، ولا بد أن تكون الجامعات في تعاون مستمر مع القطاعات الصناعية حتى تتحول إلى مؤسسات منتجة غير منفصلة عن المجتمع ومتطلباته.

١٢- سجل التعليم العالي في تركيا تقدماً كبيراً من حيث الكم، وتم القيام بإصلاح جذري في التعليم الجامعي، وذلك من خلال الخطوات التالية:

أ- بجعل «المجلس الأعلى للتعليم العالي» مؤسسة تقوم بالتنسيق بين الجامعات وتضع المعايير.

ب- تحويل الجامعات إلى مؤسسات ذات استقلال ذاتي إداري وأكاديمي.

جـ- تمتع الجامعات بالحرية والديمقراطية التي تصب في صالح الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

د- جعل الهدف الرئيس للجامعات إنتاج المعرفة العلمية والقيام بالأنشطة البحثية والتعليمية.

١٣- تطوير الأبنية التعليمية من حيث النمط المعماري والتجهيزات والقدرات التعليمية، وتطبيق نظام التعليم في المدارس يعتمد أساساً على الدرس لا على الصف الدراسي، وتم الاهتمام بالنموذج المعماري الموحد في بناء المدارس لإكساب الأبنية نوعاً من التكييف.

١٤- إن معرفة اللغات الأجنبية مهمة جداً في حوار الأفراد والمجتمعات والدول على مستوى العالم؛ ولهذا لا بد من الاهتمام بجودة تعليم اللغات الأجنبية، واستخدام الوسائل والإمكانات الحديثة في طرق تدريسها، وتم الحث على تعلم اللغات الأجنبية وكذلك الاهتمام باللغة التركية واستخدامها كلغة علم.

١٥- إتاحة دروس دينية اختيارية بخلاف درسي الثقافة الدينية والأخلاق لطلاب المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

١٦- تمكن التكنولوجيا المتطورة الأفراد من تلقي العلم من خلال الإنترنت، وتم تشجيع استخدام هذه الطريقة في التعليم الجامعي، واتخاذ التدابير اللازمة حتى يتمكن الطلاب من الاستفادة منها في دراستهم.

١٧- دعم الجامعات الأهلية «التابعة للأوقاف» وإعادة النظر في أسس تخصيص الدعم



العدالة والتنمية عمد إلى تقديم التعليم الأساسي مجاناً ورفع جودة التعليم في المدارس الحكومية وتطوير إمكاناتها التكنولوجية





تم تطوير برامج التعليم الفني لتتوافق مع سوق العمل الديناميكية واليومية بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني



المادي من الميزانية العامة لهذه الجامعات.

إنجازات وطموحات

هـذه السـياسـة التعليمية حققت من الإنجازات في مجال التعليم، وبالأخص فيما يلي:

١- زيادة كبيرة في عدد الصفوف المدرسية.

٢- ثورة تكنولوجية في التعليم.

٣- إنترنت سريع للمدارس.

٤- تحديث المناهج والمفردات الدراسية.

٥- دعم تام لطلبة الجامعات.

٦- مساهمة في رفع نوعية وجبات طعام الأقسام الداخلية.

٧- جامعات في كافة المدن: قامت حكومة العدالة والتنمية بزيادة عدد الجامعات في فترة حكمها، فقد كان عدد الجامعات في تركيا ٧٦ جامعة في عام ٢٠٠٢م، وقد رفع هذا العدد إلى ١٦٢ جامعة؛ بحيث لم تعد هناك أي مدينة خالية من الجامعات والكليات، وبذلك فتحت الحكومة الطريق أمام كل من يرغب في إتمام دراسته العليا.

٨- جامعات ذات معايير عالمية: قامت حكومة العدالة والتنمية برفع ميزانية الجامعات الرسمية من ٢,٥ مليار ليرة عام ٢٠٠٢ إلى ١١,٥ مليار عام ٢٠١١م، وبذلك مهدت الحكومة الطريق أمام ارتفاع مستوى الجامعات إلى مستويات عالمية.

٩- سن التعلم غير محدودة.

١٠- مضاعفة عدد المعلمين وتحسين ظروفهم: قامت حكومة العدالة والتنمية برفع مرتبات المعلمين والمدرسين بنسبة ٢٠٠٪ سواء بالمقارنة مع الليرة التركية أو الدولار الأمريكي، كذا من أجل حصول الطلبة على تعليم أفضل قامت حكومة العدالة والتنمية بمضاعفة عدد المعلمين والمدرّسين إلى درجة أن ثلث المعلمين الأتراك اليوم قد عُيّنوا في عهد حكومة العدالة والتنمية.

١١- تزايد إمكانات المدارس.

١٢- مضاعفة المنح الدراسية ٧ مرات.

١٣- فتح حسابات مصرفية للأمهات وليات أمر الطلبة.

١٤ - منشآت جديدة في القرى.

١٥- حملة «البنات إلى المدرسة».

١٦- جسر محبة بين الطلبة الصغار.

١٧- مساعدة أطفال الشهداء.

١٨- رفع المعوقات في التعليم.

هـذه السياسة التعليمية حققت النجاح الكبير، وهذا ما لمسه الشعب التركي بنفسه أولاً، وقد كوفئ حزب العدالة والتنمية بانتخابه في كل الانتخابات البلدية والبرلمانية والرئاسية طوال حياته السياسية حتى الآن.

وفي مجال التعليم الجامعي بعد أن وجدت جامعة أو كلية في كل مدينة، بلغ عدد الطلاب الجامعيين ٣ ملايين و١٠٧ آلاف طالب عام ٢٠١٠م، بينما كان مليونين و٩٤٩ ألفاً فيما مضى، وقد تم تخصيص مبلغ ١١,٥ مليار ليرة للجامعات لعام ٢٠١١م.

ويبلغ تعداد طاقم التدريس الجامعي حوالي ٧٧١٠٠، يتم مراقبة وإدارة التعليم العالي من قبل مجلس التعليم العالي (YÖK)، الذي تم إنشاؤه عام ١٩٨١م، وبلغ عدد الطلبة من غير الأتراك في عام ٢٠١١م حوالي ١٦ ألف طالب أجنبي، يدرسون في تركيا، معظمهم أتى من دول آسيا الوسطى، المتأثرة بالثقافة التركية، بينما أخذ توافد الطلبة العرب إلى الجامعات التركية في السنوات القليلة الماضية يزداد.

مشروع المنح الجامعية في تركيا:

منذ أن فتحت الحكومة

عدد الجامعات التركية وصل إلى ١٦٢ جامعة بعد أن كان ٧٦ جامعة عام ٢٠٠٢م بمعدل جامعة أو كلية في كل مدينة

عدد الطلاب الجامعيين بلغ ٣ ملايين و١٠٧ آلاف طالب عام ٢٠١٠م بينما كان مليونين و٩٤٩ ألفاً قبل ذلك

شملت المنحة التعليمية التركية عام ٢٠١٤م أكثر من ٨٠ ألف طالب من خلال النظام الإلكتروني

التركية مشروع المنح الدراسية للطلبة العرب في تركيا، أصبح ذلك سؤال الكثيرين، وبالأخص لمعرفة أسماء الجامعات وتخصصاتها وأماكن تواجدها في المحافظات التركية.

شملت المنحة التركية عام ٢٠١٤م أكثر من ٨٠ ألف طالب من خلال النظام الإلكتروني، كما يتم إجراء مقابلة من قبل ممثلين أكاديميين وخبراء في ٨٠ دولة حول العالم، وقد تم اختيار الطلاب بناء على تحصيلهم العلمي، وأهليتهم للقبول من الناحية الأكاديمية، وفي الوقت نفسه يأخذ البرنامج بعين الاعتبار احتياجات الدولة التي يأتي منها الطالب.

وتعمل رئاسة شؤون أتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى في رئاسة الوزراء التركية على تطوير الخدمات والفعاليات التي تقدمها للطلاب الأجانب الذين يأتون للدراسة في تركيا، ضمن برنامج «المنح التركية».

ووفقاً للكتيب الذي أصدرته الرئاسة حول مشروع ميزانيتها لعام ٢٠١٧م، فإنها ستقدم لهؤلاء الطلبة خدمات الإرشاد الأكاديمي والمهني والاجتماعي والثقافي، كما ستنشئ نظاماً معلوماتياً للطلبة الأجانب والخريجين بالتعاون مع الهيئات المعنية، وستقوم الرئاسة كذلك بتطوير نظام المنح الدراسية الذي يستفيد منه حالياً ١٦ ألف طالب أجنبي يدرسون في تركيا، وحوالي ٥ آلاف طالب سوف ينضمون إليهم العام المقبل.

وستقدم الرئاسة كذلك منحة «دعم النجاح» للمتفوقين، ومنحة لدراسة اللغة التركية لثلاثة أشهر خلال فترة الصيف لعدد من الطلبة الأجانب.

وتستمر الرئاسة في دفع تكاليف سكن طلاب المنحة، وتكاليف دراستهم، وأقساط التأمين الشهرية، بالإضافة إلى تذكرة سفر للطلبة لدى قدومهم تركيا للمرة الأولى، وأخرى لدى عودتهم بعد الانتهاء من الدراسة، وتعتزم الرئاسة كذلك توسيع أنشطتها وفعاليتها الاجتماعية والثقافية والتربوية في الخارج، وللطلاب العرب ١٢ فئة ضمن المنحة التركية[٢].

فئات المنح للطلاب من أنحاء العالم:

ينقسم برنامج المنح التركية إلى أربع فئات تستقبل الطلاب من أنحاء العالم المختلفة، وضمن مختلف المستويات الدراسية، وتحتوي كل فئة على برنامج منح خاص يوفر تشكيلة من الفرص تناسب مؤهلات المتقدم بطلب المنحة.

- **الفئة الأولى:** هي منح تقدم للمرحلة الجامعية الأولى «البكالوريوس»، وتمنح لكل من دول البلقان، والدول المتحدثة باللغة التركية، وإقليم البحر الأسود، ومنح حرّان، والمنح التركية الأفريقية، ومنح البوسفور.

- **الفئة الثانية:** تمنح لطلاب الدراسات العليا، وتنقسم إلى: منحة ابن خلدون للعلوم الاجتماعية، ومنحة «علي كوشتشو» للعلوم والتكنولوجيا.

- **الفئة الثالثة:** تقسم منح الفئة الثالثة على أساس الموضوع، وتتضمن: منحة «ابن سينا للعلوم الطبية»، ومنحة الدراسات الإسلامية، ومنحة «يونس إمره» لدراسة اللغة التركية.

- **الفئة الرابعة:** وهي المخصصة للمنح قصيرة الأمد، فتقسم إلى: منحة البحث، ومنحة النجاح، ومنحة الدعم، ومنحة اللغة والثقافة التركية.

ويمكن التقدم لهذه المنح عبر المواقع الإلكتروني للمنح، وعند التسجيل في الموقع الإلكتروني للمنحة، وبعد إضافة المعلومات الشخصية للمتقدم، يُعرض أمامه عدة أنواع يقدمها برنامج المنحة، تختلف كل منها من حيث المضمون (من تخصص وجامعة) مع تصنيف التخصصات.

وبخصوص طلاب البلدان



العربية، وما يمكن الاستفادة منه من خلال المنحة التركية، فهناك ١٢ منحة تقدمها الحكومة التركية للطلاب العرب في مختلف الاختصاصات والمستويات، وهي:

أولاً: منح الطلاب العرب (بكالوريوس):

١- منح حرّان:

- تقدم هذه المنح للمرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس).
- تشمل التخصصات العلمية، والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية.
- تستهدف الطلاب من مجموعة من الدول؛ من بينها الدول العربية التالية: العراق، الأردن، لبنان، فلسطين، باكستان، سورية، اليمن.

٢- المنح التركية الأفريقية:

- تقدم هذه المنح للمرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس).
- ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز التواصل الثقافي والفكري ومشاركة المعلومات والتجارب من أجل تنمية أفريقيا.
- تستهدف عدداً من الدول؛ من بينها الدول العربية التالية: الجزائر، جيبوتي، مصر، ليبيا، موريتانيا، المغرب، الصومال، السودان، جنوب السودان، تونس.

٣- منح البوسفور:

- تقدم هذه المنح للمرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس)، وقد استلهم اسم البرنامج من المضيق الأشهر في أشهر مدن تركيا.
- تستهدف طلاباً من عدد من الدول؛ من بينها الدول العربية التالية: البحرين، السعودية، الكويت، الإمارات، قطر.

ثانياً: منح الطلاب العرب (الماجستير والدكتوراه):

١- منح ابن خلدون:

- تقدم هذه المنح للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).
- صمّمت لتلبي متطلبات الطلاب الذين يرغبون في دراسة العلوم الاجتماعية؛ مثل: العلاقات الدولية، والاقتصاد، والصحافة، والعلوم السياسية، والأعمال، ودراسات المنطقة، والتمويل، والتاريخ، وعلم الاجتماع، والقانون الدولي، وعلم الآثار، والتجارة الدولية، والإعلام والدراسات الثقافية وغيرها من التخصصات.
- البرنامج مفتوح للطلاب من كل دول العالم.

برنامج المنح التركية ينقسم إلى ٤ فئات تستقبل الطلاب من أنحاء العالم المختلفة ومن مختلف المستويات الدراسية

في عام ٢٠١٧م ستستمر الرئاسة في دفع تكاليف سكن طلاب المنحة ودراستهم وأقساط التأمين الشهرية وتذكرة سفر للمرة الأولى

٢- منحة «علي كوشتشو» للعلوم والتكنولوجيا:

- تقدم هذه المنح للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).
- صممت للطلاب الذين يرغبون في دراسة العلوم الأساسية؛ مثل: الرياضيات، والهندسة، والبناء، والطاقة، والنانوتكنولوجي، والزراعة، وعلم المعادن، وتكنولوجيا المعلومات، وغيرها من التخصصات.
- التسجيل لهذا البرنامج مفتوح للطلاب من كل دول العالم.

ثالثاً: منح الطلاب العرب (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه):

١- منحة ابن سينا للعلوم الطبية:

- تقدم هذه المنح لكل مستويات الدراسة الجامعية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).
- تستهدف الطلاب الراغبين في دراسة العلوم الطبية؛ مثل: الطب العام، وطب الأسنان، والصيدلة.
- يشترط هذا البرنامج أن يكون لدى الطالب سجل من النجاح في مرحلة الثانوية العامة؛ وخاصة في العلوم الطبيعية والرياضيات.
- التسجيل لهذا البرنامج مفتوح للطلاب من كل دول العالم.

٢- منحة الدراسات الإسلامية:

- تقدم هذه المنح لكل مستويات الدراسة الجامعية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).
- صمّمت للطلاب الراغبين في دراسة العلوم الإسلامية من كل الخلفيات الدينية.
- يشترط أن يكون لدى الطالب خلفية أساسية عن العلوم الإسلامية، واللغة العربية.
- التسجيل لهذا البرنامج مفتوح للطلاب من كل دول العالم.

٣- منح «يونس إمره» لدراسة اللغة التركية:

- تقدم هذه المنح لكل مستويات الدراسة الجامعية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).
- صممت للطلاب الراغبين في دراسة اللغة التركية، واللغويات، وأدب ولهجات اللغة التركية المعاصرة، والدراسات التركية، والأدب التركي ما قبل الحداثة، والأدب التركي المعاصر، وغير ذلك من التخصصات.
- يتشرط على المتقدمين للبرنامج إتقان اللغة التركية.
- التسجيل لهذا البرنامج مفتوح لكل طلاب العالم.

٤- منحة النجاح:

- منحة قصيرة الأمد تعطى لمدة ٩ أشهر للطلاب من كل مستويات الدراسة الجامعية (البكالوريوس، الماجستير، الدكتوراه)، وذلك على أساس نجاح الطالب / الطالبة الذي يدرس على نفقته الخاصة في جامعة تركية.
- يمكن للطلاب الذين درسوا لفصلين دراسيين على الأقل، عدا دروس اللغة والتحضير للجامعة.
- واستوفوا المعدل الذي يعلن آخر كل سنة أن يتقدموا بطلب الحصول على المنحة.
- التسجيل لهذه المنحة للطلاب من كل دول العالم.

هذه بعض المنح التي تمنح للطلبة غير الأتراك، كما يوجد غيرها يمكن التعرف عليها على مواقع المنح التركي على الإنترنت، كما يمكن الدخول على مواقع الجامعات التركية مباشرة وغيرها. ■

الهامشان

(١) انظر: جول، محمد زاهد، التجربة النهضوية التركية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص٧٧.

(٢) انظر: http://www.turkey-post.net/p-14763.

التعليم في قطر..
صعود إلى العالمية



الدوحة: عمرو محمد

على مدى ١٦ عاماً تقريباً، احتل التعليم في دولة قطر مكانة بـارزة على الصعيد الدولـي، وهو ما وثقته العديد مـن الجهـات العالمية، وفق مؤشـر جودة التعليـم لسـنة ٢٠١٥/٢٠١٦م، الذي أصـدره المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس.

وكانـت قطر ضمن ثلاث دول عربيـة حققت نقلة نوعية فــي المجال التعليمي (هـي والإمارات ولبنان) على المسـتوى العربي، وأظهر التقرير ذاته أن هذه الدول حجزت لنفسها مكاناً ضمن قائمة أفضل ٢٠ دولة في أغلب مجالات التعليم التي شـملها أحدث تقريـر صادر عن التنافسـية العالميـة (GCI)، والذي يصدر سنوياً عن المنتدى الاقتصادي العالمي.

المـكانـة الـتـي تسـببت في احتلال قطر للمركز الرابع عالمياً فـي جـودة الـنظام التعليمي من إجمالي ١٤٠ دولـة على مستوى العالم والمركز الأول عربياً، جاءت فـي مـجالات التعليم المختلفة، وهـي: التعليم الابتدائي، التعليم الجامعي، تدريس المواد العلمية، حسن تدبير المدارس، وبدورها استطاعت قطر أن تحقق تقدماً مذهلاً في ميدان التعليم، بفضل تجـربة فـريـدة تـقوم على فكرة «المدارس المستقلة».

هـذه الـمدارس كانت بمثابة إصـلاح شامل لنظام التعليم في قطر، وفـق مـا انتهى إليه معهد «رانـد» الأمريكي عبر توصياته، التي يؤكد فيها أن قطر أجرت إصلاحاً جذرياً لنظامها التعليمي، عماده المدارس المستقلة، وهـي مدارس ينشئها أشخاص مستقلون وتحظى بحرية تامة في مناهجها وإدارتـهـا، لكن تمويلها يتم من قبل الدولة التي تمنح التراخيص بإنشائها، في المقابل، تلتزم هذه المدارس بمعايير خاصة يحددها المجلس الأعلى للتعليم في قطر، الأخير تحول إلـى وزارة للتعليم والتعليم العالي حالياً.

إصلاحات تعليمية

صـعـود التعليم فـي قطر لم يــأت إلا مـن خــلال حـزمـة من الإصـلاحـات اعتمدتها الـدوحـة أكثر عن مثيلاتها العربية طموحاً واكـتـمـالاً، ووفـقـاً لتقارير دولية – جـرى إعـدادهـا عـام ٢٠٠٩م عن التقدم الـذي أحـرزتـه قطر في مجال التعليم، مقارنة بدول عربية أخرى، علاوة على مقارنتها بالمعدلات العالمية – فإن نسبة التمدرس في التعليم الابتدائي بدولة قطر يعد أعلى بوضوح من المعدل العالمي.

وبلغة الأرقام، فإنه في عام ٢٠١٠م كان في قطر ٤٣٧ مدرسة يرتادها ١٥٧ ألفاً و٨٧١ طالباً وطالـبـة، فيما زاد عـدد مجمل الطلاب في التعليمين الابتدائي والثانوي بنسبة ٦,٤٪ بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٠م، فـي حين زاد عدد التعليم الخاص بـ٨,٨٪ بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٠م.

والـواقـع، فـإن تطور منظومة التعليم فـي قطر لـم يتحقق إلا عبر خطط ورؤى وإستراتيجيات طويلة المدى، حيث يمثل التعليم طـرفـاً أصـيـلاً فـي تحقيق رؤيـة قطر ٢٠٣٠، وعـبـر هـذه الـرؤيـة تسعى وزارة التعليم والتعليم العـالـي إلـى تحقيقها مـن خـلال إسـتـراتـيـجـيـة التنمية الوطنية وإسـتـراتـيـجـيـة قـطـاع الـتـدريـب والتطوير ٢٠١٧ – ٢٠٢٢م، التي سيتم انطلاقها بالتنسيق والعمل مع بقية الإستراتيجيات القطاعية لأجهزة الدولة القطرية كافة التي تقودها وزارة التخطيط التنموي والإحصاء.

وتـعـتـمـد هـــذه الـخـطـة الإستراتيجية للوزارة على ضرورة ضمان تضافر الجهود، وتعزيز الوعي بالجهود الفردية والجماعية المطلوب تقديمها داخل منظومة التعليم والتعليم الـعـالـي لنجاح الخطة الإستراتيجية.

الاستثناء القطري في جودة التعليم على المستوى العالمي،

في عام ٢٠١٠م كان في قطر ٤٣٧ مدرسة يرتادها ١٥٧ ألفاً و٨٧١ طالباً وطالبة

نظام الدوحة التعليمي قفز بدولة قطر إلى مراتب متقدمة ووضعها في قائمة الدول ذات التعليم الجيد



• سمو الأمير تميم بن حمد

ومنه العربي، لم يكن من فراغ، إذ إن نظام الدوحة التعليمي قفز بدولة قطر إلى مراتب متقدمة، وقفز بها إلى قائمة الدول ذات التعليم الجيد، الذي يعتمد على المعايير الأكاديمية، ما جعلها تحتل المرتبة الأولى عربياً والتاسعة عالمياً في مؤشر جودة التعليم الأساسي (الابتدائي).

وفي هذا السياق، فإن دولة قطر وفق مؤشر «منتدى دافوس»، تتقدم على دول عظمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا وأستراليا وألمانيا وفرنسا، على الرغم من أنها لم تعرف التعليم النظامي إلا سنة ١٩٥٢م، ولم تكتف بما حققته في التعليم الأساسي فقط، بل إنها على المستوى الجامعي حققت تقدماً استثنائياً أيضاً؛ إذ تحتل فيه المرتبة الرابعة عالمياً، ولا تتقدم عليها سوى سنغافورة وسويسرا وفنلندا، وتحتل أيضاً المرتبة الخامسة في مجال تدريس الرياضيات والعلوم الأخرى.

التعليم في رؤية قطر

تسعى قطر من رؤيتها الإستراتيجية ٢٠٣٠ إلى بناء نظام تعليمي يواكب المعايير العالمية العصرية، ويوازي أفضل النظم التعليمية في العالم، ويتيح هذا النظام الفرص للمواطنين لتطوير قدراتهم، ويوفر لهم أفضل تدريب ليتمكنوا من النجاح في عالم تتزايد متطلباته العلمية، كما يشجع هذا النظام التفكير التحليلي والنقدي، وينمي القدرة على الإبداع والابتكار، ويؤكد تعزيز التماسك الاجتماعي، واحترام قيم المجتمع القطري وتراثه، ويدعو إلى التعامل البناء مع شعوب العالم.

ويتضمن النظام التعليمي وفق رؤية ٢٠٣٠ في مناهج تعليم، وبرامج تدريب تستجيب لحاجات سوق العمل الحالية والمستقبلية، فرصاً تعليمية وتدريبية عالية الجودة تتناسب مع طموحات وقدرات كل فرد، برامج تعليم مستمر مدى الحياة متاحة للجميع، شبكة وطنية للتعليم النظامي وغير النظامي تُكسب الأطفال والشباب القطريين المهارات اللازمة والدافعية العالية للمساهمة في بناء مجتمعهم وتقدمه.

وتعمل هذه الشبكة على ترسيخ قيم وتقاليد المجتمع القطري والمحافظة على تراثه، وتشجيع النشء على الإبداع والابتكار وتنمية القدرات، وغرس روح الانتماء والمواطنة، وإشراك الطلاب مجموعة واسعة من النشاطات الثقافية والرياضية، وإنشاء مؤسسات تعليمية متطورة ومستقلة تدار بكفاءة وبشكل ذاتي ووفق إرشادات مركزية، وتخضع لنظام المساءلة.

وتسعى إلى إنشاء وتأسيس نظام فعال لتمويل البحث العلمي يقوم على مبدأ الشراكة بين القطاعين العام والخاص بالتعاون مع الهيئات الدولية المختصة ومراكز البحوث العالمية المرموقة، وخلق دور فاعل دولياً في مجالات النشاط الثقافي والفكري والبحث العلمي.

وفق مؤشر «منتدى دافوس» تتقدم قطر على دول عظمى مثل أمريكا وبريطانيا وكندا وأستراليا وألمانيا وفرنسا

قطر تسعى من رؤيتها الإستراتيجية ٢٠٣٠ إلى بناء نظام تعليمي يواكب المعايير العالمية العصرية

هناك سعي إلى إنشاء نظام فعال لتمويل البحث العلمي يقوم على مبدأ الشراكة بين القطاعين العام والخاص

أولياء الأمور يشاركون في بعض الأنشطة المدرسية لتحسين المخرجات التعليمية وجودة أداء المدارس

متابعة وتقييم

المنظومة التعليمية في قطر تحظى بمتابعة وتقييم لمستوى أداء المدارس والطلاب أنفسهم من أجل تجويدها؛ ما جعلها تتقدم عربياً وعالمياً، وهي المتابعة التي تستهدف رفع جودة المخرجات التعليمية، ورصد أداء المدارس والطلاب، حيث تقوم هيئة التقييم بوزارة التعليم والتعليم العالي بتطبيق الاستطلاع التربوي الشامل سنوياً على كل مدارس قطر بغرض جمع البيانات والمعلومات عن أغلب جوانب العملية التعليمية من أجل تكوين صورة واضحة وشاملة عن التعليم في المدارس.

اللافت أن هذا الاستطلاع التربوي يمتد إلى جميع المدارس المستقلة بالدولة، مستهدفة رأي الإدارة العليا بكل مدرسة للحصول على معلومات محددة عن موظفي هذه المدارس والأنشطة وخدمات الطلاب والتطوير المهني للمعلمين، كذلك مشاركة أولياء الأمور في بعض الأنشطة المدرسية بغرض المشاركة في تحسين المخرجات التعليمية وجودة أداء المدارس، كذلك استطلاع آراء مديري المدارس لمعرفة آرائهم ومقترحاتهم حول التعليم لما يمثلونه من صلة مباشرة بالطلبة وتجربتهم التعليمية، بالإضافة إلى الحصول على البيانات الأساسية للمدرسة ومعلومات عن الموارد المادية ومرافق المدرسة بغرض تحديث قاعدة بيانات المدارس.



خدمات إلكترونية

وفي إطار مواكبتها لكل ما هو جديد، فقد حرصت منظومة التعليم في قطر على مواكبة كافة التطورات الحاصلة في عالم التقنية اليوم، ولذلك عمدت وزارة التعليم والتعليم العالي إلى استبدال كافة المعاملات الورقية داخل المدارس المستقلة إلى خدمات إلكترونية بالتزامن مع انطلاق المرحلة الأولى من نظام الخدمات الإلكترونية والتحول من النظام اليدوي إلى الإلكتروني، وذلك بهدف الإسراع في تنفيذ الخدمات الإلكترونية بشكل منظم وسرعة إنجاز طلبات الموظفين، والحرص على الدقة العالية في إنجازها وعدم التقيد بتقديم الطلبات بأي مكان وزمان، مودعة بذلك التعامل بالنظام التقليدي.

وتتمتع قطر بشبكة واسعة من المدارس العربية والأجنبية، التي تخدم أبناء الجاليات المقيمة بها؛ وهو ما أسهم في تطوير التعليم الخاص، حيث جرى توفير العديد من الآليات لإنجاح منظومته، منها وجود جهة متخصصة وذات صلاحيات واسعة بحيث تتبنى هذا القطاع وتعمل على تطويره؛ ما جعله يشهد توسعاً كبيراً في

وزارة التعليم عمدت إلى استبدال كافة المعاملات الورقية داخل المدارس المستقلة إلى خدمات إلكترونية





السنوات الأخيرة، تزايدت معه أعداد الطلاب الدارسين في المدارس الخاصة بنسبة كبيرة، مثلما تزايدت أعداد المدارس الخاصة، وهو الأمر الذي استدعى وجود جهة لرعاية هذا القطاع.

وحرصاً على تلافي أي عقبات قد تحول دون إتمام منظومة التعليم بالمدارس الخاصة، فإن لجنة التعليم في غرفة قطر تحرص على تنظيم اجتماعات متواصلة بشكل دوري لحل كافة العقبات التي يمكن أن تواجه التعليم الخاص، وتضم اللجنة ممثلين عن أبرز المدارس الخاصة العاملة في قطر، ويتم تحت سقف هذه اللجنة بحث كافة الأمور المتعلقة بالتعليم الخاص والمدارس الخاصة، في الوقت الذي قامت فيه اللجنة بدراسة العديد من المعوقات التي تقف أمام عجلة تطوير التعليم الخاص والمدارس الخاصة في قطر.

وخلصت هذه اللجنة إلى نتائج وتوصيات، قامت برفعها إلى وزارة التعليم والتعليم العالي، وذلك حرصاً على الاهتمام بدعم القطاع الخاص في مجال التعليم، وانطلاقاً من الاستثمار فيه بحيث يكون بداية حقيقية نحو المساهمة في توجه الدولة تجاه اقتصاد المعرفة.

شراكة بين القطاعين

وحرصاً على التجانس بين القطاعين العام والخاص في مجال التعليم، فقد تم تشكيل لجنة التعليم لعرض الآراء والأفكار والمقترحات التي يتقدم بها القطاع التعليمي الخاص عبر اللجنة، من أجل تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص، واعتبار المدارس الخاصة شريكاً تعليمياً للمدارس المستقلة، وصولاً إلى تحقيق أهداف مشتركة تتمحور حول تطوير العملية التعليمية.

ولتطوير آليات عمل لجنة التعليم، والتي أصبحت من اللجان اللافتة في مجمل أدائها وأطروحاتها، فقد حرصت على إقامة علاقات تعاون بين كافة الجهات الرسمية والخاصة في الدولة، باعتبارهم شركاء فاعلين في تحقيق رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠، والتي يعد التعليم أحد أركانها المهمة، وهي الرؤية التي تستهدف دعم وتشجيع القطاع التعليمي الخاص.

وحرصاً على تحقيق التميز العلمي في قطر، فقد سبق أن تم تخصيص جائزة للتميز العلمي، يتم الاحتفاء بأصحابها كل عام، ويجرى خلالها تكريم المتميزين علمياً من أبناء دولة قطر، في مجالات متعددة من أجل نشر ثقافة الإبداع والتميز في المجتمع القطري ودفع الطلبة إلى مزيد من التفوق والتحصيل العلمي المتميز، وخلق التكامل بين الجهود الفردية والمؤسسية من أجل تحسين مخرجات العملية التعليمية والوصول بها إلى المستويات والمعايير العالمية.

وتستهدف الجائزة تعميق مفاهيم التميز والإبداع من خلال تبني المعايير العالمية وتنفيذ البرامج النوعية وتحقيق تكامل الجهود الفردية والمؤسسية لتحسين مخرجات العملية التعليمية في دولة قطر.

كما تعمل على تقدير المتميزين علمياً من أبناء دولة قطر وتكريمهم والاحتفاء بهم، وتعميق مفاهيم التميز وتشجيع كافة الأفراد والمؤسسات التعليمية على تطوير أدائها، وتعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو المعرفة والبحث العلمي.

من أهداف الجائزة أيضاً بث روح الابتكار لدى الطلبة والباحثين والمؤسسات التعليمية، وإذكاء روح التنافس بين الأفراد والمؤسسات التعليمية في مجال التميز العلمي، وتوجيه الطاقات الفردية والمؤسسية نحو التميز العلمي في المجالات التي تخدم تحقيق توجهات الدولة التنموية.

الجائزة يندرج في فئاتها طلبة المرحلة الابتدائية، وطلبة المرحلة الإعدادية، وطلبة الشهادة الثانوية، وخريجو الجامعات، وحملة شهادة الدكتوراه، علاوة على جوائز المعلم المتميز، والمدرسة المتميزة، والبحث العلمي.

مظلة رسمية

تعتبر وزارة التعليم والتعليم العالي هي الجهة الرسمية والمسؤولة عن كل ما يتعلق بالشؤون التعليمية والتربوية في قطر، وذلك بعدما كان مسمى هذه الجهة قبل عام تقريباً «المجلس الأعلى للتعليم»، وتختص هذه الجهة بالتدقيق الداخلي، ومتابعة الشؤون القانونية، وما يتعلق بالتخطيط والجودة، ونشر كافة الأخبار والتعميمات المتعلقة بالوزارة عن طريق إدارة العلاقات العامة والاتصال بكافة وسائل الإعلام المحلية.

وتأخذ هذه الجهة على عاتقها الاهتمام بما يتعلق بوضع الخطط والسياسات والإستراتيجيات والأبحاث التربوية، وتدريب وتطوير كل من يندرج تحت مظلتها، لتنفيذ منظومة تعليمية متكاملة من الخدمات التعليمية لتحقيق رؤية قطر ٢٠٣٠ المستقبلية، والتي ترتكز على إعداد مجتمع متقدم قادر على تحقيق التنمية المستدامة بهدف توفير معيشة مرموقة لجميع المواطنين بحلول عام ٢٠٣٠م.■

تم تخصيص جائزة للتميز العلمي يتم الاحتفاء بأصحابها كل عام ويجري خلالها تكريم المتميزين





تجربة «بروناي» في التعليم.. متى وكيف نهضت؟

ترجمة: محمد داغر

دولة بروناي أو سلطنة بروناي هي دولة صغيرة في مساحتها (٥٧٦٥ كيلومتراً مربعاً)، وعدد سكانها نحو ٤١٨ ألف نسمة بتعداد عام ٢٠١٣م، ومعدل نمو سنوي قدره ١,٧٪، لكنها كبيرة في حجم ثرائها ودخل الفرد فيها، والغالبية العظمى من السكان هم من المالاي (٦٥,٧٪)، ثم الصينيين (١٠,٣٪) بالإضافة إلى عدد من الأقليات الأخرى.

تقع بروناي في جنوب شرق آسيا، وتطل على الساحل الشمالي لجزيرة تسمى بورنيو، ويطلق على هذه السلطنة أيضاً اسم «بروناي دار السلام»، وكذلك «أمة بروناي»، أو «أرض السلام».

رحلة التعليم بها

بدأ التعليم النظامي في بروناي في عام ١٩١٤م مع تأسيس أول مدرسة ابتدائية للطلاب الذكور، ثم التحقت الطالبات بالمدارس الحكومية بداية من عام ١٩٣٠م.

وكانت أول وثيقة حول سياسات التعليم - التي تم اعتمادها في الخطة الأولى للتنمية القومية (١٩٥٤ - ١٩٥٩م) - بمثابة حجر الأساس لنظام التعليم في دولة بروناي.

ثم جاء تقرير لجنة التعليم ببروناي لعام ١٩٧٢م ليضع الأسس اللازمة للبدء في إجراء مزيد من التغييرات وتطوير البنية

> عام ٢٠٠٣م تم تدشين النظام التعليمي الجديد والذي يرمي إلى تحقيق نظام تعليمي يتسم بالكفاءة والفعالية والإنصاف

التحتية التعليمية، ومع اعتماد التقرير في عام ١٩٧٩م، أصبحت رياض الأطفال إلزامية لجميع الأطفال في سن ٥ سنوات قبل أن يتمكنوا من الالتحاق بالمرحلة الابتدائية، وعملت المناهج الدراسية في هذه المرحلة على التركيز على المبادرة الثلاثية (التعمير، والتوطين، والإنعاش).

وفي عام ١٩٦٠م، كانت فصول تعليم الكبار تعمل تحت إشراف وزارة التربية والتعليم قبل نقلها إلى وزارة التعليم الفني في عام ١٩٩٣م، في حين أن الهدف الأساسي ظل كما هو على مر السنين، إلا أن التركيز تحول إلى حد كبير نحو تحسين التعليم العام، واكتساب المعرفة والمهارات التقنية والمهنية، وتوفير برامج الإثراء للبالغين لتشجيع التعلم في مختلف

المراحل العمرية.

ومـع تحـقيق الاسـتـقـلال الكامل في يناير ١٩٨٤م، كانت هناك دفعة قوية لتسريع وتيرة الإصلاحات والتنمية في جميع جوانب التعليم في دولة بروناي.

ومن ثم تم اعتماد سياسة التعليم ثنائي اللغة في عام ١٩٨٤م ونفذت في وقت لاحق، بالإضافة إلى إعادة هيكلة للتعليم العالي من خلال إنشاء جامعة بروناي (UBD) في عام ١٩٨٥م، وجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (UNISSA) في عام ٢٠٠٧م، فضلاً عن تطوير معهد بروناي للتكنولوجيا (ITB) لكي يكون جامعة في عام ٢٠٠٨م.

في عام ١٩٩٣م، تم تغيير سياسة التعليم الـ٩ سنوات والتي تم العمل بها في عام ١٩٧٢م إلى سياسة التعليم الـ١٢ عاماً، والتي تنص على أن يقضي كل طالب مدة ١٢ عاماً من التعليم، على أن يكون ٩ منها مجاناً.

وبحلول عام ٢٠٠٣م، تم تدشين النظام التعليمي الجديد والذي يرمي إلى تحقيق نظام تعليمي يتسم بالكفاءة والفعالية والإنصاف، بالإضافة إلى أنه متسق على حد سواء مع الفلسفة الوطنية الخاصة بالملكية الإسلامية الملايوية (MIB) ومتطلبات العصر الحديث ومواكبة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أما في عام ٢٠٠٧م، سُن نظام التعليم الإلزامي ٢٠٠٧م والذي يقضي بأن لكل طفل في بروناي سواء كانوا مواطنين أو مقيمين فوق سن ٦ سنوات ولم يبلغوا بعد سن ١٥ عاماً؛ عليهم الخضوع لنظام التعليم الإلزامي لمدة ٩ سنوات على الأقل.

وفي الوقت الراهن، أصبح هناك ٢٦١ مؤسسة تعليمية حكومية وخاصة في جميع أنحاء





البلاد، تشتمل على مختلف مستويات التعليم من الروضة والابتدائي والثانوي، والتعليم ما قبل الجامعي والمهني، والتعليم الجامعي، كما أن هذه المؤسسات التعليمية تخضع لإشراف وإدارة وزارة التربية والتعليم.

تم تفعيل نظام التعليم الوطني لإحداث ٣ تغيرات رئيسة: الهيكل التعليمي.. المناهج الدراسية والتقييم.. التعليم الفني

رؤية ٢٠٣٥:

حالياً تحظى بروناي بأحد أعلى مستويات المعيشة في آسيا، فدخل الفرد فيها يعد واحداً من أعلى المعدلات في آسيا؛ كما أنها حققت بالفعل جميع أهداف المرامي الإنمائية للألفية؛ كما أن معاييرها في مجال التعليم والصحة هي من بين أعلى المعدلات في العالم النامي.

مضى التعليم قدماً في عملية التطوير وصياغة إطار التنمية طويل الأجل في البلاد لمدة ٣٠ عاماً بدأت في عام ٢٠٠٧م، ويهدف هذا الإطار إلى تحقيق الرؤية الوطنية المعروفة باسم «بروناي ٢٠٣٥».

إن رؤية بروناي ٢٠٣٥ ترنو إلى جعل بروناي أمة يتم الاعتراف بها على نطاق واسع لإنجاز شعبها من المتعلمين وأصحاب المهارات العالية بما تقضيه أعلى المعايير الدولية، ونوعية الحياة لتكون من بين أفضل ١٠ دول في العالم؛ واقتصاد ديناميكي ومستدام ودخل الفرد ليكون من أفضل ١٠ دول في العالم، إن تنفيذ إستراتيجية التعليم التي وضعتها وزارة التربية والتعليم لتحقيق هذه الرؤية ستعمل على إعداد شباب بروناي لسوق العمل، وسيعد ذلك إنجازاً في عالم قائم على المنافسة والمعرفة على نحو متزايد.

التوجهات الرئيسة في إستراتيجية التعليم:

لقد تمت صياغة ٨ محاور على أنها التوجهات الرئيسة في إستراتيجية التعليم، وهي:

- الاستثمار في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.
- تبني أفضل الممارسات الدولية في التعليم والتعلم.
- الارتقاء بمستوى التعليم الثانوي والجامعي بما في ذلك المدارس المهنية، التي تنتج الخبراء والمهنيين والفنيين المطلوبين في مختلف مجالات التجارة والصناعة.
- تعزيز الكفاءة في مجال تكنولوجيا الاتصالات (ICT) للطلاب والمعلمين والإداريين التربويين بما في ذلك خلق تكامل بين سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- وضع البرامج التي تعزز التعلم مدى الحياة، وتوسيع فرص الحصول على التعليم العالي.
- تشجيع البحث والتطوير والابتكار في كل من المؤسسات الحكومية ومن خلال الشراكات العامة والخاصة والدولية.



هناك ٢٦١ مؤسسة تعليمية حكومية وخاصة في جميع أنحاء البلاد تضم مختلف مستويات التعليم من الروضة إلى الثانوي

«رؤية بروناي التعليمية ٢٠٣٥» ترنو إلى جعل بروناي من بين أفضل ١٠ دول في نوعية الحياة وأفضل ١٠ دول في دخل الفرد

التوجهات الرئيسة في إستراتيجية التعليم تمت صياغتها في ٨ محاور على رأسها الاستثمار في التعليم منذ الطفولة المبكرة

– اعتماد أساليب فعالة من حيث التكلفة لتثقيف الناس من خلال استخدام التكنولوجيا.

– تحسين إدارة جميع المؤسسات التعليمية.

نظام التعليم الوطني للقرن الحادي والعشرين:

أدركت دولة بروناي أن هناك حاجة ماسة إلى ضرورة مواصلة صقل النظام التعليمي لضمان تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات والقيم والمواقف لمواكبة متطلبات القرن الـ٢١، ومن ثم تم تفعيل نظام التعليم الوطني من أجل إحداث ثلاثة تغيرات رئيسة؛ وهي: الهيكل التعليمي، المناهج الدراسية والتقييم؛ والتعليم الفني.

يتيح هذا النظام المزيد من الفرص أمام الطلاب للحصول على التعليم العالي عبر مسارات متعددة، كما يسمح هذا المنهج الشامل للطلاب بالانتقال بسلاسة من المدارس إلى التعليم العالي ومؤسسات التعليم المهني، وسيتم الانتهاء من تنفيذ هذا النظام التعليمي الجديد برمته بحلول عام ٢٠١٥م، كما يطمح هذا النظام الجديد إلى تحقيق أهداف التعليم للجميع والمرامي الإنمائية للألفية، بالإضافة إلى دعم فكرة التعليم من أجل مستقبل مستدام لتمكين الأجيال المتعاقبة من سكان بروناي من تبني الخيارات التي تتضمن المبادئ والقيم الأساسية للاستدامة.

وفي هذا الصدد، تتم مراجعة المناهج الدراسية بشكل مستمر لضمان ملاءمتها للدارسين؛ حتى يتمكنوا من تطوير مهاراتهم ومعرفتهم حتى بعد الانتهاء من الدراسة بفترة طويلة، ومن ثم تصبح ممارسة التعليم نهج حياتهم، من ناحية أخرى يجري التأكيد على الارتقاء بمستوى المعلمين من خلال التنمية أثناء الخدمة وإعادة التدريب، للحفاظ على كفاءتهم في الفصول الدراسية طوال حياتهم التعليمية.

وكما يتضح من بيان رؤيتها «جودة التعليم من أجل أمة مزدهرة ومتقدمة، وتنعم بالسلام»، وبيان مهمتها في «توفير التعليم الشمولي لتحقيق أقصى إمكاناتها للجميع»؛ فإن وزارة التربية والتعليم أخذت على عاتقها توفير نظام التعليم الذي يخلق جيلاً من الشباب قادراً على القيام بأدوار مستقبلية كمواطنين مبدعين ومفكرين قادرين على التمسك بالقيم الاجتماعية المحلية المتأصلة في فلسفة الملكية الإسلامية الملايوية.

وفي إطار دعمها لتوجه البلاد لتحقيق رؤية بروناي في عام ٢٠٣٥م، فإن الخطط الإستراتيجية لوزارة التربية للفترة ما بين ٢٠٠٧ – ٢٠١١م، و٢٠١٢ – ٢٠١٧م تضع نصب أعينها الحاجة إلى التغيير من خلال توفير نظام تعليمي قوي وأكثر كفاءة وفاعلية في إعداد الطلاب للتعلم في هذا العالم القائم على المعلومات الدقيقة والعولمة والرقمية.

وتحقيقاً لهذه الغاية، خصصت حكومة بروناي ما يقرب من ١٣٪ من الميزانية السنوية لوزارة التربية والتعليم هذا العام.

مظاهر التقدم الذي أُحرز في تحقيق أهداف التعليم للجميع:

١– توسيع الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة (ECCE).

٢– حصول الجميع بشكل منصف على التعليم الأساسي.

٣– تعزيز مهارات التعلم للشباب والكبار.

٤– زيادة محو أمية الكبار.

٥– المساواة بين الجنسين.

٦– الارتقاء بجود التعليم.

المنح الدراسية:

تقدم حكومة بروناي منحاً دراسية بشكل سنوي ضمن برامج المنح الدراسية الجامعية، والهدف من هذه المنح الدراسية هو منح المتقدمين فرصة للدراسة في جامعة بروناي (UBD)، وجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (UISSA)، ومعهد بروناي للتكنولوجيا (ITB).

مميزات المنح الدراسية:

هذه المنح تعفي الدارسين من دفع الرسوم الدراسية وغيرها من الرسوم الإجبارية التي تحددها الجامعة لمدة البرنامج، بالإضافة إلى منحهم تذاكر السفر والعديد من البدلات الأخرى كمصروف الجيب الشهري وبدل الكتب وبدل أغذية.. إلخ.

كما أنه يتم توفير سكن للإقامة أو يتم منح الدارس بدل سكن إذا اختار ذلك، بالإضافة إلى العديد من المميزات الأخرى.

كيفية التقديم:

ويمكن الحصول على استمارات الطلب من مكاتب بعثات دولة بروناي الخارجية، أو من قسم المساعدة التقنية في وزارة الشؤون الخارجية والتجارة بدولة بروناي، كما يمكن تنزيل الاستمارات من الإنترنت.

وللمزيد عن هذه المنح يرجى مراجعة الموقع الرسمي للمنح الدراسية المقدمة من دولة بروناي.

المصدران

1 - BRUNEI DARUSSALAM NATIONAL EDUCATION FOR ALL 2015 REPORT
2 - http://www.mofat.gov.bn/Pages/BDScholarship.aspx

المدير الديني والعربي في المدرسة الإسلامية البرازيلية محمد أحمد أمامة:

هدفنا إعادة الهوية الإسلامية للمدرسة



أكد الشيخ محمد أحمد أمامة، المدير الديني والعربي في المدرسة الإسلامية البرازيلية؛ أن هناك نهضة شبابية عملت على إعادة الهوية الإسلامية للمدرسة؛ حيث زاد عدد مراحلها وأصبحت المواد الإسلامية والعربية مواد أساسية مسجلة في التربية كمواد تؤثر على النجاح والرسوب.

قال أمامة في حواره مع «المجتمع»: إن المدرسة تتميز بجوها الديني الذي يتم فيه التركيز على الجانب العملي، معتمدين على التقنيات الحديثة في التوجيه والتربية، مؤكداً أن عدد المسلمين زاد حتى بلغ ٩١٪ من الطلبة هذا العام.

• أعطنا نبذة عن المدرسة من حيث موقعها، وعدد الطلاب، وطبيعية المناهج والعملية الدراسية.

– تقع المدرسة الإسلامية البرازيلية في الناحية الشرقية لمدينة سان باولو في حي فيلا كروون، ويصل عدد الطلاب الدارسين فيها العام ٢٠١٦م نحو ٤٤٥ طالباً، موزعين على ٤ مراحل؛ هي: مرحلة الروضة، والمرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية.

ترجع بداية المدرسة الإسلامية البرازيلية للعام ١٩٦٧م، إلا أنها مرت بعدة عوامل تراجعت فيها حتى غلب عليها الطابع البرازيلي الصرف، وكانت مؤجرة كمدرسة خاصة.

وفي عام ١٩٩٨م قامت نهضة شبابية عملت على إعادة الهوية الإسلامية للمدرسة؛ حيث زاد عدد مراحلها وأصبحت المواد الإسلامية والعربية مواد أساسية مسجلة في التربية كمواد تؤثر على النجاح والرسوب.

وأقيم ضمن البناء مسجد تقام فيه يومياً صلاة الظهر، وكذلك صلاة الجمعة؛ حيث يقيم الطلبة صلاة الجمعة، ويشاركهم كذلك بعض الآباء من الجالية الإسلامية، وبحمد الله حسنت سيرتها بين أبناء الجالية فأقبلوا عليها من كل حدب وصوب متحملين المشاق من بُعد المسافة وازدحام الطرق إلى غير ذلك، راجين مثوبة من عند الله، ومستقبلاً أفضل لأبنائهم، فبدأ العد العكسي لغير المسلمين في المدرسة، وازداد عدد المسلمين حتى بلغ ٩١٪ من الطلبة والحمد لله هذا العام.

أما بالنسبة للمسلمين المستفيدين من المدرسة على مستوى الجالية فهو عدد لا بأس به، غير أن معظمهم لا يقيمون قريباً من المدرسة، والمسلمون الذين يقيمون قريباً منها معظمهم يستفيدون من خدماتها، كذلك وصل إلينا اللاجئون من الشرق الأوسط بعد ثورات «الربيع العربي».

• أرجو إلقاء الضوء على تجربة النجاح والتميز للمدرسة وكيف تحققت؟

– تتميز المدرسة الإسلامية بجوها الديني الذي نركز فيه على الجانب العملي؛ حيث أقمنا مسجداً داخل المدرسة تقام فيه الصلاة بما فيها صلاة الجمعة – كما أشرنا – ويتوزع الطلبة على ثلاث مجموعات حسب الترتيب العمري؛ لأن الخطاب يختلف من عمر إلى آخر، كما نعتمد على التقنيات الحديثة في التوجيه والتربية.

والحمد لله هذا العام تم ترميم بناء المدرسة حتى أصبحت الصفوف وجميع مرافق المدرسة في مظهر راقٍ؛ حيث يوجد في كل فصل حاسوب ولوح إلكتروني وتبريد مركزي لتوفير الجو المناسب من الرفاهية للطالب أثناء دراسته.

كما يتم في بداية كل يوم لقاء عام مع جميع الطلبة، نقوم فيه بقراءة القرآن، وقراءة الحديث النبوي، وكله مع الترجمة باللغة المحلية، وبحمد الله هذه البرامج كانت سبباً في دخول بعض الطلبة الإسلام حتى من الأهالي.■

مدير مدرسة الرابطة الإسلامية بالنرويج لـ«المجتمع»:

بثُّ القِيَم في سلم أولوياتنا التعليمية

ذكر إبراهيم بالكيلاني، مدير مدرسة الرابطة الإسلامية في أوسلو بالنرويج، أنهم يضعون تعليم القيم في سلم أولوياتهم؛ فتحدّي القيم الفردية وسطوة المادية والصورة السلبية حول الإسلام، يجعل التحديات مضاعفة، والمغامرة كبيرة، لكنه أكد أن هذا هو الطريق الذي تتم به تعديل الصورة، وتنجذب إليه النفوس، ويفرز نماذج عملية تعيش بين المجتمع حاملة لقيم الإسلام التي هي في عمومها قيم إنسانية مشتركة.

حاوره: هاني صلاح

هناك ضرورة للجاليات الإسلامية في الغرب للمحافظة على هوية أبنائهم من لغة عربية وتربية إسلامية وحفظ القرآن الكريم

مدرسة الرابطة تعتمد على التعليم النشط في الارتقاء بمهارات الطالب المختلفة

وحول فكرة إنشاء المدرسة وبدايتها، قال بالكيلاني، وهو أيضاً مختص في علم النفس والتربية، في حواره مع «المجتمع»: كان هناك سعي نحو فتح مؤسسة تعليمية تربوية، تتجه لأبناء وبنات المسلمين، المقيمين بأوسلو تحديداً، لتعليمهم ما أمكن، وذلك ابتداء من تسعينيات القرن الماضي، ومنذ سنتين تم إعادة تشكيل المدرسة على أسس قانونية جديدة، ووفق هيكلة تستجيب للتحديات وتحقق الأهداف المرجوة.

• أعطنا نبذة عن المدرسة؛ متى بدأت؟ عدد الطلاب، طبيعة المناهج، العملية الدراسية.

- قامت أسباب عديدة، مهمة وجوهرية، دفعت بشكل قوي جميع المسلمين والعرب المقيمين بالغرب عموماً، للتفكير الجدي في التوجه نحو تكييف أمكنة، أو تحويل فضاءات، أو استغلال أماكن، أو تخصيص حجرات، أو فتح أقسام؛ لتعليم ما أمكن من أبناء وبنات المسلمين بعضاً مما يمكن تعليمه لهم، وتربيتهم عليه، مما يتعلق بالمحافظة على أسس وركائز هويتهم، وشخصيتهم الأم؛ من لغة عربية، وتربية إسلامية، وتعليم إسلامي، وتحفيظ لما تيسر من القرآن الكريم.



واستجابة من الرابطة الإسلامية بأوسلو النرويجية، لهذه التحديات والمتطلبات، وإدراكاً منها لأهمية توفير ما أمكن من فضاء تعليمي يصلح لأن يكون منطلقاً يستوعب ما أمكن من التلاميذ؛ كان هناك سعي نحو فتح مؤسسة تعليمية تربوية، تتجه لأبناء وبنات المسلمين، المقيمين بأوسلو تحديداً، لتعليمهم، وذلك ابتداء من تسعينيات القرن الماضي، ومنذ سنتين تم إعادة تشكيل المدرسة على أسس قانونية جديدة ووفق هيكلة تستجيب للتحديات وتحقق الأهداف المرجوة تحت اسم مدرسة الرابطة.

• اعرض تجربة النجاح والتميز في مدرسة الربطة، وكيف حققتم ما وصلتم إليه من إنجاز مع أبناء الجالية المسلمة في النرويج؟

- تعتمد مدرسة الرابطة





على التعليم النشط، الذي يكون محوره الارتقاء بمهارات الطالب المختلفة، فبالإضافة إلى المهارات اللغوية التي هي محور تعليم اللغة، نعطي حيزاً كبيراً أيضاً إلى المهارات الاجتماعية، فنظام الكفايات المتبع في النرويج، وكما هو في العديد من البلدان، يجمع بين المعرفة والمهارات الاجتماعية، في عملية متناسقة، الهدف منها هو تخريج جيل يكون متجذراً في العلوم وقادراً على التفاعل في محيطه الاجتماعي؛ مما يمنحه قدرة تكيّفية للعيش المشترك وترسيخ قيم التسامح والتنوّع والاحترام، فكلما اتسعت دائرة الاهتمام بالكفايات والمهارات الاجتماعية؛ سلم المجتمع من التعصّب والعنف، فالسلم الاجتماعي هو مطلب المجتمع، والنجاح هو في بناء قيم السلم في بداية التنشئة.

وهذه المسألة بالنسبة للمسلمين في الغرب تواجهها مجموعة من التحديات والتي تتجمّع أساساً في الصورة السلبية التي يحملها المجتمع حول الإسلام، فالحديث عن القيم الإسلامية نظرياً يمثّل تحدّياً كبيراً يواجه الأجيال، فبقدر ما تنشَدّ إليها الأنظار عند قراءة التاريخ، بقدر ما تنفر من الصورة التي عليها حال المسلمين اليوم.

ونحن في مدرسة الرابطة نفتخر بأننا نضع تعليم القيم في سلّم أولوياتنا، فتحدّي القيم الفردية وسطوة المادية والصورة السلبية حول الإسلام يجعل التحديات مضاعفة، والمغامرة كبيرة، ولكن هذا الطريق الذي يتم به تعديل الصورة، وتتجذب إليه النفوس، ويفرز نماذج عملية تعيش بين المجتمع حاملة لقيم الإسلام التي هي في عمومها قيم إنسانية مشتركة.

وباختصار شديد نوجز إنجازاتنا في:

- تعليم نشط وتركيز على بناء القيم.
- ترسيخ قيم التنوّع والانفتاح والعيش فيه.
- جيل ندلف به إلى المجتمع بدأ يتصدّر مواقع الفعل.
- المحافظة على الهوية وتدعيم لغة القرآن بين الأجيال الحديثة.
- المساهمة بإيجابية في المجتمع وترك بصمات من شأنها وبالتراكم تعدّل من الصورة السلبية حول الإسلام والمسلمين.
- زرع الفرحة وتعميق الروابط الاجتماعية والتعارف.
- أصبحت التجربة محل نظر واهتمام، وهي كالنواة.■





جامعة المدينة العالمية بماليزيا..
تجربة رائدة في مجال التعليم عن بُعد

تعد تجربة جامعة المدينة العالمية من التجارب التعليمية الرائدة في عالمنا الإسلامي؛ وذلك لاتخاذها التقنيات الحديثة وسيلة فعالة لإنشاء عملية تعليمية متكاملة الأركان، وقد جمعت الحسنيين بوجود نظامين للتعليم؛ الأول هو التعليم المباشر في مقر الجامعة بماليزيا، والثاني هو التعليم عن بُعد من خلال الإنترنت، مع الاستفادة الكبيرة من تقنيات التعليم «أونلاين» وأنظمته لدعم التعليم المباشر كذلك، فأصبحت مجمل العملية التعليمية بشقيها منضبطة بضابط التقنيات ومنظمة بأدواتها، ولو قارنا الطاقة التشغيلية للجامعة بالجامعات التقليدية مثلاً لوجدنا أن التقنيات والأنظمة الحاسوبية اختصرت الوقت والجهد والأعداد الكبيرة من الموظفين مع تميزها بالدقة والتنظيم المتميز.

د. عبدالله رمضان (*)
أستاذ الأدب والنقد المشارك وخبير التعليم الإلكتروني

الجامعة تحتل المركز الخامس على الجامعات الماليزية الخاصة والسابع عشر ضمن الجامعات الماليزية عموماً

لمع اسم جامعة المدينة العالمية بين المؤسسات التعليمية الماليزية العريقة في فترة قصيرة لا تتجاوز عقداً من الزمان؛ حيث ظهرت بالتصنيفات العالمية للجامعات باحتلالها المركز الخامس على الجامعات الماليزية الخاصة، والمركز السابع عشر ضمن الجامعات الماليزية عموماً، بحسب التصنيف الأسترالي للجامعات والمعاهد العالمية (ICUS4) للنصف الثاني من عام ٢٠١٦م.

مسار التميز

نشأت جامعة المدينة العالمية في عام ٢٠٠٧م، وفي رؤية القائمين عليها العديد من الأسئلة: كيف نكون مختلفين؟ وكيف نصبح متميزين؟

ويجيب عن ذلك ما كتبه مديرها التنفيذي أ.د. محمد بن خليفة التميمي: كان لزاماً علينا في هذه الجامعة الفتية ونحن في بداية نشأتها أن نختط لأنفسنا مساراً يختلف عن بقية الجامعات، فعقدنا عزمنا - بعد عون الله - بأن نقيم صرحاً علمياً يكون جسراً يعبر من خلاله طلاب العلم وأجيال المعرفة إلى العلوم بشتى فنونها، واخترنا أن يقوم أساس هذا الصرح على التقنية الحديثة باعتبارها أهم الأدوات في عصرنا الحاضر التي يجب على المتعلم أن يمتلك زمامها؛ ليستطيع من خلالها أن يمتلك مفاتيح المستقبل، باعتبار أن التقنية قد هيمنت على كل مجالات الحياة، فلم يعد يخلو مجال من المجالات منها، ولم يبق مكتب ولا منزل إلا وقد احتلت منه أدوات التقنية مكاناً.

مصطلحات ودلالات

ولعلنا قبل الخوض في إلقاء الضوء على تجربة الجامعة، نجد لزاماً توضيح عدد من المصطلحات التي تتردد وقد يدرك معناها بدقة كثير

من القراء، فالتعليم المباشر معروف وهو ما نجده في أكثر الجامعات حول العالم، حيث تتم العملية التعليمية في قاعات درس، ويلقي الأستاذ محاضراته ويتلقاها الطلاب وقد تتخللها نقاشات علمية حية.

أما التعليم عن بُعد، فهو نظام تعليمي يكون الطالب فيه في مكان، والمحاضر في مكان آخر، وتستخدم وسائل الاتصال المتعددة لإلقاء المحاضرات، كـ«الفيديو كونفرانس» مثلاً.

أما التعليم الإلكتروني فهو نوع من أنواع التعليم عن بُعد، تستخدم فيه شبكة المعلومات الدولية الإنترنت لإقامة العملية التعليمية كاملة من خلال أنظمة برمجية معدة خصيصاً لذلك.

فالتعليم الإلكتروني إذن من خلال الأنظمة البرمجية المخصصة للتعليم يمكن من خلاله إلقاء المحاضرات المتزامنة، حتى لو تباعد أطراف العملية التعليمية، وكان الطلاب في بيوتهم والمحاضرون في بيوتهم أو مقرات عمل مهيأة بحاسوب ومايكروفون، وهذه الأنظمة التي تتيح ذلك تسمى الفصول التخيلية Virtual Classes، وتوجد كذلك أنظمة إدارة التعليم LMS، وهي تتيح التفاعل غير المتزامن بين الطلاب والأساتذة، وتتيح للمحاضرين كذلك إنشاء المحتوى التعليمي وعرضه وبنوك الأسئلة والتدريبات ووضع الأنشطة والاختبارات، والتقييم والتصحيح، وإمكانية التغذية الراجعة، واستخدام الوسائط المتعددة.

وتوجد كذلك أنظمة الحرم الجامعي، وهي تلك الأنظمة المعنية بالعملية الإدارية من تسجيل الطلاب ورصد درجاتهم ومتابعة حالات الغياب والحضور، بل متابعة الجوانب المالية للطالب وغيرها من متطلبات ذلك الجانب.

إذن تتآزر ثلاثة أنظمة في العملية التعليمية الخاصة بالتعليم عن بُعد من خلال الإنترنت؛ نظام الفصول التخيلية، ونظام إدارة التعلم، ونظام الحرم الجامعي.

وقد اعتمدت جامعة المدينة العالمية على هذه الأنظمة وأسهمت في تطوير العديد منها من خلال القسم التقني بالجامعة، وعملية التطوير دائمة لا تتوقف للوصول إلى أفضل الإمكانات والصيغ التي تيسر على أطراف العملية التعليمية أداء مهامهم بكفاءة.

الجامعة في دائرة الضوء

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجامعة مؤسسة تعليمية

تعتمد على التقنية الحديثة باعتبارها أهم الأدوات في عصرنا الحاضر

ثلاثة أنظمة تتآزر في العملية التعليمية الخاصة بالتعليم عن بُعد: الفصول التخيلية وإدارة التعلم والحرم الجامعي



مستقلة غير ربحية، وكانت قد حرصت على ألا تفتح أبواب القبول لطلبتها إلا بعد الحصول على التصاريح الكاملة للجامعة، وكذلك الاعتراف الأكاديمي لبرامجها الدراسية، فهي معترف بها من وزارة التعليم العالي الماليزية، وقد حصلت على الترخيص والاعتماد الرسمي للتشغيل بموجب الوثيقة الصادرة من وزارة التعليم الماليزية برقم (KPT/JPS/DFT/US/B22)، بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠٠٧م، وتخضع لقوانين وزارة التعليم العالي الماليزية.. فالطالب بعد أن يتسلم شهادته المعتمدة من الجامعة يستطيع أن يصادق عليها من وزارة التعليم الماليزية، ومن ثم بإمكانه أن يصادق عليها من وزارة الخارجية الماليزية، وبعدها من سفارة بلاده في دولة ماليزيا.

والطلاب في الجامعة ينتمون لأكثر من ١٠٠ جنسية حول العالم، والتحاقهم بجامعة مثل جامعة المدينة يكسبهم العديد من المهارات الحديثة، بالإضافة إلى التخصص الذي ينتسبون إليه؛ مما يجعل خريجها متميزاً جامعاً بين التخصص ومهارات تقنية متعددة.

وعلى الرغم مما تتيحه الجامعة من تواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس؛ فإنها تتيح مساحة كبيرة من التعلم الذاتي الذي يقوم على تحفيز المهارات الكامنة لدى الطالب بما فيها مهارة التفكير والوصول الذاتي إلى المعلومة من خلال مجموعة من الوسائل، والطرق المتنوعة التي تجمع بين التشويق والمتعة والتطبيق العملي لعدد من الطرق التدريسية الحديثة.

وهي تقدم العلم للدارس في أي بقعة يكون فيها اتصال بشبكة الإنترنت، مستفيدة في ذلك من وسائل الاتصال الحديثة، وقد التحق بالجامعة طلاب كثر وخصوصاً من أفريقيا؛ حيث يمثل التعلم من خلال الإنترنت لهم مخرجاً مهماً وفرصة كبيرة تتجاوز عقبات الزمان والمكان التي يكثر مثلها في مناطق عدة بأفريقيا.

كذلك يمثل التعلم من خلال الإنترنت الذي تتيحه الجامعة فرصة كبيرة للسيدات اللائي يجدن صعوبة في الانتظام بمؤسسات التعليم المباشر؛ مما يحل مشكلات اجتماعية وتعليمية كبيرة لأولئك السيدات وعوائلهن وأولادهن، فتستطيع المرأة أن تتعلم وهي في بيتها وتراعي أسرتها وأولادها.

وجامعة المدينة العالمية

تقدم برامج متنوعة ومتعددة المستويات؛ مثل برامج الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه، والدورات القصيرة في شتى المجالات والتخصصات، بحسب حاجات الدارسين التعليمية، وظروفهم المعيشية والوظيفية، وذلك من خلال ما يزيد على ٤٠ برنامجاً دراسياً في شتى المجالات والتخصصات.

والجامعة تقدم عشرات البرامج التعليمية المتنوعة، تتمثل في:

- بكالوريوس العلوم الإسلامية: (تخصص الفقه وأصوله، تخصص الحديث، تخصص القرآن الكريم وعلومه، تخصص الدعوة وأصول الدين).
- بكالوريوس اللغات: (تخصص اللغة العربية وآدابها).
- بكالوريوس تقنية المعلومات.
- بكالوريوس إدارة وتطوير الأنظمة.
- بكالوريوس في إدارة الأعمال.
- بكالوريوس في إدارة الأعمال (تخصص التجارة الإلكترونية).
- بكالوريوس في علوم الحاسوب.
- بكالوريوس هندسة مدنية.
- بكالوريوس هندسة الكهرباء والإلكترونيات.
- دبلوم في نظم المعلومات الإدارية.
- دبلوم في تقنية المعلومات.
- دبلوم هندسة مدنية.
- البرنامج التمهيدي في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.
- البرنامج التمهيدي للهندسة.

وتتكون الجامعة حتى الآن من عدد من الكليات والمراكز، تتمثل في:

- كلية العلوم الإسلامية.
- كلية اللغات.
- كلية الحاسب الآلي وتقنية المعلومات.
- كلية العلوم المالية والإدارية.
- كلية التربية.
- كلية الهندسة.
- عمادة الدراسات العليا.
- مركز اللغات.

والهيئة الإدارية للجامعة تتمثل في عدد من الوكالات، هي:

- وكالة الشؤون الأكاديمية.
- وكالة الشؤون الطلابية.
- إدارة الشؤون الإدارية.
- وكالة البحوث والتطوير.
- إدارة الشؤون المالية.
- وكالة الجامعة للعلاقات الخارجية.
- إدارة التقنية.
- إدارة المكتبة.
- المجالس واللجان الدائمة.

ولأن الجامعة تقوم في الأساس على التقنية ولأهمية وجود مراجع علمية متنوعة لطلابها؛ أنشأت في بوابتها الإلكترونية قسماً خاصاً بمكتبة إلكترونية بها عشرات الآلاف من الكتب الإلكترونية مبوبة ومفهرسة مع إمكانات بحث ميسرة تتيح للطالب والأستاذ الاستفادة القصوى من محتوى معرفي ضخم.

سجل الزائرين

وقد شرف الجامعة العديد من الشخصيات العامة والمسؤولين العرب والمسلمين، وتركوا انطباعاتهم مكتوبة عن الجامعة ونشاطها الذي يسعى لتقديم كل جهد متميز خدمة لطلاب الأمة في كل مكان، من هؤلاء صاحب السمو الأمير د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود، رئيس الهيئة التأسيسية لمشروع جامعة المدينة العالمية، حيث قال: إن جامعة المدينة العالمية سوف تمثل بإذن الله نبراساً للعلم، وستخدم بما تمتلكه من تقنيات وتخصصات شريحة كبيرة من شرائح المجتمع على اختلاف ظروفهم وأحوالهم.

وذكر د. جار الله بن صالح الغامدي، عميد كلية علوم وهندسة الحاسب الآلي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، عنها قائلاً: تشرفت بزيارة جامعة المدينة العالمية، واطلعت على ما قام به العاملون من تحديد أسلوب علمي جامعي راق يعتمد على التعليم الإلكتروني، ولقد أثلج صدري ما رأيت من عدة جوانب؛ الرؤية الشاملة لهذا الأسلوب من التعليم إدارة ومنهجاً وخدمات.

تقدم العلم للدارس في أي بقعة يكون فيها اتصال بشبكة الإنترنت مستفيدة في ذلك من وسائل الاتصال الحديثة

الطالب يستطيع أن يصادق على شهادته من وزارة التعليم الماليزية ومن ثم وزارة الخارجية الماليزية وسفارة بلاده في ماليزيا

وأشاد أ.د. محمد نبيل غنايم، أستاذ الشريعة الإسلامية بدار العلوم - جامعة القاهرة، قائلاً: مشروع جامعة المدينة العالمية مشروع عملاق يخدم الإسلام والمسلمين في كل مكان، ويتيح الفرصة السهلة أمام الراغبين في الدراسات الإسلامية في جميع البلاد، ويقدم الرسالة الإسلامية الصحيحة في ثوب ناصع البياض على أيدي عشرات من كبار الأساتذة المتخصصين في شتى الفروع الإسلامية، وهو يقدم الدعوة الإسلامية في صورة علمية معاصرة تجمع بين الأصالة وكتب التراث والمعاصرة بأحدث وسائل الاتصال والتقويم.

وكتب عنها د. خالد بن شجاع العتيبي، كلية التربية الأساسية قسم الدراسات الإسلامية - الكويت: تُعد بحق نقلة نوعية في الدراسات الجامعية المفتوحة، ووسيلة عظيمة لنقل العلم وإيصاله إلى الخلق، بصورة راقية وسهلة ميسرة، جمعت بين سلامة المناهج وقوتها العلمية، وهذه الجامعة تعتبر صرحاً إسلامياً متميزاً.

وقال في حقها د. وليد محمد عبدالله العلي، أستاذ الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت: تشرفت بزيارة جامعة المدينة العالمية، المؤسسة على تقوى من الله ورضوان في الدار والإيمان، فسرني ما رأيت من الجهود المباركة المشكورة، والمساعي المبرورة.■

(*) تم الاعتماد في توثيق مادة هذا المقال على الموقع الرسمي للجامعة على الإنترنت.



أبرز ٤ تصنيفات عالمية لتقييم جودة التعليم



تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(OECD):

يعتمد هذا التصنيف على المقارنة بين جودة التعليم ونسبة النمو الاقتصادي في الدول المعنية، ويخص المدارس التي يدرس فيها الطلاب حتى سن الـ١٥ عاماً.



التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع:

تقرير يصدره «معهد اليونسكو للإحصاء» الذي يعتبر المصدر الرئيس لجمع البيانات حول التعليم في العالم، وينشر هذا التقرير السنوي بيانات موسعة عن جميع أهداف التعليم للجميع، إضافة إلى المعونة المقدمة لمجال التعليم.



تقرير «بيرسون» لأفضل الأنظمة التعليمية:

مؤسسة متخصصة في تقديم خدمات التعليم في العالم، تقدم بشكل سنوي تقريراً دولياً جديداً يسلط الضوء على أفضل الأنظمة التعليمية في العالم.



تقرير التنافسية العالمية:

يصدر التقرير سنوياً عن المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يقيّم اقتصادات ١٤٠ بلداً ويصنّفها استناداً إلى أكثر من ١٠٠ مؤشّر، مع اعتبار التعليم أحد المحددات الرئيسة للقدرة التنافسية الاقتصادية.

تقرير التنافسية العالمية.. التعليم مؤشرات وترتيب

من المقاييس العالمية المعروفة في تقييم وضع التعليم بالدول «مؤشر التعليم الأساسي» والذي ترد نتائجه في التقرير السنوي للتنافسية العالمية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، ويضم ١٣٥ دولة، وتقوم فلسفة التقرير على ثلاثة أركان أساسية، وهي:



مؤشر الصحة والتعليم الأساسي

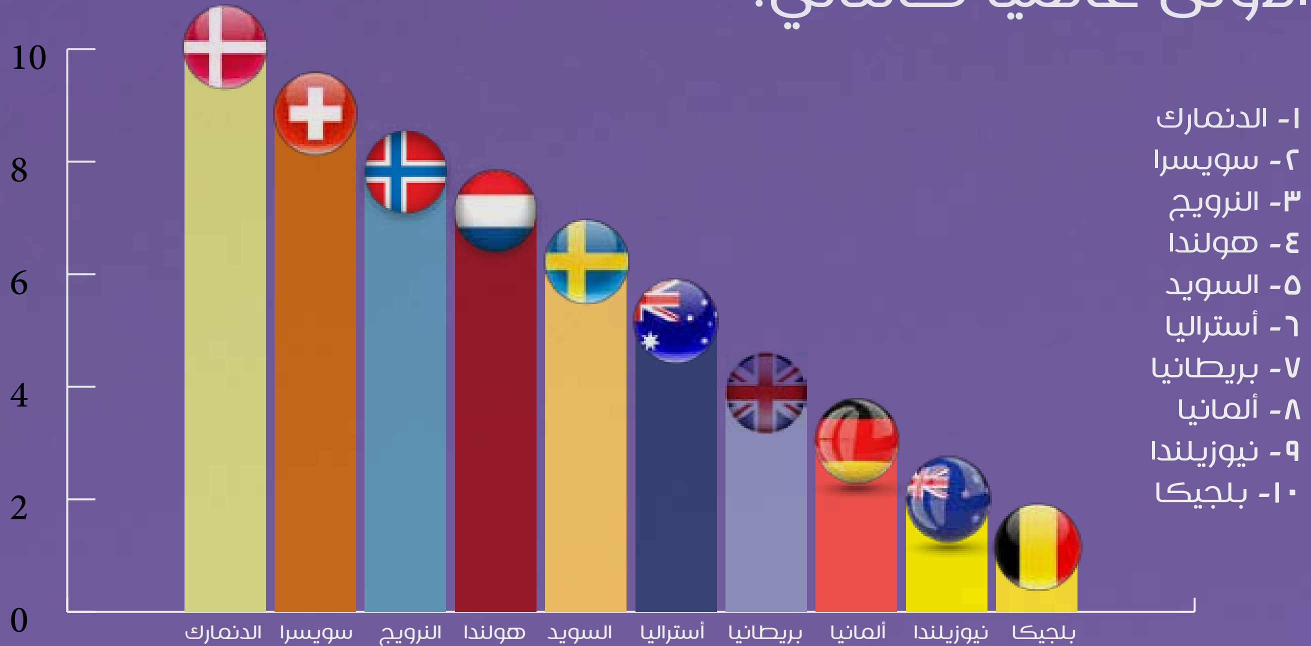


التعليم العالي والتدريب



الابتكار

وطبقاً لآخر تقرير صدر كان ترتيب الدول العشر الأولى عالمياً كالتالي:





مدير الفريق الإعلامي للحملة العالمية لكسر الحصار لـ«المجتمع»:

الحصار سيجعل قطاع غزة غير قابل للحياة في عام ٢٠٢٠م

أجرى الحوار: سعد النشوان

أكد منصور العاقل، مدير الفريق الإعلامي للحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة، أن الحصار المفروض على القطاع أدى إلى تدمير كل مقومات الحياة الإنسانية هناك، إلى الدرجة التي دفعت الأمم المتحدة لتؤكد في تقاريرها أنّ غزة غير قابلة للحياة بحلول عام ٢٠٢٠م.

أشار العاقل في حواره مع «المجتمع» إلى أن العديد من التقارير الدولية تتحدث عن نسب فقر هي الأعلى في العالم؛ حيث وصلت إلى ٨٠٪، ونسبة البطالة ٤٣٪، الغالبية من فئة الشباب.

وقد تطرق مدير الفريق الإعلامي للحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة إلى تاريخ الحملة منذ نشأتها وإشهارها، معدداً أبرز أهدافها، وبعض الجهود التي قامت بها لتحقيق هذه الأهداف.

● بداية.. نرجو منكم أن تعطونا نبذة مختصرة عن الحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة.

- تأسست الحملة العالمية لكسر الحصار عن قطاع غزة في أكتوبر ٢٠١٤م، بمبادرة من مجموعة من أحرار العالم، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن تم إشهارها إلكترونياً، مع تغطية إعلامية واسعة مصاحبة لها من القنوات ومواقع التواصل الاجتماعي في الرابع من أبريل الماضي.

وقد رافق الإشهار هاشتاج بوسم «بكفي حصار»، وقد لاقى تفاعلاً كبيراً وانتشاراً واسعاً؛ حيث بلغ متابعوه ٢٦ مليون متابع، وقد وصل عدد التغريدات فيه أكثر من ٦٠ ألف تغريدة.

● ما أبرز أهداف الحملة بصورة عامة؟



- تتمثل أهداف الحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة في ثلاثة أهداف رئيسة؛ هي:

١- استنهاض أبناء الأمة وأحرار العالم إعلامياً ليقوموا بدورهم في كسر الحصار عن غزة.

٢- الضغط على الدول المحاصرة لترفع الحصار عن غزة بكل الوسائل السلمية المتاحة.

٣- إغاثة المنكوبين والمشردين جراء الحروب والحصار.

● مر على إشهار الحملة نحو ستة أشهر؛ ما أبرز إنجازاتها وأعمالها حتى الآن؟

- للحملة عدة إنجازات منذ إشهارها في أبريل ٢٠١٦م، وأبرزها في نقاط:

١- إيصال رسالة الحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة

> من أهداف الحملة استنهاض أبناء الأمة وأحرار العالم إعلامياً ليقوموا بدورهم في كسر الحصار عن غزة



إلى أحرار العالم.

٢- تم تدشين الأسبوع العالمي الأول في ٣١ مايو ٢٠١٦م، وقد بلغ عدد الدول المشاركة فيه بالشراكة مع الحملة الأوروبية إلى أكثر من ٦٠ دولة عربية وآسيوية وأوروبية؛ حيث أقيمت في قارة أوروبا وحدها ٥٠ فعالية قامت بها الحملة الأوروبية بالشراكة مع الحملة العالمية، إضافة إلى فعاليات مختلفة في الدول العربية والآسيوية.

٣- تم تدشين الأسبوع العالمي الثاني الذي انطلق بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠١٦م بعنوان «يداً بيد نكسر الحصار»، أقيمت فيه ٣٣ فعالية في دول عربية وإسلامية مختلفة، وحتى بعض الدول الأوروبية، وكان له أثر قوي في صداه الإعلامي؛ حيث شارك في تغطية تلك الفعاليات عدد من القنوات والإذاعات والصحف والمواقع الاجتماعية.

ولعل رسالته الأقوى كانت: سنستمر في الحراك العالمي حتى يكسر الحصار عن غزة، وسنوصل رسالتنا إلى المجتمع الدولي بأي وسيلة ممكنة، وذلك من خلال الفعاليات الميدانية ورسائل السفراء والدبلوماسيين والبرلمانات وغيرها.

٤- تم إيصال رسالة الحملة ورسالة غزة المحاصرة إلى عدد من البرلمانات والسفارات.

• تحدثتم عن شركاء للحملة أثناء إقامة الفعاليات الميدانية.. من هم؟

- يوجد للحملة العديد من الشركاء المهتمين بقضية كسر حصار غزة، وبالذات في القارة الأوروبية، وكذلك في بعض الدول العربية والإسلامية، منهم:

- الحملة الأوروبية لكسر الحصار في قارة أوروبا والتي يترأسها د. مازن كحيل.

- شبكة ماجدات الإعلامية النسائية، من غزة.

- مؤسسة نساء من أجل فلسطين، من غزة.

- هيئة الحراك الوطني لكسر الحصار وإعادة الإعمار بغزة التي تشرف على الحملة إشرافاً مباشراً.

كما تعمل الحملة العالمية بالشراكة الميدانية مع العشرات من المؤسسات والجمعيات في كل دولة، وذلك بواسطة ممثلين أو رؤساء المجالس الإدارية للحملة العالمية لكسر الحصار عن غزة كل في بلده.

• لو تعطونا إحصائية عن آثار الحصار على غزة عموماً وعلى الأطفال بشكل خاص.

- لقد أدى هذا الحصار إلى تدمير كل مقومات الحياة الإنسانية في قطاع غزة، إلى الدرجة التي دفعت الأمم المتحدة لتؤكد في تقاريرها أنّ غزة غير قابلة للحياة بحلول عام ٢٠٢٠م.

والعديد من التقارير الدولية تتحدث عن نسب عن فقر هي الأعلى في العالم، إضافة إلى اعتماد معظم السكان على المساعدات الغذائية بنسبة ٨٥٪، وأكثر من ٩٥٪ من مياه القطاع غير صالحة للشرب، وأكثر من ٥٠٪ من الأطفال يحتاجون دعماً نفسياً، و٩٢٢ ألفاً بحاجة لمساعدات، و٥٥٪ يعانون من الاكتئاب.

ونتيجة للحصار القائم تعاني ٦ من أصل ١٠ عائلات من انعدام الأمن الغذائي، بالإضافة إلى الأوضاع الإنسانية المأساوية التي وصل إليها آلاف السكان نتيجة إغلاق معبر رفح.

وفي هذا السياق، لا بد من التأكيد على أنّ ما تدعيه «إسرائيل» من تخفيف القيود وتسهيل حياة الناس، يكذبه الواقع؛ إذ إنّ ما يدخل قطاع غزة اليوم لا يتجاوز ٢٪ مما كان يدخل قبل عام ٢٠٠٧م، حسب التقارير الدولية.

• ما تقييمكم لدور الإعلام الإسلامي في رفع الحصار عن غزة؟

- حسب رأيي، الإعلام الإسلامي لا يرقى إلى المستوى المطلوب في ظل هذه التحديات والكوارث التي تحيط بالقطاع، والحصار الخانق الذي تحدثنا عن مظاهره وآثاره فيما مضى، لكننا نأمل أن يخصص جزءاً من برامجه لغزة وأهلها. ■

سنستمر في الحراك العالمي حتى يُكسر الحصار وسنوصل رسالتنا إلى المجتمع الدولي بأي وسيلة

يوجد للحملة العديد من الشركاء المهتمين بقضية كسر الحصار وخاصة في القارة الأوروبية

الأمم المتحدة أكدت أنّ نسبة الفقر في غزة ٨٠٪ والبطالة ٤٣٪

ما تدعيه «إسرائيل» من تخفيف القيود يكذبه الواقع فما يدخل القطاع اليوم ٢٪ مما كان يدخل قبل عام ٢٠٠٧م

المغرب: تعثر تشكيل الحكومة.. بين خرق الدستور ودعوات حل البرلمان

عبدالغني بلوط بن الطاهر

يعد حزب العدالة والتنمية المغربي ذو المرجعية الإسلامية مثالاً على نجاح التجربة الإسلامية في الحكم التي تستحق الرصد والمتابعة؛ حيث فاز الحزب في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م بعد هبوب رياح «الربيع العربي»، تلاه إقرار دستور جديد للمملكة المغربية، ومرت ٥ سنوات من ولاية عبدالإله بن كيران، الأمين العام للحزب، بحلوها ومرها، وما صاحبها من مقاومة لنجاحها بكل الطرق حتى بات رئيس الحكومة في مرمى كل السهام الإعلامية، وتلفيق جميع التهم الكاذبة.. وكان الجميع يتوقع أن يسقط الحزب سقطة مدوية على اعتبار أن «الحكم يأكل رئيس الحكومة» في المغرب، فلم يسبق أن فاز حزب ترأس الحكومة في الانتخابات التالية، لكن حزب العدالة والتنمية كسر القاعدة وتقدم على منافسيه.

عقب حصول الحزب على المرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ٧ أكتوبر ٢٠١٦م، قام العاهل المغربي محمد السادس بعد ثلاثة أيام وسط ترقب شديد بتكليف ابن كيران لتشكيل الحكومة الجديدة برئاسته، وفقاً للدستور الجديد الذي ينص صراحة على أن رئيس الحكومة يجب أن يكون من الحزب الذي فاز في الانتخابات البرلمانية، لكن تشكيل هذه الحكومة لم يكن سهلاً لدى ابن كيران الذي فاز حزبه بـ١٢٥ مقعداً، وهو رقم قياسي في الانتخابات المغربية، لكن يلزمه أن يجمع ١٩٨ صوتاً ليستطيع تشكيل الأغلبية في البرلمان التي تصوت عليه رئيساً للحكومة ويمرر التكليف الحكومي.

وبدأت المفاوضات مباشرة بعد التكليف حول تشكيل الحكومة، حيث التقى ابن كيران بجميع الأحزاب باستثناء الأصالة والمعاصرة الذي أعلن موقعه باكراً في المعارضة؛ لمعرفته حق المعرفة أن التحالف مع العدالة والتنمية شبه مستحيل؛ نظراً لتعارض المصالح، وتعارض الخطابات والممارسات، لكن بعد أسابيع من ذلك لم تظهر أي بوادر لتشكيل الحكومة، حتى بدأ الحديث عن «أزمة سياسية» رآها البعض مفتعلة حتى لا يحلم ابن كيران بالظفر بـ «ولاية ثانية»، وذلك بعدما وصلت المفاوضات إلى الطريق المسدود، وبعدها ارتفعت أصوات ودعوات لخرق الدستور المغربي من أجل إبعاد ابن كيران عن رئاسة الحكومة، وكأنه أصبح جزءاً من المشكلة، في حين أن صناديق الاقتراع هي التي بوّأته هذه المكانة؛ ولذا يجب أن يكون جزءاً من الحل.

صمود ورفض

في الوقت الذي استطاع حزب العدالة والتنمية الصمود في وجه كل المناورات لأجل إسقاطه في انتخابات أكتوبر - سيما الحملة الإعلامية الهوجاء، وتلفيق التهم الكاذبة ضده، وتحالف أحزاب حتى من داخل أغلبيته مع الأصالة والمعاصرة غريمه الأول، واستعمال المال وأعوان السلطة للتأثير على الناخبين - فإن هذا المسلسل لم ينتهِ بعد إعلان فوزه، إذ في ٨ أكتوبر الصباح التالي لإعلان النتائج جمع الأصالة والمعاصرة عدداً من الأحزاب للتحضير للانقلاب على هذه النتائج، وتم اقتراح توجيه رسالة إلى الملك يعبرون من خلالها عدم استعدادهم للتعامل مع ابن كيران وحزبه، وهي الخطة التي أفشلها حزب الاستقلال المغربي، الذي فطن للعبة إضعاف الأحزاب، بعدما فقد الكثير من شعبيته بتقربه من الأصالة والمعاصرة في الولاية السابقة، عقب دفعه إلى الخروج من الحكومة.


• عبدالإله بن كيران

> من أجل تشكيل الحكومة التقى ابن كيران بجميع الأحزاب باستثناء الأصالة والمعاصرة الذي أعلن موقعه باكراً في المعارضة

موقف حزب الاستقلال «الرجولي» - حسب ابن كيران - جعل العدالة والتنمية يتشبث به في أي تحالف حكومي محتمل، علاوة على حليفه قبل الانتخابات حزب التقدم والاشتراكية، حيث لا يرى الأمين العام لحزب العدالة والتنمية أي حكومة من دونهما.

مشهد سريالي

وفي المقابل، وفي مشهد سريالي، بعدما أعلن حزب الأصالة والمعاصرة تمترسه في المعارضة، وإلقاء اللوم عليه لعدم قدرته على الإطاحة بابن كيران، سارع حزب التجمع الوطني - أحد الأحزاب الإدارية الأخرى وأكبرها - إلى التخلص من رئيسه وانتخاب رئيس جديد

لم يكن أصلاً عضواً في الحزب، بل كان يعتبر من رجالات الدولة الذين يحدثون التوازن في المشهد السياسي المغربي وهو عزيز أخنوش.

وبالرغم من أن أخنوش كان دائماً يميل إلى أن يظهر رجلاً تكنوقراطياً متوافقاً عليه في التركيبة الحكومية لما له من تجربة كبيرة كرجل اقتصادي بامتياز، ومساهمته في إنجاح مخطط المغرب الأخضر الفلاحي، فإنه هذه المرة لبس أو تم دفعه للبس جلباب سياسي، المثير أيضاً أنه أراد تدبير مفاوضات تشكيل الحكومة ليس باسم حزبه الجديد، ولكن باسم ثلاثة أحزاب؛ اثنان منها إدارية أيضاً هي الاتحاد الدستوري، والحركة الشعبية، بل وثالثها الاتحاد الاشتراكي المحسوب على اليسار المغربي والذي فقد الكثير من بريقه وبدأ يتقرب إلى الأحزاب الإدارية.

وكان من شروط أخنوش لدخول الحكومة استبعاد حزب الاستقلال، وهو يعلم أن ذلك يستحيل القبول به من قبل ابن كيران الذي يعتبر أن هذا الأمر ضرب في الأخلاق السياسية التي بها ينمو ويزدهر، وبغيرها يضعف ويضمحل، وهذا الطلب هو ما ساهم في الوصول إلى الطريق المسدود.

دعوات لخرق الدستور

وفي ظل هذه الأجواء، تصاعدت أصوات لخرق الدستور، وإظهار ابن كيران في صورة «الفاشل»، مع دعوة للملك لاختيار شخص آخر من العدالة والتنمية ليشكل الأغلبية الحكومية؛ بل ذهبت بعض الأصوات إلى اختيار شخصية أخرى من خارج الحزب لتشكيل الأغلبية الحكومية، أو طلب تحكيم ملكي، وهي محاولة قادها بعض ممن يحسبون على فقهاء القانون الدستوري المغربي متزامنين.

واستغرب د. محمد المالكي، أستاذ القانون الدستوري بالجامعة المغربية، هذه المحاولة للي عنق الفصل السابع والأربعين حول مشاورات تشكيل الحكومة، إما بسوء معرفة، أو لحاجة في نفس يعقوب، وأوضح المالكي أن الأمر لا يتطلب تحكيماً ملكياً؛ لأن ضوابط التحكيم وضرورته لا تنطبق على هذه النازلة، كما لا يحق لنا الدعوة إلى التفسير أو التأويل القاضي باللجوء إلى الحزب الثاني في الترتيب؛ لأننا سنخرج عن واضح الفصل السابع والأربعين ونعرضه إلى التطبيق غير الصحيح والمتناقض صراحة مع الدستور.

وقال محمد يتيم، عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية: إن التأمل في الفتاوى الدستورية التي طلعت بها بعض «الافتتاحيات» ونطق بها بعض الخبراء يؤكد أنها ليست سوى محاولة أخيرة لاستدراك ما أمكن استدراكه، وتحقيق ما تم العجز عن تحقيقه انتخابياً من خلال الحزب المعلوم ومن خلال أجندته التحكمية، مشدداً على أنها محاولة جديدة للعودة لنفس المنطق.. منطق التحكم، ومن خلال أدوات إعلامية، ثم من خلال أدوات فقهية دستورية، فكانت تلك الفتاوى الدستورية المضحكة التي خرجت تقترح مخارج هي أخطر في تقديرنا من المحاولة الانقلابية ليوم ٨ أكتوبر.

الأصالة والمعاصرة حاول الانقلاب على نتيجة الانتخابات بالاتفاق مع عدد من الأحزاب لكن حزب الاستقلال أفشل مخططهم

هناك أصوات لخرق الدستور وإظهار ابن كيران في صورة «الفاشل» ودعوة الملك لاختيار شخص آخر لتشكيل الحكومة

وأضاف يتيم: هذا ليس انقلاباً على نتائج انتخابات السابع من أكتوبر وعلى المنهجية الديمقراطية فحسب، بل هو محاولة انقلاب على أصوات الغالبية الساحقة من الشعب المغربي الذي صوت بشبه إجماع على الدستور.

واعتبر يونس دافقير، الإعلامي، المعروف بإنصافه بالرغم من أنه ينتمي إلى جريدة «الأحداث» المغربية المناوئة لحزب العدالة والتنمية؛ أن كلفة تعيين رئيس الحكومة بديل من خارج العدالة والتنمية مرتفعة في سوق الخسارات الديمقراطية، مشدداً على أنه يبدو كما لو كان انقلاباً على الانتخابات بالسياسة، وتحريفاً للشرعية الانتخابية بتعسفات تأويلية للدستور.



أفق الأزمة

ويبقى الحل الصريح لتجاوز الأزمة حل البرلمان من قبل الملك، والإعلان عن انتخابات مبكرة، لكن خصوم العدالة والتنمية يخشون هذا الحل؛ لأنهم يعلمون أن أي انتخابات ستجري في هذه الظرفية سيكون فيها الفائز هو العدالة والتنمية، بعدما جربوا كل الوسائل التقليدية التي كانت تتبع لرسم الخريطة السياسية في المغرب.

وقال د. عبدالرحيم العلام، الباحث في الشؤون السياسية: إن هذه الأزمة أظهرت أن ابن كيران وفيٌّ لشركائه، وغير مستعد للتضحية بهم، كما أنه يختار حلفاءه ومن يشبهه لمواجهة السلطوية، وهذا يجعل تياراً واسعاً من الرأي العام معه، وليس لديه أي مشكلة في الذهاب لانتخابات سابقة لأوانها، حيث يملك العدالة والتنمية حظوظاً وافرة للفوز بها.

بدوره، قال دافقير: إن إجراء انتخابات سابقة لأوانها كحل لتشكيل الحكومة تمرين ديمقراطي غير مسبوق، لكنه لن يكون مجدياً؛ لا يبدو أن ابن كيران فشل في تشكيل أغلبيته.■

اغتيال الأمين العام لهيئة علماء ليبيا الشيخ نادر العمراني..

علماء ومسؤولون: مؤامرة خارجية تنفذها أيادٍ ليبية آثمة

سيف الدين باكير

أدان علماء ومسؤولون ليبيون جريمة اغتيال عضو مجلس البحوث والدراسات الشرعية في دار الإفتاء والأمين العام لهيئة علماء المسلمين في ليبيا، الشيخ نادر السنوسي العمراني، حيث أصيب الشارع الليبي بصدمة كبيرة صباح يوم ٢١ نوفمبر ٢٠١٦م، بعد الإعلان عن تصفية العمراني، وهو ما تسبب في ردود فعل غاضبة، وسط مطالب بالقصاص من المجرمين.

القاتل الزنتاني: التخطيط لاختطاف الشيخ نادر كان قبل ٣ أشهر والمسؤولون عن اختطافه وقتله مجموعة معروفة بانتمائها للفكر «المدخلي»

أفـاد «جـهـاز مكـافـحـة الـجـريـمـة» أنـه تـمـت تصفية الشيخ العمراني بالرصاص في منطقة السبيعة، وأن عمليات الـبـحـث عـن جثة الـفـقـيـد ما تزال جارية في منطقة السبيعة بـعـد تـأكـيـدات مـن المتهمين المقبوض عليهم بوجودها في المنطقة.

تفاصيل اغتيال العمراني، الـذي تم اختطافه مـن أمـام مسجد الفواتير القريب من مـنـزلـه فـي مـنـطـقـة الهضبة الـخـضـراء بـطـرابـلـس أثـنـاء خروجه لأداء صلاة الفجر، في السادس من أكتوبر الماضي، ذُكـرت في مقطع فيديو نشر على مواقع التواصل الاجتماعي ظهر فيه شخص يدعى هيثم الزنتاني معترفاً بقتلة العمراني.

وقال الزنتاني: إن التخطيط لاختطاف الشيخ نادر كان قبل ثلاثة أشهر، وإن المسؤولين عن اختطافه وقتله مجموعة مـن «قـوة الـردع الـخـاصـة» المعروفة بانتمائها لتيار الفكر «المدخلي».

التخطيط لعملية الاغتيال كان يجري بأحد مقرات «قوة الردع» في منطقة السبيعة جنوب غرب العاصمة طرابلس، وتهمة القتيل – حسب المخططين للعملية – أنـه مـخـالـف، وأنـه يـرد على من يسمونهم علماء السلفية مثل ربيع المدخلي؛ وعـلـيـه تـمـت إصـــدار فـتـوى بخطفه وتصفيته، استناداً إلى الدروس العلمية والفتاوى التي يلقيها أحد الدعاة المصريين المنتمين لـلـتـيـار الـمـدخـلـي، بحسب الزنتاني.

في حين، استنكرت «قوة الردع الخاصة»، في بيان صدر عنها، الـزج باسمها في هذه الجريمة، معتبرة ذلـك تصفية حسابات تـمـارسـه مـجـمـوعـات أخـرى لم تسمها لأغراض مشبوهة.

وطـالـبـت «قـوة الـردع» الجهات الأمنية بفتح تحقيق عاجل وشفاف لمعرفة من هم خلف هذه الجريمة ومن يحاول

استغلالها لمآرب خاصة به.

فقيد العلم والوطن

وقالت دار الإفتاء الليبية في بيان: إنها تلقت من خلال تواصلها مع الجهات المختصة تأكيداً بمقتل فقيد السُّنة ومعاهدها، وفقيد العلم والوطن، ووصفت الشيخ الراحل بأنه «وسطي»، مضيفة أنه بسبب ذلك تربص له «الغلاة»، وقالت في بيانها: إن الفقيد قتل لا لذنب إلا لأنه كان يحمل لواء العلم في هذا البلد، ولما كان عليه من الوسطية في دعوته، ومنابذة الغلو وأهله، والتمسك بالحق، والثبات عليه، والدفاع عنه، فتربص به الغلاة، مستندين إلى فتاوى مضللة من خارج البلاد.

كما أدان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الجريمة، وقال في بيان له: فقدتْ ليبيا والأمّة الإسلامية واحداً من دعاتها وعلمائها، نرجو من الله العلي القدير أن يغفر له، ويرحمه رحمة واسعة، ويعفو عنه، ويجزيه خير الجزاء، ويكرم نزله، ويوسع مثواه، ويدخله جنة الفردوس، وأن يلهم ذويه، وأهله، ومحبيه، وزملاءه، وتلاميذه؛ الصبر والسلوان.

وعبّرت هيئة علماء المسلمين في العراق تضامنها مع هيئة علماء ليبيا؛ وأدانت هذه الجريمة النكراء؛ وأوضحت أنها ترى في اغتيال الشيخ العمراني اعتداءً كبيراً على الشعب الليبي الشقيق وأمنه، وخسارةً كبيرة له، في وقت هو أحوج ما يكون فيه لقادة وعلماء يعملون على إخراجه من واقعه المرير، ويأخذون بيده إلى جادة الصواب.

وأدان حزب العدالة والبناء الليبي، في بيان له، جريمة اغتيال العمراني، مطالباً الجهات المختصة بتقديم معلومات وافية عن الحادث حتى لا يستغل في تصفية حسابات خاصة، وإثارة الفوضى وزعزعة الاستقرار في العاصمة.

وطالب الحزب أيضاً النائب العام بفتح تحقيق عاجل وشفاف لكشف ملابسات الحادثة، وإظهارها للرأي العام وتحديد الجناة والقصاص منهم.

وقال المسؤول السابق لجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، بشير الكبتي، عبر صفحته الشخصية على «فيسبوك»: إن مصاب الوطن في موت علمائه لعظيم وهي مؤامرة خارجية تنفذها أياد ليبية آثمة.

ونعى محمد عماري زايد، عضو المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، جريمة اغتيال الشيخ نادر العمراني، وقال في تصريح له: تلقينا خبر وفاة الشيخ الفاضل نادر العمراني الذي قتلته أياد آثمة تشكل خطراً على الوطن والمواطن.

وأدان عماري تصفية الشيخ العمراني، بعد اختطافه، وما تحمله شخصيته العلمية المتزنة من رمزية، لهو مؤشر على تنامي نهج تصفية المخالف، وتشكل نذيراً باستهداف من ينتهجون

> **«قوة الردع» نفت دورها في الاغتيال وطالبت الجهات الأمنية بفتح تحقيق عاجل لمعرفة من يقف خلف هذه الجريمة**

> **الإفتاء الليبية: الفقيد قُتل لا لذنب إلا لأنه كان يحمل لواء العلْم في هذا البلِد ولما كان عليه من الوسطية ومنابذة الغلو وأهله**

نهج الإسلام القويم دون مغالاة ولا تفريط.

وقال: إن القتل خارج سلطة القانون جريمة تهدد كيان الدولة، التي نسعى جاهدين لبنائها، ونكافح جميعاً لإرسائها.

سابقة خطيرة

واعتبر مسؤول الإعلام بـ«مجلس شورى مجاهدي درنة»، محمد المنصوري، استهداف العمراني وقتله سابقة خطيرة من فئة مارقة تتزين بزينة السُّنة، وخطورتها لا تقل عن خطورة أعمال أتباع البغدادي، بحسب قوله.

وكتب سالم الشيخي، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وزير الأوقاف الليبي السابق وعضو بالمكتب التنفيذي للمجلس الوطني الانتقالي، في صفحته على «فيسبوك» قائلاً: ما زالت الفرقة المبتدعة المسماة بالفرقة المدخلية - الخوارج الجدد - تطعن أهل السُّنة والجماعة في الخاصرة كما تفعل سائر الفرق الضالة من الرافضة والدواعش وأمثالهم، وذلك باستهداف أئمة العلم والهدى لأهل السُّنة في ليبيا وخارجها، وخاتمة جرائمهم اليوم جريمة الخطف والقتل لإمام من أئمة السُّنة وعالم من علمائهم.

وأضاف الشيخي عن فرقة المدخلية: هم الذراع العسكرية الحقيقية للحركة الانقلابية التي يقودها خليفة حفتر، وتدعي بأنه ولي الأمر، وهي أقوى الكتائب المدججة بالأسلحة.

وأشار الشيخي إلى أن هذه الجريمة حلقة في سلسلة الغدر والنذالة والخيانة لأهل السُّنة في ليبيا، وذلك على نهج قتل الروافض في العراق وسورية لأئمة أهل السُّنة وعامتهم، فهم جميعاً تجمعهم ناظمة الابتداع والضلال والاستهانة بدم المسلم وعرضه وماله.

وطالب الشيخي في رسالته علماء أهل السُّنة في ليبيا من كل الاتجاهات أن يجتمعوا على كلمة سواء في بيان حكم هذه الفرقة الضالة، وطالب رجال المؤسسات الأمنية الصادقين وقوات الثوار الذين قاموا بهذه الثورة لتحقيق مقاصد الشرع في الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال أن يلتحموا جميعاً للضرب بيد من حديد لكل مجرم قاتل خاصة من ثبتت إدانته وتورطه.

ودعا إلى لقاء عاجل يجمع بين عدد من القضاة ورجال القانون وعلماء الشريعة تشرف عليه المؤسسة القضائية في البلاد لاقتراح مخرج قانوني لحالة الفراغ القضائي الذي تعيشه البلاد، خاصة في الجرائم المتعلقة بالاعتداء على النفوس بالقتل أو الخطف ونحوها.

من ناحيتها، أصدرت فرقة «المداخلة» بياناً نفت أي علاقة لها بمقتل العمراني، وقالت: إن السلفيين وإن كانوا يختلفون مع العمراني وغيره في مسائل علمية ومنهجية، ويعتقدون أنه انحرف عن الحق بموالاته للحزبيين ونصرتهم، فإنهم لا يستجيزون ما حرمه رب الأرض والسماء من خطف وقتل وترويع.■

برئاسة رائد النهضة الماليزية الحديثة د. محاضير محمد..

السودان: منتدى كوالالمبور الثالث يناقش الرؤية الإسلامية للحكم الراشد

خاص - «المجتمع»

أوصى المؤتمر الثالث لمنتدى كوالالمبور الذي أقيم في العاصمة السودانية الخرطوم منتصف الشهر الماضي ما بين ١٦ - ١٨ نوفمبر، حول موضوع «الحكم الراشــد.. رؤية إسلامية»، بدعوة الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي إلــى تنزيل قيم الحكم الراشــد من دائرة التنظير إلى التطبيق والتشــريعات، عبر تبني مشــاريع عملية تراعــي الواقع وتحفظ الخصوصيات.



• د. محاضير محمد
• علي عثمان طه

دعا الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي إلى تنزيل قيم الحكم الراشد من دائرة التنظير إلى التطبيق والتشريعات

أوصى بفتح علاقات شراكة وتوقيع بروتوكولات تعاون مع مؤسسات المجتمع المدني المختصة في مجال الحكم الراشد

كما دعا المؤتمر، الذي أقيم تحت رئاسة رائد النهضة الماليزية الحديثة د. محاضير محمد، إلى الاستفادة من التجارب الناجحة في تطبيق معايير الحكم الراشد ســواء مــن الــتــراث الإســلامــي المستمد من الكتاب والسُّنة وسيرة الخلفاء الراشدين، ومن واقعنا المعاصر، مستحضرين التجربتين الماليزية والتركية، بالإضافة إلى التجارب المميزة في الدول الغربية المستمدة من التراث الإنساني.

كما أوصــى بفتح علاقات شراكة وتوقيع بروتوكولات تعاون مع مؤسسات المجتمع المدني العربية والإسلامية والغربية المختصة في مجال «الحكم الراشد الحوكمة» بغرض الاستفادة وتبادل الخبرات، والعمل على توفير منح علمية في كليات الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في مجال العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارة الإستراتيجية).

ودعا إلى تشجيع الباحثين على الكتابة المعمقة في مجال الحكم الراشد الهادفة إلى تحرير مصطلحاته، وتأصيل مفاهيمه، وترسيخ قيمه ومعاييره، وبيان سبل تطبيقه في المؤسسات الرسمية والشعبية، وإصدار دليل «الحكم الراشد للهيئات الرسمية والأهلية»، وترجمته ونشره للجهات المعنية، ورفع الوعي المعرفي المجتمعي عبر تأسيس منابر إعلامية لنشر ثقافة الحكم الراشد، وتأسيس بنك معلومات لتزويد الباحثين بما يلزم من مصادر ومعلومات.

إضافة إلى دعوة اللجنة المكلفة بإعداد إعلان كوالالمبور في الحكم الراشد للاستفادة من مخرجات البحوث المقدمة للجائزة والمؤتمر، والبحوث الأخرى ذات الصلة خاصة تلك الصادرة عن الخبراء العالميين في هذا المجال، واستشارة الخبراء

في العلوم المتعلقة بالموضوع من شرعيين وسياسيين وقانونيين وأكاديميين.

ودعا أيضاً الحكومات إلى إدراج مفاهيم الحكم الراشد ضمن المناهج الدراسية لغرض تأصيل هذا المفهوم في نفوس النشء الجديد.

٢٠ بحثاً وورقة عمل

وقد عرض في المؤتمر نحو ٢٠ بحثاً وورقة تناولت مواضيع الحكم الراشد من زوايا عدة؛ تعريفاً وتأصيلاً وتأريخاً، بالإضافة إلى دراسة لبعض التجارب الغربية والإسلامية المعاصرة فضلاً عن جملة من العناوين الأخرى التي شملت آليات محاربة الفساد، ودور المجتمع المدني، وأثر وسائل الاتصال الحديثة في تجسيد الحكم الراشد، وإشكالات المشروطية والتجديد والنهضة والاعتدال والاعتزال وغير ذلك، وقد أثرى المشاركون هذه العروض بنقاشات واسعة ملاحظة ومساءلة واستدراكاً.

كما شهد المؤتمر في يومه الثاني احتفالاً نوعياً بتقديم جائزة د. محاضير بن محمد للباحثين الفائزين في مسابقة أحسن البحوث في موضوع «الحكم الراشد.. رؤية إسلامية»، والتي انقسمت إلى فئتين:

الأولى: فئة الكبار التي فاز بها بالتناصف كل من د. إدريس مقبول من المغرب، ود. نوبي محمد حسن عبدالرحيم من مصر.

والثانية: فئتا الشباب والنساء والتي فاز بها كل من حسني خيري طه حسن من مصر، ورشيدة رحماني من الجزائر.

حاجة ملحة

وخلص المؤتمر إلى أن الحكم الراشد بخصائصه المعروفة يجد أصلاً واضحاً في موجهات الوحي وتجربة الخلافة الراشدة؛ مما يعطيه أصالة تقربه إلى وجدان الأمة المتطلع إلى الرشد والإصلاح.

وقال: إن الحكم الراشد بآلياته وضوابطه يمثل حاجة ملحة للأمم للحد من الاستبداد ومواجهة الفساد، وتحقيقاً للتنمية والشفافية والاستقامة، مضيفاً أن الحكم الراشد يقوم على قيم كلية عليا متكاملة يتقدمها العدل والحرية، وأن هذه القيم تحتاج إلى تفصيل وتعقيد تترجم في آليات ومؤسسات وبنى قائمة.

وأشار إلى أن المنتدى سيقوم من خلال مختصين وخبراء بصياغة إعلان جديد يضاف للإعلان العام الأول يكون موضوعه «معايير منتدى كوالالمبور للحكم الراشد»؛ ليكون هذا الإعلان الجديد وثيقة معتمدة يضعها المنتدى بين أيدي المعنيين والمهتمين والقائمين على الشأن العام.

وأكد المشاركون في المؤتمر تجديد وقوفهم مع قضية الأمة الأولى قضية فلسطين دعماً لشعبها وأرضها ومقاومتها، وتشبثاً بحق هذا الشعب البطل في إقامة دولته الحرة وعاصمتها القدس الشريف، مشددين على إدانتهم القوية لما تتعرض له حلب وكامل التراب السوري من عدوان وحشي تشارك فيه جهات دولية وإقليمية معلومة؛ داعين العالم كله والمسلمين خاصة إلى الوقوف مع هذا الشعب بكل السبل والوسائل.

كما أكدوا نصرتهم لكل الشعوب المستضعفة ضحية الانقلابات والممارسات الطائفية المدعومة إقليماً ودولياً، وكذا سائر الاعتداءات والانتهاكات على أساس الدين والهوية.

وفيما يخص الجانب الإداري للمنتدى، وضع المؤتمر عدداً من التوصيات؛ وهي استكتاب المختصين من جميع أنحاء العالم في المواد البحثية للمؤتمر السنوي، وتطوير دور الأمانة العامة بما يتناسب مع تطور أعمال المنتدى، وتحقيق تواصل مستمر فعال مع أعضاء المنتدى، وإعداد نظام داخلي للمنتدى يضبط الأمور الإدارية والتنظيمية والمالية للمنتدى، وتفعيل استخدام وسائل التواصل الإلكتروني في إدارة أعمال اللجان وتطوير آليات العمل؛ ومن ذلك اعتماد آلية فعالة لتوزيع أبحاث المؤتمر على المشاركين قبل وقت مناسب، وتوسيع عضوية المنتدى لتشمل المؤسسات بالإضافة إلى الأفراد.■

دعا الحكومات إلى إدراج مفاهيم الحكم الراشد ضمن المناهج الدراسية لغرض تأصيل هذا المفهوم في نفوس النشء الجديد

خلص المؤتمر إلى أن الحكم الراشد بخصائصه المعروفة يجد أصلاً واضحاً في موجهات الوحي وتجربة الخلافة الراشدة



«المنتدى الدولي للصكوك الإسلامية لخدمة التوظيف» في تونس:

الصكوك الإسلامية.. التنمية بدون قروض

تونس: عبدالباقي خليفة

يمثل الاقتصاد الإسلامي معجزة الإسلام في القرن الحادي والعشرين، ورغم نجاحه الباهر الذي دفع دولاً كبرى لاعتماد آلياته في تنمية اقتصادياتها؛ كبريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة، وهونج كونج، وسنغافورة، وماليزيا، وتركيا، وجنوب أفريقيا، وغيرها، فإن البعض من الذين لا يزالون ينظرون إليه كشكل من أشكال «الأسلمة» في بلادهم؛ عطلوا بسبب تلك الرؤية الضيقة إمكانياته في تنمية اقتصاد تونس.

هذا الأمر دفع الجمعية التونسية للاقتصاد الإسلامي، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، والبنك الإسلامي للتنمية، والمركز العالمي للاقتصاد الإسلامي، والأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية، إلى الدعوة إلى عقد «المنتدى الدولي للصكوك الإسلامية لخدمة التشغيل التوظيف» في تونس، ودعوة مدير البنك المركزي التونسي، الشاذلي العياري، ورئيس الحكومة التونسية، يوسف الشاهد، وأعضاء حكومته، وجميع المهتمين بالاقتصاد والتنمية، لشرح آليات الاقتصاد الإسلامي وأهدافه التي تصب في مصلحة البلاد والعباد.

فرص للعمل

لا يعتبر التمويل الإسلامي شكلاً من أشكال الاقتراض، بل إن التمويل الإسلامي شريك فاعل في الاقتصاديات التي يساهم فيها دون أن يرهق كاهل الدول والأجيال بالديون وفوائض الديون، وفي بلد مثل تونس وصل فيها الدين الخارجي إلى ٦٠٪ من الناتج الوطني الخام، ستجد نفسها مرغمة على اعتماد التمويل الإسلامي بعد خسارتها الكثير من الوقت والجهد في البحث عن التمويل الربوي الذي زادها رهقاً على رهق وعطل عجلة التنمية فيها.

وقال رئيس الجمعية التونسية للاقتصاد الإسلامي د. رضا سعد الله لـ «المجتمع»: أهم التحديات التي تواجه الاقتصاد التونسي هي التشغيل (التوظيف)، ونحن نقدم البدائل لإقامة مشاريع عن طريق التمويل الإسلامي والصكوك الإسلامية التي تتفرع إلى ١٨ نوعاً بدون لجوء إلى الاقتراض من السوق الدولية، وتابع: الصكوك الإسلامية أثبتت جدواها وفعاليتها على المستوى الدولي، فلماذا نبقى نحن محرومين منها ونحن في أمس الحاجة إليها؟!

وأردف: تعود الناس في الاقتصاد التقليدي على الاقتراض بفائدة، وذلك القرض وتلك الفائدة يدفعها المقترض بقطع النظر عن الربح والخسارة والجدوى، في حين أن التمويل الإسلامي يوفر المال، ويكون طرفاً في الربح والخسارة، بدون دين وخدمة للدين؛ لأنه شريك في المشروع المقام، ودون أن يكلف المنتفع الأصلي تسديد قيمة المشروع المقام.

وضرب مثلاً على ذلك بميناء المياه العميقة الذي تنوي الحكومة التونسية إقامته بمنطقة النفيضة، بين محافظتي القيروان وسوسة، الذي يكلف مليارات الدولارات، حيث يمكن للتمويل الإسلامي أن يقيم هذا المشروع دون أن تتكبد الدولة عناء القروض، ودون أن ترهن مستقبل الأجيال بفوائد القروض، إلى جانب استيعابه لآلاف من اليد العاملة والمدربة وأصحاب الشهادات العليا.

أخطار النظام الرأسمالي

د. هشام قريسة، رئيس جامعة الزيتونة، أفاد بأن التمويل من خلال الصكوك الإسلامية وهي متنوعة يشمل كل ما هو مفيد للفرد والمجتمع، ومن ذلك تمويل الطرق السريعة، وما يترتب على ذلك من توفير مواطن عمل لآلاف الأيدي العاملة دون أن تعرض الدولة اقتصادها لخطر التداين وخدمة الدين، ويمكنها امتلاك المشروع بعد الانتهاء منه بتسديد قيمة التكلفة المتفق عليها متى شاءت، ذلك بدون مخاطر تذكر عكس التمويل الربوي الذي تسبب في انهيار بنوك عريقة، وفي إفلاس دول كاليونان ويهدد الآن دولاً أخرى؛ وبالتالي – والحديث للدكتور هشام – فالصكوك الإسلامية لها دور مهم في تحريك الاقتصاد، وفي توفير السيولة، وفي توفير مواطن العمل، وفي عدم المساس المباشر والمرتبط بتوقيت معين بالموازنة العامة للدولة بما يجعلها في أريحية وفي منأى من القلق من الديون وخدماتها.

كانت أول حكومة منتخبة بعد الثورة قد أقرت استخدام المالية الإسلامية والصكوك الإسلامية، إلا أن التجاذبات السياسية حالت بعد ذلك ولاسيما في السنوات الأخيرة من المضي في هذا الطريق، على اعتبار أن هذه الآليات الناجحة يمكن أن تخدم أطرافاً بشكل مباشر أو غير مباشر على المستويين السياسي والشعبي، رغم الفائدة المؤكدة للاقتصاد التونسي من هذه الآليات، وهو ما يشير إلى أن الرفض والذي كان بالإمكان تجاوزه بالتصويت داخل البرلمان له خلفيات أيديولوجية غارقة في التزمت الذهني، على حد قول بعضهم: «نرفض ذلك حتى لو حقق التنمية والازدهار وجلب الاستثمارات ووظف العاطلين عن العمل»، ومن المتوقع أن تتجذر المالية الإسلامية والصكوك الإسلامية في تونس بداية من عام ٢٠١٨م وبالضرورة، حيث سيكون عام ٢٠١٧م صعبة بكل المقاييس.

وقد عبر الأستاذ في جامعة الزيتونة، وزير الشؤون الدينية الأسبق د. منير التليلي عن أسفه لخلو ميزانية الحكومة التونسية لعام ٢٠١٧م من التمويل الإسلامي والصكوك الإسلامية، وعزا ذلك في تصريحه لـ«المجتمع» لما وصفه بقلة معرفتنا وقلة تجربتنا في التعامل مع هذه الآليات.■

المناطقية تقتل الثورة السورية..
ونظام «الأسد» ينجح في تأمين العاصمة!

عمار حمو

تتأهب مدينة «التل» في ريف دمشق لتنفيذ بنود الاتفاق المبرم بين ثوارها ونظام «الأسد»، الذي يقضي بخروج الثوار المسلحين مع سلاحهم الفردي وتسليم باقي السلاح، لتعود مدينة المليون نازح إلى حكم «الأسد» بطريقة غير مباشرة.



وثوار «التل» إذ يسيرون في هدنتهم، فإنهم يقتفون أثر عدد من مدن وبلدات ريف دمشق، التي وقّعت مؤخراً على هدن قتلت آخر أمل للثورة فيها، فمن داريا التي أفرغت من أهلها مدنيين وعسكريين، وجارتها معضمية الشام، ومروراً بقدسيا والهامة.

الهدن التي نجح نظام «الأسد» في توقيعها في الآونة الأخيرة تختلف عن سابقاتها، فمعظم الهدن الحديثة كان النظام حريصاً بوأد الثورة فيها، فاتفاق التل الذي أبرم أواخر نوفمبر الماضي يقضي بخروج رافضي التسوية، وإعطاء مهلة للشباب المطلوبين إلى الخدمة العسكرية لمدة ٦ شهور لتسوية أوضاعهم، وإما الالتحاق بجيش «الأسد»، أو مغادرة البلاد!

وبحسب الاتفاق؛ يتولى حماية المدينة ٢٠٠ شخص ينتخبهم أهلها، ويعملون تحت إمرة الجهاز الأمني لنظام «الأسد»، ويأخذون سلاحهم منه.

وليس ببعيد وقّعت الهامة وقدسيا هدنة مع نظام «الأسد»، وما لبثت أجهزة النظام الأمنية بالدخول إلى المنطقة برفقة موظفين من البلدية، لمسح كافة العبارات الثورية على الجدران، وكل ما يتّصل بالثورة من مخطوطات وأعلام.

وإلى جنوب دمشق – خاصرة العاصمة دمشق – محادثات مستمرة للخروج بسيناريو مشابه للمناطق آنفة الذكر، وبذلك ينجح نظام «الأسد» في مساعيه لتأمين العاصمة دمشق من أي خطر تسببه المناطق الثائرة المحيطة.

تخفيف الهدنة

ينظر أهالي المناطق المهادنة إلى أنها تخفيف من معاناتهم لسنوات مضت، قضى المدنيون فيها جوعاً أو قنصاً أو قصفاً، ولكنها من ناحية أخرى تحمل معها رائحة الموت لمناطق أخرى، لا تزال تقارع النظام على الجبهات، وترفض أن تضع يدها بيد قاتل!

نجح النظام خلال الشهور الثلاثة الماضية في توقيع ٤ اتفاقات، ونزع روح الثورة منها، ولم يبق في محيط العاصمة دمشق سوى جبهات الغوطة الشرقية ثائرة في وجهه، بينما يتعرض أهلها لحملة عسكرية مكثّفة تستهدف الحجر والبشر.

وبحسب مصدر عسكري معارض في تصريح لـ «المجتمع»، تنعكس الهدن المناطقية بشكل مباشر على المناطق غير المهادنة، فمع كل هدنة جديدة يسحب النظام قواته وترسانته ليعزز خطوطه في مناطق أخرى مشتعلة.

ويضيف المصدر: سبقت هدن النظام حملات عسكرية مكثفة أو حصار وتجويع لأهلها، لإجبارهم على القبول بهدنة دون قيد أو شرط، وهو ما ينذر بتهاوي المناطق الثائرة في محيط العاصمة دمشق كأحجار «الدومينو» وسط غياب لمشروع ثوري جامع.

على صعيد آخر؛ صرّح وزير المصالحة الوطنية في نظام «الأسد»، علي حيدر، لوكالة «سبوتنيك» الروسية؛ بأنه تم إنجاز ٥٠ مصالحة محلية خلال السنوات الخمس، رغم محاولات لإفشالها، وهو ما يشير إلى أن نظام «الأسد» يسعى إلى قتل الثورة سياسياً بعد عجزه عن قتلها عسكرياً خلال السنوات الماضية.

وبينما نظام «الأسد» يستحدث وزارة «المصالحة» على خلفية اندلاع الثورة السورية، ويعوّل عليها في القضاء على الثورة بطريقة غير مباشرة، فإن مؤسسات الثورة السورية تبدو عاجزة عن إيجاد كيان سياسي، يفاوض على أساس ثوري عام، لا لجان تفاوضية مناطقية.

الثورة في «التل» قُتلت أو تكاد تلفظ أنفاسها، ولن تكون هي الأخيرة، ففي الغوطة الغربية يتعرض مخيم خان الشيح لحملة عسكرية هستيرية بالبراميل المتفجرة والصواريخ المحملة بـ «النابالم» الحارق؛ بهدف إجبار ثوارها على الرضوخ لهدنة كأسلافها.

الهدن قد تصيب الثورة السورية في مقتل، وتقضي على أحلام السوريين في الحرية والكرامة، ما لم تتضافر جهود جناحي الثورة السياسي والعسكري، ويعملان على أساس دولة، لا منطقة أو تجمع أو حزب.■

موريتانيا: الجدل مستمر بشأن النفوذ الإيراني في البلاد

نواكشوط: محمد ولد شينا

موريتانيا من الدول الإسلامية ذات الأغلبية السُّنية، والتي بدأت بعض مظاهر الطائفية تتسلل إليها؛ حيث لا يزال الجدل مستمراً بشأن الدعوات بضرورة طرد السفير الإيراني في نواكشوط، بعد الحديث المتزايد عن مخططات إيرانية لترسيخ النفوذ الإيراني في عدد من البلدان الأفريقية من بينها موريتانيا.



خلال الأسابيع الماضية، تصاعدت الدعوات من سياسيين وأئمة مطالبة بضرورة التصدي للمد الإيراني بالبلاد، والمحذرة من أن الصمت الحكومي عن الموضوع قد تكون له انعكاسات جد خطيرة على استقرار البلد وأمنه.

فقبل أسبوعين جدد مفتي موريتانيا، الشيخ أحمد ولد لمرابط، دعوته للحكومة الموريتانية للتصدي بحزم وبقوة للمخططات الإيرانية الهادفة لنشر الطائفية بأفريقيا، مضيفاً أن مواجهة هذا الخطر تتطلب قطعاً كاملاً لكل أشكال التعاون والعلاقة بين نواكشوط وطهران.

وحذر الشيخ أحمد ولد لمرابط من أخطار إشعال نار الطائفية في البلد بفعل ما سماه انتشار المد الصفوي الفارسي الإيراني في البلد، مضيفاً أن وسائل التواصل الاجتماعي كشفت مؤخراً عن حجم انتشار المد الطائفي بموريتانيا.

بدوره، قال محمد ولد أحمد سالم: طالبنا رئيس حزب الإصلاح الموريتاني أن يتحرك؛ لأن موريتانيا تواجه مخططاً إيرانياً يشبه ما تتعرض له بعض الدول العربية، عبر تهديد أمن موريتانيا الاجتماعي واستقرارها، مؤكداً أن المد الصفوي وصل بالفعل إلى موريتانيا.

وقال النائب البرلماني في تصريحات له: إن من سماهم عملاء إيران المرتبطين بها ينشطون في موريتانيا، بالإضافة إلى الهجمة الفرنكوفونية الغربية التي تستهدف الهوية العربية والإسلامية لموريتانيا وتمسكها باللغة العربية.

كما أبدت عدة أحزاب سياسية موريتانية خشيتها من خطر التوسع الإيراني بأفريقيا، مطالبين بضرورة مراقبة الأنشطة الإيرانية في البلاد، فيما يحتدم الجدل على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بشأن الموضوع، بين مطالب بالتصدي للخطر الإيراني، ومن يرى أن الأمر مبالغ فيه، وأنه من غير الوارد قطع العلاقة الدبلوماسية القائمة مع طهران.

وكشفت دراسة سرية نشرتها وسائل إعلام موريتانية قبل سنة، عمل جهات موريتانية مع جهات إيرانية، على إعادة ما تصفه الدراسة «المكانة التاريخية» للشيعة في موريتانيا، وقدمت هذه الدراسة نصائح حول سبل استعادة هذا الدور، ناصحة بالتركيز على مناطق الشمال الموريتاني، باعتبارها مكان اجتماع الثروة والسلطة، وكذا ضعف حضور علوم أهل السُّنة فيها حيث تقل بها المحاضر (المدارس التقليدية) والعلماء؛ مما يؤهلها لتكون المنطقة المثلى للتشيع، حسب الدراسة السرية.

ورأت الدراسة التي وصلت الجانب الإيراني عن طريق رئيس مؤسسة «انقلاب» الثقافية محمد جواد أبو القاسمي؛ أن مستقبل العمل الشيعي في موريتانيا «مضمون وجد مبشر»، مؤكداً أنه يمكن أن تتحول معه موريتانيا إلى بلد شيعي، كما يمكن للنفوذ الإيراني الطائفي أيضاً في الوقت الحاضر إذا وجد تنظيماً مناسباً أن يعوض تراجع النفوذ الطائفي في المغرب، وذلك من خلال جهود التنظيم والتأطير وزيادة الحضور في الميادين الثقافية والدعوية والإعلامية والاجتماعية الخيرية والاقتصادية.

وتوقعت الدراسة التي أعدتها جهات موريتانية أن يؤتي العمل الإيراني الطائفي إذا توافرت له الشروط والمقدرات أكله بسرعة، ليسمح برفع نسبة الطائفية في موريتانيا من ١,٥ إلى ٢٠٪ في ظرف ١٠ سنوات قادمة! معتبرة أنه توجد بيئة خصبة إذا أتيح لها من يتعهدها، فإنها ستسمح بحضور طائفي على المستويين النوعي والكمي!

وعددت الدراسة عقبات ترى أنها تقف في وجه انتشار فكر التشيُّع في موريتانيا، منها مشكلات التنظيم، والتأطير، وتوفير المؤسسات، واصفة هذه العقبات بأنها المشكلات الأبرز أمام الطائفيين الموريتانيين حتى يتمكنوا من فرض وجودهم على الخارطة الثقافية والدعوية والسياسية والاقتصادية.■

العلاقات التركية الأمريكية بعد انتخاب «ترامب»

تركيا ذلك البلد المسلم، والذي تضامن معه المسلمون في كل مكان لمكانته الإقليمية والاقتصادية والتي تشكل سنداً لأمة الإسلام، وحيث إن استقراره من أهم الأمور لدى المسلمين؛ فقد تواجه تركيا مشكلات دولية مع الولايات المتحدة بقدوم رئيس جديد يحمل فكراً متطرفاً مما يدفعنا لقراءة هذه العلاقة وفهمها وتأثيراتها المستقبلية على الإسلام والمسلمين.

• دونالد ترامب



د. سعيد الحاج

تعود العلاقات التركية – الأمريكية إلى عهد الدولة العثمانية، لكن التحول المهم فيها بدأ بعد إعلان الجمهورية، وخصوصاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حين دفعت المطامع السوفييتية في المدن والمضايق التركية أنقرة إلى الدخول تحت الحماية الأمريكية (خطة مارشال) والتحالف معها، ترسخت العلاقات أكثر مع دخول تركيا الحرب الكورية وقبولها عام ١٩٥٢م في «حلف شمال الأطلسي» (الناتو)، لكن العلاقات كانت أبعد ما تكون عن الندية.

فقد خدمت أنقرة الولايات المتحدة طوال فترة الحرب الباردة كقاعدة متقدمة لـ«الناتو» في وجه الاتحاد السوفييتي السابق، لكنها تعرضت للخذلان من حليفتها أكثر من مرة، أهمها أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢م)، ورسالة الرئيس «جونسون» حادة اللهجة بخصوص قبرص (١٩٦٤م)، ووقف المساعدات العسكرية (١٩٦٤ – ١٩٧٤م)، وتجاهلها في حرب الخليج الثانية (١٩٩١م).

لكن مع «العدالة والتنمية» حرصت تركيا على علاقة أكثر ندية وتعاوناً مع الولايات المتحدة، بيد أن حرب العراق عام ٢٠٠٣م (بعد فوز الحزب بالانتخابات بأشهر فقط) أدت إلى أزمة بين البلدين، لم تخف وطأتها إلا مع «أوباما» عام ٢٠٠٩م، فقد حرص الأخير على علاقة طيبة مع تركيا وقدمها كنموذج يحتذى به في العالم العربي والإسلامي في جمعها بين الدين الإسلامي والديمقراطية.

لكن بعد فترة أولى سادتها أجواء إيجابية، تعرضت العلاقة الثنائية لعدة أزمات وعقبات في فترة «أوباما» الثانية سيما مع تأزم القضية السورية.

بين «ترامب» و«كلينتون»

خلال الحملة الانتخابية وحتى إعلان النتيجة، لم تشأ القيادة التركية أن تدخل على خط المنافسة بين المرشحَيْن أو أن تظهر وكأنها تفضل أحدهما على الآخر، لكن أيضاً لا يمكن القول: إنها كانت على الحياد التام بخصوصهما.

لقد مثّلت «هيلاري كلينتون» بالنسبة لتركيا خطراً مستمراً ومتفاقماً، أولاً لأنها من نفس حزب «أوباما» (الديمقراطي)؛ بما يعني استمراراً محتملاً لنفس السياسات الإشكالية مع أنقرة، وثانياً لتصريحاتها المتكررة التي أكدت اعتماد واشنطن على الأصدقاء الأكراد في سورية وتجاهلت أنقرة تماماً، وثالثاً لتبرع أعضاء جماعة «كولن» (التنظيم الموازي) في الولايات المتحدة لحملتها الانتخابية رغبة في فوزها لإدامة الحماية الأمريكية والمماطلة في تسليمه لأنقرة؛ بمعنى أنها تموضعت إلى جانب عدوين كبيرين لتركيا؛ «الكيان الموازي» المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو الماضي، والفصائل الكردية المسلحة في سورية المصنفة إرهابية في تركيا، ويشكل مشروع دويلتها في الشمال السوري خطراً على الأمن القومي التركي.

أما «دونالد ترامب»، ولأسباب كثيرة، فقد شكل لتركيا أملاً في سياسات أمريكية مختلفة تجاهها وإزاء قضايا المنطقة بشكل عام، فتصريحات كثيرة لـ«ترامب» وفريق مستشاريه أشارت إلى خطأ واشنطن في عدم تسليم «فتح الله كولن»، زعيم «التنظيم الموازي» المقيم في بنسلفانيا، لتركيا، ودعت إلى تعاون أوثق

أنقرة خدمت الولايات المتحدة طوال فترة الحرب الباردة كقاعدة متقدمة لـ«الناتو» لكنها تعرضت للخذلان منها أكثر من مرة

مع الأخيرة في سورية تحديداً، فضلاً عن موقفه من الانقلاب الفاشل الذي كان مناسبة لتعبيره عن تقديره للشعب التركي ولدور الرئيس «أردوغان» في إسقاط الانقلاب.

من هؤلاء المستشارين «بيتر نافارو» الذي كتب منتقداً تبرعات جماعة «كولن» لحملة «هيلاري» الانتخابية، و«مايك فلين»، مدير وكالة الاستخبارات الدفاعية في الفترة ٢٠١٢ - ٢٠١٤م وأحد مساعدي «ترامب» الرئيسين، الذي شبه «فتح الله كولن» بـ«الملا»، واعتبر أن شبكته حول العالم أقرب للمنظمة الإرهابية، مسانداً الخطاب التركي الذي يعتبر أن «كولن» بالنسبة لتركيا هو بمثابة «بن لادن» بالنسبة للولايات المتحدة.

الجنرال المتقاعد «مايك فلين» - سالف الذكر الذي عينه «ترامب» لاحقاً مستشاراً للأمن القومي - كتب أيضاً يوم الانتخابات مقالاً بعنوان «حليفتنا تركيا في أزمة وتحتاج دعمنا»، بينما أيد اثنان من كبار مساعديه (هما نائب الرئيس المنتخب وحاكم ولاية إنديانا «مايك بنس»، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وأحد المرشحين لوزارة الخارجية «بوب كوركر») فكرة المنطقة الآمنة التي تدعو لها تركيا منذ سنوات، هو اتجاه اقترب منه «ترامب» نفسه في أحد خطاباته.

أكثر من ذلك، فإن موقف «ترامب» الرافض للوجود الأمريكي العسكري في الشرق الأوسط يجعله أكثر اعتماداً على الحلفاء وفي مقدمتهم تركيا، إضافة إلى إمكان تراجعه عن الاتفاق النووي مع إيران (مع صعوبة ذلك وعدم رجحانه)، فضلاً عن اتجاهه - كجمهوري وكفرد - إلى عدم الضغط على الحلفاء في قضايا الحريات والإعلام والحقوق.

هذه الإشارات وغيرها أدت إلى تفاؤل أنقرة بالقادم الجديد للبيت الأبيض، ولعل من دلالات هذا الاستبشار التركي مسارعة الرئيس التركي ليكون من أوائل رؤساء الدول المهنئين له والمتطلعين إلى تعاون وثيق مع إدارته.

«ترامب» الرئيس

لا يغيب عن أنقرة طبعاً أن الحملات الانتخابية شيء وما بعدها شيء آخر قد يكون مختلفاً تماماً حد التناقض، ولذلك فقد انتشرت بعد النتائج مباشرة تقييمات ومقارنات كثيرة بين «ترامب المرشح» و«ترامب الرئيس»؛ وبالتالي، فإن التوقع باختلاف سياسات الرئيس الجديد عن تصريحاته ووعوده يبدو أمراً منطقياً ومتوقعاً، للأسباب التالية:

أولاً: افتقاره إلى أي خلفية سياسية أو أكاديمية أو خبرة حزبية أو بيروقراطية، وصدور معظم تصريحاته عن شعبوية تدغدغ عواطف الناخبين وتنال من المنافس؛ وعليه فإن مؤسسات الدولة ورؤية الحزب الجمهوري وفريق المساعدين والمستشارين هم - في الأغلب - من سيصوغون الرؤى والسياسات أكثر من «ترامب» نفسه، وإن كان سيحتفظ لنفسه بجزء من آلية صنع القرار أو بصمة مميزة خاصة به.

ثانياً: في الملف الكردي الحساس جداً بالنسبة لأنقرة وخصوصاً في بُعده السوري، أبدى الرجل إعجابه الكبير بالفصائل الكردية المسلحة، داعياً إلى جمعهم مع تركيا في المعركة ضد «داعش»، كما أنه دعا مراراً إلى التعاون مع روسيا في سورية ضد «داعش»، ورفض فكرة تسليح المعارضة السورية (قال: إن واشنطن لا تعرف من هي)، معتبراً أنها بديل أسوأ من «الأسد».

ثالثاً: إن الكثير من تصريحات «ترامب» - حتى قبل انتخابه - متناقضة مع بعضها بعضاً؛ بما يشير إلى افتقار الرجل لرؤية واضحة في سياسته الخارجية، كما في المثال المشار إليه آنفاً عن رغبته في تعاون تركيا مع حزب الاتحاد الديمقراطي وقوات حماية الشعب المصنفين على قوائم الإرهاب التركية، وكما في حديثه عن الاتفاق النووي مع إيران الذي تحدث أحياناً عن إلغائه وأحياناً أخرى عن تعديله.

محذورات وعقبات

أخيراً، في تعاملها مع الرئيس الجديد وتعاونها مع إدارته اختياراً أو اضطراراً، تحتاج تركيا لدرجة بالغة من الحذر؛ فمن جهة هو ذو تاريخ يضج بالجدل والفضائح والمواقف غير المتناسقة بما يختلف مع أي رئيس أمريكي سابق ويثير التوجس من المستقبل، ومن ناحية ثانية فهو يمثل أقصى اليمين المتطرف، وأدى انتخابه لحالة من الهلع في الأوساط الأمريكية نفسها، لكن فيما يخص تركيا والمنطقة، هناك ثلاث نقاط رئيسة ومهمة تصب في هذا السياق:

الأولى: تصريحاته العنصرية خلال حملته الانتخابية، خصوصاً خطاب الكراهية ضد المسلمين ودعوته لعدم دخولهم الأراضي الأمريكية، فضلاً عن باقي الأقليات.

الثانية: مبالغته - مع فريق مستشاريه - في دعم الكيان الصهيوني، ووعده بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهو وعد مر على لسان أكثر من رئيس أمريكي سابق دون تنفيذ، لكن المتغيرات في المنطقة قد تشجع «ترامب» - المختلف عن كل سابقيه - على خطوة مماثلة ستكون كارثية بكل المقاييس إن تمت، وفي هذه الحالة سيكون على تركيا أن تكون في مقدمة المتصدين له، بما تمثله في العالم الإسلامي، سيما رئاستها الدورية لمنظمة التعاون الإسلامي.

الثالثة: تصريحات «ترامب» العنصرية تجاه عدد من حلفاء وأصدقاء أنقرة، وفي المقدمة منهم دول الخليج العربية التي تحدث عنها خلال حملته الانتخابية بكلام بعيد عن الأعراف الدبلوماسية والذكاء السياسي.

وفي كل الأحوال، ختاماً، فما زال ثمة وقت قبل أن تتضح رؤية الرئيس الجديد بعد استكماله فريق مساعديه ومستشاريه ووزرائه، ودخوله البيت الأبيض، وبدئه الاشتباك مع حقائق السياسة التي ستبعده إلى حد ما عن التصريحات والمواقف الشعبوية المنفلتة، وستكون حينها تركيا وغيرها من الدول أقدر على تقييمه وتقدير إمكانات التعاون مع إدارته وكيفية ذلك.■

«كلينتون» مثَّلت لتركيا خطراً متفاقماً لكونها من نفس حزب «أوباما» ولموقفها من الأكراد في سورية

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

المدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو لـ«المجتمع»:

فترة حكم «ترامب» ستبدأ صعبة علينا كمسلمين ولكن عاقبتها خير

صعدت التصريحات المسيئة لحملة «ترامب» ضد الإسلام والمسلمين من حملات الكراهية ضدهم في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل غير مسبوق، ثم جاء فوز «ترامب» في الانتخابات الرئاسية الأخيرة بمزيد من حملات «الإسلاموفوبيا»، وتصاعدت الاعتداءات على المسلمين ومساجدهم في أكبر دولة في العالم تدعو للحريات وحقوق الإنسان.

المسلمون سيكونون بين نارين.. نار الحوادث الفردية من الشعب الأمريكي الكاره ونار القوانين اليمينية المتطرفة

حول موقف المسلمين مما يجري حالياً، والتحرك المنتظر منهم للدفاع عن حقوقهم وحرياتهم كمواطنين أمريكيين، كان لـ«المجتمع»، هذا الحوار الخاص مع الشيخ كفاح مصطفى، الإمام والمدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو، ورئيس تجمع الأئمة في ولاية إلينوي، وفي ذات الوقت ممثل دار الفتوى اللبنانية في أمريكا.

• هل ترون أن هناك تداعيات سلبية أسفرت عنها هذه الانتخابات سواء على مستوى المسلمين في الولايات المتحدة أو حتى المجتمع الأمريكي نفسه جراء الأجواء المشحونة التي صاحبت الحملات الانتخابية وربما حركت مشاعر من الكراهية والعنصرية بين مختلف شرائح المجتمع الأمريكي؟

- الحقيقة أن الانتخابات



الأخيرة أظهرت انقساماً واضحاً لمشروعين يتصدران المشهد الأمريكي:

أحدهما: تمثل في وصول رجل من أصل أفريقي إلى سدة الحكم أيام «أوباما»، مع سلة الإصلاحات الاجتماعية الداخلية، والتف حوله الليبراليون البيض والأقليات، بالتالي ترشّح «هيلاري كلينتون» للرئاسة كان امتداداً لهذا المشروع.

وآخر: تزعمه الفائز الآن «ترامب»، وكانت بداياته مع حملة الـ«تي بارتي» أيام «ماكين»، وخلاصته إعادة تعريف أمريكا «العظيمة» أمام التغيرات الديموجرافية التي ستطرأ على البلد عاجلاً وليس آجلاً.

المسلمون ركبوا المشروع الأول؛ لأنه أقرب لنصرة حقوقهم القانونية والاجتماعية، ولكنهم اكتووا بنار الهجوم من الطرف الآخر مع غيرهم من الأقليات السود واللاتينيين، هذا الهجوم أعطى دفعة قوية لحملات الكراهية أن تنتشر بين البيض الأمريكيين ضد كل ما يعرّف على أنه أجنبي عن البلد.

وللإجابة عن السؤال مباشرة، نعم أظن أن المسلمين سيصلون نارين؛ إحداها من عامة الشعب الأمريكي الكاره بحوادث فردية ستكثر عليهم لبروزهم كجزء من عموم الشعب ضمن منظومة المواطنة للجميع، والأخرى ضمن سلة قوانين سيسعى لها هذا الاتجاه اليميني المتطرف أن تطبق على المسلمين سواء القادمين بـ «الحظر»، أو المواطنين بـ «التسجيل» لغرض المراقبة والمتابعة.

• إذن فما توقعاتكم للخطوات أو القرارات التي يمكن أن تتخذها إدارة «ترامب» تجاه المسلمين؟ وكيف سيكون موقفكم منها ورؤيتكم الخاصة في التعامل معها؟

- تقديري الشخصي أنها ستتأخر إلى آخر عهده، وترتبط بالرئيس الذي يليه استمراراً أو توقفاً، السبب في ذلك أن «ترامب» سيسعى إلى امتصاص غضب الناس من خطابه التطرفي خلال السنة الأولى، ثم يحتاج وقتاً لتطبيق هكذا آلية، فهو حديث عهد بالسياسة وأبعاد قراراتها على البلد حالياً ومستقبلياً.

• هل تخشون من رد فعل لدى الديمقراطيين من تحولهم - بعد خسارتهم للانتخابات - للتركيز على الحصان الرابح «الأكثرية البيض»؛ وهو ما قد يدفعهم للتشدد تجاه الأقليات العرقية الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية؟

- لا أعتقد ذلك، فالخطاب الإصلاحي الداخلي لا يمكن أن يُلغى من أدبيات الديمقراطيين هكذا، في تقديري هم فشلوا في إيجاد لغة تجعل الكثير من غير المسجلين للانتخاب أن يسجلوا وينتخبوا لصالحهم، بينما تفوق الجمهوريون من خلال عنصر الخوف من الآخر في تسجيل مجموعة كبيرة من الشباب الأبيض، أستطيع أن أقول: إن لغة العاطفة والتخويف التي استخدمها «ترامب» فازت على لغة المنطق والأصلح التي استخدمتها «كلينتون»، في تقديري أيضاً أن مساوئ فترة حكم «ترامب» القادمة ستؤجج حالة التفاف حول الطرح الديمقراطي لنعود لرئيس ديمقراطي عام ٢٠٢٠م، والله أعلم.

• ما الفرق بين الديمقراطيين والجمهوريين في نظرتهم لمستقبل الولايات المتحدة؟

- الديمقراطيون ينظرون لأمريكا عام ٢٠٥٠م وما بعد، حيث يصبح البيض أقلية مقارنة مع عدد السود واللاتينيين، وفي رأيي هم يعدون خطاباً لـ «أمريكا الكل».

في حين الجمهوريون يريدون كبح جماح تغلغل الأقليات حتى لو بقي البيض أقلية أن تبقى لهم اليد العليا في مرافق الدولة واقتصادها.

• هل من حراك داخل المسلمين أنفسهم لجمع الكلمة والشمل إزاء مواقف موحدة في قضاياهم المصيرية؟ وهل بمقدورهم عقد ائتلافات مع العرقيات الأخرى لمواجهة التشدد داخل الولايات المتحدة؟

- لن يتوحد المسلمون إلا بمحنة تجبرهم على نبذ خلافاتهم الكثيرة، وأظن أن فترة حكم «ترامب» ربما ستبدأ صعبة علينا كمسلمين، ولكن ستكون عاقبتها خيراً إن شاء الله على مستوى البيت الداخلي لنا كمسلمين، لا تنسَ أن المسلمين هنا مختلفون عرقياً وفكرياً وثقافياً بسبب كثرة تنوعهم.

ثم برأيي أن وعود «ترامب» الأربعة الشهيرة؛ بناء الحائط، الخروج من «نافتا»، حظر المسلمين، وإخراج اللاتينيين غير المسجلين هي فرصة للمسلمين أن يستعملوا هذا الإدراج لهم مع القضايا المصيرية الأمريكية كنقطة التقاء مع غيرهم أننا معكم في مستقبل واحد يخص الجميع.■

• ما الخطوات التالية التي يجب على مسلمي الولايات المتحدة الأخذ بها حفاظاً على حقوقهم وحرياتهم المشروعة في أكبر دول العالم تعلن مبادئ الحرية والديمقراطية؟

- هناك تحرك قوي لمزيد من الانخراط ضمن الانتخابات المحلية ضمن مجالس البلديات والولايات، وهذا أول السلم، ثم هناك جهد لتوسيع مساحة الحوار الديني لتحسين صورة المسلمين، ثم هناك دعوة لمزيد من التطوع في الأعمال العامة والمدنية التي يستفيد منها الشعب عموماً.■

لغة العاطفة والتخويف التي استخدمها «ترامب» فازت على لغة المنطق التي استخدمتها «كلينتون»

نتحرك بقوة نحو مزيد من الانخراط في الانتخابات المحلية ضمن مجالس البلديات والولايات وهذا أول السلم

عائلات مسلمة تشكو من صعوبة الحفاظ على هوية أبنائها الإسلامية..

طوكيو: أول مدرسة ابتدائية رسمية إسلامية تدرّس اللغة العربية

خاص: «المجتمع»

«المدرسة الإسلامية الوحيدة في طوكيو التي تدرّس اللغة العربية حفاظاً على الهوية، بالإضافة إلى تدريس اللغة اليابانية والأخلاق اليابانية لضمان عدم انعزال الطالب عن المجتمع الياباني».. بهذه الكلمات، أوضح في تصريحات خاصة لـ «المجتمع» د. حسام زينة، مدير «المدرسة الإسلامية الدولية» (أوتسكا)، التي أسستها جمعية الوقف الإسلامي في اليابان، على أهمية المشروع التعليمي الجديد الذي يهدف لإيجاد جيل مسلم في اليابان مندمج مع مجتمعه المحيط، وفي الوقت ذاته محافظ على هويته الإسلامية، بالإضافة لتسلحه بالعلوم الحديثة مثله مثل باقي الطلاب اليابانيين بالمدارس الأخرى.

وحول أثر هذه الخطوة على العائلات المسلمة في اليابان في الحفاظ على هويتهم واستقرارهم في البلاد، قال د. زينة: لا يخفى على أحد هنا في اليابان أن الجالية الإسلامية بدأت تفقد الجيل الثاني، وبدأت بعض العائلات المسلمة تشتكي من صعوبة الحفاظ على هوية أبنائها الإسلامية.

وقد بدأت في ١٤ نوفمبر ٢٠١٦م عمليات تسجيل الطلاب بالمدرسة، والمقرر أن تبدأ الدراسة بها اعتباراً من شهر أبريل ٢٠١٧م.

تحديات الهوية أمام الأجيال الناشئة في اليابان للعائلات المسلمة دفعت د. زينة إلى التشديد على أنه أصبح تأسيس المؤسسات التعليمية الإسلامية يمثل أولوية للجالية الإسلامية في اليابان؛ بل أضحت له الأولوية الآن عن الاستمرار في بناء المزيد من المصليات والمساجد.

خطوة نحو الاستقرار

من جانبه، شدد د. أحمد المنصور، أستاذ مساعد زائر في جامعة كيؤو اليابانية، عضو في الهيئة الاستشارية للمدرسة، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، على أهمية هذه الخطوة على استقرار العائلات المسلمة في اليابان، موضحاً أنني شخصياً كنت أحد الذين عانوا من أجل أولادهم، ولم يكن بالإمكان لي الاستمرار في اليابان لعدم وجود مدارس إسلامية تحفظ هوية أبنائي؛ وهو ما دفعني للرجوع إلى بلدي سورية، بينما الآن عدت مجدداً لليابان مرة أخرى ولكن بعد أن كبر أولادي وأصبحوا في سن الجامعة.

وأرجع د. المنصور أسباب تأخر هذه الخطوة كثيراً إلى الظروف المادية، فاليابان بلد تكاليف المعيشة به مرتفعة جداً وخاصة بالعاصمة طوكيو.

ولفت إلى أنه في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي حدثت طفرة في هجرة المسلمين إلى اليابان، ومنذ ذلك الحين أضحت مشكلة المهاجرين الرئيسة تتمثل في غياب المدارس الإسلامية، موضحاً أنه في السابق كان التعليم الإسلامي مقتصراً على أيام العطل ونهاية الأسبوع، حيث كان عدد الأولاد قليلاً، وكان المسجد أو المصلى يكفي لإعطاء دروس اللغة العربية والمواد الدينية.



وتابع: ولكن مع زيادة العدد وتوسع المجتمع الإسلامي تدريجياً في اليابان، والخشية على الأولاد من التأثر بالمحيط وعاداته غير الإسلامية، بات لزاماً أن تكون هناك مدارس إسلامية خاصة بالجالية المسلمة.

ثلاثة مناهج

وبشأن رؤيتهم المستقبلية لأول مشروع تعليمي إسلامي في اليابان، أكد د. زينة، مدير المدرسة، أنهم يسعون إلى إنشاء مؤسسة تعليمية إسلامية رائدة على مستوى العالم، تقوم بتخريج جيل مسلم مؤهل جيداً بالعلوم الحياتية والإسلامية، ومحافظ على هويته وأخلاقه الإسلامية، ويجيد فن التواصل مع المجتمع الياباني المحيط به؛ مما يؤهله ليكون داعياً ناجحاً وقائداً لهذا المجتمع.

وحول المناهج التي سيتم تدريسها لطلاب المدرسة، أوضح د. زينة، أنه تم دمج ثلاثة مناهج معاً من أجل تحقيق هدف المدرسة المتمثل في الريادة، وفقاً للتالي:

١- مناهج كامبردج (Cambridge curriculum): لتأمين مستوى عالٍ من التعليم معترف به دولياً، واللّغة الرسمية للتعليم في المدرسة هي اللغة الإنجليزية، وسيتم تدريس المقررات نفسها المعتمدة في مناهج كامبردج (الرياضيات، العلوم، اللغة الإنجليزية، دراسات الحاسوب، الفنون الأشغال اليدوية).

٢- المناهج العالمية الإسلامية (ICO): وتهدف إلى تعليم الدراسات والأخلاق الإسلامية وتعليم اللغة العربية التي تساعد الطالب على فهم القرآن والتعاليم الإسلامية؛ مما يحافظ على هوية الطالب الإسلامية وتجعله فخوراً بها.

٣- المناهج اليابانية: وتهدف إلى تعليم اللغة والثقافة اليابانية والأخلاق اليابانية (Dotoku)، وبحيث يجيد الطالب فن التواصل مع مجتمعه المحيط به ويشعر بالانتماء إلى هذا المجتمع.

وبهذا ستصبح هناك ثلاث لغات يدرسها الطلاب بالمدرسة، وهي الإنجليزية وتعد اللغة الأولى بالمدرسة، ثم اليابانية، فالعربية.

أربعة مسارات للتميز

ورداً على سؤال لـ «المجتمع» بشأن الخطوات التي ستضمن تميز المدرسة على المدارس اليابانية الأخرى ومنافستها في جذب أبناء المسلمين إليها، أوضح د. زينة أن تميزهم يتمثل في أربعة أمور، هي:

١- ضمان جودة عالية من التعليم: من خلال مناهج

International Islamia School Otsuka
www.iso-edu.org

OUR VISION
To create a world class Islamic Education institution which produces future muslim role models and leaders

Primary Grade 1 & 2 Starts
April 2017

School Launch Event On
5th November

Timings: 10:00 to 13:00 (includes Lunch)
Event launch Venue: Masjid Otsuka 3rd Floor
Tokyo-to, Toshima-ku, Minami otsuka 3-42-7

For Further information:
CONTACT
Japan Islamic Trust
Bank Name:Sumitomo Mitsui Banking Corporation
Branch: Ikebukuro Higashiguchi
Account Name:Japan Islamic Trust School fund

ذات مستوى عالٍ دولياً، وأيضاً من خلال الاعتمَاد على طاقم تدريسي بمؤهلات عالية وخبرة ممتازة في التدريس ضمن بيئة تفاعلية إبداعية تعتمد التعلم النشط والتعلم من خلال الأنشطة الإبداعية واللعب.

٢- تعليم ثلاث لغات: الإنجليزية واليابانية والعربية، وهذا غير متاح في المدارس اليابانية.

٣- تعليم الدراسات والأخلاق الإسلامية ضمن بيئة إسلامية، وهذا غير متاح في المدارس اليابانية.

٤- الرسوم المدرسية في الحدود الدنيا من خلال إطلاق المدرسة كمشروع غير ربحي خدمي للجالية الإسلامية.



مشروعات تعليمية

وحول المشروعات التعليمية الأخرى، أشار د. زينة إلى أن جمعية الوقف الإسلامي في اليابان قامت بإطلاق مشروع روضة أوتسكا الإسلامية منذ عام ٢٠٠٤م، التي تهدف إلى تعليم الأطفال للتعاليم والأخلاق الإسلامية منذ سن ٣ - ٦ سنوات، وذلك قبل دخولهم المدرسة الابتدائية اليابانية.

وتابع: أيضاً أطلقت جمعية الوقف الإسلامي في اليابان مشروع أطفال الأمل (AMAL BOY CLASS)، ويهدف إلى تعليم الأطفال الأخلاق والدراسات الإسلامية يوم السبت، بالإضافة إلى حلقات تحفيظ القرآن اليومية للأطفال في المسجد، بينما تستقبل مدرسة أوتسكا الصيفية الأطفال في عطلة الصيف لمدة أسبوعين، يتعلم فيها الأطفال التعاليم الإسلامية والنشاطات الإبداعية والتي تحببه في المسجد وتجعله فخوراً بهويته الإسلامية.

كما لفت إلى أن جمعية الوقف الإسلامي في اليابان تنظم بشكل سنوي مخيماً للتربية في منطقة جبلية جميلة جداً لمدة ٣ أيام، يعيش فيها الأطفال مع أهاليهم أجواء التخييم والكشافة الإسلامية، مترافقة بالنشاطات والدورات الإسلامية من قبل دعاة من مختلف دول العالم، كذلك تنظم جمعية الوقف الإسلامي مسابقة القرآن السنوية للأطفال، وتهدف إلى تشجيع الأطفال على حفظ وتعلم القرآن الكريم.■

أخبار الأقليات

هدفت إلى معايشة همومهم وتفعيل وجودهم في البلاد..

القافلة الدعوية الأولى للوافدين الجدد في مدن شرق ألمانيا





«كان من أهم أهداف القافلة هو معايشة هموم ومشكلات الوافدين الجدد والمساهمة في تفعيل وجودهم في ألمانيا».. بهذه الكلمات، أكد الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أهمية احتضان الدعاة والأئمة في ألمانيا للمسلمين الوافدين حديثاً للبلاد ورعايتهم وتوجيههم ليعيشوا بدينهم ويحققوا المعادلة الصعبة، وهي محافظة بلا انغلاق وانفتاح بلا ذوبان.

وأوضح الشيخ عامر أن القافلة الدعوية الأولى إلى مدن شرق ألمانيا في ١٨ نوفمبر٢٠١٦م تمت بالتعاون بين كل من هيئة العلماء والدعاة، ومركز مروة الشربيني، والتجمع الإسلامي، حيث شارك فيها ٦ من الأئمة والدعاة، وقمنا بزيارة ٥ مدن يقطنها إخواننا اللاجئون من سورية الحبيبة.

وأشار إلى أن المساجد التي قاموا بزيارتها لا يوجد بها إمام؛ لذا كان لزيارتنا الأثر الطيب عند إخواننا، تجلى في تعطشهم وكثرة أسئلتهم، وهذا طبيعي لمسلم انتقل من مجتمع مسلم لمجتمع غير مسلم بما فيه من تغيرات هائلة في اللغة والعادات والثقافة.

مدن الشرق

ولفت الشيخ عامر إلى أن مدن الشرق الألمانية كثيرة، لكن فرص العمل عادة فيها قليلة؛ لهذا فإن الوجود الإسلامي فيها لا يقارن بغيره في الغرب أو الجنوب أو الشمال، وبطبيعة الحال فإن ذلك ينعكس على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين، ومن ثم فإننا نجد قلة في الدعاة هناك.

وتابع: ومع توافد إخواننا اللاجئين السوريين منذ مطلع العام الجاري في ألمانيا وانتشارهم في مدن كثيرة، لم يكن في كثير منها مساجد تلبي احتياجاتهم الروحية والتثقيفية والاجتماعية، وقد وفق الله في شراء وتأجير عدد من المساجد، ولكن بقيت مشكلة وجود الإمكانات المالية لتوظيف الدعاة للقيام بمهمة التعليم والتوجيه والتربية ومساعدة الوافدين الجدد في تجاوز العقبات التي تواجههم في البيئة الأوروبية الجديدة.

وأضاف: وأمام هذا الفراغ والحاجة المتجددة، فإن عدداً من المؤسسات منها هيئة العلماء والدعاة بألمانيا اهتمت بترتيب زيارات ميدانية لإخواننا في العديد من المدن، مؤكداً أن القافلة تميزت بالروح الطيبة التي سادت بين أعضائها والرغبة المتجددة في استمرار هذه القوافل.

وحول أهم الموضوعات التي تناولتها القافلة سواء في خطب الجمعة أو المحاضرات، قال الشيخ عامر: إنها تركزت حول موضوعات «كيف نربي أبناءنا في أوربا؟»، و«الأسس الشرعية في التعامل بين المسلم وغير المسلم».

وتوجه الشيخ عامر برسالة إلى مسلمي ألمانيا في كافة المدن من الدعاة ومديري المراكز الإسلامية والمؤسسات الإسلامية أن يتفقدوا إخوانهم ويقفوا على مشكلاتهم ويعايشوا همومهم حتى يكونوا عنصراً فاعلاً في المجتمع نافعاً لنفسه وغيره.

وأضاف: كما أرجو من الدعاة ترتيب زيارات متتالية للمساجد التي لا يوجد بها إمام راتب، والسعي لتفريغ الكوادر الدعوية والتربوية للمحافظة لسد احتياجاتهم المختلفة.■



سويسرا: اندماج اتحاد الأئمة والمراكز الإسلامية الألبانية في اتحاد واحد



فـي خطوة هـي الأولى من نوعها، قرر كل من اتحاد الأئمة الألبان والمراكز الإسلامية الألبانية الاندماج في اتحاد واحد؛ ليصبح بذلك أكبر تجمع إسلامي يشمل الأئمة والمراكز الإسلامية في سويسرا.

وفـي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا: اتفق المجتمعون في اللقاء الذي تم بمدينة زيورخ في ٢٠ نوفمبر ٢٠١٦م، وضم كلاً من الأئمة الألبان، ورؤساء المراكز الإسلامية الألبانية، على توسعة عضوية اتحاد الأئمة الألبان، لتضم إليها رؤساء المراكز الإسلامية الألبانية، وبهذا يصبح هذا الاتحاد الجديد هو أكبر تجمع للأئمة والمراكز الإسلامية في سويسرا.

وأشار د. باشكيم إلى أن اتحاد الأئمة الألبان، كان قد تأسس في سويسرا عام ٢٠١٢م، ويعد أكبر مؤسسة إسلامية تمثل الأئمة في سويسرا، ويضم الاتحاد حتى اليوم أكثر من ٣٥ إماماً.

ويعيش في سويسرا حوالي ٤٠٠ ألف مسلم ومسلمة، وتعد الجالية الألبانية أكبر الجاليات المسلمة في البلاد.■

بعد ٥٤ عاماً من هدمه خلال حقبة الاتحاد السوفييتي السابق..

روسيا البيضاء: إعادة افتتاح مسجد «مينسك» التاريخي



أعيد في ١١ نوفمبر ٢٠١٦م افتتاح المسجد الجامع الوحيد في مينسك عاصمة جمهورية روسيا البيضاء (بيلاروسيا)، بمشاركة كل من الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، ونظيره في روسيا البيضاء «ألكساندر لوكاشينكا»، ورئيس الشؤون الدينية التركي «محمد غورماز»، وممثلين دينيين عن منطقة أوراسيا، وفقاً لوكالة «الأناضول».

ويعود تاريخ بناء هذا المسجد بروسيا البيضاء التي يعيش فيها قرابة ١٠٠ ألف مسلم (من إجمالي ١٠ ملايين تقريباً)، إلى عام ١٨٩٠م، حيث هدمه النظام السوفييتي السابق قبل ٥٤ عاماً بدعوى إنشاء فندق مكانه، فيما تولى وقف الديانة التركي إعادة بنائه عام ٢٠١٤م.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال «توركو داودوف»، مسؤول العلاقات الخارجية للإدارة الدينية لمسلمي جمهورية الشيشان، وأحد المشاركين في حفل الافتتاح: إن هذا أول مسجد يتم افتتاحه بعاصمة بيلاروسيا، وتم بناؤه بنفس التصميم الذي كان عليه سابقاً قبل هدمه في خمسينيات القرن الماضي، مشيراً إلى أنه توجد مساجد صغيرة في مدن أخرى من بيلاروسيا التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٢٠٪ من تعداد سكانها البالغ حوالي ٩ ملايين نسمة.

وأضاف: حضور رئيس بيلاروسيا لحفل الافتتاح يعد اعترافاً رسمياً من الدولة بالإسلام في هذه الجمهورية التي تمثل منطقة فاصلة بين الشرق (روسيا)، والغرب (أوروبا)، وموضحاً بأنها حافظت على هدوئها بعيداً عن الصراعات الدولية، بجانب أن شعبها المتعدد الأعراق تسوده روح التعايش والاحترام المتبادل.

وأشاد «داودوف» بالتصريحات الإيجابية لرئيس بيلاروسيا عن المسلمين في بلاده خلال كلمته في حفل الافتتاح، حيث قال: إن المسلمين متواجدون في بلاده منذ ٤٠٠ عام، وكان لهم على الدوام دور فعال في نهضة البلاد والدفاع عنها.

وفي مشهد يعكس روح الاحترام المتبادل، أشار «داودوف» إلى أنه خلال حفل الافتتاح أهدى مفتي بيلاروسيا مصحفاً إلى كل من رئيس تركيا وبيلاروسيا؛ وحينما قام الرئيس التركي بتقبيل المصحف قلده رئيس بيلاروسيا وقام بدوره بتقبيل المصحف المُهدى إليه.■





الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي

أوكرانيا: أمين القاسم:

راية عثمانية مكتوب عليها «ما شاء الله.. وبشر المؤمنين» محفوظة في متحف التاريخ بمدينة إزمايل في جنوب أوكرانيا.

إزمايل - كما تسمى الآن - أو إسماعيل كما أطلق عليها العثمانيون؛ مدينة صغيرة جميلة تقع في مقاطعة أوديسا على دلتا نهر الدانوب، حكمها العثمانيون حوالي أربعة قرون من عام ١٤٨٤م، حتى سيطرت عليها روسيا القيصرية نهائياً عام ١٨٧٧م.

بقي من آثارها الإسلامية مسجد واحد فقط - من أصل تسعة - يعود بناؤه لنهاية القرن الـ١٦ الميلادي، وقد حوّل إلى كنيسة، ثم هدّمت منارته في القرن الـ١٩ الميلادي، ثم أصبح متحفاً من عام ١٩٧٣م إلى يومنا هذا.■



راية عثمانية مكتوب عليها "ماشاء الله .. وبشر المؤمنين" محفوظة في متحف التاريخ بمدينة إزمايل في جنوب أوكرانيا.
إزمايل -كما تسمى الآن- أو اسماعيل كما أطلق عليها العثمانيون: مدينة صغيرة جميلة تقع في مقاطعة أوديسا على دلتا نهر الدانوب. حكمها العثمانيون حوالي أربع قرون من عام 1484م، حتى سيطرت عليها روسيا القيصرية نهائيا عام 1877م.
بقي من آثارها الإسلامية مسجد واحد فقط - من أصل تسعة- يعود بناؤه لنهاية القرن 16 الميلادي، وقد حوّل إلى كنيسة، ثم هدمت منارته في القرن 19 الميلادي، ثم أصبح متحفا من عام 1973م إلى يومنا هذا.



أستراليا: Fawaz Chawk:

مع الناشطة دوروسي فوكس من مدينة داروين شمال أستراليا، وهي من سكان أستراليا الأصليين (الأبورجنيز) أثناء مشاركتها في منتدى «الإسلاموفوبيا»، وحدة الأستراليين ضد الكراهية، الذي أقيم يوم الأحد (٢٠١٦/١١/١٣م) في ملبورن، حيث كانت لها كلمة في المنتدى.■





الولايات المتحدة الأمريكية: نهاد عوض:

فريق «ترامب» حتى الآن:

مستشار الأمن القومي: الإسلام سرطان.

النائب العام: أؤيد منع المسلمين دخول أمريكا.

مدير «CIA»: قيادات المسلمين ضالعة بالإرهاب.■



فريق ترامب حتى الان:
مستشار الأمن القومي: الإسلام سرطان
النائب العام: أؤيد منع المسلمين دخول امريكا
مدير CIA: قيادات المسلمين ضالعة بالإرهاب

الولايات المتحدة الأمريكية:
Ahmad Malkawi:

في لفتة معبرة ومؤثرة، مجموعة من مواطني مدينة دنفر في ولاية كولورادو الأمريكية حضروا إلى ساحة مسجد دنفر وقاموا بتوزيع الطعام والشراب والحلويات على المصلين تعبيراً عن محبتهم وتقديرهم ومساندتهم للمسلمين خاصة ضد تفاهات وكراهية ترامب.. كم هو رائع!■





اليابان: Saeed Sato:

دورة ثقافة الأكل لدى المسلمين في المعهد العربي الإسلامي في طوكيو موجهة لجيراننا اليابانيين.■



البرازيل: Dr-mohamed Elagasim Abbaker Alruheidy:

بحمد الله تعالى تم اليوم الجمعة ٢٠١٦/١١/١٨م افتتاح فرع المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية بمدينة كورومبايا بولاية قوياس في وسط البرازيل، والذي يديره نايب القس السابق بعد اعتناقه للإسلام، ودراسته في المعهد اللاتيني، وتخرج فيه ليكون داعية للإسلام، فلله الحمد والمنة.■



ميانمار:
د. طاهر محمد الآراكاني:

آلاف الروهينجيا يتم تهجيرهم من قراهم قسراً في هذه الأيام بعيداً عن الأنظار، هذا أحد الأهداف للحملة العسكرية.■



السويد: Chakib Benmakhlouf:

أيها المسلم الأوروبي، لا تنتظر قدوم المهدي المنتظر لينصلح حالك، ولا تعول على وصفة سحرية لتنقذك مما أنت فيه.

للأسف كثير من مسلمي أوروبا سلبيون في تعاطيهم مع الشأن السياسي، أبسط الأشياء أن يستفيد المسلم من صوته لإبعاد شر يحدق به، أو لتحقيق مصلحة لدينه ودنياه، أو للحيلولة دون مفسدة تهدد خصوصيته الإسلامية أو التقليل منها.

تجد البعض يجلس أمام التلفاز وهو يحوقل يردد: «لا حول ولا قوة إلا بالله» عندما يرى خطاب اليمين المتطرف بخصوص مسلمي أوروبا، بينما هو قابعٌ في بيته.

يحمّل الآخرين مسؤولية ما يحدث، وهو سلبي لا يحرك ساكناً، بينما الملايين من أصوات المسلمين تهدر، وبإمكانها إحداث شيء من التوازن في السياسة الأوروبية.

السلبية والاتكالية مرض عضال أصيب به المسلمون، وكأنهم ينتظرون قدوم جبريل أو المهدي المنتظر لينقذهم مما هم فيه، متجاهلين الآية: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة:١٠٥).■



المتحدث الإعلامي للحزب الإسلامي الإريتري لـ «المجتمع» (١ - ٢):

تواطؤ دولي لفصل إريتريا عن محيطها العربي والإسلامي

قال محمد نور كراني، المتحدث الإعلامي للحزب الإسلامي الإريتري: إن إريتريا كانت تتمتع بقدر من الحرية والديمقراطية؛ مما يشكّل خطراً على الدكتاتور «هيلاسلاسي» الذي كان يحكم إثيوبيا بالحديد والنار، ولا يسمح للرأي الآخر بالظهور مطلقاً، وهو ما دفعه إلى احتلال إريتريا وضمها إلى إثيوبيا للقضاء على الديمقراطية الوليدة فيها، وكل المظاهر الإيجابية التي يتمتع بها الشعب الإريتري؛ من حرية العقيدة، وحرية الرأي، وما إلى ذلك.

أجرى الحوار: جمال خطاب

إريتريا تُعرف تاريخياً بأنها بلاد الطراز الإسلامي ولديها شواطئ على البحر الأحمر تمتد لـ ١٠٠٠ كيلومتر وتضم ١٢٤ جزيرة

المسيحيون يخشون من تحرير إريتريا والاعتراف بها دولياً على أنها دولة مستقلة بل يشجعون تقسيمها

قال كراني في حوار خاص مع «المجتمع»: إن الشرق والغرب متواطئ ومتفق على عدم السماح باستقلال إريتريا، نظراً لموقعها الإستراتيجي؛ لأنها لو أصبحت دولة عربية مستقلة، فستتحول شواطئ البحر الأحمر كلها إلى شواطئ عربية وإسلامية، مؤكداً أن حركة التحرير - التي أسسها المسلمون هنا للعمل على إحداث حركة في الداخل تعجل بتحرير واستقلال إريتريا - كانت تتلقى دعماً عربياً وإسلامياً، من الكويت والمملكة العربية السعودية وسورية والعراق ومصر، ومع ذلك لم يحفظ «أسياسي أفورقي» الجميل للعرب الذين ساعدوه عشرات السنين من أجل تحقيق الاستقلال، وكانت المكافأة هي التنكر لهم.

● في البداية، حبذا لو تعطينا تعريفاً شخصياً عنك؟

- أنا أحد مواطني دولة إريتريا، مقيم حالياً في السويد، منذ أكثر من عشرين عاماً، وقبل اللجوء إلى أوروبا كنت أحد النشطاء السياسيين في إريتريا وعلى وجه الخصوص العمل الإسلامي، وفي المؤتمر الأخير الذي عُقد في عام ٢٠١٣م، تم



تكليفي من قِبل الإخوة في الحركة بالقيام بمسؤولية العلاقات الخارجية في الحزب الإسلامي.

وبشكل عام، الجالية الإريترية في السويد خصوصاً وفي أوروبا عموماً مازالوا يتمتعون بالحس الوطني الإريتري، وأينما انتقل المواطن الإريتري انتقلت معه قضاياه وهمومه الوطنية.

● هل تعطينا نبذة سريعة عن إريتريا وقضيتها؟

- إريتريا تُعرف تاريخياً بأنها «بلاد الطراز الإسلامي»، ولديها امتداد على البحر الأحمر حوالي ١٠٠٠ كيلومتر، و١٢٤ جزيرة، وقد تتابعت عليها كل القوى العالمية حكماً واحتلالاً، ابتداء من البرتغاليين وانتهاء بالإثيوبيين، فما أن تظهر قوة عسكرية لها شأن إلا وتتخذ من إريتريا قاعدة لها، إلى أن قام الأسطول العثماني بطرد الأسطول البرتغالي من مناطق ساحل البحر الأحمر، وأصبحت إريتريا تابعة للدولة العثمانية ما يقارب من ٣٠٠ عام (١٥٠٠ - ١٨٠٠م)، ثم صارت تابعة للخديوية المصرية حوالي ٦٠ عاماً، وبعد ذلك احتلتها إيطاليا لمدة ٦٠ عاماً، منذ عام ١٨٩٠م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم طرحت

المستعمرات الإيطالية للنقاش (ليبيا والصومال وإريتريا)، ليبيا والصومال نالتا الاستقلال، أما إريتريا فبحكم أهميتها وموقعها الإستراتيجي على البحر الأحمر، ولما لذلك من أثر من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية، تم طرح ثلاثة خيارات بخصوصها:

الأول: كان هو اختيار المسلمين، وينص على أن تكون إريتريا دولة مستقلة وذات سيادة، بحدود معترف بها.

الثاني: أن تظل إريتريا مدة ١٠ أعوام تحت الانتداب البريطاني، وبعد ذلك تتكون فيدرالية بينها وبين إثيوبيا، من عام ١٩٥١ - ١٩٦٠م، ثم يقام استفتاء شعبي من جديد، وهذا ما حدث، ولكن تم تعطيل الاستفتاء من جانب «هيلاسلاسي»، ومن ثم قام المسلمون بتأسيس حركة التحرير للعمل على إحداث حركة في الداخل تعجل بتحرير واستقلال إريتريا.

الثالث: كان خياراً بريطانياً؛ ويتمثل في تقسيم إريتريا بين السودان وإثيوبيا، ويرجع ذلك إلى أن المسيحيين الإريتريين يخشون من مسألة تحرير إريتريا والاعتراف بها دولياً على أنها دولة مستقلة وذات سيادة، لأنه في حال تحقيق ذلك، سوف تتحول إلى دولة عربية إسلامية؛ لذا عملوا على عرقلة تحريرها، وتشجيع تقسيمها بين السودان وإثيوبيا، ومن هنا أقدم المسيحيون على تأسيس حزب الوحدة.

● بمناسبة الحديث عن المسيحيين، هل يمكن أن تلقي الضوء على نسبتهم في إريتريا؟

- لا توجد إحصائية رسمية لعدد السكان بصورة عامة في إريتريا، ولا نستطيع تحديد نسبة المسلمين والمسيحيين بشكل دقيق؛ لأن النظام لا يرغب في إظهار تلك النسبة، ولكننا نقدّر نسبة المسلمين بـ٦٠٪ من عدد السكان، ونسبة المسيحيين بـ٤٠٪، حيث يتمركز المسلمون على الشريط الساحلي للبحر الأحمر، وحدود السودان، وحدود جيبوتي.

وعندما طُرحت قضية إريتريا تدخّل الأمريكيون، لرغبتهم في إقامة قاعدة عسكرية فيها؛ وبالتالي تم تبني فكرة طرح الفيدرالية بين إثيوبيا وإريتريا.

● متى ضُمت إريتريا إلى إثيوبيا؟

- بدأ المشروع منذ عام ١٩٥٢م، حيث كان في إريتريا صحف ومجلات تصدر باللغتين العربية والتجرية، وكان فيها برلمان وأحزاب ممثلة فيه، مثل حزب الرابطة الإسلامية، وحزب الوحدة، وبعض الأحزاب الأخرى، وهذا الوضع في الحياة يتميز بالديمقراطية والحرية، وهو وضع مخالف عما كان في إثيوبيا، وكانت الديمقراطية وحرية التعبير تشكّلان خطراً على الدكتاتور «هيلاسلاسي»، الذي كان يحكم إثيوبيا بالحديد والنار، ولا يسمح للرأي الآخر بالظهور مطلقاً؛ ولذلك عمل «هيلاسلاسي» بعد احتلال إريتريا وضمها إلى إثيوبيا على القضاء على الديمقراطية الوليدة فيها، وكل المظاهر الإيجابية التي يتمتع بها الشعب الإريتري، من حرية العقيدة، وحرية الرأي، وما إلى ذلك.

ولم يسلم من التضييق والمطاردة أعضاء حزب الرابطة الإسلامي، حيث قامت السلطات الإثيوبية عام ١٩٦٠م بالتضييق على هؤلاء الأعضاء المنتخبين ديمقراطياً، ومطاردتهم رغبة في اعتقالهم وتغييبهم في السجون، والمعتقلات، ولم تراع الحصانة التي يتمتعون بها، كل ذَلك وغيره أرغم هؤلاء الأعضاء على الاختفاء ثم الرحيل والهروب من إريتريا إلى كل من السودان ومصر.

● هل كان حزب الرابطة حزباً شرعياً؟

- نعم كان حزباً شرعياً، وكان لديه ممثلون في البرلمان، والانتخابات التي أجريت عام ١٩٥٢م أثناء الفيدرالية بين إثيوبيا وإريتريا، وحينها كان البرلمان الإريتري يمارس أعماله، والعلم الإريتري الخاص يرفرف على مباني وأجهزة الدولة، وكذلك كانت الشرطة الإريترية تمارس أعمالها بشكل مستقل، بمعنى أنه كان لإريتريا حكومة مستقلة، أسفرت عن وزارات مستقلة، باستثناء وزارتي الدفاع والخارجية.

كما أن اللغة الرسمية التي نص عليها الدستور هي اللغتان العربية والتجرية، وهما اللغتان الرسميتان في البلاد، وعندما جاء «هيلاسلاسي» ألغى كل ذلك، حيث ألغى اللغة العربية والتجرية والعلم الإريتري، واعتبر إريتريا جزءاً من إثيوبيا، ورفض المسلمون هذا الظلم الواقع عليهم، وقرروا المقاومة والدفاع عن وطنهم.

● متى تأسست الرابطة الإسلامية؟

- تم تأسيس الرابطة الإسلامية في العاصمة المصرية القاهرة، وكان ذلك بعد حوارات ومناقشات بين البرلمانيين الإريتريين من حزب الرابطة الذين اضطروا للهروب من بلادهم عام ١٩٦٠م، وفي سبتمبر ١٩٦١م تم الإعلان عن جبهة التحرير الإريترية، ومن ثمّ بدأ الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإثيوبي، وأتي ثماره في عام ١٩٩١م؛ حيث تم إعلان إريتريا دولة مستقلة ذات سيادة ومعترف بها دولياً.

● ما دور الاستعمار والإمبريالية العالمية في ضرب عروبة إريتريا؟

- كان الشرق والغرب متواطئ ومتفق على عدم السماح باستقلال إريتريا؛ نظراً لموقعها

بعد انقلاب «هيلامريام» على «هيلاسلاسي» سار على نهجه في ضم إريتريا لإثيوبيا فأعلن الأمريكيون والروس تضامنهما معه

حركة التحرير الإريترية كانت تتلقى دعماً من الكويت والسعودية وسورية والعراق ومصر

مراكز صنع القرار في العالم مكنت «آفورقي» ودعمت بقاءه في السلطة

الإستراتيجي، لأنها لو أصبحت دولة عربية مستقلة، فستتحول شواطئ البحر الأحمر كله إلى شواطئ عربية وإسلامية، خصوصاً أنه يمتد لألف كيلومتر، حتى إن الاتحاد السوفييتي السابق بالرغم من خلافه الإستراتيجي مع الغرب، اتفق معه في عدم السماح لإريتريا بالاستقلال.

وحين أعلن «مانجستو هيلا مريام» الانقلاب على «هيلاسلاسي»، وسار على نهجه في ضم إريتريا لإثيوبيا، أعلن الأمريكيون والروس تضامنهم معه في هذا الأمر.

أما حركة التحرير الإريترية فقد كانت تتلقى دعماً عربياً وإسلامياً من الكويت والمملكة العربية السعودية وسورية والعراق ومصر، ومع ذلك لم يحفظ «أسياسي آفورقي» الجميل للعرب الذين ساعدوه عشرات السنين من أجل تحقيق الاستقلال، وكانت المكافأة هي التنكر لهم، وأول زيارة قام بها إلى الخارج كانت إلى الكيان الصهيوني، وتنكّر لكل المساعدات التي كانت تتدفق عليه من الدول العربية.

• من ثقّل كفة «أسياس آفورقي»؟

- الذي مكّن له وثقّل كفة ميزانه ودعم ومازال يدعم بقاءه في السلطة هي مراكز القوى العالمية ومراكز صنع القرار في العالم.

• هل أدى التقصير العربي والإسلامي دوراً في تمكين «أسياسي آفورقي» وتثبيت أركان دولته؟

- نعم بالتأكيد، فنظراً لكون حركة التحرير الإريترية تؤوي تحت لوائها أجنحة مختلفة المشارب والمذاهب، كانت كل دولة عربية أو إسلامية تدعم الحزب الذي يتوافق مع مبادئها العامة، فكانت سورية تدعم الأحزاب البعثية المتوافقة معها، والعراق يدعم الأحزاب البعثية المتوافقة معه، ودول أخرى تفعل الشيء نفسه؛ الأمر الذي أدى للتشرذم والتفرق، ومن ثم التشتت للقوى الفاعلة للجبهة، ومن أبرز القوى التي تشتتت وهي التي كانت تدعم المسلمين في إريتريا جبهة تحرير إريتريا، حيث تم إخراجها عام ١٩٨٢م من الساحة تماماً، بالتحالف مع الإثيوبيين الحاكمين آنذاك، وهم من التجراي، والجبهة الشعبية، فهؤلاء تحالفوا وقاموا بضرب جبهة التحرير الإريترية وأخرجوها إلى السودان.

• يقال: إن الجبهة الشعبية كانت تنتهج الشيوعية أسلوباً في الحكم، هل هذا صحيح؟

- هم يزعمون ذلك، ولكن أفعالهم على الأرض تختلف عن أقوالهم، فلغة التجراي أصبحت سائدة الآن في إريتريا، ويتم محاربة اللغة العربية، بحجة أن كل اللغات الإريترية متساوية، بمعنى أنه يجب أن يكون التعليم باللغة الأم؛ وبالتالي تشتيت المسلمين، وعدم الاعتراف بما تم الاتفاق عليه عام ١٩٥٢م، وكل المشروعات التي يقومون بها تخدم المشروع النصراني تحت غطاء الشيوعية.

> «آفورقي» وحزبه يدَّعون أنهم اشتراكيون ولكن أفعالهم على الأرض تخدم المشروع المسيحي تحت غطاء الشيوعية

> دراسة علمية قبل ٤ سنوات أثبتت أن المسيحيين يسيطرون على ٩٠٪ من الوظائف العليا

• الشعار إذن شيوعي، والأهداف تحقيق مآرب أخرى، أبرزها خدمة المشروع المسيحي في المنطقة.

- نعم، هذه هي نظرة وتوجه من يتصدّر المشهد السياسي في إريتريا، وهو عدم السماح بأن تكون إريتريا دولة عربية أو إسلامية، فالنظام الحاكم في إريتريا هو نظام دكتاتوري طائفي، حيث يتم التمكين للمسيحيين في الدولة أكثر من المسلمين، وأصبح المسلمون أقلية في المناصب والوظائف العامة، رغم أغلبيتهم السكانية التي تتجاوز ٦٠٪.

• ما دليلك على أنهم طائفيون؟

- خرج مجموعة من الأكاديميين الإريتريين المنضوين تحت لواء الجبهة الشعبية بوثيقة أطلقوا عليها «وثيقة إبراهيم المختار»، وكان إبراهيم المختار مفتياً للديار الإريترية في عهد الاستعمار، وهو شخصية مشهود لها بالصلاح والطرح الوطني، وعملوا إحصائية ميدانية، فوجدوا أن معظم الوظائف ابتداء من مكتب الرئيس إلى أقل موظف في الدولة بأيدي المسيحيين؛ حيث يسيطرون على ٩٠٪ من تلك الوظائف، في حين يسيطر المسلمون على ما نسبته ١٠٪ فقط، وهذه الوثيقة ظهرت للنور قبل ٤ سنوات، وما زال الوضع على ما هو عليه، وهو يسير نحو الأسوأ، حتى إنه قام بتلفيق التهم الكيدية لبعض الأعضاء في الجبهة، وفحوى تلك الاتهامات القيام بمحاولة انقلاب؛ ومن ثم وجد الذريعة التي من خلالها تغييبهم وإدخالهم في السجون.



فشخص «أسياسي» وحده هو المتحكم الوحيد في البلاد، وهو الذي بيده مقاليد الحكم، حتى إن الجبهة الشعبية نفسها لم تعقد أي مؤتمر لها منذ عام ١٩٩٤م، والحكومة الإريترية الحالية بالرغم من حكمها المستمر منذ ٢٥ عاماً، فإنها حكومة مؤقتة حسب الأوراق الرسمية.

منذ فترة وجيزة كان هناك احتفال بمرور ٢٥ عاماً على نجاح الثورة، والناس كانوا في انتظار تفعيل الدستور، ولكن لم يتم ذلك، فإريتريا دستورها معطل منذ تلك الفترة بحجة أن البلاد في حالة حرب مستمرة.

كما أن الحكومة الحالية ترفض عودة اللاجئين الإريتريين إلى بلادهم، فالبلد الوحيد الذي استقل ولم يسمح بعودة اللاجئين هو إريتريا!■

بقية المنشور (ص ٨٢)

نحن الشعب الكويتي..

رسالة الشعب الكويتي للحكومة والمجلس في نتائج انتخابات ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦م

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** قد أدينا أمانة الاختيار لممثلين نحسبهم صادقين في الالتزام بمواثيق عملهم وبرامجهم الانتخابية؛ فنحن شعب يستحق إيقافاً لكل قانون يسيء إلى قوتنا الاجتماعية، ويطارد الكويتيين في تكوينهم الجيني، أو يحبسهم بسبب آرائهم السياسية، أو يمنع عنهم حقهم في الانتخاب والترشح.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** طالبنا منذ عهد بعيد وإلى اليوم بإصلاح اقتصادي حقيقي يعتمد على تنويع مصادر الدخل وإيقاف الهدر وضبط الصرف الحكومي وإيقاف الفساد المالي ورقابة المشاريع الحكومية من التلاعب، وإعطاء الفرصة لجميع الكويتيين المستثمرين من القطاع الخاص وفق العدالة والفرص المتكافئة والرقابة والشفافية؛ بما ينجز خطط التنمية، وكل ذلك يجب ألا يكون على حساب المواطنين وكرامتهم ومعيشتهم وعزتهم ورفاهيتهم، وإن ما قامت به الحكومة والمجلس السابق من إصدار قوانين تثقل كاهل المواطنين وترفع الدعم اللازم للعيش الكريم، فهو مرفوض في ظل فشل في إدارة اقتصاد الدولة وفق العدالة الاجتماعية المثبتة في الدستور الكويتي.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** أكدنا في هذه الانتخابات أهمية أن يأخذ الشباب الواعي الناهض دورهم وتحمل مسؤولياتهم الوطنية، فلم يغب عن اختياراتنا زمرة من الشباب المتصدر لنتائج الانتخابات، وأن تكون رسالة لرئيس الحكومة في أن يختار في حكومته شباباً ذوي كفاءة وقادرين على تحمل مسؤولية الدولة والقيام بالواجبات الحكومية تجاه وطنهم.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** لقد عبَّرنا من خلال اختيار بعضنا لنواب من المعارضة السابقة؛ بأن المعارضة القوية غير المتشنجة أو المتطرفة هي خيار لصالح الكويت وليس ضد الاستقرار، وندعو هذه القوى التي مثلت نواباً في المجلس الجديد أن تضع نصب أعينها استقرار الكويت وأمنها، وخلق تفاهمات صادقة واعية مع رئاسة المجلس ورئاسة الحكومة لخلق ذلك الاستقرار، وألا يكون المجلس مسرحاً للصراعات والخصومات وتصفية الحسابات، وفي الوقت نفسه أن يتخذ النواب بناء التشريعات المهمة والرقابة الصادقة والقوية لمسار عمل الحكومة، واستخدام الأدوات الدستورية في المحاسبة في وقتها والظرف المناسب دون إهدار لحقوق الوطن والمواطنين واستقرار الدولة.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** لقد عبَّر غالبيتنا بصدق من خلال صناديق الانتخابات أن شيطنة الفكر السياسي لتيارات الوسطية الإسلامية ليس لصالح المجتمع الكويتي؛ إذ إن الفكر السياسي الإسلامي المعتدل يشكل أماناً من الأفكار الإسلامية المتطرفة أو المفرطة بحق الرقابة والمحاسبة، والتمادي في الفجور في الخصومة وتشريعها دينياً من بعض الأطراف الإسلامية التي حابت رموز الفساد السياسي والتي أسقطتها نتائج انتخابات ٢٦ نوفمبر الماضي.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** لقد رفضنا من خلال حريتنا وإرادتنا الانتخابية أن تُستغل الفتاوى الدينية من بعض المشايخ المحسوبين على التيارات الدينية لدعم بعض المرشحين المحسوبين على المرحلة السياسية السابقة، والتي عزز فيها الفساد والتجاوزات الدستورية والقانونية، وأردناها رسالة لكل فكر ديني أن يوقر رسالة الدين الإسلامي ويحترم أغراضها وغاياتها دون الولوج في الخصومات والخلافات السياسية، والوقوف مع أطراف دون أخرى.

• **نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات:** لقد عززنا في هذه الانتخابات مبدأ إعادة التوازن الحقيقي لممثلي الأمة من دون أن نخلق فتنة طائفية أو منعاً لكل اختيار للمواطنين ولمن يعبر عنهم، وإذ نقدر بأن هناك من يحمل فكراً طائفياً من جميع الأطراف الاجتماعية، إلا أن هذا الاختيار في إطار دائرة الاحترام والتعايش، ونطالب هؤلاء بضبط تطرفهم والتقيد بالدستور والقانون لمصلحة استقرار الكويت وأمنها.

• **وأخيراً نحن الشعب الكويتي:** وعلى ضوء هذه النتائج الانتخابية، فإن أملنا كبير في أن يحقق نواب الأمة الجدد آمالنا، وأن تقوم الحكومة الجديدة بدورها، وأن ينسجم الطرفان نحو مصالحة وطنية لاستقرار الكويت، وأن يطلق سراح السياسيين، وأن ترجع الجنسيات لمن صودرت منهم، وأن ترجع الكويت كسابق عهدها في تحرير الإعلام الحر والشفافية الرقابية، وأن تتجه نحو التنمية الحقيقية.

ونتوسم من الحكومة والمجلس أن يتفاهما على برنامج عمل يحقق الأمن والاستقرار للكويت، وينهض بالعيش الكريم للكويتيين.

ونقول للحكومة: إن عدتم إلى الحل، وأيضاً نقول للنواب: من جهة أخرى إن نكصتم عن برامجكم الانتخابية والمحافظة على استقرار الوطن؛ عدنا عليكم باختيار من يمثلنا بصدق وإخلاص.■

مفاتيح تربوية لنجاح العملية التعليمية

ياسر محمود

«حتى الصف الرابع الابتدائي كنت من أضعف تلاميذ صفي الدراسي تحصيلاً، وجاءنا معلم جديد، تعامل معنا بطريقة مختلفة عن سابقيه، فهو دائم التشجيع، يهتم بالمتأخر دراسياً قبل المتفوق، يركز على ما نتميز به من نقاط قوة وينطلق من خلالها ليعالج جوانب الضعف، يبذل من وقته وجهده بعد انتهاء اليوم الدراسي ليوضح لمن التبس عليه أمر ما.. إلخ، فتبدل حالي لأكون بداية من الصف الخامس من الأوائل في دراستي».. هذا نموذج واقعي يوضح بصورة جلية ما يمكن أن يقوم به المعلم من أدوار مؤثرة في تقويم وتطوير أداء طلابه ودفعهم ليكونوا ناجحين مميزين نافعين لأنفسهم ولمن حولهم.

فالمعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية، والعنصر الأكثر تأثيراً في تحقيق أهدافها، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن المعلم هو عماد بناء المجتمعات وأساس نهضتها.

وفي السطور التالية نطرح بعض المفاتيح التربوية التي يمكن للمعلم من خلالها أن يفهم طلابه ويتواصل معهم بطريقة جيدة تساعدهم على تطوير أدائهم وتنمية قدراتهم.

١- تحفيز الذات:

من الضروري أن يتمتع المعلم برغبة صادقة في ممارسته لمهنته، وأن يكون محباً لما يقوم به من مهام تربوية مع طلابه؛ وإن لم يكن مدفوعاً بذلك فلن يكون تواصله مع طلابه وأداؤه بالقدر الذي يحقق به تقدماً ملموساً معهم، ومن الأمور التي تساعده على زيادة دافعيته ورغبته في إتقان عمله، وتشعره بالسعادة والرضا عما يقوم به:

أ- أن يستحضر دائماً الأجر العظيم الذي يناله من تعليم طلابه، وهو ما يصعب حصره في مقامنا هذا، ولكن يكفيه شرفاً ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: «.. وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي).

ب- تخيل طلابه في المستقبل، وأنهم سيكونون رجال وقادة المستقبل، وتذكره دائماً أنه الآن يبني هذا المستقبل وقادته.

جـ- أن يذكر نفسه أن هؤلاء الطلاب أمانة في عنقه، سيُسأل عنها يوم القيامة.

٢- القبول المجرد:

وهو أن يتقبل المعلم طلابه كما هم، وبما يتصفون به من سلبيات وإيجابيات، بغض النظر عن مستواهم الدراسي، وهذا القبول ليس معناه الرضا بما يشوب بعضهم من سمات سلبية، ولكن هو قبول نفسي مبدئي ينطلق من خلاله لمعالجة الجوانب السلبية وتقويم جوانب الضعف، وبدون هذا القبول غير المشروط سيبني المعلم حواجز نفسية بينه وبين طلابه، تحول بينه وبين القدرة على التأثير والتطوير في أدائهم الدراسي.

٣- تعارف كاشف:

من المهام الأساسية الأولية للمعلم أن

يتعرف على طلابه بشكل جيد، فذلك سيكون داعماً له في بناء جسور التواصل معهم، كما يساعده على اختيار الأساليب التربوية والطرق التعليمية المناسبة، ومن الجوانب الأساسية التي ينبغي أن يكون ملماً بها عن طلابه: خصائصهم العمرية، مستواهم الدراسي، مستواهم الاجتماعي، خلفياتهم الثقافية، اهتماماتهم وميولهم، نقاط القوة والضعف، أنواع الذكاءات التي يتمتعون بها.. إلخ.

٤- مراعاة الفروق الفردية:

لا بد ألا يغيب عنه أن طلابه ليسوا نسخاً متطابقة، وأن كل واحد منهم نسيج وحده وبصمة لا تتكرر، له استعداداته وقدراته وميوله وذكاؤه وسماته المختلفة التي يتميز بها عن غيره، وهذا الاختلاف ينبغي أن يترتب عليه اختلاف وتنوع في طرق التعامل معهم، فالطلاب المتفوقون يحتاجون لأنشطة تتحدى قدراتهم وتدفعهم لمزيد من البحث والتفوق، والطالب البطيء يحتاج إلى التأني والمساندة والدعم، والطالب الخجول يحتاج أن يعامل بطريقة لا يتعرض فيها للإحراج أمام زملائه، وأصحاب الذكاء الحركي يحتاجون إلى أنشطة تعليمية حركية داخل الفصل ليكونوا أكثر تفاعلاً.. إلخ.

٥- تجنب المقارنة:

من المهم أن يبتعد المعلم تماماً عن مقارنة الطلاب بعضهم بعضاً، حتى ولو كان ذلك بقصد التحفيز والتشجيع؛ لأن المقارنة تُفقد الطالب تقديره لذاته، وتبني بينه وبين المعلم حواجز من الشحناء والبغضاء؛ وبالتالي لن يكون متفاعلاً معه ولن يكون محباً لمادته، كما أنها تزرع بذور الشقاق والنزاع مع زملائه الذين يقارنه بهم.

٦- اتجاهات إيجابية:

حين تكون نظرة المعلم إيجابية تجاه طلابه؛ فهذا يساعده على التواصل والتفاعل معهم بطريقة جيدة؛ لأنه يؤمن أن لديهم ما يستحق أن يبذل الجهد من أجله، ويدفعه لمزيد من العمل للارتقاء بهم،.

ومن ناحية أخرى، فنظرته الإيجابية لهم، وأنهم يملكون من الإمكانات والقدرات ما يحتاج إلى الدعم والمساندة لاكتشافها وتنميتها، ينعكس بصورة إيجابية على طلابه، ويبني جسوراً من الثقة والتقبل تجاه المعلم، ويشجعهم على تطوير أدائهم الدراسي.

٧- علاقات ودية:

من الأمور التي تساعد المعلم على التفاعل والتأثير الإيجابي في طلابه أن يبني معهم جسوراً من الود والألفة؛ فهذا يمنحه قدرة على أن يكون صاحب أثر عميق في نفوسهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، بالإضافة لحبهم للمادة الدراسية وتعلقهم بها، ومن الأمور التي تساعد المعلم على توثيق العلاقة مع طلابه: حسن صلته بالله تعالى، البشاشة وطلاقة الوجه، حفظ أسمائهم ومناداتهم بأحبها إليهم، تجنب وصفهم بأوصاف سلبية، الالتزام بالرفق واللين معهم، الاهتمام بميولهم وتشجيعهم على تطويرها، التشجيع والتحفيز المستمر لهم، حسن الإنصات لهم حين يتحدثون أو يسألون، تجنب إهانتهم أو السخرية منهم.. إلخ.

٨- إثارة الدافعية:

بدون وجود دافع ذاتي لدى الطلاب سيكون من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - أن يحققوا أي تقدم في عملية التحصيل الدراسي، ولذلك فلا بد للمعلم أن يكون له دور في تنمية وإثارة الدافعية للتعلم لديهم، ومن الأفكار التي تساعده على ذلك:

أ- الإعلاء من قيمة العلم في نفوسهم، من خلال الحديث معهم عن فضائل العلم ومكانة العلماء في الإسلام، وتعريفهم بالنابغين والعلماء والمخترعين، والثناء عليهم ومدحهم وتعظيم أعمالهم.

ب- توضيح أثر بذل الجهد وتحقيق التفوق الدراسي على حياتهم ومستقبلهم المهني.

جـ- الاجتهاد في ربط ما يتعلمونه بالواقع العملي في الحياة.

د- تجنب المعلم التوقعات التي تفوق قدرات طلابه حتى لا يصابون بالإحباط، وكذلك بعده عن التوقعات المنخفضة التي قد تحرمهم من استنفار قدراتهم لتحقيق التفوق والتميز.

هـ- تجنب النقد المتكرر الذي قد يصيبهم بالإحباط.

و- استثارة التحدي لديهم، من خلال طرح بعض الأفكار والأسئلة التي تثير اهتمامهم وتتحدى قدراتهم بين الفترة والأخرى.

ز- الحرص على مكافأتهم كلما حققوا تحسّناً في التحصيل مهما كان بسيطاً، ومن أمثلة المكافآت: كلمات الشكر والثناء، منح درجات دراسية، تعليق لوحة شرف للمتفوقين.

٩- حسن التصرف:

وحتى نكون واقعيين بعيدين عن المثالية المفرطة، فإنه من الطبيعي أن يواجه المعلم بعض الطلاب المثيرين للشغب داخل حجرة الدراسة، والذين قد يعوقون سير العملية التعليمية، هذه بعض الأفكار للتعامل معهم بطريقة جيدة:

أ- أن يضع قواعد محددة لإدارة حجرة الدراسة، وأن يوضح لطلابه ما يريده منهم، وما التصرفات المقبولة وغير المقبولة.

ب- الحرص على إشراك طلابه في تحضير وتنفيذ الدروس.

جـ-أن تكون حجرة الدراسة ممتلئة بالحيوية والأنشطة التعليمية المتنوعة؛ مثل: تمثيل أحد الدروس، إنشاد بعض النصوص، استخدام الألعاب التعليمية، مناقشة بعض الحلول لمشكلة دراسية بعد تقسيم الطلاب لمجموعات.. إلخ.

د- البحث عن السبب الذي يدفع الطالب لإثارة الشغب، والعمل على إزالته.

هـ- نقله في مقدمة الفصل حتى يكون تحت نظره وبالقرب منه.

و- التعامل مع بعض التصرفات السلبية البسيطة بحكمة ودون إيقاف الدرس، كأن يكتفي بالنظر إلى صاحبها أو يمر بجانبه ويربت على كتفه أو يشير إليه بالانتباه.. إلخ.

ز- استخدام أسلوب الاستدعاء بعد نهاية الحصة والتفاهم مع الطالب بشكل ودي، وأخذ وعد منه بعدم تكرار ما صدر منه.■

المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية والعنصر الأكثر تأثيراً في تحقيق أهدافها وهو عماد بناء المجتمعات وأساس نهضتها

من المهام الأساسية للمعلم أن يتعرف على طلابه بشكل جيد فذلك سيكون داعماً له في بناء جسور التواصل معهم

العالم الإسلامي والشركات متعددة الجنسيات.. تبعية أم استقلال؟



بقلم: د. أشرف دوابة



تمثل الشركات متعددة الجنسيات إحدى القوى الفاعلة في التأثير في عالمنا المعاصر، ليس على المستوى الاقتصادي فحسب، بل والمستوى الاجتماعي والسياسي أيضاً، وتعد هذه الشركات المحرك الرئيس لظاهرة العولمة التي تمثل المحدد الأساسي لمسار النمو والتنمية في مختلف دول العالم اليوم.

ساعدت العولمة على انتشار الشركات متعددة الجنسيات التي تمتلك موارد طبيعية وقوة مالية ومرتكزات تكنولوجية هائلة، وتسيطر على أهم الأنشطة الاقتصادية في دول العالم، ومنها الدول الإسلامية التي عمدت هذه الشركات إلى البحث عن مصالحها الاقتصادية فيها، ونظرت إلى أولوياتها بغض النظر عن أولويات الدول الإسلامية؛ وهو ما انعكس في صورة مزيد من تبعية الدول الإسلامية اقتصادياً لها.

وقد عرفت الشركات متعددة الجنسيات طريقها للنشأة، على يد الشركات الأمريكية الكبرى التي عمدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبصفة خاصة منذ الخمسينيات من القرن الماضي على زيادة

> الشركات متعددة الجنسيات تعد المحرك الرئيس لظاهرة العولمة التي تمثل المحدد الأساس للتنمية في مختلف دول العالم

استثماراتها المباشرة خارج الولايات المتحدة، وذلك بإنشاء وحدات إنتاجية في كندا وأوربا وأمريكا اللاتينية في إطار إستراتيجية إنتاجية عالمية موحدة.

عوامل الانتشار

وقد سارت الشركات الأوروبية على نفس النهج بعد الحرب العالمية الثانية، وإعادة بناء قوتها، فأنشأت وحدات إنتاجية خارج حدودها، ثم جاء بعد ذلك دور الشركات اليابانية التي انتشرت عالمياً، وقد ساهم في انتشار الشركات متعددة الجنسيات اتفاقية «الجات»، وميلاد منظمة التجارة

العالمية، واتجاه العالم بقوة نحو العولمة، حتى أصبحت تلك الشركات تستحوذ على ثلثي التجارة العالمية.

وقد تعددت أساليب تكوين الشركات متعددة الجنسيات، فقد تقوم الشركة الأم بتكوين شركات في دول أخرى سواء بميلاد تلك الشركات لأول مرة، أو بتملك تلك الشركات من خلال شراء أسهمها والسيطرة عليها، أو بتملكها من خلال الاندماج ومن ثم اختفاء تلك الشركات.

ومن خلال تتبع وضع الشركات متعددة الجنسيات في الدول النامية التي تعد الدول الإسلامية جزءاً منها؛ نجد أنها تستحوذ على ١٥٪ فقط من النشاط الاستثماري لهذه الشركات، ولا أحد ينكر مقدرة الشركات متعددة الجنسيات بما لديها من موارد ضخمة على سد الفجوة بين احتياجات العديد من الدول الإسلامية من رؤوس الأموال اللازمة لتمويل المشروعات التنموية، وحجم المدخرات أو الأموال المتاحة محلياً، ولكن هذه المقدرة لا تأتي وفق رغبات الدول الإسلامية، بل وفق إستراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات التي تبحث عن مصالحها بغض النظر عن مصالح الدول الإسلامية المضيفة.

ترسيخ التبعية الاقتصادية

وقد وصف الأستاذ الجامعي في جامعة هارفرد «ريمون فيرنون»، الشركات متعددة الجنسيات بقوله: «أصبحت هذه الشركات تجسّد كل ما هو فاسد في المجتمع الصناعي الحديث، وهي في ظل هيمنتها على الاقتصاد العالمي، نراها لا ترحم في حساباتها الشعوب النامية، ومنها العالم العربي، وسوف تستمر في التأثير على الحكومات في هذه البلدان، علماً بأن رؤوس الأموال الخاصة بالشركات الكبرى المتجهة نحو البلدان النامية ضعيفة، في حين تتركز وتنصب على الدول الغنيّة من العالم».

إن الواقع يكشف أن الشركات متعددة الجنسيات عملت على ترسيخ التبعية الاقتصادية في العالم الإسلامي، من خلال تعميق التبادل اللامتكافئ بين الدول المتقدمة والدول الإسلامية التي ما زالت تقع - للأسف الشديد - تحت مظلة الدول النامية، وقد بدا دور الشركات متعددة الجنسيات في تعميق التبادل اللامتكافئ من خلال إنتاج وإعادة إنتاج التبادل اللامتكافئ، والتقسيم الدولي الجديد للعمل، ونقل التكنولوجيا.

وإذا كان البعض ينظر للشركات متعددة الجنسيات على أنها عملت على نقل التقنية للدول الإسلامية، فإن الواقع يكشف أنه ليس كل تقنية يمكن أن يتم نقلها؛ بل إن التقنية التي تلامس رغبات الشركات متعددة الجنسيات.. فتحت الباب أمام السفه الاستهلاكي في العالم الإسلامي، وأهملت المساهمة باستثماراتها في تغيير البنية الهيكلية للإنتاج، وتعزيز الصناعة التحويلية، واعتمدت بصورة كبيرة على تركيز استثماراتها في قطاع البترول الريعي الذي لا يندرج عليه المساهمة في امتصاص البطالة التي تعتبر قنبلة موقوتة في العالم الإسلامي خاصة في قطاع الشباب.

إضافة إلى أنها اتجهت باستثماراتها نحو القطاع الخدمي، ولم يجن العالم الإسلامي منها سوى استغلال موارده وعمالته، واحتكار السلع والخدمات، وتغيير هوية وثقافة الأمة، وعقد الصفقات من خلال الرشوة والفساد، وجعل اقتصاده عاجزاً عن توفير شروط تراكمه ونموه داخلياً، وحتى إذا حدث نمو اقتصادي يظل تبعياً، وربط مصالحه بما ترضاه تلك الشركات، حتى باتت التبعية في كل شيء؛ تبعية غذائية وتكنولوجية وثقافية وسياسية، بل بدت التبعية المالية أيضاً من خلال تغريق العديد من الدول الإسلامية في بحر لجي من الديون الخارجية، وتوظيف الدول النفطية الإسلامية أموالها في أسواق المال الدولية في الدول الغربية.

سوق إسلامية مشتركة

لقد آن الأوان لدول العالم الإسلامي للخروج من نفق تبعية الشركات متعددة الجنسيات، والاعتماد على ذاتها، وتنسيق الجهود فيما بينها، لميلاد سوق إسلامية مشتركة، تعتمد على التخصص وتقسيم العمل بين دول العالم الإسلامي، وتستفيد مما حباها الله من موارد طبيعية هائلة، وقوى بشرية ماهرة، ورأسمال لا يستهان به، لتخرج الأمة من دور المغلوب المولع بالغالب إلى أمة تعتمد في تلبية حاجاتها على سواعد أبنائها، وتبني علاقتها مع الآخر على أساس المصالح المتبادلة وفقاً لميزان العدل دون طغيان أو إخسار.■

في ظل هيمنتها على الاقتصاد العالمي نراها لا ترحم في حساباتها الشعوب النامية ومنها العالم العربي

فتحت الباب أمام السفه الاستهلاكي في العالم الإسلامي وأهملت تغيير البنية الهيكلية للإنتاج

آن الأوان لميلاد سوق إسلامية مشتركة تعتمد على ما حباها اللّه من موارد طبيعية هائلة

ساهم في انتشار هذه الشركات اتفاقية «الجات» وميلاد منظمة التجارة العالمية واتجاه العالم بقوة نحو العولمة

أخبار اقتصادية

١٢٠ مليار دولار صافي تمويلات «الإسلامي للتنمية»



كشف رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، بندر حجار، أن إجمالي صافي التمويلات التي اعتمدتها المجموعة منذ نشأتها، بلغت نحو ١٢٠ مليار دولار أمريكي، جاء ذلك أثناء انعقاد الدورة الثانية والثلاثين للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري لمنظمة التعاون الإسلامي (الكومسيك)، المنعقدة في إسطنبول الأسبوع الأخير من نوفمبر الماضي.

وعن تفاصيل صرف المبلغ، قال حجار: كان نصيب البنية التحتية نحو ٣٤ مليار دولار، إضافة إلى ٣٢ مليار دولار أخرى لتمويل التجارة للدول الأعضاء البالغ عددها ٥٦ عضواً، من إجمالي التمويلات»

ويقدم البنك قروضه للدول الأعضاء وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ونجح في تخطي عدد من الأزمات العالمية، أهمها الأزمة المالية عام ٢٠٠٨م التي كان تأثيرها طفيفاً على أداء البنك وتمويلاته.

وزاد: لا غنى عن المالية الإسلامية التي تتلمس فرص إطلاق العنان لإمكاناتها الحقيقية، واستغلال مساحة النمو التي أفسحتها جاذبية هذه الصناعة.

ويسعى البنك خلال فترة عمله المقبلة إلى الوصول للشباب في الدول الأعضاء وتمكينهم اقتصادياً: سيتضمن برنامج الاجتماع السنوي القادم للبنك فعالية يصل من خلالها صوت الشباب لوزراء الدول الأعضاء، وتنطلق منها مبادرات تدمج اهتمامات شاباتنا وشبابنا في صلب العمل الإنمائي.

وأكد أن البنك سينفذ برنامج التمكين الاقتصادي تحت الأزمات، بتعميق وتعميم التجربة الفلسطينية، والوصول إلى الشباب المقدسي بمبادرات يقودها البنك مع الوكالة التركية للتعاون الدولي (تيكا)، ومركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، والمركز الدولي للقطاع الخاص في التنمية بإسطنبول.■

إطلاق أول صندوق أسهم آسيوي إسلامي

أطلق صندوق «ميراي أسيت جلوبال أنفستمنتس»، ومقره هونج كونج، أول صندوق أسهم آسيوي قائم على قواعد الشريعة الإسلامية في إطار جهوده لتوسيع قاعدة عملائه، وتلبية طلب مستثمري قطاع التمويل الإسلامي في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

ويضيف إطلاق الصندوق الجديد زخماً لقطاع التمويل الإسلامي الذي مر بفترة دمج في الأعوام القليلة الماضية، لكنه الآن يجتذب شركات إقليمية تسعى لدخول أسواق من السعودية إلى إندونيسيا، بحسب وكالات أنباء.

وقال «ميراي أسيت»، في بيان: إن صندوق التمويل الإسلامي الذي يقع مقره في لكسمبورج سيكون مسجلاً في دول مختارة، وسيركز على التوزيع مع شركاء محليين، وقال البيان: إدارة الأصول الإسلامية مجال نمو داخل قطاع الاستثمارات، وقدرات التمويل الإسلامي مطلوبة لخدمة أسواق وشرائح معينة من العملاء.



و«ميراي أسيت» ذراع إدارة الأصول لمجموعة «ميراي أسيت المالية» بكوريا الجنوبية، ويعمل في ١٢ دولة، ويدير أصول عملاء بقيمة تتجاوز ١٠٠ مليار دولار.■

مأثورات اقتصادية

عن أنس، رضي الله عنه، قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فبينما النبي، صلى الله عليه وسلم، يخطب يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى. فقام ذلك الأعرابي - أو غيره - فقال: يا رسول الله، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا»، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يأت أحد من ناحية إلا حدث بالجود. (رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والنسائي).■

مفاهيم اقتصادية

بيع السَّلَم

«السَّلَم» لغة: هو السلف، وهو اسم مصدر لأسلم؛ أي أسلف، وهو أن تعطي ذهباً أو فضة في سلعة معلومة إلى أمد، فالسلم والسلف بمعنى واحد، إلا أن السلم لغة أهل الحجاز، والسلف لغة أهل العراق.

والسلم في اصطلاح الفقهاء يعني: بيع شيء موصوف في الذمة بثمن معجل، ففيه يتم التعاقد على شراء أو بيع سلع أو منتجات تسلم مستقبلاً، وذلك على أساس الدفع المعجل للثمن.

ويشترط في المسلم فيه (المبيع) أن يكون معلوم القدر، ومنضبط الصفة، وديناً في الذمة، ومعلوم الأجل، ومقدوراً على تسليمه، وألا يكون مما يجرى بينه وبين رأس المال ربا الفضل أو ربا النساء، كما يشترط في شروط رأس المال المسلم (الثمن) أن يكون معلوم الجنس والمقدار، ويسلم في مجلس العقد وفق رأي جمهور الفقهاء، وذهب الإمام مالك إلى جواز اشتراط تأخير اليومين والثلاثة.■

٣,٤٣ تريليون دولار حصة العالم الإسلامي من التجارة العالمية.. والإمارات تتصدر

ارتفعت حصة أعضاء منظمة التعاون الإسلامي من التجارة العالمية بمعدل ٩٣٪ خلال السنوات العشر الأخيرة، من ١,٧٧ تريليون دولار عام ٢٠٠٥م، إلى حجم ٣,٤٣ تريليون دولار العام الماضي، وذلك بحسب تقرير صادر عن اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسيك)، التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، نقلته وكالة أنباء «الأناضول» التركية.

وعلى الرغم من القدرات التجارية الكبيرة لأعضاء المنظمة، فإن حجم تجارة المنظمة شكّلت ١٠,٣٣٪ من مجموع حجم التجارة العالمية، وفقاً لأرقام مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) عام ٢٠١٥م.

وبلغ حجم تجارة «التعاون الإسلامي» ١١,٢٪ من مجموع التجارة العالمية عام ٢٠١٤م، وانخفض حجم حصتها من التجارة العالمية بمعدل ٠,٨٧٪ خلال عام ٢٠١٥م إلى ١٠,٣٣٪.

وتصدرت الإمارات قائمة أعضاء المنظمة في الحصول على أكبر حصة من التجارة العالمية، بحجم بلغ ٤٧٨,٥ مليار دولار؛ أي ما يعادل ١٤٪ من مجموع حجم تجارة بقية دول «التعاون الإسلامي».

وجاءت السعودية في المرتبة الثانية بعد الإمارات، بحجم تجارة بلغ ٣٧٩,٢ مليار دولار، وشكّلت ١١,١٪ من قيمة تجارة أعضاء المنظمة.



وأتت ماليزيا في المرتبة الثالثة بحجم تجارة وصل إلى ٣٧٧,٤ مليار دولار، وقيمة تجارة بلغت ١١٪ من مجموع تجارة «التعاون الإسلامي»، تبعتها تركيا بـ٣٥١ مليار دولار، و١٠,٣٪ من حجم تجارة المنظمة.

ووفق تقرير اللجنة، فإنه لأسباب تتعلق بانخفاض أسعار النفط والسلع التجارية، تراجعت صادرات النفط والفحم والغاز الطبيعي لدول أعضاء المنظمة بمعدل ٤٢,٤٪ خلال عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م.

كما أن حجم التجارة بين أعضاء المنظمة تراجع بمعدل ١٣,٤٦٪ خلال عام ٢٠١٥م، وبلغ ٦٩٤ مليار دولار، مقارنة مع ٢٠١٤م.

ورغم التراجع المذكور، فإنه نتيجة للتراجع الذي شهدته الأسواق العالمية، فإن حصة التجارة بين الدول الأعضاء ارتفع من معدل ١٩,٣٣٪ عام ٢٠١٤م، إلى ٢٠,٣٣٪ عام ٢٠١٥م.

وحلّت إندونيسيا خامساً في الحصول على أكبر حصة من التجارة العالمية، بـ٢٩٣,١ مليار دولار و٨,٦٪، وسارت خلفها إيران سادساً بـ١٥٦,٣ مليار دولار و٤,٥٪، ونيجيريا سابعاً بـ١١٥,٣ مليار دولار و٣,٤٪، وقطر ثامناً بـ١١٠,٦ مليار دولار و٣,٢٪، والعراق تاسعاً بـ٩٦,٣ مليار دولار و٢,٨٪، ومصر عاشراً بـ٩١ مليار دولار و٢,٧٪..■

من فتاوى التعليم وأحكامه

الإجابة
للدكتور يوسف القرضاوي



الرحلات الجامعية المختلطة

• أنا شاب بإحدى الجامعات التي تنظم سنوياً معسكرات صيفية، وبالطبع فإن هذه المعسكرات تكون مختلطة، ولكني كنت قد ذهبت إليه في العام الماضي، ولم أشعر أنني ارتكبت معاصي في هذا المعسكر، إذ كان معظم وقتي مع أصدقائي البنين، وحتى علاقتي مع الطالبات كانت كلها في إطار الأدب والحياء، لا أنكر أنه كانت هناك علاقات غير سليمة، ولكني كنت حريصاً أن أبتعد عنها، وكما قلت: إنني لم أشعر أنني ارتكبت معصية في هذا المعسكر.. فما الرأي الشرعي في هذا الموضوع، نظراً لأنني أرغب في الذهاب إليه هذا العام مرة أخرى؟

- اللقاء بين الرجال والنساء في ذاته ليس محرماً بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع أو عمل صالح، أو مشروع خير، أو جهاد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركاً بينهما في التخطيط والتوجيه والتنفيذ.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا، إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى، في إطار الحدود التي رسمها الإسلام، ومنها:

١- الالتزام بغض البصر من الفريقين، فلا ينظر إلى عورة، ولا ينظر بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة، قال تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا). (النور).

٢- الالتزام من جانب المرأة باللباس الشرعي المحتشم؛ الذي يغطي البدن ما عدا الوجه والكفين، ولا يشف ولا يصف، قال تعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) (النور:٣١)، وقد صح عن عدد من الصحابة أن ما ظهر من الزينة هو الوجه والكفان، وقال تعالى في تعليل الأمر بالاحتشام: (ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) (الأحزاب:٥٩)؛ أي أن هذا الزيّ يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى؛ لأن زيها وأدبها يفرض على كل من يراها احترامها.

٣- الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصاً في التعامل مع الرجال:

أ- في الكلام، بحيث يكون بعيداً عن الإغراء والإثارة، وقد قال تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾) (الأحزاب).

ب- في المشي، كما قال تعالى: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ) (النور:٣١)، وأن تكون كالتي وصفها الله بقوله: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) (القصص:٢٥).

جـ- في الحركة، فلا تتكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن الحديث الشريف بـ «المميلات المائلات»، ولا يصدر عنها ما يجعلها من صنف المتبرجات تبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة.

٤- أن تتجنب كل ما من شأنه أن يثير ويغري من الروائح العطرية، وألوان الزينة التي ينبغي أن تكون للبيت لا للطريق ولا للقاء مع الرجال.

٥- الحذر من أن يختلي الرجل بامرأة وليس معهما محرم، فقد نهت الأحاديث الصحيحة عن ذلك، وقالت: «إن ثالثهما الشيطان»، وخصوصاً إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، وفيه جاء الحديث: «إياكم والدخول على النساء»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحَمْو؟! قال: «الحمو الموت»! أي هو سبب الهلاك، لأنه قد يجلس ويطيل الجلوس، وفي هذا خطر شديد.

٦- أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه

العمل المشترك دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأجيال.

منهج الإسلام في تربية العقلية العلمية

• أرجو تفسير الآيات الكريمة من سورة الإسراء: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) (الإسراء:٣٦).

- هاتان الآيتان الكريمتان ذكرهما الله تعالى في الوصايا الحكيمة التي وصّى بها عباده في سورة الإسراء: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾) (الإسراء).

في الآية الأولى، يعمل القرآن على تربية العقلية العلمية في المسلم، فهناك نوعان من العقليات:

١- عقلية خرافية، تصدق الأوهام، وتجري وراء الأباطيل، وتسمع كل ما يقال لها، وتتبع كل ناعق، وهذه عقلية يرفضها الإسلام.

٢- والعقلية الأخرى - وهي التي يريدها الإسلام - هي العقلية التي تتبع الدليل وتخضع للمنطق في العقليات، وتمشي وراء الملاحظة والتجربة في الماديات وتستعمل الأدوات التي وهبها الله إياها: السمع والبصر والفؤاد.. فهذه أدوات المعرفة كما قال تعالى: (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾) (النحل).

فمن هنا يجب أن يستعمل الإنسان سمعه، فبه تنتقل المعلومات من الناس بعضهم إلى بعض بطريق الرواية، والبصر به تكون الملاحظة والتجربة، وعليهما قام صرح العلوم الكونية، والفؤاد - أي العقل - به يستعمل الإنسان المنطق، ويستنتج النتائج من المقدمات.

وهذه الأدوات هي النوافذ التي يطل منها الإنسان على أمور هذه الحياة، والكون، والشرع، وعلى خلق الله تعالى، وعلى نهيه وأمره؛ فلا يجوز إذن أن يعطلها ويهملها، ويتبع الظنون والأوهام أو يتبع الإشاعات والأباطيل.

ولهذا جاء في آيات كثيرة من القرآن مثل هذا التذييل والتعقيب: «أفلا تسمعون؟»، «أفلا تبصرون؟»، «أفلا تعقلون؟»، وفرق ما بين المؤمنين المهتدين، وبين الكافرين الضالين، أن الآخرين عطلوا أدوات المعرفة والهداية التي منحوها، فلم تعد تقوم بوظيفتها: (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾) (الأعراف).

لهذا حذرت الآية من إهمال هذه القوى، فقال تعالى مخاطباً الإنسان: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)؛ أي لا تتبع ما ليس لك به علم، فتجري وراء الظنون، أو وراء الأوهام والخرافات.. استعمل سمعك وبصرك وفؤادك، فإن الله سائلك عن هذه الأدوات، هذا معنى الآية الأولى بإجمال.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

وسائل الإيضاح التعليمية

• مدرسة تسأل عن حكم استعمال صور ومجسمات وسائل الإيضاح التعليمية، هل يجيزها الشرع أم هي حرام؟

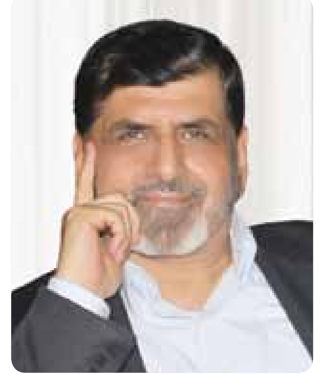
- الصور أو المجسمات التي يحتاج إليها في وسائل إيضاح علمية لا شيء فيها ما دام هناك ضرورة أو حاجة استدعتها طبيعة المادة العلمية ولو كانت صورة أو مجسماً لإنسان أو حيوان، وإما صور ومجسمات الجمادات فلا خلاف في جوازها.

التمويل الإسلامي للعلاج والتعليم

• ما الصيغ الشرعية لتمويل العملاء للعلاج الطبي والتعليم والتدريس؟

- ينبغي ملاحظة أن المجالات الطبية والتعليمية على المنصوص ليست مجالات تستغل للاسترباح والغنم، فهي خدمات محضة ولا مانع من استرباح محدود فيها، وصيغ ذلك أن تشتري المؤسسة خدمات صحية تحدد فيها نوع الخدمة أو العمليات المحدودة، وفي الجانب الطبي كذلك شراء مقاعد دراسية لتخصصات معينة محدودة، أو جامعات معينة وكليات معينة أو تدريبات فتشتري المؤسسة هذه الخدمة وتدفع تكاليفها، ثم تبيعها على العميل بأقساط مريحة، وهذا في الحقيقة فيه حل لكثير لمن يعجزون عن دفع رسوم هذه الخدمات الصحية والتعليمية دفعة واحدة.■

«المثقف» وأثره في بناء الحياة



بقلم: د. عامر البو سلامة

الأصل في المثقف أنه حامل مشعل النور في الحياة، ينير دروب الفضيلة لمن حوله، ويبذل الوسع لإحداث التغيير الإيجابي، من خلال نظريات تجديدية تعمل على الارتقاء بالفرد والمجتمع والدولة.

المثقف انعكاس للأصالة على معاصريه يدعوهم إليها ويلفت أنظارهم نحوها ويجعل ميزان منهجه التمسك بأهدابها

بل كثير منهم يصبح فكره عابراً للقارات، وبلا حدود، بفضل ما آتاه الله تعالى من نور البصيرة، وجلال المعاني، وحسن أداء الرسالة النظيفة التي تعمل على بناء الأجيال بلغة الأصالة، وتعيش عصرها، وتبني حاضرها بالتخطيط الصحيح، والتفكير السليم، والعمل الدؤوب، والجهاد الشامل الذي لا يعرف الكسل، ولا توجد كلمة عجز في قاموسه الحركي، مقدراً ضعف الإنسان، ولا يفوته تقدير الأمور بقدرها الصحيح، في عالم الجهد البشري، وما يعتريه من حالات تقعد به أحياناً، وترده إلى أصل جبلته، حتى لا يطغى، ولا تفرش له الأرض بورود البسط في العمل، فيصبح لا يلوي على شيء، فلا يوقر كبيراً، ولا يعرف شرف كبير، ولا يعطي كل ذي قدر قدره، وهنا تكون الطامة.

المثقف هو ذاك الذي يعتز بأصوله، ويتمسك بجذوره، ومن ثم فهو انعكاس لهذه الأصالة على معاصريه، يدعوهم إليها ويلفت أنظارهم نحوها، ويجعل ميزان منهجه التمسك بأهدابها.

المثقف صوت في عالم الفضيلة، وصورة في مجال الذوق، ونعمة في إطار الخير، وباب من أبواب المنافحة عن كل ما يحط من قدر أمته، أو يجعلها في دكاكين الضياع، فيقدم بجهده الثقافي ما يرتقي بالأمة، ويدفع الأجيال نحو مراتب العلا، ومدارج الرفعة، حتى تأخذ مكانها الذي به تثبت وجودها.

المثقف من يقف مع قضايا أمته، ويدافع عن حقوقها، ويساند مطالبها المحقة، ويكون منبر خير لرفع الظلم عنها، وإسنادها بكل معاني الإسناد المتاحة، التي تدخل في مجال تخصصه، وفيما أعطاه الله من موهبة.

دور الكلمة

ودور الكلمة وأثرها معروف معلوم، في كل مجالاتها، وسائر تفاصيلها، سواء كانت شعراً أم نثراً، خطابة أم قلماً، ورب كلمة يلقيها المرء يكون لها من الأثر ما لا يتوقع، بل ربما كانت هذه الكلمة سبباً في نهوض أجيال من الناس، والعكس بالعكس يذكر.

فالكلمة؛ مكتوبة أو مسموعة، مسؤولية وأمانة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة – منْ رضْوان اللّه – لا يُلْقِي لها بالاً، يرفعه اللّه بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة – من سَخَط اللّه – لا يُلْقِي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» (أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، والترمذي في سننه، ومالك في الموطأ).

فالمثقف ينبغي أن يكون عامل بناء، لا عامل هدم، ويعمل على إحداث ما من شأنه أن ينهض بهذه الأمانة، أما أن يتحول المثقف إلى معول هدم، لا يوفر تراثاً، ولا يحترم معاصرة، ولا يعرف لصفحة نور قدرها، ولا لساعة نظافة عزها، فهذا إشكال نعاني منه عناء كبيراً في ساحة امتلأت بمن يوصفون بالمثقفين، في الوقت الذي نراهم فيه يصنعون حوادث تشغل الأمة عن مهمتها، التي من خلالها يجب أن تأخذ دورها فيها، خصوصاً في زمن الصراع هذا.

يقال: إن النعمان بن المنذر خرج ذات يوم تتبعه حاشيته حتى مروا على تلة (مكان مرتفع من الأرض)، فوقف عندها النعمان وصار يتأمل في الطبيعة من حوله، عندها تقدّم إليه رجل من الحاشية فقال ذلك الرجل: ترى يا مولاي لو ذبح أحدهم على سفح تلك التلة إلى أين سيسيل دمه؟ ففكر النعمان لبرهة ثم قال: والله ما المذبوح إلا أنت! وسنرى إلى أين سيصل دمك فأمر به فذبح على رأس التلة.

فقال رجل من الحاشية: «رب كلمة تقول لصاحبها: دعني».

نشوء الفلسفة

«الفلسفة» التي تعني حب الحكمة، من خلال قواعد العقل، لصناعة قواعد رشد، لتحقيق مراد ما ذكرنا، أصابت أحياناً، وأخطأت أحياناً، ولذلك أسباب، وقامت عليه دراسات، وليس موضوعنا هنا هذه المسألة، ولكن نريد إثبات أن أصل نشوء الفلسفة هو البحث في الكون والإنسان والحياة، من أجل أن يسخر هذا المثقف (الفيلسوف) علمه وثقافته في خدمة مشروع الحياة.

أما عندما يتحول إلى «مرجع صوت» لأفكار غريبة، وعناوين مثيرة، تحدث من الإرباك ما يزيد الطينة بلة في واقعنا المعاصر، فهذه معضلة ينبغي أن نكون على مستوى



المسؤولية فيها، حتى نقول لهذا العابث: كفى لعباً بالأجيال، وإن مجرد رفعك لشعار الفلسفة بكل ما حوت، لا يعطيك تأشيرة مرور على كل ما حولك، ولا يمنحك «فيزا» مطلقة، تتيح لك التنقل في كل مساحات الشرود والضياع، حتى تسكبها علقماً في دوائر الثقافة، والوصول إلى الجماهير، بعد هذا الانفجار المعرفي الذي وصل حتى إلى الأدغال، كما أن انتماءك «القومي» وحده لا يعني أن لك حصة في هذه المساحات، حتى تقول: أنا أتحدث عن حصتي، وكأن ميراث العرق يحولك إلى ميراث كل شيء، وهذا غير معقول.

ويا ترى لو أنك نافست أحداً في ميراث مادي، لا يشملك بحكم قوانين الميراث الشرعية، هل سيسمح لك المقابل لك، أن تأخذ هذا بحجة الانتماء العرقي، أو القرابة اللصيقة؟ بالتأكيد سيكون الجواب لا؛ لأن هذه حقوق محددة، ولا يجوز الاعتداء عليها، ونقول لهذا: إن حقوق فكر الأمة، ونبل قيمها، وعظيم ميراثها الثقافي، أغلى من مال الدنيا؛ لأنه يتعلق بهويتها التي إذا ضاعت ضاع كل شيء، أما المال عرض زائل، يروح ويجيء، يا فضيلة الفيلسوف، ويا حضرة المثقف.

المثقف ومعادلة السلطة

ينبغي أن يكون المثقف حراً، وتسقط رسالته في الحياة، إذا كان عبداً لأحد من خلق الله، عبد مال، أو منصب، أو جاه، أو شرف، أو كرسي يقعد عليه، ولو على قارعة مقهى، أو كان عبداً لشهوة شهرة، وأحب أن يكون شيئاً مذكوراً.

ويتجلى هذا، بصورة واضحة، في معادلة السلطة ذات البريق الأخاذ، والفتنة الكبرى، وهي بطبيعتها جامعة لكل ما ذكرنا، من الأشياء التي من العادة ما يسيل لعاب كثير من الناس لها، وهنا يكون الخطر، وتكمن الكارثة، ويدق ناقوس الخطر، وتقرع طبول الإنذار، وتفرش سجاجيد الانزلاق، وتنصب حبال شنق الفضيلة في النفس، وشباك الصيد لمعاني الكرامة في ذات الإنسان، وهنا تبرز المعادن، ويكون محك الناس.

فالمثقف إذا عقد مصالحة مطلقة بينه وبين السلطة، صار يدور في فلكها، ينافح عن مواقفها مطلقاً، ويتماهى مع مشروعها بشكل كامل، ويذوب في برنامجها ذوبان الخانع، الذي يقول ما يرضي غيره، ولو خالف قناعته، هنا يكون المثقف حبيس شهوة، ولا يقول قولاً إلا إذا وافق هوى غيره، وهنا يكون الانحدار، وتكون الهاوية السحيقة التي تزري به في الدنيا، وفي الآخرة يحشر مع الظلمة والفساق، وأرباب الفساد؛ لأن هذا هو المكان اللائق بمثل هذا الصنف، من بائعي الضمير، ومن الذين اصطفوا مع المجرمين، وسخروا أقلامهم وألسنتهم ومواهبهم في خدمة الاستبداد، وانحازوا انحيازاً كاملاً في صف أعداء الحرية، وحقوق الإنسان وكرامته.

إن بيع بعض المثقفين للمستبدين أسقطهم من أنظار الناس، ولم يبق لهم أثر حسن بين الناس، ذلك لأن الناس لا يثقون إلا بالصادقين، أما المتملقون والمنافقون والمداهنون ليس لهم نصيب خير في نفوس الناس، ولا في ذاكرة الأجيال، وهذا أمر واقع معروف تاريخياً، ومعلوم اليوم من خلال دراسات «سيكولوجيا الجماهير».

رحم الله القائل: «إن كلماتنا تظل عرائس من شمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح، وكتبت لها الحياة».

نحن مع الحكمة، وندعو إلى الروية، وحساب الأمور بشكل صحيح، كل هذا نعم، على ألا يكون على حساب الحق، وعلى ألا يكون بالوصف الذي ذكرنا آنفاً.■

المثقف من يقف مع قضايا أمته ويدافع عن حقوقها ويساند مطالبها المحقة ويكون منبر خير لرفع الظلم عنها



«زوجة ثانية» هي الحل لمشكلاتي!



أ.د. يحيى عثمان

مع كل ما كنت أبذله من أجلهم كانت دائماً تؤنبني لبعدي عنها وعن الأولاد وكان ردي: أينقصك شيء؟ إن كل ما أفعله من أجلكم

أستاذي الكريم، أكتب إليك وقد اتخذت قراري بأن أتزوج بزوجة ثانية، وحتى أعلمك كيف تكون الزوجة الأولى هي التي تدفع زوجها للزواج الثاني، ولتوجيه رسالة إلى كل واحدة على شاكلة زوجتي وتعذرنا نحن الرجال.

أنا رجل في منتصف الأربعينيات من عمري، متزوج منذ حوالي ١٥ عاماً، وزوجتي تصغرني بحوالي ٥ سنوات، وعندي من الأبناء ثلاثة، أكبرهم على أعتاب سن المراهقة، لقد سئمت هذه الزوجة التي كانت جميلة رشيقة متحدثة لبقة.. ولكنها أصحبت.. حتى أضحت.. دعني أعود بك للبداية.

كانت زوجة تبذل جل جهدها لإسعادي، أرق الكلمات، عناية فائقة بنفسها وبيتنا، كان كل يوم في السنة الأولى جديداً مبهجاً، ورغم أنها كانت تعمل في وظيفة متميزة فإنها استجابت لطلبي بعد حملها الأول واستقالت، ورزقنا الله بطفلنا الأول، لاحظت أنها بدأت تهمل نفسها، حقيقة لم أهتم كثيراً، بل لعل ذلك وافق ظروفي؛ حيث كنت أعد لدراسة عدة شهادات مهنية، وأطمح لفتح مكتب استشاري خاص بي، وكان ذلك يقتضي مني العمل منذ الصباح الباكر حتى ساعات متأخرة من الليل، ولم أقصر في بناء مستقبل الأسرة على حساب راحتي الأسبوعية، وحتى أتفرغ لمراجعة أداء الأسبوع ورسم خطة عمل الأسبوع التالي وتعويض ما لم أنجزه، كنت أحجز لها وللأولاد للترفيه عن أعباء الأسبوع في فندق لقضاء عطلة الأسبوع، أما الصيف فكانوا يقضون معظمه في الشاليه، وكنت أحاول زيارتهم كلما تمكنت من ذلك، وكنت أستمد سعادتي من بهجتهم وسعادتهم، ومع كل ما كنت أبذله من أجلهم كانت دائماً ما تؤنبني لبعدي عنها وعن الأولاد، وكان ردي: أينقصك شيء؟ إن كل ما أفعله من أجلكم!

وفعلاً بعد ٥ سنوات تقريباً أسست مكتبي الاستشاري، وكنت قد قررت أن أعود لممارسة حياتي الطبيعية، إلا أنه كما تعلم فإن النجاح يدفع إلى نجاحات، والمنافسة بين مكتبي الحديث والمكاتب ذات الشهرة، دفعني ذلك إلى بذل جهد أكبر ومجهود مضاعف حتى حققت بفضل الله مكانة متميزة بين الاستشاريين، وبدأت أشعر ببعض الإعياء، وبعد الفحوصات نصحني بل أمرني الطبيب بإعادة ترتيب منظومة حياتي، وفعلاً أوكلت كثيراً من المهام للمساعدين بعد أن أحسست بسنين عمري تتفلت بين يدي، وأن المكتب يسرق مني حياتي، فقررت أن ينتهي عملي عصر كل يوم لأعود لبيتي وزوجتي، ولكنني حقاً صدمت! مَنْ هذه السيدة التي تبدو أكبر مني؟ ولكني تذكرت بل أيقنت أنها زوجتي، آسف بل أم أولادي، وأرجعت ذلك إلى اهتمامها وانغماسها في تربية ورعاية الأولاد، حيث تضع كل همها في شؤون الأولاد والمطبخ والبيت وفقط، ومع نمو الأولاد وزيادة مشكلاتهم

زاد إهمالها في العناية بنفسها على كل المستويات؛ ثقافياً، وصحياً، وجسدياً.

كان حديثها معي لا يخرج عن نطاق الأولاد والبيت، ومشكلاتهم والخادمة وإزعاجها، وكأن هذه هي الحياة، حتى مللتها وحديثها والحياة معها، وحتى أستريح من طلباتها التي لا تنتهي تركت لها كارت البنك.

ونتيجة لذلك؛ بدأ الفتور وازدادت معاناتي مع الأيام وتفاقمت مع نمو الأولاد، حتى وصلنا إلى هذه الغربة.

وعليه؛ فقد قررت العودة، ولكن لمن؟ إنني لا أشعر بمتعة الحياة التي كنت أحلم بها معها، فلا هي تشبعني عاطفياً ولا عقلياً، وحتى جسدياً، وصار اللقاء بيننا فقط للتنفيس عن حاجتي الطبيعية وحتى لا أقع في خطأ، لقد مللت حياتي معها، إن أجمل ما كان يقدمه لي انشغالي بالعمل هو عدم الشعور بالجهد النفسي من التعامل معها والإحباط من وجودي بالمنزل.

لذا قررت أعتزلها نفسياً، وأنخرط في حياتي الاجتماعية بعيداً عنها، رغم عدم انفصالي الجسدي، وقلّ وجودي في المنزل، وازدادت الفجوة بل والمشكلات، وأحس أنني أفقد رجولتي يوماً بعد يوم، لذا فقررت الزواج مع كل تقديري لجهودها في رعاية البيت والأولاد.. شكراً يا زوجتي.

الرد:

تحليل المشكلة:

لقد ذكرت أن زوجتك كانت جميلة وكانت تبذل جل جهدها لإسعادك، ولكنها أصحبت.. حتى أضحت.. أكبر منك، وحملتها هي كامل المسؤولية عن ذلك بإهمالها نفسها!

وخوفاً على رجولتك أو بمعنى أدق ذكوريتك قررت أن تتزوج!

وكأن المسافة الزمنية بين كانت وأصبحت وأضحت تمت بين عشية وضحاها، في غفلة منك ومفاجأة ألجمك تغيرها فلم تستطع أو حتى تحاول أي بذل في سبيل تنبيه زوجتك أو استعادتها، هذا بفرض أنك لم تساهم بل أن تكون أنت السبب الرئيس والمباشر فيما آلت إليه حالتكما.

إنك في سعيك الطيب للارتقاء بمستواك المهني كنت بعيداً عن زوجك والبيت منذ الصباح الباكر حتى ساعات متأخرة من الليل، فلم تهتم كثيراً بعدم عناية زوجك بنفسها، بل لعل ذلك وافق ظروفك! كما تبرر، ولم تنتبه إلى ما آلت إليه الأمور بينك وزوجك لأن اهتمامك بناء مستقبل مادي للأولاد - آسف.. أقصد بناء مستقبلك المهني - قد استغرق كل وجل جهودك، بل اعتبرت إهمالها لنفسها وانشغالها عنك يتوافق مع عدم وجود وقت لك لرعايتها بل ورعاية ذاتك.

ماذا يمكن أن تقدم زوجة لزوجها منتظرة تشريفه حتى ساعات متأخرة من الليل؟!

ماذا يمكن أن تقدم زوجة لزوجها منتظرة تشريفه حتى ساعات متأخرة من الليل؟

وهي قائمة بدورها كأم ودوره كأب! هل تعد له قائمة بالمشكلات التربوية التي يجب عليه أن يقوم بها؟ والتي قد تعجز عن التعامل الأسلم معها وتتطلب مشاركته أو على الأقل استشارته.

أو تقول له: أنا زوجتك محتاجة لك! وماذا بقي منها يمكن أن تقدمه لك بعد منتصف الليل، وقد أرهقها القيام بكل أعباء الأسرة كلها بمفردها؟ وحتى لو بذلت وحاولت.. لمن؟ فماذا يمكن أن يقدم رجل ظل يعمل منذ الصباح الباكر حتى ساعات متأخرة من الليل لزوجته؟ كيف يأتي بعين ترى ما تزينت له به، أو أذن تسمع كلمات رقيقة تطربه بها أو الإحساس بمشاعر زوجة محرومة من شعور زوجها بها.

وكان هناك احتمالان لتصرف زوجتك تجاه إهمالك لها وللأولاد، إما أن تحاول أن تجذبك ولكنّ واضح أنّ تفاعلك معها لم يكن مناسباً فأصيبت بالإحباط، لفهمك الخاطئ لمفهوم رعاية الأسرة



وتركيزك على الجانب المادي فقط، هذا إذا أحسنا الظن ولم يكن الدافع هو تحقيق ذاتك وتميزك المهني، ومن المؤكد أنني لا أنكر هذا عليك بل هو واجب على كل رب أسرة، ولكن وهذا هو المهم ما الثمن الذي يمكننا أن ندفعه في سبيل ذلك؟ وأن الحكمة تقتضي الموازنة.

والاحتمال الآخر هو تفاعلها السلبي وفهمها الخاطئ لمفهوم رعاية الأولاد والأسرة والموازنة مع رعايتها لأنوثتها وحقوق زوجها، وأن تقف موقفاً حازماً معك، ورغم تأكيدي على خطأها في ذلك، لكن أين كنت؟ وماذا كان تصرفك تجاه قصورها؟

السلبية بل والرضا، واعتبرت ذلك توافقاً مع انشغالك، ثم عندما حذرك الطبيب من خطورة استمرار نمط حياتك المكتبي أفقت، وتريد إنعاش حياتك مرة أخرى من حالة التيبس التي أصابتها، فصدمتك حالة زوجتك، وللتعايش مع ذاتك وحتى تهرب من لومها، ألقيت بكل التبعية والمسؤولية عليها وللخروج من هذه المحبطة لك وبدلاً من البحث عن الأسباب في محاولة للعلاج آثرت الهروب؛ معللاً ذلك عسى أن امرأة جديدة تبعث الحياة بعد الموات دون أن تجاهر نفسك بذلك!

إن قصور زوجتك راجع إليك أنت شخصياً، إن انشغالك بمستقبلك المهني، وتوفير المتطلبات المادية للأسرة، وتأمين معيشتهم، جعلك تهمل زوجتك، وسرى الفتور دون أن تشعر إلى علاقتكما العاطفية، فأصبح الأداء في علاقتكما الخاصة روتينياً، وانعكس



قرارك بالزواج الثاني سيكرر نفس التجربة الفاشلة لأنك أفشلت الزواج الأول

ذلك على زوجتك نتيجة عدم اهتمامك بها كأنثى، ولعل ذلك أيضاً قد يكون لعدم إبداء الإعجاب المناسب برداء خاص مثير ارتدته من أجلك، أو شكل جديد ابتكرته ليحرك عواطفك ويجدد حياتك؛ مما سبّب الإحباط لها وكبت مشاعرها بل وأحرجها نفسياً.

وعلى الجانب الآخر، إن لم تبادر زوجتك، فهل بذلت أنت الجهد المناسب لتوليد الدوافع لديها على العناية بذاتها، وتشجيعها على هذا، ولكن بأسلوب لا يخدش حياءها، ولا يحرج مشاعرها؛ مثلاً كأن تهدي لها بعض أدوات الزينة والعطور وملابس النوم، تساؤل آخر: هل أنت تعتني بذاتك لعلك تكون أنت السبب في فتورها؟ هل عرفت تقييم زوجتك لك؟

ماذا عن أسلوبك في الممارسة؟ هل يتوافق معها أم يقززها منك؟ هل تفاجئها في كل لقاء بالجديد أم أصبح أداؤك روتينياً مما أصابها بالملل منك؟ أنت تقول: إنها تبدو أكبر من عمرها، فماذا عنك؟ لذا فأنت وأنت فقط المسؤول عن قصور زوجتك.

النتيجة:

إن قرارك بالزواج الثاني سيكرر نفس التجربة الفاشلة؛ لأنك أفشلت الزواج الأول!

إنك تكافئ زوجتك على تغطيتها قصورك كأب بزوجة ثانية! فأتوقع أن ينعكس ذلك سلباً على الأولاد، لأنهم ينتظرون منك أن تعوضهم سني الحرمان منك كأب، سيجدون على أفضل الأحوال نصف أب.

الحل:

لذا أرجو منك مراجعة علاقتك بزوجتك، وتقييم أدائك أنت أولاً كزوج، يشد ويجذب ويثير أحاسيس زوجته بعباراته الرقيقة وسلوكياته المهذبة، ولا حرج بل يجب على كل زوج مهما كانت خبراته الزوجية أن يتعلم تلك العلوم والفنون والمهارات الزوجية، وهناك المئات من الصفحات باللغة العربية التي تتناول العلاقة الزوجية بدءاً من الكلمة الرقيقة وحتى الإشباع العاطفي والحيوي بأسلوب علمي حيي، وإن فعلت ذلك كله، ولم تستجب، فلا بد من التأثير الإيجابي على زوجتك للعناية بذاتها، إما بإهدائها كتاباً، أو دعوتها إلى قراءة صفحة إلكترونية، أو حضور دورة، أو انتهاز الوقت المناسب الذي يمكن لك أن تحدثها بحبك إليها، وأنه من منطلق هذا الحب تريدها أن تعتني بذاتها، فإن تحسّنت الأمور فلله الفضل والمنة، وإن لم تتحسن فيجب أن تجلس معها وتحدثها بكل صراحة برغبتك في الزواج مع بيان الأسباب التي دفعتك لهذا، ولا تغلق الباب أمامها بل افتح صفحة جديدة في علاقتكما لتتوافق علاقتكما. نسأل الله أن يهديك سواء السبيل، ويصلح لك نفسك أولاً فتصلح لك زوجك.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

ألفاظ النصر والتمكين في القرآن الكريم

بحث قرآني قيم عن ألفاظ النصر، وكم نحن بحاجة أن نعيش فقه النصر والتمكين حتى نتعبد الله عز وجل بالانتصار كما نتضرع إليه بالنوازل والبلاء والانكسار! وما أروع الرجوع إلى ألفاظ القرآن ومعانيه.

إن الله تعالى ينصر عباده المؤمنين متى شاء وكيفما شاء، وقد يكون هذا النصر بعد صبر ومصابرة ورباط وثبات ودعاء وصدق وإخلاص، وقد يكون بعد أن مسّتهم البأساء والضراء؛ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾) (البقرة).

ولهذا الجذر في اللغة دلالات حسية تلقي ظلالها على الاستعمال القرآني، ومن ذلك: نَصر المَطرُ أو الغَيْثُ الأرض: سقاها وغاثها، وَنُصِرَت الأرضُ: إذا مُطِرَت، وسُمِّيَ المطر نَصراً، كما سُمِّيَ فَتْحاً.

وللفظ النصر في القرآن الكريم أربعة وجوه؛ منها:

١- النصر بمعنى المنع: (وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾) (البقرة).

٢- النصر بمعنى العون: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾) (محمد).

٣- النصر بمعنى الظفر: (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾) (آل عمران).

٤- النصر بمعنى الانتقام: (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ) (محمد:٤).

وقد يعبر القرآن عن النصر بالروح: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) (المجادلة:٢٢).

وقد يعبرّ القرآن عن النصر بالفرقان، وأوجه الفرقان في القرآن ثلاثة:

١- النصر: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾) (البقرة).

٢- المخرج: (وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة:١٨٥).

٣- القرآن: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) (الفرقان:١).

ومن الألفاظ التي اقترنت بالنصر لفظ التأييد: (وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾) (الأنفال).

ومن الألفاظ التي اقترنت بالنصر الثبات: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ) (الأنفال:١٢).

ومن الألفاظ التي اقترنت بالنصر لفظ الرباط: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) (الكهف:١٤).

والاطمئنان: (وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾) (آل عمران).

والسكينة: (فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (الفتح:٢٦).

فليكن المؤمنون على مستوى تكريم الله لهم بالنصر والفتح والتأييد؛ فيزدادون حباً لله تعالى وعبادة وتقرباً وحمداً وشكراً، ويكونون أشد تواضعاً مع عباد الله تعالى كما تواضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخل مكة مطأطئ الرأس مصلياً صلاة الفتح ثماني ركعات كما هو معلوم في السيرة.

ثم إن المؤمنين يستشعرون كرم الله تعالى ومنته وصدق بشارته وبشارة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «بشِّرْ هذه الأمَّةَ بالنَّصر والسَّناء والتَّمكين، فمَن عمل منهم عمَلَ الآخرةَ للدُّنيا لَم يكُنْ له في الآخرةِ نصيبٌ» (رواه ابن حبان في صحيحه)، «ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يتركُ اللَّه بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلَّا أدخلَهُ اللَّه هذا الدِّينَ، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ اللَّه به الإسلامَ، وذلاًّ يذلُّ اللَّه به الْكفرَ» (رجاله رجال الصحيح).

إن النصر نعمة عظيمة من الله تعالى تُوجه لأوجه الخير التي يحبها الله تعالى؛ (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾) (الحج).

والمؤمنون يحافظون على نعمة النصر بالعبادة والاستغفار والصدقة والدعاء، وترك الذنوب وسد الخلل وإصلاح العيوب واستشعار أنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، والنصر من الله تعالى وحده ليس بحولهم ولا قوتهم؛ (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾) (آل عمران).

والحمد لله رب العالمين.■

المرجع

١- ألفاظ النصر والتمكين في القرآن الكريم – دراسة دلالية، د. عبدالوهاب محمد علي العدواني، وعماد عبد يحيى.



بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: الثابت والمتحول ٢٠١٥: الخليج والآخر.
المؤلف: مجموعة من المؤلفين.
الناشر: مركز الخليج لسياسات التنمية، مكتبة آفاق للنشر (الكويت).
الإصدار: (الثالث) سلسلة الخليج الثابت والمتحول (٢٠١٥).
عدد صفحات الكتاب: ١٩٣ من القطع الكبير.

الثابت والمتحول ٢٠١٥: الخليج والآخر

عرض: محمود المنير

محور الكتاب ينطلق من مبدأ أن التعرف على الذات يتطلب تحليل علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع الآخر

هذا الكتاب:

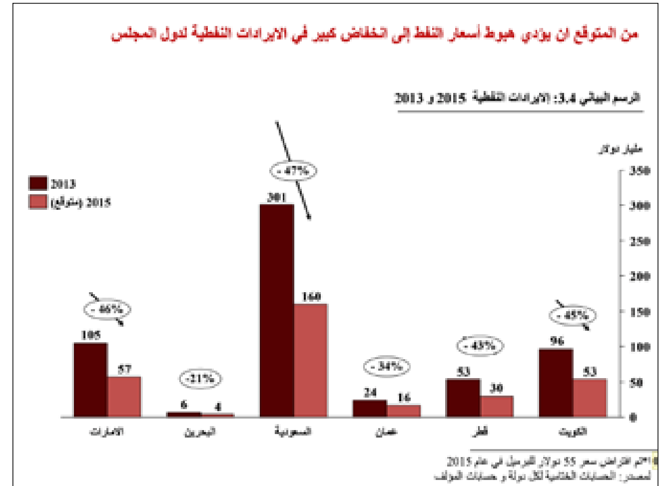
يعتبر «الخليج والآخر» هو الكتاب الثالث في سلسلة «الثابت والمتحول»، بعد كتاب «الخليج بين الثابت والمتحول» و«الخليج بين الشقاق المجتمعي وترابط المال والسلطة».

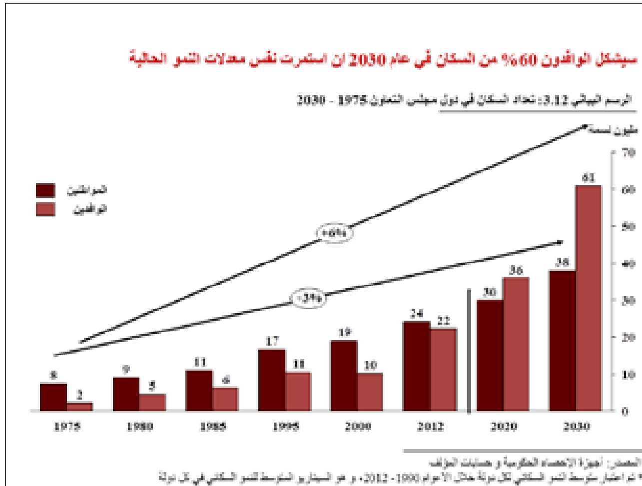
وينطلق محوره من مبدأ أن التعرف على الذات يتطلب تحليل علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع الآخر، ويركز في هذا الصدد على تحليل علاقات مجتمعات الخليج مع الأطراف الفاعلة في تحديد مصيرها، سواء أكانت في الداخل، كالعلاقة مع الوافدين، أم في الخارج، بما فيها دول الجوار والقوى الغربية.

ويجيب هذا الكتاب الذي يحمل عنوان «الثابت والمتحول ٢٠١٥: الخليج والآخر» عن عدة أسئلة محورية تهتم بشؤون الخليج وقضاياه المحورية، منها:

كيف يُقارن المخزون الإستراتيجي للمياه في البحرين - الذي لا يتعدّى يوماً واحداً - مع باقي دول المنطقة؟ ولماذا فاقَ سعرُ برميل النفط - الذي تحتاجه الإمارات لموازنة ميزانيتها - ٨٥ دولاراً؟ ما تبعات نسبة المواطنين المتدنّية بالمقارنة مع الأجانب في قطر والتي لا تبلغ نسبة ١٥٪؟ وكم عدد القوّات العسكريّة الأجنبيّة التي تتخذ من قواعد في دولها مقرّاً لها؟

والإجابة عن هذه الأسئلة هي هدف هذا الكتاب وفحواه، حيث يركز على رصّد وتحليل التطوّرات والتغيّرات الجارية في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة، على مدى الأعوام ٢٠١١ - ٢٠١٣م،





وتقييمها من منظور متطلّبات بناء الدولة الحديثة، ووفق الطبيعة العامة لهذه الأقطار.

ويحتوي الكتاب على أربعة أقسام رئيسة، يُركّز كلٌّ منها على واحد من أوجه الخلل المزمنة في دول مجلس التعاون الخليجي والتطورات المتعلّقة فيه، وخلال الفترة الزمنيّة التي يعنى بها الإصدار وهي العامان الماضيان.

يخصّص الكتاب ملفات معمّقة في كل من الأجزاء الأربعة، تتطرّق إلى حالة معينة من الخلل محلّ الدراسة، والتركيز على تحليله بعمق.. على سبيل المثال، يخصّص ملفاً لمناقشة الدساتير في دول مجلس التعاون عند تناول الجزء المتعلّق بالخلل السّياسي، بالإضافة إلى قسم معمق حول العمل النّقابي، كما يخصّص ملفاً لموضوع القوّات العسكريّة الأجنبيّة عند مناقشة الخلل الأمني، بالإضافة إلى ملف يتعلّق بالأمن المائي في المنطقة.

أمّا في الجزء الخاص للخلل الاقتصادي، فيخصّص قسماً لمناقشة إيرادات النّفط واتفاقاتها.

وأخيراً؛ يخصّص قسماً لمناقشة المشاريع العقاريّة وتبعاتها في جزء الخلل السكاني، سيكون ذلك مضافاً إلى مناقشة أهمّ التطوّرات في العامين الماضيين على مستوى كلّ دولة، وفي إطار أوجه الخلل المزمنة محل الرصد والتحليل، ويلقي الضوء على ما هو ثابت، في مقابل المُتحوّل.

ويطرح في هذا السّياق جملة من الأسئلة ذات الصّلة، مثلاً: ما آخر تطوّرات الاحتجاجات السياسيّة في البحرين؟ وهل هناك أيّ تطوّر على مستوى قطر عند تحليل الخلل الاقتصادي فيها؟ وهل انخفض مستوى اعتماد الميزانيّة لبعض الدول الخليجية على العائدات النّفطيّة؟

التطورات السياسية في الكويت:

عرض الكتاب للتطورات السياسية التي شهدتها الكويت خلال عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م، وقسم السرد على النحو التالي: مجلس الوزراء، ثم مجلس الأمة، ثم السلطة القضائية، ثم أهم الأحداث والحراك السياسي.

وأشار الكتاب إلى أن الواقع السياسي يمر بمنعطف مفصلي؛ فالأحداث تتوالى بسرعة كبيرة وتزداد تشعباً وتعقيداً نتيجة انقسام الرأي العام حول بعض التغيرات السياسية.

ويرصد جملة من التحولات الجوهرية في المشهد السياسي في الكويت، منها الملاحقات الأمنية غير المسبوقة التي وصلت لحد سحب الجنسية، وإغلاق بعض قنوات فضائية وصحف محلية، وملاحقة بعض المغردين قضائياً بتهمة العيب في الذات الأميرية.

وأكد الباحثون في الشأن الكويتي أن تشنج العلاقة بين الأطراف المعنية في المشهد الكويتي لا ينبئ بوجود حل في الأفق، ولكي تخرج الكويت من هذا الجوّ السياسي الصعب، تحتاج إلى حوار وطني وشعبي لا ينبغي أن يقتصر على القوى السياسية فقط، بل يشمل جميع الشرائح الكويتية لترميم الانقسامات وتنفيس الاحتقان بعيداً عن لغة الانتقام؛ لتعود الحياة السياسية تحت سقف الأدوات الدستورية والديمقراطية التي تميزت بها الكويت عن باقي دول مجلس التعاون، خصوصاً في ظل أزمة اقتصادية محدقة قد لا تكون بعيدة، مما قد يجعل المشهد السياسي أكثر تعقيداً في المنظور المتوسط.

لكي تخرج الكويت من الجوّ السياسي الصعب تحتاج إلى حوار وطني وشعبي يشمل جميع الشرائح الكويتية

دول الخليج واليمن:

قدم الكتاب ملفاً معمقاً حول العلاقة التاريخية ما بين دول المجلس والجمهورية العربية اليمنية، وبيّن أن العلاقة بينهما شهدت تقلبات متعددة، حيث لم يكن نادراً أن يتم دعم أحد الأطراف السياسية اليمنية في فترة معينة، لتكون العلاقة معادية له بعد فترة زمنية قصيرة، وهكذا كانت الحال مع الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح والجنوب اليمني، وقد خلق هذا الاحتقان حالة من المد والجزر بين دول الخليج واليمن عموماً؛

مما يجعل الوصول إلى حل شامل أمراً معقداً.

ويشير الباحثون إلى أن العلاقات الخليجية – اليمنية تتأثر بشكل ملحوظ، بطبيعة العلاقات الخليجية – الخليجية، ففي مراحل الأزمات يضيق هامش التسامح والمناورة، في حين يجد اليمن نفسه إما منحازاً لأحد الأطراف مع ما يفضي إليه ذلك من خسارة للطرف الآخر، أو يحاول في ظل حالة من الاستقطاب الحاد الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الطرفين، فيخسرهما معاً.

التطبيع مع «إسرائيل»:

كما قدم الكتاب رصداً منهجياً لحالات التطبيع مع الكيان الصهيوني في بعض دول المجلس، في محاولة لإعادة البوصلة نحو القضية المحورية في العالم العربي (فلسطين)، حيث وجدت الدراسة أن هناك بوادر غير مطمئنة للتطبيع على المستوى الرسمي والاقتصادي لهذه الدول.

التركيبة السكانية:

أما في الشأن السكاني، فنوّه الكتاب إلى أن إجمالي عدد سكان دول مجلس التعاون الخليجي وصل ٥١ مليون شخص في عام ٢٠١٤م، ٥٢٪ منهم مواطنون و٤٨٪ وافدون، وإن استمرت وتيرة النمو الحالية، فسيصل إجمالي عدد سكان دول المجلس إلى ١٠٠ مليون بحلول عام ٢٠٣٠م، ٦٠٪ منهم من الوافدين، وقام بدراسة «حملة تصحيح أوضاع العمالة الوافدة في السعودية» كأول جهد رسمي من نوعه في الألفية الجديدة للتعاطي مع الخلل السكاني المتفاقم في دول المجلس.

> هناك بوادر غير مطمْئنة للتطبيع مع «إسرائيل» على المستوى الرسمي والاقتصادي

المشهد السياسي:

عرض الكتاب لأوجه الخلل السياسي في دول مجلس التعاون، مشيراً إلى أن الأحداث في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م تدل على أنه لا يوجد بوادر انفراج في الخلل السياسي، فمع انتصاف عام ٢٠١٥م، بات واضحاً أن المنحنى الأمني هو السائد على المشهد السياسي في دول الخليج العربية، سواء على المستوى الداخلي في التعاطي مع المعارضة المحلية في كل دولة، أم على المستوى الإقليمي في العلاقات مع دول الجوار.

فعلى المستوى المحلي أصبح الانقسام السياسي هو السمة الطاغية في الدول ذات البرلمانات المنتخبة كالكويت والبحرين، وقد لجأت المعارضات السياسية في هاتين الدولتين إلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية لعدم تجاوب السلطة لمطالبها، حسب وجهات نظرها.

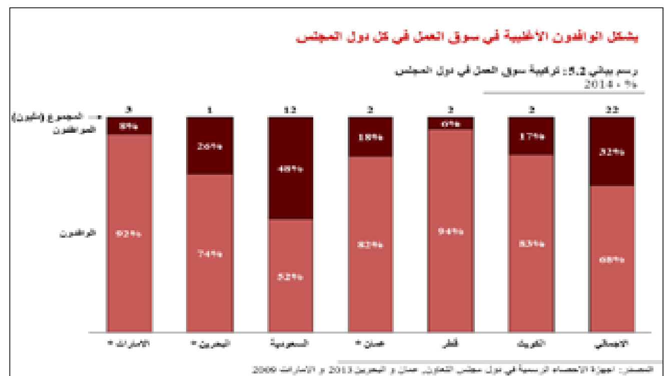
أما على المستوى الإقليمي، فتفجر الأوضاع على كل حدود دول المجلس، سواء أكانت في سورية أو العراق أو اليمن، والعلاقة العدائية المتبادلة مع إيران، يؤكد بأن التعاطي الأمني هو الخيار السائد، حيث يبين قسما التطورات السياسية في الإمارات وقطر، بأن سياساتهما الخارجية النشطة تتقاطع وتتنافر في كثير من الأحيان، مما سبب خصومات تجاوزت حدود الدولتين.

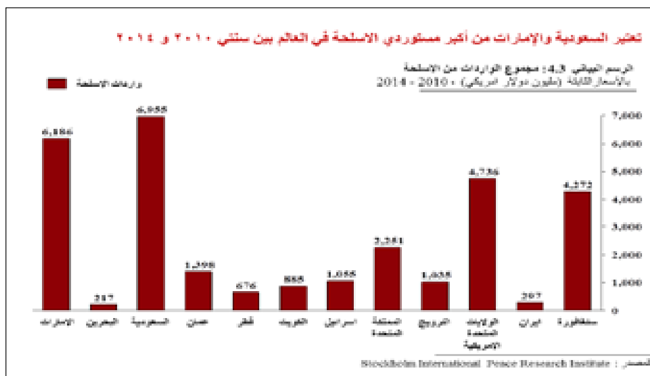
> الانقسام السياسي أصبح السمة الطاغية في الدول ذات البرلمانات المنتخبة كالكويت والبحرين

الخليج والقوى العالمية:

يركز محور الخلل الأمني على علاقات دول المجلس مع القوى الإقليمية والعالمية، مشيراً إلى أن الخلل الأمني هو عدم مقدرة دول المجلس على تأمين سيادتها وحمايتها العسكرية والأمنية منفردة، واستمرار اتكاليّتها، المزمنة وشبه المطلقة، على القوى الغربيّة، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، وذلك بغرض توفير السيادة والأمن الخارجي لها، ولا يبدو أن هناك تغيراً جوهرياً، إذ مازال يتواجد حوالي ٥٠ ألف عنصر عسكري أجنبي في دول المجلس ومياه الخليج، بينما تستمر دول الخليج في كونها الأعلى إنفاقاً على الأسلحة وعلى جيوشها على مستوى العالم.

وسع الكتاب مساحة العلاقات الدولية التي قام بتحليلها، وفي الصدارة منها التطورات في الأراضي اليمنية، وذلك في ظل توسع الحوثيين العسكري وعملية «عاصفة الحزم» التي تقودها دول مجلس التعاون بقيادة المملكة العربية السعودية، منوهاً إلى ضرورة تحليل تاريخ العلاقات اليمنية – الخليجية، لذا قدم ملفاً معمقاً يبحث في المحددات التاريخية للعلاقة بين طرفين هما في الحقيقة يمثلان كتلة جغرافية واحدة.





الاستنتاجات:

تناول الكتاب بالتحليل المعمق أوجه الخلل الرئيسة في دول مجلس التعاون الخليجي، وخلص إلى جملة من الحقائق والاستنتاجات التالية:

الخلل السّياسي:

الثّابتُ هو تواصل غياب الدّيمقراطيّة.

والمُتحوّل هو بروز تحرّكات واحتجاجات على مستوى كلّ دول المجلس، لم يُشْهد لها مثيل، ولعقود مضت، ووصل هذا الحراك – بالإضافة إلى الكويت والبحرين ذات الباع السّياسي المعارض الطويل – إلى دول تُعتبر فيها ظاهرة حديثة نسبياً، بما فيها السّعودية وعُمان، وهناك بوادر لبروز تحرّكات حتّى في الإمارات وقطر.

لكن يبقى السّؤالُ مفتوحاً حول طبيعة ومجرى هذه التحرّكات على المدى القصير والمتوسط، وإذا كانت ستأخذ منحى وطنياً تنموياً، أم ستدخل في صراعات فئويّة جانبيّة، خاصةً في ظلّ بروز بوادر احتقان طائفي ومناطقي حاد في بعض أقطار المنطقة؟

الخلل الاقتصادي:

الثّابت هو دور الخليج باعتباره المصدر الرّئيس للنّفط العالمي، في مقابل تواصل الاعتماد على الرّيع من النّفط النّاضب واستمرار كونه العصب الرئيس للاقتصاد داخليّاً.

دول الخليج تعتبر العمق الإستراتيجي لليمن والضامن للاستقرار والاستمرار الاقتصادي

أمّا المُتحوّل فهو بروز ضغوطات اقتصاديّة داخليّة، وصعوبات متزايدة في التّصدي إليها، على الرّغم من تواصل ارتفاع أسعار النفط، وفي هذا المجال تبرز تساؤلات حول سبب تواجد فروقات تعدّت ٧٥٠ مليار دولار أمريكي في تقديرات صادرات النفط الفعلية في مقابل العوائد العامة من النفط المعلنة رسميّاً على مدى آخر عشر سنوات من الطّفرة النّفطيّة.

والاستنتاج الرئيس من هذه الدراسة هو أن النمو في دول مجلس التعاون على نمط العقود الماضية غير مستدام على المدى المتوسط والبعيد، وهنا يأتي السؤال حول الحلول لهذه المشكلات المتفاقمة.

الخلل السّكاني:

الثّابتُ هو تواصل الاعتماد على الوافدين بوصفهم العنصر الإنتاجي الرّئيس في المجتمع، حتى بلغت أعدادهم ما يُقارب نصف سكان المنطقة (٤٨٪) لأوّل مرّة في تاريخها، هذا في مقابل تواصل تدنّي حقوقهم الاقتصاديّة والإنسانيّة والسّياسيّة.

أمّا المُتحوّل فهو تبلور دور اقتصادي مهم للوافدين من حيث كونهم مصدراً للطّلب، وقوةً شرائيّة رئيسة في المنطقة، خاصة في السّوق العقارية، في مقابل دورهم السّابق التّقليدي، عنصراً إنتاجيّاً ومصدراً للأيدي العاملة فقط، ممّا يفاقم من الاعتماديّة على الوافدين في الاقتصاد المحلي.

الخلل الأمني:

الثّابت هو تواصل عجز دول الخليج على تأمين حمايتها العسكرية بنفسها، متكلة في المقابل على الدّول الغربيّة للحماية العسكريّة والأمنيّة.

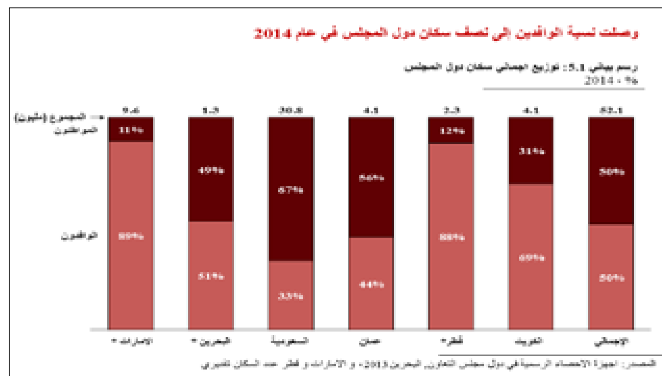
يتوقع دخول أكثر من ١٢ مليون مواطن خليجي إلى سوق العمل عام ٢٠٣٠م

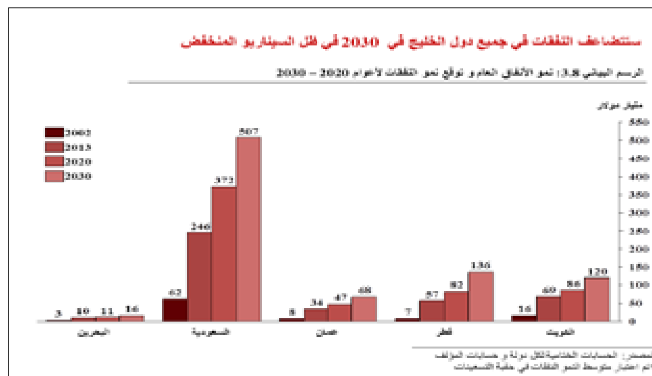
هذا في مقابل المُتحوّل وهو الانتفاضات والمتغيّرات الإقليميّة، من إيران شرقاً إلى مصر غرباً، وبروز بوادر شعبية في الغرب لمراجعة حجم ونوعيّة الدعم والتواجد العسكري في المنطقة، في مقابل تنامي خطاب الوحدة، والخطر الأمني، داخل دهاليز دول المجلس.

هذه التّغيّرات المتسارعة، تُخرج الحاضرَ والمستقبلَ من طوْر المألوف والمرسوم له، فهي تفتحُ المجال لحراك غير مسبوق على المستوى الشّعبي، بينما تضعُ الأنظمة خارج المُخطّط له، وما اعتادت على التّعامل معه، وهذه التغيّرات الجديدة المجهولة تفتحُ المجال لفرص ومخاطر في الآن نفسه، وستعتمدُ على كيفيّة تعامل الأطراف المختلفة مع الثّابت والمُتحول فيما حولها.

الخلاصة:

قدم الكتاب خلاصة محورية ومركزة من خلال الدراسات والملفات المعمقة التي قدم لها في المحاور الأربعة سالفة الذكر هي أن دول المجلس تواجه تحديات جمة وعميقة، وتتطلب هذه التحديات نقاشاً صريحاً يشارك فيه كل من له مصلحة في إنجاح مشروع الدولةِ الحديثة؛ أي المواطنون جميعاً دون استثناء.■





حوار مع شاب (٨)

القدم الثالثة!

لو وضعت في عقلك أنك ستنجحين وسيكون أبناؤك أفضل مما تتمنين مع الأخذ بالأسباب ستحصلين على ما ترغبين

د. إيمان الشوبكي

استوقفني قائلاً: أمي تريد لقاءك يا دكتورة لتناقش معك بعض المواضيع الخاصة بعلاقتها بنا كأسرة وغيرها.

قلت ضاحكة: ومن أبلغها عني؟

قال مازحاً: التغيير الذي حدث في شخصي من يوم جلست مع حضرتك، ولقد استأذنت إدارة المدرسة في حضورها.

قلت: وأنا في الانتظار على الرحب والسعة.

وفي الصباح دخلت سيدة شابة برفقة ابنها بوجه متطلع طموح، رحبت بها وانصرف الابن تاركها معي.

قلت بعد الترحاب بها والتحية: من الواضح أنك طموحة تتطلعين لتربية أولادك تربية سليمة راقية.

قالت: أبحث وأسأل ولا فائدة ولا نتيجة.

قلت: تفاءلي لأن ما في اعتقادنا غالباً هو ما يحدث في الواقع.

قالت: كيف؟

قلت: أنت حينما تشغلين بالبحث عن شيء بشدة لو مر عليك شيء مشابه له فماذا سيحدث لك؟

قالت: يلفت انتباهي فوراً.

قلت: فما بالك بما هو كائن في خاطرك؟!

قالت: ممكن توضيح أكثر.

قلت: أي لو أنت في خاطرك مثلاً فستان بلون معين، فكلما مر عليك لون مقارب أو مشابه له يلفت نظرك، أما إذا وجدته هو ذاته فستتشبثين به على الفور، مع أنه قد يكون هناك ما هو أفضل منه بكثير، لكن لا يلفت انتباهنا إلا ما وضعناه في خاطرنا وعقلنا.

قالت: وما علاقة ذلك؟

قلت: لو أنك برمجت عقلك وزرعت معتقداً أنه لا فائدة مهما فعلتِ وشعرت بالفشل وعدم الوصول لمبتغاكِ في تربية أبنائك هو الأساس؛ فستجدين هذا بالفعل؛ أي ستكونين مثل البوصلة تجذب ما وضعته في عقلك، أما لو وضعت أنك ستنجحين، وسيكون أبناؤك أفضل مما تتمنين مع الأخذ بالأسباب ستحصلين على ما تتمنين، وهذا أكبر سبب جاء بك إلى هنا.

قالت: بالفعل يا دكتورة هذه أمنيتي.

قلت: إذاً بقي أن تزرعي هذه القناعة داخلك.

قالت: حسناً، لكن كيف أزرعها أحياناً والإخفاق يحيط بابني أو ابنتي من كل جانب؟

قلت: أحياناً نحكم عليهم من منظورنا المثالي المتكامل لا منظور يكون نفسه ويطورها.

قالت: لدي ابن وابنة غير ابني هذا، أشعر كثيراً أنني غير موفقة في حمايتهم من الوقوع في الأخطاء والإخفاقات والتجارب الفاشلة.

قلت: كيف؟

قالت: لا يسمعون كلامي ونصيحتي أنا وأبيهم.

قلت: وهل فعل والداكما معكما هذا؟

قالت: هذا هو، نحن لا نريدهم أن يقعوا فيما وقعنا نحن فيه.

قلت: نعم.. تريدين أن يبدأ أولادك من حيث ما انتهيتما.

قالت: وكيف نوازن إذاً؟
قلت: الخبرات الخارجية لها وقتها وهو صغير؛ حيث تكون مرحلة بث المبادئ والقيم والأخلاق التي سيبني عليها تجاربه الشخصية فيما بعد، ونعطيه من تجاربنا الكثير، ثم يبدأ تدريجياً الشاب والفتاة من سن الطفولة يستغني عن هذه القدم الثالثة الإضافية في حياته الاعتمادية حتى يصير بشكل استقلالي.
قالت: بالفعل؛ لذا هؤلاء دائماً يرددون: لا تعاملونا على أننا أطفال وصغار.
قلت: نعم، وهذه مرحلة التجارب والخبرات الداخلية، هم يريدون التخلي عن القدم الاعتمادية لا التخلي عنكما، ومن هنا يأتي سوء الفهم دائماً بين الآباء والأبناء في الوقت الذي يجب أن تفرحوا بثمراتكم التي أينعت وأصبحت قادرة على النجاح بنفسها لتتمتعوا وأنتم تشاهدونها، فإن لم تفعلوا هذا فأنتم تعدمونها ليخرجوا عديمي الخبرات تائهين سطحيين.
قالت: هل أفهم من كلامك أنه علينا الصمت تماماً؟
قلت: لا بالطبع.. إن وجدتما (الأب والأم) نقصاً واضحاً في الخبرة أو تهوراً، عليكما نصحهم فقط ثم تنبيههم للعواقب وتحمل النتائج دون شماتة أو توعد مقرون يربكهم أكثر، فقمة الأبوة أن تشاركهم إخفاقاتهم دون تأنيب.
قالت: ليس كل التجارب نتركها للأبناء هكذا.
قلت: نعم.. لكن ننسحب تدريجياً من قراراتهم حتى يكن وجودنا في حياتهم استشارياً لا تسلطياً.
وهنا طرق الباب ودخل قائلاً: ألا يكفي هذا يا أمي؟
قالت: نعم بالفعل وهمت بالخروج.
فقلت: وما جئتي من أجله؟
قالت: شكراً لك، حقيقة لقد وضعت يدي على مواطن خطئي.■

> الخبرات الخارجية للابن لها وقتها وهو صغير حيث تكون مرحلة بث المبادئ والقيم والأخلاق التي سيبني عليها تجاربه الشخصية

من أجمل صفات المؤمنين

من صفات المؤمنين استعمال الأدب مع الله تعالى حتى في ألفاظهم؛ فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: (فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا): (الكهف:٧٩)، وأما الخير فأضافه إلى الله بقوله: (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) (الكهف:٨٢).

وقال إبراهيم عليه السلام: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾) (الشعراء)، فنسب المرض إليه والشفاء إلى الله عز وجل.

وقالت الجن: (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً ﴿١٠﴾) (الجن).

مع أنّ الكل بقضاء الله وقدره.■

(المصدر: عبدالرحمن السعدي يرحمه الله).



أبراج إسلامية!

- عزيزي مولود برج «الحمل»: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾) (لقمان).

- ومولود برج «الثور»: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴿٢٧﴾) (الجن).

- ومولود برج «الجوزاء»: (قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾) (الأنعام).

- ومولود برج «السرطان»: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾) (النمل).

- ومولود برج «الأسد»: (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) (الأعراف:١٨٨).

- ومولود برج «الميزان»: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد».

- البقية: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾) (سبأ).■

الرشد أعظم مطلب

حين أوى الفتية إلى الكهف لم يسألوا الله النصر، ولا الظفر، ولا التمكين! فقط قالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴿١٠﴾) (الكهف).

والجن لما سمعوا القرآن أول مرة قالوا عنه: يهدي إلى الرشد!

فالرشد هو: إصابة وجه الحقيقة، هو السداد، هو السير في الاتجاه الصحيح، فإذا ملكنا الرشد فقد ملكنا النصر ولو بعد حين!

وبهذا يوصينا الله أن نردد: (وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً ﴿٢٤﴾) (الكهف).

ونحن بذلك نختصر المراحل ونختزن الكثير من المعاناة وتتعاظم لنا النتائج حين يكون الله لنا «ولياً مرشداً».

ولذلك حين بلغ موسى الرجل الصالح لم يطلب منه إلا أمراً واحداً: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴿٦٦﴾) (الكهف)، فقط رشداً، فإنّ الله إذا هيأ لنا أسباب الرشد فإنه قد هيأ لنا أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي، فلا ننس أن ندعو كثيراً بهذا الدعاء: اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً.■



الأم المحفزة



في حفل توزيع الجوائز، وقف الرسام الحائز على المركز الأول قائلاً: قبل سنوات أغلقت باب غرفتي مستغلاً انشغال أمي وأخرجت كل الألوان الموجودة وبدأت في الرسم على كل شيء.. على الحوائط، وخزانة الملابس، وأعلى الفراش.

وفي ظل انهماكي؛ إذ بأمي تفتح الباب وتشاهد ما فعلته، لوهلة تصورتها ستنفجر غاضبة، لكنها أخذت نفساً عميقاً وقالت: يا إلهي، من صاحب هذه اللوحات الرائعة؟

هذه الجُملة يا سادة هي التي صنعت الرسام الموجود بينكم الآن.■

الفقمة القيثارية



هي فقمة عديمة الأذنين، تعيش في شمال الأطلسي وفي المحيط المتجمد الشمالي، ولا تقضي وقتاً طويلاً على البر.

لذكر الفقمة القيثارية رأس قاتم اللون، وعلامة شبيهة بالخطاف الأسود على ظهره، يغطي أجسام صغارها رداء من الفرو ذي البياض الناصع وهو سبب صيد الناس لها.■

نظرة الحضارة الغربية للنساء

أحالت الحضارة الغربية النساء إلى موضوع إعجاب أو استغلال، ولكنها حرَمت المرأة من شخصيتها، وهي الشيء الوحيد الذي يستحق التقدير والاحترام.

هذا الوضع مشهود بشكل مطرد، وقد أصبح أكثر وضوحاً في مواكب الجمال، أو في بعض مهن نسائية معينة مثل «الموديلات».

في هذه الحالات لم تعُد المرأة شخصية ولا حتى كائناً إنسانياً، وإنما هي لا تكاد تكون أكثر من «حيوان جميل».■

(علي عزت بيجوفتش)

٨ أنواع لـ «القرش»



القرش الأبيض العظيم هو أكبر القروش المفترسة في العالم، يبلغ طوله ٤,٥ - ٦ أمتار، ويصل وزنه حتى ٥ أطنان، يصيد الحيوانات البحرية الكبيرة كسباع البحر والفقمات وطيور البحر والحيتان الصغيرة والسلاحف والقروش الأخرى، اشتهر بقدرته على الكشف عن أدنى كمية من الدم في الماء على مسافة ٥ كم.

القرش shark والراي ray من الأسماك الغضروفية، أي إن هيكلها العظمي يتألف من الغضاريف بدلاً من العظام، يوجد أكثر من ٣٥٠ صنفاً من القرش و٤٠٠ صنف من الراي في العالم، والقرش هو أحد أقدم المخلوقات على الأرض، بل إنه أقدم من الديناصور.

قرش الحوت يعد أكبر الأسماك في العالم، إذ يبلغ طوله ١٢ متراً ووزنه ١٥ -٢٠ طناً، ويتغذى بالترشيح، حيث يسبح في المحيط فاغراً فمه فتتجمع فيه العوالق والأسماك الصغيرة والكثير من الماء، وعندما يغلق فمه يرشح الماء من غلاصمه، ويبقي على العوالق والأسماك، وهذا القرش لا يؤذي الإنسان، وقد اشتهر عنه أنه يسمح للسباحين بامتطاء ظهره والسباحة معه.

قرش الثور؛ سمي بهذا الاسم بسبب خطمه القصير الغليظ وسلوكه العدائي، ويأكل كل ما يجده في البحر بما في ذلك الأسماك والدلافين والقروش الأخرى.

أبو مطرقة؛ دعي بهذا الاسم لأن رأسه عريض ومسطح وشبيه بالمطرقة، ويستخدمه في الهجوم على الراي اللساع والأسماك.■

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

نحن الشعب الكويتي..

رسالة الشعب الكويتي للحكومة والمجلس في نتائج انتخابات ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦م

عندما أعلنت نتائج الانتخابات الكويتية النهائية فجر الأحد ٢٧ نوفمبر؛ كان التغيير كبيراً، وقد رصدت من خلال جولاتي في الحراك الانتخابي والنداءات المخلصة للمواطنين ما دفعني إلى تسييل قلمي لمحاولة فهم رسالة الشعب الكويتي والذين تقدموا إلى صناديق الانتخابات فكان لابد من إعلانه.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ تقدم منا أكثر من ٧٠٪ ممن يحق لهم الانتخاب، وقاطع آخرون لأسباب خاصة بهم، واستجبنا لمرسوم الدعوة الصادر بتاريخ الانتخابات البرلمانية في الكويت والذي دعانا فيه سمو أمير البلاد لاختيار ممثلين للأمة ليكونوا مسؤولين لمواجهة التحديات التي كتبت في مرسوم الدعوة.

وقد اخترنا نحن المشاركون في هذه الانتخابات ممثلينا كما أظهرته نتائج الانتخابات اختياراً حراً.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ وجهنا من خلال هذه الانتخابات ونتائجها رسائل واضحة وجلية وقوية؛ بأن الكويت الوطن هي الباقية، وندعو إلى مزيد من الاستقرار وعدم سيطرة المصالح الخاصة للبعض على حساب الوطن.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ نوجه رسائل إلى كل القوى السياسية والأعضاء السابقين واللاحقين وإلى الحكومة وإلى مؤسسات البلاد بما يلي:

لقد تقدمنا بكامل إرادتنا الحرة يوم ٢٠١٦/١١/٢٦م لتغيير بعض الأعضاء السابقين الذين عززوا الفساد وفجروا في الخصومة السياسية، واستطعنا أن نغير بعض من تعامل مع أبناء الوطن وقضاياه وفق مصالحه الانتخابية.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ لقد تقدمنا بكامل إرادتنا الحرة وفق مرسوم «الصوت الواحد» بعد أن استقر دستورياً وبالرغم من سلبياته البارزة التي قسمت المقسم وزادت في خصومة الأرحام والتنازع والفشل، وما جرى في الدائرتين بالخصوص الرابعة والخامسة خير دليل، وأما النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي واضحة لكل مبصر؛ وهو ما يجعلنا أن نطالب المجلس الجديد والحكومة بالنظر في هذا القانون وإعادة ترسيخ نظام انتخابي توافقي سياسي يحمي حق الكويتيين في التعبير عن إرادتهم واختيارهم الحقيقي.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ نعلن من آفاق نتائج الانتخابات بأننا نستحق رئيساً لمجلس الأمة وقيادة برلمانية ونواباً يمثلون الشعب الكويتي ولا يمثلون مصالح الحكومة الخاصة أو قوى النفوذ والفساد أو مصالح فئوية أو حزبية أو طائفية، وندعو لاختيار رئيس يمثّل الشعب، ونواب يعملون للوطن لا يغترفون ماله.

● نحن الشعب الكويتي المشاركون في هذه الانتخابات؛ نستحق حكومة قوية قادرة على التعاون والانسجام مع مجلس أمة يقدم الوطن ويسعى لاستقراره وتنميته، وأن تكون تلك الحكومة ملتزمة بالقانون والدستور، وتحترم حقوق الشعب الكويتي، وترد ما سلبته من شرفاء العمل السياسي من حقوق، وألا تكون خصماً لحرية التعبير السياسي، وتسعى لوحدة الجميع ولا تفرق بين حضره وقبائله ولا سُنته وشيعته، ولا تقدم المقربين لها على حساب المخالفين لها في المواقف والرؤى والأفكار، وأن تسعى لرفاهية المواطن الكويتي وعزته وكرامته، وننتظر من رئيس الحكومة أن يختار لحكومته الوزراء المؤهلين، وأن يستبعد الذين يستغلون وزاراتهم للمصالح الخاصة والتعيينات الانتخابية والمصلحية والحزبية والطائفية، وأن يختار وزارات السيادة من هو مؤهل للحفاظ على أمن الكويت واستقرارها من الإرهاب والطائفية وأخطار الحروب الخارجية، ويحسن إدارة العلاقات السياسية الخارجية بما يواجه التحديات التي تحيط بنا من جيران الكويت أو المتغيرات الدولية.

البقية (ص ٥٩)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٣) - (السنة ٤٧) - ربيع الآخر ١٤٣٨هـ / يناير ٢٠١٧م

الكويت: الجنسية والصوت الواحد والوثيقة الاقتصادية.. أولويات نيابية

الوضع الإنساني للمسلمين.. تجارب رائدة في الإغاثة

شمس الحرية تغيب عن مدينة حلب

السيرة النبوية من خلال الفن الروائي


@mugtama

www.mugtama.com

facebook.com/mugtama

@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٣) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الوضع الإنساني بالعالم الإسلامي



الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

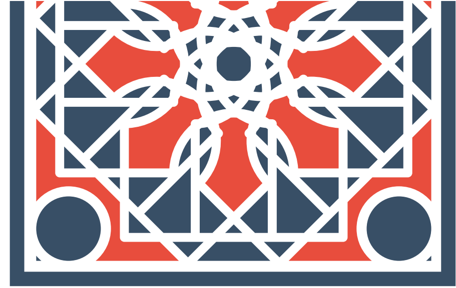
الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســـعودية:الشركة الســـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ
يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ
فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ
كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا
قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ
هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ ﴾

(سورة المائدة)

ملفات خاصة عن

مقالات

رأي المجتمع

قرارات الأمم المتحدة ضدّ الكيان الصهيوني حبر على ورق

تعتبر فلسطين بما تضمّه على أرضها من مقدسات إسلامية في مقدمتها المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، القضية المركزية للمسلمين، ويعد مقاومة الاحتلال الصهيوني بكافة الطرق وعلى مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية من أوجب واجبات الأمة.

لذلك كان مستساغاً أن يفرح العرب والمسلمون بقرار مجلس الأمن الدولي بإدانة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية ومطالبة الكيان بوقفه، خاصة وقد جاء لأول مرة منذ ٣٦ عاماً، بموافقة ١٤ عضواً بمجلس الأمن على القرار، بينما امتنعت الولايات المتحدة وحدها عن التصويت.

فهو وإن كان يعد «إنجازاً وانتصارًا» معنوياً للشعب الفلسطيني، إلا أنه يعتبر حبراً على ورق، ويفتقد لتحديد الوقت الزمني لتطبيقه فعلياً على أرض الواقع، ككل القرارات الصادرة من الأمم المتحدة ضد الكيان الصهيوني، التي وصل عددها إلى ٨٠٧ قرارات لصالح القضية الفلسطينية، منذ بداية العام ١٩٤٨م، وكلها أوراق حُفظت واستمرّت «إسرائيل» في تجاوزها وتجاهلها وإهمالها ورميها في مزابل مجلس وزرائها، والقرار الأخير سيلحق بما سبقه، وقبل أن يجفّ حبره أعلنت سلطات العدو قرارها ببناء وحدات استيطانية جديدة رافضة للقرار.. فلا توجد قوة فعلية على الأرض قادرة على تطبيق القرار ومنع الاحتلال من مواصلة الاستيطان.

ورفض «إسرائيل» للقرار هو فصل من تمثيلية، فالرفض هو صوت لإعلان قوة وليس ردّ فعل عن ضعف وتخاذل، ولسان حال «إسرائيل» في الرفض يقول نحن أقوياء ونحن نقرّر ما نريد.

إن ثقة «إسرائيل» بالأمم المتحدة لا يدانيها شك، فهي مؤمنة بأنّ الهيئة الدولية يهمّها أمرها ونجاحها، فيقول ناحومسوكولوف في المؤتمر الصهيوني عام ١٩٢٢م:

«أورشليم إنها عاصمة السلام العالمي، أما نحن اليهود فسوف نتابع كفاحنا لدى عصبة الأمم ولن نرتاح قبل السلام النهائي، إنّ جمعية الأمم تهتمّ بنجاح قضيتنا، ليس فقط لأنها منحتنا الوصاية، ولكن لأنّ قضيتنا تتعدّى حدود القضايا الدولية لأيّ بلد كان، هذا لأنها تتضمّن بشكل من الأشكال ازدهار العالم بأجمعه وسلامه، وفي يوم قريب سوف نحكم العالم رسمياً وسيكون المنطلق من أورشليم من حيث أتانا الذلّ ومن حيث سيأتينا النصر».

مسألة فلسطين هي قضية الأمة بأسرها، ونحن يحق لنا أن نفرح ونهلل عندما تلزم الهيئة الدولية الكيان الصهيوني بتنفيذ القرارات الصادرة عنها، أما أن تكون حبراً على ورق فهذا يعد نصراً وهمياً وذراً للرماد في العيون.

وعلى الدول العربية والإسلامية دعم حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه بكل الوسائل المشروعة لمواجهة طغيان الاحتلال "الإسرائيلي"، بما فيها خيار المقاومة الذي أقرته الأمم المتحدة كحق للشعوب المحتلة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

وزير المالية السعودي:

لا ضرائب على المواطنين والمقيمين.. والميزانية الجديدة نامية



أعلن وزير المالية السعودي محمد الجدعان أنه لن يكون هناك ضرائب على المواطن أو الفرد المقيم أو الشركات السعودية، جاء ذلك في مؤتمر صحفي مشترك عقده الجدعان مع عدد من الوزراء عقب إعلان الميزانية الجديدة لعام ٢٠١٧م.

وقال الجدعان: لا مفاجآت في الأعباء المالية خارج برنامج التوازن المالي، لن نفاجئ المواطنين والقطاع الخاص من الآن حتى عام ٢٠٢٠م بأي رسوم بخلاف ما أعلن في الميزانية.. وأكد أن الميزانية اتسمت بمعايير جديدة لرفع الشفافية، وهي ميزانية «نامية وليست انكماشية»، مضيفاً: سعينا إلى أن تكون الميزانية معقولة، وألا تتجاوز ما هو مخصص لها.

وكان مجلس الوزراء السعودي أقر الميزانية العامة للدولة للعام ٢٠١٧م بإيرادات متوقعة قدرها ٦٩٢ مليار ريال (١٨٤,٥ مليار دولار)، ونفقات عامة قدرها ٨٩٠ مليار ريال (٢٣٧,٣ مليار دولار)، مسجلة عجزاً قدره ١٩٨ مليار ريال (٥٢,٨ مليار دولار).■



الجبير يدعو العالم إلى «إجراءات قوية» لمنع تدخلات إيران السلبية بالمنطقة

دعا وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، العالم إلى اتخاذ ما وصفها بـ«إجراءات قوية» لمنع إيران من تدخلاتها «السلبية» في المنطقة، وتهديدها حرية الملاحة في مضيق «هرمز» (الذي تطل عليه إيران ويصل بين الخليج العربي وخليج عُمان).

وقال الجبير: فيما يتعلق بتدخلات إيران السلبية في المنطقة سواء في اليمن أو البحرين أو الخلايا في السعودية أو في سورية أو في العراق أو دعمها للإرهاب، أو إشعالها للفتن الطائفية، أو الخطر التي تشكله على حرية الملاحة في مضيق هرمز، هذا كله نطالب العالم باتخاذ إجراءات قوية لمنع إيران من القيام بأعمال مثل هذه، وسنستمر في هذه المطالبات.

وانتقد الجبير «قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب» المعروف باسم «جاستا»، مشيراً إلى أنه تهديد لسيادة الدول للمبادئ الثابتة في القانون الدولي.

ونفى نية بلاده تخفيض استثماراتها في أمريكا، قائلاً: السعودية لديها استثمارات كبيرة في الولايات المتحدة، ونراجع هذه الاستثمارات بصفة دورية، ربما نزيد في هذه الاستثمارات، ولكن نفكر في منع تخفيضها.■

قطر تعتمد موازنة عام ٢٠١٧م بعجز يبلغ ٧,٧ مليار دولار

اعتمدت دولة قطر موازنة عام ٢٠١٧م بعجز يصل إلى ٧,٧ مليار دولار، مقابل ١٢,٧ مليار دولار خلال العام السابق.

وحسب الموازنة المعتمدة التي تبدأ مطلع العام المقبل، تصل تقديرات الإيرادات العامة لقطر إلى ٤٦,٧٣ مليار دولار، في حين تبلغ تقديرات المصروفات العامة ٥٤,٥ مليار دولار.

وأوضح علي شريف العمادي، وزير المالية، في بيان للوزارة؛ أن تقديرات الموازنة اعتمدت على تقديرات معتدلة لمتوسط أسعار النفط خلال عام ٢٠١٧م عند مستوى ٤٥ دولاراً للبرميل.

وأشار إلى أن تقديرات إجمالي الإيرادات ارتفعت بنسبة ٩٪ مقارنة مع تقديرات الموازنة العامة لسنة ٢٠١٦م، نتيجة للإجراءات التي اتخذتها البلاد لزيادة الإيرادات الأخرى من القطاعات غير النفطية.

وبلغت مخصصات الرواتب والأجور في موازنة عام ٢٠١٧م نحو ١٣,١ مليار دولار، بانخفاض بلغ ٣٪، وانخفضت تقديرات المصروفات الجارية بنسبة ٩,٦٪ إلى ١٤,٥ مليار دولار، مقابل ارتفاع المصروفات الرأسمالية بنسبة ١٦,٢٪ إلى ١,٢ مليار دولار، وذلك نتيجة لتجهيز عدد من المرافق الصحية والتعليمية في مختلف مناطق الدولة.

وتوقع البيان توقيع عقود مشاريع جديدة خلال السنة المالية ٢٠١٧م بتكلفة تبلغ ١٢,٦ مليار دولار.■

عُمان تنضم للتحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب

أعلنت سلطنة عُمان انضمامها إلى التحالف الإسلامي العسكري، الذي تقوده الرياض، حسب «وكالة الأنباء السعودية».

جاء ذلك في رسالة خطية من وزير الدفاع العماني بدر بن سعيد البوسعيدي، للأمير محمد بن سلمان، ولي ولي العهد السعودي، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، نقلها السفير العُماني في المملكة.

وذكرت «وكالة الأنباء السعودية» أن الرسالة حملت «إعلان سلطنة عُمان الانضمام إلى التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب».

وأضافت أن الأمير محمد بن سلمان ثمن هذا الموقف، وأعرب عن تقديره للقيادة في سلطنة عُمان على دعم جهود السعودية في قيادة التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.

وأشارت الوكالة إلى أن سلطنة عُمان تعد الدولة ٤١ التي تنضم للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.

يذكر أنه تم الإعلان عن تشكيل التحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب، في ١٥ ديسمبر ٢٠١٥م، بقيادة السعودية.■

استياء من زيارة وفد صهيوني إلى البحرين

استهجنت الكتلة التجارية الصناعية البحرينية استقبال رجال أعمال بحرينيين تجاراً من اليهود الأمريكيين في العاصمة المنامة، والسماح لهم بأداء أغنية تمس بشكل مباشر المسجد الأقصى، وعروبة القدس وإسلاميتها.

وعبرت الكتلة، في بيان لها، عن رفضها لزيارة الوفد اليهودي دون إعلان ودون معرفة الجهة المنظمة لهذه الزيارة، كما رفضت في بيان لها النهج الذي انتهجه الوفد من خلال الرقص في المجالس والشوارع بأسلوب لا يمت بصلة للأنشطة التجارية أو غيرها، وبطريقة استفزازية للشعب البحريني الذي لم ولن يحيد عن مبادئه ومواقفه التاريخية الرافضة للتطبيع مع الصهاينة أينما كانوا وكيفما حلوا.

كما عبرت عن استنكارها مشاركة بعض التجار البحرينيين في اللقاء بالوفد المذكور والرقص معهم واستلام الشمعدان وسط أهازيج يعلم الجميع ماهيتها وخلفياتها ومعانيها، والأدهى أن يشارك في تلك اللقاءات والرقصات أعضاء بمجلس إدارة الغرفة، فضلاً عن آخرين هم تجار أعضاء بالغرفة.

وحمّلت الكتلة مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة البحرين تداعيات هذا الموضوع، وتحذرها من أي تقارب وتطبيع قد يخطط له من وراء الجمعية العمومية للغرفة.

وطالبت الكتلة من مجلس إدارة الغرفة إصدار بيان يرفض ممارسات التجار الذين شاركوا بالحفل والرقص، متجاهلين بل مستهترين بمشاعر الشعب البحريني الذي لم يتجاهل قط مشاعر الشعب الفلسطيني وجراحاته ومساندته في قضيته المصيرية.■



من بينها الجنسية والصوت الواحد والوثيقة الاقتصادية..

مجلس الأمة.. ٨ أولويات يترقبها الشارع الكويتي

١٧ نائباً يقدمون طلب عقد جلسة نقاش عام بشأن وثيقة الإصلاح الاقتصادي التي اعتبروها عبئاً على المواطن

يترقب الشارع الكويتي وفاء نوابه الذين اختارهم بتعهداتهم التي قطعوها على أنفسهم أثناء حملاتهم الانتخابية؛ حيث يأتي هذا المجلس وعلى مائدته الكثير من الملفات التي تحتاج إلى حسم عاجل وجذري.. وفي هذا السياق، يتبنى الكثير من النواب قضايا مشتركة تمثل أولويات عملهم في المجلس، وهو ما ينبئ بأنه سيكون ثمة توافق عام لإيجاد حلول لهذه المواضيع العالقة والمتفق على كثير منها، وتتصدر قوانين الجنسية، وحرمان المسيء، والحبس الاحتياطي، والبصمة الوراثية، والصوت الواحد، والوثيقة الاقتصادية، والرياضة، وزيادة تعرفة الكهرباء، اهتمامات الأغلبية النيابية في مجلس الأمة الحالي.

كتب: سامح أبو الحسن

في شهر مارس الماضي، أقرت الحكومة الكويتية وثيقة الإصلاح المالي والاقتصادي، التي تهدف – على حد قولها – إلى تحقيق التوازن في الاقتصاد الوطني من خلال إعادة الدور الريادي للقطاع الخاص، وإعادة رسم دور الدولة في النشاط الاقتصادي، بما يعزز تنوع قطاعاته، ويضمن إيجاد فرص عمل للخريجين، ويدعم استدامة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية على المدى الطويل.

وقد شملت الوثيقة المذكورة ٦ محاور رئيسة؛ أولها الإصلاح المالي، وثانيها إعادة رسم دور الدولة في الاقتصاد الوطني، وثالثها زيادة مساهمة القطاع الخاص في النشاط الوطني، بينما ركزت المحاور الأخرى على مشاركة المواطنين في تملك المشروعات، وسوق العمل، ونظام الخدمة المدنية وغيرها من الملفات.

في حين تمحورت أهداف الوثيقة بشكل عام على ترشيد الإنفاق، وزيادة الإيرادات، وتخفيض عجز الموازنة في ظل تراجع أسعار النفط إلى مستويات غير مسبوقة.. اعتبر أعضاء مجلس الأمة أن الوثيقة عبء على المواطن؛ وقد تعهد غير نائب منهم أثناء الحملات الانتخابية بإعادة النظر فيها؛

وهو ما جعل المجلس يضعها على رأس الأولويات.

فقد قدم ١٧ نائباً طلب عقد جلسة نقاش عام بشأن وثيقة الحكومة للإصلاح المالي والاقتصادي؛ لاستبيان أسباب صياغة واعتماد الوثيقة، وتوضيح جوانب القصور فيها، ورؤى الحكومة في الخطوات القادمة تحقيقاً للشفافية، وإعلام الرأي العام الكويتي من خلال تحديد مدة ساعتين للنقاش العام تُمدد إذا تطلب الأمر.

فمن جهته، قال النائب عمر الطبطبائي: الوثيقة الاقتصادية متناقضة، وعلينا إصلاحها جذرياً، مضيفاً: نسير وفق قناعتنا فيما يتعلق بالقوانين التي ستتم إعادة النظر فيها؛ وخاصة سحب الجناسي، والبصمة الوراثية، والوثيقة الاقتصادية، والانتخابات.

ومن جهته، حذر النائب رياض العدساني رئيسَ الوزراء الشيخ جابر المبارك من استمرار الحكومة في المساس بجيب المواطن، ووجه العدساني رسالة إلى المبارك تقضي بإعادة صياغة الوثيقة الاقتصادية: «الأسعار ارتفعت والحكومة لم تحرك ساكناً».

وقال العدساني: إن أسعار النفط ارتفعت ووصلت ٥٣ دولاراً للبرميل الواحد، ويفترض على الحكومة أن تخفض سعر البنزين حالياً، مضيفاً: سنتقدم باقتراح من أجل خفض رفع تعرفة الكهرباء، فهل يعقل ارتفاعها على التجاري بنسبة ١٠٠٪؟ مؤكداً أن الوثيقة الاقتصادية ليست إصلاحاً، إنما هدم اقتصادي، ورفع أسعار الكهرباء قادم في شهر مايو.

وتابع أن الحكومة هرولت


• رياض العدساني

٦٠٠ مليار دينار في خزينة هيئة الاستثمار ونرفض معالجة الهدر الحكومي من خلال جيب المواطن

إلى جيب المواطن، وإذا أقرت ضريبة القيمة المُضافة فسيتضرر المواطن، مشيراً إلى أن إقرار الاتفاقيات في دول الخليج غير ملزم للكويت؛ لأن هناك دستوراً يحميها، وخاصة ما يتعلق بالضرائب.

وكشف العدساني عن هدر كبير من قبل الوزراء في الأموال العامة، وتصريح رئيس الوزراء بأن دولة الرفاه انتهت لا نعترف به بتاتاً، وزاد أن الوثيقة الاقتصادية دمار ويتضرر منها المواطن والوافد معاً، وعلى الحكومة التركيز على المواطن.

وعن العجز المالي، أكد العدساني أنه لا يوجد عجز مالي حقيقي في الكويت، ولدينا ٦٠٠ مليار دينار في


• محمد الدلال

«التشريعية» رفضت كل المقترحات بتعديل فقرة حرمان المسيء في قانون الانتخاب لعدم دستوريتها

خزينة الهيئة العامة للاستثمار، مضيفاً: ضعها بين قوسين يا رئيس الوزراء: معالجة الهدر الحكومي من خلال جيب المواطن مرفوضة.

ومن ناحيته، قال النائب أسامة الشاهين: قدمت وزملاء أفاضل حزمة اقتراحات بقوانين بإلغاء القوانين والقرارات التقشفية المهددة لدخل المواطن؛ وفاء بالقسم وحماية لمحدودي ومتوسطي الدخل.

وأوضح أن أمام مجلس ٢٠١٦ مهمة جسيمة، لكننا بإذن الله وتوفيقه عازمون على حماية حريات وأموال الوطن والمواطنين، فقد تضررت في ظل مجلسين وحكومات سبقتنا.

قانون حرمان المسيء

أقر مجلس الأمة المنحل قانون الانتخابات الذي قضى في أحد مواده بحرمان فئات محددة من حق المشاركة في الانتخابات، وقضى التعديل في المادة الثانية بأن تضاف إلى المادة (٢) من القانون فقرة ثانية نصها الآتي: «كما يُحرم من الانتخابات كل من أدين بحكم نهائي في جريمة المساس بالذات الإلهية، والأنبياء والذات الأميرية».

هذا؛ وقد رأت اللجنة التشريعية في المجلس الحالي عدم دستورية قانون حرمان المسيء؛ وبالتالي رفضت كل المقترحات بتعديل فقرة حرمان المسيء في قانون الانتخاب، وقال عضو مجلس الأمة النائب محمد الدلال: اللجنة رأت عدم دستورية قانون حرمان المسيء؛ وبالتالي رفضت كل المقترحات بتعديل فقرة حرمان المسيء في قانون الانتخاب، لأنها ترى عدم دستورية هذه الفقرة بالأساس وضرورة إلغائها بالكلية، مبيناً أن اللجنة تبدي الرأي القانوني في المقترحات بصورة عامة دون الدخول في التفاصيل.

هذا؛ وقد دعا النائب مرزوق الخليفة لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية إلى استعجال الاقتراح الذي أقرته اللجنة التشريعية البرلمانية في شأن إلغاء قانون حرمان المسيء.

وقال الخليفة: إن إلغاء هذا القانون السيئ الذي يستهدف العزل السياسي لشخصيات وطنية سيكون بداية الإصلاح التشريعي لترميم الخراب التشريعي الذي أحدثه المجلس السابق في كثير من القوانين.

قانون الجنسية

وقع ٣٣ نائباً اقتراحاً بقانون بعدم سحب الجنسية إلا بحكم قضائي نهائي، وقال النائب الحميدي السبيعي: يحق لكل متضرر التقاضي خلال ٦٠ يوماً من نشر التعديل، وأعلن توقيع ٣٣ نائباً لتعديل قانون الجنسية الذي يقضي بعدم سحب الجنسية الكويتية من أي مواطن إلا بعد صدور حكم قضائي نهائي.

وقال السبيعي، حسب نص الاقتراح: أتقدم بالاقتراح بقانون المرفق بتعديل المواد (١٣)، و(١٤)، و(٢١ مكرراً أ) من المرسوم الأميري (رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩) بقانون الجنسية الكويتية، وتعديل المرسوم بقانون (رقم ٢٠/١٩٨١)، بشأن إنشاء دائرة بالمحكمة الكلية لنظر المنازعات الإدارية، مشفوعاً بمذكرته الإيضاحية، برجاء التفضل بعرضه على مجلس الأمة الموقر.

ومن جانبه، قال النائب د. جمعان الحربش: تعديلاتنا على قانون الجنسية تضمنت المادة (١١٤) المتعلقة بالازدواجية، وتقضي بإلزام وزارة الداخلية بإخطار من حصل على جنسية أخرى، ومنحه مهلة مدتها سنتان قبل سحب جنسيته الكويتية.

وبين أن المقترح الذي تم تقديمه يقضي بأنه يجوز سحب الجنسية بعد ثبوت التزوير بحكم قضائي نهائي بات، قائلاً: فنحن لا ندافع عن المزورين، لكن لا نخضع الناس للخصومة السياسية.

وأضاف الحربش: كما عدلنا المادة المتعلقة بقضايا سحب الجنسية لمن هددوا بتقويض النظام، حيث جعلنا


• جمعان الحربش


• أسامة الشاهين

> على وزارة الداخلية إخطار من حصل على جنسية أخرى ومنحه سنتين قبل سحب جنسيته الكويتية

> نظام «الصوت الواحد» لا تعمل به إلا دولة واحدة هي تايلاند بعد أن نجا منه الأردن

الحكم في ذلك القضاء، بعدما لاحظنا سحب جنسية أشخاص لم تصدر بحقهم أحكام، بينما هناك أشخاص صدرت بحقهم أحكام، ولم يتم سحب جنسياتهم.

وبين الحربش أن استخدام الحكومة لورقة المواطنة للضغط على السياسيين كانت صادمة للشعب، مبيناً أنه تقدم باقتراح خاص بازدواجية الجنسية حيث كانت الحكومة تفتح ملف الازدواجية عندما تغضب على صاحبه، مبيناً أن هذا الاقتراح لا يسمح بالازدواجية، لكن يلزم الحكومة بإخطار المزدوج بكتاب للتخلي عن جنسيته الثانية خلال عامين، وإذا لم يفعل فوقتها يجيز لها أن تسحب جنسيته الكويتية.

وأشار الحربش إلى أنه لا المنطق ولا العقل يقبلان أن يكون وزير الداخلية الحَكَم والقاضي على سحب جنسية السياسي؛ لذلك اقترحنا ألا يكون سحب جنسية المزور إلا بحكم قضائي، متمنياً حسم ملف الجنسية وعدم التأخر في الجانب التشريعي.

وقال الحربش: إن مفهوم الشرف والأمانة مطاط يجب ضبطه؛ حيث إنه حرم سياسيين معروفين بالشرف والأمانة من الترشح في الانتخابات، مؤكداً: ورقتان لا تنازل عنهما؛ الإعدام الإنساني متمثلاً في سحب الجناسي، والإعدام السياسي متمثلاً في قانون منع المسيء، ويجب تصحيحهما.

تعرفة الكهرباء

ويبدو أن التعرفة الجديدة للكهرباء والماء ستكون مشروع أزمة نيابية حكومية؛ حيث أعلن وزير النفط وزير الكهرباء والماء الجديد م. عصام المرزوق أنه صدر فيها قانون من المجلس السابق، وهو نافذ، ومن واجب وزارة الكهرباء تطبيقه، لافتاً إلى أن اللائحة التنفيذية الخاصة به موجودة في الفتوى والتشريع، وبمجرد الانتهاء من إقرارها سيتم تنفيذها، مشيراً إلى البند الذي ينص على الزيادة التدريجية للتعرفة، وبالتالي لن تكون هناك زيادة مفاجئة على المستهلك سواء الشركات أو الجهات الأخرى، بل سنكون أمام زيادة تدريجية.

وأكد أن الهدف من التعرفة هو ترشيد استهلاك الكهرباء والماء وليس الجباية، فتخفيض استهلاك الكهرباء والماء بمقدار ١٠٪ أفضل من زيادة التعرفة ١٠ مرات، فالتخفيض ١٠٪ من الاستهلاك ينتج وفراً ضخماً للدولة، وهذا هو الهدف؛ وهو تعريف المواطنين بقيمة ما تتحمله الدولة.

ورداً على المطالب النيابية بتعديل القانون، قال: سنحاول أن نوضح للنواب في المجلس الحالي أن القانون تم إقراره في المجلس السابق ومن الواجب علينا تنفيذه، وقد سرنا حسب التدرج المطلوب، وسنوضح للمجلس أهمية الزيادة، وربما إذا اقتنعوا بأن الزيادة تدريجية لا تكون هناك حاجة للتعديل؛ لأن التخوف في المجتمع ككل كان من وجود

زيادات كبيرة ينتج عنها تضخم أو خلافه.

ورداً على سؤال حول حديث بعض النواب أثناء الحملات عن فكرة تطبيق قانون التعرفة الجديد على السكن الخاص، ومع تأكيد الوزارة أن القطاع الخاص مستثنى، فهل هذا لا يعني تطبيق القانون مستقبلاً على السكن الخاص؟

وقال عضو مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: تقدمت مع مجموعة نواب باقتراحات تستثني القطاعين السكني والتعاوني من زيادة أسعار الكهرباء والماء، مشيراً إلى أن التعاون الذي أقره المجلس السابق لم يستثن بوضوح القطاع السكني، كما ترك بعض القطاعات للسلطة التقديرية للحكومة.

واعتبر أن القطاع التعاوني المنصوص عليه في الدستور مطلوب كذلك استثناؤه من زيادة الكهرباء والماء، بحيث تُستثنى الجمعيات التعاونية.

فيما قال النائب محمد المطير: إن رفع أسعار الكهرباء والماء أمر يتجاوز مجرد كونه عملاً تنفيذياً لوزارة الكهرباء والماء إلى عمل متعلق برسم السياسات العامة للدولة، وهو الأمر الذي ينعكس على جوانب عديدة في المجتمع، بدءاً بالأفراد والمؤسسات، وانتهاء بكافة السلع والخدمات التي تقدم للمواطنين.

وأضاف المطير: نحن بصدد إجراء التعديل المناسب على القانون (رقم ٢٠/٢٠١٦) المتعلق بزيادة أسعار الكهرباء والماء الذي أقر في المجلس السابق بما يتماشى وتحقيق العدالة الاجتماعية، واتخاذ الإجراءات الصحيحة الواجب اتباعها لإصلاح الوضع


• محمد المطير

تجميد قرار زيادة أسعار الكهرباء والماء أو الاستجواب

الاقتصادي للبلد قبل زيادة الكهرباء والماء، موضحاً أن من واجب الحكومة تجميد العمل بالقانون سالف الذكر تتويجاً لدعوات مد جسور التعاون بين المجلس والحكومة، أو سنتخذ كافة الإجراءات الدستورية بما فيها استجواب رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ جابر المبارك؛ حفاظاً على أهم قواعد الدستور والتي تنص على تحقيق العدالة والمساواة والرخاء للمواطنين.

الصوت الواحد

قال النائب أسامة الشاهين: إن قضية تعديل النظام الانتخابي يخشى بعض الناس من طرحها، داعياً إلى البدء بحوار وطني للوصول إلى تعديل نظام «الصوت الواحد» الذي لا يمنح المواطن سوى ٢٪ من القوة التصويتية في المجلس.

وأشار إلى إمكانية جعل النظام الانتخابي بصوتين، صوت منفرد، وآخر وفق القوائم النسبية، وأكد أن «الصوت الواحد» لا تعمل به سوى دولة واحدة هي تايلاند بعد أن نجا منه الأردن، ونتمنى أن تنجو الكويت منه كذلك.

ومن ناحيته، قال النائب محمد الدلال: معظم النواب لديهم وجهة نظر أخرى بشأن قانون «الصوت الواحد»، وهناك أغلبية ساحقة لتعديله.


• نايف المرداس

قد لا نحتاج لجلسة برلمانية خاصة بشأن تعليق النشاط الرياضي بعد تعهدات الحكومة للاتحاد الدولي

الرياضة الكويتية

عقد مجلس الأمة الكويتي جلسة برلمانية لمناقشة الوضع الرياضي للوقوف على حقيقة من يقف وراء الإيقاف الرياضي، وقد وافق ٤١ نائباً من إجمالي ٤٩ على اقتراح يقضي بإنشاء لجنة برلمانية تعنى بالشباب والرياضة، على أن تُعطى هذه اللجنة فرصة لمدة شهرين، لبحث كل المقترحات والمشاريع بقوانين، والاجتماع مع كافة الأطراف المعنية داخلياً وخارجياً، ورفع تقريرها إلى المجلس خلال الفترة المذكورة، حتى يكون هناك حل جذري لمشكلة الرياضة.

هذا؛ وقد أعلن نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة، سليمان العدساني، أن الهيئة بصدد تقديم مشروع قانون رياضي جديد متطور وشامل تتعاون فيه مع السلطة التشريعية لإصداره خلال ستة أشهر.

جاء ذلك في بيان للحكومة تلاه العدساني خلال جلسة مجلس الأمة الخاصة لمناقشة المقترح بقانون في شأن تعديل أحكام المرسوم بقانون في شأن الهيئات الرياضية.

وقال العدساني: إن هذا المشروع بقانون يأتي لمواكبة التطورات التي طرأت على التشريعات الرياضية الدولية والميثاق الأولمبي، وبما لا يتعارض مع الدستور وسيادة دولة الكويت وقوانينها.

وأوضح أن الهيئة ستتقدم هذا المشروع بقانون على أن تلتزم المنظمات الدولية أولاً برفع الإيقاف بشكل مؤقت لتمكين الشباب الرياضي من المشاركة في البطولات المستحقة المقبلة.

وأشار إلى أن مجلس إدارة الهيئة قرر توجيه دعوة إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم، واللجنة الأولمبية، للحضور إلى دولة الكويت لمناقشة الوضع الرياضي مع الحكومة ومجلس الأمة، تمهيداً للوصول إلى الصيغة التوافقية التي يرتضيها جميع الأطراف.

وبدوره، شدد النائب محمد الدلال على ضرورة وضع خارطة طريق لحل أزمة الإيقاف الرياضي، وأن يكون لدينا فريق مفاوض محايد لإيصال الرسالة وتحقيق نتيجة.

فيما ذكر النائب عبدالوهاب البابطين أن الحكومة تعهدت بحل قضية الرياضة خلال ٦ أشهر، مطالباً المنظمات الدولية برفع الإيقاف الرياضي عن الكويت مؤقتاً، وأضاف: نقدر الخطوات الحكومية، لافتاً إلى أنه سيقوم بالتواصل مع النواب مقدمي الطلب لعقد جلسة خاصة لتأجيل طلبهم وتأجيل عقد الجلسة الخاصة.

وقال النائب نايف المرداس: إنه قد لا نحتاج لجلسة برلمانية خاصة بشأن تعليق النشاط الرياضي؛ حيث إن الحكومة قدمت تعهدات للاتحاد الدولي كما أنها متعاونة في الملف الرياضي، وستباشر حلحلة الوضع، وقدمت ضمانات للخروج من الأزمة.

البصمة الوراثية

أثار قانون «البصمة الوراثية» الذي أقرته الحكومة الكويتية جدلاً واسعاً، واعتبره البعض انتهاكاً للخصوصية، بينما تؤكد الحكومة أن هدفه هو حفظ الأمن والاستقرار


• عبدالكريم الكندري


• مرزوق الخليفة

إذا كان لدى الحكومة تعديل على قانون البصمة الوراثية فالأولى إلغاؤه بداية ثم تأتي الحكومة بقانون جديد

مبررات وزارة الداخلية بأخذ البصمة على العسكريين خشية تعرضهم لحوادث انفجارات غير مقنعة

في البلاد، ويلزم القانون المواطنين والمقيمين وحتى الزائرين للكويت بإعطاء عينات من دمهم لحفظها لدى السلطات المختصة.

هذا وقد وجّه سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد سموَ رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك بإعادة النظر في نطاق قانون «البصمة الوراثية».

وصرح نائب وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي الجراح أن سمو الأمير وجّه سمو رئيس مجلس الوزراء بإعادة النظر بنطاق قانون «البصمة الوراثية» بما يتفق مع المبادئ الدستورية، ويصون الحق في الخصوصية، وبما يحقق المصلحة العامة وأمن المجتمع والأهداف المنشودة من ورائه.

فيما أعلن النائب د. عبدالكريم الكندري أنه قدم اقتراحاً بقانون بإلغاء قانون «البصمة الوراثية»، وبين د. الكندري أنه إذا كانت الحكومة لديها تعديل على قانون «البصمة الوراثية»، فالأوّلى إلغاؤه بداية، ومن ثم تأتي الحكومة بعد ذلك بقانون جديد يمر عبر مناقشة قانونية وفنية في مجلس الأمة.

هذا؛ وقد حذر النائب مرزوق الخليفة وزارة الداخلية من محاولات تطبيق قانون «البصمة الوراثية» سيئ الذكر على العسكريين، برغم التعليمات التي أصدرها سمو الأمير حفظه الله لإعادة النظر فيه وتطبيقه على المجرمين فقط.

وانتقد الخليفة إعلان وزارة الداخلية أن البصمة الوراثية ستشمل رجال الجيش والشرطة والحرس الوطني والإطفاء؛ بحجة أنهم قد يتعرضون لحوادث فيها انفجارات، معتبراً أن هذا التوجه يخالف تعليمات سمو الأمير الواضحة بشمول هذا القانون على المجرمين فقط.

وأضاف: من الواضح جداً أن وزارة الداخلية مصرة على تطبيق هذا القانون غير الدستوري على أكبر الشرائح في الكويت من العاملين في المؤسسات العسكرية، بمعنى أن القانون سيشمل معظم أبناء الكويت؛ وبالتالي لا طبنا ولا غدا الشر.

وقال الخليفة: إن مبررات وزارة الداخلية بأخذ البصمة على العسكريين خشية تعرضهم لحوادث انفجارات غير مقنعة؛ لأن الكويت بفضل الله دولة آمنة، ولا تخوض الحروب مثل أمريكا على سبيل المثال التي تأخذ البصمة لجنودها في ظل حروبها المستمرة في أكثر من جبهة في العالم.

ودعا الخليفة إلى ضرورة أن تراجع وزارة الداخلية هذا التوجه وتلتزم بالتعليمات الأميرية الواضحة، مؤكداً أن هذا الملف سيبقى تحت الرقابة البرلمانية، ولن نقبل بمثل هذا التحايل من أجل تطبيق القانون.

وتساءل الخليفة: ما سبب هذا الإصرار على تطبيق القانون إلا إذا كان هناك ربما من هو مستفيد من مناقصة توريد معدات البصمة؟!■

ملف العدد



الوضع الإنساني بالعالم الإسلامي.. تجارب رائدة في الإغاثة

رغم برد الشتاء القارس؛ فإن المشاعر الإنسانية تلتهب رأفة وعطفاً على المنكوبين واللاجئين الذين تـزداد أعدادهم للأسف عاماً بعد الآخر، خاصة في عالمنا العربي والإسلامي؛ فأنى أشرت على الخريطة لوجدت بقعة منكوبة سواء نكبات طبيعية أو نكبات بشرية نتيجة للحروب والصراعات التي زاد أوارها خلال الأعوام الأخيرة في مواجهة تطلعات الشعوب للحرية والكرامة بعد ثورات «الربيع العربي».

وتفعيلاً للمبادئ الإسلامية التي تنطلق من روح الأخوة والتعاون، وإغاثة الملهوف، وسد خلة المحتاج، وعلاج المريض.. تتسابق مؤسسات العمل الخيري والإغـاثـي في العالم الإسلامي للقيام بدورها وأداء رسالتها السامية التي رغم بذلها جهودها الكبيرة الملموسة في كل أنحاء العالم – سواء الحكومية منها أو الأهلية - فإنها لا تستطيع مواجهة هذا الكم الكبير من الكوارث التي خلفتها الأحداث الأخيرة، وكان آخرها أحداث حلب الدامية.

ومشاركة من مجلة «المجتمع» في هذا الدور، وتأدية لرسالتها الإعلامية في هذا السياق؛ فإنها تقدم هذا الملف الذي يلقي الضوء على أبـرز هذه التجارب الإغاثية الرائدة في العالم الإسلامـي، تـاركـة تحديد الفجوة فـي العمل الإغاثي للقارئ الكريم من خلالها مقارنة الواقع المأساوي بالجهد المبذول.

ويتكون الملف من الموضوعات التالية:

- المملكة العربية السعودية والعمل الخيري.. مسؤولية إنسانية وإسلامية.
- التنمية البشرية في العمل الإغاثي الإسلامي.. الكويت نموذجاً.
- الرحمة العالمية.. خطوات ثابتة نحو بناء الإنسان وإعفافه.
- جهود المؤسسات والجمعيات الخيرية في تركيا في إغاثة المسلمين.
- العمل الإغاثي القطري.. تجارب وشهادات ومبادرات.■

المملكة العربية السعودية والعمل الخيري.. مسؤولية إسلامية وإنسانية

على مدار عمرها الطويل، كانت المملكة العربية السعودية سباقة في ميدان العمل الخيري؛ حيث تأتي في صدارة الدول الرائدة في الأعمال الإنسانية والإغاثية والتنموية على مستوى قارات العالم ودوله المتنوعة، حيث دأبت على تقديم الخير ومد يد العون والمساعدة الإنسانية للدول العربية والإسلامية والصديقة، تنطق بهذه الصدارة الإنسانية وهذا الحضور الخيري الملموس تقارير المنظمات العالمية المهتمة بهذا الشأن.

إعداد: حاتم إبراهيم سلامة



مثَّل إنشاء مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية بالرياض قفزة هائلة في ميدان العمل الخيري

السعودية تحتل المرتبة السادسة ضمن أكبر ١٠ دول مانحة للمساعدات الإنمائية في العالم حسب الأمم المتحدة

على المستوى الإسلامي وبحكم مكانتها في العالم الإسلامي، قدمت المملكة العربية السعودية المساعدات الكثيرة للدول الفقيرة والمحتاجة، وتلك التي أصابتها الأزمات والكوارث والنكبات والحروب، فبذلت بسخاء ودعمت بلا حدود؛ فأنشأت المساجد والجامعات ودور العلم، ونشرت المصاحف بملايين النسخ، ووزعت الكتب والمراجع العلمية والدينية التي تبصر المسلم بدينه ودنياه.

كان لهذه المسؤولية الإنسانية التي حملتها المملكة العربية السعودية على عاتقها أكبر الدوافع التي انطلقت من خلالها لإنشاء «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية» في العاصمة الرياض، الذي كان تأسيسه قفزة هائلة في ميدان العمل الخيري والإنساني، الذي يعمل وفق أسلوب تنظيمي في دقة متناهية، تضمن وصول المساعدات لمستحقيها وبصورة عاجلة؛ وهو ما تجلى في المساعدات العاجلة باليمن الشقيق، حيث أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - عند افتتاحه للمركز، أنه سيكون مخصصاً للإغاثة والأعمال الإنسانية، ومركزاً دولياً رائداً لإغاثة المجتمعات التي تعاني من الكوارث؛ بهدف مساعدتها ورفع معاناتها لتعيش حياة كريمة، حيث خصص له مبلغ مليار ريال لتكون البداية لعمله الإغاثي والإنساني.

ففي ٢٤ رجب ١٤٣٧هـ أكمل المركز عامه الأول الذي امتلأ بإنجازات هائلة وأعمال إنسانية ضخمة قدمها لعدد من الدول العربية والإسلامية، وفي مقدمتها اليمن الذي قدم







له مساعدات تقدر بمليار و٦٠٠ مليون ريال للتخفيف من معاناة مواطنيه النازحين والمشردين من أعمال الحرب والتخريب التي يقوم بها الحوثيون، كما قام المركز على صعيد المساعدات الصحية بعلاج ٤١٠٠ مصاب بمستشفيات المملكة، والأردن، والسودان، وتحمل كافة مصاريف النقل والمرافقة إلى انتهاء شفائهم وعودتهم لبلادهم.

المرتبة السادسة

ومع هذه العناية بالعمل الإنساني، جاءت المملكة العربية السعودية لتحتل المرتبة السادسة ضمن أكبر ١٠ دول مانحة للمساعدات الإنمائية في العالم، كما صرحت بذلك إحصاءات الأمم المتحدة، وتجاوز حجم ما أنفقته على نشاطها الإنساني وبرامجها الإغاثية في العقود الأربعة السالفة والتي استفاد منها أكثر من ٩٠ دولة في مناطق متنوعة من العالم ما يقدر بـ١١٥ مليار دولار، ومن ثم كان ارتقاء المملكة بهذا الدور العالمي الفاعل لتنضم بصفة مشارك إلى أكبر تجمع للدول المانحة عالمياً في لجنة المساعدات الإنمائية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (باريس - OECD).

لقد نظم المركز العديد من البرامج والمبادرات والأنشطة الإغاثية الإنسانية والصحية لمساعدة ونجدة العديد من المتضررين في أنحاء العالم، ففي عام ٢٠١٥م وفي حوادث الفيضانات والزلازل التي ضربت طاجيكستان، أغاث المركز ٢٢٥٠٠ متضرر، ووزع ٦٠٠٥٥ سلة غذائية في كارثة الجفاف في موريتانيا، كما أبرم عدداً من الاتفاقيات وعقود الشراكة لتنفيذ برامج متنوعة تخدم العمل الخيري والإنساني.

الأمن الغذائي

استطاع مركز الملك سلمان رغم قصر عمره أن يقدم إنجازات كبيرة يشهد لها القاصي والداني في ساحة العمل الخيري، توزعت على ثلاثة ميادين؛ هي: مشاريع الأمن الغذائي والإيوائي، ومشاريع المساعدات الإنسانية، ومشاريع المساعدات الطبية والبيئية.

في ميدان مشاريع المساعدات الإنسانية قدم المركز أكثر من ٢١ برنامجاً لـ٢٧ مليون مستفيد

ففي مشاريع الأمن الغذائي والإيوائي قدم المركز ٢٨ برنامجاً لـ١٧,٩٦٧,٩٩٧ مستفيداً بمشاركة ٢٨ جهة داخل المملكة وخارجها، حيث ساهم في إغاثة المتضررين من فيضانات طاجيكستان وأزمة الجفاف في موريتانيا والنازحين في محافظتي الأنبار وبغداد، ومساعدة المتضررين من زلزال قرغيزيا في محافظة أوش، كما قدم مساعدات غذائية إلى جمهورية ألبانيا، وعمل على تحسين فرص نقل آمنة للاجئين اليمنيين الفارين من هول المعارك والقصف، كما أعد سفينة «درب الخير» المحملة بالسلال الغذائية والمتجهة إلى محافظة عدن، وقام بدعم الأمن الغذائي لعدة محافظات يمنية، ونفذ مشروع إغاثة جزيرة سقطرى اليمنية، وساهم في إزالة آثار إعصار «تشابالا»، وأعد جسراً جوياً من ١٥ طائرة إغاثية إلى محافظة عدن، ونظم مشروع توزيع ٢١٨,٢٥٠ أضحية وتقديم مواد غذائية وطبية في عدد من المحافظات اليمنية، وقام المركز بتشييد وحدات سكنية ومدرسة للاجئين في جيبوتي.

المساعدات الإنسانية

أما في ميدان مشاريع المساعدات الإنسانية، فقدم المركز أكثر من ٢١ برنامجاً لـ٢٧ مليون مستفيد، كان أبرزها مشروع تعزيز الخدمات المنقذة للحياة والمتعددة للقطاعات المقدمة للفئات الأكثر عرضة، من خلال خدمات الصحة الإنجابية والوقاية من الاستجابة للعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في اليمن، والمساهمة في مشروع نداء الأمم المتحدة العاجل لليمن من أبريل ٢٠١٥م، وتوفير سبل العيش إلى النازحين والمجتمعات المضيفة للمتأثرين من الصراعات في محافظات اليمن، كما ساهم في صندوق العيش والمعيشة الذي ينفذه

البنك الإسلامي للتنمية في الدول الأقل نمواً؛ وهي: أفغانستان، بنجلاديش، بنين، بوركينافاسو، الكاميرون، تشاد، جزر القمر، كوت ديفوار، جيبوتي، غامبيا، غينيا، غينيا بيساو، جمهورية قرقيزيا، مالديف، مالي، موريتانيا، موزمبيق، النيجر، فلسطين، السنغال، سيراليون، الصومال، السودان، طاجيكستان، توجو، أوغندا، اليمن، والدول المنخفضة والمتوسطة الدخل؛ وهي: مصر، إندونيسيا، المغرب، نيجيريا، باكستان، أوزبكستان.

المساعدات الطبية

أما مشاريع المساعدات الطبية والبيئية، فكانت للمركز جهوده الفريدة التي تجسدت في ٣٣ برنامجاً لـ١٦ مليون مستفيد، وتمثلت في: الإغاثة العامة والطبية والإنسانية للعالقين واللاجئين اليمنيين في جيبوتي على مرحلتين «جيبوتي١»، و«جيبوتي٢»، وأقام مشروعي رعاية الأطفال والأمهات اللاجئين اليمنيين والدعم الطبي لاستقبال اللاجئين في جمهورية جيبوتي، وأنشأ المركز عيادات طبية، وحفر بئرين مع محطة تحلية مياه في محافظة أبخ بجيبوتي.

كما أقام المركز برنامج الجرحى اليمنيين ومرافقيهم في المملكة الأردنية، وبرنامجاً تنفيذياً طبياً لعلاج الجرحى اليمنيين في مستشفى الهلال الأحمر الأردني، وبرنامجاً تنفيذياً في إدارة التأمينات الصحية وتنظيم المصاريف الطبية والاستشفائية ومراجعة المطالبات الناتجة من تقديم الرعاية الصحية والخدمات العلاجية من الناحية المالية والطبية والتعاقدية.

وكذلك أقام برنامج الجرحى اليمنيين ومرافقيهم في جمهورية السودان (رقم ١)، وبرنامجاً تنفيذياً لتوفير الكوادر الطبية السودانية داخل المملكة العربية السعودية، وبرنامجاً تنفيذياً مشتركاً لتوفير الكوادر الطبية السودانية داخل اليمن، وبرنامج الجرحى اليمنيين ومرافقيهم داخل المملكة، وتأمين جهاز «A.B.G» للمستشفى العسكري في صنعاء، وتهيئة وتشغيل مستشفى مأرب العام، والمستشفى الجمهوري في عدن، وبرنامج علاج الجرحى والمصابين في مستشفيات القطاع الخاص داخل اليمن (١)، ومشروع تقديم الخدمات الطارئة المنقذة للحياة إلى أشد الفئات ضعفاً في اليمن، ودعم مستشفى الثورة في تعز بمادة الأكسجين الطبي، وإعداد برنامج تأمين الأدوية والمستلزمات الطبية والمحاليل الوريدية ومحاليل غسيل الكلى، وتهيئة وتشغيل المستشفى السعودي في حجة، وإقامة برنامج دعم خدمات المياه والتعقيم والصرف الصحي المنقذة للحياة للضعفاء من النازحين داخلياً وللمرافق الصحية، وبرنامج الأطراف الصناعية في مستشفى هيئة مأرب العام.. وغيرها من البرامج المهمة والحيوية التي تضع المملكة في مصاف الدول التي تولي العمل الإنسانية عناية فائقة، ولقد كان هذا العرض المقدم للاهتمام الحكومي الذي يمثله مركز الملك سلمان الإغاثي.

في عام ٢٠١٥م أغاث المركز ٢٢٥٠٠ متضرر في زلازل طاجيكستان ووزع ٦٠٠٥٥ سلة غذائية في كارثة الجفاف بموريتانيا

أما إذا نظرنا للمؤسسات الخيرية الأهلية وما تقدمه من إنجازات في العمل الخيري والإنساني، فإنها حاضرة وبقوة، تثبت وجودها في مساعدة المحتاجين والفقراء التي تمد لهم يد العون والمساعدة، وتخفف عنهم ما حل بهم من بلاءات وأزمات.

الندوة العالمية

تأتي الندوة العالمية للشباب الإسلامي واحدة من كبرى المؤسسات الإسلامية الخيرية الشبابية التي تنطلق من أرض الحرمين، ولها بصماتها العالمية في العمل الخيري والإنساني، ففي تقريرها السنوي الأخير عن إنجازاتها الخيرية على مستوى العالم لعام ١٤٣٦هـ، نظمت الندوة العالمية ٥٨ برنامجاً في دول العالم المختلفة؛ ما بين برامج شبابية ونسائية وإنسانية،







ونورد في هذا التقرير أبرز هذه البرامج وعدد المستفيدين منها:

- المنح الدراسية (كفالات طلاب العلم النابغين): ٤٢٧٠ منحة.
- المساعدات الطلابية التي قدمتها للطلاب في شتى البقاع وفي مختلف المراحل والتخصصات ٦٢١ مساعدة.
- الحقيبة التعليمية والمدرسية التي استفاد منها ٤٤٢٠٤ طلاب.
- الملتقيات الطلابية والمخيمات الشبابية: نفذت الندوة ٣١٧ برنامجاً استفاد منها ٤٧٥٥٠ مستفيداً.
- الدورات الشرعية والعلمية: نفذت ٦٢ دورة لـ١٦٩١٣ مستفيداً.
- القوافل التوعوية التي نفذت الندوة منها ٣٦ قافلة وأفاد ٣٠٤٢١ مستفيداً.
- حلقات تحفيظ القرآن الكريم: ١٢٠٩ حلقات، وعدد المستفيدين ٢٢٧٠٢.
- دعم الجامعات والمؤسسات التعليمية: ١٥٧ جهة، وعدد المستفيدين ١٣٣٠٩١.
- تأهيل المسلمين الجدد: نفذ ٨٩ نشاطاً استفاد منه ٢٠٤٧٤.
- دعوة غير المسلمين والتعريف بدين الإسلام: أقيم فيه ٣٠٠ نشاط، واستفاد منه ٦١٤٣٧ مستفيداً.
- المحاضرات والدروس وعددها ٨١٥ برنامجاً، والمستفيدون ٣٠٤٤٠.

في عام ١٤٣٦هـ نظمت «الندوة العالمية» ٥٨ برنامجاً في دول العالم المختلفة ما بين برامج شبابية ونسائية وإنسانية

- طباعة المصحف الشريف وترجمة معاني القرآن الكريم في كثير من البلدان: ٨٧٢٧٦٦ نسخة.
- إصدار وتوزيع الكتب والمطبوعات: ١٠٢١٩٢ نسخة، وعدد المستفيدين ٣٣٦٨١٠.
- برامج الحج والعمرة: ١٠ برامج، وعدد المستفيدين ٧٩٣.
- كفالة الدعاة والأئمة والمعلمين: ٨٢٣، وعدد المستفيدين ٤١١٥٠٠ مستفيد.
- أنشطة دعوية وثقافية وتربوية متنوعة: ١٣١ نشاطاً، وعدد المستفيدين ٢٥٧١٩.
- توزيع الحقائب الدعوية: ٣٥١١ حقيبة، وعدد المستفيدين ٦٤٧٥ مستفيداً.
- البرامج الدعوية في الإصلاحيات والسجون: ١٨ برنامجاً، وعدد المستفيدين ٨٤١٠ مستفيدين.
- كفالة الأيتام ورعايتهم: ٧٠٦٥٣ يتيماً.
- كفالة الأسر المحتاجة: ٢٤٥١ أسرة، وعدد المستفيدين ١٢٧٠٥ مستفيدين.
- مساعدات فردية: عدد المستفيدين ١٦٠٠.
- حفر الآبار: ١٢٥٥ بئراً، وعدد المستفيدين ٢٨٤١١٠ مستفيدين.
- بناء المدارس: ١٨ مشروعاً، وعدد المستفيدين ٢٤٠٠ مستفيد.
- بناء المساجد ومرافقها: ٤٥١ مسجداً، وعدد المستفيدين ٩٠٢٠٠ مستفيد.
- وجبات إفطار الصائمين في الحرمين: ٢٣٥٨٥٠ وجبة.
- وجبات إفطار الصائمين حول العالم: ٩٧٧٧٥٤ وجبة.
- مشروع الأضاحي والذبائح الأخرى: ٥٦٠١٤ ذبيحة، وعدد المستفيدين ٦٤٣٣٠٣ مستفيدين.
- خدمة الحجيج (وجبة الحاج، سقيا الحاج، هدية الحاج): ١١٩١٥٤٢ وجبة وهدية وسقيا.
- إنشاء ودعم المراكز الإسلامية: ٥٣ مركزاً، وعدد المستفيدين ٧١ ألف مستفيد.
- توزيع السلات الغذائية وإطعام المساكين: ٣٥٤٥٥ سلة، وعدد المستفيدين ١٧٧٢٧٥ مستفيداً.
- كسوة العيد: ١١٧٦٥ كسوة.
- توزيع زكاة الفطر: ٢٦٧٠٢١ زكاة، وعدد المستفيدين ٣٥٣٩١٢ مستفيداً.
- المخيمات الجراحية والمساعدات الطبية: ٢٢ برنامجاً، وعدد المستفيدين ١٣٢٤٩ مستفيداً.
- برامج الإغاثة الموسمية: ٥٦ برنامجاً، وعدد المستفيدين ١٠١١٧٦١ مستفيداً.

وغير ذلك من جملة البرامج الإنسانية التي قدمتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي في العديد من دول العالم التي تضاف لرصيد المملكة العربية السعودية.■







التنمية البشرية في العمل الإغاثي الإسلامي.. الكويت نموذجاً

رغم تعـدد وانتشـار المنظمات الخيرية والإنسـانية العاملة في المجال الإغاثي، وتوحد أهدافها المعلنة على مسـاعدة المنكوبين والمحاصرين والمتضررين من الكوارث المختلفة؛ فإن العمل الإغاثي الإسـلامي يتخلله عامل وهدف مميز؛ وهو أنه صورة من صور التكافل الاجتماعي بين المسلمين كافة حول العالم.

نهال محمود مهدي
أكاديمية مهتمة بمجال العمل الخيري



الصبغة الدينية التي تميز العمل الخيري الإسلامي تُكسب القائمين عليه قيمة ومكانة إضافيتين

العمل الإغاثي يتجه إلى إحداث تغيير نوعي في طريقة دعم اللاجئين تتجاوز الدعم الوقتي إلى دعم إنساني ممتد

لدولة الكويت تجربة رائدة في هذا المجال أشادت بها «يونيسيف» كونها إحدى أكبر الدول المانحة للمساعدات

لا شك أن للتكافل الاجتماعي بين المسلمين قيمة كبرى في الدين الإسلامي أشارت إليها الآيات القرآنية في صورة الحث على التعاون في فعل الخيرات، والدعوة للإنفاق في أوقات الشدة والرخاء: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) (آل عمران).

كما كانت الإشارة النبوية حاضرة في العديد من الأحاديث النبوية التي تناولت فضل تقديم يد العون للغير، وجعلها من أحب الأعمال إلى الله تعالى وأعظمها أجراً، فقد ورد في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحبُّ الأعمال إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مسلم أو تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْناً أو تَطْرُدُ عنه جُوعاً، ولأَنْ أمشيَ مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجدِ شهرًا، ومن كفَّ غضبَه سترَ اللَّه عورتَه ومن كَظَمَ غَيْظَه ولو شاء أن يُمْضِيَه أَمْضاه ملأ الله قلبَه رضًا يومَ القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى تتهيأَ له أثبتَ الله قدمَه يومَ تَزِلُّ الأقدامُ، وإنّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العملَ كما يُفْسِدُ الخلُّ العسلَ» (أخرجه الطبراني).

ولعل تلك الصبغة الدينية هي ما تميز العمل الخيري الإسلامي، وتُكسب القائمين عليه قيمة ومكانة إضافيتين نابعتين من امتثالهم لتعاليم الدين وتوجيهاته ومقاصده الإنسانية العامة.

واستناداً لذلك المنبع الديني، أنشأت العديد من الدول

العربية والإسلامية جمعيات خيرية تنشط جهودها التنموية في مجموعة مترامية الأطراف من الدول الإسلامية الفقيرة، أو توجهها نحو التجمعات أو الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية؛ بالإضافة لجهود إغاثية غير هينة تقدمها الجمعيات الخيرية الإسلامية لأي دولة في العالم تتعرض لكارثة طبيعية أو بشرية.

تغيير نوعي

لا يخفى على المتابعين للعمل الإغاثي حول العالم أن تلك الجهود من مختلف الجمعيات كانت تنحصر غالباً في المساعدات الطبية والغذائية وبناء المخيمات في مناطق الإغاثة وتجهيزها بما يوفر بيئة معيشية آمنة للنازحين والفارين من مناطق النزاعات والحروب، ويزيد على ذلك في بعض الأحيان حالات كفالات الأيتام، وبناء مساكن ثابتة أو متنقلة للإيواء.

إلا أن التوجه الجديد والملاحظ مؤخراً وتحديداً منذ اندلاع الأزمة السورية في عام ٢٠١١م، وتفاقمها وما نجم عن ذلك من زيادة عدد اللاجئين السوريين ووصولهم لما يقارب ٥ ملايين لاجئ، بحسب أحدث تقارير منظمة «العفو الدولية»، وانتشار مخيماتهم في أكثر من دولة تمتد ما بين الحدود الغربية والجنوبية لسورية في لبنان والأردن، إلى الحدود الشمالية لها مع تركيا؛ هو إحداث تغيير نوعي في طريقة الدعم والمساعدات المخصصة للاجئين تتجاوز الدعم الوقتي إلى دعم إنساني ممتد، يهدف لإحداث نوع من التنمية البشرية، وإعادة بناء اللاجئ معنوياً، وإكسابه عدداً من المهارات التي تساعده على التكيف مع الواقع الجديد بداية، ثم محاولة تطوير ذلك الواقع وتحسينه على المدى البعيد.

أما الجزء الأول من الدعم فكان الدعم النفسي الذي اعتمد على إيفاد متخصصين نفسيين وتربويين وسلوكيين لتلك المناطق؛ لتدريب اللاجئين بفئاتهم وأعمارهم المختلفة على تجاوز تلك الأزمة وتفادي آثارها السلبية، خاصة وأن التعرض للعنف والكوارث وفقدان الأهل أو الانفصال عن الأسرة، وتدهور الأوضاع المعيشية؛ يؤدي إلى نتائج وخيمة قد تزداد خطورة بالتعرض المباشر لانتهاكات نفسية أو جسمانية.

لا لجيل ضائع

جدير بالذكر أن لدولة الكويت تجربة رائدة في هذا المجال أشادت بها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) كونها إحدى أكبر الدول المانحة للمساعدات؛ حيث أشارت المنظمة إلى أن الكويت تعد مشاركاً بارزاً في مبادرة «لا لجيل ضائع» التي ساعدت من خلال الدعم المقدم من قبلها في صور مختلفة على الحيلولة دون فقدان جيل الأطفال السوريين الحالي الأمل في مستقبلهم، وذلك من خلال تعزيز مهاراتهم ومعارفهم، وتوفير فرص الحصول على مساحات آمنة لهم.

كما بينت المنظمة أن التمويل الكويتي ساهم في مساعدة ٢٩٣ ألفاً و٤٤٣ طفلاً سورياً على استعادة شعورهم بأنهم أطفال عاديون كغيرهم من الأطفال في ظل الحياة المضطربة التي يعيشونها؛ وذلك من خلال تقديم الدعم الملموس لهم، وتوجيه المساعدات النفسية والاجتماعية المباشرة عبر الأنشطة الترفيهية والاستشارات والرياضة.

> **التمويل الكويتي ساهم في مساعدة ٢٩٣ ألفاً و٤٤٣ طفلاً سورياً على استعادة شعورهم بأنهم أطفال عاديون**

وإلى جانب التوجه الرسمي كانت هناك العديد من المبادرات الخيرية؛ على رأسها كانت بادرة هي الثانية من نوعها في العمل الخيري والإنساني النوعي قامت بها الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي والتي سيرت قافلة «السلام وبلسم» الخاصة بدعم اللاجئين السوريين نفسياً في الأردن.

هدفت القافلة في الأساس لتقديم الدعم النفسي لمن يعانون من حالات الهلع والخوف والتردد من الأشقاء السوريين؛ بسبب رحلة اللجوء الصعبة على مدار السنوات الماضية، كما عملت على التخفيف من حدة تلك التأثيرات بالطرق العلمية، إضافة إلى تعزيز الوازع الأخلاقي والديني لدى المصابين؛ لما له من أثر كبير في إحداث الطمأنينة والراحة النفسية لهم بشكل مباشر.

مشروع «الأمل»

وفيما كان الدعم النفسي المعنوي هو الجزء الأول في فكرة التنمية البشرية للاجئين، كان الدعم العلمي الهادف لمنح الطلاب الفارين من القتال والمتخلفين عن صفوفهم الدراسية فرصة ثانية في اللحاق برفاقهم، وقد برز ذلك الدعم في نشاطات عدد من الجمعيات الخيرية الكويتية العاملة في هذا المجال.

فقد طرحت جمعية النجاة الخيرية مشروع «الأمل» لتعليم



الطلاب السوريين اللاجئين في تركيا، ويقوم المشروع على أساس كفالة الطلبة السوريين كفالة دراسية كاملة تشمل تحمل المصروفات الدراسية ولوازم الدراسة من حقيبة وملابس، ومواصلات طوال العام الدراسي، وذلك في محاولة لتخفيف معاناة الطلبة السوريين الذين تم تهجيرهم، وتركوا منازلهم وأصبحوا يقيمون في المخيمات على الحدود التركية على أمل إعادة البسمة للطلبة اللاجئين وتخفيف المعاناة عنهم.

وإلى جانب التنمية العلمية كانت التنمية الروحية بمراعاة حالة الأطفال النفسية السيئة جداً، وتحفيزهم على تفريغ تلك الشحنات السلبية بملئهم بطاقة إيجابية تتمثل في توزيعهم على حلقات للقرآن الكريم، شهدت تفاعلاً كبيراً من الأطفال خاصة في ظل مسابقات ومكافآت دورية للحفظة وذويهم.

تمكين المرأة السورية

وبالرغم من كم المساعدات الهائل الذي تدفق على مدار ست سنوات من عدة دول عبر هيئات حكومية وغير حكومية، فإن الأمور في مخيمات اللاجئين الحدودية والداخلية في دول اللجوء كانت غير مستقرة، ورأى المتخصصون في العمل الإغاثي أن الأمر يجب ألا يتوقف عند حد المساعدات العينية الدورية، ولا حتى الدعم النفسي والعلمي للاجئين؛ فالحاجة باتت ماسة لتجهيز بنية داخلية تعمل على تأمين وضع معيشي أفضل للاجئين بشكل دائم يغنيهم مع الوقت عن تلقي المساعدات التي يمكن أن تُوجه لمن هم أسوأ وضعاً.

فكان التفكير في تدريب بعض اللاجئات السوريات على مهن بسيطة تساعدهن على تدبير مبالغ شهرية ثابتة، معتمدات على عملهن وجهدهن الخاص.



مشروع «الأمل» الذي طرحته جمعية النجاة يهدف إلى منح الطلبة السوريين كفالة دراسية كاملة

بيت الزكاة الكويتي شارك في إنشاء مشغل مجهز لتعليم الحياكة للاجئات لتوفير فرص عمل ملائمة لهن

وكان لبيت الزكاة الكويتي تجربة رائدة في هذا المجال؛ حيث أنشأ بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإنسانية التركية مشغلاً مجهزاً لتعليم الحياكة للاجئات تمهيداً لتوفير فرص عمل ملائمة لهن، وهو الأمر الذي ساهم في رفع الروح المعنوية لهن من خلال إحساسهن بذواتهن وقدرتهن على الاعتماد على النفس وتدبير أمورهن إلى جانب الدعم النفسي غير المباشر.

وعلى نفس الصعيد، كان لمؤسسة الرحمة العالمية دور في مجال تنمية وتمكين المرأة السورية لتقوم بدورها في رعاية أبنائها خاصة الأسر التي فقدت المعيل، وذلك عبر مشاريع تدريبية تأهيلية تكسب المرأة حرفة دائمة، وذلك من خلال مشغل كامل مجهز تأسس في إحدى المدن التركية.

هذا إلى جانب تعاون المفوضية السامية لشؤون اللاجئين مع عدد من المنظمات الخيرية في بعض دول اللجوء في تقديم منح مالية ضمن مشاريع مختلفة لتمكين اللاجئين السوريين، من بينها إقامة مشروعات إنتاجية في مجالات تصنيع الألبان وغيرها، وإقامة حدائق منزلية وزراعتها بالأعشاب الطبية بهدف تحسين الواقع المعيشي للأسر الفقيرة التي تحتاج للدعم، إلى جانب عقد دورات تدريبية متخصصة للسيدات وبرامج تتعلق بالطفولة والأسرة، في وقت يتم فيه إفادة المجتمع المحلي من المشروعات التي تنفذ على مدار العام.

جهدٌ متواصل يقوم به العاملون في مجال العمل الإغاثي على مدار العام في محاولات جادة لإنقاذ ما تخلفه الحروب والنزاعات، وفكرٌ يتطور مع الوقت يتجه نحو تجاوز المساعدات المؤقتة إلى خلق بيئة تنموية محيطة باللاجئ تمكنه من تخطي أزمته النفسية وبناء ذاته، ثم إكسابه مهارات تساعده على الوصول لحد الاكتفاء والاندماج في مجتمعه الجديد بروح إيجابية، وقدرة على التعايش مع الواقع والتصالح معه.■

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية..

تجربة كويتية تستهدف تنمية المجتمعات الأشد احتياجاً

تعد الهيئـة الخيرية الإسـلامية العالمية إحدى أهم وأبرز المؤسسات الخيرية الإنسانية في العالم العربي والإسـلامي، وقد جاءت الفكـرة بدعوة كريمة من كوكبة من العلماء والدعاة على رأسهم د. يوسف القرضاوي، والراحل عبدالله العلي المطوع، ويوسف جاسم الحجي، والراحل أحمد بزيع الياسين.

كتب: أحمد الشلقامي

وتـهـدف الـهـيـئـة الخيرية الإسلامية العالمية من وراء الأنشطة الخيرية وأعمال البر والإحسـان التـي تقدمها إلى الإسـهـام فـي تحسين أوضـاع المجتمعات الفقيرة بصورة دائمة تؤمن لهم حياة إنسانية كريمة من خلال:

١- تـقـديـم الـمـسـاعـدات لـلـمـحـتـاجـيـن أيـنـمـا كـانـوا عبر إغـاثـة ضحايا الـحـروب والكوارث والمجاعات ونحوها، وتـقـديـم الـمـأوى للمشردين والطعام والـشـراب للجائعين والملبس للمحتاجين والعلاج والدواء للمرضى ورعاية الأيتام والأطفال المحرومين.

٢- ابتكار حـلـول جـذريـة للقضاء على الفقر عملاً بالقيم الإسـلامـيـة واقـتـداءً بالنماذج الخيرية المضيئة في التاريخ الإسلامي.

٣- الـقـضـاء عـلـى الأمـيـة والجهل ونشر العلم من خلال بناء المعاهد العلمية ومراكز التدريب.

٤- إعـطـاء الأولـويـة للمشاريع التنموية التي تهيئ للفقراء فرص العمل والإنتاج والاعتماد على أنفسهم حتى لا يكونوا عبئاً على الآخرين.

٥- تـمـكـيـن الـمـجـتـمـعـات الفقيرة من استثمار مواردها وتحسين أوضاعها وتحويلها من مجتمعات استهلاكية إلى مجتمعات منتجة.

٦- نـشـر الـوعـي بقضايا الـعـالـم الإسـلامـي والتعريف بأحوال المسلمين في العالم.

٧- تـقـديـم الـدعـم لـلـمـجـتـمـعـات الإسـلامـيـة لمساعدتها على المحافظة عـلـى شخصيتها الإسـلامـيـة وحقوقها.

قاطرة التعليم

التعليم يعد في فكر الهيئة أحد الروافد المهمة في تنمية الـمـجـتـمـعـات الـفـقـيـرة؛ عبر القضاء على الأمية ومكافحة الجهل والتخلف والحفاظ على هـويـة الأمـة الإسـلامـيـة؛ لـذا أولت الهيئة القضية التعليمية اهتماماً خاصاً، بدعمها إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الثقافية الاجتماعية؛ لما تقوم به هذه المؤسسات من دور مهم في محاربة الفقر، وتـهـيـئـة الـفـرص لأبـنـاء تلك المجتمعات للمشاركة الفعالة في تحسين أوضاع مجتمعاتهم.

كـمـا تـقـوم الـهـيـئـة بـدعـم الـمـراكـز الإسلامية والتعليم الإسلامي ومعاهده في البلاد والـمـجـتـمـعـات الإسـلامـيـة لتمكينها من المحافظة على هـويـتـهـا وثـقـافـتـهـا وتـراثـهـا؛ من خـلال توزيع آلاف النسخ



مشاريع التنمية المجتمعية التي تنفذها الهيئة استفاد منها أكثر من ٨٥٠٠ رجل و١٦ ألف امرأة

المشاريع تشتمل على: بقرة حلوب وقارب صيد وماكينة خياطة وأكشاك بيع وعربات طعام وآلات زراعية

٤٥٠٠ حافظ وحافظة للقرآن الكريم في أربعة أعوام عبر مشروع «الشفيع» الذي تقيمه الهيئة في ٢٥ دولة

من القرآن الكريم والكتب الإسلامية والمدرسية باللغات المختلفة، بالإضافة إلى كفالة أعداد كبيرة من المعلمين وطلبة العلم، وتقدم المنح الدراسية لهم في المعاهد والجامعات، فالهيئة الخيرية تعنى بتطوير الجهود التعليمية التي تقدمها المؤسسات التطوعية والخيرية من خلال مسارين:

المسار الأول: تطوير المدارس القرآنية القائمة من خلال تحقيق التوازن بين العلوم الشرعية ونظيرتها الحديثة بما يؤهل الخريجين للاستجابة لمتطلبات المجتمع.

المسار الثاني: إنشاء مدارس نموذجية بهدف جذب أبناء الشرائح القادرة في المجتمع لتقديم البديل التعليمي الإسلامي المتميز، بعد أن كانت تبحث لأبنائها عن فرصة للتعليم المتميز في المدارس الأجنبية والإرساليات المختلفة، بالإضافة إلى تخصيص نسبة معينة من المقاعد الدراسية لأبناء الفقراء النابغين بالمجان.

وتقوم الهيئة الخيرية بإعداد وتهيئة المدارس على مستوى المناهج والمدرسين والإداريين بما يتناسب مع الخدمات التعليمية والتربوية الحديثة والمتطورة، حيث تعنى بتدريس المناهج الرسمية المقررة لضمان اعتراف الجهات الرسمية بشهادات خريجي المدارس النموذجية، وإلى جانب المناهج الإسلامية والتربوية والسلوكية الهادفة إلى تكوين الشخصية المسلمة المتوازنة، تدرس المدارس النموذجية مقررات في اللغات والتقنيات وبرامج التفكير والمهارات المهنية والعلوم الحديثة.

ويشرف على هذه المدارس جهاز تربوي متخصص يستعين بخبرات وتجارب منظمات «اليونسكو»، و«الإسيسكو»، ومراكز البحوث في مجال إعداد المناهج الدراسية من المنظور الإسلامي.

ومن المشاريع التعليمية الرائدة للهيئة يأتي مشروع «الشفيع» لتحفيظ القرآن الكريم الذي أطلقته الهيئة الخيرية الإسلامية عام ٢٠١١م، وحقق انتشاراً واسعاً



التعليم أحد الروافد المهمة في تنمية المجتمعات الفقيرة عبر القضاء على الأمية والحفاظ على هوية الأمة الإسلامية

رغم حداثة هذا المشروع في ٢٥ دولة حول العالم، وذلك من منطلق حرص الهيئة الخيرية على تعليم كتاب الله عز وجل، وتربية أبنائنا المسلمين على موائد القرآن الكريم ليتعلموا أحكامه ومعانيه، وأولت الهيئة الخيرية مشروع «الشفيع» أهمية خاصة بدعم من أهالي الكويت الذين جبلوا على حب كتاب الله عز وجل ورعايته وحفظه، ليتجاوز ٤٥٠٠ حافظ وحافظة بجانب ١٠٠٠ خاتم وخاتمة للقرآن الكريم.

من العون إلى التمكين

أصبحت منظومة العمل الخيري جزءاً من روافد تحقيق التنمية في المجتمعات المستفيدة، ولم يعد مفهوم الخير مقصوراً على ورقة نقود تمنح أو قطعة خبز توفر أو شربة ماء.

وحققت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية طفرة نوعية في مجال العمل الخيري المؤسسي التنموي، فقد انطلقت في الفضاء الخيري والإنساني كمؤسسة عالمية، تجمع التبرعات، وتقيم المشاريع، وتنفق من عائد استثمارها على العديد من الأنشطة التي اضطلعت بها في عشرات الدول، رافعة لشعار «معاً لا يعود السائل للسؤال»، وعبر تخصيص مراقبة مستقلة تحت عنوان «التنمية المجتمعية والمشاريع الإنتاجية»، بدأ العمل ووضع لبنة المشروع عام ١٩٩٨م بـ٧ مستفيدين ليستمر العمل ليصل المشروع حتى يوليو ٢٠١٥م وبعد هذه السنوات لأكثر من ١٩٥ ألف مستفيد دون تمييز، بواقع ٢١ مليون دولار، حيث تم تنفيذ ٢٥ ألف مشروع في ٢٧

دولة، المشروع أيضاً ركز على النساء المعيلات، ووصل عدد المستفيدين للمشاريع أكثر من ٨٥٠٠ من الذكور و١٦ ألفاً من الإناث.

وتشمل مشاريع التنمية المجتمعية: بقرة حلوب، قارب صيد، ماكينة خياطة، أكشاك بيع، عربات طعام، آلات زراعية، وغيرها من المشاريع المدرة للدخل.

كما حرصت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على دعم العمل التنموي في الدول المنكوبة، ومن ذلك مبادرتها خلال تصدر الكويت لعقد مؤتمر إعمار شرق السودان؛ بأن قامت الهيئة بعقد مؤتمر موازٍ للمنظمات الإنسانية غير الحكومية الخليجية والدولية لدعم برامج ومشاريع إعمار شرق السودان، وكان لحصاد هذين المؤتمرين الأثر الكبير في إنشاء عشرات المشروعات الزراعية والتنموية والتعليمية والصحية في ولايات شرق السودان.

لم تدخر الهيئة وسعاً في دعم وتبني العديد من الأنشطة المحلية والبرامج والمشاريع الخيرية والإنسانية، ومنها مشاريع إطعام الطعام ودعم الأسر المتعففة والعمل على مساعدة المرضى وكفالة التلاميذ الفقراء ورعاية كبار السن.

الهيئة شاركت في إنشاء مستشفى الرعاية الصحية بالكويت على مساحة ٦٦٠٠ متر مربع بتكلفة أكثر من خمسة ملايين دينار

ومن أبرز المشاريع الاجتماعية التي للهيئة دور ريادي في إنشائها بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان؛ إنشاء مستشفى الرعاية الصحية في منطقة الصباح الطبية على مساحة ٦٦٠٠ متر مربع، وبلغت تكاليف إنشائه وتجهيزه أكثر من ٥ ملايين دينار كويتي، ويهدف المستشفى إلى تقديم خدمة رعاية تلطيفية هي الأولى من نوعها في المنطقة العربية والإسلامية، يساعد في توفير الأجواء الطبية وتقديم العلاج التلطيفي والرعاية النفسية والاجتماعية والدينية والاستشارية للمريض.

ويعد هذا المستشفى هو الأول من نوعه في المنطقة العربية والإسلامية، كمشروع رائد في العلاج التلطيفي قياساً بالمستويات العالمية، بل ويعتبر خطوة إلى الأمام تخطوها دولة الكويت في هذا النوع من العلاج الذي مازال في مرحلة النمو، كما أسهمت الهيئة في دعم العديد من المشاريع والبرامج الخاصة بشرائح مجتمعية متعددة، ومنها ذوو الاحتياجات الخاصة، وفئة «غير محددي الجنسية» وغيرها.

وتحظى الهيئة بتواصل فاعل وتقدير إقليمي ودولي تمثل في العديد من المحافل الدولية؛ حيث يمثل رئيسها د. عبدالله المعتوق مستشاراً لأمير دولة الكويت، كما أنه ظل محتفظاً بمنصب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة على مدار ٤ سنوات في سابقة لم تشهدها الأمم المتحدة في هذا المنصب، ومؤخراً تسلَّم المعتوق جائزة «سمو الشيخ ناصر للأعمال الإنسانية» التي تقدمها «المؤسسة الخيرية الملكية البحرينية»؛ تقديراً لجهوده الكبيرة، وعطائه المتميز، ومساعيه الحميدة في دعم العمل الخيري والإنساني في مختلف دول العالم.

جاء ذلك خلال أعمال المؤتمر السنوي السابع حول الشراكة الفعّالة وتبادل المعلومات من أجل عمل إنساني أفضل التي انطلقت بالعاصمة البحرينية المنامة في وقت سابق.■



منظومة العمل الخيري أصبحت جزءاً من روافد تحقيق التنمية في المجتمعات المستفيدة ولم تعد مقصورة على الدعم العيني



الرحمة العالمية..
خطوات ثابتة نحو بناء الإنسان وإعفافه

أضحت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي رقماً صعباً بين المؤسسات الخيرية والإنسانية في العالم العربي، حيث إنها تسير بخطى ثابتة نحو تحقيق رؤيتها التي تمثلت في أن تكون المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة الأولى في العالم العربي في شمولية مشروعاتها كماً ونوعاً وجغرافية، وسعة إيراداتها وفقاً لأرفع معايير الأداء المؤسسي.

كتب: سامح أبو الحسن

وفي إطار تحقيق هذه الرؤية الطموحة، وضعت الرحمة العالمية لنفسها ٧ أهداف؛ هي: تعزيز بناء مؤسسي قوي ذي أساس متين قادر على تحقيق رسالة الرحمة العالمية بمهنية عالية، وتنمية الأداء الوظيفي حسب شرائح العاملين ومستوياتهم، واستقطاب متطوعين للعمل الخيري، وبناء جسور الثقة، وتعزيز العلاقة الإيجابية بين الرحمة العالمية وكافة شرائح المجتمع بما يقوي العلاقة وينمي مواردها ويحفظ لها استمراريتها، وتعزيز قدرة الرحمة العالمية على زيادة إيراداتها السنوية، والاستثمار الوقفي الأمثل والآمن للموارد والإمكانيات المتاحة بما يحقق التوسع في العمل الخيري، وتعزيز استمرارية مؤسسات العمل الخيري في أداء رسالتها، وتحقيق التنسيق والتعاون مع المؤسسات المحلية والخارجية سعياً للشراكة، وتأهيل وتنمية المجتمعات بمناطق العمل بريادة واحتراف وفق منهجية مدروسة تحدد الأولويات والسياسات المناسبة.

المشروعات التنموية

وقد عملت الرحمة العالمية على إطلاق عدد من المشروعات التنموية الكبرى التي تستهدف بناء الإنسان وإعفافه، وهي الرسالة السامية للإسلام كحضارة للخير، حيث كان هدفها في المجتمعات التي تعمل بها على تمكين الفئات المهمشة والفقيرة والضعيفة وفقاً لرؤية إسلامية قيمية حضارية، وركزت في هذا الجانب على المشروعات التعليمية، وذلك أن التعليم هو الوسيلة الطبيعية التي تقود التنمية في المجتمعات، حيث تعاني قطاعات واسعة من دول العالم من ضعف القدرة على تعليم أبنائها، وهناك نسبة ليست بالقليلة من الأمية تنتشر في بقاع المعمورة وبنسب متفاوتة، خاصة في المراحل الابتدائية، فهناك أكثر من ٧٥٨ مليون شخص لا يتقن أبسط مهارات القراءة والكتابة، ثلثا هذا العدد من النساء بحسب إحصاءات منظمة «اليونسكو».

لذا حرصت الرحمة العالمية على توفير سبل دمج الأطفال من أبناء الأسر المستحقة في برامج التعليم، مع الاهتمام ببناء المدارس

والمؤسسات التعليمية، حيث نادى الهدف الثاني من أهداف الخطة الإنمائية للأمم المتحدة بضرورة تحقيق تعليم ابتدائي شامل، من خلال تمكين الأطفال ذكوراً وإناثاً من إتمام مراحل التعليم الابتدائي والتعليم الأساسي، كما أن التعليم حظي بعناية كبيرة من قبل الشرع في الحضارة الإسلامية، فعن أنس بن مَالِك، أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىَ كُلّ مُسْلِم» (رواه ابن ماجه)، وقَدْ قَامت الرحمةَ العالَمِيَّة في هذا الإطار بإنشاء ٤٣٦ منشأة تعليمية منذ عام ١٩٨٢م، ما بين مدارس ابتدائية، ومتوسطة، وثانوية، ومدارس فنية، وجامعات وغيرها من المشروعات التعليمية المختلفة.

مجمعات الرحمة العالمية

مجمعات الرحمة العالمية مشروعات إستراتيجية، وتعد أفضل ما وصلت إليه فكرة رعاية الأيتام، أو ما يطلق عليه الرعاية الشاملة، والتي نتجت عن خبرة طويلة للرحمة العالمية امتدت إلى أكثر من ٣٠ عاماً، وتمت ترجمة هذه الخبرة إلى ما يسمى بالمجمعات التنموية، التي تساهم في رعاية الأيتام من خلال تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، حيث تتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، ليتخرج اليتيم من تلك المجمعات ويساهم في تنمية المجتمع.

وقد تجاوزت هذه المشروعات ما يسمى بالإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد، ولا يفوتني أن أذكر هنا حصول أحد مجمعات الرحمة – مجمع الرحمة في جيبوتي – على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام.

وتتكون مجمعات الرحمة من مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، تتكون من ٣ طوابق، وفيها ١٦ فصلاً، يتسع كل فصل منها لـ٣٥ طالباً، كما أنها تحتوي على مختبر للعلوم، وآخر للحاسوب، ومكتبة، وصالة للأنشطة، إضافة إلى ٣ مكاتب إدارية، وكذلك المدرسة الثانوية الصناعية التي تضم ٥ ورش رئيسة، وصالة تدريب وإنتاج، وصالة دراسية داخلية، ومكتباً للمشرفين، إضافة إلى ملحق آخر فيه ٣ فصول ومكتب إداري، وقد صُمم المشروع التعليمي خاصة المدرسة الثانوية الصناعية وفق منهج يستوعب التطور المتواصل في التقنية التعليمية بغية إعداد جيل مسلح بالمعرفة والمهارات، ليكون مؤهلاً تأهيلاً مهنياً عالياً يُمكّنه من الاندماج الكامل في العمليات الإنتاجية والتطوير الشامل.

قضايا المرأة

ولم تغفل الرحمة العالمية في هذا الإطار المرأة، حيث كان لها العديد من المشروعات التي تخدمها، وقد عملت على إنشاء مراكز متخصصة لخدمة وتعليم المرأة، كمركز الدرة في البوسنة، لما للمرأة من دور في التنمية والنهضة لكل مجتمع، فهي الأساس في إصلاح المجتمعات، فهناك العديد من المراكز الإسلامية التي تفرد ملحقاً أو قسماً خاصاً بالنساء، والدور الأكبر يكون فيها للرجل، أمّا الدرة فهو من المرأة فقط وإليها، لتحافظ على خصوصيتها في البرامج والأنشطة الخاصة بها فقط، في ظلّ مجتمع مفتوح، ليس للمرأة فيه أي خصوصية، فهو مشروع حضاري فريد من نوعه، يقدم العديد من الخدمات للفتيات البوسنيات، منها الدورات التدريبية في النواحي الشرعية والاجتماعية والإدارية والتنمية البشرية، كما يضم المركز بين جنباته مكتباً للاستشارات الأسرية وإصلاح ذات البين؛ الأمر الذي يخدم المجتمع عن طريق المساهمة في دعم التماسك الأسري، إضافة إلى إنشاء سكن للطالبات الجامعيات.

الرعاية الصحية

العمل الصحي في الرحمة العالمية من المحاور الأساسية التي يعمل من خلالها، ولقد تم ترجمة العمل من خلال هذا المحور بمجموعة من المشروعات التي

تتطلع إلى الاستثمار الوقفي الأمثل والآمن للموارد والإمكانات المتاحة بما يحقق التوسع في العمل الخيري

تسعى إلى أن تكون المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة الأولى في العالم العربي في شمولية مشروعاتها


• عبداللطيف الهاجري - يرحمه الله


• مركز الدرة في البوسنة


• مجمع الرحمة التنموي في جيبوتي

وصل عددها إلى ٤٣٢ منشأة طبية، بعضها يتمثل في المستشفيات التي تحتوي على معظم التخصصات كالمستشفى الدولي في هرجيسيا، ومستشفى الرحمة في جيبوتي، ومركز جراحات المخ والأعصاب والقلب، ومستشفى الكويت التخصصي في غزة، وهناك مجموعة أخرى من المستشفيات التي تأتي ضمن إستراتيجية الرحمة الصحية والتي يجري الآن دراستها خاصة التخصصية منها، وتأتي ضمن أهدافنا في رفع الخدمة الصحية المقدمة للإنسان، كما أن هذا العمل يساعد على تقوية البيئة التي ينشأ فيها الإنسان، وتتيح له أن يعيش حياة كريمة بشكل صحي، ونستطيع بعد ذلك توجيهه من خلال التعليم نحو التمكين الاقتصادي والتعليمي، وبالتالي يكون عنصراً فاعلاً في المجتمع؛ لأن هذه هي المعادلة المتكاملة التي تسعى الرحمة العالمية إلى تحقيقها.

ولم تكتف الرحمة العالمية ببناء المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية فقط، بل انتقلت إلى توسيع دائرة الخدمة التي تقدمها من خلال المستوصفات والتي تقدم الخدمات الأولية الطبية لعلاج المرضى في الحالات العامة، وفي حال احتياج المريض إلى علاج متقدم أو عمليات أكثر تعقيداً يتم إرسال المريض إلى المستشفيات التخصصية التي تقوم الرحمة العالمية عليها، بالإضافة إلى القوافل الطبية الدورية التي تتنقل من المستشفيات إلى المناطق النائية، وهذه القوافل الطبية بعضها قوافل طبية عامة، وبعضها الآخر قوافل طبية متخصصة.

الكسب الحلال

للرحمة العالمية إستراتيجية خاصة في محاربة ظاهرة الفقر من خلال وضع حلول جذرية له، فلم تقف عند حدود المساعدات الغذائية أو القوافل الإغاثية المتنوعة، بل وضعت حلولاً مستدامة من خلال مشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة) التي تقوم على توفيرها لرب الأسرة، بل تعدى الأمر إلى أن قامت بتدريب بعض المستفيدات على صناعات مختلفة كالخياطة وغيرها، وفي نهاية هذا التدريب تمنح كل واحدة ماكينة خياطة لتعفّ بها نفسها وأهلها؛ مما ساهم في تخريج جيل يملك صنعة يمكنه الاعتماد بها على نفسه، وذلك من خلال الورش التي تقيمها في مجمعاتها التنموية بأشكالها المتعددة، فهناك ورش النجارة والكهرباء والتبريد والتكييف واللحام.

> **تعمل على تمكين الفئات المهمشة والفقيرة وفقاً لرؤية إسلامية حضارية بالتركيز على المشروعات التعليمية**
>
> **مجمع الرحمة في جيبوتي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام**

وللرحمة العالمية دور ريادي في مجال بناء وتنمية الإنسان، وذلك بتبني العديد من المشاريع الصغيرة من أجل إيجاد لقمة عيش كريمة للأسر المتعففة، تلامس حاجات الفقراء والمعوزين، وتدعمهم وتدفعهم للعمل الجاد عبر أدوات وأساليب مختلفة، حيث تساعد وتحث المحتاجين على العمل بمشروع صغير يكتسب منه الكسب الحلال الذي يغنيه عن السؤال، انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف المتعلقة بالحث على العمل والسعي في الأرض، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (رواه البخاري).

وقد استطاعت من خلال تلك المشروعات أن تساهم في إعفاف ١٣٠٨٩ أسرة من خلال مشروعات متنوعة، ما بين ماكينة خياطة، وقارب صيد، وعربة طعام، وجرار زراعي، ومنيحة غنم، ومنيحة بقر، أو دراجة نارية، أو كشك صغير، أو بسطة خضار، أو غيرها من المشروعات التي تنفذها بعد دراسة وافية للمكان الذي يتم فيه توزيع تلك المشروعات، وذلك بهدف تمكين العائل للأسرة من مورد دائم يوفر له دخلاً ثابتاً، كما أن المشاريع تختلف من منطقة إلى أخرى، ففي بعض المناطق يتم الاهتمام بالمشاريع الزراعية والمواشي وتربية الحيوانات المنتجة كالغنم والدواجن، بينما يتم التركيز في مناطق أخرى على توفير عربات الطعام، أو مراكب الصيد.

المساجد بيوت الله

المسجد هيئة إسلامية عظيمة لإصلاح المجتمعات البشرية، ولا يمكن إصلاح المجتمع إلا بتفعيل دور أكبر مؤسسة وأعظمها على وجه الأرض، وهي المساجد؛ لأنها تربي المجتمع تربية إيمانية متكاملة، وتقوم بصبغ الإنسان بأحسن صبغة، ولذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عمد إلى تأسيس وإرساء قواعد المساجد إبان وصوله إلى المدينة


• قافلة مساعدات إغاثية إلى الداخل السوري


• مجمع الرحمة التعليمي - سريلانكا


• تجهيزات الرحمة العالمية لمليونية أهل الكويت


• إحدى مدارس الرحمة العالمية في تايلاند


• إحدى القرى السكنية

المنورة، ومن هنا بدأ دور المساجد في تربية المجتمعات الإسلامية، ومع مرور الزمن أصبح من المسلّم به أن المساجد لا يقتصر دورها على أداء الصلوات فحسب، بل عظم دورها لاحتوائها على حلقات للعلم وتحفيظ القرآن الكريم، ولذا تحرص الرحمة العالمية بشدة على تنفيذ مشروع بناء المساجد باعتباره منارة إسلامية تقام به الصلوات الخمس وحلقات القرآن الكريم، ويضم مكتبة إسلامية، مع الحرص على عقد اللقاءات الثقافية والتوعوية والتنويرية والعلمية، بالإضافة إلى المحاضرات الدعوية، وقد شيدت الرحمة العالمية أكثر من ٨٥٣٥ مسجداً في ٤٢ دولة تعمل بها.

مشروعات مواسم الخير

يعيش المسلمون كل عام مواسم للعطاء ومناسبات الجود والرحمة التي يكرم الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين، للدخول عليه من أوسع الأبواب ومن أسهل الطرق، فيعم الخير، ويكثر السخاء، وتزكو النفوس، ويتكاتف المسلمون جميعاً، ولذا حرصنا على اغتنام تلك الفرص وكسب مزيد من الأجر، فكانت مشروعاتنا مركزة في تلك الشهور على إفطار الصائم وكسوة العيد والأضاحي ومواسم الشتاء، وقد استفاد من مشروعات الرحمة الموسمية أكثر من ٣٣ مليون مستفيد.

مشروعات المياه

هناك أكثر من ٧٠٠ مليون نسمة من سكان العالم يفتقرون إلى سُبل الحصول على مياه الشرب النقية والمأمونة، التي تضمن للمرء الحياة الصحية، وفقاً لتقرير الأمم المتحدة عن تنمية الموارد المائية في العالم للعام الحالي، وانطلاقاً من احتلال مسألة المياه مكان الصدارة في خطة التنمية المستدامة الجديدة لعام ٢٠٣٠م للأمم المتحدة، تسعى الرحمة العالمية إلى توفير المياه عبر حفر الآبار الارتوازية والسطحية وتأمين البرادات المائية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل سعت إلى توفير عدد من محطات المياه، وقد قامت بتنفيذ أكثر من ٣٦٧٤٦ مشروعاً للمياه، بالإضافة إلى ٤ محطات لتحلية المياه.

وتسعى الرحمة العالمية بشكل حثيث من خلال هذه المشروعات لحل مشكلات نقص المياه وندرتها في عدد من الدول، وخصوصاً في قارتي آسيا وأفريقيا، باعتبارهما من أكثر المناطق التي تعاني نقص المياه والجفاف، حيث تعاني بعض هذه الدول موجة جفاف قاسية خلال السنوات الماضية لم تشهدها منذ زمن طويل، وفق تقديرات الخبراء، وتعد مشكلة نقص المياه أكبر مشكلة يواجهها أي مجتمع بشري، لذا نفذت تلك المشروعات المهمة لتوفير مياه الشرب والري، والتخفيف عن الناس من مشقة الحصول على الماء.

وفي هذا السياق، يأتي مشروع محطة المياه، وهو مشروع نوعي أطلقته الرحمة العالمية للاجئين والنازحين السوريين، وهو عبارة عن أول محطة متنقلة لتعبئة مياه الشرب النقية في عبوات بحجم ٥ لترات، وقد جاءت الفكرة بعد أن رأت الرحمة العالمية عشرات الأطفال يموتون يومياً بسبب المياه الملوثة وفقاً لتقديرات «اليونيسيف»، والمحطة عبارة مصنع متحرك لتنقية المياه على حاوية بسعة ٤٠ قدماً تتحرك على شاحنة بين المخيمات، وتقوم بتعبئة مياهها من ٥ آبار ارتوازية حفرتها الرحمة العالمية في الداخل السوري، وتعمل المحطة ١٠ ساعات يومياً بقدرة إنتاجية تصل إلى ٣٠٠٠ عبوة مياه ٥ لترات يومياً، وتكلفة إنتاجية منخفضة ١٥٠ فلساً للعبوة، وقد تم توزيع ١٥٠ ألف عبوة.

> من المشاريع الصحية المستشفى الدولي بهرجيسيا والرحمة بجيبوتي ومركز جراحات المخ والأعصاب والقلب ومستشفى الكويت التخصصي بغزة
>
> استطاعت أن تساهم في إعفاف ١٣٠٨٩ أسرة من خلال مشروعات متنوعة

قوافل الرحمة العالمية

قوافل الرحمة الإغاثية مشروع نوعي قامت بإطلاقه الرحمة العالمية منذ فبراير ٢٠١٢م، وذلك لإغاثة النازحين واللاجئين السوريين، وذلك باستهداف محاور إغاثية متنوعة، حيث شملت: مساعدات نقدية للأسر، طروداً غذائية، مستلزمات واحتياجات منزلية، تركيب أطراف صناعية، سداد إيجارات شقق سكنية، كفالة أيتام وأسر، أدوية ومستلزمات وحقائب طبية، ألعاب أطفال وكتباً تعليمية، ومستلزمات تدفئة، وبناء وتجهيز مستشفيات وكفالة طلاب وبناء مدارس تعليمية، وتنقل هذه القوافل العطاء الكويتي للاجئين السوريين في مناطق اللجوء المختلفة، وتشرك أصحاب العطاء في توزيع عطائهم مباشرة، وقد قامت الرحمة العالمية بإطلاق ٢٩٠ قافلة إغاثية إلى الشعب السوري.■

جهود المؤسسات والجمعيات الخيرية بتركيا في إغاثة المسلمين

يتميز المجتمع التركي بحبه لعمل الخير، نتيجة لتمسكه بالقيم الإسلامية والإنسانية أولاً، وبتعهده رعاية الفقراء والمساكين كأهم أعمال الخير التي تربي العائلة التركية أبناءها عليها، ثم تأتي التربية الصوفية المنتشرة بكثرة في المجتمع التركي التقليدي التي تحث على البحث عن الفقراء والمساكين الذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف، وهم لا يسألون الناس إلحافاً، وذلك بهدف فعل الخير ونيل رضا الله تعالى، ولذلك فليس غريباً أن تنتشر الجمعيات الوقفية والهيئات الخيرية والمنظمات الإنسانية بكافة أشكالها وتنوع مجالاتها في كل أنحاء تركيا، وبالأخص في مجالات التعليم والإطعام، والإيواء والصحة، ومساعدة المحتاجين والفقراء.

محمد زاهد جول

> تركيا في المركز الثاني من حيث تقديم المساعدات الإنسانية في العالم والأولى من حيث حجم المساعدات مقارنة مع الدخل القومي

هذه المشاعر الشعبية متركزة في الحكومة التركية لحزب العدالة والتنمية، فقد أصبحت تركيا في عهده رمزاً للدبلوماسية الإنسانية في العالم في السنوات القليلة الماضية، فقد تمكّنت تركيا عام ٢٠١٥م من دخول قائمة الدول الأكثر منحاً للمساعدات الإنسانية، من خلال إرسال مواد إغاثية ومعيشية للعديد من المحتاجين في أصقاع الأرض.

وتربعت تركيا على مركز الوصافة بين الدول الأكثر تقديماً للمساعدات الإنسانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تصدّرت القائمة من حيث مقارنة حجم المساعدات مع الدخل القومي للبلدان، وتشير المعطيات الرسمية إلى أنّ تركيا أنفقت خلال العام الماضي ٣,٢ مليار دولار للمساعدات الإنسانية عبر مؤسساتها الرسمية، و٣,٩ مليار دولار للمساعدات التنموية الرسمية، وفي عام ٢٠١٦م قدّمت تركيا مساعدات عينية ونقدية لكل من ميانمار والعراق وفلسطين وإثيوبيا ومقدونيا وسريلانكا وهايتي والإكوادور.

وتعدّ تركيا أحد أهم اللاعبين الأساسيين في مسرح الدبلوماسية الإنسانية، نظراً للجهود الكبيرة التي تبذلها في مجال تقديم المساعدات الإنسانية، ولدعواتها المتكررة بضرورة إحلال العدالة الدولية من أجل إرساء الاستقرار حول العالم، وإلى جانب تفرّدها في تقديم المساعدات، فإنّ أنقرة ترسل مساعدات إنسانية إلى المحتاجين في كافة أنحاء المعمورة، عن طريق الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية المعنية، وذلك انطلاقاً من إيمانها بضرورة تأسيس نظام مساعداتي يتخذ من التنمية البشرية هدفاً سامياً له.

وبحسب تقرير المساعدات الإنسانية العالمية لعام ٢٠١٥م، فإنّ تركيا احتلت المركز الثاني في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية بتقديمها مساعدات رسمية بقيمة ٣,٢ مليار دولار، وخصصت ٠,٣٧٪ من دخلها القومي لهذه المساعدات، وأوضح التقرير نفسه أنّ

بريطانيا ومؤسسات الاتحاد الأوروبي وألمانيا أعقبت تركيا في تقديم المساعدات من حيث الكم والنوع.

امتدت المساعدات التركية من جنوب شرق آسيا إلى الصومال؛ حيث بدأت تركيا تقديم مساعدات إنسانية ضخمة خلال الأعوام الأخيرة، إذ أرسلت كميات كبيرة من المواد الإغاثية لمنكوبي الزلزال الذي ضرب جنوب شرق القارة الآسيوية في عام ٢٠٠٤م، ومن ثمّ إلى المتضررين من زلزال باكستان في عام ٢٠٠٥م، وفي عام ٢٠٠٦م مدت تركيا يد العون للبنان بسبب الأزمة الإنسانية الحاصلة فيها، وسارعت إلى نجدة أهالي غزة نهاية عام ٢٠٠٨م، وفي عام ٢٠١٠م وقفت إلى جانب ضحايا الزلزال الذي ضرب هايتي وتشيلي، وهرعت في العام نفسه إلى باكستان التي تضررت كثيراً نتيجة السيول التي أغرقتها، وفي عام ٢٠١١م قدّمت أنقرة مساعداتها الإنسانية لمتضرري الزلزال الذي ضرب اليابان، فيما أرسلت شحنات كبيرة في عام ٢٠١٣م إلى الفلبين بسبب الإعصار، وسارعت إلى تضميد جراح الليبيين والصوماليين بسبب الأزمات الإنسانية الحاصلة فيهما.

ومنذ اندلاع الثورة السورية ترافقت معها الأزمات الإنسانية، وهذا فرض على الحكومة التركية مواجهة الأزمات الإنسانية التي تشهدها دول الجوار خلال الأعوام الأخيرة، وخير مثال على ذلك حجم المساعدات الإنسانية الضخمة التي قدمتها تركيا للمتضررين من الحرب الدائرة في سورية منذ قرابة ٦ أعوام، وفي حين تسعى تركيا لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، فإنها تسعى في الوقت نفسه إلى تخفيف آثار الأزمات الإنسانية الحاصلة في هذه البلاد، وتعد من أكثر دول العالم التي تبذل جهوداً في هذا السبيل.



وقامت الحكومة التركية بتقديم تسهيلات كبيرة لنقل المساعدات الأممية إلى الداخل السوري عبر أراضيها، ومن جهة أخرى تتولى بنفسها مهمة إدخال المساعدات الإنسانية التي تجمعها المنظمات المدنية التركية والدولية إلى سورية، وإلى جانب المساعدات المقدمة للسوريين في الداخل، فتحت تركيا أبوابها لقرابة ٣ ملايين لاجئ سوري، اضطروا لدخول الأراضي التركية هرباً من آلة القتل التي تسفك الدماء في بلادهم، وقدّمت لهم كافة مستلزماتهم ومتطلباتهم المعيشية، ولاقت بذلك ترحيباً من المجتمع الدولي.

أبرز الهيئات الخيرية

أشرفت الحكومة التركية على المساعدات الإنسانية التي تكلفت أكثر من ١٠ مليارات دولار نحو الإخوة السوريين في السنوات الماضية، وقد ساعدها في ذلك الجمعيات الخيرية الحكومية والأهلية، ومؤسسات الوقف التركية المتعددة، والتي وجد بعضها من العهد العثماني، وبعضها جديد تأسس في العهد الجمهوري، بالرغم من الصعوبات التي كانت توضع أمام الجمعيات الخيرية في بداية العهد الجمهوري، ولكن وبعد تخفيف وطأة العلمانية المتشددة في تركيا، وبالأخص في ثمانينيات القرن الماضي أعادت العديد من الجمعيات والمراكز الوقفية أعمالها ونشاطها، لأنها توقفت شكلاً بينما كانت تواصل أعمال البر والإحسان بطريقة سرية في السابق، ومعظم جمعيات وهيئات الأعمال الخيرية الإنسانية تعمل داخل تركيا،

في حين تسعى تركيا لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية فإنها تسعى في الوقت نفسه إلى تخفيف آثار الأزمات الإنسانية



والبعض الآخر تعمل داخل تركيا وخارجها، ومنها:

الهلال الأحمر التركي (بالتركية: TürkKızılayı):

وهي أكبر منظمة إنسانية في تركيا، وجزء من جمعية الصليب والهلال الأحمر الدولي، تأسست المنظمة في عصر الدولة العثمانية في ١١ يونيو ١٨٦٨م، وهي منظمة غير حكومية، وتعد من أقدم وأعرق المؤسسات الخدمية، ولديها قرابة ٧٠٠ فرع في الداخل والخارج التركي، فيقدّم الهلال الأحمر مساعدات إنسانية في كل من باكستان وتشاد وهايتي وليبيا والصومال وميانمار وفلسطين وموريتانيا وعدد من الدول الأخرى.

- وقف الديانة التركي (بالتركية: Diyanetvakfi):

تأسس بتاريخ ١٣ مارس ١٩٧٥م، ومنذ تأسيس وقف الديانة التركي بدأ مسيرته لدعم نشاطات رئاسة الشؤون الدينية التركية، وأخذ على عاتقه وحتى هذا اليوم مهام إيصال الخدمات الدينية إلى شرائح أوسع، وتربية جيل يتحمل مسؤولياته الدينية والاجتماعية، وقيادة حركة قافلة الخير لتركيا في كل أنحاء العالم.

إن وقف الديانة التركي الذي ما برح يعمل من أجل إحلال السلام والأمن وتقوية الترابط الديني والاجتماعي في المجتمع، ولم يألُ جهداً بالتحرك نحو سيادة مفاهيم الخير في العالم والوصول إلى أن يكون مؤسسة وقفية في خدمة الإنسان في كافة بقاع العالم.

وسيراً نحو الغاية الذي أسس من أجلها يقوم وقف الديانة التركي بدعم مهم لنشاطات رئاسة الشؤون الدينية، وذلك بتلبية احتياجات الجوامع ودور تحفيظ القرآن الكريم ودور الإفتاء والمراكز التعليمية، ويعطي الأولوية للخدمات والنشاطات التعليمية في داخل البلاد وخارجها يقوم بتنفيذ مختلف المشاريع الخيرية والاجتماعية في تركيا والعالم، مع رفد حركتنا ومخزوننا الثقافي بآثار علمية نادرة مثل الموسوعة الإسلامية، والإسلام في ضوء الأحاديث.

وقف الديانة التركي يقوم بدعم مهم لنشاطات رئاسة الشؤون الدينية بتلبية احتياجات الجوامع ودور تحفيظ القرآن الكريم ودور الإفتاء

كما يقوم بتعليم الشباب الدين الإسلامي بصورة سليمة خالية من الشوائب وفي كافة المراحل التعليمية بدءاً من دورات تعليم القرآن إلى التحفيظ، ومن مدارس إعداد الأئمة والخطباء إلى الجامعات، ومن طلاب الماجستير إلى الدكتوراه، وقد فتح وقف الديانة كلية الإلهيات الدولية وثانويات الأئمة والخطباء، وأعطى المنح إلى الطلاب المتفوقين، وهيأ الأقسام الداخلية لطلبة الدراسات العليا ودور الضيافة للطلبة عموماً، وباستضافته للطلبة من ١٠٨ دول غدا وقف الديانة جسراً يربط بين قلوب هذه الدول.

وبسبب الجوع والكوارث الطبيعية والحروب والعنف الذي تشهده مناطق مختلفة من العالم؛ مد الوقف يد المساعدة إلى الملايين من المحتاجين دون النظر إلى الفوارق الدينية واللغوية واللون والجنس، وبفتحه موائد الإفطار وبرامج ذبح الأضاحي بالوكالة قد شارك أفراح الساكنين في القارات السبع.



وقام الوقف منذ تأسيسه بتطوير نفسه باستمرار ووسع مجال نشاطاته واستطاع تأسيس ١٠٠٠ فرع في تركيا وامتد إلى ١٠٨ بلدان، وذلك بفضل الخيّرين من شعبنا، وباستبسال العاملين في المؤسسات التابعة لرئاسة الشؤون الدينية، والجهود التي لا تنضب للعاملين في الوقف، بحيث تحوّل وبفضل هذه النشاطات إلى منظمة مجتمع مدني عالمي.

وإن وقف الديانة التركي وبجعله نصب عينيه الدستور النبوي: «أفضل الناس أنفعهم



للناس»، يمثل حركة خيّرة من أجل خدمة الإنسانية جمعاء.

وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا: TIKA):

بعد تفكك اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية في ٢٥ ديسمبر ١٩٩١م أعلن العديد من الدول استقلالها في وسط آسيا والقوقاز، وكانت تركيا أولى الدول التي اعترفت بالجمهوريات التركية المستقلة في تلك الأيام، وظهرت الحاجة إلى منظمة تقوم بتنسيق وتطبيق أولويات السياسة الخارجية والأنشطة التي ستتم في المنطقة، فتم تأسيس وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) عام ١٩٩٢م لهذا الغرض، ومع ترسخ مفهوم السياسة الفاعلة في السياسة الخارجية التركية أصبحت «تيكا» أداة من أدوات تطبيق السياسة الخارجية التركية في العديد من الدول والمناطق، وعلى رأسها الدول التي تشترك مع تركيا في القيم والثقافة.

وتمثلت أهداف «تيكا» عند تأسيسها في مساعدة الجمهوريات التركية في إنتاج بنيتها الاجتماعية بنفسها، وإنشاء هويتها الخاصة بشكل سليم، وتطوير الحقوق الثقافية والسياسية، وإتمام النقص في أمور البنية التحتية الفنية، ونفذت العديد من المشروعات في الفعاليات في مجالات التعليم، والصحة والترميم والزراعة والتنمية والمالية والسياحة والصناعة، وافتُتح أول مكتب برنامج تنسيق لـ«تيكا» في تركمانستان، ووصل هذا العدد في الفترات اللاحقة إلى ٦ مكاتب في منطقة أوراسيا، فوصلت يد الصداقة والأخوة والتعاون التركية إلى الدول الشقيقة.

وبمرور الزمن اختلفت ماهية المشروعات التي تنفذها «تيكا» في الجمهوريات التركية التي كانت آخذة في النمو والتطور آنذاك، وفي ضوء تلك التغيرات وسعت «تيكا» من نطاق منطقة مساعداتها، فوصل عدد مكاتب برامج التنسيق الخاصة بها من ١٢ في عام ٢٠٠٢ إلى ٢٥ مكتباً عام ٢٠١١، ثم ٣٣ بحلول عام ٢٠١٢م.

واليوم تقوم وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا) بمواصلة أنشطتها عبر ٥٦ مكتب برنامج تنسيق في ٥٤ دولة شريكة في التنمية، ويوماً بعد يوم يزداد عدد الدول التي تساعدها تركيا بناءً على مفهوم سياستها الخارجية الفاعلة والمعتمدة على المبادئ، وتهدف المساعدات التي تقدمها تركيا بواسطة «تيكا» إلى الدول الشقيقة والصديقة إلى تأسيس منطقة تنعم بالسلام والرخاء.

الوقف التركي قام بتطوير نفسه باستمرار ووسع مجال نشاطاته واستطاع تأسيس ١٠٠٠ فرع في تركيا وامتد إلى ١٠٨ بلدان

تقوم «تيكا» بتسيير آلية التعاون بين مؤسسات القطاع العام والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وتقوم بجمع كل هذه العناصر حول القواسم المشتركة فيما بينها، كما تقوم بتسجيل المساعدات التنموية التي تقدمها تركيا.

تواصل «تيكا» اليوم القيام بأنشطتها التعاونية التي تهدف إلى تحقيق التنمية في حوالي ١٤٠ دولة مختلفة في ٥ قارات حول العالم بما فيها الدول التي تتواجد فيها المكاتب التنسيقية للوكالة «تيكا»، وتقوم تركيا الآن بواسطة «تيكا» بتبادل المعلومات والخبرات مع العديد من الدول حول العالم من المحيط الهادئ إلى آسيا الوسطى، ومن أفريقيا والشرق الأوسط إلى البلقان، ومن القوقاز إلى أمريكا اللاتينية.

والجدير بالذكر أن «تيكا» مؤسسة ذات شخصية اعتبارية مسؤولة أمام رئاسة الوزراء.

- مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية (بالتركية: IHH):

وهي جمعية خيرية تركية تعمل في ١٣٥ دولة ومنطقة في أنحاء العالم، تأسست عام ١٩٩٢م بغرض مساعدة المسلمين في البوسنة، وقامت بأعمال إغاثة في أماكن مختلفة من العالم، وقد تواصل عمل الهيئة واكتسب الطابع المؤسسي عام ١٩٩٥م، واتخذت من إسطنبول مقراً رئيساً لها، وتحرص هيئة الإغاثة الإنسانية (IHH) للوصول إلى المتضررين نتيجة الحروب أو الاحتلال أو الكوارث الطبيعية، وإلى كل الذين اضطروا للجوء أو للنزوح عن ديارهم؛ فتقدم لهم المساعدات العينية والنقدية وتبني المشاريع الدائمة لدعمهم.

وتمارس هيئة الإغاثة الإنسانية إلى جانب الإغاثة العاجلة، والمساعدات الاجتماعية، والمساعدات التعليمية والصحية؛ أنشطة خاصة برفع الأضرار عن المتضررين والمظالم عن









المظلومين والتي تنتج عن انتهاكات الإنسان وحرياته، وفي هذا الإطار تتولى هيئة الإغاثة الإنسانية مهمة إيصال صوت هؤلاء المتضررين والمظلومين للعالم، وعرض حالاتهم على المسؤولين بهدف إيجاد الحلول الجذرية واتخاذ الخطوات اللازمة لذلك.

وفضلاً عما تقدمه «IHH» سنوياً من مساعدات خلال شهر رمضان المبارك وعيدي الفطر والأضحى، تقوم بتنفيذ وبناء المشاريع التقدمية في المناطق المتضررة نتيجة الحروب أو الاحتلال أو الكوارث الطبيعية، ومن الأمثلة على هذه المشاريع إنشاء المساكن الدائمة والمراكز التعليمية وحفر آبار المياه، كما تقوم الهيئة عبر ما تطلقه من حملات خاصة بين الحين والآخر بالمساهمة في نقل حالات المعاناة للرأي العام المحلي والعالمي.

إن هيئة الإغاثة الإنسانية تلبي حاجة مهمة بما تقوم به من أعمال في آسيا وأفريقيا ودول البلقان والشرق الأقصى وتركيا، بأدائها دور الريادة لمؤسسات ومنظمات العمل الإنساني في تلك المناطق، وتشكيلها نموذجاً يحتذى به في هذا المجال.

هيئة الإغاثة الإنسانية هيئة أهلية ولا ترتبط بأي جماعة أو حزب سياسي أو حركة أو أيديولوجية

.. وتلبي حاجات مهمة بما تقوم به من أعمال في آسيا وأفريقيا ودول البلقان والشرق الأقصى وتركيا

مهمات الهيئة الرئيسة:

- تقديم المساعدات الإنسانية، وتوفير حياة كريمة لكل المحتاجين والمظلومين في أي مكان كانوا من العالم، بدافع روح الأخوة، وسعياً لنشر العدالة والخير لمحاربة الشر بكل أشكاله.

- اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحماية حقوق الإنسان الأساسية وحرياته، والتصدي لكافة السياسات والممارسات التي تؤدي إلى اضطهاد البشر وجعلهم في حاجة للمساعدات الإنسانية.

- العمل على زرع القيم الثابتة في عالم سريع التّغير.

- إحياء الخَير في كل زمان ومكان.

- مساعدة الأفراد والمجتمعات في الاعتماد على أنفسهم بإزالة الآثار السلبية للحروب والكوارث الطبيعية.

- تكوين قدوة مثالية في مجال العمل الإنساني العالمي، وبناء جسور التعاون بين الدول والمؤسسات سعياً لتعزيز الوعي المشترك في هذا المجال.

- دعم أفراد ومؤسسات المجتمعات الواقعة في حالات عصيبة.

- الوصول إلى مناطق الأزمات بأسرع الطرق الممكنة وأكثرها تأثيراً لإزالة الأضرار واختصار الخسائر قدر المستطاع.

- إيجاد الحلول وبناء المشاريع الدائمة.

- المساهمة في القضاء على الفقر ونشر العدالة الاجتماعية.

مبادئ الهيئة:

من أهم المبادئ بناء جسور التواصل بين المجتمعات، والتحكيم بين الأطراف، ورفع صوت المظلومين ومن ليس لهم صوت، والمساهمة في إعادة بناء عالم من العدالة خال من الاستغلال، وحفظ الأمانة وتسليمها بأرقى الصور، وإعطاء الأهمية للعمل بدلاً من أسماء العلامات التجارية، وتقديم المساعدات دون النظر إلى العِرق أو الدين أو اللغة أو الطائفة.

وتشمل الإغاثة العاجلة أيضاً:

١- توزيع الأغذية والملابس وغيرها من المستلزمات الأساسية.

٢- توفير وسط آمن للنساء والأطفال وكبار السن والمشردين.

٣- إنشاء المخيمات وتأمين المطابخ النقّالة وغيرها من الوحدات.

٤- تأمين الفرق الطبية المتنقلة والأدوية والأدوات الطبية وإجراء العمليات الجراحية العاجلة وغيرها من المساعدات الصحية.

الهيئة ومنطقة الشرق الأوسط:

تأتي منطقة الشرق الأوسط على رأس قائمة المناطق التي تشهد انتهاكات لحقوق الإنسان والحريات في العالم، فحياة الملايين من شعوب المنطقة معرضة للخطر، ويقبع الآلاف منهم في السجون والمعتقلات بلا ذنب، فيحرمون من أبسط حقوقهم؛ حق العيش بحرية.

وترى الهيئة الأزمة السورية



منذ أن بدأت عام ٢٠١١م حتى تحولت إلى حرب أهلية دموية، نتيجة انتهاج النظام في سورية سياسة القمع، وارتكابه المجازر بحق المدنيين؛ بل وذهبت إلى أبعد من ذلك؛ إذ إنها اليوم باتت حرباً مدمرة تسببت في مقتل أكثر من ٦٠٠ ألف إنسان، ونزوح ١٢ مليون سوري عن ديارهم داخل سورية وخارجها، منهم نحو مليونين في تركيا، ناهيك عن الآلاف من الأبرياء يقبعون في السجون دون أن يُعرف لهم مصير.

قدمت لهم الهيئة كل مساعدة ممكنة من مأكل ومشرب وملبس ودواء ومدارس وفرص عمل محترمة، وتقوم الهيئة ببناء المنشآت الخدمية داخل الأراضي السورية، كمخيمات اللاجئين وملاجئ الأيتام والمشافي والأفران والمطابخ والآبار.

لا ترتبط هيئة الإغاثة الإنسانية بأي جماعة أو حزب سياسي أو حركة أو أيديولوجية، فهي هيئة أهلية وتحمل طابع المؤسسة الإسلامية، وهي خاضعة لنظام القانوني التركي، وهدف الهيئة هو إيصال المساعدات إلى الناس المحتاجين الذين تعرضوا للجوع والتشريد أينما كانوا، إلى جانب ذلك، تتبنى الهيئة الدور الوقائي من انتهاكات حقوق الإنسان والحروب والاحتلال وما شابهها التي دفعت الناس إلى الحاجة، وتضم هيئة الإغاثة الإنسانية أعضاء ومتبرعين من كافة شرائح المجتمع، وليس لهيئة الإغاثة الإنسانية أي فرع أو تمثيل خارج تركيا، باستثناء مورو والنيجر والصومال وغزة، كما يمكن للراغبين في التواصل مع الهيئة سواء كانوا متطوعين أو أفراد أو مؤسسات، الاتصال بها مباشرة من خلال معلومات التواصل الظاهرة على موقعنا على شبكة الإنترنت.

- جمعية عزيز محمود هدائي:

هي إحدى مؤسسات العمل الخيري الإنساني في تركيا، التي تنشط في تقديم الخدمات الإغاثية والصحية والتعليمية، بدأت نشاطها في منطقة أسطودار، ثم توسعت في باقي المناطق، وقد بدأت مطعماً صغيراً يقدم الطعام للفقراء، ثم توسعت لتشكل الأمور الصحية والتعليمية، وقد تأقلمت مع الظروف المتقلبة خلال العقود التسعة الماضية، وشاركت مثيلاتها من الوقفيات الصوفية في الحفاظ على الهوية الإسلامية لتركيا، وهي من الجمعيات التي يعود تاريخها إلى العهد العثماني، فهي تحمل اسم الشيخ المربي عزيز محمود هدائي الذي عاصر ٨ من السلاطين العثمانيين وكان مقرباً منهم، وقد وقف خلال حياته أوقافاً للتربية الروحية والعلمية والاجتماعية، ويتبع الجمعية اليوم ٧٠ مركزاً في تركيا، تقدم خدماتها لآلاف المحتاجين، فضلاً عن أنشطة خيرية في ٣٥ بلداً آخر منها البوسنة والهرسك وأفغانستان.

- منظمة إدارة الكوارث والطوارئ التركية (أفاد):

هي منظمة تعنى بتقديم المساعدات الإنسانية والخيرية داخل تركيا وخارجها، وتتعاون مع كل من الهلال الأحمر التركي ومؤسسات المجتمع المدني في الكثير مما تقوم به من أعمال خيرية ومساعدات وتبرعات وحملات تستهدف أعمال الإغاثة في مختلف أنحاء العالم، ومساعدة اللاجئين في تركيا.

وتمكنت «أفاد» من الحصول على المرتبة الرابعة على مستوى المساعدات الدولية لعام ٢٠١٢م بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والأمم المتحدة، ويعتبر هذا مؤشراً مهماً على وصول منظمة «أفاد» الإنسانية إلى مستوى العالمية في المساعدات الإغاثية دولياً.

ولمواجهة أي كارثة طبيعية تساهم منظمة «أفاد» في أعمال الإغاثة والإنقاذ في مختلف المحافظات التركية، وبفضل ما تقدمه المنظمة أصبحت تركيا أكثر استعداداً لمواجهة أي كارثة طبيعية قد تحدث؛ وذلك من خلال إعداد «أفاد» خطة تحت مُسمى «خطة مواجهة الكوارث الطبيعية داخل تركيا».

يشمل برنامج المنظمة العديد من الفعاليات الإنسانية والأعمال الإغاثية التي تنظمها في تركيا ومختلف دول العالم، ومن أبرز فعاليات المنظمة التي قامت بها في السنين الماضية، منها إغاثة اللاجئين السوريين، سواء بإقامة المخيمات داخل تركيا أو سورية، كما قامت بحملات مساعدات لمسلمي ميانمار جنوب شرق آسيا، وكذلك قامت بحملات مساعدات إنسانية إلى دول البلقان.■

وكالة التعاون والتنسيق (تيكا) تقوم بمواصلة أنشطتها عبر ٥٦ مكتباً في ٥٤ دولة شريكة في التنمية

بفضل ما تقدمه منظمة «أفاد» أصبحت تركيا أكثر استعداداً لمواجهة أي كارثة طبيعية قد تحدث

تتنوع مبادراته دعماً للمسلمين والإنسانية حول العالم..

العمل الإغاثي القطري.. تجارب وشهادات ومبادرات

تنطلق الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإنسانية في قطر من واجب إنساني وإسلامي لإغاثة المنكوبين في العديد من دول العالم، وخاصة في قلب العالم الإسلامي.

ولا يتوقف هذا الدعم على لون أو جنس بعينه، ولكنه ينسحب على كل المستضعفين في بلاد العالم، وخاصة داخل العالم الإسلامي، انطلاقاً من خطط إستراتيجية ثابتة، بإغاثة المنكوبين، على نحو الاستجابة الواسعة من قبل هذه المؤسسات لدعم سورية، وإطلاق حملة شعبية بعنوان «حلب لبيه»، حصدت خلال ٧ ساعات أكثر من ٢٤٠ مليون ريال قطري.

الدوحة: عمرو محمد



المؤسسات الإنسانية استطاعت أن تترك أثراً كبيراً في القرن الأفريقي نظير ما تقدمه من مساعدات مختلفة

المؤسسات القطرية هي الأكثر تنفيذاً على مستوى المؤسسات الدولية للمشاريع الإستراتيجية في قطاع العمل الخيري

بداية، يصف السفير عطا المنان بخيت، نائب الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية، الدور القطري تجاه العمل الخيري بأنه كبير للغاية، حيث تؤدي قطر دوراً مهماً تجاه العمل الإنساني، على مستوى دول العالم، ومنها القارة الأفريقية، وهذا ليس غريباً بأن تقدم المنظمات الخيرية القطرية هذه الأدوار الإنسانية والفريدة من نوعها، وذلك بمعالجة قضايا المجاعة في القرن الأفريقي والتي بدأت منذ السبعينيات ثم الثمانينيات وحتى الآن لتشمل عدداً كبيراً من الدول الأفريقية التي تعاني من مثل هذه المشكلات.

ويعتبر بخيت المؤسسات الإنسانية القطرية منظمات داعمة، واستطاعت أن تترك أثراً كبيراً في القرن الأفريقي نظير ما تقدمه من مساعدات مختلفة في هذا الشأن، وقال: كما أنها عملت على تطوير تجربتها بشكل كبير، فهناك دور كبير لمؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله للخدمات الإنسانية (راف)، خاصة وأن إنجازاتها على جميع الساحات المحلية والعالمية تتحدث عن نفسها، وهذا ليس بغريب على قطر ومنظماتها الخيرية والإنسانية المتعددة، لاسيّما أنها تعمل بكل جد واجتهاد من





أجل رفع قدراتها حتى تصل إلى المستوى المطلوب.

ثقافة التطوع

وحول أهمية العمل الطوعي بشكل عام، ومسيرته الطويلة في هذا المجال، يقول يوسف المفتاح، أحد الشخصيات المؤسسة للعمل التطوعي في قطر: إن تعريف العمل التطوعي يكتشف من مفهومه، ذلك أن أي إنسان شارك في جهود توصيل الخير إلى غيره فهو متطوع، وعمله هذا يسمى عملاً تطوعياً، وعلى المتطوع ألا ينظر إلى العمل التطوعي نظرة مادية حتى لا يشوه الصورة الناصعة لهذا العمل الجليل، فهناك أشخاص يقدمون نظرة سلبية عن العمل التطوعي من خلال تصرفاتهم وأهدافهم التي عادة ما تنحصر في تحصيل مبلغ مالي.

ويتطرق المفتاح، خلال ندوة شهدتها الدوحة أخيراً، لبداية تجربته في العمل التطوعي، فقال: في عام ١٩٧٩م ومع إنشاء الهلال الأحمر القطري، بدأت تجربتي في مجال العمل التطوعي، بعده ظهرت جمعية كفالة اليتيم التي كانت البذرة الأولى لجمعية قطر الخيرية التي تطورت وتوسعت لتنتقل من مجال كفالة اليتيم إلى المشاركة في جميع مجالات العمل الخيرية، وهذا ما يدعوني إلى القول: إن العمل التطوعي لا حدود له، فكلما تنوعت مجالاته؛ كان أفضل وأكثر نتيجة.

وبدورها، تقول فاطمة الطويل، أصغر متطوعة في قطر: إنها تطوعت منذ أن كانت تدرس في سنتها الثانية من المستوى الإعدادي، وهذا ما جعلها أصغر متطوعة في كثير من الفعاليات، فقد شاركت في مؤسسة «دريمة» للأيتام التي تعتبرها تجربة مميزة، وترى أن تلك التجربة تركت بصمة في مسيرة حياتها ككل.

وتتابع: تجربتي الأولى كانت مع «دريمة»، وحرصت على التنوع فيما بعد مع العمل التطوعي؛ إذ تطوعت في مؤسسات كثيرة، غير أنني كنت أختار العمل التطوعي بعناية فائقة، فالأعمال التطوعية المميزة هي التي تجذبني، فأبحث فيها عن عمل يؤثر فيّ، ويضيف لمسيرتي وتجربتي وشخصيتي.

ولكونها بدأت العمل التطوعي في سن مبكرة، فقد عانت من متلازمة العمر، حيث غالباً ما تكون الأصغر سناً في كل الأعمال والمبادرات التي تشارك فيها، ونظراً لعقلية المجتمع فقد كان البعض يعترض على قيادتها للفرق التطوعية، فيما كان آخرون يرضون بذلك لثقتهم في قدراتها وموهبتها في ذلك المجال.

شهادات

من الشهادات الإسلامية حول دور المؤسسات القطرية في دعم العمل الخيري، يقول محمد كايا، مدير مكتب هيئة الإغاثة الإنسانية والحريات التركية في قطاع غزة: إن المؤسسات القطرية هي الأكثر تنفيذاً على مستوى المؤسسات الدولية للمشاريع الإستراتيجية في القطاع، فدولة قطر من الدول الأولى الداعمة والمساندة للشعب الفلسطيني على كافة الأصعدة، وفي مختلف المجالات الحياتية والحيوية.

وعلى مستوى المشاريع الخيرية والتنموية التي تقدمها قطر في غزة، يضيف كايا: إن مؤسسته نفذت بالشراكة مع مؤسسات قطرية، مثل «راف»، و«قطر الخيرية» عدداً من المشاريع والبرامج التي استهدفت الأسر الفقيرة والمحتاجة والفئات المهمشة والأيتام والمرضى على مستوى محافظات القطاع، فالمؤسسات القطرية شريك أساسي في عمل المؤسسة التركية.

تجارب للعمل الخيري

ويحسب لمؤسسة إنسانية قطرية مثل «قطر الخيرية» أخذها لزمام المبادرة بشأن دعم العمل الإنساني، ونشر ثقافة التطوع، على نحو إصدارها ثلاثة كتب دفعة واحدة، بالتزامن مع معرض الدوحة الدولي للكتاب ٢٠١٦، فضلاً عن اشتراكها في تنظيم ندوة تناولت المفاهيم النظرية والعملية في جانب ثقافة العمل التطوعي.

الكتاب الأول عنوانه «تجارب شبابية في العمل التطوعي»، ويعمل على توثيق تجارب ٥ ناشطين في العمل التطوعي من الشباب القطري الذين لهم حضور مميّز في تأسيس وإدارة المبادرات والمشاريع التطوعية الشبابية والإنسانية، والتوعية بأهمية العمل التطوعي ودوره التنموي كهدف، وتقديم نماذج للأجيال الناشئة كحافز لهم على التطوع لخدمة مجتمعاتهم وقضايا أمتهم.

أما الكتاب الثاني، فهو بعنوان «شهد النجاح»، ويضم باقة من قصص النجاح المؤثرة في العمل الإنساني، وأهميتها أنها تُبرز الأثر التنموي للأعمال الخيرية والتطوعية، والفرق الذي تحدثه في حياة الأفراد والمجتمعات، وتشعر الداعم (المنفق) والمتطوّع بلذة وسعادة العمل الإنساني وتدفعهما لبذل المزيد، وتشكل مصدر إلهام للآخرين من أجل الانخراط في أنشطة مماثلة.

وخصصت «قطر الخيرية» الكتاب الثالث للأطفال (١٠ - ١٣ عاماً)، وهو عبارة عن

مجموعة قصصية بعنوان «الأبطال الثلاثة»، وأهميته تكمن في الاهتمام بغرس قيم العمل الإنساني منذ نعومة الأظفار، بأسلوب غير مباشر يميل إليه الأطفال، وقدمت القصص نماذج لثلاثة أطفال أسهموا بأعمال نافعة لخدمة مجتمعاتهم وأمتهم بطريقة مبدعة بسيطة تناسب سنهم، لتحفّز المستهدفين على التأسي بهم.

وفي هذا السياق، تبدو الإشارة إلى أن إجمالي المستفيدين من المشاريع الإغاثية التي تم تنفيذها من جانب «قطر الخيرية» لصالح الشعب السوري منذ أبريل ٢٠١١ إلى نوفمبر ٢٠١٦م، بلغ حوالي ٨ ملايين شخص في الداخل السوري وفي بلدان الجوار، واتجهت هذه المساعدات إلى مجالات الأمن الغذائي والإيواء والمواد غير الغذائية والمشاريع الصحية والتعليمية.

شراكات دولية

ومن الشراكات التي تبرمها مؤسسات قطرية مع نظيرتها الخيرية بدول العالم، تلك التي أبرمتها جمعية قطر الخيرية، مع عدد من المنظمات والجهات الإنسانية والإغاثية التركية، بتوقيع رئيس الجمعية التنفيذي يوسف بن أحمد الكواري، حيث تغطي مجالات التعاون داخل وخارج تركيا في مجالات التنمية والإغاثة، وتركز على تقديم مساعدات للمتضررين السوريين.

ويفسر الكواري مثل هذه الشراكات بأنها تسعى إلى التشبيك مع المنظمات الإنسانية الدولية والإقليمية، وهو ما سينعكس إيجاباً على خدمة اللاجئين والنازحين السوريين أيضاً.

وبموازاة هذه الاتفاقية العامة، فقد تم تخصيص مبلغ ١٠ ملايين دولار من كلا الطرفين لخدمة اللاجئين في مجالات حيوية على مدى السنوات الخمس المقبلة، ومن أهم هذه المجالات: التعليم، الرعاية الصحية الأولية والثانوية، التدريب المهني وخلق فرص الشغل، بناء القدرات، الدعم النفسي والاجتماعي.

والواقع، فإن مثل هذه الجهود لا تقف عند حدود دعم اللاجئين السوريين فقط، ولكن تتجاوزها إلى غيرها من أشكال الدعم لمسلمي العالم، على نحو إطلاق «قطر الخيرية» لمشروع «احتياجات» في تيرانا بألبانيا، وزّعت خلاله الاحتياجات الشتوية على الأيتام المكفولين لديها، والذين استفادوا من ملابس شتوية، وحقائب وأدوات مدرسية، بالإضافة إلى مراعاة تأمين وضعية مريحة للمكفولين من قبل الجمعية، والذين يزيد عددهم على ٢٥٠٠ مكفول، منهم ٢١٠٠ من الأيتام، و١٦٠ من الطلاب، و١٠٠ من الأسر الفقيرة.





مبادرات الشتاء

ومن المبادرات التي تطرحها ذات الجمعية حملة «يتيم تحت الصفر»، وتعرض خلالها الجمعية، التي تعتبر الأشهر في قطر، معاناة الأطفال والأيتام عبر شبكات التواصل الاجتماعي في كل من سورية، والعراق، واليمن، ممن يعانون من شح الغذاء والدواء والمأوى ووسائل التدفئة في فصل الشتاء الذي يعدّ أسوأ فصول السنة على اللاجئين والنازحين.

وتسعى الجمعية من وراء حملتها إلى توفير الملابس الشتوية، ووسائل التدفئة، والسلال الغذائية للأيتام في البلدان الثلاثة التي تعيش ظروفاً استثنائية وأزمات حادة نتج عنها وجود أعداد كثيرة من الأيتام ينتظرون دعم ومساندة الخيرين لمواجهة برد الشتاء القارس.

وتهدف الجمعية من وراء حملتها إلى توفير الرعاية لمكفوليها ممن يعانون مخاطر البرد والجوع في أشد المناطق احتياجاً، وتسليط الضوء على معاناة فئة الأيتام الموجودين في مناطق النزاعات والأزمات الإنسانية، وتوجيه رسالة إنسانية للعالم من خلال أهمية كفالة الأيتام، بالإضافة إلى توسيع نطاق المبادرة على المستوى العالمي، وغرس المساهمة والمشاركة في العملية التنموية بين جميع أفراد المجتمع.

ويقول فيصل الفهيدة، المدير التنفيذي للإدارة التنفيذية للعمليات بـ«قطر الخيرية»: إن الجمعية تستعدّ لإطلاق حملة «يتيم تحت الصفر»، والتي تهدف إلى تقديم الدعم والمساندة للأيتام في سورية والعراق واليمن، وتخفيف الظروف المناخية الصعبة التي يعانون منها في فصل الشتاء، باعتبار أن الأيتام وأسرهم من الفئات الضعيفة التي تحتاج إلى مزيد من الرعاية وخصوصاً في أوقات الأزمات والحروب.

ومن المبادرات القطرية أيضاً «رفقاء»، وتم إطلاقها أواخر عام ٢٠١٣م، وتعمل بشكل متواصل، وتوصف بأنها مبادرة إنسانية فريدة من نوعها تهتم بقضايا الأطفال الأيتام حول العالم، وتهدف إلى الارتقاء بمستوى متكامل لرعاية الأطفال والأيتام، والانطلاق برؤية جديدة قائمة على الرعاية المتكاملة التي تشتمل على الجانب الاجتماعي والتعليمي والصحي والنفسي لهذه الشريحة من المجتمع في مختلف أنحاء العالم، وضُمّ إليها كل مكفولي الجمعية من الأيتام.

وتنطلق المبادرة من أسس ومبادئ راسخة؛ تعنى بإعداد وتأهيل وتثقيف أكبر عدد ممكن

من الأطفال الأيتام حول العالم بتوفير الرعاية اللازمة لهم، وزيادة الوعي لديهم عن طريق أحدث الطرق والوسائل الفعالة التي تساهم في غرس القيم والمبادئ والأخلاق.

«حلب لبيه»

ولعل المبادرة الأخيرة التي أطلقتها قطر لدعم حلب، تحت عنوان «حلب لبيه»، تعكس هبة المؤسسات الخيرية والإنسانية في قطر لإغاثة المستضعفين في الدول العربية والإسلامية، إذ وصل حجم التبرعات في مطلع هذه الحملة إلى أكثر من ٢٤٥ مليون ريال قطري، وذلك على مدى ٧ ساعات تقريباً، خلاف التبرعات العينية، وهي المبادرة التي كان لها ما بعدها، بتواصلها فيما بعد، عن طريق المؤسسات والجمعيات الخيرية والإنسانية.

وفي هذا السياق، تحث مؤسسة عيد الخيرية أهل قطر على مواصلة دعمهم لإغاثة أهل حلب المهجرين، ولذا أتاحت التبرع بـ١٠٠ ريال لتوفير سلة غذائية جاهزة، أو لتوفير الإغاثة الصحية للمرضى والجرحى، أو التبرع بمبلغ ٥٠٠ ريال للفرد لتوفير ملابس شتوية تضم بنطالاً ومعطفاً وطقم صوف وقبعة وجوارب وحذاء وشالاً في ظل الانخفاض الشديد في درجات الحرارة، كما يمكن التبرع لتوفير المأوى للمهجرين خاصة النساء والأطفال بقيمة ٢٥٠٠ ريال.

ويقول علي بن عبدالله السويدي، المدير العام لمؤسسة الشيخ عيد الخيرية: إن المؤسسة تحرص دائماً على الاهتمام بالجانب الإنساني منذ الوهلة الأولى لتأسيسها، واستمرت كذلك خلال مسيرتها التي تزيد على العقدين من الزمان، ووقفت بدعم كريم من أهل قطر مع

٨ ملايين شخص سوري يستفيدون من المشاريع الإغاثية التي تم تنفيذها من جانب «قطر الخيرية» منذ أبريل ٢٠١١م

«قطر الخيرية» أطلقت مشروع «احتياجات» في تيرانا بألبانيا وزّعت خلاله الاحتياجات الشتوية على الأيتام المكفولين لديها

قضايا الأمة المختلفة تعمل على نجدة المظلوم وإغاثة الملهوف ورفع الظلم والعدوان عن الضعفاء والمنكوبين، وخاصة لإغاثة المستضعفين بالعالم الإسلامي، ومنهم أهل حلب وغيرها من المدن والمناطق الأكثر تضرراً، إيماناً بقضايا الأمة وشعوراً بمعاناتها وما يمليه علينا الدين الإسلامي.

ويقدر قيمة دعم المؤسسة لأهل حلب بما يزيد على ٣٠٠ مليون ريال منذ بدء الأزمة السورية، ومع وقف إطلاق النار وفتح ممرات آمنة لأهل حلب، قدمت المؤسسة بدعم من أهل قطر ٥ ملايين ريال إغاثات عاجلة لنحو ٥٠ ألف نازح من حلب تشمل سلالاً من المواد الغذائية ومستلزمات الإيواء، بجانب الدعم الذي تقدمه المؤسسة لمناطق أخرى في سورية.

إغاثة النازحين

ومن بين المؤسسات الخيرية العاملة في حلب، تأتي مؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله للخدمات الإنسانية (راف)، ووفق ما يقوله أحمد يوسف فخرو، مدير قطاع تنمية الموارد المالية بالمؤسسة، فإن الأزمة التي يمر بها السوريون في حلب كبيرة للغاية، وتفرض علينا العمل بشكل متواصل، إذ تجاوز عدد النازحين منها الـ١٢٠ ألف شخص، وما يزيد من حدتها أن هذه الأعداد تدفقت خلال فترة وجيزة.

ويضيف أن هذه الأعداد الكبيرة من النازحين تحتاج إلى مساعدات عديدة ومتنوعة لتجاوز المحنة التي وجدوا أنفسهم فيها بعدما تركوا كل متعلقاتهم في بيوتهم، وهذه الاحتياجات الكبيرة بحاجة إلى وقفة ضخمة لمواجهتها، وقد أخذت قطر زمام المبادرة بفضل التوجيهات الرسمية بإلغاء احتفالات اليوم الوطني، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جاءت الفزعة القطرية القوية من خلال حملة «حلب لبيه» التي أطلقتها اللجنة المنظمة لاحتفالات اليوم الوطني في محاولة لتضميد جراح السوريين، وبث رسالة تضامنية للعالم بأننا نقف إلى جوار إخواننا.

وحول وجود ثمة تنسيق بين مختلف الجمعيات الخيرية، مثل «راف، عيد، عفيف، الهلال الأحمر، قطر الخيرية»، يقول: لقد اجتمعت كل هذه الجهات جميعاً تحت سقف واحد وراية واحدة؛ وهي راية اللجنة المنظمة لاحتفالات اليوم الوطني تحت شعار «حلب لبيه»، فالتعاون والتنسيق موجود بين كل هذه الحملات.

ومن الجهات العاملة في المجال الإنساني أيضاً، يأتي الهلال الأحمر القطري، ويصف علي بن حسن الحمادي، الأمين العام للهلال الأحمر القطري، الاستجابة لنصرة المنكوبين في دول العالم، بأنه ينطلق من إستراتيجية ثابتة، ومواقف إنسانية راسخة.

ويستشهد بمشاركة الهلال الأحمر في حملة «حلب لبيه»، والتي جاءت من أجل التضامن الإنساني لدعم إخوتنا وأهلنا في سورية عامة وفي حلب خاصة، ونحن نعتز بكوننا إحدى المنظمات الإنسانية التي تقوم بتقديم الدعم الإنساني في مختلف المجالات.

ويبدي استعداد الهلال الأحمر القطري لأي دور إنساني، سواء كان ذلك منفرداً، أو من على مستوى الجمعيات أو من خلال الحملات الإغاثية المختلفة، انطلاقاً من كون الهلال الأحمر إحدى الجمعيات والمنظمات الإنسانية الرائدة في قطر.■





شمس الحرية تغيب عن مدينة حلب

طويت صفحة من صفحات الثورة السورية في مدينة حلب، بإفراغ أحياء حلب الشرقية من أهلها وثوارها، في عملية «تهجير قسري» هي الأكبر على الساحة السورية، منذ أن سنّ نظام «الأسد» تلك السياسة الرامية إلى تغيير ديموجرافي على أساس «طائفي».

عمار ياسر حمو

أُفرغت أحياء حلب من ٣٥ ألف مدني وعسكري معارض - وفق تصريحات للأمم المتحدة - بعد اتفاق بين فصائل المعارضة العسكرية وروسيا بوساطة تركية، وجاء ذلك بعد حصار لمدة ٤ شهور من الحصار، ذاق أهل حلب الشرقية صنوفاً من العذاب، من شحّ في المواد الغذائية، وانعدام لبعض الأدوية، وغياب للمستشفيات بعد أن دُمرت جميعاً نتيجة القصف الروسي.

في هذه الأثناء كانت - وما زالت - أحياؤها الغربية تمارس حياتها، فبينما تغيب أشكال الحياة عن الأحياء الشرقية، تجدها في الغربية مطاعم وسهرات وحياة طبيعية، كانت أبشعها عندما رقص الموالون فيها بما رأوه انتصاراً لحلب، فيما كان أبناء مدينتهم ينزحون وسط ظروف معيشية وجوية صعبة!

بدأ تنفيذ اتفاق الإجلاء - فعلياً - يوم الخميس ١٥ ديسمبر ٢٠١٦م، بمشاركة الهلال الأحمر السوري، وجاء مشاركة الأخير بعد خرق الاتفاق من نظام «الأسد» ومليشياته، وإطلاق النار على سيارات إسعاف كانت تقلّ جرحى من الأحياء المحاصرة، قُتل جراءها شخص وأصيب ٥ آخرون بينهم قائد فوج الدفاع المدني في حلب بيبرس مشعل.

عرقلت إيران عبر أذرعها في سورية عمليات الإجلاء من خلال استهداف القوافل، أو توقيفها لساعات طويلة على حواجزها، بهدف إدراج بند يسمح بإجلاء أعداد من بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب، وهما بلدتان شيعيتان مواليتان لنظام «الأسد»، وتم لها ذلك، حيث أخلي أكثر من ١٥٠٠ شخص من البلدتين إلى مناطق نظام «الأسد» في حلب.

> بعد حصار دام ٤ أشهر أُفرغت حلب من ٣٥ ألف معارض بعد اتفاق بين فصائل المعارضة العسكرية وروسيا بوساطة تركية

فصل مأساوي جديد

في ٢٣ ديسمبر ٢٠١٦م أعلن نظام «الأسد» سيطرته على مدينة حلب وخلوّها من الثوار، وفي اليوم ذاته قال مهند مخزوم، ناشط ميداني من حلب لـ«المجتمع»: «اليوم مدينة حلب عدو.. بعد اكتمال خروج المدنيين والثوار منها»!

انتقل المهجّرون إلى فصل جديد من فصول المأساة بعد وصولهم إلى ريف

حلب الغربي، إذ قالت مصادر إغاثية لـ«المجتمع»: أعداد المهجّرين كبيرة، والحاجة تفوق الجهود المبذولة، وما زاد من معاناتهم العاصفة الثلجية التي غطّت الشمال السوري، وقد سُجل وفاة ٥ أشخاص من مهجّري أحياء حلب نتيجة الانخفاض الشديد لدرجات الحرارة والظروف الصعبة التي عاشوها بعد خروجهم من مدينتهم.

ورغم وجود منظمات وهيئات إغاثية فيما يعرف بـ«النقطة صفر» لاستقبال المهجّرين في حي الراشدين بريف حلب الغربي، فإن هناك فجوة كبيرة بين الجهود المبذولة واحتياجات المهجّرين، لن يتم التغلب عليها إلا بجهود دول ومنظمات دولية.

وتركت عملية التهجير القسري آثاراً سلبية على المدنيين في أرياف حلب المحررة، لعلّ أهمها إحداث أزمة سكن؛ ما أدى إلى ارتفاع في أسعار الوحدات السكنية تفوق احتياجات السكان الأصليين للريف والقادمين الجدد.

ومن التحديات التي واجهت المهجّرين والمنظمات الداعمة لهم على حدّ سواء تدهور الأوضاع الصحية للمهجّرين، ووجود مئات الجرحى تتراوح حالة إصابتهم بين المتوسطة والخطيرة، وسط تدني مستوى الخدمات الطبية في مناطق المعارضة شمال سورية عموماً، ووقوعها تحت مرمى نيران «الأسد» وروسيا.

فيما سمحت تركيا للحالات الحرجة بالدخول للعلاج على أراضيها، ووفق مصدر طبي من منظمة «UOSSMS»، فإن ٥٠٠ مصاب وصل إلى الأراضي التركية لتلقي العلاج، بينما المئات توزعوا على المستشفيات والمراكز الطبية في المناطق المحررة.

وقد ألقت عملية التهجير بثقلها على كل مناطق المعارضة السورية من شمال سورية إلى جنوبها، رغم أنها ليست العملية الأولى، فقد سبقتها عمليات تهجير عدّة من ريف دمشق مثل داريا، ومعضمية الشام، وقدسيا، والهامة، والتل.

رمزية كبيرة

لمدينة حلب رمزية كبيرة لنظام «الأسد» ومعارضيه، ويسعى كل طرف أن يكسبها لجانبه؛ لما تمثله من ثقل على الخارطة

لمدينة حلب رمزية كبيرة لنظام «الأسد» ومعارضيه ويسعى كل طرف أن يكسبها لثقلها السياسي والعسكري

السياسية والعسكرية، فحاول نظام «الأسد» أن يجعل حلب بمنأى عن الحراك الثوري.

يذكر أن مدينة حلب شهدت أول مظاهرة مناهضة لنظام الأسد في ٢٥ مارس ٢٠١١م، بعد ١٠ أيام على اندلاع الثورة السورية، ولكن المدينة عادت للهدوء؛ ما دفع تنسيقيات وناشطي الثورة السورية إلى إطلاق جمعة أسموها «بركان حلب» في ٣٠ يونيو ٢٠١١م لتأجيج المظاهرات السلمية فيها.

وفي ٢٢ يوليو ٢٠١١م أطلق الثوار معركة «الفرقان»؛ بهدف تحرير الأحياء الشرقية للمدينة من نظام «الأسد»، وسيطروا في معركتهم على أكثر من ٦٠٪ من أحياء المدينة.

خلت أحياء حلب من أهلها بعد ٤ شهور من الحصار المفروض على ٢٧٩ ألف مدني، وخروج كل مستشفياتها من الخدمة - بحسب بيان صادر عن مديرية صحة حلب الحرة - ومع تقدم النظام على مناطق المعارضة، نزح الآلاف من أهلها إلى مناطق سيطرة النظام أو الأكراد، فيما حوصر ٤٠ ألف مدني في ٤ أحياء لا تتجاوز مساحتها كيلومترين مربعين.

اقتاد النظام المئات من شباب مناطق المعارضة بعد سيطرته عليها إلى معسكرات لتجنيدهم إجبارياً، وبحسب شهود لـ«المجتمع»، وقع في معارك حلب الأخيرة عدد من القتلى في صفوف النظام كانوا من المحاصرين بأحياء حلب الشرقية.

كما قام النظام بحملة إعدامات ميدانية بحق العشرات من أبناء المناطق المحاصرة بعد تقدمه إليها، رغم إعطائهم الأمان!

وبعد إفراغ الأحياء من أهلها لم تسلم من انتهاكات نظام «الأسد» والمليشيات المساندة له، حيث استغلت مليشيات تابعة للنظام ظروف المدينة الراهنة، وقاموا بعمليات السرقة والتعفيش؛ وهي ظاهرة انتشرت في أكثر من مدينة سورية بعد تقدم نظام «الأسد» إليها (مدينة حمص مثالاً).

وبحسب أحد أبناء مدينة حلب؛ فإنه على الرغم من الأخطاء التي ارتكبها الثوار على مدى ٥ سنوات من سيطرتهم؛ فإن إبرة لم تسرق من أملاكنا، ليأتي عناصر النظام ويسرقون كل شيء في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً من السيطرة!

محافظة حلب هي أكبر المحافظات السورية، وتعدّ أهم مركز صناعي في سورية، فضلاً عن أهميتها التجارية والزراعية، وأعطاها موقعها الحدودي مع تركيا أهمية إستراتيجية كبيرة.■



التفاهمات التركية الروسية.. والأزمة السورية



د. سعيد الحاج

يحاول الحزب الحاكم بتركيا تفعيل المساعي الدبلوماسية في تخفيف الحصار عن أهل سورية ورفع المعاناة عنهم؛ إعمالاً للقيم الإسلامية التي تحض على نصرة المظلوم، ومساعدة المحتاج، كما يسعى من جهة أخرى إلى مواجهة المد الطائفي الإيراني الذي بدأ يتمدد ويتسع في المنطقة.

فخلال عام فقط، انتقلت العلاقات التركية الروسية من شفا الحرب إلى التعاون والتفاهم، وفي الحالتين كانت الأزمة السورية هي السبب والنتيجة في آن معاً.

منذ تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٤م، وعلى مدى عشرات السنين، ظل المحور الغربي هو الأساس والبوصلة في سياستها الخارجية، بحيث غدت العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية أساس المحور السياسي، والعلاقات مع الاتحاد الأوروبي أساس المحور الاقتصادي، والعلاقات مع حلف شمال الأطلسي (الناتو) أساس المحور الأمني والعسكري.

في السنوات القليلة الأخيرة، حاول العدالة والتنمية إضفاء شيء من التوازن على سياسته الخارجية بالتوجه شرقاً دون القطيعة مع الغرب، فطور علاقات بلاده الاقتصادية مع روسيا، وطلب عضوية منظمة «شنغهاي» للتعاون، وأصبحت تركيا «شريكاً للحوار» فيها عام ٢٠١٣م، وسعى لشراء منظومة دفاع صاروخي من الصين، لكن كل هذه الخطوات عادت إلى نقطة الصفر لحظة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٥م.

أزمة إسقاط المقاتلة

أدت هذه الأزمة إلى إحكام سيطرة روسيا على الأجواء والميدان في سورية، وحرمان أنقرة من ممارسة أي دور مهم هناك، وأصبح غاية ما تستطيعه القوات المسلحة التركية في الشمال السوري هو إطلاق القذائف المدفعية من بعيد لمنع تقدم الفصائل الكردية المسلحة.

حاولت أنقرة إقناع موسكو أنها لم تتعمد إسقاط طائرة روسية بل أسقطت طائرة مجهولة الهوية اخترقت أجواءها ورفضت العودة أدراجها رغم عدة تحذيرات، وأرسلت رسائل مفادها الحرص على العلاقات الجيدة مع روسيا، لكن الرد الروسي الأولي كان نشر منظومة «S400»، واستخدام حاملات طائرات وقوات إضافية لسورية والمنطقة، لاحقاً وبعد عدة رسائل واتصالات عديدة، بدا وكأن الطرفين قد اقتنعا بمسؤولية «الكيان الموازي» المتغلغل في المؤسسات التركية عن إسقاط الطائرة دون قرار مباشر من القيادة التركية لتوريط أنقرة وتفخيخ مسار تقاربها مع موسكو، وهو ما ساعد – ضمن عوامل أخرى عديدة – على ردم الهوة في العلاقات بين الطرفين وعودتهما للتقارب.

دلالات «درع الفرات»

بدأت خطوات التقارب الأولى قبيل المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا في يوليو الماضي، وتوجت بموقف تركي علني قابل ببقاء «الأسد» في الفترة الانتقالية ضمن أي حل سياسي للأزمة السورية، بيد أن الانقلاب كان نقطة تحفيز وتسريع لهذا التقارب، سيما مع موقف موسكو السريع والواضح في دعم «أردوغان» والحكومة التركية، في تناقض واضح مع المواقف الغربية المتأخرة أو الرمادية بخصوص الانقلاب أو الإجراءات المتبعة بعده في ظل حالة الطوارئ.

المُخرج الأهم لعملية التقارب بين تركيا وروسيا كانت عملية «درع الفرات» التي أطلقتها أنقرة في أغسطس الماضي بضوء أخضر روسي، وهو ما يعني أنها في الحد الأدنى غير متعارضة مع المصالح الروسية في سورية، وأن موسكو على اطلاع على تفاصيلها وحدودها وأهدافها، وأن موسكو قد أخذت من أنقرة على ضمانات معينة لعدم خروجها عن مسارها المرسوم، وأنها حصلت على ثمن مقابل.

ولأن عملية «درع الفرات» كانت تسير بالتزامن مع القصف الوحشي من قبل كل من روسيا والنظام لأحياء حلب الشرقية، فقد اعتبر الكثيرون ذلك إشارة على أن التفاهمات التركية – الروسية تشمل مقايضة حلب بالباب، بمعنى السماح للقوات التركية ومجموعات الجيش السوري الحر بالسيطرة على الباب في مقابل غض أنقرة الطرف عما يحصل في حلب وعدم دعم المعارضة السورية فيها.

تفاهمات حلب

خلال زيارته إلى موسكو في السادس من ديسمبر الماضي، أكد رئيس الوزراء التركي «بن علي يلدريم» أن عملية «درع الفرات» لا تشمل حلب، وأن بلاده لا أطماع لها في المدينة، بل قال: إن هذا التصريح العلني أتى بعد طلب روسي لتوضيح موقف أنقرة الحقيقي من المدينة، جاءت هذه

الزيارة بعد أقل من أسبوعين من قصف جوي تعرضت له القوات التركية قرب مدينة الباب واتهمت النظام بالوقوف خلفه، بينما فسر بعض المراقبين ما حصل على أنه رسالة روسية ضمنية في الذكرى السنوية لإسقاط المقاتلة.

هذه التوترات دفعت الطرفين للجلوس إلى الطاولة مراراً، كانت إحداها عبر زيارة مفاجئة من رئيس جهاز الاستخبارات التركية «حاقان فيدان»، ورئيس أركان الجيش «خلوصي أكار» إلى موسكو، فكانت المحصلة تفاهمات لم نحظ يوماً بالاطلاع على تفاصيلها، لكننا رأينا إشاراتها في الواقع الميداني.

المُخرج الأوضح لهذه التفاهمات تبلور في اتفاق وقف إطلاق النار في شرق حلب، وإخراج المدنيين والعسكريين منها، وهو الاتفاق الذي أبرم ثنائياً بين موسكو وأنقرة في البدء، قبل أن تفرض إيران نفسها عليه من خلال تعطيل عملية الإجلاء على يد الميليشيات التابعة لها أكثر من مرة، هذه الصيغة الثلاثية أنتجت بدورها «إعلان موسكو» الذي صدر عن القمة التي جمعت الدول الثلاث على مستوى وزارات الخارجية والدفاع في ٢٠ ديسمبر الماضي، وهو أشبه بإعلان مبادئ حول حل الأزمة السورية سياسياً.

اغتيال السفير الروسي

بيد أن القمة الثلاثية في موسكو استبقت بحادث مهم وخطير، وهو اغتيال السفير الروسي في أنقرة «أندريه كارلوف» على يد شرطي من القوات الخاصة التركية خلال افتتاحه معرضاً فنياً عن العلاقات التركية – الروسية.

وبغض النظر أكانت العملية فردية بدافع الحماسة والانتقام لحلب كما ظهر من الشعارات التي أطلقها الشرطي، أو كانت منظمة ومدبرة لأهداف سياسية، وبغض النظر هل هي عملية داخلية بحتة أم ثمة أصابع تدخل خارجي رسمتها، فإن تداعياتها على العلاقات التركية – الروسية وعلى الأزمة السورية أكبر من أن يتم تجاهلها.

أزمة إسقاط المقاتلة الروسية أدت إلى إحكام سيطرة روسيا على الميدان في سورية وحرمان أنقرة من ممارسة أي دور مهم هناك

مرت الساعات الأولى للعملية في ظل تصريحات من المسؤولين في كل من أنقرة وموسكو اعتبرت أن الاغتيال استهدف العلاقات الثنائية بينهما؛ وبالتالي زال مؤقتاً التخوف من تدهورها كما حصل إثر إسقاط الطائرة الروسية، وإن كان مستقبل هذه العلاقات ليس مضموناً وسيعتمد إلى حد كبير على مخرجات التحقيق، إضافة لعوامل أخرى كثيرة، بيد أن الحادث قد أراح موسكو من الضغوط الدولية الممارَسة عليها في حلب وسورية بشكل عام، ويتوقع أن يطلق يدها أكثر فيهما، بينما يزيد من الضغوط على تركيا المطلوب منها إبداء حسن النوايا وتطمين الهواجس الروسية؛ وبالتالي يضعف ذلك موقف أنقرة في المحادثات المتعلقة بسورية وموقف المعارضة السورية بالتبعية.



الحاجة الروسية لتركيا، وآفاق الدور التركي في سورية يمكن تصنيفها ضمن أربعة مسارات:

الأول: عملية «درع الفرات» وحدودها ومستقبلها ومآلاتها.

الثاني: التوقعات بفتح جبهة إدلب بعد حلب، إثر تجميع جزء كبير من الفصائل المعارضة فيها.

الثالث: مسار الحل السياسي وضرورة مشاركة المعارضة فيها، لما تتمتع به تركيا من نفوذ وثقة في أوساطها.

الرابع: احتمالية انتقال المواجهات في سورية من المدن إلى القرى والريف، وتحول الأوضاع من مواجهة عسكرية شبه نظامية إلى حرب عصابات واستنزاف على المدى البعيد، وهو تطور – إن حصل – سيطرح موقف الدول الداعمة وفي مقدمتها تركيا بقوة.

في كل الأحوال، فإن الدور التركي في الأزمة السورية آخذ في التعاظم والتعمق، أحياناً وفق رغبة أنقرة وغالباً على توجس منها، من ناحية أخرى، فإن العلاقات التركية – الروسية ليس مضمونة المسار ولا مأمونة العواقب في ظل معوقات كثيرة، في مقدمتها عضوية تركيا في «الناتو»، وحالة التنافس في سورية، وتضارب المصالح في أكثر من ملف؛ منها التنافس على السيادة في البحر الأسود، وملف أتراك القرم، والاحتمال القائم دائماً بتغير مسار العلاقات حين تتبدل أو تقل الحاجة المتبادلة بينهما والقائمة حالياً بشدة.

في الخلاصة، ستستمر التفاهمات بين أنقرة وموسكو في تقوية مسار العلاقات المتنامية بينهما في ظل المعطيات الحالية، دافعة باتجاه تهدئة الأمور في سورية وفرض الحل السياسي، بيد أن أي متغيرات كبيرة على صعيد الوضع الميداني في سورية، أو عملية «درع الفرات»، أو الموقف الدولي من الأزمة السورية، أو التفرد الروسي فيها، يمكن أن يعرض هذه العلاقات لهزات كبيرة، بل قد يعيد الطرفين إلى مربع التنافس والمواجهة المباشرة أو غير المباشرة.■

المُخرج الأهم لعملية التقارب بين تركيا وروسيا كانت عملية «درع الفرات» التي أطلقتها أنقرة بضوء أخضر روسي

بعد عام على «الصخيرات»..

«كوبلر» يسعى لتقسيم ليبيا تحت قيادة حفتر

لا شك أن نعمة الأمن تعتبر من أهم النعم التي يأمل كل إنسان عاقل في أن تستمر في المجتمع الذي يعيش فيه؛ لكونها تتعلق بحياة الناس وبأعراضهم وأموالهم، وقد حرص ديننا الحنيف على ضرورة توافر نعمة الأمن في المجتمع الإسلامي؛ وذلك لأهميتها في حياة الناس، وانطلاقاً من أن «الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان» من أهم ما تسعد به البشرية؛ ولذا فقد حدد عقوبات رادعة لمن ينتهك أمن الناس واستقرارهم سواء بسرقة أموالهم أو انتهاك أعراضهم أو إنهاء حياتهم.

بعد مرور عام على اتفاق الصخيرات والموقّع في ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م في المغرب برعاية الأمم المتحدة، لم ير منه الليبيون بنداً منفذاً غير دخول المجلس الرئاسي المقترح للعاصمة طرابلس بعد قرابة ٣ أشهر من التوقيع، فلا وقف لإطلاق النار، ولا حل لمختنقات السيولة، ولا توفير للأمن.

سيف الدين باكير

> المناعي: اتفاق الصخيرات لم يقم على أساس قانوني ويخالف المواثيق الدولية التي ترعى حق الشعوب في تقرير مصيرها

> الحريزي: الاتفاق لم ينتج عنه إلا المزيد من الصراعات والاقتتال وتفاقم الأزمات الأمنية والاقتصادية

> الهدف المخفي من الاتفاق إعطاء الفرصة الكافية لحفتر للسيطرة على البلاد



وفق ما تم عليه الاتفاق في مدينة الصخيرات بين الفرقاء المتخاصمين، انتهت خلال الأسبوع الثالث من ديسمبر الماضي مهلة حكومة الوفاق الوطني بعد ١٢ شهراً من تشكيلها وحوالي ١٠ أشهر على دخولها إلى مدينة طرابلس، ويبدو أن حكومة الوفاق الوطني لم تبالِ بالمهل الزمنية كثيراً، ولم تصرح بأي شيء حيال هذا الأمر.

كثيرون يدافعون عن استمرار المجلس الرئاسي، بينهم رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، «مارتن كوبلر»، الذي قال: إن مدة السنة المقررة للمجلس الرئاسي تبدأ بعد اعتماد مجلس النواب للاتفاق، وليس قبل ذلك.

بدوره، أشار المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى للدولة السنوسي إسماعيل، في حديثه مع «المجتمع»، إلى أن الاتفاق السياسي الليبي هو المشروع الوحيد الواقعي المتكامل المتوافر لعبور مرحلة انتقالية وصولاً إلى مصالحة وطنية شاملة ودستور دائم يُستفتى عليه الشعب الليبي، مبيناً أن الاتفاق السياسي يمثل محطة انطلاق لقاطرة الدولة الليبية التي ينشدها الشعب الليبي، وهو ليس حلاً نهائياً، ولكنه يحدد مرجعية للدولة أثناء المرحلة الانتقالية، ويدير الخلاف بين القوى السياسية الليبية بما يضمن وحدة ليبيا واستقلالها وحرية شعبها لتوفير بيئة مناسبة للحوار والتعايش السلمي، ووقف اللجوء للسلاح وللعنف، ودفع كافة القوى السياسية ومكونات الشعب الليبي نحو الوفاق الوطني.

وحول السند القانوني الذي أقيم عليه الاتفاق، أشار الناشط السياسي الليبي عبدالرؤوف المناعي، في حوار له على قناة «التناصح» الليبية، إلى أن الاتفاق لم يقم على سند قانوني لا في المواثيق الدولية ولا القوانين المحلية ولا في الإعلان الدستوري ولا في المبررات العقلية المنطقية عندما يختلف الناس للوصول إلى حل.

وبين المناعي أن الاتفاق يخالف مبادئ ميثاق الأمم في احترام السيادة الوطنية، وعدم

التدخل في الشؤون الداخلية، ويخالف اتفاقاً وقع بين الدولة الليبية وبعثة الأمم المتحدة.

وقال: القرار الذي بموجبه اعترف بمجلس النواب كسلطة تشريعية يهدم سلطة القضاء، وينسف أسس بناء الدولة، ولا يقوم على أساس قانوني؛ وعليه فإنه يخالف المواثيق الدولية التي ترعى حق الشعوب في تحقيق مصيرها.

من جانبه، اعتبر الناطق الرسمي باسم المجلس الوطني الانتقالي د. محمد الحريزي، خلال حديثه مع «المجتمع»؛ أن الاتفاق شابهه عدة ملاحظات جعلت منه غير قابل للتطبيق، ولا يعتبر اتفاق مصالحة ووفاقاً وطنياً، وهي أن الذين وقّعوا على الاتفاق لا يمثلون إلا أنفسهم، وأن الطرفين الأساسيين في النزاع؛ وهما المؤتمر والبرلمان لم يعترفا بالأشخاص الذين وقّعوا نيابة عنهما.

وحول أسباب تمسك البعثة الأممية والمجتمع الدولي بهذا الاتفاق رغم أنه لم ينتج عنه إلا المزيد من الصراعات والاقتتال وتفاقم الأزمة الأمنية والاقتصادية لدرجة لم تعد تطاق، بحسب الحريزي، أن الاتفاق هندس للوصول بليبيا إلى هذه المرحلة بالضبط كما أوصلت الأمم المتحدة وبعثاتها اليمن وسورية إلى مزيد من الاقتتال، وإلى تمكين نظام «الأسد» والحوثيين من التقاط أنفاسهم والهيمنة على المشهد السياسي وفرضهم في النهاية كأمر واقع.

مشيراً إلى أن الهدف المخفي من اتفاق الصخيرات هو إعطاء الفرصة الكافية لخليفة حفتر للسيطرة على البلاد، وتهيئة الظروف الملائمة له من خلال زيادة حنق المواطن العادي على الثورة؛ بسبب الانفلات الأمني، والانهيار الاقتصادي، وغياب سلطة الدولة وعدم قدرتها السيطرة على الكتائب والمليشيات العسكرية ونقص في الخدمات.

وقال: لقد أصبح «كوبلر» - ومن قبله «ليون» - الموجه للعملية السياسية، وهو الذي يقبل أو يرفض التعديل على الاتفاق السياسي، وهو الذي يتنقل بين رؤساء الدول نيابة عن ليبيا ويناقش معهم الحلول والبدائل، وهو الذي يقترح فرض حفتر على المشهد وإعطاءه دوراً أساسياً في العملية السياسية، ويسعى لتقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق عسكرية تكون تحت قيادة حفتر، بل هو الذي يتدخل في عمل لجنة صياغة الدستور، مستغلاً في ذلك الانقسام السياسي، واستعداد بعض الأطراف للقبول بأي شيء يفرض عليها مقابل بقائها في السلطة.

وأضاف أن ما أراده «كوبلر» والدول الكبرى مما يسمى بحكومة الوفاق أن تقوم نيابة عنهم بوقف الهجرة غير الشرعية ومحاربة الإرهاب وفق خياراتهم، وإتاحة الفرصة للثورة المضادة للسيطرة على الأوضاع والعودة بليبيا إلى الوراء، وهذا يؤيده سكوت «كوبلر» والسراج والمجلس الرئاسي عن كل الأعمال الإجرامية التي يقوم بها حفتر من قتل وتشريد وحصار في بنغازي وما حولها، وتهديده للدخول إلى العاصمة والسيطرة عليها، بل والسعي المستمر من قبل السراج لإرضاء حفتر وعدم التصريح بأي شيء يزعجه، فحتى عندما التقى عدداً من الضباط في طرابلس وأصدروا بيانهم باعتبار حفتر مجرم حرب، ولا يمكن أن يكون جزءاً من عملية



> **أصبح «كوبلر» الموجه للعملية السياسية وهو الذي يقبل أو يرفض التعديل على الاتفاق السياسي**

إعادة بناء المؤسسة العسكرية، تبرأ السراج من ذلك ولم يقبل بهذا البيان.

وحول جرائم قوات حفتر في قنفودة، أشار الحريزي إلى استنكار المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الأهلية الجرائم التي ترتكب في حق المواطنين في مدينة قنفودة، والحصار المفروض على مدينة درنة، بعدما تمكنت من إخراج «داعش» وهزيمته، لافتاً إلى أنه مازال السراج يعتبر أن ما يقوم به حفتر هو حرب بطولية ضد الإرهاب والتطرف، غير مبالٍ بصرخات الأبرياء ونداءاتهم الاستغاثية.

ويشير إلى أنه بعد مرور سنة على توقيع الاتفاق إذا بالأزمة تزداد تعقيداً، والتدخل في الشأن الليبي أصبح يمارَس من أصغر الدول في العالم، والدينار الليبي وصل إلى أدنى مستوياته أمام العملات الأجنبية، والحروب ازدادت اشتعالاً، وعمليات الخطف والاختفاء أصبحت ترعب المواطن، والخدمات العامة شبه متوقفة بالكامل، وأنصار الثورة المضادة يتوسعون جغرافياً وسياسياً وإعلامياً.

المرحلة القادمة

يرى السنوسي إسماعيل أن المرحلة القادمة ستكون مرحلة توافق وحوار حقيقي، وبغض النظر عن الأشخاص؛ فإن الجيش الليبي الموحد الخاضع للسلطة المدنية التوافقية هو ما سيتم العمل على بنائه بمساعدة المجتمع الدولي.

ويلفت الحريزي إلى أنه لا خيار إلا التخلي عن «كوبلر» ومشاريعه، والعودة إلى الحوار الليبي الليبي وتوحيد صف الثوار في جسم شرعي واحد للتصدي لحفتر ومشاريعه الانقلابية.

وبحسب مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية، فإن المرحلة القادمة تبدو غير واضحة المعالم، فمخرجات الاجتماعات والتحركات الدولية التي تشمل الأطراف المتصارعة غير معروفة، ولا تمثل سوى شعارات نظرية حسب الكثير من المحللين، ومن الممكن أن يحدث تغيير على الاتفاق من أجل تهدئة العاصفة التي حدثت حول انتهاء ولاية حكومة الوفاق الوطني، وكذلك للخروج من أزمة إعطاء الثقة للحكومة التي يأمل المجتمع الدولي أن تصبح موحدة.

ومع هذا السجال القائم، يظل مستقبل ومصير اتفاق الصخيرات مرهوناً بمدى مرونة الموقعين عليه؛ بشأن فتحه مرة أخرى وإجراء تعديلات مقترحة بما لا تفرغه من مضمونه، وتظل المؤسسة العسكرية ومن يقودها أهم نقطة نزاع واختلاف في بنود الاتفاق.■

المملكة المغربية تتجه إلى أفريقيا وتحتضن أبناءها المهاجرين

من القيم الإسلامية الأصيلة التي حث عليها الإسلام، ومارسها رسـوله صلى الله عليه وسلم؛ الانفتاح على الآخرين، وحسن التواصل معهم، خاصة إذا كانت هناك علاقات جوار أو نسب أو قرابة، كما حث على إيواء الغريب ونصرة المظلوم.. وفي هذا السـياق، شـكلت كل من زيارة العاهل المغربي محمد السادس إلى شـرق أفريقيا، والتسوية القانونية للمهاجرين الأفارقة في المغرب حدثين بارزين استأثرا باهتمام المحللين السياسيين والمتتبعين في الداخل والخارج.

الرباط: عبدالغني بلوط

الزيارة عكست انفتاح المغرب على دول شرق أفريقيا بعد طول مدة من عدم التواصل

المغرب يسعى لتثبيت وجوده في انسجام مع مجاله الطبيعي وأي سياسة تجاه أفريقيا يجب أن تكون قائمة على هذا الأمر

الاتفاقات الموقعة بين المغرب ورواندا وتنزانيا تكشف أنها ثمرة عمل دقيق



الزيارة الملكية التي كان هدفها تبادل الخبرات والتجارب والتلاقح على مستويات عدة، عكست انفتاح المغرب على دول شرق أفريقيا بعد طول مدة من عدم التواصل، فيما أبانت التسوية القانونية للمهاجرين سعي المغرب إلى أن يكون نموذجاً في هذا المجال.

فقد تساءل الكثيرون عن العلاقة بين الزيارة الملكية إلى أفريقيا والتسوية القانونية للمهاجرين، وأجاب د. عبدالفتاح الفاتحي، الخبير الدولي في مجال العلاقات الدولية والمختص في الشؤون الأفريقية، في تصريح لـ«المجتمع»؛ بأن هذه العلاقة تندرج في سياق اهتمام مغربي أصيل بأفريقيا وليس ظرفياً يرتبط بنازلة ما، مبرزاً أن المغرب له اليوم مسار وتجربة كبيرة في هذا الاتجاه.

في حين يقول خالد الشيات، أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة المغربية: إن التوجه إلى أفريقيا واحتضانها أمر طبيعي في دولة تشق مسارها التنموي، وتريد أن تضطلع بدور طلائعي على كل المستويات.

التوجه نحو أفريقيا

وعن أسباب التوجه إلى أفريقيا يبرز د. الشيات ذلك بأن المغرب واعٍ بوجوده في قارة أفريقيا؛ لأنه كما هو معلوم هناك حتمية تفرضها الجغرافيا على الكتل السياسية، لذلك لا يمكن أن تتساءل عن أهداف للمغرب، ولكن عن مدى تناغم وجود هذه الكتلة السياسية التي هي المغرب مع الفضاء الجغرافي الذي هو أفريقي، وبذلك يمكن التساؤل عن هذا التماهي من جانبين على الأقل؛ الأول سياسي يسائل المغرب من جانب جماعي أو متعدد الأطراف، ولا سيما علاقة المغرب مع الاتحاد الأفريقي، أو ثنائي في علاقة المغرب مع كل دولة؛ وبالتالي فالمغرب يسعى لكي يثبت وجوده في انسجام مع مجاله الطبيعي، وأي سياسة تجاه أفريقيا يجب أن تكون قائمة على هذا الأمر.

وعن نتائج الزيارة، قال د. الموساوي العجلاوي، الخبير في الشؤون الأفريقية: إن الزيارة الملكية لدول شرق أفريقيا فتحت الباب على مصراعيه لحضور مغربي متعدد المداخل في هذه المنطقة، منها الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي والمالي والديني، فهي إذن إعلان مرحلة جديدة في تاريخ المغرب بعمقه الأفريقي.

وأضاف المتحدث أن الاتفاقات الـ٤٥ المعلنة تتيح للمغرب الاستقرار في المنطقة، على المستوى الزمني للعقدين المقبلين على الأقل، كما أن هذه الزيارة تموقع المغرب جيوسياسياً وإستراتيجياً، في المجال الجغرافي من القارة

التي توجد به أغلبية الدول المعترفة بـ«البوليساريو»، وهي لا تتجاوز ١٣ دولة، وأبرز المتحدث أن الاتفاقات الموقعة بين المغرب وروانـدا وتنزانيا وغيرها من الدول التي شملتها الزيارة تكشف أنها ثمرة عمل دقيق.

من جهته، أبـرز الفاتحي أن الـزيـارة الملكية إلـى أفريقيا غدت أمراً بنيوياً في الدبلوماسية الملكية، فبعد أن دشن محمد السادس أولى جولاته إلى أفريقيا عام ٢٠٠١م ألغى ديون المغرب على الدول الأفريقية، وصلها بزيارة أخرى في عام ٢٠١٤م، وتميزت بتعزيز الحضور الاقتصادي والثقافي في غرب أفريقيا.

ويعتمد المغرب إستراتيجية قوية فيما يتعلق بتمتين العلاقات مع البلدان الأفريقية، في كل المجالات، اقتصادياً ودينياً واجتماعياً وثقافياً، ولعل أبرز مظاهر ذلك المشاريع الاستثمارية للمكتب الشريف للفوسفاط ولمجموعة من المؤسسات الاقتصادية، وهذا ظاهر في الاتفاقيات التي وقعت بين المغرب ومختلف الدول الأفريقية التي شملتها الزيارة الملكية.

احتضان المهاجرين

أطلق المغرب مرحلة ثانية من عملية تسوية الوضعية القانونية للمهاجرين الأفارقة المقيمين على أرضه، مؤكداً عزمه الاستمرار في مقاربة ملف الهجرة بمقاربات إنسانية والتزاماً بالمواثيق الدولية، ولهذا التوجه حسنات كثيرة تدرج في المقاربة التي ترى في وجود مهاجرين أفارقة فرصة لا تهديداً، وقد سعى هذا التوجه أيضاً نحو تمتين العلاقات مع الدول الأفريقية عبر الزيارات المكوكية التي قام العاهل المغربي محمد السادس إلى عدد من البلدان الأفريقية، وقد مكنت المرحلة الأولى من تسوية وضعية أكثر من ٢٥ ألف مهاجر من أصل ٢٨ ألف طلب، (٥٦٪ من الذكور، ٤٤٪ من الإناث) تبلغ نسبة القاصرين منهم ١٣٪.

ويقول د. خالد الشيات، أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة المغربية: إن تحول المغرب في تعاطيه مع الهجرة من المقاربة الأمنية إلى مقاربة تعتمد على الدمقرطة والإنسانية، مبرزاً أن المغرب وصل في مقاربته الإنسانية لموضوع الهجرة إلى مستوى يلامس المقاييس المعيارية التي ترسمها الاتفاقيات الدولية.

وأضاف أن الإجراءات التي أطلقها المغرب لتحسين وضعية إقامة المهاجرين ليست من أجل التشجيع على الهجرة إلى المغرب، وإنما غرضها التقنين من جهة، ومبادرة لاحترام إنسانية المهاجر من جهة أخرى.

ويضيف الشيات أن المغرب لا يحدد سياساته تبعاً لما تقوم به دول أخرى، ولا سيما في مجال إنساني، كما هي حال الهجرة؛ أعتقد أن المغرب من جانب آخر تعامل مع الهجرة وإقامة الأجانب في صيغته الجديدة منذ عام ٢٠٠٣م، وهذا يعني أننا نبدع في علاقتنا مع الإنسان المهاجر، ونطور في علاقتنا مع الهجرة كحق من خلال بُعدين؛ بُعد ديمقراطي في توافق مع مقررات الدستور، والثاني إنساني وشامل، لكن لا يمكن أن يقوم المغرب بالانفتاح على أفريقيا دون أن ينفتح على الإنسان الأفريقي؛ لأن المغرب يقدم لأفريقيا نموذجاً تنموياً، وهو موجه للإنسان الأفريقي، وهو ينسجم مع هذا التوجه الاقتصادي والسياسي بإقحام الجانب السياسي.

المرحلة الأولى من التسوية القانونية للمهاجرين مكنت من تسوية وضع أكثر من ٢٥ ألفاً من أصل ٢٨ ألفاً

وعن اهتمام المغرب بالمهاجرين، أكد د. الفاتحي أن إستراتيجية المغرب تميزت عن الكثير من الدول حتى الأوروبية، فإذا كان المغرب ييسر ظروف إقامة اللاجئين بغض النظر عن سبب تواجدهم في المملكة لغاية أساسية؛ وهي الحرص على كرامة عيشهم بالمملكة المغربية، فإن العديد من الدول تعتمد طردهم وإعادتهم إلى بلادهم.

ردود دولية

وسائل الإعلام الدولية اهتمت بموضوع المهاجرين، وفي هذا الصدد كتبت صحيفة «إلباييس» الإسبانية أن المغرب «رائد» أفريقيا في مجال تسوية أوضاع المهاجرين.

وتشير تقارير حقوقية إلى أنه رغم كثافة توافد المهاجرين غير الشرعيين على المغرب، واستقرارهم به لفترات طويلة، فإن هذه الظاهرة لم تفرز ممارسات عنصرية بارزة إزاء هؤلاء، وكتبت المجلة الأمريكية «كريستيان ساينس مونتير» أن سياسة المغرب في مجال الهجرة، التي تعكس في الواقع رؤية المغرب لتفعيل مقاربة وطنية إنسانية شاملة ومسؤولة، تشكل نموذجاً جديداً يحتذى، من أجل تسوية أزمة الهجرة التي تواجهها أوروبا.■



غزة: زراعة أسطح المنازل.. اكتفاء ذاتي ومنافع أخرى



غزة: ميرفت عوف

لم يُدرك جيران المهندس أحمد صالح ما الذي بدأ جارهم بفعله على سطح منزله، اعتقدوا في البداية أنه ينقل عينات من التربة والمزروعات ليمارس عمله كمهندس زراعي، لكن بعد أيام تفاجؤوا بأن سطح المنزل القائم في منطقة «التوام» شمال قطاع غزة أصبح حديقة مزروع فيها العديد من الأصناف، مثل الطماطم، والباذنجان، والكرفس، والبصل، والبقدونس.

تلك التجربة كانت من أوائل نماذج زراعة أسطح المنازل في قطاع غزة، فقد أصبحت هذه الزراعة ملاذاً للعديد من الأسر الفلسطينية بسبب الوضع الاقتصادي السيئ وانحسار الأراضي الزراعية، أرادت هذه الأسر توفير الاكتفاء الذاتي بهذا النوع من الزراعة الخالية من الأسمدة الكيميائية، زرعوا المزروعات الشتوية والصيفية كالبصل والجرجير والثوم والفلفل، واليقطين، والخيار.

وتمكن صالح من استخدام إطارات السيارات بعد إعادة تدويرها؛ حيث زينها بالطلاء الملون وخصص أجملها لزراعة نباتات الزينة، لكن توفير الخضراوات اليومية لأسرة صالح كان إنجازه الأهم الذي ركز عليه، يقول صالح: بسبب عدم وجود دراسات قابلتني مشكلات عدة، أهمها الرياح التي أضرت بالزراعة على سطح منزلي، المفروض أن يكون هناك غطاء بلاستيكي، لحماية الخضراوات من الرياح وزيادة الإنتاج، المشكلة الثانية كانت المياه وملوحتها.

ويوضح صالح أنه في الموسم الثاني تلاشت المشكلة الأولى، فكان الإنتاج مميزاً في الكمية والنوعية، كما أدخل وحدة تربية الأسماك «استزراع سمكي».

> الإحصاء الفلسطيني: ٥٢٪ من سكان غزة غير آمنين غذائياً و١٣٪ معرضون لانعدام الأمن الغذائي

تحقيق إنتاج ذاتي

تُظهر إحصاءات مركز الإحصاء الفلسطيني أن ٥٢٪ من سكان القطاع غير آمنين غذائياً، و١٣٪ معرضون لانعدام الأمن الغذائي، فهناك نقص المساحات المزروعة التي بلغت نسبتها ٢٠,٦٪ من مساحة قطاع غزة.

تقول المهندسة سوزان عطا الله التي تدير مشروع Green Makeover لتصميم وتنسيق الحدائق المنزلية والعامة، وزراعة الأسطح المنزلية: إن هدف مشروعهم تحقيق إنتاج ذاتي صحي لكل بيت، وهواء نقي ومكان جميل بزراعة الخضراوات ذات الجذر الصغير على أسطح المنازل، وتضيف: مع مرور الوقت وأمام رؤية الناس للنماذج الفعلية بدؤوا يتقبلون الفكرة، وأصبحوا يخوضون التجربة، وينبهرون من نتائجها، يُقْدِمون على زراعة الأسطح والحدائق الأمامية والخلفية، كما استخدمنا الزراعة المائية، وهي تكنولوجيا جديدة قائمة على الزراعة بدون تربة.

فيما يتعلق بتكلفة زراعة الأسطح، أقدمت المؤسسات والأشخاص على إعادة التدوير لتحقيق تكلفة منخفضة قدر الإمكان.

وتوضح عطا الله أن قطاع غـزة بسبب تكرار العدوان «الإسرائيلي» عليه يعاني من فقدان الأماكن الترفيهية، لذلك كانت فكرة زراعة الأسطح أيضاً لحل أزمة إيجاد مكان صحي وجميل تهون أيضاً أزمة الكهرباء التي تجبر الناس خاصة في فصل الصيف على ترك المنازل.

وتضيف لـ «المجتمع»: أردنا استغلال السطح بعمل مكان جميل تجلس فيه العائلة وتستفيد من المكان، كما بإمكانها الحصول في الوقت ذاته على زرع خالٍ من المبيدات الضارة، وبهذا تحقق الأمن الغذائي، وتتفادى أمراض التربة.



ثقافة زراعة الأسطح

كما سبق أن أسلفنا، تمكّن زراعة أسطح المنازل الأسر من الحصول على غذاء طازج وآمن، وتسهم في توليد فرص عمل بعد أن وصلت نسبة الفقر في قطاع غزة إلى نحو ٧٠٪، ورغم ذلك ما زالت ثقافة هذه الزراعة غير منتشرة بشكل كاف، ويعود ذلك إلى التخوف من أثر الزراعة على المبنى، وأيضاً من التكلفة العالية وقلة رعاية هذه المشاريع.

تقول المهندسة شذا زيدان: إنهم منذ بضع سنوات بدؤوا بنشر ثقافة زراعة الأسطح بين الناس من خلال الحديث عن أهميتها في المعارض وورش العمل، وتضيف: ثقافة زراعة الأسطح جديدة وتحتاج لتوعية مكثفة حتى تدرك أهميتها، لذلك قمنا في نقابة المهندسين بورش عمل، موضحة أن من أفضل طرق الزراعة هي زراعة الهيدروبونك التي لا تحتاج لماء كثير ولا تربة، فهي عبارة عن أسطوانات توضع على ارتفاع معين حتى لا تلامس أرض السطح، وتعتمد على مواد تغذية سهلة.

وتؤكد زيدان خلال حديثها لـ «المجتمع» أن هذه الزراعة تحقق اكتفاء ذاتياً يرفع مستوى الأمن الغذائي؛ لأنها تلبي حاجة الأسر محدودة الدخل من الخضراوات اليومية، وهي تضمن وقاية من المبيدات الحشرية والمواد المسرطنة التي تستخدم في الزراعة، فهي لا تستخدم فيها إلا المواد الطبيعية ولا تحتاج لمساحة كبيرة، كما أن هناك فائدة على الصعيد الاجتماعي تتمثّل في تحقيق ألفة بين أفراد الأسرة الذين يقومون بالتعاون في رعاية هذه الزراعة.

مطلوب دعم أكثر

أهمية التوجه نحو زراعة أسطح المنازل تعتمد على دعم إنشاء هذه المزارع بعد تدريب المواطنين على طرق زراعتها عن طريق عمل ورشات تدريبية قبل البدء في الزراعة، بالإضافة إلى أهمية استمرار دعمهم ومتابعتهم في المنازل لحل أي مشكلات تواجههم.

ويؤكد الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر د. أحمد صالح أنه لا يوجد بحوث على هذا النمط من الزراعة لمعرفة عوامل النجاح والفشل وتقديم حلول لها، وذلك رغم أهميتها في إنتاج غذاء آمن وسليم، وتوفير جزء من السلة الغذائية التي تحتاجها الأسرة بشكل يومي، ويضيف لـ «المجتمع»: الجمعيات والهيئات الدولية تقوم بتنفيذ المشروع والأنشطة، أي تنفذ فيزيائياً وليس مهنياً، فتقدم دعماً آنياً ينتهي بعدم استدامة المشروع؛ لأن المواطن في الغالب لا يستطيع الاعتماد على نفسه في تدبير أموره فيما بعد.

ويدعو صالح إلى توفير وحدة بحث علمي من قبل وزارة الزراعة بغزة تعالج مشكلات وظروف نجاح زراعة الأسطح، منتقداً عدم استكمال تبنّي المؤسسات الدولية لمثل هذه المشاريع، ويوضح: زراعة الأسطح تعمل على استغلال الطاقة لدى الفتية والمراهقين، ومن المهم أن يستغل المواطن مساحة سطحه حتى لو كانت ١٠٠ متر فقط، فهو سيقضي وقتاً جميلاً في رعاية هذه المزروعات إذا كان عاطلاً عن العمل هو أو أحد أبنائه.■



الشهيد محمد الزواري..
التونسي الذي ضربت طائراته «تل أبيب»



عبدالله علوان

تتميز الأمة الإسلامية بأنها أمة الجسد الواحد الذي إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، وتعاطف معه، وجاهد من أجل إزالة شكايته وعلاج ألمه.. من هذا المنطلق جاءت الرسالة القوية التي بعثها خبر استشهاد الطيار التونسي محمد الزواري الذي تعاطف وتفاعل مع مصاب إخوانه الفلسطينيين، الذين يقومون نيابة عن الأمة كلها الآن من أجل تحرير المسجد الأقصى الأسير.

فقد اختلفت عملية الاغتيال الصهيونية الأخيرة بحق الطيار التونسي محمد الزواري عن سابقاتها من العمليات التي استهدفت فلسطينيين خارج بلادهم؛ لأن المستهدف هذه المرة ليس فلسطينياً، وإنما مواطن تونسي، ما يشير إلى أنه لا اعتبار عند دولة الاحتلال لأي شخص يقدم خدمات للمقاومة الفلسطينية سواء كان فلسطينياً أم غير فلسطيني، وهو ما يؤكد عدم احترام الكيان الصهيوني لسيادة الدول على أراضيها في اختراق واضح للأعراف والقوانين الدولية.

> أحد القادة الذين أشرفوا على مشروع طائرات «الأبابيل» القسامية التي كان لها دورها في حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م

واغتيل محمد الزواري يوم ١٥ ديسمبر ٢٠١٦م بإطلاق شخصين مجهولين ٢٠ رصاصة عليه وهو في سيارته أمام منزله بمنطقة العين في محافظة صفاقس بتونس.

قائد قسامي

وفي بيان رسمي، أكدت «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أن الشهيد التونسي القسامي الطيار محمد الزواري هو أحد القادة الذين أشرفوا على مشروع طائرات «الأبابيل» القسامية، والتي كان لها دورها الذي شهدته الأمة وأشاد به الأحرار في حرب «العصف المأكول» عام ٢٠١٤م.

وأوضحت الكتائب، في بيانها، أن القائد الطيار الزواري التحق بصفوف المقاومة الفلسطينية وانضم لـ«كتائب القسام» قبل ١٠ سنوات، وعمل في صفوفها أسوة بالكثيرين من أبناء أمتنا العربية والإسلامية الذين كانت فلسطين والقدس والأقصى بوصلتهم، وأبلوا في ساحات المقاومة والفعل ضد العدو الصهيوني بلاء حسناً، وجاهدوا في صفوف «كتائب القسام» دفاعاً عن فلسطين ونيابة عن الأمة بأسرها.

وعن دلالات عملية الاغتيال الصهيوني بحق الطيار التونسي الزواري، يوضح الكاتب والمختص في الشأن الصهيوني صالح النعامي؛ أن جريمة الاغتيال حملت دلالات عدة؛ من أهمها تصميم الكيان الصهيوني على تجفيف منابع المقاومة الفلسطينية، على اعتبار أن «تل أبيب» تزعم أن الزواري معروف بعلاقاته الوثيقة بحركة «حماس» و«كتائب القسام»، وتزعم أن الزواري هو المسؤول عن تمكين «كتائب عز الدين القسام» من استخدام الطائرات بدون طيار لأول مرة خلال حرب عام ٢٠١٤م.

ويرى الكاتب السياسي حسام الدجني أن «الموساد» نجح في التصفية الجسدية، ولكنه فشل في تقييم حجم الإرادة التي يتمتع بها شعبنا الفلسطيني ومقاومته، فكان الأجدر أن يكتب جهاز «الموساد» للحكومة «الإسرائيلية» تقييم الموقف على النحو التالي: إن كل جرائم «الموساد» منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى اليوم لم ولن تفلح في ضرب الإرادة والتصميم لدى الفلسطينيين على نيل الحرية والتحرير، وهنا المدخل الحقيقي للمشكلة، مشيراً إلى أن قتل محمد الزواري سيفتح شهية

عشرات العلماء إن لم يكن أكثر، وعشرات رجال الأعمال والأثرياء على تقديم كل ما لديهم للمقاومة الفلسطينية.

رسالة تبنّي «القسام»

ويتساءل الدجني: إن كان «الموساد» نجح من التخلص من جسد محمد الزواري، فهل يضمن أن عقل الزواري ليس بيد «كتائب القسام»، وأنها أصبحت تمتلك تكنولوجيا تصنيع الطائرات بدون طيار؟

التحول الآخر - وفق الدجني - يكمن في رسالة تبني «كتائب القسام» للشهيد الزواري، وهو ما يؤكد أن القضية الفلسطينية ومقدساتها ليست شأناً فلسطينياً فقط، وإنما تخص كل مسلم ومسيحي وحر في العالم؛ فتطوع العالم الزواري للعمل مع المقاومة الفلسطينية نقطة تحول ستساهم في تطوير أداء المقاومة وتوسيع رقعة نفوذها وتطورها، فلا يكفي أن تكون الشعوب حاضنة فقط رغم أهمية ذلك، بل عليها الانتقال إلى مرحلة الفعل والدعم والتأثير كل في مجاله وفي حدود قدراته، فالاحتلال تهديد للجميع، وإفشال مشروعه التوسعي مصلحة للدين والعقيدة وللأوطان جميعها، فـ«إسرائيل» التي تعبث في القرن الأفريقي هي تستهدف مصر والسودان، و«إسرائيل» التي تعبث في منطقة كردستان هي لضرب العراق وتركيا وإيران، ومن يعبث في الصحراء الكبرى يستهدف المغرب والجزائر وليبيا، والقائمة تطول.

محمد الزواري في سطور

- من مواليد عام ١٩٦٦م.
- مخترع أول طائرة دون طيار في تونس.
- طيّار سابق في شركة الخطوط التونسية، وكان يعمل مهندساً بإحدى الدول العربية، ومديراً تجارياً بشركة خاصة.
- طالب دكتوراه بالمدرسة الوطنية للمهندسين بصفاقس.
- مؤسس نادي الطيران الجامعي في المدرسة التونسية للمهندسين.■

النشطاء يتفاعلون

وفور انتشار نبأ استشهاد الطيار الزواري، أطلق نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي وسماً بعنوان «طيار حماس»، لاقى انتشاراً واسعاً وتفاعلاً بين النشطاء الفلسطينيين والعرب؛ حيث عبّر المئات من رواد تلك المواقع عن اعتزازهم بالشهيد، مقدرين جهده وعلمه الذي بذله في خدمة دينه والقضية الفلسطينية.

وكتب عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» عزت الرشق: «عندما تكون عقول وأدمغة علماء الأمة مع المقاومة الفلسطينية.. وعندما تمتزج دماؤهم الطاهرة بدمائنا.. يكون النصر على مرمى حجر».

وكتب محمد يحيى من غزة، على «تويتر»: «الشهيد المجاهد المهندس محمد الزواري أبى إلا أن يحفر اسمه بحروف من نور في سجل العز والفخار حينما سخر قدراته في سبيل تحرير فلسطين».

أما الأسير المحرر منصور ريان من غزة، فكتب: «ما أعظمك يا شهيد عندما تتجه لقبلة الجهاد، وتذكّر المسلمين أن القدس مازالت تنادي! ما أعظمك وأنت تصنع للأمة نموذجاً للثائر العابر الحدود!».■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا لـ«المجتمع»:

تكوين فريق شبابي لعرض السيرة النبوية.. مشروع طموح

شـدد الشـيخ طه سـليمان عامر، رئيـس هيئة العلمـاء والدعاة بألمانيا، في حـواره الخاص مع «المجتمـع» علـى أن الخطوة الأولـى في مجال التعريف بالنبي عليه السـلام في ألمانيا يجب أن تبـدأ عبر تكوين فريق من الكوادر الشـبابية من أبناء المسلمين الذي ولدوا بألمانيا لعرض السيرة النبوية بلغة وثقافة أهلها سـواء للمسلمين أو لغير المسلمين.

أكد الشيخ عامر أنه لا بديل عن إيجاد نخبة من الشباب - ممن نشأ في ألمانيا وتشرب لغتها وثقافتها - يقوم بعرض السيرة والتعريف بالجوانب العظيمة من حياته صلى الله عليه وسلم للأجيال الجديدة ولغير المسلمين.

وحول مشروعهم التكويني لهذا الفريق، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار معه.

● بداية، كيف نشأت الفكرة؟

- نشأت فكرة تكوين فريق عمل مدرب على العرض والإلقاء لموضوعات السيرة النبوية، حينما انطلقنا بمعرض السيرة في ألمانيا؛ فوجود اللوحات المترجمة والمجسمات المتعددة يتطلب من يعرف التفاصيل ويحسن تقديم المعلومة باللغة التي يفهمها أبناء المسلمين من الجيل الثالث والرابع في ألمانيا كأولوية لنا في هيئة العلماء والدعاة.

اللوحات المترجمة والمجسمات المتعددة تتطلب من يعرف التفاصيل ويحسن تقديم المعلومة باللغة التي يفهمها أبناء المسلمين



وتتلخص الفكرة في تكوين فريق من الشباب ممن يتقن اللغة الألمانية وتأهيله حتى يتمكن من عرض السيرة النبوية بالوسائل العلمية الحديثة.

● كيف يتم تكوين وإعداد هذا الفريق؟

- تتلخص خطوات التكوين والتدريب في التالي:

١- إيجاد نخبة من الشباب ممن تنصرف همتهم للعمل في هذا المشروع المبارك.

٢- تدريبهم على الإلقاء والعرض في إطار مجموعة مغلقة، بأن يقوم كل فرد بتقديم ملف من الملفات ويعرضه علينا وكأنه أمام الجمهور.

لدينا فريق مدرب ومتميز في كل من فرانكفورت وهامبورج ومجموع الفريقين ٤٠ شخصاً



٣- يقوم كل فرد بإبداء الملاحظات على الأداء رغبة في التطوير والتحسين.

٤- يتم عقد لقاءات لفريق السيرة كل ٥ أسابيع، ويتناوب الأفراد موضوعات السيرة حتى يتمكن كل فرد من استيعاب جميع الملفات في فترة عام ونصف عام إن شاء الله.

٥- نبدأ في توظيف الأفراد بعد تدريبهم في معارض ولقاءات تعريفية.

● **كيف تفاعل الشباب مع «فكرة الفريق المدرب»؟**

- أحب أن أؤكد سرعة استجابة الشباب لنا في هذا المشروع، وغالبيتهم من الشباب المولود في ألمانيا، ونأمل أن يحملوا ملف التعريف بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة الألمانية.

وحالياً أصبح لدينا بفضل الله تعالى فريق مدرب ومتميز في كل من مدينة فرانكفورت، ومدينة هامبورج، ومجموع الفريقين ٤٠ شخصاً، ومازلنا في بدايات طريق ممتد ومتواصل ومستمر حتى يصبح لنا فريق في مختلف المدن على الأقل التي بها كثافة مسلمة عالية.

● **ما الأهداف التي يسعى لتحقيقها «فريق السيرة النبوية» بعد انتهائه من البرنامج التدريبي وانطلاقه إلى الميدان العملي ومواجهة الجمهور؟**

- أهداف البرنامج تستند إلى فهم منهجية السيرة في الإصلاح والارتقاء بالواقع والتعايش مع الشعوب الإنسانية على اختلاف عقائدها وثقافاتها ولغاتها.

لذا فمن أهداف البرنامج:

١- تجديد الأساليب في عرض السيرة النبوية، وتوظيف الإمكانات العلمية بما يجذب أنظار المسلمين وغير المسلمين.

٢- ربط الأجيال الجديدة في ألمانيا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وسيرته التي تجسد هدايات القرآن وتعاليمه.

٣- إبراز الجوانب الحضارية من السيرة وتوظيفها بما يفيد المجتمع الأوروبي، ويوجه المسلمين للمشاركة في المسيرة الحضارية للمجتمع.

٤- رد الشبهات والمطاعن التي تتعرض لها السيرة النبوية المباركة.

٥- تشجيع الباحثين على الدراسة والتأليف في هذا الميدان الخصب.

● **هل قمتم ببعض الفعاليات على أرض الواقع؟**

- بالفعل قمنا بعدد من الفعاليات، من بينها:

١- معرض في هامبورج بالتعاون مع وقف المنار وعدد من المؤسسات الكبيرة هناك، وحضره أكثر من ٦٠٠ طفل وقرابة ٥٠٠ من الكبار، و١٠٠ ألماني غير مسلم.

٢- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، وكانت تجربة جديدة للفريق شكلت نقلة نوعية كبيرة في الانفتاح على المجتمع والمشاركة في تظاهرة عالمية كبرى، وتأكيد الحضور الإسلامي فيها، وقد منحت التجربة الفريق ثقة كبيرة وخبرة متميزة.

٣- إقامة معرض للأطفال حضره ٦٠ طفلاً.

٤- قمنا بترتيب دورات متعددة التكوين والتأهيل.

● **ما رؤيتكم للمستقبل؟ وهل ستسعون لتطوير التجربة والانطلاق بها إلى ميادين أرحب؟**

- لدينا مشروعات كثيرة تتعلق بالسيرة النبوية، وأفكار متعددة من معارض وملتقيات ودورات تكوينية مفتوحة ومحاضرات إلى غير ذلك من مشروعات طموحة، وأحب التأكيد على أن الآفاق واسعة؛ نظراً لجاذبية السيرة النبوية، وأنها فكرة جامعة للمسلمين.■

تُعقد لقاءات لفريق السيرة كل ٥ أسابيع ويتناوب الأفراد موضوعات السيرة حتى يتمكن كل فرد من استيعاب جميع الملفات

بأقلامهم

مسلمو اليونان.. واقع وهموم

بدأت الجالية العربية في اليونان تزداد كمّاً ونوعاً منذ تسعينيات القرن الماضي، بعدما كان وجودها في البلد حتى ذلك الحين نخبوياً مقتصراً على الطلّاب ورجال الأعمال والدبلوماسيين.

بقلم: شادي الأيوبي
صحفي مقيم في اليونان
ورئيس منتدى التنمية



منذ تسعينيات القرن الماضي بدأ أبناء الجالية في إنشاء أماكن للعبادة وجمعيات غير ربحية، تمحورت أهدافها وعناوينها حول الصداقة العربية اليونانية وخدمة أبناء الجالية، لكن تلك الجمعيات بقيت داخل الجالية دون أن تنفتح بالشكل المطلوب على المجتمع اليوناني ومؤسساته، كما لم تستطع خدمة أبناء الجالية بالشكل المطلوب.

ولا يزال مسلمو اليونان بحاجة إلى الكثير من الجهود للظهورَ بمظهر الجالية الموحدة، كما لا تزال الكثير من العقبات تعرقل تحقيق إنجازات ملموسة لهم.

هم بحاجةٍ إلى الكثير من الجهود للظهور بمظهر الجالية الموحدة

انقسام وتفرق

ولعلّ أهمّ ما على مسلمي اليونان إنجازه هو حلّ مشكلة التمثيل، فالجالية المسلمة المنقسمة عرقياً بين العرب والأفارقة والآسيويين لا يجمعها أي اتحاد أو رابطة، وهذا ما جعل تأثيرها في البلد منعدماً تماماً، بل إن أموراً مثل بناء أول مسجد رسمي للمسلمين في البلد تجري بعيداً دون الأخذ برأيهم.

إضافة إلى ما سبق، هناك ضعفٌ واضحٌ في العلاقات بين الجالية الإسلامية المهاجرة وأبناء الأقلية المسلمة في شمال اليونان، حيث إنّ لكلّ جماعة همومها وظروفها المعيشية التي ليست لدى الجماعة الأخرى.

غياب المؤسسات

ويمثل غياب المؤسسات التربوية والجمعيات الأهلية فجوة مهمة في بنية الجالية المسلمة؛ حيث إنّ الجيل الناشئ في البلد يحتاج إلى محاضن تربوية تعلمه اللغة العربية والأخلاق الإسلامية، وتحصّنه بالمعارف الحضارية الضرورية.

إن حاجات أبناء الجالية العربية في اليونان تجاوزت اليوم دور العبادة والمؤسسات الثقافية العادية، لتصبح حاجات معيشية مهنية وتربوية متقدمةً، ومن المعروف كذلك أنّ الجالية العربية في اليونان تفتقد لشيئين آخرين غاية في الأهمية؛ وهما المدارس العربية، حيث إنه ليس من السهل القيام بهذه التجربة، ثم مقبرة لدفن موتى المسلمين، وذلك بدلاً من تسفيرهم إلى





حاجات أبناء الجالية العربية في اليونان تجاوزت دور العبادة والمؤسسات الثقافية لتصبح حاجات معيشية وتربوية

بلادهم أو دفنهم في مقابر في شمال اليونان، حيث مناطق الأقلية المسلمة، وكلتا العمليتين تكلف الكثير من الأموال والجهود والوقت.

كما يلاحظ أنّ ثمة فجوةً واضحةً بدأت بالظهور منذ سنوات بين أبناء الجيل الثاني الذين وُلدوا أو كبروا في البلد، وآبائهم الذين جاؤوا من البلاد العربية، هذه الحالة تصبح أسوأ بكثير في حالات الزواج المختلط، حيث يمكن الحديث عن أزمة هوية حادة.

ومع حلول الأزمة الاقتصادية على اليونان تأثر المهاجرون عموماً بها؛ ما أدى إلى هجرة آلاف الأسر الأجنبية إلى بلاد أوروبية أخرى، أو عودتها إلى بلادها، هذا الوضع أضعف المؤسسات الموجودة من مصليات ومؤسسات أهلية قليلة، حيث قلّ عدد المصلين والمتبرعين والنشطاء والجمهور المستهدف من الأنشطة.

لذلك، فالمطلوب من أيّ مؤسسة تعمل في أوساط الجالية العربية اليوم الاهتمام بما يلي:

- تعليم ونشر اللغة العربية لدى أبناء الزيجات المختلطة، والعمل على الترويج لها ضمن المجتمع اليوناني.
- العناية بالأسر التي ضربتها البطالة والفقر، والأولاد الذين اختلّت حياتهم بسبب الخلافات الزوجية والطلاق.
- الاهتمام بجمع شتات الشباب الموجود في البلاد، مع الاهتمام بمسألة الترفيه عن الأطفال والشباب.
- تنمية المواهب المهنية للشباب حتى يستطيعوا إيجاد عمل.
- التشجيع على المشاركة في الحياة العامة.

وفي المجال الإعلامي، تفتقد الجالية العربية في اليونان إلى صوت ينطق باسمها ويعمل على توعيتها، ولو كان صحيفة أو راديو إنترنت، أو موقع إلكتروني، هذا الغياب الإعلامي زاد من تشتت وتفرق الجالية الإسلامية، وزاد من ابتعادها عن الشعور بنفسها وبوحدتها.

غياب المؤسسات التربوية والجمعيات الأهلية يمثل فجوة مهمة في بنية الجالية المسلمة

اللاجئون والحاجة للتنسيق

إضافة إلى ما سبق، فقد فرض قدوم آلاف اللاجئين إلى اليونان خلال السنتين الماضيتين، الحاجة لتنسيق العمل الإغاثي، حيث إنّ هذا الملف يحتاج جهوداً كبيرةً وتنسيقاً عالي المستوى، وهذا ليس معناه أنّ الجالية العربية غير موجودة في عملية إغاثة اللاجئين، لكنّ جهودها لا تظهر بسبب العمل العفوي والفردي في هذا الملف.

إنّ الجالية العربية والمسلمة في اليونان بحاجة اليوم إلى جهد شبابي خالص ينهض بأبناء الجالية من خلال عملية تربوية منظمة، تقوم على أساس الدين والأخلاق والعلم، ولا تنعزل عن المجتمع المحيط بها، بل تمدّ له يد التبادل الثقافي والحضاري، وهو جهد لا يمكن أن يقوم به إلا شباب متدين مثقف يريد خدمة الجالية والمجتمع، لا يعير أيّ اهتمام لمسائل الخلاف والتفاصيل التي تعيق العمل.■

أنشطة وفعاليات في سطور

سان بطرسبورج (روسيا): دورة شرعية لأئمة شمال غرب روسيا وجمهورية بيلاروسيا:



أقيمت في بداية الأسبوع الأول من ديسمبر الماضي بمدينة سان بطرسبورج دورة شرعية للأئمة في مناطق شمال غرب روسيا، وقد شارك فيها أئمة من محافظة مورمانسك وجمهورية كاريليا وسان بطرسبورج، بالإضافة إلى أئمة من جمهورية بيلاروسيا المجاورة.

وقد أشرف على تنظيم الدورة كل من المركز الثقافي الإسلامي في مدينة سان بطرسبورج (شمال غرب روسيا)، واتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا وبيلاروسيا، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والإدارة الدينية لمسلمي شمال غرب روسيا .■

المصدر: الصفحة الخاصة للشيخ وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا وبيلاروسيا، على «فيسبوك».

أذربيجان: مؤتمر حول تقاليد التعايش الديني في منطقة القوقاز:

قام المجلس الديني الأعلى لشعوب القوقاز في ٢ ديسمبر ٢٠١٦م بتنظيم مؤتمر بعنوان «تقاليد التعايش الديني في منطقة القوقاز ونموذج أذربيجان في التعايش السلمي بين حضارات متنوعة».■

المصدر: الصفحة الخاصة للشيخ توركو داودوف، مسؤول العلاقات الخارجية بالإدارة الدينية لجمهورية الشيشان، على «فيسبوك».





أوكرانيا: مؤتمر حوار الأديان والثقافات في مدينة الفوف:

شارك في ٩ ديسمبر ٢٠١٦م مفتي مسلمي أوكرانيا الشيخ سعيد إسماعيلوف في مؤتمر حوار الأديان والثقافات في مدينة الفوف غرب أوكرانيا، وقدم خلاله بحثاً تضمن ضرورة التعايش والتفاهم بين الشعوب على اختلاف انتماءاتهم الدينية والإثنية، مدللاً على ذلك من القرآن الكريم وسيرة من أرسله الله رحمة للعالمين.■

المصدر: الصفحة الخاصة للإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا (أمة) على «فيسبوك».

جمهورية تتارستان:
احتفال باليوم العالمي للغة العربية:



أقام اتحاد الطلبة العرب في جمهورية تتارستان – روسيا، وبالتعاون مع مدرسة الأحد في بيت صداقة الشعوب في ١٨ ديسمبر ٢٠١٦م حفلاً ضم فيه كل ما يتعلق باللغة العربية من قصائد وأناشيد وكلمات.

وألقى رئيس اتحاد الطلبة العرب د. ياسر الهمص كلمة عن فضل اللغة العربية وأهميتها، كما تحدثت مديرة مدرسة الأحد مايا مانولوفنا عن تفاعل فصل اللغة العربية وأهمية وجود هذه اللغة ضمن اللغات التي تدرس في المدرسة.

وتم عرض فيديو عن تاريخ اللغة العربية وازدهارها وأهميتها ومكانتها العالمية، وعن أهم شعرائها وأدبائها.■

المصدر: الصفحة الخاصة لاتحاد الطلبة العرب في جمهورية تتارستان - روسيا على «فيسبوك».

تايلاند: اختبارات قبول طلاب جنوب تايلاند:



في ١٩ ديسمبر ٢٠١٦م، وبحضور الشيخ د. عبدالكريم الرحيلي، مندوب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تم إجراء اختبارات لطلبة الولايات الجنوبية ذات الكثافة المسلمة بجنوب تايلاند.

وتم اختيار عدد من الطلبة من مختلف المعاهد الموزعة في الولايات الأربع الجنوبية لمواصلة الدراسة في مرحلة البكالوريوس بالجامعة الإسلامية، بالتعاون مع كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا، ومؤسسة العلم النافع، وتحت إشراف المركز التدبيري للولايات الجنوبية.■

المصدر: الصفحة الخاصة لـ Abu Wahib Ayub على «فيسبوك».

البرازيل: اليوم العالمي للتعريف بالإسلام:



أدى المشاركون في اليوم العالمي للتعريف بالإسلام في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٦م صلاة الظهر في شارع باوليستا بمدينة ساوباولو، أحد أهم الشوارع في أمريكا اللاتينية، المشهد الذي أثر في جموع البرازيليين، وبدؤوا في السؤال حول الإسلام ومعرفة أهدافه ومبادئه، مشروع مهم جداً للتعريف بالإسلام.■

المصدر: الصفحة الخاصة للشيخ خالد رزق تقي الدين على «فيسبوك».

المتحدث الإعلامي للحزب الإسلامي الإريتري لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

نسعى لـ«تدويل» قضيتنا..
والأوروبيون يخشون من صومال آخر

أكـد محمد نور كرانـي، المتحـدث الإعلامي للحزب الإسـلامي الإريتري، أن الأوضـاع القانونية في عهد إثيوبيـا بالرغم من كونها عـدواً كانت أفضل من الأوضاع الحالية.

وأضـاف كراني فـي الجـزء الثاني من حـواره مع «المجتمع» أن هناك ملفـات كثيرة خاصة بحقوق الإنســان قد فتحت، وتم تصنيف إريتريا بأنها أسوأ بلد فيما يتعلق بحريــة الصحافة، حيث كانت هي وكوريا الشـمالية متساوية في هذا الأمر، ومن ثم صارت إريتريا هي الأولى.

وحـول القصور الإعلامـي في التعامل مـع القضية الإريترية؛ أضـاف كراني: قصرنا فـي فضح النظام الإريتري وكشفه أمام العالم، في معارضنا ووسائل إعلامنا، كذلك سـاعد في طمس الحقائق والتعتيم الإعلامي بعض القنوات العربية؛ حيث لا يتم مناقشة مأساة إريتريا بشكل واضح.

أجرى الحوار: جمال خطاب

نصف السكان من المسلمين والمسيحيين لاجئون منهم مليون لاجئ بالسودان فقط و٢٦ ألفاً بأوروبا

جاء دور المسيحيين في الاكتواء بالنار التي اكتوى بها المسلمون فكل من يطالب بالتعددية وحقوق الإنسان يتم اعتقاله

● كـم عـدد اللاجـئـين الاريتريين في الخارج؟

- نحن نقدر عدد اللاجئين في السودان فقط بمليون لاجئ، فنصف سكان إريتريا خارج بلدهم، وحسب التقارير الدولية يوجد ٥ آلاف مواطن إريتري يعبرون الحدود سنوياً، إما إلى إثيوبيا أو إلى السودان هرباً من بلادهم.

وبلـغ عددهـم فـي أوروبـا قبل عام ٢٦ ألف شاب إريتري، دخـلـوا أوروبــا عـن طـريق التهريب، وعددهم في السويد فقط ٧ آلاف، وفي النرويج ٦ آلاف، والجالية الإريترية هي الجالية الثانية من حيث العدد بعد الجالية السورية.

● هل يهدف النظام من وراء ذلك تفريغ البلد من سكانها المسلمين؟

- ليس بـالضـرورة، فهناك عدد من النصارى يهربون أيضاً، فـي البـداية كـانت فـي العـام ١٩٩١م، حيث قام بالقبض على الدعاة المسلمين ووضعهم في معتقلات متعددة داخل البلاد،



وحتى الآن لا يعرف أحد عنهم شيئاً، والآن جاء دور المسيحيين في الاكتواء بتلك النار التي اكتوى بها المسلمون، فكل من يطالب بالتعددية وحقوق الإنسان يتم اعتقاله سـواء كـان مسلماً أو نصـرانيـاً؛ وبالتالي اللاجئون فيهم مسلمون ومسيحيون.

● بعد ٢٥ عاماً من الاستقلال، كيف ترى إريتريا قبله وبعده؟

- لـو قـارنـا الأوضـاع الـقـانـونـيـة فـي عـهـد إثيـوبـيـا بالرغم من كونها عـدواً كانت أفضل؛ فمن كان يتم اعتقاله في جبهة القتال الذي كان قائماً بين ثوار إريتريا وإثيوبيا، أو من يتم اتهامه بأنه يقوم بتهريب السلاح لمحاربة الدولة، كان يتم تقديمه للمحاكمة، ومكان سجنه معروف، والحكم الصادر بحقه

معروف، أما الوضع الحالي في إريتريا فلا يعرف المعتقل لماذا سُجن، وأين يوجد السجين، وما التهمة، فقد يستمر السجين في المعتقل ٣٠ سنة، فمن تم اعتقاله في العام ١٩٩١م مازالوا في المعتقل، ولم يتم تقديمهم للمحاكمة، ولا أحد يسأل عنهم.

● أين العالم والمنظمات الحقوقية مما يحدث في إريتريا؟

– رغم كل المآسي التي تحدث في إريتريا تم اعتقال ١٠ آلاف معتقل، من بينهم من قاتل ضد الاحتلال الإثيوبي، مثل وزير الدفاع، ووزير الخارجية، ونائب وزير الخارجية، وعدد كبير حتى من أنصار الجبهة الشعبية، ولا أحد يتحدث عنهم.

يوجد صحفي إريتري يحمل الجنسية السويدية اسمه داود إسحاق، معتقل منذ عشر سنوات، حين تجرأ على انتقاد النظام، والاتحاد الأوروبي طالب بالإفراج عنه، ولكن حتى الآن لا يزال في السجون.

● أين تقع إريتريا من حقوق الإنسان؟

– هناك ملفات كثيرة خاصة بحقوق الإنسان قد فتحت، وتم تصنيف إريتريا بأنها أسوأ بلد فيما يتعلق بحرية الصحافة، حيث كانت هي وكوريا الشمالية متساوية في هذا الأمر، ومن ثم صارت إريتريا هي الأولى، وفيما يتعلق بالأديان أيضاً تعتبر إريتريا أسوأ بلد، والاضطهاد لم يشمل المسلمين فقط بل كل الطوائف الأخرى تعاني من وطأة النظام، حسب تقارير أمريكية والأمم المتحدة، وبالنسبة لحقوق الإنسان حدّث ولا حرج، فلا يوجد محاكمات ولا تفعيل للقانون.

● هل يدري العالم بما يحدث في إريتريا؟

– نحن قصرنا في فضح النظام الإريتري وكشفه أمام العالم، في معارضنا ووسائل إعلامنا، كذلك ساعد في طمس الحقائق والتعتيم الإعلامي بعض القنوات العربية؛ حيث لا يتم مناقشة مأساة إريتريا بشكل واضح، فعلى سبيل المثال، هناك هروب جماعي لبعض السفراء من مقار عملهم، من بينهم سفيران في السويد، وسفير في الصين، وسفير في الاتحاد الأوروبي، وقنصل في دبي، وسفيرهم في الكويت قدّم لجوء، فدولة بهذا الحجم يهرب منه دبلوماسيوه، هذا يعكس الوضع الداخلي للبلد والمأساة التي يتعرض لها السكان.

ومن القضايا المؤرقة التي نتعرض لها ما يتعلق بقضايا الاتجار بالبشر، في مصر طفل إريتري يحاول الهروب من الإسكندرية إلى إيطاليا في صحبة أمه، وعندما لم يستطيعا دفع الأموال للمهربين، أخذوا منهما أعضاءهما البشرية وقذفوا بهما في البحر، وللأسف هذه القضية لم يشر أحد إليها، ولم تتناولها وزارات الإعلام.

● اللاجئون الإريتريون في الخارج وخصوصاً في أوروبا لماذا لم يكوّنوا قناة فضائية لفضح النظام؟

– نحن يعترينا التقصير في ذلك الجانب، لكن الجانب الآخر يتحمله معنا إخواننا في المنطقة العربية، نحن أنشأنا بعض القنوات على «اليوتيوب»، ولدينا صفحات على الإنترنت لأناس مستقلين وبعض التنظيمات، أما القناة الفضائية فإن لها تبعات مالية هائلة، وعندنا ساعة في قناة «الحوار» تسمى «ملفات إريترية»، وبدأنا في مشروع راديو لكي نوصل صوتنا إلى داخل إريتريا، وكل هذا يحتاج إلى إمكانات مالية وميزانية، وحتى الآن ليس لدينا أي نوع من الدعم، فتلك المشاريع التي تتحدث عنها في حاجة إلى دول، وليست منظمات لا تملك من الأموال إلا القليل.

الأفكار والاستعداد والكفاءات والفكرة موجودة، وكل ذلك في حاجة لإمكانات مادية ضخمة.

● مثل هذه المآسي هل تصل للرأي العام العالمي؟

– نعم، العالم كله يدري بتلك المآسي، فقبل ٣ أعوام حدثت مأساة لحوالي ٣٦٥ شاباً إريترياً معهم أطفال ونساء، حيث غرقوا أمام السواحل الإيطالية، وظهرت جثثهم في إيطاليا، فقام الاتحاد الأوروبي بتنكيس أعلامه، وإيطاليا اعتبرتها مأساة إنسانية، والسفارة الإريترية لم تكلف نفسها بالمجيء حتى لأخذ الجثث ودفنها، والعالم كله يعرف تلك الحقيقة، وعملنا مظاهرة ضخمة في إيطاليا أمام البرلمان.

> **الأوضاع القانونية في عهد إثيوبيا بالرغم من كونها عدواً كانت أفضل من الوضع الحالي**
>
> **ملفات كثيرة خاصة بحقوق الإنسان فُتحت وتم تصنيف إريتريا بأنها أسوأ بلد فيما يتعلق بحرية الصحافة**
>
> **أنشأنا بعض القنوات على «اليوتيوب» ولنا ساعة في قناة «الحوار» تسمى «ملفات إريترية» وبدأنا في مشروع راديو**

● أين تحرككم في محكمة الجزاء الدولية أو الأمم المتحدة؟

– السعي لتدويل القضية موجود، حيث استطعنا جمع توقيعات لـ٧ آلاف مقيم في أوروبا لتدويل القضية في سويسرا، ولكن خوف الأوروبيين من أن تتحول إريتريا إلى صومال آخر، لذا يحبذون بقاء الوضع على ما هو عليه، والبعض يرى أن «أسياسي» يخدم مصالحهم، وفي حالة سقوطه تتأثر هذه المصالح؛ لذا يجب أن يبقى حتى يتم تدبير البديل المناسب الذي يقوم بالدور نفسه.

يجب علينا أن نتحرك لتعديل الأوضاع في إريتريا، لأن أجدادنا حينما قاموا بالثورة استخدموا بنادق صدئة، وبرجال لا يتجاوز عددهم ١٠ أشخاص، وفي النهاية استطاعوا الانتصار.

هل هناك تفكير في الكفاح المسلح؟

– نحن لدينا في الحزب جناح عسكري، ولدينا معسكر في إثيوبيا، وعندنا عدد كبير من التنظيمات لديها أجنحة عسكرية موجودة في إثيوبيا، لكن إثيوبيا أيضاً لها حساباتها الخاصة نتيجة خلافاتها مع إريتريا.

● كيف تقيم حجم المعارضة

جمعنا توقيعات لـ٧ آلاف مقيم في أوروبا لـ«تدويل» القضية في سويسرا لكن الأوروبيين يحبذون بقاء الوضع على ما هو عليه

لدينا في الحزب جناح عسكري ومعسكر في إثيوبيا وعدد كبير من التنظيمات لديها أجنحة عسكرية

رؤيتنا الإستراتيجية الحفاظ على المظلة الجامعة للمعارضة حتى لا يحدث تفرق ونستفيد من تجارب التغيير لدى الشعوب الأخرى



لـ«أسياسي أفورقي» في الخارج والداخل؟

- معظم التنظيمات في الخارج ومن بينها الحزب الإسلامي، حيث اتفقنا على مظلة ننضوي تحتها، وأطلقنا عليها المجلس الوطني للتغيير الديمقراطي، ويوجد أكثر من ٢٠ حزباً، وأكثر من ١٥ منظمة مجتمع مدني، ونظم اجتماعاً في إثيوبيا واختار إدارة وعقد مؤتمره الثاني، وهذه المظلة توافقنا فيها على حد أدنى، حيث اتفقنا على ٤ بنود؛ خارطة الطريق، كيفية إسقاط هذا النظام، الدستور المؤقت لإريتريا، وأن هذه المعارضة تحاول تأمين التغيير القادم بحيث يكون تغييراً كاملاً، وصندوق الانتخابات هو أساس التغيير.

• هل المعارضة متفقة أم متفرقة؟

- الاختلافات موجودة، ولكن المجلس الجديد جمع القوى الوطنية تحت هذه المظلة، ورؤيتنا الإستراتيجية الحفاظ على هذه المظلة الجامعة، حتى لا يحدث تفرق ونستفيد من التجارب التي مرت بها الشعوب حينما يحدث التغيير.

• هل توجد أحزاب مسيحية في المعارضة؟

- في المجلس الوطني يوجد اليساريون واليمينيون والإسلاميون والمسيحيون، ونحن نلتقي مع كل التنظيمات بما فيها المسيحيون، واتفقنا على التعايش المشترك فيما بيننا كما كان في السابق، وأقل شيء نحقق دولة النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد، سواء كان الحاكم مسلماً أو مسيحياً.

• هل تستطيع المنظمات الخيرية الإسلامية الوصول إلى إريتريا؟

- لا تستطيع، حتى جماعة التبليغ لا تستطيع الوصول إليها، ومن يدخل منهم يتعرض للاعتقال، أما ما يخص منظمات المجتمع المدني الأوروبية، فالنظام يشترط عليها تقديم المساعدات للنظام وهو يقوم بتوزيعها، ولهذا حدث نوع من الخلاف بين النظام وتلك المنظمات، وعودة اللاجئين كان من المتوقع أن تتبناه الأمم المتحدة، ولكن النظام قام بتوطين اللاجئين في المناطق التي يراها وليس الرجوع إلى أراضيهم وقراهم ومزارعهم، ولهذا توقف برنامج العودة.

كيف ترى المستقبل في إريتريا؟

- النظام زائل لا محالة؛ لأن كل المعطيات الموجودة على الساحة تقرب من زوال هذا النظام، فلا يوجد له صديق، حتى الناس الذين كانوا يدعمونه وصلوا إلى قناعة بأن أبناءهم أصبحوا يباعون ويشترون، والشباب في معظمه يهاجر أو يفكر في الهجرة، والخوف من تصرفات هذا الحاكم غير المسؤول من أن تكون نتيجة سياساته أن يتوجه العالم إلى دمج إريتريا في إثيوبيا، وتكون لإثيوبيا الأنهار والبحار، ونعيد الكرة من جديد.. ولكننا نتوقع سقوط هذا النظام قبل الوصول لتلك المرحلة، خصوصاً أن عدداً كبيراً من الإريتريين؛ مسيحيين ومسلمين، وصلوا إلى وعي، فحواه أنه بدون التعايش السلمي والاعتراف بالآخر، لا يمكن أن يكون هناك استقرار.

• هل سيحكم «آفورقي» الذي جلس على كرسي الحكم منذ شبابه إريتريا للأبد؟

- الحين هو يتجاوز الستين، ونحن نتوقع سقوطه قريباً، خصوصاً في ظل وجود نزاع بين الجنرالات في الجيش الإريتري، وقد يجر ذلك البلد إلى أتون حرب أهلية، خصوصاً أن كل الشباب مسلح في إريتريا، وبقرار من الحكومة أن كل شخص يكون لديه «كلاشينكوف» و٧٠ طلقة، ولو حدث أي انفلات أمني سيحدث ما لا يحمد عقباه.

لذا نقول للسودانيين والإثيوبيين وبقية دول الجوار: الأفضل لكم أن يكون هناك تغيير آمن في إريتريا، بدلاً من أن يكون هناك انفلات أمني فيها، وذلك قد يؤدي لحرق المنطقة بأكملها. ■

التنمية البشرية في المنظور الإسلامي



بقلم: د. أشرف دوابة

عرف مصطلح التنمية طريقه للظهور بعد الحرب العالمية الثانية، واقتصر مفهوم التنمية منذ ذلك الوقت وحتى نهاية عقد الثمانينيات على الكمية التي يحصل عليها الفرد من سلع وخدمات مادية، حيث كان الاهتمام منصباً فقط على النظرة الاقتصادية البحتة من خلال التركيز على النمو الاقتصادي، وتحسين ميزان المدفوعات، وتنمية الصادرات، باعتبارها المقياس الحقيقي للتقدم والتنمية.

في عام ١٩٩٠م تبنى برنامج الأمم المتحدة للإنماء مفهوماً للتنمية البشرية بمقتضاه أصبح الإنسان هو صانع التنمية وهدفها، وذلك باعتبار البشر هم الثروة الحقيقة للأمم، وأن التنمية البشرية هي عملية توسيع خيارات البشر، وأن قدرات أي أمة تكمن فيما تمتلكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيف والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية.

وفي عام ٢٠٠٢م تبنى برنامج الأمم المتحدة للإنماء مفهوماً للتنمية الإنسانية بديلاً عن التنمية البشرية في أول تقرير صادر له عن التنمية الإنسانية في الدول العربية، على أساس أن التنمية تتجاوز في جوهرها الأبعاد المادية إلى الأبعاد المعنوية التي تمتد لتشمل الحكم الجيد، ووضع المرأة في المجتمع ومدى تمتعها بحقوقها داخله.

وقد عرف التقرير «التنمية الإنسانية» بأنها «عملية توسيع الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية»، وأنها «تنمية الناس، ومن أجل الناس، من قِبل الناس»، وتشمل تنمية الناس بناء القدرات الإنسانية عن طريق تنمية الموارد البشرية، ويعني القول «التنمية من أجل الناس» أن مردود النمو يجب أن يظهر في حياة الناس، والقول «التنمية من قبل الناس» يعني تمكينهم من المشاركة بفاعلية في التأثير على العمليات التي تشكل جوهر حياتهم.

والتنمية الإنسانية بذلك أوسع من مفاهيم التنمية حتى التي تركز على الإنسان، فتنمية الموارد البشرية تؤكد رأس المال البشرى فقط، وتعامل الناس كمدخل في عملية التنمية، ولكن ليس كمنتفعين منها، ويركز نهج الحاجات الأساسية على متطلبات الإنسان، ولكن ليس على خياراتهم، وينظر نهج رفاه الإنسان إلى الناس كمنتفعين وليس كمشاركين فاعلين في العمليات التي تشكل حياتهم، أما التنمية الإنسانية فهي باشتمالها على جميع هذه الجوانب تعد أكثر شمولاً تجاه التنمية.

وأياً كان الاسم، فإن مضمونه هو الذي يحوي مفهومه، وسواء أكانت التنمية بشرية أو إنسانية فإنها في حقيقتها مترادفات ويبقى مدلول المسمى، فالتنمية سواء سميت بشرية أو إنسانية ينبغي ألا تنتهي عند تكوين القدرات البشرية، مثل: تحسين الصحة وتطوير المعرفة والمهارات؛ بل يجب أن تمتد إلى أبعد من ذلك؛ حيث الانتفاع بها سواء في مجال العمل من خلال توافر فرص الإبداع، أو التمتع بوقت الفراغ، أو الاستمتاع باحترام الذات وضمان حقوق الإنسان، أو المساهمة الفاعلة في النشاطات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وترسيخ مفاهيم الحرية والعدل والمساواة، فالتنمية البشرية أو الإنسانية ليست مجرد تنمية موارد بشرية، بل تمتد لتشمل التنمية بجوانبها الشاملة والمتكاملة، فهي لا ترتبط فقط بحياة البشر بل ترتبط في الوقت نفسه بجودة حياة البشر.

اقتصر مفهوم التنمية حتى نهاية الثمانينيات على الكمية التي يحصل عليها الفرد من سلع وخدمات مادية

التنمية ينبغي ألا تنتهي عند تكوين القدرات البشرية بل يجب أن تمتد إلى أبعد من ذلك حيث الانتفاع بها

الإسلام والتنمية البشرية

ينظر الإسلام للتنمية البشرية على أنها الحياة الطيبة، وهو



بذلك سبق وفاق ما كان عليه مفهومها وما آل إليه وما اختلف في مسماها، فهو لا ينظر لصنع الثروة بقدر ما ينظر إلى صانع تلك الثروة وهو الإنسان، ذلك المخلوق الذي له القدرة على صنع الثروة وفي الوقت نفسه لا تصنعه الثروة، وهو بطبيعته أكرم مخلوق، ومن أجله سخر له الله تعالى الكون خادماً لا مستخدماً فقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾) (الإسراء).

وتنبعث الرؤية التنموية في الإسلام من قضية الاستخلاف وفلسفته في العلاقة بين الإنسان والكون ومالكهما رب العالمين، وهو مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية، ويُعلي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمَكّنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده.

إن مفهوم التنمية في الإسلام يتجاوز المنظور المادي وتحقيق الرفاهية القائمة على إشباع متطلبات الجسد، ويمتد إلى طلبات الروح والعقل التي لا تقل عن الناحية المادية في الحياة، فالإنسان بفكره هو الذي يصنع الماديات، وقد توجد الماديات ولا يوجد الإنسان المفكر المتحضر، فالفكر قبل المادة.

وفي الإسلام تهدف التنمية بصفة أساسية إلى تحقيق الأمن المادي من الجوع والأمن المعنوي من الخوف؛ (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾) (قريش)، فالإسلام يريد من خلال عملية التنمية توفير الحياة الطيبة الكريمة لكل إنسان؛ (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾) (النحل)، حياة تسمو بالروح والجسد، ويسودها روح الإخاء والتكافل والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والحرية والمساواة، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكراهية والبغضاء والأثرة، وتراعي العدالة في توزيع الدخول والثروة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم.■



مفاهيم اقتصادية

بيع الاستصناع



الاستصناع في اللغة هو: طلب عمل الصنعة من الصانع فيما يصنعه، واستصنع الشيء دعا إلى صنعه.

وبيع الاستصناع في الاصطلاح هو: عقد بمقتضاه يتم صنع السلع وفقاً للطلب بمواد من عند الصانع، بأوصاف معينة، وبثمن محدد يدفع حالاً أو مؤجلاً أو على أقساط.

وبناء على ذلك يمكن القول:

١- الاستصناع يتم بناء على طلب من المستصنع (المشتري) للصانع (البائع)، وما يتطلبه ذلك من إيجاب وقبول، وأهلية العاقدين للمعاملة والتصرف.

٢- الاستصناع يكون في السلع التي تصنع صنعاً؛ أي المصنوعات، وعلى ذلك فإن المنتجات الطبيعية كالثمار والبقول والحبوب ونحوها إذا أريد بيعها قبل وجودها فإن طريقها السلم لا الاستصناع.

٣- مواد الصنع تكون من عند الصانع لا من المستصنع، فإذا كانت من المستصنع فإن العقد يكون إجارة لا استصناعاً.

٤- الشيء المطلوب صنعه (المنتج) يكون موصوفاً في الذمة بصورة محددة ومميزة عن غيره، ويتعهد الصانع بصنعه وتسليمه في أجل معين بصورة ترفع الجهالة والغرر وتغلق أبواب النزاع.

٥- الثمن يكون معلوماً ومحدداً، ويصح أن يعطيه المستصنع للصانع عند التعاقد، أو يعطيه قدراً منه والباقي عند استلام المنتج، أو يدفعه على أقساط، أو يؤخره إلى وقت تسليم المنتج.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ إِذَا سَلَّمَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).■

أخبار اقتصادية

البنك الإسلامي يمول مشروعات إنمائية بـ٨٦٣ مليون دولار



اعتمد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية في ختام اجتماعات دورته ٣١٦ نهاية ديسمبر الماضي برئاسة رئيس مجموعة البنك، د. بندر حجار؛ تمويلات جديدة بمبلغ إجمالي ٨٦٣ مليون دولار لتمويل مشروعات إنمائية في عدد من الدول الأعضاء.

وتضمنت التمويلات مبلغ ٢٠٨ ملايين دولار لغينيا لتنفيذ مشروع طريقين يعززان التكامل الإقليمي يربط بين مدينة غيكيدو ومدينة كيسودوغو وكونديمبرادو، البالغ طوله ١١٦ كيلومتراً، بجانب اعتماد مبلغ ١٧٠ مليون دولار لإنجاز المرحلة الثالثة لمحطة إنتاج الطاقة الشمسية الضوئية في الإمارات، بالإضافة إلى تمويل مشروع محطة الكهرباء الخامسة لتوسعة الخط (٦) لصالح شركة ألمنيوم في البحرين بمبلغ ١٠٥ ملايين دولار، يساهم صندوق التضامن الإسلامي للتنمية الذي يديره البنك في هذا المشروع بمبلغ ٢٥ مليون دولار، بحسب «وكالة الأنباء السعودية».

كما اعتمد المجلس مشروعاً للتنمية الريفية المتكاملة ومنحة لتنفيذ الإستراتيجية الوطنية للتشغيل في المغرب بمبلغ ٩٤ مليون دولار، فيما أقر المجلس مشروعاً للتمويل الأصغر وآخر لمكافحة الملاريا في السنغال بمبلغ إجمالي ٩٢,٣ مليون دولار، فيما سيقوم البنك بتمويل مبلغ ٣٢ مليون دولار لوزارة الصحة في السنغال للمساهمة في مشروع مكافحة وباء الملاريا واستئصاله.

واعتمد المجلس تمويل مبلغ ٩١,٥ مليون دولار للمساهمة في إعادة تأهيل وإصلاح طريق في توجو بين منطقة أفيبوز ومنطقة أنيهو المحاذي لساحل المحيط الأطلسي بطول ٣٠ كيلومتراً، فيما أقر المجلس تقديم تمويل بمبلغ ٦٠ مليون دولار للمساهمة في مشروع إنشاء وتأثيث وتجهيز مستشفى عام لصالح الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في جيبوتي بطاقة استيعابية ٢٢٠ سريراً، ويتضمن المشروع تدريب وتأهيل موظفي الصحة اللازمين للعمل بالمستشفى، بالإضافة إلى دعم إدارة المشروع.

كما تم إقرار تقديم قرض بمبلغ ٨ ملايين دولار للمساهمة في مشروع لتوليد الطاقة الشمسية من أجل تعزيز جهود التنمية الريفية في تشاد، وتقديم قرض بمبلغ ٥ ملايين دولار لصالح مشروع توليد الطاقة الكهربائية بمركز الحسين للسرطان في عاصمة الأردن عمّان، بجانب تقديم قرض بمبلغ ٤ ملايين دولار لمالي للمساهمة في مشروع توليد الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية لتعزيز التنمية الريفية بالبلاد.

وأقر المجلس في نهاية دورته خطة العمل المقترحة للسنوات الثلاث المقبلة من عام ٢٠١٧ - ٢٠١٩م بتكلفة إجمالية بلغت ١٦ مليار دولار، بالإضافة إلى موازنة السنة المالية الجديدة (٢٠١٧م) التي بلغت نحو ٥,٢ مليار دولار، فيما اطلع المجلس على الملامح الرئيسة لبرنامج رئيس البنك للسنوات الخمس القادمة.■

دول الخليج تستأثر بثلث الأصول العالمية للصيرفة الإسلامية

وفقاً لتقديرات صندوق النقد العربي، فإن المصارف الإسلامية الخليجية تحوز وحدها نحو ثلث أصول المصارف الإسلامية على مستوى العالم، لافتاً إلى أن أصول المصارف الإسلامية في السعودية تشكل نحو ٥١٪ من إجمالي الأصول المصرفية في المملكة.

وقد ذكرت دراسة لصندوق النقد العربي تم نشرها في يونيو ٢٠١٦م، أن الفترة التي تلت الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م، شهدت نمواً ملحوظاً لنشاط الصيرفة الإسلامية، بمعدل نمو مركب يبلغ ١٧٪ خلال تلك الفترة، بما يعكس اهتماماً عالمياً واسع النطاق بفرص التمويل المصرفي الإسلامي.

ويرى خبراء مصرفيون أن مساعي بريطانيا لأن تصبح عاصمة لرؤوس الأموال الإسلامية، تحتاج إلى سنوات لمنافسة دول مثل السعودية والإمارات وقطر والبحرين في الخليج العربي، وماليزيا وإندونيسيا وتركيا، التي قطعت شوطاً كبيراً في جذب الأنظار نحو صناعة الصيرفة الإسلامية فيها.

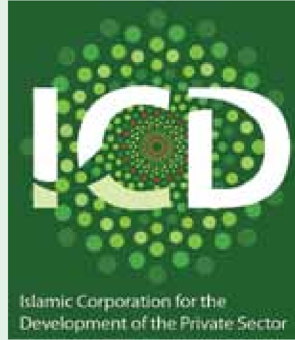
وتتجه المصارف السعودية بشكل سريع نحو صناعة المالية المتوافقة مع أحكام الشريعة، وسط توقعات أن تتحول البنوك بالكامل لهذا النوع من التعامل خلال ٥ سنوات.

وتستحوذ السعودية على ٤٣٪ من المصرفية الإسلامية في منطقة الخليج، وفق تقرير أصدرته غرفة تجارة وصناعة دبي مؤخراً.■

مؤشر تنمية التمويل الإسلامي عام ٢٠١٦م: ٣٥ دولة تطبق القواعد التنظيمية للتمويل الإسلامي

أعلنت وكالة «تومسون رويترز»، بالتعاون مع المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص (ICD)، التابعة للبنك الإسلامي للتنمية (IDB)، عن النتائج الرئيسة للإصدار الرابع من تقرير مؤشر تنمية التمويل الإسلامي لعام ٢٠١٦م في المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية (WIBC) لعام ٢٠١٦م والمنعقد في البحرين.

وبحسب وكالات، فقد تابع التقرير استكشاف الإحصاءات الأساسية للتمويل الإسلامي وكبار المساهمين فيه، كما استكشف الاتجاهات السائدة في هذا المجال عبر ٥ مؤشرات والتي تعتبر الأهمّ لقياس تطور صناعة التمويل الإسلامي والتي تقدر قيمتها بحوالي تريليوني دولار أمريكي في عام ٢٠١٦م، وتجري متابعة هذه المؤشرات في ١٢٤ دولة.



وأظهر التقرير نمو أصول التمويل الإسلامي بنسبة ٧٪ ليسجل نحو تريليوني دولار في نهاية العام ٢٠١٥م، إلا أن انخفاض أسعار النفط الذي حدث في العام الماضي سيؤثر سلباً على أداء المؤسسات المالية الإسلامية.

وأشار التقرير إلى أن كلاً من ماليزيا والبحرين والإمارات تواصل سيطرتها للعام الرابع على التوالي، كما يظهره مؤشر تنمية التمويل الإسلامي، وجاءت غرب أفريقيا من بين المناطق ذات الإمكانات العالية في مجال التمويل الإسلامي.

وحصدت المملكة العربية السعودية مكانة أعلى الدول من حيث أصول التمويل الإسلامي، ثم إيران، وماليزيا التي تراجعت للمرتبة الثالثة.■

قطر: تأسيس ثالث أكبر مصرف إسلامي في المنطقة

تتجه ٣ مؤسسات مالية عاملة في قطر لتأسيس واحد من أكبر المصارف الإسلامية العاملة في المنطقة برأسمال يتجاوز ٦ مليارات دولار، فقد كشفت ٣ مصارف قطرية عن نيتها بحث الاندماج فيما بينها لتشكيل أكبر مصرف إسلامي في البلاد، وفقاً لبيان مشترك صدر عنها نهاية ديسمبر الماضي، بحسب صحيفة «العربي الجديد».

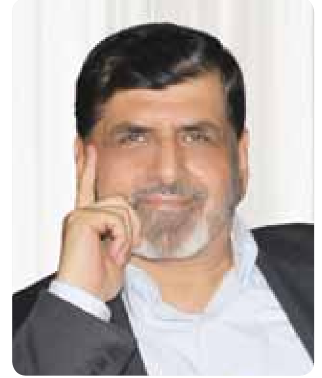
وأعلن كل من مصرف الريان، وبنك بروة، وهما مدرجان في بورصة قطر، ويعملان في الصيرفة الإسلامية، وبنك قطر الدولي، عن نيتهم بحث إمكانية دمج أعمالهم، والعمل على تكوين كيان مصرفي إسلامي يعمل بكفاءة أعلى.



وتراهن قطر، عبر الكيان الجديد وكيانات مصرفية إسلامية أخرى، منها المصرف وقطر الدولي الإسلامي، على استقطاب الاستثمارات الخارجية والمحلية، والدخول في منافسة مع عواصم دول عربية وعالمية تحاول أن تكون مركزاً للصيرفة الإسلامية حول العالم، ومن بين هذه الدول ماليزيا وتركيا وبريطانيا والإمارات والبحرين وأخيراً المغرب.

وبالأرقام، نجحت قطر في السنوات الماضية في زيادة حجم الصيرفة الإسلامية، إذ تكفي الإشارة إلى أنه في عام ٢٠١٥م بلغ حجم الصيرفة الإسلامية في الدولة الخليجية ٥٣,٩ مليار دولار، مشكلاً نحو ١١٪ من حجم سوق الصيرفة الإسلامية في دول الخليج البالغ حجمه ٤٩٠ مليار دولار، وفق بيانات صندوق النقد الدولي حول العمليات المالية والصيرفة الإسلامية في دول مجلس التعاون.■

مساحات «الجهاد» وأنواعه لم تُبقِ عذراً لأحد



بقلم: د. عامر البو سلامة

هناك بشائر كثيرة تبرق في سماء حياتنا، ودلائل صريحة تؤكد أن المستقبل لهذه الأمة، وأن الأحداث تتسارع، مؤشرة على ميلاد جيل واسع، يُصنع على عين الله تعالى، مقدمته المثابرة، وديمومة العمل، مع تضحية وبذل لم يُعهد منذ عقود من الزمن.

نقول هذا، رغم الأحداث الخطرة التي تواجه الأمة، في أتون معركة تأكل الأخضر واليابس، وتعمل على سحق كل جميل عندنا، وتسعى لحرق الأبيض والأسود والأصفر، وتحاول التهام كل مظهر من مظاهر الخيرية في هذه الأمة، من هنا فإننا نقول، وهذا بات من بدهيات الوعي المعاصر: إن الأمة تتعرض لحرب استئصال، ولمعركة اجتثاث، ولسجال مصيري، ولمسح من خريطة الحياة، من خلال معارك طاحنة، ونزالات خطرة، وسنن تدافُع تبرُز لها صور مختلفة، وأشكال متنوعة، واعتداءات متعددة، مع تحالفات مقلقة، وتجليات مزعجة، وصور لعرض قادم، تجعل أبناء الأمة أمام محك دقيق، واختبار وثيق، وتضعهم أمام ابتلاءات، لا بد من مواجهتها بالجهد البشري، مستعينين بالتأييد الإلهي، فربنا بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

ولو استعرضنا بنظرة سريعة ما يحدث من تقسيمات هذا المشهد وإيقاعاته، ومراحل تساوقه وخطواته، لوجدنا العجب العجاب، انطلاقاً من مصر، وما يراد لهذا البلد الميمون، وما يُكاد له، مروراً بالقضية الفلسطينية، وما يحاك لها من مكائد، ووقوفاً على الذي يجري في ميانمار وأفريقيا الوسطى وبنجلاديش، وما في تلك البلاد من كوارث وطامات، وما يحدث في العراق، مع مصاب أليم من عام ٢٠٠٢م إلى يومنا هذا، استنزاف مالي وبشري، وتغيير ديمجرافي، وصور لا تنتهي من مشاهد المأساة في العراق، وفي العراق جوع، وهو بلد النفط والرافدين وملايين أشجار النخيل! حتى نركز كثيراً على سورية بلاد الشام، وما حل بها، وما يجري فيها، لنجد ملايين المشردين والنازحين والمهاجرين، وخسر الشعب السوري مئات الآلاف ممن نحسبهم شهداء، وهذا يترتب عليه عدد كبير من الأيتام والأرامل، أما الهدم والتخريب فحدّث ولا حرج، مع تغيير ديموجرافي، ومكائد سياسية خطرة، واستنزاف للمال والدم، والمشهد السوري بجملته، يحكي قصة كارثة، قل نظيرها، وندر شبيهها.

الأحداث تتسارع مؤشرة على ميلاد جيل واسع يُصنع على عين الله تعالى مقدمته المثابرة وديمومة العمل

أنواع الجهاد

وهذا الواقع يستلزم حالة نهوض ونفرة في سبيل الله تعالى، حيث إني لم أرَ تجلياً لمفهوم شمول الجهاد، يظهر كما في أيامنا هذه، وتتجلى قيمه كما في واقعنا المعاصر اليوم، وهذا التنوع لمفهوم الجهاد، ضرورة شرعية، وحاجة واقعية، وهو تعبير أصيل يعبر عن ثقافتنا الإسلامية الرائدة، فالكلمة جهاد ولا ننسى جهاد القلم، وجهاد اللسان، وجهاد العلم والدعوة، والنشاط في العمل الإسلامي، في كل جوانب الحياة، فالإسلام نظام شامل ينتظم شؤون الحياة جميعاً، والسيف جهاد، والإعلام جهاد، وبالمال يكون الجهاد، والعمل السياسي جهاد، والتحرك الدبلوماسي الصادق جهاد، وبالوقفة يكون الجهاد وكذا بالموقف، وما أكثر مساحات الجهاد، ولكن أين العاملون؟

قال الله سبحانه وتعالى: (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى) (النساء:٩٥).

وفي الحديث الصحيح: وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم).

يقول ابن القيم رحمه الله: «وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ جِنْسَ الْجِهَادِ فَرْضُ عَيْنٍ إِمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْمَالِ، وَإِمَّا بِالْيَدِ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُجَاهِدَ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ».

حصر الجهاد بنوع من أنواعه:

فقصر الجهاد على الرصاصة والسيف هو لغة أهل الغلو، وجماعات الاستعجال غير المنضبط، وهذا الصنف يحاول تعطيل كل أنواع الجهاد، ويحقر من شأنها ويسخر من القائلين بها، ويتهمهم بالانبطاح، والانهزام والانكسار، وربما وصفهم بالجبناء والمتخاذلين، ويقول قائلهم: «لا جهاد إلا حيث ينطق الرصاص».

وجهاد السيف – على أهميته – له فقهه الدقيق، وأحكامه الوازنة، وتقديره الزماني والمكاني، وهذا يحتاج إلى فتوى أهل العلم من المحققين، وتقدير موقف من أصحاب الخبرة والرأي، وقادة العمل الميداني، فما يصلح في مكان ليس بالضرورة أن يكون صالحاً لكل مكان، فالأمر دقيق ويحتاج إلى نظر سديد، مع الإعداد له بكل لوازم المواجهة، وليس عملية طائشة تتحكم بها العواطف، وتقودها حالات الانفعال الارتجالي.

الجهاد في عصر العولمة:

ونحن اليوم في عصر



العولمة، الزمن الذي صار فيه العالم كأنه قرية صغيرة، بفعل هذا الانفجار المعرفي، من وسائل الاتصالات، ووسائل المواصلات، وتكاثر أدوات التصنيع الإلكتروني والكهربائي، التي جاءت بكل مدهش، وأبهرت الناس بغرائب تصنيعها، وهذا كله جعلنا أمام مساحات عمل لم تكن متوافرة في زمن مضى، وهذا من ثم يرتب علينا أحكاماً جديدة، في مسائل التعامل مع قضايانا ومسائلنا الدعوية والسياسية، ويجعل الأمة أمام تحدّ جديد في الإفادة من هذه المساحات المهمة، التي من خلالها نحقق المراد الذي ربما يختصر علينا كثيراً من الأوقات، ويوفر لنا جملة لا يستهان بها من الأموال.

وأمام هذه الحقيقة العامة، فإنه يجب على كل مسلم أن يقوم بواجب الجهاد في سبيل الله تعالى، ولا يجوز القعود عن ذلك، ومن قصر في هذا يكون آثماً، من هنا لزم على القادر في مجال الإعلام أن يقوم بهذا من خلال خطة تعمل على إسناد قضايا الأمة وتناصرها، ورب تغطية إعلامية تفعل ما يعجز عنه صاروخ، والإعلام جيش جرار له أكبر الأثر في صناعة الأحداث والتأثير فيها.

كما أن الدأب الصحيح في مربعات العمل السياسي، والحراك السلمي، يكون جهاداً له أثره الكبير، في إحداث نواتج الخير التي هي ثمرة الجهاد.

والعمل الدعوي صارت مساحاته متنوعة، وأدوات عمله للوصول إلى الناس متوافرة ظاهرة، كما أن فيها جوانب التشويق، ومعالم الجذب، وعناصر التحبيب، ولكن نحتاج إلى من يتقن التعامل مع هذه الأدوات، بصورة صحيحة وعمل تخصصي وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الأمة تتعرض لحرب استئصال ومعركة اجتثاث وسجال مصيري ومسح من خريطة الحياة

أما جهاد المال، الذي هو عصب الحياة، فإنه يحتاج منا إلى مجاهدة النفس حتى تتحرر من الشح، وتُزكى من البخل، من أجل استخدام المال في جوانب الخير، وما شرعت الزكاة إلا لسد حاجة الفقير والمسكين وابن السبيل وفي سبيل الله، وسد حاجات المحتاجين، والإنفاق في وجوه الخير من مشاريع الفضيلة من خلال فتوى محققة، ونظر شرعي، ولا يفوتنا أن في المال حقاً سوى الزكاة.

وهكذا في كل أنواع الجهاد يجب أن تكون نفس النظرة، وذات الفقه، وعين الفكر، حتى ينتظم الحياة جميعاً.

ملاحظات وتنبيهات:

١- لا يطلق وصف «مجاهد» إلا على من استحقه، ومن خصائص هذا الوصف أن يكون صاحبه مضحياً، ولما في قدرته باذلاً، فيجاهد بماله، ويجاهد بحركته، ويجاهد بدأبه وسهره، ومواصلته للعمل، ويجاهد بوقته، ويجاهد بمواهبه التي حباه الله بها.. أما الكسالى والنُوّم، والمتقاعسون القاعدون، فلا يجوز منحهم هذا الوسام العظيم، من هنا استحق كبار الدعاة والعلماء مثل هذا الوصف، كقولنا عن الشيخ الندوي العلامة المجاهد، والعلامة المجاهد محمد الحامد، والإمام المجاهد حسن البنا، والمجاهد بديع الزمان سعيد النورسي، وربما بعض من يوصف بهذا حصل عليه، بسبب جهاده الدعوي، أو جهاده في قول الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- يجب التحذير من فقه أهل الغلو (التطرف) وفكرهم، فقد أربكوا الساحة، وخلطوا الأوراق، وحرفوا العربة عن طريقها الصحيح.

٣- في خضم هذا العمل نحتاج إلى تحديد المسار، بشكل منضبط، حتى لا نقع في مربعات الخطأ، ومن أمثلة ذلك، الدخول في معارك جانبية، تؤدي إلى تشتيت الجهد، وتفريق الصف، وضياع البوصلة.

٤- ألاحظ أن نوعاً من الثارات القديمة، أصبحت تطل بقرنها هنا وهناك، وهذا أمر لا نجني منه سوى العلقم، فالحذر الحذر.

٥- من هنا، يكون جواب من يسأل: كيف أخدم إخواني المنكوبين في كل مكان، ومنها سورية عامة، وأهل حلب خاصة؟ نقول لهم: إسناد هؤلاء في محنتهم يمكن أن يكون: بالدعاء لهم، وبنشر قضيتهم على وسائل الإعلام المتاحة بين يديك، اكتب خاطرة، دوّن تغريدة، سطّر مقالة، تعاون بالمال فما أكثر المؤسسات العاملة، انصروا إخوانكم بالوقفات والمظاهرات في الأماكن التي تسمح بذلك، مارسوا الضغط السياسي بكل الطرق المشروعة، والوسائل السلمية، عيشوا قضيتهم في برامج عملكم واجعلوا ذلك جزءاً من جدول الحراك اليومي.■

تحرير المصطلحات ومقاصده

إذا كانت اللغة - كما عرفها إمام العربية ابن جني - هي: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، فينبغي أن تكون هذه الأصوات مفهومة للمتلقي، وتلك الأغراض مرفوعة وواضحة للجميع؛ إذ الحديث دون وضوح في التعبيــر والمضمون لن يؤدي حتماً إلى تحقيق الغرض من التعبير.



د. وصفي عاشور أبو زيد

إذا تأملنا بدقة في ساحتنا الفكرية، ورصدنا الخلاف حول القضايا التي نعيشها، أو عاشها مَن قبلنا، فسوف نجد أن الخلاف - في أحيان كثيرة - نابعٌ من استخدام المصطلحات بمعانٍ مختلفة؛ هذا يستخدمه بمعنى، وذاك يستخدمه بمعنى آخر، أو يكون للمصطلح أكثر من معنى؛ فيقوله المتحدث يقصد به معنى معيناً، ويحمله المتلقي على معنى آخر، ولو حدث اتفاق على معاني المصطلحات من البداية، وتم تحديدها وتحريرها وضبط مضامينها لما كان خلافٌ أصلاً.

ولذلك قال ابن حزم من قديم (ت: ٤٥٦هـ): «والأصلُ في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد: اختلاطُ الأسماء، ووقوعُ اسم واحد على معانٍ كثيرة؛ فيخبرٌ المخبِر بذلك الاسم وهو يريدُ أحد المعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبرُ، فيقع البلاءُ والإشكال، وهذا في الشريعة أضرُّ شيء وأشدُّه هلاكاً لمن اعتقد الباطل، إلا من وفّقه الله تعالى»[2].

وأقرب مثال لذلك في الساحة المصرية - وغيرها من الساحات المشابهة - مصطلح «الدولة الدينية»؛ حيث يشتعل سعار أهوج ومعركة مفتعلة إن لم يكن متعمّداً من قبل البعض باستخدام فزّاعة «الدولة الدينية» لمصادرة الإسلاميين ومشروعهم، ومحاصرة آرائهم ومنع تجربتهم، بتلبيس مضمون الدولة الدينية للدولة الإسلامية، إما عن قصد، وإما عن جهل بطبيعة الدولة في الإسلام.

وهم يعنون بالدولة الدينية تلك التي كانت في العصور الوسطى؛ حيث الحكم يكون فيها لرجال الدين، وحيثُ عصمة الحاكم الذي لا يجوز أن يُراجَع، ولا أن يُشترك معه في الرأي، ولا أن يعقّب أحدٌ على حكمه، ولا أن يناقش في رأي؛ فقوله الفصل، ورأيه الصواب، وقراراته الحكمة، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون!

في حين أن الدولة في الإسلام لا تعرف هذا النوع من الحكم، بل تستنكره وتحرمه وتجرمه؛ فالحاكم - في الإسلام - يُراجع، ويحاسب، وتوليه الأمة وهي التي تملك عزله، ويعاقب إن لزم الأمر، أما هذا الكهنوت فلا يعرفه للإسلام إلا المنحرفون عنه الذين يعانون من الحوَل الفكري والخلل العقلي!

وهكذا قد يتغير مضمون المصطلح، أو يفهم خطأ، أو تنحسر مساحة ماصدقاته (مكوناته)، أو تتسع لتشمل ماصدقات أخرى لم تكن تشملها في زمن ما أو بيئة ما، وقد تسمو دلالة المصطلح، وقد تهبط أو تسوء، وما أكثر المعارك الفكرية - بل المعارك المسلحة التي تصل لحد القتل أحياناً - بسبب عدم إدراك ما تدل عليه مصطلحات بعينها إذا استخدمها الإنسان في بيئة غير بيئته، ويُقصد بها في البيئة التي يتحدث فيها معانٍ فاحشة تقدح في العرض والشّرف، وهي في بيئة المتحدِّث ليست كذلك!

> لو حدث اتفاق على معاني المصطلحات من البداية وتم تحديدها وتحريرها وضبط مضامينها لما كان خلافُ أصلاً

من مقاصد تحرير المصطلحات

ولهذا كان من الأهمية بمكان أن نحدد المصطلحات ونحررها، ونضبط مضامينها، ونتفق على هذه المضامين وحدودها ومعانيها؛ لأن في هذا فوائد كثيرة، ومقاصد عظيمة، نذكر بعضها في السطور الآتية.

١- الحفاظ على وحدة الأمة وقوتها:

من مقاصد تحرير المصطلحات الحفاظ على وحدة الأمة وقوتها؛ حيث إن عدم تحديدها يؤدي إلى التنازع والتهارج والفرقة والضعف.

وما يجري في الساحة المصرية وما شابهها حول



«الدولة الدينية» خير دليل، ولو تفاهمت جميع الأطراف على ضبط مضمون المصطلح وتحديد المراد منه، والاتفاق على ذلك قبل الانطلاق لأي نقاش أو جدال لعززنا وحدة المجتمع وازداد قوة، ووقينا أنفسنا ومجتمعاتنا وأمتنا شر المراء والفرقة والاستقطابات الحادة.

٢- حسم الخلاف بين المتنازعين:

الانطلاق من أرض ثابتة يؤدي إلى الاتفاق في الرأي والتقارب في وجهات النظر؛ فمتى انضبطت المفاهيم وتحررت المصطلحات وتحددت معانيها فإن الخلاف بعدها لن يكون كثيراً، وإن وجد فسوف يكون بلا تنازع، بل يكون في إطار من التفاهم، وجو من المحبة؛ لأن استخدام بعض المصطلحات بمضامين مغايرة لما يستخدمه الآخر يؤدي إلى التنازع، وقد يؤدي إلى تجريح الأشخاص وإيغار الصدور والتدابر والتشاحن.

ولهذا فإن الانطلاق في الحوار من مفاهيم واضحة المضامين ومحددة المعاني سلفاً يحسم الخلاف بين المتناظرين حتماً، ويقضي على التنازع فوراً.

٣- توفير الهدْر في الجهد والوقت والمال:

> **من مقاصد تحرير المصطلحات الحفاظ على وحدة الأمة وقوتها فعدم تحديدها يؤدي إلى التنازع والفرقة والضعف**

هل يستوي الجهد والوقت والمال المبذول في حوار لم نتفق فيه على الأرض الثابتة والمنطلقات الواحدة والمصطلحات المحررة والمضامين الواضحة، مع الجهد والوقت والمال المبذول في حوار ذي منطلق واحد ومضامين واضحة ومصطلحات محررة ومفاهيم محددة؟ بالطبع لا يستويان.

ذلك أن الانطلاق من مفاهيم خاصة لها معانٍ عند كل واحد تختلف عن الآخر يؤدي - فضلاً عن النزاع والفرقة والخلاف - إلى هدر هائل في الوقت والجهد وربما المال، ثم في النهاية إذا اتضحت المفاهيم وحُـدِّدت معانيها لدى كل واحد ثاب الجميع إلى نقطة الصفر بعد تضييع الوقت والجهد وإرهاق الأعصاب، ولو تم هذا من البداية لما كان هذا الهدْر في كل شيء.

٤- تحقيق أكبر قدر ممكن من الغايات:

ومن مقاصد تحديد المصطلحات وتحرير معانيها وضبط مضامينها أننا نحقق أكبر قدر من الغايات والأهداف التي انعقد لها الحوار بأقل جهد ذهني وعصبي وأخلاقي، وبأقل تكلفة في الوقت والمال؛ إذ إن الانطلاق من معالم متفق عليها ومضامين واضحة لجميع الأطراف يجعل السير صحيحاً، والحوار مثمراً، والنتائج سريعة التحقق، وبالإضافة لذلك فإنه لا يعمل على سرعة تحقيق الغايات والأهداف فقط، وإنما يعمل على تحقيق أكبر قدر من الأهداف المرجوة؛ إذ الترشيد والجدية في الابتداء تؤدي إلى مضاعفة الثمرات وتحقيق الغايات في الانتهاء.

٥- تحقيق الفهم المشترك والحوار السليم:

إن تحقيق الفهم المشترك بين المتحاورين، وإجراء حوار سليم لن يتم إلا عبر الاتفاق على المضامين وتحرير المصطلحات المستخدمة في هذا الحوار، يقول د. محمد عمارة: «إن أغلب حواراتنا هي ضحايا بائسة للفوضى الشائعة في مضامين المصطلحات.. وعلينا - كي يفهم كل منا الآخر، ولتحديد مناطق الاتفاق ومناطق الاختلاف، ولتنظيم حوار موضوعي وجاد وبناء - أن نبدأ بتحرير وتحديد مضامين ومفاهيم المصطلحات»(٣).

وبهذا يحدث التفاهم والتقارب، وينطلق الحوار سليماً صَحيحاً صحياً مثمراً، يبدأ من أرض ثابتة، ومنطلقات واحدة وواضحة، وينتهي إلى نهايات بناءة، ويحقق غايات إيجابية وفاعلة.■

> **يشتعل سعار أهوج ومعركة مفتعلة من قبل البعض باستخدام فزَّاعة «الدولة الدينية» لمصادرة الإسلاميين مشروعهم**

الهوامش

(١) الخصائص: (٣٣/١)، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: (١٠١/٨)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، د. ت.

(٣) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام: (ص٢٢). د. محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

مقال



بقلم: د. إبراهيم الديب
رئيس مركز هويتي لدراسات القيم والهوية

لماذا لا تمتلك النظم الاستبدادية مشروعاً لتخطيط القيم والمحافظة على الهوية؟

يعد مشروع تخطيط القيم والمحافظة على هوية المجتمع من أهم المشاريع التي تأخذ بها الدول المتحضرة، لأنها تستثمر ذلك المشروع في التحسين المستمر لجودة السلوك المجتمعي، وتقليل معدلات المشكلات البينية والجرائم، ومن ثم تحسين منسوب الأمن المجتمعي، وكذلك تعزيز الوحدة الثقافية والاجتماعية واللحمة الوطنية للمجتمع.

مشاريع تخطيط القيم تربي وتنتج جيلاً قوياً واعياً بذاته الحضارية، مما يدعوه للبحث في ممكنات فعله؛ ومن ثم اكتشاف مواهبه وقدراته وموارده ومقدراته، والسعي للأداء المهني الجاد، والاستخدام الأمثل لموارده لتحقيق أفضل عائدات ممكنة، ومن ثم يساهم في زيادة وتحسين جودة الإنتاج وتقليل الاستيراد، بما يضمن تحسين الناتج المحلي وميزان المدفوعات والدخل القومي للمجتمع، والعودة للدخول في ميدان التنافس الحضاري مع الدول المتقدمة، والانتقال إلى مصاف الشعوب المتحضرة التي تحيا حياة حرة كريمة عزيزة مرفهة تليق بها وبتاريخها وبمواردها.

لذلك تمتلك كافة الدول المتقدمة مشروعاً واضحاً للقيم يسمى نظام قيم المجتمع والدولة (نظام القيم اليابانية، منظومة القيم الأمريكية، النظام القيمي الفرنسي.. إلخ)، وهو المسؤول عن التحسين المستمر لجودة الفهم والوعي والسلوك والأداء المهني للمواطنين، يمسك بزمامه أحد مسؤولي الأمن القومي بالدولة، والمسؤول تحديداً عما يسمى إدارة وتوجيه وتطوير السلوك المجتمعي، والذي يشرف تحديداً على الوزارات الست العاملة في مجال بناء الانسان (التعليم، الثقافة، الإعلام، الشؤون الاجتماعية، الأوقاف، الشباب والرياضة)؛ ليخطط منظومة الأفكار والقيم الموحدة التي تتبناها الدولة، ويوزع مهام تنفيذها وتمكينها على الوزارات الست كل حسب تخصصها، لتعمل كل وزارة على بناء وتعزيز وتمكين هذه القيم في نفوس الشريحة العمرية والنوعية للمجتمع، حتى تتحول إلى سلوك ومهارات يومية تمثل ثقافة ونمط حياة يومياً معتاداً لمواطني الدولة.

ولكن وبطبيعة الحال، يختلف الأمر في الدول النامية التي تقبع تحت نظم الحكم الاستبدادية والتي تتجنب امتلاك مشروع لتخطيط القيم والمحافظة على هوية المجتمع، وربما تمارس بعد الأعمال الشكلية فقط والتي توحي بالاهتمام بالقيم والهوية، وتحرص جميعها على اختزال هوية الدولة في العلم والنشيد الوطني وصور وشخصية رأس الدولة، بينما هي في حقيقة الأمر تتجنب تماماً العمل في هذا الملف، وذلك لعدة أسباب؛ من أهمها:

- مخافة نمو وعي وفهم الجماهير؛ ومن ثم المطالبة بحقوقهم في الحريات العامة والمشاركة في السلطة وصناعة القرار، وتوزيع الثروة؛ مما يشكل تهديداً لمصالح الحكام المستبدين وأعوانهم المنتفعين من حولهم.

- مخافة وعي المواطنين بذاتهم الحضارية وبموقعهم الحضاري بين المجتمعات، وحقهم في العيش في مستوى أفضل مما هم عليه، يضاهي المجتمعات المتقدمة، والبحث في أسباب ضعف وفشل هذه الأنظمة عن تحقيق وتوفير ذلك، ناهيك عن اكتشاف فسادها واستحواذها على السلطة والثروة وحرمان الشعب منها.

- مخافة وعي المواطنين بذاتهم واكتشاف قدراتهم وأدواتهم المختلفة للفعل والإنجاز، بالإضافة إلى مقدرات وموارد الدولة المتوافرة، ومن ثم الفرص الحقيقية الكبيرة المتاحة للنمو، بيد أن ضعف وتخلف وفساد الحكام المستبدين هو ما يحول بينهم وبين ذلك.

- مخافة وعي الجماهير المتنوعة بمكوناتها وثراءها الديني والفكري والعرقي المتنوع بقيم التسامح والتعايش والوحدة والتعاون والتكامل؛ ومن ثم تمكنها من الوحدة والاحتشاد ضد النظام للمطالبة بحقوقها ومصالحها.

- مخافة وعي ونضج الجماهير، واكتشاف الخدعة الكبرى بضحالة مستوى قيادتهم ونظامهم السياسي ومدى ضعفه وفساده وسوء إدارته لموارد البلاد، والفرص الضائعة منهم للنمو والتطور والعيش حياة كريمة أفضل مما هم عليه؛ ومن ثم المطالبة بتغييره.

لذلك نجد الدول المتقدمة تحرص على تربية مجتمعاتها على قيم الحرية والاعتزاز بالذات، وحب العلم والبحث العلمي، والعمل المؤسسي المنظم، والتفكير والإبداع والابتكار والتنافس الإيجابي، والتسامح والتعايش والوحدة والمواطنة والاحتشاد، بينما لا نجد لذلك أثراً في خطط الوزارات الست العاملة في مجال بناء الإنسان بالدول المستبدة؛ نجد في واجهة الاهتمام الثقافي والإعلامي والفني أعمالاً تشرح وتبرز وتعزز وتمكن لقيم التحلل الخلقي والعشوائية والبلطجة والتسفيه المتعمد للعلم والعلماء، وتكريس الفردية والأنا وقبول والتعايش مع الظلم والاستبداد والعبودية والقهر إلى غيرها من القيم التي تدمر أخلاق المواطن وتفكك أسباب قوته وتصنع منه إنساناً ممسوخاً مغيب الهوية، غائباً عن الوعي والفعل العام، ضعيفاً تابعاً يرضى بالدونية من الحياة.■

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

سورية.. حلب.. ودَمْعٌ لا يُكَفْكَفُ يا دِمَشْقُ

نادى أهل سورية بالحرية وبكل أريحية وعلنية وسلمية؛ ملوا من الاستبداد والقهر والاستعباد والاستهتار بحريتهم وآدميتهم وكرامتهم، فخرجوا مطالبين ومنددين، فقُمعوا، وبالضرب صُعقوا وعوقبوا، سُجن أطفالهم لكتابة على جدار، معلنين رفضهم لنظام الجزار، وما دروا أنهم سيسكنون خلف القضبان بلا رحمة ولا إنسانية ولا اعتبار، وسمّعهم جنود بشار عبارات مكشوفة بلا خلق ولا حياء ولا شرف لإنسان!

واستمر الطغيان؛ فازداد الشعب السوري إيماناً بالله خالق الكون والإنسان «ما لنا غيرك يا الله»!

واستغاث الشعب السوري بالمسلمين فكانت الإجابة مرة، ومرة كانوا في طي النسيان!

اشتد الحصار وعظم الدمار واستخدمت أسلحة الخراب والدمار، استبيحت الحرمات وانتهكت الأعراض وضجت الأرض وبكت السماء وزلزلت الجبال من هول شلالات الدماء وارتفع صراخ الأطفال فوق الأرض وتحت الركام، ودكت المنازل بالبراميل المتفجرة التي كان الظالم الطاغية ينفي استخدامها، وانتشرت الغازات السامة ودكت المشافي والملاجئ، وقُتل الأطباء والمسعفون، واحتار الناس مسلمهم وكافرهم من مسعف أو طبيب أو عضو في منظمة إنسانية، وخرجت المليشيات المتحجرة الطائفية كالضباع المتعطشة للدماء، والتقت مع إخوانها الروس يدكون المنازل ويقتلون ويعربدون ويعيثون في الأرض فساداً، وكأنهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون.

كل ذلك تحت سمع وبصر المنظمات الحقوقية الإنسانية المحلية والعالمية.

واتسع الخرق على الراقع بعد الإهمال المتعمد والضعف المتراكم والتفرق المشؤوم في الفكر والميدان، وضاع البشر وانحطت كرامة الإنسان، وسيطر الطغيان، وهام على وجهه في سورية كالقطعان من الذئاب العاوية في بيداء قفر أو غابة موحشة موغلة في الظلام الدامس البهيم!

وعثرت بل شنقت شاة المسلمين..
ولا من عمر ولا من مغيث!

لكنّما أهلي بواد أنيسُه
ذئابٌ تَبَغّى الناسَ مَثْنى ومَوْحدُ

(ابن يعيش: شرح المفصل).

هذا؛ وعلينا أن نعلم تمام العلم أن المسؤولية فيما يصيبُ الأمّة لا يمكن اختزالها أو صَبّها على قوم دون قوم، بل يبوء بها من وَلِيَ أَمْرَهُم ورضي بحَمْل أمانة أعناقهم في المقام الأول؛ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾) (الصافات)، الآية التي يرتجف منها المخلصون، ثم تنحدر المسؤولية بعد ذلك تباعاً على أفراد الأمة؛ كُلّ بحسب الموقع الذي يَحُل والواجب الذي يتحمّل، لا توانيَ ولا تدارُؤ، لأن سُنة الله في نصر الأمة لا تَنْفُذُ إلا عندما يرى الله من عباده عَملاً ونُصرةً.

ختاماً؛ إن قتل السفير الروسي من حيث إنه مؤتمنٌ شرعاً، لا ينْبغي أن يُعمي الأبصار ويُضلل الأفهام عن المجازر التي ارتكبتها روسيا مما تَكلّ العبارة عن وصفه، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) (البقرة:٢١٧).

والحمد على كل حال.■

السيرة النبوية من خلال الفن الروائي (١ - ٣)

رواية «قاتل حمزة» نموذجاً



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

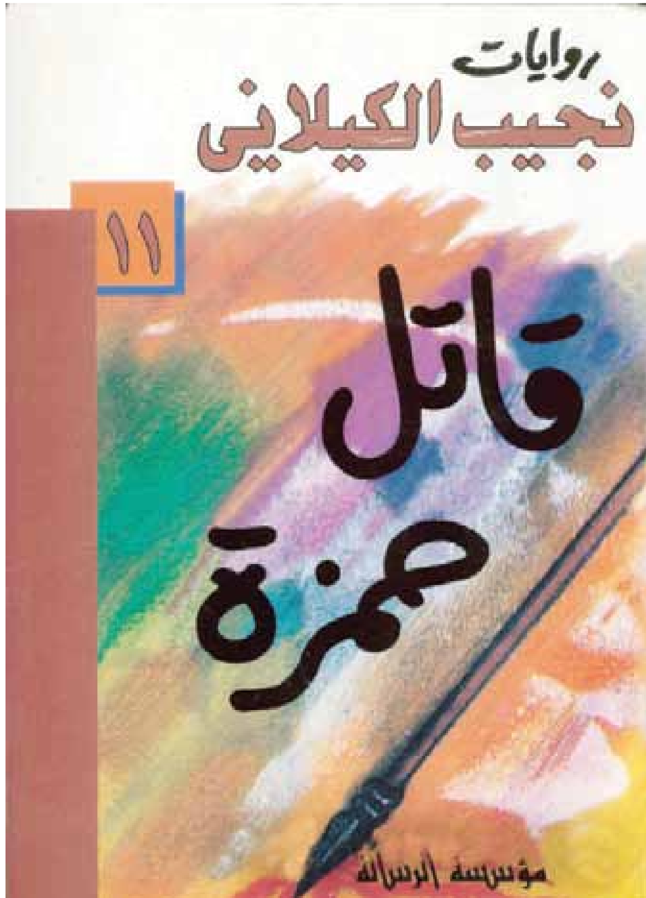
تمثل رواية «قاتل حمزة» للكاتب الإسلامي نجيب الكيلاني التوازن بين الفن والتاريخ، وتحكي من خلال شخصية وحشي بن حرب ذلك العبد الحبشي انعكاس أحداث السيرة النبوية منذ غزوة «بدر» حتى وفاة وحشي في عام ٢٥هـ وسوف نتناول الرواية من خلال أهم عناصرها الفنية في الصفحات التالية:

المكان:

تشير افتتاحية الرواية إلى مكة؛ المكان الأساسي في الرواية الذي يعيش فيه بطلها وحشي بن حرب، وهي تلك البلدة التي تبدو بيوتها كتلة غامضة صامتة لا تكاد تبين معالمها ويغطيها وبطاحها الليل بسواده ولكنها تضطرم بانفعالات ثائرة وأحقاد مبيتة وآمال خطيرة يلوثها الشذوذ والعناد استعداداً ليوم الثأر من المسلمين الذين هزموا قريش يوم «بدر»، وقتلوا من رجالها وأبطالها عدداً كبيراً غير الأسرى، فضلاً عما أخذوه من غنائم وأسلاب، مكة الصامتة يلفها خلاء صامت أيضاً ينبئ عن الجغرافيا التي تحكم المكان والغموض الذي يحكم المستقبل أيضاً، فالاستعداد للغزو والذهاب إلى المدينة المنورة لقتال المسلمين، يجعل المكان في حالة موازية لحالة وحشي الباحث عن الحرية بالدم، وبأي وسيلة.

مكة رمز الخصومة مع الإسلام، لأنها مقر حماة البيت الحرام الذي تقبع في أرجائه الأصنام التي يعبدها القرشيون ومن معهم، ويدافعون عنها ضد المسلمين الذي يعبدون إلهاً واحداً لا شريك له، ودعوة التوحيد ضد الأصنام والأوثان في كل الأحوال، ومكة غارقة في الإثم من قمة رأسها لأخمص قدميها؛ إنها بؤرة النفاق والكذب والحماقة في أغلب منتدياتها ومسامرها.

أيضاً فإن مكة تضطرب في داخلها مذ جاء محمد برسالته والناس في هرج ومرج، والأفكار تتصارع والسيوف تسل، ويتعرض من يعلن إسلامه إلى العسف أو الملاحقة أو الحصار أو التعذيب أو الهجرة متخفياً.



مكة تقابل المدينة حيث تبدو الأخرى أكثر استقراراً، بعد أن حققت نصراً غير متوقع على الأولى جعلها تعد العدة للانتقام والثأر، وإن كانت في الوقت نفسه مهوى القلوب والأفئدة لمن أسلموا سراً ولا يستطيعون البوح بإسلامهم، وربما فر بعضهم إليها تحت جنح الظلام هرباً من جبروت أهل مكة وقسوتهم وغطرستهم، فهي مقر الحبيب صلى الله عليه وسلم رمز الرحمة والحنان والعطف والنور بدلالاته المختلفة.

أما بيوت مكة فلا تقدم الرواية وصفاً دقيقاً أو شاملاً لها، وإن كنا نفهم أنها بسيطة البناء، بدليل السور المنخفض الذي يقفز وحشي من فوقه ليلف إلى داخله بعد أن تعذر عليه أن يدخل من الباب، وتبدو البيوت في مكة

بصفـة عامة في حالة متوازية مع المواقـف النفسـية والاجتماعية، فبيـت وحشـي جامـد صامت، لا تشرق له طلعة ولا يبدو عليه أدنى اكتراث، ولكن البيوت في مكة لها حرمات، لا يجوز اقتحامها في أي حال من الأحوال.

وتعـد الطائـف بصـورة مـا امتـداداً لمكـة، ففيهـا ثقيـف وهـوازن، وهمـا قبيلتـان كبيرتان أخذتـا موقفـاً مناوئـاً للدعـوة، وتاريـخ الطائف بالنسـبة للدعوة الإسـلامية غير مريـح، فقد كان موقـف أهـل الطائف مـن النبي صلـى الله عليه وسـلم حين ذهب إليهـم يدعوهم إلى الإسـلام غير طيب بل مسـيء إليه، لقد رفضوا الإيمـان به، وآذوه، وسـلطوا عليه سـفهاءهم وصبيانهـم لقذفـه بالحجارة حتى دميت قدماه، ولذا ظلت الطائـف عنصـراً مقاومـاً للدعـوة حتـى تـم إخضاعها بعد فتح مكـة، فدخل أهلها الإسـلام وتم تكسير أصنامها.

أمـا الطريق بين مكـة وجبل «أُحد» المجـاور ليثرب (المدينة) فهـو طريق طويل مملوء بالصعاب والمزالـق والمتاهـات، والليـل يخلف النهـار والنهار يعقب الليل، ومـع صعوبة الطريق فجيش الثأر العرمـرم يحـث الخطـى لتحقيق الأمنيات الشيطانية.

ويبـدو «أُحـد» جبلاً شـامخاً لا يطأطئ رأسـه لأحـد، يرمق ما يجري في صمت وجمود، والناس يتصارعـون فـي اسـتماتة بالغة، والغبار ثائر، والسيوف تلمع تحت وهج الشـمس الحارقة وصيحات الرجـال تتعالـى، ويشـهد تقـدم المسـلمين فـي معظـم المعركـة وتراجعهـم فـي نهايتهـا بسـبب مخالفـة الرمـاة لأوامر الرسـول صلى الله عليه وسلم.

وبصفـة عامة، فالمكان يبدو جهماً كئيباً حين تكون الشـخصية الروائيـة فـي حالة قلـق إيماني، وتذكّر الشـخصية الأساسـية في الرواية بالأحزان والشـقاء، وتبث فـي نفـس صاحبهـا الإحسـاس بالغربة والألم، أما في حالة الأمل والإشـباع الروحي فتتحول إلى ما يشـبه الجنـة، وتبعث فـي النفس الحنيـن إليها والرغبـة في العودة إليها كلما ابتعد عنها.

الزمان:

يبـدأ زمـان الروايـة فيمـا بعـد غزوة «بدر» التـي وقعت بين المسـلمين والمشـركين في العام الثاني للهجـرة، وتمتد حتى العام الخامس والعشـرين مـن الهجرة؛ حيـث توفي بطل الرواية وحشـي بن حرب في مدينة حمص بالشام، وقـد جاء هـذا الزمـان التاريخي حامـلاً لكثير من الأحـداث التي شكلت مسـيرة الدعوة الإسلامية أو السـيرة النبوية، ولأن الرواية تحمـل شـخصية بعينهـا تحـاول تجليتهـا فإنها توجـز في أحداث السـيرة، وقد تقفز قفزات زمنية واسـعة لتطـوي مسـافات زمنية ممتـدة كمـا نرى فـي فتـرة بدء الخلافـة حتـى وفاة وحشـي عام ٢٥هــ، وذلـك لأن تلـك الفترة لم تكـن ذات إثـارة فـي حياتـه، بل قضاها هادئـاً وادعاً مجاهداً في سـبيل الله، يخـرج مـع الجيوش الإسـلامية وهي تواجه المرتدين


• نجيب الكيلاني

في اليمامة فيقتل بحربته مسيلمة الكـذاب، وهي الحربـة التي قتل بهـا حمزة بـن عبدالمطلب رضي الله عنـه، وقـال عنهـا وحشـي: «بحربتي هذه قتلـت خير الناس، وبهـا قتلت شـر النـاس»، بيد أن الروايـة تتيـح الفرصـة للقـارئ ليمـد بصـره إلى مرحلـة ما قبل

مكان الرواية مكة التي يلفها خلاء صامت ينبئ عن الجغرافيا التي تحكم المكان والغموض الذي يحكم المستقبل

الطائف تعدُّ بصورة ما امتداداً لمكة ففيها ثقيف وهوازن وهما قبيلتان كبيرتان أخذتا موقفاً مناوئاً للدعوة

غـزوة «بـدر»، بـل ما قبـل البعثة ليتعـرف عليهـا، وعلـى مـا كان سـائداً فيهـا من عـادات وتقاليد وعلاقـات إنسـانية وطبقـات اجتماعيـة وعناصـر بشـرية من خلال حياة الشـخصية المحورية وهي شخصية وحشي، فضلاً عن قضايا الحرية والعبودية والأخلاق السـائدة، وذلك عن طريق التذكر والاسـترجاع وحديـث النفس، ويمتـد الرجـوع إلـى الماضـي حتـى زمـن الفيـل فـي إشـارات سـريعة خاطفة ولكنها دالة تربط بدايـة الدعوة الإسـلامية برحيل الشـخصية الروائيـة الأساسـية (وحشي) إلى بارئها.

بناء الرواية:

من خلال أحداث تتتابع وتمر بوحشـي الـذي يرتبـط بعلاقات متشـعبة مـع حبيبتـه وسـيده والمجتمـع والمسـلمين، وتصنـع التشـويق لمعرفة ما سـتؤول إليه الأحـداث ونهاياتهـا؛ حيث ينتقل الحـدث مـن حالـة بسـيطة إلى حالة مركبـة تتعقد فيها الأحداث وتتشـابك، ويبحـث القـارئ عـن كيفية الوصول إلى حلول.

تتكـون الروايـة مـن فصـول مرقمـة تبلـغ ثلاثين فصـلاً، كل فصـل يمهـد للآخر، ويسـهم في تكويـن البنـاء العـام للرواية، وإن كانت أهمية البناء تبدأ من عتبته، حيـث يقـدم الفصـل الأول عقدة الأحداث من خلال العبد الحبشي وحشـي بن حرب الـذي يتوق إلى الحريـة بـأي ثمن، ولـو كان هذا الثمـن هو الـدم، دم الشـرفاء أو دم الأشـرار، ولـذا يضطـرم قلبه بالعواصـف والأحقـاد ويقبـل ما يغريـه به سـيده جبير بـن مطعم ليقتل حمزة بن عبدالمطلب، نظير حصوله علـى حريتـه وانضمامه إلى نادي السـادة الذين لن يقبلوا به، ويعاملونـه بوصفه عبداً أدنى درجة منهم.

ونتعـرف في هذا الفصل على الشـخصية الأخـرى التـي يهواها قلـب وحشـي، وهـي الأَمَـة التي سـماها عبلة تشـبّهاً منـه بعنترة بن شـداد الـذي كان عبداً وأعتقه سـيده بعد اعترافه به ابناً له، كي ينقذ القبيلة مـن أعدائها وينتصر عليهم، وهذه الأَمَة أو عبلة وحشي تختلف عنه في التفكير والسلوك، وإن كانـت تعلـن عـن حبهـا لـه، وتمنيهـا أن يكون شـخصية هادئة وادعة، ولكنـه يصر على التخبط، ويبيـن عن نفسـه بطريقة مخيفة مدمرة، ويقول كلمات لا تفقه منها شيئاً.

ثـم تتتابـع أحـداث الرواية فنرى اسـتعدادِ قريش بقيادة أبي سـفيان ليوم «أُحُد»، ونرى وحشياً يـودع فتاتـه وهو فـي طريقه إلى المدينة ليحقق حلمه الذي اقترب لنيـل الحرية، خاصـة وقد انهالت عليـه الوعود بالمكافآت السـخية إذا قتـل حمـزة بـن عبدالمطلب، وتتصدر هند بنـت عتبة، زوج أبي سـفيان، من يرغّبون وحشياً بقتل حمـزة وتعـده بمكافـآت جزيلـة، فهـي تريـد الثـأر لابنهـا وأخيها ووالدها، ونرى فتاة وحشـي تفكر فـي محمد صلى الله عليه وسـلم وتلتقي بالمسلمات اللاتي آمنّ في السر بالدعوة المحمدية ويتحدثن عـن معـانٍ جديـدة مثيـرة، فقـد شـعرت أنّ وحشـياً بعد أن فارقها إلـى المدينة قد حبس نفسـه في سجن غامض من صنع يديه، وأنه أسير أهواء قاتمة السواد، وبعد أن اختفى شـبحه بقيت صورة وجهه المتقبـض، وعينيه اللتين تقدحان بالشـرر عالقـة بذهنهـا، وظلـت أصـداء كلماتـه الغريبـة تطن في رأسها المتعبة.

ويمضي ركـب قريش المقاتل إلـى المدينـة أو يثرب كمـا كانت تسـمى قبل الهجرة يشـغلهم الثأر والقضاء على المسـلمين، ويسـير وحشـي مع الركب يشعر بالوحدة والقلـق، ولكنه يحرص على حريته التي سـيقتل بها حمزة، وتحقق له حريته.

تشـتعل المعركـة، ويحتـدم القتال الشـرس الذي بدأ باكتساح المسـلمين، ثـم التفـاف خالد بن الوليـد عليهـم بعـد مخالفتهـم أوامـر الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم، ويتمكن وحشـي مـن قتل حمـزة بـن عبدالمطلـب، وتقـوم هنـد بنت عتبة، زوج أبي سـفيان، بالتمثيـل بجثته في مشـهد بشـع تغذيـه أحقـاد وحشـية، وتجـدع أنف حمـزة وتقطع أذنيـه وأجزاء أخرى وتجعل منها أقراطاً وأساور تتحلـى بها تشـفياً وانتقامـاً، لقد خلعت أساورها الذهبية وأقراطها المطعمـة بالجوهر ووهبتها هدية لوحشي، ونحر المشركون الجزور وشـربوا الخمر وسـكروا بالكأس وحلاوة النصر، وترنموا بالقصيد، وتغنـوا بالثـأر.. ووحشـي جالس وحيـداً يعـب من كأسـه، ويصحو علـى حقيقة أن مـوت محمد كان أكذوبـة أطلقت في أثنـاء احتدام القتـال، وأن المسـلمين مـع مـا جـرى لهم مازالوا صامدين، وأنهم يداوون جراحهم ويجمعون شتاتهم ويستعدون لجولات جديدة.

وحشي يعود إلى مكة مع القوم المنتصرين بالحرية والمال ويشتد في داخله صراع الإحساس بالعبودية رغم نيله الحرية

البناء الدرامي يتصاعد بإعلان الجارية عبلة إسلامها في مواجهة سيدها الذي يبدو غير مصدق ويستشيط غضباً



يعـود وحشـي إلـى مكـة مع القوم المنتصرين بالحرية والمال، ويشتد في داخله صراع الإحساس بالعبودية مع نيله الحرية وحصوله علـى المـال والذهـب، وينتظـر حبيبتـه (عبلـة) التـي لـم تـأتِ، ويقتحـم دارهـا، فيقبـض سـيده عليـه ثـم يتركـه بعـد أن يخاطبه بـكلام جـارح يذكـره بعبوديتـه، ويتنـدر أقرانـه بحبـه للعبوديـة، فيغـرق نفسـه فـي الخمـر كـي ينسـى، وتصده الجارية وتعلن عن إسـلامها، فيعيش تمزقاً نفسـياً، ويهددها بإفشاء سـرها لسيدها، ويتركها ليتخبط في الظلام!

يأتـي «سـهيل» مـن الطائف، وهـو عبد يعمـل بالتجـارة لزيارة صديقه وحشـي في خضم حيرته وعذابه، فيستعرض أمامه الدعوة وموقـف العقـل والحريـة، ولكـن وحشياً لا يهتم، لأنه مشغول بعبلة، وتنهمـر دموعه حزناً عليها، ويقرر أنـه لن يقيد نفسـه بـأي قيد ولو كان هذا القيد رسالة الله، ولذا لن يسـلم من أجل عبلة، ولن يشي بها عند سيدها، ويلجأ إلى الخمر كما العادة، ويذهـب إلى «وصال» التي تعمل في تقديم المتعة للرجال كي ينسى، بيد أنه لا يستطيع أن يسلو وتطارده مسـألة الحرية والعبودية والحسـب والنسـب، وتنغص عليه حياته.

وفـي مسـامرة بيـن الإمـاء يكتشـف القـارئ سـير الدعـوة وحركتهـا، ورد فعـل أهـل مكـة، وموقف اليهود، وإعلان عبلة إنهاء علاقتهـا بوحشـي نهائيـاً بعد أن يئسـت مـن دخوله إلى الإسـلام، وهي تعلم أن هناك من ستنقل إلى وحشـي قرارها تقرباً إليه وطمعاً في رضاه.

نتعـرف علـى تحريـم الخمر في الإسـلام، وانخفاض ثمنها في مكة، ووحشي يفكر في شراء عبلة مـن سـيده، ولكنه يرفض فيشـي لـه بإسـلامها، فيؤكـد رفضه ولا يصدقه فينصرف وحشي مخذولاً، وتتوطـد علاقتـه مـع وصـال من خلال حديث عن الدعوة.

وينـزل سـهيل ضيفـاً علـى وحشـي ويعـرض عليـه الإسـلام بعـد أن يبـوح بإسـلامه، ولكـن وحشياً مازال أسيراً لنفسه وهواه، وينتحـب مثـل الثكلـى، ويسـعى اليهود لاسـتخدام وحشي في قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فينزل يهودي ضيفاً على وحشـي ويغريه

بالمال والنساء، ولكن وحشياً يبدو متردداً غير واثق في اليهود أو غيرهم، لأنه يحلم بعبلة، ويترك له اليهودي دنانير كي يفكر.

يتصاعد البناء الدرامي بإعلان الجارية (عبلة) إسلامها في مواجهة سيدها الذي يبدو غير مصدق، ويستشيط غضباً، ويعيش في حيرة، ولكنه يستدعي وحشياً ليخلصه منها بطريقة تشمل التعذيب وغسيل المخ في آن!

واجتمعت الجارية مع وحشي في بيت واحد، وينشب صراع بين إرادتين، ويحاول وحشي أن يخضعها ولكنه يفشل، فقد كانت تقاوم بصلابة، وعند وصال يكتشف وحشي أنها تحبه وتتمنى أن يتزوجها وتشير عليه بالرحيل والهروب سراً.

تهرب الجارية من بيت وحشي، ويظهر اليهودي مرة ثانية، ليحرضه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ويغريه بالذهب، ولكنه يتجاهله، وينطلق إلى سيده القديم ليخبره بأمر الجارية وهروبها، فيجلده، ويعدّ الخيل للبحث عنها في الطريق إلى يثرب.

كانت عبلة قد هربت إلى دار «أم رابحة» التي أسلمت سراً، ويفشل جبير بن مطعم، ووحشي بن حرب في العثور على الفتاة، بينما تستعد قريش لقتال المسلمين مرة أخرى (غزوة الأحزاب)، ويبقى وحشي في قلق عظيم يطارده شبح حمزة بن عبدالمطلب.

ويزداد الموقف تعقيداً، فقد كان «صلح الحديبية» بعد هزيمة «الأحزاب» ورغبة المسلمين في دخول مكة معتمرين طائفين بالبيت الحرام انتصاراً لهم، وحفظاً لماء الوجه عند زعماء مكة، ويسعى وحشي إلى تحريض أبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وجبير بن مطعم على قتال المسلمين، ولكنهم يعلنون التزامهم بالهدنة التي تتيح للمسلمين العمرة وقضاء ثلاثة أيام في مكة، ويرفضون تحريضه فيهرب إلى الخمر ووصال.

ويأتي اليوم الموعود المشهود، ويدخل المسلمون مكة، وبلال يصعد الكعبة ويؤذن بصوته الجميل الندي، والمسلمون يكبرون ويهتفون: لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وخالد بن الوليد يتغير استعداداً للهداية ويتأثر بمشهد المسلمين حول البيت الحرام ويجابه أبا سفيان ويستعد للهجرة، ووحشي يزداد شقاء وشبح حمزة يطارده، ووصال ترفضه وتتوب وتسلم وتهرب.. وحلفاء قريش من بني بكر ينقضون «صلح الحديبية» ويقاتلون خزاعة، ويستعد المسلمون للقتال دفاعاً عن حلفائهم المغدورين، ويضطر أبو سفيان أن يقوم برحلة إلى المدينة المنورة من أجل منع الحرب وإطالة مدة الهدنة عشر سنوات؛ ولكن الرحلة تنتهي بالفشل، ويعود مهموماً منهزماً لا يدري ماذا يفعل، ووحشي ما زال في سُكره وغيبوبته يطارده شبح حمزة.

صار المستقبل أمام أبي سفيان زعيم مكة مظلماً، ويتعرض لمحنة قاهرة، بين الحقيقة التي يعرفها وتتمثل في قوة المسلمين وشدة بأسهم، وتحريض الشباب وزوجه هند على القتال، فيحاول تهدئة الثائرين.. ويعيش وحشي في همّ مقيم بسبب حمزة!

تستعد المدينة لفتح مكة في سرية تامة، ويؤدي العباس عم النبي دوراً كبيراً في تثبيط همة قريش، ويعيش أبو سفيان معركة نفسية هائلة تنتهي بإسلامه، ويجيء نصر الله والفتح فيدخل الناس في دين الله أفواجاً، ووحشي وقلة من أهل مكة من بينهم عكرمة ورجال من بني بكر يريدون القتال في جنوب مكة، وبعد قتال قصير يلوذون بالفرار، وتنتصر الدعوة وتسقط الأصنام وتسلم هند، وعكرمة، وجبير، ويهرب وحشي إلى الطائف، ويكتمل النصر بإسلام ثقيف وهوازن، ويقوم أبو سفيان، والمغيرة بتحطيم أصنام الطائف.

المكان يبدو بصورة عامة جهماً كئيباً حين تكون الشخصية الروائية في حالة قلق إيماني

زمان الرواية التاريخي جاء حاملاً لكثير من الأحداث التي شكلت مسيرة الدعوة الإسلامية أو السيرة النبوية

تقدم الرواية أول خيوط التمهيد لانفراج أزمة بطل الرواية؛ حيث يلتقي سهيل مع وحشي الذي يحاول الانتحار، فيمنعه ويذكره أن باب الله مفتوح، ويفكر في الفرار إلى اليمن أو الحبشة، ويظل سهيل في محاولة إقناعه بالإسلام، حتى يعلن إسلامه ويعصم دمه، فيقول: آمنت بالله، ويغذ السير إلى المدينة ويلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم، ويصبح واحداً من المسلمين، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له بعد أن عرف منه كيف قتل حمزة: «ويحك! غيّب وجهك عني..».

وتطارده هذه المقولة وتؤرقه وتشعره بالعذاب والندم، لقد كانت هذه المقولة أقسى عليه من القتل؛ لأنها ستتردد في أنحاء الجزيرة وعلى مدى التاريخ، ولأنها ستحرمه من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم إلا من مكان بعيد.

وتعلم المدينة بإسلام وحشي، ولكن النظرات تتبعه أينما حل وحيثما رحل، وزوج عبلة يخبرها بإسلام وحشي فيفتر ثغرها عن ابتسامة خالصة وتعده نبأ ساراً؛ لأنه وصل إلى طريق النور والري.. كما علمت وصال بإسلام وحشي، وترى أن موقف الرسول معه درس مؤثر سوف يصفي جوهره وينقي فؤاده من الشوائب، لقد أسلم العرب جميعاً، وصاروا إخوة، ويلتقي جبير بن مطعم بوحشي فيقول له: أهلاً أخي، وهي كلمة عذبة جميلة أروع من الحرية والمال ونساء الأرض قاطبة، لقد صار السيد والعبد في ظلال الإسلام «إخوة».

ويقوم وحشي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبدء عصر الخلافة بدوره مثل بقية المسلمين، ويجهش وحشي بالبكاء لفراق النبي صلى الله عليه وسلم، ويعبر عن مشاعر المودة والحب الغامرة تجاهه عليه الصلاة والسلام، ويقاتل وحشي مع المسلمين ضد المرتدين، ويقتل بحربته مسيلمة الكذاب، ويرى حمزة في المنام ويحتضنه، ويعيش مقاتلاً في سبيل الله، ويشارك في معركة «اليرموك» ضد الرومان، ويعيش بقية حياته في حمص بالشام حيث مات في عام ٢٥هـ على فراشه.■

ارْوُوا أبناءكم حباً قبل أن..!



أ.د. يحيى عثمان

دق جرس الهاتف بعد الساعة العاشرة مساء، وأنا عادة لا أستقبل مكالمات بعد الثامنة، ولكنه كان ملحاً في الطلب عدة مرات!

- السلام عليكم دكتور (كان الصوت نسائياً مضطرباً لاهثاً).

- وعليكم السلام، نعم!

- معذرة لأن الوقت متأخر لكنني في كارثة.

- استعيذي بالله.. خيراً!

- ابنتي (تجهش بالبكاء)..

- اذكري الله، وهدئي من روعك، ما حكايتها؟

- عمرها ١٣ عاماً، متفوقة دراسياً، تحضر حلقات تحفيظ القرآن، فنانة تحب الرسم.

دخلتُ عليها غرفتها؛ فلاحظتُ ارتباكها وأخفت هاتفها، فاستغربت وشككت في الأمر فطلبت منها الهاتف فرفضت فأخذته عنوة وكانت الصاعقة.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

- وجدت صوراً فاضحة، ومحادثات مع شباب وصل الأمر مع أحدهم إلى تبادل كلمات الحب، وجلست كالمجنونة أسأل نفسي: ماذا ينقصها؟ نوفر لها كل ما يمكن أن تحلم به فتاة في سنها حتى سيارة بسائقها خاصة، ولا أكتفي بحضورها حلقات القرآن، بل تأتي إحدى المحفظات للمنزل لتدريسها..

- قاطعتها قائلاً: ماذا عن علاقتك معها ووالدها؟

- والدها (تنهيدة وزفرة ألم) كان الله في عونه، هو رجل أعمال، لديه عدة شركات بالديرة، ومشارك في الخارج أيضاً في ٣ - ٤ شركات لا أذكر، إذا كان بالكويت فلا يعود قبل الثانية عشرة، موزع وقته بين متابعة شركاته بالكويت وبالخارج، أما عن علاقته مع دانة فللأسف سيئة جداً، تتميز بالجفاء وتتجنب لقاءه، وقد يمر الأسبوع دون أن يتقابلا، حتى عندما يعود من السفر تتجنبه.

- لماذا؟

- هو طبعاً كأب حريص على مصلحتها وهو ملتزم، فدائماً يسألها عن تقدمها في الحفظ والصلاة، لدرجة أنني لاحظت أنها كذبت رعباً منه حتى لا يتهمها بالتقصير! هو يحب أولاده جداً ويتعب حتى يوفر لهم أعلى مستوى معيشة، فليس لديه أي وقت لعمل علاقات معهم، ولكن كل شيء وفره لهم، فهم يدرسون في أفضل المدارس الأجنبية بالديرة، وخوفاً على دينهم يُحضر محفّظين بالبيت، يوجد صالةَ «جيم» بالفيلا.. كل شيء.. كل شيء.. حتى التعليمات فوق أسرّة كل الأولاد؛ ورد النوم، ورد الاستيقاظ، تعليمات دعاء المذاكرة فوق كل مكتب، حتى عندما أحضر لها الهاتف لم ينس أن يلقي عليها سلسلة من التنبيهات، أنا انتقادي له فقط أن طريقته فيها قدر من الحدة، لكني أعذره فليس لديه وقت للمناقشة معهم، هو يقول عن دانة: إنها متجمدة المشاعر بعكس باقي الأولاد (لها أخت ١١ عاماً، والأخرى ٩ أعوام، ثم أخ ٧ أعوام)، وفي رأيي كل الأولاد لا يبادلونه الحب، لكن دانة صريحة وتقول لي: بصراحة أنا لا أحب أبي!

- ماذا عنك معهم؟

- أنا يا دكتور لا أجد وقتاً أنام فيه، عملي الوظيفي يستهلك تقريباً كل طاقتي، بالإضافة إلى أنني أدرس ماجستير؛ مما يتطلب مني حوالي ساعتين يومياً،

وطبعاً متابعة الأعمال المنزلية والخدم خاصة المطبخ؛ لأنني أنا التي أطبخ، وعادة لا أجد وقتاً لمقابلة المدرسين الخصوصيين أو اللقاءات المدرسية، فأكتفي بمطالعة التقرير عن مدى تقدم الأولاد.. نسيت أن أقول لك: حتى أتابع دراستي فأنا مضطرة للسفر كل ٣ أشهر إلى لندن لمدة أسبوع.

- ومن يتابع الأولاد في سفرك؟

- نحاول أنا ووالدهم ترتيب هذا الأمر، إلا أنه أحياناً يضطر للسفر ونتركهم لحالهم، لكن الحمد لله توجد شغالة كانت معي في بيت العائلة فهي محل ثقتي، وتعلم نظام الأولاد جيداً، تتولى الأمر في حالة سفرنا أنا وزوجي، لا.. اطمئن يا دكتور لا نتركهم لحالهم مع الخدم، هذه الشغالة لازم أن تكون معهم! وهي المسؤولة أيضاً عن باقي الخدم.

- تحب أن تعرف أي شيء آخر يا دكتور؟

- لا شكراً، وفيت وكفيت.

- إذن ماذا أفعل مع بُنيتي؟ ولماذا فعلتْ ذلك؟

- أنت وزوجك السبب الرئيس.

- قاطعتني مستنكرة، بعد كل ما نبذله من أجلهم!

- نعم، والبنت مجني عليها، ولو بيدي لقدمتكما للقضاء ورفعت عنكما الولاية عن أولادكما، ومن المؤكد أن هذه ليست البداية، فالبنت لا يمكن أن تكون بدأت فجأة هكذا، فقد مرت بمراحل في غفلتكما عنها حتى تتجرأ على براءتها وتطلع على ما ذكرته، وتتبادل كلمات الحب مع شباب، وهي أكيد تعلم كيف تمسح أي نشاط غير أخلاقي من الهاتف حتى لا تطلعي عليه، ولكن الحمد لله لم تتمكن بعد هذه المرة.. دعيني أكن صريحاً؛ لأن الأمر جد خطير، ابنتك في الخطوات الأولى لعاقبة نسأل الله العفو والعافية مدمرة.

- انهارت مقاطعة في موجة هستيرية من البكاء، متى نزورك يا دكتور؟ فالحمد لله حضر والدها أمس من السفر، وأعتقد أنه لن يتأخر عن لقائك، وماذا نفعل معها؟

- لا شيء مطلقاً حتى نلتقي غداً إن شاء الله الساعة السابعة مساء؟

حضرا في الموعد، وكان واضحاً الثورة العارمة التي تتقد في صدر الأب، ولهفة الأم.. بادرني الأب:

- قبل أن أسألك: ماذا عليّ أن أفعل لتأديب هذه البنت؟ أريد أن أعرف لماذا فعلتْ ذلك؟ وقد وفرت لها..

- قاطعته: لكنك لم توفر لها الأب بكل ما تعنيه الأبوة من حب وحنان وأمان.. والتي تمكنك من القيام بواجبك التربوي، فالتربية هي مجموعة شاملة ومتكاملة من المعارف والمهارات والقدرات، بهدف توليد الدوافع، وليس من خلال التعليمات المعلقة أو الأوامر الصارمة، ولكن من خلال توليد القناعات؛ بهدف بناء وتنمية:

١- السمو الروحي: وقد أوكلت ذلك لحلقات القرآن والشيخ الذي يأتي للمنزل لتحفيظهم القرآن.

٢- العقل: وقد أوكلت ذلك إلى مدرسة ممتازة ومدرسين خصوصيين.

٣- البدن: ولم تقصر الأم فهي التي تطبخ بالإضافة إلى «جيم» بالمنزل.

٤- التربية الوجدانية: لم تجد من توكله ليحب أولادك!

إن التربية الوجدانية هي البنية الأساسية لكل الأنواع الثلاثة من التربية، يجب أن يشعر أولادك بحبك.

- قاطعني: ما في أب بيحب أولاده مثلي!

- نعم، ولكن المهم هل يشعر أولادك بحبك لهم، إنها مسؤوليتك أن تشعرهم بحبك لهم من خلال فيض من التعبيرات الوجدانية الرقيقة واللمسات الحانية ونظرات الحب والتقدير التي من خلالها تغوص في أعماقهم، إن لم يشبع أولادك بحبك فسيبحثون عنه في الخارج، وهذا ما حاولت أن تبحث عنه دانة.

- نعم يا دكتور أدركت الآن، عندما كانت دانة تتعلق بي في طفولتها وكنت أسرع بالهروب منها لانشغالي في بناء أول شركة لي.

- لقد تعودت على عدم وجودك في حياتها، وتيبست مشاعرها تجاهك بانزوائك عنها، ولم تعد تمثل بالنسبة لها شيئاً، وضاعف من عوزها الوجداني انشغال والدتها، رغم تأكيدي على عدم قدرة أحد الوالدين على تعويض غياب الآخر، كذلك مهما بلغ إغداقك المادي عليها فلا قيمة له.

- والحل يا دكتور؟

- أولاً: لابد من إعادة هيكلة وترتيب أولويات حياتكما بالكامل، وأن يكون لديكما القناعات الراسخة بقيمة وأهمية التربية، يقول المولى عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (التحريم:٦)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»، إن الاستثمار في الأولاد هو الاستثمار الحقيقي.

- قاطعني: لديّ كل القناعات، وفعلاً شاعر بالمسؤولية لما وصلت إليه ابنتي نتيجة تقصيري تجاهها.

- قاطعته مصححاً: بل تقصيركما.

- نعم، وقررت ألا أقضي في العمل أكثر من ٦ ساعات وباقي اليوم معهم، ولكن كيف؟

- العلاج يعتمد على بناء ورعاية جسور الحب والثقة، وهذا أساسي ولازم حتى تتفتح قنوات التلقي لدى الأولاد، فتأمن أنفسهم ويأنسوا بكما، لأنه بدون ذلك كل ما تقوله لا معنى له ولا قيمة، فأشعراهم بقيمتهم لديكما وارتوائهم من حنانكما وعطفكما ورعايتكما المعنوية لهم؛ ما يجعلهم يشعرون بالأمان الأسري، فيترفعوا عن أي عبث خاصة في مرحلة المراهقة، وهذا يساعد على بناء الثقة.

- بناء علاقة الحب معهم معروفة.. ماذا عن الثقة؟ أليست سمة شخصية؟

- بلى، لكنها تنمّى أو تدمّر، الثقة عدة محاور؛ أحدها أن يثقوا فيك، وهذا مهم جداً لأننا نعتقد أنه بإصدارنا الأوامر وإنذارنا لهم بالعقاب نبعدهم بذلك عن الوقوع في الخطأ، وهذا خطأ عظيم نقع فيه.

طبعاً سوف يخطئون، ولخوفهم من العقاب قد يكذبون أو يخطئون خطأ أكبر حتى يخفوا الخطأ الأول، وتزداد الهوة النفسية بيننا وبينهم، إن ثقتهم

الأوقات التي نقضيها مع الأولاد لها فوائد عظيمة منها معرفة شخصيتهم وترسيخ القيم في وجدانهم

فينا تجعلهم يتقبلون - إلى حد كبير - ما نقول، كما أن ثقتهم فينا تجعلهم يلجؤون إلينا لطلب المساعدة مهما كان الخطأ الذي وقعوا فيه.

- قاطعني مستنكراً: يعني نتركهم دون عقاب ليفعلوا ما بدا لهم ثم يأتون لنصلح لهم أخطاءهم؟

- طبعا لا! لكن حتى يكون العقاب أداة تربوية، يجب أن يقتنع الابن بأن ما فعله خطأ، ويعرف الضرر الذي يترتب على اقترافه، وأن يشارك في منهجية العقاب؛ أي يقترح هو العقاب الذي يناله لو اقترف الخطأ بحيث يكون تدريجياً.

وأود أن أنبه إلى أنه قبل أن نمنع يجب أن نعطي البديل.

- مهلاً يا دكتور، نعود لمحاور الثقة.

- المحور الثاني من الثقة هو ثقتهم بأنفسهم، من أهم أهداف التربية مساعدة الأبناء على بناء وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

- قاطعتني الأم: أنا دائماً أقول: «خلي عندك ثقة بنفسك».

- جزاك الله خيراً، هذا يهدم الثقة بالنفس!

- إذن كيف نساعد الأولاد على بناء ثقتهم بأنفسهم؟!

- من خلال تحسن الصورة الذهنية الذاتية لديهم، كيف يرون أنفسهم، ومن خلال كلمات التشجيع، والتحدث عن رؤيتنا الإيجابية عن مستقبلهم، في حالة ابنتنا دانة نقول لها: «نحن متأكدون أن ما فعلته خطأ عفوي عابر، نحن على ثقة من أنك على خلق، وتخافين الله، ولكنها نزوة شيطان استغل غفلة نفس، إننا نراك على حقيقتك؛ فأنت ابنتنا ثمرة فؤادنا، دانة الفتاة المسلمة القادرة على إدارة وضبط مشاعرها، وتوجيهها بما يتوافق مع دينها، نتذكر لك باسم الله ما شاء الله (ونذكرها بشيء إيجابي فعلته)»، كما يجب تصديقها.

- قاطعتني الأم مستغربة: نصدقها.. ولا نتأكد من تصرفاتها؟! أنا عادة أسأل كل واحدة منهن على انفراد عن أخواتها ماذا فعلن؟

- هناك فرق بين المتابعة والتجسس، فيمكن المتابعة بالملاحظة وتقييم النتائج، أما التجسس فهو لا يهدم فقط الثقة بالنفس، بل يدمر العلاقة مع الوالدين.

أما المحور الثالث من الثقة فهو الثقة في العلاقة بيننا وبينهم؛ فتعدد العلاقات مع أولادنا من خلال مناقشتنا لكتاب قرؤوه، أو معرض نزوره معاً، أو لعبة محببة لهم نمارسها سوياً، أو المشاركة في تخطيط كيفية قضاء الإجازة الصيفية.. تزيد من ثقتهم في علاقاتهم بنا، ومن خلال تفاعلهم مع هذه العلاقات المحببة إليهم، يعبرون عن ثقتهم في علاقتهم بنا، تتم التربية الحقيقية والمتابعة المانعة للخطأ وليست المعالجة للخطأ بعد وقوعه، المهم وما أؤكده هو أن نبتعد كلية في هذه المرحلة عن الأوامر، ونعتمد على توليد الدوافع.

وأقترح عليكما هذا البرنامج (الذي أراه أيضاً عاماً يجب أن يحرص عليه كل أب وأم):

على الأقل الاجتماع على وجبة طعام تكون فرصة للدردشة، مع الحرص على إعطائهم مساحة وحرية للكلام والانطلاق.

بناء علاقة خاصة مع كل منهم، بحيث يجمعك حديث خاص سواء في المنزل أو من خلال دعوة للتريض أو جلسة بالنادي بهدف الإحساس بقيمة الابنة لديك، وأن تعبر عن مدى اعتزازك وحبك لها، وأن تتعرف على ما يدور بخاطرها من خلال فتح المجال لها بالانطلاق بالحديث، واحذر كل الحذر..

- أحذر ماذا يا دكتور؟

- احذر أن تنتقد أو تعلق تعليقاً سلبياً على ما قد تبوح به البنت من أسرارها.

- بادرت الأم متسائلة: لكن كيف نتعامل مع الموقف الآن، ودانة لم تغادر غرفتها من أمس؟

- البنت متوجسة، شاعرة بالوحدة والخوف والعداء تجاهكما، ولا بد من كسر الحاجز النفسي بينكم من خلال انسياب فيض من المشاعر المتدفقة حتى تعوض الشح الذي عانته، لذا فعند عودتكما تدخلان عليها غرفتها وتناديانها بأعذب الكلمات، ويأخذ أبوها بيدها ويحتضنها، وتدعوها للعشاء في الخارج، حاول ألا تلقنها بل تستنطقها.

- ماذا تقصد يا دكتور؟

- نتوقف عن الأسطوانة المحفوظة من المواعظ، لقد ملّ الأولاد دورنا هذا..

- إذن ماذا نفعل؟

- نتساءل: هل أنت راضية عما فعلت؟ لماذا؟ هل خطأ دانة التي تصلي وتحفظ القرآن، وذات الأخلاق نثق أنه خطأ عارض يجب أن ننساه بل ونلغيه من ذاكرتنا.. بذلك نساعدها على إعادة ترميم صورتها الذهنية عن نفسها واكتسابها الثقة في التحكم في نزواتها ونقرب المساحة النفسية بيننا؟

- جزاك الله خيراً يا دكتور، نوعدك بإعادة سماع اللقاء ومتابعة تنفيذه ونتابع معك إن شاء الله.

- كلمة أخيرة: إن الأوقات التي نقضيها في صحبة ومشاركة الأولاد لها فائدتان عظيمتان؛ الأولى: توثيق علاقتنا بهم فنتعرف عليهم ونتفهم شخصيتهم.

والثانية: أنه من أفضل فترات التربية؛ لأن قنوات التلقي لديهم تكون متفتحة، فتنساب القيم التي نريد التزامهم بها بيسر فترسخ في وجدانهم.

اللهم احفظ ذريتنا وذريتكم وذرية المسلمين أجمعين.■

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريديين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com



حوار مع شاب (٩)

نعم للحب



الحب في ذاته ظاهرة صحية وعلامة نضج بالإضافة إلى أنه فطرة فهو شعور يسري في الجسد دون أن تتحكم فيه

د. إيمان الشوبكي

في الصباح، وعند دخولنا إلى المدرسة بلهفة مصحوبة بلهفة، نادتني إحدى المعلمات: دكتورة، أريدك بسرعة في أمر مهم قبل أن نبدأ اليوم وننشغل.

قلت: نعم.

قالت: لدينا في المرحلة الإعدادية والثانوية مشكلات ليس لها حصر.

قلت لها: مثل..؟

قالت: الاكتئاب أحياناً، والشرود والإهمال للدراسة أحياناً كثيرة، والرسوب أيضاً، هذا غير مزاجهم المتقلب جداً، ومشكلاتهم التي لا تنتهي مع المعلمين، والآباء في البيوت يشتكون أيضاً ويطلبون المساعدة.

قلت: طبيعي فعلاً ما ذكرته، لكن لماذا تهتمين به الآن؟

قالت: يا دكتورة، مع وسائل التواصل الاجتماعي التي حلت علينا وتحولت من ضيف إلى محتل بيوتنا وغرف نومنا، حتى صارت جزءاً أصيلاً من حياتنا!

قلت: بل حياتنا ومسايرة أعمالنا كلها مرتبطة بها.

قالت: والشباب يركزون عليها في علاقاتهم مع البنات، وكل علاقاتهم، متخفين وراء الشاشات.

قلت: وما المطلوب؟

قالت: نعقد ورشاً نقاشية لهؤلاء الشباب وندوة عامة معهم للنقاش.

قلت: لك ما تريدين.

قالت: سأرتب للأمر وأبلغك.

وفي الموعد بعد صعوبة في تجميع الطلبة على ندوة بعنوان «نعم للحب».

قلت: أبنائي الطلبة، من لا يحب منكم فليعرض نفسه على الطبيب، فهمهم الجميع واندهشوا وتعجبوا!

وقال أحدهم: أتضحكين أم تستهزئين؟

قلت: لا هذا ولا ذاك، بل جادة جداً فيما أقول.

قال آخر: إذاً أكيد حب الله، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

قلت: بل الحب الذي تقصدون.

قال أحدهم: بما أنك دكتورة في الاستشارات الأسرية، إذاً تقصدين الخاطبين والمتزوجين، ونحن لم نصل لذلك بعد.

قلت: لكن لكم كل الحق أن تتعجبوا مما أقول وغيري يقول غيره، لكن أحياناً نسيء تقديم ما عندنا، أو يسيء غيرنا فهمنا لقناعاته ومواقفنا المسبقة ضده.

فقال أحدهم: إذن إذا أحببت فتاة أخرج من دائرة المرضى الذين يستوجبون الذهاب للطبيب؟

قلت: نعم.. الحب في ذاته ظاهرة صحية وعلامة نضج ونمو، بالإضافة إلى أنه فطرة، فهو شعور يسري في الجسد دون أن تتحكم فيه، فهو رغم عنا أحياناً.

فقال بعضهم: معقول! وجدنا من ينصفنا ويعذرنا وينتصر لنا.

فقال أحدهم: هل تسمحين بهذا لابنك أو ابنتك؟

قلت مبتسمة: هل ترد لي الجولة؟ أم تطلب يد ابنتي؟

ثم قلت: أسمح فيما سمح به الشرع، ولا أسمح فيما لا يسمح به.

فقالوا بصوت جماعي: هل فعلاً دكتورة ستسمحين لابنك؟ وما الذي سمح به الشرع؟

قلت: أسمح له بما اعترف به الشرع أن نمو الحب قد لا نستطيع أن نوقفه، لكن لن أسمح باستمراره.

قال: ولكن نمو الحب الآن وسائله اختلفت عن زمنكم؛ مما يصعب علينا المهمة!

قلت: بل يزيدها، فلقد زادت ولم تختلف؛ أي قد ينمو الحب بين طرفين بتلاقي النظرات أو بالسمع؛ أي تسمع عن شخص فتعجبك صفاته أو جماله، وتبدأ تتابع أخباره، وقد تتعلق به وأنت لم تره مثلاً، سواء كان هذا بكلام الأهل عنه كالجيران والأقارب مثلاً، وغيره من الوسائل الحديثة التي زادت عن ذي قبل، فجعلت أمر الإقلاع عنه يحتاج إلى إرادة قوية

منك وعزيمة وإصرار على تنفيذ أمر الله الذي هو حفظ لك وصون.

قال: لكننا قد نتعذب من هذا الحب؛ لأنه لا يتم في غالب الأمر لمنتهاه، فهو مجرد تسلية أحياناً.

قلت: حتى ولو واصلت تعاملك مع الفتاة؛ سينتابك شعور الندم والاحتقار لذاتك ونفسك مصحوبة بحالة من الكآبة خاصة المرات الأولى؛ لأنها الفطرة، ولأنك تعرف أن هذه قد تكون أختك أو ابنتك في يوم من الأيام؛ لذلك أنت تشتري العذاب بنفسك في الحالتين.

قال: وما العمل في شعور يأتي رغماً عنك أو تستحسنه؟

رد آخر: لا ليس رغماً عنك.

قلت: لا، قد يأتي في البداية رغماً عنك.

قال: كيف؟ وماذا تقولين في النصوص الشرعية؟

قلت: ومن قال: إن الشرع ضد الحب، أو إنه لم يراع حالتك كشاب ورغباتك الفطرية؟

قالَ: لم أفهم!

قلت: الشرع لن يحاسبك على شيء أتى رغماً عنك، لكن يحاسبك فيما تملك.

قال: لكن الحب شيء جميل.

قلت: نعم، ولذا صانه الله عز وجل بضوابطه، فلماذا تعذب نفسك بعلاقة أنت طرف خاسر فيها؟!

قال: كيف؟

قلت: ستعيش حياتك كلها تشك في أقرب الناس حولك، وستتعذب بما فعلت مدى حياتك، وتتحول حياتك إلى جحيم الشك والحفظ على أهل بيتك من أي شيء، وهذا ما تأتينا مشكلاته كل يوم، ناهيك عن مخالفتك لأمر الله، فقال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴿١٢٥﴾) (طه).

همهم الجميع ساكتين لحظات!

ثم قال أحدهم: أنتِ زدتِ الأمر صعوبة وتعقيداً.

قلت: لِمَ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «يا عليّ لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»؟

وهذا هو مربط الفرس؛ النظرة الأولى هي رغم عنك التي قد يتولد معها الإعجاب لوهلة أو الانجذاب، وهنا عليك التوقف فوراً لتسأل نفسك: لماذا أنظر مرة أخرى؟ هل لغرض الزواج بضوابطه وقواعده، أو التسلية والمشاهدة التي قد يعقبها إعجاب أكثر ثم علاقة وغيره؟ وهذه ليست لك؛ أي النظرة، حتى يحاسبك عما تملك ويحفظك مما تخاف أنت منه وتشفق على نفسك منه، فعذر العقوبة لك من أجلك أولاً وأجل عرض أهل بيتك.

قال أحدهم: وما الحل؟

قلت: بسيط جداً؛ تغمض عينيك فوراً؛ أي أغلق عليك عينيك.

ضحك قائلاً: وكيف أغمض عيني؟ أليس هذا استخفافاً؟

قلت: الاستخفاف الحقيقي أن تؤدي بنفسك وعينيك هاتين للنار بهذه النظرة التي قد تولد رغبة قد تقودك إلى الحرام أو الحلال.

قال آخر: فعلى هذا سأمشي مغمض العينين، وأجلس على هاتفي مغمض العينين، وأجلس على حاسوبي هكذا أيضاً!

قلت: الله عز وجل الذي يعلم نفوس من خلقهم، ويعلم ماذا سيكون غداً، حدد على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»، فإن لم يكن الزواج فعليك بالصيام سيعفيك من تطاول النظر للنساء، ثم من يتق الله يجعل له مخرجاً، فاتق الله ما استطعت، ومن طلب العون من الله أعانه، فلتضع ضوابط لنفسك في الحياة والتعامل مع مجرياتها ومستجداتها مهما طال الزمن أو تطورت الحياة، فمثلاً:

لماذا تضيف فتيات إلى حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعي بدون داع أو ضرورة؟

لماذا ترمي رقم هاتفك لهذه وتلك؟

لماذا تتعمد متابعة من بصفحاتهم الفحش والرذيلة بحجة الهزار والتسلية؟

لماذا تغازل هذه وتعاكس تلك؟

لماذا تتصيد وتراهن على البنات؟

لماذا تتباهى وتتحاكى بمغامراتك؟

قال أحدهم: قد تضطرك الظروف للتعامل من خلال دراسة وأنشطة ومخالطة للفتيات في وسائل التواصل الاجتماعي وغيره.

قلت: ضع ضوابطك أنت بألا تختلي بها في محادثة، وابتعد دائماً عن الخلوة حتى لو في محادثة، فاجعلها جماعية، وإن اضطرتك الظروف قل ما تريد وانصرف، ولا تعط نفسك أبداً الفرصة لاقتناص النظرة التخيلية أو التلذذ بالصوت والكلمات، وكف أذاك عن نفسك أولاً بما تفعله ثم بالآخرين يحفظك الله ويصونك ويعينك.

ولتعلم أن من طرق بيت الناس طرق الناس بابه.

وتذكر أن الحب أجمل شيء في الحياة في الحلال؛ لأن المشاعر لا تسرق؛ لأنها تفقد مذاقها الحقيقي فلا تخسر الحلال بالحرام.

عندما تتحكم في عواطفك تمتلك ذاتك وتملك قرارك.

نكّسوا رؤوسهم، ثم همس أحدهم: لكن التحدي صعب جداً في مجتمعات منفتحة، والبنات تعرض عليك ليل نهار، وتطلب ودّك وصداقتك بدون أدنى مشكلة.

نظرت إليهم خاتمة حديثي: أنت أقوى من أن تضعفك عاطفة، وأكرم من أن تتلاعب بفتاة.. فتمسك بفطرتك تنجُ بإذن الله.■

> **لو واصلت تعاملك مع الفتاة سينتابك شعور الندم والاحتقار لذاتك مصحوباً بحالة من الكآبة خاصة المرات الأولى**

> **النظرة الأولى هي رغم عنك والتي قد يتولد معها الإعجاب لوهلة وهنا عليك التوقف فوراً لتسأل نفسك: لماذا أنظر مرة أخرى؟**

يهودي يقول لهارون الرشيد: اتق الله.. فماذا فعل؟



يروى أن يهودياً وقف عند باب هارون الرشيد أياماً فلم يجبه هارون، فلما خرج هارون ذات يوم من بيته سعى إليه اليهودي، وقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله، فنزل هارون من على دابته وخر لله ساجداً، ثم رفع رأسه فقال لليهودي: ما حاجتك، فذكر اليهودي حاجته فقضاها هارون، فلما انصرف اليهودي قال بعض الناس لهارون: سجدت لكلام يهودي؟! فقال هارون: لا والله، ولكنه لما قال: اتق الله؛ تذكرت قول الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾) (البقرة)؛ فسجدت لله تعالى.■

إحساس رائع

عندما أصرف نظري عن صورة عارية أو منظر قبيح لأنني أستشعر أن الله ينظر إليّ..

إحساس رائع..

أن أجد من يحبني في الله، لا لشيء إلا لأنني أشهد أن لا إله إلا الله..

إحساس رائع..

أن تتساقط قطرات ماء الوضوء من وجهي وأشعر ببرودة الهواء فجراً..

إحساس رائع..

أن أصوم تطوعاً ويأتي أذان المغرب، أحس حينها بأن الله يحبني وأنا أحبه..

إحساس رائع..

أن أستمع إلى القرآن وأكمل الآية مع المُقرئ..

إحساس رائع..

أن أتم قراءة وردي كل يوم، وأشعر أنني أنجزت شيئاً وأرسلته ليؤنسني في قبري..

إحساس رائع..

أن أفعل شيئاً نافعاً بأصابعي.. وكفي.. أسبح عليها.. أتصدق بها.■



من كتاب «العادة الثامنة»

من كتاب العادة الثامنة لـ«ستيفن كوفي»:

١- الناس غير منطقيين ولا تهمهم إلا مصلحتهم، أحِبهم على أي حال.

٢- إذا فعلت الخير سيتهمك الناس بأن لك دوافع خفية، افعل الخير على أي حال.

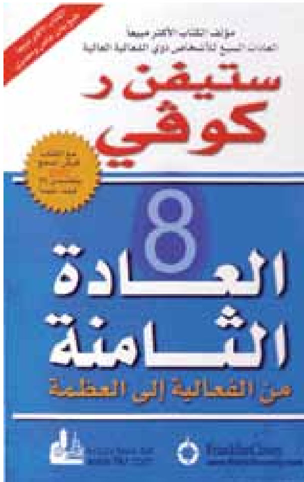
٣- إذا حققت النجاح فسوف تكسب أصدقاء مزيفين وأعداء حقيقيين، انجح على أي حال.

٤- الخير الذي تفعله اليوم سوف ينسى غداً، افعل الخير على أي حال.

٥- إن الصدق والصراحة يجعلانك عرضة للانتقاد، كن صادقاً وصريحاً على أي حال.

٦- إن أعظم الرجال والنساء الذين يحملون أعظم الأفكار يمكن أن يوقفهم أصغر الرجال والنساء الذين يملكون أصغر العقول، احمل أفكاراً عظيمة على أي حال.

٧- الناس يحبون المستضعفين لكنهم يتبعون المستكبرين، جاهد من أجل المستضعفين



على أي حال.

٨- ما تنفق سنوات في بنائه قد ينهار بين عشية وضحاها، ابن على أي حال.

٩- الناس في أمس الحاجة إلى المساعدة لكنهم قد يهاجمونك إذا ساعدتهم، ساعدهم على أي حال.

١٠- إذا أعطيت العالم أفضل ما لديك سيرد عليك البعض بالإساءة، أعط العالم أفضل ما لديك على أي حال.■

توازن عجيب!



صـورة رائعة مـن موقع «ناشـيونال جيوجرافيـك» لجانب من جزيرة هاواي، حيث تمتزج النار بالماء، فلا الماء على كثرته يطفئ النـار، ولا النار على شـدتها تبخر الماء، ويبقى هـذا المشهد في توازن عجيب خلال آلاف السنين.

يقـول تعالى: (وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾) (الطور).

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ: التسجير في اللغة هو الإحماء.

يقـول العـرب: سَجر التنـور أي أحمـاه، وهذا التعبيـر دقيق ومناسب لما نراه حقيقة في الصور اليوم من أن البحر يتم إحماؤه إلى آلاف الدرجـات المئوية، وثبت للعلماء بأنّ بالبحر صخوراً في قيعان المحيطات كلها صخور محمية، وللتوازن بين الماء والحرارة لا يطفـئ المـاء الحرارة ولا الحـرارة تبخر الماء، وقـد يحدث أنْ ترتفـع هذه الصخور المنصهرة أو الفـورات البركانية لتكون جزراً على سطح الماء كجزيرة هاواي.. سبحان الله!■

صرع نفسه قبل أن يصرعه عدوه!

فـي طريقـه لـملاقـاة عدوه.

أثقله درعه.. فخلعه!

أثقله سيفه.. فرماه!

أثقله طعامه وشرابه.. فخلاهما!

ثم لاقى عدوه حاسراً.. أعزل.. جائعاً!

فأنى ينتصر؟!

كـذلـك مـن ثـقـل عليه الذكر فتركه..

ومن ثقلت عليه السنن الرواتب فتركها..

ومـن ثـقـلـت عـلـيـه المستحبات ففرط فيها..

ثم أخّـر الـفرائض عن أوقاتها..

ثـم يـشـتـكـي تـسلـط الشيطان على قلبه..

فقد صرع نفسه قبل أن يصرعه عدوه!■

الإندروفين

هـو عبـارة عـن مركـب طبيعي كيميائـي فـي جسـم الإنسـان، هذا الهرمون متى ما ارتفع شعر الإنسان بالسعادة والفرح، ومتى نقص شـعر بالحـزن والاكتئاب، ويسمى «إكسير الحياة».

فوائده:

- الشعور بالألفة والسعادة.
- يقتل الألم.
- يساعـد فـي التئـام الجـروح وشـفاء الأمـراض؛ لذلـك نرى بعض النـاس يشفى من المرض سريعـاً، بعكس غيـره المصاب بنفس المرض.
- يرفع أداء النظام المناعي في الجسم.
- يخلـق شـعوراً بالحياة الطيبة والخفة والنشاط.

كيـف تجعل الهرمون يعمل في داخلك؟

- احتضـان الأطفـال واللعـب معهم.
- الجلـوس مـع الأسـرة والأصدقاء.
- الجلـوس علـى طاولـة طعام واحدة مع الأسرة.
- القراءة والاطلاع.
- الضحك ومساعدة الآخرين.
- أن تكون إنساناً إيجابياً.
- تنـاوُل الأطعمـة الغنيـة بفيتاميـن «ب٦» مثل السبانخ، القرنبيـط، الكرفس، السمك، الدجـاج، واللحـم، الدخـن، والخبز الأسمر.

نصائح لرفع الهرمون:

- جدد حياتـك، ونوِّع أساليب معيشتـك، وغيّر مـن الروتين الذي تعيشه.
- إذا أردتَ العسـل فـلا تحطم خلية النحل.
- كرر «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ فإنهـا تشـرح البـال، وتصلـح الحال.
- أكثِـر مـن الاستغفـار؛ فمعـه الرزق والفرج والعلم النافع.
- ابسـط وجهك للنـاس تكسب ودهم، وألن لهم الكلام يحبوك.■



الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

«الفيتو» (حق الاعتراض).. أداة للقتل!

بعد الحرب العالمية الثانية اتفقت الدول المنتصرة (دول الحلفاء وروسيا) على إعطاء نفسها حق «الفيتو» (النقض) للتصويت على القرارات بما يضمن لها حق الاعتراض وإسقاط تنفيذ أي إجماع في مجلس الأمن الدولي، واعتبرته حقاً أبدياً مكتسباً ومكافأة وتشجيعاً لها لتأسيس هيئة الأمم المتحدة، ولقد تم خلال ما يقارب ٧ عقود الاعتراض على الكثير من القرارات التي تتعارض ومصالح الدول الخمس دائمة العضوية (الولايات المتحدة، روسيا، بريطانيا، فرنسا، الصين) أو يتعارض مع حلفاء هذه الدول.

فمنذ تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م استخدم الاتحاد السوفييتي «الفيتو» حوالي ١٢٠ مرة، والولايات المتحدة ٨٧ مرة، وبريطانيا ٣٢ مرة، وفرنسا ١٨مرة، بينما استخدمته الصين ٥ مرات.

وكان استخدام الاتحاد السوفييتي لحق «الفيتو» واسعاً جداً في الفترة بين عامي ١٩٥٧ و١٩٨٥م، ففي السنوات العشر الأولى من عمر المنظمة الدولية، استخدم الاتحاد السوفييتي حق «الفيتو» ٧٩ مرة.

وخلال الحرب الباردة استخدم الاتحاد السوفييتي حق «الفيتو» باستمرار وبشكل روتيني، لكن في السنوات الأخيرة استخدمت الولايات المتحدة حق «الفيتو» باستمرار لحماية الكيان الصهيوني من الانتقادات الدولية، أو من محاولات الحد من أعمال الجيش «الإسرائيلي» في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

كما صوتت الولايات المتحدة ضد ١٠ قرارات تنتقد جنوب أفريقيا، و٨ حول ناميبيا، و٧ حول نيكاراجوا و٥ حول فيتنام، وكانت الدولة الوحيدة التي أعاقت صدور ٥٣ قراراً.

ومن بين مشاريع القرارات الاثنين والثلاثين التي صوتت ضدها بريطانيا، هناك ٢٣ مشروع قرار صوتت إلى جانبها الولايات المتحدة، و١٤ صوتت ضدها فرنسا أيضاً.

كما وقد استخدمت الصين حق «الفيتو» مرتين عام ١٩٧٢م؛ الأولى لإعاقة عضوية بنجلاديش، ومرة أخرى مع الاتحاد السوفييتي حول الوضع في الشرق الأوسط، كما استخدمت حق «الفيتو» عام ١٩٩٩م لإعاقة تمديد تفويض قوات الأمم المتحدة الوقائية في مقدونيا، وفي عام ١٩٩٧م لإعاقة إرسال ١٥٥ مراقباً من مراقبي الأمم المتحدة إلي جواتيمالا.

وقد نالت منطقتنا العربية قسطاً كبيراً من الأضرار والاستبداد العالمي نتيجة ممارسة هذه الدول، وخصوصاً الولايات المتحدة، وروسيا لحق «الفيتو»، حيث ساهمت هذه القرارات في فشل الكثير من محاولات التفاهم الإقليمي والمحلي لحساب المصالح الدولية.

ولقد استفادت دولة الكيان الصهيوني أيما استفادة من تمكنها في فلسطين والمنطقة العربية؛ بسبب وقوف الولايات المتحدة ودول كبرى ضد القرارات الرادعة للاحتلال، ولاغتصاب فلسطين والأراضي العربية المحيطة بفلسطين كسيناء ولبنان وسورية والأردن، كما حدث في حرب عام ١٩٦٧، ولبنان عام ٢٠٠٦، وقطاع غزة عام ٢٠٠٨م.

وها نحن شاهدون على الجرائم الوحشية لروسيا في سورية والداعمة لجرائم الإبادة التي يمارسها نظام "بشار" ضد الشعب السوري؛ حيث اعترضت روسيا على كل المشاريع الدولية التي من شأنها أن توقف الحرب ضد المدنيين، أو تدين النظام السوري لحصاره للمدنيين أو إدخال المساعدات الإنسانية أو إنشاء مناطق عازلة، أو فرض عقوبات على نظام "الأسد"، ولقد صوتت روسيا ضد ما يقارب ٦ قرارات بهذا الشأن.

لقد أدى هذا الحق (الفيتو) إلي الإضرار بالسلام العالمي، وساهم في إذكاء الحروب وقتل المدنيين وملايين من أبناء البشرية، وحان الوقت للوقوف ضده، إذ إن استمرار هذا الحق سيفرض حالة الإرهاب الدولي على العالم ، ويساعد في ازدهار الاستبداد والأنظمة الدكتاتورية، ويساهم في إذكاء الصراع الدولي والإقليمي.

لقد آن الأوان أن تتوحد جهود الشعوب الإنسانية ودولها للتكاتف لإلغاء هذا الحق، وإعادة تشكيل مجلس الأمن بالنظام الديمقراطي، وإعطاء الدول وشعوبها حق تمرير القرارات الدولية التي تساعد على نصرة المظلوم وإيقاف طغيان تجار الحروب وسماسرة السياسة الدولية، وهناك حالياً نداءات مشجعة من دول ذات وزن وثقل كالهند والبرازيل وألمانيا وتركيا ومجموعة من الدول العربية والأوروبية ودول أمريكا الجنوبية وآسيا لإلغاء نظام التصويت والحق الحصري للدول الكبرى الخمس بـ «الفيتو» على سيادة وقرارات الدول وشعوب العالم.■



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٤) - (السنة ٤٧) - جمادى الأولى ١٤٣٨هـ / فبراير ٢٠١٧م

د. عبدالمحسن الخرافي: لجان التكافل واجهت «الاحتلال الصدامي» بسلاح العصيان المدني

«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري



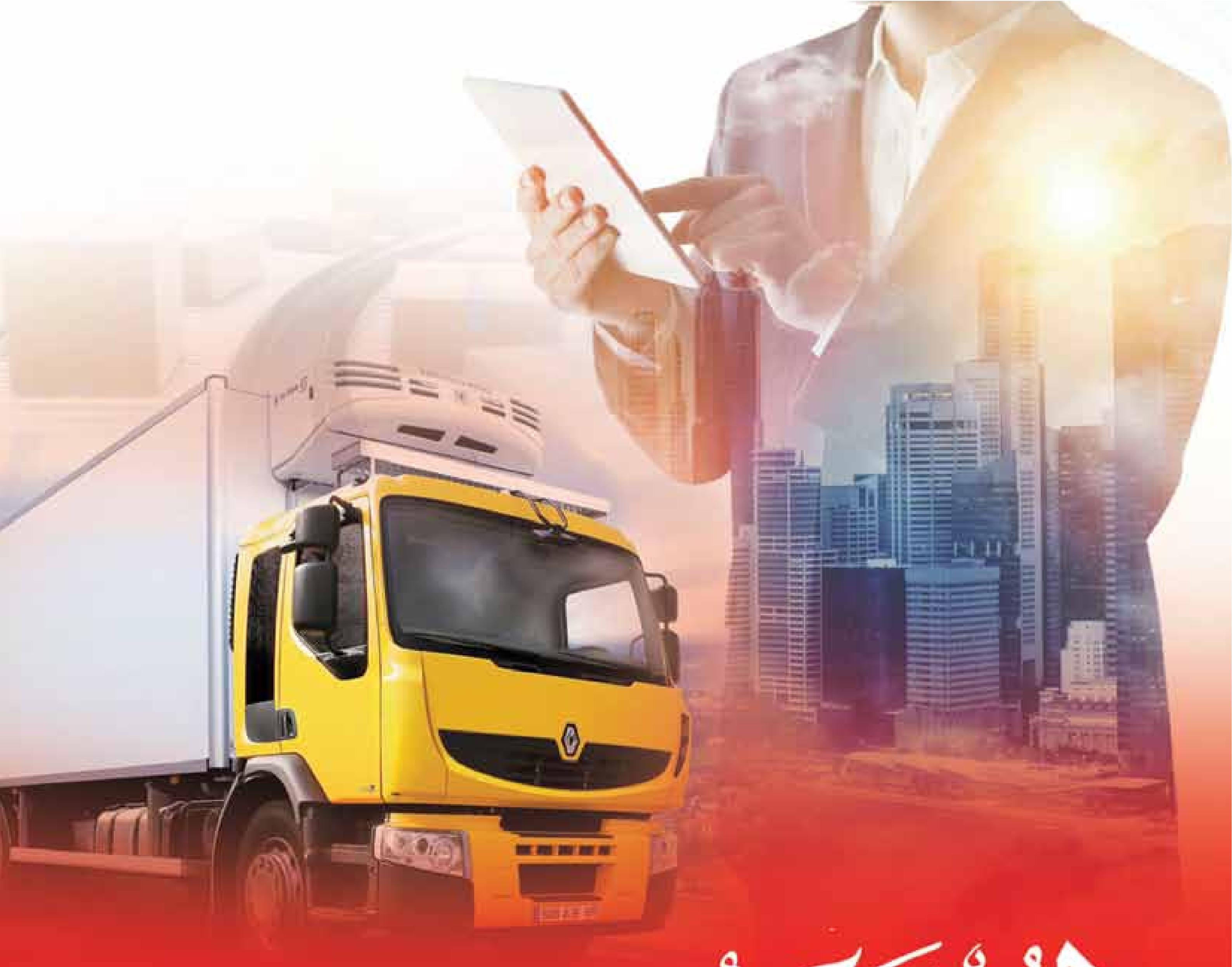
- الاقتصاد الإسلامي.. الماضي والحاضر والمستقبل

- عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالهند: نسعى لإعداد جيل مسلم واعٍ

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



المجتمع تعلن

**عن حاجتها إلى موزعين
في أنحاء العالم، ما عدا الدول
التي بها وكلاء لها**

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com


جمعية
التكافل
لرعاية السجناء

في هذا العدد

موضوع الغلاف



«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٤) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن
لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ
فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

(سورة النساء)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - استشارات أسرية
تنمية ذاتية - بستان المجتمع

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

سورية.. إلى أين؟

وصلت الأزمة السورية إلى مرحلة اختلطت فيها كل الأوراق، وتشابكت فيها كل الخطوط، وتعقدت الحلول، فقد أصبحت الساحة السورية مجالاً لتدخل قوى دولية وإقليمية كثيرة.

كان آخرها إعلان الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» عزم بلاده فرض مناطق حظر جوي بسورية، مما يربك الموقف تماماً؛ حيث إن هذه المناطق تعج سماؤها بطائرات لدول عديدة (التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا وروسيا وإيران والنظام السوري وأخيراً تركيا)، فكيف سيتم تنفيذ الحظر؟ كما يبدو أن هذا الحظر يستهدف وقف تقدم قوات المعارضة المدعومة بالطائرات والقوات التركية في شمال سورية في المقام الأول ولا يستهدف حماية الشعب السوري.

وقد بدأت التدخلات الدولية والإقليمية بسورية بتدخل إيران و«حزب الله» اللبناني في القتال مع جيش النظام، ومحاولة إنقاذ الطاغية «بشار» من السقوط بأي ثمن، وإن كان مئات الآلاف من القتلى من الشعب السوري الأعزل، وعندما لم تستطع هذه القوات الصمود أمام هجمات المعارضة رغم الفارق الكبير في العتاد، واقتربت قوات المعارضة من دخول دمشق؛ تدخلت روسيا جوياً وصاروخياً من البحر، وعندما لم يكف هذا الدعم؛ تدخلت بشكل سافر برياً وجوياً وبحرياً وعلى جميع الأصعدة، وألقت طائراتها وطائرات إيران والنظام السوري آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ على المدنيين العزل في جميع المناطق الثائرة بسورية، وتسببت في آلاف الشهداء والمصابين وملايين المشردين من الشعب السوري الشقيق.

وتسبب اختلال ميزان القوة بشكل كبير جداً في سقوط عدد من المناطق بيد مليشيات «بشار» وداعميه؛ مما جعل المعارضة ترضخ لاتفاق وقف إطلاق النار، وتذهب للمباحثات بأستانة التي تشارك بها تركيا إلى جانب روسيا وإيران.

والآن تحاول روسيا الإعلان رسمياً عن احتلالها لسورية بفرض دستور جديد للبلاد.

فإلى متى تظل الدول العربية والإسلامية بعيدة عن التأثير في الأحداث التي تهمها بالدرجة الأولى، وتتعلق بإحدى دولها؟ والواجب دعم جهود تركيا والسعودية وقطر في حماية الشعب السوري ودعم قوى الثورة والمعارضة أمام تلك التحالفات الخارجية.

مطلوب تحرك عربي إسلامي موحد وفاعل في جميع قضايا المسلمين، حتى لا تضيع الدول العربية والإسلامية واحدة وراء أخرى، وتدمر وتشرد شعوبها، أو يتم تقسيم هذه الدول إلى دويلات.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

تحركات خليجية لنصرة الروهينجيا..

الكويت والسعودية و«التعاون الإسلامي»: المسؤولية تقع على المجتمع الدولي

فر نحو ٥٠ ألفاً من مسلمي الروهينجيا من ميانمار إلى بنجلاديش هرباً من حملة للجيش ضدهم، حسبما قالت وزارة الخارجية في داكا، هذا وقد أكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد سليمان الجارالله ضرورة تحرك المجتمع الدولي لنصرة أقلية الروهينجيا المسلمة، ووقف المجازر الواقعة بولاية راخين في ميانمار.

وقال الجارالله عقب الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي لبحث وضع أقلية الروهينجيا المسلمة الذي عقد في كوالالمبور أخيراً: إن المسؤولية إزاء هذه القضية لا تقع على منظمة التعاون الإسلامي فحسب، بل على المجتمع الدولي كله.

وأشاد في هذا السياق بالأجواء التي سادت الاجتماع، واصفاً إياها بأنها إيجابية وبناءة، وأضاف أنه تم خلال الاجتماع استعراض خطابات وكلمات الدول الأعضاء حول مسلمي الروهينجيا، والتأكيد من كافة الدول الأعضاء على أهمية العمل لإنقاذ الأبرياء الروهينجيا وما يتعرضون له من ممارسات وحشية تشمل حملة تطهير عرقي وقتل.

وأضاف أنه تم اعتماد البيان الختامي للاجتماع وقرارات خاصة بمسلمي الروهينجيا، موضحاً أن البيان تضمن إشارة واضحة لصعوبة الأوضاع التي تعيشها هذه الأقلية في ميانمار، كما دعا البيان الختامي المجتمع الدولي لمواجهة هذه المشكلة بشكل سريع وفعال في كافة المحافل الدولية.

وبين الجارالله أن الاجتماع توصل كذلك إلى قرار واضح في شأن إدانة واستنكار ما يحدث لأقلية الروهينجيا المسلمة في ميانمار.

وأضاف أن الاجتماع كلف فريق الاتصال في منظمة التعاون الإسلامي لزيارة مناطق


• خالد سليمان الجارالله

مسلمي الروهينجيا في ولاية راخين؛ للتعرف على أوضاعهم، والاتصال بالسلطات في ميانمار لإقناعها بانتهاج نهج مختلف في التعامل مع هذه الأقلية.

وقال الجارالله: إن البيان الختامي أعرب عن أسفه لاستمرار الحكومة الميانمارية المنتخبة على النهج السابق إزاء أقلية الروهينجيا، في الوقت الذي يتوقع منها أن تتخذ نهجاً مخالفاً ومغايراً في تقدير واعتبار حقوق هؤلاء الناس الأبرياء.

وأضاف أن البيان دعا إلى تكثيف الاتصال والتحرك تجاه هذه الحكومة؛ لإقناعها بالتزام معاير حقوق الإنسان فيما يتعلق بالأقلية المسلمة التي تتعرض لأبشع صور التعذيب والتشريد والتطهير العرقي.

رواندا أخرى

فيما دعا مبعوث منظمة التعاون الإسلامي الخاص إلى ميانمار، سيد حامد البار، الأمم المتحدة إلى التدخل في ولاية راخين بميانمار لمنع مزيد من التصاعد في العنف ضد المسلمين الروهينجيا وتجنب إبادة جماعية.

وقال البار: إن الصراع الذي أودى بحياة ما لا يقل عن ٨٦ شخصاً، ودفع ما يقدر بنحو ٦٦ ألفاً للفرار إلى بنجلاديش منذ اندلاعه في التاسع من أكتوبر ٢٠١٦م لم يعد قضية داخلية، وإنما بات محل اهتمام دولي.

وأضاف أنه ينبغي لمنظمة التعاون الإسلامي السعي من أجل تدخل الأمم المتحدة، وذلك في تصريحات قبيل اجتماع خاص للمنظمة دعت إليه ماليزيا لمناقشة إجراءات للتعامل مع الصراع الذي يؤثر على أقلية الروهينجيا وغالبيتهم العظمى من المسلمين.

وصرح البار قبل الاجتماع في كوالالمبور: لا نريد رؤية إبادة جماعية أخرى مثلما حدث في كمبوديا أو رواندا، وتابع: المجتمع الدولي اكتفى بالمشاهدة، وكم شخصاً قُتل؟ لدينا دروس من الماضي ينبغي أن نتعلم منها ونعرف ما يمكننا فعله، بحسب «رويترز».

ترحيب سعودي

فيما رحب مجلس الوزراء السعودي بالبيان الصادر عن الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي في ختام اجتماعاته أخيراً بالعاصمة الماليزية كوالالمبور بشأن وضع أقلية الروهينجيا المسلمة في ميانمار.

جاء ذلك في بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» (واس) عقب الجلسة الدورية لمجلس الوزراء السعودي التي ناقش خلالها أحدث المستجدات في الشأنين المحلي والدولي.

وأكد المجلس، على صعيد آخر، إدانته المطلقة لجميع الأنشطة الاستيطانية غير الشرعية التي تقوم بها «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مشدداً على مركزية مدينة القدس، ورفض المملكة تقويض حق الفلسطينيين في السيادة الكاملة على مدينة القدس عاصمة لدولة فلسطين.■

السعودية تنفي توجهاً لفرض رسوم على التحويلات للخارج

أكدت وزارة المالية السعودية أنه لا يوجد توجه لدى المملكة العربية السعودية لتطبيق رسوم حكومية على التحويلات المالية للخارج، ونفى متحدث باسم الوزارة في بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» ما يتم تداوله أخيراً في عدد من وسائل الإعلام حول مقترح فرض رسوم على التحويلات المالية للخارج.

وقال المتحدث: إن المملكة ملتزمة في هذا الشأن بمبدأ حرية حركة رؤوس الأموال بما في ذلك التحويلات من المملكة وإليها بما يتسق مع التوجهات الدولية في هذا الخصوص، وكانت تقارير إعلامية ذكرت أن اللجنة المالية في مجلس الشورى السعودي اقترحت مشروع نظام رسوم التحويلات النقدية للعاملين الأجانب في المملكة.■

عُمان: عام ٢٠١٧م بداية التوازن بين العرض والطلب في أسعار النفط

قال وكيل وزارة النفط والغاز العُماني سالم العوفي: إن مؤتمر الشرق الأوسط للنفط يشجع الاستثمار، ويسهم في تسويق المنتجات النفطية؛ الأمر الذي قد يعود بالنفع على أسعار النفط، جاء ذلك في تصريح صحفي للعوفي عقب افتتاح فعاليات مؤتمر الشرق الأوسط للنفط الذي استضافت السلطنة نسخته الرابعة.

وأضاف العوفي أنه في الوقت الحالي يوجد الكثير من الآراء المتضاربة حول اتجاه أسعار النفط، والتحديات التي تواجه ارتفاع الأسعار من ناحية المخزون، وقدرة منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) والدول المصدرة من خارج المنظمة على تقليص الإنتاج.


• سالم العوفي

وأشار إلى أن هذه المؤتمرات تسهم في تعزيز أسعار النفط من خلال طرح الآراء والحلول التي قد تكون مجدية، متوقعاً وصول أسعار النفط إلى ٦٠ و٧٠ دولاراً أمريكياً للبرميل خلال نهاية العام الجاري، موضحاً أن عام ٢٠١٧م هو بداية العودة أو التوازن بين العرض والطلب.■

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي لـ«المجتمع»:

لجان التكافل واجهت «الاحتلال الصدامي» بسلاح العصيان المدني



أكد د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، والعميد الأسبق لكلية التربية الأساسية، ورئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب، أن الحرية التي تربى عليها الشعب الكويتي والممارسة الديمقراطية التي نعم بها منذ فترة مبكرة في حياته كان لها دور مهم في مواجهته للاحتلال «الصدامي» الفاشم مواجهة مدنية؛ حيث استطاع التكيف بسرعة مع الحدث، وشرع في تشكيل لجان التكافل التي كان لها دور محوري في دعم الصامدين ورجال المقاومة وأهاليهم في أثناء الاحتلال.

أجرى الحوار: سعد النشوان

الاحتلال رغم قساوته كان فرصة للكويتيين ليظهروا التلاحم والتكافل

الحرية التي مارسها الشعب الكويتي أحد أسباب سرعة التكيف لإنشاء لجان التكافل

ذكر د. الخرافي (الذي كان له دور في قيادة إحدى هذه اللجان) في حواره مع «المجتمع» في الذكرى الأليمة للاحتلال «الصدامي» - كما يروق له أن يسميه هو - أنهم نجحوا في استخدام العصيان المدني من منطلق أن المقاومة كانت مدنية، داعياً الشباب الكويتي إلى استخلاص الدروس والعبر من هذه التجربة.

• نرحب بكم في «المجتمع»، واسمح لنا أن نفتح معكم كتاب الذكريات في ذكرى تحرير الكويت من براثن العدوان العراقي، ونرجو في البداية أن ننقل كلمة للشعب الكويتي بحلول هذه الذكرى.

- الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه.. بخصوص ذكرى «عاصفة الصحراء»، وذكرى الاحتلال، فهي ذكرى أليمة، استطاع من خلالها المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أن يُستدرج إلى أتون هذه الفتنة، فمع الأسف الشديد «صدام حسين» كان معتوهاً، والمعسكر الغربي أحسن استغلال هذا العته والجنون، وزيّنوا له الاستيلاء على المنطقة، ومن ثم كانت بداية النهاية بالنسبة له، والكويت لحمها مر، ومن يأكل لحمها يجن عاقبة أمره، ومن ثم كان مصير «صدام» النهاية، وعلى إثر ذلك تغيرت الخريطة السياسية، مع الأسف، تغيراً سلبياً جداً، أسهم في الإضرار بالإسلام والمسلمين.

لكن الاحتلال رغم قساوته كان فرصة طيبة أمام الكويتيين أظهروا فيها التلاحم والتكافل والتآزر، فضلاً عن الروح الوطنية، وظهور الوحدة الوطنية في أبهى صورها، وما أعقب ذلك من الالتفاف حول الشرعية، كما أنه نمّا الشعور الديني والقرب من الله، تمثل ذلك في تعديل بعض القوانين المتعارضة مع الشريعة الإسلامية، بجهود أمير القلوب طيب الله ثراه الشيخ جابر الصباح رحمه الله.

• هل لكم أن تلقوا الضوء على لجان التكافل وفكرة تشكّلها؟

- مع نهاية اليوم الأول من الاحتلال وبداية اليوم الثاني ٣ أغسطس ١٩٩٠م تشكّلت لجان التكافل، في مشرف بواسطة ٦ أشخاص، منهم: الشيخ جاسم مهلهل الياسين، المهندس عيسى الشاهين، الشيخ عجيل النشمي،

الشيخ خالد المذكور، الأستاذ محمد الرحماني.

وقد تكيفت لجان التكافل مع هذا الحدث بسرعة قياسية، لأن الشعب الكويتي يتميز بالمشاركة الشعبية؛ فهو تعوّد على المشاركة في السلطة والحكم من خلال البرلمان، بانتخاب ٥٠ نائباً يكون من اختصاصهم السلطة التشريعية والرقابية، وتلك صورة من صور المشاركة في التشريع والرقابة؛ وبالتالي في الحكم، أو صورة من صور المشاركة في الحكم، وهذا ما كوّن لدى الشعب الشعور بالمسؤولية، وإحساسه بأهمية وجوده كفرد قبل أن يكون كأسرة ومجتمع في وطنه؛ وهو ما يمثل نوعاً من الحرية الحقيقية.

أضف إلى ذلك حرية الصحافة، وحرية العمل المهني، وجمعيات النفع العام، من هنا وجد المواطن الكويتي ذاته في تلك الجمعيات، وإذا أضفنا إلى ذلك تعدد الجمعيات الخيرية التي تنطلق فيها الطاقات لعمل الخير داخل الكويت وخارجها.

ومجموع هذه المشاركات والحريات جعلت الشخصية الكويتية تستوعب الجميع، وتستوعب المتغيرات.

● تقصد أن ما تربى عليه الشعب الكويتي من حرية كان سبباً في إنشاء هذه اللجان؟

- نعم هذه هي الحقيقة، فالحرية التي مارسها الشعب الكويتي هي أحد الأسباب التي هيّأت سرعة التكيف لإنشاء لجان التكافل.

تخيّل معي دولة تُدار بدون حكومة، وأجهزة الدولة سقطت، فقامت اللجان بإدارة الجمعيات التعاونية، وأدارت محطات البترول، وأدارت حركة التموين، والكهرباء والماء، وهؤلاء الذين استنفروا أنفسهم للعمل العام بلا شك أنهم وأهليهم في حاجة لسبل الإعاشة، كذلك رجال المقاومة فإنهم وأهليهم في حاجة لسبل الإعاشة، من هنا جاء دور لجان التكافل في دعم هؤلاء الذين كان لهم عمل في المرافق الرئيسة، من الناحية اللوجستية والناحية النفسية، حتى لا يعيشوا في حالة من القلق والخوف، فإن المواد التموينية تصلهم بانتظام، والشاهد في الأمر أنه حتى الخدمات التموينية وفرتها لجان التكافل واللجان الشعبية، وبالتالي كانت وزارة الأوقاف موجودة من خلال المسجد، والمسجد نفسه كان يمثل وزارة الأوقاف ووزارة الإعلام ووزارة التموين في ساحات المساجد، وتوزيع المواد الغذائية، وتعلم الإسعافات الأولية، ومقاومة السلاح الكيماوي، خشية إقدام صدام حسين على استخدام السلاح الكيماوي كما حدث في حلبجة، هذا الأمر أقلق الكويتيين وجعلهم يأخذونه مأخذ الجد.

ولا نغفل الدور الكبير الذي بذله الأهالي في التعاون مع لجان التكافل، وأصبحوا يتمحورون حول أي كيان تنظيمي داخل البلد.

● هل تعرض أحد من رجال لجان التكافل للمضايقات أثناء الغزو؟

- المضايقات شملت الجميع، فمجرد حمل الأموال وتوزيعها على المحتاجين كان يعتبر صورة من صور المقاومة، والتهمة كانت جاهزة «عنصر من عناصر المخابرات» أو «عميل للنظام»، ولم يسلم من التعدي والمضايقات، حتى رجال الإطفاء الذين هبوا لإطفاء بعض الحرائق صبيحة يوم الغزو، حيث قام الجيش العراقي بتصفيتهم والقضاء عليهم، مع أنهم مدنيون عزل.

ووصل الأمر إلى أن من يحمل منشورات تعليمية للإسعافات الأولية، يعتبرونه خارج نطاق الاهتمامات المدنية.

لذا فقد تعرضت لجان التكافل واللجان الأخرى، وكذلك المواطنون للمضايقات، هذا فضلاً عما كان يحدث لرجال المقاومة، وكنا نرى بأعيننا ما يحدث لهم حيث كان يتم اعتقالهم وتعرضهم للتعذيب والقتل أمام ذويهم، أو كان يتم الذهاب بهم إلى العراق، وهم في عداد المفقودين والشهداء.

● هل كان بينكم وبين الحكومة الكويتية في المنفى نوع من التواصل؟

- التواصل كان غير مباشر، على حين كانت لجان التكافل تتعامل مع جناح من أجنحة المقاومة، فالمقاومة كانت تتكون من جناحين كبيرين؛ جناح يرأسه اللواء خالد بودي، وكان يقوم بالتنسيق مع لجان التكافل، وجناح كان يقوده الشيخ صباح الناصر، وكيل وزارة الدفاع السابق، ومعه الشيخ علي سالم العلي، وهما أبرز اثنين من قياداته، وهما من كانا يتواصلان مع الشيخ سعد بشكل مباشر، ويتم التواصل مع الشيخ بواسطة الأجهزة اللاسلكية، ومع الحكومة في الطائف؛ فالتواصل مع الحكومة كان يتم من خلال هذين القائدين.

وحينما كنت مسؤولاً عن اللجنة المالية للجان التكافل في الشامية، كنا نقوم بتجميع الأموال من تجار المنطقة، ونقوم بتوزيعها بالثقة، ولم نكن نذهب بها للواء خالد بودي، بل كانت تأتينا قصاصة ورق عبارة عن ورقة «A4» مقسومة نصفين - لترشيد الإنفاق - وداخل الورقة إقرار وشهادة بأننا استلمنا من فلان كذا مليون دينار عراقي، وتوقيع اللواء باسم مستعار، وفيه ختم الدولة.

وقد استطاعت المقاومة



• الزميل سعد النشوان محاوراً د. عبدالمحسن الخرافي



مجرد حمل الأموال وتوزيعها على المحتاجين كان يعتبر صورة من صور المقاومة

من تم القبض عليه من لجان التكافل نُفّذ فيه حكم الإعدام بتهمة الخيانة والتعامل مع نظام عميل

الشعب العراقي في عامته كان ضد الاحتلال باستثناء جزء من حزب «البعث»

الكثير من الدول تم احتلالها ولم يسمع أحد بأي اعتراض أو شجب أو إدانة

إدخال الأموال إلى الكويت، ولكن من تم القبض عليه نُفذ فيه حكم الإعدام، بتهمة الخيانة والتعامل مع نظام عميل؛ لذا فما قام به أثرياء الكويت من بذلهم للمال والنفس خفف من الحاجة إلى الأموال القادمة من الخارج.

ويذكر أن الجمعيات التعاونية ومحطات البنزين قامت بتسليم الأموال للجان الشعبية ولجان التكافل، مقابل وصل، وحينها كنا نعيش في دورة ائتمانية كاملة.

فقد استخدمنا سلاح العصيان المدني، من منطلق أن مقاومتنا مدنية؛ فأن نَثْبُت في الكويت ولا نخرج منها ونمارس العصيان المدني مع عدم التطبيع مع المحتل هذا في حد ذاته صورة من صور المقاومة، وتبين لي بعد ذلك أن نقل الأموال وتوزيعها كان الاحتلال يعتبرها من أعتى أنواع المقاومة، والحمد لله أن نجاني الله من أعينهم، وإلا لا أدري أين كان مصيري الآن لو تم اكتشافي حينها.

وأنا أرى أن الشعب العراقي في عامته كان ضد الاحتلال، باستثناء جزء من حزب «البعث»؛ لذا أنا أطلق عليه «الاحتلال الصدامي».

● كونك كنت مشاركاً في حرب تحرير الكويت، حبذا لو تحدثنا عن قصة «التناكر» التي لم يتحدث عنها أحد تقريباً التي قامت بها لجان التكافل لتوفير المياه للمواطنين؟

– قمنا في لجان التكافل التابعة للشامية بالتعاون مع لجان التكافل المركزية، بإحضار «تناكر» إلى ساحة مسجد أبي بكر الصديق، حين انقطع الماء فترة من الزمان، وفي البداية سمحنا للناس بأخذ الماء بواسطة الجالونات من التناكر الراسية في ساحة أبي بكر الصديق، ثم في مرحلة لاحقة خصصنا تناكر تمر على البيوت، وبهذه المناسبة أتذكر أحد المواقف الطريفة؛ أن أحد المواطنين صعد على الباص وأخذ يصيح: «يا تناكر يا تناكر»، رغبة منه في جلب الماء إلى بيته بأسرع وقت.

والخلاصة أننا استطعنا توفير المياه للمواطنين بعد الاحتلال مباشرة بواسطة التناكر.

● هل تدعو إلى تدريس لجان التكافل في المناهج الدراسية؟

– للأسف هناك تغييب للجان التكافل واللجان الشعبية، فبالكاد تسمع اسم الصامدين أو المرابطين، وإن أحسنا الظن فالكثير لا يستطيع التفريق بين الاسمين، وحسن الظن مطلقاً لا يمنع أن يبين دور الكويتيين الذين كانوا بالداخل، والذين كانوا بالخارج، فجميع الكويتيين أبلوا بلاء حسناً؛ لذلك أهيب بأعضاء مجلس الأمة في اللجنة التعليمية أن يتبنوا الموضوع، وهؤلاء النواب هم من يفرضون بقرار وتوجيه سياسي لإعطاء هذه المرحلة حقها من التوثيق.

نحن لا نبحث عن ذكر أسماء أو تمجيدها، ولكن هناك لجان تكافل ولجاناً شعبية قامت بالدور على أكمل وجه في إدارة البلد زمن الاحتلال، لذا مطلبنا هو أن تأخذ المقاومة المدنية والمقاومة العسكرية حقهما في الإنصاف، ضمن مادة تعليمية حتى وإن كانت اختيارية، أو ضمن منهج الاجتماعيات.

● هل من كلمة لشباب الكويت الذين لم يعايشوا الغزو؟

– على الشباب أن يستفيدوا من تلك التجربة، حتى لا يبدؤوا من الصفر في حالة حدوث مكروه للكويت لا سمح الله، فيستفيدون من العبر والدروس.

وعليهم أن يعلموا أنه في الماضي ساعد الحلفاء في تحرير الكويت، والآن ميزان القوة تغير، والمصالح تغيرت، ولا أنسى تصريح الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الأب عندما أعلن في الأسبوع الأول اعتراضه على الاحتلال وقالها صراحة: إنه حريص على نفط الكويت، ولم يقل: إنه حريص على الديمقراطية؛ لأن الكثير من الدول تم احتلالها ولم يسمع أحد بأي اعتراض أو شجب أو إدانة.

ففلسطين يحتلها اليهود ولم نسمع أي اعتراض من جانب أحد، فمن فضل الله علينا أن مصلحة التحالف الغربي كانت مع تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال.

ولا نغفل ثمار العمل الخيري الذي كانت تقوم به الكويت وانعكس في تحريرها، وتسخير القوى العالمية لتصب في صالحنا، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

فأنصح الشباب في ظل تلك التغيرات الضخمة، وتغير موازين القوى العالمية، أن يكون اعتمادنا على أنفسنا بعد الله عز وجل.■

«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري



يوماً بعد يوم تتسع مساحة الخوف الـمَـرَضـي مـن الإســلام المصحوبة بمظاهر الكراهية والعنصرية التي يجني ثمارها المرة المسلمون بالغرب، ويزداد أوار هذه المعركة اشتعالاً كلما صب عليه المتطرفون المزيد من البنزين الذي يملكون خزيناً كبيراً منه، يتجدد مع تطور الأحداث في العالم، باستغلال بعض الأحداث الفردية هنا أو هناك.

ولعل من أبرز الأحداث التي من المتوقع تأثيرها الـقـوي على هــذه الظاهرة قدوم الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»، وما تحمله أجندته الانتخابية من تهديدات عنصرية واضحة، بدأ فور دخوله البيض الأبيض في تنفيذ بعضها، خـاصـة مـا يتعلق منها باللاجئين، ودخولهم الأراضي الأمريكية.

يضاف إلى ما سبق أيضاً قضية اللاجئين الذين تدفقوا إلى أوروبا، عقب الأحداث التي شهدها العالم العربي إثر موجة ثورات «الربيع العربي»، وما تبعها من ثورات مضادة وانقلابات عسكرية في بعض الدول؛ فقد واجه هؤلاء اللاجئون تصرفات عنصرية تدل على مخزون من الكراهية تجاه كل ما هو مسلم.

وتعاطياً منها مع إحـداثـيـات هذه الظاهرة القديمة الحديثة (ظاهرة الإسلاموفوبيا)، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يركز على المحاور التالية:

- تصاعد الظاهرة في الغرب وتأثير قضية اللاجئين عليها.
- استشراف مستقبل الإسلام في الغرب في ظل صعود «ترمب».
- تقديم بعض الحلول والمقترحات لمواجهة الظاهرة.
- نماذج مشرفة من المسلمين الذين عاشوا في الغرب فتفاعلوا مع بيئتهم وكان لهم حضورهم الإيجابي فيها.■



«الإسلاموفوبيا».. والصراع الحضاري

محمد زاهد جول

يرى معظم الباحثين في مصطلح «الإسلاموفوبيا» ومفهومه أن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا كانت السبب الرئيس لظهور هذا المصطلح في أمريكا والغرب معاً، وكأن الأمريكيين والغربيين من ورائهم قد اتخذوا هذا الشعار - معناه اللغوي: هو الخوف من الإسلام - خطة دفاعية معنوية وإعلامية لتجنيب أنفسهم أخطار الإسلام والمسلمين، من وجهة نظرهم، بحكم أن المتهمين بأحداث سبتمبر ٢٠٠١م هم من المسلمين فقط، فقد كان المتهمون التسعة عشر من السعودية؛ أي أن أمريكا والغرب هم المتهِمون، والمسلمون هم المتهَمون.

وبالرغم من عدم مشاهدة المسلمين لمحاكمات علنية عادلة تثبت هذه التهم على المسلمين السعوديين، فإن المسألة اعتبرت في حكم المنتهية بالإدانة، التي لم تطل ١٩ سعودياً فقط، وإنما بإدانة نحو مليار و٧٠٠ مليون مسلم، أصبحت تطالهم عواقب وعقوبات التهمة في مشارق الأرض ومغاربها، في حلهم وترحالهم، في بلادهم الأصلية وأقلياتهم المهاجرة، بما فيها أمريكا نفسها، لأنهم الطرف الأضعف دنيوياً.

وقد نالت دولة أفغانستان الحظ الأكبر من العقوبة بالاحتلال والقتل والتدمير، وتوالت العقوبات على الأمة الإسلامية حتى جاء قانون «جاستا» لينال من الدول الإسلامية الباقية، ليس لتورطها في أحداث سبتمبر، وإنما لتتحمل جزءاً من العقوبة «الإسلاموفوبية»؛ لأن الغاية تثبيت الانتصار الحضاري، وتمزيق الضحية، وكذلك لفرض توسيع دائرة الاتهام وما يتبعها من احتلال عسكري وسياسي واقتصادي، بعد استسلام الضحية بالكامل، وهذا فرض بالمقابل كيف يواجه المسلمون «الإسلاموفوبيا» ويدفعون عن أنفسهم التهم وأخطار الحرب على الإسلام.

الأصول الفكرية للصراع

إن الأصول الفكرية للصراع بين الغرب والحضارة الإسلامية قديمة، بدأت بمعاداة الكنيسة الأوروبية للإسلام، وممانعتها لنشر الإسلام في تلك البلاد، ثم تزايدت الممانعة إلى حروب عسكرية كان يتولى بابا الفاتيكان

بنفسه إعلانها باسم الصليب (الحروب الصليبية) تحت مفهوم «حروب الاسترداد»، بمفهوم إعادة بلاد الشام وبيت المقدس إلى الحكم الروماني المسيحي، وفي نظرهم أن سكان تلك البلاد يخضعون لاحتلال عربي إسلامي، سرعان ما يعودون للمسيحية إذا تم تحريرهم من المحتلين القادمين من الجزيرة العربية، أي أن القراءة الغربية للإسلام هي قراءة خاطئة وعدائية منذ ظهور الإسلام، وأصبحت حروباً صليبية رسمية من الدول الأوروبية من القرن العاشر الميلادي، فكانت القراءة الكنسية الغربية لا تقتنع بأن الإسلام دين إلهي، آمن به الناس بقناعاتهم العقلية ومحبتهم القلبية، وظنوا أن الحروب الصليبية سترد الناس عن الإسلام؛ لأنها ستعطيهم الحرية، ولكنهم وبعد حروب صليبية متوالية غيّرت الدول الغربية عناوين حربها من حرب صليبية إلى حرب حضارية، ولكنها لم تستغن عن استخدام السلاح والقوة العسكرية، بل زادت منها ولم تعتمد إلا عليها.

صراع الحضارات و«الإسلاموفوبيا»

بدأت الحرب الحضارية الغربية مع حملات التبشير أولاً، ثم حملات المستشرقين ثانياً، والحروب العالمية التي تحتل البلاد الإسلامية حينما يضعف المسلمون ولم يعودوا قادرين على حماية أنفسهم وبلادهم، فكانت الحرب العالمية الأولى من آخر الحروب الممزوجة بالحروب الصليبية والحضارية، ولذلك عبر جنرال الاحتلال الفرنسي «غورو» عن تلك المعاني عند قبر صلاح الدين الأيوبي عند احتلالهم لدمشق، بقول: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، فتم القضاء على الدولة العثمانية وتقسيم تركتها السياسية، وتم تجزئة مكونات الأمة الإسلامية إلى كيانات سياسية ذات هويات قومية أو طائفية أو هويات فكرية متنازعة باسم الشيوعية والاشتراكية واليسارية والدينية والطائفية وغيرها، ودام ذلك قرابة نصف قرن، ذاقت فيها الأمة الإسلامية ويلات العذاب من الأنظمة الانقلابية العسكرية والدكتاتورية، قبل أن تعود إلى تجديد هويتها الفكرية والإسلامية، وتقديم مشروعها السياسي الذي يتفاعل مع الواقع المجزأ والضعيف، ولكنه يعمل إلى إصلاحه تدريجياً بوعي فكري وسياسي لا يصادم الواقع ولا يخرج عنه.

هذه الحركة التجديدية تزامنت في كل دول العالم الإسلامي، ومع كل القوميات الإسلامية العربية والتركية والإيرانية والهندية والباكستانية والماليزية وغيرها، وأطلق عليها الغرب في البداية «الصحوة الإسلامية»، وكانت في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين الماضي، ثم أطلق عليها الغرب نفسه «الحركة الأصولية»؛ لأن المسلمين أخذوا يعودون إلى أصولهم الدينية والقومية، وهذا بقدر ما هو عودة طبيعية للمسلمين إلى دينهم وهوياتهم القومية التي يحترمونها، ويغادرون من خلالها كل الهويات التي حاول الاستعمار العسكري والسياسي فرضها كهوية بديلة، ولذلك وصفها الغرب أيضاً في مطلع تسعينيات القرن الماضي بحركات «الإسلام السياسي»، وهو يقصد اتهامها بربط الإسلام بالسياسة، وعبر عن خشيته من هذه العودة الجماهيرية إلى الحياة الإسلامية، وبالأخص أنها لم تتوقف عند حدود الحياة الإسلامية الاجتماعية؛ باسم الحجاب أو ارتياد المساجد أو انتشار الكتاب الإسلامي أو غيرها، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى تأسيس حركات سياسية من عناصر تؤمن بالإسلام هوية

الأصول الفكرية للصراع بين الغرب والحضارة الإسلامية قديمة بدأت بمعاداة الكنيسة الأوروبية للإسلام

الحرب الحضارية الغربية بدأت مع حملات التنصير وتعد الحرب العالمية الأولى آخر الحروب الممزوجة بالحروب الصليبية





أحداث 11 سبتمبر لم تطل السعوديين المتهمين فقط وإنما طالت نحو مليار و700 مليون مسلم

السياسات الأوروبية بتبنيها لـ«الإسلاموفوبيا» صنعت الانقسام في مجتمعاتها والمسلمون مكون أساسي فيها

حضارية وعقدية وسياسية.

وعندما أخذت الحركات السياسية التي تعبر عن إيمانها بالإسلام رسالة حضارة، وأنه لا يتعارض مع قيم العصر والحداثة، وأنه يتوافق مع الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويؤمن بالحرية والإنسانية والعدالة والاجتماعية والحرية الاقتصادية، ويحترم الحضارات الأخرى ويتحاور معها، تنبه قادة الحضارات الأخرى وبالأخص الحضارة الغربية الرأسمالية سياسياً، والمسيحية واليهودية دينياً وأيديولوجياً أنهم أمام انتشار جديد للإسلام يتجاوز كل الجهود الغربية التي عملت على تشويهه في الماضي، وأن المجتمعات الغربية أصبحت أكثر قبولاً للإسلام والمسلمين بكل حرية ومحبة، وليس فقط المجتمعات الشرقية، التي بدأت تنتخب الحركات الإسلامية السياسية، التي تمثلها في الهوية الحضارية في الانتخابات البلدية والبرلمانية وما دونها أيضاً، مثل الانتخابات في الأوساط المهنية أو الطلابية في الجامعات وغيرها، فبدأت مراكز الترقب الحضاري في الغرب في وضع الخطط لمواجهة المستقبل الإسلامي في الغرب أولاً، ومواجهته في بلاد المسلمين بواسطة الأنظمة الدكتاتورية وغيرها ثانياً.

لقد فزع الغرب من مدى انتشار التجديد الإسلامي الحديث بين أبناء القوميات الغربية، حتى خشيت بعض الدول الغربية أن تصبح مجتمعاتها بعد عقود قليلة ذات هوية إسلامية غالبة، فكان لا بد من وضع الخطط التي تمنع الشعوب الغربية من محبة الإسلام، بل والفزع من قيمه، والخوف من الاقتراب من مساجده، وكراهية منابره ومآذنه، فكانت هذه هي بدايات «الإسلاموفوبيا» الاجتماعي في عقود التسعينيات، ولكنه أصبح «إسلاموفوبيا» منظماً ورسمياً من الحكومات الأمريكية والأوروبية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وكان الهدف من افتعال هذه الأحداث الأليمة تبرير تحويل «الإسلاموفوبيا» من مستواه الاجتماعي إلى مستواه السياسي والحكومي بكل درجاته، وما التفجيرات الإرهابية التي تقع في أوروبا في السنوات الأخيرة إلا حلقات متتابعة للمتآمرين على الإسلام والمسلمين، وخطورتها أنها تتم باسم تنظيمات إسلامية، تخبط خبط عشواء في الشرق والغرب، وكان هدفها إنجاح مشروع «الإسلاموفوبيا» فقط.

صناعة الانقسام

بالغت الحكومات الغربية في توظيفها لـ«الإسلاموفوبيا» في بلادها، وكذلك فإنها تخطئ في اتباع هذه السياسة العمياء، التي يدعمها أحزاب اليمين الأوروبي والأمريكي، فلا يمكن أن يكون الإسلام عدواً للمجتمعات الأوروبية التي احتضنت أبناءه في العقود الماضية، وأمنت لهم سبل العيش الكريم، وخطأ السياسات الأوروبية بتبنيها لـ«الإسلاموفوبيا» أنه يصنع الانقسام والضعف في مجتمعاتها؛ لأن المسلمين اليوم مكون أساسي في كل المجتمعات الغربية، فما من مجتمع غربي إلا وفيه مئات الألوف أو ملايين المسلمين الأصليين من أبناء تلك البلاد، أو من أبناء القوميات المسلمة المهاجرة إلى تلك المجتمعات منذ عقود طويلة، وهؤلاء المسلمون يعتبرون أنفسهم مواطنين كاملي الحقوق والواجبات، ويعملون بكل جد وإخلاص لبناء المجتمعات الأوروبية والأمريكية، بينما تعمل الحكومات على تخويف المجتمع منهم، وتكاد تصنع شرخاً اجتماعياً في بلدانها، وللأسف فإن الحكومات الأوروبية تراهن على النجاح فيه من خلال الأكاذيب، أو تسهيل افتعال أعمال إرهابية على أراضيها،

تتبناها تنظيمات إرهابية من أقصى الأرض، باسم منظمات إرهابية لا يعرف المسلمون عنها شيئاً، جعلها الإعلام الغربي وحكوماته وصية على الإسلام وأهله، بينما مئات الملايين من المسلمين في الأرض، بل كافتهم يرفضون هذه الأعمال الإرهابية ويندِّدون بها، فلماذا يتحملون مسؤوليتها وكأنهم هم الفاعلون لها، أو مسؤولون عنها، أليس ذلك ظلماً وإجحافاً بحقوق المسلمين في الغرب؟

إن الحكومات الغربية لا تدرك الآن خطورة نشر «الإسلاموفوبيا» في مجتمعاتها، ولا تدرك خطورة أفعالها وآثار ذلك على مواطنيها كافة من جراء اتهام الإسلام بالمسؤولية عن العنف والإرهاب، فالإسلام لم يعد زائراً غريباً في المجتمعات الغربية، وإنما هو مكون طبيعي وأصلي، فهو دين عدل، وعقائد وأفكار وقيم إنسانية ومثالية، لا تستطيع هذه الحكومات نزعها من عقول مواطنيها ولا من قلوبهم، والتزوير والتزييف لا يدوم؛ لأن الصدق يهزم الكذب في النهاية، ولذلك فإن الحكومات الغربية بحاجة إلى وضع سياسات أخرى غير المتبعة الآن.

واجبات وأدوار

إن مواجهة «الإسلاموفوبيا» لا ينبغي أن تتوقف على عقلاء الأمريكيين والأوروبيين، بل ينبغي للمسلمين الأمريكيين والأوروبيين القيام بواجبهم في الدفاع عن أنفسهم أولاً، وعن مستقبل أبنائهم، وذلك بتعريف شعوبهم بحقيقة الإسلام في المعاملة الحسنة والكلمة الطيبة قبل شرح القيم والأفكار والقناعات؛ أي في السلوكيات قبل الحوارات الثقافية، فالمسؤولية التي يتحملها المسلمون الغربيون أكبر من المسؤولية التي يتحملها المسلمون في الدول العربية والتركية والشرقية عموماً، فالمسلمون الغربيون – وليس المسلمون في الغرب – هم أقدر على فهم الرسالة الإعلامية التي يصنعها الإعلام الغربي بلغاتهم، وهم الأقدر على تفنيدها وتكذيبها.

وعندما يقوم المسلمون الغربيون بهذا الواجب فإنهم سيجدون العون والمساندة من كافة المسلمين في الأرض، وبالأخص من المؤسسات التي تعنى بنشر الإسلام بين أقلياتها المسلمة الأوروبية، مثل رئاسة الشؤون الدينية التركية، التي تعمل على التواصل البناء والعلمي والثقافي والحضاري مع المسلمين الأوروبيين الغربيين والشرقيين، ومع المسلمين في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، فتقوم رئاسة الشؤون الدينية التركية بعقد المؤتمرات في تركيا وخارجها لشرح قيم الإسلام النبيلة والمحبة للإنسانية جمعاء، ونبذ الأفكار التي تدعو للعنف والقتل والصراع الحضاري.

صناعة النهضة الأوروبية

لقد كان المسلمون من أوائل المساهمين في بناء الحضارة الأوروبية الحديثة، فعلماء أوروبا في العصور الوسطى، وهي في عصور الظلام الأوروبي، ما كان لهم أن يتحرروا من ظلام التدين الكنسي الخاطئ إلا بالتعرف على الحضارة الإسلامية عبر الأندلس وصقلية، فقاموا بترجمة الكتب الإسلامية من كل الفنون، وفي مقدمتها كتب ابن حزم، وابن رشد، وابن طفيل الأندلسيين وغيرهم.

ولا يكاد علم نظري أو تجريبي نهض بالمجتمعات الأوروبية إلا ويجد مرجعه وكتبه ومدوناته في الحضارة الإسلامية، وهي معروفة للمهتمين بها، وهذه الحال في السابق تتجدد في الحاضر.

فالعقول الإسلامية المهاجرة من ظلم بلدانها وجدت في الغرب قبل عقود من يستقبلها ويستثمرها في نهضة الغرب الحديثة، بسبب علمها وشهاداتها الأكاديمية، فعملت واجتهدت في تقدم المجتمعات الأوروبية والغربية، دون كراهية للمجتمعات الأوروبية الغربية، ودون كراهية لأنماط عيشها، وهذا يتطلب تسليط الأضواء عليها في الغرب قبل الشرق، حتى تتوصل المجتمعات والشعوب الأوروبية إلى أن مستقبل البشرية منوط بحوار الحضارات وليس صدامها، ومنوط بالتقارب الحضاري بين الثقافات والشعوب وليس بالحروب بينها.■

الغرب فزع من انتشار التجديد الإسلامي الحديث بين أبناء القوميات الغربية فوضع الخطط لمنع الشعوب من محبته

ينبغي للمسلمين الغربيين القيام بواجبهم في الدفاع عن أنفسهم أولاً وعن مستقبل أبنائهم



خطوات ناعمة لمواجهة «الإسلاموفوبيا» من منظور الرأي العام

لا يمكن إنكار أن التخويف من الإسلام أو «الإسلاموفوبيا» لم يعد عاملاً مفتعلاً فقط، وإنما واقع يعيشه غير المسلمين ويحكم علاقتهم بالمسلمين؛ فنتائج استطلاعات الرأي المتنوعة التي سألت عن أكثر الأديان تشجيعاً على العنف، وأكثر الأديان التي يمتاز أتباعها بالتطرف؛ كلها نتائج ليست لمصلحة المسلمين ولا لصالح الدين الإسلامي.

د. سامر أبو رمان
رئيس مركز عالم الآراء الخليجية لاستطلاعات الرأي

هناك استثناءات ونتائج إيجابية وتفرقة في بعض الأحيان بين عامة المسلمين والمتطرفين منهم، فضلاً عن التفرقة فيما إذا كان العنف عاملاً تابعاً لممارسات الغرب وازدواجية التعامل مع قضايا المسلمين وغيرها من الجوانب التي عبر عنها «د. ستفين كول» في كتابه «الشُّعور بالخيانة: جُذور غضب المسلمين على أمريكا»؛ حيث عرض نتائج الرأي العام الإسلامي في عدة دول إسلامية، وخلاصات جلسات العصف الذهني؛ محاولاً التعرف على غضبهم على الولايات المتحدة، والذي ترجمته أحداث سبتمبر.

مع هذا الواقع والتحدي المستمر والممتد، نقدم مقترحات من منظور الرأي العام ودراسته لكيفية التعامل مع ظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي قد يجد فيها المسلمون في الغرب وباقي الدول غير الإسلامية ومؤسساتهم المتنوعة فوائد تعينهم على التعامل مع هذه الظاهرة بأدوات معاصرة ناعمة ومؤثرة.

> هناك نتائج إيجابية بالغرب تصب لمصلحة المسلمين في جوانب متعلقة بالقيم الأخلاقية والتربوية

التعامل الاحترافي مع نتائج الدراسات والاستطلاعات الايجابية أو السلبية نحو المسلمين:

تنتشر في العالم الغربي نتائج إيجابية تصب لمصلحة المسلمين في جوانب متعلقة بالقيم الأخلاقية والتربوية، ودور المسلمين في تنمية المجتمع ومحاربة الجرائم والآفات كالمخدرات والسرقات وغيرها، فهنا يمكن للمسلمين الاستفادة منها في صناعة اتجاه داعم لهم بالرأي العام يبرز دورهم الإيجابي؛ فيقومون بنشر هذه الدراسات على أوسع نطاق، ويكتبون حولها بل ويستكتبون قادة الرأي والأشخاص المؤثرين لنشرها وزيادة تأثيرها.

وفي المقابل، إذا تم رصد بعض النتائج السلبية ضد المسلمين ومؤسساتهم من جهات علمية موثقة؛ فيمكن الاستفادة منها لتقييم عملها، وتصحيح مسارها واستثارة المسلمين المعنيين بها، وإذا كانت هذه الدراسات والاستطلاعات منحازة وغير علمية، فيمكن أن يتولى بعض المختصين الاعتراض على منهجها ومخالفتها لقواعد البحث العلمي ومواثيق الشرف المهنية الصادرة عن المنظمات العالمية والجهات الأكاديمية.

انخراط المسلمين في دراسات واستطلاعات الرأي المتعلقة بالإسلام والمسلمين:

مع تعدد الدراسات واستطلاعات الرأي في العالم الغربي، والتي أصبح العديد منها يرتبط بالمسلمين، ولا سيما المهاجرين من سورية وغيرها، يجدر بالخبراء والباحثين المسلمين عدم التردد بالمشاركة في هذه الاستطلاعات والدراسات للتأثير فيها، وضبط بعض المفاهيم والأسئلة التي تخدم الإسلام والمسلمين، بل وطرح بعض الأسئلة أو إعداد استمارات تناسب قضايانا وديننا وغيرها.

كما يمكن، من جانب آخر، أن يشارك المسلمون في مجال الدراسات والاستطلاعات كمستجيبين وعاملين وجامعي بيانات؛ لما لهذه المشاركة من نتائج إيجابية بطريقة غير



مباشرة، وهي تخدم عادة الإسلام والمسلمين، أو أن يتم إجراء استطلاعات رأي في بيئة يقطنها نسبة من المسلمين من شأنها التأثير الإحصائي الإيجابي لمصلحة الإسلام والمسلمين.

إعداد دراسات واستطلاعات رأي الشعوب غير الإسلامية:

حرصاً على انتقال الطرف الإسلامي لخانة التأثير بدلاً من دائرة المتأثر، يمكن لجهات إسلامية الإشراف أو حتى إعداد وتنفيذ استطلاعات للرأي العام الغربي نفسه، تتناول القضايا التي من شأنها التخفيف من حدة «الإسلاموفوبيا»، وإبراز العلاقات التي تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين؛ مثل: العلاقة الطردية بين المعرفة الشخصية بالمسلمين والصورة الإيجابية عن الإسلام، أو أن الإسلام أكثر الأديان الذي يتحول له الآخرون، وإبراز مشاعر المسلمين الجدد.

التنبه لبعض وسائل الجهات في تكريس «الإسلاموفوبيا»:

تسعى بعض الدراسات واستطلاعات الرأي إلى تكريس التخويف من الإسلام بطرق ناعمة يجدر التنبه لها ومقاومتها بمختلف الوسائل الممكنة، ومن ذلك مثلاً: تثقيف المستجيب بطريقة غير مباشرة، من خلال سؤال في استطلاع للرأي، ومن ذلك ما جاء في سؤال لمركز استطلاع رأي «فوكس نيوز» حول عدم استخدام «أوباما» لمصطلح «الراديكالية الإسلامية»، حيث نص السؤال: لماذا تعتقد أن الرئيس «باراك أوباما» لم يستخدم مصطلح «الراديكالية الإسلامية» أو «الإرهاب الإسلامي»؟ هل لأنه يعتقد أن التهديد ليس مرتبطاً مباشرة بالإسلام أم يوجد أسباب أخرى؟

التعامل مع النتائج السلبية التي تكرس «الإسلاموفوبيا»:

لا ينبغي تجاهل تواتر نتائج دراسات واستطلاعات الرأي السلبية التي تعزز الخوف من الإسلام، وإنما ينبغي الاطلاع عليها جيداً والاستفادة منها لكل من يعمل لمصلحة الدعوة الإسلامية، والتفاعل مع الشعوب الأخرى لمعرفة أبرز السلبيات تجاه الإسلام والمسلمين في عيون هذه الشعوب، وكيفية التعامل معها بالرد والتوضيح والنقد وغيرها.

ومن هنا يجدر التوازن في قراءتها وتفسيرها، ووضعها في سياقها الصحيح، فمن المنطقي – على سبيل المثال – أن تكون نظرة أصحاب الديانات أكثر إيجابية عن دينهم ودعوته للسلام، وهكذا بالمقابل ستكون الديانة الإسلامية عند الشعوب المسلمة هي الأكثر دعوة للسلام بين الشعوب، وكما لا ينبغي التسليم بأن كل النتائج التي تبدو سلبية تجاه الإسلام بأنها فعلاً سلبية وتبرر التخويف من الإسلام وتعاليمه؛ فمنها ما قد يكون العكس من وجهة النظر الإسلامية، فعلى سبيل المثال: اعتبار الأغلبية الساحقة من الأمريكيين (٨٤٪) بأن الإسلام غير ودي مع الشواذ جنسياً، قد يبدو من وجهة نظر البعض سلبياً، في حين أن هذه النتيجة تمثل انسجاماً مع الفطرة البشرية فضلاً عن القيم الإسلامية.

«الإرهاب» «القاعدة» «أسامة بن لادن» «داعش».. عناوين تستخدم في بعض المواقع الإعلامية للتخويف من الإسلام

من المهم أن يتم التعرف أكثر على الفئات التي لديها صورة سلبية أكثر عن الإسلام، ثم وضع الطرق والأساليب المناسبة لها، ومخاطبتها، فعلى سبيل المثال: بينت نتائج استطلاعات الرأي أن كبار العمر من الأمريكيين والكنديين هم الأكثر سلبية من غيرهم بما يتعلق بالنظرة للإسلام؛ ولذا يمكن أن يتم تنفيذ استطلاعات رأي أكثر تفصيلاً لمعرفة الأسباب التي قادت إلى هذا الاختلاف ودراستها، ومحاولة التخفيف منها وتجاوزها، ثم وضع خطط وآليات مخاطبة هذه الفئة العمرية، ومثال آخر: حينما عبر أكثر الكنديين أن السبب الأكثر شيوعاً للانطباع السلبي عن الإسلام يعود لطريقة تعامل الإسلام مع المرأة، فهنا يمكن أن تستخدم هذه المعلومة جيداً في البيئة الكندية من الجهات المعنية، ومحاولة تضمين الخطاب الديني بمسائل تتعامل مع هذه النتيجة بطرق مختلفة، من خلال التركيز على نصوص إكرام المرأة – مثلاً – وغيرها من الوسائل التي تحتاج إلى مناقشة مستفيضة من أهل البلد نفسه ومن جهات متخصصة.



الاعتراض بمختلف الطرق، دون أن تتم المساهمة في زيادة النشر والتأثير على بعض المواقع والجهات التي تخصصت في نشر واستخدام نتائج استطلاعات الرأي التي تظهر الإسلام والمسلمين والدول الإسلامية بصورة سيئة، ومن ذلك موقع «Muslim Statistics»، ويعتبر موقع «Muslim Opinion Polls» من المواقع التي تقوم برصد استطلاعات رأي المسلمين التي تثبت تطرفهم وتسعى للتخويف منهم وبث «الإسلاميوفوبيا» من خلال رصد ونشر استطلاعات ضمن عناوين رئيسة مثل: «الإرهاب»، «القاعدة»، «أسامة بن لادن»، «داعش»، «هجمات ١١ سبتمبر»، «العنف للدفاع عن الإسلام»، «الشريعة» (القانون الإسلامي)، «قتل الشرف».. إلخ.

وخلاصة الأمر أن «الإسلاموفوبيا» أو التخويف من الإسلام تحدّ حقيقي وكبير أمامنا يستدعي استخدام كافة الوسائل لمواجهته، ومنها ما ذكرت؛ وهو ما يمكن استخدامه من جهات وأفراد كل حسب طاقته ومجاله.■

«الإسلاموفوبيا».. وأزمة المجتمعات الغربية

قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن ظاهرة الكراهية أو الخوف إزاء الإسلام والمسلمين لها آثار وتداعيات مباشرة على الفرد المسلم والمؤسسة أو الجمعية المسلمة، وهذا بالطبع صحيح، ولكن ما يتم إغفاله حين مناقشة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» هو تأثيراته على المجتمع الذي يبث مثل هذه الظاهرة المرضية.



د. أنس التكريتي
رئيس مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات، رئيس مجلس شورى الرابطة الإسلامية ببريطانيا

أحياناً يتم إغفال مناقشة تأثير «الإسلاموفوبيا» على المجتمع الذي يبث مثل هذه الظاهرة المرضية

لا شك أن الفرد والمجتمع المسلم يتعرضان لصنوف من الضغوط والتحديات، بل وربما الهجمات نتيجة انتشار «الإسلاموفوبيا»، منها الإقصاء والتهميش والتعرض للنظرات المريبة وتضييع فرص يتمتع بها المواطن المثيل كالوظيفة والمنحة والسكن، وتصل أحياناً إلى الهجوم اللفظي، وأحياناً ما تصل إلى الهجوم والاعتداء الجسدي أو الحقيقي، وذلك بإذكاء عوامل مختلفة كالجهل والوضع الاقتصادي السيئ والفشل الحكومي على الصعد الاقتصادية والاجتماعية وعناوين الصحف وخطابها العام وتصريحات السياسيين وغيرها مما ينبغي التعريف به والعمل على مواجهته بالطرق الفاعلة والملائمة.

إلا أن كثيراً ما يتم إغفال جانب المجتمع الحاضن لمثل هذا المرض الذي هو الآخر يعاني من عوامل وآثار ينبغي التعرف عليها ودراستها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فهم العالم الغربي إلى حد كبير الجريمة التي طالما ارتكبها بحق الإنسان الأسود على مدى قرون من الزمن حيث موجات الاستعباد

لم يطلب أحد من الإنسان الأسود أن يغير تصرفاته وسلوكياته ليكون أكثر طمأنة للمجتمع الأبيض



لملايين من أصول أفريقية، التي استمرت حتى قبل سنوات قليلة، وانتهاك لإنسانية بشر لمجرد لون بشرتهم، وتقنين لوضع دونيّ للمواطن الأسود، حتى كانت تعلق اللافتات التي تسوي بينه وبين الكلب، أو تلك التي تحدد أين يقضي حاجته بعيداً عن حمامات البيض! وأين يحق له أن يجلس في الصفوف الخلفية للحافلات ودور المسرح! وغيرها من سياسات لا يمكن أن يصفها منصف إلا بأنها تعبر عن همجية الإنسان ووحشيته حين تتمكن منه مشاعر الكراهية والأفكار التي تدعوه للوجل والخوف والرهاب من كل ما يبدو مختلفاً أو غير مألوف لديه.



فهم العالم الغربي ذلك وهو يعكف منذ عقود قليلة على معالجة نفسه وعلى سَن القوانين التي تمنع تكرار حصول مثل هذه الممارسات التي باتت تعرف بأنها جرائم يعاقب عليها القانون، وغيرها من الإجراءات والسياسات التي تكرس حالة المساواة بين كافة البشر رغم لون بشرتهم، إلا أن أحداً لم يخطر بباله أن يطلب من الإنسان الأسود أن يغير من تصرفاته أو من سلوكياته أو من ممارساته كي يكون أكثر طمأنة للمجتمع الأبيض، ولا يمكن أن يخطر ببال عاقل أن يظن أن مشكلة العنصرية كامنة في المجتمع الأسود، وأن على السود حل تلك المشكلة كي تحل بعد ذلك مشكلة العنصرية، بل اتفق الجميع دونما استثناء على أن ظاهرة العنصرية هي أزمة مجتمعية، على المجتمع نفسه علاج نفسه كي يبرأ من ذلك المرض.



وبنفس المعيار، فمن المستغرب جداً أن نسمع أصواتاً تضع اللوم على المسلمين حيال ظاهرة الكراهية للإسلام والتمييز ضد المسلمين، وتطالبهم بتحسين صورتهم وسلوكياتهم وربما تعديل بعض مفاهيمهم، كما نسمع من البعض مطالبة بمنع ارتداء أزياء معينة تعبر عن قناعات بعض المواطنين الدينية كالحجاب أو لباس البحر الساتر (البوركيني) وهكذا، كل ذلك كي يطمئن المجتمع الحاضن إليهم ولا يميز ضدهم ولا يعتدي على حقوقهم كمواطنين وبشر!

«الإسلاموفوبيا» صنف من صنوف العنصرية والتمييز اللذين يمثلان مرضاً اجتماعياً وفكرياً ينبغي على المجتمعات التي تتشدق بالمدنية والتحضر إزالتهما وبترهما بشكل لا جدال فيه، وألا يماحك العقلاء فيمن يتحمل العبء الأكبر إزاء مثل هذا المرض، فالمجتمع الذي يمارس العنصرية ضد المسلمين اليوم، ربما يتحول بسهولة للتمييز ضد أهل معتقد آخر غداً وأهل عرق معين بعد غد وهكذا.

وعلى المفكرين وقادة المجتمعات المسلمة في الغرب أن يتوافقوا على نهج واضح وخطاب يعتبر «الإسلاموفوبيا» أزمة غربية بامتياز، جل أسبابها تتعلق بأزمات وإشكالات تعاني منها تلك المجتمعات، إن كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو تعليمية، وعلى الغرب بمؤسساته ومفكريه ومنظوماته المختلفة أن يعمل على علاجها، دونما توجيه لأصابع الاتهام أو إلقاء للمسؤولية على سواه، فضلاً أن يكون على أعناق الضحية.■

المجتمع الذي يمارس العنصرية ضد المسلمين اليوم سيتحول بسهولة للتمييز ضد أهل معتقد آخر غداً

باحث كوسوفي لـ«المجتمع»:

«الإسلاموفوبيا» حاضر بقوة في بلادنا رغم أن المسلمين أغلبية!

من المفارقات التي ربما تخفى على البعض أن «الإسلاموفوبيا» حاضر بقوة في دول البلقان، خاصة في الدول ذات الغالبية المسلمة التي تقع في غرب المنطقة؛ مثل كوسوفا وألبانيا والبوسنة. ويقف خلف حملات «التخويف من الإسلام والمسلمين» في هذه البلدان شخصيات سياسية ومؤسسات إعلامية على أعلى المستويات في البلاد؛ وهو ما انعكس على المسلمين في تلك الدول، وأسفرت هذه الحملات عن تهميشهم وإقصائهم تدريجياً في المجتمع.

أجرى الحوار: هاني صلاح

للتعرف على أسباب تصاعد «الإسلاموفوبيا» في هذه الدول ذات الغالبية المسلمة في غرب منطقة البلقان، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع الباحث أيوب هازيري، المدرس السابق للفقه بكلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا (العاصمة الكوسوفية)، والذي صدرت له ٦ كتب، إضافة إلى عشرات المقالات المنشورة في وسائل الإعلام الألبانية.

• يعتقد البعض أن الدول ذات الغالبية المسلمة في منطقة البلقان ظاهرة «الإسلاموفوبيا» بها مصدرها السياسيون أنفسهم وليس الشعب، هل تتفقون مع هذا الطرح؟

- لا يوجد أدنى شك أن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» حاضرة بقوة في منطقة البلقان، خاصة في غربها في المناطق الألبانية (ذات الغالبية المسلمة) مثل كوسوفا وألبانيا ومقدونيا وغيرها.

ومصدر «الإسلاموفوبيا» يأتي من أعلى المستويات سواء من قبل المسؤولين الحكوميين أو من قبل وسائل الإعلام الرسمية والخاصة، لدرجة أنه لا يمر أسبوع دون أن تنشر وسائل الإعلام شيئاً يحض على التخويف من الإسلام والمسلمين.

ومثال على ذلك صحيفة «إكسبرس» التي تعمل بشكل دائم ومتواصل على تقويض مناخ التعايش بين شرائح الشعب في كوسوفا؛ من خلال نشرها لأخبار كاذبة وقصص مختلقة غير حقيقية تحمل في طياتها روح الكراهية إزاء الإسلام، وتحث على التخويف من المسلمين، وهذه الصحيفة يديرها مسيحي ومعه مجموعة أخرى من المسيحيين وشخصيات معروفة بكتاباتها العدائية للإسلام والمسلمين.

مثال آخر لدينا؛ تلك الصحفية «ألما لاما» التي أصبحت لاحقاً نائبة في البرلمان؛ فهي على الدوام تكتب مقالات وتدلي بتصريحات معادية للإسلام والمسلمين، حتى وصلت


• أيوب هازيري

> مصدر «الإسلاموفوبيا» في البلقان المسؤولون الحكوميون ووسائل الإعلام الرسمية والخاصة

> نائبة في البرلمان وصفت الإسلام بأنه «دين مثير للاشمئزاز»!

بها الدرجة لوصف الإسلام بأنه «دين مثير للاشمئزاز»، والمثير أنه تمت مكافأتها بتعيينها سفيرة لدولة كوسوفا!

والأمثلة على ذلك كثيرة، والعجيب أن بعض من يشعلون حملات «الإسلاموفوبيا» وغالبية كتاباتهم تتركز على التخويف من الإسلام والمسلمين وازدرائهم؛ نالوا جوائز عالمية تقديراً لكتاباتهم الأدبية والصحفية.

هذا يعني أنه لدينا في كوسوفا إعلام لديه حساسية مفرطة من أي شيء يتعلق بالإسلام والمسلمين، لمستوى وصل إلى مهاجمة وانتقاد أي مسؤول حكومي يدخل المسجد سواء للصلاة أو لأي مناسبة دينية من خلال نشر مقالات تنتقده باستمرار!

وفي مثال آخر؛ حينما نُشرت صورة لبعض الجنود وهم يصلون شنت وسائل الإعلام الكوسوفية على الفور حملة شعواء عليهم؛ بحجة أنهم لم يراعوا علمانية النظام في كوسوفا، وقاموا بأداء عبادات في وقت العمل!

كل هذا يحدث فقط إزاء المسلمين، بينما على الجانب الآخر نجد أن غالبية المسؤولين الحكوميين يذهبون للكنائس لتهنئة المسيحيين في أعيادهم، ولا تجرؤ أي صحيفة أو قناة فضائية على انتقادهم كما يحدث لو ذهب هؤلاء للمساجد في أعياد المسلمين؛ وهو ما جعل كثيراً من المسؤولين يترددون في الحضور بالمناسبات الدينية للمسلمين خوفاً من انتقادهم لاحقاً من وسائل الإعلام المحلية.

• هل ترون أن النظام العلماني في كوسوفا محايد أم معاد للتوجه الإسلامي للشعب الكوسوفي؟ وهل يشعر مسلمو كوسوفا بحرية تامة في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الدينية؟



- من الواضح أن العلمانية بمفهومها المحايد إزاء الأديان جميعها موجودة على الورق فقط وغائبة في الممارسة العملية، فهذا ما نراه في الواقع.

وأبسط مثال على ذلك أنك تشاهد غالبية السياسيين أو جميعهم حاضرين في كافة المناسبات الدينية في الكنائس، بينما لا تراهم بهذا الحضور في المساجد خلال المناسبات الدينية والأعياد الإسلامية.

وفي الأعياد الإسلامية يكتفي المسؤولون بكتابة تهنئة بسيطة؛ بينما في أعياد المسيحيين تجري استعدادات كبيرة وعلى حساب السلطة الرسمية.

أما في المناهج الدراسية ترى الطلاب يدرسون سيَراً لشخصيات مسيحية كاثولِيكية، بينما الشخصيات الإسلامية التاريخية غائبة عن المناهج الدراسية، على الرغم من أن نسبة الكاثوليك في كوسوفا لا تتعدى ١٪ من تعداد السكان الذي يقترب من مليوني نسمة.

وبشكل عام؛ إذا ما تعرضت المناهج الدراسية للحديث عن الإسلام فإنها تتطرق بشكل سلبي، وتكاد مفردات العملية التعليمية تهيمن عليها الثقافة والأسماء المسيحية الكاثوليكية بشكل لافت للنظر، وكأن الرسالة المقصودة هي إضفاء الصبغة الكاثوليكية على الرموز الوطنية والقومية، وكأنك تفصل الإسلام تدريجياً عن الوطن الأم والقومية الألبانية وكأنها دخيل عليها وليست أصلاً فيها.

• هل تعتقدون أن فوز «ترمب» بالانتخابات الأمريكية لن يصعد فقط حملات الكراهية داخل أمريكا؛ وإنما سوف يساهم في تصعيدها كذلك على مستوى الغرب بشكل عام وكوسوفا ومنطقة البلقان بشكل خاص؟

- لا أعتقد أن النهج الأمريكي نحو دول البلقان سوف يتغير بتغير الرئيس، وأعتقد أن الرئيس الجديد سوف يتبع خطى الرؤساء السابقين في السياسة الأمريكية المتبعة نحو دول البلقان.

• هل حملات «الإسلاموفوبيا» لها تأثير على دور الأئمة والدعاة في كوسوفا؟ وما التحديات التي يواجهونها؟

- أعتقد أنه تم تثبيت نهج خاطئ في بلادنا؛ حيث إن حملات التخويف من الإسلام والمسلمين آخذة في الارتفاع المستمر، وأصبح الأصل بالنسبة لمسلمي البلاد المتمسكين بإسلامهم هو التهميش والإقصاء.

والأمثلة على ذلك أكثر من حصرها، بدءاً من منع الحجاب في المدارس، ثم اعتقال الأئمة بحجة دعمهم للإرهاب، على الرغم من إطلاق سراح معظمهم بعد عدم ثبوت أي تهمة عليهم، وفي ذات الوقت لم يتم الإفراج عنهم بحكم قضائي، لذا فإن روح العداء للإسلام والتخويف من المسلمين هي التي تسود الأجواء في كوسوفا وغيرها من دول غرب البلقان كذلك.

كذلك وعلى مدار العامين الماضيين، تم إغلاق العشرات من الجمعيات الإسلامية، في حين أن هناك في كوسوفا مئات من الجمعيات غير الإسلامية (مسيحية) تعمل بكل حرية ودون أي عوائق سواء من الدولة أو الإعلام.

أعتقد أن ازدواجية المعايير في التعامل وعدم المساواة هي السياسة المتبعة رسمياً وإعلامياً والتي يكون ضحاياها دوماً من المسلمين.■

العلمانية بمفهومها المحايد للأديان موجودة على الورق فقط وغائبة في الممارسة العملية

هناك محاولات لفصل الإسلام تدريجياً عن الوطن وإحلال الكاثوليكية



«الإسلاموفوبيا» في «فيسبوك» وأثره على مسلمي الغرب.. بريطانيا نموذجاً

أصبح «فيسبوك» واحداً من أسرع وسائل الاتصال الاجتماعي نمواً، ففي نهاية عام ٢٠١٦م وصل عدد المستخدمين إلى ١,٧٩ مليار مستخدم شهرياً، يقوم ثلثا هؤلاء باستخدامه يومياً؛ أي بمعدل ١,١٨ مليار كل يوم[١].. وفي ساحة الاستخدام تنتشر في الآونة الأخيرة مجموعات بث الكراهية والعنف ضد الإسلام.

ولقد استطاع د. عمران عوان، أستاذ علم الجرائم من جامعة مدينة برمنجهام (الذي تصله تهديدات شخصية من اليمين المتطرف)؛ تحليل هذه الظاهرة التي تعصف بالاندماج الاجتماعي في بريطانيا، وأوضحت النتائج الأخيرة زيادة في الإساءة إلى الإسلام عن طريق الإنترنت؛ مما يجعل الحاجة ملحة إلى الوقوف ودراسة هذا الأمر الخطير[٢].


لندن: د. أحمد عيسى

من خلال دراسة عينة من مائة صفحة مختلفة على «فيسبوك»، وجد الباحث أن ٤٩٤ (أي نصف الصفحات) تحمل نماذج فجّة من خطاب الكراهية ضد المجتمعات الإسلامية، ويمتلئ الإنترنت - كما أوضحت الدراسة - بهذه الكراهية من خلال التعامل السلبي، والعنصرية، والاتهام النمطي، والتهديد البدني، والتلاحق بالإنترنت، كل ذلك يحمل في طياته خطورة التحريض بأعمال العنف والاضطهاد ضد المسلمين.

إن الإنترنت سلاح ذو حدين، فيمكن أن يستخدم إيجابياً لتواصل الأفراد والمجتمعات لقضايا تخدم الإنسانية، ولكنه أيضاً مجال مفتوح - لا تتحكم فيه أدوات الرقابة مثل الكتب مثلاً - وبالتالي أصبح طريقة فعالة لنشر الكراهية وبث الاستضعاف والبلطجة.

ورغم أن التحريض لكراهية مجموعة بعينها مرتبطة بالدين أو العرق أو الجنس أو الإعاقة يعتبر جريمة في بريطانيا؛ فإن الأمر مستمر وفي زيادة، وقالت الشرطة البريطانية: إننا نتفهم أن أدوات الكراهية بالإنترنت ممكن أن تؤدي إلى تحطيم الاندماج الاجتماعي وبث الخوف؛ لذا نعمل مع المجتمعات وشركات الإنترنت لتقليل تأثير خطاب الكراهية.

هذا التحريض هو جريمة

> **الإنترنت وسيلة قوية تؤثر على الناس وتدفعهم إلى العمل أو التخلق بطريقة ما**

باستخدام كل وسائل التواصل مثل الكتابة، والصورة، ومقاطع الفيديو، والموسيقى، والأغاني، والأفلام، والرسائل، والمكالمات.. وهذه الوسائل تنتشر انتشار النار في الهشيم أو أكثر، ويبقى من بدأها في غالب الأحيان مجهول الهوية، وتبقى مساحات الإنترنت غير محروسة أو مراقبة، وأصبح الإنترنت بوقاً يُسمع الكراهية لمن أراد ولمن لم يرد، بأحقر طريقة للدعاية الحديثة.

والإنترنت طريقة قوية وسريعة تؤثر على الناس وتدفعهم إلى العمل أو التخلق بطريقة ما، وتأثير هذه الدعاية السوداء على المسلمين وغيرهم لا يخفى، وهناك دراسات عدة أوضحت أن الضحايا والمجتمعات يتعرضون لأذى مباشر وغير مباشر، وتؤدي إلى إثارة الغضب ووقوع الجرائم، وفي دراسة عام ٢٠١٥م ظهر تأثير ذلك على المسلمين وحياتهم لدرجة شعورهم بالتوتر والاكتئاب والعزلة، وتقوى هذه المشاعر حينما يكون خطاب الكراهية هادفاً إلى التهديد والعنف[٣].

وهناك مجموعات بعينها تستخدم الإنترنت لاستهداف المسلمين، وهي مجموعات اليمين المتطرف مثل «بريطانيا أولاً» التي قتل أحد مؤيديها عضوة البرلمان البريطاني التي كانت تؤيد القضية السورية، هذه المجموعات أصبحت تستخدم الشبكة ويشارك أفرادها فيما يعرف اليوم بـ«السطو الإلكتروني، وتفجير جوجل».

وتغذي بعض الحوادث خطاب الكراهية ضد المسلمين كما حدث بعيد هجوم باريس عام ٢٠١٥م، وحادثة بروكسيل عام ٢٠١٦م، وحادثة سوق برلين عام ٢٠١٦م، والدراسات تثبت أن هذه الحوادث تؤدي إلى ردود أفعال صارخة ضد كل من ينتمي إليه منفذو هذه الحوادث، بمعنى تعميم الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.



منصة «فيسبوك»

رغم المكاسب المالية لـ«فيسبوك» (أكثر من ٧ مليارات دولار) فإنه مازال يستخدم كمنصة إرهاب فكرية ضد المسلمين وضد طوائف أخرى، ففي عام ٢٠١٣م أُجبر «فيسبوك» على الاستجابة لخطاب من مشاهير النساء اللاتي تعرضن للتهديد بالعنف، ودعا الخطاب إلى أن يأخذ «فيسبوك» موقفاً ضد ما ينشر فيه من تعليقات نمطية ضد النساء والتهديدات فيه، ونجح الخطاب في إجبار «فيسبوك» على تبني عدم المسامحة تجاه «النكات» المرتبطة باغتصاب النساء.

التعامل السلبي.. العنصرية.. الاتهام النمطي.. التهديد البدني.. أبرز مظاهر «الإسلاموفوبيا» على الإنترنت

وخلال أزمة المهاجرين الذين اختاروا أوروبا، وبالذات ألمانيا، انتشرت في ألمانيا مؤشرات باستخدام «فيسبوك» لبث الإساءة وخطاب الكراهية ضد المهاجرين المسلمين، والتقى مؤسس «فيسبوك» «مارك زيكربرج»، بالمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركيل»، وصرح بعدها، كما نقلت وكالة الأنباء «أسيوشيد برس»: ليس لخطاب الكراهية مكان في «فيسبوك» وفي مجتمعنا، حتى وقت قريب في ألمانيا، لا أعتقد أننا كنا نقوم بعمل اللازم، نحن في حاجة للعمل بطريقة أفضل».

ولكن يؤكد تقرير لمعهد منع الكراهية في الإنترنت (عام ٢٠١٣م) أن الكراهية ضد المسلمين في «فيسبوك» مستمرة، ورغم نشر صور ومقاطع تعتبر محرضة ضد الإسلام، فإن «فيسبوك» اختار ألا يمنعها أو يزيلها لأنها لم تخرق قوانينهم على حد زعمهم، ودعا المعهد إلى السماح بكتابة اعتراض وشكوى ضد هذه الصفحات، والدعوة إلى مراجعة مثل هذه الصفحات بطريقة مستقلة[٤].

وتصاعدت الضغوط في بريطانيا على شركات التواصل الاجتماعي خاصة مع مطالبة المدعي العام كلاً من «فيسبوك» و«تويتر» للعمل أكثر من أجل حذف كل خطب الكراهية، ولقد زادت التساؤلات مؤخراً عن علاقة خطاب الكراهية ضد الإسلام وما يعرف بحرية الرأي، وإلى أي مدى تقوم قوانين شركات التواصل بمنع «الإسلاموفوبيا» على الإنترنت.

وفي بحث أجرته مؤسسة «Tell MAMA» التي تقوم بقياس الاعتداء على المسلمين في بريطانيا؛ أكدت أن معظم الاعتداءات تكون على الإنترنت، فعينة الاعتداءات العرقية العامة كانت ٧٢٩، كان منها ٥٤٨ ضد المسلمين، من هذه ٤٠٢ عن طريق الإنترنت[٥].

سلوك المجرمين

وفي دراسة د. عمران عوان، وجد أن «الإسلاموفوبيا» في الإنترنت في بريطانيا يرتفع بقوة بعد أي حوادث تتعلق بمن يرتبط بالإسلام، مثال ذلك بعد فضيحة «روثرام» التي اتهم فيها مسلمون بالإساءة جنسياً إلى فتيات صغيرات، وما حدث في سورية والعراق من قتل للصحفيين أو عمال الإغاثة، وقضية المدارس والإدارات الإسلامية للمدارس في برمنجهام، وقتل الجندي في ولوتيش.

وفي البحث اتضح أن

هناك ٥ أنواع من سلوك هؤلاء المجرمين الذين ينشرون بذور الكراهية في «فيسبوك»:

١- نفعي (ينتهز الفرص): ينشر مواد الكراهية ضد المسلمين بعد حوادث معينة.

٢- مخادع: يستخدم قصصاً باطلة ينسج فيها مواد «الإسلاموفوبيا».

٣- خيالي: يمزج الخيال مع الحقيقة بنية بث كراهية الإسلام.

٤- منتج: يروج مواد إعلامية ضد الإسلام، والتخوف منه وكراهيته.

٥- موزع: من يستخدم وسائل الاتصال لنشر رسائل الكراهية خلال الصور، الفيديوهات، التعليقات، «بوست»، «لايك».

وهناك أيضاً ٥ أنواع من جدران الكراهية تستخدمها هذه المجموعات لتصوير المسلمين بصفات تحث على الكراهية، وأنهم:

١- إرهابيون.

٢- مغتصبون للنساء.

٣- المسلمات اللاتي يلبسن النقاب أو الحجاب يشكلن تهديداً أمنياً!

٤- المسلمون في حرب ضدنا.

٥- المسلمون يجب أن يُرحّلوا.

وجد الباحث أن هؤلاء الأشخاص لهم صلة بالجهات المتطرفة مثل جماعات «بريطانيا أولاً»، و«رابطة الدفاع الإنجليزية».

ووجدها الباحث خلال استخدام برامج حديثة، أن هذه الألفاظ هي الأكثر استخداماً:

١- «موزرات» (وصف فيه سباب للمسلم كأنه مرض أو طفيل).

٢- «بيدو» (مغتصب أطفال).

٣- «مغتصب نساء».

٤- «باكي» (باكستاني).

٥- «سكام» (زبد البحر القذر).

٦- «إرهابي».

٧- «مسلم خنزير».

وهذه الكلمات تكون ممزوجة بصور وتعليقات مرتبطة بها، وهي تحرض على الاعتداء على المسلمين عامة.

وهناك مجموعات يمينية متطرفة أخرى سمت نفسها «الإخوان الإنجليز»، و«امنعوا الإسلام»؛ تقوم بالدعاية ضد المجتمعات الإسلامية بشكلٍ سلبي للغاية، وتفسح مجالاً لتعليقات شديدة البذاءة ضد الإسلام والمسلمين والدعوة إلى قتلهم مما أعف عن ذكره، وصفحات «امنعوا الإسلام» البريطانية أصبح لها شركاء «امنعوا الإسلام في أمريكا»، و«امنعوا الإسلام في أستراليا» التي تحوي تعليقات الكراهية؛ مثل:

– الإسلام مثل فيروس «إيبولا».

– إنهم (المسلمين) أسوأ جنس بشري.

– الإسلام سرطان، المسلمون كلاب.

رغم نشر صور ومقاطع ضد الإسلام فإن «فيسبوك» اختار ألا يزيلها لأنها لم تخرق القوانين

دراسة توصلت إلى أن «الإسلاموفوبيا» في الإنترنت يرتفع بقوة بعد أي حوادث تتعلق بمن يرتبط بالإسلام

وفي دراسة مماثلة لنفس الباحث وجد أن ٧٥٪ من التغريدات في «تويتر» التي بحثها تحمل مشاعر قوية من كراهية الإسلام[6].

إن هذه التعليقات وما يشابهها يصدق فيها قول الله تعالى: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾) (آل عمران)، وقوله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٨٦﴾) (آل عمران).

وختاماً؛ فإنه لا يخفى على كل مسلم منصف أن الإسلام يتعرض لحرب عنيفة من كل الجهات، ولكن تبقى ثغرة يستطيع المسلمون عامة، ومسلمو الغرب خاصة؛ ألا يؤتين الإسلام من قبلهم، بقتل الأبرياء، والتغرير بالفتيات، ومحاولة تفجير المجتمع الذي يعيشون فيه، علينا نحن مسلمي بريطانيا أن نلتزم بالأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة وإعطاء صورة للإسلام والمسلمين بعيداً عن كل الجرائم الاجتماعية التي يرتكبها نفر قليل منا، ولكنها كنقطة الخمر التي تفسد العسل!■

الهوامش

(1) Facebook Made $7 Billion Last Quarter and Now Has 1.79 Billion Monthly Users (November 2016). http://www.adweek.com/news/technology/facebook-made-701-billion-last-quarter-and-now-has-179-billion-monthly-users-174412

(2) Islamophobia on Social Media: A Qualitative Analysis of the Facebook's Walls of Hate
Imran Awan, Birmingham City University, United Kingdom
International Journal of Cyber Criminology- Vol 10 Issue 1 January – June 2016

(3) Awan, I & Zempi, I. (2015). Virtual and Physical World Anti-Muslim Hate Crime, The British Journal of Criminology. doi: 10.1093/bjc/azv122. First published online : December 18, 2015.

(4) Online Hate Prevention Centre. (2013). Islamophobia on the Internet: The Growth of Online Hate Targeting Muslims. Retrieved from: http://ohpi.org.au/islamophobiaon-the-internet-the-growth-of-online-hate-targetingmuslims/.

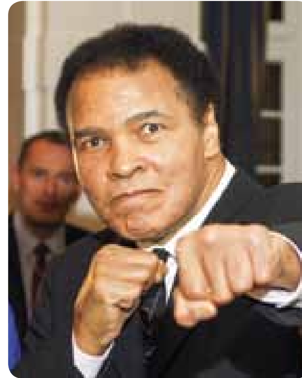
(5) Littler, M., & Feldman, M. (2015). Tell MAMA Reporting 20142015/: Annual Monitoring, Cumulative Extremism, and Policy Implications. Teesside University Press: Middlesbrough, Teesside.

(6) The Eight Faces of Online Hate: Islamophobia on Social Media http://blogs.bcu.ac.uk/views/201404/07//the-eight-faces-of-online-hate-islamophobia-on-social-media/

مسلمون في الغرب واجهوا العنصرية بالنجاح

في السنوات الأخيرة التي انشغل العالم فيها بتسليط الضوء الإعلامي على جرائم جماعات إرهابية مختلفة، غفل البعض عن العديد من الشخصيات الإسلامية التي صنعت بأنفسها وبمنتهى السلاسة وبلا ضجيج إطاراً من الفخامة على صورة المسلم الراقي في سلوكه، والمعتدل في توجهه، والمتفاني في إسعاد الآخرين، بل والمضحي بحياته إن لزم الأمر في سبيل الدفاع عن قيم إنسانية رفيعة.


• روجيه جارودي


• محمد علي كلاي


• فضل الرحمن خان


• عبدالرحمن زيتون

نهال محمود مهدي

«جارودي» كرَّس حياته بعد إسلامه للدفاع عن الدين والقيم الإنسانية ونبذ العنف والتطرف الصهيوني

حاولت جاهدة أن أقدم صوراً ونماذج إنسانية لمسلمين - من بين المشاهير ومن غيرهم - كوّنوا حوائط صد منيعة لهجمات وحملات «الإسلاموفوبيا» الممنهجة، كلٌّ بما برع فيه، أو بما حمل داخله من طاقة إنسانية نبيلة، بعض هؤلاء رحل عن عالمنا، وبعضهم مازال حياً بيننا مستمراً في أداء دوره ورسالته.

«روجيه جارودي».. المدافع عن القيم الإنسانية:

حياة حافلة عاشها «روجيه جارودي» الذي رحل عن عالمنا في عام ٢٠١٢م، تاركاً ثروة من المؤلفات رغم الصعاب والتضييق الذي واجهه، فقد كرّس حياته بعد إسلامه للدفاع عن الدين والقيم الإنسانية، ونبذ العنف والتطرف الصهيوني، ومواجهة الحملات الشرسة من أقطاب الإعلام الغربي، وتصحيح الصور المغلوطة الدافعة لكراهية الإسلام والمسلمين.

«روجيه جارودي» فيلسوف وكاتب فرنسي، حاصل على درجة الدكتوراه الأولى عام ١٩٥٣م من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام ١٩٥٤م من جامعة موسكو.

في الثاني من يوليو ١٩٨٢م أشهر «جارودي» إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف، بعد رحلة حافلة بالمحطات السياسية التي كانت سبباً في تحوله للإسلام الذي قال عنه في أحد حواراته: لقد صوّروا لنا المسلم على أنه متوحش همجي، فإذا بي أمام منظومة قيم متكاملة لها اعتبارها.

«محمد علي كلاي».. الأمل والتحدي:

«كاسيوس مارسيلوس كلاي»، أحد أعظم الرياضيين في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، أسلم عام ١٩٦٤م، وأطلق على نفسه اسم «محمد علي»، تربع على عرش لعبة الملاكمة، واعتبر أسطورة اللعبة حتى عام ١٩٦٧م حينما تم سحب اللقب منه بسبب رفضه

الالتحاق بالخدمة العسكرية في جيش الولايات المتحدة أثناء حرب فيتنام؛ اعتراضاً منه على الحرب التي رآها ضد تعاليم القرآن، موضحاً «أننا – كمسلمين – ليس من المفترض أن نخوض حروباً إلا إذا كانت في سبيل الله».

تحمل «كلاي» العقاب القاسي بشجاعة، ولم يُرهبه موقف الحكومة الأمريكية ويثنه عن الدفاع عن قضايا المسلمين السود ونبذ الكراهية والعنصرية؛ فأصبح الزعيم الروحي لملايين المسلمين وغير المسلمين حول العالم، ورمزاً للأمل والعزة والتحدي، حتى رحل عن عالمنا في عام ٢٠١٦م.



• «سوني» لاعب الريجبي الشهير

«طارق رمضان».. الريادة في الفكر المعاصر:

مفكر إسلامي وأستاذ جامعي سويسري من أصل مصري؛ فهو حفيد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا، يحاضر «رمضان» في جامعة أكسفورد، ويعتبر أحد القيادات الإسلامية البارزة في أوروبا والمؤثرة فيها؛ بسبب ما يمتلك من علم وثقافة وطلاقة لغوية وشخصية اتفق مؤيدوه ومعارضوه على أنها تحمل سمتاً مميزاً.

في عام ١٩٩٤م أنشأ «رمضان» مؤسسة «مسلمو ومسلمات سويسرا» (MMS)، وهي منظمة كرست نشاطها لمسلمي الجيل الثاني، ومثلت هذه المحطة بداية عمل جماعي تميز بنشاطات مكثفة في مختلف مجالات توضيح صورة الدين النقية، ومحاولات التقريب بين المسلمين وغيرهم، والوقوف في منطقة وسط في عدد من القضايا الشائكة، حتى وُصف بأنه أحد رواد الفكر الإصلاحي المعاصر.

«فضل الرحمن خان».. التصالح مع الواقع:

معماري مسلم من أصل بنجالي، غادر بلاده متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢م بمنحة من برنامج «فولبرايت الأكاديمي للباحثين»؛ حيث التحق بجامعة إيلينوي، ونال درجة الماجستير في الميكانيكا التطبيقية وهندسة المباني والإنشاءات، ثم حصل على درجة الدكتوراه في التخصص نفسه.

تميز «خان» بالإبداع والابتكار والقدرة الفذة على صياغة علاقات تعاون بين المهندسين المعماريين والمهندسين في مجالات أخرى، أثمرت عن اختراقات مشهودة في عالم الصناعة، كان نصيب مدينة شيكاغو منها هو الأوفر.

ويُعد «فضل الرحمن خان» مثالاً حياً ونموذجاً يُحتذى في تفوق العقول المسلمة ونبوغها وتصالحها مع بيئاتها الجديدة في الغرب، ومحاولة إعمار تلك البيئات وتطويرها والنهضة بها على خلاف ما يُشاع عن المسلمين في الكثير من حملات الكراهية التي تستهدف إقصاءهم وإبعادهم عن مجتمعاتهم الجديدة بحجة «الإسلاموفوبيا».

كانت هذه بعض التجارب الناجحة لمسلمين عاشوا حياتهم في الغرب، فتفاعلوا مع الواقع بصورة إيجابية عكست قيم دينهم وروح شريعتهم، هذا فضلاً عن مئات الأحداث والأخبار الحياتية التي تصب في هذا الاتجاه، ونكتفي منها بهذين المثالين:

> «كلاي» أصبح الزعيم الروحي لملايين المسلمين وغير المسلمين حول العالم ورمزاً للأمل والعزة والتحدي

«زيتون».. الإرهابي البطل:

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٥م كارثة طبيعية وُصفت بأنها الأكثر فتكاً في تاريخ الولايات منذ عام ١٩٢٨م؛ حيث كانت ولاية فلوريدا على موعد مع إعصار «كاترينا» الذي اعتبر الإعصار الأكثر دموية بعد أن خلف وراءه أكثر من ١٨٣٣ قتيلاً.

كانت التحذيرات متتالية للمقيمين في مدينة نيوأورلينز الواقعة على خليج المكسيك في ولاية لويزيانا من اقتراب الإعصار المدمر، والنداءات متواصلة بضرورة إخلاء المناطق المحتمل مرور الإعصار بها، حينما أسرع «عبدالرحمن زيتون»، الأمريكي من أصل سوري، بإجلاء زوجته وأطفاله عن المنطقة وبقي هو على أمل تمكنه من حماية ممتلكاته، خاصة وأنه تعود على حدوث الأعاصير بشكل متكرر في تلك المنطقة.

لم يدرك «زيتون» خطورة الموقف إلا بعد أن تجاوز الإعصار المعدلات الطبيعية، وتسببت سرعة الرياح في تدمير



أحد السدود الحامية للقرية؛ مما أدى إلى ارتفاع منسوب المياه لثلاثة أمتار.

وحينها لم يسارع «زيتون» بالهرب من المكان، بل ظل قرابة أسبوع كامل يتجول في المدينة بقارب صغير مساعداً كل من علقوا في منازلهم أو في الطرق بسبب الإعصار، قاطعاً يومياً أكثر من ٢٥ كم لتقديم المساعدات المختلفة للمنكوبين، والمفارقة الطريفة أن السلطات الأمريكية اشتبهت به واعتقلته بتهمة الإرهاب! بسبب جنسيته العربية وتواجده في المكان وسط مخلفات الإعصار، إلى أن اتضح لهم الدور الرائع الذي قام به، وشهادات العشرات من سكان المدينة المنكوبة.

اعتبر «عبدالرحمن زيتون» بطلاً قومياً في الولايات المتحدة الأمريكية، كتبت عنه العديد من الصحف العالمية، وحصل على عدة شهادات تقدير من منظمات وجهات مختلفة، وألف عنه الكاتب الأمريكي «دايف إيجرز» كتاباً خاصاً وسماه «زيتون»، ويتم الآن التحضير لإنتاج فيلم سينمائي عنه.

«سوني».. والميدالية الذهبية:

في شهر فبراير ٢٠١٥م كان محبو رياضة «الريجبي» حول العالم على موعد مع مباراة الدور النهائي لكأس العالم التي انتهت بفوز المنتخب النيوزلاندي على نظيره الأسترالي، ورغم حرارة اللقاء وما شهده من أحداث كافية لإنعاش المجلات والمواقع الرياضية لأيام متتالية بعده؛ فإن الفوز لم يكن محط الأنظار!

دفعت الحماسة طفلاً لاقتحام أرض الملعب محاولاً التقاط صورة تذكارية مع بعض اللاعبين، فما كان من أمن المكان إلا أن طارده محاولاً توقيفه وإبعاده، حتى وقع أرضاً أمام النجم النيوزلندي «سوني بيل ويليامز» الذي ساعد الطفل على النهوض، وطلب من الأمن تركه، ومنحه عدداً من الصور التذكارية، والمفاجأة الكبرى كانت في نزعه لميداليته الذهبية وإهدائها للصبي الذي ملأت الدموع عينيه تعبيراً عن عميق امتنانه للاعب الذي علق قائلاً: «حاولت أن أجعل تلك الليلة لا تمحى من ذاكرته، وأعتقد أن الميدالية على عنقه أجمل بكثير من وجودها على عنقي»، وبدلاً من تسليط الضوء الإعلامي على نهائي بطولة العالم، كانت صور الطفل وميداليته الذهبية تتصدر المشهد!

يُذكر أن «سوني» يعد واحداً من أعظم لاعبي رياضة «الرجبي» على مدى تاريخها في العالم، وكان قد فاجأ الجميع بإشهار إسلامه منذ أعوام، وقال: إنه يكتفي بالحد الأدنى من أرباحه المالية، والباقي ينفقه على أعمال الخير وجمعيات اليتامى.

كانت تلك بعض النماذج التي فعّلت تعاليم الدين وقيمه في الواقع، وجعلت منها سلوكاً حياتياً لا يمكن لمن يراه أو يعايشه إلا أن يحترم ذلك الدين وينزله حق منزلته، نماذج طبقت ما أمرت به شريعتنا بسلاسة وفي صمت، فالتفتت إليها أنظار العالم أجمع، لا شك أن كل مسلم هو نموذج للدين يمشي على الأرض، فَلنُحسن عرض نماذجنا لننزع الخوف من قلوب مَن شوهت الظروف المختلفة صورة ديننا في أعينهم.■

«رمضان» يمتلك علماً وثقافة وطلاقة لغوية وشخصية جعلته من القيادات الإسلامية البارزة في أوروبا

«خان» مثال لتفوق العقول المسلمة وتصالحها مع بيئاتها الجديدة وإعمار تلك البيئات وتطويرها

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

قياديان إسلاميان بأوروبا لـ«المجتمع»:

تدفق اللاجئين على أوروبا ساهم في تصاعد الكراهية ضد المسلمين

أكد قياديان إسلاميان في كل من ألمانيا وسويسرا لـ«المجتمع»؛ أن الأحزاب اليمينية المتطرفة بأوروبا استغلت قضية اللاجئين لتحقيق مكاسب سياسية لها؛ من خلال تهويل الأمر وكأنه بداية لتغيير الخارطة العرقية والدينية للقارة العجوز، مصدرة فكرة أن أفواج اللاجئين تحمل الإرهاب لقلب أوروبا، وتهدد استقرارها؛ وهو ما ساهم في نجاح حملات «الإسلاموفوبيا» التي يشعلها من آن لآخر هذا اليمين المتطرف الذي له مواقف سابقة ضد الوجود الإسلامي بالقارة.

من سويسرا، أكد د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، أن تدفق اللاجئين من الدول الإسلامية على أوروبا ساهم في تصاعد حملات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

وأرجع ذلك لعدة أسباب؛ أهمها الدور السلبي الذي مارسته وسائل الإعلام الغربية، من خلال تصوير قضية اللاجئين على أنها خطر مدبر على أوروبا، ومقدمة لتغيير الخارطة العرقية والدينية فيها؛ بسبب زيادة عدد المهاجرين المسلمين إلى البلدان الأوروبية.

والسبب الثاني في تصاعد روح الكراهية إزاء اللاجئين، حسب باشكيم، تمثل في تجاهل وسائل الإعلام الغربية عمداً للبعد الإنساني لقضية اللاجئين؛ مما رسخ النظرة السلبية لدى المواطن الأوروبي نحوهم.

الإعلام الأوروبي تجاهل البعد الإنساني لقضية اللاجئين



• م. سمير فالح

وأضاف سبباً ثالثاً مهماً تمثل في البعد الأمني للقضية؛ حيث يُنظر إلى اللاجئين على أنهم خطر على أمن أوروبا، وسبب لنقل الإرهاب إلى عمق المجتمعات الأوروبية، وقد استغل هذا الأمر اليمين المتطرف في أوروبا لكسب نقاط سياسية، وكذلك لتغطية كراهيته للمسلمين خاصة وللأجانب عامة؛ بزعم خوفه على أمن واستقرار أوروبا.

كل هذه العوامل الثلاثة مجتمعة، أساءت إلى الجانب الإنساني والحقوقي لقضية اللاجئين.

ومن ألمانيا، وحول رؤيته لتأثير قضية اللاجئين على تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا» في أوروبا،

اليمين المتطرف نجح في توظيف ملف اللاجئين سياسياً لصالحه

ذكر المهندس سمير فالح، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا لـ«المجتمع»؛ أن أوروبا شهدت تدفق أعداد ضخمة من اللاجئين الفارّين من أتون الحرب المستعرة نارها في سورية والعراق خاصة، مع وجود نسبة لا بأس بها من اللاجئين «الاقتصاديين» القادمين من البلدان الفقيرة.

وحول خريطة التفاعلات الأوروبية مع ملف اللاجئين، أوضح أن هذا الحدث شغل أوروبا السياسية، وأوروبا الإنسانية، وأوروبا المجتمعية، وكانت أشكال الانشغال والتعاطي مختلفة، غير أن الأبرز منها هو ما ساهم الإعلام في إبرازه أكثر.

وتابع: وجدنا الحديث عن تصاعد حملات الكراهية ضد الأجنبي وخصوصاً المسلم هو الأقوى صوتاً في الإعلام، في حين هناك مظاهر إيجابية من التعاطف والرعاية تم التغاضي عنها عمداً.

وأشار م. فالح، وهو كذلك نائب الرئيس/ الأمين العام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، إلى أن تيارات اليمين المتطرف، وبعضاً من اليمين المحافظ استغلت هذه الأحداث مرتبطة بالصعوبات الاقتصادية في بعض البلدان الأوروبية لرفع صوتها ضد سياسة فتح الحدود أمام هؤلاء اللاجئين، ومحذرة من العواقب الاقتصادية والثقافية (الهويّة) وراء هذه السياسة.

ولفت إلى أن هذه التيارات التي لها إشكال سابق مع الوجود المسلم في البلدان الأوروبية وجدت في هذا الحدث فرصة لتحريك ملفها الأهم؛ وهو إظهار المسلمين كدخلاء على مجتمعهم وثقافته، وأنهم غير قابلين للاندماج، بل أنهم المصدر الأول للخطر الإرهابي.


• د. باشكيم علي

التوظيف السياسي

وحول دور اليمين المتطرف في تصعيد حملات «الإسلاموفوبيا» في الغرب، أشار د. باشكيم إلى أن اليمين المتطرف يستغل قضية اللاجئين في كسب نقاط سياسية، ورفع رصيده السياسي ورفع شعبيته في المجتمعات الأوروبية، وهذا يفسر تصعيده لحملات «الإسلاموفوبيا» واستغلالها كسلم صعود إلى مراكز اتخاذ القرار، وتقديم نفسه كمنقذ وضامن للأمن في المجتمعات الأوروبية.

وضرب مثالاً لذلك بنجاح استفتاء بريطانيا للخروج من الاتحاد الأوروبي، وأضاف: نجاح هذا الاستفتاء يتعلق بعوامل أخرى كثيرة؛ لكن لا يخفى على أحد أن الخوف من اللاجئين وطريقة تقديم اليمين المحافظ لهذه القضية أمام الرأي العام كان أحد أسباب نجاح الاستفتاء.

بينما أوضح م. سمير فالح أن الفترة الأخيرة شهدت صعوداً للأحزاب اليمينية المتطرفة؛ ففي ألمانيا يعتبر حزب البديل لألمانيا (AFD) القوة الثالثة ضمن خيارات الناخب الألماني، حسب استطلاع الرأي الأخير، بينما في فرنسا تعتبر «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية (FN)، منافسة حقيقية في الانتخابات الرئاسية القادمة، وإن لم تكن الأولى، ولكن مجرد وصولها للدور الثاني يعتبر انتصاراً، كذلك في النمسا لم تحسم الانتخابات الرئاسية بين مرشح الخضر ومرشح اليمين المتطرف إلا في دورة ثالثة والنتيجة كانت متقاربة.

وتابع: لا شك أن خطاب هذه الأحزاب لعب كثيراً على وتر التخويف من الإسلام والمسلمين، ولا شك أن هذا التخويف وجد تجاوباً من طرف شرائح كبيرة في المجتمع فقدت الثقة في الأحزاب التقليدية في تحسين الأوضاع، ورفع نسق الاقتصاد وتخفيض أعداد العاطلين عن العمل.

وتابع: أن تصل أحزاب اليمين المتطرف إلى المرتبة الأولى وتعتلي سدة الحكم قد يكون هذا صعباً في الوقت الراهن، ولكنها في كل الأحوال نجحت في جعل خطابها وشعاراتها مكوناً مهماً في المشهد السياسي.

وذكر بأنه قبل سنوات كان الإعلام يتجنب التعامل مع رموز اليمين المتطرف، والذي يجرؤ على ذلك كانت تلحقه الانتقادات اللاذعة، بينما اليوم يطلّ هؤلاء الرموز برؤوسهم في كل القنوات والمحطات، وتتحاور معهم كل الصحف والمجلات، وانتقل الجميع إلى التطبيع مع خطاب وشعارات اليمين المتطرف، وهذا أخطر من نجاحه في الاستحقاقات الانتخابية، معتبراً أن عامل «الإسلاموفوبيا» كان له دور كبير في هذه التطورات في المشهد السياسي الأوروبي.

فوز «ترمب»

وحول انعكاسات فوز «دونالد ترمب» بانتخابات الرئاسة الأمريكية على انتعاش الأحزاب اليمينية المتطرفة بأوروبا؛ وهو ما سينعكس بدوره على تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا» بدول أوروبا، أكد د. باشكيم أن فوز «ترمب» سينعكس خارج الولايات المتحدة، خاصة

في أوروبا التي تواجه مشكلة اللاجئين المسلمين، وضرب مثالاً على ذلك بالمظاهرات العديدة في عدة دول أوروبية ضد سياسات حكوماتها تجاه اللاجئين؛ حيث كانوا في هذه المظاهرات يرفعون شعارات مؤيدة لـ«ترمب» ومواقفه ضد الأجانب.

كما لفت إلى أن فوز «ترمب» وجد ترحيباً كبيراً لدى الأوساط اليمينية المحافظة في أوروبا، كما عبرت عن ذلك بوضوح زعيمة اليمين المحافظ في فرنسا «مارين لوبان».

وشدد د. باشكيم على أن قضية اللاجئين قضية إنسانية وليست أمنية ولا ديموجرافية كما يزعم اليمين المحافظ والحركات المتطرفة في أوروبا، متأسفاً على أن أوروبا عجزت عن تجسيد القيم التي تدعي أنها تؤمن بها وتناضل لأجلها في قضية اللاجئين، مضيفاً: إذا عبرنا بلغة المدرسة فإننا نقول: أوروبا رسبت في مادة اللاجئين!

بينما لفت م. فالح إلى أن من أول المهنئين لـ«ترمب» بفوزه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية كانت «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، وهذا له دلالته، فاليمين المتطرف يرى في فوز «ترمب» قابلية لتسويق شعاراته وخطابه وبرامجه، فلسان حاله يقول: انظروا لقد نجح «ترمب» بمثل شعاراتنا وخطابنا، فلماذا لا نكون نحن الفائز القادم؟

إن اليمين المتطرف – حسب فالح – يكتسب يوماً بعد يوم مساحات متقدمة في أوروبا، ويضبط نسق الخطاب الذي يتجه إلى اعتبار الإسلام والمسلمين جسماً دخيلاً وغريباً عن المجتمعات الغربية، ولا يتوانى في شيطنتهم وربطهم بالإرهاب والعنف والتحريض ضدهم.

وأضاف أن ٢٠١٧م هو عام انتخابات بامتياز؛ الرئاسيات في فرنسا، والبرلمانية في ألمانيا وهولندا، وفي كل هذه الدول تحتفظ أحزاب اليمين المتطرف بحظوظ وافرة للوصول إلى نتائج معتبرة، ولعل الأهم من نتائجهم هو الحملات الانتخابية التي لن تخلو من خطاب معادٍ للإسلام والمسلمين؛ حيث يبدو أنه الأكثر رواجاً وقبولاً اليوم.

التحديات المستقبلية

وحول التحديات المستقبلية التي تواجه مسلمي أوروبا خاصة والغرب عامة في ظل تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، وتقدم اليمين المتطرف في الانتخابات العامة في كثير من الدول الأوروبية، قال م. فالح: لئن كانت أغلب المؤشرات تذهب إلى قراءة سلبية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام والمسلمين في علاقة بصعود اليمين المتطرف، إلا أن المحن تحمل في طياتها المنح كما يُقال.

وبشأن المواطن الأوروبي، توقع أن هذه التطورات في المشهد السياسي الأوروبي سوف تحرك الوعي لدى الإنسان الأوروبي وحسه المدني الذي طالما حصّنه من الانحراف إلى اليمين أو اليسار.

وعن دور مسلمي أوروبا، دعا م. فالح المسلمين في أوروبا؛ أفراداً ومؤسسات، ونظراً لهذه التحديات الوجودية للبحث عن سبل توحيد الجهود، والولوج إلى ميدان السياسة، والميادين التي تؤثر على القرار وتصنع الرأي العام وعلى رأسها الإعلام.■

الأحزاب اليمينية المتطرفة شهدت صعوداً في كل من ألمانيا وفرنسا والنمسا

فوز «ترمب» أنعش قوى اليمين المتطرف في أوروبا

الحملات الانتخابية لعام ٢٠١٧م لن تخلو من خطاب معادٍ للإسلام والمسلمين

تصاعد حملات الكراهية ضد الأجنبي وخاصة المسلم في الإعلام الغربي

بأقلامهم



بقلم: فواز شوك - أستراليا
مدير شبكة الوسط الإعلامية، رئيس تحرير صحيفة «الوسط» الأسترالية

أغلبية الأستراليين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام إلا من وسائل الإعلام المليئة بالافتراءات

ضرورة وجود «لوبي» مسلم قادر على التأثير على أصحاب القرار

يعتبر أبناء الجالية الإسلامية أنفسهم مواطنين ولا يقبلون أن يُطلق عليهم مهاجرون أو لاجئون

«الإسلاموفوبيا».. الجرثومة الدخيلة على المجتمع الأسترالي

يشهد المجتمع الأسترالي كغيره من المجتمعات الغربية موجة متنامية من الحملات العنصرية ومن نزعة العداء ضد الإسلام والمسلمين، التي تهدف إلى تشويه صورة الجالية وصورة الدين الإسلامي، وقد ترجمت في كثير من الأحيان على شكل اعتداءات وسلوكيات سلبية.

إنها ظاهرة «الإسلاموفوبيا» حيث تحاول إظهار الإسلام على أنه دين قائم على العنف والإرهاب والقتل، وعلى أنه دين بدائي لا يقبل التطور ولا يؤمن بالحرية، دين أسّس من أجل مصلحة سياسية، دين جنسي، يحتقر المرأة ويظلمها.. كل هذه التهم جعلت من «الإسلاموفوبيا» في أستراليا ظاهرة نمطية، ووضعت المجتمع الأسترالي أمام تحديات كثيرة، وقد ساهم في ذلك عوامل كثيرة من بينها:

- **دوافع العنصرية:** حيث مارست الأحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة؛ مثل حزب «أمة واحدة»، و«رابطة الدفاع الأسترالية»، دوراً في حملة العداء للإسلام، وقد استغلت الاعتداءات التي حدثت في الدول الغربية من أجل الترويج لأجندتها المتطرفة، كما حاولت الاستفادة من ظاهرة «ترمب» ومن ظاهرة اليمين المتطرف في أوروبا من أجل زيادة شعبيتها في أستراليا، وزادت من وتيرة خطابها السياسي المعادي للإسلام.

- **دوافع المصلحة:** وخاصة المصلحة السياسية الداخلية والمصالح المرتبطة بالخارج، حيث لم تقم الأحزاب الكبيرة بدورها المطلوب في محاربة هذه الظاهرة وتركت الأمور تتفاقم، بل حاول بعض الساسة الاستفادة من «الإسلاموفوبيا» من أجل مصالح سياسية معينة، وأطلق البعض مواقف متشنجة ضد المسلمين، كان أشهرها التصريح المثير للجدل لرئيس الوزراء الأسبق «طوني أبوت» عن موضوع المواطنة، وما رافقه من موجة انتقادات واسعة من قيادات الجالية الإسلامية.

- **دوافع الجهل:** أغلبية الشعب الأسترالي لا يعرفون شيئاً عن الإسلام والمسلمين إلا من خلال وسائل الإعلام أو من خلال الأفلام السينمائية أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المليئة بالافتراءات والأكاذيب.

- **الإعلام الموجه:** استطاعت بعض وسائل الإعلام بما تملك من إمكانات من تكوين صورة افتراضية مزيفة عن الإسلام وعن المسلمين، حيث لا يكاد يمر أسبوع إلا ويتحدث الإعلام عن المسلمين؛ مما أدى إلى تكوين صورة مشوهة عن الإسلام في ذهن شريحة من أبناء المجتمع الأسترالي، وقد ساعد في ذلك ضعف إمكانات الجالية في هذا المجال، سواء من خلال طريقة التواصل مع وسائل الإعلام أو من خلال إيجاد الآليات المناسبة التي قد تسهم في إيصال المعلومة الصحيحة للمجتمع الأسترالي.

- **عدم وجود «لوبي»:** لقد وضعت هذه الظاهرة قيادات الجالية ونشطاءها أمام تحدّ كبير، حيث أظهرت مدى الحاجة إلى التوحد وتكوين «لوبي» يكون قادراً على التأثير على أصحاب القرار وعلى الجهات المختصة، وهو ما تفتقر إليه الجالية حالياً.

عوامل إيجابية

هناك الكثير من العوامل الإيجابية التي قد تشكل سداً في وجه ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وقد تمنعها من التمدد؛ من بينها:

- **التعددية الثقافية:** يتعارض خطاب «الإسلاموفوبيا» مع طبيعة المجتمع الأسترالي القائم على التعدد، حيث تمثل النزعات العنصرية والتطرف تهديداً للقيم الأسترالية القائمة على أساس «تعدد الثقافات» بخلاف بعض المجتمعات الغربية الأخرى.

- **التركيبة الإثنية للمجتمع:** ساهمت التركيبة الإثنية للمجتمع الأسترالي المكونة من خلفيات متنوعة (من أوروبا وجنوب شرق آسيا والقارة الهندية والشرق الأوسط وغيرها) في الحد من ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وخاصة بين جيل الشباب الذين يتفهمون خطورة هذه الظاهرة العنصرية، خاصة أن آباءهم وأجدادهم قد عانوا في حقبات تاريخية سابقة من موجات عنصرية مشابهة.

- **مبادرات مضادة:** خرجت عدة مبادرات في أوساط الجالية الإسلامية وفي المجتمع الأسترالي تدعو إلى مكافحة «الإسلاموفوبيا»، وتعمل على توثيق الحوادث والاعتداءات المرتبطة بها، وتدعو إلى رفض ربط الإرهاب بالإسلام، وإلى ضرورة حماية الحريات المدنية وحقوق الإنسان ضمن مجتمع متجانس ومتسامح ومتعدد الثقافات، وقد لاقت هذه المبادرات صدى إيجابياً، لكنها ما تزال بحاجة إلى تفعيل أكثر.

- **المواطنة:** يعتبر أبناء الجالية الإسلامية في أستراليا وخاصة الشباب أنفسهم مواطنين أستراليين مثلهم مثل أي مواطن آخر، لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم، ولا يقبلون أن يُطلق عليهم «مهاجرون» أو «لاجئون»، خاصة أن أغلبيتهم الساحقة قد ولدوا في أستراليا، مما أكسبهم قوة كبيرة في الدفاع عن حقوقهم والوقوف في وجه دعاة الكراهية والتطرف، وأصبح من غير المجدي أن يقال لهم: عودوا إلى وطنكم الأصلي، فأستراليا هي وطنهم، وكل ما يريدونه هو احترام معتقداتهم وثقافاتهم، وأن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية بعيداً عن الترهيب والتضييق.

يدرك العقلاء والحكماء في أستراليا أن أستراليا للجميع، وأنه لا مكان فيها للكراهية والتطرف، وأن الأستراليين جميعاً جاؤوا من الخارج ونزلوا ضيوفاً على «الأبورجين» (السكان الأصليين لأستراليا)!■

المحلل السياسي والخبير في الشؤون الأمريكية د. صبري سميرة لـ«المجتمع»:

«الإسلاموفوبيا» يتصاعد في أمريكا.. والمسلمون يفتقدون رؤية عملية لمواجهته

أجرى الحوار: محمد سرحان

تولى الرئيس الأمريكي المنتخب «دونالد ترمب» رسمياً في العشرين من يناير المنقضي مهام منصبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وقد تزامن مع هذا التنصيب وسبقه العديد من المظاهرات والاحتجاجات الضخمة التي شهدها الشارع الأمريكي؛ احتجاجاً على سياسات «ترمب» الإقصائية وتصريحاته العنصرية تجاه بعض مكونات المجتمع الأمريكي، إذ إنه سبق أن أعلن عزمه منع دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة باعتبارهم يشكلون خطراً على المجتمع الأمريكي، بحسب زعمه.

حول «الإسلاموفوبيا» وتصاعد الخطاب العنصري ضد مسلمي أمريكا، مع فوز «ترمب»، وأولويات العمل الإسلامي لمواجهة هذه التحديات، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د.صبري سُميْرة، أستاذ العلوم السياسية، والمحلل السياسي والخبير في الشؤون الأمريكية.

صورة العربي والمسلم في الإعلام الأمريكي متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ويركب الجمال!

• بداية؛ هل ترون أن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» تصاعدت داخل المجتمع الأمريكي منذ دخول «ترمب» سباق الرئاسة والتي انتهت بفوزه؟ وهل فعلاً بإمكانه كرئيس تطبيق تصريحاته الإقصائية ضد المسلمين؟

- حقيقة يجب أن نوضح أن «ترمب» ليس هو من بدأ مرحلة العداء والكراهية ضد المسلمين، وليس هو من وضع إستراتيجية لـ«الإسلاموفوبيا»، وإنما هو استغل هذه الحالة الموجودة من العداء للمسلمين والتي هي حقيقة تراكم لسياسة رؤساء سابقين، وهي تراكم لتفاعل اجتماعي وثقافي وأمني وسياسي مع وجود المسلمين في أمريكا، فالأمريكيون نظرتهم للمسلمين في أغلبها عنصرية، وتاريخياً وإعلامياً تجد صورة العربي والمسلم أنه متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ولا يزال يركب الجمال في الصحراء!

ومع هجمات ١١ سبتمبر، دخل المسلمون مرحلة جديدة من الكراهية، حيث ارتفع منسوب العداء و«الإسلاموفوبيا»، وأصبح كل عنف أو شر يقع، وكل خطأ في العالم أو في أمريكا ينسب مباشرة للمسلمين والشرق أوسطيين.

وتجد أن الشيء الوحيد الذي ذكره «ترمب» أثناء مراسم تسليم السلطة رسمياً، ويتعلق بالشؤون الخارجية بصورة مباشرة، هو محاربة ما سماه الإسلام المتطرف، وهذا مؤشر إلى أي مدى وصلت الأمور.

فتصريحات «ترمب» المعادية للمسلمين ليست بداية

حالة العداء للمسلمين، وإنما هو استغل حالة الكراهية لكي يجيّش مجموعة كبيرة من الأمريكيين الذين هم على درجة كبيرة من الجهل بالإسلام، ولديهم دوافع عنصرية سواء كانت عرقية أو دينية.

وأعتقد أن «ترمب» ليس قادراً على تنفيذ تهديداته ضد المسلمين، لكن قد يحدث فعلاً تضييق، لكن ليس بالصورة الكبيرة التي يتم ترويجها.

وقد ساهم طرح «ترمب» في حملاته الانتخابية ضد المسلمين في زيادة حالة العداء ضدهم، ورفع مؤشر حوادث الكراهية، إلا أنه حقيقة لا يمكن إغفال المنصفين من الأمريكيين ومن يدافعون عن المسلمين، وهذا قد فتح الباب إيجابياً للتعرف على الإسلام والمسلمين.

أما بالنسبة لتقبل الأمريكيين للإسلام، فالأمريكيون في المدن الكبرى مثل شيكاغو ونيويورك وغيرهما أكثر تقبلاً للمسلمين؛ لأن مثل هذه المدن فيها عرقيات مختلفة وأقليات متعددة، والقضايا التي تجمع الناس فيها هي قضايا حضارية؛ مثل الاقتصاد والثقافة والشباب ومكافحة الجريمة، أما المدن النائية والولايات الجنوبية والتي يندر فيها وجود المسلمين، فتجد حالة العداء والخوف من المسلمين فيها أكبر، وبالتالي تجد أن من المدن التي فيها اختلاط بالمسلمين نسبة العداء لهم أقل مقارنة بالمدن التي ليس فيها تواجد للمسلمين، وحل هذا يكون بالوصول إلى هؤلاء وتعريفهم بحقيقة الإسلام.

● ما صورة المسلمين في الإعلام الأمريكي؟ وهل ترى أن الإعلام قد يكون مؤشراً لمعدل «الإسلاموفوبيا» والعنف ضد المسلمين؟ وهل يملك المسلمون منافذ إعلامية أو تتاح لهم مساحات في الإعلام لتصحيح صورة الإسلام؟

- الإعلام الأمريكي حقيقة يغذي حالة الكراهية و«الإسلاموفوبيا» بالعديد من الأخبار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين، وعن الصراعات الجارية في منطقة الشرق الأوسط، ويقدم صورة العربي والمسلم أنه متخلف وعنيف ويجري وراء شهواته ويركب الجمال.

ولقراءة التناول الإعلامي فهناك احتمالان؛ الأول: أن الإعلام يعكس حالة الكراهية ضد المسلمين، والثاني: أنه قد يكون في الوقت نفسه الإعلام، وهو الممول من تيارات معادية للمسلمين، موجه لصنع هذه الحالة من العداء و«الإسلاموفوبيا» وتغذية خطاب الكراهية.

وللمسلمين محاولات في مجال الإعلام، لكنها حتى الآن متواضعة ولم تصل للمستوى الذي يمكنها من التأثير في المجتمع الأمريكي.

● لوحظ في اختيار «ترمب» لشخصيات ضمن فريقه الرئاسي أنهم من ذوي التيارات المتشددة التي صدرت عنها تصريحات عنصرية ضد المسلمين، فهل يعني هذا أن السنوات القادمة ستشهد مزيداً من حالات الكراهية والتضييق على مسلمي الولايات المتحدة؟

- على الأقل نصف من اختارهم «ترمب» في فريقه لهم مواقف سابقة معلنة ضد الإسلام والمسلمين، وتصريحات موجهة ضد ما يسمونه بالعنف الإسلامي أو التطرف الإسلامي، وهؤلاء المساعدون قد يبدو عليهم العنصرية، أو يقول بعضهم: إنه ضد الإسلام والمسلمين أو ما يسمونه بالإسلام المتطرف، لكن إلى أي مدى ممكن أن ينعكس ذلك على أرض الواقع هذا ما ننتظره، فالصورة ليست واضحة، وقد نفاجأ بأن التوقعات السلبية العالية لم تحدث.

وهذا الفريق الذي جاء به «ترمب» قد يساعد في زيادة حالة الكراهية ضد المسلمين، لكنها حسب اعتقادي لن تخرج عن الحد المقبول، وهي ستزيد أيضاً من حالة التقارب مع المسلمين والتضامن معهم.

«ترمب» بخلفيته وبحكم أنه غير سياسي وغير عسكري وغير حزبي، بل رجل أعمال يتقن بيع بضاعته، فهو سيدرس مصالح أمريكا، لكن كثيراً من تهديداته الخارجة عن السياق



نصف من اختارهم «ترمب» في فريقه لهم مواقف سابقة معلنة ضد الإسلام والمسلمين

الكثير من تهديدات «ترمب» الخارجة عن السياق غير قابلة للحدوث لأنه يتقن بيع بضاعته

غير قابلة للحدوث.

● ألا يشفع لمسلمي أمريكا كونهم من الطبقات الأكثر تعليماً وأنهم أكثر تسامحاً وقبولاً للمساواة بين المرأة والرجل، وكذلك إسهاماتهم في المجتمع مثل «فضل الرحمان خان» ذلك الأمريكي المسلم من أصل بنجالي والذي عرف في أمريكا بـ«آينشتين المعمار الهندسي» ويعود له الفضل في ثورة ناطحات السحاب، وغيره من المسلمين؟

اليهود أحسنوا طرح الرؤية والمشروع لجاليتهم ووصلوا إلى مواقع صنع القرار المختلفة

المسلمون يعانون من الصراعات والمشكلات والخلافات إضافة إلى مشكلات الواقع الأمريكي

حملات الكراهية والخطاب العدائي فتحت الباب للتعرف على الإسلام والمسلمين عن قرب

– حقيقة تنوع وثراء الجالية المسلمة تجعل العبء والمسؤولية عليهم أكبر، وتزيد من درجة حرجهم أمام أنفسهم وأمام الآخرين، فكيف وهم على هذا المستوى من القدرات والمكونات؟ لماذا لم ينعكس ذلك على صورتهم مقارنة باليهود؟ حقيقة اليهود أحسنوا طرح الرؤية والمشروع لجاليتهم اليهودية، ووصلوا إلى مواقع صنع القرار المختلفة وفي كافة المجالات، لكن في المقابل لم يتبنّ المسلمون رؤى حقيقية أو مشروعاً واضحاً وبرامج قابلة للتطبيق العملي، وإعداد قيادات أمريكية من المسلمين، في السياسة والمحاماة والفن والإعلام وغيرها كأمريكيين وليسوا كمسلمين، وبالتالي فالمسلمون مجتمع مليء بالطاقات لكنه يفتقد القيادة التي تمتلك رؤية متماسكة وواضحة.

ومن مشكلات المسلمين والتي يجب تخطيها الصراعات والمشكلات والخلافات، فهم يجلبون معهم مشكلات العالم الإسلامي، إضافة إلى مشكلات الواقع الأمريكي دون طرح حلول ناجعة لهذه المشكلات .

● برأيك بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب، ما أولويات العمل الإسلامي في أمريكا ودور المسلمين وخطواتهم الموضوعية لمواجهة«الإسلاموفوبيا»؟

– يجب على المسلمين تبني رؤى وبرامج عملية للتعايش وإعداد قيادات أمريكية من المسلمين، في السياسة والمحاماة والفن والإعلام وغيرها كأمريكيين وليسوا كمسلمين، ويجب حقيقة دعوة متخصصين مسلمين من أصحاب الفكر في علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد وحقوق مدنية وغيرها، لوضع خطة علمية واقعية لمواجهة «الإسلاموفوبيا»، من خلال تحديد عدد من الأمور؛ كأن يفهم المسلمون أولاً: من هم؟ وما دورهم؟ وماذا يريدون؟ ولمن انتماؤهم؟ مهم جداً القراءة والفهم والتخطيط.

ولمواجهة «الإسلاموفوبيا» أيضاً، يجب أن يكون للمسلمين في الولايات المتحدة برنامج ومشروع وخطة إستراتيجية تحدد مظاهر «الإسلاموفوبيا» ومجالاتها ونسبها، ثم يتم تحديد كيفية مواجهتها بالطرق المناسبة لكل حالة بحالتها، إلى جانب طرق مواجهة عامة تناسب المجتمع الأمريكي وفئاته الحية.

جانب آخر مهم؛ وهو دعوة المختصين والمسؤولين سواء في العالم العربي أو نظرائهم من المسلمين في أمريكا، وتقديم أطروحات وأبحاث وبرامج لكيفية مكافحة «الإسلاموفوبيا» في أمريكا والعالم، وتعزيز الدفاع عن وجود المسلمين في أمريكا، وخدمة قضايا المسلمين والعرب في العالم؛ من خلال وجود الجالية المسلمة والعربية في أمريكا، عندما تكون هذه الجالية قوية وفعالة ومؤثرة في المجتمع الأمريكي.■



خبراء وسياسيون يحذِّرون من تداعيات نقل السفارة الأمريكية للقدس

لم يكن التعهد الذي قطعه الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» في حملته الانتخابية بنقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى مدينة القدس هو الأول من نوعه، بل سبقه العديد من رؤساء أمريكا في حملاتهم الانتخابية بتعهدهم بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس، ومن يتتبع ملف وتصريحات نقل أمريكا لسفارتها للقدس، يجد أنه منذ قيام الكيان الصهيوني، أعلن جميع المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة - سواء ديمقراطيين أو جمهوريين - وبدون استثناء بأنهم سيهتمون بنقل سفارة بلادهم إلى القدس، وتعاظمت كمية الوعود على نحو أكبر منذ قيام دولة الكيان باحتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، بهدف تحقيق عملية القدس الكبرى وإعلانها عاصمة يهودية للدولة، لكنها كانت وعوداً ولم ترتقِ إلى إمكانية تنفيذها.

عبدالله علوان

المدهون: تجاهل «ترمب» للقضية الفلسطينية في خطابه تأكيد على أنه حسم أمره لجهة «إسرائيل»

«فورين بولسي»: نقل السفارة يهدد باندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة

كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات هدد باستقالته من منصبه إذا تم نقل السفارة



يبدو أن الأمر هذه المرة مقلق أكثر من السابق، خاصة فيما يعرف عن توجهات الرئيس الجديد للولايات المتحدة العنصرية والمتطرفة تجاه المسلمين عامة وحقوق الشعب الفلسطيني خاصة، وتعيينه لشخصيات يهودية كمستشارين ومساعدين.

فريق رئاسي متطرف

ويرى الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون أن تفكير «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس يأتي في إطار سياساته المنحازة للاحتلال، وإن تم تنفيذ ذلك فإنه يطلق رصاصة الرحمة على عملية التسوية التي تعتبر القدس فيها نهاية المطاف، ونقل السفارة هو بمثابة إعلان من قبل أمريكا بأن القدس هي عاصمة للاحتلال.

ويشير المدهون إلى أن تجاهل «ترمب» للقضية الفلسطينية في خطابه تأكيد على أن الرجل حسم أمره لجهة منح «إسرائيل» كبرى صفقاته عبر تحقيق ما تريد من الاستيطان، وتحويل القدس عاصمة للدولة اليهودية، ومنح الفلسطينيين بعض الفتات وتحميلهم المسؤولية عن فشل التسوية، وهو ما يضع القيادة الفلسطينية أمام التفكير بإستراتيجية جديدة للتأقلم مع الواقع الجديد الذي سيؤدي لضعف السلطة في الضفة؛ ما قد يشعل انتفاضة جديدة.

ورغم مرور ٣٦ عاماً على قرار الاحتلال «الإسرائيلي» ضم الجزء الشرقي من مدينة القدس إليها عام ١٩٨٠م – الذي احتلته بعد حرب عام ١٩٦٧م – وإعلان المدينة عاصمة لها، فإن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي – بما فيه الولايات المتحدة آنذاك – لا يعترف بالقدس كعاصمة لـ«إسرائيل»، ويعتبر القدس الشرقية جزءاً من الأراضي

الفلسطينية المحتلة، ولا يعترف بضمها للدولة العبرية.

كما أبقت الكثير من دول العالم قنصلياتها في المدينة؛ بهدف خدمة الفلسطينيين القاطنين فيها، رغم استمرار الاحتلال «الإسرائيلي»، وكان لافتاً أن الكثير من دول العالم قررت عقب القرار «الإسرائيلي» بضم «القدس الشرقية» عام ١٩٨٠م نقل سفاراتها من «القدس الغربية» إلى «تل أبيب»، رغم إقرارها بأن الشطر الغربي من المدينة أراضٍ «إسرائيلية».

اشتعال الانتفاضة

مجلة «فورين بولسي» الأمريكية حذرت من أن المضي قدماً في خطة الرئيس الأمريكي المنتخب «دونالد ترمب» لنقل السفارة الأمريكية لدى «إسرائيل» إلى القدس المحتلة، يهدد باندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة، واصفة تلك الفكرة بأنها مروعة لـ«إسرائيل» وفلسطين وللشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة في تقرير نشرته: إنه من بين كثير من الطرق التي تنذر بالخطر في انقلاب «ترمب» على السياسة الخارجية التقليدية للولايات المتحدة، واحداً من تعهداته الأكثر إثارة للخوف والقلق بنقل السفارة الأمريكية في «إسرائيل» إلى القدس، وقد قطع مرشحون آخرون نفس الوعد؛ مثل «بيل كلينتون»، و«جورج دبليو بوش»، وقالوا: إنه بمجرد تنصيبهم سيقومون بنقل السفارة.

وتضيف الصحيفة أن «ترمب» يبدو أقل ميلاً منهما للتراجع عن هذه الفكرة، وما نحن بانتظاره الآن سيكون خطأً هائلاً، ليس فقط للفلسطينيين ولكن لسمعة أمريكا وموقفها الدبلوماسي وأيضاً للأمن القومي «الإسرائيلي».

وتتابع الصحيفة قائلة: إن إصرار «ترمب» على إعطاء انطباع أنه ينوي حقاً نقل السفارة بمجرد توليه الحكم، يبدو جزءاً من تحول أكبر تستعد إدارته للقيام به نحو اليمين المتطرف في «إسرائيل».

وهو التحول الذي يشير إليه اختياره لـ«ديفيد فريدمان»، المؤيد للاستيطان والمعروف بمواقفه المتشددة، سفيراً لواشنطن في «إسرائيل»، واعتبرت الصحيفة أن هذا التعيين خطوة مقلقة بما يكفي على افتراض موافقة مجلس الشيوخ عليه.

وعود تاريخية

ومنذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي وإلى الآن، لم يتخلف الرؤساء الأمريكيون عن إرسال الوعود بنقل السفارة، بدءاً من «ريتشارد نيكسون» إلى «باراك أوباما»، لكنهم بقوا على تفضيلهم التراجع عن الوفاء بوعودهم، خشية المسّ بعلاقات ومصالح الولايات المتحدة مع دول المنطقة العربية والإسلامية، وبذريعة أنه يجب عدم الإسراع بتنفيذ فكرة النقل ما لم يتم الاتفاق بشأنها، وبالمقابل يقومون بتعظيم التعهّدات، التي تدلّ على أن القيم الأمريكية باتجاه «إسرائيل» هي قيم أخلاقية لا تتزعزع، وغالباً ما كان العرب يدفعون أثماناً لقاء إرجاء تنفيذ تلك الوعود.

الجراح: الإدارات الأمريكية السابقة لم تكن على استعداد كامل وشجاع لتطبيق هذا القرار



التحذير من الغضب

إلى ذلك، فقد صرح كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات بأن نقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس يعني الاعتراف بالقدس الموحدة التي تضم القدس الشرقية المحتلة؛ أي الاعتراف بضم «إسرائيل» للقدس الشرقية، وأضاف عريقات أنه سيقدم استقالته على الفور من منصبه كبير المفاوضين الفلسطينيين؛ لأنه لا يستطيع بعد ذلك أن يوهم الفلسطينيين بأن حلاً للقضية لا يزال ممكناً، بعد أن تلاشى حل الدولتين بنقل السفارة.

وأشار عريقات إلى أن نقل السفارة إلى القدس يعني أن تغلق الولايات المتحدة سفاراتها في كافة العواصم العربية، مؤكداً أن الشعوب العربية ستثور في الشوارع ولن تدع السفارات الأمريكية في البلاد العربية تتمكن من مزاولة عملها، على حد تعبيره.

هل سيحدث ذلك فعلاً؟

وتعليقاً على تصريحات عريقات حول خطوة نقل السفارة للقدس والتي من شأنها أن تفجر الشوارع العربية وتثور الشعوب العربية على السفارات الأمريكية، يبين الكاتب الصحفي خير الدين الجراح أن الإدارات السابقة في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن على استعداد كامل وشجاع لتطبيق هذا القرار؛ خشية من تفجير حالة من الغضب لدى الشعب الفلسطيني والدول العربية، إلا أن الحالة العامة التي تمر بها الدول العربية الآن بعد «الربيع العربي» والثورات المضادة التي أوقفت مده، تمنعها من أن يكون لها حراك قوي وكبير ومؤثر ورافض للسياسة الأمريكية، حيث تحاول كل دولة الاهتمام قدر المستطاع بشؤونها الداخلية، وحل مشكلاتها التي لا تنتهي.

ويرى الكاتب الجراح أن هذا ربما يسهل على الإدارة الأمريكية تنفيذ وعودها لـ«إسرائيل» دون أن تجد لها حسيباً أو رقيباً، غير دعوات الشجب والاستنكار والاستهجان التي أصبحت السلاح الوحيد المتبقي في يد الحكومات العربية والإسلامية.

ويؤكد الكاتب الصحفي خير الدين الجراح أن التعويل الوحيد يكون على الشعب الفلسطيني نفسه، والذي ثار كثيراً ضد الاحتلال «الإسرائيلي» وسياساته الاستيطانية والتهويدية للمدينة المقدسة، حيث كانت الانتفاضة الأولى والثانية، والهبات الشعبية التي اشتعلت فيما بينهما وبعد الثانية، آخرها كان ما عرف بـ«هبة القدس» التي تستمر آثارها حتى هذا اليوم، نتيجة للاستفزازات «الإسرائيلية» المتكررة، وانتهاك قدسية المسجد الأقصى واقتحام باحاته وتدنيسه.■

حفتر يتعاون مع «داعش» للقضاء على الثورة الليبية

حذرت الشريعة الإسلامية من البغي والعدوان والتعاون في الظلم، أو تقديم أي عون أو دعم للظالمين، وبالرغم من ذلك تجد البعض من المسلمين يسارعون إلى إعانة أعداء الأمة، فقد زاد الحديث في الآونة الأخيرة عن ماهية العلاقة التي تربط مليشيات خليفة حفتر المسيطرة على مساحات كبيرة من الشرق الليبي بمليشيات تنظيم «داعش» الإرهابي في ليبيا، فأشار عدد من المحللين السياسيين الليبيين خلال حديثهم لـ«المجتمع» إلى أن هناك مؤشرات كثيرة ترجح وجود تعاون وثيق بين خليفة حفتر وتنظيم «داعش».

سيف الدين باكير

حفتر مازال يبحث عن دعم خارجي جديد عند روسيا ليستكمل مخططه في السيطرة على بنغازي بحجة محاربة الإرهاب


• خليفة حفتر

المحلل السياسي مروان الدرقاش قال: إن علاقة حفتر بـ«داعش» تأكدت بعدة وقائع؛ أبرزها موقفه من «داعش» في درنة، ومحاربته لثوار درنة الذين قاتلوا «داعش» وطردوهم من المدينة، وتأمين منفذ لخروج قوات «داعش» المنسحبة من درنة، وتأمين طريق يصل طوله إلى ٨٠٠ كم حتى مدينة سرت، وتزويدهم بالسيارات والوقود، وشهادات أسرى «داعش» في سرت الذين أسرتهم قوات «البنيان المرصوص» وكشفهم لعلاقة دعم ومساندة من حفتر، وتصريحات الناطق باسم قوات «البنيان المرصوص» ووصفه لحفتر و«داعش» بأنهم وجهان لعملة واحدة، وفتح ممر آمن لقوات «داعش» للانسحاب من بنغازي، وتزويدهم بسيارات صحراوية للوصول إلى هدفهم في الجنوب الغربي، وتواجد قوات من «داعش» في قاعدة براك الجوية التي تقع تحت سيطرة قوات بن نايل التابعة لخليفة حفتر.

استهداف الثوار

وأوضح الدرقاش أن بدايات ظهور «تنظيم الدولة» في ليبيا كانت في درنة بظهور قوي بسط خلاله التنظيم سيطرته على المدينة الجبلية التي تقع في الشرق، وعلى مقربة من مقر البرلمان في طبرق، وفي وسط الطريق بين طبرق والبيضاء مقر حكومة عبدالله الثني التابعة لبرلمان طبرق، إلا أن ثوار مدينة درنة دخلوا في معركة مصيرية مع هذا التنظيم أدت إلى دحره وإخراجه من درنة، مشيراً إلى أن خليفة حفتر كان يقف في هذه المعركة موقف المتفرج، ويستهدف قوات ثوار المدينة التي تقاتل «داعش».

وبيّن الدرقاش أن خليفة حفتر تدخل لإفساح الطريق لـ«داعش» للانسحاب من درنة، وقام بتزويدهم بالآليات والوقود ودفع بهم للاتجاه إلى مدينة سرت الواقعة في وسط البلاد التي ظهر فيها التنظيم أيضاً عقب انسحاب قوات تابعة للمؤتمر الوطني العام منها بطلب من أهالي سرت، حيث تمكن التنظيم من بسط سيطرته عليها وصار يشكل تهديداً كبيراً لكل المناطق الليبية، وتنامت قوة التنظيم في سرت، وبدأ ينفذ عمليات تفجيرية تستهدف مدن الغرب الليبي كمصراتة وطرابلس وغيرها.

وأشار إلى أن قوات «البنيان المرصوص» أضعفت التنظيم في ليبيا، وقضت على كل آماله في أن يكون له موطئ قدم في البلاد، موضحاً أن خليفة حفتر لم يشارك في هذه العملية، بل كان يصف قوات «البنيان المرصوص» بالمليشيات الإرهابية، ويتوعدها بالاستهداف بعد أن تمكنت من تحرير مدينة سرت من «داعش».

وفي مدينة بنغازي، كان حفتر يقاتل مجلس شورى ثوار بنغازي المكون من عدة كتائب تابعة لثوار المدينة، وكان تنظيم «داعش» متواجداً في المدينة، ولكن لم يكن له سلطة فعلية، وأن وجوده لم يكن وجوداً مسيطراً، ولكن لإعطاء الذريعة لحفتر للهجوم على المدينة التي عانت طيلة أكثر من سنتين من القصف الجوي العشوائي بالبراميل المتفجرة، وفق ما ذكره الدرقاش.

وبحسب الدرقاش، فإن بنغازي التي دمرتها حروب حفتر على الثوار اليوم خالية من أي وجود لتنظيم «داعش»، مشيراً إلى أن طائرات حفتر وحلفائه ما زالت تستهدف مناطق تواجد الثوار في قنفوذة وبوصنيب، وتقصف حمم الموت لتقتل المدنيين والأطفال المحاصرين هناك، وسط رفض تام من قوات حفتر لفتح ممرات آمنة لإجلاء المدنيين بعد أن فتحت ممراً آمناً لقوات «داعش».

أما المحلل السياسي د. محمد فؤاد فقال: الشيء المؤكد هو علاقة «داعش» برجال النظام السابق، وأنها علاقة قوية، وكثير من منتسبي كتائب «القذافي» الأمنية يحاربون اليوم في صفوف حفتر.

مضيفاً في الوقت ذاته أنه من الصعب إثبات العلاقة المباشرة بين حفتر و«داعش»؛ هل هي علاقة مصالح مشتركة لحرب عدوهم المشترك، أم أن العلاقة أكبر وأوثق؟

وبيّن فؤاد أن خليفة حفتر استغل كثيراً وجود «داعش» في بنغازي لاتهام من يقاتلهم بالإرهاب، كما أنه لم يسمح لقواته بالتدخل في درنة لمساعدة أهلها ضد «داعش»، وهذا أثار استياء الكثير من ضباطه.

وأشار إلى قرب خليفة حفتر من رجال النظام السابق، كونه أحد الضباط الذين شاركوا في انقلاب «القذافي» عام ١٩٦٩م، متسائلاً ما إذا كان «داعش» ليس إلا صنيعة للبعض مهمته الأساسية تشويه من خرجوا على «القذافي»، وإيجاد المبررات لعمليات حفتر وتبرير التدخل الأجنبي؟

من جانبه، قال المتحدث الرسمي باسم المجلس الأعلى للدولة السنوسي إسماعيل لـ«المجتمع»: هناك شكوك في مصداقية محاربة خليفة حفتر لـ«داعش»، فقد سمح لأرتال من التنظيم أن تنسحب من درنة إلى سرت وتقطع مسافة ٨٠٠ كلم، وتمر من ٥ نقاط تفتيش تابعة لقوات حفتر، وفي مرمى نيران طائرات تابعة له.

وبحسب وجهة نظر عضو المجلس الانتقالي د. محمد الحريزي؛ فإن المستفيد الأكبر من وجود تنظيم «داعش» يتمثل في إيران، و«إسرائيل»، والقوى الكبرى، والأنظمة الدكتاتورية في المنطقة التي تريد أن تحافظ على استمرارها في الحكم ولو ضحت بكامل مصالح أمتها وأهدرت طاقاتها البشرية وإمكاناتها المادية.

وأشار إلى أن عملية تسهيل خروج «داعش» من درنة إلى سرت، وفتح ممرات آمنة لهم من بنغازي؛ دليل على التنسيق الكبير بين حفتر ومؤيديه و«تنظيم الدولة»، لافتاً إلى أن أسباب التنسيق تعود إلى تبرير الانقلاب العسكري والحرب التي تشن على الثورة من أجل إعادة منظومة نظام «القذافي» إلى ليبيا، وإعطاء المبرر لطلب الدعم والتدخل الخارجي تحت حجة محاربة «داعش» والقضاء على الإرهاب في ليبيا.


• مروان الدرقاش

حفتر تدخل لإفساح الطريق لـ«داعش» للانسحاب من درنة وقام بتزويدهم بالآليات والوقود ودفعهم إلى سرت


• محمد فؤاد

حفتر استغل كثيراً وجود «داعش» في بنغازي لاتهام من يقاتلهم بالإرهاب

وبرأي المحلل مروان الدرقاش، فإن خليفة حفتر ما زال يبحث عن دعم خارجي جديد عند روسيا؛ ليستكمل مخططه في السيطرة على بنغازي بحجة محاربة الإرهاب؛ ومن ثم إتمام سيطرته على درنة في الشرق، والانطلاق للسيطرة على الغرب الليبي الذي يمثل عقبة كبيرة في طريق مشروعه الذي وضعه لحكم ليبيا.

فيما اعتبر المحلل محمد فؤاد اتجاه حفتر للاستنجاد بروسيا دليل ملموس على فشل كل محاولاته السابقة للسيطرة على بنغازي والانطلاق غرباً نحو طرابلس.

ويرى فؤاد أنه برغم ما ينطوي عليه التدخل الروسي من خطورة كبيرة على الوضع الليبي المتأزم، وما يشكله من خطر على الثوار في ليبيا؛ فإن الكل مجمع على التصدي لمحاولات خليفة حفتر لإعادة ليبيا إلى مربع الدكتاتورية من جديد، ويرون أن القبول بشخصية كحفتر هو خيار أسوأ من بقاء «القذافي» نفسه.

مؤكداً أن تدخل الروس في ليبيا سيساهم بشكل أكيد في استمرار وتأزم الفوضى السياسية والأمنية في البلاد، وقد تتحول ليبيا إلى صومال جديد أو أفغانستان إذا ما أصرت القوى الأجنبية على فرض شخصية جدلية تتميز بالنرجسية والدكتاتورية على أي حل سياسي مستقبلي في ليبيا.

وأشار السنوسي إسماعيل إلى أن التدخل الروسي لم يترجم حتى الآن إلى تدخل عسكري، ومازالت روسيا تحترم قرار حظر الأسلحة في ليبيا، مبيناً أنه يتم حالياً التواصل مع الحكومة الروسية لفهم الموقف الروسي الرسمي، وكذلك لتوثيق الصلة بين حكومة الوفاق وروسيا التي تعهدت بدعم حكومة الوفاق.

واستبعد عضو المجلس الانتقالي محمد الحريزي تدخلاً روسياً مباشراً لعدة أسباب؛ منها أن خليفة حفتر لا يمتلك قوة عسكرية يمكنها أن تكون مساندة للقوات الروسية، ولا غطاء شرعياً من حكومة الوفاق المعترف بها دولياً، وثانيها أن الشعب الليبي وثواره سيقفون بقوة ضد هذا التدخل؛ مما سيكلف الروس ثمناً هم غير قادرين على دفعه الآن تزامناً مع تدخلهم في سورية، وأخيراً ليبيا تعتبر من مناطق النفوذ الغربي؛ وبالتالي ستكون هناك معارضة كبيرة لهذا التدخل المباشر من الغرب.■

تونس:

نقابة الأئمة تحذر من محاولات تجريم الحديث في الشأن العام



تونس: عبدالباقي خليفة

حالة من الاحتقان داخل الساحة المسجدية جراء ما يصفه الأئمة التابعون للمجلس النقابي الوطني للأئمة وموظفي المساجد، المنضوين تحت لواء المنظمة التونسية للشغل، بالتجاوزات التي وصلت إلى حد الاعتداء على بعضهم من قبل من يوصفون بالغلاة، أو اعتقال بعضهم من قبل الأمن بتهم كيدية، أو إقالتهم من مهامهم بالشبهة.

دعا كل من المجلس النقابي الوطني للأئمة وموظفي المساجد، والمنظمة التونسية للشغل، السلطات إلى التثبت من المعلومات التي تصلهم عن الأئمة، والتي ينقلها بصفة كيدية أصحاب أغراض أو معادين للهوية، يرغبون في تكميم أفواه الأئمة حتى لا يتحدثوا في الشأن العام، أو جراحات المسلمين في العالم.

شكايات كيدية

رئيس المنظمة التونسية للشغل د. علي فريهيدة، أكد لـ«المجتمع» أن الأمر يطال بعض الأفراد، وأن تخصيص ندوة صحفية للحديث عنه جاء في إطار الخشية من أن يتحول ما نلاحظه بقلق من الشكايات الكيدية والاعتداءات إلى ظاهرة، وكذلك الإيقافات التعسفية التي طالت بعض الأئمة في غياب وزير للشؤون الدينية، حيث لم يتم تعيينه حتى الآن، رغم وجود ألف شغور في منصب إمامة المساجد وخطباء الجمعة؛ أي أن هناك ألف مسجد لا تقام فيه الجمعة.

وتابع: يمكن اعتبار بعض التحقيقات مع عدد من الأئمة الذين تم اعتقالهم بتهم كيدية محاكم تفتيش جديدة من خلال الأسئلة التي تطرح عليهم، هذه ظاهرة توحش جديدة؛ توحش يساري علماني، وهناك إرهاصات فاشية ضد المواطنين يحلم بها البعض، وأردف: لا ننسَ أن مؤسس الفاشية «موسوليني» كان يسارياً متطرفاً، وعلى رأس الحزب الاشتراكي الإيطالي، وكذلك «هتلر» الذي كان على رأس الحزب القومي الاشتراكي.

وتساءل فريهيدة: لصالح من يُستهدف الأئمة المعتدلون وهم السد المنيع وخط الدفاع الأول ضد الغلو والتشدد؟ مطالباً الحكومة والمجتمع المدني بإيقاف مثل هذه التجاوزات.

> هناك قلق من أن تتحول الشكايات الكيدية والاعتداءات إلى ظاهرة وكذلك الإيقافات التعسفية

الحديث في الشأن العام

رئيس المجلس النقابي الوطني لأئمة المساجد، الشيخ شهاب الدين تليش، أشار إلى أن جميع القطاعات في تونس تتمتع بهوامش كبيرة من حرية التعبير، ما عدا الأئمة الذين يريد البعض أن يبقوا محرومين من حرية التعبير والحديث في الشأن العام، حتى إن بعض الأئمة تمت دعوتهم للتحقيق؛ لأنهم تحدثوا عن مجازر حلب، وطالب الشيخ تليش بمنظومة





قانونية تحدد مهام وحقوق الإمام، ودعا لعدم تدخل وزارة الداخلية في الشأن الديني وجعله من مشمولات وزارة الشؤون الدينية وحسب.

وأدان الشيخ تليش في حديثه لـ«المجتمع» بعض الجمعيات العلمانية التي اعترفت بتجسسها على المساجد، ورفع تقارير كيدية للسلطات الأمنية التي لا تزال تتصرف وفق القوانين التي سبقت الثورة؛ وهو ما يستوجب الإسراع في سنّ قوانين جديدة تتماشى وأجواء الحريات التي أرستها الثورة والدستور التونسي الجديد.

اعتداءات واعتقالات

وقد تجاوز الأمر ذلك إلى الاعتداء على بعض الأئمة، كما حدث مع الإمام مختار النموشي، إمام بسيدي حسين، أحد الأحياء الشعبية بالعاصمة.

ويأخذ الاعتداء وحتى العدوان أشكالاً متعددة ومنه العدوان الإعلامي، حيث قامت صحفية بنسبة كلام للإمام سالم الشابي، وتم استجواب الإمام وفق ما كتبته الصحفية كما لو كان قرآناً منزلاً، وقد اعتذرت الصحفية بعد ذلك.

بيد أن التقارير السرية الكيدية ضد الأئمة يصعب فيها مواجهة الكائد على غرار ما ذكره رئيس المجلس النقابي الجهوي بمحافظة سليانة منذر البرقواي؛ من أنه تم عزل وإيقاف عدد من الأئمة بدسائس كيدية منهم طارق العشي، وعبدالكريم الفرشيشي، ووائل بن علي، وعصام المرواني، ويسري الرزقي، والشاذلي الجويني، وعصام المراوني، ووبعض محفظات القرآن مثل فاء الوسلاتي، وسوسن الوسلاتي.

حالات يخشى أن تتحول إلى ظاهرة في إطار الصراع بين قوى المضي بالمسار الانتقالي الديمقراطي، إلى مداه، وقوى الجدب والجذب إلى مربع الاستبداد والفاشية.■

جميع القطاعات في تونس تتمتع بهوامش كبيرة من حرية التعبير ما عدا الأئمة الذين يريد البعض حرمانهم من ذلك

هناك دعوات لتحديد مهام وحقوق الإمام وعدم تدخل وزارة الداخلية في الشأن الديني

الوحدة بين الأحزاب الإسلاميّة في الجزائر..
الواقع والمأمول

الجزائر: عبدالعالي زواغي

سعياً منها إلى تحقيق التعاون الذي حثّ عليه الإسلام خاصة في مواجهة التكتلات التي تواجه الحركات والأحزاب الإسلامية في المنطقة، وعلى مرمى حجر من الانتخابات التشريعية في الجزائر، تشهد الساحة السياسية تصاعداً في وتيرة المساعي التي يبذلها عدد من قيادات الأحزاب الإسلامية، من أجل التكتل وتشكيل تحالفات قادرة على الدخول بقوائم انتخابية موحدة.



ويأمل الساعون إلى هذه التكتلات أن ينجح هذا الخيار الإستراتيجي في منافسة أحزاب السلطة واكتساح البرلمان، خصوصاً بعد أن أعلنت جميع هذه الأحزاب عزمها على خوض غمار السباق الانتخابي وعدم تبني خيار المقاطعة الذي دأبت عليه في العديد من الاستحقاقات الانتخابية السابقة، وهو طموح يغذيه النجاح الذي حققته تجارب الأحزاب الإسلامية في الجارتين تونس والمغرب، وفي تركيا أيضاً، حيث يتوق إسلاميو الجزائر لتكرار نفس التجربة في بلادهم وإيجاد موطئ قدم لهم في السلطة.

ولئن كان الكثير من المعوقات الموضوعية والتاريخية والنفسية قد واجهت مشروع الوحدة بين الأحزاب الإسلامية النشطة في الساحة الجزائرية، وأهمها الإشكالية المتعلقة بالزعامة والقيادة وطبيعة البيئة السياسية العامة، والموانع التي يفرضها النظام الانتخابي عليها، إلا أن بوادر تجاوز هذه المعوقات بدأت تظهر مؤخراً، من خلال تشكيل قطبين كبيرين؛ أحدهما جاء نتاج آلية الاندماج، والثاني اختار نهج التحالف، فقد أعلنت حركة النهضة بقيادة أمينها العام محمد ذويبي، وجبهة العدالة والتنمية التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله، عن تأسيس تحالف إستراتيجي انضمت إليه في وقت لاحق حركة البناء الوطني بقيادة أحمد الدان؛ حيث أكد الإعلان التأسيسي للتحالف المسمى «التحالف الإستراتيجي الاندماجي التوافقي» أن الهدف من هذا الأخير هو الدفاع عن قيم الأمة الإسلامية وثوابتها، وإقامة دولة مدنية يكون فيها الشعب مصدراً للسلطة، كما يتبنى التحالف أسلوب التغيير السلمي، ونبذ العنف كوسيلة للوصول والبقاء في السلطة، مع اعتماد منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن كل غلو أو تطرف، وكذا ترسيخ التعددية السياسية والإعلامية، وحرية التعبير، والحق في تكافؤ الفرص وتحرير المبادرة.

كما أكد مؤسسو هذا التحالف أن الدعوة مفتوحة لجميع الأحزاب الإسلامية

أعلنت جميع الأحزاب الإسلاميّة خوض الانتخابات بعد تجارب نظيراتها في تونس والمغرب وتركيا

من معوّقات الوحدة بين هذه الأحزاب الإشكالية المتعلقة بالزعامة وطبيعة البيئة السياسيّة والنظام الانتخابي

التي ترغب في الانضمام إليه، على اعتبار أن القواسم المشتركة واحدة، والأولويات الوطنية واحدة أيضاً، كدلالة واضحة على نية هذه الأحزاب في تكريس الحريات السياسية، وإعطاء نموذج عن الحكم الراشد الذي تدعو إليه في خطاباتها وأدبياتها الفكرية، وعلى وجود رغبة حقيقية أيضاً لتشكيل قوة سياسية إسلامية بالبلاد، بإمكانها توسيع وعائها الانتخابي، وكسر التقليد القديم السائد في الساحة، الذي يتميز بالهيمنة الشاملة لحزبي جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي على مختلف المجالس واللجان ومراكز القرار، في حين يعتقد آخرون أن انصهار الأحزاب الإسلامية في بوتقة واحدة، من شأنه أن يؤدي آلياً إلى تجاوز الاختلاف حول الزعامة، ووضع حد لهدر الطاقات في الصف الإسلامي، ببروز قيادة واحدة أو شخصية تحظى بالإجماع، وتقديمها كمرشح في الاستحقاقات الرئاسية المقبلة، التي لا ينوي إسلاميو الجزائر تضييعها.

وهذا الرأي الأخير، يتوجس منه عبدالرزاق مقري، رئيس حركة مجتمع السلم، وهو أكبر حزب إسلامي في الجزائر، حيث يرى أن اجتماع كل الإسلاميين في حزب واحد، سيبعث الخوف في نفوس منافسيهم وخصومهم في الداخل والخارج؛ مما يعطي المبررات للتحالف ضدهم داخلياً وخارجياً ويقطع الطريق عليهم، لذلك فإنه (مقري) ينظر ببرودة لدعوة التحالف الناشئ بين النهضة، وحركة العدالة والتنمية، ويعتبرها مجرد تحالف بين إخوة كانوا في حزب واحد فرجعوا إلى بعضهم بعضاً، لكنه في نفس الوقت، يبارك هذه الوحدة ويعتقد أنه من الأفضل أن يكون التحالف ثلاثياً أو رباعياً، في إشارة منه إلى عدم انضمام حركته إلى التحالف، على اعتبار أن لها رؤية خاصة حول الوحدة والإستراتيجية التي يجب أن تنتهجها الأحزاب الإسلامية في الانتخابات المقبلة، والقائمة على ضرورة بروز حزبين إسلاميين قويين فقط، منهجهما الوسطية والاعتدال، وأن هذا التشكيل من مصلحة الحركة الإسلامية ومصلحة الأوطان الموجودة فيها.

اندماج وليس تحالفاً

ولعل هذا الطرح، جعل مقري يعقد تحالفاً مع جبهة التغيير التي يقودها عبدالمجيد مناصرة، وهو ما يعتبره الكثيرون اندماجاً لا أكثر، على اعتبار أن جبهة التغيير ولدت من رحم «حمس»، وتشكّلت نواتها الصلبة من المنشقين عن حركة مجتمع السلم، وهو ما أكده رئيس جبهة التغيير من خلال قوله: إن الوحدة مع حركة مجتمع السلم وحدة اندماجية، وليست تحالفاً انتخابياً أو لجوءاً اضطرارياً، ستجسد قانونياً في إطار حركة مجتمع السلم؛ لأن القانون الجزائري مع الأسف استحضر الانقسامات، ولم يستحضر الاندماجات، ومرحلتنا هي مرحلة الوحدة والتجميع وصناعة القوة والوعي والفكر الإستراتيجي.

وزيادة على ذلك، أكد مناصرة أن جبهة التغيير ستحلّ لأن حركة مجتمع السلم هي الإطار، أما بالنسبة للزعامة والقيادة التي لطالما عمّقت الخلافات بين الأحزاب الإسلامية في الجزائر، فيبدو أن حركة مجتمع السلم، وجبهة التغيير تجاوزتا الخلافات في هذا الموضوع، الذي تسبب في فشل محاولة سابقة للوحدة بينهما عام ٢٠٠٩م، من خلال اعتماد مبدأ التداول الذي أكده مقري خلال ندوة صحفية عقدها مع حليفه الجديد في ١٥ يناير ٢٠١٧م، قال فيها: ستكون الرئاسة بالتداول في الأشهر القادمة، وعند الاندماج سيختار المناضلون المؤسسات والأشخاص الذين يقودونهم ديمقراطياً، لكن هناك شرطين؛ الأول: وجود رغبة واضحة من طرف الإخوة في تقديم شخص ما، والثاني: أن يقبل المسعى.


• محمد ذويبي


• أحمد الدان

وبرغم هذه المبادرات التي لا يمكن الحكم على قوتها إلا من خلال ما ستقدمه من نتائج خلال الاستحقاقات القادمة أو السنوات المقبلة من عمرها، فإن الأمر لن يكون بالسهولة التي يتصورها الحالمون برؤية الأحزاب الإسلامية تتوحد وتتجاوز خلافاتها، فأمامها منافسة قوية من أحزاب السلطة التي سيطرت على المشهد لأكثر من عقدين، واستفادت من المزايا التي استحوذت عليها بوصولها لأعلى هرم السلطة، زيادة على التحدي الذي يفرضه الواقع السياسي والنظام الانتخابي في الجزائر، الذي يقلّص هامش المشاركة السياسية، وصعوبة كسب قاعدة شعبية كبيرة أو وعاء انتخابي محترم، على اعتبار وجود توجس من الأحزاب الإسلامية التي لم تكن في مستوى تطلعات الشعب خلال العقدين الماضيين، ونأيها عن واقع الناس وتطلعاتهم، بالظهور الظرفي فقط خلال المرحلة التي تسبق أي انتخابات تنظمها السلطة.

حزب العدالة والسلم

وبإطلالة بسيطة على مواقع التواصل الاجتماعي أو عمليات الاستطلاع التي تجريها بعض وسائل الإعلام المحلية، يظهر أن شريحة كبيرة لا تؤمن بأن هذه الأحزاب ستقدم جديداً، خصوصاً لدى فئة الشباب، يقول مثلاً شخص يسمّي نفسه «الصح أفا» في تعليق له على سؤال إحدى الصحف الكبيرة حول إسهام هذه الوحدة في استعادة التيار الإسلامي لبريقه ووهجه في الجزائر: «لا يوجد حزب أو أحزاب إسلامية في الجزائر، كلام للاستهلاك فقط، فبعد التسعينيات انكشف المستور وانتهى الأمر، فقد كان حزب واحد معارض، أما اليوم فأغلبية الشعب لا تثق في أي حزب، كل شيء كذب وخداع ونفاق».■

مع استمرار أزمة تشكيل الحكومة..

المغرب: دعوات إلى إعادة النظر في النظام الانتخابي والحزبي

يعيش المغرب حالة من الجدل السياسي المتزامن مع فراغ حكومي بعدما طال أمر الحسم في تشكيل الحكومة من قبل عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، ذي المرجعية الإسلامية، والذي كلفه الملك محمد السادس بذلك نتيجة حصول حزبه على المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية لشهر أكتوبر ٢٠١٦م طبقاً لمقتضيات الدستور المغربي الجديد.

ما زال عدد من الفرقاء ينظرون إلى ابن كيران نظرة حذر - إن لم نقل نظرة «شك في النوايا» - بالرغم من أنه قدم الدليل تلو الدليل أنه مثل باقي الأحزاب المغربية الأخرى يؤمن بثوابت الوطن ويدافع عنها، وإن كان يفوقهم تنظيماً ووضوحاً في الرؤية في تقديم أجوبة حول محاربة الفساد، وتقديم أجوبة الإصلاح، وهو الذي رفع «الإصلاح في ظل الاستقرار»، ومنع أي مس بجوهر الحكم في المغرب.

تحول سياسي

يشرح د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن عدم الحسم في تشكيل الحكومة المغربية حتى الآن يبرهن على وجود عملية تحول دخل فيها النظام السياسي المغربي منذ عام ٢٠١١م، ولذلك يظهر «البلوكاج» (تعذر تشكيل الأغلبية الحكومية وما يتبع ذلك من عدم الحسم في تشكيل الحكومة وتأثيره على باقي المؤسسات في البلاد) بصيغة دينامية قوية يشهدها المجتمع المغربي في علاقته بالسياسة والانتخابات.

أما د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، فيؤكد ضرورة إعادة النظر في النظام الانتخابي لعقلنة المشهد السياسي والحزبي لفرز أحزاب قوية قادرة على تشكيل حكومة منسجمة تتكون من حزب واحد أو حزبين على الأكثر، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن هذا «البلوكاج» من جهة ثانية يدعو إلى إعادة النظر في صناعة القرار الحزبي وضرورة استقلاله عن الدولة.

ويوضح د. يايموت أن نتائج الانتخابات بالرغم من إشكاليات التقطيع الانتخابي أفرزت نتائج لم تتوقعها الدولة بفوز العدالة والتنمية بالمرتبة الأولى، وفي الوقت نفسه متجاوزة لبنية النظام السياسي التقليدي، فـ«البلوكاج» في رأيه - إذن - هو تكييف للنظام السياسي مع الواقع الذي تجاوزه الذي يستند أساساً إلى تحول مجتمعي مساند للأحزاب ومسلح بالوسائل الانتخابية؛ بما يعني أننا دخلنا لأول مرة في تاريخ المغرب في تشكيل حكومات بناء على الانتخابات وليس بناء على مساومات سياسية بين الملكية والنخبة السياسية، لأن الرأي العام دخل بقوة عبر المراقبة المباشرة على النظام السياسي وعلى النخبة السياسية.

إن توالي الأحداث أظهر أن أحزاب ٨ أكتوبر - باستثناء الأصالة والمعاصرة الذي صرح أنه لن يتحالف مع العدالة والتنمية وتموقع في المعارضة تكتيكياً - متشبثة بالدخول إلى الحكومة كقوة نافذة داخلها بقيادة عزيز أخنوش، الأمين العام لحزب الأحرار، البديل عن زعيم الأصالة والمعاصرة إلياس العماري، أخنوش الذي


• عبدالإله بن كيران

لم يشارك في الانتخابات لكن بمجرد ظهور نتائجها عقد الحزب مؤتمره لتنصيبه رئيساً مفوضاً له بدأ المفاوضات مع رئيس الحكومة، وقدّم نفسه محارباً للظلاميين كما جاء على لسانه في تجمع خطابي وهو يقرأ من ورقة، والكل يعرف أنه رجل اقتصادي ذو ثروة يريد أن يحمي مصالحه ولا يعرف ربما معنى لهذا الكلام.

إن تقوية موقف أخنوش كان بدافع قبول كل شروطه، أو دفع ابن كيران إلى إعلان فشله في تشكيل الحكومة، وإرجاع المفاتيح إلى الملك.. وفي هذا الصدد، يقول د. الحور: ليس من مصلحة التجربة المغربية أن تتحكم جهات ما في المشهد الحزبي أو أن تصرف عبره مواقفها من أطراف أخرى، فوجود أحزاب قوية يقوي النظام السياسي ويعزز استقراره وليس العكس كما يروج البعض.

أما د. يايموت فيقول: المتتبع لخطاب ابن كيران

البعض ما زال ينظر إلى عبدالإله بن كيران نظرة حذر وشك في النوايا

«البلوكاج» صيغة دينامية قوية يشهدها المجتمع المغربي في علاقته بالسياسة والانتخابات

وسلوكه السياسي يعرف أنه لن يتخذ مثل هذه الخطوة (إعلان فشل تشكيل الحكومة) لسببين:

الأول: إنه يريد التواصل المباشر مع الملك فيما يخص الأزمة السياسية الحالية، وهو يعلم أن التواصل المباشر آلية لتجاوز العرقلة التي يضعها حزب التجمع الوطني للأحرار وشخصية أخنوش.

ثانياً: إن ابن كيران يعتمد على (الفصل ٤٧) الذي يجعله في وضعية سليمة؛ لأنه لا يحدد آجالاً لتشكيل الحكومة الجديدة، كما أنه يجعل منه (ابن كيران) رئيساً لحكومة تصريف الأعمال.

حلان لتجاوز «البلوكاج»

وتُطرح في الشارع المغربي حلول عن كيفية تجاوز حالة «البلوكاج»، ويتساءل البعض: هل مسألة إعادة الانتخابات في صالح البلد أم في صالح الديمقراطية المغربية؟ ويجيب د. يايموت قائلاً: بالطبع إعادة الانتخابات هو السبيل الديمقراطي والدستوري الذي يطرحه دستور المغرب عام ٢٠١١م، لكن النظام السياسي المغربي لا يريدها؛ لأنها تضر بما تبقى له من مساحة التحكم في المشهد السياسي والحقل السياسي معاً، فليس هناك أحزاب يمكنها مواجهة العدالة والتنمية انتخابياً وسياسياً.

ويتوقع يايموت حلين لتجاوز الأزمة؛ أولاً: الطريقة السياسية عبر تواصل مباشر بين الملك ورئيس الحكومة بصفتهما الدستورية والبحث عن حل سياسي، أو العودة للانتخابات؛ وهذا مكلف بالنسبة للنظام السياسي المغربي؛ لأن العدالة والتنمية سيحرز نتائج أكبر مما حصل عليه في عام ٢٠١٦م.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

الولايات المتحدة مشغولة بالحرب ضد المسلمين

وقد تسارعت فعاليات حكومة الكيان الصهيوني في إقرار قانون المستوطنات الذي صوت «الكنيست» الصهيوني يوم ٣٠ يناير الماضي عليه.

ويعد ذلك مكسباً تاريخياً للكيان الصهيوني في ظل إدارة «ترمب»، واستجابة لوعوده في خطابه أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأمريكية «الإسرائيلية» (إيباك) في مارس ٢٠١٦م، وذلك في أنه حال انتخابه رئيساً سيقيم تحالفاً قوياً بين بلاده و«إسرائيل»، ورفض أي اتفاق تفرضه الأمم المتحدة على «إسرائيل» والفلسطينيين ووصفه «بالكارثة»، واتهم منظمة الأمم المتحدة بأنها ليست صديقة لـ«تل أبيب».

ويُظهر «ترمب» حقده بشكل سافر، وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي يؤكد وضوح عدائه تجاه المملكة العربية السعودية، فهو يطالب المملكة بدفع ثلاثة أرباع ثروتها من أجل حماية المملكة داخلياً وخارجياً.

كما أنه دعا في حوار أجرته معه صحيفة «نيويورك تايمز» إلى إمكانية التوقف عن شراء النفط من دول مثل السعودية في حال لم تقم بنشر قوات برية في المعركة ضد تنظيم «داعش»، أو أن تدفع للولايات المتحدة مستحقاتها لدورها في الحرب.

هذا الابتزاز الرخيص من أقوى دولة في العالم يدل على توجهات «ترمب» للاحتراب مع المسلمين ودولهم.

وبالرغم من بدء إجراءات تنفيذية لبعض قرارات الاحتراب آنفة الذكر؛ فإن تلك القرارات جوبهت بسخط شعبي داخلي في الولايات المتحدة وأوروبا؛ حيث تنامت المظاهرات العارمة بنيويورك وواشنطن ومدن كبرى في الولايات المتحدة، منددة بسياسات «ترمب» العنصرية، كما أن حشداً من السياسيين والأكاديميين والمثقفين الأمريكيين والأوروبيين قاموا بأنشطة معارضة ضد هذه القرارات الخاصة بهجرة وإقامة المسلمين في الولايات المتحدة.

كما أن رئيسة وزراء بريطانيا عارضت تلك السياسات، وقد تقدم مليون مواطن بريطاني بعريضة تطالب بإلغاء زيارة «ترمب» إلى بريطانيا، وطالب جمهور من الأمريكيين بسحب جنسية زوجة الرئيس «ترمب»؛ لأنها من أصل سلوفيني ولم يمض على تجنيسها أكثر من عشر سنوات.

ووجه وزير خارجية فرنسا تعليقاً على الحظر الأمريكي بقوله: الإرهاب ليس له جنسية.

وقد دعت المستشارة الألمانية «ميركل» إلى أن تقوم أوروبا بالوقوف ضد سياسات «ترمب» الجديدة.

مما يؤكد نمو تيار أمريكي - أوروبي يشمل دولاً وأحزاباً ومؤسسات وجماهير ولجاناً ضد السياسات «الترمبية» الجديدة.

ويفترض أن يكون للدول الإسلامية وشعوبها وتياراتها تحالف مع تلك التيارات الجديدة المناهضة لسياسات الولايات المتحدة الجديدة، وخصوصاً تلك السياسات العنصرية ضد المسلمين التي تدعو إلى الاحتراب واجتثاث ديمجرافيتهم وواقعهم المعيشي.■

«النظام الرئاسي».. خطوة على طريق تركيا الجديدة

أمر الإسلام بتحقيق مقاصده العليا، وحض على إقامة العدل بين الناس، وترك لهم حرية الاختيار بين الوسائل لتحقيق ذلك، حسب معطيات الواقع والظروف الإقليمية والدولية المحيطة بهم، وبما يتوافق مع الروح العامة للشريعة الإسلامية، والرسول صلى الله عليه وسلم أقر مبدأ مهماً في هذا السياق، حينما قال: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم».



د. سعيد الحاج

أقر البرلمان التركي في العشرين من يناير الماضي مشروع التعديل الدستوري الذي تقدم به حزب العدالة والتنمية لتغيير النظام في البلاد إلى رئاسي بموافقة ٣٣٩ نائباً، ومعارضة ١٤٢، بينما امتنع ٥ نواب عن التصويت، وهكذا يسير المشروع نحو مرحلة جديدة في مساره القانوني المرسوم له بعد البرلمان ويوضع عملياً على سكة التفعيل.

المسار القانوني

تمرير البرلمان مشروع القرار بما يزيد على ٦٠٪ من نواب البرلمان (٣٣٠ برلمانياً) ولا يتخطى نسبة الثلثين (٣٦٧ برلمانياً) يعني أن إقراره النهائي ينبغي أن يمر عبر استفتاء شعبي للناخبين، ويكفيه حينها الحصول على نسبة ٥٠٪ زائد ناخب واحد منهم، لكن قبل ذلك ينبغي أن يوقّع الرئيس «أردوغان» على مشروع القرار في مهلة لا تتعدى ١٥ يوماً وفق الدستور التركي الحالي، وهو أمر متوقع بل قد يكون قد حصل فعلاً قبل نشر هذا المقال.

من الناحية القانونية ليس هناك ما يقدح في مشروعية القرار، فقد مر بالخطوات الدستورية والقانونية السليمة منذ طرحه من قبل العدالة والتنمية، ثم نقاشه من طرف اللجنة الدستورية في البرلمان، ثم تداوله مادة مادة في الجمعية العمومية للبرلمان في قراءة أولى، ثم في قراءة ثانية، ثم التصويت أخيراً على المشروع كحزمة واحدة.

بيد أن حزب الشعب الجمهوري المعارض ينوي كما يبدو اللجوء إلى المحكمة الدستورية للطعن في دستورية التعديل، متذرعاً بالصلاحيات الواسعة المعطاة للرئيس، وغياب الإجماع السياسي والمجتمعي

عليه، وعدم سرية التصويت، ولكنه مسار لا يتوقع له أن يفضي إلى شيء، باعتبار أن المحكمة الدستورية العليا مخولة بالنظر في «مضمون» القوانين ومدى تطابقها مع الدستور وليس في «شكلها» وخطواتها.

بهذا المعنى، يمكن القول: إن الخطوة القادمة بعد توقيع الرئيس «أردوغان» على مشروع القرار ستكون الاستفتاء الذي يخطط له حزب العدالة والتنمية أن يُجرى في الأسبوع الأخير من مارس أو النصف الأول من أبريل القادمين، حيث يشترط الدستور مدة ٦٠ يوماً كحد أدنى بين توقيع الرئيس وإجراء الاستفتاء.

لماذا النظام الرئاسي؟

من الناحية النظرية، للنظام الرئاسي أفضلية على البرلماني على صعيد ضمان الاستقرار السياسي في البلاد، فهو يحمي السلطة التنفيذية من إجراءات سحب الثقة والانتخابات المبكرة، ويضمن وجود حكومات مستقرة وقوية ومتجانسة من خلال الاعتماد على الكفاءات والتكنوقراط أكثر من الانتماء الحزبي، وهو أمر يمكن أن يساهم في خفض حدة الاستقطاب في البلاد، إضافة إلى تعزيزه للدور التشريعي للبرلمان عبر تجاوز شرط أو تقليد عضوية الوزراء في البرلمان، فضلاً عن حماية الحكومة من الضغوط الخارجية التي تكون أبرز وأوضح في الحكومات الائتلافية في النظام البرلماني.

وأما في الخصوصية التركية، فيعاني النظام السياسي في البلاد من ازدواجية السلطة التنفيذية، بحيث هناك صلاحيات كبيرة للرئيس تتقاطع وتتعارض أحياناً مع سلطات رئيس الوزراء الذي يفترض أنه رأس السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، بمعنى أننا أمام سلطة برأسين لطالما تسببت في أزمات بين المنصبين، كما أعطيت للرئيس صلاحيات تعيق عمل البرلمان وتجعله وصياً عليه وفق دستور ١٩٨٢ المعمول به حتى الآن والذي صممته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م لضمان السيطرة على الحياة السياسية في البلاد لفترة طويلة.

من جهة أخرى، للائتلافات الحكومية في التاريخ التركي الحديث سمعة سيئة، سيما في سبعينيات ثم تسعينيات القرن الماضي، حيث أدى الانهيار السريع والمتكرر للحكومات المتعاقبة إلى انسداد سياسي وأزمات اقتصادية أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس، وأجبرتها على الاقتراض من صندوق النقد الدولي، والخضوع لشروطه المجحفة على مدى سنوات طويلة، قبل أن يسدد العدالة والتنمية هذا القرض ويتحرر من قيوده.

هذه الخلفية التاريخية والمشكلات البنوية في النظام السياسي دفعت بالعدالة والتنمية إلى وضع خطة النظام الرئاسي قيد التداول والتفعيل، بعد أن ظل حبيس الرفوف لسنوات طويلة، ويهدف الحزب ومن خلفه «أردوغان» إلى بلورة نظام سياسي برأس واحد للسلطة التنفيذية، بما يضمن تضافر عمل المؤسسات والسلطات المختلفة بدل تعارضاتها الحالية وسرعة اتخاذ القرار التي ظهرت في المحاولة الانقلابية الأخيرة مدى حاجة تركيا الماسة لها.

تخوفات المعارضة

أما المعارضة التركية فمنقسمة على نفسها، حيث أيد حزب الحركة القومية ثاني أحزاب المعارضة هذا المشروع، بل ولم يطرحه العدالة والتنمية على البرلمان إلا بعد التوافق على مواده من خلال التداول معه، بينما يعارضه حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة بشدة، ويرى فيه تفويضاً لأسس الجمهورية التركية، وتحويلها لـ«دكتاتورية»، وليس مجرد تعديل

٣٣٩ نائباً وافقوا على مشروع التعديل الدستوري وعارضه ١٤٢ وامتنع ٥ عن التصويت

إقرار القانون النهائي سيكون عبر استفتاء شعبي ويكفيه الحصول على ٥٠٪ زائد واحد

حزب الشعب الجمهوري المعارض ينوي اللجوء إلى المحكمة الدستورية للطعن في دستورية التعديل



حزب الحركة القومية ثاني أحزاب المعارضة أيد المشروع وتوافق مع العدالة والتنمية على مواده

التعديلات تحمي السلطة التنفيذية من سحب الثقة والانتخابات المبكرة وتوجِد حكومات مستقرة وقوية ومتجانسة

الانهيار السريع والمتكرر للحكومات أدى إلى انسداد سياسي وأزمات اقتصادية أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس

المشروع يعطي للرئيس حق تعيين ما يقرب من نصف المحكمة الدستورية والنقض ومجلس الدولة



على طريقة الإدارة، وأما حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) فرافض للمشروع، لكنه مشغول أكثر بمشكلاته الداخلية واعتقالات قيادته ونوابه على ذمة التحقيق في قضايا تتعلق بدعم الإرهاب.

في التفاصيل، يكمن تحفظ المعارضة الرئيس في عدم الفصل بين السلطات وضعف آليات التوازن بينها، كما ترى أن التعديل الدستوري يمنح صلاحيات واسعة جداً للرئيس دون آليات رقابة واضحة وفاعلة، حيث من حق الرئيس في النظام المنشود إصدار مراسيم وتعميمات لها قوة القانون، وإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وحل البرلمان، والدعوة لانتخابات مبكرة دون تحديد الشروط والظروف اللازمة لذلك.

من جهة أخرى، يعطي المشروع للرئيس حق تعيين ما يقرب من نصف أعضاء كلّ من المحكمة الدستورية ومحكمة النقض (العليا) ومجلس الدولة والهيئة العليا للقضاة والمدعين العامين.

وإضافة إلى حرمان البرلمان من حق التصويت على منح الثقة للحكومة أو سحبها، أو حتى مساءلة واستجواب الوزراء إلا عبر أسئلة خطية، فإن محاسبة الرئيس على أي خطأ أو جرم تحتاج إلى نصف أعضاء البرلمان لفتح تحقيق، والثلثين لإحالته على المحكمة الدستورية لمحاكمته، الأمر الذي يصعّب من إمكانية محاكمة الرئيس مستقبلاً، سيما في ظل تعيينه نسبة مهمة من القضاة والمدعين العامين الكبار وأعضاء المحكمة الدستورية.

تركيا الجديدة

تظهر استطلاعات الرأي المجراة حتى الآن ارتفاع نسبة تأييد لمشروع التعديل الدستوري مؤخراً إلى نسبة قريبة من ٥٠٪، وهو أمر متوقع في ظل اتفاق العدالة والتنمية والحركة القومية عليه، إذ حصلا معاً على حوالي ٦٠٪ من الأصوات في آخر انتخابات برلمانية (٢٠١١م).

وبالنظر إلى الفترة الزمنية المتاحة قبل إجراء الاستفتاء وما سيتخللها من حملات انتخابية للحزب الحاكم والمعارضة على حد سواء، سيكون من الصعوبة بمكان التنبؤ بفرصته ومآلاته، حيث سيخضع الأمر أولاً لكيفية عرض كلا الطرفين للأمر ومدى تقبل الناخب له، إضافة إلى رأي القاعدة الشعبية لحزب الحركة القومية التي لا تبدو مجمعة على المشروع كقيادة الحزب، فضلاً عن مدى تأثير الحالة الأمنية والأزمة الاقتصادية في البلاد حتى موعد الاستفتاء وخلاله.

لكن، في المحصلة، وفي حال سارت الأمور وفق ما هو متوقع، سيقر الاستفتاء الشعبي مطلع الربيع القادم النظام الرئاسي في تركيا، بما يجعلها أكثر استقراراً من الناحية السياسية، وسرعة في اتخاذ القرار، وتناسقاً بين السلطات سيما التنفيذية، ومقاومةً للضغوط الخارجية، وقدرة على تنمية الاقتصاد وانتشاله من أزمته.

لكن كل ذلك لا ينفي أن الأمر سيزيد من حدة الاستقطاب الداخلي سياسياً ومجتمعياً، وهو عبء سيكون على تركيا مواجهته في الفترة القادمة؛ تجنباً لارتداداته السلبية الكبيرة على مستقبلها، وتأثيره المتوقع على أهدافها الكبيرة المتعلقة بمشروع «تركيا الجديدة» أو «تركيا القوية» والمؤقتة بعام ٢٠٢٣م؛ أي مئوية تأسيس الجمهورية التركية.■



وقفيات السنابل

هل لك في عقدٍ من الخير لاتنفرط حباته ؟



عقد نفيس من الخير ..
ممتد في الحياة وبعد الممات

أوقف لك أو لوالديك

فينتهي العمر ولا ينتهي الأجر

قيمة العِقْد كاملاً 5030 دينار

للواقف فرصة في تقسيط
الوقف على عدة شهور

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

الاقتصاد الإسلامي.. بين الماضي والحاضر والمستقبل(١)





بقلم: د. أشرف دوابه

لـم يعرف مصطلح الاقتصاد الإسـلامي طريقه للظهور إلا في أواخر القرن الرابع عشـر الهجـري؛ أي فـي النصف الثاني مـن القرن العشـرين، وإن كان جوهـر ومضمون هذا المصطلح ارتبط بالإسـلام منذ ظهور رسـالته التي وضعت الأسـس الشرعية والفكرية والتطبيقية لعلم الاقتصاد، حيث عرفت الممارسات الاقتصادية منذ العام الهجري الأول.

فقـد أقـام الرسـول صلـى الله عليه وسـلم سـوقاً بالمدينة، ووضـع الضوابـط اللازمـة للمعامـلات بما يكفل القضاء على الغـش والغبـن والاحتـكار والربا، وحرص على جمـع الزكاة وإقطاع الأرض لمـن يريـد أن يحييهـا بالاسـتصلاح، ونظـم اسـتخدام المـوارد المائيـة، ورسـخ مفهـوم العـدل فـي المعامـلات، واحترام الملكية الفردية، وحرية الأسـواق ومـا يجـري فيهـا مـن معاملات وأسـعار مـا دامـت فـي إطـار الشريعة الإسلامية الغرّاء، ووضع الضوابـط اللازمـة فـي مجالات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

وجـاء عصـر الصحابـة والتابعيـن؛ فانتشـر مفهـوم فقـه المعاملات كنتيجة طبيعية لاتساع هـذا الفقه باتسـاع رقعـة الدولة الإسـلامية، وظهرت كتابات قيمة فـي الاقتصـاد الإسـلامي بأيدي المفسـرين والفقهـاء والمؤرخين وفلاسفة علم الاجتماع والسياسة والأخـلاق، فقـد كتب أبو يوسـف (يعقـوب بن إبراهيـم، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م) كتابـه «الخـراج»، وكتـب محمد بن الحسـن الشـيباني (ت ١٩٨هـ/ ٨٠٤م) كتابه «الاكتسـاب فـي الـرزق المسـتطاب»، وكتـب

جوهر الاقتصاد الإسلامي ارتبط بالإسلام منذ ظهور رسالته التي وضعت الأسس الشرعية والفكرية والتطبيقية لعلم الاقتصاد

يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ/ ٨١٨م) كتابه «الخراج»، وكتب أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) كتابه «الأموال»، وكتب على محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٧م) كتابيه «الأحكام السلطانية»، و«المضاربة».

وإلى جانب ذلك ظهرت العديد من الكتابات في علم الاقتصاد الإسلامي لأئمة الفقه وتلاميذهم من خلال تعرضهم للفقه الإسلامي بجوانبه المتعددة، فضلاً عن العديد من الكتابات المتفرقة والمتعمقة في الاقتصاد الإسلامي للعديد من العلماء، وفي مقدمتهم الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) الذي تناول في كتابه «إحياء علوم الدين» اكتساب الدخل، ومشروعية تكوين الثروة، وصعوبات المقايضة، والنقود، والربا، وأبو الفضل جعفر بن على الدمشقي (ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) الذي تناول في كتابه «الإشارة إلى محاسن التجارة» الحاجات، وتقسيم العمل، وصعوبات المقايضة، والنقود، والأسعار، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) الذي تناول في كتبه «السياسة الشرعية»، و«مجموع الفتاوى»، و«الحسبة» النقود، والأسعار، ودور الدولة في الرقابة على الأسواق ورعاية المحتاجين من الناحية الاقتصادية كما تناولها أيضاً تلميذه ابن القيم (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) في كتابيه «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، و«إعلام الموقعين عن رب العالمين».

ومع نهايات القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الهجري، ظهر رائد علم الاجتماع ومن ثم علم الاقتصاد - باعتباره فرعاً من العلوم الاجتماعية - ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م) الذي كتب كتابه «المقدمة» قبل أن يولد من سماه الغرب أبا الاقتصاد آدم سميث الذي نشر كتابه «ثروة الأمم» عام ١٧٧٦م، فقد كشفت مقدمة ابن خلدون عن تطرقه بالمناقشة للعديد من المبادئ الاقتصادية بصورة تجمع بين الفهم العميق والنظر البعيد والفكر الثاقب، فتعرض على سبيل المثال لتقسيم العمل، والأسعار، والنقود، والعرض والطلب، وتقسيم السلع إلى ضرورية وكمالية، والتجارة الخارجية، كما ناقش بإسهاب الأنشطة الاقتصادية المؤدية إلى اكتساب الدخل في القطاعات الرئيسة، وقدم تحليلاً دقيقاً للنمو الاقتصادي ودور الدولة فيه خلال مراحل تطورها.

وفي تلك الفترة ظهر أيضاً المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) الذي تناول بالتحليل في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة»، أسباب غلاء الأسعار في مصر في تلك الفترة متناولاً النقود والأسعار، محللاً التغيرات في قيمة النقود وعلاقتها بالارتفاع المستمر في الأسعار والأزمات الاقتصادية المترتبة على ذلك، معللاً أسباب الغلاء بسوء التدبير والفساد الإداري وزيادة كمية النقود المتداولة، كما ظهر بعد ذلك شاه ولي الله (ت ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) الذي تناول في كتابه «حجة الله البالغة» عقود المشاركات، والربا، والقمار، والزكاة، والضرائب، والإسراف.

وقد انطبق على عصر ابن خلدون نظريته الخالدة بأن «تقدم العلوم يتوقف على تقدم المجتمع نفسه»، حيث بدأ في عصره نهاية الازدهار الإسلامي، وفي مقدمة ذلك علم الاقتصاد الإسلامي الذي شهد نمواً سريعاً وعمقاً واسعاً حتى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ثم كانت وتيرته بصورة أقل حتى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ثم عاش في زاوية النسيان بعد ذلك خاصة بعد القضاء على الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وسيطرة الاستعمار الغربي على ديار المسلمين، وفي الوقت نفسه أصبح الاقتصاد التقليدي علماً قائماً بذاته في الغرب، ويشهد حراكاً واسعاً نحو التطوير..

وللحديث بقية.■

في عصر الصحابة والتابعين انتشر مفهوم فقه المعاملات كنتيجة طبيعية لاتساع هذا الفقه باتساع رقعة الدولة الإسلامية

ظهر رائد علم الاجتماع ومن ثم الاقتصاد ابن خلدون الذي ألّف كتابه «المقدمة» قبل أن يولد من سماه الغرب أبا الاقتصاد «آدم سميث»

مفاهيم اقتصادية

علم الاقتصاد الإسلامي

تتعدد تعريفات علم الاقتصاد بصفة عامة وفقاً للفلسفة المعتنقة والبيئة المحيطة، وقد ركز المفهوم الوضعي لعلم الاقتصاد على النظرة المادية البحتة التي حصرت المشكلة الاقتصادية في شح الطبيعة، وحصرت الهدف من العملية الإنتاجية في تحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة المادية.

وقد تجاوز مفهوم علم الاقتصاد الإسلامي المنظور المادي ليحقق التوازن بين المادة والروح، بين الدنيا والآخرة، ويجعل المشي في مناكب الأرض مفتاحاً للرزق، وتهذيب الحاجات بالقيم مقياساً للرشد.

وفي هذا الإطار يمكن تعريف علم الاقتصاد الإسلامي بأنه: العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لقيم وضوابط الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ أبي هريرة، رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يؤتي عبده ما كتب له مَن الرزق، فأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم» (رواه أبو يعلى وابن ماجه).■

عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية الهندية السيد أمين الحسن لـ«المجتمع»:

نسعى لإعداد جيل إسلامي واعٍ.. وفلسطين أولويتنا خارجياً

أجرى الحوار: د. رمضان فوزي

أكد السيد أمين الحسن بن السيد، عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالهند، أنهم يقومون بالدعوة إلى الإسلام في كل الولايات الهندية من أقصاها إلى أدناها، في المحافظة والمدينة والقرية، وأن لديهم حملات توعوية كثيرة، مثل حملة القرآن الكريم التي تشمل محاضرات ودروساً تعليمية يحضرها المسلمون وغيرهم، كما أن لديهم جمعيات خيرية لا تتعامل بالربا.

وذكر عضو مجلس شورى الجماعة في حواره مع «المجتمع» أن العديد من السيخ والهندوس والبوذيين اعتنقوا الإسلام على أيدي الجماعة الإسلامية، وأنشأت الجماعة لهم مركزاً خاصاً لرعايتهم دينياً ودعوياً واجتماعياً.

وعن دورهم في العمل الإغاثي، أشار إلى أنهم يضعون العملية الإغاثية في سقف اهتماماتهم، ويعطون الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية، خصوصاً ما يتعلق بالسيول والفيضانات والزلازل، أما خارجياً فيأتي في سلم أولوياتهم القضية الفلسطينية.

وفي هذا السياق، أشار إلى أن للكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند، عن طريق الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية مثل الرحمة العالمية وجمعية النجاة وغيرها.

وأمين الحسن كان رئيساً للمنظمة الطلابية الإسلامية على مستوى الجمهورية الهندية، ثم تدرج في المناصب إلى أن أصبح عضواً في الجماعة الإسلامية الهندية، وهو الآن عضو في مجلس شوراها.

• بداية نرحب بكم، ونرجو إلقاء الضوء على أحوال المسلمين في الهند، وما أهم التحديات التي يواجهونها؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

بداية أعرب لكم عن سعادتي بهذا اللقاء مع هذه المجلة التي أحرص على متابعتها منذ فترة مبكرة في حياتي؛ فأذكر أنه منذ أن كنت رئيساً لمنظمة الاتحاد الطلابية الإسلامية في الهند (١٩٩٣ - ١٩٩٥م) كنت أشاهد الأساتذة والمشايخ الذين يدرسون اللغة العربية يتحدثون بها، ويدخلون في نقاشات كبرى حول قضايا العالم الإسلامي، كان يتم ذلك من خلال قراءتهم لمجلة «المجتمع»، ومنذ ذلك الحين وأنا في اشتياق دائم للمجلة وما يُكتب فيها، مع أنني لا أعرف اللغة العربية، وكنت أنتظرها كل أسبوع، حينما كانت تصدر أسبوعياً، للتعرف على أحوال العالم الإسلامي، وكان مصدر معلوماتي المشايخ والأساتذة الذين يصلهم العدد الأسبوعي بانتظام، والذين كانوا يقومون بترجمة ما يرد فيها من معلومات عن العالم الإسلامي لنا حتى نفهمها، وفي مركز الجماعة الإسلامية في نيودلهي ما زال الناس يتشوقون لقراءة المجلة ومتابعتها.

أما بالنسبة للرد على سؤالك؛ ففي الآونة الأخيرة لوحظ وجود يقظة وصحوة إسلامية بين المسلمين في الهند، يتمثل ذلك في تضافر العلاقات ومتانتها بين المسلمين، على حين في الماضي كانت هناك اختلافات جمة فيما بينهم، وبحمد الله تعالى انخفضت تلك الاختلافات وحل

محلها الوئام والتوافق والاتحاد، الذي أعقبه صحوة ويقظة بدأنا نجني ونقطف ثمارها، هذا بين المسلمين أنفسهم.

أما التحديات والمشكلات التي يتعرض لها المسلمون، فهي تتمثل في أن الحكومة الهندية تريد التدخل في العلاقات البينية بين المسلمين، وخصوصاً في الأحوال الشخصية التي يستمدون أحكامها وقوانينها من الشريعة الإسلامية، وتريد الحكومة الهندية المركزية إلغاءها، واستبدال قوانين علمانية بها.

وبصورة عامة؛ فالغالبية العظمى من سكان الهند سواء من المسلمين أو من غيرهم يريدون العيش في سلام ووئام، في حين أن هناك نسبة قليلة لا تريد العيش في سلام، ورغم أن تلك النسبة لا تتجاوز ٢ - ٣٪، فإنه يتم تصويرها إعلامياً بصورة تظهرها أكثر من حجمها.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك كتّاباً وصحفيين من غير المسلمين يدافعون عن المسلمين، في الصحف الهندية الناطقة باللغة الإنجليزية، وكذلك في المجلات والتلفاز، وغيرها من الوسائل الإعلامية المختلفة.

• لكننا نسمع عن مشادات متكررة تحدث بين المسلمين والهندوس، على سبيل المثال حدثت أكثر من حادثة اعتداء على أفراد مسلمين بحجة أنهم أكلوا لحم بقر!

- ربما يكون من المفاجئ لك وللقراء أن أقول: إن الهند تعتبر من أكبر دول العالم تصديراً للحوم البقر، وأكثر البقر الذي يتم ذبحه يخرج من حظائر الهندوس، أما المشكلات التي يثيرها الهندوس فيما يتعلق باتهام المسلمين بذبح البقر فهي مشكلات مسيّسة ومختلقة، نتيجة أجندات سياسية متشعبة، وأزيدك من الشعر بيتاً أنه في بعض ولايات الهند يقوم الهندوس بأكل لحوم البقر، وفي فنادق ٥ نجوم في نيودلهي يؤكل لحم البقر.

فالمشكلة ليست في ذبح المسلمين للبقر؛ لأن الهندوس يفعلون ذلك، والمسألة لا تزيد على كونها مسألة سياسية بحتة لها مرام وأهداف أخرى، الغرض منها خلق حالة من الاحتقان بين المسلمين والهندوس؛ من أجل تحصيل أصوات انتخابية.

• إذن كيف يعبد الهندوس البقر ثم يستحلون ذبحه وأكله؟

- الهندوس طبقات اجتماعية متعددة، أعلاها البراهمة، وتعدادهم ٢,٥٪ من جملة تعداد الهندوس تقريباً، وهم الذين يحرّمون أكل لحوم البقر، أما بقية الطبقات فهم بالخيار، فمنهم من يأكل ومنهم من لا يأكل.

• هل لكم أن تلقوا الضوء على الجماعة الإسلامية من حيث التعريف بها، ونشأتها، وأبرز أنشطتها داخل الهند؟

- الجماعة الإسلامية في الهند هي من أبرز الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، ولها احترامها ومكانتها بين الجماعات الدينية الأخرى، وقد أسسها الراحل الشيخ أبو الأعلى المودودي عام ١٩٤١م، وبعد انتقاله إلى باكستان أسس الجماعة الإسلامية في باكستان أيضاً، وقد استمرت الجماعة الإسلامية الهندية في النشاط والعمل في أغلب ولايات الهند، لما لها من أنشطة دعوية مختلفة، حيث ترجمت معاني القرآن الكريم إلى جميع اللغات الهندية، وآلاف الكتب الإسلامية المهمة، كما تطبع وتنشر عدة مجلات إسلامية في جميع الولايات وبجميع اللغات الهندية.

والجماعة ذات نهج إسلامي، ترغب في إعداد جيل إسلامي واع بعقيدته ملمّ بشؤون دينه، يشمل ذلك الرجال والنساء، لذا فهي تشجع الطلاب والطالبات على الالتحاق بها، حيث توفر لهم البيئة الإسلامية الصالحة في مدارسها وكلياتها وجامعاتها، حيث تخصص أجنحة خاصة للطلاب، يقوم عليها الرجال، وتخصص أجنحة خاصة بالطالبات تقوم عليها النساء؛ منعاً للاختلاط بين الجنسين، يتم ذلك على مستوى المدرسة والكلية والجامعة.

وقد أنشأت الجماعة الإسلامية في الهند أكثر من ٥٠٠ جامعة ومدرسة وكلية ومعهد، استوعبت أكثر من ١٠٠ ألف طالب وطالبة على مستوى الهند.

ويجب التأكيد على أن الجماعة الإسلامية منتشرة في كل ولايات الهند، لا تكاد تخلو منها ولاية.

• ما الوسائل الدعوية التي تستخدمها الجماعة في نشر دعوتها بالهند؟

- لدينا في الجماعة الإسلامية قسم خاص للدعوة، وهو ينقسم لفرعين؛ فرع للمسلمين، وفرع لغير المسلمين، ونحن نركز في تعاوننا مع غير المسلمين على كبار القوم والشخصيات البارزة، بحيث يتم تجهيز برنامج خاص لهم من أجل دعوتهم للإسلام، عن طريق تلاوة القرآن الكريم، وما يحتويه من معجزات علمية وتاريخية وجغرافية وبلاغية، وكذلك نعرض عليهم الأحاديث النبوية الشريفة وما فيها من معجزات نبوية، تحمل في طياتها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونحن نقوم بالدعوة إلى الإسلام في كل الولايات الهندية من أقصاها إلى أدناها، في المحافظة والمدينة والقرية، ولدينا حملات توعوية كثيرة، مثل حملة «القرآن الكريم للجميع»، التي تشمل المحاضرات والدروس التعليمية وغيرها، ويحضرها المسلمون وغير المسلمين، وبعد أن نقوم بإلقاء الدروس والمحاضرات نسأل الحاضرين عن رأيهم فيها، عن طريق برنامج سؤال وجواب.

وكثير من الهندوس

> هناك صحوة إسلامية في الهند تتمثل في تضافر العلاقات ومتانتها بين المسلمين
>
> الحكومة الهندية تريد التدخل في العلاقات البينية بين المسلمين وخصوصاً في الأحوال الشخصية
>
> الجماعة الإسلامية أنشأت أكثر من ٥٠٠ جامعة ومدرسة وكلية ومعهد استوعبت أكثر من ١٠٠ ألف طالب وطالبة

والسيخ والمسيحيين يحضرون محاضراتنا ودروسنا ويتأثرون بها غاية التأثير، خصوصاً من كانت لهم أفكار سابقة عن الإسلام اكتسبوها من بعض وسائل الإعلام المغرضة التي تسعى لتشويه صورة الإسلام الناصعة، أما الآن فقد تعرفوا على الإسلام عن طريق مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية، دون أن يربطوا بين أعمال بعض المسلمين التي لا تمت للإسلام بصلة وبين الإسلام.

كما أن لدينا جمعيات خيرية لا تتعامل بالربا، تقوم على مشاريع القرض الحسن لأعضائها، حيث تقوم بإقراض أصحاب المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، من منطلق «أعطه فأساً ليحتطب»، من أجل تمويل مشاريعهم، وتحديد فترة زمنية محددة لسداد القرض الحسن كاملاً بدون زيادة ربوية أو نقص، رغبة من الجماعة في الحفاظ على المسلمين من قسوة الحاجة، وذل السؤال.

• ذكرتم أن بعض السيخ والهندوس يحضرون محاضراتكم؛ فهل يوجد إقبال على اعتناق الإسلام منهم؟

- نعم، خصوصاً أننا قمنا بترجمة القرآن الكريم إلى أكثر من ١٧ لغة، وهي أكثر اللغات الهندية انتشاراً في الهند، فضلاً عن ترجمة العديد من الكتب الإسلامية والأحاديث النبوية، حيث ترجمناها إلى عدة لغات، كما أننا قمنا بتأليف كتب دعوية موجهة لدعوة غير المسلمين.

فبفضل الله تعالى، اعتنق الإسلام على أيدي الجماعة الإسلامية العديد من الناس، وأنشأنا لهم مركزاً خاصاً لرعايتهم دينياً ودعوياً، وقمنا بتدريبهم وتأهيلهم على المهن والحرف المختلفة.

• مَن أبرز الشخصيات العربية التي تقومون بترجمة كتبهم للغات الهندية؟

- أبرز الكتّاب العرب الذين نقوم بالترجمة لهم هم: سيد قطب، ومصطفى الطحان، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وسيد سابق، وعبدالله العقيل، خاصة كتابه «من أعلام الحركة الإسلامية».

• ما دور الجماعة الإغاثي داخلياً وخارجياً؟ وما المؤسسات الإغاثية التي تعمل عندكم؟ وهل تستطيع أن تغطي الاحتياجات الإغاثية أم لا؟

- نحن نضع العملية الإغاثية في أعلى سقف اهتماماتنا، ونعطي الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية، خصوصاً ما يتعلق بالسيول والفيضانات والزلازل والاضطرابات الطائفية، حيث كان لنا نشاط ملحوظ في إغاثة المنكوبين في «تسونامي» عام ٢٠٠٤م، وحينما تعرضت كشمير لزلزال كبير ذهبنا أولاً إلى كشمير الخاضعة للهند وقدمنا مساعدات نقدية وعينية، ومعنوية، وحينما تعرضت ولاية كوجرات لاضطرابات طائفية، أسفرت عن هدم وحرق العديد من بيوت المسلمين، ذهبنا إلى هناك وقمنا ببناء ٧٠٠ منزل، و١٠ مدارس وكلية، وأي منطقة في الهند تتعرض للسيول والفيضانات وتسفر عن ضحايا ومنكوبين نكون في مقدمة قوافل الإغاثة التي تتسابق لتقديم الخدمات الإغاثية للمنكوبين والضحايا، ونحن في تقديمنا للمواد الإغاثية لا نفرق بين مسلم وغير مسلم، بل نقدم مساعداتنا لكل المنكوبين بصرف النظر عن الدين أو اللون أو العرق أو المذهب أو الطائفة، فكل من يتأثر بالعوارض الكونية والكوارث الطبيعية نقدم له المساعدة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فنحن نساعد الإنسان كونه إنساناً

> كثير من الهندوس والسيخ والمسيحيين يحضرون محاضراتنا ودروسنا ويتأثرون بها وبعضهم يعلن إسلامه بعدها

> ندعم المسلمين المضطهدين في ميانمار عن طريق المؤتمرات الصحفية والمظاهرات الشعبية

> للكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند عن طريق المؤسسات الخيرية الكويتية مثل الرحمة العالمية وجمعية النجاة



بصرف النظر عن أي اعتبارات دينية أو عرقية.

أما بالنسبة للخارج، فنحن نضع فلسطين في سلم أولوياتنا، ونحن نقدم مساعداتنا بواسطة الحكومات الهندية، السابقة والحالية، وقد كانت الحكومة السابقة تتعامل مع الحكومة الفلسطينية مباشرة لمناقشة السبل الممكنة لتقديم المواد الإغاثية للمنكوبين في فلسطين، أما الحكومة الهندية الحالية، فتتعاون مع الحكومة «الإسرائيلية» مباشرة، وبواسطتها يتم تسيير القوافل الإغاثية التي تقدمها الجماعة، ومن ثم توصيلها للمنكوبين في فلسطين، ونحن ننصح الحكومة الهندية أن تتعامل مع الحكومة الفلسطينية مباشرة.

أما نحن فلا نستطيع أن نقدم مواد الإغاثة للفلسطينيين مباشرة، بل يتم ذلك بواسطة الحكومة الهندية، وهي التي تقرر التعامل مع الحكومة «الإسرائيلية» أو الحكومة الفلسطينية، ونحن لا نملك إلا إسداء النصح للحكومة الهندية بالتعامل مع الحكومة الفلسطينية، فنحن لا نستطيع تجاوز القوانين الهندية.

كذلك ندعم المسلمين المضطهدين في ميانمار؛ عن طريق المؤتمرات الصحفية، والمظاهرات الشعبية، حيث نكون في مقدمة صفوف المتظاهرين، طالبين رفع الظلم والمعاناة عن المسلمين في ميانمار.

كذلك نحن نشارك في الندوات والمؤتمرات التي تُقام في تركيا أو ماليزيا التي تناقش المستجدات التي يتعرض لها المسلمون في العالم.

● بمناسبة الحديث عن العمل الإنساني؛ للكويت دور ريادي في هذا المجال، وقد حصل صاحب السمو الأمير على لقب «قائد العمل الإنساني» والكويت على لقب «مركز العمل الإنساني».. كيف تنظرون لذلك؟ وهل للكويت مشروعات إنسانية وإغاثية في الهند؟

- بداية أشكر حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت، والشعب الكويتي، لرعاية وتمويل هذا الكم الهائل من الجمعيات والمبرات الخيرية في الهند، فالكويت بلد الخير والعطاء، وخيرها وعطاؤها خير سفير للكويت، ذلك الخير والعطاء يتخطى الحدود، ويعبر البحار والصحاري القفار، نجدة وإغاثة للمحتاج أينما كان.

فللكويت مشاريع كثيرة يتم تنفيذها في الهند، عن طريق الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية، ومن تلك المؤسسات: الرحمة العالمية، وجمعية إحياء التراث، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، ولجنة الفلاح الخيرية، وجمعية النجاة الخيرية.

ومن المشاريع التي يتم تنفيذها بناء المساجد والمدارس والكليات والمشافي الكبيرة، والصغيرة، ودور الأيتام، وحفر الآبار، والأضاحي، ومشاريع إفطار الصائمين في رمضان، وكسوة العيد، وعيدية اليتامى.

وبهذه المناسبة نستذكر العم أبا بدر عبدالله المطوع؛ حيث كان أي ضيف يأتي إلى الكويت من أي مكان في العالم، تكون وجهته الأولى العم أبا بدر، مصحوباً بكشف بأسماء المشاريع التي يرغب في تنفيذها، ومن ثم يعرضه عليه، حيث كان رحمه الله يتولى عملية التبرع والإنفاق على تلك المشاريع.

وبعد وفاته يرحمه الله بستة أشهر، ألف الأخ الهندي محمد خالد العازمي كتاباً باللغة الأردية في حدود ٥٠٠ صفحة عن سيرته الخيرية، باسم «عبدالله العلي المطوع.. حياته وأعماله الخيرية»، في حين أن أول كتاب باللغة العربية تم تأليفه عنه كان بعد ثلاث سنوات من وفاته.

● ما موقفكم من الصراع بين باكستان والهند خصوصاً ما يتعلق بالقضية الكشميرية؟

- موقف الجماعة ثابت منذ أن تم انفصال الهند وباكستان، وهو أن تولي الحكومة الهندية اهتماماً كبيراً بالكشميريين في الشق الهندي من كشمير، وكذلك تولي باكستان اهتماماً كبيراً بالكشميريين في الشق الباكستاني من كشمير، ثم بعد ذلك يتم الحديث في أي أمور أخرى.

● ما تعليقكم على عمليات الاضطهاد التي تجري للمسلمين خصوصاً في بنجلاديش وغيرها، مثل إعدام قيادات في الجماعة الإسلامية هناك؟

> نترجم كتب سيد قطب ومصطفى الطحان ومحمد قطب ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي وسيد سابق وعبدالله العقيل
>
> نضع العملية الإغاثية في أعلى سقف اهتماماتنا ونعطي الأهمية الكبرى للإغاثة الداخلية

- ما حدث في بنجلاديش لا يخفى على أحد، وخصوصاً تنفيذ حكم الإعدام في ٦ قيادات بالجماعة الإسلامية، وسط إدانات شعبية ودولية، نحن ندين تلك الإعدامات خصوصاً أن للجماعة الإسلامية في بنجلاديش شعبية عارمة، وأن السلطات في بنجلاديش تريد الانتقام من الجماعة لكون الناس يحبونهم ويقبلون عليهم، وهذا الانتقام يتم خارج إطار القانون.

كما أن الحكومة البنجالية تريد أن تتخلص من خصومها الإسلاميين وغير الإسلاميين، حتى تنفرد بالسلطة دون منافس.

● هل التنديد والاستنكار والشجب والرفض وحده يكفي لإيقاف الحكومة البنجالية للتوقف عن تصفية خصومها؟

- لا نملك أي خيار آخر.

● هناك حالة عداء عالمي للمسلمين في العالم، فهل لذلك تأثير عليكم في الهند؟ وما المعوقات التي قد تتعرضون لها في الهند مستقبلاً خصوصاً بعد تولي الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»؟

- أولاً: نحن نعيش في سلام ووئام في داخل الهند، ثانياً: ليس لنا علاقة خارج الهند، خصوصاً المنظمات والحركات المصنفة دولياً تحت بند الإرهاب، ثالثاً: «ترمب» أو «هيلاري» لا يهمنا من فاز منهما، وليس لذلك أثر علينا، فالاثنان سواسية عندنا، فكلاهما يريد السيطرة على مقدرات وأموال المسلمين.

ونحن نرى أن الإعلام الغربي يمارس دوراً كبيراً في التضخيم الذي صاحب وصول «ترمب» للسلطة، أما نحن كمسلمين في الهند فلا يعنينا من يصل للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية.■

المؤرخ القطري خالد البوعينين لـ«المجتمع»:

موسوعة «١٠٠٠ عظيم في الإسلام» تستهدف توعية المسلمين ودعوة الغربيين

الدوحة: عمرو محمد

المؤرخ القطري خالد بن محمد البوعينين تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٩٩٢م، وعمل مدرساً بوزارة التربية والتعليم منذ تخرجه حتى عام ١٩٩٥م، كما عمل رئيساً لقسم شؤون القاصرين بإدارة التركات في قطر، وله العديد من المؤلفات، منها «الهمزية.. باقة من التاريخ»، وأصدر أخيراً كتاباً بعنوان «١٠٠٠ عظيم في الإسلام»، عبارة عن ٥ أجزاء.

في حديثه لـ«المجتمع» يتعرض لأبرز ما تناولته هذه الكتب، وما تحققه من فوائد وأهداف، يحددها بأنها تسعى إلى تعريف المسلمين بدينهم، سواء كانوا عرباً، أو عجماً، علاوة على إبراز الدين الإسلامي لغير المسلمين.

• **ما أهمية الحاجة لإصدار موسوعتك «١٠٠٠ عظيم في الإسلام»؟**

- أردت بهذا الإصدار أن أضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية عملاً جديداً، ينتفع منه طلاب العلم، والمهتمون وعموم القراء، لأقدم لهم ١٠٠٠ عظيم في الإسلام، ولم أدع أنني تناولت كل العظماء في الإسَلام، ولكني حددت منهم ألفاً فقط.

والموسوعة صدرت في ٥ أجزاء، تشرح بطريقة مبسطة وعلمية ومنهجية هؤلاء العظماء في الإسلام، وهي جزء من موسوعة متكاملة، تصل إلى ١٠ أجزاء، وآمل خلال العام المقبل أن أفرغ منها.

• **وما الذي قصدته بالتعامل بمنهجية مع هذه الموسوعة؟**

- أخضعت هذا العمل الكبير إلى فريق عمل يتمتع بالكفاءة العلمية، والأمانة المهنية، علاوة على تدقيقه بشكل يقدم للقارئ معلومات صحيحة ودقيقة، خالية من أية «إسرائيليات»، أو حملات تغريب، وكانت خطتي ذات بعد إستراتيجي، وهو أن



يتم ترجمة مثل هذا العمل إلى اللغة الإنجليزية، لينتفع به غير العرب، سواء كانوا مسلمين، فتتعمق معارفهم الإسلامية، أو كانوا غير مسلمين، ليطلعوا على تاريخ عدد من العظماء في الإسلام، والتعريف بهم، وعلى رأس هؤلاء العظماء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولعل ذلك يكون فائدة وهداية للجميع.

• **متى يمكن أن نرى الترجمة الإنجليزية لهذا العمل الموسوعي؟**

- آمل أن يتم الانتهاء من الترجمة في القريب، فالنسخة العربية صدرت مؤخراً، والترجمة بالطبع ليست سهلة، ولكنها ستكون بحاجة إلى عمل كبير وضخم، خاصة ونحن نتحدث عن عمل موسوعي، فلا بد للترجمة أن تكون على مستوى هذا العمل الكبير.

لكن ما يهمني ذكره في هذا السياق أنني فرغت أخيراً من الترجمة الإنجليزية للنسخة الإلكترونية من كتابي «باقة من التاريخ»، وهو عمل كبير، سبق أن أصدرته قبل الموسوعة المشار إليها، واستهدفت من وراء الترجمة ذات الهدف في أن يكون موجهاً لغير العرب، سواء كانوا مسلمين، أم غير مسلمين.

ولن أتوقف عند الترجمة الإنجليزية فقط، ولكنني سأسعى إلى ترجمة «باقة من التاريخ» إلى اللغات الفرنسية والإسبانية والإيطالية والصينية واليابانية والإندونيسية والهندية والفارسية والتركية والأوردو والبنجالية؛ الأمر الذي يسهل لمسلمي العالم والباحثين غير المسلمين في جميع أنحاء العالم الاطلاع على التاريخ

«باقة من التاريخ» يخاطب غير العرب بالإنجليزية عبر نسخة إلكترونية

الإسلامي وحضارته.

• هل يمكن إخضاع الأجزاء التي صدرت من الموسوعة إلى عملية تنقيح، وإرفاقها من ثم بالأجزاء العشرة ضمن الموسوعة، التي تنتوي إصدارها في العام المقبل؟

– نعم، ولذلك فلم أطبع من الموسوعة سوى ٢٠٠٠ نسخة فقط، لأقوم بجمع الملاحظات، سواء كانت انتقادات أو إضافات علمية وموضوعية، لأرفقها مع الأجزاء الخمسة المتبقية من الموسوعة، فهدفي تعميم الفائدة، وفق منهجية علمية، ورسالة وهدف، أسعى إلى تحقيقهما، على نحو ما أشرت.

• ما أهمية كتاب «باقة من التاريخ»، الذي أصدرت النسخة الإنجليزية منه أخيراً؟

– العمل أراه متميزاً بالنسبة لما مضى من كتب التاريخ، إذ إنه يجمع بين التاريخ شعراً والتاريخ المختصر نثراً، والاعتماد الكامل على مجموعة قليلة ومختارة وموثوقة من أمهات كتب التاريخ مثل «البداية والنهاية» لابن كثير، «تاريخ الخلفاء والملوك»، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، وغيرهم، والمسكوكات الإسلامية المستخدمة في عهد كل خليفة، مع شرحها الدقيق، وصور لمقتنيات النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام؛ مما يحفظ في المتاحف العالمية، وصور للفن الإسلامي في الخط والخزف والنسيج والحلي والعمارة في المساجد والقصور.

والكتاب عبارة عن تحقيق لديوان الشاعر العالم الشيخ ثاني بن منصور بن راشد العلي آل بوعينين، بمشاركة عالم المسكوكات إبراهيم جابر الجابر، وتقديم د. محمد بن



عبدالرحمن العريفي، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

• هل وجدت صعوبة في تحصيل المادة العلمية والمصورة لهذا الكتاب، خاصة وأنه يحمل صوراً لمقتنيات نادرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

– مجموع الصور هو نتاج جمع وتنقيح دام ١٥ عاماً، وقد كنت أطير فرحاً بكل صورة ذات قيمة أحصل عليها، لأقوم بتقديمها للقارئ الكريم، ليصل ما أورده الكتاب إلى مجموعة من النوادر في كتاب صغير الحجم، سلس التعبير، وسهل القراءة.

• هل حاولت نشر هذا الكتاب على شبكة الإنترنت؟

– نعم سعيت إلى ذلك، وأتوقع أن تصل أعداد النسخ الإلكترونية من الكتاب إلى حوالي ٣٠ مليون نسخة حول العالم؛ الأمر الذي يزيد من ثقافة المسلمين باختلاف أجناسهم ولغاتهم في تاريخهم الإسلامي المبهر، وأيضاً بما يزيد من رصيد دولة قطر المرتفع بلا شك في الجوانب الدينية والثقافية والتعليمية والإعلامية حول العالم.

ومن قطرات المطر تسيل الأنهار، ومن مجموعة أعمال دينية وثقافية وتعليمية وإعلامية نقدم قطر للعالم كنبراس علم وثقافة وتاريخ وأدب وإعلام، مع التميز الدقيق، وذلك يضاف إلى ما قدمته دولة قطر في مثل هذه المجالات من إنشاء مساجد ومراكز دعوية في الداخل والخارج.

• «باقة من التاريخ»، ولكونه تحقيقاً لك، ماذا أضفت إليه ببصمتك التاريخية؟

– أضفت إليه بعضاً من الإضافات المفيدة، ومنها إدخال العملات التي كانت متداولة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، مروراً بخلفاء الدولة الأموية، إلى نهاية الدولة العباسية، والتي تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر المادة التاريخية.

وقمت بتزويد الكتاب بأهم الوثائق التي تمد القراء والباحثين بمعلومات صادقة ودقيقة تساعدهم في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية من جميع النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية، وتعكس بصدق مدى ما وصلت إليه الدولة الإسلامية من رقي وتقدم.

كما أدرجت في ثنايا الحواشي بعض التعليقات التي رأيت في ذكرها ضرورة، وتوسعت شيئاً ما في تفاصيل بعض الحوادث لاسيما فتنة ومقتل عثمان، وعلي، رضي الله عنهما، وغيرها من المواضع التي يمكن أن يعود إليها القارئ عند الحاجة، كما قمت بضبط تشكيل الأبيات والبحث في خفايا معاني بعضها مما لا يخلو من طرف ونوادر، ورمزت برموز لبعض المراجع كثيرة التكرار مثل «البداية والنهاية» لابن كثير وغيره.

• مع حالة التراجع التي آل إليها المسلمون اليوم، هل يمكن للمسلمين الاستفادة من تاريخهم في استعادة نهضتهم؟

– التاريخ الإسلامي كنز عظيم، ومورد جسيم، فيه العظة والموعظة، والقصة والحادثة، والعبرة والعابرة، فيه أخبار الأولين السابقين؛ وكيف دارت عليهم الأعوام والسنين، وعلى مسلمي اليوم الاستفادة من تاريخهم ذاته، لاستعادة نهضتهم.

وقد قص الله تبارك وتعالى علينا في القرآن الكريم، وأبلغنا نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قصصاً لبني إسرائيل وغيرها من الأمم والقرون ما فيه العبرة والعظة، التي ينبغي الاستفادة منها. ■

على مسلمي اليوم الاستفادة من تاريخهم لاستعادة نهضتهم

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ومواجهة التطرف



بقلم: د. يوسف السند

دعوية اجتماعية خيرية تلتزم بالمنهج الإسلامي القائم على الشمول والوسطية

تعمل لوحدة الأمة ورفض التجزئة والاحتراب الطائفي والسياسي والعرقي

تسعى إلى حماية الشباب من الفكر «الداعشي» وتعرية أدلته وفضح مقاصده

الحمد لله الحكيم الخبير، وصف أمة الإسلام بأنها الأمة الوسط؛ فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) (البقرة:١٤٣)، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

بداية: التطرف من الطرَف أو الطرَف وهو منتهى كل شيء.

وقد حذرت النصوص الشرعية من التطرف عندما عبرت عنه بالغلو والتنطع والتشديد؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين».

وصدق الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾) (المائدة).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لا تشددوا، فيُشدَّدَ عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُدِّدَ عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم».

مظاهر التطرف:

التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين.

ومن مظاهر التطرف التزام التشديد الدائم مع قيام موجبات التيسير بل وإلزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به.

ومن مظاهر التطرف الغلظة في التعامل وسوء الظن بالآخرين.

ولعل أهم أسباب التطرف هو ضعف البصيرة بحقيقة الدين وقلة البضاعة في فقهه.

العلاج:

إن بيان هذا التطرف وعلاجه وتحديد المراد به بعلم وبصيرة هو الخطوة الأولى في طريق العلاج؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (النساء:٥٩).

وقد عملنا في جمعية الإصلاح الاجتماعي على مدى ٥٠ عاماً على ترسيخ الشراكة والإيجابية، مبتعدين ما استطعنا عن كل العوائق من التطرف ونحوه، منطلقين للخير والدعوة إلى الله بالحكمة ونبذ العنف، متحلين بالرفق؛ فقد جاء في (المادة الثالثة) من النظام الأساسي لجمعية الإصلاح الاجتماعي:

«**أهدافها:**

- المساهمة في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لكافة شرائح المجتمع نحو عمل الخير والاستقامة وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع.

٢- الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام».

وقد اتخذت الجمعية - بكل اعتزاز - قول الحق سبحانه وتعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾) (هود)، شعاراً لها.

وجاء في رؤية جمعية الإصلاح المستقبلية في سبيل الإصلاح والنهضة:

- تعمل الجمعية لوحدة الأمة ورفض التجزئة والاحتراب الطائفي والسياسي والعرقي قال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

- تعمل الجمعية على التربية بمفهومها الشامل في الإسلام، فهو أساسنا الأول الذي نعتمد عليه في الإصلاح والتغيير، قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:١١).

- نبذ العنف بكل صوره وأشكاله؛ فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

وجاء في هويتنا الفكرية:

جمعية الإصلاح جمعية دعوية اجتماعية خيرية تلتزم بالمنهج الإسلامي المستمد من الكتاب والسُّنة القائم على الشمول والوسطية، وفق الأصول والقواعد التالية التي تضمنها



ميثاق الوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي الموقع من مجموعة من العلماء في ١٣ نوفمبر ٢٠٠٧م، والتي منها:

- لا نكفّر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر، أو أتى بناقض من نواقض الإيمان، أو ارتد بعد إيمان وأقيمت عليه الحجة، ومرجع ذلك كله إلى القضاء الشرعي.

- الخلاف بين الطوائف الإسلامية يبقى محصوراً في الحوار العلمي الرصين المثمر، ولا يُبالَغ به لإثارة الفتنة في المجتمع والإخلال بالوحدة الوطنية، مع التزامنا ببيان ما نعتقده أنه الحق وفقاً للأدلة الشرعية في القضايا الخلافية.

- الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى الخلاف المذموم والتعصب.

- نتبنى الوسطية في فهم الإسلام والدعوة إليه، فلا تطرف أو غلو ولا تفريط أو تمييع لأحكام الإسلام وثوابته.

- ننبذ التطرف في فهم الدين والعنف في الدعوة إليه، وندعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وحريصون كل الحرص على أمن المجتمع واستقرار الوطن، ولدينا قناعة بأن مواجهة الغلو والتطرف لا يكون إلا بالحوار والنقاش.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي على امتداد مسيرتها المباركة، والتزاماً منها بدورها الوطني؛ سعت بكل جهد وأمانة لتحقيق أهدافها المرسومة وفق رؤاها الفكرية والإصلاحية؛ بما يحقق الرفعة والرقي لهذا الوطن وبناء الأجيال الصالحة المصلحة.

إنجازات جمعية الإصلاح للحد من التطرف:

- معرض الكتاب السنوي الذي تقيمه جمعية الإصلاح منذ ٤١ عاماً؛ حيث صرح عبدالمنعم الفيلكاوي، مدير معرض الكتاب؛ أن جمعية الإصلاح أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب؛ لإيمانها بأهمية القراءة والكتاب في تقدم الشعوب ونهضة الأمم، ودوره في تحصين أجيال الكويت من التطرف والغلو من خلال ترسيخ وسطية الإسلام دون إفراط أو تفريط، وكان المعرض تحت شعار «ثقافة أسرة»، برعاية وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح يوم ٩ أبريل، واستمر حتى ١٨ من الشهر نفسه عام ٢٠١٦م.

- في يوم ٢٨ يونيو ٢٠١٥م أعربت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن استنكارها وإدانتها للحادث الذي استهدف مسجد الإمام الصادق في منطقة الصوابر وسط مدينة الكويت، وأسفر عن وقوع قتلى وجرحى.

وقال رئيس الجمعية حمود حمد الرومي في تصريح صحفي: إن الجمعية آلمتها مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تهدف إلى ترويع وقتل الآمنين وبث الفتنة في المجتمع الكويتي.

- وفي ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧م دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى مؤتمر جامع لأصول فكرية تجمع الدعاة للأخوّة والألفة ونبذ التفرق والتطرف؛ حيث دعا مؤتمر «الأسس الفكرية لوحدة الأمة» إلى إعلان مشروع «ميثاق الأسس الفكرية لوحدة الأمة»، ودعوة الحركات والجماعات والجمعيات الإسلامية في العالم للمشاركة فيه؛ ليكون الكلمة السواء التي تجمع القلوب والعقول والجهود لرفع راية الإسلام.

وحث المشاركون في توصيات المؤتمر الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي على ترسيخ أواصر الأخوة الإيمانية، وتأكيد روابط العقيدة وترسيخها بين أبناء الحركات الإسلامية.

وشددوا على أهمية البعد عن الخلاف ونبذ مظاهر العداوة والبغضاء، والعمل فيما اتفق عليه، والإعذار فيما اختُلف فيه، إضافة إلى إشاعة روح التقارب وثقافة الوحدة بين المؤسسات الإسلامية في الجانب الفكري والدعوي.

- الحملة القيمية للتسامح تحت شعار «السمح زين»؛ تعزيزاً لقيمة التسامح، وللحد من مشكلة العنف؛ حيث أقيم العديد من الفعاليات والأنشطة، وقد حظيت برعاية كريمة من محافظ الفروانية الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح، وبالتعاون مع وزارة التربية، والهيئة العامة للرياضة، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووزارة الصحة، ومؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون الخليجي العربي.

- «مشروع البناء الإسلامي المدني» في محافظة مبارك الكبير؛ وهو مشروع اجتماعي وطني قيمي يدعو للتسامح والحوار وحسن الجوار والسلام وقبول الآخر وتعقيل الاختلاف ونبذ التطرف والعنف، وهو يقوم ولا يزال برحلات شهرية للأهالي، وله مجلة بعنوان «مبسم».

- المشاركة الفعالة مع اللجنة الوطنية لمواجهة فكر «الدواعش» حيث من أهداف اللجنة:

١- حماية الشباب من الفكر «الداعشي»، وتعرية أدلته وفضح مقاصده.

٢- تصحيح الانحراف الفكري عند أتباع «داعش».

٣- بيان المنهج الإسلامي في مواجهة المستجدات الفكرية؛ ومنها «داعش».

٤- إبراز مزايا المنهج الإسلامي في الاختلاف والاتفاق.

٥- تعزيز الوحدة الوطنية التي تجمع أطياف المجتمع دون تفرقة.

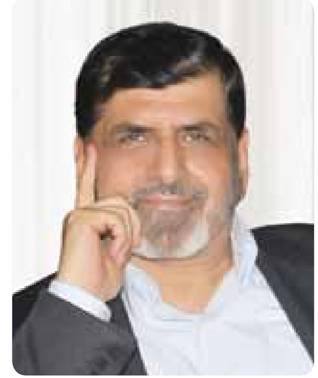
٦- التعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية ذات الصلة لمواجهة الفكر «الداعشي».

ختاماً:

نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد والصواب والحكمة لنفع العباد وحماية البلاد وتقديم الخير ودحض الشر، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.■

أحاديث الفتن والسياسة الشرعية

تمر الأمة - منذ فترة ليست قليلة - بمخاض عسير، وملاحم دامية، وأحداث جسام، وتداعيات لها أثرها الخطير، على واقعنا في كثير من شُعب الحياة، وما الأحداث في العراق، وكذا أحداث ما عرف اصطلاحاً بـ«الربيع العربي»، إلا صورة من صور هذه المأساة، ومثلها لو ذهبت لما وقع من قبل ذلك، للمسلمين في فلسطين، وما زال مستمراً، وما كان في حماة، وفي سجن تدمر، وفي مصر، وفي سجون الطغاة من أمثال «القذافي»، وفي الشيشان، وفي الفلبين، وفي البوسنة والهرسك، وبلاد البلقان عامة، وما كان من أحداث كبيرة في حرب الخليج الأولى والثانية، وما يحدث الآن في سورية والعراق واليمن وليبيا ومصر وبنجلاديش وأفريقيا الوسطى وبورما.



بقلم: د. عامر البو سلامة

> علينا أن نواجه كل حدث بما يستحقه في عالم المواجهة والإصلاح ضمن ترتيب أولويات ورسم خطط

حقاً هذه الأحداث، يشيب لهولها الولدان، وتقشعر من فظائعها الأبدان، ويتحرك لكوارثها وجدان من لا وجدان له.. الخلاصة: إنها أحداث كبيرة، تجعل الحليم حيران.

وهذا بطبيعة الحال يدفع الناس أن يفكروا في المخرج من هذا الواقع الأليم، وأن يبحثوا عن سبل الخلاص من هذا الواقع المحزن، وهذا أمر مشروع، بل مطلوب من كل الجهات، وسائر الجوانب.

لكن الإشكالية التي تبرز بشكل واضح، وصورة ظاهرة، أن يقوم قسم من الأفاضل باللجوء إلى أحاديث الفتن، وآخر الزمان، لعلهم يجدون في هذه الأحاديث بغيتهم في حل ما، وهذا الأمر له وعليه، كما سنبين ذلك بعد قليل.

وتبقى المعضلة الكبرى في حصر الأمر بهذا النوع من الاشتغال، دون النظر إلى فقه العمل في سائر مراتبه، بما يغطي حاجة التحدي، تلبية لمستلزمات المرحلة للخروج من مأزق الخطر.

وكُتبت في هذا كتب، وسُطرت أسفار، ونُسجت مقالات، وعُقدت ندوات، وأُلقيت خطب، وصُرفت أموال، وكلنا يذكر أيام حرب الخليج الثانية، وكيف أن هذا التيار كان ناشطاً، وصار مؤثراً بشكل واضح، ومثيراً للجدل بصورة لافتة، ودخل هؤلاء في تحميل النصوص ما لا تحتمل، ودخلنا في دوامة لها أول وليس لها آخر، جراء نوع من الطرح في هذا الموضوع، خصوصاً في ميدان إسقاط النصوص على أشخاص أو وقائع أو أحداث، والذي يراجع أدبيات تلك المرحلة في هذا الشأن يجد العجب العجاب، مع جدل ومراء، وقيل وقال، وكثير منها دخل في عالم ما كان ينبغي أن يدخل فيه.

وهذا الأمر له مخاطره من الناحية السياسية، وكذا من الناحية الدينية؛ أما من الناحية الدينية؛ فهي إدخال النصوص الشرعية في إطار المحتمل، وهذا لا إشكال فيه، ولكن الإشكال يكمن في جزم هذا الفاضل أو ذاك العالم الجليل بأن معنى الحديث الذي في صحيح البخاري ومسلم – مثلاً – إنما المقصود فيه الرئيس الفلاني، أو الملك العلاني، أو السلطان الذي يذكره، أو الشخص الذي يعينه، فإذا مات، سيكون كذا وكذا، فيموت ذلك الذي أشار إليه فلا يتغير شيء، وتمضي الأيام بله السنون، والناس تراجع هذه الإسقاطات الكثيرة للنصوص الشرعية، فترى ما لا تُحمد عقباه، وهذا يدخل الناس في دائرة غير محمودة، في مجال الدين والإيمان، وربما فتن بعضهم ودخل في عالم الإنكار لهذه النصوص، أو السخرية منها، وهذا خطر جسيم وخلل كبير.

ومن ناحية السياسة الشرعية؛ نحن مطالبون في الأخذ بعالم السبب، واستثمار الجهد البشري في عالم المواجهة، فنخطط ونرتب، ونعد ونجهز، وندرب ونتهيأ، ونعمل ونثابر، ونبذل الجهد، ونقرأ الماضي، ونفقه الواقع، ونستشرف المستقبل، ونجتهد ما استطعنا إعداداً للقوة.

مع عمق صلة بالله تعالى، وخشية له، وذكره، وعبادته وطاعته، تحلياً بالفضائل، وتخلياً عن الرذائل، فيصبح المسلم بين الجهد البشري والتوفيق الإلهي، وبهذا يتكامل الأمر، ويكون

النصر من الله، ويتحقق النجاح على أيدي عباد الله الصالحين.

روى أحمد (٢٠٩٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٤)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٦١٢١)، والبزار في «مسنده» (٨٠٤٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»، ولفظ أحمد: «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا» (صححه الألباني).

فإذا اختل هذا الميزان، نكون قد انحرفنا عن المنهج الرباني، الذي يجب ألا نفارقه، ففي مفارقتنا له تكون مشكلة، قد يصعب علاجها في واجب الوقت وفرض الساعة، وذلك بسبب تفويت الواجب والانزياح عنه إلى مربع آخر.

فلا نرى تعارضاً بين إيماننا بهذه النصوص الثابتة، وأنها حق لا مرية فيه، والعمل الدؤوب، والنشاط الذي لا ينقطع جهاداً في سبيل الله تعالى في كل دوائره ومربعاته، بلغة متوازنة، ضمن خريطة فهم سليم، وفقه محقق دقيق، يقودنا إلى منهج مستكمل الجوانب، بعيداً عن التصورات العوراء والبرامج الكسيحة.

من هنا نرى صفحات السيرة النبوية، وكذا نجد هذا في سيرة الخلفاء الراشدين، في تحقيق هذا التوازن الذي يمضي في عالم النجاح وفي دروب النصر.

مصيبة الجبرية والانتظار

وأكبر مصيبة تواجهنا في عوالم العمل هذا الاختلال في مكافأة المواجهة، بما هو مطلوب، فيقع الناس في لغة «الجبرية»، فنسلم ولا نفعل شيئاً، لأنه ليس لنا من الأمر شيء، ونحن كريشة في مهب الريح، وهذا خطأ فاحش.

أو أن نقع في أسار فقه «الانتظار» الذي يجعل المسلم ينتظر وقوع هذه الخوارق، ويترك كل واجب عليه في مساحات العمل، وتكون خلاصة القضية وإن بلسان الحال: لا داعي للحركة، ولا أهمية للعمل المطلوب، فالتغيير قادم بلغة أخرى، ولا ضرورة للإعداد؛ لأن القادم فوق جهد البشر، فستغلب كل هذه القوى، وتتكسر هذه الموجات العاتية، وتتحطم هذه الجيوش الغازية، وتذوب هذه المكائد العاوية، ومن ثم نقع في فخ التواكل الذي ما دخلت ثقافته على جزء من حياتنا إلا عطلته وفتكت به.

ولا أستبعد أن يكون هناك طرف ثالث، ينفخ في أيقونة هذا الموضوع، ويبذل الوقت والمال والإعلام ليشغل الناس بهذا الأمر، خصوصاً إذا خلطوا الصحيح بالضعيف بالموضوع، أو في الخرافة أو الروايات الإسرائيلية التي تجعل المسلم يلج باباً لا يرقى إلى مستوى التحدي.

ومعروف دور الفرق الضالة، وأثر الشخصيات البدعية في هذا الموضوع، حتى صار أمثال هؤلاء أذناباً للاستعمار، وأصبح زعيمهم يقول: أنا المهدي وبريطانيا سيفي؛ إمعاناً في التخلي عن وسائل المواجهة التي تزرع العزة في هذه الأمة.

قواعد كلية

لذا سوف أخلص إلى قواعد كلية، للتعامل مع هذه المسألة، بحيث نحقق لغة التوازن، فلا إفراط، ولا تفريط، وأهم هذه القواعد ما يأتي:

١- الإيمان الراسخ بكل ما ورد صحيحاً ثابتاً، عن نبينا ورسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولا يجوز إنكار شيء ثابت في هذا الموضوع.

٢- علينا أن ندرس هذه الأحاديث، ونعلمها أجيالنا، ونتقرب إلى الله تعالى بحفظها وتعلم معانيها، وهي مدونة في أسفار السُّنة وكتب الحديث.

من هنا نرى فساد رأي منكريها، بحجة أنها أشاعت فقهاً تواكلياً، أو تحت أي ذريعة أخرى، وبوجيز العبارة نقول: ننكر الفهم التواكلي، ولا ننكر النصوص الثابتة.

٣- نبذ كل حديث ضعيف أو موضوع أو قصص مخترعة تتعلق بمسألة الفتن، وأحداث آخر الزمان، ذلك لأنها من أمر الغيب الذي لا يعرف إلا بوحي من الله تعالى، وقد انقطع الوحي بانتقال نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى الرفيق الأعلى.

٤- يجب عدم التسرع في إسقاط هذه الأحاديث على وقائع وأشخاص، لما لهذا الاستعجال من آثار سيئة، ونواتج غير مرضية، وينبغي التحري في هذه المسألة بشكل دقيق، ذلك أن هذه الوقائع والبشارات والعلامات لما تقع ستكون ظاهرة جلية، لا يبطلها جور جائر، ولا يلغيها كيد كائد، ولا يوجدها متحمس لها، ومندفع في توليدها، وطالما نعلم يقيناً أنها من أمر الله تعالى فلم العجلة؟ ولم توليداتنا المندفعة، وغير المنضبطة؟! وفي المثل اليمني السائر: «كما ولد سميناه».

٥- في السياسة الشرعية علينا أن نواجه كل حدث بما يستحقه في عالم المواجهة والإصلاح، ضمن ترتيب أولويات ورسم خطط، ووضع برامج، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهنا يكون الفارق الواضح بين التوكل والتواكل، والله تعالى تعبدنا بالأخذ بالأسباب، من خلال كفاح لا يعرف الهدوء، وحركية تقاوم الفتور، ووعي يصنع الحبور، ونضال يطاول الجوزاء في قدرته وتفاعله.■

وقوع الناس في لغة الجبرية يجعلهم يسلّمون ولا يفعلون شيئاً ويصبحون كريشة في مهب الريح

على المسلم الجمع بين الجهد البشري والتوفيق الإلهي ليتكامل الأمر ويكون النصر من الله ويتحقق النجاح

يجب عدم التسرع في إسقاط أحاديث الفتن وآخر الزمان على وقائع وأشخاص لما له من آثار سيئة

«كيف كان؟».. رؤية في منهجية الفلسفة الإسلامية للتاريخ (١ - ٢)

إذا كان بعـضُ النحويين قد صنَّـف «كان» ضمن الأفعـال الناقصـة، فربمـا لشـعورهم أنَّ مَـدَى فِعْليَّتهـا الزمنية الماضية لـم يبلغ منتهاه، أو أنَّ كينونة الفعل المُخْبِر عَمّا حَدَثَ لم تزل مسـتغرقة الزمـن متعديةَ التأثير؛ مما يَشِـي بـأنَّ حقيقة ما «كان» قـد تكـون موصولـةً بالفعليـن؛ الحالي أو المآلـي، أو قـد تكون دلالتها علـى هذا النحو مرتبطةً بإشارات الاتعاظ والاعتبار الإنساني بأحوال الماضين؛ (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ {١٣٧} هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {١٣٨}) (آل عمران).

د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية الزائر بكلية القانون الكويتية العالمية

يمكننا تمديد دلالة «كان» تمديداً زمانياً بحسب ما تقتضيه طبيعة الوظيفة التاريخية للمقصوص

وردت «كيف كان» بنصها ودلالتها على منهجية الوعي المعرفي بالتاريخ ٢٥ مرة في القرآن الكريم

عند حدود هذا التوصيف القرآني لفنون البحث التاريخي وكيفياته، يمكننا القول: إنّ «كـان» لـم تستنفد شروط صلاحيتها التاريخية بَعْد؛ والفلسفة الإسلامية للتاريخ لا تتوقف عند حدود بيان الحكاية التاريخية للناس، بل تكشف عن مواطن العبرة ومَظانّ الموعظة، وتستحث العقل للبحث والتنقيب والاستخراج تحقيقاً للوعي التاريخي الذي يُعَدُّ في ذاته أحَدَ أهَمّ مؤشرات التقوى في الفكر الإسلامي.

ولذلك، بقيت «كـان» على حالها من حيث كونها إخباراً عن ماض غير مُكْتَمِل من حيث السمة الزمنية للفعل؛ ومن ثم يمكننا تمديد دلالة «كان» تمديداً زمانياً بحسب ما تقتضيه طبيعة الوظيفة التاريخية للمقصوص، ولاسيما إذا كان قصصاً قرآنياً خالداً؛ وسنسوق على ذلك المعنى دليلاً من قوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم



بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾) (غافر).

ففي الآية الأولى استفهام استئنافي (أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا)، إذْ «النظر بمعنى الاعتبار والتفكر»[1]، وهو ما يعطينا مفاتيح الأجوبة الخبرية وحكمتها التي لا تتوقف عند ماهيات الفعل والفاعل والمفعول، ولا تنتهي عند حدود الإلمام المحيط بالظروف والملابسات المقترنة بكافة عناصر الجملة الفعلية التاريخية فحسب، بل تتجاوز حكمة التاريخ كل ذلك محاولةً الإجابة الخبرية عن السؤال المركزي في حقل التفسير الإسلامي للتاريخ، ألا وهو «كيف كان؟»؛ ولذلك نجد الوحي في الآية التي تلتها يُتيح لنا «البَيِّنات» كَمُسهّلات التفكر والاعتبار، وكمفاتيح الوعي المعرفي الحكيم بالتاريخ دون استغراق في تفاصيل، فقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾)، وهكذا جاءت منهجية الأجوبة المحكمة على كافة الأسئلة المتعلقة بالسؤال الفلسفي «كيف كان؟»، متركِّزة على المعاني الجوهرية والأفكار

المركزية والخلاصات المركّزة المفيدة.

الإعـراب التاريخي للفعل «كان»:

وردت «كـيـف كـان» بنصها ودلالـتـهـا عـلـى منهجية الوعي المعرفي بالتاريخ ٢٥ مـرة في الـقـرآن الـكـريـم، وهـذا التعداد الوفير برهانٌ على ثـراء دلالتها وبلاغة حكمتها؛ ونحن إذا أردنا أن نُعربَ عن «كيف كان؟» إعراباً تاريخياً، لنقف على بعض وجوه دلالتها في حقل التفسير الفلسفي للتاريخ، سنجد على سبيل المثال إحدى الآيات التي تشير إلى الأمر بالسير في الأرض تَحرّياً لحكمة التاريخ وأسرار حوادثه، إذ يقول الله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ) (الروم:٤٢)، إذ تأتي «كَيْفَ» بمثابة استفهام استئنافي في محل نصب خبر «كان» المُقدّم؛ حيث تقدمت «كان» لأولويتها في منهجية النظر وهندسة المعاني وتقنين العِبَر والـدلالات التي تتضمنها؛ وهذا يعني أنّ مجرد سرد الحادثة ليس مطلوباً لذاته بقدر ما هو مطلوب من دلالات مُجيبة عن السؤال: كيف كانت تلك الحـادثة؟ فهي «سـؤال عن حقيقة الحال وتصوره»[٢].

ومـن ثـمّ، فالوعي التاريخي هو: وعي معرفي بحوادث وقعت آزلاً، وقـد تقع عـاجلاً أو آجـلاً على نحو ما؛ ولذلك، ذهب أهلُ الاختصاص - في سياق حديثهم عَن نُقصانيّة الفعل «كان» - إلى أنّ لفظة «كان» من الأفعال ذات «الـدلالـة على الـحـدث المقترن بزمان ما»[٣]، فمن ثَمّ، هي دلالة تاريخيّة بطبيعة الحال؛ وكما ذهب سيبويه إلى أنّ «كان» من الأفعال التي لا تستغني عن الخبر، وقد أُدْخِلَتْ «كان» لتجعل ذلك الخبر فيما مضى[٤].

وفـي تـقـديـري أنّـه لا يمكن الاقتصار - لدى إعراب القصص القرآني إعـراباً تاريخياً - على اسـم كـان دون إيـراد خبرها في الآيات القصصية؛ إذ إنّ مجرد لفظة «كـان» كدلالة على الفعل المجهول كنهه لا تفي بأغراض القـصة فـي الـقـرآن، ولا تُشبع ذلك الشغف المعرفي الإنساني بالتاريخ، ثم كيف نستغني باسم «كـان» دون خبرها، والله تعالى يـدعـونـا إلـى الـنـظـر المـتـأمّل بمنطق الحكمة التفسيري «كيف كان» و«عاقبة»..؟ وهنا لا يمكن الاستغناء باسم كان عن خبرها بحال من الأحوال! لكنّ أهل اللغة أجازوا حذف خبر «كان» إذا دَلّ عليه دليلٌ لفظيٌّ أو معنوي[٥]، مستدلاً بقول الشاعر:

رَماني بأمر كنت منه ووالدي
بَريًّاومن أجْلِ الطوى رماني[٦]

وقَد عَلّق سيبويه على دلالة البيت السابق بقوله: «لفظ الواحد وُضِعَ في موضع الخبر، لأنّه قد عَلِم أنّ المخاطَب سيَستدلّ به على أنّ الآخَـريـن معنيون بهذه الصفة»[٧].

ومـن أدلّـة حـذف خبر كان لدَليل معنويّ: مَا ورد عن عائشة قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»[٨]؛ فكأنّ معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «إنّها كانَتْ فَاضِلَةً وَكَانَتْ عَاقِلَةً[٩].. آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»[١٠]، وهذا مـمّا يُـعَـزّز امتناع حذف الخبر مُطلقاً لدلالة «كَيْفَ كَانَ» على كينونة الأحداث الفعلية، وماهية الـوقـائـع الـتـاريـخـيـة وأبـعـادهـا المآلية.

إنّ كيفية الكينونة التاريخية المآلية، هـي: خلاصة ما يمكن تسميته بـ«الـسـيـرورة» تـارة و«الـصـيـرورة»، اللتين تُـعَـبّـران عـن حـدود الـظـاهـرة التاريخية الـمـنـظـورة مـوضـوعـاً وزمـانـاً ومكاناً.. آزلاً وعاجلاً وآجلاً.

وإذا تـأمّـلـنـا الآيـات الـتـي تتضمن الحَثّ على النظر الكيفي الـذي يـتـحـرّى عاقبة المكذبين أو الـمـجـرمـيـن أو المـفـسـديـن والمُنْذَرين وغيرهم؛ فسنجد أنّ «كـان» تـدل على المـذكـر، بينما اسـمُ كـان وَرَدَ مُؤَنّثاً «عاقبة»! فلعلها لفتةٌ قرآنية إلى أنّ معرفة مجرد العاقبة ليس مقصودة، إنما المراد هو شأن العاقبة وكيفيتها؛ حـالـهـا ومـلابـسـاتـهـا وظـروفـهـا المـآلـيـة الـتـي تـجـعـل مـن هـذه العاقبة عبرةً وموعظة للآخرين.■

الوعي التاريخي وعي معرفي بحوادث وقعت آزلاً وقد تقع عاجلاً أو آجِلاً على نحوٍ ما

الهوامش

(١) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت: ٤٤٤هـ): الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تحقيق: حاتم صالح الضّامن (دار البشائر، دمشق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص٤٦.

(٢) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ): الطراز لأسـرار البـلاغـة وعـلـوم حقائق الإعـجـاز (المـكـتـبـة الـعـنـصـريـة، بيروت، ١٤٢٣هـ) جـ٣، ص١٥٩.

(٣) إبراهيم السامرائي: الفعل.. زمانه وأبنيته (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، ط٣) ص٥٧.

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر- سيبويه (ت:١٨٠هـ): الـكـتـاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هـارون (دار الجيل، بيروت، د. ت) جـ١، ص٤٥.

(٥) حسام سعيد النعيمي: النواسخ في كتاب سيبويه (دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٤٢ و٤٣.

(٦) أبـو الـخـطّـاب عـمـرو بـن أحـمـر الباهلي (تُوفّيَ على الأرجح ما بين ٧٧: ٨٢هـ): شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع وتحقيق: حسين عطوان (منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ت) ص١٨٧.

(٧) سيبويه: الكتاب، جـ١، ص٧٥ و٧٦، بتصرف يسير.

(٨) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، حديث (٣٨١٨).

(٩) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣هـ: ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح الـبـخـاري، رَقّـمَ كـتـبَـه وأبـوابـه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، تعليقات: عبد العزيز بن باز (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ) جـ٧، ص١٣٧.

(١٠) رواه أحمد في مُسنده عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، حديث (٢٤٨٦٤)، ومن الأدلة كذلك في قول السائب بن يزيد في شأن الأذان: «فلما كان عثمان، وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء»، ويعلّق ابن حجر موضّحاً دلالة قوله: «فلمّا كان عثمان، أي خليفة»، فخبر كان في الرواية محذوف، وتقديرُه: فلمّا كان عثمان خليفة (أخرجه البخاريُّ عـن الـسـائـب بـن يـزيـد، حـديـث: ٩١٢). والـزوراء: موضع دار بسوق المدينة في القرن الأول (أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح الـبـخـاري، جــ١، ص١٢٨ وجـ٢، ٣٩٤ وجـ٦، ص٥٨٥، وليد محمد صالح: الأفعال الناقصة، بـحـث بـمـجـلـة جـامـعـة المـديـنـة العالمية لعلوم اللغة، القاهرة، ٢٠١٣م، العدد٧٢، ص١٣).

عبدالله العقيل..
وخصائص كتابته عن الأعلام

كثيرة هي الكتب التي تتحدث عن سِـيَر الأعلام، سواء كانت سِـيَراً ذاتية يكتبها أصحابها أم سِـيَراً للرجال تُكتب عنهم، لكننا حين نتحدث عن كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» لمؤلفه الداعية المستشار عبدالله العقيل، فإننا أمام نوع مختلف من الكتابة عن الرجال.

ولأن مؤلفه داعية ربانيٍ، وإسلامي حركي، وسائح في أرض الله يتــرك أثراً خيّراً مباركاً أينما حل أو ارتحل، فإن الكتاب تنضاف إليه ميزةٌ أخرى إلى الميزات والخصائص التي تمتع بها هذا الكتاب ومنهجية الكتابة فيه.



د. وصفي عاشور أبو زيد

نشأ عبدالله العقيل في بلدة الزبير بالعراق التي ولد فيها في ثلاثينيات القرن العشرين محباً للقراءة، وتنقل بين مصر، والمملكة العربية السعودية، والكويت، والأردن، وانضم مبكراً إلــى صـفـوف دعـوة الإخــوان المسلمين فأحبها من كل قلبه، وآمـن بها، ودافـع عنها؛ فتراه هـادئـاً وادعـاً وقـوراً بعيداً عن الأضواء ممن ينطبق ع ليه قول القائل: «إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضـروا لـم يـعـرفـوا»، إلا إذا هوجم الإسـلام أو هوجمت الجماعة فـتـراه أسـداً هصوراً يدافع عن الفكرة، ويبلغ الدعوة، ويدفع عنها الشبهة كأنما هو شـاب في العشرين من العمر؛ نشاطاً وحيوية ودأبـاً، رغم أنه قارب الثمانين عاماً.

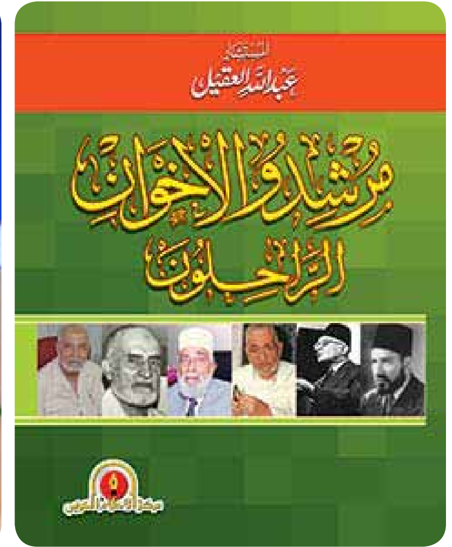
يتميز الأستاذ العقيل بحبه الشديد لإخوانه، وبخاصة من تربطه بهم ذكـريـات وأحـداث ومـعـايـشـة، يـقـوم بخدمتهم، ويبذل لهم، ويقدم ما يستطيع لإسعادهم؛ هؤلاء الذين تفرقت ديـارهـم، وتنوعت اهتماماتهم، وتـبـايـنـت انـشـغـالاتـهـم، ولكن جمعتهم رحـم الـدعـوة وهـمُّ الإسلام.

> يتميز بحبه الشديد لإخوانه وبخاصة من تربطه بهم ذكريات وأحداث ومعايشة

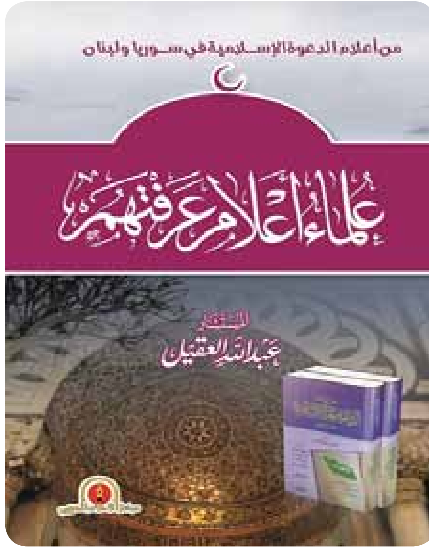


كـمـا أنــه شـديـد الـوفـاء لهم، وبخاصة من مـات منهم، وهذا يعتبر أهم الدوافع لكتابة موسوعته الماتعة عـن أعـلام الـدعـوة والـحـركـة الإسـلامـيـة المعاصرة.

بل إنه يرى أن الكتابة عنهم واجـب مـن واجـبـات الـدعـوة، وتعريف بذلك الجيل الطاهر والـنـمـوذج الـفـريـد فـي العصر







الحاضر من رجالات الإسلام الذين مثلوا الرجولة بأعلى مراتبها، وقدّموا الإسلام للعالم بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، كأحسن ما يُعرض الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله[(١)].

ويرى العلامة د. يوسف القرضاوي أن العقيل بهذا الكتاب: «أسقط فرض كفاية عن علماء الأمة، فكثيراً ما ذهب رجال كان لهم دورهم المشكور في الدعوة والجهاد والتربية والتثقيف، ولم يكتب عنهم أحد، فطُمست آثارهم، وجُهلت أخبارهم، على حين تمتلئ الساحات بالنكرات والإمّعات الذين أصبح يشار إليهم بالبنان، وهم لا في العير ولا في النفير»[(٢)].

وهو ما ذكره كاتبنا نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «ولقد نهضت للقيام بهذا الفرض الكفائي عن أجيال الدعوة المعاصرة أداءً وتسجيلاً لجانب من شمائلهم الكريمة التي سطروها بجهادهم ودمائهم، وشموخهم على سفساف الحياة، واستعصائهم على تهديد الطغاة والبغاة، وترفّعهم على كل المغريات»[(٣)].

ولقد تميزت منهجية العقيل في الكتابة عن هؤلاء الأعلام بعدد من الخصائص نذكر أبرزها في السطور الآتية:

أولاً: أنها منهجية على درجة عالية من المصداقية والموثوقية:

من ميزات وخصائص هذه الموسوعة أنها على درجة عالية من الموثوقية والمصداقية، وقد أتى ذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: هي المؤلف، وهو رجل لا يمكن أن تشكك في نزاهته وعدالته، وفي صدقه وإخلاصه، وفي حقيقة الروايات التي يرويها، والقصص التي يقصها عن هؤلاء الأعلام؛ فهو رجل دعوة، وابن فكرة، وداعية رباني.

الناحية الثانية: هي المنهجية التي سار عليها في الكتاب، والقواعد التي التزمها في الكتابة، يقول عنها: «ولقد التزمت منهجاً في الكتابة: أنني لا أكتب إلا عن معاصر التقيته، وهذا منهج الإمام البخاري – رحمه الله – وأن يكون متوفّى، فلا أكتب عن الأحياء، فالحي لا تؤمن فتنته، وأن يكون من دعاة الإسلام العاملين، ورجال الحركة الإسلامية المجاهدين؛ لأن العلم وحده من دون العمل به ودعوة الناس إليه لا يجدي كثيراً»[(٤)].

وهذه المنهجية الثلاثية تضمن لنا موثوقية ومصداقية عالية، فباللقيا نضمن أعلى سند للروايات التي يرويها لهم، والقصص التي يحكيها عنهم، وبالوفاة نضمن الثبات على المواقف وعدم التغير نتيجة الفتنة التي لا تؤمن على الحي فيتغير بها موقفه، وتتبدل بها آراؤه، وبشرط العمل والدعوة نضمن سيرة مفيدة وقدوة طيبة ومثالاً يحتذى.

ثانياً: أنها شاملة للتيارات الإسلامية والاهتمامات والمناطق الجغرافية:

ومن الخصائص التي تُميز هذه الموسوعة المباركة أنه شملت الترجمة لشخصيات من التيارات كافة، فلم يقتصر على المنتمين لحركة الإخوان المسلمين، وإن كان لهم نصيب الأسد في الكتاب، باعتبار تجربة الرجل وحياته واحتكاكاته وتجاربه، بل نوّع الشخصيات فترجم لشخصيات محسوبة على التيار السلفي، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن باز، وغيرهم، كما ترجم لشخصيات مستقلة لا تنتمي لأي تيار مثل الشيخ محمد أبي زهرة، والشيخ محمد الفاضل

الموسوعة تمتاز بأنها على درجة عالية من الموثوقية والمصداقية نظراً لعدالة مؤلفها وقوة المنهجية التي سار عليها

في هذه الموسوعة تنوع في التخصصات والاهتمامات للشخصيات محل الترجمة ما بين فقيه وعالم شرعي

ممن ترجمت لهم الموسوعة: الشيوخ الألباني وابن عثيمين وابن باز وأبو زهرة وحسنين مخلوف والشعراوي



• المستشار العقيل متوسطاً مهدي عاكف ومحمد بديع

بن عاشور، والشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ الشعراوي، وغيرهم.

كما نجد في هذه الموسوعة المباركة تنوعاً في التخصصات والاهتمامات للشخصيات محل الترجمة ما بين فقيه وعالم شرعي مثل: أبي زهرة، ومخلوف، وابن عاشور، وعبدالله آل محمود، وعبدالرحمن السعدي، وعبدالفتاح أبي غدة، ومحمد الخضر حسين، ومصطفى الزرقا.. وغيرهم.

وما بين مفكرين ومصلحين، مثل: أبي الأعلى المودودي، وأنور الجندي، ومحمد المبارك، ومحب الدين الخطيب، ومالك بن نبي، ومحمد الغزالي.. وغيرهم.

وما بين دعاة حركيين، مثل: مصطفى مشهور، ومحفوظ نحناح، ومحمد حامد أبي النصر، وحسن الجمل، وعمر التلمساني، وعبد القادر عودة.. وغيرهم.

وما بين شاعر وأديب وكاتب، مثل: صالح عشماوي، وأحمد أنس الحجاجي، ومحمود شيت خطاب، وجابر رزق، ونجيب الكيلاني، ومحمود غنيم، وسيد قطب، وعبدالرحيم محمود، ووليد الأعظمي، وعلي أحمد باكثير، وعمر بهاء الدين الأميري، وجمال فوزي.. وغيرهم.

وما بين مجاهدين وشهداء أبطال، مثل: يوسف طلعت، ومحمد صالح عمر، ومحمد سعيد باعباد، ومحمد فرغلي، ومحمد الصوابي الديب، وعبدالله عزام، وعبدالكريم الخطابي.. وغيرهم.

كما نجد الموسوعة غطت أعلاماً من أقصى بلاد العرب والمسلمين إلى أدناها: مصر، وليبيا، والمغرب، والجزائر، والسودان، والكويت، والبحرين، والهند، وباكستان، وسورية، والأردن، وفلسطين، والمملكة العربية السعودية.. وغيرها.

وهذا التنوع في الانتماءات والمشارب، والاهتمامات والوظائف، والجغرافيا والبلاد، من شأنه أن يعطي ثراء للعمل، ويجعل الفائدة منه أوسع، ومساحة قرائه أعم وأشمل، والدروس المستفادة من هذا التنوع أعمق تأثيراً وأكثر نفعاً.

ثالثاً: أنها وافية بحياتهم وغنية بمواقف مُعلّمة ومؤثرة:

ومن خصائص هذا الكتاب الماتع أنه احتوى تراجم وافية عن هؤلاء الأعلام، تحدث فيها عن كل علم من الأعلام من حيث: مولده، ونشأته، وحياته، ورحلاته، ومعرفته به، وصفاته، وأخلاقه، ومواقفه، ونشاطه، وآثاره إن وجدت له آثار، ومشايخه وتلاميذه أحياناً، وما قيل عنه أو شهادات بحقه، ووفاته، وغير ذلك.

قال شيخنا د. يوسف القرضاوي: «وقد أصدر – يعني المستشار عبدالله العقيل – كتاباً قيماً عن أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ترجم فيه لعدد من الأعلام والدعوة والجهاد، وأحسب أنه – شكر الله سعيه – وفّاهم حقهم، وعرّف بفضلهم الأجيال الصاعدة»(٥).

كما أن هذه التراجم حوتْ دروساً وعبراً من خلال القصص والمواقف التي أوردها عنهم يمكن أن تكون زاداً لأبناء الحركة الإسلامية، يرشد سلوكهم، ويوسع أفقهم، ويحفظهم من الخلل الفكري والخلقي والسلوكي بما يعود بالنفع عليهم وعلى الدعوة وعلى الأمة.

رابعاً: أنها متفردة في مادتها العلمية:

ومن خصائص موسوعة العقيل عن أعلام الحركة الإسلامية أنها متفردة في مادتها العلمية، فمصدرها الأساس هو المعايشة واللقيا والملازمة، فلم ينقل – إلا نادراً جداً – عن مصادر أخرى تحدثت عن هؤلاء الأعلام أو لهم أنفسهم، وإنما هي تجربة حياة، ومشوار طريق، ورفقة دعوة، ومسيرة إصلاح ومقاومة، وسيرة جهاد واستشهاد.

لقد استطاع المستشار عبدالله العقيل أن يسبر أغوار هذه الشخصيات، وأن يُخرج لنا من مكنونات صدورهم، وخبايا نفوسهم، ودقائق أسرارهم، وعمق حياتهم وطبائعهم، ونافع تجاربهم، وصلب مواقفهم، وثبات مبادئهم ما لا يمكن أن نقف عليه في كتاب من الكتب أو مصدر من المصادر بما يجعله «مصدراً» أساسياً عن هؤلاء الأعلام الدعاة الأدباء المجاهدين الأبطال يقوم شهادة وحجة على الدعاة العاملين، والمجاهدين الصادقين الربانيين؛ فضلاً عن غيرهم في كل زمان ومكان.■

الهوامش

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: ٣٠، عبدالله العقيل، دار البشير، الطبعة العاشرة. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
(٢) السابق: ٣٤.
(٣) السابق: ٣٠.
(٤) السابق: ٣١.
(٥) السابق: ٣٤.

روح الشعوب

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: روح الشعوب.
المؤلف: أندريه سيغفريد.
المترجم: عاطف المولى.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات/ سلسلة ترجمان.
الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٥م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٢٤ من القطع الكبير.

نبذة عن المؤلف:

أندريه سيغفريد (١٨٧٥ - ١٩٥٩م) عالم وكاتب وصحفي فرنسي، عيّن مدرساً في مدرسة العلوم السياسية في باريس، ثم في معهد فرنسا «كوليج دو فرانس»، ثم عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، وفي عام ١٩٣٣م تسلّم كرسي الجغرافيا الاقتصادية والسياسية في «الكوليج دو فرانس»، وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٤٤م، وهو أول رئيس للمؤسسة القومية الفرنسية للعلوم السياسية (١٩٤٥م).

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

«روح الشعوب» عبارة عن محاضرات كان قد ألقاها أندريه في عدد من المناسبات المتفرقة، ثم قام بجمعها تحت عنوان «روح الشعوب»، وهو متأثر في اختيار العنوان بصديقه وزميله المؤرخ الفرنسي «غوستاف لوبون»، فهذا العمل يندرج في إطار الموجة التي خلفتها كتابات «لوبون»، حيث قدّم سيغفريد لهذه المحاضرات بفصل أول تحدث فيه عما كانت عليه الشعوب الغربية في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فترة ١٩١٤ - ١٩٤٥م، ثم الحديث عن ٥ شعوب يرى أنها تمثّل أرقى ما في البشرية من حضارة؛ وهي: اللاتين، والأنجلوسكسون، والألمان، والروس، والأمريكيون، وهو باختياره هذا حصر الحضارة في شعوب القارة الأوروبية وامتدادها الأمريكي الشمالي.

السؤال الإشكالي:

يسلّط المفكر الفرنسي أندريه سيغفريد في كتابه هذا الضوء على ما يسميه «روح الشعوب»، ويعني بذلك مزاجها النفسي، طارحاً سؤاله الإشكالي: هل تغيّرت هذه الشعوب إثر الحربين العالميتين؟ وجوابه في هذا الكتاب أن روح الشعوب الغربية لم تتغير وبقيت على ما كانت عليه في الماضي، على الرغم من الويلات والكوارث التي عاشتها في النصف الأول من القرن العشرين.

الهدف من الكتاب:

إنّ الهدف الذي أراده المؤلف من كتابه هذا هو تبيان اختلاف أمزجة الشعوب الغربية ونفسياتها، ودراسة خلفيات تكوين تلك الأمزجة والنفسيات وتحليل مكوناتها وأسباب اختلافها، مع حرصه على إبراز مساهمتها التاريخية الحاسمة في تقدم الحضارة البشرية على اختلاف استعداداتها وإمكانياتها.

وبالعودة لعنوان الكتاب، فيبدو أن المؤلف يستخدم المعنى الذي يحمله المصطلح الألماني VOLKSGEIST حيث يتحدث عن روح الشعوب والمقصود «الطابع القومي الخاص بكل شعب»، أو «الروح الجماعية التي تمتلكها كل أمة أو شعب».

محتوى الكتاب:

يتضمن الكتاب الذي صدر عام ١٩٥٠م،

وتمت ترجمته عن طريق وحدة ترجمان في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عام ٢٠١٥م، ٧ فصول؛ هي: الوجه الجديد للعالم، الواقعية اللاتينية، «البراعة» عند الشعب الفرنسي، «العناد» عند الشعب الإنجليزي، «الانضباط النظامي» عند الشعب الألماني، الصوفية الروسية، الديناميكية الأمريكية، الحضارة الغربية «تعريفها ومستقبلها»، إضافة إلى خاتمة وقائمة من الملاحق، ويتكون من ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير.

الكتاب في جملته على الرغم من انحياز وتعصب المؤلف لفرنسيته بوجه عام، هو من المراجع المهمة للدارسين والمثقفين ولمن يريد فهم سيكولوجية الشعوب من خلال تأثير العوامل التاريخية والجغرافية والبيئية التي يخضعون لها، ناهيك عن الأصول العرقية لكل شعب.

أثر الحروب العالمية:

يرى الكاتب أن الشعوب الغربية عرفت في خلال ٣٠ عاماً حربين عالميتين، ليست ككل الحروب، وقد غيرتا وجه العالم وتوازناته، ويُضيف قائلاً: نحن ندرك جيداً أن ما حصل لم يكن مجرد تطور عادي لا أكثر ولا أقل، بل إن ما وقع كان في الأحرى «ثورة» بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، لم يبق شيء في مكانه، وقيمة الأشياء لم تعد كما كانت عليه، وقد انقلبت العلاقات الإنسانية رأساً على عقب، لا بل إن الفكرة التي يحملها الناس عن العالم وقوانينه قد أصابها كثير من الاضطرابات والانقلابات المفاجئة، وفي سيكولوجية الشعوب أصل للدوام مستمر لا يزول، فنحن، مثلاً، نشبه أجدادنا في كثير من خصالنا، كما نجد ذلك عند بقية الشعوب، ومع ذلك فقد حصل، بلا شك، نوع من التكيفات والاختلاطات بين الشعوب.

من هنا تأتي معالجة الكتاب عما يُشكل الأساس الصلب للشعوب الغربية، وإلى أي حد هم الآن مهيؤون للتكيف مع الظروف الثورية التي يعيشون في خضمها؟

ويرى أندريه سيغفريد أن البلاد الوحيدة التي تستطيع أن تبقى قوية من الدرجة الأولى هي تلك البلاد ذات المساحات الشاسعة والمكتظة بالسكان والمنظمة تنظيماً جيداً والتي تسيطر على ما تمتلك من أراض مترامية الأطراف؛ ويبدو أنه لا بد من بلاد مساحتها على الأقل من ٨ - ١٠ ملايين كيلومتر مربع، وسكانها على الأقل ١٠٠ مليون نسمة لتكون دولة كبرى؛ ولهذا فإن الولايات المتحدة وروسيا تعتبران قارتين تتبادلان دور قيادة العالم بدلاً من الطرف الصغير (أوروبا)، الذي كان يوجه العالم منذ أربعة قرون بفضل تناسقه وتنوعه المدهشين على الرغم من قلة كثافة سكانه.

صُنع الحضارة:

يرى أندريه سيغفريد أن الحضارة لا تُقاس بعدد قممها، وإنما تُقدر بمتوسط ارتفاعها، وهي ليست من صنع عظماء رجالها، ولكنها من صنع المستوى الأدنى لعناصرها البشرية، وخصوصاً من صنع إمكانات أقل عنصر من عناصرها.

الحضارة ليست من صنع عظماء رجالها ولكنها من صنع المستوى الأدنى لعناصرها البشرية

«البراعة» عند الفرنسيين:

تحدث المؤلف عن «البراعة» عند الشعب الفرنسي؛ حيث يرى أن الفرنسيين استمدوها من امتزاج أعراق عدة انصهرت في تلك الأرض مشكّلة الشعب الفرنسي، وقد أثرى هذا التنوع العرقي المجتمع الفرنسي، ويرى أن الفرنسيين مدينون للاتينيين بصفاء الذهن وموهبة التعبير وللكلتيين بالروح الفنية وبالفردية التي تندفع أحياناً فتصل حد الفوضى، وللجرمانيين بالعبقرية التنظيمية البناءة.

ويرى أندريه أنه إذا كان هذا الانصهار العرقي أورث فرنسا قيم الحرية والمساواة وخصائص أخرى ممتازة، فإنه منعها من الولاء للأرض؛ حيث يتميز الفرنسيون بأنهم لا يشعرون بذلك الانتماء الذي تشعر به باقي الشعوب لأراضيها، كما يتميز الفرنسي - حسب سيغفريد - بتوازن عقلي وتركيز على المنطق، ويضرب مثالاً على ذلك بأن أحد الإنجليز نبهه إلى ذلك عندما سمع أماً فرنسية تقول لابنها البالغ من العمر ٣ سنوات: «كن منطقياً»، بينما تقول الأم الإنجليزية له: «كن ولداً صالحاً».

«العناد» عند الإنجليز:

ثم يتحدث الكاتب عن الشعب الإنجليزي، مبيناً أن أبرز صفة في شخصيته العامة هي «العناد»، ويحلل سيغفريد العوامل البيئية والمناخية التي أثرت في الطبيعة النفسية لهذا الشعب، إن إنجلترا عبارة عن صخرة تقع في جزيرة يعيش عليها عدد هائل من البشر، ثم إن المناخ الجليدي القاسي يفرض على الإنسان المقاومة؛ لأن مقابلها هو الموت بلا رحمة تحت قسوة الطبيعة.

إن المصير البريطاني - من وجهة نظر سيغفريد - تحدده عوامل منها العزلة الناتجة



عن الطبيعة الجزيرية والفتوة الإثنية لهذا الشعب، والقوة الأخلاقية المعنوية التي طبعتها البروتستانتية في شخصية الإنجليزي أعطته عناداً وفردية شديدين، فهو فرد بذاته، والدين والسلوك في نظره مسألتان شخصيتان خصوصيتان لا تستدعيان بالضرورة وساطة إكليروس، إنه يشعر أن عليه أن يتصالح مع ذاته وضميره وهذه إحدى نقاط قوة الإنسان الإنجليزي.

ويرى أنه لكي نفهم شعباً ما على حقيقته كالشعب الإنجليزي مثلاً؛ فيجب أن نبدأ بتحديد موقعه على الخريطة، ونعرف تعداد سكانه، ولكي نتبين العوامل والظروف التي كونت الشعب الإنجليزي، يجدر بنا أن نميز في هذا المقام الوراثة والبيئة واللحظة، فإنجلترا على سبيل المثال جزيرة، ولكنها قريبة جداً من أوروبا، وهذا القرب هو الذي حدد تكوينها العرقي من سلالات بشرية تتابعت عليها، وهناك وجه آخر لهذا التكوين وهو الفتوة الإثنية لهذا الشعب، وفيما يتعلق بالمناخ؛ نجد أنه ثابت غير متقلب، وتهب على هذه البلاد رياح غربية تسودها ثلاثة أرباع العام، وتسقط عليها الأمطار دائماً، وتتخللها فترات صحو قد تحيلها النسمات النقية للمحيط الأطلسي إلى فترات رائعة، وفي مثل هذا المناخ الذي لا يعد مؤلماً وإن كان لا يخلو من قسوة أحياناً، لا بد كي نستمر في الحياة، من بذل جهد متواصل، فالاستيقاظ صباحاً يتطلب من إنجلترا طاقة، مثل عملية انطلاق صعبة، وهذا يفسر استيقاظ الإنجليز عادة متأخرين، كما يوضح لنا سر تناولهم إفطاراً مغذياً مكوناً من «البوريدج» (مصنوع من الشوفان الذي يوقظ الخيول) ومن لحم الخنزير والبيض.. إلخ.

وهكذا تؤثر العوامل الجغرافية والمناخية والبيئية تأثيراً بالغاً في طبائع الشعوب وعاداتها وسلوكها، ولا بد من دراستها لكي نفهم روح هذه الشعوب.

خصائص الشعوب:

ختم أندريه سيغفريد كتابه بفصل سماه «الحضارة الغربية.. تعريفها ومستقبلها»، وتعتبر الفصول الأهم في الكتاب هي تلك التي خصصها لدراسة خصائص تلك الشعوب، وبيان ما لها من ميزات نفسية وأخلاقية، وكذا دورها وإنجازها للحضارة الغربية، ولا يخفى على القارئ انبهار الكاتب بالشعوب الأوروبية وبالقارة الأوروبية وتعصبه لها، إلى درجة أن يجعل القرب من جغرافيتها والتمثل لأخلاقها وأمزجتها معيار التميز والتقدم.

ومن الخلاصات التي ساقها سيغفريد في هذا السياق في ختام كتابه ما يلي:

١- أن مصادر الحضارة الغربية جد قديمة ومتنوعة في آن، وهي ترتكز على أقنوم من ثلاثة مفاهيم: المعرفة، والإنسان، والتقنية في شكلها الحديث للثورة الصناعية.

٢- الديمقراطية الغربية هي ابنة «المدينة» التي لا تنفصل عن الليبرالية، وبالتالي فهي ترتكز على تصور لقاعدة مقبولة طوعاً وليست مفروضة وتتعارض مع هوى الحاكم المستبد.

٣- إن الأخذ بتقنية الصناعة الآلية، هو الذي جعل من الغرب ما هو عليه الآن، وذلك بتزويده بالسلاح الأهم والحاسم لقوته وسلطانه، على أن «التقنية الآلية» كما يمارسها الغرب لم تكن ممكنة بغير العلم والمنطق على الطريقة الإغريقية، وهذا ما لا يمتلكه الشرق، لا بالأمس ولا اليوم.

٤- تطالب جميع القارات والبلاد والأعراق اليوم بتعميم الآلة، ولكن استعمال الآلة شيء سهل، أما اختراعها وتجديدها فهو شيء آخر؛ وهنا يتبدى الأساس الصلب، على الرغم من كل شيء، الذي يقوم عليه التفوق الغربي وهو تقدم تقني.

٥- يرى أندريه سيغفريد أن الشرق يبدأ مع الإسلام الذي استرد كل ما قامت به أثينا وروما من غزوات وفتوحات في آسيا.. وباختصار، فإنه لم يكن ممكناً لحياة الصحراء والمساحات البرية الشاسعة أن تتغرب، إنها تنتمي للشرق، ولهذا رجعت إليه.

٦- آسيا تقلد على أحسن الوجوه، ولكنها لا تجدد فيما تستورده من مفاهيم وتصورات؛ وانطواؤها على خبراتها التي تفصلها عن المصدر الأصلي الأوروبي أو الأمريكي للمخترعات يجعلها سريعاً عاجزة أو متخلفة عن الركب.

٧- الرجل الشرقي يهتم بالمشاريع النظرية أكثر من اهتمامه بالمشاريع العملية، تجذبه المهارة الشخصية أكثر من الطريقة والقاعدة، كما أنه لا يرى في الحياة إلا سلسلة من الحوادث العارضة التي يستطيع بواسطة الحظ أو الحيلة أو الدسيسة أن يجعلها تدور لمصلحته.

٨- إذا ما قُدر أن تختفي الحرية السياسية في أوروبا، فإن حيويتها ستصاب بالضعف، والاقتصاد الموجه الذي يمتد إلى ميدان الفكر يقضي على نبع لا يعوض، فكل نظام توتاليتاري سيكون قاضياً على مستقبل أوروبا، فبقدر ما يحافظ على الحرية، يظل تفوقه لا يبارى ولا يجارى.

٩- يرى أندريه سيغفريد أن المخاطر التي قد تهدد مستقبل الحضارة الغربية لا تأتيها من الخارج، بل من الداخل، وأن سبب زوالها سيكون في اختلال المبادئ التي توجهها، وأن دعامة الغرب تتركز في ثلاثة مفاهيم؛ المعرفة والفرد والتقنية، ويجب أن يكون هناك نوع من التوازن بين المفاهيم لا يتخلخل.

١٠- يرى أندريه سيغفريد أن الولايات المتحدة هي الآن الضامنة الكبرى للحضارة الغربية؛ لأنهم يمثلون التقاليد الديمقراطية والمسيحية التي تعبر عن احترام الفردية والحرية.■

البلاد التي تستطيع أن تبقى قوية هي ذات المساحات الشاسعة والمكتظة بالسكان والمنظمة والتي تسيطر على أراضٍ مترامية الأطراف

العوامل الجغرافية والمناخية تؤثر تأثيراً بالغاً في طبائع الشعوب وعاداتها وسلوكها

السيرة النبوية من خلال الفن الروائي.. رواية «قاتل حمزة» نموذجاً (٢ - ٣)

الشخصيات والصياغة



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تظهر الرواية شخصياتها وقد حملت مع الأحداث المرتبطة بها حركة الدعوة وتطورها، وتكشف عن المواجهة بين الإسلام والمشركين، ومراحل الصراع وتطوره، والانتصارات والهزائم والدروس التي استوعبها كل فريق بالنسبة لمصيره ومستقبله.

ومن الطبيعي أن تكون الشخصية الأولى الأساسية في الرواية هي شخصية وحشي التي دارت حولها أحداث الرواية، ووحشي عبدٌ حبشيٌّ اشتراه سيده جبير بن مطعم بثمن بخس، وتربى على طاعة السيد وتنفيذ أوامره، ولكن داخله يضطرم برغبات سوداوية وأحقاد على السادة في مكة وعلى سيده المباشر، ويريد أن يتحرر، وينطلق بلا قيود، وهو يجيد القتال بالحربة، يسددها إلى الهدف فتخترق أحشاءه، وتقتله على الفور؛ لذا اختاره سيده جبير بن مطعم ليقوم بالمهمة الصعبة؛ وهي قتل حمزة بن عبدالمطلب، مقابل حريته، فيصادف العرض هوى في نفسه، وتؤكد هذا العرض هند بنت عتبة، زوج سيد قريش أبي سفيان بن حرب، التي جاءت إليه بنفسها لتحرضه على قتل حمزة، وتعده بما يجعله غنياً بين الأغنياء وسيداً بين السادة، وتسمعه ثناء على بطولته وإطراء لشخصيته؛ ما يجعله يشعر بأنه أصبح ذا قيمة كبرى بعد أن عاش ضائعاً تائهاً محتقراً، ومع ذلك فقد كان يدفن أحزانه في الخمر التي يعب منها دائماً لينسى شعوره بالعبودية والوحدة والاحتقار، وكثيراً ما تلعب الخمر برأسه فيأتي أفعالاً تجعل سادته أو من يرونه يسخرون منه أو يقيدونه ويدخلونه إلى البيت كي يبتعد عن المارة أو من حوله.

ولكنه يتمكن بالغدر والتخفي أن يسدد حربته إلى حمزة ويقتله، وبعد أن نزع حربته من أحشاء الشهيد أخذ يصيح ويقهقه فقد أصبح حراً، ولكنه ما زال يستشعر العبودية، ويسمع من يقول: أيها الأجير، فكأن حية سامة فتاكة قد لدغته! وتلفت حوله فلم يجد أحداً.

دائماً يشعر بالمطاردة طوال حياته يجري ويلهث، لم يغنم الراحة في حياته، ولم يذُق طعم السعادة حتى في اللحظة التي ظن أنه نال حريته.

ويؤرقه سؤال: كيف تغلب القلة «المسلمة» هذه الكثرة الهائلة؟ لم يجد إجابة عن سؤاله، ولكنه مصمم ألا يسلم نفسه لمحمد ورجاله، فقد صار مثل مولاه جبير بن مطعم تماماً، ولا يعنيه أمر «هبل» وغيره من آلهة مكة، ولو كان هناك شيء يعبد حقيقة لعبد ذاته.

كان تركيز الرواية على شخصية وحشي ينصبّ على إبراز ما يدور بداخله لبيان كيفية قدرة الإسلام على تحويل الشخصية الشريرة الحاقدة المدمنة إلى شخصية طيبة متسامحة مؤمنة، وهذا ما يعبر عن عبقرية الإسلام وقدرته على تحريك الشخصية إلى الاتجاه نحو الخير والإنسانية بمعناها المتسع والممتد الذي يشمل الناس جميعاً.

وقد أولت الرواية اهتمامها الجانب الداخلي لشخصية وحشي، دون إخلال بالحركة الخارجية للشخصية والأحداث التي تخص الدعوة والصراع المحتدم حولها، حيث يستطيع القارئ للرواية أن يتابع السيرة النبوية وأحداثها في أهم منعطفاتها وحوادثها المؤثرة.

وتبدو بقية شخصيات الرواية مساعدة للشخصية الأساسية فنياً؛ أعني شخصية وحشي التي تحركت على امتداد الرواية وحولها بقية الشخصيات التي جاءت لإضاءتها وتفسير الحوادث أو بيان دورها في صناعتها أو انعكاسها عليها، مع ملاحظة أن هذه الشخصيات قد تبدو في الواقع العملي للسيرة النبوية أكثر أهمية من وحشي الذي كان مجرد عبد يعمل لدى سيده؛ لأن الشخصية الروائية في وضعها الفني تختلف غالباً عن وضعها في الواقع التاريخي أو الواقع الحي.

ومن أبرز الشخصيات الروائية بعد شخصية وحشي، شخصية سيده؛ جبير بن مطعم الذي اشتراه منذ وقت بعيد في مطلع صباه، وقد اختاره ليقوم بمهمة الثأر لما جرى لقومه في «بدر»، بقتل حمزة بن عبدالمطلب، وهو الاختيار الذي صادف قبولاً لدى أعيان المشركين في مكة، وفي مقدمتهم هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل.

وترتبط علاقة وحشي



مع خوف وحشي فإن حمزة احتضنه وطوقه بذراعيه وقبّله وأخبره أنه سيكون معه في الجنة حيث الحدائق الخضراء

بجبير قبل حصوله على الحرية وبعدها، وفي بيت جبير كانت تعيش الفتاة التي أحبها وحشي، وأراد أن ينتقم منها بمفرده أولاً بشرائها وإخضاعها، ولكن سيده يرفض؛ لأنه لا يفرط فيها لاحتياجه إليها فيشي بإسلامها سراً، ولكنه لا يصدقه، وبعد أن ينصرف وحشي مخذولاً تلتقي إرادته مع إرادة سيده بالرغبة في تعذيبها وغسل مخها لتتخلى عن الإسلام، وحين تهرب الفتاة من بيت وحشي، فإن جبير يجهز الخيول للبحث عنها في الطريق ما بين مكة والمدينة.

بيد أن جبيراً وهو يشارك زعماء مكة في الحرب ضد المسلمين والتحريض عليهم، يدخل إلى حظيرة الإسلام يوم الفتح، مع من أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومن الشخصيات المهمة في الرواية التي اعتمدت عليها الرواية في بناء الأحداث شخصية أبي سفيان بن حرب، وهو سيد له مهابة وزعيم مكة وقائد جيشها، وقد خسر معركته مع المسلمين يوم «بدر»، وفقد فيها كثيراً من الأبطال والرجال، وهو زوج هند بنت عتبة، التي تقوم بدور المحرض للثأر من المسلمين، كما تحرض وحشياً على قتل حمزة بن عبدالمطلب، وتدفع أبا سفيان لإنجاز مهمة القتال والثأر والانتصار، وهو شخصية براجماتية - إن صح التعبير - فمع أنه كان عدواً شرساً وعنيفاً وعنيداً، وقاد رجال قريش والمشركين منذ البداية لقتال المسلمين والحشد ضدهم وتأليب القبائل عليهم، وخسر في الحروب أقارب وأصدقاء، فإنه لا يستنكف أن يذهب إلى المدينة حين يعلم أن المسلمين يستعدون لقتال قريش وحلفائها بعد أن نقضت قبائل بكر عهدها وهاجمت خزاعة حلفاء المسلمين، لقد ذهب إلى المدينة محاولاً إثناء النبي صلى الله عليه وسلم عن قراره بالحرب، ويوسط لديه ابنته، وأبا بكر، وعمر، وعلياً؛ ولكنه يجد رفضاً وعدم استجابة فيعود خالي الوفاض، وحين يتبين له أن جيش المسلمين قد اقترب وعزم على دخول مكة؛ فإنه يخضع لحسابات عقله، ويعلن استسلامه وإسلامه في آن، وكان قبيل الفتح يواجه رغبة شباب مكة بالحرب والمواجهة مع المسلمين بشيء من المرونة والمراوغة؛ لأنه كان يدرك أن مقاومة المسلمين لا جدوى منها، وقد استطاع أن يحصل على ما يشبه الوسام من النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حين أعلن: «.. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن..»، وكان واحداً من اثنين حطما أصنام الطائف بعد إخضاعها ودخول أهلها الدين الجديد.

ومن أبرز الشخصيات التي تضمنتها الرواية شخصية حمزة بن عبدالمطلب، عم الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي شخصية لا نراها على أرض الرواية إلا من خلال الشخصيات الأخرى، وخاصة شخصية وحشي الأساسية، فهو يصفها في أكثر من مناسبة، فنرى حمزة فارس العرب الهمام، وعم رسول الله، وسافك دم الكبار الأعزة من رجالات مكة يوم «بدر» المشهود. (نجيب الكيلاني، قاتل حمزة،

في خاتمة الرواية نقرأ عن هدوء العواصف المضطرمة وتحولها إلى يقين وعمل صالح لبناء الدولة الإسلامية

صياغة الرواية تعتمد في بعض فصولها على تحول الضمير من الغائب الذي يسرد إلى ضمير المتكلم الذي هو بطل الرواية

تعبر الرواية عن عبقرية الإسلام وقدرته على تحريك الشخصية إلى الاتجاه نحو الخير والإنسانية بمعناها المتسع

تتعدد وسائل الصياغة في الرواية لخدمة السيرة وتقديمها في إطار يقربها من القارئ بل يجعلها جزءاً من وجدانه

ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٤).

حمزة ركن من أركان الإسلام، وحمزة كما تقول هند بنت عتبة: جيش بذاته، ثم هو قاتل الأحبة، ومبدد شمل الأبطال، وهو عمّ محمد والأثير إلى قلبه (الرواية، ص ٢٥)، وهو الذي يفرق الصفوف ويصرع الأبطال كالجمل الأورق، وهو الفارس الذي لا يشق له غبار، وليس في إمكان وحشي أن يلقاه وجهاً لوجه في معركة صريحة، ولكن بالغدر والتخفي يستطيع، وقد فعل، وسقط شهيداً بحربة وحشي الذي اختبأ خلف شجرة وسدد حربته التي اخترقت أحشاءه وهو يجالد كفار قريش وصناديدها، فيخر شهيداً بإذنه تعالى، ويحمد الله الذي كتب له الشهادة وأماته على دين الإسلام!

وهناك شخصية مؤثرة في صنع الأحداث وهي شخصية هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب، التي تندب قتلاها يوم «بدر»؛ ولدها وأخاها وأباها، وتسعى للثأر لهم، وتحرم على نفسها وضع الزيت على شعرها أو الماء على جسدها وتعلن الحداد حتى يتم الأخذ بثأر الأشراف من بني قومها، وتذهب إلى وحشي وتغريه بالعطاء: «لئن قتلت حمزة يا وحشي فلك مني ما تشاء من مال وذهب وإبل وأغنام.. سأكافئك أعظم مكافأة» (الرواية، ص ١٦).

وتقف يوم «أحد» تحرض المقاتلين المشركين: «يا صناديد العرب، إن هي إلا جولة قصيرة، وينتهي أمر محمد؛ فتشفى النفوس، وتهجع نيران الثأر..» (الرواية، ص ٢٢).

ومع أنها مثّلت بجثة حمزة بن عبدالمطلب في انتقام هستيري متوحش، فقد اهتدت إلى الإسلام، ودخلت في دين الله يوم الفتح على قاعدة أن الإسلام يجبّ ما قبله.

ومن الشخصيات المهمة فنياً في الرواية شخصية سهيل، ذلك العبد الذي كان صديقاً لوحشي، وكان يعمل بالتجارة لحساب سيده في الطائف، وينتقل بتجارته من مكان إلى مكان، وكان يزور وحشياً في مكة كلما زارها، وسنجد أن له دوراً مؤثراً في حياة وحشي، فقد كان من الذين أسلموا سراً، وكثيراً ما كان يحاول أن يقنع صديقه بترك الأحقاد والأحزان ليكون بشراً سوياً، وفي مرحلة لاحقة منعه من محاولة الانتحار، وعرض عليه الإسلام، حتى استطاع إقناعه وتشجيعه للقدوم على النبي صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن دوره في خدمة المسلمين عن طريق تزويدهم بأخبار أهل الطائف واستعداداتهم العسكرية ونواياهم تجاه المسلمين.

هناك شخصيات عديدة أخرى كان لها دور ما في الرواية، ولكنه من الناحية الفنية دور ثانوي يكمل مشاهد الأحداث أو يربط بينها أو يضيء جانباً من جوانب الصراع حول الدعوة وموقف المسلمين أو المشركين، كما نرى الجارية التي كان يحبها وحشي وأطلق عليها وحشي اسم عبلة، ودخلت الإسلام سراً، وواجهت سيدها بسرها وتعرضت لغضبه وغضب وحشي، وتهرب بإسلامها، ومثلها شخصية وصال تلك المرأة التي كانت تبيع المتعة، وكانت تحب وحشياً وتتمنى أن يتزوجها، ولكنها تؤمن بالدين الجديد سراً، وتترك مهنة الرذيلة، وتلحق بالمسلمين في المدينة، وتتزوج هناك، وتبدأ عهداً جديداً من الطهر والنقاء، وهي أيضاً مثال لقدرة الإسلام على تحويل الشخصية من الحياة السلبية إلى الحياة الإيجابية.

ثم هناك شخصية خالد بن الوليد، قائد الفرسان في موقعة «أحد»، وقد استطاع أن يقوم بحركة التفاف يوم «أحد» على المسلمين؛ لأن رماتهم خالفوا الأوامر وتركوا أماكنهم ليجمعوا الغنائم، وتمكن أن يُنزل بالمسلمين خسائر كبيرة، وأن يحقق للمشركين نصراً انتشوا به وهم في طريق عودتهم إلى مكة، ولكن الله يهديه فيدخل الإسلام ويلحق بالمسلمين ويعود مع جيش الفتح الأكبر، ويدخل مكة، ويواجه القلة التي أصرت على القتال يوم الفتح فيبدد شملها، وتولي الأدبار!

الصياغة

تتعدد وسائل الصياغة في الرواية لخدمة السيرة وتقديمها في إطار يقربها من القارئ، بل يجعلها جزءاً من وجدانه وشعوره وذاكرته، فهناك السرد الذكي الذي وظف الجملة والعبارة والفقرة لتقديم الرواية بدءاً من الافتتاحية حتى فقرة الختام.

تبدأ الرواية بقول الراوي:

«امتد الليل البهيم حتى شمل العالم من حوله، وغطى مكة وبطاحها بسواده، ولم تستطع النجوم المتناثرة في كبد السماء أن تبدد إلا النزر اليسير، فبدت مكة ببيوتها كتلة غامضة لا تكاد تبين معالمها، والصمت يضرب أطنابه على الربوع، إنه صمت زائف يخفي تحت طياته انفعالات ثائرة، وأحقاداً مبيتة،، وآمالاً خطيرة يلوثها الشذوذ والعناد.. فغداً يوم الثأر.. غداً تخرج قريش بقضها وقضيضها.. لتثأر من محمد رسول الله.. فهي لم تنسَ يوم «بدر».. تلك المعركة الخالدة التي قتل المسلمون فيها عدداً كبيراً من رجالات مكة

وأبطالها.. وأسروا عدداً آخر..
وفي خضم ذلك الظلام، خارج مكة، كان هناك رجل تجلس إلى جواره فتاة، وحيدين في خلوتهما البعيدة، وبدا الرجل شارداً بعض الوقت، تمتمت الفتاة وقد آلمها شروده:
- ما بك يا وحشي؟
- عواصف هائلة تضطرم في نفسي..» (الرواية، ص ٥).
وفي هذه الافتتاحية نستشعر الجو العام للرواية، وندخل مباشرة إلى ذروة الأحداث أو عقدتها، ونرى دلالة الليل الذي يشمل العالم كله من حول بطل الرواية ليشمل المكان «مكة» وبطاحها، ثم التأكيد على سواد الليل وقتامته التي لا تبددها النجيمات المنثورة من بعيد؛ وفي كل هذا تعبير عن حالة نفسية مليئة بالقلق والاضطراب والحزن، يعمق من تأثيرها كلمات الغموض والصمت والانفعالات الثائرة والأحقاد المبيتة والشذوذ والعناد.. إنها تضيف عمقاً يؤكد سوء الحالة النفسية والواقعية التي تلف شخصية بطل الرواية والمكان الذي تدور فيه الأحداث، وتنبئنا بالترقب لما سوف يتمخض عنه المستقبل الممتلئ بالثأر والدم انتقاماً لما جرى يوم «بدر» بين المسلمين والمشركين، حيث تعرض الأخيرون لهزيمة قاسية وفقدوا كثيراً من رجالهم وأبطالهم في معركة كانوا يظنون أنهم سيكسبونها في سهولة ويسر، ولكن التجربة كانت قاسية للغاية؛ وهو ما جعل المشركين يعدون العدة لمعركة أخرى فاصلة!
وتشوقنا الرواية لمعرفة بطل الرواية وبطلتها من خلال الإشارة إلى رجل تجلس بجواره فتاة في خلوة بعيدة خارج مكة، ونتعرف على اسم الرجل الذي سيكون


• نجيب الكيلاني

محور الأحداث والتحولات، وهو وحشي بن حرب الذي قتل حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم في جريمة غدر خسيسة جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إسلام وحشي يرفض أن تصافح عيناه وجهه، ويقول له: «غيّب وجهك عني»!
الفتاة تسأل الرجل الذي يجلس بجوارها:
- ما بك يا وحشي؟
فيرد عليها:
- عواصف هائلة تضطرم في نفسي!
وتكون هذه العواصف المضطرمة النواة الصلبة في بناء الرواية ونحن نطالعها، ونتابع أحداثها.
وفي خاتمة الرواية نقرأ عن هدوء هذه العواصف المضطربة وتحولها إلى يقين وسكينة وعمل

> **ما بين الفاتحة والخاتمة في الرواية يطالع القارئ موجزاً شائقاً للسيرة النبوية في تتابع محكم يقرب قصة الإسلام وانتصاره**

صالح لبناء الدولة الإسلامية وتأمينها:
«وعاش وحشي بعدها مجاهداً، وسار مع جموع المسلمين صوب الشمال، واشترك في معركة اليرموك ضد حشود الرومان، وأبدى بطولة فائقة..
ثم يؤكد الرواة أن أجله قد وافاه على فراشه في حمص بالشام، في السنة الخامسة والعشرين للهجرة» (الرواية، ص ٢٦٩).
قبل هذه الفقرة تشير أحداث الرواية إلى أن وحشياً رأى حمزة بن عبدالمطلب في المنام وابتسم له، ومع خوف وحشي فإن حمزة احتضنه وطوقه بذراعيه وقبّله وأخبره أنه سيكون معه في الجنة حيث الحدائق الخضراء والرياحين وريح المسك والحمائم التي تسجع والأنغام الحلوة الشجية.. مطلع النور حيث تبدو الحقيقة الصافية الصادقة التي تورق في أرضها الخصبة نفس الإنسان بالخير والرخاء والحب والأمل.
هنا تشير الفقرة الأخيرة في الرواية إلى حالة الاستقرار النفسي والصفاء الروحي التي حكمت حياة وحشي، فحولته من شخصية مضطربة تعيش العواصف الهادرة والأحقاد والطموحات الملوثة والأفكار السوداء في الفترة التي سبقت إسلامه إلى شخصية هادئة واثقة تجاهد وتعمل مع الجموع الإسلامية من أجل الإسلام والدولة الإسلامية الناشئة، ويكون في مقدمة الصفوف التي تجاهد في سبيل الله وتواجه أعداء الدين ومن يهددون أمن البلاد، وتتجلى بطولاته في المعارك التي خاضها حتى توفي عام ٢٥هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومع ذلك فقد مات على فراشه دون أن يموت في ميدان القتال الذي أبدى فيه بطولات فائقة.
وما بين الفاتحة والخاتمة في الرواية يطالع القارئ موجزاً شائقاً للسيرة النبوية في تتابع محكم يقرب قصة الإسلام وانتصاره على الكفر في مدى زمني قصير نسبياً بمقاييس التحولات الاجتماعية والحضارية التي تستغرق أحياناً مئات السنين، ولكنها هنا استغرقت نحو عقدين من الزمان، وهو مدى قصير واستثنائي على كل حال.
ونلاحظ أن صياغة الرواية تعتمد في بعض فصولها على تحول الضمير من الغائب الذي يسرد، إلى ضمير «المتكلم» الذي هو بطل الرواية حيث يقوم هو بالسرد نيابة عن الراوي (الغائب)، هذا التحول يعتمد على خاصية الاسترجاع أو التذكر أو حديث النفس، كما نرى في الفصلين الأول والثاني على سبيل المثال، فالفصل الأول يبدأ بضمير الغائب «امتد الليل البهيم حتى شمل العالم من حوله..»، ولكنه في الفصل الثاني يبدأ بالسرد عن طريق المتكلم «العيون ترمقني باحترام، والابتسامات تستقبلني أينما اتجهت، وكلمات المديح والإطراء تتسلل إلى أذني كاللحن الجميل..»، هذا التحول يمنح السرد نوعاً من الحيوية ويركز على الشخصية الأساسية في الرواية، ويعطيها قدرة على سرد أحداث السيرة الأساسية من خلال ما جرى ويجري لها، ويلاحظ أن السرد عن طريق المتكلم يتواءم مع إحساس الشخصية الزائد بذاتها، وتجاهلها من قبل الآخرين، أو عدم اكتراثها بما حولها من أحداث وشخصيات وأفكار.■

ليست علاقة حميمية بل رغبة مفتعلة

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في البداية أود أن أوضح لكم رغم أنني أكتب عن مشكلتي؛ فإنني أتكلم عن مشكلة متكررة مع أكثر من صديقة لي، ولكنه الحياء أو بمعنى أدق ثقافة الهروب، وحتى لا أطيل عليكم؛ أنا سيدة في منتصف الثلاثينيات من عمري، تزوجت وأنا في العشرين من عمري بشاب يكبرني بخمس سنوات، حقق لي بفضل الله ما كنت أحلم به، فرغم أنه يعمل في وظيفة عادية تستهلك طاقته في أعمال روتينية أصابته بالملل كما يشتكي دائماً، فإنه ورث عن والده عدة عقارات تدر عليه دخلاً يفوق ضعف احتياجاتنا، وهو كريم خلوق، إلا أنني أعتب عليه أنه ضحل الثقافة، وليس لديه طموح، يكتفي بقضاء وقته أمام التلفاز لمتابعة أي شيء لا قيمة له.

الحمد لله رزقنا الله بثلاثة أبناء، وحياتنا الزوجية بصفة عامة مستقرة وأمورنا كانت طيبة، كان زوجي يبالغ في العلاقة الحميمية، وكنت أشعر أنه رغم إجهاده في العمل، وعودته منهك القوى فإنه يحمل نفسه ما فوق طاقته ويصر على المباشرة، ورغم أن معدل اللقاءات كان يفوق رغبتي، وكنت أعبر له عن ذلك صراحة، فإنني خوفاً من الله وحباً لزوجي كنت لا أمتنع عنه، خاصة أنني كنت ألاحظ زهوه وإعجابه بذاته، وكأن هذا هو أهم دور له ليس معي بل في حياته، وكأنه يستحثني أن أشيد به! وحتى أرضي غروره كنت أبالغ في التعبير عن متعتي به، بالرغم من ضعف أدائه الذي بدأ منذ حوالي ٧ سنوات، ولكنني صدمت عندما اكتشفت أنه يتناول منشطات جنسية، تجاهلت ذلك حتى لا أجرح كبرياءه، لكنني قررت أن أتعمد الهروب منه، وأحياناً أنجح، ولكن كثيراً – تحت إصراره وحتى لا أسبب مشكلة – كنت ألبي حاجته المفتعلة.

وكانت السفينة تسير، إلا أنه حدثت الكارثة – من وجهة نظره هو – عندما اكتشف أنه يعاني من السكري وضعف في وظائف الكلى، وواضح أنه كان مريضاً منذ مدة طويلة وضاعف من آثار المرض أنه بصفة عامة لا يعتني بصحته فهو مفرط في تناول الحلويات، كانت صدمة نفسية له، طبعاً أنا كزوجة حزنت جداً لمرض زوجي الحبيب، ولكنني لاحظت رغم علمي أن مرضه يؤثر على العلاقة الحميمية فإنه زاد من رغبته، وكأنه يتحدى نفسه، وكان واضحاً أن التأثير النفسي لمرضه أكبر بكثير من التأثير المرضي، وكان واضحاً التدهور السريع لأدائه، وكنت أتظاهر وكأنني في قمة الإمتاع، وكانت بداية المأساة عندما حدث له إخفاق كامل، وتجاهلت الأمر، وحتى أغيّر من حالته النفسية عرضت عليه مشكلة مفتعلة للأولاد ولكنه كان فعلاً محبطاً جداً، ثم حاول معي مرة أخرى فبادرته خوفاً عليه وقررت مواجهته بكل صراحة:

«حبيبي، الحمد لله، يجب أن نتقبل الأمر بكل الرضا، ويجب ألا تكابر، أنا أعلم منذ مدة قبل أن تكتشف مرضك أنك كنت تتناول المنشطات، أنا قررت أن أتجاهل هذه العلاقة من حياتنا، وحتى لا أسبب لك أي حرج قررت أن أنام في غرفة أخرى».

فقاطعني وهو في ثورة عارمة، وقال: أنا لست مريضاً،

> أساس الحياة الزوجية الشفافية وهي المصداقية بحياء أي أن يعبر الزوج لزوجه عن كل أحاسيسه ومشاعره واحتياجاته



أنا مازلت شاباً، ماذا تظنين بي؟ وكان متوتراً جداً، وفعلاً منذ أكثر من شهر وأنا لا أنام في غرفتنا حتى لا يحاول ويخفق فتثور ثائرته.

لاحظت سهره إلى ساعات متأخرة من الليل، فلم أعر الأمر اهتماماً.

لقد تحولت حياتنا إلى جحيم، لقد وصل الأمر به إلى أن يشكّ فيّ أنا! نعم إن سهام الاتهام تنطلق كالطلقات المدمرة من عينيه، يأخذ التليفون عنوة متفحصاً إياه.

اليوم، وهذا ما جعلني أكتب إليكم، نسي تليفونه، ودون أن أدري وشغفاً لمعرفة ما يشغله طوال الليل تفحصت تليفونه، وكم كانت صدمتي عندما رأيت محادثات قذرة مع سيدات وصور فاضحة! فلم أتمالك نفسي في ثورة من البكاء الهستيري، وإذا بزوجي المحترم أمامي، عاد قبل أن أكتشف فضائحه، فبادرته: ما هذا؟ رد: أنا.. أنا كنت أريد الاطمئنان على نفسي، والحمد لله أنا صحيح، ما بي شيء، كما كنت أتوقع أنت السبب!

فقلت له، وقد فزعني تبريره لفعلته الشنعاء: أنا السبب في ماذا؟

قال: نعم أنت السبب في عدم... لقد أحببت فقط أن أعمل اختباراً، وتيقنت أنك أنت السبب وليس للمرض أي دخل فيما حدث، لم تعودي تثيريني، مللت العلاقة معك.

هنا أيقنت أنه لا مجال للحديث، فانسحبت إلى حجرتي أبكي، وتعبيراً عن الثورة التي بداخلي وجدتني أكتب إليك عسى أن أجد لديك الحل.

(المحتارة: أ.ب.ج)

التحليل:

في البداية، دعونا نؤكد بعض المفاهيم المهمة التي تدور حولها المشكلة:

١- أساس الحياة الزوجية الشفافية؛ وهي المصداقية بحياء؛ أي أن يعبر الزوج لزوجه عن كل أحاسيسه ومشاعره واحتياجاته، وأن يكون حقاً مرآة معنوية ومادية لزوجه، مع المحافظة الكاملة على مشاعره، فيستشعر الزوج احتياجات زوجه الوجدانية والمعنوية والحسية؛ فيلبيها بما تيسر دون إسراف أو تقتير، فلا يضع زوجه في عوز.

٢- إذا توافرت المودة والرحمة، فبكل حب وثقة لن يتوقف دور الزوج على إخبار زوجه بما يلاحظه فيه من قصور، بل سيأخذ بيده نحو الأفضل؛ «خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكم لأهلي».

٣- بصفة عامة؛ يعتبر الرجل العربي أن أداءه السريري أحد مقومات اعتزازه بذاته، ويتعاظم هذا الدور كلما ضعفت إمكاناته العقلية ودوره في الحياة، فتتمحور كل اهتماماته في ذلك الدور.

٤- رغم قيمة وأهمية العلاقة الحميمية في العلاقة الزوجية؛ فإنه يجب أن يقتصر دورها على إشباع الزوجين التبادلي للإعفاف وسد ثغرات الشيطان، وبما يمكن الزوجين من الانطلاق لإعمار الكون؛ بدءاً من أمانة

كان من الطبيعي بعد أن فقد الزوج ثقته في ذاته أن يفقد ثقته في زوجه

رغم قيمة وأهمية العلاقة الحميمية في العلاقة الزوجية فإنه يجب أن يقتصر دورها على إشباع الزوجين

تربية الأولاد حتى بناء الأمة، فهي ليست صراعاً لتحدي الذات وإثبات القدرات الخارقة للزوج أمام زوجته، فإذا ما أصاب الزوج قصورٌ ما؛ فيجب ألا يُهدم عش الزوجية إلا إذا خافت الزوجة على نفسها الفتنة، وإذا صبرت واحتسبت فلها الأجر من الكريم.

نقطة أخرى مهمة؛ لقد قطع الطب الوظيفي والنفسي خطوات مهمة في حل الكثير من أسباب القصور، وأتاح بفضل الله حل كثير من المعضلات، فلم يغلق الباب في وجه أي مشكلة صحية تتعلق بالعلاقة الخاصة.

عودة لمشكلة الأخت المحتارة (أ.ب.ج)، يلاحظ الدور السلبي للزوجة، فرغم ملاحظتها للفراغ الفكري الذي يعيشه زوجها، فالوظيفة مملة وروتينية ودخل لا يحتاج لأي مجهود، ولا يوجد ما يشغله غير العلاقة الخاصة (ولم أقل: إنها حميمية، إنها فقدت شوقها)، فلم تأخذ بيده، فلم تدعه للتفكير في استثمار مدخراته، ولم تهديه مجموعة من الكتب، وإن لم يقرأ فتقرأ هي وتناقش معه موضوعاً شيقاً يدفعه للتزود المعرفي ليرتقي بذاته، أو على الأقل الانشغال والاهتمام بتربية الأولاد وتحصيل المعارف واكتساب المهارات التربوية، وإطلاق طاقاته الإبداعية للتفاعل مع أبنائه، ولكنها تركته ينكفئ على ذاته ويفرغ طاقاته على السرير.

رغم شكوتها من كثرة التناول، فإنها لم تتبع معه الأسلوب المناسب للاعتدال، مثل أن يكون لهما رسالة اجتماعية أو دعوية، أو الاشتراك في ناد اجتماعي، أو ممارسة الرياضة في «جيم» لاستهلاك طاقته البدنية والترويح النفسي، أو الاستقالة وعمل مشروع خاص أو.. المهم أن يكون لهما (أؤكد مرة ثانية لهما) برنامج للارتقاء بالذات يجد فيه قيمة مضافة يعتز بذاته فيها وهو المهم، ويترتب على ذلك تقليل قيمة الأداء في العلاقة الخاصة من منظومة الأداء الحياتي له.

السلبية في التعامل مع تناول الزوج للمنشطات (التي أرى أنها يجب أن تكون تحت الإشراف الطبي، لآثارها النفسية قبل البدنية، كفاها ضرراً أنها تعطي للمعتاد عليها أنه لن يستطيع القيام بمهامه إلا إذا تناولها)، كان عليها أن تواجهه بكل الحب والثقة مع كامل الحذر من جرح حيائه، سواء تلميحاً أو تصريحاً، وأنها لا تطلب المزيد، بل تستسمحه أن يقلل من اللقاءات، مع بيان الآثار السلبية للمنشطات بصفة عامة، ويمكن ذلك من خلال فيديو («اليوتيوب» به المئات من الفيديوهات التي تتناول هذا الموضوع بأسلوب علمي مهذب).

وشاء الله أن تحدث المواجهة، وللأسف كانت مواجهتك له سلبية، فقلت له: «يجب ألا تكابر»، «وكنت أعلم أنك كنت تتناول المنشطات»، كلمات جارحة بل مدمرة، ثم كانت الخاتمة الأكثر ألماً: «أنا قررت أن أتجاهل هذه العلاقة من حياتنا، وحتى لا أسبب لك أي حرج قررت أن أنام في غرفة

أخرى».. للأسف كلمات جارحة لا توحي فقط بل تؤكد أن حالة الزوج ميؤوس منها، ورأفة وشفقة به قررت الانفصال الجسدي بعد النفسي وتقيم في غرفة بعيدة عنه، بما في ذلك من آثار نفسية سلبية تزيد من تعقد حالته، ناهيك عن المخالفة الشرعية في هجر فراش الزوجية، أياً كانت المبررات.

كان من الطبيعي بعد أن فقد الزوج ثقته ذاته - حيث لا يرى ذاته إلا في هذا الملعب - أن يفقد ثقته في زوجه، وأنها مثله تدور في هذا الفلك الضيق، وأنها أعوذ بالله ستعوض نقصه بطريقة ما، وعليه أن يبحث، فالأصل أنها مخطئة وعليه أن يبحث ليتأكد أنها لم تفعل.

للأسف مع ضعف الوازع الديني، والخواء النفسي وحالة الانكسار - ومن مبررات الشيطان - محاولة الهروب إلى القاع، ومحاولة يائسة إثبات الذات في الملعب الوحيد الذي يجد فيه ذاته، لعب به الشيطان ووقع في شبكات الغواية، وأوهم نفسه أنه مغوار هذا العالم الافتراضي، وغرق في الوحل، وتوهم في محاولة لمّ شتات نفسه والبحث عن أي شماعة يبرر به قصوره الغريزي، هي الزوجة التي لم تعد مثيرة، وارتاح لهذا التعليل الذي وفره له عالمه الافتراضي مع بعض الأشباح الجنسية.

الآثار:

استمرار انهيار العلاقة بينهما، وفقدان الثقة، وتدمير الصورة الذهنية لهما لدى الأولاد، فمن المؤكد أن الأولاد قد أدركوا حجم الشقاق الذي حدث بين والديهما، وكل منهم بدأ يبحث عن شكل الغد!

الحل:

إن أخطر ما في هذه المشكلة هو البعد عن الله، وعدم



الاستناد إلى مرجعية مشتركة تؤلف بين قلبيهما، فرغم عدم تعرض الأخت الحائرة (أ.ب.ج) إلى مدى الالتزام الديني العائلي، فإنه واضح على الأقل ضعف الوعي بأهمية الدين كمنهج حياة، حتى وإن أدّت الصلوات؛ لذا أقترح على الزوجة الإسراع بترتيب رحلة عمرة، ولا يتم

> **الرجل العربي يعتبر أن أداءه السريري أحد مقومات اعتزازه بذاته ويتعاظم هذا الدور كلما ضعفت إمكاناته العقلية**

خلالها مناقشة أي موضوع، فقط استعادة بناء العلاقة والتودد والاهتمام، وتشمل زوجها بكل حب ورعاية، مع الاجتهاد بالدعاء، وإلى أن يحين موعد العمرة الانتقال لحجرتيهما وإبداء كل مظاهر الاهتمام والرعاية.

بعد العودة من العمرة يكون المسلم بفضل الله في أعلى درجات الروحانيات وطيبة النفس.

وتدعوه للتنزه أو قضاء يوم بالنادي، الآن ولله الحمد بعد العمرة بإشراقات روحانياتها، واستعادة الثقة بينكما، يمكنكما أن تتلمسا طريق الحل.

ابدئي حديثك بعد حمد الله أن وهبك هذا الزوج ومنّه عليكما بالذرية والنعم التي لا تحصى، وأن قيمته لديك كزوج وأب أولادكما فضل عظيم، وإن أهم ما تحرصين عليه هو صحته وسعادته، وناقشا صياغة برنامج حياتكما، بحيث يشمل تقوية العلاقة بالله، والعناية بالصحة وفق برنامج تحت إشراف أطباء متخصصين.

ومن المهم أيضاً أن يكون لكما برنامج تنمية ذاتية عائلي يشملكما وأولادكما، ولكنني أؤكد تنمية وتقوية العلاقة الوجدانية، من خلال التواصل عبر الحديث المباشر والرسائل الإلكترونية والمفاجآت العاطفية بكل ما تحمله من عبارات التقدير والإشادة، كما أوصي بالاطلاع على برنامج «المودة والرحمة» على موقع «المجتمع».

مع أطيب الدعاء لكما ولكل المسلمين أن تعمر بيوتنا بذكر الله حتى يمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.■

مقال

التفاحة الفاسدة!

سعد سعيد الديوه جي

لا تقرأ صحيفة ولا تشاهد نشرة أخبار وفي كل وسائل الإعلام إلا تسمع وترى وتلمس وتشعر بما يسمى «الفساد»، حتى صار هذا المصطلح وقود علاقاتنا الاجتماعية، وعنصراً يتحكم في كل حركاتنا وسكناتنا، ثم صار كالهواء الذي نتنفسه والماء الذي نشربه، وسيصير غداً علماً له أصوله وفروعه وطرق تعلمه، ونكون نحن رواده بديلاً عن الطب والهندسة والعلوم الأخرى!

والفساد قديم على الأرض منذ أن قتل قابيل شقيقه هابيل حسداً وعدواناً، ولكنه انتشر بيننا انتشار النار في الهشيم، وعلا كعبه خصوصاً بعد اختفاء مصطلح الحياء من حياتنا وتوارى الخجل، لتحل محلهما مصطلحات الشطارة والفهلوة والمصلحة، واصعد على من هو دونك، واسترضِ من هو أعلى منك، واملأ جيبك!

وأهم أعراض الفساد هي الرشوة، وأكل المال الحرام (السحت)، حتى صار الربا خجولاً أمام هذه الفنون من الرشوة وأكل المال الحرام.

ومن مظاهر أكل المال الحرام الخفية التقصير عند معظم الناس في أداء العمل مقابل أجر، وادعاء العلم والثقافة وهم خالون منها، يتبعها البحث عن المناصب بشتى السبل؛ لأنها الطريق نحو زهو زائف وجيوب مملوءة!

وباختفاء الخجل صار الفساد عرفاً وثقافة، ومن ينجو منه فإنه يوضع في خانة الحمقى والمغفلين والسذج، ويعتبر كسيحاً؛ لأن الفساد صار مادة تشحيم مفاصلنا وسيرة حياتنا.

لقد تغاضينا عن الفساد وتحايلنا في تبريره رغم ادعاء الكثيرين بالالتزام الديني من خلال مظاهر خادعة، ونسينا أن ترك تفاحة واحدة فاسدة في برميل التفاح تفسده كله.

لقد أدى الأمر إلى طغيان الكراهية الممزوجة بالحسد في مجتمعنا ومؤسساتنا، وطاف على السطح دعاة الإصلاح والوطنية الكذابون، وهم ليسوا إلا دعاة مناصب وألقاب، لا علم لهم إلا بتلقي الرشى وأكل السحت والاستمرار بنعيق الإصلاح، حتى انتشر العفن وفاض الطوفان.

وسابقاً وضع الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه الأصبع على الجرح، عندما شرح معنى «السحت» وحصره في الرشوة على وجه الخصوص، فكان يرى بطلان كل الأحكام الصادرة عمن يتلقى الرشوة ويأكل المال الحرام، ويرى وجوب عزله وتعزيره ويحرم عليه العمل في الوظائف كلها؛ لأن الباطل سيسود على حساب الحق ويضيع الأمل كما نعيش أيامنا هذه، ومع ذلك لم يستخدم مصطلح الفساد؛ لأن الأمور لم تكن على ما نحن عليه الآن.

وإذا وضعنا الأمور في إطار عام، فإن عدم القيام بالواجب كما ينبغي تحت ذرائع كاذبة من قبل الطبيب والمهندس والمدرس والشرطي.. إلخ، فيعتبر من أوجه الفساد الباطن والرشوة الكامنة وربا فائض يتلقاه المرء وهو لم يعمل شيئاً.

لقد ساوى القرآن الكريم بين الإثم والعدوان والسحت (المال الحرام) بقوله تعالى: (وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾) (المائدة).

ونحن لا نتمنى أن نكون مثل هؤلاء الذين قال الله تعالى عنهم: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾) (المائدة).

وليعلم الجميع أن التغيير هنا ليس في الخَلْق وإنما في الخُلق، فهل يمكن رفع التفاحات الفاسدة من البرميل أم فات الأوان؟! ■

حوار مع شاب (١٠)

الأقطاب والأبعاد الثلاثة

المدرسة لها دور خطير لأنها تستولي على الطفولة أصعب وأخطر سنوات الإنسان

د. إيمان الشوبكي

قالت: لنا عليك حق يا دكتورة كمستشارة لمدارسنا أن تعطينا من وقتك لقاء خاصاً لنا كزملاء.

قالت زميلة أخرى: نعم.. نعم.

وقال زميل: حقاً نحن نحتاج إلى استشارات لحياتنا الخاصة وبيوتنا.

قلت: فلنجعله يوم الحفل النهائي.

قالوا: موافقون.

قالت أخرى: فلنعدّ من الآن ليس للحفل فقط إنما أسئلتنا كلها.

قلت: كما تريدون، فللأصدقاء حقوق أيضاً.

وفي الحفل اجتمع الجميع حول بعضهم، تاركين للطلبة فترة راحة وترفيه، ثم بدأت إحدى الزميلات فقالت: جميعنا يتساءل: لماذا ساءت علاقتنا كآباء بالأولاد مع العلم أننا نحاول دائماً أن نوفر لهم حياة كريمة بكل الوسائل؟

أكّد أحدهم كلامها: فكما ترين يا دكتورة؛ أب لا يرجع البيت إلا وقد أنهكه العمل، وزوجة تساعد وتسد ما نقص من الآباء في تربية أولادهم، إلا أننا دائماً ملومون من المتخصصين والتربويين حتى من الأولاد أنفسهم.

قلت: لأنك لا تربي وحدك، فهناك ثلاثة أقطاب تشاركك في تربية الأولاد؛ الإعلام والمدرسة والمجتمع.

فالإعلام بمستواه الهابط من جهة، والخيالي من جهة أخرى، والذي يدعو للتخلف من جهة ثالثة.

ثم ثانياً المدرسة تأتي لتدعم ذلك بمناهجها المتخلفة التي لا تساعد على مهارات أو تنمية ذات أو بناء عقول.

فتدخل أحد الحضور قائلاً: وأكيد المجتمع كقطب ثالث لن يختلف كثيراً عن سابقيه الأول والثاني في وأد العقول والأفهام.

تداخل من بجواره في الرد قائلاً: نعم، وهذا بالفعل ملموس جداً في طبيعة المناهج التي ندرّسها للطلبة.

قالت زميلة: نعم ولا تطوير للمدرسين والمعلمين وأصحاب المهنة ليمنحوا طلابهم من عقولهم وثقافاتهم.

قلت: إن دور المدرسة خطير جداً؛ لأنه يستولي على أصعب وأخطر سنوات الإنسان ألا وهي الطفولة، فهي مرحلة تكوين قناعاته ومبادئه وقيمه وفهمه لدينه، وكذلك لرعاية موهبته وعقله، وذلك الذي لا يحدث ولا يتم.

قال: مهما حاول المعلم أن يؤدي دوراً مختلفاً مع طلابه ومؤثراً لن يستطيع تغيير منظومة ممنهجة لتخريج عقول فارغة ونفوس لاهية.

قاطعتهم زميلة أخرى قائلة: سيظل يلاحقنا الطلاب بمشكلاتهم حتى في هذا اللقاء الخاص بنا وللسؤال عما نريد ونجعله لقاء وجلسة خاصة بنا وأسرنا.

تدخل أحد الحضور: يا عزيزتي، ها نحن جميعاً نعمل في جميع المراحل هنا، فكما نحن معلمون فنحن آباء لهؤلاء الطلاب أيضاً، وما يجري عليهم يجري على أولادنا.

قلت: نعم، إن مشكلات الأسر في البيوت والآباء مع أولادهم ليست وليدة يوم وليلة، أو تصرفاً خاطئاً من هذا أو ذاك فقط، ولكنها مكونات تراكمية وترسبات فكرية وذهنية.

قال: وكيف غفلنا عن ذلك؟

قلت: الملهيات كثيرة، واللهث وراء مجريات الحياة العصرية لا ينتهي.

قالت: وماذا عن القطب الثالث، بعد الإعلام والمدرسة؟

قلت: المجتمع والبيئة المحيطة بتربية هذا النشء سواء الشاب أو الفتاة القطب الثالث، سواء كانت بيئة محلية؛ أي الأسرة والعائلة، أو خارجية مثل الشارع والعمل وغيره، ففي بعض المجتمعات اختفى الدور المقوّم لهذا الاعوجاج في الشخص من جهات خيرية ودور المسجد الواعظ وغيره، ليحتل الإعلام ذلك كله ويوجهه.

قال: لماذا تحملين الإعلام كل هذه النتيجة؟

وافق بعض الحضور على قوله ورد آخرون: ألا تدري ما خطورة فيديو واحد على طفل صغير مكث تؤسس وتكوّن في قيمه سنوات ثم يأتي الإعلام يهز هذه القيم تدريجياً بما يقدم؟

رد قائلاً: الإعلام منذ أن خرج علينا وهو هكذا، ولم تكن النتائج سلبية كالآن.

قلت: بالفعل لسببين؛ الأول: انشغال الأهالي عن أولادهم بشكل كبير بسبب العمل الشاق والمتواصل لتوفير الحياة الملائمة التي قد ألزموا أنفسهم بمستواها باختيارهم أحياناً، أو الإهمال والكسل والإلقاء بهم أمام الشاشات لتتخلص منهم الأمهات أو لتريحكم كآباء من صداع رؤوسهم وكثرة طلباتهم وفرط حركتهم.

هذا بالإضافة إلى زيادة الانفتاح العصري والتكنولوجي وسهولة التواصل مع العالم الآخر بضغطة زر، وضعف الاهتمام من البيت، ثم ضعف الوازع الديني؛ برز الإعلام في توجيه فكر الأولاد بتقديم مواد هابطة وسيئة الخلق ومتدنية لأقصى درجة ممكنة في القيم والأخلاق العامة المتعارف عليها، وصار الشباب والأطفال والفتيات يقلدونهم، متخلين عن قيم سوّل لهم الإعلام أنها رجعية وتخلف.

قالت: معك حق، أبعد كل هذا ماذا سنجني غير المشكلات والصدامات؟

قالت زميلة: نعم، لقد صعبت علينا التربية في هذا الزمان.

رد بعض الزملاء ضاحكين: لا تتخذن هذا ذريعة للإهمال أو التقصير في حق الأولاد.

قلت: السفينة لها قائد ومعاونون، لا المعاونون ينجحون من غير القائد، ولا القائد يسايرها من غير معاونين، هكذا هي الأسرة والبيت.

ضحكت بعض السيدات في القاعة قائلات: أنصفتينا يا دكتورة.

ولنسألك سؤالاً آخر تتسع له صدور الجميع بعد السؤال عن الأولاد، دعينا نسأل: لماذا كثرت المشكلات بين الأزواج أنفسهم؟

قلت: لأسباب عدة؛ منها إيماني، وهذا هو الأساس، ثم فكري ثقافي، ثم سلوكي.

قال: كل هذا يا دكتورة؟ لماذا تزداد الحياة تعقيداً هكذا.

قلت: نعم، وكذلك أيضاً ثقتنا في بعض قلّت، فلا الزوجات يثقن في أزواجهن، ولا الآباء يثقون في أولادهم.

هاج بعض الزملاء قائلين: ولماذا لم تقولي: والأزواج لا يثقون في زوجاتهم؟

ردت إحداهن قائلة: لأن من الصعوبة بمكان أن تنجرف أو تنحرف الزوجة سلوكياً وأخلاقياً ولديها زوج وأولاد مهما كانت الحياة بينهما، قد تفكر في الطلاق والانفصال، ثم ضحكت وقالت: أو حتى الانتقام بالقتل مثلاً! لكن خيانة شبه مستحيل.

ردت أخرى: إلا في حالات نادرة كوسيلة انتقام أو العكس هي منحرفة من يومها لخلل سلوكي لديها من الأساس.

أيّدت كلامها ثالثة: قد يضعف إيمان المرأة المتزوجة كأي إنسان، لكن تفكر في الخيانة فهذه الخطوة تعمل لها ألف حساب، أما الرجل من السهل عليه أن ينشئ علاقة وهو يسوّل لنفسه أحياناً أنه سيخطب تارة، وضعف إيمان تارة أخرى، أو سلوكه وأخلاقه هكذا تارة ثالثة.

استسلم الحضور لكلامها حتى عاود السؤال أحد الحضور: نعم صرنا فريسة سهلة للتقنية الحديثة والتكنولوجيا التي أسأنا استخدامها.

قلت: وهذا هو مربط الفرس في الأبعاد الثلاثة التي ذكرتها، فالإيماني مثلاً ومع الانفتاح هذا جعل مقاومة النفس لمراقبة بارئها تحتاج إلى مشقة وجهد وصراع مع النفس، سواء كانوا أزواجاً أو أولاداً أو بشكل عام؛ لأنها تحيط بنا من كل جانب.

أما البعد الفكري الثقافي؛ فلقد تناقلت الثقافات سيئها بحسنها، ولكننا قوم نقلد ونستخدم السيئ أكثر من الحسن، على الرغم من أن هذا البعد الثقافي قد يكون عاملاً مساعداً كبيراً وجانباً تطويرياً رائعاً على المستوى الشخصي والمهني من التعلم عن بُعد، وتعلم كيف تكون الحياة الجديدة بعلومها الحديثة وغيره بضغطة زر دون عناء أو جهد.

ثم يأتي البعد السلوكي؛ وهو الذي يترجم صدق البعدين الأولين، ومدى الإصرار والعزيمة على فعل التصرف السليم والصحيح المبني على قناعات سليمة وقبلها عقيدة صحيحة.

قال: إذاً حل إجابة هذا السؤال الصعب والذي حير الجميع هو ضعف إيماني، ساعد في ذلك البيئة المحيطة بمتطلباتها من لهث وراء توفير مستوى معيشي راقٍ، وتكالب الجميع علينا كالفريسة من إعلام، وتجاهل التعليم العمل على تنمية مهارات الإنسان، ومجتمع لا يراقب وليس له دور سوى المساعدة على الإفساد أكثر من الإصلاح، في لحظة غاب فيها وعينا نحو تربية متوازنة بين المادة والنفس والعقل.

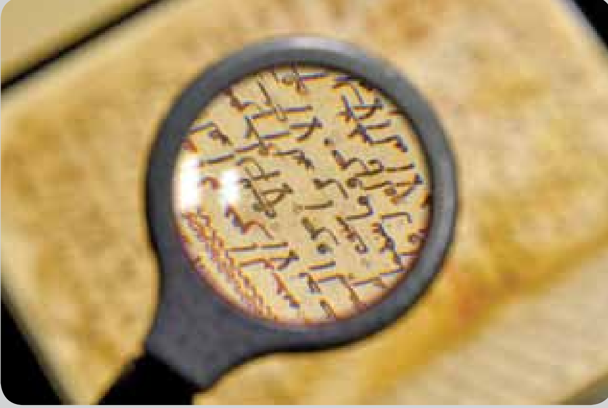
ضحكوا جميعهم قائلين: هكذا أنت كعادتك توجزين وفي الوقت المناسب، خاصة ووقت الحفل قد انتهى، وعام دراسي أيضاً قد مضى، لكن نتمنى وجودك دائماً وسطنا يا دكتورة كل عام، فلقد سعدنا بالنتائج هذا العام من الطلبة لتحسن حالتهم النفسية ومعالجة مشكلاتهم ومناقشة أسرهم.

ابتسمتُ قائلة: وأنا كذلك، ونصيحتي الأخيرة: التزموا صحبة طيبة تعينكم على حسن الالتزام والطاعة، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾) (الكهف).■

مشكلات الأسر في البيوت ليست وليدة يوم وليلة أو تصرفاً خاطئاً ولكن مكونات تراكمية وترسبات فكرية وذهنية



نسخة من القرآن تعود لـ٢٠ عاماً بعد وفاة الرسول ﷺ



أكدت جامعة توبينجن في ألمانيا أن علماءها عثروا على نسخة من المصحف، وأن هذه النسخة أقدم مما كان يُعتقد في بداية اكتشافها، وذكرت الجامعة في مدينة توبينجن، أن هذه النسخة تعود للقرن السابع الميلادي؛ أي لفترة صدر الإسلام.

وحسب الباحثين، فإن هذه النسخة التي عثر عليها في ألمانيا قد خُطت بعد وفاة النبي محمد ﷺ، سنة ٦٣٢م، بنحو ٢٠ – ٤٠ عاماً فقط.

وكان الباحثون يعتقدون حتى الآن أن هذه المخطوطة كُتبت في القرن الثامن، أو التاسع الميلادي تقريباً.

وتم فحص عينات من هذه المخطوطة، كجزء من مشروع بحثي عالمي يقوم الباحثون خلاله بمحاولة تتبع تاريخ كتابة القرآن الكريم.■

الحيوان المدرع الوردي

هو أصغر أنواع الحيوانات المدرعة، ويبلغ طوله فقط من ٥ – ٦ بوصات، والمدرع الوردي هو الحيوان الوحيد الذي تكون الصدفة الظهرية (الدرع) منفصلة عن الجسم تقريباً، ويكسوه على الجوانب فرو.

موطن هذا الحيوان هو الأرجنتين، ويتغذى المدرع الوردي على النمل والديدان وبعض الأعشاب والحلزونات الصغيرة والحشرات، وحيوان المدرع الوردي مخالبه حادة وقوية، وهي بدورها تساعده على الحفر في التربة الجافة؛ ولذلك أطلق عليه سباح الرمل، والدرع تحمي حيوان المدرع الوردي من الصخور والتربة أثناء الحفر، أنثى الحيوان المدرع الوردي تنجب وليداً واحد فقط، وهو من الحيوانات المهددة بالانقراض، ويُعد من أغرب الحيوانات في العالم.■



أمانة رجل

روي أنه كان بمكة رجل فقير متزوج من امرأة صالحة، قالت له ذات يوم: يا زوجي العزيز، ليس عندنا طعام نأكله؛ فخرج الرجل إلى السوق يبحث عن عمل، بحث وبحث ولكنه لم يجد أي عمل، فتوجه إلى بيت الله الحرام، وصلى هناك ركعتين وأخذ يدعو الله أنْ يفرج عنه همه.

وما أن انتهى من الدعاء وخرج إلى ساحة الحرم وجد كيساً، التقطه وفتحه، فإذا فيه ألف دينار، ذهب الرجل إلى زوجته يفرحها بالمال الذي وجده، لكن زوجته قالت له: لا بد أنْ ترد هذا المال إلى صاحبه، فإن الحرم لا يجوز التقاط لقطته.

وبالفعل ذهب إلى الحرم ووجد رجلاً ينادي: من وجد كيساً فيه ألف دينار؟ فقال: أنا وجدته، خذ كيسك، فنظر المنادي إلى الرجل الفقير طويلاً، ثم قال له: خذ الكيس فهو لك، ومعه ٩ آلاف أخرى، فقد أعطاني رجل من بلاد الشام ١٠ آلاف دينار، وقال لي: اطرح منها ألفاً في الحرم، ثم نادِ عليها، فإنْ ردها إليك من وجدها فادفع المال كله إليه فإنه أمين.■



قبيلة تلدغ شبابها بالنمل كاختبار للرجولة!

تتبع إحدى القبائل المحلية في غابات «الأمازون» المطيرة بالبرازيل واحداً من أغرب الطقوس، فالشاب هناك لكي ينتقل إلى مصاف الرجال يجب عليه أن يتعرض إلى مئات اللدغات من واحدة من أخطر أنواع النمل الذي يحمل اسم «نمل الرصاص».. وتقوم قبيلة «ساتيريماوا» بهذا الطقس بين أبنائها، حيث يجمع رجال القبيلة هذا النوع من النمل من الغابة ليتعرض الشاب المختار للدغاتها التي تصنف علمياً كواحدة من أقسى اللدغات وأخطرها، حيث تخلف ألماً مثل ألم تلقّي رصاصة، وفقاً لما نشر في موقع «oddity central». وتبدأ العملية بتجميع هذا النمل السام، ووضعه داخل وعاء من أوراق شجر بعينه؛ ليتم التخلص من سمومها؛ الأمر الذي يجعلها غاية في الشراسة وتتوق إلى لدغ أي شيء، في هذه المرحلة يضع الشاب يديه داخل الوعاء لمدة ١٠ دقائق، وإذا ذرف ولو دمعة واحدة فلا يعتبرونه رجلاً!■



صورة من أفضل مائة في العالم



هذه الصورة من أفضل ١٠٠ طبقاً لمجلة «ناشونال جيوجرافيك»،

الصورة ملتقطة عام ١٩٨٧م، بعد عملية زرع قلب استمرت ٢٣ ساعة.

في الصورة يظهر المريض صاحب القلب المزروع ممداً على طاولة العمليات، موصلاً بعدة وصلات.

الطبيب الذي أجرى العملية يجلس بجواره في تحفز، عيناه مثبتتان تجاه إحدى الزوايا يراقبها باهتمام؛ حيث توجد شاشة مراقبة النبض ليراقب حالة المريض بعد العملية.

«لم أدعه يغيب عن ناظري لحظة واحدة، ولم أدر له ظهري أبداً».. هكذا قال الجراح «Dr. Zbigniew Religa».

تلاحظ في الزاوية الأخرى من الصورة أحد معاونيه، وقد غلبه النوم من شدة الإرهاق.■

تفكير إيجابي

أرسل صاحب شركة أحذية بائع أحذية لديه في مهمة تستغرق أسبوعين إلى إحدى الدول النامية ليرى إن كانت هناك أي إمكانية لإقامة أعمال فيها.

استقل البائع الطائرة وجاب الدولة لمدة أسبوعين ثم عاد ليخبر رئيسه: أيها الرئيس، لا توجد لنا أي فرصة في هذه الدولة، إنهم لا يلبسون أي أحذية هناك على الإطلاق.

كان الرئيس رجل أعمال ذكياً، وقرر أن يرسل بائعاً آخر في نفس المهمة لنفس الدولة، استقل البائع الطائرة في رحلة مدتها أسبوعان، وعندما عاد، أسرع من المطار إلى شركته مباشرة ودخل على رئيسه والحماس يملؤه: أيها الرئيس، لدينا فرصة رائعة لبيع الأحذية في هذه الدولة، فلا يوجد أحد يلبسها بعد!

إضاءة:

إن الناس يرون نفس الأشياء بأشكال مختلفة، وإدراكك يا صديقي يعتمد بدرجة كبيرة على توجهك الذهني، فلولا التفكير الإيجابي للبائع الثاني لأنه رأى الناس هناك لا يرتدون مثل هذه الأحذية، لما فتح مجالاً لصاحب الشركة.■



الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

الولايات المتحدة مشغولة بالحرب ضد المسلمين

يبدو أن هناك تفويضاً للرئيس الأمريكي «ترمب» - الذي انتُخب في نوفمبر ٢٠١٦م ونُصّب رسمياً بانتقال الحكم إليه في ٢٠ يناير ٢٠١٧م - ليقوم بدور احترابي مع المسلمين.

فقد أصدر عدة قرارات بمنع المسلمين المنتمين لمجموعة من الدول دخول الولايات المتحدة، كما أنه بصدد مراجعة الإجراءات الأمنية والقانونية للمهاجرين المسلمين والمتواجدين على الأراضي الأمريكية.

كان ذلك تنفيذاً لوعوده الانتخابية؛ فقد قال في حملته الانتخابية: «الحدود ينبغي أن تظل مغلقة أمام المسلمين حتى يتواصل نواب الشعب إلى فهم واضح لأسباب تلك الكراهية»؛ ويعني بذلك الاستطلاعات التي تُظهر كراهية المسلمين للأمريكيين.

كما أكد أيضاً: «فلنُخرج جميع المسلمين من البلاد، ولنبن حاجزاً بيننا وبينهم».

وفي السياق نفسه، تهدف سياسات «ترمب» الجديدة، ومن خلال فريق عمله اليميني المتطرف، حسم القضايا الرئيسة في بلدان الثورات العربية والشرق الأوسط المسلم، وكذلك في تغليظ سياسات الابتزاز ضد دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

فهو لا يرى أن تقود شعوب المنطقة نفسها وفق آليات الديمقراطية والحريات التي طالبت بها الشعوب فهذا الموضوع أصبح من الماضي، ففي سورية يؤكد أن يكون هدفه الرئيس التركيز على «داعش» وليس على تغيير نظام «الأسد» الذي مارس جرائم حرب الإبادة واستخدم الأسلحة المحرمة.

فهو يقول: إن «الأسد» مسألة ثانوية، مقارنة بـ«تنظيم الدولة»، وذلك في مقابلة أجرتها معه جريدة «الجارديان» البريطانية في أكتوبر ٢٠١٦م.

كما أن «ترمب» يرفض استقبال مزيد من اللاجئين السوريين، وسيسعى إلى وجود الجيش الأمريكي في المناطق الآمنة في سورية؛ من أجل استيعاب اللاجئين والنازحين على أن تدفع دول الخليج ثمن ذلك.

وقد صرحت إدارته بالتوجه لإيجاد مناطق وملاذات آمنة تحت الحماية الأمريكية في أربع مناطق (منطقتان في الشمال، وواحدة في منطقة الساحل والغرب، ورابعة في المنطقة المحاذية للجولان).

والهدف واضح حيث إن بعض التحليلات بهذا الشأن تؤكد أهمية تأمين تواجد أمريكي عسكري في هذه المناطق، وخصوصاً أن للأمريكيين قاعدتين عسكريتين تم بناؤهما في الأراضي التي تسيطر عليها القوى الكردية السورية (PYD) الموالية لحزب العمال الكردستاني الذي يشن حرباً ضد تركيا، أما منطقة الشمال في إدلب فهي ستظل لتأطير قوى الثورة والمعارضة داخلها، وحصار الثورة في هذا الشريط والذي ستشرف عليه تركيا، أما الشريط الساحلي فستعطى روسيا تفويضاً كاملاً فيه ومساحة أكبر للنظام العلوي، وأما الشريط الموازي لـ«إسرائيل» فهو لضمان حماية «إسرائيل» بحكم ذاتي لقوى درزية وموالية للولايات المتحدة.

أما باقي سورية؛ وهو الجزء الأكبر من مساحتها الذي تسيطر عليه قوى «داعش»، فالتوجه في إدارة «ترمب» هو استمرار مواجهة هذا التنظيم كهدف رئيس، وإعادة بناء التحالف الأمريكي - الروسي - التركي - الإيراني لمواجهته والقضاء عليه، ولو تم الاستمرار في تدمير كل سورية.

أما قضية المسلمين الأولى وهي فلسطين؛ فإن توجه «ترمب» وإدارته يتمثل في ثلاثة مسارات؛ تحصين الدولة اليهودية وحدودها، ونقل السفارة الأمريكية من «تل أبيب» إلى القدس لإضفاء الشرعية للاحتلال الكامل للقدس ضد كل القرارات الدولية، ثم محاربة سلاح «حماس» وإنهاؤه.

البقية (ص ٤٥)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٥) - (السنة ٤٨)

جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / مارس ٢٠١٧م

وتبقى القدس في القلب

«قيامة أرطغرل».. بين الحقيقة التاريخية والرسالة الضمنية

رئيس نماء للزكاة والخيرات حسن الهنيدي يتحدث عن دور الجمعيات الخيرية الكويتية في مواجهة الغزو العراقي

مسلمو الروهينجيا: هذه مطالبنا من منظمة التعاون الإسلامي

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



في هذا العدد

موضوع الغلاف



وتبقى القدس في القلب

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٥) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ
فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ
وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة

تربوي - بستان المجتمع

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

«اليوم الوطني» و«يوم التحرير».. والعودة للتوحّد

تعيش الكويت حالياً فرحة الاحتفال بمناسبات عزيزة على قلب كل كويتي، ألا وهي استقلال الكويت وتحريرها من براثن الغزو العراقي.

فقد احتفلت يومي ٢٥ و٢٦ من الشهر الماضي بالذكرى ٥٦ لـ«اليوم الوطني»، والذكرى ٢٦ لـ«يوم التحرير».

أُعلن استقلال الكويت في ١٩ يونيو ١٩٦١م، في عهد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تولى الحكم عام ١٩٥٠م، وكان يوم جلوس سموه في ٢٥ فبراير، فاتفق على أن يجمع اليومين في يوم واحد.

أما يوم ٢٦ فبراير فهو «يوم التحرير» للكويت وأهلها من الغزو العراقي الغادر، حيث دخلت القوات العراقية الآثمة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م واحتلتها لمدة ٧ شهور، ولكنها وجدت مقاومة شديدة ورفضاً تاماً من أبناء الكويت، الذين قاوموا الاحتلال بشتى الوسائل العسكرية والمدنية، حيث تشكّلت فرق المقاومة العسكرية التي ألحقت أكبر الضرر بالقوات العراقية، وكذلك اشتدت المقاومة المدنية والتي تمثّلت في الامتناع عن العمل في الوزارات والمؤسسات الحكومية، ولم يلتحق الطلاب بالمدارس والكليات، ورفضوا كذلك تبديل أرقام سياراتهم وبطاقاتهم المدنية بأخرى عراقية.

وساهم رجال جمعية الإصلاح الاجتماعي في تأسيس «حركة المرابطين» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وأصدرت صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم، وساهمت في إيصال الأموال للمقاومين والمرابطين في الداخل للإنفاق على المقاومة والعمليات الفدائية ضد المحتل.

وصمد الكويتيون حتى تحررت البلاد يوم ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ويأتي الاحتفال بهذين اليومين العزيزين والكويت والمنطقة تعيش أوضاعاً مضطربة، وتتهددها الأخطار من كل جانب.

وجميع قوى الشعب الكويتي مطالبة - كواجب وطني - للاستفادة من دروس الاحتلال والأخطاء التي حدثت منذ التحرير إلى يومنا هذا، وتقديم ما يلزم في سبيل التوافق والوفاق؛ إعلاءً لمصالح الوطن، وتحقيقاً لوحدة الشعب الكويتي، وسعياً للوئام والتماسك الاجتماعي؛ حتى يتفرّغ الوطن بكل قواه وأبنائه - حكومةً وشعباً - للانطلاق نحو التنمية والتقدم والازدهار بقيادة سمو أمير البلاد حفظه الله، والسعي نحو الاتحاد الخليجي العربي لمواجهة التحديات الخطيرة التي تحيق بالمنطقة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الملك سلمان: السعودية تقف بكل إمكاناتها وراء القضايا الإسلامية

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أن السعودية تقف بكل إمكاناتها وراء القضايا الإسلامية عموماً، وشدد على أنها مستعدة دائماً للمساعدة والتعاون مع ماليزيا في أي جهد أو تحرك يخدم قضايا المسلمين.

وأعرب الملك سلمان، خلال كلمة ألقاها في عشاء أقامه ملك ماليزيا السلطان محمد الخامس بمناسبة زيارة خادم الحرمين كوالالمبور، عن سعادته بالمستوى المرموق الذي وصلت إليه العلاقات والتعاون بين بلدينا في جميع المجالات، مؤكداً تطلعه إلى الارتقاء بها وتعزيزها بما يخدم المصالح المشتركة بين البلدين.

وأبرزت وسائل إعلام عالمية زيارة الملك سلمان، ووصفت «رويترز» الاستقبال بالحافل في بداية جولة آسيوية تستغرق شهراً، وتستهدف تعزيز العلاقات وجذب استثمارات جديدة للمملكة، وهذه أول زيارة يقوم بها عاهل سعودي إلى ماليزيا منذ أكثر من ١٠ سنوات.■


• سلطان ماليزيا محمد الخامس مستقبلاً خادم الحرمين

منح تأشيرات المستثمرين بالسعودية خلال ٢٤ ساعة

اتفقت أربع وزارات حكومية بالسعودية على ربط إلكتروني بينها، لتزويد نظام تأشيرات المستثمرين بالبيانات والمعلومات، للإسهام في سرعة عملية إجراءات المنح بشكل آلي في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة.

وقالت وزارة الخارجية على لسان السفير أسامة نقلي، مدير الإدارة الإعلامية في الوزارة: إنه تم الاتفاق على قيام وزارة الخارجية بإتمام الربط الإلكتروني مع وزارات الداخلية والتجارة والاستثمار والعمل والشؤون الاجتماعية؛ لتزويد نظام التأشيرات لوزارة الخارجية، بالبيانات والمعلومات المطلوبة، للإسهام في سرعة إجراءات استقبال ومنح التأشيرات آلياً فيما بينها.

وأشار نقلي إلى أنه تم الاتفاق كذلك مع الهيئة العامة للاستثمار على تزويد وزارة الخارجية بقائمة المنشآت الموثوقة لمنحها تسهيلات في تقديم طلباتها إلى بعثات المملكة في الخارج، وفقاً لما نقلته صحيفة «الاقتصادية».

وأكد نقلي إبلاغ بعثات المملكة في ضوء ما تم التوصل إليه إلى إصدار تأشيرة «رجل أعمال» للراغبين في القدوم إلى المملكة لغرض الاطلاع على الفرص الاستثمارية، مبيناً أنه لا يستدعي قبول طلبهم جهة داعية في المملكة، إنما يتم منحهم مباشرة من السفارة بعد التأكد من صفتهم، وذلك خلال ٢٤ ساعة من تسلم البعثة السعودية جواز السفر.■

رئيس الوزراء البحريني: التواصل بين القادة الخليجيين ضرورة لمواجهة أخطار المنطقة

أكد رئيس مجلس الوزراء البحريني الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن التواصل المباشر بين القادة والمسؤولين في دول مجلس التعاون الخليجي أصبح ضرورة حتمية، بعد أن باتت المنطقة محاطة بالتحديات الخطيرة سياسياً واقتصادياً وأمنياً.



وقال الأمير خليفة آل خليفة في بيان لدى وصوله إلى الدوحة في زيارته التي استغرقت يومين: إن مثل هذا التواصل يعزز الموقف المشترك، ويوحّد الرؤى في مجابهة هذه التحديات بشكل أكثر فاعلية، مشيراً إلى أن الحاجة لتكثيف اللقاءات وزيادة التنسيق بيننا للحفاظ على أمن واستقرار وتطور هذه المنطقة الحيوية من العالم والاتفاق على رؤى وتوجيهات مشتركة تضمن ديمومة التنمية، وتعزز التكامل الثنائي والجماعي على الصعيدين الخليجي والعربي.

وأكد أن لدى دول مجلس التعاون القاعدة الراسخة للعمل الخليجي المشترك اقتصادياً وأمنياً وتنموياً؛ وهو ما يساعد على توحيد الجهود للتعامل مع المستجدات والتطورات الإقليمية والعالمية.■

عُمان: مخزوننا النفطي يكفي ١٥ عاماً

أكد وكيل وزارة النفط والغاز العُماني سالم بن ناصر العوفي، أن التفكير في الطاقة البديلة بات أمراً ملحاً، في ظل التقدم التكنولوجي الذي يعيشه العالم، مؤكداً أن مخزون السلطنة من النفط يكفي حالياً لمدة ١٥ عاماً. وأضاف العوفي أن الطاقة البديلة يمكن أن تكون شريكاً للنفط في دعم النمو بالسلطنة على المستويات المختلفة، حسب ما نقل عنه موقع «الشبيبة» الإخباري.

وأشار العوفي إلى أن المخزون الإستراتيجي للنفط بالسلطنة في ازدياد مستمر، وأن المخزون الحالي يكفي حالياً لمدة ١٥ عاماً بمعدل إنتاج مليون برميل يومياً.

وأضاف أنه سنوياً تتم إضافة معدلات إضافية تزيد على معدلات الإنتاج عبر الاكتشافات الجديدة أو الدراسات التي تقوم بها شركات النفط والغاز، خصوصاً مع التقدم العلمي في المجال الذي، بدوره، يحافظ على مستوى المخزون الإستراتيجي.

وأوضح العوفي أن إنتاج السلطنة من النفط حالياً في حدود ٩٧٠ ألف برميل يومياً، بعد الالتزام باتفاق التخفيض بين الدول المصدرة من «أوبك» وبعض الدول الأخرى.■

قطر تدشن مصفاة «لفان ٢» بتكلفة بلغت ٣ مليارات ريال

دشن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني مشروع مصفاة «لفان ٢»، في حفل أقيم تحت شعار «طاقة تثري مستقبلنا»، بتكلفة بلغت ٣ مليارات ريال قطري.

وقال العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للبترول ورئيس مجلس إدارة قطر غاز المهندس سعد شريدة الكعبي في كلمة ببداية الحفل: إن بدء التشغيل الناجح للمصفاة ضاعف طاقة قطر لتكرير المكثفات لتصل إلى حوالي ٢٩٢ ألف برميل يومياً.

وأوضح الكعبي أن ذلك جعل محطة «رأس لفان» واحداً من أكبر مواقع تكرير المكثفات في العالم، إضافة إلى مراعاتها أعلى مستويات الحفاظ على البيئة.

وأكد دعم المشروع لقطاعي الطاقة والصناعة، كما أنه سيخلق فرصاً اقتصادية جديدة من خلال تعزيز قوة الصادرات وتلبية الاحتياجات طويلة الأجل.

وأوضح أنه بتشغيل هذا المشروع الذي يضاف إلى «لفان ١» تتضاعف الطاقة التكريرية للمكثفات لتصل إلى ٢٩٢ ألف برميل في اليوم؛ وهو ما يعادل ١٠٠ مليون برميل في السنة.

وتقوم المصفاة الجديدة بتكرير المكثفات لتحويلها إلى خمسة منتجات عالية الجودة، لتدعم هذه المنتجات بدورها قطاعي الطاقة والصناعة من خلال تنويع مصادر الطاقة وتوفير المواد الأولية اللازمة لإنتاج «النافتا» ووقود الطائرات «إي ١ – جيت» والديزل وغاز البترول المسال كالبروبان والبيوتان.■

رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والخيرات حسن الهنيدي لـ«المجتمع»:

التكافل الكويتي كان حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي

أكـد حسـن الهنيدي، رئيـس مجلـس إدارة نمـاء للزكاة والخيرات، أن التكافل الكويتي كان بمثابة حائط الصد الأول في مواجهـة الاحتلال العراقـي، الذي انكسـر أمامه الغزاة معنوياً قبل أن ينكسـروا عسكرياً؛ حيث كان للعمل الخيري الكويتي مواقف مشـهودة أثناء الغـزو؛ فقد تنادت اللجان الخيريـة للعمـل لإنقاذ الكويت مـن هذا الاعتداء الغاشـم، وكان للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي في ذلك الوقت (نماء للزكاة والخيرات) دور كبير في هذا المجال.

وأضـاف الهنيدي في حواره مع «المجتمع» الذي يتزامن مع احتفـال الكويت بذكرى تحريرها من هذا الغزو الغاشـم أن العمـل الخيري الكويتي أصبـح ثقافة تتوارثهـا الأجيال؛ لذا كان لا بد من العمل على تطويرها لزيادة وعي الأبناء بتراث الأجداد، حتى تسـير وتستمر الأجيال القادمة على نهج الآباء والأجداد.

حاوره: سعد النشوان



الغزاة لم يجدوا أي نوع من التعاون معهم في إدارة المرافق العامة

سمو الأمير حفظه اللّه ورعاه هو الأب الراعي للجمعيات الخيرية

● نـرحـب بـكـم في «المجتمع» في ذكرى التحرير والأعياد الوطنية بالكويت، واسمح لنا في البداية بإلقاء الضوء على دور العمل الخيري أثناء الاحتلال.

- بداية؛ كل عام والكويت بخير بمناسبة هـذه الذكرى العزيزة علينا جميعاً، ونستثمر هذه الفرصة لتقديم التهنئة لسمو أمير البلاد حفظه اللّه ورعـاه، قائد العمل الإنساني، وسـمـو ولـي عـهـده الأمـين، والشعب الكويتي الكريم.

أما بالنسبة لـدور العمل الخيري في فترة الغزو الأليمة؛ ففي اليوم الأول للغزو، بدأ التفكير في كيفية تثبيت الشعب الكويتي أمام هـذا الطوفان الهادر الـذي لم يكن متوقعاً، حيث بدأنا في توزيع أنفسنا، وأنا كنت في منطقة كيفان، وكذلك منطقة عبداللّه السالم والشامية والخالدية واليرموك، تلك المناطق التي كانت تتحرك كتلة واحـدة، وكذلك بقية المحافظات.

في بداية الغزو في منطقة كيفان كانت هناك مقاومة ضد المحتلين، بواسطة العسكريين الذين انسحبوا من معسكرات الجيش، واتخذوا من كيفان قاعدة للمقاومة، ولم تكن المقاومة قاصرة على هؤلاء العسكريين المنسحبين من المعسكرات، بل كل مواطني كيفان كانوا يشاركون في المقاومة ضد الغزاة العراقيين، تمثل ذلك في فتح كل السراديب كنوع من أنواع المقاومة، والذي لم يكن يملك سرداباً كان يذهب لمن عنده سرداب، وحدث ذلك منذ اليوم الأول؛ لأن المواطنين أصابهم نوع من الخوف والهلع، وأنا شخصياً من الذين فتحوا سراديبهم للنساء والأطفال.

ثم بدأنا بعد ذلك في التفكير في كيفية إدارة المرافق العامة، مثل الجمعيات التعاونية والمرافق الصحية، حيث قدمنا العلاج للمرضى والمصابين خصوصاً للعسكريين الذين قاوموا الغزو في بدايته، حيث كنا نقوم بتزويدهم بالملابس المدنية للتمويه على العراقيين.

مع مرور الأيام أصقلتنا التجربة، فازددنا حنكة وخبرة في إدارة الحياة المدنية ومرافق الدولة المختلفة.

● هل كان للعصيان المدني وقع على الغزاة العراقيين؟

– بالتأكيد نعم، فالغزاة لم يجدوا أي نوع من أنواع التعاون معهم في إدارة المرافق العامة، وتسيير الحياة اليومية، وهذا ما كان يتمناه الغزاة، وكانت هذه مرحلة انتقالية إلى أن تستقر لهم الأمور، وتصبح الدولة كلها تحت أيديهم وسيطرتهم، حينها يتصرفون كيفما يشاؤون.

لذا فقد فوجئ الغزاة بالعصيان المدني، فالموظفون لم يذهبوا إلى أعمالهم، والطلبة لم يذهبوا إلى جامعاتهم أو مدارسهم، وشمل العصيان كل شيء، باستثناء المرافق الضرورية التي تتعلق بحياة الشعب الأساسية كالماء والكهرباء والجمعيات التعاونية والمخابز وغيرها من الأعمال الحيوية والضرورية.

مع مرور الوقت، بدأت الأمور تنتظم أكثر، والرؤية تتضح بشكل أكبر، حيث كان من ضمن مهامنا تفقُّد أحوال الأسرى، حيث كنا ننظم حملة من العوائل لزيارة الأسرى في العراق، وكنا نخصص لعوائل الأسرى معونات معيشية ومادية، مثل توفير العيش والسكر والزيت وبقية اللوازم المعيشية، ثم بدأ التفكير في مسألة تخزين المواد الغذائية، حيث كانت مخازن المواد الغذائية في الشويخ وهي بعيدة عنا، وبدأت تلك المخازن الموجودة في الشويخ تتعرض للسلب والنهب من جانب الجيش العراقي، لتمويل جنوده.

كانت المشكلة التي نواجهها هي كيفية نقل المواد الغذائية من مخازنها في الشويخ إلى مخازن آمنة تكون تحت أعيننا وتحت تصرفنا.

بدأنا في توزيع المخازن على أهل المنطقة، وأنا شخصياً حولت بيتي إلى مخزن، وكذلك عدد من المواطنين حوّلوا بيوتهم إلى مخازن أيضاً.

مع مرور الوقت بدأت المواد الغذائية كاللحوم والخضراوات وغيرها تشح في الجمعيات، لذا فكرنا في جمعيات التكافل وكيفية توفيرها للناس.

● هل كان الكويتيون أثناء الغزو يتبرعون ويتصدقون؟

– كان الكويتي أثناء الغزو يأخذ كفايته فقط من المواد الغذائية، وما يفيض عن حاجته كان يتصدق به، وهناك حالات كثيرة كانت ترفض المساعدات العينية والنقدية؛ لأنها زائدة عن حاجتها، لذا نستطيع القول: إن العمل الخيري في الشعب الكويتي متجذر منذ القدم، خصوصاً الشعور بالغير في مواطن النكبات والكربات.

وأذكر ذات مرة أنه كان يوجد في كيفان بيت فيه سيدتان بلا عائل يعولهما، فتكفلنا بهما، وقضينا حوائجهما ووفرنا مستلزماتهما.

● هل التكافل الاجتماعي كان له أثر على الغزاة العراقيين؟

– التكافل الكويتي كان بمثابة حائط الصد الأول في مواجهة الاحتلال العراقي، الذي انكسر أمامه الغزاة معنوياً قبل أن ينكسروا عسكرياً.

وعلى مدار التاريخ، يقوم الغزاة باختراق الشعوب ويبتزون الأفراد من خلال حاجاتهم عن طريق تقديم الرشوة المتمثلة في تيسير الأمور وتوفير المتطلبات، حتى يتخذوهم مطية لتنفيذ أهدافهم وأغراضهم، وبحمد الله عجز الاحتلال في العثور على من يتعاون معه ويحقق مآربه.

● هل كان للعمل الخيري أثر على نفوس الصامدين؟

– أثناء الغزو، كان يوجد شعور داخلي لدى الشعب الكويتي بأن الله سوف يحفظهم، وأن هذا الاحتلال سوف يزول ويندحر بسبب الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها في داخل الكويت وخارجها.

منذ اليوم الأول، كان معنا مواطن في السرداب وكان يقول: «أنا أعتقد أن هذه مؤامرة على الشعب الكويتي؛ لأن الكويت كانت نبعاً للخير، وتفيض خيراتها على العالم، وهناك من يرغب في تجفيف منابع الخير التي تساعد الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من الملهوفين والمكروبين في الداخل والخارج، ولتحقيق بنود المؤامرة حدث الغزو العراقي للكويت»، وذلك كان تحليلاً شخصياً لذلك المواطن.

وهناك كثير من المواطنين الذين ينظرون إلى الغزو على أنه مؤامرة لتجفيف منابع العمل الخيري في الكويت، وهذا التحليل سواء كنا نتفق معه أو نختلف، فإن العمل الخيري كان بارزاً وواضحاً للعيان والناس تتعايش معه، لذلك كان الناس في شتى البلدان ترفع أيديها بالضراعة إلى الله أن يرفع البلاء عن شعب الكويت الخيّر المعطاء، بزكوات المحسنين وصدقاتهم.

● هل العمل الخيري في

المشككون في العمل الخيري الكويتي مدعوون للاطلاع عن قرب على المشاريع من بدايتها لنهايتها

العمل الخيري ثقافة تتوارثها الأجيال ومطلوب تدريسها للأبناء لتوعيتهم بتراث الأجداد

الكويت سياسة حكومية، أم طبائع شعب، أم الاثنان معاً؟

- نستطيع القول: إنهما الاثنان معاً، خصوصاً أن صاحب السمو نودي به قائداً للعمل الإنساني من قبل الأمم المتحدة، كما أن الكويت حازت على لقب «مركزية الخير في العالم»، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن حب العطاء والبذل والإنفاق وتقديم المساعدة للغير جُبل عليه الشعب الكويتي كابراً عن كابر، وتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل.

فالعمل الخيري الشعبي متكامل مع العمل الخيري الحكومي، فالحكومة الكويتية تهتم بالعمل الخيري وترعاه، وهذا واضح وجلي، كما في الصندوق العربي للتنمية الذي يقدم القروض والمساعدة للدول العربية من أجل تطورها وتنميتها، والهلال الأحمر الكويتي الذي له دور في تقديم المساعدة في الداخل والخارج وهو جهة حكومية، أضف إلى ذلك الجمعيات والمبرات الخيرية التي يفيض خيرها في الداخل والخارج على المحتاجين من الفقراء والمساكين والمنكوبين، من أجل رفع المعاناة عنهم.

● بعد إلصاق تهمة الإرهاب للعمل الخيري، هل هذا العمل ازداد أم نقص؟

- هناك تصريح من وزيرة الشؤون الكويتية بأن العمل الخيري الكويتي بريء من أي عمل إرهابي، وأثبتت الأيام تلك البراءة، والشعب الكويتي لم يتأثر بتلك الإشاعة المغرضة عن العمل الخيري الكويتي ومحاولة ضربه؛ لأنه يعلم أن العمل الخيري شفاف وحاصل على أعلى الشهادات والتزكيات الدولية بشفافيته، ووضوحه، فهو بمثابة كتاب مفتوح، والكل يستطيع رؤيته وتصفحه،



> **الناس في شتى البلدان كانوا يدعون الله أن يرفع البلاء عن شعب الكويت الخيّر**

> **ميزانيات الجمعيات الخيرية يتم تدقيقها في أفضل المكاتب عالمياً**

ومعرفته على حقيقته، لأننا لا يوجد لدينا شيء نخفيه، لذا لم يتأثر العمل الخيري بتلك الإشاعات المغرضة.

● كلمة لمن يشكك في العمل الخيري الكويتي.

- أنا أعتقد أن من يشكك في العمل الخيري الكويتي، إما أن يكون له غرض خفي، يسعى لتحقيقه، فنقول له: اتقِ الله عز وجل، ولا يجوز لك اتهام أحد إلا ببينة، والبينة على من ادعى، وإما أن يكون ذلك الشخص المشكك متأثراً بالإشاعات، وذلك نقول له: لقد ثبت أن العمل الخيري الكويتي بريء مما نُسب له، والحمد لله آثاره وإنجازاته ومشاريعه التي ينفذها أكبر دليل على أن العمل الخيري في الاتجاه الصحيح.

وندعو المشككين في العمل الخيري الكويتي للاطلاع عن قرب على المشاريع من بدايتها لنهايتها.

كما أن ميزانيات الجمعيات الخيرية يتم تدقيقها من أفضل المكاتب على مستوى العالم في التدقيق المحاسبي، حيث يمنحك شهادة بأن ميزانيتك خالية من الشكوك.

وأي شخص يرغب بالتحقق والسؤال عن أي معلومة فنحن كتاب مفتوح.

● ما تعليقكم على قرار مجلس الوزراء بتدريس العمل الخيري كمادة أساسية في المدارس والجامعات؟

- هذا القرار يحقق الرغبة السامية لسمو الأمير، وقناعة مجلس الوزراء بأن العمل الخيري يفرض نفسه على نفوس وأفعال الشعب الكويتي، حيث أصبح العمل الخيري الكويتي ثقافة تتوارثها الأجيال، لذا كان لا بد من العمل على تطويرها لزيادة وعي الأبناء بتراث الأجداد، حتى تسير وتستمر الأجيال القادمة على نهج الآباء والأجداد.

- ندعو لصاحب السمو بالصحة والعافية، وطول العمر، وأن يبقى رمزاً وراعياً للعمل الخيري الكويتي، خاصة أن سموه قائد إنساني، وهذا وسام شرف على جبين الكويت وشعبها، ونحن جميعاً نقتدي بسموه، وهو الأب الراعي لتلك الجمعيات، والعمل الخيري الذي نقوم به.■

مقـال



بقلم: سعد مرزوق العتيبي
متخصص في التسويق ومهتم بالعمل الخيري

مؤسستك الخيرية.. خطوات نحو الجاذبية

للمؤسسات العاملة في مجال العمل الخيري مستويات مختلفة ومجالات متعددة، فمنها المؤسسات الصغيرة والكبيرة، ومنها المؤسسات القديمة والحديثة، ومنها الداعمة والمنفذة.. تختلف نشاطاتها وبرامجها كما تختلف خدماتها ومنتجاتها، ولكنها تتفق على أنها تحتاج للتسويق بطريقة إبداعية لتحقق أفضل أداء نحو التميز والريادة التي تسعى لها المؤسسات الخيرية.

إن التسويق للجهات الخيرية ليس سراً غامضاً، إنه مجموعة من القرارات البسيطة والخطوات العملية التي يجب اتباعها من أجل تطبيق تلك القرارات لتساعدك على إعادة اكتساب الوضوح والثقة والتحكم الذي تحتاجه لتصل إلى مستويات أعلى من النجاح.

حديثي معكم يتصل بمعنى قلَّ من يتحدث فيه؛ وهو التسويق الاستشاري الموثوق به، والذي يسميه البعض تسويق المحتوى، وله أربع طبقات كما يعبر عنه «ديفيد نيومان»، وهو أحد خبراء التسويق، هذه الطبقات التي تحتاجها هي:

- السمعة.
- التوسع.
- التأثير.
- الجاذبية.

تتوقف العديد من المؤسسات إلى طبقة السمعة؛ حيث تأتي نظير عملك وسجل أدائك الذي بدأ بالظهور والبروز بعد مدة من الوقت، والذي فرضته جودة عملك وإتقانك له، فإذا توقفت عند هذه الطبقة؛ ستجد صعوبة بالغة في اجتذاب عملاء ومتبرعين جدد ومحتملين لمؤسستك الخيرية، فعبارة «عملي لا بد وأن يتحدث عن نفسه» يقولها الكثير من الأذكياء، الأذكياء الذين يعانون كثيراً في تسويق مشروعاتهم وخدماتهم.

تأتي طبقة التوسع كأسلوب لتقوية تلك السمعة؛ حيث يجب عليك الدخول إلى عالم التسويق في الوسائط الاجتماعية، والعلاقات العامة للسوق الخيرية، والتسويق المقالي، والمدونات وغيرها من وسائل التوسع المتاحة والمتجددة لنشر أفكارك والإعلان عن خبراتك.

تبدأ بعدها الطبقة الثالثة وهي التأثير، إنها المرحلة التي تبدأ فيها الاستفادة من أصولك في التسويق الاستشاري الموثوق، مثل المقالات، والمدونات، ومقاطع الفيديو، والبودكاست، والمقابلات، والتقارير الرسمية، والتقارير الخاصة، ومقاطع من كتب، وأدوات التسويق القيمة الأخرى، حيث باستطاعتك الآن الوصول للعملاء المحتملين بصورة كبيرة بشكل فردي، وهنا تصبح مهمتك هي وضع المشروع الصحيح وعرضه بالمكان الصحيح والطريقة الصحيحة للعميل الصحيح.

الطبقة الرابعة هي الجاذبية: إن الأمر هنا أشبه بالطاحونة تستغرق وقتاً طويلاً لتدور، ولكن إيقافها صعب للغاية، نظراً لقوة الدفع الخاصة بها، إن هذه هي المرحلة التي تبدأ فيها مشاهدة النتائج، خيوط تبرعات أكثر، عملاء محتملون أفضل، فرص أكبر، حوارات أكثر، تحالفات ذات مستوى أرفع، دعوات أكثر للتحدث، والنشر، والاستضافة، والمزيد من الدعوات للقيام بعمل رائع بمبالغ كبيرة لعملاء ومتبرعين كبار أصبحوا الآن يعرفونك، ويحبونك، ويثقون بك بالقدر الكافي الذي يجعلهم يسلمونك شيكات مبالغ مالية تحوي ستة وسبعة أرقام، وهذا لأن مستوى ثقتهم في خبرتك أصبحت قريبة من مائة.■



تربويون وأولياء أمور لـ«المجتمع»:

«المشاريع الطلابية».. تطبيق فاشل لنظرية تربوية ناجحة!

تحقيق: جمال خطاب

تستطيع أن تزرع نباتات المناطق الباردة في مناطق شديدة الحرارة، وتستطيع أن تقوم باستنبات نباتات المناطق الحارة في مناطق قارسة البرودة، كل هذا ممكن بشروط يمكن أن يكون من بينها تهيئة التربة وضبط درجة الحرارة، أو إحداث تغيير جيني في النبات ذاته ليتحمل الظروف الجديدة أو ربما تهجينه مع نباتات الأرض الجديدة وتحصينه ضد آفاتها.

> الفكرة من الناحية النظرية أجدى وأعظم أثراً على المتعلم مقارنة بالتلقين والاستظهار



هذه قواعد في تربية النبات، تنطبق أيضاً على الإنسان، بمعنى أنه من غير الجائز أن نأتي بنظريات تربوية من مجتمعات تختلف اختلافاً جذرياً عن مجتمعاتنا ونقوم بتطبيقها بـ«عبلها» وحذافيرها بدون تغيير ولا تبديل ولا دراسة ولا تهيئة ولا تطوير ولا تحصين في مجتمعاتنا، هذا لعمري شيء مجاف للمنطق ومخالف للعقل، ولكننا نفعله في مجتمعاتنا مع شديد الأسى والأسف.

وللكويت تجارب مرة في هذا المضمار مثل تجربة مدارس المقررات التي أثبتت فشلها الذريع بعد إنفاق ملايين الدولارات على التجربة، وكان بالإمكان تجنب هذا الهدر لو سبق التطبيق دراسات علمية عميقة ومتأنية من متخصصين مخلصين وأكفاء.

بداية غير مدروسة

تتمثل تلك البداية في مفاجأة وزارة التربية مدارسها الحكومية والخاصة العربية بـ Wما يسمى التعليم من خلال «المشاريع الطلابية»، والفكرة – في حد ذاتها – من الناحية النظرية أجدى وأنفع وأعظم أثراً على المتعلم مقارنة بالتلقين والاستظهار والفصول الدراسية التي يقودها المعلم، لكن تظل المشكلة في التطبيق والممارسة.

فهل ما بدأت مدارسنا في الكويت في تطبيقه من تعليم أو تعلم من خلال المشاريع الطلابية يتميز – كما يقول المتخصصون – بالتركيز على خبرات تعلم أصيلة، ويقتضي التحقيق المتعمق، ويشجع التفكير متعدد التخصصات، ويستثمر فوائد التعاون والتقييم المستمر؟

وهل من خصائصه التركيز على الأسئلة المفتوحة والمهام التي تثير التحدي وخلق الحاجة إلى معرفة المحتوى والمهارات الأساسية والتحقق من المعرفة، و/ أو خلق شيء جديد من خلال التفكير الناقد، والتمكن من حل المشكلات، والتعاون، ومختلف أشكال الاتصالات، وما يعرف باسم «مهارات القرن الـ٢١»؟

البداية كانت من المكتبات ومراكز خدمة الطالب، للوقوف على أساس المشكلة؛ حيث ذكر أكثر من مصدر لـ«المجتمع» أن


• مبارك عبدالله العجمي


• بدر العبدالغفور

الطالب لا يعرف عن المشاريع ولا عن الأبحاث حتى أسمائها، وأحياناً نقترح عليه نحن اسم البحث أو المشروع، وهي في الواقع لا هي أبحاث ولا مشروعات! وغالباً ما تكون أشياء منقولة أو مقتبسة من على شبكة الإنترنت!

ثم انتقلنا إلى أولياء الأمور، وهم أكثر المتضررين من الأمر من الناحية المادية؛ حيث رأوا أن ما يسمى بالتعليم على أساس المشاريع الطلابية عبث لا ينفع الطالب بل يضره، ويرهق جيوب ولي أمره.

وفي هذا السياق نكتفي بما ذكره «أبو حمزة» – وهو ولي أمر لطلاب وطالبات في المراحل المختلفة – حيث يقول: «نناشد الوزارة أن ترحم أولياء الأمور من هذه التكاليف التي لا طائل من ورائها!»، ويتساءل بحسرة: «كيف لولي أمر له أربعة من الأولاد والبنات أو أكثر في المراحل المختلفة أن يدفع تكاليف عشرة مشاريع (طلابية) على الأقل لكل واحد منهم، مشاريع على الورق لا يقترحها الطالب ولا يشارك فيها؟!».

رأي الخبراء

ثم كان من الطبيعي بعد ذلك رفع الأمر إلى القائمين على العملية التربوية من مديري المدارس والمدرسين؛ حيث التقينا بالأستاذ حسن محمد العجمي، مدير مدرسة ابتدائية بالكويت، وسألناه عن تجربة المشاريع الطلابية، فقال: المشاريع الطلابية كنهج تربوي لها هدف سام؛ لأن أثرها عميق وباق على الطالب بعكس الطرق التقليدية المعتمدة على التلقين والحفظ والاسترجاع ذات الأثر المحدود في تنمية معلومات وخبرات ومهارات المتعلم، ونحن في أمسّ الحاجة لمثل هذا النهج التربوي حتى نلحق بركب التقدم المنطلق بأسرع مما نتخيل.

لكنه أضاف: في الواقع المستفيد الوحيد بما يسمى بالمشروعات الطلابية هي مراكز خدمية تسمى مراكز الطالب، وهي تنتشر في الكويت انتشار النار في الهشيم، والطالب، وخصوصاً طالب الابتدائي، يحتاج لمن يأخذ بيده وهو يخطو خطواته الأولى في مشوار العلم الطويل، وليس من المعقول أن نطلب منه أن يقدم مشروعين في كل مجال من المجالات الدراسية في الفصل الواحد، كما كان يحدث سابقاً قبل أن تتراجع الوزارة استجابة لضغوط أولياء الأمور، وتوعز لنا بقبول ورقة واحدة في كل مشروع.

المشروعات المدارة هي الحل

أما الأستاذ محمد الطنطاوي، المدير المساعد لإحدى المدارس الابتدائية الخاصة، فيرى أن الحل ليس في إلغاء المناهج القائمة على المشروعات الطلابية؛ بل الحل أن تعاد دراسة الأمر برمته، وتجرى دراسات وتجارب من قبل متخصصين تربويين على دراية بالمجتمع والطالب الكويتي، وأعتقد أنه يمكن أن تكون هناك مشروعات طلابية تحت إشراف وإدارة المدارس بمعلميها وإدارييها؛ بحيث تفتح فيها مكتبات ومعامل ومراسم المدرسة للطلاب، ويقوم الطالب بالعمل فيها بنفسه تحت إشراف معلميه وإداراتهم.

ومن التعليم الابتدائي إلى التعليم المتوسط؛ حيث يقول الأستاذ مجدي بدوي، المدير المساعد بإحدى المدارس المتوسطة: لا أحد ينكر أن التعلم الحق يكون من خلال العمل، يقول المثل الصيني أو لعله حكيم صيني: «قل لي وسوف أنسى، أرني ولعلي أتذكر، أشركني وسوف أفهم»، فلا شك إذن أن المشاريع الطلابية ستشكل طفرة في التعليم إذا طبقت تطبيقاً صحيحاً، ولا يستطيع من عنده ذرة معلومات عن التربية أن ينكر ذلك.

ثم تساءل: من يقف ضد الإبداع والإتقان؟ ومن يعترض على استثمار مواهب الطلاب في عمل مشروعات مفيدة لهم ولمجتمعاتهم؟ من ذا الذي يقف ضد إدماج الطلاب في بيئتهم ومجتمعاتهم من خلال مشروعات تخدم الطالب والبيئة والمجتمع؟ المشروعات الطلابية فكر تربوي منتج ومبدع على المستوى النظري.

لكنه قال مستدركاً: لكن للأسف، التطبيق في واد والنظرية في وادٍ! التطبيق يصب في جيوب مجموعة من الذين يقتاتون على هامش العملية التربوية، أولئك الذين يديرون ما يسمى بمراكز خدمة الطالب، وهم غالباً من الهواة وغير المتخصصين في مجال التربية، والطالب معذور في اللجوء إليهم!

أولياء الأمور يناشدون الوزارة أن ترحمهم من هذه التكاليف التي لا طائل من ورائها

مراكز خدمة الطالب تنفذ المشروع والطالب لا يعلم عنه شيئاً

المشروعات الطلابية التي تديرها المدرسة وتشرف عليها هي الحل

النظريات التربوية مثل القماش الخام تحتاج إلى تفصيل وقص وحياكة حتى تناسب الطالب

وبمزيد من التفصيل يعدد الأستاذ فهد بدر الشطي، مدير مدرسة متوسطة، أسباب إعذار الطالب في اللجوء لمراكز خدمة الطالب في الأسباب التالية:

١- أنه يطلب منه مشروعان في كل مجال دراسي في كل فصل دراسي، أي أكثر من عشرة مشروعات.

٢- الطالب عنده امتحانات قصيرة شفوية وتحريرية في كل المواد بشكل دوري.

٣- الطالب عنده واجبات يومية تقريباً في جميع المواد.

٤- مرحلة الطالب السنية لها مطالبها الأخرى التي لا ينبغي إغفالها مثل اللهو واللعب وممارسة الرياضة والهوايات وغير ذلك.

المشكلة والعلاج

ومن التعليم الابتدائي والمتوسط إلى التعليم الثانوي؛ حيث الطلاب هناك أكبر وأكثر نضجاً، وقد التقينا الأستاذ عبدالله مبارك العجمي، مدير إحدى المدارس الثانوية، لنسأله عن الحل؛ فأجاب بأنه يمكن تطبيق أي نظريات تربوية على الطالب الكويتي، لكن النظريات التربوية مثل القماش الخام تحتاج إلى تفصيل وقص وحياكة حتى تناسب الطالب، وهي ليست ملابس جاهزة (Free Size) نأتي بها ونلقيها للطلاب فيلبسونها وتتناسب معهم بشكل آلي، الطالب الكويتي طالب صعب لا يقبل إلا ما يتناسب مع طموحاته ومع بيئته ودينه وتراثه.

ثم يستطرد قائلاً: المشاريع الطلابية لا شك أداة فعالة من أدوات التعليم المنتج المنسق القائم على المشاركة والتعاون، وهو مهمة منظمة تقدم خبرة أصيلة للمتعلم وتشجع على التفكير متعدد التخصصات وتستثمر فوائد التعاون بين الطلاب بعضهم بعضاً وبينهم وبين معلميهم وبينهم وبين بيئتهم، لكن للأسف ما يحدث عندنا أننا لا نفيد الطالب ونهدر وقته ومجهوده، ونهدر مال ولي أمره الذي ربما يعمل أكثر من ١٢ ساعة يومياً في دوامين ليسد حاجاته وحاجات الأسرة التي لا تنتهي.

وكان الختام مع الأستاذ بدر العبد الغفور، المدير المساعد لإحدى المدارس الثانوية، الذي قال: كلما فشلنا في التركيز على الجوهر تمسكنا بمظاهر فارغة، وما أكثر المظاهر الكاذبة في نظمنا التعليمية لا في الكويت وحدها ولكن في كل أنحاء العالم العربي.

وأضاف أن التركيز على التعليم يعني بناء أمة وبناء حضارة وحائط صد لا يمكن اختراقه أمام أعداء خبثاء يستخدمون كل أنواع الحيل العلمية والتكنولوجية لمسخ شبابنا وفصلهم عن أصالتهم وتراثهم.

واختتم العبد الغفور قائلاً: الكويت تستطيع أن تكون نموذجاً ومثالاً يحتذى إذا ما نجحت في تطبيق الوسائل والأساليب التربوية الحديثة بشكل جدي، بعد دراسة مستفيضة وتجريب وتدريب يأخذ ما يستحق من الوقت والجهد، حتى إذا ما طبق آتى أكله! أما أن ننقل الأساليب التربوية التي أثمرت مع بيئة غير بيئتنا وأينعت في تربة غير تربتنا، معتقدين أنها ستؤتي أكلها بمجرد إلقائها عندنا بغير دراسة فهذه سذاجة تهدر الوقت والجهد والمال وتضيع الأبناء والأجيال.■

الكويت تاج الفخار

شعر: أسماء قلاوون



أيا قلعة الأبطال فيك شواهد
ومن صفحة التاريخ تروى مشاهد
بطولات عزم قد مررن تتابعاً
ومنذ قديم في الزمان قلائد
وأهلك ساروا في مضاء عزيمة
وكالطود ظلوا في شموخ يساند
فيا منبت الأحرار من كل نبعة
ويا دوحة الأشعار للفخر رائد
لأرض هي الكويت مهد حضارة
لها تنحني الهامات حباً تزايد
فلم ترض ذلاً أو قليل مهانة
طوال عهود ماضيات تكابد
ملكت عقاب المجد درباً ترومه
وكالنسر تمضي أنت للمجد قائد



وتبقى القدس في القلب

القدس هي البوصلة المعبّرة عن وجهة الأمة؛ فكلما كانت الأمة أكثر وعياً بقضاياها، وتحديداً لعدوها الحقيقي؛ اتجهت أنظارها تجاه القدس والمسجد الأقصى المبارك، وحيادها عن هذه الوجهة يعد علامة على اختلال في وعيها وإدراكها لطبيعة المعركة وحقيقة العدو.

وفي الآونة الأخيرة، ظن البعض أن القدس غابت عن الخريطة الإعلامية؛ بسبب تسارع الأحداث وتشابكها على الساحتين الإسلامية والعربية، حتى جاءت تحركات الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» تجاه القدس لتعيد القضية إلى مكانها الطبيعي في صدارة الإعلام والاهتمام.

وإدراكاً من «المجتمع» للقضية ومحوريتها وسط قضايا الأمة، تخصص هذا الملف الذي تتناول فيه:

- القدس كما يراها الرأي العام الأمريكي.
- قراءة في الإعلام العالمي في عهد «ترمب».
- حوار مع أمين هيئة علماء فلسطين بالخارج حول نقل السفارة الأمريكية للقدس.
- ردود أفعال بعض الأكاديميين المغاربة وتفاعلهم مع هذه القضية.
- حوار مع المنسّق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية حول وقفية القدس. ■



«القــدس»
كما يراها الرأي العام الأمريكي

بالرغم من محورية قضية القدس في الصراع العربي «الإسرائيلي» وتسويته؛ فإنها لم تحظ باهتمام استطلاعات الرأي العام الأمريكية، إلا في فترات الحديث عن إمكانية تسوية الصراع العربي «الإسرائيلي»، وبعض الأحداث المميزة منها؛ مثل تولي الرئيس الأمريكي المثير للجدل «ترمب» رئاسة الولايات المتحدة والتصريحات المتذبذبة التي يصدرها بشأن نقل السفارة الأمريكية للقدس، والتي تمثل انتصاراً للسياسات «الإسرائيلية» في تكريس الاحتلال بكل جوانبه والسيطرة على المدينة المقدسة.

د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز الآراء الخليجية - الكويت

هذه خلاصات أعرضها بشكل عام دون نشر أرقام تفصيلية بعد تتبع سلسلة استطلاعات رأي للأمريكيين حول القدس، من شأنها أن تحيطنا بملامح توجهات الرأي العام نحو القدس ضمن سلسلة زمنية طويلة نسبياً، وختامها توجهات نقل السفارة الأمريكية للقدس:

١- تؤيد الأغلبية الأمريكية أن تكون القدس ضمن السيطرة الدولية ما دام لا يوجد سلام واتفاق عليها بين الطرفين، وهو ما يدعم فكرة رفض الأغلبية للسيطرة الفلسطينية، والتحفظ بشأن سيطرة «إسرائيل» عليها.

٢- تؤيد الأغلبية أن تكون القدس الشرقية ضمن أراضي الدولة الفلسطينية أو عاصمتها في حال اعترف العرب بـ«إسرائيل»، وارتبط هذا التوجه بفكرة تقاسم الأرض بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل» تمهيداً لإنهاء النزاع.

٣- تتفق آراء العامة من الأمريكيين والنخبة حول مسألة تقاسم القدس مع الفلسطينيين، كما أيدت الأغلبية أن تضغط الإدارة الأمريكية على كلا الطرفين من أجل تقسيم القدس.

٤- تشير نتائج بعض استطلاعات الرأي إلى أن هناك درجة متابعة متوسطة من قبل الأمريكيين لما يجري في القدس من أحداث بارزة، وفيما يتعلق بالقضايا الكبرى مثل المستوطنات، ولكنها في الوقت ذاته فوق المتوسط بالنسبة لغيرها مما يتابعه الأمريكيون في قضايا الصراع العربي «الإسرائيلي».

٥- لم تنشغل استطلاعات الرأي الأمريكية بطرح أفكار حركات المقاومة الفلسطينية فيما يتعلق بمطلب السيطرة الفلسطينية الكاملة على القدس.

٦- ينقسم الأمريكيون في موقفهم من بناء مستوطنات في القدس، وترتفع نسبة لوم الطرف «الإسرائيلي» بشكل أكثر في استطلاعات الرأي العام الأمريكي عنها في أكثر موضوعات الصراع العربي «الإسرائيلي».

٧- تغيرت نتائج استطلاعات الرأي فيما يتعلق برغبة الأمريكيين في سيطرة أممية على القدس لصالح «إسرائيل» في الاستطلاعات التي خاطبت العاطفة.

٨- لم تطرح أسئلة استطلاعات الرأي الأمريكية، المتعلقة بالقدس، أي فكرة توحي بانفراد أي جهة بالقدس، باستثناء الجهة التي أشير إلى انحيازها الواضح إلى «إسرائيل».

٩- نلاحظ في سياق الحديث عن العمليات وأعمال العنف أن مراكز استطلاعات الرأي الأمريكية - بشكل عام - تصف العمليات التي يقوم بها الفلسطينيون ضد «الإسرائيليين» في الأماكن المدنية بأنها أعمال إرهابية.

١٠- لم تتناول استطلاعات الرأي الأمريكية موضوع بناء السفارة الأمريكية في القدس، المؤجل منذ سنوات عديدة، بالرغم مما له من أهمية في العلاقات الأمريكية «الإسرائيلية»، وتأثيره على الطرفين الفلسطيني والعربي باستثناء ما جاء في استطلاع زغبي في عام ٢٠٠١م، حيث جاء فيه أن نسبة ٥٥ - ٦٢٪ رفضوا نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، إلا أنه مع مجيء «ترمب» وزيادة وتيرة الحديث حول الموضوع نشطت قياسات الرأي بهذا الخصوص مع بداية العام ٢٠١٧م لتعزز من نتيجة رفض أغلبية الأمريكيين بنسبة ٥٦,٢٪ نقل السفارة الأمريكية للقدس، وتأييد ٣٨,٣٪ حسب استطلاع «IRmep poll»، ورفضت نسبة ٤١٪ نقل السفارة حسب استطلاع «Politico and Morning Consult» مقابل تأييد ٣٣٪.

بالمجمل؛ تبقى قضية القدس ونقل السفارات الأجنبية إليها من القضايا التي يتعامل معها الرأي العام العالمي، ومنها الأمريكي، لمصلحة الطرف الفلسطيني والعربي، ولكن هذا لا يعني الركون لهذه النتائج، فهناك حالة صدامية بين «ترمب» وإدارته مع مزاج الرأي العام؛ مما قد يقلب بعض ملفات الصراع لصالح الكيان «الإسرائيلي».■

الأغلبية الأمريكية تريد القدس ضمن السيطرة الدولية مادام لا يوجد سلام بين الطرفين

مراكز استطلاعات الرأي الأمريكية تصف عمليات المقاومة الفلسطينية بالإرهابية

في عام ٢٠٠١م رفض ٥٥ - ٦٢٪ من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس

مع مجيء «ترمب» رفض ٥٦,٣٪ نقل السفارة الأمريكية للقدس وأيده ٣٨,٣٪

قراءة في الإعلام العالمي في عهد «ترمب»

القدس.. عاصمة أم قاصمة؟

القدس.. ذلك الاسم الذي يسكن في قلوب المسلمين، ويتردد صداه في عبق التاريخ، وأمل المستقبل، ويتردد هذا الاسم بين الحين والآخر في الإعلام العالمي تبعاً لأحداث مرتبطة بالمكان وأهله ومحتله، كما يظهر في وسط الأزمات السياسية للمنطقة، وعلى رأس خلفيات النزاع والعدوان والمقاومة، تطمع «إسرائيل» أن تصير القدس عاصمة لها، ولكن هل ستكون لها قاصمة؟



لندن: د. أحمد عيسى

في هذه الأيام مع لقاء «نتنياهو» بـ«ترمب» قاعدتي الشر في العالم، خصت صحيفة «التايمز» مقالاً بعنوان «الولايات المتحدة تُسقط دولة فلسطين المستقلة»، وترى الصحيفة أن تصريحات «ترمب» وتلميحه بإمكانية التخلي عن حل الدولتين يمكن أن ينسف مسار «السلام» كما تبناه الساسة الأمريكيون من الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

ويقول مراسل الصحيفة في واشنطن: إن فكرة «ترمب» حول السلام في الشرق الأوسط ستجعل المسار مقلوباً رأساً على عقب، إذ ستبحث «إسرائيل» من خلاله على حلول للصراع من خلال الدول العربية بدلاً من الفلسطينيين.

ومن المشكلات التي تواجه حل الدولتين (وحينها تقسم القدس نصفين: إلى شرقية فلسطينية، وغربية «إسرائيلية») هو وجود ٤٠٠ ألف مستوطن «إسرائيلي» يعيشون على أراض في الضفة الغربية، وكذا تنامي قوة أحزاب اليمين داخل «إسرائيل».

أما «الجارديان»، فكان عنوانها هو «ترمب يمزق السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل والشرق الأوسط التي دامت لعشرات السنين».

وأدخلت كلمة «ترمب» الفرح في تغريدة وزير التربية «الإسرائيلي»، فهو من اليمين المتطرف إذ قال: هذا عهد جديد، وأفكار جديدة، ويوم جديد على «إسرائيل» والفلسطينيين العقلانيين.. تهانينا.

لعل أفضل تعليق على هذا الأمر هو ما كتبه فايز أبو شمالة في صحيفة «فلسطين»: هذا التصريح يجفف بحور الوهم التي سبحت فيها القيادة الفلسطينية لسنوات طويلة.

ونقلت «نيويورك تايمز» تقريراً عن المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى جاء فيه أن الرئيس الأمريكي قدّم نفسه خلال فترة الحملات الانتخابية وما بعدها كداعم لـ«إسرائيل»؛ الأمر الذي انعكس في حديثه عن اعتزامه نقل السفارة الأمريكية بـ«إسرائيل» إلى القدس، ودعم بناء مستوطنات جديدة بالضفة الغربية.

«إندبندنت» تحذر فرنسا

وأشارت «الإندبندنت» إلى تحذير فرنسا من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنجم عن قرار إدارة «ترمب» نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وتصف القرار بأنه خطير، وقال وزير الخارجية الفرنسية: نأمل أن يصل «ترمب» إلى قناعة بأن قراراً كهذا مستحيل تطبيقه على أرض الواقع.

وفي «الفاينانشال تايمز»، كان العنوان «ترمب والإسلام وصراع الحضارات»، يرى فيه الكاتب أن النزعة العدائية ضد المسلمين باتت تجد لها أنصاراً في عموم العالم الغربي، وقد تعهد «ترمب» في خطاب تنصيبه بالدفاع عن «العالم المتحضر» وليس العالم الحر، وهو المصطلح الذي كان يستخدمه «ريجان»، و«كينيدي»؛ لذا فإن أقرب مستشاري «ترمب» يعتقدون أنهم يخوضون معركة لإنقاذ الحضارة الغربية.

تناولت الصحف البريطانية إعلان «ترمب» ترشيح «ديفيد فريدمان» سفيراً لـ«إسرائيل»، وهو شخص يعارض أي تسوية سياسية للصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني تقوم على حل الدولتين، وفي المقابل يؤيد نقل سفارة بلاده إلى القدس ويعتبرها العاصمة الموحدة للكيان المحتل، وهذا يدل على تغير في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

في مقال آخر لصحيفة «الجارديان»، أوضحت كاتبته

«التايمز»: تلميح «ترمب» بالتخلي عن حل الدولتين ينسف مسار السلام

«الجارديان»: «ترمب» يمزق السياسة الأمريكية تجاه «إسرائيل» والشرق الأوسط التي دامت لعشرات السنين

مخاوف الفلسطينيين من أن وجود «ترمب» الآن سيجعل «نتنياهو» يغتنم الفرصة لإعلان توسع آخر في المستوطنات حتى تصير كل المنطقة ملحقة بالقدس؛ وبالتالي قطع المدينة ليس فقط عن الدولة الفلسطينية المأمولة، ولكن تقسيم الضفة الغربية إلى قسمين.

وشككت الكاتبة فيما يقوله البعض من إمكان وقف هذا التوسع؛ لأنه رغم كثرة القرارات الأممية التي تدين المستوطنات، فإن «إسرائيل» لا تبالي، بل كلما صدر قرار من الأمم المتحدة أعقبه توسع استيطاني.

وتقول: إن هناك اليوم ٦٣٠ ألف مستوطن في القدس الشرقية والضفة الغربية المحتلتين منذ عام ١٩٦٧م، وأصبح ٨٧٪ من أراضي القدس الشرقية تحت السيطرة «الإسرائيلية»؛ مما يترك للفلسطينيين ١٣٪ فقط بعدما كانت كلها لهم في عام ١٩٦٧م، وقريباً لن يبقى لهم منها شيء إذا استمر الأمر على ما هو عليه.

وأشارت أيضاً الكاتبة إلى مخاوف الفلسطينيين من مخطط «إسرائيل» الكبير لعام ٢٠٥٠م الذي يمهد لمطار ضخم خارج مستوطنة معالين أدوميم، يقام على موقع إسلامي أثري يطلق عليه «مقام النبي موسى»؛ بقصد جلب مئات السياح والحجاج إلى القدس، حيث سيقيمون في مجمعات فنادق جديدة متصلة بالسكك الحديدية لعمّان والعراق من الشرق وتل أبيب من الغرب، ونبهت أن نقل السفارة يمكن أن يشعل حرباً دينية، وسيقع اللوم حينها على صقور اليمين «الإسرائيلي» المضللين، ولكن اللوم الأكبر سيقع على زعماء



العالم المتخاذلين الذين كان بإمكانهم تنفيذ القانون الدولي ووقف البناء غير القانوني ووقف الاستيلاء غير المبرر على الأراضي الفلسطينية عندما كانت لديهم الفرصة.

دور الإعلام العالمي

ولا شك أن الإعلام الدولي يؤدي دوراً رئيساً لصياغة الرأي والخطاب العام الغربيين تجاه قضية فلسطين، ويتكتل الإعلام العالمي منذ عقود في

«الإندبندنت»: عواقب وخيمة إذا تم نقل السفارة الأمريكية إلى القدس

«ترمب» سيجعل «نتنياهو» يتوسع في المستوطنات حتى تصير كل المنطقة ملحقة بالقدس

٦ شركات تمتلك أغلب وسائل الإعلام في العالم، بما في ذلك الصحف ووكالات الأنباء ومحطات التلفزيون والإذاعة والسينما ودور نشر الكتب، وهذه التكتلات هي السبب في التغطية الإعلامية المطففة التي تخضع بدورها للمصالح السياسية والاقتصادية، وقد وثقت بعض الأبحاث تحيز الصحافة الغربية، وكمثال تمت المقارنة بين صحيفة «النيويورك تايمز» و«هاآرتس» العبرية، وجد أن الأولى أشد تحيزاً لـ«إسرائيل» من الثانية.

وقد وثقت أيضاً فرحة الإعلام الأمريكي لهزيمة العرب عام ١٩٦٧م بطريقة لا توصف، وكانت تغذي اليمين الأمريكي الذي انتشى بإعادة ما يسمى توحيد المدينة المقدسة، كذلك الاقتراب من الحلم اليهودي بـ«إسرائيل التوراتية».

وما زال تغلغل الإعلام «الإسرائيلي» في الإعلام الدولي مستمراً، وهو يستغل العامل الديني، ويحاول ربط عمليات المقاومة الفلسطينية بالإرهاب العالمي، وتقوم الدعاية «الإسرائيلية» في المجتمع الغربي بتكرار المغالطات، والتركيز على قضية الإبادة النازية لليهود، وهي تهدف إلى ابتزاز العالم الغربي وتبرير عملية اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، ووصف التغول «الإسرائيلي» بأنه دفاع عن النفس والمستوطنين.

وتعمل الحكومة والتيارات «الإسرائيلية» داخل «إسرائيل» بمساندة الإعلام هناك لتحويل القدس إلى عاصمة دينية لـ«إسرائيل»؛ مما أدى إلى تصلب رؤية «الإسرائيليين» أظهره استطلاع أن ٦٠٪ منهم يؤيدون سحب الهوية «الإسرائيلية» من سكان القدس الفلسطينيين؛ بذا تهدف «إسرائيل» للسيطرة على كامل القدس بصرف النظر عن التوقيت أو الأسلوب.

من جانبنا نحن المسلمين، فهناك نوع من التقصير وغياب التواصل بين الإعلام الإسلامي والإعلام العالمي، وعدم التنافس مع الإعلام الغربي للوصول إلى القارئ والمستمع الغربي، والتقصير في عدم ترجمة الدراسات والأبحاث الفلسطينية التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في وطنه وأرضه.

هل حدث في التاريخ أن احتلت دولة فتغير اسمها من فلسطين إلى «إسرائيل»، ومن القدس إلى أورشليم؟! لو صارت القدس لـ«إسرائيل» عاصمة فستكون لها هي القاصمة.■

أمين عام هيئة علماء فلسطين بالخارج لـ«المجتمع»:

نقل السفارة الأمريكية للقدس اعتراف نهائي بـ«إسرائيل» اليهودية

مع سـرعة وتيرة التغيرات والتطورات على الساحتين الدوليــة والإقليمية، لم تكن القضية الفلســطينية - ولا سـيما مدينة القدس - بمعـزل عن تلك التطورات المتلاحقــة، فخــلال الفترة الأخيــرة أصــدرت منظمة «اليونســكو» التابعــة للأمــم المتحدة قــراراً يعتبر أن المســجد الأقصى المبارك تراث إسلامي خالص، وعلى العكــس من هذا القرار الذي ينســف كل ادعاءات حق اليهود فــي القدس، جــاء الرئيس الأمريكــي الجديد «دونالد ترمب» بمشروع لنقل السفارة الأمريكية لدى الاحتلال الصهيوني إلى مدينة القدس، التي لم تتوقف فيهــا الممارســات الصهيونية فــي محاولة لفرض الطابع اليهودي على المدينة الإسلامية المقدسة.

أجرى الحوار: محمد سرحان

اليهود ينظرون إلى القدس وفق أباطيل وتزوير حقائق لتحقيق أحلامهم بإقامة الهيكل المزعوم

كل إجراءات تهويد القدس لم تغيّر هويتها التي يحافظ عليها أطفال القدس وشبابها ونساؤها وشيوخها

حــول هــذه الـتـطـورات وانـعـكـاسـاتـهـا عـلـى الـواقـع الفلسطيني، كان لـ«المجتمع» هـذا الحـوار مع الشيخ محمد إبراهيم الـحـاج، الأمين العام لـهـيـئـة عـلـمـاء فـلـسـطـين في الخارج، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهـو عضو مـؤسـس فـي مؤسـسـة القـدس العالمية، وعضـو مؤسس في رابطة علماء فلسطين، وترأس الوفد المفاوض أثناء معارك نهر البارد بين «فتح الإسـلام» والجيش اللبناني.

● بداية، لو تذكر لنا نبذة تاريخية عن القدس؟

- القدس مدينة مقدسة عبر التاريخ، فهي أرض النبوة وفيها المسجد الأقصى المبـارك، وإليها أسـرى اللّه تعالى بنبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم، ومنها أعـرج بـه إلـى السماء، وهـي قبلة المسلمين الأولـى؛ فقد توجهوا إليها في صلاتهم سـتة عشـر شـهـراً، والـقـدس ترتبط بعقيدة المسلمين، وقد نص القرآن الكريم على بركتها، وذكرت في العديد من الآيات، ولها وجودها طبعاً في السيرة النبوية كرحلة الإسراء والمعراج، إلى جانب دعوة النبي الكريم إلى شد الرحال إلى القدس، كما فـي الـحـديـث: «لا تشد الرحال إلا إلـى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».



● كيف ينظر اليهود إلى القدس والأقصى؟

- أما عن نظرة اليهود إلى القدس، فهم ينظرون إليها وفق أباطيل وتزوير حقائق لتحقيق أحـلامـهـم فـي إقـامـة الهيكل المزعوم، وقد جاء مؤخراً قرار «منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة» (اليونسكو) يؤكد حق الشعب الفلسطيني،

ويوضح مزاعم اليهود وأباطيلهم، إذ اعتبرت «لجنة التراث العالمي باليونسكو» في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٦م، أن «الأقصى» تراث إسلامي خالص، وأن ما يقوم به الاحتلال الصهيوني من ممارسات بالقدس ما هي إلا اعتداءات وإجراءات عدوانية؛ وبالتالي فقد أبطل هذا القرار كل مزاعم الاحتلال بشأن حقوق اليهود في فلسطين.

وبرغم هذا القرار وعلى مدى سنوات عديدة قبله، لم تتوقف المحاولات والمساعي الصهيونية لنزع هوية القدس العربية والإسلامية التاريخية، وفرض الطابع اليهودي على المدينة المقدسة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م؛ إذ لم يدخروا جهداً في إجراءاتهم واعتداءاتهم غير المشروعة بحق القدس وأهلها من الفلسطينيين، وإقامة المغتصبات (المستوطنات) التي باتت تحيط بالمسجد الأقصى من كل جانب، ومشروعات الحفر والأنفاق المتواصلة أسفل المسجد الأقصى، بالإضافة إلى إقامة مشروعات عمرانية كبرى للتغطية على المسجد الأقصى ومصادرة آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين التابعة للقدس وقراها المحيطة، وعزل سكانها والتضييق عليهم، وسحب الهويات المقدسية عن سكان القدس، إلا أن كل هذه الإجراءات والممارسات الصهيونية لم تغير صورة المدينة التي يحافظ على هويتها أطفال وشباب ونساء وشيوخ القدس الذين انتفضوا انتفاضة القدس بالحجر والسكين للحفاظ على حقهم وترسيخ هويتهم المقدسية العربية والإسلامية.

● برأيكم كيف ترون إعلان الولايات المتحدة عزمها نقل سفارتها إلى القدس؟ وما تداعيات مثل هذا القرار؟

– في ظل الأوضاع التي تمر بها المنطقة العربية، وضعف التأثير الدولي، تقدم الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب» بمشروع لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ولا شك أن خطوة كهذه تعد اعترافاً صريحاً ونهائياً بدولة «إسرائيل» اليهودية؛ وبالتالي فلا مبرر بعد ذلك لوجود ملف القدس ضمن ملفات التفاوض مع العرب والفلسطينيين؛ ما يؤكد أن الولايات المتحدة لم يعد بمقدورها القيام بدور الوسيط المزعوم في عملية التفاوض، بل إن مثل هذه المفاوضات لا قيمة لها، وهذا القرار الأمريكي بشأن نقل السفارة إلى القدس سيشعل انتفاضة القدس لتشمل كل فلسطين، وقد أثبتت السنوات

رغم ما تمر به المنطقة من تطورات ستبقى القدس محور الصراع فيها

كل مشاريع تفتيت الأمة وإغراقها في حروب داخلية ستبوء بالفشل رغم انعكاساتها السلبية



والواقع على الأرض سقوط كل المراهنين على التسوية وسقوط كل الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال؛ فالصهاينة لم يلتزموا يوماً باتفاق؛ وبالتالي مثل هذه المعاهدات لا قيمة لها على الواقع الفلسطيني، بينما يتعزز رهان الفلسطينيين على المقاومة لتحرير القدس وكل فلسطين.

● مؤخراً أقر الاحتلال الصهيوني قانوناً لشرعنة البؤر الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية، كيف ترون تأثير مثل هذا القانون على مسار القضية الفلسطينية؟

– نحن نعتبر أن كل ما يصدر عن حكومة الاحتلال هي إجراءات باطلة وغير شرعية؛ لأنها تصدر عن مغتصب محتل لأرض فلسطين وجوده في الأساس غير شرعي؛ وبالتالي فما يصدر عنه غير شرعي أيضاً، فهذه القوانين التي تهدف إلى سرقة ونهب المزيد من أراضي الفلسطينيين هي قوانين عنصرية وجريمة بحق الفلسطينيين تمهد لارتكاب مزيد من المجازر الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، يضغط بموجبها الصهاينة على أفراد وعائلات شعب فلسطين لإجبارهم على التنازل عن ممتلكاتهم الخاصة ومصادرتها.

● في ظل التطورات الحالية إقليمياً ودولياً ما قراءتكم الاستشرافية للقدس؟

– في رأيي أنه بالرغم من كل ما تمر بها المنطقة من تطورات وما يستحدث من ملفات، ستبقى القدس وفلسطين محور الصراع في هذه المنطقة، وكل مشاريع تفتيت الأمة وتمزيقها وإغراقها في حروب داخلية ستبوء بالفشل، رغم انعكاساتها السلبية على الأمة، ويبقى تمسك أهالي القدس وفلسطين بأراضيهم وبيوتهم وحقهم التاريخي في هذه الأرض المباركة، بأرواحهم وتكبيراتهم التي تصدح في ساحات الأقصى المبارك، يدافعون عن الأمة وحق الأمة في هذه الأرض، هو النموذج الجهادي في مواجهة الغطرسة الصهيونية وهو بوابة إنقاذ الأمة مما تعانيه.

فرغم كل ما تمر به الأمة من انكسارات وتراجع، فإننا نظل متعلقين بوعد الله سبحانه وتعالى، فتحرير فلسطين بشارة قرآنية ونبوية، وعودة الحق إلى أهله قادمة لا محالة، ويثبت التاريخ أن الاحتلال دوماً إلى زوال.■

المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية طارق الشايع:

«وقفية القدس» لدعم المسجد الأقصى وأهلنا المقدسيين



قال طارق الشايع، المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية: إنهم في الرابطة انتقلوا من العمل الثقافي - وهو مستمر - إلى الدعم المالي لأهل القدس، لذلك أنشؤوا «وقفية القدس» تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأضاف أن أهلنا في القدس يحتاجون للكثير من الدعم، خصوصاً أن تكاليف الضرائب وعمليات الترميم مرتفعة جداً عليهم، مشيراً إلى أن الوقفية انطلقت من الكويت وستمتد إلى البحرين وقطر وغيرها من الدول.

أجرى الحوار: سعد النشوان

الوقفية تشمل كل المشاريع الخيرية الداعمة لأهلنا في القدس وللمسجد الأقصى

أهل القدس من أشد الناس معاناة في فلسطين وهم بحاجة كبيرة للدعم

الموقف الرسمي الكويتي مشرف وهو نابع من أصالة هذا الشعب وقيادته الحكيمة

● في البداية، نريد إلقاء الضوء على رابطة «شباب لأجل القدس العالمية».

- رابطة شباب لأجل القدس العالمية تم تأسيسها منذ ١١ عاماً، وبالتحديد في عام ٢٠٠٦م، وكان الهدف الذي أقيمت من أجله الرابطة هو حماية القدس والمسجد الأقصى، ونصرة أهالينا في القدس، وشرح الأوضاع والمستجدات التي تحدث في القدس والأقصى، من انتهاكات وتعديات من جانب الكيان الصهيوني، كذلك جزء من أعمال الرابطة هو التفاعل مع واقع القدس اليوم؛ لأن واقع القدس اليوم مرير، خصوصاً الاقتحامات التي يتعرض لها المسجد الأقصى، والاعتداء على المرابطين والمرابطات، وعمليات إخراج أهالي القدس خارج البلدة القديمة، وخارج القدس، ومصادرة ممتلكاتهم.

والرابطة خلال السنوات الماضية كانت تعمل في المجال الثقافي، لأنه مجال مهم جداً بالنسبة لنا من أجل تعريف الناس حول العالم بواسطة ٢٥ فرعاً منتشراً تابعاً لنا في الدول المختلفة.

وقد ارتأينا أن نقوم بخطوة متقدمة، بالانتقال من العمل الثقافي - وهو مستمر بإذن الله - إلى موضوع الدعم المالي، لأهلنا في القدس، لذلك أنشأنا وقفية القدس تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

● ما طبيعة «وقفية القدس» التي تفضلت بالإشارة إليها؟

- «وقفية القدس» تشمل عمل كل المشاريع الخيرية والداعمة لأهلنا في القدس، وكذلك المسجد الأقصى، سواء أعمال الترميم له، أو لبيوت المقدسيين، لتثبيتهم داخل القدس؛ لأن هناك قوانين ظالمة وجائرة من هذا الكيان الصهيوني الغاصب، القاضي بأن أي بيت في القدس لا يتم ترميمه كل فترة زمنية معينة يتم مصادرته بحجة أن هذا البيت آيل للسقوط.

لذلك فأهلنا في القدس يحتاجون للكثير من الدعم، خصوصاً أن تكاليف الضرائب وعمليات الترميم مرتفعة جداً عليهم، فلذلك قمنا بإنشاء هذه الوقفية في الكويت، وبإذن الله تعالى سوف يتم إطلاقها في عدد من البلدان مثل البحرين وقطر وغيرهما من الدول.

● كيف يتعايش المقدسيون مع تلك المعاناة؟

- أهل القدس من أشد الناس معاناة في فلسطين عموماً، فعلى سبيل المثال، حينما نتحدث عما يسمى بالبطاقة الصحية، التي يتم سحبها من المقدسي بسبب أو بدون سبب، وهو ما يعد بمثابة عملية ذبح مباشر لهذا المقدسي الذي تُسحب منه؛ فهي بها كل التكاليف التي يستطيع من خلالها أن يتعالج في المستشفيات، فإن لم تكن تلك البطاقة موجودة معه فسيُمنع علاجه، والبديل صرف أموال باهظة لا يستطيع أحد من أهل القدس أن يتحملها، خصوصاً أن وظائف أهل القدس متدنية جداً في موضوع الرواتب، فهي لا تتجاوز الـ٧٠٠ دولار شهرياً، يتوزع على عدة بنود تشمل الضرائب والمحاكمات والإيجارات وغيرها، والمحصلة أن أكثر الراتب يذهب للخزينة الصهيونية ولا يستفيد منه المقدسيون.



• يتعرض المرابطون والمرابطات حول الأقصى للعديد من المضايقات والانتهاكات من قبل السلطات الصهيونية.. فما طبيعة ذلك؟

- المرابطون والمرابطات يتعرضون للعديد من الانتهاكات والمضايقات بشكل يومي، وأي شخص يشارك في الرباط حول «الأقصى» يتم تصنيفه في خانة الإرهاب من قبل السلطات الصهيونية، حتى إن التكبير داخل المسجد الأقصى أصبح جريمة، وأي شخص يرفع صوته بالتكبير يتم القبض عليه بتهمة إرعاب السياح المقتحمين للمسجد الأقصى، سواء كانوا صهاينة أم سياحاً أجانب.

• هل يوجد تعاون بينكم وبين لجان الزكاة داخل الكويت وخارجها؟

- في الأيام القادمة بعون الله تعالى سوف نفتح مثل تلك الأبواب، للتعاون بيننا وبين الجمعيات الخيرية، والكويت دائماً لها اليد الطولى في الدعم والمساندة في أعمال الخير.

• هل لديكم تواصل مع الأسرى الفلسطينيين في الكيان الصهيوني الغاصب؟

- لا يوجد تواصل مباشر بيننا وبين الأسرى الفلسطينيين في الكيان الغاصب، نحن لدينا فروع في غزة ونابلس، ولكن داخل القدس يصعب تواجدنا؛ لأن الحس الأمني الصهيوني ما زال عالياً، ولكن هناك تعاوناً بيننا وبين مؤسسات فلسطينية تعمل لصالح الأسرى، ومقر إحدى هذه المؤسسات هو لبنان، وهي مؤسسة عالمية، وتسمى مؤسسة «تضامن»، وهي الحملة العالمية للتضامن مع الأسرى، حيث يوجد بيننا وبينهم مذكرة تفاهم، والكثير من المشاريع والبرامج لنصرة الأسرى.

• هل تدعون من هم خارج القدس لزيارتها؟

- نحن ضد هذه الزيارة، كرابطة شباب لأجل القدس العالمية، نتبنى فتوى وزارة الأوقاف في الكويت، ونص الفتوى: «عدم جواز زيارة القدس أو أي أرض محتلة من قبل الكيان الغاصب».

وحبنا للقدس لا يعني القيام بزيارة تطبيعية؛ لأن الزيارة لا تتم إلا بواسطة أخذ «الفيزا» من سفارة الكيان الغاصب، فلا يستطيع أي كويتي - وأنا أتحدث بصفتي كويتياً - الذهاب إلى داخل فلسطين باستثناء غزة إلا عن طريق أخذ «فيزا» من السفارة الصهيونية في عمّان، ومن ثم إعطاؤه «الفيزا» بورقة خارجية تطبيعية لدخول المسجد الأقصى.

فالقصة لدينا اليوم ليست صورة «سيلفي» في قبة الصخرة أو داخل المسجد الأقصى، اليوم نتحدث عن نصرة حقيقية للمقدسات، فإن كنت تريد أن تنصر قضية القدس والمسجد الأقصى سيكون ذلك إما بالمال أو بالعمل على نشر توعية المسلمين بأحوال القدس ومعاناة أهلها.

• ما موقف الكويت الرسمي من قضية القدس؟

- الموقف الرسمي ولله الحمد مشرف، وهو نابع من أصالة هذا الشعب الكويتي، والقيادة الكويتية جزء من هذا الشعب الأصيل، لذا فقيادة الدولة ترى أن القدس من أولويات الأمة العربية والإسلامية، وكل القوانين في الكويت تمنع التعامل المباشر أو غير المباشر مع هذا الكيان الغاصب، حتى إن التلفزيون الرسمي لدولة الكويت يسمي الأمور على حقيقتها بشكل واضح، مثل: «الشهداء، انتفاضة القدس، وجيش الاحتلال»، فهذه المصطلحات هي التي تتعامل بها الحكومة الكويتية وكل أجهزة الدولة.

ودور مجلس الأمة الكويتي - ممثلاً في رئيسه - بطرد الكيان الصهيوني من منظمة البرلمانات العالمية موقف مشرف لكل برلماني كويتي، أن يطالب رئيس المجلس بإخراج هذا الكيان الغاصب وممثليه من المؤسسات الدولية، وهذا جزء من عملنا، وهذا الموقف نابع من روح وأصالة الشعب الكويتي.

• هل المقدسيون يشعرون بأن الشعوب العربية والإسلامية وخصوصاً الشعب الكويتي يتضامنون معهم ويقفون خلفهم؟

- نحن نتواصل بشكل يومي مع إخواننا المرابطين والمرابطات وأهل القدس الكبار والصغار عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، فأي موقف يصدر عن الكويت حكومة وشعباً يتلقونه مباشرة بصدر رحب، ويتواصلون معنا قبل أن نتواصل معهم، ويعبرون عن شكرهم وامتنانهم وترحيبهم بمثل تلك المواقف المشرفة.

• ما رسالتك للشباب المقدسي؟

- ندعو الله تبارك وتعالى أن يحفظهم ويرعاهم، ويثبتهم على ما يقومون به؛ فهم خط الدفاع الأول، ووجودهم في هذا المكان هو واجب عليهم؛ لأن ثباتهم هو تثبيت لنا، قبل أن يكون تثبيتاً لهم؛ لأن ثباتهم يرينا أن هناك شعباً يريد استرجاع أرضه، وهي رسالة للشباب في الخارج وخصوصاً الشباب العربي والمسلم، أن هذا الشعب بحاجة إلى نصرة مهما تعددت الجراح في هذه الأمة الإسلامية، فتبقى القدس هي الأولوية.

• في النهاية.. ما آلية العمل في «وقفية القدس»؟

- أطلقنا «رابطاً» للتبرع على الموقع الإلكتروني التابع للهيئة الخيرية الإسلامية، وهذا الموقع يتيح التبرع للمتابعين داخل الكويت وخارجها، بواسطة «الكي نت» بالكويت، و«الفيزا» في الخارج.■

أكاديميون مغاربة يكشفون خطورة التطورات الأخيرة حول فلسطين

يُجمع عدد من المحللين السياسيين والأكاديميين والنشطاء الحقوقيين في المغرب على أن القضية الفلسطينية دخلت مرحلة أخرى أكثر صعوبة بعد صعود الرئيس الأمريكي الجديد «دونالد ترمب»، ويرى هؤلاء في تصريحات متطابقة أن القوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدة لأن يبقى الكيان الصهيوني بعيداً عن سهام الاستهداف بافتعال الصراعات الإقليمية وتغذيتها.



عبدالغني بلوط بن الطاهر

أجاب السياسيون في تصريحاتهم لـ«المجتمع» عن سبل مواجهة التحديات الجديدة القديمة، واستمرار ترسيخ شعار «القدس في القلب» لدى الشعوب العربية والإسلامية إلى حين تحريرها وتحرير باقي البقاع الفلسطينية من أيادي الاحتلال الصهيوني الغاشم.

لم يعد خافياً أن كل رئيس أمريكي لعب بالورقة الفلسطينية خلال حملاته الانتخابية، ووعد بنقل سفارة بلاده إلى القدس من أجل استدرار عطف اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، لكن مع صعود «دونالد ترمب» الرئيس الجديد وتصريحاته العلنية زادت المخاوف وارتفعت أصوات تحذر من أي خطوة في هذا الاتجاه.

ولفهم هذا الموقف الأمريكي يوضح د. عبدالصمد بلكبير، المفكر المغربي والمحلل السياسي والأستاذ الجامعي السابق، أن وجود «ترمب» على رأس الإدارة الأمريكية أو عدمه لا

يغير في الأمر شيئاً، وأضاف: لكن يمكن أن نقول: إن طريقة التعامل مع القضية الفلسطينية قد تغيرت، باعتبار أن هناك إستراتيجية واضحة في البداية لدعم تأسيس الكيان الصهيوني وتوظيفه في حماية المصالح الأمريكية والذهاب إلى فرضه كأمر واقع، وذلك طبعاً عبر عدة مراحل.

ويبرز المتحدث ذاته أن الجديد هو خلق نوع من الفوضى التضليلية تجاه القضية، حتى إن الولايات المتحدة تريد منا ألا نحس بماذا تريد بالضبط، وهذا جزء من المخطط للقضاء على التفكير في حل القضية، وهو مقصود طبعاً، وأكد أن شخصية «ترمب» تلائم هذه الإستراتيجية التضليلية، وتساعد على توجيه الرأي العام، في حين يشتغل الأمريكيون بشكل حثيث في تنفيذ مخططاتهم.

من جهتها، تتابع مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين (جمعية حقوقية مغربية تضم مختلف الأطياف مهتمة بالقضية الفلسطينية) عن كثب مجمل التطورات التي تشهدها كل مناطق العالم، ومدى انعكاساتها على القضية الفلسطينية التي تعتبرها قضية مركزية.

الأستاذ عبدالقادر العلمي، رئيس المجموعة، يرى في تصريح لـ«المجتمع» أن مواقف الولايات المتحدة لم تتغير عبر سنوات، فهي مواقف داعمة دائماً للكيان الصهيوني، وبسبب هذه المواقف يستمر تعنت الكيان الصهيوني في اغتصاب الأراضي الفلسطينية، بل إنه يتحدى حتى القرارات الدولية،


• إمحمد الهلالي

لكن الجديد مع صعود «ترمب»، يضيف العلمي، هو أن هذه المواقف أصبحت على ما يبدو من خلال المؤشرات الظاهرة أكثر تطرفاً، وأكثر ميلاً وانحيازاً للكيان المحتل لأرض فلسطين، وذلك من خلال عدة تصريحات متتالية، بل إن «ترمب» نفسه هو بطبيعته اتخذ عدة إجراءات ذات طبيعة عنصرية ومناهضة للحرية ولعدد من الحقوق الأساسية للإنسان خاصة غير الأمريكي.

بدوره، يرى الباحث والأكاديمي المغربي إمحمد الهلالي أن موقف «ترمب» يجب ألا يكون مفاجئاً لأي أحد، ذلك أن مثل هذه الإعلانات أو التصريحات ذات الأبعاد الانتخابية لا يمكن إلا أن نقرأها ضمن القواعد التي أرساها «وعد بلفور»؛ وبالتالي فالأمر يتعلق بسياسة استعمارية واحدة منذ ذلك العهد إلى عهد تصريحات «ترمب»، وهذا يعطي درساً واحداً بالنسبة للمقاومة الفلسطينية؛ أن أمريكا ليست راعية محايدة في الصراع، وسياستها تسير في اتجاه بث الفوضى في المنطقة العربية والإسلامية تمهيداً لاتفاقية «سايكس بيكو» أخرى، تقسم المقسم وتجزئ المجزأ، في إطار كيانات جديدة لإبقاء السيطرة على جميع مقدرات شعوب المنطقة، ويبرز أن الاحتلال لا يمكن أن يستمر إلا في رعاية الاستبداد، لذا نجد الاتجاه إلى خلق نوع من الفوضى وافتعال أسباب الخلاف بين من يرون الكيان الصهيوني عدواً مشتركاً، بل حتى داخل الجسم الفلسطيني نفسه.

المخطط من البداية

يشرح بلكبير السياسة الأمريكية بصورة أوضح في المنطقة، مبرزاً أن المخطط كان في البداية تقسيم العراق ثم سورية وليبيا، ثم إشغال مصر بنفسها، ثم السعي إلى تدبير أمورهم بشكل تبدو تصرفاتهم ذات طبيعة شرعية من ناحية القانون الدولي وسيرورة السياسة الدولية، ولكنهم فشلوا في هذا فاضطروا إلى تنفيذ نفس السياسة ولكن بوسائل أخرى أكثر التواء وأكثر قناعاً، ذلك أن هناك تدبيراً للتغطية على الجرائم الصهيونية من أجل خلق حرب كبرى تصطدم فيها القوة التركية مع القوة الإيرانية على أساس مذهبي.

لكن يبدو أن هذا الرهان فشل بسبب تعقل الدولتين بدرجة ما في عدم الاصطدام وممارسة الاختلاف بينهما دون أن يصل إلى درجة الاحتراب.

ونبه بلكبير إلى أن الأسلوب الجديد الذي تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية هو تعميق التطبيع السياسي والدبلوماسي بين الكيان الصهيوني مع بعض الدول المرتبطة بشكل أو بآخر مع

كل رئيس أمريكي لعب بالورقة الفلسطينية خلال حملاته الانتخابية استدراراً لعطف اللوبي الصهيوني

تصريحات «ترمب» منطلقة من قواعد «وعد بلفور» والأمر يتعلق بسياسة استعمارية واحدة منذ ذلك العهد

أمريكا ليست راعية محايدة في الصراع وسياستها تسير في اتجاه بث الفوضى في المنطقة

الخطوات القادمة هي إعلان تحالف واضح بين الكيان الصهيوني وبعض القوى العربية

بداية المخطط تقسيم العراق ثم سورية وليبيا ثم إشغال مصر بنفسها



إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية.

وعن ردود الفعل على المستوى الإقليمي، قال بلكبير: نجد مثلاً أن الأردن الذي يؤدي دور الترمومتر في المنطقة يحس أن هذا الاتجاه فيه مغامرة، ولذلك أعاد الارتباط بدولة مصر، وتشبث بمسألة الدولتين لشعبين (الشعب الفلسطيني موجود، في حين لا يوجد شيء اسمه الشعب اليهودي)، كما أن الأوروبيين ليسوا مع هذه الخطة التي تزيد من توغل السياسة الأمريكية في المنطقة، كما أنه بدأ التناقض بين سورية وروسيا من جهة، وبين إيران وروسيا من جهة ثانية، هذه الأخيرة التي ليس لها مشكل في الاعتراف بالكيان، ولكنها ضد التوغل الأمريكي حفاظاً على مصالحها في المنطقة.

أما حديث «ترمب» عن نقل سفارة دولته من تل أبيب إلى القدس فهو يهدف بها، حسب العلمي، إلى استفزاز الشعب الفلسطيني، والإمعان في دعم الكيان الصهيوني، ويرسل إشارات لمن يهمه من الدول العربية وغيرها من أجل الضغط والابتزاز، في حين يرى بلكبير أن هذه الخطوة ربما تُقْدِم عليها أمريكا حين تحس أن كل الشروط متوافرة لاندلاع حرب إقليمية في المنطقة غير متوازنة وفي صالح الكيان الصهيوني.

وعن سياسة الاستيطان التي استفحلت مع صعود «ترمب»، أبرز العلمي أن الكيان الصهيوني يمارس سياسته الاستيطانية والاستعمارية دون اكتراث من أي جهة من الجهات، انطلاقاً من كونه يعرف أنه مدعوم من قبل قوى الطغيان الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

المستقبل للمقاومة

وأمام كل التطورات، فالمتحدثون إلى «المجتمع» يعتقدون أن المستقبل للمقاومة الفلسطينية من أجل استجلاء المستعمر، لذا فالأكاديمي إمحمد الهلالي يرى أن هذه المقاومة الآن بمواقفها الثابتة تعد ردعاً إن لم يكن مادياً اليوم فهو معنوي، وهذا وحده يمكن أن يبطل مفعول تصريحات «ترمب» وتخطيطاته في المنطقة.

> حديث «ترمب» عن نقل سفارة دولته إلى القدس يهدف إلى استفزاز الشعب الفلسطيني

> الحصانة الإستراتيجية المتبقية لدى فلسطين المشاعر المغروسة في وجدان الشعوب الإسلامية

كما كان آخر تجليات المقاومة هو ترسيخ حب القدس وفلسطين من خلال شعار «القدس في القلب»، وفي هذا الصدد أشار الهلالي إلى أن الحصانة الإستراتيجية المتبقية لدى فلسطين هي هذه المشاعر المغروسة في وجدان الأمة والشعوب العربية والإسلامية، وهذا الأمل المفتوح على أن غداً مشرقاً سيحل بفلسطين، وهو الحاضنة المعنوية والنفسية والاجتماعية لحالات المقاومة، ولا ننسى أن ما يجري هو محاولة للطمس والتغطية على أكبر عملية انتفاضة ثالثة تتم في عمق القدس، مرة بالسكاكين ومرة بالدهس، وهناك تعتيم إعلامي كبير، لكن مع ذلك ظلت المقاومة الفلسطينية صامدة وهذا هو طريق التحرير، علاوة إلى أن العامل الفني والعامل الثقافي وسيما أدب المقاومة هي الطريق الأمثل لترسيخ هذا الشعار في الوجدان وتوريثه عبر الأجيال، وحتى تبقى الأمة رافعة لشعار التحرير وانتهاء الاستيطان والاحتلال.

ويشدد العلمي على أن منظمة «اليونسكو» اعتبرت في قرارها الأخير أن المسجد الأقصى والمآثر والمعالم الإسلامية الأخرى في القدس هي تراث فلسطيني عربي إسلامي خالص، وبالتالي فهذا القرار يكشف الوجه عن الخرافات الصهيونية وأسباب الحفريات التي يقوم بها الكيان الصهيوني، وكلها لا أساس لها ولا ينبغي لها أن تستمر.

ويأمل العلمي أن تتوحد القوى الفلسطينية حيث لا خيار أمامهم إلا المقاومة، ولا يمكنهم أن يستعيدوا حقوقهم ووطنهم ويحرروا أرضهم إلا بمقاومة الاحتلال وهذه عبر التاريخ سُنة تاريخية؛ ذلك أنه لا يوجد احتلال غادر الأرض إلا بعد هزيمته من قبل أصحاب الأرض الشرعيين.■

مسلمو الروهينجيا: هذه مطالبنا من منظمة التعاون الإسلامي

أرسلت ماليزيا مؤخراً سفينة تحمل مساعدات لإغاثة أقليـة الروهينجيا في ولايـة آراكان التي تقع غرب ميانمار (بورما سابقاً) على خليج البنجال؛ حيث أوردت التقارير الميدانية أن هذه المساعدات تم تسليمها للسلطات الميانمارية التي لم تسمح لمن كانوا على متن السفينة بمباشرة توزيع تلك المعونات على مستحقيها الذين يعيشون داخل آراكان في معاناة وكرب شديدين بعد أن هجّرتهم السلطات والعصابات البوذية قسراً من منازلهم وقراهم، فلجؤوا إلى مخيمات تفتقد إلى أبجديات مقومات الحياة من دواء وغذاء وتعليم ورعاية.


عطا الله نور الآراكاني
كاتب صحفي روهينجي

بدأت فصول معاناة مسلمي الروهينجيا منذ عام ١٧٨٤م؛ وذلك باحتلال بورما لمملكة آراكان، والتي ظلت مملكة، بل بوابة إسلامية من جهة شرق العالم لثلاثة قرون ونصف قرن، بحسب الوثائق التاريخية، وبحسب شواهد على أرض الواقع، من عمارة إسلامية كمساجد ومدارس وقلاع، ومسكوكات كتب عليها أسماء بعض الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - إضافة إلى الثقافة الإسلامية المتجذرة في أهلها، والذين يدينون جميعاً بالدين الإسلامي، بل بالمذهب السُّني، بل كان لهم الفضل بعد الله تعالى في نشر الإسلام في بورما والدول المجاورة لها، مثل فيتنام وكمبوديا وتايلاند.

القضية المنسية

بالرغم من عمق تاريخ هذه الأمة (الروهينجيا)، وطول مدة وقوع اعتداءات وظلم واضطهاد عليها؛ فإن تلك القضية - للأسف الشديد - ظلت منسية لعشرات السنوات، حتى لدى الدول الإسلامية الكبرى؛ رغم ما تتعرض له تلك الأقلية من عمليات الاتجار بالبشر، وبيع الأعضاء، وحرق قرى بأكملها، إضافة إلى القتل العام والاعتقالات والاغتصابات بعيداً عن أنظار العالم، بل تشريد مئات الآلاف منهم إلى عدد كبير من دول العالم، وفي مقدمتها دولة بنجلاديش المجاورة لآراكان، مع ممارسة جنرالات ميانمار وجنودها لسياسة المحو والاستئصال بإبادة الجنس وتحديد النسل، والاضطهاد الممنهج، ووقوع انتهاكات صارخة - لا يتصورها إنسان - تصل إلى مستوى الإبادة الجماعية، بحسب تقديرات منظمات وجمعيات دولية معنية بأوضاع حقوق الأقليات خاصة، وحقوق الإنسان عامة، مع فرض أحكام عرفية ضد تلك العرقية فقط تتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان ومواثيقها، والتي تعد البشر كلهم متساوين في الكرامة ونيل الحقوق الثابتة، بل تعد ذلك هيئة الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان ركيزة أساسية للحرية والعدل وتحقيق السلام في العالم.

ومنذ عام ٢٠١٢م، ومع بدء مرحلة جديدة من مأساة هذه الأقلية؛ تعرف كثير من الناس على أخبارها، وذلك بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي سهّلت الحصول على الأخبار والمعلومات، وانبرت جهات ومنظمات ودول لاستنكار ما يحصل ضد الروهينجيا، وأطلقت النداءات والمطالبات بإنصافهم وإعطائهم حقوقهم المشروعة، وعلى رأسها إعادة حق المواطنة في ميانمار؛ لكونهم عرقية أصيلة من عرقيات البلاد، ويصل عدد تلك العرقيات إلى ١٤٥ عرقية، كلها عرقيات بوذية عدا ١٠ عرقيات تقريباً، فبرز دور كبير لبعض الدول الإسلامية الكبرى في المنافحة والدفاع عن القضية، مثل: السعودية وقطر وتركيا وغيرها، وأثيرت القضية في اجتماعات منظمة التعاون الإسلامي، حتى كانت هناك عدة بيانات من تلك المنظمة تدين وتستنكر الاضطهاد الممارس ضد الروهينجيا، كما كان هناك إنشاء فريق الاتصال المعني بمسلمي الروهينجيا المسلمة، وإرسال عدد من الوفود إلى ميانمار؛ لتفقد أحوال مسلمي الروهينجيا، والنظر في آليات تقديم العون والمساعدة لهم، إلا أن تلك الجهود قوبلت من السلطات الميانمارية بالرفض والامتناع أو حتى بعدم التجاوب إلى المستوى المعقول والمقبول.

ومع استمرار مأساة هذه الأمة المسلمة المظلومة (الروهينجيا)، وتوسع معاناتها

> رغم عمق أزمة الروهينجيا فإنها ظلت منسية عشرات السنوات حتى من الدول الإسلامية
>
> وسائل التواصل الاجتماعي كان لها دور مهم في نشر القضية خاصة منذ عام ٢٠١٢م



داخل آراكان أو حتى في بعض الدول التي لجؤوا إليها؛ يأتي الحديث عن دور بارز لبعض الدول التي لها ثقلها على مستوى العالم الإسلامي، أو حتى على المستوى الدولي في دعم قضية الروهينجيا، مثل دولة تركيا التي ترأس منظمة التعاون الإسلامي في دورتها الحالية، في ظل الإمكانات الكبيرة التي لديها على المستويين الإسلامي والعالمي؛ حيث إن المأمول منها كبير، فبالرغم من قيامها بدور جيد في دعم القضية الروهينجية على المستوى الإغاثي، وبالرغم من أنها لم تتوانَ في تقديم العون والمساعدة لهم، وزيارة عدد من مسؤوليها، وزيارة حرم الرئيس «أردوغان» إلى آراكان، والتي كانت المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الزيارة منذ بدء معاناة هذا الشعب، ومشاهدة أولئك المسؤولين لمآسي الروهينجيا بأعينهم؛ وبالرغم من كل ذلك فإن الروهينجيا - مع تقديرهم لتلك المواقف الكبيرة - يعقدون آمالاً كبيرة على تركيا، وينتظرون منها أن تقوم بأدوار سياسية أكبر تتمثل في دعم موضوع رفع قضية الروهينجيا ومناقشتها في مجلس الأمن؛ للخروج بقرارات إلزامية ضد حكومة ميانمار لإرجاع حقوق هذه الأقلية المضطهدة منذ أكثر من ٧٠ عاماً، وإجبار ميانمار على فتح حدودها للمنظمات الإنسانية؛ لتقديم خدماتها

١٤٥ عرقية في ميانمار كلها بوذية ما عدا ١٠ عرقيات تقريباً

الروهينجيا يأملون من تركيا رفع قضيتهم ومناقشتها في مجلس الأمن للخروج بقرارات إلزامية

الإغاثية والصحية والتعليمية - وقد منعت تلك المنظمات بقرار جائر منذ منتصف عام ٢٠١٣م - وإرسال قوات حفظ السلام لحماية هذه العرقية من الإبادة والانقراض من الوجود.

محكمة الجنايات الدولية

كما يأمل الشعب الروهينجي من تركيا تقديم الدعم والتعاون اللازم والكافي للمنظمات الحقوقية الدولية، التي تعتزم رفع قضية في محكمة الجنايات الدولية ضد مرتكبي الجرائم والإبادة الجماعية في آراكان؛ حيث تمتلك تلك المنظمات الحقوقية أدلة على تعرض الروهينجيا لإبادات جماعية قد تصل - بحسب بعض الروايات التاريخية - لأكثر من ٢٠ عملية إبادة في خلال ٧٠ عاماً، وبخاصة بعد وصول الحكم العسكري إلى السلطة عام ١٩٦٢م، وفرض قبضة حديدية على ولاية آراكان لمنع العالم من التعرف والاطلاع على الأوضاع الحقيقية هناك.

كما يأمل الشعب الروهينجي من تركيا تخصيص اجتماع قمة بحضور رؤساء الدول الإسلامية، والتي هي دول أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي؛ لمناقشة قضية الروهينجيا باهتمام خاص، والخروج بقرارات تلزم جميع الدول المجتمعة بتخصيص صندوق لدعم الروهينجيا وتقديم مساعدات إنسانية لهم في آراكان وخارجها، وإنشاء «لجنة آراكان» على غرار «لجنة القدس» في منظمة التعاون الإسلامي، ومطالبة تلك الدول الأعضاء في المنظمة بالسماح للمنظمات الإنسانية بتقديم جميع أنواع العون والمساعدة الإنسانية للروهينجيين الذين لجؤوا إلى تلك الدول، ومنها بنجلاديش التي تؤوي أكثر من نصف مليون لاجئ روهينجي، مع حث تلك الدول على فتح مجال التحصيل العلمي، وبخاصة التعليم العالي للطلاب والطالبات الروهينجيين الذين يعيشون في تلك البلدان منذ عشرات السنين؛ حيث إن راية النضال لا بد أن تكون في أيدي أبناء هذه القضية وبناتها، بعد أن يتم تأهيلهم التأهيل اللازم للدفاع عن قضيتهم العادلة، والمنافحة عنها في دهاليز المنظمات الدولية.

لقد صنفت الأمم المتحدة هذه الأقلية أنها أكثر الأقليات اضطهاداً في العالم، لكن قضيتها ظلت الأكثر تجاهلاً من قبل حكومات العالم، وإن أبدت بعض وسائل الإعلام العالمية اهتماماً جيداً في الفترة الأخيرة بأحداث العنف الفظيعة التي تقع ضد الروهينجيا، وإظهار جزء من معاناة تلك الأقلية عبر الأخبار والتقارير والأفلام المصورة؛ ذلك أمر يبعث الأسى في نفوس أهلها الصابرين المرابطين.■

مآسي الروهينجيا..
والدور الدولي المفقود



لا شك أن قضية مسلمي الروهينجيا من أكثر القضايا الإسلامية المأساوية، فالشعب الروهينجي هو أحد شعوب القارة الهندية الذين يتعرضون منذ عقود وسنوات إلى القتل والتهجير والتصفية العنصرية بسبب دينهم في الغالب، وبالأخص في منطقة إقليم آراكان من دولة ميانمار (بورما سابقاً).

محمد زاهد جول

بحسب التقديرات الرسمية لعام ٢٠١٢م يوجد ٨٠٠ ألف روهينجي في آراكان، تعتبرهم الأمم المتحدة أكثر الأقليات اضطهاداً في العالم، بينما يوجد من مسلمي الروهينجيا نحو ٣٠٠ ألف في بنجلاديش، و٢٠٠ ألف في باكستان، و١٠٠ ألف في تايلاند، و٢٤ ألفاً في ماليزيا، و٤٠٠ ألف في السعودية، بحسب إحصاءات رسمية عام ٢٠١٢م، ومعظم الدراسات التاريخية تؤكد أن معظم هؤلاء الروهينجيين فروا في العقود الماضية من إقليم آراكان هرباً من الاضطهاد البورمي.

دخول الإسلام آراكان

يرجع دخول الإسلام آراكان إلى القرن السابع الميلادي مع قدوم التجار العرب المسلمين إليها، ثم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة، فأقبل عدد كبير من الأهالي على اعتناق الإسلام، وكوّن شعب الروهينجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً (١٤٣٠ - ١٧٨٤م)، فقد شكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وحكم بعده ٤٨ ملكاً مسلماً على التوالي، وكان لهم عملات نقدية تتضمن شعارات إسلامية مثل كلمة التوحيد.

استمرت هذه الدولة الإسلامية في الوجود عدة قرون قبل أن تحتل من بورما عام ١٧٨٤م، فأصبحت بعد ذلك واحدة من ١٤ ولاية ومقاطعة

لاتحاد بورما (ميانمار حالياً).

أما من حيث الجغرافيا؛ فإقليم آراكان يقع في الجنوب الغربي لميانمار على ساحل خليج البنجال، والشريط الحدودي مع بنجلاديش، وتبلغ مساحة الإقليم حوالي ٥٠ ألف كيلومتر مربع؛ أي عُشر مساحة ميانمار تقريباً، وتقع ميانمار حالياً في الجنوب الشرقي لقارة آسيا، ويحدُّها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنجال والهند وبنجلاديش.

بداية الاضطهاد

لقد كان انفجار المظالم التي يتعرض لها مسلمو الروهينجيا بسبب الاضطهاد البورمي الرسمي بدعوى أنهم ليسوا سكاناً بورميين، ويدعي البورميون أنهم من بنجلاديش، وفي أقوال أخرى من أفغانستان، بينما العكس هو الصحيح، وهذا هو السبب الأول في الاضطهاد العنصري، فالمؤرخون البورميون يقولون: إنهم لم يكونوا في آراكان قبل عام ١٩٥٠م، وهذا خطأ تاريخي كبير، فقد ذكر التعداد البريطاني لعام ١٨٩١م عدد المسلمين في آراكان أنه كان ٥٨٢٥٥، ثم ارتفع عددهم إلى ١٧٨٦٤٧ في عام ١٩١١م.

وخلال الحرب العالمية الثانية، وبعد انسحاب البريطانيين من بورما تحت ضغط هجمات الجيوش اليابانية، تركوا وراءهم فراغاً في الحكم، فاندلعت أعمال عنف كبيرة، منها ما هو بين قرى الراخين البوذية والروهينجية المسلمين، ومنها ما بين جماعات موالية لبريطانيا وقوميين بورميين، وعند انسحابهم من بورما قام البريطانيون بتسليح جماعات مسلمة في شمال آراكان لإنشاء منطقة عازلة تفصلهم عن الغزاة اليابانيين، فقد دعم الروهينجيا الحلفاء في حربهم تلك بمساعدتهم في استكشاف العمق الياباني، فتعرض الآلاف منهم لفظائع من اليابانيين، حيث أفرطوا فيهم بالقتل والاغتصاب والتعذيب، فأسس شيوخ الروهينجيا الذين أيدوا حركة الجهاد في شمال آراكان عام ١٩٤٧م حزباً أسموه حزب المجاهدين، وكان هدفه إقامة دولة للمسلمين ذاتية الحكم في آراكان، وعندما وقع انقلاب عسكري في بورما عام ١٩٦٢م بقيادة الجنرال «ني وين»، قام بعمليات عسكرية ضد مسلمي الروهينجيا على مدى عقدين، وأشدها تلك المسماة «عملية الملك التنين» التي وقعت عام ١٩٧٨م.

لقد اعتمد المجلس العسكري الذي حكم بورما منذ نصف قرن على القومية البورمية وديانة «تيرافادا» البوذية لتعزيز حكمه؛ أي اعتمد على العنصر القومي أولاً، والعنصر الديني ثانياً، ورفض القوميات والأديان الأخرى في بورما، وهذا تمييز عنصري ضد باقي سكان بورما أولاً، بمن فيهم الشعب الروهينجي، الذين ترفض الحكومة البورمية اعتبارهم بورميين قومياً ودينياً، لذلك كان السبب الثاني للاضطهاد هو السبب الديني، حيث إن سكان بورما البالغ عددهم نحو ٥٥ مليوناً في معظمهم من البوذيين، بينما سكان آراكان البالغ عددهم نحو ٥ ملايين من المسلمين ولهم جذورهم التاريخية فيها، ولذلك يصعب على الدولة طردهم من إقليم آراكان مهما اتبعوا من الطرق بما فيها القتل وحرق البيوت والنهب والاغتصاب وغيرها.

٨٠ ألف روهينجي في آراكان تعتبرهم الأمم المتحدة أكثر الأقليات اضطهاداً

حسب التعداد البريطاني عام ١٨٩١م كان عدد المسلمين بآراكان ٥٨٢٥٥ ثم ارتفع إلى ١٧٨٦٤٧ في عام ١٩١١م

لقد كان أكبر هذه المظالم ما وقع عام ٢٠١٢م؛ حيث شهد شمال ولاية آراكان أعمال شغب كبيرة في سلسلة صراعات مستمرة بين مسلمي الروهينجيا وعرقية الراخين البوذيين، وجاءت أعمال الشغب بعد أسابيع من الخلافات الطائفية التي أدانها معظم أتباع الطائفتين، لكنها أدت إلى قتل ٦٥٠ من الروهينجيا، واعتبر ١٢٠٠ من المفقودين، وتشرد أكثر من ٨٠ ألفاً، واتُّهم الجيش والشرطة الميانمارية بأنهم مارسوا دوراً أساسياً في استهداف الروهينجيا خلال الاعتقالات الجماعية والإفراط في العنف.

لقد ادعت حكومة ميانمار في يوليو ٢٠١٢م أن الأقلية الروهينجية تصنف على أنها عرقية من مسلمي البنجال عديمي الجنسية، قدمت من بنجلاديش عام ١٩٨٢م، وأنها لم تدرج مع حوالي ١٣٠ عرقية تطالب بجنسية ميانمار، وقد جردوا من مواطنتهم منذ قانون الجنسية لعام ١٩٨٢م، فلا يسمح لهم بالسفر دون إذن رسمي، ومنعوا من امتلاك الأراضي، وطلب منهم التوقيع بالالتزام بألا يكون لهم أكثر من طفلين، ويتعرضون أيضاً لعدة أنواع من الابتزاز والضرائب التعسفية ومصادرة الأراضي والإخلاء القسري وتدمير منازلهم وفرض قيود مالية على الزواج، وتدمير للمساجد وحرقها، ومضايقات كبيرة ضد أداء الشعائر الدينية، ولا يزالون يستخدمونهم عمالاً سخرة في الطرقات ومعسكرات الجيش.

الدور التركي والإسلامي

وعندما وقعت مجازر الروهينجيا عام ٢٠١٢م، قامت زوجة رئيس الوزراء التركي (وقتها) «رجب طيب أردوغان» السيدة «أمينة» ومعها وزير الخارجية التركي «داود أغلو» بأول زيارة رسمية إلى دولة ميانمار للاطلاع شخصياً على ما تتعرض له الروهينجيا هناك، وذلك بتاريخ الجمعة ١٠ أغسطس ٢٠١٢م، وقاموا بزيارة مسلمي الروهينجيا في معسكر باندوبا بميانمار، وقد حملت الطائرة التركية أولى مساعداتها الإنسانية إلى ميانمار، حاملة كميات كبيرة من الغذاء والأدوية والأغطية، بعد أوامر عاجلة من «أردوغان» لمساعدة المسلمين هناك، ومنذ ذلك التاريخ واصلت هيئة الإغاثة التركية (IHH) جهودها بإرسال المساعدات.

وعندما عقدت منظمة التعاون الإسلامي دورتها الثالثة عشرة في تركيا ١٠ أبريل ٢٠١٦م، تناول الرؤساء القضايا الإسلامية الشائكة في العالم الإسلامي وخارجه، وكانت

قضية الروهينجيا من أهم تلك القضايا، فجاء في البيان الختامي النقاط الأربع التالية:

٨٢- دعا المؤتمر إلى بذل جهود جديدة لإنهاء التمييز المتواصل ضد أبناء مجتمع الروهينجيا المسلم وحرمانهم من حقوقهم السياسية والاقتصادية والمدنية، وبخاصة في إقليم راخين في ميانمار، ودعا الحكومة الجديدة في ميانمار إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الحقوق الأساسية لأبناء مجتمع الروهينجيا المسلم بما فيها حقهم الأساسي في المواطنة، ودعا المؤتمر حكومة ميانمار كذلك إلى السماح (بالتعاون مع جميع الأطراف ذات الصلة) بوصول المساعدات الإنسانية لأبناء مجتمع الروهينجيا المسلم.



في عام ٢٠١٢م قُتل ٦٥٠ واعتبر ١٢٠٠ من المفقودين وتشرد أكثر من ٨٠ ألفاً

قضية الروهينجيا كانت من أهم قضايا البيان الختامي لمنظمة التعاون الإسلامي في عام ٢٠١٦م

مطلوب من قمة التعاون الإسلامي تشكيل لجنة متابعة مباشرة للقضايا الإسلامية النازفة

كما دعا المجتمع الدولي إلى مواصلة العمل مع حكومة ميانمار لحماية الأقليات في أراضيه، وأعرب عن دعمه لخطة عمل الأمين العام ولجهود مبعوثه الخاص لميانمار وللانخراط المتواصل لفريق الاتصال الوزاري للمنظمة المعني بميانمار من أجل حل المشكلة، ورحب بالالتزام الثابت للدول الأعضاء في رابطة الآسيان بالمساعدة في تسوية هذه المسألة، معرباً عن أمله في أن يتحسن الوضع في ظل الحكومة الجديدة.

ودعا المؤتمر الحكومة الجديدة إلى الشروع في عملية للمصالحة الشاملة تضم جميع عناصر مجتمع الروهينجيا بمن فيهم أولئك الذين فقدوا جنسيتهم وجميع المهجرين داخلياً واللاجئين، وغيرهم ممن هم في حالات غير نظامية داخل ميانمار وخارجها.

٨٣- دعا المؤتمر حكومة ميانمار إلى إعادة الجنسية للمواطنين الروهينجيا المسلمين الذين أسقطت عنهم مع جميع الحقوق المرتبطة بها، وإتاحة وتسهيل عودة آمنة وكريمة لجميع النازحين الروهينجيا الذين أرغموا على التنقل بطريقة غير نظامية خارج البلاد.

٨٤- رحب المؤتمر مع التقدير بما أبدته جمهورية جامبيا الإسلامية من دعم وتضامن إسلامي، كما يتضح من قرارها أن تكون أول بلد يفتح أبوابه علناً ورسمياً للاجئين الروهينجيا المسلمين.

٨٥- أقر المؤتمر العملية الديمقراطية في ميانمار، وناشد الدول الأعضاء التي لها علاقات سياسية ودبلوماسية مع حكومة ميانمار وتشاركها مصالح اقتصادية تشجيع حكومة ميانمار على تمكين مسلمي الروهينجيا في ولاية راخين من حقوقهم.

هذه النقاط الأربع تتابعها الحكومة التركية بوصفها الرئيس الحالي لمنظمة التعاون الإسلامي مع الدول الإسلامية والمجتمع الدولي، ولكن تحقيقها على أرض الواقع يحتاج إلى جهود أكبر لا تتوقف على دولة إسلامية واحدة، بل لا بد أن تكون هناك ضغوط من كل الدول الإسلامية التي لها صلات سياسية أو تجارية مع ميانمار.

ولعل ما لم يفعله مؤتمر قمة التعاون الإسلامي وينبغي عمله الآن هو تشكيل لجنة متابعة مباشرة للقضايا الإسلامية النازفة، لمتابعة ما يجري وتقديم الحلول التي تعالج هذه الأزمات ومنها قضية الروهينجيا.

ومنذ شهر أكتوبر ٢٠١٦م، وقعت حملة عسكرية جديدة ضد الروهينجيا إثر مقتل شرطيين في هجمات شنها مسلحون على مراكز حدودية، فقامت حكومة ميانمار بمهاجمة الروهينجيا وطرد ٦٩ ألفاً، وقتلت ألفاً منهم خلال الأشهر الأربعة الماضية، وهذا يفرض على المنظمات الإنسانية والدول الإسلامية والمجتمع الدولي مزيداً من المسؤولية.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

رئيس «وكالة أنباء الروهينجيا» لـ«المجتمع»:

٤ عوامل أدت لضعف دور المؤسسات الروهينجية نحو قضية آراكان

ذكر الإعلامي خالد النجار، رئيس «وكالة أنباء الروهينجيا»، عدة أسباب وراء ضعف دور المؤسسات والمنظمات الروهينجية تجاه قضية مسلمي آراكان، يأتي على رأسها تشتّت الروهينجيين في عدة دول، وقلة الكوادر في مختلف التخصصات، وعدم مساندة دول الجوار (الآسيان) للقضية الروهينجية، بالإضافة إلى قلة القادة الذين تتوافر فيهم صفات القائد الناجح.

قال النجار في حواره مع «المجتمع»: إن الحكومة الميانمارية الجديدة التي تدعي الديمقراطية، والتي نالت زعيمتها جائزة «نوبل للسلام»، ما زالت تنظر إلى الملف الروهينجي بسخرية واضحة، وأهملته إهمالاً ينبئ عن استمرار التطهير العرقي والإبادة الجماعية والانتهاكات ضد أقلية الروهينجيا.

• الأمة الروهينجية مستضعفة، ولكن يبدو أن هذا لا ينطبق فقط على مسلمي الروهينجيا داخل ميانمار، ولكن أيضاً على المهاجرين خارجها، فلا نكاد نسمع لهم صوتاً مؤثراً على الساحة الدولية، ومؤسساتهم التي تسعى لنصرة القضية على ما يبدو دورها ليس فعالاً وتنقصها الكفاءة.. هل تتفقون مع هذا الطرح؟ وما أسباب ذلك؟ وما أبرز نقاط القوة والضعف في هذه المؤسسات بمختلف تخصصاتها وتوجهاتها؟

- أشكركم على الاهتمام


• خالد النجار

> تشتُّت الروهينجيين وقلة كوادرهم وعدم مساندة الدول المجاورة وراء ضعف القضية

> الحكومة لا تسمح بإدخال الوسائل الإعلامية حتى لا تتسرب الانتهاكات الجسيمة

بقضايا الأقليات المسلمة، خاصة قضية الروهينجيا، القضية الروهينجية قضية قديمة لها تاريخها وأحداثها، وتتجدد من فترة إلى أخرى، ومنذ أن بدأت معاناة الروهينجيا دافَعَ أبناءُ القضية عن قضيتهم حسب إمكاناتهم داخل آراكان وخارجها، ولو لم يكن هناك جهود بُذلتْ من قِبَل أفراد أو مؤسسات روهينجية لَما استمرت القضية حية طوال هذه القرون إلى يومنا هذا، ولما وصل الملف إلى طاولة الأمم المتحدة التي وصفت أقلية الروهينجيا بأنها الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم، ولما كانت القضية محل اهتمام المؤسسات والمنظمات الدولية سواء الحقوقية منها أو الإغاثية أو الإعلامية أو السياسية.

إلا أن هذه الجهود المبذولة تتفاوت من فترة إلى أخرى في قوتها وضعفها وتأثيرها على حكومة ميانمار، وعلى الساحة الدولية، فمثلاً في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي قامت منظمات روهينجية خارج ميانمار بحراك فعال ومؤثر.

وهناك فترات زمنية - متصلة ومتباعدة - كان دور المؤسسات والمنظمات الروهينجية خارج آراكان ضعيفاً في تحريك القضية، وتفعيلها في الساحة الدولية، وتأثيرها على الحكومة الميانمارية.

وترجع أسباب هذا الضعف إلى أمور؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- تشتّت الروهينجيين في عدة دول، في بنجلاديش وباكستان والهند ودول آسيان ودول الخليج والدول الأوروبية، وعدم تمركزهم في دولة واحدة؛ مما أدى إلى ضعف التنسيق فيما بينهم، مع قلة إمكانات السفر للقاء المهتمين بالقضية بعضهم بعضاً.

٢- قلة الكوادر في مختلف التخصصات، لعدم تمكنهم من الالتحاق بالتعليم في دول المهجر، إما لعدم حملهم الأوراق النظامية، أو لانشغالهم بلقمة العيش، أو لأسباب أخرى خارجة عن إرادتهم.

٣- عدم مساندة ووقوف حكومات الدول المجاورة، ودول الآسيان مع القضية الروهينجية لحل مشكلاتها حلاً جذرياً؛ بالتالي لم يجد المهتمون من أبناء الروهينجيا أرضاً يقفون عليها وينطلقون منها، أو مظلة يحتمون بها، لخدمة قضيتهم بقوة وعلى الوجه الصحيح.

٤- قلة القادة الذين تتوافر فيهم صفات القائد الناجح، واختلاف هؤلاء القلة من القادة السابقين أو الحاليين فيما بينهم، وعدم اتفاقهم في الرؤية وفي المنهج؛ وهو ما أدى إلى فقدان الثقة في نفوس الروهينجيين تجاه قادتهم.

هذه بعض أسباب ضعف المؤسسات والمنظمات الروهينجية في أداء دورها تجاه القضية من وجهة نظري، قد أكون مخطئاً فيما ذكرت، وأتمنى أن يصوبني من يرى غير ذلك من المتابعين والمهتمين بالقضية، فإن المسألة اجتهادية قابلة للنقاش، قد ينظر غيري من زوايا أخرى غير الزاوية التي نظرت منها.



• من خلال متابعة الخطاب الإعلامي للمواقع الإلكترونية الروهينجية وصفحات نشطاء التواصل الاجتماعي نجد أن هذا الخطاب يغلب عليه الشكوى، وتغيب عنه رؤية لحراك واقعي يمكن أن يؤثر في مجرى الأحداث.. ما أسباب غياب هذه الرؤية لنصرة القضية؟ وكيف يمكن وضع رؤية إستراتيجية واضحة ذات مراحل متدرجة للحراك الإعلامي والميداني؟

> الحراك الإعلامي الروهينجي العفوي انفجر في عام ٢٠١٢م عقب مقتل ١٠ دعاة مسلمين في آراكان

> **القادة الروهينجيون قادرون على تجاوز المرحلة إلى مرحلة أكثر تأثيراً بالتعاون مع المنظمات الدولية**

- إقليم آراكان فرضت عليه الحكومة الميانمارية حصاراً خانقاً من جميع النواحي؛ مما جعله سجناً كبيراً يعيش فيه الروهينجيون دون أن توجد فيها مقومات الحياة وأسبابها، ويتمثل هذا الحصار فيما يلي:

١- لا تسمح الحكومة لأي شخص (يريد دخول آراكان) بإدخال الأدوات والوسائل الإعلامية مثل الكاميرات وغيرها، إذ الحراسة مشددة على الحدود، والحذر الحكومي حاضر، والتفتيش قائم على أشده، حتى لا تتسرب الانتهاكات الجسيمة إلى خارج آراكان.

٢- تمنع الحكومة دخول المؤسسات والقنوات الإعلامية لتغطية ما يجري هناك؛ خوفاً من نشر الفضائح والجرائم التي ترتكبها الحكومة ضد الشعب الروهينجي الأعزل.

وهذا الحصار الخانق المحكم أدى إلى عزل إقليم آراكان عن العالم، وغياب القضية الروهينجية عن الساحة الإعلامية إلى وقت قريب.

ومع تطور وسائل الإعلام، وانتشار الأجهزة الذكية المزودة بالكاميرات، ووجود الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بدأ هذا الحصار يُخترق شيئاً فشيئاً، وبدأت صور الانتهاكات تتسرب من داخل آراكان، وتصل أخبار أهله إلى مَن هم في الخارج؛ مما أدى إلى حراك إعلامي عفوي من قِبَل أبناء القضية الذين طالما انتظروا هذه الفرصة لنشر قضيتهم ونشر جرائم الحكومة حتى يطلع عليها العالم، كما أدى أيضاً إلى محاولة بعض وسائل الإعلام وبعض القنوات الفضائية ووكالات الأنباء إلى ما يمكن الوصول إليه من أخبار

آراكان، ومن ثم نشرها، مساهمة منهم في نشر القضية على نطاق واسع، لعل الضمير العالمي النائم يستيقظ، ويلتفت إلى ما يحصل من إبادة جماعية للروهينجيا في آراكان.

وقد انفجر هذا الحراك الإعلامي الروهينجي العفوي في يونيو ٢٠١٢م في أعقاب قتل البوذيين المتطرفين لعشرة من الدعاة المسلمين في آراكان، وانتشار صورهم، فانتقل الإعلام الروهينجي من مرحلة العمل الفردي إلى العمل المؤسسي نوعاً ما، بإنشاء بعض أبناء القضية وكالات أنباء خاصة بأخبار الروهينجيا، ومراكز متخصصة في الإعلام، وإنشاء حسابات وصفحات خاصة بالروهينجيا في مواقع التواصل الاجتماعي.

إلا أن هذا الحراك الإعلامي الجيد يعتبر في مهده، ولم ينضج بعد، وهو بحاجة إلى من يسقي بذوره ويتعاهدها ويعتني بها إلى أن تنضج وتكبر.

ونظراً لحداثة هذا الحراك، وقلة الخبرة والخبراء والمختصين والكفاءات؛ غابت الرؤية الإستراتيجية للإعلام الروهينجي، وغابت الرؤية التي تشكل الرأي العام، وتدفع القضية إلى تصدر الإعلام العالمي.

وإيماناً من الإعلاميين الروهينجيين بضرورة وضع خطة ورؤية واضحة للإعلام، هناك سعي حثيث جاد من بعض المؤسسات الإعلامية الروهينجية بالتعاون مع مؤسسات إعلامية عريقة ذات خبرة في هذا المجال لرسم رؤية إستراتيجية واضحة للإعلام الروهينجي لدعم القضية.

● ما رؤيتكم للخروج من حالة عدم التأثير الكافي لتحريك القضية على الساحة العالمية؟ وهل تشعرون بأنه لا بد من تدشين مرحلة جديدة من الحراك بالتوازي مع حراك عالمي يؤثر في مجرى الأحداث؟

– لا يخفى عليكم أن الحكومة ما زالت مستمرة في انتهاكاتها ضد الروهينجيين العزل التي ترتقي جرائمها إلى الإبادة الجماعية، كما جاء ذلك في تقارير المنظمات والمؤسسات الدولية الحقوقية والأمم المتحدة.

وليس هناك أمل يلوح في الأفق، فإن الواقع يقول: إن الحكومة الجديدة التي تدعي الديمقراطية، والتي نالت زعيمتها جائزة «نوبل للسلام»، ما زالت تنظر إلى الملف الروهينجي بسخرية واضحة، وأهملته إهمالاً ينبئ عن استمرار التطهير العرقي والإبادة الجماعية والانتهاكات ضد أقلية الروهينجيا.

في ظل هذه الانتهاكات، على القادة الروهينجيين والمهتمين بالقضية أن يراجعوا حساباتهم وتحركاتهم في السابق، هل كانت تلك التحركات على جميع الأصعدة مجدية؟ وهل ساهمت في حل المشكلة، أم أنها مجرد شجب واستنكار كالعادة؟

إذا كان الجواب هو الثاني فعليهم أن يفكروا في تغيير خططهم إلى الأفضل، وأن يتوجهوا إلى مرحلة جديدة تتسم بالتكاتف والتحالف والتعاون من جميع المنظمات والمؤسسات الروهينجية.

وأنا أعتقد أن القادة الروهينجيين قادرون على تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة أفضل أكثر تأثيراً بالتعاون مع الدول والمؤسسات والمنظمات الدولية المتعاطفة مع القضية، بشرط أن يكون ذلك على مراحل، وباختيار قائد من قبل الشعب الروهينجي بعد إجراء انتخابات نزيهة.■

قياديان إسلاميان في الغرب لـ«المجتمع»:

المؤسسات الإسلامية بالغرب قادرة على القيام بدور فعّال في دعم الروهينجيا

في ظل ضعف شديد في أداء المؤسسات الروهينجية في نصرة القضية الروهينجية؛ ولهذا أسبابه الكثيرة، من ضمنها ضعف الإمكانات، وغياب القيادات الفاعلة، وغيرها من أسباب عديدة؛ هذا الوضع فرض على المسلمين في العالم، وفي مقدمتهم الدعاة والمؤسسات الإسلامية، القيام بدور فعّال ومؤثر لنصرة القضية الروهينجية في ميانمار.

حول دور الدعاة والمؤسسات الإسلامية في الغرب، تحاورت «المجتمع» مع قياديين إسلاميين ورئيسين لاتحادات الأئمة في كل من ألمانيا وسويسرا.

٦ مسارات للحراك

أكد الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، أن الدعاة في أوروبا وكذلك المؤسسات الإسلامية يستطيعون أن يمارسوا دوراً مهماً في دعم قضية الروهينجيا، والوقوف في وجه حملات التطهير العرقي التي يتعرضون لها منذ سنوات طويلة وحتى كتابة هذه السطور.

وحول هذا الدور المطلوب من الدعاة والمؤسسات في الغرب، طرح الشيخ عامر ٦ مسارات يمكن للدعاة

والمؤسسات الإسلامية في الغرب التحرك من خلالها:

١- أن يقوم الدعاة والمؤسسات بالتعريف بقضيتهم في أوساط المسلمين، وإبراز حجم المآسي التي يتعرضون لها من قتل وتعذيب وتهجير ونهب للأموال ومصادرة لكافة الحريات والحقوق.

٢- القيام بوقفات احتجاج ومظاهرات سلمية نصرة لهم ورفضاً للظلم الواقع عليهم.

٣- التواصل مع مؤسسات حقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني؛ للقيام بخطوات تحمي حقوقهم وتحفظ دماءهم وتصون كرامتهم.

٤- تفعيل دور الشباب المسلم في أوروبا نحو تنظيم أنشطة تعريفية بمسلمي الروهينجيا وحقوقهم من حيث الأخوّة الإسلامية، والحق الإنساني العام في الحرية وحفظ الحقوق.

٥- مخاطبة الحكام والمسؤولين الأوروبيين لاتخاذ خطوات لوقف المزيد من إراقة الدماء والظلم الواقع عليهم.

٦- الدعاء ليلاً ونهاراً والإلحاح على الله جل وعلا أن يعصم دماءهم، وأن يحفظهم ويرعاهم وينصرهم على من ظلمهم.

٣ أدوات لازمة

وحول الأدوات اللازمة للدعاة والمؤسسات من أجل نصرة قضية مسلمي الروهينجيا، أوضح الشيخ عامر بأنها تتمثل في:

١- شعور عميق بالأخوّة الإسلامية، هذا الشعور لا يجد المسلم معه فتوراً في نصرة قضية مظلوم في أي بقعة كانت، هذا الشعور هو مفتاح الخيرات كلها، إنه شعور يجعلك لا تهنأ ولا تسعد ولا تنام ملء جفنيك وإخوانك يعذبون ويقتلون.

٢- التجديد في الوسائل، وأعني بها وسائل التعبير عن الرأي، من مظاهرة لوقفة لمحاضرة تعريفية إلى غير ذلك.

٣- المعرفة الواسعة عن مسلمي الروهينجيا وتاريخهم؛ حتى يستطيع المسلم الأوروبي معرفة القضية ويتفاعل معها.


• د. باشكيم علي


• الشيخ طه سليمان عامر

التنسيق مع المنظمات الغربية

من جانبه، أكد د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن هناك إمكانية للدعاة والمؤسسات الإسلامية في الغرب في القيام بدور فعّال في تأييد ودعم قضية مسلمي الروهينجيا، لافتاً إلى أنه يمكنهم التعاون مع المنظمات الغربية العاملة في مجالات حقوق الإنسان والحفاظ على الحريات، بالإضافة للمنظمات التي تناضل ضد التمييز العنصري حول العالم، وموضحاً بأنه يمكن التعاون معهم في إبراز الصورة الحقيقية لواقع المسلمين الروهينجيا.

وأضاف: كما يمكن القيام بمهرجانات تعريفية بالقضية؛ حيث يتم عرض صور ومتعلقات تخص حياة الروهينجيا مثل لباسهم التقليدي، وهذا بجانب صور من مساجدهم وبيوتهم.

وتابع: كما يمكن عرض إحصائيات متنوعة مثل نسبة البطالة لديهم، ونسبة الأمية بينهم، مع شرح الأسباب الحقيقية لهذه الأمور، وكذلك معدل الدخل بالنسبة لهم، وأين يعملون، وبماذا يشتغلون، لافتاً إلى أن هذه الإحصاءات تعد مؤشرات تدل على واقعهم.

التواصل مع وسائل الإعلام

وحول الدور الإعلامي لمسلمي الغرب، شدد د. علي على ضرورة الاتصال بوسائل الإعلام في الغرب إذا أردنا أن نقوم بأي شيء مؤثر في تحريك قضية الروهينجيا.

وأوضح بأنه يمكن أن يكون هناك تعاون مع الصحافة والقنوات التلفزيونية للحديث عن قضية الروهينجيا، وكذلك لتنظيم حملات خيرية لجمع التبرعات لمساعدة المحتاجين من مسلمي الروهينجيا في ميانمار وخارجها في مناطق اللجوء والهجرة بدول الجوار في منطقة جنوب شرق آسيا.

وفي ختام حديثه لـ«المجتمع»، شدد د. علي على ضرورة تعاون المؤسسات الإسلامية في الغرب بالتعاون مع المنظمات الأخرى للقيام بهذا الدور، موضحاً أنه لا بد من فتح قنوات اتصال مع جمعيات ومنظمات المجتمع المدني في الغرب، خاصة تلك التي تهتم بحقوق الإنسان والحريات، وكذلك مع منظمات خيرية غربية للتعاون معها في تقديم المساعدات للروهينجيا.■





الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي

خالد النجار:

الروهينجيا أقلية مسلمة تعيش في إقليم آراكان الذي يقع في غربي بورما، ويفصله عن بنجلاديش نهر ناف، وهي الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم.■





د. طاهر محمد الآراكاني:

مدارس التعليم البوذي بقيادة الرهبان في آراكان تحولت إلى مستودعات مخدرات وأسلحة، فأين السلطات من هذا أم هي تدار منها؟■





المرصد الآراكاني:

ميانمار تعلن انتهاء عملية الجيش في ولاية آراكان المضطربة ولم تعلن عن انتهاء إبادة الروهينجيا. ■



محمد عبدالله المنصوري:

منظمة مصرية: المسلمون في غيبوبة أمام اغتصاب جماعي لنساء الروهينجيا.■





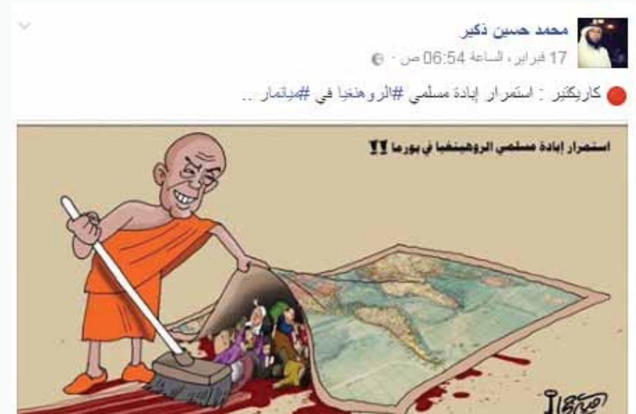
اتحاد طلاب ميانمار:

يجب أن يخجل من نفسه كل من رأى حال المسلمين الروهينجيين ولم يقدم لهم أقل ما يستطيعه من الدعم.
أعيدوا حقوق الروهينجيا.■



محمد حسين ذكير:

كاريكاتير: استمرار إبادة مسلمي الروهينجيا في ميانمار.■



مذياع: @RadioArakan

مأساة إخواننا الروهينجيا لا تقل دموية عن مأساة سورية، فهم ما بين قتلى ومشردين أو من اللجوء ممنوعين.
لكمُ الله يا أهلنا في آراكان.■



أبو إبراهيم الآراكاني:

هل ما تمضي مصلحة للروهينجيين، كونها قريبة من ميانمار؟! بنجلاديش ماضية في حشد الدعم الدولي لنقل الروهينجيا إلى جزيرة نائية.■



عبدالله معروف آراكاني:

أكبر مخزون احتياطي عالمي للذهب هو في ميانمار، أكبر احتياطي للمخدرات الكوكائية في العالم في ميانمار.. هل أدركتم؟
الروهينجيا شعب بلا وطن.■



محاولات إعادة ليبيا للحكم العسكري.. تؤخر التوافق وتهدد الاستقرار

الإسلام دين الشمولية والعالمية؛ ولذا تجد له رأياً وحكماً في كل منحى من مناحي الحياة المختلفة كما قال تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) (الأنعام:٣٨)، وتطبيقاً لهذا وإعمالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، نلقي الضوء فيما يلي على الملف الليبي وما آل إليه في ظل التفاعل العالمي والإقليمي المؤثر في مجريات الأحداث هناك.



مروان الدرقاش
إعلامي وعضو بالمجلس الأعلى لحكماء وأعيان ليبيا

تشكيل الحرس الوطني في طرابلس لبسط الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب

إيهام العالم بأن حفتر يمتلك مفاتيح الأزمة الليبية مسرحية يشترك فيها الجانب المصري والسراج

في مساء يوم ١٣ فبراير الماضي التقى - بوساطة مصرية - فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي الليبي المقترح من البعثة الأممية، بخليفة حفتر، قائد الجيش الليبي المعيّن من مجلس النواب المنعقد بطبرق والمنحل بحكم المحكمة الدستورية والمنتهي الولاية بحسب الإعلان الدستوري، وشارك في هذا اللقاء عقيلة صالح، رئيس مجلس النواب المنحل، حيث عرض السراج مقترحاً لتعديل الاتفاق السياسي الليبي الموقع في الصخيرات المغربية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م.

اللقاء جاء بعد رفض متواصل من خليفة حفتر لفكرة لقاء السراج الذي يتهمه بالعمالة للغرب، وبأنه ألعوبة في يد الإخوان والمقاتلة، حسب تعبيره، ورغم أن مقترح السراج كان يتضمن تنصيب حفتر رئيساً لمجلس عسكري يدير المؤسسة العسكرية الليبية، ويعرض تشكيل حكومة مصغرة برئاسة شخصية أخرى غير فائز السراج، فإن حفتر قابل هذا المقترح بالرفض التام، وانتهى لقاؤهما بالفشل.

في اليوم التالي حاولت الحكومة المصرية الضغط على حفتر للقاء مرة أخرى بالسراج، إلا أنه رفض لقاءه، وتشبث بمطالبه التي تتمثل في تغيير تشكيلة المجلس الرئاسي برمته.

هذه الماراثونات الدبلوماسية هي ما يعطي الجنرال حفتر أهمية سياسية ونفوذاً دولياً لا يتناسب وحجمه المحلي في ليبيا، فما يسيطر عليه حفتر في ليبيا ليس بأكثر مما يسيطر عليه خصومه، بل إن قوته العسكرية لا ترقى إلى مستوى قوة خصومه الذين شهدت لهم حرب سرت الأخيرة بالقوة العسكرية والخبرة والقدرة على حسم الصراعات القتالية بشكل يتفوق كثيراً على قوات حفتر رغم الدعم الإقليمي والدولي له.

نجاحات باهرة للمقاومة

إن محاولة إيهام العالم بأن حفتر هو من يمتلك مفاتيح الأزمة الليبية هي مسرحية يشترك فيها الجانب المصري والسراج أيضاً، فالإنجازات التي حققها حفتر على الأرض لا ترقى إلى المستوى الذي يعطيه القدرة على أن يكون لاعباً رئيساً في المشهد الليبي، ولا يمكّنه بالتفرد بالسيطرة على المؤسسة العسكرية المتهالكة في ليبيا؛ وهو ما جعل مصر وأطرافاً إقليمية أخرى تحاول استعمال دبلوماسيتها وخبرتها السياسية في إظهار حفتر بمظهر رجل ليبيا القوي الذي يخشاه الكل ويسعون لمقابلته واسترضائه.

هذه المسرحية التي تسخر منها الأحداث الواقعية في ليبيا خاصة الأخيرة منها، هي آخر المحاولات لإنقاذ حفتر على الأرض، فتقدم سرايا الدفاع عن بنغازي من منطقة الجفرة في وسط البلاد نحو الشرق الليبي تكلل بنجاحات باهرة، خاصة بعد إسقاط مروحية تابعة لقوات حفتر ومقتل ٤ طيارين على متنها، اثنان منهم برتبة عقيد، وكذلك سيطرة قوات السرايا على مدينة زلة النفطية، وحقل المبروك النفطي، وهزيمة



• خليفة حفتر



• فائز السراج

كبيرة لحقت بقوات مرتزقة العدل والمساواة السودانية التي يستعين بها حفتر لبسط سيطرته ونفوذه على الهلال النفطي.

حفتر يمثل صمام أمان لبعض الدول الغربية لضمان عدم تواجد الإسلاميين في الحكم في ليبيا، ولذلك يحاول الغرب إيجاد صيغة اتفاق سياسي يكون لحفتر دور مهم فيها؛ ليكون جاهزاً في أي وقت للتدخل وقلب نظام أي حكم ربما تنتجه أي انتخابات قد تأتي بالإسلاميين إلى الحكم كما حدث في مصر.

لكن المعطيات على الأرض وميزان القوى في الواقع لا يعطي أي أفضلية لحفتر لضمان موقع مؤثر في المشهد السياسي الليبي، فالقوة الفعلية للثوار في الغرب والجنوب ترفض رفضاً باتاً وجوده في المشهد، وقد أصدرت بيانات متتالية تؤكد فيها أنها لن ترضى بوجوده أو وجود أي شخصية عسكرية جدلية على رأس المؤسسة العسكرية الليبية.

الحرس الوطني

حكومة الوفاق المنبثقة عن الاتفاق السياسي تحظى بدعم مجموعات من ثوار المنطقة الغربية، وهذا التأييد هو ما مكّن السراج ورفاقه في المجلس الرئاسي من دخول طرابلس أواخر مارس ٢٠١٦م، لكن هذه المجموعات الآن تتساءل عن صحة هذا الخيار خاصة بعد الهرولة التي يُبديها السراج تجاه حفتر؛ وهو ما دعا الكثيرين منهم إلى مراجعة تأييدهم للسراج ومجلسه الرئاسي، وهو أيضاً ما أفسح المجال لقوات كبيرة من الثوار الذين شاركوا في عملية «البنيان المرصوص» لتشكيل مؤسسة شبه عسكرية تحت مسمى «الحرس الوطني»، دخلت قوات كبيرة منها العاصمة



طرابلس مؤخراً، بينما أعلن رئيس الحرس الوطني العميد محمود الزقل أن هذا التشكيل ليس موجهاً ضد طرف سياسي معين، وهو ينأى بنفسه عن التجاذبات السياسية، لكنه بالمقابل أوضح أنه تشكيل لبسط الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب ويرفض الانقلابات العسكرية في إشارة واضحة للجنرال حفتر.

الصراع في ليبيا

الصراع في ليبيا صراع سياسي في أغلب محطاته، لكن الحسم سيكون عسكرياً بامتياز، فالتعنت الذي يُبديه حفتر ورفضه لكل المقترحات السابقة لن يترك لخصومه خياراً آخر إلا المواجهة العسكرية، خاصة أنه يُصدّر خطاباً إعلامياً هجومياً يتوعد فيه بتحرير العاصمة طرابلس والمناطق الغربية، رغم عدم قدرته على ذلك، وعدم وجود تأييد حقيقي له في المنطقة الغربية.

يتفاوت موقف الدول الغربية تجاه حفتر، ففرنسا تقدم الدعم له في الشرق ليتم غض الطرف عما تفعله في الجنوب؛ حيث تقيم تحالفات مع التبو والطوارق لمحاولة استرجاع نفوذها في الجنوب الليبي؛ حيث يزخر الجنوب بثروات معدنية كبيرة.

أما إيطاليا فهي تفضل التعامل مع قيادات سياسية في الغرب الليبي، وتدعم بشكل خاص قيادات من مدينة مصراتة وعلى رأسهم أحمد معيتيق، نائب رئيس المجلس الرئاسي، وتنظر إلى حفتر على أنه حليف لمصر التي لا تتمتع بعلاقات طيبة مع إيطاليا.

أما بريطانيا، فإن دعمها لحفتر لا يخفى مع محاولات لكسب ثقة الساسة في المنطقة الغربية، فمصالح بريطانيا في ليبيا تُحتم عليها أن تحافظ على علاقات طيبة مع الجميع، لكنها كغيرها من الدول الغربية تخشى من النفوذ المتصاعد للتيارات الإسلامية في الغرب والجنوب الليبي، وترى في حفتر صمام أمان لمواجهة هذا النفوذ.

الموقف الأمريكي يدعم الاتفاق السياسي، ويطالب الأطراف الليبية بالالتزام به، ويرفض رفضاً تاماً أي محاولات لإفشاله أو تخطيه.

أما بالنسبة لروسيا فلم يظهر من جانبها أي انحياز لأي طرف في الأزمة الليبية، حتى ما أشيع مؤخراً عن اتفاق بين حفتر والروس نفته الحكومة الروسية، وأعلنت أنها ملتزمة بالاتفاق السياسي الليبي، ولن تعترف بأي جهة موازية له.

مشهد معقد

المشهد السياسي الليبي المستقبلي لم تتضح ملامحه بعد، فالتأثير الواضح لتطور الصراع العسكري يجعل التنبؤ بملامح هذا المشهد من الصعوبة بمكان، فالصراع بين ثوار المنطقة الشرقية وسرايا الدفاع عن بنغازي من جهة، وحفتر من جهة أخرى، سيحدد نسبة كبيرة من ملامح هذا المشهد، فإذا نجح الثوار في تحقيق ضربات موجعة لحفتر؛ فإن الكثير من الحسابات ستتغير، وقد نتفاجأ بتغيير دراماتيكي كبير في مجرى الأحداث قد يقود لصورة مغايرة لكل التوقعات، لذلك فالمشهد معقد جداً، والتنبؤ بالمستقبل صعب للغاية، لكن الثوار أقدامهم ثابتة وأهدافهم واضحة وموقفهم من الدكتاتورية وحكم العسكر موقف صارم ورافض.■

الأوضاع الصعبة لم تمنع الليبيين من الخروج في احتفالات ثورة فبراير

قضت الاحتفالات الشعبية الكبرى في غالبية المدن الليبية بالذكرى السادسة لثورة فبراير على آمال الكثيرين من أنصار الثورة المضادة بشقيها التابع لمنظومة النظام السابق والتابع لمنظومة «عملية الكرامة»، حيث راهن الكثيرون منهم أن الأوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها الليبيون ستجعلهم يكفرون بثورة فبراير ويمقتونها ويندمون على تلك الأيام التي خرجوا فيها ضد حكم الطاغية «معمر القذافي».

وتعددت مظاهر التضييق على الليبيين؛ حيث كانت بدايتها مع إغلاق الموانئ النفطية منتصف أغسطس ٢٠١٣م، ثم تدهورت الأحوال المعيشية أكثر بعد أن أعلن حفتر انقلابه في الرابع عشر من فبراير ٢٠١٤م، وتفاقمت الأوضاع سوءاً بحدوث الانقسام السياسي بانعقاد جلسات مجلس النواب المنحل في مدينة طبرق بالمخالفة للإعلان الدستوري في الرابع من أغسطس ٢٠١٤م.

كما أن سعر صرف الدينار الليبي فقَدَ الكثير من قيمته أمام العملات الصعبة، فمن سعر رسمي ١,٣٥ للدولار الواحد بلغ سعر الدولار في السوق السوداء أكثر من ٧ دنانير مع دخول حكومة السراج إلى طرابلس، ومع هذا الارتفاع ارتفعت أسعار السلع الأساسية، وباتت المعيشة صعبة خاصة عندما تفاقمت أزمة السيولة النقدية، وأصبح المواطن لا يستطيع الحصول على أكثر من ربع مرتبه من المصارف لنقص السيولة النقدية.

فترات انقطاع التيار الكهربائي أيضاً زادت خاصة خلال أوقات الشتاء الباردة، وحدثت أزمات صحية للأطفال والمسنين بسبب برودة الجو وانعدام التدفئة.

لكن كل ذلك لم يمنع الليبيين من الخروج في احتفالات ضخمة شهدتها مدن الغرب الليبي ومدينة سبها عاصمة الجنوب، حتى إن السفير الإيطالي في طرابلس كتب تغريدة معلقاً على هذه الاحتفالات قائلاً: «من كان لديه أدنى شك في رفض الليبيين لعودة الدكتاتورية من جديد فما عليه سوى مشاهدة احتفالاتهم بذكرى الثورة».■

بدراسة تجارب تركيا والمغرب وتونس..

مآلات الإعلام في مراحل الانتقال السياسي

الدوحة: عمرو محمد

بحضور كوكبة من الباحثين العرب والأجانب، نظم «مركز الجزيرة للدراسات» مؤتمراً بعنوان «الإعلام في مراحل الانتقال السياسي: تركيا والمغرب وتونس»، وشهد إطلاق مشروع مشترك، تم التعاون فيه بين المركز وجامعة كامبريدج.

المشروع اهتم بدراسة التغيير في ٣ أشكال متباينة في الحكم في كل من تركيا والمغرب وتونس

جمع المؤتمر بين بحوث أصلية أجراها فريقان بحثيّان منفصلان، أحدهما مقره في المغرب، والآخر في تركيا، ليلتئم شمل الفريقين للمرة الأولى من خلال المؤتمر.

بدأ برنامج البحث الأول للمشروع في عام ٢٠١٣م، بعنوان «الإعلام في مرحلة التحول السياسي في جنوب البحر الأبيض المتوسط»، وركز خلاله المشاركون على وسائل الإعلام في تونس بعد الثورة، وفي عام ٢٠١٤م تم توسيع المشروع بشكل كبير؛ ما أتاح للفريقين البحثيين إجراء أبحاث مماثلة حول الإعلام في مرحلة الانتقال السياسي في كل من المغرب وتركيا.



انطلق المشروع إلى دراسة مقارنة لأنظمة الإعلام في البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط، على أساس نفس المداخل البحثية (البنية والوظيفة والوكالة)، وعلى هدي نفس محاور عدة؛ أبرزها: حرية الإنترنت والمراقبة، والخطاب السياسي، واستخدام وسائل الإعلام الاجتماعي، وقضايا النوع على شاشة التلفزيون وفي الحياة العامة، والكفاءة المهنية والحزبية للقطاع، وظهور وسائل الإعلام الإسلامية، والمنافسة الداخلية بين النخب السياسية للاستفادة من وسائل الإعلام لأغراض تخصصية.

الإعلام والتغيير الاجتماعي

وبالنظر إلى تركيا والمغرب، تبدو الصورة أكثر اكتمالاً في الوضوح من حيث الكيفية التي استجاب بها إعلام العلاقات العامة الحكومي في المنطقة للتوترات السياسية والتحولات الجديدة في الخطاب الشعبي رداً على الأحداث التي وقعت عامي ٢٠١١ و٢٠١٣م.

وتوصل المشروع إلى أن مكامن قوته تبدو فيما يوفره من أدوات تحليلية لدراسة التغيير في ثلاثة أشكال متباينة للغاية من أنظمة الحكم؛ وهي: الانتقال الديمقراطي السريع في تركيا، والتغيير في ظل النظام الملكي في المغرب، والتجربة التعددية في تونس ما بعد الثورة والإطاحة بنظام دكتاتوري عتيد.

كما تبدو مكامن هذه القوة في إلقائه الضوء على الإعلام باعتباره أداة لسلطة الدولة، وفي الوقت ذاته آلية للتعبير الاجتماعي، وحسبما تذكر أوراق المشروع، فإن كل هذا سيوفر تحليلاً مقارناً أصيلاً حول علاقة الإعلام بالسياسة في هذه الدول المتوسطية، وهو أمر لم يتم بحثه من قبل بعمق كاف، بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة الإعلام

بوصفه أداة للسلطة وانعكاساً لها (سواء استخدمته الحكومة أو الجيش أو الاستخبارات أو القطاع الخاص أو الجماعات المدنية)؛ ستلقي الضوء على بنية السلطة في هذه الدول، وعلى العوامل التي تقود سياساتها وإستراتيجياتها التحديثية من زاوية جديدة.

من أبرز ما ناقشه المؤتمر العلاقة بين السلطة ووسائل الإعلام في الدول الثلاث، وطبيعة القطاع الإعلامي نفسه من حيث مؤسساته العامة والخاصة، وخصائص السوق التي يشتغل فيها، ومصادر التمويل، والأجندة السياسية لوسائل الإعلام، والمعايير المهنية التي وسمت أداءها.

لم تغفل مداخلات المؤتمر تقييم دور وسلوك الإعلام كراوٍ للثقافة السياسية، وأداة للخطّاب العام وبناء الهوية، خاصة في مرحلة ما بعد عام ٢٠١١م، وهو ما حرصت عليه محاور المؤتمر في دراسته المقارنة لأنظمة الإعلام في التجارِب المذكورة.

وصلت هذه المحاور إلى ثلاثة عناصر، حاولت فهم المشهد الإعلامي التونسي، من خلال: البنية، والوظيفة، والوكالة، وتُعرّف البنية بأنها اللوائح والبيئة التنظيمية التي تُشكل العلاقة بين الحكومة ووسائل الإعلام، فيما تُعرّف الوظيفة بأنها طبيعة القطاع نفسه، من حيث مؤسساته العامة والخاصة، وخصائص السوق، ومصادر التمويل، وجداول الأعمال السياسية، وشبكاته النخبوية، ومهنيته، والوكالة هي دور وسلوك الإعلام كراوٍ للثقافة السياسية، وأداةً للخطاب العام وبناء الهوية.



واستناداً إلى فرضية أن كلاً من هذه المحاور ينطوي على الآخر، وأن الثلاثة تتفاعل مع بعضها بعضاً بشكل مستمر، فقد ركز المشروع على تفكيكها كمجالات متفرقة للبحث لفهم كيف ولماذا تطورت هذه المحاور وأصبحت على ما هي عليه، وكيفية فهم الترابط بين المحاور المذكورة في الوصول إلى نتائج خاصة بشأن علاقة الإعلام بالسياسة في مرحلة ما بعد عام ٢٠١١م.

ثورة الاتصالات

د. مصطفى سواق، المدير العام لـ«شبكة الجزيرة الإعلامية» بالوكالة، يرى أن التداخل السياسي والإعلامي أصبح ظاهرة متفشية في العالم العربي، لا سيما بعد الثورات التي اجتاحت عدداً من هذه البلدان، داعياً إلى أهمية دراسة هذه القضية التي يعتبرها من قضايا الساعة التي فرضت نفسها بقوة على الساحة السياسية والإعلامية.

ومن جانبه، يلفت د. صلاح الدين الزين، مدير «مركز الجزيرة للدراسات»، إلى أن إدراك حجم التحولات الهائلة التي يشهدها حقل الإعلام في العالم يأتي بفضل التغيرات العميقة في المجالات السياسية والاجتماعية، وكذلك ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ما أوجد مساراً جديداً للأبحاث.

أما د. روكسان فارمان فارمايان، الباحثة الرئيسة ومديرة المشروع الإعلامي بين جامعة كامبريدج و«شبكة الجزيرة الإعلامية»، فأرجع قوة هذا المشروع في قدرته على دراسة ما يمكن تحقيقه من التغيير في ثلاثة أشكال متباينة للغاية من أنظمة الحكم؛ وهي: الانتقال الديمقراطي في تركيا، والنظام الملكي في المغرب، وتجربة التعددية السياسية في تونس ما بعد الثورة، وكذلك تفسيره لوسائل الإعلام كأداة لسلطة الدولة، وآلية التعبير الاجتماعي.

واستعرضت د. آش تونش، الأستاذة في نظم الاتصال الإعلامي بجامعة إسطنبول، تحليلاً عاماً للمشهد السياسي التركي من منظور نظام إعلامي هجين، وأشارت إلى التقاطع بين النوازع السلطوية، مشيرة في ذلك إلى الانقلاب الذي حدث في ١٥ يوليو الماضي، موضحة أنه أثّر كثيراً على المشهد الإعلامي والسياسي التركي.■

سواق: التداخل السياسي والإعلامي أصبح ظاهرة متفشية في العالم العربي خاصة بعد الثورات

مستقبل الثورة السورية في ظل الحل السياسي



د. سعيد الحاج

سعى السوريون في بداية ثورتهم إلى تحقيق القيم الإسلامية التي جعلها الإسلام من مظاهر تكريمه للإنسان؛ مثل الحرية من الاستبداد، والحفاظ على الكرامة الإنسانية، لكن بفعل التفاعلات المحلية والتدخلات الإقليمية والدولية، تحولت القضية السورية خلال سنوات من احتجاجات مدنية إلى ثورة سلمية فثورة مسلحة، ثم إلى ما يشبه الاحتراب الأهلي، ثم إلى حرب بالوكالة، ثم إلى نزاع دولي بنكهة إقليمية، واليوم يريدها المجتمع الدولي بقيادة واشنطن وموسكو «حرباً على الإرهاب»؛ بما يخرجها تماماً من السياق الذي بدأت الثورة لأجله والأهداف التي قدمت كل تلك التضحيات لتحقيقها.

بداية؛ تتفق معظم الأطراف المتداخلة مع القضية السورية من مختلف المستويات اليوم على أن الحل العسكري غير متاح في سورية، وأن الحل سياسي بامتياز، ولذلك عدة أسباب ومسوغات كما له تداعيات وانعكاسات مهمة على مستقبل سورية.

فقد دفعت سورية الوطن والشعب ثمناً باهظاً جداً بسبب سياسات النظام الأمنية واستدعائه للتدخل الخارجي (وهي مسؤولية تشترك المعارضة معه بها) وسكوت المجتمع الدولي عنه، ثمناً شمل الدور والمستقبل والمكانة ومئات آلاف الشهداء وملايين اللاجئين والنازحين، لكن كل ذلك لم يكن دافعاً كافياً للقناعة بحل ما.

يتحدث «صامويل هنتنجتون» في كتابه الأشهر «صدام الحضارات» عن القوانين التي تحكم ما يسميها «حروب خطوط التقسيم الحضاري»، التي يبدو أنها تحكم معظم النزاعات المحلية، ما يهمنا هنا ويخدم سياق الحديث هو ما يتعلق بكيفية إنهاء هذه النزاعات، التي تأتي عادة - وفق «هنتنجتون» - إما بالإنهاك التام للمتواجهين على الأرض (المستوى الأول في الصراع)، أو باتفاق الأطراف الداعمة لها (المستويان الثاني والثالث) على المصالح أو على المهددات، ويبدو أن القضية السورية قد استوفت الشرطين مبدئياً وبقيت الخلافات حول التفاصيل.

على مدى شهور طويلة، شكلت لقاءات «كيري – لافروف» إطاراً لحل سياسي مفترض للقضية السورية، وقد توجت باتفاق فيينا ومسار جنيف الذي عقدت فيها ثلاث جولات من المفاوضات لم تفض إلى شيء، كان السببان الرئيسان لهذا الفشل عدم حرص واشنطن على مصلحة المعارضة كحرص موسكو على النظام (بل من المفارقات المضحكة أن تفاوض واشنطن باسمهم) وعدم توافق الطرفين على تفاصيل الصفقة.

ولهذا ربما كانت التفاهمات الروسية – التركية في شرق حلب ثم مسار أستانا أوفر حظاً من محادثات «كيري – لافروف»، فتركيا أكثر قرباً من المعارضة السورية وأكثر نفوذاً وحظوة لديها بما يمكن أن يكافئ النفوذ الروسي لدى النظام، ولهذا صمد اتفاق وقف إطلاق النار بعدها أكثر من سابقيه رغم الانتهاكات العديدة له خصوصاً من النظام، بينما ازدادت وتيرة الاشتباكات بعد القصف الروسي لجنود أتراك قرب الباب والتراشقات الإعلامية بين أنقرة وطهران.

صمود اتفاق وقف إطلاق النار بدوره ضخ في مسار أستانا شيئاً من التفاؤل على مدى الجولات التي عقدت في العاصمة الكازخستانية، لكن هذا المسار يعاني من عقبات ومشكلات ذاتية وموضوعية تقف في طريقه، أهمها:

أولاً: افتقاده للغطاء الدولي والمشاركة الأمريكية الفاعلة بما يحد من سقفه.

ثانياً: تركيزه الشديد على تثبيت وقف إطلاق النار أكثر من بحث أي تفاصيل سياسية.

ثالثاً: التدخل الروسي الواضح في تشكيل وفد المعارضة السورية لتمييعه.

رابعاً: الخلافات بين الدول الضامنة للهدنة، فضلاً عن استمرار القصف الروسي رغم دور موسكو المفترض في مراقبة ورصد الانتهاكات.

وعليه، فلم يتعد دور أستانا أن تكون مجرد محطة ممهدة لـ«جنيف ٤» التي يفترض أن تعود بالقضية السورية إلى مسارها الدولي، وهذا المسار غير محدد المعالم بسبب تأخر إعلان الرئيس الأمريكي الجديد عن ملامح رؤيته للحل في سورية وسياسات بلاده في المنطقة، اللهم إلا الحديث في عموميات مثل مواجهة «داعش» والتفاهم مع روسيا والاعتماد على الحلفاء ودعم فكرة المناطق الآمنة.

ولذلك، فما يوصف بـ«الحل السياسي» يبدو حتى الآن شيئاً هلامياً جداً وغير محدد المعالم، وهو أقرب للقبول المبدئي بالتفاوض منه لرؤية محددة وواضحة حول طريق الحل، لم تتفق الأطراف الدولية والإقليمية حتى الآن على أهم عناصر الحل السياسي، أي إطار المرحلة الانتقالية ومصير «الأسد» وشكل الدولة المستقبلية في سورية، ولا يمكن توقع اتفاق النظام والمعارضة على هذه الملفات بطبيعة الحال.

تحديات المستقبل

من هذا المنظور، تبدو المشاركة في مفاوضات جنيف اعترافاً بالعجز عن الحسم العسكري أكثر منها قناعة بضرورة الحل السياسي والخروج بسورية من أزمتها الدامية، وما زال الفاعلان المحليان أعجز من امتلاك زمام القرار وأكثر ارتهاناً للداعمين الإقليميين والدوليين.

من جهة أخرى؛ يبدو أن التفاهمات الروسية - التركية التي أنتجت وقف إطلاق النار وزادت من فرص الحل السياسي تتعرض لامتحان صعب على الجانبين، فمن جهة يبدو أن الاستبشار التركي بإدارة «ترمب» وحديثه عن المناطق الآمنة وضرورة التعاون مع تركيا في معركة الرقة قد أزعج موسكو؛ فعبرت عن تحفظها على ذلك بقصف «غير مقصود» على القوات التركية في الباب، والتي ردت بدورها بقصف مدفعي على قوات النظام المتمركزة هناك، ومن جهة أخرى، لا تبدو طهران أيضاً سعيدة بالتقارب بين موسكو وأنقرة؛ وبالتالي تعمل من خلال المليشيات على توتير الأوضاع الميدانية تماماً كما فعلت في اتفاق شرق حلب.

فما الذي يمكن أن نتوقعه من مسار جنيف والحل السياسي للأزمة السورية؟

وفق المعطيات الحالية لا يمكن انتظار الكثير لسببين رئيسين ومتلازمين:

الأول: التوصيف الخاطئ للمشكلة مطلوبة الحل بتحويلها من ثورة شعب ضد نظام ظالم إلى «إرهاب» ينبغي مواجهته، رغم أنه مجرد نتيجة لهذا الظلم وتمظهراته والتدخلات الخارجية.

والثاني: عدم تقديم جنيف لأي حل واضح وجذري ومقنع - ولو بالحد الأدنى - للأسباب والأزمات والمظالم التي دفعت بالشعب السوري للثورة في عام ٢٠١١م، يراد إذن أن يقال للسوريين: اندموا على ثورتكم وعودوا إلى حيث بدأتم، بدلاً من أن يقال لهم: لقد ضحيتم كثيراً ودفعتم ثمناً باهظاً من أجل تغيير نظام بائس وفاسد وقاتل يستحق التغيير بل والمحاكمة والعقاب.

وبدون مواجهة هذه الأسباب لا يمكن تصور إمكانية الحد من نفوذ المنظمات المتطرفة، وجل ما يمكن فعله - أو ما تحاول روسيا فعله - هو تجيير المعارضة السورية لقتال «داعش» و«جبهة فتح الشام» (النصرة) بدلاً من مواجهة «الأسد» وحلفائه وفق سيناريو شبيه بصحوات العراق، وهو حرف كامل للثورة عن مسارها أو ما تبقى منه.

أكثر من ذلك، فهذا المسار السياسي يأتي عبر التوافق والتفاهم بين راعية الإرهاب في العالم وراعية النظام في سورية، في مشهد سريالي مغرق في البؤس لا يمكن أن يوحي بالبشرى للشعب السوري.. فما العمل؟

لا يقول كاتب هذه السطور: إن الحل السياسي مرفوض شكلاً ومضموناً، بل لعله من أكثر الداعين له، ليس اقتناعاً بصلاحية النظام وضرورة بقائه، بل اعترافاً بتعقيدات الواقع وصعوبة التغيير وأهمية حقن الدماء في صراع بات يغير فقط في حدود مكاسب القوى العالمية من هذا الصراع، لكن الحكم على الشيء فرع من تصوره كما يقول الأصوليون، بمعنى أنه لا طائلة من الحديث عن الحل السياسي بدون تحديد المقصود من هذا المصطلح رؤية وإستراتيجية وأهدافاً وسقفاً ومساراً وجدولاً زمنياً، وما عدا ذلك فاجترار للكلام وكسب للوقت وخسارة للأرواح.



في الأثناء، لا يمكن إلقاء كامل اللوم على الخصوم المعتدين أو الأصدقاء العاجزين، في حين أن الفصائل السياسية والعسكرية السورية عاجزة حتى الآن عن (أو غير راغبة في) بلورة مشروع سياسي - عسكري واحد متكامل وواضح، يمكنه تجميعها تحت مظلته وإقناع العالم بها وبدورها.

إن المسؤولية التاريخية للمعارضة السورية بل الفرصة الوحيدة التي تملكها الآن هي التنسيق الكامل - في ظل العجز عن التوحد - والتلاقي في مشروع سياسي جامع وتوحّد الفصائل المسلحة تحت راية الجيش السوري الحر.

ساعتها يصبح التفاوض طريقاً لتحقق الحد الأدنى - على الأقل - من مطالب الشعب السوري، ويمكن التعويل من خلال ذلك على تطوير مواقف الأصدقاء وتخفيف حدة الخصوم، ولا يعود القتال مجرد استدامة لحالة الاحتراب لتعظيم مكاسب الآخرين بل فرصة لقسر النظام على الحل وتقديم التنازلات بين يديه وبالتالي حقن الدماء وصناعة سورية المستقبل، تلك التي سيتطلب بناؤها بشراً وحجراً عشرات السنين ربما.■

ما يوصف بـ«الحل السياسي» يبدو حتى الآن شيئاً هلامياً وغير محدد المعالم

المشاركة في مفاوضات جنيف اعتراف بالعجز عن الحسم العسكري

طهران تعمل من خلال المليشيات على توتير الأوضاع الميدانية كما فعلت باتفاق شرق حلب

أربيل.. عاصمة العرب السياحية في مواجهة الإعصار التوسعي!



محمد واني

بسبب مناخ كردستان العراق المعتدل صيفاً، وأمطارها الغزيرة شتاء، وهطول الثلوج فوق جبالها الشاهقة التي تشكل ٨٠٪ من مساحتها البالغة ٨٣ ألفاً و٦٤٣ كيلومتراً مربعاً، وبمصايفها الجميلة المطلة على وديان سحيقة، وغاباتها الكثيفة، وشلالاتها المتدفقة من الجبال.. أُطلق على عاصمتها أربيل «العاصمة الصيفية للعراق» التي تتمتع - إضافة إلى أجمل المصايف والمناظر الطبيعية الخلابة - بأهمية تاريخية استثنائية عبر العصور، وتتبوأ موقعاً ثقافياً وحضارياً مؤثراً في شمال العراق، ففيها آثار تاريخية تعود الى آلاف السنين.

ومن أهم معالمها التاريخية قلعة أربيل التي تعتبر جزءاً من التراث العالمي بقرار من منظمة «اليونسكو» التابعة للأمم المتحدة التي أدرجتها كأثر تاريخي، وتعتبر أربيل أقدم مدينة مأهولة بالسكان حتى الآن، وظهر اسمها في المدونات التاريخية منذ حوالي ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد.

العاصمة السياحية للعرب

وفي عام ٢٠١٢م عقد في مدينة القاهرة مؤتمر لوزراء السياحة العرب لاختيار العاصمة السياحية العربية، فوقع اختيار اللجنة التحكيمية للمؤتمر على مدينة أربيل لتكون العاصمة السياحية العربية لعام ٢٠١٤م، وأصبحت أربيل منذ ذلك اليوم عاصمة سياحية للعرب.

وقد وفرت أربيل كافة المستلزمات والمعايير لإقناع وزراء السياحة العرب لاختيارها عاصمة للسياحة العربية؛ مثل تطوير شبكة الطرق والمواصلات، منها مطار دولي، وشبكة طرق دولية، ووجود

المستشفيات المتقدمة لمن يأتي إليها بقصد السياحة العلاجية، ومواقع أثرية ومتنزهات ومطاعم ومرافق سياحية، وفنادق بمواصفات عالمية.

ومن أهم شروط الجذب السياحي التي تتوافر في إقليم كردستان إطلاقاً وضعه الأمني المستقر، حيث تتدفق أعداد غفيرة من الزوار والسياح من جميع أنحاء العراق على الإقليم رغم التدهور الأمني في معظم المدن العراقية، وبحسب الهيئة العامة للسياحة في إقليم كردستان العراق؛ فإذنه استقبل خلال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠١٤م نحو مليونين ونصف مليون زائر، بينهم نحو مليون سائح.



الملاذ الآمن

هذا الإقبال الكبير الذي شهدته مصايف كردستان ومنتجعاتها في السنوات الأخيرة، والذي فاق توقعات القائمين على شؤون السياحة في الإقليم، دفعهم إلى مضاعفة الجهود لتوفير أماكن إضافية مناسبة لإيواء هذا العدد الهائل من القادمين من الوسط والجنوب إلى حيث الأمان والجمال وراحة البال، ولم تقتصر وفود الزائرين على السياح العاديين فحسب، بل امتدت إلى السياسيين والمستثمرين ورجال الأعمال وغيرهم من المهنيين؛ كالأساتذة الجامعيين والأطباء، فقد تحولت أربيل العاصمة منذ سقوط نظام البعث إلى ملاذ آمن للعراقيين بكافة شرائحهم وانتماءاتهم الطائفية، وخاصة المعارضين السياسيين السُّنة الفارين من قمع النظام في بغداد.

نجاح سياحي واستثماري

ومن العادات التي أصبحت مألوفة لدى سكان العاصمة أربيل أن يروا وجوهاً سياسية عراقية معروفة، وهي تتجول في شوارع مدينتهم وتدخل أسواقها الكبيرة التي تُبقي أبوابها مفتوحة لوقت متأخر من الليل، دون الحاجة إلى رجال حراسة يحرسونهم، فالبلد آمن، والوضع مستقر وتحت السيطرة، وليس كما هو السائد في المناطق الأخرى من العراق.

يقول «هاري شوت»، وهو كولونيل أمريكي متقاعد ويعمل مستشاراً أمنياً لرئيس الإقليم: أشعر في أربيل والسليمانية بأمان أكبر منه في كامدن بنيوجرزي، ويردف قائلاً: إن أربيل وبغداد عالمان مختلفان، وهذا ما دفع برجال أعمال عراقيين وغير عراقيين لاستثمار أموالهم في مجالات البناء والإعمار وفتح المدارس والكليات والمستشفيات الخاصة، وقد بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية والعربية في الإقليم إلى ١٨ مليار دولار خلال مدة لم تتجاوز السنتين، على حد قول رئيس هيئة الاستثمار في الإقليم هيرش محرم، فيما تدفقت مئات الشركات التركية لفتح مكاتبها في العاصمة أربيل، حتى وصل حجم التبادل التجاري مع الدولة التركية إلى ١٢ مليار دولار.

وكما وفرت حكومة الإقليم الفرص الجيدة للمستثمرين لإقامة مشاريعهم التجارية عبر تقديم تسهيلات وإعطاء ضمانات لهم من خلال سن قوانين خاصة؛ مثل قانون الاستثمار الذي صدر عام ٢٠٠٦م الذي أعطى حق التملك للمستثمرين في الإقليم مع إعفاءات ضريبية لرؤوس أموالهم المستثمرة كحوافز تشجيعية؛ الأمر الذي دفع بالعديد من الشركات الاستثمارية الأجنبية والعربية إلى التوجه نحو إقليم كردستان وإقامة مشاريع متنوعة فيه، وشجع دولاً عربية وأجنبية عدة على فتح قنصلياتها ومراكزها التجارية في عاصمة الإقليم، وقد بلغ حجم استثمار الكويت في كردستان ١,٥ مليار

أُطلق على أربيل «العاصمة الصيفية للعراق» لما تتمتع به من موقع ثقافي وحضاري مؤثر في شمال العراق

حجم الاستثمارات الأجنبية والعربية في الإقليم بلغ ١٨ مليار دولار خلال مدة لم تتجاوز عامين



حكومة الإقليم وفرت فرصاً للمستثمرين لإقامة مشاريعهم التجارية بتقديم تسهيلات وضمانات من خلال قوانين خاصة

الإقليم شهد حراكاً سياسياً ملحوظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي وأصبح مركزاً إستراتيجياً للأنشطة السياسية العراقية

مع ظهور «داعش» وزحفه نحو أربيل فرضت بغداد حصاراً شديداً على الإقليم وقطعت حصته من الميزانية العامة

دولار، فيما وصل حجم استثمار لبنان إلى ٧٥٥ مليون دولار.

نجاح يعقبه تدهور

انعكست هذه الأجواء الصحية على مختلف المشاهد في إقليم كردستان العراق، خصوصاً المشهد السياسي، حيث شهد الإقليم حراكاً سياسياً ملحوظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي منذ تأسيس الدولة العراقية الجديدة، وأصبح مركزاً إستراتيجياً للأنشطة السياسية العراقية، واستطاع من خلال تبنيه سياسة متوازنة ومرنة مرتكزة على الحوار والتهدئة، بعيداً عن لغة التصعيد والتهديد السائدة في المنطقة أن يلفت أنظار العالم إليه، فتدافعت دول كبرى ذات نفوذ سياسي كبير كفرنسا وألمانيا وتركيا وأستراليا وإسبانيا وهولندا ومصر على فتح قنصلياتها ومكاتبها الدبلوماسية في العاصمة أربيل.

لكن بظهور تنظيم «داعش» واحتلاله للمدن العراقية ووصوله إلى مشارف أربيل العاصمة، فجأة توقف كل شيء، وأصيبت الاستثمارات بمختلف قطاعاتها وخاصة قطاع السياحة بشلل تام، وبالتزامن مع ظهور تنظيم «داعش» واحتلاله لمدينة الموصل عام ٢٠١٤م، وزحفه نحو مدينة أربيل، وكاد أن يدخلها لولا تدخل التحالف الدولي، في هذا الوقت العصيب، فرضت بغداد حصاراً شديداً على إقليم كردستان وقطعت حصته من الميزانية العامة البالغة ١٧٪؛ الأمر الذي أدى إلى قطع رواتب الموظفين، وانتشار البطالة، وتوقف الاستثمارات، وظهور حالة من الفقر المدقع شيئاً فشيئاً، تفاقم هذه الأزمات المتتالية أصاب حكومة الإقليم بالذهول، وعجزت عن استيعاب الموقف الصعب والتكيف مع الواقع الجديد، ومنيت بإخفاقات تلو الأخرى؛ إخفاق في دفع رواتب الموظفين، وإخفاق في تغطية المصاريف الخدمية والإنتاجية والتمويلية، رغم تصدير نفط الإقليم إلى الخارج من خلال ميناء جيهان التركي، فإنها عجزت حتى الآن عن إيجاد أسواق عالمية مفتوحة لشراء نفطها بالسعر الرسمي العالمي الذي حددته منظمة «أوبك»؛ الأمر الذي اضطرت فيه إلى بيعها بسعر أقل بكثير من سعره الأصلي، وهو لا يكفي لتغطية نفقات الإقليم وتأمين رواتب الموظفين.

تهديدات «داعش» وأزمة الحصار المفروض من قبل بغداد، أضيفت إليها أزمة أخرى سياسية داخل الإقليم بين الأحزاب الكردية التي تشارك في إدارة الحكومة، حيث وصلت العلاقة بينها إلى نقطة تنذر بتقسيم الإقليم إلى قسمين؛ قسم متحالف مع إيران ويشمل مدينتي السليمانية وكركوك، ويسيطر عليه حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، وقسم متحالف مع تركيا ويشمل مدينتي أربيل ودهوك بزعامة مسعود بارزاني، ويوماً بعد آخر تتفاقم المشكلات، والصراع يزداد احتداماً بين هذه الأحزاب، والعلاقة شبه مقطوعة مع بغداد؛ وهو ما تسبب في تزايد معاناة المواطنين المعاشية، وارتفاع نسبة البطالة، وانتشار الفقر المدقع في الإقليم.■

«كيف كان؟».. رؤية في منهجية الفلسفة الإسلامية للتاريخ (٢ - ٢)

تفسير الحوادث التاريخية

من لطائف الدلالات التاريخية للفعل «كان» كإعراب عن كينونة الماضي الناقص، تلك الدلالة التي تبعث على التأمُّل المتفلسف[1]: أنَّ «كان» المُخبِرَة إذا سُبقَتْ بـ«كيف» المستفسرة عن أحوال الماضي، المتأملة فيه، المستنطقة أسراره، فَثَمَّ الحَثُّ القرآني على تعبير التاريخ وتفسيره وعَبْرَتِهِ وفلسفته؛ (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ) (الروم:٤٢)، وقال تعالى: (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ {٥١} فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٥٢}) (النمل).



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية الزائر
بكلية القانون الكويتية العالمية



«كيف كان» نوع من الإثارة الدائمة للذاكرة البشرية وتجديد حيوي في التفسير الفلسفي للتاريخ

إذا أخذنا بمذهب القائلين بأنّ «كان» تُذكر كدلالة على الزمان مجرداً من الحدث؛ فإنّ ذلك يفتح للعقل منافذ أوسع لاستعمال التفكير الكيفي في تفسير الحوادث التاريخية، ويجعل المؤرّخ في حِلّ من الارتهان بحادثة واحدة؛ كوحدة للقياس والإسقاط والتنزيل في تفسير التاريخ وروايته ودراسته، فالتاريخ ليس مجرد تراكمات خبرية بحوادث مجردة أو واقعات عارضة ومنفصلة عن بعضها بعضاً بلا رابط.. كلا، بل إنّ جوهر التاريخ: تُعَبّرُ عنه مجموعة من العلاقات التي تتكون منها ظاهرة العمران البشري وتطوراتها المتراكمة عبر امتدادات الزمان والمكان.

ولعلنا نلحَظُ أنّ محاولة الإجابة عن السؤال الفلسفي التاريخي «كيف كان؟»، يمكن أن تُسهم في عقد نوع من المقاربات السببية والمقارنات التحليلية بين الأحداث التاريخية وبعضها بعضاً؛ قال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) (الروم:٩)؛ وإنّ «كيف» هنا تبحث عن تكاملية الخلفية التاريخية للأحداث باستجلاء علاقة التأثير التفاعلي المُتبادَل بين كافة العناصر المكونة للأحداث سواء المسببة لها أو الفاعلة فيها أو المنتهية بها وإليها تلك الأحداث، وقد سبقت الإشارة إلى قول الله تعالى مُخبراً عن ثمود قوم عاد، مُرشِداً إلى

بيوتهم كَمَظانّ لاستلهام الوعي واستقراء الخبرة التاريخية؛ (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾).

ونحن إذا أضفنا لفظة «عاقبة» للسؤال الفلسفي «كيف كان؟»؛ فسنجد في هذه العبارة القرآنية تمريناً للفكر الإسلامي على النظر المآلي من خلال الاستقراء المتكرر في كيفيات عواقب التجارب البشرية المتنوعة من خلال المنظور القرآني للتاريخ.

وفي سياق آخر، نجد من خلال بيان قرآني مُقْتَضَب، ينوّه الوحي بما مَضَى من قوانين الربوبية الثابتة المُطّردة في معاملة الأمم السابقة على امتداد التاريخ؛ (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾) (آل عمران)؛ ولعل هذا التنويه الإلهي بالسنن هو أحد المفاتيح المهمة لإجابة السؤال التاريخي الجوهري «كيف كان؟» الذي ما فتئ الوحي يردده على الإنسان في غير مناسبة، مُدللاً على عنايته الخاصة بترتيب الوعي المعرفي بالتاريخ من خلال موردَيْن اثنين رئيسين:

الأول: النظر المتأمّل في الآيات المنظورة عبر امتداد آفاق الأرض والآلاء الكونية، وذلك من أجل الاستبيان والتحقّق التاريخي والاستيثاق.

المورد الثاني: النظر في الآيات المسطورة عبر فضاء النص القرآني، في محاولة للإجابة عن السؤال التاريخي «كيف كان؟».

ومن خلاصة المَوْرِدَيْن كليهما، تتشكل حركة عقلية أخرى موازية، حركة منشغلة بالمقابلة بين المسطور والمنظور، والمطابقة بين المعطيات التاريخية للذكر الحكيم، وما يستنتجه الإنسان من حصيلة السير في الأرض والنظر الاستقرائي في آثار الأولين.

إنها حركة التحرّي الدؤوب بحثاً عن الحكمة الموضوعية للحوادث، وتفتيشاً في أسرارها التي تهدينا إلى إجابات شافية عن المسائل التاريخية المطروحة باستفهاماتها الكيفية والكمية على السواء.

وإذا تأمّلنا التعبير القرآني المتعلق بكيفيات التاريخ «كَيْفَ كَانَ»، نجده يبحث باستمرار في السؤال الفلسفي للتاريخ حاملاً في طَيّاته إشارات الحَثّ على تَدَبُّر سَببية الأحداث التاريخية، تلك السببية التي لم يُولها أصحاب المطوّلات التاريخية الشهيرة عنايتهم، ولم يجهدوا أنفسهم في تحقيق غايات السرد القرآني وتوضيح مقاصده من أجل تحقيق الوعي التاريخي النافي للغفلة، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾) (يوسف)، (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾) (يوسف).

فرغم التنويه بما تضمنه القرآن من «أَحْسَنَ الْقَصَصِ»، وبرغم التساؤلات النوعية والقضايا الحيوية التي أثارها الوحي وتعرّض لها وعلّق عليها من خلال تناوله عديداً من أنباء الرسل وقصص الأولين، بيد أنّ غالبية المؤرّخين قد قصروا عن بيان معالم تلك الأحسنية التاريخية القرآنية، ولم يُوَظّفوا دلالاتها التاريخية بما يشفي غليل السائلين في كل جيل ورعيل! وهو الأمر الذي جعل من «كيف كان؟» نوعاً من الإثارة الدائمة للذاكرة البشرية، وتجديداً حيوياً في حقل التفسير الفلسفي للتاريخ.

وهكذا، فإنّ «كيف» ليست لفظة سؤالية مجردة، وإنما هي تعبيرٌ عن تساؤلات مُركّبة تستصحب مع أجوبتها كافة الممكنات التفسيرية للحوادث التاريخية، وتفتح أمام الفؤاد البشري آفاق التأويل الكيفي المتأمِّل بلا حدود ولا قيود، تعزيزاً لمنطق الوحي، الذي هو منطق الحكمة والموعظة الحسنة بكل تأكيد! فحكْمَةُ الوعي التاريخي: أن تبحث دائماً في «كيف كان؟»، ولا شك أنّ الوعي بكيفية التاريخ يغنينا عن اختصاراته المُخلّة، ويكفينا تفصيلاته المُملّة!

ولقد كانت «كيف» ولم تزل فتحاً منهجياً في حقل تفسير التاريخ وفلسفته بما يحقق غاياته المعرفية ومقاصده التربوية، من أجل إصلاح شأن الوجود وتعديل أوضاعه وترتيب أموره وأحواله؛ قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾) (الفجر)، وقال: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾) (الفيل)، فلنتأمّل قولَهُ تعالى: «أَلَمْ تَرَ»، وهو يستلفت نَظَرَ المتلقّي إلى آيات الله في أحداث التاريخ مشيراً إليه بالتفكّر في كيفية حدوثها.

ألم تَرَ عاداً كيف أضحت ديارُها
وَمَنْ بَعْدِ عادٍ كيف دُمِّرَ تُبَّعُ؟[٢]

ويجدر بي أنْ أسجّل خواطري المتعلقة بتفسير بعض الآيات التي تبدأ بمطلع سورة «الفيل» تفسيراً تاريخياً؛ فمن المعلوم أنّ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في عام الفيل، أي إنه لم يحضر حادثة الفيل، فكيف يقول الله تعالى له: «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟!».

الراجح لَدَيّ أنّ الدرس التاريخي كان أحَدَ الموضوعات الحيوية في لقاءات جبريل والنبي في كل موسم دراسي بينهما حول القرآن الكريم، وقد صَحّ عن ابْن عباس رضي اللَّه عَنْهُمَا، قوله بشأن هذه اللقاءات: «.. وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ..»[٣]، وليس أدَلّ على تلك المدارسات

> **الوعي بكيفية التاريخ يغنينا عن اختصاراته المُخلّة ويكفينا تفصيلاته المُملّة**

> **كانت «كيف» فتحاً منهجياً في حقل تفسير التاريخ وفلسفته بما يحقق غاياته المعرفية ومقاصده التربوية**

التاريخية من أنّ لفظ «ألم تر؟» قد تكرر بدلالته «الكيفية» التي نعنيها في بضع وعشرين مناسبة؛ منها قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾)، وإنّ هذا التكرار لم يكن في الآيات المسطورة فحسب، بل كان في «كمّية» الحوادث التاريخية المتراكمة التي تنطوي على هذا المعنى المتكرر، قال تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ) (الأنعام:٦).

لطيفة قرآنية ولفتة تاريخية

إذا تأمّلنا الآية الأخيرة التي تتحدث عن «القرون»، نجد أنّ الوحي استعمل تعبير «القرون» للدلالة على «أمّة أو جماعة تعيش في عصر أو زمان واحد»[٤]، وهو التعبير التاريخي الأوفق دلالة على امتزاج حياة الأمم والشعوب والحضارات والقبائل والجماعات الخالية بأحوالها وآجالها ومآلاتها؛ وهو ما يعني أنّ حركة الزمان المرتبطة بحركة الإنسان وانتشاره في الأرض إنما هي في حقيقتها حركة تتناول موضوع الوعي المعرفي بالتاريخ البشري؛ (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾) (المؤمنون)، وهكذا، نجد الوحي حين يتحدث عن الإنسان فإنما يجعله عَلَماً على الزمان تارة، ويجعل من الزمان عَلَماً على الإنسان تارة أخرى في سياق تاريخي يتغيّا تذكرة أولو الألباب.

وإنّ «القرون» بدلالاتها المتنوعة لتعكس لنا العبرة المبنية على تراكمات التجربة البشرية في الأجل الممتد، وهي ذات الدلالات التي تسمح لنا بتوظيف لواصق مصطلح «القرون» الواردة في القرآن في بناء أدوات القياس التاريخي المستند إلى السنن والقوانين المطردة في العمران البشري؛ فمثلاً لو تأمّلنا قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾) (الإسراء)، (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾) (ق)، سنجد «كم أهلكنا»، في حَدّ ذاتها، مُسَوّغاً للحكم باطّراد الحوادث التاريخية في هذا السياق؛ فالظلم ببديهة الحال يجعلنا نستحضر توقعات الهلاك الوشيك كتعبير عن مآلات الظالمين، ويجعل حدس المؤرخين أقرب إلى الصواب حين يرتبط نزول الهلاك وحلول الخراب بوقوع الظلم سواء من فاعليه أو الراضين به أو الساكتين عنه، وسواء نَصّتْ كتب التاريخ على نهايات الأمم ومآلات الشعوب بسبب الظلم أو الذنوب أو الإجرام أو بسبب آخر، فهذه الأسباب راجحة على غيرها في تفسير مآلات الظالمين والمجرمين.

وقد ذهب ابن خلدون إلى أن «الظلم مؤذنٌ بخراب العمران»[٥]، وإلا لَما نعى الله على الأمم الهالكة خلوهم من بقية تعظهم وتنذرهم بأس ربهم؛ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾) (هود)؛ وعلى هذه الوتيرة يسترسل الوحي ممعناً في الوعظ التاريخي، فيقول: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾) (الأنعام).

وهكذا، نجد الوحي تارةً يُتْبِعُ «ألم تر» بـ«كيف»، وهي إشارة إلى أنّ مجرد الحكي القصصي القرآني لم يكن مقصوداً بذاته، بقدر التحفيز الحثيث على البحث في كيفيات الحوادث التاريخية، واستنطاق أسرارها، والكشف عن حِكَمِها ومقاصدها ولطائفها، وبيان مواعظِها والعِبَرِ التي تنطوي عليها.

ثم نلحظ تارةً أخرى السياق يُتْبِعُ «ألم يروا» بـ«كم»، لبيان مدى الاطّراد الكمي المتمثل في الحوادث التاريخية، ومدى إمكانية الإفادة بهذا الاطّراد في تقييم الحوادث المتشابهة، وتعميم الحكم عليها من خلال إخضاعها لقوانين القياس التاريخي وسنن الاجتماع البشري.■

> **الدرس التاريخي كان أحَدَ الموضوعات في لقاءات جبريل والنبي في كل موسم دراسي بينهما حول القرآن الكريم**

> **حين يتحدث الوحي عن الإنسان يجعله عَلَماً على الزمان تارة ويجعل من الزمان عَلَماً عليه تارة أخرى**

الهوامش

(١) هذه مجرد مقاربات تأمُّلية تَصوّرْتُها كمؤرّخ، دون مزايدة على جهود أهل الاختصاص اللغوي بطبيعة الحال!

(٢) صفيّ الدين عيسى بن البحتري الحلبي (ت: بعد ٦٢٥هـ): أنس المسجون وراحة المحزون، تحقيق: محمد أديب الجادر (دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م) ص٣٢٩.

(٣) أخرجه البخاريُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم: ٣٢٢٠.

(٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جـ٣، ص١٨٠٥.

(٥) عبدالرحمن بن خلدون: العِبَر، جـ١.

رئيس هيئة علماء المسلمين بتنزانيا الشيخ سليمان كيليميلي:

نهدف لإيجاد مرجعية للمسلمين.. والوسطية منهجنا

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

يعاني مسلمو تنزانيا كثيراً من المشكلات التي يعاني منها أغلب مسلمي أفريقيا، ولعل أبرزها قضية الحفاظ على الهوية الإسلامية التي يحاول التنصير ومنظمات التغريب إذابتها وتغييبها، حيث يستغلون الجهل والفقر والحاجة للتأثير على الضعفاء والفقراء؛ وهو ما يستدعي القيام بعمل دعوي قوي ومؤثر، وإيجاد منظمات وهيئات إسلامية فاعلة لتكون حائط الصد أمام هذه التحديات الضخمة التي تواجهها الهوية الإسلامية.

تعتبر «هيئة علماء المسلمين» في تنزانيا واحدة من المنظمات الإسلامية العاملة التي تقوم بالدعوة والتوعية وجمع كلمة المسلمين والحفاظ على العقيدة والصبغة الإسلامية التي تمثل ثقافة الشعب التنزاني.

وللتعرف على واقع وأحوال المسلمين وما تقوم به هيئة علماء المسلمين في تنزانيا من جهود وإنجازات بين أبناء الشعب التنزاني؛ كان لنا هذا اللقاء مع الشيخ سليمان عمران كيليميلي، رئيس الهيئة.

• بداية حدّثنا عن دخول الإسلام لربوع تنزانيا؟

- دخل الإسلام تنزانيا عن طريق التجارة من الخليج العربي، ولم يكن دخول تنزانيا في البداية من أجل الدعوة للإسلام، وإنما كانت التجارة هي الهدف المباشر مع بعض الأمور السياسية.

ففي عصر الدويلات كان هناك نزوح من السياسيين في شتى أنحاء العالم ومعظمهم نزح إلى بلادنا واستقر بها، وقد زارها ابن بطوطة، ومع الحكم العثماني انتشر الإسلام بقوة وتوغّلت الدعوة داخل أفريقيا فوصلت إلى ملاوي وهضبة البحيرات حيث أوغندا، كما ظهر الإسلام في المدن الساحلية والقرى، ونقل العثمانيون العاصمة إلى دار السلام، وبرزت مراكز إسلامية بالداخل؛ كان منها تجانيقا، وطابورة، وجيجيتانجا، وكانت من أكبر مراكز الثقافة العربية بالبلاد، كما يعتبر الباحثون



تنزانيا هي البوابة الشرقية لدخول الإسلام إلى أفريقيا.

• لماذا تأسست «هيئة علماء المسلمين»؟ وما أهم إنجازاتها؟

- تأسست منذ ٤ سنوات، ومقرها في العاصمة دار السلام، وتهدف إلى جمع علماء للمسلمين في تنزانيا وإيجاد مرجعية علمية للمسلمين تناقش كل احتياجاتهم وقضاياهم الدينية، ومع قصر عمرها فإنها جمعت مختلف علماء تنزانيا في تخصصاتهم العلمية المتنوعة حتى صارت اليوم مرجعاً يُعتد به، ووجهة معتبرة يقصدها المسلمون في أمور دينهم، ويرجعون إليها في كل ما يخصّ الدين، وهي لا تتضارب مع غيرها من الجهات الإسلامية الرسمية، فوضع المسلمين لا يمنع من إيجاد أكثر من جهة تمثله.

• ما شروط الانضمام إليها؟ وهل لها نشاط خيري؟

- لا بد للمنضم لها أن يكون خريجاً في إحدى الكليات الشرعية، ويحمل مؤهلاً جامعياً، ولها أعضاء في كافة أنحاء البلاد يقومون برسالتها ويثبتون حضورها.

أما مسألة النشاط الخيري فليس من صلب عملها، لكنها في بعض الحالات الاستثنائية الطارئة قد تقوم به، ويكون لها مساهمات وأنشطة خيرية.

> للهيئة أعضاء في كافة أنحاء البلاد والعمل الخيري ليس من صلب رسالتها

● هل تمارسون الفتوى؟ وماذا عن عنايتكم بالدعاة؟

- لدينا إدارة خاصة بالفتوى تستقبل أسئلة المسلمين في كل أرجاء البلاد، في كل ما أشكل عليهم من مسائل الدين، ونقوم بإشراف تثقيفي للدعاة، حيث ننظم لهم الدورات والمحاضرات التي ترتقي بهم ونشرح لهم آلية الخطاب الديني، وكيفية التعامل مع الجمهور، وتحسين الأداء الخطابي.

● كانت هناك صراعات بين المسلمين والمسيحيين في تنزانيا؛ فماذا عن آثارها اليوم؟

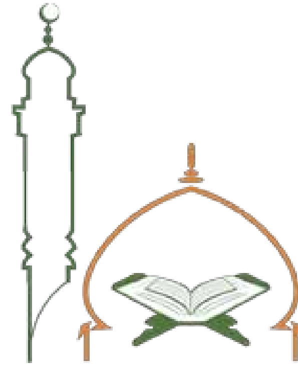
- حاولنا كثيراً أن نزيل هذه الحواجز، وكان لنا دورنا البارز، فديننا لا يجيز الصراع وإنما هو دين الوسطية والتعايش بين مختلف الديانات، وهو ما كان عليه الرسول الكريم، وحينما هاجر كان هناك يهود وعايشهم في مجتمع واحد وقد طبقنا هذا المنهج.

● ماذا يعني للمسلمين أن يكون الرئيس التنزاني مسلماً؟

- تنزانيا بلد يموج بالمذاهب والمعتقدات، ونظام الحكم فيه ديمقراطي، وكل الطوائف من المسلمين وغيرهم يدخلون عملية التصويت في الانتخابات ومن يفوز يكون رئيساً، وهناك دستور ونواب من كل الجهات، وهذا الرئيس يسير على النظام والدستور الذي لا يتحيّز لأي دين، وإنما يقرر مبدأ المواطنة.

● هل يعمل «التنصير» في تنزانيا كما هو في بقية دول أفريقيا؟

- «التنصير» موجود، ولكن نظراً لكثرة المسلمين واجتهادهم في تعليم أبنائهم لا تجد له تأثيره القوي إلا في المحافظات النائية على الساحل، لأنهم رأوا أن الساحل الذي هو مدخل الدعوة الإسلامية محصّن ضد هذه الدعاوى والأفكار فلجؤوا إلى هذه المناطق النائية البعيدة.



● ماذا عن طبيعة الشعب التنزاني وانتمائه الإسلامي؟

- شعبنا مسالم ويقبل كل وافد وضيف دون تعسف أو تعصب أو كره، فهو شعب طيب يحب الإسلام، وإذا رأيت دار السلام وما فيها من المآذن والمساجد كأنك بالضبط في دولة إسلامية، وتنزانيا على الخصوص من بين دول أفريقيا المحيطة بها لها انتماؤها الإسلامي الكبير، فزنجبار كلها تكاد تكون عربية من قديم الزمان، فنسبة المسلمين فيها ٩٥٪، والهجرة كانت كثيرة من تجانيقا إلى زنجبار، وهناك نسبة تزاوج كبيرة بينهما.

● هل تدعون القبائل الوثنية؟ وماذا عن المهتدين الجدد؟

- هناك قبائل وثنية كالماساي، ويوجد بينهم دعاة ومحفّظون للقرآن، ونرى مناطق كثيرة من أراضيهم تنتشر فيها الدعوة وتُقام فيها المساجد، ولكن مازال الكثير منهم على حالهم، أما المهتدون الجدد فيوجد لدينا جمعية مقارنة الأديان التي تدرس المقارنة بين الإنجيل وكتب الأديان الأخرى، وعبر هذه المقارنة نرى الكثيرين يدخلون الإسلام بعدما تتكشّف لهم الانحرافات العقليّة والعقديّة في غيره من الأديان.

● ما أبرز المشكلات التي يعاني منها الشباب المسلم في تنزانيا؟

- في زمن الاستعمار كانت المدارس تابعة للكنيسة في البداية، ولم يتلق المسلمون حظهم الأوفر من التعليم في هذه الفترة بتلك المدارس، وبعد الاستقلال وتأسيس وزارة التعليم بدأت العناية بتعليمهم مع بعض الجهود الذاتية التي تؤدي لرفع مستوى تعليم المسلمين في تنزانيا، وبذل المزيد في هذا الإطار الذي ينعكس بشكل إيجابي، ولكن رغم هذا فالمدارس قليلة ولا يوجد غير المركز الإسلامي المصري في دار السلام الذي أنشأه الأزهر الشريف، ويوفد الطلاب منه إلى القاهرة للتعليم، وهناك أيضاً مدارس ثانوية تدرّس التربية الإسلامية مع المناهج الحكومية لكنها تحتاج للدعم حتى تواصل رسالتها.

> **نظراً لكثرة المسلمين واجتهادهم في تعليم أبنائهم لا تجد تأثيراً لـ«التنصير» إلا في المحافظات النائية**

> **يوجد دعاة ومحفظون للقرآن بين القبائل الوثنية وتنتشر الدعوة بينهم**

● هل وجود «هيئة علماء المسلمين» يسهل على المؤسسات الخيرية والمنظمات الإسلامية عملها؟

- نعم هذا حقيقي، فهناك تعاون جيد ووثيق بين الهيئة ومختلف المنظمات الإسلامية العالمية في كثير من الجهود، والمجلس الإسلامي الأعلى مجلس إسلامي وطني، ولكننا سلكنا مسلكاً تعليمياً يقوم على جمع كلمة المسلمين أكثر، وهو حكومي نظامي، وعلاقتنا بالحكومة جيدة، وهيئة العلماء مسجّلة ولها رخصة، ونشارك في العمل السياسي وندخل البرلمان حتى تكون لنا كلمة وحضور وتواجد في مختلف القضايا.

● ماذا يمثل عبدالرحمن السميط لتنزانيا؟

- جاء د. السميط إلى تنزانيا عام ١٩٨٧م ودرس الأوضاع، وكنا وقتها تخرجنا في الجامعة، فعرض علينا فكرته في فتح مكتب في تنزانيا وتعاونا معه في إتمام الإجراءات، وأنشئت «لجنة مسلمي أفريقيا»، ومنذ ذلك اليوم بدأ العمل فيها، وتم تعيين عدد من الدعاة، وبدأت مؤسسته تمارس نشاطها إلى الآن، وهي اليوم قوية جداً، وتملك ٦ مدارس ابتدائية، و٨ مدارس ثانوية، و٣ دور أيتام في زنجبار، وكان أغلب هذه الإنجازات بالطبع في فترة حكم الرئيس «علي حسن ميني»، وكان يكثر من زياراته لتنزانيا، وكانت له جهود كبيرة في الدعوة.

لقد أنشأ «لجنة مسلمي أفريقيا»، وبنى مدارس، وحفر آباراً، وأفاد التعليم، وله أثر كبير، وله خدماته التي لا تُنكر، ومشاريعه الخيرية مازالت قائمة في خدمة أبناء الشعب التنزاني.■

الاقتصاد الإسلامي.. بين الماضي والحاضر والمستقبل (٢)

تطوُّر الفكر الاقتصادي الإسلامي الحديث



بقلم: د. أشرف دوابة



مع نهاية الحرب العالمية الثانية شهد النصف الثاني من القرن العشرين زوال الاستعمار من بلاد المسلمين، وظهرت الحاجة إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي فضلاً عن السياسي، وتطوير الاقتصاد بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية؛ وهو ما أدى إلى ظهور مصطلح «الاقتصاد الإسلامي»، وكشف النقاب عن المنهج الاقتصادي الإسلامي لإقامة نظام اقتصادي يجمع بين فقه النص وواقع العصر، للخروج من نفق التبعية وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تبنى هذا الفكر إسلاميون مخلصون، وعدد محدود من أنظمة الحكم، التي انخدعت في مجملها بالرأسمالية تارة وبالاشتراكية تارة أخرى، وبالترقيع بينهما تارة ثالثة، حتى ارتبطت بالاستعمار فكرياً بعد زواله عسكرياً، وبقي الجانب الفكري له أذنابه ممن رضعوا لبنه وانفطموا عليه.

لم تنقطع اجتهادات المفكرين الاقتصاديين الإسلاميين في تحليل مشكلات مجتمعاتهم وعرض أنواع العلاج الملائمة لها في إطار المنهج الاقتصادي الإسلامي، وهكذا تطور الفكر الاقتصادي الإسلامي الحديث، وظهرت مساهمات عديدة عن خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي في مجالات النقود والربا والبنوك الإسلامية والزكاة والضرائب والقيمة الاقتصادية والتضخم وكيفية تحقيق الاستقرار النقدي، وكذلك في مجال التعاون والتكامل بين الدول الإسلامية.

الجهود الفردية والمؤسسية

وقد تمثلت تلك المساهمات في كتابات فردية لعلماء في الفقه والاقتصاد، فضلاً عن قوة الدفع الحقيقية للاقتصاد الإسلامي التي تمثلت في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية التي أُقيمت على نحو شبه مستمر ومتواصل، وفي مقدمتها المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، الذي عقدته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في فبراير ١٩٧٦م، كما كان للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية بجدة دور كبير في إقامة وإنجاح العديد من الندوات والمؤتمرات، وكذلك مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بمصر، فضلاً عن دور المجامع الفقهية في تعضيد الفقه التنظيري والميداني للاقتصاد الإسلامي، وفي مقدمتها المجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي الإسلامي

اجتهادات المفكرين الاقتصاديين الإسلاميين مستمرة في تحليل مشكلات مجتمعاتهم وتشخيص علاجها

جامعة هارفارد الأمريكية لديها قاعدة بيانات عن البحوث في مجال الاقتصاد الإسلامي

للمجامع الفقهية دور كبير في تعضيد الفقه التنظيري والميداني للاقتصاد الإسلامي

التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة.

كما لقي الاقتصاد الإسلامي أيضاً دفعة كبيرة في الجانب المؤسسي من خلال التعليم الجامعي أو الدراسات العليا في العديد من الجامعات بالدول الإسلامية؛ كجامعة أم القرى، وجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، والمعهد العالي للاقتصاد الإسلامي في إسلام آباد بباكستان، والجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وجامعة الأزهر وجامعة الإسكندرية بمصر، وجامعة اليرموك في الأردن، وجامعة الأوزاعي في لبنان.

ولم يقتصر الأمر على الجامعات بالدول الإسلامية، بل تعداه للجامعات ومراكز الأبحاث بالدول الغربية، فعلى سبيل المثال فإن جامعة هارفارد Harvard في الولايات المتحدة لها اهتمامات - منذ فترة ليست بالقصيرة - على مستوى الملتقيات الدورية، ولديها قاعدة بيانات عن البحوث في مجال الاقتصاد الإسلامي، كما تعد بريطانيا من الدول المتقدمة في هذا المجال عبر البرنامج الأكاديمي للماجستير والدكتوراه الذي تقدمه جامعات: درم Durham، ولافبرا Loughborough، ودندي Dundee، ونيوكاسل Newcastle، وريدنج Reading، وبانقور Bangor، وهناك أيضاً معهد المصرفية الإسلامية والتأمين في لندن IIBI، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدةIIIT، كما يوجد برنامج للماجستير في المالية الإسلامية في جامعة باريس دوفن Paris-Dauphine University في فرنسا، وجامعة لاتروب La Trobe في أستراليا.

كما ظهر الجانب المؤسسي أيضاً من خلال المؤسسات المالية الإسلامية وفي مقدمتها المصارف الإسلامية، بالإضافة إلى عدد آخر ليس قليلاً من البنوك التجارية التي عملت على تنويع نشاطها بفتح نوافذ مصرفية إسلامية أو التي اتخذت خطوات فعلية للتحول إلى العمل المصرفي الإسلامي، فضلاً عن شركات التأمين التكافلي، وشركات التمويل والاستثمار الإسلامي، وقد شهدت تلك المؤسسات نمواً ملحوظاً؛ حيث بلغ عددها حالياً في جميع أنحاء العالم ١١٤٣ شركة، حصة البنوك الإسلامية منها نسبة ٣٨٪، وشركات التأمين التكافلي نسبة ٢٧٪، وشركات التمويل والاستثمار الإسلامي نسبة ٣٥٪.

وعلى مستوى نظم الحكم، عمدت بعض الدول إلى تحويل نظامها الاقتصادي إلى النظام الإسلامي كباكستان والسودان وإيران، وإن لم يخل التطبيق العملي من العديد من السلبيات.

وقد ساهم في الاهتمام بإقامة الاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً فشل النظام الاشتراكي - بعد أن انخدعت بعض الدول الإسلامية به حتى تم انهياره بزوال الاتحاد السوفييتي مع نهاية الثمانينيات من القرن الماضي - وكذلك النظام الرأسمالي الذي ظهرت خرافة الحرية الاقتصادية التي ينادي بها بعد الأزمة المالية العالمية التي انفجرت في العام ٢٠٠٨م.

لقد كشف الماضي والحاضر عن عجز النظم الوضعية عن تحقيق الاستقرار الاقتصادي والرفاه المادي جنباً إلى جنب مع الرفاه الروحي، فضلاً عن عجز الدول النامية وفي مقدمتها الدول الإسلامية عن تقليل الفجوة الاقتصادية بينها وبين الدول المتقدمة، بل ومعاناة العديد من الدول الإسلامية من ازدياد حدة المشكلات الاقتصادية في شكل عجز مستمر في موازين المدفوعات وارتفاع غير عادي في الدين العام بنوعيه الداخلي والخارجي، واشتداد حدة التضخم وارتفاع وتنامي نسبة الفقر؛ وهو ما دفع العديد من الدول الإسلامية والغربية - على السواء - في واقعنا المعاصر إلى الاهتمام بالاقتصاد الإسلامي فكراً وتطبيقاً.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ ثوبان، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يَزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها» (رواه ابن ماجه).

مفاهيم اقتصادية

النظام الاقتصادي الإسلامي

ينظر للنظام الاقتصادي Economic System على أنه: مجموعة الأفكار والمبادئ التي تنظم وتنسق العلاقات بين نشاط جميع الوحدات القائمة في عمليات إنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات في الاقتصاد؛ مما يؤدي إلى وحدة النشاط الاقتصادي وتكامله.

والنظام الاقتصادي الإسلامي Islamic Economic System هو ذلك النظام الذي يقوم على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كافة أنواع المعاملات داخل النشاط الاقتصادي.

وقد عرف النظام الاقتصادي الإسلامي منذ تطبيقه في عهد الرسالة بثوابته ومتغيراته، وازداد توسعاً بتوسع رقعة الدولة الإسلامية ووحدتها، حتى وصل قمة ازدهاره في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ثم فقد فعاليته تدريجياً حتى القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ثم أزيح من الواقع التطبيقي بعد سيطرة الاستعمار على ديار المسلمين، ثم بدأ يلتقط أنفاسه بعد خروج المستعمر، وأصبح يشهد حراكاً ملموساً في واقعنا المعاصر، وهو في كل ذلك يراعي طبيعة كل عصر بما لا يخالف النص.■

التأهيل الشرعي لأبناء الحركة الإسلامية.. المشكلة والحل

تعاني الحركة الإسلامية من نقص يعتبر من المفاصل في سيرها، ويؤثر تأثيراً مباشراً على حركتها وقراراتها التي تبدو فقيرة جداً إليه؛ ألا وهو ندرة وجود الفقهاء المرجعيات فيها الذين يتصدون للفتاوى الكبرى وقضايا الأمة بصوت مسموع ومنهج متبوع، ويُسهمون في اتخاذ القرار بناء على فقههم وفهمهم للشرع الشريف وعمق إدراكهم لواقع الأمة، ولا يعني هذا أنهم معدومون، لكنهم موجودون بقلة أو بندرة إن أردنا الدقة في التعبير.



تحقيق: د. وصفي عاشور أبو زيد

حين نتأمل الواقع نجد أنفسنا أمام مفارقات عجيبة، فالراصد للواقع العملي الفقهي والدعوي معاً يجد فجوة ليست صغيرة بين الفقيه وساحة الدعوة، وبين الداعية ومجال الفقه، فقلما تجد داعية يملك عقل الفقيه، أو فقيهاً يحمل روح الداعية، إنما الفقيه معزول عن الواقع والحياة، والداعية بعيد عن محراب العلم الشرعي الرصين، في حين أنه لا تنافر بينهما في التصور الشرعي، بل كلاهما يستدعي الآخر ويستوجبه، فلن يجدد الدين في عقول الأمة إلا فقهاء يحملون أرواح الدعاة، ودعاة يملكون عقول الفقهاء.

فإلى أي حد تهتم الحركة الإسلامية بالعلوم الشرعية في مناهجها التربوية، وهل هذا الحد من الاهتمام يكفي في تخريج فقيه مجتهد؟ ولماذا نلاحظ ندرة وجود الفقهاء من بين أبناء الحركة؟ وهل منهم من هو أهل للفتيا والاجتهاد؟ وما الأسباب التي تقف دون تحقيق هذا الأمر؟ وما السبيل إلى المخرج من هذا المأزق؟

حملنا هذه الأسئلة وغيرها، وطرحناها على ثلة من العلماء الأثبات الذين يجمعون بين العلم الشرعي والعمل الحركي والهم الدعوي؛ لكي يشخصوا الداء ويصفوا له الدواء، فجاءت إجاباتهم على نحو يضع النقاط فوق الحروف، ويميط اللثام عن طبيعة هذه المشكلة، ويضع أيدينا على الأسباب الكامنة وراءها، ويرفع أمامنا معالم الخروج من هذا المأزق.

العلم الشرعي في مناهج الحركة: أول ما ينبغي الحديث عنه هنا هو مساحة العلم الشرعي في مناهج الحركة الإسلامية، فيرى **أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)**؛ أن مساحة العلم الشرعي في مناهج الحركة موجودة؛ لأنهم يدرسون أجزاء من تفسير وحديث وعلوم قرآن، وغير ذلك، لكن السؤال هنا يجب أن يكون: إلى أي مدى تسهم هذه الأجزاء في تكوين عقل عنده فقه شرعي في مسائل الدعوة والحركة، فهي موجودة بالفعل، أما من ناحية إسهامها في تشكيل

عقلية فهي لا تسهم بشكل فعال، قد تسهم في معرفة الأحكام، أما قضية الاستنباط والتأصيل فهي قضية حتى لو اهتمت الحركة بمفرداتها فإنها لا تضمن النتائج المرجوة؛ لأن أبناء الحركة ليسوا شيئاً واحداً في الأمور الشرعية، فبعض المنتمين للحركة لم يعرف ذلك إلا من خلال المناهج التربوية الثقافية الموجودة، إلا إذا كانت للفرد قدرات خاصة، وتخصص معين يتعهد فيه نفسه، لكن المناهج بشكل عام لا تصنع فقيهاً، ولا فرداً له ملكة فقهية.

أما أ.د. يحيى إسماعيل حبلوش، أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر والكويت (سابقاً)؛ فيفرق بين مُرادَيْن قائلاً: إذا أريد بالجانب الشرعي علوم الشريعة فنستطيع أن نقول: نعم هناك مساحة ما لهذا الجانب؛ لأنه على الأقل هو المسوغ الشرعي لوجود الحركة وانتظام العمل، أما إذا كان المراد من السؤال هو جانب المشروعية فالجواب على ذلك يتوقف على وضوح البرامج التي عليها تتأسس تلك الحركات.

بينما يرى **الشيخ محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي، رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا، والعالم المعروف**، أن الحركة الإسلامية ليست مؤسسة تعليمية، ولا تقوم بهذا الدور، ورغم هذا فقد بدأ الاهتمام بالتأصيل من جديد وهو في إطار محدود، وبدأت بعض الحركات الإسلامية في تكوين مجموعة من العلماء، وما زال ذلك دون المستوى المطلوب.

الحركة الإسلامية وندرة الفقهاء: وعن ندرة وجود فقهاء مجتهدين داخل الحركة يرجعه د. يحيى إسماعيل إلى سيطرة المفهوم الغربي في أسلوب الإدارة، هذا المفهوم الذي يجعل صوت عالم الشريعة مساوياً في القدر والقيمة لصوت غيره من غير العلماء، فغاب بذلك الأسلوب تمايز التمثيل الشرعي الذي يتأسس على تلك القاعدة: «الفضيلة العلمية مقدمة على الفضيلة العملية»؛ فكان الحضور الغالب هو للفضيلة العملية، وهي على شرفها لا تتقدم شرعاً على الفضيلة العلمية؛ حيث إن أثر الفضيلة العملية لا تتجاوز كثيراً حدود أصحابها، بخلاف الفضيلة العلمية التي لا يستغنى عنها العامة والخاصة، كما يرجع ذلك أيضاً إلى ندرة الجانب الفقهي في البرامج العملية؛ هذا الجانب الذي يفرض وجود علماء قائمين على رعايته في الحركة، ومن ثم الحرص على بروز العلماء فيها، وكذلك ضعف التمثيل النوعي للعلماء في مجالس الإدارة.

أما د. أبو اليزيد العجمي فيرى رؤية أخرى؛ لأن الحركات - كما يقول هو - تهتم بالتوسع الأفقي أكثر ما تهتم بالتوسع الرأسي؛ فهي تدرّس للناس فروعاً شرعية، لكن لا تلتقط مَن عنده ملكة فقهية فتتبناه عبر الدراسات وعبر التفرغات ليكون فقيهاً، وبناء عليه تجد أناساً يتكلمون في الفقه ويفهمون فيه، لكن لا تجد فقيهاً يتحدث في الأمور الاجتهادية، وهذا لا يعيب الحركة، لكنّ جزء من النقص الذي لا يُنكَر عند الحركة أنها لا تربي فقيهاً، ولا محاوراً تُدرِّس له أساليب الحوار.

في حين يذهب الشيخ الددو إلى أن الحركات ليست بدعاً في المجتمع أو منفصلة عنه، بل هي جزء منه، والمجتمع كله يشكو من هذه القلة.

الحركة وأبناؤها المجتهدون: وإذا كان هناك اعتراف عام واتفاق بين هؤلاء العلماء على أن الحركة تشكو من قلة الفقهاء فيها، فإنهم يرون - مع هذا - أن الحركة لا تخلو من وجود فقهاء بلغوا درجة الإفتاء ورتبة الاجتهاد، ويرى الشيخ محمد الحسن الددو أنه يوجد بالطبع في كل الحركات علماء مؤهلون للاجتهاد في بلادهم؛ لأن المجتهد إذا لم يوجد يقوم مقامه أمثل المقلدين.

ويذكر د. أبو اليزيد العجمي منهم: عجيل النشمي، خالد المذكور، صلاح سلطان، فيصل مولوي، يوسف القرضاوي، وعلي القره داغي، وغيرهم.

أما الشيخ يحيى إسماعيل فيعدد منهم مع حفظ الألقاب والمقامات: من مصر: عبد الستار فتح الله سعيد، وأحمد علي طه ريان، ومحمد السيد جبريل، ومروان مصطفى شاهين، وسعيد أبو الفتوح البسيوني، وعطية السيد فياض، ومحمود عبدالرحمن، ومن الأردن: همام سعيد، ومحمود عبيدات، ومن العراق: حارث الضاري، وحسين جبوري، ومن لبنان: فيصل مولوي، ومن المملكة العربية السعودية: عبدالعزيز الشريف، ومحمد موسى الشريف، ومن الكويت: عجيل النشمي، وخالد المذكور.

العلم الشرعي بين الحركات الإسلامية: والناظر لساحة الحركات الإسلامية ومدى اهتمامها بالعلم الشرعي يجد أن هناك مثلاً الدعوة السلفية لها اهتمام خاص بالعلم الشرعي وتحصيله، خاصة في علوم العقيدة والحديث، في حين لا تهتم حركات أخرى بنفس درجة الاهتمام، وعن سر ذلك يرى د. العجمي أن عندهم فهماً يقضي بأن الاشتغال بالعلم هو الأساس الأول، وبناء عليه يرون أن هذا هو الطريق لتصحيح العبادة والاعتقاد والمعاملات، ومن أجل هذا يعكفون على ذلك، وهو جيد وليس معيباً، وعلى كل الجماعات أن تأخذ بهذا، لكن عليهم أن يأخذوا بأبواب أخرى من الفقه، مثل: الأولويات والموازنات وإدراك الواقع، فالجمع بين هذا التراث العلمي وانعكاساته في الواقع أمر مطلوب، بل واجب، ومن ثم فالعكوف على العلم فقط دون الجوانب الأخرى أمر منقوص.

أما الشيخ الددو فيرى عدم جواز التعميم في هذا، فرغم اهتمام السلفيين الأساس بالجانب العقدي وجانب الحديث


• د. أبواليزيد العجمي

مساحة العلم الشرعي موجودة بين أبناء الحركة لكنهم ليسوا شيئاً واحداً في ذلك

لا بد من مراجعة المناهج واختبار مدى قدرتها على تأهيل المتربي


• د. يحيى إسماعيل

سيطرة المفهوم الغربي في أسلوب الإدارة هو السبب في ندرة وجود فقهاء مجتهدين

التخصص الحقيقي هو عمل جامعة لا عمل جماعة

والمصطلح؛ لكونه يؤيدهم في الرد على المذاهب، فإن التعميم غير وارد هنا، فليس السلفيون جميعاً كذلك، وليس غيرهم غير مهتم بالعلم.

في حين يقول الشيخ يحيى إسماعيل: كلٌّ ميسر لما خُلق له، وإن كنتُ أرى أن السؤال على هذا الشكل مبالغ فيه؛ ذلك أن التخصص الحقيقي هو عمل جامعة لا عمل جماعة.

أسباب المشكلة عند الحركة الإسلامية: إذا كانت المشكلة بهذا الحجم وتلك الخطورة، فما الأسباب الكامنة وراء قلة وجود الفقهاء المؤهلين للفتيا والاجتهاد داخل أبناء الحركة؟

أما الشيخ يحيى إسماعيل فيرد هذا إلى أمر خارج الحركة، وهو أن الأمة الإسلامية لا تزال تعاني من ضعف الإرادة السياسية في مجموعها؛ حيث إن إرادتها لا تزال مرهونة بيد أعدائها الذين يكرهون الإسلام ويحاربون حقيقته وأهله.

بينما يرى د. العجمي الأسباب كثيرةً، منها: تنوع ثقافات المنتمين للحركة، واهتمام الحركة بالتوسع الأفقي أكثر من الرأسي، وبالكم أكثر من النوع، وكذلك صعوبة العلم الشرعي لمن لم يحصله عبر المدارس والمجالس.

أما الشيخ محمد الحسن الددو فيرى أن السبب يكمن في أن المدارس النظامية لا تعطي من الوقت ولا من المادة العلمية ما يكفي لمجاراة أهل النظائر وتحقيق الوعد النبوي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه...» (الحديث)، وكذلك حديث أبي هريرة في الصحيحين: «إن بين يدي الساعة أياماً يظهر فيها الجهل، ويرفع فيها العلم...» (الحديث).

معالم الخروج من المأزق:

تبين مما سبق طبيعة المشكلة وأسبابها المتنوعة، وكذلك اتضح خطورتها على مستقبل الحركة إن لم تستدرك أمرها وتعيد تأهيل أبنائها، وتهتم بالنابهين منهم، فكيف نخرج من هذا المأزق؟ وما معالم الحل لهذه المشكلة؟

أما د. يحيى إسماعيل فيرى أن الخروج من هذا المأزق لن يكون بغير إيقاظ الأمة المستهدفة وجمع طاقاتها وتوجيه إرادتها نحو نصرة دينها وفق برامج يقوم على إعدادها ومراقبة تنفيذها قياداتٌ علمية وعملية جهادية على جميع المستويات، ولا بد من التفكير أولاً في تجميع الجهود المبعثرة والتنسيق بينها والقيام على توجيهها، وذلك عن طريق لجان وطنية وعالمية تؤسس لذلك، وتكون بعيدة عن مؤثرات السياسات العالمية المسيطرة الآن، ومثل هذا الأمل ليس بالمستحيل تحقيقه؛ خاصة ونحن في زمان يسر الله فيه للجميع سبل التواصل


• الشيخ محمد الحسن ولد الددو

الحركة الإسلامية ليست مؤسسة تعليمية وقد بدأ الاهتمام بالتأصيل من جديد

المدارس النظامية لا تعطي من الوقت والمادة العلمية ما يكفي لمجاراة أهل النظائر

والاتصالات، وصار بالإمكان الآن تشكيل مجلس إلكتروني مهمته وضع الخطط المناسبة لهذه الغايات العظيمة وتجميع الجهود الممكنة للتنفيذ، ومن ثم تمحيصها بعد دراستها ووضع الخطط المناسبة للتنفيذ والمتابعة، مع الاستفادة من الجهود والأعمال المتماثلة، ووضع الخطط لصيانته مما حلّ بغيرها.

أما د. أبو اليزيد العجمي فيرى أنه لا بد من مراجعة المناهج واختبار مدى قدرتها على إعطاء المتربي وتأهيله لنوع من الفقه والثقافة الشرعية؛ ولا ينبغي الاقتصار على المناهج المعدودة، بل يجب أن يحفز ويشجع المنتمون للحركة على القراءة الخاصة عبر جلسات مع علماء ومراجعات علمية، فيفتح هذا الباب الراغبون والقادرون، مع متابعة الحركة لهم.

ويعني هذا أنه ينبغي وضع برنامجين: عام وهو الذي في المناهج، وخاص وهو صناعة قيادات قادرة على حمل أمانة العلم الشرعي، وتتعهدهم بوضع برنامج للقراءة الذاتية، يتعلم كيف يقرأ وكيف يستنبط، ويكون هناك ما يسمى بالقياس والتقويم الدوري والمستمر، ولو أخذ بهذا وكان في كل جماعة مجموعة بهذا الشكل من الممكن أن تجد الحركة نفسها في وقت قصير تملك عدداً يشكل نواة للفقهاء المجتهدين المؤهلين للفتوى.

أما الشيخ محمد الحسن الددو فيرى أن الحل يكمن في الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الاهتمام بالعلم قبل العمل، وتكوين المؤسسات التي تسد الثغرة، وتعتني بتخريج العلماء الربانيين، وإرفادهم بما يحتاجون إليه من العلوم المعاصرة.■

السيرة النبوية من خلال الفن الروائي.. رواية «قاتل حمزة» نموذجاً (٣ - ٣)

حديث النفْس والبُعد الإسلامي الأدبي



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تَفيد الرواية من خاصية الاسترجاع أو التذكر أو حديث النفس في توضيح ماضي الشخصية وتاريخها ورغباتها القديمة أو الجديدة، فنجد وحشياً يتذكر مثلاً ما قاله له سيده جبير بن مطعم حول إغرائه لقتل حمزة بن عبدالمطلب، ووعده له بالحرية، وهو ما جعله يعود إلى ماضيه الذليل المليء بالتعاسة، واللحظات الحاسمة في هذا الماضي يوم سيق إلى النخاس ليشتريه بثمن بخس.

ويتذكر تلك النسمة الرطبة التي بعثت في حياته غير قليل من الانتعاش والثقة، وهي فتاته التي يحبها وسماها «عبلة» تشبيهاً لها بفتاة عنترة، وهذا ينقله إلى الحلم بالحرية بعد أن يقتل حمزة، ويحظى بالعتق الذي وعده به سيده.

إنها الحرية التي يحلم بها منذ زمن بعيد، ولقد خفق قلبه خفقات حلوة قبل ذلك يوم أتى محمد صلى الله عليه وسلم برسالته، فقد فكر في بادئ الأمر أن ينطلق إليه، ويؤمن برسالته، ولكنه خاف أن يفقد حياته وحريته معاً فآثر الانتظار، وها هو سيده يطلب منه الثمن: قتل حمزة. (الرواية؛ ص ١٠ وما بعدها).

هذه الخاصية تقدم للقارئ جوانب من حياة الشخصية وما يعتمل في داخلها، لفهم ما جرى أو لما يقع أو لما سيأتي من أحداث، وهنا إشارة قوية إلى رغبة وحشي في اعتناق الإسلام، ولكن خوفه من سيده، أو مما يجري للعبيد الذين يدخلون الإسلام جعله يتراجع، فضلاً عن صفات الأنانية والعناد والحقد التي كانت تحكم تصرفاته وسلوكه.

ولكنه في كل الأحوال يبحث عن حريته المفقودة، لأنه لم يجد سبباً معقولاً لأن يفقدها وقد ولدته أمه حراً، وإيمانه بأن الحرية تؤخذ ولا تُعطى.. الحرية بالدم.. أي دم.. سواء كان دم الشرفاء أو الأشرار!

ويلاحظ أن حديث النفس يشير أو يوضح موقف الشخصية الحقيقي من الآخرين، خاصة حين يعجز عن إعلانه صراحة لأسباب تتعلق بوضعه الاجتماعي أو خوفه من عواقب هذا الإعلان، ولنتأمل ما يقوله وحشي وهو يناجي نفسه ويستعرض شريط الأحداث التي تهمه وخاصة بعد أن ينال حريته:

«لقد أصبح العبد الحقير الذليل مناط التدليل والاحترام.. أيها الأوباش الملعونون إني أحتقركم، وأبصق على قيمكم الرخيصة، وأسخر من ريائكم وأحقادكم الملوثة بالأوحال..».

وهذا الحديث يضيف إلى التعبير عما يدور بداخله بُعداً أساسياً وهو طبيعة القوم في مكة، وما هم عليه من وضع اجتماعي يتبنى القيم الوضيعة، وتتفشى فيه الأحقاد والرياء، وهو ما يهيئ لإحلال قيم الدين الجديد (الإسلام) في مجتمع مكة الفاسد والمتهرئ.

وقد يكشف حديث النفس ما يجري في الواقع العملي من معتقدات وأفكار وعلاقتها بالدعوة، ورأي الشخصية الروائية فيه، فها هو وحشي يرتقي ربوة عالية ويدقق البصر في الطريق الذي يتلوى ولا يكاد يبين، حيث لا يرى شيئاً ولا يسمع حساً، كل شيء حوله مقفر ساكن، ونجوم السماء ترشقه بسخريات صغيرة:

«الجميع يتحدثون عن الله.. وأنا وحدي لا أعير الأمر التفاتاً.. الكهان يرغون ويزبدون.. وأحبار اليهود يكثرون في الحديث والاستشهاد.. والقساوسة والرهبان يقولون كلمات مؤثرة.. ومحمد يحير الجميع بكلماته البسيطة الخالية من الغموض والطلاسم والرموز.. بساطة برغم قوتها تبعث الشك، وغموض أعدائه برغم تفاهتهم يثير الفكر.. وما امتلأت مكة في يوم من الأيام بالأحاديث الصاخبة عن الله كما تمتلئ الآن..» (الرواية؛ ص٤٥).

وتصل الصياغة أحياناً إلى درجة عالية من الشاعرية، وخاصة حين يكون السرد على لسان المتكلم من خلال حديث النفس كما نرى في حديث وحشي عن زعماء قريش في مكة وقد تقربوا إليه ليقتل حمزة:

«أيها الماكرون التائهون.. ليس لكم دين إلا السجود لأحقادكم وترهاتكم.. اللعنة على عتبة وشيبة وأبي جهل.. أشد ما أنا معجب بحمزة هذا الذي صرع أبطالكم، مرغ كبرياءكم في الرغام» (الرواية؛ ص١٦).

وهناك إفادة بالصور المجازية مع قلتها نسبياً في تصوير حالات القلق والاضطراب التي تعيشها الشخصية؛ والموقف الروائي الذي يحتاج إلى تصوير يعمقه ويبرز ملامحه، من ذلك مثلاً تصويره حالة وحشي وهو يعيش محتقراً من سادة مكة بعد نيل حريته، وخوفه على حياته عقب إهدار دمه نتيجة قتله حمزة بن عبدالمطلب، إنه لا يستطيع أن يسلو مع ما لديه من مال وما يحظى به من متعة وما يكرعه من

خمر، يصف نفسه فيقول: «إنني كالغريق.. أتخبط في محيط لا شطآن له.. أبحث عن مرفأ أمان..» (الرواية ص ١١٢).

الصورة هنا بسيطة للغاية، ومألوفة في أدبنا القديم والحديث، ولكنه يضيف إليها بتصوير الحيرة والتخبط والضلال داخل محيط لا شطآن له، وكأن ما يعانيه لا منجاة منه ولا مخرج، ومع ذلك فداخله يحن إلى مرفأ وإلى شاطئ، فهو مخلص في طلب الأمان والسعادة بعد أن تعب من وضعه القلق الذي لم يصل فيه إلى قرار.

ويقدم صديقه سهيل حافزاً له يصل به إلى الاستقرار واليقين والراحة:

«اهجر هذه الأرض الذليلة الطافحة بالفساد.. واهجر ماضيك الأسود.. وسر إلى يثرب» (الرواية؛ ص ١١٣).

هنا يبدو المكان في الصورة معادلاً لحالتي الاضطراب والاستقرار، أو القلق والسكينة، فالأرض الذليلة الطافحة بالفساد والماضي الأسود (مكة، والطائف) تعادل الكفر والضلال والجريمة، ويثرب تعادل الإيمان واليقين والطمأنينة.

البعد الإسلامي الأدبي

والاستشهاد بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر القديم يضفي على لغة السرد بُعداً إسلامياً أدبياً حين يأتي على لسان الشخصيات الإسلامية، ويشير إلى بعض ملامح الوحي أو الوعي بالواقع، وقد وردت آيات غير قليلة للاستشهاد على مواقف أو أحكام تخص الإسلام وتشريعاته.

فالفتاة عبلة التي هربت بدينها من وحشي، وجبير، تبدو في خوف وهلع مما ينتظرها على يدي الرجلين فتطمئنها أم رابح، وتقول لها:



«والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» (الرواية؛ ص ١٧٠)، وهو مأخوذ من قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾) (يوسف)، وهي المقولة التي قالها يعقوب عليه السلام لأبنائه حين خاف عليهم عند دخولهم إلى أرض مصر، وهي هنا تعطي دلالة على قوة الإيمان ورسوخه لدى أم رابح، ويقينها بحماية الله للمؤمنين به من شرور المشركين والكفار.

وحين يقص الراوي ما فعله

حديث النفس يوضح الموقف الحقيقي من الآخرين خاصة حين يعجز عن إعلانه

أهل مكة بعد أن تفرقت شيعة الحقد والعناد في كل طريق، حيث جاء المكيون يعلنون رضاءهم بالفتح، ودخولهم دين الله أفواجاً، فيهتف بهم الرسول مردداً آية خالدة:

«يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير» (الرواية؛ ص ٢٣٢)، والآية ١٣ في سورة «الحجرات»، والاستشهاد بها هنا يخدم فكرة الوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر، ونبذ التمييز العنصري الذي يقوم على تقسيم الناس إلى سادة وعبيد، وإقامة التفاضل بينهم على أساس التقوى والعمل الصالح، وينسجم مع انتصار الإسلام وفتح مكة.

أيضاً نجد الآية الكريمة تواكب الحدث والشعور النفسي لدى الشخصية الروائية، مثلاً عند إعلان وحشي إيمانه بالإسلام والدخول في دين الله، وبقاء الشعور بالذنب يطارده جراء قتله لحمزة بن عبدالمطلب، وإحساسه بالخوف، فإن صديقه يحتضنه بين ذراعيه ويضمه إليه في رفق، ويقول له:

«أنت أخي.. لا تخف.. لقد جاء في كتاب الله (إن الله يغفر الذنوب جميعاً).. والإسلام يا وحشي يجبّ ما قبله..» (الرواية؛ ص ٢٥٦).

وهنا تكون الآية ومعها الإشارة إلى الحديث الشريف تطميناً لوحشي، وكل من يتوب عن الذنب توبة نصوحاً بأن الله سيغفر له ذنوبه كلها.

ويؤدي الاعتماد على الحديث الشريف دوراً في تأكيد وجهة نظر الشخصية الروائية، وإقناع الطرف الآخر المحاور، نرى ذلك في أكثر من موقف، فعندما يقرر وحشي أن الناس سواء في المولد وفي الممات، ويستنكر تمايز الناس إلى سادة وعبيد، يهز سهيل رأسه قائلاً:

«ومحمد يقول يا وحشي: الناس سواسية كأسنان المشط.. ويقول: كلكم لآدم وآدم من تراب.. ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. إنك يا وحشي تقول شيئاً قريباً من هذه الكلمات لكن بطريقة حادة ثائرة غير مهذبة» (الرواية؛ ص ١٠٩).

وقد تتكرر الإشارة إلى هذا الحديث أو ذاك في سياقات مشابهة لدعم الفكرة البشرية وتأكيدها بمنطوق نبوي.

أما الشعر فيأتي عادة للتعبير عن حالة نفسية تعيشها الشخصية الروائية، وغالباً ما يختاره الروائي من المعلقات السبع، ليعبر عما يعانيه بطل الرواية أو غيره، كما نرى في إنشاد وحشي لأبيات امرئ القيس في معلقته اللامية، معبراً عن حالته النفسية المتردية وطول الليل عليه وهو لا يهتدي إلى مخرج من أزمته الروحية والإنسانية، فيردد:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علّي بأنواع الهموم ليبتلي

أو إنشاد عكرمة بن أبي جهل لأبيات من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا

وقد تكون هناك بعض الأراجيز أو الأقوال الشهيرة أو مقتطفات من بعض الخطب الشهيرة لبعض الصحابة، وكلها تدعم السياق السردي وتؤكده، أو تسعى إلى تحريك الموقف الروائي نحو أفق أكثر إثارة، كما نرى مثلاً في تحريض نساء مكة لأزواجهن من أجل الانتقام لقتلاهم في «بدر»:

إن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

والإفادة بالحوار تتمثل في الوصف والكشف والتوضيح والإخبار، ففي بداية الرواية ووحشي يجلس مع فتاته بعيداً عن مكة في الليل البهيم ويخبرها أن نفسه تضطرم بعواصف عاتية، ترد عليه بهدوء:

- «لم لا تأخذ الحياة ببساطة ويسر؟ إذن نقضي لحظات حلوة لكنك تحاول دائماً أن تنغص علينا متعتنا..

يدير إليها وجهه الأسود، وبريق عينيه يومض في الظلمة، ويقول:

- «نحن العبيد أتعس ما في الوجود.. حياتنا سقيمة.. معقدة.. قوامها الذل والكدر والأحزان.. السعادة شيء نسمع عنه ولا نلمسه أو نمارسه.. فلا تتحدثي عن البساطة والمتعة..

أمسكت بذراعه القوية المفتولة، وتمتمت في براءة:

- ويحك يا وحشي! إنني أعيش في بيت سيدي.. أعمل وأنام، وآكل وأشرب، وأختلس بعض الساعات لأجلس إلى جوارك.. وأستشعر في ذلك كله متعة كبرى.. إنني خلقت لهذا، ولماذا تطمع الأمة التي مثلي في شيء أكثر من ذلك؟

قهقه في سخرية حاقدة وقال:

- الحرية..

قالت في خوف:

- الحرية؟ عجيب أمرك.. ستكون الحرية عبئاً لا تحتمله كواهلنا الضعيفة.. سنبذل جهوداً مضاعفة لننال اللقمة وسنصبح عرضة للهوان والازدراء، إن سادتنا يبسطون علينا حمايتهم، ويجودون علينا بالطعام والشراب.. إنهم يؤمنون لنا المستقبل أيها الأبله» (الرواية؛ ص ٦).

وهكذا يستمر الحوار كاشفاً ما يشغل بال الشخصيتين الرئيستين في الرواية، وكلتاهما عبد مملوك لسيده، ويبين كيف تبدو مسألة الحرية بالنسبة لكل منهما مختلفة تمام الاختلاف، بينما يفكر أحدهما في التحرر والانعتاق حيث يرى العبودية تعاسة والعبيد أتعس ما في الوجود، وحياة العبيد سقيمة قوامها الذل والكدر والأحزان؛ والعبد لا يصل إلى مرتبة الإنسان، ولم يحظ بمرتبة الحيوان، يرى الآخر أن بقاء الرق أفضل من الحرية لأنها تظل شيئاً مجهولاً بالنسبة لما ألفه واعتاد عليه، ولأن الحرية تقتضي مزيداً من العمل والبحث عن الخبز الذي يوفره السيد لمن يملكه عادة.

ثم إن الحديث عن الحرية والعبودية في الحوار يمهد لفكرة أكبر، وهي حرية الاعتقاد والخروج من دائرة العبودية للأصنام والأوثان الذي تعالجه الدعوة الإسلامية، إلى حيث التحرر من رق المادية والوثنية جميعاً؛ مما يجعل المسلم صاحب إرادة في العبادة والسلوك، وهو ما تقدمه أحداث الرواية على امتداد صفحاتها كاشفة عن الصراع بين التوحيد والشرك الذي ينتهي بانتصار الأول ممثلاً في المسلمين، وانهزام الثاني ممثلاً في المشركين.

إن تقديم السيرة في إطار عام موجز من خلال القصة، فضلاً عن تصوير النفس البشرية في تحولاتها وانتقالاتها من معتقد موروث إلى دين جديد يخالف ما استقرت عليه العادات والتقاليد المتجذرة في النفوس والمشاعر، يحقق للقارئ متعة فنية، فضلاً عن زيادة الوعي بحقائق الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وخاصة لمن حُرموا نعمة فقه السيرة ومعرفة خطوطها العامة.

خاتمة

لا ريب أن نجيب الكيلاني بذل جهداً فنياً وفكرياً كبيراً في تقديم السيرة من خلال رواياته وقصصه، وإنتاجه يدل على إخلاصه للقضية الإسلامية مثل إبداعه في المجال الفني، وهو ما يوجهنا إلى ضرورة الاهتمام الأدبي بالسيرة سرداً وحواراً ونظماً، ثم تيسير ذلك للناشئة والأطفال ليرتبطوا بسيرة نبيهم - صلى الله عليه وسلم - بوصفه القدوة الطيبة والأسوة الحسنة التي يجب اتباعها والسير على هداها، مواجهة للقصف التغريبي الذي لا يتوقف، والتجريف الفكري والذهني لأبناء الأمة.

إن تشجيع الأدباء والكتّاب والشعراء على تناول السيرة من خلال الحوافز المادية والمعنوية - في المسابقات مثلاً - أمر ضروري في ظل انهيار منظومات التعليم والثقافة في كثير من البلدان الإسلامية والعربية.

ولا شك أن الإفادة من الأعمال الروائية والقصصية التي عالجت السيرة وأحداثها، وتقديمها في الأفلام السينمائية والدراما المصورة سيوسع دائرة الإفادة من مسيرة الدعوة، مع نشر القيم الإسلامية وتوضيح مفاهيم الشريعة وتقريبها للجمهور، وفي الوقت نفسه ينسف كثيراً من المفاهيم المغلوطة والتشويهات المتعمدة التي يشيعها خصوم الإسلام وأعداؤه، والجاهلون به، ويلصقونها بالإسلام وتشريعاته.■

الشعر يأتي للتعبير عن حالة نفسية تعيشها الشخصية الروائية

الاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر القديم يضفي بُعداً إسلامياً أدبياً

الاهتمام بالأعمال الروائية للسيرة وأحداثها يوسع دائرة الإفادة من مسيرة الدعوة

«قيامة أرطغرل».. بين الحقيقة التاريخية والرسالة الضمنية

د. محمد أحمد عزب
أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة

لقد أصبح الفن جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات قاطبة، وتأثيره في تغيير ثقافة المجتمعات وتقديم الأولويات وتأخيرها أصبح لا شك فيه، الفن صناعة تنفق عليها أنظمة أموالاً طائلة لاختراق الشعوب أو توجيهها وجهة ما، وتعمل على نشر ثقافات بعينها داخل الشعوب المحكومة.

العمل الفني له متطلباته التي تتجاوز أحياناً حدود الضبط الصارم للحوادث التاريخية

سيرة «أرطغرل» الممتدة عبر المسلسل بها رسائل معينة تجاه محنة العالم الإسلامي

حين برز فن التمثيل فإن العموم الغالب من الدعاة والعلماء قد وقفوا منه موقفاً حازماً ينحى إلى القول بحرمته، أو إقصاء الناس عنه سداً للذرائع وتجنباً لمشاهدة العورات، ولقد أعطاهم الفن من المشاهد والمواقف ما يساعدهم على آرائهم التي حملها مريدوهم عنهم.

لقد أصبح من الواجب المحتم اليوم البعد عن النزاع حول حلّ الفن وحرمته، وضرورة السعي والعمل على تفتيت منظومته المترامية، إذ غدا هذا في الأوضاع الراهنة غير ممكن.

حين ننظر كيف تحول الشعر من قول شاعر الجاهلية:

فَمِثْلِك حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِع ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوَلِ

إذا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ، وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

إلى أن جاء حسان بنفس الكلام ونفس القوالب الشعرية صبها في سياقات مختلفة وأهداف أخرى، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم له: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» (رواه مسلم)، لعلمنا أن تحويل الفنون لتكون خادمة لرسالة الدين ودرعاً حصينة وسلاحاً في وجه من يهددون الحصون شيء له سابقة.

كما أن الواجب اليوم أن ننظر للفنون ونحن نسمع لكعب رضي الله عنه وهو يقول بين يدي رسول الله وقد جاء معتذراً:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول

فتبسّط النفس سمة لا تفارق الطباع.. بالطبع ليس التعرض هنا لمسألة البت والفصل في التمثيل، بيد أن تحريك الأنظار تجاه الفن وتحويل نهره الآسن إلى ماء قراح أو طهور أصبح ضرورة لازمة.

في الشهور الماضية عرضت الشاشات المسلسل التركي «قيامة أرطغرل»، وكان عملاً باهراً، لا يمكن لأحد أن يغفل حجم الاهتمام والمشاهدة الذي حظي به، فهناك الملايين تتابع حلقاته بشغف وتتحدث عنه في مجالسها الخاصة، بيد أنه خضع لانتقادات عديدة من بعض من تابعه.



الإطار التاريخي والفكري

لا بد ونحن نسعى لبيان بعض الوجوه التي ينبغي أن تقال حيال هذا المسلسل من أن نضعه في إطاره التاريخي والفكري، وألا نغفل عن أمور يمكن لمن تأملها أن تزول لديه الإشكاليات التي أثارها المسلسل في نفسه، فالمسلسل عمل فني له متطلباته الفنية، التي تتجاوز أحياناً حدود الضبط الصارم للحوادث التاريخية، فلجوء كاتب المسلسل لبعض ما يخل بهذا هو من باب الضرورة التي استساغ مثلها الأدباء من الشعراء، حين نظموا أشعارهم ووقعوا من خلال بعض الأبيات في خلل نحوي أو بلاغي أو عروضي، الأصل ألا يقع فيه الشاعر، فلقد حاول اللغويون أن يجدوا مسوغاً لرفع «مجلف» في بيت الفرزدق الذي يقول فيه:

وعضّ زمانٌ يا بنَ مروانَ لَمْ يدع ... مِنَ المالِ إلا مسحتاً أو مجلّفُ

قال ابن قتيبة: أتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا ولم يأتوا بشيء يُرتضى،

ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت، فشتمه وقال: عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجوا.

فشخصية الفنان والحدث الذي يجسده قد تتعارض مع قواعد الضبط التاريخي والقواعد الصارمة لقبول الأحداث، وما هي إلا من باب الضرورة التي تلحق بنظم الشاعر لقصيدته ليستقيم له بناء القصيدة، كما أن قصارى ما يطالب به الكاتب للعمل الفني ألا يحوله لأداة لتزوير التاريخ نفياً لما هو ثابت أو إثباتاً لما هو منفي.

كما أن هذا المسلسل هو في الأصل للمشاهد التركي والرجل التركي، فلا يلام من حصره في إطار الثقافة والمكان والعادات التركية.

مسألة أخيرة: أن الفارس والقائد التركي «أرطغرل» ليست حياته وجهاده غاية ينشدها القائمون على العمل، بل سيرته الممتدة عبر وقائع المسلسل كانت لإرسال رسائل معينة تجاه محنة العالم الإسلامي من جهة رعاة المسلسل، فإن سيرته لو كانت غاية فعنوان المسلسل يبعث الطمأنينة في قلب المشاهد منذ أول مشاهده، ففي كل موقف يتعرض له هناك يقين لدى المشاهد أنه سيتخلص منه ويخرج سالماً، لأن قيامته لم تتم بعد، حتى في أشد الظروف التي تعرض لها كالحبس والحكم بالإعدام، فالرسائل التي يبعثها هي الغاية، وليس ما يجسدها من وقائع، وإذا حاولنا أن نقف على تلك الرسائل فإننا نجده قد نجح بقوة في الحديث حول القضايا التالية:

أولاً: أهمية وجود الدولة في صيانة الحق، وأهمية دوران المجموعات القبلية وتمحورها حول الدولة، وعدم الخروج عليها ما كانت الدولة صالحة، حيث كانت قبيلة «سليمان شاه» (قايي) دائماً في حسها نظام القائد علاء الدين السلجوقي ودولته، لا تخرج عنها، ولا تحاول الثورة عليها، كما أنه جعل الخيانة أشد ما يعصف بالدولة وبالمكونات الصغيرة التابعة لها كالولايات والقبائل ذات العدد.

ثانياً: وضع المرأة في الدولة: أبرزَ المسلسل بشكل لافت للنظر مكانة المرأة في المجتمع - خاصة القبلي - وكانت أحداث المسلسل صناعة مشتركة بين الرجل والمرأة، فلم يتمحور حول الرجل فقط، بل شاركت المرأة في كل الأدوار والأطوار؛ بدءاً من رأس القبيلة إلى العاملة البسيطة، فهي ربة البيت، وهي القائدة البصيرة بالمكائد، وهي وسط النفير تقاتل بجسارة وحرقة حين يكون الهجوم عاماً على المجتمع من قبل خصومه، ثم هي الجاسوسة في وسط القبيلة، وفي قلب القصر، يجيد الخصوم توظيفها.

ثالثاً: قيمة العدالة ودور القضاء والأعراف في ترسيخها: لقد تكرر ذكر العدالة ومجتمع العدالة على ألسنة أبطال المسلسل بصورة لافتة، فهي غاية يجب السعي في اللحاق بها وترسيخها، كما نبه إلى أن العدالة هو مقصود إقامة الدولة.

رابعاً: الغزو والفتوحات: أبرز المسلسل أن مهمة الجندية في المجتمع لا تقتصر على التصدي فقط للخصوم المعتدين، وهو ما يعرف بجهاد الدفع، كما أن التوسع من خلالها ليس لكسب المزيد من الرقاع والبقاع، بل هي عمارة لكل شبر تطؤه أقدام الغزاة



عنوان المسلسل يبعث الطمأنينة في قلب المشاهد منذ أول مَشاهِده

لا قيمة لأرض مفتوحة بلا عمارة والشهادة في سبيل الله أكبر نجاح للغازي

الفاتحين، وأنه لا قيمة لأرض مفتوحة بلا عمارة، وأن الشهادة في سبيل الله أكبر نجاح للغازي، بل جعل نفوس النساء تتوق لها كما الرجال، فالكل يسعى لها لا فرق بين المرأة والرجل في موقعه.

خامساً: مكانة الاقتصاد: أبرز المسلسل أهمية البناء الاقتصادي متجاوراً مع البناء العسكري والنظامي في تثبيت أركان الدولة، وأن ميدان الاقتصاد واحد من ميادين الجهاد، فالفقر أكبر عدو للنظام، ولا قيمة لدولة فقيرة.

سادساً: فكرة الأمة الواحدة: أكدت أحداث المسلسل وكلمات أبطاله فكرة الأمة الواحدة من المشرق للمغرب، وأن أبرز معالم هدمها هو الخيانات التي تنبع من أصحاب التطلعات الفارغة للمال أو السلطان.

سابعاً: مكانة العلم: اتخذ المسلسل من ابن عربي الشخصية الدينية المحورية في المسلسل نافذة لبيان قيمة استقامة العلماء، وكون استقامتهم أكبر معين للنظام القائم على الاستقامة والمضي في الطريق بلا كلل، ودور هؤلاء الصالحين في تبصر طريق الحق، لقد ساق ابن عربي حكايات كثيرة

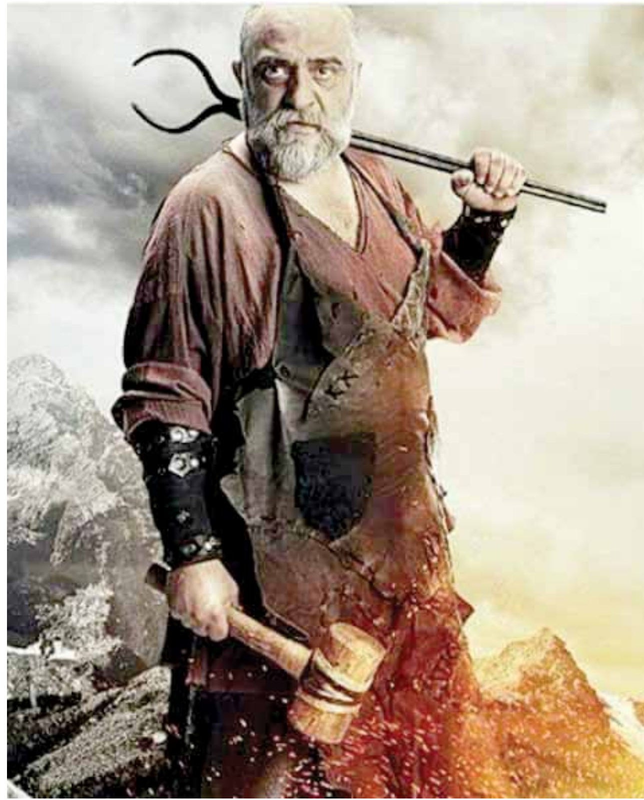
من القرون الأولى ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كمثال للاقتداء والتأسّي، كما أكد أهمية القراءة والتعلم وكونهما ضرورتين لمعرفة الصواب.

ثامناً: أكدت أحداث المسلسل ضرورة تقدير حجم خطورة العدو، وأهمية الاستخبارات وزرع الجواسيس داخل بناء العدو، وكونه سلاحاً مهماً في التعجيل بسقوطه.

كما كانت هناك رسائل شديدة الوضوح حول أهمية القيم والمبادئ والفروسية في وجدان شباب المجتمع، ودور الخيانة في توهين عرى الدولة، وضرورة الانتباه لأصحاب النفوس الرخيصة التي تبيع أمتها بعرض قريب، ظهرت مظاهر عديدة للشعائر داخل المسلسل، فتصدير الكلام بالبسملة والمشيئة والدعاء والصلاة الجماعية والفردية، والتعاون الأسري، والحرص على التلفظ بالشهادة عند الموت أو إعدام المسلم بتهمة الخيانة، وزيارة القبور، كما كان من أهم الجوانب الإيجابية الرسالة التي أرسلها بشأن توحد الأمة عند الجهاد وتركها للخصومات والصراعات الداخلية، فالقائد «غومش تيكين» الذي جاء ليسيطر على القبائل بالأساليب الرخيصة حين خرجت القبيلتان لملاقاة المغول كان من أوائل الزاحفين الرامين بأنفسهم داخل مفازة المغول، كما لم يغفل جانب زرع نماذج المثل العليا في نفوس الأطفال.

ورغم هذا، فالجوانب السلبية والرسائل غير السديدة كانت حاضرة في المسلسل، فمن ذلك:

١- دور القناعات في رسم طريق العدالة وتحويل مسارها، نشاهد تدخلاً سافراً في إنقاذ الوزير «شهاب الدين»، والقائد «أرطغرل»، اللذين ثبتت التهمة عليهما ثبوتاً قاطعاً أمام المحكمة، رغم كونهما غير متهمين وتهمتهما كانت تلفيقاً لئيماً من الخصوم، لكن الإعذار لهما شيء، وحكم القاضي شيء آخر، فحكم القاضي يمثل حكم الشريعة وهو واجب النفاذ، وهي مسألة مبسوطة في مظانها في كتب الفقه والأصول يشير لها العز بن عبدالسلام الذي كان يعذر الحلاج، أحد فلاسفة الصوفية الغلاة؛ لكنه قرر أن قتله كان صواباً حيث قال: «أعلم أن قتله قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة، فإن من جاوز الحدود أقيمت عليه الحدود»، فالقناعات ينبغي ألا تتدخل في تعطيل الأحكام، لاختلاف نظر الناس للحق والحقائق، ولو فتح هذا الباب لما وقف عند ضابط، فنظرة الناس للعدالة متباينة.



أحداث المسلسل وكلمات أبطاله أكدت فكرة الأمة الواحدة من المشرق للمغرب

هناك رسائل شديدة الوضوح حول أهمية القيم والمبادئ والفروسية في وجدان شباب المجتمع

٢- أعطى المسلسل للمرأة دوراً لم يكن سائغاً أبداً، وهو دور الأم «هايماه» في صدارة المجلس وقيادة القبيلة بهذا الشكل، الذي لا يتوافق لا مع العرف القبلي الذي قد يرضى برأي المرأة من وراء ستار، ولا مع الحكم الشرعي المستقر عند جمهور أهل العلم.

٣- نظرة المسلسل لقضية التعدد على أنها حل يلجأ له الرجل حين يتيقن عجز زوجته عن الإنجاب، فهذا هو المبرر للزواج والتعدد، ولو أنه نقل صورة من بيوت الشهداء، ومعاناتهم نفسياً ومعيشياً لخرج من هذه المشكلة بنجاح بين المتابعات من النساء الرافضات لفكرة التعدد طبعاً لا ديناً.

٤- كان دور ابن العربي يمثل إطاراً للنظرية الصوفية التي تعتمد على استشفاف الحقائق من خلف الأستار، وهذا واضح في نظراته للوزير «ناصر»، والقس «كلاوديوس»، والقائد المغولي الذي عالجه من الطعنة النافذة في جسده وغير ذلك في كثير من المشاهد والمواقف.

٥- استدعى المسلسل سيرة الخضر ركوناً إلى رأي من قال بحياته كأبي نعيم، والنووي، والعيني، لكنه جعله مخلصاً من الشدائد في بعض المواقف الصعبة، وهذا غير سديد.

٦- القوة الخارقة التي أعطاها المسلسل للجانب الإسلامي، فبضع أفراد منه يمكنهم منازلة عشرات الأفراد ويتمكنون من قتلهم جميعاً، وأسْر من شاؤوا منهم.

٧- في إحدى حلقات المسلسل تدعو الأم «هيماه» قائلة: «اذهب تظللك عناية فاطمة عليها السلام»، وهو إدراج لا معنى له، ويدخل في حد المخالفة العقدية التي لا ضرورة منها.

وأخيراً، فجوانب المسلسل الإيجابية كبيرة جداً، وأثره في نفوس متابعيه ملحوظ، والكتابة عنه على وسائل التواصل لا تخطئها العين، لكن بقي أن نعرف هل كان للمسلسل أثر على نفوس فريق العمل الذي قام به، خاصة الممثلات والممثلين؟

لعلنا نعثر في بلادهم على من يقوم لنا بتجلية هذا الجانب.■



صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح.
المؤلف: بيار كونيسا.
ترجمة: نبيل عجان.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
الطبعة الأولى: مايو ٢٠١٥.
عدد صفحات الكتاب: ٣١٨ صفحة.

عرض: محمود المنير

الأمم الغنية تسببت في نزاعات أو انقلابات أكثر مما سببته الأمم الفقيرة

نبذة عن المؤلف:

«بيار كونيسا»، باحث وأكاديمي ودبلوماسي فرنسي، شغل منصب مساعد مدير لجنة الشؤون الإستراتيجية في وزارة الدفاع الفرنسية، وهو حالياً أستاذ في معهد العلوم السياسية، ومن مؤلفاته «دليل الجنة» (صدر عام ٢٠٠٤م)، و«آليات الفوضى» (صدر عام ٢٠٠٧م).

هذا الكتاب:

مؤلف في الفكر الإستراتيجي يفند خلفيات ونفسيات ومآلات الحرب ممثلة في العدو الذي يشنها أو تشن ضده.

لا يهدف الكتاب إلى تحديد طريقة مقبولة أو غير مقبولة للقتل والحرب، لكنه يرنو إلى تحليل كيفية نشوء علاقة العداوة، وكيف يُبنى المتخيل قبل الذهاب إلى الحرب وتفكيك الطريقة التي تجعل العنف شرعياً ومقبولاً من وجهة نظر من يقوم به.

حيث يقول المؤلف: إنه خلافاً لما نستطيع قراءته في كتب العلاقات الدولية، فإن الديمقراطية ليست حاملة للسلام بذاتها، وإلا ما قامت الاستعمارات الفرنسية والبريطانية قط، ولما وُجد الأمريكيون في العراق، ولما استعمر «الإسرائيليون» الأراضي المحتلة، على العكس من ذلك فإن الأنظمة الدكتاتورية ليست كلها داعية إلى الحرب.

وعليه؛ فالكاتب يفند ويفكك إستراتيجية صنع العدو، ويجيب عن السؤال المحوري: هل وجود العدو ضرورة؟ يرى «كونيسا» أن معظم أجهزة الدولة والمخابرات، ومراكز التفكير والتخطيط الإستراتيجية، وكل صُناع الرأي يشتغلون على صنع العدو، سواء أكان هذا العدو منافساً عالمياً (الصين)، أم عدواً قريباً (الهند – باكستان)، أم عدواً داخلياً حميماً (رواندا)؛ حيث ترى هذه القطاعات والأجهزة أنه من المفيد وجود عدو يصهر الأمة، ويؤكد قوتها، ويشغل قطاعها الصناعي والعسكري.

محتويات الكتاب:

يتألف الكتاب من ثلاثة فصول ومقدمة مختصرة وخاتمة، يقدم في الفصل الأول «ما العدو؟»، من خلال تحديد ماهية العدو وبالتعرف على صانعيه من مثقفين وساسة، وبيان حاجة الدول إلى صناعة أعداء.

الفصل الثاني: «وجوه العدو: محاولة تصنيف»، ويستعرض فيه المؤلف أنواع العدو، وأنواع السلم، ويضرب مثالاً على كل واحد من تلك الأنواع، أما الفصل الثالث فيحاول فيه المؤلف تفكيك العدو منطلقاً من مقولة: «ما دام العدو

بنية فهي قابلة للتفكيك».

في هذا الكتاب يريد أن يقول لنا «بيار كونيسا»: إنه لا أحد يقتل من دون مبرر داخلي يجعله يطمئن إلى فعلته الشنيعة، فيتصورها رحمة وإنسانية وغير ذلك من توهمات، قد يخلقها عنده الدين أو الأيديولوجيا أو الحمية العصبية والعرقية، المهم أن القاتل - مع خلفيته المسبقة هذه عن سبب القتل - يقتل وهو مرتاح الضمير، ذلك أنه خلق لنفسه قبل ذهابه إلى الحرب عدواً متوهماً يكون قتله مبرراً.

فكرة الحرب

يرى «كونيسا» أن الحرب هي ترخيص ممنوح شرعياً لقتل أناس لا نعرفهم، أحياناً هي عكس نظام القيم الموجودة أصلاً حيث القتل جريمة، فينعكس الوضع ليصبح القتل مشروعاً ويكافأ الجنود عليه، الحرب هي أن نقول: إنه من غير الممكن التحادث مع هذه المجموعات؛ إذن يجب قتلها، هذا النظام الإستراتيجي موجود ليقنع الرأي العام في البلدان الديمقراطية بأن لا مجال إلا للحرب، وهذا يتم من خلال المثقفين والإعلام، وهو عمل مجموعة، والمثقف هو صوت لا يمكن قياس تأثيره، يوضح للرأي العام ما هو حاصل، يشرح لماذا علينا أن نصنع الحرب، أو لماذا يجب تفاديها، أو ما العدو.

يقول المؤلف: إن تعريف العدو - حسب ما يظهر - هو تعريف اجتماعي أكثر منه حقوقي؛ كما أنه خيار وليس معطى من المعطيات، أي أنه لا ينبني على وقائع عينية ترشحه ليكون عدواً، بل ينبني على حاجة معينة هي التي تلبسه ذلك اللقب كي تبرر محاربته.

يحدد «كونيسا» وجوه العدو: العدو القريب أو عدو الحدود، والخصم العالمي كما كانت الحال بالنسبة إلى الحرب الباردة، العدو الحميم وهو الحرب الأهلية، العدو الهمجي والعدو المحجوب، وهو هاجس ناجم عن نظرية المؤامرة، و«حزب الخير ضد الشر»، واعتبر «كونيسا» أن الجديد الآن هو «الحرب المفاهيمية»؛ إذ إنها المرة الأولى التي لا نلجأ فيها إلى محاربة بلد ما، إنما أفكار معينة، وهي ما يطلق عليها اسم «الحرب الشاملة ضد انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب»، والحرب الإعلامية؛ وهي تشكل الحالة الأحدث في الفراغ الأيديولوجي والإستراتيجي لما بعد الحرب الباردة والتي يجتاحها الإعلام، إذ تتفوق الصورة على النص، وحيث لا مصلحة إستراتيجية بل مصلحة سياسية داخلية.

يقول «كونيسا»: عند اندلاع الحرب وارتداء الجندي البزة

الإعلام شريك أساسي في صناعة العدو ويهدف إلى عدم نشر العديد من الحقائق خدمة لقوى كبرى تسيطر عليه

خطاب القوة يتسم بحالة من الفصام فهو يدين أفعال القوى الخارجية ثم يقوم بنفس الفعل

العسكرية، فإنه يصبح - جزئياً - غير مسؤول عن الأشخاص الذين يتسبب في قتلهم ضمن حدود قانون الحرب، وكما أنه يكون محمياً بقواعد حماية الجنود وأسرى الحرب التي تغطيهم.

إن قانون الحرب يمثل إلى الآن العدالة التي يطبقها القوي على الضعيف، حيث يبقى جنود الطرف الأقوى محصنين، فالعملية «الإسرائيلية» «الرصاص المصبوب» على غزة أسفرت عن ١٤٠٠ قتيل فلسطيني، وفي المقابل قُتل ١٤ جندياً «إسرائيلياً»؛ وهو ما دفع «إسرائيل» لتعديل اتفاقات جنيف التي تفرق بين المدنيين والمحاربين، ما قد يسمح بقتل المدنيين بصورة أكثر شرعية.

يرى «كونيسا» أن الدول الكبيرة هي من يملك حق تعريف عدوها وتحريفه في نفس الوقت، فإذا رأت أن تعريفاً ما لا يخدم مصالحها الإستراتيجية أو الآنية، لذلك تلجأ إلى وضع مصطلحات تحررها من المسؤولية وتوحي بمسؤولية القتيل عما حدث له لا مسؤولية القاتل عن فعلته.

فمثلاً ابتكرت أمريكا مصطلح «المحارب غير الشرعي» لتبرير السجن أو التعذيب، وهو المحارب الذي لا يرتدي البزة العسكرية، ولا تنطبق عليه بذلك قوانين حقوق الأسرى، كما أن مصطلح «الإرهاب» جاء كمراوغة مشابهة، فبما أن الحرب على الإرهاب ليست حرباً ضد دولة؛ فإن اتفاقات جنيف لا تطبق على أسراه ومحاربيه.

أنواع العدو

يؤكد «بيار كونيسا» أنه ليس هناك تصنيف نقي بصورة كاملة بالنسبة للأعداء، إذ كثيراً ما تختلط الأنواع المختلفة في صراع واحد، ثم يقدم ثمانية أصناف من الأعداء الذين نصنعهم، أو نصطنع العداوة معهم ليصبحوا وقود الالتفاف القومي أو الوطني وأشياء أخرى مهمة إستراتيجياً.

وهم: العدو القريب الذي نشترك معه بحدود جغرافية، العدو العالمي وهو المنافس في خصومة قوتين تعطيان لأنفسهما أبعاداً عالمية (الحرب الباردة)، العدو الحميم (الحرب الأهلية)، العدو الهمجي (المستعمَر في نظر المستعمِر)، العدو المحجوب (نظرية المؤامرة)، حرب الخير ضد الشر، العدو التصوري (فعل إمبريالي للقوة العظمى)، العدو الإعلامي وهو ما كان الغرب يحاربه بعد الفراغ الذي أنتجته الحرب الباردة.

يرى المؤلف أن العدو يؤدي دوراً اجتماعياً وسياسياً ضرورياً في المجتمعات المعاصرة؛ وهنا يبرز سؤال «كارل شميت»: هل يجب على الهوية أن تبنى بالضرورة ضد الآخر؟

العدو يقدم خدمات كثيرة، فهو يعمل مهدئاً لقلقنا الذي لا بد أن نسكته بإيجاد عدو ولو كان متخيلاً فقط، كما يمكن لصناعة العدو أن ترسخ الأواصر الجمعية، ويمكنها أن تكون مخرجاً بالنسبة إلى سلطة تواجه مصاعب على الصعيد الداخلي.

الحرب الاستباقية

يرى «كونيسا» في الحرب العادلة، يحدد العدو نفسه عبر عدوانيته، إذ إن تعرضه للهجوم هو أمر حتمي، هذا ما اعتمد عليه «بلير» في تبرير الحرب على العراق، حيث قال: «صدام حسين يمتلك صواريخ يمكن نشرها خلال ٥٤ دقيقة، حيث يمكنه قتل ٣٠ ألف شخص».

لقد وضع مفكرو المحافظين الجدد «الحرب الاستباقية»

دليلاً ومبرراً لهم، واعتبرت الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تتخذ قراراً أحادياً حين تعتبر أن شروط «الحرب العادلة» متوافرة من أجل المصلحة العامة؛ ما يعني بالنسبة لهم أن المصلحة الأمريكية هي مصلحة العالم، والدولة المارقة هي دولة عدوانية بطبيعتها.

هل يمكن أن نعيش من دون عدو؟ هذا هو السؤال الأول الذي يطرحه «بيار كونيسا» لتفكيك نوابض الحرب، وسرعان ما يجيب نفسه: «العيش من دون عدو للدولة صعب ولكنه ممكن»، إن أول خطوة لتفكيك العدو هي الاعتراف بالمسؤولية والتكفير عن الذنب، كما فعلت ألمانيا عام ١٩٤٥م، لكن روسيا احتفظت بفتيل الأزمة حين رفضت الاعتراف بمسؤوليتها عن قتل ١٤ ألف ضابط وكادر بولندي في مذبحة «كاتين».

ثم تأتي المصالحة كإحدى وسائل تفكيك العدو، وتبدو المصالحة أحياناً صعبة، ولكنها تظل دائماً أكثر فاعلية، تتمثل صعوبة المصالحة في سيطرة حرب الذكريات التي من الصعب تجاوزها، خصوصاً أن كلا الطرفين يحتفظ برواية مغايرة للأحداث.

بعد عرض «كونيسا» لخطوات كثيرة، يرى أنها قد تسهم في تفكيك العدو، يقدم الاتحاد الأوروبي كتجربة كيان بلا عدو، رغم ما يعترضه من عقبات ذاتية وموضوعية وتحديات خارجية، فإن تصوره للدفاع المشترك يمنحه فرصة لتقليل الأعداء.

أشكال السلام

كما قدم «كونيسا» رؤيته في أنماط الأعداء ومن ثم طبيعة الحرب، فإنه عرض في المقابل



أنموذجاً لجميع أشكال السلام وفق القدرات التي تملكها القوى للتفاعل فيما بينها، وهي: سلم التوازن، وسلم الهيمنة، وسلم الإمبراطورية، وسلم العجز، وسلام الرضا.

ويقول «كونيسا»: الأغرب أن يصبح وجود العدو حاجة قومية

الجميع يفكرون في الاستقرار انطلاقاً من التفوق العسكري وهي حالة من ازدواجية المعايير تدفع إلى سباق التسلح للنيل من الآخر

الخطاب التاريخي دائماً مزدوج المعايير.. ففرنسا بلد حقوق الإنسان القوة الاستعمارية الثانية في العالم!

ملحة، إنه عقار قوي لبقاء دولة أو مجتمع أو عرق ما، لذلك يمكن أن تعتمد إستراتيجية ما على قتل الخصم بحرمانه من العدو، نورد هنا الكلمة الشهيرة لـ«ألكسندر أرباتوف»، المستشار الدبلوماسي لـ«ميخائيل جورباتشوف» عام ١٩٨٩م: «سنقدم لكم أسوأ خدمة؛ سنحرمكم من العدو»، كان «ألكسندر» يقول: إنه بنهاية «صدام حسين» في حرب الخليج الأولى ستفقد أمريكا كثيراً من حيويتها.

خلاصات الأفكار:

يمكن أن نوجز في نقاط خلاصات الأفكار التي قدمها «بيار كونيسا» في كتابه «صنع العدو» في النقاط التالية:

١- قانون الحرب يمثل إلى الآن العدالة التي يطبقها القوي على الضعيف، حيث يبقى جنود الطرف الأقوى محصنين، حتى لو كان القتلى من المدنيين؛ وهو ما دفع «إسرائيل» لتغيير اتفاقية جنيف التي تفرق بين المدنيين والعسكريين في منطقة النزاع.

٢- هناك حالة ملحة للعدو، فهو من أنجح العوامل التي تعيد وحدة المجتمع وهويته، وتغذي ذكرى الحرب الأساطير الجماعية لهوية الجماعة، ونلاحظ أن التاريخ منوط نوعاً ما بالتبرير في حال النصر، وبالتمثيل أو العذر في حال الهزيمة.

٣- لقد وضع مفكرو المحافظين الجدد «الحرب الاستباقية» دليلاً ومبرراً لهم، واعتبرت الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تتخذ قراراً أحادياً حين تعتبر أن شروط «الحرب العادلة» متوافرة من أجل المصلحة العامة؛ ما يعني بالنسبة لهم أن المصلحة الأمريكية هي مصلحة العالم، والدولة المارقة هي دولة عدوانية بطبيعتها.

٤- يُشكل قرب حدوث التهديد عاملاً يسمح باستخدام القوة، وتؤدي وسائل الإعلام دوراً أساسياً لإقناع الرأي العام بتجسيد الشعور بقرب الخطر، وهو ما قامت به مجموعة «فوكس نيوز» للترويج للحرب في العراق.

٥- يتسم خطاب القوة بحالة من الفصام، فهو يدين أفعال القوى الخارجية بل والحلفاء، ثم يقوم بنفس الفعل، متحججاً بأن الآخر يقوم بها.

٦- الخطاب التاريخي دائماً ما يكون مزدوج المعايير، فالشيوعية كانت «جنة العمال» في نفس الوقت الذي كان الإضراب ممنوعاً، وتبقى فرنسا بلد حقوق الإنسان على الرغم من كونها القوة الاستعمارية الثانية في العالم.

٧- القول: إن «الفقر يولد الحرب» غير منطقي؛ لأن الأمم الغنية هي التي تسببت في نزاعات أو انقلابات أكثر مما سببته الأمم الفقيرة.

٨- لدى نظرية المؤامرة ميزة أساسية؛ وهي أنها تجيب عن كل التساؤلات المبهمة أو التساؤلات في الأوضاع الخطرة، أو الأوضاع التي تتسم بالصدمة، فتجعل الفرد مهيأ لتلقي أي أفكار، وتظهر وكأنها الحلقة المفقودة التي تفسر كل شيء فجأة وببساطة متناهية.

٩- يمكن تفكيك حالة العداء من خلال الاعتراف بالذنب التاريخي وتفعيل خطاب متعدد.

١٠- يفكر الجميع في الاستقرار انطلاقاً من التفوق العسكري، وهي حالة من ازدواجية المعايير تجعل العالم ملتهباً، وتدفع إلى سباق التسلح للنيل من الآخر.■

محطات إيمانية في طريق التربية

إيمان مغازي الشرقاوي

أولادنا فلذات الأكباد، إنهم ثمرات الأفئدة، وعيون القلوب، ونبضات الحياة، هم الجمال والبهجة والأنس والسرور، بهم تسير عجلة الحب الفطري دون توقف، وتزهر النفوس معها بالشفقة والرحمة المستودَعة في قلوب الآباء، فلا يجدون الراحة إلا حينما يرونهم يضحكون، ولا تطمئن نفوسهم إلا وهم يمرحون، ولا تقر أعينهم إلا وهم صالحون.

إذا أردنا أن يكون أولادنا خير ثمار فعلينا أن نبرَّهم بحسن تربيتهم ومعرفة حقوقهم

أن تبدأ تربيتك لولدك تربية مجردة من الإيمان فهي ثغرة كبيرة وفجوة واسعة وهُوَّة سحيقة

تسعدنا ضحكاتهم، وتلهينا حاجاتهم، ويأسرنا حبهم، فمن أجلهم نتعب، ولأجلهم نكدح، فإن مرضوا مرضنا، وإن تعبوا سهرنا، وإن اشتكوا أصابنا الهمّ والأرق؛ فهم زهور الحياة وزينتها، وهم لنا امتداد الأثر بعد الممات، وعمرنا الثاني حين تفنى منا الأعمار، وبهم ومعهم تضحى الحياةُ حياة!

مع كل هذا الحب الذي يكنه الآباء للأولاد فقد يحصل منهم القصور في تربيتهم والتقصير في حقوقهم، عمداً أو خطأ، جهلاً أو نسياناً، حُباً خاطئاً أو شفقة زائدة، لكن هذا في النهاية ليس له إلا نتيجة واحدة؛ ألا وهي التعثر في نمو بذرة الولد بالطريقة المرضية، فتخرج ثمرتها مُـرة المذاق معوجّة أو منحرفة عن طريق نموها الصحيح، فإذا حُجب عنها شمس التربية الصحيحة، وزاد ريّها عن الحدّ المعتاد في أمثالها؛ غرقت في بحر الظلمات، وإن نقص عنها يبست وقسا قلبها وصار ضعيفاً كالهشيم تذروه الرياح.

لذا فإننا إذا أردنا لأولادنا – وهم ثمار الحياة – أن يكونوا خير ثمار فعلينا أن نبرّهم، وبرُّ الآباء للأبناء يأتي بحسن تربيتهم ومعرفة حقوقهم، والحرص على سلامة قلوبهم كما نحرص على أبدانهم بل يزيد، فإننا إن فعلنا ذلك فقد قدمنا لهم البِرّ في أحسن صوَره، فلو ربوا على التقوى والصلاح والحب والرحمة، ولو نشؤوا على مكارم الأخلاق والدين القويم فقد تحقق بِرّنا بهم؛ وحق لنا أن نطالبهم أن يبرونا، أما إذا عققنا أولادنا فلم نحسن إليهم، وقصر فَهْم برنا لهم في المطعم والمشرب والمسكن والمنكح فلن يكونوا لنا قرة العين في الدنيا والآخرة.

فيا ليت شعري كيف يفوز كل منا بقرة الأعين هذه، وكيف يلبي نداء ربه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم:٦)؟ وهذا ما أردت الوصول إليه – بمشيئة الله – في هذه السلسلة الجديدة من «محطات إيمانية في طريق

التربية»، فما أشبه الدنيا بطريق طويل تتخلله محطات كثيرة ومتنوعة، وهذه المحطات نحتاج للوقوف عندها للتزود منها وفيها بوقود التربية اللازم لصلاح أولادنا حتى يصل كل منا مع أولاده إلى مبتغاه، حيث النهاية السعيدة وقرة الأعين.

لذا سنقف معاً في هذه السطور عند أولى المحطات وأهمها في هذا الطريق.

المحطة الأولى: الإيمان بالله:

أن تبدأ تربيتك لولدك تربية مجردة من الإيمان فهي ثغرة كبيرة وفجوة واسعة وهُوّة سحيقة، تكاد أن توقعه فيها من حيث تدري أو لا تدري، بقصد أو بغير قصد.

والتربية مصدر الفعل ربّى، يقال: ربّى الأبُ ابنَه: أي هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخُلقيّة كي تبلغ كمالها، وسهر على تربية ابنه تربية سليمة: أي تهذيبه وتعليمه وتنشئته.

والتربية الصالحة للولد ليست نافلة من العمل، بل هي فرض وواجب على كل مربٍّ لا سيما الوالدين، فهي طاعة لله تعالى وأداء للمسؤولية وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾) (التحريم)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، وهي حفظ للأمانة وفيها الأجر والثواب، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾) (المؤمنون)، ولها من الثمرات الكثير، ففيها التأثير الطيب على الولد فتصلحه في حياته وتنفعه بعد مماته، وهي صدقة جارية تجري لوالديه في الدنيا والآخرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، وهي سبب مهم من أسباب صلاح الولد ومن ثَم صلاح الأسرة، فالمجتمع، فالأمة.

فإذا نشَّ الولد على الإيمان بالله نشأ مؤمناً خيّراً محباً لكل خير ساعياً إليه، وإذا أهملت تنشئته فقدت الأمة فرداً من أفرادها وإن كان يُعَد ظاهراً في تعداد أبنائها صورة واسْماً وهيئة وكَماً.

أساس التربية الصحيحة:

وإن أساس التربية الصحيحة وقاعدتها الصلبة التي يبنى عليها كل خير وصلاح هو الإيمان بالله عز وجل رباً خالقاً، وإلهاً معبوداً، وحاكماً مشرّعاً، وكلما كان هذا الأساس قوياً قَوِيَ البناء المقام عليه، وإن كان ضعيفاً هشاً وقع وسقط عند أول ريح فتنة أو نفحة بلاء؛ لذا فإن من أولويات التربية السليمة وأول درجة في سُلَّمها العالي تربية الولد على الإيمان بالله تعالى ربّه وخالقه، وإلهه ومعبوده؛ يأمر فيُطاع ولا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، أن يتربى الولد على المراقبة والخشية والمحبة والقرب من خالقه ومولاه العظيم ويربط عمله وأقواله ونظراته بالله، وتلك هي التربية المثالية، والحب الحقيقي لفلذات الأكباد حين ينشؤون على ذلك.

فالإيمان بالله الواحد عقيدة كل مسلم، يعقد قلبه عليه دون أن يخالطه ذرة من شك أو أدنى ريب أو قليل من تردد، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان فقال له: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه مسلم)، وهذه هي أركان الإيمان الستة التي يجب على الوالدين والمربين أن يغرسوها في قلوب الناشئة من البنين والبنات ويولوها الرعاية المناسبة، ويستمروا في ريّها وطرد آفات الفتن المضلة عنها، وتفنيد الشبهات المشككة فيها، والتعامل مع شهوات النفس الصادّة عن سبيلها بتوسط واعتدال، حتى تثمر مسلماً حقيقياً صالحاً قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً، مع طلب العون والغوث من الله تعالى الهادي والحافظ والمعين، ودعائه بالهداية لهم وقرة العين بهم، كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا



﴿٧٤﴾ (الفرقان)، قال الحسن عن قرة الأعين المذكورة في الآية: إنها في الدنيا، وذلك حين يرى المؤمن زوجته وولده يطيعون الله، وذكر ابن عباس أنها في الدنيا والآخرة، وقال ابن عاشور: هذه صفة ثالثة للمؤمنين بأنهم يعنون بانتشار الإسلام وتكثير أتباعه فيدعون الله أن يرزقهم أزواجاً وذريات تقر بهم أعينهم، فالأزواج يُطِعْنَهم باتباع الإسلام وشرائعه، والذّريات إذا نشؤوا نشؤوا مؤمنين، وقد جمع ذلك لهم في صفة «قرة أعين»، فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة؛ إذ لا تقر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين.

لذا فإن عليك أيها المربي أن تملأ قلب ولدك بالإيمان وتحشوه باليقين، فهو قلب غضّ طريّ فارغ ومؤهل لاستقبال ما يملؤه، ولن يمتلئ إذا حشوته بطريقة لا تناسب رقته وعمره وفهمه وقدرته على الاستيعاب، ومن هنا كان لا بد أن تسلك به مسلكاً عملياً لطيفاً يتسلل الإيمان من خلاله إلى قلبه دونما استئذان.

بيئة الطفل وعلاقتها بالإيمان:

بإمكان الوالدين غرس أصول الإيمان في قلب الولد من خلال اللعبة التي يلعب بها، والبيضة التي يأكلها، وكوب الماء أو اللبن الذي يشربه، والسرير الذي ينام عليه، والأرض التي يمشي فوقها، والحديقة التي يتنزه فيها، والشمس التي تشرق عليه كل صباح، كل ذلك يمكن أن يتم بطريقة نظرية تتعانق مع الرؤية والمشاهدة، فاللعبة التي يحبها لم تصنع نفسها، والبيضة تتحول بقدرة الخالق العظيم إلى فرخ وليد تدب فيه الحياة، والماء عذب فرات ولو شاء الله لجعله ملحاً أجاجاً، واللبن صافٍ خالص سائغ للشاربين، والسرير الخشبي أو الحديدي هو من صنع صانع صنعه بيديه، أما الأرض المذللة والحديقة الملونة بالخضرة وألوان الورود البهيجة والشمس التي تملأ الكون نوراً وحياة فكله من صنع قدير هو الله عز وجل، وهكذا الكون كله، وقد ضرب الإمام أبو حنيفة لذلك مثلاً فقال: ما تقولون في رجل يقول لكم: إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة من الأثقال قد احتوشها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية، ليس لها ملاح يجريها، ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ فأجيب بأن هذا شيء لا يقبله العقل، فقال أبو حنيفة: يا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مجر؛ فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟!

عليك أن تملأ قلب ولدك بالإيمان وتحشوه باليقين فهو قلب غضّ طريّ مؤهل لاستقبال ما يملؤه

بإمكان الوالدين غرس أصول الإيمان في قلب الولد من خلال اللعبة والبيضة

حبة الفول حين يزرعها الطفل بيديه ويباشرها بنفسه ويرى نموها درس عملي في معرفة الخالق سبحانه

غرس الإيمان من خلال بيان نعم الله:

كما أن بإمكان الوالدين أن يجعلا من ولدهما عبداً مؤمناً محباً لربه عز وجل من خلال بيان نعم الله عليه من سمع وبصر وعقل ورزق وأسرة، وغير ذلك مما يجده الطفل في محيطه مما يستوعبه عقله، فقد أعطاه أمّاً تحبه، وأباً يرعاه، وإخوة وأسرة، كل ذلك دلالة حُب الله لعباده، سبحانه وتعالى، وهو يطعم جميع خلقه، ينعم بالمال والصحة والزوج والولد وتسخير الكون كله للإنسان، فيقول تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾) (الجاثية)، ويبدأ المربي بتعداد النعم التي يتمتع بها الولد حسب حاله وعمره وفهمه ليصل معه إلى حقيقة واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ وهي أن الله تعالى هو الخالق وحده، فلا أحد يخلق معه أو يشاركه، وهو يقول لنا: (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾) (النحل)، وبناء على ذلك يجب حبه وعبادته وحده كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾) (النحل)، فإذا استقر الإيمان بالله في قلب الطفل أتت بقية أركان الإيمان تابعة له.

التربية على الإيمان برّ من الآباء بالأبناء:

إن احترام عقل الطفل وتقديره ومحاولة الرقي به في درجات الإيمان حسب حاله وفهمه من شأنه أن يأخذه إلى ساحة الإيمان الرحبة التي كرمت العقل وخاطبته، ويمكن للوالدين والمربين أن يقوموا بذلك بوسائل سهلة بسيطة بعيدة عن التعقيد، فحبة الفول حين يزرعها الطفل بيديه ويباشرها بنفسه ويرى نموها وإنباتها لهو درس عملي في معرفة الخالق سبحانه الذي أنبتها وأثمرها، ورؤية الورود وهي تتفتح وتبرز في أزهي حلة ثم لا تلبث أن تذبل وتتساقط لهو درس عملي مبسط في تقرير الحياة والموت، كما أن ازدهارها بعد موتها فيما بعد هو بمثابة بعثها بعد أن ماتت.

فمن الضروري أن نعلم الأولاد في صغرهم أصول الإيمان بطريقة عقلية سهلة بعيدة عن التعقيد، لا سيما في هذا الزمان الذي صار الإقناع فيه وسيلة من وسائل الإيمان والثبات عليه، مع غيره من الوسائل الأخرى كالقصص والأمثلة والحوار، كلٌّ بما يناسب عمر الولد وفهمه وحاله ومكانه.

واعلم أيها المربي أن ثمرتك من جنس ما تزرع، وأن ما تبذله في تربيتك وتوجيهك لولدك لا ولن يضيع، فقد قضى الله تعالى أنه لا يضيع أجر المحسنين، وأنك إذا قمت بتربية ولدك على صدق الإيمان بالله، فقد بررته.

المراجع

١- معجم المعاني الجامع http://www.almaany.com .

٢- تفسير الإمام الطبري.

٣- التحرير والتنوير، للشيخ ابن عاشور.

٤- تبسيط العقائد الإسلامية، للشيخ حسن أيوب.

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

ملتقانا الربيعي ومخيمنا الكشفي.. واحتفالاتنا الوطنية

مع ربيعنا الجميل وغيثنا المدرار وزهورنا المتفتحة وطيورنا المغردة انطلق ملتقانا الربيعي الرابع وشعاره «اترك أثراً»، وكان في فندق هلتون – المنقف – حيث التقى الإخوة الأفاضل في تآلف ربيعي جميل يحمل في طياته تعاهداً على العمل لوطنهم وأمتهم والناس أجمعين، لقد كان لقاءً أخوياً مثمراً، ترك آثاراً طيبة في نفوسنا نحن الحضور والمشاركين، فيه البِشْر رغم المناصات التي تكتنف أمة العرب والمسلمين، ولكن تغلب عليه الابتسامة والتفاؤل والبِشْر.

إلـــقَ بـالـبِـشْـر مــن لـقـيـت مـن
الـنـاس جـمـيـعـاً ولاقـهـم بـالـطـلاقـة
تجـنِ مـنـهـم جـنـي ثـمـار فـخـذهـا
طـيـبـاً طـعـمـه لـذيـذ المـذاقـة

إن أجواء مؤسستنا – جمعية الإصلاح الاجتماعي – تبعث على تنفس عبير الأمل ورحيق العطاء رغم الصعاب!

لـن تـسـتـتـم جـمـيـلاً أنـت فـاعـلـه
إلا وأنـــت طـلـيـق الـوجـه بـهـلـولُ
مـا أوسـط الخـيـرَ فابسط راحتيك به
وكــن كـأنـك دون الـشـر مـغـلـول

وكان مخيمنا الكشفي مخيم الراية، وكان في منطقة كبد بالتنسيق مع جمعية الكشافة الكويتية وبترخيص من وزارة التربية مشكورة، هذا المخيم يحمل قيم الالتزام والإقدام والتضحية، وجاء وقته مع احتفالاتنا الوطنية كي يثبت شباب جمعية الإصلاح حبهم لوطنهم واستعدادهم للدفاع عنه والتضحية في سبيله ملتزمين بأخلاق الإسلام وقيمه وشريعته السمحاء.

فـتـىً مـثـل صـفـو المـاء أمـا لـقـاؤه
فـبِـشْـرٌ وأمـا وعـده فـجـمـيـلُ
يـسـرك مُـفـتَّـراً ويـشـرق وجـهـه
إذا اعـتـلّ مـذمـوم الـفـعـال بـخـيـلُ
عـيـيٌّ عـن الـفـحـشـاء أمـا لـسـانـه
فَـعَـفٌّ وأمـا طَـرْفُـه فـكـلـيـل

شباب رائع يحب الله ورسوله ملتزم بدينه محب لوطنه وأمته يحب الناس ويبذل المعروف شعاره «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

خـيـر أيـام الـفـتـى يـوم نـفـع
واصـطـنـاع الـعـرف أبـقـى مصطنع

وفي يوم الثلاثاء ٢١ فبراير ٢٠١٧م كان لأمانة العمل النسائي في محافظة مبارك الكبير كرنفال رائع تحت شعار «كويت العطاء»؛ حيث تنوعت الألعاب والفقرات الترفيهية التي تُوّجت بخاطرة عن حب الوطن.

وكان للنشء في جمعية الإصلاح الاجتماعي – مركز أجيال الرياضي – دور رائع في احتفالاتنا الوطنية، وذلك للسنة الثانية على التوالي، في احتفالية متميزة عن التراث الكويتي وذلك يوم الخميس ٢٣ فبراير ٢٠١٧م.

وكان «البنر الإعلامي» عن أحياء الكويت القديمة (شرق، جبلة، المرقاب، الوطية).

إن فكرتنا الإسلامية النابعة من شريعتنا السمحاء قادرة على استيعاب احتفالاتنا الوطنية ما التزمنا بهذا الإسلام العظيم عقيدة وعبادة وخُلقاً وشريعة ومنهجاً في الحياة؛ فالشريعة جاءت لحفظ الإنسان ورقيّه وأمنه وكرامته وتنميته واستقراره.

وهل الوطن إلا استقرار وأمن وكرامة وتنمية..؟

اللهم اجعل وطننا آمناً مستقراً، واصرف عنه الشر، وانصره على الأعداء المتربصين والحاقدين المخربين.

والحمد لله رب العالمين.■

كيف يذاكر أبناؤك دروسهم دون نسيان؟



ياسر محمود

يشـكو كثير من الآباء والأمهات مـن ضعف قدرة أبنائهـم علـى تذكر مـا يحصّلونه من دروسـهم، فبعض الأبناء قد يعتقدون أنهم يذاكرون دروسهم بشـكل جيد، لكنهم حين يذهبون إلى مدارسـهم ويُسـألون عن بعض ما حصّلـوه تنتابهم حالة من النسـيان ويعجزون عن الإجابة عن هذه الأسئلة، بل قد يصـل الأمر مع بعضهم إلى نسـيان ما حصّلوه بسـرعة هائلة، حتـى إنهم قد يعجـزون عن إجابة بعض الأسـئلة المتعلقـة بما ذاكروه بعـد الانتهاء مباشرة من المذاكرة.

يؤثر ذلك بصورة سلبية على نتائجهم النهائية، حيث تستمر معهم هذه الحالة من النسيان في الامتحانات النهائية، فيعجزون عن إجابتها بالمستوى الذي يطمحون إليه.

فكيف يتجاوز الآباء والأمهات هذه الحالة من النسيان مع أبنائهم، وكيف يحتفظ الأبناء بما حصّلوه دون نسيان، هذا ما نسعى أن نصل إليه في السطور التالية.

بناء الدافع:

من الضروري أن تعمل على بناء الدافع الذاتي للمذاكرة لدى ابنك؛ لأنه بدون هذا الدافع لن يكون متحمساً لتحصيل دروسه بطريقة جيدة، وهذا بدوره يؤثر على تذكره لها، ومن الأمور التي تساعدك على بناء هذا الدافع:

١- أن توضح له مكانة وفضل العلم والعلماء عند الله تعالى، ومن هذه الفضائل ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه: «من سلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنَّة، وإنّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها رَضاءً لطالبِ العلم، وإنّ العالمَ ليستغفرُ لَـهُ مَـن فـيَ السّماوات ومن في الأرضِ حتّى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضلَ القمر على سَائر الكواكب، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، إنّ الأنبياءَ لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً إنّما ورّثوا العلمَ، فمَن أخذَ به فقد أخذَ بحظٍّ وافر» (رواه الترمذي).

٢- أن تروي له بعض القصص عن النابغين والعلماء والمخترعين، وتثني عليهم وتعظّم أعمالهم.

٣- مساعدته على بناء حلم طموح يسعى لتحقيقه، كأن يكون أستاذاً جامعياً أو عالماً في الذرة أو طبيباً أو مهندساً أو معلماً أو محاسباً أو صحفياً أو غير ذلك من التخصصات المختلفة التي تناسب قدراته ويميل هو إليها، وذلك دون أن تفرض عليه تخصصاً معيناً.

٤- أن توضح له الأثر الإيجابي لبذل الجهد في التحصيل وتحقيق التفوق على حياته ومستقبله المهني وتحقيق حلمه.

عوامل مساعدة:

١- تشجيع ابنك على ممارسة الرياضة؛ لأنها تساعد على تنشيط الدورة الدموية، مما يساعده على تحسين وتنشيط ذاكرته.

> بدون الدافع الذاتي لابنك لن يكون متحمساً لتحصيل دروسه جيداً

> القدر الكافي من النوم يقي ابنك من ضعف الذاكرة ويساعده على استيعاب الحقائق

٢- وضع نظام منتظم لنومه، بحيث يمكنه من الحصول على القدر الكافي الذي يقيه من ضعف الذاكرة، ويساعده على استيعاب الحقائق المستفادة خلال النهار.

٣- الحرص على تناوله لنظام غذائي متوازن يحتوي على البروتين والمعادن والألياف والكربوهيدرات.

٤- العناية بصحته والمسارعة في معالجة أي مرض يظهر عليه.

٥- توفير مناخ أسري آمن؛ لأن ذلك يقلل من عوامل التشتت ويمنحه قدرة أفضل على استيعاب وتذكر ما يحصله.

٦- تهيئة مكان مناسب للمذاكرة، بحيث يكون جيد التهوية والإضاءة ودرجة حرارته معتدلة، وأن يكون بعيداً عن الضوضاء وعوامل التشتت.

٧- يفضل ألا يكون وقت المذاكرة بعد تناوله لوجبة ثقيلة، حتى يستطيع التركيز في المذاكرة؛ وبالتالي يتجنب النسيان.

تنظيم المدخلات:

حين يتم إدخال المعارف إلى الذاكرة بطريقة منظمة، فإن ذلك يساعد على استرجاعها بشكل أفضل، ومن الأمور التي تساعد تنظيم عملية الإدخال:

١- الفهم أولاً:

ينبغي توجيه ابنك إلى ضرورة فهم المواد الدراسية أولاً قبل أن يبدأ عملية الحفظ، وتدريبه على ذلك؛ لأن الفهم يساعده على الحفظ بشكل أسرع، كما أنه يساعده على استرجاع ما ذاكره بشكل أفضل عما لو حفظه دون فهم.

٢- التطابق والتجانس:

وتعني هذه الطريقة جمع المعلومات وفق أوجه التطابق والانسجام بينها؛ كأن يعرف مثلاً الشهور المؤلفة من ٣٠ يوماً، فاستخدام طريقة التطابق والتجانس تساعده على استيعاب وتصنيف ما يذاكره، وهذا بدوره يجعل الذاكرة أقدر على الاحتفاظ بما تم تحصيله لمدى زمني أطول.

٣- مواد مختلفة:

فمن المهم ألا يذاكر مادتين متشابهتين على التوالي، فإن ذلك قد يُحدث نوعاً من التداخل بين المعلومات، فتدخل إلى الذاكرة بشكل مشوش، ويكون ذلك سبباً لفقدانها بسرعة.

القراءات الخمس:

فاتباع طريقة القراءات الخمس يساعد ابنك على تذكر ما يحصله من دروسه بشكل جيد، فالاستعادة الصحيحة للمادة تحتاج إدخالاً صحيحاً لها، أما وجود أي خلل في مرحلة الإدخال يجعل عملية حفظها ثم عملية استعادتها تتم بصعوبة أو ربما يفقد جزءاً منها ولا يمكن استعادته، ولإدخال المادة بطريقة صحيحة لا بد من قراءتها خمس قراءات على النحو التالي:

١- قراءة الجريدة:

حيث يبدأ بقراءة الدرس قراءة سريعة ليأخذ فكرة عامة عنه.

٢- القراءة النشطة:

وفيها يقوم الابن ببعض الإجراءات التي تحول الدروس من كيان أصم لا حياة فيه إلى كائن نشط يتفاعل معه، وهذا يساعده على فهم واستيعاب ما يذاكره بشكل جيد، ومن هذه الإجراءات:

- القراءة بصوت مرتفع.
- وضع خطوط أو دوائر تحت العبارات المهمة، أو تلوينها بألوان فسفورية.
- استخدام الخرائط في مذاكرة دروس الجغرافيا والتاريخ وغيرها.
- وضع عناوين جانبية للفقرات.
- وضع أسئلة حول كل فقرة يذاكرها.
- رسم بعض الأشكال التي يعبر بها عما فهمه.
- كتابة ملخص لما ذاكره بطريقته الخاصة.
- تحويل الدرس أو بعضه إلى أغنية.
- تمثيل الدرس.
- تحويل الدرس إلى نشرة أخبار.
- رسم خرائط ذهنية ومخططات يلخص فيها ما ذاكره.

٣- قراءة الحفظ:

وفي هذه المرحلة يبدأ في التأكيد على حفظ ما فهمه من معلومات، حتى يستطيع استرجاعها عند الاحتياج.

٤- التسميع الذاتي:

أي يعيد تذكر وشرح ما ذاكره، ولهذا عدة فوائد؛ منها: أن يتعرف على نقاط ضعفه ويعمل على إعادة تحصيلها مرة أخرى، واستخدامه لحاسة السمع كوسيلة لإدخال المعلومة بجوار الكتابة والعين.

٥- حل التمارين:

ومن الضروري أن ينهي مذاكرته بحل تمارين وتطبيقات حول الدرس، ففي ذلك تثبيت لما استوعبه من معارف، وكذلك تدريب له على استخدام هذه المعارف في الإجابة عن الأسئلة بأشكالها المختلفة.

تنشيط الذاكرة:

وهناك بعض الطرق التي يمكن من خلالها تحسين وتنشيط القدرة على تذكره لدروسه؛ منها:

١- طريقة الكتابة:

فإذا ما تعثر في استيعاب جزء معين يتم توجيهه إلى أن يكتب ما يتذكره من هذا الجزء في ورقة، ثم ينظر في الكتاب مرة أخرى، ويعيد محاولة الكتابة إلى أن يستوعب هذا الجزء بشكل كامل.

٢- النماذج المحلولة:

وفيها يتم توجيهه بين الحين والآخر إلى الاعتماد على النماذج المحلولة، أي بعد حل التدريبات أو الأسئلة كاملة، ينظر في النماذج ويصحح لنفسه.

٣- المراجعة المنتظمة:

فالاهتمام بعملية المراجعة بين الحين والآخر بشكل منتظم لما ذاكره يُحدث تنشيطاً للذاكرة، ويجعلها أكثر قدرة على الاسترجاع.

٤- الشرح للآخرين:

فمن الأمور التي تساعد على سهولة احتفاظ الذاكرة بما حصّله أن تشجعه على استثمار أوقات فراغه في المبادرة بشرح ما فهمه للوالدين أو للإخوة أو للزملاء.

٥- ألعاب الذاكرة:

يمكنك مساعدته على تنمية وتنشيط ذاكرته بشكل عام من خلال ممارسة بعض ألعاب الذاكرة معه، ومن هذه الألعاب على سبيل المثال:

أ- صينية الذاكرة:

ضع أشياء كثيرة ومتنوعة (مفاتيح، كرة صغيرة، أقلام، خيوط، مسبحة.. إلخ) على صينية كبيرة أو غيرها، واتركه ينظر إليها لمدة ١٠ ثوان مثلاً، ثم أخرجها من أمامه واسحب بعض الأشياء منها، وادخل بها مرة أخرى واطلب منه ذكر الأشياء التي تم سحبها منها.

ب- «أنا رحت السوق»:

يجلس اللاعبون (الأسرة أو زملاؤه) في حلقة، ثم يقول اللاعب الأول: «أنا رحت السوق اشتريت جزراً»، ثم يكرر اللاعب الثاني ما قاله الأول مضيفاً شيئاً آخر، فمثلاً يقول: «وأنا رحت السوق اشتريت جزراً وخساً»، ثم يقول الثالث: «أنا رحت السوق اشتريت جزراً وخساً وفلفلاً».. وهكذا، حتى ينسى أحد اللاعبين فيخرج من اللعبة، واللاعب الباقي لآخر اللعبة يكون هو الفائز.■

المجتمع.. بين فاعليّة المُصْلح وسكون الصَّالِح

أوجد الله تعالى الإنسان في الأرض واستخلفه فيها؛ ليقوم بمهمة تعمير الأرض، والانطلاق من التعمير للمصير الذي ملاقيه في نهاية دورة حياته على الأرض.

والاستخلاف في الأرض، يتحقق حين يقوم الإنسان بمهامه المنوطة به؛ من تعمير الأرض والأخذ بأسباب البقاء، والفرار من الوقوع تحت سنة الإهلاك والاستبدال.

د. محمد أحمد عزب
أستاذ مشارك بقسم العقيدة بكلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة

في محاولة لفهم طبيعة إنسان الاستخلاف المنوط به تعمير الأرض، ثم استحقاق الفوز في الآخرة؛ نستلهم الصورة ونستشف معالمها من القرآن، إذ يرسم القرآن هذه الصورة لذاك الإنسان.

إن أول مقومات بقاء الكون هو بقاء آثار الرسل وعدم اندراسها، وإنما تندرس آثار الرسل وتتمحى بتعطيل الوسيلة الضامنة لبقائها، وهذا يسوقنا للتأكيد على حقيقة مفادها أن الشريعة تبني الأفراد المصلحين، الذين هم الأقدر على الحفاظ على آثار الرسل والقيام بها والدعوة إليها كلما انحرف مسار الفِطَر، أو بعد عنها أفراد المجتمع.

الإصلاح والعصمة من الهلاك

ونلاحظ في التناول القرآني أن الهلاك والاستبدال لا يلحقان بالأمم التي يشيع فيها الإصلاح بين أفرادها، يقول المولى عز وجل: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾) (هود)، نلاحظ أن الآية عبّرت بلفظ «مصلحون» ولم تعبر بلفظ «صالحون»، يقول الطبري (٣١٠هـ): (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾) فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم، وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا[1]، وفي قول الطبري: «يتعاطون» دلالة على عنصر الفاعلية الملحوظ في صيغة الفعل، وإن تعاطي الحق الذي هو مظهر من مظاهر الإصلاح - حتى مع وجود الشرك - ضامن لعدم الهلاك؛ إذ يقول: «يتعاطون الحق بينهم، وإن كانوا مشركين»، وهو ما أكده القرطبي (٦٧١هـ) بقوله: «لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد»[2]، فليس الكفر وحده - على ما قرر القرطبي - سبباً للإهلاك، بل قيام الكافر برعاية أسباب البقاء قد يؤخر عقوبته أو يؤجلها بالكلية.

وهو جواب لمن يسأل عن بقاء أمم شتى حولنا لم يلحقها هلاك بكفرها، فقد تلاحظ أنهم تمسكوا ببعض أسباب البقاء، ففي الصحيح أن المستورد القرشي قال عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: أبصر ما تقول؟ قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً؛ إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك[3].

ويوضح القرطبي أن الإهلاك إنما يكون في المتخاذلين عن الفاعلية والإصلاح، ويستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده»[4].

إذاً؛ تقرر معنا حقيقة أولية هي أن الإصلاح ووجود الفرد المصلح ضرورة للإفلات من الهلاك.

بين الصالح والمصلح

من خلال الآتي ثانياً يتقرر أن الهلاك يلحق الأمم إذا خلت من المصلحين، حتى لو تكاثر فيها الصالحون، ومما يؤكد هذا هو

استفهام أم المؤمنين رضي الله عنها قائلة: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: «نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»(٥)، بل وجود الصالحين لم يمنع التفرق والتشتت قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ) (الأعراف:١٦٨)، قال البغوي (٥١٠هـ): «.. فرقهم الله فتشتت أمرهم ولم تجتمع لهم كلمة»(٦)، فلم يكن صلاح بعضهم حائلاً دون تشتتهم وتقطعهم في الأرض.

إن الفرق بين الصالح والمصلح يبدو جلياً في حوار الباغي الإسرائيلي مع الكليم موسى عليه السلام قبل المبعث؛ إذ يقول الله تعالى على لسانه: (إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾) (القصص)، فلقد لحظ ذاك الإسرائيلي بحسه خصيصة الكليم موسى عليه السلام أنها الإصلاح والنجاة بالقوم مما حاق بهم من الاستضعاف، واستنقاذهم من ظلم فرعون، وهذه مهمة المصلح الذي ينازل الشر ليقضي عليه أو يحدّ من فاعليته.

ونلاحظ أيضاً أن إطلاقات القرآن فيما يتعلق بالأنبياء تكون بوصفهم صالحين لا مصلحين، قال تعالى: (وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾) (آل عمران)، وقال: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾) (آل عمران)، (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾) (القلم)، وقال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ) (التحريم:١٠)، فكيف تأتّى هذا مع ما يلحظ من كون المصلح أعلى درجة، بل بدرجات من الصالح؟

والحقيقة أن درجة النبوة والرسالة، وما يصحبها من مهمة البلاغ المبين والإصلاح لا تقارن بأي وجه برتبة المصلحين، ولعلنا نجد في دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام هذا الملحظ، إذ يدع ربه: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾) (الصافات)، فلو سأله مصلحاً لما كان نبياً، لكنه سأله صالحاً بوصف ما سبق في الأنبياء، فرتبة المصلح هي لغير النبي، لكن حقيقتها وراثة النبوة في فاعليتها وبلاغها المبين، فمهمة الأنبياء أن يكونوا مستنقذين لأقوامهم عن طريق البلاغ المبين الذي هو قمة الفاعلية، قال تعالى: (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾) (النحل)، فليس الاقتصار على صلاح النفس من مهمات الرسل صلوات الله عليهم.

كما أننا نلاحظ أن مهمة المصلح تكون حيث يوجد الشر ظناً أو تحققاً، فإذا اختفى الشر لم يعد للمصلح ضرورة في الوجود، ولذا يكون أهل الخير في الآخرة صالحين وليسوا مصلحين، قال تعالى في وصف بعض من يستحق الجنة من النبيين: (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾) (البقرة:١٣٠)، (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾) (النحل)، فلما كانت الجنة موطن جزاء ومثوبة، خالية من الشر، بعيداً عن الفساد، فقد وصف الله أهلها بأنهم صالحون لا مصلحين، حيث لا حاجة لإصلاح بين أناس لا يفعلون الفساد، ولا يقومون بالشر.

ملاحظة أخرى أن الله تعالى يثني بالوصف بالصلاح على بعض عباده بعد قيامهم بالمهمة الأساس وهي الإصلاح من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾) (آل عمران)، فلقد نالوا من الله تعالى مرتبة الوصف بالصلاح، حين جمعوا بين الإيمان بدرجاته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو عمل المصلح.

فإذا قال بعضهم: إن الله تعالى جعل وراثة الأرض للصالحين وليس المصلحين كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾) (الأنبياء)، فإن المراد بالأرض هنا هي الجنة على ما ذكره المفسرون، وهو مروي عن عكرمة، وقتادة، وأبي العالية، والشعبي(٧).

نخلص من هذا كله أن إنسان الاستخلاف هو الإنسان الفاعل في الحياة، يفعل الخير ويأمر به، لا يُلقي باللائمة على الأقدار من حوله، ولا يكون نصيبه من العمل هو النقد أو التحسر، ولا يكتفي في نفسه بالصلاح، تاركاً من حوله يسقط في هوة الانحراف؛ بحجة الانشغال بالنفس، والفرار من الفتن، الذي هو في حقيقته إيثار للسلامة وركون للراحة بمبرر من الشرع، فهي وسائل العاجزين، ومستراح البطالين، ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة(٨)، وبين أنها تبذل لله ورسوله وللمؤمنين وعامتهم، وإنما تحيا المجتمعات دوماً بحراسة الفضيلة وشيوع القيم، وتفشي الأخلاق، وتستحق الكرامة والمثوبة إذا ضمت لذلك الإيمان.■

الهوامش

(١) تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ط. دار هجر، الأولى: (١٢/ ٦٣٢).
(٢) تفسير القرطبي، لشمس الدين القرطبي، ط. دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م، (٩/ ١١٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٨٩٨).
(٤) الترمذي (ح: ٣٠٥٧)، وصححه الألباني.
(٥) متفق عليه، البخاري (ح ٣١٦٨)، ومسلم (ح ٢٨٨٠).
(٦) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة (٣/ ٢٩٥).
(٧) الدر المنثور، للسيوطي، مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر (١٠/ ٣٨٧).
(٨) متفق عليه، البخاري: (ح ٥٧)، ومسلم: (ح ٥٦).



مهمة المصلح تكون حيث يوجد الشر ظناً أو تحققاً فإذا اختفى الشر لم يعد للمصلح ضرورة في الوجود

إنسان الاستخلاف هو الإنسان الفاعل في الحياة يفعل الخير ويأمر به ولا يكتفي في نفسه بالصلاح



ابني.. والاختيار الصعب في زواجه

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

نحن في كرب شديد منذ أن صدمنا ابننا الوحيد بخبر اختياره فتاة لتكون زوجة له، وطلب منا الموافقة على اختياره ومشاركته فرحته! ولعلك تتعجب لماذا الكرب إذن؟ أوضح لكم:

نحن أسرة ملتزمة، فأنا منتقبة، حافظة لكتاب الله، ودرست قدراً طيباً من العلوم الشرعية، وأمارس الدعوة بين سيدات مجتمعي، مهتمة بأمر أمتنا، ترجع إليّ الكثير من الأخوات في شؤونهن الدينية والشخصية، أتابع الشأن العام.

تزوجت منذ ثلاثة عقود، ورزقني الله بابن وثلاث بنات كلهن منتقبات وعلى قدر طيب من العلوم الشرعية، كنت حريصة على أن يحفظ ابني القرآن وهو صغير، وكنت أتابعه بل وأراقب كل تصرفاته حتى انتهاء المرحلة الثانوية، أتأكد من أدائه الصلاة، وانتظامه في دراسته، ومن يصادق، لم أشتر له «موبايل» خوفاً عليه من أي انحراف، كانت المرحلة الجامعية فاصلة، فقد أدركت صعوبة بل استحالة السير بنفس النظام، فاضطررت أن أشتري له «موبايل»، وكنت أتابعه عليه! ولكن أيقنت أنه قد تغير؛ فأصبح له رفقة من الأصدقاء والصديقات، وأن الأمر قد تعدى حدود الزمالة، وأن المحادثات لم تعد بسبب الدراسة والمشروعات الهندسية كما كان يبرر، ولم أكن أملك غير النصح والتحذير من غضب الله، ولكن ما كان يؤلمني حقاً هو الفجوة النفسية التي كانت تزداد بيني وبين ابني!

أستاذي الكريم، لقد تجاهلت دون قصد الشق الآخر من حياتي، والتي أظنك تتساءل عن دوره في الصدمة التي أعانيها أنا وبناتي في اختيار ابني لمن يتزوج منها؛ وهو زوجي! للأسف ليته يكف أذاه عنا، فهو لا يهتم إلا بتوفير الاحتياجات المادية فقط، ومع الخسائر التي لحقت بشركته أصبح لا يلبي إلا القليل، ناهيك عن أسلوبه الجاف، إن الأولاد يهرعون إلى غرفهم بمجرد دخوله، علاقته بهم سيئة خاصة مع ابني.

أما عن علاقته بي، فلا يربطه بي إلا احتياجه للعلاقة الخاصة، خلاف ذلك فلا علاقة غير النقد والاتهام والسخرية من التزامي ونقابي، وإن الأولى بي العمل على رضائه، دائم الشكوى مني، خاصة أمام ابني.

نتيجة لكل ذلك؛ كان ابني هو الأمل الذي أتعلق به، فقد تزوجت الابنة الكبرى وانشغلت بحياتها، وعشت أحلم بليلة زواج ابني وكيف تكون زوجته!

وسط كل تلك المشاعر والشوق لفرحة تعوضني، إذ بابني يعرض عليّ صورة فتاة غير محجبة! رفضت طبعاً، وتحت إصراره، ووعده أنها ستتحجب قبلت أن أقابلها ووالدتها، وازدادت صدمتي! فالأمر ليس مجرد حجاب، فكل لبس البنت غير شرعي، بل ينم عن...! أما الأم فكما علمت محجبة من سنتين، وزيّها لا يتناسب مع عمرها، وهي منفصلة عن زوجها، وكانت مقابلة فاترة، كل طرف أفهم الطرف الآخر بعدم ارتياحه!

أستاذي الفاضل..

ابني مُصرّ على الزواج من هذه الفتاة ومُصرّ أيضاً على أن أكون معه، على أمل أن تتحجب! كيف أتصرف معه؟

ابني مُصرٌّ على الزواج من هذه الفتاة غير المحجبة ويريد أن أكون معه

الإجابة

التحليل:

بداية، دعني أيها القارئ الكريم نزيل صدمة الأم من اختيار ابنها لفتاة غير محجبة، من خلال الإجابة عن تساؤل مهم، وهو: كيف يختار الشاب (أو الفتاة) زوجه؟

الصورة الذهنية عن الزواج لدى الشاب تؤثر على قراره

إن هذا القرار المهم بل والأكثر أهمية على الإطلاق من كل القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته بعد قرار الإيمان، إن قرار اختيار شريك العمر لا يتخذ آنياً لحظة الاختيار، بل هو محصلة منظومة تفاعل القيم التي ارتضاها الشاب (أو الفتاة) ومارسها عبر حياته، إن العوامل التي تؤثر في اختيار الشاب الزوجة هي:

١- الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية والسمات التي تتكون من خلالها عن شريك حياته المنتظر:

تؤثر الصورة الذهنية عن الزواج التي تبدأ في التكوين لدى الشاب منذ أن يكون جنيناً على قراره، نعم.. منذ أكثر من أربعة عقود، قد اكتشفوا أثر البيئة النفسية التي تحياها الأم على الجنين، وكيف تؤثر في شخصيته، تظل الصورة الذهنية عن الزواج تتشكل وتتطور عبر مسيرة حياته، حيث تساهم طبيعة وسمات العلاقة بين والديه، وما سمات الأم (أو الأب بالنسبة للفتاة)، وأثر ذلك في اختيار فتاة تتشابه في سمتها مع أمه، إن كانت صورتها الذهنية لديه كزوجة إيجابية، أما إذا كانت صورة أمه الذهنية لديه كزوجة سلبية، فيكون اختياره لفتاة لا يتشابه سمتها مع أمه.

هناك عوامل أخرى تؤثر في صياغة الصورة الذهنية عن الزواج لدى الشاب خلاف علاقة والديه؛ وهي ما يعرف بالمعين الثقافي من دين وعادات وتقاليد وثقافة مجتمعية سائدة، وما تتناوله أدوات الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأصدقاؤه ومجتمعه الخاص الذي يختاره ويكونه، بناء على منظومة القيم التي تتناولها المصادر المؤثرة في المعين الثقافي، وكيف تعظم أو تهدم القيم الإسلامية، يؤثر كل ذلك في صياغة الصورة الذهنية عن الزواج وسمات شريك العمر.

الأخت صاحبة الرسالة منتقبة، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن الصورة الذهنية عن الزواج لدى الابن سلبية، وساهم في ذلك رأي الزوج والذي يتهمها بالتقصير في حقه، سواء أكان رأي الزوج حقيقة أم افتراء، فقد أدى هذا التناقض بين التزام الأم الديني والصورة الذهنية السلبية لها كزوجة لدى ابنها - على الأقل - إلى عدم الارتباط بين الالتزام الديني للمرأة ونجاحها كزوجة.

٢- منظومة القيم:

سنأخذ قيمة الحجاب لدى الابن كمثال على منظومة القيم لديه، إن التزام المرأة المسلمة بالحجاب من المعلوم من الدين بالضرورة، إن اختيار الشاب لفتاة غير محجبة يعني خللاً في منظومة اختياره، وأن معيار التزام شريكة حياته بدينها غير ذي بال أو أن الأهمية النسبية لالتزامها تأتي في مرحلة متدنية بعد الجمال والمال والحسب والنسب، ونسي أو تناسى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «تُنكَحُ المرأةُ لأربَعٍ؛ لمالِها ولحَسَبِها وجَمالِها ولدينِها، فاظفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ».

واضح من رسالة أختنا أنه كان هناك خلل تربوي ناتج من اختلال العلاقة الزوجية بالإضافة إلى أسلوب الأب مع أبنائه، وبذلك تحملت الأم دور البناء التربوي بمفردها، بالإضافة إلى تصحيح سلبيات الأب.

أيضاً يجب التنويه إلى مفهوم تربوي خاطئ، كثيراً ما يقع فيه الوالدان؛ وهو أنه رغم قيمة وأهمية الحرص على حفظ القرآن، فإنه يجب الاهتمام والتركيز على أثر فهم القيم القرآنية وكيفية تأثيرها عليهم، فالمهم هو توليد القناعات الراسخة بمنظومة القيم القرآنية ومن ثم التدريب على تنمية المهارات السلوكية التي تدرب الأبناء على كفاءة الالتزام بها.

إن ممارسة الأخلاق القرآنية عبر تفاعل الأبناء مع كل محاور أنشطة حياتهم هو المقصد الرئيس والمهم من تلاوة القرآن، وتوليد القناعات الراسخة بالقيم القرآنية لدى الأبناء يجعل سلوكهم التزاماً ذاتياً بالخلق القرآني، وليس مجرد طاعة لوالديهم.

فالخلل في سلوكيات الابن الذي ظهر بعد دخوله الجامعة لم يكن بسبب الحرية النسبية التي أتاحتها طبيعة المرحلة، بل إن الخلل كان موجوداً، ولكن الحرية التي تمتع بها الابن هي التي أظهرت هذا الخلل، فالمبالغة في متابعة الأبناء والاهتمام بالالتزام السلوكي فقط، دون توليد القناعات الإيمانية والعقلية والوجدانية، والتأكد من رسوخها؛ يجعلهم عرضة للأهواء والتأثر بأي رياح بمجرد أن يبتعدوا عن وصايتنا عليهم.

اختيار الشاب لفتاة غير محجبة يعني خللاً في منظومة اختياره

لذا يجب عليك - أختنا الفاضلة - ألا تُصدمي من اختيار ابنك لفتاة غير محجبة رغم أنك وأخواته منتقبات، فهذا القرار سبق التجهيز له عبر مسيرة حياته كلها، وقد ساهمت أنت بقسط وافر فيه.

كيف تتصرفين؟

إن تهديد الابن بعدم الموافقة يولد لديه التحدي، وابتعادك عنه يقلل من فرص التأثير الإيجابي عليه، وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تَكونوا عوناً للشَّيطانِ على أخيكُم»؛ لذا فإن كانت الفتاة مصلية ولا تنكر الحجاب ولكن فقط تسوّف في ارتدائه، فإنني أوصيك بتذكر حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلّم عندما قال لسيدنا عليٍّ رضي الله عنه: «لأن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النعم».

فعليك - يا أختاه - أن تتقبلي الفتاة التي رق لها قلب ابنك بكل حب، وأن تحرصي على تقوية علاقتك بها وتبني صداقة معها، بحيث تكونين محل ثقة منها، ومن خلال قناتي الحب والثقة تستطيعين أن تعينيها على أن تكون أكثر التزاماً وحشمة.

للأسف؛ فإن الموروث الثقافي لعلاقة زوجة الابن مع أم زوجها موروث سلبي، فقد شُحنت كل منهما برصيد من الطاقات السلبية، جعلت سوء الظن والتوجس وتوقع الأسوأ هو الغالب في علاقتهما.

إن مهمتك أنت كأمّ بما لديك من حب وخبرة وحرص على إسعاد ابنك أن تؤسسي علاقتك بالحب والثقة مع من اختارها ابنك زوجة له، إن كونك داعية يزيد من مسؤولياتك بأن تعطي مثلاً، وأن تكوني نموذجاً للأم التي تستقبل ضيفتها بكل ترحاب وبشاشة، وبما يزيل ما قد يكون لديها من هواجس تجاهك.

شاركي ابنك ومن اختارها لتكون شريكة حياته فرحتهما، وافرحي بهما، وأشعريهما بحبك، وأغدقي عليهما من حنانك؛ فتهدأ نفسهما وتتفتح قنوات التلقي لديهما؛ فيوفقك الله أن تكوني سبباً لقربهما أكثر من الله.

إن احتواءك للفتاة يساعدك على التأثير الإيجابي عليها، فإن كان بها خير فستقابلك بالتقدير والامتنان وتستجيب لدعوتك، وإلا فنسأل الله أن يهديها ويبدله خيراً منها. ■



إعدام فيل!

ترجع الصورة إلى عام ١٩١٦م، وهي لعملية إعدام أنثى فيل تدعى «ماري» بعد قتلها حارسها في ولاية تينيسي الأمريكية.

فقد تم تعيين حارس للفيل حديث العمل، ولم يكن على دراية بالتعامل مع الحيوانات، وقد استخدم عصىً حديدية تشبه الحربة التي تُستخدم في الحروب لوخز أنثى الفيل لإجبارها على القيام ببعض الحركات؛ الأمر الذي أدى إلى إصابة الفيل بجروح كثيرة، فقامت «ماري» بكسر أحد أفرع شجرة كانت بقربها، وضربت بها الحارس على رأسه وعندما وقع الحارس أرضاً قامت بالجلوس عليه؛ لتنهي حياته في لحظتها.

حادث القتل الذي أثار الذعر في الشارع والولاية بأكملها، أجبر صاحب السيرك بالقبول بإعدام واحد من أهم عناصر السيرك «ماري» ليقف الجميع على الأسلوب الذي سيتم إعدامها به، ويتم الاتفاق في النهاية على إعدامها شنقاً معلقة في أحد الأوناش التي يتم استخدامها في السكك الحديدية، ونفذ الحكم في اليوم التالي لواقعة القتل؛ لتصبح أول فيل يتم إعدامه شنقاً في التاريخ.■



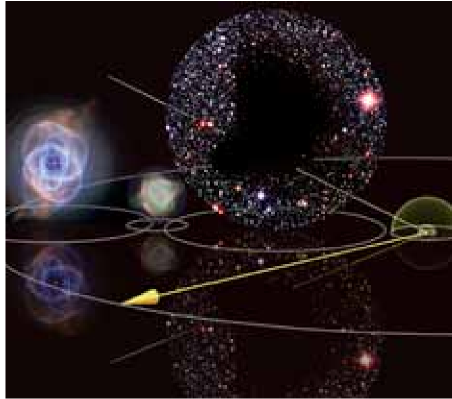
الجَلَكَيات أو مصاصات الحجر

أحد الأنواع في مجموعة الحيوانات الغريبة هو مصاصات البحر، وتسمى أيضاً رأسيات الشكل، هي رتبة من الحيوانات المائية تتبع طائفة اللافكيات من طائفة اللافكيات.

ومصاصات الحجر فقاريات بدائية مستديرة الفم تفتقر لوجود فك، بينما تمتلك فماً ماصّاً قمعيّ الشكل يحتوي على أسنان، بحيث يتعلق بأجساد أسماك أخرى، ويمتص دماءها، في علم الحيوانات، لا يعتبر الجلكي دائماً سمكاً حقيقياً؛ وذلك بسبب اختلافه الشديد عن الأسماك الأخرى، وتصنف مصاصات الحجر من أغرب الحيوانات في العالم.■

ما السنة الضوئية؟

السنة الضوئية هي وحدة قياس المسافات الكبيرة جداً، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، علماً أنّ سرعة الضوء تزيد على ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية؛ أيّ ما يعادل ١٨ مليون كيلومتر في الدقيقة، بهذا تبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة، أيّ السنة الضوئية ٩,٤٦ تريليون كيلومتر.■



أول دراجة مصنوعة من الكرتون المعاد تدويره

ما أجمل الطبيعة وهي نظيفة! وما أجملها حينما نستغلها في توفير حياة أفضل لنا في الكثير من الأمور حتى في توفير النقود التي نتعب في جنيها.



هذه الدراجة الهوائية هي أول دراجة هوائية مصنوعة بالكامل من الكرتون المعاد تدويره والتي تبلغ تكلفتها ٩ دولارات أمريكية فقط (ما أرخصها!) أرخص من وجبة غذاء!

صُنعت الدراجة بالكامل من الكرتون المعاد تدويره والمطلي بالماء وسائل الراتنج (اللاصق) الذي يتم تصنيعه من الأشجار الصنوبرية، تحتوي الدراجة على أداتين تمت صناعتهما من غير الكرتون بالطبع السلسلة والفرامل، ويبلغ وزن الدراجة ٩ كيلوجرامات؛ أي أنها خفيفة جداً بحيث تمكنك من رفعها ونقلها بسهولة من غير تعب.■



شجرة في نيويورك تنتج ٤٠ صنفاً مختلفاً من الفواكه!

نعـم، هـذا ما قام به فنان من مدينة نيويـورك، حيث قام بتطعيم شـجرة بـ٣٩ فرعاً من أشجار أخرى، كالمشمش، والتفاح، والإجاص، والخـوخ.. وغيرها الكثيـر، مكوناً بذلك لوحة فنية حيـة تتدرج فيها ألـوان الأزهـار في فصل الربيع التي سـتتحول لاحقـاً إلى ٤٠ صنفاً مختلفاً من الثمار!■

المعارف البشرية تتضاعف في ١٢ ساعة!



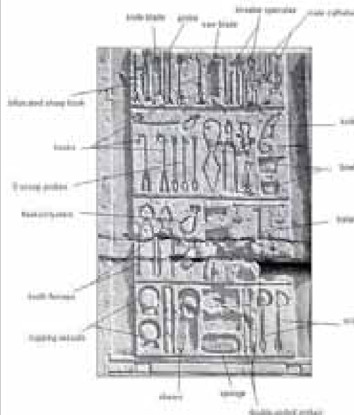
فـي عام ١٩٠٠م كانت المعارف البشـرية تسـتغرق حوالـي ١٠٠ عام كي تتضاعف في حجمها، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان معدل نموها هو ٢٥ عامـاً لتتضاعـف، أمّا اليوم فمعدل نموها هو ١٣ شـهراً فقط لتتضاعف بالكامل، وتتوقع شـركة «IBM» أن المعدل المتوقع بالمدى القريب سـيصل إلى ١٢ سـاعة؛ بفضـل نمو المعرفة الشـخصية للأفراد وتطور اسـتعمالهم وأشكال مساهمتهم التي تطورت بفضل مجموعات الجذب العلمي على شبكة الإنترنت.■

رواد الطب عبر التاريخ

هـذه الجداريـة الرائعـة مـن معبـد كوم أمبو، تمثل أهم الأدوات الجراحية التي استخدمها الطبيب المصـري القديـم فـي العمليـات الجراحيـة، وهـي تقريبـاً مـا نستخدمه اليوم في كل العالم.

مقصات، ومجسـات، وجفوت، ومواسك أنسجة، وأطباق جراحية للتعقيم، وحقن، وروافع، ومشارط، وشـاش للغيارات، كل شـيء ممكن أن يستخدمه الطبيب.

فهـم المصـري القديـم كيـف يطـور نفسـه بعـد أن لاحـظ، وفكـر، وتعلـم، ثـم أبـدع.. فصنع ما لـم تصنعه أي حضـارة أخرى، واسـتطاع أن يتحدى المسـتحيل، ويقهر الزمن؛ لتعيش آثار حضارته إلى نهاية التاريخ.■



النباتات تتحدث مع بعضها!

أفـادت «وكالـة الأنبـاء الأسـترالية» (آي آي بي) بأنّ دراسـة جديدة أجراها باحثـون من جامعة غرب أستراليا أظهرت أن النباتات تتحدث ويتواصل بعضها مع بعض، وأن هذا الأمر ليس مجرد خيال علمي.

وذكـرت الباحثة «مونيكا جاليانو» أن الجميع يعلم أن النباتـات تتفاعـل مع الضوء، وبتنـا نعلم الآن أنها تسـتخدم مواد كيميائية تتطايـر للتواصل فيما بينها، كمـا هي الحـال عنـد تعرُّضهـا لخطر اقتـراب أكلة الأعشاب على سبيل المثال.

ووجـد الباحثـون أن الأمر لا يقتصـر على المواد الكيميائيـة، بـل إن جـذور النباتات الصغيـرة تصدر أصواتـاً فـي مثـل هذه الحـالات شـبيهة بالنقر، كما اكتشـفوا أن الجـذور التـي وضعت في المـاء تنحني باتجاه مصدر الصوت.

وخلـص الباحثـون إلـى أنه بالإضافة إلى أشـكال رد الفعل الحسـية المختلفـة المعروفة، فمن المرجح أن الحساسـية تجاه الصوت والارتجاجات تؤدي دوراً مُهماً في حياة النباتات.■

الأخيرة



د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو الائتلاف العالمي لنصرة القدس وفلسطين- عضو هيئة علماء فلسطين بالخارج - عضو لجنة القدس في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

٥٠ عاماً على احتلال «الأقصى» وشرقي القدس.. فإلى متى؟

مع إطلالة شهر يونيو القادم يكون قد مضى خمسون عاماً على احتلال المسجد الأقصى المبارك، خمسون عاماً مضت على غفلة أمتنا الإسلامية عن قبلتنا الأولى ومسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، خمسون عاماً اجتهد فيها الاحتلال الصهيوني لتغيير ملامح المدينة العربية الإسلامية لتكتسي ثوباً آخر مليئاً بالتزوير والخداع.

كنس عديدة أنشئت في البلدة القديمة وأخرى تحت الإنشاء، حفريات خطيرة تحت المسجد الأقصى وحوله، وضع لحجر الأساس لما يسمى الهيكل، تهويد لأسماء wالشوارع والحارات والأزقة، تغيير للعمارة الإسلامية في البلدة القديمة وما حولها بحجة أعمال الصيانة، تأسيس بؤر استيطانية جديدة ووحدات سكنية بالآلاف في القدس المحتلة، مئات الاقتحامات الشهرية للمسجد الأقصى، العمل على تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، تبني سياسة «التطفيش» عبر التضييق على المقدسيين في أسباب حياتهم في النواحي الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مصادرة لمزيد من ممتلكات المقدسيين وممتلكات الأوقاف كالمقابر وغيرها، تجريم مصاطب العلم والمعتكفين داخل المسجد الأقصى المبارك، مصادرة لبطاقات هوية كثير من المقدسيين (مصادرة ٦٣٨١ بطاقة هوية خلال ٣٣ عاماً منذ احتلال شرقي القدس حتى عام ٢٠٠٠م).

كل هذا وغيره كثير يحصل بشكل منهجي مبرمج وصولاً لتهويد كامل للقدس الشريف، وما زالت ردود الأفعال العربية والإسلامية والدولية دون المطلوب بكثير، بل إنها – بصمتها أحياناً وتخاذلها وتواطؤها أحياناً أخرى - تخدم بشكل مباشر سياسة الاحتلال تجاه المدينة المقدسة، وتشجعه على تبني مزيد من إجراءات التهويد التي لم تتوقف يوماً.

وعلى الرغم من كل هذا الإجرام الصهيوني، والتخاذل العربي والإسلامي، والتواطؤ الغربي، يبقى الأمل قائماً متجدداً متنامياً بعزيمة المقاومين الأحرار في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وبدعم ونصرة الشعوب الإسلامية والإنسانية المحبة للعدالة والحرية، معلنة أن المسجد الأقصى هو القلب النابض للأمة يمد شريان الحياة فيها بالعزة والكرامة والتوق إلى الحرية، وكلما حاول المحتل الضغط عليه تفجر في وجوههم انتفاضة عارمة كما حدث إثر حريق الأقصى عام ١٩٦٩م، وعند افتتاح النفق تحته عام ١٩٩٦م، وإثر اقتحام «شارون» للأقصى عام ٢٠٠٠م، وإثر محاولة التقسيم الزماني والمكاني للأقصى العام الماضي ففجر انتفاضة القدس التي ما زالت أحداثها تتفاعل.

ولا بد من الإشارة هنا إلى تنامي الوعي الشعبي الإسلامي والعالمي في عدالة قضيتنا، وفي ضرورة نصرة الشعب الفلسطيني في مطالبه العادلة، فقد انتشرت دورات المعارف المقدسية على امتداد العالم الإسلامي وتأسست المعاهد والمراكز المختصة في هذا الغرض، ليصبح في كل مدينة مختصون في هذا المجال، وكثرت الملتقيات الهادفة لنصرة القدس لعل آخرها كان في نوفمبر الماضي في العاصمة الموريتانية نواكشوط الذي عقد تحت شعار «أفريقيا تجدد العهد لبيت المقدس»، والمؤسسات الشعبية والبرلمانية المناهضة للتطبيع مع العدو الصهيوني، ومنها «سودانيون ضد التطبيع»، وتشكلت العديد من التجمعات المناصرة للقدس كان على رأسها «برلمانيون من أجل القدس»، و«نقابيون من أجل القدس»، و«شباب من أجل القدس».

وللإجابة عن سؤال: إلى متى؟

أعتقد أن الجواب: إلى أن يتطور هذا الحراك الشعبي ليثمر ضغطاً حقيقياً على صناع القرار في العالم الإسلامي لتعديل المسار وضبط البوصلة نحو تحرير مقدساتنا وأرضنا السليبة.. فهل نحن فاعلون؟■



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٦) – (السنة ٤٨) – رجب ١٤٣٨هـ /أبريل ٢٠١٧م



د. موسى الشريف.. وقصة تنحية الشريعة

الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



في هذا العدد

موضوع الغلاف



الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٦) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات:
امتياز الإعــلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

(سورة (الأنفال)

ملفات خاصة عن

ترجمات - تراجم - تربوي

المجتمع الأسري - تنمية ذاتية

مقالات

رأي المجتمع

القمة العربية.. والمواقف الغائبة

اختتمت أعمال القمة العربية الـ٢٨ في منطقة البحر الميت بالأردن الأربعاء ٢٩ مارس ٢٠١٧م بحضور معظم القادة العرب، ومشاركة ممثلين عن منظمات إقليمية ودولية.

وتمخضت القمة عن قرارات يراها الكثير من المراقبين أنها لا ترقى للمستوى الذي تنتظره الجماهير العربية، خاصة في الشأن الفلسطيني، حيث أبدى الزعماء العرب استعدادهم لمصالحة تاريخية مع «إسرائيل» مقابل الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧م.

والجماهير كانت تنتظر من القمة العربية اتخاذ خطوات أكثر حدة وصلابة تجاه الصلف الصهيوني، ومحاولاته المستمرة لهدم الأقصى وتهويد القدس، والاعتداءات المستمرة على أهلنا في فلسطين وخاصة بقطاع غزة.. وأولى هذه الخطوات دعم حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه بكل الوسائل المشروعة لمواجهة طغيان الاحتلال «الإسرائيلي»، بما فيها خيار المقاومة.. تبدأ بالتوقف عن وضع العقبات في طريق المقاومة، وإطلاق أوصاف باطلة عليها هي منها براء.

والقمة العربية كان لا يمنعها أن تتخذ قرارات برفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، والتخفيف من معاناته اليومية التي يتجرعها من العدو تارة ومن الإخوة والأشقاء تارات أخرى، كما أنها تستطيع أن تمارس دوراً في الحفاظ على هوية القدس ودعم المقدسيين العرب وتعزيز صمود شعبنا بفلسطين عامة والقدس خاصة، فالكيان الصهيوني أنفق المليارات من الدولارات على مدار الـ٣٠ عاماً الماضية على تهويد القدس، في المقابل لم يقدّم العالم العربي والإسلامي شيئاً يذكر.. فالقدس بحاجة لتعزيز صمود أهلها، ودعم مؤسساتها الخدمية والتعليمية، والصحية، وتعمير بيوتها.

وكذلك كانت قادرة على الضغط على العدو الصهيوني والمجتمع الدولي للإفراج عن الأسرى والمعتقلين لدى الاحتلال.

ولعل القادة العرب كانوا يستطيعون دعوة أطراف الانقسام الفلسطيني وفرض المصالحة عليهم، وإلزامهم بالوحدة والتفاهم حرصاً على وطنهم، وحفاظاً على شعبهم.

وكذلك كانت القمة مطالبة بالعمل على وقف شلال الدماء الذي يجتاح بلادنا العربية، المتدفق من ليبيا حتى العراق مروراً بسورية واليمن والسودان، والتحقيق في الجريمة الأخيرة التي حدثت بالموصل الجريحة بارتقاء مئات الشهداء من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء، بغارات جوية قام بها التحالف الدولي وصفها قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط بمأساة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الــدار البيضــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

السعودية تخفّض ضرائب الشركات النفطية



صدر أمر ملكي في السعودية بخفض الضريبة على شركات إنتاج النفط في المملكة، في إطار الاستعدادات للطرح العام الأولي لأسهم شركة النفط السعودية الحكومية «أرامكو» العام المقبل.

ووفقاً للأمر الذي أوردته «وكالة الأنباء السعودية»، جرى تحديد ضريبة الدخل بنسبة ٥٠٪ للشركة التي يزيد إجمالي استثماراتها الرأسمالية في القطاع النفطي في البلاد على مبلغ ٣٧٥ مليار ريال (١٠٠ مليار دولار).

وعلى هذا الأساس، ستدفع «أرامكو»، وهي أكبر شركة نفط في العالم، ضريبة بنسبة ٥٠٪ بأثر رجعي اعتباراً من الأول من يناير ٢٠١٧م، وكانت الشركة قبل ذلك تدفع ضريبة بنسبة ٨٥٪ وفق ما نقلته وكالة «رويترز» عن مسؤولين سعوديين.

وتعقيباً على ذلك، قال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح: إن الأمر الملكي الخاص بالضرائب على شركات إنتاج النفط والمواد الهيدروكربونية العاملة في المملكة يضع المملكة في مرتبة متوافقة مع المعدلات الدولية في هذا الخصوص.

وأضاف أن المملكة ستظل صاحبة السيادة على مواردها الهيدروكربونية، وأي انخفاضات في العائدات الضريبية تنشأ عن هذا الأمر الملكي ستعوض بتوزيع أرباح مستقرة من قبل تلك الشركات التي تملكها الدولة، وتدفقات مالية أخرى تدفع للحكومة بما في ذلك التدفقات الناتجة عن أرباح الاستثمارات.■

قطر تتصدّر الدول العربية في تقرير التنمية البشرية



أعلنت وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية، أن قطر تبوأت المرتبة الأولى عربياً و٣٣ عالمياً في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٦م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

وقالت الوزارة في بيان: إن تقرير «التنمية البشرية للجميع» أظهر ارتفاع المؤشر العام للتنمية البشرية في قطر؛ ما جعلها في صدارة دول المنطقة العربية.

وأظهر التقرير أن معدل المشاركة بقوة العمل لمن هم في الفئة العمرية ١٥ سنة فأعلى سجل نسبة ٨٤,٦٪، فيما انخفض معدل البطالة بين الشباب في الفئة العمرية ١٥ - ٢٤ سنة من ١,١ إلى ٠,٨٪ في عام ٢٠١٦م.

وزادت نسبة مستخدمي الإنترنت من ٩١,٥٪ في التقرير السابق إلى ٩٢,٩٪ في التقرير الجديد، وبهذه المعطيات تتقارب قطر في هذا المؤشر مع كل من هولندا (٩٣,١٪)، وفنلندا (٩٢,٧٪)، والمملكة المتحدة (٩٢,٠٪).

وارتفع معدل المعرفة بالقراءة والكتابة للبالغين من الجنسين من ٩٦,٧٪ في عام ٢٠١٥م إلى ٩٧,٨٪ في التقرير الجديد، فيما ارتفعت نسبة الالتحاق بالتعليم العالي من ١٤٪ إلى ١٦٪ لمن هم في سن التعليم الجامعي.

وصدر التقرير عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التابع للأمم المتحدة في مدينة أستوكهولم، وقدم لمحة عن الآمال والتحديات في العالم المعاصر، وهو يعطي رؤية عن الوجهة التي ترغب البشرية في بلوغها، استناداً إلى خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م التي أقرتها البلدان الـ١٩٣ الأعضاء في الأمم المتحدة في عام ٢٠١٥م، والرامية إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة الـ١٧ التي التزم العالم بتحقيقها.■

البحرين بلا موازنة وسط إجراءات تقشف!

أفـادت صـحـف محلية في البحرين بأن البلاد دخلت العام الحالي دون قيام الحكومة بإحالة مشروع الموازنة لعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨م إلـى مجلس الـنـواب، مخالفة بذلك الدستور.

وقال نواب لإحدى الصحف المحلية: إن هـنـاك مخالفة قانونية جـراء ذلـك، إذ يجب إحالة الموازنة إلى المجلس إثر انقضاء ٥ أشهر ونصف شهر على الموعد الدستوري المقرر فيه إحالة الموازنة إلى البرلمان، أي قبل شهرين من نهاية السنة المالية الماضية (٢٠١٦م).

وبـحـسـب الـخـبـراء، فـإن الـحـكـومـة خـلال هـذه الفـتـرة بـدأت بـإجـراءات تقشف طالت سلعاً وخدمات معيشية أساسية، أبرزها البنزين واللحوم.

ووفق عضو اللجنة المالية والاقتصادية بمجلس النواب، أحـمـد قـراطـة، فـإن تـأخـر الحكومة فـي إحـالـة الـمـوازنـة الـجـديـدة مـخـالـفـة صـريـحـة للدستور، وللقانون، إذ إنه مضى أشهر على الموعد الذي يفترض أن تعرض فيه الحكومة الموازنة الـجـديـدة على مجلس الـنـواب، إلا أنها لم تقم بذلك حتى الآن؛ وبالتالي فإنها لم تلتزم بالدستور الـذي يحتم عليها أن تقدم لنا الموازنة قبل شهرين من نهاية العام ٢٠١٦م.■

عُمان توقّع مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون مع «المركزي» الإيراني



قـال الـبـنـك الـمـركـزي في سلطنة عُمان: إنه وقّع مذكرة تـفـاهـم مـع نـظـيـره الإيـرانـي لـتـعـزيـز الـتـعـاون الـمـالـي والاقتصادي بين البلدين.

وتـحـجـم معـظـم الـبـنـوك المركزية حـول العالم فضلاً عن البنوك العالمية الكبرى عن توطيد العلاقات مع إيران؛ خشية تهديدات أمريكية بأخذ إجـراءات قانونية ضد إيـران بسبب اتهامات بغسل أموال.

وتـرتـبـط عُـمـان بعلاقات تـجـاريـة ودبـلـومـاسـيـة وثيقة مـع إيـــران، وتـأمـل أن تسهم اسـتـثـمـارات إيـرانـيـة فـي التصدي للضغوط الاقتصادية الناجمة عن انخفاض أسعار النفط.

وفي أبريل الماضي، قال بنك مسقط، أكبر بنك عُماني: إنـه تـلـقـى مـوافـقـة الـجـهـات الرقابية على فتح مكتب تمثيل في إيران.■

تحت شعار «معاً نصنع الأمل»..

دعوات إلى حشد الموارد العربية والإسلامية لدعم الشعب الفلسطيني

احتضنت العاصمة القطرية (الدوحة) فعاليات «الملتقى التنموي والإنساني لدعم الشعب الفلسطيني»، تحت شعار «معاً نصنع الأمل»، الذي نظمته جمعية قطر الخيرية.
وشهد الملتقى تكريم رعاته من منظمات محلية ودولية، حيث شهد مشاركة ٧٥ منظمة إنسانية وتنموية محلية وإقليمية ودولية، علاوةً على عددٍ من الجهات المانحة لمناقشة مجالات الدعم الأساسية كالتعليم والصحة والتمكين الاقتصادي والرعاية الاجتماعية.



الدوحة: عمرو محمد

٧٥ منظمة إنسانية بالدوحة تناقش إطلاق مبادرات تنموية لأبناء فلسطين

وتمحورت المناقشات حول واقع التنمية والعمل الإنساني في فلسطين وآليات الشراكة وإستراتيجيات التنمية المستدامة، إلى جانب استعراض تجارب وممارسات تنموية وإنسانية في مجالات التعليم والصحة والتمكين الاقتصادي والرعاية الاجتماعية، وأخرى لإطلاق مبادرات نوعية لدعم التنمية والعمل الإنساني الموجه للشعب الفلسطيني.

وشدد المشاركون على ضرورة حشد الموارد والدعم لفائدة القضايا الملحة التي تهم التنمية والعمل الإنساني بفلسطين، في ظل ما سعى إليه المشاركون إلى التأكيد على أهمية إطلاق مجموعة من المبادرات التنموية والإنسانية.

وركزوا على أهمية القضايا التنموية والإنسانية التي تهم الشعب الفلسطيني، والتأكيد على أهمية أن يصبح الملتقى منبراً سنوياً للتشاور وتبادل المعلومات والتجارب بين الجهات الداعمة لجهود التنمية والعمل الإنساني في فلسطين، والإعلان عن مبادرات تنموية وإنسانية لدعم الشعب الفلسطيني.

وقد وصل إجمالي الدعم الذي قدمته دولة قطر عبر صندوق قطر للتنمية إلى الشعب الفلسطيني إلى أكثر من ٨١٢ مليون دولار أمريكي من إجمالي تعهدات زادت على مليار و٩٠٠ مليون دولار، وسط تعهدات الصندوق بعدم ادخار جهد في مواصلة الدعم للشعب الفلسطيني في شتى مجالات التنمية والعمل الإنساني بالتعاون والتنسيق مع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين وعلى المستويين المحلي والدولي.

واستهدف الملتقى تعزيز فرص التنسيق والشراكة بين مختلف الداعمين للشعب الفلسطيني، وتشخيص الواقع التنموي والإنساني، والبحث عن أنجع الحلول للدعم، وتبادل الخبرات والتجارب والمعلومات

ذات الصلة بالتنمية والعمل الإنساني في فلسطين.

مبادرات إنسانية وتنموية

وسعى الملتقى إلى إطلاق مجموعة من المبادرات التنموية والإنسانية، وحشد الموارد والدعم لفائدة القضايا الملحة التي تهم التنمية والعمل الإنساني بفلسطين، ووصف السيد يوسف بن أحمد الكواري، الرئيس التنفيذي لجمعية قطر الخيرية، الملتقى بأنه كان فرصة لمشاركة مختلف الفاعلين الدوليين والإقليميين لمناقشة قضايا التنمية والعمل الإنساني في فلسطين؛ بما يسهم في تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

وشدد على أهمية القضية الفلسطينية ومركزيتها بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي، خاصة وأن هناك جهوداً تبذلها جهات عديدة من مختلف بقاع العالم من أجل الإسهام في دعم الشعب الفلسطيني بالنظر لعدالة قضيته، لافتاً إلى أن القضية الفلسطينية حظيت على مدى تاريخها باهتمام كبير ومتزايد من أصحاب الضمائر الحية عبر العالم الذين يدافعون عن حقوق الأفراد والشعوب في العيش بكرامة انطلاقاً من قيم ومبادئ حقوق الإنسان وتجسيداً



للمعاهدات والاتفاقيات الدولية.

ورأى أن الملتقى واحداً من طرق الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في العيش بكرامة، فالجمعية جعلت هذا الملتقى مناسبة سنوية يجتمع خلالها كل أطياف العمل الإنساني والتنموي من أجل التشاور حول مختلف السبل والحلول الممكنة لتعزيز قدرة الشعب الفلسطيني على الصمود في وجه التحديات التنموية والإنسانية التي تواجهه، وقال: إن قطر الخيرية تسعى لأن يصبح الملتقى منبراً سنوياً للتشاور وتبادل المعلومات والتجارب.

وبدوره، قال خليفة بن جاسم الكواري، المدير العام لصندوق قطر للتنمية: إن الصندوق لن يدخر جهداً في مواصلة الدعم للشعب الفلسطيني في شتى مجالات التنمية والعمل الإنساني بالتعاون والتنسيق مع الشركاء الحكوميين وغير الحكوميين وعلى المستويين المحلي والدولي، واصفاً الملتقى بأنه مناسبة للتشاور والتنسيق من أجل ضمان مساعدة فعالة للشعب الفلسطيني، بما يعزز من صموده في مواجهة التحديات والأزمات المحيطة به.

جهود مؤسسية

أما السفير هشام يوسف، مساعد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، فأشار إلى أهمية هذا الملتقى في إطار جهود دعم الشعب الفلسطيني؛ بهدف البحث في إمكانية عقد اجتماع دولي لدعم الشعب الفلسطيني، وتسليط الضوء على قضية العرب والمسلمين الرئيسة حتى لا تتوارى بسبب حجم الكوارث التي نواجهها.

وتناول جهود منظمة التعاون الإسلامي في هذا الإطار، مؤكداً أنها أقامت العديد من الاجتماعات لتسليط الضوء على الأزمات التي توارت عنها الأضواء في الصومال، وأوضاع الدول المحيطة ببحيرة تشاد، إلى جانب اجتماعات لدعم اليمن والعراق.

وعرج على معاناة أهل القدس وخطط التهويد المستمرة وإلغاء هوية الفلسطينيين في هذه المدينة المقدسة، إلى جانب الأوضاع في الضفة الغربية التي تعيش تحت وطأة صعوبات متزايدة ومتزامنة مع الاستيطان.

وقال في هذا السياق: إن الفلسطينيين في غزة يعانون من حصار «إسرائيلي» غير آدمي مدمر منذ ما يزيد على عشر سنوات، وطبقاً لتقارير الأمم المتحدة، فإن قطاع غزة قد يصبح غير قابل للحياة بحلول عام ٢٠٢٠م؛ إذ إن البطالة مستمرة، و٩٥٪ من المياه في القطاع غير صالحة للشرب، والمنظومة الصحية والتعليمية والاقتصادية بشكل عام في طريقها للانهيار.

ودعا إلى إقامة آلية واحدة فعالة لتبادل المعلومات والتشاور وتنسيق المساعدات المقدمة إلى الشعب الفلسطيني، مؤكداً استعداد منظمة التعاون الإسلامي لتحمل مسؤولياتها والقيام بدورها لتحقيق هذا الهدف تحت مظلة الدول الإسلامية والتعاون الكامل معها ■

مطالبات بتبادل المعلومات والتجارب بين الجهات الداعمة لجهود التنمية والعمل الإنساني


• خليفة بن جاسم الكواري

رئيس مكتب شبه القارة الهندية بالرحمة العالمية محمد القصار:

مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة اليتيم

أجرى الحوار: سامح أبوالحسن

أكد رئيس مكتب شبه القارة الهندية بالرحمة العالمية محمد جاسم القصار أن الكويت من أكثر الدول تميزاً في العمل الخيري، بل تعد رائدة العمل الخيري والإنساني في المنطقة، مشيراً إلى أن إدراج مادة العمل الخيري في المناهج يعكس الدور الإنساني الذي تضطلع به دولة الكويت رسمياً وشعبياً، وتبرهن بمثل هذه الإجراءات والمبادرات على كونها مركزاً إنسانياً عالمياً، فتعليم أبنائنا ثقافة العمل التطوعي وقيم العمل الخيري عبر المقررات الدراسية ينتج أبناءً صالحين وإيجابيين.

بنينا في آسيا ٣٤ مدرسة و١٥ مجمعاً تنموياً و٣٦٦٥ مسجداً و١٠ دور للأيتام و٢٠٥٤ مركزاً لتحفيظ القرآن و٢٧ مستشفى و٧٤ مستوصفاً و٢٨٤ عيادة طبية و٢٤١ مركزاً إسلامياً وأكثر من ٢٨٠٠ بيت للفقراء و١٩٥١٢ بئراً سطحية



قال محمد القصار في حوار له مع «المجتمع»: إن مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم؛ من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، وتطرق القصار إلى العديد من المشروعات المختلفة التي تقيمها الرحمة العالمية في هذا الحوار.

● بداية، حدّثنا عن العمل الخيري والإنساني في الكويت.

– تعد الكويت من أكثر الدول تميزاً في العمل الخيري، بل تعد رائدة العمل الخيري والإنساني في المنطقة، فقد بدأ منذ تأسيس الكويت أيام الغوص، واستمر من خلال جهود أفراد، وتطور إلى أن أصبحت المؤسسات الإنسانية في الكويت رائدة فيه؛ لذا استحقت الكويت أن تكون مركزاً إنسانياً عالمياً، واستحق صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن يكون قائداً إنسانياً.

أما بالنسبة للرحمة العالمية؛ فقد بدأت أعمالها منذ ٣٥ عاماً، وقد كان في البداية عبارة عن حفر آبار وبناء مساجد وكفالات، إلى أن تطور الأمر وأصبح هناك خطط إستراتيجية وتشغيلية ووسائل متنوعة في العمل الخيري، وكذلك بناء المدارس والجامعات والمجمعات التنموية والسكنية، وأصبحت المؤسسات الإنسانية تقوم بما تحتاجه الدول من مشروعات إنسانية مختلفة، فهناك بعض الدول أشد حاجة إلى الآبار، وأخرى إلى التعليم، وهكذا تعمل الرحمة في هذه الدول وفقاً للاحتياجات.

كما أن العمل الخيري يتميز بالجانب المؤسسي،

فهناك خطة إستراتيجية وهياكل تنظيمية وإداريـة، بالإضافة إلى أن الجانب المالي المطلوب فيه التدقيق الشـديـد، فالرحمة العالمية تستخدم مؤسسات عالمية للتدقيق المالي والمحاسبي، بالإضافة إلى التقارير التـي تـعـرض على وزارة الـشـؤون ووزارة الخارجية ليتم التنسيق مع السفارات الكويتية.

● كيف يتم اختيار المشروعات في الدول التي تعمل فيها الرحمة العالمية؟

- يتم اختيـار الـمـشـروعـات مـن خـلال الخطة الإستراتيجية التي تقوم بها الرحمة العالمية، فيتم تكليف المكاتب بالاطلاع على الاحتياجات الأساسية للمحتاجين، فهناك دول تحتاج إلى آبار، وأخرى إلى بيوت سكنية، ودول غيرها تحتاج مدارس، ثم يتم إرسالها إلـى الرحمة فـي الكويت، فتقوم مؤسستنا بـإنـشـاء تـلـك الـمـشـروعـات وفـقـاً لحاجة الـدول، وهناك عوامل محددة لتنفيذ هذه المشروعات، منها: الحاجة لتلك الخدمات، بالإضافة إلى القدرة التمويلية والتسويقية، والقدرة الداخلية الذاتية، والبيئة القانونية والتشريعية في الدول التي نعمل بها، ووجود شركاء بالميدان، وغيرها من الاعتبارات التي يتم الأخذ بها في تنفيذ مشروعات الرحمة العالمية المختلفة، كما أن هناك آلية لاختيار المستفيدين من تلك المشروعات.

● كيف تنظر إلـى إدراج مـادة العمل الخيري في المناهج الدراسية؟

- إدراج مادة العمل الخيري في المناهج التعليمية هو نقلة نوعية كبيرة، فبعد أن كان الأمـر عـبـارة عن اجتهادات فـرديـة مـن قبل المؤسسات الإنسانية، وأصبـح الآن هـنـاك مـادة تـدرس للعمل الإنـسـانـي، وحينما يتم إدماج الجانب النظري مع الجانب العملي فـي هـذه الـمـادة مـن خـلال تنفيذ عـدد من الإغـاثـات في الداخل والـخـارج بحيث يقوم الطلبة برحلات إلى المشروعات الإنسانية والمجمعات التنموية التي أنشأتها المؤسسات الخيرية المختلفة لدولة الكويت فهذه الخطوة تستحق الإشادة، وتساهم في زرع بذرة العمل التطوعي والخيري فـي هـذا الـبـلـد المعطاء، الـذي أصبـح عـلامـة مسجلة لأهـل الكويت على المستوى العالمي، كما أنها تسجم مع حب أهل الكويت للعمل الخيري وتجذر قيمه الإسـلامـيـة فـي نفوسهم وانـخـراط شبابهم في العمل التطوعي، وتعكس الدور الإنساني الذي تضطلع به دولة الكويت رسمياً وشعبياً، وتبرهن بمثل هذه الإجراءات والمبادرات على كونها مركزاً إنسانياً عالمياً فتعليم أبنائنا ثقافة العمل التطوعي وقيم العمل الخيري عبر المقررات الدراسية ينتج أبناء صالحين وإيـجـابـيـين، يعظمون قيم الـبـذل والإنـفـاق والـعـطـاء والإحـسـاس بـالآخـر والمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن، كما أن سير العديد من رموز العمل الخيري الكويتي تمثل مادة ثرية وخصبة لـلإلـهـام والـتـربـيـة والتعليم، وتاريخهم جدير بـالاقـتـداء لما سجله من محطات إنسانية رائدة.

● مـا مـدى تـأثـيـر مـواقـع الـتـواصـل الاجتماعي على العمل الخيري والإنساني؟

- مـن الـوسـائـل الـجـديـدة والـمـتـنـوعـة والمساعدة فـي العمل الخيري والإنساني مواقع الـتـواصـل الاجـتـمـاعـي، ففي السابق اقتصـر الأمـر على الإعـلان فـي الصحف الورقية أو الإعـلانـات التلفزيونية التي لم تكن تتم إلا بشكل محدود لارتفاع تكلفتها، أو عبر التصريحات الصحفية التي تنشر في الصحف، والآن أتاحت شبكات التواصل الاجـتـمـاعـي مـسـاحـات حـرة ومـتـجـددة للتواصل بيـن مستخدميها، فـمـن خلالها أصبح هناك تـواصـل أكثر بين المؤسسات الخيرية والإنـسـانـيـة وجـمـهـور المتبرعين، وقـد تميزت الـرحـمـة العالمية بالرحلات الشبابية أو الإغاثية التي يقوم بها مشاهير «السوشيال ميديا»؛ وذلك من باب الشفافية لاطلاعهم على تلك المشروعات؛ وبالتالي يقومون باطلاع جمهورهم عليها، فترى هذه المجموعات الحملات الإغاثية منذ بدايتها إلى أن تصل إلى مستحقيها.

● ما أهم احتياجات قارة آسيا؟

- بـدايـة؛ لا بـد أن نعلم أن هـنـاك دولاً آسيوية أكثر فقراً من بعض الدول الأفريقية، وهذا ما يُطلق عليه «الفقر الأخضر»، فنرى فـي دول آسـيـا الـخـضـرة ولـيـس الـجـفـاف، لكن في الوقت نفسه لا يرى البعض أحوال الناس في القرى والمناطق البعيدة، فحينما نتحدث عن مشروعات الآبار في آسيا، فهم لديهم المياه التي تستخدم في الزراعة، لكن هذه المياه لا تصلح للاستخدام الآدمي؛ لذا فـإن تركيزنا الأسـاسـي على بناء الإنـسـان، وقـد اتجهنا إلـى إنشاء المجمعات التنموية والـتـعـلـيـمـيـة ومـا يـتـبـعـهـا مـن مـشـروعـات تـقـوم لتهيئة أفـراد هـذه المجتمعات لتلك المشروعات، فنحن نقوم بحفر الآبار وبناء المستشفيات وتـوزيـع مـشـروعـات الكسب



الرحمة وضعت إستراتيجية لمحاربة الفقر من خلال مشروعات الكسب الحلال

إدراج مادة العمل الخيري في المناهج يعكس الدور الإنساني الذي تضطلع به الكويت رسمياً وشعبياً

الحلال (المشروعات الصغيرة)؛ وذلك في سبيل تهيئة البيئة المناسبة للتعليم، وكل دولة في آسيا لها احتياجاتها، وقد وصلت الرحمة العالمية في تدرج السلم التعليمي فيها إلى إنشاء الجامعات، فلدينا جامعة في قرغيزيا، وقد حصل رئيسها على أفضل رئيس جامعة في البلاد، وهي الجامعة الوحيدة في قرغيزيا التي تعطي ماجستير في اللغة العربية، كما أننا بصدد إنشاء جامعة الوفاء في إندونيسيا، وستخدم العديد من الدول في شرق آسيا مثل تايلاند والفلبين وغيرهما.

● هل تتابع الرحمة العالمية هذه المشروعات بعد إنشائها؟

- تدار عبر إدارة متخصصة تابعة لمكاتب الرحمة العالمية، ويتم متابعتها سنوياً عبر تقارير تصدر من تلك الجامعات أو المجمعات التنموية عن أحوال الطلاب والمدرسين، وتتم زيارات متتالية لها من قبل رؤساء المكاتب في الكويت.

● حدثنا عن تلك المجمعات التنموية.

- مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، حيث تتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، فاليتيم يتخرج في مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، ولدينا العديد من المجمعات التنموية في آسيا، وقد حصل بعضها على شهادة «الآيزو»، فقد حصل مجمع الرحمة التعليمي في سريلانكا الذي يسع ٧٢٠ طالباً وطالبة، ويقع على مساحة ٨٤ ألف متر مربع، على شهادة «الآيزو»، كما حصل مجمع مريم اليحيى يرحمها الله في إندونيسيا على نفس الشهادة، ويتكون من مسجد يسع ٢٠٠ مصلّ، وقاعة للأنشطة لـ٢٠٠ شخص، وسكن الأيتام لـ١٨٠ يتيماً، ومدرسة ابتدائية لـ٤٠٠ طالب، ومدرسة متوسطة لـ٥٠٠ طالب، ومدرسة ثانوية لـ٥٠٠ طالب، ودار تحفيظ، وسكن لـ٦٠ طالباً، والمبنى الإداري، بالإضافة إلى المختبرات (كمبيوتر، فيزياء، كيمياء، الأحياء، معمل لغات ومعمل خياطة)، والمكتبة التي تسع ١٠١٣ طالباً.

شبكات التواصل الاجتماعي أتاحت تواصلاً أكثر بين المؤسسات الخيرية وجمهور المتبرعين

● حدثنا عن مشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة).

- الرحمة العالمية لديها إستراتيجية خاصة في محاربة ظاهرة الفقر من خلال وضع حلول جذرية لها، فلم تقف عند حدود المساعدات الغذائية أو القوافل الإغاثية المتنوعة، بل وضعت حلولاً مستدامة من خلال مشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة) التي تقوم على توفيرها لرب الأسرة، بل تعدى الأمر إلى أن قامت بتدريب بعض المستفيدات على صناعات مختلفة كالخياطة وغيرها، وفي نهاية هذا التدريب تمنح كل واحدة ماكينة خياطة لتعف بها نفسها وأهلها، وهذه المشروعات تختلف من منطقة إلى أخرى، ففي بعض المناطق يتم الاهتمام بالمشاريع الزراعية والمواشي وتربية الحيوانات المنتجة كالغنم والدواجن، بينما يتم التركيز في مناطق أخرى على توفير عربات الطعام، أو مراكب الصيد وغيرها.

● الرحمة تساهم في توفير المأوى لبعض الأسر في الدول الآسيوية المختلفة.. كيف ذلك؟

- سعت الرحمة إلى توفير حياة كريمة للأسر بإنشاء بعض البيوت والقرى السكنية لها؛ وذلك بهدف لمّ شمل أفراد بعض الأسر التي تضطر للتفرق في أكثر من مكان لعدم توافر سكن خاصّ بهم، وحفظ الكرامة الإنسانية للأسر المتعفّفة التي تسكن بيوتاً غير صالحة للسكن الآدمي، والحفاظ على أفراد الأسر المحتاجة من التشرُّد والضياع خاصة من الأطفال والمراهقين، وتتعاقد في ذلك مع مكاتب هندسية معتمدة لبناء تلك البيوت، ويجتمع لنجاح المشروع ثلاثة عناصر أساسية؛ الرسالة، والحاجة، والدعم، فرسالة الرحمة تؤكد أهمية بناء الإنسان وتنمية المجتمعات، وحاجة الفقراء الماسة، ورغبة المتبرعين الكرام الذين تبرعوا عن طيب نفس وطواعية لإنجاز تجربة نوعية لإخراج الفقير من دائرة العوز إلى البناء والعمل، كما تحرص الرحمة على الاستفادة من الخبرات المحلية من الأيدي العاملة؛ وذلك لتحسين المستوى الاقتصادي لأهالي تلك المناطق.

● عدِّد بعض إنجازات الرحمة العالمية في آسيا.

- قامت الرحمة العالمية ببناء ٣٤ مدرسة، و١٥ مجمعاً تنموياً، و١٠ دور للأيتام، و٢٥٤ مركزاً لتحفيظ القرآن، و٢٧ مستشفى، و٧٤ مستوصفاً، و٢٨٤ عيادة طبية، و٣٦٦٥ مسجداً، ٢٤١ مركزاً إسلامياً، و٧ مراكز ثقافية، وأكثر من ٢٨٠٠ بيت للفقراء، و١٩٥١٢ بئراً سطحية، و٦٧٥ بئراً ارتوازية، وتكفل أكثر من ٩١٣٥ يتيماً، وغيرها من المشروعات الإغاثية، وكفالة طلبة العلم وحفظة القرآن والأسر المتعففة.■





الفقر والمجاعة.. صناعة بشرية

في عالم تسوده الأنانية، ويتخذ من الحروب والعمل العسكري وسيلة للتواصل بين كثير من دوله وشعوبه، طبيعي أن يكون مليار من أبنائه يعيشون تحت خط اللاإنسانية، ونحو ٨٠٠ مليون إنسان يعانون من الجوع وسوء التغذية، ويموت ٢١ ألف شخص يومياً بسبب الجوع، حسب تقارير وإحصاءات دولية.

وإزاء هذا الوضع المأساوي، تحاول «المجتمع» من خلال هذا الملف القيام بدورها الإعلامي؛ بإثارة هذه القضية الإنسانية المهمة ووضعها في موقعها الإعلامي اللائق بها، مستصحبة قيم ديننا الإسلامي الذي حضّ على التعاون والتكافل وإغاثة الملهوف.. إلخ.

وتحاول «المجتمع» في هذا الملف:

- تحرير مصطلح خط الفقر وحدوده.
- التركيز على الأماكن الساخنة والأكثر معاناة في هذه القضية.
- إلقاء الضوء على المؤسسات الإغاثية الإسلامية وقيامها بدورها المنوط بها.
- رصد الجهود الأممية لمواجهة مجاعة القرن.
- الإجابة عن تساؤل: هل ما يعانيه العالم مجاعة طبيعية أم تجويع متعمد؟■

مجاعة القرن..

هل هي من صنع الإنسان؟ وما دور الأمم المتحدة لحلها؟





بقلم: د. أحمد عيسى

حذرت الأمم المتحدة من أن العالم يواجه أسـوأ أزمة إنسانية منذ عام ١٩٤٥م، وأطلقت نداء عاجلاً للمساعدة من أجل تجنب وقوع «كارثـة»، خاصة في الصومال ونيجيريـا واليمن؛ حيث يواجه ٢٠ مليون شخص مجاعات في هذه الدول، جاء هذا التحذير بعد يوم من إعـلان دولة جنوب السـودان أنها تعيش مجاعة، وشـددت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسـيف) على أن ١,٥ مليون طفل قد يموتون جراء الجوع هذا العام.

قال «ستيفن أوبراين»، مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة، أمام مجلس الأمـن: نشهد حالياً مرحلة حرجة من التاريخ، نواجه بالفعل منذ بداية العام أكبر أزمة إنسانية منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة، وأضـاف: هنـاك أكثر من ٢٠ مليون شخص في عدة دول يواجهون خطر الموت جوعاً، وبدون جهود دولية جماعية ومنظمة فسوف يموت الناس جوعاً، كما سيعاني المزيد منهم من الأمراض.

وتابع: الأطفال أصابهم الوهن وتركوا التعليم، سيضيع الأمل والمستقبل وسبل الحياة، فقدت المجتمعات قدرتها على التعافي السريع، تلاشت مكاسب التنمية، سيصبح الكثيرون مشردين وسيواصلون

النزوح طلباً للنجاة؛ ما سيؤدي لمزيد من عدم الاستقرار في كل المناطق، وحث المسؤول الأممي على توفير ٤,٤ مليار دولار بحلول يوليو المقبل، لتجنب وقوع كارثة.

هي إذن مجاعة غير مسبوقة، وهي الأسوأ منذ نشأة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، ولكن هل هي من صنع الإنسان؟

مجاعة أم تجويع؟

إن الحروب والنزاعات هي جذور المشكلة؛ لذا فالمجاعات الحالية تقع في بقع الحروب والنزاعات؛ حيث تؤدي الحروب إلى ترك السكان لأراضيهم الزراعية فيهلك الحرث والنسل، وتمنع الحروب الطرق الآمنة لوصول الإغاثة؛ لذا فالباحث عن الحل - مثل الأمم المتحدة - لا بد أن يعطي الجوعى طعاماً بيد، ويجذب المتنازعين بيد أخرى للتفاوض والسلام.

تاريخياً توصل أحد الباحثين في كتاب منشور بعد دراسة ٨ آلاف مجاعة خلال ٦ آلاف عام؛ أن المجاعات من صنع الإنسان، إذ إن المؤثرات الطبيعية قد تؤدي إلى فشل المحصول في موسم ما، ولكن المجاعات من صنع البشر[1].

وفي المجاعات الراهنة يجمع كثير من المحللين والساسة (انظر مجلة «التايم»، «الفورن بولسي»، «الإذاعة البريطانية»، تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، وزير الخارجية النرويجي) أنها من صنع الإنسان الظلوم الجهول [٢ - ٥]، ففي جنوب السودان منعت الحرب الداخلية الأهلية - التي أودت بأرواح أكثر من ٥٠ ألف شخص - المزارعين من زرع أو حصد أي محصول في السنوات الثلاث الأخيرة، والأدهى من ذلك مؤخراً أن تطلب حكومة السودان الجنوبي ١٠ آلاف دولار لحصول عامل الإغاثة على تأشيرة الدخول، وفي الصومال لا حكومة هناك تعبأ بأرواح مواطنيها، بل هي فوضى عارمة وحروب طاحنة تأتي على الأخضر واليابس، وفي اليمن تجويع لأهلها بسبب أرباب الحروب.

وفي السياق نفسه، نشرت صحيفة «الإندبندنت»، في نسختها الإلكترونية، مقالاً كتبه النائب في مجلس العموم البريطاني «أندرو ميتشل»، يقول: إن المنظمات الخيرية البريطانية تسعى إلى توصيل الغذاء والمساعدات الطبية والإنسانية التي اشترتها بأموال الشعب البريطاني إلى اليمن، بينما تشن الحملة العسكرية على اليمن - بدعم من بريطانيا - غارات على الموانئ التي تمر منها هذه المساعدات.

ويضيف أن الأحداث السياسية المتعاقبة جعلتنا نغفل اليمن الذي يقترب شيئاً فشيئاً من المجاعة، ولكنه يوضح أن المجاعة في اليمن مختلفة عن المجاعات الأخرى؛ لأنها من صنع الإنسان، فاليمنيون، على حد تعبيره، ليسوا في مجاعة، وإنما يتعرضون للتجويع، وبريطانيا متواطئة في ذلك بسبب سياستها، ويذكر الكاتب أن المنظمات الخيرية والمسؤولين في منظمة الأمم المتحدة حذروا من أن وصول المعارك إلى ميناء الحديدة الرئيس قد يكون له عواقب وخيمة.

ففي الظروف العادية تدخل ٨٠٪ من الواردات اليمنية المختلفة من الحديدة، ويستورد اليمن ٩٠٪ من غذائه، ويرى «ميتشل» أنه ليس من مصلحة بريطانيا ولا من مصلحة أحد أن تجتاح المجاعة اليمن، فالعقاب الجماعي لليمنيين لم يفعل شيئاً للحوثيين الذين يسيطرون على مناطق واسعة من البلاد[٦].

أهم هيئات الأمم المتحدة المشاركة في المساعدة:

وفي هذا السياق، يجدر إلقاء الضوء على أبرز الهيئات الأممية المشاركة في مواجهة مثل هذه الكوارث في العالم، ومصادر الإغاثة التي تعتمد عليها:

١- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية:

هو مهتم بنشر إحصاءات وتحليلات الحاجة للعون بالتعاون مع هيئات عدة في مختلف الفروع (الأمن الغذائي، الماء، الخدمات الصحية، الصرف الصحي)، وكل هيئة لها برنامجها، ويقوم مكتب التنسيق أيضاً بتطوير مناشدات طلب التمويل نيابة



أكثر من ٢٠ مليون شخص في ٤ دول يواجهون خطر الموت جوعاً

موجة المجاعة الحالية غير مسبوقة وهي الأسوأ منذ نشأة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م

عن هذه الهيئات.

٢- برنامج الغذاء العالمي:

هو أكثر هيئات الأمم المتحدة انشغالاً بالمجاعة، ونسبة كبيرة من معونات الغذاء تأتي من المزارعين الأمريكيين الذين يحظون بدعم مالي حكومي يؤدي إلى محصول وفير للغاية؛ فكأن هناك استفادة مالية لهؤلاء المزارعين بسبب النكبات في أفريقيا! وذُكِر لي أن هناك نقاشاً في السودان كي يشتري برنامج الغذاء العالمي كميات من الذرة البيضاء من السودان وتوصيلها للجنوب من خلال ممر إنساني آمن مما يساعد اقتصاد السودان.

٣- منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة:

ترعى أنشطة عون المزارعين في أمور الزراعة والأدوات والماشية واللقاحات والتدريب، لتمكين المزارعين من الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على معونات الغذاء.

وحسب موقع المنظمة، فإن المحاصيل العالمية قوية، ولكن يبقى الجوع في مناطق الصراع المزمن، وهناك ٣٧ دولة في حاجة إلى المساعدات الغذائية.

العقاب الجماعي لليمنيين لم يفعل شيئاً للحوثيين الذين يسيطرون على مناطق واسعة من البلاد

دخل الأمم المتحدة قليل لا يوازي حجم المجاعات التي تحدث بالعالم في وقت واحد

الأمم المتحدة تطلب جمع ٢,١ مليار دولار لتوفير المساعدات العاجلة لـ ١٢ مليون يمني مهددين بالمجاعة



معاناة الأمم المتحدة

وللأسف؛ تعاني الأمم المتحدة من مشكلات الدعم المالي لشؤون الإنسانية، فالدخل قليل لا يوازي حجم المجاعات والنكبات التي تحدث في وقت واحد في العالم، وفي هذا الوقت يشرئب «ترمب» برأسه طالباً خفض المساهمة الأمريكية للأمم المتحدة بدرجة كبيرة؛ وهو ما سيؤثر سلباً على الأنشطة الإنسانية.

وكشف الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو جوتيريس»، الشهر الماضي، عن تلقي الأمم المتحدة ٩٠ مليون دولار فقط في عام ٢٠١٧م لمواجهة تلك الأزمات، رغم وجود تعهدات كثيرة سابقة، وحث «جوتيريس» العالم على زيادة الدعم المالي للدول الأربع ذات المجاعة.

وسبق أن أطلقت الأمم المتحدة في ٨ فبراير مناشدة عاجلة بخصوص اليمن فقط تهدف إلى جمع ٢,١ مليار دولار لتوفير الغذاء والمساعدات الإنسانية العاجلة لنحو ١٢ مليون يمني مهددين بالمجاعة، وسط تحذيرات من أن البلد على شفا المجاعة.

وبالنسبة للصومال؛ وجهت الأمم المتحدة والشركاء في المجال الإنساني نداء لجمع ٨٢٥ مليون دولار لدعم ٥,٥ مليون شخص لمدة ستة أشهر، وحذر الأمين العام من أنه بدون هذا الدعم سيشهد العالم مأساة غير مقبولة على الإطلاق لا يستحقها الشعب الصومالي.

وصرح المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن خطة الاستجابة الإنسانية لجنوب السودان تتطلب للعام الحالي ١,٦ مليار دولار، ولكن في الوقت الراهن لم يتم تمويل سوى ٩,٣٪ منها، وناشد برنامج الأغذية العالمي توفير دعم قدره ٩٥٠ مليون دولار لمساعدة أكثر من ٧ ملايين شخص في اليمن هذا العام، ويحتاج البرنامج إلى ما يقرب من ٤٦٠ مليون دولار خلال المدة من مارس وحتى أغسطس لكي يتمكن من تغطية كامل الاحتياجات الغذائية لمن يأمل في الوصول إليهم.■

الهوامش

(1) The Geography of Famine, by William A. Dando. Arnold, London, 1980.
(2) South Sudan's Man-Made Famine
The country›s warring leaders have left their citizens with two options – flee or starve
http://foreignpolicy.com/201727/02//south-sudans-man-made-famine/
(3) Somalia: A Very Man-Made Disaster
http://world.time.com/201118/08//somalia-a-very-man-made-disaster
(4) Are Famines Always Man-Made?
http://www.bbc.co.uk/programmes/p04w1b07
(5) Norway: South Sudan crisis is man-made, government must act
Associated Press 21 March 2017
(٦) «الإندبندنت» ٢٠١٧/٣/١٩م، بريطانيا متواطئة في معاناة أطفال اليمن
http://www.bbc.com/arabic/

من اليمن إلى أفريقيا.. مجاعة تزحف وبطون تئن

أن تمــوت جوعــاً، أن ينفرط منك عقــد عائلتك شــخصاً وراء الآخر، تتصاعد أرواحهم إلى الســماء فــي صمت بعد صراع مكتوم مــع أنين الجوع.. هذا هو حال أكثر من ٣٠ مليون إنســان يعانون خطر المجاعة التــي تزحف من اليمن إلى منطقة القــرن الأفريقي التي تشــمل الصومــال وإريتريا وكينيا وجيبوتي، بالإضافــة إلى نيجيريا وجنوب السودان ومالاوي.

محمد سرحان



٦٣ ألف طفل يمني دون سن الخامسة ماتوا جراء سوء التغذية الحاد خلال العام الماضي فقط

المجاعة في الصومال تكررت منذ عقود كان أشهرها في الأعوام ١٩٧٤ و١٩٩٢ و٢٠١١م

اليمن السعيد لم يعد سعيداً، فقد لخص مسؤول الأنشطة الإنسانية بالأمم المتحدة «ستيفن أوبراين» الوضع في اليمن بقوله: «إن اليمن يعاني أزمة إنسانية تعد الأضخم في العالم»، في ظل استمرار فشل إيصال المساعدات إلى العديد من المتضررين والجوعى وتواصل موجات النزوح، كما كشفت تقارير أممية أن اليمن دخل رسمياً في دوامة المجاعة، حيث إن هناك أكثر من ٧ ملايين يمني أغلبهم من الأطفال بحاجة إلى مساعدات غذائية عاجلة، وإن نحو ١٩ مليون يمني من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٢٦ مليوناً، غير قادرين على إطعام أنفسهم، فيما يشتد سوء الأوضاع في محافظات تعز ومأرب وحضرموت وصعدة وحجة والحديدة.

ومن جانبه، دعا «برنامج الأغذية العالمي» الأطراف المتحاربة والسلطات في عدن وصنعاء إلى السماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى الجوعى الذين باتت حياتهم مرتبطة بالحصول على المساعدات والأغذية اللازمة، وأوضح البرنامج أنه اضطر إلى تخفيض الحصص الغذائية بسبب نقص التمويل كي يتمكن من توفير المساعدة لعدد أكبر من الأشخاص.

وتزداد أعداد المتضررين مع استمرار المعارك والغارات الجوية والتي تتسبب في سقوط مزيد من الضحايا فضلاً عن تخريب البنية التحتية وعرقلة وصول المساعدات الإنسانية.

وكانت منظمة «اليونيسيف» التابعة للأمم المتحدة، أعلنت في وقت سابق، وفاة ٦٣ ألف طفل يمني دون سن الخامسة، جراء سوء التغذية الحاد خلال العام الماضي، في ظل تدهور الوضع في البلاد وانهيار المنظومة الصحية.

الصومال.. مجاعة متكررة والحلول غائبة:

في الصومال أطلت المجاعة برأسها مجدداً على هذا البلد الذي على ما يبدو لم يتعافَ بعد من كابوس المجاعة الذي اجتاحه في عام ٢٠١١م عندما توفي أكثر من ربع مليون شخص أغلبهم من الأطفال.

فالمجاعة في الصومال ظاهرة تكررت منذ عقود كان أشهرها في الأعوام ١٩٧٤، و١٩٩٢ و٢٠١١م، وسببها الرئيس غياب الأمطار أو عدم انتظامها وندرتها في بعض المواسم، ومن هنا يكمن الحل الرئيس لهذه الكارثة، وهو إيجاد طرق عملية لتوصيل المياه إلى المناطق التي تعتمد على الأمطار لا سيما المناطق النائية، بشكل دائم بما يجنب الأهالي الحاجة إلى النزوح، خاصة مع بُعد المسافات عن المدينة وانعدام وسائل المواصلات، إذ يضطر الناس للمشي لنحو خمسة أيام للوصول للمدينة ويموت منهم أعداد كبيرة خلال رحلة النزوح.

وتتركز المجاعة في المناطق الشمالية والشرقية للصومال، كما امتدت أيضاً إلى المناطق الوسطى والأقاليم الزراعية جنوبي البلاد، بسبب تراجع مستويات مياه نهري «جوبا» و«شبيلي» بعد توقف الأمطار خلال المواسم الثلاثة الأخيرة، وقضى الجفاف على مساحات واسعة من المراعي؛ ما تسبب في نفوق الآلاف من رؤوس الماشية التي يعتمد عليها السكان المحليون للبقاء على قيد الحياة؛ حتى أصبح أكثر من ٦ ملايين شخص يواجهون انعداماً شديداً في الأمن الغذائي؛ وبالتالي يعتمدون كلياً على المساعدات الإنسانية، منهم ما لا يقل عن ٣٦٠ ألف طفل يعانون من نقص حاد في التغذية، وسط تحذيرات من ارتفاع العدد إلى مليون حال عدم توافر الدعم اللازم، بالإضافة إلى نحو ٧٠ ألف طفل مهددين بالموت فعلياً، وفق تقرير للأمم المتحدة التي زار أمينها العام «أنطونيو جوتيريس» منطقة بيدوا في الصومال أوائل مارس المنقضي، ليدق للعالم ناقوس الخطر من هناك.

ومع تردي الأوضاع الإنسانية، وافقت الأمم المتحدة على قرض طارئ بقيمة ٢٢ مليون دولار في محاولة للحيلولة دون تكرار المجاعة بالصومال، والتي إن خيمت على البلاد فستكون المجاعة الثالثة التي تضرب الصومال منذ عام ١٩٩٢م.



مجاعة من صنع الإنسان

في منطقة القرن الأفريقي أيضاً، امتد شبح المجاعة إلى جنوب السودان هذه الدولة التي ولدت في عام ٢٠١١م بعد الانفصال عن السودان، فالمجاعة في جنوب السودان وإن كانت في جزء منها جراء الجفاف، إلا أنها ليست بذنب الطبيعة وحدها، إذ إن المجاعة هناك في غالبيتها ووفق منسق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في جنوب السودان «يوجين أويوسو»، هي من صنع الإنسان، فقد اجتمعت عوامل الحرب الأهلية وارتفاع أسعار المواد الغذائية وتدهور الإنتاج الزراعي.

٦ ملايين صومالي يواجهون انعداماً شديداً للأمن الغذائي منهم ٣٦٠ ألف طفل

رغم المجاعة الشديدة بجنوب السودان فإن الحكومة أنفقت معظم عائداتها النفطية على شراء الأسلحة

ففي فبراير الماضي، أعلنت حكومة جوبا ومنظمات إغاثية دولية، أن أجزاء من جنوب السودان تعاني المجاعة جراء الحرب الأهلية والأزمة الاقتصادية الطاحنة، خاصة بعض المقاطعات في ولاية «الوحدة» التي تسكنها غالبية من قبائل «النوير»، وهذه الولاية هي مسقط رأس «رياك مشار»، النائب السابق للرئيس «سلفاكير»، والذي يمثل أحد طرفي الصراع والحرب الأهلية بجنوب السودان التي اندلعت في أواخر عام ٢٠١٣م، على خلفية قبلية بين أنصار «سلفاكير» من جهة، و«مشار» من جهة أخرى.

فخلال مؤتمر صحفي في جوبا، قالت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، وبرنامج الغذاء العالمي: إن

المجاعة تؤثر حالياً في أجزاء من ولاية الوحدة شمال وسط البلاد، إذ بات ١٠٠ ألف شخص يواجهون خطر المجاعة فعلياً، فيما توقع رئيس المكتب الوطني للإحصاءات بجنوب السودان «إساياه تشول أرواي» أن يعاني نحو ٥ ملايين آخرين من انعدام الأمن الغذائي بحلول شهر يوليو.

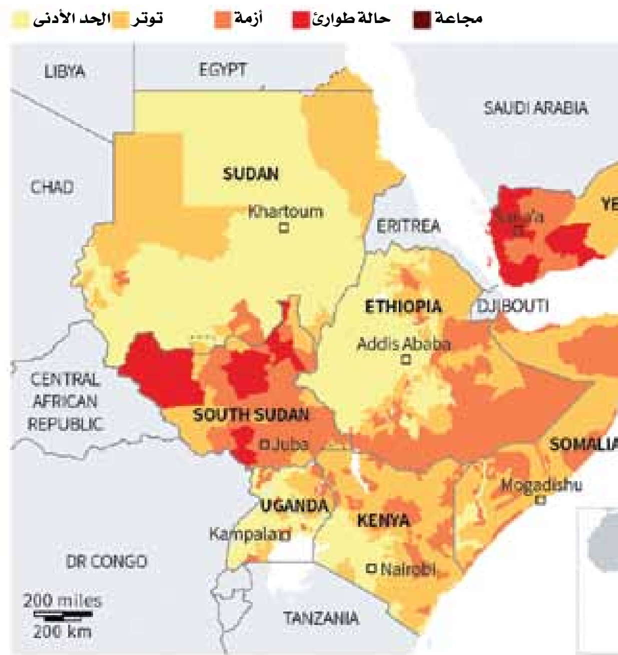
وفي أوائل مارس، دعت الأمم المتحدة، على لسان «ستيفن أوبراين»، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، إلى ضرورة إرسال مساعدات غذائية عاجلة لإغاثة أكثر من ١٠٠ ألف شخص في ولاية الوحدة، ونحو مليون آخرين على حافة المجاعة في أجزاء عدة من جنوب السودان، توقفت فيها أعمال الزراعة منذ اندلاع الحرب الأهلية.

من جانبها، وصفت منظمات إنسانية في السودان أوضاع اللاجئين من جنوب السودان في مخيماتهم بولاية النيل الأبيض الحدودية، بالكارثية، محذرة من مخاطر كبيرة نتيجة استمرار تدفق آلاف الأسر المهددة بالمجاعة من جنوب السودان، بمعدل ما بين ١٠٠ و١٥٠ أسرة يومياً إلى المخيمات.

وفي وقت سابق من هذا العام، كانت مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين قد أعلنت أن نحو ١,٥ مليون شخص فروا من القتال والمجاعة في جنوب السودان إلى الدول المجاورة، فيما كانت منظمة «أنقذوا الأطفال» البريطانية، أعلنت تعليق جميع عملياتها الإنسانية في منطقة «وات» شمال شرقي جنوب السودان بعد تعرض مخازنها للنهب على يد مجهولين.

وبرغم انتشار المجاعة والأزمة الإنسانية، وتأكيداً لما أعلنه منسق الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة، فإن أزمة المجاعة في جنوب السودان «من صنع الإنسان»؛ حيث كشف تقرير أممي صدر في مارس ٢٠١٧م، النقاب عن إنفاق حكومة جنوب السودان معظم عائداتها النفطية على شراء الأسلحة.

مالاوي من أشد دول العالم فقراً فهي دولة حبيسة وتعتمد بشكل أساسي على الأمطار



في مالاوي.. بطون الفقراء أولى من طائرة الرئاسة:

ومن جنوب السودان، إلى دولة مالاوي الواقعة جنوب شرقي أفريقيا، وهي واحدة من أشد دول العالم فقراً، حيث إنها دولة حبيسة لا تطل على سواحل، تعتمد بشكل أساسي على الأمطار، وتمثل الفيضانات، إلى جانب عدم انتظام هطول الأمطار خلال الموسم الزراعي، عاملين يفاقمان أزمة الغذاء، لسكان مالاوي البالغ عددهم نحو ١٦ مليون نسمة.

تعتمد الزراعة في مالاوي على الأمطار، والتي عادة ما تكون في فصل الصيف، ومحصولها الأساسي هو الذرة، وتشتد أزمة الغذاء في الفترة من ديسمبر إلى نهاية مارس من كل عام، حيث يكون قد نفد المحصول القديم ويبقى أمامهم الاعتماد على المساعدات، حتى إن الأسرة المالاوية قد يمر يومان أو ثلاثة دون وجود طعام.

هذا الواقع بلا شك أثر على الحياة في مالاوي وخاصة حياة الأطفال، كما ساهم في انتشار الأمراض والأوبئة، ووفق منظمات إنسانية، فإن نحو ثلاثة ملايين شخص يفتقرون إلى إمكانية الحصول على الغذاء الكافي لعيش حياة صحية.



فرغم اتساع أراضي مالاوي فإن هذه المساحات الشاسعة من الأراضي غير قادرة على تأمين احتياجات سكانها من الغذاء، في ظل التغير المناخي وعدم انتظام هطول الأمطار المصدر الرئيس للزراعة.

وسبق أن قامت مالاوي ببيع الطائرة الرئاسية مقابل ١٥ مليون دولار، لتدبير سيولة مالية لشراء محصول الذرة للمساعدة في إطعام الآلاف من الجوعى.

وهكذا؛ ففي ظل ارتفاع أنين الجوعى وتزايد معدلات خطر المجاعة، يبقى جزء آخر من العالم منشغلاً بإشعال الحروب أو صناعة الاضطرابات، ليبقى لهؤلاء الجوعى فقط قطرات المطر تتنزل عليهم من السماء تبث أجسادهم الهزيلة مجدداً، أو تتصاعد أرواحهم إليها في صمت.■

المجاعة تهدد 4

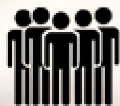
795 مليوناً حول العالم يفتقدون الغذاء الكافي.



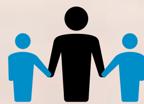
1.4 مليون طفل معرضون للموت جوعاً في دول الأزمة.



23 مليوناً يواجهون خطر المجاعة.



4.4 مليار دولار لمكافحة المجاعة.





دول بالعالم



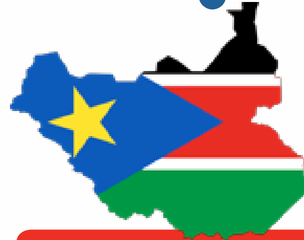


نيجيريا

- 7 ملايين يواجهون المجاعة بشمال شرق نيجيريا وحول بحيرة تشاد.

- نصف مليون طفل يعانون من سوء التغذية.

- تحتاج ملياراً ونصف مليار دولار لتجاوز الأزمة.



جنوب السودان

- 5 ملايين بحاجة ماسة إلى الغذاء.

- 270 ألف طفل يعانون من سوء التغذية.

- أكثر من 31 ألف لاجئ فروا إلى السودان.



الصومال

- يواجه ثالث أزمة مجاعة منذ 25 عاماً.

- 6 ملايين (نصف عدد السكان) مهددون بالمجاعة.

- 300 ألف طفل تتهددهم المجاعة.

- وفاة 110 أشخاص في منطقة واحدة خلال 48 ساعة.

- ربع مليون لقوا حتفهم عام 2011م بسبب المجاعة.



اليمن

- أكثر من 17 مليوناً ليس لديهم غذاء كافٍ.

- 7 ملايين لا يجدون الطعام.

- 462 ألف طفل يعانون من سوء تغذية حاد.

- طفل واحد يموت كل 10 دقائق.

- يحتاج 2.1 مليار دولار لمعالجة المجاعة.

- المحافظات المتضررة: الحديدة، تعز، صعدة، حجة، مأرب، حضرموت.



من رحم الآلام تنبض الرحمات

يوجد في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أعلى معدل لانتشار الجوع (بالمقارنة بعدد السكان)؛ حيث يعاني واحد من كل أربعة أشخاص من سوء التغذية ونقصها؛ وهو ما يتسبب في نحو نصف عدد حالات الوفيات (٤٥٪) بين الأطفال دون سن الخامسة؛ أي نحو ٣,١ مليون حالة وفاة كل عام، ويعاني واحد من كل ستة أطفال – نحو ١٠٠ مليون طفل - في البلدان النامية من نقص الوزن.



بقلم: سعد مرزوق العتيبي

يعاني واحد من كل أربعة أطفال في العالم من التقزم، وقد ترتفع هذه النسبة في البلدان النامية إلى واحد من كل ثلاثة أطفال، بل هناك ٦٦ مليون طفل في سن المدرسة الابتدائية في البلدان النامية يحضرون إلى الفصول وهم جوعى، ٢٣ مليوناً منهم في قارة أفريقيا وحدها، حسب ما أصدره تقرير حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم، لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو)، وتقارير منظمة الصحة العالمية.

في ظل هذه الأرقام المخيفة التي يعاني منها المجتمع الإنساني، يتجه العالم إلى منطقة الخليج العربي طلباً للمعونة والمساعدة لكل القضايا الإنسانية من موجات الجفاف أو الزلازل والثورات البركانية، بالإضافة للحروب التي يموت فيها الكثير من المدنيين، فأصبحت تقام هنا المؤتمرات الإنسانية والملتقيات الخيرية التي لاقت اهتماماً كبيراً من القيادات السياسية الخليجية، وكذلك من المجتمع المدني الذي ضرب أروع الأمثلة في تفاعله مع تلك الأزمات وقيادته الجديدة للعالم الإنساني، ومنها إطلاق لقب أمير الإنسانية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ولدولة الكويت بأنها مركز للعمل الإنساني.

تأتي هذه المساعدات الإنسانية التي يقدمها أهل الخليج بسبب الملاءة المالية وقوة دخل الفرد في هذه المنطقة التي حباها الله بنعمة النفط الذي يمثل مصدراً كبيراً للطاقة يحتاجه العالم ساهم في هذه الوفرة المالية الكبيرة، وهو ما حدا بدول الخليج لإنشاء العديد من صناديق التنمية المالية التي أحدثت قوة في الاستثمار عززت من الدخل القومي لتلك الدول.

وهنا تساءلت: هل كان المال هو السبب الوحيد فيما يقوم به أهل الخليج من مبادرات كبيرة في الملف الإنساني العالمي، أم أن هناك أسباباً أخرى دعتهم لحب مساعدة الإنسان المكلوم والجائع الضعيف، خاصة أنها ليست الدول الوحيدة التي تمتلك المال، فهناك دول كبيرة وكثيرة لديها القدرة المالية لتقديم المساعدات لأهل الحاجة؟

لن أتحدث هنا عن الوازع الديني، وأنه أحد أهم الأسباب التي تحرك المسلم، والأحاديث النبوية كثيرة في هذا المقام، أكتفي بذكر حديث واحد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن أمشي في حاجة أخي خير لي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهراً كاملاً» (يقصد المسجد النبوي الذي تعادل الصلاة الواحدة فيه بألف صلاة فيما سواه).

حياة ما قبل النفط

دعونا نتعرف على حياة أهل شبه الجزيرة العربية قبل النفط، هل كانوا يملكون شيئاً يساعدهم على مصاعب الحياة في منطقة تعتبر الأكثر قسوة بسبب بيئتها؟ حيث إن درجة الحرارة تصل لمستويات عالية تتجاوز الخمسين درجة مئوية في الصيف، بالإضافة إلى فترات من الجفاف وتوقف هطول الأمطار؛ ما يؤذن ببداية مجاعة يموت فيها الناس والدواب التي تعد مصدر الرزق الوحيد لأهل البادية، ولك أن تتخيل عدد المجاعات التي أصابت الجزيرة العربية خلال آخر ثلاثمائة سنة قبل فترة النفط لتتجاوز أربعين مجاعة بمعدل مجاعة كل خمس سنوات.

بدأ أهل شبه الجزيرة العربية بتسمية سنواتهم بأسماء تلك المجاعات التي أصابتهم التي مات بها أهلهم وأحبابهم، سأذكر بعضها: سنة جلدان (جدب): عام ١٦٢٣م، سنة ديدبا (جدب): عام ١٦٣٠م، سنة بلادان (جدب): عام ١٦٣٧م، وفيها جاءت قافلة إلى نجد، فلم تجد في العارض تمراً، وما اكتالت إلا من الخرج، سنة هبران (جدب):

للشعراء مساهماتهم في توثيق المجاعات التي أصابت أهل الجزيرة العربية

المال ليس السبب الوحيد فيما يقوم به أهل الخليج من مبادرات بالملف الإنساني العالمي



عام ١٦٥٥م، وفيها أكل الناس الميتة والجلود البالية بعد حرقها، ومات كثير من الناس جوعاً، سنة الحجر: عام ١٦٥٦م، ولم تذكر تفصيلات عنها، سنة جرمان (جدب): عام ١٦٧٤م، وفيها أكلت الميتة.

وتستمر سنوات الجفاف والمجاعة، فهذه سنة سمدان (جدب): عام ١٧٠٣م، وفيها جدب وغلاء شديد، سنة الدبا (جراد): عام ١٧١٠م، وفيها كثر الجدب، وفي السنة التي بعدها، سنة سحي (جدب): عام ١٧٢٤م، وفيها عمّ القحط من الشام شمالاً حتى اليمن جنوباً، حتى قال الشاعر النجدي:

غدَا الناس أثلاثاً، فثلث شريدة
يلاوي صليب البين عارٍ وجائع
وثلث إلى بطن الثرى دفن ميّت
وثلثٌ إلى الأريافً جالٍ وناجع

سنة قرادان (جدب وغلاء): عام ١٧٤١م، سنة خيران (خصب): عام ١٧٤٢م، وفيها جاء لمنطقة الخرج سيل خربها، سنة شيتة (جدب): عام ١٧٥٠م، وفيها قحط وغلاء بدأ قبلها بعامين، واشتد في هذه السنة، سنة رجعان شيتة (خصب): عام ١٧٥٢م، سنة سوقة (غلاء): عام ١٧٦٥م، وذكر المؤرخ عبدالله البسام في كتابه «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق» أنها وقعت عام ١٧٦٧م، وفيها حدث غلاء ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً، ولكن في آخرها نزل الحيا وسمياً مبكراً، سنة دالوب (جدب): عام ١٧٨٤م.

كما أن الشعراء كان لهم مساهمتهم في توثيق تلك المجاعات التي أصابت أهل منطقة شبه الجزيرة العربية، وهنا سنة رجعان دالوب (خصب): عام ١٧٨٦م، وقد شبه الشاعر محمد بن لعبون ممدوحه أحمد بن ضاحي العون، فقال:

فكّاك عاقاتي ورجعان دالوب
سمع لندا من ضامه الضد ومجيب

ومن تلك السنين الصعبة سنة ساحوت: عام ١٩١٠م، ووقع فيها مرض يصيب المعدة يسبب الشره في الطعام، هي سنة «الجوع» في نجد، سنة الجرب: عام ١٩٢٢م، ونفقت بسببه أعداد كبيرة من الإبل، سنة البرد: عام ١٩٢٦م، وحدث فيها برد شديد في نجد استمر أربعين يوماً، سنة الجدري: عام ١٩٣٩م، سنة جبار: عام ١٩٤١م، وتفاءل الناس فيها بالخصب بعد جدب سبقها، تسمى أيضاً سنة الشهاقة حيث انتشر مرض السعال الديكي بين الأطفال، وقضى على أعداد كبيرة منهم، سنة الدبا: عام ١٩٤٥م، سنة الظلمة: عام ١٩٥٢م، وهبت فيها رياح شديدة على نجد، وأظلم الجو فيها ثلاثة أيام.

سنة الهيلق (جوع): عام ١٨٦٨م، وفيها عم الجوع المنطقة، واضطر الكويتيون وغيرهم إلى شرب دماء البهائم، واستمر ثلاث سنوات، ولم ينته إلا في عام ١٨٧١م، ونذكر هنا الجهود الخيرة التي بذلها المحسنون من أهل الكويت مثل يوسف البدر، ويوسف الصبيح، وعبداللطيف العتيقي، وسالم بن سلطان، وبيت معرفي، وبيت ابن إبراهيم، وغيرهم، في التفريج عن كربات المعوزين في تلك المجاعة، حتى قال فيهما الشاعر العراقي عبدالغفار الأخرس:

إن الكويت حماها الله قد بلغت
باليوسفين مكان السبعة الشهب
تالله ما سمعت أذني ولا بصرت
عيني بعزهما في سائر العرب
فيوسف بن صبيح طيب عنصره
أذكى من المسك إن يعبق وإن يطب
ويوسف البدر في سعدٍ وفي شرف
بدر الأماجِد لم يغرب ولم يغب

وبعد هذه التطوافة في المجاعات التي مرت بأهل الخليج، يتيقن عندي أن هذه الرحمة التي يتصف بها أهل الجزيرة العربية هي من تلك المعاناة الكبيرة التي مروا بها التي حصدت الأنفس؛ فتأصلت فيهم قيمة التكافل المجتمعي وأخلاق من كرم، رغم الجوع والفقر والعوز؛ مما جعلهم يحبون مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم، وهكذا نتعلم أن أكثر الناس شعوراً بالمحتاجين هو من عاش حياتهم وتألم بآلامهم، فمن رحم الآلام تنبض الرحمات.■

الرحمة التي يتصف بها أهل الجزيرة العربية تجاه المنكوبين نتيجة المعاناة الكبيرة التي مروا بها

١٠٠ مليون طفل بالبلدان النامية يعانون من نقص الوزن و٦٦ مليوناً بالابتدائية يأتون الدراسة جوعى

مشكلة الغذاء في العالم.. رؤية شرعية

لا يصح أن نتناول أي مشكلة عالمية تخص العالم عامة أو العالم الإسلامي على وجه الخصوص من أي جهة شرعية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، دون النظر إلى الظرف الحضاري الذي تمر به الأمة، أو دون النظر إلى طرفي العالم؛ الغالب والمغلوب، فكل مشكلة سواء أكانت دينية أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية لا بد أن يرجع أساسها إلى ضعف الأمة الإسلامية.





د. وصفي عاشور أبو زيد

لا ينبغي أن يكون التناول لأي مشكلة من المشكلات جزئياً أو من زاوية واحدة، إذ يصعب أن تنفصل الرؤية الشرعية عن الرؤية الاقتصادية عن الرؤية السياسية عن الرؤية الاجتماعية في تناول أي مشكلة من المشكلات، لا سيما في هذا العالم الذي تميز بالتعقيد في منظوماته، والتشابك في علاقاته.

ولحل هذه المشكلة لا بد من حلول آنية فورية تسد الرمق، وتغيث الملهوف، وتقيم صلب الشعوب والأمم التي تموت جوعاً، وحلول أخرى مستقبلية تجنب هذه الشعوب على المدى البعيد الوقوع في مثل هذه الأزمة، وتضمن لها الثراء والغنى، وأن تكون يدها العليا وليست السفلى.

حلول آنية فورية

لا نستطيع أن ننتقل إلى الحلول البعيدة المدى قبل أن نعالج الجراح القائمة التي تنزف، ونحفظ الأرواح التي تزهق، إذ إن التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير والكثير: (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة:٣٢).

فلا بد من إغاثة هؤلاء

إغاثة فورية من أجل استنقاذهم بإرسال الأغذية التي تسد رمقهم، والملابس التي تستر عوراتهم، والمساكن التي تؤويهم، وكل ما يضمن لهم حد الكفاية من العيش الكريم.

وفي نصوص القرآن الكريم ما يحض على هذا بل يوجبه ويجعله فريضة، ويتوعد من لم يقم به أو يصد عنه، قال تعالى عن صفات الأبرار: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴿٨﴾) (الإنسان:٨).

وذكر أن دعّ اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين من علامات من يكذب بالدين، فقال في سورة «الماعون»: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾) (الماعون).

وفي سورة «الفجر»، يوضح حقائق التصور، وأصول النظر في قضية المنع والمنح: (كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴿٢٠﴾) (الفجر).

وعن أسباب ما يقع فيه من يؤتى كتابه بشماله قال القرآن: (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾) (الحاقة).

فانظر كيف كان جزاؤه طعاماً من غسلين في مقابل أنه كان لا يحض على طعام المسكين، يقول صاحب «الظلال» تعقيباً على هذه الآيات: «وهي تكملة الإعلان العلوي عن مصير ذلك الشقي؛ فلقد كان لا يؤمن بالله العظيم، وكان لا يحضّ على طعام المسكين؛ فهو هنا مقطوع (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾)، وهو ممنوع (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾)، والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصديد! وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبيد! طعام (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾)، المذنبون المتصفون بالخطيئة، وهو منهم في الصميم!».

ثم يقول في كلمات معبرة عن واقعنا: «فذلك هو الذي يجعله الله مستحقاً للأخذ والغل والتصلية والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في الجحيم، وهو أشد دركات جهنم عذاباً، فكيف بمن يمنع طعام المسكين، ومن يُجوّع الأطفال والنساء والشيوخ، ومن يبطش بطشة الجبارين بمن يمد إليهم يده باللقمة والكساء في برد الشتاء؟ أين يذهب هؤلاء، وهم يوجدون في الأرض بين الحين والحين؟ وما الذي أعده الله لهم وقد أعد لمن لا يحض على طعام المسكين، ذلك العذاب في الجحيم؟».

وفي نصوص السُّنة النبوية ما يؤكد هذا التوجه القرآني، ويبين أن المؤمنين أمة واحدة، القوي فيها يحمل الضعيف، والغني فيها لا يترك الفقير، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ...» (رواه أبو داود: ٢٣٧١).

وفي سياق آخر يبين هذه الرابطة التي تجمع بين المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم: ٤٦٨٥).

إلى غير ذلك من نصوص في هذا الشأن الذي لا يحتاج لجمع نصوص ولا لحشد أدلة، لأنه يبلغ في الشرع حد التواتر، ويعد في الدين من الأصول والكليات، وقبل هذا كله فهي حاجة إنسانية محضة، يتحرك لها الناس بدافع الإنسانية فضلاً عن دافع الدين.

وإذا كان الشرع قد أمر بحفظ مشاعر الحيوان ومراعاتها، فكيف بعدم حفظ نفوس بني آدم من الهلاك وأرواحهم من الإزهاق؟ وإذا كانت امرأة دخلت النار في هرة حبستها، ورجل دخل الجنة في كلب سقاه، فماذا عن إنقاذ نفوس بشرية معصومة ومحترمة، ومشرفة ومكرمة بنفخة من روح الله؟ من هذا كله يتبين وجوب إغاثة الملهوفين، وضرورة سد رمق الجائعين، ويتأكد هذا الوجوب للدول المحتاجة على الدول المجاورة، فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما أوصى بالجار وظل يوصي به حتى ظن بعض الصحابة أنه سيورثه من تركة جاره، كان يشير إلى معنى التكافل والتضام والتلاحم بين الجيران، ليصير المجتمع المسلم متماسكاً، قوي البنيان شديد البأس.

وليس معنى الجوار أن يكون البيت ملاصقاً للبيت على مستوى التكافل الاجتماعي؛ بل هو الوطن مجاور للوطن والقطر بجانب القطر والدولة جارة للدولة، فيصدق الجوار على الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء، ومن هنا كان من حق الدول الفقيرة الجائعة على جيرانها من الدول الغنية الثرية هذا الحق الذي يفرضه الدين، ويحتمه الواقع، وتوجبه كل معاني الإنسانية.

حلول مستقبلية

وأعني بهذه الحلول أن يجتمع الخبراء والمتخصصون في كل مجال من أجل وضع خطط عملية ومشاريع طويلة المدى بغية تجنيب هذه البلاد الوقوع في مثل هذه الأزمات، وهذه الخطط أمر مقرر في الإسلام، ونحن نقرأ في القرآن

التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير

لا بد من إغاثة الجوعى فوراً لاستنقاذهم بإرسال الأغذية التي تسد رمقهم

دعُّ اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين من علامات من يكذّب بالدين



الكريم عن خطة اقتصادية خمس عشرية وضعها يوسف عليه السلام لتجنيب مصر هذه المشكلات، فقال القرآن في سورة «يوسف»: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾) (يوسف).

وحتى لا يكون كلامنا استنباتاً للبذور في الهواء، لا بد من توافر تربة سياسية واجتماعية واقتصادية تقبل هذا التخطيط المستقبلي وتستوعبه، فلن يتم هذا إلا ببث الوعي الفردي والمجتمعي والدولي بأهمية التعاون بين بني البشر عموماً، وبين المسلمين خصوصاً، ولو كانت روح الشريعة الإسلامية موجودة في واقعنا لأخرج الأغنياء صدقات أموالهم لترد على الفقراء، ثم من حق الحاكم بعد ذلك أن يفرض وظائف مالية توفر حد الكفاية للمجتمع.

ونحن المسلمين عندنا في عالمنا العربي والإسلامي ما يكفي لتوفير حد الكفاف، بل ما يوفر الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله، فمثلاً دول الخليج تمتلك الأموال، والسودان يمتلك الأراضي الزراعية، ومصر تمتلك الأيدي العاملة.

وفي كل وطن يوجد العلماء والخبراء والمتخصصون، فيحدث هذا النوع من التكامل والتكافل والتناغم الذي يحقق للأمة العربية الوحدة وللعالم الإسلامي القوة والمنعة والثراء، فنأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع، وتكون لنا وحدتنا واستقلالنا ومشاريعنا وخططنا التي تعمل لمصلحتنا ومصلحة شعوبنا.

وبغير هذا التعاون البناء لن يتوافر لنا حد الكفاية، ولن نستقل في التفكير أو اتخاذ القرار، وسنظل ندور في دائرة مفرغة: الشعوب فيها منفصلة عن الحكام، والعلماء متصادمون مع الأمراء، وأعداؤنا يتحكمون فينا ويتصرفون في مقدراتنا وأقواتنا كما يشاؤون، ولن نفيق من غفلتنا، أو نصحو من نومتنا، أو نتصدر مكان القيادة والريادة كما كنا من قبل إلا باتباع روح الإسلام واستنزال تعليماته الفردية والجماعية، وعندها ستعيد الأمة مجدها وعزها، وما ذلك على الله بعزيز.

حق الجوار يصدق على الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء

عندنا ما يكفي لتوفير الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله

في أوقات الرخاء حث الإسلام على الاقتصاد والتوسط في النفقة لتقليل الطلب وخفض السعر

كيف واجه المسلمون الأوائل غلاء الأسعار؟

في زمن سيدنا عمر بن الخطاب اشتكى الناس غلاء السلع، وخاصة اللحم، فعندما سألوه، قال لهم: أرخصوه أنتم.. فعَجبوا وقالوا: كيف ونحن لا نملكه؟! فأجابهم: اتركوه لمن يملكه!

وقد غلت الأسعار في تاريخ الأمة أواخر عهد بني العباس، وعظُم البلاء ببغداد حتى أكلوا الجيَف، وضرب الغلاء بعض البلاد كمصر، وحصل هلاك كبير، وقد وضعت الشريعة الأحكام التي تقي من هذه الأزمة؛ ففي أوقات الرخاء حثّ الإسلام على الاقتصاد في المعيشة والتوسط في النفقة، وهذا من شأنه أن يقلِّل الطلب فينخفض السعر، ويقل الطلب على السلع الباهظة الثمن، وشراء المنتجات البديلة معتدلة السعر، وإذا كان هذا في حالة الرخاء فما بالنا في حالة الغلاء؟!

وحدث في زمن آخر، زاد سعر الزبيب واشتكى الناس أيضاً، فقال لهم الحاكم: أبدلوه بالتمر؛ لوفرته، ورخص ثمنه، وقيمته الغذائية العالية.■

قياديون في العمل الخيري: نحارب ثالوث الخطر.. الفقر والجهل والأمية

تحقيق: سامح أبوالحسن - محمد سرحان

الزراعة والأمن الغذائي والمائي من الركائز الأساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة المتمثلة في استئصال الفقر والجوع في الدول المختلفة؛ لذا حرصت المؤسسات الخيرية الكويتية على أن يكون لها دور رائد في تحقيق الأمن الغذائي لبعض الدول من خلال مشروعاتها التنموية، وقد تنوعت هذه المشروعات بين مشروعات الكسب الحلال (المشروعات الصغيرة)، ومشروعات المزارع التي تنشئها في الدول المختلفة، وكذلك المساهمة في حفر الآبار وتوفير المياه، وغيرها من المشروعات التي تساهم في مواجهة التصحر، وفي توفير المياه للأرض المزروعة.



أكد قياديون في العمل الخيري والإنساني في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن الأمن الغذائي أحد التحديات التي تواجه كثيراً من الدول، وأن هناك مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الإنسانية والخيرية.

حيث قال رئيس مكتب غرب أفريقيا في الرحمة العالمية خالد يوسف الجهيم: إن الأمن الغذائي يعد من التحديات التي تواجه العالم في هذا القرن، وذلك لتناقص الموارد الطبيعية في الأرض والمياه الصالحة للاستخدام، فضلاً عن تراجع الموارد البشرية في القطاع الزراعي، وبيّن الجهيم أن منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) تعرّف مفهوم الأمن الغذائي بأنه «توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين؛ للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة».

وأضاف الجهيم أن هناك مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الخيرية والإنسانية للمساهمة في مواجهة مشكلة الأمن الغذائي في العالم، خصوصاً أن تلك المؤسسات لم تعد تعمل في مجال الإغاثة، بل اتجهت إلى المشروعات التنموية والزراعية ومشروعات الكسب الحلال والآبار الارتوازية التي تساهم في توفير المياه الصالحة للشرب، وأشار الجهيم إلى أن الأمن الغذائي له العديد من المفاهيم والأبعاد؛ منها ما يتعلق بالوفرة والمأمونية من حيث السلامة والصلاحية والسهولة، أو إمكانية الحصول عليه دون عسر.

وأخيراً يمكن إضافة عامل حيوي مهم للعوامل المذكورة وهو عامل الاستقرار والخلو من التقلبات.

وأوضح الجهيم أن الأمن الغذائي له شقان أساسيان؛ الأول مطلق، والثاني نسبي، فالمطلق هو إنتاج الغذاء داخل الدولة الواحدة، وتقوم الرحمة العالمية في هذا الأمر بالعديد من المشروعات التي تساهم في ذلك مثل المزارع التي أنشأتها في العديد من الدول الأفريقية والعربية، التي بدورها تساهم في إمداد المجتمعات بالعديد من الاحتياجات الأساسية لها، كما تقوم من خلال مجمعاتها



الجهيم:

- مزارع الرحمة العالمية نموذج متميز لمواجهة أزمة الأمن الغذائي

سيرنا أكثر من ٣٠٠ قافلة إلى سورية بالإضافة إلى مساعدات أخرى لليمن

التنموية بتخريج جيل قادر على الاعتماد على نفسه، فهدفها بناء الإنسان من خلال مشروعاتها التعليمية والورش الحرفية التي تعمل على تخريج جيل قادر على الدفع بعجلة التنمية في مجتمعه، أما الأمن الغذائي النسبي فهو توفير جزء من الاحتياجات التي تقوم به الرحمة العالمية عن طريق المساعدات الغذائية كالسلات وغيرها.

وبين الجهيم أن تنمية القطاع الزراعي من أهم بنود مخططات التنمية الاقتصادية، وفي حال دخول القطاع الزراعي إلى قائمة القطاعات الاقتصادية الأخرى في الدولة تنشط كافة القطاعات الأخرى ذات العلاقة، وتشمل التصنيع الغذائي والحيواني، وتسعى الرحمة العالمية إلى المساهمة في هذا الجانب من خلال مزارعها في الصومال التي بالفعل بدأ إنتاجها؛ حيث نفذت ثلاث مزارع خيرية في الصومال على مساحة ٥ آلاف فدان، وهذه المزارع يصرف من ريعها على الأيتام والمشروعات التنموية التي تقيمها.

وأشار الجهيم إلى أن الأمن الغذائي سجل معدلات سيئة في العالم خلال السنوات الماضية؛ بسبب العديد من الأحداث سواء في سورية أو اليمن أو غيرهما من الدول العربية أو الآسيوية، لافتاً إلى وجود ارتفاع كبير في الكثافة السكانية في بعض الدول أيضاً؛ وهو ما يؤثر بشكل كبير على تغذية الأشخاص في العالم، موضحاً أن نحو ما يقرب من ٧٩٥ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية في الوقت الحالي؛ لذا نجد أن المؤسسات الخيرية والإنسانية متواجدة في مثل هذه الأماكن، فنجد أن الرحمة العالمية سيّرت أكثر من ٣٠٠ قافلة إلى سورية، وسيّرت مساعدات إغاثية إلى اليمن.

وأشار الجهيم إلى أن هناك عدة عوامل أخرى تؤثر على أزمة الغذاء، أهمها التركيبة الديموجرافية للسكان، والتوزيع الكمي لتواجد السكان النسبي؛ وهو ما وضعته الرحمة العالمية أمام أعينها أثناء تنفيذ مشروعاتها؛ فقامت ببناء قرى متكاملة في بعض الدول التي تعمل بها سواء أكان في قطاع أفريقيا أو آسيا.



من جانبه، أكد مدير مكتب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عادل اليوسف أن فكرة الجفاف في حد ذاتها هي فكرة مزمنة منذ عام ٢٠١١م سواء أكانت بسبب ندرة المياه أو الصراعات أو غيرها من تلك الأمور التي تسبب الجفاف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك سعت الهيئة الخيرية الإسلامية إلى المضي قدماً في الطريقة والأسلوب الأنجع في مواجهة مثل هذه الكوارث والأزمات من خلال معالجة الأسباب الجوهرية لهذه الظاهرة المتكررة والقيام بمشروعات طويلة الأمد كحفر الآبار الارتوازية التي توفر المياه طوال العام، بالإضافة إلى سعيها إلى التوسع في مشروعات التنمية المجتمعية والمشروعات المستدامة.

اليوسف: مشروعات القرض الحسن رائدة في محاربة البطالة

وتابع اليوسف أن هذه المشروعات مثل مشروع القرض الحسن الذي تقوم الهيئة من خلاله بإقراض المستفيد مبلغاً من المال وفق دراسات وضمانات لسداده، ويتم تدوير هذه المبالغ على المستفيدين، واللافت للأمر أن نسبة السداد في المشروع ١٠٠٪، وهو دليل على نجاح المشروع ودراسته الجيدة، مشيراً إلى أن مثل هذه المشروعات تتركز بشكل أساسي على المرأة باعتبارها تتحمل العبء الأكبر من المسؤولية في القارة السمراء، وتتم دراسة البيئة التي تنفذ فيها هذه المشروعات؛ ومن ثم إنشاؤها حيث تؤدي إلى تحسين الأوضاع بشكل كبير.

وأضاف اليوسف أن الهيئة الخيرية تقوم على إنشاء مثل هذه المشروعات في الدول الأكثر فقراً عبر شركاء محليين

العجيل: نسعى إلى توطين النازحين الصوماليين بتكلفة أكثر من ٥٠٨ آلاف دينار

وفق ضمانات ودراسات، وتنقسم المشروعات إلى فردية وجماعية، وتؤدي دوراً كبيراً خاصة في أماكن النزاعات المختلفة، ففي باكستان حينما حدثت الفيضانات أهلكت الأخضر واليابس، فتم توزيع أبقار على المتضررين، وتم الاشتراط عليهم أن يتم التبرع بأول مولود لتلك الأبقار.

وأوضح اليوسف أن مثل هذه المشروعات تسعى المؤسسات الإنسانية والخيرية الحكومية والأهلية من خلالها إلى محاربة ثالوث الخطر، والمتمثل في الفقر والجهل والأمية؛ لذا كانت المشروعات المستدامة لتطوير حياتهم إلى الأفضل، مبيناً أن الهيئة رفعت في مشروعاتها المختلفة شعار «ابن مدرسة تبنِ أمة»؛ لذا أدت دوراً كبيراً في بناء المدارس والمراكز الثقافية والإسلامية.

وبين أن الهيئة الخيرية الإسلامية دشنت حملتها الإنسانية «الصومال يئن جوعاً وعطشاً» الرامية إلى مساعدة الفئات الأكثر تضرراً بالجفاف، وتخفيف معاناتهم، وإنقاذ حياة عشرات الآلاف من البشر المعرضين للخطر نتيجة المجاعة، ومع اتساع رقعة الجفاف وتأزم الوضع الإنساني



فإنها ماضية في إقامة جسور إغاثية جديدة تشمل توزع المواد الإغاثية وحفر الآبار الارتوازية ودعم القطاع الزراعي وبناء المستوصفات العلاجية والقوافل الطبية والمشاريع الإنتاجية التي تسهم في حل المشكلات المعيشية للأسر المتضررة.

إعادة توطين

من جانبه، قال مدير عام بيت الزكاة عبدالقادر ضاحي العجيل: إن بيت الزكاة وقّع مع جمعية العون المباشر عقد مشروع إعادة توطين النازحين الصوماليين بتكلفة إجمالية قدرها ٥٠٨٦٢٤ ديناراً، مشيراً إلى أن هذا المشروع الذي يعد استكمالاً للجهود الخيرية للمحسنين الكويتيين يهدف إلى توفير مواد غذائية تكفي مدة ٣ أشهر، علاوة على شراء أدوات إنتاجية وتمليك المواشي لـ٣٠٦٤ أسرة ممن تضرروا من الأحداث المأساوية المؤسفة التي تشهدها جمهورية الصومال، تأكيداً على حرص بيت الزكاة على تفعيل دوره الخيري والإنساني والإغاثي لنجدة المستغيثين والمنكوبين في كل دول العالم.■

منظمة الإغاثة التركية: الملايين بأفريقيا مهددون بالموت جوعاً

قال حسن عيناجي، مسؤول العلاقات الخارجية بمنظمة الإغاثة التركية (IHH): إنهم يعملون في ١٣٦ دولة حول العالم، ولديهم مشروعات كبيرة ودائمة في بعض الدول، ومشروعات موسمية في دول أخرى مثل إفطارات شهر رمضان وأضاحي العيد.

وعن المجاعة في أفريقيا قال عيناجي لـ«المجتمع»: إن «IHH» أول منظمة أهلية في تركيا أطلقت حملة لتقديم المساعدات الإنسانية إلى أفريقيا في عام ٢٠٠٥م لدول مثل نيجيريا وبوركينا فاسو بالإضافة إلى زيارات ميدانية لهذه الدول.

وعن أزمة الجفاف التي تعصف بأفريقيا خاصة منطقة القرن الأفريقي، قال عيناجي: إن هناك تحذيرات من وقوع مجاعة تهدد حياة الملايين في أفريقيا، وبعد تقييم ومراجعة التقارير الدولية حول المجاعة المنتظرة هناك توجه أول وفد للمنظمة إلى جنوب السودان، وقدم مساعدات إنسانية للنازحين الفارين من مناطق الصراع هناك.

أما في الصومال، فنحن نعمل هناك منذ عام ١٩٩٦م، ولدينا ممثلون هناك، ونقدم مساعدات باستمرار، وقمنا بإنشاء أكبر دار للأيتام في شرق أفريقيا؛ وهو «مجمع الأناضول للأيتام»، كما أن لدينا أكثر من ٤ آلاف كفالة يتيم بالصومال وحده بجانب مشروعات أخرى.

وفي مجاعة عام ٢٠١١م، قدمنا مساعدات كبيرة؛ منها مساعدات عاجلة وحفر آبار للمياه، إلى جانب مشروعات دائمة وليست موسمية، وبما أن الصومال يتمتع بأراض زراعية واسعة؛ فأقمنا مشروعاً لتدريب المزارعين على استخدام الآلات الحديثة، وأسسنا جامعة هناك بالتعاون مع مؤسسة «زمزم»، وأول كلية فيها كانت كلية الزراعة التي تعتمد على إمكانيات وأدوات حديثة لمضاعفة الإنتاج.

كما أن لدينا مشروعاً بالتعاون مع بنك التنمية الإسلامي لإقامة ٣٦ بئراً ارتوازية لتوفير المياه بشكل دائم، تم الانتهاء من ٣٠ بئراً منها، هذا بالإضافة إلى أكثر من ألف بئر سطحية.

أما في اليمن؛ فلدينا مشروعات هناك منذ بداية الأزمة السياسية، الذي يعاني أكثر ليس بسبب الجفاف وإنما بسبب اضطراب الوضع السياسي، والحرب التي تحول دون وصول المساعدات إلى المتضررين.

ولمحاولة المساعدة في تخفيف حدة الأزمة أرسلت «IHH» ٨ مستشفيات متنقلة؛ منها ٦ عيادات، واثنان كغرف عمليات.■

خبراء ومحللون مغاربة لـ«المجتمع»:

تعيين العثماني خلفاً لابن كيران رسالة طمأنة للعدالة والتنمية

عيّن العاهل المغربي الملك محمد السادس منتصف شهر مارس الماضي د. سعد الدين العثماني، القيادي في حزب العدالة والتنمية وزير الخارجية السابق، رئيساً للحكومة وكلفه بتشكيلها، خلفاً للأمين العام للحزب عبدالإله بن كيران الذي قاد مشاورات تشكيلها منذ خمسة أشهر، لكن جهوده أفشلت من قبل خصومه السياسيين.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

الحديث عن إعفاء ابن كيران أو إقالته ليس له أي معنى قانوني أو دستوري

بلاغ الديوان الملكي يحمّل ضمنياً المسؤولية لابن كيران في فشل مفاوضات تشكيل الحكومة

الرغبة في إزاحة ابن كيران ليست جديدة فقد تم التعبير عنها رسمياً قبل الانتخابات

«المجتمع» تواصلت مع مجموعة من المحللين السياسيين لسبر أغوار «إعفاء» ابن كيران، وتعيين العثماني، الرجل الثاني في حزب العدالة والتنمية، رئيساً للحكومة المغربية، وكيف سيتم التعامل مع المشاورات في نسختها الثانية بعد انتخابات ٧ أكتوبر التشريعية التي بوأت حزب العدالة والتنمية المرتبة الأولى للمرة الثانية على التوالي وللمرة الأولى في تاريخ المغرب المعاصر؟

يشدد **د. محمد الغالي، أستاذ العلوم السياسية**، أن ابن كيران لم يتم إعفاؤه ولم تتم إقالته؛ لأنه أصلاً لم ينصب في البرلمان رئيساً للحكومة الجديدة، مبرزاً في تصريح لـ«المجتمع» أن الحديث عن الإعفاء أو الإقالة ليس له أي معنى قانوني أو دستوري.

لكن السؤال الذي تم تداوله في الشارع المغربي: لماذا أفشلت المشاورات للتخلي عن ابن كيران الذي عرف أنه مشاغب وعرى كل شيء أمام المواطنين؟ وما دلالات بلاغ الديوان الملكي في إعفاء ابن كيران؟

وفي هذا السياق، يشير **د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية**، في تصريح



لـ«المجتمع»، إلى أن البلاغ من الناحية السياسية يحمّل ضمنياً المسؤولية لابن بنكيران كشخص في فشل مفاوضات تشكيل الحكومة، مبرزاً أن من وضع النص الدستوري هو المؤسسة الملكية، ولا يمكن أن نتصور أنها ستكبل نفسها، بل إن صياغة الفصل (٤٧) الذي ينص على أن تعيين رئيس الحكومة يكون من الحزب الأول، وليس بالضرورة أن يكون أمينه العام، لكن العرف الديمقراطي جرى على أن يتم اختيار الأمين العام، والبلاغ رمى الكرة الآن في ملعب العدالة والتنمية، وهذا هو الغاية من عرقلة مفاوضات تشكيل الحكومة أو ما يسمى بـ«البلوكاج»، وهو الوصول لهذه النتيجة؛ أي تحميل ابن كيران المسؤولية وجعله في مواجهة حزبه.

ويجيب **د. أحمد نور الدين، المحلل السياسي**، عن هذا التساؤل بأنه بعدما وصلت المشاورات لتشكيل الحكومة إلى الباب المسدود، بسبب تشبث كلّ طرف بمواقفه، كان من الطبيعي البحث عن حلّ.

ويذهب **د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية**، أبعد من ذلك في تصريح لـ«المجتمع»، حيث يرى أن الرغبة في إزاحة ابن كيران ليست جديدة، فقد تم التعبير عنها رسمياً قبل الانتخابات، متوقعاً أن يتم التخطيط مستقبلاً عن تخلي العدالة والتنمية رسمياً عن تشكيل الحكومة، لكنه أضاف أن الحزب له من الآليات ما يستطيع به مقاومة التحكم، وأضاف أن

التخلي عن ابن كيران ووضع جميع العراقيل من أجل ألا يعود إلى رئاسة الحكومة، كان أولاً نتيجة ممارساته السياسية وشعبيته، وإعادة فهم السياسة في متناول الجميع؛ بسبب خطابه المباشر والقوي ومواقفه الثابتة والاصطفاف إلى جانب الفئات الشعبية الأكثر هشاشة، كما أن ممارسته السياسية أعادت الاعتبار للسياسة في وسط الطبقة المتوسطة؛ مما أزعج الدولة المغربية، وثانياً بسبب مرجعيته؛ حيث إن المرجعية الإسلامية هي مرجعية المجتمع والدولة، وهذه الأخيرة تحاول احتكار البعد الديني في مجتمع مفتوح.

لكن الحور يعود للقول: إن هناك تخوفاً من أن ولاية حكومية أخرى قد تقوي أكثر العدالة والتنمية، بعد أن كان الرهان أن يتم إضعافه من خلال تدبير الشأن العام.

العثماني رئيساً للحكومة

السؤال الثاني الذي تم تداوله: لماذا تم تعيين سعد الدين العثماني، الرجل الثاني في حزب العدالة والتنمية، تحديداً وليس آخر من الحزب ذاته؟

يؤكد **د. أحمد نور الدين** أن سعد الدين العثماني رجل حوار وتوافق بامتياز، ودبلوماسي في طبعه قبل أن يتولى حقيبة الخارجية، ولا ننسى أنه أمين عام سابق لحزب العدالة والتنمية، وأحد المنظرين لتوجهاته السياسية، كما أنه الرجل الذي قاد سفينة الحزب في فترة الإعصار الذي تلى أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م الإرهابية، حيث كانت جهات عديدة تطالب بحل الحزب ومن بينها بعض الأحزاب التي تطالب اليوم بدخول الحكومة، فالرجل يملك كلّ المقومات لقيادة المفاوضات بنفَس سياسي وحنكة دبلوماسية وروحٍ توافقية، تستحضر إكراهات اللحظة السياسية التي تمرّ بها البلاد محلياً ودولياً.

وقال **عبدالعالي الحور**: إن تعيين الملك لسعد الدين العثماني رئيساً للحكومة خلفاً لابن كيران هو رسالة طمأنة من القصر الملكي لحزب العدالة والتنمية، باعتباره ثاني شخصية في الحزب وتحظى باحترام وإجماع وحب جميع أعضاء العدالة والتنمية.

وأضاف المحلل والباحث السياسي أن سعد الدين العثماني، رئيس المجلس الوطني، هو شخصية لها مميزاتها؛ حيث يتميز بالهدوء والرصانة، مبرزاً أن تعيينه أيضاً هو رسالة للجميع بتكريس عرف احترام التراتبية داخل الأحزاب، وإعادة الاعتبار للسيد العثماني بعد أن تم إعفاؤه من وزارة الخارجية.

من جهته، **أكد محمد الغالي** أن سعد الدين شخصية مناسبة لإدارة المرحلة بكل قوة ناعمة، وأضاف أنه يجب أن يدير المشاورات في اتجاه خدمة مصالح الوطن وإعطاء الوقت للحكم على شروط عزيز أخنوش، الأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار (المعول عليه في تشكيل الحكومة والذي اشترط دخول أربعة أحزاب دفعة واحدة إلى الحكومة)، هل هي لخدمة الوطن أم لخدمة أجندات أخرى؟

وحول سؤال: هل سيغير العثماني موقف الحزب من تشكيل الحكومة، أم سيتشبث بالأغلبية السابقة، على اعتبار أن موقف ابن كيران هو موقف الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية والعثماني عضو في الأمانة العامة؟

أجاب **الغالي** أن سياق تعيين ابن كيران ليس هو سياق تعيين العثماني؛ وعليه فإن شروط التفاوض لن تكون نفسها، مضيفاً أن على الحزب أن يستوعب الشروط الجديدة واستغلال فرصها دون الدخول في متاهات ردود الأفعال التي قد تؤثر سلباً على الحزب.


• د. سعد الدين العثماني

وحول السبب في عدم الذهاب إلى انتخابات مبكرة بعد تعثر تشكيل الحكومة، يقول نور الدين: بما أنّ الدستور، حسب منطوق الفصل (٤٧) منه، لا يسمح باختيار رئيس للحكومة إلاّ من الحزب الذي تَصَدّر الانتخابات التشريعية، لم يتبق هناك من خيار إلاّ الذهاب إلى انتخابات مبكرة أو اختيار شخصية أخرى من نفس الحزب، إلاّ أنّ العودة إلى صناديق الاقتراع، مع تكلفتها السياسية والاقتصادية وهدرها للزمن السياسي، لن تغير في الواقع شيئاً؛ لأنّ نظام الاقتراع بأكبر البقايا، المعمول به في المغرب، لا يسمح بفوز أيّ قوة سياسية بالأغلبية المطلقة، لذلك كان الخيار الثاني هو الأسلم، لأنه يعطي الفرصة لجميع الأطراف كي تراجع مواقفها مع حفظ ماء الوجه.

وعن آفاق التعيين الجديد، يبرز **نور الدين** أنه يفترض بعد حوالي ستة أشهر من التجاذب، أنّ كلّ الأطراف السيّاسية فهمت أنّ المزايدة ولُعبة عضّ الأصابع لا تزيد الأوضاع إلاّ تعقيداً، لذلك يأتي تغيير رأس الحكومة بمثابة طوق نجاة للجميع، فالذين راهنوا على إخضاع رئيس الحكومة وحزبه إلى إملاءاتهم، وراهنوا على قلب نتائج الانتخابات لصالح أحزاب حصلت على نتائج متواضعة، أدركوا أنهم فشلوا في المهمة الموكلة إليهم، وحزب العدالة والتنمية أدرك هو الآخر أنّ السياسة هي فنّ الممكن، وليس ما ينبغي أن يكون، والتجارب الدولية تؤكد أنّ الإصلاح السياسي عملية تراكمية تستوجب نفَساً طويلاً، وهو خيار يستغرق في الزمن، ولكنّ نتائجه أفضل من الرّجات التي قد تُقوّض البنيان من أساسه؛ لذلك أتوقع أن ترفع الأطراف الأخرى اشتراطاتها السابقة بعدما تأكد لديها أن حزب العدالة والتنمية له حدود للتنازلات لا يمكن تجاوزها، ومع ذلك يبقى التخوف من العودة إلى احتقان جديد أثناء الخوض في تفاصيل الهندسة الحكومية وتوزيع الحقائب الإستراتيجية.

ويؤكد د. الحسين أعبوشي، أستاذ العلوم السياسية، أن شروط وسياق المفاوضات تغيرت، موضحاً أن المعطى الأساسي في كل هذا هو تدخل المؤسسة الملكية بصفته رئيساً للدولة بناء على الفصل (٤٢)، من خلال التنصيص على احترام عدد من المقتضيات؛ وهي احترام الدستور والمؤسسات والخيار الديمقراطي، كما أن المراهنة على شخصية سياسية من الحزب ذاته الذي تصدر الانتخابات وبروفايل آخر غير بروفايل ابن كيران، يمكن أن يدفع الأحزاب الأخرى من غير العدالة والتنمية، التي كانت جزءاً من المشكل، أن تلين من مواقفها خلال المفاوضات.■

الطريق إلى الاستفتاء على «النظام الرئاسي» في تركيا

يسـعى حزب العدالة والتنمية التركي ذو التوجهات الإسلامية إلى ترسيخ مبادئ الاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية الأصيلة التي أرسـتها الشريعة الإسلامية، ودعت إلى تطبيقها من خلال ما يناسب كل مجتمع من وسائل وآليات.

ففي السادس عشر من شهر أبريل الحالي يتوجه الناخبون الأتراك إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء على التعديل الدسـتوري الذي يتضمن تغيير نظام الحكم في البلاد من برلماني إلى رئاسي.



د. سعيد الحاج

يعد هذا الاستفتاء السابع في تاريخ الجمهورية التركية على دستور جديد أو تعديل دستوري، كان أهمها الاستفتاء الشعبي على دستوري ١٩٦١ و١٩٨٢م، كما أجرت البرلمانات التركية المتتابعة ١٨ تعديلاً دستورياً على دستور عام ١٩٨٢م ساري المفعول حتى اليوم، تسعة منها في عهد العدالة والتنمية، كان أهمها تعديل عام ٢٠٠٧م الذي أتاح انتخاب الرئيس من الشعب مباشرة.

حسب ما أعلنت اللجنة العليا للانتخابات، يحق لـ٥٥ مليوناً و٣٣٦ ألفاً و٩٦٠ ناخباً المشاركة في الاقتراع يوم السادس عشر من الشهر الجاري، حيث يتوزعون على ١٦٤ ألف صندوق انتخابي في مختلف المحافظات التركية، بينما يقترع حتى ذلك الوقت مليونان و٩٢٩ ألفاً و٣٨٩ مغترباً تركياً في ١١٩ ممثلية دبلوماسية (سفارة أو قنصلية) في ٥٧ بلداً و٣٢ معبراً حدودياً.

يعتبر هذا التعديل الدستوري الأشمل والأهم الذي سيجرى على دستور عام ١٩٨٢م الذي وضعته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م، ويضم ١٨ مادة دستورية، يتعلق معظمها بالتحول نحو النظام الرئاسي،

> البرلمانات التركية المتتابعة أجرت ١٨ تعديلاً دستورياً على دستور عام ١٩٨٢م
>
> هذا التعديل الدستوري الأشمل والأهم على دستور عام ١٩٨٢م ويشمل ١٨ مادة



أهم التغييرات التي تشملها هذه المواد هي تثبيت الرئيس كرأس وحيد للسلطة التنفيذية، وإلغاء منصب رئاسة الوزراء وتوضيح صلاحياته وصلاحيات البرلمان، والمسار القانوني الذي يتيح محاسبة الرئيس، ورفع عدد المقاعد النيابية من ٥٥٠ إلى ٦٠٠، وخفض سن الترشح للبرلمان من ٢٥ إلى ١٨ عاماً، وإلغاء المحاكم العسكرية للمدنيين.

كما تنص المواد على إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بشكل متزامن كل خمس سنوات، سيكون أولها في الثالث من نوفمبر ٢٠١٩م، على أن تكون الفترة الزمنية حتى ذلك الحين

مرحلة انتقالية يعمل البرلمان في أول ستة أشهر منها على استصدار قوانين «مواءمة» للتوافق مع النظام الجديد.

الحملات الانتخابية

تنقسم الأحزاب التركية الأربعة الكبيرة الممثلة في مجلس الأمة (البرلمان) إزاء الاستفتاء الشعبي إلى معسكرين؛ يضم الأول حزبي اليمين؛ وهما العدالة والتنمية (المحافظ)، والحركة القومية (القومي التركي) المؤيدَيْن، ويتكون الثاني من حزبي اليسار؛ وهما الشعب الجمهوري (العلماني)، والشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) المعارضَيْن، وقد بدأ كلا الطرفين حملته الانتخابية لحشد أصوات الناخبين خلف خياره وإقناعهم بصوابية قراره.

يبني الفريق الأول خطابه الانتخابي على حاجة تركيا للنظام الرئاسي؛ لما يشمله من قوة للبلاد واستقرار سياسي وسرعة في آلية اتخاذ القرار وتنفيذه، إضافة للفصل بين السلطات الثلاث وتمتين البلاد في وجه الضغوط الخارجية، فضلاً عن حله الإشكالات البنيوية في الدستور المطبق حالياً، ويذكّر المواطنين الأتراك بالتاريخ السيئ للائتلافات الحكومية التي أوصلت البلاد في تسعينيات القرن الماضي إلى حالة انسداد سياسي وإفلاس اقتصادي وأزمات كبيرة جداً سبقت وصول العدالة والتنمية للسلطة في نهايات عام ٢٠٠٢م.

«النظام الرئاسي» يشمل استقراراً سياسياً وسرعة في اتخاذ القرار إضافة للفصل بين السلطات الثلاث

من التعديلات خفض سن الترشح للبرلمان من ٢٥ إلى ١٨ عاماً وإلغاء المحاكم العسكرية للمدنيين

من جهة أخرى، يحذر الفريق المعارض من الصلاحيات الواسعة المعطاة للرئيس وفق التعديل الدستوري التي يمكن أن تتسبب في نشوء «دكتاتورية ديمقراطية» في البلاد تكرس حكم الفرد الواحد، والمقصود بذلك طبعاً هو «أردوغان»، الرئيس التركي الحالي، والمرشح الأبرز للرئاسة لاحقاً، وفي مقدمة المواد التي يعترض عليها الحزبان المعارضان إضعاف قدرة البرلمان الرقابية على الحكومة، وصعوبة محاسبة الرئيس في ظل دوره الملحوظ في التعيينات القضائية.

ينعكس الاختلاف الرئيس بين الاستفتاء الشعبي وكل من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية على الحملات الانتخابية شكلاً ومضموناً، حيث يقل كثيراً الحديث عن الإنجازات الحكومية السابقة بالنسبة للحزب الحاكم، ومهاجمة السياسات الحكومية بالنسبة للمعارضة، لصالح التركيز على شرح مواد التعديل الدستوري وتبسيطها للمواطن ومحاولة إقناعه بالمشاركة الفاعلة في الاقتراع إيجاباً وسلباً.

استطلاعات الرأي

قبل أيام معدودة من الاستحقاق الانتخابي الأكثر حساسية في تاريخ تركيا الحديث ربما، تسارع شركات استطلاع الرأي وسبر الآراء في نشر نتائج الاستبيانات



التي قامت بها، ويمكن إجمال أبرز الاستطلاعات التي أجريت خلال الأسابيع القليلة الأخيرة في الجدول التالي:

الشركة	نعم (٪)	لا (٪)
ORC	57	43
GENAR	55	45
A&G	54	46
KONSENSUS	59	41
MAK	60	40
POLİTİCS(*)	46	37
GEZİCİ	41	59
AKAM	42	58
AVRASYA	42	58

(*) قدمت الشركة نتائجها دون أن توزع نسبة «المترددين» على النتيجتين، عكس الشركات الأخرى.

بيد أنه من المهم في تقييم هذه النتائج، التي جنحنا فيها نحو التدوير للحصول على أرقام صحيحة تسهيلاً على القارئ، أن نذكر ما يلي:

أولاً: إن معظم شركات استطلاع الرأي التركية ضعيفة مهنياً، إما لأنها مسيّسة أو لحداثة عهدها بالعمل البحثي أو لافتقارها للأدوات المطلوبة للعمل السليم؛ وبالتالي تخرج نتائجها في الغالب بعيدة عن الواقع، وأقرب لأمنياتها أو لما ترغب في أن تبثه في المواطنين من دعاية وقناعات.

ثانياً: إن تاريخ هذه الشركات في عدة انتخابات رئاسية وبرلمانية سابقة يظهر بوضوح مدى عجزها عن التوقع الدقيق للنتائج، وحتى حين تكون إحدى الشركات دقيقة في توقع نتيجة حزب ما سنجدها بعيدة عن الدقة في توقع نسبة حزب آخر، وهكذا.

ثالثاً: إن الكثير من المواطنين الأتراك لا يتعاملون بجدية وأريحية مع هذه الشركات، سيما أبناء مناطق الأغلبية الكردية خوفاً من بطش حزب العمال الكردستاني، وهو ما يضعف مصداقية الاستطلاعات.

رابعاً: إن معظم هذه النتائج صدرت قبل أكثر من شهر على موعد الاستفتاء، وهو مدى زمني طويل نسبياً وفق سياقات الاستفتاء ونسبة المترددين الذين سيحسمون قرارهم في الساعات والأيام الأخيرة، الذين تقدر نسبتهم بـ١٠ - ١٥٪ من الناخبين، وهي نسبة كبيرة بطبيعة الحال.

خامساً: إن الأهم من هذه الاستطلاعات استبيانات تجريها الأحزاب المختلفة عبر عدة شركات لا تعلن عن أسمائها ولا عن النتائج التي تحصلت عليها منها، بل تبقيها سرية للاستفادة منها في تعديل مسار الحملة الانتخابية وبرنامجها وخطابها ووتيرتها.

وفق هذه المحددات المهمة، يبدو من الصعوبة بمكان أخذ هذه النتائج على محمل الدقة وتكاد تكفي للاستئناس بها، مع العلم أن عدداً من الشركات (ومنها A&G وORC) أقرب إلى توقع الانتخابات بنسبة معقولة وتفوق نظيراتها.

في الإطار العام إذن، ودون إمكانية الجزم، فإن التوقعات تشير حتى كتابة هذه السطور إلى إقرار النظام الرئاسي في الاستفتاء الشعبي بنسبة تتراوح بين ٥٣ - ٥٥٪، بيد أننا نحتاج لأن نحتاط لأنفسنا بثلاث نقاط أخرى بالغة الأهمية:

الأولى: نسبة المترددين الذين سبق ذكرهم ويمكنهم تغيير النتيجة في لحظات حسب قرارهم وقناعتهم لحظة الاقتراع.

الثانية: عدد الشباب الذين يقترعون للمرة الأولى الذين يناهز عددهم ثمانية ملايين ناخب، وهو عدد كبير جداً ومؤثر في النتائج سيما في ظل ضعف تأثرهم بالحملات الانتخابية التقليدية التي تعتمد على اللقاءات الجماهيرية الحاشدة والخطب الحماسية.

وتتعلق النقطة الثالثة - والأهم - بالعوامل التي تؤثر في قرار الناخب التركي؛ وهي انتماؤه السياسي والفكري، ومدى اقتناعه بالحملات الانتخابية، ومدى اطلاعه على المواد المعدّلة، إضافة للأوضاع الاقتصادية والأمنية قبيل الاقتراع وهي عوامل بالغة الدقة والحساسية والتأثير.

ختاماً؛ ورغم ترجيحنا لتمرير التعديل الدستوري وإقرار النظام الرئاسي في تركيا، فإن الرفض أيضاً يبقى خياراً متاحاً وبنسبة لا بأس بها، وهو خيار إن حصل سيفرض على البلاد تحديات كبيرة قد يكون من ضمنها انتخابات برلمانية مبكرة.

من جهة أخرى، فإن إقرار النظام الرئاسي أيضاً لن يكون نهاية المطاف، إذ سيكون المحك الحقيقي بعد إنزال المواد الدستورية على الواقع وبدء الممارسات العملية؛ مما سيولد بالضرورة تحديات جديدة، ويكشف عن ثغرات تحتاج للمعالجة، فضلاً عن أنه من غير المتوقع استتباب الأمر وخفوت حدة المعارضة الداخلية والضغوط الخارجية على «أردوغان» وحكومة العدالة والتنمية؛ وهو ما يعني استمرار التحديات التي تواجهها تركيا ولكن بأشكال جديدة هذه المرة.■

الفريق المعارض يحذّر من الصلاحيات الواسعة للرئيس التي يمكن أن تتسبب في «دكتاتورية ديمقراطية»

التوقعات تشير إلى إقرار النظام الرئاسي بنسبة تتراوح بين ٥٣ و٥٥٪

ليبيا: مليشيات حفتر تنكّل بأهالي بنغازي وسط صمت دولي

مروان الدرقاش

التمثيل بالجثث من أشد الحرمات عند الله تعالى، يتنافى مع الإسلام ومع كرامة الإنسان ومع القيم العليا في الشريعة الإسلامية، فقد أكد علماء الشرع أن إهانة جثث القتلى والتمثيل بها عمل غير إنساني، وهو محرم شرعاً، وأكدوا أن للإنسان حرمته حياً وميتاً، وتكريمه دفنه؛ لأن ديننا هو دين الرحمة ونبذ الإرهاب والقتل والتدمير.

أكثر من ثلاثة أشهر عانت خلالها أكثر من ١٠٠ عائلة و١٥٠ مقاتلاً من مجلس شورى ثوار بنغازي من حصار خانق في بقعة صغيرة وسط مدينة بنغازي، حيث لجأ المقاتلون وعائلاتهم إلى حي سكني تحت الإنشاء خوفاً من القصف الجوي الشديد الذي كانت تشنه طائرات تابعة لحفتر، وأخرى تابعة لقوى أجنبية تدعم حفتر في حربه ضد ثوار بنغازي.

أكثر من ١٠٠ يوم أكل خلالها المحاصرون العشب وشربوا المياه الملوثة في محنة إنسانية قلّ ما يشهد التاريخ لها مثيلاً، وسط صمت دولي وتواطؤ أممي ضد ثلة قليلة من الثوار والعائلات المكونة من نساء وأطفال وكبار في السن رفضت خلالها قوات حفتر كل جهود الوساطة ونداءات المنظمات الإغاثية المحلية والدولية إفساح المجال لإجلاء العائلات، وأصر حفتر على أن يتم استسلام المقاتلين والمدنيين على حد سواء لمليشياته حتى يوقف إطلاق النار ويسمح لهم بالخروج.

قضى العديد من المحاصرين بسبب الإنهاك من الجوع والعطش وبسبب المرض والإصابات أيضاً، ومنهم أحد قادة مجلس شورى ثوار بنغازي؛ بسبب عدم الحصول على علاج ورعاية طبية لجرح ساقه؛ مما تسبب في وفاته متأثراً بجراحه، وآخرون قضوا نتيجة القصف الشديد الذي كان يطال المحاصرين، ومنهم أحد قادة كتائب «القذافي» عمر شكال الذي كان أسيراً لدى الثوار بعد وقوعه في الأسر منذ عام ٢٠١١م إبان فترة القتال بين الثوار وكتائب «القذافي».

وبعد معاناة تحت الحصار، نجح المقاتلون في إجلاء المحاصرين مستغلين الظروف الجوية، حيث انسحبوا تحت ستار رياح رملية عاتية كانت تجتاح المدينة صبيحة يوم السبت ١٨ مارس إلى منطقة الصابري التي تبعد مسافة ١٤ كم شمال منطقة قنفوذة المحاصرين بها، ومنطقة الصابري هي إحدى مناطق مدينة بنغازي التي تقع على شاطئ البحر، ويمكن أن يصل الإمداد إليها عن طريق الجرافات البحرية، وكذلك يمكن إجلاء العائلات منها.


• خليفة حفتر

لكن عملية الانسحاب النوعية لم تكتمل على الوجه المطلوب، حيث وقعت بعض العائلات في الأسر؛ مما جعل بعض المقاتلين يعودون لمحاولة فك أسرهم، وكانت النتيجة مقتل العائلات والمقاتلين جميعاً في مجزرة رهيبة ستظل شاهدةً على جرائم الحرب التي ارتكبتها مليشيات حفتر ضد المدنيين العُزل في بنغازي.

تم قتل عائلة كاملة تتكون من ثلاثة إخوة ووالدتهم التي تناهز ٨٥ عاماً وبناتها الثلاث التي تتراوح أعمارهن بين ٣٥ و٢٦ ١٩ عاماً، كما تم أسر فتيات أخريات وأطفال، وتم قتل ٢٣ مقاتلاً من مقاتلي مجلس شورى ثوار بنغازي، وتم التمثيل بجثثهم في مشاهد تعيد إلى الأذهان وحشية التتار والحروب الصليبية، حيث تم قتل المقاتلين وتجريدهم من لباسهم وسحل جثثهم في الشوارع، كما تم إخراج الجثث التي دُفنت من قبورها وتم تعليقها على أسوار معسكرات مليشيات حفتر في مناظر رهيبة أثارت موجة عارمة من الغضب والاستنكار.

ردود الفعل الدولية أيضاً استنكرت هذه الجرائم، وجاء رد فعل المبعوث الأممي «كوبلر» بأنه ينصح حفتر بفتح تحقيق في هذه الجرائم، وهو الموقف الذي قابله الليبيون بامتعاض شديد وسخرية كبيرة، حيث إنه لم يرق في نظرهم إلى المستوى المطلوب تجاه هذه التصرفات المشينة.

كل ذلك يحدث وسط أداء مخيب للآمال للمجلس الرئاسي برئاسة فائز السراج؛ مما جعل المتظاهرين في مدينة مصراتة يقتحمون الإذاعة المحلية بالمدينة ويذيعون بياناً يعلنون فيه إسقاط المجلس البلدي الذي يعتبرونه شريكاً في هذه الجرائم نتيجة تواطؤه مع حكومة السراج في مواقفه الضعيفة والمهادنة لحفتر ومليشياته، ومساهمته في قطع الإمدادات عن المحاصرين في قنفوذة؛ وهو ما يمثل أحد الأسباب في جرائم الحرب التي ارتكبتها مليشيات حفتر الأيام الماضية.■

تونس: انتقادات شديدة لزيارة ٧ نواب إلى سورية

تونس: عبدالباقي خليفة

نهى الإسلام عن مساعدة الظالم بأي شكل من الأشكال، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذ كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره».



من هذا المنطلق أثارت الزيارة التي قام بها ٧ نواب من البرلمان التونسي، وهم: مباركة البراهمي، عن الجبهة الشعبية، وخميس قسيلة، وعبدالعزيز القطي، من حزب نداء تونس، وعصام المطوسي، ومنجي الرحوي، عن حزب الوطنيين الديمقراطيين (الجبهة الشعبية)، والصحبي بن فرج، عن كتلة الحرة، ونور الدين المرابطي، عن الوطني الحر في ١٩ مارس الماضي، أثارت جملة من الانتقادات والإدانات حتى من داخل الجبهة الشعبية، وقد نفى وزير الخارجية التونسي، خميس الجهيناوي، علمه بالزيارة المثيرة للجدل، في حين اعتبر مسؤولون في النظام السوري الزيارة سعياً لإعادة العلاقة بين تونس ونظام دمشق، في إطار مبادرة خاصة.

انتقادات حزبية وبرلمانية

الانتقادات صدرت من عدة جهات من بينها فصيل حزب البعث داخل الجبهة، إذ انتقد الأمين العام السابق للجبهة عثمان بلحاج عمر الزيارة ومساندة نظام «بشار الأسد»، مؤكداً أن الزيارة لم يحصل بخصوصها إجماع داخل الجبهة الشعبية، التي تضم عدة أحزاب صغيرة، معتبراً ما قامت به مجموعة السبعة محاولة لتسويق قاتل لشعبه مثل النظام السوري، على حد تعبيره.

وفي سياق متصل، انتقد النائب عماد الدائمي زيارة الوفد إلى دمشق، وقال: إن الذين سافروا إلى دمشق لا يمثلون مجلس نواب الشعب، ولا يشرفونه، مذكراً بجرائم نظام «بشار» ضد شعبه، حيث قتل ٤٥٠ ألف نسمة، أغلبهم من النساء والأطفال، وهجر نحو ٧ ملايين آخرين.

من جهته، نفى وزير الخارجية التونسي، خميس الجهيناوي، علمه بزيارة الوفد الذي يمثل بعض اليساريين والقوميين الموالين لسورية، وأنه لم يتم إعلام الوزارة فضلاً عن التنسيق معها قبلها أو أثناءها، قائلاً: ليس لي علم بهذه الزيارة، ولم يتم أي تنسيق بخصوصها.

دوافع الزيارة

يحاول الأعضاء السبعة المذكورون تبرير الزيارة، بمحاولة استعادة التونسيين العالقين في سورية، ومعرفة من قام بتسفيرهم، فضلاً عن معرفة من يقف وراء عمليات تسفير الشباب إلى بؤر التوتر، في حين يقول آخرون: إن الزيارة لها أهداف عدة؛ من بينها إخفاء وجود مقاتلين قوميين في صفوف جيش «بشار الأسد» من جهة، وتلفيق تهم كيدية لطرف سياسي في البلاد من خلال الضغط على المحتجزين لدى النظام السوري للاعتراف بذلك السيناريو المتخيل والمعد سلفاً من جهة أخرى.

وكان المسؤول السياسي للحرس القومي العربي، التابع لنظام «بشار»، باسل الخراط قد أكد، حسب ما نقلته وكالة الأنباء التونسية «تونس أفريقيا للأنباء»، وجود شباب تونسيين ضمن الحرس يخوضون معركة مكافحة الإرهاب، على حد قوله.

أما الجانب السوري، وعلى لسان نائب وزير خارجية نظام «بشار»، فيصل مقداد، فإنه تحدث عن مساعي إعادة العلاقات، ومستميت في جعل قضية التونسيين المحتجزين بوابة لإعادة العلاقات؛ حيث اشتكى من عدم تجاوب الجانب التونسي، قائلاً: لم نجد أي تفاعل ولا تعاون من السلطات التونسية في مسألة الموقوفين التونسيين الـ٥٤٤ الذين تم القبض عليهم مباشرة عند عبورهم الحدود السورية بنية المشاركة في الحرب.

تناقضات كثيرة بدت في تصريحات من يملؤون الدنيا ضجيجاً حول التونسيين في مناطق التوتر، والدعوة لمعرفة شبكات التسفير التي كانت وراء خروجهم من البلاد، وتمكنهم من اللحاق بالمجموعات المسلحة في الخارج، لكن هذه الأطراف ترفض عودة هؤلاء التونسيين لاستجوابهم ومعرفة الحقيقة من أفواههم، ويفضلون اعترافات معلبة تم انتزاعها تحت أقبية السجون، فضلاً عن التعذيب والترهيب والترغيب، في وقت يتحدث فيه البعض عن تورط رجال أعمال وسياسيين من جوقة رفض العودة في تلك العمليات التي لا تزال حيثياتها غامضة لدى الرأي العام.■

«منع الأذان» يثير موجة غضب عارمة بين الفلسطينيين تُنذر بصراع قادم

الضفة الغربية:
مصطفى صبري

أثار قانون منع الأذان الذي أقر بالقراءة التمهيدية الأولى في «الكنيست» الصهيوني موجة غضب عارمة في صفوف الفلسطينيين، الذين رفضوا القانون، وأكدوا تصديهم له مهما كانت النتائج وفاتورة الرفض للقانون العنصري.



النائب في «الكنيست» المحامي أسامة السعدي، قال لـ«المجتمع»: هذا القانون العنصري لن ينال من قدسية الأذان الذي سيبقى مرفوعاً في كل المساجد والمناطق، ولن يتوقف مهما كانت النتائج، فالأذان قبل قيام هذه الدولة العنصرية وسيبقى يصدح، ولن يكون هناك أي تأثير على وضعية الأذان في كل الأماكن.

وحذر السعدي من إقرار القانون في القراءتين الثانية والثالثة؛ لأن هذا الإقرار سيفتح الباب على مصراعيه لمواجهات قاسية لا تُحمد عقباها.

الشيخ يوسف الباز من مدينة اللد وإمام المسجد الكبير، قال لـ«المجتمع»: قوانين «الكنيست» لا تعني لنا شيئاً، والسكوت عن هذا القانون يعني السماح للمتطرفين وقادة الدولة العبرية التمادي في محاربة الدين، ونحن في مدينة اللد التي تضم خمسة مساجد كبيرة لن نقبل بتطبيق القانون العنصري، ومن ينزعج من الأذان عليه الرحيل.

وأضاف: مدينة اللد ظهرت فيها مظاهر العنصرية عندما استقدم إليها قبل عدة سنوات مجموعات من المتطرفين للسكن فيها والاستيطان، وأصبحت هذه المجموعات تفرض أجندتها في المدينة، وهذا القانون جاء لإرضاء حفنة من المتطرفين، بينما أصحاب الأرض يُحرمون من ممارسة حقهم ومنها شعائر الصلاة.

وطالب الشيخ يوسف الباز بوقفة جادة وعدم السماح بالتفاوض على وضعية الأذان، فلا حلول وسطاً في هذه القضية الحساسة، وإذا استمر الاحتلال في عنصريته؛ فستكون النتيجة صراعاً لا تُحمد عواقبه؛ لأن الفلسطيني لن يفرط في الأذان، والتفريط فيه يعتبر جريمة.

ولفت الشيخ الباز إلى اتباع الاحتلال سياسة جس النبض قائلاً: الاحتلال يتبع سياسة جس النبض في طرح قوانين عنصرية مثل قانون الأذان، ولن يكون هناك خضوع أو استسلام إذا طُبق هذا القانون العنصري.

بدوره، قال رئيس الهيئة الإسلامية العليا خطيب المسجد الأقصى د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»: نحن كمسلمين لا نعترف بقوانينهم العنصرية، ومازال الاحتلال مصراً على محاربة الأذان كجزء من حربه على المقدسات، فهو يتعامل مع ملف الأذان باعتباره يجسد وجود المقدسات في المدينة المحتلة، ومحاولة إسكاته للأذان تهدف إلى التغول بشكل متزايد في حربه للمسجد الأقصى والمدينة المقدسة.

ولفت صبري إلى أن ما يجري يعتبر تجسيداً ليهودية الدولة، قائلاً: ما يجري في القدس خاصة وفلسطين عامة تجسيد ليهودية الدولة العنصرية، فالاحتلال ماض في تماديه وظلمه، والذي يشجعه على هذا التمادي الصمت العربي والإسلامي، ووصول «ترمب» لسدة الحكم في أمريكا، وفرض الوقت هو منع تغول الاحتلال ضد الأقصى والقدس، فمآذن الأقصى تُستهدف في قانون منع الأذان كهدف أول، فهم يريدون إسكات صوت مآذن المسجد الأقصى، وبعدها الانتقال إلى كل المواقع.

ولوحظ تفاعل كبير على صفحات التواصل الاجتماعي حول قانون حظر الأذان، وكيفية مواجهة هذا القانون العنصري، بتركيب سماعات صوت فوق المنازل والمؤسسات العامة، والأذان بشكل جماعي في الطرقات، واقترح آخرون التوجه للطرق الالتفافية وكتابة الأذان على يافطات لاستفزاز المستوطنين.■



الرقم سبعة يدخل على الثورة السورية

الرقم سبعة ومشـتقاته في اللغة العربية قد يفيد الكثرة، وحتى لو كان محدداً مخصصاً لشـيء فهـو عتبة الكثرة وبابهـا، وفيـه الحـد الأدنى من مدلـولات العـدد الكبير الكافي.

والثورة السـورية تدخل العام السابع؛ بل الرقم سبعة يدخل على الثورة ويمنحها الكثرة والامتداد الزمني المديد بسنين طوال كل سنة فيها بألف سنة مما يعدُّون، لما فيها من أحداث وتضحيات وفرز ودروس.

د. أسامة الملوحي

بـدخـول الـسـوريـين المنتفضين عامهم السابع وهم مستمرون يكونون قد زرعوا سبع سنين دأباً؛ زرعوا الحرية والـكـرامـة والـمـجـد ونـزعـوا شوك الخوف والرعب.

ومـضـوا طيلة ست سنين بـحـراك مستمر ثم بمعارك ضخمة متواصلة ثم بملاحم تصدٍّ وانتصارات، واستطاعوا أن يـحـقـقـوا الانـتـصـار على «بشار الأسد» كمستبد طاغية مع جنوده، ثم انتصروا على «بـشـار» والـحـزب اللبنـانـي الموالي لإيـران معه، ثم على «بشـار» وكل مليشيات إيـران من داخـل إيـران ومـن العراق وأفـغـانـسـتـان وبـاكـسـتـان، وصمدوا أمـام كل قوة روسيا سنة ونـصـف سنة إلـى الآن، صـمـدوا أمـام كل ما فـي قوة روسيا ما دون القوة النووية، ووصلوا فعلاً إلى العام السابع، ولم يكن أحد حكيم أو فهيم من

قريب أو من بعيد يصدق أن يصمد السوريون المنتفضون حتى العام السابع.

العام السابع هذا، عام الصبر والصمود للسوريين، فإذا صمدوا فيه فسيأتي بعده عام فيه يُغاثون وينتصرون.

وحسب المراقبين فإن الصمود في هذا العام السابع أساسه الصمود العسكري؛ لأن كل الأطراف المواجهة للثورة السورية تسعى حثيثاً باتجاه الحسم العسكري الكامل ضد الثورة، وكل المفاوضات المستمرة ليس لها جوهر ولا قرار عندهم إلا أن تكون مفاوضات استسلام، بل أسوأ مفاوضات استسلام جرت منذ مائة سنة إلى الآن في كل أنحاء العالم.

ويرى الخبراء أنه لا بد للصمود العسكري من منع الاقتتال بين الفصائل العسكرية قاطبة، وأن يصل المنع إلى حد السيف بدون تهاون أو هوادة.

وبعدها لا بد من استعادة المبادأة بعمل عسكري إستراتيجي ميداني في أكثر من مكان لتعديل الميزان العسكري المُختل على الأرض، ولا بد أن يكون التعديل مؤثراً إلى الدرجة الكافية التي تُكوّن الورقة الضاغطة القوية في مفاوضات سياسية فعالة وحقيقية وذات طريق غير مسدود.

المفاوضات السياسية لا يُعقل أن تكون مع مبعوثي «بشار» نفسه، بل تكون مع الداعمين الدوليين لـ«بشار الأسد».

ويشدد المتابعون للشأن السوري على أنه لا بد من طرح أمر واحد في المفاوضات؛ ألا وهو مغادرة «بشار الأسد» وكبار المجرمين السلطة في سورية فوراً، وكل التسويات بعد ذلك ستكون موضع نقاش ومرونة.

والبديل إذا رفض الداعمون التخلي عن «بشار الأسد» سيكون استمرار المبادآت العسكرية لمزيد من التعديل في الميزان العسكري على الأرض لصالح الثورة السورية إلى أن يتكرس أمر واقع جديد يقبل الداعمون فيه رحيل «بشار».

وترى بعض التقارير أنه مع الجانبين العسكري والسياسي للحل، لا بد من نزع النباتات الطفيلية والمتسلقة الضارة من كل نوع، التي التصقت منذ سنين بنبات الثورة بعد أن استغلظ واستوى على سوقه، وراحت تمتص قدرات الثورة ومددها.

ويحذر البعض من أن من يتجاوب اليوم من المفاوضين مع رغبات الدول الإقليمية والكبرى فيقبل ببقاء «بشار الأسد» ويتذرع برغبته إيقاف القتل والتهجير والتغيير؛ يغفل أو يتغافل عن أمر أكيد وهو استمرار القتل والتغيير الديمجرافي إذا بقي «بشار الأسد»، وهناك ما هو أسوأ من ذلك بكثير في جوانب أخرى قاصمة.

والأمور ببقاء «بشار الأسد» ستكون أسوأ بكثير حتى على السوريين الموالين والرماديين.

لقد كتبنا وبالأرقام عن سبعين سنة عجفاء إذا استمر «بشار الأسد» في السلطة في سورية.

وكتبنا عن دور إيران في سنوات السوريين العجاف إن بقي «بشار» أو بعض منه.

وسنكتب عن دور روسيا وأمريكا ومستعمرين آخرين يطمعون وينتظرون إن بقي «بشار الأسد» الذي باع سورية لكل الراغبين.

هذا العام عامٌ سابع، والصمود فيه ليس بخيال ولا مُحال، والمعنيون بالصمود هم الذين ضحوا وصبروا طيلة السنوات الماضية، وهم ليسوا بأغلبية الشعب السوري بلا شك، لكنهم بلا ريب الطليعة الحرة المجيدة للشعب السوري العظيم.■

بدخول السوريين عامهم السابع صامدين يكونون قد زرعوا الحرية والكرامة ونزعوا الخوف والرعب

كل المفاوضات المستمرة مفاوضات استسلام

لا بد من استعادة المبادأة بعمل عسكري إستراتيجي لتعديل الميزان العسكري

الوضع سيكون أسوأ كثيراً ببقاء «بشار الأسد» حتى على الموالين والرماديين



أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية في قازان لـ«المجتمع»:

جامعتنا قِبلة للطلاب المسلمين من مختلف أنحاء روسيا

أكد رستم نور علييف، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية للشؤون التعليمية في قازان عاصمة جمهورية تتارستان، ومستشار القاضي العام الشرعي للجمهورية، أنه بعد سقوط الشيوعية، وتفكك الاتحاد السوفييتي، عادت الحريات الدينية من جديد، وبدأ التعليم الإسلامي مجدداً في الازدهار والانتشار في روسيا. وأشار إلى أن لديهم حالياً في تتارستان عشر مدارس وجامعتين؛ واحدة منهما إسلامية، وأن تدريس الدين الإسلامي في هذه المؤسسات التعليمية معترف به من قبل حكومة روسيا.

«المجتمع»: خاص

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عادت الحريات الدينية وازدهر التعليم الإسلامي بروسيا

بعض التخصصات بالجامعة لها اعتراف رسمي من قبل الحكومة الروسية مثل اللغة العربية

ذكر نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية في حواره مع «المجتمع» أن مستوى التعليم الإسلامي في جامعتهم، وهي الأولى التي تأسست بعد انهيار الشيوعية في روسيا عام ١٩٩٨م، أضحى على مستوى عال، جذب إليه الطلاب من مختلف أنحاء روسيا، بالإضافة إلى طلاب الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق.

• نرجو في بداية حوارنا التفضل بتعريف أنفسكم لجمهورنا الكريم.

- اسمي رستم نور علييف، مولود في سيبيريا، نشأت في موسكو، لكنني تربيت وتعلمت اللغة العربية وحصلت على العلوم الشرعية في جامعة الأزهر الشريف بمصر.

تخرجت عام ٢٠٠٨م في كلية الشريعة الإسلامية، ثم بعد التخرج توجهت إلى جمهورية تتارستان لأعمل مدرساً، ومنذ هذا العام أعمل كمدرس للعلوم الشرعية التي تشتمل على مواد الفقه وتاريخ التشريع وأصول الفقه وتفسير آيات الأحكام، وغيرها.

والآن أنا نائب رئيس الجامعة الإسلامية الروسية للشؤون التعليمية؛ فكل ما يخص المناهج والكتب الدراسية أنا مسؤول عنه، كذلك أعمل مستشاراً للقاضي الشرعي العام لجمهورية تتارستان، حيث تأتي إلينا أسئلة حول موضوعات مختلفة؛ مثل الأسرة والميراث، ويتم استشارتنا حولها.

والحمد لله، وبجهود أساتذتنا الكرام من علماء الأزهر الشريف نقوم بنشر العلوم الإسلامية في جمهورية تتارستان خاصة، وفي روسيا عامة.

• هل من نبذة مختصرة حول واقع التعليم الإسلامي في جمهورية تتارستان؟

- تاريخياً؛ أسلم التتار قبل أكثر من ألف عام، حيث وصل الإسلام إلى منطقة تتارستان بدءاً من القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، ومنذ ذلك الوقت وعلى مدار القرون التالية انتشرت المساجد والمدارس الإسلامية في المنطقة؛ إلا أن التاريخ نسي كل هذا مع قدوم الشيوعية في روسيا خلال حقبة الاتحاد السوفييتي؛ حيث تم منع التعليم الإسلامي في تتارستان وروسيا كلها، ولم يبقَ في العاصمة قازان سوى مسجد واحد فقط خلال تلك الفترة.

وبعد سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي عادت الحريات الدينية من جديد، وبدأ التعليم الإسلامي مجدداً في الازدهار والانتشار في روسيا، وحالياً لدينا في تتارستان عشر مدارس وجامعتان؛ واحدة منهما إسلامية، وتدريس الدين الإسلامي في هذه المؤسسات



التعليمية معترف به من قبل حكومة روسيا.

بعد انتهاء الطالب من المرحلة الثانوية يكون له الحق في الالتحاق بالجامعة الإسلامية الروسية في قازان، والدراسة في الجامعة أربع سنوات مثل باقي الجامعات الإسلامية، والطالب بعد تخرجه فيها يحق له الاستمرار في تحضير الماجستير بالتعليم الإسلامي هنا في روسيا أو الالتحاق بإحدى الجامعات الإسلامية في الدول العربية أو الإسلامية في الخارج.

وبالنسبة للاعتراف الرسمي من قبل الحكومة الروسية بخريجي الجامعة الإسلامية؛ فإن هناك منهجاً مزدوجاً، فبعض التخصصات أو الأقسام داخل الجامعة الإسلامية لها اعتراف رسمي تام من قبل الحكومة الروسية؛ مثل تخصص اللغة العربية؛ حيث يمكنه العمل كمدرس لتعليم اللغة العربية أو كمترجم، بينما التخصصات الدينية التي يتخرج فيها الطالب للعمل كإمام أو مؤذن في مسجد فمعترف بوجودها، ولكن لا تسجل رسمياً؛ لأنها تخصص ديني، والنظام في روسيا علماني منفصل عن الدين.

• متى تأسست الجامعة الإسلامية الروسية في قازان؟ وهل من نبذة عن طلابها ومناهجها؟

- تأسست الجامعة الإسلامية الروسية عام ١٩٩٨م، في مدينة قازان عاصمة جمهورية تتارستان، وبهذا تعد أول جامعة إسلامية يتم افتتاحها في روسيا بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وقد أنشئت بعدها جامعات إسلامية في أنحاء مختلفة من روسيا؛ مثل جمهورية بشكيريا وموسكو وكذلك في جمهوريات القوقاز ذات الغالبية المسلمة.

مناهجنا الدراسية خاصة بنا وهي أقرب لمناهج جامعة الأزهر

فوضى المعلومات التي تصل للطلاب عبر الإنترنت تعد من أبرز التحديات أمامنا

وعدد الطلاب في جامعتنا يصل لحوالي ١٥٠٠ طالب، ويدرسون بعدة أنظمة مختلفة؛ فمنهم المنتظم، ومنهم المنتسب بالجامعة، كما أن بعضهم يدرس عن بُعد.

وحقيقة تعد هذه الجامعة أقدم وأفضل الجامعات الإسلامية في روسيا؛ نظراً لأننا بذلنا جهوداً جبارة في إعداد المناهج الدراسية؛ حيث طفنا دول العالم العربي والإسلامي للاطلاع على المناهج الدراسية بالجامعات الإسلامية هناك، مثل جامعة الأزهر الشريف في مصر، وجامعة الزيتونة، وجامعة القيروان بتونس، وكذلك جامعة دمشق، ومجمع الفتح بسورية، وعدة جامعات في الأردن، بالإضافة إلى جامعات إسلامية في المملكة العربية السعودية، وغيرها من الجامعات الإسلامية الأخرى.

وبعد الاطلاع على كافة المناهج الدراسية الإسلامية في هذه الجامعات العالمية؛ اخترنا مناهج دراسية خاصة لجامعتنا، وهي الأقرب للمناهج الدراسية التي تدرس بجامعة الأزهر الشريف؛ لذا فعدد الساعات وأنواع المواد في جامعتنا مقاربة جداً للمناهج الدراسية في جامعة الأزهر.

والطالب عند التحاقه بجامعتنا يكون مستواه في اللغة العربية ضعيفاً جداً؛ لذا فهو يدرس في السنة الأولى والنصف الأول من السنة الدراسية الثانية المواد الشرعية باللغة الروسية، وخلال هذه الفترة يدرس اللغة العربية ويجتهد في تعلمها وإتقانها، ومع وصوله للصف الدراسي الثالث يصبح قادراً على القراءة والكتابة والتحدث باللغة العربية؛ لذا تدرس المواد في آخر عامين فقط باللغة العربية.

• ما أبرز التحديات والصعوبات التي تواجهكم في مجال التعليم الإسلامي؟

- حقيقة وخلال العملية التعليمية وتدريس العلوم الإسلامية للطلاب يواجهنا كثير من المشكلات، وهي غالباً نفس المشكلات التي تواجه الجامعات الإسلامية الأخرى، وأهمها:

١- فوضى المعلومات التي تصل للطلاب عبر فضاء الإنترنت المفتوح:

فأحياناً تصل للطلاب معلومات هم غير مستعدين لها؛ مما تُسبب لهم اعوجاجاً فكرياً ومنطقياً، وأحياناً أخرى تصلهم أفكار متشددة ومتطرفة بشكل متعمد من هيئات تسعى لمد فكرها إلى مناطق أخرى من العالم؛ وهذا تسبب في مشكلات لدى الطالب، وأصبحت لديهم أسئلة لم تكن لديهم من قبل، ويحتاجون لرد علمي صحيح

عليها من قبل أساتذتهم.

لذلك قمنا بإنشاء مركز تأهيل الأئمة والمعلمين؛ بهدف الرد على كافة الأسئلة التي تطرح على الأئمة والمعلمين أو التي لديهم كذلك، ثم يعودون إلى مناطقهم ومن ثم يجيبون عن أسئلة طلابهم بالشكل العلمي الصحيح المصحوب الأدلة العلمية.

٢- ضعف عزيمة الطالب على مواصلة الدراسة حتى التخرج:

وهذا موجود في كافة الجامعات؛ فالأعداد التي تتقدم للجامعات غير الأعداد التي تتخرج بالفعل فيها، على سبيل المثال؛ نحن كطلاب روس عندما كنا في جامعة الأزهر الشريف بمصر، فمن كل عشرة طلاب يتخرج طالب واحد!

فكذلك عندنا في الجامعة وكافة الجامعات الإسلامية، إذا حضر ٨٠ طالباً فإنه يتخرج منهم عشرة أو عشرون فقط؛ لذا أدخلنا مادة الوعظ، وركزنا على تنمية حب المعرفة والعلم لدى الطلاب، ونأمل أن نحصد ثمار ذلك خلال عام أو عامين من الآن.

● ما أبرز إنجازات الجامعة على واقع الحياة الإسلامية في روسيا؟

- النتائج الإيجابية للجامعة كثيرة، ولكن من أبرزها:

١- تأسيس مركز لتحفيظ القرآن الكريم بها، ويدرس فيه طلاب من غالبية مناطق روسيا (تصل لنحو ٨٦ وحدة فيدرالية)، ويتخرج فيه طلاب بشكل سنوي.

٢- أضحت الجامعة قبلة للطلاب المسلمين من مختلف أنحاء روسيا، وقد تخرج قيادات إسلامية في هذه الجامعة تقود الدعوة في مناطقها، فما بين ٦ - ٨ من المفتين العامين للمحافظات داخل روسيا هم من خريجي هذه الجامعة، منهم مفتي عام جمهورية تتارستان التي بها الجامعة، وكذلك مفتي عام منطقة سيبيريا، وغيرهما.

٣- تأسيس مركز للاقتصاد الإسلامي يقوم بتنظيم دورات وإعداد بحوث ومؤلفات حول موضوعات المال والبنوك الإسلامية.

● كيف يتم التواصل بين مؤسسات التعليم الإسلامي داخل روسيا؟

- «مجلس التعليم الإسلامي»، وهو مظلة تجمع كافة المؤسسات التعليمية الإسلامية في روسيا، ويضم نحو أربعين مدرسة إسلامية وعشر جامعات إسلامية من مختلف أنحاء روسيا، ومن خلال هذه المظلة الجامعة يتم التواصل بين كافة مؤسسات التعليم الإسلامي في عموم روسيا، وتبادل الخبرات فيما بينها، وكذلك المناهج والكتب الدراسية.

وهذا المجلس ينعقد مرتين سنوياً، وتتم مناقشة كافة المشكلات التي تواجه هذه المؤسسات والتعاون المشترك في حلها، على سبيل المثال؛ إذا كانت هناك مدرسة إسلامية تواجه أزمة مالية فإنه يتم رفع طلب إلى الصناديق الخيرية الرسمية الروسية؛ ومن ثم يتم إعطاء التمويل اللازم لهذه المدرسة.

ورئيس جامعة قازان الإسلامية هو رئيس مجلس التعليم الإسلامي حالياً، وهو يمثل مؤسسات التعليم الإسلامية الروسية داخلياً أمام السلطة في موسكو، وخارجياً أمام المؤسسات التعليمية الإسلامية الدولية مثل «اتحاد جامعات العالم الإسلامي»، التابع لمنظمة «الإيسيسكو».

● ماذا عن تواصلكم مع الجامعات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية؟



الجامعة بها مركز لتحفيظ القرآن الكريم وآخر للاقتصاد الإسلامي

في زمن الشيوعية كان لدينا مسجد واحد في قازان والآن لدينا أكثر من ٥٠ مسجداً

- لدينا تواصل مع المؤسسات التعليمية الإسلامية في دول العالم الإسلامي.

أولاً: مع الدول الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق؛ مثل قرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وهؤلاء يرسلون إلينا طلابهم للدراسة عندنا في الجامعة الإسلامية في قازان، وحقيقة لا أخشى من القول: إن التعليم الشرعي بجامعتنا عال جداً؛ لذا يرسلون إلينا طلابهم كي نقوم بتعليمهم؛ لأننا منفتحون لاستقبالهم.

ثانياً: كذلك لدينا تبادل طلابي مع الجامعات الإسلامية في الدول العربية، ولا أقصد أن يحضر إلينا طلاب عرب للدراسة عندنا، ولكن أعني أن يذهب طلابنا بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية عندنا إلى هذه الجامعات لتحضير الماجستير أو الدكتوراه؛ لأنه ليس لدينا ماجستير الآن، فقط لدينا بكالوريوس جيد.

هذه هي رؤيتنا في التعليم الإسلامي للمرحلة الجامعية وما بعدها، فنحن نريد طلابنا أن يدرسوا العلوم الشرعية في جامعتنا أولاً، ثم عند رفع مستواهم العلمي فوق الجامعي يذهب بعض الخريجين إلى الجامعات الإسلامية بالدول العربية لتحضير رسائل الماجستير والدكتوراه.

● ما الرسالة التي تودون إرسالها إلى العالم الإسلامي عبر «المجتمع»؟

- رسالتنا للعالم الإسلامي أن غيّروا نظرتكم لبلادنا، وأهلاً بكم هنا لتشاهدوا هذا الواقع بأنفسكم، فافتحوا لنا قلوبكم ونحن مستعدون للتواصل والتعامل معكم لأننا إخوانكم في الله.■

أخبار الأقليات

مسلمو أوروبا ينتقدون قراراً يعطي الحق للمؤسسات بحظر الحجاب


طه عامر


شكيب بن مخلوف

أصـــدرت محـكمـة العـدل الأوروبية في لوكسمبورج قراراً فـي ١٤ مـارس ٢٠١٧م، يعطي الحق للمؤسسات حظر ضمن قوانينها الداخلية إبراز أو ارتداء رموز دينية أو سياسية كالحجاب؛ وهو ما فجر حملات انتقادات واسعـة فـي أوسـاط مسلمي أوروبا، معتبرين هذا القرار يدفع إلى إقصاء المرأة المسلمة عن مناحي الحياة في دول أوروبا.

فمن ألمانيا، وعبر صفحته الخاصة على «الفيسبوك»، وصف رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا الشيخ طه عامر، قرار المحكمة، بأنه قرار خطير، وظلم كبير على الفتاة والمرأة المسلمة الأوروبيـة التـي تـبـذل جـهـوداً ضخمة للتألق والتميز العلمي والعملي، ثم يأتي مثل هذا القرار لينسف جهودها ويحرم المجتمع من الاستفادة منها.

ومن السويد، تساءل شكيب ابـن مـخلـوف، الـرئيـس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبـا، عن الرسالة التي ترغب المـحكمـة الأوروبـيـة إيصالها للمسلمين الأوروبيين؟ وأضاف في تغريدته التي نشرها بصفحته الخاصة على «الفيسبوك»: إذا كانت المحكمة الأوروبية تؤمن حقاً بحرية المرأة؛ فيجب عليها أن تقبل بها كما هـي، وتساوي بينها وبين أختها التي لا ترتدي الحجاب، وختم تغريدته قائلاً: إن الحكم على المرأة من خلال غطاء الرأس حكم غير إنساني، ويتسم بالسطحية، ويضع المبادئ والقيم الأوروبية على المحك.

بـيـنـما أصـدر «اتـحـاد الـمـنـظـمـات الإسـلامـيـة في أوروبـا» بياناً صحفياً، أعـرب فيه عن قلقه البالغ من تداعيات هذا القرار الآنية والمستقبلية، محذراً من أنه يفتح باب التمييز واسـعـاً ضـد الـموظفيـن على أساس الانتماء الديني، لتكون المسلمة المحجبة خاصة أولى ضحاياه في سوق العمل، بينما الأصـل هـو الحـفـاظ على حق الـجـمـيـع فـي حـريـة الاعـتـقـاد والممارسة دون تمييز.■

دورات تربوية ثقافية للمسلمات شرق أوكرانيا

حرصـاً على إعطاء المرأة المسـلمة في مناطق شرق أوكرانيا حقها في العلم والتعلم، وأخـذ زمام المبادرة والمشـاركة في الدعوة؛ احتضـن مسـجد مدينـة لوجانسـك في ١٠ مـارس ٢٠١٧م دورة تربويـة دعويـة للقسـم النسائي؛ حيث تم إلقاء عدد من المحاضرات ركزت على الارتقاء بالأسرة المسلمة.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال د. حمزة عيسـى، مديـر «مكتـب الدونباس» فـي اتحاد المنظمـات الاجتماعيـة (الرائد) بأوكرانيـا: أهميـة هـذه الـدورات تأتـي من كونها موجهة إلى العنصر النسائي، وقد بدأنا نزيد مـن اهتمامنا بأخواتنا النسـاء، وتقديم نشاطات ترفع مستواهن العلمي.

وحـول أبرز أهداف هذه الدورات، أوضح د. عيسـى أنهـا تتلخـص فـي الحـفـاظ على الأسـرة المسـلمة من الذوبان فـي المجتمع الأوكراني، وكذلك في رفع المنسوب الإيماني لـدى الأخوات، خاصة في ظل ظروف الحرب الأخيرة بين أوكرانيا وروسيا، وحالة الإحباط والفقـر فـي المنطقة، بالإضافـة إلى إعطاء المـرأة دورهـا الدعـوي لخدمة هـذا الدين، مشـيراً إلـى أنه تـم تنظيم سـت دورات منذ بداية العام الجاري.



وحـول إقليـم الدونبـاس فـي شـرق أوكرانيا، أوضح أنه يسـكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يتراوح عددها نحو ٧٠ ألف نسـمة، ومعظمهم مـن قومية التتار (تتار كازان).

وتابـع: ومـع تفـكك الاتحاد السـوفييتي واسـتقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات، بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية، وإحياء الروح الدينيـة بينهم، وذلك ببناء أكثر مـن ١٣ مسـجداً، وتنظيم عشـرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (رجال، نساء، شباب، أطفال)، والحمد لله هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر الطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان.■

أخبار الأقليات

مسلمو أوروبا ينتقدون قراراً يعطي الحق للمؤسسات بحظر الحجاب


طه عامر


شكيب بن مخلوف

أصــدرت محـكمـة العـدل الأوروبية في لوكسمبورج قراراً فـي ١٤ مـارس ٢٠١٧م، يعطي الحق للمؤسسات حظر ضمن قوانينها الداخلية إبراز أو ارتداء رموز دينية أو سياسية كالحجاب؛ وهـو ما فجر حملات انتقادات واسـعـة فـي أوسـاط مسلمي أوروبا، معتبرين هذا القرار يدفع إلى إقصاء المرأة المسلمة عن مناحي الحياة في دول أوروبا.

فمن ألمانيا، وعبر صفحته الخاصة على «الفيسبوك»، وصف رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا الشيخ طه عامر، قرار المحكمة، بأنه قرار خطير، وظلم كبير على الفتاة والمرأة المسلمة الأوروبـيـة الـتـي تـبـذل جـهـوداً ضخمة للتألق والتميز العلمي والعملي، ثم يأتي مثل هذا القرار لينسف جهودها ويحرم المجتمع من الاستفادة منها.

ومن السويد، تساءل شكيب ابـن مـخـلـوف، الـرئـيـس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبـا، عن الرسالة التي ترغب الـمـحـكـمـة الأوروبـيـة إيصالها للمسلمين الأوروبيين؟ وأضاف في تغريدته التي نشرها بصفحته الخاصة على «الفيسبوك»: إذا كانت المحكمة الأوروبية تؤمن حقاً بحرية المرأة؛ فيجب عليها أن تقبل بها كما هـي، وتساوي بينها وبين أختها التي لا ترتدي الحجاب، وختم تغريدته قائلاً: إن الحكم على المرأة من خلال غطاء الرأس حكم غير إنساني، ويتسم بالسطحية، ويضع المبادئ والقيم الأوروبية على المحك.

بـيـنـمـا أصـــدر «اتـحـاد الـمـنـظـمـات الإسـلامـيـة في أوروبــا» بياناً صحفياً، أعـرب فيه عن قلقه البالغ من تداعيات هذا القرار الآنية والمستقبلية، محذراً من أنه يفتح باب التمييز واسـعـاً ضـد الـمـوظـفـين على أساس الانتماء الديني، لتكون المسلمة المحجبة خاصة أولى ضحاياه في سوق العمل، بينما الأصـل هـو الـحـفـاظ على حق الـجـمـيـع فـي حـريـة الاعـتـقـاد والممارسة دون تمييز.■

دورات تربوية ثقافية للمسلمات شرق أوكرانيا

حرصـاً على إعطاء المرأة المسـلمة في مناطق شرق أوكرانيا حقها في العلم والتعلم، وأخـذ زمام المبادرة والمشـاركة في الدعوة؛ احتضـن مسـجد مدينـة لوجانسـك في ١٠ مـارس ٢٠١٧م دورة تربويـة دعويـة للقسـم النسائي؛ حيث تم إلقاء عدد من المحاضرات ركزت على الارتقاء بالأسرة المسلمة.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال د. حمزة عيسـى، مديـر «مكتـب الدونباس» فـي اتحاد المنظمـات الاجتماعيـة (الرائد) بأوكرانيـا: أهميـة هـذه الـدورات تأتـي من كونها موجهة إلى العنصر النسائي، وقد بدأنا نزيد مـن اهتمامنا بأخواتنا النسـاء، وتقديم نشاطات ترفع مستواهن العلمي.

وحـول أبرز أهداف هذه الدورات، أوضح د. عيسـى أنهـا تتلخـص فـي الحفـاظ على الأسـرة المسـلمة من الذوبان فـي المجتمع الأوكراني، وكذلك في رفع المنسوب الإيماني لـدى الأخوات، خاصة في ظل ظروف الحرب الأخيرة بين أوكرانيا وروسيا، وحالة الإحباط والفقـر فـي المنطقة، بالإضافـة إلى إعطاء المـرأة دورهـا الدعـوي لخدمة هـذا الدين، مشـيراً إلـى أنه تـم تنظيم سـت دورات منذ بداية العام الجاري.



وحـول إقليـم الدونبـاس فـي شـرق أوكرانيا، أوضح أنه يسـكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يتراوح عددها نحو ٧٠ ألف نسـمة، ومعظمهم مـن قومية التتار (تتار كازان).

وتابـع: ومـع تفـكك الاتحاد السـوفييتي واسـتقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات، بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية، وإحياء الروح الدينيـة بينهم، وذلك ببناء أكثر مـن ١٣ مسـجداً، وتنظيم عشـرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (رجال، نساء، شباب، أطفال)، والحمد لله هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر الطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان.■

أزمة المجاعة والتكافل الاجتماعي





بقلم: د. أشرف دوابة

يعاني عدد من دول العالم من آثار مدمرة للمجاعة، في عصر بات العالم قرية صغيرة، ولكن هذا العالم ما زال لا يعرف سوى لغة الأقوياء، وأصبحت مصطلحات الرحمة والتكافل نسياً منسياً في قواميسه، في ظل هيمنة منطق القوة، والبحث عن المزيد من المنافع.

ها نحن أولاء نجد في عدد من البلدان، وفي مقدمتها الصومال واليمن وجنوب السودان ونيجيريا، الناس يموتون بالليل والنهار جوعى؛ لما لحقهم من جفاف وحروب، فلم يقف الأمر عند افتراشهم الأرض والتحافهم بالسماء، بل امتد إلى عجزهم عن توفير ما يسد رمقهم والبقاء على قيد الحياة.

إن حجم الأزمة وتلك المأساة يظهر من تحذير الأمم المتحدة من أن العالم يواجه أسوأ أزمة إنسانية منذ عام ١٩٤٥م، وإطلاقها نداء عاجلاً للمساعدة من أجل تجنب وقوع كارثة، وفي هذا الإطار، قال «ستيفن أوبراين»، مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة: إن ٢٠ مليون شخص يواجهون مجاعات في اليمن والصومال وجنوب السودان ونيجيريا، وشددت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) على أن ١,٤ مليون طفل قد يموتون جراء الجوع هذا العام.

إن هذه المأساة تضع دول العالم، وفي القلب منها الدول الإسلامية، على المحك، والأمم المتحدة مطالبة بالكف عن الكلام وإبراز جوانب العمل لإنقاذ تلك الأرواح التي تشتكي لربها من ظلم إخوانها من البشر لها وتركها للجوع يفتك بها، كما ينبغي على الدول الإسلامية بما تملكه من إمكانيات ومؤسسات خيرية فتح باب التكافل والرحمة مع الجوعى والوصول إليهم وبذل الجهد لإنقاذهم.

الأمم المتحدة:

٢٠ مليون شخص يواجهون مجاعات في اليمن والصومال وجنوب السودان ونيجيريا

«اليونيسيف»:

١,٤ مليون طفل قد يموتون جوعاً خلال هذا العام

إنه لا يوجد دين على ظهر الأرض حفظ للإنسان كرامته كالإسلام، هذا الدين الذي جعل من أسسه الاقتصادية تحقيق التكافل الاجتماعي ليس بين المسلمين وحدهم بل بين البشر أجمعين، فكيف الحال إذا كان من يموتون من المجاعة في جلهم مسلمين؟!

إن التكافل الاجتماعي ينطلق من مفهوم الاستخلاف الذي جعل ذلك التكافل مبنياً على أسس عقدية وإيمانية وأخلاقية، وقائماً على التكامل والترابط، فيبدأ بالفرد ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الإنسانية جمعاء حاضراً ومستقبلاً.

عن جابر رضي الله عنه قال: أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟»، فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني؟»، فاشتراه نعيم بن عبدالله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه، ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا.. يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك» (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل من كان له فضل زاد» (رواه أبو يعلى).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» (رواه البخاري).

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما يؤمن من بات شبعان وجاره طاو إلى جنبه» (رواه ابن أبي شيبة).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه مسلم).

وعن سالم عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في



حاجة أخيه كان الله في حاجته» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم).

كما أن التكافل الاجتماعي لغير المسلمين يبدو واضحاً فيما رواه جرير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء» (رواه الطبراني).

كما مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم، وعليه سائلٌ، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: مِنْ أيِّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسألُ الجزيةَ والحاجةَ والسنّ، فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءَه، فوالله ما أنصفناه أنْ أكلنا شبيبته ثم نخذلُه عند الهَرَم!

إن إنقاذ تلك النفوس البشرية المحاطة بالمجاعة والحروب بات من الأهمية بمكان، وفي مقدمة الأولويات لمن كان في قلبه ذرة من إنسانية، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة: ٣٢).■

مفاهيم اقتصادية

الموارد الاقتصادية

تمثل الموارد كل ما يصلح ويلزم لإشباع الحاجات الإنسانية سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، وتوجد تصنيفات متعددة للموارد، ويمكن تصنيفها وفق أصلها: إلى موارد طبيعية أو بشرية أو مصنعة، والموارد الطبيعية هي أشياء مادية لها قيمة اقتصادية ليس للإنسان دخل مباشر في إيجادها، فالمورد يكون طبيعياً عندما لا تتدخل يد البشر في تكوينه، كالأرض وما فيها وما عليها من يابس ومياه وغابات طبيعية وتضاريس ومناطق مناخية.

بينما تتمثل الموارد البشرية في حجم ونوعية القوى البشرية المتاحة، عاملة وغير عاملة، وأصل هذه الموارد هي عنصر العمل، وهو ذلك المجهود العضلي والذهني الذي يقوم به الإنسان لغرض إنتاج السلع والخدمات.

أما الموارد المصنعة فهي نتاج تفاعل الإنسان مع الطبيعة وتعرف أساساً برأس المال المادي، ويضم رأس المال المادي مكونات عديدة مثل الموارد الطبيعية المستخرجة من الأرض بعد معالجتها صناعياً وتحويلها إلى معدات وآلات إنتاجية (كالحديد والألومنيوم)، فضلاً عن التجهيزات الأساسية من مبانٍ وخلافه والتي تسبق النشاط الصناعي، وكذلك المنتجات الزراعية التي تدخل كمواد أولية في بعض الصناعات (كالقمح والقطن).

ولا تقتصر الموارد المصنعة على رأس المال المادي بأشكاله المختلفة فحسب، بل تمتد لتشمل رأس المال الاجتماعي، أو ما يطلق عليه «البنية الاقتصادية الأساسية» التي تتمثل في مجموعة الطرق والإنشاءات والجسور وخطوط السكك الحديدية وبعض المجاري والمحطات المائية التي استحدثها الإنسان مثل قناة السويس ونحوها.■

مأثورات اقتصادية

عَنْ أم سلمة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الفجر: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً» (رواه ابن ماجه).■

الشيخ حسين كفازوفيتش مفتي جمهورية البوسنة والهرسك لـ«المجتمع» (١ - ٢):

الصحوة الإسلامية في البوسنة والهرسك عادت إلى عنفوانها

أكد الشيخ حسين كفازوفيتش، مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، أن الصحوة الإسلامية عادت من جديد إلى البوسنة والهرسك، وأنها في عنفوانها، مشيراً إلى أن الهدف من الحرب الأخيرة مع الصرب كان تدمير الهوية الإسلامية، ولكن ما حدث هو العكس، حيث عاد الناس إلى الإسلام من جديد عن يقين وإيمان.

أجرى الحوار: سعد النشوان

أغلبية السكان في البوسنة والهرسك من المسلمين وتأثير الفكر الإلحادي عليهم كان كبيراً

المشيخة الإسلامية لها دور كبير في المجتمع يشبه دور الأزهر الشريف

وأوضح أن المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك لها دور كبير وبارز في المجتمع المسلم، فهي المنظمة الوحيدة التي تتولى أمور المسلمين عامة، ليس فقط في المجال الديني، بل في المجال الثقافي والتعليمي وبقية المجالات.

وفي هذا السياق، أكد مفتي البوسنة والهرسك أن دولة الكويت كذلك لها بصمة بارزة في البوسنة والهرسك، وخصوصاً وزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الأهلية، ونستطيع القول: إن الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» أثناء زيارة فضيلته للكويت مؤخراً، حيث قام بزيارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهي الزيارة التي ثمن فيها الدور الذي تقوم به الكويت ممثلة بجمعية الإصلاح الاجتماعي في البوسنة والهرسك من خلال العديد من المشاريع التنموية



التي شيدتها الرحمة العالمية التابعة للجمعية هناك.

• منذ بداية التسعينيات والبوسنة لها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين عامة، والعالم العربي خاصة، خاصة أن أنها تقع في العمق الأوروبي، هذا الاحتكاك المباشر بين الثقافتين الإسلامية والغربية كان له أثر اجتماعي، فما حقيقة ذلك؟

- أولاً أنا سعيد جداً بوجودي في دولة الكويت الحبيبة؛ لأنني بين إخواني، حيث تشرفت بلقاءات عديدة مع بعض الشخصيات البارزة

في هذه الدولة.

في السابق كنا نعيش ضمن الاتحاد اليوغسلافي المكون من عدة جمهوريات، التي كان من بينها جمهورية البوسنة والهرسك، وكان نظام الحكم فيها شمولياً شيوعياً، والآن وبعد الاستقلال، أصبحنا دولة تتكون من عرقيات وقوميات وديانات مختلفة.

ونستطيع القول أيضاً: إن جمهورية البوسنة والهرسك كانت لها خصوصية تختلف عن بقية اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى، ومع ذلك فلم تؤثر التعددات العرقية والدينية كثيراً في المسلمين، والمسلمون كانوا يعيشون في عزلة شبه تامة عن العالم الإسلامي، فلم يكن لنا أي تواصل أو ارتباط يذكر معه.

أغلبية السكان في البوسنة والهرسك من المسلمين، وتأثير الفكر الإلحادي كان كبيراً في نظام الحكم، أما الجانب الأسري والمجتمعي؛ فالإسلام كان يؤدي دوراً كبيراً في حياة الأسرة والمجتمع، فالإيمان موجود، والتقاليد والعادات الإسلامية موجودة، وتم الحفاظ عليها في ظل تلك الظروف الإلحادية التي كانت تحيط بهم.

الإسلام كان يلامس قلوبنا، وكنا نشعر بهويتنا الإسلامية، وكان للعلماء دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية، لأنهم كانوا ملتحمين مع الشعب في المدن والقرى والمساجد والمناسبات والأعياد وغيرها من المواسم الإسلامية، وأكثر تأثير تعرضنا له في تقوية إيماننا والحفاظ على هويتنا جاءنا من جمهورية مصر العربية، وخصوصاً من علماء الجامع الأزهر الشريف، حيث كنا نقوم بإرسال الطلبة المسلمين إلى الأزهر من أجل دراسة العلوم الشرعية.



● الزميل سعد النشوان بجانب مفتي البوسنة

● في المرحلة الشيوعية، هل كانت توجد مساجد ظاهرة للعيان؟

- نعم، كانت المساجد موجودة منذ مجيء العثمانيين، وكان عددها قبل الحرب ١٣٠٠ مسجد، وكان تعداد المسلمين مليوني نسمة، وكانت توجد مدرسة ثانوية إسلامية واحدة، وهي «الغازي خسرو بيه»، وتلك المدرسة أدت دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وهي تعتبر أكبر مدرسة إسلامية في منطقة البلقان كلها، كان أكثر سكان البوسنة يعيشون في المدن، وكان لهم تأثير حضاري ملحوظ.

أثناء الاتحاد اليوغسلافي كان لنا أكثر من ٥٠ مدرسة تم إغلاقها جميعاً إلا واحدة

أكثر من ٦١٤ مسجداً تم تدميرها في حرب الصرب وأعدنا بناء أكثرها الآن

● في ظل اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية، والنظام الإلحادي، هل كان المسلمون يمارسون عبادتهم بحرية أم كانت هناك مضايقات عديدة؟

- نستطيع القول: إنه كانت هناك حرية نسبياً في الحقبة الشيوعية، إذا قارنا وضع المسلمين في الاتحاد اليوغسلافي بوضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي أو ألبانيا وغيرها، والدول الشيوعية الأخرى، أما عندنا فكانت الحرية نسبية؛ بمعنى أن المسلم يستطيع الذهاب إلى المسجد للصلاة والعودة إلى بيته، دون أن يظهر إسلامه في الشارع أو في الساحات العامة، وليس له أي دور إيجابي في المجتمع.

● المشيخة الإسلامية في البوسنة البعض يطلق عليها «أزهر البوسنة» لما لها من مشاريع مثل المدارس والجامعات، وخرّجت العديد من الشخصيات البارزة في المجتمع، وكان منهم سفراء، حدثنا عن المشاريع التي تضمها المؤسسة؟

- أشكر لك هذا السؤال، المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك لها دور كبير وبارز في المجتمع المسلم، علماً أنها كانت بعد انسحاب العثمانيين المنظمة الوحيدة التي تتولى أمور المسلمين عامة، ليس فقط في المجال الديني، بل في المجال الثقافي والتعليمي، ونستطيع القول حقيقة: إن دورها يشبه - إلى حد ما - دور الأزهر الشريف، فقد قامت بتخريج علماء أجلاء مناضلين، وهي ذات ثقة كبيرة في المجتمع، منذ سنوات عديدة، وكان للعلماء المسلمين في البوسنة دور كبير في مساندة المسلمين لصد العدوان الصربي، حيث جاهدوا بأنفسهم وأموالهم متلاحمين مع الشعب الأعزل الذي لا يملك شرطة ولا جيشاً، فكان العلماء في مقدمة صفوف المناضلين والداعمين للرئيس «علي عزت بيجوفيتش» في مواجهة الغطرسة والعدوان الصربي، وبعد الحرب كان للعلماء دور في بناء المجتمع.

وفي أثناء الاتحاد اليوغسلافي كان للمسلمين في البوسنة والهرسك أكثر من ٥٠ مدرسة، تم إغلاقها جميعاً باستثناء مدرسة «الغازي خسرو بيه»، كذلك كانت هناك كليات إسلامية تم إغلاقها أيضاً.

ونحن قمنا بدعم من العالم الإسلامي بإحياء العديد من المدارس والكليات الإسلامية في البوسنة والهرسك، وأثناء



الأزهر له بصمة في ماضينا وحاضرنا ونريد أن تظل كذلك في مستقبلنا

الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني

الحرب أرسلنا أطفالنا إلى الدول الإسلامية مثل ماليزيا ومصر ودول الخليج العربي للدراسة.

فالصحوة الإسلامية عادت من جديد إلى البوسنة والهرسك، وهي في عنفوانها، وكان الهدف من الحرب تدمير الهوية الإسلامية، ولكن ما حدث هو العكس، حيث عاد الناس إلى الإسلام من جديد عن يقين وإيمان، وليس إسلاماً تقليدياً لا يتعدى الخُطى إلى المساجد.

قام الصرب في الحرب الأخيرة بمحاولة تدمير الهوية الإسلامية، حيث أقدموا على هدم أكثر من ٦١٤ مسجداً بأكملها، أي أكثر من نصف عدد المساجد في البوسنة والهرسك، وبفضل الله تعالى استطعنا أن نعيد بناء وتشييد أكثرها، ومع أن تلك المساجد كانت أثرية وفريدة من نوعها المعماري العثماني، وكانت في حماية منظمة «اليونسكو»، ومع ذلك لم يشفع ذلك في حمايتها، ونستطيع أن نقول: إن الشعب يرى في المشيخة الخط الأخير في الدفاع عن المسلمين في البوسنة والهرسك.

● في ظل الرئاسات الثلاث القائمة في البوسنة والهرسك، هل هناك مضايقات للمسلمين؟

– نحن في البوسنة دائماً في كفاح، ولم يتوقف هذا الكفاح منذ انسحاب العثمانيين، ونحن تعودنا على هذه الحياة الصعبة؛ فالمضايقات موجودة، ونسمع أصواتاً من جيراننا في صربيا وكرواتيا ذات نبرة توسعية على حساب البوسنة والهرسك، وتلك السياسات ما زالت تراوح تفكيرهم، ومن أبرز تلك المضايقات وجود كيان صربي داخل البوسنة والهرسك، يعاني منه المسلمون معاناة شديدة، حيث تغلق أمامهم فرص العمل والحياة الكريمة، ولا يتاح لأولادهم أن يتعلموا اللغة البوسنية، ويجبرونهم على تعلم اللغة الصربية والكرواتية، بل ويتعرض المسلمون لمصادرة أموالهم وأملاكهم وعقاراتهم، ونحن قمنا برفع دعوى أمام المحاكم الدولية من أجل أن تقوم الكيانات الصربية والكرواتية بتغيير تلك السياسات المجحفة والظالمة.

● هل توجد محاولات لطمس هوية الإنسان المسلم؟

– نعم ما زالت تلك المحاولات موجودة إلى الآن ومستمرة، وسوف تستمر ولن تقف، لذا علينا مواجهتها ومكافحتها.

● هل توجد علاقات مع الأزهر الشريف حتى يمدكم بالعلماء؟

– للأسف الشديد ليس لدينا علاقات وطيدة بالأزهر الشريف، حيث منع النظام المصري الطلبة من البوسنة والهرسك من الالتحاق بالأزهر الشريف، بحجة أن مصر لا تعترف بمدارسنا التي أقمناها وشيدناها على نهج الأزهر، والعلماء الذين يقومون بعمليات التدريس في تلك المدارس من الأزهريين، ونحن من جانبنا حاولنا وشرحنا لهم ذلك، ولكنهم وعدونا ولكن حتى الآن لم يصلنا أي رد إيجابي.

نحن بدون الأزهر الشريف كأنك قطعت يدنا اليمنى؛ لأن علماء البوسنة كانوا يأتون من الأزهر، والأزهر كان يغرس فينا مفهوم الوسطية، واستطعنا أن نعيش بهذا الفكر الوسطي الأزهري في أوروبا لأنه فكر معتدل، لذا احتياجنا للأزهر يشبه احتياجنا إلى الماء، وللأسف الشديد الآن لا نجد الماء المتمثل في الأزهر.

● هل هذه مناشدة للأزهر؟

– نعم هي مناشدة للأزهر الشريف، فالمسألة تتعدى العلماء ومشيخة البوسنة، فالأزهر محل اهتمام كبير من جانب الشعب البوسني، وله مكانة كبرى في قلب كل مسلم في البوسنة، فالأزهر له بصمة في ماضينا وحاضرنا ونريد أن تظل تلك البصمة في مستقبلنا.

● هل تم فتح اتصال مع كليات الشريعة في دول الخليج والعالم العربي على وجه العموم؟

– قديماً كانت لنا علاقة مع سورية قبل الثورة السورية، حيث كان يأتي علماء الشام لزيارتنا في البوسنة، وكذلك كان يزورنا علماء من الأردن، أما المملكة العربية السعودية فقد كان لها دور كبير في دعم المشروعات الإسلامية في البوسنة، ودولة الكويت كذلك لها بصمة بارزة في البوسنة والهرسك، وخصوصاً وزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الأهلية، ونستطيع القول: إن الكويت من أبرز الدول التي ساعدتنا ولها أثر طيب في نفوس الشعب البوسني.

وعلى الصعيد التعليمي، لدينا طلبة من البوسنة التحقوا بكلية الشريعة جامعة الكويت، وهناك من التحق بجامعة قطر، وأكثر الطلبة البوسنيين المبتعثين تخرجوا في جامعة المدينة في المملكة العربية السعودية، وكل ذلك بالرغم من أهميته لا يوازي جامعة الأزهر بالنسبة لنا في البوسنة والهرسك، فنحن بدون أزهر كأننا بدون ماء.■



عطاؤكم طوق نجاتهم

قيمة السهم 50 د.ك

الصومال تستغيث

خدمة المتبرعين
1888808

www.KhairOnline.Net



@khaironline

هل تعيد الأمم المتحدة «الصهيونية» جريمة عنصرية؟!



السفير د. عبدالله الأشعل



ريما خلف لم تقبل أن تكون رقماً مجهولاً في الأمم المتحدة فبادرت باستقالتها

علينا فضح الازدواجية بين العقيدة الصهيونية والمواقف السياسية «الإسرائيلية» المخادعة للمجتمع الدولي

قررت الأمم المتحدة عام ١٩٧٥م أن «الصهيونية» جريمة عنصرية، ولكن تمكنت واشنطن من إلغاء القرار، بل اعتبرت «الصهيونية» حركة تحرر وطني، وأن الإساءة إليها معاداة للسامية، وبعد أن أكد تقرير الأمم المتحدة أن الممارسات «الإسرائيلية» تطبيقاً للعقيدة الصهيونية هي جريمة «الأبارتهايد»، وهي جريمة ضد الإنسانية، هل تعيد الأمم المتحدة دمغ «الصهيونية» بـ«الأبارتهايد»، علماً بأن الجريمة التي أزاحت نظام جنوب أفريقيا العنصري لم يحلّ فيها البيض محل السود مثل «الأبارتهايد الصهيوني» الإحلالي الاستعماري؟

في الأسبوع الثاني من مارس ٢٠١٧م، شهد العالم لفتة مدوية ولطمة بسبب سكوته وتستره على جرائم «إسرائيل» ضد الفلسطينيين عندما أعلنت د. ريما خلف، رئيسة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لغرب آسيا، استقالتها؛ لأنها لم تقبل أن تكون رقماً مجهولاً في الأمم المتحدة، ورفضت أن ترفع تقرير الأمم المتحدة من على موقع «الإسكوا» كما طلب الأمين العام للأمم المتحدة، ولدينا عدة ملاحظات على هذا الموضوع:

أولاً: أن د. ريما خلف لم يحتمل ضميرها أن تتستر مثل غيرها على تقرير خطير، وكانت بين نارين؛ إما تنفيذ تعليمات الأمين العام وهو الرئيس الإداري الأعلى في الأمم المتحدة، أو عدم تنفيذ هذه التعليمات وتعرضها للمساءلة، فقررت أن تتخلى عن منصبها حتى تفسح المجال لغيرها ممن يحتمل ضميره رفع التقرير من على الموقع كما طلب الأمين العام، ولذلك فإن د. ريما خلف لم تسعَ إلى بطولة أو إلى تحدي الأمين العام، وقد صاغت كلمات الاستقالة بعناية فائقة تعد درساً بليغاً للسلوك المسؤول، حيث فضّلت أن تكون صوتاً ولو خافتاً للضمير الإنساني الذي دمرته «إسرائيل» والصهيونية، ولو كانت موظفة مثالية وانصاعت لتعليمات الأمين العام لما علمنا بهذه الصفحة البائسة، ولما كان اسمها قد احتل قائمة الشرف في السجل الإنساني.

ولذلك أرجو من السادة القرّاء أن يطلعوا على رسالة

الاستقالة، وكان بوسعها أن تستقيل بكلمة واحدة، ولكنها فضّلت أن تسجل ما ظل مستوراً حتى نعلم أن الخير في الإنسان قائم إلى قيام الساعة، وقد ختمت رسالتها بكلمتين بليغتين؛ هما أن هذا الموقف لا ينال منه بل يعززه أنه صدر من أنثى مسيحية، وتعليقنا أن الإنسانية لا تقف عند النوع أو الدين، وإنما هي تستوعب كل من ينتمي إلى نوع الإنسان على الأرض.

ثانياً: أن ريما خلف لم تكتب التقرير الذي استقالت بسبب وضعه على موقع «الإسكوا»، وإنما كتبه مقرر الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وهو «ريتشارد فولك»، وهو يهودي معروف من فصيلة اليهود العلماء المنصفين الذين يصدعون بالحق في مواجهة «إسرائيل» والصهيونية، والرجل معروف بمواقفه الموثقة التي لا يقوى أحد من معسكر الصهيونية أن يدحض شيئاً فيه، ولذلك انصبت الحملة على نشر التقرير وليس على محتوياته.

ثالثاً: أن هذا التقرير أورد العديد من المؤشرات الموثقة التي ترسم في مجملها صورة الدولة العنصرية بالنسبة للفلسطينيين، رغم أنها ديمقراطية عند اليهود، ولكن هذا التقرير أطلق وصفاً صريحاً للممارسات «الإسرائيلية»؛ وهي سياسة «الأبارتهايد»، وهي سياسة اتسمت بها حكومة جنوب أفريقيا العنصرية، ودمغتها في المجتمع الدولي، وهي تشير إلى أعلى درجات العنصرية، وهي أشد حدة من ممارسات أقل؛ مثل الفصل العنصري والتنمية المنفصلة التي كانت تمارسها حكومة بريتوريا العنصرية.

رابعاً: أن توقيت نشر التقرير بالإضافة إلى هذا الوصف المركّز هو ما أثار القوى الصهيونية والولايات المتحدة في عهد «ترمب» الذي يتبنى المشروع الصهيوني صراحة، وهاجم التقرير دون أن يتصدى لمضمونه؛ وهذا يرجع إلى عقيدة الصهيونية التي آن الأوان للمجتمع العربي والدولي أن يدرس أخطارها؛ وهي أن فلسطين لليهود وحدهم، وأن من حق «إسرائيل» أن تبيد الشعب الفلسطيني الذي تزعم أنه احتل أرضهم، وأن هذه الإبادة عند «إسرائيل» بطولة وليست جريمة؛ ولذلك هذه المناسبة تدعونا في العالم العربي وعلى مستوى العالم وفي المنظمات العالمية والعربية أن نهتك هذه الازدواجية بين العقيدة الصهيونية والمواقف السياسية «الإسرائيلية» المخادعة للمجتمع الدولي، ونحن نتحدى أن يُعقد مؤتمر دولي لا لكي يبحث في سلام زائف في فلسطين، فقد افتضح أمرهم وهم يتآمرون لتصفية القضية، وموضوع المؤتمر هو ماذا أضافت «إسرائيل» إلى منطقة الشرق الأوسط؟

وقد كتبت سلسلة من المقالات في صحيفة «الاقتصادية» السعودية منذ عدة سنوات تحت عنوان «الشرق الأوسط بلا إسرائيل»، وأعتقد أن هذا العنوان يجب أن يكون عقيدة المنطقة كلها قبل أن تفرض «إسرائيل» عليها عقيدتها؛ وهي «الشرق الأوسط بلا فلسطين»، ويجب على الجامعة العربية أن تتمسك بعروبتها، وألا تداخلها الأحلام الصهيونية التي تشكك في العروبة خاصة من دول يفترض أنها قلب العروبة، والتمسك بوجود هذه الأمة الخالدة وبقائها رغم كل محاولات النيل منها.

ولا بد من إعداد كتاب أسود لـ«الصهيونية» نوضح فيه جرائم «إسرائيل» وسعيها لإفناء العرق العربي، وتصديها لأي محاولة ديمقراطية، ومساندتها لكل ما يضر المنطقة تحت ستار عنوان غامض مشبوه هو أمن «إسرائيل»، خاصة أن «إسرائيل» تمكنت من تحقيق معظم أهدافها؛ وهو تفتيت المنطقة العربية.

خامساً: إذا كانت واشنطن تحمي جرائم «إسرائيل» بهذا القدر من الفجور، فكيف يمكن أن تكون دولة عظمى تؤتمن على سلام العالم وحقوق الإنسان فيه؟! وكيف يمكن أن نقبل الولايات المتحدة دولة عظمى ورئيسها يعلن صراحة أنه غطاء لكل المستبدين في المنطقة، وأنه يحمي جرائم «إسرائيل» صراحة، ويتآمر لإخراج الفلسطينيين من ديارهم، وإلغاء اسم فلسطين، وإهدار سجل المجتمع الدولي النظري على الأقل في مجال حقوق الإنسان؟!

ولذلك أدعو الشخصيات العامة الكبرى في العالم إلى الانحياز إلى قيم الخير والعدل التي ينال منها موقف واشنطن الراهن، وأن تُجرى في إحدى العواصم الأوروبية محاكمة رمزية شعبية للرئيس «ترمب»، و«نتنياهو»، مثلما فعل «برتراند راسل» في بريطانيا إبان العدوان الأمريكي ضد فيتنام في ستينيات القرن الماضي.

وهنا أنبه إلى ضرورة أن يكون نموذج ريما خلف متعدداً في العالم العربي والعالم، وأن يكون صوتها نذيراً بالتصدي لتغول المشروع الصهيوني في الجسد العربي واعتدائه الصارخ على العقل العربي.

لا بد من إعداد كتاب أسود للصهيونية يوضح جرائم «إسرائيل» وسعيها لإفناء العرق العربي

كيف تؤتمن أمريكا على سلام العالم وحقوقه وهي تحمي الفجور «الإسرائيلي»؟!

تحية لهذا النموذج الإنساني المشرف، وتحية لـ«ريتشارد فولك»، و«جولد ستون»، والشهيد «الكونت برنادوت» أول ضحايا الحق في فلسطين، وأولى جرائم الصهيونية ضد الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، وكان هذا الحادث كفيلاً بأن ينزع عن «إسرائيل» صفة الدولة المحبة للسلام، وأن يعيق انضمامها إلى الأمم المتحدة التي قدمت لها شهادة ميلادها فكانت الأمم المتحدة أولى ضحاياه.

وأخيراً؛ أرجو من القمة العربية أن تعيد «الأبارتهايد الصهيونية» جريمة ضد الإنسانية، ولن يقبل العرب المنطقة بلا فلسطين، بل إن هذه الجريمة تنزع الشرعية المزعومة لـ«إسرائيل». ■

«ريتشارد ماكيني».. من الكره الشديد للإسلام إلى محبته والدعوة إليه!

قبل ٨ أعوام كان الأمريكي «ريتشارد ماكيني» يُكِنُّ العداء الشـديد للإسلام والمسلمين، بل وصل به الأمر إلى أنـه كان يفكر في تفجير المسـجد القريب من سـكنه! لكنه الآن يعمل اختصاصياً في جامعة «Ball State»، ورئيسـاً لمركز «منسـي» الإسـلامي بولاية إنديانا الأمريكية، ويسعى حثيثاً لتعليم الناس مبادئ الإسـلام السـمحة ودعوتهم إليه.. فمـا قصة هذا الداعية؟ وكيف تحول من النقيض إلى النقيض؟

ترجمة: محمد داغر
المصدر: USA TODAY College

هكذا تحولتُ من كره الإسلام وبغضه إلى محبته والدفاع عنه

مع مرور الوقت أصبحت أقضي الساعات بالمسجد حتى خالط الإسلام بشاشة قلبي

من الأسباب الكامنة وراء المفاهيم الخاطئة عن الإسلام الخلط بينه وبين الثقافات المختلفة

عازم على فعل كل ما ينبغي إليَّ فعله حتى أوفر الحماية اللازمة لمن حولي من المسلمين

في تصريح له لموقع «USA TODAY College» يوم الثلاثاء التاسع من مـارس ٢٠١٧م، قال «ريتشارد ماكيني» (٤٩ عاماً)، الـرقيب الأمـريكـي المتقاعد الذي خدم في البحرية الأمريكية (المارينز): في البداية لم يكن أحد حولي يصدق هـذا الأمـر على الإطـلاق، أو بالأحرى لقد كانوا في دهشة شديدة عندما سمعوا عن اعتاقي الإسـلام، وذلـك لأنـنـي كـنـت مـن أشـد أعدائه، ولكنني عندما شرعت في التعرف على الإسـلام بدأت أفهم أهميته بالنسبة لي.

ويـمـضـي «ريـتـشـارد» في حـديـثـه، حـيـث أمـضـى معظم سـنـوات خـدمـتـه فـي الـشـرق الأوسـط، ومن ثم عاين الإسلام والمسلمين وتـعـرف عليهم عن قـرب: رأيـت أمـوراً لـن أفصح عنها لأحد قط، ومن ثم لم أكره الإسـلام في ذلك الـوقت، ولكن معظم هذه الأشياء التي عاينتها كانت أحد الأسباب التي شكلت قناعتي فيما بعد.

يقول «ريتشارد»: «بدأ كرهي للإسلام ينمو بالفعل بعد عودتي إلـى بـلادي، بل وصـل بـي الأمـر إلـى أنـه كـان من ضمن الأفكار التي طرأت على ذهني أن أقوم بتفجير أحد المساجد القريبة مني»!

ويضيف «ريتشارد» قائلاً: لا أعتقد أنني يمكن أن أكون أشد كرهاً للمسلمين من ذلك الحد، أقصد أنني كنت بالفعل أكرههم بشدة، لم يكن أحد يعلم ما كنت أخطط لفعله بهم، كنت سأقوم بتنفيذ المهمة بنفسي، فلقد حددت مكان التنفيذ وكل شيء آخـر لازم لإتمام الأمـر، لم أكن أعير أي اهتمام لمسألة القبض علـيّ، لقد كنت فقط أتوقع أن هذا سيكون جزءاً مما سيحدث على أي حال.



لحظة التحول

عزم «ريتشارد» على أن يقوم بـالأمـر بـمـفـرده، وقـد صُعقت زوجته عندما علمت بخططه تلك، وكذلك خضع للتحقيق من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)، ولكنه لم يوجه إليه أي تهمه.

ويمضي «ريتشارد» حديثه قـائـلاً: لـو انـتـهـى بـي المطاف في السجن بإعدامي بإبرة في زراعـي، لـم أكـن أجـد بـأسـاً فـي هـذا الأمـر على الإطـلاق، فلقد كـانـت فـكـرة تـفـجـيـر المسجد تسيطر علـيّ إلـى حـد كبير، بل كنت أتخيل أنني سأفعل شيئاً ما جيداً لوطني.. ولكن الأمور لم تسر على هذا النحو، لقد تغير كل شيء.

كان «ريتشارد» عازماً بشدة على تنفيذ مخططه، إلى أن حدث تحوّل ما في قلبه عندما عادت ابنته التي تدرس في الصف الثاني الابتدائي إلى البيت، وسمعها تتحدث عن والدة زميل لها في الصف عندما جاءت لتأخذه وهي ترتدي النقاب.

يقول «ريتشارد» عن هذه اللحظة: ثُرتُ كالبركان، وانفجرت في الصراخ، ولا أعتقد أنني يمكن أن أكون أشد غضباً من حالتي وقتها، ولكن ما كبح جماحي وقتها وجعلني أتراجع هو أنني قلت: لا أريد لابنتي أن تتعرف على هؤلاء الناس.

ويتابع «ريتشارد»: بعد أن رأيت ابنتي منزعجة وخائفة مني، بدأت طريقتي في التفكير تتغير، فالأطفال يولدون على الفطرة ليس لديهم كراهية أو تحيز أو عنصرية ضد أحد، فقلوبهم بالفعل نقية خالية من أي تعصب، ولكن الأبوين عندما يسيطرون عليهم فإنهم يشكلون وجدانهم طبقاً للطريقة التي يفكرون بها، ولكني لا يمكن أن أفعل ذلك بابنتي، فرحت أبحث عن وسيلة ما ناجعة لكي أكبح بها جماح كرهي هذا تجاه الإسلام والمسلمين.

رحلة البحث

ومضى «ريتشارد» يبحث عن أجوبة حول الإسلام، فبدأ بالتوجه إلى مركز إسلامي بالقرب منه حيث تم استقباله بحفاوة بالغة، وبدأ يطرح الأسئلة التي تشغل باله، ويقرأ القرآن، ويحضر الصلوات، ويراقب ما يفعله المسلمون من الخلف.

يقول «ريتشارد»: في بداية الأمر عندما كنت أجلس في المسجد كنت أشعر بارتفاع حرارة جسمي بل وبالقلق، ولا سيما عندما علمت أنني الشخص غير المسلم الوحيد في المكان، لقد كنت دائماً أنظر خلفي أبحث عن باب المسجد، ولكن مع مرور الوقت أصبحت أقضي الساعات تلو الساعات هناك، فخالط الإسلام بشاشة قلبي، وحانت اللحظة التي شعرت فيها برغبتي في نطق الشهادتين، وبالفعل اعتنقت الإسلام، وأخيراً أصبحت مسلماً.

فها هو جمال الإسلام الذي حوّل «ريتشارد» من الكره الشديد له إلى محبته والدعوة إليه!

وبعد فترة قصيرة، تم تعين «ريتشارد» رئيساً لاتحاد الطلاب المسلمين بجامعة «Ball State»، وفي عام ٢٠١٤م تم انتخابه رئيساً للمركز الإسلامي بولاية إنديانا.

اشتهر «ريتشارد» فيما بعد باسم «عمر سيد بن مالك»، وكان يؤم المسلمين في صلاة الجماعة كل أسبوع ويخطب الجمعة لهم.

التحفيز والإبداع

على الرغم من انتهاء فترة عمله رئيساً للمركز الإسلامي بولاية إنديانا هذا العام (٢٠١٧م)، فإن «ريتشارد» مضى قدماً في إتمام مهمته؛ حتى تتبوأ الجالية الإسلامية هناك مكانة رفيعة، بالإضافة إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام.

يقول «ريتشارد»: الإسلام ليس ديناً يحض على الكراهية والعنف على الإطلاق، فلقد أمعنت النظر في الأسباب وراء المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وتوصلت إلى أننا كثيراً ما نخلط الثقافات المختلفة بالإسلام، فالإسلام دين كامل لا عيب فيه ولا خلل، ولكن من يمارسونه هم بشر على أي حال، فهم ليسوا كاملين ولا سالمين من العيوب.

ويقوم «ريتشارد» حالياً بدراسة العمل الاجتماعي في جامعة «Ball State»، كما أنه ينوي بعد تخرجه مساعدة الآخرين من حوله من خلال عمله.

ولقد أتت مساعي «ريتشارد» أُكلها بعد أن بدأت صديقته بجامعة «Ball State» الطالبة «راشيل هاينز» تفكر في اعتناق الإسلام، وذلك بعد أن سمعته يتحدث عنه.



تقول «هاينز»: لم أكن أعلم الكثير عن تعاليم الإسلام أو عادات المسلمين، ولكن بعد سماعي لحديث «ريتشارد» في حلقة نقاشية أثار الأمر بالفعل دهشتي وانتباهي!

وتضيف قائلة: على الرغم من أنني مسيحية؛ فإنني لا أعتقد أننا نبذل الوقت الكافي لفهم أو معرفة الآخرين، ولا سيما من أصحاب الديانات الأخرى، وتضيف: لقد أجاب «ريتشارد» عن الأسئلة التي عادة ما كانت تطرأ على ذهني.

وعلى الرغم من أنها لم تنوِ بعد الدخول في الإسلام؛ فإنه مازال لديها شغف شديد لمعرفة المزيد عن الإسلام.

تقول «هاينز»: أعلم أنني كنت مذنبة بسبب تحيزي وسوء فهمي عن الإسلام في الماضي، ولكن لم يكن لديّ أي كره حقيقي له، فلم تكن لديّ المعلومات الكافية عن الإسلام، أما الآن فوجدت ضالتي وهي أن أسعى لتعلم المزيد عن الإسلام، وأن أسأل عن كل ما يشغل بالي أو أجهله أو حتى أخشاه.

لقد أضحت مهمة «ريتشارد» من الصعوبة بمكان في ظل المناخ السياسي الحالي، فحالة التوتر والسلبية ضد الجالية الإسلامية مازالت على أشدها، ولكن على الرغم من هذا فإن «ريتشارد» يقول: إنه عازم على فعل كل ما ينبغي عليه فعله حتى يوفر الحماية اللازمة لمن حوله، قائلاً: سأبذل كل ما في وسعي من أجل الجالية الإسلامية هنا مهما كان، حتى ولو كان ذلك يعني أن أصل الليل بالنهار في المركز حارساً له من أي ضرر، فلن أسمح أن يمسهم أحد بسوء، فهم إخواني وأخواتي، وهذا بالفعل يعني لي الكثير.■

قصة تنحية الشريعة (١)

إن من المصائب العظام، والحوادث الجسام، ما وقع في القرنين الماضيين من تنحية الحكم بشريعة الإسلام في الأكثرية الكاثرة من الدول العربية والإسلامية، وإحلال القوانين الوضعية البشرية مكان الأحكام الإلهية والتشريعات النبوية، وتضييع الحاكمية التي هي مفتاح نصر أمة الإسلام وعنوان فلاحهم.



بقلم: د. محمد بن موسى الشريف

> الشريعة هي النظم التي شرعها اللّه تعالى أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها علاقته بربه

ولتصور فداحة الخطب فإني أقول: إنه لا يوجد في الأرض اليوم كتاب سماوي صحيح إلا القرآن، ولا شريعة منسوبة إلى نبي إلا شريعة النبي العدنان صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ما عدا ذلك إنما هو خرافات وكذب، أو تخليط وأوهام، أو تحريف وتبديل وتغيير، فإذا ضيعت أمة الإسلام الحكم بكتاب ربها - تعالى - وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لم يبقَ في الأرض صلة بتشريع الإله الحق والنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، ولم يعد للناس مرجع صحيح يستمسكون به ويعتمدون عليه بعد تضييع العروة الوثقى وتنحية الشريعة المُثلى، واستوى المسلمون مع غيرهم في التحاكم إلى الطاغوت والرضا بغير ما أنزل الله، والعياذ بالله، وكفى بهذا مصيبة تنسي ما قبلها من المصائب، وتطوي ما بعدها من النوائب، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسآتي على قصة تنحية الشريعة بإيجاز، مبتدئاً إياها بالدولة العثمانية العلية، ثم بما جرى في البلاد العربية والإسلامية عقب احتلال أولها واستقلال آخرها، وإلى يوم الناس هذا - إن شاء الله تعالى - مع بيان الجهود التي بذلت لاستعادة الحكم بالشريعة من قبل الجماعات والهيئات والأفراد.

والله تعالى هو المأمول أن يمتعنا بالحكم بشريعته، والعودة إلى الاستمساك بعروة القرآن الوثقى، والسُّنة المحكمة الوسطى، وأن يجعلنا من جنده العاملين لتحقيق ذلك، وإسعاد البشرية بما هنالك، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١- معنى الشريعة:

الشريعة لغة: مأخوذة من الشريعة التي هي مورد الناس للاستقاء، وسميت بذلك لوضوحها ولظهورها، ومورد الناس للاستقاء سُمي شريعة؛ لأنه لا يمكن لأي حيوان أن يعيش بدون ماء، وكذلك ما أنزل الله على عباده سُمي شريعة؛ لأن حياتهم تتوقف عليه، فإن لم يكن شرعٌ من الله تعالى كانت حياتهم ليست بصالحة. (مدخل الفقه الإسلامي: ص ١١).

ومعنى الشريعة اصطلاحاً: هي ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام.

وعرفها بعضهم بقوله: الشريعة هي النظم التي شرعها الله تعالى أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها علاقته بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة. (مدخل الفقه الإسلامي، ص ١٢).

والشريعة تشمل كل ما أنزل الله تعالى من أحكام سواء أكانت هذه الأحكام عقدية أم عملية أم أخلاقية.

وقد جاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/١): ما يلي:

«أَمَّا لَفْظُ شَرْعٍ فَهُوَ مَصْدَرُ شَرَعَ لِلنَّاسِ كَذَا؛ أَيْ سَنَّ لَهُمْ كَذَا، ثُمَّ اسْتُعْمِل هَذَا اللَّفْظُ فِي الْمَشْرُوعِ، فَيُقَال: هَذَا شَرْعُ اللَّهِ؛ أَيْ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَسَنَّهُ لِعِبَادِهِ.

وَالشَّرْعُ فِي اصْطِلاَحِ عُلَمَاءِ الإِسْلاَمِ: هُوَ مَا سَنَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَحْكَامٍ عَقَائِدِيَّةٍ أَوْ عَمَلِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ.

الشَّرِيعَةُ فِي اللُّغَةِ: الْعَتَبَةُ وَمَوْرِدُ الشَّارِبَةِ، وَمِثْلُهَا شِرْعَةٌ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ الإِسْلاَمِ تُطْلَقُ عَلَى مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّرْعِ. وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ شَاعَ

إطْلاقُ لَفْظِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللهُ مِنْ أَحْكَامٍ عَمَلِيَّةٍ، فَهِيَ بِهَذَا الإِطْلاقِ تَكُونُ مُرَادِفَةً لِلَفْظِ فِقْهٍ بِالاعْتِبَارِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُتَأَخِّرُونَ.

وَبِهَذَا الْعُرْفِ الْمُسْتَحْدَثِ أَطْلَقُوا عَلَى الْكُلِّيَّاتِ الَّتِي تُعْنَى بِدِرَاسَةِ الْفُرُوعِ اسْمَ كُلِّيَّاتِ الشَّرِيعَةِ.

والصحيح والصواب أن الشريعة هي كل الدين؛ عقيدة وعبادات وأخلاقاً ومعاملات، فقد قال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى:١٣)، وما الذي أوحاه الله جل جلاله إلا الإسلام كله؟

وقد قال في تأييد هذا المعنى د. صلاح الصاوي، حفظه الله تعالى: «الشريعة التي نؤمن بها هي كل ما شرعه الله لعباده في الدين، فهي بمعناها العام تشمل كل ما جاء به الإسلام من العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات..». (الهوية والمرجعية الإسلامية، ص ١٥٨).

وإنما سقت ذلك لتأكيد النفي لما هو مستول على عقول أكثر المشايخ والمثقفين من أن الإسلام هو عقيدة وشريعة، لا بل الشريعة هي الإسلام كله، والله أعلم.

٢- فضل الشريعة:

هل هناك مقارنة بين قانون صنعه الإنسان الضعيف القاصر وتشريع منزل من لدن حكيم خبير؟!

وهل هناك مقارنة بين شريعة منزلة من عند الله تعالى صالحة لكل زمان ومكان لأن الله تعالى يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، وهو الذي خلق البشر ويعلم ما يصلح لهم؟ فهل هناك مقارنة بينها وبين قوانين وضعية قاصرة تُعدل حيناً بعد حين؟

وهل يُقدم مسلم عاقل على تنحية الشريعة وإحلال أفكار البشر مكانها، مما يسمى قوانين وضعية؟

هذا، وقد قال تعالى في شرعه الذي أنزله: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾) (الشورى).

هل هناك مقارنة بين قانون صنعه الإنسان القاصر وتشريع منزَّل من لدُن حكيم خبير؟!

فجعل الله - تعالى - شرعه نوراً وضياءً وهدى، وجعل منزلته للإنسان بمنزلة الروح؛ لأن حاجته إليه كحاجته للروح.

وشريعتنا الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية، وهي عامة لكل البشرية إلى قيام الساعة: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾) (سبأ)، وقال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾) (الأعراف).

القانون الوضعي لا فائدة فيه ولا اعتبار له بجانب شريعة الله - عز وجلّ - حتى لو كان بعض مواد القانون الوضعي تتفق مع الفقه الإسلامي، ولكن المعتبر في ذلك نية واضع القانون والآخذ به.

التشريع الإسلامي منزه عن الخطأ وهوى النفس، أما القانون الوضعي ففكرته محدودة ونظره قاصر؛ لأنه صادر من البشر، وهم يخضعون للأهواء والنزعات، وتغلب عليهم العواطف البشرية فيقع واضعوه تحت تأثير هذه العوامل، ولا يدركون حقائق الأمور، ولا يحيطون بها علماً، لذلك كان القانون مهما ارتقى في سلم المعرفة قاصراً،



لا يستطيع أن يُصلح حياة الناس، وكان عرضة للتبديل والتغيير، وستظل حياة الناس في اضطراب دائم كما هو الملموس من أحوال المجتمعات التي يحكمها القانون الوضعي. (مدخل الفقه الإسلامي، ص ٤٩).

هذا، وقد قال تعالى قاطعاً كل قول: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾) (المائدة).

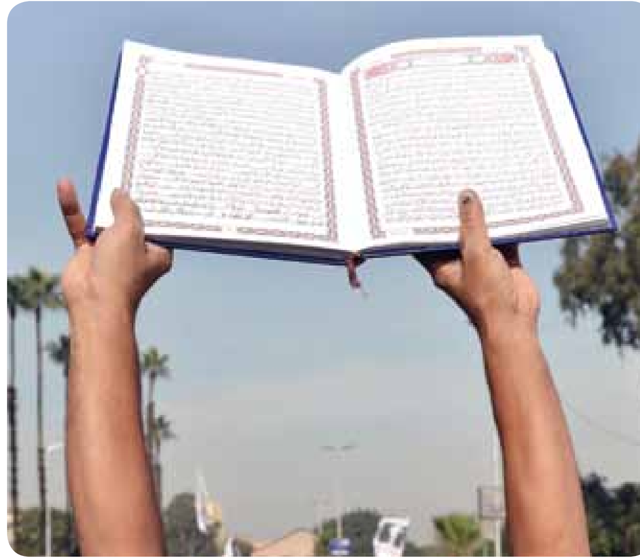
وقال شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغي، رحمه الله تعالى: «لا يكشف عنا ما غشينا من هذه الغمة العميمة إلا العمل بشريعة الإسلام والاحتفاظ بتقاليد الشرق الصالحة، والرجوع إلى شرع الله في أمور الدنيا من بدائه العقل وموجبات الفطرة؛ لأن الله جلت قدرته هو الذي خلق الناس ودحا الأرض، فهو أعلم بغرائز خلقه وأسرار كونه، وهو أعلم بما سينشأ عن تصادم الغرائز من نزاع، وما سيشتد على خيرات الأرض من تنافس؛ وهو أعلم بما سينتجه تفاوت الناس في القدرة والحيلة من بغي الأقوياء على الضعفاء، وجور الأغنياء على الفقراء؛ فشرعه - وهو الخبير البصير - حقيق أن يكون حلاً حاسماً لمشكلات الحياة، وعلاجاً شافياً لأدواء المجتمع، ودستوراً جامعاً تنتظم عليه شؤون الأفراد وأحوال الأمم في كل أرض وفي كل عصر وفي كل جنس.

أما تشريع الناس للناس فهو عرضة للنقص أو للخطأ من جهة الجهل أو من جهة الهوى أو من جهة التطبيق؛ وهو إن صلح لعصر لا يصلح لغيره، وإن أفاد في أمة لا يفيد في أخرى، فما بالنا ندَع حكم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم نحكّم في أنفسنا

التشريع الإسلامي منزّه عن الخطأ وهوى النفس أما القانون الوضعي ففكرته محدودة ونظره قاصر

تشريع الناس للناس عرضة للنقص أو للخطأ من جهة الجهل أو الهوى أو التطبيق

الشريعة الإسلامية تمتاز على القوانين الوضعية بالكمال والسمو والدوام



وأموالنا وأحوالنا شرائع قد لا تتفق مع عقائدنا، ولا تأتلف مع عوائدنا، ولا تستطيع أن تحيط بما أحاط به الله من خفايا الصدور ومفاجآت الغيب؟!

لا يزكو بأهل القبلة أن يولوا وجوههم شطر المغرب يأخذون عنه من المذاهب والنظم والتقاليد ما أُضل به أهله، إنما النور في الشرق مطلع الأديان، والهدى في شريعة الله مُنزل القرآن، والدليل في سُنة الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الهجرة، والسبيل ما سلكه السلف الصالح فأوفى بهم على الغاية». (مجلة «الرسالة»، السنة العاشرة، القسم الأول، العدد ٤٤٩).

وقال الأستاذ الشهيد - بإذن الله تعالى - عبدالقادر عودة: «الشريعة الإسلامية تمتاز على القوانين الوضعية بثلاث ميزات جوهرية:

الميزة الأولى: الكمال:

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالكمال؛ أي بأنها استكملت كل ما تحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ ونظريات، وأنها غنية بالمبادئ والنظريات التي تكفل سد حاجات الجماعة في الحاضر القريب والمستقبل البعيد.

الميزة الثانية: السمو:

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالسمو؛ أي بأن قواعدها ومبادئها أسمى دائماً من مستوى الجماعة، وأن فيها من المبادئ والنظريات ما يحفظ لها هذا المستوى السامي مهما ارتفع مستوى الجماعة.

الميزة الثالثة: الدوام:

تمتاز الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية بالدوام؛ أي بالثبات والاستقرار، فنصوصها لا تقبل التعديل والتبديل مهما مرت الأعوام وطالت الأزمان، وهي مع ذلك تظل حافظة لصلاحيتها في كل زمان ومكان.

هذه هي الميزات الجوهرية للشريعة الإسلامية، وهي على تعددها وتباينها ترجع إلى أصل واحد نشأت عنه جميعاً بحيث يعتبر كل منها أثراً من آثاره، وهذا الأصل هو أن الشريعة الإسلامية من عند الله ومن صنعه، ولولا أن الشريعة من عند الله لما توافرت فيها صفات الكمال والسمو والدوام، تلك الصفات التي تتوافر دائماً فيما يصنعه الخالق، ولا يتوافر شيء منها فيما يصنعه المخلوق». (التشريع الجنائي في الإسلام، ١٠/ ٢٤ - ٢٥).

وهذا الذي سقته إنما هو نَزْر يسير من فضل الشريعة الجليلة.

وسنذكر في المقالة القادمة، إن شاء الله تعالى، الأسباب التي أدت إلى تنحية الشريعة والاحتكام للقانون الوضعي ونذكر القصة الأليمة.■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

شبابنا.. عزنا وفخارنا

شباب الإسلام عزه وفخاره وقوته ودثاره وحصنه الحصين ومناره القويم ونبعه الصافي ومناره الهادي، زينته في الرخاء، وعدته في البلاء، حفّاظ القرآن، وحماة الأوطان، ودعاة الإسلام، وأعلام العفاف، ومنار الهدى والتقى، يصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويقطعون ما أمر الله به أن يُقطع، ولا يفسدون في الأرض، يعمرون مساجد الله، ذاكرين لله، شاكرين قائمين وساجدين ومسبحين وتالين القرآن الكريم؛ (لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾) (النور).

شبابنا هم نور الأمة الساطع ووهجها اللامع وسيفها القاطع؛ (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴿٦٣﴾) (الفرقان).

يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقولون للناس حسناً، يوفون بالعهود، ويلتزمون بالوعود، وهم لأماناتهم وعهدهم راعون، لا يكذبون ولا يغدرون ولا يحقدون؛ (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾) (الشورى).

يقول الشاعر هاشم الرفاعي يرحمه الله تعالى:

شـبـاب ذلـلـوا سـبـل الـمـعـالـي
ومـا عـرفـوا سـوى الإسـلام دينا
تَـعَـهَّـدهُـمْ فأنبتهم نـبـاتـاً كـريـمـاً
طـابَ فـي الـدنـيـا غُـصُـونـا
هُـمُ وَرَدوا الـحـيـاضَ مُـبـاركـات
فـسـالـت عـنـدَهُـم مـاءً مَـعـيـنـا
إذا شَـهـدوا الـوغـى كـانـوا حُـمـاةً
يَـدُكّـونَ الـمـعـاقـلَ والـحُـصُـونَـا
وإن جَــنَّ الـمـسـاءُ فـلا تَـراهُـم
مـن الإشـفـاقِ إلاّ سـاجـديـنـا
شـبـابٌ لـم تُـحَـطِّـمُـهُ اللّـيـالـي
ولَـمْ يُـسْـلِـم إلـى الخَـصـم العَرينا
وَلَـمْ تَـشْـهـدُهُـمُ الأَقْـدَاحُ يَـومـاً
وقـد مَـلَـؤُوا نَـوادِيـهُـمْ مُـجُـونَـا
مَـا عَـرَفُـوا الأغـانـيَ مَـائـعـات
وَلـكـنَّ الـعُـلا صِـيـغَـتْ لـحُـونـا
وَقَـدْ دَانُــوا بـأعـظَـمِـهِـمْ نِـضَـالاً
وَعِـلْـمـاً، لا بـأَجْـرَئِـهِـمْ عُـيُـونا
فَـيَـتَّـحِـدُونَ أخـلاقـاً عِـذَابـاً
وَيَـأتَـلِـفُـونَ مُـجْـتَـمَـعـاً رَزِيـنـا
وَلَـم يَـتَـبَـجَّـحُـوا فـي كُـلِ أمْـرٍ
خَـطـيـر، كَـي يُـقَـالَ مُـثَـقَّـفُـونَـا
كَـذلـكَ أخْـرَجَ الإسـلامُ قَـوْمـي
شـبـابـاً مُـخْـلـصـا حُــرّاً أمـيـنـا
وَعَـلَّـمَـهُ الـكَـرامَـةَ كَـيْـفَ تُـبـنـى
فَـيَـأبَـى أنْ يُـقَـيَّـدَ أو يَـهُـونـا
دَعُـونـي مِـنْ آمَـانٍ كـاذبـات
فَـلَـمْ أجِـدِ المُـنَـى إلاّ ظُـنُـونـاً
وَهَـاتُـوا لـي مِـنَ الإيـمَـانِ نـوراً
وَقُـوُّوا بَـيْـنَ جَـنـبَـيَّ الـيَـقِـيـنـا
أمُـدُّ يَـدي فـأنْـتَـزِع الـرَّوَاسـي
وَأبْـنـي المَـجْـدَ مُـؤْتَـلِـفاً مَـكِـيـنَـا

شبابه يقتدي بشباب الأمة وقادتها العظماء، فإن اقتدوا فبعلي، والأرقم، والزبير، وخالد، والمثنى، وابن رواحة، وجعفر، وربيعة، وابن مسعود، وأسامة، وأبي عبيدة، وعمار، وخباب، وصهيب، وزيد.. وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

شباب يهتف من أعماق قلبه وسويداء وجدانه:

منا أبوبكر وعمر ونور الدين وصلاح الدين وأورنك زيب..

منا خالد وطارق وقتيبة وابن القاسم والملك الظاهر..

منا البخاري والطبري وابن تيمية وابن القيم وابن حزم وابن خلدون..

منا كل من كان الصورة الحية للمثل البشرية العليا..

وكل قائد كان سيفاً من سيوف الله مسلولاً..

وكل عالم كان من البشر كالعقل من الجسد..

منا مائة ألف عظيم وعظيم..

قوتنا بإيماننا، وعزنا بديننا..

وثقتنا بربنا وإمامنا نبينا وأميرنا خادمنا..

وضعيفنا المحق قوي فينا، وقوينا عون لضعيفنا..

وكلنا إخوان في الله، سواء أمام الدين..

(علي الطنطاوي، قصص من التاريخ).

إن مؤسستنا اليوم – جمعية الإصلاح الاجتماعي – لتفخر برجالها وتـزدان بشبابها وتزدهر بناشئتها وتأنس ببراعمها.

إن الأمة اليوم لتنتظر عطاء الشباب وبذل الشباب وتضحية الشباب.

إن الشباب اليوم يجب أن يرد إحسان الوطن إليه متمسكاً بدينه وخلقه وقيمه، وبذله وعطائه وتميزه في شتى نواحي الحياة؛ حتى يخدم وطنه وأمته في جميع المواقع والاحتياجات.

حينها سيعلو صوتنا: شبابنا عزنا وفخارنا.

والحمد لله رب العالمين.■

رحيل حسين عاشور..
رائد الصحافة الإسلامية

في ظهيرة الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ/ العاشر من مارس ٢٠١٧م، رحل عن دنيانا الحاج حسين أحمد عيسى عاشور، مؤسس مجلة «المختار الإسلامي» ودارها للنشر والتوزيع، بعد حياة تقرب من ثمانين عاماً حافلة بالجهاد من أجل الفكرة الإسلامية والتضحية دفاعاً عن الأمة الإسلامية ووجودها ودينها وكرامتها وعزتها.



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

حسين غصن في شجرة آل عاشور التي وهبت نفسها للإسلام دفاعاً عنه ودعوة إليه

تجربة «المختار الإسلامي» جذبت الشباب كما طرحت رؤية صحفية مغايرة في الميدان الدعوي

في أواخر السبعينيات من القرن الماضي رحبت على صفحات «الاعتصام» بالشقيقة الجديدة «المختار الإسلامي» التي وُلدت في حقل الصحافة الإسلامية بقطع مميز ومنهج مغاير للصحف الإسلامية القليلة التي كانت قائمة في ذلك الوقت، ربما كانت تريد السير - في طموح شبابي إسلامي جديد - على نهج المجلة الشهيرة آنئذ «ريدرز دايجست» التي كانت تصدر طبعتها العربية «أخبار اليوم»، وكانت تخاطب الشباب بالدرجة الأولى وتقترب من قضاياهم وأفكارهم.

كان حسين عاشور يومئذ في عنفوان نشاطه الإنساني والفكري، وخاض تجربة الصحافة الإسلامية بجوار مجلة «الاعتصام» العريقة التي أسسها والده في ثلاثينيات القرن العشرين (١٩٣٤م)، وأدارها شقيقه الأكبر حسن، ورأس تحريرها شقيقه د. محمد، وحملت لواء التصحيح للمفاهيم الإسلامية، ومعارضة الطغيان في العهدين الملكي والعسكري، ومع تواضع «الاعتصام» طباعة وشكلاً وتوزيعاً؛ حيث كانت توزع في البداية على أبواب المساجد، فإنها كانت تمثل قلقاً للسلطات المستبدة، وإزعاجاً للطغاة الذين لا يحبون أن يقترب أحد من ذواتهم بكلمة ناقدة أو صرخة غاضبة.



ميدان الفرسان

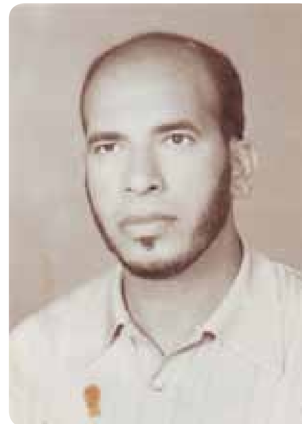
كان الوالد المؤسس لـ«الاعتصام» الشيخ أحمد عيسى عاشور - رحمه الله - الذي تخرج في الأزهر، ولم يعمل في الحكومة ليكون مستقلاً في كلمته ورأيه، قد جعل من «الاعتصام» ميداناً لفرسان الكلمة من علماء الأزهر والكتّاب الثوار الذين لا يبغون غير وجه الله، ولا يخافون في الحق لومة لائم، ولا يسعون إلى شهرة زائفة أو غاية دنيوية رخيصة، أثر ذلك في وجدان الراحل الكريم حسين، وملأ كيانه بالرغبة في نهضة البلاد وخدمة الإسلام، لا سيما أنه رأى «الاعتصام» بقيادة شقيقيه محمد، وحسن عاشور، وخاصة في عهد «السادات» تقود المعارضة الحقيقية، وتقفز قفزة جديدة في ميدان التطور الفني والتقني؛ فقد أخذت تطبع في مطابع «الأهرام» بعد أن كانت

تطبع في مطبعة يدوية، وبدأت تعرف الألوان، وراح التحرير يأخذ صورة عصرية جديدة تهتم بالإخراج والعناوين والحروف، لدرجة أن بعض المتابعين أطلقوا عليها اسم «روز اليوسف في عهدها الذهبي».

تجربة المختار الإسلامي جذبت الشباب في الجامعات والمدارس، كما طرحت رؤية صحفية مغايرة في الميدان الدعوي الإسلامي، واستقطبت عدداً من الكتّاب المميزين، وأخذ توزيعها يزداد وينتشر داخلياً وخارجياً، وفي الوقت ذاته كانت دار النشر التي أنشئت بجانبها تقوم بدور فعال في نشر الكتب التي تتناول الفكرة الإسلامية تاريخاً وواقعاً ومستقبلاً، وتلقى استجابة من القراء والمكتبات، خاصة أنها اتبعت طريقة بسيطة ميسرة تعتمد على نشر سلاسل الكتب على هيئة رسائل محدودة الصفحات في حجم الجيب، رخيصة الثمن؛ مما يسهل على الناشئة والشباب الحصول على الفكرة واستيعابها، كما قامت بخطوة مهمة وهي تقديم الكتّاب من العالم الإسلامي والغرب، فعرفنا كتباً للمسلم الهندي وحيد الدين خان، والأسرة الندوية هناك، واحتفت بكتابات المستشرقين الذين أسلموا، ونشرت وثائق مهمة تتعلق بالتاريخ الحديث ساعد في الحصول عيها كتّاب مصريون وعرب يعيشون في بلاد الغرب.

تجفيف المنابع

كانت القاصمة التي قصمت ظهر المسلمين في مصر والعالم العربي وبالتبعية الصحافة الإسلامية؛ معاهدة «كامب ديفيد» التي فرضت سياسة المقايضة بين الإسلام والسلام، ففرضت سياسة تجفيف المنابع؛



أي محاربة الإسلام واستئصاله (لم تكتفِ بإقصائه)، والتقى خبراء يهود وصليبيون من أمريكا ومصر لتنفيذ هذه السياسة، وكان في مقدمة أهداف السياسة أو الخطة الصحافة الإسلامية، ومع عملية التنكيل بالمعارضين في سبتمبر ١٩٨١م، واعتقال قيادات المعارضة البارزين، كان القرار الأهم إغلاق الصحف الإسلامية؛ «الاعتصام»، «الدعوة»، «المختار الإسلامي».. وبالطبع اعتقال القائمين عليها، وأفلت حسين عاشور من الاعتقال حتى ظهر بعد أن تغيّرت الأحوال عقب مقتل «السادات» في السادس من أكتوبر ١٩٨١م، وإن كان شقيقه الأكبر حسن قد عانى ويلات السجن (الذي كانوا يسمونه تحفظاً) حتى تم الإفراج عن المعتقلين.

المشكل الأخطر هو القانون الذي صاغه «ترزية» القوانين لإكمال خطة استئصال الصحافة الإسلامية صوت الإسلام ولسانه الناطق، حيث ربط استمرار رخصة الإصدار الإسلامي بحياة صاحبه، فقد لاحظ الأصدقاء الجدد لدولة الكيان النازي اليهودي أن معظم أصحاب الرخص من كبار السن، وأن الأجل قد اقترب، وبهذا يكون سقوط الرخصة مسألة عادية،



أما الحصول على رخصة جديدة فدونها خرط القتاد، وأذكر أن الإخوان المسلمين في عهد الأستاذ عمر التلمساني تقدموا بطلب رخصة لإصدار «الدعوة» من جديد وفقاً للشروط التعسفية التي وضعها «ترزية» النظام، وحتى اليوم (ما يقرب من أربعين عاماً) لم تصدر الرخصة، ولن تصدر في ظل الهيمنة اليهودية على العالم العربي!

ومع أن «الاعتصام» و«المختار» صدرتا مرة أخرى في أوائل عهد «مبارك»، إلا أن الأزمات أخذت تلاحقهما بسبب التضييق ومشكلات التمويل وعدم انتظام الصدور، وتوقفت «الاعتصام» بعد رحيل الوالد المؤسس أحمد عيسى عاشور عام ١٩٨٧م، ولم تسمح السلطة بصدور العدد الأخير الوداعي الذي يرثي الرجل ويذكر مناقبه.

أما «المختار»؛ فقد تعرضت لصدمات عديدة غير الأزمة المالية التي عصفت بدار النشر ومطابعها، وكانت وفاة النجل الوحيد لحسين عاشور وهو شاب في مقتبل العمر تاركاً وراءه طفلة رضيعة صدمة عنيفة، ولكنه تجاوزها بفضل الله أولاً، ثم بإيمان الواثق وصبر المؤمن على الابتلاء، فبارك الله في ابنته التي ساندت أباها، واستمرت مسيرة «المختار الإسلامي» متعثرة في مناخ معاد تماماً للحرية والعقل فضلاً عن الإسلام.

حسين غصن في شجرة آل عاشور التي وهبت نفسها للإسلام دفاعاً عنه ودعوة إليه، ولقيت مثلما لقي المسلمون المخلصون متاعب عديدة احتسبتها عند الله سبحانه الذي يبتلي ويكافئ، كانت بقية الأغصان تنمو وتتفتح في ميدان النشر وخدمة الناس بالإسهام في شتى ميادين التكافل الاجتماعي والرعاية الصحية ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، وما زال الأشقاء يواصلون العمل في ظل الحصار والتضييق ومطاردة كل صوت إسلامي حقيقي، لا يساوم على الدين ولا يبيع نفسه في سوق النخاسة الدولية البشعة التي تستقطب المنافقين والخائنين وأبناء كل العصور!

رحم الله حسين عاشور، وأنزله منازل الأبرار والصالحين، وعوض الأمة والإسلام عنه خيراً.■

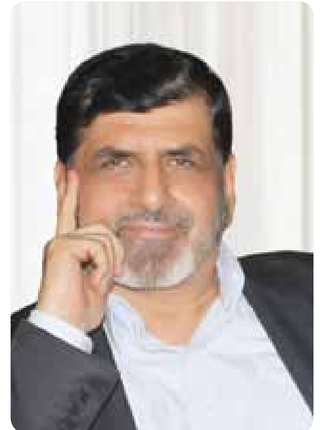
«كامب ديفيد» كانت القاصمة التي قصمت ظهر المسلمين وبالتبعية الصحافة الإسلامية

«الاعتصام» و«المختار» صدرتا مرة أخرى في أوائل عهد «مبارك» لكنهما واجهتا أزمات التضييق والتمويل

العمل الإسلامي.. وتزكية الأنفس

لم يكن عبثاً أن يكتب علماء الأمة سلفاً وخلفاً، هذا الكم الكبير، من الأسفار التي تُعنى بقضية تزكية الأنفس، وفقه القلوب، وعلم السلوك، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، والاعتناء بمنظومة الأخلاق، التي يجب على المسلم أن يمتثلها في سلوكه، ويلتزم بها ظاهراً وباطناً.

بل كان هذا الأمر نابعاً من ضرورة شرعية، وحاجة واقعية، إنه معقد الأمل في الفلاح، وللمسلم خير زاد، وللداعية أعظم سلاح، ولأنه لا نجاة في الدنيا والآخرة إلا به.



بقلم: د. عامر البو سلامة

تزكية النفس من سبل النجاة التي لا يمكن تحصيل الفلاح إلا بها وتجعل المسلم على جادة الصواب

لذا تجد الإمام ابن حزم كتب في هذا، ومثله الإمام ابن تيمية، وكذا الإمام ابن القيم في سفره النفيس «مدارج السالكين»، وهو كتاب موسوعي، في مجال التزكية، فريد في منهجه، عظيم في اختياراته، دقيق في توصيفاته، يمتاز بالتدقيق والتحقيق، والعناية بمنهج السلف الصالح، في هذا الميدان الخصب، والباب الرحب، وقد قام الأستاذ العزي باختصاره، والكتاب مطبوع متداول، ولعل كتاب الإمام الغزالي «إحياء علوم الدين» من أنفس الكتب التي اهتمت بهذا الجانب، وبغض النظر عن مادحيه وناقديه، فإنه يبقى علامة فارقة في عالم ما نذكر، وحتى يخرج الناس من دائرة الجدل في معادلة المدح والذم للكتاب، قامت جماعات من العلماء بأخذ زبدة ما في الكتاب من معاني الخير، ضمن نظرية تختلف من مدرسة إلى أخرى، إثباتاً لهذا المعنى الذي نندن حوله.

فالإمام ابن الجوزي اختصره، وجاء من بعده الإمام ابن قدامة ليختصر المختصر، بكتاب نفيس يستحق أن يكون منهاجاً في الباب، وأن يعتمد كتاب درس في هذا الموضوع، وسمى كتابه «مختصر منهاج القاصدين»، وهو كتاب مطبوع متداول، ومن الجهود القيمة في استخلاص النافع المركز من «الإحياء» اختصار العلامة جمال الدين القاسمي، الموسوم بـ«سمير المؤمنين».

وهكذا من جيل إلى جيل، يُعتنى بالكتاب، حتى بالغ من بالغ بقوله: من لم يقرأ «الإحياء» فليس من الأحياء، إشارة إلى معنى أهمية تزكية الأنفس، في حياة المسلمين عامة، وطلاب العلم والدعاة والعاملين للإسلام خاصة، فممن نهض بخدمة الكتاب الشيخ سعيد حوى؛ حيث أخذ عصارة ما في الكتاب من خير، وما شعر بأنه يغطي هذا الجانب للعاملين للإسلام، وأضاف له بعض الإضافات، التي تضفي عليه صفة المعاصرة، جمعاً بينها وبين ما في كتب التراث من نوادر الكلم الطيب في هذا الباب، وسمى كتابه هذا «المستخلص في تزكية الأنفس».

أهمية التزكية في حياة الدعاة:

تزكية الأنفس لها أهمية بالغة في حياة المسلم عامة، والدعاة إلى الله تعالى، والعاملين للإسلام خاصة، ذلك أنها من سبل النجاة التي لا يمكن تحصيل الفلاح إلا بها، وتجعل المسلم على جادة الصواب، وتسوقه نحو سبل الفوز، وتبعده عن طرق الغواية، وترشده إلى ما فيه صلاحه، وتحذره من أسباب الضياع، فالذين يقولون ما لا يفعلون، هم من أهل النار، وأهل الأهواء هالكون، ومن فاتهم التحقق بمقام الإخلاص، لا يقبل منهم صغير ولا كبير من الأعمال، ومن في قلبه مرض، يكون على خطر عظيم، وهكذا، لذا كان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لأجله بعث أن يزكي الأنفس، حتى تستقيم على منهاج الإيمان الحق.

قال تعالى: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (البقرة)، ثمّ قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ



﴿١٦٤﴾ (آل عمران)، وقال عزّ وجلّ: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾) (الجمعة).

وكان من ثمار تربية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن وجد ذلك الجيل الرباني الفريد، جيل الصحابة الكرام – رضي الله تعالى عنهم جميعاً – الذين حازوا رتب التقدم في الخير، وارتقوا في مراتب البناء، حتى خلصت نفوسهم من حظوظ نفوسهم، بما لا مثيل له من جيل من أجيال الحياة، ويا له من جيل متكامل الجوانب، عظيم المعارف والمسالك، استطاع أن يغير وجه الدنيا، ويرسم ملامح تاريخ خالد، ويستشرف مستقبلاً زاهراً.

ومن خصائص هذا الجيل أنه يحمل إيماناً عميقاً، وعلماً واسعاً، وفهماً دقيقاً، وتربية ربانية، يعجز المرء في وصف حالها، فالمعاني الربانية التزكوية، ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بحال، لأصحاب المشروع الإسلامي، والذين يتصدرون لخدمة هذا الدين.

كان عبدالله بن المبارك يقول: «من حمل القرآن ثمّ مال بقلبه إلى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزواً، وإذا عصى حامل القرآن ربّه ناداه القرآن في جوفه: والله ما لهذا حُملت، أين مواعظي وزواجري؟ وكل حرف مني يناديك ويقول: لا تعصِ ربّك».

وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا رأى طالب العلم لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه، وقد بات عنده أب وعصمة ليلة من الليالي، فوضع له الإمام ماء للوضوء، ثمّ جاءه قبل أن يؤذن للصبح فوجده نائماً، والماء بحاله فأيقظه.

وقال: لم جئت يا أبا عصمة؟

فقال: جئت أطلب الحديث.

قال: كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل؟! اذهب من حيث جئت.

وكان الإمام الشافعي يقول: «ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تعالى، فإن كل ما ظهر للناس من علم أو عمل قليل النفع في الآخرة، وما رؤى أحدٌ في منامه فقال: غفر الله لي بعلمي إلا قليلٌ من الناس» (مقدمة المجموع للنووي).

جوانب النقص التي تحتاج إلى سد الخلل:

في غمرة الانهماك في العمل العام، والعمل السياسي، على وجه الخصوص، ينغمس – أحياناً – أبناء الدعوة والعمل الإسلامي في هذا الجانب انغماساً شديداً، ينسيهم الواجبات الأخرى التي عليهم أن يقوموا بها، وهنا يحدث نوع من الخلل، الذي يفقد أبناء الحركة خاصية التوازن التي تعتبر سمة أساسية من سمات المسلم الحق، والجماعة الراشدة، فلا عاد يلتفت لصلاة جماعة، وغاب ورده القرآني أو نقص، وربما كان النقص حاداً، ولسانه لم يعد يلهج بذكر الله، وقد تفوته قراءة المأثورات وأذكار الصباح والمساء، الهلال والهلالان.

بل – في بعض الحالات – يكون هناك ما هو أدهى وأمر، حيث تعشعش الأمراض التربوية

بسبب العمل العام قد تعشعش الأمراض التربوية القاتلة في قلب الداعية فتؤثر على سلوكه

«مدارج السالكين» كتاب موسوعي في مجال التزكية فريد في منهجه عظيم في اختياراته دقيق في توصيفاته



عندما تغيب التربية الأصيلة ويهمل فقه التزكية تظهر نتوءات المرض وتحيط بالدعوة الأخطار

الأصل في فقه الدعوة إعطاء كل ذي حق حقه بحيث لا يطغى جانب على آخر

على الحركة الإسلامية العناية بتزكية الأنفس من خلال منهج رائع وربانيين يقومون عليه

القاتلة، في قلب هذا الداعية أو ذاك، وتظهر آثارها السيئة على جوارحه وسلوكه، فصارت تظهر عليه علائم الكذب، وأصبح كثير الغيبة، وربما نخر الحسد قلبه، فبات من الكائدين لإخوانه، ومن المكثرين للنجوى في الصف، أما النميمة فمن لوازم الغفلة، وأضحى تضخّم الذات عند هذا الأخ أو ذاك سمة بارزة، تظهر آثارها المرة على من حوله، من خلال نظرية «أنا أو الطوفان»، أو حب أن يمدح في عمل وما لم يعمل، تقوم الدنيا ولا تقعد إذا لم يدع لحفل أو لقاء، وهكذا.

عندما تغيب التربية الأصيلة، ويهمل فقه التزكية، تظهر نتوءات المرض، وتحيط بالدعوة الأخطار من كل حدب وصوب، ومن أبرز صور الظهور ذلك التساقط المريع على طريق الدعوة والعمل الإسلامي، الذي يعمل عمله في الفساد والتخريب، فهذا يسقط على أم رأسه، مع أول فتنة دنيوية تلوح له، وذاك ينتكس انتكاسة مريعة لمجرد أن يعرض عليه منصب من المناصب، وآخر باع دينه بدنياه، لأنه كان معروفاً عنه عرض «حب الظهور» الذي يقصم الظهور، ويقضم ملامح الخير، وذاك الذي صار بوق شر، لا همّ له إلا عداوة الحركة، والعمل الإسلامي المنظم، كما أن غياب الأخوة، وتحطم جسور الثقة، من أكبر عوامل التساقط، وحدوث الإرباك.

والأصل في فقه الدعوة أن نقوم بإعطاء كل ذي حق حقه، بحيث لا يطغى جانب على جانب، ولا يؤثر القيام بواجب على واجب آخر.

نسمع كثيراً عن «الحوكمة» وعن المحاسبة الإدارية، وعن المتابعة للعمل ضمن مقاييس الفعل الناجح، وهذا كلام جميل، ولكننا ننسى أحياناً محاسبة النفس وتزكيتها، ومتابعة السيرة والسلوك، والوقاية من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وهنا يكمن الخطر، ويكون الزلل.

قال ابن القيم: فإن زكاة النفس وطهارتها موقوف على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح البتة إلا بمحاسبتها.. إلى أن قال: فبمحاسبتها يَطّلِعُ على عيوبها ونقائصها؛ فيمكنه السعي في إصلاحها.

من هنا على الحركة الإسلامية أن تقوم بواجب العناية بجانب «تزكية الأنفس» من خلال منهج رائع، وربانيين يقومون على هذا الشأن، حتى يكون أبناء الحركة وجيلها الرباني المنشود، الذي ينادي بحق «الله غايتنا»، من الذين يعيشون معاني الذكر والشكر والإخلاص، والتفكر والصدق، والصفاء والنقاء، والأخوة، والزهد بمعناه الصحيح، والعيش في ظلال تذكر الموت والدار الآخرة، حتى يكون عندنا القائد الذي يعبد الله، لا الذي يعبد ذاته، والسياسي الرباني، الذي لا يغفل عن ذكر الله، والعامل في خدمة الحياة، بلا آفات لسان، والداعية الذي عاش معاني الأخوة، وفاحت طيب أخباره في تجليات معانيها، والحركي الذي لا يتطلع لجاه، ولا يبحث عن منصب، ولا يسيل لعابه من أجل لعاعات الدنيا ومفاتنها، وفي مثل هذه الأجواء الإيمانية، يتكون الجيل المنشود في النصر، وصناعة الحياة، على قيم الرشد، وتكون التربية الشاملة، أولوية في كل زمان ومكان، وهي المقدمة الصالحة لصلاح ما بعدها. ■



محطات إيمانية في طريق التربية (٢)

كن مسلماً يا ولدي

إيمان مغازي الشرقاوي

«الإسلام».. محطة مهمة في حياة كل مسافر، حتى يطمئن في رحلته ويَسلم، ويشعر بالأمان فيهدأ ويصل بسلام فيفوز، هي محطة أساسية لا بد منها ولا غنى له عنها، بل يجب أن يصل إليها حيث يتزود منها في طريق سفره ما يقويه ويعينه، فما أشد الحاجة لهذه المحطة! وما أعظم زادها حين تنتهي هذه الرحلة ويستقر بالمسافر المقام، فينجو برحمة الله ويحظى بالقبول والرضوان، فإذا به يحيا بالإسلام سعيداً في الدنيا والآخرة!

«الإســـلام».. كلمة عظيمة تحمل بين حروفها معاني السلم والسلام، والأمن والأمان، والركون للقوي العظيم والخضوع له والتسليم، كما يظهر فيها مدى الاستجابة لله والدعوة إلى إسلام الوجه له؛ لذا فإن من دخل هذه المحطة بجِدّ وعزيمة وصدق وإخلاص؛ ذاق من سلمها وسلامها، وأنار قلبه بالأمل بموعود الله الذي كتبه لأهلها، من رضا يغمرهم به، وقبول حين يلقونه، وفوز عظيم لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، الذي تسلم له القلوب والوجوه بهذا الإسلام العظيم.

بناء الإسلام

إن الإسلام هو دين الله تعالى الذي شرعه لنفسه وبعث به رسله، ودل عليه أولياءه، لا يقبل غيره ولا يجزى بالإحسان إلا به، وإننا لن نوفق في سفرنا إلى الله تعالى إلا إذا غمر الإسلام قلوبنا، وظهر على جوارحنا وأعمالنا وأخلاقنا، وصار غيثاً ورحمة لنا ولغيرنا، وإلا كان الواحد منا مسلماً اسماً لا حقيقة، وشكلاً وليس مضموناً.. فالإسلام الحق يتطلب منا أن نكون صادقين، لا منافقين، أتقياء أنقياء، لا ضالين ولا مضلين، وهذا هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، فقال: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة:٣)، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وأصل دين الإسلام وأساسه هو توحيد الله عز وجل، وإخلاص العبادة له وحده سبحانه وتعالى، وبهذا بعث الله الرسل جميعاً».

والإسلام والاستسلام: الانقياد، يقال: فلان مُسلم؛ أي مستسلم لأمر الله، مخلص في عبادته، من قولهم سلَّمَ الشيء لفلان أي خلَّصه، وسَلِمَ الشيءُ له، أي خلَص له، وهو متضمن للإخلاص له في الحب والخوف والرجاء والإنابة والدعاء ومتابعة رسوله في ذلك، كما أنه إظهار القبول والخضوع لما أتى به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلاص من الشرك.

والإسلام الصحيح هو الإقرار باللسان والعمل بالأركان، يوضحه قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ

وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٣٥﴾ (الأحزاب)، وقد ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن بناء الإسلام لا بد له من قواعد مهمة يؤسس عليها هذا البناء العظيم حتى يكون قوياً ثابتاً، فقال: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

أولادنا والفطرة على الإسلام

أمرنا الله تعالى بإقامة الدين والإخلاص فيه والثبات على الفطرة السليمة، قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾) (الروم)، قال ابن زيد في قوله: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) قال: الإسلام.. مُذ خلقهم الله من آدم جميعاً، يقرّون بذلك، وقال ابن عباس: إن المراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه» (متفق عليه)، ونقل ابن حجر عن الطيبي قال: «والمراد تمكّن الناس من الهدى في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد»، وأما الفطرة المذكورة في هذا الحديث فقال المازري: قيل: هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم، وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغير بالأبوين.

إن بإمكانك أيها المربي وقد استأمنك الله تعالى على ولدك أن تكون له أباً صالحاً باراً له في تربيته كي يصير لك ابناً صالحاً باراً بك حين يشب ويكبر، وإن الحصاد من جنس ما تزرع، فابذر بذور الخير في قلبه الطاهر وستلقى بعون الله أرضاً طيبة ونفساً نقية ومحلاً لجني أطيب الثمر؛ «وولد صالح يدعو له».

دور الوالدين

لذا؛ فإن دور الوالدين كبير في تنشئة الولد على الإسلام وربطه به للحفاظ على فطرته السليمة التي ولد عليها، ويتطلب ذلك معرفة طرق ووسائل ربط الولد بخالقه عز وجل، وإذا كان الإسلام اسماً للدين الذي ندين به، وهو التوحيد لله والإخلاص في عبادته، والاستسلام له ولأوامره، والإقرار بأننا على هذا الدين لا نحيد عنه طرفة عين؛ فإن علينا ربط أولادنا بهذه المسميات من خلال بيان معانيها وآثارها في حياتهم الدنيا، والنظر إلى عاقبتها الحسنة لهم في الآخرة، مع تأصيل المفاهيم الصحيحة لها في نفوسهم، ليكونوا مسلمين حقاً، وإن التعرف على أسماء الله الحسنى يعين على القيام بهذه المسؤولية الكبيرة، إذ تدعونا إلى الإسلام وتدل عليه، ولو بدأنا تربية أولادنا من خلال بيان معانيها بطريقة مبسطة وبقصص تربوية قصيرة تدل عليها، فستمتلئ قلوبهم بحب الله عز وجل، وحينها تسلم له ظاهراً وباطناً، وتحاول إرضاءه والتقرب منه والحظوة عنده بالقبول.

كما أن علينا تقديم القدوة لأولادنا بتمثل أخلاق الإسلام أمامهم، ومثال ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (رواه البخاري)، وفي الحديث: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ الناسُ من لسانِه ويَدِه» (الألباني، السلسلة الصحيحة)، وقال: «المسلمُ من سلِم المسلمون من لسانِه ويدِه» (صححه الألباني).

> «الإسلام».. كلمة عظيمة تحمل بين حروفها معاني السلم والسلام والأمن والأمان

> الحصاد من جنس ما تزرع فابذر الخير في قلب ابنك تلقَ أرضاً خصبة





دور الوالدين كبير في تنشئة الولد على الإسلام وربطه به للحفاظ على فطرته السليمة

المسلم الصادق يقول دائماً سمعنا وأطعنا فهو لا اختيار له مع أوامر اللّه ونواهيه

لن نوفق في سفرنا إلى اللّه تعالى إلا إذا غمر الإسلام قلوبنا

حسن الدين الإسلامي ثابت في النفوس وإنما يُعدل عنه لآفة من الآفات البشرية

لا ينبغي لنا أن نأخذ من الدين ما يوافق أهواءنا ونترك ما يخالفها

وما روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (رواه البخاري)، وغير ذلك.

كن مسلماً

كن مسلماً يا ولدي.. نعم.. فقد ارتضى الله لك ذلك وأنت في صلب أبيك ورحم أمك، إذ أخرجك على الفطرة! إن خالقك العظيم هو من خلقك وصورك وجعلك بشراً سوياً تسمع وترى، فهو القادر الذي يجب أن تخضع له رقبتك وتذل له نفسك، وهو الرازق الذي يجب أن تدين له بحياتك فهو الذي يطعمك ويسقيك، وهو العليم بحاجتك لأنواع الطعام والشراب، فهيأ لك أسبابه وجعل له طريقاً ومسلكاً لجسدك لتقوى وتشب، وهو الرحيم الذي سخّر لك قلب أمك وأبيك لرعايتك وجعل لك حقاً عليهم، وهو الغني الذي يعطيك من فضله أنت وجميع خلقه عطاء بلا انقطاع، وهو القوي الذي يحفظك ويدفع عنه ويشفيك ويقويك، أفلا يستحق أن تسلم له وجهك وقلبك وتخلص في حبك له، فتعبده وحده لا شريك له؟

كن مسلماً يا ولدي.. واستسلم لخالقك، أطع أوامره، وانته عن نواهيه، فالمسلم الصادق يقول دائماً: سمعنا وأطعنا، فهو لا اختيار له مع أوامر الله ونواهيه، فشرع الله خير كله، ولا يليق بالمسلم أن يجادل في ذلك أو يدّعي أن بعضاً من شريعتنا لا يوافق زمانه أو مكانه، كما لا ينبغي لنا أن نأخذ من دين الإسلام ما يوافق أهواءنا ونترك ما لا تشتهيه أنفسنا، فنداء الله لنا إلى يوم الدين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾) (البقرة)، قال مجاهد: ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة، وقال أبو جعفر: يعني بذلك: اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها، وادخلوا في التصديق به قولاً وعملاً.

وقال الشيخ السعدي: هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا «فِي السِّلْمِ كَافَّةً»؛ أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وألا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه فيدركه بنيته.

هذا ما يجب أن نربي أنفسنا وأولادنا عليه حتى نفلح ونفوز في الدنيا والآخرة.■

المراجع

١- تفسير الطبري، سورة الروم، الآية ٣٠، سورة آل عمران، الآية ١٩، سورة البقرة الآية ٢٠٨.
٢- تفسير السعدي، سورة آل عمران، الآية ١٩، وسورة البقرة، الآية ٢٠٨.
٣- تفسير البغوي سورة آل عمران، الآية ١٩.
٤- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج ٢، ص ٣٢٠، ٣٢٤.
٥- الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله http://www.binbaz.org.sa/article/602

تجديد الخطاب الديني.. وواجب المخلصين

د. محمد أحمد عزب
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة

في هذا العصر سارت دعوات كثيرة تنطلق هنا وهناك حول الخطاب الديني، لا شك أن الريب أحياناً يصيب المخلصين ممن يطلقون هذه الدعوات التي لا يدرون كيف تدخل عليهم من النوافذ تارة ومن ثقوب الباب أخرى.

لا يلبث الدعاة تحت وطء هذه الدعوات وإلحاح أصحابها إلا أن يتحركوا، لكن أحياناً يكون تحركهم متأخراً، وفي هذا التأخر يعيب أكثرهم على الذين سبقوهم لأخذ الزمام وتوضيح الصواب.

من أهم علَل الخطاب الديني اليوم التكرار الذي صرف الناس عنه بالكلية

نحن بحاجة إلى أسلوب جديد لتوليد الموضوعات والنفاذ للحق من زوايا متنوعة

في خضم الدعوات التي تتوالى لتجديد الخطاب الديني، كان الحري بالدعاة والعلماء أن يبادروا قبل أن تنسحب المبادرة من تحت أقدامهم، والسبب في هذا هو أن المطلوب هو تجديد الخطاب، لا تجديد الدين؛ فالدعوة بهذا وإلى هذا صائبة صحيحة، إذ إن مراعاة مقتضى الحال الذي يراعي: حال السياق، وحال المتكلم، وحال المخاطب، والذي يشمل: الزمان والمكان، كما يشمل الظروف الثقافية والاجتماعية بل والسياسية التي يكون فيها الخطاب.

علَل الخطاب الديني اليوم

أحاول هنا أن أطرح فكرة تتعلق بتجديد الخطاب الديني بصورة تنحو إلى الموضوعات التي يطرحها الخطاب ذاته.

من أهم علل الخطاب الديني اليوم التكرار الذي صرف الناس عنه بالكلية، فعلى مستوى الخطاب الدعوي رأيناه اليوم يدور في فلك موضوعات معينة يدور حول ما يتعلق بها، ويفتقد الابتكار ويفتقد الفاعلية، فمسألة التوحيد والتدليل عليها وأهميتها والفهم الصحيح لها أخذت حيزاً مبالغاً فيه، لا يخرج في الغالب عن طريقة علم الكلام، حتى لو كان الداعية يعرض لمنهج السلف.

مسألة الحديث عن السُّنة والبدعة وبيان ما هما لا تختلف كثيراً عما سبق، فقد حازت حيزاً مبالغاً فيه عند المتناولين لهما، تدور كثير من الدروس الدينية والخطب في هذا الإطار، ويدلل كل متحدث على أهمية ما يقول وخطورة الانحراف في هذا الباب، وهو لا يعدم في هذا الأدلة والقصص التي تثبت لمستمعه أو قارئه صواب ما يقرره، ثم ينعطف باللوم على من يرى ضرورة البحث عن خطاب آخر حول ما سلف.

في خضم تجديد الخطاب الديني أصبحنا بحاجة ملحة إلى أسلوب جديد لتوليد الموضوعات، والنفاذ للحق من زوايا غير الزوايا التي كانت قائمة في العقود الثلاثة الماضية، لقد كانت عبقرية الإبداع في تراث القدماء بينة واضحة، وكلما جد أو طرأ ما يحتاج لإتمام أو تأليف لم يتركوه أو يقصروا في معالجته وبيانه.

التجديد المطلوب

في مجال الدعوة إلى الله تعالى نحتاج أن نستلهم منهج التأليف الذي ساقه حاجي خليفة، رحمه الله، إذ يقول: «التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه».

فاختراع الموضوعات وحسن استنباط مسائلها، وتتميم ما يحتاج لنقص؛ هو ما يبرز قدرة الداعية في مجاله، أما أن يدور الداعية في فلك موضوعات أو معالجات لمشكلات بطريقة عفى الزمن عليها، فإن جهده يضيع سدى، ومهما شكره المستمعون على قوله أو موضوعه، فليعلم أنه لم يصب بسهامه الأفئدة، إنما حاز مجاملة توشك أن تنمحي أو تنتحي.

ثم إن التجديد المطلوب لا يعني بالضرورة اختراع عناوين غير العناوين، وإن كان هذا جيداً وعظيماً، ولكنه يكون بالأساس في المعالجات للموضوعات، فمن الجيد أن يكون الموضوع له روح يشعر به الداعية، حتى إذا تكلم تكلم من فؤاده لا من لسانه، فلقد قال عمر بن ذر لأبيه: «يا أبي! ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ فقال: يا بني! ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة» (المجالسة وجواهر العلم: ٣/ ١١٠).

كما أن عناية الداعية بالمناقشات حول الراجح والمرجوح، والأولى وغيره مضيعة للوقت وتشتيت للجهد وبقاء في دائرة الجمود الذي لن يجاوز به حدود صوته.

إن أبواب التجديد في الخطاب الديني تحتاج إلى طَرْقها من قبل المخلصين من الدعاة الغيورين على الدعوة، حتى يأخذوا بزمام المبادرة، قبل أن يلزمهم أغمار أو أقزام تسوروا أسواراً ليسوا لها أهلاً، فقالوا في الخطاب الدعوي بما لا ينبغي أن يقال، أو أشاروا بما لا يصح أن يشار به، ثم يتحرك الدعاة بعد أن يكون الليل أرخى سدوله فحجب شمساً كانت مشرقة.

كما أنه من اللازم أن تكون النظرة للخطاب الدعوي شاملة على مستوى التأليف والمحاجة والمناظرة، والرد، والخطابة، والبرامج.. إلخ، تطرق كل أبواب يمكن للدعوة أن تؤسس من خلالها جيل الوعي ومجتمع الفضيلة، فلقد علت الشكايات حقيقة في هذه الأزمنة من كثير من الخطابات الدعوية، وآن لمن يتصدى للدعوة أن يقف وقفة تجاه خطابه، وتجاه موضوعاته، وتجاه ساحته التي يتحرك فيها، وتجاه الأفكار التي يظنها من قبيل الثابت وهي عند النظر من قبيل المتغير.

وهذه النظرة المطلوبة لا بد منها في تطوير الخطاب، وتثبيت الدين في قلوب المؤمنين به.■

الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية

دراسة في أزمة النموذج المعرفي

حالة معهد واشنطن ومعهد كارينجي

بيانات الكتاب:

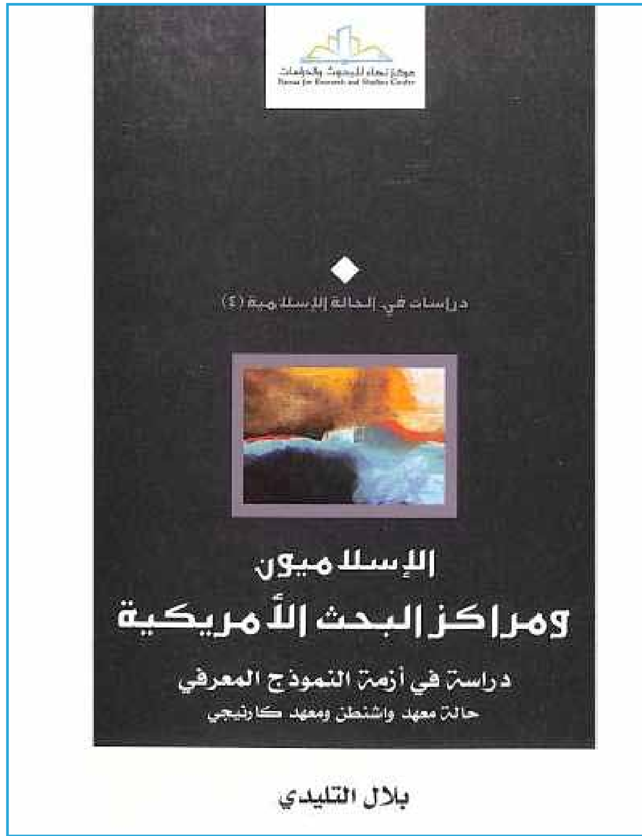
اسم الكتاب: الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية (دراسة في أزمة النموذج المعرفي) حالة معهد واشنطن ومعهد كارينجي.

المؤلف: بلال التليدي.

الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.

الطبعة: الأولى، بيروت، ٢٠١٤م.

عدد صفحات الكتاب: ٣٧٨ من القطع الكبير.



عرض: محمود المنير

تمارس مراكز الأبحاث في الغرب دوراً مهماً؛ حيث تقوم العديد منها بمهمة الرصد والتحليل والاستشراف للظاهرة الحركية الإسلامية، وتنتج عدداً كبيراً من الدراسات والأبحاث والأوراق المتخصصة، وغالباً تكون مخرجاتها مادة موجهة لصناع القرار السياسي، وترسم أشكال التعاطي مع تيارات الحركة الإسلامية في سياقاتها المختلفة، وتقدر المواقف المختلفة بحسب السيناريوهات المتوقعة.

ولا تكتفي هذه المراكز بنسج علاقات عضوية مع صناع القرار السياسي الدولي، بل تتعدى ذلك إلى توجيه الرأي العام المحلي والدولي، وخلق تيارات الرأي عبر آليات التسويق الإعلامي الذكي لمخرجاتها البحثية، بحيث يصير ضغطها الإعلامي في كثير من الأحيان، أو على الأقل التسويق الإعلامي لمخرجاتها، حائلاً دون وضع المتن التحليلي والاستشرافي لهذه المراكز في مشرحة النقد العلمي.

لماذا هذا الكتاب؟

لأن تغطية الظاهرة الإسلامية أصبحت في السنوات الأخيرة في القلب من اشتغال مراكز البحث ومخازن الأفكار في العالم، ولأن مراكز الأبحاث تقوم اليوم بصناعة رؤية خاصة حول الإسلاميين وتسويقها في الرأي العام العالمي وعند صنّاع القرار، ولأن مراكز البحث الأمريكية في رصدها ودراستها للإسلاميين هي الجهة الأكثر قرباً لصانع القرار الفاعل ومن وسائل الإعلام المؤثرة على مستوى العالم.

في هذا الكتاب، يقدم المؤلف بلال التليدي، الكاتب والباحث المغربي المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، أطروحة متميزة، يرصد فيها تغطيات مراكز البحث الأمريكية للإسلاميين وقضاياهم، ويذكر حججها التي تدعم هذه المقولات، ثم يبني نموذجاً معرفياً يمكن استخلاصه من ممارسة وتناول هذه المراكز البحثية، ومن خلال فهم هذا النموذج يمكننا أن نفهم على وجه الدقة كيف تنظر هذه المراكز للحركات الإسلامية؟ ولماذا تفكر فيها؟ وهل ثمة فروقات جوهرية بين هذه المراكز في طبيعة النموذج المعرفي الذي تقدمه من خلال رصدها للإسلاميين؟

ويقدّم هذا الكتاب للقارئ مادة وصفية كثيفة من أدبيات مراكز الأبحاث الأمريكية، يستطيع من خلالها أن يكوّن رؤية متكاملة عن أطروحات هذه المراكز ومقولاتها وحججها، وأن يتتبع مساراتها وتحولاتها بتناسب مع المتغيرات الإقليمية الضخمة التي رافقت ربيع الشعوب العربية وخريفها، وذلك حتى تستبين العلاقة بين حصول هذه المتغيرات الإقليمية والتحولات التي طرأت على عناوين واهتمامات هذه المراكز البحثية في تعاطيها مع قضية الإسلاميين.

ويمد هذا الكتاب الباحثين المشتغلين في مقاربة الظاهرة

مراكز الأبحاث الأمريكية تؤدي دوراً مهماً في تقديم مادة موجهة لصنّاع القرار السياسي

الحركية ببعض الأسباب التي تعينهم على التعامل النقدي مع مراكز الأبحاث الأمريكية، وعدم الاستغناء بها عن بذل الجهد الذاتي في الفهم المستقل للظاهرة الحركية في جميع مساراتها وتحولاتها، كما تساعد على التمييز في تعاطيهم مع مخرجات هذه المراكز البحثية بين الجانب المنهجي الإجرائي الذي يتطلب الأمر الاستفادة منه مع استحضار خلفياته المعرفية والأيديولوجية، وبين الجانب المعلوماتي والتحليلي الذي يفترض أن يكون الباحث العربي أولى به من غيره، بسبب المؤهلات اللغوية والمعرفية التي لا يقاسمه الباحث الغربي جزءاً كبيراً منها، لا سيما ما يتعلق بدراسة الحركات الإسلامية في العالم العربي.

محتويات الكتاب:

قسّم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة فصول أساسية، يختص الفصل الأول بالإطار الوصفي الذي يعرض بشكل مفصل أدبيات معهد واشنطن، ومعهد كارينجي، وكيف شكّل تعاطيهما مع الإسلاميين في المراحل الزمنية الثلاث، ويتناول الفصل الثاني توجهات هذين المركزين ومقولاتهما وحججهما والمسارات التي عرفها شكل تعاطيهما مع الإسلاميين، قبل «الربيع العربي» وأثناءه، وبعد خريف الديمقراطية، فيما يخصص المؤلف الفصل الثالث لمحاولة الاجتهاد في الوصول إلى المحددات التي تفسر هذه التحولات، وممارسة النقد على الخلفية المعرفية والنظرية والمنهجية التي حكمت تعاطي هذه المراكز مع قضايا الإسلاميين، وذلك بالتوقف عند أزمة النموذج المعرفي.

نماذج من توجهات معهد واشنطن:

في الفصل الثاني من الكتاب تعامل المؤلف مع الحصيلة الوصفية التي سجلها في الفصل الأول بطريقتين؛ تهتم الأولى برصد التوجهات والمقولات، بينما تهتم الثانية بدراسة المسار والتحولات، وفي هذا المبحث ركز على التوجه الإستراتيجي الناظم لرؤية معهد واشنطن للتعاطي مع الإسلاميين، وأهم المقولات التي يعتمدها، والحجج التي يتم الاستناد إليها في التأسيس لهذه المقولات.

ويؤكد المؤلف أن أول ما يلفت النظر في رؤية معهد واشنطن في التعاطي مع الإسلاميين أنها تضع في قلب العملية البحثية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتبار الأول؛ بحيث يأتي تناول الإسلاميين كفرع عن العنوان الكبير، مثله في ذلك مثل قضية الديمقراطية في العالم العربي التي واكبها معهد واشنطن بالتنظير منذ إطلاق إدارة «بوش» مبادرة دعم الديمقراطية بالعالم العربي عام ٢٠٠٣م.

وهكذا تنطلق رؤية معهد واشنطن من تصور خاص للمصلحة الأمريكية في المنطقة العربية، لا يرى حرجاً في انتقاد السياسات الأمريكية التقليدية التي كانت تراهن على أولوية الاستقرار على ما سواها من الأولويات حتى لو اقتضى الأمر الاستمرار في دعم الأنظمة الاستبدادية في العالم العربي، ويطرح المعهد عنواناً بارزاً لما يمكن أن نسميه ديمقراطية الاستثناء أو ديمقراطية التمييز، التي تعني عند معهد واشنطن المضي في مسارين متوازيين؛ الديمقراطية، ومحاربة الإسلاميين.

وهو مفهوم يتأسس لدى المعهد على فكرة جوهرية هي أن الإسلاميين يمثلون خطراً على الديمقراطية، ويشكلون أكبر تحدّ يواجه الولايات المتحدة الأمريكية، وأن فكرة التمييز بين المعتدلين والراديكاليين مجرد خرافة، وأن فتح المجال لمعتدلين للاندماج في العملية السياسية بحجة إمكان ممارسة دور في اعتدال الراديكاليين هي فكرة لا يدعمها أي دليل، وأن مسألة مراجعات الإسلاميين ونبذهم للعنف ليست تعبيراً عن قناعات مبدئية، وإنما هي مجرد تكتيكات. (يراجع مقالة «سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلاميين: الاحتواء مقابل الإقصاء»، ومقالة «معضلة الديمقراطية في الشرق الأوسط: هل الإسلاميون هم الحل؟»).

ويقول المؤلف: إنه على مدار أكثر من عقد من الزمن، يستمر معهد واشنطن في تبني نفس المقولات التي تخص الطعن في صدق التوجه الديمقراطي لدى الإسلاميين، وفي موقفهم من العنف، مع تأكيد خطورة وصول الإسلاميين على القيم الديمقراطية.

ويرصد التليدي ثماني عشرة مقولة مسنودة بأدلتها وحججها من وجهة نظر معهد واشنطن ضد الإسلاميين، أبرزها:

– الإسلاميون يمثلون أكبر تحدّ يواجه الولايات المتحدة الأمريكية.

– الإسلاميون ضد الديمقراطية وهم خطر عليها.

– عدم القدرة على هزم زحف الإسلاميين لا يوفر أي فرصة لتعزيز الديمقراطية.

– فكرة مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية تدفعهم إلى الاعتدال، لا حجة عليها.

– معايير القبول بالمشاركة السياسية ينبغي ألا تقتصر فقط على نبذ العنف.

– رفض العنف والدخول في العملية السياسية ليس مؤشراً على قبول الإسلاميين للديمقراطية.

– لا منظمة إسلامية يمكن أن تكون حارسة البوابة للبيت الأبيض



معهد واشنطن

- حرص على خلق تيارات رأي مضادة للإسلاميين عبر آليات التسويق الإعلامي الذكي

- لا يرى حرجاً في استمرار دعم الأنظمة الاستبدادية بالعالم العربي من أجل حماية المصالح الأمريكية

أو الخارجية الأمريكية.

- المصالح الأمريكية أولاً حين تكون نتائج الديمقراطية غير مأمونة.

- السكوت عن إجهاض العملية الديمقراطية، وعدم فعل أي شيء للديمقراطية يكون أفضل إذا كان الثمن هو إسقاط الإسلاميين وحفظ المصالح الأمريكية.

نماذج من توجهات معهد كارينجي:

يرى التليدي أنه من الواضح أن هناك خلافاً جوهرياً بين معهد واشنطن، ومعهد كارينجي في التعاطي مع الإسلامين، يظهر في التوجهات، ويبرز بشكل أكبر في المقولات المتناقضة، وفي الحجج التي تستعمل لدعم كل مقولة على حدة، لكن مع تسجيل درجة كبيرة من الحدة في الاختلاف بين الأطروحتين، فإن المنطلقات التي ترتكز عليها كل أطروحة لا تبتعد كثيراً عن أختها، إذاً المشكلة في جوهرها ليست في تأكيد اعتدال الإسلاميين، أو ميلهم إلى تبني العنف، ولا في التزامهم بالديمقراطية، أو في استغلالهم للفرص التي تتيحها للهيمنة على الدولة أو أسلمة الدولة، ولا حتى في تعليل خطورتهم على المسار الديمقراطي، أو تأكيد مساهمتهم في تقوية العملية الديمقراطية وتوسيع دائرة الاعتدال، وإنما المشكلة في جوهرها في تقدير المصلحة القومية الأمريكية في مبادرة الديمقراطية، وأفضل المعادلات لتأمينها، وهل يتأتى ذلك عبر مدخل الاستقرار والاستمرار في دعم الأنظمة، أو عبر مدخل الديمقراطية من غير تخوف من أخطارها، أو عبر نوع من الديمقراطية لا تتسع لمشاركة الإسلاميين.

في أطروحة كارينجي هناك محاولة لخطّ طريق آخر، غير الخط الذي اختاره معهد واشنطن، خط يعتمد بالأساس مواكبة مبادرة الولايات المتحدة لدعم الديمقراطية في العالم العربي منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ومحاولة تقييمها وترشيدها - وفقاً للتليدي - والتأسيس لتصور مكتمل لفكرة التغيير السياسي الذي من شأنه أن يضمن بشكل أفضل تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة؛ أي أن معهد كارينجي مثله في ذلك مثل معهد واشنطن، لا يتناول قضية الديمقراطية في العالم العربي كمسار منفصل عن المصالح الأمريكية في المنطقة، وإنما ينشغل بقضايا الديمقراطية من زاوية إستراتيجية، تتربع على رأسها الرؤية الأمريكية.



مركز كارينجي

- يرى ضرورة تعزيز الأحزاب العلمانية من أجل تحقيق التحول الديمقراطي في العالم العربي

- بعد أحداث ٣ يوليو ٢٠١٣م بمصر جمَّد مواكبته البحثية لقضايا الإسلاميين وتوجه إلى سورية

ووفقاً للتليدي، فإن الاختلاف بين مركز كارينجي، ومعهد واشنطن يكمن في أن المواكبة البحثية لمعهد كارينجي انفتحت على أكثر من أسلوب في التعامل مع المسألة الإسلامية، بما في ذلك اللقاء المباشر مع قيادات الحركات الإسلامية المعتدلة، وأحياناً التحول لممارسة دور الوسيط بين الغرب والإسلاميين، في حين بقيت المواكبة البحثية لمعهد واشنطن منحصرة في نظرات باحثيها، وأحياناً تخميناتهم ورؤاهم الجاهزة عن الإسلاميين.

واستعرض التليدي من خلال الرصد والتتبع الوصفي لإنتاج مركز كارينجي البحثي أبرز المقولات والحجج التي أسس عليها رؤيته للتعامل مع الإسلاميين، وهي كالآتي:

- لا تناقض بين الإسلام والديمقراطية، وهما من حيث المبدأ متناغمان.

- ضرورة التمييز بين الحركات الإسلامية المعتدلة، والحركات الإسلامية الراديكالية.

- الإسلاميون ليسوا كياناً واحداً، بل إنهم متعددون، وتعددهم مفيد لاقترابهم من الديمقراطية.

- الإسلاميون المعتدلون مفتاح التحول الديمقراطي في العالم العربي.

- تعزيز الأحزاب العلمانية ضروري من أجل تحقيق التحول الديمقراطي.

- مشاركة الإسلاميين في العملية السياسية تدفعهم إلى الاعتدال وإحداث تحولات نوعية تقربهم من الديمقراطية.

وفي المبحث الثالث من الفصل الثاني تحدث المؤلف عن المراكز البحثية الأمريكية: المسارات والتحولات، وحدد ثلاث مراحل أساسية أطّرت اهتمام كل من معهد واشنطن، ومركز كارينجي في تعاطيهما مع الإسلاميين، وهي:

١- الجدل النظري حول الإسلاميين ومواقفهم من الديمقراطية.

٢- مرحلة التتبع الرصدي لسلوك الإسلاميين لإسناد الأطروحة.

٣- تخفيف المواكبة البحثية والانعطاف إلى اهتمامات أخرى.

وفي هذه المرحلة الأخيرة التي تزامنت مع مرحلة الانقلاب على الشرعية في مصر، وعزل الرئيس المنتَخب محمد مرسي، اختار معهد واشنطن في هذه المرحلة أن يوصي الإدارة الأمريكية بعدم فعل أي شيء، والاكتفاء بتقديم إعلان المبادئ الذي يركز على ضرورة الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، ويربط المساعدات الأمريكية إلى مصر بتحقيق هذا الهدف، إذ سجل معهد واشنطن ارتياحه من الغمة التي انتهت بسقوط الإسلاميين من تجربة الحكم وبداية أفول نجمهم فيما يعرف بخريف الإسلاميين.

أما معهد كارينجي، فقد جمّد مواكبته البحثية، وتوجهت بوصلته إلى سورية، فيما استأثر اهتمامه في هذه المرحلة بقضايا أخرى بعيداً عن متابعة سلوك الإسلاميين، وعن الاستمرار في الانخراط في مسار التأصيل لفكرة دور الإسلاميين في ترقية الديمقراطية في العالم العربي.

فيما توجهت الرهانات البحثية الأخرى إلى الدور الروسي والملف النووي الإيراني، وغيرها من الاهتمامات التي كانت ضامرة في السابق.■

أمتي

شعر: أسماء قلاوون

هذي اليمن أصل العروبة من زمن
صنعاء هذي والمكلا بل عدن
والأرض فيها طيب خيراتها
أرض البطولة أرضها أرض المحن
أرض الحضارة والريادة إنها
يمن سعيد اسمها فهي اليمن
والناس أهل نقاوة وشهامة
والخيرون أناسها أهل الفطن
فلتسلمي أمد الحياة بعزة
بشموخ صقر في الأعالي والفنن

*****

سورية العروبة إنها أحلامنا
بلد تمخض بالمصائب ويلنا
وغيوم شؤم قاحل ألوانها
والبوم ينعق مذهب آمالنا
حلب الأبية قد شهدت دمارها
والناس صرعى في الشوارع حولنا
هذا جريح ما له من مسعف
والطفل قد شرب الردى وتعفنا
فلم العداوة أبرزت أنيابها
كالوحش تهجم حولنا وأمامنا

*****

أما فلسطين الحبيبة ويحها
قد واجهت مر العذاب من العدا
أرض الطهارة والنقاوة إنها
أرض البطولة والقنا أرض الفدا
والعرب نامت أطبقت أجفانها
ما همهم شعب يبيت مقيدا
والقدس إن القدس أرض قداسة
تاج المدائن قدسنا طول المدى
وستشرق الآمال من وسط الدجى
يتجرع الأعداء من كأس الردى

*****



كيف تمد جسور الحوار مع أبنائك؟

يؤدي الحوار أدواراً عديدة في دعم النمو النفسي والاجتماعي والفكري واللغوي لدى الأبناء، ويعمل على إيجاد مساحات من الود والتفاهم بينهم وبين الآباء، ويساعد على التعرف على احتياجاتهم ومشكلاتهم، وينمي ثقتهم في أنفسهم وفي آبائهم، كما يساعد على توجيههم وتصحيح ما لديهم من مفاهيم خاطئة بهدوء وإقناع.

ياسر محمود

حوارك مع طفلك فيه تنمية لاستعداداته وقدراته اللغوية وتدريب لك على الحوار معه

لا يختلف أحد على هذه الأهمية التي يمثلها الحوار في تربية الأبناء من الناحية النظرية، إلا أن كثيراً من الآباء في الواقع يعجزون عن بناء هذا الحوار بشكل ناجح، فكيف يبني الآباء تواصلاً بنّاءً مع أبنائهم؟ وكيف يمدون جسور الحوار معهم؟

فنون التواصل:

١- احرص على أن تبدأ الحوار مع طفلك منذ نعومة أظفاره، وذلك من خلال مناغاته والحديث إليه حتى ولو كان غير مدرك لما تقوله؛ لأن في ذلك تنمية لاستعداداته وقدراته اللغوية وتدريباً لك على الحوار معه.

٢- أحسِنْ الإنصات إليه حين يتحدث إليك، ولا تتشاغل عنه بشيء آخر، ولا تقاطعه حتى ينهي كلامه، ولا تنسَ استخدام بعض الإشارات اللفظية أو الجسدية التي تدل على أنك متابع لكلامه بشكل جيد، وكن على يقين أن هذا الإنصات الجيد سيشعره باهتمامك وحبك له وسيرغبه في الحديث معك.

٣- احرص على تدريبه على الحديث معك والحكي عما فعله أثناء يومه، ويمكنك تشجيعه على ذلك من خلال كلامك أنت أولاً عما فعلته في يومك وما مر بك من مواقف، بل وربما تطلب تعليقه ورأيه في بعض هذه المواقف، وذلك في حدود ما يستوعبه عمره وقدراته.

٤- عند حديثك مع أطفالك راعِ الفروق الفردية بينهم، ولا تخاطبهم جميعاً بنفس الطريقة، لكن خاطب كل واحد منهم بالطريقة التي تناسب عمره وشخصيته وقدراته، حتى يكون مدركاً لما تقوله ومتفاعلاً معك.

٥- احرص أثناء حديثك مع طفلك على مشاركته هواياته واهتماماته التي يفضلها؛ مثل الحديث معه عن فيلم كرتون أو

مباراة كرة قدم أو صورة رسمها أو غير ذلك من اهتماماته؛ لأن الحديث معه في هذه المساحات يشعره بالسعادة ويمد جسور الحوار بينكما.

٦- عبّر خلال حوارك مع طفلك عن مشاعر الحب والود التي تكنها له، كأن تقول له بشكل مباشر: «أنا أحبك»، «أنت حبيب قلبي»، «أنت نور عيني».. إلى غير ذلك من الكلمات التي تعبر عن مشاعر الحب.

٧- إذا اختلف معك في أمر ما أثناء حديثك معه، فاحرص على تقبّل آرائه التي تخالف رأيك بصدر رحب، وناقشها معه بمنتهى الهدوء، ففي ذلك تدريب له على احترام الرأي المخالف لرأيه، ومد لجسور التواصل معه رغم الاختلاف في الرأي.

٨- كن أمين أسراره، ولا تفش له أمراً أسرّ إليك به لأي شخص، وإذا وجدت حاجة لعرض الموضوع على أحد غيرك فليكن ذلك بعد أن تستأذنه.

٩- عندما يُخطئ وتشعر بالغضب منه لا تسارع بإعلان هذا الغضب، بل تصرف كما يتصرف الأصدقاء، حاول أن تبتسم وتستمع له وتفهم وجهة نظره ومشاعره، ثم حاول أن تُعيده إلى الصواب بكل هدوء ودون انفعال.

١٠- عش مع طفلك المرحلة التي يمر بها، وتعامل معه طبقاً لطبيعته وليس وفقاً لعمرك وطبيعتك أنت، فإذا كان صغيراً فإنه يحتاج منك إلى اللعب معه كأنك طفل مثله.. وهكذا.

١١- شاركه في ممارسة بعض الألعاب المحببة إلى نفسه، فاللعب من أكثر الوسائل التي تقرب المسافات النفسية بين الناس بشكل عام وتمد حبال الود، ويزداد تأثيره حين يكون مع الطفل؛ لأن اللعب بالنسبة له هو الحياة.

محاذير:

١٢- ابتعد أثناء حديثك مع طفلك عن أسلوب التحقيق الذي يشعره أنه في نيابة ويتم استجوابه؛ لأن ذلك يشعره بالضيق ويقضي على الحوار بينكما، وفي أحسن حالاته سيجيب عليك بإجابات قصيرة على قدر السؤال.

١٣- تجنب الاستهزاء أو السخرية أو النقد الجارح لكلامه؛ لأن ذلك يضع حواجز بينك وبينه، ويشعره أن حديثه معك لا يعود عليه إلا بما يكره؛ وبالتالي يدفعه هذا للتوقف عن الحوار معك.

١٤- لا تقلل من قدرات طفلك أو تقارنه بغيره أثناء حديثك معه؛ لأن هذا يولّد البعد والنفور بينك وبينه ويغلق أبواب الحوار التي تحاول فتحها.

١٥- لا تتجاهل الأسئلة التي يسألها، واحرص على أن تجيب عنها برحابة صدر مهما كانت طبيعتها؛ فهذا يشعره بالاهتمام ويثري الحوار بينكما. ■

عند حديثك مع أطفالك راعِ الفروق الفردية بينهم ولا تخاطبهم جميعاً بنفس الطريقة

اللعب من أكثر الوسائل التي تقرب المسافات النفسية وتمد حبال الود مع الطفل

الاستهزاء بطفلك يضع حواجز بينك وبينه ويشعره أن حديثه معك لا يعود عليه إلا بما يكره



استنساخ أساليب التربية.. هل يجدي مع عناد ابني؟



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٢thman١@hotmail.com

أستاذي الفاضل، أكتب إليك بعد أن فقدت الأمل وضاقت بي السبل، وتحولت حياتنا حقاً إلى مأساة، وكيف لا ونحن نفقد ابننا وثمرة فؤادنا وهو ولله الحمد حي يرزق، فقد تبخرت أحلامنا بدخوله كلية مرموقة وتحول إلى زائر في فندق لا يربطه بنا غير الاسم.

لقد تزوجت منذ عقدين من الزمان، برجل عصامي طموحه لا حد له، يصل الليل بالنهار في العمل من أجل بناء مستقبل للأولاد، ولا يجد عادة الوقت الكافي لتربيتهم غير سلسلة من الأوامر الصباحية والتي عادة ما تنتهي بثورة عارمة منه، يبرر ذلك بأنه يوفر لهم مدرسة متميزة ومدرسين خصوصيين، فماذا ينقصهم؟ كما يستشهد بتربيته التي كانت صارمة، وقد شاء الله أن يتغرب بعيداً عن أسرته منذ المرحلة الثانوية، وواجه كثيراً من التحديات ودواعي الانحراف، ولكنه بفضل الله شقّ طريقه ويرجع ذلك لتربيته الصارمة التي صنعت منه رجلاً!

واستنسخ نفس الأسلوب مع أبنائه، فيردد لهم حكايته المأثورة التي حفظها الأولاد؛ «أنا لم أكن أستطيع أن أفكر فيما تطلبه أمي، فقط أنفذ ما تشير به، آكل ما يوضع لي، وإلا حرمت اليوم كله من الأكل».. طبعاً هو لا يمل كل صباح من تكرار الأوامر.. نعم الأوامر، فهناك قائمة من التعليمات على كل الأولاد تنفيذها وإلا تحول البيت إلى (....)؛ مما يضطرني للتدخل في محاولة يائسة مني ليهرب الابن المخطئ من الموقف المرعب الذي يواجهه، وأنهي الصراع المتكرر؛ لأن أحد الأبناء مثلاً لا يستطيع أن يكمل وجبته! أو أن غرفته غير مرتبة، وهو يصرخ عليه وكأنه في عراك مع رجل مثله بالشارع، وقد تحول الموقف إلى تحدٍّ بينه وبين ابنه الطفل وهو يقف أمامه مرعوباً مرتعشاً.

نما أولادنا في هذه البيئة التي يحاول فيها زوجي أن يستنسخ الأسلوب الذي تربى به، فأحدث ذلك فجوة نفسية بيننا وبينهم خاصة الابن الأكبر، الذي استغل انشغال والده بتأمين مستقبلهم في قضاء معظم وقته خارج المنزل، وقد يأتي المدرس وتضيع الحصة.. من جانبي لا أخطر والده بإهماله، فكفى وجبة صباح كل يوم من الصراخ والتهديد والوعيد التي يتندر بها الجيران بما نسببه لهم من إزعاج.

إن صحبة السوء تجذبه ويفضلهم عنا، فشل الأسلوب الصارم من والده لإصلاحه بل أجد أنه يزيده عناداً، كما فشلت أيضاً نصائحي له بالمذاكرة والكف عن اللامبالاة والإهمال في دراسته، وأعدد له ما نبذله من أجله وإخوته، وكيف كانت حياتنا وكيف نوفر لهم!

أستاذي الفاضل، هل من أمل، أم أن أحلامنا قد تبخرت بأن يدخل ابني كلية مرموقة؟!

الأم المكلومة.

التحليل:

هناك العديد من المفاهيم التربوية المغلوطة تضمنتها رسالة ابنتنا الأم المكلومة، وهي للأسف مفاهيم شائعة ويتناولها الأكثرية وكأنها حقائق علمية مادية وليست وجهة نظر تحتمل المناقشة:

١- الهدف من التربية:

لماذا نربي أبناءنا؟ ليكونوا عباداً صالحين؛ لأن العبودية الصالحة لله ستجعلهم يتقنون عملهم، ويبذلون جهدهم في المجال الذي يتوافق وإمكاناتهم، ويكونون قيمة مضافة سواء

أكانوا فنيين في أي مهنة أو يحملون أعلى الشهادات، فكم ممن يحملون أعلى الشهادات في أدق التخصصات كانوا وبالاً على أهلهم لبعدهم عن الله، كما أن العبودية الصالحة لله ستجعلهم يحسنون إلى والديهم فلا يهجرونهم.

طريقة التربية:

لكل عصر أدواته ومنهجياته التربوية، كذلك لكل بيئة خصائصها التربوية، فما صلح للتربية بفضل الله في عصر وبيئة ما، من المؤكد أنه لا يصلح على الإطلاق في بيئة أخرى، كما أن ما يصلح في تربية أحد الأبناء لا يعني بالضرورة صلاحيته مع أخيه، بل والأهم أن ما يصلح مع الابن في مرحلة ما يجب تطويره ليتناسب مع المتغيرات التي تحدث مع نموه، إن التربية تفاعل بين المربي والمربّى، ونجاحها يتوقف على حسن كفاءة استخدام الأدوات التربوية المناسبة للموقف التربوي؛ لذا فإن الموروث التربوي مهما حقق من نجاح يجب عدم الالتزام به على الإطلاق، ومقولة: إن هذا الأسلوب التربوي نجح معنا وأصبحنا كذا وكذا، الرد أنه نجح معك أنت، فليس بالضرورة أن ينجح مع ابنك، أيضاً وما يدريك أنه لو لم يتبع لكنت أفضل؟

٢- التربية الصارمة:

هناك فرق بين الصرامة والحزم، وبين الحب والميوعة، إن من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن الصراخ أو القسوة تؤدب! هي تخوّف وترعب، بل وتطمس شخصية الطفل وتولد فيه الجبن وعدم المواجهة، قد تنجح في منع الطفل من فعل الممنوع وفعل المأمور به، خوفاً من القسوة التي يُعامل بها، ولكن بمجرد ما يختلي بنفسه ينفذ عكس كل ما أمر به، بل ويبالغ فيه، ناهيك عندما يكبر ويستطيع أن يعارض، من المشكلات التي عرضت عليّ وكلها تدور حول أنه كان الابن ملتزماً يصلي ويحفظ من القرآن، ثم عندما كبر تفلت حتى من الصلاة، ويكون ردي: إنه كان يفعل خوفاً، وعندما زال الخوف فعل ما هو مقتنع به، أو على الأقل حتى ولو كان مقتنعاً فأراد أن يثبت لذاته أنه يملك أمر نفسه ويستطيع ألا يصلي.

٣- الانشغال بعمل مستقبل للأولاد:

من المهم الحرص على أن نسعى على الرزق، وأن نوفر لأولدنا المستوى المناسب من المعيشة، والأفضل أن نتمكن من الادخار لهم، لكن من الخطأ الفادح أن يكون حرصنا على التكوين المالي لهم فقط، وأن يشغلنا ذلك عنهم وعن تربيتهم، وأؤكد دائماً «استثمر في أولادك قبل أن تستثمر لأولادك».

صحبة السوء تجذب ابني ويفضلهم علينا وفشل أسلوب والده الصارم لإصلاحه بل زاده عناداً

لكل عصر أدواته ومنهجياته التربوية ولكل بيئة خصائصها ولكل ولد احتياجاته الخاصة

٤- قناتا التربية الحب والثقة:

يعتمد المربي الناجح على فتح قنوات التلقي لدى المربى؛ بحيث يمكنه من خلال أهم قناتين؛ الحب والثقة، أن يبث قيمه التربوية، فلا بد أن يشعر الأبناء بحب والديهم، قد يُطرح تساؤل: من منّا لا يحب أبناءه؟

والرد: هل يشعر ابنك بحبك له وقيمته لديك من التقدير والاهتمام والتعبير الوجداني؟

هل نحن حريصون مهما كانت مشاغلنا ومهما كانت أخطاء أبنائنا أن نعبر لهم عن حبنا ونبث لهم فيضاً من مشاعرنا نحوهم، ونبين لهم قيمتهم في حياتنا، أم أن صورتهم الذهنية عن أنفسهم لدينا أنهم سبب ما نعانيه من تعب ونصب من أجل أن نوفر لهم ما هم فيه من مستوى معيشة، وأن تربيتنا لهم مصدر إزعاج وشكوى دائمة لنا؟

دون أن يشعر الابن بحب وتقدير والديه وأنهما سعداء به، فلا يمكن أن يتلقى منهما؛ لأن شعور وإحساس الابن بوشائج حب والديه وأنهما يحيطانه ببوتقة من التقدير، وأنه قيمة في حياتهما؛ هو الذي يجعل قناة الحب بالتفاعل مع قناة الثقة تتفتح لتلقي القيمة التربوية التي يريد والداه أن تتعمق في وجدانه، وأؤكد أن القيمة التربوية يجب أن تنساب فترسخ في وجدان الابن، فيجب الحرص على حب الابن لممارسة القيمة في حياته، فيرتبط بها.

والجناح الآخر للتربية هو قناة الثقة، كيف يمكن للابن أن يتلقى من والديه وهو لا يثق فيهما؟

إن قناة الثقة تُبنى وتنمو من خلال التفاعل اليومي للوالدين مع ابنهما، فيجب أن يحرصا على ألا يساعداه على أن يثق فيهما فقط، بل أن يثق في نفسه أيضاً من خلال ثقتهما فيه.

هناك فرق بين المتابعة والمراقبة، إن إحساس الابن بأنه مُراقب، وأن والديه يتجسسان عليه، بأن يدخلا عليه غرفته دون استئذان، وأن يتفحصا الأوراق التي يدارسها للتأكد من أنه فعلاً يدرس! يؤكد لديه أنه ليس محل ثقة والديه، ويفقده ثقته في نفسه؛ فثقة الابن في والديه لا تعني فقط ثقته فيما يصدر عنهما، بل الأهم أنه عندما يُخطئ وهو بعيد عنهما يأتي يرتمي في أحضانهما يعترف بخطئه طالباً عونهما كيف يعالج خطأه، لا أن يسعى لإخفاء الخطأ بخطأ أفدح، خوفاً من عقابهما.

لذا لا بد من الحذر فيما يصدر عن الوالدين أمام الأبناء، ولا حرج البتة أن يقول الأب إذا ما سُئل: لا أعرف، دعني أبحث، أما أن يعتبر نفسه «مستر جوجل»! ثم يكتشف الابن جهله أو كذبه فهذه كارثة.

٥- المصاحبة:

من خلال المصاحبة بالكيفية التي تتناسب وإدراكات الأبناء سواء أكانت من خلال المشاركة باللعب أم بحوار حول كتاب، يتم بث مشاعر الحب والتقدير وبناء جسور الثقة، أما الانشغال فيولد فجوة وجدانية حيث تكون الصورة الذهنية عن الوالدين مجرد إلقاء الأوامر والتعليمات والعقاب على مخالفتها.

٦- الأوامر والعقاب:

إن مجرد إلقاء الأوامر وربطها بالعقاب لا يربي، هو فقط قد يضبط سلوك الأبناء، إن التربية تقوم على بناء القناعات بمنظومة القيم التي تتراكم من خلال تناسق المواقف التربوية، على الوالدين ليس فقط أن يتفهما نفسية أبنائهما، وما القناعة المناسبة للقيمة

المـراد غرسـها فـي وجـدان كل منهـم، يجب أن يحسـنا توظيـف «سـيمفونية» القناعـات التـي تتضمـن الدينيـة والعقليـة والوجدانيـة والمصلحيـة والبيئـة والجماعـة (الانتمـاء)، فمثلاً الدراسة تنبع من قيمة الاعتزاز بالذات:

القناعـة الدينية: «المؤمـنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّه منَ المؤمنِ الضَّعيف، وفي كلٍّ خيـرٌ، احرِص على ما ينفَعُكَ، واستَعِن باللَّهِ ولا تعجِزْ».

القناعة العقلية: اسـتنطاق الابن وليس تلقينـه عـن العوائـد التـي تعـود عليـه من الدراسـة في الحال والمآل، مع عرض أمثلة من العائلة لمن اجتهد ومن كسـل في دراسته كيف أصبحوا.

القناعـة الوجدانية: مـن الخطأ الحب المشـروط عندمـا نقول: أحبـك إذا ذاكرت، ولكـن يجب القـول: إننا نحبـك ولأننا نحبك نرجو أن تكون... وكذلك نقول: ألست تحبنا؟ وتريد إسـعادنا بأن نرى ابننا الحبيب يستلم شهادة تفوقه.

القناعـة المصلحيـة: نعتمـد هنـا على تحفيز الأبنـاء بما يحبـون، أو حرمانهم مما يفضلون.

القناعـة البيئية: عندما يجد الأبناء أن البيئة ليست فقط نموذجاً لتطبيق وممارسة القيمـة التربويـة المـراد التزامهـم بها، بل يجدونهـا بيئة مشـجعة ومعاونة أيضاً، فإنها تولد لديهم قناعة الاتساق معها.

كمـا يجـب التركيـز علـى توظيـف كل القناعات؛ لأنها تتكامل فيما بينها لتكوين قوة دافعـة نحو تحقيق القيمـة التربوية المرادة، أيضاً يجب التنويه على أنه رغم قيمة وأهمية القناعة الدينية وأهمية المراقبة الذاتية لدى الأبناء، فإن حسن اسـتغلال وتوجيه القناعة الوجدانية قد يكون أكثر استجابة خاصة لدى الصغار؛ (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّـونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُـمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾) (آل عمران).

الآثار:

إن لـم يتـم فـوراً تعديل شـامل لطريقة التعامـل مـع المجنـي عليه ابنك مـن الجناة والـده فـي المقـام الأول وأنت! فنسـأل اللَّه العفو والعافية له وأبناء المسـلمين أجمعين، فالأخطار تتعدى مسـألة نجاحه أو رسـوبه، بنـاء على الفجوة النفسـية التـي حفرتموها



بينكمـا وابنكما التي أدت إلـى الانكفاء على ذاته ومحاولة تعويض فقدانه في بيئة حاضنة تغذي وجدانه ويجد فيها الأمان النفسي الذي يحتاجه كل منا، فكان الشـارع بكل ما به! لذا فالآتـي أخطـر بل كارثي، مهـلاً لا تصرخي، فالوقت وقـت الجد، وبمشـيئة اللَّه يمكنكما إصلاح ما أفسدتماه.

الحل:

أولاً: يجب القناعة أنكما الجانيان والابن مجني عليه.

ثانياً: تناسي موضوع الدراسة حالياً.

ثالثـاً: أخطاء أكثر من عقد ونصف عقد مـن الزمان لا يتـم علاجها بجلسـة نصائح،

هناك فرق بين الصرامة والحزم وبين الحب والميوعة وبين المتابعة والمراقبة

من الخطأ أن يكون حرصنا على التكوين المالي لهم فقط وأن يشغلنا ذلك عن تربيتهم

بل بتغيير منهجيـة حياة، وهذا يتطلب صبراً ومثابـرة وإصـراراً بعد الإخـلاص للَّه، وهذا يتطلب وقتاً.

تنقسم خطة العلاج إلى ثلاث مراحل:

مرحلة استعادة الابن:

التوقف كلية عـن النصح والأوامر، وبيان أن طريقـة المعاملـة معـه لم تكن مناسـبة، والتـودد إليه والتعبير عن حبكمـا له وقيمته هو ذاته وليس لحصوله على شهادة، وقد يتم ذلك من خلال:

الخروج عـدة مرات بصحبة الوالد فقط، والحرص على الاسـتماع منـه، والحديث عن شيء يفضله وليكن الكرة مثلاً، وكذلك محاولة الوالدة التقرب منه والحديث معه، منحه هدية محببـة له، ترتيب رحلـة عمرة لو أمكن، عدم منعه من الخروج لأصحابه لكن عرض البديل عنهم مثل نزهة عائلية أو متابعة عائلية لفيلم أو مسـرحية هادفـة أو مبـاراة شـطرنج مع الوالـد.. تنتهـي هذه المرحلـة عندما يفضل الابن صحبـة العائلة على أصدقائه، ويشـعر بالأنس في رحاب والديه.

مرحلة استشراف الغد:

بعـد تمكن الوالديـن من اسـتعادة الابن وشـعوره بالـدفء العائلـي - بفضـل اللَّه - يمكن مناقشـة الغد، وهنا يجب التأكيد على اسـتنطاقه وعـدم تلقينه، بمعنـى الكلام عن الغد وماذا يرى نفسـه؟ وهـل هذا ما يتمناه؟ ثـم كيف تحقيق أمنياتـه وتحولها إلى حقيقة تسعدك وتسعدنا؟ وكيف يمكننا أن نساعدك لتحقيق آمالك؟ لا يتم ذلك من خلال جلسـة واحـدة، ولكن عبر عدة جلسـات تبدو وكأنها عفوية وليست جلسات استماع وتقييم، ولكن لقـاءات ينطلـق فيها الابـن بمـا يجيش في نفسه.

مرحلة البناء:

بعد هذه الجلسـات الحوارية، سيتسـاءل الابن: ماذا بعد؟ هنـا تأتي ثمرة هذه الرحلة المضنية للوالدين حيث يتم استخلاص نتائج الجلسات الحوارية، ويتم مساعدة الابن على صياغة مستقبله ورسم طريقه بكل ثقة، وهو الـذي يحدد مـاذا يريـد وكيف يحـدده بناء علـى قناعته بقيمة نفسـه وكيف يحقق ذاته، بمشيئة اللَّه سـينكب على دراسته معوضاً ما فاته، حتى ولو كان الثمن عاماً دراسياً لا يهم، المهم بناء الإنسـان الـذي بفضل اللَّه يحقق النجاح.■

فضفضة مستشارة



د. إيمان الشوبكي

قابلتها والتقيت بها فجأة عند باب قاعة المؤتمر الذي دعينا له من مختلف الدول.

قالت: هلا إيمان.. كيف حالك؟

قلت: فاطمة! أهلاً وسهلاً، الحمد لله، وكيف حالك أنت؟

قالت: الحمد لله، والحمد لله أن جمعني بك ثانية بعد آخر مرة في الجمعية حيث أتذكرك دائماً، في آخر مرة كنا نتناقش ونحن نعد برنامج المُقبلات على الزواج، حيث ناقشتني في حجم انتشار مشكلة الخيانة من الرجل، وأنه يجب وضع آليات للحد منها، وإعداد البنات إعداداً جيداً لمثل هذه المشكلات، وكيفية التعامل معها، وقد عارضتك بشدة بأن نسبتها ليست بالكثيرة.

قلت: والآن.. ما رأيك؟

قالت: بعد عام افترقنا فيه عن بعضنا كل في مكان، اكتشفت أنها موجودة بنسب لا تغفل، لكن أحياناً المستشيرة لا تصرح بها بسرعة لك، لكنها بالفعل منتشرة في بلدان كثيرة ومجتمعات مختلفة.

قلت: وماذا فعلت؟

قالت: تطبيق ما اقترحته من قبل بعمل ورشة متصلة بين المستشيرين من الرجال والمستشارات من السيدات؛ لنضع إحصاءات وأسباباً ودوافع وحلولاً لهذه الآفة التي تنخر في جسد المجتمع.

قلت: المشكلة يا فاطمة أنها إيمانية أكثر من أنها سلوكية، ضعف إيمان ومراقبة لله مع إهمال البيت تربوياً.

قالت: لكن هذه كارثة لا تهدد البيوت أو الأسر فقط، إنما تهدد المجتمع وتُفككه، وتؤدي إلى زيادة جرائمه نتيجة انحلال الأسرة وتفككها أو تقليد الأبناء للأب.

قلت: ليس هذا فقط، إنما هذا الخائن لا يكتفي بما يقترفه على نفسه وأسرته وسمعة عائلته، فهو يجر الآخرين إلى المعصية وإلى التمرد على حياتهم، إذا كانت زوجة أو فتاة، فهو فاسد مفسد.

قالت: فهل من حلول لوقف هذا الوباء ضمن أوبئة تنخر في جسد المجتمع؟

قلت: نحن أمام مشكلة إيمانية أخلاقية سلوكية مجتمعية، وليت ضررها فردي على ذاتها.

قالت: نعم، قبل فترة زرتُ إحدى دور الأيتام للأطفال الصغار، وتقطع قلبي لما رأيته منهن.

قلت: بالفعل، لقد رأيتهن كيف يفكرن حينما دعيت لإلقاء محاضرة للبنات الجامعيات هناك، فهن يتعاملن مع أي زائر معاملة غريبة؛ رفض للآخر، وعدم انسجام مع المجتمع، ونفور شديد للغاية.

قالت: لِمَ؟!

قلت: لَقد تعجبت مثلك هكذا في البداية، لكنني أشفقت عليهن، كادت تتقطع حناجرنا بكاءً عليهن.

قالت: لقد أثرتِ فضولي أكثر، هيا قولي لماذا؟

قلت: إن الأطفال الصغار قد لا يستوعبن هذه النظرة أو الفكرة التي تجعلهن ينفرن من المجتمع في أي مناسبة اجتماعية تعد لهن وأي زائر أو ضيف.

قاطعتني: إيمان، لا تشتتي تفكيري أكثر من هذا، قولي لِمَ؟

ضحكت قائلة: الفتاة حينما تنظر لعيون القادم لا تستطيع أن ترفع عينيها فيه، وتشعر بالخجل، بأنه يعرف حقيقة من أين أتت وما

ظروفها؛ لذا لا يريدن أن يشاهدن هذه النظرة في عيون الآخرين لهن، يريدن التعامل مع مجتمع يجهل حقيقتهن، لا يعرفهن أو يتعامل معهن مثل غيرهن من لهن أب وأمّ وأهل وعائلة، إنهن يقاطعن العالم الخارجي.

قالت: قد يكون هذا واقعياً، لكن ليس بهذه الحساسية الشديدة.

قلت: لا تنسي أنهن في مرحلة المراهقة التي تتسم بالحساسية والشعور بالذات والحاجة إلى الانتماء والتقدير والحب وهن يفتقدن ذلك.

قالت: لكنهن يجدن رعاية كبيرة من الدولة في احتوائهن ومحاولة تعويضهن.

قلت: نعم، لكن الماء ليس كالتيمم، فالأطفال الأيتام سواء البنين أو البنات يريدون احتواء الأم ورعاية الأب؛ أي ستظل قناعتهم أن الآخرين ينظرون لهم على أن لا أب ولا أم ولا عائلة، من هو؟ من أبوه؟ من أمه؟ من أهله؟ تلك الأسئلة تلاحقهم، تطرد الأمن من داخل نفوسهم، لماذا نحن؟ أين أبي؟ أين أمي؟

قالت: بالفعل صدقتِ وصدق إحساسهم.

قلت: والأكثر من ذلك نقاشهم وأفكارهم، هم قوة موقوتة داخل المجتمعات إن لم يتم احتواؤهم والاهتمام بهم هكذا ورعايتهم وتوفير حياة بديلة كريمة تخفف العبء والضرر الواقع منهم وعليهم.

قالت: ذكرتني بحوار أحد الأطفال لزميله حين زيارتهم يقول له: ليس لنا أب أو أمّ، ألا تفهم؟ أبكتني هذه الجملة، رغم أن هناك أطفالاً يتامى كثيرين؛ إلا أنّ تجهل نسبك فهذا أمر مؤلم، وأنك من علاقة غير شرعية؛ فهذا كالملح على الجرح.

قلت: نعم، نعم، ملح آخر سمعته على جرح في كلمات فتاة وهي تنظر للمرأة وتقول: أمنيتي أن يقولوا لي: أنت تشبهين أمك، كم تتمنى أمّاً حتى ولو قاسية، مريضة، مطلّقة، المهم أن لها أمّاً!

قالت: آه لو يدري الشاب والفتاة عاقبة جرمهما هذا، لو يستوعب الخائن والخائنة ما ستؤول إليه الأمور، ماذا لو كانا مكانهم؟

قلت: إن بعضهم تُسوّل له نفسه بأن ما يُقدم عليه هو من باب التسلية، ثم تنزلق قدمه وقدمها خاصة في العلاقات الإلكترونية، وقد يعتاد الشخص على الكلام مع النساء حتى يقع في الجرم، هذا غير أنه يُصاب بداء الشك. أذكر أن أحدهم أخذ يفتش وراء خطيبته، وآخر وراء زوجته، وأخذ يتطفل على حسابها في «الفيسبوك» متخفياً ليختبرها!

قالت: إن الفساد الذي رافق التكنولوجيا والانفتاح زادا من عدد الحالات، وسهّلا تناولهم وارتكابهم للمعصية.

قلت: والحل يكمن في جذب البعد الفكري والوقتي نحو بوصلة القيم والمبادئ؛ لأنهما بمثابة جناحين للبعد الإيماني قد يرفعانه أو يسقطانه.

قالت: بل ومن الممكن أن الإيماني يرفع الاثنين!

قلت: نعم بالتأكيد، لكن قد تجعله يرفرف كثيراً محاولاً بجناحيه الضعيفين التحليق عالياً، لكن يقاوم ويصارع أكثر لو جناحاه يرفعانه بقوة.

قالت: بالضبط، لذا هذا الأمر يحتاج من الحكومات والجهات المعنية بالشباب إلى استيعابهم من الصغر لفكرهم وطاقاتهم وقدراتهم، رغم أن هناك الكثير من مثل هذه الأنشطة، لكنّ هناك خللاً.

قلت: هي بمثابة من تفتح باباً كبيراً تنطلق من خلاله الطاقات والقدرات والمهارات، ثم لا يجدون امتداداً لها؛ أي تفتح أفقاً واحداً ثم لا يجد الشاب منهم مجالاً له بعد ذلك لقدراته تلك يستثمر فيها أو جهة تتبنى فكرته أو مشروعه، ذلك هو الخلل الذي يصيبهم باليأس والإحباط، بالإضافة لإهمال الأسر بتربية ورعاية أبنائهم، وقد تتحول التربية إلى مشروع تسمين وليس تثمين أخلاق ومبادئ، فكل له دوره بالتأكيد.

قالت: علينا إذاً إدراج ذلك الآن في توصيات هذا المؤتمر، فهيا بنا لقد بدؤوا منذ قليل.■

الخيانة كارثة لا تهدد البيوت فقط إنما تُفكك المجتمع وتزيد جرائمه

مرحلة المراهقة تتسم بالحساسية والشعور بالذات والحاجة إلى الانتماء والتقدير

الفساد الذي رافق التكنولوجيا والانفتاح زادا من حالات الخيانة وسهَّلا ارتكاب المعاصي

على الحكومات والجهات المعنية بالشباب استيعابهم من الصغر فكرياً وجسدياً



هل تعلم أن..؟



- كمية الحرارة التي تنبعث في اليوم الواحد من جسم الشخص العادي كافية لجعل ٤٠ لتراً من الماء تصل إلى درجة الغليان!
- مخ الإنسان يستهلك ٢٠٪ من إجمالي الأكسجين الذي يمتصه الجسم!
- القناة الهضمية التي تبدأ بالفم وتنتهي بفتحة الشرج يبلغ طولها نحو ٩ أمتار!
- إذا فقد الإنسان ٢٠٪ من ماء جسمه فإنه يموت حتماً!
- يتألف جسم الشخص البالغ من حوالي ١٠٠ تريليون خلية!
- النسيج البشري الأسرع نمواً هو نخاع العظم، ويليه نسيج الشعر!
- تبدأ بصمات أصابع الجنين في الظهور بعد مرور حوالي ١٥ أسبوعاً على بداية الحمل!
- يحتوي جسم الإنسان على نحو ٦٠٠ عضلة، وتُشكل تلك العضلات ما نسبته ٤٠٪ من إجمالي وزن الشخص!
- الكبد هو العضو الداخلي الوحيد في جسم الإنسان الذي لديه القدرة على النمو ثانية إذا تم اقتطاع جزء منه جراحياً!
- إذا وضعت سماعات للأذن لمدة ساعة واحدة، فإن ذلك سيؤدي إلى تضاعف البكتيريا في داخل أُذنيك بمعدل ٧٠٠ مرة!
- الذباب المنزلي يتسبب في نقل نحو ٣٠ مرضاً معدياً مختلفاً إلى الإنسان!
- أصغر عظمة في جسم الإنسان تُعرف باسم «عظمة الركاب» وتوجد في داخل الأذن!
- دم الإنسان يقطع مسافة تصل إلى ٩ آلاف كيلومتر يومياً عبر الأوعية الدموية المختلفة!
- العيون الزرقاء هي الأكثر حساسية ضد الضوء، أما العيون السوداء فإنها الأقل تأثراً بالضوء.■

من ذاق مرارة الظلم حريٌ ألا يظلم

يُحكى أن ملكاً كان له ابنٌ أميرٌ يعده ليرث العرش بعده، وجاء له بحكيم يؤدبه ويعلمه.

وأدى الحكيم واجبه على الوجه الأكمل؛ مما جعل الأمير الصغير يحبه ويجله ويقدمه على نفسه.

وفي يوم من الأيام - ودون أي سبب - فاجأ الحكيمُ الأميرَ بأن صفعه على وجهه صفعة قوية.

صُدم الأمير وتساقطت دموعه، لكنه لم ينطق بكلمة، ولم يسأله عن السبب، ولم يشكُ لأبيه الملك، إجلالاً لمعلمه!

ومرت سنوات، وصار الأمير ملكاً بأمر الله، وهو لا يزال باراً بمعلمه.

وفي أحد الأيام سأله على استحياء: تذكر يوم صفعتني هذه الصفعة القوية؟ أخبرني عما أخطأت يا أستاذي حتى أتجنبه في حكمي!

قال المعلم: بمَ شعرت عندما صفعتك دون سبب؟

فأجاب بسرعة: بالظلم!

فقال: هذا ما أردتك أن تتجنبه عندما تكون ملكاً؛ فمن ذاق مرارة الظلم حريٌ ألا يظلم!■

أعرابي أبكى عمر

قيل: إن أعرابياً وقف على باب عمر بن الخطاب فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة
اكسُ بناتي وأمهن
وكن لنا في ذا الزمان جُنة
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟

قال: إذاً يا أبا حفص لأمضينه

فقال: فإذا مضيت يكون ماذا؟

قال: والله عنهن لتسألنه يوم تكون الأعطيات منة
وموقف المسؤول بينهنه
إما إلى نار وإما إلى جنة

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال لغلامه:

يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره
والله لا أملك غيره.■

من روائع الإمام ابن الجوزي

قال ابن الجوزي ناصحاً ابنه: واعلم يا بُني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء؛ فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم!

وانظر كلّ ساعة من ساعاتك بماذا تذهب فلا تُودعها إلاّ إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرّك يوم الوصول إليه.■

شاطئ «نافجيو».. من أجمل الأماكن



يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ حطام السفينة، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة زاكينثوس، الذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم «شاطئ السفينة» يرجع إلى قصة قديمة؛ حيث يحكى أنه في عام ١٩٨٠م كانت هذه السفينة في طريقها إلى تركيا، وكانت تحمل السجائر المهربة (من المافيا الإيطالية)، وكانت السلطات اليونانية تلاحقهم، والطقس كان عاصفاً إلى درجة كبيرة؛ وهو ما أدى إلى تحطم السفينة وبقائها على الشاطئ، فهرب طاقم السفينة، وبقيت السفينة هناك حتى يومنا هذا.

ويقع شاطئ «نافجيو» (Navagio) في الشمال الغربي لجزيرة زاكينثوس اليونانية، حيث تكثر المنحدرات الجيرية والرمال ذات اللون الأبيض والمياه الزرقاء الصافية.■

كاد يَهلَك الإمام من البكاء

قال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله له: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

قال: مثل أي شيء؟

قلت: يقولون:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتيني؟

فقال: أعِد عليّ.

قلت: فأعَدت عليه.

فقام ودخل بيته ورد الباب.

فسمعت نحيبه من داخل البيت، وهو يقول:

إذا ما قال لي ربي: أما استحييت تعصيني؟!

وتخفي الذنب عن خلقي.. وبالعصيان تأتيني؟

فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي حتى أصبح له صوت شديد، حتى قال بعض تلاميذه: كاد يهلك الإمام من كثرة البكاء!■

روعة العطاء

تصعب التفرقة بين الأخذ والعطاء؛ لأنهما يعطيان مدلولاً واحداً في عالم الروح، في كل مرة أعطيت لقد أخذت، لست أعني أن واحداً قد أعطى لي شيئاً، إنما فرحتي بما أعطيت لم تكن أقل من فرحة الذين أخذوا، وهنا تكمن روعة العطاء. ■

(سيد قطب)

لماذا كان الفراعنة يعدمون من يقتل القطط؟!

كانت الأفاعي السامة المنتشرة في مصر هي أعظم مصدر للخطر على المصريين القدماء، بالإضافة إلى الفئران والجرذان التي كانت تهاجم مخازن الطعام في بيوتهم وقراهم، وكانت القطط تصطاد هذه الحيوانات وتخلصهم منها، وكان المصريون يستأنسون القطط ويربونها (حيث يعتقد أن الفراعنة أول من أقدم على تربية القطط)، وكانت القطط بالنسبة لهم ذات شأن عظيم، حيت حنطت، وكانت تعامل معاملة الآلهة، وكانت محمية باسم القانون.



يقول المؤرخ «هيرودوتس»: عندما كانت تشب النار في مكان ما في مصر، كان الرجال يهرعون لحماية القطط قبل التفكير في إطفاء النار، فمن كان يقتل قطة خطأ أو عمداً يتجمع الناس عليه ويقتلونه!■

الأخيرة


د. حازم علي ماهر

تحت خط الإنسانية!

مما ابتلينا به هذا الزمان أن المتصدرين لقيادة العالم الآن يتحكمون حتى في المصطلحات والمفاهيم التي نتداولها ونتناقلها ونفكر بها ونجعلها وحدة التحليل وأساس التأويل، فهو احتلال كامل للمفاهيم يفرغها من مضمونها ويوجهها حيثما تبتغي سياسات أصحابها وبما يبرئهم من أي مسؤولية أخلاقية أو سياسية.

لعل من أبرز المصطلحات التي يجري تداولها مصطلح «خط الفقر» الذي يقصدون به الحد الأدنى من مستوى الدخل الذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يحصل على حاجاته الإنسانية الأساسية، من مأكل ومشرب وخدمات، بحيث إنه إذا كان دخلُ تحت هذا الخط (يقدر حالياً بـ٩,١ دولار أمريكي) فإنه يكون قد وصل إلى حالة من الفقر المدقع الذي لا يمتلك فيها الإنسان قوت يومه!

وكما هو ملاحظ، فإن تعبير «تحت خط الفقر» أمر لا يعكس بشاعة الحال الذي يعيش فيه هؤلاء المبتلون بهذا البلاء الذي يفقد الإنسان في ظله أمنه وتوازنه النفسي والانفعالي، أو – باختصار - يفقد إنسانيته، ويتحول – غالباً - إلى كائن لا همّ له إلا الطعام والشراب، فلا تسأل حينها عن مدى اهتمامه بالجوانب القيمية والجمالية وغيرها من الأمور التي تعد رفاهية لا يتسع ذهنه للتفكير فيها ناهيك عن محاولة الالتزام والاستمتاع بها.

وحين نعلم أنه وفق الإحصائيات الأخيرة التي يمكن الاطلاع عليها بسهولة في مواقع المنظمات العالمية ذات الاختصاص وغيرها من المواقع ذات المصداقية، فإن ما يقرب من مليار من البشر يعيشون تحت هذا الخط الفاصل بين الإنسان وما دونه من البشر، وأن هناك حوالي ٨٠٠ مليون إنسان يعانون من الجوع وسوء التغذية، وأن هناك ٢١ ألف شخص يموتون يومياً بسبب الجوع؛ أي شخص كل أربع ثوان، معظمهم من الأطفال، بينما أعلنت منظمة «اليونيسيف» مؤخراً أن هناك ١,٤ مليون من أطفال العالم يتعرضون خلال هذا العام (٢٠١٧م) لخطر الموت بسبب سوء التغذية الحاد، ستدرك حينها مدى عمق الأزمة التي تعاني منها مناطق متفرقة في العالم أجمع.

وقد يظن البعض أن الأزمة تتعلق بندرة الموارد الطبيعية وعدم كفاية ما تنتجه الأراضي الزراعية لكافة البشر، غير أن هذا الظن تكذبه منظمة الأغذية العالمية (الفاو) بنفسها، والتي تؤكد أن العالم ينتج الآن ما يكفيه من غذاء، لكن الكثيرين لا يستطيعون الحصول عليه بسبب فقرهم غالباً. (انظر: تقرير جريدة «الحياة» اللندنية المنشور تحت عنوان «٢١ ألفاً يموتون يومياً بسبب الجوع» المنشور على موقع الجريدة بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠١٥م).

هذه الحقيقة المرة ينبغي أن نضع في مواجهتها حقائق أخرى بالغة الأهمية، منها مثلاً أن ٨٠٪ من ثروات العالم يملكها ٢٠٪ فقط من سكانه، وأن نسبة الإنفاق على التسلح في العالم في العام الماضي (٢٠١٦م) بلغت حوالي تريليون ونصف تريليون يورو، وأن معظم أسباب المجاعات في العالم ناتجة عن النزاعات المسلحة (وفق تقرير لمنظمة «الفاو»).

تلك الحقائق مجمعة ترشدنا إلى أن الفقر المدقع هو صناعة بشرية؛ أي هو من كسب أيدي البشر، الذين وهبهم الله النعم، وسخر لهم ما في الأرض والسماوات، فإذا بهم يهدرون تلك النعم بدلاً من أن يحسنوا استثمارها لصالح الإنسان، حتى إنهم ينفقون أموالهم على أدوات القتل أكثر مما ينفقونها على متطلبات الحياة، وهو أمر إذا لم يتم تداركه فإن أخطاره سترتد على الأغنياء ولن تقف عند الفقراء وحدهم، الذين باتوا على اطلاع شامل من خلال وسائل الإعلام والتواصل الحديثة على مدى السفه والترف الذي يسود العالم، وقدر انعدام المسؤولية لدى هؤلاء الذين يقودون البشرية إلى الهاوية بمنعهم أبسط ضروريات الحياة عن فقراء العالم الذين يصفونهم وصفاً محايداً بأنهم «يعيشون تحت خط الفقر»!

وقد اعترف البنك الدولي مؤخراً بخطورة هذا الأمر، حين قرر أنه بات من الأهمية بمكان الاهتمام بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية لمنع التطرف العنيف. (انظر: تقرير المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المنشور على الموقع الإلكتروني للبنك الدولي).

قال ابن حزم الأندلسي في «المحلى»: «إذا مات الرجل جوعاً في بلد اعتُبر أهله قتلة، وأُخذت منهم دية القتيل، وإن للجائع عند الضرورة أن يُقاتل في سبيل حقه في الطعام الزائد عند غيره، فإن قُتل – أي الجائع – فعلى قاتله القصاص، وإن قُتل المانع فعليه لعنة الله لأنه منع حقاً وهو طائفةٌ باغية». فماذا لو عاد ابن حزم ورأى أن المانعين بدلاً من إغاثة الجوعى يصفونهم بأنهم «تحت خط الفقر» ويشعلون الحروب بينهم لإنعاش تجارتهم بالسلاح؟ ماذا كان يقول؟!■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٧) – (السنة ٤٨) – شعبان ١٤٣٨هـ /مايو ٢٠١٧م

نفوق الأسماك بالكويت.. ١٥ عاماً دون حل!

«حماس»: «الأقصى» حق خالص لشعبنا وأمتنا

الصين.. والحرب على الإسلام باسم مكافحة التطرف

١١ عاماً على حصار غزة..

تواطؤ دولي وصمت عربي

 @mugtama

 facebook.com/mugtama

 www.mugtama.com

 @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف



11 عاماً على حصار غزة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٧) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات:
امتياز الإعـــلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا
شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ
وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ
٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ
٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ
وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦ ﴾

(سورة القصص)

ملفات خاصة عن

مقالات

رأي المجتمع

آلاف المعتقلين الفلسطينيين بسورية.. والمصير مجهول!

في سجون النظام السوري يرزح آلاف المعتقلين الفلسطينيين، بعضهم منذ سنوات طويلة، لكن معظمهم اعتقلوا بعد الثورة السورية التي اندلعت في ١٨ مارس ٢٠١١م.

ووفقاً لمركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سورية، فإن نظام «بشار» يواصل اعتقال ١٢٤٩٢ من فلسطينيي سورية ولبنان والعراق والأردن والضفة الغربية وغزة، من دون أن يتمكن ذووهم من معرفة مكان احتجازهم أو مصيرهم، من بين هؤلاء المعتقلين عائلات كاملة.

وقد توفي تحت التعذيب ٥٤١ من هؤلاء المعتقلين، بينهم ٣٨ امرأة، من إجمالي ٦١٣ امرأة فلسطينية معتقلة في سجون النظام السوري، يُرتكب بحقهن انتهاكات شديدة من بينها الاغتصاب والتعذيب الجسدي.

وبحسب شهادات معتقلين سابقين، يتعرض المعتقلون إلى شتى أنواع التعذيب، رغم أن معظمهم قد اعتقل بشكل عشوائي، دون ذنب أو جريرة.

ومن بين المعتقلين هناك نحو ٧٨٩ طفلاً فلسطينياً، توفي منهم نحو ٥٤ طفلاً، ومعظم الذين يقضون تحت التعذيب لا يتم تسليم جثثهم لذويهم، والحالات القليلة التي تم فيها تسليم الجثث كان ذلك مقابل دفع ذويهم مبالغ مالية طائلة.

هذا في الوقت الذي يرتكب فيه النظام السوري مع شعبه من المدنيين العزل جرائم ضد الإنسانية، مستخدماً فيها أسلحة الدمار الشامل، وكان آخرها مجزرة خان شيخون التي قصفها بالكيمياوي.

ومن هذا المنبر نطالب المنظمات الدولية وفي مقدمتها مجلس الأمن، الاضطلاع بمسؤولياتها، بردع هذا النظام عن ارتكاب هذه الجرائم، والعمل على عزله وإسقاطه.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رئيس «النواب» البحريني:
دول الخليج بحاجة لإعادة دراسة تعاملها مع أمن الماء والغذاء

قال رئيس مجلس النواب البحريني أحمد الملا: إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بحاجة إلى إعادة الدراسات حول تعاملها مع أمن الماء والغذاء بجميع جوانبه وأبعاده، بدءاً من القوانين والتشريعات، ومروراً بالبدائل والتقنيات وزيادة الوعي البيئي والثقافي والإعلامي.

وأضاف الملا خلال افتتاحه ملتقى «هواجس أمن الغذاء والماء في دول مجلس التعاون» أن تعامل المجالس التشريعية الخليجية وتفاعلها مع أمن الغذاء والماء لا يأتي ترفاً، ولكنه أمر غاية في الحساسية؛ لأنه مرتبط بالاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي والأمن الاجتماعي.


• أحمد الملا

وأوضح أن الدراسات بيّنت أن الطلب على المياه والغذاء سيزداد بنسبة ٥٠٪؛ الأمر الذي يدعو إلى وضع إستراتيجية خليجية موحدة لمواجهة هواجس أمن الغذاء والماء، والحاجة إلى حلول ذكية لتحديات استثنائية غير تقليدية.

وذكر أن الحديث اليوم بدا واضحاً في البحث عن مصادر أخرى للطاقة النفطية في ظل التحديات الاقتصادية والتطورات السياسية؛ لذا كان من الضروري أن نحافظ على أمن الغذاء والماء باعتباره أحد أبرز التحديات الإستراتيجية الخليجية المستقبلية.

وأشار إلى إعلان أبوظبي للمياه في دول مجلس التعاون الذي دعا في ثلاثة محاور أساسية إلى إعداد سياسة إستراتيجية خليجية للأمن المائي في دول مجلس التعاون، وتأكيد وتحديد العلاقة المتبادلة بين قطاع المياه وقطاع الزراعة والتأثيرات المحتملة للبيئة على قطاع الموارد المائية.■

محمد بن نايف: التحدي الأكبر في أي دولة المحافظة على وحدتها الوطنية

أشادت المملكة العربية السعودية بما تحقق في مجلس التعاون الخليجي من إنجازات مشرفة خلال مسيرته المظفرة، رغم ما واجهه من تحديات سياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية غاية في الخطورة والاستهداف، وما واكبها من ظواهر عنف وإرهاب غير مسبوقة.


• الأمير محمد بن نايف

جاء ذلك في كلمة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف خلال اجتماع مشترك لوزراء الخارجية والدفاع والداخلية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالرياض.

ونقل الأمير محمد بن نايف للحضور تطلع خادم الحرمين الشريفين لأن يسهم الاجتماع في تعزيز مسيرة التعاون والتكامل الأمني والعسكري والسياسي بين دولنا، وتعميق الصلات والتضامن بين شعوبنا، في إطار ما يجمع بيننا من ثوابت عقدية وروابط أخوية وتاريخ مشترك ومصير واحد.

وبيّن أن التحدي الأكبر في أي دولة في عالمنا المعاصر هو المحافظة على وحدتها الوطنية بعيداً عن أي مؤثرات أو تهديدات داخلية أو خارجية.■

وزير الشباب الكويتي: شعوب «التعاون» متقاربة في الأهداف والرؤى


• خالد الروضان

أكد وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الشباب بدولة الكويت خالد الروضان أن دول مجلس التعاون لديها توجه نحو ربط الشباب الخليجي بالاقتصاد؛ من خلال تفعيل قطاع المشروعات الصغيرة؛ مما يوفر فرصاً كبيرة لقطاع الشباب.

وقال الوزير الروضان: إن الكويت قدمت في الاجتماع ورقة تتناول ربط الشباب الخليجي بالاقتصاد، وتحديداً في مجال المشروعات الصغيرة التي نالت استحسان المجتمعين.

وأكد تضامن دول الخليج وتماسكها في وضع الرؤى التي تخدم مجتمعاتها والشباب الخليجي، مضيفاً أن شعوب دول مجلس التعاون متقاربة في الأهداف والرؤى؛ مما يسهل توافق الآراء في الاجتماعات ووضع الخطط المناسبة التي تخدم دول المجلس.■

وزير الاقتصاد القطري: خلق اقتصاد متنوع يتطلب مشاركة من القطاع الخاص


• الشيخ أحمد بن جاسم آل ثاني

قال وزير الاقتصاد والتجارة القطري الشيخ أحمد بن جاسم آل ثاني: إن خلق اقتصاد متنوع يتطلب مشاركة كبيرة من القطاع الخاص بصفة عامة ورواد الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة بصفة خاصة.

وأكد الشيخ أحمد بن جاسم في كلمته الافتتاحية لأعمال المؤتمر الرابع لريادة الأعمال في التنمية الاقتصادية الذي أقيم تحت شعار «تعليم ريادة الأعمال» أن الوزارة معنية بالمشاركة في تحقيق التنمية الاقتصادية القطرية المستدامة كأحد المحاور الأساسية التي تستند إليها رؤية دولة قطر الوطنية ٢٠٣٠ التي اشتقت منها إستراتيجية التنمية الوطنية الأولى (٢٠١١ - ٢٠١٦م)، والثانية (٢٠١٧ - ٢٠٢٢م).

وفيما يخص تطوير بيئة الأعمال، قال الشيخ أحمد بن جاسم: إن هدف الوزارة خلق بيئة أعمال متطورة وفقاً لأحدث الممارسات الدولية، بما يشجع القطاع الخاص من خلال تبسيط الإجراءات وخفض زمن تأسيس المشروعات وتكاليف التأسيس.■

مجلس التعاون يعلن بدء تحقيق مكافحة الإغراق ضد الصين

أصدرت اللجنة الدائمة لمكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية لدول مجلس التعاون قراراً ببدء تحقيق مكافحة الإغراق ضد واردات دول مجلس التعاون من منتج المواسير والأنابيب غير الملحومة المصنوعة من الحديد أو الصلب.



وقالت الأمانة العامة لمجلس التعاون في بيان صحفي: إن الواردات المعنية هي من الأنواع المستعملة في التنقيب عن النفط أو الغاز الطبيعي ونقله، والمصنوعة بقطر خارجي لا يتجاوز ١٦ بوصة (٤٠٦,٤ ملم) ذات منشأ أو المصدرة من الصين من البنود الجمركية (٧٣٠٤١٩٠٠) و(٧٣٠٤٢٩٠٠).

وقال الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية والتنموية بالأمانة خليفة بن سعيد العبري: إن قرار اللجنة الدائمة جاء بناء على توصية مكتب الأمانة الفنية لمكافحة الممارسات الضارة في التجارة الدولية بالأمانة العامة لدول مجلس التعاون.■

مركز «عطاء للشراكة المجتمعية»..



بوابة التنافس في العمل التطوعي



خاص: «المجتمع»

يعتبر مركز «عطاء للشراكة المجتمعية» التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بوابة التنافس في العمل التطوعي للفرق التطوعية في الكويت، الذي يقيم للعام الثاني على التوالي الملتقى السنوي تحت عنوان «عطاء وبناء»، تحت رعاية وزيرة الشؤون وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية، وبمشاركة عدد من الفرق التطوعية.

السعد: نسعى من خلال الفريق التطوعي إلى دمج المعاقين بالأصحاء

الحساوي: مشروعنا يهتم بتعزيز الثقة عند الطالبات

قال ممثل وزيرة الشؤون، الوكيل المساعد لقطاع التنمية الاجتماعية في وزارة الشؤون، حسن كاظم، لـ«المجتمع»: في الحقيقة، أشكر جمعية الإصلاح الاجتماعي برئاسة العم حمود الرومي، والإخوة الأعزاء أعضاء مجلس الإدارة، وجميع العاملين في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وحقيقة ما شاهدته من عمل هو في الحقيقة عمل جبار قامت به الجمعية بمشاركة الفرق التطوعية، بالشراكة مع الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية كمجتمع مدني، وهذه الشراكة التي نادي بها، متمنياً أن يكون هناك المزيد من هذه الأنشطة الشبابية في كافة الجمعيات الأهلية والخيرية لأولادنا من الفرق التطوعية.

وعند سؤاله: هل تتبنى وزارة الشؤون هذه المشاريع؟

أجاب: نحن دائماً إذا عملنا أي نشاط نقوم بإشهاره، لأننا سبق وأن أتينا بفريق تطوعي «إكسبو ٩٦٥»، وكان فريقاً تطوعياً متنوعاً في الرسم والآثار والتحف، وأدخلنا معه جزءاً من الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية حتى يكون هناك تشارك، ويتعرف المجتمع الكويتي على ما تقوم به الجمعيات الخيرية من عمل رائد في الكويت وخارجها، وكذلك الجمعيات الأهلية والفرق التطوعية.

وحول إمكانية الشراكة بين الجمعيات الخيرية والأهلية والفرق التطوعية تحت مظلة وزارة الشؤون، للخروج بهدف موحد يتم تصديره لدول مجلس التعاون، أكد ترحيبه بأي مبادرة من أي جمعية خيرية أو أهلية فيها هدف يخدم دولنا في مجلس التعاون عن طريق شبابنا وأبنائنا، وقال: بالتأكيد سوف نكون من الناس الداعمة لهم.

من جانبه، شكر عبدالعزيز الياقوت، مسؤول المشاريع في مركز عطاء للشراكة المجتمعية، مجلة «المجتمع» على دعمها لهذه المشاريع، وقال: نحن كمركز عطاء للشراكة المجتمعية، تأسس في جمعية الإصلاح عام ٢٠١٤م، وهدفنا هو نشر ثقافة العمل التطوعي، وتعزيز أي قيمة إيجابية في المجتمع، ومؤخراً كان تكريم المسابقة الثانية للعطاء لأعمال المشاريع التطوعية التي كانت على فئتين؛ فئة المؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام، وفئة المجاميع الشبابية، وشارك في هذه المسابقة



كاظم: ما شاهدته عمل جبار قامت به جمعية الإصلاح بمشاركة الفرق التطوعية



الياقوت: هدفنا نشر ثقافة العمل التطوعي وتعزيز أي قيمة إيجابية في المجتمع



٣٦ فريقاً تطوعياً تنافسوا في الدخول في مقابلات لهذه الفرق، بتقديم فعاليات وأنشطة مجتمعية متميزة، ونحن لجنة تقييم حضرنا هذه الفعاليات وشاهدنا أنواعاً كثيرة من المجالات التطوعية التي شاركت في هذه المسابقة، وقمنا بتكريم هذه الفرق، وتوجناها بالجوائز، وكانت قيمة الجائزة الأولى ١٠٠٠ دينار كويتي، والثانية ٧٥٠ ديناراً كويتياً، والثالثة ٥٠٠ دينار كويتي، لكل فئة.

وحول ملتقى العطاء الثالث، قال الياقوت: نحن نحاول في ملتقى العطاء الثالث أن ننتقل نقلة نوعية في العمل التطوعي، خصوصاً بعدما لمسنا النجاح الباهر الذي حققناه في الملتقى الثاني، ونحن نحاول تطوير هذه الفكرة، وإن شاء الله قريباً نعلن عن ملتقى العطاء الثالث.

فاطمة الحساوي، مسؤولة مشروع «بسمة نورا»، ومشروع «شرطة نورا المجتمعية»، والفائزة بالمركز الأول في ملتقى العطاء الثاني، في حديثنا معها، قالت: نحن نمثل المؤسسات الحكومية، ونحن المدرسة الوحيدة في اعتقادي المشاركة في جمعية الإصلاح، وشاركنا بفريقين تطوعيين، فريق «بسمة نورا»، فريق إنساني، يتناول رعاية الطالبات الأيتام، اللاتي في المدرسة، بالإضافة إلى الطالبات اللاتي يعانين من تفكك أسري، ولا يجدن الرعاية الأسرية، وكذلك من كانت أمهاتهن وآباؤهن ممن يسافرون لفترات طويلة بسبب العلاج، فتقوم برعايتهن معلمات وإداريات المدرسة، يتم ذلك في أثناء الدوام، وتكون المشرفة بمثابة الأم البديلة لهن داخل المدرسة.

والفريق الثاني «شرطة نورا المجتمعية»، بالشراكة المجتمعية مع الشرطة النسائية أو الشرطة المجتمعية، تقول الحساوي: شاركنا في هذا المشروع حتى نقوم بتعزيز الثقة عند الطالبات، وشاركنا نوعين من الطالبات؛ النوع الأول الطالبات اللاتي لديهن روح القيادة والثقة بالنفس، والطالبات اللاتي لديهن مشكلات بسبب العنف والمشكلات السلوكية، وبفضل الله قضينا على هذه المشكلات، و«شرطة نورا المجتمعية» ساعدت المدرسة في حل الكثير من المشكلات، قبل أن تصل إلى مكتب الخدمة المجتمعية.

وحول قابلية تطبيق الفكرة في المناطق الأخرى، أكدت الحساوي استعدادهم لاستقبال أي مدرسة تريد أن تتبنى هذه الفكرة من خلال إرسال خطاب أو القدوم إلى المقر أو من خلال إرسال مجموعة من القائمات على العمل ليشرحوا لهم طبيعة العمل.

وحول سؤالها عن شراكتهم مع الجمعيات الخيرية والجمعيات الأهلية، أجابت: لا يوجد شراكة، فنحن نعمل بشكل مستقل.

وعن مشروع فريق قادة المشاريع التطوعي والفائز بالمركز الثاني في الملتقى، قالت أغادير السعد، المديرة الإدارية للفريق: مشروعنا بعنوان «ولأنكم منا وفينا»، وهو مشروع يتناول فكرة الدمج الاجتماعي بين طلبة مدارس الاحتياجات الخاصة ومدارس الأصحاء، وحاولنا تطبيق الفكرة، حيث قمنا بعمل تجربة على شريحة معينة من مدارس ابتدائي بنين، حيث توجد مدرسة للأصحاء ومدرسة من ذوي الاحتياجات الخاصة بواسطة دمج اجتماعي، بحيث جعلنا مدرسة الاحتياجات الخاصة تستضيف مدرسة الأصحاء، حيث جاؤوا في حافلة مع مشرفاتهم ومدرساتهم وجمعناهم في برنامج تفاعلي، يشمل مسابقات وبرامج توعية وبرامج ثقافية، وفي النهاية حصلت المتعة والاستفادة لكل الموجودين.

وأبدت السعد استعداد الفريق بتطبيق الفكرة على كافة المحافظات، وقالت: جاءتنا دعوة مباشرة وصريحة من مدير منطقة الأحمدي التعليمية، راجياً منا تطبيق نفس الفكرة في منطقة الأحمدي التعليمية.

وأكدت أن الفريق على استعداد للتعاون مع جمعيات النفع العام داخل الكويت، وبقية دول مجلس التعاون، قائلة: نحن نتمنى ذلك، وجاءنا عرض من سلطنة عُمان من شبكة تعاون، والشبكة العمانية التطوعية للتعاون، وأخبرونا بأنهم يرغبون في تطبيق الفكرة عندهم، في سلطنة عُمان، ونحن في مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة، نستضيف إحدى المدارس بحيث يكون التلاميذ في نفس الشريحة العمرية، من ٦ – ١٢ سنة. ■

رئيس قطاع أفريقيا بالرحمة العالمية سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

جملة من المشاريع الإنمائية لإغاثة الصومال

الكويت هي المركز الإنساني في العالم، فعندما تكون هناك أي نازلة من النوازل تجد الكويت والكويتيين من أوائل الناس الذين يهبون لمساعدة إخوانهم؛ وذلك بالأفعال وليس بالأقوال؛ الصومال دولة مسلمة تئن من الانقسامات السياسية والحرب الأهلية، وكذلك تتضور جوعاً؛ مما حدا بالجمعيات الخيرية الكويتية وعلى رأسها جمعية الرحمة العالمية لإنقاذها من المجاعة المطبقة.

في حوارنا مع الأستاذ سعد العتيبي، رئيس قطاع أفريقيا في جمعية الرحمة العالمية، والعائد منذ أيام من الصومال، نسلط الضوء على أبرز المشاريع الخيرية المقدمة لأهل الصومال.

أجرى الحوار: سعد النشوان



● ما آخر أخبار الصومال؟

– ها قد رجعنا من رحلتنا الثانية إلى الصومال، وهذه ليست الرحلة الأولى، وكنا قد بدأنا بجملة من البرامج الإغاثية، التي تهتم بغوث الناس بشكل سريع، واشتملت خطة الرحمة العالمية للاستجابة الإنسانية على أكثر من محور؛ محور الماء والغذاء، وكذلك الصحة والعلاج من خلال القوافل الطبية، وقد وضعنا جملة من المشاريع الإستراتيجية، من بينها إنشاء الآبار الارتوازية، كذلك دراسة إنشاء وإقامة سدود في المنطقة التي بدأنا نشاطنا فيها، بالإضافة إلى مشاريعنا الإنمائية التي تهتم بتنمية الإنسان في البلد، التي تساهم في حل المشكلة بشكل أكبر من خلال الدخول في قطاع التعليم، والصحة والزراعة، والصناعة، من أجل تقوية الدخل القومي للبلد الذي نعمل فيه.

اتجهنا في عملنا من خلال الحملة الإغاثية للصومال تحت شعار «الصومال يستغيث»، بصناعة تحالف خيري كويتي خليجي، ساهم في تقوية الدور الإغاثي لإخواننا في الصومال، حيث اجتمعت في الرحلة الأولى جملة من المؤسسات الخيرية، في الكويت وفي الخليج، كانت من ضمنها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة الكويتي، وجمعية النجاة الخيرية، ومؤسسة عيد الخيرية القطرية، ونجاة للأعمال الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح في البحرين، ومؤسسة عفيف القطرية، وتعاونا مع مؤسسات أممية في ميدان الإغاثة في الصومال في تنفيذ بعض المشاريع.

وهذا العمل خط إستراتيجي للرحمة العالمية، حيث نؤمن أن العمل الخيري لا تحتكره مؤسسة واحدة، أو مؤسستان، بل يجب أن يكون هناك تضافر للجهود، وهذا يقدم قيمة مضافة للعمل الخيري، فالعمل الخيري ليس عملاً تجارياً، يتم بناؤه على التنافس، بل يُبنى على التكامل، والتكافل المجتمعي، وهذا ما جعلناه واقعاً عملياً من خلال تنفيذ مشروعنا حين شرعنا في تلبية نداء الاستجابة الإنسانية،

حيث عملنا على إرساله إلى كل الجمعيات الخيرية، ومكتبنا في الصومال لجنة أفريقيا للإغاثة هو مكتب معتمد من وزارة الخارجية الكويتية، ويقوم بتنفيذ مشاريع خيرية لكل تلك الجهات، هذا بشكل عام.

ونبشر بأن العمل مستمر بعون الله، لتنفيذ جملة من المشاريع، من بينها مشاريع المياه والآبار بمستوياتها المتعددة، وإنشاء البرك الأسمنتية الكبيرة التي تستطيع حبس الماء في فترات سقوط الأمطار؛ لأن البعض يعتقد أن المشكلة تنحصر فقط في وجود الجفاف؛ لأنه في فترة سقوط الأمطار تذهب المياه مباشرة متسربة إلى البحر.

• ماذا قدمتم لأفريقيا بصفة عامة، وللصومال بصفة خاصة؟

- شرعنا في العمل بقطاع الزراعة، وهو من القطاعات المهمة في أفريقيا، والاستثمار فيه مهم جداً، ومن خلال المشاريع الزراعية نقوم بتوظيف الأسر ونبيع الإنتاج، ومن خلال الأرباح نقوم بالصرف على الأيتام؛ وبالتالي هذه فرصة كبيرة للمتصدقين وأهل الخير أن يدخلوا في هذا المجال الخيري الاستثماري، الذي يحقق الاكتفاء الذاتي للعوائل، ويحقق الاكتفاء الذاتي لمشاريع الأيتام، التي نقوم بتنفيذها في أفريقيا، فهذا بند من أهم مشاريعنا الإستراتيجية في الصومال.

كذلك دخلنا في بند الصناعة، ولدينا مراكز تدريب مهني التي تقوم بتدريب الطلبة على عدة تخصصات، وعندنا خطوط إنتاج في المراكز التدريبية نفسها، وهذه المراكز بدأت بالفعل في بيع منتجاتها، وهذا البيع أدى لتغطية مصاريفها، وبفضل الله هناك أرباح، وتلك الأرباح يتم صرفها على المشاريع الخيرية، في القارة الأفريقية، فالدخول بتلك المستويات في المشاريع التنموية تقوي الاقتصاد المحلي وترفع من دخل الفرد في تلك المناطق؛ لذا فنحن بشكل عام نخدم المجتمع الذي نعمل فيه بضخ تلك الأموال وتحريك عجلة الاقتصاد.



• ما برنامجكم لشهر رمضان؟

- لدينا مشروع قادم سيكون بعنوان «خيرات»؛ حيث سنُدخل القطاع الزراعي في عملنا، ونأمل من الله عز وجل أن يدر هذا المشروع أموالاً كبيرة، ويعدد من مصادر الدخل للعمل الخيري، بما يضمن بعد الله سبحانه وتعالى استمرار المشاريع التعليمية والصحية في مناطق العمل، وهذا يقلل من الضغط على المتبرعين الذين يتبرعون بشكل مستمر، فالتبرع في هذا المشروع يضمن استمرارية تدفق الأموال في المشروع الخيري، فيضمن استمرار هذا المشروع.

• هل فكرتم في مشروع السياحة الخيرية خصوصاً في العطلة الصيفية، حيث يتم استقطاب مجموعة من الشباب للسياحة الخيرية في المناطق المنكوبة، كما يحدث في أوروبا وأمريكا؟

- في عام ٢٠١٣م بدأنا في برنامج أطلقنا عليه «الرحلات الشبابية الخيرية»، وهذه الرحلات تستهدف الشباب بشكل مباشر، وعندنا إن شاء الله في بداية هذه العطلة رحلة لطلبة الطب إلى تنزانيا بعون الله، لبرنامج إغاثي متميز، وكذلك عندنا رحلة متميزة لطلبة كلية الهندسة؛ حيث يسافرون معنا بواسطة برنامج يتناغم مع تخصصهم الهندسي في العمل الخيري.

• وماذا عن طلبة الثانوية؟

- الأمر مازال مطروحاً للنقاش والتفكير، ونحن ندعو الأندية الصيفية للتنسيق والاشتراك في هذه الرحلات، ونحن على أتم الاستعداد لتقديم الدعم اللوجستي الخاص بمثل هذه الرحلات.

• ما رسالتكم للشعب الكويتي بعد عودتكم من رحلتكم الإغاثية في الصومال؟

- أقول لهم: شكراً يا أهل الخير، تبرعاتكم وصلت، ولكن ما زالت الحاجة مستمرة، وبإذن الله بكم يا أهل الخير الأمل موجود. ■

العمل الخيري ليس عملاً تجارياً يتم بناؤه على التنافس بل يُبنى على التكافل المجتمعي

العمل الخيري لا تحتكره مؤسسة واحدة ونحن ضمن تحالف خليجي لإنقاذ الصومال

على مدار ١٥ عاماً..

نفوق الأسماك بالكويت أزمة تبحث عن حل!

شغلت قضية نفوق الأسماك في الكويت الرأي العام، وسط تبادل الاتهامات بين الجهات الرسمية من دون تقديم حلول جذرية توقف هذه الظاهرة.

وعثرت الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية على كميات لا يستهان بها من الأسماك النافقة من نوع «الجم»، وطالبت بالاهتمام بجون الكويت الذي يعد ثاني أكبر حاضنة للثروة السمكية في العالم، ومتابعة المواد التي تُرمى في مجارير الصرف الصحي والتي تصب فيه.

انتقد رئيس اللجنة الفنية في المجلس البلدي العضو فهد الصانع تخاذل الجهات المعنية في الكشف عن المتسبب الحقيقي وراء ظاهرة نفوق الأسماك الموسمية، وسكوتها عن محاسبة كل من تسوّل له نفسه العبث في الثروة السمكية.

ولفت إلى أن ظاهرة نفوق الأسماك بدأت منذ ١٥ عاماً تقريباً، وحتى الآن لم نرَ حلولاً أو محاسبة لمرتكبها، مطالباً بتدخل الجهات الرقابية والتشريعية لإنهاء هذه المشكلة.

وقال الاتحاد الكويتي لصيادي الأسماك: إنه تابع بحسرة ظاهرة نفوق الأسماك، كما تابع اتهامات الهيئة العامة للبيئة للصيادين، وكأن هيئة البيئة لا تجد شماعة سوى الاتحاد لتعلق عليها جميع الانتهاكات التي تحدث في البحر وخاصة جون الكويت، والصيادون بريؤون منها.

وطالب نواب الحكومة بفتح تحقيق عاجل لمعرفة أسباب هذه الظاهرة ومحاسبة المتسببين في انتشارها، وطالب النائب جمعان الحربش الحكومة بإصدار بيان عاجل لتوضح فيه الحقائق المتعلقة بكارثة نفوق الأسماك، وقال في حسابه عبر «تويتر»: «من واجب الحكومة إصدار بيان عاجل توضح فيه جميع الحقائق للمواطنين المتعلقة بكارثة نفوق الأسماك».

وأكد النائب عبدالكريم الكندري أن ظاهرة نفوق الأسماك والتلوث التي تشهدها المياه البحرية الكويتية تستوجب من الحكومة إعلان حالة استنفار للوقوف أولاً على أسباب هذه الأزمة، وإيجاد الحلول لها، وكذلك محاسبة المسؤولين عنها.

وأكد النائب وليد الطبطبائي أن رد فعل الحكومة تجاه كارثة تلوث البحر ونفوق الأسماك دون المستوى، متسائلاً: هل أصبحت قضية البيئة وصحة المواطن آخر أولويات هذه الحكومة؟

وأكد النائب حمدان العازمي أن الضرر الناتج عن هذا النفوق يمتد إلى قطاعات عديدة؛ منها الصحة العامة والاقتصاد والبيئة، داعياً إلى إجراء مسح دوري للبيئة البحرية، ووضع خطة طوارئ محكمة لمواجهة حالات النفوق الجماعي للأسماك.

وأكد المجلس الأعلى للبيئة الإجراءات القانونية التي قامت «البيئة» باتخاذها، وذلك بإحالة كل التعديات على البيئة البحرية، خصوصاً ما تم بشأن الملوثات الناتجة عن المجارير المنصرفة على البيئة البحرية، حيث بلغ عددها ٢٤ إحالة إلى النيابة العامة، بالإضافة إلى مخالفة قانون حماية البيئة بالصيد داخل الجون، والبالغ عددها ٢٩٢ إحالة.



وأكد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير الإعلام بالوكالة الشيخ محمد العبدالله أن نفوق بعض الأسماك، الذي رصد في الآونة الأخيرة، ضمن المعدل المعتاد خلال هذه الفترة؛ بسبب تغير درجات الحرارة، فضلاً عن أسباب بشرية ناجمة عن تلويث جون الكويت.

ولفت إلى أن «الزراعة» و«الصحة» أكدتا أن الأسماك، لا سيما التي تباع في مراكز البيع المرخصة مثل سوق السمك، صالحة للاستهلاك الآدمي، مبيناً أن مجلس البيئة شدد على ضرورة تطبيق القانون بشكل صارم على كل من يخالف قانون البيئة.

وعلى الصعيد نفسه، قال وزير الصحة د. جمال الحربي: إن نتائج فحوص عينات الأسماك التي جلبتها بلدية الكويت من الأسواق الرسمية وإحالتها إلى مختبرات الأغذية في وزارة الصحة خلال الأشهر الثلاثة الماضية جاءت كلها سليمة.

وقرر المجلس الأعلى للبيئة تكليف عدد من أعضائه بمتابعة اللجان المشكّلة من الهيئة العامة للزراعة والثروة السمكية فيما يخص ظاهرة نفوق الأسماك، ولجنة متابعة الوضع البيئي لجون الكويت، على أن تقوم بتقديم تقارير منتظمة للمجلس.■



تواطؤ دولي وصمت عربي

في الوقت الذي قررت فيه الشريعة الإسلامية أن من حبس شخصاً ومنعه من الطعام والشراب فهو قاتل له؛ بل وجعلت حبس حيوان سبباً في دخول النار.

وفي الوقت الذي قررت فيه المواثيق الدولية – أيضاً - أن إخضاع أي جماعة – عمداً - لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً هي صورة من صور الإبادة الجماعية.

نعجب من حالة التواطؤ الدولي والصمت العربي والإسلامي تجاه حصار أكثر من مليون ونصف مليون شخص في قطاع غزة، جريمتهم في نظر العالم أنهم مارسوا أبسط حقوقهم السياسية باختيار من يمثلهم في قيادة مشروعهم التحرري من الاحتلال الغاصب.

إن أهل غزة يعانون من الحصار المزدوج من قبل العدو الصهيوني من جانب، ومن قبل بعض الدول العربية والإسلامية التي كان المنتظر منها الوقوف إلى جانب المظلوم ونصرته من جانب آخر؛ وهو ما يزيد ألم الحصار - الذي امتد تأثيره على كل جوانب الحياة - مرارة وقساوة.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على جانب من جوانب المأساة المتعددة الناتجة عن هذا الحصار الأطول في تاريخ البشرية، الذي يمارسه العدو بتحريض من أياد وأبواق عربية، حيث إن النساء والأطفال أكثر المتضررين منه، الذين يحاولون بشتى الصور والوسائل الإبداعية كسر هذا الحصار وخلق منفذ لهم على الحياة.

إن الواجب الشرعي والأخلاقي والإنساني ليوجب على الجميع التكاتف مع هؤلاء المظلومين الصامدين، ونصرتهم بكل ما نمتلك من وسائل.■

المنسقة الدبلوماسية للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة لـ«المجتمع»:

الحصار الفاشم على غزة الأطول في تاريخ البشرية



خاص بـ«المجتمع»

قالت الأستاذة سلاف القسنطيني، منسقة الجانب السياسي والدبلوماسي للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة، النائبة في البرلمان التونسي: إن الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة تهدف إلى التعريف بالحصار على غزة والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان، واصفة هذا الحصار الفاشم بأنه أطول حصار في تاريخ البشرية.

وأشارت القسنطيني في حوارها مع «المجتمع» إلى أن عدداً من النشطاء في العالم من إعلاميين وفنانين وبرلمانيين وسياسيين أظهروا دعمهم للقضية الفلسطينية في مناسبات عدة، سواء من خلال المشاركات المتميزة في سفن كسر الحصار، أو إقامة فعاليات مناصرة للحق الفلسطيني ومنددة بالجرائم الصهيونية.

ودعت النائبة التونسية الشباب إلى أن يصبوا عصارة جهدهم في خدمة القضية الفلسطينية؛ باعتبارها قضية المسلمين الأولى، بدلاً من العمل في تنظيمات تمارس القتل الأعمى في بلداننا وتسيء للأمة بدلاً من أن تخدمها.

● بداية، ما سبب انضمامك للحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة؟

– الحقيقة التي يجمع عليها كل المؤمنين بحقوق الإنسان والناشطين في مجال الدفاع عن الحريات؛ أن الحصار الغاشم المفروض على قطاع غزة من أبشع الجرائم، وهو أطول حصار في تاريخ البشرية؛ حيث تجاوز عامه الحادي عشر، مخلفاً أوضاعاً ميدانية يتوقع انفجارها في أي لحظة مقبلة بسبب الضغط، من أجل ذلك سعدت كثيراً بالانضمام إلى الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة، وقد تم تكليفي بالجانب السياسي والدبلوماسي، وهذا شرف لي أن أخدم القضية الفلسطينية، وهي مسؤولية في ذات الوقت.

● ما أهم أهداف الحملة؟

– جاءت الحملة في ظرف صار فيه الوضع في غزة صعباً جداً، فقد ارتفعت نسبة البطالة وتفاقمت مشكلات الكهرباء ومعضلة المياه، وقد تخلل الحصار ثلاث حروب دمرت البنية التحتية، وحتى خطة إعادة الإعمار التي تم إقرارها خلال مؤتمر إعادة الإعمار لم تتحقق بسبب فشل الآلية الدولية لإدخال مواد البناء.

لذلك تهدف هذه الحملة إلى التعريف بالحصار والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان، كذلك تخفيف معاناة شعب غزة وإسماع صوتهم إلى كل العالم، والضغط على صناع القرار على الصعيدين الإقليمي والدولي من أجل وضع حد لجريمة الحصار وردع الكيان الصهيوني الذي تحدى كل المعاهدات والمواثيق.

● ما مهامك في إطار الحملة؟

– باعتباري عضوة في البرلمان، فأنا أسعى إلى استثمار هذا الموقع من أجل التواصل مع البرلمانيين في جميع أنحاء العالم من أجل الإقناع بضرورة المشاركة في إنهاء جريمة الحصار، وذلك عبر الدعوة إلى فعاليات مساندة للحق الفلسطيني.

إلى جانب التواصل مع الهيئات الحقوقية والمنظمات الدولية للضغط على الكيان الصهيوني وفضح جرائمه وإحراجه ودفعه بالتالي إلى إنهاء الحصار الذي يعتبر انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني، وخرقاً لمعاهدة «جنيف الرابعة» التي تعتبر الحصار عقاباً جماعياً، وتجرم معاقبة جميع السكان بسبب ممارسات أقلية منهم.

● كيف يمكن الوصول إلى المحاكم الدولية لرفع مظلمة المحاصرين في غزة؟

– هذه المسألة غاية في الأهمية، ونحن نستعد لتنظيم ورشة عمل يشارك فيها محامون وحقوقيون من مختلف دول العالم لمتابعة الكيان الصهيوني عبر القضاء الدولي، وقد سبق أن رفع حقوقيون وقانونيون من بينهم منظمة «التحالف الدولي لمكافحة الإفلات من العقاب»



دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي ضد حكومة الاحتلال الصهيوني وقادتها السياسيين والعسكريين بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب والإبادة الجماعية الناجمة عن استمرار الحصار.

وهذه ليست أول دعوى ترفع ضد الكيان الصهيوني، ودورنا هو متابعة هذه القضايا والضغط من أجل إلزام مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق في الجرائم التي ترتكب في غزة وفقاً لنصوص المحكمة وما ورد في «نظام روما الأساسي».

• في العالم متعاطفون كُثر مع القضية الفلسطينية.. كيف نصل إليهم حتى نجعلهم عامل ضغط من أجل فك الحصار؟

– القضية الفلسطينية هي قضية عادلة، وهي قضية إنسانية، والوصول إلى كل نشطاء العالم ممكن أولاً؛ لأن الفلسطينيين متواجدون في جميع أنحاء العالم، وهم يعقدون تظاهرات ومؤتمرات سنوية في عديد العواصم العالمية، وهذه الفعاليات مناسبة لإطلاع الرأي العالمي على مسار القضية والأوضاع الإنسانية في فلسطين عموماً، وفي غزة المحاصرة على وجه الخصوص.

كما أن عدداً من النشطاء في العالم من إعلاميين وفنانين وبرلمانيين وسياسيين أظهروا دعمهم للقضية الفلسطينية في مناسبات عدة، سواء من خلال المشاركات المتميزة في سفن كسر الحصار، أو كذلك إقامة فعاليات مناصرة للحق الفلسطيني ومنددة بالجرائم الصهيونية.

ونحن في الحملة العالمية لرفع الحصار نتواصل مع جميع أحرار العالم سواء عبر ممثلينا في تلك البلدان أو عبر الرسائل التي نحييهم فيها على جهودهم أو نطلب منهم الدعم والمساندة، وستكون لنا لقاءات مباشرة أو عبر وسائل التواصل الحديثة مع عدد من النشطاء والسياسيين خلال اليوم العالمي لرفع الحصار عن غزة.

• ما الدور الذي يمكن أن يمارسه الإعلام في إنجاح حملة كسر الحصار؟

– دور الإعلام مهم جداً، فهو السلطة الرابعة القادرة ليس فقط على التأثير في الرأي العام بل قد يساهم في صناعة الرأي العام، ونحن في الحملة العالمية لرفع الحصار عن غزة لدينا فريق من الإعلاميين المتطوعين، ولكن ما زال أداؤهم متواضعاً، رغم المجهودات الكبيرة التي يبذلونها لمناصرة القضية، لذلك نحن نعول على أحرار العالم من الإعلاميين حتى يشاركوا في مساندة الحملة وتغطية فعالياتها من أجل إسماع صوت غزة المحاصرة إلى كل العالم.

ونحيي بهذه المناسبة كل الفضائيات والإذاعات ووسائل التواصل الأخرى التي قامت بتغطية عدد من الفعاليات، ونخص بالذكر الإعلامية خديجة بن قنة التي شاركت في سفينة كسر الحصار، ومثلت مشاركتها رسالة إيجابية ومناصرة قوية لقضية الحصار.

• ما الرسائل التي تريدين توجيهها من خلال «المجتمع»؟

– أود أن أترحم على روح شهيد الأمة مصمم طائرة «الأبابيل» طيار «القسام» الذي اغتاله «الموساد الإسرائيلي» الغادر الشهيد محمد الزواري، الذي جدد بعلمه وجهاده أمل الشباب العربي والإسلامي في التطلع نحو المشاركة في شرف الجهاد في فلسطين، كما سلط الأضواء على تونس التي أطلقت شرارة الثورات العربية، كما أبعث برسالة إلى الشباب؛ فهم مستقبل الأمة، وأطلب منهم أن يصبوا عصارة جهدهم في خدمة القضية الفلسطينية باعتبارها قضية المسلمين الأولى بدلاً من العمل في تنظيمات تمارس القتل الأعمى في بلداننا وتسيء للأمة، لن تكف أمتنا عن إنتاج الأبطال فهي أمة حية.■

الحملة تهدف إلى التعريف بالحصار والتحذير من خطورته وآثاره على المكان والسكان

العديد من النشطاء في العالم منهم إعلاميون وفنانون وسياسيون يدعمون القضية الفلسطينية

نعول على أحرار العالم من الإعلاميين حتى يشاركوا في مساندة الحملة وتغطية فعالياتها

مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس» لـ«المجتمع»:

النساء والأطفال أكثر المتضررين من الحصار

أجرى الحوار: سعد النشوان

قالت رجاء الحلبي، مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس»: إن الأوضاع المعيشية في قطاع غزة صعبة للغاية، في ظل انخفاض الرواتب بسبب الحصار الخانق؛ حيث لا يتمكن الطلاب من الذهاب إلى جامعاتهم، ولا المرضى إلى مستشفياتهم.

وعن وضع المرأة الغزاوي في ظل هذا الوضع المأساوي، أشارت مسؤولة الحركة النسائية في حركة «حماس» إلى أن المرأة تعاني كثيراً في ظل هذا الوضع؛ حيث يقع على عاتقها محاولة أن تسيّر أمور أسرتها بما يتلاءم مع هذه الظروف، وأشارت الحلبي في حوارها مع «المجتمع» إلى أن قطاع التعليم والصحة من أكثر القطاعات التي تضررت بسبب هذا الحصار المطبق على القطاع من مختلف الاتجاهات.



سبب الحصار الذي زاد على 10 سنوات فوز «حماس» بالانتخابات

الطلاب لا يذهبون إلى جامعاتهم ولا المرضى إلى مستشفياتهم بسبب الحصار الخانق

● **بداية؛ نرحب بك في «المجتمع»، في هذا الملف المخصص للحصار الخانق حول قطاع غزة، الذي دخل عامه الحادي عشر، ثانياً؛ نريد منك أن تلقي الضوء على معاناة المرأة الغزاوية في ظل هذا الحصار.**

- أهلاً وسهلاً بكم، ونشكركم على هذا الملف الحيوي والمهم، واسمح لي قبل الحديث عن معاناة المرأة الغزاوية على مدار أكثر من عشر سنوات كما تفضلت، أن أشير إلى سبب هذه المعاناة وسبب هذا الحصار؛ فهذا العالم الذي يتغنى بالديمقراطية، وبأنها هي السبيل الوحيد لاختيار من يمثل الشعب ومن ينوب عنه، هذا العالم نفسه هو الذي لم يقبل بخيار فلسطين الديمقراطي - وغزة تحديداً - باختيار من ينوب عن أهلها في المجلس التشريعي ومن ثم في الحكومة؛ فعندما فاز تيار المقاومة في المجلس التشريعي أحدث هذا الأمر ما يسمّى بـ«تسونامي» موجّه ضد الاختيار الحر الديمقراطي للشعب الفلسطيني.

فقبل الانتخابات التشريعية كانت السلطة متمركزة في أيدي رجال «فتح»، ولكن عندما فازت حركة «حماس» في الانتخابات - وهي معروفة بمنهجها المقاوم الذي ينادي بزوال الكيان الصهيوني ولا تعترف بوجود «إسرائيل» - كان لا بد من معاقبة هذا الشعب الذي أقدم على اختيار «حماس» لتكون ممثلة عنه في المجلس التشريعي.

إذن السبب الرئيس من وراء الحصار الذي زاد على عشر سنوات هو فوز حركة «حماس» بالانتخابات، وقررت الدول الكبرى معاقبة الشعب الذي اختارها.

● **ما الفرق بين حركتي «حماس» و«فتح» في**

إستراتيجية كل منهما في التعامل مع الاحتلال؟

– حركة «فتح» تريد أن تقيم صلحاً مع الكيان الصهيوني، ونحن في «حماس» نرفض هذا الصلح مع اليهود المغتصبين، ونقبل بالتهدئة، حيث يوجد فرق كبير بين الصلح والتهدئة؛ فالتهدئة بمثابة استراحة محارب، ويتم تحديدها لفترة زمنية، لا ينتج عنها أمور من الممكن أن تكون سبباً في ضياع حقوقنا في امتلاك كل أرضنا المحتلة، فنحن يمكن أن نقبل بأرض عام ١٩٦٧م كحل مؤقت، على أن نقوم بتحرير باقي الأرض بقوة سلاحنا.

أما حركة «فتح» فترى أن الطريق الأمثل هو التعايش مع العدو الصهيوني حتى وإن كان الثمن التنازل عن أربعة أخماس فلسطين، والاكتفاء بخمس فلسطين للفلسطينيين!

ونحن لا نتجنى على حركة «فتح»؛ لأن هذا التنازل الكبير عن أربعة أخماس فلسطين تم في اتفاقيات «أوسلو»، فهذه الاتفاقيات اللعينة التي حكمت علينا بأن تكون السلطة الفلسطينية مجرد حراس يقومون بحماية الكيان الصهيوني بمنع المقاومين وكبت الثائرين على الكيان، رغبة من حركة «فتح» في تكريس مبدأ التعايش على أساس الدولتين.

ومن الطبيعي أننا في حركة المقاومة «حماس» نرفض هذه الحلول الاستسلامية، ونقول: إننا بالمقاومة سنحرر أرضنا على المدى البعيد، حتى وإن تخلل هذا المدى تهدئة قد تستمر ٥ أو ١٠ سنوات، وهذه التهدئة كما أسلفت لا تزيد عن كونها استراحة محارب فقط، لأننا لا ندفع أرضنا ثمناً لهذا الصلح الهزيل الذي تنادي به السلطة الوطنية.



• كيف كان تأثير هذه الإستراتيجية التي تتبناها «حماس» على تعامل الاحتلال معكم في غزة؟ وكيف حاولتم التغلب على هذا الوضع؟

– كما أشرنا منذ قليل، فبعد أن فازت «حماس» بالانتخابات، وقدر الله أن يكون خيار المقاومة هو خيارنا الأوحد كشعب فلسطيني، كان من الطبيعي أن يفرض اليهود علينا حصاراً خانقاً، وليس اليهود وحدهم، بل إن محمود عباس، ومحمد دحلان شاركا في الحصار الخانق علينا؛ وهو ما يسبب معاناة شديدة جداً، حيث وصل بنا الأمر إلى أننا لا نجد كوب حليب للأطفال، حيث كان اليهود خلال السنوات الطويلة الماضية يحرصون على أن يجعلوا اقتصاد غزة بين أيديهم، بحيث نستورد منهم كل ما نأكل وكل ما نلبس، فكانوا يمنعوننا تراخيص الصناعة والزراعة، وكانوا يضيقون علينا في أرزاقنا، في الوقت نفسه يفتحون مصانعهم داخل الكيان لشبابنا من أجل أن يعملوا فيها، ولم يسمح لنا بفتح أي مصنع في القطاع.

«فتح» ترى التعايش مع الاحتلال حتى إن كان الثمن التنازل عن أربعة أخماس فلسطين!

اليهود حرصوا على أن يكون اقتصاد غزة بين أيديهم ليتحكموا فيه

الشعب الغزاوي حاول تجاوز الحصار بحفر الأنفاق مع مصر لكن تم تدميرها

لذا عندما قام الكيان الصهيوني بحصارنا تأثرت كل مناحي الحياة التجارية والصناعية والزراعية في غزة، فـ«حفاضات» الصغار وحليب الأطفال والملابس والأواني بشتى أصنافها، كنا نبحث عنها بعد الحصار ولا نجدها.

كذلك أبناؤنا في مراحل التعليم المختلفة تم التضييق عليهم، وخصوصاً حين تم إحكام إغلاق معبر رفح الحدودي مع مصر، فنحن محاطون من أربعة أسوار، أولاً معبر رفح الحدودي تم غلقه في وجه الطلاب الغزاويين الراغبين في التعليم في الخارج، وكذلك أغلق في وجه المرضى الراغبين في العلاج في الخارج، هذا من ناحية الجهة الجنوبية.

أما الجهة الشمالية فمعبر بيت حانون؛ حيث لا نستطيع الذهاب إلى القدس عبر هذا المعبر، ولا نستطيع الذهاب إلى الضفة؛ إذن نحن مخنوقون من الشمال ومن الجنوب، ومن جهة الغرب فالبحر الأبيض المتوسط، ولا يسمح للصيادين الغزاويين الاصطياد على مسافة أكثر من ٥٠٠ متر، فمن يتجاوزها تصوب إليه بنادق الاحتلال، ومن ناحية الشرق فيوجد سلك حدودي،



بيننا وبين اليهود، وتوجد أبراج مراقبة بحيث لا يستطيع أحد التسلل من خلالها، فنحن أشبه ما نكون في سجن كبير، وما دمنا في سجن فقد حُرمنا من دخول أبسط المواد الغذائية.

فالحصار خانق، والمعاناة شديدة، المرضى ممنوعون من العلاج في الخارج، والطلبة ممنوعون من تكملة تعليمهم في الخارج، فلا خروج من القطاع ولا دخول إليه، كذلك الحصار الاقتصادي حيث لا يدخل علينا

المرأة لا تستطيع توفير حاجات أولادها لكنها تحاول أن تسيّر الحياة بأي طريقة

حال زوجات الشهداء والأسرى أفضل من بعض الأسر لوجود جمعيات تقوم على رعايتهن

أي أنواعٍ من البضائع إلا القليل جداً، فضلاً عن عدم وجود غاز لطهي الطعام، ولا كهرباء لإنارة المنازل، ولا ماء صالح للشرب، فكل مقومات الحياة محرومون منها، ومن الطبيعي أن تلك الفترة من الحصار خانقة.

لكن من جمال أهلنا في غزة هو قدرة الشعب الغزاوي على اختراع وسائل الحياة من أجل البقاء، فقاموا بحفر أنفاق على الحدود بيننا وبين مصر، وكان عمق النفق بين ١٤ و١٦ متراً تحت الأرض، وعبر هذه الأنفاق كان يتم إدخال كافة البضائع، حتى السولار والبنزين كان يتم إدخالهما عبر الأنفاق، لأن أصحاب السيارات كانوا يضعون زيت الطعام كبديل عن البنزين والسولار في السيارات، وكان لذلك تأثير سلبي على البيئة والصحة العامة.

هذا الحصار الخانق بمعنى الكلمة تجاوزناه بفضل الله تعالى بحفر المزيد من الأنفاق.

ثم شرعت مصر في الكشف عن تلك الأنفاق وغلقها، عن طريق بناء جدار فولاذي بين مصر والقطاع، وكان ذلك في عهد «مبارك»؛ من أجل التضييق على القطاع.

وبعد أحداث ٣ يوليو في مصر، حدث هدم وردم وإغراق لكافة الأنفاق بالمياه التي تم بناؤها بيننا وبين مصر، وحدثت حالات اختناق وموت للفلسطينيين في الأنفاق القليلة الباقية، نتيجة مغامرة بعض التجار من أجل إدخال بعض السلع للقطاع، وفجأة يحاصرون داخل الأنفاق إما بالسموم، أو غمرها بالمياه، وعلى إثر ذلك يموت شبابنا في هذه الأنفاق التي أطلقنا عليها «أنفاق الموت».

فالأوضاع صعبة، والرواتب منخفضة، والحصار خانق، والطلاب لا يذهبون إلى جامعاتهم، والمرضى لا يذهبون إلى مستشفياتهم.

● كيف توفر المرأة المحاصرة احتياجات أولادها؟

– من الطبيعي أن نفهم ويفهم قطاع غزة أننا نعيش حالة غير طبيعية واستثنائية، منذ أن دخل اليهود إلى أرضنا، فكيف تظنون بنساء كانت الواحدة تترك خلفها وليدها من أجل حفظ بقية أبنائها وتهاجر بهم، كل تلك القصص صحيحة وصادقة، وسلسلة المعاناة للمرأة الفلسطينية لم تنتهِ، بل هي سلسلة قائمة وموجودة، وبعد ذلك هل تستطيع المرأة الفلسطينية أن توفر لأبنائها كل ما يطلبون؟!

وهناك نسبة من النساء بالكاد يستطعن توفير كثير من الأساسيات، أما القول بأن عندنا ترفاً في بعض الأمور، فأقولها بكل صراحة: إن هذا ليس موجوداً في غزة، لأنه في ظل الحصار حتى الأسعار ترتفع، والصعوبة في الحياة تزداد، يجب على المرأة أن تتكيف مع الواقع، والتكيف مع الواقع لا يعطيها مقومات حياة مستقرة.

من ناحية أخرى، عندنا وزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بتوفير بعض مقومات الحياة للأسر، لكن هذا لا يلبي كل احتياجات الأسرة، كذلك لدينا جمعيات منتشرة على مستوى القطاع، ونحن كحركة نسائية نعمل على مستوى القطاع، ولا نستطيع القول: إننا نستطيع توفير حاجات الناس كلها، بل نوفر لهم أقل القليل من حاجاتهم، وخدماتنا غالباً ما يتم تقديمها في المواسم خصوصاً في رمضان وقبل الأعياد.

من ذلك نقول: إن الوضع صعب، والمرأة لا تستطيع توفير حاجاتها وحاجات أولادها، لكنها تستطيع أن تسيّر الحياة بأي طريقة، فالحياة تسير حتى وإن لم تكن في المستوى المطلوب، لأننا عشنا ظروفاً أصعب، خصوصاً أيام الحروب الثلاث التي انتقم فيها العدو الصهيوني من المقاومة وممن يدعمونها، وفي ظل تلك الصعاب وندرة متطلبات الحياة ظهر معدن الشعب الفلسطيني، حيث كان من يملك القليل يعطي لمن لا يملك مطلقاً.

● وماذا عن زوجات الشهداء

والأسرى في هذا الوضع؟

- بالنسبة لزوجات الشهداء والأسرى، بفضل الله تعالى هن في مقل العيون، وتاج الرؤوس، وهكذا نتعامل معهن، وقد يكون وضعهن الاقتصادي أفضل من كثير من الأسر، نظراً لوجود جمعيات متخصصة ترعاهن وترصد لهن مخصصات شهرية، فأبناء الشهداء يدرسون في مدارس خاصة، مع الإعفاء الكامل من الرسوم المدرسية، ولدينا أكثر من مؤسسة ترعاهم، مثل «دار الأرقم» التابعة للعمل الإسلامي، كذلك لدينا «الأقصى»، و«الصلاح»، كل هذه المؤسسات تقوم بتعليم أبناء الشهداء، وكذلك توجد جمعيات تقوم برعاية أسر الشهداء، ليس من الناحية المالية فقط، بل من الناحية النفسية، باستيعابهم والعناية بهم وتفقد أحوالهم، ونحن أيضاً كحركة نسائية تابعة لحركة «حماس» فإننا لا نترك نساء الشهداء، بل نحن معهن وبينهن ونرعاهن، سواء كانت هذه الرعاية دائمة ومستمرة، أم في المواسم، وهناك جمعيات متخصصة تقوم برعاية أسر الشهداء، فتنفق عليهم الكثير من أجل أن توفر لهم حياة حرة وكريمة.

● كيف أثّر الحصار على التعليم في القطاع؟

- أمر طبيعي أن يؤثر الحصار على التعليم، من زوايا مختلفة، وقد يكون أعلى تلك الزوايا أن أبناءنا ممنوعون من السفر للخارج، حتى إنْ سافر الشاب وقضى سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات في الخارج، ثم يرجع لزيارة أهله ووطنه، وفي حالة أراد الخروج مرة أخرى لاستكمال دراسته فإنه يُمنع من الخروج فتضيع عليه دراسته.

كذلك معظم المنازل بلا كهرباء؛ فغزة تعيش في الظلام، وفي هذه الحالة لا يجد الطالب إلا النوم وهو في حاجة ماسة لكل لحظة للدراسة والتحصيل، هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك الكثير من الطلاب والطالبات لا يستطيعون دفع رسوم التعليم، رغم أنها ليست كبيرة مقارنة بغيرها، فرسوم الجامعة تتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ دينار أردني، وهو مبلغ باهظ على رب أسرة يتراوح دخله الشهري بين ٢٠٠ و٣٠٠ دينار أردني.



الحصار أثّر على التعليم بمنع الطلاب من السفر والعجز عن دفع المصروفات

الوضع الصحي صعب فالمستشفيات تنهار على المرضى والحوامل لا يجدن مكاناً للرعاية

ماذا تفعل المرأة أمام ليالي غزة المظلمة؟ وماذا تفعل أمام ابنٍ لا يستطيع الدراسة؟

● وكيف أثّر على القطاع الصحي، خاصة على المرأة والطفل؟

- بالنسبة لصحة المرأة والطفل اليوم توجد استغاثة من مستشفيات قطاع غزة بأن الوقود اقترب على أن ينتهي، وكل هذا يؤثر على صحة المرأة والطفل.

وأنا شخصياً دخلت مستشفى دار الشفاء في أحد الأيام، من أجل تفقد المستشفيات باسم الحركة النسائية الإسلامية، حيث يوجد مبنى كامل في مستشفى الشفاء بدأ في الانهيار من السقف، وأحدث إصابات عند بعض المرضى.

وكذلك دخلت مستشفى للنساء والولادة، فلاحظت مدى الازدحام والكثافة، حتى إن بعض النساء يمكثن عقب الولادة في صالة المستشفى؛ نظراً لعدم وجود سرير شاغر تستريح عليه هي ووليدها، من أجل ذلك نستطيع القول: إن كل الأوضاع في القطاع تؤثر على المرأة وعلى الطفل، مثل استشهاد الأب أو اعتقاله.

● ما دور المرأة الفلسطينية في التخفيف من آثار الحصار؟

- بصراحة.. أقف عاجزة أمام هذا السؤال، لأنه سؤال صعب، فإنْ كان الرجال لم يستطيعوا أن يخففوا من آثار الحصار، فماذا تفعل المرأة وليس بيدها شيء؟ مثلاً ماذا تفعل المرأة أمام ليالي غزة المظلمة؟ ماذا تفعل المرأة أمام ابنٍ لا يستطيع أن يدرس إلا على ضوء الشموع، وقد يحترق بسببها، والأمر صعب وخطير؟

كل ما تستطيع المرأة أن تفعله هو أن تسيّر وتقتصد بقدر المستطاع في مصروفها، ونحن من الطبيعي أن نقف مع النساء في كل جانب، ونحاول كجمعيات نسوية أن نخفف عنها ونقف بجانبها؛ لأننا شعب يريد الحياة عزيزة كريمة، شعب لا يقبل أن يُساوم على أرضه ويتركها للغاصبين وهو يتنعم بعيداً عن أن يمتلك حقه في الحياة على أرضه، فمن أجل ذلك أتحدث عن دور المرأة في التخفيف من آثار الحصار.■

أكاديميون مغاربة لـ«المجتمع»:

حصار غزة.. صُنعٌ صهيوني تحرضه أيادٍ غربية وعربية

عبدالغني بلوط بن الطاهر

يعيش أهل غزة حالة من الحصار الغاشم الذي فرضه الكيان الصهيوني، وباركته الدول القوية في العالم؛ مما يجعلها أمام حقيقة مرة تصنفها في مصاف الدول الداعمة لقتل الشعوب المناضلة من أجل الانعتاق والتحرر، وفي هذا السياق، يرى أكاديميون مغاربة أن الوضع في غزة المحاصرة يتحمل مسؤوليته الأولى العدو الصهيوني باعتباره كياناً محتلاً للأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى أطراف أخرى، سواء كانت عربية أو غربية، تشارك بشتى الطرق في تشديد الخناق على أهل غزة.

خلال ١٠ سنوات عانت غزة من حصار و٣ حروب دمرت البنية التحتية والمرافق

حال غزة يلخص الوضع العام في الأمة

من الناحية القانونية الحصار غير مشروع فرضه الاحتلال الصهيوني بالقوة

تراجع المد الشعبي جعل الأنظمة في حِلّ من أمرها إزاء هذه القضية

يؤكد هؤلاء الأكاديميون في تصريحات لـ«المجتمع» أنه لا سبيل لرفع الحصار إلا بمواصلة النضال والصمود من قبل الشعب الفلسطيني ذاته، والبحث عن كل السبل من أجل ذلك، مع تحميل الشعوب العربية والإسلامية مواصلة رفع صوتها للتنديد بالحصار وبكل الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني الغاشم.

حصار و٣ حروب

بداية يذكر **البرلماني المغربي عيسى أمكيكي**، نائب رئيس رابطة «برلمانيون من أجل القدس»، أنه ينظر إلى الحصار على غزة كما ينظر إليه أحرار العالم بمختلف دياناتهم وتوجهاتهم على أنه حصار ظالم مجحف متسلط غاشم في حق مليونين من البشر، لو وقع في منطقة أخرى غير الشرق الأوسط أو من نظام آخر غير الكيان الصهيوني؛ لكان هناك حديث آخر ولغة أخرى.

ويضيف في تصريح لـ«المجتمع» أنه حصار فاق السنوات العشر مع ثلاث حروب مدمرة للبنية التحتية والمرافق الخدمية والصحية والتعليمية؛ جعلت نسبة كبيرة من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر، ونسبة عالية من البطالة تتفشى في المجتمع، وهذا يحدث على مرأى ومسمع أكثر من مليار مسلم يحدث لإخوانهم الفلسطينيين في أكناف القدس والأرض المباركة والمقدسة مسرى خير خلق الله ومولد كثير من الأنبياء والرسل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام.

مخالف للمواثيق الدولية

من جهته، يؤكد الناشط **الحقوقي المغربي أحمد ويحمان** في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن هذا الوضع في غزة يلخص الوضع العام في الأمة، وهو وضع لا يسر صديقاً، مضيفاً: فبعد كل المحن التي كابدها أشقاؤنا الفلسطينيون ومآسيهم الناجمة عن إبادات جماعية ومجازر ومحارق جيش الحرب الصهيوني في حقه، والحصار المضروب من قبل هذا الكيان الإجرامي على القطاع المكدس بالسكان الجوعى والمرضى، بعد كل هذه المحن والمآسي المتعاقبة عليه وموازاة لها، سيسجل التاريخ بمداد من القطران أن من العرب والمسلمين على رأس دول وحكومات، لم يكتفوا بمجرد التخاذل عن واجب نصرة أشقائهم، بل تعدوه للتواطؤ والتآمر بتشديد الخناق عليهم بتنسيق مع أعداء الأمة من صهاينة وأمريكيين وبريطانيين والغرب الاستعماري بصفة عامة.

ومن الناحية القانونية، يؤكد **المحامي المغربي عبدالرحمن بن عمرو**، الخبير في العلاقات الدولية، أنه من الناحية القانونية هذا الحصار هو حصار غير مشروع، وهو مخالف للمواثيق الدولية ولمواثيق حقوق الإنسان العالمية، وهو اعتداء همجي لا يقره شرع ولا قانون ولا عرف

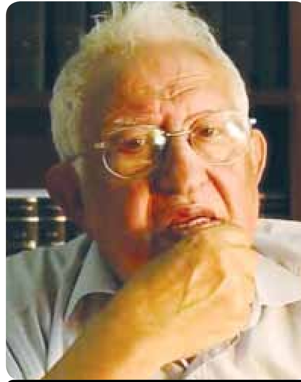
وأي شيء يمت للإنسانية بصلة، وقد نددت به كل المنظمات الحقوقية العالمية.

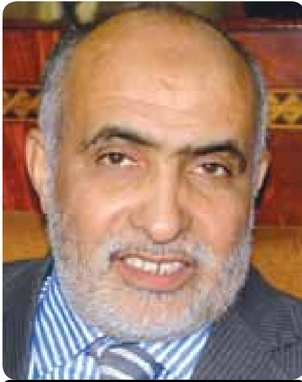
ويوضح القانوني المغربي أن الحصار الدولي تقرره الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن ضد دولة معينة حسب «الفصل السابع» من ميثاقها عندما تصبح هذه الدولة تهدد السلم والأمن الدوليين، ولا يكون من مبادرة دولة مجاورة، والأنكى أن يكون بمبادرة من كيان محتل وغاصب، فما هذا التهديد الذي يقوم به الشعب الفلسطيني المحاصر حتى تتم محاصرته بهذا الشكل؟! كما أن الحصار الاقتصادي تسبقه قرارات أممية قمعية تخص الحصار البريدي والحصار السككي قبل أن تنتقل إلى التدخل العسكري.

ويضيف أن هذا الحصار الخارج عن الشرعية الدولية، تم فرضه بالقوة من قبل الكيان الصهيوني المحتل، بل إنه هو نفسه حصار يهدد الأمن والسلم في المنطقة، وكان على الأمم المتحدة أن تتدخل من أجل ردع الكيان ورفع الحصار وفرض عقوبات اقتصادية بدل السكوت عنه والتقاعس في رفعه.

وبخصوص الصمت العربي والعالمي تجاه ما يحدث في غزة، يشدد ويحمان، العضو


• أحمد ويحمان


• عبدالرحمن بن عمرو


• عيسى أمكيكي

في تنسيقية العمل المغربية من أجل فلسطين، القول: إنه بالنسبة لصمت الجانب الرسمي العربي، فلا غرابة في ذلك؛ ذلك أن تراجع المد الشعبي والجماهيري في ساحة الفعل النضالي على المستوى السياسي والنقابي، وتفسخ التنظيمات بطغيان الفردية وأولوية المصالح الشخصية على قيم التطوع والتضحية في السنين الأخيرة، كل هذا جعل الأنظمة في حِلّ من أمرها إزاء هذه القضية المزعجة والمحرجة لهم منذ عقود.

وهكذا سمحت الظروف للحكام أن يجهروا بحقيقة تمثلهم ومواقفهم من الصراع العربي الصهيو - غربي، تلك المواقف التي كانوا يغلفونها ببيانات القمم الرنانة والعنتريات الكاذبة التي ما قتلت ذبابة، لا سيما بعض القيادات العربية، التي رغم دكتاتوريتها وقمعها لشعوبها، كانت تمثل حداً ما من المقاومة للمشاريع الاستعمارية ونهمها لنهب ثروات الأمة والسيطرة على مقدراتها والتحكم في مصائرها.

أما بالنسبة للصمت العالمي، فهذا تحصيل حاصل، وفيما يخص القوى العالمية الأخرى، فهي ساهرة على خدمة مصالحها ولا تأبه لما يصيب الآخرين إلا عندما تتشابك مصالح هؤلاء، على نحو ما مع تلك المصالح.

عدو ثلاثي الأضلاع

يضيف ويحمان أن عدو الأمة ثلاثي الأضلاع؛ هي: الإمبريالية ومشاريعها في نهب ثرواتنا، والصهيونية العالمية باحتلالاتها وتوسعها مباشرة في جغرافيتنا المجالية أو بطرق غير مباشرة باختراقاتها لاقتصاداتنا وثقافتنا واستهداف كل مقوماتنا الحضرية، ويبقى الضلع الأخير في مثلث «برمودا» الذي تعاني منه الشعوب العربية وهو الأنظمة العربية التي لا تستند لإرادة شعوبها في التحرر والانعتاق من التبعية للغرب الاستعماري، ومصالح هذه الأنظمة تتقاطع وتتكامل مع الاستعمار والصهيونية.

ويذهب ابن عمرو في الاتجاه ذاته حين يؤكد أن الدول العربية تتحمل كامل المسؤولية في الحصار على غزة، متسائلاً عن قرارات الجامعة العربية التي تقول بضرورة مناصرة الدول العربية ضد أي عدوان عسكري أو سياسي أو اقتصادي.

ويضيف أن الأمم المتحدة عاجزة أمام الغطرسة الصهيونية، مشيراً إلى أن الكل يتذكر عدم قدرتها على تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية بلاهاي الذي اعتبر جدار الفصل عنصرياً، وأقر بتعويضات لصالح المتضررين الفلسطينيين، ويشير إلى أن الدول الغربية تستعمل جميع الذرائع من أجل عدم معاقبة الكيان الصهيوني على ممارساته العدوانية، وخص بالذكر أمريكا التي تستعمل «الفيتو» في كل مرة وحين، حتى بات الوضع الحالي يكشف



أن هناك قانوناً يسري على كل الدول من غير الكيان الصهيوني الـذي تـم زرعـه فـي المنطقة العربية لأهداف يعرفها الجميع.

صامد رغم الحصار

ويؤكد ويحمان أنه بالرغم من كل ذلك فأهل غزة صامدون بـالـرغـم مـن الـحـصـار، قبل أن يضيف أنه لا بديل لأهلنا في غزة وفي الضفة وأراضي الـ٤٨ والجولان وشبعة وكفر شوبا إلا الصبر والصمود، لا بديل آخر.

نفس المنطق يقول به ابن عمرو حين يؤكد أن لا سبيل لرفع الحصار سوى الصمود والنضال، نضال الشعب الفلسطيني في وجه الآلة الوحشية الصهيونية، والبحث عن كل السبل لرفعه، مثل المحاولات التي قامت بها منظمات دولية لرفع الحصار، يجب ألا تتوقف بالرغم من أخطارها وتعرضها للمنع والقمع.

ويضيف ويحمان: لقد وصل الأمـر بالفلسطينيين، عموماً وأهـلـنـا فـي غـزة خـصـوصـاً، إلـى مـا يسمى في علم النفس الاجتماعي مرحلة «رد الفعل الحرج»؛ وهي المرحلة القصوى، بعد مرحلتي الاضطهاد والقهر، وفيها يصبح تمثل الوجود والعدم مشوباً بشعور السواء على نفس الحدود، وفي هذه الحالة فقط، عند اختلال موازين القوى لفائدة القوي وعلى حساب الضعيف لهذه الدرجة، يتغلب الضعيف على القوي وتنقلب المعادلة للمستحيل تماماً، حالة الاستشهاد نموذجاً.

فعندما يقرر الضعيف أنه يقبل أن يموت؛ شعور تساوي الحياة والموت، فما بالك عند من يفضل الموت على الحياة؟

ويؤكد أن هذه الشدة في المعاناة، بوعد الله سبحانه وبمنطق التاريخ، سيعقبها فرج النصر بإذن الله.

أما دروس التاريخ فتؤكد صحة هذه القاعدة، وإلا كيف لشعب فقير جداً كشعب فيتنام أن يهزم أعتى إمبرياليتين (فرنسا، والويلات المتحدة الأمريكية).

الأمة تواجه عدواناً ثلاثي الأضلاع يتمثل في الإمبريالية والصهيونية وبعض الأنظمة العربية

لا سبيل لرفع الحصار إلا بالصمود والنضال في وجه الآلة الوحشية الصهيونية



جهود محدودة

ويشير أمكيكي بخصوص التخفيف من معاناة أهل غزة إلى أن الجهود المبذولة للتخفيف من معاناة الحصار ما زالت محدودة ومحتشمة بحكم أن رابطة «برلمانيون لأجل القدس» لا يتجاوز عمرها السنتين، وعملها ينصب أساساً على التحسيس بالقضية في البرلمانات العالمية للضغط على حكوماتها لفعل شيء إزاء حكومة الكيان الصهيوني، فهناك مبادرات بريطانية وإندونيسية وماليزية وتركية تنصبّ أساساً في جهود إغاثية واجتماعية صرفة ساهمت إلى حدود معينة في التخفيف من معاناة الحصار.

وبخصوص رابطة «برلمانيون لأجل القدس» أكد أمكيكي أنها مدنية وغير مدعومة من الجهات الحكومية؛ لذا فمن الصعوبات التي تحول دون القيام بواجبها صعوبات مادية صرفة مرتبطة بأسفار وتنقلات أعضائها لدى البرلمانات العالمية للتعريف بالقضية والدفاع عنها، بالإضافة إلى حصار اللوبي الصهيوني لكل أعمال برلمانية تتعلق بالقضية الفلسطينية، وقد ذكر برلمانيون بريطانيون أنهم أصبحوا يتحاشون إثارة القضية الفلسطينية داخل قبة البرلمان لأنهم كلما تحدثوا عنها تصدرت صورهم الصفحات الأولى من كبرى الصحف التي تصفهم بمعاداة السامية وتأييد الإرهاب الدولي.

ومن التحديات أيضاً – حسب نائب رئيس رابطة «برلمانيون من أجل القدس» – محدودية التغطية الإعلامية لأنشطة الرابطة، خصوصاً في البلدان التي تتم زيارة برلماناتها.

ويختم ويحمان بالتأكيد على ضرورة استشعار المسؤولية وتحرك واتصالات وتعبئة وتكاتف وتنظيم كل الأحرار والحرائر، في الساحتين العربية والإسلامية وأحرار العالم في كل مكان، مضيفاً أن معركة فك حصار غزة وكل الشعب الفلسطيني هي معركة كل الشريفات والشرفاء المناهضين للاستعمار والحروب ومآسيها التي لا يجني منها الأرباح على حساب مصائب وآلام ودموع الشعوب، إلا أصحاب الكارتيلات في الصناعة العسكرية وتجار وسماسرة الأسلحة وعلى رأسها مركبات الصناعة الحربية بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ■

حكم حصار غزة أو المشاركة فيه

بقلم: الشيخ د. مروح نصار
عضو هيئة علماء فلسطين في الخارج



إن ما يحصل لغزة الآن من حصار ظالم يقوم به العدو الصهيوني وبمساعدة بعض الأطراف المتعاونة معه محرم ومُجرم؛ لأنه إيذاء للنفس البشرية المعصومة من الأطفال والنساء والشيوخ الذين لا ذنب لهم، ويعتبر من معاونة الكفار ومساعدتهم في إيذاء المسلمين، وهذا محرم ومجرّم وغير إنساني ولا أخلاقي، تحرمه الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

من الأدلة الشرعية:

- قال الله تعالى: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ) (آل عمران: ٢٨).

- وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾) (المائدة).

- وقال رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم، لا يَظْلِمُه ولا يُسْلِمُه، ومَن كانَ في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرّج عن مسلم كربة فرّجَ الله عنه كربة من كُرُبَات يوم القيامة، ومَن ستَرَ مسلمًا ستَرَه الله يومَ القيامة» (رواه البخاري).

- وقال رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ التّقوَى هَهُنا ويشيرُ إلى صدره ثلاث مرّات بحسب امرئٍ منَ الشّرّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلم علَى المسلم حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ» (رواه مسلم).

فواجب المسلم نصرة أخيه المسلم وعونه وموالاته، وتقديم الدعم المادي والمعنوي له، وقعود المسلم عن نصرة أخيه وتسليمه للعدو خذلان وخيانة له، والأشد إثماً والأعظم وزراً أن يصبح الأخ حرباً على أخيه، وعوناً لعدوه عليه.

وغزة اليوم التي يقرب سكانها من مليوني نسمة تتعرض لأبشع أنواع الحصار والتجويع، وكل يوم يموت العديد من أطفالها وشيوخها؛ بسبب نقص الدواء أو الغذاء أو البرد، أو بسبب نقص المستلزمات الطبية التي يحتاجها المرضى؛ كغسيل الكلى والعناية المركزة وغيرها، والسبب يعود لنقص في الدواء وقطع الكهرباء وتلوث المياه والعيش في الخيام والعراء؛ بسبب الحصار وهدم البيوت في الحروب السابقة.

وعليه؛ فإن المساهمة من أي مسلم في الحصار يعتبر إعانة للعدو وظلماً لإخوانه من المسلمين، وموالاة للكافر على المؤمن، والله سبحانه وتعالى حذر من هذا بقوله: (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾).

وتأسيساً على ما تقدم؛ فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله تعالى أن يساهم في قتل إخوانه؛ بحصارهم أو تجويعهم عبر هدم الأنفاق أو الاستمرار في إغلاقها، ومن فعل هذا فإثمه عظيم ووزره جلل، وأي معصية أعظم - بعد الشرك بالله تعالى - من معصية قتل المسلم لأخيه، عبر تجويعه ومنع الغذاء والدواء وأسباب الحياة عنه.

فيحرم على الجنود والموظفين والمهنيين والعمال المساهمة في هذا الحصار لغزة سواء بردم الأنفاق أو إغلاقها، أو منع القوافل، أو محاصرة واعتقال الصيادين، أو إغلاق المعابر ومنع الناس من الخروج والدخول، وغير ذلك من أشكال الحصار، ويجب عليهم عدم طاعة هذه الأوامر الظالمة.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طاعَةَ لمخلوق في معصيةِ الله عزّ وجلّ» (رواه أحمد).

وأذكّر من يساعدون في الحصار أو يسكتون عنه أن الله سائلهم، وأن امرأة دخلت النار في هرة، وأن رجلاً أو امرأة دخلت الجنة بسقيها كلباً يأكل الثرى من العطش، فكيف بمن يحاصر مليوني نفس بشرية معصومة؟!

انظروا قوله ﷺ: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دخلَت امرأةٌ النارَ في هرّة ربَطَتها، فلم تُطعِمْها، ولم تَدَعْها تأكلُ من خَشاش الأرض» (رواه البخاري في صحيحه، ٣٣١٨)، وروى الترمذي وصححه أن النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (رواه الترمذي).

فارحموا غزة يا أيها المسلمون ويا أيها العرب، ويا شعبنا ممن يعارضون غزة ويشاركون في حصارها، وأقول لكم: غزة ستنتصر بإذن الله، وأنتم الخاسرون، كل من يحاصر أو يشارك في حصار غزة لن يفلت من عقاب الله في الدنيا والآخرة؛ لأن دعوة المظلوم تستجاب، وليس بينها وبين الله حجاب، وأهل غزة مظلومون، وإن الله لن يتخلى عنهم.

وأما أنتم يا أهل غزة؛ فثقوا بالله، واقطعوا حبالكم بالبشر، وصلوها بالله، والله ناصركم ولن يتركم أعمالكم، وإياكم والمعاصي فإنما تنصرون بطاعتكم لله ومعصية عدوكم له، ولتستمروا فيما أنتم عليه من حفظ للقرآن، فإن الله يحفظكم ببركة القرآن، ولا يغرنكم تهديدات الأعداء والمنافقين، وكما انتصرتم وأفشلتم مكرهم في أربع حروب سابقة ستفشلونها مستقبلاً؛ لأن الله معكم وعينه ترعاكم.■

رغم حصار غزة الخانق..

الابتكارات لم تتوقف طيلة ١١ عاماً!

غزة: ميرفت عوف

مر 11 عاماً على الحصار الخانق الذي يفرضه الكيان الصهيوني على قطاع غزة، ومرت هذه الأعوام والشباب الفلسطيني يتحدى ظروفه القاهرة، ليثبت أن بإمكانه تقديم الكثير من الإنجازات والمبادرات والاختراعات التي تثبت وجوده في هذا العالم.

فلم تكفّ وسائل الإعلام الفلسطينية عن تناول الاختراع تلو الآخر، والمبادرة تلو الأخرى، الكثير منها خرج من رحم المعاناة ليعين ما يقارب من مليوني فلسطيني على التغلب على ظروفهم الصعبة، وقد تعددت مجالات هذه المشاريع، سواء مشاريع تكنولوجية، أو مشاريع هندسية وعلمية تخرج رغم قلة الإمكانات.

«المجتمع» في التقرير التالي تستعرض بعضاً من هذه الاختراعات والابتكارات:

استخلاص الفضة من المخلفات الكيميائية: الشاب الفلسطيني صلاح الصادي:



يعمل الشاب الفلسطيني صلاح الصادي على أكثر من مشروع لخط إنتاج واحد، أول هذه المشاريع هو تجهيز مختبر لفحص عيار المعادن الثمينة واستخلاصها من المخلفات الكيميائية، وهو المشروع الذي احتضنته الجامعة الإسلامية، أما المشروع الثاني وهو يتبع الفكرة الأولى فهو إنشاء موقع إلكتروني متخصص في بيع وتسويق المعادن الثمينة، ترعاه حاضنة «يوكاس»، أما المشروع الثالث فهو عبارة عن استخلاص الفضة من المخلفات الكيميائية وإعادة إنتاجها مرة أخرى، ومن المفترض أن يتم احتضان هذا المشروع من قِبَل الإغاثة الإسلامية.

يقول الصادي: هناك مخلفات كيميائية لأصحاب مصانع المعادن الثمينة، أيضاً يمكن استخلاص الفضة من ورق الأشعة، حالياً لديّ مشروع جديد قيد التطوير وهو إذابة الذهب في الماء، ويوضح الصادي لـ«المجتمع» أن هذا المشروع مفيد جداً في تنقية المياه والطاقة، ويوضح الصادي أن أهمية المشروع تكمن في توعية المواطنين عن عيار كل من الذهب والفضة، وحماية المواطنين من الغش والخداع، إضافة إلى حماية البيئة من الملوثات الكيميائية، أيضاً سيشكل تطوير أكاديمية «أون لاين» لتعليم العامة على فحص عيار الذهب والفضة.

يواجه الصادي كغيره من المخترعين الفلسطينيين عدة معيقات، أولها عدم وجود تمويل كافٍ لمشاريعه، إضافة إلى صعوبة خروجه مِن قطاع غزة، فقد تلقى عدة دعوات من الكويت، وأمريكا، وأخيراً بلجيكا، يقول الصادي: الحصار مُعيق كبير من ناحية تطوير الخبرات والالتقاء بوفود دولية أو زيارة مختبرات عالمية، بالإضافة إلى منع أجهزة خاصة بالفحص وبعض المواد الخام.■

عربة تتسلق الدرج بطريقة يدوية:

يتمثل هذا المشروع بإنتاج عربة تتسلق الدرج بطريقة يدوية عن طريق السحب، وحمولتها ٧٠ كيلوجراماً، بل تطور المشروع لتصبح العربة بخمس عجلات مرتبة بطريقة هندسية على كل جانب لتحمل ١٠٠ كيلوجرام، وهي مصنعة بإمكانيات غزة وبسعر أرخص ووزن أقل من التصنيع الإيطالي.

ولم يبقَ المشروع في نموذجه الأول، فقد نجح الفريق الهندسي في إنتاج العربة وتوزيعها في السوق المحلية، بمساعدة من مشروع «سيد» التابع للجامعة الإسلامية والممول من «undp» والبنك الإسلامي للتنمية، تقول المهندسة أمل أبو معيلق: تم إنتاج ١٠٠ عربة ميكانيكية متسلقة الدرج لصالح المشروع، ويتم تسويقها لصالح المصانع والعمارات السكنية والمحلات التجارية.■

مشروع الزراعة المُحوسبة في مناطق حدودية: المهندس نزار الوحيدي:

برزت الزراعة المُحوسبة كإحدى أهم الوسائل التي استطاع بها المزارع الفلسطيني تجاوز العقبات الفنية التي أوقعه الحصار في فخها، بالإضافة إلى طرق أخرى مثل «الزراعة المائية»، و«الزراعة بدون تربة» وغيرها.

واحد من أهم المشاريع التي كانت في هذا النطاق هو مشروع الزراعة المُحوسبة التي يتم فيها التحكم بالمزرعة عن بُعد عبر برنامج خاص يعمل بالإنترنت، ويستطيع النفاذ إلى المزرعة وتشغيلها من أي مكان، أفاد هذا المشروع بشكل كبير مزارعي قطاع غزة الذين تقع أراضيهم في مناطق حدودية، إذ يحظر الكيان الصهيوني على المزارعين الوصول إلى أراضيهم في المناطق الحدودية أو حتى الاقتراب مسافة ٥٠٠ متر منها؛ فمن خلال هذا المشروع أصبح المزارع أكثر اقتراباً منها وأقدر على إدارتها عن بُعد.

فوفق هذا النظام تعمل المزرعة عبر تركيب شبكات إلكترونية خاصة بالزراعة، وربطها ببرنامج خاص يعمل عن طريق الإنترنت، ويُتيح للمزارع متابعة أنظمة المزرعة من تبريد وتهوية وري وغيرها.



يقول مدير عام التربة والري في وزارة الزراعة بغزة نزار الوحيدي: إن الزراعة المُحوسبة إحدى وسائل التطور العلمي الذي تُحاول وزارة الزراعة مواكبته، ويبيّن أن وزارة الزراعة تنفذ التجربة في قطاع غزة بمساعدة خبرات في الهندسة الزراعية من الأردن، وبمشاركة الجامعة، وحققت نجاحاً واسعاً خاصة عند تطبيقها على أراضي المزارعين في المناطق الحدودية.

وبشيء من التفصيل، أوضح الوحيدي خلال حديثه لـ«المجتمع»؛ أن هذا المشروع يقوم على نظام يستطيع التحكم بمُدخلات المزرعة من المياه والأسمدة بدرجة توفيرية تصل في غالب الأحيان إلى ٦٠٪ من كميات المياه المُهدرة حالياً، وشدد على أن المُزارع يمكنه التحكم في تغيير المؤشرات والأوامر التي يرسلها إلى نظام تشغيل الدفيئة من أي مكان في العالم، ليس فقط في القطاع؛ كون البرنامج الذي يعمل على هذا النظام متصلاً بشبكة الإنترنت؛ وهو ما يمكّن المُزارع من التحكم فيه في أي وقت ومكان.

وفيما يتعلق بآلية إدارة المزرعة، أكد الوحيدي أنها تتم عن بُعد، وذلك بعد تزويد البرنامج في المزرعة بمؤشرات مُحددة كنسبة الرطوبة في التربة ودرجة الحرارة، بالإضافة إلى شدة الإضاءة وكمية الهواء في الدفيئة، وقال: إن هذه التقنية ساهمت في حل مشكلة المزارعين في المناطق الحدودية غير الآمنة، ووفرت لهم الحماية من بطش الاحتلال ورصاصه العشوائي الذي يُمطر به كل من يتحرك هناك، حيث يتم تلقي الإشارات من الدفيئة عبر الحاسوب ومن ثم العمل على ترجمتها إلى أوامر تُشغل أجهزة النظام حسب الحاجة، وفق ما قال.

وفي المجال ذاته، شدد الوحيدي على أن الفائدة الكبرى لهذه التقنية تكمن في توفير الأيدي العاملة، وبيّن أن العديد من التجارب التي أشرفت عليها الوزارة تكللت بالنجاح، واستطاعت أن تنشرها على مستوى أوسع؛ إذ أوجدت ١٢ دفيئة زراعية تعمل وفق النظام المُحوسب، أبرزها تجربة د. علاء الدين الجماصي وطلاب كلية الهندسة الذين يُديرون الدفيئة بنظام «BIS»، وتعتمد على نقل المعلومات بنظام «الأندرويد».■

«على الدرج» عربة وكرسي متحرك: فريق «سكتش» مع يابانيين:

عمل أربعة مهندسين درسوا هندسة «الميكاترونكس» وهندسة الميكانيك، لتأسيس شركة «سكتش للحلول الهندسية» في عام ٢٠١٤م، تقوم فكرة الشركة على عرض مشكلة ما من قبل المواطنين أو المؤسسات على الشركة ليقوم فريقها بتصنيع آلة أو جهاز لحل هذه المشكلة.

أنجز الفريق مشروع عربة كهربائية متسلقة الدرج لحمل الأشخاص ذوي الإعاقة عبر الدرج، تقول المهندسة غادة المنسي لـ«المجتمع»: إن فكرة العربة الكهربائية تقوم على حمل كرسي ذوي الإعاقة والصعود إلى درج المبنى، حيث وفرت أدوات مساعدة تسند إليها العربة ثم يتم رفعها من قبل الشخص مع الكرسي المتحرك على الدرج بسهولة، فالمولد الكهربائي الخاص بالعربة جاهز لحمل وزن كبير.

يستمر الفريق في تطوير الكرسي بإضافة بعض التعديلات التي تتيح لذوي الإعاقة التحرك في الأماكن الوعرة بسبب سوء الطرق في قطاع غزة، وذلك عن طريق إضافة عجلة أمامية لزيادة التوازن ونظام دفع يدوي على كل جانب تزيد سرعة الكرسي عن الكرسي المعتاد، وذلك يحقق فائدة طبية، فهي تقي ذوي الإعاقة من مشكلة الضمور العضلي التي يصاب بها غالبيتهم نتيجة لقلة النشاط العضلي.■

غزة.. بين الحصار الاقتصادي والتآمر الدولي



بقلم: د. أشرف دوابة

تعيش غزة حصاراً اقتصادياً ظالماً وخانقاً منذ أحد عشر عاماً، تخللتها حروب من الكيان الصهيوني قتلت البشر وأهلكت الزروع، وهدمت البيوت، واشتكى منها الحجر قبل الشجر، وما زال التآمر الدولي مستمراً، وتشارك فيه أيادٍ عربية وضعت مصالحها تحت إمرة الكيان الصهيوني، وإن لبست لباساً عربياً أو فلسطينياً.



٦٥٪ من السكان يعانون من الفقر و٤٣٪ من البطالة و٦٣,٨٪ منهم شباب

٤٦٠٠ عائلة مشردة بلا مأوى و٥٠٠٠ عائلة تعيش في خيام وبيوت من البلاستيك

الحمد الله خفض ٣٠٪ من مرتبات أبناء القطاع المقيدين على دفاتر سلطة رام الله مما زاد الأوضاع سوءاً

المياه غير الصالحة للشرب نسبتها ٩٥٪

ومع ذلك، فقد حرك ما تعيشه غزة من مأساة ضمير المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط «نيكولاي ملادينوف»، فجاء تصريحه بذات الخصوص عاكساً لما آلت إليه الحال في غزة بقوله: إنني أتابع بقلق بالغ التوترات المتزايدة في غزة، لقد عايش الفلسطينيون في غزة أربعة صراعات على مدى العقد الماضي، دون حرية، وبقيود «إسرائيلية» غير مسبوقة، وأزمة إنسانية خطيرة، ومعدلات بطالة مرتفعة، وأزمة كهرباء مستمرة، وانعدام أفق سياسي.

إن البيانات الاقتصادية عن قطاع غزة تبرز بوضوح الانفجار الذي أوشك أن يحل بذلك القطاع الصامد، فقد بلغت نسبة الفقر ٦٥٪ من السكان، كما بلغت نسبة البطالة ٤٣٪، جلها من الشباب حيث بلغت نسبتها وسط الشباب ٦٣,٨٪، ويُعاني ٧٢٪ من عائلات قطاع غزة من انعدام الأمن الغذائي، كما يعاني السكان نقصاً حاداً في مياه الشرب، وتبلغ المياه غير الصالحة للشرب نسبة ٩٥٪، وبات الحصول على الكهرباء أمراً صعب المنال؛ حيث تبلغ ساعات قطع الكهرباء اليومية ما يزيد على ١٦ ساعة، كما يعاني القطاع الصحي من نقص الأدوية والمستهلكات الطبية بعجز يصل إلى ٣٠٪ شهرياً.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فهناك نحو ٤٦٠٠ عائلة في قطاع غزة ما تزال مشردة بلا مأوى حتى الآن، و٥٠٠٠ عائلة تعيش في خيام أو بيوت من البلاستيك، و٢٠ ألف يتيم، و٤٤ ألف معاق جلهم بسبب الحروب التي شنها الكيان الصهيوني على غزة.

خفض ٣٠٪ من المرتبات

وفي ظل تلك الظروف

الصعبة والعقاب الجماعي الذي يفرضه الكيان الصهيوني على غزة في مخالفة للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، زاد النظام المصري الحصار القائم بإغلاق معبر رفح بصفة تكاد شبه مستديمة، بل قام رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بالمتاجرة بحياة ومعيشة وآلام الشعب الفلسطيني، فساهم في خنق غزة وزيادة ما عليها من حصار من خلال إصدار رامي الحمد الله، رئيس وزراء حكومة سلطة محمود عباس، قراراً بخفض حوالي ٣٠٪ من مرتبات أبناء القطاع المقيدين على دفاتر سلطة رام الله، تحت ذريعة المعاناة من أزمات مالية، وهو الأمر الذي اقتصر على قطاع غزة دون غيره من أراضي السلطة الفلسطينية؛ لإجبار حركة «حماس» على الخضوع لشروط محمود عباس، وإعادة هيمنة السلطة على القطاع.

كما أنه من عجائب هذا الزمان نكاية وكرهاً وركوناً للعدو ومحاربة لبني الوطن ومجاهديه المخبتين ما تتسابق به تصريحات محمود الهباش، مستشار عباس، وقاضي القضاة، وليس آخرها ما صرح به في حضور محمود عباس من أن الوضع الحالي في غزة يكاد يشبه حالة مسجد الضرار التي أمر الرسول حينها بإحراق المسجد وتدميره.

إن غزة التي يعيش بها مليونا إنسان في مساحة لا تزيد على ١٥٠ ميلاً مربعاً، ما زال أهلها يتعرضون للموت البطيء بالحصار بعد الموت الفتاك بالسلاح، فهي ما زالت تخضع للاعتداء من الصهاينة، والابتزاز والحصار من الصهاينة العرب، وهو الأمر الذي يدعو إلى دعوة المسلمين في بقاع الأرض وكل من كان بقلبه ذرة من إنسانية إلى نصرتها اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، لرفع هذا الحصار الغاشم والعدوان الظالم، فلا أقل من إثارة قضيتهم على المستوى الدولي، وجمع الأموال لدعمهم اقتصادياً، ومقاطعة سلع كل من يشارك في حصارهم ولو بشق كلمة.■

مفاهيم اقتصادية

الناتج المحلي

الناتج المحلي هو إجمالي قيمة ما ينتجه المجتمع من سلع وخدمات مستبعداً منه المستلزمات السلعية والخدمية مقوماً بالأسعار الجارية، ويتم تقييم الناتج المحلي بسعر السوق، وكذلك بتكلفة عوامل الإنتاج بالأسعار الجارية.

والناتج المحلي بسعر السوق = الاستهلاك الحكومي + الاستهلاك الخاص + الاستثمار العام + الاستثمار الخاص + الصادرات السلعية والخدمية - الواردات السلعية والخدمية.

بينما الناتج المحلي بتكلفة عوامل الإنتاج بالأسعار الجارية = الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق - صافي الضرائب غير المباشرة = مجموع الناتج المحلي (القيمة المضافة) للقطاعات في الاقتصاد القومي.■

مأثورات اقتصادية

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي).■

أخبار اقتصادية

صندوق النقد يتوقع نمو اقتصادات الدول العربية ٢,٧٪ العام المقبل

توقعت معطيات تقرير اقتصادي تعافي وتيرة النشاط الاقتصادي في الدول العربية ونموه بمعدل ٢,٧٪ خلال العام المقبل (٢٠١٨م).

وجاء في التقرير الصادر عن صندوق النقد العربي، أن الدول العربية المصدرة للنفط ستشهد ارتفاع النمو إلى ٢,٣٪ نتيجة عودة كميات الإنتاج النفطي لمساراتها السابقة وتواصل ارتفاع الأسعار العالمية.

كما أرجعت توقعاتها إلى التأثير الإيجابي المتوقع لتراجع الأثر الانكماشي لسياسات الانضباط المالي على مستويات الطلب، إضافة إلى التوقعات بحدوث تحسن نسبي في الأوضاع الداخلية لبعض تلك الدول.

وأورد التقرير أن التحسن المتوقع في الأداء الاقتصادي للعام المقبل، يشمل دول الخليج والدول العربية الأخرى المُصدرة للنفط إلى ٢,٢٪، و٣٪ على التوالي.

وبحسب التقرير، سيتواصل تحسن النشاط الاقتصادي في البلدان المستوردة للنفط ليصل معدل نمو إلى ٤,١٪ بفعل زيادة الطلب الخارجي نظراً لتحسن النشاط الاقتصادي العالمي؛ ما سيدعم مستويات الصادرات والاستثمار.■

إطلاق أول صندوق مشترك للاستثمارات الإسلامية الحلال في السنغال

أطلق الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا أول صندوق مشترك للاستثمارات الإسلامية الحلال في السنغال، تحت اسم «صندوق البركة»، وفق ما نشر موقع «فاينانشل أفريك»، ويأتي هذا الصندوق الاستثماري بمبادرة من هيئة سوق المال وهيئة إدارة الأصول المالية، وسيستثمر الصندوق في كل المواد المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وسيمكن المستثمرين الراغبين في دخول سوق البورصة من استثمار أموالهم في المشتقات المالية بطريقة شرعية حتى يكونوا على توافق تام مع معتقداتهم الدينية.

ويسمح الاكتتاب في الصندوق لكل من المدخرين على اختلاف دياناتهم، والمستثمرين الحكوميين، وأمناء صناديق الشركات بالسنغال، وباقي بلدان دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا.■

المشهد السياسي المغربي.. بين الوعي الديمقراطي و«كاريزما» ابن كيران

ما زالت تداعيات زلزال إعفاء عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، من تشكيل الحكومة المغربية واختيار سعد الدين العثماني، زميله في الحزب، بدلاً منه؛ تخيم على المشهد السياسي المغربي، حيث إن تشكيل الحكومة قد توقف لمدة ستة أشهر؛ بسبب فرض شروط مسبقة من قبل «حلفاء» العدالة والتنمية في الحكومة لم يقبلها ابن كيران، بسبب ما رآه تدخلاً في اختصاصاته وفرض نوع من التحكم في قراراته.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أعلولال: إعفاء ابن كيران أكد أن نتائج صناديق الاقتراع وحدها غير كافية لتشكيل الحكومة

العثماني كان مطلوباً منه تشكيل الحكومة بمنهجية جديدة في إطار التعامل الإيجابي مع بلاغ الديوان

عبدالعالي: جل الأحزاب لن تتمكن من التخلص من أثر ما سمي بـ«البلوكاج» الحكومي

الهلالي: العدالة والتنمية يعيش حالة نقاش غير مسبوقة سيكون لها أثر على توسيع الخيال السياسي

اختير سعد الدين العثماني لتشكيل الحكومة، وقَبِل بكل الشروط أو جلها، وأهمها دخول حزب الاتحاد الاشتراكي إلى التشكيلة الحكومية، وهو الذي كان خطأً أحمر لابن كيران؛ بسبب مواقفه من الانقلاب على نتائج الانتخابات التشريعية في ٧ أكتوبر ٢٠١٦، كما تنازل العثماني عن عدد من الوزارات الإستراتيجية، وقَبِل بدخول شخصيات تكنوقراطية، بعضها صبغ بصبغة حزبية؛ مثل ما وقع لمحمد حصاد، وزير الداخلية السابق، بصفته تكنوقراطياً، والذي أصبح وزيراً للتربية الوطنية عن حزب الحركة الشعبية (يمين إداري).

معادلة من متغيرين

اختيارات سعد الدين العثماني بررتها عدد من القيادات المعروفة سيما تلك التي تمت إعادة استوزارها، ويشرحها بلعيد أعلولال، البرلماني عن العدالة والتنمية، في تصريح لـ«المجتمع» بالقول: إن إعفاء ابن كيران أكد أن نتائج صناديق الاقتراع وحدها غير كافية لتشكيل الحكومة، وبعدها تم الانتقال إلى الرجل الثاني من الحزب الأول في احترام تام من قبل ملك البلاد للدستور وليس للحزب الثاني، وكان مطلوباً من العثماني تشكيل الحكومة بناء على منهجية جديدة في إطار التعامل الإيجابي مع بلاغ الديوان الملكي كما قررت هيئات الحزب، ولتشكيل حكومة من ستة أحزاب لا بد أن يكون هناك تنازل من جميع الأطراف؛ لأن مصلحة البلاد تقتضي ذلك؛ وبالتالي كان لهذا التشكيل أثر على مجموعة من الأحزاب.

أما المحلل السياسي إمحمد الهلالي، فيقول في تصريح لـ«المجتمع»: إن ما جرى يتم التسويق له على أنه رعاية للتوازن، لكنه في العمق هو تدبير مركزي لفائض الوعي الديمقراطي، وفائض «الكاريزما» لأول رئيس حكومة أعطى للسياسة معنى شعبياً، ورفع الشأن العام إلى مستوى الخدمة العمومية التي يتابعها الجميع، وفي هذا الإطار، العدالة والتنمية بحكم جوهره الإصلاحي ومنهجه المعتدل، وحساسيته من أي صدام خاصة مع الدولة، وميله الطبيعي إلى البحث عن المشترك والتوافق سيكون في نطاق معادلة من متغيرين؛ صيانة المكتسبات في الوعي والبناء الديمقراطيين، واستمرار الإصلاح دون أي إمكانية للتفريط في الاستقرار، وهو الخيار الإستراتيجي الذي بات يتقنه بصموده على ما يراه يندرج في خانة المبدئي والقيمي وبراجماتيته ومرونته فيما ينتمي إلى خانة التدبيري والسياسي.

توسيع الخيال السياسي

إن غياب ابن كيران عن المشهد السياسي الرسمي أظهر رأيين مختلفين، ففي نظر المحلل السياسي د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»، فإن هذا المشهد خلال هذه الولاية التشريعية الحالية قد يتسم بالرتابة، وسيفتقد لتلك الحيوية التي عاشها خلال الولاية السابقة؛ وذلك بسبب غياب أو تواري أهم الشخصيات التي وسمت تلك المرحلة بخطابها الشعبي المعروف، على الرغم مما يتوقع بشأن التوترات التي قد تنشب بين مكونات الأغلبية، خاصة أن جل الأحزاب لن تتمكن من التخلص من أثر ما سمي بـ«البلوكاج» الحكومي، في حين يرى د. عبدالرحيم العلام، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع» أن المشهد السياسي قد يزداد تشويقاً واحتداماً، سيما إذا لبى ابن كيران مطالب فصل العمل الحزبي عن العمل الحكومي، ولم يوغل في شخصنة آرائه.

إن حزب العدالة والتنمية،


• سعد الدين العثماني
• عبدالإله بن كيران

حسب الهلالي، يعيش حالة نقاش غير مسبوقة، سيكون لها أثر كبير على توسيع الخيال السياسي الوطني للانتقال إلى مرحلة جديدة تكون فيها الأولوية لتدبير الندرة والنقص في البناء الديمقراطي، وسط موازين قوى راجحة لغير صالح الإصلاح والبناء الديمقراطي، وفي نطاق ذلك فهو يعي أن صيانة استقلالية الأحزاب وحرية إرادتها هي اللبنة الأساسية لصيانة الاختيار الديمقراطي.

إن العدالة والتنمية الذي قاد التجربة الحكومية لمدة خمس سنوات وضع بصمتها الكبرى ابن كيران بخطابه الصريح ومواجهته لقوى تحكمية في القرار السياسي للأحزاب والحكومة، ارتفعت داخله أصوات متعددة تطالب بضرورة فصل العمل الحزبي عن العمل الحكومي، والبقاء بجانب الشعب ومطالبه، ومن هذه الأصوات قيادات حزبية وأخرى برلمانية.

وعكست الكلمة التي ألقاها كل من رئيس فريق الحزب بالغرفة الأولى (مجلس النواب)، ورئيس فريقه بالغرفة الثانية (مجلس المستشارين)، بعضاً من صدى هذه الأصوات، إذ ذكرت أنه لا تنمية بدون تحقيق الإرادة الشعبية.

لكن المشهد السياسي المغربي بقي يتسم بحيوية غير مسبوقة، لا تفسر إلا في إطار ما يعرفه المجتمع المغربي وتوقه إلى تحقيق التنمية المنشودة.

ويشير أعلولال في السياق ذاته إلى أن ظهور نقاش خارج مؤسسات الحزب في الفضاء الأزرق تنفخ فيه جزء الصحافة الإلكترونية والمكتوبة وتتبناه، فربما تهدف من ورائه إلى أن يخرج الحزب عن منهجه في التعامل مع مؤسسات الدولة، وخاصة أن أساس بعض الأفكار المطروحة للنقاش ما زالت سجينة أن «صناديق الاقتراع وحدها كافية لتشكيل الحكومة»، علماً أن مجموعة من الأحزاب فاقدة لاستقلاليتها، فالمهم حالياً هو العمل على المحافظة على استقرار الوطن الذي تتربص به الدوائر من كل جهة، والاستمرار في طريق الإصلاح في ظل الاستقرار، والعمل في إطار التدرج وبشراكة مع جميع القوى الحية في الوصول إلى تلك الأهداف السامية التي نصبو إليها جميعاً بعيداً عن أي مغامرة أو عناد طفولي لا يراعي مآلات الأمور.

فصل الحزبي عن الحكومي

يرى الهلالي أن حزب العدالة اختبر خيار الممانعة ومواصلة إصلاحات المرحلة السابقة كحزب، والقبول بقيادة الحكومة من قبل الرجل الثاني في الحزب د. العثماني، وفي الوقت نفسه تفويت الفرصة على القوة الثالثة التي تدفع في اتجاه الصدام من جديد بين الأحزاب الوطنية الديمقراطية والدولة، وهو ما تم الوعي المبكر به.

ويرى عبدالعالي الحور أن دعوى فصل الحزبي عن الحكومي هي دعوى أقل ما يقال عنها أنها لا تمت للسياسة ولا للديمقراطية بأي صلة؛ فالحكومة مشكّلة من أحزاب، ويفترض في هذه الأحزاب أن تقدم في النهاية حصيلة عملها للناخب ليقوّم عملها ويصوّت لها أو ضدها، أما أن يفصل العمل الحكومي عن العمل الحزبي فمعناه أننا أمام حكومة تكنوقراطية وليست حكومة سياسية، ولن تتم محاسبة أي أحد.

لكن مع ذلك، هذه الدعوى قد تجد مبرراً لها لدى حزب العدالة والتنمية، يضيف الحور، خاصة أن بعض أعضائه وأنصاره يعتبرون أن هذه الحكومة بالشكل الذي خرجت به قد تم فرضها؛ وبالتالي فإن ترك مسافة بين الحزب والحكومة قد يساهم في الحفاظ على تماسك صفوف الحزب، ويجعل قيادته متحررة شيئاً ما في انتقادها لأداء الحكومة، لكن هذه الحجج تبقى ضعيفة وغير مقنعة.

ويبرز العلام أن هذه الدعوى مقبولة ومشروعة وإن جاءت متأخرة، لأنه لا يمكن أن يتماهى العمل الحزبي مع العمل الحكومي الذي له إكراهات معينة، وأشار إلى أن هذا التماهي في السابق كان بسبب وجود ابن كيران رئيس الحكومة على رأس الأمانة العامة للحزب، والذي كان يأخذ الحزب أينما ذهب بقوة غير مسبوقة.

وفي سياق آخر، يؤكد الحور أن رئيس الحكومة سيستمر في مهامه إلى نهاية الولاية، لكن قد يجد في طريقه الكثير من العراقيل وخاصة في الملفات الاجتماعية التي قد تعزز من شعبية العدالة والتنمية؛ لأن الهدف هو الوصول إلى حزب عدالة وتنمية ضعيف بنهاية الولاية التشريعية.■

المشاركون بالمؤتمر الدولي «الإسلام في أفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل» بإسطنبول:

إحياء الروابط بين أفريقيا ومحيطها الإسلامي لمواجهة «التنصير» وتحقيق الاستقرار

إسطنبول: مجاهد مليجي

أوصى المؤتمر الدولي «الإسلام في أفريقيا.. بين الماضي والحاضر والمستقبل» الذي احتضنته مدينة إسطنبول التركية، ونظمته مؤسسة وقف أبحاث العلوم الإسلامية التركية (إيساف)، وجامعة إسطنبول، بمشاركة وفود من مختلف الدول الأفريقية، بضرورة تدشين رابطة تجمع كافة الدول الأفريقية ذات الغالبية المسلمة، والعمل على إحياء الروابط التاريخية العميقة بين شعوبها والتي قطعتها القوى الاستعمارية الصليبية.



«بوكو حرام» صنعها الغرب ويمدها بالسلاح ليعود لنهب ثروات أفريقيا بزعم محاربة الإرهاب

«أردوغان» زار أفريقيا ٣٠ مرة وعدد السفارات التركية بها وصل ٣٩ سفارة

وطالب المشاركون بضرورة تقوية العلاقات الثقافية البينية، والتأكيد على هوية القارة الإسلامية في تلك البلدان التي أعملت المنظمات التنصيرية فيها التمزيق والفرقة والوقيعة بين مختلف أعراقها، ونشر التوعية بين الشعوب الأفريقية المسلمة لخطورة المكائد التي تحيكها الدول الأوروبية الاستعمارية لاستمرار التواجد والهيمنة، والتأكيد على أهمية استعادة الروابط الأفريقية مجدداً مع الدول العربية والإسلامية.

وأكد المؤتمرون أن المنظمات الإرهابية التي تصول وتجول في أفريقيا؛ مثل «بوكو حرام» وغيرها، إنما هي صناعة وتمويل وتسليح غربي أمريكي من أجل العودة مجدداً لاحتلال الدول الأفريقية ونهب ثرواتها من يورانيوم وذهب وبترول ومعادن نفيسة، ومواصلة حرمان الشعوب الأفريقية من خيرات بلادهم.

وأبدى المشاركون ترحيبهم بالتعاون التركي الأفريقي، والاهتمام الذي توليه تركيا للقارة الأفريقية وأشقائهم الأفارقة بعد قطيعة استمرت ٨ عقود منذ سقوط الخلافة العثمانية.

٥٠ ورقة بحثية

وناقش المؤتمر عدة محاور مهمة عبر ٥٠ ورقة بحثية استعرضها الباحثون خلال عشر جلسات علمية على مدار يومين، في الفترة من ٢٢ - ٢٣ أبريل الماضي، وكان من أهم الموضوعات التي تناولها المشاركون تاريخ الفتوحات الإسلامية في قارة أفريقيا منذ صدر الإسلام، ومتانة علاقات الإمبراطورية العثمانية مع دول أفريقيا طوال ٥ قرون، ومستقبل التواصل بين الدول الإسلامية في القارتين الأفريقية والآسيوية عبر تركيا، وأفريقيا القارة الخضراء التي كان يحكم غالبيتها الإسلام قبيل الحقبة الاستعمارية في القرنين الـ١٨ والـ١٩، ودور العثمانيين في توحيد دول أفريقيا المسلمة تحت راية واحدة.

وفي الجلسات الرئيسة تمت مناقشة موضوعات: «الإسلام في مصر والمغرب: من البداية حتى العهد العثماني» برئاسة د. أحمد قاواس، منسق المؤتمر، و«الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى والعلاقات مع الخلافة العثمانية» برئاسة د. عثمان كانه، المحاضر بجامعة هارفرد، و«مستقبل الإسلام في غرب أفريقيا» برئاسة د. محمود أيوب، مدير مركز البحوث الأفريقية، و«الإسلام في الشمال الأفريقي» برئاسة د. تحسين أوزجان، الأستاذ بجامعة مرمرة التركية، و«الإسلام في مصر والمغرب من العثمانيين حتى

يومنا هذا» برئاسة د. الغالي غربي، أستاذ التاريخ العثماني بجامعة يحي فارس بالجزائر، و«الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى من العهد العثماني حتى اليوم» جلسة برئاسة د. آدم آباق، الأستاذ بجامعة أولوداغ التركية، و«الإسلام في شرق وجنوب أفريقيا» برئاسة د. خادم مباجكي، المحاضر بجامعة هومبولت الألمانية في برلين، و«المشكلات الأفريقية المعاصرة والحل الإسلامي» برئاسة د. مصطفى يلماظ، بجامعة قارابوك، وتناولت الجلسة الأخيرة «الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية في القارة الأفريقية» ورأسها د. عيسى سيسو، من جامعة واجادوجو ببوركينا فاسو، وكانت الجلسة الختامية برئاسة الأمين العام للمؤتمر د. أحمد قاواس.

«أردوغان» وأفريقيا

وأكد د. قاواس في كلمته الأهمية التي توليها الدولة التركية للقارة الأفريقية التي تمثلت في أكثر من ٣٠ زيارة للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» إلى ٢٣ بلداً أفريقياً خلال السنوات القليلة الماضية، وزيادة عدد السفارات التركية من ١٢ سفارة في عام ٢٠٠٢ إلى ٣٩ سفارة عام ٢٠١٧م، والسعي نحو إيصال هذا العدد إلى ٥٤ سفارة، وافتتاح ١٦ مكتباً لوكالة التنسيق والتعاون التركية (تيكا) في أفريقيا، وإعلان الاتحاد الأفريقي تركيا شريكاً إستراتيجياً في عام ٢٠٠٨م، أعقب ذلك القمة التركية الأفريقية الأولى في إسطنبول، ثم القمة التركية الأفريقية الثانية في غانا، والقمة التركية الأفريقية الثالثة على مستوى وزراء التجارة والخارجية بتركيا نوفمبر الماضي، والقمة الرابعة بين تركيا والدول الأفريقية على مستوى الرؤساء سبتمبر القادم (٢٠١٧م)، أضف إلى ما سبق انتظام ٤٠ رحلة للخطوط الجوية التركية إلى ٣٠ بلداً أفريقياً من بينها الصومال.

وأضاف قاواس أن حجم التجارة البينة التركية – الأفريقية زادت من ٣ مليارات دولار عام ٢٠٠٧ إلى ٢٥ مليار دولار في عام ٢٠١٧م، كما بلغ عدد الدول الأفريقية التي تمتلك بعثات دبلوماسية في تركيا أكثر من ٣٠ دولة، وعدد الطلاب الذين يدرسون في تركيا بمنحة كاملة ٥ آلاف طالب أفريقي سنوياً.

وقال: إن القارة الأفريقية وتركيا تعيد كل منهما اكتشاف الأخرى في تلك القارة التي غالبيتها تدين بالإسلام، بعد أن تجاهلها العرب والمسلمون منذ انهيار الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وتبدل الأوضاع الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكذلك من شأنه أن يعيد بعضاً من قوة المسلمين في مواجهة مشاريع التنصير واحتكار الثروات في تلك القارة التي تبلغ نسبة المسلمين بها ٥٢٪، بإجمالي ٤٧٠ مليون مسلم.

العلاقات التركية الأفريقية تعيد قوة المسلمين في مواجهة مشاريع «التنصير» واحتكار الثروات

انتشار الإسلام في أفريقيا من أهم الأحداث البارزة في تاريخ الإسلام والإنسانية

أفريقيا ونشر الإسلام

من جهته، أكد د. الغالي الغربي، أستاذ التاريخ بجامعة الجزائر، أن انتشار الإسلام في أفريقيا يعد من أهم الأحداث البارزة في تاريخ الإسلام والإنسانية، وقد ترتب عليه انضمام هذه القارة إلى مسار الحضارة العربية الإسلامية، وعملياً بدأ دخول الإسلام أفريقيا في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وتواصل الفتح في أفريقيا قرناً من الزمن، أعقبه التحول في جميع مناحي الحياة، وأضحت القارة الأفريقية رافداً من أهم روافد نشر الإسلام في العديد من بقاع العالم، ويعود الفضل للأفارقة بوجه خاص في نقل الحضارة الإسلامية إلى إسبانيا وجنوب فرنسا، واستطاع العثمانيون لاحقاً الوصول إلى وسط فيينا بعد ضم منطقة البلقان إلى حظيرة الإسلام.

وتناول د. محمد المهدي، عميد كلية الآداب بمقديشو في الصومال، الهجمة الاستعمارية التي استهدفت طمس معالم الحضارة الإسلامية وممارسة «التنصير»، مشيراً إلى أن الجزائر هي بلد المليون شهيد، وهناك دول أخرى قسمها الاستعمار إلى خمسة أقاليم، وهي التي أخرت أفريقيا عن ركب التقدم، أو أن تنتج وتفرز حضارتها إلى الوجود، واستهلاك طاقتها في الكفاح طوال حياتها من أجل الحصول على حريتها بدلاً من أن تتفرغ لإنتاج الحضارة، ولكنها ظلت تعاني حتى اليوم.

وتناول د. إبراهيم بوعزي، الباحث التونسي، الاهتمام التركي الكبير بالمنطقة الأفريقية، مؤكداً أن ما تفعله تركيا الآن من تواصل مع عمقها الأفريقي يقوم على أسس علمية؛ إذ ساعد في مد جسور التواصل مع كوكبة من خبراء وأكاديميين من مختلف الدول الأفريقية، ليثمر مستقبلاً عما ستفعله تركيا على أسس علمية في القارة الأفريقية، وهو شيء ممتاز، ولكنه بحاجة إلى الاستمرار حتى يكون مثمراً.

الاستعمار الثقافي

وأكد عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في النيجر د. هماجبي الجداري؛ أن الاستعمار الصليبي استنزف خيرات أفريقيا القارة الغنية، وقضى على ملامح حضارتها الإسلامية؛ ليزعم أنها دول فقيرة غير حضارية، وبعد أن خرج شكلياً ظل متواجداً ثقافياً، واليوم يسعى المستعمر بقوة للعودة لنهب ما تبقى من ثروات في بلادنا الأفريقية، وبيده اختراع «داعش» الأفريقية (بوكو حرام) التي أسسها ويمولها ويوفر لها السلاح حتى يحتل بسببها أفريقياً مجدداً؛ إذ استطاعت السلطات النيجيرية الإمساك بطائرة فرنسية توزع السلاح على هذه الجماعات في المنطقة.

وأضاف أنه أصيب بالدهشة عندما وجد الباحثين الأتراك يتحدثون عن قبائل بلاده النيجر والقبائل الأفريقية بالتفصيل! مشيداً بتزايد الاهتمام التركي بأفريقيا بعد قطيعة طويلة انتهت بمجيء حكومة العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢م واستمرت حتى اليوم.

كما استعرض الباحث المصري في التاريخ العثماني بإسطنبول محمد إلهامي ورقة بحثية عن طبيعة العلاقات بين الشعب المصري والحكام الأتراك منذ عهد الدولة الطولونية والأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى الانقلاب العسكري في مصر قبل أربع سنوات.■

خبراء يحذّرون من انفجار اجتماعي بمصر بسبب الأزمة الاقتصادية التي تطال الفقراء



لقد دعا الإسلام إلى الأخذ بالوسائل والأسباب التي تحول دون وقوع الأزمات الاقتصادية، ووضع من التشريعات ما يحقق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للشعوب، يأتي هذا في وقت حذر فيه عدد من الخبراء من تداعي الأزمة الاقتصادية التي تمر بها مصر في هذه الفترة، وتأثيرها على الطبقات المهمشة والفقيرة التي تئن تحت وطأة ارتفاع الأسعار وخفض الدعم وانتشار البطالة وارتفاع معدلات التضخم إلى **٣٣٪** وارتفاع نسبة الفقراء، وخفض دعم المحروقات في الميزانية السنوية بنحو **٣٥** مليار جنيه، وتعويم الجنيه وانخفاض سعره بشكل كبير أمام الدولار، فضلاً عن تنفيذ مطالب صندوق النقد؛ مما أثر بشكل واضح على الأسعار لكافة السلع تقريباً، وزاد ذلك من مخاوف انفجار اجتماعي وقيام ثورة جياع.

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

قال الخبير الاقتصادي ممدوح الولي: القرارات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة المصرية تزيد آلام المصريين ومعاناتهم، وبصفة خاصة الفقراء والمهمشين، مع الوضع في الاعتبار أن هذه القرارات بدأت منذ فترة، وتحديداً في عام ٢٠١٤م، حيث تم اتخاذ عدة قرارات لمغازلة صندوق النقد الدولي؛ من بينها رفع أسعار الطاقة وأسعار الخدمات الحكومية ورسوم الجمارك، وزيادة تدريجية في سعر الصرف وصولاً إلى قرار تعويم الجنيه في نوفمبر ٢٠١٦م، وتخفيض عدد العاملين بالدولة من خلال قانون الخدمة المدنية.

ويضيف: كذلك تسببت زيادة أسعار الطاقة في ارتفاع أسعار النقل؛ مما أثر بشكل مباشر في أسعار كل السلع، خاصة بعد خفض دعم البترول في ميزانية ٢٠١٥/ ٢٠١٦م، بما قيمته ٣٥ مليار جنيه.

وأشار الولي إلى الخطوات الأخرى في اتجاه الضغط على الطبقات الفقيرة والمهمشة؛ من بينها: خفض عدد الأفراد على بطاقات التموين، وكذلك خفض أعداد السلع المقررة على هذه البطاقات، فضلاً عن

زيادة أسعارها أيضاً وتخفيض نسبة الخبز المقررة بنسبة تصل إلى أكثر من ٥٠٪؛ مما أدى إلى تظاهرات كبيرة في عدة محافظات، علماً بأن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل سيستمر ارتفاع الأسعار أكثر فأكثر؛ بسبب الاتفاق مع صندوق النقد، وسيضطر النظام إلى اتخاذ قرارات صعبة ستؤدي إلى زيادة الأسعار في منتجات الألبان واللحوم والزيوت والسكر؛ الأمر الذي سيؤدي إلى انفجار الأوضاع ويمهد لغضب كبير ولن تفلح العصا الأمنية في منعه.

وأرجع أحمد خزيم، مدير المنتدى المصري للتنمية، ما يجري في مصر من أزمات إلى سوء الإدارة بشكل عام والموارد الاقتصادية بوجه خاص، قائلاً: لدينا عديد من الثروات، سواء زراعية أو معادن أو سياحة، وكذلك ثروة بشرية تتمثل في نسبة الشباب الكبيرة في المجتمع المصري؛ ومع ذلك لا يُحسَن استخدامها، كما أننا نقوم بزيادة الديون بشكل كبير، لافتاً إلى أننا أمام حكومة جباية كل همها تحصيل مزيد من الأموال من الشعب بزيادة أسعار الخدمات وضريبة القيمة المضافة.

ووصف خزيم، ما يجري في مصر الآن من حالة السخط وآخرها مظاهرات واحتجاجات أزمة الخبز بأنها ثورة جياع، أو مقدماتها على الأقل؛ بسبب قرارات الحكومة التي تمس المخصصات التموينية وتفرض مزيداً من الأعباء على الطبقتين الفقيرة والمتوسطة، بل وتؤدي إلى انهيارها، قائلاً: إن هذا مؤشر خطير؛ لأن الطبقة الوسطى دائماً هي رمانة الميزان في أي مجتمع، وغيابها معناه الانهيار وتهديد خطير للنسيج الاجتماعي.

واعتبر عبدالحميد بركات، نائب رئيس حزب الاستقلال (العمل سابقاً)، أن ما يجري في مصر الآن نتيجة فشل اقتصادي كبير منذ ٣ يوليو ٢٠١٣م حتى الآن الذي كان من نتيجته أن ازداد الفقراء فقراً وازداد الأغنياء غنى، وزادت الهوة بين فئات المجتمع المصري، بحيث يمكن أن نقول: إن هناك طبقتين في مصر؛ وهما طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء والتي تمثل ٩٠٪ تقريباً، حيث لم يعد هناك طبقة وسطى بالمجتمع المصري، وطبقاً للتقارير الرسمية، فإن هناك ٢٧٪ من المصريين تحت خط الفقر، وإن كانت الأرقام الواقعية تقول: إنها ربما تصل إلى ٥٠٪، فضلاً عن وصول نسبة التضخم إلى ٣٣٪، وهي أكبر نسبة تضخم منذ ٦٠ عاماً تقريباً.

وتوقع بركات أن تزداد الأمور سوءاً في الفترة القادمة في ظل عدم صرف علاوة الـ٧٪ للعاملين بالدولة منذ ٥ سنوات، وكذلك عدم صرف العلاوة الاجتماعية منذ سنتين، إضافة إلى القرارات الصعبة سواء بتعويم الجنيه أو بالاستجابة لقرارات صندوق النقد الدولي، وأن كل هذه الإجراءات سوف يكون لها آثار قوية ربما تؤدي إلى عصيان مدني شامل، خاصة أن هناك تجربة ناجحة في هذا السياق في أبريل عام ٢٠٠٨م.■

إرهاصات التشريعيات..
هل يسعى أحمد أويحيى لرئاسة الجزائر؟

فريد بغداد

من باب الاهتمام بأمر المسلمين، تنفيذاً للهدي النبوي؛ نلقي الضوء على الحالة السياسية في بلد المليون شهيد «الجزائر»، خاصة ما يتعلق منها باستحقاقات الانتخابات التشريعية، وتأثيرها على الانتخابات الرئاسية القادمة.. مع بلوغ الحملة الانتخابية لتشريعيات الرابع من مايو الجاري منتصفها، وما يرافق ذلك من برود شعبي ولا مبالاة من قبل شرائح واسعة من مختلف النخب الجزائرية، شهدت منصات إلقاء الخطب التي يعتليها مسؤولو الأحزاب حالة من الاحتقان والانفعال المفضي إلى التنابز وكيل التهم والاستفزاز وتبادل الردود اللفظية الحادة، ولعل ما دار بين زعيمي حزبي السلطة أحمد أويحيى، الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي، وجمال ولد عباس، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، شكّل أبرز تلك الملاسنات.



يبدو أن السجال الكلامي الذي دارت رحاه بين حليفي السلطة وغريمي الانتخابات يجد مبرراته المنطقية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكاسب المترتبة عما ستؤول إليه نتائج التشريعيات، حيث إن جميع المؤشرات تدل على أن الخارطة البرلمانية في الجزائر لن تشهد تغيرات مفاجئة وذات أهمية.

فمن المتوقع أن يحتل الحزبان مركزي الصدارة داخل المؤسسة التشريعية، فإذا ظلت الأوضاع السياسية على حالها فإن التجمع الوطني الديمقراطي سيحل ثانياً وبفارق كبير عن جبهة التحرير الوطني؛ مما يعني أن منصب الوزير الأول سيكون من نصيب جبهة التحرير الوطني، وكذلك هو الشأن بالنسبة لأغلب الوزارات السيادية والمهمة التي يبدو أنها ستؤول إلى حزب ولد عباس.

وتأخذ مبررات إفراز نتائج مشابهة لما كانت عليه التشريعيات السابقة من ظاهرة العزوف الانتخابي التي باتت تطبع الانتخابات في الجزائر، حيث إن الأساليب التي اتبعتها السلطة وفق تحليلات صحفية خلال عهود بوتفليقة الأربعة أنتجت حالة من التململ الشعبي والسآمة من العملية السياسية برمتها، أدخلت قطاعات واسعة من الشعب وعلى رأسه نخب من المثقفين وذوي التحصيل العلمي


• أحمد أويحيى


• جمال ولد عباس

العالي في سبات سياسي عميق، كان من أبرز مظاهره عزوف هذه الفئات المؤثرة والفعالة عن العملية الانتخابية.

ولا تقتصر المكاسب السياسية المنجزة عن تشريعيات مايو الجاري على الـ٤٦٢ مقعداً هي مجموع مقاعد البرلمان على أهمية هذا المكسب كونه يفضي بصاحبه إلى الاستئثار بالوزارة الأولى وأغلب الوزارات السيادية والمهمة في الحكومة، غير أن الصلاحية الحصرية في تشكيل الحكومة وتعيين أعضائها التي تعود لرئيس الجمهورية تجعل من مكاسب التشريعيات منقوصة الأهمية.

ويبدو أن طموح أويحيى يتجه بأنظاره صوب قصر المرادية الجمهوري حيث يقبع بوتفليقة في حالة صحية تتأرجح بين المتوسطة والصعبة، ويشوبها الكثير من الغموض حول طبيعتها ودرجة خطورتها، وعلى بعد أقل من عامين عن الانتخابات الرئاسية التي تعتبر أهم انتخابات في الجزائر على الإطلاق، نظراً للصلاحيات الدستورية الواسعة التي يحظى بها رئيس الجمهورية، يبدو أن أويحيى، رئيس ديوان رئيس الجمهورية، الذي استفاد من عطلة تمكنه من إدارة حملته الانتخابية، قد توصل إلى تصور حول شكل علاقته بالانتخابات الرئاسية القادمة بالنسبة إلى حزبه وإليه كذلك، بصفته شخصية سياسية لها حضورها ووزنها ورصيدها السياسي، وتقلب في المناصب السياسية والحزبية، والتي قد يكون لها دورها المحوري مستقبلاً في صناعة القرار السياسي الذي يمر عبر الظفر بمنصب رئيس الجمهورية.

كما أنه قد أيقن على ما يبدو بضرورة تغيير معادلة التشريعيات لصالحه في هذه المرة التي ظل متغيرها الأساسي حزب جبهة التحرير الوطني على مدار الاستحقاقات الثلاثة المتوالية والأخيرة، وأن هذه التشريعيات ستصنع المشهد السياسي للسنوات الخمس القادمة، بما في ذلك رسمها لملامح الشخصية التي ستحكم الجزائر ابتداءً من عام ٢٠١٩م، وأن بوتفليقة بوضعه الصحي المعقد تتضاءل احتمالات إقدامه على ترشيح نفسه لعهدة خامسة بكل ما يصاحب تلك العهدة من مشاق ومتاعب قد لا يتحملها جسد الرئيس المتعب.

تحريك الراكد

وتوضح الطريقة التي يدير من خلالها أويحيى تجمعاته الانتخابية بشكل واضح إدراكه الراسخ وسعيه الحثيث لتحريك البيئة السياسية الراكدة، والعمل على الدفع بقطاعات واسعة من الناخبين الممتنعين لحد اللحظة عن الذهاب إلى مكاتب الاقتراع، فإصراره على الحضور بشكل يومي للتجمعات الشعبية التي يقيمها حزبه في أغلب ولايات الوطن، وقطعه لمسافات طويلة، وإلقاؤه لخطابات يمتد بعضها لأكثر من ساعة من الزمن، وحرصه على الظهور بهندام بسيط ظل ملازماً له طوال الحملة الانتخابية مكتفياً بارتداء قميص أبيض وسروال أسود إلى جانب أخذه لصور «سيلفي» وسط جموع الشباب، والتحامه بحشود الحاضرين على اختلاف مكانتهم الاجتماعية؛ يؤكد مثابرة الرجل وعزمه على احتلال المرتبة الأولى في الانتخابات القادمة.

سعي للرئاسة

وتشير عدة قرائن إلى سعي أويحيى إلى منصب رئيس الجمهورية، فعندما سئل في حوار تلفزيوني عن نيته في الترشح للرئاسيات؛ أجاب أن الرئاسة موعد بين الرجل والقدر، ومثلت إجابته تلك تغيراً في خطابه؛ حيث إنه قال هذا الكلام خلال ظرف صحي صعب لبوتفليقة، فقد ظل أويحيى قبل مرض بوتفليقة محافظاً على ولائه لبوتفليقة، فكلما سئل عن مدى إمكانية تقدمه للترشح عند كل استحقاق رئاسي لم يخنه طبعه في وزن كلامه مجيباً بأنه مرتبط بعقد مع بوتفليقة الذي يرى فيه رجل المرحلة الأجدر بحكم الجزائر.

ويبدو أن الحالة الصحية لبوتفليقة شكلت منعطفاً حاسماً في تغير نظرة أويحيى للأمور، فرصيده السياسي المتسم بالوفاء والولاء لبوتفليقة طوال حكمه مكنته من تعزيز موقعه داخل دائرة صنع القرار الضيقة التي عكف بوتفليقة على تشييدها وتحصينها منذ مجيئه إلى الحكم، حينما تمكن من تحييد مدير جهاز المخابرات محمد مدين المعروف بالجنرال توفيق الذي كان له دوره الحاسم في تحديد معالم السياسة داخلياً وخارجياً خلال ربع قرن، بما في ذلك وقوفه وراء مجيء بوتفليقة للحكم، وانجلى غبار الصراع بين الرجلين على تشكل دائرة سلطوية تحيط ببوتفليقة تتكون من ثلاث حلقات؛ الأولى ممثلة في قائد أركان الجيش ونائب وزير الدفاع اللواء أحمد قايد صالح، والثانية أخوه ومستشاره الخاص سعيد بوتفليقة، والثالثة أحمد أويحيى، مدير ديوان الرئيس.■

المؤشرات تدل على أن الخارطة البرلمانية لن تشهد تغيرات مفاجئة بعد الانتخابات

هناك حالة من التململ الشعبي من العملية السياسية أدت إلى العزوف عن الانتخابات

أويحيى بنى تصوراً حول شكل علاقته بالانتخابات الرئاسية بالنسبة إلى حزبه وإليه هو كذلك

تركيا والنظام الرئاسي.. نهاية عهد وبداية آخر



لقد وضع الإسلام الأطر العامة للناس لإدارة شؤونهم، وترك التفاصيل الجزئية لكل مكان حسب ظروفه وبيئته، وهذا ما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم بقول: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم». وفي هذا السياق يأتي الحديث عن تركيا التي افتتحت في السادس عشر من أبريل الماضي عهداً جديداً في تاريخها الحديث ودخلت مرحلة مختلفة في تجربة العدالة والتنمية الذي يحكم منذ عام ٢٠٠٢م، فقد أعلنت اللجنة العليا للانتخابات عن النتائج الأولية غير الرسمية للاستفتاء - حتى كتابة هذه السطور - بإقرار الناخبين الأتراك للتعديل الدستوري بموافقة ٥١,٤٪ منهم ورفض ٤٨,٦٪.



د. سعيد الحاج



٦٥ حكومة مرت على تركيا في ٩٣ عاماً بمعدل ١٦ شهراً في الحكم

النظام الرئاسي يتيح تشكيل حكومات مستقرة ومتجانسة وقوية لعدم قدرة البرلمان على سحب الثقة منها

في ظل عدم توقع تغيرات كبيرة في النتائج الرسمية التي ستعلنها اللجنة بعد البت في الطعون، فإن الشعب التركي يكون قد وافق على الانتقال من النظام البرلماني إلى الرئاسي في الحكم.

وبهذا تكون تركيا قد اختتمت عشرات السنين من العمل بالنظام البرلماني الذي كان يفرض في بعض الأحيان حكومات ائتلافية غلب عليها الفشل والانهيار والتسبب بالانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية، كما تكون قد حلت المشكلة الأبرز التي يعاني منها دستور عام ١٩٨٢م المعمول به حتى اليوم (وهو الدستور الذي وضعته مجموعة انقلاب عام ١٩٨٠م)، وهي تعارض الصلاحيات بين المؤسسات المختلفة وازدواجية القيادة والقرار في السلطة التنفيذية.

عرفت تركيا ٦٥ حكومة في ٩٣ عاماً من عمر الجمهورية بمعدل ١٦ شهراً لعمر الحكومة، وإذا ما استثنينا من ذلك حكومات الاستقرار السياسي والأحزاب القوية في عهد الحزب الديمقراطي بقيادة «مندريس» في الخمسينيات وحزب الوطن الأم بقيادة «أوزال» في الثمانينيات، وحزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» بعد عام ٢٠٠٢م، فإن المعدل يتراجع كثيراً وبوضوح؛ وعليه، ولأن الأحزاب لا تضمن بقاء قوتها وثقة الشعب فيها مع المتغيرات الداخلية والخارجية، فإن الحياة السياسية في تركيا تبقى معرضة للهزات الكبيرة والائتلافات الضعيفة التي تفتح الباب على التدخلات الخارجية مع النظام البرلماني، وهذا هو الباب الذي أغلقه اعتمادُ النظام الرئاسي.

نظرياً، يتيح النظام الرئاسي تشكيل حكومات مستقرة ومتجانسة وقوية لعدم قدرة البرلمان على سحب الثقة منها ولامتناع الجمع بين الوزارة وعضوية البرلمان وإمكانية تشكيل الحكومة من فريق متناسق بعيد عن الهيمنة الحزبية سيما من التكنوقراط، وهذه هي السردية الرئيسة التي يقدمها حزب العدالة والتنمية بين يدي التعديل الدستوري، إضافة لسرعة اتخاذ القرار وقوة تنفيذه وتجاوز ازدواجية السلطة التنفيذية إثر إلغاء منصب رئيس الوزراء.





عهد جديد ومرحلة انتقالية

وبإعلان اللجنة العليا للانتخابات عن النتيجة الرسمية والنهائية للاستفتاء، تصبح تركيا قد بدأت المرحلة الانتقالية قبل التحول التام للنظام الرئاسي، والتي ستنتهي مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في الثالث من نوفمبر ٢٠١٩م؛ حيث ستدخل ثلاث مواد فقط من المواد الـ١٨ حيز التنفيذ فوراً، وهي إمكانية عودة الرئيس لحزبه («أردوغان» للعدالة والتنمية)، وإلغاء المحاكم العسكرية (إلا في حالات الحرب وللجنود فقط)، وانتخابات هيئة القضاة والمدعين العامين وفق الهيكلية الجديدة خلال شهر من إعلان النتيجة.

وعليه يعود «أردوغان» لعضوية الحزب الذي أسسه وقاده لسنوات طويلة واضطره الدستور للاستقالة منه حين انتخابه رئيساً في أغسطس ٢٠١٤م، يعود عضواً أولاً ثم يعود رئيساً وفق التوقعات، إما بانتظار المؤتمر العام الدوري للحزب في عام ٢٠١٨م أو بعقد مؤتمر عام استثنائي قبل ذلك.

من أبرز مهام الفترة الانتقالية عمل البرلمان خلال الأشهر الستة الأولى على إصدار «قوانين المواءمة»؛ أي التعديلات القانونية المطلوبة للانتقال السلس من النظام البرلماني للرئاسي، وأما المواد الـ١٥ المتبقية من التعديل الدستوري المُقرّ في الاستفتاء الأخير فتدخل حيز التنفيذ فقط بعد انتخابات عام ٢٠١٩م، تاريخ التطبيق الفعلي للنظام الرئاسي.

هذا الاستفتاء الأهم في تاريخ الجمهورية التركية كان زاخراً بالدلالات والرسائل المستخلصة من النتائج على مستوى عموم المحافظات في تركيا وليس فقط النتيجة الإجمالية، ولعل العدالة والتنمية من الأحزاب التي تهتم بالتقييم العميق للنتائج التفصيلية، ولذلك فمن المتوقع أن يجري تعديلات وتغييرات في هيكلته القيادية وأيضاً في الحكومة التي يُنتظر أن تمر بتعديل وزاري جزئي.

على الجهة الأخرى، ستلعب النتيجة على وتر الخلافات الداخلية في كل من حزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية تحديداً؛ الأمر الذي سيتوقع أن تكون له انعكاساته على التركيبة القيادية في كليهما، فضلاً عن تعميق أزمة حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) في ظل عملية التحقيق مع قياداته وإشارات تصويت الأكراد في تركيا كذلك.

انعكاسات داخلية وخارجية

ليس التغيير القادم بسيطاً ولا جزئياً، بل يتعلق بصلب نظام الحكم والحياة السياسية في البلاد، ولطالما تخوفت الشعوب من التغييرات الكبيرة، ولعل ذلك من أهم أسباب الفارق الضئيل بين الموافقة والرفض للتعديل الدستوري، إضافة للتخوف من بعض المواد المتعلقة برقابة البرلمان على الحكومة والعلاقة بين السلطتين التنفيذية والقضائية، ولذلك سيتعين على العدالة والتنمية أن يتعامل مع هذه التخوفات (سيما داخل أطره وبين أنصاره) بمزيد من الشرح والتفصيل كما ألمح إلى ذلك «أردوغان» حين قال: «يبدو أننا فشلنا في إقناع البعض»، بيد أن التحدي الأكبر سيكون في الجانب العملي لا النظري.

ذلك أن التحول للنظام الرئاسي سيطال بتأثيراته المشهد السياسي التركي ككل،

التغيير القادم ليس بسيطاً ولا جزئياً بل يتعلق بصلب نظام الحكم والحياة السياسية

٣ مواد فقط ستدخل حيز التنفيذ فوراً وهي عودة الرئيس لحزبه وإلغاء المحاكم العسكرية وانتخاب القضاة

مثل عمل الحكومة والبرلمان والعلاقة بينهما، ورقابة النخب والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني على العمل الحكومي، ودور الأحزاب وثقلها في المعادلة السياسية الداخلية، إضافة لكل ذلك، فإن التطبيق العملي للنظام الرئاسي - بعد عشرات السنين من البرلماني - سيفرز ولا شك تحديات جديدة وسيكشف عن ثغرات تحتاج للاستدراك، فالتحولات الديمقراطية عملية مستمرة من الممارسة والتحديث وليست مجرد عتبة ينبغي تجاوزها وكفى.

لعل الرسالة الأوضح في استفتاء ١٦ أبريل كان تصويت مناطق الجنوب والجنوب الشرقي ذات الأغلبية الكردية، والتي وإن رفض أغلبها التعديل الدستوري إلا أنها أظهرت ارتفاعاً ملحوظاً في أغلب تلك المحافظات في نسب التصويت لـ«نعم» عن نسب التصويت للعدالة والتنمية في آخر انتخابات برلمانية، ورغم عدم صوابية المقارنة المباشرة بين النتيجتين بسبب اختلاف السياقات بين انتخابات برلمانية واستفتاء شعبي على النظام الرئاسي، فإن الأمر لا يخلو من رسالة احتجاج ضد حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) وعلاقته بالعمال الكردستاني، ورسالة أمل و/أو ثقة بـ«أردوغان» لجهة إمكانية العودة للحل السياسي للقضية الكردية، وهو أمل مشروع وله ما يبرره في ضوء ما صدر من تصريحات وتلميحات من «أردوغان» نفسه خلال الحملة الانتخابية.

الزخم الذي حصل عليه الرئيس والحزب الحاكم سيتيح هامش مناورة أكبر لتركيا

تركيا ما تزال تمتلك الكثير من أوراق القوة وستضطر أوروبا للعودة إلى طاولة الحوار معها



في السياسة الخارجية، أهم ما يحتفي به القارئ العربي سيكون ثمة انعكاسات لا بد منها لهذا التحول الكبير، ربما ليس من المنطقي انتظار تغيرات جذرية وسريعة في هذا المجال، سيما أن التطبيق العملي لن يبدأ قبل نهاية عام ٢٠١٩م، وأن السياسة الخارجية التركية تصاغ وفق محددات مهمة، وتساهم فيها مؤسسات معروفة لن يطرأ عليهما الكثير من التغيير في فترة وجيزة.

بيد أن الزخم الذي حصل عليه الرئيس التركي والحزب الحاكم سيتيحان هامش مناورة أكبر لتركيا في العلاقات الثنائية والملفات المشتركة، خصوصاً مع الولايات المتحدة؛ الأمر الذي سيلقي بظلاله بلا شك على القضية السورية والعراق تحديداً، هنا يبدو أن خطط تركيا المتعلقة بمعركة الرقة ومدينة منبج (وربما عفرين) ستفعّل وتُسرّع، بينما يجري الحديث عن الإعداد لعملية «درع دجلة» في العراق على غرار «درع الفرات» إذا استمرت سيطرة منظمة حزب العمال الكردستاني على منطقة «سنجار» في محيط مدينة الموصل.

ولعل العلاقات التركية - الأوروبية ستتأثر بشكل خاص بنتيجة الاستفتاء إذ زادت الحملة الانتخابية والمهرجانات التي منعت بعض الدول الأوروبية عقدها على أراضيها من توترها، بعد إعلان النتيجة الأولية، صدرت تصريحات أوروبية كثيرة تشكك في نزاهة الاقتراع و/أو ديمقراطية العملية الانتخابية وتساوي الفرص في الحملات الانتخابية أو حاولت على الأقل الضغط على الحكومة التركية بسببه.

وعليه؛ فالمتوقع للعلاقات التركية الأوروبية زيادة التوتر نوعاً ما على المدى القصير، دون الوصول إلى القطيعة الكاملة، لكن ولأن تركيا ما تزال تملك الكثير من أوراق القوة - خصوصاً في القضيتين السورية والعراقية وفي ملف اللاجئين تحديداً، إضافة لما يضيفه تمرير التعديل الدستوري من قوة معنوية لـ«أردوغان» والحكومة - فإن أوروبا ستضطر للعودة إلى طاولة الحوار مع أنقرة وسيكون «أردوغان» مرة أخرى هو ممثلها وعنوانها.

وعليه، فإن شئنا الاختصار في هذه العجالة، يمكننا القول: إن تركيا قد أنهت عهداً وافتتحت عهداً جديداً، إلا أن لهذا العهد الجديد تحدياته الخاصة به التي تحتاج أنقرة للتعامل والتفاعل معها كما فعلت دائماً حتى الآن.■

أطلقت وثيقتها للمبادئ والسياسات العامة..

«حماس»: «الأقصى» حق خالص لشعبنا وأمتنا وليس للاحتلال أي حق فيه

«حماس هي حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينيَّة إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيَّتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها».. هكذا عرفت حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) نفسها في وثيقة المبادئ والسياسات العامة التي أعلنتها مؤخراً في العاصمة القطرية الدوحة.



وفي مؤتمر صحفي حضره عدد من قادة الحركة وبعض السياسيين والإعلاميين، استعرض خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة، أبرز بنود الوثيقة المكونة من ٤٢ بنداً، حيث أكد أن «حماس» اختارت أن تقدم نموذج الجمع بين المقاومة الصلبة في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي»، والفكر الوسطي المعتدل والعقل السياسي المنفتح.

وبيّن أن فلسطين بحدودها من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى أمّ الرشراش جنوباً وحدة إقليمية لا تتجزّأ، وهي أرضُ الشعب الفلسطيني ووطنُه، مشدداً على أن طرْد الشعب الفلسطيني وتشريده من أرضه، وإقامة كيان صهيوني عليها، لا يلغي حق الشعب الفلسطيني في كامل أرضه، ولا ينشئ أي حق للكيان الصهيوني الغاصب فيها.

وأكدت الوثيقة أن القدس عاصمة فلسطين، ولها مكانتها الدينية والتاريخية والحضارية، عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ وجميع مقدساتها الإسلامية والمسيحية، هي حقّ ثابت للشعب الفلسطيني والأمّة العربية والإسلامية، ولا تنازل عنها ولا تفريط بأيّ جزء منها؛ وأنّ كل إجراءات الاحتلال في القدس من تهويدٍ واستيطان وتزوير للحقائق وطمس للمعالم منعدمة؛ حيث نصت الوثيقة على أن «المسجد الأقصى المبارك حق خالص لشعبنا وأمتنا، وليس للاحتلال أي حق فيه، وإن مخططاته وإجراءاته ومحاولاته لتهويد الأقصى وتقسيمه باطلة ولا شرعية لها».

دولة على حدود ١٩٦٧م

وتمسكت «حماس» بعدم الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني، وبعدم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال، لكنها اعتبرت أن إقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م «صيغة توافقية وطنية مشتركة».

وفي هذا السياق، أكد رئيس المكتب السياسي للحركة أن «حماس» غير متوهمة بأن يؤدي قبولها ببرنامج يسمح بدولة على حدود عام ١٩٦٧م، إلى إقامة الدولة فعلاً، مشيراً إلى أن إقامة دولة بدون أوراق قوة ومقاومة وتضحيات لإجبار العدو على الرحيل لن يكون.

ووصفت الحركة «إسرائيل» بأنها أداة لمشروع صهيوني عنصري، عدواني، إحلالي، توسعي قائم على اغتصاب حقوق الآخرين ومعاداة للشعب الفلسطيني وتطلعاته في الحرية والتحرير والعودة وتقرير المصير.

وأكدت «حماس» في وثيقة المبادئ أن الصراع مع المشروع الصهيوني ليس صراعاً مع اليهود بسبب ديانتهم، وإنما صراع ضد الصهاينة المحتلين المعتدين.

وقالت الوثيقة: إن مقاومة الاحتلال بالوسائل والأساليب كافة حق مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعد الخيار الإستراتيجي لحماية الثوابت واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

حق العودة

وفي موضوع اللاجئين وحق العودة؛ أكدت الوثيقة أن القضية الفلسطينية هي في جوهرها قضية أرض محتلة وشعب مهجّر، وأن حق العودة للاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم التي أخرجوا منها، أو منعوا من العودة إليها، سواء في المناطق التي احتلت عام ١٩٤٨، أو عام ١٩٦٧م (أي كل فلسطين)، هو حق طبيعي، فردي وجماعي، تؤكده الشرائع السماوية، والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، والقوانين الدولية، وهو حق غير قابل للتصرف من أي جهة كانت؛ فلسطينية أو عربية أو دولية.

ورفضت «حماس» في وثيقتها كل المشروعات الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين، بما في ذلك محاولات توطينهم خارج فلسطين، وتؤكد أن تعويض اللاجئين والنازحين الفلسطينيين عن الضرر الناتج عن تشريدهم واحتلال أرضهم هو حق ملازم لحق عودتهم، ويتم بعد تنفيذ هذا الحق، ولا يلغي حقهم في العودة ولا ينتقص منه.

البعد الإنساني والدولي

واختتمت «حماس» وثيقتها بالتأكيد على الجانب الإنساني والدولي في القضية؛ من خلال التأكيد على إيمانها في علاقاتها مع دول العالم وشعوبه، بقيم التعاون، والعدالة، والحرية، واحترام إرادة الشعوب، وبترحيبها بمواقف الدول والمنظمات والهيئات الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني.

وأكدت رفضها محاولات الهيمنة على الأمة العربية والإسلامية، ومحاولات الهيمنة على سائر الأمم والشعوب، وإدانتها لأي شكل من أشكال الاستعمار والاحتلال والتمييز والظلم والعدوان في العالم.■

ما دور الميليشيات الدينية المتطرفة في ليبيا؟



مروان الدرقاش

المتطرفون في الفكر الديني يُستخدمون في الحرب بين الفرقاء في ليبيا كخيار وحيد لبسط نفوذ خليفة حفتر ومحاولاته المستميتة للسيطرة على كامل الأراضي الليبية؛ ليعيد إنتاج النظام الدكتاتوري العسكري الذي ظل جاثماً على صدور الليبيين طيلة أربعة عقود منذ انقلاب سبتمبر ١٩٦٩م.

في ليبيا مليشيات دينية متطرفة تنتمي إلى الفكر المدخلي، ويتداولون بينهم فتاوى الشيخ ربيع، ويتخذونها منطلقاً لتوجهاتهم السياسية والعسكرية، وهي نفس الاتجاهات التي تتبناها مليشيات تقاتل مع حفتر في الشرق مثل كتيبة التوحيد التي تقاتل في بنغازي، ومعروف عنها تطرفها ووحشيتها في التعامل مع المخالفين؛ حيث تورطت في جرائم حرب ضد الثوار في بنغازي، تعددت بين قتل النساء والأطفال، وتنفيذ عمليات إعدام ميدانية دون محاكمة، وتمثيل بالجثث ونبش للقبور، وقد تم تقديم ملفات لهذه الجرائم إلى محكمة الجنايات الدولية التي تجري تحقيقاتها بشأن هذه العمليات.

ومليشيات دينية متطرفة تابعة لبقايا تنظيم «داعش» الفارين من مدينة سرت بعد اقتحامها وتحريرها من قبل قوات «البنيان المرصوص» التابعة للحكومة الشرعية في طرابلس.

ومليشيات المرتزقة من حركة العدل والمساواة السودانية والمعارضة التشادية التي تنشط في الجنوب الليبي، وهذه المليشيات يقودها محمد بن نائل، أحد الضباط القدامى في نظام «معمر القذافي» السابق، وهو ضابط سابق في جهاز الأمن الخارجي لنظام «القذافي»، أحد أشهر الضباط الذين اُشتهر عنهم المكر والدهاء، واستعان بهم «القذافي» في تنفيذ الكثير من عملياته الاستخباراتية في الخارج، ويُعتبر مطلوباً في قضايا تآمر ومحاولات اغتيال

سياسية في الكثير من الدول؛ منها تونس وموريتانيا، وهو زعيم قبلي وميليشياوي عتيد وعنيد، وقع في أسّر القوة الثالثة المكلفة بحماية الجنوب الليبي، وسُجن في مدينة مصراتة، ثم أطلق سراحه في عملية تبادل للأسرى، استأنف على أثرها عمليات تجميع المليشيات القبلية والدينية المتطرفة ومرتزقة العدل والمساواة بدعم من خليفة حفتر؛ لينفذ مشروعه للسيطرة على الجنوب الليبي بعد أن أعلن انضمامه لـ«عملية الكرامة» التابعة لخليفة حفتر، وأصبح همه الأكبر طرد القوة الثالثة من الجنوب، وهي قوة عسكرية شبه نظامية مكونة من عسكريين وثوار من منطقة الجنوب والغرب، فقد تم تشكيلها في سنة ٢٠١٢م بقرار من الحكومة الليبية في طرابلس، وتكليفها ببسط نفوذ الدولة في الجنوب، وملاحقة المهربين وتجار البشر الذين كانوا ينشطون عبر حدود ليبيا الجنوبية مع تشاد والنيجر والسودان.

الغطاء الجوي

ورغم أن هذه المكونات (المليشيات المتطرفة) غير مرحب بها في الجنوب الليبي، ويعتبرها سكان الجنوب عصابات تسببت في الكثير من المآسي التي يعانون منها؛ فإن حفتر يدعمها كخيار وحيد متاح له للسيطرة على الجنوب، وهو يدعمهم بالأموال، وكذلك وفّر لهم الغطاء الجوي اللازم لشن هجماتهم على نقاط تمركز القوة الثالثة في سبها وسمنو وتمنهنت، وهي نقاط مهمة تقع على الطريق الرابط بين مدينة مصراتة في الشمال فالجفرة عاصمة الوسط الليبي ومدينة سبها عاصمة الجنوب، وهو طريق بالغ الأهمية؛ حيث يعتبر الشريان المغذي للجنوب بالوقود وجميع السلع القادمة من الشمال.

حتى كتابة هذه السطور، يشن ابن نائل وميليشياته حرباً خاسرةً على القوة الثالثة التي ترد بقوة على هجماته، مكبّدة مليشياته خسائر في الأرواح والعتاد، حيث تحظى القوة الثالثة بدعم غالبية سكان الجنوب، ودعم أيضاً وزارة الدفاع للحكومة المعترف بها دولياً، وتساندها أيضاً طائرات القوات الجوية التابعة لوزارة دفاع حكومة طرابلس؛ وهو ما يجعل محاولات ابن نائل للسيطرة على مواقع القوة الثالثة فاشلة ومستحيلة.

سكان الجنوب يخشون من سيطرة ابن نائل على طريق الإمدادات التي إن حدثت فستتسبب في قطع إمدادات الغذاء والوقود عنهم، وستحول حياتهم إلى جحيم، كما أنهم يتوجسون من المليشيات الدينية المتطرفة التابعة لابن نائل، خاصة بعد مشاهد جرائم الحرب التي اُرتكبت في بنغازي على أيدي مليشيات حفتر التي تحمل نفس الأفكار.

أجندات دولية

هذه الأحداث أثرت سلباً على الوضع الأمني والاقتصادي والاجتماعي الهش أصلاً في الجنوب، وفاقمت كثيراً من المشكلات التي يعاني منها في ظل اتهامات لقوى دولية لدعم مليشيات ابن نائل لتحقيق أجنداتها في منطقة الجنوب.

وفي مقدمة هذه الدول فرنسا، خاصةً أن السفير الليبي في فرنسا قد صرح أن على القوة الثالثة مغادرة الجنوب فوراً؛ وهو الأمر الذي يُفسح المجال لمليشيات ابن نائل التابعة لحفتر لبسط سيطرتها على الجنوب.

حفتر المدعوم من بعض الدول العربية وكذلك روسيا يصرح دائماً بأن الحسم العسكري هو ما سيحقق الاستقرار في ليبيا، وأن جهود المجتمع الدولي في إيجاد حل سياسي مرفوضة ولا تعنيه بالمطلق، وهذا أيضاً ما أكده عبدالله الثني، رئيس حكومة البرلمان في الشرق، الذي صرّح أن حكومته تدعم الجنرال حفتر في عملياته العسكرية لفرض الحسم العسكري على كامل الأراضي الليبية.

إلا أن القوة العسكرية الضاربة التي يتمتع بها الثوار في المدن الغربية والجنوبية ورفضهم القاطع لعودة الدكتاتورية وحكم العسكر، وهو ما أكده السراج، رئيس المجلس الرئاسي، المدعوم من الأمم المتحدة في كلمته أمام قمة البحر الميت؛ كل ذلك تجعل أحلام الجنرال العجوز حفتر في إكمال سنوات عمره حاكماً لليبيا أمراً بعيد المنال وصعب التحقيق.

وفي ظل الصمت الدولي للخروقات التي تنتهك قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا التي تحظر توريد السلاح إليها أو مساندة أي طرف من أطراف النزاع تواصل بعض الحكومات العربية وروسيا مد حفتر بالسلاح والأموال لتنفيذ مشروعه، وهو ما قد يُطيل أمد الصراع في ليبيا ويُفاقم الوضع الأمني والاقتصادي فيها الذي وصل إلى مستويات متدنية جداً جعل الليبيين يعانون أشد المعاناة في مقتضيات أسباب الحياة اليومية.■



مليشيات قبلية ودينية متطرفة يدعمها حفتر كخيار وحيد للسيطرة على الجنوب

محمد بن نائل.. زعيم قبلي مدعوم من حفتر لينفذ مشروعه للسيطرة على الجنوب

القوة الثالثة تحظى بدعم غالبية سكان الجنوب ما يجعل محاولات ابن نائل للسيطرة مستحيلة

جرائم «البعث العربي»..
من حلبجة إلى خان شيخون

كان الشعبان الآمنان (الكردي، والسوري) على موعد غير متوقع مع أفظع وأشنع جريمة عرفها التاريخ الإنساني، ارتكبها نظامان بعثيان عنصريان يدعيان العروبة والوحدة العربية زوراً، وحّدتهما الجريمة النكراء التي ارتكبت بأيديهما عن طريق القصف الكيمياوي ورش غاز السيانيد أو السارين على مدنهما الآمنة، وقتل أكبر عدد في صفوف المدنيين، وهي شبيهة بالجريمة النووية التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المدنيين اليابانيين في هيروشيما وناجازاكي عام ١٩٤٥م وذهب ضحيتها مئات الآلاف من المدنيين الآمنين بين قتيل وجريح ومشوه.

محمد واني

حسب التحقيقات فإن النظام العراقي برئاسة «صدام» هو المسؤول عن جريمة حلبجة وليس إيران

لو عاقب المجتمع الدولي «صدام حسين» على جرائمه الكيمياوية لما تجرأ «الأسد» على تكرارها بالغوطة وخان شيخون

منظمة حظر الأسلحة الكيمياوية اتهمت النظام السوري بانتهاك المعاهدة عدة مرات



جريمة حلبجة:

الجريمة الأولى ارتكبها النظام البعثي العراقي الموغل في ارتكاب الجرائم والمجازر بحق العراقيين، وخاصة الأكراد، منذ وصوله إلى الحكم عن طريق الانقلاب البوليسي عام ١٩٦٨م، ففي أواخر حربه الضروس مع إيران (١٩٨٠ - ١٩٨٩م) وقبل الانتهاء منها بأربعة أشهر، قام بقصف مدينة حلبجة الكردية بالقنابل الكيمياوية بواسطة طائرات «ميج» الروسية؛ وهو ما أدى إلى استشهاد ٥ آلاف من سكان المدينة فوراً، وإصابة ٧ - ١٠ آلاف منهم، وهي أكبر هجمة كيمياوية وُجّهت ضد سكان مدنيين من عرق واحد حتى اليوم.

الجريمة حدثت وفق صحيفة «فاينِنشال تايمز»؛ حيث أوردت جانباً منها على لسان شاهد عيان وهو المصور الإيراني «جوليستان كاوة»: كنت على بعد حوالي ٨ كيلومترات خارج حلبجة بطائرة هليكوبتر عسكرية، عندما حلقت مقاتلات «ميج-٢٣» العراقية الروسية، لم تكن سحابة فطر (مشروم) كبيرة مثل سحابة القنبلة النووية، ولكن سحابات متعددة من الدخان الكثيف وأصغر حجماً.

يذكر أن محكمة هولندية في لاهاي أدانت رأس النظام «صدام حسين» في عام ٢٠٠٥م، واتهمته بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، وحكمت على رجل الأعمال الهولندي «فرانس فان» الذي اشترى المواد الكيميائية في السوق العالمية وباعها لنظام «صدام حسين» بالسجن ١٥ عاماً، ورغم أن العراق قد نفى



عن نفسه التهمة ووجهها إلى إيران، فإن التحقيق الذي أجراه «د. جان باسكال»، رئيس مشروع الأسلحة الكيمياوية في مدينة ستوكهولم، قد أثبت أن الجاني هو العراق وليس إيران.

فاجعة خان شيخون.. نفس الطريقة:

وقف المجتمع الدولي عاجزاً عن معاقبة الجناة سواء في العراق أو سورية، ولو بادرت الأمم المتحدة أو المحاكم الدولية إلى إنزال عقوبة رادعة بنظام «صدام حسين» الذي ارتكب مجازر بالقصف الكيماوي في العديد من المناطق الكردية وليس في مدينة حلبجة وحدها؛ لما تجرأ نظام «بشار الأسد» المجرم اليوم على إعادة المجازر الكيمياوية في مدينة الغوطة عام ٢٠١٣م التي ذهب ضحيتها ١٤٢٩ شخصاً، وفي مدينة خان شيخون في الرابع من أبريل ٢٠١٧م، وسقط أكثر من ١٠٠ شهيد ومئات أخرى من المصابين، نفس الأسلوب اتبعه النظام السوري في ارتكاب الجريمة، الطائرات التي تحمل الموت للأطفال والنساء هي نفس الطائرات الروسية (طائرات «ميج» في العراق، و«سخوي» في سورية، وبنفس التوقيت تقريباً في ١٦ من شهر أبريل، وفي ٤ من نفس الشهر)، واستعمال نفس المادة الخانقة («السيانيد» عند «صدام حسين»، و«السارين» عند «بشار الأسد»).

إنكار واتهام الآخرين

والعجيب أن كلا النظامين المجرمين نفى نفياً قاطعاً ارتكابه للجريمة، واتهم جهات معادية بذلك، رغم إثبات التهمة عليهما بدلائل وإثباتات قطعية، وكما أنكر نظام البعث العراقي التهمة وألقى بتبعتها على إيران وقد دحضت التحقيقات هذا الزعم، فإن النظام السوري أيضاً اتهم تنظيمات إرهابية بالجريمة، وقد صرح «بشار الأسد» في مقابلة مع «وكالة الأنباء الفرنسية»: «بالنسبة لنا الأمر مفبرك مائة في المائة»، وأضاف: «انطباعنا هو أن الغرب والولايات المتحدة بشكل رئيس متواطئون مع الإرهابيين، وقاموا بفبركة كل هذه القصة كي تكون لديهم ذريعة لشن الهجوم»، ووصف التقارير التي تتهم الجيش السوري بشن هجوم بالأسلحة الكيمياوية على بلدة خان شيخون بأنها ملفقة مائة بالمائة، وأنه لم تصدر أوامر بأي هجوم!

وطبعاً ساندت روسيا التي تعتبر الحليفة الإستراتيجية لنظام «الأسد» موقف النظام السوري وأيدته، واستعملت حق «الفيتو» في مجلس الأمن ضد مشروع قرار بشأن الهجوم.

يُذكر أن المنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيماوية اتهمت النظام السوري والجماعات التي تعتبرها واشنطن «إرهابية» بانتهاك المعاهدة بعد استخدام تلك الأسلحة عدة مرات.

وكان من المؤمل أن يصوت مجلس الأمن على مشروع يقضي بفرض عقوبات على نظام «بشار الأسد»؛ بسبب استخدام الأسلحة الكيمائية على أهالي خان شيخون، ولكن روسيا استخدمت حق «الفيتو»، وخاب الأمل بلجم رئيس النظام الذي وصفه وزير الخارجية البريطاني «بوريس جونسون» بـ«الإرهابي الأكبر»، داعياً روسيا في الوقت نفسه إلى الابتعاد عنه والاعتراف بأنه «سام»، بالمعنيين الحرفي والمجازي للكلمة.

وما زالت القضية تتفاعل في أروقة المحافل الدولية.■





أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

مدير مركز وقف النور الإسلامي بمدينة هامبورج الألمانية لـ«المجتمع»:

كثيرون في الغرب يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم

«لا شك أن «الإسلاموفوبيا» في الغرب ينمو يوماً بعد يوم، لكن في المقابل ينبغي للمسلمين أن يجابهوا هذا الضغط بردود أفعال إيجابية من خلال الحضور الفعّال مع من يقف معهم؛ فهناك الكثيرون الذين يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم».. بهذه الكلمات شدد الشيخ سمير خالد الرجب، مدير مركز وقف النور الإسلامي في مدينة هامبورج، الذي كان كنيسة مهجورة تم شراؤها وتحويلها إلى مسجد، على ضرورة التفاعل الإيجابي من المسلمين مع من يقف مع حقوقهم المشروعة من خلال الحضور والتواجد في مختلف الأنشطة والفعاليات التي تتم، والانفتاح التام على مختلف شرائح المجتمع الألماني.



أكد الشيخ الرجب في حواره مع «المجتمع» دور مسؤولي المراكز الإسلامية في الغرب على التفاعل مع الإعلام الأوروبي لتغطية أنشطتهم المجتمعية التي تصب في صالح المجتمع الغربي بكامل شرائحه، موضحاً أن أكثر ما فادنا هو الإعلام، حيث سنجد أكثر من ٥٠ تقريراً عن المسجد وعن أنشطته؛ حتى إن وزارة الثقافة الألمانية أصدرت كتيباً عن تاريخ الكنيسة ووثقت تحويله إلى مسجد بالتعاون مع الكنيسة المعنية ومسجد النور.

● قبل أن نتطرق في حوارنا عن مسجد النور ودوره في المجتمع الألماني، نحب أن نتعرف على المنطقة وطبيعة سكانها من الألمان.

- بداية أشكركم وأشكر مجلة «المجتمع» على هذه النافذة المتميزة عن أحوال المسلمين في الغرب التي تهتم بأخبارهم وقضاياهم وتواصلهم مع إخوانهم في العالم.

نحن في ولاية هامبورج بشمال ألمانيا، وتحديداً في وسط المدينة، وتعد ولاية هامبورج من أجمل مدن العالم، حيث نالت لقب عاصمة أوروبا الخضراء، وفيها ثاني أكبر ميناء تجاري في أوروبا والسابع عالمياً.

كما أنها ثاني أكبر المدن الألمانية بعد برلين، ويبلغ عدد سكانها ١,٨ مليون نسمة، وشعبها غالبه طيب منفتح ومحب للثقافة والتطلع إلى معرفة الآخر، ويعشق كل ما هو جديد وغريب، وهو صريح وصادق في مشاعره تجاه أي خدمة بسيطة تقدمها له، لكنه أيضاً حذر ولا يحب أن يقتحم أحد خصوصيته، ولن يتوانى أن يبدي رأيه ولو كان على غير هواك، وهو يحب المساعدة إذا اقتنع بها، وكان له دور بارز في استقبال اللاجئين ومعاونتهم.

● هل من إطلالة على مسلمي هامبورج؟

- يعيش في مدينة هامبورج



ما يقارب ١٨٠ ألف مسلم من عرقيات مختلفة من تركيا وألبانيا وباكستان وأفغانستان وأفريقيا، وغالبهم من الطبقة العاملة التي جاءت في بداية الستينيات، وبينهم ما يقارب ٦٠ ألفاً من الجالية العربية معظمهم من المغرب العربي ومصر ولبنان وفلسطين ومؤخراً من الشام بسبب الأوضاع الراهنة.

والجالية المسلمة عموماً لها نشاط اقتصادي من خلال التجارة والمطاعم، وبدأت تبرز نخبة من المثقفين في مجال الطب والهندسة والصيدلة وغيرها من أبناء الجيل الثاني.

● ما الأسباب التي دفعتكم لشراء كنيسة وتحويلها إلى مسجد؟

– في البداية لم نفكر في شراء كنيسة أبداً، ولم نكن حريصين على ذلك؛ لكننا اضطررنا لتغيير المصلى الذي كنا فيه لضيق مساحته حيث يحضر أكثر من ٢٠٠٠ مصلّ يوم الجمعة؛ مما اضطرنا لصلاة الجمعة على مرتين.

والسبب الثاني أنه مرآب للسيارات، ولا تتوافر فيه أقل الشروط المطلوبة للصحة من التهوية المناسبة إلى الأمان من الحوادث والحرائق؛ لذلك كان لزاماً علينا البحث عن مكان آخر يليق بالجالية المسلمة ويعطي صورة مشرفة لغير المسلمين، ومنذ أكثر من ثماني سنوات ونحن نبحث عن شيء مناسب، ولكن الأمر لم يكن بالهين؛ نظراً لغلاء الأسعار أولاً، ثم لضرورة وجود رخصة ليكون مسجداً ثانياً وهذا الأهم.

وخلال بحثنا وجدنا هذا المبنى المهجور منذ سنوات معروضاً في صفحة شراء الأبنية ولا يحتاج إلى رخصة، حقيقة ترددنا كثيراً في شرائه لما قد يحصل من ردود أفعال؛ لكن لم تكن أمامنا أي فرص أخرى؛ فأقدمنا على هذه الخطوة.

● هل واجهتكم أي صعوبات في هذا الأمر؟

– حدثت بعض ردود الأفعال الخفيفة من خارج هامبورج، لكن كانت هناك ردود أفعال إيجابية أقوى من كافة شرائح المجتمع المدني والسياسي والديني، وطبعاً لم يكن ليتم هذا إلا بعد علاقات إيجابية وحوار بناء مع كافة المؤسسات في مدينة هامبورج، وكل شيء قانوني والحمد لله، لذا تخطينا العقبات التي قابلتنا بسهولة.

● وهل ترونه مناسباً في الغرب؟

– بالتأكيد هو ليس خياراً سهلاً، ولا أفضله مع وجود البدائل.

● ومستقبلاً هل تخشون من أي حملات مضادة؟

– الحمد لله، ولاية هامبورج من الولايات المميزة في تعاملها مع الجالية المسلمة، وقد اعترفت بالإسلام كدين رسمي منذ العام ٢٠١٢م، وأصبح يدرس في المدارس، وأعطت عطلة رسمية في الأعياد، كما أن نسبة اليمين المتشدد قليلة جداً.

لكن لا يمنع هذا من شعور المسلم بالتمييز، فما زالت هناك مواضيع كثيرة منها الحجاب مثار جدل في مجال العمل.

● حصلتم على عدة جوائز متعلقة بدوركم في المجتمع الألماني وحوارات بين الأديان ومساعدة اللاجئين.. كيف نجحتم في أداء هذا الدور؟

– نعم صحيح حصلنا على عدة جوائز في الحوار بين الأديان، منها على صعيد هامبورج كأفضل عمل حواري من مؤسسة خيرية شبه حكومية، ومنها على صعيد ألمانيا من كريسمون مؤسسة كنسية، وكذلك جائزة المواطنة من حكومة هامبورج وأخرى دولية سفير سلام من قبل مؤسسة سلام.

وهذا نتيجة عمل متواصل منذ سنوات مع كافة المؤسسات وخاصة الدينية منها والتربوية والسياسية من خلال اللقاءات الدورية والحوارات والمواقف الإيجابية الموحدة ضد العنف والتطرف، ومن خلال منهج الاعتدال الذي ننتهجه ونحث عليه.

وعند مجيء اللاجئين كنا في مقدمة الذين استقبلوهم رغم قلة الموارد، حتى كان يصل

هامبورج بها ١٨٠ ألف مسلم من عرقيات مختلفة بينهم نحو ٦٠ ألفاً من الجالية العربية

ولاية هامبورج اعترفت بالإسلام ديناً رسمياً عام ٢٠١٢م وهي متميزة في تعاملها مع الجالية المسلمة

حصلنا على عدة جوائز في الحوار بين الأديان وجائزة المواطنة من حكومة هامبورج

إلينا في اليوم الواحد أكثر من ٥٠٠ لاجئ نؤويهم في المسجد، ونؤمن لهم الطعام والاستشارات اللازمة لمدة زادت على شهرين؛ مما عزز ثقة المجتمع بالجالية، ودفع بالمؤسسات الإنسانية والدينية إلى مساعدتنا، مع توجيه الشكر من المؤسسات الرسمية.

• في ظل تصاعد «الإسلاموفوبيا» بشكل غير مسبوق في الغرب؛ هل ترون إمكانات لنجاح دوركم في ترسيخ مبدأ التعايش بين المسلمين ومختلف شرائح المجتمع الألماني؟

– لا شك أن «الإسلاموفوبيا» في الغرب ينمو يوماً بعد يوم، وهذا يزيد من الضغط على الجالية المسلمة، لكن في المقابل ينبغي للمسلمين أن يجابهوا هذا الضغط بردود أفعال إيجابية من خلال الحضور الفعّال مع من يقف معهم؛ فهناك الكثيرون الذين يتعاطفون مع المسلمين ويساندونهم، ومشاركتهم في الفعاليات والأنشطة التي تغير الصورة النمطية عن الإنسان المسلم، وأن يكون لهم حضور إعلامي مميز وفاعل، واختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، وأن يدعموا المؤسسات والمراكز الإسلامية؛ لأنها هي النافذة التي يطل من خلالها على المجتمع، والتي تعبر عن تطلعاتهم، ونحن أكثر ما فادنا هو الإعلام، ربما ستجد أكثر من ٥٠ تقريراً عن المسجد وعن نشاطه، حتى إن وزارة الثقافة أصدرت كتيباً عن تاريخ الكنيسة ووثقت تحويله إلى مسجد بالتعاون مع الكنيسة المعنية ومسجد النور.

• متى تنتهي مراحل ترميم وبناء المسجد في صورته الجديدة؟

– الانتهاء من بناء المسجد يتوقف على الأمور المادية، فما زالت هناك بعض الترميمات، بالإضافة إلى تجهيزه وفرشه وإنارته، وأود أن أشير إلى أن دولة الكويت المباركة بأميرها وأهلها ساهمت في بناء مبنى كامل مُرافق للمسجد بما يقدر بـ٤٠٪ من التكاليف الإجمالية، وليس هذا غريباً على دولة الكويت، فهي دائماً سباقة في أعمال الخير في كل مكان وللناس جميعاً.

بالنسبة للافتتاح سيكون إن شاء الله تعالى على مستوى عالٍ يليق بالمكان وبالجالية المسلمة، وسيدعى إليه كافة شرائح المجتمع الألماني، بالإضافة إلى شخصيات إسلامية وعربية.

• في ضوء تجربتكم، ما رسالتكم للقائمين على المساجد في الغرب؟

– مسؤولية القائمين على المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب مسؤولية بالغة الأهمية تجاه المجتمع المسلم؛ أولاً في الحفاظ على هويته الإسلامية وحمايته من الذوبان، وتمكينه من التفاعل الإيجابي في المجتمع، وغير المسلم بتعريفه بثقافة الإسلام وحضارته ومبادئه وعدله.

لذا نحتاج إلى تقوية الصلة بالله تعالى أولاً، ونبذ الأنانية والقومية وعقلية المؤسسات الخاصة ثانياً، كما نحتاج إلى تفعيل أكبر لدور التعاون المشترك بين المراكز والمؤسسات، وإن كان والحمد لله هناك مبادرات إيجابية كثيرة لكنها تتطلب المتابعة والدعم.

كذلك لا بد من الاهتمام بالدراسة والتخطيط لكل عمل أياً كان، والبعد عن الارتجال والعفوية والعواطف الحماسية غير المدروسة، وضرورة تطوير وتحديث أساليب الدعوة بكل الطرق المتاحة، والموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر، والانفتاح على المؤسسات الألمانية عامة وعقد لقاءات وحوارات دورية.

من الضروري أيضاً الاهتمام بالأئمة والدعاة على كافة الأصعدة حتى يؤدوا الرسالة التي كرسوا أنفسهم من أجلها؛ لأن الإمام هو العمود الفقري لأي مؤسسة، ولا بد من تكوين نخبة من الشباب والشابات واعية ومدركة لتولي المسؤولية، وتهتم بالجيل الثاني الذي غالباً لا يجد في المساجد غايته.

وفي الختام أكرر شكري لكم خاصة، متمنياً لكم التوفيق والقبول في هذا العمل المبارك، ولـ«المجتمع» دوام التألق في مسيرتها المميزة على هذه اللفتة الطيبة، وبالمناسبة أنا من متابعي مجلة «المجتمع» منذ كنت في المرحلة الدراسية، وكان لي اشتراك شهري، واليوم أنا ضيف مشارك، فشكراً لكم ووفقكم الله.■



• مركز وقف النور الإسلامي بهامبورج

على المسلمين أن يجابهوا «الإسلاموفوبيا» بردود أفعال إيجابية بالحضور الفعّال مع من يقف معهم

على مسؤولي المراكز الإسلامية التفاعل مع الإعلام الأوروبي لتغطية أنشطتهم المجتمعية

انتخاب الشيخ أبوبكر حسن رئيساً للحركة الشعبية الهندية

كاليكوت (الهند)

انتخبت الجمعية العامة للحركة الشعبية الهندية الشيخ إي أبوبكر حسن رئيساً للحركة للفترة القادمة (لمدة ٣ سنوات من عام ٢٠١٧ - ٢٠١٩م)، كما كلفت الجمعية العامة المنعقدة بأحد مقار الحركة بالقرب من مدينة كاليكوت ولاية كيرالا في تاريخ ٨ - ٩ يناير ٢٠١٧م محمد عبدالسلام بمسؤولية نائب للرئيس، ومحمد علي جناه بمسؤولية الأمين العام للحركة، وكلاً من عبدالواحد سيت، وأحمد أنيس بمسؤولية أمينين، ومحمد شهاب الدين باعتباره أميناً للصندوق، هذا بالإضافة إلى انتخاب ١٧ عضواً آخرين إلى المجلس الشوري للحركة للفترة المذكورة أعلاه.

واستعرضت الجمعية العامة أعمال وإنجازات الحركة خلال عام ٢٠١٦م، وجرت مناقشات بخصوص الأهداف والنمو، وتم انعقاد جلسات أخرى إلى جانب الجمعية العامة للبحث في الوضع الاجتماعي والسياسي في البلاد، ودور الحركة في التعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم الشعب وخاصة الأمة الإسلامية في البلاد، في ظل التهديدات الفاشية التي تحكم البلاد حالياً، كما تمت المناقشة حول المشاريع التنموية والاجتماعية الرائدة التي تقودها الحركة في مجال التنمية بما فيها المشاريع التعليمية ومشاريع تطوير القرى والمشاريع الاقتصادية الدقيقة.

بطاقة تعريفية

والشيخ أبو بكر كان أول رئيس للحركة التي برزت إلى الوجود في عام ٢٠٠٦م كمظلة لثلاث منظمات تعمل في ثلاث ولايات في جنوب الهند، كما كان من المؤسسين للحركة في شكلها الأول في ولاية كيرالا في أوائل التسعينيات في القرن الماضي.

وقد تولى الشيخ أبو بكر مسؤوليات رئاسية أخرى مثل الرئيس الأول للحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي، ورئيس مؤسسة رحاب الهند، والعضو التأسيسي لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند، والعضو التنفيذي في المجلس الملي الهندي وغيرها.



يجدر القول: إن الحركة الشعبية الهندية تهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية لجميع الشعب، وخاصة الأقلية المسلمة والطبقات المهمشة، وقد صارت أكبر حركة إسلامية في البلاد من حيث النمو وتطوير الكوادر والكفاءة، ولها أعضاء في ٢٥ ولاية من إجمالي ٢٩ ولاية في البلاد، كما أن للحركة منظمات وجمعيات تشرف عليها، منها المنظمة الوطنية للمرأة، مجلس العلماء والأئمة، وجبهة الطلبة، ومؤسسة رحاب الهند للمشاريع التنموية، وأصدقاء الأطفال، كما أن الحركة أخذت المبادرة الرئيسة في تأسيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي، وبما أن الحركة تحرص على وحدة الأمة الإسلامية في الهند فإنها تتمتع بالدعم الجماهيري الواسع في البلاد.■

مسلمو شمال روسيا يشاركون في تظاهرة وطنية ضد الإرهاب

قام مسلمو مدينة بيتروزافودسك في شمال روسيا بتنظيم مظاهرة وطنية ضد الإرهاب في الثامن من أبريل الماضي، شارك فيها مسلمو المدينة، بالإضافة إلى مسلمي جمهورية كاريليا المجاورة (جمهورية روسية ذات حكم ذاتي).

وكان على رأس المشاركين مفتي الجمهورية الكاريلية، عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا الشيخ عبدالعزيز سيرجي دياتكو، الذي قال في كلمته للمتظاهرين: إن المسلمين يعزّون أقرباء ضحايا العملية الإرهابية في قطار المترو في سان بطرسبورج، وكذلك الجرحى، وذكر أن بين القتلى والجرحى مسلمين، وهذا يثبت أن الإرهاب لا يفرق بين أحد وخطر على الجميع، والمسلمون يشعرون بضرر مضاعف لأن الإرهابيين يتخذون الإسلام ذريعة لأعمالهم.

وتابع في كلمته: لقد خدمت بلدي في شبابي أثناء تأديتي الخدمة العسكرية، وكنت مقاتلاً في قوات مكافحة الإرهاب الخاصة السوفييتية، وشاركت شخصياً في ١١ عملية تحرير رهائن وأفخر بهذا، وأؤكد لكم أن كل مسلمي روسيا يحبون وطنهم ومستعدون لفدائه وفداء أبناء وطننا أياً كانت قوميتهم أو دينهم.

وقال: لن نسمح للإرهاب بأن يشق صف أمتنا الروسية، أو أن يزرع الكراهية والعداء بين أبناء شعبنا.■

الصين.. والحرب على الإسلام باسم مكافحة التطرف





أعلنت السلطات الصينية بدءاً من تاريخ الأول من أبريل الماضي تطبيق ما يسمى بـ«قانون مكافحة التطرف الديني في تركستان الشرقية»، وهو القانون الذي حظي بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الغربية، وباهتمام واحتجاجات من مختلف المؤسسات المجتمعية في الغرب؛ لما يحويه من عنصرية وظلم للمسلمين، وهو ما يمكن القول معه: إنه لأول مرة في تاريخ البشرية، يصبح دين وعقيدة شعب ما جريمة بموجب قانون أصدرته دولة ما.

محمد أمين حضرت
صحفي وكاتب روائي تركستاني

القانون ليس تحذيراً لمسلمي تركستان بل هو حرب صريحة من حكومة بكين على الإسلام

القانون ينص على إخضاع الدين الإسلامي للقوانين الاجتماعية الموجودة في البلد

فهذا القانون غير الدستوري يرمي إلى تجريم المسلمين كافة، الذين يناضلون ويعانون منذ عقود في سبيل الحفاظ على دينهم وثقافتهم؛ حيث يواجه المسلمون في تركستان حالياً خطر الإبادة الجماعية.

ويرى المتابعون أن هذا القانون الجديد ليس تحذيراً لشعب الأويجور - مسلمي تركستان - بل هو حرب صريحة من حكومة بكين على الإسلام، والمواد الثلاث التالية تدل على ذلك بوضوح:

المادة الثالثة من القانون: التأثر بالأفكار والمفاهيم الدينية المتطرفة، الاستماع للخطب الدينية، إدخال الفعاليات والأنشطة الدينية للحياة اليومية للمسلمين تعتبر تطرفاً راديكالياً دينياً ويعرض فاعله للعقاب.

المادة الرابعة: السلطات في إقليم الحكم الذاتي الأويجوري عازمة على منع أي أشكال التطرف، وتقوم بسجن أي شخص يقوم بهذه الأنشطة (تسحق وتبيد المعترضين على هذا القانون).

المادة السابعة: في مكافحة الاتجاهات الدينية المتطرفة يجب الانقياد التام للسياسة الدينية الصادرة من الحزب الشيوعي الصيني (الأنشطة والحياة الدينية يجب إخضاعها لقوانين وقيادة الحزب الشيوعي الصيني، ويجب تطويع (تكييف) التعاليم الدينية مع قوانين الحزب الشيوعي الصيني، ويجب كذلك إخضاع الدين الإسلامي للقوانين الاجتماعية الموجودة في البلد، والأشخاص والمؤسسات الذين ساهموا في مكافحة الاتجاهات (النزعات) الدينية المتطرفة يتم مكافأتهم مادياً بمبالغ مالية).

١٥ تصنيفاً

القانون الذي أطلقته السلطة المحتلة باسم «مكافحة الاتجاهات الدينية المتطرفة» الذي يتكون من ٥٠ مادة، جاءت المادة (٩) بتعريف التطرف الديني من خلال ١٥ تصنيفاً مختلفاً؛ وهي كالتالي:

١- القيام بالدعوة الدينية (الإسلامية) والدعاية لها.

٢- الدعوة للأنشطة الدينية، أو الحضور، والمداومة عليها، والمساعدة المادية لرجال الدين.

٣- إدخال الدين في أمور الزواج، والجنازة والأحوال الشخصية.

٤- تجنب الاختلاط والعيش بغير المسلمين أو أصحاب

الديانات الأخرى.

٥- تنفير الناس من الأنشطة الثقافية والترفيهية، والامتناع عن متابعة ومشاهدة القنوات الرسمية بما فيها البرامج (الترفيهية وغير الأخلاقية).

٦- توسيع مفهوم الحلال إلى مجالات غير مجالات الأطعمة، والتعرض أو التدخل في حياة الآخرين تحت مسمى «الحرام» و«الحلال».

٧- ارتداء ملابس الحجاب أو الستر الشرعي، أو الملابس التي ترمز للدين، أو الحلي أو الزينة التي تحمل معاني دينية أو دعوة الآخرين لارتدائها.

٨- إطلاق الشارب واللحية للرجال، والترويج للتطرف من خلال تسمية المواليد بأسماء إسلامية.

٩- عقود الزواج والطلاق حسب الشريعة الإسلامية.

١٠- عدم إرسال الأطفال لمدارس الدولة بافتعال أسباب كاذبة من أجل تدريسهم الدين، والتدخل في الشؤون التعليمية للدولة.

١١- الامتناع عن استخدام البطاقات الشخصية، واستخدام اليوان الصيني.

١٢- إطلاق صفة الحرام والحلال على ممتلكات الأشخاص والمجتمع.

١٣- إنشاء، تكوين، نشر، توزيع، بيع، شراء، الاحتفاظ، نسخ، استخدام، قراءة، مشاهدة واستماع وقراءة مقالات وكتب، ومشاهدة أقراص كمبيوتر وفيديوهات تحوي مواد دينية.

١٤- التدخل في سياسة تحديد النسل.

١٥- التلبس بأقوال، وبيانات، وأعمال، وعمليات، وسلوكيات متطرفة.

هل يستطيع مسلم يؤمن بكتاب الله وسُنة رسوله أن يحافظ على دينه وعقيدته وفي نفس الوقت يتجاوب مع هذا القانون الصيني اللاديني الملحد تحت ذريعة «مكافحة التطرف الديني»؟! هل يستطيع أن يبقى في تركستان الشرقية مسلم في منأى عن الدخول تحت طائلة هذا القانون المسمى «مكافحة التطرف الديني»؟!

هذا الخداع والمكر النابع من تاريخ الصين المظلم الطويل وجه آخر للتاريخ الدامي للحزب الشيوعي الصيني، وهو مهرة في تزييف الوعي والخداع تحت مسمى «الإدارة بالقانون».

الحزب الشيوعي الصيني بهذا القانون الجديد المسمى بـ«قانون مكافحة التطرف» لا يذكر اسم الإسلام في أي من مواده، فقط يذكر كلمة التطرف، ولكن الحقيقة أن هذه الكلمة موجهة (أو تستهدف) لمسلمي تركستان الشرقية فقط؛ فكل من يدين بالإسلام في تركستان الشرقية يدخل بصورة مباشرة تحت هذا الوصف (التطرف) بموجب المادة الثانية من المواد الخمسين التي تشمل عبارة «هذا القانون يسري فقط في إقليم شينجيانغ أويجور الذاتي الحكم (تركستان الشرقية)».

قانون عنصري

لا يوجد قانون عنصري وغير حقوقي وغير دستوري مثل هذا حتى في الدول البدائية التي تدار بمنطق قوانين القبيلة، وكأن سلطات الاحتلال الصينية في هذه المادة تستهدف بهذا القانون الجائر الظالم المسلمين في تركستان الشرقية فقط، وتستثني باقي الأقاليم والمناطق الأخرى في الصين.

والقانون الذي وافق عليه المجلس الشعبي التابع لإقليم الأويجور الذاتي الحكم والذي هو أصلاً تحت وصاية وقيادة الاحتلال الصيني يوم ٢٩ مارس ٢٠١٧م، وبدأ تطبيقه (سريانه) يوم ١ أبريل ٢٠١٧م، تم تجاوزه من قبل السكرتير المحلي في منطقة قوما (جوما) التابع لولاية خوتان؛ حيث تطبق السلطات الصينية القانون حسب مزاجها وليس حسب الدستور.

في الدول التي تحترم الدستور والقانون، من يخالف الدستور والقانون يتعرض للعقاب، إلا في الصين؛ كلما كان المسؤول أشد فتكاً وتنكيلاً واستئصالاً وإذلالاً للمسلمين؛ يتم ترقيته ومكافأته، والمثال القريب لهذا ما حدث قبل سريان هذا القانون بيومين في منطقة قوما (جوما) بولاية خوتان، يوم ٣٠ مارس؛ حيث قام الآلاف من قوات الأمن وأفراد من جيش الاحتلال الصيني بتطويق المنطقة كلياً ومنعت الدخول والخروج منها وإليها، ثم قامت بعمليات تفتيش واسعة في المنطقة، شملت أماكن العمل، وبيوت ومحارم المسلمين، منتهكة حرماتهم وأبسط حقوقهم، ثم جمعت كافة أنواع المواد الدينية المرئية والمسموعة والكتب الدينية من القرآن الكريم وكتب الحديث، وكتب دينية صدرت بإذن من الحكومة سابقاً، وكتب غير دينية ولكن فيها ما تشير إلى التاريخ الإسلامي أو الثقافة الإسلامية، الملابس النسائية المحتشمة، الطويلة، والحجاب وغيرها وقامت بإحراقها.

وقد ألقى الرئيس الصيني «شي جين بينج» كلمة في مجلس الشعب الصيني العمومي مؤخراً، قال فيها: «من أجل الحفاظ على شينجيانج (تركستان الشرقية) يجب إقامة جدار فصل (عنصري) من الفولاذ»!

وفي الوقت نفسه، نرجو

مظاهر التطرف التي وردت في القانون تستهدف جميع المظاهر الإسلامية

لا يوجد قانون عنصري وغير حقوقي وغير دستوري مثل هذا حتى في الدول البدائية

من الشعوب الإسلامية ألا تبقى صامتة أمام تطبيق هذه القوانين الجائرة وجرائم الصين الفاشية لاقتلاع جذور ديننا الإسلامي المقدس وإبادة المسلمين في تركستان الشرقية، ونثق بأنهم يقومون بما عليهم من واجب الأخوة في هذا السبيل.

نخاطب الشرفاء وأصحاب الضمائر الحية:

أيتها الإنسانية!

- تنفقون الملايين وتبذلون جهوداً جبارة من أجل الحفاظ على الحيوانات التي تتعرض لخطر الانقراض.

- الاحتلال الصيني هذه الأيام من خلال قانون أصدره يمارس (أو يريد القضاء على) إبادة جماعية وجريمة إنسانية في حق مسلمي تركستان الشرقية والذين هم بشر من بني جنسكم.

- رجاء كما تحركتم من أجل إنقاذ الحيوانات المنقرضة، تحركوا لإنقاذ مسلمي الأويجور في تركستان الشرقية، إخوتكم في الإنسانية.

الواجب أو الكرامة الإنسانية تطلب منكم التحرك.■

أخبار الأقليات

تحت عنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»..

روسيا: مسلمو سراتوف ينظمون مؤتمرهم العلمي السادس

في ظل مسيرة من النجاح والاهتمام المتصاعد من قبل مختلف شرائح المجتمع الروسي والجهات الرسمية الحكومية والبرلمانية، واصلت الإدارة الدينية في محافظة سراتوف عقد مؤتمرها العلمي السنوي الذي خصصته لدعم الأسرة في المجتمع الروسي الذي بات يؤرقه هذا الملف على الصعيد الاجتماعي.



وقد حظيت المشاركة السنوية في المؤتمرات العلمية لدار الإفتاء بمشاركة متزايدة من مختلف شرائح المجتمع الروسي والجهات الرسمية، بمن فيهم أعضاء البرلمان الروسي، ووفد دبلوماسي؛ وهو ما أدى لانطلاق المؤتمر للانعقاد من صالات المركز الثقافي الإسلامي إلى أروقة الجامعات الحكومية الرسمية، ووصلت توصيات المؤتمر لأروقة البرلمان الروسي في موسكو للاستفادة منها في حل مشكلات الأسرة الروسية.

فتحت عنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»، نظمت الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، مؤتمرها السنوي السادس بمدينة سراتوف في ٣ أبريل ٢٠١٧م.

وقد أصبح هذا اللقاء السنوي تقليداً طيباً ومساهمة رائدة من الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، بالتعاون مع المؤسسات الأخرى، وتميز مؤتمر العام الحالي بحضور عدد كبير من ممثلي المؤسسات الدينية والرسمية للمشاركة في طرح السبل والوسائل الفعالة للمحافظة على الأسرة.

وشارك في المؤتمر نواب من البرلمان، كما حضر د. محمد الهاشم ممثلاً عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كذلك شارك وفد من سفارة المملكة العربية السعودية في موسكو.

وحول فكرة المؤتمر، أوضح في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، د. نضال أحمد، مسؤول إدارة العلاقات الخارجية بدار الإفتاء لمحافظة سراتوف؛



أن فكرة المؤتمر كانت تهدف لتقديم شيء يساهم في تقديم حلول لمشكلات في المجتمع في العام ٢٠١٢م، وتم اختيار موضوع الأسرة؛ لأن المسلمين يتميزون بسمعة طيبة في هذا المجال.

وأضاف: الفكرة تم تنفيذها بالتعاون مع د. محمد الهاشم من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، حيث أقيم المؤتمر الأول داخل المركز الإسلامي وبمشاركة ما يقارب ١٥٠ شخصاً، وحضور نخبة من المختصين والمهتمين.

وتابع: وبعد نجاح المؤتمر، تم البدء في الإعداد للمؤتمر الثاني الذي أقيم أيضاً في المركز الإسلامي وكان الإقبال عليه كبيراً.

هذا الإقبال وضعهم أمام تحدٍّ جديد؛ وهو توسيع دائرة المشاركة في المؤتمر، والخروج إلى نطاق أوسع داخل المجتمع الروسي بكافة شرائحه، وهذا ما تم في المؤتمر الثالث وفقاً للدكتور نضال؛ حيث أقيم في قاعة إحدى الجامعات، وحظي بحضور شخصيات رسمية كثيرة، وتميز بغزارة البحوث المطروحة التي تم جمعها وطباعتها في كتاب مستقل.

وهكذا - والكلام لمسؤول إدارة العلاقات الخارجية بدار الإفتاء في سراتوف - كان المؤتمر الرابع ثم الخامس، وقد حضرهما اثنان من مجلس «الدوما» (البرلمان) في موسكو، وتم نقل توصيات المؤتمر إلى أروقة البرلمان، وكان الموضوع المطروح هو مكانة الأب في الأسرة وتقديره لما يتعرض له من تهميش في كثير من القوانين.

وختم د. نضال لقاءه مع «المجتمع»، موضحاً أنه جاء المؤتمر السادس هذا العام بعنوان «دور الدين والمؤسسات الدينية في الحفاظ على القيم الأسرية»، وتميز بكونه أقيم بالتعاون مع الحكومة المحلية، وحضور جغرافي أوسع، وكذلك حضور وفد من سفارة المملكة العربية السعودية.■

تحت رعاية الرحمة العالمية وأمانة الأوقاف الكويتية..

النرويج: الرابطة الإسلامية تنظم أسبوعاً للقرآن الكريم



نظمت الرابطة الإسلامية في النرويج الدورة الثالثة لأسبوع القرآن الكريم، تحت رعاية كريمة من جمعية الرحمة العالمية، والأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، في الفترة من ٧ – ١٢ أبريل.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال إبراهيم بالكيلاني، مدير مدرسة الرابطة الإسلامية في النرويج: إننا حرصنا على تنظيم فعاليات متعددة، مستهدفين جميع الفئات والشرائح للمجتمع المسلم في النرويج.

وتابع: نظمت المسابقة القرآنية على أربعة مستويات؛ كي تلائم جميع الفئات؛ المستوى الأول القرآن كاملاً، ثم ٢٠ جزءاً، بعده ١٠ أجزاء، والمستوى الرابع والأخير كان ٥ أجزاء، وتم توزيع الجوائز على الفائزين خلال فعاليات الأسبوع.

وأشار بالكيلاني إلى أنه تم التركيز في اليوم الأول على النشء الجديد، فتوزعت أنشطتهم إلى ثلاث محطات أساسية؛ تصحيح التلاوة بإشراف المقرئ ياسين الحموي، وشرح لوحات الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم، ولوحات غريب القرآن والإعجاز القرآني بإشراف د. علي اليعقوب، بالإضافة إلى شرح أحداث السيرة النبوية من خلال المجسمات واللوحات التوضيحية بإشراف الشيخ نشأت أحمد.

كما لفت بالكيلاني إلى أن الجناح النسوي في أسبوع القرآن الكريم كان له نشاط متميز، فقد طافت بهن د. إيمان الشرقاوي من خلال وقفات مع الآيات القرآنية، إضافة إلى مجموعة من المحاضرات التي استهدفت معلمات القرآن.

وحول ضيوف المؤتمر من أهل الاختصاص، أشار بالكيلاني إلى أن الرابطة الإسلامية في النرويج استضافت مجموعة من أهل الاختصاص في القراءات وعلوم القرآن من ست دول عربية، بالإضافة إلى ضيف من بريطانيا، كما رافق هذا الأسبوع المنشد المتميّز معتصم بالله العسلي، حيث كانت له فقرة إنشاد بعد صلاة المغرب من كل يوم، إضافة إلى مشاركته في حفل الإعلان عن نتائج المسابقة القرآنية التي حضرها عدد كبير من أبناء المسلمين في النرويج.■

ألمانيا: أول مخيم علمي للسيرة النبوية خاص بالنساء



في أجواء إيمانية وعلمية، وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية، أقامت هيئة العلماء والدعاة بألمانيا أول مخيم علمي تربوي خاص بالنساء بداية من ١٦ عاماً، تقدم فيه السيرة النبوية بشكل مكثف في الفترة من ٧ – ٩ فبراير٢٠١٧م.

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، وصف الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، انعقاد المخيم العلمي الأول الخاص بالنساء، بأنه نشاط نوعي يأتي في سياق مشروع السيرة الذي تتبناه هيئة العلماء والدعاة بألمانيا بالتعاون مع وقف السيرة النبوية بالمدينة المنورة.

وتحرص هيئة العلماء والدعاة بألمانيا على تكوين فريق من الكوادر الشبابية من أبناء المسلمين الذي ولدوا بألمانيا لعرض السيرة النبوية بلغة وثقافة أهلها سواء للمسلمين أو لغير المسلمين.

ولفت الشيخ عامر إلى أن التقديم للسيرة النبوية في المخيم تتم باللغة الألمانية والعربية لتحقيق هدفين؛ أولهما استيعاب جيل الشباب الناطق باللغة الألمانية والاستفادة من قدراته ومواهبه، بينما الهدف الثاني إعداد الجيل الذي لا يتقن الألمانية والاستفادة من طاقاته، مشيراً إلى أنه شارك بالمخيم قرابة ٤٠ أختاً من مختلف الأعمار، ومن مدن ألمانية عديدة.

وأوضح أن برنامج المخيم متنوع، ويشمل استعراض عدد من الملفات بواسطة الخرائط والأفلام والوثائق العلمية، كذلك يقدم فقرات برنامج المخيم عدد من كوادر الفريق الذي تلقى تدريباً وتكويناً على مدار ١٠ أشهر، إضافة إلى بعض المحاضرين المميزين أصحاب العلم والخبرة.■

رئيس اتحاد خريجي الجامعات السعودية في ألبانيا لـ«المجتمع»:

افتقاد التعليم الديني أكبر تحدٍّ يواجه مسلمي ألبانيا

مر على مسلمي ألبانيا كثير من المحن العاتية التي هددت هويتهم الإسلامية، وأرادت استئصال شأفة الإسلام من أراضيها، وإخفات نوره من ربوعها، وكان أعداء الإسلام من المستعمرين الغاصبين وأحلافهم جادين في ذلك حتى وصل بهم الأمر للقتل والسجن والحرق والهدم، ولكن تأبى إرادة الله إلا أن يظل نور الإسلام ساطعاً على أرض ألبانيا، وتعلو مآذنه هنا وهناك تردد كلمة التوحيد، لكن هذا لا يمنع من أن حال المسلمين في ألبانيا كحالهم في بقية دول أوروبا؛ حيث يعانون من مضايقات تعرقل مسيرة العمل الدعوي، وتحول دون شرح حقيقة الإسلام وتوضيح صورته الزاهية، ناهيك عن خطر الطائفية الذي يحاصر المسلمين في أغلب دول العالم ويحاول جاهداً أن يجد له أرضية وجذوراً في كل مكان.



حاوره في الرياض: حاتم سلامة

ذوبان الهوية الإسلامية وانتشار الانحلال والفرق الباطنية والطائفية من أبرز التحديات أمامنا

السفارة الإيرانية استغلت غيبة الحضور الإسلامي لنشر الفكر الطائفي المذهبي

في هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع سادات عثمان محموداي، رئيس اتحاد خريجي الجامعات السعودية بألبانيا، أثناء زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في العاصمة السعودية الرياض؛ نتعرف منه على أوضاع المسلمين هناك، وما يواجهونه من عقبات ومشكلات، كما يلقي الضوء على الجهود التي يقوم بها الاتحاد في خدمة قضايا المسلمين.

● بداية، كيف دخل الإسلام ألبانيا؟

- نسبة المسلمين في ألبانيا ٨٠٪ من مجموع السكان الحالي، وكان شعبها قبل الإسلام يدين بالوثنية حتى فرضت النصرانية عام ٩١٧م من خلال هيمنة الدولة البيزنطية التي عانى منها الشعب معاناة شديدة، فقامت اضطرابات وثورات إلى أن استعانوا عليهم بالعثمانيين ليخلصوهم من هذا الظلم.

ولما اختلطوا بالعثمانيين استهواهم الإسلام لما رأوا فيه من حرية وكرامة وعدالة؛ فأقدموا عليه واعتنقوه، لكن ألبانيا عرفت الإسلام قبل فتحها على يد السلطان محمد الفاتح عن طريق التجار العرب والمارين الذين تأثروا بهم، وظلت ألبانيا خاضعة للخلافة العثمانية إلى أن قام أحد زعمائها بالتمرد على الحكم العثماني، وبتحريض من المسيحيين ظل يحارب العثمانيين ٢٣ عاماً إلى أن مات واستطاع السلطان محمد الفاتح أن يفتحها مرة أخرى وتسقط بيديه عام ٨٨٥هـ.

● ماذا عن أوضاع المسلمين بعد سقوط الخلافة؟

- ظل مسلمو ألبانيا منذ الفتح الإسلامي لبلادهم حتى قيام الحرب العالمية الأولى ينعمون بالإسلام وعدالة حكمه، وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، صارت ألبانيا نهباً لقوات البلغار والفرنسيين والطليان وغيرهم، واستطاع بعض الألبان إقامة دولة عاصمتها «تيرانا»، وأخذ المتربصون يكيدون لها حتى تولى عرش ألبانيا «أحمد زوغو» عام ١٩٢٨م، وكان حاقداً على الإسلام والمسلمين، فألغى الدروس الدينية في المساجد، وحظر تدريس التربية الإسلامية، حتى قامت إيطاليا عام ١٩٣٩م باحتلال ألبانيا وهمت بتنصير أهلها بكل وسيلة ممكنة، حتى إنهم هدموا المساجد والمدارس، وقتلوا أعداداً هائلة من علماء المسلمين، واعتقلوا الكثيرين طوال فترة الحرب العالمية الثانية، وراح ضحيتها آلاف المسلمين حتى انهزمت عام ١٩٤٣م وأخرجهم الألمان.

ومن بعدهم جاء الحكم الشيوعي الذي عمل بشتى

الوسائل للقضاء على المسلمين، وقتلوا عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، بالإضافة إلى الملايين التي فرت من ظلمهم إلى البلاد المجاورة.

وبعد زوال الشيوعية حاول المسلمون استرداد هذا الانتماء الإسلامي ببناء المساجد والمدارس وهم في حاجة كبيرة للمساعدة حتى يتحقق ذلك.

● ما أبرز التحديات التي تواجه مسلمي ألبانيا؟

– هناك عقبات كثيرة تواجهنا كمسلمين عامة وكعاملين في الاتحاد خاصة، منها ذوبان الهوية الإسلامية في العولمة الغربية، وانتشار الانحلال الأخلاقي والثقافي والاجتماعي، وتواجد النحل وانتشار الفرق الباطنية والطائفية، وعملهم المكثف في الساحة الألبانية بمساندة وتدبير إيران، ووجود نظام تعليمي علماني يقاوم كل البرامج الموازية خصوصاً دراسة العلوم الإسلامية، كما نجد الإعلام الذي يعطي صورة مغلوطة عن الإسلام، وتنتشر ظاهرة كراهية الإسلام ومحاولة ربطه بظواهر التطرف، وكذلك تهميش دور المرأة المسلمة بحكم أنها متخلفة ولا تتفق مع النمط العلماني العصري، وأهم شيء عدم وجود جامعات ومدارس تتبنى الفكر والأدب الإسلامي، والحاجة للمساجد والمصليات الإسلامية.

● ما احتياجات الشباب المسلم في ألبانيا؟

– افتقاد التعليم الإسلامي هو أبرز ما يواجه الشباب المسلم في ألبانيا من عقبات؛ حيث لا يوجد تعليم ديني إسلامي رسمي، ولا توجد مدارس تقوم بهذه المهمة، وإنما بعض الجهود الفردية المتواضعة التي لا تناسب حجم الأعداد الراغبة في التعليم الديني والتربية الإسلامية؛ فالحاجة إلى التعليم الديني أكبر تحدّ للمسلمين جميعاً في ألبانيا؛ لأنه يُعد صمام الأمان للهوية الإسلامية والحفاظ عليها من العادات والسلوكيات الغربية، حيث لا تسمح به الحكومة.

● الخطر الطائفي الإيراني صار كـ«التنصير» في كل مكان، فهل تعانون منه؟

– الخطر الطائفي الإيراني بدأ في ألبانيا منذ عقد من الزمان، وفي غيبة من الحضور الإسلامي استغلت السفارة الإيرانية هذا الفراغ لنشر التمدد المذهبي.

● كيف بدأ وانتشر؟

– تم تسهيل مهمتهم والترويج لأفكارهم عبر الطرق الصوفية، وبعض الذين لا يملكون رصيداً كافياً من العلم والفهم الصحيح، فظهروا معهم بأسلوب تدريجي ومتخفّ، ولم يعلنوا لهم هويتهم وغايتهم، فأمدوهم بالمساعدات من تجديد وترميم التكايا والزوايا والأضرحة، آملين في المستقبل أن يغيروها إلى حسينيات، وللأسف حققوا كثيراً من الإنجازات في ألبانيا، فلديهم مدارس ومراكز ومعاهد وجمعيات ونشاط كبير جداً.

● هل هناك دور للتصدي له؟

– الشباب الألباني المتخرج في الجامعات الإسلامية السعودية استطاع أن يتصدى للفكر الطائفي الإيراني في ألبانيا بالحجج القوية والردود العلمية الحكيمة، وكان لهم جهودهم الكبيرة في وقف المد الطائفي بين المسلمين في ألبانيا بما تعلموه في المملكة العربية السعودية من الفهم المعتدل والعقيدة الصحيحة للإسلام.

● حدّثنا عن اتحاد خريجي الجامعات السعودية في ألبانيا.

– تم ترخيص الاتحاد رسمياً في ألبانيا عام ٢٠١٤م كجمعية تعليمية ثقافية تحتضن وتشرف على جميع الخريجين الألبان من الجامعات السعودية، بحكم كونهم الأكثرية المعينة في ألبانيا بمجال الدعوة والإمامة والخطابة من قبل المشيخة الإسلامية الرسمية التي تمثل الإسلام والمسلمين في البلد، ويقوم بتوحيد الرؤى والجهود تفادياً للأعمال العشوائية والمبعثرة.

كما يعد الاتحاد همزة الوصل بين المملكة العربية السعودية وخريجي جامعاتها من المسلمين الألبان، ويقوم بالتواصل المستمر بين المؤسسات التعليمية السعودية والمشايخ والعلماء والمؤسسات الإسلامية، كما يهتم بتفعيل دور نساء الخريجات للاستفادة منهن في تفعيل دور المرأة المسلمة في المجتمع الألباني، ويسعى للاهتمام بمجال التعليم وإيجاد مدارس أهلية وبناء المراكز الثقافية والمهنية التي تنشر العلم والثقافة بين أوساط المجتمع.

● ماذا قدم الاتحاد للخريجين؟

– أقمنا دورات شرعية وتأهيلية وتدريبية للخريجين بمعدل ٣ دورات كل عام، وأقمنا ١٢ ندوة علمية سنوية؛ ندوة في كل شهر، ونقيم مؤتمراً واحداً كل عام، وقمنا بتأسيس وبناء أو شراء مراكز ومساجد في كبرى محافظات ألبانيا، وأقمنا ٣ رحلات ترفيهية داخل ألبانيا وخارجها، وترجمنا وطبعنا عدداً من الكتب الإسلامية، ونكفل ٣٠ خريجاً، وقدمنا منحة دراسية لـ١٥ طالب علم، وأعددنا سلسلة وثائقية تاريخية، ولدينا مشروع خاص بالمساجين، وأسسنا وافتتحنا إذاعة دينية ثقافية ومحطة تلفزيونية دينية ثقافية، وافتتحنا مدرسة إسلامية كاملة من الروضة وحتى الجامعة.■



الفكر الطائفي استغل الطرق الصوفية للتمدد والانتشار

الاتحاد همزة الوصل بين السعودية وخريجي جامعاتها من المسلمين الألبان

الشيخ حسين كفازوفيتش مفتي البوسنة والهرسك لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

النظام الشيوعي فشل في اختراق مسلمي البوسنة

أكد الشيخ حسين كفازوفيتش، مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، أن المسلمين في البوسنة والهرسك حافظوا على إيمانهم وإسلامهم على مر العصور، وأن النظام الشيوعي الإلحادي الذي ظل جاثماً عشرات السنين لم يتغلغل كثيراً في نفوس المسلمين، وذكر في الجزء الثاني من حواره مع «المجتمع» أن المشيخة الإسلامية في البوسنة تسعى إلى محاربة الفكر المتشدد، وأنه لم يلتحق أحد من الشباب المتخرجين فيها بأي منظمة إرهابية، وأشار إلى أن نسبة البوشناق الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة ضئيلة جداً مقارنة مع أعداد الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة من بريطانيا وفرنسا والنمسا.

أجرى الحوار: سعد النشوان

عندما يتم ذكر دولة الكويت أول ما يطرأ على الذهن العمل الخيري

للرحمة العالمية دور ريادي في مساعدة الأسر البوسنية

كل الشباب التابعين للمشيخة الذين تخرجوا فيها بعيدون عن التنظيمات الإرهابية

المرأة البوسنية تحملت من الصعوبات والمعاناة أكثر من الرجال أثناء الحرب وبعدها

تطرق مفتي البوسنة لدور الكويت والرحمة العالمية المتميز والرائد في مجال العمل الخيري والإغاثي سواء في البوسنة والهرسك أم في باقي دول العالم، وهو الدور الذي توج فيه سمو أمير البلاد قائداً للعمل الإنساني عن جدارة واستحقاق، وفي هذا السياق، أكد الدور البارز لجمعية الإصلاح الاجتماعي ومؤسسة الرحمة العالمية التابعة لها بصورة خاصة في العمل الخيري بالبوسنة والهرسك.

● **كيف حال المسلمين في البوسنة بعد مرور ٣٠ عاماً من التحرير؟ هل بدأ الإسلام يغزو القلوب ويعود المسلمون إلى دينهم؟**

- الإسلام كان وما زال في قلوبنا نحن المسلمين في البوسنة، ولكننا بعد التحرير استطعنا أن نظهر إسلامنا في الشوارع والساحات وفي سبل حياتنا المختلفة، فالمسلمون في البوسنة والهرسك حافظوا على إيمانهم وإسلامهم على مر العصور، والنظام الشيوعي الإلحادي الذي ظل جاثماً عشرات السنين لم يتغلغل كثيراً في نفوس المسلمين، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، فالمسلمون في البوسنة بخير.

● **ما دور المشيخة في محاربة التطرف وخصوصاً «تنظيم الدولة» (داعش)؟**

- كل الشباب التابعين للمشيخة الذين تخرجوا فيها لم يلتحق أحد منهم بأي تنظيم إرهابي، مع أن هناك شباباً بوسنيين تعرضوا لغسيل المخ، ومن ثم التحقوا ببعض التنظيمات الإرهابية، ولكن هؤلاء الشباب لم يتخرجوا في المشيخة، وليسوا من شبابها، وهؤلاء الشباب البعض منهم قُتل والبعض الآخر ما زالوا منتسبين لتلك الجماعات المتطرفة، والمشيخة كانت وما زالت تنادي وتحذر المسلمين من أن التنظيمات الإرهابية لا نعرف هويتهم الحقيقية، ولا من الذي قام بصناعتهم؛ لأننا نحن المسلمين ننطلق من آية قرآنية: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (المائدة:٣٢)، هذه قاعدة قرآنية، ونحن ننطلق منها، ودائماً نردد ذلك، وأنا أجزم أنه قد يكون بين المسلمين متطرفون، كما يكون بين الشعوب والأديان الأخرى.

وسياسة المشيخة هي منع ومحاربة انتشار هذا الفكر بين المسلمين في البوسنة والهرسك، وفي كل دول البلقان؛ لأن علماء البوسنة لهم تأثير على المسلمين خارج البوسنة وداخلها، وإذا قارنا عدد البوشناق الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة، مع أعداد الذين التحقوا بالتنظيمات المتطرفة من بريطانيا وفرنسا والنمسا، سيكون العدد ضئيلاً جداً، فعدد البوشناق الذين التحقوا بتلك التنظيمات لا يتجاوز سبعين شخصاً، وهذا عدد لا يذكر من بين مليوني مسلم بوسني، وظاهرة التطرف أصبحت معضلة عالمية.

● **هل قمتم بحملة توعية في البوسنة؟**

- نعم، كل البوشناق سواء السياسيين أم العلماء جبهة واحدة في توعية الناس ومحاربة



التطرف في المدارس والكليات والمساجد.

● ما دور المرأة البوسنية في المجتمع؟

- المرأة البوسنية المسلمة أثبتت بطولة منقطعة النظير أثناء الحرب وبعدها؛ فهي تحمّلت من الصعوبات والمعاناة أكثر من الرجال، حيث رعت أطفالها وقامت بشؤون بيتها في ظل ندرة الطعام والمياه والدواء، وغياب البنية التحتية والمرافق العامة، وقامت بتربية الجيل الجديد، حينما كنا على الجبهة مشغولين بالدفاع عن دولتنا وحُرماتنا، فهي قامت بدور لا يستطيع أعتى الرجال أن يقوموا به، ولو قاموا به لفشلوا، على حين نجحت هي بامتياز.

● يتعرض المسلمون في بعض الدول مثل ميانمار وتايلاند وكشمير وغيرها أمام أعين العالم للإبادة، في ظل صمت رهيب من الجميع، فماذا تقول عن ذلك؟

- للأسف الشديد هذا ما يحدث بالفعل، ونستطيع القول: إن العالم الإسلامي به الكثير من المشكلات الداخلية سواء في الدولة نفسها، أو مع الدولة الجارة المسلمة، فنحن للأسف مشكلاتنا فيما بيننا محتدمة ومشتعلة، لهذا فالآخرون ينتهزون تلك الفرصة للتطاول على المسلمين، فالمسلمون في ميانمار (بورما) يتعرضون لإبادة جماعية مثلما حدث في البوسنة والهرسك في فترة التسعينيات، والدول العربية والإسلامية مشغولة بما يحدث لها في الداخل وفي دول الجوار.

● الأسرة نواة المجتمع، فما الأسس التي على نهجها يتم إعداد الأسرة تربوياً ودينياً؟

- نحن نربي الأسرة من منطلق أن هناك ثواباً وعقاباً، وأن يوم القيامة آت، وكل إنسان سوف يتعرض للحساب؛ لأنه مسؤول عن كل عمل قام به، هكذا نربي أطفالنا؛ لأن الحياة ليست قاصرة على الحياة الدنيا فقط، بل هناك حياة أخرى فيها الثواب والعقاب؛ لذا لا بد أن نتمسك بالقيم الأخلاقية ونحترمها ونؤمن بها.

وبتعاليم ديننا السمحة نتعايش مع الجميع في المجتمع البوسني، سواء كان الشخص الذي نتعايش معه مسلماً أو غير مسلم؛ لأننا نتعامل مع الإنسان كونه إنساناً بصرف النظر عن اللون أو العرق أو الدين أو الطائفة، وتلك هي أهم القيم الذي نربي أطفالنا عليها، ولقد دعمت الرحمة العالمية العديد من الأنشطة التربوية في البوسنة.

● فيما يتعلق بمحور العمل الخيري، حصل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد على لقب «قائد العمل الإنساني»، والكويت «مركز العمل الإنساني».. هل أصابت الأمم المتحدة عندما منحت الكويت وأميرها مكانة عالمية فيما يتعلق بالعمل الخيري والإنساني؟

- نعم، أصابت مائة في المائة، أنا أتحدث عن البوسنة والهرسك، وتستطيع تطبيق قولي هذا على أي بقعة في العالم، عندما يتم ذكر دولة الكويت، أول ما يطرأ على الذهن العمل الخيري، فالكويتيون بذلوا في البوسنة والهرسك جهوداً طيبة، تقبلها الله منهم، ليس فقط في المجالات الدينية، بل وفي المجال الإنساني أيضاً، سواء كان ذلك للمسلمين أو لغير المسلمين، فهم لا يميزون بين هذا وذاك فيما يتعلق بالعمل الإنساني، سواء في المدارس أو المستشفيات وفي فرص العمل، وإذا عددنا المشاريع الكويتية في البوسنة فسوف يطول بنا الحديث، فلا يوجد في الكويت إنسان إلا وتبرع للبوسنة والهرسك، هكذا نشعر نحن في البوسنة، من كثرة المشاريع الكويتية عندنا.

● ما دور جمعية الإصلاح الاجتماعي في البوسنة؟

- جمعية الإصلاح لها دور كبير جداً في العمل الخيري، أنا شخصيا أفتخر بها، وعلى سبيل المثال؛ جاءنا في أثناء الحرب عام ١٩٩٤م شاب كويتي اسمه عبدالعزيز جيران في توزلا، وكان لا يتحدث كثيراً، ويكثر الاستماع إلينا، ونحن كنا في حالة سيئة، ونكثر له الشكوى فيستمع ويقوم بالتسجيل، ولم يعدنا بشيء، ثم سافر إلى الكويت، وعندما رجع إلينا مرة أخرى، جاءنا بمشروع بناء مدرسة إسلامية، وهي الآن أكبر مدرسة في البوسنة والهرسك، من حيث عدد الطلاب، ثم بدأنا في بناء روضات الأطفال، والمشافي الصحية، فضلاً عن إعادة بناء البيوت المهدمة التي تم إنجاز العديد منها، فهذا نموذج واحد من نماذج شتى، وأنا مراراً وتكراراً أردد أنني أحب هؤلاء الرجال.

● ما دور الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح في البوسنة والهرسك؟

- دورها كبير كونها امتداداً لجمعية الإصلاح، ولها مشاريع عديدة منها الذي تم الانتهاء منه، ومنها ما هو تحت الإنشاء، وهناك مشاريع مستقبلية، ونحن دائمو التخطيط سوياً لتنفيذ ما يحتاجه المسلمون في البوسنة، سواء ما يتعلق بالمشيخة، أو ما يتعلق بالمسلمين البوسنيين الذين لجؤوا إلى الخارج ثم عادوا بعد انتهاء الأزمة، وللرحمة العالمية دور ريادي في مساعدة الأسر البوسنية حتى تنهض على قدميها، فقد ساعدت الرحمة العديد من الأسر في شراء الأبقار والجرارات والمحاريث الزراعية، وغيرها من الآلات؛ للمساعدة في إحياء ونهوض تلك الأسر وتخليصها من الحاجة والعوز، وهذا الأمر ساهم في نهوض المسلمين في قراهم ومدنهم، كما قامت ببناء عشرات المساجد.■

قصة تنحية الشريعة (٢)..

تاريخ التحلل من الشريعة والاحتكام إلى القانون الوضعي

كانت الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للأحكام أكثر من ١٣٠٠ عام، ثم حدث أمران في بلاد المسلمين كانــا - على التحقيق - الســبب في تنحية الشــريعة؛ الأول: تولــي حكام طغــاة جهلة بالشــريعة مقاليد الحكم في بلاد إســلامية كثيرة، ويحســن التمثيل ها هنا بمحمد علي باشــا، والي مصــر، الذي كان أولهم من حيث تغيير الشــريعة - كما ســيأتي إن شــاء الله تعالى - وغيره مِن بعده كثير، والأمر الآخر: هو الاحتلال الأجنبي لديار الإسلام الذي سُمي استعماراً زوراً وبهتاناً، فما هو إلا تخريب وعدوان ودمار.



بقلم: د. محمد بن موسى الشريف

يــقــول أســتــاذ الــحــقــوق الفرنسي «جورج سوردون»: «إن الأسلحة الفرنسية هــي التي فتحت الــبــلاد العربية، وهــذا يخولنا اختيار التشريع الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد»[1].

وقــال عــبــدالله الــنــديــم[2] رحــمــه الله تــعــالــى: «إن كل الــدول الأوروبــيــة قد تعرضت بــالــتــغــيــيــر لــلــديــن الإســلامــي والــعــوائــد الشرقية فــي الــدول التي استعمرتها، وذلك عندما سنت لهذه البلاد قوانين تنسخ من الدين ما يقابل مــواد هذه القوانين، ثم أخذت تتوسع في نطاق النسخ الديني كلما لم تجد معارضاً»[3].

وقــال «فــان بــمــلــن»، أحــد القضاة الأوروبــيــيــن، فــي باب تــغــيــيــر الــشــريــعــة: «إنــه ولــيــد الاغتصاب الواقع من الأقوياء على حقوق الضعفاء، وركن قوي من أركــان السيطرة الأوروبــيــة على مصر»[4].

وعلى سبيل المثال فقد سنّ الإنجليز بعد احتلالهم مصر قانون الإصــلاح القضائي عام ١٣٠٠هــ/ ١٨٨٣م الذي غيروا به كثيراً من الحكم بالشريعة»[5].

وقــال أ.د. عبدالوهاب أبو سليمان، حفظه الله تعالى: «إن التاريخ سجل أنــه ما من بلد إسلامي غُلبت على أمرها، وتولى الأوروبيون زمام الحكم فيها؛ إلا وكــان القضاء على الــقــانــون الإســلامــي هــدفــهــم الأول، والــعــمــل عــلــى ذلــك بشتى الــوســائــل، إما بمحاولة محوه تماماً، أو إضعاف شأنه وتضييق دائــرة اختصاصه، ومــقــاومــة تــعــلــمــه وتــعــلــيــمــه؛ فالفقه الإسلامي في المجالين الجزائي والتجاري فُرض إبعاده بالقوة والقهر، ولقد سلك الحكم الأجنبي في البلاد الإسلامية أساليب متعددة في الحيلولة بين الأمة وشريعتها المقدسة، واتخذ كل وسائل العنف..»[6].

وقــال القومندان الفرنسي «مــارتــي»، وهــو أحــد قــادة الاحــتــلال الفرنسي للجزائر: «كل تدخل من قبل الفقيه، وكل ظــاهــرة إسلامية يجب منعها بصراحة تامة»[7].

نعم إن باحثين عديدين يرون أن أسباب تنحية الشريعة كثيرة وعديدة من وجود علماء سوء، ومن تعصب الفقهاء لمذاهبهم، ومــن ظهور المذاهب الفكرية المنحرفة، ومــن افتتاح كليات الحقوق، ومــن الابــتــعــاث، ومن الضغوط الغربية، والامتيازات الأجنبية.. إلخ.

لكن السؤال المهم هو من ذا الذي يسمح بهذا وأكثر منه إلا حكام السوء، الطغاة الجبارون، الجهلة بالإسلام أو المنكرون لــه، الــمــخــادعــون لشعوبهم، العملاء للغرب أو الشرق؟!

إن حــكــام الــســوء الــذيــن نُحيت الشريعة على أيديهم كانوا يمتلكون أسباب الحكم الــمــطــلــق الاســتــبــدادي الــذي يمكنهم من قمع كل المذاهب المنحرفة، وعــدم الابتعاث إلا للفئة الصالحة لــه، ومقاومة الضغوط الغربية والامتيازات الأجــنــبــيــة بــالاســتــعــانــة بــالله تعالى ثم بشعوبهم، ويملكون تــقــريــب الــعــلــمــاء الــصــالــحــيــن وإبــعــاد عــلــمــاء الــســوء إلــخ.. فلهذا قلت: إن الحكام الطغاة الــجــهــلــة هــم الــســبــب الرئيس والأســـاس لكل فــوضــى تنحية الشريعة الإسلامية من الحكم، والشواهد التاريخية كثيرة.

والــســبــب الآخــــر الــمــهــم والمؤثر هو الاحتلال الأجنبي لديار الإســلام، فلا أرى سبباً يقارب هذين السببين في تنحية

الحكام الطغاة والاحتلال الأجنبي السببان المباشران لتنحية الشريعة



الشريعة، ولذلك اكتفيت بهما، والله تعالى أعلم.

نماذج من الدول الإسلامية التي نحت الشريعة كلاً أو بعضاً:

لا يسوغ في مثل هذا المقال حصر كل الدول الإسلامية التي نحت الشريعة عن الحكم واستبدلت بها القانون الوضعي، لكني قسمت الأمر إلى قسمين: دول مهمة فصلت فيها القول، وبينت فيها تاريخ تنحية الشريعة، ودول أقل أهمية سردت لكثير منها تاريخ التنحية سرداً سريعاً حتى لا أثقل على القارئ ولا أُمِلّه.

أولاً: الدولة العثمانية:

أخذت الدولة العثمانية في الضعف المتدرج ابتداء من سنة وفاة السلطان سليمان القانوني وتولي ابنه الضعيف سليم الثاني مكانه، وبدأت تتذوق الهزائم بعد أن كان جيشها لا يُهزم ولا يُقهر، وبدأ التردي يحتوشها من جميع جوانبها إلى أن اشتد ضعفها، وبدت عوراتها في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ففكر القائمون عليها في أسباب الضعف، وخلصوا إلى أنهم تخلفوا عن نهضة أوروبا العلمية فأرادوا اللحاق بها لكنهم لم يحسنوا العمل:

أوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فجنح بهم تفكيرهم الخاطئ إلى تغيير كثير من الأحكام الشرعية لتتوافق مع قوانين أوروبا الوضعية.

وكان عام ١٨٣٩م هو العام الفاصل الذي انحرف فيه اتجاه التاريخ حين تبنت الدولة العثمانية قوانين جديدة مستوردة من البلاد الغربية، ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية، وأصبح القضاء في البلاد الإسلامية متجاذباً بين هذين الطرفين.

تجلى هذا ابتداء فيما تبنته الخلافة العثمانية من القانون التجاري الفرنسي عام ١٨٥٠م، ويختلف الدارسون في تعليل هذا الإقدام من العثمانيين إلى مذاهب؛ فبعضهم يرى أنه كان نتيجة ازدياد النشاط التجاري بين الخلافة العثمانية والدول الأوروبية ورغبة العثمانيين في تسهيل التعامل مع أوروبا والقضاء على المشكلات المتنازع فيها بين رعايا الدولة العثمانية والأجانب من الأوروبيين.

ويذهب البعض إلى مذهب آخر إلى أن إحساس الخلافة العثمانية أن الأخذ بالشريعة الإسلامية في المعاملات التجارية والمضاربات المالية يقيد حريتها في التعامل؛ نظراً للاشتراطات القاسية التي تفرضها لصحة العقود وحصرها الأنواع والمضاربات المالية مما لا يرى الأوروبيون حرجاً في التعامل بها، فارتأت أن اقتباس وتبني قانون الدول التي تتعامل معها سيحقق لها جانب التكافؤ والتوازن.

وفي الفترة ما بين عام ١٨٣٩ إلى عام ١٨٦٢م أصدرت الخلافة قوانين متعددة عرفت باسم التنظيمات، ولم تكن هذه القوانين قاصرة على الناحية التجارية فقط، بل شملت مجالات قانونية أخرى كنظام البحرية وقانون العقوبات.

وفي صدد معرفة الحافز لتبني قانون العقوبات الأوروبي والتخلي عن الشريعة في هذا المجال الفقهي يعلله البعض بأن الخلافة العثمانية قصدت من وراء ذلك أن ترفع مكانتها في نظر الأوروبيين مجاراة لهم.

ومهما يكن من سبب يذكره هذا أو ذاك في تخلي العثمانيين عن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية في هذا المجال أو ذاك، لم يكن هذا العمل في الحقيقة وعين الإنصاف تبرؤاً من الإسلام ولا تخلياً عن تعاليمه، ولكن ما وصلت إليه هو نتيجة طبيعية كمظهر من مظاهر الضعف والتخلف المادي الذي أصابها(٨).

فإذا كانت مراكز النفوذ الدولي والصناعة ومصادر الثروة والتجارة الدولية بيد الأوروبيين إنتاجاً واستثماراً؛ فالقوي المعطي يفرض مبادئه وشروطه وطريقة تعامله بما يضمن مصالحه، وعلى الضعيف المحتاج أن يسلم ويستلم.

وفي واقعنا الحاضر تسير المضاربات التجارية على مستوى الأفراد والهيئات وفق القوانين الأوروبية، ولا يعني هذا أن هذه الهيئات أو أولئك الأفراد تخلو طوعاً أو تمرداً على الشريعة الإسلامية، إلا أن الضعف يلازمه القبول والاستسلام.

وما من شك أنه لا مجال لمثل هذه القوانين في المحاكم الشرعية، ومن ثم بدت الحاجة ماسة لإنشاء محاكم أخرى ذات مناهج وأساليب تختلف تماماً عن المحاكم الشرعية.

ففي عام ١٨٤٠م أسست

محكمة تجارية خاصة للنظر في النزاع بين التجار المحليين والأوروبيين، ثم عقب ذلك إنشاء محاكم مدنية بأمر سلطاني عام ١٨٧١م واتسعت في عام ١٨٨٠م.

وتحت هذا الوضع التشريعي الجديد أُلفت هيئة للإعداد والتنظيم الإداري والإصلاح التشريعي، وانبثق عن تلك اللجنة هيئتان:

الأولى: مجلس الدولة الاستشاري، الذي كان مكلفاً بإعداد النظم والقوانين ومراقبة تنفيذها.

الثانية: قانونية اختصت بتحديد القضايا التي تنظر ويفصل فيها على ضوء القانون الأوروبي.

وقد أدى وجود نوعين من القضاء ذي سمات وطابع متباين إلى كثير من البلبلة والاضطراب، فالقانون التجاري قانون أوروبي، أما القانون المدني فحتى ذلك الحين كان مبنياً على أساس الشريعة الإسلامية[9].

إذن؛ يمكن القول: إن بداية التغيير في الأحكام الشرعية في الدولة العثمانية كان سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وكان المرتكب لذلك الجرم هو السلطان محمود خان المتوفى في السنة نفسها، وكان قد ابتدأ تغييرات غير هذه يصح أن توصف بـ«التغريب»، ابتداء من الشكليات نحو تغيير لباسه هو نفسه إلى اللباس الأوروبي، وانتهاء بتغيرات تمس هيكل الدولة وقوانينها، وقد اتسمت كل تلك التغييرات بالعجلة والانسياق إلى الأمر الواقع.

ثم إن الدولة العثمانية قننت كثيراً من الأحكام الشرعية – في غير ما غيرته الأحكام الشرعية في القانون التجاري وغيره، فيما عُرف بالتنظيمات كما أوردت آنفاً – على المذهب الحنفي، وأودعت ذلك التقنين مجلة «الأحكام العدلية» التي ظلت مهيمنة على القضاء في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها.

مجلة «الأحكام العدلية» هي مجلة فقهية جليلة أصدرتها الدولة العثمانية عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م بعد أن استمر إعدادها سبع سنوات، وهذه المجلة وُضع فيها الأحكام الفقهية مصوغة على هيئة مواد قانونية مشابهة للقانون الوضعي في الصورة والترتيب، إلا أنها استمدت من المذهب الحنفي بدون تقيد بالراجح من المذهب، وتناولت قانون الأحوال الشخصية والمواريث والقانون المدني والعقوبات.

عام ١٨٣٩م تاريخ انحراف اتجاه التاريخ باستيراد قوانين من البلاد الغربية

تخلي العثمانيين عن تطبيق مبادئ الشريعة كان نتيجة طبيعية للضعف والتخلف المادي الذي أصابهم

الدولة العثمانية قننت كثيراً من الأحكام الشرعية على المذهب الحنفي في مجلة «الأحكام العدلية»

وقد عممت الدولة هذه المجلة على ولاياتها ما عدا مصر التي لم تكن تابعة للدولة آنذاك إلا اسماً[10].

وهذه خطوة مهمة قطعت الطريق على من يدعي صعوبة استنباط القوانين من الكتب الفقهية، وساعدت القضاة على الحكم بالشريعة، لكن قد نقد أ.د. عبدالوهاب أبوسليمان مشروع «المجلة العدلية» في بعض جوانبها، فقال: «المجلة في اللغة تعني الصحيفة فيها الحكمة كما تطلق على كل كتاب، أما مجلة الأحكام العدلية فهي مدونة فقهية اشتملت على القواعد الفقهية ومقاييسه المهمة موضوعة في مائة مادة مبتدئة بالقاعدة القائلة: الأمور بمقاصدها، ومختتمة بالقاعدة القائلة: من سعى في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه».

وحوت أحكام المعاملات ومسائل الدعاوى وأحكام القضاء في أسلوب واضح مبسط، وقد جعلت من موضوع كل مسألة وحكمها الشرعي مادة مستقلة، وقد بلغ مجموع موادها ١٨٥١ مادة، وقد جرت المصادقة عليها في السادس والعشرين من شعبان عام ١٢٩٣هـ.

وكان مفروضاً أن تستمر لجنة المجلة وتتابع أعمالها بالنسبة لبقية الموضوعات الفقهية؛ كالعقوبات والأحوال الشخصية، إلا أنها توقفت عن العمل بأمر السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٨٨م قبل أن تبدأ في أي فرع آخر من فروع الفقه الأخرى.

لا شك أن المنهج والطريقة في المجلة كان فتحاً جديداً في أساليب الدراسات الفقهية الإسلامية، كما كان لهذا الحدث صدى وأهمية بين الهيئات والمؤسسات القانونية وخاصة الغربية.

والدارس لهذه المدونة الفقهية يجد أن الجهود المبذولة فيها لم تكن جهوداً اجتهادية ودراسات منطلقة في آفاق جديدة، فقد أسست موضوعاتها وضبطت أحكامها على المذهب الحنفي وفي دائرة فقهائه وأئمته، فما هي في الحقيقة إلا تقنين للمذهب الحنفي.

ويلمس القارئ في نظرة خاطفة إلى وقوع التكرار والتداخل بين موادها، ولم تسمح هيئة المجلة لنفسها أن تحلق في آفاق ومذاهب فقهية أخرى، فلم تشرك أحداً من فقهاء المذاهب الإسلامية الأخرى ليتم لأعضائها الاقتباس والاستفادة ويتم الاختيار للأنسب والأوفق، وإغفال الهيئة طلب مشاركة فقهاء المذاهب الأخرى أدى بها إلى بعض الأخطاء في حكمها على بعض مواقف المذاهب الأخرى في مسائل معينة.

وهذا ما يؤكد لنا أن وضع هذه المدونة الفقهية لم يكن قائماً على أساس دراسات عميقة للمذاهب الأخرى؛ الأمر الذي لو حدث لجنب الأمة الإسلامية التطلع إلى نظم الغرب فراراً من الشروط القاسية في بعض المذاهب المنتمية لها.

وبهذا الأفق المذهبي الضيق منعوا الأمة أن تستفيد من السهولة واليسر المتوافرة في بعض المذاهب الأخرى.

وفي عام ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور توجهت الأقلام لنقد المجلة، وكان التعديل صعباً، خصوصاً أن الإجراءات

القضائية المدنية متمشية على أساس القانون الفرنسي وعلى خلاف ما في المجلة، إلا أنه كان موفياً للحاجات التجارية والاقتصادية؛ حيث ضمن مبدأ حرية المتعاقدين وحرية القضاء، حيث يخول القاضي أن يستعمل رأيه واجتهاده.

ولئن كان هذا يقال في القانون الفرنسي، فهو في الفقه الإسلامي وبعض مذاهبه أكثر وضوحاً وأبرز مسلكاً منه في غيره.

وهكذا محاسن تشريعنا تنسب لغيره بسبب جهلنا أو تعصبنا لمذاهب معينة.

وتحت النقد المتضاعف كونت لجنة خاصة لإعادة النظر في المواد والأحكام التي تضمنتها المجلة، وأُعطي أعضاؤها حرية في نطاق الفقه الإسلامي بشكل عام من دون تقييد بالمذهب الحنفي.

وهكذا غيرت هذه اللجنة الكثير من الأحكام خاصة منها ما اتصل بعقود البيع والإجارة، ولكن لم توضع موضع التنفيذ»[11].

هذا وقد ألغى مصطفى كمال أتاتورك ما تبقى من الحكم بالشريعة الإسلامية في الديار التركية على النحو التالي:

١- في ١٣٤٤/٨/١٦هـ الموافق عام ١٩٢٦م ابتدأ العمل بالقانون الجنائي الجديد المشتق أكثره من القانون الجنائي الإيطالي.

٢- في ١٣٤٥/٣/٢٧هـ الموافق ١٩٢٦/١٠/٤م أغلق المحاكم الشرعية.

٣- في ١٣٤٥/٣/٢٧هـ الموافق ١٩٢٦/١٠/٤م ابتدأ العمل بالقانون المدني الحديث المشتق أكثره من القانون السويسري، وعمل به حتى في الأحوال الشخصية[12].



وفي محاضرة ألقاها رئيس معهد القانون «برفسور أندرسون» قال: «إن اقتباس تركيا للقانون السويسري وتطبيقه في بلادها أشبه ما يكون بارتداء القزم ثوباً طويلاً فضفاضاً».

إنها عبارة تحمل معنى السخرية والاحتقار، ومثل هذا يقال في كل أمة أو دولة تقوم بنفس العمل؛ إذ لولا شعورها بالنقص وبالقزامة التي تعيشها لما استعارت رداء لم يفصل لها، ولم يصنع على مقاسها، ولم يراع فيه ظروفها وتراثها عبر القرون الطويلة.

مجلة «الأحكام العدلية» خطوة مهمة قطعت الطريق على من يدعي صعوبة استنباط القوانين من الكتب الفقهية

محاسن تشريعنا تنسب لغيره بسبب جهلنا أو تعصبنا لمذاهب معينة

وفي تبرير موقف الدولة العثمانية يقول أحد أعضاء تلك المؤسسة القانونية في مقال نشره بعنوان «Islamic Law Traditional and Modern»: «لقد كان اقتباس الدولة العثمانية للقانون التجاري الفرنسي بدافع من الرغبة في رفع معنويتها وهيبتها في عين الدول الغربية التي نظرت إلى قانون العقوبات والقصاص وقطع اليد والرجم بكثير من الدهشة والاشمئزاز»[13].

هذا بإيجاز ما جرى من تغيير لأحكام الشريعة في الدولة العثمانية، ثم في دولة تركيا التي ورثت بعض أراضيها.

وسنكمل في العدد القادم إن شاء الله تعالى.■

الهوامش

(١) «تقنين الشريعة الإسلامية»، ص ٣.

(٢) عبدالله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الحسني، صحفي خطيب، من أدباء مصر وشعرائها وزجّاليها، يتصل نسبه بالحسن السبط، ولد بالإسكندرية ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، وشغل بعض الوظائف الصغيرة، وأنشأ فيها الجمعية الخيرية الإسلامية، وله بعض المقالات، وأنشأ بعض الجرائد والمجلات، شارك في الثورة العرابية وكان من كبار خطبائها، ثم سجن بعد فشلها، ثم أفرج عنه بشرط مغادرة مصر، فغادرها إلى فلسطين التي بقي فيها سنة ثم عاد، ثم خرج إلى إسطنبول وتولى بعض الوظائف فيها إلى أن توفي سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، انظر: «الأعلام»، ١٣٧/٤.

(٣) «تقنين الشريعة الإسلامية»، ص ٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، ص ٣.

(٦) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر»، ص ٩.

(٧) «الخلفية الفكرية والتشريعية والاجتماعية لاستبعاد تطبيق الشريعة الإسلامية»، مقال منشور في مجلة «المسلم المعاصر»، العدد ٥٨.

(٨) هذا الكلام – وإن كان فيه تلمس المعاذير وإنصاف الدولة – لا يقلل من الجرم الكبير الناشئ عن ترك بعض الكتاب والأخذ ببعضه الآخر.

(٩) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، د. عبدالوهاب أبو سليمان، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الأولى، العدد الأول، ص ٤٨ – ٥٠.

(١٠) «مدخل الفقه الإسلامي»، ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

(١١) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، ص٥١ – ٥٤.

(١٢) انظر: شبكة المعلومات بالإنترنت (جوجل).

(١٣) «التشريع الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري»، ص ٥٥.

محطات إيمانية في طريق التربية (٣)

وأحْسِنوا..

إيمان مغازي الشرقاوي

إنك إن تأخذ بيد ولدك لطريق الإحسان وتسير به إليه، لهو أمر عظيم يستحق الإعجاب، لكن الأعظم من ذلك أن تكون أنت محسناً ليأخذ منك وعنك هذا الخلق العظيم قولاً وفعلاً، مشافهة واقتداء، فيصير من أهل هذه العبادة الجليلة التي لا يعطيها الله تعالى إلا لمن يحبهم ويحبونه.

ألا إن هـذه المحطة التي نصل إليها ونحط فيها الرحال – محطة الإحسان – هي طريق أهل الله المقربين، الذين سمت أرواحهـم وأفئدتهم إلـى حيث القرب منه والمعية، فعبدوا ربهم كأنهم يرونه، وتمثلوا أنفسهم خاشعين بين يديه وهو عز وجل ينظر إليهم ويرقب حركاتهم ويعُدُّ أعمالهم ويحصيها لهم، ولا عجب أن تجدهم بعد ذلك لله خاشعين، ولعباده محسنين، ومن عذابه مشفقين، ولرضوانه طـالبـين، ولـجنـتـه عـاملـين، ولأعـمـالـهـم متـقنـين، وبـهـذا استحقوا أن يكونوا من عباده الفائزين الذين قال الله فيهم: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) (يونس: ٢٦).

الإحسان:

هـذه الكلمة الطيبة التي تـحـمـل بـين حـروفـهـا معـاني الـحـسـن والـجـمـال، ويحس صاحبها بمشاهدة الله له في كل حال، وقد ذكر لنا النبي ﷺ أن الإحسان هو: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم)، وفي رواية أخرى لمسلم، قال: «أن تخشَى الله كأَنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك».

وإذا كـانـت مـراتـب الـديـن ثـلاثـاً، فـإن الإحـسـان هـو أعلاها، فصاحبه لا يصل إليه دون الوصول أولاً إلـى مرتبتي الإسـلام والإيـمـان، ومـن هنا جـاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم مقروناً تارة بالإسلام، وتارة بالإيمان، وكذلك بالتقوى أو الـعـمـل الـصـالـح، ذلـك لأن الإحسان هو السبيل الخالص إلى كل ذلك.

وقـد ذكـر ابـن رجـب في تفسير قوله ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تـراه»؛ أن العبد إذا عبد الله تعالى على هـذه الصفة، وهي استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه، أوجب ذلك في قلبه الخشية والخوف والهيبة والتعظيم، وأوجب أيضاً النصح فـي الـعـبـادة وبـذل الـجـهـد في تحسينها وإتمامها وكمالها[1]، كما ذكـر الإمـام ابـن القيم أن الإحسان هو لب الإيمان وروحه وكماله، فبه يهاجر العبد بقلبه إلـى ربـه بالتوحيد والإخـلاص، والإنـابـة والـحـب، والـخـوف والرجاء والعبودية، ويهاجر إلى رسوله ﷺ بالتحكيم له والتسليم

والتفويض، والانقياد لحكمه، وتلقي أحكام الظاهر والباطن من مشكاته[٢].

الإحْسَان نوعان:

والإحسان يتحقق بالمشاهدة والمراقبة، ويُطلب في عبادة الله، ومع معاملة عباده وخلقه، وبذلك يكون نوعين:

– إحسان العبد في عبادة الخالق: قال ابن حجر: «وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود»[٣].

– وإحسانٌ في حقوق الخَلْق: «وهو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحْسَن إليهم، وحقّهم ومقامهم، وبحسب الإحْسَان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحْسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك»[٤].

نحن والإحسان:

والإحسان نراه حولنا في صنع الله عز وجل (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (السجدة: ٧)؛ أي: أتقن كلّ شيء وأحكمه، وحسّن خلقه[٥]، ومن تمام إحسانه عز وجل أنه ما خلقنا عبثاً، بل أحسن خلقنا وأتمه حتى نقوم بعبادته، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾) (التين)، فهذه الصورةُ المتكاملة لخلق الإنسان، الحسنة المتقنة الصنع، سبيل لأن يكون هذا المخلوق إنساناً عاملاً مسلماً مؤمناً، محسناً في جميع أحواله، متبعاً أحسن دين، عابداً أحسن عبادة.

إن الأسرة التي تربي أفرادها على الإحسان هي أسرة محسنة قوية، يتكون من مجموعها مجتمع مؤمن قوي، يراقب الله في كل أعماله، فيصير مجتمعاً عاملاً منتجاً، يعرف أفراده قيمة الوقت ويحسنون التصرف فيه، فيوظفونه فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة؛ لذا فإن الإحسان الذي نحتاجه في حياتنا، والذي ينبغي أن نربي عليه أنفسنا، وننشّئ عليه أولادنا، هو هذا الإحسان الواسع المفهوم، المتعدد الصور، الشامل كل حياتنا، حيث نحتاجه في عباداتنا القولية والفعلية، وفي عبادات الجوارح الظاهرة وعبادات القلوب الخفية.

إنه الإحسان مع الله بالإيمان به، والإخلاص له، وحسن طاعته، والانتهاء عن نواهيه، ثم مع النفس بحفظها ووقايتها من غضب ربها، وهو الإحسان إلى الأهل والوالدين والأرحام ببرهم وحسن صحبتهم، وصلتهم وأداء حقوقهم، ومع الناس عامة بحسن معاملتهم والرفق بهم.

كما أنه الإحسان مع كل ذي كبد رطبة من الحيوانات والبهائم بل مع الكون كله والبيئة وما فيها من أسباب الحياة، قال تعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾) (الأعراف)، إنه إحسان عام يشمل كل ما هو جميل وحسن، ويتطلب الجودة والإتقان والتحسين فيما نقوم بفعله، أو نتعامل معه، قال النبي ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه الطبراني)، وقال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (رواه مسلم).

الإحسان أعلى مراتب الدين فصاحبه لا يصل إليه دون الوصول إلى مرتبتي الإسلام والإيمان

من تمام إحسان الله عز وجل أنه ما خلقنا عبثاً بل أحسن خلقنا وأتمه حتى نقوم بعبادته

النبي الكريم يعلمنا الإحسان:

وقد علمنا النبي ﷺ الإحسان، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رجلاً توضأ فترك موضعَ ظفر على قدمه، فأبصرهُ النبي ﷺ، فقال: «ارجِعْ فأحسنْ وضوءَكَ»، فرجع ثم صلَّى. (رواه مسلم)، ودعانا إليه فقال: «ما من امرئ مسلم تَحضره صلاة مكتوبة، فيُحْسِن وُضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهر كله» (رواه مسلم).

كما قال للرجل المسيء صلاته: «ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم علّمه قائلاً: «إذا قمت إلى الصلاة فكبّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (رواه مسلم)، وهكذا في سائر العبادات حيث يتوجب فيها الإتيان بها على أحسن الوجوه، ألا يكون ذلك منهجاً لنا في التربية حين نعلّم أولادنا كيف يحسنون في كل عمل من أعمالهم، حين يتكلمون أو يصمتون، وحين يتعاملون مع والديهم وإخوانهم ومعلميهم، بل وهم يؤدون واجباتهم ويستذكرون دروسهم ويطلبون العلم ويتعلمون القرآن؟!

الإحسان والمراقبة:

ومشاهدة العبد ربه في كل أعماله هي روح الإحسان وحياته، والمراقبة الدائمة لله هي ثمرته الحلوة، وإن تربية أولادنا بالإحسان وعلى الإحسان ينمي فيهم بذرة المراقبة التي سرعان ما تثمر، تلك التي منعت راعي الغنم من معصية الله.

فقد مرّ ابن عمر براعي غنم، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة؟ قال الراعي: ما ليس ها هنا ربها، قال: تقول: أكلها الذئب! فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟! فقال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول: فأين الله، فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم. (رواه الطبراني).

هذه المراقبة تأخذهم إلى خشية الله وتعصمهم من الوقوع في منزلق المعاصي والغرق في بحر الشهوات، فيتحقق لهم الاستقامة بثبات على طريق الله ولو كانوا وحدهم بعيداً عن أعين الوالدين والمربين والمراقبين، كما تدعوهم إلى إحسان العبادة والحرص على أدائها تامة مستوفاة الشروط والأركان، مع الصبر عليها حتى تصير أحسن العمل، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾) (الكهف)، وأحسن العمل: أخذ بحق وإنفاق في حق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه[٦].

الإحسان في المعاشرة والصحبة:

وكما يكون الإحسان في

العبادة فإنه يكون في المعاشرة والصحبة لمن نعيش معهم، وهذا أيضاً عبادة، وقد بين الله تعالى ذلك فقال: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء: ٣٦).

فالإحسان بالوالدين يكون بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، والإحسان بذي القربى ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل، وألا يقطع برحمه بقوله أو فعله، والإحسان باليتامى كفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم، والإحسان بالمساكين سد خلتهم ودفع فاقتهم، والحض على ذلك، والقيام بما يمكن منه، والإحسان بالجار فلذي القربى حقان؛ حق الجوار، وحق القرابة.

أما الجار الجنب الذي ليس له قرابة فله حق الجوار، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل.

أما الصَّاحِبِ بِالجَنبِ فيشمل الصاحب في الحضر والسفر، ويشمل الزوجة، وله حق زائد على مجرد إسلامه، من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له، والوفاء معه في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد، أما الإحسان لابن السبيل؛ وهو الغريب، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده، وبإكرامه وتأنيسه[٧]، قال ابن عاشور: فإلى حقيقة الإحسان ترجع أصول وفروع آداب المعاشرة كلها في العائلة والصحبة، والعفو عن الحقوق الواجبة من الإحسان لقوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾) (آل عمران)[٨]، وذكر الشيخ السعدي: إن من الإحسان نفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره[٩].

الأسرة التي تربي أفرادها على الإحسان محسنة قوية يتكون من مجموعها مجتمع مؤمن قوي

مشاهدة العبد ربه في كل أعماله هي روح الإحسان والمراقبة الدائمة لله هي ثمرته الحلوة

الإحسان للوالدين يكون بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما



وَأَحْسِنُوا:

وهذه بشارة لكل محسن؛ (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾) (البقرة)، وقد ذكر الشيخ السعدي أن هذا يشمل جميع أنواع الإحسان، فيدخل فيه الإحسان بالمال والجاه والشفاعات، والإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، وقضاء حوائج الناس؛ من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل.. ونحو ذلك مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضاً الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»[١٠]، وأبشر يا عبد الله، فالله لن يضيع إحسانك، قال تعالى: (وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾) (يوسف).■

الهوامش

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، للإمام ابن رجب الحنبلي.

(٢) تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم صالح العلي (بتصرف يسير).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (كتاب الإيمان) ابن حجر العسقلاني.

(٤) بهجة قلوب الأبرار للسعدي، موقع «الدرر السنية»، موسوعة الأخلاق.

(٥) تفسير الطبري، سورة السجدة: الآية ٧.

(٦) تفسير القرطبي، سورة الكهف: الآية ٧.

(٧) انظر: تفسير السعدي، سورة النساء: الآية ٣٦.

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور، سورة النحل: الآية ٩٠.

(٩) انظر: تفسير السعدي، سورة النحل: الآية ٩٠.

(١٠) انظر: تفسير السعدي، سورة البقرة: الآية ١٩٥.



وقفية إفطار الصائم

أجرك أجران .. أجر الصائم وأجر الوقف



قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ فطَّرَ صائمًا كانَ لهُ مثلُ أجْرِه غيرَ أنّهُ لا ينقُصُ مِنْ أجرِ الصّائمِ شيئًا". رواه الترمذي



وقفية إفطار الصائم

قيمة السهم

150 د.ك

يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرة أو بالاستقطاع الشهري

يصدر للمتبرع شهادة عضوية

يصرف من ريع هذه الوقفية على إقامة مشاريع إفطار الصائمين السنوية التي يستفيد منها الملايين من المسلمين المحتاجين في مختلف ارجاء الأرض



حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية
الفحيحيل ، لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر

1 888 808

khaironline.net @khaironline

الطاهر مكي..

عالم من طراز فريد (١ - ٣)



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

بعد حياة حافلة بالعطاء، انتقل إلى رحمة الله تعالى في الخامس من أبريل ٢٠١٧م (التاسع من رجب ١٤٣٨هـ) العالم الجليل الطاهر أحمد مكي، بعد عمر جاوز التسعين بسنوات، كان فيها مثالاً نادراً للأستاذ والباحث وصاحب الرأي والخلق، ولا نزكيه على الله، يعرف الراحل بأنه صاحب أجمل مقال عن الإمام الشهيد حسن البنا، وأول من سمح بدراسة سيد قطب في الجامعة بعد طول إغفال.

لا أذكر في أي سنة من الستينيات في القرن الماضي عرفت أستاذي د. الطاهر أحمد مكي (ولد عام ١٩٢٤م)، ولكني رأيته لأول مرة بعيداً عن المحاضرات ومدرجات الدراسة في حديقة دار العلوم بالمنيرة (المبتديان)، وحوله مجموعة من الطلاب والطالبات، وكان يتكلم في الشأن العام بجرأة غير معهودة في عصر كان شعاره «الحيطة لها ودان!».

كان يتكلم عن الحرية وحق المواطن في التعبير عن رأيه وأشياء أخرى تصب في هذا السياق لا أذكر عباراتها بدقة، كنت في ذلك الحين أكتب بعض المقالات والموضوعات وأنشرها في بيروت، وأحاول بطريقة ما أن أعبر عن أشواق الإنسان المصري الذي سحقته الثورة «المباركة»، وأذلته أمام العدو النازي اليهودي في فلسطين، وجاء لقاء الطاهر مكي في حديقة دار العلوم ليعطيني مدداً غير مسبوق في الجرأة عند الحديث عن قضايا الأمة المكلومة.

لم يكن الرجل مثل الآخرين الذين ينكفئون على موادهم وكتبهم العلمية لا يخرجون عنها ولو بكلمة، ويحترسون في كل لفظ يفوهون به، أو يضعون بينهم وبين طلابهم متاريس من الفوقية والجهامة كي لا يقترب منهم أحد، وربما عوّضوا ذلك باستعراض مفتعل في مناقشات الماجستير والدكتوراه يقهر الطالب ويؤذيه، كان الرجل قريباً من كل طلابه، بسيطاً في ملبسه وكلامه الذي ما زالت تسيطر عليه آثار من اللهجة الصعيدية المحبّبة، ويجيب عن كل سؤال يوجه إليه من أي سائل، ويبدو في كل الأحوال ابن الناس الذي يمشي على الأرض دون مرح أو خيلاء.

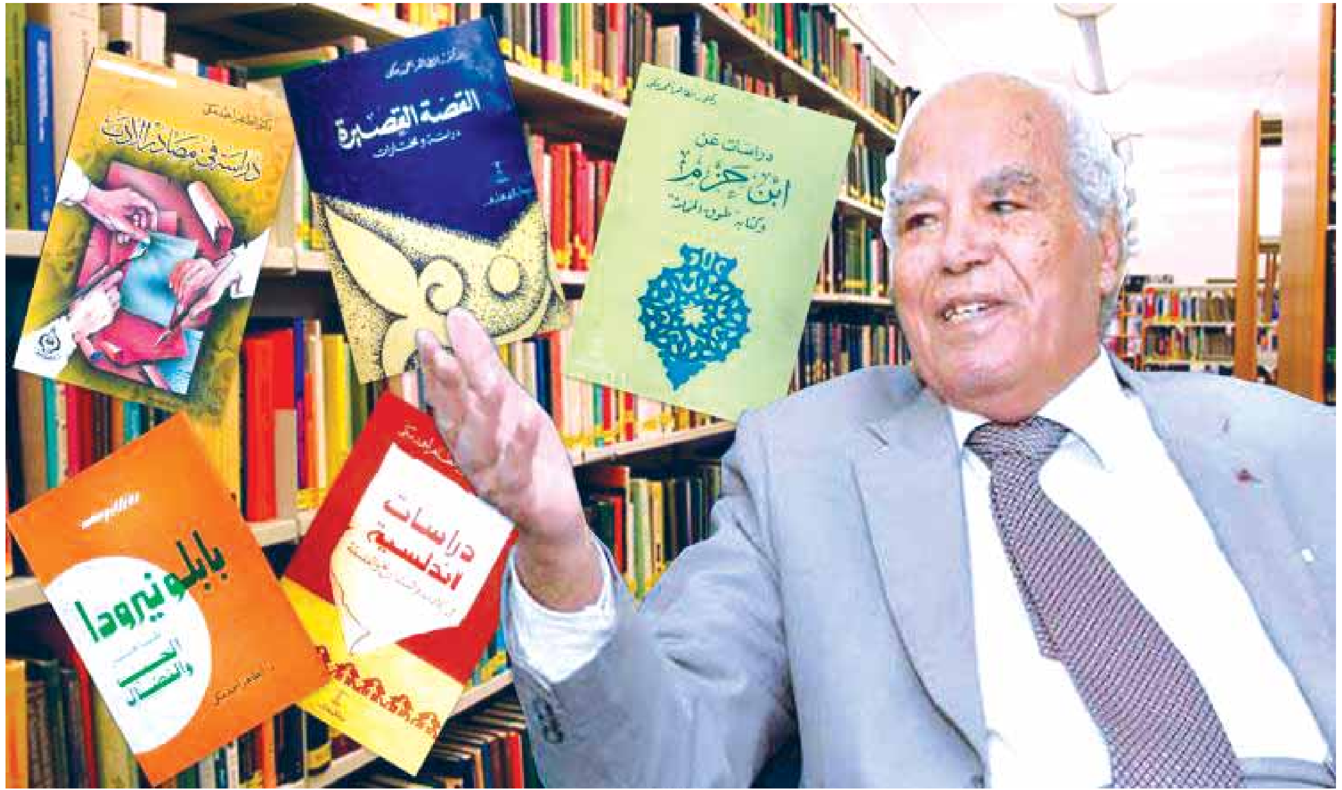
اقتربت منه كثيراً في المناقشات العلمية والسفر الطويل إلى بعضها في أسيوط والمنيا، وتداولت معه كثيراً من القضايا والحكايات والأسرار، واستمتعت بروحه الإنسانية البسيطة، وتشربت منه حب المعرفة والرحلة، ولا أظنني مللت سماعه، ولا سئمت لقاءه، ولولا ظروفي الصحية التي أقعدتني عن الحركة إلا لضرورة ملحّة ما انقطعت عن التواصل معه والنهل من معينه العذب.

وحين طلب مني الكتابة عنه لتكريمه كانت سعادتي كبيرة لأقدم إليه بعض السطور عرفاناً بفضله، وحباً لشخصه، واعتذاراً عن تقصير السلطة في تقديره، مع أنها تقدر من أهم أقل منه قامة وقيمة وما أكثرهم، فنحن طلابه وتلاميذه نعرف قيمته الحقيقية ونقدره حق قدره أفضل من أي سلطة لا تلتفت إلا إلى نوعية معينة وفصائل خاصة.

> **الوجه الآخر للطاهر مكي دوره العملي في الدفاع عن الحرية والكرامة الإنسانية واستقلال الوطن**
>
> **ساهم ثقافياً في مواجهة الواقع المتردي للأمة ومقاومة عوامل التحلل والاندثار والفساد**

أقدم الوجه الآخر لأستاذ الجامعة الذي لا يكتفي بأضابيره وبحوثه، أو الأستاذ الذي يقود أمته للنجاة من قيود الرق، وسطوة الطغاة، والمثقفين الذين يخدمونهم ويضللون الشعوب ويدلسون عليها.

يمكن لغيري أن يقدم جهد الرجل في المجال العلمي باستفاضة باحثاً في الأندلسيات أو محققاً لكتب التراث أو مترجماً لبعض الأعمال الأجنبية المهمة، أو أستاذاً في مجال التخصص مع طلابه في مرحلة الليسانس أو الدراسات العليا وهو مجال



تفوق فيه وأثبت أستاذية يدين بالفضل من خلالها عدد كبير من ألوف الطلاب والباحثين في مشارق الوطن العربي ومغاربه، فضلاً عن بلاد إسلامية عديدة.

يمكن القول: إن الوجه الآخر للطاهر مكي في هذا المجال هو التضحية بتكوين أسرة لينجب أبناء أعزاء يعرفهم العالم العربي والإسلامي، وهو مواجهة الأوضاع الفاسدة في التعليم والثقافة والسياسة والمجتمع، وهو التنبيه إلى الأخطار التي تحدق بالأمة والوطن والناس.

في مجال البحث هناك أبناؤه:

- امرؤ القيس.. حياته وشعره (١٩٦٨م).
- دراسة في مصادر الأدب (١٩٦٨م).
- بابلو نيرودا شاعر الحب والنضال (١٩٧٤م).
- دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة (١٩٧٦م).
- القصة القصيرة.. دراسة ومختارات (١٩٧٧م).
- مع شعراء الأندلس والمتنبي (١٩٧٨م).
- الشعر العربي المعاصر.. روائعه ومدخل لقراءته (١٩٨٠م).
- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة (١٩٨٠م).
- الفن العربي في إسبانيا وصقلية (١٩٨٠م).
- الشعر الأندلسي في مصر (١٩٩٠م).
- الأدب الأندلسي من منظور إسباني (١٩٩١م).
- الشعر العربي في إسبانيا وصقلية (١٩٩١م).
- مناهج النقد الأدبي (١٩٩١م).
- الشعر العربي المعاصر.. روائعه ومدخل لقراءته (١٩٩٦م).
- في الأدب المقارن.. دراسات نظرية وتطبيقية (١٩٨٨م).
- الأدب المقارن.. أصوله وتطوره ومناهجه (١٩٨٩م).
- مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن (٢٠٠٢م).
- أصداء عربية وإسلامية في الفكر الأوروبي الوسيط (٢٠٠٥م).

وفي مجال التحقيق هناك أبناؤه بالتبني:

- طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (١٩٧٧م).
- «الأخلاق والسير في مداواة النفوس» لابن حزم الأندلسي (١٩٨٥م).

وفي ميدان الترجمة هناك أبناء روحيون:

- ملحمة السّيد (١٩٧٠م).
- الحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال - عن الفرنسية (١٩٨٠م).
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - عن الفرنسية (١٩٩٠م).
- التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية - خوليان ريبيرا (١٩٨٠م).

الوجه الآخر للطاهر مكي هو دوره العملي في الدفاع عن الحرية والكرامة الإنسانية وحق الوطن في الاستقلال والانضمام إلى قافلة بناة الحضارة والمنتجين للثقافة الأصيلة.

ما أردت أن أشير إليه هنا هو دوره الثقافي في توجيه النخبة إلى مواجهة الواقع المتردي للأمة العربية، ومقاومة عوامل التحلل والاندثار والفساد، وخاصة الفساد السياسي والثقافي الذي تسرب في خلايا الأمة بتقديم الفكر الزائف والأدب الرخيص والفن الهابط.

لقد بدأ دوره في الشأن العام مذ كان طالباً صغيراً في ربعه الريفي بكيمان المطاعنة التي كانت تابعة يومئذ لمديرية قنا، وصارت الآن تابعة لمحافظة الأقصر، بقراءة الصحف اليومية

لأهل قريته وإن لم يفهم معظم ما يقرأ، ولكنه يؤدي دوراً مهماً يعني الناس ويشغلهم، ويسعون إلى فهم أبعاده، ثم مشاركته وهو طالب في المعهد الديني بقنا في النشاط المعادي لدولة الاحتلال الإنجليزي بالخروج في المظاهرات والهتاف ضد المحتل المتوحش، وتتاح له الفرصة في قريته ليقابل شخصية من أهم شخصيات زمانه وهو الإمام الشهيد - بإذن الله - حسن البنا، فيصاحبه ويتعرف عليه وهو في مقتبل حياته، ويعجب بمنهجه وسلوكه ودقته ونظامه، وحين ينتقل إلى القاهرة للدراسة في المعهد الديني الثانوي يزداد معرفة به، وهو ما أهّله ليكتب عنه أجمل مقال يترجم له في مجلة «الدوحة» القطرية، وسنعرض له في الحلقة القادمة إن شاء الله، ثم يتابع نشاطه في الانخراط ضمن المظاهرات الرافضة للاحتلال والاستبداد، وتشغله الدراسة والتخرج في دار العلوم والانبعاث إلى الخارج (إسبانيا خاصة)، ويعود ليؤدي دوره معلماً في الجامعة، ولكنه ليس أي معلم، إنه رائد في توجيه الشباب نحو المعاني الكبيرة والمُثل العليا وبناء الأوطان على أسس الحرية والديمقراطية والعدل.

كانت مشاركاته في الحياة العامة خارج أسوار الجامعة سعياً لتحقيق هذه المُثل وتلك المعاني، لدرجة أنه انضم لحزب التجمع الذي يضم خليطاً من اليسار واليمين والقوميين، ولكنه غادره قبل أن تصل به الحال (أي الحزب) إلى تحكم القيادة الشيوعية فيه وهروب آلاف المنتسبين إليه حين اكتشفوا ولاءه الحميم للنظام المستبد الفاشي نظير مكاسب تافهة مثل تعيين بعض قياداته في مجلس الشورى أو مجلس الشعب.

كانت رغبة أستاذي الطاهر مكي في الإصلاح والتغيير وبناء نظام ديمقراطي حقيقي وراء هذه التجربة الحزبية التي لم تستمر، فقد جرّب أن يترشح لمجلس الشعب، ولكنه اكتشف طبيعة النظام الذي لم يكن مخلصاً في حديثه عن الديمقراطية، وكان محترفاً في تزوير الانتخابات وتمرير من يريدهم من النواب المصفقين والهتيفة حتى لو لم يحصلوا إلا على أصواتهم وأصوات المحيطين بهم دون أن يحصلوا على الأغلبية.

شارك د. الطاهر في نشاط الحزب الثقافي، وكانت هذه نقطة إيجابية إلى حد ما، وتولى تأسيس مجلة الحزب الأدبية واسمها «أدب ونقد»، وأخذت المجلة تمضي قدماً في ظل تسامحه ورحابة صدره، وإيمانه بتعدد الآراء والاتجاهات، ولكن القوم - وكانوا يتولون إدارة التحرير والتنفيذ - غلب عليهم طبعهم الإقصائي، فحوّلوها إلى مجلة ذات اتجاه واحد، وانغلقت على دائرة معينة، وما كان من الرجل إلا أن ترك الجمل بما حمل، وأعتقد أن هذا كان آخر عهده بحزب التجمع الذي انهار بعدئذ انهياراً غير مسبوق!

واكتفى الرجل بعدئذ بكتاباته في بعض المجلات والصحف، يعبر عن آرائه في الشأن العام والشأن الثقافي، ويطرح أمنياته لتحسين الأوضاع هنا وهناك، وكانت السن المتقدمة تفرض نوعاً من تقليل النشاط خارج الجامعة ليتركز حول التدريس ومناقشة بحوث الماجستير والدكتوراه والمشاركة في بعض اللجان الثقافية النوعية، فضلاً عن المشاركة - بحكم العضوية - في نشاط المجمع اللغوي بالقاهرة.

ولاحظت أن آراءه التي تظهر في أحاديثه الصحفية ومقالاته التي ينشرها في العقدين الأخيرين تواجه ما يجري في الحقل الثقافي بوضوح قاطع؛ مما ترك أثراً أو رد فعل تمثل في تجاهله وعدم مشاركته في الأنشطة الثقافية الرسمية، وعدم منحه الجائزة الكبرى التي كانت تسمى «جائزة مبارك» وصارت تسمى «جائزة النيل»، بينما حصل عليها من هم أقل منه قامة وقيمة، صحيح أنه نال «جائزة الدولة التقديرية»، ولكن حين ينال الجائزة من هم أقل منه بكثير؛ فمعنى ذلك أن الأمور مقلوبة، وليست سوية على صراط مستقيم.

الرجل في كل الأحوال لم يكن يعبأ بمثل هذه الأمور، فقد نذر نفسه للعلم، ويرى فيه لذة لا تعادلها لذة أخرى.■



مشاركاته في الحياة العامة خارج أسوار الجامعة كانت سعياً لتحقيق ما يعتقده من مُثل وقيم

آراؤه الجريئة في الحقل الثقافي كانت وراء تجاهله وعدم مشاركته في الأنشطة الثقافية الرسمية

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

التقوى.. الميزان الأبقى والأرقى

تتنوع الموازين البشرية لتقييم البشر ومعرفة مكانتهم، وميزان الله تعالى هو التقوى؛ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣)، (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف: ٢٦)، (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾) (البقرة)، (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) (الفتح: ٢٦).

والتقوى خشية لله وهيبة؛ (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾) (البقرة).

والمسلمون بخير ما تعاونوا على تحقيق التقوى في حياتهم؛ (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢).

وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله من عقوبته[1].

وبتقوى الله تعالى تُحفظ مكانة الناس وكراماتهم، وبتقوى الله تُحفظ الحقوق وتؤدى الواجبات، وتُعرف سبل المعروف والخيرات، وتدرأ طرق المنكرات والغوايات، وبتقوى الله يُقدّم من حقه التقديم، ويُؤخّر من حقه التأخير، وبتقوى الله يُعرف الظالم من المظلوم، والبَر من الفاجر، والصادق من الكاذب.

فتقوى الله هي الفرقان إن عظم الخطب وتشابهت الأمور واختلط الحلال بالحرام؛ (يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) (الأنفال: ٢٩).

وبهذه التقوى لله عز وجل تتنزل الخيرات والبركات ويُرزق الناس من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون؛ (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (الأعراف: ٩٦)، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق).

والفوز والفلاح مرتبط بتقوى الله تعالى؛ (فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾) (المائدة).

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أكرم الناس فقال: «أتقاهم» (رواه البخاري).

أما التقوى من حيث هي الأبقى فلتالي:

- صاحب التقوى ينتظره الجزاء الأبقى؛ (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾) (الأنعام).

- إن الله يحب أهل التقوى؛ (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾) (آل عمران).

- أهل التقوى ينالون معية الله تعالى؛ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾) (النحل)، (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾) (التوبة).

- قبول العمل؛ (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾) (المائدة).

أما من حيث التقوى هي الأرقى فلتالي:

- أهل التقوى في إكرام وإعزاز دائمين؛ (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات: ١٣).

- الأمن وعدم الخوف؛ (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾) (يونس).

- الرزق والتيسير؛ (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴿٤﴾) (الطلاق).

- سبب إلى العلم النافع[2]؛ (وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) (البقرة: ٢٨٢).

إن ميزان التقوى تنبعث منه أنوار الحياة الظاهرة والباطنة؛ لأن أصحاب التقوى تركوا ظاهر الإثم وباطنه، فهم عمروا حياتهم بأنوار التقوى التي منها:

- الإخلاص وترك الرياء.
- المراقبة وترك الغفلة.
- التوكل وترك التواكل.
- العمل والإتقان وترك الكسل والبطالة.
- الرقة والخشوع وترك القسوة.
- العدل وترك الظلم.
- المساواة بين الناس وترك التفرقة.
- الوفاء وترك الغدر.
- البر والخُلق الحسن وترك البذاءة وسوء الخُلق.
- العفة والنزاهة وترك الطمع والفحش.

إن ميزان التقوى فضح الدنيا وزخارفها ومظاهرها وتكالب أهلها وتعظيم شأنها حتى استعبدتهم وأذلتهم!

ولله در القائل:

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً
وعند الله للأتقى مزيد

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(١) فؤاد النافع.

(٢) مراقي السالكين الواضحة إلى مقامات سورة الفاتحة.

صراعات الجيل الخامس



عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: صراعات الجيل الخامس.

المؤلف: إميل خوري.

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

عدد صفحات الكتاب: ٣٥٨ من القطع الكبير.

يقدم هذا الكتاب – لمؤلفه إميل نعمة خوري – نظرية جديدة في الفكر الإستراتيجي، تشتمل في بعض أوجهها على طرق التمرد، بعد أن أصبحت الإمبراطورية تؤثر، بامتداداتها وثقل حضورها، على حياتنا اليومية في كل مكان، فكيف يمكن للدول والشعوب أن تدافع عن مصالحها ما دامت الإمبراطورية مسيطرة على السياسة الدولية بهذا الشكل الطاغي؟ وكيف غيرت العولمة من طبيعة الصراعات؟

إن إحدى أصعب المسائل في رأي الكاتب؛ هي فهم تركيبة الإمبراطورية، بهيكلها العظمي وشرايينها وأعصابها، وخاصة دماغها، وقد قام بتوثيق مطالعاته حول هذا الموضوع بشكل يبين أهم مكوناتها، وقد أظهر المؤلف في هذا الكتاب أن الإمبراطورية تمتد بشبكاتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية على كل قارات الأرض، لكن ظهر أيضاً أن لكل نقطة قوة في مفاصلها نقاط ضعف تصاحبها، فكلما طالت وتشعبت هذه القدرات صاحبتها نقاط الضعف.

ويستنتج المؤلف أن الإمبراطورية وهبت غريمها بلا مقابل لائحة عالمية من الأهداف التي لا تستطيع أن تدافع عنها، فكل شرايينها وأعصابها بامتداداتها على ملايين الكيلومترات معرضة للوخز أو التجريح، أو ربما التعطيل وحتى الإلغاء.

ويرى المؤلف أن نظرية أجيال الحروب الأربعة التي فصلها اختصاصيو العلوم الإستراتيجية في العقد الأخير من القرن العشرين شارفت على نهايتها، وأن جيلاً جديداً من الأنظمة الفكرية أصبح جاهزاً للصراع والتحدي للإمبراطورية؛ أي للتمرد عليها، ويخلص للقول بأن الذي يحمي العملاق ليست قدرته وإنما ضعف غريمه.

ويرى المؤلف أن التمرد ليس عملية عشوائية أو سهلة خاصة مع مثل هذا الغريم، إذ يخلص إلى القول: منذ أقل من نصف قرن، كان التمرد فناً، وأصبح اليوم علماً، وكان التمرد عاطفة وغضباً، وأصبح اليوم عقلاً وأعصاباً فولاذية باردة، وكان التمرد مفخرة اجتماعية، وأصبح اليوم نشاطاً سرياً، وبالرغم من ضعفه وقلة موارده، فعلى المتمرد أن ينتصر في مبارزاته مع الإمبراطورية، وأن يتفوق عليها.

محتوى الكتاب:

يضم الكتاب مقدمة وسبعة فصول وملحقين؛ الأول عن فلسطين، والثاني اشتمل على جملة من المصطلحات والآراء والمفاهيم، وجاءت الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: أجيال الحرب الأربعة.

الفصل الثاني: المزيد عن حروب الجيل الرابع.

الفصل الثالث: انحسار سلطة الدولة وإعادة تخصصها.

الفصل الرابع: تشريح الإمبراطورية: دماغها، شرايينها، وأعصابها.

الفصل الخامس: التكنولوجيات المتاحة في صراعات الجيل الخامس.
الفصل السادس: صراعات الجيل الخامس.
الفصل السابع: ملاحظات ختامية.

تاريخ الحروب وتطورها

يسرد المؤلف في مقدمة الكتاب موجزاً لتاريخ الحروب فيقول: إن الفكر العسكري كان يصنف الحروب بين المتخاصمين، في أواسط الستينيات من القرن العشرين، على واحد من نهجين؛ إما نهج الحرب الكلاسيكية، وإما نهج حرب العصابات، ففي الحروب الكلاسيكية يواجه جيش نظامي جيشاً نظامياً آخر، مثلما حصل في كوريا (١٩٥٣م) في التحالف الأممي الذي قادته الولايات المتحدة ضد الصين وكوريا الشمالية، وفي حرب السويس (١٩٥٦م)، عبر التحالف البريطاني الفرنسي «الإسرائيلي» ضد مصر، أو الحرب «الإسرائيلية» على دول الطوق العربي (١٩٦٧م)، أما حروب العصابات فهي عندما يتمرد شعب على سلطة محتلة فيحاربها ويواجهها بالعنف، مثلما حصل في حرب التحرر الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (١٩٥٤ - ١٩٦١م)، وحرب التحرر في فيتنام من الاحتلال الأمريكي (١٩٥٥ - ١٩٧٥م) وغيرهما.

وهناك شبه إجماع في أوساط الفكر الإستراتيجي الأمريكي مفاده أن الحروب مرت بثلاث مراحل سابقة، وأنها دخلت اليوم مرحلتها الرابعة، التي اصطلحوا على تسميتها حروب الجيل الرابع، ولا شك أن ما نشهده من صراعات اليوم في سورية والعراق وليبيا، وقبلها في مصر وتونس، والصراعات التي سجلتها الثورات المتألقة الألوان (الصفراء في الفلبين عام ١٩٨٦م، واللازودية في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٨٩م، والوردية في جورجيا عام ٢٠٠٣م، والبرتقالية في أوكرانيا عام ٢٠٠٤م، والزنبقية في قرغيزستان عام ٢٠٠٥م، وثورة الأرز الخضراء في لبنان عام ٢٠٠٥م، وثورة الجينز في بيلاروسيا عام ٢٠٠٦م، تعكس مظاهر حروب الجيل الرابع)، وتشير إلى نتائج مثل هذا التفكير المكثف.

ويرى المؤلف أن الحلف الأطلسي طور طرائق خلاقة لإضعاف الغريم، مثل تحريك الجماهير ضد حكوماتها في اعتصامات سلمية متمردة، أو تحريض الجماعات المحلية ضد بعضها، أو تسليحها وإطلاقها في عمليات محلية بينية، في مجتمعات كانت تتعايش في كل هذه الفئات من قبل، ويرى المؤلف أن صراعات الجيل الرابع التي لا تزال تعصف بمناطق كثيرة من العالم بما فيها منطقتنا العربية، قد وصلت بدورها إلى حدود إمكاناتها.

صراعات الجيل الخامس

يرى المؤلف أن كل العناصر تهيأت لدخول عصر صراعات الجيل الخامس، وأن على ذوي المسؤولية الاستعداد لها، فقد تغيرت طبيعة أنظمة الحكم، ومعها التكنولوجيات التي تسارع وقع التقدم فيها، وصار بإمكان مجموعات صغيرة أن تتحدى دولاً أكبر منها، بكلفة زهيدة وفاعلية مؤثرة.

والأهم من ذلك كله أن البشر أنفسهم قد تغيروا، فصارت قدراتهم أوسع ومعارفهم أعمق ومطالبهم أكبر، وأن كسب رضا الشعب لم يعد بالسهولة نفسها مثلما كان في السابق، ولم يعد ظلم الناس ممكناً مثلما كانت عليه الأوضاع حتى اليوم، فقدرتهم على الرد عالية، حتى لو كان الظالم دولاً عظمى، هذا الصنف من القدرات يتخطى آفاق صراعات الجيل الرابع، ويأخذنا حتماً إلى جيل جديد من الصراع لم يعرفه العالم من قبل.

التكنولوجيا والسلطة

يرى المؤلف أن السلطة القوية المركزية الواضحة المعالم، التي كانت تتمثل بالملك أو الأمير أو الإمبراطور في القرن التاسع عشر ذهبت إلى غير رجعة، كذلك حال السلطة الخارقة التي كان يتمتع بها القادة الكبار - مثل «روزفلت»، و«تشرشل»، و«ديجول»، و«كندي» في القرن العشرين - كلها تلاشت ثم اختفت من ساحات السلطة الحديثة، والذي حصل منذ تلك الفترة أن طبيعة السلطة تأثرت بالتحولات التي أتاحتها التكنولوجيا؛ مما جعل تلك السلطة أقل سطوة وأكثر محدودية.

ومن نتائج هذا التحول أنه يتيح فرص التمرد على السلطة، إلا أنه أيضاً يتيح لها ولغرمائها إشاعة الفوضى في الدول الأخرى، ولهذه الإمكانيات مفاعيل إستراتيجية، فقد ثبت من نجاح تقنيات حروب الجيل الرابع أن قدرة السلطة الدكتاتورية تقلصت بشكل بين، كذلك فإن سلطة رؤساء الدول الكبرى لم تنجُ من هذا التأثير، مثلما رأينا في مظاهرات احتلال «وول ستريت» في الولايات المتحدة، واستفزازات المعارضة في موسكو، أو حتى مظاهرات هونج كونج.

العولمة والفاعلون الجدد

يشير المؤلف إلى حقيقة مهمة؛ وهي أن التكنولوجيا التي استحضرت العولمة وسهلت على بعض الدول بسط نفوذها خارج حدودها، سمحت، في الوقت نفسه، لمجموعات تأثير مختلفة بالتمكن من مستوى النفوذ نفسه (الفاعلون الجدد من غير الدول)؛ مثل اللوبيات والمؤسسات المالية والصناعات الحربية وغيرها، فقد استطاعت السيطرة على أسواق لم تكن موجودة من قبل، وعلى جانب الصناعات الكلاسيكية التي تعود العالم عليها كصناعات النفط والحديد

الدول الكبرى لن تستطيع أن تستمر في هضم مصالح الشعوب الصغيرة ولا في ظلمها وابتزازها

نظرية أجيال الحروب الأربعة التي فصلها اختصاصيو الإستراتيجية في نهايات القرن العشرين شارفت على نهايتها

التخلف الناتج عن الهوة المعرفية بين الأمم والشعوب ذهني صرف إلا أنه يؤثر في مستقبل بلد بكامله

والنسيج فقد استطاعت شركات جديدة السيطرة على قطاع المواصلات والمعلومات وغيرها.

ومن جملة خصوصيات هذه الشركات أنها فتحت أبواب دول كثيرة، وتغلغلت فيها، وسيطرت على معلوماتها ومواصلاتها، وأصبحت جزءاً من وسائط السلطة التي تملكها الدولة، تحتاج إليها دولتها أكثر من حاجتها هي إلى الدولة، ومن نتائج هذا التمكن استلابها (مراكز التأثير هذه) قدرة القرار؛ أي السلطة من الدولة، وذلك في ميدان اختصاصها؛ فأصبحت مشاركة في الحكم دون أن تنتخب أو تعين، لا يعارض تأثيرها أحد.

فالقرارات التي تؤخذ في الكونجرس الأمريكي والبرلمان الأوروبي مثلا يصوغها في أكثر الأحوال مركز تأثير معين؛ مثل لوبي النفط أو لوبي المواصلات الهاتفية، وأصبحت القرارات التي يتخذها البرلمان بمبادرته وصياغته واستقلاليته حالات استثنائية.

المشكل الذي تعيشه أمتنا ثقافي حضاري ولا يمكن لحلوله أن تُشترى مثلما تشترى السيارات وأدوات التجميل

أخطر ما حصل خلال العقدين الماضيين إجازة واشنطن لنفسها محاربة الإرهاب حيثما تشاء على الساحة الدولية

نحن في عالم مترابط تنخفض فيه سلطة الدولة بشكل تدريجي وترتفع نسبة المخاطر

العالم في خطر

يرى المؤلف أن التخلف الناتج عن الهوة المعرفية بين الأمم والشعوب ذهني صرف، إلا أنه يؤثر في مستقبل بلد بكامله، يكفي أن تكون القيادة غير واعية لتطورات العالم المحيط بها حتى تصبح عرضة للأشراك والفخاخ المنصوبة لأغبياء السياسة، لم يعد هناك مجال للخطأ، فثمن الخطأ ضياع كرسي الحكم، وبسرعة قياسية.

إلا أن العالم أصبح في الوقت نفسه أكثر عرضة للخطر، فقد أصبح بإمكان دويلات صغيرة أن تتمكن من فهم التكنولوجيا وأن تتحكم في بعض أوجهها، وربما أصبحت هذه الإمكانية متاحة أيضاً لمجموعات سياسية أو عسكرية، أو حتى إجرامية، فأنابيب النفط والغاز معرضة للتعطيل حالما تقرر أي مجموعة من هذه المجموعات تخريبها، وكذلك فإن تداعيات قطع خطوط الألياف البصرية أو تعطيلها دراماتيكية وفتاكة، والأكيد أيضاً أن كلفة إحداث الأعطال لا تقارن بكلفة الضرر الذي تسببه ولا بكلفة إصلاحه، وهي بلا شك لا تقارب كلفة محاربتها.

وهذا ما يؤكده المؤلف في الفصل الرابع؛ إذ يشير إلى أننا في عالم جديد مترابط، تنخفض فيه قدرة الدولة وسلطتها بشكل تدريجي، وأكيد ترتفع نسبة المخاطر فيه بسبب ازدياد هشاشة الحكم في دوله، وأهم من ذلك أن هيبة الدولة التي تملك حصرية العنف في البلد قد نقصت، ومصداقية عنفها وهيبتها قد تقلصت.

ويشير إلى أن التكنولوجيا تمثل تقدماً عظيماً، وأنها في الوقت ذاته تحمل معها أخطارها، وليس من الواضح حالياً ما إذا كانت هناك طرائق لتفادي هذه الأخطار أو احتوائها، لا في الدول الصناعية ولا المتخلفة، وهذه هي طبيعة صراعات الجيل الخامس التي عرضها المؤلف في الفصل السادس من الكتاب.

والأخطار هذه متعددة؛ فأنظمة الحكم الهشة في الدول الأقل تقدماً معرضة للتأثير السلبي والإيجابي بشكل لم تعهده من قبل، فهي لا تستطيع الاستمرار في إهمال هذه الاعتبارات كلها، ولا أن تتجاهل مطالب الناس، ويرى المؤلف أن إمعانها في الجهل (الناتج عن التخلف)، أو التجاهل (الناتج عن الاستهتار بالمشكلات) يخفف من قدرة أنظمة الحكم على الاستمرار، كذلك فإن الدول الكبرى لن تستطيع أن تستمر في هضم مصالح الشعوب الصغيرة ولا في ظلمها وابتزازها، ما دام بين هذه الشعوب من يستطيع أن يستفيد من تسهيلات التكنولوجيا، وهي متاحة بسهولة للتمرد على الظلم.

إلا أن الخطر الأكبر يكمن في التنظيمات الإجرامية التي تمتلك إمكانيات مادية هائلة في كثير من الأحيان، وترغب في توسيع إطار عملها وحمايته، فهي قادرة على ابتزاز الدول الكبرى والمثابرة على تقطيع نفطها وغازها ومواصلاتها وأليافها البصرية حتى ترضخ لمطالبها، ومثل هذه التنظيمات موجودة للأسف على الساحة الدولية.

التنظيمات السياسية

وفي الفصل السابع، يتوقع المؤلف أن تصبح التنظيمات السياسية المستقبلية انتقائية بدل أن تكون شعبية كما نعرفها اليوم، تستهدف حشد الأصوات أو تنظيم المظاهرات، وسيكون أعضاؤها في مستويات ثقافية عالية، كما أنها قد تكون في كثير من الأحيان عابرة لحدود الدول وقادرة على اختراقها.

وقد تكون هذه التنظيمات «حركات تحرر» ضد الاحتلال أو الظلم، أو حركات تمرد ضد الدكتاتوريات المحلية، أو قد تكون أيضاً «أدوات تدخل» تستعملها الدول ذات الطموحات الإمبريالية أو بكل بساطة مؤسسات الإجرام العادية.

وختاماً؛ يقول المؤلف: إن القناعة التي اجتمعت في ذهنه تشير إلى الصعوبة الشديدة في الانتقال من حالة التخلف إلى حالة أخرى أفضل شأناً، فالمشكل هو مشكل ثقافي حضاري، ولا يمكن لحلوله أن تشترى مثلما تشترى السيارات وأدوات التجميل.

والخلاصة التي يحشدها المؤلف في فصول الكتاب هي محاولة إثبات أن العين لديها القدرة على مقاومة المخرز إذا تسلحت بالعلم والتكنولوجيا والمعرفة والقيادة والمثابرة على ذلك، والتخلي عن اليأس والانعتاق من ثقافة الاستسلام.■



باحث مصري سنة ٢٠٥٥م!



محمد فتحي النادي

لـك – أيها القارئ الكريم – أن تتصور أن باحثاً مصرياً أو عربياً أو حتى أجنبياً ولد عام ٢٠٣٠م، وعندما بلغ هذا الإنسان مبلغ البحث والتنقيب والكتابة والتأليف أراد أن يكتب عن الثورة المصرية والحركات الثورية والجماعات الدينية والأحزاب السياسية إبان فترة «الربيع العربي»، تلك الثورة التي ذاع صيتها آنذاك، وأذهلت العالم، والتي كان لها دور كبير ومؤثر فيما تلاها من ثورات في المنطقة، التي تحرر فيها الشعب من نظام صادَرَ حريته عقوداً طويلة، واختار من يمثله في الانتخابات النيابية ومن يحكمه بكل حرية.. وأراد هذا الباحث أن يعرف ما الدور الوطني للحركات الثورية والجماعات الدينية والأحزاب السياسية في البناء والتعمير.

لا شك أن هذا الإنسان الباحث سوف يبحث عن مصادر ومراجع يرجع إليها ويستفيد منها؛ ليوثق تلك المرحلة، وليعرف ما الذي حدث فيها بالفعل، فيقارن الأحداث، متحرياً الصادق منها، وطارحاً المكذوبة والمختلقة، وذلك بما يملكه من أدوات المؤرخ والباحث المنصف.

وهو في طريق البحث سوف يذهب إلى دار الكتب المصرية للاطلاع على الأرشيف من الجرائد والمجلات والصحف التي كانت تصدر في هذه الفترة؛ لمعرفة مجريات الأحداث والأمور.

وسوف يطلب الاطلاع على صحف «الدستور، والوطن، والمصري اليوم، وروز اليوسف، والأهرام، والأخبار، والجمهورية، وفيتو، والفتح، والمصريون، والفجر، والوفد، واليوم السابع، والبديل..».

وسيجد أن هذه الجماعات والقوى والشباب المصري الذي صنع التغيير كانوا إرهابيين سفاحين قتلة، يحاربون الوطن، ويتفننون في إشعال الحرائق، وتخريب الوطن، وترويع المواطنين، وأنهم كانوا يتاجرون بالدين، ويقومون بصناعة الأزمات الاقتصادية، ويحرقون الكنائس، ويقتلون المسيحيين.

وسيجد صوتاً ضعيفاً جداً وخافتاً من خلال بعض المطبوعات والجرائد مثل جريدة «الحرية والعدالة» للدفاع عن الثورة ومنجزاتها؛ التي كانت الجريدة الوحيدة الفريدة التي كانت لسان حال حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين وأكبر حزب سياسي جماهيري ولد في أعقاب الثورة، هذا الحزب الذي كانت له الأغلبية في مجلس النواب، ووصل رئيس هذا الحزب إلى سدة الحكم في مصر.

وسوف يوسع هذا الباحث

الصحف والبرامج التلفازية والأحكام القضائية وسائل الباحث في التاريخ للوصول لما يريد

الباحث في التاريخ لا يعلم حقيقة الإعلاميين والقضاة والكتَّاب الذين يمثلون مصادر في استقاء المعلومة

على الباحثين من الحركات الوطنية والثورية أن يؤرّخوا لهذه الفترة بأدواتهم هم



دائرة بحثه عندما يرى هذا الكم الهائل من التهم والجرائم التي ارتكبها أفراد الحركات الثورية والجماعات الإسلامية، والمتهمة بقطع الطرق العامة وترويع المواطنين، وأنهم فعلوا أفاعيل مخزية، بل واتهام رئيس الدولة بتسريب أسرار الدولة إلى دول عربية وإسلامية وحركات مقاومة، وكذلك الوزراء بأنهم شاركوا في قطع الطرق.

هؤلاء جميعاً اتُّهموا بأنهم كانوا يريدون حرباً أهلية، وسعوا في إشعال وقودها، لكن الجيش تدخل لحماية الدولة والأمة من ذلك!

وبعد الاطلاع على كل هذه الأحداث، فإن الباحث سيأخذه تفكيره إلى الذهاب إلى النيابات العامة والمحاكم، وسوف يحاول الاطلاع على محاضر التحقيق.. وسيرى كيف اعترف هؤلاء على أنفسهم، وأقروا بكل التهم المنسوبة إليهم.

ثم يطّلع على الأحكام وحيثياتها، والتي نطق بها القضاة، وكيف أنهم حكموا بالإعدام – مثلاً – على نحو خمسمائة فرد اشتركوا في قتل ضابط بالمنيا.

وكيف أن النساء والأطفال اشتركوا في هذه الجرائم الآثمة؛ مما دفع القضاء الشامخ العادل إلى الحكم عليهم بالمؤبدات والأحكام المشددة!

ثم إن هذا الباحث سوف يبحث عن البرامج التي كانت تتابع وترصد هذه القضايا في تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر.

وسوف يشاهد الضيوف والمداخلات، وكيف أنهم كانوا يصبّون جام غضبهم على الثوار والإسلاميين، بل ويدعون لقتلهم في الشوارع دون محاكمة.

ولكن – للأسف – هذا الباحث لا يعلم حقيقة هؤلاء الإعلاميين الذين أذاعوا هذه الأخبار، ولا يعرف مدى عدالتهم ونزاهتهم.

ولا يعرف هؤلاء القضاة الذين أصدروا هذه الأحكام، ولا وكلاء النيابة الذين قاموا بالتحقيقات.

فهذا الباحث سيخرج من خلال بحثه واطلاعه بنتيجة مفادها أن هؤلاء الثوار شياطين خونة قتلة لا يرقبون في الوطن والمواطن إلاً ولا ذمة.

وأظن أنه لا تثريب على هذا الباحث في النتائج التي سوف يصل إليها؛ لأنه استفرغ وسعه في البحث والاطلاع، وعدّد مصادره، ولم يكتف بمصدر واحد، بل اطلع على ما وصلت إليه يده من تراث مرئي ومقروء.. إلخ.

وهذا يقودنا إلى سؤال مهم وهو: كيف يُكتب التاريخ؟

ونترك الإجابة عنه للعلامة ابن خلدون الذي رسم الطريق لمن همّ بالكتابة في التاريخ، ومن أراد الاشتغال بصنعة التأريخ فقال: «اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.

فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحسن نظر وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ، وينكبان به عن المزلات والمغالط؛ لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم، والحيد عن جادّة الصدق.

وكثيراً ما وقع للمؤرّخين والمفسّرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرّد النقل غثّاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلّوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط». (مقدمة ابن خلدون، ص ١٣).

وعليه؛ فإنه يتعين على الباحثين ممن انتموا إلى الثورة المصرية وغيرهم من الباحثين والكتّاب المنصفين أن يؤرّخوا لهذه الفترة من خلال كتب مطبوعة كثيرة جداً؛ حتى تسد هذا العجز والنقص القائم في الإصدارات المطبوعة من الجرائد والصحف.

وعلى الوطنيين من كل أطياف الثورة أن يكثروا من الفضائيات المرئية؛ لتقوم بعملية توازن وتصحيح مفاهيم للأفكار المسمومة التي يبثها الإعلام المضاد في عقول المواطنين صباح مساء.

فالإعلام خلق حالة من الكراهية ضد الثورة وشبابها وشيوخها، وتحفّز ضدهم، واستحلال لمالهم ودمهم وعرضهم.

وهذه الحالة سوف تظل في الأذهان ما لم تأتِ مؤثرات أخرى تزيل هذه الحالة، أو على الأقل تشكك فيها، وتطعن في سياقاتها.

وإذا لم نتنبه لذلك؛ فلا نلومنّ أحداً إن عابنا التاريخ وذمّنا وقدح فينا، فالتاريخ يكتبه الأقوياء المنتصرون، وكل يكتب التاريخ من رؤيته ونظرته.

وكنا نتعجب كيف يتم تزوير التاريخ، فإذا بنا نرى التاريخ يزوّر ونحن نعيشه، يزوّر ونحن ما زلنا جزءاً منه، وشاهداً عليه.

إن الصراع في أحد تجلياته صراع فكري وصراع إعلامي، فهو ليس صراعاً أيديولوجياً فقط، أو صراعاً سياسياً فقط.

والثقافة والفكر والإعلام من أكبر العوامل التي تؤثر في هذا الصراع، والنصر محجوز لمن يمتلك الإمكانات، ويصبر على تثبيت وجهة نظره.

أما من يعيش دور المظلومية ولا يحاول أن يغيّر من واقعه فلا يلومن إلا نفسه، ولا يحزن إن تحول إلى بقعة سوداء في كتاب التاريخ، يمقتها كل من يطالعها، ولا يتعاطف معها.

فما زال هناك ما يمكن تداركه من التقصير بفهم أدوات الصراع، وكيفية الاستفادة بها، وإلا ظلمنا أنفسنا والأجيال اللاحقة لنا.■

الإعلام أوجد حالة من الكراهية للثوار والتحفز ضدهم واستحلال مالهم ودمهم

الثقافة والفكر والإعلام من أكبر العوامل المؤثرة في الصراع.. والنصر لمن يمتلك الإمكانات

د. إيمان الشوبكي

إن كلمة «مراهقة» صارت شبحاً يهدد الآباء منذ فترة طويلة، رغم التقدم الذي وصلنا إليه في التعليم عن ذي قبل، والتكنولوجيا واستحداث وسائل تربوية وأساليب جديدة؛ فإن هذا الشبح يطاردهم في منامهم ويقظتهم خوفاً على أبنائهم أن يشردوا خارج سرب الأسرة والمجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه، بل خارج عقائدهم أيضاً، وهذا أكبر خطر يفزعهم، حتى بات الشابان المقبلان على الزواج يحملان همّ هذه المرحلة لأولادهما المستقبلين وهما لم يتزوجا بعد، رغم أن تلك المرحلة في السابق لم تكن هكذا.

فضفضة مستشارة..



لماذا المراهقة؟

فلماذا المراهقة؟ ألم يكن هناك شباب في الماضي يقودون الغزوات؟ ألم يكن هناك مراهقون في ذلك الزمان؟ لماذا ظهرت هذه المصطلحات وهذه المشكلات بهذا الحجم المخيف؟

إن انطلاقة الشباب نحو مسايرة واقعهم المرفّه السطحي الذي خلفته لهم الظروف أدى إلى تهميش وتسطيح دورهم حتى يصطدم بعد ذلك بواقع الحياة المليء بالأزمات الاقتصادية والفكرية والتعليمية وغيرها.

ولكن انطلاقات الشباب هذه - التي صنعتها معطيات المجتمع - مقابل عدم مسايرة الواقع لبعض الآباء، وعدم تفهمهم لفارق سرعة التقدم التكنولوجي بين الأجيال؛ أوجدت فجوة فكرية وسلوكية بين الآباء والأبناء، مع ضعف استيعاب الخصائص النفسية التي يمر بها الشاب في هذا العمر من قناعات ومدخلات حديثة جعلته يمر في ممر خانق اسمه العادات والقيم، وقناة كبيرة اسمها العالم الآخر تجذبه إليها جذباً.

إن المراهقة في العهود السابقة لم تكن بذلك الشكل لضيق الممرات، وقد أصبحت القنوات أكبر، واختلفت أيديولوجية المراهقة وديمجرافيتها، بالإضافة إلى أن المكونات أو المؤثرات الأساسية في المراهقة ضعُف تكوينها من جهة، واختلف تأثيرها من جهة أخرى، وهذه المؤثرات هي: البيئة الداخلية، الإعلام، البيئة الخارجية.

البيئة الداخلية:

البيئة الداخلية ونواتها المركزية هي البيت الذي ينشأ فيه الشاب، وهل أركان هذا البيت كاملة من أب وأم وأخوات، أو غير مكتمل، وأحدهما مفتقد بدنياً أو معنوياً؟

لأن عدم وجود أب في بعض الحالات يساعد في تغيير شخصية الابن، أو الابنة إن كانت الأم غير موجودة؛ بحيث يكون شخصية قوية مسؤولة يُعتمد عليها، لكنه حتماً داخلياً أو نفسياً سيشعر بحرمان من أحد أركان الأسرة المهمة، ويظهر ذلك جلياً عند اختيار الشاب والفتاة لشريك الحياة.

كذلك قواعد البيت والأجواء التي يعيش فيها الشاب طفولته تؤثر وتؤدي دوراً قوياً جداً، فمثلاً: هل توجد خلافات وعدم استقرار داخل الأسرة؟ هل هناك تسيّب وإهمال، أم شدة وسلطوية منفّرة؟ كل تلك من أهم

الأسباب التي يلجأ فيها الشاب أو الفتاة إلى الهروب إلى عالم خاص به قد يجلب له لحظات سعادة مصطنعة تعويضية لكنها مدمرة لكيان الأسرة والمجتمع.

وكذلك الفراغ الفكري وإهمال البيت لغرس قيم مرجعية يرجع إليها كلما ساورته نفسه للانحراف، هذا المؤثر الفكري المتمثل في تفكيره واهتماماته وميوله ومهاراته لا بد أن يكون متصلاً بعقيدته ودينه.

أضف إلى ذلك كأحد مؤثرات المراهقة أيضاً؛ الفجوة الدينية بين الفهم والتطبيق، فقد يكون الأب لديه الكثير من القواعد الإيمانية، لكن إسقاطها على واقعه بكل مستجداته معدومة.

هذا المؤثر - أي البيت - في السنوات الأخيرة جرت عليه تغييرات كثيرة استجابة للأزمات المالية والغلاء، واللهث وراء توفير مستوى معيشي أفضل للأسرة؛ وبالتالي انشغال أكثر عنهم، وافتقاد الأب والأم معنوياً قبل فقدانهم البدني والتواجد المباشر جعل رابطة الطرفين غير قوية لضيق وقت الآباء وضغوط الحياة من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم إحساس الأبناء بقوة الانتماء لهم وللأسرة؛ لذا سهل عليهم جداً التمرد على أي قواعد أو تعليمات للبيت والأسرة أو حتى المجتمع.

وكلما ضعف تأثير الآباء على الأبناء؛ استأسد تأثير قوى أخرى جاذبة لهم نحو المفاهيم والقناعات الحديثة عن الحرية المطلقة وغير المسؤولة والكبت وفرّق الأجيال وغيرها من المصطلحات التي يروج لها الإعلام.

وصارت المراهقة أزمة للبيئة الداخلية بيتاً وأسرة، وصار البيت أزمة ومعوقاً للمراهق على أن يمر بمرحلة التغييرات النفسية والجسمانية والانفعالية والفكرية وغيرها كخصائص لمرحلته بسلام أو احتواء مناسب يشبع احتياجاتهم كمرحلة.

البيئة الخارجية:

أما المؤثر الثاني؛ وهو البيئة الخارجية من الأقارب والجيران والأصدقاء والمدرسة والمجتمع بشكل عام من حوله، فهذا المؤثر يمثل خطراً كبيراً، حيث تم إضعاف دور المدرسة من خلال إضعاف مناهجها أو تفريغ مضمونها، على الرغم من استحداث وسائل وأساليب جديدة فإنها غطاء لتفريغ المناهج من تثبيت عقيدة وقيم الدين، وكذلك تقييد دور المعلم المربي إلى ملقّن مدرس، بل صارت المدرسة في بعض المناطق مكان انتقال عدوى الانحراف بين الشباب بمختلف أنواعه.

وإحدى مفردات وأخطر هذا المؤثر الثاني الأصدقاء، خاصة في هذه المرحلة التي يعتبرهم الشاب - أي الأصدقاء - أنهم خط أحمر، والكلام عنهم يعد مهانة له وتعدياً على ذاته وكرامته.

هذا المؤثر الثاني (البيئة الخارجية) بعد أن كانت العادات الحسنة في المجتمعات تساعد في تقييم أخلاق أو سلوكيات الشاب أو الشخص، صار التحدي لها سمتاً شبابياً، والخروج عليها تصرفاً أصيلاً روج له الإعلام بكل طرقه وفي كل وسائله، وصارت المراهقة أزمة على المجتمعات، والمجتمعات حمل ثقيل على معتقدات الشباب.

الإعلام الموجّه:

أما المؤثر الثالث؛ وهو الإعلام، فقد خدَم وخدّم على المؤثرَيْن السابقَيْن في مكونات المراهقة التي ظهر آثاره في زيادة حجم المشكلات الأخلاقية بشكل متسارع جداً.

وهو ليس إعلاماً عادياً، ولكنه موجّه لضرب بنية الأسرة المسلمة بموروثها القيمي والأخلاقي ثم العقائدي.

ولا شك أن استهداف الأسرة المسلمة يتم بتجفيف المنابع المحيطة بها، ثم إروائها بما يريدون؛ فالأسرة المسلمة تواجه أشرس حرب منذ سنين طويلة بدأنا نحصد ثمارها، فهي معركة أجنحتها غير متكافئة حتى تستعين بالله، ثم تحذر بشدة مما بقي من مكائد لها؛ ولذا فعليها:

- عدم الانجرار وراء المادة على حساب أشياء أهم للأسرة، فالعيش في بيت متواضع يجمع أفراد الأسرة في ود وترابط أفضل من القصور الفارغة على أصحابها.

- عدم الانشغال بتسمين الأجساد عن تسمين عقول وقلوب أفراد الأسرة بما يذكرها بمرجعيتها وهويتها الدينية.

- البحث عن بدائل للبرامج الفاسدة لأبنائهم وصنعها بأنفسهم.

- التكتل مع ذوي الفكر الواحد، وأن كدر الجماعة خير من صفو الفرد.

- عدم الاستسلام والانبطاح أمام الإعلام، وخلق إعلام مواز منافس، واقتحام هذا المجال ومساندته بقوة من قبل الجهات المعنية والمستثمرين والأسر والمشاهدين.

- الاهتمام جداً بالموهوبين وتوفير مناخ أعمق من هذا من قبل الجهات المختصة والحكومات.

- اتساع رقعة الاهتمام الشخصي باحتياجات المراهق من قبل المؤسسات المعنية بهذه الشريحة، وإعطاؤهم المجال لقيادة الأنشطة.

- عمل أنشطة موازية نافعة لكل ما هو غير مفيد من قبل الجهات والمنظمات الشبابية.

- وأخيراً؛ فاستخدام قانون الإزاحة في تعديل السلوك وتربية النشء من الأساليب المستحدثة والناجح في نتائجه.■

انطلاق الشباب نحو مسايرة واقعهم السطحي أدى إلى تهميش دورهم

عدم وجود أب يجعل شخصية الابن قوية لكنه يعاني من حرمان داخلي

الفجوة الدينية بين الفهم والتطبيق تعد أحد أهم مؤثرات المراهقة

البيئة الخارجية تمثل خطراً في ظل إضعاف دور المدرسة ومناهجها وتفريغ مضمونها

خريف العمر.. وتفتُّح الزهور الذابلة

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

بعد أن دنت السفينة من المرفأ وقد أنهكتها الأمواج، وأضحت النهاية على مرمى البصر، وبدت ملامح الميناء الوحيد الذي تأوي إليه كل السفن صغيرها وكبيرها، رمى القبطان المقلاع وخلد مستلقياً يراقب غروب شمس النهاية، ويرى الثواني الباقية تجري به مسرعة منهية رحلته، وهيأ نفسه ورتب أموره على المغادرة وحركة المد والجزر تقربه وتبعده ولا يعلم متى تلقي به، ويدعو الله ألا تتهالك السفينة حتى توصله إلى الشاطئ، وقد بدا شاحباً منهك القوى بعد الصراع مع باقي السفن على الأسماك، وها قد ملأ الثلاجات وأدرك أنه سيتركها فرداً ويأمل أن البحارة يحسنون تجارتها ولا يتنازعونها.

ينظر إلى السماء وقد تلبدت بالغيوم القاتمة، وهو يتأرجح بين الأمل أن يجد ما حلم به في إقامة مستديمة تعوضه معاناته، وخوفه من أنه قد ضل الطريق وتقذفه الأمواج على صخور مهلكة.

وفجأة إذ برياح تطير به ويستيقظ من غفوته وفي لمح البصر يجد السفينة وقد دبت بها حياة جديدة وأضحى الغروب شروقاً، وتباعد المرفأ الموعود، وبعد أن كان قاب قوسين أو أدنى أصبح احتمالاً بعيداً! فالسفينة يمكنها أن تخوض عباب البحار وقد أشرقت الشمس، والرياح مواتية طيبة وعبق الحياة ونسيم الأمل يشيع البهجة في كيان القبطان.. ثم! ثم ماذا؟ دوامة وأعاصير وصراع في رأس القبطان، أيعود للمرفأ ويقنع بنهاية هادئة ويركن إلى حالة الاستقرار الأسري كما تراها زوجته وتحمد الله عليها، أو التيبس الوجداني كما يحب هو أن يصف حالته عند مزحه مع أصدقائه؟

أخي الكريم، أنا أستاذ جامعي في نهاية العقد السادس من عمري، متزوج من سيدة فاضلة، ووهبنا الله أربعة من الأبناء، وفقنا الله وتزوج ثلاثة منهم، والرابعة ما زالت طالبة في نهائي طب، ووهبنا الله بثلاثة أحفاد، ولله الحمد حياتنا مستقرة، عادة زوجتي مشغولة بأمور الأبناء والأحفاد، وأنا مشغول بأبحاثي، ونتعايش مع المرحلة العمرية بكل الرضا والإعذار، تبذل زوجتي وتستغل المناسبات والذكريات الجميلة بيننا لإشاعة جو من التجديد وأقدر لها ذلك، وأنا أيضاً من جانبي رغم مسؤولياتي العلمية خاصة تجاه طلاب الدراسات العليا عادة ما أبذل في دفع مسيرة علاقتنا.. إلا أن للزمن آثاره.

اللحظة الفارقة

منذ ثلاثة أشهر تقريباً اتفقنا على أن نقضي عطلة الأسبوع في أحد المنتجعات، وفي الصباح كانت زوجتي مجهدة وفضلتْ أن ترتاح بالغرفة، ونزلت بمفردي لتناول الإفطار، وفجأة سمعت صوتها! وسكن كل شيء وأطرقت السمع لعلي أعي ما سمعت، نعم إنه صوتها! ورفعت عيني متجهاً لمصدر الصوت ورأيتها، لا يمكن أن تكذب أذني وعيني.. نعم إنها دانة! ونظرت إليّ وتوقف الزمن دهراً، كانت بجانب شاب وفتاة في منتصف العشرينيات، ثم سرعان ما تداركت الموقف واستمرت في حديثها معهما، وأنا لا أصدق وقد رجع الزمن بي أكثر من أربعة عقود مرت عليّ قروناً بل دهوراً، ورأيتني وأنا في المرحلة الثانوية، وكانت دانة في المتوسطة، وكم كنت أختلس النظر إليها ونحن نخرج صباح كل يوم مع الفريج للمدرسة، وفاتحت أمي وقد تعلق قلبي بها، ووعدتني إن تفوقت ستكلم والدتها، وفعلاً تفوقت ولم تحنث أمي، وفاتحت والدي أولاً ولم يمانع من أن تتحدث مع والدتها، ونظراً لأن والدينا شريكان في عدة شركات وتجمعهما أواصر الصداقة منذ الصبا، فقد رحبت والدتها ووعدت خيراً، وفعلاً تم في حفل اقتصر على العائلتين قراءة «الفاتحة»، بعد أن اشترط والدها عدم الإعلان الرسمي قبل حصولها على الثانوية، وأكون أنا في نهائي المرحلة الجامعية.

عشنا أجمل الأحلام، ووافق الأهل على أن أساعدها في دراستها، وتوطدت علاقتنا معاً، وحفزني ذلك في دراستي، وحصلت دانة



على الثانوية، وتخرجت أنا بامتياز، وأعلنت الخطبة، وعمت الفرحة حياتنا.

وكانت الصدمة! خلاف والدي مع عمي صديق عمره، وسرعان ما تلبدت الغيوم واكفهرت العلاقة بينهما، دخل عمي على إثر ذلك المستشفى، وظل عدة أيام بالعناية المركزة، وطبعاً كنت أزوره يومياً، وكانت من أوائل كلماته بعد أن استقرت حالته هو سؤاله عن والدي، وكيف لم يعاوده؟ وكان واضحاً أن والدي كان قد قرر القطيعة ولجأ إلى القضاء، وطمأنني عمي قائلاً: خلافي مع والدك بسيط وسيحل بمشيئة الله، ولن يؤثر على علاقتك بدانة، ولكن والدي صعقني بأن قرر أن أنهي علاقتي بدانة، وأن عليّ أن أغادر الديرة لاستكمال دراستي في الخارج ولا أنتظر منحة الجامعة، والدي رحمة الله عليه كان شديداً صارماً، من جيل يرى مناقشة الابن عقوقاً، هرعت إلى أمي ووجدتها قد تخلت عني، وكان جوابها والدك أدرى بمصلحتك، وكيف ترتبط بمن هو على خلاف معه؟ وحذرتني من مجرد محاولة إقناعه حتى لا يؤثر ذلك على صحته.

بعد أن أضحت النهاية على مرمى البصر فجأة تدب الحياة بالسفينة ويصبح الغروب شروقاً

بسبب خلاف والدي مع عمي صديق عمره سرعان ما تلبدت الغيوم واكفهرت العلاقة

للأسف تحت سطوة والدي واستجداء أمي قررتُ ألا أصدم أبي وأعرضة للخطر ووجدتني أهرب

للأسف وجدتني تحت سطوة والدي واستجداء أمي ألا أصدم أبي وأعرضه للخطر، وجدتني أهرب - أو هكذا أوهمت نفسي - إلى أمريكا لأستكمل دراستي العليا، ظل حب دانة معي وانطويت على نفسي وكنت أهرب منها إلى دراستي، وفعلاً حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه بتفوق في وقت قياسي، ورغم انقطاع أخبار حبيبتي منذ هروبي منها، فإنها ظلت تعيش داخلي، عدت وعُينت مدرساً بالجامعة، وعلمت أن والد دانة قد باع بيته وغادر بعد تصاعد القضايا مع والدي.

مع إلحاح والدتي تزوجت وسارت بي السنون، مرت بي قصتي ودانة وكأنني أحياها مجدداً، استيقظت من غفوتي على صوت الشاب: «سلام ماما»، وأخذ بيد الفتاة وغادر المطعم، وكان اللقاء، ظللنا فترة من الوقت، لا نعلم، فقط ننظر في عيوننا منها العتاب ومني الاعتذار، حكت وبكت كم تألمت وكم انتظرت وكم وكم.. ثم تزوجت وأنجبت ابنها الوحيد، ثم لم تستطع الاستمرار وانفصلت، وها هي تزوّج ابنها، وأتت لتطمئن عليه وعلى عروسه، تعيش وحيدة مع والدتها المسنة.

تواعدنا على اللقاء بل على الحياة! نعم أجدني وقد تلاشت العقود الأربعة التي سرقت من عمري بعيداً عنها، أليس من حقها عليّ أن أعوضها وأكفّر عن خذلاني لها وهروبي وعدم الوفاء بعهدي لها؟ وقبل كل ذلك أنا، نعم أنا، قد أبدو أنا الجاني وقد جنيت على نفسي أولاً أن هذا القلب الذي كنت أتهيأ لأشيعه إلى مثواه الأخير إذا به ينتفض ينبض بالحياة، وجسدي الذي كنت أحرص على الرفق به، إذ به يمتلئ بالطاقة أريد أن أركض لا.. لا.. أريد بل أنا فعلاً أطير! كم أنت أيها الحب سحر، لا تحزني يا محبوبتي سأعوضك عن كل ثانية تألمتها من أجلي! ياه كم كانت هذه السنون متعبة مرهقة ثقيلة، لا بل لم تكن وفعلاً كدت أصدق حقاً!

تقابلنا عدة مرات، وحلقنا واختزلنا السنين، ونسينا وتناسينا آثارها، وعدنا نفكر كيف نستعيد ما ضاع منا، وتغيرت كل حياتي فلم أعد بحاجة إلى الدواء حقاً، تركته وانتظمت في الجيم، وانطلق شاب العشرين من داخلي، ولكن وعلى حين غرة مساء أحد الأيام وأنا أتهيأ لمقابلة محبوبتي رأيتني في المرآة، وكانت المفاجأة.. من هذا؟ أهو حقاً أنا؟! ما هذا؟ شيب وتجاعيد بالوجه، وما هي إلا لحظات ودخلت زوجتي.. من هذه؟ نعم إني أعرفها وبادرتني وكأنها تتعمد إيقاظي من حلمي الجميل: «حبيبي، هل أطمأننت على محمود كان سخناً؟»، وجلست وأنا لا أعلم حقاً من أنا؟ هرعت بالهروب وتقابلنا، ولكن كنت أحمل فوق رأسي هم العقود الأربعة، وأدركت أن المشكلة ليست فيما فعلته السنون من شيب أو تجاعيد ووهن، بل فيما فعلته أنا.

لقد بنيت بفضل الله صرحاً عائلياً جميلاً، ومكانة اجتماعية مرموقة، كيف أواجه كل ذلك؟ وأدركت دانة تغيري، وفاجأتني بسؤالها: ألم تكتف زوجتك؟ إنها استقطعت من عمرنا كل هذه السنين، أنا لن أشترط طلاقها، ولكنني سأكون كريمة وأقبل أن تشاركني فيك، ولكن عليها أن تعلم جيداً أنني أنا صاحبة الحق بك، لقد انتظرتك كثيراً كثيراً، ثم خضعت لضغوط أبي وتزوجت وفشلت بإرادتي ولم ينل زوجي مني غير جسد فارغ من الروح، وحتى يطلق سراحي تنازلت له عن كل شيء، وعشت على ذكراك، وحاولت الاهتمام بابني، وهو والحمد لله أصبح رجلاً وتزوج، وفاتحته في موضوع زواجنا ورغم اعتراضه النفسي فإنه

وافق، كل ذلك وتأتيني اليوم..

رددت متلعثماً: أتيتك بماذا؟ قامت قائلة: لن أجبرك على شيء، لقد فاجأتني، كنت منتظرة منك أن تكلمني في الإسراع بتحديد موعد زفافنا معتذراً عن تخليك عني ولكن! ولكن ماذا؟ لا شيء تليفوني معك، ولكن لن أنتظر هذه المرة كثيراً، وانطلقت.

قررت أن أفاتح زوجتي، ولكنها بادرتني كالصاعقة: واضح أن الحب القديم قد عاد! لقد أخبرتني إحدى صديقاتي في بداية زواجنا وهي صديقة أيضاً لمحبوبتك بقصتكما وتجاهلتُ ذلك، واعتبرته عبث مراهقة، ولكنني أدركت مدى غبائي عندما شاء الله أن أفقد تليفوني واضطررت أن أبحث عن أرقام بعض الأقارب في تليفونك، وكم صُدمت في الأستاذ مربي الأجيال وقد راح يلملم بقايا ماض وشعث مراهقة وينسى قصة كفاحي معه حتى أصبح هذا الأستاذ والعالم الكبير، انسَ أنك زوج؛ لأنك حقاً نسيت، ولكن كيف تنسى أنك أب وجد، ماذا ستقول لهم؟ ماذا سيقول طلابك؟ أستاذنا الهرم اشتعل رأسه شيباً أم حباً، كم كنت فرحة بجو التفاؤل والانطلاق الذي رأيت وأحسسته منك حتى في علاقتنا، ولكنني أدركت بأنه محاولة تعويض أو إلهائي.

بادرتها، زوجتي وحبيبتي وأم أولادي وجدة أحفادي، ولكن هل لك أن تتفهمي مشاعري وتدركي إحساسي بشيء من العقل؟ لقد أحببتها ووعدتها ثم تخليت عنها، ثم شاء الله ونلتقي، هل لك أن تسعدي قلب مسلمة؟ هل لك أن تتصدقي عليها؟ عندما يكون لديّ فضل، وفيما يمكنني أن أجود به، حبيبتي ماذا يضيرك؟ أقسم لك أنه لن يحدث أي تغير في حياتنا، بل سأزداد شوقاً بك ولأعوضك أي ألم نفسي قد تشعرين به؟ هي متفهمة ولن تطلبني بالعدل فهي تنازلت عن حق المبيت، وهي قد ورثت من والدها الكثير فليس لها أي أطماع مالية، ومستعد أن أكتب لك كل ثروتي! انهارت باكية وانتابتها موجة من الصراخ الهستيري: إلى هذا الحد تحبها؟ أأحببتني حقاً أم كنت تمثل عليّ، للأسف أنا أحبك ولن أستطيع أن تشاركني فيك، عليك أن تختار والآن، قلت لها: صدقيني لو سأختار بينكما فلن أفكر طبعاً أنت، ولكنني أستسمحك ونحن لدينا بنتان، وأخاف أن ينكسر قلب إحداهما، بادرت: إن ما تفكر فيه هو الذي سيكسر قلب البنتين والأولاد بل والأحفاد، أنهت الحديث محذرة أنها ستبلغ الأولاد إن لم أنهِ الموضوع.

هل لي أن أتزوجها عرفياً دون علم زوجتي؟



الأستاذ المحتار

التحليل:

في البداية لا يمكن إغفال أثر التراكم السلبي الموروث حول الزواج الثاني، والذي للأسف يراه عدم وفاء للزوجة الأولى أو تقليلاً من شأنها، حيث عادة ما يبرر الرجل زواجه الثاني بالتقليل من أنوثة زوجته أو سوء عشرتها، ناهيك عن الميل عادة للزوجة الثانية والظلم على الأقل المعنوي للأولى وعادة ما يلحقه حيف مادي، كل ذلك أثر على تقييم الزواج الثاني ومن ثم كيفية التعامل معه.

> **فاجأتني بسؤالها: ألم يكفِ زوجتك أنها استقطعت من عمرنا كل هذه السنين؟**

> **عليك محاولة إقناع زوجتك وإن أصرت فعليك الاعتذار مرة أخرى لمحبوبتك والصبر على ذلك**

كذلك، من المهم تفهم وجهة نظر ومشاعر كل طرف:

الزوجة: ليس فقط من منطلق الحب، بل ولكن أيضاً المنظومة العائلية الناجحة التي شاركت في بنائها، فمن حقها بل ومن واجبها أن تحافظ عليها وعلى مشاعر كل طرف فيها وصورتها الذهنية لدى الآخر، ويزداد الأمر تعقيداً أنه ليس للزوج أي مبرر غير تأجيج حب فات ومات وانتهى، وكانت الأمور على خير ما يرام.. إذن لماذا البطر؟

وفي المقابل، فإن الحبيبة التي فقدت حبيبها دون إرادتها رغم كل محاولاتها، ها هي تبتسم لها الدنيا بعد عبوسها وتجمعها مع حبيبها فكيف يضيع منها؟ إنها لا تريد شيئاً غير حبه، وتتنازل عن كل حقوقها، فقط إحساسها به كزوج.

الزوج: واضح حجم الحب الذي نشأ عليه ونما معه فترة بلوغه حتى تخرجه في الجامعة ثم خضوعه – غير المبرر – لتسلط والده، وإحساسه أنه هو الذي حنث بوعده، وظل إحساسه بحبه دفيناً، إلى أن شاء الله ولقيه واستعاد معه مشاعره القديمة، فهو ليس فقط مجرد إصلاح خطأ ارتكبه، ولكن هو إعادة الحياة لحب وأده والده، وهو لن يكلفه هدم بيته أو ظلم زوجه، فقط استقطاع بعض الوقت، وهو كثيراً ما يمكث بالجامعة أو في صومعته العلمية بين كتبه وأبحاثه وقد لا يرى زوجه إلا على الطعام، وعادة هي تنام بعد صلاة العشاء وهو مستمر في قراءاته حتى منتصف الليل، فلن تفقد حقيقة، ولكنها الغيرة العمياء وأثرة النفس وحب التملك والسيطرة، هو يحب زوجته ويقدرها، كما يحب أبناءه وأزواجهم وأحفاده، ولكنه أيضاً يعشق دانة، والتي ملأت فعلاً حياته في أولها وها هي تبعث فيها الحياة بعد أن شاخت وتيبست.

الحل:

بداية؛ أحذّر الأخ الكريم من الزواج بهذه الطريقة، فهو ليس نكرة، فسرعان ما ستعرف زوجته، ولا يليق به ولا عائلته أن يضع نفسه في هذا الموقف غير المناسب كلية.

رغم كل تقديري لمشاعر الجميع، فإنني أرى أن عليه أن يحاول أن يقنع زوجته، وإن أصرت فعليه الاعتذار مرة أخرى لمحبوبته والصبر عسى أن يفرج الله كربته.■

بقية المنشور (ص ٨٢)

«الإرهاب الإسلامي».. كيف؟ ولماذا؟

ماذا يفعل الدعاة للتصدي لهذه الهجمة؟

أولاً نقول: ليس كل الغرب يحمل نفس هذه الروح الحاقدة على الإسلام، بل هناك شرائح كثيرة من البشر في تلك الديار يهمها معرفة الحقيقة، ويبحثون عن المفهوم السليم عن الإسلام، وقيمه وتعاليمه وتاريخه؛ لذا تجد نسبة الذين يدخلون في دين الله تعالى نسبة كبيرة.

وهذا بلا شك يعطينا فرصة ثمينة لشرح معاني القرآن، والتعريف بسُنة النبي العدنان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾) (فصلت)، ويتأكد هذا المنهج مع هذه الدعاية غير المقصودة للإسلام، فمن حيث لا يدري أعداؤه صاروا يحثّون الناس للتعرف إلى الإسلام، بل بلغنا أن كثيراً من الناس صاروا يذهبون إلى المساجد، حتى يسمعوا من علماء الإسلام معنى الإسلام، فهي فرصة للدعوة، وموسم ثمين للتعريف بهذا الدين العظيم، الذي يحتاج أن يعرض ويشرح ويبين للناس، وصدق من قال: يا له من دين يحتاج إلى من يحمله بصدق، ويبينه للناس بوعي، ويشرح تعاليمه بفهم سليم، ذلك أن أعداء الإسلام صنعوا لنا غلاة، أو استغلوا بعض الغلاة لتشويه معالم هذا الدين، وتنفير الناس منه، وعلى كل حال – رغم أثر القدوة حسنة كانت أم سيئة – يبقى الإسلام كتاباً وسُنة، حجة على الناس، والبشر لا يكونون حجة عليه.

كما أن فتح قنوات الحوار مع منظمات المجتمع المدني، ومع الأحزاب، والبرلمانيين، والمراكز البحثية، والباحثين وأساتذة الجامعات، والمفكرين والفلاسفة، وصناع القرار والمؤثرين فيه، مع تواصل مع المنابر الإعلامية، للبيان والتوضيح، يعتبر جانباً مهماً بهذا الخصوص، إذ إن أصل الدعوة إلى الله تعالى، والتواصل مع الناس، قائمة على قيمة الحوار، والتداول السلمي للأفكار، من خلال الحجج والبراهين، وحسن العرض، وجمال البيان، ففي مثل هذه الوسائل تتغير كثير من الأمور؛ (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت:٤٦)، وقال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة:٢٥٦).

ولا ننسى حاجتنا إلى مطبوعات حديثة، تبين معاني الإسلام، وتشرح مواقف الإسلاميين، وتزيل الشبهات، وتدفع المفتريات، تنفي عنه غلو الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كل ذلك بأسلوب سهل، وطريقة مبسطة.

ونؤكد حاجتنا إلى خطاب متوازن، يتمسك بالثوابت، وينفتح على قوانين السعة، مراعياً لغة القوم وأساليب الحوار معهم، وطرق التعامل مع الألفاظ التي تؤدي المعنى المراد، وكذا دلالات الجمل، وتحرير المصطلحات.

ونحب أن نؤكد أمراً ربما تكون له الصدارة في هذا الشأن؛ ألا وهو وحدة الصف واجتماع الكلمة، والبعد عن الفرقة والنزاع، والأصل أن خلاف الرأي لا يفسد للود قضية، كما أن القدوة الحسنة، والمسار الصحيح، يجعلان المسلم نبراساً على طريق الدعوة، والعكس بالعكس يذكر، فإياك أن تكون عامل فرقة بين المسلمين، أو سبباً في فتنة.

والحذر كل الحذر من ردود الأفعال الغاضبة غير المنضبطة التي تدخلنا في مربعات السوء، ودوائر الشر، ورب حماقة أدت إلى كارثة، وأحياناً تصرف غير سليم ينتج عنه ما يعقد المشهد، ويدخل الناس في سراديب التيه، والأصل أننا نريد غير هذا، ويبقى الصبر منهج المسلم في مواجهة مثل هذه التحديات، وستكون لهذا ثماره الطيبة؛ فالعنف في عالم الدعوة لا يورث إلا البغضاء والنفرة، جاء في الحديث الصحيح: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

مطب لا بد من الانتباه له:

عندما يخرج بعض المخالفين من الذين يتحدثون عن الإرهاب الإسلامي! يقولون: نحن لا نعني الإسلام، فالإسلام فوق عيني ورأسي، ولكن الإسلاميين هم المشكلة، الجماعات الإسلامية هي الكارثة، الحركة الفلانية هي المصيبة، التيار العلاني هو الطامة، ويضربون لك الأمثلة بأشخاص وأفكار، وحركات وجماعات وأحزاب، وهنا لا بد من ملاحظتين:

الأولى: أن هؤلاء الناس عندما تنظر في كلامهم وتدقق فيه تجدهم يعنون الإسلام وتعاليمه في الغالب، إلا ما استثنينا من وجود بعض الغلاة الذي يستغلون من أجل التبرير للمواقف، إذن يقولون: الجماعة الفلانية، أو الحركة العلانية، وفي الحقيقة إنما يجعلون هذا ستاراً للنيل من هذه الدعوة.

الثانية: كما نقول: لا بد من شرح تعاليم الإسلام، وشرح معانيه للناس، ضروري كذلك أن تقوم الجماعات التي تتمثل الإسلام، وتعتبره أساس بنائها، ومنطلق فكرها، ومرجع «أيديولوجيتها» ببيان مواقفها، وتوضيح فكرها، وشرح اجتهاداتها، وتفسير مواقفها، ودفع الشبهات التي تلصق بها؛ لأن الإسلام والمسلمين بينهما رباط – في نهاية المطاف – لا فكاك منه، وأولاً وأخيراً؛ فإن قاعدة التأسيس الحق تنص على أن «كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه، إلا الرسول صلى الله عليه وسلم»، فلكل سيف نبوة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم زلة، وعلينا أن نواجه هذا بشجاعة، وحسن تقدير.

نحن في مرحلة دقيقة، وظرف حرج، نحتاج فيه إلى ترجمة واجب الوقت، وفرض الساعة، برسم ملامح خريطة طريق تؤمّن لنا دروب السير الراشد على قيم الدين الحنيف. ■

النبتة القنفذية



يظهر من البحوث المخبرية، أنّ هذه النبتة موجهة لتعزيز نظام المناعة؛ ففي النبتة القنفذية مواد فاعلة كثيرة تؤثر على مقاومة الجسم، من بينها مواد فعالة في تعقيم وإبادة الفيروسات والجراثيم، فتناول هذه النبتة يساعد في تنشيط عمل النظام المناعي في الجسم.

للنبتة أنواع كثيرة، إلا أنّ «القنفذية الأرجوانية» (Echinacea Purpurea) تعتبر الأكثر نجاعة من بينها، فقد أظهرت الأبحاث أنّ التداوي بهذه العشبة قلّل نسبة الإصابة في المسالك التنفسية العليا بنسبة ٥٨٪، وقلل من طول فترة المرض بيوم ونصف يوم.■

شخصيات في سطور

١- **يونس بن عبيد:** كان يترك الآلاف من الدنانير والدراهم من أجل درهم فيه شبهة.

٢- **مالك بن دينار:** اشتغل بكتابة المصاحف، وكان لا يأخذ أجراً عليها.

٣- **أبو غياث المكي:** رفض أنْ ينفق من مال وجده في الطريق؛ فأغناه الله بالحلال بعد الفقر.

٤- **عطاء بن رباح:** حجّ سبعين حجة، وأفتى للناس نصف قرن فما اشتكى من قضائه أحد.

٥- **عبدالله بن سلام:** قرأ أوصاف النبي في التوراة فلم يتردد عندما قابله في اعتناق الإسلام.

٦- **إبراهيم بن إسحق الحربي:** كتب بخط يده اثني عشر ألف جزء في الفقه والحديث والأدب.

٧- **عمران بن الحصين:** امتحنه الله بالمرض ثلاثين عاماً، فكان مثال المؤمن الصابر، ولم يشتك لأحد، وإنما كان يحمد الله.

٨- **حويطب بن عبدالعزى:** رأى الملائكة وهم يضربون الكفار يوم بدر بالسياط.

٩- **سارية بن زينم:** المجاهد الذي سمع نداء عمر بن الخطاب وهو يحمل راية المسلمين من آلاف الأميال: «يا سارية! الجبلَ الجبلَ».■

أخطر اختراعات ابتكرها الإنسان!



١- **ترمومتر الزئبق:** تم اختراع هذا الترمومتر في ألمانيا عام ١٧١٤م، وتم استخدامه في المجالات الطبية والمناخ، ومع ذلك فإن الزئبق سام، ويضر بالجهاز العصبي، والعديد من البلدان حالياً تدرس استبدال هذا الترمومتر الزئبقي.



٢- **البريد غير المرغوب فيه:** في أبريل ١٩٩٤م، كانت هناك العديد من الإعلانات التجارية عن أول مجموعة للبريد غير المرغوب فيه في العالم، ووصل عدد رسائل البريد إلى ١٨٠ مليون رسالة، وكانت تحمل فيروسات.

٣- **الزجاجات البلاستيكية:** تستغرق الزجاجات البلاستيكية ٧٠٠ عام لتتحلل، و٨٠٪ من الزجاجات البلاستيكية غير قابلة لإعادة التدوير.

٤- **أكياس التسوق البلاستيكية:** تتسبب الأكياس البلاستيكية في مشكلة للبيئة، حيث لا تقبل الحرق، كما أنها تضر بالمساحات الخضراء، ولو تم إلقاؤها في البحر فإنها تكون أكثر ضرراً للبحر أيضاً، كما أنها تنتج كمية كبيرة من ثاني أكسيد الكربون.

٥- **السلاح النووي:** يُعد السلاح النووي أسوأ ما تم اختراعه، وهو وسيلة البلدان للسعي للأسلحة المدمرة من أجل حماية الذات، ولكن الآن العديد من الأسلحة النووية تعتبر قديمة وضررها تلاشى.■

٧ علامات تكشـف من يكذب عليك

١- زيغ البصر: يتعمد الكاذب دائماً إزاغة بصره في أثناء الحديث.

٢- استخدام كلمات قليلة: يستخدم أقل الكلمات، ويفكر فيما يقول من أكاذيب، وهناك من ينتهج العكس؛ ليريك المستمع ويثبت أنه صادق.

٣- التكلف العصبي: يميل إلى تكلف منظر الجاد لاسيما في وجهه، إلّا أنه يكشف نفسه ببعض الحركات اللاإرادية كمسح النظارة ولمس الوجه.

٤- التكرار: يميل عادةً إلى استخدام نفس الكلمات، ونفس المبررات مرات متتالية.

٥- التعميم: يحاول تجنب مسؤولية أفعاله، باستخدام أسلوب التعميم كأنْ يسأل المدير الموظف عن سبب التأخر فيرد الموظف: «كل الموظفين يتأخرون، حركة المرور سيئة».

٦- تجنب الإشارة إلى الذات: يتجنب عادةً استخدام كلمة «أنا»، ويقول بدلاً منها: «نحن، الناس، معظم».

٧- إطلاق كلمات الاستخفاف بالآخرين: يميل إلى أن ينسب للآخرين تصرفات وأقوالاً رديئة خصوصاً رذيلة الكذب التي هو مصاب بها، كما أنه سريع النسيان، وقد يفضح نفسه بنفسه من كثرة مواقف الكذب التي عاشها وتناقضها أحياناً.■

صفة النبي صلى الله عليه وسلم



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان كأنّ الشمس تجري في جبهته، وما رأيتُ أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث».

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر».

وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنهم قال: «قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: يا بني، لو رأيته رأيت الشمس طالعة».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على شفيعنا يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلم.■

البعوض.. والطائرات شديدة المقاومة



حين تسقط قطرة مطر على بعوضة، فإن ذلك يعادل سيارة تهوي على جسم إنسان، والقطرة المتساقطة تشد البعوضة للأسفل بمعدل ١٠٠ – ٣٠٠ مرة أكثر من قوة الجاذبية، غير أنّ لهذه الحشرة هيكلاً قوياً للغاية يتيح لها الانزلاق بمرونة وانسيابية في أقل من ثانية من تلقي الضربة، هذه الميزة في مقاومة المطر يتم دراستها لتطوير طائرات شديدة المقاومة■

الكائن الأكثر سُمّية



الكائن الصغير بالعلبة في الصورة هو قنديل البحر «إيروكاندجي» (Irukandji)، ويوجد على الشواطئ الأسترالية الشمالية، ويعتقد أنه الكائن الأكثر سمية على الإطلاق، وليس الأسرع، حيث إنّ السم الخاص به أقوى بـ١٠٠ مرة من أقوى سموم أفعى الكوبرا، لكن الكائن الذي يتربع على عرش أسرع السموم المعروفة للكائنات الحية هو «قنديل البحر المكعب» (Box jellyfish) حيث تستغرق الفترة ما بين لدغته والوفاة دقيقتين فقط!■

الأخيرة



بقلم: د. عامر البو سلامة

«الإرهاب الإسلامي».. كيف؟ ولماذا؟

الإرهــاب كلمة قديمة، لها دلالاتها ومفاهيمها، وفي المقابل لم يكن وقعها كوقعها هذه الأيام، لا من الناحية الشرعية، ولا من الجوانب السياسية، ولا من حيث الانسحابات الأمنية، ذلك أنها في المصطلح العام اليوم، كلمة مذمومة، خطرة، تصنع في نفس متلقيها معنى رهابياً، وتمضي به إلى دهاليز الشر والسوء، شكل إيقاعها على السامع مؤلم، مفزع، جارح، يشتغل خارج قوانين إنسانية الإنسان، ويعمل في دوائر الخوف المر، ودواوين القسوة، ومربعات الألم.

كلمة الإرهاب لها ألوان مرعبة، وأطياف مخيفة، وأشكال منكرة، تعكس على الروح معنى الظلام، وتثير في الصدر لواعج الكره، وعوامل السوء، وتنطوي معانيها على جملة من معاني النفور، الذي تأباه الفطر السليمة، ويرفضه أصحاب العقول المستقيمة، وتبرز هذه المعاني في ذهنية الإنسان الغربي ربما أكثر منها في ذهنية غيره.

والخلاصة: تهمة الإرهاب يتبرأ منها الأفراد والجماعات والأحزاب والدول والأديان، لما ذكرنا من مدلولها السيئ.

الإسلام لا يعرف الإرهاب:

والإسلام هذا الدين الرباني، المنزل من الله، بوحي منه إلى أكرم خلق الله، سيدنا محمد بن عبدالله، رسول الله ونبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى الناس كافة، لا يرضى بالإرهاب بمعناه الاصطلاحي المعروف المذكور في معاهدة منظمة التعاون الإسلامي عام ١٩٩٩م، فضلاً عن أن ينسب الإرهاب له.

رغم أن المعاهدة – آنفة الذكر – المتكاملة ذكرت مادة تنص على أنه «لا تعد جريمة إرهابية حالات كفاح الشعوب بما فيها الكفاح المسلح ضد الاحتلال والعدوان الأجنبيان والاستعمار والسيطرة الأجنبية من أجل التحرر أو تقرير المصير وفقاً لمبادئ القانون الدولي».

ذلك أن هذا الدين إنما جاء رحمة للناس، وجاءت قيمه بكل تفاصيل مصلحة الإنسان، لجلب النفع له، ودفع الضر عنه، وكلها عدل ومصلحة، والعدل جماع الحسنات، مع نهي عن الظلم الذي هو جماع السيئات؛ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء).

وتعاليم حقوق الإنسان رسخت في نصوص وحي الله تعالى، مؤكدة هذا المفهوم النبيل، الذي به تنعم البشرية، في ظلال كتاب الله تعالى، وعلى ضوء سُنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء:٧٠)، ليكون العدل بين البشر، أساساً رئيساً في السياسة الشرعية، دون النظر إلى لونه أو بلده أو عرقه؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) (الحجرات)، وقال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾) (الممتحنة).

وجاء بالحرية المسؤولة التي تعمل على بناء الإنسان المنتج، الذي يصنع الحياة على قيم الرشد، وصناعة المجد، وتعاليم ديننا تندد بكل ألوان البطش والكبر، وتكميم الأفواه، وطغيان البشر، والقهر والاستبداد، لتكون كلمة أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه تتردد في جنبات الكون، صادعة بهذا المبدأ العظيم، والقانون الراشد: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!»، فنسبة الإرهاب للإسلام مرفوضة بكل المقاييس.

الحرص على نسبة الإرهاب للإسلام:

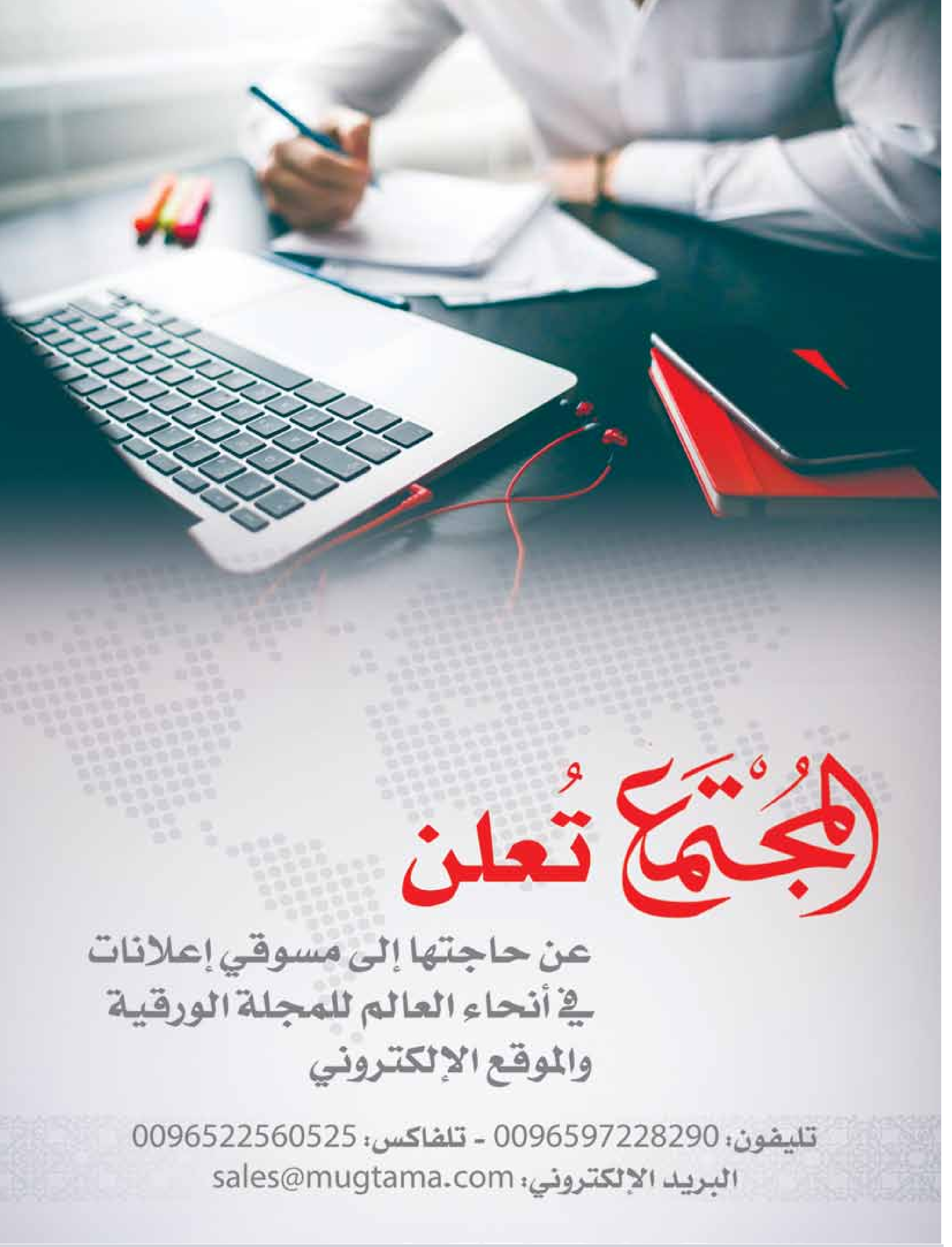
وهناك جهات تحرص على نسبة الإرهاب للإسلام، وذلك إمعاناً منها في عداوتها للإسلام، من خلال وصمه بهذه الصفة، من هنا كتب من كتب عن القرآن الكريم، وهو كتاب الله جل وعلا وكلامه، المنزل من الله تعالى على قلب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على أنه كتاب إرهابي – حاشا وكلا – ثم يعرجون على نبينا ورسولنا، وينعتونه بنفس النعت، وما الرسوم المسيئة عنا ببعيد، خدمة لهذا الجانب الذي يحاولون تأكيده.

و«الإسلاموفوبيا» ظاهرة معروفة اليوم في الغرب، كلها نتيجة الهجمة الشرسة التي تقوم على التدليس، وليّ أعناق النصوص الشرعية، وتحريف الوقائع التاريخية؛ طعناً في هذا الدين، وتشويهاً لمعانيه الربانية النبيلة.

وكانوا في السابق يتوارون وراء بعض الجمل المعماة، والألفاظ الخداعة، ومحاولة حصر الإرهاب بجماعات محددة، ربما بعض المسلمين يتوافقون معهم بوصفها بالغلو (التطرف)، ويصدر بعض العلماء فتاوى بقبح منهجها؛ نظراً لما ألحقته من ضرر بالأمة، خصوصاً في مجال التكفير، الذي ترتب عليه كثير من إراقة الدماء.

واليوم انتقل «الإسلاموفوبيون» إلى وصف بعض الجماعات الإسلامية بالإرهاب، رغم أنها معروفة بوسطيتها وتوازنها واعتدالها، بل تنبذ الغلو (التطرف) وتحاربه، وصاروا يغطون ذلك بوصف الغلو الفكري، و«الراديكالية الإسلامية».

البقية (ص ٧٩)


المجتمع تعلن
عن حاجتها إلى مسوقي إعلانات
في أنحاء العالم للمجلة الورقية
والموقع الإلكتروني
تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525
البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٨) - (السنة ٤٨) - رمضان ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧م

الكويت: «خيرات».. مزارع تنموية لفقراء أفريقيا

المراكز الإسلامية بأوروبا تعلن الطوارئ لتوفير الجو الإيماني للمسلمين في رمضان

رمضان..

وبعث الأمل في الأمة

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

في هذا العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. وبعث الأمل في الأمة



AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٨) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

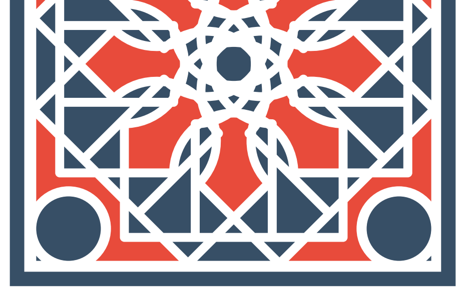
الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

أحكام الصيام - فكر وثقافة

استشارات أسرية

مقالات

رأي المجتمع

رمضان.. شهر الانتصارات

ارتبط شهر رمضان المبارك في ذاكرة الأمة الإسلامية بمجاهدة النفس وجهاد العدو وطلبه وتحقيق الانتصارات، فهو شهر فتح الثغور والأمصار لنشر مبادئ الإسلام، وقد خاض فيه المسلمون معارك عديدة، وانتصروا فيها انتصارات مؤزرة؛ منها: غزوة بدر، وفتح مكة، وعين جالوت.. وغيرها، فرمضان مفجر الطاقات الكامنة في نفوسنا، وعلى امتداد تاريخنا الإسلامي كان الصوم محركاً ودافعاً للمسلمين لكي تزداد رابطتهم وتقوى وحدتهم، وتتوهَّج روح الجهاد في قلوبهم.

فشهر الصوم من أعظم الروافد الإيمانية التي تسمو بروح المسلم وعقله وقلبه، ومن هنا كان رمضان شهر الجهاد والانتصارات، وهناك علاقة وطيدة بين صيام رمضان والجهاد في سبيل الله، فالصيام جهاد النفس بمنعها عن مألوفها، والجهاد بذل النفس والنفيس لله تعالى، فمن صام صياماً حقيقياً كما أراد الله تعالى روّض نفسه ووقف ضد رغباتها وطبائعها فذلت له وانقادت إليه، فلولا جهاد النفس ما استطاع المسلم مجاهدة العدو.

وكذلك هو شهر الجد والاجتهاد في التبتل في محاريب العبادة، والإقبال على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وبذل الزكوات والصدقات للفقراء والمحتاجين والجود بالخيرات، والوحدة والتكاتف بين المسلمين، ولقد فهم السلف رضوان الله عليهم أن رمضان عبادة وريادة، وهمة ونشاط، فحري بالأمة أن تجدد فيه دينها وتستلهم منه نفحات التغيير، وتستذكر فيه جهاد الفاتحين، وتقتبس من أيامه نفحات الصالحين وتقتدي بمنهاج السابقين في احتساب الصوم والقيام والعبادة وكل وجوه الخير، والإقبال على رب العالمين، حتى تستيقظ الأمة من غفوتها التي طالت، وتعود لسابق مجدها وعزها.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

المسابقة القطرية تتوج الفائزين ببردة القصيد..

جائزة «كتارا» لشاعر الرسول تأكيد لهوية المسلمين الحضارية

الدوحة: عمرو محمد



بقصائد عكست مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب الشعراء، توجت المؤسسة العامة للحي الثقافي القطرية (كتارا)، في فئة الشعر الفصيح، الشاعر السعودي عبدالله العنزي بالمركز الأول لجائزتها لشاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، والتي أُقيمت نسختها الثانية تحت عنوان «تجمل الشعر بخير البشر».

فيما تقدر قيمة جائزة المركز الأول مليون ريال قطري، فقد حل الشاعر السوري محمد دركوشي وصيفاً للفائز باللقب، وفاز بجائزة قدرها ٧٠٠ ألف ريال.

أما صاحب المركز الثالث فكان من نصيب الشاعر المصري سمير مصطفى فراج، ونال جائزة قدرها ٤٠٠ ألف ريال.

أما في فئة الشعر النبطي، ففاز الشاعر السعودي فايز الثبيتي بالمركز الأول، وحصل على جائزة قدرها مليون ريال، وحل مواطنه الشاعر محمد العتيبي بالمركز الثاني، ونال جائزة قدرها ٧٠٠ ألف ريال، فيما آل المركز الثالث للشاعر عبدالله سليمان بجائزة قدرها ٤٠٠ ألف ريال.

وشهدت الدورة المنقضية إصدار كتاب «المديح النبوي في الشعر القطري»، وكتاب «٣٠ قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم»، وإصدارات أخرى منها أسطوانات مدمجة بأصوات الشعراء المتأهلين للتصفيات النهائية للنسخة المنقضية.

وفي هذا السياق، فإن جائزة «كتارا» لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تهدف إلى تعميق حب المصطفى في قلوب الأجيال المعاصرة المحاطة بالكثير من الأفكار والتيارات التي تسعى للانحراف بهم عن طريق الهداية، كما تهدف إلى تشجيع المواهب الشابة وصقلها وتنميتها، والأخذ بيد الشباب ليترجموا نبوغهم إلى أشعار تخدم الإسلام.

كما تسعى الجائزة إلى أهمية ترسيخ الشعر في وحدة الأمة الإسلامية والعربية، وربط شباب الأمة بحضارتها، وتدعيم الهوية الإسلامية والعربية، وتعريف الجمهور بقيمة فن الشعر ومدى تأثره بالواقع وتأثيره عليه، من خلال التجارب الشعرية، والقصائد الملقاة على لسان المتسابقين، إضافة إلى تعزيز الجهود التي تهدف إلى المحافظة على التراث الأدبي واللغة العربية، وإحياء التراث من الأشعار الإسلامية القديمة، والألوان الشعرية الحديثة، في مناخ يغلب عليه روح المنافسة والتفاعل.

ومن جانبه، أعرب د. خالد بن إبراهيم السليطي، المدير العام للمؤسسة، عن سعادته بما حققته النسخة الثانية من جائزة «كتارا» لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحقيقها لأصداء واسعة بين الشعراء المشاركين، «ونفخر بما وصلت إليه هذه الجائزة من منزلة نبيلة وراقية وسمعة طيبة عطرة، فقد أصبحت من العلامات المضيئة للدوحة، وأضحت معها «كتارا» حاضنة للشعر والشعراء، وداعماً ثابتاً لهم ولتطور إبداعهم، تشجع الشعراء المبدعين وتحتفي بقصائدهم وتخلدها، سواء الشعر الفصيح، أو الشعر النبطي، بكل ما يتميزان به من أصالة وبلاغة وفكر».

وبدوره، اعتبر الشاعر السعودي عبدالله العنزي فوزه بالمركز الأول بداية مرحلة جديدة على المستوى الشخصي والأدبي، وأمانة كبيرة يحملها، «وأن يتم وصفي بلقب شاعر الرسول معناه أنني مدعو إلى أن أتحلى بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وأن أسير على هديه الكريم، صلى الله عليه وسلم».

كما عبر مواطنه، الشاعر فايز الثبيتي عن سعادته بالفوز باللقب في فئة الشعر النبطي، «فاللقب فخر ووسام يتوق كل

مبارك عليكم الشهر

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات.

شاعر لتقلده، خاصة أن هذا الوسام معطّر بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنسّم بعنوان ولقب شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم».

ومن جهته، وصف الشاعر حمد محسن النعيمي، رئيس لجنة التحكيم في فئة الشعر النبطي، الجائزة بأنها من أفضل الجوائز، باعتبار أن محورها خير البرية وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن المشارك فيها فائز بشرف المدح، والشعراء جميعهم مميزون ولهم اطلاع واسع وإلمام كبير بالسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، كما لهم طابع مميز في طريقة إلقاء القصائد الشعرية.

من ناحيته، قال د. يوسف حسين بكار، عضو لجنة التحكيم في فئة الشعر الفصيح: إن اللجنة تلقت القصائد المشاركة خالية من أسماء الشعراء والبلدان التي ينتمون إليها، وتمت قراءة النصوص بدقة عالية، بحيث لم يتم الانحياز لأي أحد من المشاركين؛ لأنه لا مصلحة للجنة مع أي من الشعراء أو البلدان.

أما الشاعر السوري محمد أحمد دركوشي، الحاصل على المركز الثاني، فقال: إن أمنيته كانت أن يحوز شرف لقب شاعر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسوة بحسان بن ثابت رضي الله عنه، وأن يعود بفرحة كبرى إلى الشعب السوري المكلوم، لكن هذه هي أجواء المسابقات التنافسية، لافتاً إلى أن الحصول على هذا المركز في حد ذاته فوز كبير وتتويج لمساره الشعري والأدبي.

وعن قصيدته «شهيد بالباب»، أوضح دركوشي أنها تحكي قصة شهيد بقيت أشلاؤه تحت الأنقاض، فنهضت روحه وجاءت إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم، تحمل آلام وآمال الشعب السوري الجريح، لافتاً إلى أن معجزة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كانت لغوية متمثلة في القرآن الكريم، فأراد لقصيدته أن تقتبس من المعين القرآني، وأن تحمل النصاعة والبيان والبلاغة المنبثة في ديوان الشعر العربي والإسلامي دون أن تنفصل عن حداثة العصر ومستجداته.■

عبدالعزيز الكندري رئيس مكتب شرق أفريقيا بالرحمة العالمية:

«خيرات».. مزارع تنموية يُصرف من ريعها على الأيتام وطلبة العلم والفقراء

حاوره: سامح أبو الحسن

أكد عبدالعزيز الكندري، رئيس مكتب شرق أفريقيا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ أن الرحمة العالمية تتبنى بعض مشروعات التمكين الرائعة، التي تمثل مورداً دائماً يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية؛ حيث يقومون من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتهم الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم.


• عبدالعزيز الكندري

وفي هذا الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، يلقي الكندري الضوء على أحد هذه المشاريع؛ وهو مشروع «خيرات»، وهو عبارة عن شراء مزارع لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات للصرف من ريعها على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، ورعاية للأيتام، والطلاب، ومشروعات أخرى كالصدقة والتنمية المستدامة.

وأضاف الكندري أن مشروع مزارع الرحمة العالمية هو أحد المشروعات التي انتهجتها الرحمة منذ أربع سنوات، وهو من المشروعات الموازية للتعليم والصحة والتنموي والاجتماعي.

• بداية؛ لو تلقي الضوء على فكرة مشروع «خيرات» الذي أطلقته الرحمة العالمية في القارة الأفريقية.

- بداية حثّ ديننا الحنيف على غرس الأشجار المثمرة عامة، وأمر بالعناية بالزراعة والعمل في الأرض، وبين أنه لا ينبغي أن ينقطع العمل في إعمار الأرض والاستفادة من خيراتها، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل الغرس والزرع، وتثبت الأجر لفاعله ما انتفع بذلك منتفع من إنسان أو حيوان أو طير.

مشروع «خيرات» عبارة عن شراء أراض لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات، ونستفيد في ذلك من خصوبة التربة في بعض الدول الأفريقية التي سنقوم بتنفيذ المشروع فيها، ثم نقوم بالصرف من ريع هذه المزارع على أوجه الخير والبر والإحسان من مجمعات خيرية وإنسانية، ورعاية للأيتام، وكفالة طلاب ومشروعات أخرى كصدقة وتنمية مستدامة.

• ما أهمية هذه المزارع بالنسبة للفقير واليتيم؟

- لهذه المزارع أهمية كبيرة للفقراء والأيتام؛ فهي عبارة عن صدقة جارية، ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية؛ فنقوم من خلال هذه المشروعات النوعية بدعم ميزانيات مشروعاتنا الخاصة بالأيتام والفقراء، وتعليمهم بأسلوب يضمن لهم استمرار تقديم الخدمة لهم ورعايتهم، وهذه هي مشروعات التمكين الرائعة.

كما أنها تساهم في تدريب بعض الطلاب والمزارعين على الزراعة الحديثة والمتطورة، وإعداد نموذج يُحتذى به في المزارع بالدول التي سيتم تنفيذ المشروع بها؛ وهي تنزانيا وغانا

الرحمة العالمية تعمل بمنهجية من خلال العمل التعليمي والطبي والتنموي والاجتماعي

تقوم فكرته على شراء أراضٍ لزراعتها وتشغيل الأيدي الوطنية فيها وبيع المنتجات

صدقة جارية ومورد دائم يساهم في تغطية مصروفات المشروعات الخيرية والإنسانية

والسودان والصومال، والمساهمة في الحد من البطالة؛ حيث يعمل في هذه المزارع العديد من أبناء البلد، والمساهمة في تعميق مفهوم الصدقة الجارية والمشروعات التنموية لنشر التكافل بين أبناء الأمة، والاستفادة من طبيعة الأرض والمناخ التي تتيح فرصاً تنموية خيرية، بالإضافة إلى مد جسور التعاون بين شعوب تلك المناطق والشعب الكويتي.

وهذا يؤكد جدية المؤسسات الخيرية في استمرار بقاء ونماء مشروعاتها التنموية، حين تُقيم مراكز ربحية تعود إيراداتها في التشغيل والتطوير وتحقيق الاكتفاء الذاتي، كما أن الزراعة تغيّر ثقافات المجتمعات.

● كيف بدأت فكرة هذا المشروع المتميز؟

– كان المشروع في بادئ الأمر «عشرة على عشرة»؛ وهو عبارة عن عشرة مشروعات خيرية نقوم بها لخدمة المستفيدين في دول العمل المختلفة، كان منها الآبار ومشروعات الكسب الحلال والمساجد وغيرها من تلك المشروعات، وكان منها مشروع المزارع، وكنا نتساءل في بداية الأمر: هل نقوم بطرح المشروعات العشرة في مرة واحدة أم نطلق كل مشروع على حدة؟ وبعد نقاش تم الاستقرار على طرح كل مشروع على حدة؛ فكانت فكرة مشروع «خيرات» لإنشاء مجموعة من المزارع التي نقوم من خلال ريعها برعاية الأيتام الموجودين في مجمعات الرحمة التنموية ودور الأيتام، وطلاب العلم والفقراء بالمشروعات التعليمية في أفريقيا.

فالرحمة العالمية تعمل بمنهجية من خلال العمل التعليمي والطبي والتنموي والاجتماعي؛ لذا أصبح وجود المحور الزراعي أمراً مهماً وضرورياً كمشروع نوعي تفتقده كثير من المؤسسات الإنسانية والخيرية المماثلة.

● من أين جاءت الفكرة؟

– جاءت الفكرة من خلال خبراتنا وتجاربنا في إدارة المجمعات ودور الأيتام؛ حيث اتضحت لنا حاجة الأيتام الذين يسكنون في مجمعات الرحمة العالمية للمنتجات الزراعية المختلفة للوجبات الثلاث؛ مما نشأ عنه الحاجة لمصروف ثابت شهرياً، ويتطلب تغطيته مالياً؛ لذا قامت الرحمة العالمية بعمل دراسة في كيفية تغطية هذه المصروفات، وفي الوقت نفسه تقوم من خلال مختصين وأساتذة جامعات بإعداد دراسات عن المشروع الزراعي بالقارة التي أوصت بالاهتمام بهذا الجانب لما يمثل من تنمية وتأهيل للمجتمعات للاستفادة من هذا المشروع للمنتسبين لها، كما أنها تغطي احتياجات السوق المحلية من المنتجات الزراعية المختلفة.

● أين تكمن فائدة المشروع؟

– تكمن فائدة المشروع في أننا نحتاج إلى توفير الطعام للأيتام الموجودين في مجمعات الرحمة التنموية؛ حيث يتكلف الطعام مبالغ كبيرة تصل إلى ٦٠٠ ألف دولار سنوياً، ولكي نقوم بتوفير تلك الميزانية نحتاج إلى جهد كبير، كما أن ذلك يؤثر سلباً على المتبرع.

● ما منطلقات هذا المشروع؟

– المنطلقات في مشروع المزارع كانت مقاصد العمل الخيري التي من بينها التمدين والعمران وتعمير الأرض وتنمية المجتمعات، ونظراً لأن ثقافة المجتمعات الأفريقية عن العمل الزراعي قليلة منذ القدم، حيث كان الفلاح يعمل بالمحراث، ويروي زرعه عن طريق الساقية التي لا يزال البعض يستخدمها إلى الآن، ولا يوجد لديه المعلومات الكافية عن الميكنة الزراعية الحديثة التي ظهرت في العقود الأربعة الأخيرة؛ لذا أطلقنا مشروع مزارع الرحمة، ليساهم بفاعلية في تنمية الثروة الزراعية واستصلاح الأراضي غير المستغلة التي تمثل أضرارا للمجتمع بما تحويه من حيوانات وزواحف ضارة.

كما أن هناك منطلقات أخرى تتمثل في الخطة الإنمائية للدول التي نعمل فيها، ففي الصومال لديه خطة ٢٠٣٥م، والمحور الزراعي يأخذ حيزاً كبيراً من الخطة، ففي ظل وجود الزراعة يكون الاستقرار، وهو مقصد من مقاصد العمل من خلال ربط المواطن بوطنه، كما أن هذا المشروع يساهم في حل مشكلة البطالة التي تهدد المجتمعات، فهو يقوم على تشغيل الأيدي العاملة من أهل البلاد وتطويرها.

● هل من تجارب ناجحة أخرى لكم في هذا المجال؟

– لدينا تجربة ناجحة في الصومال وتنزانيا، والمشروع لم يكن وليد فكرة، وتم تنفيذه من خلال العديد من الدراسات التي قامت بها الرحمة العالمية قبل البدء به؛ حيث أرسلت أساتذة وخبراء في هذا المجال، وقاموا بعمل دراسة عن هذا المشروع، وبدورنا قمنا بتحويلها إلى أحد مكاتب الخبرة العالمية، الذي أكد أهمية المشروع وفرص نجاحه الكبيرة، وبناء على توصيات هذا المكتب انطلقنا في هذا المشروع في الصومال وتنزانيا، ونعتزم خلال الفترة القادمة إطلاقه في السودان وغانا، والهدف من إطلاقه في تلك البلدان أيضاً هو المساهمة في توفير الموازنة التشغيلية لمجمع دار الخير التنموي المزمع افتتاحه قريباً في السودان، ومجمع الرحمة في غانا والمزمع تنفيذه أيضاً هناك.

● تحدثت عن مجمعات الرحمة التنموية ورعايتها للأيتام.. كيف ترعاهم؟

– مجمعات الرحمة التنموية بها مدارس ابتدائي ومتوسط وثانوي، وبها ثانوية صناعية ودور للأيتام، ويدخل الطالب ولا يخرج منها إلا بعد أن يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه.

● هل سيتم طرح المشروع في دول بعينها؟

– المشروع سيتم طرحه في دول أفريقيا التي تعمل فيها الرحمة العالمية، ولدينا نموذجان الآن في تنزانيا والصومال، فبدأنا في الصومال كسياسة تدرج في تنفيذ المشروع، والرحمة العالمية لديها سياسة واضحة في مثل هذه المشروعات، وهي أن تبدأ في بقعة زراعية بسيطة، ثم تقوم بتكرارها في نفس القطر، وبالفعل تم تكرار التجربة في الصومال، وكانت النتائج أفضل، خاصة أنه أصبحت لدينا خبرة في هذا المجال.

● هل هناك فكرة لتطوير هذا المشروع؟

– فكرة تطوير المشروع تحت الدراسة الآن من خلال تطويره إلى مشروع زراعي وحيواني وصناعي؛ فالبيئة الزراعية تتطلب أن يكون هناك رعي؛ وبالتالي ففكرة مشروع الإنتاج الحيواني موجودة بالفعل، بالإضافة إلى أن هناك مشروعاً آخر وهو الإنتاج الصناعي عن طريق صناعة الألبان وغيرها، فمشروع «خيرات» هو مشروع متكامل سيدر الخير على الأيتام وعلى المشروعات الخيرية والإنسانية المتنوعة.■

«الإصلاح» تستقبل علماء المجمع الفقهي العراقي

كتب: سيف محمد



استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها بالروضة وفداً من المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء والفتوى، في إطار التعاون المستمر والدعم المتواصل لأهل العراق.

وضم الوفد كبير علماء المجمع الشيخ أحمد حسن الطه، وعضوي الهيئة العليا للمجمع د. ضياء الدين الصالح، ود. طه الزيدي، وعبدالوهاب السامرائي، إمام وخطيب جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

وكان في استقبال الوفد د. خالد مذكور المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت سابقاً، ومحمد عبدالرحمن، مدير عام جمعية الإصلاح، ومحمد سالم الراشد، رئيس تحرير مجلة «المجتمع»، ومحمد علي العمر، مدير إدارة النشاط الدعوي والتربوي، وحسن الهنيدي، رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، ويحيى العقيلي، الأمين العام للرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح، وعدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الحاليين والسابقين.

وقدم وفد المجمع تعريفاً مفصلاً عن بداية تأسيس المجمع وأهدافه ورسالته ودوره كمرجعية أساسية لأهل السُّنة في العراق.

وأشار عضو الهيئة العليا ورئيس قسم الإعلام للمجمع د. طه الزيدي إلى أن أهداف المجمع تتركز في نشر الدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة ونظاماً وأخلاقاً، وتحذير المجتمع من الأفكار الهدامة وبيان خطرها، ودراسة النوازل العامة وبيان موقف الشرع منها وإصدار الفتاوى بخصوصها، ودراسة التشريعات الرسمية وبيان الحكم الشرعي فيها.

وبين الزيدي أن المجمع تميز بعدة مزايا جعلت له بصمة وتأثيراً ليس فقط على المستوى الداخلي العراقي بل على المستوى الإقليمي والدولي؛ أولى هذه الميزات أنه يتمتع بغطاء قانوني متمثل بقانون ديوان الوقف السُّني، وهو ما أعطاه شرعية للعمل وفتح العلاقات الواسعة إقليمياً ودولياً.■

.. وتستقبل وفداً تركياً من جمعية «منبر الأناضول»



استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي وفداً تركياً من جمعية «منبر الأناضول» التركية، برئاسة رئيس الجمعية «تورغاي آلدمير»، في إطار تبادل الخبرات في مجال العمل الخيري والإنساني بين الجمعيتين.

وضم الوفد التركي بالإضافة إلى «تورغاي» كلاً من أستاذ علم الكلام والعقيدة بإسطنبول «د. رمضان يلديرم»، رئيس تحرير جريدة «الرؤية»، والمؤرخ والكاتب الإسلامي «حسين أوزهازار»، بالإضافة إلى وفد نسائي برئاسة «رابعة آلدمير»، رئيسة منظمة «آكاد» التي تضم ٣٠ جمعية نسائية.

وكان في استقبال الوفد التركي بجمعية الإصلاح يعقوب الأنصاري، الأمين العام لجمعية الإصلاح، ويحيى العقيلي، الأمين العام للرحمة العالمية، وحسن الهنيدي، رئيس مجلس إدارة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وعبدالواحد أمان، عضو مجلس إدارة سابق، بالإضافة إلى عدد من رؤساء اللجان المختلفة بجمعية الإصلاح.

وقد استمع الوفد التركي إلى تعريف بجمعية الإصلاح الاجتماعي من حيث نشأتها وأهدافها وأنشطتها والأدوار المجتمعية التي تقوم بها، ودورها في العمل الخيري والإنساني ممثلاً في جناحيها الداخلي الذي تقوم به مؤسسة نماء، والخارجي الذي تقوم به الرحمة العالمية.

من جانبه، قام «تورغاي آلدمير» بالتعريف بمؤسسة «منبر الأناضول» التي تضم ٨٠ جمعية تُعنى بالعمل الفكري والإعلامي والخيري والإغاثي؛ حيث تقوم الجمعية بدور توعوي وفكري مهم، كما لها إسهامات مهمة في العمل الإغاثي خاصة مع اللاجئين السوريين.■



رمضان.. وبعث الأمل في الأمة

يأتي شهر رمضان كل عام حاملاً معه فيوضات ربانية، ونفحات إيمانية؛ حيث تهفو القلوب إلى الخالق، وتميل النفوس إلى الخير، وتمتلئ الأرواح بعبق الطاعات والانخلاع من دنس المعاصي والآثام؛ فبيوت الله تعالى ممتلئة بالمصلين والعاكفين، والشوارع غاصة بفاعلي الخير والمتصدقين، والنفس تتحرر من أَسْر البطن والفرج إلى فضاء الروح والعقل؛ فينبعث فيها الأمل في التغيير، كما أن مظاهر الإنسانية الشائهة تتوارى وتحل مكانها مظاهر التراحم والتعاضد والتكافل؛ فتبعث في اليتيم والفقير والضعيف الأمل في إنسانية عادلة ترعى لهم حياة كريمة آمنة مطمئنة.

كذلك يأتي رمضان كل عام حاملاً معه ملاحم مشرقة من عبق التاريخ الإسلامي الوضاء الذي انتقلت فيه المعركة إلى آفاق أبعد من النفس وشهواتها إلى أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر، وينصبون لها شراك التخلف والرجعية؛ فتأتي الانتصارات الحربية الرمضانية لتبعث في الأمة كوامن الأمل في تحقيق ريادتها المنشودة واستعادة عزها المفقود، والوصول لوحدتها المأمولة.

وفي هذا العدد الذي يتصادف مع بداية شهر رمضان المعظم، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تهدف من ورائه إلى تحطيم صخرة الإحباط واليأس التي خيّمت على بعض شباب الأمة؛ حيث يحمل الملف رسائل لبث الأمل في النفس بالتغيير، وفي الإنسانية المفقودة بالاستعادة والتفعيل، وفي الأمة الممزقة بالوحدة والتحرير.■



رمضان..
والفقه الحقيقي للانتصار

في أدبياتنا الدعوية والوعظية والتاريخية أن رمضان شـهر الانتصارات، فكان كثير من غزوات النبي صلى الله عليـه وسـلم في رمضـان، وكذلـك كثير من المعـارك في التاريـخ؛ وكان المسـلمون ينتصرون في هـذه المعارك بفضل رمضان وروحه المشـرقة المحلقـة التـي تفعل فعلهـا وتعمـل عملها في نفوس المسلمين؛ حيث تخف أوهاق البدن وتخنس شـهواته وتنتصر الروح وتشف النفس فتتطلع إلى ما عنـد الله تعالى، وتُقبل من غير إدبـار وتُقدم من غير إحجام!



د. وصفي عاشور أبو زيد

آثار العبادات على الفرد والأمة والإنسانية: رقي في الأخلاق ورشاد في السلوك وحسن في المعاملة وفلاح في الدنيا والآخرة

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن ويقفز للعقول: أي انتصارات تتحدثون عنها والأمة مفتتة مـجـزأة منـهكـة، تسيل دمـاؤهـا فـي فلسطين ومصر وليبيا واليمن وسـورية؛ فضلاً عن فطاني وأفريقيا الوسطى، بله المسلمين الذين اعتقل منهم أكثر من مليون مسلم ومسلمة في تركستان الشرقية ولا يسمع أحد عن الانتهاكات التي ترتكب بحقهم، والتهم الموجهة لهم من تعليم للقرآن واللغة العربية، أو ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، ويتلقون على ذلك أحكاماً جائرة بـالـسـجـن بـربـع قـرن وثـلاثـين عاماً؟!

فـأي انـتـصـارات تتحدثون عنها؟ وفي أي رمضان ستنتصر الأمة وتخرج من التيه الذي يبدو أنه مكتوب عليها؟ ومتى تنهض هذه الأمة من كبوتها؟ وأين آثار هـذه الـعـبـادات وشـعـائـر الدين كله فـي هـذه الأمـة؟ إلـى متى تتحدثون عن الانتصار ورمضان والأمة مهزومة مكبلة منهكة منذ أكثر من نصف قرن، بل مقسمة مجزأة محتلة بالأصالة أو الوكالة منذ مـا يـزيد عـلى قـرنين من الزمان؟!

أين الأداء الذي يحقق الأثر؟!

وبـادئ ذي بـدء لا بـد أن نتساءل إن أردنا أن نضع الأمور في نصابها ولا يتشكك الناس فـي ربـهـم وديـنـهـم: هـل يـؤدي المسلمون عباداتهم، ويتخلقون بأخلاق دينهم كما يجب أن يؤدوا ويتخلقوا، أم أنهم يؤدون الشعائر جثثاً هامدة منزوعة منها روح الإخـلاص، والأمـر كما قال ابن عطاء الله: «الأعمال صور قائمة وروحـهـا وجـود سـر الإخـلاص فيها»؟

أنـا أزعـم أن المسلمين لو أدوا العبادات بل الشعائر الكبرى فـحـسـب بـروحـهـا وأخـلاقـهـا وتـهـيـؤوا لـهـا، وعـظـمـوهـا في نفوسهم وقلوبهم، والتزموا بما تقتضيه من انتهاء عن الفحشاء والمنكر وإتيان للمعروف، وما تثمره هذه العبادات من عقائد قوية وأخـلاق متينة وسلوكيات حـضـاريـة لـمـا تـهـلـهـل مجتمع المسلمين ولا تسلط عليهم أحد، وهذا يتوقف على الفقه العميق الحقيقي لهذه العبادات، والغوص على دقائقها ومعانيها، والوقوف على مقاصدها وأسرارها: لماذا شـرعـت؟ وكـيـف تـؤدى؟ ومـاذا تعني؟ وما آثارها وأهدافها؟ إلخ، عندئذ – وعندئذ فقط – تؤتي الـعـبـادات أثـرهـا، ويحقق منها الـصـيـام غـايـاتـه ومـقـاصـده في حياة المسلمين.

وهذه الآثار كما تكون للفرد تكون لـلأسـرة، وتكون للمجتمع، وتـكـون لـلـدولـة، وتـكـون للأمة، وتكون للإنسانية كلها؛ رقياً في الأخـلاق، ورشـاداً في السلوك،

وحسناً في المعاملة، وفلاحاً في الدنيا والآخرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾) (الحج).

أي انتصارات تقصدون؟!

ومن حق البعض أن يتساءل: إذا كنا نتحدث عن الانتصارات في رمضان، فأي انتصارات تقصدون؟ هل انتصار الليبيين على «حفتر»، أم المصريين على «السيسي»، أم السوريين على «بشار»، أم اليمنيين على «الحوثي».. أم هو انتصار هذه الأمة كلها وتملّكها مقومات القدرة والقوة والصلاحية التي تمكن الأمة من الظهور والاستقلال والقرار الحر؟!

وإذا انتصرت بلدة من هذه البلاد وتحررت إرادتها - وهو أمر لن يكون قريباً - فهل يعني ذلك أن الأمة انتصرت؟ وإذا تحررت فكم تستغرق الفترات الانتقالية حتى ترسو موجات الثورات على شاطئ التحرر واستقلال الإرادة؟

وهل لرمضان أثر في تعزيز هذا كله، واستثمار كل المعاني الإيجابية التي تقف بالأمة على مصاف العزة والوحدة والقوة، وتدفع عنها يد المعتدين بالأصالة أو بالوكالة؟

الانتصار الذي نريده

إن الانتصار الذي نريده أولاً قبل كل انتصار ولرمضان أثر كبير في ترسيخه وتحقيقه هو تحرير إرادة الإنسان وانتصاره على نفسه؛ شهوات نفسه، وشيطانه، اللسان وآفاته، السلبية واللامبالاة.. إلخ، فالمقصد الشرعي من وضع الشريعة - كما يقول الإمام الشاطبي - إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً ، كما هو عبد لله اضطراراً.

فالمؤمن ممنوع من الشهوات في الصيام وهي حرام عليه، وإذا كان المباح يحرم عليه بالصيام فكيف يقارف الحرام إذا أفطر؟

والمسلم لا يستجيب لوسوسة الشيطان، فلا يتبع خطواته: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (النور:٢١)، وإذا كان المؤمن منهياً عن اتباع خطواته، فكيف يتبعها في رمضان، شهر الصيام والقيام والقرآن؟

والمسلم مأمور بترك السباب والشتم في رمضان خاصة وهو تمرين لرياضة النفس وضبط هذا العضو الذي يورد الإنسان المهالك؛ «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (أخرجه البخاري ومسلم).

والمسلم في الصيام يودع السلبية واللامبالاة من خلال ما ندبه الشرع الشريف له من أعمال جليلة ورتب عليها أجوراً ضخمة ومثوبات عظيمة، وتطلعاً

لو أدى المسلمون العبادات بروحها وتهيؤوا لها وعظموها في نفوسهم لما تسلط عليهم أحد

بصلاح الأسر تصلح المجتمعات فتصير آمنة لا جريمة فيها ولا اعتداء على الممتلكات

رمضان يربي الأمة أن تكون عزيزة ظاهرة بما تملكه من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة وشريعة غراء







الانتصار الذي نريده:

- تحرير إرادة الإنسان وانتصاره على نفسه وشهواته ولسانه وآفة السلبية واللامبالاة

- أن تتحرر المجتمعات من السلبية وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعين الحاكم إذا أحسن وتنصحه إذا أساء

إلى رضا الله ومثوبته، فإن المؤمن ينشط في هذا الشهر أملاً في رضا الله وجنته؛ «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه» (أخرجه البخاري ومسلم)، «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه» (أخرجه البخاري ومسلم)، «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري ومسلم).

وإذا كان هذا الانتصار على المستوى الفردي فهل هناك انتصار حقيقي على مستويات أخرى؟ الإجابة بالإثبات نعم، ولكن قبل الإشارة لذلك يجب التأكيد أولاً أن انتصار الفرد على شهواته وأوهاق بدنه وتغليب الروح وأشواقها وضبط السلوك والخلق والكلام هو الركيزة الأولى للإصلاح والانتصار على المستويات الأخرى، وإلا لا يتصور أن تصح انتصارات لمستويات أعلى إذا فوتنا الأدنى.

هناك انتصارات على مستوى الأسرة من سكينة واطمئنان وأمان يورثه الصيام الذي يؤثر إيجابياً على النفس بالرقة والقلب بالتجلية والروح بالشفافية؛ فينعكس هذا كله أماناً للأسرة؛ بين الزوجين وعلى الأولاد؛ وهو ما يجعلها متماسكة قوية تؤدي ما كلفها الله به، وتحقق الغرض منها.

وبصلاح الأسر تصلح المجتمعات فتصير آمنة مطمئنة لا جريمة فيها ولا اضطراب ولا حرابة ولا اعتداء على الممتلكات ولا الحرمات الخاصة أو العامة؛ فقد كان قانون الإيمان الذي يسهم الصيام في إيجاده واستمراره يقود العاصين إلى الاعتراف بذنوبهم وما ارتكبوه في حق ربهم، وما ماعز والغامدية عنا ببعيد!

إن الانتصار الحقيقي وفقهه العميق الذي نعنيه أيضاً هو أن تتحرر المجتمعات من السلبية، وأن تقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تعين الحاكم إذا أحسن، وأن تنصحه إذا أساء، وأن تخلعه إذا عادى الأولياء ووالى الأعداء وقتل وانتهك حرمات الله.. نريد هذا الجسد الحي في المجتمع الذي يحييه الصيام وأخلاق الصيام، نريد مجتمعاً يصوم عن الصمت عن الظلم وعن الرضا بالذل، وعن الانبطاح أمام الهوان والتبعية، فالإسلام يربي المسلمين على العزة والكرامة والحرية والاستقلال، ومن هذا أن المستحق لزكاة الفطر إذا تجمع لديه ما يفيض عن حاجته وجب عليه شرعاً أن يخرج زكاة الفطر حتى يعلمه الإسلام أن تكون يده هي العليا ولو مرة واحدة في العام!

إن رمضان العظيم يربي هذه الأمة على أن تكون هي العزيزة، هي الضابطة لأخلاقها وسلوكها، هي الظاهرة على العالمين بما تملكه من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة وشريعة غراء وتاريخ عريق وحضارة مشيدة.■

مناجاة رمضانية

محمد مصطفى ناصيف
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

أهلاً رمضان.. وما أسعدني بيوم قدومك..
حيث أفتح قلبي لك.. وأجعله ضياء.. لفجر دائم قادم..
أمحو به عتمة الماضي وآلامه، بعدما سعت الغربة ودوران الأرض.. زحزحتي..
لقد مضى رمضان الأمس.. مجلبباً بعفو ربي الغفور الكريم..
وخلف وراءه أوراقاً في شجرتي، ووروداً في حديقتي.. لمَا تزل عطشى..
كم بقيت لديّ وعود.. بلا تنفيذ، وأحلام.. بلا ألوان..
لم يمطر شتائي، ولم تثمر أوراقي.. لكن مسيرتي انتهت بك إلى برّ الأمان..
أقلّب الصفحات.. أبدّل أوراق المفكرات..
فيزداد عمري عاماً.. وتتثاقل همومي آلاماً..
وها هو رمضان.. يحتضنني في عمان الأهل..
ربّاه.. ربّاه.. من يؤدي احتياجات براعمي هناك؟ من يصحبهم إلى صلاة التراويح؟
أرى الدموع تشاركهم إفطارهم.. وسحورهم..
وآلام الغربة والفراق.. تخيّم على مائدتهم..
ويعود النزف لجرحي.. فلعلك يا رمضان تداويه..
فأهلاً.. بقدومك شهر المبرّات، ومرحباً.. بدنوّك شهر الصبر..
في زمن خلت منه الأفئدة.. وشحّت منه الأرصدة..
أرى أبواب الرحمة الواسعة قد فتحت.. تخترق عتمة النفوس بعد ليل طويل التثاؤب.. لتطهر جروح الأيام، وتعتقل وسوسة الشياطين.. وتغسل الآثام..
فأغسل بذكر الله حبالي الصوتية.. وأنشرُ توبتي الإيمانية..
تمهيداً للعيش مع مأدبة الله..
يطوقني استرخاء إيماني، ألهج فيه بالثناء.. لإزالة آثار المعاصي والشقاء..
أتذكر فيك رمضان.. آلام الجائعين والمجاهدين ومن هم تحت الخيام.. وألواح الصفيح..
وفي الملاجئ وتحت البراميل المتفجرة..
أتألم مع الظامئين لقطرة ماء تنقلها أمٌ على رأسها مسيرة أميال لتمسح بها شفاه أطفالها..
أنتظرك رمضان الرحمة.. لأعيش فيك جوعاً محبّباً مرضياً..
يحقق الغاية ويعطي الأمل.. لجميع الذين ينتظرون آباءهم ليحملوا إليهم لقمة يسدّون بها الرمق.. وتمنحهم القدرة على استمرارية الحياة المعذبة..



أنتظرك رمضان المغفرة.. يا أمل الباحثين عن الحسنات.. يا موطن النصر على صفحات التاريخ..
وانتصار النفوس الصافية.. والتلذذ بحلاوة تجميد الشهوة والنفوس بسلاسل الصوم الإيمانية الماتعة..
أنتظرك رمضان العتق من النار.. لأرطب لساني بالاستغفار..
بحنين كامن بين الخوف والرجاء عند كل سحور ودعاء..
رباه.. إني أحب أن أهب لعظمتك حسناتي مع فقري وذلّي إليك..
راجياً أن تهب لي جميع سيئاتي مع غناك مولاي وسيدي عني..
أيها الشهر الكريم المضاء بالرحمة.. المزيّن بالمغفرة.. المميز بالعتق من النار..
لا يستطيع أحد أن تحلّ بقلبه.. دون خشوع..
ويحملك بعينيه.. دون بكاء ودموع..
اللهم فاقبلنا فيه.. وتقبلّه منا..
يا أرحم الراحمين..



دندنات حول الأمل في وحدة الأمة مع رمضان

شرع الإسلام شرائع وعبادات من أجل الاجتماع، فشرع الصلوات الخمس، وصلاة الجُمع في اجتماع أوسع، ثم جعل اجتماعاً أكبر في صلاة العيد، وأكبر من ذلك في عبادة الحج، وكذلك في الصيام؛ يجتمع المسلمون على قلب رجل واحد، كل ذلك اجتماع تحت مظلة الدين: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران: ١٠٣)، وحبل اللهَ هوَ الإسلام أو القرآن، وإذا اجتمعنا وظهرت وحدتنا استطعنا أن نواجه التحديات العصرية، واستطعنا أن نظهر عظمة الإسلام وكيانه المتحد، تلك الوحدة التي ندندن كلنا حولها ولأجلها!



بقلم: أحمد عيسى

سقوط الخلافة كان السكين التي مزقت شعار وحدتنا وبدأت بعدها أزمان الدويلات الضعيفة

لدينا الكثير من مقومات الاجتماع التي أعطانا الله إياها إن أحسنا استثمارها

بالوحدة تتحقق الألفة والعدالة والمحبة والتآخي ونقضي على العصبية القبلية والعرقية، كما أن الاجتماع يحقق البركة، ففي الحديث: «يا رسولَ اللَّه، إنّا نأكلُ ولا نَشبعُ، قالَ: فلعلَّكم تأكُلونَ متفرِّقينَ؟ قالوا: نعَم، قالَ: فاجتَمِعوا على طعامِكُم، واذكُروا اسمَ اللَّه علَيهِ، يبارَكْ لَكُم فيه» (رواه ابن ماجه)، وينشط الإنسان في الاجتماع ويبتعد عن الرذائل، وهذا الاجتماع دواء نافع لكثير من الأمراض النفسية التي تسببها العزلة، والانقطاع عن الصحبة الصالحة.

كان سقوط الخلافة هو السكين التي مزقت شعار وحدتنا، وبدأت بعدها أزمان الدويلات الضعيفة، قال في ذلك أحمد شوقي وهو يرثي:

ولَتَشهَدُنّ بكُلِّ أرضٍ فتنةً
فيها يُباعُ الدِّينُ بيعَ سماحِ
يُفتى على ذَهَبِ المُعزِّ وسيفهِ
وهَوى النُّفوسِ وحَقدِها المَلحاحِ

أعطانا اللهَ من المقومات ما يؤدي إلى الاجتماع، فهو إله واحد، ورسوله خاتم النبيين، وأعطانا كتاباً واحداً، وقبلة واحدة وكعبة واحدة، وشهر صيام واحداً.

وقد نجح المسلمون الأوائل في تغيير لغات بلدان كثيرة حتى صارت اللغة العربية أيضاً من مقومات الوحدة، فكانت لغة التخاطب والمراسلات، ولغة الأذان والإقامة والصلوات، ولغة الخطابة في الجمع والأعياد والحفلات، ولغة المكاتبات بين الخلفاء والقواد والجنود، ولغة المدارس والمساجد والكتب والدواوين.

وكان التاريخ القمري الهجري أيضاً من مقومات الاجتماع.

الأمل أن تؤثر الشعائر الكبرى الجماعية في شعور المسلم وفعله لينطلق شعار الوحدة والاجتماع.

- فإن فرقتنا الأهواء فليجمعنا الصراط المستقيم.
- وإن فرقتنا الآراء فليجمعنا الشرع.
- وإن فرقتنا المجالس فليجمعنا المسجد.
- وإن فرقتنا المراتب فليجمعنا الصيام.
- نجتمع على الشهر؛ (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة: ١٨٥).
- نجتمع على بداية الشهر؛ فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون» (أخرجه الترمذي، وقال الشوكاني في «النيل»: رجال إسناده ثقات)، وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إنما معنى هذا أن الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس، وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها بلفظ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس» (أخرجه الترمذي وصححه).
- نجتمع على وقت الصيام والإفطار والموائد؛ (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ

الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧).

- نجتمع على الصلوات وصلاة التراويح.

- نجتمع على إخراج زكاة الفطر.

- نجتمع على نهايته وفرحة العيد معاً.

- وفي أثناء ذلك كله نجتمع على حسن الخلق؛ «من لَمْ يَدَعْ قولَ الزور والعمل به، فليسَ للَّه حاجةٌ في أن يَدَعَ طعَامَهُ وشَرَابَهُ» (رواه البخاري).

- ومشاعر الحب والرحمة والتكافل؛ «فَرَضَ رسولُ اللَّه صدقةَ الفطر طهْرَةً للصّائم منَ اللَّغْو والرَّفث، طعْمَةً للْمَسَاكين» (صحيح الترغيب، وحسنه الألباني).

ولا بد لذلك من ثمرة:

- ثمرة تذيب فوارق الطبقات في صفوف الصلاة.

- ثمرة تقضي على شحناء النفوس بتهذيب الصيام.

- ثمرة تبني جسور التلاقي بزكاة الفطر.

والأمل أن يخرج المسلمون من رمضان أشد حباً لإخوانهم الذين اشتركوا معهم في عضة الجوع ومُر الصبر وحلاوة الطاعة، وأكثر تفاهماً لآراء إخوانهم في خلافاتهم الفرعية وقد اشتركوا معهم في كلمة التوحيد، واتباع الرسول، ودعاء الإفطار، وابتهال التهجد، ويخرج الصائمون أوطد علاقة مع من تعرفوا عليهم خلال حلقات العلم وقرؤوا معهم القرآن واقتسموا معهم التمرة.

حين يعتكف المسلم أو المسلمة ولو لساعات في العشر الأواخر يجد من الحب والتفاني والخدمة والإيثار من إخوانه ما يجعله يبكي استبشاراً، ويحلم أملاً في تطبيق ذلك على مستوى أوسع، في دائرة تكبر حتى تصل إلى الوطن الكبير.. الأمّة؛ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).



المسلمون الأوائل نجحوا في تغيير لغات بلدان كثيرة حتى صارت «العربية» من مقومات الوحدة

الأمل أن تؤثر الشعائر الكبرى الجماعية في شعور المسلم لينطلق شعار الوحدة والاجتماع

كيف لنا أن نفترق وقد سمعنا الإمام يتلو: «ولا تفرقوا»؟!

كيف لنا أن نفترق وقد قرأنا في وردنا: «ولا تتفرقوا فيه»؟!

كيف لنا أن نختلف وقد نادى الخطيب فينا: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا..»؟!

كيف لنا أن نختلف وقد شرح لنا العالم في الندوة: «ولا تنازعوا فتفشلوا..»؟!

كل هذا ونحن نسمع ونقرأ ونجلس ونصلي معاً.

بالسلطة والعلم تتحقق أحلام الشعوب.

كلنا أمل في أن يشعر القادة والعلماء بذلك فهم ميزان الأمة وربان السفينة، قال جرير راثياً عمر بن عبدالعزيز:

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له
وقمت فيه بأمر اللَّه يا عمرا

ولما سُئل سلطان العلماء العز بن عبدالسلام بعد أن نهى السلطان أيوب في مصر عن منكر: كيف واجهت السلطان وهو في أبهته وعظمته؟ قال: يا بني، استحضرت عظمة اللَّه عز وجل وهيبته فلم أرَ أمامي أحداً.

فهم يستطيعون بالسلطة والعلم تحقيق أحلام الشعوب في الوحدة الكبرى التي تعيد مجد الأمة وعزتها ورغدها.

احلم معي:

- بترول الخليج يقضي على الجوع والفقر في العالم الإسلامي.

- وأموال المسلمين في بنوك أوروبا تبني بيوتاً ومدارس ومستشفيات لأطفالنا.

- ونيل مصر وبحارها تطعم الأمة سمكاً!

- وأراضي السودان تفيض على الأمة زرعاً ولحماً.

- ومصاحف مطبعة المدينة في كل بيت في أفريقيا.

- وأئمة الأزهر والشام واليمن وموريتانيا في كل مسجد في آسيا.

- وقرّاء المغرب في كل زاوية.

- ومدرسو مصر والأردن وفلسطين والعراق يقضون على الأمّية.

- وفنانو الجزائر وتونس وليبيا وتركيا يبنون صرحاً إعلامياً أخلاقياً.

- وصناع ماليزيا وإندونيسيا وباكستان وبنجلاديش يقضون على الاستيراد من خارج الأمة!

نهضة تشترك فيها كل الأمة فلا يبقى سائل ولا محروم، ولا جاهل أو حيران، فمواردنا المالية والبشرية والعلمية والروحية لا يضاهيها أي وحدة أوروبية أو ولايات متحدة.

في صيامنا؛ رعاة ورعية، نتخلص من الكذب والزور، والكبر والبطر، والحسد والبغضاء، والظلم والبغي، واليأس والقنوط، وكل الأخلاق التي تهدم العلاقات الإنسانية، فإن حَسن صيامنا وكان إيماناً احتساباً، فليس أملاً - لشيء يستبعد حصوله - ولكنه رجاءٌ - فيما غلب على الظن وقوعه - أن نعود إلى رشدنا ونجتمع على الحق، وتكون العبادة هي سر النجاح.■



رمضان فرصة لاستعادة الإنسانية المفقودة

في هذا العالم الذي طغت فيه القسوة على الرحمة، وأصبح التصارع على لعاعة من الدنيا سبباً لفقد الإنسانية، أو تواري بعض مظاهرها، هل يكون شهر رمضان - بنفحاته وبركاته وتوحيده للأمة في كثير من الشعائر والمظاهر - فرصة لاستعادة إنسانية هؤلاء المتصارعين على الدنيا وزينتها إلى حد سفك بعضهم للدماء وقهرهم للمستضعفين أو على الأقل استهانتهم بذلك وتجاهلهم له؟



د. حازم علي ماهر

لا يمكن أبداً لعاقل أن ينتزع الأمل من قلوب الصائمين وعقولهم؛ خاصة إذا أدركوا أن طبيعة الدورة التدريبية الرمضانية الربانية التي تتكرر شهراً كل عام تتغيا تعويد النفس على حياة التقوى بمفهومها الشامل الجامع بين الامتثال لأوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه في السراء والضراء، وبين اتقاء الذنوب والتحرر من عبادة الشهوات والملذات.

فشهر رمضان دورة تدريبية كاملة ومتواصلة، تهدف إلى أن تُخرّج إلى الحياة أناساً أقرب لطبيعة الملائكة النورانية – حيث تسمو أرواحهم وتترقق نفوسهم ويرقى سلوكهم – من طبيعة البشر الطينية الغرائزية التي قد تغويهم طوال العام لفعل المنكرات وهجر الطاعات.

> دورة تدريبية هدفها أن تُخرّج إلى الحياة أناساً أقرب لطبيعة الملائكة النورانية

> الروح الإيجابية التي يوجِدها تنمي في نفوس الصائمين صفات الرحمة والإحساس بالمحتاجين

ضبط النفس

فصيام رمضان يعالج ضعف الإنسان أمام شهواته، المباح منها والممنوع، وذلك من خلال سياسة منع المباح لمنح القدرة على المقاومة الذاتية للمتاح، أو بمعنى أوضح منع الإنسان من إشباع بعض شهواته المشروعة؛ كالطعام والشراب، ليتمكن من باب أولى من إشباع شهواته بطرق غير مشروعة، والتي تشمل كل اعتداء على حق الله أو على حقوق النفس أو الغير.

والصوم يحث المسلم على عدم رد الاعتداء بمثله، فإذا تعرض الصائم – على سبيل المثال – لسباب أحدهم؛ فإن عليه بدلاً من أن يرد بالمثل، أن يقول: «إني امرؤ صائم» (جزء من الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)، مذكراً نفسه ومن اعتدى عليه أن للصوم حرمة وتوقيراً يمنعه من رد السيئة بمثلها على الرغم من مشروعية ذلك في الظروف العادية!

كما أن من آداب استقبال شهر رمضان نفسه طلب المغفرة والعفو من الله عز وجل، وهو أمر يرتبط في ذهنية المسلمين بعفوهم وصفحهم عن إخوانهم المسيئين إليهم، استناداً إلى قوله تعالى: (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (النور: ٢٢)، ولذلك ستجد – مثلاً – وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بكتابات الكثيرين الذين يعلنون من خلالها العفو عمن أساء إليهم وبطلب الصفح ممن أساؤوا هم إليهم، ليبدؤوا صفحة نقية جديدة مع الله ثم مع أنفسهم ومع الناس في الوقت نفسه.

هذه الروح الإيجابية التي يوجدها شهر رمضان تنمي في نفوس الصائمين صفات الرحمة والإحساس بهؤلاء الجوعى جبراً قبل شهر رمضان وبعده، وما أكثرهم، فإذا بالصدقات تنهال على الفقراء من كل حدب وصوب، وإذا بموائد الرحمن تنتشر في كل مكان، يجتمع عليها الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، في حالة من التكافل الاجتماعي غير المتحقق بتلك الكيفية إلا في شهر رمضان وحده.

وقد قضيت رمضان في أكثر من دولة مسلمة، ورأيت مقدار ما تنعكس تلك الروح الرمضانية على المجتمعات المسلمة كلها بالخير الذي يتجلى في كثير من المظاهر التي تكاد تنطق بعظمة هذا الشهر وتأثيره العميق في نفسية المسلم الذي قد يقربه من نموذج المؤمنين الأوائل، فهو صوام قوام رفيق رقيق معطاء رحيم، يدرك أن عليه مسؤوليات كبيرة نحو مجتمعه، فينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، ويتجنب المعاصي حتى يجد في نفسه بالتدريج كراهية لها تفوق ما كان يشعر به من استمتاع كاذب بها.

وقد شهدت في دولة الكويت

- على سبيل المثال - خيراً وفيراً للصائمين لم أره من قبل، والذي تجسد في حجم الموائد الرمضانية التي يقيمها المحسنون للفقراء، والتي تكون عادة عامرة بأطيب أنواع الطعام، من غير اقتصار على الإفطار وحده، بل تمتد إلى توفير وجبات السحور للعاكفين في المساجد في العشر الأواخر من رمضان، فتزداد سعادة المرء بما يرى حين يلمس وحدة حقيقية بين أفراد المجتمع خاصة بين أثريائه من المحسنين، وفقرائه، وفي هذا التنوع الفريد في جنسيات هؤلاء الفقراء حتى ترى الهندي يجلس بجوار الباكستاني والبنجالي والمصري يجاور السوداني والجزائري والمغربي، لا فرق بينهم فكلهم صائمون لله وحده.

هذه المعاني الجميلة للصيام ومقاصده الرائعة التي نلمسها خلال الشهر الكريم من تحقيق للتقوى على المستوى الفردي، وللوحدة والتكافل على المستوى الجماعي، تثير الإعجاب والتعجب في الوقت نفسه؛ أما الإعجاب فبما يحمله هذا الشهر من خير وبركة ورحمة، وما يغرسه من قيم من شأنها أن تنهض بالإنسان وتحقق فيه معاني الخلافة التي كرمه الله سبحانه من أجلها حتى باهى به الملائكة، وأما التعجب فمما يشهده واقع المسلمين المعاصر في غير شهر رمضان - وأحياناً فيه للأسف الشديد - من تناقض يكاد يصل إلى حد التضاد مع أهداف الصوم ومقاصده، ويقترب من تصديق توقع الملائكة أنفسهم لما سيجترحه هذا المخلوق الجديد من إفساد في الأرض وسفك للدماء!

تساؤلات على الطريق

وهنا يثور التساؤل: ما الذي يبدل واقع المسلمين من حال إلى حال؟

ما الذي يحول الإنسان الرمضاني الرباني إلى إنسان شيطاني يخالف كل ما اعتاد عليه في رمضان؟

وهل من سبيل لاستثمار شهر رمضان في إدامة ربانية شهر رمضان طوال العام؟

ألا يتأمل هؤلاء المحسنون في شهر رمضان أن الفقراء الذين يتصدقون عليهم في رمضان ويقيمون لهم موائد الرحمن يظلون مساكين لا يجدون قوت يومهم طوال العام، ومن ثم يدركون أن رسالتهم الحقيقية هي في مكافحة الفقر والعمل على إغناء الفقراء طوال العام ولو بتوفير احتياجاتهم الإنسانية الأساسية من أمن ومأكل ومشرب وملبس ومسكن آدمي، ولا يكون شهر رمضان - بالنسبة إلى بعضهم - مجرد طقس للتطهر والتكفير عن التقصير في حقوق العباد حسبما يتوهمون ثم يعيدون الكرة طوال العام؟

ألا يعتبر هؤلاء الذين يفهمون الجهاد على أنه قتال للأبرياء وترويع للآمنين؛ أن أهم مظاهر الجهاد الحقيقي جهاد النفس على النحو الذي يعلمنا إياه شهر رمضان، وأنه حتى في حال القتال فيه فهو قتال الشرفاء لرد الاعتداء ورفع الإصر عن المستضعفين واسترداد الأرض وحفظ العرض على النحو الذي جرى في غزوات رمضان ومعاركه التاريخية التي أعزت الإسلام وحررت الإنسان؟

إن شهر رمضان هو نفسه من حيث الزمن والعبادات والشعائر منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وتابعيهم بإحسان، غير أن الذي تغير هو إدراك مقاصده ومعانيه، ومنهج التعامل مع أيامه ولياليه.

لقد غفل البعض عن أن شهر رمضان هو وسيلة لا غاية؛ وسيلة لاستعادة هيمنة الروح على الجسد، واسترداد إخلاص النيات وتجردها لله عز وجل على حساب الرياء واتباع الشهوات، ومن ثم لا سبيل لإعادة الفعالية الحقيقية لتأثير شهر رمضان على النفوس وتزكيتها إلا بإعادة فهمه في هذا الإطار؛ إنه شهر تدريبي يلبي فيه الإنسان نداء ربه بالفرار إليه من جديد لتظل حاله في بقية العام هي حال الصالحين الأتقياء الأنقياء، لا حال الضعفاء أصحاب الأهواء!

كما إنه لن يفلح إنسان في نيل ثمرات الصيام إلا بتوبة نصوح يتبعها هجران كامل ودائم لحظوظ النفس التي تحول وجهته من ابتغاء وجه الله عز وجل إلى اتخاذ شياطين الإنس والجن أولياء من دون الله.

عندئذ فقط سيعيد شهر رمضان المسلمين إلى سيرتهم الأولى التي كانوا يتعاونون فيها على البر والتقوى، ويقفون معاً في مواجهة الظلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، أذلة على المؤمنين لا على المستكبرين، رحماء بينهم لا مع أعدائهم.



نعم، يمكن أن يكون هناك أمل في استعادة إنسانيتنا إذا ما جرى اعتبار شهر رمضان وسيلة للتحلي بتقوى الله وما تعنيه من التزام طاعة الله واجتناب نواهيه والتقرب إليه بالنوافل والصدقات وصلة الأرحام والرحمة بالناس والعدل والمساواة فيما بينهم والسعي الجاد في قضاء حوائجهم وتحقيق مصالحهم طوال العام وليس فقط خلال الشهر نفسه!■



محطات إيمانية في طريق التربية (٤)

نحن.. وأولادنا.. في محطة الصيام

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة التي تتزود فيها الروح حتى تسمو وتقوى وتشتد، بينما يتخلى فيها الجسد عما يثقله ويشده إلى الطين! محطة يجب ويتحتم على المسافر أن يمر عليها مرة كل عام فيرتاح فيها من ثقل الأوزار، ويضع عن كاهله إصرها وأغلالها، يتشبه فيها بالملائكة الأبرار، فيرقى بنفسه إلى حيث يريدها الله من الصفاء والنقاء والتخلي والتحلي، فيا لها من محطة! ويا لحظ من يصل إليها ويقيل فيها!

إذا نظرت إلى هذا المسافر الراكب إليها وجدته لها مشتاقاً، رافعاً كفيه يدعو خالقه ومولاه أن يبلغه إياها، فإذا ما اقتربت التباشير بقرب قدومها، وسلامة الوصول لها، بدأ في استعداداته ليدخلها وقد تهيأ لأن يستقبلها وتستقبله، فيحنُّ إليها وتحنُّ له، قد عقد عهده مع الله لئن أبلغه إياها ليكونن فيها من الذاكرين الشاكرين، ولئن دخلها ليصبحن من العاملين الصابرين، فأنعم بها من محطة، وأكرم به من مسافر!

صوم رمضان:

إن الله تعالى قد فرض علينا الصوم، وجعله فريضة سنوية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم داخلاً في الإيمان، فقال: «هل تدرون ما الإيمانُ بالله؟ شهادةُ أن لا إلَه إلا اللَّه، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضانَ» (رواه البخاري)، كما أنه ركن عظيم من أركان الإسلام فلا يتم بنيان إسلام العبد دون أن يرتكز ويثبت على هذا الركن القوي المتين، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ على خمس: شَهادة أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجِّ، وصوم رمضانَ» (رواه البخاري)، وقوله: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسة: على أن يُوَحَّدَ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضانَ، والحجِّ» (رواه مسلم).

استقبال رمضان واستضافته:

ورمضان شهر الصيام يزورنا مرة واحدة في العام، ولمدة شهر، لذا فهو بمثابة الضيف العزيز الذي يهل علينا ثم لا يلبث أن يتركنا ويرحل، لكن الضيافة منذ القدم لها أصول وقواعد وآداب يعرفها الكرام، تبدأ قبل حلول الزائر وتزداد حين يقدم، ثم تنتهي بحسن الوعد وصدق الوفاء على استمرار ذكرى الصحبة والضيافة في وجدان المحبين الذين أحسنوا استقباله وضيفوه، والكرم من شيم الكرام، ومع أن الضيف له حقوق الضيافة والإكرام إلا أن زائرنا العظيم لا يأتينا فارغ الكفين أو صفر اليدين، بل تأتي بمقدمه البركات وتعم الخيرات ويسود الأمن والأمان حين تُسلسل الأعداء من شياطين الجان، لتكون ضيافة هادئة هانئة كلها سكينة ورحمة وطمأنينة، فيها راحة للأجساد وإشراقات للروح ونور للقلوب، بل فيها مغفرة وعتق من النار.

استعدادات الضيافة:

لذا فإننا إن أردنا ضيافة سعيدة؛ فإن علينا أن نبدأ مراسم الاستقبال اللائق بسيد الشهور، واتخاذ الاستعدادات الجادّة لاستقبال ضيفنا العزيز رمضان، وهي كثيرة؛ منها التوبة النصوح من الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها، وتصحيح العقيدة من أي شائبة تشوبها، ومحاسبة النفس وتزكيتها، وترويضها على حسن العمل وإخلاص النية، ومنها تطهير القلب من شوائب



الكبر والعُجب والشحناء، والخصام والحسد والبغضاء، وكل ما فيه من آفات وأمراض، ومنها تصحيح العبادة بالإخلاص فيها وموافقتها الكتاب والسُّنة، وتحسين العمل وكثرة الذكر وصحبة القرآن وحفظ الوقت، والتقرب إلى الله بحسن معاملة خلقه وعباده، ومساعدة المحتاج منهم، والتخلق بأخلاق الإسلام الراقية من رحمة وتعاون وعفو وصفح، وإحسان ولين جانب، وبر والدين، ورعاية زوج وتربية ولد، وصلة رحم، وإحسان إلى أرملة وكفالة يتيم، وإطعام جائع وكسوة عار، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وكف الأذى عن الناس والإمساك عن الشر، وقبل ذلك وبعده عقد النية على إرضاء الله عز وجل، وحصد أكبر قدر من الحسنات التي يضاعفها الله للمحسنين أضعافاً كثيرة.

نحن.. وأولادنا.. والصيام:

إن من حسن تربية الولد تربيته على تعظيم حرمات الله عز وجل، وطلب رضاه باغتنام أوقات ومواسم الطاعات ومنها رمضان شهر الصيام، فينبغي أن يشعر أولادنا بقدوم هذا الضيف العظيم ويعرفوا مكانته ليُجلّوه ويقوموا بما ينبغي عليهم فيه، وليس ذلك بشراء الطعام والحلوى فحسب، ولا بتعليق الزينات وشراء الفوانيس والمصابيح كفرحة، بل إن الفرحة الحقيقية يجب أن يراها الولد في أعمال أبيه وأمه من تقوى وورع، وشوق ولهفة للصيام، وبذل وعطاء لذوي الحاجة والفاقة، أن يُعلّم الولد أنه لا ينبغي له أن ينام شبعان وجاره جائع، وكيف يكظم غيظه ويحلم إذا ما جهل عليه جاهل، أن يعرف الحكمة من الصيام ويُدرّب على نمو بذرتها في قلبه فلا يرى إلا ما يحبه الله ولا يفضل على طاعته هوى نفسه أو إلحاح صديقه، أو شهوة أو لذة تناديه ببريقها الكاذب وسرابها الخادع.

من حسن تربية الولد في رمضان:

ومن حسن تربية الولد في رمضان تدريبه على الصيام منذ الصغر، حتى يكون صبوراً قوي الإرادة، حازماً مع شهوات نفسه، لا يجيبها في كل صغيرة وكبيرة، فنبدأ معه بالتدريج، فلا ينبغي أن نأمره بالصيام فجأة طوال اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لا سيما حين يكون النهار طويلاً والطقس حاراً، فيجوع جوعاً شديداً يتضرر به بدنه، ويكره معه الطاعة وتذهب لذتها، بل قد يضطر للأكل سراً ويكذب على والديه خوفاً من تأنيب أحدهما أو كليهما له! وإنما نشجعه مرة على ترك حلوى يحبها فيصوم عنها دون غيرها، أو تأجيل وقت لعبه حيناً؛ ليقرأ القرآن معنا ثم يلعب بعد ذلك، وقد يصوم في اليوم التالي إلى صلاة الظهر مثلاً، أو يصوم من العصر إلى وقت الإفطار، وقد يتحمل بعد ذلك فيصوم اليوم كله خاصة في الأيام القصيرة حيث لا يضره الصيام فيها كطفل، ونشجعه ونكافئه.

وهكذا كل حسب عمره وحاله، إلى أن يقوى ويشتد ويبلغ ويكون مكلفاً فيكون الصيام عليه فريضة، وقد صار له محبباً، غير أننا نخطئ خطأ كبيراً حين نهتم بصيامهم الذي يمتعون فيه عن الطعام والشراب، ونغفل عن تدريبهم على التأدب بأخلاق الصيام وآدابه حال صومهم، لتكون بعد ذلك عادة لهم في غير رمضان وتثمر فيهم خلقاً حسناً وتعاملاً راقياً.

فالبعض يتغاضى عن عصيان ولده الصائم وسوء خلقه وارتفاع صوته وضيقه وضجره فيقول عنه: «إنه صائم»، وكأن الصيام مبرر لسوء الخلق! والبعض الآخر يلهيه طيلة اليوم بالألعاب الإلكترونية والأفلام الكارتونية، فيضيع وقته كله ويتضرر بذلك بدنه! فهذه الألعاب ليست بالتأكيد كاللعبة من العهن التي كانت نساء الصحابة تلهي بها الصغار حال صومهم، وهناك من تترك صغيرها الصائم نائماً طيلة يومه شفقة عليه وتظن ذلك خيراً له! فلا يشعر بلسعة الجوع التي تلين القلب تجاه الجائعين، ويصبح ليله نهاراً ونهاره ليلاً فتضيع عليه الصلاة في وقتها، وينتهي يومه دون أي عمل آخر مفيد له؛ فيعتاد أن الصيام يقترن عادة بالنوم والكسل والركود وعدم العمل.

وهذا كله ليس من حسن التربية، بل الواجب أن نعلمه إذا غضب أن الصائم يترك طعامه وشرابه من أجل إرضاء الله، وكذلك يترك ما يجرح صيامه ليرضى عنه ربه، ألا فلينظر كل منا كيف يربي ولده ليكون عبداً ربانياً محسناً مخلصاً لله.

إن رمضان شهر التربية الربانية على الصبر والرحمة وحسن الخلق وقوة الإرادة وحب الخير والبذل والعطاء والجود والكرم، تربية على حب الله ورسوله وصحبة القرآن الكريم تلاوة وتعلماً وتعليماً، وحفظاً وعملاً واتباعاً، تربية ربانية على أن يكون الله ورسوله أحب إلينا من النفس والمال والأهل والولد، ومن الطعام والشراب والشهوات، تربية على أن نعبد الله كأننا نراه، فمن تأدب وتربى على ذلك في رمضان فقد صامه إيماناً واحتساباً وصار عبداً ربانياً، لا عبداً رمضانياً.■

تربية الأولاد على تعظيم حرمات الله وطلب رضاه باغتنام أوقات الطاعات

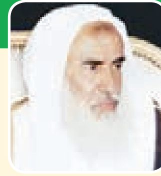
تدريب الأولاد على الصيام منذ الصغر حتى يكونوا صبورين قويي الإرادة

من أخطائنا مع الأولاد في رمضان الاهتمام بصيامهم والغفلة عن تدريبهم على التأدب بأخلاق الصيام



أحكام الصيام

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين يرحمه الله



استعمال التحاميل

● ما حكم استعمال التحاميل في نهار رمضان إذا كان الصائم مريضاً؟

- لا بأس بها، ولا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إذا كان مريضاً، لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً، ولا بمعنى الأكل والشرب، والشارع إنما حرم علينا الأكل والشرب.

فما قام مقام الأكل والشرب أُعطيَ حكم الأكل والشرب، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل فيه لفظاً ولا معنى، فلا يثبت له حكم الأكل ولا الشرب.

بخاخ ضيق النفس

● ما حكم استعمال بخاخ ضيق النفس للصائم؟

- إن هذا البخاخ الذي تستعمله لكونه يتبخر ولا يصل إلى المعدة، فحينئذ نقول: لا بأس أن تستعمل هذا البخاخ وأنت صائم ولا تفطر بذلك؛ لأنه كما قلنا لا يدخل منه إلى المعدة أجزاء لأنه شيء يتطاير ويتبخر ويزول ولا يصل منه جرم إلى المعدة حتى نقول: إن هذا مما يوجب الفطر، فيجوز لك أن تستعمله وأنت صائم ولا يبطل الصوم بذلك.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



الإفطار للمسافر بالطائرة

● سأسافر - إن شاء الله - في أحد أيام رمضان بالطائرة، فهل يجوز لي الإفطار، علماً بأن ظروف السفر اليوم أصبحت أيسر كثيراً؟

- الصوم والفطر جائزان، فهو يخير بين أن يصوم أو يفطر، إنما له حق الفطر ما دام مسافراً المسافة الشرعية له أن يفطر وله أن يصوم، إنما أيهما أفضل اختلف العلماء في هذا.

فهناك من يرى أن الفطر الآن أيسر عليه أفضل، وبعضهم يرى أن الصوم أيسر عليه، يرى أن يصوم والناس صائمون أفضل ما يأتي بعد ذلك يصوم والناس كلهم مفطرون، وربما يكسل فيضيع الفريضة والقضاء؛ لأن قضاء الأيام التي يفطرها من رمضان فريضة ولا يجوز التهاون فيها، فمن رأى أن الصيام أهون عليه والناس كلها صائمون فيكون الصوم له أفضل، ولكن إن كان الصيام سيشق عليه فيفطر.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الحقن أثناء الصيام

● ما حكم الحقنة والمسلم صائم، سواء أكانت في الجلد أو في الوريد أو حقنة التخدير، هل تفطر أم لا؟

- الفقهاء عندهم قاعدة فيما يفطر، فيقولون: إن ما يصل إلى جوف الإنسان من المنافذ المعتادة يفطر، مثل الفم والأنف والعين على تفصيل في الأنف والعين، فبالنسبة للسؤال عن الحقنة، سواء أكانت الحقنة تحت الجلد أو في الوريد والعروق لا تفطر، حتى لو كانت حقنة للتغذية أو للتخدير، ما دام الصائم يأخذ هذه الإبر في أي جزء من أجزاء بدنه، في غير المنافذ الطبيعية، والسبب في أن هذه الحقن لا تفطر، هو أنها لا تصل إلى جوف الإنسان بطريق معتاد، وإنما بطريق مسام الجلد أو العروق والشرايين.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين



استعمال فرشاة الأسنان

● بعد الإمساك هل يجوز لي تفريش أسناني بالمعجون؟ وإذا كان يجوز هل الدم اليسير الذي يخرج من الأسنان حال استعمال الفرشاة يفطر؟

- لا بأس بعد الإمساك غسل الأسنان بالماء والسواك وفرشاة الأسنان، وقد كره بعضهم استعمال السواك للصائم بعد الزوال لأنه يذهب خلوف فم الصائم، وإنما ينقي الأسنان والفم من الروائح والبخر وفضلات الطعام.

فأما استعمال المعجون؛ فالأظهر كراهته لما فيه من الرائحة، ولأن له طعماً قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه فمن احتاج إليه استعمله بعد السحور قبل وقت الإمساك، فإن استعمله نهاراً وتحفظ عن ابتلاع شيء منه فلا بأس بذلك للحاجة، فإن خرج دم يسير من الأسنان حال تدليكها بالفرشاة أو السواك لم يحصل به الإفطار والله أعلم.■

فتاوى الأقليات

الإجابة للشيخ حسين حلاوة الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء

اتباع مكة في الإفطار

• بعض مسلمي أوروبا يتبنون رأياً يقول باتباع مكة المكرمة في الصوم والإفطار حسب توقيت السعودية.. فهل هذا جائز؟

– هذا رأي موجود لكنه رأي اجتهادي لا دليل عليه، ويجب عدم الأخذ به، وحتى علماء السعودية وشيخنا ابن باز رحمه الله لم يقولوا بهذا الرأي، فمكة على مدار السنة بها علاماتها المنضبطة والصلوات ثابتة، أما في أوروبا فلا يوجد علامات منضبطة.

مشقة الصوم لطول النهار

• يقول بعض المسلمين في أوروبا: إنهم يجدون مشقة بالغة في الصوم لساعات طويلة، فهل يجوز لهم الإفطار والقضاء في وقت آخر من السنة؟

– هذا الدين يسر، والله قال في الصيام: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة: ١٨٤)، ثم قال تعالى بعد ذلك كله: (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: ١٨٥).

فالذي لا يستطيع أن يصوم لظرف ما أو لسبب ما يشق عليه الصيام لساعات الطويلة ولا يستطيع تحمل هذه المشقة، فيجوز له الإفطار وأن يقضي في أي وقت آخر، فالصيام عبادة إيمانية روحانية، وهذا الأمر يعود إلى الشخص نفسه، فهو الذي يستطيع أن يقرر إن كان يطيق الصيام أو لا يطيق، لكن يجب أن نذكره بأنه إذا أفطر متعمداً دون عذر، فلو صام الدهر كله لا يعوضه.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية

اختلاف المطالع بالغرب

• نحن الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا يصادفنا في كل بداية لشهر رمضان مشكلة تسبب انقسام المسلمين إلى ثلاث فرق؛ فرقة تصوم بتحري الهلال في البلدة التي يسكنون فيها، والثانية تصوم مع بداية الصيام في السعودية، والثالثة تصوم عند وصول خبر من اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الذي يتحرى الهلال في أماكن متعددة في أمريكا، وفور رؤيته في أحد البلاد يعمم على المراكز المختلفة برؤيته فيصوم مسلمو أمريكا كلهم في يوم واحد على الرغم من المسافات الشاسعة التي بين المدن المختلفة. فأي الجهات أولى بالاتباع والصيام برؤيتها وخبرها؟

- أولاً: اختلاف مطالع الأهلة من الأمور التي علمت بالضرورة حساً وعقلاً، ولم يختلف فيها أحد من العلماء، وإنما وقع الاختلاف بين علماء المسلمين في اعتبار اختلاف المطالع وعدم اعتباره.

ثانياً: مسألة اختلاف المطالع وعدم اعتباره من المسائل النظرية التي للاجتهاد فيها مجال، والاختلاف فيها واقع ممن لهم الشأن في العلم والدين، وهو من الخلاف السائغ الذي يؤجر فيه المصيب أجرين؛ أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، ويؤجر فيه المخطئ أجر الاجتهاد.

وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين؛ فمنهم من رأى اعتبار اختلاف المطالع، ومنهم من لم يرَ اعتباره، واستدل كل فريق منهما بأدلة من الكتاب والسُّنة، وربما استدل الفريقان بالنص الواحد، كاشتراكهما في الاستدلال بقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (البقرة: ١٨٩)، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وذلك لاختلاف الفهم في النص وسلوك كل منهما طريقاً في الاستدلال به.

ثالثاً: نظر مجلس الهيئة في مسألة ثبوت الأهلة بالحساب، وما ورد في ذلك من أدلة في الكتاب والسُّنة، واطلعوا على كلام أهل العلم في ذلك؛ فقرروا بإجماع: عدم اعتبار حساب النجوم في ثبوت الأهلة في المسائل الشرعية لقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه»، وما في معنى ذلك من الأدلة.

وترى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أن اتحاد الطلبة المسلمين (أو غيره ممن يمثّل الجالية الإسلامية) في الدول التي حكوماتها غير إسلامية يقوم مقام حكومة إسلامية في مسألة إثبات الهلال بالنسبة لمن يعيش في تلك الدول من المسلمين.

وبناء على ما سبق ذكره يكون لهذا الاتحاد حق اختيار أحد القولين:

إما اعتبار اختلاف المطالع وإما عدم اعتبار ذلك، ثم يعمّم ما رآه على المسلمين في الدولة التي هو فيها، وعليهم أن يلتزموا بما رآه وعمّمه عليهم، توحيداً للكلمة ولبدء الصيام وخروجاً من الخلاف والاضطراب وعلى كل من يعيش في تلك الدول أن يتراءوا الهلال في البلاد التي يقومون فيها، فإذا رآه ثقة منهم أو أكثر صاموا بذلك وبلغوا الاتحاد ليعمم ذلك، وهذا في دخول الشهر، أما في خروجه فلا بد من شهادة عدلين برؤية هلال شوال أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً»، والله أعلم.■



اقتصاد الأسرة المسلمة في رمضان



تستقبل الأسر المسلمة شهر رمضان - شهر البركة والخيرات - بالاستعداد له بكل ما لذّ وطاب من المأكولات، ورغم ما يمثله هذا الشهر الكريم من فرصة للسمو بالروح، فإن هناك من الأسر من يقدم شهوات الجسد من طعام وشراب على مكانة الروح، فبات عن العبادة مثقلاً، وللروحانيات فاقداً، وللإفراط الاستهلاكي تابعاً.



بقلم: د. أشرف دوابة

رمضان فرصة سنوية وشحنة إيمانية للسمو بالروح وتنظيم الاقتصاد الأسري طوال العام

إن رمضان فرصة سنوية وشحنة إيمانية للسمو بالروح وتنظيم الاقتصاد الأسري ليس في شهر رمضان فحسب بل في شهور العام أجمع، خاصة ونحن نرى العديد من المشكلات الاقتصادية التي تضرب الأسر في مقتل، بل وتؤدي إلى انفصام عراها.

إن الواقع - للأسف الشديد - يكشف عن أن معظم الأسر المسلمة لا تهتم بالتخطيط لميزانيتها، سواء بشكل يومي أو شهري أو حتى سنوي، عكس الأسر الأوروبية التي تحرص على وضع ميزانية لنفقاتها الأسبوعية والشهرية لا تتجاوزها مهما كانت الظروف، هذا في الوقت الذي يحث ديننا على التخطيط، ويأمرنا بتطبيقه على أرض الواقع، ففي الحديث: «اعقلها وتوكل» (رواه ابن حبان).

إن رمضان فرصة للأسرة المسلمة لإقرار إدارة مالية لميزانيتها باعتبار المال هو عصب الحياة، وبه تكون النفقة واستمرارية الحياة، ووظيفة الإدارة المالية للأسرة المسلمة يترتب عليها التخطيط لمصادر الإيرادات المتوقعة خلال فترة زمنية قادمة، كما أنها تتناول من ناحية أخرى تحديد أوجه الإنفاق لهذه الإيرادات وفقاً لما هو محدد لها، فهي لا تقوم فقط بدور البحث عن المال وإنفاقه فقط، وإنما تعمل أيضاً على تحديد الأوجه اللازمة للإنفاق من حيث أهميتها والأولوية التي يجب أن تحتلها بين مصادر الإنفاق الأخرى.

إنه مع ارتفاع أسقف الاستهلاك، وكذلك اشتعال الأسعار - لا سيما قبل وأثناء رمضان - أصبحت العديد من الأسر المسلمة تعاني عجزاً مزمناً في الميزانية، يشتد أثره مع الإسراف في رمضان وعدم مراعاة القاعدة القرآنية الحاكمة للاستهلاك: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف: ٣١) .

إن رمضان فرصة للأسرة المسلمة، وبصفة خاصة الزوجة، لتطبيق تلك القاعدة على أرض الواقع، بأن تكون ذات سلوك شرائي عقلاني لا عاطفي، فتحدد أولوياتها للشراء، وتدوّن ذلك قبل خروجها للشراء، حتى تشتري ما تحتاجه، ولا تشتري سلعاً لم تكن في ذهنها يوم أن خرجت للشراء، مع تحديدها وقتاً في الأسبوع للشراء حتى لا يضيع المصروف في جزيئات ومشتريات ليست في حاجة إليها، مع مراعاة أن تأخذ من مصروف البيت بقدر احتياجاتها للشراء.

ويمكن للأسرة المسلمة ترشيد استهلاكها في الأغذية من خلال تجنب الإنفاق على

مأثورات اقتصادية

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته؛ فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله» (رواه الطبراني).■

الأطعمة السريعة، وكذلك تجنب تناول الوجبات خارج البيت، وشراء السلع الغذائية بصورة أكبر من اللازم؛ مما يؤدي إلى فسادها وعدم الاستفادة منها، مع أهمية معرفة الأسرة للسلع الغذائية من حيث جودتها وسعرها، ومعرفة بدائل السلع الأساسية، حتى يمكن الاستعانة بها عند اختفاء سلعة أو ارتفاع ثمنها، واختيار البضاعة المناسبة لدخل الأسرة، والموجودة في أسواق الجملة القريبة من المسكن، ومراعاة التوقيت المناسب لشراء السلع.

ولتعتمد ربة البيت على يديها في صنع ما يحتاجه بيتها من مأكولات وحلويات ومشروبات، وكذلك عدم طبخ كميات كبيرة من الطعام تزيد عن الحاجة، وتجنب الإكثار من الأصناف المطهوة في الوجبة الواحدة، والاستفادة من بواقي الأطعمة، بدلاً من التخلص منها، مع وضع الطعام قدر الحاجة عند إعداد المائدة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يوجهنا أن «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» (رواه مسلم)، وأن اللقمة نعمة يجب المحافظة عليها وصيانتها، ففي الحديث: «إذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة» (رواه مسلم).

رمضان شهر الاقتصاد

إن المنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر الاقتصاد؛ فنسبة الاستهلاك في شهر رمضان ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث، باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات في الأيام العادية إلى وجبتين في ذلك الشهر الكريم.

إن رمضان محاولة لصياغة ميزانية رشيدة للأسرة، وعملية تدريب مكثّف تستغرق شهراً واحداً تفهم الأسرة أن بإمكانها أن تعيش بإلغاء بعض المفردات الاستهلاكية من حياتها اليومية ولساعات طويلة كل يوم، وذات يوم أوقف عمر بن الخطاب ابنه عبدالله - رضي الله عنهما - وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟! فقال عبد الله: للسوق، وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟!■

مفاهيم اقتصادية

الاستهلاك

ينظر للاستهلاك على أنه ما ينفقه المستهلك على السلع والخدمات لتحقيق منفعة أو إشباع الحاجات، وتمثل السلع والخدمات الاستهلاكية السلع التي تفنى أو تستهلك حينما يحصل المستهلك على منفعته أو إشباعه منها بطريقة مباشرة، ويمكن تقسيم تلك السلع من حيث عمرها الذي تمكثه في حيازة المستهلك إلى نوعين؛ أولهما: سلع فانية (غير معمرة) حيث لا تعمر إلا لدقائق معدودة، وثانيهما: سلع معمرة لسنوات.

وتفترض النظرية الاقتصادية الغربية أن المستهلك يسلك سلوكاً رشيداً على وجه العموم، بمعنى أنه سوف يحاول دائماً في حدود الدخل المخصص للاستهلاك أن يتخير مجموعة السلع والخدمات الاستهلاكية التي تحقق له أقصى إشباع ممكن، ولا يعني هذا عدم وجود المستهلك غير الرشيد الذي يتصرف على عكس النمط المذكور، ويرتبط الاستهلاك ارتباطاً وثيقاً بالدخل القومي، حيث يمثل أحد مكوناته، وهو منافس للادخار، كما أنه أحد مؤشرات الرفاهية في المجتمع.

ولا يمكن تصور مجتمع بدون استهلاك، فالاستهلاك هو العملية الحيوية التي قامت عليها الدورات الاقتصادية المنعشة للأمم، كما أنه السبب الأساسي في التطور الحضاري منذ أقدم العصور، وبسببه قامت الثورات الاجتماعية والحروب الدولية، ولعل الحصار الاقتصادي والمقاطعة خير دليل على إمكانيات السلعة في التأثير، فالاستهلاك ليس كله شراً أو عملية ذميمة كما يصورها البعض، ومن الظلم أن يتم وصف أي شيء مبتذل على أنه استهلاكي، فالرشادة فيه خير وعملية مفيدة للفرد والمجتمع، والإسراف فيه شر وعملية مضرة بالمجتمع.

وإذا كانت النظم الاقتصادية الوضعية جعلت الإشباع المادي هو غاية المستهلك دون اعتبار للقيم، فإن النظام الاقتصادي الإسلامي يجمع بين الإشباع المادي والروحي بصورة متوازنة في دائرة الحلال، فهو ينظر للاستهلاك على أنه عمليات الإشباع المتوالية للحاجات الإنسانية بالطيبات، ولما كانت الحاجة في المنهج الاقتصادي الإسلامي هي الافتقار إلى شيء من مقومات الحياة الضرورية أو الحاجية أو التحسينية المعتبرة شرعاً، فإن الاستهلاك يعد وفق هذا المفهوم الشرط المادي لاستمرار الوجود الإنساني، وبه قوام الطاقات الروحية والعقلية والجسدية ودوامها، ومن ثم فإنه فرض واجب بقدر ما يشبع حاجات الإنسان ويحقق مقاصد الشريعة الإسلامية من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.■





مكتبة «خدا بخش» الهندية.. أعجوبة الدهر!

التراث خلاصات المجتمع، وسمة أصيلة من سمات الهوية، وبه تحيا الأمم حاضرها وترسم ملامح مستقبلها، وأبسط تعريف له هو: السجل الكامل للنشاط الإنساني في مجتمع ما على مدى زمني طويل، فلكل أمة تراثها الذي هو ثمرة فكرها وعقائدها وحصيلة جهدها العقلي والروحي والإبداعي.

وتراثنا الإسلامي أعرق تراث في العالم، إذ من أبرز مقوماته كما قال د. عبدالعزيز ابن عثمان التويجري في كتابه «التراث والهوية»: إنه حي متصل بالتاريخ المطرد على مر الأزمنة، يتفاعل مع متغيرات الحياة، أخذاً وعطاء، دون أن يفقد أصالته وتميزه، وأن جذوره لا تزال عميقة في الأرض ينبض بالقوة في مختلف مجالات المعرفة.

بقلم: آفتاب العيني
كاتب وأكاديمي هندي

افتتحت عام ١٨٩١م وكانت تحوي ٤ آلاف مخطوطة نادرة باللغات العربية والفارسية والتركية

بعض مخطوطاتها مكتوبة على ورق النخيل وجلد الغزلان والقماش

منذ فتوحات محمد بن قاسم الثقفي لبلاد السند في عام ٥٧٩هـ جعلت معالم الحضارة والثقافة الإسلامية تتشكل وتتبلور في ربوع الهند إلى أن قام في مختلف شبه القارة الهندية عديد من المواقع الأثرية التاريخية والمكتبات الإسلامية الزاخرة بنوادر المخطوطات، إضافة إلى المساجد الشامخة والصروح الفريدة التي تمثل أفضل ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند، وأصبحت شاهداً على التراث الثقافي الحضاري الإسلامي المشرق.

ومن بين هذه المعالم الثقافية التراثية مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة التي أسسها العالم المؤرخ «خدا بخش خان» عام ١٨٩١م في مدينة باتنا، عاصمة ولاية بيهار الهندية، والتي تقع على مقربة من ضفاف نهر الجانجا.

من هو «خدا بخش»؟

ولد «خدا بخش خان» في ٢ أغسطس ١٨٤٢م، في قرية جابرا من ولاية بيهار الهندية، وترعرع في ظل والده «محمد بخش خان» الراحل عام ١٨٩٨م، وكان والده من أشهر المحامين في باتنا، وكان مولعاً جداً بجمع الكتب والمخطوطات النادرة؛ حيث أنفق من دخله جزءاً كبيراً لجمع الكتب المتنوعة.

نشأ «بخش» في أسرة ذات طابع ثقافي وعلمي، وقد قيل: إن أسلافه كانوا في خدمة الملك «عالم كير»، وقد شارك أحد منهم في تأليف الفتاوى «العالمكيرية» أو الفتاوى الهندية مع تلك النخبة من علماء الهند البالغ عددهم ٢٤ شخصاً، برئاسة الشيخ «نظام الدين البرنهابوري»؛ حيث ألّف بأمر السلطان «أورنك زيب» الملقب باسم «عالم كير».

تلقى «خدا بخش خان» مبادئ العلوم من باتنا وكالكاتا، وبدأ حياته المهنية في بيشاور، وفي عام ١٨٨١م لقب بـ«خان باهادور» لخدماته الاجتماعية التي قام بها طول حياته، وقد عمل رئيساً لقضاة المحكمة العليا بحيدر آباد لمدة ثلاث سنوات عام ١٨٩٥م، كما أصبح نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة باتنا البلدية عام ١٨٧٧م.

وعلى فراش الموت وصّاه والده أن يقيم مكتبة إسلامية، وأن يقدمها لشعب باتنا، وقد وفّى الولد لوالده حيث أنشأ مكتبة ضخمة تعج بنوادر المخطوطات، وكتب استثنائية



• مكتبة «خدا بخش» الهندية

تراثية قلما تتواجد في المكتبات الإسلامية العالمية، فهو الذي قدم ثروة هائلة لجيل خلّفه وسلّم إلى أيادي الشعب الهندي بل إلى العالم أجمع مفتاح الخزانة العملاق، مفتاح الكنوز العلمية التراثية، مفتاح مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة.

افتتح الولد هذه المكتبة في عام ١٨٩١م وكانت تحوي ٤ آلاف مخطوطة نادرة باللغة العربية والفارسية والتركية، بالإضافة إلى عدد من الكتب المطبوعة، وعندما قدم العديد من المكتبات العالمية مثل المتحف البريطاني ثروة هائلة وطلب من «خدا بخش خان» أن يبيعها للمتحف رفض ذلك قائلاً: «أموالكم طائلة، وأنا من أسرة فقيرة لا تقوم لي قائمة، لكن كيف أترك لكم هذه المكتبة التراثية التي من أجلها ضحيت أنا وأبي الحياة كلها وبذلنا في سبيلها كل غالٍ ورخيص؟».

وبعد وفاة «خدا بخش خان» آلت إدارة المكتبة إلى حكومة الهند المركزية، وأصبحت مؤسسة ذات أهمية وطنية، وبموجب قانون من البرلمان الهندي عام ١٩٦٩م تم تعيين هيئة مستقلة للمكتبة تحت وزارة السياحة والثقافة الهندية، وهذه المكتبة هي مستودع فريد من التراث الماضي؛ ترى عدداً من مخطوطاتها مكتوبة على ورق النخيل والغزلان والجلد والقماش ومواد متنوعة، وكذلك الكتب التي تعود إلى عهد المغول والنسخة الفريدة في العالم لمخطوطة تاريخ «خاندان تيمورية» التي تحتوي على ١٣٢ لوحة جميلة ملونة، ويتناول المخطوط تاريخ الأسرة التيمورية، وتعد الصور التي تحلت بها هذه المخطوطة نماذج فريدة في تعبيرها عن مدى ما وصل إليه فن التصوير من سمو ورفعة في ظل المغول.

في بداية الأمر كانت المكتبة في المبنى المكون من الطابقين الذي شيده مؤسسها في عام ١٨٨٨م، وخلال الزلزال الذي وقع عام ١٩٣٧م سقط الطابع العلوي؛ مما جعل الأمور صعبة للغاية بالنسبة للمكتبة وزوارها، ثم في عام ١٩٣٨م تقدمت حكومة بيهار ببناء مبنى جديد في نفس المكان، وفي مؤخر المكتبة مبنى آخر من ثلاثة طوابق تمت إضافته عام ١٩٨٣م للشؤون الإدارية والمالية والطباعية.

ومكتبة «خدا بخش» ليست مجرد مكتبة، بل لها في الواقع أهداف متعددة الأبعاد، فهي التي ترحب بالجميع وتبذل الجهد الجهيد لإحياء التراث، حيث تشجع الأنشطة البحثية، وخلال السنوات الخمسين الماضية نظمت حوالي ٢٠٠ محاضرة ومناقشات علمية جادة.

مواكبة العصر التكنولوجي

في هذا العصر الذي لا نزال نشهد تطوراً علمياً وتكنولوجياً مذهلاً، لم تقصر إدارة المكتبة أي تقصير في تزويدها بالبرامج التكنولوجية الحديثة، ففيها تسهيلات وافرة من: خادم «أيكسيون»، والأنظمة الحديثة المعتمدة على «بنتيوم»، وطابعة الليزر الملونة، وطابعات الليزر، وطابعة التصوير الفوتوغرافي، والطابعة المكتبية المتعددة الأغراض، والماسح الضوئي، والكاميرا الرقمية.

كما وفرت بعض الخدمات للباحثين كخدمة الاطلاع على المخطوطات من خلال جهاز قارئ للميكروفيلم، إلى جانب إمكانية طباعتها، وجدير بالذكر أن المكتبة وفرت آلية للبحث عن المخطوط من خلال موقعها على الإنترنت، (رابط الموقع الرسمي لمكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة «http://kblibrary.bih.nic.in/»)؛ مما سهّل على الباحثين معرفة بيانات المخطوطات، كما ساهم الموقع متمثلاً في دائرة المخطوطات إلى التعريف ببعض المخطوطات النادرة.

نوادر المخطوطات:

١- نسخة المقالات الخمس يعني كتاب الحشائش في الطب لـ«ديوسقوريدس فيدانيوس»، طبيب يوناني ولد في عَيْن زَرْبَة في قيليقية (منطقة بشمال



الجزيرة السورية وجنوب شرق تركيا حالياً) حوالي عام ٤٠م، ويعرف كتابه هذا لدى الغرب باسم «de Materia Medica» باللاتينية، وقد نقلها من اليونانية إلى العربية اصْطَفَن بن بسيل الترجمان الذي عاش في القرن الثالث الهجري، ومخطوطات ترجمة اصْطَفَن بن بسيل محفوظة كذلك في أيا صوفيا بالآستانة وفي المكتبة الوطنية بمدريد.

٢- نسخة ديوان شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (نحو ٧٢٥ - ٧٩٢هـ) الملقب بـ«خواجه حافظ الشيرازي» من أشهر الشعراء الإيرانيين.

٣- نسخة القرآن الكريم مكتوبة بخط يد جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبدالله الرومي المستعصمي الطواشي البغدادي الملقّب بـ«قِبْلَة الكُتّاب»، خطّاط شهير وكاتب وأديب من أهل بغداد.

٤- من كتب الأخلاق والعرفان: «اللطائف» لابن رجب الحنبلي، و«القول البادئ» للسخاوي، و«قمع النفوس» لتقي الدين الحصني أبي بكر بن محمد، و«الرسالة القشيرية» لعبدالمنعم القشيري، وكتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي.

٥- في الحساب والمنطق والبيان والنحو والإلهيات: «غنية الحساب» لأحمد بن ثابت أحد الأعلام الرياضيين العرب من القرن السادس الهجري، «الإشارات» لأبي علي بن سينا، و«القسطاس في المنطق» لشمس الدين محمد السمرقندي من كبار علماء المسلمين في القرن السابع الهجري.

بقايا التاريخ

وفي معارض زجاجية للمكتبة عديد من الآثار القديمة من بعض نقود نادرة، وآلات حربية، وأدوات الاسطرلاب، والأواني الزخرفية القديمة الجميلة، والصور الزيتية.

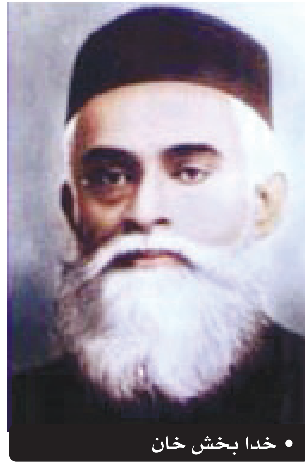
ومن أهم الآثار العلمية المحفوظة في المكتبة:

١- الإسطرلاب، والكرة السماوية لغياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام الشاعر الفلكي الفيلسوف أوّل من اخترع طريقة حساب المثلثات والمربعات الشهيرة.

٢- ملقط؛ أداة جراحية مصنوعة من النحاس الأصفر لم يتمكن من تحديد زمنه ومكانه.

يعمل حالياً في مكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة أكثر من ٤٠ موظفاً، لكل منهم عمل خاص، وقد تم تدريب الموظفين في مختلف القطاعات بأماكن مختلفة مثل المحفوظات الوطنية للهند، ونيودلهي، والمكتبة الوطنية، كلكتا، مختبر البحوث الوطنية لحفظ الممتلكات الثقافية، لكنؤ، الجامعات السنسكريتية في باتنا وكالكاتا.

ويقوم الموظفون بأعمال مختلفة من الاستنساخ والتغليف وتنظيف الأوراق وترميم أغلفة المخطوطات وتبييض الورق وتقويته وتكملة الأجزاء الناقصة وتصنيف فهرسة المخطوطات، حتى تم نشر ٤٣ مجلداً لقائمة المخطوطات، وتم أيضاً جمع وطباعة قائمة المخطوطات باللغة العربية في ٤ مجلدات والفارسية في ٥ مجلدات والأردية في مجلد واحد.



• خدا بخش خان

تحوي بعض النقود النادرة والآلات الحربية وأدوات الإسطرلاب والأواني القديمة والصور الزيتية

وفرت للباحثين خدمات الاطلاع من خلال الميكروفيلم والطباعة والبحث والتعريف بالمخطوطات النادرة

وقد بلغ إجمالي عدد المخطوطات باللغة العربية والفارسية والأردية والتركية: ٢١١٣٦.

وعدد الكتب المطبوعة والدوريات ما يقارب ثلاثة ملايين مطبوعة:

ثم إن المكتبات الإسلامية في الهند وخصوصاً مكتبة «خدا بخش» العامة الشرقية التي تتمتع بكنوز التراث العريق تفتقر إلى مباحث تقوم على تحقيق الكتب التراثية بُغية ما تحمله من مضامين وقيم علمية.

ومع وقوفنا وقفة إكبار وإجلال أمام هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا الجهابذة الأعلام صناع الثقافة الإسلامية، لا بد أن ننهض بعبء نشر هذا التراث وتجليته وفاء للسلف الماضي ووفاء للخلف القادم، وخير وسيلة إلى ذلك كما اقترح الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في كتابه «تحقيق النصوص ونشرها» (وهو أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته) حيث يقول: على الكليات الجامعية ذات الطابع الثقافي الإسلامي أن تلتزم تكليف طلبة الدراسات العليا أن يقوم كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم إليها ■

المراجع

١- التراث والهوية للدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

٢- تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبدالسلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته.

٣- الموقع الرسمي لمكتبة «خدا بخش» الشرقية العامة الرابط: /http://kblibrary.bih.nic.in

4- An Eastern library; An Introduction To The Khuda Bakhsh Library By V.C. Scott O’Conner

رمضان.. وبناء الفرد والأمة

عاشت كثير من الحضارات المادية، أو الفلسفية، في عالم البؤس، بسبب ابتعادها عن تعاليم السماء، وجنوحها نحو المادة أو التفسير المادي للحياة، أو إغراقها في عالم السفسطة، وجدليات فكرية، وتركت وراء ظهرها عالم القيم والروح والأخلاق، ومن يفعل ذلك يكون – ربما - قد بنى شيئاً، وهدم أشياء لا تعد ولا تحصى، وهنا يكون مكمن الزيغ، ويحل الويل، ويعم الشقاء، وتكون نتائج هذا العور الفظيع وخيمة لا تقف عند حد، حيث تتهاوى من كل جوانبها، وتسقط كل جدران حياتها، وكانت النتيجة المرة، والحصاد المؤسف، بأن كتب لها الشقاء الفردي، والضياع الجماعي، والانحطاط الذي لا يعرف النهاية، إلا عند تصحيح المسار، وذلك عبر مراجعات تقود نحو توبة شاملة؛ (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) (طه:١٢٤).



بقلم: د. عامر البو سلامة

بناء الإنسان يحتاج إلى جملة من العوامل، لا تتم إلا إذا أخذنا بمجموعة من الأسباب، وما الدراسات التي تعرف بالإنسانية إلا واحدة من هذه الوسائط، وهناك سبل أخرى لا بد من اعتمادها، لتكون الحضارة المتكاملة التي من فسحتها تشرق شمس السعادة، ومن شرفتها تمتد أروقة الفضيلة، وتبنى منابر الفلاح، وتضمحل معالم الشرود، ويأخذ الإنسان نصيبه الصالح، الذي به تكون الحياة مزهرة بكل خير، وهنا نودع عالماً لندخل في آخر، نرى الإنسانية بأمس الحاجة إليه، بل لا يمكن للبشرية أن تخرج من وهدتها إلا به؛ (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾) (الرعد).

مدرسة ربانية تعمل على تشكيل قيم التكوين في جوانب ضرورية من حياة الإنسان

دورة سنوية مفروضة على كل مسلم ومسلمة بشرائط معروفة

البناء الشامل للإنسان:

من منطلق ما ذكرنا، تتبلور حقيقة مهمة في مجال ما نبحث تتلخص في أن بناء الإنسان لا يجوز أن يقتصر على جانب دون آخر، فتتجلى الثقافة العوراء، والحضارة العرجاء، والمجتمعات الكسيحة، بل يجب أن يكون شاملاً لجوانب حاجة الإنسان في المناحي كافة.

فبناء الإنسان يحتاج إلى بناء العقيدة والإيمان، والعقل والفكر، والعقيدة والروح، وقوة البدن والصحة العامة، والنفس والإرادة، والقيم والسلوك، والنظافة التي تشمل كل مفردات ما يمس هذا الباب المهم في حياة الإنسان، كما يحتاج إلى العلم، بل هو لازم من لوازم تكامله، في كل تخصص؛ مما يدخلنا في عالم فروض الكفاية، وكذا ما يترتب على العلم في عالم الفروض العينية.

رمضان.. مدرسة من مدارس البناء:

من هنا يأتي دور رمضان وأثره العظيم في بناء الإنسان، إذ إن رمضان هذه المدرسة الربانية، التي تعمل على تشكيل قيم التكوين في جوانب ضرورية من حياة الإنسان، ورمضان مدرسة نتعلم فيها كثيراً من ركائز الوجود الحضاري، وشهود التصميم في إنتاج الفرد والأسرة والمجتمع، كل ذلك من خلال تعاليم الرشد التي يلقي رمضان بظلالها عليهم، ليتكون المشهد بصورة مذهلة، قوامها الإنسان الصالح، التقي الناجح، والمجتمع الفالح، والأمة التي تحقق المصالح؛ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥).

أو يمكن أن تقول عن رمضان: إنه دورة سنوية، مفروضة على كل مسلم ومسلمة، بشرائط معروفة في كتب الفقه، وقواعد معلومة، مع سنن وآداب، جماعها ما يعرف عند الفقهاء بأحكام الصيام، هذه الدورة المباركة التي يستعد لها المسلم، كي يفيد منها بجاهزية عالية، ليخرج بنتيجة التقوى التي هي عماد حضارة الإنسان، وقوام بنائه؛ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فهنا ينادى على الدنيا بأن من تخرّج في مدرسة رمضان نموذج رفيع المستوى، ومن تخرج في دورة رمضان نال درجات السبق، في عالم تكوين الجيل الذي يرضى الله عنه، فالأجيال الربانية التي تنشأ في ظلال رمضان،





وتتربى على تعاليمه، وتبنى على قيمه، لأنه تخرج فيها على قيم تمثل روعة التربية المتكاملة في هذا المحضن الحصين، والعش الحنون المصون.

رمضان.. والفرد المسلم:

يتخرج منها الفرد قوي الإيمان، عميق الثقة بالله مخلصاً له، متدرباً على معاني الالتزام، صلب الإرادة، زكي النفس، متين الخلق، منضبط السلوك، عفّ اللسان، صحيح البدن؛ ففوائد الصيام الصحية كثيرة ومتعددة؛ منها قوي الجسد، كريم اليد، طاهر السريرة، مجاهداً، ففي رمضان - بشهادة التاريخ - كان هناك كثير من الانتصارات، وتحقق كثير من الفتوحات، وفي مدرسة رمضان يتخرج المرء متوازناً بعيداً عن الغلو (التطرف) ومقدماته ونتائجه، كريماً جواداً سخياً، محباً للخير، بعيداً عن الشر، جافياً عن الأذى، متخلصاً من العادات السيئة، والأعراف القبيحة، مستفيداً من وقته، لا يفرط بدقيقة منه - خصوصاً في رمضان - دون فائدة، فالوقت هو الحياة، وكذا يتخرج المرء في مدرسة رمضان قوالاً للحق، لا يعرف الزور، ويدفع عنه كل مفرداته، من مفهومه الأولي المعلوم، إلى كل مقاطعه الأصلية في عالم السياسة الشرعية، ويكون ذاكراً لله، صواماً، قواماً، محتسباً ذلك لله تعالى، ضابطاً لشهواته، مهذباً لنفسه، متميزاً بحسه الجمالي، وذائقته المتفردة، كثير اللجوء إلى الله، داعياً له، وطالباً منه، منظماً في شؤونه، نافعاً لغيره، محباً للعلم، وفي مقدمة ذلك قراءة القرآن الكريم، ومدارسته.

ففي الصحيحين عن فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها قالت: «أسرّ إليّ - تعني أن أباها حدّثها سراً فقال لها - إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب»، ففي هذا الحديث أن المعارضة كانت تتم مرة واحدة في السنة، وفي آخر حياته عارضه به مرتين، وفي حديث آخر أن ذلك كان في رمضان وفي كل ليلة منه، ففي مسند أحمد عن ابن عباس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة».

حقاً إن رمضان شهر التغيير الذي يصنع الأرض الصالحة التي تستنبت فيها كل مفاهيم التجديد والتغيير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب - الخصام والصياح - فإن سابّه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم - الرائحة - أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري ومسلم واللفظ له).

مدرسة رمضان والمجتمع:

كما تبني لنا مدرسة رمضان المجتمع المتحاب، المتآثر، المتآخي، المتراص، المتكاتف، المتعاضد، المتساند، الصابر، المحتسب، النشط، الإيجابي، البعيد عن الخمول والكسل، المتعاون، المجاهد، الذي يقدم المصلحة العامة على الخاصة، والذي يحب العمل عامة، والعمل الجماعي خاصة، وينظم شؤونه على أساس هذه الحقيقة، فيكون من ذلك التكافل الاجتماعي، الذي صنع لنا المجتمعات الفاضلة بحق، وقدم لنا النماذج التالدة، والأجيال الفاضلة.

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً»، وهذا ملمح من ملامح الخير، وأفق من آفاق العطاء، والمجال فسيح إذ شعبه يمكن أن تملأ كل فراغات الحراك الاجتماعي، من خلال خطة عمل، وبرنامج أداء.

دورة رمضان وإخراج الأمة:

كما ينتج لنا شهر رمضان الأمة بمفهوم الإخراج الحضاري

المتميز، الذي يعمل على وحدتها، وبناء تلاحمها، ورص صفوفها، فأمة تصوم في وقت واحد، وتفطر في زمن واحد - والتفاوت اليسير لا يخل بهذه الحقيقة - هي أمة الوحدة، والوحدة قوة، ويا لها من قوة، في هذا الشهر تبرز حقيقة الجسد الواحد، من خلال الشعور في الهم الإسلامي العام، تحقيقاً لوحدة هذه الأمة.

قال الله تعالى: (وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) (المؤمنون).

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى» (رواه مسلم).

وفي هذا ضرورة التحابب بين المسلمين، والتآلف فيما بينهم، فهو باب من أبواب القربى إلى الله، وهو سبيل من سبل تعضيد مفاهيم الحب والسلام بين المسلمين، والتراحم صفة الأمة، وخلقها النبيل، ومن لا يَرحم لا يُرحم، ومن رحم أهل الأرض رحمه من في السماء، كما أن التضامن بين المسلمين من الواجبات الشرعية، خصوصاً مع هذه المآسي التي تمر بالأمة في بورما وفي سورية وفي العراق واليمن، وغيرها من بلاد المسلمين، وهذا يعمل على بناء الإنسان الصالح الذي لا يعيش لنفسه، أو ينكفئ على ذاته، في عوالم الأنا وحب الذات، هذه النزعة القاتلة، التي يجب أن يتخلى عنها الفرد، وينعكس هذا التخلي بالفضائل المعاكسة على مستوى المجتمع والأمة.

شهر التغيير الذي يصنع الأرض الصالحة التي تستنبت فيها كل مفاهيم التجديد

بناء الإنسان يحتاج إلى بناء العقيدة والإيمان والعقل والفكر والروح وقوة البدن

الفرد يتخرج في رمضان قوي الإيمان واثقاً بالله صلب الإرادة زكي النفس متين الخلق

مقومات النجاح في مدرسة رمضان:

وجعل الله له كل مقومات النجاح متاحة، وما على الإنسان فردياً وجماعياً إلا أن ينغمس في فصول هذه المدرسة، ويغوص في مقررات هذه الدورة المركزة، ليخرج منها بتلك الفوائد العميمة، والثمار المباركة، والنتائج الفاضلة.

عَن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ» (رواه البخاري).

ومعنى «سلسلت الشياطين»: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقي السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن والذكر.

ويكفي أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، التي من حصلها واستثمرها في بناء الروح، وقوة الصلة بالله تعالى، ذكراً ودعاء وعبادة وقياماً وغيرها من وجوه الخير، نال جائزتها، وحاز رتب السبق فيها.

رمضان.. ومعاني الجندية:

المسلم من استسلم لله تعالى، وتحقق بمعنى العبودية له - سبحانه وتعالى - وفي إطار الالتزام بهذه الحقيقة، يتكون المرء الرباني، الذي حقق خاصية الجندية لله تعالى، اليوم يكف عن المباح من طعام وشراب ونكاح، من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، وفي أول شوال، يفطر وجوباً في نفس الوقت، هناك أمسك، وهنا أفطر تحقيقاً لهذا المعنى العظيم الذي أشرنا إليه.

والمسلمون اليوم، أشد ما يكونون حاجة إلى معنى الجندية هذا، وفي المقدمة منهم أولئك الذين أخذوا على عاتقهم تحمل أعباء المشروع الإسلامي الفاضل، الذي ينضح بالسعادة والسمو، لغد مشرق ينعم به المسلمون، وبالطبع هذا جزء مهم في عالم بناء الإنسان فرداً وجماعة وأمة، فلما يكون عندنا الجيل الذي يتحقق بمعنى الجندية، حينها أبشر بالنصر، ووقتها يكون قوام أعمدة الخير، وقد نصبت خيام ظهورها، وحان زمن بروزها.

فما أحوجنا - من خلال مدرسة رمضان - إلى جند الله، إيماناً وصدقاً وإخلاصاً، وثقافة وخلقاً، ونشاطاً وحركة، وجهاداً ومجاهدة، وتضحية وصبراً، وتخطيطاً وعملاً، ووعياً وفهماً، ومعرفة بواجب الوقت، وفرض الساعة، مع استثمار الوسائل الحديثة، والأدوات المعاصرة، جند لله، يضبطون هواهم حتى يكون تبعاً لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، وفي هذا تتكون ركيزة من ركائز البناء، وعمود من أعمدته.■



الصوم.. فرصتك لتغيير نفسك

محمد فتحي النادي

النفس إذا تعاهدها صاحبها، ولم يغفل عنها، وفطن إلى مراوغاتها استطاع أن يرتقيَ بها في مدارج الكمال الإنساني، فيبتعد بها عن حمأة الطين، إلى أنوار الملكوت (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {٤١}) (النازعات).



النفس إذا تعاهدها صاحبها ولم يغفل عنها استطاع أن يرتقي بها في مدارج الكمال الإنساني

النفس تختلف أحوالها ودرجاتها وقد تتردد بين أكثر من حال حسب إمداد الله لها

الصيام محرقة للذنوب والآثام ومطهرة للنفوس من الأدران والأوضار

أما إذا غفل عنها صاحبها وتركها وما تحب، فهذا طغيانها على صاحبها، فتتسلخ به عن روحانيته وإنسانيته حتى يقع في درجة أدنى من الأنعام، ولا تزال به حتى تهوي به في واد سحيق لا قاع له، ولا قرار؛ (فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾) (النازعات).

النفس الإنسانية متمردة، ولا تُسلم قيادها لصاحبها بسهولة ويسر، بل تحتاج إلى مجاهدة وصبر وعزيمة، وهي قد زرع الله فيها وألهمها وبيّن «لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير، أو شرّ أو طاعة، أو معصية»[1].

أنواع النفوس

هناك نفوس تميل إلى الشهوات والملذات، وتنفر من الطاعات والقربات، وتغلب صاحبها فينقاد لها صاغراً مستسلماً، فتكون نفساً أمّارة بالسوء، تورد صاحبها المهالك؛ إذ إنها لم تدرك حقيقة وجودها في هذه الدنيا؛ «فإذا كانت النفس كذلك فحسن الظنّ بها ذريعة إلى تحكيمها، وتحكيمها داع إلى سلاطتها وفساد الأخلاق بها»[2].

ولا تظن أنها إذا أعطيت مُناها شكرت، أو إذا ذكرتها من برأها ذكرت، بل متى أمنتها كفرت، أو آنستها نفرت، أو أرخيت عنانها بطرت وأشرت، وإن نالت مطلباً أو تناولت مأرباً انتقلت عنه وطلبت أعلى منه، فليس لها دواء إلا القمع عن دواعي الهوى كما قيل:

النفس راغبة إذا رغّبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع[3]

ومنها نفوس تصيبها الغفلة فتستقيم تارة وتنحرف أخرى، أحبت الطاعة وتكاسلت عنها، تميلها رياح المعصية وتفيئها رياح التوبة والاستغفار، تسرها الطاعة وتحزنها المعصية، يزيّن لها إبليس المعصية فتقع فيها، ثم تندم على تفريطها في جنب الله.

هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها فقال: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾) (القيامة).

ومنها نفوس ذات عزيمة ماضية، عرفت طريق نجاتها وخلاصها فاستقامت عليه، فلم تلتفت للشهوات والأهواء والملذات، جعلت حبّ الله ومرضاته غايتها، فاستلذت بالطاعة، ونفرت من المعصية.

هي النفس المطمئنة التي يُنادي عليها: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾) (الفجر).

لا تظلم نفسك

النظرة المثلى للنفس هي النظرة المعتدلة، فهي ليست

أعدى أعدائك[4] إلا إذا كانت للمعصية طالبة، وعن الطاعة راغبة، قال الجاحظ متحدثاً عن الإنسان السوي: «ويكونَ في التُّهمَة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظنِّ بها مقتصداً؛ فإنه إنْ تجاوَزَ مقدارَ الحقّ في التُّهمة لنفسه ظَلَمها، فأودَعها ذلّة المظلومين، وإن تجاوَزَ الحَقّ في مقدار حُسْنِ الظنّ بها، آمنها فأودَعَها تهاوُنَ الآمنين، ولكل ذلك مقدارٌ من الشُّغْل، ولكل شغْلٍ مقدارٌ من الوَهن، ولكل وهَنٍ مقدارٌ من الجهل»[5].

ومعنى ذلك أن النفس تختلف أحوالها ودرجاتها ومراتبها، وقد تتردد بين حالين أو مقامين أو أكثر حسب إمداد الله لها، ورغبتها في تحصيل ما عند الله، أو رغبتها عن ذلك.

وإذا كان الأمر كذلك، فهذا معناه أنه لا يأس أبداً في السعي لتغيير حال النفس للأفضل والأكمل.

واليأس منها معناه الانحدار معها إلى مهاوي الملذات والشهوات وأوحالها، وكلما اقتربت النفس من طينيتها ابتعدت عن نورانيتها.

النفحات الربانية

ومن إمداد الله تعالى للعبد أن يعطيه نفحات في أيام دهره؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمِّن روعاتكم»[6].

والصيام من تلك النفحات التي نحن مطالبون بالتعرض لها؛ فالصيام محرقة للذنوب والآثام، ومطهرة للنفوس من الأدران والأوضار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جُنّة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم (مرتين)، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»[7].

فمن جاهد نفسه لترك الحلال فهو أقدر على ترك الحرام، فتلك النفس التي كانت تأكل وقتما تشتهي تمتنع بالساعات الطوال امتثالاً لأمر الله حتى وإن كانت في خلوة وقد أمنت أعين الرقباء؛ فهي تراقب الله في خلوتها وجلوتها.

والنفس التي كانت تتكاسل عن أداء النوافل إذا بها تحافظ على قيام رمضان من أوله إلى آخره، وإن فاتها يوم حزنت أشد الحزن على ما فاتها.

والنفس التي كانت تستبعد المسافة إلى المسجد، وتصلي في البيت بدلاً من السعي إليه إذا بها قد وجدت راحتها وطمأنينتها في صلاة الجماعة، وما إن تغادره حتى تعود إليه مسرعة في شوق يحدوها إليه.

لقد ملكت النفس التي كانت تملكك.

لقد قُدْتَ النفس التي كانت تقودك.

لقد رُضْتَ النفس التي لم تكن ذلولة، وكانت نافرة.

فإذا أسلمت قيادها لك، هل يعقل أن تُسلم أنت قيادك لها مرة أخرى؟

إذا طالبتك النفس يومًا بشهوة
وكان عليها للهواء طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواها عدو والخلاف صديق

تصحيح المسار

إن رمضان بصيامه وقيامه وتلاوته وإنفاقه محفزٌ للإنسان كي يمتلك زمام نفسه، ويسلك بها طريق التزكية التي هي طريق الفلاح، ويجانبها طريق الغواية والضلال التي هي طريق الخيبة والخسران، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾) (الشمس).

فالصوم تصحيح لمسار النفس، وتأكيد أن الإنسان يملك من القدرة والعزيمة ما يكبح بهما جماح شهواته وغرائزه، وأنه لا ييأس إن أصابه الفتور أو حتى الانتكاس؛ فقد ذاق حلاوة قيادة نفسه، فلا يمكنه أن يستسيغ الذلّ والاستسلام لنفسه الشهوانية.

فإذا صرف حسن الظن عنها، وتوسمها بما هي عليه من التسويف والمكر فاز بطاعتها، وانحاز عن معصيتها، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العاجز من عجز عن سياسة نفسه.

وقال بعض الحكماء: من ساس نفسه ساد ناسه[8].

إنه الأمل الموصول بالله تعالى والاستعانة به على الخوض بالنفس غمار هذه الحياة بلججها حتى يصل بها إلى بر الأمان.

إنه الأمل الذي يقيلك من عثرتك، ويدفعك للعمل والتغيير.

لقد جاهدت بالصيام أهواءك وشياطين الإنس والجن، وترفعت عن الملذات والشهوات، وانتصرت على نفسك الأمارة بالسوء، ولم تحسن الظن بها، ولم تركن إليها، وعصيت هواها، ولم تعطها مناها، فاستقامتك على هذا الطريق هو طريق خلاصك، وهو الذي يعطي الأمل في التغيير نحو الأفضل والأكمل.

وما دام في الإنسان عين تطرف وقلب ينبض ونفَس يتردد فالأمل في التغيير قائم، ولكنه أمل بعمل، وإلا لكانت أماني لا تغير واقعاً، ولا تصحح مساراً. ■

الهوامش

(١) تفسير الطبري، (٢٤/٤٥٤).
(٢) الماوردي: أدب الدنيا والدين، ص ٢٣٤.
(٣) ابن عربشاه: فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص ١٤٠.
(٤) أخرج البيهقي في «الزهد الكبير»، ص ١٥٦ – ١٥٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»، وقد ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة»، (٣/٣٠٨)، وقال: «موضوع».
(٥) البيان والتبيين، ص ٦٤.
(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، (١/٢٥٠)، وقد حسنه الألباني، وذكره في «السلسلة الصحيحة»، (٤/٥١١).
(٧) أخرجه البخاري في «الصوم»، باب: «فَضْلِ الصَّوْمِ»، ح ١٨٩٤.
(٨) الماوردي: أَدب الدَنيا والدين، ص ٢٣٤.



أنا.. وهي.. ورمضان

الفرار واللجوء

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

ألم تجدي – زوجتي - في مبادرة الصائمين إلى الإمساك عن الطعام فراراً إلى الله بالصيام طاعة؟

كيف يشعر اللاجئون في غربتهم وافتقادهم الوطن حيث كان هذا الشهر ذا طعم مختلف؟

علينا في رمضان أن نفر من تضييع الأوقات إلى استثمارها ولجوئنا إلى أمان الله

أنا

تذكرني زوجتي ونحن في رمضان مشاهد الذين فروا وهُجّروا، وهاجروا، وأُخرجوا من ديارهم، والذين يبحثون عن ملجأ، والذين وجدوا ملجأ، والذين رُفِض لجوؤهم، والذين يفتشون في بقاع الأرض عن مكان آمن من خوفهم، وسكن من شتاتهم، وقرار من حيرتهم، وطعمة من جوعهم، تذكرني تلك المشاهد بصراع الخير والشر، والحق والباطل، وكيف تكون الهجرة ديناً، فراراً بالدين لأجل الدين.

تلك هي الهجرة الحقيقية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهل من وجه شَبَه وتلاق بينها وبين مشاهد اللاجئين، وزمن المظلومين، وفرار الحائرين؟

من أوجه الشبه في الهجرة إلى الحبشة، دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخروج الصحابة هروباً بالدين من أذى قريش إلى أرض الحبشة مادحاً ملكها أصحمة الحبشي بأنه ملك لا يُظلم عنده أحد، فخرج عدد من المسلمين في الهجرة الأولى في رجب من العام الخامس للبعثة، ثم الهجرة الثانية، فذكرت كتب السيرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

ففروا إلى الله

وفي رمضان يكون الفرار إلى الله واللجوء إليه، قال تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾) (الذاريات)، قال الطبري: اهربوا من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان، واتباع أمره والعمل بطاعته، وقال القرطبي: ففروا من معاصيه إلى طاعته، وقال ابن عباس: فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم، ومن المعاني الجميلة قول الجنيد: الشيطان داع إلى الباطل ففروا إلى الله يمنعكم منه، وجاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ففروا إلى الله»؛ أي اخرجوا إلى مكة، وعن عروة بن عثمان: فروا من أنفسكم إلى ربكم، وقال السعدي: سمى الله الرجوع إليه فراراً؛ لأن في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المَحابّ والأمن والسعادة والفوز، وكل من خفت منه فررت منه، إلا الله تعالى فإنه بحسب الخوف منه يكون الفرار إليه.

وفي الفرار لجوء إلى الله، وإن كان مصطلح اللجوء لم يرد صراحة في القرآن الكريم، لكن يوجد له ما يماثله مثل: الاستجارة، والاستئمان، الهجرة، أبن السبيل؛ (فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) (التوبة: ٦)، (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) (البقرة: ١٢٥)، (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) (الحشر: ٨).

من بين هذه المعاني يطل رمضان علينا بنفحاته وجماله، ولكن يقع المرء في مشاعر كثيرة، تدعو إلى التدبر والتفكر والإشفاق العميق على من فر وهاجر ولجأ، والأسئلة التي تأتي في رمضان: كيف يشعرون في غربتهم وافتقادهم الوطن حيث كان هذا الشهر ذا طعم مختلف؟ ماذا يأكلون؟ كيف يصلون؟ كيف يجتمعون؛ وهم بين مرحّب به أو غير مرحّب، أو بين آمن وخائف،



وجائع وطاعم؟!

مـع فـرارهـم مـمـا يخافون إلى حيث يأمنون كما جاء عن عثمان رضـي الله عنه، أليس هناك وجه شبه في حالتنا حين نفر في رمضان من العقاب إلى الـرحـمـة، ومـن المعصية إلى الطاعة، ومن أنفسنا إلى ربنا، وتسبّح صدورنا: «وعجلت إليك رب لترضى»؟

رمضان كله فرار

علينا أن تكون أوقاتنا كلها في رمضان فراراً إليه ولجوءاً، فـراراً من تضييع الأوقـات إلى استثمارها، ولـجـوءاً إلـى أمنه وكلئه.

يـا الله.. نـفـر إلـيـك من أنفسنا الأمارة بالسوء، الجهولة، الظلومة، المخدوعة بزخارف الـدنـيـا.. إلـيـك حيث طاعتك ورحمتك والطمع فيما عندك من جزاء عظيم وخلود مقيم.

يا الله.. نفر إليك من أنفسنا حين تصوم عادة، فتصوم عبادة، وحـيـن تصلي لاهـيـة، فتصلي خاشعة، وحين تنفق رياءً، فتنفق إخلاصاً!

يـا الله.. هـو ابـن سبيل انـقـطـعـت بـه الـطـرق وامـتـدت الأسلاك الشائكة حول الحدود، وأنـا كـذلـك ابـن سـبـيـل قطع الـشـيـطـان علـيّ طـريـق التوبة والإنابة والرجوع إليك، فسهّل يا الله رجوعنا إلى وطن الأمان، وأمان الإيمان!

ألـم تجدي - زوجتي - في مبادرة الصائمين إلى الإمساك عـن الـطـعـام فـــراراً إلـــى الله بالصيام طاعة، ورجـوع قوافل الجماهير إلـى طـعـام الإفـطـار في الوقت نفسه، فراراً إلى الله بالإفطار طاعة كذلك؟

وحين يتوافد المسلمون من كل صوب إلى المساجد للصلاة خاصة العشاء والتراويح فراراً إلى الله بالسجود طاعة؛ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾ (العلَق).

وكـذلـك تـنـافـسـهـم فـي إطعام الطعام وإخـراج الزكوات والصدقات وفك الكروب؛ فراراً إلى الله بالإنفاق.

ويأتي وقت اللجوء القلبي والـجـسـدي فـي بـيـت الله بالاعتكاف الذي هو قمة اللجوء إلى الله وطلب الأمان من الله، يترك المعتكف بيته وأهله، مما يشابه رحلة الحج إلى بيت الله العتيق، يفرغ الذهن من هواجس الدنيا؛ ليتفرغ إلى رضا الرحمن الرحيم، ويهتف قلبه: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك».

هي

نعم - يا زوجي - إنه الفرار إلى الله في شهر الفرار، واللجوء إليه في زمن اللجوء، وما أعظم الفرار إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى والاحتماء بجنابه نستمد منه القوة، ونشعر في القرب منه بالأمان، ونشكو إليه ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

أتذكّر كيف يفر المرء منا من أمراض الأبدان المعدية خشية انتقالها إليه، ويأخذ التطعيمات المضادة لها خوفاً من الإصابة بها، ويفر كثير من النساء بل والـرجـال إلـى حـيـث رشـاقـة الجسد باتباع النظام الغذائي القاسي الذي تُحرم معه النفس من كثير من ملذاتها وشهواتها خشية الإصابة بالسمنة، وهذا كله حرصاً على سلامة الأبدان وقـوتـهـا؛ لأن «الـمـؤمـن القـوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، كما أخبرنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أضـاف لـذلـك فـــراراً إلـــى الله تـعـالـى فـسـاعـد بـفـضـل قـوتـه ضعيفاً أو محتاجاً، وأطعم ما تركه من الطعام حمية لفقير جائع أو مسكين بائس لكان عمله ذلك فراراً إلى الله من شح البخل إلـى حيث العطاء وسد الحاجة، ولو قام بإصلاح قلبه والحفاظ على سلامته فراراً من أمراض القلوب المهلكة كالشرك والـريـاء والعُجب والكبر والغل والـحـسـد وغـيـره؛ لتمتع بقلب



قوي وبدن سليم.

وكذلك يفر كثير منا من الفقر وذل الحاجة إلى حيث الغنى والثروة، وقد نسي القناعة، فيصل ليله بنهاره في العمل دون توقف، فينسى معه في غمرة انشغاله الفرار الحقيقي إلى الله عز وجل فيضيع صلاته، ويهجر مصحفه، وينسى والديه، ويقصر مع زوجه، ويهمل أولاده، ويقطع رحمه، وكأنه يعيش ليعمل، وليس يعمل ليعيش!

كما تفر بعض النساء من الله، وليس إليه، حين تكون ضعيفة أسيرة لملبس لا يرضاه ربها، أو زينة تفتن بها الرجال، ولو فرت إلى الله حقاً لسمعت وأطاعت حين قال لها: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور: ٣١)، ولآثرت أن تكون في ركب أمهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنات؛ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ) (الأحزاب: ٥٩).

شهر الفرار الحقيقي

إن شهر رمضان هو شهر الفرار الحقيقي إلى الله تعالى، بما فيه من طاعات وعبادات تجتمع فيه، ويزيد فضلها مع شرف الزمان فيضاعفها الله لمن يشاء، وفيه يفر الصائم إلى ربه حين يشعر بالجوع والعطش؛ فيحس بآلام الجائعين الذين لا يجدون ما يسد جوعهم أو يروي ظمأهم؛ فيفر إلى الله بإطعامهم والنفقة عليهم فيشبع حين يشبعهم، يتذكر فرارهم من بلدانهم خوفاً من الفتنة في الدين وحفاظاً على ذراريهم من الهلاك؛ فيلجأ إلى الله طالباً لهم النجاة والستر، والعودة والنصر.

إنه الفرار إلى الله في شهر الفرار واللجوء إليه في زمن اللجوء

بريق الأمل يلوح مع بريق هلال رمضان ففيه ترتفع حالات الفرار إلى الله بصدق وإخلاص



أتذكر حالنا في رمضان وقد تغيرت خارطة العالم مع ما آلت إليه حال كثير من المسلمين من ضعف وهوان وتفرق وشتات، فألجأ إلى الله أن يزيل الغمة ويعيد نصر الأمة، ورمضان فرصة لصدق اللجوء، فللصائم فيه دعوة مستجابة، لا بد للصائم ألا يضيعها؛ فيدعو ربه ويلجأ إليه حتى يعود الغائب ويرجع الطريد ويعانق تراب وطنه، ويأمن الخائف فيمشي دون أن يلتفت، ويُحرر السجين دون أن تمزقه سياط الجلاد، ويطعم الجائع حتى الشبع، ويشرب حتى يرتوي، ويخرج الوليد من بطن أمه دون أن تقطعه سكين الظلم، فيُرفع الظلم ويعود العدل والميزان، فما أعظم الحاجة إلى الفرار إلى الله من هذا كله واللجوء إليه ليفرج الكرب.

ومع كل ذلك، فإن بريق الأمل يلوح ويلمع مع بريق هلال رمضان، ففيه ترتفع حالات الفرار إلى الله لأقصى معدل لها في السنة، ويحصل اللجوء إليه بصدق وإخلاص وتكرار وإلحاح، من نفوس تعلقت بالله وفرّت إليه بالجوع في نهار رمضان وبالقيام في لياليه، وبالصدقة والأخوة والإيثار، وبالقرآن والذكر والاعتكاف، تدعوه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، وتلجأ إليه أن يحفظها من نفسها ومن كل أعدائها، تستعيذ بالله من الشرور والآثام، وكما بدأت رمضان بالصيام فإنها تنهيه بصدقة الفطر فراراً إلى الله من أي لغو أو شائبة حصلت في الصيام، فما أعظمك يا الله إذ تفضلت علينا بشهر رمضان.■

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين:

المراكز الإسلامية تعلن الطوارئ لتوفير الجو الإيماني للمسلمين في رمضان

قال الشيخ وجيه سعد حسن، إمام مسجد الأمة بمدينة بريجو إميليا الإيطالية، والمسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين: إن رمضان هذا العام شهد قبل بدايته حدثاً مهماً في تاريخ مسلمي إيطاليا، يتمثل في عقد لقاء تشاوري تنسيقي هو الأبرز من نوعه في ٢١ مايو ٢٠١٧م، بمدينة بولونيا، بين كافة المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الإيطالية، مشيراً إلى أن اللقاء أثمر عن الاتفاق على إنشاء لجنة تواصل بين المؤسسات الإسلامية العاملة في إيطاليا، وأوضح أن هدف اللقاء كان للحديث عن أهم قضيتين تشغلان المسلمين في هذا التوقيت؛ إحداهما متعلقة بمسألة معيار دخول شهر رمضان وخروجه، والأخرى خاصة بموضوع أوقات الصلاة.



جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع» حول أبرز القضايا التي تشغل اهتمام المجتمع الإيطالي المسلم بكافة شرائحه.

• كيف تتعاملون مع الاختلافات بين مسلمي إيطاليا في تحديد بداية شهر رمضان؟

- المؤسسات الإسلامية سواء في إيطاليا أو أوروبا كلها مؤسسات أهلية، قائمة على سلطة أدبية، أكثر منها سلطة رسمية، خصوصاً ما يتعلق بدخول شهر رمضان وخروجه.

ومع وجود اختلافات في الرأي؛ فإننا نتعامل معها من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات وتقديم البحوث،

رمضان هذا العام شهد حدثاً فارقاً وهو عقد لقاء تنسيقي بين المؤسسات الإسلامية بإيطاليا

بمجيء رمضان يتداعى مسلمو أوروبا إلى عمارة المساجد والمراكز الإسلامية رغم ظروفهم الصعبة

وعمل زيارات ميدانية، ولا يمر يوم إلا ولدينا لقاء مع بعض التجمعات الإسلامية في مناطق إيطاليا نقوم بزيارتها، ونستمع إلى أسئلة الناس والآراء الموجودة، ونحاول أن نخلص في النهاية إلى بيان تنسيقي بين الناس لتوحيد بداية الشهر بين مسلمي إيطاليا قدر الإمكان.

● هل من مبادرات في هذا الاتجاه؟

– حقيقة عقدنا لقاء غاية في الأهمية يعد الحدث الأبرز بين يدي رمضان هذا العام، في ٢١ مايو الماضي، بمدينة بولونيا، وكان لقاء تشاورياً تنسيقياً بين كافة المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الإيطالية للحديث عن أهم قضيتين تشغلان المسلمين في هذا التوقيت؛ إحداهما متعلقة بمسألة معيار دخول شهر رمضان وخروجه، والأخرى خاصة بموضوع أوقات الصلاة؛ نظراً لأن هذا الوقت يتأخر فيه كثيراً وقت صلاة العشاء، ويتقدم فيه كثيراً وقت صلاة الفجر.

وهذا اللقاء يعد حدثاً بارزاً وفارقاً في تاريخ مسلمي إيطاليا، لكن نظراً لتغيب مؤسسات مهمة عنه بسبب أعذار أو لأسباب أخرى؛ تم الاتفاق على إنشاء لجنة تواصل بين المؤسسات العاملة على الساحة الوطنية للتراب الإيطالي؛ هدفها الحوار بشأن فكرة إنشاء لجنة تنسيقية بين كافة المؤسسات الإسلامية في إيطاليا، تكون مهمتها التنسيق في هاتين المسألتين.

● كيف يكون إقبال المسلمين في إيطاليا على المساجد خلال شهر رمضان؟

– كما تعلمون، مهما قلنا للناس عن الأمة وعن ضعفها، ومهما قلنا عن الناس وبُعدهم عن دينهم، ومهما قلنا عن الأقليات المسلمة واندماجها في مجتمعها الجديد في تأثر سلبي في الإجمال؛ إلا أنه إذا جاء شهر رمضان تداعى الناس جميعاً إلى عمارة المساجد، وتمتلئ بهم المراكز الإسلامية، رغم تأخر صلاتي العشاء والفجر، فإن الناس موجودون فيها وبكثافة كبيرة جداً، وهذا يلقي بظلاله في الحقيقة على المؤسسات الإسلامية الموجودة، وقياداتها أن تنشغل هذه الفترة انشغالاً كبيراً جداً، في تهيئة المراكز الإسلامية لاستقبال زوارها.

● ما استعدادات المراكز الإسلامية لاستقبال شهر الصوم؟

– المراكز الإسلامية تُعنى في هذا التوقيت باستعدادات كبيرة وإعلان عن حالة طوارئ في المراكز الإسلامية؛ تهيئة وتجهيزاً وترتيباً داخلياً وخارجياً سواء على مستوى الجانب الإنشائي كالمسجد وخدماته وصالاته المستقبلة، والأثاث الذي يتم استقبال الناس عليه، والخيام الخارجية، وخصوصاً أن الوقت وقت صيف، حيث يتم عمل خيام خارجية، حتى تكون أكثر تهوية وأقل سخونة، وكذلك الخدمات التي يتم تقديمها لرياضة الأطفال، وتجهيز المكان، كل هذا تسعى إليه المراكز الإسلامية، بعمل إصلاحات وترتيبات لتوافق هذا التجمع القادم عليها خلال هذه الفترة، والناس نفسها – الأسر والأفراد – يعتبرون هذا موسماً كبيراً للتلاقي وتجديد العهد مع الهوية التي تذوب أجزاء كبيرة منها خلال العام، ومثل هذه التجمعات تكون بمثابة استعادة لهذه الهوية، ومحاولة مرة أخرى للتأكيد على إسلامية الإنسان، وانتمائه لدينه وإن كان في بلاد ذات أغلبية غير مسلمة، فهذا هو الأمر الثاني.

أغلب المراكز الإسلامية تقيم إفطاراً يصل عدده أحياناً إلى ٣٠.. صائم

على مستوى الأسر المسلمة هناك برنامج بالمسجد يشمل كل أفراد الأسرة

وهنا تقع مسؤولية عظيمة على القيادات الإسلامية، وتتمثل فيما يتعلق بحسن إدارة الجانب الدعوي، ومن حيث الأسر والأفراد، الحالة الرمضانية التي تكون في بيوتهم وفي أسرهم، لأن هذا هو المضمون، فالناس قد أتوا إليك ووفدوا إلى المركز وملؤوا المكان، فماذا ستقدم لهم أنت؟ الناس يطلبون الحفاظ على هويتهم، لذلك جاؤوا لكي يحيوا شهر رمضان بالمتاح من الإمكانات والقدرات، على ما هم عليه من انغماس في هذا المجتمع الجديد؛ لذا تكون الإدارات والمؤسسات معنية بمسألة تهيئة الجانب الدعوي على نحو مميز، واستقدام الأئمة الأجمل صوتاً، والأتقن حفظاً، وفي الوقت نفسه تتنوع البرامج الدعوية داخل المراكز الإسلامية.

● نود لو تطلعنا على برنامج دعوي ليوم كامل بمسجدكم؟

– في مسجدنا «الأمة» في مدينة رجيو إميليا التي أقطن بها، نقوم بأعمال دعوية تتزامن مع كل صلاة من الصلوات الخمس، فصلاة الفجر تؤدى في وقتها جماعة، ثم بعد ذلك يجلس الناس للأذكار، ثم بعد ذلك تأتي صلاة الظهر، وبعد صلاة الظهر مباشرة يجلس الناس حلقات لقراءة جزء من القرآن الكريم كل يوم حتى يستطيعوا أن يختموا القرآن تلاوة في شهر القرآن، ثم بعد ذلك تأتي صلاة العصر، فيصلي الناس العصر، ثم يجلسون لخاطرة بعد العصر، قرابة نصف ساعة تقريباً، وقد تكون الخاطرة عبارة عن قصة من قصص الأنبياء أو الصحابة أو التابعين، أو لشخصيات عظيمة، أو تكون تفسيراً للقرآن كل يوم، كالوقوف مع آية أو مع سورة قصيرة، أو تكون الخاطرة وقوفاً مع سلوك أو أدب، أو خلق معين.

ثم تأتي صلاة المغرب، وقبل حلول المغرب بنصف ساعة، يتداعى الناس إلى أذكار المساء، ثم بعد ذلك يرفع الأذان ويفطر الناس في المسجد، وعندي في مسجد الأمة يفطر حوالي ١٢٠ شخصاً يومياً، وهناك أناس يفطرون فقط على التمر ثم ينصرفون إلى بيوتهم ويكملون مع أسرهم، ثم يعودون بعد ذلك مع حلول صلاة العشاء.

ثم تأتي صلاة العشاء؛ وهي الصلاة الخامسة، وهذه لها برنامجها المتكامل المعروف الذي يبدأ بصلاة العشاء ثم السُّنة، ثم بعد ذلك التراويح ٨ ركعات، يتوسطها درس أو خاطرة، ثم بعد ذلك الوتر والدعاء، وبالرغم من تأخر صلاة العشاء إلى قرب منتصف الليل أو يزيد، فإنه نظراً لكون الجو ساخناً وحاراً

فالناس يقفون حول المسجد في الحدائق المجاورة له أو الفضاءات المتاحة حوله، يقفون حول المسجد لاحتساء القهوة وتناول الشاي، ويقيمون الحوارات والأحاديث، لفترة ما خاصة في يومي الجمعة والسبت؛ لذا كثيراً ما يجلس الناس على طاولات حول المسجد ويتحاورون بالساعة والساعتين، في هذا التوقيت وهذا الجو.. فهذا كل ما يتعلق بصلاة العشاء.

ومع كل هذه الأعمال الدعوية الخمسة المزامنة للصلوات الخمس، أيضاً يوجد في المنتصف بعض الفضاءات للأطفال والشباب، للعب والترفيه من خلال اليوم، فهذا جل ما تقوم به المؤسسات في إدارة موضوع ومضمون شهر رمضان من الناحية الدعوية.

● هل من اختلاف بين إفطارات رمضان في بلادنا العربية والدول الأوروبية؟ وما هي؟

– أغلب المراكز الإسلامية تقيم إفطاراً، وهو ما يسمى في مصر «مائدة الرحمن»، أما في أوروبا وإيطاليا فإنه يحدث فيها نوع من التنظيم الجيد، ونوع من التعاطي النفسي المغاير عن بلادنا، ففي بلادنا قد يكون الفقراء والمعوزون أو أبناء السبيل الذين يمرون في الطرقات مع أذان المغرب فيجلسون للإفطار عند أقرب مسجد فيفطر على أي شيء.

أما في إيطاليا فالأمر يختلف، حيث يتم تخصيص صندوق لتمويل نفقة إفطار الصائم في رمضان، وقد يشمل الصندوق المخصص لإفطار الصائم الأسر، فهناك أسر تنفق في شهر رمضان على الطعام والشراب ٤٠٠ يورو؛ وبالتالي تقرر وضع ٤٠٠ يورو في صندوق إفطار رمضان في المسجد، ثم تأتي الأسرة كل يوم لتناول الإفطار، وكذلك الشباب الذين ليس لديهم أسر، ويسكنون سوياً في شقة واحدة، يقومون بالتصرف نفسه، حيث يكونون في أشغالهم في أغلب النهار ولا وقت لهم لتجهيز الطعام، ويرجعون من العمل مجهدين، وهم ينفقون ٢٠٠ يورو على الطعام والشراب، يأتون ويضعونها في صندوق الإفطار في المسجد؛ وبالتالي يأتون يومياً لتناول وجبة الإفطار.

كذلك يأتي للإفطار الذين لديهم مشكلات مالية، ونحن مسجدنا من المساجد المتوسطة، فبعض المساجد يصل عدد من يقومون بالإفطار فيها إلى ٤٠ شخصاً، وهناك بعض المساجد التي يصل العدد فيها إلى ٣٠٠ شخص، وبالعموم هذا ديدن معظم المراكز الإسلامية فيما يتعلق بمسألة إفطار رمضان.

● كيف تستقبل الأسرة المسلمة في إيطاليا شهر رمضان؟



– أما بالنسبة للأُسَر، تمر بالأمر نفسه، حيث يوجد فيها نوع من الاستنفار وإعلان حالة الطوارئ الأسرية، بحيث يكون هناك برنامج وجدول مغاير، وارتباط بالمسجد فيما يتعلق بهذا الأمر، والكل يتداعى إليه، وتجتهد الأسرة أن تكون على غير العادة؛ لأنه في المعتاد الرجال في أغلبهم موجودون، والشباب موجودون على فترات متقطعة، والنساء موجودات على فترات أقل، نظراً لطبيعة أعمال الجميع، لكن في شهر رمضان يحدث نوع من الاستنفار الأسري، بحيث يتواجد الجميع بالفعل، وعلى الأقل في الصلوات المسائية، مثل العشاء والفجر، في تلك الفترة تتواجد الأسر فيها وبكثافة، وكأن الليل أصبح نهاراً، وهذه حالة استثنائية موجودة بالنسبة للأسر المسلمة خلال شهر رمضان، إلى جانب التنوع في مسألة المأكولات والمشروبات، والثقافات المطبخية المختلفة، التي تميز مطبخاً عن مطبخ.

إضافة إلى كل ذلك، المراكز الإسلامية مع الأسر أيضاً تقوم بعمل يوم يطلقون عليه «اليوم المفتوح»؛ حيث يفتح المسجد أبوابه للجميع في شهر رمضان، أو للإفطار الجماعي، وليس المقصود هنا هو الإفطار الجماعي اليومي الذي ذكرته سابقاً، وإنما يقصد بذلك الإفطار الجماعي الذي تقوم فيه إدارة المؤسسة الإسلامية بدعوة غير المسلمين والمسلمين من الأفراد والأسر، إلى يوم مميز، غالباً يكون يوم سبت.

● على ذكر تنظيم المراكز الإسلامية ليوم إفطار جماعي يدعى له غير المسلمين.. هل تحدثنا عن تجربتكم في مسجد «الأمة»؟

– نحن في مسجد «الأمة» في ريجو إميليا، خصصنا يوم السبت العاشر من يونيو الجاري يوماً للإفطار الجماعي، يجمع المسلمين وغيرهم على مائدة واحدة، وأطلقنا عليه شعار «رمضان يجمعنا»، وقد دعونا فيه المحافظ ونوابه، والمجلس الاستشاري للمحافظة، ومدير الأمن، وأسقف الكنيسة، والجيران الإيطاليين، وتلاميذ ومعلمين ومعلمات أبنائنا في المدارس والأطباء في المستشفيات، ورؤساء المؤسسات والأحزاب، فضلاً عن دعوة التلفزيون والصحافة والمجلات، والحقوقيين والمسلمين الجدد، إلى جانب أسرنا المسلمة، لتكون هناك فرصة للتلاقي في هذا اليوم، مع تبادل بعض كلمات التهنئة والترحاب من الجميع خلال هذا اليوم، ويتم تغطية هذا التجمع إعلامياً، وهذا العمل تقوم به أكثر من ٨٠٪ من المراكز الإسلامية، بالتنسيق بين القيادة الإسلامية في المركز الإسلامي وبين هذه الأسر التي ذكرتها آنفاً.■

ندوة بجامعة هادسن في واشنطن تناقش:

القمع الصيني.. والمسلحون الأويجور في ممرات أوراسيا



موللا ثابت
طالب علم شرعي من الأويجور

نظمت جامعة هادسن بواشنطن ندوة تحت عنوان «القمع الصيني والمسلحون الأويجور في ممرات أوراسيا»، تحدث فيها المشاركون عن القمع الذي تمارسه الصين على المسلمين الأويجور في تركستان الشرقية، وتأثير ذلك على انضمام الأويجور للجماعات المسلحة والجهادية.

شارك في الندوة «شان روبرتس»، من جامعة جورج واشنطن، و«قليج قانات» (من أصل أويجوري)، من جامعة بينسلوانيا، ورئيس جمعية قوة الشعب «يانج جيان لي» (معارض صيني)، وتحدثوا عن السياسة القمعية والخاطئة التي تمارسها الصين في تركستان الشرقية والأزمات الناتجة عنها، وحضر الندوة مستمعاً «عمر قانات»، مدير مشروع حقوق الإنسان للأويجور، وغيره من الشخصيات الأويجورية، ومسؤولون من الحكومة الأمريكية، وطلاب مهتمون بالشؤون الأويجورية في أمريكا.

ترأس الندوة «إريك براون»، وتحدث في مقدمة تعريفية قصيرة عن الأويجور، وقال: إن المنطقة التي تظهر في الأخبار بشينجيانج في الحقيقة هي وطن الأويجور، وتسمى تركستان الشرقية، وكانت في وقت من الأوقات لهم دولة مستقلة تسمى جمهورية تركستان الشرقية، الأولى سنة ١٩٣٣م، والثانية سنة ١٩٤٤م.

وأضاف أن الصين ضمتها ضمن خططها التوسعية سنة ١٩٤٩م، ومنذ ذلك الحين وضعت الصين سياسة جلب العمال والمليشيات الصينية (تسمى «بينج تُوان») من الداخل الصيني؛ ونتج عن ذلك هضم حقوق المسلمين وأزمات سياسية واجتماعية واختلال ديموجرافي.

وأوضح أن الصين بعد أحداث ١١ سبتمبر استغلت الحرب على الإرهاب وحولت تركستان الشرقية إلى سجن مفتوح ومنطقة بوليسية بالكامل، تزامن ذلك مع انضمام بعض اللاجئين

الصين بعد أحداث 11 سبتمبر استغلت الحرب على الإرهاب وحولت تركستان الشرقية إلى سجن مفتوح

لو انتهجت الصين سياسات عادلة لحل مسألة الأويجور لحصلت على نتائج إيجابية

الظلم والقمع الشديد أجبرا بعض الأويجور على الانضمام إلى الجماعات الراديكالية

الأويجور للجماعات المسلحة، وقيام بعض من تعرضوا للظلم بأعمال انتقامية في بعض المدن الصينية، ولكن الصين تتحكم بشدة في الصحافة والإعلام والمعلومات، فلا يتسنى لنا التأكد من حقيقة هذه الأحداث.

وختم حديثه قائلاً: من أجل فهم مسألة الأويجور في تركستان الشرقية يجب أولاً فهم الأسباب التي أدت للأزمة هناك، وطلب من «قليج قانات» الحديث في هذا الأمر.

ليست وليدة اللحظة

أما «قليج قانات»، المتخصص في الشؤون الأويجورية، بدأ حديثه قائلاً: إن الأزمة الأويجورية ليست وليدة لحظة أو حديثة، وبرأيه أن السلطات الصينية تتجاهل عمداً إدراك أو فهم أصل الأزمة؛ لذلك تفاقمت أزمة الأويجور مع السلطات الصينية.

وأضاف: بعد الحرب الباردة رأينا القلق المتزايد لدى الصين من تفكك الدولة أو انفصال بعض مناطقها، ولذلك سنة ١٩٩٠م ركزت الصين جهودها بشكل تعسفي على قمع ما كانت تراه أعمالاً انفصالية، نتج عن ذلك ظلم وقهر وتمييز عرقي ضد الأويجور، وهم بدورهم رداً على الممارسات الصينية القمعية والتمييزية قاموا ببعض الحركات الاحتجاجية، ولكن بعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي ونشوء جمهوريات تنتمي للعرقية التركية التي هي نفس عرقية الأويجور زاد قلق الصين أكثر.

ولكن لو كانت الصين بادرت بوضع سياسات عادلة لحل مسألة الأويجور، ورفع الظلم والتعسف الواقع عليهم؛ لحصلت على نتائج إيجابية في هذا الشأن، ولكنها سلكت سياستين خاطئتين أدتا إلى تفاقم الأزمة أكثر وأكثر.

تم استغلال خطط التطوير الاقتصادي لدمج المنطقة بالداخل الصيني وتسريع عملية «التصيين» (عن طريق جلب ملايين الصينيين من الداخل الصيني وتوطينهم في تركستان الشرقية وإعطائهم أراضي الأويجور بعد مصادرتها وإعطاء المهاجرين الصينيين امتيازات لا تتوافر للأويجور).

وكانت نتيجة ذلك أن تعرض الأويجور للإجحاف والظلم أكثر، وأما الذين ينتقلون إليها من داخل الصين فيحصلون على امتيازات، ورفع ذلك من شعور الأويجور بالدونية؛ فارتفاع نسب الوفيات في الأويجور من أطفال ونساء، وارتفاع البطالة عند الشباب، وعدم انتفاع الأويجور اقتصادياً من احتياطيات النفط والمعادن الطبيعية الهائلة في تركستان الشرقية وعدم انعكاسها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ كل ذلك أدى إلى شعور الأويجور بأنهم مواطنون من الدرجة الأدنى، وأنهم الخاسرون في كل الأحوال.

الأويجور والحركات المسلحة

ثم أخذ الكلمة البروفيسور «شان روبيرتس، متخصص في الشؤون الأويجورية منذ سنة ١٩٩٠م، حيث تحدث عن مسألة برزت منذ عدة سنوات؛ ألا وهي ظاهرة «انضمام الأويجور للحركات المسلحة»، وقال: إن الظلم والقمع الشديد أجبرا بعض الأويجور على الانضمام إلى الجماعات الراديكالية، ولكنه أبدى شكوكه حيال كل ما يقال من مبالغات عن هروب الأويجور إلى خارج الصين وانضمامهم إلى الحركات الإرهابية.

وقال: حسب ما نعلم، ما تعرضه الصين على أنها أدلة على انضمام الأويجور للجماعات المسلحة في سورية أو الحركات الجهادية العالمية ترمي إلى إثبات أن الصين



حدث أثناء الاحتجاج السلمي في أورومتشي في ٥ مايو ٢٠٠٩م، حيث خرج آلاف الطلبة للاحتجاج ضد قتل وسحل العمال الأويجور في المصانع الصينية ثم استخدمت قوات الشرطة العنف ضد المحتجين وتطورت الأمور إلى صدام راح ضحيته المئات.

تتعرض للتهديد الإرهابي، وتستخدم هذه الأدلة كذلك لتصوير ما يقع من أحداث عنف واحتجاج في تركستان الشرقية على أنها أحداث إرهابية تقع بتحريض من المهاجرين الأويجور في الخارج.

ولكن الحقيقة أن الصين تحاول ربط الكثير من الأويجور في الخارج، خاصة الناشطين السياسيين السلميين منهم بـ«تنظيم القاعدة»، في مثل هذه الاتهامات لا نستطيع أن نتأكد من تلك الأدلة؛ لأنه لا شيء يربط هؤلاء الناشطين بتلك الجماعات (لأنهم أصلاً ضد الحركات المسلحة، وفي المقابل تلك الحركات المسلحة أو الجهادية تعارض أيضاً أعمال هؤلاء الناشطين السياسية والسلمية).

ومن جهة أخرى، ما تسميه الدوائر الصينية بـ«الهجمات الإرهابية» لا يمكن وصفها بذلك؛ فمثلاً تقع مظاهرة احتجاجية ما ثم تتطور لصدام أو عنف ويخرج الأمر عن السيطرة؛ فلا يمكن وصف ذلك بالإرهاب، لا يمكننا التأكد من أن الأمر حقاً – كما تقول الصين – أعمال إرهابية بالفعل.

على كل حال، وفي الوقت الذي يعلو فيه صوت «الحرب على الإرهاب» في العالم، ربط الأويجور بالجماعات الإرهابية واتهامهم بالانضمام للحركات الجهادية، يبدو للكثير أمراً حقيقياً، لا سيما من لا يملك معلومة واضحة عن تركستان الشرقية.

والخلاصة: أن ربط الأويجور بالإرهاب يخدم الصين من جهتين:

الأولى: وصف كل أعمال احتجاج أو تظاهرة تقع في تركستان الشرقية بأنها نتيجة تحريض من القوى الخارجية والحركات المتطرفة؛ ونتيجة لذلك لا يمكننا توضيح وشرح ما يعانيه الأويجور هناك للآخرين.

الثانية: فتح الطريق واسعاً للصين لممارسة المزيد من القمع على الأويجور تحت حجة محاربة الإرهاب.



سجن «إلهام توختي»

ثم تحدث «د. يانج جيان لي»، فقال: يمكننا رؤية ما يعانيه الأويجور مما وقع على الناشط والمثقف الأويجوري والأستاذ السياسي «إلهام توختي»، وعرّف الحضور عن خلفيات سجن الأستاذ إلهام وقال: إن الصين بوضع «إلهام» في السجن قضت على آمال الأويجوريين لترجيح الطريق السلمي في نضالهم تماماً.

وأضاف: «إلهام توختي» هو الشخص الوحيد الذي حُكم عليه بالسجن المؤبد بسبب إبداء رأيه وأيديولوجيته الخاصة به منذ أن بدأت الصين سياسة «الانفتاح للخارج»، ويمكننا مقارنته بصاحب نوبل للسلام «ليو شياو بو»، فهو من قومية الهان الصينية حُكم عليه بالسجن عشر سنوات بسبب مشروعه للانتقال بالصين إلى الحكم الديمقراطي؛ ولذلك يمكننا أن نقول: إن ما وقع لـ«إلهام» ظلم شديد جداً؛ لأنه من الأويجور، ومن المنادين بالطريق الوسط والحل السلمي.

وأضاف «د. يانج جيان»: لو نظرنا للأحداث منذ سنة ١٩٩٠م نرى أن العلاقة بين شعب الأويجور وقومية الهان، والعلاقة بين الأويجور والدولة الصينية استمرت في التفاقم على مدار تلك الفترة، وبالفعل الحكومة الصينية تستغل دعوات محاربة الإرهاب في العالم لممارسة المزيد من القمع والترهيب على الأويجور؛ لذلك يعيش الأويجور حالياً في خوف لم يسبق له مثيل؛ لأنهم عرضة للسجن والاختفاء القسري في أي لحظة، وأحكام بالسجن لمدة طويلة، ودفع ثمن ثقيل لأمور تافهة جداً، ويتزامن ذلك مع ارتفاع خطاب عدواني ضدهم في كل أنحاء الصين متمثلاً في سياسات وقوانين وبيانات مجحفة ضدهم وتحريض في مواقع التواصل الاجتماعي.■

الصين تحاول ربط الكثير من الأويجور في الخارج بـ«تنظيم القاعدة»

الصين تستغل دعوات محاربة الإرهاب في العالم لممارسة المزيد من القمع ضد الأويجور

رمضان حول العالم

مسلمو سويسرا:
هذه أبرز تحدياتنا في رمضان

كغيره من المجتمعات الغربية، ومع دخول شهر رمضان، تشغل المجتمع المسلم السويسري بمختلف شرائحه همومٌ وقضايا يسعى للاهتمام بها وحلها خلال شهر الصوم، الذي يمثل موسماً سنوياً للتلاقي والارتقاء بالهوية والروح الإسلامية فيما بينهم.

حول أبرز هذه الهموم وتلك القضايا التي تشغل نحو ٤٠٠ ألف مسلم سويسري (٤,٥٪ من تعداد سكان البلاد)، وكيفية التعاطي معها وحلها؛ كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد أئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.



• د. باشكيم علي

خاص: «المجتمع»

• ما أبرز القضايا التي تشغلكم في سويسرا مع دخول رمضان؟ وما رؤيتكم الخاصة للتعامل معها؟

– مع دخول شهر رمضان تشغلنا قضايا عدة يمكن ترتيبها ضمن عدة مستويات:

فعلى مستوى البرامج والأنشطة؛ من أبرز القضايا التي تشغل الدعاة ورؤساء المراكز الإسلامية وضع خطط لنشاطات ثقافية تتعلق بالجماهير، وتفعيل اهتمامهم بقضايا الدين والواقع، تكون سهلة للتنفيذ وقادرة على تحقيق الأهداف؛ وذلك بسبب تأخر وقت صلاة العشاء في هذه المرحلة من السنة في الدول الغربية.

وهذه المشكلة يمكن أن تحل بنقل مؤقت إلى تفعيل الدعوة والأنشطة الثقافية والدينية خلال رمضان عن طريق الشبكات الاجتماعية.

مطلوب تأسيس مجلس إسلامي موحد لكل المنظمات الإسلامية في كل بلد أوروبي

بينما على مستوى البلد؛ فمن أكبر القضايا وأشدها تأثيراً في المجتمع المسلم السويسري هي قضية تحديد دخول شهر رمضان، ويوم عيد الفطر؛ وذلك لعدم تبني كل مسلمي سويسرا موقفاً موحداً حول هذه القضية، فالمسلمون العرب في الأغلب يتابعون السعودية، بينما مسلمو البلقان وتركيا يتابعون إدارة الشؤون الإسلامية في تركيا.

وأرى أن هذه المشكلة التي لا حل لها حتى اليوم يمكن أن تضبط عن طريق تأسيس مجلس إسلامي موحّد لكل المنظمات الإسلامية في كل بلد أوروبي، ويكون القرار على الأمور المذكورة مقبولاً من جميع أو معظم المنظمات الإسلامية في البلد الأوروبي المعني.

• وما أبرز ما يشغل اهتمام مسؤولي المساجد والمراكز الإسلامية خلال رمضان؟

– على المستوى المحلي؛ لكل مسجد أو مركز إسلامي، من أبرز القضايا التي تشغلهم هي الصلاة جماعة في الساعات المتأخرة من الليل؛ لأن عدداً كبيراً من المساجد يتواجد في أحياء سكنية، حيث إن السويسريين من غير المسلمين يريدون الهدوء في الساعات المتأخرة من الليل، وبسبب كثرة الناس ورفع الصوت في الخارج تتقدم شكاوى من السكان الذين يعيشون حول المسجد، وفي هذا السياق ينبغي أن تُذكر مسألة مواقف السيارات التي تمثل المشكلة الأولى الأكثر نقاشاً من قبل المنظمات الإسلامية وجيران المساجد قبل بدء رمضان.

وهذه المشكلة تحل عن طريق توفير محيط مناسب للمسجد؛ بحيث لا تسبب

مشكلات للآخرين، والتوعية الجادة للمصلين بأهمية التزامهم بقوانين البلد، ومراعاة عقلية السكان وعاداتهم وطريقة حياتهم.

● كيف تقيّمون مستوى التنسيق بين المؤسسات الإسلامية السويسرية في رمضان؟ وبرأيكم ما المطلوب للارتقاء بهذا التنسيق؟

– حقيقة يشغلنا همّ التنسيق والتعاون الجاد والفعّال والمؤثر بين المراكز الإسلامية أثناء شهر رمضان، حيث لا يوجد تنسيق بين المراكز الإسلامية على مستوى كل مدينة.

وهذه المشكلة يمكن أن تحل بعمل جاد من قبل الدعاة ورؤساء المنظمات الإسلامية لجمع شمل المسلمين، والتعاون فيما بينهم، وإقامة قنوات اتصال بين المنظمات الإسلامية المختلفة.

● ما أبرز الإشكاليات التي تواجه المواطن السويسري المسلم خلال رمضان؟ وكيف يمكنه التعامل معها؟

– هناك مشكلة مهمة تواجه المسلم السويسري في رمضان حينما يأتي خلال أشهر الصيف، وهي مسألة التوفيق بين التزامات العمل من ناحية، وصلاة العشاء والتراويح جماعة في المسجد في ساعات متأخرة.

ويمكن أن تحل هذه المشكلة بترتيب العطلة السنوية في شهر رمضان، أو طلب رخصة للعمل بجدول مختصر خلال شهر رمضان، أو الانتقال بالسكن قريباً من المسجد إذا كان ممكناً له.

● وهل هناك مشكلة تواجهه كذلك في عيد الفطر؟

– هذه مشكلة أخرى تتمثل في محاولته الحصول على يوم عطلة ليقضي العيد مع أسرته، وهذه المشكلة تواجه البعض فقط وليس جميع المسلمين في سويسرا؛ لأن كثيراً من المؤسسات هنا تسمح للمسلمين بعدم الحضور للعمل يوم العيد، لكن من ناحية أخرى يواجه كثير من المسلمين صعوبة في الحصول على إذن للبقاء مع العائلة في يوم العيد.

وهذه المشكلة ليست في يد المسلمين؛ بل هي من صلاحيات صاحب الشركة؛ لذلك فحل هذه المشكلة يكون بترتيب مبكر مع المسؤولين فيما يتعلق بيوم العيد. ■

تايلاند: غياب الإعلام الدعوي في رمضان



تايلاند: د. غزالي بن مد
عميد كلية الدراسات الإسلامية والقانون بجامعة فطاني - تايلاند

من مقاصد الصيام التقوى كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، لا بد للعلماء المسلمين في كل دولة أن ينتهزوا هذه الفرصة الطيبة في الأخذ بيد المسلمين لتحقيق هذه التقوى؛ بالقيام ببرنامج رمضان على منهاج النبوة والسلف الصالح كاملاً، ليس فقط في ناحية الطقوس والشعائر، بل بالعبادات وقراءة القرآن مع التأمل والعمل وأداء الفرائض ومساعدة المحتاج قبل النوافل، وإبراز ناحية إيجابية لرمضان من عمل جاد وأداء مهمة أفضل من بقية الشهور، وليس ناحية سلبية من نوم وكسل وترك العمل بحجة التفرغ للعبادة، وهو أمر ليس من منهاج النبوة وأعمال السلف الصالح.

قرأت بعض فقرات من كتاب «هموم داعية» للشيخ محمد الغزالي، ووجدت كأنه رأى ما يدور في رأسي من الهموم فقال: «إن المليار مسلم الموجودين الآن فيهم أصفار كثيرة، وإحصاء الصفر واحداً خطأ فاحش، من أجل ذلك لا بد من وضع نهاية لهذه المأساة، ولا بد من مصارحة حاسمة بالحقيقة، نعم.. لا بد من كشف القناع عن هذا الخداع، حتى نستطيع الدفاع عن بيتنا المستباح وحقوقنا المهدرة».

والشيء الآخر الذي يجعلني مهموماً عند قدوم رمضان في تايلاند، أن رمضان موسم مبارك؛ حيث يقوم الدعاة بأنشطة دعوية عبر أربع قنوات فضائية إسلامية، مع برنامج ديني للهيئات المختلفة في قنوات تلفزيونية حكومية منها المشيخة الإسلامية، علماً أن الإعلام الإسلامي في تايلاند مازال في بداية الطريق، ينقصه كوادر وفنيون وميزانية، وليس لهم كيان موحد؛ من اتحاد أو منظمة.

برغم أن بعض تلك البرامج في مستوى جيد، فإنها عامة دون ذلك المستوى، فمعظم البرامج تهتم بالناحية الاجتماعية للمسلمين أكثر من الناحية الدعوية الهادفة؛ فتهدر فرصة ذهبية للدعوة إلى الله.

مثلاً بعض البرامج تهتم بمأكولات المسلمين التايلانديين وفنونهم وملابسهم، وأخرى تهتم بأماكن سياحية في مناطق إسلامية ومسلسلات هادفة.

حبذا لو تُفتح لهم فرصة للانتفاع بخبرات الإعلام الإسلامي من الخارج، كأن يشاركوهم في اتحادهم ونواديهم مثلاً، ويأخذوا بيدهم نحو الإعلام الإسلامي الفعّال لنشر الدعوة الإسلامية في تايلاند التي مازال بابها مفتوحاً واسعاً لقبول كل وافد نافع أو ضار، حيث إن الحكومة التايلاندية أصدرت تصريحات للقنوات الفضائية الإسلامية الأربع، وهو أمر غير معتاد؛ لأن بعض الدول تغلق باب الدعوة أمام الدعاة، وفي تايلاند الباب مفتوح والحمد لله، ولكن الضعف – للأسف الشديد – كان من الإعلام الإسلامي نفسه. ■

«التقويم الهجري الموحَّد» يؤسِّس لوحدة مسلمي أوروبا


د. خالد حنفي
رئيس لجنة الفتوى بألمانيا

لا شك أن خيار «التقويم الهجري الموحّد» يؤسّس لوحدة مسلمي أوروبا في أعيادهم الدينية، ويحقق مقاصد وجودهم في الغرب، ويراعي مصالحهم إجمالاً دون إخلال بالنصوص الشرعية.

وبهدف التعريف بالتقويم الهجري الموحد، وضرورته لمسلمي أوروبا؛ قام المجلس الأوروبي للإفتاء بالتعاون مع رئاسة الشؤون الدينية التركية ولجنة الفتوى في ألمانيا بتنظيم جولة في عدد من الأقطار الأوروبية، ولقاء الدعاة والأئمة بها؛ حيث قمنا بفتح حوارات مفتوحة معهم حول التقويم الهجري الموحد، والإشكالات التي ترد عليه وكيفية حلها.

وخلال اللقاءات مع الأئمة والدعاة في الأقطار الأوروبية تم توضيح أن التقويم الهجري الموحد هو اجتهاد جماعي نتج عن قرار المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الصادر قبل مؤتمر إسطنبول في مايو ٢٠١٦م، الذي سُبق بمؤتمر آخر بإسطنبول عام ١٩٧٨م، وكل هذه المؤتمرات الجماعية انتهت إلى ترجيح هذا الرأي باعتباره الرأي الذي يؤسس لوحدة عالمية للمسلمين في مسألة الصيام والإفطار، ويُخرج الدول والمسلمين من الإحراجات التي تقع في إعلانات العيد، بحيث يُعلن أن الهلال قد رُؤي رغم استحالة رؤيته فلكياً.

كما أنه يعطينا تقويماً ثابتاً موحداً موازياً للتقويم الميلادي، بحيث يستطيع المسلم أن ينظم حياته عليه بكل اطمئنان.

لم ينته القائمون على هذا التقويم إلاَ بعد دراسة مطولة، فقد شُكلت لجنة علمية فقهية فلكية عكفت على دراسة الاجتهادات المقدمة من عدد كبير من الفلكيين في العالم على مدار ثلاث سنوات، عقدت خلالها خمسة مؤتمرات للمفاضلة بين التقاويم التي قُدمت لها، وكان عددها عشرين تقويماً، واختاروا من العشرين تقويماً تقويمين فقط، ثم تم التصويت على التقويم الموحد من بينهما.

الإشكال في أوروبا

الدول العربية والإسلامية لا إشكال عندها في موضوع الهلال؛ لأن كل دولة لديها هيئة إفتائية، وتلك الهيئة هي التي تُعلن عن الأعياد الدينية ويلتزم الناس بقراراتها أياً كانت هذه القرارات، سواء كانت مؤسسة على وحدة المطالع، أو مؤسسة على اختلاف المطالع، أو مؤسسة على الحسابات الفلكية أو غيرها، وفي النهاية المرجعية التي تمثل الدولة هي التي تُعلن ومن ثم يتم الاتفاق عليها.

الإشكال عندنا في أوروبا يختلف، في كون المسلمين ينحدرون من بلدان مختلفة، وهناك تجمعات كبيرة من الأجيال الجديدة التي ولدت في بلاد الغرب، وهناك مسلمون جدد، وهناك تنوعات كثيرة ومختلفة جداً على الساحة الأوروبية.

والذي قلناه: إن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث يمثل أقدم وأول هيئة إسلامية تشكل مرجعية للمسلمين على الساحة الأوروبية، ويضم تحت عضويته قرابة ٤٠ فقيهاً وعالماً، ليس لهم توجه سياسي أو تنظيمي أو حزبي؛ وبالتالي اتخاذ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث مرجعية هو التوجه الذي ندعو عموم المسلمين على الساحة الأوروبية إليه؛ لأنه لم ينته إلى هذا القرار إلا بعد دراسة طويلة ومناقشات مضنية ومستفيضة حتى ينتهي إلى هذا القرار، وإلى هذا الرأي.

فالمسلمون في أوروبا يحتاجون إلى جملة من الأشياء؛ مثل: تحديد العطل والإجازات، وأخذ العمال والموظفين إجازات من أعمالهم، وحضور الإعلام لتغطية صلاة العيد للمسلمين، وحضور الساسة والمسؤولين لمشاركة المسلمين في هذا الاحتفال، وتمكن المسلمين من حجز قاعات كبرى للاحتفال بالعيد على النحو المرغوب والمطلوب، فالإعلان المسبق هو أحد متطلبات الاعتراف بالإسلام.

أفضل خيار

من ناحية أخرى، فإن عدم الأخذ بالحسابات الفلكية والتحديد المسبق، يُضعف انتماء الأجيال الجديدة للدين، بل ينتهي بهم إلى التشكيك في هذا الدين وعجزه عن مواكبة ومسايرة العلم فضلاً عن أخذه به، فالعالم اليوم ملأ السماء بالأقمار الصناعية، والسفن الفضائية فوق سطح القمر ونحن نبحث عنه من على الأرض، فالأجيال الجديدة المتعلمة والواعية لا يمكن أبداً أن تقبل أو ترضى بهذه الصورة المتناقضة مع مبادئ الإسلام الداعية إلى الوحدة وإلى الاتفاق، أو مع مبادئ العلم التي تدعو إلى الأخذ بمستجدات

العلم، وعلم الفلك يمثل قمة العلم.

في الحقيقة، إننا إذا درسنا كل الخيارات الممكنة والمتاحة، بالنسبة لإعلان بدايات الأشهر الهجرية والأعياد الدينية، سنجد أن هذا هو أفضل خيار لتحقيق الوحدة بدراسة كل الخيارات الممكنة.

وأخيراً أقول: إن هناك قواعد فقهية تؤكد ضرورة أن يلتزم المسلمون وأن يتنازلوا عن قناعاتهم الفردية أمام المصلحة العامة للمسلمين، فالقاعدة تقول: «حكم الحاكم يرفع الخلاف»، فإذا اختار الحاكم المسلم أو القاضي المسلم، أو المرجعية التي تمثل المسلمين في أي بلد اختياراً فقهياً معيناً ارتفع الخلاف في المسألة ولم تعد المسألة خلافية.

إذن إذا اختارت المؤسسات والمرجعيات للمسلمين هذا الخيار الفقهي والتقويم الهجري الموحد واعتمدوا الحسابات الفلكية خياراً فقهياً وجب على جميع المسلمين الالتزام بهذا القرار حتى ولو كانت لديهم قناعات تختلف عن هذه القناعة بحسب هذه القاعدة.

ومما قرره الفقهاء أن الاتفاق على المرجوح خير من الاختلاف على الراجح، فكيف إذا كان الاتفاق على الراجح، لا على المرجوح، فالمصير إليه لا شك أولى.

والفقهاء قرروا أن الظني لا يقاوم القطعي فضلاً عن أن يُقدم عليه، ولا شك أن الرؤية البصرية ظنية تقابل القطعي وهو الحسابات الفلكية.

كذلك قرر الفقهاء أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة، وكذلك قرر الفقهاء في قواعدهم الفقهية أن الأمور بمقاصدها.■

رمضان البرازيل.. الأولوية لوحدة المسلمين وتوفير أجواء إيمانية

في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال مسؤولون في المجالين الدعوي والتعليمي في البرازيل: إن أبرز ما يشغل القائمين على هذه المجالات يتمثل في وحدة المسلمين بالبرازيل، متمثلة في بدء موحد لشهر رمضان، ثم توفير أجواء رمضانية لأبناء المسلمين خاصةً طلاب المدرسة الإسلامية الوحيدة في البرازيل.

في البداية، قال الشيخ خالد تقي الدين، الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن أبرز القضايا التي تشغل المسلمين في البرازيل تتمثل في تحديد دخول شهر رمضان ويوم العيد، حيث كانت هناك خلافات دائمة بسبب هذا الموضوع، فبعضهم كان يصوم مع دولة، والآخر مع دولة أخرى، وبعضهم كان يصوم حسب الحساب الفلكي في البرازيل.

وأضاف: إلا أنه بعد تأسيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل تم اعتماد رؤية المملكة العربية السعودية لتكون بداية شهر رمضان ونهايته متوافقة مع الرؤية في المملكة، ومنذ ذلك الحين لم يحدث أي خلاف بفضل الله تعالى.

بينما الأمر الثاني الذي يشغل اهتمام مسلمي البرازيل في رمضان يتمثل في عدم وجود أئمة لبعض المساجد لصلاة التراويح، وفي هذا الصدد أوضح أنه تم التواصل مع وزارة الأوقاف المصرية لتأمين هذا الجانب، وبعض المساجد تقوم بالتعاقد المباشر مع بعض القراء.

يُذكر أنه لا توجد إحصائية دقيقة لعدد مسلمي البرازيل؛ ففي أقل التقديرات يصل عددهم لنحو ٢٠٠ ألف نسمة، بينما تشير أعلى التقديرات لنحو ٥ ملايين نسمة، وغالبية التقديرات ترجح أعدادهم ما بين المليون والمليون والنصف نسمة.

من جهته، وعلى المستوى التعليمي، قال الشيخ محمد أحمد أمامة، المدير الديني للمدرسة الإسلامية البرازيلية: بالنسبة للأمور التي نستعد لها خلال شهر رمضان خاصة ضمن المجال الموكل إلينا في المدرسة الإسلامية هو إيجاد الجو الرمضاني لجميع طلابنا على اختلاف معتقداتهم، فالمسلم يزيد من خلال هذا الشهر إيماناً ونشاطاً وحباً للخير، وغير المسلم تشده مشاهد أجواء الصوم وحكمته إلى البحث والتعمق للوصول إلى الدخول في هذا الدين الحنيف.


• الشيخ خالد تقي الدين

وتابع: ما نود القيام به لتحقيق هذه الغاية يتمثل في القيام بنشاطات إضافية خلال اليوم الدراسي؛ مثل صلاة الضحى، وإلقاء خواطر إيمانية يقدمها الطلبة في بداية اليوم، كذلك نشر الزينة الرمضانية في الصفوف والممرات، بالإضافة لإقامة مسابقة في القرآن الكريم، والقيام بحملة تبرعات للطعام، وحملة أخرى للتبرع بالملابس، مع تخفيف الدوام المدرسي.

يُذكر أن المدرسة الإسلامية البرازيلية تقع في الناحية الشرقية لمدينة سان باولو في حي فيلا كروون، وعدد الطلاب للعام ٢٠١٦م بلغ ٤٤٥ طالباً وطالبة للمراحل الدراسية الأربع من الروضة وحتى المرحلة الثانوية.■

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا:
رمضان في أوروبا يفرض علينا تعاملاً خاصاً



ألمانيا: الشيخ طه عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

شهر رمضان المبارك في أوروبا له خصوصية عن البلاد الإسلامية، من حيث تنوع مكونات الوجود الإسلامي، واختلاف البيئة والمجتمع؛ الأمر الذي يفرض علينا تعاملاً خاصاً مع هذا الحدث السنوي الكبير، واعتباره فرصة ثمينة يجب اغتنامها على جميع المستويات.

هناك الكثير من القضايا التي تشغلنا مع قدوم الشهر الكريم؛ أهمها:

أولاً: السعي إلى توحيد المسلمين في صومهم وأعيادهم الدينية:

ولا شك أن هناك صعوبات وتحديات أمام هذا المقصد السامي، غير أننا - بفضل الله - نحرز تقدماً نحو الوحدة المنشودة التي تقدم الإسلام في صورته الحضارية، من خلال الجهود الكبيرة التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية كالمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وغيره، وعلى الساحة الألمانية المجلس التنسيقي للمسلمين الذي يضم مؤسسات إسلامية كبيرة، وينضوي تحته قرابة الـ٢٠٠٠ مسجد، وكذلك هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، ولجنة الفتوى، ومساجد كبرى في مختلف المدن الألمانية.

تتمثل تلك الجهود في تنظيم ندوات فقهية ولقاءات وحوارات؛ هدفها تثقيف الجماهير، وتشكيل الوعي في اتجاه ما يعزز الوجود الإسلامي بما يجعله نافذة للتعريف بالإسلام.

ثانياً: التماسك الاجتماعي بين المسلمين:

الفرصة الذهبية للتلاحم والترابط بين المسلمين حول العالم هي تجليات وفيوضات الشهر الكريم من الواهب الكريم جل ذكره، فدواعي الخير وافرة، وأسباب السعد للمسلم في رمضان مفتوحة، يا باغي الخير أقبل، فلا مكان لشح ولا بغضاء، ولا تقاطع ولا تدابر، عندما تلتقي العائلة على مائدة الإفطار والصلاة وذكر الله؛ فإن عرى المحبة والإخاء بينهم في خير حال.

لا أبالغ إن قلت: إن أجواء شهر رمضان في أوروبا تتفوق على كثير من غيرها من البلدان، حيث إن العبادة تجاوزت معنى العادة، فهنا بألمانيا قرابة ٣ آلاف مسجد تزدحم بالركع السجود والقانتين بالليل ركعاً وسجداً يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربهم.

كما أدعوك أيها القارئ الكريم لتخيل حالة التسابق بين المسلمين في إقامة الإفطار اليومي بالمساجد، الذي يجتمع فيه كثير من المسلمين من مختلف المستويات العلمية والاجتماعية، في مشهد من الأخوة والمحبة يغمر قلب كل مسلم بالفرح والسرور.

ثالثاً: التواصل مع المجتمع الألماني:

شهر رمضان محطة مهمة في حياتنا، ووسيلة كبيرة في كسب قلوب الناس، وأمام التحديات التي يعيشها المسلمون في أوروبا والتي تتمثل في:

١- تصاعد حالة الكراهية ضد المسلمين في دول كثيرة من أوروبا؛ الأمر الذي ينذر بتهديد السلم الاجتماعي.

٢- عدم معرفة كثير من الأوروبيين بحقيقة الإسلام، وما يمثله شهر رمضان للمسلمين.

٣- عزلة شريحة من المسلمين عن المجتمع، وغياب عدد من المؤسسات الإسلامية عن الحضور المجتمعي.

هذه التحديات تفرض علينا حسن الاستفادة من شهر رمضان بالتواصل مع المجتمع الألماني بجميع مكوناته.

وأود التأكيد أن جهوداً كبيرة تقوم بها المساجد والمؤسسات الإسلامية في هذا الشأن متمثلة في:

١- دعوة مؤسسات المجتمع الألماني لتناول الإفطار؛ بهدف التقارب والتواصل والحوار الذي يعمّق أواصر التعارف والتعاون المشترك على ما فيه الخير للجميع.

٢- تقوم بعض المراكز الإسلامية بالخيمة الرمضانية في وسط العديد من المدن الألمانية، وهي فرصة للتواصل مع المجتمع والتعريف بشهر رمضان المبارك.

أدعو المسلمين حول العالم عامة وفي أوروبا خاصة أن يجعلوا من شهر رمضان منطلقاً جديداً في علاقتهم بالله طاعة وتعبداً واستسلاماً لأمره، وزاداً على طريق الحق وصناعة الخير، وفي علاقتهم بأسرهم تراحماً ومحبة، وفي علاقتهم بمن حولهم من المسلمين وغير المسلمين مرحمة وتواصلاً وترسيخاً للمحبة والسلام.

نستقبل شهر رمضان ونحن نتطلع إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته، وندعوه أن يجعله شهر خير ورحمة وبركة على الإنسانية.■



مدير مستشفى مأرب باليمن د. محمد القباطي:

نعيش مرحلة «اللادولة».. والوضع الصحي كارثي

يمر اليمن بظروف عصيبة؛ بسبب الحرب الدائرة والخروج على الشرعية الذي تقوده جماعة الحوثي الموالية لإيران التي أفقدت اليمن أمنه وطمأنينته؛ فقتلت الأبرياء وشردت الآلاف وبثت الرعب في كل مكان؛ مما تسبب في انهيار البنية التحتية، وتفاقم الأزمات المتتابعة على كافة الأصعدة الحياتية الصحية والتعليمية والاقتصادية والأمنية.

وفي هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع د. محمد القباطي، مدير مستشفى مأرب، نحاول أن نتعرف على الوضع الصحي والإنساني الذي يعاني منه اليمن لدى زيارته للندوة العالمية للشباب الإسلامي في العاصمة السعودية الرياض.

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة



● بداية؛ أعطنا لمحة عن اليمن في ظل الظروف الراهنة.

- اليمن يعيش الآن مرحلة «اللادولة»؛ فالبنية التحتية مهدمة ومنعدمة في جميع المرافق والقطاعات (الصحة، التعليم، البيئة، الزراعة، الصناعة)، وكل القطاعات والمصالح معطلة، والحكومة الشرعية تعيش في المنفى، والميدان خالٍ من الكوادر التي نزحت وتشتَّت وبعدت عن مواطن عملها، والدولة كلها صارت منهارة تماماً، فلا توجد قطاعات تعمل، ولا يوجد بناء مؤسسي، فالبلد فعلاً في ظل هذا الخواء والفراغ يعيش بالبركة!

● ماذا عن الحالة الإنسانية لليمنيين؟

- الحالة الإنسانية مأساوية، فيكفي أن نعلم أن الأستاذ الجامعي اليوم داخل المحافظات لا يجد قوت يومه، بل يطرق أبواب الجمعيات الخيرية لتمده بسلة غذائية من سكر ودقيق وأرز وزيت وأساسيات المعيشة ليطعم بها أسرته، وهذا أمر طبيعي، فأغلب هذه الشريحة لم تتسلم رواتبها الأساسية منذ سبعة أشهر، ولا توجد مؤسسات خاصة يعمل معها لأن كل شيء معطل، حتى طلاب الجامعة اليوم يبحثون عن عمل في المطاعم والمقاهي وأماكن عديدة، وقد سمعنا أيضا أن أساتذة الجامعة أنفسهم صاروا يعملون في المطاعم، وذلك مؤشر خطير؛ حينما نرى هذه النخبة التي هي صفوة المجتمع لا تجد قوت يومها، وأغلب المتعلمين



انخرطوا في جيش المقاومة واعتبروها قضيتهم الأولى.

● في ظل هذا الاضطراب؛ ماذا عن الوضع الصحي؟

– حجم الضغط الذي يقع علينا في مستشفى مأرب كبير وضخم، فلو نظرنا لعدد النازحين نجدهم مليوني نازح، يحتاجون لخدمات طبية متكاملة، ويعانون من ظروف صعبة وبيئة عصيبة، فالأسرة الكبيرة تعيش داخل حجرة واحدة ضيقة، ومن كان يمتلك بيتاً من ٣ حجرات صار يقتسمها مع الأسر الأخرى؛ كل أسرة في حجرة، وهذا الازدحام ولّد أمراضاً بيئية وإشكالات صحية تتراكم يوماً بعد يوم، وأصبح الضغط على المستشفيات يزداد، والإمكانات التي تحتاج إليها الرعاية الصحية الأولية غير متوافرة من رعاية الأم والطفل ورعاية الحوامل والتغذية وغيرها صارت حلماً بعيد المنال وغير متحقق بين النازحين في ظل إمكانات محدودة.

وجبهات المقاومة على حدود الجوف وصنعاء وصرواح وشبوة وكثير من المناطق يأتي منها ضغط صحي كبير، وأصبحت هناك ألوية عسكرية منتشرة وكبيرة وكلها تحتاج لخدمات طبية، ونحن ملزمون بتقديمها مع إمكاناتنا المحدودة، لكننا رغم كل هذا الضغط، فإن إخواننا في التحالف ووجود منظمات فاعلة كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومركز الملك سلمان للإغاثة، ورجال الخير والداعمين في مؤسسات أخرى، سدوا فجوة كبيرة، ونقدر لهم هذه الجهود، ولكننا مع كل ما يقدم نقول: إن الاحتياج كبير وضخم.

● كيف تقيّم دور المملكة العربية السعودية في مساعدة اليمن؟

– رغم أن هذه الأزمة والمحنة أضرت بالمجتمع اليمني كثيراً، فإنها عرفتنا بالأخ والصديق والقريب، وهي الأوصاف التي تنالها المملكة العربية السعودية عن استحقاق وجدارة؛ حيث أظهرت حجم التلاحم والتآزر في مواقف الشدة والظروف الحرجة التي أظهرت معدن إخواننا وأشقائنا في المملكة، فلهم من كل يمني خالص الشكر والامتنان والتقدير، كما نلفت لأهمية ما صنعه مركز الملك سلمان للإغاثة الذي قدم الكثير والكثير من أجل اليمنيين، وقلل من حجم البلاء والمحنة بمساعداته الإنسانية الكبيرة التي تتدفق بسخاء وعطاء منقطع النظير في الميدان الصحي والغذائي والإيوائي.

● هل من مؤسسات أخرى تعمل لتخفيف المحنة؟

– هناك الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمواقفها وحجم أعمالها وتدخلها بمشاريعها الخيرية في اليمن تقوم بعمل عظيم، فلها في كل قرية عمل يدل عليها ويشيد بدورها، فلها آثارها في المدرسة والجامع والمستشفى والمستوصف والعمل الخيري الإنساني، وقد دعمتنا في كثير من المحافظات طبياً، فأقامت مركز عظام كبيراً ومتقدماً في مستشفى التعاون، ويقدم خدماته إلى الآن، وبإذن الله يستمر لسنوات قادمة يؤدي دوره الكبير في علاج وإشفاء المصابين، كما دعمت مستشفى الروضة بأدوية ومستلزمات وكوادر طبية، ودعمت اللجنة الطبية العاملة في تعز بسيارات إسعاف وتجهيزات وقوافل ومستلزمات ومخيمات طبية، كما يوجد عدد من المشاريع الصحية في اتجاهها للتنفيذ بإذن الله تعالى.

● ما حجم المستشفى الذي تديرونه في مأرب؟

– مستشفى مأرب كبير وضخم؛ ففيه قرابة ٣٢٠ موظفاً، و١٥٠ سريراً، وبه ملحق طبي يتسع لألف سرير، والمستشفى يقدم خدماته لمليوني نازح لجبهات متعددة في أكثر من خمس محافظات، ويصل إليه الجرحى بطرق متعددة، ولدينا كادر طبي، وحالياً نسوق لمشروع دعم كوادر طبية نوعية متخصصة من داخل وخارج اليمن؛ حتى تتم تغطية العجز والاحتياج للكوادر الطبية اللازمة التي تتناسب مع ضخامة الاحتياج الموجود، وحتى لا نضطر لتسفير الحالات الحرجة حين نجد من يعالجها عبر تنفيذ هذه الفكرة.■

الحالة الإنسانية مأساوية فالأستاذ الجامعي لا يجد قوت يومه ويلجأ للجمعيات الخيرية!

التكدس الهائل في السكن ولّد أمراضاً بيئية وإشكالات صحية تتفاقم يوماً بعد يوم

مساحة الفقر اتسعت رقعتها وشملت شرائح كثيرة

«أردوغان» رئيساً للعدالة والتنمية..

ملامح المرحلة الانتقالية في تركيا



بقلم: د. سعيد الحاج

كان ثمة ثلاث مواد من الثماني عشرة مادة المستفتى عليها في السادس عشر من أبريل الماضي في تركيا سيبدأ تطبيقها فوراً بعد الاستفتاء قبل بدء سريان النظام الرئاسي، وهي إلغاء المحاكم العسكرية، وانتخاب «هيئة القضاة والمدعين العامين»، والسماح بانضمام الرئيس لحزبه السياسي، وقد تمت هذه الخطوة الأخيرة والأهم؛ أي عودة الرئيس التركي «أردوغان» لحزب العدالة والتنمية، في مؤتمر الحزب الاستثنائي الثالث في تاريخه، الذي عقد في ٢١ مايو الماضي.

الحزب أراد أن يكون مؤتمر إعادة «أردوغان» رئيساً استثنائياً واحتفالياً

الرئيس السابق «عبدالله جول» غاب عن المؤتمر واكتفى برسالة تهنئة مكتوبة

توقعات بتعديل وزاري بالتوازي مع التغيير في قيادة الحزب

من أهم الملفات التي بقيت تنتظر لحظة عودة «أردوغان» للحزب ترتيب البيت الداخلي

لم يشأ العدالة والتنمية لمؤتمره، الذي أعاد زعيمه المؤسّس إلى قيادته مرة أخرى بعد انقطاع اضطراري دستورياً لمدة ٩٩٨ يوماً، أن يمر عادياً، بل أراد له أن يكون كاسمه استثنائياً بل واحتفالياً، وهذا هو المعنى الذي ذكره الرئيس السابق للحزب ورئيس الوزراء «بن علي يلدريم» حين اعتبر أن «اليوم عيد»، رغم أنه يترك منصب رئاسة الحزب.

امتلأت قاعة المؤتمر عن بكرة أبيها، وقدر الحشد بمائة ألف مشارك بين مندوبي الحزب وكوادره وأنصاره وضيوفه ومراسلي وسائل الإعلام المختلفة الذين تجاوزوا وحدهم ٨٠٠ شخص، إضافة إلى ٨٠ ألف شخص لم يجدوا لهم مكاناً واكتفوا بالانتظار خارج القاعة، فاستحقوا تخصيص كل من «أردوغان»، و«يلدريم» كلمة قصيرة موجهة لهم قبل دخول القاعة.

رفع المؤتمر شعار «مرحلة نهضة جديدة: ديمقراطية.. تغيير.. إصلاح»، وحاول المنظمون إظهار هذه المعاني بشكل واضح في البرنامج والخطاب والشعارات والإشارات، حضرت قيادات سابقة في الحزب والحكومة اعتُبروا مؤخراً من المعارضين الصامتين لـ«أردوغان»، مثل رئيس الوزراء والحكومة السابق «أحمد داود أوغلو»، ونائب رئيس الحكومة ورئيس البرلمان السابق «بولند أرينتش»، ووزير الاقتصاد السابق «علي باباجان»، بينما اكتفى رئيس الجمهورية السابق «عبدالله جول» برسالة مكتوبة للمؤتمر تمنت له التوفيق.

كان «أردوغان» مرشح الرئاسة الوحيد، كما هي تقاليد العدالة والتنمية في مؤتمراته السابقة، وفاز بتأييد ١٤١٤ مندوباً من بين ١٤٧٠ يحق لهم التصويت، مؤكداً زعامته التي لا تنازع في الحزب من جهة، وحاجة الأخير له لضبط الكثير من الجدل الدائر داخله ومواجهة التحديات الماثلة أمامه من جهة أخرى.

إشارات التغيير

في كلمته التي استمرت قريباً من ثلاث ساعات، قدم «أردوغان» إشارات وتصريحات واضحة حول الفترة القادمة، الفترة الانتقالية حتى نهاية عام ٢٠١٩م؛ حيث يبدأ تطبيق النظام الرئاسي وفق نتائج الاستفتاء الشعبي مؤخراً.

بناءً على ذلك، ستكون الأشهر الستة المتبقية فترة تجديد في الحزب والحكومة على عدة صُعد، و٢٠١٨م عام الإجراءات والإنجازات الحكومية، و٢٠١٩م عام الانتخابات؛ حيث تجرى خلال شهر مارس منه الانتخابات المحلية أو البلدية، وتنظم في الثالث من نوفمبر منه الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بشكل متزامن.

قال «أردوغان» عن مسيرة حزبه: «إنها رحلة طويلة وشاقة وتحتاج للعمل والصبر، هناك من ملوا، وهناك من أداروا ظهورهم، وهناك من تخلفوا عن الركب، لكننا لن نَدير ظهورنا وسنستمر»، معطياً إشارات واضحة على التغيير، الذي كان شعار المؤتمر وأحد أهم مخرجاته على حد سواء.

«اللجنة التنفيذية والقرار المركزي»، أعلى سلطة قرار في الحزب والمكوّنة من ٥٠ عضواً، أفرزت انتخاباتها تجديداً لـ٣١ عضواً وتغييرَ ١٩ منهم (أحدهم رئيس الحزب السابق «بن علي يلدريم»)، بنسبة اقتربت من ٤٠٪، ورغم أن نسبة النساء في الهيئة القيادية الجديدة تراجعت من ١٥ إلى ٩، فإن أصغر عضوين

فيها طالبتان جامعيتان، ومعظم الأعضاء الجدد المنضمين لها من فئة الشباب.

ويبدو أن تطعيم الحزب بالشباب سيكون سياسة عامة يريدها الرجل؛ إذ طلب أن يراها في مختلف دوائر الحزب وهيئاته؛ ذلك أن التغيير لن يقتصر على اللجنة التنفيذية، بل سيمتد إلى مؤسساته الأخرى خصوصاً تشكيلاته وفروعه في المحافظات المختلفة، فضلاً عن رؤساء البلديات والمجالس البلدية، كما سيكون هناك تعديل وزاري بالتوازي مع التغيير في قيادة الحزب، وربما يجد طريقه للتطبيق قبل نشر هذه السطور، إذ يبدو أن «أردوغان» يريد أن تتم عمليات التغيير في مختلف المستويات سريعاً جداً.

ملامح الفترة الانتقالية

هكذا يكون الرئيس التركي قد أعلن بشكل واضح عن بدء استعدادات العدالة والتنمية للمرحلة الجديدة في تركيا التي تحمل عنوان «النظام الرئاسي»، وهو يدرك مسبقاً أن القادم أصعب بكثير من السابق، إذ جرّبنا وعرفنا أنه ليس من السهل الحصول على ٥٠٪ من أصوات الناخبين.

ولذا سيحتاج الأمر لكثير من العمل وشيء من الاستقرار، فرغم أن خطاب «أردوغان» يوم المؤتمر تضمن حزماً شديداً فيما يتعلق بالمنظمات المصنفة على قوائم الإرهاب التركية وفي مقدمتها «التنظيم الموازي» المتهم بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة الصيف الماضي، فإن أجزاء مهمة منها حملت أيضاً تطمينات عدة؛ فقد حرص الرجل على التأكيد على احتضان حزبه للكل التركي ومخاطبة جميع شرائح الشعب،



العودة لمسار الحل السياسي للقضية الكردية من أصعب التحديات

«ماذا بعد أردوغان؟» سؤال ينبغي أن يحظى باهتمام خاص من الحزب وقائده

وأكد عدم تغير بوصلة تركيا في سياستها الخارجية عن الرغبة في الانضمام للاتحاد الأوروبي رامياً الكرة في ملعبه، وكرر أن الفترة القادمة ستكون مرحلة عمل وإنجاز وإصلاحات على مختلف الصعد السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية.

ولعل من أهم الملفات التي بقيت تنتظر لحظة عودة «أردوغان» للحزب ترتيب البيت الداخلي، إثر صعود بعض الخلافات والتراشقات بين بعض تياراته الداخلية إلى العلن ومقالات الصحف وبرامج التلفاز الحوارية، بما أعطى انطباعاً بوجود صراع داخل الحزب لا يستطيع السيطرة عليه ووقفه إلا شخص «أردوغان».

بيد أن أحد أهم التحديات الماثلة خلال الفترة الانتقالية هو كيفية إدارة المشهد السياسي الداخلي الذي ازداد تعقيداً، فالرجل بات يشغل منصبين؛ أحدهما رئاسة الجمهورية شبه المحصنة، والثاني رئاسة الحزب الحاكم التي تقع في قلب الاستقطاب السياسي، وهي ثنائية تصعّب الأمور وتفتح شهية جزء من المعارضة، سيما حزب الشعب الجمهوري، على رفع حدة التوتر من خلال الدعوة للتعامل مع «أردوغان» على أنه رئيس حزب لا رئيس جمهورية؛ الأمر الذي ينبئ بمطبات سياسية مقبلة.

يزيد هذا التفصيل الجوهري من أهمية «قوانين المواءمة» التي سيعمل عليها البرلمان التركي للانتقال تدريجياً وبسلاسة من النظام البرلماني للرئاسي خلال الأشهر القادمة وفق التعديل الدستوري الذي أقر، وهي القوانين التي يبدو أن العدالة سيتعاون إزاءها مرة أخرى مع حزب الحركة القومية، في ظل تهديدات من الشعب الجمهوري، والشعوب الديمقراطي، بمقاطعة تلك الجلسات لإفشالها.

وتبقى أهم التحديات وأصعبها أمام «أردوغان» وتركيا مستقبلاً، إضافة للتحديات الأمنية والاقتصادية، العودة مرة أخرى لمسار الحل السياسي للقضية الكردية، وهو أمر بات ممكناً نظرياً بعد كسر شوكة حزب العمال الكردستاني إلى حد بعيد، وبعد الرسائل والدلالات الواضحة للاستفتاء الأخير سيما من مناطق الأغلبية الكردية شرق البلاد وجنوبها الشرقي، فضلاً عن إشارات ذلك في تصريحات الرئيس التركي وتغييراته في قيادة العدالة والتنمية.

هي، في الخلاصة، مرحلة انتقالية صعبة إذن، وتكتنف بين طياتها تحدياتها الخاصة بها، التي ستكون عبارة عن تجربة عملية مصغرة للتحديات الحقيقية التي ستنتج بعد بدء سريان النظام الرئاسي في نهايات عام ٢٠١٩م، حيث ستكون تركيا أمام واقع جديد ونظام سياسي مستجد سيأتي بصعوباته وتحدياته الخاصة به أيضاً، وستكشف الممارسة العملية بطبيعة الحال عن متطلبات واستحقاقات مهمة ينبغي الإتيان بها لتحقيق الاستقرار المطلوب، فضلاً عن السؤال الأكثر إلحاحاً - برأينا - على «أردوغان» والحزب وتركيا خلال الفترة المقبلة، وهو: «ما بعد أردوغان؟» الذي ينبغي أن يحظى باهتمام خاص من الحزب وقائده القديم - الجديد، على صعيد مأسسة التجربة وتأهيل الكوادر وترميز القيادات خصوصاً في ظل النظام الرئاسي الذي يزداد الاعتماد في ظله على المزايا الشخصية للفرد إلى جانب قوة الحزب.■

العلاقات التونسية التركية ليست مجرد «قلوب بيضاء»!

تونس: عبدالباقي خليفة

تعود العلاقات التونسية التركية إلى قرون خلت كانت فيها تونس إحدى الولايات العثمانية، بعد أن أنقذ الأتراك البلاد والعباد من الإسبان الذين قتلوا الناس، حتى قيل: إنهم قتلوا ثلث سكان تونس العاصمة، وأهانوا أماكن العبادة، ودنسوا جامع الزيتونة الأعظم وربطوا في سواريه خيولهم، ولولا الله ثم تدخل الأتراك سنة ١٥٧٤م لكان التونسيون جزءاً من الموريسكيين، وربما أسوأ على غرار من تم تنصيرهم من قبل الكنيسة بحد السيف.



لم ينسَ الأوروبيون ذلك لتركيا الخلافة، حيث عقدوا سنة ١٨٧٨م مؤتمر برلين الذي قسموا فيه الدولة العثمانية بين المحتلين الأوروبيين واضطروها للخروج من دول البلقان والولايات الإسلامية الغربية، تونس والجزائر وليبيا، وكذلك المشرق الإسلامي، تمهيداً لزرع الغدة السرطانية (الكيان الصهيوني) في فلسطين.

وفي سنة ١٨٨١م احتلت فرنسا تونس، وظلت العلاقات الرسمية التونسية التركية مقطوعة، ثم استؤنفت في سنة ١٩٥٦م؛ حيث وافق ذلك فترة الرئيس «عدنان مندريس» الذي حاول إعادة تركيا إلى هويتها الإسلامية، لكن الطغمة العسكرية في ذلك الحين كانت متشبعة بالأتاتوركية المعادية للهوية الإسلامية، وكان الانقلاب الذي قام به الجيش قد أثر على العلاقات المنتظرة بين البلدين، حيث تعلقت همة النظامين في تونس وأنقرة بأوروبا، وما إن صعد حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا حتى شهدت العلاقات استفاقة جديدة، وتحديداً في عام ٢٠٠٢م؛ حيث تم عقد العديد من الاتفاقات بين البلدين.

> العلاقات تعود إلى قرون كانت فيها تونس إحدى الولايات العثمانية

العلاقات بعد الثورة

سعت تركيا بقيادة العدالة والتنمية لتعزيز علاقاتها مع تونس بعد الثورة، واستغرب قادتها من عدم وجود خط بحري بين البلدين، رغم العلاقات التاريخية والإستراتيجية التي تجمع البلدين، وزار الرئيس التركي «رجب طيب أردغان» تونس، كما زارت وفود تونسية عالية المستوى تركيا، من بينها زيارة الرئيس التونسي السابق محمد منصف المرزوقي، وآخرها زيارة وزير الخارجية خميش الجهيناوي، في شهر يناير الماضي، وتخلل هذه الزيارات لقاءات مع رؤساء أحزاب وشخصيات اعتبارية كبرى كرئيس حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي الذي زار تركيا عدة مرات، والتقى بالقيادة التركية وممثلي المؤسسات التركية المختلفة، كما زار المدير التنفيذي لحزب نداء تونس حافظ قايد السبسي تركيا، والتقى «أردوغان».

وأصبحت تركيا من الحلفاء

الجدد لتونس التي وسعت بعد الثورة في مجالها الخارجي خدمة لأهدافها السياسية والاقتصادية الحيوية، وهي ضمن دوائر الحقول الحضارية التي صنفتها تركيا في عهد «العدالة والتنمية»؛ إذ إن العلاقات لا تقف عند المصالح المادية بل روابط أعمق ثقافياً وحضارياً.

العلاقات الاقتصادية

شهد النشاط التجاري بين البلدين تطوراً ملحوظاً؛ حيث تطورت الصادرات التونسية إلى تركيا بمعدل سنوي يقدر بـ٤,٠٨٪، فيما تطورت الواردات بـ١٥٪، ويبلغ عدد المؤسسات المشتركة أو ذات رأسمال تركي أكثر من ٢٠ مؤسسة باستثمارات قدرت بـ٢٥٧ مليون دينار تونسي، ومكنت من إحداث ١١٠٠ موطن عمل.

ويمكن استعراض بعض المظاهر الاقتصادية ومجالات التعاون للذكر لا الحصر:

١- بمناسبة زيارة رئيس الحكومة الأسبق حمادي الجبالي إلى إسطنبول في ٤ و٥ يونيو ٢٠١٢م تم إسناد تمويلات بقيمة ٥٠٠ مليون دولار منها ١٠٠ مليون دولار هبة.

٢- في نوفمبر ٢٠١٢م تم توقيع ثلاث اتفاقات مالية وهي مليون دولار على وجه الهبة، ١٠٠ مليون دولار لدعم الميزانية في شكل ٥٠ مليون دولار لإعادة تمويل مشاريع البنية الأساسية على غرار الصحة والتعليم والمياه والطاقة والمساكن الاجتماعية، و٥٠ مليون دولار كمعونة فنية في شكل معدات أمنية وتجهيزات نظافة لفائدة البلديات، إلى جانب تمويل تجهيزات ومعدات ذات أولوية يحددها الجانب التونسي.

٣- مليون دولار في شكل قرض لدعم الميزانية، وذلك عبر إعادة تمويل ٢٠٠ مشروع بنية أساسية.

٤- مليون دولار في شكل قرض تجاري بشروط ميسرة ممنوحة من «أكسيم بانك»، للمساهمة في تمويل مشاريع ذات أولوية في البنية الأساسية واقتناء معدات وتجهيزات تركية.

٥- في نوفمبر ٢٠١٦م أعلن عن تخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار إضافي لتونس في شكل قرض.

٦- اتفاقية تعاون بين مركز النهوض بالصادرات - الذي تديره حتيرة حالياً - والمركز التركي للدراسات لتنمية الصادرات، واتفاقية تعاون بين الغرفة التجارية للوسط (تونسية) والغربية التجارية والصناعية لأزمير بتركيا سنة ١٩٩٢م، نظمت ذلك لجنة شراكة انعقدت دورتها الثانية في ١٦ ديسمبر ٢٠١٣م، تم خلالها الاتفاق على دراسة إمكانية توسيع مجال التحرير ليشمل قطاع تجارة الخدمات وتوسيع الامتيازات المتبادلة بخصوص المنتوجات الزراعية ومراجعة القائمة السلبية.

٧- اتفاق شراكة لإقامة منطقة للتبادل الحر بين تونس وتركيا، تم التوقيع عليه في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م بتونس، ودخل حيز التنفيذ في ١ يوليو ٢٠٠٥م، وينص على إرساء مجلس شراكة تونسي تركي يترأسه وزيرا التجارة بالبلدين، وتم بموجبه تبادل المنتوجات الصناعية من الجانب التركي منذ دخول الاتفاقية حيز التنفيذ، ومن الجانب التونسي، يتم ذلك على مراحل وفق ثلاث قوائم، وقد تم إنهاء تفكيك القائمة الأخيرة في ١ يوليو ٢٠١٤م.

٨- في سبتمبر ٢٠١١م تم إنشاء مجلس أعلى للتعاون الإستراتيجي التونسي التركي، وعقد دورته الأولى في ٥ و٦ يونيو ٢٠١٣م بتونس، وتم خلاله التوقيع على ١٢ اتفاقية تعاون، و٩ خطط عمل قطاعية، كما منحت تركيا تونس قرضاً ميسراً بنسبة فائدة تساوي ١,٥٪ بقيمة ٢٠٠ مليون دولار ساهم في تعزيز ميزانية الدولة.

٩- شاركت تركيا بوفد مهم في مؤتمر دعم الاستثمار في تونس نهاية نوفمبر ٢٠١٦م، يضم نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية ونائب وزير الاقتصاد إلى جانب عدد من رجال الأعمال الأتراك.

كما أن هناك تعاوناً وتنسيقاً وتبادلاً للخبرات في المجال الصناعي في قطاع المناجم والمجمع الكيميائي، وفي المجال الصحي والتربوي، حيث هناك اتفاقات لتعليم اللغة التركية بالمدارس التونسية، كلغة اختيارية، والتعاون في المجال المهني، وفي مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والزراعة حيث تم سنة ٢٠١٥م إنجاز ١٠ مشاريع زراعية، وفي عام ٢٠١٦م تم إنجاز ١٥ مشروعاً في التربية والتكوين والتجهيز والفلاحة.

إذن؛ فالعلاقات التونسية التركية تتجاوز مجرد توريد «القلوب البيضاء» من تركيا كما ذكرت مسؤولة تونسية في لقاء صحفي لها مؤخراً، وهي علاقات تزداد تطوراً مع الأيام، كما تفيد وتيرة العلاقات القائمة بين البلدين والشعبين، حيث يسافر كثيرون إلى تركيا لجلب الملابس والأدوات المنزلية والآلات الصناعية التي يشهد لها بالجودة وأسعارها منافسة كما يقول الخبراء.

كما قدمت تركيا لتونس معدات عسكرية وأمنية مهمة وحساسة كماً وكيفاً، لم تقدمها أي دولة أخرى رغم الادعاءات العريضة عن منسوب الصداقة معها، وهذا ليس دفاعاً عن تركيا، وإنما قول الحقيقة التي يسعى كثيرون لحجبها.■

تركيا أصبحت من الحلفاء الجدد لتونس التي وسعت بعد الثورة في مجالها الخارجي خدمة لأهدافها

الصادرات التونسية إلى تركيا تطورت بمعدل سنوي ٤٪ والواردات بـ١٠٪ وبلغت الاستثمارات ٢٥٧ مليون دينار

تم التوقيع على اتفاق شراكة لإقامة منطقة للتبادل الحر بين تونس وتركيا عام ٢٠٠٤م

تركيا قدمت لتونس معدات عسكرية وأمنية حساسة كماً وكيفاً لم تقدمها أي دولة أخرى

مواقف دولية تعيد تقييمها لدور حفتر في ليبيا



مروان الدرقاش

شهدت جلسة الاستماع للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي حول ليبيا يوم ٢٥ أبريل ٢٠١٧م تقييماً جديداً لرأي الإدارة الأمريكية بخصوص الصراع في ليبيا.

حيث أدلت السفيرة «ديبورا جونز» التي عملت كسفيرة لبلادها في طرابلس بين عامي ٢٠١٣ – ٢٠١٥م، و«فريدريك ويري»، الخبير في الشؤون الليبية، بشهادتهما أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، وتضمنت هذه الشهادة نقاطاً غاية في الأهمية من المنتظر أن تكون سبباً في تغيير السياسة الأمريكية تجاه ليبيا.

أبرز ما جاء في شهادة «جونز» و«ويري» قناعتهما بفشل حكومة السراج في تحقيق الاستقرار، وضرورة إيجاد بديل، كذلك أكدا إخفاق حفتر في تحقيق هدفه المتمثل في السيطرة على بنغازي عسكرياً؛ حيث أشارت السفيرة «جونز» إلى أنه لا يسيطر إلا على ١٢٪ من البلاد؛ بسبب رفض قبوله من غالبية الثوار في البلاد، مع مواصلة مليشياته القيام بجرائم حرب ضد خصومها؛ مما يجعلها كغيرها من المليشيات أبعد ما تكون عن الجيش النظامي، واحتوائها على مليشيات دينية متطرفة من المداخلة الذين يتساوون مع «داعش» في تطرفهم ودمويتهم.

ويصف «ويري»، حفتر بأنه يمثل خطراً وجودياً على حكومة الوفاق، وأن دولاً إقليمية تدعمه لخوفها من التيار الإسلامي.

وقد خلصت نقاشات لجنة الشؤون الخارجية إلى عدة توصيات؛ منها دعم قيام دولة ديمقراطية في ليبيا، وضرورة أن يكون لأمريكا دور فاعل في حل الأزمة الليبية، ولكن غير قيادي، كما نصت التوصيات على ضرورة إشراك أطراف ليبية جديدة في الحوار.

ومما ورد في نقاشات لجنة الشؤون الخارجية أن حفتر يرفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات، ويريد فرض نفسه بالقوة على المشهد الليبي، ولعل هذا التقييم هو ما دفع دولة الإمارات العربية الداعم الرئيس لحفتر في المنطقة إلى توجيه دعوة لكل من حفتر، والسراج؛ للقاء في أبوظبي لنفي هذه التهمة عن حفتر.

وبالفعل تم هذا اللقاء في الثاني من مايو الماضي، ولم يصدر عنه أي بيان مشترك؛ لأن ما أكده تقرير لجنة الشؤون الخارجية بخصوص تعنت حفتر ورفضه الدخول تحت اتفاق الصخيرات بصيغته الحالية ومطالبته بدور أساسي وقيادي في المرحلة القادمة كان حقيقياً؛ وهو ما حال دون إتمام أي اتفاق.

وقد كان لهذا اللقاء أصداء كبيرة في ليبيا؛ حيث عارض معظم الثوار والنشطاء الليبيين هذا اللقاء، واعتبروه محاولة لإنقاذ حفتر، خاصة بعد الموقف الأمريكي الأخير، واتهموا السراج بأنه شريك في مشروع تمكين حفتر لقبوله الاجتماع معه في أبوظبي، وقد تزايدت مشاعر السخط والاحتجاج في طرابلس ومدن الغرب والجنوب بعد تصريحات وزير خارجية السراج محمد سيالة خلال اجتماع لدول جوار ليبيا في الجزائر بأن حفتر هو قائد الجيش الليبي، وقام محتجون في طرابلس بإغلاق وزارة الخارجية ومنع الوزير من دخولها، وعلقوا عليها صوراً تهاجم حفتر، وترفض تمكينه من أي دور في المشهد السياسي الليبي القادم.

هذا التحرك الرافض لحفتر هو ما دعا السراج إلى الامتناع عن حضور اجتماع دعا إليه رئيس النظام المصري عبدالفتاح السيسي في القاهرة جمعه مع حفتر؛ خوفاً من زيادة حدة الاحتقان ضد حكومته.

ولعل هذه التطورات والرفض الذي يلاقيه حفتر في مدن الغرب والجنوب هو ما دفعه في السادس عشر من مايو الماضي لإقامة استعراض عسكري في بلدة توكرة التي تبعد عن بنغازي ٧٠ كم في ذكرى إعلان «عملية الكرامة»؛ ليؤكد أنه يحظى بتأييد شعبي

في مدن الشرق، ويمتلك قوة عسكرية تمكنه من الاحتفاظ بقيادة الجيش، لكن مظاهر التمجيد والحفاوة المفتعلة التي ظهرت لشخصه أثناء الاستعراض أعادت لليبيين مشاهد القداسة والعظمة التي كان «القذافي» يحيط نفسه بها، وزادت من رفض الليبيين لحفتر بعد أن رأوا كيف تحول هذا الانقلابي في مدة قصيرة إلى دكتاتور مستبد يختفي كل مَنْ حوله ويبقى التمجيد له وحده.

إقامة الاستعراض في بلدة صغيرة بعيداً عن بنغازي أعطت صورة واضحة عن نتائج «عملية الكرامة» التي دخلت عامها الرابع دون أن يتمكن حفتر من إقامة استعراضه العسكري أو احتفاله بذكراها في مدينة بنغازي التي كان تحريرها من الإرهاب هو الهدف من وراء إطلاق هذه العملية حسب زعمه.



دعوة الرئيس الغيني «ألفا كوندي» – رئيس الاتحاد الأفريقي – لوفد من المؤتمر الوطني العام يترأسه نوري بوسهمين، رئيس المؤتمر، ونائبه ورئيس حكومة الإنقاذ؛ أكدت الحاجة الملحة لتوسيع أطراف الحوار، وإشراك القوى الفاعلة على الأرض التي لا يمكن تحقيق الاستقرار بإقصائها، وهي إحدى التوصيات التي خلصت إليها لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي.

الموقف الأوروبي تجاه حفتر أصبح أكثر حذراً من التورط في تأييد جنرال مستبد يسعى بشكل محموم إلى السلطة، ويرتكب العديد من الجرائم في سبيل ذلك؛ خوفاً من أن تطالهم تهم دعم الدكتاتورية ودعم مجرمي الحرب بعد مباشرة محكمة الجنايات الدولية التحقيق في دعوى رفعتها بعض المنظمات الحقوقية على حفتر وقيادته بخصوص مزاعم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في بنغازي.■

الطاهر مكي.. والصورة الإنسانية لحسن البنا (٢ - ٣)



بقلم: أ.د. حلمي القاعود

لعله من منطلق إيمان الطاهر مكي بالحرية، ولأنه لا ينتظر جزاء ولا شكوراً، ولا يرهب عقاباً أو تهديداً، كتب عن سيد قطب، وحسن البنا، فقد أبرزت جريدة «اليوم السابع» يوم الأربعاء ١٤ أبريل ٢٠١٠م عناوين مقاله عن سيد قطب، على النحو التالي:

- د. الطاهر مكي يكتب عن سيد قطب: لم يكن متطرفاً ولا رجعياً ولا متخلفاً ولا جامداً وكان صادقاً مع نفسه ومع ما يؤمن به.

- تمنيت أن أكون تلميذه وحينما طلبت مقابلته قال: هذا ليس في صالحك.. وافترقنا على أمل لقاء لم تأت به الأيام.

- كان الوحيد الذي تجرأ على نقد كتاب طه حسين «مستقبل الثقافة» وأثبتت الأيام صدق آرائه، وحينما احتفل المجلس الأعلى للثقافة والجامعة الأمريكية بحسين تجاهلا دراسته!

وأكتفي باستعراض دراسته عن حسن البنا رحمه الله، وهي - كما أشرت - أجمل ترجمة وأكثرها موضوعية وصدقاً عن حياة الرجل، إن من يكتب عن حسن البنا أو الإخوان المسلمين يتعرض في هذا الوطن إلى متاعب عديدة، بحكم أن النظام العسكري الحاكم منذ انقلاب عام ١٩٥٢م يخوض صراعاً وحشياً غير متكافئ أو من جانب واحد مع الجماعة ورموزها، وكم نكل بأعضائها تنكيلاً وصل إلى حد إعدام بعضهم وتعذيب آخرين وتغييبهم وراء القضبان سنوات طويلة، فضلاً عن حرمانهم وذويهم من دخول الكليات العسكرية والشرطية، وعدم تعيينهم في الوظائف التي تسمى سياديّة أو حسّاسة، فلا يعملون في القضاء أو النيابة أو الخارجية أو الجامعة أو التعليم أو الثقافة، ثم محاربتهم عند الترشح للمجالس النيابية أو المحلية أو النقابية مما يعرفه من يتابعون الشأن العام.

ومع أنه قدم صورة نبيلة لرجل نبيل هو حسن البنا فلم يمنعه ذلك من انتقاد بعض أتباعه، ويبين الأسباب التي دعته إلى ذلك وهي أسباب موضوعية كما نرى في مكان لاحق من هذه المقالة.

كان عنوان مقاله عن البنا لافتاً «صورة إنسانية بعيدة عن السياسة - حسن البنا كما عرفته»، وكأنه أراد أن يتخلص من أي مماحكات يفتعلها خصوم البنا السياسيون، ويرسم هذه الصورة الإنسانية يوم رآه للمرة الأولى مذ كان صبياً في قرية نائية من قرى مركز إسنا، في الصعيد الأعلى، تسكنها قبائل عرب المطاعنة التي ينتمي إليها حتى رحيل حسن البنا بالاغتيال عام ١٩٤٩م ودفنه في حراسة الشرطة دون مشيعين!

كان مكي عند معرفته البنا لا يعرف شيئاً مهماً عن السياسة والكفاح ومساوئ الاحتلال الإنجليزي وجبروته، والهجمة الشرسة على الإسلام ديناً، في القاهرة والمدن الكبرى، وحبائل جمعيات التبشير، وأجهزة الإعلام الأجنبية، وفيض الكتب والنشرات التي توزعها مؤسسات تتخفى وراء العلاج والتعليم، وتوزع مع العلم والصحة الإلحاد والزيغ، وفتنة المسلمين عن دينهم.

اللقاء الأول

في تلك الأيام التي كان يذهب فيها إلى الكتّاب سمع أن حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين حلّ ضيفاً على ديوان عائلته في كيمان المطاعنة، على بعد كيلومترات من محل إقامته، فشدّ الرحال إليها، مأخوذاً برؤية شخصية قادمة من القاهرة، يظهر اسمها في الصحف بين حين وآخر، ويكتب المقال الافتتاحي في مجلة «النذير»، وكان ذلك في أواخر شهر أغسطس ١٩٣٨م.

ويصف هذا الضيف الوافد فيقول: يرتدي ملابس بيضاء فضفاضة، بسيطة ونظيفة، ويلف فوق طربوشه شاشاً، معتدل القامة والبنية، أبيض مشرباً بحمرة، مرسل اللحية، نافذ البصر والبصيرة، يتحرك وسط جموع الريفيين البسطاء كأنه هالة من نور، وهم حوله فرحون به، يعرف كيف يملك قلوب المئات الذين توافدوا من النجوع التي حول القرية، بعضهم طلاب في الأزهر، والغالبية فلاحون، جاؤوا مدعوّين، أو ليسلموا عليه، أو مستطلعين.

ويتوقف عند زيارة البنا وكيف أمضاها وجمع الناس على كلمة خير، وفي الوقت ذاته كان يرافقه في هذه الرحلة «أ.ح»، وكان يومها شاباً فارعاً، في مقتبل العمر، موفور الجسد، قوي البنيان، تخرج

كتب عن البنا صورة إنسانية بعيدة عن السياسة ليتخلص من مماحكات الخصوم

امتدح البنا ومقدرته على الوصول لقلوب الناس وانتقد بعض مرافقيه لتكلّفهم وتصنّعهم



في المرحلة الابتدائية ترك جمعية الشبان المسلمين وانضم لشعبة الإخوان المسلمين بقنا

في الأزهر حديثاً، يرتدي الزي الأزهري كاملاً (عمامة وقفطاناً وكاكولة)، ويذكر واعياً أن الناس لم يرتاحوا إليه، رأوا في حركاته تصنعاً وافتعالاً، وفي حديثه عجباً وخيلاء، وكلها فيمن يرون أشياء لا تليق بالعلماء، ولا تعكس ملامح وجهه شيئاً من نور الصالحين وتقاهم، وبدا لهم كأنه يطل عليهم من عل، فتركوه فرداً ضائعاً في ضجيج المتزاحمين حول البنا، وإن أعطوه حق الضيافة كاملاً.

ويرصد انتقال البنا من كيمان المطاعنة إلى أصفون المطاعنة، ونشاطه هناك ولقاءاته مع أهلها، ويتناول رحلته في العام التالي إلى الصعيد كله في شهر سبتمبر ١٩٣٩م، ليؤكد صلته بالناس، ويدعم شُعَب الإخوان التي أقيمت، ويحاول أن يحلّ مشكلات أهل المطاعنة الاقتصادية والعائلية، وأن يوجههم نحو الخير، وأن يصرفهم عن بعض ما يقومون به من عادات، يسمع بها ولم يرها، كالثأر والتشاحن والعصبية القبلية، وكان احتفاء الناس به كبيراً في هذه المرة، وقوبل بإطلاق البنادق في الهواء زيادة في التكريم.

في هذه المرة رآه الطاهر عن قرب أكثر، فقد كبر عاماً، وازداد اهتمامه بمعرفته، ولم يغير هو شيئاً في برنامجه، أو عبادته، أو ملابسه، غير أنه صحب شاباً أزهرياً آخر، وما زال يذكر اسمه، مع أنه لم يره بعد هذه المرة أبداً، هو الشيخ عبدالمعز عبدالستار، وكان طالباً في كلية أصول الدين يومها فيما يقال، وقد أحبّه الناس بقريب مما أحبوا البنا، فقد كان متواضعاً وقوراً، يشيع الصلاح من وجهه، «يغضي حياء، ويغضى من مهابته»، وواصلا رحلتهما في بقية مدن أعلى الصعيد.

مكي عضواً في الإخوان

في العام التالي، انتقل الطاهر إلى قنا عاصمة المديرية، تلميذاً في معهدها الابتدائي، وكانت مدينة منطفئة، يصعب فيها الحصول على صحيفة أو كتاب، فتردّد على جمعية الشبان المسلمين ليحضر بعض المهرجانات الدينية، في المواسم المعتادة، مثل رأس السنة الهجرية، والمولد النبوي، وغزوة بدر، وشيء من النشاط الرياضي، وفي تلك الأيام كان الناس يتخذون من المناسبات الدينية وسيلة لتغذية الشعور العام، وإيقاظ روح الوطنية والنضال ضد المحتل، دون أن يستطيع منعهم أو التصدي لهم.

في تلك الأيام أحس وهو على أبواب الشباب أن جمعية الشبان المسلمين مكان طيب لقضاء الوقت، والتدرب على الخطابة، ولكنها بلا غايات سياسية واضحة وصريحة، وأن تحرير الوطن لن يجيء عن طريقها، وكان منظر الجنود الأعاجم من كل الجنسيات والألوان سكارى في آخر الليل يثير الناس، ويلهب في أعماقهم الحماسة والتمرد، ويدفعهم إلى الاصطدام بهم دفعاً.

وساقته قدماه صدفة إلى شعبة الإخوان المسلمين، وانضم إليها في الحال، وفي ذاكرته صورة هذا الرجل العبقري الذي رآه في ديوان قبيلته منذ عامين.

كان نشاط الإخوان المسلمين متنوعاً، يشمل المحاضرات والدروس، والتدريب على الخطابة، والرحلات، وكل ضروب التعاون على الخير، وفي ٢٠ مايو ١٩٤١م أصدر حسين سري، رئيس الوزراء، قراراً بنقل حسن البنا من مدرسة عباس الأول الابتدائية بالقاهرة إلى مدرسة قنا الابتدائية، وكان ذلك مع نهاية العام الدراسي، ولعله جاء ليتسلم العمل فقط، ثم سافر ثانية، وجاء مع بدئه، فكان إلى جوار البنا جل وقته.

كان البنا نموذجاً في دقته، موظفاً على ذكاء شديد، وقدرة فائقة في تحويل المواقف لصالحه، وحين جاءت الأوامر السرية لناظر المدرسة بأن يرهقه بالعمل، فيوكل إليه أقصى قدر من الساعات، والمدارس يومها كانت تُجرى على نظام اليوم الكامل، من السابعة والنصف صباحاً حتى الرابعة بعد الظهر، لم يتململ البنا من هذا، وكل ما هنالك أنه رغب في أن يقوم بتدريس الخط العربي، وسعدت المدرسة برغبته، وسعد بها زملاؤه، فقد كان المدرسون يهربون من هذه

المادة؛ لأنهم يرونها أدنى من غيرها، ولعزوف الطلاب عنها، واعتمادها على الموهبة وحدها، وعدم اعتناء المفتشين بها، فأعطوها له شاكرين!

البنا مدرساً للخط

أما البنا نفسه فكان يهدف من وراء هذه الرغبة إلى غايتين؛ أولاهما: أن الساعات المقررة للخط أسبوعياً ساعتان، ومعنى هذا أنه سوف يدرس لكل تلاميذ المدرسة البالغ عددها ١٥ فصلاً، سوف يلتقي بكل هؤلاء الصغار، وهم على أبواب الشباب، فيصنع منهم الرجل الذي يريده لبلاده، وهو ما حدث فعلاً، فهذا المدرس البشوش، المبتسم دائماً، العطوف في هدوء، والحنون في وقار، جعل من حصة الخط شيئاً جميلاً، يقبل عليها الصغار فرحين، فهو يتباسط معهم في القول، ويحدثهم عن كثير من شؤونهم، ولا يبعد بهم عن عالمهم، ويسألهم في غير إحراج أو تأنيب: من الذي صلى منهم الصبح فيكافئه ويطريه، ومن الذي يحفظ شيئاً من القرآن فيسمعه منه ويصحح له، فإذا جاءت فسحة وسط النهار تواعد معهم على اللقاء في مصلى المدرسة.

وبعد شهر واحد كان أحب الأساتذة إلى كل تلاميذ المدرسة بلا استثناء!

أما الغاية الثانية: فهي أن حصة الخط تنتهي بانقضاء وقتها، فلا تصحيح بعدها، ولا تحضير لها، فيفيد بالقليل الذي تبقى له من اليوم وبقية الليل في الدعوة ونشرها، واكتساب أنصار لها، وفي القراءة والعبادة.

أما ليلة الجمعة، فكان يعقب صلاة العشاء محاضرة عامة، يأتيها الجمهور من كل أنحاء المدينة، من المنتسبين إلى الإخوان وغيرهم، وتدور حول قضايا الساعة التي تهم الجماهير، ولكنها تتخذ من الدين منطلقاً.

أتاح قرب الطاهر من البنا على امتداد تلك الشهور القليلة أن يتبين فيه أشياء كثيرة: الذاكرة القوية، وقدرته الفائقة على أن يتكلم العربية الصحيحة والبسيطة والواضحة دواماً، وعفة لسانه، وينقد ما يراه من زيف وباطل، أو خروج على قواعد الدين، نقداً موضوعياً، يشخص الداء، ويصف العلاج، ويأخذ بالأساليب أو يدعو إليها، ويعلو على تناول الأشخاص، ويعمل على أن يجمع ويوحّد ويؤلف، ويردد باستمرار: «نعمل سوياً فيما اتفقنا عليه، ويرحم بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

كان البنا يسع بقلبه الناس جميعاً، من يكبرونه سناً، ومن يفوقونه في الوظائف درجات، فضلاً عمن دونه عمراً ومقاماً، يهتم بأمرهم، ويعينهم على تجاوز ما يعترضهم من صعاب، وفيما بعد سوف يضم المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة إدارة للعلاقات العامة مهمتُها معاونة الإخوان على مستوى القطر المصري أولاً، ثم العالم الإسلامي فيما بعد، على حل مشكلاتهم اليومية والحياتية، ويحرص على أن يجمع الإخوان في أي مكان على الحب والود والتعاون.

وكان يَشُدُّه جمال الطبيعة، ومنظر النيل، وغروب الشمس، ومهابة الجبال، ويرى فيها بديع صنع الله.

مكي والبنا في القاهرة

ولم تمض غير شهور قليلة حتى أحسَت إنجلترا دولة الاحتلال أن حسن البنا في الصعيد أخطر منه في القاهرة، فهو يتحرك في مجال بكر مفتوح، فردته إلى القاهرة من جديد.

ولم يكد البنا يصل القاهرة ويستقر فيها حتى كشفت وزارة حسين سري باشا عن نواياها، فأغلقت مطبوعات الإخوان وصحفهم، وتمالك الإخوان أعصابهم دون أن يداخلهم خوف أو رعب.

وفي تلك الأيام قرر الطاهر أن يرحل إلى القاهرة، وأن يقضي مرحلة التعليم الثانوي فيها بعد أن حثه الشيخ كامل عجلان على ترك الجو الخانق في قنا.

في ٩ أكتوبر ١٩٤٤م وصل القاهرة، وهي تموج بالمظاهرات من كل شكل ولون، فقد أقيلت وزارة الوفد بعد صراع مرير مع القصر الملكي، وجاء «فاروق» بأحمد ماهر باشا رئيساً للوزراء، فحل البرلمان،


• حسن البنا

> **كان البنا يسع بقلبه الناس جميعاً من يكبرونه سناً ومن يفوقونه في الوظائف درجات**

> **البنا رغب في تدريس الخط لإيجاد فرصة للتواصل مع كل التلاميذ ولتوفير الوقت للدعوة**

بريطانيا شعرت أن البنا في الصعيد أخطر منه في القاهرة فأعادته إليها مرة أخرى

بعد أن أضحى الإخوان يمثلون قوة وثقلاً سياسياً في الشارع تدخلت بريطانيا لحل جمعيتهم

الطاهر مكي عن سيد قطب: لم يكن متطرفاً ولا رجعياً ولا متخلفاً ولا جامداً


• سيد قطب

وبدأ يختط سياسة يمثل رأي «فاروق» مركز الثقل فيها.

ابتلعت القاهرة الطاهر بصخبها، ومظاهراتها الطلابية التي لم تكن تتوقف، وندواتها الثقافية العديدة، في الجمعيات، والنقابات، والجامعات، وبعضها كان حضوره مقابل ثمن يعدل ثمن تذكرة السينما، وهكذا احتاج لبعض الوقت لكي تعرف قدمه طريقها إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين، وكان يقع في أهم ميدان من الحلمية الجديدة، وتجيء في وسط القاهرة تماماً، وكانت في مطلع هذا القرن مسكن علية القوم.

ويتحدث عن مقرات الإخوان في القاهرة، ودورهم في نصرة فلسطين وعن لقائه بالمرشد (لقب الأستاذ البنا)، وسؤاله عن أفراد أسرته فرداً فرداً وعن أحواله وسكنه ورغبته في رؤيته من حين إلى آخر، ويشير إلى ثقافة البنا الجامعة التي تتجاوز الثقافة الإسلامية إلى معرفة العالم وصراعاته ومذاهبه والمنجزات الاجتماعية على امتداد المعمورة، كما يتكلم عن انسجام الفكر والموقف لدى البنا، واستقالته من التدريس ليعطي اهتمامه كله للدعوة وصحافتها، ويشيد ببعض معاوني البنا، وينتقد بعضهم نقداً موضوعياً.

وتحت عنوان «اثنان نفر منهما قلبي»، أولهما أحمد السكري، وكيل الإخوان، ورئيس تحرير الجريدة اليومية الذي لم ترتح له نفسه دون تعامل معه، وقد كتب في صدر الصحيفة أنه استقال من وظيفته ليتفرغ لشؤون الدعوة، ويعطيها والصحيفة كل وقته، وكان ذلك صحيحاً في جانب منه، أما الجانب الآخر فهو أنه ترك وظيفة في الدرجة السابعة، ومرتبها يومئذ لا يعدو عشرة جنيهات، وأخذ راتباً في صحيفة الإخوان يبلغ مائة وخمسين جنيهاً، وهو الراتب الذي كانت تدفعه كبريات الصحف يومها لرؤساء تحريرها، وهم موظفون مهنيون، لا يزعمون أنهم أصحاب دعوة ولا متفرغون لها، وساءتها أحس أن في الأمر خداعاً لآلاف البسطاء من الإخوان الذين أسهموا في جريدة مبدأ، ليس غايتها الربح، وتمنى لو اكتفى بما يعينه على مواجهة مطالب العيش، خصوصاً وأن الحياة كانت سهلة ميسرة، وأن راتب الوظيفة التي تركها كان بسيطاً ومحدوداً.

كذلك نفر قلبه من «أ.ح» بعد لقاءين؛ إذ رأى فيه عُجباً وتصنعاً لا يتفقان مع خلق المؤمن القوي، ثم خبره مدرساً في معهد القاهرة لا يلتزم بوقت الدرس، وإذا التزم به لا يقوم بمهمته مدرساً، وإنما يتحدث عن أمجاده، في قيادة المظاهرات الأزهرية لإسقاط الشيخ الظواهري، والمناداة بالإمام المراغي شيخاً للأزهر، وأشياء أخرى من لغو الحياة وباطلها، وأسف أن يكون مثله عضواً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين.

بريطانيا وحل الإخوان

ينتقل الطاهر إلى الحديث عن التدخل البريطاني السافر لحل جمعية الإخوان المسلمين بعد أن أضحى الإخوان يمثلون قوة رهيبة وثقلاً سياسياً ملحوظاً في الشارع المصري، ويدفعون الجماهير ويقودونها للمطالبة بإجلاء الإنجليز، بعد أن مارسوا دوراً قتالياً بارزاً، وبالغ الأهمية في حرب فلسطين الأولى، قبل أن تدخلها الجيوش النظامية في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٨م أصدر النقراشي باشا - بوصفه حاكماً عسكرياً عاماً - أمراً بحل الجماعة، ومصادرة شُعبها وممتلكاتها، وكل مؤسساتها وأموالها، وتعطيل صحفها، واعتقال الألوف من أعضائها.

وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م، أي بعد عشرين يوماً من قرار الحل، أطلق طالب في كلية الطب البيطري الرصاص على النقراشي فأرداه قتيلاً.

وجاءت حكومة إبراهيم عبدالهادي لتنفذ رغبة الملك والإنجليز والصهاينة في اغتيال حسن البنا في يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م، في الساعة الثامنة مساء، ومع أن البنا تمالك نفسه، ونزل من سيارة الأجرة التي كان يستقلها، واتجه إلى هاتف جمعية الشبان المسلمين حيث كان هناك، وأدار رقمين من مكالمة حاول أن يطلبها قبل أن يُغمى عليه، إلا إنه نُقل إلى مبنى الإسعاف على بُعد دقائق، ثم إلى قصر العيني، وهناك أجهزوا عليه تماماً، رحمه الله.

يقول مكي: «في صبيحة اليوم التالي، كنت أقف في نافذة البيت الذي أسكنه في ميدان السيدة عائشة، وبه يمر الطريق إلى مقابر الإمام الشافعي، فرأيت سيارة الموتى، تطوقها قوات ضخمة من الشرطة مدججة بالسلاح، وتتبعها عربات مصفحة تنطلق بسرعة، لا أحد أمامها غير العسكريين، ولا معها ولا وراءها، ولم يخالجني أدنى شك في أنها تحمل جثمان الشهيد.

ولم أبك، فقد جف الدمع في عيني، وتوزعتني هموم غامرة، عما سوف ينتهي إليه وطني في مستقبله القريب والبعيد، ثم قرأت على روحه الفاتحة!».

(انظر نص المقال الطويل كاملاً في: مجلة الدوحة، عدد ١١٥، شوال ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م).■

تساهلتُ مع صغيرتي قبل البلوغ.. فصدمتني بعده!



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا سيدة، ولله الحمد ملتزمة، متزوجة من رجل فاضل محافظ على صلاته بالمسجد، وهبنا الله ابنة هي الآن بالمرحلة الثانوية بإحدى المدارس الأجنبية (المختلطة طبعاً)، وولداً في المرحلة الابتدائية، والآخر ما زال صغيراً، ابنتنا سبب أرقنا، بدأت مأساتنا مع مرحلة المراهقة منذ حوالي سنتين، عندما علمت مصادفة أنها قد كُلّفت شرعاً، سارعت بشراء العديد من الأحجبة وأمرتها بأن تصلي وتتحجب، ولكنها سوّفت وماطلت.

وقبل أن تبدأ مرحلة المراهقة، كنت ألاحظ أنها عندما تخرج مع زميلاتها تبالغ في وضع «المكياج»، خاصة أن بعض زميلاتها من الأجنبيات، حتى إنها كانت تضع اللمسات الخفيفة من «المكياج» وهي ذاهبة إلى المدرسة، وجو المدرسة بصفة عامة لا يهتم بذلك، بل إن الأنشطة التي تقيمها المدرسة كانت كرنفالات تستعرض فيها البنات لبسهن، لا أنكر أنني كنت سعيدة بطفلتي الجميلة وهي تجاري زميلاتها وتبدو أجملهن.

كانت تعتز بجمالها، وكنت ألاحظ عدم تحرجها وهي تتحرك بملابسها الداخلية خارج حجرتها، أو تغيّر ملابسها أمام أخويها الصغيرين، وكنت لا أهتم لأنها مازالت صغيرة ولم تُكلّف بعد، ولكني كنت أنهرها عن ذلك بعد بلوغها ولكنها للأسف لا تبالي.

كثيراً ما كان والدها يعترض على زيّها، وكنت أبادره أمامها أنها ما زالت طفلة، دَعها تتمتع بطفولتها، حتى حفظت البنت الحوار، ولم تعد تعبأ باعتراض والدها لدفاعي عنها، ولكن بعد تكليفها شرعاً، أصبحتُ حازمة معها، وبعد إصراري ارتدت الحجاب، ولكنها كانت تُظهر من شعرها أكثر مما يخفيه الحجاب، وقلت: إنها البداية على أن تلتزم تدريجياً ومنعتها من المكياج، ظللنا طوال العامين الماضيين في نزاع شبه يومي.

لكن الصدمة حدثت مؤخراً عندما خرجت في عطلة الأسبوع مع زميلاتها، وارتدت الحجاب الشرعي بعد محاولات مضنية على مدى سنتين، ونزلت أنا أحد «المولات»، وكانت صدمتي: من هذه؟ إنها تشبه لحد كبير ابنتي! نعم إنها هي وسط رفيقاتها، وهالني تسريحة شعرها والمكياج على وجهها.

أخذتها من يدها وهرعت بها إلى السيارة، ولا أدري كيف انطلقت إلى البيت، وانهلت عليها توبيخاً، وظللت طول الطريق أفكر كيف أعاقبها؛ بما يشفي غيظي منها، ولكن والدها كان قد عاد من عمله، خشيت أن أخبره لأنه كعادته سيلومني بأنني السبب! ويقول لي: تصرفي مع ابنتك، واجني ثمار أخطائك، ويحول الموضوع إلى مشكلة بيننا، وينسى مشكلة البنت!

تذكرت مجلتكم الموقرة، ودعوت الله أن أجد لديكم الحل لمشكلة ابنتي.

التحليل:

سلوك الأولاد هو تعبير عن منظومة القيم الراسخة في وجدانهم، منظومة القيم لدى الأولاد هي ثمرة المنهجية التربوية التي نشؤوا عليها، يجتهد على صياغتها الوالدان من ثقافتنا الإسلامية، وفي القلب منها القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، وكذلك الأساليب العصرية التي تتناولها العلوم والفنون التربوية، وفرض عين على كل والدين أن يبذلا كل وجل الجهد لصياغة المنهجية التربوية التي تتناسب مع كل ولد، بل وتطويرها بما يتناسب وتطوراته الإدراكية.

المشكلة تعكس قصور الوالدين، وأحمّل الأب المسؤولية بصفته الولي والقيّم على الأسرة، وكان عليه أن يتدخل، لتعديل الانحراف التربوي للأم، ثم حتى بعد أن أثمرت تربية الأم عن هذا الخلل الخطير، فليس الموقف لإلقاء اللوم وأن تتحمل الأم نتيجة خطئها، وننسى قصورنا التربوي

وتشتعل خلافاتنا الزوجية، والتي من أعراضها سوء تربية الأولاد، وأتعجب من تعديل الضمائر؛ فإذا ما أحسن الولد «فهو ولدي»، وإذا ما أساء «فهو ولدك»!

أنا لا أستحسن إطلاق لفظ مراهق على من بلغ أو أدرك، فهو من الناحية الشرعية بلغ حد التكليف، وأصبح مدركاً لحدود الحلال والحرام فيما يعرف من الدين بالضرورة، وتعبير «بالغ» يعطي ثقة بالنفس، بعكس لفظ مراهق وما يوحيه من اضطراب، لقد ساعدت «الميديا» على ترسيخ معانٍ سلبية كثيرة حول ما يطلقون عليها فترة المراهقة.

التربية منظومة من المواقف التربوية التي يجب أن تشمل كل مناحي الحياة وتتكامل فيما بينها، مؤثرة في السلوك الكلي للأولاد؛ بمعنى أن تربية الولد على تنظيف حجرته يجب أن تظهر آثارها على سلوكه النظيف في مدرسته وفي الشارع، وإلا فنحن نهذب سلوك تنظيف الغرفة ولا نقنع بتبني الأولاد لقيمة النظافة، عندما تنصب التربية على السلوك فنحن محتاجون إلى أن نتابع كل سلوكياتهم المتعلقة بالنظافة في المدرسة والشارع.

كما أن التربية عملية تراكمية؛ فسلوك ولدي الآن هو محصلة كل المواقف التربوية (إيجابياتها وسلبياتها) منذ أن كان رضيعاً، كما أنها تؤدي دور مهماً وحيوياً في سلوكياته المستقبلية سواء أكان زوجاً أم والداً، فالصورة الذهنية للحياة الزوجية للوالدين تشكل الجزء الأكبر من سلوك الولد عندما يصبح زوجاً، كما أنه يستنسخ مع أولاده كثيراً من المنهجية التربوية التي تربى عليها.

الحياء فطرة إنسانية، ولكنه أكثر قيمة لدى الأنثى، وأشد ما يكون لدى الفتاة، والبيئة التربوية إما تنمّيه وتعظم قيمته من المنظور الديني، أو أعوذ بالله تقلل من قيمته أو تطمسه، وسورة «النور» توضح المنهج التربوي الإسلامي في تعويد الأطفال على الاستئذان، فمهما كان الطفل صغيراً يجب ألا تغيّر والدته ملابسها أمامه، لأنها النموذج الذي يحاكيه، كما أن كل الصور التي يراها تُخزن لديه، ومع نمو إدراكاته يبدأ في استعادتها وتفسير معنى ما رآه، فعندما تأمره أمه بالخروج لأنها تريد تغيير ملابسها، فإنها ترسخ لديه معنى الحياء والخصوصية والتستر.

«الحياء» فطرة إنسانية وهو أكثر قيمة لدى الأنثى وأشد ما يكون لدى الفتاة

التربية عملية تراكمية فسلوك ولدي الآن هو محصلة كل المواقف التربوية منذ أن كان رضيعاً

كما أن عليها أن تتركه بمفرده يغيّر ملابسه وينظف نفسه بمجرد ما يستطيع ذلك، يجب في مرحلة الصبا والتمييز وقبل البلوغ أن يُعلم الأولاد الحكم الشرعي في ستر العورة، وقيمة الحياء، حتى إذا بلغ يكون قد تعود على السلوك الإسلامي ولديه القناعات بالالتزام، ونجني ثمرة جهودنا منذ أن كان طفلاً برجل صالح سوي.

أما وأن تترك أختنا ابنتها تلبس ما لا يليق، وتتحرك في البيت بالملابس الداخلية دون حياء، وتتزين وتجاري زميلاتها في المدرسة الأجنبية، وتنتظر حتى تعلم مصادفة أنها كُلّفت شرعاً! فتأمرها بالحجاب، فهذا خطأ تربوي فادح جنت به على فلذة كبدها.

أي فجوة نفسية بين الأم وابنتها أن تعرف مصادفة أنها قد بلغت!

إن العقاب إحدى الأدوات التربوية، ويجب ألا يكون تنفيساً عن الغضب الذي يعتري قلب الوالدين، وحتى يكون العقاب تربوياً يجب أن يقتنع الولد بالآثار السلبية للخطأ، وقيمة ما سيجنيه من الصواب، وأن يشارك الولد في منهجية عقابه، والذي يجب أن يكون تدريجياً، كما يجب ألا نوقع العقاب ونحن منفعلون حتى لا يتحول العقاب من أسلوب تربوي إلى تنفيس للغضب، يجب أن نشعر الولد بأننا نتألم بعقابه لأننا نحبه ومن أجل حبنا له نريده أن يكون صالحاً.

يجب أن نعرف صحبة أولادنا، ونعلمهم كيف يختارون أصدقاءهم، «المرء على دين خليله..»، «مثل الجليس الصالح كبائع المسك..» (الحديث)، وكما يقال: «الصاحب ساحب»، وتزداد قيمة ذلك في المدارس الأجنبية التي تتعمد إدارتها من خلال جودة مناهجها غرس وتعميق ثقافتها.

الحل:

يجب المشاركة الكاملة مع زوجك والاعتراف بأخطائكما تجاه ابنتكما واستغفار الله؛ «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (الحديث).

أقترح رحلة عمرة تكون محضناً تربوياً وسط التأثير الروحي للمسجد الحرام والمسجد النبوي، والسلام على الحبيب صلى الله عليه وسلم، والتغذية الروحية التي يعيشها المسلم في هذه الرحاب الطاهرة، وكذا التغذية الوجدانية من خلال المصاحبة الدائمة لابنتكما، ومدارسة آيات وأحاديث الاحتشام وما تظهره المسلمة وقيمة الحياء والمراقبة والمحاسبة الذاتية.

يجب البعد عن أسلوب التلقين والأمر، بل يجب الحرص على توليد الدوافع الدينية، وأن الذي له الحق في الأمر والنهي هو الله، وأنه قد أمر الوالدين بذلك؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦)، ويتم ذلك من خلال بيان قيمة حبنا لله المنعم علينا بنعمه التي لا تحصى ونذكّرها بقبس منها، فيجب علينا شكره؛ (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم: ٧)، والامتثال لأمره، والحرص على توليد القناعات الوجدانية بأننا نحبك ونتمنى لك الفوز برضا الله، فيوفقك في دنياك وينعم عليك بالجنة، ويمنّ علينا برضوانه لأننا أحسنا تربيتك.

عليك أن تصاحبي ابنتك وتجذبيها إليك، وتكوني ليس مجرد صديقة لها بل الأقرب إليها، ترتمي في حضنك وتحكي وتستشيرك في كل أمورها دون خوف أو خجل، فتكوني عوضاً عن صحبة السوء، بل وتساعديها بأسلوب غير مباشر على اختيار الرفقة الطيبة، فمن خلال لقاءات المدرسة لأسر الطلبة تعرّفي على أمهات البنات الملتزمات وأنشئي أنت علاقات بهن، وكذلك على مستوى الأقارب والجيران.

يجب الحرص على برنامج للتربية والثقافة الدينية بالمنزل، والاشتراك بإحدى الجمعيات الدعوية والتفاعل مع أنشطتها ومسابقاتها.

الارتقاء بقيمة الصورة الذهنية للذات من خلال إهدائها كتباً في موضوعات تحبها، وبعض قنوات «اليوتيوب» المفيدة.■

بقية المنشور (ص ٦٦)

حول ثنائية الخطاب القرآني (١ - ٣)



وقد يتمثل الشاهد بصيغ ومفردات عديدة أخرى، بعضها ينصبّ على العالم الحسّي المنظور وبعضها الآخر يمضي باتجاه الروح والغيب، بعضها يحكي عن الماضي وبعضها يطل على المستقبل القريب والبعيد، بعضها يخاطب الجماعة الإسلامية الأولى وبعضها كل جماعة مسلمة في كل زمن ومكان.

وقد يتمثل الشاهد في تعامل القرآن مع الأرباب فبعضها وقتي كالتماثيل والأصنام وبعضها دائم كالفراعنة والطواغيت، بعضها جامد وبعضها حيوي متحرك.

وجه الإعجاز

التقابل الذي قد تتوزعه الآيات - وهذه مسألة معروفة - قد تتضمنه في وقت واحد الآية الواحدة، أو المقطع القرآني الواحد، وهذا هو وجه الإعجاز الذي يشير إلى المصدر الإلهي للعلم القرآني، ذلك العلم الذي يلم بكل صغيرة وكبيرة، والذي تلتقي في نسيجه في اللحظة الواحدة ثنائيات شتى قد تبدو مستحيلة بالإحالة إلى البيئة أو المرحلة التي تنزل فيها القرآن، وما تنطوي عليه من مستويات حضارية أو وعيية.

ولكن المعضلة سرعان ما تتلاشى إذا تذكرنا أن الله سبحانه وتعالى العالم بكل شيء، والذي: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾) (آل عمران) والذي: (قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴿١٢﴾)(الطلاق)، هو الذي يتوجه بالخطاب عبر رسالة ما أريد لها أن تكون دين عصر أو أمة، وإنما دين كل زمن وكل أمة على مدار الأماكن والأزمان.

ويجب أن نلاحظ أن هذه الثنائية لا علاقة لها البتة من قريب أو بعيد بمحاولات الصوفية والباطنية والفرق التي اعتمدت التأويل في أنشطتها التفسيرية، واستخدمت الرموز والدلالات التي تسند توجهاتها، وأرغمت الآيات على أن تقول – أحياناً - غير ما أرادت أن تقوله، وادّعت بأن لكتاب الله ظاهراً وباطناً، وأن أولهما للعامة والدهماء، وثانيهما للنخبة من أولي العلم واليقين!

فتلك مسألة أخرى لا نريد أن نستنزف الطاقة في متابعتها ومناقشتها وتبيان عناصر الخطأ والتضليل في معطياتها، ويجب التأكيد كذلك على أن هذا المقال ليس محاولة في التفسير، لا من قريب ولا من بعيد، وحاشا لله، وإنما هو مجرد ملاحظة قد يفندها ذوو العلم والتخصص وقد يؤكدونها، وهي في كل الأحوال محاولة لفتح نافذة أخرى في التعامل مع كتاب الله تعالى، وفي متابعة أوجه إعجازه التي لا تنقضي على كثرة الردّ!

> بعض الآيات تتعامل مع مستويين وتتوجه إليهما بالخطاب في الوقت نفسه دون تناقض

> القرآن يقدّم مطلق القوة الضرورية لكل زمان ومكان على «رباط الخيل» الخاص بعصور معينة

> الشاهد القرآني له مفردات عديدة بعضها ينصبّ على العالم الحسّي والآخر على الغيب

والذي يجعل المرء يميل إلى الاقتناع بوجود ثنائية الخطاب في كتاب الله جملة أمور:

١- أنها لا تشمل سوى إشارات محددة ولا تمضي لكي تغطي المعطى القرآني كلّه.

٢- أن هناك شواهد واضحة تماماً في تضمنها البعدين معاً، كما رأينا وسنرى.

٣- أن القرآن نفسه يعلن في أكثر من موضع عن أن مدارك العصر الذي تنزل فيه، على الأقل بالنسبة لفئات مترددة شاكة، لم تكن كافية لإدراكه، وأنه سيأتي الزمن الذي ستتكشف فيه أبعاد جديدة قد ترغمهم على قبول الحقيقة القرآنية والتسليم بها.

٤- أن محاولات معاصرة كثيرة في سياق التفسير العلمي للقرآن وعلى رأسها محاولة «موريس بوكاي» في كتابه القيم «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة» تأتي مصداقاً لهذا كلّه.■



الأخيرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حول ثنائية الخطاب القرآني (١ - ٣)

المعطى القرآني في القضية الواحدة ليس حالة متفردة، وإنما هو أكثر من حالة، والتفسير الدقيق هو الذي يتابع الحالات جميعاً ويضعها جنباً إلى جنب ثم يحلل ويقدم استنتاجاته؛ هو الذي يلاحق «الكاميرا» القرآنية وهي تتجول هنا وهناك لكي تقدم لنا صوراً شتى للحالة أو الوضع الواحد.

مثلاً نقرأ: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾) (يونس) فنجد أن هناك آيات ومقاطع أخرى عن أن نجاة المؤمنين في الدنيا ليست قدراً نهائياً، بل ربما العكس، ونجد آيات عديدة تتحدث عن الموت والشهادة واحدى الحسنيين، وآيات تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الحصاد ليس شرطاً أن يجيء في الدنيا، وهكذا مثلاً: الزلازل قد تضرب الأشرار فيكون لها معنى غيره وهي تضرب الأبرار.

لا يفهم القرآن الكريم كما لو أنه يسلط ضوءه على الوقائع والأشياء من زاوية واحدة، ولكن بأن نلاحظ كيف أنه يتابع الحالة في أوجهها المتعددة، والوجه في حالاته العديدة، إنه مرة أخرى - إذا صحّ التعبير - يدير الكاميرا لكي يلتقط الصورة في تحولاتها وأوضاعها المختلفة، التي قد تبدو للوهلة الأولى متناقضة، وحاشا لله، ولكن بإعمال الرؤية الشمولية يتبيّن تناسقها وتكاملها.

مثلاً الآية التي تقول: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾) (البقرة)، والتي تقول: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿١٥٢﴾) (النساء)، تقابلها الآية التي تقول: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقرة: ٢٥٣)، وللتوصل إلى الحكم الأخير يجب أن نلاحظ مستويات ثلاثة:

١- بالنسبة لله سبحانه وتعالى لا تفريق بين الرسل.

٢- ولكن ذلك لا يمنع من تفضيل بعضهم على بعض.

٣- أما بالنسبة للإنسان؛ فإن عليه ألاّ يفرّق وإلا وقع في خطيئة اليهود والنصارى، بينما المسلم يساوي بين الجميع.

إن العديد من الآيات والمقاطع القرآنية تتعامل مع مستويين وتتوجه إليهما بالخطاب في الوقت نفسه، دون أن يتمخض عن ذلك أي تناقض أو تداخل أو التباس وحاشا لكتاب الله:

- الخاص والعام.
- الآني والدائم.
- المرحلي والأبدي.
- التكتيكي والإستراتيجي.
- النسبي والمطلق.
- الطبيعي والميتافيزيقي.
- الفاني والخالد.
- التاريخي واللا تاريخي.
- الجغرافي والكوني.
- البيئي والعالمي.
- الجزئي والكلي.

مفاتيح فهم القرآن

إن المفتاح قد يكمن في متابعة «أسباب النزول» التي تحدّد الظرف المرحلي؛ الزمني أو المكاني أو التاريخي.. الذي اقتضى تنزل التعاليم والتعقيبات القرآنية، ولكن هذه التعاليم أو الأحكام ما تلبث أن تتجاوز المرحلية المرتبطة بسبب النزول إلى المطلق الذي يسري على كل زمن ومكان.

والمفتاح قد يكمن كذلك في الآية التي تقول: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾) (الأنفال)، فهو يقدّم مطلق القوة الضرورية لكل زمان ومكان - على إطلاقهما - وفق القدرات التسليحية والصناعية، على «رباط الخيل» الخاص بعصور معينة.

والشاهد كذلك قد يتمثل في الآيات العلمية التي تتضمن معنى مرحلياً أو عاماً واضحاً يناسب مدارك العصر الذي نزل فيه القرآن، وتتضمن - في الوقت نفسه - كشفاً سيتولى الزمن بحكم قانون تراكم الخبرة، إعلان مصداقيته.

والشاهد قد يتمثل حرفياً بالآيتين الكريمتين اللتين تعلنان، بشكل ضمني، عن وجود الخط الثنائي هذا في القرآن الكريم على المستوى الزمني التاريخي: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) (فصلت)، (بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) (يونس: ٣٩).

البقية (ص ٦٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٩) – السنة (٤٨) – شوال ١٤٣٨هـ / يوليو ٢٠١٧م



سمو الأمير: شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية وعدته ومستقبله

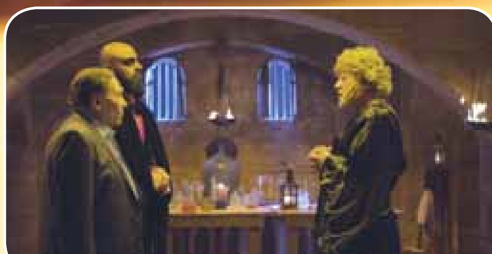
قيادات إسلامية بالغرب: الأعياد فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية

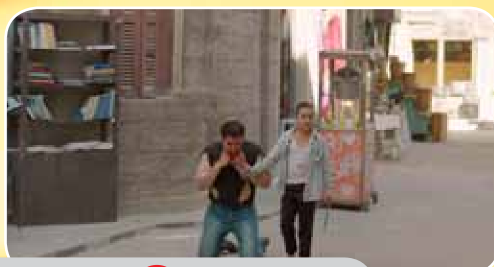


الشيخ أحمد الطه: هدفنا توحيد مرجعية السُّنة بالعراق

دراما رمضان.. واستهداف الثوابت الإسلامية







 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٩) - السنة (٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

دراما رمضان..
واستهداف الثوابت الإسلامية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

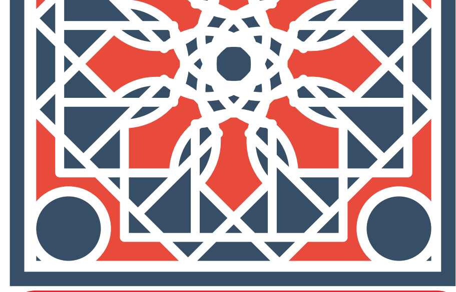
الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

ترجمات - اقتصاد إسلامي
فكر وثقافة - تربوي
استشارات أسرية

مقالات

رأي المجتمع

عمليات تهويد القدس مستمرة وسط غفلة من المسلمين

يواصل الكيان الصهيوني حملته العدوانية لتهويد القدس وهدم الأقصى سعياً لإقامة الهيكل المزعوم، ولا يمر يوم إلا ويحدث اعتداء جديد على الأقصى؛ اقتحامات لباحات المسجد، وتهديد المصلين والاعتداء عليهم بالضرب وحصارهم، بينما آلات الحفر الجهنمية تواصل عدوانها على أساسات المسجد؛ بما يهدد بانهيار أساساته وحوائطه في أي لحظة.

وكان آخر هذه الاعتداءات شروع الكيان الغاصب في بناء طابق جديد تحت ساحة «البراق» في المسجد الأقصى المبارك، مستغلاً انشغال الجماهير العربية في الخلافات الشديدة التي نشبت بين بعض دول المنطقة؛ بما ينذر بتصدعه وانهياره، كطريقة صهيونية لفرض الأمر الواقع بعدها.

وهذا المخطط كشفت عنه أسبوعية «يورشاليم» العبرية، ويأتي استكمالاً لعمليات التهويد والحفريات، في محاولة لتغيير معالم المدينة ومقدساتها.

وأمام هذا العدوان، يقف الشعب الفلسطيني في القدس وحيداً في مواجهة القوة الغاشمة، بعد أن تخلى عنهم الجميع، وأولهم «سلطة عباس» التي بات كل همها كيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع مع قوى المقاومة، وحصار الشعب الفلسطيني بغزة؛ الأمر الذي أضعف الموقف الفلسطيني وشق الصف في مواجهة ذلك العدوان.

وهذا ما دعا علماء فلسطين للاستغاثة، وطلب النفير العام لحماية المسجد الأقصى من الانهيار في أي لحظة.

ولا شك أن هذه الغفلة من النظم والشعوب العربية والإسلامية تعتبر ضوءاً أخضر للصهاينة ليفعلوا بـ«الأقصى» ما يريدون، ويواصلوا مخططهم اللعين لتهويده وهدمه لا قدر الله.

إن الواجب الشرعي والوجودي يحتم على الأمة العربية والإسلامية؛ حكاماً ومحكومين، الاستنفار لحماية المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

كما يجب على المنظمات الدولية والإسلامية المعنية الاضطلاع بمهامها، بردع الكيان الصهيوني، وإيقاف مخططاته الخبيثة.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك الأبطال الذين يقومون بحراسة الأقصى بصدورهم وأجسادهم، ويذهبون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم الكتلة الحية النابضة من الشعوب العربية والإسلامية.

إن القدس تناديكم والمسجد الأقصى يستصرخكم أيها العرب والمسلمون لدعم جهاد شعب فلسطين وصمود فصائل المقاومة بكل صور الدعم والإسناد؛ المادي والمعنوي.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

في كلمة ألقاها خلال العشر الأواخر من رمضان..

سمو الأمير: شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية وعدته ومستقبله



أعرب حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، عن الأمل في تجاوز التطورات الأخيرة في بيتنا الخليجي ومعالجتها، وتهيئة الأجواء لحل الخلافات، ورأب الصدع بالحوار والتواصل في ظل ما يجمع دول مجلس التعاون وشعوبها من روابط تاريخية راسخة وعلاقات أسرية حميمة ومصير واحد ومصالح مشتركة.

جاء ذلك في كلمة ألقاها سمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان الماضي، وهذا أبرز ما جاء فيها:

إخواني وأبنائي، إننا نتطلع بكل الرجاء والأمل لتجاوز التطورات الأخيرة في بيتنا الخليجي ومعالجتها، وتهيئة الأجواء لحل الخلافات، ورأب الصدع بالحوار والتواصل في ظل ما يجمع دول مجلس التعاون وشعوبها من روابط تاريخية راسخة وعلاقات أسرية حميمة ومصير واحد ومصالح مشتركة تحتم علينا العمل وبكل الجهد للحفاظ على هذا الكيان الخليجي؛ ليبقى متماسكاً ومحققاً لآمال وتطلعات أبنائه، مبتهلين إلى المولى جل وعلا أن تكلل المساعي المبذولة والجهود المخلصة للوصول إلى كل ما من شأنه الحفاظ على دولنا الخليجية وشعوبها، وتجنب كل ما يعكر صفو علاقاتها الوطيدة ويهدد أمنها وسلامتها.

إخواني وأبنائي، حققت الدبلوماسية الكويتية نجاحاً وإنجازاً متميزاً هو محل التقدير والثناء بنيل دولة الكويت ثقة المجتمع الدولي؛ وذلك بانتخابها عضواً غير دائم في مجلس الأمن لعامي ٢٠١٨ و٢٠١٩م؛ تقديراً للمكانة المرموقة والاحترام الكبير الذي تحظى به على المستويين الدولي والإقليمي، وللسياسة المعتدلة والمتزنة التي تنتهجها دولة الكويت في سياساتها الخارجية والمرتكزة على الالتزام بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، ولدورها الإنساني المشهود، ومشاركتها في الجهود الدولية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وتخفيف حدة التوتر في مناطق الصراع، وإنني لأجدها فرصة لأتوجه بالتقدير للدور المميز الذي قامت به وزارة الخارجية لتحقيق هذا النجاح، مهنئاً شعبنا الكريم بهذا الإنجاز التاريخي المستحق الذي يضاف إلى الإنجازات الوطنية لوطننا الغالي.

إخواني وأبنائي، يحدونا الأمل في أن نرى المزيد من التعاون المثمر والبنّاء الذي لمسناه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية من أجل توجيه الجهود والطاقات للنهوض بالوطن العزيز وتنميته وتحقيق التطلعات الاقتصادية والتنموية التي ينشدها المواطنون، ومعالجة كافة

القضايا المطروحة بما يخدم مصالح الوطن والمواطنين.

معربين عن سرورنا بما شهده ويشهده وطننا العزيز من تدشين وافتتاح للعديد من المشاريع الحيوية والتنموية التي تم تنفيذها وستسهم بالارتقاء بمستوى الخدمات العامة في الدولة، وتقديم الخدمات المنشودة للمواطنين وتخفيف الأعباء عنهم.

إخواني وأبنائي، كما أسلفنا وأكدنا مراراً وتكراراً بأن شبابنا هم ثروة الوطن الحقيقية، فهم عدته وأمله ومستقبله، وهم يحظون منا دائماً بكل اهتمامنا، بهم يبنى ويعلو الوطن وبسواعدهم ينمو ويزدهر، وإنه ليتوجب علينا أن نحصنهم من الأفكار الضالة والسلوك المنحرف والنأي بهم عن الميل والانجراف وراء من يتربص بهم وبالوطن شراً، والعمل على غرس روح الولاء والوفاء للوطن في نفوسهم، وحثهم على التسلح بالعمل والتزود من معارف وعلوم العصر واستغلال طاقاتهم في خدمة الوطن وتنميته، مؤمنين بقدراتهم الخلاقة التي حققوا من خلالها إنجازات ومراكز متقدمة بالميادين العلمية والطبية والرياضية والاختراعات، ويكفيكم شبابنا فخراً بأن اختيرت دولة الكويت عاصمة للشباب العربي.

إنني أدعوكم - أبنائي وبناتي - للاستفادة مما وفرته الدولة من تسهيلات ودعم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال الصندوق الوطني لرعاية وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة لإقامة المشاريع التي تعود عليكم وعلى وطنكم بالخير والنفع.

كما أن علينا استشعار ما أفاء الله به علينا من نعمه وأفضاله الجليلة التي لا تعد ولا تحصى، فقد تكرم علينا بسعة الرزق ورغد العيش، وهيأ لنا أمناً واستقراراً وطمأنينة، وأشاع بيننا الألفة والمحبة والتواد، وتلك نعم من الله تستوجب منا الشكر والثناء للمنعم جل وعلا، وتستدعي المحافظة عليها بالتمسك بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وبتوحيد الصفوف ونبذ الفرقة والخلاف والتمسك بوحدتنا الوطنية التي هي السور الحصين للوطن، وبدستورنا الذي ارتضيناه والذي هو محل فخرنا واعتزازنا، والمحافظة على ثوابتنا الوطنية وقيمنا السامية التي توارثناها عن الآباء والأجداد ولا سيما في ظل الظروف الدقيقة والأوضاع الحرجة التي تعصف بالمنطقة، وما يشهده العالم بأسره من تنامي ظاهرة الإرهاب الذي امتد وباؤه فطال الدول والمجتمعات تحت مختلف المسميات والشعارات المتطرفة في ظاهرة غير مسبوقة، فأصبح يهدد أمنها واستقرارها واستهداف أرواح الأبرياء الأمنين.

ودولة الكويت التي تعي خطورة الإرهاب ودوافعه الشريرة فإنها تقف صفاً واحداً متضامنة مع المجتمع الدولي لمحاربته بكافة أشكاله وصوره، والعمل على تجفيف منابعه للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة ليعم الأمن والاستقرار كافة الدول والشعوب، وإن ما أشرنا إليه من مخاوف ومخاطر يتطلب منا المزيد من الحيطة والحذر والتكاتف والتلاحم للحفاظ على أمن وطننا وسلامته.■

رئيس قطاع أوروبا في الرحمة العالمية خالد الملا:

نهدف إلى تثقيف المسلمين بأوروبا وتعريف الإسلام لغير المسلمين

حاوره: سامح أبو الحسن

أكّد رئيس قطاع أوروبا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد الملا أنَّ العمل الخيري والإنساني في أوروبا يختلف اختلافاً كبيراً عن العمل الخيري والإنساني في باقي الدول، مشيراً إلى أنَّ الرحمة العالمية بدأت عملها في أوروبا منذ عام ١٩٩٢م إبان حرب البوسنة والهرسك، وكان للكويت السبق في إغاثة شعب البوسنة.

من خلال دعم المراكز الإسلامية ودعم الأنشطة التي تقوم بها سيكون لنا دور كبير في أوروبا

التعليم هو حجر الزاوية في العملية التنموية لدوره الكبير في تحقيق حاجات النهضة الحضارية

مركز الدرة منارة كويتية في سماء البوسنة لتدريب الفتيات البوسنيات في مجالات عدة

أشار الملا، في حوار له مع «المجتمع»، إلى أن الرحمة العالمية من خلال عملها في أوروبا تعمل على التعريف بالإسلام، وتوضح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، من خلال إنشاء بعض المراكز الدعوية إدراكاً منها بالدور الدعوي الكبير لهذه المراكز؛ سواء في الجانب التعليمي، أو التعريف بالإسلام، أو تثبيت المسلمين، كما تسعى أيضاً إلى إعفاف بعض الأسر من خلال مشروع «إحياء قرية» وغيرها من المشروعات التنموية.

● بداية؛ حدّثنا عن العمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

- العمل الخيري والإنساني في أوروبا يختلف اختلافاً كبيراً عن العمل الخيري والإنساني في باقي الدول، ويتوقف هذا الأمر على طبيعة الدولة التي نقيم فيها المشروع، أو أوضاع المسلمين المتواجدين في تلك الدول، فهناك بعض الدول تحتاج إلى المشروعات الدعوية، وهناك بعض الدول تحتاج إلى المراكز الإسلامية، وهناك بعض الدول في حاجة إلى تنمية مجتمعاتهم من خلال المشروعات التنموية، ويتم دراسة الدول التي نعمل فيها دراسة متأنية قبل الانطلاق في أي عمل.

ومشروعاتنا الدعوية تركز على تثقيف المسلمين المتواجدين في أوروبا، والتعريف بالإسلام لغير المسلمين من خلال المراكز الإسلامية والتي لها أهمية كبرى في طرح هذين المفهومين، وتعتمد الكثير من الأنشطة على المراكز التي تساهم في هذا الأمر، سواء أكان الجانب التعليمي أو الدعوي، أو التركيز على الأخلاق والدورات التدريبية، كل هذا يعتمد على طبيعة العمل الخيري في أوروبا.



● متى بدأت الرحمة العالمية العمل في أوروبا؟

- العمل في القطاع الأوروبي في الرحمة العالمية بدأ عام ١٩٩٢م إبان حرب البوسنة والهرسك، وكان للكويت السبق في إغاثة شعب البوسنة، وكان لها الأثر الكبير في تقديم الإغاثات بأنواعها المختلفة

للمتضررين من تلك الأحداث، وكانت هذه انطلاقة القطاع الأوروبي، ثم انطلقنا بمشروعات إغاثية وتنموية وتعليمية في دول شرق أوروبا، أو ما تسمى دول البلقان، بما في ذلك كوسوفا وألبانيا والجبل الأسود ومقدونيا وصربيا، وكانت لنا بصمات كبيرة ومشاريع متنوعة في هذه البلدان بفضل الله تعالى.

● وما دور المراكز الإسلامية؟

- للمراكز الإسلامية دور دعوي كبير، سواء في الجانب التعليمي، أو التعريف بالإسلام، أو تثبيت المسلمين، ومن خلال دعم هذه المراكز ودعم الأنشطة التي تقوم بها سيكون لها دور كبير في أوروبا، فالمركز الإسلامي يقوم بإيصال الإسلام الوسطي من خلال الدورات التدريبية والمحاضرات والاحتكاك بالناس والمعارض الدولية التي تقام، ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، فيتم الحوار مع شريحة كبيرة لإيصال الإسلام الوسطي، وتثبيت المسلمين المتواجدين هناك.

وأستحضر قصة طالبة يتيمة مكفولة من الرحمة درست بمركزنا، حيث ذهبت لأحد البلاد الأجنبية للمشاركة في المسابقات بسبب تفوقها، وكان النظام الأوروبي لإدارة الرحلة يسمح بتناول لحوم الخنزير وتوزيعه عليهم والنوم المختلط، فما كان منها بسبب ما تعلمته بالمركز من تعاليم الإسلام أن رفضت ذلك، واعتذرت، فاضطرت إدارة الرحلة لتغيير النظام كله بسببها، وهذا بحمد الله أثر من آثار المراكز، ناهيك عما نشاهده من دخول غير المسلمين للإسلام، ودور المركز في تعريف الناس بالإسلام.



● ما إستراتيجية الرحمة العالمية للعمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

- الرحمة العالمية من خلال عملها في أوروبا تعمل على التعريف بالإسلام، وتوضح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، كما تسعى أيضاً إلى إعفاف بعض الأسر من خلال مشروع إحياء قرية وغيرها من المشروعات التنموية.

● قضية التعليم تشكل أولوية للمجتمعات المختلفة.. ما موقعها من العمل الخيري والإنساني في أوروبا؟

- التعليم هو حجر الزاوية في العملية التنموية، لما له من دور عظيم في تحقيق حاجات النهضة الحضارية ومتطلباتها لكل أمة، فهو المَعين الذي يَمُدّ المجتمعات بالخبرات المتخصصة في كل المجالات، والتي تتولى عملية البناء والتطوير، وقد أخذت على عاتقها تطوير الجانب التعليمي، فأنشأت الرحمة وأشرفت على العديد من الجامعات والمدارس الابتدائية والإعدادية، وساهمت في بعض الكفالات لاستكمال التعليم العالي أو الدبلوم، كما أطلقت بعض المشروعات التي تساهم في كفالة طلبة العلم، مثل مشروع «منح الخالدين»، كما أنشأت العديد من المدارس، التي تبدأ من الحضانة إلى سن المتوسطة، التي تقوم بتدريس منهج متكامل، فما يقارب ٧٠٪ من المنهج الموجود بتلك المدارس هو منهج إسلامي.

● ما أبرز المراكز الإسلامية والثقافية التي أنشأتها الرحمة العالمية في أوروبا؟ وما دورها؟

- من أبرز المراكز التي أنشأناها في أوروبا مركز الدرة، الذي يعد منارة كويتية في سماء البوسنة، ويقوم على تدريب وتأهيل الفتيات البوسنيات في مجالات عدة، وتعليمهنّ دينهنّ بالشكل السليم، ليكنّ مربيات وداعيات يحملن على عاتقهن إصلاح المجتمع، والتأهيل النفسي، والتنمية البشرية، وتربية الأبناء لبناء أسرة مسلمة تكون نواة المجتمع، ويخرجن أجيالاً على أساس إسلامي سليم، فهو مشروع حضاري فريد من نوعه، يقدم العديد من الخدمات للفتيات البوسنيات؛ منها: الدورات التدريبية في النواحي الشرعية والاجتماعية والإدارية والتنمية البشرية، كما يضمُّ المركز بين جنباته مكتباً للاستشارات الأسرية وإصلاح ذات البين؛ الأمر الذي يخدم المجتمع عن طريق المساهمة في دعم التماسك الأسري، إضافة إلى إنشاء سكن للطالبات الجامعيات.

ومن المراكز التي أنشأناها أيضاً مركز المهتديات الجدد في بريطانيا، الذي يساهم في إيواء المسلمات الجدد، كما يساهم في حلّ بعض المشكلات التي تعانيها النساء اللواتي يدخلن في الإسلام حديثاً ويواجهن صعوبات، فهو بمثابة حاضنة لهن، وموجه لهن بما يحمله من رسالة إنسانية، كما أنه يساهم في تغيير الصورة النمطية السلبية الموجودة عن المسلمين، ويوضح قيمة التعاون بين الشعوب والمجتمعات في حلّ المشكلات التي يتعرض

لها المجتمع، ويُعدُّ المركز منارة متميزة للتواصل الحضاري بين سكان مدينة «شيفليد»؛ حيث يخدم سكان المدينة، ويشع على المدن المجاورة، ويقدم نموذجاً راقياً للمركز الإسلامي الناجح، ويساهم في تعزيز التعايش السلمي بين المسلمين والأديان الأخرى في المملكة المتحدة.

وتحدثني إحدى العاملات في المركز عن بداية إسلامها، حيث لم تجد من يؤويها؛ فكانت تخفي إسلامها عن أهلها لكي لا تُطرد، حتى إنها كانت تصلي في الخزانة من شدة خوفها، وبعد أن عرفوا بإسلامها طردوها من المنزل، فسكنت بالمأوى الذي توفره الدولة مع المشردين وأصحاب السوابق ومتعاطي المخدرات، فكانت تجربة مريرة لها ولأبنائها.

فكانت هذه الحوادث من أسباب انطلاقنا بهذا المشروع لما له من أهمية وخاصة للنساء، فما تمر فترة من الزمن إلا وتجد من يدخل إلى الإسلام، وتجد حلقات تحفيظ القرآن أو دروس تعليم مفاهيم الإسلام الوسطية منتشرة، وقد تجلى ذلك في جميع المراكز التي أنشأتها الرحمة العالمية، كما أن هذه المراكز تساهم في مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين في أوروبا، فنحن نركز في مراكزنا على صقل الشخصية المسلمة بالمفاهيم الوسطية التي تساعده على التمسك بالإسلام والمحافظة على عباداته.

● نريد أن نتعرف على مشروع «إحياء قرية» الذي أطلقته الرحمة العالمية؟

- جاءت فكرة مشروع «إحياء قرية» حينما هاجر المسلمون من بعض القرى بسبب عدم وجود دخل لهم، فبدأنا نفكر كيف يمكن أن نساهم في إعفاف هذه الأسر المهاجرة؟ فكانت فكرة المشروع، وهو عبارة عن مشروعات للكسب الحلال أو المشروعات الصغيرة، وقد ساهمت الرحمة العالمية بذلك في التنمية المجتمعية من خلال مساعدة الأسر المحتاجة، وتوفير الوسائل والسبل الممكنة لمنح الأسر المستحقة فرصة للعيش والتكسب من خلال مشروعات الكسب الحلال، والتي تنوعت ما بين ماكينة خياطة، وتوزيع منيحة ماعز، وجرارات، وغيرها من المشروعات التنموية.

● حدثنا عن إنجازات القطاع الأوروبي؟

- بحمد الله من أهم إنجازات الرحمة العالمية في أوروبا أن العمل كان مقتصراً فيها على دول البلقان، ولكن زادت الدول، وتوسعنا في غرب أوروبا، فكان لنا مساهمات متعددة، حيث قمنا بإنشاء ٧ مراكز لتحفيظ القرآن، وتسيير ٦٦ قافلة دعوية، وإنشاء ٢٤ مركزاً ثقافياً وإسلامياً، و١٨٥ مسجداً، و٢٣٠ بيتاً للفقراء، و١٥٨ بئراً سطحية وارتوازية، و٥٠٧ مشروعات كسب حلال، و٢٢ مستشفى وعيادة ومستوصفاً ومركزاً صحياً، و٨ مراكز تنموية.

وفي عام ٢٠١٦م بدأنا تأسيس عمل في البرازيل ونطلق إلى كندا، وخطتنا في العام القادم أن نشمل أستراليا بمشروعاتنا التنموية والدعوية.

● ماذا عن مشروع «منح الخالدين»؟

- «منح الخالدين» مشروع يهدف إلى إنشاء مشروع عام في القطاع الأوروبي لنشر العلوم الإسلامية والأكاديمية لتقديم المنح الطلابية وبناء وتجهيز المراكز والمدارس الإسلامية في البلقان التي تشمل رواتب المعلمين وكفالة الطلاب والمصاريف التشغيلية لتلك المشروعات بقيمة ٣٠ ديناراً للسهم؛ فهو مشروع تمهيد لسالكي طريق العلم، وهو عبارة عن كرسي تعليمي باسم المتبرع، يمنحه لكل محتاج؛ فيمنحه أجر الخلود، فهو أجر دائم لا ينقطع، وبذرة خير تدوم ثمرتها إلى يوم القيامة، وهو نبع خير لا ينضب، ونهر أجور لا يتوقف، وعطاء دائم لا ينقطع، تشق من خلاله طريقاً لكل سالك، وتيسر له الطريق لغد أفضل، وتنقله إلى نور الهداية ومنارة خير ترفعها لكل طالب علم وصدقة جارية يدوم أجرها إلى يوم القيامة، وتوفر من خلاله كرسياً لتعليم المسلمين في أوروبا، وهذا هو المعنى الحقيقي للصدقة الجارية، وقد كان لنا تجارب في ذلك، فمن أرسل لتلقي العلم وأكمل تعليمه تجده الآن في أوروبا، إما يمارس الدعوة من خلال المراكز، أو أصبح سفيراً لبلاده، أو معلماً لأجيال دولته.

● هل تجوز الزكاة في هذا المشروع؟

- مشروع «منح الخالدين» تجوز الزكاة فيه بناءً على الفتوى الصادرة من الشيخ د. خالد عبدالله المذكور الذي قال فيها: إنه يجوز دفع الزكاة لتقديم المنح للطلاب الفقراء وكفالاتهم بالنسبة لهذا المشروع، وكذلك رواتب المعلمين المحتاجين، أما المصاريف التشغيلية وتجهيز وتشغيل المراكز والمدارس فيجوز الإنفاق عليها، بالإضافة إلى استثمار أموال المشروع، ويجوز فيه دفع الصدقات والأوقاف والوصايا، وأحثُّ إخواني وأخواتي المحسنين والمحسنات إلى التبرع لهذا المشروع حتى يؤدي إلى نشر الثقافة الإسلامية في بلاد البلقان.

● هل لك أن تلقي الضوء على أهداف المشروع؟

- المشروع يهدف إلى التخفيف من معاناة الأسر الفقيرة، والحيلولة دون حرمان أبنائها من الدراسة، وإعانة الطالب على أعباء الدراسة والحياة المعيشية، والتغلب على الصعوبات المادية، والاهتمام بالطلاب المتفوقين والمحتاجين، وإيجاد الراحة والاستقرار النفسي والمادي للطالب؛ مما يساعده على مواصلة الدراسة، والأخذ بأيدي الشباب وتشجيعهم على التفوق كونهم القوة المحركة للمجتمع.■

مركز المهتديات الجدد في بريطانيا يساهم في إيواء المسلمات الجدد وحل مشكلاتهن

«منح الخالدين» يهدف إلى إنشاء مشروع عام في القطاع الأوروبي لنشر العلوم الإسلامية والأكاديمية



دراما رمضان..
واستهداف الثوابت الإسلامية

للأعمال الفنية دور قوي في توجيه الجمهور، وتأثير واضح في الإعلام، لكن جزءاً كبيراً من هذه الأعمال قد يتعارض مع مبادئ الإسلام وثوابته؛ فكم رأينا من عمل فني كان له انعكاسه الواضح - إيجاباً أو سلباً - في الشارع وعلى حياة الناس!

وفي شهر رمضان المبارك تكثر الأعمال الدرامية التي يكون منها أيضاً ما هو جيد يعلي القيم ويرفع الهمم ويصنع القمم، ومنها ما هو سيئ ومضر يخدش الحياء العام، ويحارب الآداب الإسلامية السامية، بما يتنافى مع قدسية هذا الشهر الفضيل الذي يترقبه المسلمون كل عام ليتزودوا منه بالتقوى والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة.

وفي هذا الملف، تحرص «المجتمع» على القيام بدورها الإعلامي وأداء رسالتها في كشف زيف بعض هذه الأعمال الفنية التي أذيعت في شهر رمضان المنقضي، وتوضيح خطورتها على المجتمع، من خلال رؤى بعض المتخصصين الشرعيين والاجتماعيين والنفسيين، وكذلك أصحاب التخصص من النقاد الفنيين والمخرجين والمنتجين.■

«غرابيب سود» مثالاً..

دراما رمضان إعلان حرب على الدين والمجتمع بتخطيط استعماري قديم

القاهرة: إسلام عبدالعزيز

«رتبنالك رمضان».. هذا هو الشعار (السلوجان) الذي رفعته إحدى الفضائيات العربية للترويج لخدمة أطلقت عليها «شاهد نت» جمعت فيها كافة المسلسلات الرمضانية التي تعرضها على شاشتها على منصة «يوتيوب» لمقاطع الفيديو، حتى يتسنى لمن فاتته حلقة على الشاشة أن يشاهدها عبر الإنترنت.



تشكل فلسفة اللفظة نفسها رسالة من نوع جديد، فـ«ترتيب رمضان» في أعرافنا، إلى وقت قريب، كان يعني ترتيب الوقت بين الصيام، والعمل، وقراءة القرآن، وإنجاز الأعمال اليومية، وصلاة التراويح ليلاً، وصلة الرحم بزيارة أو بمكالمة هاتفية، والجلوس مع الأسرة للتسامر قبل السحور بدقائق، ثم السحور وصلاة الفجر.

بعض القنوات العربية رتبت رمضان للمشاهدين، كما يجب أن يكون، من وجهة نظر صناع الإعلام في عصر الفوضى، الأمر بالفعل بات يحتاج إلى ترتيب، حتى لا تتداخل مسلسلات العنف والدم، مع تلك التي تثير الغرائز وتعزز مفاهيم الشبق الجنسي الحرام!

وهناك وقت ثالث لمسلسلات «الإيفيهات الرخيصة» والكوميديا المبتذلة، التي لا تخلو من تلميحات مستهزئة بتقاليد وأعراف كنا نعتبرها قيماً مؤسسة لعائلاتنا ومجتمعاتنا، وليس لأحد أن يبدي امتعاضه، حيث باتت علامة «+١٨» واضحة على معظم «تترات» المسلسلات، لتعلن الفضائيات: «عملنا اللي علينا واللي مش عاجبه الريموت تحت إيده»!

رمضان الحالي

في رمضان الحالي، تم عرض ٣٣ مسلسلاً في القنوات الخاصة وحدها، وبلغ الإنفاق على الدراما التلفزيونية وبرامج المسابقات والمقالب ملياراً و٢٠٠ مليون جنيه.

حدد مرصد معني بمتابعة مشاهد التدخين والإدمان في الدراما «قائمة سوداء» تضم الأعمال الدرامية الرمضانية، هذا العام، التي احتوت على تلك المشاهد، جاء في مقدمتها مسلسل «الحصان الأسود» بـ٣٠ مشهد تدخين بإجمالي ٤٨ دقيقة، و٩ مشاهد تعاطي مخدرات بإجمالي ٣ دقائق، ومسلسل «الحرباية» بـ٢٥ مشهد تدخين ٤٧ دقيقة و٥٠ ثانية، و٤ مشاهد تعاطٍ ٣ دقائق، ومسلسل «رمضانً كريم» بـ٢٦ مشهد تدخين ٤٧ دقيقة و٤٧ ثانية، و٦ مشاهد تعاطٍ ٣ دقائق

كاتبة سعودية: مؤلفو «غرابيب سود» لم يتحققوا من صحة ما أوردوه لتكون النتيجة إساءة إلى تعاليم الإسلام

و٥٠ ثانية، ومسلسل في «اللا لا لا ند»، حيث يتضمن مشهد تدخين واحداً ومشهدي تعاطٍ.

«غرابيب سود»

نال مسلسل «غرابيب سود» القدر الأكبر من الجدل، حيث انهالت عليه الانتقادات؛ بسبب ما يثيره من قضايا تتجاوز ممارسات تنظيم «داعش»، إلى الحط من مفاهيم دينية وثوابت.

الكاتبة السعودية عزة السبيعي، انتقدت المسلسل، قائلة: إنه يعالج الأمر بطريقة سطحية جداً، موضحة أن المؤلفين لم يكلفوا أنفسهم التحقق من صحة ما أوردوه، لتكون النتيجة إساءة إلى تعاليم الإسلام الحقيقية والمنسجمة مع العادات والتقاليد في مجتمعاتنا العربية، خاصة فيما يتعلق بتأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والإساءة إلى نساء أهل السُّنة من خلال ما يسمى بـ«جهاد النكاح»، وكذلك تجنيد الأطفال والتلاعب بأفكارهم.

ولعل ما سبق، دفع عبدالرحمن العكاري، رئيس هيئة العلماء السوريين في لبنان لإصدار فتوى بتحريم مشاهدة المسلسل؛ لأنه يحوّر المفاهيم الصحيحة للإسلام تحت مسمى محاربة الإرهاب، ويظهر المرأة المسلمة (السُّنية) لاهثة وراء الجنس والشهوات، ويركز على أكذوبة «جهاد النكاح» التي أطلقتها قنوات إعلامية موالية لنظام «الأسد» وبدعم إيراني.

وقال العكاري: إن إسلامنا دين معتدل وبعيد كل البعد عما يصوره المسلسل من غلو وتشدد ودموية؛ لأن أحداث المسلسل تم تصويرها في لبنان تحت إشراف ورعاية كاملتين من مليشيا «حزب الله».



جمال قطب: دراما رمضان تعلن الحرب على القيم والأخلاق.. وعلى الدعاة التحرك لإنقاذ المجتمع

رئيس هيئة العلماء السوريين بلبنان أفتى بتحريم مشاهدة «غرابيب سود» لتحويره مفاهيم الإسلام الصحيحة

ترويج المحرمات والبلطجة

د. حسن علي، رئيس جمعية حماية المشاهدين ورئيس قسم الإعلام بجامعة المنيا بمصر، أكد لـ«المجتمع» أن الدراما الرمضانية منذ سنوات طويلة تتصادم مع تعاليم الأديان السماوية - وخاصة الإسلام - من خلال ما يتم الترويج له من قيم مخالفة للأخلاق والفضائل، فضلاً عن ترويجها للمحرمات مثل المخدرات والتدخين والبلطجة والثأر سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأوضح أن الجمعية رصدت، من خلال لجانها المتخصصة التي تضم كبار الخبراء والأكاديميين، من أساتذة الإعلام والقانون الجنائي والمدني والدولي، كثيراً من هذه المخالفات لسنوات عديدة، وتم إرسال الملاحظات إلى المسؤولين عن المؤسسات الإعلامية كل فيما يخصه، مع التنبيه عليهم بأنه من حق الجمعية اللجوء إلى القانون؛ لأنه يتلازم مع دورها في نشر الثقافة الإعلامية والقانونية المرتبطة بمهنة الإعلام المسموع والمطبوع والمرئي، وتقوم أيضاً بنشر تقارير دورية حول الممارسات الإعلامية وارتباطها أو ابتعادها عن مواثيق الشرف، فضلاً عن توجيه إدارات هذه المؤسسات فيما يصدر عنها من خرق للقيم المجتمعية والأخلاقية والدينية.

وعن دور الجمعية في تشجيع الدراما الهادفة، أوضح أنها تقوم بتقديم ثلاث جوائز سنوية في مؤتمرها السنوي من كل عام لأفضل ثلاث مؤسسات إعلامية مسموعة ومطبوعة ومرئية تلتزم بمواثيق الشرف الإعلامي.


• د. حسن علي


• د. نبيل السمالوطي

محاربة الله

«بيزنس قذر».. هذا هو الوصف الذي أطلقه الداعية الأزهري جمال قطب على الدراما الرمضانية، معتبراً أن أصحابها «محاربون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم».

وأشار قطب إلى أن رمضان شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، إلا أن بعض الأعمال الدرامية المنحرفة تفسد الأخلاق وتؤخر الأمم، وإذا كان شهر رمضان فرصة للتخلص من الذنوب واكتساب الحسنات، وتعمير المساجد خلال شهر رمضان وقراءة القرآن، فإن شياطين الإنس يتفننون في إفساد صيام الصائمين وتضييع ثوابهم بكل الوسائل الشيطانية.

وأكد قطب أن دراما رمضان تعلن الحرب على ما تبقى من قيم وأخلاق ومبادئ في المجتمع، وأن المصلحين والدعاة ومن يريدون الخير لأوطانهم يجب أن يتحركوا لإنقاذ المجتمع حتى لا ينحرف أكثر وينحدر في القاع وننصح الجماهير بمقاطعتها.

الناقد الفني سمير الجمل انتقد، في تصريحات لـ«المجتمع»، العبارة الشهيرة «الجمهور عايز كده»، معتبراً أنها تكريس لثقافة «البقاء للأقوى»،

و«الغاية تبرر الوسيلة»؛ لأن آثارها المدمرة تنعكس على المجتمع الذي يقلد ما يشاهده على أرض الواقع.

ولفت إلى أن المجتمع سيشك في دينه، في ظل الهجوم المستمر على المؤسسات الدينية والرموز الإسلامية القديمة والمعاصرة لتقليل هيبة ومكانة الدين في القلوب، ولهذا يمكن الجزم بأن بعض الأعمال الفنية أصبحت بمثابة منبر تبث منه القيم غير الأخلاقية على أرض الواقع.



تدمير نفسي

بدوره، حذر د. إيهاب عيد، أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس بمصر، في تصريحات لـ«المجتمع»، من خطورة الأعمال الفنية التي تتناول الطعن في الدين وثوابته، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فضلاً عن الإشادة بالخارجين على القانون من البلطجية وأعمال العري التي تصل إلى حد الدعارة في اللفظ والملبس باسم حرية التعبير بواقعية، ويصل الأمر بتلك الدراما إلى محاولة جعل الجماهير تتعاطف مع المنحرفين، وهذه كارثة تستند إلى أن الواقع أكثر انهياراً، وإذا افترضنا ذلك فإن واجب الدراما معالجة هذه المشكلات وليس الترويج والدعاية لها.

ويضيف د. إيهاب أن الأزمة الكبرى تتمثل في تأثير تلك الأعمال الدرامية التي تستهدف تغييب العقول وإشعال الغرائز على تحليل الحرام، ليس لدى العامة فقط، بل لدى الشباب والفتيات والأطفال؛ مما يعني أنها طويلة المفعول التدميري في نفسية مختلف فئات المجتمع.

ولفت إلى أن هذه الأعمال الدرامية تخاطب شعوباً في مجملها غير مثقفة، وبالتالي يمكن التأثير عليها، خاصة إذا كان المحتوى يتم عرضه من خلال عمل فني جذاب، فيكون كمن يدس السم في العسل، خاصة أن هناك قطاعاً شعبياً عريضاً لا يفرق ما بين متطلبات العمل الدرامي وأرض الواقع.

مقاولات فاسدة

ويشبه د. نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، الدراما الرمضانية بـ«أعمال المقاولات الفاسدة» التي تستهدف إثارة الجماهير، ومكانها الطبيعي سلة المهملات ومزبلة التاريخ؛ بسبب آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع.

وأشار السمالوطي إلى أن ارتباط الدراما برمضان يستهدف القضاء على روحانياته، وهذا مخطط قديم غرسه الاستعمار وأنصاره عن طريق الإعلام القذر، ولهذا لا بد من نشر الوعي بحدود العلاقة بين الفن والأخلاق، لأنه غائب حالياً؛ مما أدى لاختلاط الحابل بالنابل، مستغلين الأمية الدينية والثقافية التي تعاني منها غالبية الشعوب العربية.

وطالب السمالوطي بسن تشريعات رادعة بحق من وصفهم «محترفي الانحراف بالدراما عن أهدافها السامية»؛ لأن حماية القيم والأخلاق من الانهيار والتصدي لأعداء الأديان مهمة الحكام الذين سيسألهم الله عن الرعية، وليس معنى هذا أننا نطالب بدراما دينية وعظية، وإنما دراما تدافع عن قيم الحق والخير والجمال، وهي التي لا يختلف عليها البشر.

ويعتقد أن الإثارة والربح والبحث عن الرواج الإعلاني هو ما يفسر إصرار منتجي الدراما الرمضانية على المشاهد الجنسية الفجة، والتعبيرات الوقحة في حوارات الممثلين، ولو على سبيل الإضحاك، ومن العجب أن بعضهم يشتكي من حذف مشاهد أخرى بسبب الجرأة وتعمدها الإثارة والتطاول على ثوابت الأديان، ويطالب بتمريرها بحجة «الحبكة الدرامية»!

وحذر السمالوطي مما يقوم به منتجو هذه الدراما الرمضانية من خلال ثنائية «الجنس – الإسلاميين»؛ حيث يعرضون نفس الشخصية النمطية لعالم الدين أو المتدين صاحب اللحية الذي يرتدي جلباباً أبيض، وسلوكياته سيئة وتتعارض مع الدين.■

«حماية المشاهدين»: ٣ جوائز سنوية لأفضل ٣ مؤسسات إعلامية تلتزم بمواثيق الشرف الإعلامي

ناقد فني: المجتمع سيشك في دينه في ظل الهجوم المستمر على المؤسسات والرموز الإسلامية

الإنتاج الرمضاني.. إلى أين؟



بقلم: نورس أبو صالح
مخرج سينمائي فلسطيني

من الواضح أن الإنتاج الرمضاني في كل عام ينتقل لمرحلة جديدة من التعاطي مع المواضيع المطروحة والقيم التي يتم نقاشها وتداولها، وهذا يلقي بظلاله على الموسم الرمضاني الذي أصبح موسماً للإنتاج الدرامي والتلفزيوني حيث تتخللها دعايات تجارية تثبت العلامة التجارية للموسم في حياد واضح عن هدف رمضان الأسمى.

يشهد الإنتاج الرمضاني في كل موسم طفرة جديدة في شكل الإنتاج وجودته، وهذا يأتي كنتيجة حتمية للتطور التكنولوجي ومواكبة التقنيات الحديثة في التصوير والمونتاج، وينعكس بالضرورة على جودة الصورة والمنتج النهائي، لكن ليس هذا هو مدار البحث والنقد، فقد أصبحت التكنولوجيا الحديثة «تحصيلَ حاصل»، وفِي متناول الجميع، إلا أن الحشوة الدرامية والقصة المروية هي السم المدسوس في الصورة الدسمة إنتاجاً وتجويداً.

يستعان بالوجوه المعروفة التي كانت ذا باع سابق لمّا كانت الوجوه وجوهاً جديدة في كل شيء، ولمّا كانت الدراما حديثة عهد بنا، وكنا حديثي عهد بها، هؤلاء النجوم كما هو معروف اصطلاحياً استطاعوا أن يبنوا لهم قاعدة جماهيرية عظيمة، ومساحات واسعة على الشاشات، من خلال أعمال كانت تلامس الوجدان الشعبي ومشكلات المجتمع، ولكن تحول هذا الصدق في الطرح إلى التجارة في الطرح، وأصبح الفنان مدجناً وتقلص هامش الحرية ثم تجاوز ذلك إلى السير في ركب ما تريده القنوات وشركات الإنتاج التي تتبع أجندة المال والسلطة ولا شيء غيرها.

لا يوجد حل حقيقي قريب في الأفق، والشاشة لم تصبح حصراً في البيوت بل تبعتها إلى جيوبنا في الهواتف النقالة، وأصبح لا مفر من التلقي، إلا أن الوعي بهذه الظاهرة الإعلامية الموسمية هو الذي سيكون حصناً أمام الكم الهادر من الأفكار، وسيكون على الجمهور المتلقي عبء فلترة ما يشاهد ولا يكتفي فقط بالمتابعة، ويتعدى ذلك إلى نشر هذا الوعي في الجيل الناشئ بحيث لا نحجر عليهم المواد المشاهدة، بقدر ما نساعدهم في نقد الأفكار ونقاش الظواهر الإعلامية.

أما الشيء الحقيقي الذي يجب أن يحدث، فهو تبني إستراتيجية إعلامية واعية وصادقة ومعبرة، تستند إلى تاريخ موثوق وواقع يحتاج لمعالجة ومستقبل نريد أن نراه، دون الميل إلى أجندة تقحم قيماً غريبة وتفرض علينا مشكلات لا تنتمي لنا، بل وحلولاً تسويغية أو تسويقية، وهذه الإستراتيجية ستعود على من يتبناها بالريع المادي والقيمي، وستشهد إقبالاً منقطع النظير، لأنها ستكون صادقة وتشبهنا، وما أحوجنا إلى ما يشبهنا.

إن الماكينة الإعلامية بكل جوانبها، هي أداة الدول والشعوب في التعبير عن ذواتها وقيمها ونشرها حول العالم، فهي وسيلة من وسائل الهيمنة والسيطرة، وهي أقوى جيش سلمي، لا يقف في وجهه حاجز طبيعي ولا حدود مصطنعة، وإن تكنولوجيا التواصل الاجتماعي المتفاقمة لا يجدي معها المنع ولا التعامل التقليدي مع الأفكار، فقد ولى زمن الحَجْر.

وإن أي تعامل مع الإعلام يجب أن يأخذ بعين الاعتبار كل هذه الجوانب، سواء كان ذلك في جانب التلقي أو في جانب الإنتاج.. لعلنا نكون فاعلين لا مفعولاً به في عالم الإعلام الذي لا يرحم ولا ينتظر.■

منتجون ونقاد فنيون لـ«المجتمع»:

دراما رمضان
هدم للمجتمع باسم الفن

في تقريره عن المسلسلات والبرامج والإعلانات خلال الثلث الأول من شهر رمضان، قال «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» في مصر: إن كثيراً من الأعمال الدرامية اعتمدت في الأساس على الابتذال اللفظي والمشاهد المثيرة للغرائز أو تلك التي تحمل إيحاءات جنسية، دون الاهتمام بالمضمون ولا بالرسالة الحقيقية التي يمكن تقديمها من خلال الدراما.

تحقيق: محمد سرحان

حوت كثير من المسلسلات على تجاوزات لفظية وشتائم صريحة (منها على سبيل المثال مسلسلات: «خلصانة بشياكة»، «ريّح المدام»، «الحرباية»، «أرض جو»، «عفاريت عدلي علام»)، في غياب تام للقيمة الروحية لشهر رمضان.

فضلاً عن مشاهد فراش النوم والملابس المكشوفة كما في مسلسل «الحرباية»، ومشاهد الخيانات الزوجية كما في مسلسل «لأعلى سعر»، أو مشاهد الاغتصاب كما في مسلسل «وضع أمني»، بالإضافة إلى مشاهد تحوي دروساً مجانية في كيفية تعاطي المخدرات كما في مسلسل «خلصانة بشياكة»، أو أعمال الخطف كما في مسلسل «لمعي القط» مع ارتباط ذلك بإشارة «+١٨».

هذا إلى جانب مسلسلات اعتمدت على تشويه القيم الإسلامية وتصدير صورة المرأة المسلمة السُّنية على أنها تلهث وراء الجنس اعتماداً في الأساس على كذبة أطلقتها وسائل إعلام تابعة لنظام «بشار الأسد» على السوريات في بدايات الثورة السورية وهي ما عرفت بكذبة «جهاد النكاح» كما في مسلسل «غرابيب سود».

كثير من المسلسلات حوت تجاوزات لفظية وشتائم صريحة في غياب تام للقيمة الروحية لرمضان

بعض المسلسلات اعتمدت على تشويه الآداب الإسلامية وتصدير صورة المرأة المسلمة السُّنية على أنها تلهث وراء الجنس

العفاريت تعرف أكثر!

في مسلسل «عفاريت عدلي علام» بطولة عادل إمام، يظهر عدلي علام في مشهد بصحبة أمير العفاريت، يتحدثان مع وزير تخطيط مملكة العفاريت، للخروج بحلول لمشكلات مصر التي يركز المشهد على أن أهم تلك المشكلات هي الزيادة السكانية، فكانت الحلول التي قدمها العفريت أن يقوم نصف عدد المصريين بقتل النصف الآخر مرة واحدة؛ وبالتالي ينخفض عدد المصريين إلى النصف.

في هذا المشهد السابق تجاهل القائمون على المسلسل مشكلات أخرى أكثر ضرراً وتأثيراً مثل الفساد والغش والسلطوية والاستبداد والعيش على مساحة صغيرة جداً من أرض مصر وعدم تعمير الصحراء، كما أن اللجوء إلى العفاريت هو تجاهل تام لدور العلم والعلماء في حل مشكلات الدول وبناء نهضتها، وتجاهل أن الثروة البشرية من أهم ما تملك الدول والمجتمعات.

الخيانة جماعية

في مسلسل «لأعلى سعر» كانت الخيانات الزوجية سيدة الموقف، والإيحاءات الجنسية أيضاً، ففي المسلسل تدخل الزوجة في علاقة محرمة مع زميلها، وكذلك مع شقيق زوجها؛ انتقاماً من زوجها الذي قام بخيانتها، وفي مشهد آخر بالمسلسل تظهر بطلة العمل بصحبة صديقتها في أحد النوادي الصحية «الجيم» في الوقت المخصص للفتيات، وتقترح عليها صديقتها – المحجبة – الخروج من الجيم والعودة في الوقت المختلط مع الرجال قائلة لها: «عشان نطري الجو».

«+١٨».. للترويج أم الحماية المجتمعية؟

في مسلسل «ريّح المدام» وضعت إشارة «+١٨»، وهي لافتة تنبيهية أن هذه المشاهد لا تناسب الأطفال والمشاهدة العائلية، وهو أمر جيد للحماية المجتمعية، لكن في كثير من









الأحيان يتم استخدام هذه الإشارات للترويج وجذب المشاهدين، فضلاً أن دراما رمضان معروف أنه كثيراً ما تكون الأسر مجتمعة للتسامر أو مشاهدة مسلسل، ومن غير المعقول أن يُطلب من الأطفال ومن هم دون سن الـ١٦ أو الـ١٨، مغادرة الجلسات العائلية بحجة أن المسلسل غير مناسب.

كما احتوى المسلسل على ألفاظ وإيحاءات لا تناسب مجتمعاتنا العربية، فضلاً عن استخدام الأطفال في مشاهد تجسد أعمال البلطجة ومشاهد الخمور.

مسلسلات أخرى اعتمدت على تشويه مهن بعينها مثل المحاماة ومضيفات الطيران، وصورت للمشاهد أن المحامي يمكن شراؤه بأي ثمن، أو أن مضيفة الطيران ما هي إلا فتاة تلهث وراء الرجال.

«غرابيب سود».. دعاية مجانية للتنظيمات المتطرفة:

اعتمد مسلسل «غرابيب سود» على تشويه رموز ومفاهيم الإسلام بحجة مكافحة الإرهاب، بينما غاب أو بالأحرى تم عمداً تغييب الإرهاب الطائفي والصهيوني بحق

الدراما لعبت على ثوابت الوعي الوطني حيث تروج لتحويل العدو إلى صديق والصديق إلى عدو

المجتمعات أصبحت تعكس واقع الدراما وليس العكس كما يدعي القائمون على هذه الأعمال

المسلمين السُّنة، حيث صوّر هذا العمل الدرامي نساءهم على أنهم مجرد لاهثات وراء الجنس اعتماداً على كذبة «جهاد النكاح».

خيال فقير

وحول هذه الإشكالية، يقول المنتج الفني والسيناريست إمام الليثي: إن الأعمال الدرامية في موسم رمضان للعام ٢٠١٧م، اتسمت بفقر الخيال، وكلها تدور في فلك حبكات متشابهة ومتقاربة للدرجة التي تجعل المسلسلات الرمضانية مع كثرتها تتشابه في النهاية حَد اتهامها بالتنميط!

ويضيف الليثي أن المتابع للمسلسلات الدرامية التي عرضت في رمضان، مع بعض الدقة يمكنه وبمنتهى البساطة استخراج العديد من نقاط التشابه بين الأعمال، في ظل جزء ليس بهَيّن من الكليشيهات المرعبة والمحزنة في الوقت نفسه، التي وإن دلّت على شيء تدل على أن معظم صُنّاع الدراما إما أن أدمغتهم محدودة ويقتبسون أفكارهم من نفس البوتقة، وإما أن مجتمعاتنا العربية غير ثرية بمواد صالحة لتقديم أفكار جديدة.

واعتبر الليثي أنه سواء هذا أو ذاك ففي الحالتين الموضوع مُقلق، ويتطلب من أصحاب الأفكار بذل الجهد لتقديم أعمال تستحق أن تعيش.

تكرار دون معالجة

ويتفق مع هذا الطرح محمود عبدالكافي، مخرج ومؤلف، فيقول: النصوص الدرامية العربية تتشابه في مناقشة نفس القضايا، وضرب مثالاً بأنه إذا نجح عمل درامي يتحدث عن البلطجة، فتجد أنه يظهر بعده عدة أعمال تناقش نفس القضية بنفس الأسلوب دون معالجات مختلفة.

وعن الرسائل التي حملتها دراما رمضان هذا الموسم، يقول أيمن عبدالرازق، منتج





أغلب القصص الدرامية أصبحت مستوحاة من حالات نادرة الحدوث في المجتمع العربي

الظاهرة الأكثر وضوحاً بدراما رمضان هذا العام هي زنا المحارم والخيانة الزوجية

الدراما التركية حظيت بنسب مشاهدة قياسية باعتبارها أعمالاً هادفة تحوي قيماً يتعطش لها المجتمع المسلم

فني: إن الأعمال الدرامية لموسم رمضان للعام ٢٠١٧م، قدمت المجتمع العربي على أنه مجموعة من المرضى النفسيين والمدمنين تنتشر الخيانات الزوجية بين الأزواج والزوجات، مضيفاً أنه ليس من المعقول أن تكون كل فئات المجتمع فاسدة على هذا النحو الذي قدمته الدراما، متسائلاً: أليس في هذا المجتمع العربي ما يستحق الحياة أو يدعو للتفاؤل أو يزرع قيمة إيجابية؟

وأضاف أن الأعمال الدرامية لعبت على ثوابت الوعي الوطني والمجتمعي إذ إنها تروج لتحويل العدو إلى صديق والصديق إلى عدو، كما أنها تضمنت ترويجاً ملحوظاً للتدخين وإدمان المخدرات على اعتبار أنها طريق سهل للهروب من المشكلات؛ وهو ما يصنع مجتمعاً جباناً غير قادر على مواجهة مشكلاته، وأوضح أنه تم رصد نحو ١٣٠٠ مشهد بإجمالي ٣٠ ساعة تحتوي على تدخين وإدمان، بالإضافة إلى تقديم الخمور باعتبارها روتيناً يومياً طبيعياً.

وفي هذه الجزئية المتعلقة بالخمور، يقول عبدالكافي: إن الدراما تقدم للمشاهد العربي الخمور كعادة طبيعية ومقبولة اجتماعياً، بل إنها تحمل قيماً متناقضة جداً وصادمة للمجتمع، فمثلاً تقدم أستاذ الجامعة كشخصية لديها قيم ومبادئ ولا يتعارض ذلك في كونه يعتاد شرب الخمور.

ويذكر أنه في أحد مسلسلات رمضان هذا العام يظهر أحد أبطال العمل في مشهد ويسأل إحدى الممثلات إذا كانت ستتناول مشروباً كحولياً؟ فردت بكل تلقائية: إنها لم تؤد صلاة العشاء بعد.

المجتمع والدراما.. أيهما مرآة الآخر؟

ومع هذا الكم من القيم الدخيلة على مجتمعاتنا العربية أو أريد لها أن تُروج كتعبير عن المجتمع، لاسيما أن كثيرين من القائمين على الدراما في مجتمعاتنا يسوقون حججاً تقول: إن هذه الأعمال الدرامية ورغم ما فيها من قسوة في الطرح سواء كانت قسوة أخلاقية أو لفظية إنما هي تعبير عن المجتمع، في حين أننا نجد بعد كل عمل درامي أو سينمائي تتردد مصطلحاته وقصات شعر أبطاله بين فئات المجتمع؛ الأمر الذي يؤكد أن المجتمعات هي التي أصبحت تعكس واقع الدراما وليس العكس كما يدعي كثير من المنتجين والقائمين على هذه الأعمال.

وهنا يقول عبدالكافي: إن أغلب القصص الدرامية أصبحت مستوحاة من حالات نادرة الحدوث أو قليلة الحدوث في المجتمع العربي، مثل زنا المحارم أو البلطجة، فيتم عمل قصة درامية أو سينمائية عنها وطرحها كقضية متفشية ومنتشرة في المجتمع؛ فتساهم في نشر الظاهرة أكثر وزيادة مساحتها بدلاً من القضاء عليها.

وأضاف: كانت ظاهرة «البلطجة» قليلة جداً في المجتمع المصري على سبيل المثال، لكن بعد عدة أعمال درامية وسينمائية حول هذه الظاهرة، أصبحت منتشرة بشكل مبالغ فيه في أوساط المجتمع، إذ إنه يتم تقديم البلطجي على أنه جدع وشهم، لكنه اضطر لمثل هذه السلوكيات لمواجهة المجتمع الظالم، فيجعل المشاهد يتعاطف معه رغم أنه من المفترض أن يكون محل رفض مجتمعي، وتكفي هنا الإشارة - على حد قول إمام الليثي - إلى موجات العنف التي اجتاحت مصر بعد أفلام مثل «إبراهيم الأبيض»، و«الألماني» و«حين ميسرة».

من جانبه، يقول أيمن عبدالرازق: إن الدراما أصبحت هي المحرك الرئيس للسلوك المجتمعي، فما تقدمه الدراما يتحول مباشرة إلى تصرفات وسلوكيات ومفردات لغوية وقيم أخلاقية في المجتمع، وأصبح نجوم هذه الأعمال هم نخبة المجتمع والقدوة، وهو الأمر الذي تسبب في ظهور جيل

فاقد الهوية ومشتت الفكر، فالدراما أكثر تأثيراً من الكتب؛ إذ تجعل المشاهد شريكاً في العمل، وتجعله يبكي ويضحك في الوقت نفسه، ويمكنها كسب تعاطف المشاهد مع البطل حتى ولو كان مجرماً.

ظاهرة مجتمعية أم نمط حياة يراد إنتاجه؟

بينما يقول إمام الليثي: إن الظاهرة الأكثر وضوحاً وانتشاراً بدراما رمضان هذا العام هي زنا المحارم والخيانة الزوجية، سواء من قبل الزوج أو الزوجة بنفس المستوى، ويتساءل: هل هي ظاهرة تعرض لمعالجتها أم نمط حياة يراد إنتاجه للمجتمع؟ أم أنها مجرد خيال مريض وضعيف نتيجة صناع دراما يستسهلون القصة بدلاً من إعمال الفكر والإبداع؟!

وحول الإبداع، يرى عبدالكافي أن للأسف معظم القصص في الأعمال الدرامية هذا الموسم دون المستوى، فالمشكلة من البداية في اختيار القصة، حيث أصبح كل مخرج أو منتج يبحث عن القصة التي يظن بها إثارة حتى لو لم تقدم مضموناً هادفاً أو قيماً وحلاً حقيقياً للمجتمع.

وحول الأعمال الكوميدية يقول إمام الليثي: إن «الإفيه» المبتذل كان عنوان الأعمال الكوميدية هذا الموسم، والبعض يعلل ذلك بحجة أن هذا هو الواقع، وبالتالي علينا الاعتراف بها بدلاً من تجاهلها مهما كانت فَجّة.

ويضيف الليثي أن هذه النوعية من «الإفيهات» ظهرت بوضوح ووفرة في بعض الأعمال الكوميدية برمضان مثل «خلصانة بشياكة» و«ريّح المدام»؛ حيث قام صُنّاع تلك المسلسلات بالانتصار لكوميديا «الإفيه» عوضاً عن كوميديا الموقف، في الوقت نفسه لجؤوا لاستخدام الكثير من «الإفيهات» والجمل الإباحية سواءً الجديدة أو التي يتم تداولها على مواقع «السوشيال ميديا»، ومن ثم تضفيرها داخل العمل، جاء تعشيق تلك «الإفيهات» بين روح النص بشكل ذكي لكن فَج؛ ما جعل العملين غير مناسبين للمشاهدة العائلية.

واعتبر المخرج والمؤلف محمود عبدالكافي أن من مشكلات الدراما العربية التقليد الأعمى - وليس الاقتباس - للنصوص الدرامية الغربية كما هي دون تطويعها بما يتناسب مع قيمنا كمجتمع مسلم، بالإضافة إلى غياب الحلول في الطرح الدرامي؛ فالعمل يطرح القضية بأكثر من ٩٠٪ من وقت العمل ولا يشير لحلول، وإن حدث فإنها تكون حلولاً غير منطقية.

كما أشار عبدالكافي إلى ضعف الجهاز الرقابي في بلادنا العربية إما بسبب الرشوة أو الأفكار المتعفنة لدى القائمين عليها - حسب تعبيره - وهو ما جعل دورها يقتصر على حذف بعض المشاهد الساخنة الصريحة فقط، أما ما هو خارج عن الذوق العام أو العقيدة فلا.

الدراما التركية

وعلى العكس من الدراما العربية، لاقت المسلسلات التركية انتشاراً واسعاً حول العالم، لاسيما المسلسلات التاريخية مثل «قيامة أرطغرل»، و«السلطان عبدالحميد»، وهو ما يفسره أيمن عبدالرازق أنه قد يكون ذلك لأسباب تتعلق بالتشابه الثقافي ما بين المجتمعات العربية والمجتمع التركي لاسيما تاريخياً، خاصة أن الدول العربية كانت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، وهنا يشعر المشاهد بالحنين للتاريخ، وأن صفحات المجد التي تبرزها المسلسلات التركية التاريخية مؤخراً هي مدعاة للفخر لكل مسلم والاعتزاز بهذا التاريخ المضيء.

ومن جانبه، يقول مصطفى أبلاق، منتج فني تركي: إن الأعمال الدرامية التركية التي ظهرت في المواسم الأخيرة ويعاد عرضها على الشاشات العربية مثل «قيامة أرطغرل» و«السلطان عبدالحميد» إنما هي سلسلة تصحيح للتاريخ الإسلامي، لا سيما العثماني، الذي تعرض لكثير من الظلم، وأن هذه الأعمال حظيت بنسب مشاهدة قياسية باعتبارها أعمالاً درامية هادفة تحوي قيماً يتعطش لها المجتمع المسلم في هذه الآونة، وتبرز صفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي الذي يتعرض لتشويه متعمد، فضلاً عن أن هذه الأعمال لا تحتوي أي مشاهد خارجة، وإنما مناسبة جداً للمشاهدة العائلية.



ويرى محمود عبدالكافي أن القصة الدرامية الناجحة هي التي تتناول قيمة وتبرزها، لا تلك التي تركز على المشكلة، فعند تناول المؤلف لقيمة ما بحبكة فنية مناسبة فإنه يضع بداخل هذه الحبكة المشكلة ويطرح حلولاً منطقية لها من خلال حلقات العمل أو في نهايته، بينما تناول المشكلة والتركيز عليها يجعل المؤلف يدور في فلك هذه المشكلة فقط دون الإشارة إلى حلول منطقية تناسب المجتمع الذي تلمسه هذه القصة.■

الدراما الرمضانية.. والمأزق الثقافي



المتابع للمشهد الأدبي منذ اليونان وحتى اللحظة الراهنة يجد بما لا يدع مجالاً للشك أهمية الدراما في تشكيل وعي الجماهير وتوجيه قناعاتهم، والتحكم في سلوكهم؛ ولذلك قام أفلاطون – وهو بصدد تأسيس مدينته الفاضلة - بطرد الشعراء من هذه المدينة، وحين نقول الشعراء، فإننا نعني بهم شعراء الدراما، فهذا النمط من الشعر هو الذي كان مهيمناً على المشهد الأدبي حينها، وهنا يُطرح سؤال: لماذا طرد أفلاطون الشعراء من مدينته الفاضلة ورفع في وجوههم «الكرت الأحمر»؟ وهل استثنى فريقاً من الشعراء أو أنه عمم حكمه على الجميع؟

أ.د. عبدالحميد الحسامي
أستاذ الأدب والنقد الحديث
جامعة الملك خالد



الدراما الأكثر تأثيراً في المتلقين بما تمتلكه من مقومات جمالية وخاصية إعادة تمثيل الحياة

ما تقدمه الدراما برمضان استفزاز لخصوصية الشهر الكريم حيث من المؤمل أن ينشغل الناس فيه بتنمية التقوى

تقول المصادر ذات العلاقة بالنظرية الأدبية: إن أفلاطون طرد الشعراء لسببين؛ أولهما أنهم يضعفون الجماهير بما يقدمونه من أدب تراجيدي حزين؛ يودي إلى إثارة الشفقة والمشاعر الحزينة، وذلك لا يتسق مع رغبة أفلاطون في تأسيس جمهوريته القوية في مواجهة الخصوم، والسبب الثاني أنهم – أي الشعراء – يشوهون الحقيقة؛ لأن الأدب لا يقدم الحقيقة كما هي بل يلبس عليها، ويخيل، ويخدع، فالأدب ذو طابع تخييلي لا تعنيه المعاني الدقيقة للحقيقة؛ ولهذين السببين استحق الشعراء في اليونان غضبة أفلاطون فطردهم من مدينته الفاضلة، ولم يستثنِ سوى فريق واحد هم شعراء المَلاحم الذين يمجدون بطولات الأمة، ويحيون فيها قيم الشجاعة والكفاح.

إن هذه التوطئة تجعلنا أمام سؤال عميق عن مهمة الفن والفنان، عموماً، والأدب خصوصاً، وهو سؤال طالما حارت فيه النظريات الأدبية منذ القديم، وحتى اللحظة المعاصرة التي ازداد فيها هذا السؤال ضراوة بفعل ما يشهده العالم من شيوع لفلسفة التفكيك، وانشطار الهويات بل وذوبانها، وتمزق

الذات الإنسانية تمزقاً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية.

وقد تباينت الرؤى في هذه المسألة، فمن النظريات من ترى أن الإمتاع هو مهمة الأدب، ومنها من ترى أن المنفعة هي مهمة الأدب؛ أي تحقيق رسالة اجتماعية أخلاقية حيال الأمة التي ينتمي إليها الأديب، أو المجتمع الذي يعيش فيه.

الدراما الأكثر تأثيراً

ولا شك في أن الدراما خصوصاً والسرد عموماً يعد الأكثر تأثيراً في المتلقين بما يمتلكه من مقومات جمالية إذ إنه يمتلك خاصية إعادة تمثيل الحياة من منظوره الخاص، كما يسترعي اهتمام المتلقي حين يترك فجوات سردية يقوم المتلقي بملئها، وما تنهض به العقد السردية من شد لاهتمام المتابع، كما أن خاصية التخييل التي ينهض على أساسها السرد من تلك العوامل المهمة في العمل السردي، كل تلك السمات تؤهل الدراما والسرد عموماً لأن يكون في مقدمة الفنون في التأثير.

ولذلك نلحظ أن الفنون السردية تحظى باهتمام بالغ لدى الأدباء من ناحية، ولدى القراء من ناحية أخرى، وقد أدى التطور التقني الحديث إلى الارتقاء بفن الدراما، فبدلاً من المسرح الذي كان النظارة يذهبون إليه لمشاهدة الدراما، أصبح المسرح متاحاً في كل بيت، وفي كل مكتب، وفي يد كل شخص؛ متمثلاً بالشاشة الخضراء شاشة التلفزيون في البيت أو شاشة الحاسوب في البيت والمكتب أو شاشة الهاتف الجوال في متناول يد كل فرد من أفراد المجتمع تقريباً.

هذه الإتاحة تجعل دائرة التواصل أوسع؛ وبالتالي دائرة التأثير على المتابعين.

ولكن السؤال الذي يطرأ بقوة: هل الدراما العربية تؤدي إلى ترسيخ الثقافة العربية؟ وهل الدراما العربية تسعى لتعميق هوية الانتماء للأمة العربية الإسلامية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن تأخذ في اعتبارها سؤال الكتابة؛ لماذا يكتب المبدع العربي؟ وما علاقة الكاتب العربي بما يكتب؟

فهل يكتب الأديب العربي لأنه مسكون بأسئلة الهوية؟ وهل هناك مشروع عربي حقيقي ينتظم أعمال المبدعين شعراً ونثراً، رواية ومسرحاً، وقصة؟

وهل هناك مشروع سياسي حضاري عربي إسلامي يتجه لمقاصده الحضارية الكبرى، وينهض بتوجيه المشروع الإبداعي؟ وتقويم مساره؟ ضمن مشاريع الحياة المختلفة التي ينتظمها المشروع الحضاري؟

الدراما الرمضانية

إن سؤال الدراما ليس سؤالاً مفرداً، ولا ينبغي أن نتناوله مستقلاً عن هذه الأسئلة، ولن يكون تناول سؤال الدراما الرمضانية في معزل عن هذا الأفق برمته، ولذلك يمكن القول: إن ما تقدمه الدراما في رمضان هو الأكثر استفزازاً لخصوصية الشهر الكريم من ناحية، فهو شهر كرمه الله بأن أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولأنه شهر هدى وبينة؛ فإن المؤمل أن ينشغل الناس فيه بما يعزز الهدى، وبما يؤدي إلى تنمية روح التقوى، ويعيد الأمة إلى صراطها المستقيم؛ ولذلك تسعى العديد من القنوات الفضائية إلى استغلال حاجة الناس للترويح بعد ساعات العناء الطويل فتقدم لهم وجبات درامية مكثفة في ليالي هذا الشهر الكريم، فالدراما الرمضانية تأتي ضمن الدراما عموماً، وهذا يجعلنا أمام سؤال محوري: لماذا تقوم الدراما بتقديم مادة فيها إخلال بقيم الهوية العربية الإسلامية؟ ولماذا يتم تأليف المواد الدرامية التي تمس الحساسية الدينية والأخلاقية والاجتماعية في المجتمع العربي المسلم؟

لماذا تقوم الدراما بتشويه الشخصيات الدينية والتاريخية المعتبرة التي لها صورة متخيلة في الذهنية العربية الإسلامية تقوم على التبجيل والتقدير نظراً لإسهاماتها في خدمة الأمة، بمعنى آخر لماذا تضع المقدس التاريخي، الديني، الاجتماعي، الأخلاقي في سياق المدنس، وتسلب منه قيمته الرمزية الاعتبارية؟!

تلك إشكالية عميقة في علاقة المثقف بمرجعياته أولاً، وعلاقة المؤسسات الثقافية والإعلامية بهوية المجتمع، وعلاقة الذات بالآخر.

وهي إشكالية نشأت في مطالع القرن التاسع عشر، حينما تلاقت الحضارة الأوروبية بالمجتمع العربي عقب حملة «نابليون بونابرت» على مصر والشام عام ١٧٩٨م، هنالك بدأ السؤال يتشكل: كيف نبني هويتنا الثقافية؟ وما علاقتنا بالغرب؟ وما علاقتنا بالذات؟ وهي أسئلة ما يزال صداها إلى اليوم، لم نستطع أن نجيب عنها إجابة شافية؛ لأننا لم نستطع أيضاً أن نصنع لأنفسنا مشروعاً حضارياً ينتظم فعاليات حياتنا.

وما دمنا غير قادرين على صناعة مشروع سياسي ثقافي اقتصادي - حتى الآن - فسنظل عاجزين عن إنشاء مشروع فني أو تقديم عمل درامي فاعل ومجسد لطبيعة الهوية الثقافية حامل لخصائصها وخصوصيتها.

وهنا أتذكر مقولة للناقد عبدالعزيز حمودة يقول: كنت في أمريكا وحضرت مسرحاً تقدم فيه أعمال مسرحية، فإذا بالمسرحية تجسد معاناة اليهود في فلسطين، ولم ينته العمل الدرامي حتى كان الكثير من الحضور يجهشون بالبكاء! فتألمت أن يتم تشويه الحقيقة، وذهبت لمسؤول المسرح وحدثته أن الفلسطينيين هم من يتعرض للاضطهاد والظلم، فقال: حتى يتم كتابة دراما عن معاناة الفلسطينيين سوف نعرضها هنا، هذا النص لا تزال الذاكرة تحتفظ به منذ سنوات حين قرأت كتاب د. حمودة، وتألمت كيف يمتد الآخرون في فراغنا؟ وكيف يحققون حضورهم بالتشويه والتزوير وتغييب الحقيقة؛ لأننا لم نستطع أن نقدمها للآخرين بالصورة المثلى.

إشكالية الهوية نشأت حينما تلاقت الحضارة الأوروبية بالمجتمع العربي عقب حملة «نابليون» على مصر

الغرب يحرص على ترويج ثقافته فيسعى إلى بسط نفوذه السياسي والاقتصادي عبر مؤسسات وخطط دقيقة

لقد نهض العديد من الكتّاب في محاولة لتقديم نماذج سردية روائية ودرامية تنتسب لروح الأمة، ولكن لم يكتب لها الاكتمال في مشروع متنام متراكم يحقق هويته، فبقي المكان شاغراً لكل من لديه الرغبة والقدرة في أن يكتب دراما أو عملاً سردياً، ويظل السؤال قائماً: لماذا يتسم الكثير من الأعمال السردية بسمة الانتهاك للمقدس؟

إن الجواب عن هذا السؤال ليس يسيراً، ولكن يمكن القول على وجه الإجمال: إن هناك عوامل عدة منها ما هو متعلق بالآخر وعلاقته بنا، ومنها ما هو متعلق بعلاقتنا نحن بالآخر وخصوصاً الغربي، ومنها ما هو متعلق بالتراث، ومنها ما هو متعلق بالفنان المبدع في اللحظة الراهنة، ومنها ما يتعلق بمن يمثلون الاتجاه الديني أو السلطة الدينية في بعض البلدان الإسلامية.

فالآخر الغربي يحرص على ترويج ثقافته وتوسيع مركزيته؛ ولذلك يسعى في بسط نفوذه السياسي والاقتصادي، وفي الوقت نفسه يسعى لبسط نفوذه الثقافي عبر مؤسسات وخطط وبرامج دقيقة، يرصد لها ميزانيات ضخمة وفق رؤية واقعية واستشرافية، ويمكن أن نقرأ كتاب «من الذي دفع الثمن؟: وكالة الاستخبارات الأمريكية والحرب الباردة الثقافية»، وهو كتاب للباحثة البريطانية «فرانسيس ستونور سوندرز»، يكشف عن وثائق خطيرة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أفرجت عنها بالتقادم، تثبت عملية اختراق واسعة للمؤسسات الثقافية والأفراد وتجيير الأنشطة لصالحها عبر تمويل ودعم مجلات ومؤسسات ومفكرين ومثقفين ومؤتمرات،

العديد من المصادر التراثية تقدم مادة تاريخية مشوّهة للتاريخ وقائع وأفراداً ومؤسسات



وما ورد في هذا الكتاب هو الجزء البارز من جبل الجليد في الفعل الثقافي الأمريكي ومدى اختراقه لمؤسسات في مختلف أرجاء العالم منها العالم العربي والإسلامي.

كما أن الغرب الذي يعج بفلسفة التفكيك على كل المستويات، بما أفرزته الفلسفات المتعددة والمتباينة في المجتمع الغربي، يسعى لفرض النمط الذي يعيشه على المجتمعات الأخرى، عبر شركات عملاقة، ومؤسسات ثقافية واقتصادية وإعلامية؛ ولذلك فهو يدعم كل المؤسسات التي تسانده في فرض شروطه وأنماط ثقافته؛ فيسعى إلى تفكيك الهويات الدينية، والسياسية، والثقافية، لتسود هوية الإنسان التفكيكي (السوبرمان) الأمريكي، الذي يرى «فوكو ياما» أنه يمثل «نهاية التاريخ».

كما أن مما يتعلق بنا في العالم العربي والإسلامي هو حالة التقليد للمنتج الغربي الذي يسبق في الحضور، وإذا كان الغرب هو المهيمن والمسيطر سياسياً واقتصادياً فنحن نلوذ بالتقليد ونجتر ما ينجزه، ونتخذ من الجاهز الثقافي والإبداعي نموذجاً يحتذى، ومن غاب عن مسرح الفعل ومسرح الحضور فإنه لا شك سيقلد من فعل ومن حضر.

تشويه التاريخ

كما أن العديد من المصادر التراثية تقدم لنا مادة تاريخية مشوهة للتاريخ وقائع وأفراداً ومؤسسات، ولذلك يلجأ بعض المبدعين إلى استدعاء تلك الصور المشوهة في إبداعه ويقدمها للساحة الثقافية، وحين يقدم المبدعون الكبار تلك الصور المشوهة في أعمال مكتوبة أو ممثلة فإنها تجد لها تأثيراً على مستويات مختلفة، ولذلك تنشأ الصور المشوهة عن تاريخنا وثقافتنا.

وقد يكون المبدع الباحث عن الظهور السريع سبباً في تشويه صورة الذات العربية الإسلامية؛ فلكي يخطف الأنظار، ويستدعي ردود الأفعال يخالف السائد الثقافي، ويستفز الحاسة الدينية والاجتماعية والأخلاقية فيما ينتجه من أدب، أو ما ينجزه من دراما، فذلك أدعى لأن يغدو مشهوراً تستقطبه المؤسسات الغربية، حين تهاجمه المؤسسات الدينية، ويظن أن الشهرة الأدبية يمكن أن تتحقق من بوابة الاستفزاز.

ويمكن أن يكون هناك عامل آخر، فالصورة التي يقدمها المتدينون الجهلة بالدين، وبعض المؤسسات المنتسبة للدين، وطريقة تعاملهم مع المجتمع ومع المثقفين والأدباء وتعاطيهم مع المنجز الأدبي الثقافي دون وعي بخصوصيته وطرائق التعامل معه، قد يؤدي ذلك إلى رد فعل عكسي؛ فينهض الأدباء فيما يكتبون إلى التشنيع بكل ما هو ديني، ويتباهون في نقد صورة المتدين، وقد يمتد ذلك إلى الخلط بين الدين والمتدين، فيهاجمون كل ما هو ديني أو يمت إلى الدين بصلة، ويجاهرون برؤاهم التي لا تتفق مع الديني، أو مع المتدينين.

إن الدراما خصوصاً والأدب والفعل الثقافي عموماً يعيش إشكالية حقيقية هي امتداد للإشكال الحضاري بكل تفاصيله؛ السياسي والاقتصادي والثقافي، وذلك يمثل جزءاً من المأزق الحضاري الذي تعيشه الأمة، وهذا يقتضي توصيفاً دقيقاً وجهداً عميقاً في تلمس العلاج الناجع، عبر مشروع حضاري وسطي جامع.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

الخير سهل

من خلال موقعنا الالكتروني



ساهم معنا من خلال أبواب الخير :


صدقة


زكاة


كفالة


إغاثة


وقف


مشروع

خدمة المتبرعين
1888808

@khaironline

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

قيادات إسلامية في الغرب لـ«المجتمع»:

الأعياد فرصة للتعبير عن الهوية الإسلامية

الأعياد الدينية لدى الأقليات المسلمة في أوروبا ليست فقط احتفالات عابرة لحظية، لكنها محطة دورية تستثمرها الأقليات المسلمة وتحسن توظيفها من أجل إحياء الهوية الإسلامية وترسيخها لدى المسلمين بالدول الأوروبية.

وفي محاولة للتعرف على تجاربهم العملية في هذا السياق، أكد عدد من قيادات ورموز الأقليات المسلمة حول العالم، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أهمية حسن استثمار وتوظيف هذه المناسبات الدينية في ترسيخ الهوية الإسلامية خاصة لدى الأجيال الناشئة؛ كي تزرع فيهم حب دينهم والاعتزاز والفخر به، خاصة في هذه البيئة التي يرون فيها كثيراً من الأعياد والاحتفالات حولهم عند غير المسلمين.

إيطاليا.. مشاركة وتجمع

من إيطاليا، قال الشيخ وجيه سعد حسن، إمام مسجد «الأمة» بمدينة بريجو إميليا الإيطالية، والمسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن هناك اهتماماً كبيراً وغير معتاد من قبل مسلمي إيطاليا – نسبة كبيرة منهم من المغاربة – بصلاة العيد وخاصة عيد الفطر، مضيفاً: حتى من لم يحضر للمسجد خلال رمضان للصلاة، يحرص على الحضور لأداء صلاة عيد الفطر، ورغم كونها نافلة فإنهم يهتمون بها بشكل كبير جداً، ويحضر أعداد كبيرة للصلاة، وتتباهى المراكز الإسلامية في إيطاليا بهذا الحضور المكثف في عيد الفطر.

وتابع: وغالبية المراكز الإسلامية تسعى لتأجير قاعات مفتوحة مثل الملاعب الرياضية لأداء صلاة العيد، ثم تقوم المراكز الإسلامية بتنظيم حفل العيد خلال يوم السبت أو الأحد التالي حيث العطلة الأسبوعية؛ حتى يتسنى للجميع الحضور والمشاركة وإظهار الفرحة بالعيد.

كما لفت إلى أنه في بعض المدن الإيطالية الكبرى مثل ميلانو أو تورينو أو فيرونا تتفق المراكز الإسلامية على تأجير ساحة كبيرة لأداء صلاة العيد لتجميع المسلمين في المدينة، وحتى تعم الفرحة على الجميع، وضرب مثالاً عن تجربته الشخصية بمدينة تورينو؛ حيث تعاون قبل أربع سنوات ١٤ مركزاً إسلامياً على تنظيم صلاة موحدة للمسلمين بالمدينة، وقمت بإمامتهم في هذه الصلاة، التي بلغ عدد المصلين بها في ذاك الوقت نحو ثلاثين ألف مصلّ.


• الشيخ وجيه سعد

ووصف تجارب المراكز الإسلامية لتوحيد المسلمين بالمدن الكبرى في صلاة واحدة بأنها قيّمة جداً؛ حيث تشعر النفس بالاعتزاز والفخر لهذا الدين وبالانتماء لأمة كبيرة واحدة، موضحاً أن من إيجابيات الصلاة الموحدة أنها تتيح للمسؤولين الإيطاليين بهذه المدن الحضور وتقديم التهنئة لعموم المسلمين في مكان واحد، كما تحضر وسائل الإعلام الإيطالية وتقوم بتغطية هذه التظاهرة الإسلامية وفرحة المسلمين بعيدهم.■

سويسرا.. فكر وثقافة

من سويسرا، قال د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن الأعياد ليست مناسبات عادية، وإنما هي متصلة بالفكر والثقافة ونابعة من العقيدة.

وشدد على ضرورة أن نحرص على تميزنا في أعيادنا وتقاليدنا وثقافتنا، وكل هذا يصب في الحفاظ على الهوية، كما حذر من أن إهمال الاحتفال بالأعياد يصب كذلك في الذوبان التدريجي للهوية الإسلامية.



• د. باشكيم علي

وتابع: للأعياد تأثير كبير داخل المجتمع، وينعكس ذلك على النشء، ومن هنا كان الإسلام حريصاً على رعاية النشء خاصة والمجتمع المسلم عامة من كل النواحي، وبالذات فيما يتعلق بالأعياد.

وأضاف: نظراً لأنه ما زال للأعياد مكانة كبيرة لدى المسلمين، سواء الملتزمين منهم أو غير الملتزمين؛ فيمكن استثمار الأعياد بطرق شتى في إحياء الهوية الإسلامية.

ولفت إلى أن التعامل الصحيح والإيجابي في الاحتفال بالأعياد عبر تحريك مختلف شرائح المجتمع ومن خلال استخدام مختلف الوسائل المتاحة المناسبة للعصر والعقلية التي تخاطب؛ يتحول إلى حزامٍ أمان للهوية الإسلامية التي تواجه غزواً هائلاً يستهدف طمسها واستبدال كل مناسبة إسلامية بأخرى.

وختم مؤكداً أن العادات والأنشطة الخاصة بالعيد مع مرور الوقت تتحول إلى سمة مميزة لهوية المشاركين، وتمثل فرصة ثمينة لإحياء الشعور بالانتماء الديني والثقافي والرجوع إلى الهوية الإسلامية بشكل قوي وجاد.■

تجارب المراكز الإسلامية في صلاة العيد تُشعر النفس بالاعتزاز بهذا الدين والانتماء للأمة

التعامل الصحيح في الاحتفال بالأعياد صمام أمان للهوية الإسلامية

البعض يتنكر لدينه ويعتنق مبادئ أخرى هرباً من لعنة الإعلام وما يقال عن الإسلام

إقبال كبير على المشروعات الخدمية للجالية المسلمة بالبرازيل

اوكرانيا.. إحياء لهوية اماتتها الشيوعية

من شرق أوكرانيا؛ حيث تعيش المنطقة أجواء حرب أهلية منذ عام ٢٠١٤م بين الأقلية الروسية والحكومة الأوكرانية، أكد د. حمزة محمد عيسى الرفاعي، مدير مكتب الدونباس في اتحاد المنظمات الاجتماعية في أكرانيا (الرائد)، نائب رئيس اتحاد الجمعيات الدينية لمسلمي الدونباس، أن الاحتفال بالأعياد الدينية لمسلمي الدونباس في شرق أوكرانيا (وهم من الأقلية التترية ذات الجذور القازانية) يعتبر ترسيخاً لهويتهم الدينية، وتعبيراً عن انتمائهم لدين الإسلام، خاصة بعدما ذابت أثناء الحقبة السوفييتية في السابق، وبالأخص أننا نعيش وسط مجتمع غير مسلم ويحتفي بأعياده كثيراً، مشددا على ضرورة أن يعبر المسلمون عن هويتهم واستقلالهم وخصوصيتهم، ويتجسد هذا الأمر في حسن الاحتفال بالأعياد الدينية للمسلمين.

ولفت إلى أن هناك خصوصية أخرى لمسلمي إقليم الدونباس، تتمثل في أنهم يحتفون كثيراً بذكرى المولد النبوي الشريف (ولعل ذلك مرتبط باهتمام النصارى بأعياد ميلاد السيد المسيح عليه السلام)، وهذا ما يجعلنا نتقابل معهم في الحرص على استثمار هذه المناسبات الدينية، وإظهار جماليات ديننا الحنيف في محاولة لتثبيت الناس على دينهم في زمن كثر فيه العمل على تشويه ديننا الإسلامي وإلصاق شتى تهم الإرهاب والتخلف بأتباع هذا الدين؛ مما جعل البعض من أبنائه يتنكر لدينه؛ بل ويعتنق مبادئ أخرى هرباً من لعنة الإعلام وما يقال عن الإسلام.



• د. حمزة محمد

ويصل تعداد سكان إقليم الدونباس بشرق أوكرانيا لنحو ٩ ملايين نسمة، وتتراوح أعداد المسلمين ما بين ٦٠ إلى ١٠٠ ألف نسمة، معظمهم من قومية التتار (تتار قازان) الذين جاؤوا إلى الإقليم من الوطن الأم (جمهورية تتارستان التابعة لروسيا الاتحادية حالياً) في القرن الماضي؛ وذلك للعمل في مناجم الفحم والحديد، وأثناء الفترة السوفييتية وحكم الشيوعيين تعرضوا للاضطهاد، وتم قتل عدد كبير من الأئمة ورجال الدين، وهدمت جميع المساجد؛ ولذلك تعرضت هويتهم للذوبان والنسيان.■

البرازيل.. دعم مشروعات التواجد الإسلامي



أما عن مظاهر العيد في أكبر دولة بقارة أمريكا الجنوبية، قال الشيخ خالد رزق تقي الدين، الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن العيد يوم مهم بالنسبة للجالية المسلمة في البرازيل؛ نظراً لبعدها عن بلاد الإسلام، وحرص الأسر على إشعار أبنائها البهجة والفرحة بالعيد، وتوريثهم العادات والتقاليد كما هي في بلدانهم التي حضروا منها إلى البرازيل.

وتابع: بمجرد إعلان هلال شهر شوال تبدأ مساجد البرازيل البالغة نحو ١٠٠ مسجد ومركز إسلامي بالتزين والتحضير لصلاة عيد الفطر والاستعداد لاستقبال جموع المصلين.

ولفت إلى عادة اعتادها مسلمو البرازيل ترتبط بتواجدهم الإسلامي في البلاد؛ حيث تجهز إدارات المساجد مشروعات خدمية للجالية المسلمة سواء خيرية أو دعوية أو تعليمية للإعلان عنها خلال صلاة العيد، مشيراً إلى أن جموع المصلين يبادرون ومن بينهم التجار ورجال الأعمال للتبرع لها، نظراً لاستشعارهم أهميتها في ترسيخ تواجدهم في البلاد.

وعن أحد المشاريع الخيرية الحالية التي ترتبط بالتواجد الإسلامي في البرازيل، أوضح الشيخ تقي الدين أنه مشروع المقبرة الإسلامية الجديدة التي اشترتها مؤخراً الجمعية الخيرية الإسلامية، بمنطقة سانتو أمارو، وتصل مساحتها لنحو ٦٠ ألف متر مربع، لإقامة مقبرة جديدة للمسلمين في مدينة ساوبالو (العاصمة الاقتصادية للبرازيل)، التي تحتضن أكبر عدد من مسلمي البرازيل، لافتاً إلى أن المقبرة الحالية باتت تضيق بأعداد الموتى من المسلمين.

وتابع: وقد أعلن رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية د. علي طه، عن مشروع المقبرة الجديدة وجمع التبرعات لها في مسجد الرحمة بمنطقة سانتو أمارو، خلال صلاة العيد.

ووفقاً للشيخ تقي الدين، يصل عدد مسلمي البرازيل نحو ١,٥ مليون نسمة، يمثلون ما يقارب الـ١٪ من تعداد السكان البالغ نحو ٢٠٠ مليون نسمة.■

بأقلامهم

العيد.. معانٍ ربانية ومظاهر إنسانية



بقلم: محمد نوشاد النوري
أستاذ بالجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند، ومساعد تحرير مجلة وحدة الأمة العربية العلمية المحكمة الدولية، الهند

للعيد فرحة عظيمة لدى جميع المسلمين في العالم؛ يفرحون بتوفيق الله إياهم لصيام رمضان وقيامه، وبما خصهم به الله عز وجل من نعم عظيمة وآلاء جسيمة في هذا الشهر الكريم، نعم قد اختلف المسلمون في العالم في التعبير عن هذا الفرح الغامر والسرور العامر، فللمسلمين العرب سمات وعادات في الأعياد، وللهنود عادات خاصة، وللباكستانيين عادات تخصهم، وللمسلمين في الغرب ما ليس لغيرهم من تقاليد وعادات.

وللمسلمين في الهند عادات وتقاليد في عيد الفطر، وهم أيضاً فيما بينهم مختلفون اختلافاً كبيراً، إلا أن القاسم المشترك أنهم إذا دخل رمضان تملّك على عقول بعض المسلمين - بجانب استقبال رمضان - فكرة الاستعدادات والتحضيرات للعيد، لا سيما النساء اللواتي ينشغلن بشراء الثياب وأجمل النعال وغيرها من المواد اللازمة المتعلقة باللباس والتزين والطعام.

وإذا جاء ذلك اليوم الأغر المشهود، يوم العيد؛ عمّ السرور والابتهاج كل فئات المسلمين، لا سيما الأطفال، فسرورهم لا يقدر، وفرحتهم لا توصف، وهمّ المسلمون بالاغتسال ولبس الثوب الجديد، وانشغلت النساء بطبخ طعام خاص بيوم العيد يسمى «سيوي»، المصنوع من الحليب والخبز وغيره، ثم يخرجون إلى المصلى مسبحين مكبرين، وإذا انتهوا من الصلاة يتبادلون التهاني والزيارات.

إحياء الهوية الإسلامية

أما استثمار الأعياد في إحياء الهوية الإسلامية فهو قضية ذات أهمية كبيرة؛ فإن الله تعالى أودع أعيادنا من معالم التوحيد والإيمان والخلق النبيل؛ ما يقوي الإيمان، ويرسخ دعائم



التوحيد، ويحبب الأعمال الصالحة إلى قلوب المسلمين، ويربطهم بالهوية الإسلامية ربطاً موثقاً.

ولكن المسلمين في الحقيقة تجاهلوا هذه المعاني القيمة، وتناسوا الهدف الأصيل من العيد الإسلامي النبيل، فيجب أولاً استظهار المعاني الإسلامية الكريمة في العيد.

وقد اشتمل العيد الإسلامي على معانٍ ربانية ومظاهر إسلامية، أما المعاني الربانية فتتمثل في أنه يبدأ بالتكبير والصلاة، فهو عيد موصول الحبل بالله عز وجل، فعيدنا ليس يوم كأس وطاس، ولا يوم انفلات للشهوات، ولا جري وراء الملذات، وإنما هو عيد رباني، يفرح المؤمن بتوفيق الله عز وجل لعبادة عظيمة، فهي فرحة التوفيق لطاعة الله عز وجل، وفرحة الرحمة والغفران إن شاء الله.

كما أن للعيد مظاهر إنسانية كريمة، تتجلى فيه أعظم التجلي، فالإسلام لا يريد للمسلم أن يأكل وحده، ويشرب وحده، ويلبس وحده؛ ولذلك شرع الله تعالى في عيد الفطر زكاة الفطر طهرة للصائم، وطعمة للمساكين، وقال: «أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»[1]، وشرع في عيد الأضحى الأضحية، ليوسع الإنسان على أهله، ويوسع على أحبائه وجيرانه، ويوسع على فقراء المسلمين، بل شمل التسامح الإسلامي المسلمين وغير المسلمين، فقد روى أبو داود والترمذي أن عبدالله بن عمرو بن العاص ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورثه»[2].

ولذلك أرى أن العيد فرصة قيمة لإحياء الهوية الإسلامية، فيجب أن نستغل هذه الفرصة، ونوظفها خير توظيف لصالح الإسلام والمسلمين، ونجعل منه فرصة لبعث الأمل في قلوب الشباب الإسلامي، التي أحبطها اليأس، وأحاط بها القنوط.

ومن أول معالم الهوية الإسلامية الانتماء للعقيدة الإسلامية، وهي أشرف وأعلى هوية يمكن أن يتصف بها الإنسان، فهي انتماء إلى أكمل دين وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة، بأشرف لغة، بسفارة أشرف الملائكة في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه، وهي ليلة القدر.

إن مناسبة الأعياد من أحسن الأوقات التي نعالج فيها التربية وتصحيح المفاهيم الخاطئة، التي قد تسربت إلى أبنائنا، حيث يكون لديهم بهذه المناسبة من انشراح الصدر وانبساط النفس ما يجعلهم في درجة عالية من القبول.

فيجب علينا أولاً أن نضبط مفهوم العيد بصفة خاصة في ذهن الناشئة، ونؤصله وفق مراد الشرع الحنيف، ونزرع الكراهية للأعياد المبتدعة التي ما أنزل الله بها من سلطان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ضبط معنى العيد: «الأعياد من جملة الشرائع والمناسك كالقبلة والصلاة والصيام، وليست مجرد عادات، وهنا يكون أمر التشبه والتقليد فيها للكافرين أشد وأخطر، وكذلك تشريع أعياد لم يشرعها الله يكون حكماً بغير ما أنزل الله، وقولاً على الله بغير علم، وافتراء عليه، وابتداعاً في دينه»[3].

كما يجب أن نغرس في قلوب أبنائنا بهذه المناسبة معاني الريادة والتقدم، ونشحن قلوبهم بالأمل والتفاؤل؛ ليحققوا معاني الوسطية بسلوكهم وأخلاقهم.

وينبغي ألا نجعل من العيد درساً مملاً، بل درساً واعياً منشطاً منعشاً، يتحكم فيه السرور والبهجة، وتقديم الهدايا وإبراز يسر الإسلام من خلال ما أباحه الله من اللهو والتوسع في المباحات.

وينبغي إبراز معاني العزة الواضحة في خروج المسلمين جماعات إلى الساحات، مظهرين الترابط والقوة والعزة لجماعة المسلمين، وهم في أثناء ذلك يرفعون أصواتهم مكبرين مهللين شاكرين لربهم ومعتزين بدينهم.

ويحسن التركيز على ألا يجعل المسلمون صلاة العيد آخر عهدهم بالصلاة والمساجد، بل قاعدة للانطلاق الديني، وبعثاً جديداً لمواصلة المسير الديني والدعوي بتوفيق الله عز وجل.

فالعيد فرصة جيدة لمحاسبة النفوس، وطرح السقيم من الأفكار، وغرس الهوية الإسلامية بكل معانيها في نفوس الناشئين.■

الهوامش

(١) ابن حجر العسقلاني، بُلُوغ الْمَرَام مِنْ أَدِلَّة الْأَحْكَام، ج١، ص٩٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤٤٩١)، وأبو داود في سننه (٢٠١٥).

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج١، ص٨٥.

نائب مفتي منطقة حوض الفولكا للعلاقات الخارجية لـ«المجتمع»:

نبدع في احتفالات أعيادنا الدينية إحياء للهوية الإسلامية

قــال د. نضال الحيــح، نائب مفتــي منطقة حوض الفولــكا للعلاقات الخارجية: إن بــذل الجهد والمال في تنظيم الاحتفالات الدينية بشكل منظم ومبدع يثمر عن إحياء الهوية الإسلامية، ويزرع الاعتزاز بهذا الدين لدى مســلمي روســيا الذين حرموا على مدار عقود متتالية خلال الحقبة الشــيوعية السابقة من ممارسة شعائرهم الدينية.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول تأثير الاحتفالات بالأعياد الدينية في ترســيخ الهوية لدى أبناء الأقليات المسلمة.



تموج مدينة سراتوف - التي دخلها الإســلام أيام الخلافة العباسية في عام ٩٢٢م - بكثير مـن الأنـشـطـة والاحـتـفـالات الإسلامية المميزة والمبدعة؛ سواء الموجهة للأطفال أو لعموم المسلمين في المدينة والقرى المجاورة لها التي يشارك في بعضها غير المسلمين.

يـشـار إلــى أن مـحـافـظـة سـراتـوف هي إحـدى الوحدات الفيدرالية الـ٨٥ التي يتشكل منها الاتـحـاد الـروسـي، وتصل مساحتها إلى ١٠٥ آلاف كيلومتر مربع، وتصل نسبة المسلمين بها إلى حوالي ١٢٪ من إجمالي تعداد السكان البالغ نحو ٢,٥ مليون نسمة.

● بداية، نود التعرف على الجـهـة الـرسـمـيـة المشرفة عـلـى شــؤون الـمـسـلـمـيـن في منطقتكم؟

- مـسـؤولـيـة الأنـشـطـة الإسلامية في منطقتنا تتولاها الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا، وهـي مؤسسة رسمية تـمـثـل المسلمين فـي منطقة حـوض الـفـولـكـا وتـحـديـداً في محافظة سـراتـوف، وتأسست في عام ١٩٩٤م، ويرأسها فضيلة الشيخ مقدس عباس بيبارس.

● كأقلية مسلمة، ماذا يميز مسلمي روسيا عن غيرهم؟

- مـا يميز مسلمي روسيا عن غيرهم كأقلية أنهم سكان أصليون لهذه الأرض، واعتناقهم لـلإسـلام يمتد إلــى أكـثـر من ألـف عـام، وعـلـى مـدى قـرون طويلة عاش المسلمون في هذه المنطقة تحت الحكم الإسلامي في إمارات خاصة بهم؛ إلا أنه ونتيجة لـعـوامـل سياسية عبر التاريخ تـوالـت على المسلمين أصبحوا أقلية على أرضهم.

وكـانـت أكـثـر هـذه الفترات تـأثـيـراً على الهوية الإسلامية هـي فـتـرة الحقبة الشيوعية، التي عـمـدت إلـى مسح الهوية الدينية وخلق شخصية سوفييتية جـديـدة يـتـسـاوى فيها جميع السكان وتتخطى الانتماء العرقي والديني.

ولـكـن هـذا الأمـر لـم ينجح في الوصول إلى أهدافه، وكان مما خلفه تكتلات من الناس لا تعرف هويتها، أو أنها تشعر

> **ما يميز مسلمي روسيا أنهم سكان أصليون واعتناقهم للإسلام يمتد لأكثر من ألف عام**

> **احتفالية كبرى بمناسبة عيد الفطر بأكبر الحدائق العامة بالمدينة بحضور جماهيري ورسمي**

بالنقص والإحراج النفسي لانتمائها العرقي أو الديني، وهذا ما حصل مع أعداد كبيرة من المسلمين.

● بعد سقوط الشيوعية، وعودة الحريات الدينية؛ كيف سعيتم لإحياء الهوية الإسلامية من جديد بين مسلمي سراتوف؟

- بعد سقوط الشيوعية في روسيا أصبح التحدي الأول أمام الإدارات الدينية هو كيفية إعادة الثقة في نفوس المسلمين واعتزازهم بهويتهم الإسلامية.

وتعاملنا مع هذا التحدي بالعمل في اتجاهين؛ أحدهما موجه إلى الجيل الحالي، والآخر إلى الجيل الجديد للحيلولة دون توريث هذا الشعور للأجيال القادمة، فعلى صعيد العمل المجتمعي؛ تم الاهتمام بالنشاطات الجماهيرية الحاشدة لما لها من التأثير على نفسيات المسلمين، وإبراز فعالية الإسلام وإمكانيته على تقديم صورة رائدة وحضارية لامعة يعتز بها في المجتمع، وأخذاً بقانون الحشود تشحذ الهمم عمدنا إلى إقامة الأعياد الإسلامية بصورة جماهيرية مفتوحة وفي الأماكن العامة وبالشراكة مع مؤسسات المجتمع المختلفة.

● على ذكر الجيل الجديد؛ ماذا يمثل لكم شهر رمضان فيما يتعلق بترسيخ الهوية الإسلامية لدى جيل المستقبل؟

- لدينا كثير من الأنشطة الموجهة للأطفال في مساجدنا، على سبيل المثال؛ قمنا بتنظيم احتفال في المركز الإسلامي في مدينة سراتوف تحت اسم «خط الاستواء الرمضاني»، وهو احتفال سنوي يقام في منتصف شهر رمضان للأطفال في الإدارة الدينية لمسلمي حوض الفولكا.

وبرنامج الاحتفالية بخط الاستواء الرمضاني يبدأ مع بداية شهر رمضان المبارك؛ حيث يتم الإعلان عن مسابقة للأطفال في الحرف اليدوية والرسومات والمجسمات للتعبير عن شهر رمضان.

وفي منتصف شهر رمضان تبدأ الاحتفالية وتكون عبارة عن رحلة أسطورية تحاكي أفلام الكرتون وكأنها رحلة بحرية بوجود قبطان ورجال البحرية بزي مناسب، وخلال الرحلة تكون هناك معوقات واعتداء من قبل القراصنة، ويبدأ الأطفال بالإجابة عن بعض الأسئلة لتخطي العقبات حتى تصل السفينة إلى خط الاستواء، وتكون مصحوبة بالأناشيد والألعاب للأطفال، بحضور شخصيات ترتدي ملابس شخصيات الكرتون المعروفة، وتختتم بإعلان الفائزين في المسابقة الرمضانية مع عرض رسوماتهم وتقليد الجوائز للفائزين.

فمثل هذه الأنشطة التي يسودها أجواء البهجة والفرح، وتتم في مساجدنا؛ تربط أطفالنا بهويتهم، ويصبحون متعلقين دوماً بمساجدهم ومجتمعهم الإسلامي.

● وماذا عن احتفالاتكم بعيد الفطر؟ هل لكم أن تحدثونا عن تجربتكم؟

- للسنة الثامنة على التوالي تقام احتفالية كبرى بمناسبة عيد الفطر المبارك، في حديقة النصر في قلب سراتوف، وهي أكبر الحدائق العامة بالمدينة، وبحضور جماهيري يصل في المتوسط إلى خمسين ألفاً من سكان المحافظة، ويشارك فيه جميع الشخصيات الرسمية من جميع المؤسسات الحكومية؛ ما جعل من الاحتفالية محط أنظار الكثير من الناس، وكان من نتاجه خلق جو جميل من التعايش والتواصل مع الاحتفاظ بالتميز الديني والاعتزاز به.

وهذه الاحتفالية تعبير عن الهوية الإسلامية من خلال القرآن والأناشيد والألعاب للأطفال، كذلك نقدم من خلال هذه الاحتفالية الكثير من الضيافة المجانية للكبار والصغار؛ لإدخال البهجة والفرحة على نفوسهم، وربطها بعيد إسلامي خالص.

كما نحرص على أن يكون هناك تصوير جوي للاحتفالية كي يراها جميع المسلمين؛ مما يزيد من الاعتزاز والفخر بأعيادنا الدينية.



● وكيف ترون انعكاس مثل هذه الاحتفالات على إحياء وترسيخ الهوية الإسلامية لمسلمي سراتوف؟

- مثل هذه الاحتفالات التي تكون على درجة عالية من الإعداد وتقديم البرامج الشيقة والفقرات الممتعة أصبحت وسام شرف للمسلمين؛ بحيث انعكست على المستوى الرسمي من حضور رسمي كثيف للاحتفال، واعتماد هذا اليوم ضمن قائمة الاحتفالات الرسمية للمحافظة.

وهذا أسهم بشكل إيجابي في توفير جو من الراحة لدى الأخوات المحجبات والشباب الملتحي عندما يدخلون الجامعات أو يلتحقون للعمل بالمؤسسات والشركات المختلفة، إضافة إلى ذلك فالمشاركة الفاعلة في الاحتفالات الرسمية والشعبية بحضور إسلامي متميز يؤكد الهوية الإسلامية ويمنحها الأحقية في الوجود والمشاركة.

ورغم التكلفة العالية لمثل هذا الاحتفال وتلقينا في الإدارة الدينية للكثير من النقد؛ فإننا نرى الأهمية القصوى لهذا النشاط في اختراق حصون «الإسلاموفوبيا» وترويض الكراهية للوجود الإسلامي، وهذا ما انعكس إيجابياً على نفسيات معظم السكان من خلال الاستفتاءات والتحقيقات الصحفية الكثيرة.■

مسجد «كولونيا».. أكبر مساجد ألمانيا افتتح أبوابه «مبكراً» في رمضان الماضي



افتتح الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية (ديتيب)، في ٩ يونيو٢٠١٧م، بمدينة كولونيا، أكبر مسجد في ألمانيا، الذي يُعدُّ تحفة معمارية رائعة، وفقاً لصفحة المسجد على «فيسبوك».

وبحسب موقع «ألمانيا بالعربي»، فإن مدينة كولونيا التي تعد رابع أكبر مدن البلاد، يعيش فيها نحو ١٢٠ ألف مسلم، يشكلون حوالي ١٢ ٪ من إجمالي عدد سكان المدينة البالغ أكثر من مليون نسمة.

افتتاح المسجد إنجاز عظيم يساهم في الاندماج ويُشعر المسلمين بالارتياح وحس المواطنة

حول هذا الحدث المهم ليس فقط لمسلمي ألمانيا، بل لمسلمي الغرب عامة، ونظراً لتصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، قال في تصريحات لـ«المجتمع» الشيخ سمير الرجب، مدير وقف النور الإسلامي في هامبورج بألمانيا: إن هذا الحدث يعد إنجازاً عظيماً يساهم في الاندماج والعيش المشترك، ويُشعر المسلمين بالارتياح وحس المواطنة.

ووصف الشيخ الرجب مسجد كولونيا بأنه من أكبر مساجد ألمانيا وأجملها، وأصبح معلماً مميزاً من معالم المدينة، نظراً لأنه جمع في تصميمه بين الهندسة المعمارية العصرية المميزة، والطراز العثماني التاريخي المبدع؛ لذا فقد جمع بين عراقة الماضي وإبداع الحاضر.

وأشار إلى أنه ربما يكون كذلك أكبر مسجد في أوروبا؛ نظراً للمساحة التي بني عليها وحجم المرافق التابعة له، موضحاً بأنه يضم قاعات للصلاة والمؤتمرات ومراكز للشباب والأسرة والعمل الاجتماعي ودورات الاندماج واللقاءات الخاصة بالحوار بين الأديان، فضلاً عن المكتبة الكبيرة الجامعة ومركز التسوق ومتحف وموقف للسيارات.

ولفت إلى أنه بدأ تنفيذه في عام ٢٠٠٩م، بعد موافقة مجلس المدينة على بنائه، ولم يفتتح بشكل رسمي بعد، لكن افتتح للصلاة في شهر رمضان المبارك، وبحسب تصريحات الاتحاد الإسلامي التركي سيكون الافتتاح الرسمي بعد شهرين إن شاء الله.


• الشيخ سمير الرجب

ورداً على استفسار من «المجتمع» عما إذا كانت هناك معارضة لهذه الخطوة في ظل تصاعد حملات «الإسلاموفوبيا»، أكد الشيخ الرجب أنه بالفعل حدثت معارضة شديدة من أطراف متعددة، وخاصة من اليمين المتشدد، وهذا أمر طبيعي، فلا شك أن هناك فريقاً لا يسره بناء المساجد، ويعمل جاهداً على تعطيل أي مشروع إسلامي ويحاربه بكل قوته.

وثمن الشيخ الرجب أجواء الحرية وسيادة القانون في ألمانيا التي أفشلت من المعارضة اليمينية التي تطالب بوقف بناء المساجد، وساهمت في نجاح المشروع واستكمال بناء المسجد، موضحاً أننا في بلد ديمقراطي، القانون فيه هو الفيصل، فضلاً على وجود فريق آخر داعم للقضايا المحقة (منها الصلاة في مسجد لائق وليس في مباني المصانع القديمة وكراجات السيارات)، وإثبات الوجود وتحقيق الذات، شريطة التمسك بالمبادئ الإنسانية والأخلاقية، وأن يكون عندك منهج واضح يدعو إلى المحبة والتسامح، وتنتمي إلى البلد وتحرص عليه، وتتواصل مع جميع شرائحه، وهذا مطلب شرعي، وهو من صلب ديننا.

ورداً على سؤال حول مسجدهم الذي هو الآخر على وشك الانتهاء من بنائه بمدينة هامبورج، أوضح مدير وقف النور الإسلامي في هامبورج بألمانيا أن مسجدنا مازال يحتاج للدعم المادي؛ لذا لا يمكننا تحديد وقت معين، ونحن على تواصل مع دولة الكويت، ونأمل في افتتاح قريب ومميز إن شاء الله.

كما أشار إلى أن عدد المساجد في ألمانيا يقدر بحوالي ٣٠٠ مسجد بمنارات وقبب، وغالبها للأتراك، أما المصليات التي غالباً تكون غرفاً أو صالات كبيرة أو كراجاً للسيارات فتقدر بحوالي ٢٦٠٠ مصلى، وأول مسجد بني في ألمانيا في عام ١٩١٥م وكان من الخشب.

جدير بالذكر ووفقاً لموقع «ألمانيا بالعربي»، فإن مدينة كولونيا، التي تقع على نهر الراين، تتمتع بسمعة دولية كواحدة من الوجهات السياحية الأكثر شعبية في ألمانيا، حيث يزورها أكثر من ٦ ملايين سائح سنوياً، ومن المتوقع أن يتحول مبنى مسجد كولونيا المركزي إلى أيقونة معمارية جديدة تجذب الناس وتجمعهم، ورمز للاندماج الناجح في ألمانيا.■

مفتي أستراليا تعليقاً على دهس المصلين في لندن:

عنصرية وازدواجية في المعايير

علق مفتي أستراليا، الشيخ إبراهيم أبو محمد، على حادث دهس المصلين الإرهابي الذي وقع في لندن، قائلاً:

- يختطف الإسلام فيكون الإرهاب بإجرامه وحماقاته، وتختطف العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان فيكون جنون الكراهية والعنصرية والتمييز.

- وبعد حادث كندا وقتل المصلين في المسجد كنا قد حذرنا من جنون الكراهية، وها هي شرارتها تتكرر في لندن باعتداء إرهابي على مسلمين بريطانيين كانوا قد فرغوا من صلاتهم ومناجاة ربهم في المسجد، فإذا بالكراهية الإرهابية تتربص بهم فتقتل وتجرح وتسيء لوجه الحضارة والديمقراطية.

- رئيسة وزراء بريطانيا «تريزا ماي» أحسنت حين ذكرت أن الحادث يعلمنا أن للإرهاب أكثر من وجه، غير أن تباطؤ الإعلام العالمي في إدانة الحادث وتجنب وصفه بالإرهاب زاد الأمر سوءاً، وعكس وجهاً قبيحاً من وجوه العنصرية وازدواجية المعايير في التمييز بين دم ودم، وضحية وضحية، وفق بَشرة الفاعل ودينه وجنسيته.

- ونذكر هنا أيضاً بأن ازدواجية المعايير شوهت وجه الحضارة الإنسانية، وكانت سبباً من أسباب تفشي الإرهاب ونمو ظاهرته، فإذا أضيف إليها جنون الكراهية وجنون العنصرية والتمييز في درجة الإدانة وفق بشرة الفاعل ودينه؛ فهذا يعني أن الإنسانية على شفا حفرة من السقوط، حيث تغتال العدالة في أبسط صورها، فيفقد البشر حقيقة العدل في المساواة بين الضحايا المجني عليهم، بينما يتم التمييز والتفاضل بين الجناة المجرمين فنسارع بالإدانة والتجريم وكل أوصاف الخزي والسوء، بينما نسكت عن الفاعل في ذات الجرم ونتباطأ في وصفه بالإرهاب نظراً لبياض بشرته وخلفيته الأوروبية، وذلك عار يجرح عدالة البعض ويفقدهم مصداقيتهم ويفضح عنصريتهم وتربصهم وانحيازهم الأعمى ضد كل ما هو إسلامي.

- قلنا قبل ذلك ونكرر: الخوف كل الخوف من أن تتحول الكراهية والعنصرية من ظاهرة إلى أيديولوجية، ومن ثم تبدأ دورة العنف لتضرب في كل مكان وفي أي مكان، فتقع الإنسانية كلها في براثن نوعين من الجنون؛ جنون الإرهاب من ناحية، وجنون الكراهية والعنصرية من ناحية أخرى.

- وإذا كان جنون الإرهاب خارجاً على القانون ومطارداً به، فإن جنون الراديكالية الآن بدأ يتسلل ليمسك بالقانون ويُشرّع، ومن ثم فقد وجب على العقلاء والشرفاء في هذا العالم أن يشكلوا فرقاً للإغاثة والإنقاذ من جنون الإرهاب وجنون الراديكالية الغربية الجديدة التي تتمثل في العنصرية والكراهية والعدوان الغاشم.■

كبير علماء المجمع الفقهي العراقي لـ«المجتمع»:

هدفنا توحيد المرجعية الشرعية لأهل السُّنة بالبلاد

حوار: سيف الدين باكير

يسعى المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء إلى توحيد كلمة أهل السُّنة في العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم للنهوض بالبلاد، فضلاً عن بناء علاقات داخلية وخارجية لتعزيز السلم الأهلي والاستقرار في المنطقة.

هذا ما أكده كبير علماء المجمع الفقهي العراقي أحمد حسن الطه، في حواره مع «المجتمع»، لدى زيارته للكويت مؤخراً؛ حيث أوضح أن المجمع يحظى باحترام الجميع لما تميز به من خطاب شرعي متزن ومعتدل، وتقديم الحكمة في معالجة الأزمات التي تستهدف النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي.



● بصفتكم كبير علماء المجمع الفقهي العراقي، هل تعطينا فكرة مبسطة عن المجمع؟

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن المجمع الفقهي العراقي مرجعية شرعية لأهل السُّنة في العراق، تشكل تلبية للحاجة الماسة التي تتطلبها المرحلة التي مر بها بلدنا عامة، وأهل السُّنة خاصة، بعد أن شهدت الساحة الشرعية تذبذباً واضحاً ولاسيما في القضايا المهمة التي تخص ضروريات الناس ومصيرهم، فكان تشكيله ضرورة شرعية وواقعية.

● وما الأهداف التي أنشئ من أجلها المجمع؟

- من أهم الأهداف التي كانت وراء تشكيل المجمع الفقهي العراقي توحيد المرجعية الشرعية لأهل السُّنة، وجمع أطياف هذا المكون مع مراعاة تنوع المذاهب السُّنية والمدارس الفقهية لأهل السُّنة والجماعة، ومن ثم السعي لتوحيد كلمة سُنة العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم لينهضوا بالبلاد مع أبناء وطننا جميعاً، فضلاً عن الأهداف العلمية والدعوية المتمثلة في نشر العلم الشرعي والارتقاء بأهل العلم وطلابه، وترشيد الفتوى وضبطها، وبناء علاقات داخلية وخارجية لتعزيز السلم الأهلي والاستقرار في المنطقة.

● في تقديركم، ما الخصوصيات والمزايا التي يتميز بها المجمع عن سواه من المجامع والمؤسسات الأخرى؟

- من المميزات التي يتميز بها المجمع الفقهي العراقي أنه يتمتع بغطاء قانوني كمرجعية شرعية لأهل السُّنة، ويضم بين أعضائه ممثلين لكل أطياف أهل السُّنة في العراق؛ مما يجعل مخرجاته الشرعية محط تقدير واحترام من قبل أهل

السُّنة جميعاً.

كما أنه يمارس عمله داخل الساحة العراقية؛ مما يجعله على تواصل وإلمام بكل ما يجري في العراق، فتكون قراءته ومعطياته شرعية وواقعية، ويعينه ذلك على تنفيذ برامجه العلمية والإفتائية والدعوية والإغاثية.

ويضم المجمع أكثر من ٢٥ شخصية علمية في هيئته العليا، جمعت بين الدراسة الأكاديمية والدراسة على أيدي العلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح، وتحظى هذه الشخصيات بمكانة علمية وجماهيرية، وأكثر من ٣ آلاف إمام وخطيب وأستاذ وداعية يعملون معه في الجمعية العامة أو من المؤازرين له.

ومن المميزات التي يتمتع بها المجمع اعتماده الاجتهاد الجماعي والتشاور في القضايا المفصلية والمستجدة، وكذلك الاستئناس برأي ذوي الاختصاصات الأخرى في القضايا التي تتعلق بمجال اختصاصهم.

● ما أهم القرارات التي أصدرها المجمع؟

– تنوع العطاء العلمي للمجمع بين قرارات علمية عالجت قضايا مفصلية تتعلق بالشأن العراقي من خلال عقد مؤتمرات علمية، ولعل من أبرزها قرارات المؤتمر الأول المتعلقة بالحكم الشرعي في نظام الأقاليم وضوابطه، وأما قرارات المؤتمر الثاني فقد بينت أحكام القروض المعاصرة وضوابطها، وتأتي أهميتها لأنها تعالج مشكلة كبيرة تتمثل في أزمة المهجرين والنازحين وما تولده من تغيير في التركيبة السكانية.

ومن عطائه العلمي الفتاوى المحررة من قبل لجنة الفتوى لكل ما يرد إليها من أسئلة ومشاريع قوانين توجهت بها جهات رسمية، أو قضايا مستجدة أو دقيقة طلبت بيان الرأي الشرعي فيها محاكم ومؤسسات وشخصيات عامة وخاصة، ومن بينها الأجوبة الشرعية عن مسائل معاصرة يبحثها طلبة الدراسات العليا من داخل العراق وخارجه.

● وما طبيعة الفتاوى التي يصدرها المجمع؟

– ترد إلى المجمع أسئلة ووقائع في شتى أبواب الفقه الإسلامي، ولاسيما في باب العبادات والأحوال الشخصية والمعاملات المالية، وكذلك في مسائل تتعلق بالسياسة الشرعية.

فالمجمع له جلسة إفتاء يومياً في مقره العام في جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله ببغداد، ويستقبل يومياً عشرات المستفتين، كما أن له برامج إفتاء مباشر على بعض القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية ومواقع التواصل الاجتماعي، وهؤلاء يستفتون في جميع أبواب الفقه والعقيدة.

● تعصب المسلمين لمذاهبهم أضعف صورة الإسلام، فكيف يمكن التقريب بين المذاهب من وجهة نظرك؟

– تمثل نشأة المذاهب الفقهية نتيجة طبيعية لبروز أهل الاجتهاد والعلم الذين جمعوا الآثار والسنن واجتهدوا في المسائل، ودونوا في أبواب الفقه المختلفة، ونتيجة لكثرة المجتهدين كانت ظاهرة الاجتهاد علامة ثراء وتنوع في الشريعة الإسلامية، وفي عصور الانغلاق والتقهقر وجمود كثير من طلاب العلم على الموروث الفقهي المجتهد فيه نتج عنه تعصب كل فريق لمذهبه، متناسين قضية مهمة أن الدين الإسلامي أوسع وأكبر من اجتهادات الفقهاء، وأن مصلحة الدين ككل أهم من قضية الكسب المذهبي التي تنطلق من منظور ضيق.

وأما مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية فهذه قضية بحاجة إلى التوضيح، فمسألة التقريب لا بد أن يتقدم عليها إيجاد وثيقة عهد بين ممثلي هذه المذاهب، وتتضمن أهم بنودها ما يأتي:

– الاحترام المتبادل للتنوع الفقهي الذي قامت عليه هذه المذاهب.

– عدم التعرض للرموز



نسعى لجمع سُنة العراق على مشروع يوحد صفهم ويحفظ حقوقهم لينهضوا بالبلاد

المجمع يتمتع بغطاء قانوني كمرجعية شرعية لأهل السُّنة ويضم ممثلين لكل أطيافهم

هناك جلسة إفتاء يومياً في مقر المجمع العام في جامع الإمام أبي حنيفة ببغداد

لا بد من وجود وثيقة عهد بين ممثلي المذاهب بالعراق تكون مقدمة للتقريب بينها

للمجمع الفقهي دور وطني في جمع الكلمة ودعوة الكتل إلى توحيد الصف والموقف

الشرعية لهذه المذاهب احتراماً لخصوصية كل فريق ومشاعره.

- إيقاف الكسب والدعوة الداخلية في أوساط هذه المذاهب الذي يؤدي بدوره إلى الفتنة وزعزعة المجتمع.

- الاتفاق على الثوابت الوطنية لكل بلد يشهد تنوعاً مذهبياً لتكون مصالح البلاد وأمنها أولوية متفق عليها.

وعند وجود النية الصادقة والرغبة الحقيقية في الالتزام بهذه البنود؛ فسوف تشهد بلادنا استقراراً وتفاهماً، بشرط أن يكون ذلك مع ممثلي هذه المذاهب ورموزها.

● تجديد الفقه الإسلامي من القضايا الملحة التي يطالب البعض بها في الفترة الأخيرة كي يتماشى مع الأحداث المعاصرة.. فما رأيك؟

- مستند التجديد هو قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ومن خلال متابعتنا لدعوات التجديد، يمكن أن نشخص نوعين رئيسين من التجديد؛ هما:

التجديد الإيجابي: الذي يحافظ على الثوابت والأصول ويواكب المستجدات ويربط الحاضر بالماضي، فمن معالم الشريعة وخواصها أنها صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، وهذه الصورة من تجديد الدين تساعد على تحقيق وحدة الأمة وتحصيل الأخوة واجتماع الكلمة، لأنه عودة إلى أصوله ومنابعه، واعتصام به، وهو سبيل الاجتماع ونبذ الفرقة (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران:١٠٣)، كما أنه عامل قوة للأمة وسبيل عودتها للريادة والقيادة، وعامل ارتقاء وإثراء للنشاط العلمي والثقافي والعمراني، لما في التجديد من إعمال للعقل في النظر بالقضايا المستجدة والنازلة بالأمة على وفق النصوص الشرعية، فهو دعوة لإحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية، وللاجتهاد المتواصل.

التجديد السلبي: وما تتضمنه دعوات المنادين به من نقض أصول الشريعة، وإنكار المسلمات والثوابت، وتعطيل بعض شعائر الإسلام وفروضه بدعوى تجديد الدين، فهي دعوة تخريبية هدمية، ينبغي التحذير منها وتفنيدها، بل إن مثل هذه الدعوات تدفع إلى تكوين حواضن للفكر التكفيري الإرهابي.

● ما طبيعة علاقتكم بالحكومة العراقية؟

- يحظى المجمع الفقهي العراقي باحترام وتواصل وعلاقات جيدة مع كافة المؤسسات الشرعية والرسمية في العراق وحتى خارجه، لما تميز به من خطاب شرعي متزن ومعتدل، وتقديم الحكمة في معالجة الأزمات التي تستهدف النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي؛ مما أكسبه ثقلاً شعبياً ونخبوياً ورسمياً، ودعا كافة الجهات المسؤولة ومنها الرئاسات الثلاث للتواصل معه وبناء علاقات متوازية على أساس الاحترام المتبادل وتغليب المصلحة العامة، وقد كان للمجمع الفقهي دور وطني في جمع الكلمة ودعوة الكتل إلى توحيد الصف والموقف في ظروف تحتاج منا جميعاً رص الصف وتحمل المسؤولية الشرعية والوطنية.

● سمعنا أن لديكم نشاطاً إغاثياً في العراق، هل حدثتنا عنه؟

- المجمع الفقهي العراقي - في الأصل - مؤسسة شرعية تعنى بالعلم والدعوة والإفتاء، ولكن الظروف العصيبة التي يمر بها بلدنا العزيز والنكبات المتوالية، وثقة الناس بالمجمع دفعاه إلى الاهتمام بالجانب الإنساني، فبادر إلى فتح القسم الإغاثي ليتولى إغاثة الملهوف وإعانة المنكوب ومساعدة المحتاجين، فأطلق حملات إغاثية لنجدة أهلنا النازحين في المحافظات التي تعرضت للعمليات الإرهابية والمسلحة، وعمل القسم الإغاثي على إيواء ما يستطيع من العوائل النازحة وحفر الآبار وإقامة المخيمات وفتح بعض المدارس والمراكز الصحية الميدانية، وأسهم في كفالة الأيتام وإقامة المشاريع الصغيرة للأرامل، وقام بإرسال بعض البعثات الدراسية للطلبة الذين حرموا من إكمال دراستهم بسبب الأعمال الإجرامية للجماعات الإرهابية، وهو يستقبل في مقره العام وبعض فروعه آلاف العوائل شهرياً.

وفي هذا المقام نقدم شكرنا الجزيل لما قدمته دولة الكويت الشقيقة من مساعدات إنسانية كبيرة ومتواصلة لأبناء الشعب العراقي.■



• الزميل سيف باكير محاوراً الشيخ أحمد حسن الطه

مقـال



بقلم: د. يوسف السند

وحدة الصف أصل عظيم

وحدة الصف واجتماع الكلمة أصل من أصول هذا الدين؛ إذ به تكون الجمعة والجماعات، ويكون الحج، وتُعقد به للجهاد وللخير رايات، ووحدة الصف مظهر من مظاهر قوة المسلمين، وبغيره يكون الضعف والفشل والتفرق.

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران: ١٠٣)، (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال: ٤٦)، (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: ١٣).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَنٌ»، قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قوم يستنون بغير سُنتي، ويهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتُنكر»، فقلتُ: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمينَ وإمامَهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة، ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (رواه مسلم).

إذن لا مفر ولا مناص من الجماعة والوحدة والألفة ولو أن «تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من ثلاثة في قريةٍ، ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصيةَ من الغنم» (رواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح).

وما أكثر الذئاب التي تترصد من يؤثرون الفرقة على الوحدة والعداوة على الأخوة وجمع الكلمة بل هناك شياطين الجن والإنس.

ورضا الرحمن سبحانه في وحدة الكلمة وترك التفرق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تَفرَّقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يخطب ويقول: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به».

وكل الخير في الوحدة ورص الصفوف ووحدة الكلمة، وكل الشر في التشرذم والتمزق والتفرق.

ولله در القائل:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحادا

والحمد لله رب العالمين.■

كشمير.. لماذا خذلها المسلمون؟



في تصعيد هو الأخطر من نوعه، قتلت قوات الجيش الهندية مؤخراً وفي يوم واحد ما لا يقل عن ١٣ كشميرياً، وأصابت ١٠٠ آخرين، بعد أن فتحت النار على المحتجين الكشميريين واستهدفت زعيماً لجماعة محلية يناهض الاحتلال الهندي لإقليم كشمير.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

> الهند ليست مستعدة لمناقشة عرض الأمم المتحدة ولا أي وساطة دولية
>
> ما يحدث إبادة كاملة لشعب اختار الحرية والاستقلال

قامت القوات الأمنية والعسكرية في إقليم كشمير - الذي يشهد انتفاضة واسعة منذ يوليو ٢٠١٦م ولم تتوقف في المطالبة بالاستقلال عن الهند ونيل الحرية - باستخدام أبشع أنواع القمع والاضطهاد ضد المدنيين الكشميريين؛ بسبب تأييدهم الاستقلال عن الهند، وذلك عبر السماح لهم بتنظيم استفتاء عام في منطقة كشمير ليقرر السكان مصيرهم، ويختاروا بين البقاء تحت الهيمنة الهندية أو الانضمام إلى باكستان كما نصت بذلك قرارات الأمم المتحدة الصادرة قبل حوالي ٧٠ عاماً، حيث أعلنت عن ضرورة إجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه والعمل على حل الأزمة وإنهاء معاناة السكان.

ويبدو أن الهند ليست مستعدة إلى اليوم لمناقشة العرض الذي قدمته الأمم المتحدة، ولا مناقشة أي وساطة دولية مهما كانت قوتها وأهميتها، ولن تبحث في النزاع لأنه - في رأي الهند - شأن داخلي، ولا تسمح لأحد بالبحث فيه ومناقشته معها أو البحث عن مخرج لما يشهده الإقليم من مواجهات واضطرابات.

وكانت الأسابيع الماضية قد شهدت تصعيداً هو الأخطر من نوعه؛ حيث صدرت - فيما يبدو - التوجيهات إلى جنود الجيش والأمن بإطلاق نيران أسلحتهم على المحتجين والمنددين بالاحتلال الهندي، وقد سقط السكان العزل برصاص الاحتلال الكشميري بشكل يومي دون أي إدانة دولية أو إسلامية.

إبادة كاملة

ويمكن القول: إن ما يحدث اليوم هو إبادة كاملة لشعب اختار الحرية والاستقلال عن الاحتلال الذي يسيطر على ثرواته منذ ٧٠ عاماً.

والـذي يحدث في كشمير ليس بالأمر الغائب عن أحد، أو أن ما يجري هو في كوكب غير كوكبنا الأرض، بل يقع أمام أعين الجميع؛ حيث تتناقل وسائل الإعلام العالمية يومياً عدد القتلى والجرحى والمغتصبات والمختفين، ويعلن الجيش الهندي دون أي حياء أو حرج عن مسؤوليته في التصدي للكشميريين المناهضين له بدعوى أنهم يحاربون بالوكالة عن غيرهم، ويريدون تفكيك الأراضي الهندية لا غير، ومن ثم فإنهم يستحقون ما يقع عليهم ويتعرضون له من قتل واضطهاد وتدمير لحياتهم بالكامل.

ويعود التصعيد الأخير إلى شهر يوليو من العام الماضي (٢٠١٦م) الذي شهد أحدث انتفاضة في الإقليم المسلم؛ حيث قرر السكان العودة إلى ثورتهم السلمية ورفع مطالبهم بالاستقلال عن الهند وحقهم في الحرية، عقب مقتل «واني»، وهو زعيم للاستقلاليين في كشمير، وفجرت هذه العملية السكان ليقرروا رفع أعلام باكستان وصور مؤسسها، والمطالبة بضمهم إلى باكستان للعيش في كنفها، واستفزت هذه الشعارات الهند التي قررت إخماد الثورة وقمعها بالحديد والنار.

وحتى تصرف الأنظار عن جرائمها، اتهمت الهند في وسائل إعلامها باكستان بالضلوع في الانتفاضة، وقيادة حرب بالوكالة عبر الكشميريين، وقامت بإضعاف تأييد المجتمع الدولي للمحتجين والوقوف بجانبهم.

وبدلاً من أن تلبي الهند مطالب الكشميريين وتبحث معهم عن مخرج لأزمتهم قامت بالتصعيد معهم منذ تفجر الانتفاضة الأخيرة؛ حيث حولت إقليمهم إلى سجن كبير، وأغلقت في وجههم وسائل التواصل الاجتماعي، وأي منفذ ليعبروا عن آرائهم وحريتهم، وزج بأغلب قادتهم إلى السجون، والإقامة الجبرية، وأغلقت الصحف الموالية للاستقلاليين، وطردت القنوات الأجنبية، وأغلقت مكاتب الصحف الأجنبية في الإقليم، والهدف بطبيعة الحال منع المجتمع الدولي من معرفة حقيقة ما يجري في الإقليم المسلم.

وقتل خلال هذه الانتفاضة المستمرة لعام كامل نحو ٢٠٠ كشميري، وأصيب ١٣ ألفاً؛ حيث إن الكثير منهم استهدف عمداً في أعينهم لمنعهم من المشاركة في الاحتجاجات، واعتقل ١٤ ألف شخص، بينهم عدد كبير من طلاب المدارس والجامعات بعد أن اتهموا برفع أعلام باكستان وترديد النشيد الباكستاني.

وبسبب القمع والتنكيل أُغلقت عشرات المؤسسات التجارية والمصانع، وتعطلت التجارة والأنشطة الاقتصادية وغيرها، وبات الإقليم شبه مشلول ومنقطعاً عن العالم الخارجي، ولم يبقَ له متنفس سوى باكستان؛ حيث تنقل أخباره للعالم الخارجي، وتُطلع المؤسسات الدولية على ما يجري في الإقليم من قتل وبطش وحرمان للحريات.

العامل الاقتصادي

ويبقى السؤال مطروحاً اليوم: لماذا هذا الإهمال الدولي لهذا النزاع؟ ولماذا صمت المسلمون في العالم ولم يحاولوا دعم باكستان في استرجاع كشمير من الاحتلال الهندي؟

يقول طاهر أمين، الخبير في قضية كشمير: إن العامل الاقتصادي أدى دوره في عدم تحمس الدول المسلمة للتدخل في هذا الصراع؛ إذ إن الهند ترتبط بمنطقة الخليج بمصالح اقتصادية ضخمة، وترتبط مع الدول العربية عبر منظمة دول عدم الانحياز ومنظمات أخرى، وتجد أغلب الدول العربية قوة في تقربها من الهند في وجه المطامع الأمريكية، ثم إن كشمير تبقى مهمة فقط للهند وباكستان ولمصالحهما، بينما لا تحتل تلك الأهمية بالنسبة إلى مصالح العالم العربي والإسلامي؛ وبالتالي فإنها لا تحتل الأولوية في تحركاتهم الدولية ومواقفهم من الأزمات.

والأمر الآخر أن لدى الدول العربية والمسلمة من المشكلات ما يجعلها غير مستعدة لفتح ملفات جديدة على نفسها، وأزمات أخرى، حيث يكفيها أنها تواجه الأزمات بسبب الوضع في سورية واليمن وليبيا والعراق وغيرها.

خلال عام من الانتفاضة قُتل ٢٠٠ كشميري وأصيب ١٣ ألفاً

العامل الاقتصادي أدى دوره في عدم تحمس الدول المسلمة للتدخل في هذا الصراع

لدى الدول العربية والإسلامية من المشكلات ما يجعلها غير مستعدة لفتح ملفات جديدة

رسائل إلى باكستان

ويقول الخبراء بالنزاع في كشمير وعلى رأسهم أكرم زكي، عميد الدبلوماسيين الباكستانيين: إن الهند بعد أن فشلت في وقف الانتفاضة الحالية وقمع السكان المحليين؛ قامت بالضغط على باكستان وعلى المجتمع الدولي بالتحذير من حرب وشيكة بين البلدين في حالة لم يعمل المجتمع الدولي على إسكات صوت الكشميريين ووقف دعم باكستان لهم.

ويشير إلى أن تهديدات كل من وزير الداخلية ورئيس أركان الجيش الهنديين بقمع المحتجين بقوة السلاح وإبادتهم هي محاولة من الهند لتخويف السكان، وبعث رسائل إلى باكستان من أن حربها بالوكالة في الإقليم ضد الهند قد تسفر عن حرب رابعة بينهما وقد تدخل المنطقة إلى المجهول.

وتقول باكستان: إنها تؤيد مطالب المسلمين في حقهم في تقرير مصيرهم؛ لأنه حق منحهم إياه المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة، ومن حقهم أن يطالبوا العالم باحترام قراراته وتنظيم الاستفتاء في الإقليم.

ويرجح زكي أن الهند قد تلجأ إلى توسيع رقعة المواجهة مع باكستان من مجرد قصف مدفعي حدودي إلى إلغاء عملية وقف إطلاق النار المعمول بها في المنطقة منذ حرب عام ١٩٧١م، وفي حال أُلغيت الهدنة ووقف إطلاق النار فسيعني هذا إدخال البلدين في مواجهة جديدة، يعرف الهنود عواقبها قبل الباكستانيين، بعد أن هددت باكستان باستخدام سلاحها النووي بهدف الدفاع عن النفس.■

«ديمقراطية» المغرب إلى أين؟!

وضع تقرير «مؤشر الديمقراطية في العالم العربي» المملكة المغربية في المقدمة بعدما حصلت على ٧٣٥ من أصل ألف نقطة، ويرى التقرير أن الممارسات الديمقراطية في المغرب تحسنت مقارنة مع السنوات الماضية، لكن عدداً من المحللين السياسيين في المغرب رأوا أن هذه المرتبة ارتبطت بفترة إعداد التقرير حين ولاية ابن كيران لرئاسة الحكومة، وقبل «الانقلاب الديمقراطي» بعد نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في ٧ أكتوبر ٢٠١٦م.

الرباط: عبدالغني بلوط

في هذا السياق؛ يرى د. عبدالرحيم العلام، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع»؛ أن المغرب عرف ردة ديمقراطية بعد ٧ أكتوبر، وعودة الدولة إلى التحكم في مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية أيضاً.

وأشار إلى أنه لا يعقل أن يتم إقصاء ابن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، من رئاسة الحكومة، وهو الذي دخل الانتخابات على هذا الأساس، فيما تم تعيين الملياردير عزيز أخنوش على رأس حزب التجمع الوطني للأحرار (حزب إداري)، وهو الذي لم يخض الانتخابات، من أجل فرملة تشكيل الحكومة برئاسة ابن كيران، فيما تم جلب محمد حصاد، وزير الداخلية السابق، لشغل منصب وزير التعليم باسم الحركة الشعبية، وهو الذي لم ينخرط قط في العمل الحزبي.

من جهته، يقول القيادي في حزب العدالة والتنمية عبدالصمد السكال: إنه بعد ٧ أكتوبر هناك محاولات حثيثة للنكوص عن المسار الديمقراطي الذي بدأ المغرب يتلمسه منذ عام ٢٠١١م.

وأضاف أن موجات المطالبة بالديمقراطية وبطبيعتها لا يمكن إيقافها أو الالتفاف عليها، ومحاولات القيام بذلك تكون تكاليفها باهظة وآثارها مدمرة.

وأكد أننا اليوم نجد أنفسنا في وضع يصدق هذا الكلام، ويجعل الحاجة ماسة للقيام وبشكل مستعجل بعملية تقييم شاملة من طرف مختلف الفاعلين المنخرطين في هذا المسار النكوصي بهدف الرجوع باستعجال إلى المسار الصحيح، مسار تعزيز التحول الديمقراطي والحد من الفساد حفاظاً على المصالح العليا للوطن وللاستقرار وتحقيقاً لآمال وطموحات المغاربة.

ومن مظاهر الردة الديمقراطية، يقول العلام، هو التعامل الأمني مع الحراك الشعبي في الريف، ففي الوقت الذي كان من المنتظر من الدولة أن تتعامل بحكمة مع المطالب الاجتماعية لهذه المنطقة من شمال المغرب، استعملت القمع والاعتقال، متناسية أن المقاربة الأمنية لا تزيد الوضع إلا تأججاً.

> موجات المطالبة بالديمقراطية لا يمكن إيقافها أو الالتفاف عليها

> برلمانيو العدالة والتنمية في الريف يؤيدون الحراك الشعبي دون أن تتدخل الأمانة العامة للحكومة

> الهوية السياسية للعدالة والتنمية قائمة على الاستقلالية والإصلاح والوقوف إلى جانب الشعب

نتائج عكسية

ويقول الأستاذ عبدالعالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية: إن سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية والاحتجاجية هو علم مستقل بذاته له قواعده ومناهجه التي تساعد على فهم هذه الحركات وخلفياتها السياسية والاجتماعية والنفسية وتوقع مآلاتها وانعكاساتها وفرص نجاحها وإخفاقها أيضاً.

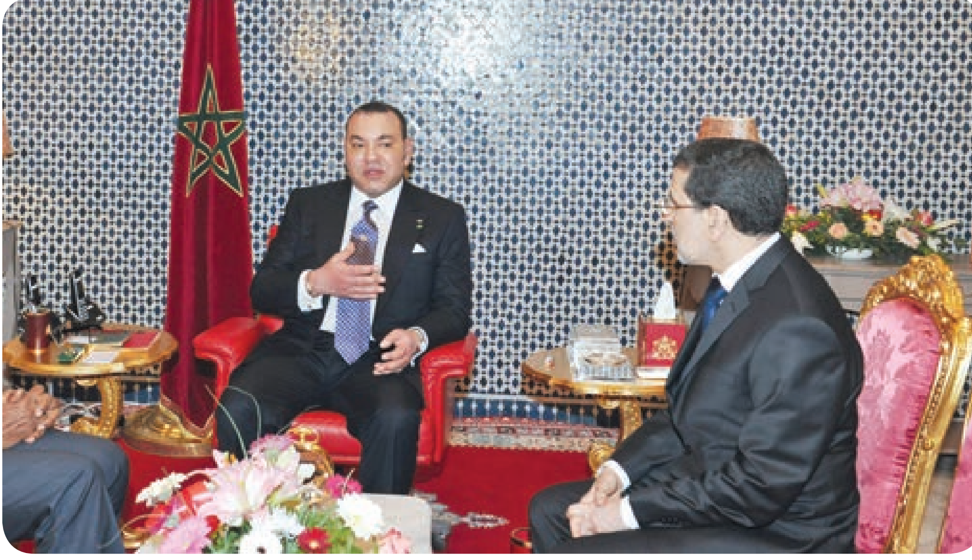
وأضاف أن من الفرضيات الأساسية التي تحتاج إلى اختبار صدقيتها أن المزاج الشعبي العام تعمق لديه الإحساس بضعف الثقة في العملية الانتخابية والسياسية، وفي المؤسسات، وفي النخب السياسية، وفي المؤسسات الوسيطة، خصوصاً بعد إجهاض رسالة ٧ أكتوبر.

ويخشى العلام من منهج الدولة في قتل المؤسسات الوسيطة، خاصة الأحزاب والنقابات، أن يعود بنتائج عكسية، وينهي حالة التعايش

التي كانت تسود بينهم في المغرب.

ولاحظ العلام أن حزب العدالة والتنمية مثلاً، وبالرغم من ترؤسه للحكومة، فإنه لم يعد يبادر للتحذير من الاحتجاج ضد الدولة، فبرلمانيوه في الريف يؤيدون الحراك الشعبي، دون أن تتدخل الأمانة العامة للحكومة، في حين كانت هذه الأخيرة نبهت أكثر من مرة البرلماني السابق عبدالعزيز أفتاتي المعروف بمواقفه الصلبة.

وحتى حزب الأصالة والمعاصرة، والذي خرج من رحم الدولة، حسب العلام، لم تعد رؤيته متطابقة لأصحاب القرار في وزارة الداخلية المغربية، إذ يقف موقفاً وسطاً من الحراك في الريف.



انتقادات من الداخل

ولم يفلت حزب العدالة والتنمية من انتقادات من الداخل، وفي هذا الصدد تقول البرلمانية أمينة ماء العينين عن الحزب ذاته: إن التحولات السياسية المتلاحقة حولنا التي تنذر بالمزيد من التفاعل، تفرض على حزب العدالة والتنمية أن يتحمل المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقه، وأن يسارع بإجراء قراءة فاحصة واعية لهذه التحولات، وأن يحسم موقعه فيها، إما فاعلاً أساسياً (كما كان)، وإما منفعلاً سلبياً.

وأضافت: يجب أن يعي حزب العدالة والتنمية أن طريق الإصلاح الذي اختاره ليس طريقاً ناعماً توزع فيه ورود «التوافقات» وابتسامات «منطق الإمكان».

وتشير إلى أن الهوية السياسية للحزب القائمة على النضال والاستقلالية والإصلاح والوقوف إلى جانب الشعب بعيداً عن الصفقات والمؤامرات هي التي منحت الحزب مشروعيته، مشروعية بناها بثقة المواطنين وصمودهم وبتضحيات المناضلات والمناضلين، لا شيء يبرر الخطوات المتلاحقة التي تعمل على تغيير هذه الهوية دون العودة إلى المواطنين والمناضلين أصحاب القرار الحقيقيين، أما التذرع بالمواقع التي تمكن من امتلاك «المعطيات» فيجب أن نعلم أنها مواقع وصل إليها أصحابها باسم الحزب، وأنه إلى حدود ٨ أكتوبر كان مخطط الحلفاء الحاليين هو إقصاء الحزب بعدما فعلوا كل شيء قبل محطة ٧ أكتوبر لدحره وهزمه.

وتؤكد أن من أنقذ الحزب وجعله ينتصر انتصاراً مبهراً هو صمود البسطاء وتضحياتهم، لا يجب أن ننسى ذلك، إنها لحظة الحقيقة، الجواب عن سؤال جوهري: ماذا نريد؟ وإلى أين نسير؟

إذا كنا نريد حزب العدالة والتنمية حزباً باهتاً ضمن الجوقة الباهتة، فيجب أن نعود للمواطنين والمناضلين لنصارحهم، لنخبرهم أننا لسنا قادرين على الوفاء بعهودنا وتعاقداتنا القائمة على الإصلاح ومحاربة الفساد والاستبداد والتحكم والعمل على ترسيخ البناء الديمقراطي الذي سيفتح المجال للتنمية الحقيقية القائمة على العدل والكرامة، أما إذا كنا سنظل أوفياء لخطنا وهو ما يلح عليه المناضلون المسمون أقلية؛ فيجب أن نقوم بمراجعة وتقييم سريعين للمسار، وهي مسؤولية الأمين العام أولاً، الذي نال ثقة المواطنين والمناضلين ومسؤولية هيئات الحزب وكافة مناضليه.


• عبدالصمد السكال


• عبدالعالي حامي الدين

العزوف السياسي

في المقابل، يسود شعور آخر بعدم جدوى العملية الانتخابية، مما سيؤدي مستقبلاً إلى عزوف كبير عنها، ويقول الإعلامي المخضرم حسن يويخف لـ«المجتمع»: في هذا الصدد، إن العزوف السياسي ظاهرة سياسية وثقافية معقدة تتشكل عبر تراكمات وتساهم فيها العديد من العوامل والقضايا.

وأضاف أن العزوف السياسي تكرس في المغرب بسبب السياسات اللاشعبية الكثيرة، وبسبب ما كانت تعرفه، وما تزال، العمليات الانتخابية من اختلالات وتزوير وتدخل، سواء على مستوى التشريع أو التقسيم الإداري أو خلال الحملات الانتخابية وغير ذلك.

وأبرز أن العزوف السياسي

في المغرب بلغ مستوى أصبح معه بنيوياً، ولم تستطع العملية الانتخابية مثلاً استقطاب الناخبين في محطات فاصلة، مثل محطة حكومة التناوب أو في الانتخابات التي عرفها المغرب سنة ٢٠١١م، وهي سنة طالت في هذا الشأن؛ لما كان فيها من حراك شعبي بنفس ديمقراطي وحقوقي كبير، توج بدستور جد متقدم، ورغم ذلك لم تحقق نسب المشاركة في الانتخابات مكاسب مناسبة.

ويؤكد أن الذي لا يعرفه كثيرون هو أن العزوف السياسي أمر تستثمر فيه السلطوية كآلية إضافية لضبط المشهد السياسي والمشهد الحزبي، فمع وجود أحزاب قوية مثل الاستقلال والاتحاد الاشتراكي في السابق والعدالة والتنمية حالياً، يكون العزوف عن الانتخابات آلية فعالة لضبط حجم تلك الأحزاب، فكما هو معلوم بالذي يعزف عن الانتخابات ليس الناخب الذي يسهل شراء ذمته، أو الناخب الذي سيصوت لصالح الأحزاب الإدارية، بل العزوف يكون بالأساس في أوساط المواطنين الذين لهم موقف نقدي بحيث إن صوتوا سيصوتون لصالح الأحزاب الديمقراطية، وبضعف المشاركة الانتخابية تضمن السلطوية أن تكون للأصوات المتحكم فيها بالمال أو بالوسائل الأخرى المختلفة، حظوظ أكبر وتأثير في الترجيح أقوى.

ويؤكد يويخف أن كل تدبير خادش للوجه الديمقراطي للانتخابات يساهم في أن يفقد الناس ثقتهم في العملية الانتخابية، وما شهدته العملية السياسية مؤخراً لا شك سوف يساهم في تكريس العزوف السياسي، وقد كشف البلوكاج الذي ووجه به الأستاذ ابن كيران ومنعه من تشكيل الحكومة أن المشهد الحزبي ضعيف جداً ومتحكم فيه، وأن ظاهرة التحكم في الأحزاب تجاوزت الأحزاب الإدارية لتطال حزب الاتحاد الاشتراكي، كما أن تشكيلة الحكومة التي ظهرت فيها الأحزاب الإدارية مهيمنة، والحزب الأول للحكومة ضعيف، يكرس في عقل المواطنين عدم جدية العملية الانتخابية؛ مما يفقد هذه الأخيرة المزيد من المصداقية، وهذا العزوف الإضافي يكون مقصوداً من طرف السلطوية للرفع من درجة ضبط حزب العدالة والتنمية مستقبلاً.

وختاماً يمكن أن نقول: إن الوعي الحقيقي في غياب بدائل ديمقراطية ممكنة، يشدد بويخف، هو المراهنة على تقوية الأحزاب السياسية الديمقراطية، وأن مقاطعة الانتخابات يصب في خدمة أهداف السلطوية في نهاية المطاف، وفي خانة إضعاف الأحزاب الوطنية.■

العزوف السياسي تكرَّس بسبب السياسات اللاشعبية والاختلال في العمليات الانتخابية

الوعي الحقيقي في غياب بدائل ديمقراطية ممكنة هو المراهنة على تقوية الأحزاب السياسية الديمقراطية

تونس: ضحايا الاستبداد يخشون من تمييع مبدأ «جبر الضرر»

تونس: عبدالباقي خليفة

حض الإسلام على جبر الضرر وتعويض المتضرر عما لحق به، وفي هذا السياق نظم المشاركون في اعتصام باردو، الذي مر عليه أكثر من عام ونصف عام، وقفة أمام مقر هيئة الحقيقة والكرامة؛ احتجاجاً على ما وصفوه بسياسة التلكؤ والتسويف التي يقولون: إن هيئة الحقيقة والكرامة ورئيستها سهام بن سدرين تعتمدها في التعامل مع ملف ضحايا الاستبداد.

طالب المشاركون في الاعتصام بتفعيل مرسوم العفو العام، أول مرسوم صادر بعد الثورة، إلى جانب كل ما تضمنه قانون العدالة الانتقالية الذي نص على جبر الضرر وإعادة الاعتبار للضحايا، وحفظ الذاكرة الوطنية، بتوثيق جرائم الاستبداد، ومعاناة الضحايا، ثم المحاسبة والمصالحة.

المعاناة مستمرة

وقال المنسق العام لاعتصام باردو محمد الجماعي لـ«المجتمع»: ما زلنا نعاني من التسويف والتعطيل والمماطلة، وهذا النهج دأبت عليه رئيسة الهيئة بحكم أنها من تحدد جدول الأعمال للبت في جملة القرارات ذات العلاقة بملف ضحايا الاستبداد، وتابع: كان أملنا أن يتم القطع مع هذه الممارسة وتتجه نحو تسوية الملف وإكمال المسار، ولا سيما الفصل (٣٩) الذي ينص على صياغة وترتيب آليات جبر الضرر الشامل الذي بمفعوله سيتم تفعيل صندوق الكرامة.

وأضاف: الفصل (٤١) يتعلق بالحكومة التي من واجبها سن الأمر الترتيبي المتعلق بجبر الضرر، ولكن بعد ٦ سنوات من الثورة، وعام ونصف عام على بدء اعتصام باردو للمطالبة بتفعيل العفو العام، لم تنجز هيئة الحقيقة والكرامة المهام الموكولة إليها، ولم يبق من زمن العهدة الممنوحة لها سوى عام فقط، ولا يزال المناضلون يكتوون بمخلفات المذبحة وتداعياتها عليهم وعلى أسرهم.

وحول أسباب عدم تفعيل صندوق الكرامة من قبل الحكومة وهيئة الحقيقة والكرامة، أفاد الجماعي: الفصل (٤١) من قانون العدالة الانتقالية ينص على إصدار الأمر الترتيبي المتعلق بصندوق الكرامة ورد الاعتبار وتعويض ضحايا الاستبداد، وهذا من مشمولات الحكومة، وفي إطار الشراكة بين الحكومة والهيئة، وقد تم يوم ٢٣ نوفمبر ٢٠١٥م إيداع تصور في الموضوع، ولكن فوجئنا بأن رد







الهيئة شبيه برد الحكومة.

وبخصوص اللقاء الذي تم مؤخراً بين ممثلين عن اعتصام باردو والوزير المكلف بالعلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني مهدي بن غربية أفاد: كان هناك تفاعل إيجابي، ومن ذلك رفع توصية لوزير المالية باعتبار أنه المخول لتقديم مشروع صندوق الكرامة لجبر الضرر إلى رئاسة الحكومة للموافقة عليه، ومن ثم إصداره في الرائد الرسمي، نأمل أن يكون هناك تفاعل إيجابي من الحكومة، ونحن نثمن التواصل الإيجابي مع الحكومة والعبرة بالخواتيم وهو إصدار المقرر الشامل لجبر الضرر.

بيان هيئة الحقيقة

وفي رده على بيان الهيئة الذي أشارت فيه إلى أن صندوق الكرامة من مشمولات الحكومة تساءل: لماذا لم تقل ذلك سابقاً وتحديداً في عام ٢٠١٥م؟ لماذا كانت تناقش الحكومة في حجم وطرق تسيير الصندوق؟

وأضاف: نلاحظ غياب الوضوح ونخشى من تمييع حق جبر الضرر وإحالته إلى مشاريع تنموية بعيداً عن المناضلين، ونحن سنواصل النضال حتى يتم تفعيل صندوق الكرامة ولصالح الضحايا مباشرة رغم التشويه والتسويف والتجويع، وأردف: بدا لنا الآن أن سهام بن سدرين تريد أن تحول جبر ضرر الضحايا الأفراد إلى التنمية الجهوية، وكأن شيئاً لم يكن، بينما التنمية الجهوية مسؤولية الحكومة وتخص مبدأ التمييز الإيجابي بين الجهات، ولا يمكن الخلط بين المسارين والصندوقين،

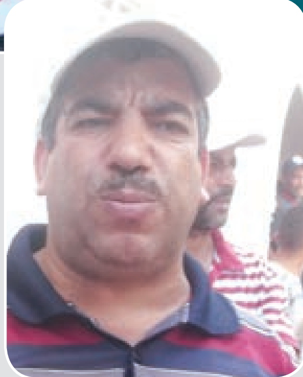
رغم مرور ٦ سنوات على الثورة لايزال المناضلون يكتوون بمخلفات مذبحة الاستبداد

هناك تخوفات من تمييع حق جبر الضرر وإحالته إلى مشاريع تنموية بعيداً عن مستحقيه

وعلى سهام بن سدرين النزول عند رغبات المناضلين في تعريفهم لجبر الضرر وكيفية جبر الضرر، ونخشى من ضرب المسار ومن تحول الهيئة إلى خطر يتهدد المسار.

وأكد: قدمنا مشروعاً يتعلق بجبر الضرر لم يتم تفعيله، ولم يكن هناك أي توصيات أو نصائح أو مخرجات لما وصف بالحوار الوطني حول جبر الضرر لضحايا الاستبداد.

ويؤكد محمد الجماعي أنه


• محمد الجماعي

على الحكومة الإسراع بإصدار الأمر الترتيبي لإحداث صندوق الكرامة، وعلى هيئة الحقيقة أن تسرع اليوم وليس غداً في صياغة وتنزيل برنامج جبر الضرر الشامل وهو زبدة وقلب وعقل العدالة الانتقالية مع بقية المسارات الأخرى التي يجب أن تتقدم مع بعضها، وعلى البرلمان أن يسرع في سد الشغور داخل تركيبة هيئة الحقيقة والكرامة بعد الاستقالات والإقالات التي شهدتها.

لقد سبق لبعض الأحزاب والكتل النكوص بعد أن توافقت على خيار التمشي الجماعي، ونحن نتطلع أن يمارس البرلمان مزيداً من الضغط على هيئة الحقيقة والكرامة، ومزيداً من الضغط على الحكومة لتسوية المسار وغلقه بصفة نهائية، ويكفي تلكؤاً وتسويفاً بعد ٦ سنوات من الثورة.■

عقب التصديق عليه..

خبراء ينتقدون قانون الجمعيات الأهلية بمصر ويعتبرونه عقاباً للفقراء

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

عقب التصديق على قانون الجمعيات الأهلية بمصر ونشره بالجريدة الرسمية في مايو الماضي تحت رقم (٧٠ لسنة ٢٠١٧)، تجدد الجدل مرة أخرى حول هذا القانون الذي وافق عليه مجلس النواب منذ ستة أشهر، واعتقد البعض أن تأخير التصديق عليه يعني خضوعه لبعض التعديلات، خاصة أنه كانت هناك مطالبات خارجية وداخلية بهذه التعديلات ولكن لم يحدث هذا.



منظمات حقوق الإنسان: القانون يستهدف الحقوق والحريات

حملة دولية رافضة للقانون وتعتبره معرقلاً للعمل التطوعي

تمثلت الاحتجاجات عليه كونه لا يتسق مع المادة (٧٥) من الدستور المصري التي نصت على أن «للمواطنين حق تكوين الجمعيات والمؤسسات الأهلية على أساس ديمقراطي، وتكون لها الشخصية الاعتبارية بمجرد الإخطار، وتمارس نشاطها بحرية، ولا يجوز للجهات الإدارية التدخل في شؤونها، أو حلها أو حل مجالس إداراتها أو مجالس أمنائها، إلا بحكم قضائي».

وجاء هذا القانون ليمنح صلاحيات واسعة للجهة الإدارية، تمكنها من التدخل في شؤون الجمعيات أو حلها أو حل مجالس إداراتها.

وسيؤثر هذا القانون على نحو ٤٧ ألف جمعية محلية و١٠٠ أجنبية تعمل في مصر، وفق تقديرات رسمية.

كل هذا جعل القانون يقابَل بعاصفة من الرفض والاعتراض عليه، ووصفه الرافضون له بأنه يعرقل العمل التطوعي في مصر بشقيه الخدمي والحقوقي؛ حيث يحرم فقراء مصر من خدمات كانت تؤديها ٤٧ ألف جمعية أهلية، خاصة الإسلامية منها، فضلاً عن التأثير السلبي على مجال حقوق الإنسان بمصر؛ نظراً للتضييق الذي يفرضه القانون على جمعيات حقوق الإنسان وعلى تحركاتها ودفاعها عن الحقوق والحريات ومن يتم توقيفهم على خلفية حرية الرأي والتعبير أو تهم ظالمة أخرى.

وتعليقاً على هذا القانون، يقول محمد العمدة، الوكيل السابق للجنة التشريعية بمجلس الشعب: إن قانون الجمعيات الأهلية الجديد في حقيقته تأميم للجمعيات الأهلية وليس تنظيماً جديداً لها، فهو يهدف إلى الحد من إنشاء كافة صور مؤسسات العمل الأهلي الواردة في القانون، كما يهدف إلى تصفية الجمعيات القائمة حالياً، حيث أعطى القانون للوزارة المختصة صلاحيات عديدة؛ من بينها أن للجهة المختصة عدم الموافقة على تأسيس الجمعية أو المؤسسة.

وأضاف العمدة أنه رغم أن المادة الثانية من القانون أشارت إلى أن تأسيس الجمعية الأهلية يكون بالإخطار؛ فإن القانون تحايل على ذلك، حيث ألزم مقدم الطلب في المادة (٧) أن يقدم أكثر من اثني عشر بياناً بعضها معقد، كما ألزمه في المادة (٨) بتقديم العديد من البيانات

والمستندات، ليعطي لنفسه في المادة (٩) الحق في وقف قيد الجمعية في حالة نقص هذه البيانات أو المستندات، وعلى المتضرر اللجوء للقضاء.

وأكد العمدة أن القانون وسع من المحظورات الفضفاضة حتى يعطي الوزارة المختصة سلطة أوسع في رفض تأسيس أي جمعية أو مؤسسة، حيث نصت المادة (١٣) على أنه «وفي جميع الأحوال لا يجوز للجمعيات وغيرها من الكيانات الخاضعة لأحكام هذا القانون العمل في مجال أو ممارسة نشاط يدخل في نطاق عمل الأحزاب أو النقابات المهنية أو العمالية أو ذي طابع سياسي أو يضر بالأمن القومي للبلاد أو النظام العام أو الآداب العامة أو الصحة العامة».

واختتم كلامه بالقول: أرى أن هذا القانون سوف يؤدي إلى انخفاض أعداد الجمعيات الأهلية بشكل كبير للغاية، واضمحلال أنشطتها بما يؤدي إلى زيادة معاناة الطبقة الفقيرة والمتوسطة التي كانت تستفيد من أنشطة الجمعيات الأهلية، بما يمكن وصف القانون بأنه عدو الطبقات الفقيرة، ومنح الموافقات لأنصار السلطة وأعوانها، ورفض الموافقة لخصومها السياسيين، وحرمان التيار الإسلامي خاصة والمعارضين عامة من القيام بالأنشطة الخيرية التي كان يبدع في أدائها.

تجريف المجتمع

ومن جانبه، انتقد عبدالحميد بركات، رئيس جمعية «أبناء بني عديات»، طريقة تمرير قانون الجمعيات الأهلية دون عرضه لحوار مجتمعي، خاصة أنه يمس


• محمد العمدة


• عزت غنيم

الجمعيات الأهلية التي تلامس نسيج المجتمع المصري، كونها تتعامل مع عمق هذا المجتمع، متمثلاً في فقرائه ومحتاجيه، ومع ذلك لم يشرك المجتمع ولم يمثّل بشكل أو بآخر، وهذا يمثل نقطة ضعف في القانون.

وحول مناقشة القانون، اعتبر بركات أن طريقة نقاشه أثناء إقراره بمجلس النواب تشي بشيء ما، وأنه يضمر شراً لهذه الجمعيات، حيث المواد التي تؤدي إلى الحبس وإغلاق الجمعية إذا لم يتم الالتزام ببنود من قبيل موارد الأموال ومصادر إنفاقها وفي سقف زمني معين، وكان يجب أن يحضر مناقشة القانون الاتحاد العام للجمعيات الأهلية وهو ما لم يحدث.

وأشار بركات إلى أن القانون الحالي المعمول به مواده معقولة وتؤدي الغرض، وبه درجة جيدة جداً من الرقابة على الجمعيات والمنظمات الحقوقية.

المسمار الأخير

من جانبه، قال عزت غنيم، المدير التنفيذي للتنسيقية المصرية للحقوق والحريات: إن هذا القانون يعد المسمار الأخير الذي تضعه السلطة في نعش المجتمع المدني في مصر، خاصة أن المجتمع المدني المصري ليس المنظمات الحقوقية فقط، بل ٤٧ ألف جمعية أهلية تقوم بخدمات تنموية وتوعوية وأيضاً مساعدات للفقراء والأيتام، بالإضافة إلى المؤسسات العاملة في المجال الحقوقي، ويعد أسوأ مشروع قانون للجمعيات الأهلية تم طرحه خلال الـ٦٠ عاماً الأخيرة.

وأضاف غنيم: القانون الجديد ليس تأميماً للعمل الأهلي في مصر، فالتأميم معناه أن الكيان سيظل موجوداً ولكنه يستهدف التصفية الكاملة للمجتمع المدني بكل أقسامه وفروعه، وهو ما تقوله نصوص هذا القانون بعد الاطلاع عليها ومقارنتها بمواد القانون الحالي.

ورأى المدير التنفيذي للتنسيقية المصرية أن هذا القانون سيؤدي أيضاً إلى إغلاق جمعيات ومؤسسات أهلية تقوم بخدمات كبيرة للمجتمع، وهذا يدعو للغرابة! فالمجتمع المدني في أي دولة جزء من نظام الدولة، وتعمل السلطات كافة على دعمه وتقويته ليكون عصباً مهماً في سد فراغ السلطة في أماكن كثيرة، أما هذا القانون سيؤدي للتصفية الكاملة للمجتمع المدني يبدو أن هناك من يسعى لتدمير الدولة المصرية من خلاله، وإغلاق كل منافذ مساعدة الفقراء أو تنمية الإنسان أو حتى المؤسسات التي تنادي بحقوق طبقات المجتمع المختلفة.

ويضم القانون ٨٩ مادة بها العديد من المواد التي تهدد منظمات المجتمع المدني واستقلالها، منها المادة (٢) التي تنص على أن تقوم الجمعيات بتوفيق أوضاعها وفقاً لأحكامه، وذلك خلال سنة من تاريخ العمل به، وإلا قضت المحكمة المختصة بحلها.

كما تشترط المادة (٣) على ضرورة حصول الجمعيات العاملة في المحافظات الحدودية على موافقة المحافظ، ثم موافقة رئيس مجلس الوزراء.

رفض خارجي

ولم تكن المعارضة للقانون ورفضه داخلية فقط، بل كان هناك رفض دولي تمثل في الخارجية البريطانية؛ حيث انتقد وزير خارجية بريطانيا، «بوريس جونسون»، القانون، معبراً عن عدم ترحيبه وارتياحه تجاهه.

وقال «جونسون»، في بيان على موقع وزارة الخارجية البريطانية: ينبغي عدم الخلط بين جهودنا الحيوية لمكافحة الإرهاب وعرقلة المشاركة الديمقراطية والاجتماعية السلمية.

ومن جانبها، أكدت منظمة العفو الدولية في بيان لها أن القانون يفرض قيوداً شديدة لم يسبق لها مثيل على الجمعيات الأهلية، ومن شأنه أن يكون بمثابة حكم بالإعدام على جماعات حقوق الإنسان في البلاد.

كما قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش»: إن القانون سيدمر المجتمع المدني في البلاد لأجيال، وسيحوله إلى ألعوبة في يد الحكومة.■



«واشنطن بوست»:
«مودي» يلتزم الصمت إزاء إعدامات ممنهجة للمسلمين بالهند

قبل ثلاثة أيام من احتفال المسلمين الهنود بالعيد، في يوم ٢٣ يونيو الماضي، طُعن المواطن الهندي المسلم «جنيد خان» (١٥ عاماً) حتى الموت على يد مجموعة من المتعصبين في أثناء استقلاله لقطار كان متوجهاً إلى خانداولي، وهي قرية في ولاية هاريانا بشمال الهند، بعد أن اشترى ملابس جديدة للعيد من نيودلهي، يرافقه شقيقه واثنان من أصدقائه، وادعى الغوغاء أنهم تناولوا لحوم البقر قبل طعنهم.

بقلم: نيلانجانا بميك(*)
ترجمة: جمال خطاب
(*) صحفي وكاتب هندي

كان العيد في خندولي يوم الإثنين ٢٦ يونيو، كما كان في جميع أنحاء البلاد، ولأول مرة ظهر عشرات من المسلمين في جميع أنحاء البلاد يصلون العيد وهم يرتدون السواد؛ رمزاً للاحتجاج على قتل هؤلاء الشباب، فضلاً عن تزايد الإرهاب ضد المسلمين في أنحاء البلاد، الذي تزايد بشدة منذ تولي رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي» منصبه قبل ثلاث سنوات.

وفي سبتمبر ٢٠١٥م، ألقي القبض على رجل مسلم يدعى «محمد أخلاق»، في دادري بالقرب من العاصمة الهندية، بسبب شائعات بأنه قتل بقرة محلية وقام بتخزين لحومها في ثلاجة، وبعد شهر قُتل «زاهد رسول بهات» (١٦ عاماً) عندما هاجمت «جماعات اليقظة» شاحنته بقنبلة في أودهامبور.

وفي مارس ٢٠١٧م، تم شنق تاجرين للماشية بتهمة الاتجار في البقر هما «محمد مجلوم»، و«آزاد خان»، في لاتهار.

وفي مايو الماضي، ضُرب تجار في ماليجاون ضرباً مبرحاً في ماهاراشترا بتهمة تخزين لحوم البقر.

وفي شهر مايو الماضي أيضاً في جهارخاند رُبط «محمد شاليك» (١٩ عاماً) في عمود وضرب حتى الموت، بتهمة أنه كان على علاقة مع فتاة هندوسية، وفي نفس الشهر قُتل رجلان مسلمان آخران هما «أبو حنيفة»، و«رياز الدين علي»، بزعم أنهما سرقا ماشية في أسام.

وفي ٧ يونيو الماضي هوجم رجل مسلم في دنباد، جرخاند، للاشتباه في نقله لحوم للبقر إلى تجمع لتناول الإفطار.

وقد تم تسجيل حالتين أخريين من جرائم القتل على شائعات ذبح البقر في وقت سابق من الأسبوع الأخير لشهر يونيو الماضي في شرقي الهند.

وقبل زيارته للرئيس الأمريكي «ترمب»، تناول «مودي» الهند من خلال برنامجه الإذاعي «مان كي بات» (حديث من القلب إلى القلب) مواضيع مختلفة، منها اليوجا، والحمامات، والرياضة، واجتماعه مع الملكة، والكتب كهدايا.. ولكنه لم يتطرق لقضايا قتل مواطني الهند المسلمين.

لم يذكر «مودي» أكثر من اثنتي عشرة حالة من جرائم القتل العنصرية في البلاد، معظمها ضد المسلمين، سجلت في الهند منذ سبتمبر من العام الماضي، وخاصة في الولايات التي يحكمها حزبه «بهاراتيا جاناتا»، كما لم يعالج «مودي» عنف جماعات الدفاع عن البقر، الذين غالباً ما يدينون بالولاء لحزبه «بهاراتيا جاناتا» أو لأبيه الروحي الأيديولوجي «راشتريا سوايامزيفاك سانج» (RSS).

وفي الوقت الذي تنمو فيه قائمة القتل والاعتداءات على المسلمين من قبل جماعات الدفاع عن البقر، لم نرَ تغريدة واحدة من رئيس وزراء الهند تدين هذه الاعتداءات في وسائل الإعلام الاجتماعية، الذي يسرع إلى إدانة الفظائع في جميع أنحاء العالم، ويبدو أن صمت «مودي» كان محفزاً لأعمال الشغب التي وقعت في جوجارات وأسفرت عن مقتل أكثر من ١٠٠٠ شخص معظمهم من المسلمين.

وقد أصدرت منظمة العفو الدولية بياناً مساء الثامن

والعشرين من يونيو الماضي وصفت فيه الوضع بأنه «مقلق للغاية»، واتهمت «مودي» وغيره من قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» بعدم إدانة الهجمات، بل قالت: إنهم يبررون الهجمات في بعض الأحيان، وقال «آكار باتيل»، المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في الهند في بيان: إن رئيس الوزراء الهندي وكبار قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» وكبار الوزراء يجب أن يكسروا صمتهم ويدينوا الهجمات بشكل قاطع.

ويشير تقرير صدر أخيراً عن مركز دراسة المجتمع والعلمانية ومقره مومباي، ومجموعة حقوق الأقليات الدولية ومقرها في المملكة المتحدة؛ إلى أن هناك زيادة ملحوظة في العداء تجاه الأقليات الدينية في الهند منذ تقلدت حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودها «مودي» السلطة في مايو ٢٠١٤م وبدأت بنشاط في تعزيز القومية الهندوسية.



ووفقاً للتقرير، فإن حالة ولاية أوتار براديش المتقلبة في شمالي الهند، وموقع معبد أيودهيا رام المتنازع عليه حيث شهدت الهند أحد أسوأ أعمال الشغب الطائفية في عام ١٩٩٢م، شهدت ارتفاعاً في العنف الطائفي منذ تولى حزب «بهاراتيا جاناتا» السلطة في الولاية هذا العام، وقد أفزع الكثير تعيين «يوجي أديتياناث» الهندوسي المتطرف المعروف بآرائه المثيرة للجدل ضد المسلمين، وزير دولة.

وقال التقرير: إن صمت «مودي» على هذه الهجمات شجع الجماعات اليمينية المتطرفة.

وفي رمضان الماضي لم يحضر وزراء حزب «بهاراتيا جاناتا» اجتماع الإفطار التقليدي الذي يستضيفه رئيس الهند كل عام.

والخلاصة أن هناك ذبحاً صامتاً ممنهجاً ومستمراً ضد المسلمين في الهند، ولكن الأوان لم يفُت بعد.■

الوحدة الاقتصادية العربية.. آلام وآمال



بقلم: د. أشرف دوابه



رغم ما يجمع الدول العربية من قواسم مشتركة لم تجمعهم خطوات حقيقية نحو الوحدة الاقتصادية

نجاح مشروع الوحدة العربية اقتصادياً وسياسياً مرتبط بعودة الروح الإسلامية لتسري في القومية العربية

منذ نشأة جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٥م - أي منذ ما يربو على ٧٠ عاماً - والعرب يحدوهم أمل الوحدة المشتركة اقتصادياً، ولكن رغم توالد الأفكار لم يكن لها حظ على أرض الواقع وتحولت إلى حبر على ورق، وسبقنا بها غيرنا تطبيقاً وتنفيذاً، فتأسس الاتحاد الأوروبي في عام ١٩٥٧م - أي بعد ١٢ عاماً من تكوين جامعة الدول العربية - رغم الاختلافات اللغوية والثقافية والصراعات التاريخية الدموية بين الدول الأوروبية، وأصبح هذا الاتحاد الكتلة الاقتصادية الأولى في العالم، والكتلة البشرية الثالثة بعد الصين والهند، هذا فضلاً عن تكتلات أخرى مثل تجمعات «النافتا» و«الآسيان» و«الميركوسور».. وغيرها.

ولا شك أن الاتحاد الأوروبي مُني بنكسة كبرى بإعلان بريطانيا الخروج منه بناء على الاستفتاء الذي أجرى يوم ٢٣ يونيو ٢٠١٦م، وأسفر عن تأييد ٥١,٩٪ للخروج من الاتحاد مقابل ٤٨,٩٪ طالبوا بالبقاء، وهو الأمر الذي قد يعرض الاتحاد لهزات أخرى بخروج دول أخرى من الاتحاد، ومع ذلك فالاتحاد الأوروبي لا يزال متماسكاً.

مقومات الوحدة الاقتصادية

إننا في عالم لا يعرف سوى لغة القوة والمصالح، ورغم ما يجمع الدول العربية من قواسم مشتركة - كاللغة والدين والثقافة والتكوين والتاريخ والجغرافيا - لم تجمعهم في واقعهم المعاصر خطوات حقيقية تمكنهم من الوصول للمستوى الطبيعي أو المقبول في مسيرتهم نحو الوحدة الاقتصادية أو التكامل الاقتصادي.

لقد كان أمل الدول العربية في نموذج دول مجلس التعاون الخليجي كنموذج مبدئي للوحدة العربية، رغم ما تعرض له هذا النموذج من عدم التقدم للأمام كثيراً في مجالات السياسة النقدية والمالية والهيكلية وتوقف المفاوضات نتيجة لاختلافات جوهرية بين بعض الدول بذات الشأن، ولكن ما نراه الآن يجعل ذلك الأمر مشكلة هينة.

رغم النكسة الكبرى التي مني بها الاتحاد الأوروبي بخروج بريطانيا فإنه لا يزال متماسكاً

إن ما تمر به الأمة من مرحلة تنازع واختلاف - تغذيه الصهيوأمريكية باعتبارها المستفيدة من ذلك - هو إنذار لعدم الوقوع في مكايد الشيطان ووعوده، والعودة إلى ميزان العقل وحل المشكلات كلها بالحوار بعيداً عن الصدام، والاستفادة من الدور المحمود لأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد في لم الشمل والتأليف بين الإخوة.

إن هذه الأزمة فرصة للوقوف مع النفس وتعزيز إرادة الوحدة الاقتصادية العربية، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، ولكن يجب أن ندرك أنه لن تتحقق تلك الوحدة ما سادت قومية العصبية والفردية وعزل الإسلام كمنهج حياة، وقد فطن المستشرق «جب» (Gibb) إلى سر توحد العرب بقوله عنهم: «إنهم تجمعهم حقيقة تاريخية هي بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وذكرى الإمبراطورية العربية بالإضافة إلى اللسان العربي والإرث الحضاري المشترك».

الوحدة فريضة إسلامية

لقد كان العرب قبل الإسلام أمة، لكنها ممزقة، لم تعرف للوحدة سبيلاً، وللتكامل مكاناً، ولم تكن العربية وحدها أو القومية وعاء لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ولم يحدث تكاملهم ووحدتهم وتحولهم إلى بنيان مرصوص وجسد واحد إلا في ظل الإسلام، وهذه حقيقة تاريخية، فنجاح مشروع الوحدة العربية اقتصادياً وسياسياً مرتبط بعودة الروح الإسلامية لتسري في القومية العربية، فتهذبها بتعاليم الدين، وتضع مسيرة التكامل في طريقها الصحيح.

إن الإسلام كمنهج حياة جعل من وحدة المسلمين فريضة إسلامية، وقد قامت مناسكه وشعائره من صلاة وصيام وزكاة وحج ونحوها على العمل الجماعي لا الفردي، وعلى ذات الدرب يقوم نظامه الاقتصادي.

كما أن الإسلام دين يربي أبناءه على العزة، ويرفض لهم التبعية الاقتصادية، ويأمرهم بأفضل استخدام ممكن للموارد المتاحة حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد: «لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جار»، وكذلك يرتب الإسلام أولويات الإنتاج في المجتمع وفقاً لحاجات الناس من ضروريات وحاجيات وتحسينات، ويمنح العنصر البشري مكانته بصفته أفضل مخلوق وخليفة الله في أرضه، من خلال حرية الحركة والعمل والتملك وممارسة النشاط الإنتاجي وحمايته من أي تعديات.

لذا فليفر العرب إلى شريعة ربهم، فبها تحل خلافاتهم، وتكون الوحدة سبيلهم، فالاعتصام بحبل الله هو النجاة، ولنا في تجربة الأندلس عبرات وعظات.■

مفاهيم اقتصادية

الشركات متعددة الجنسيات

تعددت التعاريف الخاصة بالشركات متعددة الجنسيات نظراً لارتباطها بالعديد من العلوم الاجتماعية من ناحية وفلسفة وتخصص القائمين على تعريفها من ناحية أخرى، وقد سمتها الأمم المتحدة في العام ١٩٧٤م باسم «الشركات عابرة للقارات»، وأنشأت مركزاً بهذا الاسم يتبع المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة، ثم أنشأت في العام ١٩٩٢م مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية لدراسة نشاط هذه الشركات.

وقد عرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCATAD) الشركات متعددة الجنسيات بأنها: كيان اقتصادي يزاول التجارة والإنتاج عبر القارات، وله في دولتين أو أكثر شركات وليدة أو فروع تتحكم فيها الشركة الأم بصورة فعالة وتخطط لكل قراراتها تخطيطاً شاملاً.

كما انتهت اللجنة الحكومية المكلفة بإعداد مسودة ميثاق سلوك دولي للشركات متعددة الجنسيات في إطار منظمة الأمم المتحدة لوضع تعريف مفاده أن هذه الشركات هي: الشركات التي تشتمل على كيانات تعمل في دولتين أو أكثر بغض النظر عن شكلها القانوني، ومجال النشاط الذي تعمل فيه، وتعمل هذه الكيانات في ظل نظام لاتخاذ قرار يسمح بانتهاج سياسات متجانسة وإستراتيجية مشتركة من خلال مركز أو أكثر من مراكز اتخاذ القرار، وترتبط هذه الكيانات فيما بينها عن طريق الملكية أو غيرها من الروابط الأخرى، بحيث يمكن لواحدة أو أكثر ممارسة تأثير فعال على أنشطة الكيانات الأخرى، وبصفة خاصة المساهمة في المعرفة والموارد والمسؤوليات مع الآخرين.

ويمكن القول: إن الشركات متعددة الجنسيات هي شركات تمتد فروعها إلى عدة دول، وتدار بصورة مركزية في مقرها الرئيس في الدولة الأم، من خلال إستراتيجية عالمية موحدة، وتستفيد من قوتها المالية والاستثمارية والفنية والتكنولوجية والتسويقية في غزو الأسواق الخارجية.■

مأثورات اقتصادية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي (يعني الخسف)». (رواه أبو داود).■

الطاهر مكي.. وتشخيص أدواء الثقافة العربية (٣ - ٣)



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

الطاهر مكي لا تتناقض مواقفه في القضايا العامة والثقافية مع سلوكه العام، ولا يبتعد عما يمليه الضمير الحي الذي يعرف مصالح وطنه وقومه، ويفقه طبيعة الفطرة والإنسانية في الصورة النقية، ويرفض الفساد والظلم والقهر، ويقف إلى جانب الطهارة والعدل والكرامة، وفي الوقت نفسه يتابع ما يجري على الساحتين المحلية والعالمية متابعة دقيقة، ليعرف أبعاد ما يحدث ونتائجه، ولذا تأتي آراؤه واقعية واضحة.

يرى أن لليهود طريقتهم في التسرب إلى الشعوب فاستغلوا حب الإسبان للثقافة بتعيين سفير مثقف

شخَّص أزمة الثقافة في مصر بأزمة مثقفيها الذين نسوا كل المبادئ التي كانوا يؤمنون بها

في العام الماضي صدر قانون يتيح لليهود العودة إلى إسبانيا بعد قرون من طردهم منها ولا يتيح للعرب والمسلمين الفرصة نفسها، وبحكم أنه عاش في إسبانيا فترة طويلة في شبابه، وتابع تطورات الحياة فيها بعدئذ وعلاقته المستمرة عن طريق السفر لحضور المؤتمرات أو المناسبات، والاطلاع المستمر على أحداثها وأمورها كان جوابه العميق التالي مع بعض الإيجاز، يقول:

«من معجزات فرانكو أنه كان يرى أن سوءات العالم ثلاث: الصهيونية، والشيوعية، والماسونية، وكان يعتقد أن الصهيونية هي التي صنعت الشيوعية وصنعت الماسونية، لتصل إلى أهدافها، وتحقق مرادها، وبرغم كل الهجوم الأوروبي عليه، ورغم حملات حصاره، فإنه لم يسمح لهذه المؤسسات الثلاث أن يكون لها نفوذ في إسبانيا؛ لأنه كان يرى أن الصهيونية دعوة مخربة، وهي التي غذّت العالم بكل الأفكار التخريبية».

وقال د. مكي: إن اليهود لهم طريقتهم في التسرب إلى الشعوب، وعندما علموا أن الإسبان يهتمون بثقافتهم، ويعتزون بها إلى أقصى مدى، أرادوا أن يتقربوا من الإسبان، فعيّنوا سفيرهم في البرتغال المشهود له بالثقافة سفيراً لهم في إسبانيا، ودخل قلوب الإسبان ليس بوصفه سفيراً، ولكن بوصفه مثقفاً، فاستطاع أن يجمع الإسبان حوله.

وتابع: استطاع السفير «الإسرائيلي» أن يحصل على موافقة رئيس الأكاديمية الإسبانية بزيارة الأسر اليهودية في «إسرائيل» التي كانت تتكلم الإسبانية القديمة وطردت.

بعد أن عاد رئيس الأكاديمية الإسبانية إلى وطنه إسبانيا كانت أول كلمة يقولها: إن من الغباء ألاّ تعترف إسبانيا بـ«إسرائيل» وهي مركز من مراكز نشر الثقافة الإسبانية في الشرق الأوسط، وأردف أن من الأسباب التي أثارت حفيظة اليهود ظهور حركة في إسبانيا تدعو للاهتمام بالتراث الإسلامي، بدأت في أوائل القرن الماضي، وبدأت بشكل



سهل، واستطاعت الحركة أن تنصف قليلاً الحضارة العربية، وعلى إثرها صار الإسبان يدرسون الفترة العربية على أنها ليست استعماراً، وبدؤوا يدرسون الحكم الثاني رجلاً عظيماً، وعبدالرحمن الناصر أعظم خليفة، ومسجد قرطبة أعظم مساجد العالم.

كل هذا أزعج اليهود وهم لا ينتظرون حتى تفاجئهم الأحداث، فبدؤوا من خلال الكنيسة لتحقيق ما يريدون، مستغلين أن إسبانيا توجد بها حرية للدخول والخروج في ظل القانون الإسباني، وانتقد د. مكي ركون العرب وكسلهم تجاه ما يحاك ضدهم من اليهود الذين لا يكادون يهمدون في سبيل توطيد مصالحهم ونفوذهم في العالم كله، برغم أن النصارى في إسبانيا يكرهون اليهود أكثر مما يكرهون المسلمين.

في ذلك الوقت كان لمصر معهد تنفق عليه، كان يرأسه رجل لا يؤمن إلاّ بنفسه، حتى إن إسبانيا شكت من أنه جمّد العلاقات الثقافية بين مصر وإسبانيا، وحال بين التواصل الثقافي بين إسبانيا ومصر. (رأي اليوم ٢٠١٤/٣/٤م).

أزمة الثقافة بمصر

وفي حواره السابق، يشخص أزمة الثقافة في مصر، بأزمة مثقفيها الذين جاء ثلاثة أرباعهم من القرى حفاة، وبعد أن فتح الله عليهم وذاقوا طعم الترف، نسوا كل المبادئ التي كانوا يؤمنون بها، ويدعون إليها، وضرب مثلاً على هؤلاء المثقفين برفعت السعيد، مشيراً إلى أن يوسف والي، وزير الزراعة الأشهر، أعطى للسعيد (اليساري) ٢٠ فداناً وزرعها له بالفاكهة، ثم بعد ذلك باعها بنصف مليون جنيه، ويضيف: ما زلت مؤمناً أن من يتولون مسؤولية الثقافة هم كارثة هذا الوطن، مشيراً إلى أن ظاهرة «عبده مشتاق» انتشرت انتشاراً كبيراً في أوساط المثقفين، لذلك فهو يحس بشيء من الأمل عندما يقرأ أن فلاناً اعتذر عن عدم قبول أحد المناصب.

حدَّد الثقافة بأنها موقف ومن لا موقف له ليس مثقفاً بل تاجر كلام

قصيدة النثر مصطلح ينقض بعضه بعضاً فالقصيدة لا تنسجم مع النثر مطلقاً

وانتقد د. مكي غالبية المثقفين الذين هم جاهزون ومستعدون في سبيل الوصول لغايتهم أن يرضوا بكل شيء، ويوافقوا على كل شيء، ويدوسوا على كل شيء.

ويضرب مثلاً على تراجع حركة النشر الثقافي بمؤسسة «دار المعارف» التي تركها سيد أبو النجا، رئيس مجلس الإدارة، في السنة التي أنشئت فيها مجلة «أكتوبر»، وكان بها من الرصيد نحو سبعة ملايين جنيه إسترليني، وجاؤوا بأنيس منصور الذي عيّنه «السادات» رئيساً لتحرير «أكتوبر»، فتراجعت «دار المعارف» وانهارت، وتوقفت كل السلاسل الناجحة مثل: «تراث الإسلام»، «ذخائر العرب»، «المكتبة الأدبية».. وغيرها.

أما مؤسسات النشر التابعة لوزارة الثقافة فهي لا تنشر إلا للصحفيين رهبة منهم، وسعياً لكسب رضاهم، وكانت النتيجة أن انهارت الهيئات الثقافية الحكومية، وبدا أنها غير جادة في نشر الثقافة، وأصبحت تطبع الأعمال الكاملة لمؤلفين لا تقرأ كتبهم، وقال بأسى: توجد عندي وثائق بين مقاطعة كاتالونيا الإسبانية والدول العربية والإسلامية في القرن الرابع عشر، ولا أجد من ينشرها.

ورداً على سؤال: كيف ترى تعثر ثورات «الربيع العربي»؟ أجاب د. الطاهر: برغم أن خصوم الثورات العربية كثر وأقوياء، وعندهم خبرة في إفساد الثورات الطيبة، وبرغم كل المتاعب والبلاء، فإنني متفائل، ولكن الثمن قد يكون غالياً.

وفي حديث إلى صحيفة «الجريدة» الكويتية ٢٠١٣/٨/٥م، حدد الثقافة بأنها موقف، ومن لا موقف له ليس مثقفاً، بل تاجر كلام، اليوم لم تعد ثمة مبادئ أو غايات محددة، وإنما ثمة من يبيع ويشتري ويستفيد، وتجده يرقص على كل الأنغام ويأكل على كل الموائد، إجمالاً اختفى المثقف الحقيقي في مصر منذ عهد الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، والذين بقوا في الساحة إما اعتزلوا إذا كانوا من القدامى أو رحلوا، فيما تنقص الشباب خبرة وتجربة وقدوة.



قصيدة النثر والترجمة

وأجاب عن رأيه في قصيدة النثر بأنها مصطلح ينقض بعضه بعضاً، فالقصيدة لا تنسجم، قطعاً، مع النثر.

ويدلي برأيه في أحوال الترجمة في الوقت الراهن، فيرى أنها توقفت مع الجيل الماضي، مع محمد عبدالهادي أبو ريدة، ود. محمد عوض، وهما مترجمان عظيمان، ويشير إلى إحدى المؤسسات التي يفترض أنها أنشئت للترجمة خصيصاً حيث العجب العجاب، كأن يُنشر كتاب نشر في مكتبة الأسرة أو آخر مترجم منذ عشر سنوات أعاد مترجم آخر ترجمته، وأحياناً نجد المراجع يتقاضى أضعاف ما يتقاضاه المترجم.

ويجيب عن سؤال لمجلة «الوعي الإسلامي»، العدد ٥٧٠، ديسمبر - يناير ٢٠١٣م) عن واقع الأدب العربي في الوقت

الحالي بأننا نعيش على أدب أزمان خلت، حين كان العرب عرباً، أمّا ما يملأ الساحة الآن فضجيج فارغ، وطبل أجوف، وسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وعلى المستوى النقدي فطغيان الهزيل على الإبداع الجيد لا يفرز إلا نقداً مشوهاً.

ويرى ألا أحد هناك يحترم وقته وجهده يريد أن يهدر قواه فيما لا يفيد، أما السطحيون والتافهون فيكوّنون عصبة بالغة الخطر عظيمة الشر، وعلى من يتصدى لهم أن يعاني وأن يمضي وقته يدفع عداوتهم، هذا إلى جانب عدم وجود مجلة أدبية متخصصة ومحايدة وموضوعية تنشر لك ما تريده، حتى وإنْ أنفقت عليها الحكومة، ثم هي على أي حال محدودة التوزيع، فما أهمية أن نكتب في مجلة يقتصر توزيعها على كتّابها ومن يتوقعون أن ينشروا فيها مقالتهم؟!

انتمى إلى دينه ووطنه وكان مثلاً في الشجاعة الأدبية ومواجهة الحقيقة

كان في تواضعه ومروءته وشهامته مثالاً للعالم الجليل والمثقف العظيم

مثال في الشجاعة الأدبية

كنت أود الاستطراد لبيان كثير من مواقف الرجل في القضايا العامة والثقافية، ولكن أكتفي بهذا القدر، وهو عظيم بالنسبة لرجل عظيم في زمن عزّ فيه المثقف العضوي الذي تحدث عنه الشيوعي الإيطالي «جرامشي»، أو المثقف الملتزم الذي صوره ونادى به الوجودي الفرنسي «سارتر»، أو المثقف المسلم ذو الضمير الحي كما دعا إليه القرآن الكريم.

لقد انتمى الرجل العظيم إلى دينه وقومه ووطنه، وكان مثلاً في الشجاعة الأدبية ومواجهة الحقيقة المرة في بلاده بالتعبير الصريح عنها غير هيّاب ولا وجل.

لقد تحدث في مؤتمر للتواصل الثقافي مع إسبانيا ودول أمريكا اللاتينية، انعقد باتحاد كُتاب مصر منذ فترة عن ثمن الحرية للمثقفين والأدباء فأشار إلى ما جرى في أمريكا اللاتينية وقال: «إن ما حدث في الدول اللاتينية من أعمال قتل ونهب، هو أرخص ثمن للحرية الأدبية، وإن وضع أمريكا اللاتينية كان أسوأ من وضعنا الحالي بكثير، كانتشار الفساد المالي والإداري وجرائم القتل والنهب والسلب.

إن أمريكا اللاتينية من أكثر البلاد ديمقراطية الآن، ويؤمنون بالحرية الفرنسية، ويقدسونها؛ ما أدى إلى وجود عدد كبير من الشعراء والأدباء، وذلك لعدم وجود قيود عليهم، فكل منهم يستطيع أن يقول ما يؤمن به.

والدول اللاتينية تحترم الثقافة كثيراً، فمعظم السفراء من المثقفين والأدباء، والثقافة عندهم أهم من الثروة، فدولة البرازيل التي كانت تقتل الأطفال الفقراء لتنظيف المدينة، هي الآن بلد ديمقراطي من الدرجة الأولى».



لقد ظل عدة سنوات أستاذاً زائراً بجامعة بوجوتا الكولومبية، وعايش آداب أمريكا اللاتينية، وتعرف إلى الأدب المكتوب بالإسبانية في دولها، ورأى كيف دافع أدباء ومثقفو «جمهوريات الموز» كما كانت تسمى هذه الدول احتقاراً لحكامها الطغاة، عن الحرية والكرامة وحقوق الإنسان، ودفعوا من أجل ذلك ثمناً باهظاً حتى غدت معظم بلادهم اليوم في مصاف الدول الديمقراطية الحرة، وبعضها حقق تقدماً اقتصادياً ملموساً.

هذا الوعي بقيمة الحرية آمن به د. مكي إيماناً كاملاً في الوقت الذي تحول فيه كثير من المثقفين المصريين والعرب إلى مجرد بهلوانات وأراجوزات وصبيان عوالم يمسحون أحذية الدكتاتوريات والاستبداد، بل تحول بعضهم إلى مستوى لا يليق بشخص يحمل أمانة القلم لدرجة أن أعلن وزير أسبق بفخر مخادع أنه أدخل معظم المثقفين الحظيرة!

أما د. مكي فقد ظل وفياً للعلم والمعرفة، ثابتاً على رأيه لا يرهب ولا يرغب، وكان في تواضعه ومروءته وشهامته مثالاً للعالم الجليل والمثقف العظيم، الذي يحبه المنصفون، ويحسده الظالمون، ويجمع على قيمته أهل العلم والفضل، وهو ما جعله يستحق عن جدارة جائزة التميز من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٩م.

لقد بارك الله في عمره وعلمه، مثالاً للمعلم العالم العامل، حتى لقي ربه، رحمه الله تعالى.■

أمن الخليج العربي..
تطوره وإشكالياته
من منظور العلاقات الإقليمية والدولية



عرض: محمود المنير

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: أمن الخليج العربي.. تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية.

المؤلف: د. ظافر محمد العجمي.

الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية.

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥٦).

عدد الصفحات: ٦٧١ من القطع الكبير.

سنة النشر: الطبعة الثانية ٢٠١١.

نبذة عن المؤلف:

د. ظافر محمد العجمي ولد في الكويت عام ١٩٤٨م، عقيد ركن طيران متقاعد، حصل على الدكتوراه في الآداب من الجامعة اللبنانية عام ٢٠٠٤م، يشغل منصب المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج للدراسات الإستراتيجية، ويعمل مدرساً للتاريخ في جامعة الكويت، له كتب ودراسات ومقالات في أمن الخليج.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب أطروحة دكتوراه تتناول تطور مفهوم أمن الخليج العربي من خلال تتبع التغيرات الكبرى في العلاقات السياسية المحلية والإقليمية والدولية في المنطقة التي حدثت منذ مطلع القرن العشرين حتى نهاية عقد الثمانينيات.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من طرحها لقضية الأمن، وهي تشكل أهمية بالغة الدقة والحساسية لأهم منطقة إستراتيجية في الشرق الأوسط منذ مطلع القرن العشرين، في فترة زمنية تتصف بثرائها في النشاطات الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية والعسكرية، وتسارع الأحداث وتدافع المشاريع على الهيمنة والنفوذ والسيطرة على المنطقة، ولأن ما تم زرعه والتخطيط له في النصف الأول من القرن العشرين هو ما نحصد ثماره في الفترة الحالية.

اعتمد المؤلف في صياغة أطروحته هذه على المادة التاريخية من مصادرها الأولى التي تنوعت بين الوثائق البريطانية والوثائق الأمريكية، كما اعتمد على محاضر مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية، وأطروحات عسكرية غير منشورة مقدمة إلى كليات القيادة والأركان، والعديد من المراجع والمصادر الأجنبية ذات الصلة بأمن الخليج.

أقسام الكتاب:

قسم المؤلف الكتاب إلى مدخل وأربعة فصول، وخاتمة، حملت العناوين التالية:

– الفصل الأول: أمن الخليج العربي في مرحلة الصراع على النفط في النصف الأول من القرن العشرين.

– الفصل الثاني: إشكاليات

الأمن في الخليج العربي أثناء الحرب الباردة (١٩٤٦ – ١٩٩٠م).

– الفصل الثالث: مجلس التعاون لدول الخليج العربية وإشكالية الأمن الذاتي (١٩٨١ – ١٩٩١م).

– الفصل الرابع: الآفاق المستقبلية لأمن الخليج العربي.

الصراع على النفط

تناول المؤلف في الفصل الأول أمن الخليج في مرحلة الصراع على النفط في النصف الأول من القرن العشرين، وتعرض فيه لكيفية انتقال مركز الثقل في العلاقات الدولية إلى شمال الخليج نتيجة صراع الاستثمارات الدولية على مشاريع السكك الحديدية، والصراع الدولي على الامتيازات النفطية، ودور نفط الخليج في الصراع الإستراتيجي بين القوى العظمى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم دور النفط في رسم الحدود السياسية بين دول الخليج العربي في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢م، وكيف تبع ذلك صراع دولي على نفط الخليج بين الحربين، ثم دخول الولايات المتحدة إلى الخليج العربي في صراع على الامتيازات النفطية مع بريطانيا التي واجهتها التحديات بين الحربين، كيف أثر ذلك في أمن الخليج، بالإضافة إلى أمن الخليج أثناء الحرب العالمية الثانية.

وناقش المؤلف في هذا الفصل كيف تغير شكل الصراع الذي خاضته بريطانيا وحجمه ضد القوى الدولية الأخرى، حيث قامت بالسيطرة على التوازنات والأمن سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي أيضاً، وفرضت سياسة أمنية مركزية صارمة، وكان مجال التنافس في عربستان والعراق والكويت، وقد كانت أطراف الصراع هي: بريطانيا، وروسيا، وألمانيا، وفرنسا، بالإضافة إلى ثلاث قوى محلية؛ هي: العثمانيون في العراق، والفرس، وحكام الكويت، وعربستان.

ويرجع المؤلف سبب اهتزاز الأمن في الخليج في بداية الحرب العالمية الأولى في جانب منه إلى إجراءات الحرب العثمانية والألمانية مثل: قوانين الملاحة في شط العرب، والاقتراب من جزر وربة وبوبيان الكويتيتين، أما إجراءات الحرب البريطانية فتمثلت في نزول القوات في البحرين، ثم في عبدان، لحماية المصالح البريطانية النفطية.

ويرى المؤلف أن جميع الامتيازات النفطية تمت نتيجة مفاوضات بين بلاد غير مستقلة سياسياً، وغير متقدمة اقتصادياً وفنياً من جهة، وشركات على درجة عالية من المهارة والبراعة والحنكة والتجربة من جميع النواحي من جهة أخرى، وبرغم ذلك كان حكام الخليج يشعرون مبكراً بقيمة النفط الذي شكّل فيما بعد ميداناً للسيطرة والصراع في منطقة الشرق الأوسط، فكانوا حريصين على ألا يعطوا الامتياز إلا لمن يستحقه.

> **أمريكا ستستمر في ممارسة نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري على دول الخليج بحجة محاربة الإرهاب**

> **أمن الخليج يرتكز على النفط في المستقبل المنظور وهو المادة الإستراتيجية المتوقع نضوبها في منتصف هذا القرن**

أثناء الحرب الباردة

ناقش المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب موضوع أمن الخليج أثناء الحرب الباردة (١٩٤٦ – ١٩٨٠م)، وفي المبحث الأول من هذا الفصل تحدث حول كيف كان الخليج العربي جناحاً جنوبياً للحزام الرأسمالي الشمالي المحيط بالشيوعية، وفي المبحث الثاني تطرق إلى رؤية الغرب للخليج بعد حرب أكتوبر والصدمة النفطية عام ١٩٧٣م، وبيّن موقف الغرب من التقرب السوفييتي الأول للخليج في أثناء الأزمة الإيرانية (١٩٤٦ – ١٩٤٧م)، ثم مبدأ «ترومان» عام ١٩٤٧م، وتسمية الشيوعية كخطر على الخليج العربي وثرواته، ثم التقاء المصالح البريطانية – الأمريكية في أثناء حركة «محمد مصدق» في إيران (١٩٥١ – ١٩٥٣م)، كيف قام حلف بغداد عام ١٩٥٥م لغلق الفجوة بين حلف شمال الأطلسي وحلف جنوب آسيا في هذا الجزء.

وتطرق المؤلف إلى مساعي الولايات المتحدة لصد التغلغل السوفييتي بعد أزمة السويس، وكيف جرى التوسع في موضوع علاقات الولايات المتحدة بإيران والسعودية، عشية الانسحاب البريطاني، وسباق التسلح في الخليج، ورفض مقولة الفراغ الأمني، ثم تحدث المؤلف عن دول «أوبك» الخليجية ودورها في حرب يونيو ١٩٦٧م، كما ألقى الضوء على سياسة الدعامتين السعودية الإيرانية في مبدأ «نيكسون» عام ١٩٦٩م.

ويخلص المؤلف إلى أن القوى الدولية ظلت – ولا تزال – تتصارع وتتنافس في تبادل المواقع الواحدة مع الأخرى في الخليج العربي، فيتصارع طرفان من هذه القوى؛ أحدهما موجود يحاول البقاء، والآخر يتقرب من المنطقة للحصول على موطئ قدم له، ومن ذلك اهتمامات روسيا للخروج من أراضيها الباردة واجتياز الحاجز الفارسي للوصول للخليج العربي والمحيط الهندي، حتى بعد تحول الدولة هناك إلى اتحاد سوفييتي، فكان أن حدث التقارب السوفييتي الأول.

لكن الغرب كان حازماً في إخراج السوفييت من الشمال الإيراني فيما عرف بالأزمة الإيرانية (١٩٤٦ – ١٩٤٧م)، وقد ترتب عليها مع عجز بريطانيا الاقتصادي في صد الشيوعية عن اليونان وتركيا تخلي بريطانيا عن الدور الرئيس للولايات المتحدة وصدر مبدأ «ترومان» عام ١٩٤٧م، وتمت تسمية الشيوعية خطراً على الخليج العربي وثرواته خاصة، من بين دول الشرق الأوسط عامة، وكان نفط الخليج هو الرابط بين مبدأ «ترومان» وخطة «مارشال» لإعمار أوروبا، وأقام الغرب حزاماً يطوق الاتحاد السوفييتي مكوناً من القواعد والأحلاف العسكرية، فأصبح الخليج العربي جناحاً للحزام الشمالي المحيط بالشيوعية.

إشكاليات الأمن الذاتي

تناول المؤلف في الفصل الثالث من أطروحته موضوع

مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية وإشكالية الأمن الـذاتـي (١٩٨١ - ١٩٩١م)، مـروراً بظـروف قيام المجلس والعلاقات الخليجية قبل قيامه، ومشروعات التعاون المقترحة، والأسـبـاب والـظـروف الـتي مهدت لقيامه، ثم ردود الفعل على قيام المجلس من القوى الإقليمية والدولية، ثم تطرق للهاجس الأمني خـلال أعمال مجلس التعاون، وألقى الضوء على تطور التعاون العسكري الخليجي من خـلال إنشاء قوة «درع الجزيرة»..

ويشير المؤلف إلى أن الثورة الإيرانية، ثم الحرب العراقية – الإيـرانـيـة، كـانـت الـجـانـب الـمظلم مـن حـيـاة الـرفـاهـيـة الـتي عاشها الخليجيون منذ خروج البريطانيين، وكان لا بد من إنارة الطريق للوصول إلى الأمان، فكان – وفقاً للمؤلف – مجلس التعاون هو بارقة النور الـتي راهـنـوا عليها للوصول مجتمعين إلى غايتهم المشتركة، وتحقيق أهدافهم الإستراتيجية، وإن كانت الثورة والحرب هما الأهم، لكن المتغيرات الإقليمية والـدولـيـة العاصفة فـي نهاية السبعينيات كانت ذات أثر في قيام المجلس الذي لم يلقَ كامل الترحيب في البداية من إيران والعراق والسوفييت لاعتقادهم بوجود دوافع غربية خلف قيامه.

ويـرى الـمـؤلـف أن دول مجلس التعاون بعد تبنيها الأمن الذاتي في الثمانينيات أصبحت أقل أمناً من الناحية العسكرية من أي فترة زمنية أخرى خلال الـقـرن الـعـشـريـن، فـقـد رحـل البريطانيون منذ عقد، ودخل الخليجيون في برامج تسلح غير مـدروسـة، وأوغـر الخليجيون صـدر الـغـرب عليهم مـن جـراء الصـدمـات النفطية، وكشرت الحرب في الشمال عن أنيابها، ولـم تقم الصناعة العسكرية المطلوبة، كما لم تكن قوة «درع الجزيرة» بحسب ما أراد أهل الخليج منها.

دول الخليج بعد تبنيها الأمن الذاتي في الثمانينيات أصبحت أقل أمناً من أي فترة زمنية أخرى خلال القرن العشرين

أي محاولة ستقوم بها قوة خارجية للسيطرة على الخليج ستعتبر هجوماً ضد المصالح الحيوية الأمريكية



آفاق المستقبل

خـتـم الـمـؤلـف أطـروحـتـه بـدراسـة اسـتـشـرافـيـة لـلآفـاق المستقبلية لأمـن الخليج من خلال تتبع العلاقات الأمريكية – الخليجية في نهاية الحرب الـبـاردة، والتغيرات الإقليمية والدولية في نهاية التسعينيات ومـطـلـع الـقـرن الـحـادي والـعـشـريـن، مـروراً مـن دون تعمق باحتلال «صدام حسين» للكويت، وبتداعيات الاحتلال الأمريكي لـلـعـراق، لـكـون هـذا الـجـانـب لا يـدخـل فـي الـفـتـرة الـزمـنـيـة لـلـبـحـث، عـلـى رغـم تأثيرها في مستقبل الأمن في الخليج العربي، وأخيراً مستقبل العلاقات الخليجية بالولايات المتحدة والعراق وإيران.

ويخلص المؤلف إلى أن أمن الخليج يرتكز برمته على النفط فـي المستقبل المنظور، وهـو المادة الإستراتيجية التي تتوقع أحـدث الـدراسـات نضوبها في منتصف هذا القرن في أجزاء كبيرة من العالم، لتنضم قائمة جديدة إلى قائمة المستهلكين لنفطه حالياً.

ويرى المؤلف أنه من المتوقع أن تسود العلاقات الأمريكية – الخليجية عدم التكافؤ، وتستمر الولايات المتحدة في ممارسة نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري على دول الخليج؛ بحجة دعـم الـنـظـام الـعـالـمـي الـجـديـد، وحـمـايـة أخـلاقـيـاتـه ومُثله، ليعود مبدأ «كارتر» قائماً كما كان منذ عام ١٩٨٠م، على أن أي مـحـاولـة تـقـوم بها قوة خارجية للسيطرة على الخليج ستعتبر هـجـومـاً ضـد الـمـصـالـح الحيوية الأمريكية.

ويـــرى الـمـؤلـف أن فشل دول مجلس التعاون في إيجاد قـوة تـدخـل مـحـلـيـة ذات قـيـادة موحدة، وأساليب قتال تناسب الـتـهـديـدات الـجـديـدة سيجبر الخليجيين على خيارات صعبة لمصلحة الـجـانـب الأمـريـكـي، قـد تـتـعـدى الـتـسـهـيـلات، لـتـصـل إلـى حـد الـوجـود الفعلي، على رغم انحسار الخطرين العراقي والإيراني مؤقتاً، ويتوقع المؤلف أن تصبح الاستثمارات الخليجية فـي الـولايـات المتحدة البديل الإستراتيجي الأفضل لدوله.

وســوف تـظـل الـولايـات المتحدة تعتقد بسمو قراراتها فـي مـحـاربـة الإرهـــاب على الـقـرارات الـدولـيـة، وسـوف تستمر في محاولة التغلغل في تغيير النسيج الخليجي المناوئ لها، تحت ذريعة تجفيف منابع الـتـطـرف فـي الـفـكـر الثقافي والديني خاصة، كما ستستغل تقلبات أسعار النفط المرهقة لدول الخليج في فرض سياسة العولمة الاقتصادية، وتحرير الأسـواق الخليجية من القيود التي تحد من نشاط الشركات الأمريكية فيها ■

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة العظيمة التي ما إن يصل إليها المسافر إلى الله ويتزود منها بما يناسب حاله؛ حتى يضع عن كاهله أحماله من الخطايا، ويلقي عن ظهره أثقاله من الذنوب، ويغتسل بمائها ويتطهر من دنس المعاصي وأدران الأخلاق السيئة من شح وبخل وحرص وأنانية؛ فيخرج بها عن كل ذلك طاهراً زكيّ النفس والقلب والعمل.



المال الذي تتنعم به هو مال الله المالك خولنا للتصرف فيه كما يريد سبحانه

المسلم الصادق هو من يؤدي حق المال بالزكاة والصدقة والنفقة طاعة لله

الزكاة وسيلة قوية فعالة في تطهير النفوس ونقائها وجبر النقص فيها

محطات إيمانية في طريق التربية (٥)

زكاة وتزكية

إنـهـا الـزكـاة.. الـفـريـضـة الـواجـبـة عـلـى كـل مـسـلـم، وقـد ذكرت في القرآن الكريم مقرونة بفريضة الـصـلاة، وهـذا يشعر بأهميتها ومكانتها العظيمة، وكما أن الصلاة حق الله تعالى، فإن الزكاة كذلك، إلا إن العباد لهم فيها حق حيث تُصرَف إليهم كما أمر الله ورسـوله صلى الله عليه وسلم، فيستفيد منها الفقير وغيره من أهلها بالاستغناء بمال الله الواهب والمنعم.

الزكاة والطهارة

أَن يـحـرص الإنـسـان على نظافة ثوبه وبدنه وبيته لهو أمرٌ طيب وحسَن ومحمود شرعاً وعـرفـاً، لـكـن الأحـسـن مـنـه أن يكون أحـرَص على طـهـارة قلبه وتزكية نفسه، وتطييب ماله وعفة مطعمه، فلا يأكل حق غيره فيه وقد فرضه الله لـه؛ فيكون من الظالمين لنفسه ولهم.

وفي شريعة الإسلام العظيمة ما يأخذ بأيدينا نحو التطهير الـصـحـيـح، ونـظـافـة الـظـاهـر والـبـاطـن، ويـؤدي إلـى الطهارة الحقيقية التي لا تُدرَك حساً، وإنْ بَدا صاحبها جميل الهيئة حسن المظهر زكيّ الرائحة! فهناك مَن يطلب ذلك في الدنيا فتجده مع رائحة عطره المميّز تفوح منه رائحة البخل والشح فيُذهب كلاهما أطيبَ ريح تُشَمّ منه؛ وذلك حين يمتنع عن أداء الزكاة ويتّسم بالأثرة والأنانية، وقد غفل عن قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا) (التوبة: ١٠٣).

قـال الـسـعـدي: قـال تعالى

لرسوله ومَن قام مقامه، آمراً له بما يطهر المؤمنين، ويتمم إيمانهم: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً» وهي الزكاة المفروضة؛ تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، «وَتُزَكِّيهِمْ»؛ أي تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم[1].

وذكر ابن عاشور أن في هذا إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، وقال: لا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية، فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم[2]؛ ذلك لأنهم حين ينفقون يتخلون بالإنفاق عن استعباد المال لهم وما يترتب على ذلك الاستعباد من بخل وطمع وظلم، فتحصل التحلية بالتزكية والزيادة التي أقسم عليها النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «ما نقُصتْ صدقةٌ من مال» (رواه مسلم).

وآتوا الزكاة

لقد أمر الله عز وجل بإيتاء الزكاة لمستحقيها فقال تعالى: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ) (البقرة: ١١٠)، قال البغوي: الزكاة مأخوذة من زكا الزرع إذا نما وكثر، وقيل: من تزكى أي تطهر، وكلا المعنيين موجود في الزكاة؛ لأن فيها تطهيراً وتنمية للمال[3]، وقال القرطبي: والمال يزكو إذا كثر وزاد، ورجل زكيّ أي زائد الخير، وسمي الإخراج من المال زكاة وهو نقص منه من حيث ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي[4].

إن هذا المال الذي تتنعم به أيها الإنسان وتمتلكه قلّ أم كثر، إنما هو مال الله المالك عز وجل، وما نحن إلا عبيد خولنا الله للتصرف في ماله وعطائه كما يريد، وإلا كان هذا الخير عرضة لأن يحوّله عنا إلى غيرنا ممن يحسن التصرف فيه ويأخذ بأسباب النماء والزيادة، ومن كرمه عز وجل وتمام إنعامه أن وعد المنفق أجراً كبيراً، قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾) (الحديد)، قال القرطبي: وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم إلا بمنزلة النواب والوكلاء[5].

فالمسلم الصادق هو من يؤدي حق المال بالزكاة والصدقة والنفقة طاعة لله وابتغاء وجهه ومرضاته، وهذا هو نصيبنا الحقيقي من هذا المال، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «يقولُ ابنُ آدمَ: مالي، مالي (قال) وهل لك، يا ابنَ آدمَ! من مالكَ إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدقتَ فأمضيتَ؟» (رواه مسلم).

نحن وأولادنا والزكاة

إن هذه الفريضة العظيمة سبيل الرحمة بالفقير في الدنيا، وسبب رحمة الغني في الآخرة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ، ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ» (صحيح الترمذي)، وهي واجبة على كل مسلم متى تحققت شروط وجوبها، وإن لأولادنا نصيباً في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، حيث لا تسقط عنهم لصغرهم، بل إنها تجب في أموالهم وإن كانوا صغاراً لا يحسنون التصرف، وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال الصبي الصغير والمجنون؛ لأنها عبادة مالية تجب متى توافرت شروطها، كملك النصاب، ومرور الحول، ويتولى وليّ الصغير والمجنون إخراج الزكاة عنهما من مالهما، كلما حال عليه الحول، ولا ينتظر بلوغ الصبي[6].

وهي وسيلة قوية فعالة في تطهير النفوس ونقائها وزكائها وجبر النقص فيها، فمع نهاية شهر رمضان من كل عام تُشرع زكاة الفطر ليطهر صيام الصائم من أي شائبة كدرت صفوه، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فرضَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه علَيهِ وسلَّمَ زَكاةَ الفطرِ طُهْرةً للصَّائمِ منَ اللَّغوِ والرَّفثِ، وطُعمةً للمساكينِ» (صحيح ابنِ ماجه)، فما أعظم أثرها ظاهراً وباطناً، على المستوى الفردي والجماعي.

الزكاة ودورها في التربية

إن أداءك الزكاة أيها المسلم، والجود بالصدقة والإخلاص في ذلك، دلالة على حبك لله تعالى، وعلامة على صدق إيمانك، وللزكاة مصارفها التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فإذا ما خلصت النية وتمّ التسليم والامتثال فسوف تأتي بالبركة والزيادة، وتزكو بها نفوسنا وتطهر من شهوة حب المال والتملك، ومن هنا فإن علينا أن نربي أنفسنا وأولادنا على العطاء والبذل مما نملك في وجوه البر وما أكثرها! ولو أن كل غني من أغنياء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أخرج زكاة ماله كاملة في وقتها؛ لاغتنى الفقراء وما جاعوا! ولو أن أغنياء كل عائلة أنفقوا على فقرائها ومستحقي الزكاة فيها لحصل خير كثير تُسَدّ معه أبواب الفاقة والعوز والفقر والجوع في تلك العائلة!

إن دور الآباء والمربين مهم وكبير في تنشئة الأولاد على الجود والكرم، وتعظيم فرائض الله، وما أجمل أن نزرع في قلوبهم منذ الصغر الرحمة بالفقراء، وإعانة الضعفاء، والتواضع لهم، والتصدق عليهم دون منّ أو أذى، وأن نبني في نفوسهم جسور التواصل معهم دون الشعور بأدنى حرج أو إحداث أي إيذاء، علينا أن نعلم أولادنا صغاراً وكباراً أن المال أمانة لا تُصرَف بإسراف ولا تُضيّع فيما لا يفيد، ولا يُشترَى به كل ما يُشتهى، أن نعوّدهم شكر الله على نعمة المال، وأن الله لم يمنحنا إياه لنبدده - دون حاجة أو ضرورة - جرياً وراء كل جديد يطل بوجهه طالباً منا المزيد من الإسراف.

نأخذ بأيديهم إلى سبيل شكر النعمة بتنميتها والحفاظ عليها من الضياع، وإعطاء أصحاب الحق فيه حقهم دون أن يسألوه أو يطلبوه، أن نعلمهم فقه العطاء وكيف أنه يحرم على من أغناه الله من فضله أن يتكبر على فقير أو مسكين ابتلاه الله بالفقر والمسكنة، أن يكون هذا المال سبيلاً لإحياء روح المراقبة في نفس مالكه، فلا ينسى أن الله سيسأله عن القليل منه والكثير من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه.

وما أجمل أن يُعوّد الطفل على أن يكون له صندوق صغير للصدقة (حصالة) خاص به منذ نعومة أظفاره، ينفقه كلما امتلأ على المحتاجين من الأطفال في مثل عمره، وأن يقوم بتجهيز بعض لعبه وتغليفها وتزيينها وإهدائها ليتيم أو فقير؛ حتى يشب كريماً جواداً كما يحب الله عز وجل.■

الهوامش

(١) تفسير السعدي، الآية ١٠٣ من سورة «التوبة».
(٢) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور، الآية ١٠٣ من سورة «التوبة».
(٣) انظر تفسير البغوي الآية ٤٣ من سورة «البقرة».
(٤) تفسير القرطبي، نفس الآية السابقة.
(٥) تفسير القرطبي، الآية ٧ من سورة «الحديد».
(٦) الإسلام سؤال وجواب (المشرف العام الشيخ محمد صالح المنجد) https://islamqa.info/ar/75307

غزوة «أُحد».. دروس من الانكسار

د. محمد أحمد عزب
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة



بعدما ولّت ركائب مكة منهزمة في «بدر» مخلفة جثثاً لأشياخها الكبار يمثلون الملأ منهم، لم تهدأ ثائرتها، فقد خلّفت غزوة «بدر» في كل بيت من بيوت مكة نواحاً تعذبوا بالحرمان منه، يقول ابن كثير: «كان من تمام ما عذّب الله به أحياءهم في ذلك الوقت، تركهم النوح على قتلاهم، فإن البكاء على الميت مما يبل فؤاد الحزين»(١). تجمع المكّيون مرة ثانية في شهر شوال من العام التالي، وقرروا التجمع والأخذ بالثأر.

الشورى ونزول النبي على رأي أصحابه:

بدأ أول دروس الغزوة في ترسيخ الشورى والاستماع لقول من سيقع عليهم تبعة الأمر، فقد استشار النبي ﷺ أصحابه، في كيفية المواجهة مع الجيش المكي، إذ كان يرى البقاء وعدم الخروج من المدينة، ليجعل جيش مكة بين خيارين، تكون له المسرة فيهما، لكن معظم أصحابه – خاصة ممن لم يشهد «بدراً» – ومن الشباب خاصة رغب في الخروج.

قال صاحب السيرة الحلبية: قال رجال غالبهم أحداث، أحبوا لقاء العدو، وغالبهم ممن أسف على ما فاته من مشهد «بدر»: اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرونا أنا جبنا عنهم وضعفنا، والله لا نطيع العرب في أن تدخل علينا(٢)، فنزل على رأيهم وخرج ليلاقي عدوه في مكان معسكرهم، وعبّأ جيشه أفضل تعبئة، وقسّمه تقسيماً حربياً، جعلت الغلبة في أول المعركة لهم، يقول الزبير بن العوام رضي الله عنه: «رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير»(٣)، لكن الأمر تغير بعد ذلك تغيراً جذرياً، ونتج عنه نتائج تركت أثراً بالغاً على المسلمين فيما بعد.

الرماة.. ودرس المخالفة:

انتخب النبي ﷺ مجموعة من الرماة، لحماية الجيش من الخلف، وجعلهم على الجبل الذي عُرف باسمهم بعد، شدّد النبي ﷺ على الرماة ألا يتركوا الجبل أو يغادروا مواقعهم تحت أي ظرف، قائلاً: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»(٤)، لكن الرماة مع تولي جيش مكة منهزماً نزل معظمهم، ولم يبق في موقعه سوى عدد قليل منهم؛ مما سمح للجيش المكي بتطويق الجيش الإسلامي، وإيقاع الهزيمة به، وقتل مجموع من خيار الصحابة كان على رأسهم حمزة، ومصعب، رضي الله عنهما.

لقد أظهر هذا الموقف بجلاء أن التولي عن أمر الشرع عاقبته وخيمة، فطاعة الرسول ﷺ لازمة لا تنفك، في التنظيم العسكري وقت الحرب، وطاعته في أمور التشريع، ولا يجوز بحال العصيان أو الاجتهاد مع الأمر الصريح، فالتولي عن أمر النبوة في أمر منذر بهلاك المتولي لا محالة، فإن أمر الشرع يجب ألا يتركه المرء قيد أنملة، وألا يدعه لرأيه.

عالم الأشخاص وعالم الأفكار:

عندما حمي وطيس المعركة ضد المسلمين، وأشيع أن النبي ﷺ قد مات، خارت همم رجال منهم وجلسوا، وألقوا السلاح حزناً وفرقاً، ورآهم أنس بن النضر فقال لهم: «ما يجلسكم؟! قالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ»(٥).

إن الأصل أن يرتبط الإنسان

بالأفكار ويدور في فلكها، فرباط الإنسان بالأساس هو برسالة الإسلام لا بحمَلَته ولا بالداعين إليه، وتلك إحدى أزمات بعض المسلمين اليوم، فإنهم يربطون تدينهم أو يربطون تنفيذ تعاليم الإسلام بواقع المسلمين، وما دام المسلمون منهزمين فإنه لا يجد نشاطاً في نفسه تجاه الإسلام، ويبدو ساخطاً طول الوقت على دينه وعلى إسلامه، لقد صحح أنس رضي الله عنه في أحلك الظروف هذا المفهوم، من ارتبط بالإسلام فإنه يعتصم به طول الوقت، فالإسلام دين ودعوة وشريعة وأخلاق لا يموت أبداً، حتى لو مات نبي الإسلام ﷺ.

وكثير ممن سقط في طريق الإسلام سقط بهذا السبب، فإما لم يعجبه سلوك الأفراد، وإما استبطأ النصر والتمكين، وإما ربط دينه بعرض قريب لم يتحصل عليه، وهو عين ما أشرت له من الارتباط بالأشياء لا بالأفكار.

الكفاءة وليس القرابة:

أبرز النبي في يوم «أُحد» سيفاً وقال: «من يأخذه بحقه»، فقام له بعض أصحابه منهم الزبير بن العوام، فلم يعطه لهم، يقول الزبير رضي الله عنه: «وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع...»، اختال أبو دجانة في يوم «أُحد»، وأخذ في هدّ صفوف المشركين، يقول الزبير: ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت الله ورسوله أعلم[6].



إن دولة الإسلام لا تعرف المحاباة، ولا تعرف إيثار القرابة سوى في الصلات والنوافل والإحسان، أما أمور الدولة وأمور العامة والحقوق والواجبات فلا تستأثر بها قرابة من أجل القرابة، ولا يجوز أن يستأثر بها حاكم لذويه، فالزبير هو من هو شجاعة وجسارة ومنعة وقوة، لكنه لم يكن صاحب مثل هذا الموقف، فلم يمنحه النبي ﷺ ما عرضه على العموم بشرطه.

ملاحظات عامة:

نلاحظ أن النبي ﷺ لم يوجه لوماً واحداً لمن اضطره للخروج لملاقاة العدو، ولم يعتب عليهم قط، فالأمر وضع للمشورة، وما دام الجميع كانوا من أطرافها فنتائجه لا بد أن تقع مقبولة على أي وجه كان، فلذا عاش من عاش منهم شامخ الرأس لا يشعر بأنه كان سبباً في هزيمة، ولم يوجه له أحد يوماً عتاباً.

نلاحظ أيضاً أن الرماة مضى معظمهم إلى ربه دون أن ينتقص أحد جانبهم، فبالرغم من خطئهم فإنه ظل في دائرة الخطأ الذي لم يقصد صاحبه ضراً ولا شراً، فلم يعيّروا به أو ينحط من قدرهم.

وأخيراً:

نلاحظ بل نوقن لا محالة أن الخير معقود بأوامر الشريعة دائماً وتوجيهاتها، والخير كل الخير في عدم التولي عن توجيهات النبوة وتلقيها تلقياً حسناً، يتضح هذا جلياً في موقف من اضطّروا النبي للخروج، وموقف الرماة، فمهما كان لهم العذر، إلا أن الأصل يظل كما هو؛ أن الخير في الانصياع لأمر الشريعة انصياعاً تاماً وكاملاً ■

أول دروس غزوة «أحد» ترسيخ الشورى والاستماع لقول من سيقع عليهم تبعة الأمر

طاعة الرسول لازمة لا تنفك في التنظيم العسكري وقت الحرب وكذلك طاعته في أمور التشريع

رباط الإنسان بالأساس يجب أن يكون برسالة الإسلام لا بحمَلَته والداعين إليه

الهوامش

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٧٧).
(٢) السيرة الحلبية (٢/ ٤٩١).
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٥).
(٤) رواه البخاري (٢٨٧٤).
(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٢).
(٦) السيرة النبوية لابن هشام (١٦/١٥/٤).
(٧) رواه البخاري (٤١١٠).

كيف تحمي طفلك من مخاطر الدراما؟

«طفل سعودي يلقي بنفسه من النافذة على طريقة ممثل أحد الأفلام ليفارق الحياة مباشرة، «سبايدرمان» يدفع ٤٤ طفلاً مصرياً إلى الانتحار، مجموعة من طلاب الصف الثالث المتوسط يُقدمون على قتل زميلهم تأسياً بأحد المسلسلات، مطلقين على أنفسهم أبطال المسلسل».. هذه بعض الأخبار التي تبرز مدى التأثير العميق للدراما وما تعرضه عبر شاشات التلفاز على الأطفال، ذلك الجهاز الذي أصبح عنصراً أساسياً في كل بيت بل في كل غرفة، الذي يقول الواقع: إن أطفالنا يقضون ساعات طوال أمامه، يشاهدون ما يناسبهم وما لا يناسبهم، ما صُنع من أجلهم وما صُنع من أجل غيرهم.

ياسر محمود

رغم ما قد يحققه التلفاز من آثار إيجابية للطفل فإن له الكثير من المخاطر والآثار السلبية الأخرى

الإفراط في مشاهدة الطفل للتلفاز يؤدي إلى إصابته بقصر زمن الانتباه

بعض البرامج قد تحتوي على أمور مخالفة للإسلام ما يؤثر سلبياً على معتقدات الطفل

يزيد الطين بلة ما نراه من تخمة لا مثيل لها من البرامج والمسلسلات والأفلام التي تعرض على القنوات التي أصبح لا حصر لها؛ لأنها تشجع الأطفال على زيادة ساعات المشاهدة، وفي ذلك حرمان لهم من ممارسة الأنشطة اللازمة لنموهم العقلي والوجداني والاجتماعي والحركي.

أضف إلى ذلك ما تغرسه بعض المشاهدات من قيم سلبية لدى الأطفال؛ لذا وجب على الآباء أن يعملوا على ضبط مشاهدتهم للتلفاز، وأن يرشّدوا ذلك، وأن يدفعوا به في الاتجاه الإيجابي البناء، وهذا ما نحاول أن نطرحه في السطور التالية.

رغم ما قد تحققه مشاهدة التلفاز من آثار إيجابية للطفل مثل: زيادة وعيه بالعالم المحيط به، وتعلم نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس من خلال مسلسلات الكبار، وتطور وزيادة حصيلته اللغوية والمفردات والمعاني، وتوضيح بعض القيم التي لا يقبلها المجتمع مثل الكذب والسرقة.. إلخ، وغير ذلك من الفوائد فإن له الكثير من المخاطر والآثار السلبية التي ينبغي الالتفات إليها والعمل على الحد من تأثيرها، منها:

١- تقليد الطفل لشخصيات برامجه المفضلة وما قد ينتج عن ذلك من مخاطر، كأن يقلد حركات أبطال المصارعة أو القفز من أماكن عالية أو إصابة غيره بالأذى.

٢- استخدام العنف والقوة كوسيلة رئيسة لحل المشكلات التي تواجهه، نتيجة لما يشاهده من أفلام ومسلسلات يعتمد سياقها على العنف.

٣- توقف عقل الطفل عن التفكير والإبداع وتعطيل خياله، حيث يكون مجرد متلقّ سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.

٤- يؤدي الإفراط في المشاهدة إلى إصابته بقصر زمن الانتباه، ويقلل قدرته على التعليم الذاتي، ويؤثر ذلك بشكل سلبي على مستوى تحصيله الدراسي.

٥- حرمانه من اللعب، بما يمثله من أدوار مهمة في تنمية وتطوير قدراته المختلفة، وذلك نتيجة ضياع وقته كله أمام شاشة التلفاز.

٦- زيادة معدل الخوف لدى الطفل الذي يتابع مشاهد بها دماء، جرحى، قتلى، أسلحة، حيوانات مفترسة، أشباح.. إلخ.

٧- العزلة عن الآخرين باعتبار التلفاز بديلاً عن الوسط الاجتماعي المحيط به، وهذا يؤدي إلى ضيق صدر الطفل من أصدقائه ورفضه المشاركة في اللعب معهم، وتفضيل الانطواء والعزلة.

٨- اكتساب قيم سلبية؛ مثل: البحث السريع عن الغنى، الإسراف، المراوغة والخداع والكذب، الغش، الأنانية.. إلخ.

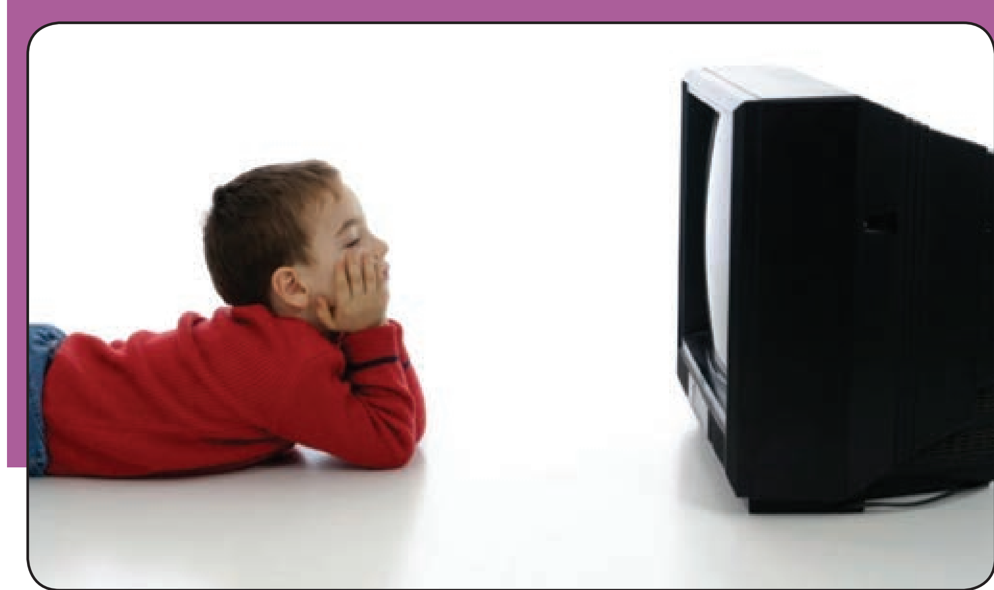
٩- زيادة النمط الاستهلاكي للطفل؛ نتيجة مشاهدته للبرامج والإعلانات التي تروج لبضائع تحمل صور أبطاله المفضلين.

١٠- تأثير سلبي على صحته؛ نتيجة الموجات الكهرومغناطيسية التي تنبعث من الشاشة.

١١- مشاهدته للتلفاز قبل النوم مباشرة تزعج نومه، إذ يميل لمقاومة النوم ابتداء، ويصعب عليه النعاس، ويستيقظ أثناء النوم بمعدلات أعلى من العادي.

١٢- زيادة فرص إصابته بالسمنة؛ نتيجة إقباله أثناء المشاهدة على تناول أنواع الطعام والشراب المصنعة غير الصحية.

١٣- تأثير سلبي على الأفكار والمعتقدات الدينية؛



لأن بعض البرامج التي تقدم قد تحتوي على أفكار ومعتقدات مخالفة للإسلام.

ولترشيد مشاهدة الطفل للتلفاز والدفع بها في الاتجاه الإيجابي البناء، نقترح الأفكار التالية:

١- **كن قدوة حسنة** لطفلك في التعامل مع التلفاز، فليس مقبولاً أن تجلس أنت بالساعات الطوال أمامه، ثم تطلب منه ألا يجلس أمامه إلا بضع دقائق، وكذلك ليس مقبولاً أن تشاهد برامج يتنافى محتواها مع القيم والأخلاق، ثم تطلب منه ألا يشاهد مثل هذه البرامج؛ لأن القدوة من أهم وأعمق وسائل التأثير في الطفل وفي اكتسابه للقيم والعادات.

٢- **نظّم بالاتفاق** مع طفلك أوقات مشاهدته للتلفاز، بحيث تكون لفترات قصيرة، وعلى فترات متقطعة؛ لأن المشاهدة المستمرة تؤثر على صحته وقدراته بشكل سلبي.

٣- **لا تضع التلفاز** في حجرته ولا تجعله في مكان مريح؛ فذلك يساعده على البقاء أمامه لأوقات طويلة، لكن ضعه في مكان منعزل وغير مريح، فهذا يساعد على تقليص الأوقات التي يجلسها أمامه.

٤- **احرص على أن توفر** له الفرص المناسبة لممارسة الأنشطة والهوايات المتنوعة التي يميل إليها، والتي تشغل وقته وتقلص فترات مشاهدته للتلفاز بشكل تلقائي، ومنها:

أ- تيسير مشاركته لأقرانه في لعب بعض الألعاب الجماعية التي تشبع ميوله.

ب- توفير بعض الألعاب المحببة والجاذبة للطفل، خاصة لو كان صغيراً يقضي أوقاتاً كثيرة داخل البيت.

جـ- دفعه لممارسة الألعاب الرياضية التي تناسب قدراته وميوله.

د- إشراكه في الأنشطة الاجتماعية المختلفة كعيادة المريض وزيارة الأقارب ومساعدة المحتاجين.

هـ- حثه على المشاركة في الأنشطة الدينية كحفظ القرآن الكريم وحضور حلقات التعليم المناسبة له في المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية.

و- الحرص على إشراكه في القيام ببعض المهام المنزلية، كتنظيم غرفته وشراء بعض احتياجات المنزل والمساهمة في ترتيب سفرة الطعام.. إلخ.

٥- **ابتعد** عن سياسة «التفاحة المحرمة»، ولا تمنع طفلك من مشاهدة التلفاز بشكل إجباري؛ لأن هذا يخلق لديه نوعاً من العناد والإصرار على المشاهدة، وقد يلجأ للتحايل كأن يشاهده عند الجيران أو الأقارب.

٦- **لا تدفع طفلك** لمشاهدة برامج ربما تكون أنت غير راض عنها؛ لأنك مشغول ببعض الأعمال وتريد إبعاده عنك لإنجازها، ولكن فكّر في بدائل أخرى كأن يلعب بلعبة من ألعابه أو يجلس ليرسم أو يلون أو يمارس بعض الألعاب المحببة إليه على الكمبيوتر.

٧- **لا تستخدم** مشاهدة التلفاز كوسيلة لإثابة طفلك عندما يحسن التصرف، أو الحرمان منه كوسيلة لعقابه؛ لأنك بذلك تجعل من التلفاز شكلاً من أشكال الإثابة، وهذا بدوره يوثق العلاقة بين الطفل وبين التلفاز.

٨- **جنّبه مشاهدة** البرامج التي يغلب على محتواها قيم وأخلاقيات تتنافى مع القيم والأخلاق العربية والإسلامية، وخاصة برامج الرسوم المتحركة التي تؤثر في الأطفال بشكل عميق، واجعل ذلك من خلال الحوار معه وليس بإجباره، وكذلك من خلال إتاحة الفرصة له لمشاهدة البرامج التي تخلو من هذه القيم السلبية.

٩- **وضح لطفلك** دائماً أن ما يراه في برامج الرسوم المتحركة من قفز من مكان عال أو طيران أو غير ذلك مما يحدث من خوارق في هذه البرامج ليس حقيقياً، واشرح بشكل مبسط كيف يتم عمل هذه الرسوم المتحركة.

١٠- **احرص على تدريب** طفلك على التفكير الناقد لما يشاهده من برامج، وذلك من خلال مشاركته في مشاهدة بعض البرامج التي يحبها، ثم افتح معه حواراً حول ما فيها من سلبيات وإيجابيات.

١١- **استثمر مشاهدة** طفلك لبعض البرامج التي يحبها في غرس وتعميق بعض القيم الإيجابية لديه، وذلك بمشاركته في مشاهدة أحد هذه البرامج والتقاط قيمة إيجابية وردت فيه، ثم اعمل على تعميق هذه القيمة في نفسه بالحديث معه عنها وعن فوائد القيام بها.

١٢- **شاركه في مشاهدة** بعض البرامج التي يحبها، واجعل ذلك فرصة للتقارب بينك وبينه؛ لأن الطفل يحب دائماً أن يشاركه الوالدان في اهتماماته وما يفضله بشكل عام من هوايات أو مشاهدات.■

كيف أتخذ قراري بشأن شريك حياتي؟

(١ - ٣)

بقلم: أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com



أستاذي الكريم..

أنا فتاة تقدم لخطبتي شاب فاعتذرت رغم موافقة والديّ، وتكرر ذلك عدة مرات مع آخرين غيره، وحالياً أنا في حيرة من أمري؛ فالشاب المتقدم حالياً أقل ممن رفضتهم، وتحسرت على عدم موافقتي على أحدهم، ورغم قناعتي بأن الشاب المتقدم لي لا يناسبني فإنني أخشى ألا يأتي من هو أفضل منه.

أجدني - وتشاركني في ذلك معظم رفيقاتي - مشتتة ولا أستطيع اتخاذ قراري بشأن شريك حياتي.

الإجابة:

قرار اختيار شريك الحياة من أهم وأخطر القرارات التي يتخذها المسلم في حياته؛ لأهمية هذه العلاقة المقدسة وآثارها عليه، سواء في حياته أو آخرته، وقد وصفها الله بالميثاق الغليظ، وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»[1].

وقد أشار علماؤنا إلى أن هذه النعمة أيضاً تعم المرأة المسلمة، ولعل نعمة الزوج الصالح على الزوجة المسلمة أكثر من نعمة الزوجة الصالحة للزوج المسلم؛ لأنه إذا ما ابتلي الزوج المسلم بزوجة غير صالحة أو غير مناسبة فله حق الطلاق، وأن يتزوج بأخرى، أما الزوجة فهي محبوسة على زوجها، ولها حق الخلع أو طلب الطلاق للضرر رغم ما في ذلك من مشقة على المرأة، وضرر المرأة بفشل زواجها أكثر من الضرر الذي يصيب الرجل.

يجب التأكيد على أنه لا يمكن قبول الخاطب لأننا لا نتوقع أن يتقدم من هو أفضل منه، أو أن نرفضه لأننا نتوقع أن يتقدم من هو أفضل منه، إن القرار يعتمد على مدى كفاءة ومناسبة الخاطب لنا، ويعتمد ذلك على معايير سنتناولها إن شاء الله على ثلاث حلقات.

إن كثيراً من السلوكيات الزوجية تكون واضحة خلال فترة الخطبة بنسبة نحو ٧٥٪، وترتفع إلى ٩٠٪ بعد عقد الزواج، ولكنها الغفلة والتغافل؛ مما يجعلنا نغض الطرف عن سلوكيات نفقد بسببها السعادة الزوجية، وقد تقودنا إلى المحاكم كي نحصل على الانفصال؛ لذا فالوعي والموضوعية مع

الدعاء والله سبحانه ولي التوفيق.

سنتناول منهجية اختيار شريك الحياة من خلال ثلاثة محاور؛ هي:

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار.

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختيار.

ثالثاً: كيفية اختيار شريك العمر.

دون الإخلال بالضوابط الشرعية يجب أن يحرص ولي الفتاة على توفير فرص التعارف بين الخطيبين، كما يجب أن يحرص كلا الخطيبين على استغلال فترات اللقاء لعرض سماته بكل شفافية دون أي قدر من التجمل، وكذلك جمع المعلومات عن الطرف الآخر، ويتم التعرف إلى ذلك من خلال الأحاديث العامة، وكذلك من خلال ما قد يظهر من اختلافات في وجهات النظر والتعرف إلى كيفية رد فعله تجاه ذلك سواء من خلال طريقة التناول من حيث الألفاظ وطبيعة الانفعال هل هي هجومية أم انسحابية أم توافقية.

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار:

١- الإخلاص:

رغم قيمة وأهمية الدوافع الحيوية والنفسية للزواج، وأنها استجابة لتلبية الفطرة الإنسانية، فإن هذا لا يتعارض مطلقاً مع أن يبتغي المسلم مرضاة الله والمثوبة من الزواج، بأن ينوي إحصان نفسه وزوجه، وأن يهبه الله الذرية؛ فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «.. وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢].

٢- الاهتمام الأكبر بالسمات الأساسية:

هناك سمات جوهرية تؤثر تأثيراً كبيراً في أنماط السلوك الإنساني، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ حيث إنها عادة ما تحكم الإطار العام لطريقة التفاعل مع الحياة، بل تحدد الكيفية التي يتأثر بها الإنسان بالسمات المتغيرة؛ لذا فمن المهم معرفة ماهية السمات الأساسية الجوهرية التي تؤثر في شريك حياتنا المرتقب، وإعطاؤها أهمية عالية عند تقييم قرار الاختيار:

أ- الطبقة الاجتماعية:

تؤثر بيئة السكن والأصول العرقية والموارد الثقافية في صياغة سمات عامة للطبقات الاجتماعية؛ بحيث تساهم إلى حد كبير في صياغة الأطر التي تحدد طريقة التفاعل مع متغيرات الحياة، وكلما كان الزوجان ينتميان إلى نفس الطبقة الاجتماعية؛ كان ذلك أدعى إلى التوافق بينهما؛ حيث قد يساعد المال على محاولة محاكاة طبقة اجتماعية أخرى، ولكن الذي يتغير فقط هو المظهر الاجتماعي، ولكن تظل الثقافة الاجتماعية وما تفرزه من سلوكيات اجتماعية هي المؤثرة.

نعمة الزوج الصالح للزوجة المسلمة أكثر من نعمة الزوجة الصالحة للزوج المسلم

السلوكيات الزوجية تكون واضحة خلال الخطبة بنسبة ٧٥٪ وترتفع إلى ٩٠٪ بعد عقد الزواج

هناك سمات جوهرية تؤثر في أنماط السلوك الإنساني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

ب- طريقة ومنهجية التفكير:

تعكس طريقة ومنهجية التفكير عدة سمات؛ منها على سبيل المثال:

- مدى العمق/ السطحية في تناول الموضوعات وبما يتوافق والأهمية النسبية لها.
- مدى القدرة على الإلمام بالشمولية/ التركيز الجزئي وبما يتناسب مع الحدث.
- مدى الإيجابية/ السلبية في التفاعل مع متغيرات الحياة.
- القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات ومدى كفاءته.
- مدى المنطقية في الاستدلالات وتحليل المعطيات للوصول إلى النتائج.. إلخ.

جـ- المواءمة والقدرة على التكيف والتفاعل:

رغم قيمة وأهمية وجود أكبر قدر ممكن من المساحات المشتركة بين الخطيبين والأسرتين، فإن هناك عاملاً أكثر أهمية؛ وهو المؤثر في قدرة كل طرف على بناء جسور التواصل وتدعيم مساحات التلاقي، ألا وهو التفاعل بمرونة وإيجابية مع الاختلافات، دون إفراط أو تفريط وطبقاً للضوابط الشرعية، وتطوير الخلاف للتوافق مع الآخر وإثراء تنوع الحياة الزوجية.

د- القدرة على تطوير الذات والتغيير نحو الأفضل:

يتم ذلك من تقييم مسيرة حياته المهنية والثقافية: كم كتاباً قرأ ونوعية ما يقرأ؟ وما الدورات التي حضرها؟ ما مثله الأعلى ورؤيته المستقبلية؟ كيف يرى الغد؟

ويغفل أو يتغافل كثير من المخطوبين والمخطوبات الاختلافات بينهما في مراحل التعارف الأولى أو يقللون من شأنها ثم يتذكرونها بعد الزواج، بل قد يضخمونها أكثر من حجمها رغم أنه يجب أن يحدث العكس، والأهم أنه يجب أن يتفق الخاطبان على طريقه ومنهجية التفاعل مع هذه الاختلافات.

هـ- القدرة على تحمل المسؤولية:

لكل من الزوج والزوجة مسؤولياته، ويجب أن يحرص كلٌّ طرف على معرفة قدرات الطرف الآخر على تحمل المسؤولية، واتخاذ قرارته باستقلالية، وتقديره لذاته، والمبادرة والإقدام.

و- الصورة الذهنية:

الصورة الذهنية عن شريك العمر: هي الصورة التي يحلم بها المرء، وتراود خياله عن شريك حياته، وتساهم إدراكاته وطريقة تفاعله مع بيئته في صياغه النموذج التخيلي الذي يتمناه في شريك حياته، كذلك تساهم تجاربه الذاتية وتجارب الآخرين وكيفية استخلاص الدروس المستفادة من هذه التجارب في صياغة هذه الصورة الذهنية عن شريك العمر.

يجب أن يتعرف كل طرف على سمات الصورة الذهنية للزوج المأمول التي تراود أحلامه، وأن يقارن كل منهما إلى أي مدى تتوافق سماته مع سمات النموذج الذي يحلم به الطرف الآخر، ثم تأتي المرحلة المهمة وهي إلى أي مدى كل طرف مستعد أن يتغير حتى يقترب من سمات الصورة الذهنية لدى

الطرف الآخر، وفي المقابل إلى أي مدى يمكن للطرف الآخر أن يتنازل ويعدل من أحلامه عن شريك عمره حتى يتوافق مع السمات الواقعية لمن يريد أن يتخذ قراراً بالزواج منه.

ورغم أهمية درجة التشابه بين الصورة الذهنية لشريك العمر المرتقب والواقع، فإن الرغبة والقدرة في التغيير هي الأهم، وكذلك المرونة في التفاعل مع المتغيرات.

٣- ذاتية قرار الزواج:

يجب التأكيد على أن هذا القرار ذاتي وخاص بالشاب أو الفتاة، وأن الأهل مستشارون يساعدون على اتخاذ القرار المناسب بالنصح والإرشاد، وهذا لا يتعارض كلية مع الأمانة الملقاة على عاتق ولي الفتاة بالعمل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»، قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه، قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات»[٣].

فعلى الولي أن يتأكد من دين وخلق من يتقدم لوليته، فإن اطمأن له عرضه عليها، فإن وافقت فهذا حقها، وإن رفضت فهذا أيضاً حقها، وإن كان الأهل قد أهملوا تربية أبنائهم ولم يفطموهم بعد رغم بلوغهم العشرينيات من العمر فواجبهم أن يختاروا لهم من يتزوجون، وعليهم تحمل كل المسؤولية في المتابعة اليومية لفض الاشتباكات الزوجية وتحديد كيفية تصرفاتهم في كل أمورهم الزوجية.

٤- الصراحة والوضوح والشفافية:

يجب الحرص كل الحرص والاهتمام بعدم التجمل ومحاولة الظهور بصورة لا تعبر عن الواقع قد تعطي انطباعاً بمثالية، أو على الأقل توحي بمستوى مختلف عن الحقيقة، وقد يصل الأمر إلى الحرمة إذا كان هناك تدليس.

إن من المهم أن يُطّلع كلُّ طرف الطرفَ الآخر على صفاته؛ سلبياتها قبل إيجابياتها، ويتناقشا في كيفية التوافق بينهما.

٥- تقديم العقل أولاً ثم القلب:

إن الميل الفطري بين الجنسين والرغبة الشرعية لتلبية الاحتياجات الحيوية والنفسية من العوامل الأساسية والمهمة في قرار الزواج، ولكنها بمفردها لا تكفي؛ فالزواج يحتاج إلى عناصر أخرى أساسية معنوية ومادية، وهو ما يعرف بالكفاءة.

إن تقييم كفاءة من نختاره لأن يكون زوجاً لنا، تحتاج إلى تقييم عقلي موضوعي بعيداً عن الاندفاع العاطفي والاحتياجات الحيوية؛ لذا فمن المهم في المرحلة الأولى من التقييم تقديم العقل ومحاولة حبس القلب بعيداً عن الانبهار بالشكل الجميل والألفاظ العاطفية، والتي تطمس الحقائق فتعظم من الإيجابيات وتتضاءل أمامها السلبيات.

ولا أقصد مطلقاً إغفال الجانب العاطفي والقبول الشكلي، ولا أقلل من أهميته إطلاقاً، بل هو عنصر أساسي ومهم وشرط أساسي، ولكنه غير كاف.

٦- الأهل:

رغم تأكيدنا أن قرار الزواج قرار شخصي يتعلق بالشاب والفتاة، وأن دور الأهل يجب ألا يتعدى النصح والاستشارة والإرشاد، ومع هذا فإن للأهل دوراً غير مباشر، ولكنّ له أثراً كبيراً في إتمام الزواج، بل إن له أثره في مدى الوفاق بعد الزواج؛ لذا يجب عدم إهمال الاهتمام بتقييم مدى التوافق بين كل طرف وأهل الطرف الآخر بل وكذلك بين العائلتين بصفة عامة.

٧- التقييم الموضوعي للسلبيات والإيجابيات عبر مراحل الزواج:

في مرحلة الخطبة يجب أن يكون قرار الزواج ما زال معلقاً ومحل دراسة؛ لذا يجب التقييم الموضوعي لسلبيات وإيجابيات كل طرف ومدى توافقه مع سلبيات وإيجابيات ذاته؛ بمعنى: كيف سيتعامل كل طرف مع سلبيات الطرف الآخر؟

ولعلك أيها القارئ الكريم تتساءل: لماذا هذا التشاؤم؟ ولماذا لم أقدم الإيجابيات على السلبيات؟

أقول: لأن الإيجابيات لن تحتاج من الزوج جهداً لتقبلها والتفاعل معها، أما السلبيات فتحتاج إلى أن يفكر بموضوعية إلى أي مدى يمكن التفاعل معها وكيفية ذلك، فقد تكون هناك سلبية واحدة تطيش أمامها كل الإيجابيات.■

> **لكل من الطرفين مسؤولياته وعلى كل طرف معرفة قدرات الآخر على تحمل المسؤولية**

> **الرغبة والقدرة في تغيير الصورة الذهنية هي الأهم وكذلك المرونة في التفاعل مع المتغيرات**

> **من المهم أن يُطْلع كلُّ طرف الطرفَ الآخر على صفاته سلبياتها قبل إيجابياتها**

> **في الخطبة يجب التقييم الموضوعي لسلبيات وإيجابيات كل طرف ومدى توافقه مع سلبيات وإيجابيات الآخر**



الهوامش

(١) رواه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب أفضل النساء.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

(٣) سنن الترمذي: كتاب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

بقية المنشور (ص ٦٦)

حول ثنائية الخطاب القرآني (٢ - ٣)

خطاب القوة والميزان والزمن

إنها نقلة مؤثرة من اليومي إلى الأبدي، ومن الراهن إلى المطلق، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن التاريخ إلى الزمن المفتوح، كل ذلك من أجل أن ينبه الناس إلى قيمة العدل في موازينهم وتجاوز كل ما من شأنه أن يمسّها بسوء.

ولكن القرآن لا يقف عند هذا الحدّ، بل يمضي مصعّداً من أجل تأكيد «الميزان» الذي خلقت به وله السماوات والأرض: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾) (الرحمن)، الميزان في مستوياته العليا؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإستراتيجية من أجل جعل الحياة البشرية، التي افترسها اللصوص الكبار - باسم رفض تدخل الدين في السياسة - جديرةً حقاً بأن تعاش!

الزمن المحدود والزمن المنفتح:

في الآيات والمقاطع القرآنية الخاصة بالزمن نلحظ ثنائية الخطاب القرآني نفسه ما بين الزمن الأرضي التافه، المنصرم، المحدود، وبين الزمن الكوني المنفتح على مداه، ما بين الثواني والدقائق والساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين المأسورة بالثلاثمائة والستين يوماً وبين الزمن الكوزمولوجي الذي يقاس بالسنين الضوئية ذات المديات التي تعجز العقل عن ملاحقتها وتصوّرها!

في الأولى نقرأ: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (التوبة: ٣٦)، فنجد أنفسنا إزاء معيار زمني قصير، محدود، أراده الله سبحانه وتعالى كذلك، لكي يتلاءم مع حياتنا الأرضية القصيرة المحدودة، إنه معيار مناسب لحجمنا تماماً في هذه الحياة الدنيا، لهمومنا ومطامحنا ولهاثنا المحموم وراء مغريات الحياة.

وحدته الزمنية هي السنة المكونة من اثني عشر شهراً، والتي تمضي إلى غاياتها المنصرمة بعد ستين أو سبعين دورة زمنية، ومع ذلك يتكالب الطواغيت والفراعنة والمتألهون في الأرض من أجل الإمساك بهذه السنوات كي لا تتفلت من بين أيديهم، فماذا لو مدّ في الأعمار إلى ألف سنة أو الفين؟ ماذا كانوا سيفعلون؟ تلك هي حكمة الله سبحانه ومشيئته العليا، أن يحجّم الأعمار وفق هذه النسبة التافهة المحدودة كي لا تتحول الحياة البشرية إلى غابة موحشة يفترس فيها القوي الضعيف، وينزو السفلة حتى على البهائم والأطفال!

إنها حياة سريعة منصرمة، حتى لتبدو للناظرين إليها يوم الحساب يوماً أو بعض يوم، أو ساعة من زمن، أو حفل تعارف ما يلبث المنفضون عنه أن ينسوا حتى أسماء وملامح الوجوه التي تعرفوا عليها: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) (يونس: ٤٥)، (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٥٢﴾) (الإسراء)، (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾) (المؤمنون)، (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (الروم: ٥٥)، (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ) (الأحقاف: ٣٥)، (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾) (النازعات)، (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً ﴿١٠٤﴾) (طه).

في الثانية نقرأ: (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾) (السجدة)، (وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾) (الحج).

بل إن اليوم الواحد ليغدو في العرض القرآني ١٨,٢٥٠,٠٠٠ يوم أرضي: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴿٧﴾) (المعارج).

والقرآن يحدثنا في أكثر من موضع عن الأيام الكونية التي تمّ خلالها خلق السماوات والأرض، إنها أيام قلائل لا تتجاوز الستة، ولكن أي أيام هذه التي تم فيها بناء السماوات وتهيئة الأرض لاستقبال الإنسان الذي كلف بالخلافة في هذا العالم، إنها بالتأكيد أيام كونية لا تقاس مطلقاً بأيامنا الأرضية السريعة، العابرة: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾) (فصلت)، (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (الأعراف: ٥٤).

ويجيء علماء الفيزياء والكوزمولوجي الكبار في القرن العشرين، وعلى رأسهم «آينشتاين» لكي يؤكد في نظرية «النسبية» حقيقة الفارق الهائل بين الزمن الأرضي والزمن الكوني، ومع تأكيد هذا الفارق، كشف لحقائق أخرى لا تقل أهمية تجيء مطابقة تماماً لما سبق وأن أورده كتاب الله، من مثل حقيقة الانفجار الكوني العظيم الذي يعكس مصداقية الآية: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾) (الأنبياء)، ومن مثل حقيقة التمدّد الكوني، والكون المتسع، والمنحنيات الكونية التي تعكس مصداقية الآية: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾) (الذاريات).■

من أسباب السعادة



١- الابتسامة؛ فهي تبعث على الحب والمودة والرحمة.

٢- مجالسة الأطفال الصغار ومداعبتهم وتقبيلهم؛ لأن أرواحهم الطاهرة البريئة تبعث شحنات إيجابية بشكل مستمر؛ فهم ينشرون الحب والسعادة والمرح بشكل مستمر.

٣- التفاؤل بالخير والرضا بالقضاء والقدر؛ يبعث طاقة إيجابية ويسعد صاحبه ويجلب له الخير.

٤- الصفح والمسامحة وتطهير القلب؛ يبعث على زيادة الطاقة الإيجابية.

٥- السجود على الأرض وخاصة على التراب مباشرة يساعد على سحب الطاقة السلبية من الجسم إلى الأرض؛ فالأرض تسحب الشحنات كما يحدث في السلك الكهربائي الذي يمد في المباني لسحب شحنات الصواعق إلى الأرض.

٦- الذهاب إلى الشاطئ أو إلى مكان مفتوح، والاستمتاع بجمال المكان سيشعرك بطاقة إيجابية تجتاح جميع أجزاء جسدك.

٧- تحرير الدماغ من الأفكار والمعتقدات التي لم تعد في حاجة إليها.

٨- التقليل من الجهد والاهتمام بأشياء تزعجك ولا ترغب بها؛ وستشعر حتماً بالخفة والمزيد من التحرر.

٩- المشي على التراب بقدم حافية يساعد في سحب الطاقة السلبية من الجسد.

١٠- ممارسة الرياضة تساعد على تجديد طاقة الجسم وطرد الأفكار والطاقات السلبية، وتساعد على زيادة التركيز والاسترخاء والنوم الجيد.■



الحساب يوم الحساب

قال أحدهم: طلبت من محل بيتزا توصيل الطلب للمنزل، فلما وصل السائق، وأخذتها منه شكرته وأردت ممازحته، فأدرتُ له ظهري، ممسكًا بباب المنزل لإغلاقه!

دُهش السائق وقال: نسيت أن تدفع الحساب يا أخي!

فرددت عليه مازحًا: «الحساب يوم الحساب»!

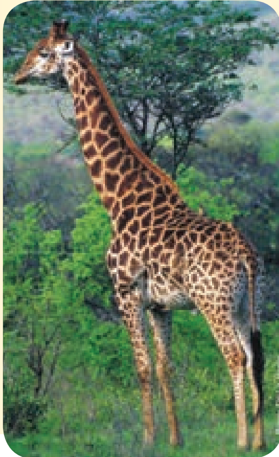
فأجاب السائق: صدقني، الآن أرخص لك!

يقول: ظللت يومين تنهمر دموعي كلما تذكرت كلماته.

فصفّوا حساباتكم الآن أرخص لكم من يوم الحساب.■

هل تعلم أن..؟!

- الجسم البشري يتكون من ٢٠٦ قطع عظم.
- الزرافة لطول رقبتها فهي لا تنام في اليوم الواحد إلا تسع دقائق، وليست على مرة واحدة، إنما على ثلاث مراحل، كل مرة ثلاث دقائق.
- الحوت يستطيع البقاء ساعة تحت المياه بدون تنفس.
- الحوت الأزرق هو أكبر حيوان على الكرة الأرضية.
- الحيتان الزرقاء تستطيع التخاطب بواسطة غنائها على مسافة ٨٥٠ كم.
- وزن الفيل يصل إلى ٥ أطنان؛ ومع ذلك تصل سرعته إلى ٤٠ كم/ الساعة.
- المشوار الذي يقطعه الدم في مجراه كل يوم يبلغ ١٦٨ مليون ميل.
- الطفل الطبيعي يبدأ في تركيز عينيه على الأشياء المتحركة وتحريك أطرافه في الأسبوع السادس من العمر، وفي الفترة ذاتها يستجيب للأصوات المفاجئة.
- بعض حالات الروماتيزم، مثل روماتيزم المفاصل، يعالج بكمادات الثلج وتلقى نجاحاً كبيراً.
- الماء يكوّن حوالي ٩٠٪ من وزن الجسم.■



٤ مهارات في ٤ أحاديث



إليكم ٤ أحاديث تمثل ٤ دورات تدريبية، لـ٤ مهارات مهمة جداً؛ لأنها تجمع أصول الأخلاق والأدب:

١- المهارة الأولى في الحديث الشريف: قال رسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت». (**مهارة ضبط اللسان**).

٢- المهارة الثانية: قال النبي ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». (**مهارة ضبط الفضول**).

٣- المهارة الثالثة: لما قال رجل للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد مراراً قال: «لا تغضب». (**مهارة ضبط النفس**).

٤- المهارة الرابعة: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (**مهارة سلامة القلب**).

هذه المهارات تجمع كل جوانب الشخصية الناجحة والإيجابية.■

(من درر د. محمد راتب النابلسي)

في تقسيم أماكن الطيور

إذا كَانَ مَكَانُ الطَّيْر عَلَى شَجَر فَهُوَ **وَكْرٌ**
فإذا كَانَ في جَبَل أو جدَار فَهُوَ **وَكْنٌ**
فإذا كَانَ في كِنّ فَهُوَ **عُشٌ**
فإذا كَانَ عَلَى وَجْه الأَرْض فَهُوَ **أفْحُوصٌ**
والأدْحِيُّ للنَّعَام خَاصَّة
ومحْضَنُ الحَمَامَةِ الذي تَحْضُنُ فيه عَلَى بَيْضها
المِيقَعَةُ المَكَانُ الذي يَقَعُ عليْه البَازِي.■



قبلة الحياة

التُقطت هذه الصورة عام ١٩٦٧م، واختيرت أفضل صورة للعام، ولقبت بـ«قُبلة الحياة».

توضح هذه الصورة عاملين يعملان بالمحولات الكهربائية؛ أحدهما يُدعى «شامبيون»، والآخر «سيمسون»، وهما على قمة محول كهربائي عملاق، بينما كانا يعملان بالكشف الروتيني على المحول فإذا بالمحول يطلق إشارة كهربائية قدرها ٤٠٠٠ فولت، صعقت هذه الإشارة العامل «شامبيون»؛ مما جعل قلبه يتوقف (علماً بأنّ الكرسي الكهربائي المستخدم في الإعدام يُخرج ٢٠٠٠ فولت فقط).



حزام الأمان الذي بالصورة منعه من الوقوع على الأرض، رآه صديقه «سيمسون» الذي كان يصعد خلفه، فهرول مسرعاً إلى صديقه ولم يخش الكهرباء، وأمسك به وأخذ يعطيه نفساً اصطناعياً عن طريق فمه؛ لأنه لم يكن ليتمكن من عمل الإنعاش القلبي الرئوي (C.P.R).

وأخذ يتنفس في فم صديقه ليوصل الهواء إلى رئتيه، وفجأة شعر «سيمسون» بنبض خافت يأتي من صدر صديقه «شامبيون» ففكه من حزامه وحمله على كتفيه ونزل به أرضاً.

وعلى الأرض استدعى باقي العمال وعملوا له الإنعاش القلبي الرئوي؛ مما جعله يفيق بعض الشيء، وبذهابه للمستشفى وتلقيه العلاج المناسب في غرفة العناية المركزة؛ عاد «شامبيون» للحياة بفضل صاحبه الوفي.■

الأخيرة



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حول ثنائية الخطاب القرآني (٢ - ٣)

خطاب القوة والميزان والزمن

إننا بصدد نمطين أو نسقين من الآيات والمقاطع القرآنية التي تتعامل مع الزمن والمكان؛ نمط أو نسق يعتمد المعايير اليومية الآنية، وآخر يكسر الحواجز باتجاه كل زمن ومكان، وبالمعايير التي تتجاوز النسبي الموقوت إلى الفضاء المفتوح على مداه.

الشواهد القرآنية كثيرة، ومنبثة في كتاب الله من بدئه حتى منتهاه، ولذا سأقتصر في هذا البحث الموجز على عدد منها فحسب، وأترك للقراء الذين يملكون الذائقة الحساسة التي تعرف كيف تتعامل مع كلمات الله المدهشة أن يكتشفوا بأنفسهم المزيد.

خطاب القوة في القرآن:

في الآية الخاصة التي تخاطب المسلمين، أو تأمرهم بعبارة أدق بإعداد القوة في مجابهة خصوم الأمة، نلحظ مستويين للخطاب؛ أحدهما عام يُعنى بمطلق القوة سواء كانت خنجراً أم سيفاً أم رمحاً أم رصاصة أم قنبلة أم صاروخاً عابراً للقارات.. القوة على إطلاقها بغض النظر عن الزمن الذي تتشكل فيه، وثانيهما خاص يعنى بالقوة الأساسية لعصر التنزيل، وربما للعصور التي تليه: سلاح الفرسان الذي ظل يعمل عمله حتى الحرب العالمية الثانية: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾) (الأنفال).

فلو أن الأمة الإسلامية في عصورها الأخيرة، انتبهت إلى هذا الخطاب ولاحقت، بل سبقت القوى الغربية في ابتكار السلاح الأكثر قدرة على الضرب، لما كان هذا الذي كان من تفوقّهم علينا، وازدياد هذا التفوّق بمعدلات المتواليات الهندسية، وإمساكهم بنا – بقوة السلاح – من رقابنا، وإرهابنا، وتحكمهم في مصائرنا.

والمدهش أن كتاب الله يقطع ألسنة القائلين بدعوة القرآن إلى الإرهاب، مما تلوكه ألسنة الخصوم وإعلامهم صباح مساء، في الآية التالية تماماً لآية الإعداد: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾) (الأنفال)، فالقاعدة الإسلامية هي الجنوح للسلم، ولكن بسبب من نزعة الإسلام الواقعية فإنه يأخذ بكل مسألة أو ظاهرة بأطرافها كافة، ولا بد في هذه الحالة من إعداد القوة على إطلاقها لمجابهة الخصوم الذين يكيدون لهذا الدين.

إن القرآن يقودنا دائماً عبر رحلة تخرج بنا من التاريخي إلى الحضاري، من الزمني الموقوت إلى الفضاء المفتوح على سائر الفعاليات الحضارية التي تمكّن الأمة من حماية نفسها ومجابهة خصومها، بكل ما يتمخض عنه العقل البشري من قدرات على الكشف والابتكار، وتلك هي الظاهرة التي جعلت الغربيين الفجرة يتفوقون علينا بها، وقد أراد كتاب الله لنا أن نسبقهم ونقطع عليهم الطريق.. ولكن!

من موازين الأشياء إلى الموازين الكونية:

في الآيات الخاصة بـ«الميزان» نلحظ الخطاب الثنائي نفسه، الموازين التي نزن بها حاجياتنا اليومية وتلك التي قامت عليها سنن الكون والحياة والوجود على إطلاقها.

دعوة مؤكدة لأن نزن ما يباع ويشترى من مأكل وطعام بما لا يلحق غبناً بالبائعين والمشترين على السواء، يقابلها تأكيد على الموازين الكبرى التي أريد للكون أن تنضبط حركته بها فلا يميل ولا يجور، إنه العدل الإلهي المركوز في بنية الكون، والذي أريد للبشرية أن تلتزم به، وأن تحكم بالقسط، فلا يطغى بها الميزان.

ما أجمل الحياة وأسعدها، عندما يتحقق هذا الوفاق المرتجى في الحالتين؛ موازين الأشياء والموازين الكونية، حيث لا غش، ولا ابتزاز، ولا سرقة، ولا تدليس، ولا ظلم، ولا طغيان، هذا ما سعت الرسالات السماوية إلى تنفيذه في العالم، وجاء خاتمها الإسلام لكي يضع بصماته النهائية عليه، ولكن ماذا نقول للكفرة والعلمانيين الذي يسعون إلى فك الارتباط بين الدين وقدرته على إدارة الحياة بقوة السياسة وآليات الدولة؟

إنها - إذا أردنا اختصار المحاولة بأقل الكلمات - خيانة للإنسان والبشرية، ومحاولة لابتزازهما والانحراف بهما عن منطق العدل، ومطالب الميزان!

في الخطاب الأول يتعامل القرآن الكريم مع عالم الأشياء وفي الثاني مع القيم الكبرى، والأمر سواء، ما دام أن الهدف في الحالتين هو تحقيق العدل في هذه الحياة، وحماية الإنسان من كل صنوف الغدر والابتزاز سواء في أموره اليومية المعيشية، أو في نشاطه السياسي والاجتماعي العام، ولنقرأ: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾) (المطففين).

ورغم أن هذا المقطع يعنى بشؤون الناس اليومية في البيع والشراء، وضرورة الوزن لهم بالحق والعدل؛ فإنه ما يلبث أن ينقل البائعين، بل يتهددهم بأنهم مبعوثون بغشهم وخيانتهم ليوم الحساب العظيم الذي سيقوم فيه الناس لرب العالمين، جلّ في علاه.

البقية (ص ٦٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

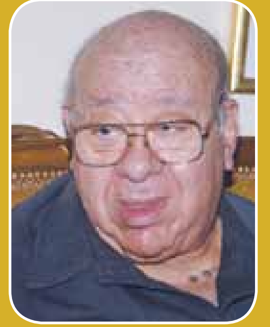
العدد (٢١١٠) – السنة (٤٨) – ذو القعدة ١٤٣٨هـ / أغسطس٢٠١٧م



دور طلاب الكويت في مواجهة الغزو العراقي الغاشم

سجل إجرامي صهيوني بحق «الأقصى» على مدار 50 عاماً





السفير إبراهيم يسري: مشروع «كيري لافروف» لتقسيم المنطقة

الإرهاب والمقاومة.. جدلية الفرق بينهما





 @mugtama  facebook.com/mugtama  www.mugtama.com  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٠) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الإرهاب والمقاومة..

جدلية الفرق بينهما

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية

الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات:

امتياز الإعــلان: مجلة المجتمع

ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: 22272733 ف: 22272736

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

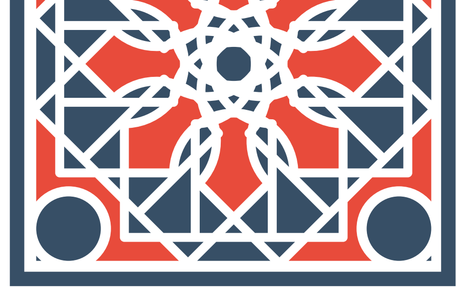
www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909

فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - اقتصاد إسلامي
تربوي - قراءة في كتاب

مقالات

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

غزو الكويت.. وضياع المقدسات

تمر هذه الأيام ذكرى غزو «صدام» الغاشم لدولة الكويت (٢ أغسطس ١٩٩٠م)، ذلك الحدث الذي كان سبباً في غالبية النكبات التي تعرضت لها الأمة في العقود الثلاثة الأخيرة.

فبالإضافة لما سببه هذا الغزو الهمجي من تدمير لجزء كبير من مقدرات الكويت والدول الخليجية (في عملية التدمير ثم إعادة البناء، والفاتورة الكبيرة للتحرير)، فإنه تسبب في تراجع القضية المركزية للأمة الإسلامية؛ ألا وهي قضية فلسطين أرض الإسراء والرباط، بعد أن أوجد شرخاً في الأمة، وضعفت وتفككت طبقاً لموقفها من الغزو العراقي الغاشم، واهتزت الثقة فيما بين الدول العربية.. واخترق العدو الصهيوني صفوفها، وقام بتحييد غالبية الدول العربية والإسلامية (ناهيك عن الدول التي تدعمه سراً)، واستفرد بكامل الدولة الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، لافتراسها، فأصبح يعيث فيها فساداً دون أن يردعه أحد.

فها هي الحملة الاستعمارية الصهيونية الضارية على القدس والمسجد الأقصى تتواصل، لتصل ذروتها بالإعداد لاحتلال المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه.

لقد آن للموقف العربي والإسلامي أن يكون أكثر قوة وصلابة في مواجهة الصلف الصهيوني والدعم الأمريكي والغربي اللامحدود لهم وفي عدوانهم.. وآن لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي الاضطلاع بمسؤولياتها، والتحرك بأسرع وقت؛ لمواجهة عمليات التهويد، والاعتداء على المقدسات.. وآن للحكومات العربية والإسلامية أن تسارع لتقديم الدعم بكل أنواعه لأهلنا في فلسطين والقدس؛ حتى يواصلوا صمودهم وكفاحهم دفاعاً عن أرضنا ومقدساتنا.. كما أن الشعوب العربية والإسلامية مطالبة بالتحرك لدعم إخوانهم في فلسطين، والالتفاف حول راية «المقاومة»، وتقديم كافة أنواع الدعم المتاحة لديهم.

إن الأرض المباركة - وفي قلبها القدس - تنادي كل مسلم، بل كل حرّ شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين، وهذا المسجد المبارك؟

إن القدس ستظل عربية إسلامية، وإن المسجد الأقصى سيظل شامخاً في مكانه، وإن فلسطين ستعود لأهلها إن شاء الله تعالى، وإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لم تهتز ثقتهم في نصر الله سبحانه على تلك العصابة المجرمة.

تتبقى الدروس والعبر التي نخلص بها من غزو «صدام» الغاشم للكويت، ويأتي على رأسها أن الاستبداد والدكتاتورية والطغيان تسبب في قيادة المنطقة إلى حروب مدمرة، وأن الشعوب مطالبة بمقاومة هذه الآفات التي تؤدي إلى هلاك الأمم.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

أمين اتحاد جامعة الكويت فرع بريطانيا أثناء الغزو لـ«المجتمع»:

الاتحاد أوصل القضية الكويتية إلى مختلف المحافل الدولية أثناء الغزو

أكد أ.د. عثمان الخضر، أمين سر اتحاد طلاب جامعة الكويت فرع بريطانيا أثناء فترة الغزو العراقي الغاشم، أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت له سجل ناصع في الأعمال الوطنية، خاصة في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث كان الاتحاد يمثل طليعة الشباب الكويتي في الداخل والخارج الذين كان لهم دور مميز في شرح القضية الكويتية العادلة عبر عدد كبير من الأنشطة التي استقطبت اهتمام وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية في إطار التفاعل مع هذا الحدث الأليم.

وقال د. عثمان الخضر، في حواره مع «المجتمع»: إن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة قدم أحد أبنائه شهيداً وهو سليمان الفايز رحمه الله.

كما أشار الخضر، وهو الآن أستاذ دكتور محاضر بقسم علم النفس بجامعة الكويت، متخصص في التنمية الذاتية والسلوك الإداري، إلى أن الاتحاد وجه عدة رسائل للرموز السياسية في العالم، وكان له مؤتمرات وجولات خارجية كثيرة بالتنسيق مع الحكومة في الطائف.



أجرى الحوار: سعد النشوان

جيل الشباب اليوم لا يدري أن النعمة التي بين يديه كادت أن تزول لولا فضل الله ورحمته

شباب الاتحاد كانت لهم أدوار عسكرية حيث شاركوا في جيش التحرير وقدموا سليمان الفايز شهيداً

● نرحب بكم في «المجتمع»، ونشكركم على هذا اللقاء بمناسبة ذكرى الغزو الغاشم، واسمح لنا في البداية أن تعبر لنا عن شعورك عندما تمر عليك هذه الذكرى.

- ذكرى الغزو ذكرى مؤلمة، كُتب على الكويتيين تذكرها في ٢ أغسطس من كل عام، إنها تعني الكثير للذين عاشوا أحداث الغزو المؤلمة وفصول التحرير الملهمة، ولكنها قد تمر مرور الكرام للذين لم يعيشوا هذه التجربة، وأكاد أقول: إن نصف الكويتيين اليوم لم يكونوا قد وُلدوا عندما غزا العراق الكويت، أو كانوا صغاراً بدرجة لم تسعفهم على تذكر شيء من فصولها.

وما يحزنني أن جيل الشباب اليوم يعيش بطريقة لا تشعرك بأنه ممتن لفضل الله على هذا البلد بالتحرير، تجده مغيّباً وكأنه ملك الدنيا بين يديه، ولا يعلم بأن هذه النعمة التي بين يديه اليوم كادت أن تزول، بل زالت لسبعة أشهر، لولا فضل الله ورحمته بنا لكنا مشردين اليوم في بقاع الأرض؛ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (الأنفال).

● كان للطلاب الكويتيين دور مهم في فترة الغزو الغاشم، فما ملامح هذا الدور؟

- يظل الشباب ذخيرة الأمم في السلم والحرب؛ فكان للشباب بقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت سجل ناصع في الأعمال الوطنية، تجلى ذلك في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث كان اتحاد الطلبة يمثل طليعة ونخبة الشباب الكويتي في الداخل والخارج الذين كان لهم دور مميز في شرح القضية الكويتية العادلة عبر عدد كبير من الأنشطة التي استقطبت اهتمام وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية، في إطار التفاعل مع هذا الحدث الأليم والمتمثل في الغزو، كما قدم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة أحد أبنائه شهيداً للكويت؛ وهو سليمان الفايز رحمه الله، وكان لاتحاد الجامعة دور مؤثر ومشارك في صنع القرار خصوصاً من خلال إيفاده للاتحادات الطلابية العربية لبيان موقف الكويت الرافض لهذا العدوان.

وكانت هناك العديد من الأدوار التي قامت بها الاتحادات الطلابية، أبرزها إيصال القضية الكويتية إلى مختلف المحافل الدولية من خلال التنسيق مع جميع المؤسسات الطلابية في العالم، في مؤتمر لعرض القضية الكويتية العادلة، وكسب تأييد القضية ومناصرتها، ثم أصدرت بياناً موحداً يدعم القضية.

كما انخرط شباب الاتحاد في العمل التطوعي داخل الكويت لتيسير الأمور العامة، بالإضافة إلى الأدوار العسكرية مثل المشاركة في جيش التحرير، كل يعمل في الجانب الذي يستطيع من خلاله خدمة الكويت من خلال العمل الإداري أو الترجمة أو الجانب الطبي.

● ما أبرز الأنشطة التي قمتم بها في لندن؟

– كانت هناك أنشطة مثل المهرجان الخطابي في ١٩٩٠/٨/٥م في «الهايدبارك»، والأمسيات الشعرية مثل الأمسية بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٩م بمشاركة الشاعرة سعاد الصباح، والشاعر عبدالرحمن النجار، وكذلك المهرجان التضامني يوم ١٩٩٠/١٠/٣م، ومعارض فنية تجول العواصم الأوروبية التي بدأت في بودابست ١٩٩٠/١١/١٩م، وكذلك الأنشطة الإيمانية مثل الإفطار الجماعي في يوم ١٩٩٠/٩/٢٧م، والتراويح في رمضان ١٩٩١م، وكانت هناك أنشطة اجتماعية مثل ديوانية الكويتيين في لندن التي استمر عملها ٣ سنوات بعد التحرير، وأقيمت عدة محاضرات فيها.

ووجه الاتحاد عدة رسائل للرموز السياسية في العالم، وكذلك كانت له مؤتمرات وجولات خارجية كثيرة بالتنسيق مع الحكومة في الطائف.

● ما سر تميز الحركة الطلابية أثناء الغزو؟

– يتمتع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بشتى فروعه بالعديد من المميزات التي ساهمت في إنجاح مساعيه؛ منها الانتشار الطلابي في مختلف دول العالم؛ مما شكل شبكة اتصال سريعاً، عندما تم استثماره بصورة إيجابية، كذلك تميز بسهولة توصيل الرسالة الإعلامية ومخاطبة الشعوب التي يدرس بها الطلبة الكويتيون بسبب الإحاطة باللغة ومعرفة طبيعة المجتمع، بالإضافة إلى عدم التقيد بالرسميات والإجراءات الروتينية التي تفرض على تحرك السفارات أو الجهات الحكومية.

ويجب التأكيد على أن عدم ارتباط الاتحادات الطلابية بالجهات الرسمية يعطيها مصداقية أكبر في طرح القضايا الشعبية، بالإضافة إلى ارتباطها بالعديد من المنظمات والاتحادات الخارجية.

● قمت بتأليف كتاب بعنوان «طلاب الكويت في معركة التحرير»، هل لك أن تلقي لنا الضوء على فكرة الكتاب والهدف من تأليفه؟

– الكتاب يستعرض دور الاتحادات والقوى الطلابية الكويتية بشتى الأفرع والدول إبان الغزو العراقي الغاشم، من خلال البرامج والفعاليات والتحركات والبيانات الصادرة من الاتحادات الطلابية، كما يبرز القوة التنظيمية لدى الاتحادات الطلابية وعملهم الإداري المميز، وتنسيقهم مع مختلف المؤسسات والمنظمات الدولية والإسلامية.

وأحببت أن يصدر هذا الكتاب بعد مرور عشرين عاماً على الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت والذكرى الخمسين للاستقلال؛ ليوثق دور الحركة الطلابية الكويتية ومساعيها التي ساهمت في تحرير الكويت.■

الذكرى الـ٢٧ للغزو العراقي الفاشم..
دروس وطنية وعبر تاريخية



سعد النشوان

يصادف الثاني من أغسطس الذكرى السابعة والعشرين للغزو العراقي الفاشم لدولة الكويت؛ ففي فجر هذا اليوم صحت الكويت والعالم كله على كابوس ما زلنا نعيش آثاره إلى اليوم، وهو غزو القوات العراقية لجارتها الدولة المسالمة الكويت.

لقد مر هذا اليوم بكل ما حمل من آلام وعذابات ما زالت آثارها في حلوق من عاينوه وعايشوه حتى اليوم، لكن رغم هذه الآلام والمحن فقد انطوت هذه الذكرى على آمال ومنح ودروس عظيمة، حري بنا أن نقدمها ونبدأ بها بعثاً للأمل وشحذاً للهمم.

في الغزو تجلت مظاهر الوحدة الوطنية؛ حيث ذابت كل الفوارق بين الشعب الكويتي ولم تبق إلا كلمة واحدة «أنا كويتي»، وكذلك أبرزت الأزمة أن الشباب الكويتي مبادر وذو فكر منفتح بضوابط أخلاقية وإسلامية عندما تسنح له الفرصة يبدع؛ حيث كان الاعتماد عليه كبيراً في هذه الظروف.

ومن الدروس المهمة التي أبرزها الغزو دور العمل الخيري الكويتي في حفظ أهل الكويت؛ فقد أثبت الغزو أن الناصر بعد الله سبحانه وتعالى كان العمل الخيري، وفي هذا السياق نستذكر إلى ما ذكره د. عبدالرحمن السميط، رحمه الله تعالى، من أن قرى كاملة في أفريقيا كانت تدعو للكويت أثناء الغزو.

لقد أثبت الغزو أيضاً أهمية البعد الإستراتيجي لدول مجلس التعاون؛ فهذه الدول مصيرها واحد، ولا بد أن يكون هناك تأكيد على هذا التعاون الخليجي وحل أي مشكلة خليجية في إطارها.

جذور تاريخية

يخطئ من يظن أن الغزو العراقي كان وليد اللحظة، وإنما هناك جذور تاريخية لهذا الغزو؛ فقد جاء أول ترسيم للحدود بين الكويت والعراق عام ١٩١٣م بموجب المعاهدة «الأنجلو-عثمانية» التي تضمنت اعتراف العثمانيين باستقلال الكويت وترسيم الحدود.



• الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح والأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح وعبدالعزيز الصقر رحمهم الله

وقد نصت المادة السابعة من المعاهدة على أن يبدأ خط إشارات الحدود من مدخل خور الزبير في الشمال ويمر مباشرة إلى جنوب أم قصر وصفوان وجبل سنام حتى وادي الباطن، وأن تكون تبعية جزر بوبيان ووربة وفيلكا وقاروه ومسكان للكويت، وبينت المادة السادسة أن تبعية القبائل الداخلة ضمن هذه الحدود ترجع للكويت.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة العثمانيين احتلت بريطانيا الأراضي العثمانية في العراق، وقد طالب أمير الكويت الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح في أبريل ١٩٢٣م بأن تكون حدود الكويت هي التي كانت في زمن العثمانيين، وقد رد المندوب السامي بالعراق السير «بيرسي كوكس» على طلب الكويت باعتراف الحكومة البريطانية بهذه الحدود، وقد سعت بريطانيا بتعمد تصغير ميناء العراق على الخليج لكي لا تهدد أي حكومة عراقية مستقبلية النفوذ والسيطرة البريطانية على الخليج.

وفي ٢١ يوليو ١٩٣٢م اعترف رئيس وزراء العراق نوري السعيد بالحدود بين الكويت والعراق، وفي ٤ أكتوبر ١٩٦٣م اعترف العراق رسمياً باستقلال الكويت وبالحدود العراقية الكويتية كما هي، مبينة بتبادل بالرسائل المتبادلة في ٢١ يوليو و١٠ أغسطس ١٩٣٢م بين رئيس وزراء العراق نوري السعيد، وحاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح، من خلال توقيع محضر مشترك بين الكويت والعراق في اجتماع حضره كل من الشيخ صباح السالم الصباح، ولي العهد الكويتي آنذاك، وأحمد حسن البكر، رئيس الوزراء العراقي في تلك الفترة.

وتناست الكويت كل المشكلات السابقة، وفي عام ١٩٧٩م اندلعت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وقفت الكويت مع العراق، وتعرضت خلالها إلى الكثير من الأذى المباشر؛ مثل تهديد أمنها الداخلي من خلال بعض التفجيرات كتفجيرات السفارات والمنشآت الحيوية في عام ١٩٨٣م، بل وصل الأذى إلى محاولة اغتيال سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، في رمضان عام ١٩٨٥م الذي نجاه الله تعالى منها، وكذلك جاءت حادثة خطف الطائرات ومنها خطف الجابرية عام ١٩٨٧م.

أثناء الغزو ذابت كل الفوارق بين الشعب الكويتي ولم تبق إلا كلمة واحدة «أنا كويتي»

العمل الخيري الكويتي كان له دور مهم في تعاطف الشعوب مع الكويت في محنتها

وبعد انتهاء الحرب العراقية عام ١٩٨٨م، وفي مايو ١٩٩٠م اتهم رئيس النظام الحاكم في بغداد دولتي الكويت والإمارات بالتسبب في انخفاض أسعار النفط، وكان العراق يتهم الكويت بأنها جزءٌ من مؤامرة لتخفيض أسعار النفط؛ ممّا ألحق بالعراق خسائر كبيرة نتيجة الفروق في السعر، وعدم قدرته على سداد الديون التي تراكمت عليه للكويت وغيرها من دول الخليج، وكذلك تم اتهام العراق للكويت باستغلالها لحوض نفطي مشترك بينهما أثناء انشغال العراق بحربه مع إيران، واستخراج كميات كبيرة من النفط وبيعها لحسابها، ورغبة العراق بالحصول على مساحات مائية أكبر على الخليج، خاصة بعد أن دمرت الحرب الموانئ العراقية وتخوف العراق من إمكانية تجدد هذه الحرب.

وأمام هذه الاتهامات قامت وساطات كثيرة لإنهاء الخلاف بين البلدين، وعقدت مباحثات بين البلدين في مدينة جدة بين سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، رحمه الله، الذي كان في ذلك الوقت ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ونائب رئيس النظام العراقي عزت الدوري في ٣١ يوليو ١٩٩٠م، وتم الاتفاق على أن يكون الاجتماع القادم في الكويت، لكن النية السيئة كانت مبيّتة لدى النظام العراقي السابق للغزو.

بعد الاجتماع في جدة بيوم واحد قامت القوات العراقية باقتحام الحدود الكويتية فجراً، مروعين الشعب الكويتي وكل من كان يقطن الكويت، بل صدم العالم بنقض العهود والمواثيق الدولية، ضارباً بها عرض الحائط، وبرر النظام العراقي البائد بوجود ثورة داخلية في

١.٠٧٣ بئراً نفطية تم تدميرها في الغزو وإشعال ٧٢٧ بئراً أخرى

الشعب الكويتي سطر أروع ملامح العصيان المدني والمقاومة المدنية والمسلحة



• الزميل سعد النشوان على ظهر سفينة حربية أثناء تحرير جزيرة قاروه الكويتية في يناير ١٩٩١م

الكويت، وهو ما تم دحضه بعد ذلك من خلال قيام مجموعة من رجالات الكويت والمواطنين بعقد مؤتمر جدة الشعبي، وإعلان البيعة لآل الصباح الكرام.

ولم يمض على الغزو ٣ أيام حتى صرح النظام العراقي بدمج الكويت، مغيراً تكوين الخريطة العالمية، بل ارتكب في الكويت جرائم حرب لا تعد ولا تحصى، وقتل الأطفال والنساء، بل تعدى عدوانه إلى الحجر والبيئة، فقد قام في فبراير ١٩٩١م بتدمير ١٠٧٣ بئراً نفطية، وإشعال الحرائق في ٧٢٧ بئراً أخرى جعلت نهار الكويت مظلماً؛ بسبب الدخان الكثيف المتصاعد، ومسبباً الأمراض التي مازال الشعب الكويتي يعاني منها إلى الآن، وما انتشار أمراض الربو والسرطان في الكويت إلا آثار الدخان المنبعث أثناء حرائق الآبار.

صدمة عالمية

صُدم العالم أجمع بالغزو، وهرع الكويتيون للدفاع عن بلدهم، ولكن كانت القوات العراقية والحرس الجمهوري وما يسمى بالجيش الشعبي تضم حوالي مليون جندي؛ مما أذهل الكويتيين والعالم أجمع، وقد فتحت المملكة العربية السعودية حدودها لاستقبال الكويتيين، وقررت الحكومة الكويتية الخروج إلى المملكة العربية السعودية لقيادة معركة التحرير، وصمد الكثير من الكويتيين في مواجهة هذا الغزو الغاشم، وكانت أول دولة تدين الغزو هي الجمهورية اللبنانية الشقيقة.

وقامت دول مجلس التعاون الخليجي ودول العالم بإدانة الغزو، بل قامت دول المجلس وكذا مصر وسورية باستضافة العوائل الكويتية.

وعقد مؤتمر بالقاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٩٠م، وقرر عدم الاعتراف بالغزو العراقي للكويت وإدانته، وكذلك تشكيل قوة عربية للمشاركة في تحرير الكويت، وأصدر مجلس الأمن الدولي في ٢ أغسطس قراره رقم (٦٦٠) الذي طالب بانسحاب العراق من الكويت، بالإضافة إلى عدد من القرارات التي تصب في مصلحة الكويت؛ وأهمها القرار رقم (٦٧٨) القاضي بتحديد ١٥ يناير ١٩٩١م لانسحاب الجيش العراقي من الكويت، وهو الأمر الذي لم يتم، وبدأت في ١٦ يناير ١٩٩١م الحرب الجوية إيذاناً بتحرير الكويت الذي تم في ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ملحمة شعبية

لقد سطر الشعب الكويتي أروع ملامح العصيان المدني والمقاومة المدنية والمسلحة؛ فمن أبرز مظاهر المقاومة المدنية أن العدو لم يجد أي مواطن كويتي يتعاون معه، بل شل الكويتيون كل مرافق الدولة باستثناء المرافق الحيوية كالكهرباء والنفط والغاز، بل استطاع الكويتيون أن يقلقوا العدو بالعمليات العسكرية النوعية الكثيرة.

وأصبح الشعب الكويتي قوة تزعج العدو، وأصبح الشباب يُعتمد عليه في كل شيء؛ فكان منهم من يدير الجمعيات التعاونية، ومنهم من يقدم كل مظاهر العون والمساعدة للمواطنين، حتى قام بعضهم بجمع القمامة وتنظيف شوارعهم في مظهر حضاري رائع رغم الحرب.

وكذلك أنشئت لجان التكافل في المناطق بالتعاون مع الحكومة في الطائف، كما ذكر رئيس لجان التكافل د. عبدالمحسن الخرافي.

وفي الخارج؛ كان الشعب الكويتي يقوم بالكثير من المظاهرات والفعاليات في أرجاء دول العالم للمطالبة باسترداد وطنه وأهله، ومن ذلك قيام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بكافة فروعه بالعديد من الأنشطة النوعية مثل ديوانية الكويتيين في لندن، وكذلك المسيرة الصامتة وغيرها.■



الإرهاب والمقاومة..
جدلية الفرق بينهما

«الإرهاب».. من المصطلحات التي أريد لها أن تظل فضفاضة وبها من الميوعة ما يسمح للمنظمات الدولية والدول الكبرى أن تستغله سياسياً في معاقبة من يخرج عن طوعها؛ فرغم قدم المصطلح فإن دلالته لا تزال غير جامعة ولا مانعة، كغيره من المصطلحات والمفاهيم.

ولعل الإسلام بمنظماته وأفراده أكثر من عانوا من هذا «التمييع»؛ حيث تم رفع سيف الاتهام بالإرهاب في وجوههم؛ وهو ما قيّد حركتهم وحدَّ من حريتهم، وقد تم اتهام أبرياء منهم به على أفعال مختلَف في تكييفها؛ بل هي أقرب إلى كوْنها حريات شخصية، أو تدخلاً في إطار التحرر الوطني المعترف به دولياً، في حين يتم التغاضي عما هو واضح الدلالة الإرهابية وصريحها مما جيء به من غير المسلمين.

ولا شك أن سلاح المصطلحات في عصر العولمة أصبح من الأسلحة الفتاكة التي يحرص القوي على تطويعها والاحتفاظ لنفسه بمصانع إنتاجها بحيث يُخرج منها ما يحقق مخططاته بالقدر والكيفية التي يراها.

كل هذا يقتضي منا أن نعود إلى أدبياتنا الإسلامية وشريعتنا الشاملة لنقدم بضاعتنا للناس وفق ما أراده الله رب العالمين؛ فنزاحم في صناعة الواقع، ونسعى لتكون لنا المبادرة والمبادأة وليس رد الفعل فقط، كل هذا انطلاقاً من يقيننا بأن هذا هو ما فيه إصلاح البشرية التي تنكّبت الطريق ببعدها عن هدي ربها وسُنة خالقها، لكن هذا يحتاج منا إلى رؤية واضحة وثقة جامحة ووسائل ناجحة.. فهل نحن فاعلون؟!■

جدلية الفرق بين «الإرهاب» و«المقاومة»

يخلط البعض بين مفهومي «الإرهاب» و«المقاومة»؛ وهو ما يدعو إلى ضرورة تحرير المصطلحين تحريراً دقيقاً يضع الخطوط الفاصلة بينهما، خاصة أن بعض الدول تنفذ خططاً وأعمالاً مضادة للإرهاب؛ وهو ما يضع مصطلح المقاومة تحت التحدي؛ حيث إن الأمر تطور عند البعض ليرمي بهذه التهمة جزافاً فيلقيها على المقاومة الفلسطينية التي تقاتل من أجل دحر الاحتلال الصهيوني الجاثم على مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو بذلك يخلط الأوراق بما يخدم الاحتلال.



د. إبراهيم مهنا
عضو هيئة علماء فلسطين بالخارج

استخدام مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم جاء بالمعنى الإيجابي إذا أسند للمسلمين والسلبي لغيرهم

من أجل ذلك كان من واجب الوقت بيان الفرق بين الإرهاب المحظور والمقاومة المشروعة.

بداية؛ نقيّد مصطلح الإرهاب بـ«المحظور» لسببين:

الأول: أن استخدام مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم جاء بالمعنى الإيجابي إذا أسند للمسلمين، فهو يدل على وجوب إعداد القوة بجميع أشكالها لردع من تسول له نفسه الاعتداء على الإسلام والمسلمين؛ أي أن التلويح بالقوة واستخدامها هنا وقائي لهدف مشروع، قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ) (الأنفال: ٦٠)، بخلاف ما إذا أسند لغير المسلمين، فقد جاء بمعنى سلبي، قال تعالى عن سحرة فرعون: (سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾) (الأعراف).

الثاني: حتى لا يستباح مصطلح «الإرهاب» بإطلاقه جزافاً على ما يحتمل وما لا يحتمل، وليتحمل من يستعمل هذا المصطلح عبء إثبات المعنى السلبي له على من وقعت عليه التهمة، فإن لم يفعل فلا أقل من أن يُحد مستخدمه حد القذف إن لم يصل إلى جريمة العمالة والخيانة.

ولقد وقعت على وثيقة قيمة عالجت هذا الموضوع معالجة موضوعية، فآثرت الاكتفاء بنشرها موافقاً على ما جاء فيها، وتمثل هذه الوثيقة رؤية عربية إسلامية لمجموعة منتخبة من المفكرين العرب بلغ عددها ٩٦ شخصية من نحو ١٤ دولة، وكانت بداية المشروع فكرة بادر بطرحها مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن على مجموعة من الخبراء تداعوا لوضع المسودة الأولى، وذلك في ٥ ديسمبر ٢٠٠١م إثر أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن، وتم إنجاز الوثيقة في مايو ٢٠٠٣م.

وإليكم نص الوثيقة:

أولاً: الديباجة:

- رغبة في تشكيل رؤية عربية إسلامية لمفهوم الإرهاب، وتمييزه عن مفهوم المقاومة المشروعة، وإسهاماً من مثقفي الأمة في صياغة مفهوم دولي للإرهاب، وحرصاً منا على المحافظة على التفاعل الحضاري بين الأمم.

- والتزاماً بالمبادئ الدينية والأخلاقية السامية التي تمثلها قيمنا الحضارية العريقة التي تدعو إلى حماية حقوق الإنسان التي نصت عليها مبادئ القانون الدولي وأسسه.

- وتأكيداً على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والتصدي للعدوان، وتحرير الأرض، وتقرير المصير، ونيل الاستقلال بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح.

- وتماشياً مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية - التي تأسست في يوليو ٢٠٠٢م - الذي ألزم جميع الدول بالامتناع عن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على أي نحو لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

أعدت هذه الوثيقة للتفريق بين الإرهاب من جهة، وأعمال المقاومة المشروعة والكفاح المسلح من جهة ثانية، ولتحول

دون اتخاذ الاتهام بالإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان، وسيادة الدول، والتدخل في شؤونها الداخلية.

ثانياً: متن الوثيقة:

- مفهوم الإرهاب:

الإرهاب: هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساساً إلى بث الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء أقامت به دولة أم مجموعة أم فرد؛ وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة، وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المسلحة في إطار المقاومة المشروعة.

وهو بهذا انتهاك للقواعد الأساسية للسلوك الإنساني، ومناف للشرائع السماوية والشرعيّة الدولية لما فيه من تجاوز على حقوق الإنسان.

وتشير ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم إلى أزمة فكرية تعيشها المجتمعات المختلفة، التي ترتبط بفلسفة العنف في تحقيق أهدافها، ويُعبر تفشي أعمال العنف على الصعيد الدولي عن إشكالية سياسية تتعلق بطبيعة العلاقات الدولية المستندة إلى تحكم الدول القوية عسكرياً في مصالح الدول الأضعف.

- الجهاد والمقاومة:

يطلق لفظ الجهاد في النصوص الإسلامية بمعناه العام على مقاومة العدو أو مجاهدة النفس أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، وقد اصطلح الفقهاء على أن الجهاد بمعناه الخاص هو «بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان بهدف نصرة



الإسلام والمسلمين»، أي قتال من قاتل المسلمين وأخرجهم من ديارهم، أو القتال لأجل ردع المعتدين ودفع عدوان واقع، أو لإخراج المعتدين من أرض المسلمين، أو القتال دفاعاً عن النفس والمال والعرض، حيث يُعد كل ذلك جهاداً «في سبيل الله»، وبذلك فإن مقاومة الاحتلال الأجنبي ودفع ظلمه، وعدوانه عن الأنفس

لا بد من امتلاك القوة كشرط أساس لتحقيق السلم والعدل

الإرهاب هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة

والممتلكات والأعراض يُعد جهاداً «في سبيل الله».

وقد حرّمت الشريعة الإسلامية العدوان في الجهاد مثل قتل من لا يجوز قتله من النساء والأطفال وكبار السن ورجال الدين المنقطعين للعبادة، وسائر المدنيين غير المقاتلين ممن لا يخدمون تحت السلاح لدى المعتدين، كما حرمت تجاوز الحد المشروع في القتل، أو القتال لأجل الفساد في الأرض، أو نهب خيرات الشعوب، أو تخريب زروعها وثمارها وأشجارها.

وفي الوقت الذي تقرر فيه الشريعة الإسلامية حق المقاومة المشروعة وفق ما ورد أعلاه، فإن التراث الفكري الغربي ذاته قد أسّس لحق مقاومة الطغيان، ورفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة التي نادى بها «روسو»، و«فولتير» وغيرهما من الفلاسفة في أوروبا قبل قرون عدة، كما أن المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة والمادة (٢) من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ووفقاً لما

قرره القانون الدولي وفقهاؤه، ووفقاً للحق الطبيعي في الدفاع عن النفس والمال والأملاك والأعراض والحريات، فإن من حق الشعوب التي تتعرض للاحتلال والاستعمار والعدوان والطغيان المسنود بالقوة، اللجوء إلى المقاومة المسلحة بوصفها مقاومة مشروعة، وفي هذه الحالة تنطبق اتفاقيات الحماية الدولية المختلفة على المقاتلين من أجل الحرية ضد الاستعمار والاحتلال أو الاضطهاد، وبذلك تتمتع الفئات التي تمارس هذا الحق في المقاومة المشروعة بمركز قانوني معتبر، حسب هذه الاتفاقيات، بما يتيح لها التصدي للاستعمار والاحتلال، وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم (٣٢٤٦) الصادر في ١٩٧٤/١٢/١٤م على شرعية حق الشعوب في الكفاح المسلح في سبيل تحررها من الاحتلال، وذهبت إلى «أن أي محاولة لقمع الكفاح المسلح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة ولإعلان

مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الدولية والتعاون بين الدول، وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

وقد أكدت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في عام ١٩٩٨م في المادة الثانية أنه لا «تُعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي، والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير».

وبناءً على ما تقدم فإن المقاومة هي: استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتؤيده الشريعة الإسلامية.

وتستند مشروعية المقاومة إلى مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدفاع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحروب.

ومن ذلك يتبين أن المقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداءً على حق هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير.

الجهاد في الإسلام مقاومة العدو ومجاهدة النفس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من حق الشعوب التي تتعرض للاحتلال والعدوان والطغيان المسنود بالقوة اللجوء إلى المقاومة المسلحة

أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال «الإسرائيلي» مشروعة مثل مقاومة «ديجول» و«تشرشل» للنازية بأوروبا

- مقاومة الإرهاب «الإسرائيلي»:

وفيما يتعلق بدولة الاحتلال في فلسطين، فإن قيامها كان على حساب شعب آخر، وهي الطرف المعتدي على الشعب الفلسطيني والمحتلة لأرضه، وما تستخدمه من وسائل التعذيب والاعتقالات الجماعية والقتل وارتكاب المجازر وقتل الأطفال وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وتجريفها، وما تمارسه من البطش والظلم والتهجير والنفي بحق الشعب الفلسطيني هو الإرهاب بعينه؛ لأنه يُعد جريمة في عرف الدول كلها وفق ميثاق الأمم المتحدة، ومناف لكل القيم الإنسانية فضلاً عن مخالفته للشريعة الإسلامية، ولهذا فإن أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال «الإسرائيلي» هي مقاومة مشروعة، وهي لا تختلف عن مقاومة «ديجول» و«تشرشل» للإرهاب النازي في أوروبا، ولا المقاومة الأمريكية للاحتلال الإنجليزي لأراضيها قبل قرون، ولا مقاومة الشعوب الأخرى للاستعمار والاحتلال الأجنبي لتحقيق الاستقلال وتقرير المصير.

- توصيات:

ترى هذه الوثيقة أن الحد من ظاهرة الإرهاب ودعم المقاومة المشروعة يتطلب ما يلي:

١- السعي لوضع مفهوم متفق عليه للإرهاب، وتمييزه عن المقاومة المشروعة، وتعد هذه الوثيقة مساهمة في هذا المضمار.

٢- المبادرة السريعة والجادة إلى تعزيز التفريق بين الممارسات الإرهابية التي تقوم بها «إسرائيل» وغيرها من الدول، وأعمال المقاومة المشروعة التي تقوم بها حركات التحرير الوطنية لتحقيق أهدافها في تقرير المصير والاستقلال، حتى لا تختلط المفاهيم كما هي الحال في فلسطين وغيرها.

٣- تمكين الشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الاستعمار من تحقيق استقلالها ونيل حقها في تقرير المصير، حتى لا يكون ذلك ذريعة لأعمال عنف يختلف الناس في تسميتها بالإرهاب أو المقاومة المشروعة.

٤- تفعيل التعاون الدولي المنظم على أساس العدل والمساواة ورعاية المصالح المشتركة دون هيمنة أو انتقائية، وتفعيل القانون الدولي فيما يتعلق بحماية حق الشعوب في نيل استقلالها وتقرير مصيرها.

٥- السعي لتوفير الحماية الكافية للمدنيين في الحروب بما في ذلك تأمين إيصال المساعدات الطبية والإنسانية للمحتاجين منهم.

٦- مواجهة إرهاب الدولة والحد من تفاقمه بالعمل على بلورة موقف دولي موحد ضد الدول التي تمارسه وبخاصة «إسرائيل»، والعمل على عزل هذه الدول حتى تتوقف عن ممارسة الإرهاب ورعايته.

٧- التوقف عن التهديد بالقوة العسكرية والعقوبات الاقتصادية ضد الدول الضعيفة، واستغلال مواردها من جانب الدول الأقوى بصورة استعمارية، والعمل بدلاً من ذلك على تشجيع إقامة علاقات التعاون والسلم الدوليين.

٨- توسيع دوائر الحوار الثقافي والحضاري بين العالم العربي والإسلامي من جهة، والعالم الغربي من جهة أخرى، لتقليل الحاجة إلى اللجوء إلى القوة والعنف في أي خلافات بين الجانبين.

انتهت الوثيقة.

وفي الختام نؤكد ما يلي:

١- لا بد من امتلاك القوة كشرط أساس لتحقيق السلم والعدل والتمتع بالحرية، فالعدالة لا يحققها الضعفاء، والحقوق لا تكتسب بالتسول بل تنتزع انتزاعاً من الظالمين.

٢- الإرهاب المحظور هو وصف لفعل غير مشروع يقع على الإنسان والأفكار والحقوق المعنوية والحريات والموارد الطبيعية، وهو قرين «الإفساد» في المصطلح القرآني، وهو وصف ملازم لمن قام به سواء أكان فرداً أم جماعة أم دولة.

٣- مقاومة العدوان ورد المعتدين هو حق مشروع أقرته الديانات السماوية والمواثيق الدولية والعقول السوية، ولا يجوز الخلط بينها وبين مفهوم الإرهاب المحظور.■

«الإرهاب» في القانون الدولي والشريعة الإسلامية.. إشكالية المفهوم



د. حازم علي ماهر



> أصبح الإرهاب – شئنا أم أبينا - اللفظ الأبرز والأشهر دولياً منذ عدة عقود، فلا يكاد يمر يوم دون أن تحدث عملية أو جريمة ما توصم بأنها إرهابية، وغالباً ما يتم الربط بينها وبين الإسلام تحديداً، والذي يجري تصديره على نطاق واسع على أنه دين «إرهابي» أو على الأقل سند للإرهابيين وعقيدة لهم!

والواقع أن الغرض من هذا المقال لن يكون مناقشة تلك الادعاءات التي ترى أن الإرهاب إسلامي بالضرورة، ولكنه سيحاول أن يبحث في مفهوم الإرهاب نفسه من منظور القانون الدولي، ثم يعرض هذا المفهوم على مرجعية الشريعة الإسلامية لنتلمس موقفها من ذلك المفهوم لفظاً ومضموناً؛ بهدف طرح بعض الأفكار التي قد تساعد على ضبط هذا المفهوم بما يساعد على الوعي بظاهرة الإرهاب وبسبل تحجيمها عالمياً على أسس واقعية غير متحيزة أو مسيسة.

مفهوم الإرهاب من منظور القانون الدولي:

ظهر مفهوم الإرهاب أول ما ظهر في ملحق الأكاديمية الفرنسية عام ١٧٩٨م حين وصم بالإرهاب حكومة الثورة الفرنسية التي كانت ترهب الشعب، وبخاصة الملكيين، وكلمة Terreur الفرنسية أصلها لاتيني ومشتقة من الفعلين اللاتينيين: Tersere، وTerrere، ويعنيان: جعله يرتعب ويرتجف، والاسم لهما terror وTerroris، ومنهما جاء الاسم الفرنسي Terreur؛ ومعناه اللغوي: رعب وخوف شديد، اضطراب تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب، وأول عملية وُصفت بالإرهابية في العصور الحديثة كانت محاولة اغتيال «نابليون بونابرت» عام ١٨٠٠م (د. عبد الله بن بيه، الإرهاب: التشخيص والحلول، ص١٧).

وجاء أول تعريف لمفهوم الإرهاب على المستوى الدولي عام ١٩٣٧م عبر عصبة الأمم، التي عرفته بأنه: «عمل إجرامي، يهدف إلى إثارة الرعب والخوف، موجّه لأشخاص معينين أو لمجموعة من الأشخاص، أو للعموم»، بينما اقترحت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريفه بأنه: «كافة الأفعال الإجرامية ضد دولة من الدول التي من شأنها بحكم طبيعتها أو هدفها إثارة الرعب في نفوس شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص أو في نفوس العامة»، ثم عادت الجمعية عام ١٩٩٩م وأطلقت مفهوم الإرهاب على الأعمال الإجرامية التي من شأنها

إثارة الرعب في نفوس العامة أو مجموعة من الأشخاص لأغراض سياسية غير مبررة، تحت أي ظرف، ومهما كانت طبيعة الاعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الأيديولوجية أو الراديكالية أو العرقية أو الدينية أو أي اعتبارات أخرى تستغل لتبريرها.

وبدءاً من عام ١٩٦٣م، وضع المجتمع الدولي ١٣صكاً قانونياً لمنع الأعمال الإرهابية، أُعدت تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، تناولت فقط بعض الجرائم الإرهابية كالاعتداء على الطائرات والمطارات والموظفين الدوليين والرهائن.. وذلك دون أن تعتمد أي من تلك الاتفاقات والبروتوكولات تعريفاً موحداً لمفهوم الإرهاب، وهو أمر نأمل أن تتداركه الأمم المتحدة في الاتفاقية الدولية الرابعة عشرة التي تتفاوض حولها حالياً الدول الأعضاء، والتي يراد لها أن تكون اتفاقية شاملة بشأن الإرهاب الدولي تكمل الإطار القائم الذي تمثله الصكوك الدولية المناهضة للإرهاب (انظر: الصكوك الدولية لمكافحة الإرهاب، تقرير منشور على موقع: الأمم المتحدة في مواجهة الإرهاب).

ولم تقتصر محاولات تعريف الإرهاب على المنظمات الدولية وحدها، بل امتدت إلى الاتحادات الإقليمية وإلى الدول في تشريعاتها الداخلية كذلك، فمثلاً عرّف الاتحاد الأوروبي الإرهاب بأنه: «هو العمل الذي يؤدي لترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لإحدى الدول، أو المنظمات، مثل الهجمات ضد حياة الأفراد أو الهجمات ضد السلامة الجسدية للأفراد، أو اختطاف واحتجاز الرهائن، أو إحداث أضرار كبيرة بالمؤسسات الحكومية، أو اختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل الأخرى، أو تصنيع أو حيازة المواد أو الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، أو إدارة جماعة إرهابية، أو المشاركة في أنشطة جماعة إرهابية».

كما عرفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام ١٩٩٨م الإرهاب بأنه: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به مهما كانت بواعثه وأغراضه، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين

عام ١٩٦٣م وضع المجتمع الدولي ١٣ صكاً قانونياً لمنع الأعمال الإرهابية تحت إشراف الأمم المتحدة

التعريفات الدولية للإرهاب لم تحسم بشكل واضح إشكالية عدوان الدول وارتكابها جرائم «إرهابية» ضد المدنيين

تعريفات الإرهاب في الشريعة الإسلامية ربطته بالاعتداء على المقاصد الكلية الخمسة للشريعة

الناس أو ترويعهم أو إلحاق الأذى بهم، أو تعريض حياتهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».

أما على مستوى الدول – منفردة – فلقد عرفت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا – على سبيل المثال – الإرهاب بأنه: «الاستخدام المدروس للعنف، أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية في طبيعتها.. من خلال الترهيب والإكراه أو بث الخوف».

وعلى هذا النحو جاءت الكثير من التعريفات الدولية للإرهاب، ومعظمها تركز على توافر عنصر التخويف وإثارة الرعب عبر التهديد بالعنف أو استخدامه بالفعل ضد أفراد أو مؤسسات أو دول.. لتحقيق أغراض أو أهداف معينة، بغض النظر عن مدى شرعية تلك الأهداف من عدمه، فالتركيز الآن هو على السلوك الإجرامي بغض النظر عن الغاية منه، وهو ما أوجد لبساً بشأن ما تسمى بحركات التحرر الوطني، وقد يتصادم مع حق تقرير المصير الذي يستوجب أحياناً استخدام القوة المشروعة لأجل التحرير، ولمقاومة الاحتلال، وهو أمر حاولت المنظمات الدولية تداركه بالاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وباعتبار المساهمين في عمليات التحرير الوطني محاربين لا إرهابيين، إلا أنها لم تفلح تماماً في منع الخلط بين الإرهاب والمقاومة، وذلك نتيجة لضغوط من بعض الدول الكبرى التي تمثل الجانب المعتدي الذي تقاوم الدول الصغرى اعتداءاته.

ويلاحظ على التعريفات الدولية للإرهاب كذلك أنها لم تحسم بشكل واضح إشكالية عدوان الدول وارتكابها جرائم «إرهابية» ضد المدنيين الأبرياء، بصورة أفظع من تلك التي يرتكبها أفراد أو جماعات منظمة في غالب الأحيان، مثل ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالسلاح النووي على سبيل المثال، وهو أمر بدوره يكشف مدى الخلل في التنظيم الدولي العالمي الذي يتحكم فيه الأقوياء في تحديد ما يعد إرهابياً وما لا يعد كذلك وفق مصالحها التي كثيراً ما تتناقض مع القانون الدولي نفسه، ناهيك عن أبسط القيم الإنسانية!

ولذلك كتب المفكر الأمريكي «نعوم تشومسكي» مقرراً – بحق – من أن مشكلة تعريف الإرهاب في أن كثيراً من الدول لا تبحث عن تعريف شامل للإرهاب، بل أقصى ما يشغلها هو التساؤل عن تعريف للإرهاب يستبعدها منه. (انظر: كتابه بالمشاركة مع «جلبير الأشقر»: كيف تستبعد نفسك؟ السلطان الخطير – السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دار الساقي، ص١١).

والحقيقة أن هذا الأمر الذي ذكره «تشومسكي» يحتاج إلى تفسير أعمق يتعلق بمفهوم الأخلاق نفسه في الفكر الغربي الذي ينبني على العقلانية، والتي تتحدد هي الأخرى في الحصول على المنفعة المادية وتحاشي الألم؛ مما أدى إلى نسبية وهلامية وسيولة أخلاقية تمنع كثيراً من الثبات على مبادئ وقيم محددة، باعتبار أن الإنسان كائن «هوائي» في حاجة دوماً إلى أن تحكمه مرجعية مفارقة ملزمة، وهو الأمر الذي توفره بالتأكيد

الشريعة الإسلامية، مقاصد وقيماً وأحكاماً، على ما سنرى حالاً بإيجاز.

مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

الإرهاب لغة يرجع إلى لفظ رهبه رهباً ورهبة ورُهباً بمعنى: خافه، ويقال: أرهب فلاناً خوّفه وفزّعه، و«الإرهابيون» وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (المعجم الوسيط، مادة «رهب»)، وجاء لفظ الإرهاب في كثير من المعاجم العربية بالمعنى ذاته؛ أي: الإخافة والتفزيع).

وقد وردت مشتقات لفظ «الإرهاب» – لا اللفظ نفسه – في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً أكثرها يتعلق بالخوف والرهبة من الباري جلت قدرته، أو ردع المعتدين مثلما ورد في قوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾) (الأنفال).

وأما اصطلاحاً فلم يرد لفظ الإرهاب بمعانيه المعاصرة التي أشرنا إليها من قبل، وإنما عبرت عنه مصطلحات أخرى حين تناولت جرائم مماثلة تماماً لتلك الموصومة بالإرهابية حالياً، بعضها يعاقب بالحدود المقررة شرعاً، وبعضها الآخر يعاقب تعزيراً، مثل جرائم الحرابة، والبغي، والإفساد في الأرض.. وغيرها من الجرائم التي تمت معالجتها بتوسع وتفصيل في كتب الفقه الإسلامي المختلفة، قديماً وحديثاً.



ولقد أدى شيوع مفهوم «الإرهاب» – على ما يبدو – إلى تبنيه من قبل العديد من المؤسسات الإسلامية، ومنها المجمع الفقهي الإسلامي الذي عرف الإرهاب – في دورة المجمع السادسة عشرة – بأنه: «عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها».

كما عرّف مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف «الإرهاب» – في بيان له – بأنه: «ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض».

الإرهاب في الشريعة الإسلامية أدخلت فيه جرائم الدول ضد الأفراد الأبرياء

كلام ابن تيمية عن الإرهاب يصلح أن يكون منطلقاً لتوحيد مفهوم الإرهاب عالمياً

لحل إشكاليات مفهوم الإرهاب يجب الاتفاق على عناصر محددة لما يعد إرهاباً من عدمه

والمتأمل في هذين التعريفين يجد أنهما أقرا المعنى السلبي للفظ «الإرهاب» في اللغة العربية وهو «إثارة الفزع والترويع»، دون أن يقفا عند معناه الإيجابي «الردع»، وهو اختيار محمود باعتباره يراعي السياق والمقاصد والأدوات التي يستخدم في ظلها ذلك المفهوم، وإن كان الأولى بالطبع هو اعتماد لفظ آخر لا يثير اللبس في تحريمه؛ مثل الترويع.

ويحمد لهذين التعريفين كذلك تأكيدهما على كون الجرائم الإرهابية تمثل اعتداء على المقاصد الخمسة الكلية للشريعة الإسلامية (وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض)، لما يؤدي إليه ذلك من استبعاد الأفعال التي لا تمثل عدواناً بل دفاعاً عن تلك المقاصد، مثل الجهاد ومقاومة الاحتلال على سبيل المثال.

كما أن التعريفين المذكورين استخدما ألفاظاً لا تدع مجالاً لاستثناء جرائم الدول في حق الأبرياء من الوقوع تحت مفهوم الإرهاب، بل نص التعريف الأول صراحة على ذلك، بينما ركز التعريف الثاني على السلوك الإرهابي نفسه؛ مما يعني ضمنياً التأكيد على إرهاب كل من يرتكب ذلك السلوك سواء كان دولة أو جماعة أو فرداً.

ويلاحظ أن التعريفين استخدما تعبيرين مختلفين عن محل الاعتداء الإرهابي المُجَرّم، فالتعريف الأول جعل الإنسان (مطلق الإنسان) هو محل العدوان، بينما التعريف الثاني استخدم لفظ «الآمنين» تعبيراً عن هذا المحل، والواقع أنه لا يوجد فارق حقيقي بين الاتجاهين، باعتبار أن الفعل لن يُعدّ إرهاباً إلا إذا مثل اعتداء

غير مشروع على الإنسان الآمن، وهو مفهوم يقترب في معناه من لفظ «المدني البريء» الذي يحرم قانوناً ارتكاب العنف ضده أو التهديد به والتخويف منه، فضلاً عن أنه ينهى عما حرمه الإسلام تحريماً قاطعاً من استهداف «غير المقاتلين» سواء بقتلهم، أو بالتمثيل بهم، أو بالثأر منهم، أو بتخريب قراهم ومدنهم، أو قتل دوابهم، وقطع أشجارهم، أو غير ذلك من صور الاعتداء الأخرى.

يقول الإمام ابن تيمية: «وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتِل بقوله أو فعله، وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالاً للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله» (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥).

وهو أمر يحتاج إلى التوقف عنده قليلاً باعتباره من الممكن أن يسهم في توحيد مفهوم الإرهاب عالمياً.

نحو مفهوم عالمي موحد للإرهاب:

رأينا مما سبق أن مفهوم الإرهاب يعاني من إشكاليات عدة، بل هو نفسه قد وقع ضحية للإرهاب، إرهاب المستغلين له لتحقيق مآرب سياسية ولو على حساب ضحايا العمليات الإرهابية من الأبرياء، الذين يجري الاعتداء عليهم بغير حق من دول وجماعات وأفراد كل منهم يتهم الآخر بالإرهاب!

كما لمسنا كيف تأثر مفهوم الإرهاب بالأزمة الأخلاقية التي يعاني منها العالم، التي تمثلت في نسبية هذه الأخلاق وسيولتها بما يمكن منها من يتلاعبون بها وبقيمها لحسابهم، فباتوا يحجمون عن الاتفاق على مفهوم موحد للإرهاب خشية أن يقعوا تحت طائلته، فلم يميزوا حتى بين الدفاع عن الإنسان والاعتداء عليه، وانشغلوا فقط باستبعاد أنفسهم وحماية مواطنيهم من دون بقية الناس.

لأجل ذلك فإنه لم يعد هناك من سبيل لحل إشكاليات مفهوم الإرهاب إلا عبر الاتفاق على عناصر محددة لما يعد إرهاباً من عدمه، وأرى أن العنصر الرئيس دوماً أن يكون الاعتداء – فعلاً أو تهديداً – موجهاً إلى المدنيين الأبرياء (أي من غير أهل الممانعة والمقاتلة على حد تعبير الإمام ابن تيمية سالف الذكر) لتحقيق أهداف معينة، سواء كانت تلك الأهداف مشروعة أو غير مشروعة؛ فالاعتبار ينبغي أن يتوجه دوماً لحماية الإنسان وقيمه ومبادئه الأساسية، ومن ثم تحريم كل فعل يستهين به وبنفسه وعرضه وكرامته ومعتقده وماله وعقله، سواء كان الفاعل فرداً أو جماعة أو دولة، وهذا ما يدعو إليه الإسلام دوماً الذي حان الوقت للاعتراف الدولي لا ببراءته من الإرهاب، بل بأهمية ثوابته في الحماية من الإرهاب ومن الانحرافات الأخلاقية غير الإنسانية بصفة عامة، وخاصة تلك التي تفرق بين إنسان وآخر في الحقوق الأساسية التي تشمل الجميع.■

"الإرهاب".. في استطلاعات الرأي العام الغربية

الإرهاب موضوع خصب ومثير بكل المجالات، ومنها مجال قياس الرأي العام الذي يعد القناة التي تنقل لنا آراء وأفكار عامة الناس وغيرهم وتوجه رأيهم كذلك، ويبدو أن شأنه شأن الكثير من مجالات الإعلام والسياسة التي غدت تربط الإسلام والمسلمين بأحداث العنف، والإرهاب والتطرف، ليكرس النظرة السوداوية للإسلام وللمسلمين سواء بحسن نية أو سوئها.

د. سامر أبو رمان

وقد تضمنت بعض أسئلة استطلاعات الرأي موضوع الإرهاب والمسلمين، نعرض جزءاً من نتائجها بشكل موجز، ونظرة عامة لعشرات الأسئلة خلال السنين الماضية من بعض الشعوب الغربية التي من أبرزها الأمريكية.

أقلية مسلمة وليس كل المسلمين:

يبدو أن هناك قناعة راسخة لدى الرأي العام الغربي بأن الفئة التي تقوم بأعمال إرهابية من العالم الإسلامي وتتصارع مع المنظومة الغربية هي الأقلية من المسلمين وليس كل المسلمين، فقد سُئل الأمريكيون عدة مرات في استطلاعات مركز «بيو» (Pew) فيما إذا كانوا يعتقدون أن الهجمات «الإرهابية» على مدى السنوات القليلة الماضية هي جزء من صراع كبير بين السكان في أمريكا وأوروبا مقابل الإسلام، أم هو صراع مع جماعة راديكالية صغيرة؟ وجاءت النتائج خلال الأعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠١١م؛ أن الغالبية بنسبة ٥٧,٦٪ (متوسط) أنه صراع مع مجموعة راديكالية صغيرة، مقابل الثلث تقريباً ٣٢,٥٪ (متوسط) يعتقدون أن الهجمات «الإرهابية» هي جزء من صراع رئيس بين السكان

في أمريكا وأوروبا مقابل الإسلام، في حين رفض ما متوسطه ١٠,٣٪ الإجابة أو أنهم لا يعرفون.

كما وردت بعض الأسئلة حول مدى مسؤولية المسلمين عن أعمال العنف، وأحياناً مقارنتهم بالأمريكيين، فقد بيّن استطلاع «Roy Morgan Research» عام ٢٠١١م أن ٣٤٪ من الأستراليين يعتبرون أن المسلمين - غالباً - هم المسؤولون عن الإرهاب في العالم، مقابل ١١٪ يعتبرون الأمريكيين المسؤولين عن الإرهاب، و٩٪ يرون أن العرب هم المسؤولون، وذهب ٤٪ إلى أن «الإسرائيليين» هم المسؤولون.

وفيما يتعلق بآراء الكنديين ومكافحة المتطرفين والتطرف من خلال معرفة الأسباب؛ فقد جاء في أحد استطلاعات «Environics FOCUS CANADA» عام ٢٠٠٦م السؤال: «البعض يقولون: إن سبب التطرف وأعمال الإرهاب التي تُرتكب باسم الإسلام والمسلمين هي السياسة الخارجية من الدول الغربية، مثل الولايات المتحدة؟»، وجاءت المفاجأة أن ثمانية من كل عشرة (٧٨٪) من الكنديين - تقريباً - يعتقدون أن السياسة الخارجية الأمريكية هي سبب التطرف الإسلامي والإرهاب، وانقسم هؤلاء فيما بعد بين ٤٥٪ يعتبرون أنها «السبب الرئيس»، و٣٣٪ يقولون: إنها «السبب الفرعي»، أما من يرون أنها «ليست سبباً على الإطلاق» فهم فقط ١٨٪.

فاعلية وسائل مكافحة الإرهاب:

ومع ممارسات مواجهة الإرهاب ومكافحة العنف تنوعت أفكار أسئلة استطلاعات الرأي، فعلى سبيل المثال، سُئل الأمريكيون في استطلاع «Princeton Survey Research Associates» عام ٢٠٠١م عن رأيهم بقيام الولايات المتحدة الأمريكية باغتيال «الإرهابيين» في الخارج، وأشار حينها ما يقارب نصفهم ٤٨٪ إلى أنهم يعتقدون أن هذا السلوك الأمريكي لن يُحدِثَ فَرْقاً على صعيد المساعدة في التغلّب على «التطرف» السائد أو الموجود في الإسلام، مقابل ٢٢٪ فقط يعتبرون أنه سيسهل التغلب على هذا «التطرف»، و٢٠٪ يعتبرون أنه سيُعقّد أو يُصعّب التغلب على «التطرف» السائد أو الموجود في الإسلام.

وحول فاعلية وسائل مكافحة العنف والإرهاب، وحينما عرض على الأمريكيين بعض الخيارات لقياس مدى فاعليتها، ومنها «استخدام وسائل الإعلام في العالم العربي لمواجهة دعوات التطرف الإسلامي» اعتبر ثلاثة أرباع الأمريكيين (٧٥٪) بفاعليتها (٣٢٪ فعالة بدرجة كبيرة، ٤٣٪ فعالة إلى حد ما)، أما مقترح «تجنيد زعماء مسلمين ذوي شعبية لانتقاد التطرف الإسلامي» فكان نسبتها ٦٨٪ (٣٠٪ فعالة بدرجة كبيرة، ٣٨٪ فعالة إلى حد ما).

وسألت استطلاعات رأي «Fox News/Opinion Dynamics» في عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٠م فيما إذا كان قادة التيار الإسلامي يقومون بما فيه الكفاية لمحاولة وقف المتطرفين المسلمين من ارتكاب أعمال الإرهاب، واعتبر ٧٣٪، ٦٤٪ - على التوالي - من الأمريكيين أنهم لا يقومون بذلك.

وعند تخصيص السؤال عن القادة المسلمين في الولايات المتحدة ومن جهة مختلفة (مركز «بيو»)، نجد أن نسبة الموافقة على أنهم يعملون بما فيه الكفاية ارتفعت إلى ٣٤٪، ولكن تبقى الأغلبية منهم ترى أنهم لم يعملوا بما فيه الكفاية.■



هناك قناعة راسخة لدى الرأي العام الغربي بأن الصراع مع أقلية مسلمة وليس كل المسلمين

٣٤ % من الأمريكيين يرون أن قادة العمل الإسلامي يقومون بدورهم في مكافحة الإرهاب والأغلبية ترى عكس ذلك

صناعة المصطلح.. «الإرهاب» نموذجاً

حين نتأمل التكوين اللغوي للكلمة (مصطلح) نجد أنها تحيل على عملية توافق بين أفراد مجموعة بشرية على اصطلاح شيء ما لإطلاقه على معنى ما، إنه اتفاق على وزن «افتعال»، وهي صيغة صرفية من دلالاتها التشارك بين مجموعة في أمر ما أو شيء ما؛ فالمصطلح إذن تقتضيه الحاجة الاجتماعية بين أفراد مجموعة اجتماعية للتعبير عن مستجَدّ معين، يواجه هذه المجموعة فتصطلح على تسميته، ويكون ذلك عقداً لغوياً لتحديد ماهيته أولاً، وتحديد مدلوله في الذهن لدى أبناء المجموعة اللغوية ثانياً.



أ.د. عبدالحميد الحسامي
أكاديمي يمني

إذا نظرنا إلى طبيعة المصطلحات نجد أنها قد تأخذ بعداً عاماً يتصل بطبيعة اللغة بشكل عام وطبيعة نشأتها في المجتمعات الإنسانية؛ إذ يرى فريق من العلماء بأنها تواضع واصطلاح، بعكس من يرى أنها إلهام وتوقيف؛ أي أن البشر تواضعوا/ اصطلحوا على تسمية الأشياء بمسميات معينة محددة حتى تأخذ وضعها في التفاعل والتخاطب اللساني، وتتشكل في أذهان المجتمع.

أما في المستوى الخاص، فالمصطلح مرتبط بنشأة العلوم وتطورها؛ حيث إن كل جديد في المعرفة لا بد أن يتحصل على تسمية (مصطلح) شأنه شأن كل مولود بشري تقتضي ولادته أن نصطلح عليه بـ «دال/ اسم» يكون هوية له؛ وحينما تستقر العلوم وتكتمل فإن من علامات استقرارها ونضجها اكتمال جهازها المصطلحي؛ ولذلك قال الخوارزمي: إن المصطلحات مفاتيح العلوم.

ويعد المصطلح في شتلات المعرفة كافة ضرورة حتمية لنقل المعارف وتبادلها بين أبناء المجتمع الواحد، وبينه وبين المجتمعات الأخرى؛ ولذلك تضطر المجتمعات ذوات اللغات المختلفة أن تقوم بعملية أخرى تقتضي نقل المصطلح عبر الترجمة إلى اللغة الخاصة بها لتحقيق التعامل مع هذا المصطلح؛ ومن ثم التواصل والتفاعل مع المجتمعات الأخرى؛ وهنا تحدث إشكالات وإرباكات كبيرة غدت معروفة لدى المؤسسات المتخصصة بنقل المصطلح وتسكينه في البيئة/ البيئات الجديدة أو الثقافات المختلفة؛ وهي مسألة تتعلق بالحوار الثقافي وعلاقة المجتمع الناقل بالمجتمع المنقول إليه، أو لنقل: بعلاقة الثقافة المصدِّرة للمصطلح بالثقافة المستورِدة للمصطلح.

المصطلحات قد تأخذ بعداً عاماً يتصل بطبيعة اللغة ونشأتها بالمجتمعات الإنسانية

المصطلح في شتلات المعرفة كافة ضرورة حتمية لنقل المعارف وتبادلها بين أبناء المجتمع الواحد

لحظتا التقاء متفاوتتان

وهنا يمكن أن نشير إلى أن الأمة العربية الإسلامية قد التقت مع الثقافات العالمية الأخرى في لحظتين تاريخيتين مهمتين؛ اللحظة الأولى في نهايات العصر الأموي وفي العصر العباسي، واللحظة الثانية في التاريخ المعاصر عقب حملة «نابليون بونابرت» في عام ١٧٩٨م، وعلى الرغم من أنهما لحظتا التقاء بالآخر نجد بينهما بوناً شاسعاً، ففي اللحظة الأولى كانت الأمة العربية الإسلامية في لحظة تفوق حضاري، تعي ذاتها وتعي الآخر، كانت في موقع يمكنها من الانتقاء، وتحديد طبيعة الالتقاء؛ ومن ثم صياغة المصطلح أو نقله وتطويعه من موقع التفوق والاختيار وفهم الذات والآخر في الآن نفسه.

أما اللحظة الراهنة - فللأسف - تتدفق علينا منجزات الآخر دون أن يكون لنا مشروع واضح المعالم لاستقبالها أو تطويعها لحاجتنا الثقافية أو المادية؛ ومن ثم كان للمصطلح حضور كبير لم نستطع ملاحقة حركة تدفقه، أو استيعابه، أو مواجهته، يتدفق علينا دون استئذان، بالكيفية التي يريدها صانعه شأنه شأن المنتجات الأخرى التي يفرض شروط استهلاكها علينا بمنطق القوة، أو الإغراء الاستهلاكي في مجتمع غدا فيه العالم قرية صغيرة.

سلاح المصطلح

لكن هناك ميداناً آخر لنشأة المصطلح وصناعته هو ميدان الأيديولوجيا والصراع الفكري بين مكونات داخل المجتمع الواحد، أو الصراع بين

الثقافات والمجتمعات المتباينة؛ هذا الميدان هو الذي يأخذ فيه المصطلح قدراً كبيراً من الالتباس والتوجيه المؤدلج، والمراوغة، وفيه تتشكل الهوة أو الهوات بين الدال والمدلول، بعكس المصطلح في السياق العلمي في العلوم البحتة (كالطب والهندسة والرياضيات، وسواها) والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا ينشأ المصطلح في هذا الميدان؟ وكيف يتشكل؟ وكيف يتم تصديره؟

إن الصراع بين الرؤى والأفكار التي تقتضيها المصالح تؤدي إلى استخدام كل طرف لأسلحته في مواجهة خصمه، وهنا يصبح المصطلح سلاحاً مثله مثل كل الأسلحة المادية التي لا تعرف الأخلاق ولا تعترف بالمبادئ؛ إنه سلاح أخطر من الأسلحة المادية لأنه يتسلل إلى بنية الذهن عبر الآلة الإعلامية (أياً كان مستواها) ويشكل القناعات، ويوجه القراءات للظواهر والنصوص والأفراد، ويتحكم بسلوك الأفراد.

ولأنه مرتبط بالموقف الفكري أو السياسي لمن أنتجه، أو لمن يستخدمه، فإنه يظل سلاحاً مراوغاً غير قارّ ولا ثابت؛ لأن الموقف السياسي/ الفكري يظل متغيراً، وغير ثابت، إنه نسبي بالطبع؛ ففي منطق السياسة: من كان عدوي اليوم قد يصبح صديقي غداً، والعكس بالعكس.

ترتبط نشأة المصطلح بميدان الأيديولوجيا والصراع الفكري بين مكونات المجتمع

المصطلح سلاح أخطر من الأسلحة المادية لأنه يتسلل إلى بنية الذهن عبر الآلة الإعلامية

لا نستطيع أن نقول: إن صناعة المصطلح الفكري/ السياسي مرتبط بأمة دون أخرى أو بثقافة معينة دون سواها؛ إنه مرتبط بالإنسان الذي ينزع إلى نفي أخيه الإنسان من أجل المصالح؛ إنها بنية النفي التي رأيناها لدى ابنَيْ آدم؛ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾) (المائدة).

وهي تمتد في الثقافات المختلفة، وفي المجتمعات في كل العصور، وفي الحقول المختلفة في الأدب والنقد، وفي المذاهب الفقهية والسياسية، وفي حقل الاقتصاد، لكنه يغدو في الحقل السياسي أكثر رعونة وإغراء وإغواء، بل وأكثر إرهاباً.

إنها ظاهرة مرتبطة بتعدد المذاهب الدينية - في كل الأديان - وبتصارع الرؤى السياسية في كل المجتمعات دون استثناء، لكن يمكن القول: إن الأمة الغالبة تحاول فرض شروطها على الأمة المغلوبة وفق المعيار الاجتماعي، ومن أدوات فرض شروط الهيمنة «المصطلح»، وهو ما نلحظه في اللحظة الراهنة من تطويع المصطلحات، وإطلاقها من قبل القوة المادية الغربية في مواجهة الدول المستضعفة؛ وحين تريد أن تقوم بعملية ابتزاز سياسي أو مادي أو عسكري فإنها تسبق كل ذلك باستخدام سلاح المصطلح؛ هنا يغدو المصطلح عجينة تتشكل أو تُشَكّل/ تُصْنَعُ للمصلحة؛ وإذا كانت الموجهات لهذه المصلحة موجهات نفعية لا تتحكم بها قوانين، ولا تخضع لضوابط دينية أو أخلاقية فإننا نصبح أمام مصطلح «براجماتي» خطير يمثل سلاح رعب، كما هو الحال مع مصطلح «الإرهاب» الذي لم يعد دالاً على معطاه اللغوي بوصفه كل عمل عدواني تجاه الآخرين خارق نطاق القانون، ولكنه يصبح مصطلحاً طيعاً في يد القوي، لاستخدامه متى شاء وكيف شاء وأين شاء في مواجهة من يشاء.

الأمة الغالبة تحاول فرض شروطها على الأمة المغلوبة وفق المعيار الاجتماعي

المصطلح أصبح منتَجاً تتم صناعته في مؤسسات متخصصة بغية تحقيق الهيمنة

ما لم تتحدد طبيعة مصطلح الإرهاب ومفهومه بدقة لا يُخْتَلَفُ عليها فسيظل مفهوم الإرهاب فضفاضاً

تساؤلات مسكوت عنها

هنا نصبح أمام معضلة حقيقية؛ إذ إن ما ينبغي أن يتم تحديده أولاً قبل توظيفه، لضمان صدق استخدامه وأخلاقية توجيهه؛ نجده يستخدم قبل تحديد هويته؛ إنها فوضى الحياة وطغيان الأقوياء، وقد ينجم عن ذلك أضرار ونتائج تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، وتجعل البريء إرهابياً، والمجرمَ حَمَلاً وديعاً.

فمن هو الإرهابي إذن؟ ما مواصفاته؟ وما الفعل الذي إذا ارتكبه يغدو إرهابياً؟ أو ما الأفكار التي إن اعتنقها وعمل بموجبها يغدو إرهابياً؟ ما السلوك الذي إذا ارتكبته جماعة ما أو دولة ما يجعلها أو يؤهلها لأن تكون موسومة بالإرهاب؟

إننا حين نناقش هذه الأسئلة ونثير كوامنها تجعلنا نوقن بأن المصطلح أصبح في اللحظة الراهنة منتَجاً مصنوعاً تتم صناعته في مؤسسات متخصصة؛ بغية تحقيق الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتقوم بترويجه مؤسسات الإعلام المتخصصة؛ سواء أكان ذلك متعلقاً بمصطلح الإرهاب أو بمصطلحات أخرى في السياق السجالي الذي نشهده اليوم في المشهد السياسي العالمي الذي تسعى فيه القوى الكبرى إلى تفتيت وتفكيك الهويات وإعادة صياغة العالم بما ينسجم مع عولمة الحياة وتفكيك الهويات، واستغلال موارد البشرية لصالح القوى الكبرى.

إنه ما لم تتحدد طبيعة مصطلح الإرهاب، ومفهومه بدقة لا يُخْتَلَفُ عليها، فسيظل مفهوم الإرهابي فضفاضاً، يستخدمه كل من تسول له نفسه نفي أخيه الإنسان، فيلبسه هذا المصطلح، ويرهبه بدلالاته المخيفة، فيصبح مصطلح الإرهاب إرهاباً في الوقت نفسه.■

أسئلة الاسم المستعار..
«داعش» أو العملاق بأرجل من طين

عززت حرب الموصل الأخيرة الشكوك التي رافقت ظهور تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، والمعروف اختصاراً بـ«داعش» اسماً مستعاراً لها، الذي تبادلت الأطراف المختلفة في المنطقة الاتهامات بخصوصه، من قبل بعضها بعضاً، ولم تسلم دولة من الدول في المنطقة من الاتهام بالوقوف وراءه، كما أن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» اعترفت بأن واشنطن تقف وراء «تنظيم الدولة»، الذي بسط سيطرته على أكثر من ٤٠٪ من مساحة العراق، وأجزاء كبيرة من سورية، وتسبب هذا التنظيم والأطراف المتصارعة معه في تدمير أكثر من ٨٠٪ من الموصل وأجزاء أخرى من المنطقة في غضون سنوات قليلة لا تزيد على أربع.

عبدالباقي خليفة

«الدولة الإسلامية» اسم اقترن بمآثر التاريخ الإسلامي وصُنع «داعش» لضرب ذلك التاريخ

«داعش» كان العصا التي تم بها تأديب المالكي لعلاقته مع إيران ونفوذها المتزايد بالعراق وسورية

لولا وجود متعاطفين مع «داعش» لما ظل كل هذا الوقت مسيطراً على نصف العراق

الاتهامات الموجهة إلى الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ترددت كثيراً، لا سيما بعد أن ساءت العلاقات بين رئيس الوزراء العراقي السابق نور المالكي وواشنطن، إلى حد القطيعة، فكان «داعش»، وفق قراءات كثيرة، العصا التي تم بها تأديب المالكي والأحلام التي كانت تحدد سياساته، ولا سيما العلاقة مع إيران، والنفوذ الإيراني المتزايد بالعراق وسورية.

وقد عجز الجيش العراقي الرسمي عن مواجهة «داعش»، رغم الأسلحة التي توافرت له والتدريبات التي تلقاها على يد الجيش الأمريكي طيلة السنوات الماضية، ولم يتم السيطرة على الموصل إلا بتدخل مباشر من القوات العسكرية الأمريكية ذاتها، ومضى وقت طويل في الصراع مع «داعش» استغرق نحو عام كامل، حيث دمرت مدينة الموصل بشكل شبه نهائي في هذا الحيز الزمني، بل ودمرت المدينة على رؤوس ساكنيها، بعد ممارسة أبشع أنواع الانتهاكات بحق المدنيين، وفق منظمة العفو الدولية.

وبالتالي كانت هناك رسائل واضحة لهذه التجربة:

١- الولايات المتحدة لا يمكنها ترك العراق لإيران.

٢- بإمكان واشنطن معاقبة الخارجين على خطها وإعادتهم إلى نفوذها.

٣- لا يمكن حل المشكلة التي تخلقها واشنطن سوى واشنطن نفسها، من خلال تجربة إنهاء نفوذ «داعش» في الموصل والعراق.

٤- بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية تكرار تجربة «داعش» في العراق أو أي مكان آخر ما توافرت الأسباب والعملاء الذين يجيدون لعب الأدوار، ومن ثم تصفيتهم كما حصل مع بعض قادة «داعش» الذين يعتقد بأن بعضهم عملاء، وبعضهم غرّهم السلاح الذي حصلوا عليه وظنوا أنهم بإمكانهم فعل ما يريدون أو ما يحلمون به.

٥- أين اختفت حشود «داعش»؟ وأين قتلاهم وأسراهم؟ فما تم بثه لا يعد شيئاً إذا علمنا أن أعدادهم بالآلاف!

الفكرة والممارسة

«الدولة الإسلامية»، اسم اقترن بمآثر التاريخ الإسلامي، وبقيم العدل، والنخوة والرحمة، وقد جاء «داعش» أو ظهر أو صُنع لضرب تلك القيم، من خلال سوق النخاسة التي أقامتها للزيديات، وإجبار الناس على نمط عيش معين، دون ترك أي مجال للاختلاف، وحرق الناس، ومشاهد حرق الطيار الأردني لا تزال عالقة في الأذهان، وكان بإمكانهم قتله دون تلك الإثارة وتلك الوحشية، أو ما عرف بانتهاكات التوحش، وهو أمر لا يمكن تبريره بأفعال الخصوم المحاربين، وإذا كان التوحش يقابل بتوحش مماثل فما الفرق بين هذا وذاك؟

من حيث التشخيص، لم يكن أي من الأطراف المتحاربة بريئًا، الجميع متوحش ومارس التوحش، ومن حيث نسبة ذلك للإسلام، كان إساءة متعمدة للإسلام وللمبشرين بدولة إسلامية تبنيها الشعوب عن اختيار وقناعة وليس بالإكراه والتهديد والإذعان.

كيف نتجاوز «داعش»؟

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أمر مهم للغاية، وهو

الحاضنة الشعبية لـ«داعش» في العراق، وهي الموصل، والأنبار، وديالى، وصلاح الدين، فلولا وجود متعاطفين مع «داعش» لما ظل كل هذا الوقت مسيطراً على نصف العراق تقريباً، علاوة على ما يعتقد أن ضباطاً من جيش «صدام حسين» ممن ظُلموا واضطهدوا وتم إقصاؤهم من بين قادة التنظيم، ليس حباً في التنظيم، ولكنهم وجدوا فيه مطية لتحقيق كرامتهم التي ديست بالنعال من قبل الأطراف التي تحكم العراق منذ سقوط النظام السابق؛ وبالتالي فإن أفضل ما يواجه به الغزاة الصائلون هي القيم والمثل التي يزعم الغزاة أنهم جاؤوا لنشرها أو إرسائها، وقد واجه الأوروبيون «نابليون بونابرت» بنفس السلاح أو المبادئ التي زعم أنه يريد نشرها في أوروبا، وقضى ٢٢ عاماً وهو يحارب جيرانه باسمها، وهي قيم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، فكانوا يرفضونه ويواجهونه باسم الحرية والديمقراطية والمساواة، ويرفضون هيمنته تحت تلك اللافتات.



الرسالة لم تصل!

١- عندما يطالع المرء التعليقات والخطابات والمقالات في أعقاب دخول الجيش العراقي إلى الموصل يلاحظ أن الرسالة لم تصل، والدرس لم يستخلص من تجربة سيطرة «داعش» على المنطقة، حيث يستمر التفسير الطائفي لما يجري، وتستحضر المواقف الطائفية، ليس بعد ظهور «داعش»، وإنما فترة حكم «صدام حسين»، ويُتهم أهالي المناطق السُّنية بأنهم كانوا أنصاراً لـ«صدام حسين»، وأنهم قاتلوا معه ضد الأمريكيين؛ وبالتالي ظلوا معارضين بعد سقوط «صدام»، وهذه المعارضة دفعتهم لأحضان «داعش».

٢- الرسالة لن تصل طالما لم تتمكن الحكومات المتعاقبة في العراق من تحقيق نسبة نمو معقولة، إذ يؤكد كثيرون بأنه لم يتم خلال الـ١٤ عاماً الماضية تعبيد طريق واحد في بغداد فضلاً عن المحافظات العراقية الأخرى، وزادت نسب معاناة وفقر الشعب العراقي بما لم يسبق له مثيل؛ مما جعل الكثير من الشعب يترحم على أيام «صدام حسين».

٣- الرسالة لم تصل؛ لأن الانتصار على «داعش» لم يرافقه مشروع وطني يجمع ولا يفرّق، بل سمعنا محاولات لربط القيادات

بإمكان أمريكا تكرار تجربة «داعش» في العراق أو أي مكان آخر ما توافرت الأسباب

السُّنية في العراق بمشروع «داعش»، وأنهم فتحوا قلوبهم وعقولهم وبيوتهم لـ«داعش».

٤- يعتقد الطرف المقابل للسُّنة أنهم حُرموا من السلطة لمدة ١٤٠٠ عام، وجاءت فرصتهم ليتبادلوا مواقع الاستبداد لا البناء الوطني، والتنظيم على أساس المواطنة، وقد انفرد هذا الطرف بالثروة والسلطة منذ ١٤ عاماً زاعمين أن السُّنة فعلوا ذلك طيلة ١٤٠٠ عام، لكن الحقيقة هي أن الذين كانوا يحكمون لم يحكموا العراق على أساس أنهم سُنة، ولم يكونوا كذلك ولم يفكروا فيه، بل بأسماء أخرى معروفة تاريخياً آخرها «البعث العربي الاشتراكي» الذي لم يكن مقتصراً على السُّنة وحسب، وإن كان السُّنة تاريخياً يمثلون الأغلبية العددية لا المذهبية، فالمذهب البعثي مختلف تماماً.

٥- لم تصل الرسالة؛ لأنه لم يتم الإعلان حتى الآن عن إجراءات سياسية تنهي شعور السُّنة بالتهميش والإقصاء؛ مما أحدث شرخاً يصعب ترميمه، بل هناك إجراءات تمس من الحريات وتطال ضمائر الناس.

٦- لا يمكن الحديث عن رسائل إيجابية بعد نهاية «داعش» دون أن يتحدث أحد عن جرائم «الحشد الشعبي»، وضرورة أن تشملها إجراءات تقليم الأظافر، بل هناك من اعتبر «الحشد الشعبي» شريكاً في الغنيمة.

أخيراً: دوافع قيام تنظيم «داعش» لا تزال قائمة (المظالم) بشهادة منظمة العفو الدولية التي حملت الحكومة العراقية القسط الأساسي من مسؤولية إعادة إعمار العراق الذي كان تخريبه هدفاً من أهداف صناعة «الدواعش»، وكذلك رعاية أسر الضحايا، بدل الانتقام منهم، كما طالب بذلك البعض، وقد اتهمت منظمة العفو الدولية التحالف الدولي بقيادة واشنطن بارتكاب انتهاكات ترقى إلى حد جرائم الحرب.

وهكذا تغيب الدروس في مدارس الفوضى الخلاقة؛ مما يجعل إمكانية تكرار التجربة بأسماء أخرى أمراً وارداً.■

الإرهاب الغربي.. حقائق وأرقام

ذكر «ريتشارد تك»، نائب رئيس فريق العمل لشؤون الإرهاب في فترة رئاسة «رونالد ريجان»، الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية الذي تولى عام ١٩٨١م، حيث الفترة التي تصاعدت فيها نبرة الحديث عن الإرهاب؛ ذكر أن ٦ مشروعات تقترح تعريف الإرهاب قد قدمت للرئاسة - أو للرئاسات الأمريكية المختلفة - لم تقبل جميعها من كل الإدارات الأمريكية.. لماذا؟!

يوضح كلام «تك» السابق رغبة أمريكا البيّنة أن يظل مفهوم الإرهاب مبهماً وغامضاً بصورة مقصودة، فلو أرادت أمريكا تعريف الإرهاب لفعلت، ولو أرادت أن تفرض تعريفاً للإرهاب جامعاً ومانعاً لفرضت، لكنها لا تريد، تريده أن يكون غير محدد.. لماذا؟ لأنها تريد مفهوماً مرناً فضفاضاً تكون لها وحدها الحق في أن تلبسه من تشاء وتنزعه عمن تشاء.

جمال خطاب

أكثر من ..١ مليون هندي أحمر أبادتهم أمريكا لتستوطن أراضيهم وتسرق خيراتهم

كاتب وثيقة الاستقلال الأمريكي أمر بمواجهة الهنود الذين يقاومون توسعاتهم بالبلطة لإفنائهم جميعاً

تقرير أوروبي: نسبة العمليات التي نفذها طرف مسلم عام ٢٠٠٦م ٠,٢ % فقط

ضحايا الإرهاب الذي نفذه مسلمون بأمريكا ٣٧ من أصل ١٩٠ ألفاً منذ أحداث سبتمبر حتى عام ٢٠١٤م

المستوطنون الصهاينة، وهم مدنيون متدينون يستظلون بظل وبندقية الاحتلال، يقتلون مدنيين فلسطينيين يدافعون عن بيوتهم التي احتلت بقوة الجيش الصهيوني ولا يتهمهم أحد بالإرهاب، و«حماس» المنتخبة شرعياً التي تقاوم احتلالاً استيطانياً مجرماً واضح المعالم توصم بالإرهاب!



مملكة الرعب

ترفض أمريكا تعريف الإرهاب؛ لأنه لو تضمن «قتل المدنيين»؛ فستصبح أمريكا أكبر إرهابي عرفه التاريخ البشري بقتلها عشرات الملايين من المدنيين في الفلبين واليابان وفيتنام وكوريا وكمبوديا وأفغانستان والعراق وأفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية!

ولو تضمن تعريف الإرهاب «الإبادة الجماعية»؛ فأمريكا هي التي أبادت أكثر من مائة مليون هندي أحمر لتستوطن أراضيهم الشاسعة وتسرق خيراتهم اللانهائية؛ حيث ذكر منير العكش في كتابه «أمريكا والإبادة الجماعية» ما يدل على الجرائم التي ارتكبها «جورج واشنطن» – المسمى بأبي الجمهورية الأمريكية – ضد الشعب الهندي الأحمر؛ حيث ذكر أنه في عام ١٧٧٩م أصدر «واشنطن» أوامره إلى الجنرال «جون سوليفان» بأن يحيل مساكن هنود الأوروكو إلى خراب، وألا يصغي لنداء السلام حتى تمحى قراهم ومدنهم وآثارهم من وجه الأرض.

وذكر أنه قال: إن طرد الهنود من أوطانهم بقوة السلاح لا يختلف عن طرد الوحوش المفترسة من غاباتها، كما يذكر أنه دمّر ٢٨ بلدة من أصل ٣٠ بلدة من بلدان الهنود؛ ولذلك لم يكن غريباً أن سمّوه «هدام المدن».

ولم يكن ذلك موقف «أبي الجمهورية الأمريكية» فحسب؛ بل إن «توماس جيفرسون»، المسمى «رسول الحرية الأمريكية» وكاتب وثيقة الاستقلال، أمر وزير دفاعه بأن يواجه الهنود الذين يقاومون التوسع الأمريكي بالبلطة، وألا يضعها حتى يفنيهم أو يسوقهم وراء المسيسبي؛ قائلاً: «إننا مجبرون على قتل هؤلاء الوحوش أو طردهم مع وحوش الغابات إلى الأحراش».

ولو تضمن تعريف الإرهاب «قتل الأسرى»؛ فأمريكا هي التي قتلتهم وعذبتهم، ومجازر قتل أسرى الحرب أكثر من أن تحصى، كما حدث في مجزرة «كانيكاتي» بإيطاليا على يد العقيد «جوزيف مكافري»، ومجزرة «داتشاوي» في ألمانيا، ومجزرة «بيسكاري» بإيطاليا، وما ملحمة قتل وتعذيب الأسرى في «جوانتانامو» عنا ببعيد.

وقد أرجع المؤرخ الأمريكي «جيمس وينجارتنر» القلة الشديدة لأسرى الحرب اليابانيين لدى الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية

لعاملين أساسيين:

– مقاومة اليابانيين الشديدة للاستسلام.

– اقتناع أمريكي منتشر لدى الجنود الأمريكيين بأن اليابانيين عبارة عن «حيوانات» أو «غير آدميين» بما لا يعطيهم حق المعاملة بقوانين حماية أسرى الحرب.

ولو عد «الاغتصاب» إرهاباً؛ فالأمريكيون هم الذين اغتصبوا اليابانيات والكوريات والفيتناميات في حروبهم وتدخلاتهم البشعة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إذن فالإصرار على الغموض مقصود ومتعمد؛ حتى يظل ما يسمى بـ«الإرهاب» مصطلحاً فضفاضاً متروكاً للإعلام الذي يعتمد الإيحاء والظن، خاصة الإعلام الموجّه والمسيطَر عليه أمريكياً وصهيونياً الذي يصم المسلمين دون غيرهم بالإرهاب لتبرير حربهم وقتلهم وتشريدهم وقمعهم وسرقتهم ونهبهم، الإعلام الذي يسلط أغلب الضوء على حوادث قليلة منعزلة كثير منها مفتعل أو مضخم.

هذا الإعلام وهذه الدعاية التي يسميها «نعوم تشومسكي» هراوة الديمقراطيين عندما يقول: «الدعاية في النظام الديمقراطي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية»؛ يقوم بأهم الأدوار فيما يسمى بالحرب على الإرهاب.

إحصاءات فاضحة

أوهم الإعلام الغالبية العظمى من سكان العالم بأن «الإرهاب» إسلامي، وجعل المغفلين يكررون المقولة الكاذبة الضالة المضللة: «إذا لم يكن كل المسلمين إرهابيين، فكل الإرهابيين مسلمون»، وهذا كذب صراح وتضليل فج؛ فأرقامهم وإحصاءاتهم هم تكذّبهم؛ لأن الجرائم الإرهابية التي تنسب لمسلمين في كل من أوروبا وأمريكا لا تشكل إلا نسبة قليلة.

ففي مارس ٢٠٠٧م أصدرت منظمة الشرطة الأوروبية تقريراً عن وضع واتجاه الإرهاب في الاتحاد الأوروبي، جاء فيه أنه في عام ٢٠٠٦م حدثت ٤٩٨ عملية إرهابية في دول الاتحاد الأوروبي، ٤٢٤ منها أوقعتها منظمات انفصالية، و٥٥ عملية قامت بها منظمات يسارية، و١٨ عملية قامت بها منظمات إرهابية مختلفة، وعملية واحدة فقط نفذت من طرف مسلم في ألمانيا؛ أي بنسبة ٠,٢٪.

ومع ذلك، فإن عدد المعتقلين المسلمين بتهمة الإرهاب وصل إلى ٢٥٧ من مجموع ٧٠٦ معتقلين؛ أي بنسبة ٣٦,٤٪، في حين لم يعتقل من الانفصاليين سوى ٢٢٦ شخصاً بنسبة ٣٢٪، رغم أن نسبة عملياتهم بلغت ٨٥,١٪، والعجيب أن التقرير الذي جاء بهذه الأرقام يعتبر أن مواجهة «الإرهاب الإسلامي يعد أولوية» بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي!

والإحصاءات في أمريكا أيضاً تقول: إنه من عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٥م؛ فإن ٤٢٪ من الأحداث الإرهابية حدثت بواسطة أمريكيين من أصل مكسيكي (لاتينو)، و٢٤٪ بواسطة متطرفين أمريكيين، بينما المسلمون لهم علاقة بأقل من ٦٪ فقط!

ومنذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٤م عدد الضحايا لهجمات إرهابية بواسطة مسلمين في أمريكا هو ٣٧ شخصاً فقط من أصل ١٩٠ ألفاً تم قتلهم في هجمات إرهابية بالأسلحة.

وفي إحصاءات لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب فيما بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٢م؛ اعتبرت ٧٧ عملية عام ٢٠٠٢م بمثابة عمليات إرهابية ضد أهداف أمريكية، ٤٦ منها في أمريكا اللاتينية، و١٦ عملية في الشرق الأوسط، كما وقعت ٣٥٥ عملية في عام ٢٠٠١م اعتبرت بمثابة إرهاب دولي، منها على سبيل المثال ٢٩ عملية فقط في منطقة الشرق الأوسط، و٢٠١ في أمريكا اللاتينية.



أمريكا تريد مفهوم الإرهاب مرناً وفضفاضاً لتلبسه لمن تشاء وتنزعه عمن تشاء!

ومع ذلك لم نسمع شيئاً عن الإرهاب اللاتيني أو الكاثوليكي، لكننا سمعنا الكثير عن الإرهاب العربي أو الشرق أوسطي أو الإسلامي.

ولأن الحملة الحالية ضد «الإرهاب» أيديولوجية وفكرية بامتياز، والخصم الأساسي فيها هو الإسلام والمسلمون، وبعض مؤسساتهم الفكرية والاجتماعية؛ يتوقف الأمريكيون كثيراً قبل أن يحاولوا أن يحددوا أو يعرّفوا مصطلح الإرهاب.

وقد ذكرت صحيفة «لوتون» السويسرية، في تقرير ترجمته «عربي٢١»، أن الكاتب الإنجليزي الساخر «جورج أورويل» قال ذات مرة: «إن البشر الذين يعيشون خارج القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية، وبعض البلدان المتقدمة في آسيا، لا يعتبرون بشراً»؛ ولذلك فأمريكا باحتكاراتها الاقتصادية ومن أجل استمرار هيمنتها على ثروات الكوكب إلى ما لا نهاية، ترى البشر خارج إطار العالم الأول، وتتعامل معهم على أنهم بشر بلا حقوق ولا حرية ولا إرادة ولا رأي.

أسباب الإرهاب

الظلم والقمع والقهر أهم دوافع الإرهاب، كما يقول محاضير محمد، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق، في خطبة بماليزيا عام ٢٠٠٤م؛ حيث ذكر أن «الإرهاب حرب الضعفاء ضد الأقوياء، فما دام يوجد هذا الفارق الهائل بين القوي والضعيف في القدرة على القتل فلا بد أن تحدث هجمات إرهابية رداً على أنواع القهر التي يذيقها القوي للضعيف».

ويضيف أن «الحرب التقليدية ليست أكثر من إرهاب معطى شرعية، والمقتولون أكثرهم عزل وليسوا مقاتلين، إنهم ضحايا إرهاب القنابل والصواريخ، وهم مثل ضحايا الهجمات الإرهابية؛ ولأن الحرب التقليدية ترهب الناس فيجب أن يتم وضعها في الحقيبة نفسها كالأعمال الإرهابية التي يقوم بها الإرهابيون غير النظاميين، وليس لأحد الحق في أن يتوج نفسه مالكاً وملكاً لناصية الأخلاق والحق».■

خبراء ومقدسيون مرابطون لـ«المجتمع»:

ماكينة تهويد «الأقصى» تعمل ليل نهار

تواصل الدولة العبرية تنفيذ مخططاتها تجاه القدس والمسجد الأقصى لبناء الهيكل المزعوم، ومعها الحركة الصهيونية العالمية، التي تحرض يهود العالم لدعم فكرة بناء الهيكل مكان قبة الصخرة المشرفة، وقد تفجرت الأزمة مؤخراً بعد الإجراءات التي اتخذتها سلطة الاحتلال في منتصف الشهر الماضي تجاه الأقصى.

ونظراً لما يمثله المسجد من أهمية في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، كان لـ«المجتمع» هذه اللقاءات مع بعض المقدسيين والقائمين على خدمة المسجد، وبعض المرابطين فيه؛ لاستطلاع آرائهم حول المخططات الصهيونية التي تحاك ضد المسجد.

القدس المحتلة: مصطفى صبري

التقدير الرباني أنقذ «الأقصى» من الانهيار بإقامته على صخرة متماسكة جداً

الاحتلال يسعى إلى إفراغ المنطقة الشمالية من أي منشآت لسلخها عن المسجد كلياً

المسجد بكل مكوناته بدون حماية من الحرائق التي قد تأتي على كل شيء

هناك تغول متعمَّد من الاحتلال يهدف إلى تقويض سيادة الأوقاف على المقدسات الإسلامية

رئيس دائرة البحوث في دار الإفتاء الفلسطينية د. ياسر حماد، يستعرض لـ«المجتمع» تاريخ هذه المخططات المرعبة بحق المسجد الأقصى، ويقول: منذ الساعات الأولى من احتلال القدس عام ١٩٦٧م، عمدت دائرة الآثار «الإسرائيلية» على تنفيذ مخططات مرعبة من الحفريات في منطقة باب المغاربة، ومنطقة سلوان الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى، وتم استخدام القنوات المائية كأنفاق للحفريات أسفل المسجد الأقصى، وتم استخدام الأنفاق بصورة سيئة جداً، فالمسجد الأقصى أسفله أنفاق أصبحت تقام فيها الصلوات التلمودية، وأمكنة مخصصة للتراث اليهودي وأدوات الهيكل المزعوم، وصالات عرض للرواية التوراتية للمجموعات السياحية.

والأدهى وجود كُنس أسفل المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة في الأنفاق التي هي في الأصل قنوات مائية قديمة، فمدينة القدس طمرت أكثر من عشرين مرة، وهذا أدى إلى وجود هذه القنوات في أعماق كبيرة، وصلت إليها دائرة الآثار من خلال أدوات الحفر المتقدمة، وإخراج الأتربة إلى مناطق بعيدة وسرقة الحجارة، ولولا أن المسجد الأقصى يقع على صخرة كبيرة لكانت هناك انهيارات شاملة في المنطقة، فالتقدير الرباني أن يكون المسجد الأقصى بمساحته الكلية الـ١٤٤ دونماً مقاماً على صخرة متماسكة جداً.

تهويد كامل

المقدسي د. جمال عمرو، الخبير الجغرافي في شؤون القدس، يقول لـ«المجتمع»: إنني أخاطب العالم الإسلامي من خلال هذا المنبر وأقول لهم: لم يعد هناك متسع من الوقت حتى نبحث عن الحلول والمقترحات لإنقاذ المسجد الأقصى، فماكينة التهويد تعمل ليل نهار بدون توقف أو استراحة، فالاحتلال يشتري زماناً في القدس، ونحن نضيع زماننا، وهذه هي الطامة الكبرى، فكل مؤتمرات القمة العربية خصصت أكثر من نصف مليار لدعم القدس، ولم يصل منها سوى ملايين قليلة لا تذكر أمام مستوطن ثري.

وأضاف: هناك الآن مخطط مرعب أنقله إلى القراء، يبدأ من المدرسة التنكزية في الرواق



الغربي من المسجد الأقصى نحو منطقة الكأس بين المسجد القبلي وقبة الصخرة، حيث يتم الاستفادة من القناة المائية باستخدامها ممراً من أسفل المدرسة التنكزية التي حوّلها الاحتلال عام ١٩٦٩م إلى مقر للشرطة «الإسرائيلية»، وتحوي ٥٠ غرفة دراسية، وعند منطقة الكأس يقام كنيس تمهيداً لبناء الهيكل المزعوم، وهذا الكنيس الخطير جداً سيفصل المسجد القبلي عن قبة الصخرة المشرفة، وينعدم التواصل بينهما، وهنا ندخل في مرحلة خطيرة جداً بأن يأتي اليهود من الرواق الغربي أسفل المدرسة التنكزية القريبة من حائط البراق إلى منطقة الكأس قبالة المسجد القبلي؛ وهذا يسهل دخولهم وخروجهم بدون أي عوائق تذكر.

والمخطط لهذا المشروع الخطير موجود ضمن أجندة جماعات الهيكل، وينتظرون الفرصة السانحة، وما جرى من



إغلاق للمسجد الأقصى لمدة ثلاثة أيام ما هو إلا معاينة على أرض الواقع بدون أي تدخلات من المصلين وطاقم الحراسة ودائرة الأوقاف، فالمسجد كان خالياً تماماً من الطاقم البشري، والاحتلال أدخل خبراء الآثار وحاخامات للمسجد الأقصى على مدار الأيام الثلاثة ونبشوا كل شيء.

مؤتمرات القمة العربية خصصت أكثر من نصف مليار لدعم القدس ولم يصل منها سوى ملايين قليلة

أثناء إغلاق «الأقصى» أدخل الاحتلال خبراء الآثار وحاخامات ونبشوا كل شيء

قدس الأقداس

د. ناجح بكيرات، الخبير في ساحات المسجد الأقصى ومدير المسجد سابقاً، يتحدث لـ«المجتمع» عن مخطط مرعب يستهدف المنطقة الشمالية بامتداد ٣١١ متراً من باب الغوانمة إلى باب الأسباط، وكيف أن الدولة العبرية تعتبر هذه المنطقة مرشحة لسلخها عن ساحات المسجد الأقصى.

يقول بكيرات: هذه المنطقة يسعى الاحتلال إلى إفراغها من أي منشآت، وعندما حاولت دائرة الأوقاف عمل مرافق للمصلين قبل أشهر تدخلت البلدية التي تنصب كاميرات على امتداد المنطقة ومنعت شرطة الاحتلال الأوقاف وضع حجر واحد فيها، فجماعة الهيكل المزعوم تضع مخطط قدس الأقداس الذي يبدأ من باب الغوانمة إلى قبة سيدنا سليمان أو ما يسمى بقبة الأرواح التي هي باتجاه قبة الصخرة وقريبة منها، وهذا الأمر الخطير يعني سلخ المنطقة الشمالية عن المسجد الأقصى كلياً، وهناك نفق «الحشمونئيم» الذي يبدأ من منطقة عين سلوان حيث تطلق عليها جماعة الهيكل مدينة داود، ويتجه شمالاً على امتداد الرواق الغربي بطول ٥٠٠ متر، وينتهي عند السور الشمالي، وهناك باب مغلق صغير منحوت في الصخر يقع ضمن مخطط الاحتلال في تنفيذ المخطط المرعب.

يواصل بكيرات حديثه قائلاً: «الأقصى» يا أمة المليار و٨٠٠ مليون مسلم يواجه مخططات مرعبة في كل سنتيمتر من ساحاته، والمنطقة الشرقية تتعرض للتهويد من خلال عدم السماح للأوقاف بإشغالها، ومنع فتح مبنى باب الرحمة، ومحاولة فتحه المغلق منذ عام الناصر صلاح الدين الأيوبي.

تعطيل مشاريع

كشف المهندس المقدسي بسام الحلاق، مدير مشاريع لجنة الإعمار في المسجد الأقصى التابعة لدائرة الأوقاف، عن تعطيل الاحتلال لعدة مشاريع حيوية داخل المسجد الأقصى وساحاته، والسور المحيط بالمسجد؛ حيث يقول لـ«المجتمع»: الاحتلال يرفض تنفيذ مشروع نظام الإطفاء الداخلي داخل المسجد الأقصى (المسجد القبلي، ومسجد قبة الصخرة، والمصلى المرواني، وباقي القباب والمؤسسات داخله)، وهذا يشكل خطراً حقيقياً من الناحية الواقعية، فمساحته تقدر بـ١٤٤ دونماً مربعاً، فيها مساحات مسقوفة ومغطاة ولا يوجد بداخلها نظام داخلي للإطفاء يعتبر ثغرة خطيرة، فنشوب أي حريق - لا قدر الله - لا يمكن السيطرة عليه بسهولة، وما يوجد داخل المسجد الأقصى وحدات إطفاء خارجية لا تستطيع مواجهة حريق كبير.

وأضاف: رفض الاحتلال لهذا المشروع الحيوي له دلالات خطيرة؛ منها جعل المسجد الأقصى بكل مكوناته بدون حماية من حوادث الحرائق التي

تأتي على كل شيء، وقد حدث حريق متعمد في ١٩٦٩/٨/٢١م، وخلال الاقتحامات التي تجري يومياً يمكن أن يتسبب إطلاق قنابل الغاز وغيرها من القنابل في نشوب حرائق.

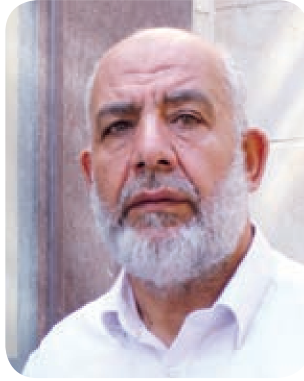
ويضيف الحلاق: كذلك يرفض الاحتلال وجود إضاءة خارجية للمسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة، ويسمح فقط لنظام الإضاءة الداخلي، وهذا له مدلول خبيث بحيث لا يتم إظهار مجسم قبة الصخرة والمسجد القبلي ليلاً من مسافات بعيدة داخل مدينة القدس، فالاحتلال يهدف إلى طمس معالم المسجد الأقصى ليلاً ونهاراً، ومشروع الإضاءة الخارجية لم يخرج للنور بسبب قرار الاحتلال الظالم.

ومن إجراءات الاحتلال القاسية والعنصرية تجاه المسجد الأقصى - حسب الحلاق - أنه يمنع دائرة الأوقاف المسؤولة مباشرة عن مرافق المسجد من تركيب سماعات خارجية لاستخدامها في المواسم الدينية مثل شهر رمضان والأعياد والمناسبات، حيث يكون الصوت ضعيفاً ولا يستطيع جموع المصلين سماع صوت الخطيب أو الإمام في الصلاة، وهذا بهدف التنغيص على كل من يأتي للصلاة في المسجد الأقصى والرباط فيه، فضعف الصوت يمنع من تواصل المصلين مع الإمام وخطيب الجمعة.

ترميم السور الشرقي

ومن التضييقات الأخرى للاحتلال على المسجد الأقصى، يقول المهندس الحلاق: بعد الانتهاء من ترميم السور الجنوبي للمسجد الأقصى، والبدء في ترميم السور الشرقي، عمدت سلطات الاحتلال إلى إيقاف الترميم منذ قرابة ثلاث سنوات، وهذا الإجراء له علاقة بتسلط سلطات الاحتلال على كل مكونات المسجد الأقصى، وما زالت المدعمات منصوبة على السور الشرقي منذ ثلاث سنوات، ولا يسمح بمواصلة العمل في ترميم السور الخارجي، وهذا يشير إلى نوايا مبيّتة من قبل الاحتلال تجاه مكونات المسجد الأقصى الذي يعتبر السور من أهم المكونات والمقومات، وهذا الإجراء يهدف إلى إضعاف بنية السور الذي يحيط بالمسجد الأقصى بمسافة أربعة كيلومترات تقريباً.


• د. جمال عمرو


• د. ناجح بكيرات

وتحدث المهندس الحلاق أيضاً عن منع الاحتلال من تشغيل مطهرة باب الغوانمة شمال المسجد الأقصى في شهر رمضان وقت الأزمة الحقيقية حيث قال: هذا أمر مضحك ومبك! فالاحتلال وافق على إقامة هذه المطهرة، وكان ضباط الاحتلال يشاهدون طاقم لجنة الإعمار وهم يعملون على تأسيس هذه المطهرة، وكانوا لا يعترضون على إقامتها، ومنذ أكثر من عامين يغلقها الاحتلال ويمنع تشغيلها بشكل مزاجي بهدف إفراغ المنطقة الشمالية وعدم إشغالها من قبل المصلين، وحتى يتم تسهيل تطبيق سياسة الأمر الواقع فيها من خلال الاقتحامات وما يخطط للمنطقة من قبل العصابات ما يسمى بجماعة أمناء الهيكل؛ فالذي حاول تفجير قبة الصخرة عام ١٩٨٢م دخل من باب الغوانمة متجهاً نحو قبة الصخرة وقتل حارسها الحاج صالح اليماني الذي اعترضه ومنعه من الاقتحام.

في الأزمة الأخيرة انتصرت سجادة الصلاة للمرابطين على خوذة الجندي الصهيوني

الاحتلال يشتري زماناً في «الأقصى» ونحن نضيّع زماننا

سياسة الأمر الواقع

واستطرد الحلاق حول دوافع تغول الاحتلال في المسجد الأقصى قائلاً: هذا التغول يهدف إلى تقويض سيادة الأوقاف على المقدسات الإسلامية، وخصوصاً المنطقة المحصورة بين سور القدس التي تقدر بـ١٤٤ دونماً، ونحن في دائرة المشاريع نرفض التعاطي مع سلطة الآثار والسياحة التي تحاول تزوير الحقائق على الأرض، وتم اعتقالي مع عدد من الطواقم لأننا رفضنا الانصياع إلى إجراءات الاحتلال العنصرية، ولن نقوم بالتعامل معهم، فنحن لنا حق الوصاية كدائرة أوقاف تابعة لدولة الأردن صاحبة الوصاية على المسجد الأقصى وباقي المقدسات في المدينة المحتلة.

واختتم الحلاق مطالباً بضرورة لجم إجراءات الاحتلال والسماح بتنفيذ المشاريع المعطلة داخل المسجد الأقصى، حتى يتم ضمان وجود السلامة والأمان لكل من يتواجد داخل المسجد الأقصى، إضافة إلى الحفاظ على موجودات المكان من أبنية وقباب ومصاطب ومحاريب وأروقة ومدارس والمسجد القبلي والمرواني وقبة الصخرة والمتحف والأبواب التاريخية وغيرها من الموجودات.

في الأزمة الأخيرة التي بدأت يوم الجمعة الرابع عشر من يوليو الماضي واستمرت لمدة أسبوعين، انتصرت فيها سجادة الصلاة للمرابطين أمام باب الأسباط وباقي الأبواب على خوذة الجندي الصهيوني.

وقد التقت «المجتمع» مع عدد من المرابطات اللائي أكدن هذه الحقيقة؛ فالمرابطة هنادي الحلواني تقول: أمة قائدها محمد لن تركع، أما المعلمة والمرابطة زينة عمرو فتؤكد: دمي الذي نزف فداء لـ«الأقصى» لن يضيع هدراً.

وتضيف المرابطة خديجة خويص: أقصانا لن يهون ما دامت هذه الجباه تسجد لله في أولى القبلتين، وعلى أمة الإسلام الاستفادة من ثبات المقدسيين.■

بالوثائق والشهادات الحية..

«الحقيقة والكرامة» التونسية: حقائق صادمة عن تزوير الانتخابات بعهدي «بورقيبة» و«بن علي»

تونس: عبدالباقي خليفة



نظمت هيئة الحقيقة والكرامة مساء الجمعة ٢١ يوليو ٢٠١٧م جلسة الاستماع العلنية الحادية عشرة التي خصّصتها لسماع أحد عشر شاهداً حول تزييف الإرادة الشعبية عبر تزوير الانتخابات، قدّمها مسؤولون وشهود وضحايا في الانتخابات التي أجريت في عهدي الرئيسين السابقين «الحبيب بورقيبة»، والمخلوع «زين العابدين بن علي».. واختتمت الجلسة بعرض وثائقي يكشف محطات تزييف الإرادة الشعبية منذ الاستقلال وآليات التزوير، وذلك من خلال ما توصّلت إليه الهيئة بعد التقصّي في ٦٢٠ ملفاً حول هذه القضية.

قالت رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة سهام بن سدرين في افتتاح الجلسة: إن الانتخابات مناسبة دورية يفوّض فيها الشعب سيادته لمن يحكم، وهي فرصة لتقييم أداء الحكام، وللشعب من خلالها أن ينكر الجميل؛ لأنه مهما كانت قيمة القادة الذين تفرزهم مرحلة ما وتضحياتهم فليسوا هم مصدر الشرعية، وإنما الشعب، وهو ليس مديناً لهؤلاء الحكّام.

وأضافت: اليوم أساليب تزوير الانتخابات لم تعد فقط بأساليب تزوير المحاضر وعدم توزيع البطاقات وغيرها؛ لأن الأمور تطوّرت بدخول المال السياسي والرشوة الانتخابية كأداة لتزوير إرادة الشعب.

وزير الداخلية في عهد «بورقيبة» بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤م، إدريس قيقة وخلال شهادته، ذكر أن انتخابات مجلس الأمة (الشعب) عام ١٩٨١م كانت متزامنة مع ظرف صعب؛ لأنها تلت أحداث قفصة، وأكّد أن «بورقيبة» قرّر بمقتضاها تغيير الحكومة وإعادة العلاقة المتوترة مع الاتحاد العام التونسي للشغل والتخفيف من وضع المعارضين الذين كانوا موجودين في السجون.

وأضاف أن «بورقيبة» لم يكن يعترف بالأحزاب، وكان يرفض تواجدها، واعتقاده أنها ليست ضرورية لإخراج التونسيين من التخلّف، في حين لم يكن مخولاً بأن ينوب عن الشعب في تحديد آليات الخروج من التخلف، وتحدّث قيقة عن دور الولاة (المحافظين) في السيطرة على العملية الانتخابية، وكذلك عن تدخّل وسيلة بورقيبة (زوجة بورقيبة)، وأقرّ قيقة بأن فترة «بورقيبة» لم تشهد أي انتخابات نزيهة، مؤكّداً أن فترته شهدت انتخابات إدارية مرتبة.

واعترف وزير الداخلية الأسبق بأن احترام نتائج الانتخابات وجعلها أكثر تماشياً مع الحقيقة الانتخابية كانت تكسب تونس خطوة إضافية بإرساء الديمقراطية من حينها.

تزوير واضح

مسؤول جهوي يدعى سالم المغروم كان يعمل معتمداً من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٩٢م (أكثر من عمدة وأقل من والي)، أشار إلى أن محاضر فرز ولاية جندوبة تكشف تزويراً صارخاً في نتائج انتخابات عام ١٩٨١م، وأكد، خلال شهادته، أن الرسائل والتعليمات تؤكد ضرورة أن تكون الانتخابات شفافة وعادلة، لكنها في التطبيق كانت بعدم تجاوز الحركة الديمقراطية الاشتراكية نسبة معيّنة.

وقال المغروم: انتخابات عام ١٩٨١م مزوّرة بشهادة مسؤولين في حكومة «بورقيبة»، مشيراً إلى أن الثورة كانت بالنسبة له فرصة لكشف زيف النتائج بالحجة المادية.

وكشفت عن توصل الهيئة إلى وثائق حول انتخابات عام ١٩٨١م في ولاية جندوبة وحصول الحزب الحاكم على ٥٢٪ من الأصوات مقابل ٤٦,٣٪ لحركة الاشتراكيين الديمقراطيين، على خلاف الرواية الرسمية التي أسندت للحزب الدستوري ٩٥,٥٠ مقابل ١,٩٠ للحزب المنافس.



خلط بين الحزب والدولة

مهذب الرويسي، الذي عمل والياً على تونس في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، ذكر أن قوة الحزب الواحد في كل أنحاء البلاد تكمن في الخلط بين إمكانات الحزب والدولة، مؤكداً أن كل التجاوزات انبثقت عن هذا الخلط، وأضاف: «بورقيبة» في علاقته بالأحزاب لم يقبل من يزاحمه في تونس، وأوضح أن وسيلة «بورقيبة» كان لها دور في الأمور السياسية في البلاد، إذ كانت تتابع حتى وجود القوائم المنافسة ومن كان اسمه مسجلاً فيها.

وأفاد أن مدير الحزب شاهد عيان لا يسمح له باتخاذ أي قرارات، وهي محصورة بين وسيلة بورقيبة، ومحمد المزالي (شغل عدة مناصب منها وزارة التربية، حتى رئاسة الوزراء)، وقال الروسي: إن انتخابات عام ١٩٨١م كان من الممكن أن تكون نزيهة ويتبدل وجه تونس لو صدقت النوايا.

في هذا الخصوص، تحدث كل من محمّد بنّور، وعبدالرحمن الأدغم، عن استهداف السلطة لـ «حركة الديمقراطيين الاشتراكيين» في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨١م، والانتخابات العامة عام ١٩٨٩م.

وقال بنور خلال شهادته: أعتقد أن الذهاب في انتخابات حقيقية عام ١٩٨١م ما كان ليوصل «بن علي» للحكم، وتحدث بنور عن تعرض حزبه إلى ضغط كبير وترهيب المشاركين والملاحظين ونية للتدليس وإرادة التزوير التي دفعت بالحزب إلى الانسحاب من الانتخابات، وأشار إلى التعليمات التي كان يوجهها مديرو الحزب الدستوري إلى والي تونس لإفساد الحملة الانتخابية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين في تونس وبقية الولايات، وحذر من إهدار فرصة تاريخية في بناء دولة ديمقراطية، منبهاً إلى مخاطر المال السياسي وتزييفه للإرادة الشعبية.

من جهته، علق عبدالرحمن الأدغم الذي شارك في اللجنة التحضيرية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين للانتخابات التشريعية لعام ١٩٨١م، وانتخابات عام ١٩٨٩م على وسائل اضطهاد وقمع الحركة خلال الحملة الانتخابية، حيث كشف عن وقائع مهاجمة مليشيات الحزب الحاكم وقتها لاجتماعات الحركة والمنع من الظهور في وسائل الإعلام.

إقصاء وضغوط

خليل الزاوية، كان مرشحاً على رأس إحدى قوائم حزب التكتل الديمقراطي للعمل والحريات في الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام ٢٠٠٩م، تحدث عن الأساليب المتبعة من السلطة في إقصاء المترشحين، إضافة إلى أساليب أخرى مثل الضغط على أحد المترشحين لسحب ترشحه دون إعلام رئيس القائمة، وذلك حتى لا يتمكن هذا الأخير من تفادي النقصان وتفوته الآجال القانونية.

كما تحدّث عن إقصاء مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية مصطفى بن جعفر بحجة أنه كان أميناً عاماً للحزب غير مرشح من المؤتمر قبل سنتين على الأقل من الانتخابات، مؤكداً أنها شروط معدّة على المقاس لإقصاء المعارضة من السباق الانتخابي.

البشير الخضري الذي نشط صلب حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة حالياً) وكان مديراً للحملة الانتخابية للقائمة المستقلة تونس (١)، تطرق للمضايقات الأمنية في انتخابات ١٩٨٩م البرلمانية، ومنع القائمة من عقد اجتماعاتها، كما كشف عن تعرض المشاركين في الاجتماعات للإيقاف.

من جهته، تحدث الشاهد عمار السوفي عن عمليات التزوير قبل عملية الاقتراع؛ حيث كانت عبر الاحتفاظ ببطاقات الانخراط وعدم توزيعها على الناخبين المشكوك في ولائهم للحزب الحاكم، ليتم إعطاؤها لأناس آخرين للتصويت عوضاً عنهم، خاصة أن الاستظهار ببطاقة التعريف الوطنية (الهوية) يوم الاقتراع ليس إجبارياً.

وقد شارك الشاهد في المحطات الانتخابية التشريعية لأعوام ١٩٩٤ و١٩٩٩ و٢٠٠٤م، وقد اتهم سابقاً بالتعاطف مع حركة النهضة، وأوقف في ٨ مناسبات بين عامي ١٩٨١ و١٩٩٥م، وتعرض إلى عدة مضايقات.

كما ذكر عمار السوفي أنه وردت تعليمات من قبل جميع المعتمدين والعمد وهياكل التجمع الدستوري الديمقراطي تقضي بإجبار المشرفين على الانتخابات بتسليم محاضر بيضاء موقّعة من قبل أعضاء مركز الاقتراع في ٣ نظائر؛ ليدون المسؤولون ما يحلو لهم من ملاحظات بخصوص عملية الاقتراع.

محمد الغرياني، الذي شغل منصب أمين عام للتجمع الدستوري الديمقراطي عام ٢٠٠٨ وحتى حلّه قضائياً عام ٢٠١١م، كشف خلال شهادته أن عملية التزوير تبدأ بعملية التسجيل التي يطغى عليها لون سياسي واحد، وقال: إن الخلوة كانت بمثابة مصيدة لتسليط المراقبة والتتبعات على المعارضين.

«بورقيبة» لم يكن يعترف بالأحزاب وأنها ليست ضرورية لإخراج التونسيين من التخلّف

عمليات التزوير كانت عبر الاحتفاظ بالبطاقات وعدم توزيعها على المشكوك في ولائهم

وأضاف أن نتائج الانتخابات يتم التحضير لها في الغرف المغلقة لإعطاء هندسة معينة للمشهد السياسي، مضيفاً أنه يقع التخفيض من نسب المشاركة والتعديل بالحسابات للأحزاب والأسماء المرشحة.

وأضاف أنها عملية تنسيق بين وزارة الداخلية ومؤسسة رئاسة الجمهورية، ويتم تغييب الأمن في كثير من الأحيان، مشيرا إلى التنسيق مع الأحزاب الأخرى المرضي عنها.

وعن حملات المناشدات، أوضح الغرياني أنه بعد عام ٢٠٠٩م بدأت تبرز أسماء أخرى، فكانت فكرة المناشدة للمحافظة على قوة «بن علي»، أما بخصوص الإعلام، أقرّ الشاهد أنه كان موجّهاً ووسيلة في يد النظام لتقزيم حزب وتضخيم آخر.

تجدر الإشارة إلى أن «حزب التجمع الديمقراطي» هو وريث «الحزب الحر الدستوري الجديد» الذي أسسه «بورقيبة»، والذي ورثته بدورها عدة أحزاب بعد الثورة.■

خارطة طريق جديدة في ليبيا وتغيُّر السياسة الأمريكية تجاهها

كان لإعلان تحرير بنغازي المتسرع من قبل اللواء المتقاعد خليفة حفتر في الخامس من يوليو الماضي أثر كبير في تغيير التحرك السياسي الدولي تجاه الأزمة في ليبيا، فعلى الرغم من أن التحرير المزعوم فندته العمليات والمعارك التي تلت هذا الإعلان؛ فإن الكثير من المواقف السياسية لأطراف محلية ودولية بدأت تتخذ وجهة جديدة لمواجهة تتابع الأحداث في ليبيا، خاصة بعد أن تم إيقاف التحرك العسكري المناوئ للسراج في الشهر الماضي الذي كان يسعى لإسقاط الحكومة المقترحة في طرابلس.



مروان الدرقاش

المعارك السريعة التي جرت شرق العاصمة طرابلس توقفت فجأة وانسحبت القوات التي كانت تسعى لإسقاط حكومة السراج، بالرغم من أنها كبّدت القوات الموالية للسراج خسائر كبيرة؛ مما اضطرت القوات الموالية للسراج للانسحاب إلى داخل العاصمة، وتقدمت القوات المناوئة إلى مسافة قريبة جداً من العاصمة.

الانسحاب جاء بناءً على تدخّل أمريكي طلب من القوات المناوئة للسراج التوقف عن مهاجمة العاصمة، والانسحاب إلى المواقع التي جاءت منها، مقابل ضمانات وتأكيدات من الحكومة الأمريكية بمنع أي تمدد لخليفة حفتر في الغرب الليبي، وضمانات أخرى تؤكد عدم قبول الولايات المتحدة لأي حلول عسكرية للأزمة الليبية، وضمان عدم تمكين خليفة حفتر من أي منصب قيادي قد يستعمله للاستيلاء على السلطة في ليبيا.

هذه التطورات جاءت بعدها اجتماعات سريعة أجراها مسؤولون أمريكيون مع كل من خليفة حفتر، والسراج، كان من نتائجها خارطة الطريق التي عرضها فائز السراج في خطابه المتلفز يوم السبت ١٥ يوليو، التي تتضمن فترة انتقالية جديدة تنتهي بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م، ولجنة لوضع قانون للانتخابات وقانون للاستفتاء على الدستور في ذات المرحلة.

لقاء سفير أمريكا لدى ليبيا «بيتر بودي» مع خليفة حفتر في الأردن نجم عنه مطالب أمريكية واضحة من خليفة حفتر بإيقاف محاولاته للتقدم نحو العاصمة، وتم تحديد مدينة سرت في وسط ليبيا كمنطقة محرمة عليه التقدم إليها، وجاءت هذه المطالب أيضاً في رسائل تم توجيهها إلى داعمي حفتر في المنطقة.

كما أن اجتماع مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون مصر والمغرب العربي «بيل ليمبيرت» بوزير خارجية السراج في طرابلس بحضور السفير الأمريكي في ليبيا هو ما جعل السراج يطرح خارطة الطريق الجديدة للحل، حيث أكدت الإدارة الأمريكية في هذا الاجتماع أنها ستسعى لفرض حل سياسي في ليبيا سيقصي كل من هم في الساحة الآن إن لم يتم التوصل إلى حل قريب يُنهي الأزمة في ليبيا.

الاهتمام الأمريكي المفاجئ بالأزمة الليبية وتولي الملف بشكل مباشر هو تغيير واضح في السياسة الأمريكية تجاه ليبيا؛ حيث اتسمت سياسة أمريكا سابقاً بتكليف دول أخرى حليفة لواشنطن لمتابعة الملف الليبي؛ حيث تم إسناده إلى إيطاليا، ثم مصر، ولكن التحركات الأخيرة للدبلوماسية الأمريكية تؤكد أن الإدارة الأمريكية قد حزمت أمرها في الشأن الليبي وبدأت التحرك لتولي الملف بنفسها.

الرؤية الأمريكية

التسريبات التي رشحت عن الرؤية الأمريكية للحل في ليبيا تتمحور حول التالي:

١- تبني وجهة نظر برلمان طبرق في تقليص عدد أعضاء المجلس الرئاسي وتشكيل حكومة مصغرة من ٨ حقائب منفصلة عن المجلس الرئاسي.

٢- إعادة تشكيل وتنظيم الجيش واختيار قيادة عسكرية لا يعارضها أي من الأطراف الليبية، وهو ما قد يُقصي خليفة حفتر عن أي دور عسكري مستقبلي.

٣- إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م بعد إقرار قانون للانتخابات وقانون للاستفتاء على الدستور.

٤- توحيد المؤسسة المصرفية في ليبيا وتشكيل إدارة جديدة لمصرف ليبيا المركزي.

٥- نزع سلاح المليشيات المسلحة كما ورد في الترتيبات الأمنية للاتفاق السياسي.

هذه الرؤية الأمريكية جاءت بعد دراسة معمقة لدور كافة الأطراف السياسية في ليبيا، وتأثير كل طرف على معادلات الحل، ورغم أن قوات حفتر قد حققت تقدماً في مدينة بنغازي فإن الإدارة الأمريكية على قناعة تامة أن قدرة حفتر على بسط نفوذه على مواقع جديدة لن يكون أمراً يسيراً حتى مع الدعم العسكري الإقليمي الذي يحظى به في ظل رفض الكثير من الليبيين لهذه الشخصية التي تُعيد لأذهانهم صورة الدكتاتور المخلوع «معمر القذافي».

أما بالنسبة للشخصية التي قد تتولى رئاسة الحكومة القادمة وفي إطار الخيارات المطروحة؛ تبرز شخصية رجل الأعمال الليبي السويسري باسط قطيط كمرشح أمريكي قوي لشغل منصب رئيس الحكومة المقبلة، حيث يقوم قطيط بجهود كبيرة من خلال شبكة علاقات في الولايات المتحدة لإقناع الساسة الأمريكيين لدعم ملف ترشحه لرئاسة الحكومة.

قطيط وهو ابن أحد معارضي نظام «القذافي» الذي هاجر في أواخر ثمانينيات العقد الماضي إلى سويسرا حيث تزوج بابنة الملياردير اليهودي الكندي «إدجار برونفمان»، وأصبح من كبار رجال الأعمال في أوروبا، وصاحب علاقات متميزة مع الكثير من المنظمات والحكومات، وهو ما يراهن عليه في نجاحه في تسيير دفة إدارة بلاد منهكة من الصراعات والفساد والانهيار المؤسسي والاقتصادي.

لكن الذي ينتظر قطيط إذا ما تم تكليفه برئاسة الحكومة لن يكون سهلاً، فالوضع في ليبيا يقترب من حافة الهاوية مع تأزم المشكلات الاقتصادية من نقص السيولة وارتفاع التضخم وتذبذب الإيرادات والعجز الكبير في ميزانية الدولة، يصاحب ذلك مشكلات أمنية واجتماعية كبيرة جداً وانهيار مؤسسات الدولة، وكذلك مؤسسات البنية التحتية؛ حيث تعاني ليبيا من نقص في توفير الطاقة الكهربائية وإمدادات المياه وتدني مستوى المعيشة إلى مستويات حادة ومشكلات اقتصادية إدارية وأمنية متفاقمة.

لكن المؤكد أن الأزمة في ليبيا التي بدأت في فبراير ٢٠١١م تمر هذه الأيام بمنعطف مهم جداً قد يؤدي إلى تغيير كبير في المشهد السياسي الليبي، ويؤثر على موازين القوى للأطراف السياسية الفاعلة في ليبيا؛ مما قد ينتج عنه اختفاء بعض هذه الأطراف واضمحلال تأثيرها وبروز قوى جديدة يكون لها دور بارز في تشكيل المستقبل السياسي والاقتصادي لليبيا.■

الخارطة جاءت بعد اجتماعات سريعة أجراها مسؤولون أمريكيون مع حفتر والسراج

ضمانات أمريكية بمنع أي تمدد لحفتر في الغرب الليبي

إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م

تغيير في المشهد السياسي سيؤثر على موازين القوى للأطراف السياسية الفاعلة

من معالم الرؤية إعادة تشكيل وتنظيم الجيش واختيار قيادة عسكرية لا يعارضها أي من الأطراف الليبية

رجل الأعمال الليبي السويسري باسط قطيط مرشح قوي لشغل منصب رئيس الحكومة المقبلة

المغرب: «العدالة والتنمية».. وجدل الولاية الثالثة

استطاع عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي، ذي المرجعية الإسلامية، أن يضع بصمته الخاصة وهو يرأس الحكومة المغربية لخمس سنوات (٢٠١١ – ٢٠١٦م)؛ حيث اتخذ قرارات صعبة في ملفات شائكة لم يستطع أحد قبله الاقتراب منها؛ أبرزها مواجهة الفساد، وإصلاح صندوق المقاصة، وملف التقاعد بالنسبة للموظفين، وقد باتت شعبيته في ازدياد أقلق جميع خصومه السياسيين، بل أصبح «مشكلة» في نظر الدولة نفسها؛ نظراً لمنهجيته الواضحة التي كرّست نظرة الناس بأن الحزب إضافة نوعية بل ومتميزة في الحقل السياسي.

عبدالغني بلوط بن الطاهر



توقع محللون سياسيون أن يتم استعمال جميع الوسائل من أجل هزيمة عبدالإله بن كيران في انتخابات ٧ أكتوبر ٢٠١٦م، لكن حزبه فاز وبمقاعد أكبر من التي كانت لديه، وتم تكليفه من قبل الملك لتشكيل حكومته الثانية، إلا أن باقي الحلفاء وضعوا شروطاً مجحفة حاولت أن تفرغ مكانته في الحكومة، إلى أن تم إعفاؤه بعد ستة أشهر من صموده، ومن التعثر في المفاوضات كان سمتها الأساسي وضع «العصا في العجلة».

لقد كان لإعفاء ابن كيران تأويلات سلبية، حسب محللين، حول المسار الديمقراطي الذي خطه المغرب ما بعد دستور عام ٢٠١١م، أو ما بات يعرف بدستور ما بعد الحراك العربي، الذي بنى عليه المغاربة آمالاً عريضة لما تضمن من بنود جد متقدمة.

وكل ذلك دفع محمد الغلوسي، الحقوقي اليساري، إلى أن يقول: الاختلاف السياسي والأيديولوجي مع حزب العدالة والتنمية لا يمكنه أن يحجب كون هذا الحزب يختلف عن الأحزاب المتحالفة معه ضمن التشكيلة الحكومية؛ ذلك أنه حزب له قواعد وأنصار ومتعاطفون وامتدادات داخل الحقل الجمعوي، وأبان عن قدرة كبيرة في التواصل والتعبئة، كما أن العديد من مناضليه يتمتعون بمصداقية وأياد نظيفة لم تسعَ على كل حال إلى توظيف المرفق العمومي من أجل الاغتناء وتراكم الثروة بطرق غير مشروعة.

وقد اقتضى كل ذلك فتح نقاش سياسي واسع داخل مؤسسات الحزب، وكذلك في الفضاء العمومي، باعتبار مكانة الحزب في المشهد الحزبي، وبحكم العرض السياسي الذي توجه به الحزب للناخبين في المحطات الانتخابية الأخيرة، الذي أصبح بعد النتائج المحققة بمثابة تعاقد بين الحزب والناخبين.

سؤال التمديد

ومن بين الأمور التي طرحت بقوة في هذا النقاش؛ هل سيختار الحزب الحفاظ على قوانينه الداخلية التي تنص حالياً على السماح للأمين العام بولايتين فقط حفاظاً على «ماء وجه» ديمقراطيته الداخلية التي تميز بها وأصبحت سمة ملتصقة به، أم أنه سيختار التعديل ويفتح إمكانية التمديد لابن كيران لولاية ثالثة؛ لأن الوضع يحتم ذلك، ولأن تعديل القوانين في الأجهزة التنظيمية لا تخدش هذه الديمقراطية الداخلية؟

وفي هذا الصدد، يقول المهندس والقيادي الشاب إبراهيم بوحنش، في تصريح لـ«المجتمع»: إن سؤال التمديد لعبدالإله بن كيران يفرض نفسه بقوة خلال هذه المرحلة؛ نظراً لما عرفه الحقل السياسي من ارتدادات خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة والبلوكاج (عرقلة المفوضات) الذي عرفه تشكيل الحكومة والتطورات التي يعرفها المجتمع بالخصوص مع

اندلاع الاحتجاجات بالريف.

فيما يرى د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع» أن هذا النقاش يعكس اختلاف الرؤى والتقدير حول المرحلة بين من يرى أن الحزب قد حاد عن الطريق وبين من كان يرى أنه ليس في الإمكان أحسن مما كان.

وأضاف أن هذا النقاش صحي مهما كانت حدته؛ لأنه بدون نقاش لا يمكن أن يحدث تطور، مبرزاً أن مسألة ولاية ثالثة لابن كيران على رأس الأمانة العامة للحزب ترتبط بتقدير ما يمكن أن يكسبه الحزب من ذلك؛ لأن الرهان هو تماسك الحزب ووحدته، وبما أن القرار سيكون نتاج نقاش داخلي سواء في اتجاه التمديد أو اختيار شخصية أخرى، فالمهم هو احترام الديمقراطية الداخلية والحفاظ على قوة ووحدة الحزب.

جدلية التعديل

ويقول حسن حمورو، الإعلامي المخضرم، في تصريح لـ«المجتمع»: إن المطروح داخل الحزب هو مقترحات تعديل النظام الأساسي بإلغاء المادة التي تنص على تحديد المسؤولية في ولايتين فقط أو إلغائها بالنسبة للأمين العام فقط، وإذا اعتمد هذا التعديل فهذا لا يعني أن ابن كيران سيضمن ولاية أخرى؛ لأن المؤتمر سيد نفسه، وأضاف أن هذا المعطى لا يتعارض مع الديمقراطية الداخلية؛ لأن الأصل في هذه الديمقراطية هو الحفاظ على استقلالية القرار الحزبي.

وأوضح أن القوانين الداخلية تحكمها فلسفة مرتبطة بتحقيق

كان لإعفاء ابن كيران تأويلات سلبية حول المسار الديمقراطي بعد دستور عام ٢٠١١م

حور: النقاش صحي مهما كانت حدته لأنه بدون نقاش لا يمكن أن يحدث تطور

مصلحة الحزب، وتسهل تنفيذ وتنزيل عقيدته وهويته السياسية والمتعلقة بمواجهة الفساد والاستبداد ومقاومة التحكم والسلطوية.

وارتفعت الأصوات القائلة بأن هذا النقاش لا يستحق أن يلتفت إليه، ويمكن أن يصب في خلق نوع من التجاذب، لكن الحور يبرز أن الوضع يستحق بحكم أن القوانين الحالية لا تسمح بالتمديد، كما أن ديمقراطية العدالة والتنمية ظلت نموذجاً يحتذى به، وطالما اعترض الحزب على منطق الزعامات الأبدية.

وأشار الحور إلى أن التجاذب موجود، وهو الذي أدى إلى هذا النقاش وليس العكس؛ لأن هناك داخل الحزب من لا يرغب في استمرار ابن كيران على رأس الحزب، خاصة أنه خلال الفترة التي ظل على رأسه استطاع بكاريزميته الخاصة أن يقوي الحزب لدرجة تماهيه مع شخصيته، ولدرجة أن الكثير من قواعد الحزب وحتى خارجه لا يتصورون العدالة والتنمية بدون ابن كيران، أضف إلى ذلك أن الأحداث التي تلت ٧ أكتوبر إلى اليوم بما فيها أحداث الحسيمة والتضييق على الحريات تستدعي ضرورة وأهمية استمرار زعامة ابن كيران؛ باعتبار قدراته التواصلية وصراحته وقدرته على المواجهة.

وفي هذا الصدد، يؤكد الحقوقي اليساري محمد الغلوسي أن زعيم حزب العدالة والتنمية استطاع أن يخلق من شخصه وسلوكه وخطابه السياسيين شخصية متفردة؛ حتى أصبح اسمه أقوى بكثير من بريق وإشعاع الحزب؛ مما جعل شبيبة الحزب في بيانها الأخير تعتبر أن استمرار الإصلاح يتوقف على ترشح ابن كيران لولاية ثالثة، وهو ما يعد مخالفة للنظام الأساسي للحزب، وما يروج له الحزب من ضرورة التداول على المسؤوليات.

ويرى محللون سياسيون

حمورو: التعديل لا يعني أن ابن كيران سيضمن ولاية أخرى لأن المؤتمر سيد نفسه

هناك جهات تسعى إلى إنهاك الحزب واستنزافه لأنه يمثل «خميرة» المجتمع

شبيبة الحزب ترى أن استمرار الإصلاح يتوقف على ترشح ابن كيران لولاية ثالثة

أن الاستغناء عن خدمات ابن كيران من صميم عمل الدولة التي تبحث دائماً على التوازن من أجل الاستمرار حيث تتقوى بالأحزاب القوية ثم تتخلى عنها عندما تشعر أنها يمكن أن تكون منافساً لها، وهو ديدنها منذ الاستقلال، لذا يأسف عبدالعالي الحور لكون الدولة أو أطراف فيها لم تستطع الخروج من لعبة التوازنات هذه وترك المشهد السياسي لينمو بشكل طبيعي ويتطور في اتجاه تكريس قيم المنافسة الشريفة والديمقراطية والحرية.

وأضاف أن مسألة توظيف الأحزاب في حل الأزمات التي يتعرض لها النظام كان شعور الكثيرين منذ عام ٢٠١١م، وهو شعور عبرت عنه الكثير من الأصوات خاصة بعد الردة التي عرفها ما يسمى بـ«الربيع العربي» في تونس ومصر، وما آلت إليه الأوضاع في كل من سورية وليبيا واليمن، حيث شعرت الدولة أو بعض الأطراف في الدولة أنها أصبحت متحررة من الذهاب في الخيار الديمقراطي خطوة أخرى.

وفي هذا الصدد، يقول حمورو: إن هناك جهات طبعاً تسعى إلى إنهاك الحزب واستنزافه على اعتبار أنه يمثل اليوم «خميرة» المجتمع إذا شئنا التعبير؛ وبالتالي فهي تعتقد أن تدجين الحزب سيمكنها من السيطرة والهيمنة على المجتمع، وهي خاطئة في هذا الربط؛ لأن المجتمع أصلاً ليس كتلة جامدة، وأضاف: الحزب ما يزال يقاوم وسيستمر في المقاومة لكي يظل على سيرته الأولى وعلى عقيدته وهويته السياسية مناهضاً للفساد والاستبداد.■



تركيا: حصاد الانقلاب في ذكراه الأولى



د. سعيد الحاج

حرم الإسلام الخيانة والغدر، وجعلهما من كبائر الذنوب والآثام لما لهما من آثار اجتماعية مدمرة، وتزداد هذه الآثار إذا تعدت الأفراد إلى الحكومة والنظام القائم؛ حيث تكون الآثار أكثر خطورة على الدولة، ولعل من مظاهر الخيانة التي شـددت الشريعة الإسلامية على إنكارها ما عرف بفكرة الانقلابات العسـكرية المسلحة كما حاول البعض القيام به في تركيا مؤخراً.

في الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦م، واجهت تركيا محاولة انقلابية دبرتها مجموعة في الجيش تنتمي لجماعة «كولن»، وفي الخامس عشر من نفس الشهر في هذا العام أحيت فعاليات ضخمة وحاشدة في كافة محافظات تركيا احتفالاً بفشلها، أو بالأحرى بإفشالها.

سنة ألقت بظلالها على تركيا في جميع المجالات ورسمت المشهد التركي الحالي إلى حد بعيد.

عرفت تركيا الحياة البرلمانية ومستوى معيناً من الديمقراطية منذ نهايات الدولة العثمانية، لكن طريقها لم يكن دائماً معبداً بالورود بل أعاقت

عدم اجتماع رأي المؤسسة العسكرية كان أحد أهم أسباب فشل الانقلاب

المحاولة الفاشلة ساهمت في كشف الوجه القبيح لجماعة «كولن» أمام الشعب

طريقَها عدةُ عثرات أهمها أربعة انقلابات عسكرية؛ اثنان منها دمويان عامي ١٩٦٠ و١٩٨٠م، وآخران «أبيضان» عامي ١٩٧١ و١٩٩٧م.

أسهمت إنجازات العدالة والتنمية في تركيا منذ عام ٢٠٠٢م في صنع التفاف جماهيري حول الحكومة وإحداث وعي شعبي بأهمية المنجزات وخطورة الانقلاب عليها وإعادة البلاد عشرات السنين للخلف كما حصل مع كل انقلاب عسكري سابق، بهذا المعنى كان الانقلاب العسكري مستبعداً جداً في الحالة التركية، لكن الكيان الموازي بزعامة «كولن» كان له رأي آخر.

تختلف المحاولة الانقلابية العام الماضي عن سابقاتها من عدة زوايا، فقد نفذتها مجموعة داخل المؤسسة العسكرية وليس قيادتها، وكانت دموية جداً حيث أسقطت ٢٤٩ شهيداً وآلاف الجرحى خلال ساعات، وقد وُوجهت بموقف شعبي حاسم تبلور في مواجهة الانقلابيين في الشوارع، فضلاً عن مواجهة الحكومة ومؤسساتها الأمنية للانقلاب، وأخيراً - وفي المحصلة - فشلها في مقابل نجاح كل الانقلابات السابقة.

ولقد فشلت المحاولة الانقلابية بسبب تضافر عدة عوامل مهمة؛ في مقدمتها عدم اجتماع رأي المؤسسة العسكرية بكاملها خلف الانقلاب، ومواجهة الشرطة والمخابرات والأجهزة الأمنية للانقلابيين ميدانياً، إضافة لعاملين آخرين لا يقلان أهمية؛ وهما الموقف الشعبي وقيادة الرئيس «أردوغان» للجماهير، فضلاً عن توحد الأحزاب السياسية وأغلب وسائل الإعلام التركية على موقف رافض للانقلاب وداعم للمؤسسات المنتخبة من قبل الشعب.

ما بعد الانقلاب

لم يكن الانقلاب الفاشل حدثاً سهلاً أو عادياً في التاريخ التركي الحديث، لا من حيث نتائجه المباشرة وخسائره البشرية والاقتصادية، ولا من حيث دلالاته، ولا حتى من حيث فشله في تحقيق أهدافه.

لقد ساهمت هذه المحاولة الفاشلة في كشف الوجه القبيح لجماعة «كولن» أو ما يسمى بـ«الكيان الموازي» أمام عموم الشعب، وهو ما ساعد الحكومة في مكافحتها ومحاولة «تطهير» كافة مؤسسات الدولة منها، حيث تغلغلت لعشرات السنين بمختلف الأساليب المشروعة وغير المشروعة، كما وجد قرار الحكومة بفرض حالة الطوارئ لمواجهة الحدث الاستثنائي دعماً شعبياً لا بأس به.

عملية «التطهير» رافقتها



عملية إعادة هيكلة لمؤسسات الدولة المختلفة سيما العسكرية، بحيث كان توقيف عدد كبير من قيادات الجيش والتحقيق معهم بتهمة الاشتراك في الانقلاب مدخلاً مهماً لإعادة الجيش لمهمته الأساسية؛ أي حماية الحدود والبلاد من الأخطار الخارجية، وترك التدخل في السياسة بل وخضوعه لقرار القيادة السياسية.

ورغم الأزمة الكبيرة التي عانت منها المؤسسة العسكرية من خلال تلوث اسمها مرة أخرى بانقلاب عسكري دموي، والحرج الكبير الذي تسبب به لها وتراجع ثقة الشارع التركي بها وفقدانها لحوالي ثلث قياداتها

رغم الأزمة الكبيرة للمؤسسة العسكرية بدأ الجيش عملية «درع الفرات» بسورية بعد شهر من الانقلاب

الكبيرة، واهتزاز صورة رئيس الأركان الذي اعتقل ليلتها، رغم كل ذلك فقد بدأ الجيش التركي عملية «درع الفرات» في سورية بعد شهر تقريباً من الانقلاب، وحقق نجاحات بقدر معقول على الأقل.

كما تأكد للكثيرين هشاشة النظام السياسي وضرورة تغييره، وهو ما دفع إلى إعادة إحياء فكرة النظام الرئاسي التي كان العدالة والتنمية قد أجلها مرحلياً، فوافق الشعب في شهر أبريل الماضي على تعديل دستوري تضمن تغيير نظام الحكم في تركيا من «برلماني» إلى «رئاسي»، على أن يدخل حيز التنفيذ مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في نوفمبر ٢٠١٩م.

تركيا الجديدة

وككل الأحداث المفصلية المهمة، ألقى الانقلاب الفاشل بظلاله على الأوضاع في تركيا بشكل ملحوظ وعميق؛ داخلياً وخارجياً، وساهم في صناعة مرحلة جديدة لها مفرداتها وسياقاتها الخاصة بها.

ولربما كان التأثير المباشر والأهم أن تركيا أغلقت باب الانقلابات مستقبلاً إلى أجل غير مسمى، وهذا لا يعني أن





من نتائج الانقلاب إخضاع المؤسسة العسكرية للقرار السياسي المدني

سياسة تركيا الخارجية تغيرت جزئياً عقب الانقلاب بعد أن كانت متحفظة في كثير من الملفات

الانقلاب الفاشل أفاد تركيا على المدى البعيد في عدة سياقات تصب كلها في خدمة التجربة الديمقراطية

الباب قد أوصد تماماً وأنه لا احتمال أبداً لأي انقلاب عسكري مستقبلي، فالمؤسسات العسكرية في التجارب الديمقراطية الفتية تبقى غير مأمونة الجانب، لكن ذلك يعني أن الأمر بات أصعب بكثير.

ولعل أهم أسباب ذلك هو ما أبداه الشعب التركي من تصميم وإصرار وشجاعة ميدانية لافتة (بالاختلاف عن الانقلابات السابقة)؛ بما يعني أن أي انقلاب مستقبلي - لا قدر الله - سيواجه الشعب لا محالة حتى لو كان أحكم تخطيطاً وأعلى فرصاً للنجاح.

من جهة أخرى، فإن إخضاع المؤسسة العسكرية للقرار السياسي المدني المنتخب وعمليات إعادة الهيكلة وتغيير منظومة الأفكار المنتجة للانقلابات فيها، فضلاً عن اهتمام قيادة الجيش بتغيير الصورة النمطية السلبية التي تكونت عن المؤسسة، كلها عوامل تساهم أيضاً في تصعيب مهمة أي طرف قد يفكر في القيام بانقلاب عسكري، وتدفعه لإعادة التفكير بذلك مرات ومرات.

المتغير الثاني متعلق بالوعي الشعبي في حد ذاته، الذي كان أحد أهم أسباب فشل/إفشال الانقلاب، لكنه أيضاً كان أحد أهم نتائجه على حد سواء، ضمن إطار معادلة تأثر وتأثير ثنائية الاتجاه؛ فقد عايش الشعب التجربة وساهم بنفسه في منع نجاحها وأدرك عملياً - أكثر من أي جهد سياسي أو نظري - المخاطر الكبيرة التي تنتظر البلاد في حال نجح الانقلاب، فازداد تمسكاً بخياره الديمقراطي ومؤسساته المنتخبة وإنجازاته المدنية والسياسية والاقتصادية والإصلاحية.

في المقام الثالث تأتي سياسة تركيا الخارجية التي تغيرت جزئياً بعد الانقلاب، بعد أن كانت بطيئة ومتحفظة في كثير من الملفات.. بعد الانقلاب مباشرة، وفي شهر أغسطس ٢٠١٦م، أطلقت تركيا عملية «درع الفرات» شمال سورية ضد «داعش» والمنظمات الكردية المسلحة، في افتراق واضح جداً عن سياساتها المتحفظة فيها منذ عام ٢٠١١م، كما تعدُّ اليوم لعملية عسكرية محتملة وشبيهة في شمال غرب سورية ضد المنظمات الكردية في عفرين تحت اسم «سيف الفرات».

ولعل تسريع البرلمان التركي التصويت على إرسال جنود أتراك إلى قطر خلال الأزمة الخليجية دليل بارز أيضاً على تحول السياسة الخارجية التركية لشيء من الحيوية والمبادرة لم تكونا معهودتين عنها قبل الانقلاب كثيراً.

في المحصلة، ورغم آثاره السلبية المباشرة، فإن الانقلاب الفاشل في تركيا أفادها على المدى البعيد في عدة سياقات تصب كلها في خدمة التجربة الديمقراطية في البلاد، وهو ما يزيد من مسؤولية الرئيس التركي وحكومته، خصوصاً فيما يتعلق بقضايا الانقلاب والكيان الموازي التي تخللها عدد كبير من الموقوفين للتحقيق والموقوفين عن العمل، فضلاً عن استمرار حالة الطوارئ حتى اليوم.

فالمطلوب هو الحسم والسرعة والقوة في مواجهة الأخطار، لكن أيضاً من خلال الالتزام الشديد بحقوق المواطنين وحرياتهم، وهي معادلة صعبة جداً ولا شك في ظل المعطيات الحالية لكن لا بد منها من أجل تركيا وسمعتها ومستقبلها. ■

الجزائر: الوزير الأول يعلن الحرب على نفوذ المال السياسي

الجزائر: عبدالعالي زواغي

لم يمضِ سوى أقل من شهرَين على توليه رئاسة الوزارة الأولى، حتى أعلن الوزير الأول الجزائري عبدالمجيد تبون، ومن ورائه الرئاسة، الحرب على كبار رجال المال والمقاولات الذين حشروا أنوفهم في المشهد السياسي، وأثروا عليه بشكل محسوس، من خلال إخضاع الكثير من المسؤولين في الدولة وشراء ذممهم، واحتكار جميع المشاريع المدرة للثروة باستخدام سلطتهم المالية والنفوذ النابع من قربهم من بعض مراكز القرار.


• عبدالمجيد تبون

بعد تصريحه الناري حول ضرورة وجود حدود واضحة بين الدولة ورجال الأعمال، انتقل عبدالمجيد تبون إلى تنفيذ خطوات أكثر تشدداً وصرامة لتضييق الدائرة على نفوذ المال السياسي، فيما يشبه حملة تطهير حقيقية، من خلال حزمة من القرارات الجريئة التي أحدثت صدمة لدى كبار رجال المال والأعمال الذين سيطروا على المشهد الاقتصادي لمدة تزيد على العقدين، الذين يشكلون تكتلاً ضخماً يضم الآلاف من الأثرياء وكبار الصناعيين والمستوردين، تحت مسمى «منتدى رؤساء المؤسسات»، ومنها تجريد مصانع السيارات من الإعفاء الضريبي، ومنع استيراد العديد من المنتجات والسلع تشجيعاً للإنتاج المحلي، واسترداد آلاف الهكتارات من العقار الفلاحي والصناعي، وتوجيه إعذارات لرجل الأعمال علي حداد، رئيس المنتدى وكبير رجال الأعمال في الجزائر، تطالبه بالوفاء بالتزامات عقود صفقات المشاريع التي استحوذ عليها دون أن يباشرها، وهي مشاريع تحصّل عليها كصفقات منذ عام ٢٠١٠م، وأخذ عليها تسبيقات مالية تقدر بالملايين، كما طالت حملة تقليم أظفار حداد رجالاً في مختلف المسؤوليات والإدارات التي لها علاقة بالاستثمار والصناعة، الذين غالباً ما يقدمون تسهيلات للنافذين من رجال المال والأعمال.

الأحزاب تدخل المعركة

وانتقل الأمر إلى الرأي العام، في ظل عزم الوزير الأول الاستعانة بالمجتمع المدني في معركته ضد ما أسماه «اختلاط المال مع السياسة» المدعوم من الاتحاد العام للعمال الجزائريين، حيث ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي حملة لمساندة الوزير الأول ودعم سياسته التي تحظى أيضاً بالقبول لدى الرئاسة والبرلمان اللذين سبق أن وافقا على مخطط عمل الحكومة.

كما دخلت العديد من الأحزاب على الخط، وألقت بالكثير من التهم والانتقادات التي تحذر من تغول رجال الأعمال والتماهي الذي بات يجمع بين السياسة والمال في الجزائر، وما أتبعه من فساد طال العديد من الشخصيات الاقتصادية والنقابية.

فقد اتهم عبدالرزاق مقري، رئيس حركة مجتمع السلم، عبدالمجيد سيدي السعيد، رئيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي تحول إلى حليف لأرباب العمل الخواص ضد الحكومة بقيادة علي حداد، بأنه وراء تفكيك الاقتصاد الوطني وإضعاف الطبقة العاملة وتدمير روح العمل النقابي، منتقداً هذا التحالف الذي يدافع عنه سيدي السعيد بشراسة لم يعهدها العمال عندما يتعلق الأمر بقضاياهم.

وكان عبدالمجيد تبون قد عين وزيراً أول من طرف الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في ٢٤ مايو ٢٠١٧م، خلفاً لعبدالمالك سلال، ومنذ ذلك الحين وهو يصدر تعليمات وقرارات وصفها المتتبعون والمتحمسون له بالمهمة؛ منها إنشاء مفتشية عامة بالوزارة الأولى لمراقبة وتقييم تنفيذ السياسات العمومية، وقراره التاريخي بتجميد عمليات تركيب السيارات بالجزائر، وكذا إنشاء لجنة وزارية لتحديد جدوى المناطق الصناعية الجديدة، وتجميد القرارات المتعلقة بمنح الحظائر العقارية الفلاحية والمزارع النموذجية، موازاة مع إلزام مستوردي الذرة بوقف استيرادها وشرائها من الفلاحين الجزائريين، ومنع استيراد منتجات غذائية تحضيرية، وهي مواد عادة ما يكون مصدرها فرنسا، كما قام عبدالمجيد تبون بتقليص المهمات الدبلوماسية في الخارج، وأمر المسؤولين بإرجاع سيارات الدولة عند انتهاء مهامهم، وإلزام الوزراء والولاة (المحافظين) والمسؤولين في الدولة بالتحدث باللغة العربية. ■

وسط أزمة سياسية غير مسبوقة..

احتجاجات بموريتانيا ضد تعديل الدستور

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

> شكلت التعديلات الدستورية التي أعلن عنها الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز أزمة سياسية خانقة في البلد منذ نحو سنة تقريباً، نظراً لما لاقت من معارضة قوية سواء على مستوى الشارع أو على مستوى القوى السياسية الرافضة لها.

شارك أنصار المعارضة الموريتانية بقوة في المظاهرات التي نظمت مؤخراً، ورفعوا لافتات وشعارات منددة بتعديل الدستور، وداعية النظام إلى العدول عن اللعب بوحدة الشعب، والعمل على تغيير النشيد الوطني، والعَلَم، وإلغاء مجلس الشيوخ، والمحكمة الدستورية، كما طالبت شعارات أخرى بتخفيض الأسعار، وإصلاح قطاعات الصحة والتعليم بدل تعديل الدستور وفتح المأموريات للتمديد لبقاء الرئيس في السلطة.

وقال الرئيس الدوري لأحزاب المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة المعارض بموريتانيا محمد جميل ولد منصور: إن القوى الرافضة للتعديلات الدستورية ستقوم بتعبئة شاملة في جميع أنحاء البلاد، من أجل إفشال التعديلات.

وأكد ولد منصور أمام آلاف من أنصار المعارضة أنه لا مشكلة للأحزاب السياسية المعارضة من الجيش أو القوات المسلحة.

أما نائب رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية، محمد محمود ولد أمات، فقال: إن تظاهر المعارضة جسّد وحدة الشعب الموريتاني وإجماعه على رفض المساس بالدستور.

واعتبر قادة المعارضة الموريتانية أن المهرجان الجماهيري يعد رسالة بالغة الوضوح لعقلاء النظام أن الإجراءات الأحادية والمساس برموز البلد أمر غير مقبول، معتبرين أنه لا يمكن تبرير إجراء تعديلات دستورية بهذا الشكل وبهذا الأسلوب.

ولم ينته رفض تعديل الدستور عند تلويح المعارضة بالوقوف أمامه، بل تعدى ذلك ليدخل بقوة أروقة مجلس الشيوخ (الغرفة العليا للبرلمان)، حيث أطاحت غالبية أعضاء المجلس قبل أشهر بمشروع مرسوم التعديل؛ مما عقد الأزمة السياسية، وحتم على النظام عرض التعديل الدستوري على الشعب دون الرجوع إلى ممثلي الشعب في مجلس الشيوخ.

ويشكل طرح التعديلات الدستورية أزمة قانونية أخرى تضاف للأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها موريتانيا في ظل النظام الحالي؛ ما جعل البلد أمام وضعية سياسية حرجة ستزداد وتتعمق خصوصاً بعد ما أظهرت الحكومة إصراراً كبيراً على إقرار التعديل الدستوري من خلال استفتاء شعبي سينظم يوم ٥ أغسطس.

ويهدف التعديل الدستوري المرتقب إلى إحداث تغييرات كبيرة أبرزها إلغاء مجلس الشيوخ، وإنشاء مجالس جهوية تنموية، وتغيير لون العلم والنشيد الوطني، وإلغاء محكمة العدل السامية.

وترى المعارضة الموريتانية أن التعديلات الدستورية غير ضرورية، والهدف منها هو التمكين للنظام الحالي في البقاء في السلطة عبر تعديلات أخرى لاحقة تسمح بتمديد المأموريات الرئاسية.

حملات انتخابية

على الرغم من المعارضة القوية التي تواجه تعديل الدستور بموريتانيا، فإن النظام قرر المضي قدماً في طرح التعديلات على الشعب خلال استفتاء شعبي سينظم يوم ٥ أغسطس الحالي.



مهرجانات جماهيرية

وبدأت وتيرة الحملات الانتخابية في تزايد؛ حيث نظمت الأحزاب السياسية الداعمة للرئيس مهرجانات جماهيرية لدعم الاستفتاء، كما تقرر افتتاح الحملة الانتخابية منتصف ليل الجمعة ٢٠ يوليو، لتستمر ١٥ يوماً تختتم بالتصويت على التعديلات الدستورية المقترحة من الحكومة.

وتشهد الساحة السياسية الموريتانية تجاذبات كبيرة؛ بسبب تعديل الدستور، وعزم النظام على تغيير العلم والنشيد، وحل مجلس الشيوخ، وإقرار مجالس جهوية لتنمية المناطق الداخلية.■

الموصل.. ماذا بعد «داعش»؟



سعد سعيد الديوه جي

بعد سقوط الموصل عام ٢٠٠٣م، ظهر قائد الفرقة الأمريكية (١٠١) المحمولة جواً، التي اتخذت من الموصل مقراً لها على التلفزيون المحلي وهو الجنرال «ديفيد بترايوس» في كلمة موجهة لأهل الموصل، ثم قال: «أنا مصلاوي»، وتدرج «بترايوس» في المناصب حتى وصل لرئاسة المخابرات الأمريكية قبل تقاعده!

في ليلة العاشر من يونيو ٢٠١٤م عشية سقوط الموصل بيد «داعش»، نشرت إحدى الصحف البريطانية الشهيرة خبراً يعد عجيباً وغريباً! قالت فيه: إن سقوط الموصل سيغيّر خارطة مناطق النفوذ في الشرق الأوسط، في حين أشارت بعض القنوات الفضائية إلى أن الموصل صارت محط أنظار العالم! وكل ذلك كان يدعو للاستغراب في وقته.

وحدث ما حدث خلال السنوات الثلاث الماضية، واجتمعت الدول الكبرى والصغرى لمحاربة هذا «التنين الخرافي» الذي ظهر على حين غفلة، وأخذت الموصل نصيباً وافراً من همجية «داعش»، ليخرج علينا الناطق باسم التحالف عشية ١٥ يوليو ٢٠١٧م ليقول: إن أهم معركة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية هي معركة تحرير الموصل!

حيث تم القفز على كل الحروب التي وقعت في العالم خلال ٧٠ عاماً ببساطة تامة.

فهل «داعش» بقوة دول المحور (ألمانيا واليابان وإيطاليا) الذين انتصر عليهم الحلفاء عام ١٩٤٥م؟! وهل اختزال الحروب الكورية والفيتنامية والعربية مع «إسرائيل» وحروب يوغسلافيا لتصوير معركة الموصل أهم معركة بعد سقوط برلين ونهاية الحرب الثانية؟!

الجواب هو النفي بالطبع، ولكن مما يدعو للاستغراب الذي يتبدد إذا علمنا أن الموصل وهي عاصمة محافظة نينوى جزء من دولة العراق الذي يحتوي على ثاني احتياطي نفطي في العالم، ويمثل ١٥٪ من هذا الاحتياطي، ونصف هذه الكمية من النفط والغاز في الصحراء الغربية ومنطقة الجزيرة الفراتية، وهي غير مستغلة على الإطلاق، وهي مناطق سُنية حسب التصنيف الأمريكي الجديد، بالإضافة لذلك فإن هذه المنطقة هي من المناطق الحيوية في الشرق الأوسط من خلال تحكمها في مشاريع نقل النفط والغاز العملاقة القادمة من شمال إيران وآسيا الوسطى باتجاه أوروبا، وهذا السر في مزاحمة إيران للدول الكبرى حول النفوذ على المنطقة، وأن المصالح النفطية الأمريكية لن تسمح لهذا الممر أن يخرج من تحت سيطرتها.

ولو رجعنا بالتاريخ قبل مائة عام، ونظرنا كيف كانت الدول العظمى آنذاك تفكر في تقسيم مناطق النفوذ بعد هزيمة الدولة العثمانية لاقتربت الصورة منا أكثر.

ففي عام ١٩١٦م عندما تم توقيع اتفاقية «سايكس بيكو»، وقعت الموصل في المنطقة العربية «أ» مع حلب ودمشق لتكون بعد انتهاء الحرب تحت الانتداب الفرنسي، ولكن رائحة النفط جعلت البريطانيين يتخلون عن اتفاقياتهم مع الصديق الفرنسي اللدود، وبعدها ضموا ولاية الموصل العثمانية للعراق المتكون من ولايتي بغداد والبصرة العثمانيتين، واستناداً للاستفتاء المزور الذي أجرته عصبة الأمم عام ١٩٢٥م.

ولو أن «تشرشل»، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، صرح آنذاك بأن تأسيس العراق بشكله الحالي كان خطأ فادحاً! وربما يريد الأمريكيون وحلفاؤهم الإنجليز تصحيح هذا الخطأ بعد مائة عام.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

رموز الأقليات المسلمة لـ«المجتمع»:

نرفض التحريض على الإسلام بحجة محاربة «الإرهاب»

الإسلام يحارب «الإرهاب» ويرفض ترويع الآمنين

أكد عدد من رموز الأقليات المسلمة في ثلاث دول بثلاث قارات أن الإسلام مع مبدأ محاربة الإرهاب الذي ينشر الخوف والدمار في أوساط الآمنين، إلا أنهم أبدوا تحفظهم على التطبيق الذي يتعارض مع هذا المبدأ؛ حيث استغلته كثير من الجهات والحكومات لمحاربة الإسلام والتضييق على المسلمين بها.

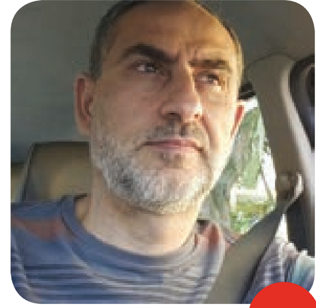


البرازيل.. تحريض على الإسلام:

من أقصى الغرب، ومن دولة اشتهرت بالتعايش السلمي بين شرائح مجتمعها المتعدد الأعراق، أوضح حسين علي الصيفي، الناشط في مجالات الدعوة والإعلام في البرازيل، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن الحرب على الإرهاب أصبح حديثاً، من أولويات الدول الكبيرة والصغيرة، بعدما كان قديماً وحديثاً من أولويات الشريعة الإسلامية.

وأكد الصيفي، وهو مدير مكتب هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة في البرازيل، أن الإسلام حارب القتل بالقصاص، والسرقة وقطع الطرقات وغيرها من أمور إرهاب الناس بالحدود، مؤكداً أن هذا لا يستطيع أن ينكره أحد؛ حيث إن مجابهة الفساد والإرهاب وتحقيق الأمن والسلام للناس هو من أصول ديننا الحنيف وأهدافه.

وحول موقفهم في البرازيل خاصة وفي أمريكا اللاتينية عامة من شعار «الحرب على الإرهاب» الذي يتداوله كافة الرؤساء والسياسيين ووسائل الإعلام العالمية والمحلية في مختلف دول العالم، قال الصيفي: نحن المسلمين في البرازيل أو الجالية الإسلامية في قارة أمريكا اللاتينية نسعى جاهدين من أجل أمن أوطاننا ومجتمعاتنا، والمشاركة في محاربة أي فساد قد يؤدي إلى إرهاب الناس، مشيراً إلى أن هذا هو موقف المسلم الصحيح في أي مكان من العالم.



حسين الصيفي:

على الجالية الإسلامية وضع نظام إعلامي للتعريف بحقيقة الإسلام حتى يتبين الحق من الباطل

وعلى الرغم من إشارته إلى أنه ليس في أمريكا اللاتينية أعمال إرهابية، فإنه قال بأسف: أساءت إلينا كثيراً، وأرهقتنا تصريحات كثيرة من المسؤولين في الفترة الأخيرة تحرّض على الإسلام والمسلمين بحجة محاربة الإرهاب.

واستنكر مثل هذه التصريحات التي فيها كثير من الدعوة إلى الظلم والتمييز العنصري والإرهاب، مشددا على رفضهم للتصريحات العشوائية سواء أكانت على المستوى الإقليمي في قارتنا أو المستوى المحلي في دولتنا البرازيل.

وبديلاً عن التصريحات العشوائية، أكد الصيفي أنهم دائماً مع الحق والعدل وأمن الناس، ومع كل تصريح أو عمل يصل بنا إلى منع إرهاب الناس وتحقيق أمنهم.

حق يراد به باطل

وحذر الصيفي من أن الجالية الإسلامية أصبحت مستهدفة تحت هذا العنوان الكبير الذي هو حق أريد به باطل في كثير من الأحيان، وضرب مثالاً على ذلك بوجود حملة عشواء ضد المسلمين في البرازيل عبر شبكات التواصل الاجتماعي وحتى من خلال الإعلام، موضحاً أن سببها اعتزام الحكومة البرازيلية استقبال مليوني لاجئ مسلم شردتهم الحرب في سورية في السنوات القليلة القادمة.

ولفت إلى أن تلك الحملة تنشر شائعات باطلة عن هؤلاء اللاجئين الذين تعتزم البرازيل استضافتهم، حيث يدعي أنصار هذه الحملة أن هؤلاء اللاجئين إنما هم إرهابيون وسيقتلون الناس في البرازيل ويدمرون البلاد، مشيراً إلى أن الأمور تطورت بشكل خطير ووصلت إلى حد تهديد كثير من المسلمين من أبناء الجالية المسلمة في أمريكا اللاتينية بالقتل عبر «الفيسبوك» أو «البريد الإلكتروني».

وإزاء تصاعد هذه الحملات المحرضة على المسلمين تحت شعار محاربة الإرهاب، شدد الصيفي على أنه أصبح الآن من واجب الجالية الإسلامية أولاً وضع نظام إعلامي يعرّف بحقيقة الإسلام للناس، حتى يتبين لهم الحق من الباطل، ويمكن أن تبدأ الجاليات المسلمة في العالم بالتعاون مع مكاتب الإعلام المحلية وتحقيق أهدافها من خلالها.

وأكد أن هذا الأمر أصبح فرض عين على كل مسلم أن يشارك فيه، مؤكداً ضرورة أن تبين الجاليات والمؤسسات أعمالها الاجتماعية والخيرية والثقافية بالإعلام المحلي، بالإضافة إلى أهمية تأليف كتاب لكل دولة يبين فضل المسلمين في إعمار هذه الدولة وأهميتهم فيها.

ألمانيا.. خمس نقاط:

من قلب أوروبا، ومن دولة تقود قاطرة الاتحاد الأوروبي السياسية والاقتصادية معاً، أكد سمير فالح، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا، أمين عام اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، أن الإرهاب وما يتعلق به أصبح اليوم من الموضوعات الأكثر تناولاً على عديد الأصعدة والمستويات، وأوضح أنه لفهم هذه الظاهرة وشكل التعامل معها لا بد من الوقوف عند عدد من النقاط المهمة،



سمير فالح:

موضوع «الإرهاب» اليوم يرسم السياسات ويبني المواقف ويحدد التحالفات

هناك ربط ذهني بين الإسلام و«الإرهاب» وعلينا تغيير هذه الصورة

وأجملها في خمس:

١- موضوع الإرهاب اليوم يرسم السياسات ويبني المواقف ويحدد التحالفات، لقد أصبح مدار الحياة اليوم أو هكذا أريد له، ولعل تاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هو العلامة الفارقة في ذلك.

٢- كلما ذُكر الإرهاب ذُكر معه الإسلام، إما تلبيساً له به أو نفياً للعلاقة به، والثابت أن المسلمين ضحية مرتين للإرهاب؛ العمليات الإرهابية لا تفرق بين المسلم وغيره، والإحصاءات أثبتت أن المسلمين يمثلون نسبة كبيرة من ضحاياه، كما أن أصابع الاتهام سريعاً ما توجه إلى المسلمين، وهم متهمون حتى يثبت العكس.

٣- التعامل مع مقولة «أولوية الحرب على الإرهاب» لها وجهان؛ الأول مبدئي، والثاني سياسي، أما المبدئي فلا يمكن لذي فهم سويّ أن يقف مع الإرهاب أو يعتبره شيئاً عابراً فضلاً عن أن يتبناه، وأما السياسي فهو تقدير الموقف في كل شكل من أشكال التعامل مع هذه المقولة: ما حجم التعامل؟ مع أي الشركاء يكون هذا التعامل؟ ماذا يُرجى من هذا التعامل؟ وما مآلاته؟

٤- القول بهذه الأولوية يجب ألا يصرف نظرنا عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة، فلا نعالج عوارض المرض ونترك المرض نفسه، إن واقع الظلم من جهة، والجهل (وخصوصاً بالدين) من جهة أخرى يعتبران عاملين أساسيين في وجود هذه الظاهرة، والانتصار في هذه الحرب لن يتحقق بدون معالجة هذين العاملين.

٥- في انعكاسات هذا

الموضوع على مسلمي أوروبا؛ منذ أن انطلقت هذه «الحرب على الإرهاب» وما صاحبها من تسويق إعلامي لنظرة أحادية تضع الإسلام والمسلمين في دائرة الاتهام، وأوضاع الحريات عامة وللمسلمين خاصة في تردٍّ مستمر، فكم من القوانين والتّشريعات وجدت طريقها إلى الاعتماد والمصادقة، ولم تكن هذه الحرب في ذلك إلا مسرعة في هذه الخطوات ومبرّرة لها، كما أن الاعتداءات على الأشخاص والممتلكات قد زادت بشكل واضح ومثير للانتباه.



ظلم وجهل

وحول الدور الإيجابي المطلوب من مسلمي أوروبا للتعامل مع هذه القضية، قال فالح: الواضح عندي أن موقف الصمت والانسحاب ليس هو الأصح وإن كان هو الأسهل والأقل تكلفة، والقول: إننا كمسلمين غير معنيين بهذا الأمر مجانب للصواب، صحيح أن المسلمين هم ضحية للإرهاب، صحيح أن هناك أنواعاً أخرى من الإرهاب لا بد من التركيز عليها ومنها ما يجد دعماً من دول، لكن الصورة الطاغية على الإنسان العادي هي ربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب، وعلينا القيام بما في الوسع لتغيير هذه الصورة.

وشدد على أنه كما يجب علينا اختراق الحواجز والحجب التي يضربها حولنا الإعلام للوصول إلى المواطن العادي، ولكن أيضاً للوصول إلى أصحاب القرار وصناع الرأي، واستطرد: أن توجّه إليك تُهم أنت على يقين أنها باطلة لا يعني أن تصمت وتترك الساحة لغيرك لكي يزيد هذه التهم تثبيتاً، هي نفس صور الصراع تتكرر عبر العصور والأزمنة؛ تشويه وكذب وتُهم باطلة في مقابلها صبر ومصابرة ومحاججة، هي سنة التدافع.

وختاماً؛ شدد فالح على أنه لا بد من إيجاد وسائل مبتكرة لتوضيح المواقف ودفع التّهم، وأن نكون في ذلك أصحاب المبادرة نبحث عن الوسائل الأكثر تأثيراً وعن المساحات الأكثر أهمية، ونركز على الأسباب العميقة لهذه الظاهرة ونبتعد عن معالجة الأعراض.

تايلاند.. تعارض المبدأ مع التطبيق:

من أقصى الشرق، ومن منطقة جنوب شرق آسيا، وتحديداً من دول متعددة الأعراق تعيش بها أقلية مسلمة على أراضيها، أكد د. غزالي بن مد، عميد كلية الدراسات الإسلامية والقانون، جامعة فطاني، جنوب تايلاند، أنه مبدئياً موقفنا متناسق مع أصل الفكرة التي ترى أن الإرهاب يعد ظاهرة خطيرة على الأسرة الإنسانية جمعاء، ونؤمن بأنه يجب على كل الدول التعاون معاً للقضاء على ظاهرة الإرهاب بكل صورها حتى تنمو الأخوة الإنسانية بين الشعوب جميعاً ولخير الجميع.



د. غزالي بن مد:

الدول العظمى تفكر بعقلية المستعمر وتستخدم «محاربة الإرهاب» لقمع التحرر الوطني

وتابع: هذه الفكرة (محاربة الإرهاب) تطابق القيم الإسلامية في الأصل؛ لأن أمن المجتمع من مقاصد الشريعة والتي حددتها في حفظ النفس والمال.

لكن المشكلة ليست في المبدأ وإنما في التطبيق - حسب د. مد - حيث إن الدول العظمى تفكر بعقلية المستعمر، وتستخدم مصطلح محاربة الإرهاب لوصف الشعوب التي تقاوم الاستعمار، كما أنها تفعل عكس هذا المبدأ بدعم حركات إرهابية بالدول العربية والإسلامية لزعزعة استقرارها؛ ومن ثم السيطرة عليها عبر التدخل في شؤونها بزعم محاربة الإرهاب؛ لذلك تصريحاتهم ضد الإرهاب تفقد المصداقية عند عقلاء العالم.

وحول الموقف العملي المطلوب من المسلمين إزاء هذه الظاهرة العصرية، أكد د. مد أنه ليس أمام المسلمين سوى التمسك بالمبدأ الإسلامي في محاربة الإرهاب وهو يتوافق مع التصريحات المعلنة، ثم على المسلمين في كافة أنحاء العالم توضيح مبادئ دينهم للشعوب الإنسانية، ومواصلة دعوتهم للإسلام، وهو أسرع الرسالات السماوية انتشاراً الآن في العالم بالرغم من كافة الحملات سواء السياسية أو الإعلامية المغرضة والمحرضة عليه بزعم الإرهاب.■

بعد تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس..

عملية السلام في جنوب الفلبين تدخل مراحلها الأخيرة

جنوب الفلبين: كوتاباتو

تدخل عملية السلام في جنوب الفلبين مراحلها الأخيرة، وسط توقعات متفائلة بالانتهاء منها قريباً، والإعلان عن تأسيس كيان سياسي جديد لشعب مورو يضم كافة المناطق ذات الغالبية المسلمة في جنوب البلاد، ويطلق عليه اسم «بانجسامورو»، ويتمتع بصلاحيات حكم ذاتي واسعة.



• عبدالهادي بوتوان غوماندر

تفاؤل بقرب تأسيس كيان «بانجسامورو» لمسلمي جنوب الفلبين

تم تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس الفلبيني العمدة «رودريجو روا دوتيرتي»، في حفل رسمي أقيم في ١٧ يوليو ٢٠١٧م، بقصر مالاكانيانج الرئاسي، وفقاً لما نشره الداعية الفلبيني «عبدالهادي بوتوان غوماندر»، على صفحته الخاصة بـ«فيسبوك».

ويذكر أن عملية السلام كانت قد بدأتها جبهة تحرير مورو الإسلامية في جنوب الفلبين مع حكومة مانيلا في شمال البلاد منذ عام ١٩٩٨م، حيث أبرم الطرفان منذ ذلك التاريخ وعلى مدار سنوات عديدة اتفاقيات مبدئية ونهائية، ثم تواصلت هذه الاتفاقيات حتى تم إبرام «الاتفاق الشامل حول بانجسامورو» في ٢٧ مارس ٢٠١٤م، وهو الاتفاق النهائي الذي شمل جميع الاتفاقيات التي سبقته، وتم تقديمه مؤخراً للرئيس الفلبيني الجديد، وذلك للمرة الثانية، بعد أن فشلت الحكومة السابقة في تمرير هذا القانون العام الماضي في عهد الرئيس السابق «بينيجنو أكينو الثالث».

أهم خطوة

وحول أهمية هذه الخطوة، أوضح «عبدالهادي بوتوان غوماندر»، رئيس المجلس التأسيسي والاستشاري لمركز التراث الإسلامي كوتاباتو، مدير مركز «بانجسامورو للإعلام الخارجي»، أنها تأتي في سياق تنفيذ أهم بنود الاتفاقية الشاملة لـ«بانجسامورو» التي تم التوصل إليها من خلال مفاوضات السلام مؤخراً؛ وهو إنشاء كيان «بانجسامورو» الجديد ذي صلاحيات حكم ذاتي واسعة كحكومة وشعب ووطن لديه دستور داخلي خاص به.

وأوضح «غوماندر»، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أن تقديم مسودة هذا القانون لا يمثل آخر مرحلة من عملية السلام؛ حيث يتم بعدئذ تسليمه للكونجرس ومجلس الشيوخ من قبل الرئيس الفلبيني، ومن ثم

تمريره كقانون وإجراء الاستفتاء عليه من قبل شعب مورو ذاته.

وتابع: وبعد إقامة حكومة «بانجسامورو» والتأكد من تنفيذ جميع بنود الاتفاقيات تأتي المرحلة الأخيرة من عملية السلام التي تهدف إلى الخروج من المفاوضات وإغلاقها رسمياً.

ومع هذه المرحلة النهائية لعملية السلام في جنوب الفلبين؛ استبشر الداعية «غوماندر» بنجاح تمرير قانون «بانجسامورو» الأساسي بعد أن سلمه الرئيس الفلبيني إلى المجالس النيابية والتشريعية بغرفتيها لإقراره؛ ومن ثم عرضه في استفتاء عام.



• خلال حفل تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس الفلبيني

٣ محطات تاريخية

وحول أبرز المحطات التاريخية لعملية السلام، أوضح «غوماندر» أنها مرت بثلاث مراحل تاريخية مهمة، هي:

المرحلة الأولى: بعد الاستقلال التام للفلبين عام ١٩٤٦م، وتم ضم ميندناوا وسلطنات مورو الإسلامية للجمهورية ظلماً وغدراً، حيث تقدم «داتو أودتوغ ماتالام»، حفظه الله، زعيم حركة ميندناوا الإسلامية، للكونجرس الأمريكي مذكرة رفض الانضمام إلى أراضي الجمهورية، وطلب التفاوض حول استقلال ميندناوا.

المرحلة الثانية: في عام ١٩٧٤م؛ حيث قررت قيادة جبهة تحرير مورو الوطنية التي يتزعمها البروفيسور «نور ميسواري»، حفظه الله، التفاوض للسلام واستقلال بلاد مورو التي تضم ١٤ محافظة إسلامية برعاية منظمة المؤتمر الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي حالياً).

المرحلة الثالثة: في عام ١٩٨٩م؛ حيث وافقت اللجنة المركزية لجبهة تحرير مورو الإسلامية التي يتزعمها العلامة الشيخ «سلامات هاشم»، يرحمه الله، على التفاوض مع الحكومة الفلبينية وقبول الهدنة بعد أن نجحت الجبهة في برامجها الأساسية الأربعة؛ أسلمة الشعب، وتقوية التنظيم، والاكتفاء الذاتي، وبناء قوة عسكرية، حتى إن قوات «بانجسامورو» الإسلامية الجناح العسكري لها استطاعت فرض سيطرتها في مناطق بجنوب الفلبين، وعن هذه المرحلة الثالثة كان الشيخ «سلامات» قد ذكر في رسالة كتبها لي – والكلام ما زال لـ«غوماندر» – بتاريخ ٢٥ مايو ٢٠٠٢م أن المفاوضات للسلام في الوقت الحاضر هو الموقف الصحيح، وذكر الأسباب؛ ومنها أن الهدوء النسبي يعطي الفرصة لمضاعفة الجهود في النشاطات الدعوية والتربوية والنشاطات المهمة لبناء الأمة.

معارضو اتفاقية السلام

وحول ثقتهم في إمكانية نجاح عملية السلام في جنوب الفلبين في ظل وجود أطراف بعضها معارض والبعض الآخر متضرر منها، قال «غوماندر»: إنه لا شك أن واقع عملية السلام الآن بين مورو والفلبين مبشر بالخير؛ حيث لم يعهد منذ زمن مضى أن يجتمع كل الأطراف المعنية والطوائف لمورو والسكان الأصليين والسياسيين والقادة اللهم إلا جماعة «نور» من جبهة تحرير مورو الوطنية، إلا أننا نثق بجهود منظمة التعاون الإسلامي من خلال منتدى تنسيق «بانجسامورو»، والرئيس الفلبيني الحالي الذي يصرح في أكثر من مؤتمر صحفي له أن صديقه «نوراً» لن يحول دون تحقيق السلام وإقامة حكومة «بانجسامورو» بعد تمرير القانون.

أما عن الأطراف المتضررة التي تود عدم نجاح عملية السلام، أكد أنهم في نظرنا فقط الجماعات الإرهابية اللاإنسانية وأصحاب الأفكار المتطرفة هؤلاء الذين لا ينتمون إلى أي دين ووطن وأعلنوا ولاءهم لتنظيم «داعش»؛ لذا فإن قيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية تبنت الفتوى التي أصدرتها دار الإفتاء بـ«بانجسامورو»، وذلك في ٢٥ يونيو ٢٠١٧م بشأن مقاتلتهم خاصة بعد محاصرتهم مدينة مراوي الإسلامية وإعلانها ولاية تابعة للتنظيم.■

نحو جهاد اقتصادي لتحرير «الأقصى»



بقلم: د. أشرف دوابه



شهدت الأيام القليلة الماضية مزيداً من الاعتداء السافر للكيان الصهيوني على المسجد الأقصى، أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وقد كان هذا الاعتداء من نوع آخر من خلال فرض إجراءات لدخول المسجد الأقصى عن طريق بوابات إلكترونية.

انتفاضة السكاكين تبرز قيمة الثقة بالله واليقين بوعده لتلك الفئة المنصورة التي لا يضرها من خالفها

تمكين المرابطين في فلسطين من الجهاد بأنفسهم مرهون بتوافر العدة والعتاد لهم

الجهاد الاقتصادي ضرورة شرعية جنباً إلى جنب مع الجهاد بالنفس حتى يتحرر «الأقصى»

برز الدور البطولي للمرجعيات الدينية بالقدس، وكذلك أهل القدس الذين أبوا الصلاة داخل المسجد الأقصى مروراً بتلك البوابات، فرابطوا خارج المسجد الأقصى مصلين حوله، واستشهد منهم من استشهد في ظل خذلان عربي وتواطؤ دولي، وكان من نتيجة ثباتهم أن استجاب المحتل لطلباتهم وفتح «الأقصى» عزيزاً كريماً ودخله أهل القدس كما دخلوه أول مرة مكبرين ومهللين لله رب العالمين.

إن هذه المواقف البطولية يجب أن تعيد للأمة الإسلامية مكانة قضية فلسطين برمتها، هذه القضية التي تحولت من إسلامية إلى عربية ثم تم اختزالها إلى فلسطينية مع أنها قضية دينية بلا منازع.

لقد كشفت الأحداث الجارية في ربوع «الأقصى» خاصة وفلسطين عامة أن أهل فلسطين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، بل بذلوا وما زالوا يبذلون الغالي والرخيص من أجل الدفاع عن «الأقصى» الشريف وأرضهم وديارهم وعرضهم بل وكرامة أمتهم، فقدموا دماءهم وأرواحهم بنفس طيبة هنية، وأموالهم بسخاء منقطع النظير، واستمر العطاء بلا انقطاع.

النصرة الواجبة

إن انتفاضة السكاكين التي ما زالت مستمرة من أجل الأقصى في ظل تلك الظروف العصيبة تبرز قيمة الثقة بالله وحده واليقين بوعده لتلك الفئة المنصورة التي لا يضرها من خالفها أو خذلها أو تآمر عليها، لتذبح الحلم الصهيوني بتقسيم المسجد الأقصى زمانياً بين المسلمين واليهود، ولم يرهب أهل فلسطين ميزان القوى الذي هو بالطبع لصالح الصهاينة، فخرجت السكاكين لتفتك بالصهاينة وترهبهم وتنشر الرعب بينهم مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» (رواه البخاري).

ولما كان المسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم – وبغض النظر عن تخاذل الصهاينة العرب – فإن الجهاد أصبح فرض عين على المسلمين كافة لنصرة إخوانهم في فلسطين وتحرير المسجد الأقصى، فالأمة الإسلامية التي يربو تعدادها على المليار وثلاثمائة مليون أمة واحدة تجمعها وحدة العقيدة والشريعة والقبلة، وكذلك وحدة الآلام والآمال، كما

قال الله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (الأنبياء:٩٢)، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:١٠)، (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ) التوبة:٧١)، وكما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره».

فنصرة وكفالة أهل فلسطين من أول الواجبات على الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب بكل ما لديها من قوة، وبكل نوع من أنواع الجهاد لمن قدر عليه بمال أو نفس أو قول أو دعاء؛ تطبيقاً لقوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ) النساء:٧٥)، (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) (الأنفال:٧٢)، (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة:٢).

الجهاد الاقتصادي

وإذا كان إخواننا في فلسطين رجالاً ونساء، شيوخاً وأطفالاً وشباباً، يجودون بأنفسهم وأموالهم وديارهم، ويتقبلون ما يصيبهم بنفس عزيزة أبية، ويقبلون على الموت بقدر إقبال اليهود - أعداء الله وعدوهم - على الحياة، ويصرون على خيار الجهاد لدحر الاحتلال وتحرير المسجد الأقصى مهما كان الثمن، في وقت حيل بين الشعوب المسلمة والجهاد بالنفس معهم، فلا أقل لهذه الشعوب من أن تجود بأموالها للمرابطين في أرض فلسطين، من خلال جهاد كل مسلم ومسلمة جهاداً اقتصادياً يعزون به دينهم، ويذلون به عدوهم، ويطهرون به مالهم، ويشاركون به إخواناً مرابطين في أرض فلسطين في جهادهم.

إن تمكين المرابطين في فلسطين من الجهاد بأنفسهم مرهون بتوافر العدة والعتاد لهم، ولن تتوافر العدة والعتاد إلا بالمال، كما أنه من حق أهل فلسطين علينا ألا تتحول أموالنا إلى رصاص يستقر في قلب كل فلسطيني من خلال شرائنا للبضائع والسلع الصهيونية، ومن هنا تبدو حتمية الجهاد الاقتصادي كضرورة شرعية واقتصادية لمساندة أهل الرباط في فلسطين حتى يتحرر «الأقصى» من خلال الجهاد المالي جنباً إلى جنب مع الجهاد بالنفس.■

مفاهيم اقتصادية

الهندسة المالية الإسلامية

يمكن تعريف الهندسة المالية الإسلامية بأنها: تصميم وتطوير وتطبيق أدوات وعمليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل تجمع بين المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية والاجتماعية.

والمصداقية الشرعية تعني اتفاق الهندسة المالية مع قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والكفاءة الاقتصادية تعني قدرتها على تحقيق الربحية الملائمة، وحسن التعامل مع المخاطر، مع مراعاة تيسير المعاملات، وتخفيض تكلفتها قدر الإمكان، بينما الكفاءة الاجتماعية تعني قدرتها على تلبية حاجات العملاء المتنوعة والمتجددة، ومراعاة أولويات المجتمع وحاجاته، وترسيخ قيمة العدل في منتجاتها وعملياتها.■

مأثورات اقتصادية

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعيذوا بالله من الفقر والعيلة ومن أن تظلموا أو تُظلموا» (رواه الطبراني).■

أخبار اقتصادية

البنك الإسلامي للتنمية يعتمد حلولاً لتمكين الشباب اقتصادياً



قال المتحدث الرسمي لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية، عبدالحكيم الواعر: إن البنك الذي تتوزع مشاريعه ونشاطاته على ٥٧ دولة إسلامية سيخصص مستقبل أعماله للشباب وتمكينهم وفقاً لخطط وضعتها إدارته وفي مقدمتها رئيسه بندر حجار.

وقال الواعر، رداً على سؤال حول أهمية إعطاء الأولوية للشباب كما فعلت مجموعة البنك خلال العام الجاري بتخصيص جزء أساسي من اجتماعها السنوي لهم وما يمكن للمجموعة تعلمه وتنفيذه: إن أهم ما في الأمر تعلّم الإنصات للشباب، مضيفاً: هذه القمة سميناها قمة الشباب، حضرها ٥٧ شاباً وشابة، تقريباً من الدول الأعضاء، كانت مهمة جداً لتثقيف وتعليم البنك ومسؤولي البنك بالأولويات والتحديات التي تواجه الشباب لخوض غمار معركة التنمية.

وتابع الواعر بالقول بحسب ما نقلته «CNN»: الخبرة التي ننقلها للدول هي فتح باب الحوار مع الشباب والإنصات لمشكلاتهم، البنك قدم الكثير للشباب وقضاياهم، ولكن المرحلة القادمة ستكون متميزة بتقديم حلول أنجع للشباب، لأننا أمام رؤية جديدة تتحدث عن حلول شاملة، تتناول قضايا الشباب بمجملها، منها التعليم والتمويل وقضايا المشاريع الصغيرة والمتوسطة والتدريب وبناء القدرات والتوظيف.■

السفير إبراهيم يسري وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق لـ«المجتمع»:

مشروع «كيري لافروف» لتقسيم المنطقة بديلاً عن «سايكس بيكو»



قال السفير إبراهيم يسري، وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق: إن المنطقة العربية دخلت في طريق صعب ومنحى خطير يعكس نوايا جادة لتقسيمها وتفتيتها، إن لم يكن بدأ بالفعل من جانب القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا، وهو ما أطلق عليه السفير يسري مخطط «كيري – لافروف» على غرار مخطط «سايكس – بيكو» في بداية القرن الماضي؛ حيث رأى أن التقسيم أمريكي روسي أوروبي من خلال استخدام الورقة الإيرانية، وإحداث صراعات طائفية بين الشيعة والسُّنة، وبداية تقسيم طائفي ثم التقسيم.

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

المنطقة دخلت في مرحلة التقسيم بأيدٍ أمريكية وروسية وإيرانية

السياسة الخارجية الكويتية متزنة ونتاج تجربة سياسية ناضجة

أشاد وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق السفير إبراهيم يسري، في حواره مع «المجتمع»، بالسياسة الخارجية الكويتية، مؤكداً أنها تتمتع بالتعقل والهدوء، وهو ما ظهر جلياً في موقف الكويت ودورها تجاه أزمة الخليج الأخيرة بين قطر وعدد من الدول الخليجية؛ حيث حافظت على توازنها ولم تنحز لطرف على حساب طرف، بل تمسكت بالوساطة بين الطرفين، والعمل على رأب الصدع والحفاظ على وحدة دول مجلس التعاون الخليجي رغم صعوبة المهمة.

وقد تطرق السفير يسري إلى عدد من القضايا الدولية والإقليمية المهمة من خلال الحوار الذي نتابع تفاصيله فيما يلي:

● من خلال خبرتك الطويلة في مجال السياسة الخارجية، كيف ترى السياسة الخارجية الكويتية بصورة عامة؟

– هي سياسة عاقلة وتتمتع بالذكاء والاتزان، وتأتي في سياق سياسة دول الخليج العاقلة بشكل عام، وإن كانت الكويت تتميز عن باقي دول الخليج بوجود تجربة سياسية وبرلمانية ناضجة؛ مما يعطي سياستها ثقلاً وتوثيقاً من خلال البرلمان، ومناقشة القرارات قبل اتخاذها، ومنها بالتأكيد القرارات التي تخص السياسة الخارجية، وهذا شيء جيد، ويعطي صورة طيبة عن الكويت وسياستها الخارجية.

● وما رأيك في موقف الكويت ودورها في الأزمة الأخيرة بين قطر وبعض دول الخليج بصورة خاصة؟

– الحقيقة؛ الموقف الكويتي في هذه الأزمة جيد ويُقدر ويُحترم من الناحية الأخلاقية والسياسية؛ حيث تحاول الحفاظ على وحدة دول مجلس التعاون الخليجي؛ لأنها تدرك أن ما يجري يمكن أن يؤدي إلى تفكيك المجلس وإنهاء دوره، وهو ما تحاول الكويت تلافيه.

وأمير الكويت شخصية محترمة، وله خبرته السياسية والدبلوماسية، واستطاع أن يمتص الصراعات والتصعيد في بداية الأزمة، وهذا يحسب للشيخ صباح الأحمد كشخص، وللكويت كدولة، ويعكس خبرة وقوة ومتانة الدبلوماسية عبر علاقة الكويت المتميزة والطيبة مع كل دول مجلس التعاون الخليجي.

● كيف ترى العلاقات

الخليجية - الإيرانية؟

– في أسوأ حالاتها؛ حيث تتجاوز إيران كل الخطوط، وتحاول فرض هيمنتها في المنطقة، بل وتعلن مخططها بوضوح في السيطرة على المنطقة، والسعي لإقامة إمبراطورية إيرانية من خلال السيطرة على عدة عواصم عربية، وتهديد أمن السعودية ودول الخليج بشكل مباشر في اليمن، بل والإعلان عن السيطرة على مضيق هرمز، فضلاً عن موقفها من الجزر الإماراتية والتمسك بالسيطرة عليها.

● هل بإمكان دول الخليج وقف تمدد النفوذ الإيراني؟

– لا بد من توحّد خليجي وعربي لمواجهة النفوذ الإيراني؛ لأنه ليس بوسع دولة واحدة مواجهتها.

وبالنسبة للسعودية؛ فهي منشغلة بحربها ضد الحوثيين في اليمن، ولديها الطائفيون في الشرق، ومحاطة بعدة مشكلات حولها، فضلاً عن تخاذل بعض الدول العربية عن نصرتها، وعلى رأسها مصر التي كان الرهان عليها لعمل توازن مع إيران، ولكنها حاولت التقرب من إيران على الأقل في فترات سابقة.

● كيف ترى ما يحدث في المنطقة العربية الآن وما يجري بها من صراعات؟

– للأسف المنطقة العربية دخلت في طريق صعب ومنحى خطير يعكس نوايا جادة لتقسيمها وتفتيتها، إن لم يكن بدأ بالفعل من جانب القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا أو ما يمكن تسميته مخطط «كيري – لافروف» على غرار مخطط «سايكس – بيكو» في بداية القرن الماضي، والتقسيم أمريكي روسي أوروبي من خلال استخدام الورقة الإيرانية، وإحداث صراعات طائفية بين الشيعة والسُّنة، وبداية تقسيم طائفي، ثم التقسيم الجغرافي، ولعل ما يحدث في سورية والعراق يؤكد ذلك بوضوح.

● ننتقل إلى الوضع في سورية.. كيف ترى ما يجري هناك؟

– ما يجري في سورية – باختصار – تآمر على الشعب السوري وعلى ثورته ورغبته في التغيير، بل الأمر تعدى هذا إلى تقسيم سورية وتنفيذ المخطط الأمريكي الروسي الأوروبي المتعلق بتقسيم المنطقة وتفتيت دولها، وليس مساعدتها على تحقيق الديمقراطية ونيل الحرية كما كانوا يزعمون.

● ماذا عما يجري باليمن؟

– الأمر معقد باليمن بالتأكيد، ويصعب هناك الحسم العسكري، والتحالف يعلم هذا جيداً، لكنه يحاول الحد من قوة ونفوذ الحوثيين وصالح، ولا بديل عن الحل السياسي، خاصة أن وضع اليمن معقد ومتشابك كمجتمع قبلي، فضلاً عن جغرافيا المكان التي تظل عائقاً في حسم عسكري.

● ننتقل إلى الملف الليبي.. ماذا ينتظر الليبيين؟

– أيضاً ليبيا تمر بموقف معقد وصعب، خاصة في ظل تعدد الحكومات، ورغم المؤتمرات العديدة والحكومات فإن الأمور ما زالت مرتبكة، ولا بد من توحّد الليبيين واعتماد حكومة موحّدة تعبر عن كل الليبيين، وهناك محاولة دولية لإعادة الاستقرار إلى ليبيا للحفاظ على وحدتها، وكذلك بسبب وجود الثروة البترولية التي تظل مطمعاً لكل الدول، فضلاً عن وجود «تنظيم الدولة» هناك والخوف من تمدده رغم خسارته مؤخراً في عدد من المناطق.

● يبدو أن الوضع في العراق لا يقل تعقيداً عن الدول السابقة، أليس كذلك؟

– بالتأكيد الوضع في العراق ليس بالمُرضي، خاصة في ظل الانقسام الذي يهدد وحدته؛ حيث تظل الطائفية هي المسيطرة على المشهد هناك، ومازال العراق يدفع ثمن الاحتلال الأمريكي رغم ما يجري في الموصل مؤخراً وتراجع «تنظيم الدولة»، ولكن هذا سيكرس الطائفية أكثر؛ بسبب التواجد الإيراني الكبير في العراق ودعمها للشيعة على حساب السُّنة.

● هل تاهت القضية الفلسطينية في هذه الملفات العربية الشائكة؟

– للأسف هذا ما حدث بالفعل، لقد تاهت القضية الفلسطينية وهجرها العرب والمسلمون، لكن الفلسطينيين قادرون على أن يحافظوا على قضيتهم وإحيائها طوال الوقت عبر تضحياتهم المستمرة والانتفاضات تارة بالحجارة وتارة بالسكاكين وأخرى بالسلاح والمواجهات المباشرة دفاعاً عن الأرض والمقدسات.

● كيف ترى ما يحدث بالمسجد الأقصى من جانب الكيان الصهيوني؟

– ما يحدث بالمسجد الأقصى المسمار الأخير في نعش «أوسلو»، وهذه الجرأة أو الوقاحة من جانب «إسرائيل» تحدث نتيجة ضعف المنطقة، والتخاذل المصري، وانفصال المغرب العربي عن كل ما يحدث في المشرق العربي، وللأسف فاتفاقية أوسلو هي السبب الرئيس فيما يجري؛ حيث تم احتواء الانتفاضة الفلسطينية، وأحدثت انقساماً فلسطينياً غير مسبوق، وتقوم السلطة بالقبض على أي شخص يحاول الاعتراض على الاحتلال وممارساته خاصة من ينتمون إلى «حماس».

● أين جامعة الدول العربية مما يجري في الدول أعضائها؟

– للأسف صارت الجامعة كياناً هيكلياً ليس له دور أو فاعلية، لقد ماتت إكلينيكياً، وكانت هناك فرص كثيرة كي تستعيد دورها مرة أخرى، ومن هذه القضايا الأزمة السورية مؤخراً كان يمكن ممارسة دور هناك، خاصة أن ميثاقها يسمح لها بذلك، ولكن الانقسام بين أعضائها تجاه القضايا سبب العجز عن أداء الدور.

● وماذا عن «الربيع العربي»؟ وأين وصل الآن؟

– بالتأكيد «الربيع العربي»

ما يجري في سورية تآمر على الشعب تعدى التغيير إلى التقسيم

القضية الفلسطينية تاهت بسبب ما يجري بالدول العربية

العرب يتحملون مسؤولية ما يجري بـ«الأقصى» والفلسطيني يملك الدفاع عن قضيته

العالم لا يعرف إلا لغة القوة والمصالح أما حقوق الإنسان فخرافة!

تعرض لضغوط عليه ومحاولات لإفشاله، ومارست الثورة المضادة دوراً كبيراً في ذلك، لكن في النهاية يمكن اعتباره موجة من الثورة، وهبّة في وجه الاستبداد الذي بدأ منذ قرون؛ وبالتالي إنهاؤه بهذه السرعة بالتأكيد يكون صعباً، ولا بد من جولات وهبات متتالية، وأعتقد أن «الربيع العربي» موجة وسوف تتبعه موجات أخرى.

● هل هذا معناه أنك ما زلت تؤمن بـ«الربيع العربي»؟

- بالتأكيد أنا مؤمن به جداً، ولكنه سيأخذ وقتاً، وسيظل موجوداً، وهو بمثابة نار تحت الرماد، إذا خمد بعض الشيء فهو لم ينطفئ، لكنه ربما يطول بعض الشيء، كما حدث مع الثورة الفرنسية، ولكن سيأتي اليوم الذي ينتصر فيه؛ لأن الشعوب عرفت طريقها، وكسرت حاجز الخوف.



● ماذا عن القوى الدولية والميزان الذي يحكم علاقاتها؟

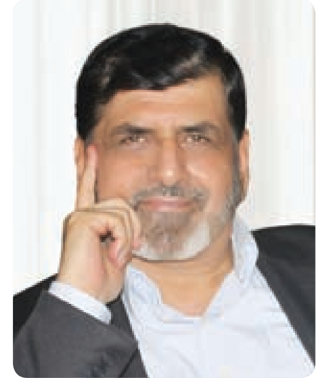
- بالنسبة للقوى الدولية حدث توازن بعض الشيء؛ لأن أمريكا لم تعد تدير العالم أو تتحكم فيه كما كانت؛ ومن هنا تراجع التحكم الأمريكي في العالم نسبياً، وإن كانت تملك مؤهلات ذلك، وهناك قوى أخرى تلعب على الساحة الدولية سواء سياسياً مثل روسيا وأوروبا بالطبع، أو اقتصادياً مثل اليابان والصين، ولكن العلاقات الدولية في النهاية يحكمها ميزان المصلحة، وليس القيم والمبادئ، والقانون الدولي أصلاً هو قانون القوة، وحتى ما يروج عن باقي المصطلحات فهو من قبيل المسكنات والمتاجرة، فحركة حقوق الإنسان خرافة كبيرة، وكذلك الرأي العام العالمي، وتبقى القوة والمصلحة هما الأصل.

● هل المؤسسات الدولية مازالت تؤدي دورها كما ينبغي خاصة تجاه القضايا العربية؟

- هذه المؤسسات تتحكم فيها الدول الكبرى في نهاية المطاف، ودليل ذلك رفض قبول أعضاء دائمين بمجلس الأمن سوى الخمسة الكبار الذين يتحكمون في قراراته، ويرفضون فتح الباب أمام ممارسة حق «الفيتو» لأي دولة أخرى، ويحاولون توظيف «الفصل السابع» بميثاق الأمم المتحدة لتأديب الدول التي تخرج عن طوعهم وليس لاستعادة حقوق الشعوب المقهورة، بينما الأصل في هذا الفصل نصرة الشعوب المظلومة والمعتدى عليها، ولعل ما يحدث في سورية وفلسطين دليل واضح على ذلك، ولا يتبقى من هذه المؤسسات سوى بعض فروعها الإنسانية التي تقوم بجزء من دورها، أما على المستوى السياسي فهي مؤسسات للكبار فقط، وليس للدول الصغيرة أي نصيب فيها. ■

وسطية الإسلام أم الالتزام به؟

الوسطية خاصية من خصائص الإسلام، ومعلم من معالمه، وميزة راقية من مزاياه القيمة، بها كان الفرد المسلم الذي عرف الفضيلة بكل مناراتها، وبها نشأت الأسرة المحافظة المستقرة، وبها كان المجتمع المسلم الملتزم بقيم الرشاد، واستوعب كل شرائط النهوض المتحضر، وبها كانت الأمة التي أخرجت خير أمة، حيث شهودها الحضاري الذي ملأ جنبات الكون علماً وفضلاً وخيراً ونوراً، في ظلال خاصية وسطية الإسلام ظهرت أجيال المسلمين الأولى، التي تمثل خير القرون، وبقي الخير فيها وسيبقى.



بقلم: د. عامر البو سلامة

الوسطية من المصطلحات التي كثر الخوض في معناها، ودخل فيها من المعاني الدخيلة، والفلسفات الغريبة، والتصورات البعيدة عن حقيقة ديننا، حيث شرق الناس وغربوا في توصيفها، والخوض في معانيها، خصوصاً أولئك الذين يصطادون في الماء العكر، ويريدون بالأمة الويل والثبور، وهم يعلمون – علم اليقين – أن عزّنا ومجدنا، وكرامتنا وسؤددنا، يكمن في تمسُّكنا بهذا الدين، فهو الهوية التي تطبع حياتنا بكل معاني الخير والفضيلة، وتضفي على كل شيء فينا معالم النهوض، كيف لا ولب الأمر فيه قائمٌ على طاعة الله تعالى والبحث عن رضوانه؟ فإذا تحقق هذا لا شك ولا ريب سيكون عنوانَ مجد، وسبيل كرامة، وطريق حرية، ومنارة سؤدد.

وأعداء الأمة لا يريدون لها التمكين والنصر؛ لذا يعملون على إبعاد هذه الأمة عن هذا المنهج بكل ما أُوتوا من قوة؛ لأنه سبيل من سبل بقاء مصالحهم، واستمرار سيطرتهم على هذه الأمة.

ومن الأساليب التي يعتمدونها من أجل تحقيق هذا الغرض محاولةُ تشويه المفاهيم الإسلامية؛ حتى يحرفوا العربة عن مسارها الصحيح، وإن كان باسم الإسلام، وتحرير فهمه على الأصول التي ينبغي أن يفهم على ضوئها، هكذا زعموا، ولكن هيهات.

فهذا الدين باق، وأمة الإسلام – التي قد تمرض وقد تضعف – لا تموت، وباتت كلمة «المستقبل للإسلام»، و«المستقبل للأمة» من ثوابت الرؤية الحضارية الاجتماعية، فدوام الحال من المحال، والغد البسام قادم ينير دروب الرجاء في هذه الحياة.

> **الوسطية التزام بدين الله من خلال فهم سليم وصحيح ينتج كل خير وسؤدد وتوازن**

> **الوسطية من المصطلحات التي كثر الخوض في معناها ودخلت فيها المعاني الدخيلة والتصورات البعيدة عن ديننا**

الوسطية منهاج أصيل

وحصل أن اختلف علماؤنا الأفاضل، ومفكرونا الأكابر، في تحديد معنى الوسطية، وكان هذا سبيلاً من سبل الولوج إلى التحريف في المعنى من قِبَل أولئك المتربصين، الذين يريدون بالأمة الويل، والذين اعتادوا على لَيّ أعناق النصوص، وقراءتها بطريقة ظاهرُها فيه الثقافة والمعرفة، وباطنُها الويل والثبور.

ذلك أن هناك تياراً يريد أن يجعل مسألة «القراءة الثانية للنص» سبيلاً للهوى والتشهي، وطريقاً للطعن والتشويه والتحريف.

وزاد الطين بلّة أن دخل على الخط الغلاة (المتطرفون) الذين أعطوا صورة عن المسألة، ملؤها الانغلاق والسوداوية، حيث التكفير غير المنضبط، والتفسيق بلا مبرر شرعي، والتبديع بلا دليل، والانكفاء على الذات من خلال مطويات لا تحمل معاني النشر، ومنشورات ليست قابلة للبقاء، فبرزت بمعنى شائه ومنفّر، لا يمت إلى الفهم الصحيح بصلة، ولا يعبر عن حقيقة المفاهيم الإسلامية، خالية من الشوائب التي علقت بها، من هنا أو هناك لسبب أو آخر، وبعضها مصنّع ومقصود،



الأعداء يسعون إلى تشويه المفاهيم الإسلامية حتى يحرفوا العربة عن مسارها وإن كان باسم الإسلام

المتربصون استغلوا اختلاف العلماء في مفهوم الوسطية للولوج إلى تحريفه لتحقيق مآربهم

يهدف إلى صناعة هذه الصورة الذهنية المسيئة، وهذا ما جعل الأمر أكثر تعقيداً؛ حيث صار الصنف الأول يتخذهم مستنداً لكل ما يريد نقضه، ويعمل على حربه، في عالم العقائد والتصورات والسلوك.

فهناك من يفهم الوسطية على أنها التحلل من تكاليف الشريعة، والتنصل من أحكامها، والتمرد على قيمها؛ ومن ثَم التفلت منها.

ولا يريدون من الوسطية إلا هذا، وأي التزام صادق بالإسلام إنما هو «غلو وتطرف»، فمن قال: «آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً»؛ فليس وسطياً، وإن ظهر منه أي لون من ألوان التميز الإسلامي المتوازن التعايشي المندمج مع المجتمع وشُعب الحياة، قالوا عنه: إرهابي، وإن صلّى الصلوات على وقتها فهذا من المتشددين، وإن ترك مائدة تدار عليها الخمر فهو من العصر الحجري، وإن كان ديدنه تحليلَ ما أحل الله وتحريم ما حرم فهذا لا يعيش عصره، ولا يفهم معنى التطور والحداثة، وإن رأوه متمسكاً بالسُّنة نبزوه بالألقاب الفظّة الغليظة، أما إذا دعا إلى الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة فيا غارة الدين، ويا مصيبة الحياة!

فالويل كل الويل لمن كان ينطلق في رؤيته الفكرية من مرجعية إسلامية، فمن كان كذلك فهو ماضوي، وإن كان مشروعه السياسي متوافقاً مع مبادئ الإسلام فيوصَم بالأصولية، ويوصمون بإقصائه، ومن ثَم فهو رجس من عمل «الإمبريالية!»، لا بد من القضاء عليه، والحذر منه، والعمل على توقيفه عند حده.

والمرأة إن تمسكت بدينها فتحجّبت فهي متخلفة لا تستحق الحقوق، ولا يجوز أن تشارك في شُعب الحياة السياسية، والاجتماعية، والوظيفية التي تليق بها من كل الجوانب، ضمن الضوابط والقيود والحدود والأطر والمحددات الشرعية.

أما إذا لم تشارك في الحفلات الماجنة، والليالي الحمراء، والتجمعات الراقصة التي لا تُبقي ولا تَذَر فهي معقدة، وتُشَن عليها الحملات، وتطلق بحقها الشائعات، وتحاك لها المؤامرات، ويا ويلها إن لم تَلِن وتخضع وتستسلم؛ لأنها ستلاقي - بعد ذلك - من العنت والضيق ما لا تحمد عقباه.. وهكذا، والتفصيل في هذا يطول.

وبالمختصر، قال قائلهم: الديمقراطية - وهو من عشاقها - التي تأتي بالإسلاميين لا أعرفها، وثورة تخرج من المساجد لا أصدق بها، وبرلمان يأتي بمحجبة لا أعترف به، وحكومة تُدخل فيها ملتحياً بالتأكيد أرفضها.. وهكذا.

الجنوح في تفسير الوسطية:

وإن سألت أصحاب هذا الخلط: من هو الوسطي عندكم؟ لكان الجواب الواضح الصارخ:

الوسطي هو الذي يتمسك بقيم المعاصرة المجردة من الالتزام المسبق، ومفاهيم الفلسفة الحديثة التي لا ترتبط بالماضي، وترك الانغلاق، والانفتاح على التطور العقدي، والتعايش مع الحياة بكل ما فيها من لذة ومتعة وشهوة، والتفاعل مع مستجدات الحياة وتطوراتها، بكل ما تحمل من معاني الشهود، دون الرجوع إلى مصادر أخرى.

الوسطي ذلك الذي لا يتقيد بمنهج قديم، مهما كانت قدسية هذا المنهج، فيصبح قطعة من الماضي، ولا يدرك قيمة الحاضر.

الوسطي هو ذلك الذي ينظر إلى الدين نظرة احترام وتقدير، كما أنه يعترف بالقيم التاريخية لأي أمة من الأمم، دون أن يتعدى هذا الأمر هذه الصورة إلى غيرها من سبل العمل والتطبيق، فليس للماضي والقديم إلا

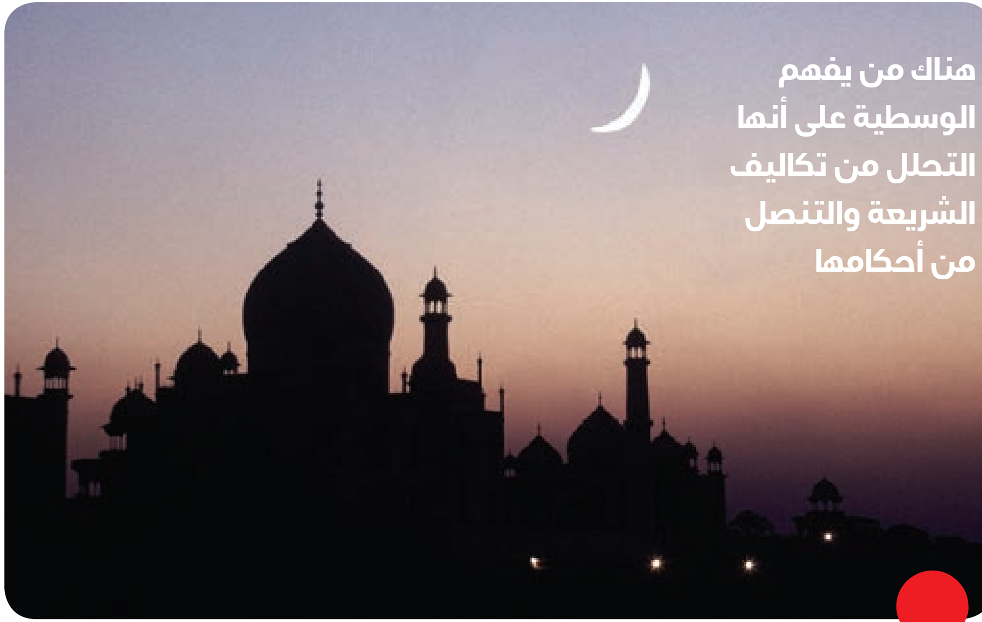
الإكبار والاعتزاز، الذي يدفع نحو منظومة فكر جديدة، وصياغة سلوك حضاري يستمد حضوره من حضارات الآخرين، في عالم الإرث الإنساني العام الذي يؤدي إلى تشكيلة ثقافية، يعتقدها الناس كلهم.

الوسطي ذلك الذي لا يجمد على المألوف، ويتعامل مع النصوص بروحية القراءة الثانية، بعيداً عن قوالب القدامى وقواعدهم وقوانينهم، وضوابط الرواية والدراية، فإن هذه من المقعدات المحبطات، التي «تحجم» الباحث والمفكر، وتقتل روح الإبداع؛ لذا فالتحرر من هذه القوالب يدفع نحو فضاءات رحبة، تعطيك الفرصة لتجديد الفكر، والأخذ بأفكار الآخرين، والتعامل مع مناهجهم بلغة الانفتاح، بعيداً عن التعصب، أو حصر الحق عندك؛ ففي جعبة الأمم الأخرى، والحضارات المتعددة ما هو أحسن مما عندك، ويرفضون مقولة التمسك بالثوابت، والانفتاح على الآخرين بلغة «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

الوسطي هو ذلك الذي يعيش عصره بكل أبعاده، دون الانحياز إلى عقيدة مسبقة، أو فكرة بعينها، أو تمسك بقيمة تربى عليها، فكل شيء عنده قابل للأخذ والرد.

يقول الأستاذ فريد عبدالقادر في كتابه «الوسطية»: «وقد شاع كذلك عند كثير من الناس استعمال هذا الاصطلاح الرباني، استعمالاً فضفاضاً يلبس أي وضع أو عرف أو مسلك أرادوه، حتى أصبحت الوسطية في مفهومهم تعني التساهل والتنازل».

الوسطية في الإسلام يمكن تعريفها بمقدمة ونتيجة؛ أما



الوسطية هي العدل والخيرية في منهج الإسلام الحضاري الذي يقوم على التوازن

المقدمة فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة: ١٤٣).

قال العلماء: أي عدلاً خياراً.

فالوسطية تعني: العدل والخيرية في منهج الإسلام الحضاري الذي يقوم على التوازن، فهي خاصية الإسلام بالعدل؛ عدل على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، والدولة، والأمة، والإنسانية؛ إذ كل امرئ إذا ما انتظم في دين الله، والتزم بكتابه وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم كان متوازناً عدلاً، بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والتطرف، ينهج نهج التيسير والبشرى، والتبشير لا التنفير، والتسهيل لا التشديد، ويمضي على طريق العمل الصالح، والصراط المستقيم، وهذا التعريف بالنتيجة.

قال العلامة السعدي في تفسيره: «أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين».

فالوسطية التزام بدين الله، من خلال فهم سليم وصحيح، ينتج كل خير وسؤدد وتوازن، وهي حالة حضارية قوامها الربانية وطاعة الله تعالى.

فالوسطية تمسك بالنص، بفهم سليم له.

وسطية حضارية، لا تؤمن بالعدوان ولا تريده، بل تخاصمه وتعاديه، لا تريد العدوان على النفس، ولا الأهل، ولا الجار، ولا الحاكم، ولا المحكوم، ولا المسلم، ولا غير المسلم، ولا البيئة، ولا الحيوان.. إلخ.

تعيش الواقع، وتلاحظ التطور، وتتفاعل مع المستجد، من خلال الأصول والثوابت، والذي لا يفقه واقعه لا يستحق أن يكون من صناع الحياة، ولا يمكن له أن يكون من مدرسة التجديد، ولا يوصف بصفة العلم؛ لأنه فقَدَ شرطاً من شروطه الأساسية.

وسطية تؤمن بإعطاء كل ذي حق حقّه، وتشيع روح الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، والحرية والعدل، وقيم الحسن والجمال، بفقه مقاصدي راق، ورقي يقدر حالات وأوضاع النواتج والمآلات، ويجيد ترتيب الأولويات، ويترك باب الاجتهاد مفتوحاً بضوابطه وأصوله لأهله، والمستكملين لشرائطه، والمالكين لأدواته، ولا يجعل الاجتهاد لمن هبّ ودبّ؛ حتى تتوازن الأمور، وينضبط السير، وينتفي الاضطراب.

وفي ختام هذه العجالة، يسأل بعض الشباب: هل هناك إسلام وسطي، وإسلام غير وسطي؟

الحقيقة الإسلام هو الإسلام، ولا أحب تجزئة معانيه بوصفه، حتى لا يظهر بمظهر وكأن الإسلام متعدد، فالإسلام واحد وله خصائص متعددة، فنقول: وسطية الإسلام، وأفضل ألا نقول: الإسلام الوسطي.■

محطات إيمانية في طريق التربية (٦)

الحج.. رحلة العمر

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة العظيمة التي إذا وصل إليها المسافر ودخلها عاد إليه طهره ونقاؤه، وولد من جديد وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. هي محطة التنقية والتحلية، إذ ينقى فيها من أدناس الذنوب وأرجاس المعاصي، ويتخلى عن العادات السيئة، ويتحلى بزينة الإيمان، وطاعة الله ورسوله؛ وهي محطة التربية والتزكية، وفيها يقطع العهد على نفسه مع الله أن يظل وفياً في طاعته إلى أن يلقاه.

من أهم الدروس التي نحتاجها أن للمسلم حرمة تستدعي التعظيم

المؤمن الكيّس مَنْ يتعرّض لنفحات الله ويعرّض لها فلذات أكباده فيكون لهم فيها نصيب وافر

كما تتجدد فيها ذكرى الأمومة الرائعة، والأبوة الحانية، والبنوة البارة، بما لا يدع مجالاً لإهمال دروسها أو التقصير في معرفتها، مع أبطالها الثلاثة؛ الخليل عليه السلام، وزوجه هاجر، وابنهما إسماعيل، الذين خلد الله ذكرهم وأعلى شأنهم.

وإذا كان الحج لا يجب على الولد الذي لم يبلغ الحلم، إلا أن لوالديه الأجر إذا حج معهما على أن يحافظا عليه من الأذى والمرض والضياع وسط الزحام، فعن ابْن عباس رضي الله عنهما قَالَ: رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَبِياً لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ» (رواه مسلم)، وقال: «أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى» (رواه الشافعي في مسنده، وصححه الألباني).

وتتجلى في فريضة الحج الدروس التربوية المستفادة التي تتوالى درساً من بعد درس أخذاً بأيدينا وعوناً لنا على حسن الغرس والريّ والرعاية في حقل التربية الكبير، الذي يُرجَى منه أعلى وأغلى وأكبر وأعظم غلة ممكنة من لبنات الأجيال الصالحة التي تقوم بعبادة الله وعمارة الأرض.

نستطيع أن نستلهم هذه الدروس ونستخلصها مع أولادنا ونجعل منها مادة ثرية في تربيتهم وحسن توجيههم، بداية بالتلبية وملابس الإحرام، إلى جميع مناسك الحج، ففي كل منسك أكثر من درس يستفاد، فدروس الحج كثيرة وعظيمة.

سُقيا طفل

نعم، ففي هذه المحطة السنوية نستعيد مع أطفالنا ذكرى رحمة الله تعالى التي غمرت الطفل الرضيع إسماعيل وأمه هاجر بعد أن تركهما إبراهيم عليه السلام في مكة بواد غير ذي زرع، وكيف أن الله تعالى جعل ماء زمزم ينبع لهما بلا انقطاع، وذلك بعد أن عطش الصغير عطشاً شديداً، وطافت هاجر سعياً بين الصفا والمروة سبع مرات بحثاً عن الماء، «ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يَدْحَض الأرض بعقبه، وقد نبعت العين وهي زمزم» (انظر: تفسير الطبري).

وخلدت هذه الذكرى العظيمة، فلا يُذكر ماء زمزم إلا وتُذكر معه هاجر وولدها إسماعيل عليه السلام، فالله تعالى رحيم، وأقداره وإن بدت للعباد قاسية وصعبة على النفس وعسيرة فهي تحمل بين ثناياها اليسر والفرج والرحمة والخير، وإن في هذا الحدث درساً عظيماً يمكننا الاستفادة منه في تربية أولادنا، ففيه من دلالات التوكل على الله والثقة فيما عنده مع الأخذ بالأسباب، وهذا ما كان من هاجر عليها السلام.

كما أنه يرسم لنا صورة الأم (هاجر) وهي ملهوفة على ولدها تخشى عليه الموت عطشاً، وكيف حاولت إنقاذه عدة مرات بالسعي بين الصفا والمروة سبع مرات بحثاً له عن الماء ليشرب ويرتوي! إنها أم حانية تحمل بين جوانحها مشاعر الأمومة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان رائعة، كما أن فيه حسن الأدب منها مع الله والاستسلام لأمره والرضا والعمل بما يأمرنا به مهما كان شاقاً على النفس، حيث وقفت هاجر موقفاً رائعاً حين سألت: «يا إبراهيم، من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضَرْع ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيّعنا»، إنها قيم عظيمة من قيم الإسلام التي لو تمسكنا بها وأنشأنا عليها أولادنا لأثمرت لنا وبنا حلو الثمار في الدنيا والآخرة.

«اصنع ما أمر ربك.. وأعينك»، هذه كلمات صادقة من قلب ابن مؤمن لأبيه، كانت معها مشاركة عملية في التعاون على البر والتقوى، وقد أورد البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام قال لولده إسماعيل: «إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمر ربك، قال: وتُعينني؟ قال: وأُعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً، وأشار إلى أَكَمَة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيلُ يأتي بالحجارة وإبراهيمُ يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيلُ يُناوله الحجارة، وهما

يقـولان: رَبَّنَا تَقَبَّـلْ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّـمِيعُ الْعَلِيـمُ، قـال: فجعـلا يبنيان حتـى يدورا حـول البيت وهمـا يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ»، فما أجمل أن يجتمـع الآبـاء بأولادهـم في عمـل صالـح يشـارك كل منهم الآخـر فيه، ويطلـب الوالد عون ولده فيطيع الابن ويعين.

«فانظـر مـاذا تـرى»، إنهـا رسـالة شفوية من الوالد الحاني لفلـذة كبـده، وقـد اختُبـر هذا الوالـد العظيم وابتُلـي في حبه لولـده إذ أمـره الله بذبحـه! إنه اختبـار الحـب لله عـز وجـل واختيـاره وتفضيله علـى حـب الولد والوالد بل والدنيا جميعها، يصورهـا لنا القرآن الكريم، قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَـيَّ إِنِّي أَرَى فِـي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَـاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَـتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾) (الصافات).

نعـمَ الوالد ونعـمَ الولد! ولا عجبَ أن يكافـئ الله كلاً منهما بما يحب، فكانت النجاة والفداء بذبح عظيم، وكان الذكر الحسن الخالـد، أمـا الرضـا والقبـول فأعظـم جائـزة لهما مـن الله، إنها ثمـرة الطاعة لله حين يقبل العبد عليها دون تلكؤ أو تقاعس، ودون اختـلاق أسـباب ومبررات لرفضها، أو النظر والركون لهوى النفس وشـهواتها، ومـا أعظمه من درس!



التوكل على الله والثقة فيما عنده مع الأخذ بالأسباب دروس من قصة السيدة هاجر ورضيعها

في قصة الذبيح اختبار الحب لله عز وجل وتفضيله على حب الولد والوالد والدنيا جميعها

الحج فيه مادة ثرية لتربية الأولاد وحسن توجيههم بداية بالتلبية وملابس الإحرام مروراً بالمناسك كلها

حرمة المسلم

للمسـلم حرمـة خاصـة تسـتدعي التعظيـم والحفـظ والرعاية، وهذا من أهم الدروس التـي نحتاجها، وقد قـال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يـوم النحـر: «يا أيهـا الناس أي يوم هـذا؟»، قالـوا: يـوم حرام، قال: «فأي بلد هذا؟»، قالوا: بلد حـرام، قال: «فأي شـهر هذا؟»، قالوا: شـهر حـرام، قـال: «فإن دماءكـم وأموالكـم وأعراضكـم عليكـم حـرام كحرمـة يومكـم هذا في بلدكم هذا في شـهركم هذا» (رواه البخاري)، وقال: «كل المسـلم على المسلم حرام؛ دمه ومالـه وعرضـه» (رواه مسـلم)، وقال: «قتل المؤمـن أعظم عند الله مـن زوال الدنيـا» (رواه النسـائي، وصححه السيوطي)؛ لـذا نجـد أن عبدالله بـن عمر حين نظر يومـاً إلى الكعبة قال: «ما أعظمـك وأعظـم حرمتك، والمؤمنـون عنـد الله أعظـم حرمـة منك»، وليـس من تعظيم الحرمـات القيام بترويع الآمنين وسـفك دمائهـم واسـتحلال أعراضهـم وضيـاع حرمتهم، بل ليس ذلك من الإسلام في شيء.

إن المؤمـن الكيـس هـو من يسـارع بالتعـرض لنفحـات الله ويعـرّض لهـا فلـذات أكبـاده؛ فيكـون لهم فيها نصيب وافر من العمل الصالح والتقرب إلى الله، وهـذه المواسـم فرصـة عظيمة لا تعـوّض؛ لـذا فإن علـى الآباء اغتنامها لتزكية نفوسـهم وتربية أولادهـم، فلا يفوتهم عشـر من ذي الحجة التـي هي أفضل أيام السنة، والعمل فيها فضيل مثلها، وقد قـال النبي صلـى الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشـر فأكثروا فيهن مـن التهليل والتكبيـر والتحميد» (رواه أحمد).

ولا يغفلـون عـن يـوم كيـوم عرفـة الـذي قـال فيـه النبـي صلـى الله عليه وسـلم: «صيامُ يوم عرفة، أحتسـبُ على الله أن يُكفّر السـنة التي قبله، والسـنة التي بعـده» (رواه مسـلم)، وهم أيضـاً يعيشـون يـوم النحـر مع فرحة الطاعة وتمامها، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعظـم الأيام عنـد الله يوم النحر» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، أما أيام التشريق فهي كما قـال عنها النبـي صلى الله عليـه وسـلم: «فإنهـا أيـام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

هكـذا نعيـش مـع أولادنـا الأزمنة الشريفة ونغتنم ساعاتها ولا نضيعهـا، فنكـون خيـر الآبـاء والأمهـات لخيـر الأولاد والبنات.■

حول ثنائية الخطاب القرآني (٣ - ٣)..

مع غير المسلمين وحقيقة الحياة الدنيا



أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

القرآن الكريم يقدم موقفه من النصارى بوجهيه معاً، وذلك هو العدل الإلهي في التعامل مع «الآخر»؛ ألّا يكتفي بالتقاط الصورة من جانب واحد، وإنما هو يدير «الكاميرا» على الوجه الآخر؛ لكي يعطي تقييمه الموضوعي العادل، وليس كما يتصور السذّج والخبثاء من أن القرآن يناقض نفسه، وحاشاه، فهو محض للحق مع الخصوم والاتباع معاً.

القرآن الكريم يقول تقييماً لرهبان النصارى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾) (المائدة).

لكن هذه الصورة المضيئة عن الرهبان الذين أذعنوا للحق لا يمنع من تقديم الصورة المعتمة عن أولئك الرهبان الذين يكنزون الذهب والفضة، ويأكلون أموال الناس بالباطل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾) (التوبة).

وفي مقطع آخر ينزل كتاب الله غضبه القاصم على النصارى الذين قالوا: إن المسيح ابن الله (وحاشاه)، والذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح بن مريم أرباباً من دون الله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾) (التوبة).

ثم يعود كتاب الله سبحانه وتعالى لكي يقدّم تصوّره العادل للرهبانية النصرانية في جانبيها المضيء والمظلم على السواء: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾) (الحديد).

الموقف الوسطي العادل يكرر نفسه مع اليهود، أولئك الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألحقوا بدعوته المتاعب والمنغصات، وحشدوا لضرب دولته الإسلامية الحشود والأعداء، بل قبل هذا وذاك وقفوا المواقف الخبيثة المسمومة، نفسها، تجاه أنبيائهم، ودينهم، وعقيدتهم؛ فقتلوا وحرّفوا وطمسوا على الحقائق، ووصل بهم الأمر إلى أن يلتوي سلوكهم مع أنفسهم ومع الآخرين، ويصل بهم إلى الطريق المسدود، الذي لا يرجى معه شفاء.

والقرآن الكريم يقدم عن هذه الممارسات السالفة لليهود عبر التاريخ الكثير، بدءاً من المساحات الكبيرة التي تتحدث عن سلوكهم الملتوي هذا في سورة «البقرة»، وحتى مقاطع القرآن الأخيرة.

لكن هذا كله لم يمنع كتاب الله أن يقف مدافعاً عنهم، مبرئاً ساحتهم من تهمة كاذبة ألحقها بهم بعض المحسوبين على المعسكر الإسلامي من المنافقين والضلال، منزلاً غضبه القاصم عليهم، متوعداً إياهم أن يعودوا لمثلها بكلمات تقدح شرراً وناراً (وقد عرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل في بحث: الحياة التي يريدها كتاب الله).

بين العبادة وطلب الرزق:

في المقطع الأخير من سورة «الجمعة»، نلحظ التوازن المرسوم نفسه، ذلك الذي اعتمدته كلمات الله في التعامل مع الأمور؛ الدعوة الصارمة للتفرغ للعبادة وذكر الله، يوازيها أمر لا يقل صرامة للانتشار في الأرض وابتغاء الرزق، فبدون ذلك التوازن بين المطلبين، بدون تنفيذ مطالبهما بالجد المطلوب؛ لن يتحقق المؤمنون بالفلاح في هذه الدنيا التي أريد لها أن تكون مزرعة للآخرة، وساحة – في الوقت نفسه – للبناء والإنجاز والعمران على عين الله.

ولنقرأ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾) (الجمعة).

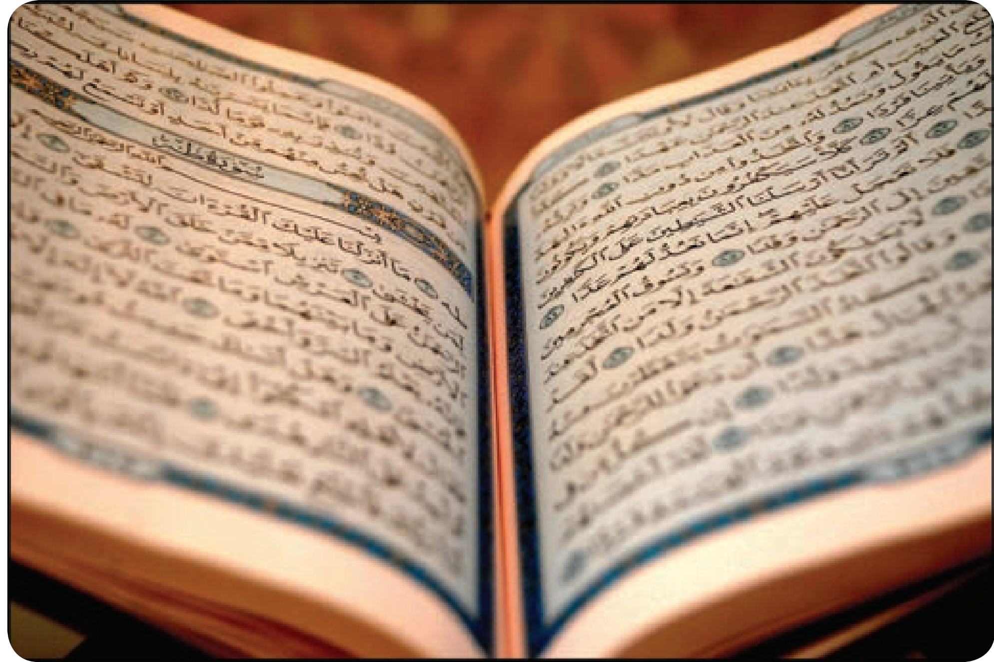
(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) بحرف الفاء الاستئنافية التي تختزل الزمن والمكان، ولا تترك أي مساحة متطاولة بين نمطين من الأفعال، أحدهما تعبدي، والآخر تجاري.

ورغم ذلك، فإن هنالك في المنطوق القرآني أولويات معينة، تجعل من العبادة وذكر الله أساساً عميقاً متيناً تنهض عليه سائر الفعاليات، ومن ثم كان أي تهاون أو

هناك صورتان للرهبان في القرآن إحداهما مضيئة لمناصرتهم للحق وأخرى معتمة لأكل بعضهم أموال الناس بالباطل

عداء اليهود للإسلام ونبيّه لم يمنع القرآن من تبرئة ساحتهم من تهمة كاذبة من بعض المسلمين

هناك دعوة قرآنية صارمة للتفرغ للعبادة والذكر يوازيها أمر لا يقل صرامة للانتشار في الأرض وابتغاء الرزق



القرآن الكريم عندما يصدر أوامره يلاحظ بالرؤية الإلهية العادلة كل الحالات التي يتقلب فيها الإنسان

هناك توازن مدهش بين تصغير الحياة الدنيا لئلا تأسر المؤمنين وتكبيرها لئلا يتركوها للآخر فيتمكن منها

تساهل في هذه الحقيقة تعدهما كلمات الله لهواً وانفضاضاً عن هذا الهدف المركزي، الذي تغدو معه التجارة لهواً يتحتم ألا ينسحب المؤمنون إليه تاركين العبادة وذكر الله.

الأمر نفسه نلحظه في الآية الأخيرة من سورة «المزمل»: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾) (المزمل).

فها هنا أيضاً تلتقي كفتا الميزان؛ عبادة الله، والسعي في الأرض وابتغاء الرزق، والجهاد في سبيل الله، والاضطرار - بسبب الأوجاع والأمراض - إلى تقليص مساحة العبادة.

إن القرآن الكريم عندما يصدر أوامره، يلاحظ بالرؤية الإلهية العادلة كل الحالات التي يتقلب فيها الإنسان، كل المطالب التي تلح عليه في أن يستجيب لندائها، ومن ثم يعطيها المساحة المناسبة من أجل أن تمضي الحياة الإسلامية إلى غاياتها دونما أي قدر من الخلل أو الميل أو الانحراف.

إن إقامة الليل، وتلاوة القرآن، لهما هدف المؤمنين في هذه الدنيا، ولكن ماذا لو تفرغوا جميعاً لهذه المهمة فأهملوا الحركة في الأرض طلباً للرزق، وتخلوا عن الجهاد في سبيل الله، ومارس المرضى منهم نوعاً من تعذيب الذات بحجة التقرب إلى الله؟ ألا يقود هذا إلى تعطيل عجلة الحياة، وإصابتها بالمتاعب والشروخ؟!

إن الدلالة الزمنية التي ينطوي عليها هذا المقطع لتوحي، بأسلوبها المؤثر، بضرورة تقدير المؤمنين للزمن، وتقسيمه العادل، استجابة لمطالب الدين والدنيا معاً، إذا أردنا فعلاً أن نجعل من الدنيا طريقاً معبداً للآخرة.

الدنيا بين التفاخر والإعمار:

وطالما حدثنا القرآن الكريم عن تفاهة الحياة الدنيا، وأنها زينة وتفاخر، وبأنها متاع الغرور، وعرض لسرعتها وانصرامها، فكأنها لحظات من عمر الزمن، واصفاً إياها بأنها يوم أو بعض يوم، وبأنها ليلة أو ضحاها، وبأنها أشبه بحفل للتعارف ما يلبث بعد ساعة أو ساعتين أن ينفض، حيث ما تلبث أسماء المتعارفين أن تنسى، وتضيع ملامح وجوههم.

لكن هذا كله لا يعدو أن يكون أحد وجهي التصوير القرآني للحياة الدنيا، ويبقى ثمة الوجه الآخر؛ الإعمار والتنمية وتوظيف الخبرات العلمية للنهوض الحضاري، فيما نجده في كل الآيات المتعلقة بالتسخير والاستخلاف والاستعمار (بدلالته اللغوية وليست الاصطلاحية): (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: ٦١)؛ أي خلقكم في هذا العالم لتنميته وإعماره من أجل أن يكون بيئة صالحة لعبادة الله تعالى، بدلالتها الحضارية وليست الطقوسية الشعائرية، حيث يصير كل فعل يمارسه الإنسان عبادة يتقرب بها إلى الله، فيما يذكرنا بحديث الرسول المعلم عليه أفضل الصلاة والسلام: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر».

العمل والإعمار وزراعة الأرض ماض في المنطوق الإسلامي حتى اللحظة الأخيرة من عمر الحياة البشرية، وحتى لحظة النفخ في الصور.

فأي توازن مدهش هو هذا بين «تصغير» الحياة الدنيا (ولنلاحظ كلمة الدنيا هذه) في عيون المؤمنين من أجل ألا تأسرهم عن المضي بعيداً فيما وراءها، من آخرة، ومن حساب وثواب وعقاب، وبين «تكبيرها» من أجل ألا يتركوها للآخر، فيتمكن منها، ويحكم قبضته على رقابهم، ويسومهم سوء العذاب؟!

أي توازن مدهش هذا بين أن نضع الآخرة نصب أعيننا ونركل الدنيا بأقدامنا، فيما يذكرنا بعبارة النفّري في كتابه «المواقف والمخاطبات»: «يا عبدي إذا قمت إلى الصلاة فاجعل الدنيا كلها تحت قدميك»، وبين أن نقدّرها حق قدرها باعتبارها الفرصة الوحيدة لاختبارنا، ولتمكيننا من تنفيذ مشروعنا الحضاري الذي يلتقي فيه، من بين سائر المذاهب والأديان؛ الوحي بالوجود، والدنيا بالآخرة، والله سبحانه بالإنسان، والروح بالجسد، والفرد بالجماعة، والعدل بالحرية، والإيمان بالعلم، والمنفعة بالجمال؟!

أي توازن مدهش هذا الذي يمسك كتاب الله من طرفيه فيقدمه للناس في أوضح صورة، وأشدها إقناعاً، وأكثرها عذوبة وجمالاً؟!

هذه مجرد شواهد قرآنية ستة، وغيرها العشرات والمئات منبثة في ثنايا كتاب الله، على الرؤية القرآنية العادلة، المتوازنة، التي تعرف بعلم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، كيف تتعامل مع كل حالة وفق مكوناتها وأطرافها جميعاً، أفتنقضي عجائب هذا الكتاب؟! ■

الطبقة الخارقة
نخبة التسلط العالمي وأي عالم تبني؟



عرض: محمود المنير

المؤلف يلغي المفاهيم السائدة حول فاعلية رؤساء الدول وأعضاء البرلمانات

٦ آلاف موزعين في أنحاء العالم يتحكمون في مصائر ٦ مليارات نسمة ويتسلطون عليهم

نبذة عن المؤلف:

«دايفيد ج. روثكوبف» هو المدير التنفيذي الأسبق للشركة الدولية التي أسسها «هنري كسنجر»، وأصبح شريكاً لـ«أنطوني ليك» الذي كان مثل «كسنجر» مستشاراً للأمن القومي الأمريكي، انضم إلى إدارة «كلينتون» كوكيل وزير التجارة في الولايات المتحدة، وعمل في حقل التجارة العالمية، ألّف كتاباً بعنوان «إدارة العالم: القصة الداخلية لمجلس الأمن القومي ومنهجية السلطة الأمريكية»، وظف في تأليفه علاقات ومقابلات مع أكثر من ١٥٠ مسؤولاً في مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية منذ «آيزنهاور».

هذا الكتاب:

الكتاب بحق مثير للجدل؛ حيث يتناول الموضوع الأكثر حظراً في العالم، وهو ما يسمى بالطبقة الخارقة، ومَنْ أعضاؤها؟ حيث حدد المؤلف رقم ٦ آلاف لعضوية هذه الطبقة موزعين في أنحاء العالم، يتحكمون في مصائر ٦ مليارات نسمة، ويتسلطون على الكرة الأرضية ببشرها وثرواتها، يوقدون حرباً هنا وحرباً هناك، يقتتلون زعيماً، يسطون على مناجم وآبار نفط، من دون أن يحاسَبوا أو يحاكَموا، منهم رجال دين كبار جداً، وأمراء حروب، وإرهابيون، وأدباء وفنانون، وقتلة محترفون، وأصحاب شركات عابرة القارات.

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الطبقة الخارقة نخبة التسلط العالمي وأي عالم تبني؟
المؤلف: دايفيد ج. روثكوبف.
الناشر: شركة المطبوعة للتوزيع والنشر – لبنان.
الطبعة: الثانية ٢٠١٢.
عدد صفحات الكتاب: ٤٩٦ صفحة من القطع الكبير.

يعرض الكتاب لواقع تركز السلطة بين أيدي مجموعة قليلة جداً من الأشخاص حول العالم، وهوية هؤلاء الأشخاص، ومدى تأثيرهم الشديد على حياة العالم، وتحكمهم في صياغة تشكيل توجهات وقرارات والمسارات في العالم، ويشير المؤلف إلى وجود طبقة

من النخبة متغيرة من فترة إلى أخرى باعتبار أن السلطة مؤقتة وزائلة، ومن ينتمون إلى هذه الطبقة ينتمون إليها بسبب وظائف يشغلونها ثم يرحلون عنها فتزول عنهم السطوة والتأثير والنفوذ وتأتي طبقة أخرى تشغل نفس المناصب فتمارس نفس النفوذ والتأثير وإن كان بدرجات متفاوتة.

ويرى المؤلف أنه ليس من فائدة ضرورية لنشر قائمة النخبة أو الطبقة الخارقة التي تحكم العالم وتهيمن على القرارات الكبرى فيه، ولكن الأهم من ذلك هو إدراج قوائم فرعية لتوصيف الطبيعة العامة لهذه الطبقة الخارقة مع إدراك المؤلف الكامل أنه يرسم صورة لشيء متحرك ومتجدد.

يقول المؤلف: إن هذا الكتاب ليس مخصصاً لواضعي النظريات التآمرية، فهو يؤمن بوجود بعض الشبكات الموجودة بين الأشخاص الأكثر نفوذاً في العالم، وهو ما مكّن مجموعة قليلة من الأشخاص من تشكيل النظام العالمي، ووضع معايير لهذا النظام وفق مصالحهم الشخصية، وفي الوقت نفسه هذه النخبة تمزقها الاختلافات، وتتحداها الاستحالة العملية لأغلب المؤامرات؛ لذا فالأوهام القديمة حول السيطرة على العالم لا معنى لها البتة، وفقاً لرؤية المؤلف.

ويلغي المؤلف المفاهيم السائدة حول فاعلية رؤساء الدول وأعضاء البرلمانات ومجالس الشيوخ، مؤكداً أن اختيارهم شكلي وتعيينهم حبر على ورق، وأن السلطة الحقيقية حكر على الطبقة الخارقة.

محتويات الكتاب:

يحتوي الكتاب على تمهيد ومقدمة عن النخبة ذات السلطة، و٩ محاور رئيسة على النحو التالي:

١- كل فرد هو واحد من مليون: تعرفوا على طبقة النخبة.

٢- اختلاف الظروف: الظلم والتراجع والنظام الجديد.

٣- دروس من التاريخ: بروز النخب وأفولها.

٤- اللحظة المتعددة الجنسيات: حين أصبح المال والأعمال مركز كل شيء.

٥- المتعولمون مقابل القوميين: الصدع السياسي للقرن الجديد.

٦- عصر اللاتناسق: انهيار الجبابرة وبروز محاربي الظل.

٧- طبقة النخبة في مجال المعلومات: نفوذ الأفكار.

٨- كيف تصبح عضواً في طبقة النخبة: الأسطورة والواقع والباثولوجيا النفسية للنجاح.

٩- مستقبل طبقة النخبة وماذا يعني لنا؟

الطبقة الخارقة تتألف من رجال دين كبار وأمراء حروب وإرهابيين وقتلة محترفين وأصحاب شركات عابرة للقارات

من هم أعضاء الطبقة الخارقة؟

ركز المؤلف على المجموعة التي تمثل هذا النموذج كما ينطبق على النفوذ العالمي، وليس فقط على الثروة أو الإنجازات في حقل معين، فيعتبر أن «رومان أبراموفيتش»، العضو في أحد القلة الحاكمة الروسية والحاكم السيبيري ومالك نادي «تشيلسي» لكرة القدم في المملكة المتحدة، واحداً من هذه النخبة، في حين أن «بيرجيت روسنغ» البالغة من العمر ٨٣ عاماً التي تمتلك ١١ مليار دولار بفضل شركات التغليف السويدية «تيترا لافال» العائدة إلى زوجها وتعيش بسكينة في سويسرا، لا تنتمي على الأرجح إلى هذه النخبة.

في حين أن نجمة الروك الكولومبية «شاكيرا» تنتمي إلى هذه النخبة، ويعتبر «موكيش أمباني»، الرئيس التنفيذي لشركة «ريلاينس إند إستري» في الهند وأحد أثرى أثرياء الهند، من عداد هذه النخبة، وكان «ميخائيل جورباتشوف» و«مارجريت تاتشر»، و«كارلوس منعم»، و«مهاتير محمد» أعضاء في هذه المجموعة، ولكنهم ليسوا فيها الآن.

في حين أن قادة سابقين أمثال «بل كلينتون»، و«لي كوان يو»، و«هنري كسنجر»، الذين حافظوا على نفوذهم العالمي ما يزالون بكل تأكيد أعضاء في هذه الطبقة الخارقة، و«أسامة بن لادن» كان ينتمي إلى هذه المجموعة.

قادة المال والأعمال المجموعة الأكبر بين الذين يؤلفون طبقة النخبة العالمية

واحد من مليون!

يرى المؤلف أن كل فرد من هذه الطبقة الخارقة هو واحد من مليون من بين الستة مليارات شخص على هذه الأرض هناك حوالي ستة آلاف منهم، وبوسعك تسميتهم في كل حقل من الحقول الإنسانية، البعض منهم يسهل تحديده: قادة حكوميون بارزون من دول فاعلة عالمياً ويتمتعون بنفوذ سياسي أو اقتصادي أو مادي له تأثيره على الآخرين، وقادة عسكريون ينتمون إلى بضع عشرات من الدول التي لها القدرة على فرض قوتها بفعالية على حدودها، وأصحاب الأسهم الناشطون في أبرز ألفي شركة حول العالم، ومعظم مليارديرات العالم الذين يبلغ عددهم ألف شخص تقريباً، والأولاد النوابغ في مجال الإنترنت، والرأسماليون الصينيون البارزون، والفنانون والعلماء والأكاديميون والكتّاب الذين يتمتعون بنفوذ خارق، والقادة الدينيون في العالم.

ماذا يجمع الطبقة الخارقة؟

يرى المؤلف أن السمة التي تميز هؤلاء الأشخاص وتبرزهم هي السلطة التي تؤثر تأثيراً متواصلاً على ملايين البشر، بل مليارات الأشخاص، وليس في بلد واحد فحسب، بل وعبر الحدود، إنهم يوظفون الناس أو يحركون الأسواق أو يؤججون الحروب أو يغيرون معتقدات عميقة، وغالباً ما يحتلون مكانة مميزة جداً ضمن حقلهم.

الجانب المؤسساتي لطبقة النخبة:

يشير المؤلف إلى أن

المجموعة الأكبر من بين جميع الأنواع الذين يؤلفون طبقة النخبة العالمية تأتي مجموعة القادة في مجالي المال والأعمال، لعدة أسباب؛ أهمها نفوذهم الذي لا تحده الحدود الوطنية ويمتد على نحو متزايد إلى خارج الحدود بكثير عبر الشركات عابرة القارات، حيث يوجد ما يفوق ١٥٠٠ شركة لها مبيعات سنوية تتخطى قيمتها خمسة مليارات دولار، وهناك شركات سلطتها تفوق سلطات الدول؛ فعلى سبيل المثال، في العام ٢٠٠٧م كان الناتج الإجمالي المحلي في العالم يقدر بـ٤٧ تريليون دولار، وفي السنة نفسها حققت أكبر ٢٠٥ شركات في العالم مبيعات تفوق ١٤,٨٧ تريليون دولار؛ أي ما يساوي ثلث الناتج الإجمالي المحلي في العالم تقريباً.

وتفوق قيمة هذه المبيعات الناتج المحلي للولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي (١٣,٢ تريليون دولار، ١٣,٧٤ تريليون دولار على التوالي)، وعلى سبيل المثال؛ مبيعات «إكسون موبايل» أكبر من الناتج المحلي للسعودية (أحد أكبر اقتصادات العالم الذي يحتل المرتبة ٢٠ في العالم)، وأكبر ألفي شركة في العالم يصل مجموع مبيعاتها السنوية إلى ٢٧ تريليون دولار، ومجموع أصولها ١٠٣ تريليونات دولار، وتوظف أكثر من ٧٠ مليون شخص حول العالم، وإن كان كل من هؤلاء الموظفين يعيل ٤ أشخاص فحسب، فهذا يعني أن هذه الشركات تؤمّن معيشة ٣٥٠ مليون إنسان؛ وبالتالي تؤثر في القرارات التي يأخذها بضعة آلاف من الأفراد على حياة مليار إنسان أو أكثر حول العالم!

يقرر المؤلف أنه من الواضح أن أغنى الناس ما كانوا لينجذبوا إلى السياسة ما لم تكن توفر لهم سلطة إضافية تفوق تلك التي اكتسبوها من خلال نجاحهم المالي أو أي نجاح مهني آخر، ويرى أن امتلاك قدرة التأثير على قرارات سياسية أو امتلاك أساس من الدعم السياسي يقوي الأفراد بشكل مباشر، ويرى المؤلف أنه في غياب المؤسسات السياسية العالمية يعتبر أفضل طريق للتأثير على النتائج العالمية هو تأسيس شبكات من الأفراد أو المنظمات التي تمتلك نفوذاً في بلدان مهمة، وهذه هي القوة الخاصة التي تتمتع بها الطبقة الخارقة بالنظر إلى مواقعها ومواردها وتوجهها العالمي.

يقول المؤلف: إن الشركات تسيطر اليوم على طبقة النخبة الخارقة، ويسيطر الأمريكيون على قادة هذه الشركات، فمن بين أكبر ٢٢ شركة في العالم، يقوم أمريكيون بقيادة نصفها، فتتركز السلطة في أيدي ممثلي دولة تحوي على أرض ٥٪ من سكان العالم فقط!

أكبر ٢٠٠٠ شركة بالعالم يصل مجموع مبيعاتها السنوية ٢٧ تريليون دولار ومجموع أصولها ١٠٣ تريليونات

كيف تصبح عضواً في الطبقة الخارقة؟

يقول المؤلف: إنه لا يمكن فهم الطبقة الخارقة بالكامل دون إلقاء نظرة على الأشخاص الذين يقفون وراء الاجتماعات الحصرية والمناصب القيادية النافذة، ويسوق ثماني قواعد أساسية يتحتم اتباعها لمن يريد أن يصبح ضمن مجموعة النخبة أو الطبقة الخارقة؛ وهي:

١- أن تولد رجلاً حيث تشكل النساء ٦,٣٪ فقط من طبقة النخبة التي تحكم العالم.

٢- أن تولد عقب الحرب العالمية الثانية؛ لأن هذا زمان حكم الأشخاص المولودين عقب الحرب العالمية الثانية، حيث يبلغ متوسط عمر أعضاء الطبقة الخارقة التي تحكم العالم ٨٥ عاماً، وعلى الرغم من بروز نخبة تكنولوجيا المعلوماتية الجديدة والأصغر سناً ٣٪ فقط من طبقة النخبة تحت الأربعين من العمر و٤٥٪ فوق الستين، واستولى الجيل الذي ولد بعد عقد من الحرب العالمية الثانية على مقاليد الحكم، ومن المرجح أن يمسك بزمام السلطة لفترة من الوقت.

٣- تعقب جذورك الثقافية إلى أوروبا؛ حيث تمتلك الولايات المتحدة حوالي ١٧٪ من أعضاء الطبقة الخارقة، وتشكل دول آسيا الثلث فقط، و١٠ دول فقط مسؤولة عن ٥٧٪ من الطبقة الخارقة (أمريكا، الصين، بريطانيا، الهند، البرازيل، روسيا، ألمانيا، اليابان، المكسيك، فرنسا).

٤- تعلم في جامعة نخبوية؛ بعد أخذ عينة ممثلة عالمياً وقطاعياً ومؤلفة من ٣٠٠ عضو من طبقة النخبة العالمية سحبوا بشكل عشوائي من القائمة، نجد حوالي ٣ من أصل ١٠ ارتادوا واحدة من أصل عشرين جامعة نخبوية فقط؛ أبرزها ستانفورد، وهارفرد، وشيكاغو.

٥- توجه إلى مجال الأعمال والمال؛ حيث ينتمي ٦٣٪ من طبقة النخبة العالمية إما إلى مجال المال أو الأعمال، ويشكل كبار المسؤولين الماليين أو الاستثماريين ١٣٪.

٦- امتلك قاعدة سلطة مؤسساتية؛ فهناك القليل جداً من الأفراد في القائمة يعتبرون بكل بساطة غاية في الثراء أو النفوذ، بحيث لا يتطلبون سلطة مؤسساتية لتحقيق النفوذ العالمي.

٧- حقّق الثراء؛ عملياً يتمتع جل ملياردير ات العالم البالغ عددهم ألفاً بهذه الخاصية، ويحصد القادة السياسيون في أمريكا إضافة إلى النخب الثقافية مداخيل تقدر بالملايين، وحوالي ٦٠٪ من طبقة النخبة الخارقة هم من أصحاب الملايين.

٨- كن محظوظاً؛ فالديموجرافيا ليست قدرية، وهناك كثير من أصحاب الملايين الأمريكيين البالغين ٦٠ عاماً من العمر والحاصلين على شهادات من هارفرد ليسوا أعضاء في طبقة النخبة، ومن الصعب امتلاك الحظ، ولكنه شرط أساسي للدخول في طبقة النخبة، وفقاً للمؤلف.■

٨ قواعد أساسية يتحتم اتباعها لمن يريد أن يصبح ضمن مجموعة النخبة أو الطبقة الخارقة



كيف أختار شريك حياتي؟ (٢ - ٣)

العوامل المؤثرة في الاختيار

بقلم: أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

بيّنا في العدد السابق أن منهجية اختيار شريك الحياة تتكون من ثلاثة محاور؛ هي:

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار.

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختيار.

ثالثاً: كيفية اختيار شريك العمر.

وعرضنا المحور الأول، وسنتناول هنا المحور الثاني: العوامل المؤثرة في الاختيار.

حدد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الإطار العام للعوامل المؤثرة في الحديث: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك»(صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين)؛ أي أن العوامل الرئيسة المؤثرة في اختيار الزوجة هي المال والجمال والحسب والنسب والدين، ولكن ليست العوامل الأربعة لها نفس الوزن الترجيحي؛ فعنصر الدين له الوزن المطلق، فمن تزوج أغنى فتاة وأكثرهن جمالاً وأعلاهن نسباً ولكنها مُضيعة لدينها فقد خسر كل شيء، ولا أجد خلافاً لنفس المعنى عند اختيار الفتاة لمن يتقدمون لخطبتها، والأصل أن يبحث كلٌّ من الشاب وولي الفتاة على من يعين على طاعة الله، وفي ذلك البركة والتوفيق من الله، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء).

أما باقي العناصر فلا يمكن إغفالها، ولكنها نسبية؛ فالجمال أوضحه الحديث الذي يعدد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سمات الزوجة الصالحة وذكر منها: «.. ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب في حقوق المال).

وهذه لفتة مهمة جداً «سرّته» هو وليست والدته وليست أخته.. بل النظر إليها كزوجة سره هو، وعليه فلا معنى أن تقول الأم رأيها في مستوى جمال من يتقدم ابنها لخطبتها؛ لأنه هو - وهو فقط - الذي يراها كزوجة، وهو فقط الذي يقدر هذه المشاعر وتلك الأحاسيس الزوجية، بعكس الحسب والنسب؛ فتقديره ليس شخصياً بل يخضع للمعايير والقيم التي ترتضيها البيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة؛ لذا فرأي الأسرة مهم في تقدير مدى التوافق الاجتماعي والثقافي لأسرة الأخرى محل المصاهرة.

بعيداً عن التنظير، سأحاول عرض منهجية عملية أسأل الله أن يوفقني وتكون عوناً ليس فقط لكل شاب وفتاة في مرحلة

اختيار شريك العمر، بل أيضاً للأسرة كيف تدعم أبناءها في هذا القرار المهم جداً في حياة الإنسان.

١- صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية التي يأملها:

يجب على كل شاب وفتاة أن يكون له تصور واضح عن سمات وملامح وخصائص الحياة الزوجية التي يحلم أن يعيشها، ومن ثَم من سيشاركه فيها ويعينه عليها.

إن الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة هي انعكاس ونتاج رؤيته لذاته وقدراته وعطائه الذي يمكن أن يساهم به في بناء هذه الحياة الزوجية التي يحلم بها.

إن صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية بوضوح يساعدنا على اختيار الزوج المناسب الذي يجب أن يكون عوناً لنا على تحقيقها، وكلما كانت الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة واضحة ومحددة المعالم وحاضرة عند تقييمنا واتخاذنا لقرار الزواج؛ ساعدنا ذلك على تقييم شريك حياتنا المرتقب بموضوعية بناء على معايير واضحة وقناعات راسخة عن قرار اختيار الزوج الأنسب لنا.

رغم أن الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة بصمة نفسية؛ بمعنى أنها رؤية خاصة ذاتية تعكس سمات الشاب أو الفتاة؛ فإن هناك إطاراً عاماً يمكن الاسترشاد به، وسأتناوله من خلال عدة تساؤلات يمكن أن تمثل الإجابة عنها ملامح لبعض خصائص الصورة الذهنية للحياة الزوجية التي يحلم بها الشاب أو الفتاة، ولكن عليه ألا يكتفي بها بل يبني عليها بما يكمل الصورة الخاصة بحلمه هو.

ومن الجدير بالذكر أن نماذج الحياة الزوجية التي يراها كلٌّ من الشاب والفتاة سواء في بيته بين أمه وأبيه أو بيوت أقاربه أو أصدقائه أو جيرانه يساعدهما ذلك على استكمال الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة، كما أن الاطلاع على النموذج الأمثل للحياة الزوجية في بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت نماذج الحياة الزوجية التي عاشها مع أمهات المؤمنين، وكذلك سيرة الصحابة والتابعين والصالحين من المعاصرين، كذلك تقدم أدوات الثقافة العديد من نماذج الحياة الزوجية، كل ذلك يعطي تصوراً لنماذج متباينة من صور الحياة الزوجية تساعده على صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة لهما بكل خصوصياتها.

والآن نعرض لبعض التساؤلات التي نرجو أن تساعدك على رسم الصورة الذهنية المناسبة لك عن حياتك الزوجية:

١- لماذا أتزوج؟ ما الدوافع للزواج؟

٢- ما الأهداف التي أحرص على تحقيقها من الزواج؟

٣- ما شكل العلاقة الزوجية التي يجب أن تكون مع زوجي:

- من حيث إدارة حياتنا: ما مفهوم القوامة، الشورى؟
- من حيث إدارة الخلافات: ما مسؤولية كل طرف؟ وما المسؤوليات المشتركة؟
- من حيث خصوصية كل طرف: ما درجة الخصوصية التي من حق كل طرف الاحتفاظ بها دون تدخل من الآخر؟
- من حيث العلاقة المالية ونطاق الخصوصية المادية لكل طرف.
- من حيث العلاقة العاطفية ومستوى وكيفية التعبير عنها.

٥- ما السمات المادية للحياة الزوجية؟

- من حيث المستوى وبيئة المعيشة: مع الأهل أم باستقلالية.

العوامل الرئيسة المؤثرة في اختيار الزوجة المال والجمال والحسب والدين

معايير الاختيار يجب أن تخضع للقيم التي ترتضيها البيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة

من تزوج أغنى فتاة وأكثرهن جمالاً وأعلاهن نسباً ولكنها مُضيعة لدينها فقد خسر كل شيء

- من حيث الشكل وعناصر الإنفاق: الثقافة، الترويح.
- عمل الزوجة وضوابطه.
- هل على الزوجة أن تساهم في الأعباء المادية.. إلخ.

٦- ما مستوى الالتزام الديني والدور الذي يمكن أن تمارسه الأسرة المرتقبة في الحياة؟

٧- ما الرؤية عن الأبناء؟

- من حيث العدد.
- من حيث تربيتهم.
- من حيث قيمهم والآمال المرتبطة بهم.

٨- ما سمات العلاقة مع الأهل؟

يلاحظ أن بعض الإجابات يجب أن تكون واضحة ومحددة، فقد يرى شاب أن على زوجته المشاركة الكاملة في الأعباء المادية للحياة، وقد يصل الأمر بأن أموالها ملكية مشتركة هو صاحب الحق في إدارتها، وقد يعف آخر ويرى أن الإنفاق على البيت مسؤوليته هو فقط، بل يمنع زوجته من أي إنفاق ولو عن طيب نفس، وهناك بعض الإجابات يُكتفى فيها بأطر عامة مثل العلاقة مع الأهل، فقد يرى البعض المبالغة في الاستقلالية بحيث تأخذ الشكل الرسمي، مثل: تحديد موعد زيارة مسبقاً، والاستئذان تليفونياً، وفي المقابل قد يبالغ آخر في الاندماج العائلي حتى إنه يرى أن من حق الإخوة أن يكون معهم مفتاح الشقة، وعند زياراتهم تكون الشقة كلها مشاعاً لهم.

ونحن لسنا بصدد تقييم الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية، فهي ثمرة معين ثقافي وتجارب وطبيعة شخصية، ولكن يمكن القول: إنه كلما ارتقى الشاب/ الفتاة بمستوى المعين الثقافي، وحاول استخلاص العبرة والدروس المستفادة من تجارب الآخرين وخُلق المسلم السوي، وحاول أن يحاكي بيوت الصالحين ونهجهم في حياتهم الزوجية، وكيف كانت عوناً لهم على مرضاة الله فسعدوا في الدارين، وبما يتواءم مع شخصيته وإمكاناته وبيئته هو؛ ساعده ذلك على صياغة صورة ذهنية طيبة عن حياته الزوجية المأمولة، ومن ثم اختيار الشريك الذي يكون عوناً على بنائها.

المهم والذي نؤكده هو أن تكون هناك

صورة ذهنية واضحة عن الحياة الزوجية التي يطمح كل شاب وفتاة لتحقيقها، ويسأل الله أن يوفقه في ذلك، بحيث تكون نابعة من نفسه، ومعبرة عن ذاته، ومتوافقة مع إمكاناته النفسية والثقافية والمادية.

٢- صياغة النموذج الأمثل:

بناءً على سمات الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة تتحدد سمات النموذج الأمثل للزوج الذي يشاركنا في تحقيق هذه الصورة الذهنية للحياة الزوجية التي نحلم بها.

من الطبيعي - بل من المؤكد - أننا لن نجد في الواقع ما يطابق النموذج الأمثل لشريك الحياة المرتقب، ولكن سمات هذا النموذج تكون معياراً للقياس وبيان الفجوة التي يجب أن نسأل أنفسنا: هل نحن - ومن نقرر أن يكون زوجاً لنا - قادرون على التفاعل معاً لبنائها؟ وما التضحيات التي يجب أن نبذلها لتغطية هذه الفجوة؟ وهل نحن قادرون على ذلك أم لا؟

يجب أن تكون تصوراتنا موضوعية وواقعية وعلى قدر ما نملك من طاقات وإمكانات تساعدنا على بناء ذلك في حياتنا.

أيضاً يجب التنبيه هنا على معيار مهم جداً وهو عدم الخلط بين الإمكانية الحالية والإمكانية المستقبلية؛ فمثلاً المستوى المادي قد لا يتوافر الآن بكل ما نرجو، ولكن بناءً على التعرف على سيرة الحياة والاستعدادات للمستقبل وقدرات الشاب يمكن التنبؤ بإمكانية تحقيق - بمشيئة الله - المستوى المادي المأمول.

مثال ذلك: قد لا يتوافر المستوى المادي الذي تحلم به الفتاة لحياتها الزوجية لدى الشاب المتقدم لخطبتها، ولكن إذا ما تبين أنه حصل على شهادة مهنية معتمدة عالمياً مكّنته من الالتحاق بعمل إضافي، وأنه ادخر وشارك في عملية تجارية ويدرس مع آخرين عمل شركة؛ فهذا ينبئ - والله ولي التوفيق - بمستقبل مالي طيب، وفي المقابل قد يكون هناك شاب حالياً أفضل منه مالياً ولكن مسيرة حياته: أنه منذ تخرجه في الجامعة عمل موظفاً، وما يزال على نفس الخط المهني دون أي مبادرة أو جرأة على تعديل أو تحسين مسار حياته.

إن المقارنة بين الشابين رغم أن الشاب الثاني أعلى مادياً من الشاب الأول فإن المستقبل المادي للشاب الأول أفضل، والله أعلم.



الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة هي انعكاس ونتاج لرؤية الذات والقدرات

تصوراتنا يجب أن تكون موضوعية وواقعية وعلى قدر ما نملك من طاقات وإمكانات

الصورة الذهنية المثلى تتضمن مدى إمكانية توافر معايير تساهم في توقع المستقبل

أيضاً قد يحلم الشاب بشريكة عمر ذات درجة عالية من الالتزام، ومشاركته الدعوية، والتأثير الإيجابي في المجتمع، والعمل بحلم نهضة الأمة، وقد لا يتوافر هذا المستوى في الفتاة المرشحة كزوجة، ولكن التعرف على تطور نمط حياتها يظهر مدى التقدم في معدل التزامها وتطور عال في مستوى ثقافتها الدينية كما أن محيط صداقتها مشجع ومحفز على الارتقاء، وأبدت تفاعلاً عند مناقشة الأمل المعقود عليها في مشاركته الدعوية، والتأثير الإيجابي والعمل على نهضة الأمة، فرغم عدم مطابقة مواصفاتها الآن فإن لديها الإمكانية المستقبلية للتحقيق والتوافق مع الصورة الذهنية المأمولة عن الحياة الزوجية.

لذا كلما تضمنت الصورة الذهنية مدى إمكانية توافر طاقات وقدرات ومعايير يمكن أن تساهم في توقع المستقبل كان ذلك أجدى وأكثر نفعاً من تضمنها صفات وسمات وخصائص حالية فقط.

تتضمن سماتُ النموذج الأمثل لشريك الحياة المأمول أربعَ مجموعات بيانُها كالآتي:

١- مجموعة يجب توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة كل العناصر الإيجابية التي يجب أن تتوافر في شريك العمر، ولا يمكن مطلقاً التنازل عن أي عنصر منها مهما كانت المغريات، ويجب الحذر - كل الحذر - عند تحديد هذه العناصر؛ لأن هذه المجموعة تحد من البدائل المتاحة، مثال ذلك: اشتراط أن يكون جامعياً، مصلياً، كريماً، يمتلك شقة، ذا شخصية مستقلة، فئة عمرية.. وغيرها.

٢- مجموعة يجب عدم توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة كل العناصر السلبية التي يجب ألا تكون في شريك العمر، ولا يمكن مطلقاً التنازل بقبول أي منها مثل: التدخين، فئة عمرية معينة، مهنة معينة، مستوى اجتماعي.. وغيرها.

إن عدم توافر كل عناصر المجموعة الأولى أو وجود أي عنصر من المجموعة الثانية يتطلب الاعتذار مباشرة دون الالتفات إلى أي مزايا مهما بلغت.

٣- مجموعة يفضل توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة بعض العناصر الإيجابية التي تمثل وزناً ترجيحياً وتفضيلاً عالياً، لكن عدم توافرها لا يمثل سبباً للرفض، مثل أن يمتلك سيارة.

٤- مجموعة يفضل عدم توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة بعض العناصر السلبية، التي يفضل عدم توافرها، ووجودها لا يمثل رفضاً، بل يمكن القبول والتعامل معها بحذر وعناية خاصة.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

المسجد الأقصى المبارك.. وجيل الفتح المبين

لن يرضى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بإغلاق أبواب المسجد الأقصى المبارك في وجوه المصلين والمعتكفين، ولقد مرت أيام وساعات عصيبة على المسلمين بوجه عام وعلى المقدسيين المرابطين بوجه خاص عندما أغلقت أبواب المسجد الأقصى المبارك.

وخلال سنوات قليلة عجاف مضت تعرض المسجد الأقصى المبارك لإهانات متعددة، التي منها:

- حرق المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين، (وليت مدارسنا تصنع مثل هذا المنبر فيخطب عليه المعلمون والطلاب ويكون وسيلة تربوية تعليمية للتذكير بالمسجد الأقصى المبارك).
- حفريات متعددة.
- تحديد أعمار المصلين.
- جولات الصهاينة في المسجد الأقصى المبارك وتهديدهم بإقامة شعائرهم.
- إهانة المرابطين والمرابطات.
- اعتقال الأئمة والعلماء.
- إطلاق النار على المرابطين؛ مما أدى إلى استشهاد بعض الشباب.
- إغلاق أبواب المسجد الأقصى المبارك.
- تحويل المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية.
- وضع بوابات إلكترونية.
- دفع وضرب وإسقاط النساء المسلمات المرابطات.

هذا جزء من تاريخ إرهاب الصهاينة الذي يجب أن يُنقل إلى الأجيال، فالصهاينة دعاة حرب وقراصنة احتلال لا يستطيعون العيش بسلام؛ لأنهم مقتنعون أنهم لصوص قتل واحتلال واغتصاب، فلابد أن يكون معهم سلاحهم، وألا يمشي أحدهم وحده؛ إنها نفسية القتلة واللصوص!

والسلام يكون بأن يخرجوا من بلاد المسلمين أذلة صاغرين أو يُخرجهم المسلمون.

والأقصى وفلسطين أرض إسلامية لا يجوز بيعها أو التنازل عنها أو إهداؤها للصهاينة تطبيقاً لنظرية الأرض مقابل السلام!

وسيقيّضُ الله عباده المؤمنين لتحرير هذه الأرض وإعزازها مهما طال الزمان أو قصر.

وهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يجب أن تُدرس للجيل بمنهجية وفقه وعلم واعتدال، التي منها:

«لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلُهم المسلمونَ حتى يختبئَ اليهودُ من وراءِ الحجرِ والشجرِ فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ الله، هذا يهوديٌّ خلفي فتعالَ فاقتلْه إلا الغرْقدُ فإنه من شجرِ اليهود» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وصدق الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾) (المائدة).

المسجد الأقصى المبارك مسجد المسلمين الذي تُشد إليه الرّحال عبادة وطلباً للأجر والثواب؛ «لا تشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجدَ: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

«إنَّ الصلاةَ فيه (في المسجد الأقصى) تعدلُ خمسمائة صلاة..» (حديث صحيح).

وهذه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأل رسول الله: «قالتْ: يا رسولَ اللهِ، أفْتِنَا في بيتِ المقدسِ، قال: أرضُ المحشرِ وأرضُ المنشرِ ائْتُوهُ فصلُّوا فيه فإنَّ صلاةً فيه كألْفِ صلاة، قلْنَا: يا رسولَ اللهِ، فمَنْ لم يستطعْ أن يَتَحَمَّلَ إليه؟ قال: مَنْ لم يستطعْ أنْ يأتيَهُ فلْيُهْدِ إليه زَيْتًا يُسْرِجُ فيه، فإنَّ مَنْ أهْدَى إليه زيتًا كان كمَنْ أتَاهُ» (الراوي: ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه، ورجاله ثقات).

هذه أحاديث يجب أن نحفّظها للأجيال في المدارس والمعاهد والجامعات حفظاً ودراسة وتاريخاً وإسناداً وفقهاً؛ حتى يعلم الجيل أن المسجد الأقصى عقيدة ودين وآية في كتاب الله تعالى.

ويجب أن يعلم الجيل أن تحرير المسجد الأقصى المبارك يكون بتمسكنا بالإسلام ديناً وخلقاً وتربية وعقيدة وعبادة وشريعة ومنهاجاً في الحياة، وهذا يكون بأن نكون دعاة للإسلام بالعلم النافع والحكمة والموعظة الحسنة والسماحة والخلق الحسن والبصيرة والربانية والعمل الجماعي المؤسسي العاقل المعتدل والمتزن والبعيد عن الغلو والتطرف والفوضى.

وعماد ذلك كله هو الصبر والمصابرة والمرابطة؛ فنتيجة ذلك كله هو النجاح والفلاح، وصدق الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾) (آل عمران).

هذه بعض المعالم التربوية والتوجيهية لصناعة جيل الفتح المبين للمسجد الأقصى المبارك ونهضة وتنمية بلاد المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١١) - السنة (٤٨) - ذو الحجة ١٤٣٨هـ / ١ سبتمبر ٢٠١٧م



جمعية الإصلاح الاجتماعي.. رؤية دعوية ورسالة إنسانية



في ذكرى إحراق المسجد الأقصى.. مشاهد لا يمحوها الزمن



الشيخ محمد محمود الصواف نموذج للداعية المجاهد

الخطاب الديني.. تجديد أم تبديد؟



الحج.. نسك ودعوة

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١١) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحـرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحج.. نسك ودعوة

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

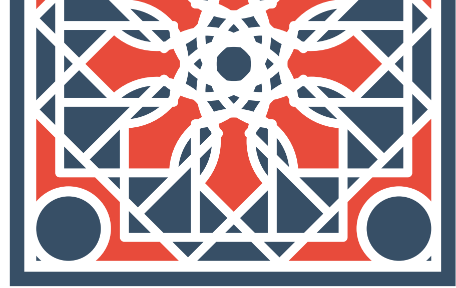
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
(٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي
حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي
الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا
فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

(سورة الفجر)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - تربوي -
تراجم - استشارات أسرية

مقالات

رأي المجتمع

جرائم حرب بلا عقاب!

أما آن الأوان لضمان ألا تمضي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بلا عقاب؟

فإذا كان الكيان الصهيوني قد ارتكب في تاريخه الذي يربو على ٦٩ عاماً جرائم كثيرة، وانتهك بصورة سافرة قواعد القانون الدولي بشن الحرب واحتلال الأراضي وضمّها وارتكاب مجازر ضد الإنسانية وأعمال إبادة جماعية، إضافة إلى جرائم الحرب، فإن هناك أنظمة ومليشيات طائفية، عدا «داعش» الذي عبث بوحشية في العراق وسورية وخصوصاً في مناطق السُّنة العرب؛ قد ارتكبت نفس الأفعال، وهي مطمئنة أن يد العدالة والقصاص لن تطولها.. ومن هذه الأنظمة نظام «بشار» الذي يرتكب على مدى أكثر من ٦ سنوات جرائم ضد الإنسانية، دون رادع، وها هي إحدى مجازره التي ارتكبها ضد الشعب السوري يمر عليها ٤ سنوات دون عقاب، وهي مذبحة الغوطة الشرقية التي قصفها نظام «بشار» بالصواريخ الكيميائية في ٢١ أغسطس ٢٠١٣م؛ ما أدى إلى استشهاد وإصابة المئات من الأطفال والنساء والشيوخ والرجال.

كما أن السلطات في ميانمار، والمليشيات الطائفية بالعراق وعلى رأسها «الحشد الشعبي»، و«حزب الله» في لبنان، و«الحوثي» في اليمن، ومليشيات حفتر في ليبيا، يرتكبون جرائم ضد الإنسانية، دون أن تطالهم أي محاسبة دولية.

لقد أقرّ ميثاق الأمم المتحدة مبادئ العدالة، وأكد احترام الالتزامات الناجمة عن المعاهدات والاتفاقيات الدولية، باعتبارها أحد أهم مصادر القانون الدولي المعاصر، إلا أن رقعة الانتهاكات للقانون الدولي لا تزال مستمرة، وأن حجم الارتكابات مثير للقلق؛ وهو ما يضع علامات استفهام كبيرة وجدّية أمام المجتمع الدولي بشأن نظام العدالة السائد، ويضع أمامه تحديات بخصوص استخفاف تلك الأنظمة والمليشيات وتنكّرها للقواعد والقرارات الدولية، لاسيما تلك التي تصدرها الأمم المتحدة.

ولعل مسألة الجريمة والعقاب وملاحقة المجرمين المتهمين بارتكاب جرائم حرب لا تتوقف عند حدود، فما أن تنتهي قصة حتى تبدأ أخرى.

لقد أصبحت مسألة إفلات مجرمي الحرب من العقاب مثار جدل فقهي دولي، قانوني وسياسي، لاسيما أن العديد من المنظمات الدولية، وخصوصاً الحقوقية، أخذت تضغط على المجتمع الدولي للتمسك بمبدأ عدم إفلات المرتكبين من أيدي العدالة، خصوصاً إذا ما عرفنا أن حماية السلم والأمن الدوليين أحد أبرز الأهداف السامية للأمم المتحدة التي لا يمكن تحقيقها دون بلوغ احترام حقوق الإنسان وتأمين مبادئ العدالة، خصوصاً ضمان حق الحياة والعيش بسلام ودون خوف.

كما أن مسألة الكيل بمكيالين التي تتبعها القوى الكبرى في العالم حين تصنف جماعات أو منظمات سلمية، أو تقاوم المحتل، على أنها منظمات إرهابية في الوقت الذي تغض الطرف عن المليشيات الطائفية التي تمارس الإرهاب بالفعل وترتكب جرائم إبادة جماعية.. يجب أن تتوقف.

فإلى متى يستمر مجرمو الحرب في الإفلات من العقاب؟!■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

السعودية: ٣٩ عنصراً تجسسوا لصالح إيران

أعلنت الجهات الأمنية المختصة بمكافحة الإرهاب بالسعودية، أن النظام الإيراني جند ٣٩ عنصر تجسس داخل المملكة، جميعهم سعوديون، عدا عنصرين يحملان الجنسيتين الإيرانية والأفغانية؛ بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في السعودية.

وبحسب صحيفة «عكاظ» السعودية، سعت تلك العناصر التي تمت الإطاحة بهم بشكل متتال منذ أربعة أعوام، ابتداءً من عام ١٤٣٤هـ حتى العام الماضي بتنفيذ عمليات إرهابية داخل السعودية من عمليات تفجيرية واغتيالات لرجال الأمن، إضافة لنقل معلومات عسكرية حساسة إلى جهاز المخابرات الإيراني، ومعلومات سرية عن خطوط وأنابيب نفطية، وخلق فوضى في محافظة القطيف لزعزعة الأمن الداخلي، وتفكيك وحدة النسيج الوطني بإثارة الفتنة الطائفية.

وكشفت الصحيفة السعودية عن جلسة محاكمة جديدة تمت لخمسة عناصر متهمين بالتخابر لصالح النظام الإيراني، سعى ذلك النظام إلى الإضرار بأمن واستقرار السعودية بإثارة الفتنة الطائفية في محافظة القطيف عبر تدريبه عدداً من الشباب من الذكور والإناث في طهران على دورات تهدف لتنظيم التجمعات وكيفية إدارتها، وكيفية إقناع الشباب بأهمية ودور تلك التجمعات في تأجيج الرأي العام ضد الدولة، إضافة لاتفاق تلك العناصر الخمسة على مد العناصر الإرهابية في محافظة القطيف بالأسلحة تهريباً من إيران عبر البحر.



وكانت المحكمة الجزائية المتخصصة بالرياض بدأت أولى جلسات محاكمة العناصر الخمسة المتهمين بالتخابر لصالح النظام الإيراني، وتلقيهم دورات تدريبية في طهران على العلوم العسكرية وصناعة المتفجرات في معسكرات الحرس الثوري الإيراني.

واتهم المدعي العام أحدَ عناصر المجموعة التجسسية باشتراكه في تمويل الإرهاب والعمليات الإرهابية بشرائه قارباً بحرياً بقيمة ٧٠ ألف ريال، من أجل تهريب الأسلحة عن طريقه إلى المملكة، واستطلاعه الحراسات البحرية في الخليج العربي، ومقابلة أشخاص يعتقد أنهم من الجنسية الإيرانية بغرض تهريب الأسلحة والمطلوبين أمنياً إلى محافظة القطيف من أجل نشر الفوضى.

واتهم المدعي العام للنيابة العامة عنصراً من المتجسسين بالانتماء لمليشيا «حزب الله» الإرهابية، وإرساله حملتين لإيران شاملتين للجنسين لتلقي الدورات في إيران، التي هدفها التدرب على كيفية إنشاء وتنظيم المسيرات والتجمعات للشغب في القطيف، وإقناعه عدداً من الأشخاص بالسفر لإيران لتلقي التدريبات العسكرية، وحصوله على خمسة آلاف دولار من أحمد المغسل (الموقوف حالياً)، لترغيبه بالاستمرار بهذا العمل، وإنشائه مكتباً للسياحة والسفر مع أحد أصدقائه كان الهدف منه إرسال الشباب خارج المملكة لتلقي دورات تخدم المظاهرات في محافظة القطيف. ■

.. وفي البحرين:

ضبط خلية «إرهابية» مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني

أعلنت وزارة الداخلية البحرينية عن ضبط خلية «إرهابية»، قالت: إنها مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني، مشيرة إلى أنه جرى اعتقال ٧ أشخاص من عناصر الخلية وضبط كميات كبيرة من المواد المتفجرة.

وأفاد بيان وزارة الداخلية البحرينية أن الخلية يتزعمها المدعو حسين علي أحمد داود، أحد قياديي تنظيم سرايا الأشتر، الذراع الإرهابية لما يسمى بتيار الوفاء الإسلامي، مسقطة جنسيته، وهارب في إيران، ومحكوم بالمؤبد في ٣ قضايا إرهابية وحكم آخر بالسجن ١٥ عاماً، ومتورط في تشكيل العديد من الخلايا الإرهابية والتخطيط لتنفيذ جرائم إرهابية أدت إلى استشهاد عدد من رجال الأمن، ويدير خلايا إرهابية، وهو على صلة وثيقة بالحرس الثوري الإيراني والمدعو مرتضى السندي.

وأضاف البيان أنه تم القبض على ٧ من عناصر هذه الخلية، فيما تتواصل أعمال البحث والتحري للقبض على بقية العناصر الإرهابية الهاربة، حسب «سي إن إن».

وأوضح البيان أن أعمال البحث والتحري وجمع المعلومات أسفرت عن ضبط كميات من المواد المتفجرة في مواقع مختلفة من قرى دمستان وكرزكان والمالكية ودار كليب تستخدم كورش لتصنيع القنابل محلية الصنع، وتخزين المواد الخاصة بصناعة العبوات المتفجرة وذلك وسط مناطق مأهولة بالسكان.

وأشارت وزارة الداخلية إلى أنه تم العثور على كميات كبيرة من المواد شديدة الانفجار والمواد التي تدخل في صناعتها، والتي قدرت بما يفوق ١٢٧ كيلوجراماً، من بينها ما يزيد على ٢٤ كيلوجراماً من مواد C4 وTATP ونيترو سيليلوز شديدة الانفجار، بالإضافة إلى مواد كيميائية، وعدد من العبوات المتفجرة الجاهزة للاستخدام، وسلاح أتوماتيكي وأسلحة أخرى محلية الصنع، وصواعق وقنابل يدوية وكميات من الذخائر الحية.■

تهنئ مجلة «المجتمع» الأمة الإسلامية بقدوم موسم الحج وعيد الأضحى المبارك أعاده الله على الأمة بالخير واليمن والبركات.

عُمان تطلق خدمة التأشيرة الإلكترونية لتعزيز مكانتها السياحية

في خطوة تهدف إلى ترسيخ مكانتها كوجهة سياحية استثنائية خلال الأعوام القادمة، أطلقت سلطنة عُمان خدمة التأشيرة الإلكترونية لتسهيل الحصول على التأشيرات.

وتأتي هذه الخطوة في إطار حرص السلطنة على تذليل العقبات والصعوبات أمام السياح والزوار، وأصبح بإمكان الزوار الذين يخططون لزيارة سلطنة عُمان التقدم بطلب الحصول على التأشيرة عبر الإنترنت من خلال الموقع الإلكتروني www.evisa.rop.gov.om.

وتشمل المرحلة الأولى تأشيرات سياحية غير مرخصة للأشخاص من ٦٧ بلداً، فضلاً عن المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي العاملين في ١١٦ مهنة، حسب «أريبيان بزنس».

جدير بالذكر أن نظام التأشيرة الإلكترونية يسمح للزوار إجراء طلبات الحصول على التأشيرة التي يتم استخراجها وفقاً للقوانين والأنظمة في سلطنة عُمان.

ويحتاج السياح فقط إلى ملء النموذج عبر الإنترنت وإرفاق الوثائق اللازمة، كذلك دفع رسوم الطلب عن طريق بطاقة الائتمان من خلال بوابة الدفع العالمية المعتمدة رسمياً من قبل سلطنة عُمان، وسوف يتلقى جميع المتقدمين الإخطارات من خلال رسائل البريد الإلكتروني المقدمة.

وقال سالم بن عدي المعمري، مدير عام الترويج السياحي لدى وزارة السياحة بعُمان: يشكل نظام التأشيرة الإلكترونية الذي أعلنت عنه السلطنة مؤخراً أهمية كبيرة؛ حيث تهدف هذه الخطوة إلى ضمان مواصلة النمو في قطاع السياحة خلال السنوات القادمة حيث تعود الفائدة ليس فقط على السياح بل أيضاً على المستثمرين ورجال الأعمال والباحثين والطلاب، فضلاً عن سهولة الحصول على التأشيرات، وفي العام الماضي، وصل عدد السياح الوافدين إلى ثلاثة ملايين، ومن المتوقع أن يصل إلى أكثر من ٤ ملايين بحلول عام ٢٠٢٠م.■



جمعية الإصلاح الاجتماعي.. رؤية دعوية ورسالة إنسانية



تسعى إلى الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام

كتب: سامح أبوالحسن

تنطلق جمعية الإصلاح الاجتماعي من خلال رؤيتها إلى أن تكون المؤسسة الأهلية الرائدة في نشر الدعوة والعمل الخيري والإنساني، وتمثيل التوجه الإسلامي الرشيد، للمساهمة في تنمية المجتمع وعلاج مشكلاته في إطار الشريعة الإسلامية السمحة، ومن خلال التواصل المجتمعي وتأهيل المجتمع لتطبيق الشريعة الإسلامية.

تتجسد رسالة الجمعية في إصلاح الفرد والأسرة، والمساهمة في بناء المجتمع في إطار العقيدة والقيم الإسلامية، بما يحقق نماءه واستقراره والمحافظة على هويته، والقيام بدوره تجاه الأمة العربية والإسلامية من خلال الوسائل المتنوعة للدعوة إلى الله التي تستهدف كافة فئات المجتمع بانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة.

كما وضعت الجمعية أهدافاً دعوية إسلامية شاملة، لتواصل جهود رجالات الكويت في الإصلاح الاجتماعي الشامل، منها المساهمة في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لكافة شرائح المجتمع نحو عمل الخير والاستقامة وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع، والشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام، وتوفير البيئة التربوية والدعوية الصالحة للشباب والمجتمع التي تسهم في رفع المستوى التربوي والإيماني للفرد والمجتمع، وترسيخ قيم وأخلاق المجتمع الإسلامية وعاداته والمحافظة على نسيجه الاجتماعي ومكافحة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات، وتشجيع أعمال البر والخير، ومناصرة الحق والعدل في ظل المبادئ الإسلامية، وجمع الأمة على مبادئ الإسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهجاً وسلوكاً، والمساهمة في تطوير المناهج للجهات المختصة في كل الشؤون كالتربية والتعليم والإعلام فيما يعود بالخير على الصالح العام وفقاً للتشريع الإسلامي، والمساهمة في إيجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي والسعي نحو تحقيقها.

ولتحقيق هذه الأهداف والرسالة اعتمدت الجمعية هيكلاً إدارياً متطوراً؛ فهناك قطاعات النشء، والصحبة الصالحة، وأمانة العمل الاجتماعي، وأمانة العمل النسائي، والرحمة العالمية، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وأمانة شؤون القرآن الكريم، وقطاع الدعوة والتثقيف الشرعي، ولجنة التوعية الاجتماعية.

وفي هذا التقرير نستعرض الدور الخيري والتنموي لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبر لجانها المختلفة.

«الرحمة العالمية».. وبناء الإنسان

عملت الرحمة العالمية على إطلاق المشروعات التنموية الكبرى التي تستهدف بالأساس بناء الإنسان وإعفافه، وهي الرسالة السامية للإسلام كحضارة للخير؛ حيث كان هدفها في المجتمعات التي تعمل بها أن تقوم على تمكين الفئات المهمشة والفقيرة والضعيفة وفقاً لرؤية إسلامية قيمية حضارية.

وفي هذا الصدد، قال رئيس مكتبي قرغيزيا والصين في الرحمة العالمية د. علي الراشد: إن التعليم هو الوسيلة الطبيعية التي تقود التنمية في المجتمعات، في ظل وجود ما يزيد على ٧٥٠ مليون شخص أميّ، منهم ١١٥ مليوناً من الشباب، فيما تمثل الإناث ثلثي عدد الأميين في العالم وفقاً

«الرحمة العالمية» أطلقت المشروعات التنموية الكبرى التي تستهدف بالأساس بناء الإنسان وإعفافه

الراشد: «الرحمة» أقامت ٤٣٦ منشأة تعليمية و١٣.٨٩ مشروعاً للكسب الحلال

لإحصائيات الأمم المتحدة، لذلك وضعت الرحمة العالمية التعليم على رأس أولوياتها، حيث أنشأت أكثر من ٤٣٦ منشأة تعليمية.

وأكد الراشد أن العمل الخيري الكويتي يقوم على إستراتيجية خاصة؛ حيث لم يعد مقتصراً على المساعدات الإغاثية أو حفر الآبار، بل تطور تطوراً كبيراً إلى أن أصبح يقوم بإنشاء المجمعات التنموية والمدارس والمستشفيات وغيرها من المشروعات الخيرية والإنسانية الضخمة، وأصبحت المؤسسات الإنسانية تقوم بما تحتاجه الدول من مشروعات إنسانية مختلفة.

وأوضح الراشد أن العمل التنموي والتعليمي الذي تقوم به الرحمة العالمية من أهم الوسائل المستخدمة للمشاركة في النهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي، ويكتسب أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فهناك قاعدة مسلّم بها مفادها أن الحكومات، سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها، ولذلك كان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية تقوم بملء المجال العام وتكمّل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية في تلبية الاحتياجات الاجتماعية، ويطلق على هذه الجهة «المنظمات الأهلية».

وأشار الراشد إلى أن حقيقة العمل الخيري وخططه في الرحمة العالمية ترتبط فيما يمكن أن تحدثه من تأثيرات وتغيرات في المجتمع باتجاه التنمية الشاملة، فهو ليس جهوداً تُبذل وحسب لإنقاذ مصاب أو علاج مريض أو أموالاً تنفق لسد رمق محتاج أو إغاثة هنا وهناك وحسب، ومع أهمية كل ما سبق فهناك خطة العمل الخيري والتنموي في الرحمة العالمية تتجه إلى التنمية وبناء المجتمع فرداً وأسرة.

وبيّن الراشد أن الأمر لا يقف عند المشروعات التعليمية فحسب، بل للمشروعات التنموية الصغيرة نصيب من هذا الأمر؛ حيث تقوم الرحمة العالمية بتوزيع مشروعات تنموية صغيرة – الكسب الحلال – على الأسر المتعففة؛ وذلك بهدف تمكين الأسر الفقيرة من الاعتماد على نفسها لتحقيق حياة أفضل لهم، والمساهمة في علاج مشكلة الفقر والبطالة بطرق دائمة تختلف عن تقديم المساعدات المباشرة المؤقتة.

وأضاف الراشد أن الرحمة العالمية لديها إستراتيجية خاصة في المساهمة في محاربة الفقر في المجتمعات من خلال وضع حلول جذرية لها، فلم تقف عند حدود المساعدات الغذائية أو القوافل الإغاثية المتنوعة عند حدوث الكوارث، بل وضع حلول مستدامة من خلال مشروعات الكسب الحلال



• د. علي الراشد رئيس مكتبي قرغيزيا والصين وسط مجموعة من الأطفال


• مجمع الكويت الخيري التعليمي في الصومال


• مجموعة من أيتام تكفلهم الرحمة العالمية يحفظون القرآن

والمشروعات الصغيرة التي تقوم على توفيرها لرب الأسرة، حيث قامت منذ تأسيسها على توزيع ١٣٠٨٩ مشروعاً للكسب الحلال.

الريادة في التنمية المجتمعية:

أما رئيس قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية سعد مرزوق العتيبي، فأشار إلى أن الفقر هو سبب للتهميش والإقصاء الاجتماعي ونتيجة لهما في آن معاً؛ لذلك سعت الرحمة العالمية إلى محاربة الفقر من خلال منظومة متكاملة من الأعمال الخيرية والإنسانية، فقد سعت إلى بناء المجمعات التنموية التي تشتمل على مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية ومدارس فنية؛ وذلك حتى يخرج من تلك المجمعات أيتام قادرون على الاعتماد على أنفسهم.

وأوضح أن مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام فقط إلى رعاية شاملة وتنمية حقيقية، حيث تتلخص فلسفة الرحمة العالمية في تحصين اليتيم منذ الصغر؛ ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، مشيراً إلى أنّ اليتيم يخرج من مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع.



العتيبي: «نماء» تعمل على تغيير مفهوم الكفالة من مجرد الإطعام إلى الرعاية الشاملة والتنمية

وبيّن العتيبي أن مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام في جيبوتي تعتبر مشروعات رائدة ونماذج مشرقة للتنمية الاجتماعية المنشودة في الدول التي نعمل بها، وذلك بما ترسخه من معانٍ إنسانية سامية، فقد تجاوز القائمون عليها الإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد.


• مجمع الرحمة في سريلانكا

وأشار إلى أن تلك المجمعات تحتوي على جملة من المشروعات التنموية الهادفة؛ منها دار للأيتام، ومدارس لكل من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إضافة إلى مدارس ثانوية صناعية، ومبان للخدمات تحتوي على مطبخ وصالة طعام ووحدة غسيل وكي الملابس، إلى جانب ذلك الخدمات الأخرى، من بينها المستشفيات المتكاملة.

وتطرق إلى أحد مجمعات الرحمة التنموية الذي حصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام، بدول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠١٥م، وذلك عن مجمع الرحمة التنموي بجمهورية جيبوتي، ضمن جائزة السنابل للمسؤولية المجتمعية لمؤسسات رعاية الأيتام في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠١٥م في مملكة البحرين برعاية الرئيس الفخري لجمعية السنابل لرعاية الأيتام في المملكة الشيخ سلمان بن عبدالله آل خليفة، وبالشراكة مع الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية.



نماء.. والرعاية الشاملة

قال مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين في نماء فهد زيد المطيري: إن الإسلام حث على رعاية اليتيم وتوفير حاجاته ومتطلباته وجعل النفقة عليه خير نفقة ينفقها المسلم يرجو ثوابها من عند الله، حيث قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾) (البقرة)، وقال عز وجل: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) (البقرة: ٢٢٠)؛ لذا تسعى نماء للزكاة والتنمية المجتمعية إلى رعاية الأيتام رعاية شاملة من خلال سد احتياجات الأيتام وتحسين أحوالهم المعيشية والاجتماعية والتعليمية والصحية والنفسية.

وبين المطيري أن نماء تعطي البرامج والأنشطة الترويحية والتعليمية والاجتماعية الخاصة برعاية الأيتام أهمية قصوى وتهتم كثيراً بتنشئتهم وغرس قيم دينية وثوابت اجتماعية تسهم بصورة إيجابية في بناء شخصية اليتيم ودعمه معنوياً ليصبح شخصاً فاعلاً في المجتمع، مشيراً إلى أن نماء لا تكل ولا تمل في سبيل توفير سبل العيش الكريم والرعاية الدائمة لأكثر من ١١٣٠ يتيماً في كفالتها ورعايتها داخل دولة الكويت؛ مركز العمل الإنساني، وأنها لا تدخر جهداً في إدخال السرور والبهجة على قلوب أيتامها.

وأضاف المطيري أن نماء تسعى إلى إطلاق عدد من المشروعات التنموية الإنسانية والخيرية والتي تدعم عمل الخير، كرسالة إنسانية، خاصة بعد أن أصبحت الكويت مركزاً للعمل الإنساني، مما يضاعف من أهمية العمل بشكل مؤسسي ومخطط له، وأهمية التعامل معه كصناعة يُخطط لها، وتُجرى له البحوث والدراسات، وتُسخر له الجهود والإمكانات، لتحقيق الاستدامة للعمل الخيري والديمومة للنتائج ولننتقل بالعمل الخيري من نظرة ضيقة تقتصر على الإحسان إلى المحتاجين إلى التنمية الشاملة للمجتمع لذا نفذت مشروع «خله منتج» الذي يهدف إلى تأهيل الأسر المتعففة وتزويدهم بالمهارات اللازمة من خلال الدورات التدريبية من أجل توظيفهم في سوق العمل، وتحسين حياتهم المعيشية؛ عن طريق دورة تدريبية مكثفة لمدة ثلاثة أشهر موزعة على التدريب العملي والميداني.



المطيري: نماء تسعى إلى رعاية الأيتام من خلال سد احتياجاتهم وتحسين أحوالهم

وتابع المطيري: إن البرنامج اشتمل على ثلاث دورات؛ دورة مقيم عقاري، ودورة الخياطة، ودورة موظف استقبال، مؤكداً أن حرص نماء على مثل هذه المشروعات يأتي انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه تنمية المجتمع واستثمار الطاقات الشبابية، وتنمية وصقل المواهب، وتوفير فرص عمل للشباب من الجنسين وخلق طاقات إنتاجية فاعلة.

وأضاف المطيري أن عدد المشاركين من الجنسين بلغ ٣١ مشاركاً ومشاركة، وتم التركيز بشكل كبير جداً على التدريب الميداني، مبيناً أن هذا البرنامج تنفيذ للبرنامج التأهيلي لسوق العمل تحت شعار «خله منتج» من أجل تحويل الشباب المعتمدين على أموال الزكاة والمساعدات إلى أياد وطاقات منتجة وفاعلة من خلال تدريبهم وتأهيلهم.

وبين المطيري أن من أهم أهداف المشروع الذي قامت به نماء هو تأهيل وتدريب الشباب وبناء قدراتهم الوظيفية بما يتوافق مع احتياجات سوق العمل والإعداد المسبق بعمل المقابلات الشخصية لقبولهم في الدورات، والمساهمة في القضاء على البطالة التي تؤدي إلى الانحراف السلوكي والوجداني لدى الشباب، وإتاحة الفرصة للمشاركين في الحصول على وظائف في المؤسسات الخاصة والأهلية بما يتوافق مع مهاراتهم وقدراتهم المكتسبة من خلال البرنامج، وتنمية الإحساس بالمسؤولية لدى هذه الفئة تجاه المجتمع، والحد من الانحراف السلوكي الناتج عن بطالة الشباب.■

برلمانيون حول تعيين الوافدين بالجهات الحكومية:

الأولوية للكويتيين.. والمشكلة في سوء الإدارة وتجار الإقامات

تصاعدت قضية خلل التركيبة السكانية وتعيين الوافدين في جهات الدولة رغم توافر الخبرات الكويتية؛ حيث أكد عدد من النواب أن القضية ليست هجوماً على الوافدين بقدر ما هي مشكلة تنمية اقتصاد وسوء إدارة حكومية ووجود تجار إقامات.

قال النائب د. جمعان الحربش: من المؤكد أن الأولوية يجب أن تكون للكويتيين في الأجهزة الحكومية، هذا هو الواجب والمسؤولية التي تتحملها الحكومة، ووجود الوافدين في أي وظيفة ممكن أن يشغلها كويتي خطأ تتحمله الحكومة، ويجب أن تبادر لإصلاحه، وأوضح دليل على ذلك إعلانات وظائف لطلب أعضاء هيئة تدريس لجامعة الكويت أو التطبيقي أو طلبات متزايدة للتعاقد مع أعضاء السلطة القضائية في دول عربية، بينما يتم قبول أعداد قليلة من الكويتيين، ويرد الكثير منهم لأسباب غير علمية.

وأوضح الحربش في بيان صحفي أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال تعيين الوافدين بغرض التنفيع كما يحدث للأسف في بعض المناصب الاستشارية في بعض الجهات الحكومية، وهناك رواتب لا يحصل عليها المواطن في ذات التخصص ومتوافرة بسوق العمل الكويتية، فالمواطن أولى في بلده من غيره.

وأضاف: إن صحّ خبر من يهدد الكويت بإجراءات دولية؛ فمن واجب الحكومة اتخاذ موقف سياسي وقانوني، فهو لم يكن ليجرؤ على ذلك لو لم يجد دعماً سياسياً من حكومته، لكن من المهم أن ننتبه جميعاً.

وتابع: نحن نؤكد هذا الحق، وألا يتحول هذا الأمر إلى خطاب انتقاص أو هجوم على وجود الوافد في الكويت أو التقليل من قيمة ما يقدمه الكثير منهم للكويت وأهلها أو تحميله فوق طاقته، فنحن لا نعيش وحدنا في هذا البلد، ففي الكويت ٣ ملايين وافد يعيشون معنا في ظروف معيشية مماثلة يسعون ويتأثرون بما نقول سلباً أو إيجاباً، وبعضهم ضحايا لأصحاب عقود وهمية أو تجار إقامات وهو يطحن مواصلاً الليل بالنهار ليدفع الإتاوة التي أثقلت كاهله وكسرت ظهره لتجار الإقامات.

وطالب بعمل جاد وشفاف ومتدرج لإصلاح الخلل الفادح في التركيبة السكانية في الكويت، وأولوية التعيين هي للكويتي، ثم غير محددي الجنسية، ثم الخليجيين، ثم الإخوة من الدول العربية بتنوع مدروس، فتضخم عدد بعض الجاليات خطر أمني واجتماعي، ولكن لكل هؤلاء يجب أن تتوافر حياة كريمة مقابل عمل حقيقي لا هامشي، ومنذ قدومه للكويت يجب أن يعرف ما له وما عليه.

فيما كشف النائب محمد الدلال عن توقيعه طلباً لمناقشة موضوع رفع قضايا دولية ضد الكويت من بعض المقيمين في أولى جلسات دور الانعقاد المقبل، وأكد الدلال في تصريح صحفي أهمية وضع تصور لكيفية التعامل مع هذه القضية، والعمل على تقليص العمالة الزائدة أو التي تتسبب في مشكلات أمنية.

واعتبر الدلال أن توجه بعض المقيمين إلى رفع قضايا دولية ضد الكويت إساءة بالغة للعلاقة التي تربطهم مع الكويت، آملاً أن يسحبوا قضاياهم حرصاً على سمعة الكويت في المحافل الدولية، وأضاف الدلال أن هناك منطلقات عدة للحديث عن التركيبة السكانية وإعادة النظر فيها، منها الأعداد الكبيرة للمقيمين في الكويت ما ينعكس سلباً على الخدمات العامة.

وأوضح الدلال أن القضية لا تحمل إساءة للوافدين؛ لأن الأصل أن الناس سواسية، وأن الحديث هنا ينصب على العمالة الهامشية التي تزاحم المواطنين بالوظائف في الإدارات والمؤسسات وأجهزة الدولة الحكومية.



ضد تجاوزات المسؤولين

وقال النائب صالح عاشور: من يعتقد أننا كنواب ضد إخواننا الوافدين فهو واهم، موضحاً أن النواب ضد تجاوزات المسؤولين في الحكومة، وضد التعيينات غير القانونية التي جاءت على حساب المواطنين الكويتيين.

من جهته، قال النائب د. عادل الدمخي: إن مشكلتنا ليست في الإخوة الوافدين بقدر ما هي مشكلة تنمية اقتصاد وسوء إدارة حكومية ووجود تجار إقامات، بالإضافة إلى تعيينات أشخاص فاشلين في مجالس عليا تخطط للبلد وترسم مستقبله، مؤكداً أنه إذا استمر هذا النهج فستستمر المشكلات وتزداد.■



الحج.. نسك ودعوة

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

بهذه الكلمات تلهج ألسنة حجيج بيت الله الحرام كل عام؛ فتخفق القلوب لخالقها، وتخضع الجوارح لبارئها، في تناغم عجيب بين أعمال الظاهر والباطن، فالتلبية التي يلهج بها اللسان تترجم مظاهرها في حالة الخضوع والاستسلام لرب البيت والحرم الذي جاءه الملايين من كل حدب وصوب ليذكروا اسمه تعالى ويشهدوا منافع لهم.

ولا شك أنه في ظل هذه النفحات الطيبة تكون النفوس مهيأة والقلوب منفتحة لتقبل الحق، وسلوك درب التوبة، وولوج باب التغيير؛ فهو فرصة للدعوة والعبادة والتقرب؛ فهي منافع متعددة ونفحات متنوعة تحتاج إلى الداعية الأريب الذي يقرب الناس من ربهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق بارئهم؛ حتى يكون موسم الحج انطلاقة كبرى إلى التغيير على المستوى الفردي والجماعي، محققاً المقاصد والأسرار والحِكَم التي من أجلها شرع الله هذه العبادة.

وتقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يلقي الضوء على شعيرة الحج باعتبارها نسكاً يتنسك به المسلم لربه، وباعتبارها فرصة دعوية يستثمرها الداعية في تثبيت القلوب على الطاعة وتحبيبها في طريق الهداية.■

فريضة الحج.. مقاصد وغايات

من المقرر في العقيدة الإسلامية أن الله تعالى لا يخلق شيئاً باطلاً ولا يشرع شيئاً عبثاً، إنما شرع كل شيء لحكمة، وأمر بكل أمر لغاية، ونهى عن كل نهي لمقصد، وخلق كل شيء فقدره تقديراً.

وما من شك في أن الحج - أو الفريضة الخامسة كما جاء ترتيبه في حديث «بني الإسلام على خمس» - من أعظم شعائر الإسلام، وحسبنا ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في بداية كتاب أسرار الحج من الإحياء: «إن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين».



د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

من هنا وجب على كل مسلم أن يرفع أمامه مقاصد الحج وغاياته، وحِكَمه وأسراره، حتى يكون على بصيرة من أمره، وفقه من دينه، واستمتاع بعبادته، فإن ذلك أرجى للخشوع والخضوع فيها، وإتمامها على الوجه الصحيح المقبول.

الحقيقة أن مقاصد الحج متنوعة إذا نظرنا إليها من زوايا متعددة، فمنها ما يتصل بالدنيا، ومنها ما يتصل بالآخرة، ومنها ما يتصل بالأفراد، ومنها ما يتصل بعموم الأمة، ومنها ما يحصل حقوق الخالق، ومنها ما يعود على المخلوقين، وقد رأيت – بعد التأمل – أن أقسمها تقسيماً آخر يبدو فيه وضوح محاور كبيرة تضم تحتها مقاصد متعددة ومتنوعة، وتحقق الزوايا المتنوعة سالفة الذكر.

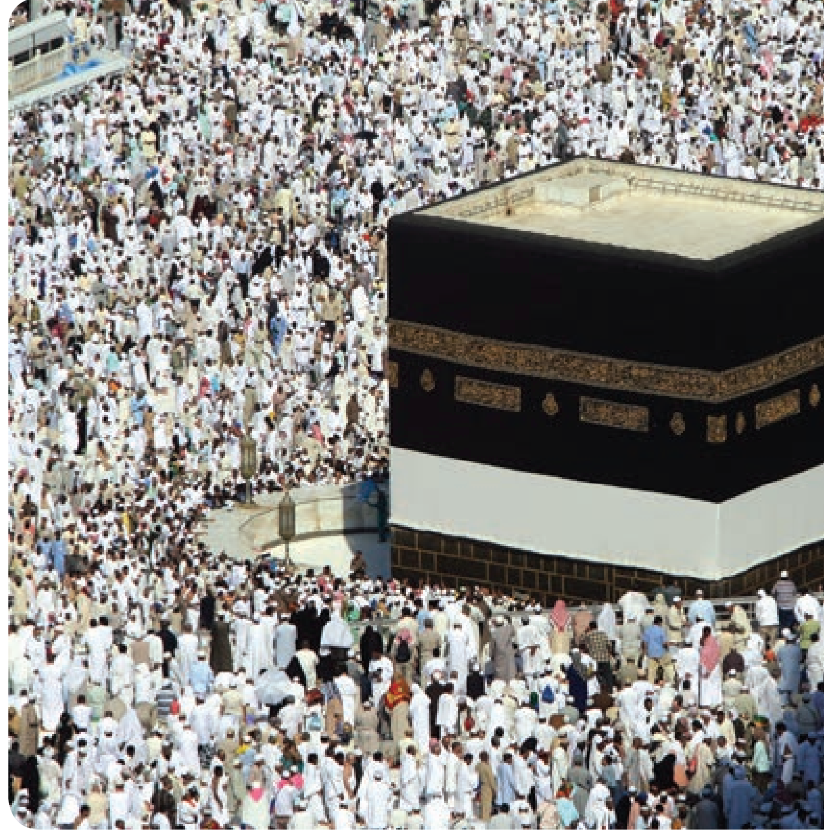
مقاصد ربانية وإيمانية:

فمن هذه المقاصد التي شُرع الحج لها مقاصد تندرج تحت الإيمان وتزكية النفس، ففي كل شعيرة من شعائر الحج يبدو مقصد تحقيق التوحيد بارزاً وواضحاً بروزاً لا يحتاج إلى بيان، ووضوحاً لا غموض معه ولا لبس فيه.

فالمسلم يخرج من بيته تاركاً أهله ووطنه وماله وتجارته مهاجراً إلى الله، يرجو رحمته ويخشى عذابه، لا يعبد معه شيئاً، ولا يشرك به أحداً، بل يتمحض التوحيد وإفراد الله بالعبودية هنا أتم ما يكون التمحُّض، فيا له من مشهد مهيب حين نرمق الوفود المنطلقة في البر والبحر والجو تجأر إلى الله تعالى بالدعاء والتهليل، والذكر والشكر والتمجيد في عالم ما أكثر التائهين فيه عن الله والمتمردين عليه، وما أكثر العابدين بغير ما أنزل الله وبغير ما شرع.

وشعار الحجيج في هذه الشعيرة: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، لهو خير شاهد على ذلك، وكذلك ذكره ودعاؤه والابتهال إليه والتكبير والتسبيح كلما هبطوا وادياً أو علوا جبلاً، فكل أعمال الحج يتخللها الذكر، ويتجلى فيها الثناء والدعاء والخوف والرجاء حتى عند أداء الشعائر التي ربما لا نعرف لها حكمة بادي الرأي.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾



يقول الشيخ الغزالي يرحمه الله: «وإذا كان بعض المغفلين يزعم أن تقبيل الحجر الأسود نوع من الوثنية فليكن تقبيل الملوك والرؤساء لأعلام دولهم نوعاً أيضاً من الوثنية ومن عبادة الأقمشة! من قال هذا؟ إذا كان الأمر لا يعدو ترجمة لمشاعر الولاء لله فليس في هذا شيء، ونحن في هذا نلتزم ما ورد.

ومن حق رب البيت أن يضع طريقاً لزيارة بيته، فإذا جعلها طوافاً من سبعة أشواط فليس في الأمر ما يستغرب، ففي طول الدنيا وعرضها توضع طرائق شتى للاستقبالات والاستعراضات»[1].

وفي هذا اختبار للعباد في مدى طاعتهم لله؛ فقد كلفهم بما يعقلون سره ويدركون مقصده، فها هو يبتليهم بما لا يعقلون أو يدركون أسراره، فهل يطيعون أم يتمردون؟

إن تحقيق الطاعة لله والانقياد لأمره لهو من أبرز مقاصد الحج، ويتجلى ذلك في شعائر ربما تبدو غير معقولة كما سبق القول، مثل تقبيل الحجر، أو السعي بين الصفا والمروة، أو الطواف بالبيت، أو غير ذلك من شعائر، لكن لا شك أن لكل هذه الأعمال حكمها ومقاصدها التي علمها من علمها وجهلها من جهلها، ويجمعها كلها تحقيق العبودية لله والسمع والطاعة لما يأمر به عباده ابتلاء لهم واختباراً.

أيُّ مشاعر تلك التي تسكبها هذه الفريضةُ في نفس المؤمن، وأي مدى ذاك الذي يبلغ إليه إخلاص العبد وتوحيده لربه وتجديد إيمانه به، وكل شعيرة من شعائر الحج فيها ذكر وتهليل وتوحيد، وتلبية وإخلاص وتمجيد؟ أي حالة تصبح عليها نفسه من الشفافية والنقاء والصفاء لا سيما وقد رجع من حجه كيوم ولدته أمه كما أخبر الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم؟ فالحج بهذه الصورة وتلك الأعمال يجدد الإيمان، ويحقق التوحيد، ويظهر فيه كمال صدق العبد في العبودية المطلقة لله تعالى.

> **كل شعيرة من شعائر الحج فيها ذكر وتهليل وتوحيد وتلبية وإخلاص وتمجيد**
>
> **وحدة الأمة من مقاصد الحج الكبرى فالكل يعبد رباً واحداً ويلبي نداءً واحداً**
>
> **من المقاصد التاريخية للحج أن المسلم يرى بعينيه الأماكن التي قرأ عنها في السيرة**

مقاصد اجتماعية وإنسانية:

ومن مقاصد الحج مقاصد إنسانية واجتماعية؛ فوحدة الأمة وتوحيدها مقصد عظيم من مقاصد الحج بل من مقاصد الإسلام الكبرى، ويُستمد هذا المقصد الاجتماعي والإنساني من «توحيديات» الحج، فالكل – كما نحفظ – يعبد رباً واحداً، وقبلتهم واحدة، وكتابهم واحد، ورسولهم واحد، وحُداؤهم واحد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، ومن هنا تتجلى وحدة الأمة وقوتها؛ فالحج من الشعائر التي تحفظ للأمة الحد الأدنى من الوحدة والتماسك.

ومن المقاصد الإنسانية تحقيق معنى المساواة؛ فالغني والفقير، والرئيس والمرؤوس، والأمير والخفير، والملك والمملوك، الكل يرتدي لباساً واحداً لا خيط فيه، ولا ألوان مختلفة له، فالكل يرتدي رداء واحداً لونه واحد هو اللون الأبيض، فلا يعرف فيهم عظيم من حقير ولا رئيس من مرؤوس، الكل أمام الله سواسية، ومن ثم تتراجع هنا كل الموازين والمعايير، ولا يبقى إلا مقياس واحد ومعيار واحد: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

ومن هنا شاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر الجموع الحاشدة من المسلمين الذين تبعوه يوم الحج الأكبر، حجة

الـوداع، فعن أبـي نـضـرة قـال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحـد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي عـلـى عـربـي ولا لأحـمـر على أسود ولا أسـود على أحمر إلا بالتقوى»[٢].

ونحن نحفظ قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾) (الحجرات).

مقاصد سياسية وتاريخية:

ومن مقاصد الحج مقاصد تـاريـخـيـة وسـيـاسـيـة، فـمـن المقاصد التاريخية أن المسلم يـرى بعينيه الأمـاكـن التـي قرأ عنها في السيرة والتاريخ، فهذا طريق الهجرة بصعوبته وخشونته وطولـه، وهـنـا عُـذِّب فـلان من الصحابة، وهناك استشهد فلان، وهنا كانوا يصلون، وهنالك كانوا يجتمعون، وهنا قاتلوا وهناك قتلوا، وهنا وقف إبراهيم يدعو ربه، وفي هذا المكان كان يبني البيت ويرفع منه القواعد، وفي هـذا الـمـوضـع كـان معـه ابنـه إسماعيل، وهنا هرولت هاجر وسعت بين الصفا والمروة، وهذه هي زمزم التي فجرها الله لها برحمته.. وهكذا.

ومـن شـأن هـذه الـرؤيـة أن تعمق معاني الإيمان بالرسالة الإسلامـيـة فـي نـفـس الـمـؤمـن فـيـحـمـلـه ذلـك عـلـى الـدعـوة للإسلام والتضحية له والصبر من أجله، وهـذا من المقاصد العظيمة التي يتغياها الحج في الإسلام.



ويجتمع المسلمون في هذا الموسم الهائل الـذي يأتي فيه الـمـسـلـمـون مـن كـل فـج عميق مـن مـشـرق الأرض ومـغـربـهـا؛ ليناقشوا مـا أهـمـهـم مـن أمـر ديـنـهـم ودنـيـاهـم، فـالـحـج من الناحية الروحية تجديد للإيمان وتحقيق للتوحيد وتهذيب للنفس، ومن الناحية السياسية فرصة عظيمة للتوجيهات والتوصيات الجامعة للأمة، وملتقى جامع يكفل ما فيه مصلحة الإسـلام والمسلمين.

يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: ولكي نـدرك ذلك ندرس كيف حج المسلمون في السنة التاسعة والسنة العاشرة للهجرة، ففي السنة التاسعة رجع الحجاج وقد تلقوا تعليمات بقطع علاقاتهم مـع العابثين بمعاهداتهم ومعاملتهم بالشدة بعدما فشل اللطف معهم، وفي السنة العاشرة وضعت تقاليد إنسانية وآداب عامة تضمنتها الخطبة الجليلة التـي ألقاها الـرسـول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع[٣].

واقـتـداء بما فعله الرسول وخلفاؤه لا يمكن إهمال الجانب الـسـيـاسـي مـن الـحـج أبـداً؛ إذ مـا يصنع الـحـجـيـج بعدما يعودون إلى بلاد اعتدى عليها المجرمون واستباحوا حرماتها؟! أو عـنـدمـا يـعـودون إلـى بـلاد كثرت فيها الفتن وماج خلالها المستضعفون؟!

نـعـم، لا يـجـوز أن تـتـرك هذه الحشود الهائلة يوم الحج الأكبر دون توجيه جامع تلقى به خصومها، صحيح أنهم في محاريب ذكر، وساحات تسبيح وتحميد، وأوقات تبتل إلى الله ونشدان لرضاه، لكن من قال: إن كسر الـعـدو ليس عـبـادة؟! والـسـهـر عـلـى هزيمتهم ليس تـهـجـداً؟! إن صيحة الله أكبر تُفتتح بها الـصـلاة لينأى بها المؤمنون عـن مشاغل الدنيا، ويفتتح بها الجهاد لتكون كلمة الله هـي العليا، ولتجف دمـوع البائسين وآلام المستضعفين، ومن هنا نفهم قول الله سبحانه للمحتشدين في عرفات، ولمن وراءهـم من جماهير المؤمنين في كل مكان: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾)

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

(التوبة)، فالحج عبادة تقيمها قلوب ساجدة وأيد مجاهدة[٤].

ثم يهيب الشيخ بأمته قائلاً: يا قومنا، إن الحج ليس لقاء أجساد، ولا شراء هدايا، ولا حمل ألقاب، اجعلوا الموسم الجامع فرصة إعداد، وموطن دراسة علمية وعملية، ورسم خطة لإنقاذ أنفسكم من طوفان مقبل[٥]، إن ناساً يذهبون إلى الحج الآن ثم يعودون مكتفين بأن حملوا لقباً، هل درست قضاياهم؟ لا، هل عادوا من موسم الحج بتحالف على محاربة الفساد الداخلي والغزو الخارجي؟ لا.. إن الحج ليس عبادة فردية، لا في ديننا ولا في تاريخنا، فيجب أن نعلم ديننا، وكفانا جهلاً حتى لا نستيقظ على الويل والثبور وعظائم الأمور[٦].

مقاصد دنيوية وأخروية:

وقد أطلق الله تعالى شهود المنافع فلم يقيدها بدنيا ولا أخرى، حين قال: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾) (الحج).

فربما كانت المنافع مادية أو اجتماعية وهذا في الدنيا، وقد جاءت كلمة «منافع» نكرة لتفيد العموم والشمول؛ فالحج يتيح الفرصة أمام جموع المسلمين لممارسة أنواع النشاطات وأصناف الصفقات التجارية والمالية والاقتصادية، وقد ذكرت كتب التفسير أن بعض المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تحرجوا من ممارسة التجارة والبيع والشراء حال الحج، فأنزل الله تعالى قوله: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ) (البقرة: ١٩٨)، فاستبشروا بهذا التيسير الإلهي لهم؛ فباعوا واشتروا وتاجروا.

الغزالي: الحج ليس لقاء أجساد ولا شراء هدايا ولا حمل ألقاب لكنه فرصة إعداد وموطن دراسة ورسم خطة

الحج يتيح الفرصة أمام المسلمين لممارسة أنواع النشاطات والصفقات التجارية

لو أدرك المسلم أن نفس أخيه المسلم أشد حرمة عند الله من الكعبة لما أقدم على التزاحم عليها

وربما كانت روحية إيمانية وهذه تعود ثمرتها للآخرة، فقد جعله الله تعالى فرصة لتكفير السيئات، وسبباً لمحو الذنوب، وطريقاً لرفعة الدرجات، وأعظم ما يصور هذا الأمر ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «ما لك يا عمرو؟!»، قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: «تشترط بماذا؟»، قلت: أن يغفر لي، قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟»[٧]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[٨].

المقاصد الكلية:

وهذه المقاصد ليست مقاصد تؤخذ عن الحج مباشرة إنما تحمل مراعاتُها المسلمَ على أن يراعي المقاصد السابقة ويحقق ما أمر الله به في هذه الفريضة، ويفوز برضا الله ومغفرته.

أعني بذلك المقاصد الكلية أو بعض الكليات التي تحدث عنها علماء المقاصد، ومن ذلك حفظ النفس، فلو أدرك المسلم أن نفس أخيه المسلم أشد حرمة عند الله من الكعبة لما أقدم على التزاحم الذي يفضي إلى إزهاق عشرات الأرواح، ولما رأينا الدماء التي حرمها الله وشدد عليها تسيل في كل موسم من مواسم الحج.

ومنه أيضاً حفظ الدين والمال، فلو أدرك المسلم أن هذا من المحرمات القاطعة التي أجمعت عليها الشرائع لما تلفظ بألفاظ ربما تخرجه من الملة وهو يؤدي شعيرة من أعظم الشرائع، ولاجتنب كل التصرفات المسيئة إلى قدسية الحج ومكانته ومكانه وزمانه، وابتعد عن الممارسات التي تؤذي المسلمين وتسبب لهم الضرر، وحافظ على المرافق العامة والخاصة وراعى نظافة المكان وقدسيته.

لو أدرك المسلم هذه المقاصد وتلك الحكم والأسرار الإيمانية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والإنسانية؛ لأدى العبادة على الوجه المطلوب الذي يبرئ به ذمته، ويرضي به ربه، ويريح به ضميره، ويرحم به إخوانه المسلمين، ولحصل من الأجر والثواب، وحقق به الرضا الأعلى في الدنيا والآخرة.■

الهوامش

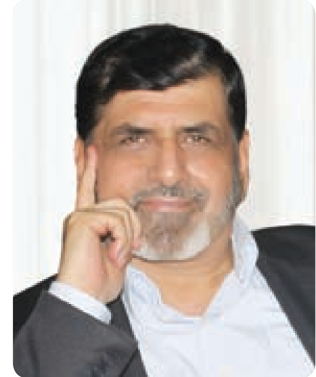
(١) انظر خطب الغزالي: ٣/ ١٢١. طبعة دار الاعتصام، ومائة سؤال عن الإسلام: ٨٣. دار ثابت. القاهرة. ط الخامسة. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
(٢) أورده أحمد في المسند: مسند الأنصار رضي الله عنهم. حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح.
(٣) مائة سؤال: ٨٥-٨٦، وانظر الحق المر: ٩٢-٩٣. مكتبة التراث، والخطب: ١/٢٣٨-٢٤٠، و٣/١٢٤-١٢٦.
(٤) علل وأدوية: ١٥٦-١٥٨.
(٥) الحق المر: ٩٣. مكتبة التراث.
(٦) الخطب: ٣/١٢٨.
(٧) صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.
(٨) صحيح البخاري: كتاب الحج. باب فضل الحج المبرور.




وسائل دعوية لاستثمار الحج

الحج ركن من أركان الإسـلام الخمسـة، ويمثل بما شـرعه الله لنا، محطـة من محطـات العبودية لله تبـارك وتعالـى، العبوديـة بـكل أجنحتها، وسـائر تكاليفها، وجميع شـعبها، ففيه الطـواف بالبيت خشوعاً لله وخضوعاً له، وفيه الانكسار بين يدي الله تعالى، وفيه ترغيم الشيطان، وكسر أنفه، بمعصية المسلم له، مع الاستسـلام لله تبارك وتعالى، وفيه الذبـح لله تعالى، وحده لا شـريك له، مع نفي عبادة من سواه، فيه السـجود لله، فلا ركوع ولا سجود إلا له، فيكون المرء المسـلم بهذا قريباً من الله تعالى، متحققـاً بمعاني الربانية، التي تجعله ولياً لله تعالى، من الذين آمنوا وكانوا يتقون.





بقلم: د. عامر البو سلامة

الحج مدرسة بناء متكامل الجوانب يعمل على صناعة الأمة على منهج العبودية

فالحج، مدرسة بناء متكامل الجوانب، يعمل على صناعة الأمة، على منهج العبودية، ووحدة الصف واجتماع الكلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئِل النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل

لا بد من استثمار هذا الموسم المبارك، موسم الحج، من قبل العلماء والدعاة، ويحولون هذا الموسم إلى فرصة في مجال الخير، وتعميم النفع، وحتى تتحقق مقاصد الحج، فيما شرعه الله تبارك وتعالى، وهنا يبرز دور العلماء، وأثر الدعاة، من خلال انعكاس



حلوا وارتحلوا، بحيث نحقق المعنى المراد؛ علماً وفقهاً وسلوكاً، عقيدة وشريعة، ومنهاج حياة، فيرجع المرء بعد الحج كيوم ولدته أمه، خالصاً طيباً، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في هذا الشأن: كيف يكون هذا الأمر؟ وبأي وسيلة نصنع حالة الفضيلة والاستقامة على دروب الخير، ومسارات البناء الصحيح، ونحن نستقبل هذه الأيام الفاضلة من أيام الله؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه).

وببساطة يمكن تقسيم الوسائل إلى قسمين:

القسم الأول: من بداية الموسم والناس في بلدانها؛ حيث على الدعاة والعلماء أن يجعلوا الناس يعيشون الجو العام لهذه النفحة الربانية التي تهب على الأمة كل عام، ويحثونهم على الحج إلى بيت الله الحرام، ويبينون للمسلمين حكم الحج، خصوصاً في إطار الفريضة التي تلزم المسلم بشرائط معروفة عند العلماء، ما بين متفق عليه، ومختلف فيه، كما عليهم – أي العلماء والدعاة – أن يستثمروا هذه الأيام المباركة في دعوة الناس إلى الله عز وجل بتذكيرهم بمقاصد الحج، واستنباط الدروس والعظات والعبر والفوائد المستفادة، من هذا الحج، حتى تكون لهم دليل سلامة، ومنارات كرامة، على طريق الحياة، ويكون ذلك من

على الدعاة أن يجعلوا الناس يعيشون جو النفحة الربانية للحج التي تهب كل عام

يمكن الاستعانة بالمجسمات لتقريب مناسك الحج

خلال خطب الجمعة، والدروس العامة، والمحاضرات، والخواطر، والتغريدات، والمقالات، والنشرات، والكتب، والتسجيلات، والمقاطع النافعات، ولا ننسى وسائل الإعلام وأثرها واستثمارها في هذا العمل النبيل، من إذاعة وتلفزة، ووسائل تواصل اجتماعي، وصحف وجرائد.

ويا لها من مناسبة عظيمة، لو وجد من يستغلها في طاعة الله تعالى، وبيان حقيقة هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، فالناس يحتاجون إلى من يرشدهم، وإلى من ينصحهم، وإلى من يشرح لهم تعاليم الإسلام، وإلى من يدلهم على المنهج الحق، في زمن كثر فيه الجهل، وانتشر علماء السوء، الذين يصفقون لمن هبّ ودبّ، مع هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين، تعم ربوع

الدنيا، وساحات العالمين.

وفي المجال الخاص؛ لا بد من التركيز على الذين سجلوا للذهاب إلى الحج، وذلك ببرنامج عمل يجمعون عليه، وتقام لهم دورات بلغة حديثة، وتوخي العرض الشائق الجذاب، على مستوى رواد المسجد، وكذا على مستوى الحارة أو المحلة أو القرية، بحيث نصل لكل من عزم عزمته لحج بيت الله، لتعليمهم الفقه التفصيلي الذي يحتاجون إليه في رحلة كهذه الرحلة، وزاد العلم لا يقل أهمية عن الزاد والراحلة التي يحتاجها الحاج، وشرطها العلماء لوجوب الحج على الفرد المسلم، وفي هذه الدروس لا بد من تعليمهم فقه الحج، بأسلوب ميسر، وفقه مبسط، ولو درسوهم كتيباً صغيراً في هذا الباب، يعد إعداداً جيداً، ليحملوه معهم فيكون ذلك أطيب وأجود.

والنظري يختلف عن العملي، وحتى تتجلى الصورة بشكل واضح، تعجبني هنا فكرة المجسمات للمناسك، التي يصنعها بعض الإخوة للشرح والبيان، كي يعيش الذاهب للحج بجو الحج، وهنا تبرز براعة العارض، في إحداث هذه الحالة، كما أن استخدام برامج «البوربيوينت» والعرض الجديد يساعد كثيراً في هذا المجال الرحب الفسيح، الجميل الرائع.

وهنا لا بد لمن أراد قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، من تذكيرهم بضرورة الإخلاص لله تعالى، وأنه عليه أن يحرر نيته، حتى تكون خالصة لوجه الله تعالى، فلا يذهب للحج، ليقال له يا حاج، ولا ليرائي الناس بهذا ويفاخر به، ولا يبحث في حجه هذا، تحصيل سمعة يبحث عنها، من هنا قالوا: كم من ساجد أمام الكعبة، وهو يرائي أهل خراسان «إنما الأعمال بالنيات».

كما عليهم أن يذكروهم بضرورة التوبة النصوح، بشرائطها الشرعية، والإقبال الصافي، والتحلل من حقوق العباد، وطلب السماح منهم، ويستقبل كل ذلك من خلال فتح صفحة جديدة، استعداداً لميلاد جديد، مليء بالهمة العالية، والإقبال الفسيح في طاعة الله تعالى.

القسم الثاني: عندما تبدأ رحلة الحج، حتى العودة؛ وهذا يحتاج إلى انتداب دعاة يرافقون الناس، في مواسم كهذه، وضروري أن يكونوا على المستوى المطلوب علماً وفقهاً، كذلك والأهم من ذلك أن يكونوا قدوة للناس، في أقوالهم وأفعالهم، حتى يعطوا صورة حسنة لداعية القدوة، فالناس يرقبون الداعية بعين نافذة ناقدة مراقبة كل شيء، والتأثير في عالم القدوة، لا ينكره إلا من فقد الرشد الحركي، من هنا قالوا: حال رجل في ألف رجل، خير من قال ألف رجل لرجل.

ومن الأشياء التي ينبغي التركيز عليها، إشاعة روح الأخوة بين الحجيج، ونشر قيم الحب فيما بينهم، مع الوصية بالصبر على ما يبدر من بعض المرافقين، وكذلك إرشادهم إلى آثارها ونواتجها، ومنها ضبط الأمور حتى لا يختلف الحجيج، ويقعون في الجدال المر، والخصام المرير؛ لذا لزم تحويل هذه الرحلة الربانية إلى محضن تربوي يعود الناس وقد ازدادوا ألفة ومحبة وأخوة، لا كما نرى بعضهم، إذ يذهبون إخوة متحابين، ويعودون وقد نزغ الشيطان بينهم، فلا يكلم بعضهم بعضاً، ولا يسلم الواحد منهم على أخيه، وهذه مشكلة تحتاج إلى حذر وانتباه.

كما أن الانضباط بالتعاليم يساعد كثيراً على سلاسة الرحلة، وتخفيف حدة المعاناة، وذلك من خلال التربية والتوجيه، وبث روح التذكير بالهدف الذي من أجله قدم المسلم إلى هذه الديار، فرب مخالفة أدت إلى كارثة.

من القضايا المهمة التي تظهر فيها حكمة الداعية أن يعمل على التجميع، وأن يحذر الفرقة، وذلك باجتناب كل ما يؤدي إلى هذا، مع التركيز الدقيق على المتفق عليه والإعذار في المختلف فيه.

في هذا الموسم المبارك يأتي إلى هذه البقعة ملايين المسلمين من أصقاع الدنيا، وهنا تكون الفرصة سانحة في أن يتعرف المرء على من يلقاه من إخوانه، فأساس دعوتنا الحب والتعارف، كما أنها فرصة للتعرف إلى أحوال المسلمين، خصوصاً منها تلك المناطق الملتهبة الساخنة، كالذي يجري لإخواننا في سورية (مأساة العصر) وما يجري في اليمن، وبورما، وغيرها من بلاد المسلمين، وهذه فرصة مهمة لشرح قضايانا، وبيان حاجاتنا، وتوضيح المطلوب من الأمة، تجاه هذا الذي يجري، ففي مؤتمر كبير كهذا ينبغي أن يكون سبيل دعم لقضايا الأمة، ونشر أخبار ما يجري للمسلمين، وما يحل بديارهم، هذا تطلب منه الدعاء، وذاك تذكّره بما يجب أن يقوم به تجاه إخوانه من اللاجئين والنازحين، وآخر تلفت نظره إلى ضرورة التعريف بهذه الحقائق لمن يلقاه من إخوانه، ويكون سفير خير لقضايا الأمة لما يعود إلى بلده، قائماً على التفكير الفردي والجماعي، بمشاريع إغاثية أو تعليمية أو غير ذلك، من الذي يحتاجه هذا البلد أو ذاك.

وأساس وسائل الداعية الحكمة في العرض، والموعظة الحسنة في البيان، والرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.■

ينبغي إشاعة روح الأخوة بين الحجيج ونشر الحب والصبر على المرافقين

الحج فرصة للتعرف إلى أحوال المسلمين خصوصاً المناطق الملتهبة

الحج.. وحدة الهدف والغاية



أ.د. زيد بن محمد الرماني
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود

إن العمل العظيم في مغزاه ليصغر إذا جهل الناس هدفه ومرماه، وكذلك هذا الحج أقام الله به دعائم الصلاح والقوة في الحياة، ولكن وللأسف فقد أصبح عند بعض المسلمين عبادة آلية عادية يؤدونها وخيرهم من يرجو بها المثوبة والأجر، أما ما وراء ذلك من منافع مادية وروحية واجتماعية فإنهم لا يطيلون فيها التفكير، ولا ينظرون إليها نظرة الفاحص الخبير!

وإذا كان الإحرام والتجرد من الثياب المخيطة هو رمز المساواة بين المسلمين جميعاً أمام خالقهم؛ فلا تفاضل أو تميز بجاه أو مال أو ثياب، ولا بلون أو جنس أو لسان، بل الكل عباد وهم أمام الواحد القهار سواء، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، إلا بتقوى الله والعمل الصالح.

وإذا كان الطواف حول الكعبة المشرفة واتجاه المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها إليها في كل صلاة، هو رمز لوحدة الهدف والغاية، وهي عبادة الله والفوز برضوانه.

وإذا كان رمي الجمار تمثيلاً رائعاً لطاعة الرحمن وعبادته، ورجماً للشيطان ومخالفته، والدفاع عن الحق ومواجهة الباطل وإنكاره.

وإذا كان النحر تحقيقاً للإخاء والتعاون والتكافل بين المسلمين بإطعام الفقراء والمساكين في يوم العيد.

إذا كانت كل هذه المناسك والشعائر هي رموز لهذه المقاصد السامية والغايات الشريفة والمبادئ الكريمة، فإن أروع ما في الحج من مقاصد وأهداف وغايات، هو تجسيد معنى أن المسلمين - على اختلاف شعوبهم وألوانهم وجنسياتهم - هم «أمة واحدة» و«وطن واحد»، وهذا يتجلى بأروع مظهر يوم الوقوف بعرفة.

هناك على عرفات، ترى الشعوب الإسلامية - على اختلاف ديارها وتباعد أقطارها واختلاف ألوانها وألسنتها وأزيائها - قد انصهرت في بوتقة الإسلام، هنا يتجلى ويتجسد معنى أن المسلمين «أمة واحدة»، وأن «الإسلام وطن وجنسية»! وصدق الله العظيم إذ يقول: (إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة، يعبدون رباً واحداً، ويتبعون رسولاً ونبياً واحداً، ويحكمون دستوراً وقرآناً واحداً، ويعيشون على رقعة من الأرض، إن اتسعت وامتدت من المحيط إلى المحيط، إلا أنها وطن واحد.

تُرى هل فقه الحجاج الواقفون على عرفات هذا المعنى؟ وهل أدركه المسلمون من غير الحجاج - وقد سُنّ لهم أن يصوموا يوم عرفة - ليتصلوا بقلوبهم وأرواحهم بإخوانهم الحجاج؟

وهل يسعى الجميع ليحققوا هذا الهدف النبيل والغاية السامية من مقاصد الحج؟■

أذان.. وبلاغ.. وتلبية

إيمان مغازي الشرقاوي

سبَح بفكره وسرح بخياله إلى عالم يسيح فيه بجسده وروحه دون أن تشغله الدنيا بزينتها وزخرفها، يسير فيه مستقيماً لا يلتفت إلى قطّاع الطريق المتربصين به المنتظرين منه التفاتة إلى الوراء حيث هم دائماً يثبّطون ويسحبون ويقهقرون، لكنه لم يلتفت لذلك ومضى في طريقه طالباً من الله العون والسداد والقبول والثبات.



لقد كانت روحه دوماً ترتجف بمجرد رؤية ذلك القماش الأبيض الذي يذكره بالموت والموتى ويأخذه إلى عالم الموت والفناء! فما باله اليوم به مستبشر، يمسك به وهو فرح مسرور، قد علا البشر محياه واستضاء وجهه واستنار كأنه فلقة قمر!

إنه في طريقه للاستعداد لرحلة عظيمة يقدم عليها راضي النفس، فلطالما دعا ربه أن ييسرها له، وما زال إلى تلك اللحظة يضع القرش على القرش والدرهم مع الدرهم والدينار فوق الدينار ليجمع نفقات تلك الرحلة التي لا نظير لها في عالم السياحة، ولا مثل لها في المتنزهات والحدائق والمنتجعات، ولمَ لا تكون عظيمة وقد أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس داعياً إياهم للذهاب إليها فقال له: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾)(الحج)، فأجابَ إبراهيم وأذّن في الناس مبلغاً: «يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك» (تفسير ابن كثير)؟

إن مجرد التفكير في ذلك يملؤه بالشوق والحنين ويدفعه للدعاء الصادق حتى يكون من أصحاب تلك الرحلة الربانية التي تطهر فيها روحه، وتحيا بها نفسه، ويكون ضيفاً عليه سبحانه، وهو الرحيم الرحمن، الكريم المنان، فيا له من شوق عجيب تُشد من أجله الرحال.

وأعظِم بها من رحلة وأكرِم بها منِ ضيافة! وما أكرَم المُضيف سبحانه وتعالى! وما أحوج الضيف الفقير إلى ذلك الكرم!

الاستعداد للرحلة

اقترب موعد رحلته، وهو يفكر الآن كيف سيقبل على ربه وبأي حال يدخل بيته، كانت السيجارة في يده يتصاعد منها الدخان ويتراقص، لكن أتراه يذهب إليه ورائحة الدخان الخبيث تملأ فمه وتفوح؟! فطن إلى نفسه وتعجب منها ونوى أن يقلع الآن عن التدخين، ويتوب إلى الله من هذا الذنب وغيره من الذنوب الظاهرة والخفية، وتذكر قول التابعي الجليل محمد بن واسع: «لو كان للذنوب رائحة ما قدر على مجالستي أحد»، فاستحيا من نفسه وأيقن أنه مذنب ولا ريب، وإن بدا للناس غير ذلك، وأن نظافة الفم تتطلب نظافة اللسان الذي يقطن فيه، وأن طهارة الظاهر تكتمل بطهارة الباطن، فعزم على أن يحفظ لسانه وقلبه من اللغو والغيبة

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً

والنميمة وغيرها من الآفات، وما أكثرها في هذه الأيام مع انتشار المساحات الواسعة في صفحات التواصل الاجتماعي والتي لا يسلم فيها المرء من الأذى أو الإيذاء.

لقد بدأ في الاستعداد العملي لهذه الرحلة المباركة التي بدت تباشير بركتها تلوح في نفسه وتشرق في ذهنه، لاح أمامه طيف والديه وإخوته، وزوجته وأولاده، فقرر أن يزيدهم من جرعات برّه وحبه، وشعر بقيمة الأسرة حين تكون متحابة متفاهمة، تتعبد الله بهذه الأخلاق.

نحو التغيير

أخذ يفكر بجدّية وصدق، هل هو هذا الضيف الذي يليق بحاله أن يلبي نداء ربه مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهَلّ في حجه بالتوحيد قائلاً: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» (رواه مسلم)، لم يتمالك نفسه ولم يستطع أن يمسك لسانه إذ رفع صوته بالتلبية ودموعه تسيل على خديه وقد سرت قشعريرة في جسده مع كل حرف من حروف التلبية، فتأكد أنها رسالة من الله تعالى له ولكل حاج، فخرّ ساجداً وكأنه لأول مرة يدرك معناها ويستشعر مغزاها.

أخذ يتأمل بعين التفكر والعبرة كل كلمة من كلمات التلبية، فوجد فيها عز الدنيا والآخرة، وأيقن أنه إنْ يأخذ بها ويعمل فستكون السعادة حظه ونصيبه في الدارين برحمة الله تعالى، اهتز قلبه ودمعت عينه ولسان حاله يقول: ها أنا يا الله سأجيب نداءك إجابة لك من بعد إجابة، ساعياً لرضاك خاضعاً ذليلاً.. ها أنذا سأقيم على طاعتك وألازمها متوجهاً إليك بما تحب، حباً لك بعد حب، قد أخلصت لُبِّي وقلبي لك، اللهم إني منشرح الصدر متسع القلب لقبول دعوتك وإجابتها، فلبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.. تذكّر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يلبي إلا لبى ما عن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا» (رواه الترمذي)؛ يعني عن يمينه وشماله؛ فاستبشر وزاد من تلبيته.

التلبية دروس وعبر

إن هذه التلبية بكلماتها المعدودة قاموس تربوي عجيب إذا ما فهمها الحاج ووعاها وصدّق بها، ففيها الإقرار من العبد بالفرار إلى الله تعالى وذلك بتوحيده وإجابة أمره، والقصد والتوجه له دون غيره، فلا رياء ولا شهرة ولا ظهور ولا سمعة منذ أول لحظة ينوي فيها العبد أداء هذا النسك العظيم؛ فلبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، قاصداً إياك في نسكي مخلصاً لك عبادتي، والإخلاص عمل قلبي بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد إلا الله.

وقد شبه ابن القيم الإخلاص والتوحيد بشجرة في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طيب الحياة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك، أما الشرك والكذب والرياء فشجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والهمّ والغم وضيق الصدر، وثمرها في الآخرة الزقّوم والعذاب المقيم. (انظر: الفوائد لابن القيم)، فعقد العزم على أن يلازم الإخلاص لله في كل أعماله وأقواله.

التفكير في الحج يملأ بالشوق والحنين ويدفع للدعاء الصادق ليكون من أصحاب تلك الرحلة الربانية

التلبية بكلماتها المعدودة قاموس تربوي عجيب إذا ما فهمها الحاج وصدّق بها

ها أنا يا الله سأجيب نداءك على الدوام ساعياً لرضاك خاضعاً ذليلاً

الحمد والنعمة لك والملك

لهج لسانه بحمد الله، الحمد لله قبل أن ألبي، والحمد لله وأنا ألبي، والحمد لله بعد التلبية، والحمد لله في كل حين وحال، والحامدون في الآخرة هم أهل الفوز والفلاح، قال الثوري: «ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد، والحمد يتضمن إثبات جميع أنواع الكمال لله فيدخل فيه التوحيد». (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي).

وكيف لا أحمد ربي وقد أنعم عليّ بكل ما أنا فيه من رزق ونعمة وعافية وأهل وزوجة وولد، قد أمدّ في عمري ورزقني ومنّ عليّ بأعظم نعمة؛ نعمة الهداية إليه، وهداني لأن ألبي نداءه فأزور بيته لأداء فريضة الحج؟! فيا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

إنني بكل ما أملك من نعم، وإن كل نعمة من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض بمن عليها لهي من عند الله المنعم الكريم، فله الحمد والشكر، فما أجلّ نعمه وما أعظم ملكه! يعطي فلا ينقص من خزائن ملكه شيء.

تاقت نفسه للتلبية الحقيقية بعد أن أدرك أنها قول وعمل، وتسليم وخضوع، وطاعة وإجابة، وقرب وحب، وإخلاص ونقاء، فقام لتوّه يستعد لها.

ولم يسافر إلى ربه إلا وقد غسل قلبه بالتوبة، ونقّاه من الغل والحسد، ونفض منه الشحناء والبغضاء، وطهر نفسه من المظالم فردها إلى أصحابها وطلب عفوهم والسماح منهم، وتاقت نفسه للإحسان فتصدق على مسكين، وأطعم أرملة، وأحسن إلى يتيم ومسح على رأسه، حتى يلين قلبه ويدرك حاجته من الرحمة والمغفرة والعتق والقبول، ليرجع بحج مبرور.

وهنا شعر بدفء عجيب يسري بين أوصاله وكأنه يقول له: هكذا فليكن حجاج بيت الله!■

«النسيء» والحاجة إلى ضبط التاريخ

د. محمد أحمد عزب

للتاريخ وتدوين الحوادث أهمية كبرى في حياة الأفراد والأمم قاطبة، وتشير آيات القرآن إلى أهمية التاريخ وضرورته في حياة الأمم قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (يونس: ٥)، وتستلهم الأمم والمجتمعات المثل العليا والتجارب الناجحة أحياناً من خلال التاريخ.



للتاريخ والتأريخ دور مهم في عملية الإثبات والنفي، وتحديد الوقت وصحته أحد أركان الضبط، فقد تسقط قضايا برمتها تتعلق بمصائر أمم حين يكون تزوير التاريخ سبيلاً للادعاء.

العرب والكبس في التاريخ:

عرف العرب قديماً التاريخ، وكانت الشهور القمرية هي أساس الضبط عندهم، كانت حاجتهم للضبط تنبع من توارثهم شعائر يعظمونها لها مواقيت محددة؛ كالحج، والأشهر الحرم، إلا أن العرب قد استولت عليهم الأهواء وسقطوا في هوة تبديل التاريخ ونقله عن وضعه لهوى داخل نفوسهم.

«النسيء» ضربان أحدهما تأخير شهر المحرم لشن الحروب والآخر تأخير الحج تحرياً للسنة الشمسية

حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في العام الثامن، لم يذهب ليحجّ في العام التالي، بل حج في العام العاشر للهجرة، وفي خطبته بمنى قال: «إنّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللّه السّمَاوَات وَالأَرْضَ»[1]، إذاً وقع حجُّ العام التاسع في غير موضعه من الزمن، فلم يصادف وضع الزمن في دورتي القمر والشمس معاً؛ نظراً لما أحدثه العرب في عملية التأريخ من النسيء الذي ذمه الله تعالى، وهذا النسيء بينه السهيلي (٥٨١هـ) بقوله: النسيء على ضربين؛ ما ذكره ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر، لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات.

والثاني: تأخيرهم الحج عن وقته تحرياً منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً، أو أكثر قليلاً، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»، وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة؛ وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته، ولطوافهم بالبيت عراة[2].

تثبيت الشهور القمرية عند العرب وغرضه: يتعرض البيروني

(٤٤٠هـ) لأحد أسباب تبديل العرب للتقويم، ومحاولتهم جعل القمري موافقاً للشمسي، فجمعوا إلى النسيء مذمة أخرى وهي الكبس، يقول: «كان يدور حجُّهم في الأزمنة الأربعة، ثم أرادوا أن يحجوا في وقت إدراك سلعهم من الأدم والجلود والثمار وغير ذلك، وأن يثبت ذلك على حالة واحدة، وفي أطيب الأزمنة وأخصبها، فتعلموا الكبس من اليهود المجاورين لهم»[٣].

فإذا علمنا أن حجة الوداع قد صادفت أوائل فصل الربيع من السنة الشمسية في أوائل مارس، علمنا أن العرب قصدوا بالكبس زمناً معيناً للحج، أرادوا به أن يثبت الحج في فصل واحد من فصول السنة الشمسية يصادف نضجاً في الثمار ليتمكنوا من التجارة والربح، والذهاب والإياب في اعتدال الحرارة، وقد ذمهم الله على تبديلهم ذاك وعابه عليهم.

ابتداء التأريخ في الدولة العمرية:

حين دعت الحاجة المسلمين إلى وضع نظام ضابط للتاريخ، وكان هذا في زمن الفاروق عمر رضي الله عنه، لم ينفرد عمر بالقرار ليضع المسلمين على طول الدهر أسرى لقرار يأخذه بنفسه دون استشارة، يقول العيني (٨٥٥هـ): «قال ابن عباس: لما عزم عمر على التأريخ جمع الصحابة فاستشارهم، فقال سعد بن أبي وقاص: أرِّخ لوفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال طلحة: أرِّخ لمبعثه، وقال علي بن أبي طالب: أرِّخ لهجرته فإنها فرقت بين الحق والباطل، وقال آخرون: لمولده، وقال قوم: لنبوته.. واتفقوا على قول علي، رضي الله تعالى عنه»[٤].

إذاً اتفق الصحابة على مناسبة لها تعلق بالدعوة لا بشخص القائم بها صلى الله عليه وسلم، فلا وافقوا على التأريخ بمولده ولا بوفاته ولا ببعثته صلى الله عليه وسلم، بل بما صار فيه للدعوة فرقاناً بينها وبين الرافضين لها، وبما صار لصاحبها صلى الله عليه وسلم وأصحابه حرية العبادة والتنقل وإقامة الشعائر بلا خوف في الزمان والمكان معاً، وهو الملحوظ في قول علي رضي الله عنه: «فإنها فرقت بين الحق والباطل» هذا هو المعيار.

قد تسقط قضايا برمتها تتعلق بمصائر أمم حين يكون تزوير التاريخ سبيلاً للادعاء

من أسباب تبديل العرب للتقويم تثبيت الحج في فصل واحد ليتمكنوا من التجارة وقت اعتدال الحرارة

التاريخ إحدى الأدوات التي تكشف الزيف وتجعله هباءً منثوراً

التأريخ يكشف زيف اليهود وغيرهم:

إن التاريخ إحدى الأدوات التي تكشف الزيف وتزيله، وتجعله هباء منثوراً، ومن أقوال العلماء: «لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ»[٥]، فحين يكذب اليهود والنصارى ويسوقون دعوى باطلة ردها الله عليهم بما لا مناص منه ولا مجادلة فيه، فحين ينسب اليهود إبراهيم الخليل لليهودية، وينسبه النصارى للنصرانية؛ تتدخل قضية التاريخ للفصل والإفحام، فيقول الله تعالى مخاطباً لهم: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾) (آل عمران).

في التاريخ الإسلامي محاولات حاول أصحابها ادعاء دعاوى باطلة بعهود مزورة كشفها التاريخ، يذكر ابن الجوزي (٥٩٧هـ) أنه «قد أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأن خط علي بن أبي طالب فيه، فعرضه رئيس الرؤساء ابن مسلمة على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزوّر، قيل: من أين لك؟! قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق»[٦]، كأنه قال: كيف يشهد سعد بن معاذ على أمر حدث بعد وفاته بثلاث سنوات؟! وكيف يشهد معاوية على أمر وقع قبل إسلامه بسنة؟!

ومن طرائف كشف الزيف بالتاريخ ما في الصحيح أن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي قال: سمعت أبا نعيم، وذكر المعلى بن عرفان فقال: قال: حدثنا أبو وائل، قال: خرج علينا ابن مسعود بصفين، فقال أبو نعيم: «أتراه بعث بعد الموت؟»[٧]، قال النووي (٦٧٥هـ): «معنى هذا الكلام أن المعلى بن عرفان كذب على أبي وائل في قوله: «خرج علينا ابن مسعود»؛ لأن ابن مسعود رضي الله عنه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، و«صفين» كانت في خلافة علي رضي الله عنه، فلا يكون ابن مسعود رضي الله عنه خرج عليهم بـ«صفين» إلا أن يكون بعث بعد الموت[٨].

وبهذا كان الضبط في نقل الكلام والحوادث أحد وجوه صوابية صحة التاريخ.■

الهوامش

(١) متفق عليه، البخاري (برقم ٥٢٣٠)، ومسلم (برقم ١٦٧٩).
(٢) الروض الأنف: ١/ ١١٤.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٦/ ١٢٤).
(٤) عمدة القاري، للعيني (١٧/ ٦٦).
(٥) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥٧).
(٦) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (٨/ ٢٦٦).
(٧) مقدمة صحيح مسلم، طبعة دار الجيل (١/ ٢٠).
(٨) شرح النووي على مسلم (١/ ١١٨).

الحج مشاعر فوق الوصف..

ماذا قالوا حينما شاهدوا الكعبة المشرفة؟



لندن: د. أحمد عيسى



كان إحساسي جملة من المشاعر الحية حينما وقع بصري على الكعبة المشرفة لأول مرة، كان الإحساس الأكبر هو مهابة ورهبة وعظمة وعلو وشرف وجلال وجمال وارتفاع الكعبة، ونزلت دموعي دون قصد، هل هو الفرح ببلوغ الغاية؟ هل هما الخوف والرجاء في إدراك الملاذ من جم الذنوب؟ هل هو الانتماء للأمة، أم تذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأطهار الذين كانوا هنا من قبل؟

ثم بعد نظرة الحب الأولى؛ فإن العين لا تشبع ولا تمل من رؤيتها، كأن الله وضع لها الحب والجاذبية في قلبي، ويا الله من انفطار القلب في طواف الوداع حينما تشعر كأنك لن تراها رأي العين بعد الآن، وتحاول جاهداً أن تملأ العين والقلب بها بلهفة وتقدير! وتتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة: «أما والله لأخرج منك، وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ وأكرمه على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت» (صححه الترمذي).

في هذا المقال سأسرد بعض المشاعر التي سجلها بعض الحجيج عند رؤية الكعبة المشرفة، وهم من أزمنة مختلفة وشعوب مختلفة جمعهم الإسلام العظيم.

ابن بطوطة (حج عام ١٣٢٦م)

يقول ابن بطوطة: «وصلنا عند الصباح إلى البلد الأمين مكة شرفها الله تعالى، فوردنا منها على حرم الله تعالى، ومبوّأ خليله إبراهيم، ومبعث صفيه محمد صلى الله عليه وسلم، ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمناً من باب بني شيبة، وشاهدنا الكعبة الشريفة، زادها الله تعظيماً، وهي كالعروس تتجلى على منصة الجلال، وترفل في برود الجمال، محفوفة بوفود الرحمن، موصلة إلى جنة الرضوان.

ومن عجائب صنع الله تعالى أنه طبع القلوب على النزوع إلى هذه المشاهد المنيفة، والشوق إلى المثول بمعاهدها الشريفة، وجعل حبها متمكناً

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

في القلوب، فلا يحلها أحد إلا أخذت بمجاميع قلبه، ولا يفارقها إلا أسفاً لفراقها، متولهاً لبعاده عنها، شديد الحنين إليها، ناوياً لتكرار الوفادة عليها، فأرضها المباركة نصب الأعين، ومحبتها حشو القلوب، حكمة من الله بالغة، وتصديقاً لدعوة خليله عليه السلام.

والشوق يحضرها وهي نائية، ويمثلها وهي غائبة، ويهون على قاصدها ما يلقاه من المشاق ويعانيه من العناء، وكم من ضعيف يرى الموت عياناً دونها، ويشاهد التلف في طريقها، فإذا جمع الله بها شمله، تلقاها مسروراً مستبشراً، كأنه لم يذق لها مرارة ولا كابد محنة ولا نصباً، إنه لأمر إلهي، وصنع رباني، ودلالة لا يشوبها لبس، ولا تغشاها شبهة، ولا يطرقها تمويه، وتعز في بصيرة المستبصرين، وتبدو في فكرة المتفكرين.

ومن رزقه الله تعالى الحلول بتلك الأرجاء، والمثول بذلك الفناء، فقد أنعم الله عليه النعمة الكبرى، وخوّله خير الدارين؛ الدنيا والأخرى، فحق عليه أن يكثر الشكر على ما خوله، ويديم الحمد على ما أولاه، جعلنا الله تعالى ممن قبلت زيارته، وربحت في قصدها تجارته، وكتبت في سبيل الله آثاره، ومحيت بالقبول أوزاره، بمنه وكرمه»[1].

المستشرق البريطاني «بيرتون» (حج عام ١٨٥٣م)

استعد المستشرق البريطاني «ريتشارد فرانسيس بيرتون» لرحلته إلى مكة بالقيام بالعديد من التدابير، وكان منها أنه اختتن وهو في سن الثانية والثلاثين، وخلع ثيابه الأوروبية، ولبس ملابس طبيب مسلم أفغاني، وذهب لأداء فريضة الحج بصحبة قافلة الحج المصرية عام ١٨٥٣م، وأطلق على نفسه اسم الحاج عبدالله، ووصف لنا تفاصيل رحلته في كتاب رائع بعنوان «الحج إلى المدينة ومكة».

ومن أروع اللحظات التي أبدع في وصفها، عندما رأى الكعبة لأول مرة؛ حيث سجل شعوره في هذه اللحظة قائلاً: «وها هي أخيراً منبسطة أمامي، مبتغى حجتي الطويلة والمرهقة، تحقق أحلام الكثير والكثير كل عام، ظهر سراب الكعبة في بهاء فريد، كان المنظر غريباً، فريداً، وكم هم قلة الذين رأوا حقاً المكان المقدس!

وأستطيع أن أقول بكل صدق: إن من بين كل العباد الذين تعلقوا بأستارها باكين، والذين ضغطوا صدورهم النابضة على جدرانها، لم يشعر بتلك اللحظة أحد بشكل أعمق من الحاج الآتي من أقصى الشمال، كان الأمر وكأن الأساطير الشعرية العربية لم تنطق سوى الحقيقة، وكما أن خفق أجنحة الملائكة لا نسيم الصباح هي التي تعبث بكسوة الكعبة، ولكن ولأتحرى الصدق، كان شعورهم شعوراً بالحماس الديني، بينما كان شعوري هو نشوة الفخر المحقق»[2].

«محمد أسد» (ليوبولد فايس) (حج عام ١٩٢٧م)

يقول «محمد أسد» في كتابه «الطريق إلى مكة» الذي ترجم تحت عنوان «الطريق إلى الإسلام»: «هناك انتصبت الكعبة، مغطاة بكاملها بالنسيج الحريري الأسود، جزيرة هادئة وسط ساحة المسجد المربعة الواسعة؛ أبسط كثيراً من أي أثر معماري آخر في العالم، قد سبق لي أن رأيت في بلدان إسلامية مختلفة مساجد أبدعت في بنائها أيدي الفنانين من المهندسين المعماريين العظام، رأيت مساجد في أفريقيا الشمالية معابد تتألق بالرخام والمرمر الأبيض، وقبة الصخرة في القدس قبة كاملة فوق بناء دقيق، حلم من الخفة والثقل اتحدا دونما أثر للتناقض، ومباني إسطنبول الفخمة، ومساجد بورصة في الأناضول، ومساجد الصفوية في إيران، روائع ملكية من حجارة زاهية وبلاطات ملونة وأبواب مطعمة بالفضة، وخرائب مساجد تيمورلنك الجبارة في سمرقند، الرائعة حتى في انحلالها.

كل هذه سبق أن رأيتها، ولكن شعوري لم يكن قط قوياً كما كان الآن أمام الكعبة، بأن يد الباني كانت على مثل ذلك القرب من مفهومه الديني، ففي بساطة المكعب المطلقة، في الإنكار التام لكل جمال للخط والشكل نطقت هذه الفكرة تقول: «إن أيما جمال قد يستطيع الإنسان أن يخلقه بيديه، يكون من الغرور اعتباره جديراً بالله، وإذن فكلما كان ما يستطيع أن يتصوره بسيطاً كان ما يستطيع فعله لتمجيد الخالق أعظم ما يكون»، فهذا التواضع الفخور في هذا البناء الصغير لم يكن له مثيل على الأرض.

ووقفتُ أمام الكعبة، وأخذتُ أحدق إلى عظمتها دون تفكير – إذ إن الأفكار والخواطر جاءت بعد ذلك بوقت طويل – ومن صميمي طفحت سعادة كأنها أغنية صامتة، وتابعتُ طوافي، ومرت الدقائق، وأخذ كل ما كان تافهاً مراً في قلبي يزايل قلبي، وأصبحت جزءاً من سيل دائري.. آه.. هل كان هذا معنى ما كنا نفعل: أن نصبح واعين أن المرء جزء من حركة في مدار؟ هل كان ذلك نهاية كل حيرة؟ وتلاشت الدقائق وهدأ الزمن نفسه، وكأن هذا المكان هو محور العالم..»[3].

«مالك شباز» (مالكولم إكس) (حج عام ١٩٦٤م)

قال مالك شباز: «لقد أوسع الحج نطاق تفكيري، وفتح بصيرتي فرأيت في أسبوعين

ابن بطوطة: من رزقه الله الحلول بتلك الأرجاء والمثول بذلك الفناء فقد أنعم عليه النعمة الكبرى

بيرتون: خفق أجنحة الملائكة لا نسيم الصباح هو الذي يعبث بكسوة الكعبة

أسد: هذا التواضع الفخور في هذا البناء الصغير لم يكن له مثيل على الأرض

إكس: أوسَعَ الحج نطاق تفكيري وفتح بصيرتي فرأيت في أسبوعين ما لم أره في ٣٩ سنة

وولف: نحن نلتف حول أساس ديننا وهذا شكل من أشكال العبادة كتعبير عن جعل الله محور حياتنا

هوفمان: صورة معمارية لكمال بيت الله في أبسط صوره بعيداً عن التعقيد الذي يبدو في الفن القوطي وغيره

ما لم أره في تسع وثلاثين سنة، رأيت كل الأجناس من البيض ذوي العيون الزرق، حتى الأفارقة ذوي الجلود السوداء، وقد ألّفت بين قلوبهم الوحدة والأخوة الحقيقية؛ فأصبحوا يعيشون وكأنهم ذاتٌ واحدة في كنف الله الواحد».

وأضاف: «لقد أكرمني الله بزيارة مكة المكرمة، فقد قمت بالطواف حول الكعبة سبعة أشواط، وكان يقودني مطوف صغير السن يسمى محمداً، وشربت من بئر زمزم، ثم قمت بالسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، كما قمت بالصلاة في مِنى، ثم بالوقوف على جبل عرفات، وهناك كان يوجد عشرات الآلاف من الحجاج من جميع أنحاء العالم، كانوا بمختلف الألوان، فمنهم الأشقر أزرق العينين، ومنهم الأفريقي ذو البشرة السوداء، لكننا جميعاً كنا نؤدي شعيرة واحدة، مظهرين روح الوحدة والأخوة التي لم أكن أظن – حسب واقع تجربتي في أمريكا – أنها من الممكن أن توجد بين الأبيض وغير الأبيض»[٤].

«مايكل وولف (حج عام ١٩٩٠م)

«مايكل وولف» أكبر منتجي الفيلم المشهور عن الرسول Muhammad: Legacy of a Prophet الذي رآه ملايين الأمريكيين عام ٢٠٠٢م، وبث أكثر من ٥٠٠ مرة على المحطات الأمريكية، وقد اشتهر أيضاً بفيلمه الوثائقي «أمريكي في مكة» الذي أذيع على قناة «إيه بي سي» الإخبارية الأمريكية عام ١٩٩٧م، ومؤلف كتاب «ألف طريق إلى مكة»، ولد لأب يهودي وأم مسيحية.

في منتصف العشرينيات من عمره ذهب للمغرب وهناك كانت بداية إسلامه قائلاً: «كان الحج أبرز شيء جذبني للإسلام قبل أن أسلم، وعندما أصبحت مسلماً بعد عشرين عاماً من التفكير في الأمر كان أول ما أردت فعله هو الذهاب للحج، وعندما طفت حول الكعبة – لأول مرة – كنت في حالة انبهار، أنت في الواقع تضع الله في مركز حياتك».

يقول في فيلمه عن الحج: «الكعبة هي رمز وحدانية الله، الطواف باتجاه دوران الأرض حول الشمس، نحن نلتف حول أساس ديننا، وهذا شكل من أشكال العبادة كتعبير عن جعل الله محور حياتنا، كل طواف يبدأ وينتهي عند الحجر الأسود باعتباره حجر زاوية رمزي للإسلام، وهو الجزء الوحيد المتبقي من البناء الأصلي لإبراهيم عليه السلام»[٥].

«مراد هوفمان» (حج عام ١٩٩٢م)

من وجهة نظر «هوفمان»، فإن العقيدة الإسلامية تتميز بالوضوح والبساطة وخلوها من التعقيد الموجود في العقائد والمذاهب الأخرى، ويظهر ذلك في طريقة بناء الكعبة التي وصفها بأنها: «مكعب مجوف خالٍ تماماً، مبني بأحجار ضخمة، ولذلك فهو صورة معمارية لكمال بيت الله في أبسط صوره، بعيداً عن التعقيد الذي يبدو في الفن القوطي وغيره من الفنون الأوروبية».

ومن أهم التأملات التي كتبها كانت عن الطواف الذي رآه بأنه «شديد الجمال؛ فالكعبة تبدو مركزاً ثابتاً لا يتحرك لأسطوانة تدور ببطء وفي سكون تام في اتجاه مضاد لاتجاه عقارب الساعة، ولا يتغير هذا المشهد إلا عند الصلاة؛ حيث تصير الكعبة مركزاً لدوائر عديدة متحدة المركز، تتكون من الآلاف من أجسام ناصعة البياض لأناس يرغبون في شيء واحد، ويبحثون عن شيء واحد، ويفعلون شيئاً واحداً؛ رمزاً لتسليم النفس إلى بارئها».

أما الحجر الأسود فيقول عنه «هوفمان»: «هو الأثر الوحيد الباقي من مدة ما قبل الإسلام، وهو بإيجاز أقدم أجزاء الكعبة، ناهيك عن أن محمداً صلى الله عليه وسلم شخصياً هو الذي وضعه حيث هو اليوم؛ فعند إعادة بناء الكعبة تنازع أشراف مكة على شرف وضع الحجر الأسود موضعه القديم، وقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحل نزاعهم عندما اقترح وضع الحجر الأسود في ثوب يمسك بأطرافه جميع أشراف مكة لرفعه، ليقوم هو – الحكم المحايد – بوضعه حيث هو الآن؛ ولذلك فإن من يلمس هذا الحجر يتصل اتصالاً مادياً بالرسول صلى الله عليه وسلم، وينضم مثل ملايين سبقوه في سلسلة متواصلة»[٦].

الهوامش

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم ١٩٨٧.

(2) Sir Richard Burton (1821 – 1890)-www.bbc.co.uk/history

(٣) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، دار العلم للملايين ١٩٧٦.

(4) Letter from Mecca- http://www.malcolm-x.org/docs/let_mecca.htm

(5) The Hajj with Michael Wolfe was a 22-minute ABC Friday Night News Special With Ted Koppel that aired on April 18, 1997 https://www.youtube.com/watch?v=xtbqetnuTus

(٦) هوفمان، رحلة إلى مكة، مكتبة العبيكان ٢٠٠١.

الخطاب الديني.. تجديد أم تبديد؟



المطالبة بتجديد الخطاب الديني ربما تكون مطالبة بتغيير بعض الفهوم تجاه النصوص القطعية

تحقيق: إسلام عبدالعزيز - عبدالغني بلوط

«لماذا يتحاشى بعض المسلمين الاعتراف بضرورة التجديد ليبقى كل شيء كما كان يعهد، فليس في الإمكان أفضل مما كان، إيثاراً للإلف وتوجساً وارتياباً من كل حديث وجديد أو مشتق منهما، فهو يفضل أن يبقى فكره وخطابه ولغته وطريقته وعلمه متكلساً مترهلاً مهترئاً ألف مرة على أن تناله يد التجديد، أو تطاله بواعث التحديث وأسبابه؟».

ما سبق، كان هزة رآها البعض قاسية من الداعية السعودي د. سلمان العودة، في جسد المجتمع الفقهي، المصطدم أساساً بتحدّ اسمه «تجديد الخطاب الديني»، تحول، مؤخراً، من قضية بحثية، إلى اجتماعية، فسياسية، بعد إقحامه في مسألة الإرهاب والعنف التي تضرب العالم كله الآن.. وبالتالي أريد له أن يقفز في سلم الأولويات إلى الصدارة، بما لا يدع مجالاً للتعامل معه بأريحية، على الأقل من وجهة نظر الرؤساء والحكام، الذين بات تفاعلهم مع هذا الملف حاضراً وملحاً.

«تجديد الخطاب الديني».. قضية ما تفتأ تخبو حتى تشتعل، ومع اشتعالها يطال لهيبها الكثير من جنبات المجتمعات فيزيدها انقساماً وتهديداً لسلامها العام، المترنح أساساً، في هذه الأيام العصيبة.

ولأن الأمر مرتبط بالدين، فإن اختلاف الآراء سرعان ما يتحول إلى اتهامات متبادلة بالتكفير من جانب أو الرجعية من جانب آخر.

د. سلمان العودة يرى أن عدم الرغبة في الاجتهاد وتجديد الخطاب الديني «مظهر جلي من مظاهر الضعف والخور والهزيمة النفسية، كما أن الارتماء في أحضان كل جديد هزيمة نفسية».

يختزل أصحاب هذه الأصوات مسألة تجديد الخطاب الديني في نقطتين اثنتين بانيتين لمطلبين أساسيين:

الأولى: ترتكز على مسلّمة أن هذا الخطاب لم يعد يواكب، أو لا يواكب بما فيه الكفاية، ما حملته وسائل الإعلام الجديدة من مزايا كبرى، لم تكن مباحة أو متاحة في زمن الندرة التكنولوجية، حيث كانت «الرسالة» محصورة في المساجد، أو في الحلقات النقاشية الضيقة، أو من بين ظهراني بعض النوادي النخبوية المغلقة، فكان أثرها محدوداً ومفعولها غير ذي وقع كبير بالنفوس والعقول.

أما النقطة الثانية والمنطلقة من مجريات الواقع، فيلاحظ

أن الصيغ والقوالب والطرق والأساليب التي ركب الخطاب الديني ناصيتها إلى عهد قريب، لم تستطع مواكبة «الظاهرة الدينية» في حركيتها وتموجاتها، فلم تفرز، ضمن ما أفرزته، إلا تشدداً في الدين، وتقوقعاً حول المذهب، وتطرفاً في الموقف، وتكفيراً للآخر واستباحة لحرية معتقد الناس، أبناء العقيدة المشتركة كما المنتمين لباقي العقائد على حد سواء.

هل هو خطاب ديني واحد أم خطابات متعددة؟

التوقف عند هذا السؤال يشي بأنه ليس ثمة على أرض الواقع خطاب ديني واحد وناظم، بقدر وجود خطابات متعددة ومتباينة لدرجة التناقض في بعض منها، إذ هناك خطابات سلفية موغلة في التشدد، وأخرى محافظة وأقل غلواً، وثالثة وسطية أو معتدلة وأخرى متحررة.

ثم هناك إلى جانب هذا وذاك خطابات نابعة من المؤسسات الدينية الرسمية وأخرى صادرة عن تنظيمات ومجاميع خارج المؤسسات الرسمية.

ثم هناك، في تصنيف ثالث، خطابات تشدد على منطوق الدين وحرفيته، وأخرى تدفع بضرورة الأخذ بروحه ومقاصده، لبناء خطاب ديني يستلهم من الدين قيمه وأخلاقه ومقاصده الكبرى.

القضية إذن تبدو في تنوعها تنوعاً للأفهام؛ وبالتالي فإن المطالبة بتجديد الخطاب الديني ربما تكون مطالبة بتغيير بعض الفهوم تجاه نصوص يتفق الجميع على ثبوتها ثبوتاً قطعياً، لكن الاختلاف حول معانيها التي تضيق وتتسع بحسب الأفهام التي تتعامل مع تجلياتها.

هناك عوامل عديدة تتشارك في تباين الأفهام للنصوص مثل طبيعة البيئة والسياق العام

وهنا تبرز عوامل عديدة تتشارك في صناعة تلك الأفهام المتباينة، لعل أهمها طبيعة البيئة التي تنتج فهماً للنص الديني متأثراً بالحالة والسياق العام، ففهم المصري الناشئ في البيئة الزراعية النيلية يختلف عن فهم الحجازي الذي يعيش في بيئة صحراوية، والاثنان يختلفان بالكلية عن فهم المسلم الأوروبي الذي يحيا وسط بيئة مغايرة تماماً من جهات متعددة.

حديث «المائة سنة»

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (أخرجه أبو داود والحاكم وصححه).

وهذا الحديث يطرح إشكالية أخرى عن المقصود بالتجديد على وجه التحديد.. هل هو الخطاب أم الدين نفسه، في ظل حالة ارتياب من كل دعوة تقصد المساس بما تعارف عليه الناس وظنوه محل إجماع.

وهنا يعلق د. سلمان العودة قائلاً: فقهاء يصفون أنفسهم بالمجددين، يرون في الحديث السابق دعوة واضحة من النبي، ﷺ، لتجديد الخطاب الديني، والذين يقومون بعمل هذا التجديد جاؤوا بلفظ «مَن» فهو عام يشمل الفرد والجماعة، وفي ظل توسع الأمة واتساع رقعتها والانفتاح العالمي وتضخم الخلل الموجود في واقعها، فإن هذا الواقع يفرض كون هذا العمل التجديدي ليس شأن فرد واحد، بل مجموعات تتكامل فيما بينها، وتؤدي أدواراً مختلفة وتخصصات علمية متباينة وحقولاً معرفية كلها تنتهي عند مصب المصدر الأصلي «الشريعة».

وهناك فرق، بحسب العودة، بين الخطاب الديني والوحي المنزل، بمعنى أن الخطاب الديني يعتمد على الوحي في كثير من الحالات، لكنه يبقى في حدود العمل العقلي البشري أو العمل الاجتهادي الذي يرتبط بإمكانيات الإنسان وقدرته وطاقته، فهو مثل خطاب الفقهاء والوعاظ والمصلحين الذي يمثل اجتهاداً من عندهم.



العودة: التجديد يجب أن يكون بأيدي رجالات الإسلام وعن طريق المتخصصين الإسلاميين

ومفهوم «تجديد الخطاب الديني» يتنازعه طرفان:

الأول: فئة تتحدث عن تجديد الخطاب الديني وهي تصدر من منطلقات غير دينية، وأعتقد أنه لا يمكن تجديد الخطاب الديني من خارج هذا الخطاب الديني نفسه سواء بظروف محلية أو عالمية.

الثاني: بعض القوى الإسلامية الخائفة التي اشتد بها الخوف، فإذا سمعت مثل هذا اللفظ ترامى إلى أذهانها أنها مؤامرة لتحريف الدين أو لتغيير الخطاب.

ولذا فإن تجديد هذا الخطاب، كما يرى العودة، ضرورة فطرية وبشرية؛ لأنه خطاب مفكك وفردي برأيه، بينما يشهد العالم تجمعات وتطورات هائلة في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات.

ويعرف العودة التجديد المقصود بقوله: إن هذا التجديد الحي قراءة واعية واعدة للنفس والآخر والواقع، وقراءة قادرة على إيجاد الحلول الشرعية المناسبة لمشكلات الواقع.

ثم يؤكد أنه لا مناص من التجديد قائلاً: إذا لم نؤمن بذلك فأمامنا خياران:

الأول: الجمود ويعني ذلك الإطاحة بحق الحياة وسحقها في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة.

والثاني: الذوبان، وذلك معناه الإطاحة بحق الدين والشريعة والثقافة والتراث.

إن هذا التجديد يجب أن يكون بأيدي رجالات الإسلام وعن طريق المتخصصين الإسلاميين، ولا أقول بالضرورة: الفقهاء، وإنما المختصون على العموم، ويجب أن تكون أدوات هذا التجديد ووسائله داخلية

تلمس مشاعره وتتحدث من داخل إطاره، وعلينا أن نتفق على الضرورات والقواعد الشرعية والمحكمات الدينية الثابتة، كما يسميها ابن تيمية «الدين الجامع».

أما ماهية هذا التجديد فترتيبٌ لسلّم الأولويات وتنظيم للأهم والمقاصد الكبرى للعلم والدعوة والإصلاح واتفاق على ذلك وتسهيل تطبيق ذلك وتوجيهه في أرض الواقع، وإبراز لجانب القيم والأخلاق الإسلامية الإنسانية العامة التي يحتاج إليها الناس كلهم دون استثناء، وتطبيع قيم العدل التي يأمرنا بها الإسلام تجاه الخلق كلهم ومعاملة الناس كلهم بالحسنى، قال تعالى: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة: ٨٣)؛ قال ابن عباس: «اليهودي والنصراني».

من جانبها، قامت «المجتمع» باستجلاء آراء عدد من العلماء والدعاة المعنيين بالأمر.

بين الإصلاح والتجديد

حيث يرى د. محمد نبيل غنايم، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، أن هناك فرقاً بين «الإصلاح الديني»، و«تجديد الخطاب الديني»، فالأول هو الذي تعرضت له الأديان الأخرى، وقد شاع هذا المصطلح في الغرب؛ لأنه يفترض أن هناك نقصاً يستلزم الهدم وإعادة البناء ورفض الموروث؛ وهذا أمر مرفوض عندنا؛ لأن «التجديد» هو إضافة وتحديث وتفتح مع الجمع بين «الأصالة والمعاصرة»، ونشر العلم الصحيح بين أبناء الأمة، وإعادة بيان دلالات النصوص وإزالة الفاسد الناتج عن الجهل



غنايم: التجديد إضافة وتحديث مع الجمع بين الأصالة والمعاصرة

في وقت من الأوقات، وإزالة ما علق بالدين من أخطاء كانت نتيجة الاجتهادات الخاطئة التي تنعكس سلباً في سلوكيات الناس وعقائدهم.

ويضيف غنايم أن الإسلام يمتدح التجديد المنضبط المنطلق من الوصايا العشر في قول الله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾) (الأنعام)، وهذا التجديد يجعل الإسلام منفتحاً على العالم، ويدعو لإعماره لتحقيق رسالة الاستخلاف والتعمير في الأرض مع العبادة الصحيحة البعيدة عن البدع والتنطع.



كريشة: مواكبة هذا الخطاب للعصر وقدرته على التأثير الإيجابي وتحريك العواطف

ووفقاً لهذا المفهوم، يقول غنايم: إن التجديد الصحيح للخطاب الديني هو الذي يجعل أبناء الأمة يصلحون ولا يفسدون، ويبنون ولا يهدمون، ويجمعون ولا يفرقون، ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، فهذه هي الغاية الكبرى من التجديد المنشود.

تجديد الوسائل

ملمح آخر يؤكده د. طه أبو كريشة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، حينما يؤكد أن التجديد المقصود هو تجديد الوسائل والأدوات التي يتم من خلالها عرض أحكام هذا الدين وتداخلاته مع كل من المجال العام والمجال الخاص.

فلا يعقل أن تظل الوسائل هي هي، والأدوات هي هي عبر العصور، وهذه مساحة تدخل في إطار ما يسميه الأصوليون مساحة العفو، فهي مسكوت عنها في الشريعة لتكون متروكة لكل عصر ومصر يتعامل من خلالها بما يناسب الزمان والمكان والإنسان.

ولذا اعتبر أبو كريشة أن التجديد ضد الجمود ومعناه مواكبة هذا الخطاب للعصر وقدرته على التأثير الإيجابي وهز المشاعر وتحريك العواطف نحو تحقيق رسالة الإسلام بلا إفراط أو تفريط.

ضوابط التجديد

من جهته، حصر د. أحمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، مفهوم التجديد في بيان حكم الإسلام في النوازل المستجدة وتنزيل الحكم الشرعي على الواقع المعاصر مع ضرورة مراجعة الفقهاء المعاصرين للتراث الفقهي وتمحيصه وتيسير فهم الدين للناس، قد ورد في الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الإيمان لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يَخْلَقُ الثوب، فاسألوا الله أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبكم»، والمجددون للدين هم أهل العلم المخلصون المتخصصون الذين أمر الله بسؤالهم حين قال: (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾) (الأنبياء).

وحث هاشم على أن يكون الهدف والمنطلق الأسمى للتجديد هو الاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية التي لا تقبل التجديد، حيث يطالب البعض بالخروج عن ثوابت الدين وتحليل الربا ورفض الحجاب، والسخرية من إقامة الحدود والدعوة للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة حتى في الميراث وزواج المسلمة من غير المسلم، ولهذا لا بد أن يعمل التجديد

على حماية الدين من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، فقال النبي ﷺ: «يحمل هذا العلمَ من كل خلف عُدولُهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وقال الإمام النووي تعليقاً على هذا الحديث: «هذا إخبار منه ﷺ بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خَلَفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده، فلا يضيع».

وحذر الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر من تحول «التجديد» إلى «تخريب» على يد الموالين لغير المسلمين ممن يدسون السم في العسل، وليكن في ذاكرتنا ونصب أعيننا قول الله تعالى: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾) (البقرة)، وقد فضح الله هؤلاء جميعاً بقوله: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾) (آل عمران).

ولهذا يؤكد هاشم رفضه الدعوة إلى التغيير العشوائي أو الكلي لمناهج التعليم الديني؛ لأنها في الحقيقة تستهدف تجفيف المنابع الدينية عند الناس؛ فيعم الجهل ويضيع الدين ويغرق المجتمع في الفسق والرذائل الأخلاقية.

أكد د. أحمد كافي، أستاذ التعليم العالي للدراسات الإسلامية بالجامعة المغربية، أن تجديد الخطاب الديني سُنة كونية وشرعية لا يمكن إنكارها أو تجاوزها.

وقد دلت النصوص



هاشم: نحذر من تحول «التجديد» إلى «تخريب» على يد الموالين لغير المسلمين ممن يدسون السم في العسل

الشرعية، والتجربة التاريخية لأئمة الإسلام، مسيس الحاجة إليه في كل زمان، وأن على أهل الحل والعقد والنظر في الأمة أن ينهضوا بواجب هذا التجديد، ويبرزوا ملامحه، حتى يكون جديداً بيسر التدين، ويحقق مقاصد الدين من الخلق.

وأبرز كافي في تصريحه لـ«المجتمع» أن هذه الدعوة يتم الحديث عنها من طائفتين:

الأولى: طائفة المتخصصين من أهل الإسلام؛ أئمة وعلماء وفقهاء وباحثين شرعيين وغيرهم، يريدون أن ينهضوا بالأمة كي تأخذ مكانها الطبيعي انطلاقاً من هويتها وقواعد دينها ومقاصده وكلياته.

الثانية: طائفة عندها موقف معاداة للدين، وتعتقد أن رفع هذا الشعار كاف للإغارة على الدين وإفساده والتخلص منه بمثل هذه الدعوة، وهؤلاء هم المبطلون الذين يحملون باطلاً لنسف حق ومعارضته والوقوف في وجهه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

ومهما يكن من أمر، حسب كافي، فإن الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، دعوة صحيحة موفقة سامية، غير أنه ليس كل دعوة يراد بها الخير، فكم من الدعاوى التي ينادي بعض الناس بها، وهم من أعدائها في باطن حقيقتهم كما تشهد عليهم تصرفاتهم وأحوالهم، وعن ذلك يقول علي رضي الله عنه: «كلمة حق يراد بها باطل».

وشدد كافي، المتخصص في العلوم الإسلامية، على أن الوجه الصحيح لهذا الموضوع لا يتم ذلك إلا عن طريق مجموعة من الإجراءات العملية، أهمها:

أولاً: الاقتناع بالتجديد؛ إذ لا بد من أن يتشبع أهل الإسلام ومن يتصدرون الشأن الديني أن تكون لهم قناعة راسخة في أن الأمة تحتاج إلى التجديد

كافي: الحاكم في التجديد قبولاً ورفضاً قواعد الدين ومحكماته وكلياته ومقاصده

والمجددين، وأن هذا التجديد ضرورة شرعية، وسُنة كونية، لا يمكن الاستمرار بالأريحية والإيمان بهذا الدين العظيم إلا على وفق هذا الناموس، ناموس التجديد في جميع المجالات، ومنها مجال الخطاب الديني.

ثانياً: أن يقوم بذلك أهل الاختصاص حصراً وقصراً، وليس غيرهم، فإذا كانت كل المهن والوظائف والعلوم ترفض أن يتكلم فيها الجاهلون، ومن عندهم معارف محدودة، أو جرأة زائدة؛ فإن الدين خطاباً وإنتاجاً لا يشذ عن هذه القاعدة التي لا ينكرها عاقل.

إن التجديد لا يقوم به إلا الأكابر من القوم في مجالهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يُجَدّدُ لها دينَها» (رواه أبو داود)، وقوله صلى الله عليه وسلم «على رأس كل مائة سنة»؛ إشارة إلى أن الرؤوس الكبيرة هي التي تتحمل تبعات التجديد، وليس أسافل الناس أو حتى متوسطيهم.

ثالثاً: أن يكون الحاكم في التجديد قبولاً ورفضاً، هي قواعد هذا الدين، ومحكماته، وكلياته، ومقاصده؛ إذ لا يمكن الحديث عن تجديد للخطاب الديني من يحمل في صدره وقلمه ولسانه معاداة له، ومعاكسة لحقائقه، واجتهاداً في نقض أسسه وأركانه ومحكماته.

وختم بالقول: إن ما سبق هو بعض ملامح كيفية التجديد، وهي معالم كبيرة تنضوي تحتها ما لا يحصى من الوسائل الإجرائية التي يبدعها العقل المسلم، ومن وضع هذه الثلاثة نصب عمله واجتهاده، فالرجاء كبير أن تكون ممارسته للتجديد تجديداً مبصراً ومنتجاً.■

الخطاب الديني.. من التجنيد إلى التجديد!

لمسنا في الفترة الأخيرة كيف صار «تجديد الخطاب الديني» محلاً للسجال الذي لم يقتصر على المسلمين وحدهم، بل تجاوزهم إلى غير المسلمين الذين بات بعضهم دعاة للتجديد الإسلامي ومنظرين له، وهو أمر بالغ الغرابة، والأغرب منه أنه صار أمراً ليس غريباً، وكأنه من البديهي أن يتصدى لتجديد الدين وخطابه أناس من غير أهله، بل ومن أعدائه أحياناً!



د. حازم علي ماهر

دعوات تجديد الخطاب الديني مرتبطة بـ«الإسلاموفوبيا» الذي يهيمن على الخطاب السياسي والإعلامي الدولي

البعض يدعو إلى حذف آيات قرآنية من المناهج التعليمية وتعطيلها

ولا يمكن تفسير هذا الأمر بمعزل عن ظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي تهيمن حالياً على الخطابين السياسي والإعلامي في كثير من دول العالم، لا سيما في الدول الكبرى المتحكمة، وهو ما ربط بين مفهومي الإرهاب وتجديد الخطاب الديني، فجعل الأول تكأة للتحكم في الثاني، وإذا بنا نجد أنفسنا أمام حالة من الجرأة على الدين نفسه في سياق الدعوات إلى مكافحة الإرهاب عبر تجديد الخطاب!

ولقد رأينا مؤخراً كذلك كيف امتدت الجرأة على الإسلام تحت شعار «تجديد الخطاب الديني» إلى حد مطالبة البعض - من المسلمين للأسف - بتعديل قواعد الميراث لتحقيق المساواة المطلقة بين الذكور والإناث، مناقضة للنصوص القرآنية قطعية الدلالة التي نصت في حالتين محددتين على أن للذكر مثل حظ الأنثيين، ومتغافلين عن أن المساواة المطلقة شرطها التماثل المطلق وهو أمر غير متحقق في بعض حالات الميراث لاختلاف أدوار الرجل عن أدوار المرأة في منظومة الثقافة الإسلامية، وهو اختلاف تنوع تكاملي لا تضاد صراعي كما هو في الثقافة الغربية على سبيل المثال.

رؤى سياسية علمانية

والحقيقة أن الأمر لم يقتصر على الدعوات إلى تجاوز الدلالات الصريحة لآيات القرآن الكريم المحكمات، بل وصل إلى حد أن دعا البعض صراحة إلى حذف بعض من تلك الآيات من المناهج الدراسية وتجاهلها تماماً وتعطيلها، ولا سيما تلك التي تدعو الناس إلى الجهاد ومقاومة الظلم ونصرة المستضعفين، بحجة أنها تدعو إلى العنف والإرهاب!

كما أصبحت الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني غطاء لتدخل السياسيين في شؤون المؤسسات الإسلامية - الرسمية وغير الرسمية - والتحكم فيها وفي مناهجها وفي علمائها ودعاتها بحجة تطويرها والأخذ بأيديها لتقود تجديداً حقيقياً في الخطاب الديني، على حين أن التجديد الرشيد يقتضي منح هذه المؤسسات استقلالية حقيقية وحرية كاملة في الحركة لتمنحها المصداقية اللازمة لنجاح مساعيها في مقاومة الغلو والانحراف في فهم الدين، وفي إعادة الفعالية للعقيدة الإسلامية في إصلاح أحوال المسلمين بصفة خاصة والإنسانية بصفة عامة.

ولم يقف هذا التجنيد السيئ لمفهوم تجديد الخطاب الديني عند السياسيين وحدهم، بل امتد إلى بعض غلاة العلمانيين الذين أرادوا استغلال ذلك المفهوم في التمكين لحلمهم المنشود بفصل الإسلام عن الحياة العامة ليتحول إلى مجرد شعائر وطقوس فردية فيما بين العبد وربه، فإذا بهم يناقضون شعاراتهم المعلنة التي تدعو إلى الحرية والديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، فيدعون - صراحة وضمناً - إلى ما يصادر هذه الحريات والحقوق عبر إجبار الناس على فهمهم - هم - المغرض للإسلام المحاصِر لدوره السامي في الحياة، رغم عدم امتلاكهم لناصية الاجتهاد الشرعي ولا للتجرد اللازم للقيام بهذه المهمة.

إن مثل هذه الدعوات ليست إلا مجرد خطوات - يبدو أنها محسوبة - لإخضاع الخطاب الديني لرؤى سياسية علمانية ليتسق مع الطبعة الجديدة من الحداثة الغربية التي اتسمت بالسقوط في هاوية السيولة والنفعية المادية والنزعة الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي، على عكس ما يرنو إليه تجديد الخطاب الديني

الإسلامي الذي له بواعث مشروعة تدفع إليه، ومنطلقات ينبغي أن تراعى، وضوابط وحدود لا يجوز أن يتجاوزها أو يتخطاها، فضلاً عن أنه - في النهاية - مجرد اجتهاد بشري نسبي في بيان موقف الدين (ذي المصدر الإلهي المطلق) من القضايا المعاصرة بأسلوب يتناسب مع روح العصر، ويجذب الناس إلى الالتزام الديني - طواعية - بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

نحو التجديد الرشيد

وليس هناك مجال الآن للحديث بالتفصيل في كل ما يتعلق بالخطاب الإسلامي وبتجديده، ولكن هناك نقاطاً أساسية أعتقد أنه من المهم التنبيه إليها عند النظر في أمر هذا التجديد حتى نتجنب تحويله عن مساره السديد، وننقذه من أن يكون أداة في يد المعادين للإسلام والجهلاء به على السواء، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الخطاب الديني هو حلقة ضمن سلسلة متكاملة ومترابطة تحتوي على النصوص الشرعية والفقه الآخذ عنها والفكر المتعمق فيها والدارس لها ولكيفية تنزيلها على واقع ديناميكي متقلب ومتباين، ويأتي دور الخطاب للتعبير عن كل عناصر هذه السلسلة بأسلوب متناغم يتحتم ألا يخرج عن إطارها العام، ولا سيما قطعيات الشرع التي جرى النص عليها بنصوص قطعية الثبوت والدلالة؛ مثل: الفروض الشرعية المحددة بآيات قرآنية قطعية الدلالة كالصلاة والزكاة وصوم رمضان وتحريم الزنا والربا، أو تلك التي حازت مرتبة القطعية عبر الاستقراء التام مثل المقاصد الكلية الخمسة للشريعة الإسلامية؛ وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

ولكن هذا لا ينفي أن كل عناصر الحلقة المذكورة ينبغي أن تخضع للمراجعة وللتجديد كلما اختلفت الأزمنة والأمكنة والظروف والأشخاص والأحوال، غير أن التجديد بالنسبة للنصوص الشرعية ذاتها يقتصر على إزالة الشوائب عنها وفي فهمها وتنزيلها على الواقع، ولا يجوز بأي حال من الأحوال العمل على تغييرها أو تبديلها، فهو اجتهاد في النص لا ضد النص، ومن ثم فإن العنصر الأول الحاسم في منع تجنيد الخطاب الديني هو رفض خروجه عن إطاره العام وإلا فهو مجرد تبديد يستهدف التجنيد!

ثانياً: علاقة الخطاب الديني بالواقع المعيش هي علاقة تفاعلية متبادلة، لا علاقة أحادية استعلائية، بمعنى أنها ذات اتجاهين؛ أولهما يستهدف السمو بالواقع ليرتفع إلى ما ترنو إليه مقاصد الشريعة الإسلامية وقيمها الأساسية وأحكامها القطعية من تحقيق مصالح الأنام الشرعية الضرورية منها فالحاجيّة فالتحسينية، وثانيهما يستجيب لما يفرضه الواقع من تحديات تقتضي المزيد من المرونة والتيسير والمعاصرة والرحمة وسعة الأفق، فلا يتعالى عليه أو ينعزل عنه أو يحيله إلى معيشة ضنك يحرم فيها كل فعل إيجابي من شأنه أن ييسر العيش على الناس.

ويترتب على هذه العلاقة باتجاهيها ضرورة فقه الواقع مع فقه النص ثم فقه التنزيل الأمثل للنص على الواقع، وهذه كلها أدوار أساسية للمفكرين والفقهاء الذين عليهم أن يفقهوا كلاً من أولويات الشرع وتحديات الواقع ويفقهون الموازنات بين المصالح والمفاسد ثم يرسمون خريطة للإصلاح الشامل يعبر عنه الخطاب الديني فيسوّق لها ويعبر عنها كي تتخلل الواقع وتواجه تحدياته وتسمو به.

ثالثاً: تجديد الخطاب الديني ورقيه ومعاصرته لا تعتمد فقط على حسن إعداد المخاطِبين (بكسر الطاء) بل تمتد كذلك إلى تهيئة المخاطَبين (بفتح الطاء) وتوعيتهم بدور الخطاب الديني وبمنطلقاته وبمضامينه وبأهدافه وبمتطلباته، فضلاً عن ضرورة أن يسبق ذلك ويوازيه العمل على صناعة كل من المفكر والفقيه حتى يستطيعا القيام بمهامهما التي سلفت الإشارة إليها، وهو أمر يدفع إلى ضرورة إصلاح التعليم (الديني وغيره) ليستبدل بتلك العقليات التلقينية السطحية عقليات نقدية تحليلية متعمقة في فقه النص والواقع، كما يتعين كذلك الانتباه إلى ضرورة تضافر الجهود في هذا السبيل بين علماء الدين وخبراء الواقع بمكوناته المختلفة والتعاون فيما بينهم بهذا الشأن، مع منحهم استقلالية كاملة؛ فكرية وإدارية ومالية.. وهي متطلبات يمكن التعبير عنها جميعاً - بإيجاز - بأنه ينبغي لتجديد الخطاب من إصلاح حال أطرافه وعناصره فضلاً عن تهيئة البيئة اللازمة لذلك التجديد ولرشده وفعاليته.



رابعاً: الانتباه إلى أن تجديد الخطاب الديني وفعاليته ترتبط كذلك ارتباطاً لازماً بأن يكون نابعاً من الذات الحضارية للمسلمين لا تابعاً للآخرين، وإن استفاد منهم في الأساليب والوسائل، وهو أمر يقتضي التعمق في فهم التحديات الحضارية الأساسية التي تواجه الأمة، خاصة تحديات التخلف الحضاري الناتج عن التبعية والاستبداد والفساد، ومن ثم طرح خطاب يقوي المقاومة الحضارية ويحصن الأمة ضد الاستلاب والتغريب الذي يشكل الواقع بعيداً عن الشريعة بل وضدها أحياناً فيصعب من مهمة الخطاب في أداء رسالته، وهي صعوبة تزداد كلما اعتاد الناس على عادات وأفكار تتعارض مع الشرع وتتصادم معه أحياناً.

وعندئذ يتحول الخطاب الديني من التجنيد إلى التجديد الرشيد.

والله المستعان.■

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

رئيس مجلس اتحاد أئمة الألبان في سويسرا لـ«المجتمع»:

٩ أولويات للخطاب الديني للمسلمين في الغرب

أكد د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد أئمة الألبان في سويسرا، ورئيس لجنة الفتوى التابعة للاتحاد، أن هناك تسع أولويات ينبغي أن يراعيها الخطاب الديني للمسلمين في الغرب، وذكر من بينها أن يكون الخطاب الإسلامي انفتاحياً وشاملاً، ويتطرق لقضايا مجتمعية تهم أبناء المجتمع الغربي من المسلمين وغيرهم، باعتبار أن رسالة الإسلام إصلاحية تسعى لخير الناس كافة.. جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع»، حول أولويات الخطاب الديني العام للمسلمين بالدول غير المسلمة (سويسرا نموذجاً).

الخطاب الديني يجب أن يكون شمولياً وليس إقصائياً ولا مذهبياً ولا أيديولوجياً

يجب أن يعامل الخطاب الإسلامي المسلمين بمنطق المواطن العادي وليس المهاجر

• بداية؛ ما الأسس العامة التي ينبغي أن يبنى عليها أي خطاب إسلامي عام في كل زمان ومكان؟

- هذا سؤال مهم وعام، وقد أجاب عنه العلماء في القديم والحديث أكثر من مرة وفي أكثر من كتاب، ومن جانبي أخص بالذكر هنا الأسس التالية:

ينبغي أن يكون الخطاب الديني مبنياً على العلم بالدين، أن يكون ناقله صادقاً، أن يكون الخطاب شمولياً من عدة جوانب وليس إقصائياً ولا مذهبياً أو أيديولوجياً، أن يكون واقعياً متضمناً للواقع ومتصلاً به، أن يكون وسطياً ومعتدلاً؛ فهذه هي خصوصية الأمة الإسلامية والشريعة الإسلامية، وينبغي أن يكون إيجابياً منفتحاً بنّاءً، كما ينبغي أن يؤسس على الإقناع والحوار وليس الفرض أو التسلط، وأن يكون مبنياً على الأدلة والتجارب، أن يكون دقيقاً في التعبير، ولا ينبغي أن يكون انفعالياً، كما لا بد أن يكون حيوياً بحيث يتطرق إلى قضايا مهمة وواقعية ويعالج مشكلات تشغل بال الإنسان في هذا العصر، ويجب أن يكون واضحاً في نقل الرسالة، ومميزاً في التعبير عن المقصود، وجذاباً غير ممل،



ومنفتحاً على إنجازات العصر.

● برأيكم؛ ما أهم أولويات الخطاب الديني للمسلمين بالدول غير الإسلامية (الأقليات المسلمة) حول العالم في عصرنا الحالي؟

- الحديث عن أولويات الخطاب الديني للمسلمين بالدول غير الإسلامية (الأقليات المسلمة) حول العالم ينبغي أن يتم على ضوء مبادئ الدعوة الإسلامية كأساس وأصل ثابت في كل ما يتعلق بالقضايا الإسلامية أولاً، وثانياً على ضوء المتغيرات على الساحة الدولية عامة، وداخل كل مجتمع بعينه خاصة، والأخذ بعين الاعتبار لأهمّ المتغيرات على الساحة الداخلية في كل مجتمع والخارجية ذات الأثر على المجتمعات المسلمة في الغرب، لنصل بعد ذلك إلى صورة أكثر مصداقية لأولويات الخطاب الديني للمسلمين بالدول غير الإسلامية حول العالم في ضوء هذه المتغيرات، وما هو مطلوب من المسلمين.

والحديث عن هذا الأمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع المجتمعات المسلمة في الغرب من حيث وجودها وهمومها وأثرها، والعوامل التي لها أثر على الوجود الإسلامي، وعلى تطور هذه المجتمعات المسلمة في ظل الواقع المباشر وطبيعة الحياة في العالم المعاصر المتغير بسرعة مذهلة، وكذلك الخصائص الثقافية والحضارية للمجتمع المعني.

وعليه؛ فإن الخطاب الإسلامي ينبغي أن يكون حكيماً، ومقنعاً، ودقيقاً، وواضحاً، وعميقاً، ومبرهناً في التعبير عن نفسه، ومراعياً للواقع المحيط به، ومستخدماً وسائل مختلفة.

وفيما يلي نسجل بعض ما نراه كأولوية للخطاب الديني للمسلمين في الغرب:

١- أن يكون الخطاب الديني منفتحاً على المجتمع، وأن يعبر بوضوح وعقلانية عن طبيعة معتقدات المجتمعات المسلمة وحقيقة مواقفها.

٢- أن يطرح قضايا فكرية واجتماعية تتعلق بالإسلام والمسلمين وتحتاج إلى بيان وإيضاح.

٣- أن يطرح قضايا فكرية عامة التي لا تهم الجماعة الإسلامية فحسب، بل المجتمع بأسره.

٤- أن يعامل الخطاب الإسلامي المسلمين بمنطق المواطن العادي في المجتمعات الغربية، وليس بمنطق المهاجر الذي يرى نفسه دائماً أجنبياً عن المجتمع الذي انتقل إليه؛ أي التأكيد على المواطنة؛ حقوقاً وواجبات.

٥- في ظل الحملات التي تشوّه صورة الإسلام والمسلمين بناء على دعوات تأتي ممن ليس مرجعاً دينياً مقبولاً وموثوقاً به لدى المسلمين، فمن أولويات الخطاب الديني للمسلمين في الغرب أن يعمل على ترسيخ الفهم الإسلامي الوسطي.

٦- على الخطاب الديني للمسلمين في الغرب التوجه الواضح فيما يتصل بالجوانب التربوية والروحية والخلقية.



لا بد للخطاب الديني بالغرب مراعاة التعددية الدينية والفكرية والحرية في الاعتقاد والتعبير

يجب إجراء حوار بين الدعاة في كل دولة للنقاش حول القضايا التي تهم الأمة

٧- أن يؤسس لبناء شخصية إسلامية تنطلق من مبادئ الإسلام، وتعتني بمقتضيات الاندماج الإيجابي في المجتمع، مقتنعاً أنه ليس هناك تعارض بالنسبة للمسلم بين ما عليه من واجب الولاء لدينه، وما يقتضيه منه عقد المواطنة الصالحة.

٨- لا بد له أن يراعي التعددية الدينية والفكرية في المجتمعات الغربية، وحق الحرية في الاعتقاد والتعبير كمكون أساسي ومركزي للمنطق وللثقافة الغربية، وينتج عن هذا الاتجاه تفعيل الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، وهو أيضاً لا يخرج عن فقه القرآن لمحاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن.

٩- ومن أولوياته الجواب عن عدد من القضايا والتساؤلات المثارة في الساحة الغربية، التي تنتظر أجوبة واضحة ومقنعة، ومن بين هذه القضايا: الموقف من الآخر، وحقوق غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، والحرية الدينية، وما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، أو علاقة الدين بالسياسة في الإسلام، ومسألة تطبيق الشريعة الإسلامية في ظل مجتمعات غير إسلامية، قضية المرأة ومساواتها مع الرجل وحريتها.. وغير ذلك.

● هل تعتقدون أن لكل منطقة جغرافية أولويات خاصة (إضافية) لخطابها الديني؟ وماذا عن ذلك لمسلمي سويسرا؟

- نعم، أعتقد بأن لكل منطقة جغرافية على مستوى القارة، وكذلك على مستوى الدولة أولويات خاصة وفقاً لخصوصية الواقع والبيئة التي تعيش فيها كل أقلية مسلمة.

بالنسبة لحالة سويسرا، فمن أولويات الخطاب الديني التعرض لمسائل اجتماعية؛ مثل العمل والبطالة وموقف الإسلام من الخيانة في قضايا اجتماعية، وعدم الصدق مع الجهات الرسمية بالنسبة للعمل والبطالة والاستفادة من التعويضات والمساعدات الحكومية للعاطلين عن العمل، وكل ذلك حتى لا يكون هناك تجاوز للخطوط المسموحة في هذا المجال، وفي الآونة الأخيرة هناك شكوك من الجهات الرسمية في سويسرا فيما يتعلق بالمستفيدين للمساعدات الحكومية للعاطلين عن العمل، والتعويضات بسبب المرض وغيرها.

وهناك تساؤلات حول حقيقة العاطلين عن العمل، وباب سؤالهم: هل هم لا يجدون عملاً، أم لا يجتهدون للحصول على العمل ولا يبحثون عنه؟ كذلك بالنسبة للمستفيدين من التعويضات بسبب المرض؛ هل هم حقيقة مرضى إلى حد لا يمكن معه العمل، أم هناك غش وخداع في هذا الأمر؟

بناء عليه، الخطاب الديني ينبغي أن يتناول هذه الموضوعات المثارة على أرض الواقع من وجهة النظر الإسلامية؛ حتى لا يظن أحد أن الإسلام يوجه أصحابه لهذا التعامل «السلبي» بناءً على أن المجتمع السويسري والأوروبي بشكل عام مجتمع غير مسلم!

● بناء على ما سبق، ووفقاً لمسؤوليتكم الدعوية/ الإدارية عن شريحة مهمة من الأئمة (الألبان) في سويسرا، كيف يمكن ضبط الخطاب الديني للأئمة والدعاة والتزامه بهذه الأولويات؟ وهل من تجارب عملية لكم في هذا المسار؟

- هناك عدة طرق لتحقيق هذا الأمر، وأرى أن على كل منطقة؛ أي على المسؤولين عن العمل الإسلامي والممثلين للمسلمين في مختلف الدول، أن يحددوا كيفية وضع وسائل عملية لتحقيق هذا الأمر.

نحن في سويسرا تحت مظلة اتحاد أئمة الألبان في سويسرا نحقق هذا عن طريق إقامة دورات للأئمة لضبط الخطاب الديني؛ وكذلك تزويدهم باستمرار بتوجيهات حول قضايا ساخنة على الساحة الداخلية والخارجية التي تحتاج إلى توضيح، عادة تُذكر بعض النقاط المهمة التي ينبغي أن تراعى خلال طرح الموضوع أمام الناس والأمور التي ينبغي الحذر في التعامل معها.

ويمكن أن تكون هناك وسيلة مهمة في هذا الاتجاه؛ وهي تحضير خطب منبرية ونشرها قبل يوم الجمعة في الصفحات والمواقع الخاصة بالمساجد أو المنظمات الإسلامية.

● ما مقترحاتكم للأئمة والدعاة في العالم لتحديد أولويات خطابهم الديني أولاً، ثم الالتزام بذلك ثانياً على المستوى العملي في دروسهم وخطبهم؟

- لا يمكن أن يتم ذلك دون الآتي:

أولاً: إجراء حوار داخلي داخل المجتمع المسلم في كل دولة، خاصة بين القائمين والمسؤولين على المراكز أو المساجد أو المنظمات الإسلامية، لا بد من القيام بنقاش بنّاء وجدي وموجه حول الخطاب الإسلامي والقضايا التي تهم الأمة المسلمة خاصة في الغرب بين الرموز الإسلامية في الغرب من ناحية، وبينهم وبين علماء ومفكرين مسلمين في العالم الإسلامي.

ثانياً: تكوين منظمة إسلامية تضم كل أو معظم المنظمات والمراكز الإسلامية والمساجد، وكذلك شخصيات إسلامية مستقلة، الذين لهم جهود ولو فردية في العمل الإسلامي في المنطقة المعنية، وهذه المنظمات تسمى «المنظمة المظلة» أو «الاتحاد» أو «رابطة»، وضمن هذه المنظمة الظل تشكل لجان من مختلف كوادرها تهتم بقضايا تشغل بال الجماعة لإسلامية في المجتمع المعني، ويبقى الأمر المهم هو تأهيل الدعاة والأئمة عن طريق إقامة دورات لكي يواجهوا التحديات بنجاح ويؤدوا دورهم على الوجه الأكمل.■



شدد الشيخ كفاح مصطفى، الإمام والمدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو، ورئيس تجمع الأئمة في ولاية إلينوي، وممثل دار الفتوى اللبنانية في أمريكا؛ شدد على أهمية أن يتضمن الخطاب الديني العام للمسلمين بالدول غير المسلمة الأسس الإنسانية التي تضمنتها الشريعة الإسلامية التي تحث على التعارف والتواصل والتعاون بين الشعوب الإنسانية، على أسس الاحترام المتبادل والتعاون على تحقيق المنفعة لجميع أبناء المجتمع الواحد من مختلف أتباع الديانات.

جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع»، حول أولويات الخطاب الديني العام للمسلمين بالدول غير المسلمة (أمريكا نموذجاً).

● بداية؛ ما الأسس العامة الأساسية التي ينبغي أن يُبنى عليها أي خطاب ديني إسلامي عام في كل زمان ومكان؟

- ينبغي أن يراعي الخطاب الديني العام محورين رئيسين:

أولاً: تعظيم الله لا الإنسان:

وهذا كان واضحاً في الخطاب لأهل الكتاب: (تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ) (آل عمران:٦٤)، حتى إن استخدام لفظ «تعالوا» ليس فيه معنى الإتيان فقط، إنما معنى التعالي فوق ربوبية الناس بعضهم لبعض؛ إذ لا تتحقق إلا بإعلان أن الجميع عباد لله.

ومن هنا نفهم ما قاله ربعي بن عامر: «لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد».

ثانياً: الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

يغفل الكثيرون عند دراسة السيرة أنه لولا الأربعون سنة قبل البعثة بصفة «الصادق

المدير العام للمركز الإسلامي للصلاة بشيكاغو لـ«المجتمع»:

احترام الإنسان والتعارف والمواطنة.. أولويات خطابنا الديني

الأمين» (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾) (القلم)؛ لما قَبِلَ الناسُ نبوة محمد ﷺ.

وهذه خديجة رضي الله عنها تثبّت قلب ﷺ وتجعله أهلاً لاستلام مشعل النبوة بوصف أخلاقه: «إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحياة».

ثم هذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يشرح ما قبل وبعد الإسلام بمنظومة الأخلاق: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، دعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام».

• برأيكم، وفي هذا العصر، ما أولويات الخطاب الديني للمسلمين بالدول غير الإسلامية (الأقليات المسلمة) حول العالم؟

- في المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون كأقلية، يلزمهم مراعاة ثلاثة محاور رئيسة في خطابهم الديني العام؛ وهي:

أ- احترام الإنسان: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (الإسراء:٧٠)، والملاحظ أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت دعوة خدماتية لحاجات البشر، وذلكم كان روح الشريعة رفع الضرر وجلب المصالح.

ب- التعارف: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (الحجرات:١٣)؛ فالتعارف يولد الثقة، والثقة تحصد الأمان بين الناس.

جـ- المواطنة الواحدة: (وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ) (الأعراف:٢٤)؛ وذلك من خلال تبني قضايا المجتمع الواحد، والوقوف أمام المفاسد كالجريمة، والدعوة إلى الحقوق المدنية للناس عامة؛ كفرص العمل والسكن والعلاج وغيرها من متطلبات الناس الأساسية.

• وهل تعتقدون أنه ربما يكون لكل منطقة جغرافية أولويات خاصة (إضافية) لخطابهم الديني في منطقتهم؟

- نعم هذا صحيح، ومجرد الإشارة إلى دائرة المصالح الخاصة المشتركة في المنطقة الواحدة يفي بالغرض، ويوصل رسالة الإسلام إلى الناس التي تحث على التعارف والتعاون لما فيه خير الناس جميعاً.

• بحسب تجربتكم الخاصة، كيف يمكن للأئمة والدعاة توصيل هذا الخطاب الديني للآخر بكل وضوح؟

- هناك مستويات متعددة للتواصل مع الآخر بهدف توصيل رسالة الإسلام صافية واضحة صحيحة وفق هذا الخطاب؛ وأهمها:

أ- التواصل مع المؤسسات التعليمية: من خلال فتح أبواب المساجد لغير المسلمين للتعرف على الإسلام ولو من خلال العادات والتقاليد، والاهتمام بدعم الأنشطة التعريفية بالإسلام في الجامعات من قبل مؤسسات الطلبة المسلمين، وتفريغ الوقت لزيارة المدارس والجامعات وإعطاء ندوات عن الإسلام الصحيح.

ب- التواصل مع الهيئات الدينية: من خلال حوار الأديان الخدماتي للمجتمع لا المناظراتي لإثبات ما الديانة الصحيحة، وبهذا تتحقق رسالة الإسلام في التعاون في المشتركات الإنسانية التي تراعي مصالح الناس من مختلف أتباع الديانات.

جـ- التواصل مع المؤسسات الحكومية: لتفعيل دور المسلم في الحفاظ على أمن البلد، والارتقاء بالمجتمع في كافة المجالات الحياتية.■

لولا الأربعون سنة قبل البعثة بصفة «الصادق الأمين» لما قَبِل الناس النبوة

على المسلمين بالغرب مراعاة احترام الإنسان والتعارف والمواطنة

على الدعاة التواصل مع المؤسسات التعليمية والدينية والحكومية

نائب سكرتير مجلس الأئمة بولاية فيكتوريا الأسترالية لـ«المجتمع»:

التركيز على الواقع.. أولى أولويات الخطاب الديني للأقليات المسلمة

شدد الشيخ علاء الزقم، إمام وخطيب مركز أبو بكر الصديق الإسلامي في ميلبورن بأستراليا، ونائب سكرتير مجلس الأئمة بولاية فيكتوريا بأستراليا، على أن أولى أولويات الخطاب الديني للأقليات المسلمة حول العالم التركيز على واقعهم ومناقشة احتياجاتهم؛ وهو ما يتطلب من الدعاة والأئمة التعرف على واقع المسلمين في مجتمعاتهم والإلمام بالتحديات التي تواجههم.. وذكر أيضاً أن للخطاب الديني ٥ أسس رئيسة يرتكز عليها؛ هي: الداعية وثقافة المدعو ووسيلة الدعوة ونوعية الخطاب وهدف الخطاب.

جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع» حول أولويات الخطاب الديني العام للمسلمين بالدول غير المسلمة (أستراليا نموذجاً).



لا بد أن يجمع الداعية بين العلم الشرعي والرؤية العصرية والفهم الجيد للواقع

● **بداية؛ ما الأسس العامة الأساسية التي ينبغي أن يُبنى عليها أي خطاب ديني إسلامي عام في كل زمان ومكان؟**

- يرتكز الخطاب الديني على أسس خمسة رئيسة يُبنى عليها ويكون شاملاً وله أثر في عقل وقلب المُتلقي لهذا الخطاب؛ وهي:

أ- الخطيب أو الداعية: وهو الركن الأول والأهم، ولا بد أن يكون عالماً يجمع بين العلم الشرعي والرؤية العصرية والفهم الجيد لواقع المجتمع الذي يعيش فيه؛ حتى يدعو إلى الله عز وجل على بصيرة، كذلك لا بد في هذا الداعية أن يدرك قيمة التكليف والتشريف كونه مبلّغاً عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ الأمر الذي يقتضي أن يكون هذا الداعية أميناً فيما يقول، حكيماً في رأيه، مخلصاً في دعوته لله عز وجل، صبوراً على تحمل المشاق، وقدوة لغيره بفعله، عاملاً بما يقول وينصح به غيره.

ب- ثقافة المخاطَب أو المدعو: ولا شك في أن من يُوجّهُ لهم الخطاب أو من يُراد دعوتهم متفاوتون في ثقافتهم وفهمهم للخطاب، فلا بد للداعية أن يراعي في خطابه ما يناسب ثقافة وحال من يخاطبهم حتى يكون للخطاب نتيجة وأثر في نفس وعقل المتلقي له.

جـ- وسيلة الخطاب أو منهاج الدعوة: الوسيلة الأمثل والمنهاج الأصوب هو الأسلوب النبوي في تربية ذلك الجيل الفريد من الصحابة رضوان الله عليهم، وأسلوب الصحابة

والتابعين بإحسان، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أي وعاء خرجت، أما كيفية الاستناد؛ فالمرجع فيها هو القرآن، والسيرة النبوية في مكة والمدينة، والسُّنة النبوية عموماً، فتكون هذه الأصول أساساً لمنهج تربوي تفصيلي يُعلي من شأن الجانب الروحي والخُلُقي والفكري والعملي، في خطوط متوازية متكاملة تكوّن تلك الشخصية المسلمة المتكاملة.

وهذا المنهج يعتمد اعتماداً كلياً على الكيفية التي يكون بها والتي لا بد أن تكون كما خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم قائلاً: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾) (النحل).

د- نوعية الخطاب أو كيفيته: لا بد أن يدرك الداعية أن مكان الدعوة وزمانها له أثر كبير في نوعية خطابه، وإن تغافل الداعية عن هذين الأمرين المهمين سوف يفشل فشلاً ذريعاً في الوصول إلى عقول وقلوب المُخاطَبين، وسوف يكون خطابه عقيماً لا علاقة له بواقع وحال الناس وقضاياهم المعاصرة التي يواجهونها.

هـ- هدف الخطاب أو العائد منه: إعداد جيل مسلم معلّم يكون هو ركيزة الإسلام ومستقبله وبخاصة في هذا الزمان الذي يُحارب فيه الإسلام، جيل أساسه الأخلاق والعلم، يدعو إلى الله عز وجل على خطى ثابتة، جيل يجمع بين الدين والعلم، ويؤمن بأن رسالة الإسلام شاملة كاملة جاءت لتشمل جميع جوانب الحياة من روحي وأخلاقي وعلمي وعملي وفكري واقتصادي وسياسي وحضاري، وأنه لا سعادة حقيقية ولا هداية للإنسان إلا إذا كان الدين بالنسبة له أسلوب حياة وجزءاً لا يتجزأ من أي عمل يقوم به.



• ما أولويات الخطاب الديني للأقليات المسلمة حول العالم بشكل عام، ولمسلمي أستراليا بشكل خاص؟

- باعتباري داعية مسلماً يعيش في أستراليا، أعتقد بأن الأولويات الآن بالنسبة للخطاب الديني للأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية ينبغي أن يركز على الواقع الذي يعيشه المسلمون في هذه البلاد من قضايا فقهية معاصرة يواجهونها، ولا بد لهذا الخطاب أن يناقش الأمور والأحكام المتعلقة بالعيش المشترك بين المسلمين وغير المسلمين، ومشاركة المسلمين إيجاباً في هذه البلاد في الحياة الاجتماعية والسياسية دون إغفال الدين وتعاليمه، وتوعية المسلمين بأن يكونوا قدوة ونموذجاً يمثل الدين الإسلامي في هذه البلاد، واستحضار الأدلة والنماذج من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك.

كذلك من أولويات الخطاب الديني أن يناقش التحديات والصعوبات التي تواجه الأقليات المسلمة في هذه البلاد، وكيفية التغلب عليها وإيجاد الحلول لها، وأيضاً ما يتعلق بالأسرة وتربية الأولاد في هذه البلاد والتحديات المتعلقة بهذا الأمر.

كذلك لا بد من خطاب موجه لغير المسلمين يوضح رفض الإسلام للعنف والاعتداء على الأبرياء، وسماحة الإسلام مع من لا ينتمون إليه، وتوضيح كيف أمر الإسلام أتباعه بحسن المعاملة والبر والقسط مع من يعيشون في سلام معنا في هذه البلاد.

للخطاب الديني خمسة أسس هي الداعية وثقافة المدعو ووسيلة الدعوة ونوعية الخطاب وهدفه

هدف الخطاب الديني يجب أن يكون إعداد جيل مسلم يمثل ركيزة الإسلام ومستقبله

• وهل ترون بأنه ربما تكون لكل منطقة جغرافية أولويات خاصة لخطابهم الديني وفقاً لخصوصية الواقع والبيئة التي تعيش فيها كل أقلية مسلمة؟

- أثبت من خلال معايشة المسلمين في بلاد الغرب أن المسلمين في معظم هذه البلاد يشتركون جميعاً في نفس الواقع والبيئة، وكذلك القضايا التي يواجهونها، إلا أن المسلمين في بعض هذه الدول كان لهم السبق في مناقشة بعض القضايا الخاصة بالمسلمين هناك؛ كمسلمي أوروبا وأمريكا بالمقارنة مثلاً بنا نحن المسلمين في أستراليا؛ لكون الإسلام حديث النشأة بأستراليا مقارنة بهم.

ولهذا فنحن كأئمة ومنظمات إسلامية مثل مجلس الأئمة على تواصل مع العلماء والفقهاء الثقات والمجامع الفقهية من مختلف البلاد الأوروبية المشتركة معنا في نفس الواقع لمناقشة قضايا المسلمين بها؛ وبالتالي يمكن القول: إن الأولويات تقريباً واحدة.

• وبناء على ما سبق، كيف يمكن ضبط الخطاب الديني للأئمة والدعاة والتزامه بهذه الأولويات؟ وهل من تجارب عملية لكم في هذا المسار؟

- في الحقيقة، ضبط الخطاب الديني للأئمة والدعاة والتزامه بهذه الأولويات أصبحت مسؤولية كل داعية وإمام في بلاد الأقليات المسلمة لحاجة المسلمين الشديدة لمناقشة هذه الأمور، وكما ذكرنا من قبل عن بعض مقومات الداعية المؤثر الناجح واحتياجه لأن يكون على دراية بفقه الواقع الذي يعيش فيه،



وكذلك مقومات الخطاب الديني المؤثر واحتياجه لأن يكون مرتبطاً بمكان وزمان وواقع الناس، فإن أي داعية على صلة بواقع وأحوال الناس سيجد حتماً أن هذه القضايا التي ذكرنا بعضها على سبيل المثال من الأولويات التي لا بد أن يتضمنها الخطاب الديني للمسلمين في هذه البلاد، وإلا خرج الخطاب الديني عن مقتضى الحال؛ الأمر الذي يفقده تأثيره ورونقه وانجذاب العقول والقلوب إليه.

وحتى نضمن التركيز على هذه الأولويات في الجالية المسلمة في أستراليا؛ فإن مجالس الأئمة في مختلف الولايات تجتمع بصفة دورية شهرية - وربما أقل إن تطلب الأمر - لمناقشة هذه القضايا التي يواجهها المسلمون في حياتهم، وكذلك الاطلاع على الأبحاث التي تناقشها المجامع الفقهية والمنظمات الإسلامية فيما يتعلق بقضايا المسلمين في هذه البلاد؛ الأمر الذي بالطبع ينعكس على الخطاب الديني الموجه من قبل الأئمة للجالية المسلمة، ويتم أيضاً التشاور مع الأئمة والدعاة للاتفاق على مناقشة هذه القضايا المعاصرة والأولويات في الخطب والمحاضرات.

• ما مقترحاتكم للأئمة والدعاة في العالم لتحديد أولويات خطابهم الديني أولاً، ثم الالتزام بذلك ثانياً على المستوى العملي في دروسهم وخطبهم؟

- لا بد لكل إمام أو داعية أن يضع أمامه الهدف من هذه الدعوة ومن الخطاب الذي يلقيه، فالأمر ليس فقط كلاماً يقال في المحاضرات والخطب والدروس، ولكن لا بد لكل داعية أن يسأل نفسه عن نتيجة ذلك الخطاب ومدى تأثيره في عقول وقلوب من يتلقاه، كيف سيستفيد منه في حياته؟ وكيف سيربط بهذا الخطاب الديني بين دينه وواقعه؟ وكيف سيغير هذا الخطاب من حياة من يتلقاه إلى الأفضل؟ كل هذه الأمور لا بد من اعتبارها عند توجيه الخطاب الديني، ولا يكون ذلك إلا إذا كان الداعية على علم بما يحتاجه الناس وبما يواجهونه في واقعهم من قضايا.

كذلك لا بد أن يثقف الداعية نفسه عن المجتمع الذي يعيش فيه في هذه البلاد ثقافة سياسية واقتصادية واجتماعية وعلاقات خارجية؛ لارتباط ذلك بالقضايا الدينية ارتباطاً وثيقاً.

أما موضوع الالتزام بهذه الأولويات؛ فيكفي أن كل داعية يعلم أولاً أنه أمام مسؤولية عظيمة وكبيرة سَيُسأل عنها أمام الله عز وجل؛ تتطلب منه أن يكون حريصاً أشد الحرص على اختيار ما يخاطب الناس به، ليس ذلك فقط، بل ونتيجة ذلك الخطاب الديني وتأثيره في حياة وواقع هؤلاء الناس، كذلك أيضاً بالتنسيق مع مجالس الأئمة والدعاة والمجالس الإسلامية للحديث عن هذه الأولويات وإمدادهم بما يحتاجون إليه من مراجع وأبحاث ودورات تدريبية وورش عمل للأئمة عن القضايا المعاصرة، وكيفية عرضها وتضمينها في الخطاب الديني على مدار العام.■

على الخطاب الديني بالغرب مناقشة الأحكام المتعلقة بالعيش المشترك بين المسلمين وغيرهم

لا بد من خطاب موجه لغير المسلمين يوضح رفض الإسلام للعنف والاعتداء على الأبرياء

في ذكرى إحراق المسجد الأقصى..

مشاهد لا يمحوها الزمن من ذاكرة المقدسيين



القدس المحتلة: مصطفى صبري

لا يزال المسن سعيد المغربي القاطن في حوش المغاربة قبالة بوابة حائط البراق الإلكترونية يتذكر حادثة إحراق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، ونقله الماء في الأواني البلاستيكية، والطناجر لإطفاء الحريق المتعمد بحق المسجد القبلي.

قال الحاج سعيد المغربي لـ«المجتمع» خلال اتصال معه: بالرغم من مرور ٤٨ عاماً على الحريق؛ فإنه ما زال شاخصاً أمامي كأنه اليوم أو يوم أمس، فوجع الحادثة نقش في قلوبنا وعقولنا ولا أستطيع نسيان ما جرى، فأنا عشت نكسة حي المغاربة في الساعات الأولى من احتلال المدينة وكان عمري وقتها ١٧ عاماً، وشاهدت جرافات الاحتلال وهي تهدم بيوتنا في ساحة البراق وحولتها إلى أكوام من التراب، رحلت من المكان فوراً، وبعدها بعامين كان الحريق المتعمد للمسجد الأقصى من قبل مستوطن تم تسهيل مهمته من قبل جنود الاحتلال، وبعدها في عام ١٩٨١م حادثة تفجير قبة الصخرة واستشهاد الشهيد صالح اليماني عند الباب الرئيس لقبة الصخرة، وفي هذا العام بلغ حرق المسجد الأقصى أوجه في الرابع عشر من يوليو الماضي وإغلاقه أمام المسلمين والعبث بمحتوياته، فهذا أشد إيلاماً من الحرق، فحادثة الرابع عشر من يوليو الماضي حرقت قلوبنا، وحادثة عام ١٩٦٩م حرقت منبر صلاح الدين وأروقة المسجد القبلي.

وأضاف المقدسي المغربي قائلاً: أتذكر كيف قمنا بعمل سلسلة بشرية طويلة لنقل الماء إلى المسجد القبلي من باب المطهرة ومن منطقة الكأس، فالحريق كان هائلاً ومتعمداً، والاحتلال تظاهر بأن المهاجم مريض نفسياً.

مشاهد لا تنسى

ويضيف المسن سعيد المغربي: بعد أن خمد الحريق كانت المناظر تقشعر لها الأبدان، فمنبر صلاح الدين لم يبقَ منه إلا الحطام والمحراب تشوه والأسقف الخشبية انهارت، والقبة الرئيسة تشوهت، والسواد كان يغلف المكان من آثار الحريق، فكل شيء أصيب بالدمار.

ويتابع المغربي حديثه قائلاً: منذ احتلال القدس والمسجد الأقصى، يقوم الاحتلال بحوادث لجس نبض المسلمين، وكان آخرها وضع البوابات الأمنية والكاميرات، وفشل في هذه القضية فشلاً ذريعاً، فجيل اليوم لا يقوم بتمرير المؤامرات، لذا كان الرباط على أبواب المسجد الأقصى ورفض المقدسيين التعامل مع الاحتلال في هذه القضية رافعة قادت إلى انتصار، ولو كانت الهمة عام ١٩٦٩م مثل همة هذه الأيام لما تجرأ الاحتلال على المسجد الأقصى وأهله.

أما ماهر أبو السعود، الذي يقطن قرب باب السلسلة ويجاور مقر الهيئة الإسلامية العليا، فيقول لـ«المجتمع»: في ذكرى حرق المسجد الأقصى يجاور منزلي عدة عائلات من المستوطنين، حيث تحرق قلوبنا بشكل يومي، ونشاهد المقتحمين من المستوطنين يومياً وهم يخرجون من المسجد الأقصى بعد تنفيذ الاقتحام وهم ينشدون لدولتهم وتلمودهم مستفزين أهالي القدس في حي السلسلة، وأتذكر الحريق بشكل عام، حيث كان عمري ١٢ عاماً، وأذكر صراخ أهالي القدس وهم يتوجهون للمسجد الأقصى لعملية الإطفاء، واليوم أشاهد من يدنس المسجد الأقصى.

أما الحارس مراد الدجني فيقول لـ«المجتمع»: كنت وقتها صغيراً، فعائلتي تسكن بالقرب من باب القطانين، وكان الحريق هزة لنا جميعاً، فكل من في القدس حضر إلى ساحات المسجد الأقصى، وكان تصرف الاحتلال واضحاً، تعمد إعاقة الإطفاء حتى ينتهي الحريق إلى أقصى حد من التدمير، إلا أن أهالي القدس هبوا لنجدته كما يهبون في كل وقت، فهم خط الدفاع الأول عنه، ولا تعويل على جهة مهما كانت.■

الجامعات الخاصة.. عبء اقتصادي جديد على كاهل الأسرة المصرية

عقب نتيجة الثانوية العامة تبدأ الأسر المصرية الدخول في صراع جديد ومعاناة لا تنتهي مع التعليم ورغبات أولادهم والكليات المتاحة أمامهم ونظام التنسيق الذي يحرم أبناءها من تحقيق رغبتهم؛ فتتجه للجامعات الخاصة كحل بديل رغم الإرهاق المادي الكبير؛ حيث المغالاة الكبيرة في رسوم هذه الجامعات، خاصة «كليات القمة» كما تسمى بمصر؛ ومنها الطب والصيدلة والهندسة، حيث تفوق الرسوم طاقات الكثير من الأسر خاصة أنها تكون خارجة لتوها من «ماراثون» الثانوية العامة ودروسها الخصوصية.

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

سوء التعليم الحكومي وحرص الأسر على تعليم أولادها سبب المعاناة

65 ألف جنيه للطب و50 ألفاً للأسنان و35 ألفاً للعلاج الطبيعي

القزاز: الدولة هي المسؤول الأول عن التنمية التعليمية والإنفاق على هذا الملف

الخصخصة وسحب الدعم تطبيقاً لمطالب صندوق النقد الدولي أحد أسباب الأزمة

عبر عدد من الخبراء في تصريحات لـ«المجتمع» عن رفضهم لهذه المغالاة من جانب هذه الجامعات، متهمين إياها بالمتاجرة، ومطالبين الدولة بالتدخل لضبط الأمور وعدم تركها للانفلات، وتحول الأمر إلى نوع من المتاجرة من جانب هذه الجامعات، مع الاهتمام - في المقابل - بتطوير التعليم الحكومي والاهتمام به والتوسع في إنشاء الجامعات حتى لا يكون المواطنون وأبناؤهم عرضة للمتاجرة بهم وبمستقبلهم عبر «مافيا» التعليم الخاص، خاصة التعليم الجامعي.

وإذا تناولنا رسوم هذه الجامعات نكتشف مدى المغالاة من جانبها، خاصة أنها رسوم للعام الواحد، وتأثير ذلك على الأسر ودخلها المحدود التي ترغب في تعليم أفضل لأولادها رغم ضيق ذات اليد، ولكنها تحاول تلبية رغبة أبنائها؛ وهو ما تستغله هذه الجامعات بشكل مبالغ فيه.

فعلى سبيل المثال؛ في جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مصروفات كلية الطب ٦٥ ألف جنيه مصري، وكلية طب الأسنان ٥٠ ألف جنيه، وكلية العلاج الطبيعي ٣٥ ألف جنيه.

أما جامعة ٦ أكتوبر، فمصروفات كلية الطب والجراحة في السنة الأولى ٦٥ ألف جنيه، وطب الأسنان ٤٣ ألف جنيه، وكلية العلاج الطبيعي ٣١ ألف جنيه.

وفي جامعة الأهرام الكندية، بلغت مصروفات كلية طب الفم والأسنان ٦٠ ألف جنيه للطلاب المصريين، و٨ آلاف دولار للطلاب الوافدين، أما في الجامعة الروسية فقد جاءت مصروفات كلية طب الفم والأسنان ٤٢ ألفاً و٣٥٠ جنيهاً، أما مصروفات كلية طب الفم والأسنان بالجامعة البريطانية ٦٠ ألف جنيه.

ومصروفات جامعة فاروس كلية طب الأسنان ٥٣ ألف جنيه، أما كلية العلاج الطبيعي ٣٦ ألف جنيه، ومصروفات كلية طب الأسنان في جامعة النهضة ٦٥ ألفاً و٥٩٥ جنيهاً، ومصروفات طب أسنان جامعة المستقبل ٦٦ ألف جنيه.

أما بخصوص مصروفات كليات الصيدلة الخاصة؛ ففي جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا ٤١ ألف جنيه، وجامعة ٦ أكتوبر ٤٣ ألف جنيه، وجامعة الأهرام الكندية ٥٠ ألف جنيه، والجامعة الروسية ٣٥ ألف جنيه، أما الجامعة البريطانية فبلغت ٥٨ ألف جنيه، وجامعة فاروس ٥٥ ألف جنيه، وجامعة المستقبل ٥١ ألف جنيه، وجامعة النهضة ٥٣ ألفاً و١٣٠ جنيهاً.

تنسيق متقارب

وتأتي هذه المغالاة رغم أن تنسيق هذه الكليات لا تقل مؤشرات القبول بها بفارق كبير خاصة المجموعة الطبية، فطبقاً للقواعد التي اعتمدها مجلس الجامعات الخاصة، للعام الجامعي الجديد ٢٠١٧/٢٠١٨م، فقد جاء الحد الأدنى للتقدم للطلاب المصريين على النحو التالي:

٩٥٪ الطب البشري، و٩٠٪ كليات طب الأسنان والصيدلة والعلاج الطبيعي، و٨٠٪ الهندسة، ٧٠٪ الفنون التطبيقية، والعلوم الطبية التطبيقية، و٧٠٪ علوم الحاسب، والتكنولوجيا الحيوية، و٦٥٪ كليات الاقتصاد والعلوم السياسية، والإدارة، واللغات والترجمة، والإعلام، ٥٥٪ باقي الكليات.

وطبقاً لهذه المؤشرات، فالفارق في درجات القبول بين كليات الجامعات الحكومية والخاصة ليس كبيراً قياساً بالأموال المُبالغ فيها التي تأخذها الجامعات الخاصة.

الأسر تتحمل الإخفاق:

وتعليقاً على هذا الواقع وهذه





المعاناة التي تعاني منها الأسر المصرية، يقول د. يحيى القزاز، الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة، لـ«المجتمع»: الأسرة المصرية معروف عنها اهتمامها بالتعليم، وهي تنفق على هذا الأمر أموالاً كبيرة سواء التعليم الحكومي من خلال الدروس الخصوصية أم التعليم الخاص، وهذا الاهتمام الكبير والرسوم المُبالغ فيها التي تدفع يكون السبب فيها أموراً عدة؛ منها محاولة الحصول على وظيفة، أو الوجاهة الاجتماعية، أو محاولة الحصول على فرصة سفر في ظل ظروف اقتصادية وبطالة تعاني منها البلاد؛ ولهذا تكون الأسرة مستعدة للإنفاق ودفع الرسوم المطلوبة منها من أجل تحقيق رغبة أبنائها للأسباب المشار إليها.

ويضيف د. القزاز: المفروض أن الدولة هي المسؤول الأول عن التنمية التعليمية والإنفاق على هذا الملف وتحقيق الجودة فيه، ولكن ما يحدث في الواقع مختلف تماماً؛ وهو ما يجعل الأسرة تتحمل هذا الإخفاق، سواء بسبب تراجع التعليم الحكومي؛ وهو ما يؤدي إلى تحصيل محدود ونتائج غير طيبة، أو من ناحية الإنفاق على أبنائها كبديل للحكومة التي تخلت عن الإنفاق، ويتم هذا عبر الدروس الخصوصية أو رسوم الجامعات الخاصة التي تغالي في رسومها، ويجب على الدولة هنا أن تتدخل أيضاً لوقف تصرفات هذه الجامعات وإلزامها باللوائح والقوانين المنظمة لذلك.

صندوق النقد

أما الخبير الاقتصادي ورئيس المنتدى المصري للتنمية أحمد خزيم؛ فيعبر في حديثه لـ«المجتمع» عن إشفاقه على الأسرة المصرية التي تلهب ظهورها برسوم تعليمية مُبالغ فيها، ودروس خصوصية ونفقات تعليمية كبيرة على أبنائها في ظل تراجع للحكومة عن أداء مهامها في هذا الأمر، خاصة أن هذا الملف المفروض أنه من أولويات أي حكومة، فمعروف في كل دول العالم أن التنمية في البشر والثروة البشرية لدى أي دولة هي أهم الثروات، وهذا يتأتى من خلال التنمية التعليمية والصحية، ولكن الحكومة تخاذلت بشكل واضح في هذا الأمر، وتركت الأسر في مواجهة غير متكافئة مع هذه الجامعات والتعليم ونفقاته بشكل عام.

وربط الخبير الاقتصادي ما يجري في الساحة التعليمية المصرية بعدة أمور؛ منها اتجاه الحكومة لخصخصة كل شيء في مصر، وسحب الدعم في كافة الخدمات تطبيقاً لمطالب صندوق النقد الدولي بعد حصول مصر على القرض الذي طلبته منه؛ وبالتالي لا بد من الاستجابة لشروطه.

يتزامن ذلك مع ظروف اقتصادية صعبة بشكل عام بعد تعويم الجنيه المصري؛ وهو ما انعكس على كل مناحي الحياة في مصر ومن بينها التعليم بالطبع، فضلاً عن عدم الرقابة الجادة من جانب الحكومة على الجامعات والمدارس الخاصة، والضغط عليها للالتزام باللوائح المنظمة، كل هذا أثقل كاهل الأسرة المصرية التي ترى في التعليم نوعاً من الترقي الاجتماعي والحصول على فرصة عمل في ظل غياب شبه كامل لدور الدول في تقديم خدمات تليق بشعبها.

وحول هروب الأسر المصرية إلى التعليم الخاص رغم مصروفاته الكبيرة، يقول الخبير التربوي مرعي إبراهيم لـ«المجتمع»: هناك أسباب عديدة في هذا الأمر؛ منها الفساد الكبير والإهمال المتفشي في التعليم الحكومي، وعدم السعي لإصلاح هذا الخلل من جانب الحكومة وخبراء التعليم بها؛ وهو ما يشعر الأسر بالقلق على مستقبل أبنائهم.

ويضيف مرعي: أيضاً هناك رغبة من الأسرة المصرية في إلحاق أبنائهم بتعليم متميز إلى حد ما للحصول على شهادة تمكنه من وجود فرصة عمل في ظل انتشار البطالة الكبيرة بين خريجي الجامعات والمعاهد؛ وبالتالي يكون السباق في إطار مارثوني بهدف الحصول على مكان في كلية قمة تحقق فرصة عمل وتحقيق حلم أو طموح لأبناء هذه الأسر؛ حيث الأعداد الكبيرة من الخريجين والفرص القليلة في ظل عدم وجود حلول حقيقية من جانب الحكومة سواء لتطوير التعليم الحكومي أو إيجاد فرص عمل حقيقية والقضاء على البطالة.■

تونس: كيف تعاملت الحكومة مع شروط صندوق النقد الدولي؟

تبدو تصريحات وزير المالية محمد فاضل عبدالكافي، التي تراوحت بين الزعم بخلو خزينة الدولة من رواتب الموظفين، كما ذكر ذلك في مجلس نواب الشعب، والتراجع عن ذلك في ندوة صحفية في مقر رئاسة الحكومة، والتأكيد على أن وضع المالية العمومية صعب، ولكن المؤشرات الاقتصادية عرفت نمواً إيجابياً هذا العام، مع الإشارة إلى إمكانية تحقيق نسبة نمو في حدود ٢,٥٪، والتعريج على وضع كتلة الأجور التي ارتفعت من ١٨ مليار دينار سنة ٢٠١٠م إلى ٣٤ ملياراً خلال السنوات الست الأخيرة، فضلاً عن ارتفاع حجم النفقات العمومية، الذي عمق عجز الميزانية.

تونس: عبدالباقي خليفة




• محمد عبدالكافي

شروط الصندوق تدفع باتجاه تسريح آلاف الموظفين عبر التقاعد المبكر الاختياري

التقاعد المبكر قد يكون إجبارياً إذا لم يستجب له العدد المطلوب من الموظفين

خلال ٦ سنوات انتقلت كتلة أجور القطاع الحكومي من ٦.٧٨ إلى ١٣.٣٨ مليار دينار

يبدو ذلك على علاقة وثيقة بضغط صندوق النقد الدولي من أجل التخفيض في عدد الموظفين بالقطاع العام (٨٠٠ ألف موظف)؛ حيث سبقت تلك التصريحات (٢٥ يوليو) زيارة وفد الصندوق إلى تونس (٢٦ يوليو - ٣ أغسطس) الذي يدفع باتجاه تسريح آلاف الموظفين عبر التقاعد المبكر الاختياري.

ويبدو كذلك أن مبالغة الوزير في تصوير وضع الخزينة، بصورة دراماتيكية، ومن ثم التراجع وتحسين الصورة مع إبقاء الوضع في «غرفة العناية الخاصة» له علاقة بالزيارة وبضغوط صندوق النقد الدولي، إلى جانب مؤثرات سياسية أخرى.

تقليص كتلة الأجور من شروط صندوق النقد الدولي، من أجل صرف قرض على ٨ دفعات تم إسناد دفعتين وبقيت ٦ دفعات، ولا يتم صرف دفعة إلا بعد التأكد من مدى التقدم في تنفيذ الإصلاحات ومنها تخفيض كتلة الأجور، وتعد تلك الأولوية الأولى لدى الصندوق ثم الجباية، ثم الصناديق الاجتماعية.

وقد أشار الممثل الدائم لصندوق النقد الدولي في تونس، «روبرت بلوتوفوغال»، إلى إحراز تقدم في الإصلاحات الكبرى المرتبطة بالوظيفة العمومية والإصلاح الجبائي والصناديق الاجتماعية، لكنه ذكر أن التحديات لا تزال موجودة، مع التأكيد على أهمية التوافق بين النقابات والحكومة فيما يتعلق بتقليص كتلة الأجور.

وخلال السنوات الست الماضية انتقلت كتلة أجور موظفي القطاع الحكومي من ٦,٧٨ مليار دينار (٢,٩٥ مليار دولار) سنة ٢٠١٠م إلى ١٣,٣٨ مليار دينار (٥,٩ مليار دولار)

خلال العام الجاري، وهو ما يعادل ٤٥٪ من ميزانية الدولة و١٤٪ من الناتج الداخلي الخام، وارتفعت نسبة التضخم إلى ٥٪.

التقاعد المبكر

إذا كان مشروع التقاعد المبكر في هذه المرحلة اختيارياً، فإنه لا يستبعد أن يكون إجبارياً إذا لم يستجب له العدد المطلوب من الموظفين الذين شارفوا على سن التقاعد، وهناك أرقام ذكرت في أوقات سابقة تراوحت بين ١٢٠ ألفاً و٥٠ ألفاً و٢٥ ألفاً، حسب المستشار الاقتصادي لرئيس الحكومة توفيق الراجحي؛ حيث ذكر في ٢٧ يوليو ٢٠١٧م أنه سيتم تسريح ما بين ٢٠ إلى ٢٥ ألف موظف في إطار سياسة التقاعد المبكر، والالتزام بتجميد الأجور بالقطاع العام إلى حدود عام ٢٠٢٠م.

وقال: الحكومة كانت قد أعلنت أن قانون المالية عام ٢٠١٨م لن يتضمن إقرار أي انتدابات في الوظيفة العمومية، مشيراً إلى أن سياسة التقاعد المبكر هي من البرامج الطوعية وليست إجبارية، وتندرج في إطار سياسة التحكم في كتلة الأجور، خاصة وأن كتلة الأجور في تونس هي من أعلى النسب في العالم، لكن هل ستبقى الحكومة مكتوفة الأيدي وفي انتظار التطوع، وصندوق النقد الدولي ينتظر أن تتحول الاستعدادات والوعود والتوقيع بالالتزام حبراً على ورق؟

وإذا عدنا للحوار الذي أجرته «وكالة تونس أفريقيا للأنباء» مع ممثل الصندوق بتونس، نلحظ قناعة تامة بأن تونس ستطبق كل ما هو مطلوب منها عندما أشار إلى أن الحكومة دخلت في ديناميكية إصلاحات باتخاذها إجراءات شجاعة، ونقاشات بعثة صندوق النقد الدولي تمحورت بالأساس حول تسريع هذه الديناميكية خلال الأشهر القادمة، وليس أمام الحكومة الكثير من الوقت للمناورة، إذ إن بعثة الصندوق ستعود إلى تونس خلال شهري أكتوبر ونوفمبر؛ أي قبل نهاية العام سترى ما فعلته الحكومة بهذا الخصوص، وتحديداً تخفيض كتلة الأجور، والإصلاحات الجبائية، ويبدو أن الحكومة ستطبق إجراءين؛ هما التقاعد المبكر (إجباري)، والتقاعد الاختياري.

وكانت بعض المصادر قد أشارت إلى أن ١٢٠ ألف موظف يمكن الاستغناء عنهم وليس ٢٥ ألفاً فقط، وذلك في غضون السنوات الأربع المقبلة، وكانت بعض الشركات التابعة للدولة اعتمدت هذا الخيار مثل السكك الحديد والخطوط التونسية إلى جانب عدد من المؤسسات الأخرى؛ وقد أدى ذلك إلى تسريح أكثر من ٧ آلاف موظف.

ويرى صندوق النقد الدولي أن التقليص من كتلة الأجور، وتحسين مداخيل الجباية، ومكافحة التهرب الضريبي، ومحاربة الفساد، واسترداد الأموال المهربة لدى رؤوس أموال ولم تسترجع حتى الآن، والتجارة الموازية التي تستحوذ على أكثر من ٥٠٪ من الاقتصاد، من شأنه أن يقدم دعماً مهماً لخزينة الدولة التونسية.■

«ميدل إيست مونيتور»: تطهير عرقي ممنهج للسكان السُّنة في المنطقة!



في الرابع من يناير ٢٠١٤م، أعلن ما يسمى بـ«تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) استيلاءه على مدينة الفلوجة في العراق، وتبع ذلك عدد من التقارير عن الفظائع التي ارتكبتها «الحكومة» الجديدة في المدينة، وفي أوائل عام ٢٠١٦م بدأت القوات العراقية بمساعدة من قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية هجوماً لاستعادة السيطرة على الفلوجة؛ وأعلنوا انتصارهم في يونيو من العام الماضي.

بقلم: ثيمبيسا فاكود
ترجمة: جمال خطاب

قبل بدء الهجوم، شجعت رسائل واسعة النطاق سكان الفلوجة على إخلاء منازلهم قبل أن يبدأ القتال جدياً، كان الأساس المنطقي لهذه الرسائل هو تجنب وقوع إصابات بين المدنيين، واستجاب الآلاف للنداءات، ولكن أعقب ذلك أسوأ الأمثلة على تدمير الممتلكات في تاريخ العراق الحديث؛ وهو ما أجبر آلاف الأشخاص على مغادرة المدينة، إضافة إلى عدد كبير من المشردين داخلياً.

أكثر الذين غادروا المدينة هم من المسلمين السُّنة، وحتى بعد أن استقر الغبار في الفلوجة، ظل الناس نازحين ومشردين داخلياً، ولم تكن هناك محاولات جادة لإعادة توطينهم، ولا يزال أكثرهم يخشى العودة إلى ما تبقى من ديارهم؛ خوفاً من الانتقام من أولئك المسؤولين العراقيين الشيعة.

ولم يكن الوضع مختلفاً في

الموصل، وكذلك في كل العراق، وعلى الرغم من أن الهجوم كان أكثر شراسة واستغرق وقتاً أطول، فإنه يتبع تقريباً النمط نفسه.

ومثل الفلوجة، كانت الموصل التي يسكنها في الغالب مسلمون سُنة، وقد أرسلت رسائل مماثلة قبل الهجوم، وغادر الآلاف منازلهم، وقد كانت هناك قبل ذلك مستويات عالية من عدم الثقة بين السكان السُّنة والحكومة العراقية التي يقودها الشيعة، ولا يزال القلة الذين عادوا يعيشون في خوف بسبب الواقع الديموجرافي الجديد على الأرض.



تعزيزات «حزب الله» في جرود عرسال:

جرود عرسال الموجود في لبنان، على بعد بضعة كيلومترات من الحدود السورية، توجد بينه وبين الأراضي السورية روابط عائلية قوية بين الشعبين على كلا الجانبين؛ حيث كانوا كياناً واحداً قبل التقسيم الأوروبي للمنطقة منذ قرن مضى، وقد اجتذب قربها من الحدود عدداً من اللاجئين من سورية إلى البلدة؛ مما أدى حتماً أيضاً إلى زيادة في الجماعات المنظمة ضد الحكومة السورية، بما في ذلك جبهة فتح الشام.

ومنذ عام ٢٠١٤م، كانت هناك معارك مستمرة بين القوات السورية، بمساعدة من «حزب الله»، والقوات المعادية لها في جرود عرسال.

و«حزب الله» يعمل كبديل للحكومة السورية داخل لبنان، وكان في طليعة القتال، وقد عانى الجانبان من عدد كبير من الضحايا على مر السنين، لكنهما توصلا مؤخراً إلى اتفاق أسفر عن وقف مؤقت للأعمال العدائية في المدينة.

وأكدت «وكالة الأنباء الوطنية اللبنانية» أن وقف إطلاق النار أكده موقع تلفزيون «المنار» التابع لـ«حزب الله»، الذي قال: إن وقف إطلاق النار هو جزء من اتفاق يبرمه رئيس جهاز الأمن العام في البلاد اللواء عباس إبراهيم، ومن بين شروط الاتفاق أن يتمكن مقاتلو جبهة فتح الشام وأسرهم من المرور الآمن إلى إدلب عبر الحدود في سورية، وعلاوة على ذلك فإن أي مدنيين آخرين في جرود عرسال يرغبون في المغادرة قد يفعلون ذلك، كما سيتم تبادل جثث المقاتلين الذين قتلوا في المدينة وحولها كجزء من الصفقة.

وقد عزز «حزب الله» سلطته على مر السنين، وعززت الحرب في سورية وتحالفات الحزب مع إيران وروسيا من سلطته السياسية في المنطقة، وبصفته يشكل المعارضة السياسية في لبنان؛ أصبح «حزب الله» أقوى قوة وتنظيم في البلاد، وأصبح أقوى من الجيش الوطني اللبناني، وطلبه من الحكومة اللبنانية تسليم جثث مقاتليه يدل على هذه القوة؛ حيث أرسل رسالة مفادها: «نحن نهتم بأفرادنا، حتى عندما يكونون ميتين»، وقد أظهرت «إسرائيل» هذا النهج في المطالبة بجنودها القتلى مقابل مئات الأسرى الفلسطينيين في عدة مناسبات.

> **اتفاق جرود عرسال في لبنان أحد أشكال التطهير العرقي للمسلمين السُّنة**

تساؤلات مشروعة

إن التطورات في جرود عرسال تعكس ما حدث في الفلوجة والموصل وحلب.

ماذا سيحدث للمدنيين المسلمين السُّنة أساساً في المدينة عندما يستقر الغبار؟

هل سيسمح لهم بالعودة إلى ديارهم؟

ما الضمانات التي سيتم وضعها لسلامة وأمن المدنيين الذين يرغبون في العودة؟

بالنظر إلى أمثلة الفلوجة والموصل وحلب من المؤكد تقريباً أنها ستنضم إلى قوافل المشردين المتزايدة داخلياً واللاجئين في سورية ولبنان.

وفي عام ٢٠١٥م، تم اقتراح محافظة إدلب كمقعد محتمل للمعارضة في سورية.

فهل طرد المقاتلين السُّنة وأسرهم له علاقة بتحقيق هذا الاقتراح؟ أم أن إدلب وجهة جديدة للهجوم الأخير؟

وقد بدأت عمليات التهجير القسري للمسلمين السُّنة في إدلب، وكأن السُّنة يوجهون إلى بيت الذبح.

كل الدلائل تشير إلى تطهير عرقي ممنهج للسكان السُّنة في المنطقة.■

بعد طول انتظار..
البنوك الإسلامية ترى النور بالمغرب

الرباط: عبدالغني بلوط

بعد طول انتظار، فتحت البنوك الإسلامية في المغرب وكالاتها أمام المواطنين والمهنيين والشركات، وذلك بعدما صادقت اللجنة الشرعية للمالية التشاركية التابعة للمجلس العلمي الأعلى، الذي يوكل إليه النظر في الأمور ذات الطبيعة الدينية، على عقود فتح الحساب وتمويل المرابحة. حسب القانون يمكن للبنوك الإسلامية أن تقدم تمويلات لزبائنها من خلال منتجات أساسية أخرى؛ منها: الإجارة، والمشاركة، والمضاربة والسلم والاستصناع.

بدأ الأمر حالياً بخمسة بنوك، كل بنك فرع من بنك مغربي تقليدي، له رأسمال مستقل، وهو ثمرة شراكة بين البنك الأصل وبنك أجنبي (كلها دول عربية) له خبرة في مجال التمويل الإسلامي.

ويعتبر المغرب من البلدان العربية والإسلامية القليلة التي تأخر فيها إطلاق البنوك الإسلامية، بالرغم من أن الحديث عن ذلك امتد لعدة سنوات خلت، وصادق البرلمان عام ٢٠١٤م على قانونها بعد مسيرة من نقاش حاد داخل أروقته، كما نشر في الجريدة الرسمية سنة ٢٠١٥م، تحت اسم «القانون المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها»، الذي يقضي بإدماج خدمات مصرفية جديدة إلى جانب الخدمات التقليدية، كما تم نشر آخر القوانين المتعلقة بالخدمات الإسلامية في مارس ٢٠١٧م، قبل أن يتم الإعلان رسمياً في أغسطس الماضي عن إمكانية الولوج إلى خدمات هذه البنوك في المغرب.

وتنوعت ردود أفعال المواطنين بين مرحب لهذه البنوك التي سميت تشاركية ومتوجس من فعاليتها الاقتصادية وحسن معاملتها من زبائنها وتعقيداتها المسطرية.

وصول العدالة والتنمية إلى رئاسة الحكومة كان فرصة للتسريع بإطلاق خدمات البنوك الإسلامية

قوانين البنوك التشاركية بها اختيارات إسلامية مهمة لم يسبق التعامل بها في الممارسات القائمة

فرصة سانحة

اعتبر عدد من الخبراء والمتتبعين والمواطنين أن وصول العدالة والتنمية إلى رئاسة الحكومة سنة ٢٠١١م، كان فرصة سانحة من أجل التسريع بإطلاق خدمات البنوك الإسلامية في المغرب، حيث يرى عمر الكتاني، الخبير الاقتصادي والباحث في التمويل الإسلامي في تصريح لـ«المجتمع» أن المرجعية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية شكلت نقطة قوة لإخراج هذه التجربة إلى أرض الواقع.



لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة، فكما ارتفعت أصوات الإسلاميين والمتعاطفين معهم بالتسريع بإخراجها؛ سادت مخاوف من خصومهم؛ لكون خروج البنوك الإسلامية سيشكل نقطة إضافية تزيد من شعبية العدالة والتنمية لاسيما مع اقتراب الانتخابات الجماعية - حينها - عام ٢٠١٤م، وبعدها التشريعية عام ٢٠١٥م، فإلى جانب الحكومة، كان لطرف آخر كلمته أيضاً وهو بنك المغرب ووزارة الاقتصاد والمالية، الذي وجه لها برلمانيون إسلاميون وغيرهم من الأغلبية والمعارضة، تهم المماطلة والتأخر في إطلاق البنوك الإسلامية في المغرب.

لمسة مغربية

من جهته، أوضح عبدالسلام بلاجي، رئيس الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، في تصريح لـ«المجتمع» أن قوانين البنوك التشاركية في المغرب بها اختيارات مهمة، منها ما لم يسبق التعامل به في الممارسات القائمة، وارتكزت على أصول الفقه الإسلامي وقواعده ولا سيما الاجتهادات المعتبرة في الفقه المالكي - المذهب المعتمد في المملكة - لكنها انفتحت على تجارب أخرى، وهي بذلك تتبنى الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وأوضح أن اللجنة الشرعية للمالية التشاركية

المكونة من عشرة التي تذكر في قراراتها أنها اطلعت على تجارب في بلدان أخرى، بل إن أعضاءها قاموا بجهد كبير وزاروا عدداً من البلدان الإسلامية.

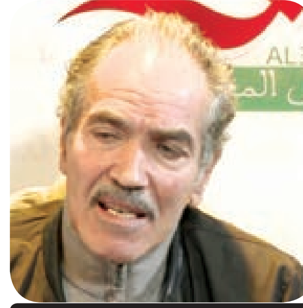
وأشار بلاجي إلى أن من اللمسات المغربية أن هذه اللجنة مستقلة عن الحكومة وعن بنك المغرب وهي تتخذ قراراتها بالإجماع، وتنظر في جميع المسائل المتعلقة بالتمويل التشاركي في المغرب.

ومن اجتهادات اللجنة المعتبرة أنها لم تجز العمل بغرامة التأخير في المعاملات بالمداينة وهي المرابحة والسلم والإيجار، ذلك أن الفقه المالكي لا يسمح بالغرامة على أساس التماطل، وإنما بجبر الضرر.

ومن اللمسات المغربية التي جاءت بها القوانين مبدأ «القبض الحكمي»، حسب بلاجي، مشيراً إلى أنه في بعض الاجتهادات الفقهية يكون القبض فعلياً وحسياً وإلا لا تتم عملية المرابحة، في حين أكدت اللجنة الشرعية المغربية مبدأ القبض الحكمي بمجرد توقيع العقد، وهي خطوة إيجابية ستسهل عملية الائتمان، وقال: إن المشرع راعى صعوبة التطبيق في حالة القبض الفعلي، وأضاف أن اعتماد القبض الحكمي أجازه الكثيرون، وأن المعاملات في التجارة الدولية تعتمد هذا المنطق بكثرة.

كما منعت اللجنة الشرعية للمالية التشاركية مثلاً ما يسمى بالتورق الممنوع؛ وهو أن يشتري الإنسان السلعة بثمن مؤجل، ثم يبيعها لغير من اشتراها منه بثمن أقل ليحصل بذلك على النقد.

ومن الجدير بالذكر أن هذه البنوك يطلق عليها «البنوك التشاركية» بدلاً من «البنوك



• عمر الكتاني

الإسلامية»؛ وهو ما علله الخبير الاقتصادي عبدالرحمن لحلو بالسعي إلى تنزيه الدين الإسلامي من أي انفلات أو فشل يطال التجربة لاحقاً أو إلصاق إنجازاته بالحقل السياسي، إضافة إلى تثمين الخصوصية المغربية تفادياً للتطابق اللاشعوري لدى المواطنين بين صورة البنوك الإسلامية في المغرب وصورتها في مجتمعات أخرى بمكوناتها الدينية والمذهبية والثقافية.

وفي المقابل، فلفظ «التشاركية» قد يكون له نقائص في مجال النجاعة التسويقية وطمأنة الزبائن من حيث المطابقة الشرعية، حسب لحلو لكن الحملات التحسيسية والحديث عن اللجنة الشرعية التابعة للمجلس العلمي الأعلى يمكن أن يبدد هذه المخاوف، كما يمكن تفادي هذا العجز التسويقي أيضاً بوسائل ذكية تخاطب الوجدان والشعور الديني من خلال التسميات والعبارات التجارية والأشكال الهندسية والألوان، وكذا هندام القائمين على الاستقبال والتسويق.

ويدعو لحلو إلى ضرورة إفراز نموذج جديد متميز من المصارف الإسلامية، وإلى بيان طبيعة التأقلم المرغوب والصيغة التي يجب أن يتخذها، وإبراز أهمية التفاعل الإيجابي والواعي للمتعاملين مع العرض الجديد،



• عبدالسلام بلاجي

سواء الأفراد منهم، على صعيد الودائع الاستثمارية والتمويلات الاستهلاكية أو المقاولات على صعيد التمويلات التشغيلية والاستثمارية.

إقبال متزايد

ومنذ اليوم الأول لفتحها، عرفت وكالات البنوك التشاركية إقبالاً متزايداً من قبل المواطنين المغاربة لمعرفة الخدمات التي يمكن الاستفادة منها، وبحسب الاستطلاع الذي قامت به يمكن فتح أربعة أنواع من الحسابات، منها حساب جار يمكن صاحبه من معاملة بنكية محلية ودفتر شيكات وخدمات عن بُعد، كما يتيح البنك الادخار لتوفير الأموال، إضافة إلى ادخار العملة المحلية الدرهم القابل للتحويل، وهو حساب يتم تزويده بالعملات الأجنبية من خلال عمليات التحويل والدفع، ويمكن من إنجاز عمليات بالعملة المغربية الدرهم وتحويلات بالعملة الأجنبية بالخارج، وحساب يتيح التوفير على رصيد عملة أجنبية واحدة وإجراء عمليات تحويل مع الخارج وفق المقتضيات العمومية بها في مجال الصرف.

ومن المزايا التي توفرها البنوك التشاركية تخفيف عدد من الرسوم التي تفرضها البنوك التقليدية التي يشتكي منها الزبائن، منها الإعفاء من تسيير الحساب، كما أن تاريخ القيمة المعتمد من قبل البنك التشاركي هو تاريخ تسجيل العملية، خلافاً للبنوك التقليدية، حيث ينتج عن أي عملية سحب في يوم دخول المال إلى الحساب الجاري رسوم إضافية بمثابة فوائد ربوية، حيث لا يحتسب وجود الرصيد إلا في اليوم الموالي لتاريخ العملية والذي يكون يوم عمل.

وقال الخبير الاقتصادي نوفل الناصري: إن أهمية تعاملات البنوك الإسلامية على مستوى العالم لا جدال فيها، إذ ارتفعت عدد المؤسسات المالية الإسلامية واتسع انتشارها الجغرافي، فقد بلغ عددها ما يزيد على ٢٠٠٠ مؤسسة، فيها بنوك إسلامية، ونوافذ للخدمات البنكية الإسلامية في البنوك التقليدية، وشركات التكافل ومؤسسات مالية إسلامية أخرى، مثل شركات التمويل والاستثمار.

وما يعزز مكانة ونجاعة التمويل الإسلامي على مستوى العالم، حسب الناصري، تنامي حجم أصول واستثمارات البنوك الإسلامية، التي بلغت ٢,٤ تريليون دولار سنة ٢٠١٥ وتجاوزت هذا الرقم في سنة ٢٠١٦م.

بدوره، أوضح عمر الكتاني الخبير الاقتصادي أن انطلاق البنوك التشاركية سيضخ سيولة نقدية في قطاعات مهمة جداً، ومنها قطاع السكن، الذي يتحكم في عدد من القطاعات الاقتصادية الأخرى، معتبراً أن هذا المعطى الجديد مهم بالنسبة للمغاربة وللاقتصاد المغربي.

وأضاف الكتاني أن وجود البنوك التشاركية سيمكن من ضخ أموال، على اعتبار أن الاستثمارات تعني شراء خدمات من الشركات المغربية.■

حصاد ١٦ عاماً من «العدالة والتنمية» في تركيا



د. سعيد الحاج



دعا الإسلام إلى محاسبة النفس وتقييم الأعمال للوقوف على نقاط القوة وتعزيزها، وعلى نقاط الضعف ومعالجتها؛ ولذا فمن الضروري التقييم الدوري والرصد المستمر لتحقيق الأهداف الكبرى والغايات السامية.. ففي الرابع عشر من أغسطس الماضي، مرت الذكرى السادسة عشرة لتأسيس حزب العدالة والتنمية في تركيا، ذلك الحزب الذي مثّل استثناءً في الحياة السياسية التركية الحديثة منذ لحظة تأسيسه، فمن فوزه في أول انتخابات شارك بها بعد سنة تقريباً من تأسيسه، إلى بقائه في الحكم منفرداً حتى اليوم، إلى إنجازاته الاقتصادية وإصلاحاته الديمقراطية، إلى التغييرات في بنية النظام السياسي وتصويب العلاقات المدنية - العسكرية، وصولاً إلى المساهمة في إفشال المحاولة الانقلابية صيف السنة الماضية، مسيرة طويلة تستحق التوقف عندها.

كتب الكثير عن تجربة العدالة والتنمية بين المبالغة والموضوعية والتشكيك، لكن لا يختلف باحثان على أنه قدم تجربة فريدة في تاريخ الجمهورية التركية، فرغم بقائه في الحكم لأكثر من ١٥ عاماً فإنه ما زال يحظى بثقة وأصوات طيف واسع من الشعب يمكنه من تشكيل الحكومة منفرداً، في تناقض مع ظاهرة الترهل والتراجع التي تصاحب الأحزاب السياسية في العادة.

ولعله من المفيد البحث في الأسباب التي سمحت للحزب بالنجاح والاستمرار كل هذه السنوات، في اختلاف واضح عن كل الأحزاب السياسية التي أسسها الراحل «نجم الدين أربكان» وخرجت منها المجموعة الرئيسة المشكّلة للعدالة والتنمية.

أهم هذه الأسباب - بغض النظر عن رأينا فيها - هي:

أولاً: تحييد الخصوم؛ إذ أراد الحزب الناشئ تجنب مصائر الحظر والإغلاق والانقلابات العسكرية التي واجهت الأحزاب السابقة، فكان أن قدم نفسه كحزب خدماتي غير أيديولوجي، وقدم تطمينات للقوى العلمانية (ومنها المؤسسة العسكرية) في الداخل والدول المؤثرة (وفي مقدمتها الولايات المتحدة) في الخارج.

ثانياً: التركيز على العمل أكثر من الشعارات؛ وهو ما أدى إلى نتائج مباشرة وسريعة نسبياً لمسها المواطن في حياته اليومية، سيما وأن الحزب تسلم الحكم في تركيا بعد انسداد سياسي وأزمات اقتصادية.

ثالثاً: التدرج في العمل والإنجاز؛ فلم يفتح الحزب الملفات الإشكالية والشائكة مثل العلاقة مع الجيش أو المشكلة الكردية أو الحجاب إلا بعد إنجازات اقتصادية ساهمت في

كسب ثقة المواطن، وتشكيل حاضنة شعبية حمت الحزب والتفت حوله، ورأينا إحدى ثمارها في الشارع في مواجهة الانقلاب العام الماضي.

رابعاً: القرب من المواطن؛ أتت المجموعة القيادية الجديدة من مختلف مدن الأناضول بالاختلاف مع النخبة السياسية السابقة المتعالية على الشعب، كما انتهج الحزب والحكومات المتتالية سياسات تتمحور حول المواطن في ظل شعار «أحيِ الإنسانَ لتَحيا الدولة»، فضلاً عن الوصول للشعب بقيادة «أردوغان» صاحب الكاريزما والخطابة ومهارات التواصل الجماهيري المتميزة.

خامساً: روح الفريق والرجل المناسب في المكان المناسب؛ لم يأت العدالة والتنمية من فراغ، بل جاء الصف الأول من قيادته من تجربة أحزاب «أربكان» والعمل في البلديات والبرلمان، ورغم سمات «أردوغان» القيادية المعروفة فإنه كان ابن تجربة سياسية طويلة من جهة، ولم يكن يوماً وحده من جهة أخرى، وإنما كان ثمة قائمة طويلة من الكوادر ذات الكفاءة والإخلاص في مقدمتهم «عبدالله جل»، و«بولند أرينتش»، و«حاقان فيدان»، و«أحمد داود أوغلو»، و«علي باجان».

أهم الإنجازات

نقل العدالة والتنمية تركيا خلال ١٥ عاماً من إحدى دول العالم الثالث الفاسدة والفقيرة والمستدينة إلى مصاف الدول الإقليمية المؤثرة والفاعلة، وحقق لها إنجازات كثيرة يمكن ذكر أهمها كما يلي:

الأول: الإنجازات الاقتصادية: وهي الركن الأساس في تجربة العدالة والتنمية الذي احتوى أهم بصمات الحزب وأداء حكوماته، تبقى الأرقام دالة جداً على الإنجاز، وفي مقدمة ذلك مضاعفة الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد عدة مرات وتحرير تركيا من قرض صندوق النقد الدولي، ولأهمية هذا الجانب أضحى هو الركن الأساس في رؤية «تركيا ٢٠٢٣» التي يسعى لها العدالة والتنمية في الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية؛ إذ يريد الحزب إدخال تركيا في قائمة الدول العشر الأقوى اقتصاداً على مستوى العالم.

الثاني: الإصلاحات في كل المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية؛ إذ في ظل عدم القدرة على صياغة دستور جديد ذهب الحزب للتعديلات الدستورية في مجالات عدة، بلغ عددها ١٠ تعديلات في عهده في مقابل ٩ على أيدي كل الحكومات التي سبقته منذ عام ١٩٨٢م، عامَ صَكّ الدستور العسكري ساري المفعول حتى اليوم.

ولعل القضية الأبرز التي عالجتها إصلاحات العدالة والتنمية وقطعت فيها أشواطاً طويلة هي المشكلة الكردية الداخلية في تركيا، بدءاً من الاعتراف بالمظلومية الكردية التاريخية في تركيا والمنطقة، ومروراً بعدد كبير من «الحزم الديمقراطية» التي أقرت حقوقاً اجتماعية وثقافية وسياسية للأكراد بما في ذلك إطلاق الحكومة قناة تلفزيونية حكومية رسمية ناطقة باللغة الكردية، ووصولاً إلى عملية الحل السياسي التي وصلت إلى مراحل متقدمة قبل أن يخرق العمال الكردستاني الهدنة عام ٢٠١٥م، ويستأنف عملياته العسكرية التي بدأت حالة من التصعيد ما زالت مستمرة - وإن بمستوى أخفض - حتى اليوم.

كما أن التعديل الأبرز الذي أنجزه العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» هو تغيير نظام البلاد السياسي من البرلماني إلى الرئاسي في الاستفتاء الشعبي في أبريل الماضي، سعياً لنظام سياسي أكثر استقراراً وقوة وسرعة في اتخاذ القرار وتنفيذه.

الحزب قدَّم نفسه كحزب خدماتي غير أيديولوجي وقدم تطمينات للقوى العلمانية بالداخل والدول المؤثرة بالخارج

لم يفتح الملفات الإشكالية مثل العلاقة مع الجيش إلا بعد إنجازات اقتصادية أكسبته ثقة المواطن

رؤية الحزب في «تركيا ٢٠٢٣» إدخال تركيا في قائمة الدول العشر الأقوى اقتصاداً في العالم





الثالث: العلاقات المدنية – العسكرية التي نقلها الحزب من مستوى وصاية المؤسسة العسكرية على الحياة السياسية قبل فترة حكمه وبنص المادة (٣٥) من الدستور التي جعلت «حماية مبادئ الجمهورية» من صلاحيات ومهام الجيش، إلى تبعيتها للقرار السياسي للقيادة المدنية المنتخبة.

من أهم محطات هذه النقلة – التي أتت أيضاً بالتدرج – تعديل المادة (٣٥) من الدستور لتصبح مهمة المؤسسة العسكرية حماية البلاد من الخطر الخارجي حصراً، وتعديل بنية وصلاحية مجلس الأمن القومي ليصبح ذا غالبية مدنية لا عسكرية، وتضحى قراراته بمثابة توصيات فقط للحكومة، إضافة إلى تغيير بنية «مجلس الشورى العسكري الأعلى» المعني بقرارات الترقية والتقاعد في الجيش، وبالتأكيد كان لقضايا مثل «أرجنكون» و«المطرقة» التي حاكمت مئات الضباط من مختلف الرتب بتهمة التخطيط لانقلاب عسكري وفشل المحاولة الانقلابية العام الماضي أثر كبير أيضاً في هذا المسار.

الرابع: مسار السياسة الخارجية التركية التي جعلت من أنقرة دولة إقليمية فاعلة في مختلف قضايا المنطقة، وبتعديل مهم على اعتمادها الحصري على القوة الناعمة، بحيث رأينا إشارات على دمجها بملامح من القوة الخشنة مثل القواعد العسكرية خارج البلاد (في الصومال والعراق وقطر)، والاهتمام الواضح بالصناعات العسكرية وتنفيذ عمليات عسكرية غير مألوفة غير الحدود مثل «درع الفرات» في سورية.

تحديات مستقبلية

كأي تجربة بشرية، ثمة ما لم ينجح به العدالة والتنمية حتى الآن أو ما زال ماثلاً كتحدّ مستقبلي أمامه.

في **المقام الأول** هناك تحدي المستقبل أو القيادة في مرحلة ما بعد «أردوغان» خصوصاً في ظل تطبيق النظام الرئاسي في عام ٢٠١٩م، والذي يحتاج لقيادات تستطيع توحيد الحزب تحت إمرتها وإدامة المسيرة بقوة ونجاح، فسؤال الخلافة ما بعد القيادة التاريخية و/أو المؤسِّسة يبقى السؤال الصعب للتيارات الفكرية والأحزاب السياسية، وهو التحدي الأصعب ربما أمام العدالة والتنمية ويحتاج أن يعد له العدة من اليوم.

وثانياً: هناك القضية الكردية التي قطعت أشواطاً كبيرة باتجاه الحل لكنها منذ عام ٢٠١٥م «في الثلاجة» بتعبير الرئيس التركي، بيد أن ذلك لا يلغي الحاجة الماسة للتعامل معها وحلها مستقبلاً لما لها من أثر بالغ على السلم الأهلي وسلامة النسيج المجتمعي وتحصين البلاد ضد التدخلات الخارجية، سيما في ظل التطورات الإقليمية فيما يخص الملف الكردي في كل من سورية والعراق وتأثيرات ذلك السلبية على الملف الكردي الداخلي في تركيا.

وثالثاً: هناك تحدي السياسة الخارجية التي تعاني من أزمات وتوترات كبيرة ومتعددة مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (أي الحلفاء التقليديين لأنقرة)، ودون أن تكوّن تركيا تحالفات قوية وراسخة مع أطراف أخرى؛ ما يفرض عليها ضغوطاً كبيرة ويكبل يديها في عدد من الملفات والقضايا، هنا ثمة حاجة ملحة لبلورة نظرية جديدة للسياسة الخارجية التركية بعد كل التحولات والمتغيرات في المنطقة والعالم.

ورابعاً: هناك سؤال الحريات والحقوق في ظل حالة الطوارئ وقضايا الانقلاب الفاشل ومكافحة «التنظيم الموازي»؛ الأمر الذي نتج عنه أكثر من ١٠٠ ألف من الموقوفين عن العمل في المؤسسات الحكومية لحين استكمال التحقيقات وعددٌ كبير جداً من الموقوفين لاتهامهم في هذه القضايا.

ورغم أن الأمر يأتي في سياق استثنائي، أي بعد الانقلاب وفي ظل حالة الطوارئ، فإنه تحدّ مهم تحتاج تركيا إلى مواجهته والخروج منه بأسرع وقت ممكن، عبر إنهاء حالة الطوارئ متى أمكن ذلك، وتسريع البت في الدعاوى المنظورة أمام القضاء، وتفعيل عمل لجنة التظلم من إجراءات حالة الطوارئ التي أنشأتها الحكومة.

في المحصلة: ما زالت التجربة التركية ماثلة ومتجددة ومستمرة في التفاعل مع التحديات الماثلة والمستجدة، ورغم أنه من الصعب لأي باحث أن يقيّم تجربة معاصرة فإن إنجازات الحزب على مدى السنوات الـ١٦ الماضية تغري بوقفة سريعة مثل هذه للتأمل والدراسة والتحليل، والاستفادة.■

«القيادة بعد أردوغان» في ظل تطبيق النظام الرئاسي عام ٢٠١٩م تعد من أبرز التحديات أمام الحزب

الحزب بحاجة لتسريع تفعيل عمل لجنة التظلم من إجراءات حالة الطوارئ التي فرضت بعد الانقلاب الفاشل

التعديل الأبرز الذي أنجزه الحزب تغيير نظام البلاد السياسي من البرلماني إلى الرئاسي



عرض: محمود المنير

ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد

(نذر التفكك.. الإصلاح المطلوب.. انبعاث النظام الإسلامي للاقتصاد)

بيانات الكتاب:

الكتاب: ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد (نذر التفكك.. الإصلاح المطلوب.. انبعاث النظام الإسلامي للاقتصاد).

المؤلف: أ.د. عبدالحميد محمود البعلي.

عدد صفحات الكتاب: ١٢٢ من القطع الكبير.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب المعنون بـ«ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد» محاولة لإبراز وتحليل وتصنيف ما لحق بالنظام الرأسمالي للاقتصاد من تشوهات وأعطاب هيكلية، وتأكيد الحاجة إلى انبعاث نظام اقتصادي جديد مغاير يتمكن وفق أسسه وقواعده وآليات عمله من تحقيق الأهداف المنشودة في الرخاء والأمن الاقتصاديين، ولا يقدح في خصوصية وتميز هذا النظام وجود قواسم مشتركة تكاد تكون طبيعية بينه وبين النظم الاقتصادية الأخرى.

ورغم أن الكتاب لمؤلفه د. عبدالحميد البعلي، أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي، ورئيس قسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً، والمستشار السابق

باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، يتناول الأزمة المالية العالمية التي شهدها العالم عام ٢٠٠٨م؛ فإن ما يطرحه من حلول لأزمات النظام الرأسمالي المتكررة لا تزال قائمة، حيث يرى المؤلف أن العالم بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد بحاجة ماسة إلى: خطط إصلاح جذري هيكلي، وعدم الإسراف في خطط الإنقاذ على نفس الأسس؛ لأن العالم أمام تسونامي مالي جديد (كما قال «آلن جريسبان»)، وأمام أزمة شاملة تحتاج إلى إصلاح شامل؛ وعليه نحن والعالم بحاجة إلى نظام عالمي جديد يدعو إلى منظومة متكاملة من الحرية والسلام لا البطش والعدوان، والرخاء والعدل لا الجوع والظلم، والخير والرحمة لا الشر والقسوة.

وفيما يتعلق بالأسئلة المحورية المتعلقة بالاقتصاد ومشكلة الندرة؛ وهي: ماذا وكم ننتج؟ وكيف ننتج؟ ولمن ننتج؟ وبقدر اختلاف وتميز الإجابة عن هذه الأسئلة يكون تميز النظام الاقتصادي وقدرته على الإصلاح الاقتصادي المنشود.

وفي هذا السياق، يقول المؤلف: إنه تأكد في الواقع العملي المعاصر فشل النظام الاشتراكي للاقتصاد إلى حد كبير جداً في تقديم الحلول الناجحة للمشكلات الاقتصادية في المجتمعات التي طبق فيها، وكذلك الآليات التي اتبعها، وعجزه - بالتالي - عن تحقيق ما وضعه لنفسه من أهداف في الإنتاج والتوزيع والعدالة والأمن، وذلك كله بعد فترة زمنية امتدت إلى أكثر من سبعين عاماً.

البورصات العالمية شكلت وكراً لخلق الثروة من خلال عمليات المضاربة أو المقامرة المنفصلة عن الواقع الاقتصادي

لا بد من إحلال سياسة نقدية للعمل على إلغاء سعر الفائدة واستخدام بدائل من معدل الربحية والإنتاجية

محتويات الكتاب:

قدم المؤلف هذه الدراسة بتمهيد وأربعة فصول جاءت:

الفصل الأول: النظام الرأسمالي يأكل نفسه وينكشف في أسسه وآلياته.

الفصل الثاني: الحسابات المكشوفة ودورها في الأزمة المالية العالمية الكبرى.

الفصل الثالث: نذر تفكك النظام الرأسمالي تمثل استدعاء جاهزية النظام الاقتصادي الإسلامي.

الفصل الرابع: سبل العلاج وبرامج الإصلاح المطلوبة للخروج من الأزمة.

النظام الرأسمالي يأكل نفسه:

يبرهن المؤلف على أن النظام الرأسمالي العالمي انكشف في أسسه وآليات عمله وانقلب عليها، ويأكل نفسه من خلال خمسة براهين؛ هي:

١- كثرة خطط الإنقاذ وشبح التخبط؛ ويؤكد ذلك محاولته إنقاذ البنوك والشركات من شبح الإفلاس، وإنقاذ المواطنين وبالذات البسطاء المتضررين بلا ذنب.

٢- تصرفه على عكس قواعد منظمة التجارة العالمية بحظر الإعانات المباشرة.

٣- تصرفه على عكس قواعد السوق الأوروبية الموحدة بأفكار التأميم الفرنسية والبريطانية جزئياً أو كلياً.

٤- طرحه أفكار إعادة توزيع الثروة/ توزيع الثراء على عكس مبدأ تعظيم الثروة والربح الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي.

٥- طرح النظام الرأسمالي أفكار تشكيل حكومة اقتصادية لدول الاتحاد الأوروبي على عكس مبدأ حرية السوق.

واقع الأزمة العالمية الكبرى:

يرى د. البعلي أن الأزمة العالمية الكبرى التي شهدها العالم عام ٢٠٠٨م لها جوانب ثمانية، ولها أسبابها المباشرة وغير المباشرة، ولها آثارها الداخلية والارتدادية.

ومن هذه الجوانب الثمانية الجانب الاقتصادي الذي يتمثل في:

١- انكشاف أسس النظام الرأسمالي الغربي، خاصة النموذج الأمريكي، وما تبعه من نظم وإجراءات وثبوت تناقضه إثر:

أ- التدخل الشديد السافر من جانب الدولة والحكومات والوزارات المتعددة؛ مثل: وزارة المالية، البنوك المركزية، الخزانة لضخ السيولة في الوحدات والأجهزة المختلفة كالبورصات والبنوك والشركات في شكل خطة إنقاذ مباشر تبلغ ٧٠٠ مليار دولار، ولتملك مصارف وشركات مثل ما حدث في بريطانيا وUS.

ب- حسب آخر تقرير لصندوق النقد الدولي، فإن الاقتصاديات العالمية تواجه أكبر الأزمات منذ سبعين عاماً، ولن تنمو كما هو متوقع قبل نهاية عام ٢٠٠٩م[1].

جـ- مخالفة أسس النظام الرأسمالي الغربي في حرية السوق والدولة غير المتدخلة (الحارسة).

وأفكار أن الأسواق قادرة على ضبط نفسها، وأنها دائماً على حق مثل: العولمة، مبدأ «آدم سميث» «دعه يعمل دعه يمر»، تعظيم الربح ورأس المال، حيث أثبت الواقع أنها أفكار مجنونة، كما يقول الرئيس الفرنسي (الأسبق) «ساركوزي»، وصدق الله العظيم إذ قال: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (البقرة:٢٧٥).

ونجد أن «الفيننانشال تايمز» جريدة الرأسمالية تقول: سقوط «وول ستريت» يعني سقوط النظام الرأسمالي برمته!

٢- أن البورصات العالمية شكلت وكراً لخلق الثروة من خلال عمليات المضاربة أو المقامرة المنفصلة في كثير من الحالات عن الواقع الاقتصادي الحقيقي؛ إذ يعتمد ارتفاع أسعار الأسهم أو انخفاضها


• د. عبدالحميد البعلي

على المضاربة لأعلى النشاط الاقتصادي للشركات.

٣- وجود إشكاليات فنية في الممارسة سببها الأصول الفكرية في النظام الرأسمالي.

الآثار الناجمة عن الأزمة:

رصد المؤلف عدداً كبيراً من الآثار السلبية الفادحة الناجمة عن الأزمة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- تأثر حركة الصادرات العربية لأسواق أوروبا وأمريكا والعكس أيضاً.

٢- تأثر حركة السياحة للبلاد العربية.

٣- اتجاه المستثمرين للأسواق المستقرة نسبياً.

٤- هروب الودائع النقدية العربية لدى البنوك الأجنبية والشركات التي أفلست.

٥- عدم ضمان النظام التأميني البنكي الأمريكي لصرف أي أموال للمودعين في حالتي الإفلاس أو التعثر.

٦- تشير التقارير إلى الدخول في ركود عام وبخاصة في مجال العقارات في العالم بأسره.

٧- سحب الاستثمارات التنموية من الدول العربية وهروب للرأسمال الأجنبي.

٨- صناديق الاستثمارات المساهمة (صناديق الثروة السيادية) واستثماراتها في العديد من البنوك الغربية تقدر ١,٥ تريليون دولار، وهذه الصناديق تمتلكها حكومات عربية تسيطر على أصول إستراتيجية أمريكية في مؤسسات مالية كبرى مثل «بلاك ستون، يوبي إس، ميريل لينش، مورجان ستانلي، سيتي جروب»، خسائر الصناديق السيادية في الدول الناشئة بما فيها الخليج تقدر بحوالي ٤ مليارات دولار.

٩- الأموال الهائمة لدول الخليج المقدرة ١,٥ تريليون دولار في وضع حرج.

١٠- تقرير منظمة العمل الدولية بأن ٢٠ مليون وظيفة فُقدت حول العالم بنهاية عام ٢٠٠٨م.

تفعيل دور الزكاة والتكافل كأساس للنظام الاقتصادي والاجتماعي أحد الحلول الاقتصادية للأزمة

الاقتصاد الإسلامي يدعو إلى تصحيح وظيفة النقود إذ هي رؤوس أموال يتّجر بها لا فيها

إيجابيات الأزمة العالمية:

رغم الآثار السلبية للأزمة، يرى المؤلف أن لها آثاراً إيجابية؛ منها:

١- العمل على فك الارتباط مع الاقتصاد الأمريكي والدولار الأمريكي، خصوصاً بعد الدخول في موجة ركود.

٢- إعطاء الفرصة لمراجعة الاستثمارات العربية في الأسواق الأمريكية والأوروبية والعودة إلى مواطنها ومواطنيها، وبناء اقتصادات قوية.

٣- إتاحة الفرصة كاملة لكل من عنده فكر بنّاء من العلماء والمؤسسات الإسلامية، لإخراجه للناس لإنقاذهم مما هم فيه بعيداً عن الشعارات.

سبل العلاج وبرامج الإصلاح:

طرح المؤلف باعتباره خبيراً اقتصادياً إسلامياً رؤية متكاملة كعلاج جذري للأزمة التي لا يزال الاقتصاد العالمي يعاني آثارها، ومنها:

١- التصحيح الهيكلي للنظام الاقتصادي وفق برنامج للإصلاح الاقتصادي.

٢- وضع آلية دقيقة ومحكمة وصحيحة لضبط حركة الأسواق المالية وفق برنامج الإصلاح الاقتصادي المشار إليه، تتضمن نظم الشفافية والرقابة بأنواعها ومنع المضاربات الوهمية والصورية.

٣- وضع تصنيف محكم للمخاطر وآلية التعامل معها والرقابة الفعالة على تنفيذها وإجراءات واحتياطيات مواجهتها إذا حدثت.

٤- إحلال سياسة نقدية تهدف إلى العمل على إلغاء سعر الفائدة واستخدام بدائل من معدل الربحية ومعدل الإنتاجية ومعدل النمو الاقتصادي ولنعلم دائماً أن الحقيقة المرة تكمن في الديون فهي القاسم المشترك في الأزمة.

الاقتصاد الإسلامي يعمل على تعظيم العنصر البشري وتثقيفه وتدريبه

الإصلاح الاقتصادي في النظام الإسلامي:

قدم المؤلف في نهاية كتابه قيم برنامج الإصلاح الاقتصادي في النظام الإسلامي؛ وهي:

أولاً: تصحيح وظيفة النقود؛ إذ هي رؤوس أموال يتّجر بها لا فيها: فلا يكنزوها، ولا يفسدوا وظائفها، ولا يأكلوها بالباطل، ولا يجعلوها دُولة بين الأغنياء منهم.

ثانياً: تعدد وتنوع قاعدة الملكية على ضوء الحاجة العملية والمصلحة الاقتصادية.

ثالثاً: تفعيل دور الزكاة والتكافل كأساس للنظام الاقتصادي والاجتماعي.

رابعاً: دور الدولة المتوازن والفعّال وتبني إستراتيجية المعاملات المالية المتكاملة في النظام المالي.

خامساً: تفعيل آلية العمل المصرفي الإسلامي وفق مبادئه وأخلاقياته الشرعية.

سادساً: الحلال والحرام أصل المكاسب والإنفاق بأنواعه المتعددة.

سابعاً: شراكة رأس المال والعمل محور النشاط الاقتصادي وأساس التجارة والاستثمار فيه.

ثامناً: شفافية السوق بضوابطها ومبادئها الشرعية.

تاسعاً: تعظيم العنصر البشري وتثقيفه وتدريبه وتطويره.■

الهامش

(١) يرى الملف أن العلاج يتمثل في مبادئ الاقتصاد الإسلامي مثل: تعدد قاعدة الملكية وتنوعها وتكاملها وفق ضوابط وآليات محددة مدروسة.

ابن خلدون والزيادة السكانية

يخرج علينا بين حين وآخر من يحصر مشكلات التنمية في البلدان الإسلامية في الزيادة السكانية، ويعتبرها من أهم أسباب التخلف والعائق أمام التنمية، خاصة من تولوا أمر بعض البلاد في الدول النامية عامة والإسلامية خاصة، وفشلوا فشلاً ذريعاً في التقدم ببلادهم نحو أي تنمية، فصارت الزيادة السكانية شماعة يعلقون عليها فشلهم وسوء إدارتهم وفسادهم، والإرادة للإصلاح الغائبة عن ذهنهم، تحت سكرة السلطة وقوة البطش.



بقلم: د. أشرف دوابه



ابن خلدون: عدد السكان ليس عبئاً بل نعمة يجب أن تُشكر

«مالتوس» ادعى أن العالم سيشهد كل ربع قرن ما يشبه المجاعة نتيجة ميل سكانه للزيادة

المؤسسات الدولية تسعى لتخفيض السكان في الدول النامية وزيادتهم في الدول الغربية

اليابان تفتقر إلى الموارد الطبيعية لكنها أجادت استخدام مواردها البشرية!

وقد فطن ابن خلدون في مقدمته إلى قيمة القوة السكانية وقدرتها على تحقيق التنمية، واعتبرها من مقوماتها ودلالتها؛ فالزيادة السكانية في نظره تؤدي إلى زيادة درجة العمران، وقلتها في بداية الدولة تعيق التنمية وفي نهايتها تضعفها، فقد ذكر ابن خلدون أن «الترف (الرفه) يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها، والسبب في ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف كثر التناسل والولد والعمومية، فكثرت العصابة واستكثروا أيضاً من الموالي والصنائع وربيت أجيالهم في جو ذلك النعيم والرفه، فازدادوا بهم عدداً إلى عددهم وقوة إلى قوتهم بسبب كثرة العصائب حينئذ بكثرة العدد».

كما ذكر أن «عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدها على نسبة القائمين بها في الكثرة والقلة»، وأضاف أيضاً: «ألا ترى إلى الأمصار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد؛ لقلة العمال الإنسانية، وكذلك الأمصار التي يكون عمرانها أكثر يكون أهلها أوسع أحوالاً وأشد رفاهية».

خرافات «مالتوس»!

وبذلك نظر ابن خلدون لقيمة الزيادة السكانية كقوة تنموية قبل أن تظهر خرافات «مالتوس» بمئات السنين؛ ففي القرن الثامن عشر ظهرت نظرية الاقتصادي الإنجليزي الشهير «مالتوس» في السكان، التي ادعى فيها أن العالم لا بد أن يشهد كل ربع قرن ما يشبه المجاعة، وذلك نتيجة


• ابن خلدون

ميل سكانه للزيادة وفق متوالية هندسية، بينما يميل الغذاء إلى الزيادة بحسب متوالية عددية، ومن ثم فإن وجود فجوة بين السكان والموارد الغذائية أمر لا مفر منه، وازدياد هذه الفجوة اتساعاً بمرور الزمن أمر لا فكاك عنه.

وقد توصل «مالتوس» لحل ينافي الفطرة الإنسانية لهذه المشكلة من خلال مطالبته بالعزوف عن الزواج أو تأجيله بهدف الحد من الزيادة السكانية، وإلا فإن الطبيعة ستحصد الرؤوس الزائدة من خلال الأمراض والأوبئة نتيجة سوء التغذية، أو بالحروب نتيجة للتصارع على الموارد الغذائية.

وقد تبنت المؤسسات الدولية تلك النظرية لتخفيض عدد السكان في الدول النامية، في الوقت الذي حرصت فيه على تحفيز الزيادة السكانية في الدول الغربية، التي تعاني أصلاً من انخفاض في معدل المواليد كنتيجة حتمية للانحرافات الخلقية، والله تعالى خلق كل نسمة وتكفل برزقها، قال تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾) (هود).

فعدد السكان لا يمكن النظر إليه على أنه عبء ومصيبة، بل هو نعمة يجب أن تُشكر، ومصدر قوة يجب أن تُستغل، والله تعالى كفل أرزاق العباد وطلب منهم الأخذ بالأسباب والمشي في مناكب الأرض، وخلق لهم فماً واحداً، في الوقت الذي أنعم عليهم بيدين لهما القدرة على إطعام هذا الفم من رزق الله بالعمل والإنتاج، كما أنه إذا كان يولد في كل عام مئات الآلاف من البشر، إلا أنه في الوقت نفسه تولد كل عام مئات الأفكار والمخترعات، وتزيد أفق المعرفة فيتسع العالم وتزيد موارده من تلك الأفكار التي لو أحسن استغلالها لتكشفت ينابيع متجددة ومتعددة من الثروات.

إن زيادة السكان تعني من جهة المزيد من الأيدي العاملة؛ ومن ثم إمكانية التخصص وتقسيم العمل؛ وبالتالي المزيد من الإنتاج والمزيد من الفائض الاقتصادي، ومعنى ذلك تحقق حلول معقولة لنظرية العرض، كما أنها تعني من جهة أخرى المزيد من الطلب؛ ومعنى ذلك حل مشكلة الطلب.

وكم من دول فقيرة في الموارد ولكنها استخدمت ما لديها من قوة عاملة في بناء نهضتها؛ فعلى سبيل المثال اليابان - التي بلغت صادراتها بجودتها الآفاق - تفتقر إلى الموارد الطبيعية، ولكنها أجادت استخدام مواردها البشرية، فمساحتها تبلغ ٣٨٠ ألف كيلو متر مربع، ونسبة ٢٠٪ من الأراضي اليابانية غير قابلة للاستغلال على الصعيد الاقتصادي، وبقية الأرض تشكلها الجبال، وعدد سكانها يتسم بالكثافة حيث يبلغ ١١٨ مليون نسمة، ومع ذلك وصلت إلا ما وصلت إليه من تقدم وتنمية.■

مأثورات اقتصادية

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة»، قال مكحول: «فمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجى من الله إلا إليه كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر» (أخرجه الترمذي).■

مفاهيم اقتصادية

البيع على المكشوف

فيه يتم بيع أوراق مالية لا يملكها البائع عند إتمام عملية البيع، ويتم التسليم الفعلي بواسطة أوراق مقترضة من سمساره، ثم تشترى هذه الأوراق فيما بعد عندما تنخفض قيمتها السوقية عن القيمة التي سبق أن بيعت بها، وهذا النوع من المعاملات مرهون بتوقع البائع وغالباً ما يكون مضارباً انخفاض القيمة السوقية للأوراق المالية محل الصفقة، وإذا حدث العكس واتجهت الأسعار للارتفاع واقترب موعد التسليم فإن ذلك من شأنه أن يعرض المستثمر لخسائر فادحة لا يقوى عليها المستثمر العادي.

وبالنظر الفقهي للبيع على المكشوف نجد أنه لا يجوز شرعاً، فهو يدخل في بيع الإنسان ما ليس عنده، وبيع الإنسان ما اشتراه قبل قبضه، وهو ما حرمته شريعة الإسلام.■

خبر اقتصادي

أول قمة إسلامية للنهوض بالقطاعات الاقتصادية بكازاخستان

من المرتقب أن تلتئم أول قمة لمنظمة التعاون الإسلامي لبحث القضايا العلمية والتقنية في العاصمة الكازاخية، أستانا، مطلع سبتمبر ٢٠١٧م، يحضرها قادة الدول الأعضاء، التي تسعى جاهدة للتركيز على النهوض بالقطاعات الاقتصادية التي تقوم على الصناعات العلمية والتقنية.

وتسعى التعاون الإسلامي من القمة إلى إيلاء البحث العلمي والتقني والابتكارات أهمية خاصة من خلال إدارة العلوم والتكنولوجيا التي تعد جزءاً من إدارات الأمانة العامة بمقرها الرئيس في جدة، بالإضافة إلى اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة للمنظمة، في إسلام آباد مقراً.

ووفقاً للأمين العام المساعد لشؤون العلوم والتكنولوجيا في المنظمة، السفير نعيم خان، فإن القمة المرتقبة هي الأولى من نوعها؛ حيث قال: إنها ستمكن المنظمة من وضع إستراتيجيتها للعلوم والتكنولوجيا على مدى السنوات الـ١٠ المقبلة.

وكانت المنظمة قد اعترفت بانخفاض معدلات التنافس بين دولها في الصناعات العلمية والتقنية مقارنة بدول العالمين الأول والثاني، وهو ما سبب تراجعاً في أداء القطاعات الاقتصادية، ونكسة لنهوض بعضها.■

محطات إيمانية في طريق التربية (٧)

إلى ولدي في يوم العيد



أتدري يا ولدي ما يوم العيد؟ إنه المحطة التي تتشوق لها ونشتاق، ونتجهز لها ونستعد، بل وننتظر الوصول إليها بشغف ومحبة؛ حيث البهجة فيها والسرور، والسعادة والحبور، وحين يصل المرء منا لتلك المحطة ينعم بحضن أسرته، وصدق أصدقائه، وقرب أقاربه، ورحمة أرحامه.

إيمان مغازي الشرقاوي

العيد رمز لاجتماع الأمة وإظهارٌ لهويتها وعلامةُ تميزها عن غيرها من الأمم

ما أجمل أن تجتمع يا ولدي يوم العيد بإخوتك وأهلك وأرحامك وأصدقائك وجيرانك!

الترفيه في العيد مطلوب ليعلم الجميع أن في ديننا فسحة ومراعاة للنفوس واحتياجاتها

إنها محطة أنعم الله بها على عباده المؤمنين وجعل وصولهم إليها مكافأة لهم على ما قدموا بين أيديهم من عمل صالح وعبادة مفروضة قد أتمّوها، فكانت جائزتهم من الله خالصة لهم ولمَن هو منهم ومعهم إلى يوم الدين، فصار يوم الجائزة عيداً لهم، وأيّ عيد!

العيد.. والعود الحميد:

وأعيادنا - يا ولدي - أيام فرح وسرور، ونعمة وشكر، نتعبد الله تعالى بذلك الفرح حيث نتوجه إليه شاكرين له نعمته أن هدانا للإيمان به، وكرمنا بخير دين، وشرفنا بالعبودية له، يأتي كلا العيدين - الفطر والأضحى - ويرتبطان بعبادتين عظيمتين، وفريضتين مهمتين، وركنين من أركان الإسلام وبنائه، وهما الصوم حيث مغفرة الذنوب والعتق من النار في رمضان، والحج وركنه الأعظم عرفة، والعتق الأكبر من النار فيه، فيعود العيد معهما كلما عادا إلينا، وقد قيل: إن العيد «مشتق من العَود لتكرره كل عام، وقيل: لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده، وقيل: لعَود السرور بعَوده»[١].

العيد يا ولدي دعوة للاجتماع ونبذ الفرقة:

والعيد عبادة جماعية تخص مجموع الأمة، وليس لفرد دون آخر، وقد قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾)(الحَج)، ورويَ عن ابن عباس: «ولكل أمة جعلنا منسكاً» قال: عيداً[٢]، فالعيد رمز لاجتماع الأمة وإظهارٌ لهويتها، وعلامةُ تميزها عن غيرها من الأمم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لكلّ قوم عيداً، وهذا عيدُنا»[٣].

ورويَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كانَ لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يومَ الفطر، ويومَ الأضحى»[٤]، قال ابن رجب: «فأبدل الله هذه الأمة بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو.. عيد الفطر من صوم رمضان.. فشرع الله تعالى لهم عقب إكمالهم لصيامهم عيداً يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له.. والعيد الثاني: عيد النحر وهو أكبر العيدين وأفضلهما وهو مترتب على إكمال الحج.. فإذا أكمل المسلمون حجهم غفر لهم»[٥].

فما أجمل أن تجتمع يا ولدي في يوم العيد بإخوتك وأخواتك وأهلك وأرحامك، وأصدقائك وجيرانك، على أن تكون بهم ومعهم فرداً من أفراد مجموع المسلمين تتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

افرح يا ولدي في يوم العيد:

وحق لك يا بني ولكل مسلم أن

يفرح بفضل ربه القائل سبحانه: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾)(يونس)، «والعيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته»(٦). فلنجعل من هذا الفرح يا ولدي فرصة لتقوية النفس مما أصابها من صدمات الحياة وآلامها وابتلاءاتها التي لا مفر منها، وليكن الترفيه عنها ببعض ساعات اللهو المباح حتى تقوى على مواصلة مشوار الحياة، هذا الفرح يا بني لا بد أن يتجلى في تعاملنا مع أهلينا ومَن حولنا حتى يعلم الجميع أن في ديننا سماحة وفسحة ومراعاة للنفوس واحتياجاتها البشرية، ويظهر فرحنا أيضاً في التوسعة على الأهل والأولاد في الملبس والمأكل والمشرب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب»(٧).

عيدنا له أحكام وآداب:

وحين يهل العيد ويطل علينا يا بني، كشعيرة إسلامية ومناسبة دينية، فإن له آداباً وأحكاماً تؤكد لنا أن هذا الدين لا يؤخذ بالأهواء والآراء، ولا بالتقليد والافتراء، وأنه اتباع لا ابتداع؛ فانتبه يا ولدي واحذر التقليد بغير هدى، واعلم أنك مأمور باتباع شرع الله ومنهجه وكتابه في كل حال، وأن قدوتك في السير والاتباع هو نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

يأتي العيد يحمل معه رسائل مهمة تجعل منه موسماً للتربية الإيمانية والنفسية والاجتماعية، بل والجسدية، وهذا ما يتّسم به دين الإسلام العظيم، حيث التكامل والشمول، والتوازن والواقعية، فما من يوم يمر علينا إلا ويجب أن تظهر منا فيه ملامح العبودية الخالصة لله عز وجل، وإن واجب هذه العبودية أن تمتد جذورها وتطول وتتفرع حتى تشمل أقوالنا وأفعالنا، وأخلاقنا ومعاملاتنا، وعطاءنا ومنعنا، وحبنا وبغضنا، وحركاتنا وسكناتنا، وأفراحنا وأتراحنا.

العيد يا ولدي لا يخلو من ذكر وشكر:

نعم يا بني.. ففي العيدين يكون ذكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد، والاجتماع على التذكرة في خطبة العيد، لكن الرسالة المهمة التي يحملها العيد لنا أن نعرف أن حياتنا كلها لله، مرتبطة بشرعه ورضاه، فإذا أمر بالصوم صمنا، وإذا أمر بالفطر أفطرنا، وإذا قال: «وأتموا الحج والعمرة لله» فعلنا، فتمام الطاعة عمل عظيم يُتوج بالعيد.

واعلم يا بني أن طاعة الله عز وجل وعبادته لا تسقط عنا في يوم العيد، ولا يؤذن لنا فيه بالمعاصي، فجدد إيمانك فيه، واعلم أنه جائزتك من الله بعد عمل طويل منك وحبس نفسك عن الشهوات في رمضان وعشره الأواخر التي فيها ليلة القدر، والاجتهاد في عشر ذي الحجة وعملك الصالح فيها، الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظمَ أجراً من خير يعملُه في عَشرِ الأضحى»(٨)، «ما من أيّام العملُ الصّالحُ فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيّام يعني أيّامَ العشر»(٩).

العيد يا ولدي برّ وصلة:

وما أعظم البر وما أجمل عاقبته في الدنيا والآخرة! فبرّ والديك يا ولدي، وزد برك لهما في يوم العيد، اقترب منهما واستمع إليهما وقبّل أيديهما واطلب رضاهما فذلك لك جنة، وأي جنة! اقترب من إخوتك وأخواتك، برّ والديك فيهم، تزاور معهم وصلهم، وتجاوز عن زلاتهم، أعط المحتاج منهم، ولا تمنن بعطائك فيذهب أجرك، فأنتم يا بني نواة الأمة وبذرتها الصالحة التي إن نمت على الألفة والمحبة والأخوّة صارت بكم قوية، ولا تنسَ أرحامك، بل صلهم وكن لهم أرضاً ذليلة وسماء ظليلة يطل الله في عمرك وينسأ لك في أثرك، ويصلح نسلك ويطيب ذكرك. واعلم أن ذلك لك عند الله أجر وذخر.

والعيد يا بني رحمة وعطاء وشعور بالآخر:

وفي العيد تظهر معادن الناس الغني منهم والفقير، وتتجلى النفوس وتسفر عن مكنونها بما يحصل منهم من بذل وعطاء ومواساة، فما أعظم الشعور بالفقراء والمساكين والأيتام والأرامل، الشعور الحقيقي الذي يدعو لرؤية حالهم والشعور بهم والتخفيف من معاناتهم، وإن منهم من لا يجد لقمة العيش التي يسد بها فاقته، ولا يجد البالي من الثياب يلبسه في يوم العيد فضلاً عن لبس الجديد، فما أعظم أن تكسو يتيماً، أو تطعم مسكيناً أو تمسح على رأس يتيم في حاجة لجرعة حنان يتذوقها في يوم العيد! وما أجمل أن تتحفه بلعبة يلعب بها مع أقرانه فتدخل السرور على قلبه الحزين! وإن منهم – يا ولدي – من يلتحف السماء بلا أهل ولا مأوى ولا موطن، قد ناءت به الديار بعيداً حيث التهجير واللجوء بعد أن فقدوا كل شيء بسبب الحروب والنزاعات المسلحة، فلا أقل من إدخال الفرحة عليهم والشعور بهم في يوم العيد.

العيد يحمل معه رسائل مهمة تجعل منه موسماً للتربية الإيمانية والنفسية والاجتماعية

ما أعظم أن تكسو يتيماً أو تمسح على رأسه أو تطعم مسكيناً!

عيدك سعيد يا بني:

عيدٌ من سعادتنا فيه يتجدد معه إيماننا، وتُتقبل فيه أعمالنا، فتقبل الله منا ومنك، وأعاده الله علينا وعلى أمة الإسلام وقد التأمت جراحها وجف نزفها وقويت شوكتها وصارت كما أرادها الله خير أمة أخرجت للناس.■

الهوامش

(١) الخطيب الشربيني، انظر الدرر السنية، الموسوعة الفقهية، أحكام العيدين.
(٢) تفسير ابن كثير.
(٣) رواه البخاري.
(٤) صحيح النسائي.
(٥)، (٦) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي، المكتبة الشاملة.
(٧) خرجه أهل السنن وصححه الترمذي.
(٨) صحيح الترغيب، وحسنه الألباني.
(٩) صحيح أبي داود، وصححه الألباني.

الشيخ المجاهد
محمد محمود الصواف (1)

قصة قائد الجماعة العراقية



مثّل ظهور الشيخ محمد محمود الصواف على الساحة الإسلامية في العراق في الأربعينيات من القرن الماضي إرهاصات صحوة إسلامية ذات أسس تجديدية، وبأسلوب يتناسب والعصر الذي قاد فيه الحراك الإسلامي حينئذ.

أما زمن ما قبل الحركة التجديدية، التي عمل الشيخ الصواف على انبعاثها في ربوع الرافدين، فكان متمثلاً بحضور إسلامي، ولكنه مغاير للخط ذي الرؤية الشاملة للإسلام الذي دعا إليه.

منتصر الصواف

كانت هناك آنئذ جمعيات إسلامية قائمة كالهداية الإسلامية، والشبان المسلمين، والآداب الإسلامية وغيرها، وهي ذات خط كلاسيكي تقليدي انحصر دورها في إحياء مناسبات إسلامية كالمولد النبوي وإصدار مجلات دينية، ولكنها لم تُقدِّم على المعالجة الموضوعية لمشكلات المجتمع العراقي من حيث التأثير والتفاعل الفكري والتربوي والاجتماعي، فغدت ذات دور محدود ومنكفئة على نفسها، فلم تستطع إحياء دعوة أو بعث نهضة.

فبروز دعوة الشيخ الصواف الجديدة في وسط سياسي تحت سيطرة حكومة العهد الملكي «المتعلمنة» والسفارة البريطانية والحزب الشيوعي العراقي والحركة القومية وغيرها أحدث تياراً إسلامياً حركياً، كان جل المثقفين المسلمين من الشباب العراقي متعطشاً له؛ لأن ذلك المكون الشبابي كان يبحث عن النقيض الأيديولوجي الإسلامي لتلك التيارات المعادية للإسلام.

ويمكن أن نقسم قصة قائد الجماعة العراقية - ونعني بها الفرع العراقي، ونقول: فرع، فالأم هي الجماعة المصرية (الإخوان المسلمون) التي نبتت أصولها في مصر على يد الإمام المؤسس الشهيد حسن البنا - إلى قسمين:

١- تاريخه الشخصي في الفترة الزمنية من ١٩١٥ - ١٩٤٥م.

٢- تاريخه الحركي العراقي في الفترة الزمنية من ١٩٤٦ - ١٩٥٩م.

وستعمل هذه الدراسة على تسليط الضوء على هذه المسارات باعتمادها منهجين في البحث العلمي؛ هما: المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي؛ لأن استيعاب تاريخ الشيخ الصواف مؤسس الجماعة ومراقبها الأول وقائدها الحركي ومثبت برامجها ومناهجها الدعوية والفكرية في العراق هو استيعاب لتاريخ الجماعة الإخوانية العراقية في فترة قيادته التأسيسية وما بعدها إلى هجرته.

أولاً: تاريخه الشخصي:

- ولادته:

ولد الشيخ محمد بن محمود بن عثمان بك بن بكر بك بن محمد بك بن يونس بك الصواف في مدينة الموصل شمال العراق عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

كانت في ولادة الشيخ الصواف كرامة؛ حيث ولد وكان وجهه ورأسه قد حفظا بغشاء أبيض شفاف يشع النور من تحته، فما كان من القابلة إلا أخذت تكبّر.

وحين أخبروا الإمام محمد أفندي الرضواني حينئذ قال معلقاً على المولود الجديد: «إن شاء الله سيخرج رجلاً صالحاً».

كانت أصول عائلته تنحدر من قبيلة «طيء» العربية فخذ الحريث، وكانت تقطن في مدينة حائل بنجد في المملكة العربية السعودية، ثم نزحت قبل أكثر من ٢٠٠ سنة واستقرت في مدينة الموصل.

امتهنت العائلة الزراعة والتجارة، وقد أخذت العائلة لقب «البكوية» من الدولة العثمانية لامتلاكها أراضي وقرى، ثم امتهنت بعد ذلك تجارة صوف الأغنام، وأسست سوقاً لهذا الغرض في منطقة باب الطوب - أي باب المدفع - وسط المدينة حملت اسم «سوق الصوافة» ولا يزال قائماً حتى هذه اللحظة.

- نشأته:

نشأ الشاب الصواف في أحضان عائلته التي عرفت بالصلاح، وكان ترتيبه بين إخوته الخامس عشر، وقد نشأ محبّاً هو وأفراد عائلته لدولة الخلافة

العثمانية التي كان العراق يرفل بالعيش تحت ظل حكمها (كما حدّث عن ذلك في ذكرياته).

وعندما بلغ الشاب الصواف ريعان الشباب نزل مع والده محمود الصواف للعمل في دكانه بتجارة الصوف، ثم بدأ يرتاد مساجد مدينته، فتعلق قلبه بها وبعلماء عصره مثل الإمام محمد أفندي الرضواني الذي التزم مسجده وحلقاته التربوية التي طبعت في الشاب الصواف معالم التربية الروحية السلوكية العالية في مسجده الكائن في منطقة شيخ محمد بشارع الفاروق القريب من منطقته في باب البيض، والشيخ صالح أفندي الجهادي الذي ختم الشاب الصواف قراءة القرآن الكريم في مسجده الكائن في باب الطوب.

- تحصيله العلمي:

وأخيراً استقر به المقام عند الشيخ عبدالله أفندي النعمة الذي أسس المدرسة الفيصلية الوقفية القريبة من جامع الرابعية، وهي عبارة عن مدرسة إسلامية شرعية تؤهل طلابها علمياً حتى تمنحهم الإجازة العلمية، وهي تؤهلهم بدورها للدراسة الجامعية.

دخل الشاب الصواف المدرسة الفيصلية الوقفية بعد أن أنهى دراسته الابتدائية الرسمية، فنهل من العلوم الشرعية النقلية والعقلية لمدة ٦ سنوات حتى تخرجه فيها عام ١٩٣٦ - ١٩٣٧م، وتم منحه الإجازة العلمية على يد شيخه عبدالله النعمة في حفل حضره عامة الناس بالإعدادية الشرقية، وكان لقبه «التأجيزي» كما هو متعارف عليه جمال الدين محمد محمود الصواف.

- الشاب الصواف بين نشاط وطموح الطالب:

دعوته في الوسط السياسي الذي برزت فيه أحدثت تياراً إسلامياً حركياً

دراسة تاريخه استيعاب لتاريخ جماعة الإخوان بالعراق فترة قيادته التأسيسية وما بعدها

أدرك مبكراً التآمر الدولي على الإسلام والأقصى ووطنه العراق فانخرط في مقاومة الإنجليز

عُرف بالداعية المجاهد حيث دمج في تكوينه بين المنهج الدعوي والجهادي

نشأ الشاب الصواف ذا قابلية حركية وطاقة فاعلة وقد دفعه إدراكه المبكر للتآمر الدولي على الإسلام والمسجد الأقصى ووطنه العراق إلى مقاومة الإنجليز، ففي أثناء دراسته الشرعية كان العراق واقعاً تحت الانتداب البريطاني، والجنود الإنجليز قابعين في قواعد عسكرية؛ فانضم إلى التجمع العربي القومي في الموصل، وهو تنظيم سري عني بمقاومة المحتل البريطاني في ثلاثينيات القرن الماضي، فكان يوزع المنشورات المحرضة على الجهاد، وكان من أنشطته المشاركة في المظاهرات من أجل فلسطين مع اشتعال ثورة الشيخ الشهيد عز الدين القسام عام ١٩٣٦م يقودها ذلك التشكيل السري، وكان مما يرددونه من هتافات:

فلسطين فلسطين
نفوس العرب تفديك
أيدنو منك صهيون
وجيش العرب يحميك

بين المنهج الدعوي والمنهج الجهادي:

كانت التربية الروحية المسجدية التي تلقاها، إضافة إلى تلك العوامل والظروف، قد كونت «الداعية المجاهد» داخل التكوين السيكولوجي لشخصية الشاب الصواف المتحمس، فقد تمتع الشاب الصواف بالدمج بين منهجين فريدين؛ هما المنهج الدعوي، والمنهج الجهادي، فكانا الدافع الأساسي في بروز شخصيته.

فإضافة لنشاطه في المقاومة انضم أيضاً إلى جمعية الشبان المسلمين في الموصل لتفعيل عمله الدعوي من خلالها، وكانت وظيفته جباية الاشتراكات كونه أصغر الأعضاء العاملين، وقد قام بتقديم اقتراح بإقحام الجمعية إلى ميدان السجون لانتشال السجناء من محنتهم النفسية وتوظيفها لخدمة الدين، فنجح اقتراحه ودخل مع أعضاء الجمعية للسجون بإلقاء محاضرات توعوية على السجناء.

وقد تخطى الشاب الصواف جمعية الشبان بسبب خطها الكلاسيكي التقليدي، فكوّن مع أقرانه جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق خطه الدعوي الحركي أهدافه.

كذلك كان شيخه عبدالله النعمة يمتلك فكراً إبداعياً، فقد كان يشجع طلابه في مدرسته «الفيصلية الوقفية» على الحركة بالدعوة وكان يسمي ذلك «تلطيفة الأسبوع».

فكل أسبوع كان ينتدب طالباً لممارسة عمل يدفعه لاكتساب مهارات في مجال العمل الدعوي والخيري، فكانت شخصية الشاب الصواف الحركية قد قفزت إلى تطبيق كل التلاطيف في أسبوع واحد، فلقّبه شيخه النعمة «جامع التلاطيف».

الدراسية الأزهرية.. بين الإنجاز والإحباط:

مع حركة الشاب الصواف في الموصل، كان حلمه الأسمى الدراسة في الجامع الأزهر بمصر، فأعلنت وزارة الأوقاف العراقية عن إرسال بعثة للدراسة في القاهرة، فجمع الشاب الصواف ثلة من طلبة العلم وترأسهم عام ١٩٣٩م تحقيقاً لطموحه.

علماً بأن الأوقاف الخاضعة لسلطة الانتداب البريطاني كانت قد فرضت شروطاً تعجيزية على طالب العلم الشرعي المبتعَث، منها قلة الدعم المالي للطالب - عمداً - مما اضطر الشاب الصواف إلى بيع كتبه الغالية عليه ومنها تفسير الإمام الشوكاني «نيل الأوطار» لتأمين ثمن الرحلة.

فشد الرحال إلى أرض الكنانة، ولكن البعثة فشلت بسبب قيام الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى ظروف الحرب واجه الشاب الصواف نارين؛ نار البعثة غير المنسجمة التي شاكست خطه التربوي والعلمي؛ مما أدى إلى فشلها، ونار وفاة زوجته وولده نوفل ووالد زوجته الشيخ نجم الدين الأطراقجي، وهو أحد مريدي الإمام الرضواني، فعاد أدراجه تحت ضغط وإحباط شديدين؛ لا شهادة لا زوجة لا طفل.■

كيف أختار شريك حياتي؟ (٣ - ٣)

مرحلة ما بعد الخطبة وقبل البناء

بقلم: أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com



بيّنا بالعددين السابقين في الرد على استشارة «الأخت المحتارة» في قبول أحد المتقدمين لخطبتها بعد رفضها للكثيرين قبله، أن منهجية اختيار شريك الحياة تتكون من ثلاثة محاور؛ هي:

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار.

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختيار.

ثالثاً: كيفية اختيار شريك العمر.

وعرضنا المحورين الأول والثاني، وسنتناول في هذا العدد المحور الثالث: كيفية اختيار شريك العمر.

كيفية اختيار شريك العمر:

في البداية، يجب أن يستفيد الخطيبان من فترة الخطبة ويستثمراها في تقييم موضوعي لإمكانية تحقيق الصورة الذهنية للحياة الزوجية المأمولة لكلٍ منهما، هذا ليس معناه إطلاقاً إهمال الجانب العاطفي، ولكن المهم هو عدم طغيانه.

يجب على كل طرف أن يقيّم الآخر بعد كل لقاء، وإن كان هناك أي شبهة أو غموض عليه أن يحصل على ما يؤكد المعلومة أو ينفيها، سواء بالسؤال المباشر أو الاستنباط أو من أي مصدر ثقة، كذلك يجب الاستعداد لكل لقاء ببرنامج من التساؤلات عن سمات الشخصية التي سيرتبط بها حتى يزيد من قناعات القبول أو يتخذ قراره بالاعتذار أيضاً.. ويجب على أهل الفتاة دون الإخلال بالضوابط الشرعية أن يتيحوا الفرصة للخطيبين أن يجلسا معاً بما يمكنهما من خصوصية الحديث.

ولا أقصد أن يتحول لقاء الخطيبين إلى جلسات تحقيق بوليسية، ولكن ما نركز عليه هو الحضور الذهني الواعي والملاحظة والتقييم المستمر، كل منهما للآخر؛ حيث يجب أن تستغل فترة الخطبة لصياغة سمات وبناء معايير مشتركة للحياة الزوجية المرتقبة، فإن ضاعت في كلمات الحب فقط سيجد كل من الزوجين نفسه مع شخصية لا يعرفها، ويفاجأ بتصرفات لم يألفها ثم يلوم الطرف الآخر ويتهمه بأنه تغير، والواجب ألا يلوم إلا نفسه؛ لأن الطرف الآخر لم يتغير، ولكن هو الذي لم يحاول أن يتعرف إليه وغفل أو تغافل عن تقييمه وتبدأ المشكلات بعد العودة من رحلة الزواج، أو بعد حفلة الزواج.

يمكن تقييم شريك العمر المرتقبِ من خلال:

أولاً: تخصيص ٤ مجموعات من الأوراق كل مجموعة تسمى كما يلي:

أ- مجموعة القوة:

يتم تسجيل كل عناصر القوة (الإيجابية) في الطرف الآخر، ثم ترتيبها تنازلياً بحيث تكون أفضل وأعلى قيمة إيجابية هي الأولى ثم الأقل وهكذا، وليكن الترتيب كما يلي:

- الالتزام الديني.
- القدرة على تحمل المسؤولية.
- الالتزام المادي.
- ينمي ذاته ومتطور.
- الكفاءة الاجتماعية والثقافية.
- حاصل على درجة الماجستير.. إلخ.

ب- مجموعة الفرص:

تحتوي مجموعة الفرص العناصر الإيجابية في الطرف الآخر، ولكنها بالنسبة لنا تعتبر فرصة، أو لأنها تتميز بالندرة.

مثال ذلك: إذا كان الشاب يتميز بحلم الخلق ولا يثور ويغضب إلا عند الضرورة، والفتاة بطبيعتها تتوتر وتضطرب ولا تستطيع أن تتصرف بحكمة وروية إذا ما عاشت في بيئة عصبية مشحونة بالتوتر؛ فتعتبر ميزة حلم الخلق ليست مجرد عنصر إيجابي في الخاطب، ولكنها فرصة بالنسبة لهذه الفتاة، أما إذا كانت الفتاة ممن يحسن التعامل بحكمة وروية وتستطيع أن تأخذ بالأسباب

بحيث تحول الطرف الآخر من أن يثور أو يغضب، وإذا ما غضب تستطيع أن تتعامل معه بحكمة وتحتويه بحيث يذهب عنه ما به دون أن تتفاقم وتتعقد الأمور؛ ففي هذه الحالة يكون حلم الخلق بالنسبة لها مجرد ميزة وليست فرصة.

أيضاً يتم ترتيب عناصر الفرص تنازلياً طبقاً لأعلى فرصة ثم الأقل؛ مثال:

- يميل إلى المغامرة واقتحام الصعاب والتطوير الدائم؛ «أنا أمقت الرتابة وأفضل التغيير».

- يحضر للدكتوراه؛ «أنا أقدر العلم وأصحاب العقول المتميزة».

- منظم جداً ولديه الاستعداد لمساعدتي؛ «أنا غير منظمة».

جـ- مجموعة الضعف:

يسجل بها كل عناصر الضعف (السلبية)، ثم ترتب أيضاً بوضع أعلى قيمة سلبية في أعلى القائمة ثم الأقل سلبية وهكذا، وليكن الترتيب كما يلي:

- غير مهتم بمظهره.

- ليس بخيلاً، ولكنه محدود الكرم.

- هناك فجوة عمرية (أكبر مني ١٢ عاماً).

د- مجموعة التهديدات والمخاطر:

هي أصلاً عناصر ضعف، ولكن خطرها عالٍ جداً؛ مثال ذلك:

- إذا ما اتصف الشاب أو الفتاة بعدم الطموح والمبادرة، ويفهم الرضا بأسلوب سلبي ومتواكل، ولا يأخذ بأسباب الرقي وتنمية ذاته؛ فهذه ليست عناصر ضعف، وإنما تمثل تهديداً عالي المخاطر ليس على ذاته فحسب، ولكن على الأسرة التي يبنيها، وقد تزداد الأمور خطورة إذا ما تميز الطرف الآخر بعلو الهمة والمغامرة والجرأة والإقدام، ففي هذه الحالة يمثل الارتباط بهذه الشخصية مخاطرة كبيرة وتهديداً قد يدمر الحياة الزوجية بينهما.

التحليل واتخاذ القرار:

إذا تأكدنا أن العناصر الأساسية التي قررنا وجوب توافرها في الطرف المرشح للزواج، والعناصر السلبية التي قررنا ألا تكون متوافرة فيه، ففي هذه الحالة نتخذ القرار ببحث إمكانية اتخاذ قرار الزواج به، وهذا القرار تراكمي؛ بمعنى أننا نظل نجمع معلومات ونحللها ونعدل مستوى قناعتنا، ونظل على هذه الحالة إلى أن تصل قناعتنا الكاملة بإصدار القرار المناسب.

يجب التركيز - بل الحرص - على إظهار كل ما يمكن أن يعتبر صفة سلبية لدينا، وكذلك التعرف على ما يمكن أن يعتبر صفة سلبية في الطرف الآخر، هذا ليس معناه طمس الإيجابيات، ولكني أتعمد الإشارة إلى السلبيات؛ لأن كل طرف عادة ما يحاول أن يتجمل ويظهر ويبالغ في إظهار إيجابياته، بل قد يصل الأمر إلى أن يتصنع ويرتدي غير ثوبه.. وإذا ما كان بالنفس ميل فيتم التركيز على إيجابيات الطرف الآخر غافلاً أو متغافلاً سلبياته وكأنه يبرر لنفسه قراراً مسبقاً بالموافقة؛ لذا أوصي بالمتابعة والتحديث المستمر للقوائم الأربع، ومن ثم تعديل القناعات طبقاً لذلك.

ولنبدأ بتحليل السلبيات (مجموعة التهديدات والمخاطر، ومجموعة الضعف)؛ حيث يجب التفكير ملياً بها وتقدير المحاور التالية بالنسبة لكل سلبية:

١- ما الآثار المترتبة في المدى القريب وعلى المدى البعيد إن لم يتم التخلي عن هذا السلوك؟

٢- هل ينحصر أثره علينا فقط أم قد يمتد ليشمل آخرين، مثل: الأهل والأبناء.. إلخ؟

٣- هل هي صفة متأصلة بذاته أم عارضة؟

٤- ما مدى قناعته بإمكانية التخلي عنه، واستعداده لمعالجته مهما كانت المشقة؟

٥- ما معدل حدوثه (تكراره يومياً، أسبوعياً، نادراً)؟

٦- ما مدى استعدادنا للتفاعل معه في أقصى حالاته، وقدرتنا على استيعابه؟

٧- هل لديَّ القدرة على معالجته؟

يجب أن نجد إجابة لهذه التساؤلات لكل العناصر الموجودة في قائمة التهديدات والمخاطر وقائمة الضعف.

إن التقييم يجب أن يتناول كل عنصر على حدة من حيث آثاره، وكذلك قيمته النسبية بالنسبة للمجموعة التي ينتمي إليها من حيث ترتيبه بين مجموعته، كما أن التقييم الكلي للمجموعة كوحدة متكاملة قد يعطي مؤشراً مختلفاً عن التقييم الأحادي لكل عنصر، فمثلاً في مجموعة القوة قد يكون العنصر الإيجابي ضعيف الوزن، ولكن بتعدد عناصر القوة وتكاملها تكتسب المجموعة كلها وزناً قوياً جداً يساعد على تحمل مجموعة الضعف والتهديدات.

وإذا ما كانت ثقافة الشاب أو الفتاة عالية ويحتاج إلى تحليل أكثر دقة؛ فإنه يمكن تحديد هيكل نموذج اتخاذ القرار بناء على محاور أو معالم التقييم، والتي قد تكون: الدين، المستوى الاجتماعي، المستوى المادي، المستوى الثقافي، الأخلاق والذوق العام، الشكل والمظهر العام، والعديد من المحاور الأخرى، والتي يستحيل أن تتطابق بين اثنين سواء من حيث الحصر أو من حيث التأثير، فبناءً على اعتبارات عديدة يصيغ كل شاب أو فتاة معايير التقييم الخاصة به، وكذلك الوزن النسبي لكل معيار.

فقد يرى شاب أنه يشترط فيمن يقترن بها أن تلبس الحجاب الشرعي، وتقيم الفرائض، وتعلم ما هو معلوم من الدين بالضرورة وكفى، في حين يشترط آخر النقاب، وأن تكون ذات علم ودراية، وتحفظ عدة أجزاء من القرآن، ويعتبر عدم توافر تلك الشروط ضعفاً وسبباً للاعتذار.

وعند التقييم نأخذ في الحسبان الوزن النسبي للمجموعة الفرعية، فترتب المجموعات الفرعية.

يلاحظ في هذا النوع من التحليل أن القرار لن يتأثر فقط بعدد العناصر الإيجابية والسلبية، ولكن أيضاً يساهم الوزن النسبي للمجموعة الفرعية التي ينتمي إليها في ترجيح قبول أو رفض قرار الزواج، فقد يكون هناك عشرات العناصر الإيجابية في مجموعتي القوة والفرص، ولكن عنصراً سلبياً واحداً في مجموعة التهديدات يرجح الاعتذار، مثل التدخين؛ لأن وزنه النسبي أعلى من كل الأوزان النسبية لمجموعتي القوة والفرص.

في النهاية:

وهناك عنصر رئيس تحكمي في قرار الزواج وهو الميل العاطفي، وهو عنصر مهم ورئيس، ولكنه غير كاف، فإن وجد أحد الأطراف منذ البداية نفوراً فعليه الاعتذار فوراً دون النظر لأي إيجابية.■

الأخيرة

الحج.. وتعظيم الحرمات والدماء



بقلم: د. يوسف السند

(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) (الحج:٣٠)، (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾) (الحج).

جاء في تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله»؛ أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه، «فهو خير له عند ربه»؛ أي: فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل، فكما على فعل الطاعات ثواب جزيل وأجر كبير، وكذلك على ترك المحرمات و«اجتناب» المحظورات.

تأتي فريضة الحج كي تذكر المسلمين والعالم أجمعين - لو يسمعون - بحرمة الدماء والأعراض وكرامة الإنسان بعد أن اختلت الموازين وضعفت القيم.

في عالم تدفقت فيه شلالات الدماء وتفنن الإنسان في إزهاق روح أخيه الإنسان بأبشع صورة وأفظع طريقة وأشنع مثال بما لم تعرفه البشرية من قبل!

وبأرخص وأتفه المبررات؛ دينية تارة ومذهبية وعنصرية قبلية تارة أخرى، وبتناقضات عجيبة وغريبة.

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر!

ولتعظيم الحرمات وتأصيلها تتنوع أسماؤها وتختلف مصطلحاتها وأحجامها، من الشعرة إلى الشجرة، وصيد البر، والأسماء كذلك تدلل على الحرمات؛ أرض الحرم، الإحرام، محظورات الإحرام، المُحرِم، المَحرم، الحُرُم، حرمات، والفدية والكفارة والصوم لمن أخل بالمحرمات.

لقد تجرأ الإنسان على الحرمات واستهان بأخيه الإنسان؛ بدمه وماله وعرضه.. فتعاظمت جرائم القتل الإنسانية، وتكاثرت الاعتقالات التعسفية، وانتشرت الاختفاءات القسرية، وتنوعت المعاملات الربوية، وازدادت الجرائم الإرهابية، واشتدت الأزمات والحروب الطائفية والعنصرية.

يأتي الحج ليؤكد احترام الحرمات وصيانة الدماء والأموال والأعراض.

إن يوم الحج الأكبر يسميه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بـ«اليوم الأحرم»!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيُّها الناسُ، أيُّ يوم أحرَمُ؟ أيُّ يوم أحْرَمُ؟ أيُّ يوم أحْرَمُ؟ قالوا: يومُ الحجِّ الأكبرِ. قال: فإنّ دماءَكم، وأموالَكم، وأعراضَكم عليكم حرامٌ، كحُرْمَة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا لا يَجْني جانٍ إلا على نفسه، ألا ولا يَجْني والدٌ على ولده، ولا وَلَدٌ على والده، ألا إنَّ الشيطانَ قد أَيِسَ أن يُعْبَدَ في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكونُ له طاعةٌ في بعض ما تَحْتَقِرون من أعمالكم، فيَرْضَى بها، ألا إنَّ المسلمَ أخُو المسلم، فليس يَحلُّ لمسلم من أخيه شيءٌ إلا ما أحلَّ من نفسه، ألا وإنَّ كلَّ ربًا في الجاهلية موضوعٌ، لكم رؤوسُ أموالكم لا تَظلمونَ ولا تُظْلَمُون، غيرَ ربَا العباس بن عبد المُطَّلب؛ فإنه موضوعٌ كلُّه، وإنَّ كلَّ دم كان في الجاهلية موضوعٌ، وأولُ دَم أضَعُ من دم الجاهلية دمُ الحارث بن عبد المُطَّلب، ألا واستَوْصُوا بالنساء خيراً، فإنما هُن عَوانٌ عندكم، ليس تملكونَ منهن شيئاً غيرَ ذلك، إلَّا أنْ يأْتينَ بفاحشة مُبيِّنَة، فإن فعَلْنَ فاهجُروهن في المَضاجع، واضربوهن ضَرْباً غيرَ مُبرِّح، فإن أطَعْنَكم، فلا تَبْغُوا عليهن سبيلاً، ألا وإنّ لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأمَّا حقُّكم على نسائكم؛ فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكم مَن تَكْرَهون، ولا يَأْذَنَّ في بيوتكم لمَن تَكرهون، ألا وإنَّ حقَّهُنَّ عليكم أن تُحْسِنوا إليهنَّ في كِسْوَتِهنَّ وطعامهنّ» (الراوي: عمرو بن الأحوص رضي الله عنه، والحديث حسن).

فالحج تعليم وتربية وتذكير بل وتدريب وتوجيه على احترام الحرمات وصون وشائج الأخوة والزواج والقرابات والمصاهرات، ولعل هذا كله من فوائد ومنافع الحج؛ (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) (الحج:٢٨).

والحمد لله رب العالمين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٢) – السنة (٤٨) – المحرم ١٤٣٩هـ / ١ أكتوبر ٢٠١٧م

الكويت: رئيس الوزراء بالأمم المتحدة: على إيران احترام حسن الجوار





«الائتلافية» تفوز بانتخابات الجامعة للعام الـ 39 على التوالي

الروهنجيا..

تاريخ مجيد ومأساة مخزية

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

اجمعوا السجناء مع أهلهم

جمع الله شملكم وبارك في مالكم وأهلكم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء
والسجينات الغارمين والضبط والإحضار من النساء

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٢) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الروهنجيا.. تاريخ مجيد ومأساة مخزية

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

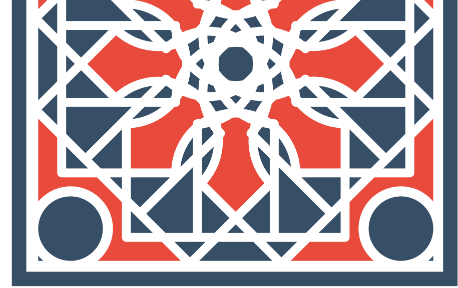
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - تراجم - فكر
وثقافة - تربوي - ترجمات

مقالات

قطــر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الــدار البيضــاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ادخل على موقع «المجتمع»



رأي المجتمع

انفصال كردستان العراق.. وتفتيت المنطقة

ثمة مخاوف عربية مشروعة يطرحها بقوة استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق الذي جرى الإثنين ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧م، ففضلاً عن كونه يشكل خطراً على وحدة العراق وأمن واستقرار المنطقة كلها، فإنه يمثل «سايكس بيكو» جديدة لوضع بذور التقسيم بالمنطقة.

انفصال شمال العراق تهيئة لانفصال مناطق متعددة أخرى سيكون لها تأثير على الواقع الجغرافي السياسي بما يؤول إلى خلخلة وتفتيت المنطقة في نهاية المطاف، في فترة تحتاج دول وشعوب المنطقة لوحدة الصف، لمواجهة التحديات الكبيرة القادمة.

وربما يعتقد الإخوة الأكراد أن هذا الانفصال للإقليم إن تم سيكون في مصلحتهم، لكن من استقراء الأحداث والمواقف والتنبؤ بالقادم فإنه سيكون بمثابة صراع جديد بين دول وشعوب المنطقة مع الأكراد، ولن يستفيد منه أحد سوى دولة الاحتلال الصهيوني، التي من مصلحتها تفكك جيرانها وخصومها لتوطد مشروعها في المنطقة العربية.

ولا أدل على أن هذا الانفصال يصب في المقام الأول في مصلحة الكيان الصهيوني أكثر من إعلان «إسرائيل» دعمها الكامل لإجراء الاستفتاء في كردستان، فقد قال «بنيامين نتنياهو»، رئيس الحكومة الصهيونية: «إن «إسرائيل» تدعم الجهود المشروعة التي يبذلها الشعب الكردي من أجل الحصول على دولة خاصة به»، كما دعت وزيرة العدل الصهيونية «إيليت شاكيد» إلى ضرورة الاعتراف بحقوق الشعب الكردي في إقامة دولته المستقلة على الحدود مع العراق وتركيا.

ولم يتورع بعض أبناء إقليم كردستان عن رفع أعلام الكيان الصهيوني خلال احتفالاتهم بنتائج الاستفتاء على الانفصال.

ولذا؛ فإنه يستوجب الحذر من عواقب هذا الاستفتاء، فهذا يعد بداية تفتيت المنطقة، وتعد فكرة الانفصال خطراً على وحدة المنطقة العربية، وحتى لا يفتح أبواباً أمام الأقليات والإثنيات المنتشرة بالدول العربية للعمل بالمثل، والمطالبة بالانفصال، وإغراق المنطقة في بحر التفتيت والتقسيم؛ ما يؤدي إلى زيادة في إضعاف الأمة.

ونشدد على أهمية وضرورة الحفاظ على وحدة العراق شعباً وأرضاً، وأن تهديد هذه الوحدة سوف يشكل خطراً على المنطقة بأسرها.

وهذا لا يعني ألا يُعطى أكراد المنطقة كامل حقوقهم وتعويضهم عن سنوات من الظلم والقهر من أنظمة المنطقة المتعاقبة، فيجب أن يعيش الشعب الكردي عيشة كريمة بكامل الحقوق الوطنية والدستورية.

ويجب على الطرفين (الحكومة العراقية، والأكراد) الجلوس للحوار البنّاء ومعالجة كافة مسائل الخلاف بينهما؛ بما يحفظ وحدة العراق وتحقيق أمن واستقرار المنطقة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

«الائتلافية» تكتسح انتخابات الجامعة للعام الـ٣٩ على التوالي

حسم تحالف قائمتي الائتلافية والتحالف الإسلامي السباق الانتخابي على مقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة بالتربع على عرش الاتحاد للسنة الـ٣٩ على التوالي خلال الانتخابات الطلابية التي جرت خلال الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر، بفوزه بمجموع أصوات ٨٢٤١ صوتاً، بفارق كبير عن منافسه القائمة المستقلة التي جاءت في المرتبة الثانية بمجموع ٥٢٠٢ صوت، فيما حافظت القائمة الإسلامية على المرتبة الثالثة بعدد أصوات ٣٩٥، وجاءت قائمة الوسط الديمقراطي في المرتبة الثالثة بعدد أصوات ٢٢٥ صوتاً.

هذا، وقد تكرر مشهد العام الماضي في منطقة الخالدية، حيث كان الإقبال الطلابي محدوداً في بداية عملية الاقتراع في كليات الهندسة والبترول والعلوم والعمارة، ولم تكن الأجواء الانتخابية التي ساهمت فيها القوائم الطلابية محفزة للطلاب للحضور للاقتراع في ساعات مبكرة من فتح الصناديق، ولكن الإقبال ازداد قبيل إغلاق صناديق الاقتراع.

وشهدت كلية الهندسة والبترول أجواء انتخابية متميزة من تفاعل القوائم الطلابية التي زينت شعاراتها ساحات الكلية، وكان حضور القوائم مميزاً لتحفيز الطلبة للإقبال على عملية الاقتراع، فيما كان إقبال الطلبة أكبر من إقبال الطالبات في الكلية على الصناديق، ولم تخلُ الأجواء الانتخابية من بعض الأهازيج والأناشيد التشجيعية لكل من قائمتي الائتلافية والمستقلة.



أما كلية العلوم فحالها لم تتغير، فالإقبال الطلابي على عملية الاقتراع كان محدوداً جداً؛ وذلك لطبيعة الكلية التي يأخذها الطلبة كمحطة مرور للتخصصات التي يرغبون بها؛ ولقلة المنتسبين للكلية، فيما كان الإقبال من قبل الطالبات أكبر منه لدى الطلبة، وكانت الأجواء الانتخابية في الكلية هادئة جداً بعكس كلية الهندسة التي تهتم وتركز عليها القوائم الطلابية لكثافة منتسبيها.

وفيما يخص كلية العمارة، فالوضع الانتخابي كان متواضعاً جداً كونه أول مرة تدخل الكلية خطة الانتخابات، حيث كانت مشتركة مع كلية الهندسة والبترول، ولكن في هذه الانتخابات خُصص لها صندوق مشترك بين الطلبة والطالبات لتمكين طلبة الكلية من المشاركة في الانتخابات واختيار ممثليهم.

ورغم التواجد الطلابي لم يكن همهم الأول الإدلاء بأصواتهم بقدر ما كان همهم الاتجاه لمحاضراتهم، وخلال وقت الاستراحة بين المحاضرات يتجه المهتمون إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم.

وكانت كلية التربية، عروس الانتخابات الطلابية، محط أنظار جميع القوائم المتنافسة، حيث كانت المعركة على أشدها بين الائتلافية والمستقلة، وحرصت القوائم على حشد أنصارها في كلية التربية.

وفي هذا العام، تم السماح بالتصويت للطلبة غير محددي الجنسية المقيدين بجامعة الكويت مع ضرورة إحضار إثبات شخصية، وفي حال عدم وجود اسم الطالب في الكشف لا بد من إحضار الجدول الدراسي ومطابقته مع اسم الطالب.

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت – فرع الجامعة راشد الإبراهيم: إن ثقة الجموع الطلابية غالية علينا، مؤكداً استمرار الاتحاد في مسيرة الإنجازات، وهو يمثل جميع الطلبة دون استثناء، مبيناً أنه سيسعى إلى تطبيق الرؤى والبرنامج الانتخابي الذي يرتكز على تقليل معاناة الطلبة من خلال إيجاد حلول فعالة للكثير من المشكلات التي يعاني منها الطالب الجامعي؛ ما يؤدي إلى الارتقاء بهذا الصرح الأكاديمي.

وأشار الإبراهيم إلى أن ثقة ٨٢٤١ طالباً وطالبة في جامعة الكويت تحملهم المسؤولية الكاملة وتضع على عاتقهم حملاً كبيراً وهو إيصال رسالتهم وصوتهم للمسؤولين بكل أمانة.■

في كلمة قوية بالمنظمة الدولية..

سمو رئيس الوزراء يصدح بالحق في الأمم المتحدة



في كلمة قوية ألقاها سمو رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح بالأمم المتحدة يوم الخميس ٢١ سبتمبر ٢٠١٧م، أكد سموه موقف دولة الكويت من الإرهاب وإدانته قائلاً: «موقف دولة الكويت المبدئي والثابت في إدانة الإرهاب بكافة أشكاله وصوره وتأييد كافة الإجراءات والتدابير الدولية لمكافحة الإرهاب والقضاء على التنظيمات الإرهابية، كما تساهم دولة الكويت بشكل كبير في تقديم الدعم اللوجستي للتحالف الدولي لمحاربة الجماعات المتطرفة».

وأكد سموه موقف الكويت المبدئي من القضية الفلسطينية والقدس الشريف قائلاً: «دولة الكويت تؤكد إدانتها للانتهاكات «الإسرائيلية» التي حدثت مؤخراً في الحرم القدسي الشريف في محاولة جديدة لتغيير الوضع التاريخي القائم، وترفض رفضاً قاطعاً جميع السياسات والخطط والممارسات «الإسرائيلية» غير القانونية التي تستهدف تهويد المدينة المقدسة وطمس هويتها العربية والإخلال بتركيبتها السكانية وعزلها عن محيطها الفلسطيني، وتعتبر هذه الانتهاكات تهديداً صارخاً للسلم والأمن الدولي».

وجدد سموه الدعوة لإيران باحترام حسن الجوار قائلاً: «نجدد دعوتنا إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية للاستجابة إلى المساعي الرامية إلى اتخاذ تدابير جادة لبناء الثقة وإرساء علاقات قائمة على التعاون والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ونبذ الممارسات التي تهدد أمن واستقرار المنطقة وتتعارض مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والالتزام بقرارات الشرعية الدولية؛ بما يوجه الجهود والإمكانات لمجالات البناء والتنمية لكي تنعم جميع شعوب المنطقة بالأمن والسلام والرفاه».

وطالب سموه السلطات في ميانمار (بورما) بالوقف الفوري لجميع أعمال القمع التي تمارس ضد أقلية الروهنجيا المسلمة، ومنحهم حقوقهم في المواطنة والعيش الكريم.

وفي الشأن السوري، أكد سموه الحل السياسي والإنساني، قائلاً: «إن المسارين السياسي والإنساني لمشهد الصراع في سورية وعلى الرغم من الجهود المبذولة خلالهما فإنهما لم يغيرا كثيراً من الواقع؛ وهو ما جعلنا على يقين أكثر من أي وقت مضى بأن قناعاتنا ومواقفنا منسجمة مع ما كنا ندعو إليه منذ البداية وهو عدم وجود أي حل عسكري لهذه الأزمة».■

رئيس مكتبها في سورية وليد السويلم لـ«المجتمع»:

جهود الرحمة العالمية في الأزمة السورية تنموية وإغاثية

أجرى الحوار: سامح أبوالحسن

تتصدر الأزمة السورية الجهود الإنسانية والخيرية لدولة الكويت والمؤسسات الخيرية والإنسانية، وقد حرصت الكويت على الوقوف إلى جانب الشعب السوري خلال سنوات الأزمة منذ بدايتها، كما برز النشاط الخيري والإغاثي للجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية، ومنها الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي لها مساهمات وبصمات واضحة في إغاثة اللاجئين السوريين في لبنان والأردن وتركيا وغيرها.

هناك فريق خاص بإغاثة الشعب السوري من خلال عدة محاور كالغذاء والإيواء والطب والتعليم والدعم النفسي

سيرت ٣٣٠ قافلة إغاثية بنحو ٧.٥ مليون د.ك ومشاركة ١٤٠٠ شخص

خلال العام الماضي دعمت أكثر من ١٧ مدرسة استوعبت أكثر من ٧٨٦٨ طالباً

حول دور الرحمة العالمية في الأزمة السورية، أكد رئيس مكتبها في سورية وليد أحمد السويلم أن جهود الرحمة العالمية انقسمت إلى جانبين؛ تنموي وإغاثي، وتطرق السويلم إلى هذين الجانبين في حوار له مع «المجتمع».

• ما رؤيتكم لمواجهة الأزمة السورية وتلبية احتياجات اللاجئين السوريين؟

- منذ بداية الأزمة ونحن نعمل في الرحمة العالمية من خلال خطط إغاثية دورية تتفاعل مع أولويات واحتياجات كل مرحلة لمواجهتها وإغاثة اللاجئين والنازحين السوريين، حيث تم تشكيل فريق خاص بالإغاثة للشعب السوري، وتم العمل من خلاله على محاور عديدة كالإغاثة الغذائية والإيواء والإغاثة الطبية والمشروعات التعليمية والدعم النفسي ومشروعات المياه، بالإضافة إلى المساهمة في زواج السوريين، ويتم ذلك مع شركاء من الجمعيات الخيرية الموثقة والمعتمدة لدى وزارة الخارجية الكويتية وبدعم متواصل من المؤسسات الداعمة والمتبرعين الكرام.



• ماذا عن القوافل الطبية والإغاثية للرحمة في سورية؟

- الرحمة العالمية أطلقت مع بداية الأزمة القوافل الطبية، التي حملت شعار «نفذ إغاثتك بنفسك»، من خلال التواصل مع شرائح جديدة في المجتمع، وتنمية الموارد المالية، وقد سيرت الرحمة ٣٣٠ قافلة إغاثية، بما يقارب ٧,٥ مليون د.ك، وشارك في تلك القوافل أكثر من ١٤٠٠ شخص، كما قامت بتقديم مساعدات إغاثية وصحية وتعليمية وتنموية استفاد منها ما يقارب ٥ ملايين مستفيد.

• في المحن والأزمات تزداد معاناة الأطفال.. فماذا قدمت الرحمة العالمية للأطفال السوريين؟

- في ظل وجود ملايين الأطفال السوريين المشردين ما بين نازح ولاجئ، كان من الضروري مواكبة وضعهم التعليمي؛ حتى يتمكنوا من الحصول على حقهم في التعلم، فالرحمة العالمية من أوائل

المؤسسات التي اهتمت بتقديم الدعم الإنساني لصالح أبناء الشعب السوري بهدف التخفيف من الأزمة الإنسانية السورية عموماً، والتعليمية خصوصاً؛ حيث يُحرم ملايين الطلبة السوريين من حقهم في التعليم، الأطفال السوريون يعيشون بين واقع الطفولة، والأحلام البعيدة عن التحقيق، في ظل التسرب من المدارس والحرب التي دمرت كثيراً من البنى التحتية، وجعلت الوضع التعليمي يتهاوى، حتى أصبح التعليم حلماً صعب المنال لكثير من الأطفال؛ لذا حرصت الرحمة على دعم وتشغيل العديد من المشاريع التعليمية التي من خلالها تقوم ببناء الإنسان وإعفافه، وهي الرسالة السامية للإسلام كحضارة للخير، وقد أخذنا على عاتقنا رعاية الأطفال السوريين في الداخل السوري وفي دول اللجوء المختلفة، حيث قمنا بدعم أكثر من ١٧ مدرسة خلال العام الماضي، واستطاعت تلك المدارس أن تستوعب أكثر من ٧٨٦٨ من الطلاب.

● وماذا عن الرعاية الصحية للاجئين السوريين؟

– قامت الرحمة العالمية بإنشاء ودعم العديد من المستشفيات والمستوصفات لمعالجة اللاجئين والنازحين السوريين، وتوفير ٤٦ سيارة إسعاف، منها على سبيل المثال: مستشفى الرحمة الطبي في منطقة عرسال الحدودية، وهو المشفى الأول من نوعه في تلك المنطقة الحدودية من حيث الإمكانات وطبيعة العمل، بالإضافة إلى أن الرحمة العالمية قامت بإنشاء العيادات المتنقلة في الداخل السوري التي تضم عيادة للأطفال والنساء، وأخرى للرجال، إلى جانب غرفة استقبال بهدف علاج الأمراض في بدايتها قبل وصولها إلى حالات متقدمة يصعب علاجها، ويهدف المشروع إلى توفير أجور النقل على الأمهات من المخيم إلى العيادات المنتشرة على الحدود، وإجراء العمليات الصغيرة داخل العيادات المتنقلة، وجمع إحصائيات عن الأطفال والحوامل داخل المخيمات، ويسهم المشروع في الإنذار المبكر للأمراض المعدية المنتشرة في المخيمات التي تتم دراستها من خلال تلك المستوصفات المتنقلة، أما الحالات المستعصية فيتم نقلها إلى المستشفيات القريبة.

● سمعنا عن اضطرابات نفسية تصيب اللاجئين بسبب المعاناة المستمرة، فماذا قدمتم في هذا الجانب؟

– يحتاج آلاف اللاجئين وبخاصة الأطفال إلى الدعم النفسي، وفي محاولة لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين الهاربين من الحروب في بلادهم، الذين فقدوا أسرهم وأوطانهم، وتقديم الدعم النفسي لهم، قامت الرحمة العالمية بتسيير قافلة كاملة هي الأولى من نوعها، فقد كان ثمة رحلات سابقة قام بها اختصاصيون نفسيون، كما أن هناك قوافل حملت في طياتها فريقاً كاملاً للدعم النفسي للاجئين السوريين، وقد شملت أساتذة ومتخصصين في الدعم النفسي.

وكان هدف القافلة تقديم الحماية والدعم النفسي للاجئين السوريين الذين شهدوا أبشع مظاهر العنف والحرب، محاولين بذلك دفعهم كي ينسوا صفحاتها وإزالتها من عقولهم أن الحياة مليئة بالحب والسلم والروح الإنسانية المتسامحة، عبر إدخال ولو مسحة فرح بسيطة ولمسة هدوء وسكينة إلى قلوبهم وإبراز بعض ما لديهم من مواهب.

أنشأت العديد من المستشفيات ووفرت ٤٦ سيارة إسعاف لمعالجة اللاجئين

قافلة الدعم النفسي هي الأولى من نوعها لمعالجة آثار مظاهر العنف على اللاجئين

أقل من ١٠٪ من الأطفال السوريين يحصلون على مياه نقية مقابل ٩٠٪ يشربون مياهاً غير نظيفة

وقوافل الدعم النفسي تعمل على تخفيف حدة تأثيرات هذه العوامل بالطرق العلمية، إضافة إلى تعزيز الوازع الديني والأخلاقي لدى المصابين لما له من أثر كبير في إحداث الطمأنينة والراحة النفسية لهم بشكل مباشر.

● توفير مياه نقية أصبح من أهم متطلبات الإغاثة.. فما جهود الرحمة في هذا المجال؟

– إن أكثر من ٧٠٪ من أمراض الأطفال في المخيمات السورية سببها المياه الملوثة، ولا يقتصر سبب انتشار الأمراض على تلوث المياه فحسب، بل استخدام العبوات البلاستيكية المتكرر، لذا كانت فكرة إنشاء مشروع محطات المياه التي تتمثل في تطوير مصنع متنقل لتنقية وتعبئة المياه بأفضل الطرق الحديثة ليتم توزيع المياه النقية على اللاجئين والنازحين.

والمشروع يهدف إلى العمل على نشر أفضل الصدقات انطلاقاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة سقيا الماء»، ويهدف كذلك إلى القضاء على الأمراض التي تسببها المياه الملوثة، وتخفيض كلفة إنتاج المياه الصحية بواقع ٨٠٪ عن سعر شرائها من السوق، وحصول المستهلك على المياه في يوم تصنيعها نفسه، فضلاً عن تخفيف عبء حصول الأمهات على المياه التي تبعد عنهن آلاف الأمتار يقطعنها سيراً على الأقدام للحصول على مياه نظيفة لأبنائهن، وعدم الحاجة إلى تخزين عبوات المياه.

ووفقاً لتقرير صادر عن المركز السوري للدراسات والأبحاث، فإن أقل من ١٠٪ من الأطفال السوريين يحصلون على مياه نقية مقابل ٩٠٪ يضطرون إلى شرب مياه الآبار والأنهار غير المعقمة.

● حدثنا عن المشروعات التي أطلقتها الرحمة العالمية للمرأة السورية.

– ركزت الرحمة العالمية في برامجها الإغاثية الإنسانية على مجموعة من المشاريع النوعية التي استهدفت تمكين المرأة السورية في تركيا وتنميتها لتقوم بدورها في رعاية أبنائها خاصة الأسر التي فقدت المعيل، فقدمت مشروعاً تدريبياً تأهيلياً تنموياً لإكساب المرأة السورية حرفة وإعطائها فرصة للاستعفاف من خلال مشغل خياطة المرحوم سليمان العقيلي وحرمه. ■

جهود خيرية لـ«الإصلاح» خلال الشهر الماضي



أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المشروعات الإغاثية والتنموية من خلال إنجازات الرحمة العالمية، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية، خلال شهر سبتمبر الماضي؛ نستعرضها من خلال هذا التقرير.

الرحمة العالمية تفتتح مجمع دار الخير التنموي بالسودان في فبراير المقبل

نماء للزكاة: ١٦٢ حاجاً حجوا بالنيابة عن العاجزين والمتوفين والمرضى.. وأطلقنا حملة «علمني ولك أجري»

أعلنت الرحمة العالمية عن استعدادها بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وفريق رحماء التطوعي مع انطلاق احتفالات فبراير المقبل لافتتاح أكبر مجمع تنموي – مجمع دار الخير التنموي – في ولاية كسلا بشرق السودان، الذي يقع على مساحة تتجاوز ٤٢ ألف متر مربع، فقد ارتفعت وحدات المشروع التي تصل إلى ١٣ وحدة بصورة متسارعة منذ مطلع يناير ٢٠١٦م لإنجاز المجمع كأضخم مشروع من نوعه ليس على مستوى شرق السودان وحده وإنما على مستوى السودان قاطبة وفقاً للبرنامج الزمني له.

كما بدأت الرحمة العالمية بتوزيع الإغاثات على اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش؛ حيث قام فريق برئاسة رئيس مكتب شبه القارة الهندية محمد جاسم القصار بتقديم الإغاثات، بتوزيع أكثر من ٧٠٠٠ طرد غذائي يكفي الطرد الواحد أسرة مكونة من أربعة أشخاص لمدة أسبوعين، كما قام بتوزيع كسوة على ٨٠٠ فرد، كما تقوم الرحمة حالياً بحفر ١٠٠ بئر لتوفير المياه الصالحة للشرب لهم.

وقام وفد من الرحمة العالمية بالتعاون مع فريق «سنا الخير» لإقامة حفل زواج جماعي لـ١٥ شاباً سورياً في الأردن، وأكّدت أن هذا الحفل يعد الثاني من نوعه؛ حيث أقامت الرحمة العالمية حفلاً لـ٢٢ شاباً سورياً في الأردن بتكلفة قدرها ٢٢ ألف دينار كويتي، كما قامت بتوزيع ١٢٠ طرداً غذائياً يكفي الطرد الواحد أسرة مكونة من خمسة أشخاص لمدة شهر كامل، كما سيتضمن توزيع مبالغ نقدية على ١٦٠ أسرة، ودعم مراكز للأيتام.

الحج بالإنابة

ومن جانبها، أعلنت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن عدد المستفيدين من الحج بالإنابة هذا العام، حيث قالت: إن عدد المستفيدين من المشروع بلغ ١٦٢ حاجاً حجوا بالنيابة عن العاجزين والمتوفين والمرضى وتحقيق رغبة غير القادرين على أداء فريضة الحج في الوقت نفسه.

كما كرمت نماء المشاركين في «حملة فزعة أمل» لعلاج مرضى السرطان بحضور المدير العام ناصر الزيد، ومدير إدارة المستفيدين فهد زيد المطيري، ود. محمد العوضي، والفنان عبدالرحمن العقل، واللاعب الدولي السابق جمال مبارك.

وأكدت أن الحملة حققت ثلاثة أهداف أساسية تتمثل في الإسراع بعلاج المرضى وعدم تأخير العلاج ما أمكن، مع ضمان استحقاق المريض للعلاج من جهة، والتأكد من عدم قدرته على دفع تكاليف العلاج من جهة أخرى، وضمان جودة الآليات والضوابط التي تحكم تنفيذ المشروع في مختلف مراحل المشروع.

وبينت أن المستهدف من الحملة كان علاج ١٥ مريضاً بالسرطان تتكفل نماء بعلاجهم وبجرعة شهرية قيمتها حوالي ٢٠٠٠ دينار لمدة عام كامل لكل مريض؛ وهو ما يعني مبلغاً إجمالياً بقيمة ٣٦٠ ألف دينار.

كما أطلقت مشروع «علمني ولك أجري» الذي يهدف إلى سداد المصروفات الدراسية عن الطلاب غير القادرين والأيتام، وأعلن الزيد قيمة المساهمة في المشروع تبدأ من ١٠ دنانير و٥٠ ديناراً و١٠٠ دينار، مشيرة إلى أن التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان، ونحن أمة «اقرأ»، وقد أمرنا الإسلام بالعلم، ومن خلال هذا المشروع نسعى للتخفيف عن كاهل الأسر الفقيرة، مبينة أن من أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا المشروع الحد من ظاهرة التسرب التعليمي وتوفير الفرص التعليمية لمن يستحقها ويحتاجها، ومساعدة الأسر المحتاجة في دفع الرسوم الدراسية ومنح الأولوية للطلبة المتفوقين فرصة استكمال تعليمهم وتحسين الوضع المعيشي للأسر الفقيرة من خلال تعليم أبنائها. ■



مسلمو الروهنجيا..

والنصرة المفقودة

تعد أزمة مسلمي الروهنجيا إحدى الأزمات الكبرى التي يتعرض لها أحد مكونات الأمة المسلمة على مرأى ومسمع من العالم أجمع، دون أن تجد صدى مناسباً في الرأي العام العالمي؛ بل إن هناك تخاذلاً من الدول الإسلامية نفسها، اللهم إلا بعض ردود الأفعال الخجلى التي لا ترتقي لحجم المأساة وكارثيتها.

فقد تشابهت عمليات القتل والحرق الجماعي والتدمير الممنهج الذي تعرض له هذا الشعب المسلم المسالم مع ما ذكره القرآن الكريم عن «أصحاب الأخدود» الذين ما نَقَم منهم الناس إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.. فحسب إحصائيات الأمم المتحدة، أرغمت هذه الأحداث نحو ٤٠٠ ألف روهنجي على ترك ديارهم والفرار بدينهم، محملين بصدمة العنف الذي نجوا منه، تاركين خلفهم بعض إخوانهم الذين تقطعت بهم السبل ولم يتمكنوا من الهروب، فبقوا في قراهم ينتظرون مصيرهم ويواجهون القتل والذبح والحرق، في ظل صمت مريب من العالم، وإصرار من رئيسة وزراء ميانمار (الحاصلة على جائزة «نوبل السلام») على مواصلة جرائمها.

وفي هذا الملف، تسعى «المجتمع» للقيام بدورها الإعلامي تجاه قضايا المسلمين في كل مكان، من خلال إلقاء الضوء على أصول شعب الروهنجيا، وجذور الأزمة، وتداعياتها الحالية، حسب أبناء الجالية أنفسهم.■

الروهنجيا..
تاريخ مجيد ومأساة مخزية

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

تتردد على الأسماع في المأساة التي يعيشها المسلمون في تلك المنطقة النائية من قلب العالم الإسلامي كلمات «ميانمار، بورما، آراكان، الروهنجيا»، وهذه الكلمات التي ربما تختلط في ذهن من يتابع مأساة المسلمين، حقيقتها أنها أسماء لموطن تقع فيه مذبحة من أبشع المذابح في العصر الحاضر.



«الروهنجيا».. اختلف المؤرخون في أصل التسمية ومال بعضهم إلى أنها محرفة من «الرحمة»

المسلمون وصلوا آراكان عام ١٧٢هـ عن طريق التجارة بالملاحة البحرية

أهل آراكان محافظون على تعاليم الإسلام وتشريعاته وهم سُنيون على المذهب الحنفي

بورما دولة تقع جنوب شرقي آسيا بالقرب من الصين والهند، كانت تحتلها بريطانيا ضمن ما عُرف بمستعمرة الهند البريطانية، وقد استقلت عام ١٩٣٩م عن المستعمرة الكبرى، ولكنها ظلت تحت الاحتلال الإنجليزي، فاستقلالها كان عن المستعمرة الكبرى فقط، ثم استقلت عن بريطانيا عام ١٩٤٨م، وغيّرت السلطات اسم الدولة عام ١٩٨٩م من «بورما» إلى «ميانمار»، واعترفت به الأمم المتحدة بعد تغييره من قبل سلطة الدولة بخمسة أيام، ولا تزال هناك دول لا تعترف بهذا المسمى الجديد.

أما آراكان، فهي كلمة أصلها عربي تطلق على إقليم داخل دولة بورما ويقع على خليج البنغال، ويشبه في مجاورته للخليج دولة لبنان العربية على البحر المتوسط.

أما الروهنجيا، فهي كلمة



اختلف المؤرخون في أصل وسبب وضعها، وقد مال بعضهم إلى أنها محرفة من كلمة «الرحمة»، حيث غرقت سفينة كان على متنها عرب مسلمون، وكان أهلها يستغيثون حال الغرق: الرحمة.. الرحمة، فأُطلق عليهم «راهام»، ثم تطور حتى صار «روهنجيا»، ولست أميل لهذا القول لأسباب عديدة، وهو ما أكده أيضاً جهير الدين أحمد، الرئيس السابق لمؤتمر مسلمي بورما، والسكرتير السابق للمؤتمر نظير أحمد، حيث جادلا بأن سلالة مسلمي حطام السفينة يطلق عليهم الآن «ثامبو كيا»، وموجودون على سواحل آراكان[١]، لكن الروهنجيا على كل حال اسم يطلق على المسلمين دون سواهم.

دخول الإسلام آراكان

وصل الإسلام مبكراً لهذه المناطق البعيدة والنائية عن حواضر الإسلام خاصة مواطن الخلافة، ذاك أن تاريخ الإسلام في قلب العالم الإسلامي حتى المغرب، يعرف العرب عنه أكثر مما يعرفون عن وضع الإسلام بالمشرق في وسط آسيا وجنوبها، ولقد بكى المسلمون الأندلس في المغرب الإسلامي ولا يزالون، ولا تجد البكاء ذاته على حواضره التي فقدت في المشرق في الهند والصين وغيرها من المناطق.

وقد اتفق المؤرخون والكتّاب الذين أرّخوا لآراكان على أن المسلمين وصلوها عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م عن طريق التجار العرب المسلمين، حيث كانت الملاحة البحرية يقوم بأكثرها العرب المسلمون، وكانوا ينقلون البضائع من الغرب إلى الشرق في تجارتهم آنذاك إلى بلاد الصين، وإلى الجزر التي تسمى جزائر شرق الهند[٢]، ولم تكن التجارة وحدها هي همّ التجار المسلمين، بل كان الإسلام يذهب معهم في الغدو والرواح، يستشعرون مسؤولية حق البشر في الهداية التي تحصلوا عليها، ساعين لإحراز أجر هداية الناس ما أمكن، ولا يزال وجود الإسلام في هذه المناطق وبقاء أهله عليه دليلاً دامغاً في وجه من يرى أن الإسلام انتشر بالسيف، يقول «جوستاف لبون»: «وكلما تقدمت الحضارة وتنور الناس زاد عدد المسلمين.. إن فتح الإسلام للهند لما يتم، وهو سائر، صامتاً بطيئاً، على طريقه فلم يقف تقدمه سلطان إنجلترا النصرانية»[٣]، لقد استوطن المسلمون كثيراً من الأماكن التي مروا بها تجّاراً، وأسسوا لأنفسهم المساجد التي تميّز معيشتهم، تدل على ذلك الآثار التي لا يزال بعضها قائماً.

الاحتلال الإنجليزي للهند لاحظ شراسة المسلمين في مقاومته فسعى لزرع الشقاق بين السكان

البوذية تصدِّر نفسها للعالم بالرحمة والتعايش لكن حقيقتها القتل والسلب والنهب

فتحت آراكان عام ٦٠٦هـ على يد قطب الدين أيبك[٤]، وكان بإمكان القائد المسلم محمد بن القاسم الثقفي (٩٨هـ) الوصول مبكراً لهذه الديار وضمها لدولة الخلافة الأموية، حيث كان قائداً لجيش أرسله الحجاج بن يوسف، وكَتب هو إلى الحجاج يستأذنه في التقدم والإيغال في بلاد البنغال لفتح «قنوج»، إلا أن وفاة الحجاج، ومن بعده يزيد، حالت دون ذلك، فقد تولى سليمان بن عبدالملك وأمره بوقف حملته والإشخاص إليه[٥].

من أقدم شواهد المسلمين في آراكان مسجد «بدر مقام» تم تشييده في عام ٨٠٠م، وهذا يوافق تقريباً عام ١٨٣هـ ولا يزال قائماً، وقد تم ضمه مؤخراً لثكنة عسكرية لئلا يتمكن أحد من الوصول إليه تمهيداً لإزالته[٦]، يشتهر عن أهل هذه المناطق المحافظة على تعاليم الإسلام، والوقوف عند حدوده وتشريعاته، وهم سُنيون على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان مثل سائر المسلمين في القارة الهندية[٧].

ظلت آراكان دولة مسلمة مستقلة، تناوب الملوك المسلمون على حكمها حتى سنة ١٠٨٤م، وكان من أشهر من حكمها من الأمراء: محمد حنيفة، وعيسى ثو، وأمير حمزة، ثم خضعت للحكم الوراثي لأسرة «نوري» المسلمة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، واستمر الحكم في آراكان للمسلمين بين عامي ١٤٣٠ - ١٦٢٢م بشكل متواصل[٨].

بداية المأساة

لم تكن هناك مشكلة

في التعايش بين المسلمين وعناصر السكان الأخرى طيلة القرون التي سبقت الاحتلال الإنجليزي، وظلت العلاقة لا تشوبها الصراعات حتى القرون المتأخرة، وحين استولى الإنجليز على الهند، ولاحظوا شراسة العنصر الإسلامي في التصدي لهم ومقاومتهم، سعوا لزرع الشقاق بين السكان، وعززوا الرغبة عند البوذيين في اضطهاد العناصر المسلمة بحجة أنها دخيلة على المجتمع البورمي، وبهذا وضعوا بذور الشقاق، وغرسوا أسباب الحرب.

حين تصدّر البوذية نفسها للعالم فإنها لا تصدّر غير حديث الرحمة والتعايش وتخليص الأرواح من الشرور، لكن حديث القتل والاستباحة والسلب والنهب، فهو حديث غائب لا يعرف عنها إلا من وقف على حقيقة هذه الديانة، التي يختلط فيها الديني بالسياسي، فتجد تواطؤاً مقيتاً بين الساسة وكهنة الديانة، فعند الرهبان أن كل من لم يؤمن بالبوذية ولم يستتر بنورها فقتله مباح، وقتله حينئذ ليس قتلاً حقيقياً؛ لأنه حادثٌ في عالم الوهم، والضحايا الذين يذبحون على أيدي الرهبان يشار إليها في اللاهوت البوذي باسم «إتشانتيكا»؛ أي: المحجوبون عن النور[9].

بهذا الخطاب الديني المبرِّر للقتل يدخل الساسة ورجالُ الدين في تواطؤ مقيت، حيث يستغل الساسة هذا في تبرير القتل؛ إذ يعتبرون الأقلية المسلمة دخيلة على أرضهم وينبغي تخليص الدولة منهم، بينما لا يعتبر البوذيون القتل جريمة بل تخليصاً للأرواح من الآثام، حتى تنتقل نقلة أخرى فيها خيرها، فيصير القتل الذي هو من أبشع الجرائم عمل خير مبرراً بحكم رجال الدين، ومما يعزز هذا عند الكهنة أسطورة بوذية قديمة يصل عمرها إلى ١٠٠٠ عام تتحدث عن مملكة شامبالا (بلاد السلام)[10] تنتصر فيها البوذية وتسود في العالم بعد أن تنتصر على الآخرين.

ولقد كتب بعض الباحثين مقالاً بعنوان «الراهب مع البنادق: اكتشاف العنف البوذي»[11]، صور فيه الوجه الخادع لهؤلاء الرهبان.

> **تنفيذاً لتعاليم البوذية في السيطرة الكونية تألفت جماعات للاضطهاد وممارسة المذابح ضد المسلمين**
>
> **الراهب «آشين ويراثو» زادت جرائمه ضد المسلمين حتى وصفته «التايم» بـ«وجه الإرهاب البوذي»**



ممارسات تحريضية

في سبيل السعي لتنفيذ تعاليم البوذية في السيطرة الكونية تبعاً للأسطورة السالفة؛ تألفت جماعات للاضطهاد وممارسة المذابح بلا خوف ضد المسلمين، مثل «جماعة الماغ»؛ حيث قامت بمذبحة كبرى ضد المسلمين في عام ١٩٤٢م، راح ضحيتها أكثر من مائة ألف مسلم، وشرد مئات الآلاف[12]، كما تعرض المسلمون للطرد الجماعي المتكرر خارج الوطن بين عامي ١٩٦٢ و١٩٩١م حيث طرد قرابة مليون ونصف مليون مسلم إلى بنجلاديش.

ولم يقتصر الأمر على الجماعات، بل تعداه للشخصيات والكهنة البوذيين؛ فالراهب البوذي آشين ويراثو أو مونك فيراتو أسس مطلع عام ٢٠١٣م حركة «٩٦٩»؛ وهي حركة تدعو البوذيين لمقاطعة المحلات التي يمتلكها المسلمون، وأعد قانوناً يضع قيوداً على النساء اللائي يسعين للزواج من رجال مسلمين، وقد زادت جرائمه ضد المسلمين حتى وضعته مجلة «التايم» على أحد أغلفة أعدادها واصفة إياه بأنه «وجه الإرهاب البوذي».■

الهوامش

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/A7#CITEREFMA_Chowdhury1995

(٢) مسلمو آراكان وستون عاماً من الاضطهاد، لأبي معاذ أحمد عبد الرحمن، ط٢، ص ٥٤.

(٣) حضارات الهند القديمة، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، دار العالم العربي، ص ٦٢٨.

(٤) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، لمحمد الساداتي، القاهرة، دار نهضة الشرق، ص ١٢٣.

(٥) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، لمحمد الساداتي ص ٧٧.

(٦) انظر: مسلمو آراكان وستون عاماً من الاضطهاد، ص ٥٤.

(٧) مسلمو آراكان، ص ٦٣.

(٨) مسلمو آراكان، وانظر: المسلمون في بورما ص ٤٨.

(٩) انظر: سفر «نيرفانا سوترا».

(١٠) انظر: ألكسندر بيرزين، الحروب المقدسة في البوذية والإسلام: أسطورة شامبالا، نوفمبر ٢٠٠١م.

(١١) مايكل جيرسون، مقالة بعنوان: الراهب مع البنادق: اكتشاف العنف البوذي، ٢٠١٤م: http://religiondispatches.org/monks-with-guns-discovering-buddhist-violence

(12) https://www.alarabiya.net/articles/2012223325/28/06/.html).



مسلمو الروهنجيا.. و«نصر الله»

أمام هذه المشاهد المأساوية التي تنقلها الكاميرات لما يحدث للمسلمين في آراكان على يد الجيش النظامي في ميانمار ومعاونيه من المواطنين والرهبان البوذيين، أمام هذه المجازر البشرية، والدماء المسفوكة، والأشلاء المتناثرة، أمام أنَّات الأطفال وآهات المثخنين بالجراحات القاتلة.

حامد العطار
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

أمام أيادي الأطفال الضارعة التي تستصرخ العالم وتستنقذ البشر دون مجيب.

أمام الهدم والتدمير والقتل والتنكيل، وزراعة الألغام للفارين، وتعقب الهاربين بالنيران، ما لم تغرقهم مياه الأنهار.

أمام عجز الأب بين أولاده والكبير بين أتباعه، أمام القلوب التي تنخلع من هول الصدمة، والأضلاع التي تختلف من بطش الهجمة، أمام الأشلاء الممزقة التي لم يتبق فيها من معالم سوى أنها ركام بشرية.

أمام التفنن في طرق القتل، وصنوف التمثيل بالأجسام أحياء وأمواتاً.. أمام هذه الأهوال لم يعُد بإمكان الكثيرين أن يُسكتوا هذا السؤال بداخلهم: أين الله الكبير المتعال؟

لماذا لا ينزل الله جنوده على هذه الفئة الباغية الظالمة المتألهة تتخطفهم من الأرض؟ لماذا لا يهلكهم كما أهْلَك الطغاة من قبل بالطوفان والصيحة والريح العقيم؟

ربما تكون المفاجأة حينما أقول لك: إن اللّه تعالى أجاب عن هذا السؤال في كتابه العزيز، فماذا قال؟

قال اللّه تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾) (محمد).

يأمر اللّه المسلمين بقتال الكافرين في موطن القتال، ويبين لهم أنه عظمت قدرته لو شاء لانتصر هو بنفسه منهم دون حاجة لأمر المسلمين بقتالهم؛ (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللّه لَانتَصَرَ مِنْهُمْ)، غير أن هذا لن يكون!

نعم إنه لم يشأ ذلك ولم يُرِدْه، وذلك معنى قوله تعالى: (وَلَكِن)؛ أي ولكن لم يشأ أن ينتصر منهم بنفسه، بل شاء أمراً آخر، فما هو؟

شاء سبحانه أن يكلفكم أنتم بقتالهم، لماذا؟ (لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ)؛ أي ليختبر المسلمين بالكافرين، ويختبر الكافرين بالمسلمين.

أما المسلمون، فليختبر مدى إيمانهم حينما يقابل ببطش وشدة الكافرين، فعند الابتلاء تظهر الحقائق، وتتضح الخفايا، وتسجل المواقف.

شاء الله أن يجعل المؤمنين ستاراً لقدرته، ولو شاء لانتصر من الكافرين جهرة، بل لانتصر منهم من غير هذه الأسباب كلها، ولكنه إنما يريد لعباده المؤمنين الخير، وهو يبتليهم، ويربيهم، ويصلحهم، وييسر لهم أسباب الحسنات الكبار.

يريد ليبتليهم؛ وفي هذا الابتلاء يستجيش في نفوس المؤمنين أكرم ما في النفس البشرية من طاقات واتجاهات، فليس أكرم في النفس من أن يعز عليها الحق الذي تؤمن به، حتى تجاهد في سبيله، فتقتل وتقتل، ولا تسلم في هذا الحق الذي تعيش له وبه، ولا تستطيع الحياة بدونه، ولا تحب هذه الحياة في غير ظله.

ويريد ليصلحهم؛ ففي معاناة الجهاد في سبيل الله تعالى، والتعرض للموت في كل جولة، ما يعود النفس الاستهانة بهذا الخطر المخوف، الذي يكلف الناس الكثير من نفوسهم وأخلاقهم وموازينهم وقيمهم ليتقوه، وهو هين عند من يعتاد ملاقاته، سواء سلم منه أو لاقاه، والتوجه به لله في كل مرة يفعل في النفس لحظات الخطر شيئاً يقربه للتصور فعل الكهرباء بالأجسام! وكأنه صياغة جديدة للقلوب والأرواح على صفاء ونقاء وصلاح.

ثم هو بعد ذلك كله تيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم الحسنى لينالوا رضاه وجزاءه بغير حساب، وتيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم السوء ليكسبوا ما يستحقون عليه غضبه وعذابه.

ما أسهل أن يدعي الإنسان أنه مؤمن مستعد للتضحية عن دينه ومقدساته بالنفس والمال، بل ربما ظن الإنسان أنه قادر بالفعل على ذلك، فهل يحاسب الله الناس على مجرد ظنونهم وأقوالهم؟ أم يقيم لهم اختباراً يظهر فيه الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق؟ حتى يكون الحساب والجزاء على المواقف

الحرب على إخواننا في بورما وغيرها سوق كبيرة للاختبار لتسجيل المواقف والأعمال

لم ينتصر الله تعالى بنفسه للمسلمين ليختبرهم بالكافرين ويختبر الكافرين بهم

الله تعالى يريد لعباده المؤمنين الخير وهو يبتليهم ويصلحهم وييسر لهم أسباب الحسنات

والأعمال؟ صحيح أن الله يعلم مواقف كل شخص قبل ظهورها، ولكن بأي شيء يقيم الحجة على عباده؟

ألم يخبرنا الله أن الإنسان يوم القيامة سيرد شهادة الملائكة على مواقفه ويصر على ألا يشهد عليه أحد سوى نفسه، بل ويشتد في افترائه فيحلف كذباً بين يدي الله أنه بريء من الأعمال التي سجلت عليه، وذلك قوله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾) (المجادلة)، حتى تشهد عليه أعضاؤه؛ (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾) (النور).

فهذه الحرب الدائرة على إخواننا في بورما وما قبلها من حروب وما سيعقبها لا تحدث إلا بإرادة الله تعالى، سوق كبير للاختبار، تسجل فيه المواقف وتظهر فيه الأعمال، فالمسلم لا يمكن أن يدخل الجنة بالمجان وإلا لدخلها كل الناس، بل لا بد من تقديم النفس والمال؛ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: ١١١).

إنه اختبار للغني صاحب المال، ماذا سيفعل إذا دُعي للإنفاق على ترميم آثار هذه الويلات التي يعيشها هؤلاء المستضعفون؟ ألم تتجح دول بطلبها من بنجلاديش أن تفتح لهم حدودها، على أن تتكفل هي بنفقات إقامتهم؟

ألم يرسب آخرون أفراداً ودولاً في قعودهم عن هذا الواجب، بل وفي إظهارهم المستضعفين في صورة الإرهابيين المتمردين، الذين بطروا النعمة، وكفروا حسن معاملة الجيش والحكومة!

إنه اختبار لمسلمي آراكان أنفسهم، من منهم سيتمسك بدينه رغم قسوة ما يلاقيه، ومن منهم سيرسب ويترك دينه ليفوز بالحياة!

فيا له من اختبار يتكشف معه الأشخاص والقيم والهيئات، فيظهر العدو من الصديق، والبعيد من القريب، والولي من اللدود.

تكشفت معه مواقف الحكام والرؤساء، والعلماء والدعاة، والحركات والهيئات! ظهر هذا فسجله الله على أصحابه ويوم القيامة يقاضيهم بما سجله عليهم من أعمالهم، وهو تكشّف مفيد للناس، فعرفوا مواطن النصرة ومواطن الهزيمة، فلربما كانوا يظنون في أحد الرموز أو الهيئات أنه الناصر المعين فإذا به الخائن الذليل؛ فيتلمسون النصرة في موضعها الصحيح.

تكشّف للناس حجم مجلس الأمن والأمم المتحدة، والمواثيق والقوانين الدولية والاتفاقات الأممية، وهل هي مؤسسات محايدة تنصف المظلوم وتأخذ على يد الظالم أم أنها مؤسسات صادرتها بعض الدول لصالحها!

ولسنا إذ نذكر ذلك، ننسى الجانب الآخر من الصورة، فننسى آلام المتألمين وما يتعرضون له من ويلات؛ لأنه من يموت منهم لن يخسر شيئاً، ولن يضيع شيء من عمله، بل ولا من آماله الكبار، فما هي إلا خروج الروح ليعقبها



استقرار في الجنة حيث النعيم الباقي، الذي لا يزول ولا يحول؛ (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾).

بعض الفوائد

على أن هذه الويلات لا تخلو من فوائد، بل فوائدها تعلو على أضرارها، وفي فوائد أمثال ذلك من الآلام يقول ابن القيم ما مؤداه:

قد يترتب على خلق الله من يكفر به ويشرك به ويعاديه من الحكم الباهرة ما لم يكن يحصل بدون ذلك، فلولا كُفر قوم نوح لما ظهرت آية الطوفان وبقيت يتحدث بها الناس على مر الزمان.

ولولا كُفر عاد لما ظهرت آية الريح العقيم التي دمرت ما مرت عليه.

ولولا كُفر قوم صالح لما ظهرت آية إهلاكهم بالصيحة.

ولولا كُفر فرعون لما ظهرت تلك الآيات والعجائب تتحدث بها الأمم أمة بعد أمة، واهتدى من شاء الله فهلك بها من هلك عن بيّنة، وحيّ بها من حيّ عن بيّنة وظهر بها فضل الله وعدله وحكمته.

ولولا مجيء المشركين بالحد والحديد والعدد والشوكة يوم «بدر» لما حصلت تلك الآية العظيمة التي رتب عليها من الإيمان والهدى والخير ما لم يكن حاصلاً مع عدمها.

وعن الأضرار التي حصلت للمسلمين من التعذيب والقتل يقول ابن القيم: وتلك المفسدة التي حصلت مغمورة جداً بالنسبة إلى مصالحها وحكمها، وهي كمفسدة المطر إذا أعاق المسافر وبَلّ الثياب وخرب بعض البيوت بالنسبة إلى مصلحته العامة.

ويضرب بذلك مثلاً فيقول: فتأمل ما حصل بالطوفان وإغراق آل فرعون للأمم من الهدى والإيمان الذي غمر مفسدة من هلك به حتى تلاشت في جنب مصلحته وحكمته!

فكم لله من حكمة في آياته التي ابتلى بها أعداءه وأكرم فيها أولياءه، وكم له فيها من آية وحجة وتبصرة وتذكرة؛ ولهذا أمر سبحانه رسوله أن يذكر بها أمته فقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾) (إبراهيم)، فذكرهم بأيامه وإنعامه ونجاتهم من عدوهم وإهلاكهم وهم ينظرون، فحصل بذلك من ذكره وشكره ومحبته وتعظيمه وإجلاله ما تلاشت فيه مفسدة إهلاك الأبناء وذبحهم؛ فإنهم صاروا إلى النعيم وتخلصوا من مفسدة العبودية لفرعون إذ كبروا وسومهم له سوء العذاب، وكان الألم الذي ذاقه الأبوان عند الذبح أيسر من الآلام التي كانوا تجرعوها باستعباد فرعون وقومه لهم بكثير، فحظي بذلك الآباء والأبناء.

لولا كُفر عاد لما ظهرت آية الريح العقيم ولولا كُفر قوم صالح لما ظهرت آية إهلاكهم بالصيحة

هذه الأحداث قد تُفزع المسلمين إلى ضرورة إيجاد ضمير إسلامي قوي على أرض الواقع

لولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد ولما نال أهله درجة الشهادة



ولولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد، ولما نال أهله درجة الشهادة، ولما ظهر من يقدم محبة فاطره وخالقه على نفسه وأهله وولده ومن يقدم أدنى حظ من الحظوظ عليه، فأين صبر الرسل وأتباعهم وجهادهم وتحملهم لله أنواع المكاره والمشاق وأنواع العبودية المتعلقة بالدعوة وإظهارها لولا وجود الكفار وتلك العبودية تقتضي علمه وفضله وحكمته ويستخرج منه حمده وشكره ومحبته والرضا عنه.

ضمير العالم الحر

قد يكون موت بضعة آلاف أو عشرات الألوف من آثار الاضطهاد والتعذيب هنا وهناك، سبباً في أن يوقن المسلمون أن ضمير العالم الحر الحامي للإنسانية لن يكون إلا إسلامياً، فيفزعهم ذلك إلى التفكير في كيفية الوصول إلى تكوين هذا الضمير الإسلامي على أرض الواقع، فكثير من المسلمين كان يؤمل في المؤسسات الأممية الحقوقية خيراً في أن تدفع عنهم عادية المعتدين.

قد يكون موت بضعة آلاف أو عشرات الألوف من آثار الاضطهاد والتعذيب هنا وهناك، سبباً في وضوح الفرق كيف كان يتعامل المسلمون مع غير المسلمين، يوم كانوا هم القوة الوحيدة في العالم، فكما يقول «توماس أرنولد»: لو أراد المسلمون يوم كانوا القوة الوحيدة أن يُخلوا العالم من أي دين غير الإسلام لفعلوا، وما كان لأحد أن يمنعهم، لكنهم لم يفعلوا، بدليل أن اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان بقيت، وبقيت معابدها داخل حدود الدولة الإسلامية، فعل المسلمون ذلك دون أن تكون هناك مواثيق دولية لحقوق الإنسان، لكن كانت هناك مواثيق قرآنية ربانية تمنعهم من ظلم الإنسان.

لعل كثيراً من المستغربين إذا قرؤوا هذا التاريخ لـ«توماس أرنولد»، يقولون: غير المسلمين قدموا لحماية الإنسان أعظم مما قدمه المسلمون يومها، فتأتي هذه المأساة وأخواتها لتكشف زيف هذا التصور، وأن الإسلام وحده هو الدين الذي فعل ويفعل ذلك.■

ناشطون روهنجيون لـ«المجتمع»:

يقتلوننا بدوافع عرقية ودينية وسياسية.. ثم يتهموننا بالإرهاب!

الآراكاني: الوضع في آراكان كارثي والعمليات الوحشية ما زالت جارية

بعض وسائل الإعلام العربية تبنت رواية جيش ميانمار بدلاً من إبراز الحقائق وفضح مخططات السلطات

تحقيق: محمد سرحان

«يجب أن يكون هدفنا خلق عالم خال من النازحين والمشردين واليائسين، عالم كل ركن فيه هو ملاذ حقيقي يمنح السكان الحرية والقدرة على العيش في سلام».. كانت هذه الكلمات من بين نص خطاب «أونج سان سوتشي» عام ٢٠١٢م بمناسبة تسليمها جائزة «نوبل للسلام»، التي حصلت عليها عام ١٩٩١م، لكن ما أخَّر تسلمها هو خضوعها للإقامة الجبرية في بلادها ميانمار أو بورما كما كانت تعرف في السابق، لكنِ يبدو أن هذا السلام والمساواة التي ترددت كثيراً خلال رحلة نضال «سوتشي» لا تشمل «الروهنجيا»، فحتى الآن تلتزم «سوتشي»، مستشارة الدولة (رئيسة الوزراء)، الصمت إزاء أعمال القتل الوحشية بحق الروهنجيا.

رغم أن الأمم المتحدة تحدثت عن فرار أكثر من ٤٠٠ ألف منهم إلى بنجلاديش هرباً من القتل الجماعي؛ فإن «سوتشي» لم تكتفِ بالصمت، بل اعتبرت أن بلادها تواجه جبلاً من التضليل، مستندة إلى الصور غير الحقيقية التي تم تداولها على أنها للروهنجيا، لكنها تجاهلت أن الواقع هناك أصبح أبشع بكثير من الصور المزيفة، فهل تنصلت «سوتشي» لرحلة نضالها؟ ولماذا يتعرض الروهنجيا لهذا الكم من التطهير العرقي؟

عما يدور في آراكان يقول عزيز عبدالمجيد الآراكاني، مدير المركز الروهنجي لحقوق الإنسان في سويسرا: يمكن النظر لمحنة الروهنجيا من زاويتين؛ إنسانية وإعلامية، فإنسانياً يمكن توصيف الوضع في آراكان على أنه كارثي بكل ما تحمل الكلمة من دلالات،



فالعمليات الوحشية لجيش ميانمار والمليشيات البوذية لا تزال جارية، فهم يقتلون الناس علانية، ويمثّلون بجثثهم ويحرقون القرى بكاملها، لدفع الروهنجيا للهجرة، ورغم فرار حوالي نصف مليون روهنجي إلى حدود بنجلاديش؛ فإن عشرات الآلاف ظلوا داخل آراكان محاصرين من قبل الجيش والعصابات البوذية، يعيشون في مناطق معزولة تماماً عن العالم، ويتم قتل هؤلاء العالقين في الغابات أو المناطق المعزولة بعيداً عن أعين العالم في ظل منع الإعلام من دخول آراكان وحتى أي بعثات دولية، والقضاء على المساعدات والأدوية والمخزون الغذائي الذي كان موجوداً، ولم تعد توجد أي أنواع من الإغاثة لهؤلاء المحاصرين؛ وهو ما قد يتسبب في موت هؤلاء المحاصرين جوعاً إن هم نجوا من القتل.





قطب شاه: هل المطلوب منا أن نموت في صمت دون أن نزعج العالم؟!

البوذيون يعتبرون منطقة شرق آسيا أرض «بوذا» ويجب أن تكون للبوذيين فقط

أما إعلامياً؛ فيشير عزيز عبدالمجيد إلى أن الإعلام للأسف خاصة العربي يختزل محنة الروهنجيا الممتدة لعشرات السنوات، في الأحداث الأخيرة فقط، متجاهلاً عقوداً من المعاناة والقتل والتهجير، وهو ما يراه ظلماً للروهنجيا، بل إن بعض وسائل الإعلام العربية تبنت رواية الجيش في ميانمار وروّجت لها، بدلاً من إبراز الحقائق وفضح مخططات السلطات في بورما لطرد الروهنجيا من أراضيهم وقراهم، دور الإعلام ليس فقط الحديث عن الروهنجيا وقت المذابح، فهم وإن توقفت المذابح لفترة فموتهم مستمر من الجوع والأمراض وفي مخيمات النزوح.

تردد بعض الأصوات في الإعلام العربي أن ما يتعرض له الروهنجيا ما هو إلا صراع عرقي فقط، وليس للدين علاقة به، ورداً على هؤلاء يتساءل الناشط الحقوقي قطب شاه، وهو من أبناء الروهنجيا: هل المطلوب منا نحن شعب الروهنجيا أن نموت في صمت دون أن نزعج العالم؟ ويوضح حقيقة الصراع أنه عرقي وديني وسياسي، وليس

عرقياً فقط كما يزعم البعض، فدولة ميانمار تتكون من أكثر من ١٣٥ عرقية، بأغلبية بوذية، العرقية الأكبر فيها هي عرقية «البورمان أو شعب بامار»، وقد دخلت الدولة المركزية متمثلة بالجيش في مواجهات مسلحة مع العديد من العرقيات البوذية والمسيحية، هذه المواجهات كانت خلافاً على الحكم الذاتي وحصص الثروة وعدم تنمية أقاليم هذه العرقيات، أما اضطهاد الروهنجيا فمنبعه عرقي وسياسي وديني، فالمسلمون الروهنجيا محرومون من حق الجنسية بموجب قانون عام ١٩٨٢م الذي اعتبرهم مهاجرين من بنجلاديش، كما أنهم محرومون من التعليم ومن تقلد المناصب خشية أن يكون لهم النفوذ في إدارة هذه المنطقة الغنية بالموارد، أما دينياً فالرهبان البوذيون يعتبرون أن منطقة شرق آسيا عموماً هي أرض بوذا؛ وبالتالي يجب أن تكون للبوذيين فقط، وأن منح الحرية للروهنجيا يعني أن

تقرير «كوفي عنان» كان يحابي الحكومة إلا أنه حمل العديد من التوصيات المشجعة لحل الأزمة

الأطراف الفاعلة بالمنطقة داخلياً: الرهبان البوذيون والبورمان والعسكر وداعموهم.. وخارجياً: الصين والهند



بلادهم قد تتحول إلى بلد مسلم مثل ماليزيا أو إندونيسيا.

صراع مصالح

ولفهم أبعاد الصورة كاملة كان لا بد من تسليط الضوء على الأطراف الفاعلة في هذه المنطقة، وهل للأمر صلة مباشرة أو غير مباشرة بالمصالح أياً كان نوعها، وهنا يشير قطب شاه إلى أن هناك عدة مشاريع تتصارع في هذه المنطقة، منها أطراف داخلية وأخرى خارجية.

والأطراف الداخلية منها الطرف الأول يمثله الرهبان البوذيون وهم لديهم ما يسمى بالمشروع البوذي، وهو يتمثل في تحويل المنطقة من أفغانستان إلى إندونيسيا ومن اليابان إلى سريلانكا، إلى البوذية وما يسمى «أرض بوذا» Buddhization.

أما الطرف الثاني فيتمثل في الأغلبية البورمية (البورمان)، ومشروعهم يعمل على «برمنة» الدولة (بورما للبورمان)، وهذا يفسر دخول الدولة المركزية بسيطرتهم عليها في مواجهات مسلحة مع العديد من العرقيات البوذية والمسيحية، فهم ليسوا بورمان.

الطرف الثالث وهو مشروع العسكر لإبقاء سيطرتهم على مقاليد الأمور حتى وإن كان تحت غطاء أن البلاد انتقلت إلى مرحلة حكم ديمقراطي، لكنهم فعلياً يمتلكون زمام الأمر، فبموجب دستور عام ٢٠٠٨م، فالعسكر لهم حوالي ٣٠٪ من مقاعد البرلمان بدون انتخابات، إلى جانب وزارات سيادية، الطرف الرابع وهم الراخين البوذيون المحليون في آراكان، وهؤلاء قسمان؛ أحدهما استقلالي يعملون على تأسيس «مملكة آراكان البوذية»، أما القسم الثاني وهم داعمون للعسكر وهدفهم الاستفادة من ثروات المنطقة وبسط نفوذهم عليها.

أما الأطراف الخارجية فيشير شاه إلى الصين والهند، اللتين لهما مصالح اقتصادية ومشاريع في المنطقة، إلى جانب قطع الطريق على النفوذ الأمريكي بالاشتراك مع الروس، فالصين لديها مشروع «الغاز الذهبي» وخطوط أنابيب تمتد مئات الكيلومترات في ميانمار، كما أنها تدعم بعض العرقيات إلى جانب مشروعات تعدين في قرى المسلمين في منغدو، أما الهند فلها مشروع ميناء «كلادان»، بينما يبقى الروهنجيا ضحية لمصالح الجميع.

«دعشنة» مزيفة

بالعودة إلى بداية الأحداث ومحاولات الوصول لأسباب الهجمة الأخيرة على الروهنجيا، نجد أن السلطات في ميانمار ادعت أن عملياتها هذه جاءت لملاحقة من وصفتهم بـ«متمردين روهنجيا» هاجموا أقساماً للشرطة ومراكز حدودية، وأن هؤلاء من تصفهم بالمتمردين والإرهابيين لهم جيش كبير باسم «جيش تحرير الروهنجيا آراكان»، ومن هنا فالسلطات في ميانمار مضطرة لملاحقة هؤلاء، وهي تحاول الترويج لهذه الادعاءات في محاولة لكسر التعاطف الدولي مع الروهنجيا، وكسب ضوء أخضر للتخلص من هؤلاء الروهنجيا نهائياً، لكن بقليل من الجهد ومتابعة الأحداث، تكتشف أن هذه مجرد رواية فقيرة دعمها الترويج لها من قبل بعض وسائل الإعلام العربية، ورغم ذلك بقيت فقيرة ولم يكن بمقدور رواية كهذه تجفيف دماء الروهنجيا الساخنة عن المشهد.

وهنا تسأل د. أنيتا علي، المتحدثة باسم المجلس الروهنجي الأوروبي: من هو

الإرهابي؟ وكيف يمكن لمزارعين مسالمين أن يواجهوا دولة إلى جانب العصابات البوذية المسلحة؟ موضحة أن السلطات العسكرية تروج لمزاعم الإرهاب تماشياً مع موجة «الإسلاموفوبيا» التي تلقى رواجاً عالمياً، وكسر التعاطف الدولي مع الروهنجيا، كما أن الدولة حريصة على وضع الروهنجيا في خانة التطرف لجعل جرائمها ضد الروهنجيا إلى الروهنجيا أنفسهم، بالإضافة إلى مطامعها في الحصول على دعم محلي ودولي لمواجهة هذا الإرهاب المزعوم.

يتفق مع ذلك عزيز عبدالمجيد، ويتساءل أيضاً: مع افتراض صحة الرواية الرسمية، فهل هذا مبرر لكل هؤلاء الآلاف من القتلى والمشردين الروهنجيا؟ ويفند عزيز هذه الرواية قائلاً: إن الروهنجيا شعب مسالم رغم ما يتعرض له من قتل ومذابح على مدى عشرات السنوات، والسلطات في ميانمار في الأساس تحاول جرهم إلى مربع العنف ليكون ذلك مسوغاً أمام العالم للقضاء على الروهنجيا بأكملهم تحت مزاعم الإرهاب والعنف، وإطلاق مسميات ضخمة وأن لهم جيشاً وهكذا، وكل ما في الأمر أن حوالي ١٥٠ شاباً اضطروا للدفاع عن أهليهم بالعصي والأخشاب ولا يملكون أي أسلحة كما تزعم السلطات.

كما يرد قطب شاه على هذه الادعاءات بقوله: إن الروهنجيا المتبقين في آراكان ما هم إلا مزارعون وصيادون، نقلت السلطات عشرات الآلاف منهم إلى مخيم محاط بالأسلاك الشائكة وحراسة الشرطة، وهم ممنوعون من الخروج أو التنقل، وبقية القرى محاصرة من قبل

أنيتا علي: كيف يمكن لمزارعين مسالمين أن يواجهوا دولة إلى جانب العصابات البوذية المسلحة؟

السلطات تروّج لمزاعم الإرهاب و«الدعشنة» تماشياً مع موجة «الإسلاموفوبيا» لكسر التعاطف الدولي

الجيش البورمي، ويتساءل: في ظل هذه الظروف من الحصار كيف يمكن للروهنجيا أن يكون لهم جيش أو أن يهددوا الدولة؟!

لجنة «كوفي عنان»

في عام ٢٠١٦م، شكلت حكومة ميانمار لجنة استشارية برئاسة «كوفي عنان»، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، تتكون من ٩ شخصيات ثلاثة منهم أجانب، على أن تقدم هذه اللجنة توصيات لحل أزمة إقليم آراكان، بدأت اللجنة عملها في سبتمبر ٢٠١٦م، وعلى مدار عام كامل زارت خلاله الإقليم، وقدمت تقريرها النهائي الأربعاء ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م، شمل العديد من التوصيات؛ منها مراجعة قانون الجنسية الصادر عام ١٩٨٢م الذي يجرد الروهنجيا من الجنسية وحق المواطنة، وفتح الباب أمام المساعدات دون شروط، والسماح لوسائل الإعلام بدخول آراكان ونقل صورة الواقع إلى العالم، وإعادة الروهنجيا إلى قراهم.

وعن محتوى هذا التقرير، يقول قطب شاه: إن التقرير في مجمله جيد، لكنه يرى أنه بما أن اللجنة استشارية وما قدمته من توصيات ليس ملزماً للحكومة؛ وبالتالي فهي ستأخذ منه حسب المصلحة بدعوى تنفيذ ما يمكن منه، وهو ما يتفق معه عزيز عبدالمجيد بقوله: رغم أن التقرير كان يحابي الحكومة في العديد من جوانبه، فإنه حمل العديد من التوصيات المشجعة لحل أزمة الروهنجيا.

سلمت لجنة «عنان» تقريرها الأربعاء ٢٣ أغسطس، فبدأت عمليات الجيش ضد الروهنجيا صباح الجمعة ٢٥ أغسطس؛ وهو ما فسره عزيز عبدالمجيد بأن الجيش كانت لديه نية مبيتة لهذه العمليات، فقد رفعت قوات الجيش استعداداتها قبل صدور التقرير بنحو أسبوع من طائرات وعتاد، وهي في الأساس تحاصر قرى الروهنجيا منذ أحداث أكتوبر ٢٠١٦م، وهذا يؤكد أن النية كانت مبيتة لهذه العمليات الوحشية واستباق لتوصيات التقرير، وليس كما تزعم السلطات وجود إرهابيين ومتمردين.

مواقف متباينة

تجدد عمليات القتل الوحشية ضد الروهنجيا، كان له صدى تنوع من طرف لآخر، ويرى عزيز عبدالمجيد أن المواقف الدولية من أزمة الروهنجيا متباينة؛ فهناك أطراف تنظر لقضية الروهنجيا بنظرة منصفة، وأطراف أخرى لا تزيد محنة الروهنجيا في نظرها عن كونها مصالح اقتصادية وإستراتيجية، فعلى سبيل المثال موقف الاتحاد الأوروبي مهادن، لكن هذا لا يمنع من وجود مواقف جيدة جداً من أطراف أوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وأيسلندا، حتى إن وفود هذه الدول في مجلس حقوق الإنسان كان لها مواقف مشرفة وحازمة ضد أعمال القتل بحق الروهنجيا.

أما الموقف الأمريكي فلم يصل بعد إلى الحد المعهود أمريكياً في مثل هذه القضايا، ربما لأن واشنطن قد تكون تراهن على «أونج سان سوتشي»، مستشارة الدولة، أما بالنظر للمواقف الروسية والصينية والهندية نجد أن هذه الدول داعمة لحكومة ميانمار، ويظهر ذلك حتى في المحافل الدولية، مثل مداولات مجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة، وحتى مجلس الأمن، بينما الدول المسلمة لا تلتفت إلى الروهنجيا إلا وقت المذابح فقط، ولذلك حتى الآن لم يتبلور موقف دولي واضح إزاء محنة الروهنجيا لمعالجة هذه الأزمة.

تمتد محنة الروهنجيا لعشرات السنوات، فقد بدأت المذابح بحقهم عام ١٩٤٢م، ومن حينها لم يتوقف قطار الموت، في ظل صمت دولي وتجاهل إسلامي، وهنا يرى قطب شاه أنه لحل أزمة الروهنجيا لا بد من حلول جذرية، لكن على المدى القريب لا بد من مواقف دولية تضغط على سلطات ميانمار لوقف أعمال القتل والتهجير الحالية، وفتح الباب أمام وصول المساعدات إلى المناطق المعزولة والمحاصرة، وإعادة الروهنجيا في مخيمات النزوح داخل آراكان إلى قراهم، أما على المدى البعيد، فلا بد من منطقة آمنة للروهنجيا لأن البوذيين المحليين لا يقبلون بالتعايش المشترك.■

جنان بدر العنزي لـ«المجتمع»:

الدور الإغاثي لمسلمي الروهنجيا كبير.. لكن الأزمة أكبر منه

أجرى الحوار: سعد النشوان

جنان بدر العنزي، كويتية تربت على العمل الخيري ومساعدة الآخرين، وتخصصت في قضية المسلمين الروهنجيا، وزارت أماكن تواجد اللاجئين الروهنجيين، ونجحت في هذا نجاحاً كبيراً.
وللتعرف على تجربة العنزي كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء معها، الذي خصصناه للحديث عن أزمة مسلمي الروهنجيا، ودورها هي وفريقها الإغاثي تجاههم في «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا التابع لجمعية النجاة الخيرية».



• الصور التي تعرض عن الروهنجيا والمأساة التي يعيشونها.. هل هي حقيقية؟

- هناك صور حقيقية وحديثة، وهناك صور أخرى يتداولها المغردون وهي للأسف ترجع لأزمات قديمة وسابقة عن تاريخ اندلاع الأزمة الأخيرة في ٢٠١٧/٨/٢٥م.

• لماذا لا يكون هناك نزول إلى المجمعات التجارية لعرض هذه المأساة؟

- بالنسبة لفريقي سيكون هناك بإذن الله نزول قوي في المجمعات التجارية.

• هل الدور الإغاثي يصل إلى الطموح المطلوب؟

- الدور الإغاثي الآن يحاول أن يلبي الطموح، فقد كنا نتمنى أن تتضافر جهود المجتمع الدولي أجمع لإغاثة الروهنجيا المتواجدين في بورما وفي مختلف دول العالم، كما هو حاصل الآن.

لكن على أرض الواقع فحجم الأزمة الكبير جداً وتاريخها القديم والأعداد الكبيرة المحتاجة للإغاثات بمختلف أنواعها يحُول دون أن يلبى هذا الدور المطلوب، بالإضافة إلى أننا نفتقر في الوقت الحالي لبعض العناصر التي من شأنها زيادة الأداء في الميدان الإغاثي.

• ما دور المنظمات الإنسانية في إغاثة الروهنجيا؟

- الدور الحالي قائم على تقديم المساعدات الإغاثية العاجلة للنازحين واللاجئين الروهنجيين؛ لأن الأزمة حديثة وتحتاج لتقديم مساعدات طارئة، وأنا أثني على جهود كل المنظمات الإنسانية القائمة بالعمل على إغاثة الروهنجيا، وأتوجه إليهم بكل معاني التقدير والاحترام، جعل الله هذا العمل في ميزان حسناتهم.

• ما دور المرأة الكويتية في هذه الأزمة؟

- المرأة الكويتية دائماً لها بصمة مميزة في كل المجالات وفي كل ميادين العمل.

واليوم المجتمع الكويتي بكل طوائفه؛ نساءً ورجالاً ومنظمات وجمعيات وكيانات، جميعهم تضافرت جهودهم لإغاثة الروهنجيا، أما بالنسبة لي كناشطة في هذه القضية فدوري لم يظهر إلى الآن للإعلام، ولكن قريباً سأعلن عنه بشكل رسمي، وسيكون حسب التنسيق والإعداد القائم الآن.

• هل نجحتم في توصيل حجم الأزمة في برامج التواصل الاجتماعي؟

- بفضل الله، أصبح الآن اسم بورما متداولاً على جميع الأصعدة.

• هل ستدعون لجلسة خاصة لمجلس الأمة بخصوص الروهنجيا؟

- اقتراح ممتاز، وبإذن الله سنعمل على تحقيقه.

• ما دعوتك للشعب الكويتي بخصوص هذه الأزمة؟

- أشكر جهودكم على متابعة الأزمة وعلى هذا اللقاء، واليوم أنا عاجزة عن شكر كل العالم على تكاتفهم وتضافر جهودهم لإغاثة شعب الروهنجيا.

وأنا أصغر من أن أثني أو أقيّم جهود دولة الكويت السباقة والرائدة في مجال العمل الخيري والإغاثي.

أسأل الله أن يحفظ هذه الأرض الطيبة وأميرها وشعبها من كل مكروه، وأن يسخرنا لقضاء حوائج عباده المستضعفين.

كما أرجو ألا يتم تداول أخبار وشائعات قديمة أو غير صحيحة حول قضية الروهنجيا، وأتمنى قبل تداول هذه الأخبار أن يتم التأكد من صحة مصدرها. ■

«لا نريد أن نرى المزيد»..

حملة كويتية للتعريف بمعاناة اللاجئين الروهنجيا



انطلقت على مواقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، و«أنستجرام»، و«فيسبوك» حملة إعلامية للتعريف بمعاناة اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش تحت عنوان «لا نريد أن نرى المزيد» من قِبَل الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ وذلك من ناحيتين؛ الأولى تتمثل في أن اللاجئ رأى ما يكفي من معاناة فهو لا يريد أن يرى المزيد من الألم والمعاناة جراء التهجير المستمر، والثانية رسالة من المتضامن أنه لا بد من إيقاف الاضطهاد الذي يتعرض له الروهنجيا، وأنه لا يريد المزيد من اللاجئين.

كتب: سامح أبوالحسن

شارك في الحملة العديد من مشاهير «السوشيال ميديا»، وكان وسم «لاجئو بورما»، الأعلى لأكثر من ٢٤ ساعة، وظهر أكثر من ٤ ملايين مرة.

وتهدف الحملة إلى التخفيف من معاناة اللاجئين الروهنجيا، والتأكيد على أن الكويت هي وطن الإنسانية، وتأتي هذه المبادرة الإعلامية بعد أيام من مرور مناسبة عزيزة على قلوبنا تتمثل في اختيار حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائداً للعمل الإنساني، وحصوله على شهادة تقدير من الأمم المتحدة ذكرت فيه دور سموه البارز في الحفاظ على الأرواح وتخفيف المعاناة حول العالم التي تمثلت في مأساة إخواننا المهاجرين الروهنجيا في بنجلاديش.

ويستطيع كل شخص المشاركة في الحملة عن طريق التقاط صورة شخصية له يضع فيها يده على عينيه، ويكتب على الصورة أو في الوصف: «لا نريد أن نرى المزيد»، ومن ثم ينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي تحت وسم «لاجئو بورما» (Burma refugees)، فهذه الصورة ستكون أبلغ وسيلة للتعبير للعالم عن رفضك لما يتعرض له اللاجئون من اضطهاد، وضرورة التوقف عن تهجيرهم، والتحرك لمساعدتهم في ظل الإحصائيات الضخمة التي أعلنت عنها الأمم المتحدة أن هناك ٤٣٦ ألفاً من أفراد أقلية الروهنجيا المسلمة فروا إلى بنجلاديش في الأسابيع الأخيرة من عملية وصفتها الأمم المتحدة بأنها «تطهير عرقي».

فهناك العديد من القصص التي يتمزق لها القلب، فها هي إحدى السيدات التي هاجم البورميون قريتها الفقيرة، اقتحموا بيتها الخشبي، سرقوا منه كلّ ما تملك، وأحرقوه أمام عينيها، وأجبروها على الرحيل فتوسلت لهم فهددوها بالقتل أمام أطفالها إن لم ترحل «حالاً» فرحلت دون أي عنوان، وفي طريقها، سمعت بأنهم يطاردون كلّ شخص من الروهنجيا ينكلون به، ثم يقتلونه، فلجأت للسير والاختباء، حتى وصلت إلى البحر بعد ثمانية أيام من الخوف والجوع والبكاء، فرآها صاحب قارب صيد رأف بحالها ونقلها إلى بنجلاديش حيث يعيش الآلاف من اللاجئين، و«روميدا» صاحبة القصة تعيش مع أطفالها تحت ظلّ إحدى الأشجار في انتظار وصول منظمات إنسانية إلى شجرتهم.

وها هو «شهالم» الذي بدأ يروي قصة معاناته التي ما إن يسمعها إنسان حتى تزرف دموعه من مدى المعاناة والمأساة؛ حيث حاول الفرار مراراً وتكراراً من الأحداث التي تقع في بورما إلى أن أصيب برصاصة في رجله اليمنى وهو في سن ٢٦ عاماً، وعلى الرغم من وضعه الصعب فإنه حاول أكثر من مرة الخروج إلى أن وصل إلى أحد الجبال القريبة من النهر ومكث فيه ١٥ يوماً، ولك أن تتخيل كيف كان يصعد هذا الرجل الذي يعيش برجل صناعية إلى الجبل وينزل قرب النهر لينتظر القارب وظل على هذا الوضع إلى أن وجد مكاناً قرب النهر مكث فيه ٧ أيام أخرى، وبدأ خلالها يترقب أحد القوارب لكي ينقله من بورما إلى بنجلاديش، فكانت الدقائق تمر عليه كأنها أيام، فهو ينتظر القارب في ظل وجود خوف وهلع من أن يشاهده أحد إلى أن أتى أحد القوارب ونقله إلى بنجلاديش.

وقال: على الرغم من صعوبة الظروف التي نعيشها فإننا نعيش هنا مطمئنين لا نخشى أن يدخل علينا أحد ليقتلنا أو يحرقنا. ■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

٤ مسارات أمام الأقليات المسلمة لنصرة الروهنجيا

خلال تعاطينا مع ملف نصرة قضية مسلمي الروهنجيا في ولاية آراكان بغرب ميانمار (بورما سابقاً) الذين يتعرضون لحرب إبادة تستهدف إنهاء تواجدهم الإسلامي على أرضهم التاريخية، فمهما قلنا عن دورنا وواجباتنا فنحن مقصرون؛ لكنه - كما يقولون - جهد المقل، ولعل مثل هذه المحن تكون بداية لإعادة بعث وإحياء لما مات فينا من حسن الولاء لهذه الأمة على النحو المضبوط والفاعل.



الشيخ وجيه سعد حسن

المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين وإمام مسجد الأمة بريجو إميليا الإيطالية

في تصوري أن هناك أشياء يتفق فيها الجميع ولا بد أن يؤديها الكل وفق استطاعته، وهناك أشياء قد تتوافر لدى تجمع بشري ولا تتوافر مثلها لغيره، وقد يتوافر ذات الشيء ولكن هنا بنسبة وهناك بنسبة أخرى، لذا من المفترض أن نحسن استعمال واستغلال كل ما لدينا من نقاط قوة في نصرة إخواننا من مسلمي الروهنجيا في إقليم آراكان في بورما، وأن نبذل من الطاقة والوقت والجهد في سبيل ذلك محتسبين الأجر عند الله تعالى.

وفي اعتقادي هناك أربعة مسارات أمام الأقليات المسلمة حول العالم عامة، ومن الأقليات المسلمة في أوروبا خاصة، ومن بينها الأقلية المسلمة هنا في إيطاليا، تستطيع العمل من خلالها لنصرة هذه القضية الإنسانية بالدرجة الأولى، وهي:

١- المسار الإعلامي:

يعد المسار الإعلامي هو أول مسارات نصرة القضية الروهنجية وأهمها على الإطلاق، وينبغي للجميع أن يقوموا بواجبهم في هذا المسار؛ وإن كان صفه الأول الإعلاميين أنفسهم، فهذه القضية تعد من أقدم القضايا المتوترة على وجه الأرض، وتاريخها يعود لعام ١٧٨٤م؛ أي أن عمرها يصل لنحو ٢٣٠ عاماً أو يزيد، ورغم ذلك لم تأخذ حقها من التعريف بها في وسائل الإعلام رغم شناعة مجازرها.

لذا فالعمل الإعلامي يمثل الصف الأول في نصرة قضية الروهنجيا، ويشمل هذا الإعلاميين باعتبارهم أهل التخصص في هذا المجال، ويعاونهم في ذلك كل من له إمكانية الإعلام والإخبار ونشر الوعي بين عامة الناس مما يمكن أن نطلق عليهم مصطلح «نشطاء الإعلام».

وأشير هنا إلى أنني لا أقصد بالجانب الإعلامي فقط نقل الأحداث وإن كان هذا جزءاً مهماً ومطلوباً من العملية الإعلامية، ولكن أعني حسن عرض القضية تاريخاً وتحليلاً، وإبراز المعاناة لهؤلاء المظلومين مع مراعاة الدقة والأمانة في نقل الأحداث والصور والحذر من إدخال ما هو صواب على ما هو خطأ؛ لأن هذا يجعل القضية تبهت في قلوب الناس لذا علينا أن نتحرى الدقة في نقل المعلومات.

كما أحذر من أسلوب تهييج الجماهير في وسائل الإعلام والأخبار دون أن نقدم للناس متنفساً راشداً وفاعلاً في تعدد صور النصرة المختلفة.

٢- المسار الدعوي:

وهذا هو المسار الثاني في نصرة هذا الملف ويمثل الدعاة

والأئمة والمشايخ والمرشدين والموجهين صفه الأول، ومن خلال إبراز مظلومية هؤلاء الناس وتوضيح ما لهم علينا من حقوق من الناحية الإنسانية ومن ناحية حقوق الأخوة الإسلامية، وأن نركز على هذا حتى نستطيع كأئمة ودعاة وعلماء أن ننقل هذه القضية إلى دائرة الوعي والاهتمام لدى الصف الإسلامي العالمي كله.

وأذكر هنا بأننا كدعاة قد اهتممنا كثيراً بالقضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، ولكن للأسف قضايا المسلمين العجم في أماكن التوتر نتكاسل عندها ولا نقدم شيئًا؛ فكأننا نهتم بالأخوة الإسلامية ونتفاعل مع قضاياها شريطة أن تكون إسلامية عربية مثل سورية واليمن وهكذا، بينما قضايا العجم لم تأخذ منا الاهتمام الكافي بها مثل قضية الروهنجيا في بورما وإقليم تركستان الشرقية في الصين ومسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى؛ لذا فمهمة الدعاة والعلماء الاهتمام بهذه القضايا ونقلها لدائرة الاهتمام الإسلامي العالمي.

وحرصاً على قيامنا بهذا الدور هنا في إيطاليا؛ قامت الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين بتوجيه أئمتها لتوحيد خطبة الجمعة في مراكزنا الإسلامية للتعريف بما يجري في آراكان وتوجيه المسلمين بضرورة القيام بواجبهم في تقديم المساعدة لهم.

٣- المسار الإغاثي:

وهذا هو المسار الثالث في ملف النصرة، وهو المجال الذي اجتهد فيه الكثيرون حول العالم؛ واجتهدنا فيه هنا في إيطاليا - وما زلنا - من خلال توجيه المؤسسات الإغاثية للقيام بدورها في هذا الملف.

ودورنا هنا كمؤسسات إسلامية ومؤسسات علمائية تضم الدعاة والعلماء أن نقوم بتزكية هذه الهيئات الخيرية والإغاثية - المعروف عنها الأمانة والاجتهاد في الوصول للمحتاجين وتوصيل المساعدات لهم - لدى الجمهور بحيث يحسن في التعاطي معها بشكل فعال.

وتطبيقاً لذلك فقد وجهنا مؤسسة الإغاثة الإسلامية في إيطاليا كي تقوم بدورها في هذا المجال، وفتحنا لها المراكز الإسلامية، وحددنا لها مواعيد وخصصنا لها جمعة في كثير من المراكز الإسلامية كي تقوم بهذا الجانب الإغاثي المباشر.

٤- المسار السياسي:

وهذا هو المسار الرابع، وله وسائله المختلفة، مع الإشارة إلى أن ما هو متاح في مكان قد يكون غير متاح في مكان آخر والعكس؛ لذا فكل بحسبه.

ومن وسائله على سبيل المثال: تسيير المسيرات وإقامة المظاهرات وعمل وقفات تضامنية مع الروهنجيا؛ ومنها إقامة المعارض وإبراز المعاناة من خلال الجانب الفني سواء أكان المشاهد والمسموع أو المرئي، ومنها إرسال رسائل سواء أكانت رسائل مفتوحة بلغات البلاد المحلية للأقليات المسلمة أو رسائل مباشرة لمتخذي القرار والمسؤولين في البلاد بهدف لفت أنظارهم لضرورة الانتباه لهذه القضية، وضرورة التحرك بما يمكن لرفع المعاناة عنهم من خلال شراكة إنسانية ليس فقط لأنهم مسلمون ولكن بشاعة الحدث تفرض على الجميع التحرك وعدم الصمت.

وعلى المستوى الشخصي، قمت بهذا الأمر في المدينة التي أسكن بها، حيث أخذتُ موعداً لمقابلة نائب المحافظ، وتحدثت معه بشكل واضح بأننا لا نستطيع أن نقف هكذا مكتوفي الأيدي أمام ما يحدث من مجازر تستبشعها الإنسانية كلها، ولوحت أثناء الحديث بأن الدم كله حرام، وأن كافة المظلومين جميعهم لا بد من نصرتهم، وأننا كأقلية مسلمة هنا في إيطاليا تفاعلنا إيجابياً مع مجتمعاتنا الأوروبية في قضاياها، وما «شارلي إيبدو» منا ببعيد؛ فقد أصدرنا بيانات الإدانة للحدث وتضامنا مع المجروحين والمظلومين من أهالي الضحايا.

وقلت: إنني لن أقدم طلباً بعمل مسيرة أو مظاهرة، ولكن طالبت المحافظ ونائبه - وهما اللذان يدعوان الأحزاب وممثلي الأديان والمنظمات في المدينة، كما رعيا من قبل مسيرة تنديداً بحادثة «شارلي إيبدو» - بأن يرعيا مسيرة تنديداً بما يحدث للروهنجيا.

كما طالبتهما بأن يقفا على واجباتهما على النحو الإنساني المطلوب منا جميعاً، وقدمت اقتراحات بعمل وقفات وإصدار بيان مشترك، كما اقترحت بأن تقوم جمعية «الكاريتاس» (وهي مؤسسة إغاثية مسيحية) بجمع التبرعات والمواد العينية والأطعمة لإرسالها للمحتاجين من الروهنجيا في أماكنهم كما نفعل مع كافة مناطق التوتر، وخلصنا إلى أننا لن ننفرد بالتحرك في هذا الملف، فهو إنساني بدرجة أولى.

وأشير إلى أنه قد تمت مسيرتان في إيطاليا نصرة للروهنجيا؛ حيث كانت الأولى بالعاصمة روما في ١١ سبتمبر الماضي، بينما الثانية تمت في مدينة ميلانو في ١٦ من نفس الشهر، وكانت الأكبر والأوقع من حيث الحضور والمشاركة.

وفي هذا المسار السياسي أشير إلى أن المؤسسات الإسلامية المركزية سواء في أوروبا أو إيطاليا أصدرت بيانات إدانة لما يحدث في بورما مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا واتحاد المنظمات الإسلامية في إيطاليا.■

المسار الإعلامي أول مسارات نصرة القضية الروهنجية وأهمها

قضية مسلمي الروهنجيا من أقدم القضايا توتراً في العالم وأكثرها بشاعة

على الدعاة إبراز مظلومية هؤلاء الناس وتوضيح ما لهم علينا من حقوق من الناحية الإنسانية والإسلامية

دور مسلمي أوروبا في دعم قضية الروهنجيا


الشيخ طه عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

أثارت مأساة مسلمي الروهنجيا مشاعر العالم الحر، وأسالت مدامع كل إنسان تجري في عروقه دم الأخوة الإسلامية والإنسانية، كيف لا وقد رأينا مشاهد تمزق القلب، مئات الألوف تركوا أوطانهم وديارهم قهراً تحت وطأة حكم عسكري دكتاتوري، وفاشية حاقدة.

تابعنا فصلاً من فصول المأساة الممتدة منذ عقود التي لم تحرك عشرات المذابح التي تجري لمسلمي ميانمار ضمير العالم لوقفها، وحفظ حقوق أقلية من أهل البلاد تسلب كافة الحقوق تحت سمع العالم وبصره.

إننا أمام اختبار كبير في هذه الأزمة، اختبار أخلاقي للعالم ومؤسساته الدولية التي تتعامل بمعايير لا تستقيم مع الشعارات والمبادئ التي رفعها عقب الحرب العالمية الثانية؛ وهو ما يعرف بميثاق حقوق الإنسان.

ومن المؤسف أننا لم نرَ أمام مأساة مسلمي الروهنجيا تطبيقاً لجزء من هذه المواثيق العالمية بما يتناسب مع حجم المأساة التي لم تعد خافية على أحد.

هل نجحنا في أوروبا في التحرك من أجل دعم ونصرة إخواننا في ميانمار؟

أعتقد أن تلك الفاجعة المتجددة أيقظت في مسلمي أوروبا روح الأخوة الإسلامية، وأزكت الحس الإنساني، وتمثل ذلك في العديد من المظاهرات والوقفات الاحتجاجية في العواصم الأوروبية والعديد من المدن الكبرى.

وقد تفاعل الكثير من الألمان مع قضية مسلمي الروهنجيا بعد معرفتهم بما يتعرضون له من حملات تطهير عرقي وإبادة جماعية.

مسارات التحرك

ونعود إلى السؤال حول مدى النجاح في التحرك بهذا الملف، فمن المهم تحديد مسارات التحرك، وأرى أهمها:

المسار الأول: التعريف بالمأساة والاحتجاج السلمي على ما وقع ويقع من مذابح وحشية على أيدي جيش ومليشيات حكومة ميانمار وبرعاية رئيسة الحكومة، وقد تم هذا بشكل جيد عبر الوقفات والاحتجاجات كما أشرنا من قبل.

ويجدر القول: إننا في هيئة العلماء والدعاة بألمانيا خصصنا خطبة الجمعة بتاريخ ٨ سبتمبر الماضي لنظرة مسلمي الروهنجيا، كما دعونا لتوحيد الخطبة في ألمانيا في تلك الخطبة.

المسار الثاني: وهو الإغاثة الإنسانية العاجلة؛ وذلك لتلبية حاجات اللاجئين الذين فروا من القتل والتعذيب لدول الجوار، وقد دعونا لتخصيص الجمعة في التاريخ السابق لجمع التبرعات وإيصالها عبر المؤسسات الخيرية القانونية.

المسار الثالث: وهو السياسي والحقوقي؛ وقد أرسل المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا رسالة لوزير خارجية ألمانيا للتدخل من أجل وقف الاعتداءات التي تقوم بها حكومة ميانمار، والدعوة إلى توفير الحماية للاجئين.

على الرغم من هذا التحرك الطيب فإننا بحاجة لجهد إعلامي لتعريف الرأي العام الأوروبي بقضية الروهنجيا ومعاناتهم، ونسعى لتكوين فريق من الشباب في العديد من المدن الألمانية بهدف التعريف بالقضية باللغة الألمانية من أجل تعريف الأجيال المسلمة الجديدة، وكذلك كسب الرأي العام الأوروبي.

سنظل في ألمانيا ندافع عن المظلومين والمقهورين في ميانمار وغيرها؛ لأن قدرنا هكذا أن نكون مع المظلوم ضد الظالم، ونؤكد أننا سنكون مع كل مظلوم بصرف النظر عن معتقده، فيكفي أنه يشاركنا الإنسانية.■

أخبار الأقليات

ندوة تناقش تجارب مسلمي الغرب لتطبيقها في روسيا



عُقدت جلسة حوارية في ١٢ سبتمبر الماضي حول «الإسلام في الغرب»، بمقر البعثة الإسلامية الدولية في العاصمة الروسية موسكو؛ بهدف دراسة إمكانية الاستفادة من بعض تجارب مسلمي الغرب المفيدة وتطبيقها في روسيا.

وقد أدار الجلسة الشيخ شفيق بشيخاتشيف، رئيس البعثة، وحضرها عشرات من المدعوين من الشباب وطلاب الجامعات والمثقفين والباحثين في الشؤون الإسلامية.

واستمع الحضور للتقريرين اللذين أعد أحدهما الشيخ وسام البردويل عن الإسلام في أوروبا، وتعريف باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والثاني قدمه دانيل أبوكرين عن الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أبدى الحضور اهتماماً كبيراً بتاريخ وحاضر الإسلام في أوروبا الغربية وأمريكا.

وحول أهمية الندوة والجهة المشرفة عليها، أوضح د. وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا لـ«المجتمع» بأن هذه الحلقة النقاشية تأتي في سياق برنامج دوري شهري أو نصف شهري، وتشرف عليه البعثة الإسلامية الروسية؛ يهدف إلى التعريف بالإسلام على المستوى الأكاديمي، ويشارك فيه الباحثون والمتخصصون وأساتذة وطلاب الجامعات الروسية.

وأشار إلى أن البعثة الإسلامية الروسية مؤسسة مقربة من الحكومة الروسية، ومتخصصة في البحث في الجوانب الثقافية والاجتماعية للإسلام وتطبيقاتها في القرن الحادي والعشرين، وأنشطتها تشتمل على إقامة المؤتمرات وعقد الندوات والحلقات النقاشية بين الباحثين والمتخصصين في الوسط الأكاديمي.

وثمن د. البردويل الحلقات النقاشية التي تجريها البعثة؛ حيث يتبادل الحاضرون الأسئلة والإجابات، وتدور بينهم حوارات ونقاشات، ويخرج الجميع بتصور أفضل حول التطبيقات الثقافية والاجتماعية للإسلام في المجتمعات المعاصرة بهدف الاستفادة منها في المجتمع الروسي.■

إندونيسيا: انعقاد المؤتمر السابع حول «الإسلام في الملايو»



نظمت جامعة باندونج بإندونيسيا، في الفترة ما بين ١٨ - ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م، مؤتمر «الإسلام في الملايو»، وهو المؤتمر السابع في هذا المجال، بهدف تعزيز فكر السلام في المجتمع الملايوي المسلم في منطقة جنوب شرق آسيا.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال د. علي ساموه، مدير مركز أبحاث الوسطية بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا فطاني تايلاند، وأحد المشاركين في المؤتمر: لقد شارك في المؤتمر ما يقارب ١٠٠ من الأساتذة والمحاضرين من جامعات تايلاند وإندونيسيا وماليزيا وبروناي.

وقدم د. ساموه بحثاً لمؤتمر هذا العام، بعنوان «الجهل بالشريعة وأثره في أحداث العنف في جنوب تايلاند»، وحول البحث، أوضح أنه يهدف إلى التعرف على الوجود الإسلامي في جنوب تايلاند، مع تشخيص أثر الجهل في أحداث العنف في المنطقة، وعلاج ذلك على مستوى التوجهات العامة والمؤسسات العلمية.

وأضاف: تأتي أهمية البحث في إفادته للباحثين المهتمين في شؤون الأقليات المسلمة ومشكلاتها في وضع الحلول المناسبة لهذه الأحداث.

وتابع: وقد توصل البحث إلى أن للجهل بالشريعة أثراً واضحاً في أحداث العنف؛ ولذا أشارت وبنسب عالية عينات البحث أن الجهل بمقاصد الشريعة وبأحكام موالاة الكفار ومعاداتهم وبمصطلحات الإسلام وبضوابط الحسبة لها دور كبير في حصول العنف بالمنطقة.

وحول أبرز توصيات البحث، أشار إلى أن أهمها يتمثل في ضرورة قيام المؤسسات العلمية في تايلاند بإقامة الدورات والبرامج العلمية التي تتعلق بالسلام وضبط المصطلحات الشرعية.■

بأقلامهم

كيف يمكن لمسلمي روسيا اتخاذ خطوات دائمة لإغاثة إخوانهم الروهنجيا؟



د. وسام البردويل
رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا

> دولة مثل روسيا يوجد فيها قوانين تتيح التعبير عن الرأي وتتيح النشاط السياسي والاجتماعي والإعلامي والخيري، وإن كانت هذه القوانين مقارنة بأوروبا الغربية والولايات المتحدة تتيح مساحة أقل للعمل، ولكن هذه المساحة موجودة وهي شاغرة وغير مستغلة.

قبل الحديث عن دور مسلمي روسيا في دعم ومساعدة إخوانهم الروهنجيا في بورما، أحب أن أؤكد أن هذه القضية كانت سبباً في إحداث بعض التغيرات في حياة المسلمين في روسيا، لربما تكون خطوة أولى لتغيرات إيجابية في مصلحة المسلمين في روسيا وخارجها.

ما يقوم به المسلمون حالياً في روسيا:

إعلامياً: يتم نشر وبشكل واسع المعلومات والأخبار، ولكن بشكل أساسي في وسائل التواصل الاجتماعي، وتغطية إعلامية ضعيفة للغاية في وسائل الإعلام المرئية والراديو والمقروءة، والسبب أن المسلمين ليس لهم وسائل إعلام يمتلكونها أو يؤثرون فيها، وليس لهم إمكانية في التأثير على وسائل الإعلام الموجودة أو التعاون معها، وحتى التغطية الإعلامية التي كانت موجودة فيرجع الفضل إلى المظاهرات التي كانت في موسكو والشيشان بشكل أساسي، فكانت التغطية لحدث داخلي جلب انتباه وسائل الإعلام، ولكن للأسف الكثير منها كان سلبياً.

عمل خيري إغاثي: تتسابق الآن عدة مؤسسات خيرية إسلامية روسية في جمع التبرعات وتقديم المساعدة للمسلمين في ميانمار.

والحقيقة أن المسلمين يساهمون بشكل جيد بالتبرع، وقد جُمعت مبالغ كبيرة لتقديمها كمساعدات للاجئين الروهنجيا.

نشاط اجتماعي وسياسي: القضية الروهنجية لاقت اهتماماً في أوساط المسلمين في روسيا في السنوات الأخيرة، وقد كانت هناك زيارات لشخصيات إسلامية معروفة ومؤسسات إلى ميانمار لتقصي الحقائق، ومن أشهر الشخصيات التي زارت ميانمار المحامي المسلم المشهور مراد موسايف، وقد كتب مقالات عن زيارته.

ولكن بعد التصعيد الأخير تمت دعوات في وسائل التواصل لاتخاذ إجراءات أكثر جرأة لإغاثة الروهنجيا، ومن ضمن الاقتراحات كان تنظيم مظاهرات أمام سفارة ميانمار، ورغم رفض أغلب الزعماء الدينيين في روسيا هذه الفكرة وتحذير المسلمين من المشاركة، ورغم دعوات المحامي موسايف بعدم المشاركة؛ لأن المظاهرة لم يكن مصرح بها من قِبَل السلطات؛ مما يعني أن المشارِكين سيتعرضون للسجن الإداري ودفع الغرامات الكبيرة؛ فإن حوالي ألف من المسلمين الشباب قد تجمعوا أمام السفارة، والشرطة كانت موجودة ولم تتعرض لهم بأي سوء، وحقيقة هذه أول مرة في تاريخ روسيا الحديث يستخدم المسلمون حقهم في التعبير عن رأيهم باستخدام آلية التظاهر، وهذا بحد ذاته حدث تاريخي ذو مغزى عظيم، ورسالة قوية للمسلمين وقياداتهم والحكومة الروسية.

وبغض النظر عن سوء تنظيم المظاهرة وعفويتها إلا أنها أثبتت أن للمسلمين ثقلاً سياسياً واجتماعياً يمكنهم أن يستغلوه، وكانوا محرومين منه

في السابق، وأنه ما زالت هناك مساحات واسعة من إمكانية التعبير عن الرأي.

خطوات مطلوبة

بالرغم من العمل الإعلامي والإغاثي وحتى الاجتماعي السياسي المشكور الذي يقوم به بعض الأفراد والجمعيات الخيرية؛ فإن بإمكاننا القيام بأكثر من هذا بكثير، ومن وجهة نظري أنه لا بد من تأسيس مؤسسة إسلامية روسية متخصصة في إغاثة مسلمي الروهنجيا بشكل دائم ومستمر ومتواصل.

الدور الإغاثي الذي يمكن أن تقوم به هذه المؤسسة الإغاثية الروسية لدعم لقضية الروهنجيا:

– تأسيس جمعية اجتماعية روسية محلية متخصصة في قضية الروهنجيا، ممكن تسميتها مثلاً «جمعية إنقاذ الروهنجيا».

– تكوين فريق العمل؛ فهذه المؤسسة تحتاج إلى ثلاثة أشخاص يديرونها ولو بشكل تطوعي، على ألا ينشغلوا في نشاطات إسلامية أخرى، كما تحتاج لحوالي عشرين متطوعاً يساعدون في تنفيذ المشاريع والحملات حسب الاستطاعة، ولا يحتاج الأمر تشغيل العشرين شخصاً، بل من يستطيع منهم حسب الوقت والمكان والظروف، ومن هنا نرى الموارد البشرية المطلوبة ليست كبيرة أبداً لأمة إسلامية تعدادها ٢٥ مليون مسلم في روسيا.

– التواصل مع مؤسسات الروهنجيا الرسمية؛ فهذه الجمعية يجب أن تتواصل مع كل الجمعيات الممثلة للروهنجيا الشرعية والقانونية للتواصل والتنسيق معها، وهذا مهم للغاية بألا نتكلم باسم الشعب ونحن لا نعرف مطالبه وأولوياته الحقيقية.

– تنظيم مساحات العمل المختلفة؛ لهذه المؤسسة عدة اتجاهات للعمل.

أولاً: إعلامياً؛ وذلك بالاهتمام بوصول المعلومات الصحيحة والدقيقة عن الصراع في بورما وتوصيل المعلومة للمسلمين وإرسالها إلى وسائل الإعلام المحلية حتى تصبح بمثابة المتحدث (غير الرسمي) الأول عن هذا الصراع في روسيا، وهذا سهل تحقيقه.

ثانياً: العمل الخيري الإغاثي؛ وهذا أيضاً سهل جداً، والمساعدات التي يمكن جمعها في روسيا ستكون كبيرة ومفيدة.

ثالثاً: العمل السياسي والاجتماعي؛ لقاء شخصيات سياسية ومسؤولين حكوميين وشخصيات مؤثرة وتوجيه خطابات للحكومة ووزارة الخارجية وغيرها من النشاطات التي سينتج عنها تشكيل رأي عام مساند للقضية في أوساط المجتمع الروسي وقيادته السياسية والثقافية، بالإضافة إلى الحصول على التصريحات اللازمة والإجراءات للقيام بنشاطات اجتماعية كالتجمعات والمظاهرات وغيرها، واستخدام القوة العددية للمسلمين لتحقيق أهداف الجمعية. ■



الطلاب الوافدون بالأزهر.. تحديات بلا حلول

القاهرة: إسلام عبدالعزيز

«نرجوكم.. ما فعلنا سوءاً بهذا الوطن، فنحن نحبه ونعشق الأزهر، هل ضاق بنا هذا الوطن حتى يطردنا بهذا الشكل؟ لا تتركونا لهم».. هكذا صرخ أحد المعتقلين من الطلبة «الأويجور» (من تركستان الشرقية) إثر حملة اعتقالات شنتها السلطات المصرية مؤخراً ضد عدد منهم؛ بهدف ترحيلهم للصين، بناء على طلب الأخيرة، كما ذكرت وكالة «أسوشيتد برس».

«هيومن رايتس» طالبت مصر بعدم تسليم الطلاب «الأويجور» للصين لخطورة ما يمكن أن يتعرضوا له هناك

رئيس برلمان الوافدين: ليس أمام الأزهر أو الدولة المصرية إلا التعامل مع الواقع فالقضية ليست معهما

أوردت وكالة «أسوشيتد برس» تقريراً حول حملة الاعتقالات بحق ٢٠ طالباً أزهرياً أويجورياً في مدينة الإسكندرية، قبل مغادرتهم البلاد، حيث أخبرتهم السلطات المصرية أنه سيجري ترحيلهم إلى الصين، التي تفرض إجراءات أمنية مشددة على أقلية «الأويجور» منذ سنوات، وتحد من حريتهم إلى درجة تجريم صيام رمضان أو إظهار أي مظهر لأي شعيرة دينية.

وذكرت الوكالة الأمريكية أن مسؤولي تركستان الشرقية (سمتها الصين «إقليم شينجيانج» بعد احتلالها) طلبوا إحضار طلاب «الأويجور» من مصر في إطار حملة موسعة للتحقيق معهم، شملت في بعض الحالات احتجاز ذويهم داخل الصين للضغط عليهم ودفعهم إلى تسليم أنفسهم.

ولذلك طالبت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية السلطات المصرية بعدم تسليم أي من الطلاب «الأويجور» إلى الصين لخطورة ما يمكن أن يتعرضوا له هناك، لكن رد الفعل الرسمي لم يكن سوى صدى لسلسلة سابقة من تجاهل أي اعتبار حقوقي.

وإزاء تداول رواد شبكات التواصل الاجتماعي صوراً ومقاطع فيديو لبعض المعتقلين وهم مقيدو اليدين، وتواتر الأنباء عن ترحيلات تمت بالفعل ولقي أصحابها مصير السجن والإعدام، تحولت استغاثات الطلبة «الأويجور» إلى قضية تشغل اهتمام المنظمات الحقوقية والرأي العام؛ ما اضطر إدارة المؤسسة الأزهرية إلى إعلان متابعتها عن كثب من خلال الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب.

رئيس برلمان الوافدين يبرر!

لكن رئيس برلمان الطلبة الوافدين بالأزهر، «آدم يونس»، برر هذه الحملة بقوله: علمنا أن سفارتهم تمنع حصولهم على بعض الأوراق التي تمكنهم من أن تكون جميع أوراق إقامتهم سليمة؛ مما يعرضهم لمخالفة القانون

المصري، وهنا ليس أمام الأزهر أو الدولة المصرية إلا التعامل مع الواقع، فالقضية ليست قضية الأزهر.

وإزاء ذلك، ربما يبدو التناقض ظاهراً للوهلة الأولى بين الدول المنوط والمنتظر من رئيس البرلمان ومحتوى تعقيب «يونس» على حملة الاعتقالات وتبريره لها؛ إذ يفترض فيه أن يكون زعيماً لممثلي الوافدين للدراسة بالأزهر، والمدافع الأول عن قضاياهم وحقوقهم، لكن واقع الحال ليس كذلك.. فما السبب؟

لكن نظرة فاحصة لردود أفعال مختلف المؤسسات الممثلة لكيان الأزهر يمكنها تقديم صورة بانورامية للحالة التي تقف عليها المؤسسة الدينية المصرية وأكبر هيئات الإسلام السُّني في العالم.

فالمتحدث الإعلامي لجامعة الأزهر، د. أحمد زارع، نفى قيام الأجهزة الأمنية باعتقال طلاب من تركستان الشرقية في البداية، زاعماً أن عدم تحري وسائل الإعلام لصحة الأخبار هو السبب في تداول ذلك، وهو ما صدق عليه رئيس مدينة البعوث الإسلامية، اللواء عادل عبدالعزيز، في تصريح مماثل، لكن قيادة الأزهر تراجعت فيما بعد عن هذا النفي، ليؤكد محمد مهنا، أحد مستشاري شيخ الأزهر، أن المعلومات المتوافرة لديهم تشير إلى احتجاز ٤٣ شخصاً من الطلاب «الأويجور»، من بينهم ٣ طلاب أزهريين فقط.

وسواء كان التراجع بسبب ضغط الصور والفيديوهات المتداولة للمعتقلين، أم بسبب عدم تحري زارع، وعبدالعزيز، لصحة الأخبار التي طالبا بالوثوق منها، فإن المؤكد أن إدارة المؤسسة التي ينتمي إليها الطلاب المعتقلون لم تُظهر الدفاع المتوقع عنهم.



بل إن مهنا قال في تصريحه: إن شيخ الأزهر مهتم بالطلاب الوافدين وحمايتهم، بعيداً عن أي فكر متطرف أو أعمال مخالفة، وكأنه يقدم للسلطات ذريعة تملص الإدارة الأزهرية من مسؤوليتها تجاه هؤلاء الطلاب مسبقاً، إذ يكفي أن تعلن الجهات الأمنية أن سبب اعتقالهم هو أنهم «تكفيريون»، أو «مشروع إرهابيين محتملين»، أو «مخالفون لشروط الإقامة» على سبيل المثال، وقد كان.

ولذلك فإن تعقيب يونس على حملة الاعتقالات لم يكن خارج السياق، ولم تكن إدانته لما اعتبره تضخيماً إعلامياً للحدث سوى جزء من الموقف الرسمي لإدارة الأزهر.

وبإضافة اتهامه لما سماها باللجان الإلكترونية بمحاولة إقحام الأزهر في صراعات لا أساس لها إلى تصريحه السابق، يمكن استنتاج الخلفية التي تبوح بها نبرة التسييس الظاهرة من التصريح.

مشكلات تنتظر الحلول

وبعيداً عن تعاطي الأزهر مع الوافدين، وكيفية إدارة ملفاتهم في ظل تغول الدولة المصرية عليه كمؤسسة، فإن هؤلاء الوافدين أنفسهم يواجهون مجموعة من المشكلات التي لا تجد حلولاً ناجعة في التعامل معها، وقد كشف جانباً من تلك المشكلات مؤتمر الوافدين الأخير الذي كان عنوانه «تحديات الوافدين وطموحاتهم».

ولعل أبرز تلك المشكلات ما يتعلق ببداية توزيع المنح الأزهرية نفسها، حيث تعاني أفريقيا من قلة الحصول على تلك المنح، مقارنة بمساحتها الجغرافية، بسبب استغلال البعض نفوذه الوظيفي لتوزيع تلك المنح بشكل غير عادل تحقيقاً لمنافع معينة.

وربما هذا ما دفع برلمان

قيادة الأزهر نفت قضية الاعتقال في البداية ثم تراجعت واعترفت بها بعد انتشار الصور والفيديوهات

أفريقيا تعاني من قلة المنح الدراسية بسبب استغلال البعض نفوذه الوظيفي

الوافدين للمطالبة بضرورة توزيع تلك المنح عبر السفارات، وزيادة المنح المقدمة للطلاب في أفريقيا، وكذا زيادة الزيارات الأزهرية إلى القارة الأفريقية لدعم المواطنين الأفارقة المسلمين، ورفع معنوياتهم، وتحفيزهم على الدراسة في الأزهر، وأيضاً ضرورة إقامة الكثير من المؤتمرات الخاصة بأوضاع القارة الأفريقية وداخل أفريقيا نفسها.

ومعلوم أن توجه الأزهر الأفريقي يشوبه ما يمكن وصفه بالإهمال طيلة العقود الأخيرة؛ وهو ما فتح الباب واسعاً إما للتبشير أو التشيُّع أو التيارات التكفيرية وانتشارها جميعاً.

أيضاً فإن المشكلات الإدارية التي تتعلق بالبيروقراطية والروتين هي أحد أبرز ما يتعرض له الطلبة الوافدون، ولهذا طالبوا كثيراً بضرورة التنسيق الكامل بين مكتب رعاية الطلاب بالمدينة الجامعية وممثلي شؤون الطلاب بالكليات لسرعة استخراج كل ما يخص الطالب مثل «التصديق الدراسي، التصديق على المنحة، جميع شهادات التخرج»؛ لتوفير المناخ للطالب للتفرغ للدراسة فقط دون الانشغال بأي أمور أخرى قد تعطله عن التحصيل العلمي.

كما أن قلة المنح المخصصة للمتفوقين منهم مثار اعتراضٍ دائم، حيث لا فارق كبيراً بين المتفوقين وغيرهم، ولذا طالبوا كثيراً وعبر آليات عديدة بضرورة زيادة منحة المتفوق عن غيره ٣٠٪ للحاصل على تقدير جيد جداً، و٥٠٪ للحاصل على تقدير امتياز، وإشراكهم في دورات الأئمة والوعاظ، مع ضرورة تدريب الخريجين لإكسابهم الخبرات اللازمة، والاعتناء بطلاب الدراسات العليا الوافدين.

وفي إطار ما يعين الطلبة على تجاوز عقبات الدراسة، فإن أزمة اللغة وفهمها تقف عائقاً أمام كثير من الطلبة الوافدين، ولذا فإن المطالبة بإعانة هؤلاء الطلبة على فهم المنهج الأزهري لا تتوقف، وذلك عبر وسائل شتى منها المطالبة بطباعة الكثير من الكتيبات باللغات المختلفة التي توضح معالم المنهج الأزهري، ومنها توفير كوادر متخصصة وتكثيف الدورات التدريبية للدفاع عن الأزهر ومنهجه الوسطي لهؤلاء الطلبة.

يذكر أن الإحصائيات تؤكد أن الأزهر يقدم سنوياً منحاً دراسية لمسلمي أكثر من ١٠٠ دولة، وذلك للمراحل التعليمية المختلفة وصولاً إلى الدراسات العليا.

وجاءت المنح للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨م كالتالي: الوطن العربي ٣٣٠ منحة، والقارة الأفريقية ٥٣٦، والقارة الآسيوية ٤٩٤، والقارة الأوروبية ٧٥.

كما تضمنت المنح روسيا الاتحادية ودول الكومنولث المستقلة ٦٦ منحة، والأمريكيتين بـ ٢٤ منحة، أمّا أستراليا فكان من نصيبها ٧ منح، من إجمالي المنح المقدمة، والتي بلغت ١٥٣٢ منحة.■

برلمان الوافدين في سطور

- طرحت فكرة إنشاء البرلمان على شيخ الأزهر د. أحمد الطيب، ووافق عليها في مايو ٢٠١١م.

- البرلمان بحسب بيان تأسيسه هو هيئة أممية تمثل شباب ١١٨ دولة إسلامية جاؤوا إلى مصر طلباً للعلم.

- البرلمان جهة رقابية تتابع تنفيذ ما يتخذه الأزهر من قرارات تخص غير المصريين الدارسين بمختلف مراحل تعليمه.

- عقدت أول جلسة بمركز الأزهر للمؤتمرات في مدينة نصر، بحضور د. محمود عزب، مستشار شيخ الأزهر السابق، ود. أسامة العبد، رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والشيخ علي عبدالباقي، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية السابق، ود. عبدالفضيل القوصي، نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، ورؤساء اتحادات ١١٨ دولة من الوافدين.

- تشكيل البرلمان قائم على ٣ هيئات:

١- الهيئة الأولى؛ هي: الجمعية العمومية وتتكون من ١١٨ عضواً هم رؤساء اتحادات كافة جنسيات الطلاب الوافدين الذين يدرسون في الأزهر، ويتم اختيار كل واحد منهم بالانتخاب من قبل طلاب بلادهم ومن ثم تصعيده ليكون مندوباً دائماً لبلده في الجمعية العمومية.

- تشكيل هذه الهيئة مستوحى من تشكيل منظمتي التعاون الإسلامي، والأمم المتحدة؛ بحيث إن ممثل الدولة هو المفوض باتخاذ القرارات والتصويت بالموافقة أو الرفض على ما يتم عرضه من مقترحات أثناء الاجتماعات.

٢- الهيئة الثانية؛ هي: اللجنة التنفيذية أو الدائمة، وعدد أعضائها ٥٠ عضواً؛ من بينهم رئيس البرلمان ورؤساء وأعضاء ٨ لجان متخصصة؛ هي: الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، والعلاقات العامة، والشكاوى والمقترحات، وشؤون الطالبات، والشؤون المالية، والسكرتارية أو الأمانة العامة، وكل لجنة منها تشرف على تنفيذ الأنشطة الخاصة بمجالها، ويتم انتخاب هذه الهيئة من الجمعية العمومية.

٣- الهيئة الثالثة؛ هي: الهيئة الاستشارية والرقابية، وتتشكل من حكماء يتم اختيار الواحد منهم بناء على شروط معينة؛ أهمها أن يكون سبق له رئاسة اتحاد طلاب دولته أو أي اتحاد إقليمي، وكذلك أن يكون العضو من الطلاب الذين يدرسون في مرحلة الدراسات العليا؛ وذلك لضمان النضوج الفكري والإلمام بمختلف العلوم؛ ومهمة هذه الهيئة هي تقريب وجهات النظر والفصل في النزاعات بين باقي هيئات البرلمان.

- الفترة القانونية لاستمرار هيئات البرلمان الثلاث عام واحد، يعاد عقبه انتخاب كافة الأعضاء؛ حيث يتم الإعلان عن إجراء انتخابات وتخطر بها كافة اتحادات الدول من أجل ترشيح مندوبين لهم في الجمعية العمومية أولاً، ثم انتخاب باقي هيئات البرلمان وفقاً للآلية التي ذكرتها سابقاً.

- رئاسة البرلمان قارية؛ بمعنى أنه إذا كان رئيس البرلمان هذا العام من أفريقيا فيشترط أن يكون العام المقبل من آسيا مثلاً، والعام الذي يليه من أستراليا، ولهذا ليس لرئيس البرلمان الحق في إعادة ترشيح نفسه، حتى يتناوب على هذا المنصب ممثلو جميع قارات العالم.

- طبيعة انعقاد جلسات البرلمان:

١- ينعقد البرلمان رسمياً كل خمسة عشر يوماً؛ في جلسة يحضرها الأعضاء الخمسون للجنة التنفيذية أو الدائمة ويترأسها رئيس البرلمان، ويناقش خلالها أجندة البرلمان الأسبوعية، التي يحصل كل عضو على نسخة منها قبل انعقاد الجلسة بأيام كافية حتى يتمكن من دراستها والإدلاء برأيه فيها.

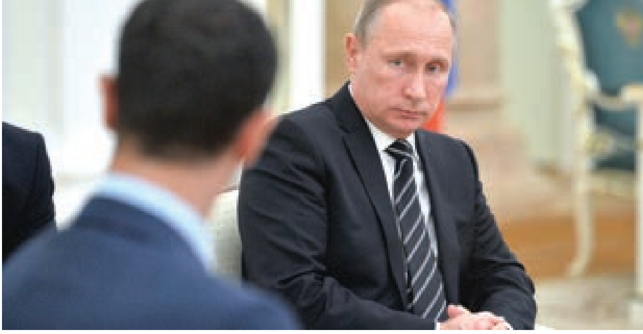
٢- هناك جلسة كل ٣ أشهر تسمى «الجلسة العادية»، يحضرها ١١٨ عضواً هم أعضاء هيئات البرلمان الثلاث؛ بالإضافة إلى الجلسات الطارئة التي تنعقد في حال وقوع أحداث مفاجئة.

- قرارات البرلمان ملزمة للطلاب، وليس لقيادات مؤسسة الأزهر، فالبرلمان بحسب ما ورد في لائحته الأساسية جهاز رقابي وليس تشريعياً، ومهمته متابعة تنفيذ ما تتخذه المؤسسة من قرارات تخص غير المصريين الدارسين بها.■

روسيا.. ضامنٌ لـ«الأسد» لا ضامنٌ لـ«وقف إطلاق النار»

استبشر الشعب السوري باتفاق «خفض التوتر»، رغم أنه لا يحقق مطالب ثورتهم الشعبية في ربيع ٢٠١١م، المتمثلة بإسقاط نظام «بشار الأسد»، إلا أن سبع سنوات دامية كانت كفيلة بقبول المعارضة السورية بما لم تقبل به من قبل، حقناً للدماء، ووقوفاً إلى جانب المدنيين الذين أنهكهم القصف والحصار.

عمار حمو



مارست روسيا وإيران إلى جانب تركيا دور «الضامن» في اتفاق «أستانة ٤» المتفق عليه في العاصمة الكازاخية في ٤ مايو ٢٠١٧م، الذي ينص على فرض مناطق لتخفيف النزاع المسلح عبر أربع مناطق عسكرية حددتها الدول الضامنة لمنصة أستانة (روسيا، إيران، تركيا)، وتشمل كلاً من محافظة إدلب وما حولها من بعض المناطق في ريف حماة وحلب واللاذقية، وريف حمص الشمالي، والغوطة الشرقية، ومحافظتي درعا والقنيطرة في الجنوب السوري.

وبموجب الاتفاق تحولت الدولتان المشاركتان إلى جانب نظام «الأسد» في مواجهة الشعب السوري، والموغلتان بدماء الشعب السوري إلى ضامنتين تراقبان التزام حليفهما بالاتفاق.

وبين «أستانة ٤» و«أستانة ٦» المنعقد منتصف شهر سبتمبر ٢٠١٧م، ضغطت روسيا على المعارضة السورية لتوقيع اتفاقيات خفض توتر في الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي، وخُيّل للمراقبين أن المباحثات الأخيرة لروسيا مع المعارضة السورية نقطة فاصلة، وفيها سعيٌ حثيث من الجانب الروسي لفرض «خفض التوتر» وإلزام «الأسد» بمخرجات اتفاقاتها.

والمراهنون على نجاح المفاوضات الروسية الأخيرة يدللون على ذلك بصمود اتفاق روسيا وجيش الإسلام في الغوطة الشرقية لنحو شهرين دون أن يخرق النظام الاتفاق بأي عمل عسكري بريّ، باستثناء قصف بين الفينة والأخرى، ولكن صبيحة الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي نفّذت قوات «الأسد» أول عملية اقتحام على نقاط تابعة لجيش الإسلام منذ توقيع الاتفاق الذي تم أواخر يوليو الماضي.

وسبق العمل العسكري عدم التزام النظام السوري ببنود الاتفاق إلا واحداً منها والمتمثل في وقف القتال، فيما بقيت الغوطة الشرقية تحت وطأة الحصار على عكس ما كان متفقاً، بفتح معبر «مخيم الوافدين»، وهو المعبر الوحيد للغوطة أمام المواد الإغاثية والتجارية، وفتح الطريق أمام المواطنين.

وإلى الشمال السوري، استهدف الطيران الروسي مقراً لفصيل «فيلق الشام» المعارض في بلدة «تل مرديخ» بريف إدلب الشرقي، في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي، مخلفاً عشرات القتلى والجرحى في صفوف الفصيل المشارك في «أستانة ٦».

واللافت أن روسيا استهدفت فصيلاً معتدلاً، حسب التصنيفات الدولية، ومشاركاً ضمن مباحثات سياسية تعدّ روسيا أحد أهم ضامنيها؛ ما كشف زيف الادعاءات الروسية بحسب ما ذكرت مصادر عسكرية شمال سورية وفي الغوطة الشرقية لـ«المجتمع».

وتعقيباً على العمل العسكري للنظام السوري في الغوطة الشرقية، وسط صمت روسي، وقصف روسيا لمقر فيلق الشام في الشمال السوري، قال وائل علوان، الناطق الرسمي باسم فيلق الرحمن (فصيل معارض يعمل في الغوطة الشرقية بريف دمشق): إن فيلق الرحمن وقّع على وقف إطلاق النار في أنقرة نهاية عام ٢٠١٦م، وشارك في مباحثات جنيف، ووقع اتفاقاً مع روسيا لوقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية، وكان الفصيل المعارض جاداً بوقف حقيقي لإطلاق النار والتزم به بشكل كامل، بحسب الناطق باسمه، ولكن نظام «الأسد» وميليشياته استمرت في الخروقات وكافة الاتفاقيات ولجميع المناطق.

واتهم علوان النظام بأنه ممعن في الحل العسكري، ولا يشارك في المسار السياسي إلا من باب إضاعة الوقت، مطمئناً – أي النظام – لموقف روسيا التي تدعم الالتفاف والمراوغة على القرارات الأممية وعلى الاستحقاقات الدولية، وتعطي «الأسد» مزيداً من الوقت إلى جانب دعمها الإعلامي والعسكري واللوجستي لمضي النظام في حلّه العسكري.

إذا ما استعرضنا الفترة الزمنية التي جنحت فيها روسيا إلى دعم «الحل السياسي» ونصّبت نفسها «ضامنة» للاتفاقيات المبرمة مع نظام «الأسد» لتخفيض التوتر أو وقفه، مقابل التطورات العسكرية على الخارطة السورية، لخلصنا إلى نتيجة واضحة أن روسيا خلال المباحثات حول الحل السياسي في سورية كانت ضامناً لـ«الأسد» وليست ضامناً للهدنة كما تدّعي.■

«أردوغان» في الأمم المتحدة.. حراك نشط وكلمة لافتة



«الدين الإسلامي بريء من الإرهاب والتطرف».. كان هذا رد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» على الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أعاد الأخير استخدام مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد».

فطالما كانت كلمات الرؤساء في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بروتوكولية، لكن بعضها لا يخلو من أهمية وثقل نوعي بحسب الدولة والظرف والمواضيع المطروحة، ولعل كلمة الرئيس التركي «أردوغان» كانت من ضمن هذه الأخيرة.



د. سعيد الحاج

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نسختها الثانية والسبعين في نيويورك نهاية الشهر الماضي تحت شعار «السعي من أجل السلام وحياة دائمة على كوكب مستدام»، في ظل تفاعل وتفاقم قضايا وأزمات عدة في مختلف أرجاء العالم معظمها في العالم العربي – الإسلامي.

فإضافة إلى ملف كوريا الشمالية وتجاربها النووية الذي أدى إلى تصعيد كبير، مثيراً تخوفات حقيقية من تدحرج الأمور إلى صراع دولي كارثي المآلات، كان هناك حضور بارز لأزمات وقضايا أخرى في مقدمتها التطهير العرقي ضد مسلمي الروهنجيا في ميانمار، والأزمة الخليجية، وتطورات القضية السورية، واستفتاء كردستان العراق الذي تحول لحالة توتر بين الإقليم من جهة، وبغداد وأنقرة وطهران من جهة أخرى، والأزمة اليمنية التي تفاقم فيها الوضع الإنساني بشكل غير مسبوق، فضلاً عن قضايا حاضرة دائماً ومتفاقمة دوماً في مقدمتها القضية الفلسطينية.

حراك دبلوماسي نشط

في خضم هذه الأزمات المتراكمة والمتزامنة، تحظى تركيا بمكانة متمايزة، ويعوّل على دورها كثيراً لما تتمتع به من مزايا لا تتوافر لغيرها، كدولة إقليمية كبيرة قوية ومستقرة، وكدولة جارة لسورية والعراق الحاضرَيْن بقوة على مسرح الأزمات المتفاعلة، وكدولة مستقرة في ظل حالة السيولة المتسارعة في المنطقة، وكدولة مسلمة فاعلة على الساحة الدولية، وكدولة منخرطة بدرجة أو بأخرى في عدد من الأزمات الإقليمية أو متأثرة بها، فضلاً عن إمكاناتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية المعروفة.

توجه الرئيس التركي للمشاركة في الدورة الـ٧٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة على رأس وفد رفيع تعبيراً عن اهتمام بلاده بالحدث والأنشطة المرافقة على هامشه سيما اللقاءات مع قادة وممثلي الدول الأخرى، وقد ضم الوفد إلى جانب «أردوغان» كبير مستشاريه والناطق باسم الرئاسة «إبراهيم كالين»، ورئيس أركان الجيش «خلوصي أكار»، ورئيس جهاز الاستخبارات «حاقان فيدان»، ووزير الخارجية «مولود جاويش أوغلو»، وممثل تركيا في الأمم المتحدة «فريدون سينيرلي أوغلو»، ونائب رئيس الوزراء «رجب أكداغ»، ووزير الطاقة «براءة ألبيراق»، وآخرين.

على هامش لقاءات الجمعية العامة، عقد «أردوغان» لقاءات ثنائية مع عدد كبير من قادة العالم، في مقدمتهم الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو جوتيريس»، والأمين العام لحلف شمال الأطلسي «يان ستولتينبرج»، ورؤساء كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، ورئيسة وزراء بريطانيا، ورئيس وزراء الباكستان، ولقاءات مع ممثلين عن مؤسسات وجمعيات تمثل الجالية المسلمة في الولايات المتحدة، وممثلين عن الجالية التركية هناك، وغيرهم، فيما تواصل هاتفياً مع الرئيس الروسي.

وقد ركزت هذه اللقاءات، إضافة للعلاقات الثنائية بين تركيا وكل دولة من هذه الدول، على الأزمات سالفة الذكر، إضافة لحضور استفتاء كردستان العراق تحديداً

كملف ساخن فرض نفسه على مختلف الأطراف، فضلاً عن تناول «أردوغان» في لقائه مع ممثلي الجاليات المسلمة أهم مشكلات العالم الإسلامي، الذي تضمن رده المباشر على الرئيس الأمريكي الذي أعاد استخدام مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد»، مستنكراً الربط بين «الإرهاب» والدين الإسلامي.

كما لم يغفل الرئيس التركي الملف الإعلامي، فكان حاضراً مع عدة وسائل إعلام أمريكية وعالمية مرئية ومقروءة، لتناول مختلف القضايا الحاضرة على ساحة النقاش السياسي في تركيا والمنطقة والعالم، ولشرح وجهة نظره وموقف بلاده منها.

مضمون الكلمة

تناولت كلمة «أردوغان» في الأمم المتحدة نقاطاً عديدة غطت عدداً كبيراً من الأحداث والملفات والقضايا، لكن أهمها كانت خمسة: سورية و«الإرهاب» واللاجئين وميانمار وإصلاح الأمم المتحدة، بيد أنها لم تهمل بعض التفصيل في أزمات وقضايا عدة في العالم الإسلامي؛ مثل القضية الفلسطينية، والأزمة الخليجية، والعراق، اليمن، وليبيا، والبلقان، وغيرها.

حضرت القضية السورية بشكل موسع في كلمة الرئيس التركي، الذي ركز على الأبعاد الإنسانية في معاناة الشعب السوري على مدى السنوات السبع الأخيرة، معتبراً أن مسار أستانا الذي تشارك به بلاده يمثل أهمية قصوى للوصول إلى وقف شامل لإطلاق النار في عموم سورية بعد مرحلة «مناطق خفض التصعيد» لإعداد الأرضية اللازمة لحل سياسي شامل وفق مسار جنيف.. «أردوغان» عبّر عن تفاؤله بنجاح التنسيق الروسي التركي الإيراني كإطار ثلاثي ضامن لاتفاق مناطق خفض التصعيد في نسخته الرابعة في إدلب، سيما فيما يتعلق بفتح إمكانية العودة للسوريين إلى بلداتهم وقراهم (كما حصل مع عملية «درع الفرات» في الشمال السوري)، رغم إقراره بالصعوبات والتحديات الماثلة.

اللاجئون السوريون حضروا في كلمة «أردوغان» ليس فقط كجزء رئيس من القضية السورية، ولكن أيضاً كملف مستقل قائم بذاته، مركزاً على معاناتهم، وشاكراً مختلف الدول التي استقبلتهم وفي مقدمتها الأردن ولبنان، مع تركيز خاص على استضافة بلاده لأكثر من ثلاثة ملايين منهم منذ بدء الأزمة السورية، بيد أنه لم يغفل توجيه العتب واللوم على المنظمة الأممية وعلى دول الاتحاد الأوروبي الذين اعتبرهم مقصرين في هذا الملف مادياً ومعنوياً، داعياً إياهم إلى الوفاء بتعهداتهم التي قطعوها لمساندة اللاجئين ومساعدتهم.

«الإرهاب»، ذلك المصطلح الفضفاض الذي لم يجد لليوم تعريفاً واحداً وواضحاً على المستوى الدولي بما جعله إحدى أدوات السياسة والضغط على الساحة الدولية، كان حاضراً وبقوة في كلمة «أردوغان»؛ حيث استعرض الأخير التحديات التي تواجهها بلاده ومكافحتها دفعة واحدة لعدة منظمات مصنفة على قوائمها للإرهاب، بدءاً من حزب العمال الكردستاني وأذرعه المختلفة، مروراً بـ«داعش» ومثيلاته، وليس انتهاءً بـ«التنظيم الموازي» وهو الاصطلاح المطلق على القيادة المتنفذة في جماعة «كولن» المتهمة بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة صيف ٢٠١٦م.

في كلمته، ركز «أردوغان» على أن «الإرهاب» بات مشكلة عالمية عابرة للحدود؛ الأمر الذي يفرض تعاوناً وتنسيقاً بين مختلف الدول لمكافحته، مركزاً على خطأ التمييز بين هذه المنظمات أو الاستعانة بإحداها لمكافحة الأخرى في نقد واضح للدعم الأمريكي المقدم للفصائل الكردية المسلحة في سورية رغم تحفظات أنقرة.

كما أفرد «أردوغان»، بصفته رئيساً لتركيا وأيضاً الرئيس الدوري لمنظمة التعاون الإسلامي، مساحة واسعة في كلمته أمام قادة العالم لأزمة مسلمي الروهنجيا الذين يعانون من حملة تطهير عرقي باعتراف مختلف المنظمات الدولية، معتبراً ما يحصل لهم في القرن الحادي والعشرين «وصمة عار على جبين الإنسانية»، داعياً بنجلاديش أولاً والأمم المتحدة ثانياً إلى ضرورة التحرك الفوري والشامل للتخفيف من معاناتهم.

وأخيراً وليس آخراً، تطرق «أردوغان» إلى الملف الذي لا يمل من تكراره وهو عجز الأمم المتحدة بتركيبتها الحالية عن حل الأزمات المختلفة على مستوى العالم، ولا حتى التخفيف من تداعياتها الإنسانية، فضلاً عن أن تستطيع الحيلولة دون وقوعها، كما كان التصور حين إنشائها بعد الحرب العالمية الثانية؛ ولذا فقد أكد الرجل ضرورة إجراء إصلاحات جذرية على بنية المنظمة الأممية لتصبح أكثر توازناً وعدلاً في تمثيلها لدول العالم، وأكثر قدرة على الفعل والتأثير، مردداً شعاره الشهير «العالم أكبر من الخمس»؛ أي الدول دائمة العضوية ومحتكرة النفوذ والقرار في مجلس الأمن.■

تركيا تحظى بمكانة كبيرة ويعوّل على دورها كثيراً لتمتعها بمزايا لا تتوافر لغيرها

استنكر على «ترمب» استخدامه مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد»

القضية السورية حضرت بشكل موسع حيث ركز على الأبعاد الإنسانية في معاناة الشعب السوري

أكد أن «الإرهاب» بات مشكلة عالمية عابرة للحدود الأمر الذي يفرض تعاوناً دولياً لمواجهته

ضرورة إجراء إصلاحات جذرية على بنية الأمم المتحدة لتصبح أكثر توازناً وعدلاً

الواجب الاقتصادي للأمة الإسلامية نحو الروهنجيا



بقلم: د. أشرف دوابه

يعيش إخواننا مسلمو الروهنجيا في واقعنا المعاصر حرب إبادة جماعية على يد جيش ميانمار البوذي بأراكان، ذلك الجيش الذي ينتزعهم من الأرض نزعاً، ويثخن فيهم بالقتل، تارة بتقطيع الأعضاء، أو بالحرق بالنار، أو الصلب على الأشجار حتى الممات، وغيرها من وسائل القتل التي لا تخطر على بال أحد.

نصرة مسلمي الروهنجيا فريضة شرعية وضرورة إنسانية

الدول والشعوب الإسلامية مطالبة بمقاطعة السلع الميانمارية

أعادت تلك الأحداث الجسام إلى الذاكرة قصة أصحاب الأخدود التي تناولتها سورة «البروج» بقوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾) (البروج).

كما أعادت تلك الأحداث الجسام إلى الذاكرة حديث النبي صلى الله عليه وسلم لخباب بن الأرت رضي الله عنه حينما قال: «شكَوْنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسّدٌ بردةً له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجلُ فيمن قبلكم يُحفَرُ له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضَع على رأسه، فيُشقُّ باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينه، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عَظْم أو عصَب، وما يصدُّه ذلك عن دينه، والله ليُتمنّ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءٍ إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).

لقد أدت هذه الحرب الضروس على مدنيين مسلمين عزل إلى مقتل أكثر من ٣ آلاف مسلم من الروهنجيا، وفرار مئات الآلاف من آراكان إلى بنجلاديش، فضلاً عن عشرات الغرقى أثناء عبورهم نهر ناف على الحدود بين ميانمار وبنجلاديش، من بينهم الكثير من الأطفال، في ظل صمت إسلامي كصمت القبور، ولم يجهر بقضيتهم وإعلان مساندتهم في محنتهم سوى الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، الذي اتهم ميانمار صراحة بارتكاب جريمة «الإبادة الجماعية» بحق أقلية الروهنجيا المسلمة.

بل حول الرئيس «أردوغان» تلك القضية إلى قضية رأي عام تركي محفزاً المشاعر الإسلامية والقومية حينما اعترف بفضل

ما يحدث للروهنجيا يمثل معرة للدول الغربية التي صدعت رؤوسنا ليلاً ونهاراً بحقوق الإنسان



المسلمين في آراكان على العثمانيين بقوله: «خلال حروب البلقان عام ١٩١٢م، أعلن المسلمون في آراكان النفير العام من أجل إخوانهم في الدولة العثمانية، ونشروا إعلاناً في إحدى الصحف التي كان يصدرها مسلمو الهند، عقب المأساة التي تعرض لها جيشنا في البلقان، وكتبوا في الإعلان أن كثيراً من الجرحى الأتراك تُركوا ليواجهوا مصيرهم في العراء، فلا تتركوا المسلمين للجوع والموت».

وأضاف «أردوغان»: «إن مسلمي الروهنجيا الذين أبت نفوسهم قبل قرن من الزمان تركنا في براثن الجوع والموت يعانون معاناة مماثلة لتلك التي عانيناها قبل قرن؛ لذلك لا نستطيع أن ندير ظهورنا لهم ولمعاناتهم كما يفعل العالم معهم اليوم».

وبالفعل لم يدر الرئيس «أردوغان» ظهره لمسلمي الروهنجيا، فطلب من بنجلاديش توفير أماكن لإقامة مخيمات للاجئين من الروهنجيا مع تحمل تركيا كافة التكاليف المتعلقة بذلك، كما أرسل زوجته وابنه ووزير خارجيته لزيارة اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش وتقديم العون لهم.

إن ما يحدث للمسلمين في آراكان يمثل معرة للدول الغربية التي صدعت رؤوسنا ليلاً ونهاراً بحقوق الإنسان، والإنسان يقتل جهاراً نهاراً ولا يحركون ساكناً لا لشيء إلا لأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بل إن ما يحزن القلب هو ذلك التقاعس الملحوظ وإدارة الظهر من المسلمين حكاماً ومحكومين في بقاع الأرض إلا من رحم ربي، حيث انشغلوا بخلق خلافات فيما بينهم، وأصبح بأسهم بينهم شديداً، وتسابق الكثير منهم لتحقيق الرضا لأعداء دينهم.

فريضة شرعية

إن نصرة مسلمي الروهنجيا فريضة شرعية وضرورة إنسانية، وإذا كنا عجزنا عن نصرتهم بالنفس فلا أقل من نصرتهم اقتصادياً بالمال والوقوف معهم في محنتهم، فالله تعالى يقول: (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴿٧٥﴾) (النساء)، (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) (الأنفال: ٧٢)، (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه)، ويقول: «وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» (رواه مسلم)، ويقول: «مثل المؤمنين في تَوَادهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسّهَر والحُمّى» (رواه البخاري).

فلنبرز هذا التواد والتراحم والتعاطف والبعد عن الخذلان، ونجعل تلك القضية حية بأموالنا، جهاداً مالياً يقدم لإخواننا الروهنجيا بنفس سخية، للتخفيف عنهم، والدفاع عن أنفسهم، مع تفعيل تلك القضية على كافة وسائل النشر والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾) (البقرة).

مقاطعة اقتصادية

كما ينبغي على الدول والشعوب الإسلامية إعلان وتعزيز المقاطعة الاقتصادية للسلع الميانمارية، لاسيما وأن أهم صادراتها الأرز، فالبترول، فخشب التاك، فالرصاص، ويلي ذلك التجستن، والقصدير، والخضراوات، والمطاط، والقطن، والفضة، خاصة وأن تلك الصادرات يتوجه جزء ليس هيناً منها نحو الدول الإسلامية حيث تستحوذ إندونيسيا على نحو ١٦٪ من جملة تلك الصادرات، تليها ماليزيا بنحو ١٢٪، فباكستان بنحو ٩٪.■

مفاهيم اقتصادية

الشراء بالهامش

فيه يقوم العميل بتمويل جزء من مشترياته نقداً بينما يسدد الباقي بضمان الأوراق محل الصفقة، وتستخدم قيمة المدفوعات النقدية هامشاً مبدئياً Initial Margin لصفقة الشراء.

وفي ظل هذا النوع من المعاملات يفتح العميل حساباً للهامش لدى بيت السمسرة، وبمقتضى اتفاق خاص يقوم السمسار بالحصول على قرض من البنك لتغطية الفرق بين قيمة الصفقة والقيمة المدفوعة كهامش، على أن توضع الأوراق محل الصفقة كرهن لسداد قيمة القرض، كما يتم تسجيل الأوراق المشتراة بيت السمسرة وليس باسم العميل الذي أبرمت الصفقة لصالحه، وعادة ما يحدد البنك المركزي نسبة الهامش، ويجوز لإدارة السوق زيادتها، كما يمكن لبيت السمسرة أن يطلب نسبة تفوق النسبة التي حددتها إدارة السوق، وقد أقرت هيئة سوق المال في مصر هذا الهامش بنسبة ٥٠٪.

والهدف من استخدام هذا النوع من المعاملات شراء وتحقيق السيطرة على عدد أكثر من الأسهم بنفس المقدار من المال الذي يستخدم لهذا الغرض، وقد استخدمت البنوك المركزية الهامش كوسيلة مالية لتنظيم الائتمان والتحكم في نشاط البورصة.

وبالنظر الفقهي للشراء بالهامش يتبين أنه لا يجوز شرعاً لقيامه على الاقتراض بفائدة، فهو من الربا المحرم في الشريعة الإسلامية.■

مأثورات اقتصادية

(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾) (البقرة).■

محمد مهدي عاكف.. ورحلة عُمْر

تمر السنون تلو السنين والأيام تلو الأيام ويولد أناس ويموت أناس، وكثير منهم من يولد ويعيش ويموت ولا يعرفه أحد، ومنهم من يولد ويعيش فتعرفه كل أركان الأرض بأعماله الصالحة بل تذكره الملائكة في رياض الصالحين.

ومهدي عاكف واحد ممن عاش طيلة حياته ومات ويتذكره الجميع بأعماله الخالدة، وسنحاول في هذا المقال أن نتلمس بعض ما لم يعرفه الكثيرون عن الأستاذ محمد مهدي عاكف يرحمه الله، من خلال مذكراته التي لم يتح لها النشر كاملة بعد.

عبده مصطفى دسوقي

مقومات شخصيته تشكلت على يد والده الذي حرص على تعليم أولاده معنى الرجولة

في جو امتاز بصفاء الطبيعة وروعة الحياة وبساطة المعيشة وصدق المشاعر بين أبناء القرية نشأ محمد مهدي عاكف وسط أسرة متدينة، حرص رب الأسرة على تربية أبنائه تربية إسلامية، فقد ولد في يوم ١٢ يوليو ١٩٢٨م بقرية كفر عوض السنيطة مركز أجا بمحافظة الدقهلية، ويصف أسرته بقوله: «ولدت في أسرة ثرية وهي أسرة عاكف حيث كان جدي عثمان عاكف الطبيب الخاص للخديو وللسلطان، غير أن الإنجليز قتلوه في عام ١٩٠٠م وكان والدي عمره سنتان».

ولننظر لوصف بيته وكيف كان في الصغر بقوله: «كان بيتنا الكبير مليئاً دائماً بالخيرات، وكان والدي محط احترام أهل القرية وإجلالهم، وما يكاد يخرج من البيت لعمله حتى تدب الحركة، ويعلو صياحنا – نحن الأطفال – حتى يملأ البيت، وتبدأ أمي الحبيبة تلك الملاك الجميل، الباسم الوجه، المشرقة، المحبة، يومها بعد صلاة الفجر بتجهيز طعام الإفطار الشهي، وإيقاظ النائمين، ثم تبدأ في أعمال البيت بكل همة ونشاط.

وأتاح لنا مرور الترعة من أمام البيت أن نتدرب على فنون صيد الأسماك، فكنا نخرج بالساعات نقضيها على الترعة في صيد السمك، وكانت هذه المهنة لها عامل كبير في تعليمنا فنون الصبر والتريث».

لقد تشكلت مقومات شخصية عاكف على يد والده الذي حرص على تعليم أولاده معنى الرجولة الحقة وفنون الحياة والقوة وفنون الحوار مع العاقل والإعراض عن السفيه والجاهل، كما تعرف غض الطرف عن التفاهة والسفاهة، والالتزام بما يرفع المقام والمكانة، فقد كان والده يعطيهم



الفرصة ليعبروا عن آرائهم بكل شجاعة دون الإخلال بالأدب في الحديث أو علو الصوت أو عدم احترام الكبير.

تخرج في مدرسة المنصورة الابتدائية، وبعدها كانت رحلة في عالم كبير هو عالم المدينة الكبيرة.

انتقل إخوته للدراسة في الجامعة، فاتخذ والده قراراً بانتقال الأسرة كلها لتكون لُحمة واحدة غير متفرقة وقطنوا في حي السكاكيني، والتحق بالفرقة الأولى الثانوية بمدرسة فؤاد الأول.

أول خطوة في «الإخوان»

في مدرسته ومسجدها كانت جموع الشباب تلتقي لتقف بين يدي ربها، وبعدها تتلاقى القلوب لتتعارف، وكان وسط هؤلاء من يرتفع مقامه وتلتف حوله القلوب ويستمع له الجميع، إنه واحد من طلاب الإخوان المسلمين الذين حملوا همّ دعوتهم فنشروا عبيرها وسط القلوب الطاهرة النضرة فتلقفها بعضهم وكان مهدي عاكف منهم، وقد حرص على المساهمة معهم في كل فنون الرياضة، حيث كان يحرص على مباريات كرة القدم، ولم تتوقف العلاقة على ذلك، بل توسعت دائرة المعرفة فتعرف على الإخوان في السكاكيني أمثال أحمد السكري، وأحمد عادل كمال، وإبراهيم الطيب، وذلك كان عام ١٩٤١م، والتقى بالأستاذ البنا بالمركز العام.

انتقل عاكف وأسرته إلى شارع الملكة نازلي (رمسيس حالياً) وقت أن كان على مفترق الطرق حيث تخرج في التوجيهية، وكان والده يسعى بكل قوته من أجل إلحاقه بالكلية الحربية من أجل أن يبعده عن الإخوان المسلمين،



والده سعى لإلحاقه بالكلية الحربية من أجل أن يبعده عن الإخوان المسلمين

ترك كلية الهندسة والتحق بمعهد التربية الرياضية بعد أن علم بعدم وجود أحد من الإخوان فيه

وتقدم ونجح في الكشف الطبي، غير أنه رأى بعض السلوكيات الشائنة التي دفعته لسحب أوراقه وتقديمها في كلية الهندسة، ولم يمانع والده، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث إنه كان قد انضم للنظام الخاص، والتقى بالإمام البنا بعد فترة من انتقاله في السكن، وتحدث الأستاذ البنا معه ومع غيره أن الإخوان ليس لهم في معهد التربية الرياضية العالي أحد، فسمع الكلمة وتحدث مع صديق له اسمه صلاح حسن الذي وافقه على أن يذهب لكلية التربية الرياضية، وكانت الأمور تسير بكل يسر، حيث استقبلوه في الكلية بالترحيب؛ مما شجعه أن يسحب أوراقه من الهندسة ويتقدم بها للتربية الرياضية بعد نجاحه في كل الاختبارات، وكانت اللجنة التي أجرت له الاختبار الشخصي تضم د. القوصي، ود. زكريا، عميد المعهد، ود. فؤاد جلال، أستاذ التربية وقتها، والتي وافقت على قبوله.

قُبل عاكف في التربية الرياضية، فكانت الأزمة مع والده وإخوته الذين رغبوا أن يكون مهندساً مثلهم، ولم تهدأ العاصفة إلا بعد شهور حينما زار والده التربية الرياضية ووجدها من الكليات المحترمة.

ولنستمع منه عن الأسباب التي دفعته لدخول التربية الرياضية حيث قال: «لكن الحقيقة أنني دخلت المعهد لسببين؛ أولهما لخدمة الإخوان حيث كنا نرغب في الانتشار وتوصيل دعوتنا في كل مكان، أما السبب الثاني فقد كان والدي نفسه رحمه الله، شديداً جداً في حرصه علينا، فلا نتأخر بعد الثامنة، ولأنني كنت في النظام الخاص، وكنا كثيراً ما نتأخر وأحياناً أرغب في المبيت خارج المنزل، فقد كان التحاقي بالمعهد فرصة لأتعلل عندما أتأخر خارج البيت».

ومن المفارقات أن الذي رشحه للنظام الخاص هو الأستاذ البنا.

حينما أنشأ حسن البنا النظام الخاص عام ١٩٤٠م كان لسببين:

١- التصدي للمحتل الإنجليزي على أرض مصر.

٢- التصدي للمغتصب الصهيوني على أرض فلسطين.

ولذا حرص على تشكيل كتائب سافرت لفلسطين؛ حيث أقلقت مضاجع الصهاينة، وشهد لهم الجميع بهذا الجهد، وكان عاكف واحداً من هذا النظام، فكانت المهام الملقاة على عاتقه مع عدد من أفراد النظام الخاص هي جمع مخلفات الأسلحة من الحرب العالمية الثانية وإعدادها وإرسالها للمجاهدين في فلسطين، وظل كذلك حتى وقعت المحنة عام ١٩٤٨م، حيث تم اعتقاله في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨م وأرسل إلى معتقل الهايكستب ثم بعدها معسكر الطور، حيث شاركه في المعتقل الشيخ القرضاوي، والشيخ الغزالي، والشيخ سيد السابق، حيث كان يقوم بالنشاط الرياضي لهم في السجن، وظل بالسجن حتى خرج في يناير ١٩٥٠م.

ومن المواقف أنه ضاع عليه امتحان العام نظراً لأن الكلية عملية، غير أنه فوجئ بعميد الكلية يطلب منه أداء الامتحان، فتم ذلك في مارس من نفس العام وظهرت النتيجة في ٥ أبريل ونجح، وكان ذلك لتدخل د. طه حسين لدى العميد لإعادة امتحانه.

تخرج وكان السادس على دفعته وحقه التعيين في القاهرة، غير أن البوليس السياسي رفض وخيّره بين المحافظات فاختار طنطا، حيث استطاع أن يحصل على توجيهي أدبي ويلتحق بكلية الحقوق بعدما انتقل لمدرسة سرس الليان وكانت تتبع منظمة «اليونسكو».

على أرض النار

خرج النحاس باشا بتصريحاته النارية التي ألهبت الوجدان وأشعلت جذوة النار في قلوب طلاب الجامعات بعدما قرر إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦م من طرف واحد، فانطلق الطلاب يكبدون الاحتلال الإنجليزي الخسائر تلو الخسائر في حرب القنال، فكان عاكف أحد هؤلاء الذين قادوا معسكر التدريب في جامعة إبراهيم باشا، فخرّج جيلاً زلزل أركان المحتل عام ١٩٥١م، يقول: «في أحد الأيام فوجئتُ بالدكتور عثمان خليل، عميد كلية الحقوق، يأتيني ويقول لي: إن مدير الجامعة د. محمد كامل حسين يريد أن يقوم بافتتاح المعسكر على شاكلة معسكر جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، فقلت له: يا عثمان بك، نحن خارجون عن القانون ونعمل في حمى حرم الجامعة، ولا نستطيع أن نقوم بذلك خارج الحرم الجامعي، وأنتم لكم صفة رسمية، فهل تشاركوننا هذه المسؤولية؟ وكان د. نظيف، وكيل الجامعة، موجوداً بنفس المكتب، فكرر عليّ نفس الطلب السابق بأن يقوم بافتتاح المعسكر بنفسه ورددت عليه بنفس ردي على السابقين: فلست أنسى هذه الكلمة أبداً، قال لي: شرف عظيم يا بني أن أشارككم جهادكم».

كل ذلك لم يشفع له عند العسكر بعدما قامت ثورة ٢٣ يوليو وشارك فيها الإخوان، غير أن العسكر انقلبوا على الإخوان وحلوا الجماعة في يناير ١٩٥٤م، واعتقلوا مرشدهم حسن الهضيبي وعدداً من الإخوان، كان عاكف واحداً منهم، غير أنه استطاع الهروب، ثم اعتقل مرة ثانية في أغسطس ١٩٥٤م بتهمة تهريب عبدالمنعم عبدالرؤوف





وحكم عليه بالإعدام، ثم خُفف الحكم وظل حتى عام ١٩٧٤م بعدما انتقل لكل سجون مصر وكانت له فيها مواقف كثيرة حيث كان قائد كل سجن يذهب إليه.

يقول عاكف: «في يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٤م جاء وفد من المخابرات والبوليس السياسي أو أمن الدولة، وكانوا حوالي خمسة أفراد، ودخلنا على مدير الليمان واسمه اللواء علي موسى، ثم طلبوني أنا وعلي نويتو، وقالوا لي: يا عاكف، لن نفرج عنك إلا إذا كتبت لأنور السادات، فقمت دون أن أشعر وقلت لهم: اسمعوا، أبلغوا أنور السادات أن محمد عاكف يقول لك: إن الله سبحانه وتعالى خلقه حراً ولن يساوم على حريته، وإن الله خلق له عقلاً والعقل أمانة،

قام بجمع مخلفات الأسلحة من الحرب العالمية الثانية وإرسالها للمجاهدين في فلسطين

١٩٥٤م حُكم عليه بالإعدام بتهمة تهريب عبدالمنعم عبدالرؤوف ثم خفف الحكم للمؤبد وأفرج عنه عام ١٩٧٤م

والحاكم الشريف لا يساوم مواطنيه على حريتهم ولا على آرائهم، وانصرفت.

وفوجئت في اليوم التالي بعلي موسى يحضر مسرعاً ويقول لي: يا عاكف، مبروك إفراج، وكنا خمسة باقين في السجن من الإخوان، أنا وصلاح شادي، ومحمد سليم، وعلي نويتو، ومحمد العدوي».

ومن المواقف التي جعلت العسكر يضعونه على رأس أولوياتهم في الاعتقال حادثة المطار، حينما حاولوا منع المستشار الهضيبي في المطار أثناء رجوعه من سورية كخطة معدة لاغتياله، فظهر مهدي عاكف وتوعدهم، وفي ذلك يقول: «أعددت سيارة غير سيارة المرشد، واستقبلناه وركب السيارة بجوار د. خميس حميدة، وركبت أنا في الأمام، لكنني فوجئت بمن يقول: إن عربية المرشد العام هي التي ستخرج فقط من المطار، فوقفت وقلت: عربية المرشد العام ستكون آخر سيارة تخرج من المطار، فجاء مدير أمن القاهرة (أحمد صالح) وأخبرته بأنه باقي دقيقتين وإن لم يخرج الجميع أنا سأفتح البوابة بالقوة، ففتحوا البوابة وقلت لجموع الإخوان: لا تتوقفوا لأي أحد حتى وصلنا المركز العام، وكان هذا هو السبب الرئيس في الحكم عليّ بالإعدام».

خرج وعُين بوزارة الإسكان والتعمير، وسافر وتولى المركز الإسلامي بميونخ، وفي هذا يقول: «وفي يوم من الأيام فوجئت بسيدة ألمانية ومعها ابنتها تأتي للمركز الإسلامي وتطلب مني أن أجد لابنتها زوجاً مسلماً لما وجدته من حسن خلق ومعاملة المسلمين».

هذه بعض المواقف من حياة مهدي عاكف - وهي كثيرة جداً - الذي كان ضيفاً على كل سجون الطغاة من الملك فاروق حتى توفاه الله، وقد اقترب من التسعين عاماً لكنه ظل ثابتاً راسخاً لم يهزمه مرض ولم يخفه عسكر ولا تهديدات نالت منه، بل أتعب هؤلاء حتى يئسوا من أن ينالوا منه فتركوه ومرضه للموت.■

الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف (٢)

تاريخه الشخصي والحركي



في سنة ١٩٤١م تقدم الشاب الصواف وطلب يد شقيقة زوجته الأولى أم نوفل حسب وصيتها له قبل سفره للقاهرة في البعثة الأولى حيث صدق حدسها في قرب موعد مفارقتها للحياة، فتزوج من الشقيقة الثانية وأنجبا ولده البكر مجاهداً، وكان العراق حينئذ يعيش أحداث ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الإنجليز.

منتصر الصواف

لم تتوقف حركة وطموح الشاب الصواف، فمع عمله واعظاً سياراً في أوقاف الموصل وتطوافه قراها ونواحيها ومع خطاباته التوجيهية الرمضانية في جامع الصابونجي في باب الطوب التي أبهرت الجماهير بأسلوبه الخطابي الارتجالي الجديد والحماسي المؤثر؛ آثر الوجيه مصطفى جلبي الصابونجي إرسال بعثة على حسابه الخاص للأزهر الشريف، وتحققت الفكرة، وطلب الصابونجي من الشاب الصواف تولي مسؤولية البعثة وانتقاء طلابها، فسافر الشاب الصواف سنة ١٩٤٣م إلى القاهرة للمرة الثانية تاركاً زوجته أم مجاهد لتحقيق ما كان يصبو إليه.

دخل الشاب الصواف إلى الجامع الأزهر الشريف بعد وصوله وبعثة الصابونجي إلى القاهرة سنة ١٩٤٣م، وسجل مقعداً طلابياً في الرواق الحنفي بكلية الشريعة الإسلامية؛ فبدأت رحلته العلمية على مقاعد الدراسة، ولتمتعه بعقلية حركية وذكاء وقّاد جاءته فكرة كانت جديدة على العقلية العلمائية الأزهرية آنئذ؛ وهي «الاختزال الدراسي»، حيث قدم طلباً إلى مشيخة الأزهر الإدارية - ممثلة بشيخ الأزهر حينئذ الشيخ مصطفى المراغي - بهذا الموضوع بأداء امتحان دراسة البكالوريوس في مواد المرحلتين الأولى والثانية مجتمعة، فوافقت المشيخة الإدارية على هذا الطلب، ونجح الشاب الصواف في اجتياز الامتحانات؛ مما أذهل من حوله شيوخاً وطلاباً بتلك الظاهرة الاختزالية!

> **أول من أدخل فكرة الاختزال الدراسي بالأزهر بأداء امتحان فترتين دراسيتين معاً**
>
> **لقاؤه الأول بالبنا عام ١٩٣٩م شكَّل لحظة إلهام منحته الثقة بأنه يسير في الاتجاه الصحيح**

وبعد ذلك كرر هذا الأمر في المرحلتين الثالثة والرابعة، فاجتاز مراحل البكالوريوس ذات الأربع سنوات بسنتين، وكرر نفس المنهاج في استكماله دراسة العالمية - التي تعادل درجة الماجستير في ذلك الوقت - وتخصص في موضوع «القضاء الشرعي»؛ فاجتاز الدراسة العليا بسنة والتي هي بالأصل سنتان.

فاعترض أحد المشايخ واسمه أحمد حمروش، وقال للشاب الصواف معنفاً باللهجة المصرية: «إيه ده.. أنت عاوز تطوي الزمن إيش هذا..!»، وطلب إعادة الامتحان شفوياً لشكه بالشاب الصواف وتخوفه من احتمالية غشه في الامتحان التحريري، فاستجاب الشاب الصواف بكل أدب لطلبه وشكلت لجنة وحدد موعد الامتحان.

ويشاء الله أن يرى الشاب الصواف رؤيا مع استعداده لمواد الامتحان وكأنه أمام اللجنة وهو يجيب عن كافة الأسئلة بطلاقة وبلا تلعثم.

فلما حل موعد الامتحان دخل الشاب الصواف على اللجنة وتحققت رؤياه، فأجاب عن نفس الأسئلة التي رآها؛ مما أبهر أساتذته، فأعلن بعد حين عن نتيجته وهي النجاح ومن الأوائل على دفعته.

نجاح باهر

أحدث نجاح الشاب الصواف بعد تخرجه خاصة في اختزاله الزمني لدراسة البكالوريوس والماجستير ضجة إعلامية؛ حيث كتبت عنه الصحف والمجلات المصرية في القاهرة

تتحدث عن عبقرية عراقي بلغ من التأثير بشيخ الأزهر- الذي خلف الشيخ المراغي - وهو الشيخ مصطفى عبدالرازق أن يقول له: «لقد فعلت يا ولدي ما يشبه المعجزة وسننت سُنة في الأزهر لم تكن».

وكان المشايخ الذين يدخلون إلى مكتب شيخ الأزهر الذي أجلس الشاب الصواف بجانبه بعد تفوقه على أقرانه يقولون له متعجبين: «هو هذا الشيخ الصواف؟»، فيجيبهم بالإيجاب والإعجاب، حتى نقل البعض من الأزهر للملك فاروق - ملك مصر في حينه - خبر نجاح الشاب الصواف العراقي المتألق.

فحقق الشاب الصواف طموحه في تحصيل العلم الأزهري في الفترة الزمنية ١٩٤٣ - ١٩٤٦م.

ووصلت أخبار نجاحه إلى بلده الموصل قبل عودته سنة ١٩٤٦م؛ حيث كتبت الصحف العراقية ومنها جريدة «فتى العراق» الموصلية تتحدث عن نجاح بعثة الوجيه الصابونجي وتألق رئيسها الشاب الصواف الطالب الطموح.

تاريخه الحركي العراقي

أتاحت البعثة الأولى (بعثة وزارة الأوقاف العراقية) للشاب الصواف فرصة اللقاء بمثله الأعلى الإمام المجدد الإسلامي وباعث الصحوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) حسن البنا المؤسس للجماعة المصرية الأم «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٣٩م، الذي كان يلقي خطبة حينئذ في جامع محمد فاضل باشا بباب الخلق في القاهرة.

فكانت لحظة إلهام للشاب الصواف منحته الثقة بأنه يسير في الاتجاه الصحيح، هذا اللقاء الملهم للشاب الصواف سبقه قراءاته عن الإخوان المسلمين في مصر وهو لا يزال في الموصل.

فكانت تلك القراءات دافعاً أساسياً لتأسيسه جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين تخطى جمعية الشبان في فترة الثلاثينيات لتوافق خطه مع منهجية الإخوان في التصور والحركة.

فتوطدت العلاقة بعد ذلك اللقاء الأول بين الشاب الصواف الحركي المتحمس بالإمام المؤسس خاصة بعد مشاهدته للبناء الضخم المجسد في المركز العام للجماعة المصرية الذي احتوى أقساماً وتشكيلات وأسر وكتائب ورحلات ومعسكرات حرّكت في تكوين الشاب الصواف كوامن الحركة الفعالة والمنتجة؛ فكانت الجماعة المصرية هي ما يبحث عنه منذ زمن بعيد.

فأعطى الشاب الصواف البيعة على العهد الإخواني المعروف للإمام المؤسس.

محاولة لتأسيس فرع إخواني مصغر في الموصل:

حال فشل البعثة الأولى سنة ١٩٣٩م في إتمام الصحبة الدعوية بين الشاب الصواف



• المراقب العام يلقي حديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة عام ١٩٥١م

في بداية الأربعينيات وصلته رسالة من البنا بانتخابه عضواً بالهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان

البعثة الثانية للأزهر كانت فرصة للتشبع بالصحبة الدعوية مع البنا واستيعاب الفكر الإخواني


• مع الملك فيصل - يرحمه الله

والإمام المؤسس.

ولكن الشاب الصواف قام يدعو في المجتمع الموصلي بدعوة الإخوان المسلمين بدون تنظيم مؤسسي من خلال عمله التدريسي كمعلم دين ولغة عربية في مدرسة من مدارس وزارة المعارف (التربية)، والعمل الوعظي في المساجد والجوامع بالموصل وقراها ونواحيها.

وفي بداية عقد الأربعينيات وصلت الشاب الصواف رسالة من الإمام المؤسس كان فحواها انتخابه عضواً في الهيئة التأسيسية للجماعة المصرية، فكانت نظرة الإمام المؤسس جديرة في وزن الرجال حيث لاحظ ما تمتعت به شخصية الشاب الصواف من العبقرية والحماسة والشجاعة والحركية والاقتحام والعزم والصمود والوعي كشروط أهّلته للقيادة.

فكانت تلك الرسالة التنظيمية قد دفعت بالشاب الصواف لمحاولة جريئة من نوعها في سنة ١٩٤٣م؛ إذ قدّم مع أقرانه طلباً لوزارة الداخلية لتأسيس جمعية باسم «الإخوان المسلمون»، فرفضت الوزارة الطلب بحجة قانونية تقضي أن قانون الجمعيات في العراق يمنع إعطاء رخصة لجمعية إسلامية باسم موجود في دولة عربية أو إسلامية أخرى، ويجب أن يكون الاسم مستقلاً بذاته.

الصحبة واليد الواحدة في العمل الحركي الإسلامي:

شكلت بعد ذلك سنوات البعثة الثانية (بعثة الوجيه الصابونجي) للأزهر الشريف الممتدة من سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٦م للشاب الصواف تشبعاً بالصحبة الدعوية مع الإمام المؤسس، واستيعاباً للفكر الإخواني التجديدي الذي وضع أُسسه البنا ولم يسبقه فيه أحد؛ فأضحى الشاب الصواف من أقرب الشباب الحركي صلة بالإمام المؤسس وأقربهم منزلة من قلبه.



• من اليمين عمر بهاء الدين الأميري - مصطفى السباعي
محمد محمود الصواف - معروف الدواليبي - محمد المبارك

وكانت خطب ومحاضرات وحركة حسن البنا في القطر المصري قد دفعت بحماس الشاب الصواف إلى الابتكار الحركي؛ فاقترح على البنا فكرة الاتصال بالشباب وأهل العلم والفكر من ذوي الاتجاه الإسلامي الوافدين للقاهرة، ودعوتهم لزيارة المركز العام للتعارف والتنسيق لنسج علاقات تسودها الديمومة لدفع عجلة الدعوة عالمياً نحو التطور.

فكانت فكرة وغدت فعلاً تجسّد في تأسيس قسم الاتصال بالعالم الإسلامي.

مثّل ذلك القسم إضافة حركية جديدة من الشاب الصواف للأقسام الرئيسة في الهرم التنظيمي للجماعة المصرية أبهرت الإمام المؤسس فوافق وشجّع على تفعيلها.

فعاضد الشاب الصواف في تلك الفكرة الابتكارية الجديدة إخوة الخندق الإخواني من مثل: الفضيل الورتلاني من الجزائر، وإسماعيل مندا من إندونيسيا، وعبدالحفيظ الصيفي من القاهرة.

من أفكاره الإبداعية التي رحب بها البنا تأسيس قسم الاتصال بالعالم الإسلامي

البنا استفاد من الابتعاث العلمي للعراق ووجه مجموعة من المبتعثين لنشر دعوة الإخوان به

بعثة البنا للعراق

حالَ انغماس الشاب الصواف بدراسته في الجامع الأزهر بينه وبين تأسيس الفرع العراقي للجماعة المصرية الأم؛ فحدث أن انتدبت مصر عدداً من الأساتذة للتدريس في العراق بناء على طلب وزارة المعارف العراقية سنة ١٩٤٤م، وكان عدد من هؤلاء من الدعاة المؤسسين للجماعة المصرية.

فتناغماً مع البعثة ارتأى حسن البنا توجيههم للدعوة لأسلمة المجتمع العراقي من خلال الانبثاث الأفقي في وزارة المعارف على اعتبارها ذات أثر عميق في التنشئة الدعوية التي كانت مبثوثة في الأدبيات الإخوانية التي وزعتها تلك البعثة على المستجيبين للدعوة.

فكان أعضاء بعثة البنا هم الأساتذة: حسين كمال الدين، مسؤول الجوالة، وكان يدرّس المساحة في كلية الهندسة، وعلي عبدالحفيظ، وكان يدرّس علم الري في كلية الهندسة أيضاً، ومحمد عبدالحميد أحمد، عضو الهيئة التأسيسية للجماعة المصرية، الذي سبق تلك البعثة منذ سنة ١٩٤٣م؛ حيث كان يدرّس في المدارس الثانوية ولا سيما في ثانوية الميتم الإسلامي في بغداد، ومدرساً في متوسطة البصرة للبنين بالبصرة، ومحمود يوسف، وكان يدرس اللغة العربية في المدارس الثانوية، وكامل النحاس، وممدوح أزل، مدرسين في ثانوية الصناعة، كانوا قد توزعوا في دوائر بغداد، إلا أحمد كامل المنوفي، المدرس في ثانوية الصناعة، فهو المدرس الوحيد الذي عمل في دائرة الموصل.

فبذل أولئك الإخوان المصريون المنتدبون جهداً شاقاً ومساعي محمودة في نشر الفكر الإخواني بين الطبقة الشبابية المثقفة في كليات الهندسة والطب والحقوق ودار العلوم في بغداد، فشكلوا أسراً إخوانية وعقدوا اجتماعات في دور متعددة خاصة بمنطقة الأعظمية.

ولكن لم يأخذ عملهم قالبه التنظيمي الذي كان من المؤمل أن يؤسس الجماعة العراقية.■

ولد في ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م (١ - ٣)

مرور قرن على ميلاد الشيخ محمد الغزالي

بقلم: د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي - الجزائر

تمر علينا هذه الأيام ذكرى مرور قرن كامل على ميلاد أحد أساطين الدعوة والبلاغ والفكر الإسلامي المعاصر هو المفكّر المجدّد الداعية الأديب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

لذلك رأينا من الأهميّة بمكان الوقوف هذه الوقفة بمناسبة هذه الذكرى، خاصة أن حديثنا سوف ينصبّ حول جانب من قسمات مشروع الشيخ الغزالي الفكري وليس حول الشخص نفسه؛ لأنّ ما يهم واقع الإسلام اليوم بنظرنا هو «عالم الأفكار»، وهذا ليس تهويناً أو انتقاصاً البتّة من مكانة «عالم الأشخاص»، فالأشخاص رموز نستمد منهم - إبّان حياتهم - القدوة والمثال كما نفيد من تجاربهم، لكنهم من المؤكد فانون زائلون، أما الأفكار فهي باقية، نراجعها في مظانها من تراثهم الفكري، ونستثمرها متى أردنا في معالجة معضلات واقعنا وأدواء مجتمعاتنا.

أولاً: محمد الغزالي في سطور:

ولد محمد الغزالي السقا يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م، بقرية صغيرة تُسمى «نكلا العنب» التابعة إدارياً لمركز إيتاي البارود محافظة البحيرة، شمال غرب جمهورية مصر العربية، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في معهد الإسكندرية الديني، وقد نشأ الغزالي في وسط أسرة متدينة بين إخوة سبعة، هو أكبرهم، وكان والده يعلّق عليه كلّ آماله، وآمال الأسرة والقرية، وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً في مرحلة الصبا، ثم واصل دراسته في القاهرة وتتلمذ على يد أبرز علماء الأزهر من أمثال الشيخ عبدالعظيم



الزرقاني، والشيخ محمود شلتوت، وتخرّج سنة ١٩٤١م، بعد أن حصل على شهادة العالِمية (العالِمية بكسر اللام تعادل الماجستير فهي درجة قبل الدكتوراه وقيل تعادل الدكتوراه)، وفي سنة ١٩٤٣م عُيّن إماماً وخطيباً في مسجد العتبة الخضراء بالقاهرة، كما عمل مفتشاً عاماً للمساجد ثم وكيلاً لقسم المساجد بوزارة الأوقاف ثم مديراً للدعوة والإرشاد.

وقد تأثر تأثراً صادقاً بالإمام المجدّد الشهيد حسن البنا رحمه الله، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وطرّس في نعيه وفي ذكراه - بعد ذلك - أقوى المقالات، ومَن يقرأ المقال الذي كتبه في الذكرى الأولى لاستشهاد الأستاذ البنا، وهو ضمن كتابه «تأملات في الدين والحياة» وعنوانه «غصن باسق في شجرة الخلود» يدرك يقيناً عمق تأثر الغزالي بأستاذه ومرشده، ومما جاء في هذا المقال:

«لقد قُتل حسن البنا يوم قُتل والعالم كله أهون شيء في ناظريه! ماذا خرقتْ الرصاصات الأثيمة من بدن هذا الرجل؟ خرقتْ جسداً غبرته الأسفار المتواصلة في سبيل الله، وغضّنت جبينه الرحلات المتلاحقة إلى أقاصي البلاد، رحلات طالما عرفته المنابر فيها وهو يسوق الجماهير بصوته الرهيب إلى الله، ويحشدهم إليه ألوفاً ألوفاً في ساحة الإسلام! لقد عاد القرآن غضّاً طرياً على لسانه، وبدتْ وراثة النبوة ظاهرة في شمائله، ووقف هذا الرجل الفذ صخرة عاتية انحسرت في سفحها أمواج المادية الطاغية، وإلى جانبه طلائع الجيل الجديد الذي أُفعم قلبه حباً للإسلام واستمساكاً به، وعرفتْ أوروبا البغيّ أيّ خطر على بقائها في الشرق إذا بقي هذا الرجل الجليل، فأوحتْ إلى زبانيتها.. فإذا الإخوان في المعتقلات، وإذا إمامهم شهيد مدرّج في دمه الزكي».

ولقد مدّ الله في أجل الشيخ الغزالي حتى ألف ما يربو على ستين كتاباً، إضافة إلى ديوان شعر بعنوان «الحياة الأولى»، وسيرة ذاتية بعنوان «قصة حياة»، وخواطر في ستة أجزاء بعنوان «الحق المر».. كما عمل أستاذاً بجامعة قطر، وأستاذاً بجامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بقسنطينة بالجمهورية الجزائرية، وترأس مجلسها العلمي لمدة خمس سنوات كاملة.

وشاء القدر أن تفيض روحه الطاهرة يوم التاسع من شهر مارس ١٩٩٦م، وهو يدافع عن الإسلام في ندوة بعنوان «الإسلام والغرب» على منصة المهرجان الوطني للتراث والثقافة بمدينة الرياض العاصمة السعودية، ودُفن بناءً على وصية سابقة له في المدينة المنورة قريباً من صاحب الرسالة الخاتمة وصحابته الكرام في مقبرة البقيع، بعد أن ترك أعمالاً ومؤلفات جليلة قمينة بأن تنظر فيها الأجيال المسلمة الصاعدة، وأن تستفيد من مضامينها العامرة بآراء ونظرات واجتهادات وتجارب نحسب أنها مفيدة للكثير من تفاصيل الحياة الإسلامية ولمستقبل الإسلام.■

السلطانة حليمة.. وتجارة الهلس!



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

هل تقبلين مهراً معجلاً من أرطغرل بن سليمان شاه قيمته عشرة دراهم، وعشرون خروفاً؟ قالت السلطانة حليمة: نعم أقبل.

وبعد سؤال وجواب يتكرر مع الشاب أرطغرل (العقاب الكاسر) يتم إعلان أجمل عقد قران وأبسطه، وتتصاعد الدعوات للعروسين، ليعيشا في سعادة ووئام، ويطول بهما العمر على وسادة واحدة، وينجبا من البنين والأحفاد ما يعز الإسلام والمسلمين، ويعلي من شأن قبيلة القايي، ثم يجري زفاف بقرع الدروع بالسيوف مع كلمات تفيض رقة وسمواً وطهارة، وفرحاً من السلطانة التي اقترنت بمحارب من أجل الإسلام، استطاع أن يكسر شوكة فرسان المعبد، ويهزم الصليبيين، وبهجة من المحارب أرطغرل الذي ظفر بغزالة تملك الجمال والإيمان وكانت تترقبه وهو يحارب وينتصر للدين الحنيف.

كان هذا بعض مشهد في المسلسل التركي الذي جذب ملايين المشاهدين ببساطته وعمقه وعبقريته وترفّعه عن الابتذال والهبوط.

لم تذع قنوات العربان هذا المسلسل، في الوقت الذي تحتفي فيه بمسلسلات أخرى عن حريم السلطان والعشق ومهند تشوّه التاريخ الإسلامي، وتقدم صوراً تناغي وتراً حساساً لدى خصوم الإسلام والمتربصين به، وتجذب المراهقين والمراهقات.

ولكن هناك قنوات أذاعت المسلسل، واحتفت به من خلال ترجمة مباشرة، لم تكن دقيقة لغوياً، ولكنها كانت معبرة بطريقة ما عما يقوله الممثلون الذين يشاركون في العمل التلقائي الجميل.

قنوات العربان الكثيرة التي تبث غثاء العالم، لم تحتمل بث مسلسل يعبر عن أمجاد المسلمين في جزء مهم من العالم، ويتحدث بمعجم إسلامي، ويستدعي روح الإسلام وتاريخه وقصصه في سياق الحوار والأفكار التي يفيض بها المسلسل.

لم أفرغ لمشاهدة مسلسل في غمرة مشاغلي ومتاعبي الصحية، ولكني رأيت حلقة واحدة من أرطغرل جذبتني بأدائها الهادئ التلقائي، فتابعت بقية الحلقات التي بدت فطرية وإنسانية في تجسيد الصراع بين الخير والشر، بين الحرية والاستبداد، بين القوة المبصرة والقوة العمياء، بين الفكرة المؤمنة والسطوة الكافرة.. أضف إلى ذلك نعومة الإخراج، وخضرة المشاهد، وجمال الموسيقى، وروعة المعارك.

رجال المسلسل ونساؤه بسطاء ولكنهم محترمون وأقوياء الإيمان والانتماء، يعبرون عن مبادئهم دون ضجيج أو صراخ أو افتعال، فيضحكون ويتألمون، ويصبرون، ويثابرون في مواجهة العناء والمؤامرات والعدو الماكر الخبيث المدجج بالسلاح والقوة والحصون، يتدربون ويتعلمون ويخططون، ثم يقاتلون في استبسال وشراسة، ونساؤهم يملكن المشاعر الفياضة والعواطف الغنية، وعند الضرورة يمتلكن بأس المحاربين والمجاهدين.. مجتمع أرطغرل ليس مجتمع ملائكة، ولكن أهله يعالجون الأخطاء ويواجهون المخاطر بما ينبغي.

> **مسلسل أرطغرل جذب ملايين المشاهدين ببساطته وعمقه وعبقريته وترفّعه عن الابتذال والهبوط**

> **رجال المسلسل ونساؤه بسطاء أقوياء الإيمان والانتماء يعبرون عن مبادئهم دون ضجيج أو افتعال**

تجار الهلس

في بعض قنوات بلاد العربان الشهيرة والمغمورة، قدموا دراما صنعها تجار الهلس، إن لم تسخر من الإسلام والمسلمين وتهجوهم، فهي تقدم نماذج بشرية مشوهة وتائهة وضائعة وفاقدة للذاكرة، وإلى جوارها نماذج من الجلادين يغسلون سمعتهم السيئة ويقدمونهم في صورة متحضرة لا وجود لها على أرض الواقع، فضلاً عن صور شاذة ومبتذلة لرجال ونساء لا يعانون الواقع ومتاعبه وتحولاته، ولا يعيشون مرارة الظلم والحرمان والبؤس التي فرضها الفراعنة المعاصرون.

حين تقارن بين أرطغرل، وبضاعة الهلس العربية، يهولك في هذه البضاعة ذلك السيل العرم من البذاءة والفحش في الحوار والتعبير والعلاقات بين الشخصيات التي يفترض أنها



تقدم جانباً تربوياً مهماً بديلاً بعد أن اختفى دور المدرسة والجامعة والبيت.. كما يثير غضبك اتساع مساحة العنف والشر التي لا مسوغ لها في الدراما أو الواقع، والتطبيع مع هذه المساحة بوصفها أمراً مقبولاً، يُسقط القانون والضمير والأخلاق والنظام والأعراف والنظام الاجتماعي بقبضات البلطجة والإدمان والأسلحة البيضاء والفحش والبذاءة والسفالة، وكأنها أمر مقدور لا فكاك منه..

لقد استعادوا مصطلح الهلس بمفهومه اللغوي الصحيح وهو الهذيان والهذر، هَلَسَهُ الدّاءُ أَو الحزن: ذهبَ برُشده فأَخذ يَهْذِي. هلّسَ يهلّس، تهليساً، فهو مُهَلّس، والمفعول مُهَلّس.

هَلّسَ: مبالغة في هَلَسَ.

هلّس الشّخصُ: هزَل، ضعُف ونحُف. هلّس الشّخصُ: هُلس؛ ذهب عقلُه فأخذ يهذي. هُلَسَ: أَكل ولا يُرى أَثرُ الأكل في جسمه مصدر هلَسَ.

الهلس (طب) مرض السُّلّ في الرِّئتين. قال الكميت: يُعالِجْنَ أَدْواءَ السُّلال الهَوالسا. هلّسه إدمان المخدّرات، أفقده رشدَه وحمله على الهذيان.

ولا أظن ما تقدمه مسلسلات الدراما وبرامج المقالب والعوالم والطبالين والزمارين والمهرجين؛ إلا هذا الهلس بكل معانيه اللغوية التي وردت في معاجم اللغة العربية، حتى ما يخص الجانب الطبي، فهي بمعنى ما سُلٌّ ينخر في صدور المشاهدين العرب وقلوبهم، ويغيّبهم عن الواقع المهين الذي تعيشه الأمة قهراً وحزناً وبؤساً وضياعاً وفقداناً للحرية والكرامة!

تخريب متعمد

ماذا قدم لنا تجار الهلس في رمضان وغير رمضان إلا موضوعات غريبة وعجيبة لا تعالج مشكلات حادة أو متجذرة في المجتمع؟ لقد استنسخوا مثلاً موضوعات العفاريت في السينما المصرية التي ظهرت قبل نصف قرن أو يزيد، وأعادوها بطريقة سمجة وسخيفة ومملة، لا تحمل خفة الدم ولا العفوية التي كان يملكها إسماعيل يس، أو فريد الأطرش، أو عبدالفتاح القصري (رحمهم الله جميعاً)، والأكثر بؤساً أنهم ربطوها بمماحكات سياسية هامشية فما أضافت وما أمتعت وما أثبتت جدارة بحال من الأحوال.

بعض الأعمال العربية يهولك فيها سيل عرم من البذاءة والفحش في الحوار والتعبير والعلاقات

ماذا قدم لنا تجار الهلس في رمضان وغيره إلا موضوعات غريبة وعجيبة لا تعالج مشكلات المجتمع؟

برامج لا تستضيف العلماء ولا أهل العمل والإنتاج لهي برامج تخريب متعمد وتدمير فاجر

ماذا يعني أن تفرض على الأمة نفراً من الناس تسميهم بقوة الذراع فنانين أو مبدعين، وهم لا ينتمون إلى الفن الحقيقي بصلة أو الإبداع الأصيل بآصرة، ثم تمنحهم عشرات الآلاف من الدولارات ليشاركوا في مقالب سخيفة معلوم سلفاً أنها تمثيل في تمثيل، ثم يخرج المهرج أو الأراجوز على الناس، وقد خلع سرواله؟ أو تظهر واحدة من العوالم والغوازي وهي تشرشح وتردح بأحط الألفاظ؟ ثم ينتهي كل ذلك بالضحك المصطنع وشرب الماء؟

إن برامج لا تستضيف العلماء ولا أهل العمل والإنتاج الزراعي والصناعي والفكري والأدبي الاقتصادي ونحوهم، وتكتفي بتجار الهلس وصبيانهم، لهي برامج تخريب متعمد وتدمير فاجر، والدنيا تعلم أن هناك دولاً غنية بعضها يزعم كذباً وزوراً تطبيق الإسلام؛ تنفق المليارات على هذا التخريب وذلك التدمير لإلهاء الناس عن الحق والواجب والمستقبل، والفارق بين هذه الدول ودول أخرى غير إسلامية أن الأخيرة تملك طاقات فنية حقيقية تبث من خلالها ما تريده في إطار إستراتيجية ذكية واعية بما يخدم خططها وتدبيراتها، أما دول حنا للسيف فتدمر نفسها بأيديها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الله مولانا.. اللهم فرج كرب المظلومين.. اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم!■

مدير المركز الثقافي التركي بالدوحة لـ«المجتمع»:

«يونس إمره» وجهتنا الثقافية حول العالم



ينتشر قرابة ٥٠ فرعاً لمركز «يونس إمره» التركي حول العالم، ليشكل مركزاً للحوار بين الثقافة التركية ونظيراتها العالمية، علاوة على تجسيده لأحد أشكال الحوار بين الحضارات.

وتحتضن العاصمة القطرية، الدوحة، فرعاً لهذا المركز؛ ما يجعلها الأولى خليجياً، والتي يقام فيها هذا الصرح، وسط توقعات بأن تتعدد فروعه لتشمل دولاً خليجية أخرى.

ويتناول د. محمد إيقاج، مدير المركز الثقافي التركي بالدوحة «يونس إمره»، ملامح الدور الذي يمارسه هذا المركز في التقريب بين الثقافات، انطلاقاً من النظرة التركية في الحوار بين الحضارات، والتقارب بين الثقافات، انطلاقاً من تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

ويتطرق الحوار إلى التوقعات الرامية إلى مضاعفة فروع هذا المركز، ليصل إلى قرابة ١٠٠ دولة بحلول العام ٢٠٢٣م، لمناسبة ذكرى تأسيس الجمهورية التركية.

الدوحة: عمرو محمد

● مع التنوع الثقافي الذي تواجهه فروع مركز «يونس إمره» بالدول القائم بها المركز، هل تعتقد أن هناك ثمة إشكالية ثقافية أمام هذا التنوع؟

- نحن ندرك أهمية وضرورة التواصل الإنساني بين الدول والشعوب، وأن التواصل هو الأساس، وخاصة التراث الإنساني، الذي يجمع جميع دول العالم، فيذيب ما بينها من فوارق وتنوع، دون إغفال بالطبع للخصوصية الثقافية، وهذه هي نظرتنا في تركيا، والتي ننطلق فيها من تعاليم ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

وأؤكد أن هذا التراث هو تراث للإنسانية جمعاء؛ ما يجعلنا نؤمن بأن الإنسانية يجمعها تراث واحد، هو التراث الإنساني، وهذا التراث هو تراث الفطرة السمحاء للدين الإسلامي؛ لأن أصل الإنسان يرتبط بآدم عليه السلام، ومن ثم نؤمن بأن هذا الارتباط هو انعكاس للتراث الإنساني، الذي يجمع بني البشر.

● وهل هذا يفسر أن الحضارات والثقافات لا ينبغي أن تتصادم، كون مرجعيتها واحدة؟

- بالطبع من الضروري ألا تتصادم الثقافات؛ لأن الأصل بين الحضارات أو الثقافات أن تتواصل فيما بينها لصالح الشعوب، ومن أجل التعايش المشترك، فالهدف ينبغي أن يكون خدمة الإنسان.

وحال التخلي عن الحوار أو التواصل؛ فإن التناحر والعنف سيكون هو البديل، وهذا أمر لا يقبله أحد، ولا ينبغي لأحد أن يروج له، أو يعمل على انتشاره، فالجميع ينبغي أن يكون حريصاً على إشاعة روح السلام والوئام بين بني البشر، عبر الحوار بين الحضارات، والتواصل بين الثقافات.

● لكن ربما تكون اللغة عائقاً بين الثقافة التركية ونظيراتها من الثقافات الأخرى، ألا ترى ذلك؟

- لا أرى أن اللغة يمكن أن تكون عائقاً مطلقاً، فلدينا في مركز «يونس إمره» المنتشر في حوالي ٥٠ دولة حول العالم، حرص على العمل في إذابة مثل هذا العائق من خلال توفيره للسانيات، بتعليم اللغة التركية، وذلك بهدف الانفتاح على ثقافات ولغات العالم.

● ومن هو «يونس إمره» الذي

ينسب إليه المركز، وفروعه الأخرى المنتشرة حول العالم؟

- المركز يستمد اسمه من الشاعر «يونس إمره» الذي عاش في الأناضول خلال القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين، ويرمز اسمه إلى القيم الإنسانية وحبه للسلام؛ حيث يستلهم المركز هذه الصفات لنشر ثقافة التسامح سعياً إلى بناء عالم مسالم.

و«يونس إمره» شاعر شعبي، ترك أثراً كبيراً في الأدب التركي منذ وقته إلى يومنا، إذ إنه كان أحد أول الشعراء المعروفين الذين تتألف أعمالهم من اللغة التركية المستخدمة في عصره ومنطقته بدلاً من اللغة الفارسية أو اللغة العربية، وتوفي عن عمر ناهز السبعين عاماً.

وأذكر أن مركز «يونس إمره» بالدوحة تم افتتاحه خلال نوفمبر ٢٠١٥م، ومن وقتها يشهد إقامة العديد من الفعاليات المختلفة، وعلى رأسها دورات لتعليم اللغة التركية، على نحو ما نشاهده من إقبال للمواطنين القطريين، والمقيمين في الدوحة.

وجاء إنشاء هذا المركز في الدوحة كون العلاقات بين قطر وتركيا قائمة على أسس راسخة بين دولتين شقيقتين، وهي علاقة قوية للغاية، تنطلق من باب الأخوة في الدين والإنسانية.

وفي مركزنا، نتيح تعليم اللغة التركية للراغبين في تعلمها من المواطنين القطريين والمقيمين، وهي الدورات التي تقام على مدى أربعة أيام في الأسبوع، وهذه الدورات تقام على ثلاث فترات على مدى الأيام الأربعة المشار إليها.

وحقيقة، فإن الدارسين من طلابنا بهذه الدورات ممنونون لما يجدونه من رعاية ودعم لتلبية رغبتهم بتعلم اللغة التركية، وهو الأمر الذي نسعد نحن به، ويأتي انطلاقاً من العلاقات القوية من قطر وتركيا، والتي تنعكس إيجابياً على مجمل العلاقات الثقافية بين الجانبين.

● هل تعتقدون أن مثل هذه الدورات تسهم في التقريب بين الثقافات، وتعمل على تشجيع الحوار فيما بينها؟

- بكل تأكيد، فتعليم اللغة يكون تعليماً للسان، وتدريباً له في التحاور مع الآخرين، فنحن في علاقاتنا مع قطر حينما تكون هناك رغبة جارفة من القطريين والمقيمين في تعلم اللغة التركية عبر مركزنا؛ نشجع هذه الرغبة، وبالمقابل، فإننا عندما نجد إقبالاً من الأتراك على تعلم اللغة العربية في تركيا؛ فإننا نشجعه أيضاً، وهو ما يسهم بدوره في تعزيز التواصل الحضاري، والتقريب بين أبناء الثقافة الواحدة؛ لأننا نعتبر أنفسنا أبناء ثقافة واحدة؛ هي الثقافة الإسلامية.

المركز يسهم في حوار الحضارات ويزيل عقباته

١٠٠ فرع لمركزنا حول العالم بحلول عام ٢٠٢٣م

الإقبال على تعلم اللغات يسهم في تعزيز التواصل الحضاري

● من هم الأكثر إقبالاً على تعلم اللغة التركية في الدوحة، عبر مركزكم؟

- أكثرهم من القطريين والمصريين والسوريين والفلسطينيين والأردنيين، الذين يفدون إلى مركزنا بنسبة كبيرة، بشكل يعكس رغبتهم في تعلم اللغة التركية، والتعرف عليها، خاصة وأن بلادنا تتمتع بزيارات كبيرة من جانب القطريين، وربما كان القطريون بالفعل هم أكثر زيارة مني إلى تركيا، خلال العام الواحد.

ومثل هذه الزيارات للمواطنين القطريين إلى تركيا تسهم في دعم التقارب بين الشعبين؛ ما يجعل تعلم اللغة التركية ضرورة لسانية، وذات أهمية كبيرة في التقريب بين الشعوب، وتدعيم علاقاتها المشتركة.

● من خلال إقامتكم بالدوحة، ما تقييمكم لمستوى العلاقات الثقافية بين قطر وتركيا؟

- مستوى العلاقات إيجابي للغاية، فهناك تعاون وثيق بين البلدين، ونتمنى الاستزادة من الفعاليات الثقافية والتراثية التي تقام بين الجانبين، بالشكل الذي يعكس عمق العلاقات الثقافية في مختلف المجالات.

ودائماً أنشطتنا الثقافية بالدوحة لا تنقطع على مدار العام، بلغت ذروتها خلال السنة الثقافية بين قطر وتركيا، ولكون العلاقات متميزة بيننا فإننا نطمح إلى المزيد من هذه الفعاليات، خاصة مع التجانس الثقافي والفني الكبير بين البلدين.

● ما دور مركزكم في الدفع تجاه تنمية الفعاليات التي تعزز التعاون الخليجي - التركي المشترك؟

- للمركز دور مهم في تنمية الفعاليات الرامية لتعزيز التعاون بين تركيا ودول الخليج العربية، ولكون هذا الصرح تابعاً للحكومة التركية، فإن هناك توجهاً رسمياً بزيادة أعداد فروعه في قرابة ١٠٠ دولة حول العالم، وذلك مع حلول عام ٢٠٢٣م، حيث تتوزع فروع هذا المركز حالياً في ٥٠ دولة حول العالم، لتزيد خلال السنوات القادمة إلى العدد المشار إليه، وذلك لمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية.

وفي هذا الإطار، يعمل المركز على إقامة الفعاليات الثقافية والتراثية، التي تعزز من الحوار والتواصل الإنساني بين تركيا ودول العالم، ولدينا رغبة في التوسع بإنشاء مركز «يونس إمره» بدول الخليج العربية، إضافة إلى العديد من دول العالم، وفق الخطة الموضوعة في هذا الشأن.

● ما دلالة أن تكون البداية في قطر، لتكون الدولة الخليجية الأولى التي تشهد إنشاء مثل هذا الصرح؟

- دلالة كبيرة، تأتي من خلال حرص الدولة التركية على التواصل مع دولة قطر في مختلف المجالات الثقافية والتراثية، وكان تركيزنا بالأساس على دولة قطر لتكون المحطة الأولى لإنشاء هذا المركز بدول الخليج العربية، إيماناً من تركيا بأن قطر هي النجم الساطع في سماء الثقافة العربية والخليجية، وتكتسب أهمية خاصة لدينا في تركيا، ولذلك كان حرص الدولة التركية على أن تكون البداية الخليجية لمركز «يونس إمره» في قطر.■



بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: المثقفون المزيفون (النصر الإعلامي لخبراء الكذب).
المؤلف: باسكال بونيفاس.
عدد صفحات الكتاب: ١٧٨ من القطع الكبير.
الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع – سورية.
الطبعة الأولى: ٢٠١٣.
ترجمة: روز مخلوف.

«المثقفون المزيفون».. النصر الإعلامي لخبراء الكذب

عرض: محمود المنير

نبذة عن المؤلف:

«باسكال بونيفاس» مفكر وأكاديمي فرنسي بارز، يشغل منصب رئيس معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية في باريس، حاصل على دكتوراه في القانون الدولي العام من معهد الدراسات السياسية في باريس، وهو أحد أبرز المحللين الإستراتيجيين الفرنسيين، من أهم كتبه «فهم العالم»، «لماذا كلّ هذه الكراهية؟»، «نحو الحرب العالمية الرابعة»، وهو كتاب ينتقد فيه أطروحة «صدام الحضارات» لـ«صموئيل هيتنجتون»، وكتاب «من يجرؤ على نقد إسرائيل؟».

هذا الكتاب:

حقق كتاب «المثقفون المزيفون.. الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب والتضليل»، أو المثقفون المرتزقة كما يسميهم، للكاتب والأكاديمي الفرنسي «باسكال بونيفاس»، حقق رقم مبيعات وصل إلى ٦٠ ألف نسخة بعد بضعة أشهر من صدوره عام ٢٠١١م، و٢٠٠ ألف نسخة بعد أقل من عامين على نشره، رغم أن ١٤ داراً للنشر رفضت نشره، ورغم أن وسائل الإعلام الفرنسية التقليدية؛ من صحف وبرامج سياسية وثقافية في المحطات الفضائية، تجاهلته على نحو شبه كلي.

ولا يزال الكتاب يحتل الرقم (٢) في قائمة مبيعات مؤسسة «فناك»، المؤسسة الفرنسية الأكثر شهرة في بيع الكتب والمواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، التي تمتلك المئات من نوافذ البيع الكبرى على امتداد الأراضي الفرنسية.

الكتاب يهدف لمناقشة أنشطة وأفكار سبعة من

المثقفين والإعلاميين الفرنسيين الأكثر شهرة في فرنسا والعالم الفرانكفوني، وبعضهم معروف على نطاق دولي، يشتركون جميعاً في أنهم صهاينة أو يدورون في فلك اللوبي الصهيوني الفرنسي، وفي الترويج للسياسات الأمريكية والأطلسية و«الإسرائيلية».

يدور الكتاب حول محور أساسي يتعلق بالارتباطات المشبوهة لهؤلاء بالدوائر الأمنية والسياسية وتخليهم عن دور «المثقف النقدي»، وتحولهم إلى مرتزقة مهمتهم الأساسية النصب والاحتيال على الرأي العام من خلال الترويج لأكاذيب في قوالب ثقافية بهدف إعادة تشكيله وقولبته وتوجيهه نحو قناعات أيديولوجية أحادية التوجهات.

محتويات الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى قسمين؛ يناقش القسم الأول الوسائل التي أدت إلى «انتصار» المزيفين في وسائل الإعلام المعاصرة إزاء قضايا مصيرية تم اكتشاف زيف المقولات التي بنيت عليها.

حيث يعتبر «باسكال» أن عدم الدقة واللجوء إلى حجج مخادعة وإطلاق الأكاذيب المفبركة من أجل حصد التأييد، وما ينطوي عليه المثقفون من الوقاحة وانعدام الذمة والضمير، معتبراً أن تراكم الأخطاء والأكاذيب قد يؤدي إلى ترسيخ الكذب مع تهليل المخدوعين ومخالفيهم لتلك الأفكار المضللة دون تمعن.

ويعتقد أن المثقفين المزيفين هم ممن يلجؤون لحجج هم أنفسهم لا يقتنعون بها باستخدام وسائل غير شريفة للدفاع عن قضايا تفرضها إرادة المؤسسات التي يعملون لديها، ويفرق بينهم وبين صنف آخر يسميهم «المرتزقة»، وهم أدنى وعياً، وهم ممن لا يؤمنون بشيء بقدر المردودات التي يجنونها.

ويستنتج بأن المرتزقة والمزيفين يدركون مخالفتهم للأمانة الفكرية ولا يعنون بذلك، وكلاهما يستغل عدم نضج الجمهور لتمرير قناعات الجهات المستفيدة.

في القسم الثاني من الكتاب يناقش «باسكال» من أسماهم عتاة المثقفين المزيفين كلاً على حدة، لا من منطلق خلافه مع أفكارهم بل بسبب لجوئهم إلى الكذب لتمرير أهدافهم، فهو يناقش مثقفين أصحاب مواقع ونفوذ في وسائل الإعلام الفرنسية، أمثال «ألكسندر آدلر» القائل: إن الإله لن يتخلى عنا أبداً بسبب قوة صلاتنا وحبنا لـ«إسرائيل»! ويتناول

المثقف يجب أن يكون له موقف تنويري وملتزم بقضايا العدالة ونهضة المجتمع

عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا ويحظون بالتكريس الإعلامي ويشتركون بتغذية الخوف من خطر إسلامي مزعوم


باسكال بونيفاس

مثقفين آخرين أمثال «كارولين فورسيت» اليسارية العلمانية المدافعة عن «إسرائيل» والمعادية لمثقف مثل طارق رمضان (لأن اسمه يعكس اسم طارق بن زياد أول غاز مسلم للأراضي المسيحية!) وهي التي تنطلق من قاعدة غريبة تتبناها مفادها «قل لي ما اسمك، أقل ما توجهاتك»!

منظومة تزييف الوعي

يفضح الكاتب «بونيفاس» في كتابه «المثقفون المزيفون» كيف يصنع الإعلام خبراء في الكذب، واستحواذ فئة من الصحفيين والمعلقين والمثقفين من عديمي الضمير على الفضاء الإعلامي والثقافي الفرنسي، وقلبهم الحقائق بهدف توجيه الرأي العام نحو قناعات أيديولوجية أحادية البعد، وخاصة «برنار هنري ليفي» (اليهودي الأصل) وجماعته.

ويؤكد «بونيفاس» في مقدمة الكتاب أن فكرة فضح المثقفين المزيفين، أو المرتزقة كما يسميهم، قد راودته منذ فترة طويلة، مواكبة لمواقفهم المخزية التي تدمر الديمقراطية وتهدد الإعلام، ويؤكد أن عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا اليوم، وهم يحظون بالتكريس الإعلامي، ويشتركون في تغذية قدر كبير من الخوف غير العقلاني من خطر إسلامي مزعوم يمثل عدواً مشتركاً للعالم الحُر، أو تبرير غزو بلد ما وتدميره كما حصل في العراق بحجة وجود أسلحة دمار شامل.

ويتعرض «بونيفاس» لقسمين من المثقفين؛ الأول: يسميهم المثقفين المزيّفين؛ أي الذين يمارسون تضليلاً متعمداً، ويصفهم بأنهم يلجؤون إلى حجج هم أنفسهم لا يصدقونها، والقسم الثاني: ويعتبرهم أسوأ من الفريق الأول؛ فهم المثقفون الذين يقتاتون على مبادئهم؛ أي الذين يعتنقون مواقف وفقاً لمصالحهم الشخصية.

ويتحدى المؤلف منظومة متكاملة تمارس تزييف الوعي وتضليل الناس باستخدام أدوات الثقافة والمعرفة، خطرها أنها تقدم وعياً زائفاً ومضللاً، ويحمّل المثقفين مسؤولية؛ لأنه يعتبر أن المثقف درجة أعلى من رجال المعرفة والعلم؛ ذلك أن المثقف يفترض أن يلتزم بموقف

أخلاقي تجاه مجتمعه، ويفترض «بونيفاس» أن المثقف يجب أن يكون له موقف «تنويري» وملتزم بقضايا العدالة وتطور ونهضة المجتمع، مهما كانت المخاطر.

عندما تكذب النخب

يوضح المؤلف أنه أصابه الذهول من المثقفين الذين لا يتورعون عن اللجوء إلى حجج مخادعة، وأنهم يلجؤون إلى حجج هم أنفسهم لا يصدقونها، ويعمدون إلى وسائل غير شريفة، ويشير إلى أنه عندما تكذب النخب على هذا النحو علينا ألا نستغرب إعراض الجمهور عنها، ويستشهد بالحال في فرنسا: والواقع أن القطيعة بين المواطنين الفرنسيين والنخب تكبر بازدياد، ويتطرق في كتابه إلى البرامج التلفازية، ويلمح إلى أن الوقت في التلفزيون قصير، ويستشهد بقوله: نتذكر ذلك السؤال الذي طرحه «برنار بيفو» على المستشرق الكبير «مكسيم رودنسون» في نهاية برنامج: «هل تستطيع أن تقول لنا في ثلاثين ثانية هل الإسلام دين عدائي أم لا؟»، البرنامج التلفزيوني ساخن وتفاعلي ولا مكان لبرودة التحليل أو للوقت التربوي الطويل.

ويلفت النظر إلى ما أشار إليه «ريجيس دوبريه» في كتابه «السلطة الفكرية في فرنسا» قبل ثلاثين عاماً: وسائل الإعلام تتجه نحو الشخصي لا نحو الجماعي، نحو الأحاسيس لا نحو العقل، نحو الفردي لا نحو الكوني، ويتوجه إلى الإعلاميين بقوله: مطالبون بوضع موهبتهم وشهرتهم في خدمة قضايا أكثر عمومية.

ويتساءل «بونيفاس»: هل يدافع المثقف عن قضية لكي يخدمها أم لكي يستخدمها لتحسين شهرته وشعبيته وحيزه الشخصي في المشهد الفكري؟ وفي هذا السياق يؤيد الصحافة المكتوبة، ويصفها بـ«الجدية، تعتبر مرجعية وجادة»، في مقابل الإنترنت الذي هو نبع للتضليل الإعلامي، حسب وصفه، ولكنه يلفت النظر إلى أن الإنترنت وسيلة إعلامية تفيد في تصويب الصحافة المكتوبة التي تعطي الأفضلية للمقربين، وعندما يتحدث عن الصورة الذهنية، أو النمطية لدى بعض المثقفين يقول: في الوقت نفسه وفي الخفاء، سوف تختلط الأمور أكثر؛ مسلم يساوي «إسلامياً»، يساوي «أصولياً»، يساوي «إرهابياً»، أو أيضاً إذا لم يكن جميع المسلمين إرهابيين، فإن جميع الإرهابيين مسلمون.

ويسلط الضوء على المسلم المرغوب لدى بعض المثقفين: ولكي يعتبر المسلم معتدلاً يجب على المسلم ألا يلتزم بمبادئ الإسلام، وألا يكون مؤمناً، وتعتبر ممارسة الصلاة أو صوم رمضان دليل تطرف ديني، ويضرب مثالاً عندما جرى الاحتفال بالنائبة الهولندية السابقة «آيان هرزي علي» (صومالية الأصل) عندما أنكرت الإسلام، وكيف تم تمجيدها وتعظيمها؛ برغم اعتمادها خطاباً يصب في مصلحة صدام الحضارات.

وعلى حدة طرحه، فإنه يُنصف بعض المثقفين فيقول عن «ألكسندر آدلر»: هو في الحقيقة موهبة حقيقية مضيعة، فذكاؤه وذاكرته وإمكاناته كان من الممكن أن تصنع منه أحد أكبر مثقفي عصرنا، ويطالبه: ليته أحاط مواهبه الهائلة بقدر أكبر من النزاهة، ويرى أن إسباغ الألقاب على الذات من التزييف، فيقول عن «فريدريك إنسل»: وبالمقابل يصيبك بالدوار من كثرة الألقاب الجامعية التي يصوغها، والتي لا وجود لها في الواقع.

ناقوس الخطر

ويؤكد «بونيفاس» أن عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا اليوم، وهم يحظون بالتكريس الإعلامي ويشتركون بتغذية قدر كبير من الخوف «اللاعقلاني» من خطر إسلامي مزعوم عبر صياغة نوع من ميل «إسلامي متزمت» نصّبوه بمثابة عدو مشترك للعالم الغربي الحُر، ويتغاضون عن صعود موجة العنصرية ضد المسلمين والعرب في فرنسا.

إن الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب يقرع ناقوس الخطر بنهاية تلك الأفكار الكبرى التي كان قد أصدرها مثقفو فرنسا الكبار من أجل الانتصار لما اعتبروه الحقيقة من أمثال «فولتير»، و«هوجو»، و«زولا»، و«مالرو»، ويعود «بونيفاس» إلى ذلك العصر الذهبي لمثقفين التزموا بقضايا آمنوا بها وعرّضوا أنفسهم للخطر: لقد كانت مكانتهم على مستوى إخلاصهم والمخاطر التي عرّضوا أنفسهم لها والمعارك التي خاضوها ضد السلطات القائمة.

كتاب «باسكال بونيفاس» يمثل مرجعاً للاسترشاد لبعض المفاهيم والقيم التي تتحدث عن الصدق والأخلاق والشجاعة والضمير المهني إزاء الزيف والتضليل الذي صار يصيب الكثير من طروحات «مثقفينا» لغايات زائفة في وطننا العربي ويمارسون الدعاية السوداء والتضليل لوعي الأمة وعقلها الجمعي.■

الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب يقرع ناقوس الخطر بنهاية الأفكار الكبرى التي أصدرها مثقفو فرنسا الكبار

المثقفون المزيفون قدموا العرب للشعب الفرنسي على أن العنف كامن في جيناتهم!

المثقفون المزيفون يلجؤون لحجج هم أنفسهم لا يقتنعون بها باستخدام وسائل غير شريفة للدفاع عن قضايا تفرضها إرادة المؤسسات التي يعملون بها

هذا الكتاب يمثل مرجعاً للاسترشاد لبعض القيم التي تتحدث عن الصدق والضمير المهني إزاء الزيف والتضليل

الهجرة النبوية مدخلاً إلى فلسفة التأريخ

كانت الهجـرة النبوية في الفكر الإنسـاني ولم تزل علامــة على التحول الحضاري في تاريخ أُمَّة لمّا يتجاوز عمرها رُبعَ قــرن من الزمان؛ فقد عاش المســلمون الجدد ظروفاً بيئية تفتقر إلى الحرية والأمن والسلامة واحترام حقوق الإنسان وكرامته.. وهي الظروف التي مهَّــدَتْ لحالة مــن الرغبة في التحول إلــى بيئة أخرى تتجاوب مع تلك الروح المسلمة الفتية المتطلعة إلى إثبات الوجود الحضاري اللائق بعقيدة التوحيد.

بقلم: د. عطية الويشي
أستاذ فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية
الزائر بكلية القانون الكويتية العالمية



وقـد جعلت تلـك الرغبـة تتطـور تدريـجيـاً مـن مـجـرد كونهـا «حـالـة شـعـوريـة» إلـى عقيدة وثقافة وفكرة ومشروع حضاري يعكس تطلعات النّبي والذين آمنوا معه إلى الانعتاق من ذلك المحيط الخانق إلى آفاق أوسع استيعاباً لطموحات ذلك المشروع الجديد وترتيباته الاستخلافية.. ذلك المشروع الـذي مـا فتـئ الـوحـي يتنزل مـشـيـراً إلــى بـعـض مـلامحـه وخصائصه ووظائفه وغاياته ومتطلباته، ومُعَرّجاً على القيم الخليقة باحتياجات مرحلة الـتـحـول إلــى تـجـسيـد هـذا الـمـشـروع الـحـضـاري حقيقة واقعة في دنيا الناس.

وهـكـذا كـانـت الـهـجـرة النبوية الشريفة من مكة إلى يثرب، بالنظر للآثار السياسية والحضارية المترتبة عليها في مختلف البيئات البشرية، كانت قاعدة تأسيس مجتمع وهيكلة دولة وبناء أمة وتشييد حضارة بمواصفات عقدية وأخلاقية واجتماعية وحضارية غير مسبوقة في تميزها الوجودي، فكانت هذه الهجرة أضْخَمَ حدث في حركة التاريخ منذ أن خلق الله الأرض ومَنْ عليها!

ولعل أهمية الهجرة النبوية الـشـريـفـة فـي الاعـتـبـارات الفلسفية للتاريخ، لا تنفي وجود أحداث كبرى أثّرت في تاريخ البشرية بطريقة لافتة؛ فثمة أحداث مهمة ومحورية كانت جديرة بالتّأريخ من عندها، مثل: ميلاد النبي، وبعثته، وإسرائه ومعراجه، ووفاته صلى اله عليه وسلم وهو ما كان مجالاً للطرح والمداولة فعلاً بين يدي عمر والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين، قال ابن كثير: «وقال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله، وقـال آخـرون: من مبعثه عليه الـسـلام، وأشـار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة.. فإنه أظهر من المولد والمبعث، فاستحسن ذلك عمر والصحابة وأرّخُوا من أول تلك السنة»[1].

وهـكـذا، كانت الهجرة الحدث الـمـحـوري ذا الـتـأثـير الأعمق والأوسـع ليس في حياة العرب ولا المسلمين فحسب، بل في حـيـاة المجتمعات الـبـشـريـة، ولـذلـك لـم يـكـن غـريـبـاً أن يتوافق المسلمون على التقويم التاريخي من عندها.

وإنّ الـمـتـأمّـل فـي اتـخـاذ الهجرة النبوية بـدايـة لتاريخ الأمـة وتقويمها، لتتأصّل لديه معان حضارية عميقة ودلالات قيمية خليقة بـأهـمـيـة وضـع

منهجية فلسفية للتاريخ من منظور الفكر الإسلامي؛ فنحن إذا تصورنا حياة المسلمين قبل الهجرة إلى يثرب، سنلحظ أنّ التربية العقدية والتنمية الروحية والأخلاقية كانت من أبرز سمات القرآن المكي وغاياته الوظيفية؛ كذلك سنلحظ أنّ ذلك النمط التربوي قد توسّل بتاريخ «أحسن القصص»، قاصداً من وراء ذلك إلى تأسيس خبرة الإنسانية المؤمنة بفنون الحياة والمدنية والتحضر وتعزيز قدرة الأمة الجديدة على مواجهة التحديات

مع الرسالة الإسلامية استوفت مباحث المعرفة والوجود والقيم شروط الكمال

كانت قاعدة تأسيس مجتمع وهيكلة دولة وتشييد حضارة بمواصفاتٍ غير مسبوقة

المشروع الحضاري في مرحلة الهجرة صدق على إمكانيات التحقق الوجودي الإسلامي الجامع بين المثال والواقع

الهجرة كانت مقياس «تقويم» الأمة ومؤشر قيامتها الناهضة إلى مهام الاستخلاف

ومعالجة القضايا والمشكلات وفق معطيات الخبرة القرآنية وحيثيات السيرة النبوية.

وحين تقررت الهجرة كبداية للمشروع الحضاري الإسلامي، كان المسلمون قد استوعبوا تجارب الحضارات السابقة؛ كيف قامت ونمت وازدهرت وسادت، وكيف تراجعت وتدهورت وأفلت وبادت، كذلك أصبحوا، من حيث الخبرة القرآنية، مستهدين بقيم الحرية واحترام حقوق الإنسان والمشاركة السياسية متهيّئين لتأسيس حضارتهم على أسس راسخة وربطها بأسباب خلودها.

ونحن لن نتوقف طويلاً عند معالم التحول الحضاري الإسلامي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً، تلك المعالم التي تَجَلّتْ بالهجرة، وتَجَلّتْ معها هوية الأمة وملامح مشروعها الاستخلافي في عالم العمران البشري.

وإيثاراً للإيجاز، سنضرب مثلاً بأحد هذه المعالم التحولية، متأملين سر تسمية النبي صلى الله عليه وسلم «يثرب» بـ«المدينة»، وهو اختيارٌ له مغزاه! فما كان النبي ليسمّيها من تلقاء نفسه، وإنما كان بوحي من الله، بدليل أنّ القرآن جاء مصدقاً على تلك التسمية معتمداً المدينة عنواناً حضارياً جديداً ليثرب، ليعلن مدنية المجتمع والدولة والأمة والحضارة منذ يوم التأسيس؛ مع الرسالة الإسلامية استوفت مباحث المعرفة والوجود والقيم شروط الكمال، ثم صَدّق المشروع الحضاري في مرحلة الهجرة على إمكانيات التحقق الوجودي الإسلامي الجامع بين المثال والواقع في النموذج المركزي للأسوة النبوية الحسنة الذي أفرز حضارة خير أمة أخرجت للناس؛ ومن ثم كانت الهجرة النبوية إيذاناً بقيامة الأمة الشاهدة، وتتويجاً لتلك الجهود التحضيرية التي استهدفت إخراج الأمة المسلمة إلى حيز الوجود المتحقق عقيدةً ومنهاجاً وقيماً ومبادئ وأفكاراً وروحاً وواقعاً حضارياً متجسّداً فكانت تصديقاً متجاوباً لنبوءات الذكر الحكيم.

كانت تجربة الخلافة الراشدة كمرحلة تطبيقية على شروط الكمال، ثم تحقق مبحث الوجود، ولقد كانت تلك الترتيبات الدستورية للعقد الاجتماعي متمثلاً في صحيفة المدينة، وإجراءات تحريم عودة المتحضرين إلى البادية، وتقرير مبدأ الاستقرار «لا هجرة بعد الفتح» تعبيراً عن التوجه نحو تأكيد قيم الاندماج الإيجابي مع معطيات التحول الحضاري في بلورة المجتمع الجديد، وصيانة للمكتسبات المدنية وتعزيزاً للتنمية الحضرية وتطويراً لقيم المجتمع الجديد ومفاهيمه.

وبطبيعة الحال، لم يكن كل ذلك وغيره من تحولات جذرية «هجرية» جديرة بأنْ يُؤَرّخُ من عندها فحسب، بل كانت جديرة بكونها مقياساً لتحليل التجارب الحضارية عبر التاريخ تحليلاً يسوّغ للمؤرخين والمثقفين الحكم على هذه التجارب في النموذج الحضاري الإسلامي المرتبط بالقيم العليا للحياة، ولو لم يكن في ضوء الاعتبارات السابقة سوى الهجرة مدخلاً لقياس التاريخ وفلسفته لكفت!

التطور التاريخي لفكرة التأريخ بالهجرة:

تبادرت فكرة التأريخ إلى ترتيبات الأمة مبكراً، حتى لقد قيل: «إنّ النبي لما قدم المدينة، وقد قدمها في شهر ربيع الأول، أمر بالتّأريخ، فَذُكِرَ أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تَمّت السنة»[٢].

ولقد بلغ من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ، أنه رأى في حجة الوداع مناسبة ملائمة لإلقاء البيان الأخير إلى الأمة، ذلك البيان الذي تتضمن معاني جليلة كانت خليقة بالخلود في ذاكرة التاريخ البشري؛ وفي سياق بيانه هذا، جعل النبي يستثمر حُرْمَتَي الزمان والمكان «اليوم الحرام»، و«الشهر الحرام»، و«البلد الحرام» ليؤسس مفاهيم الأمن ويؤصل قيم السلم في دنيا الناس، فيقول: «إن دماءكم وأموالكم، وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً أو ضُلّالاً يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا هل بلّغت؟ ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب، فلعل من يبلّغه يكون أوعى له من بعض من سمعه»[٣].

ومِمّا يستلفت النظر في بيان الوداع، ذلك التكثيف النبوي اللافت في توظيف الدلالات التاريخية، ولا سيما تلك الدلالات المتعلقة بقوله صلى الله عليه وسلم: «وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»، وذلك حين رَبَطَ مفهوم السعي الإنساني بفكرة «الحساب» وعقيدة «اليوم الآخر» وهذه كلها مفاهيم يمكن أن تكون أدوات جوهرية في التشريح الفلسفي للتاريخ.

ولعل اهتمام الوحي، قرآناً وسُنّة، بفكرة التاريخ وتفسيره كان أحد العوامل المهمة التي حسمت مداولات المسلمين في

عهد عمر بن الخطاب بشأن وضع تاريخ يعكس الخصوصية الحضارية للأمة الإسلامية، فاصطلحوا آنذاك على التّأريخ من هجرة النبي، وقد روى الطبري عن ميمون بن مهران، قوله: «دُفِعَ إلى عمر رضي الله عنه صَكٌّ مَحلُّه في شعبان، قال عمر: شعبان هذا الذي مضى أو الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من عهد ذي القرنين، فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تأريخ الفرس، فقيل: إن الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا: كم أقام رسول الله بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين، فكتب التّأريخ من هجرة رسول الله»[٤].

النشاط الحضاري الهجري.. ومقياس «التقويم»:

وهكذا، كانت الهجرة مقياسَ «تقويم» الأمة، ومؤشر قيامتها الناهضة إلى مهام الاستخلاف في الأرض، ولعل في التقويم الهجري بالشهور القمرية فيه معان لطافٌ ودلالاتٌ طرافٌ ما يتعين الإشارة إليها في سياق وجيز؛ فهذا التقويم من جهة، يتيح مجالاً لتقليب الشهور بين الفصول ومواسم الشعائر العبادية والأعياد والمناسبات، وهو يعكس تعزيز إنتاج القيم والمفاهيم المرتبطة بطبيعة بعض الشهور فيجعلها أوسع تداولاً وأعَمّ نفعاً وأعرض تأثيراً، فإنّ تقليب شهر الصوم بين المواسم، مثلاً، إنما يعطي فرصة لأصحاب الأعذار في ممارسة شعيرة الصوم والأخذ بالعزيمة في الأجواء اللطاف والأعباء الخفاف.



والأشهر الحرم بما تمنحه من فرص السلام الاجتماعي بكف الناس عن ظلم أنفسهم وعن ظلم بعضهم بعضاً، وهي شهور تمتنع فيها الصراعات والحروب وهذا ما يمنح الناس فرصاً للمصالحة وتحقيق الأمن والسلم والاستقرار، فكان تقلب الأشهر الحُرم بين فصول السنة مناسبة مهمة لتعويد الناس على عوائد الأمن والسلم والاستقرار وتهيئة الأجواء الملائمة للنشاط الحضاري.

الأشهر الحُرم تمنح الناس فرصاً للمصالحة وتحقيق الأمن والاستقرار

التقويم الهجري يتيح مجالاً لتقليب الشهور بين الفصول ومواسم الشعائر العبادية والأعياد

الهجرة بداية مرحلة تحول جوهري في مجرى التاريخ الإنساني وإرهاص ميلاد حضارة

فكأنما التقويم الهجري القمري يجعل السنة كلها مسكونة بقيم الهجرة مُشْبَعة بروح الأشهر الحرم، وبقيم السلام ومفاهيم التسامح والتصالح بين البشر؛ فيكون النشاط الحضاري أبعد ما يكون عن الموسمية أو الظرفية العابرة؛ فرب محرم هو رب صفر هو رب رجب وشعبان ورمضان.

وفي مستهل التقويم بمحرم الحرام علامة على عناية الأمة المبكرة بقيم العدل والتسامح والسلام، وتهيئة الأجواء الأمنية للاستقرار الباعث على النشاط دون خوف أو احتباس وانقباض، وتهيئة الفرص العادلة لممارسة النشاط الحضاري.

أما اعتبار المحرم مبتدأ للتأريخ الهجري؛ فقد أظهرت الرواية التي ساقها أبو جعفر الطبري طرفاً من حكمة اختيار شهر المحرم مبتدأ للتأريخ: «قالوا: أي الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فأجمعوا على المحرم»[٥].

ولعل انصراف الحجيج إلى بلادهم بعد أداء المناسك، ولاسيما بعد الاتساع الجغرافي الهائل لعقيدة الإسلام، يقتضي تقنين العهود التي تؤمن المسيرة الحضارية الإسلامية في إطار ذلك العمران الممتد طولاً بعرض الجزيرة العربية وما حولها.

ويُعَدُّ شهر الله المحرم الحرام في سياق التقويم التأريخي بداية دورة سنوية متجددة من النشاط الإنساني بعد كل حج مبرور، وهو ما يتسق إلى حد كبير مع معنى الهجرة النبوية كبداية أيضاً لمرحلة تحول جوهري في مجرى التاريخ الإنساني، وكإرهاص بميلاد حضارة تستقي رؤيتها للكون والحياة والإنسان من قيم إلهية ترتكز على العمل والانتشار في الأرض خدمة للإنسانية وتبليغاً لرسالة الخلاص البشري من كل أسباب الإعاقة الحضارية أو البطالة الاستخلافية.■

الهوامش

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ٧، ص٧٤.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت، جـ٢، ص٣.

(٣) أخرجه مسلم عن أبي بكرة، حديث: ١٦٧٩.

(٤) أبو الحسن علي بن الأثير: الكامل في التاريخ، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦م، جـ١، ص١٢.

(٥) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٣.

محطات إيمانية في طريق التربية (٨)

الهجرة الدائمة

إنها محطة التغيير والتحول من حال إلى حال أفضل وأحسن منه، كما إنها محطة الثبات على كل قيمة إيمانية وخلق رفيع وعمل صالح يحبه الله ويرضاه، مهما كانت العوائق والمغريات الداعية للبعد عنها والتفلت منها. هي أيضاً من أهم المحطات الإيمانية الضرورية لتغيير المفاهيم المغلوطة واستبدال الصحيح بها، والتحول عنها إلى ما تدعو إليه الفطرة السليمة وأتى به الشرع الحنيف.

إيمان مغازي الشرقاوي

هي محطة لا بد منها لكل سالك طريق الحياة لينجو ويسلم من قطاع الطريق على طوله وعرضه.. فأنعم بها من محطة!

أعظم هجرة:

حين يأتي ذكر الهجرة يسطع أمام الذهن صورة أعظم هجرة في تاريخ البشرية، ألا وهي هجرة النبي ﷺ من مكة؛ حيث كان الشرك والوثنية يحيط بأهلها وبالكعبة وما حولها، وكان الخوف يسيطر على أجوائها، والأذى ينهش أجساد المؤمنين ويهدد باختراق قلوبهم في محاولات لنزع الإيمان منها، كما تعرّت قلوب المشركين وألسنتهم ليظهر منها البغض سراً وجهراً لرسول الله ﷺ ولكل مَن أسلم! لكن النبي ﷺ ترك كل ذلك بعد أن عانى منه صابراً محتسباً ثلاث عشرة سنة، وبأمر من الله تعالى خرج تاركاً أحب أرض الله إليه مهاجراً عنها إلى المدينة؛ حيث الإيمان والأمن والسلام والحب من أهلها ممن آمن بالله ورسوله.

فهل انتهت هجرة النبي ﷺ وأصحابه بعد إقامتهم بالمدينة؟ وهل انتهت هجرة المؤمنين ومَن جاء بعدهم إلى يومنا هذا؟ كلا.. إنها لم تنته بعد، ولن تنتهي هجرة المؤمن إلى أن يأتي أجله ويموت، كما قال الله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾) (الحجر).

الهجرة الحقيقية:

والهجرة بمفهومها الواسع باقية إلى يوم القيامة، فهي لا تعني مفارقة الوطن أو الأرض والبعد عنه بالجسد، وإنما الأهم من ذلك هو تلك الهجرة الحقيقية التي يهاجر فيها المؤمن إلى ربه ومولاه، هجرة دائمة بقلبه وجوارحه وحواسه، وعقله وتفكيره، وحركته وسكونه، لسان حاله فيها يقول: «وعجلت إليك رب لترضى».

وقد بيّن ذلك ابن القيم رحمه الله حين قال: الهجرة هجرتان:

١- هجرة بالجسم من بلد إلى بلد.

٢- الهجرة إلى الله ورسوله فهذه هي الهجرة الحقيقية، وهجرة الجسد تابعة لها وهي تتضمن «من» و«إلى»، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه سبحانه وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له، وهذا بعينه معنى الفرار إلى الله كما قال تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾) (الذاريات)، والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه[1].

الهجرة والتربية:

حين نربي أولادنا في مراحل أعمارهم المختلفة فإن علينا أن نتوقف طويلاً عند محطة الهجرة النبوية؛ لنزود قلوبهم من أحداثها، ونقطف من ثمارها ما يغذي عقولهم وأفئدتهم ويقويهم في مسيرة هجرتهم الدائمة إلى الله، المستمرة في كل زمان ومكان، فإن عجلة الزمن تدور ويدور معها في سعي حثيث مستجدات جسام وأحداث عظام تتولد بها مفاهيم وأعمال صلح منها ما صلح، وكثير منها يعلوه الزبد والزيف؛ لذا فإنه لا ينبغي للآباء والمربين أن يمروا على هذه المحطة العظيمة دون التزود منها بكل ما يصلح لهم في مسيرتهم التربوية، فهي فرصة لتصحيح المفاهيم المغلوطة والعادات السيئة، والبدع والمنكرات والتي ساهم في ظهورها وانتشارها ذلك الانفتاح الهائل على العالم وثقافاته المختلفة التي قد تتفق أو لا تتفق مع تعاليم الإسلام ومبادئه، والذي قد تشارك بنسب متفاوتة في التأثير على أولادنا.

أولادنا ونصيبهم من الهجرة:

فمن حدث الهجرة العظيم تُستلهم الدروس الإيمانية والعملية لنا ولمَن هم تحت أيدينا ومسؤوليتنا، ولأولادنا نصيب كبير وهجرات متعددة يجب أن نوليها اهتماماً خاصاً ونأخذ بأيديهم وهم في طريقهم سائرون حتى يصلوا بسلام، ومن هذه الهجرات

الواجب تأصيلها في نفوسهم:

الهجرة من ضلال الشرك وظلامه إلى التوحيد ونوره:

فإن الإنسان مهما سار في الحياة وقطع مسافات طويلة فيها فإن أهم طريق يجب سلوكه هو ما يؤدي به إلى توحيد الله تعالى توحيداً تاماً كاملاً، فيوحده في ربوبيته ويؤمن أنه لا رب غيره، فهو الخالق المالك الرازق المحيي المميت النافع الضار، بيده ملكوت كل شيء، وهذا يبث الطمأنينة في النفس وحسن التوكل مع السعي، ويوحده في ألوهيته فيعبده إلهاً واحداً لا شريك له، ويؤمن به إيماناً خالصاً يجعله يتوجه إليه بالطاعة والخضوع والتسليم والتوكل، والذل والخوف والرجاء والخشية والرهبة، والدعاء والخشوع والتوبة والإنابة، والحب والإخلاص، وكذلك يؤمن بأن لله صفات الكمال والأسماء الحسنى وأنه «ليس كمثله شيء» سبحانه وتعالى.

الهجرة من المعاصي إلى الطاعات:

إن النبي ﷺ قد خطط لهجرته وتجهز لها وأخذ بأسباب نجاحها، وهذا درس تربوي عظيم نعرف منه قيمة الوقت، وتنظيمه والحفاظ عليه في رحلة التربية، فلا ينبغي أن نهمل أولادنا فنترك لهم الحرية المطلقة في تضييع الأوقات على شاشات التلفاز والألعاب الإلكترونية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي دون تقنين وإرشاد وتوعية، بل نربيهم على حسن استثمار الوقت الذي هو مادة حياتهم ورصيدها الذي سرعان ما ينفد مع مرور الساعات والأيام والشهور والأعوام، فهناك أعمال بالنهار يجب أن تؤدى بجدّ، أما الليل فلا يحسن تضييعه في السهر والسمر دون حاجة لذلك.

ومن أهم ما يُربّى عليه الولد منذ نعومة أظفاره أن يهاجر إلى الله بهَجر المعاصي والمحرمات وإن صغرت، حتى إذا ما شبّ حُبب إليه فعل الطاعات، وتيسر عليه القيام بها، وهذا ما نأخذه من قول النبي ﷺ: «المهاجرُ مَن هجَر السّيّئات»[٢]، وقوله: «المهاجرُ من هجرَ ما حرّمَ اللّه عليه»[٣]، وقوله: «ألا أُخْبِرُكُمْ بالمؤمنينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أَمْوالِهِمْ وأنفسهم، والمسلم مَن سَلِمَ الناسُ من لسانه ويده، والمُجاهِدُ مَنْ جاهد نفسه في طاعة اللّه، والمُهاجِر مَن هجرَ الخَطايا والذنوبَ»[٤]، فالقلب المؤمن الصادق المهاجر إلى ربه قلب رحيم، ينشر الرحمة والأمن والأمان ولا يؤذي الناس.

- ومن الهجرة المطلوبة هجر التقليد الأعمى والتشبه بغير الصالحين، في الاعتقاد الباطل والفكر المنحرف، أو الملبس والمظهر والكلام والمشية، والجري وراء كل جديد يظهر ولو كان مخالفاً لدين الله، فيجب تعويد الأولاد على ذلك، كما تُعوّد البنت على الاعتزاز بدينها وهويتها وملبسها الساتر، وتُربّى على حب الستر والحشمة والوقار والحياء حتى تهجر العري وكل ما لا يليق بها كمسلمة.

إلى ولدي في يوم الهجرة:

أحبك يا ولدي حباً كبيراً، وأرجو أن تكون رجلاً وأي رجل! رجلاً لا تستعبده الشهوات ولا تغريه الملهيات، ولا تلهيه المغريات، فاحفظ عني يا ولدي من قلب مشفق محب يتمنى لك الخير والسعادة في الدنيا والآخرة:

لقد هاجر النبي ﷺ وترك مكة وهي أحب أرض الله إليه، لكنه تركها لمصلحة أهم من مكثه فيها، ولحب أعظم وسعادة دائمة؛ لذا لا يضيرك

الهجرة الحقيقية هي التي يهاجر فيها المؤمن إلى ربه بقلبه وجوارحه

على الآباء استثمار فرصة الهجرة لتصحيح المفاهيم المغلوطة والعادات السيئة

من أهم ما يُربَّى عليه الولد أن يهاجر إلى الله بهَجر المعاصي والمحرمات مهما صغرت

يا ولدي أن تترك في دنياك بعض ما تحب؛ ولا أقصد ترك مكانك أو موطنك، بل تهجر من أعمالك وهواياتك وشهواتك ما تحبه النفس وتضعف أمامه مما يبعدك عن الله ويدخلك في دائرة معصيته، إذ الواجب أن يهجر المسلم الأخلاق السيئة من كذب وزور ومراء وجدل، وأنانية وبخل، وغيبة ونميمة، وبغضاء وكراهية وحسد وظلم، وقد روى البخاري عن عبدالله بن عمر قوله: «لم يكن رسولُ اللّه ﷺ فاحشاً ولا مُتفحّشاً، وإنهَ كان يقولُ: إن خيارَكم أحاسنُكم أخلاقاً»[٥]، وهو ﷺ القائل: «إنّ أحبّكم إلى اللّه وأقربَكم منّي أحاسنُكم أخلاقاً»[٦]، وإنما خلق المسلم الصدق والحب والرحمة، والإحسان والصبر والكرم والجود، والعدل والإنصاف.

وما أحسن أن يكون لك أصدقاء صالحون وصحبة طيبة تعينك على الخير وتثبت خطواتك على طريقه، وهذا يتطلب منك أن تهجر السوء وأصحابه الذين لا يتورعون عن صدك عن طريق الخير، وإن منهم لمن يغوص في المنكرات والمعاصي فيعق أمه وينهر أباه، ويهجر أخاه، ويقطع رحمه ويسيء لجاره، بل قد يقع في مستقع الرذيلة فيصاحب من شاء من الفتيات ولو أدت به الحال لارتكاب المحرمات! وتعاطي الدخان والمخدرات وكل ذلك يضره في دينه ودنياه، وما ذاك إلا لأنه هجر الخير وأهله، ومن قبله هجر طريق الرحمن وتلاوة القرآن، فلم يعلم ما ينفعه، ولم يتعلم ما يرفعه، ولم يعمل لينجو غداً من عذاب الله.

فاحذر ذلك يا ولدي واطلب العلم حتى تهجر الجهل، وعليك بالجد حتى تهجر الكسل، وبالإتقان حتى تهجر التقصير، واحرص على وقتك فهو الحياة، فإن فعلت ذلك يا ولدي فقد هاجرت حقاً إلى الله في كل طرفة عين، هجرة من بعد هجرة، ويوم القيامة تقر عينك حين يحشرك الله تعالى مع سيد المهاجرين ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم، وأكرِم بها من صحبة! ■

الهوامش

(١) انظر الرسالة التبوكية - زاد المهاجر إلى ربه - لابن القيم.

(٢) الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان.

(٣) الراوي: المحدث: ابن عبد البر، المصدر: الاستذكار.

(٤) الراوي: فضالة بن عبيد، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة.

(٥) الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.

(٦) الراوي: أبو ثعلبة الخشني، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان.

مار جرجس.. والإله حورس!





نشرت جريدة «البوابة» المصرية يوم الخميس ٢٠١٧/٨/٢٤م مقالاً تحت عنوان «مار جرجس، حامي المصريين في حصن بابليون»، وأسهب كاتبوه (ثلاثة أشخاص) في سرد أصل ذلك الفارس المغوار، بالتأكيد على أصله الروماني وعلى مدى اتساع كراماته، الأمر الذي انعكس على ألقابه؛ ومنها: «سريع النجدة، الروماني، الكبادوكي، الخضر، الفلسطيني، أمير الشهداء، وقائد الجيش الروماني».

بقلم: د. زينب عبدالعزيز

اللافت للنظر في هذه الأسماء، أولاً: حشر اسم «الخضر» في هذا السياق، وهو من الرموز الإسلامية في سورة «الكهف»، فلا أعرف إن كانت هذه محاولة لإذابة رموز الإسلام في المسيحية أم ما المقصود تماماً من هذا الخلط، وأترك الرد عليه للمختصين.

أما الملاحظة الثانية؛ فهي تكرار الأصل الروماني مرتين في ألقاب مار جرجس، وهنا أيضاً ينبثق السؤال تلقائياً: هل كتبة هذا المقال يهدفون إلى التأكيد على أن الديانة المسيحية أصولها يونانية رومانية، وهذه حقيقة مؤكدة معروفة، وإن كان الأكثر منطقية لهم أن يشيروا أصلاً إلى ما نقلوه عن الديانة المصرية القديمة أيضاً، خاصة وأنهم كثيراً ما يرددون أنهم كمسيحيين هم «الأبناء الأصليون فقط لهذا البلد»، أو «إن المسلمين غزاة ومطلوب طردهم»؟! واللهم لا تعليق.

أما كلمة «الكبادوكي»، فهي الكلمة اللاتينية لاسم منطقة الأناضول في تركيا قديماً، ولا أعتقد أن كثيراً من القراء سيفهم موقعها الجغرافي تلقائياً، وإن

من الملاحظات المثيرة للريبة حشر لقب الخضر ضمن ألقاب مار جرجس

هناك مبالغات شديدة في صفات مار جرجس تأتي دوماً بنتيجة عكسية في ذهن القارئ أياً كان

دلت على شيء فهو عن تلك النزعة إلى تغيير المسميات العربية إلى بدائلها الغربية، مثلما حدث مع تغيير أسمائهم على سبيل المثال: جرجس، وبطرس، وبولس، وميخائيل، خاصة منذ النصف الثاني من القرن الماضي، إلى بديلها الأجنبي وأصبحنا نطالع: جورج، وبيتر، وبول، ومايكل، وذلك منذ قرر الفاتيكان رأب قطيعة امتدت، واستبعاد، بل وازدراء، دام حوالي ألف وخمسمائة سنة، ليفرض على الكنيسة وأتباعها، منذ مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م، المساهمة في عمليات التبشير والتنصير لاقتلاع الإسلام.

ومن ضمن صفات مار جرجس في سيرته الذاتية كما أوردها المقال: أنه قد «تم تعذيبه سبع سنوات، بجميع أنواع العذابات، تحمّل جميعها في صبر وشجاعة»، وهي إحدى صور المبالغات الشديدة التي تأتي دوماً بنتيجة عكسية في ذهن القارئ أياً كان، ويواصل المقال، أن من كتب قصة مار جرجس هو «يوسابيوس القيصري، الملقب بأبو التاريخ الكنسي».

ويسترسل كتبة المقال في سرد كرامات مار جرجس، وأن له ٣٧٢ كنيسة باسمه في مصر، بجميع المحافظات، وثمانية أديرة على اسمه، كما أن له مولداً في ١١ نوفمبر ومولداً آخر في ٢٣ أغسطس، وله أربعة أعياد؛ هي: عيد استشهاده، وأول كنيسة تقام له في فلسطين، فهو جندي روماني أصلاً، وعيد ١٠ يونيو ٣١٦م احتفالاً بأول كنيسة له في مصر، و٢٣ يوليو عيد نقل رفاته على ديره بمصر القديمة؛ وهو ما يكشف من ناحية أخرى ذلك الإصرار المقيت على فرض أسطورته المنقولة على مصر، فعادة ما يقام مبنى واحد للشخص الواحد سواء كان نبياً أو ولياً وليس مئات الكنائس،

إن لم يكن لفرض تنصير شكل الدولة.

أبو التاريخ الكنسي

وأول ما أبدأ به تعليقاً على هذا المقال هو المؤرخ الكنسي يوسبيوس، الأسقف الفلسطيني (٢٦٥ – ٣٣٩م) الذي استشهد به كتبة المقال تصديقاً على ما يقولون، ومما يسجله عنه التاريخ الغربي أنه ساهم في معركة أريوس، الرافض لتأليه السيد المسيح مؤيداً لعدم مساواة الآب بالابن، إلا أنه كان يتأرجح وفقاً لهوى الأفكار السائدة والضغوط السياسية، وكان من الأساقفة الثلاثة الرافضين لبدعة تأليه يسوع في مجمع نيقية عام ٣٢٥م، ثم سُمح له بالاعتذار والندم على شططه، وتم إعادة قبوله ضمن الجماعة المسيحية المرضي عنها، وفي مجمع نيقية هو الذي قرأ بيان القرار المرفوع للإمبراطور قسطنطين، ووافق على التوقيع على بيان عقيدة الإيمان التي ساوت بين الله والسيد المسيح؛ لذلك أطلق عليه المؤرخون لقب «المزوِّر».

ويوسبيوس هذا هو مؤلف كتاب «التاريخ الكنسي، من البداية حتى قسطنطين» من عشرة أجزاء، وكان تلميذاً للفيلسوف أوريجين، وأفلت من اضطهادات ديوكليسيان، وكان مقرباً من الإمبراطور الروماني قسطنطين، ومشرّع للإمبراطورية المسيحية و«الرسالة الإلهية» المضفاة على قسطنطين كما يزعمون، وثبت تزويرها.

والثابت عنه في التاريخ أنه مؤرخ غير موضوعي وغير منصف، وهو ما يعترف به عن نفسه، إذ يقول: «إنه يقوم بعمل دفاعي تبريري للمسيحية، وإنه يحذف عمداً بعض المعلومات»، «لكنني عادة ما أذكر في هذا التاريخ فقط الأحداث التي يمكنها أن تفيدني شخصياً، ثم تفيد الأجيال القادمة» (التاريخ الكنسي، مجلد ٨)، وأهم ما يوضح موقفه، أنه كان يرى أن التوحيد السياسي للإمبراطورية والتوحيد الديني لها مرتبطان، وأن عظمة الإمبراطورية الرومانية وانتصار المسيحية متلازمان، كنوع من التهجين بين الدين والأفكار الهللينية المقدسة.

أصل أسطورة مار جرجس

في مجال الأساطير الدينية في المسيحية الغربية، يقال: إن جورج (مار جرجس)، الجندي الروماني الذي تنصّر، من أشهر القديسين في مدينة اللد بفلسطين، وقد بدأت أسطورته في الشرق: في فلسطين، أو في ليبيا، أو في الأناضول (كابدوكيا)، وفقاً للمرجع، ثم انتقل إلى الغرب وشاعت خاصة في بدايات القرون الوسطى مأخوذة عن أسطورة بيرسيه، وجعلوه حامياً لعدة بلدان؛ منها جورجيا، وإنجلترا، وكتالوني (شمال غرب إسبانيا).

تمثال حورس يدل على أن العصر الروماني ظل ممتداً حتى الفتح الإسلامي مع تداخل بدايات المسيحية

الأصل الحقيقي لأسطورة مار جرجس يرجع للدولة المصرية القديمة والإله حورس

أما الأصل الحقيقي لهذه الأسطورة وكذلك الشكل الفني الذي صيغت به يقيناً، فيرجع للدولة المصرية القديمة، والإله حورس المنتقم من ست إله الشر، وما أكثر الآثار التي تمثل الإله حورس ممسكاً بالحربة ليضرب التمساح رمزاً لإله الشر، وأشهر هذه التماثيل يرجع للقرن الميلادي الرابع والموجود في متحف اللوفر بفرنسا، ويبدو فيه الإله حورس ممتطياً الفرس ومرتدياً زي الجندي الروماني وممسكاً بالحربة المغروسة في رأس التمساح، ويدل هذا التمثال بلا أي جدال على أن العصر الروماني ظل ممتداً حتى الفتح الإسلامي، حتى وإن تداخلت معه بدايات المسيحية؛ إذ إن أول إبراشية تم إنشاؤها في مصر ترجع إلى عام ٣٨١م بالإسكندرية.

وما أكثر ما نقلته الديانة المسيحية الوليدة من الديانة المصرية القديمة، بعد أن تم فرض المسيحية ديانة إجبارية على كل الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع عام ٣٩٢م، فبدأت فكرة نقل أهم عناصر الديانة المنتشرة في منطقة ما وإدخالها في المسيحية، من باب تقريب العقيدة الجديدة للأتباع وسهولة الاندماج فيها، وما أكثر ما تم نقله من الديانة المصرية القديمة، ومنها خاصة فكرة الثالوث، إيزيس وأوزيريس وحورس؛ أو فكرة إيزيس وهي ترضع حورس الطفل، أو حورس المنتقم من الشر وكيف تحول إلى القديس جورج، وهو ما تؤكده عالمة الآثار الفرنسية «كريستيان دروش نوبلكور» في كتابها «الميراث الأسطوري لمصر» (ص ٣١٩).

ولا يعلم أحد تحديداً متى انتقلت صورة حورس لتصبح مار جرجس، لكن من المؤكد أنه في القرن الثالث عشر، أيام الأب الدومنيكاني وأسقف مدينة جنوة، «جاك دي فوراجين»، الذي صاغها ضمن قصص كتابه المعروف باسم «الأسطورة الذهبية»، وقد أورد به قصة ١٥٠ قديساً أو من شهداء المسيحية.. وهي فترة انتشرت فيها صياغة الأساطير لتثبيت المسيحية، استعان الكنسيون فيها بكل ما كان سائداً في الحضارات القديمة المختلفة وتحويلها إلى قصص وأساطير دينية مسيحية، أو على حد تعريف «فيليب والتر»، اختصاصي بالقرون الوسطى: «إن علم الأساطير المسيحية يكون على عقائد وثنية اضطرت المسيحية إلى امتصاصها بهدف السيطرة عليها».

وكانت عبادة إيزيس وأوزيريس قد امتدت حول كل البحر الأبيض المتوسط، أولاً في اليونان، في عصر البطالمة، التي كان الكهنة المصريون يقومون بهذه العبادات على أرض اليونان ثم في العالم الروماني، بل لقد امتدت حتى أطراف نهر الراين وإنجلترا، وكانت جميعها خاضعة للإمبراطورية الرومانية، واستمرت هذه العبادات حتى فرضت المسيحية سياسياً على كل الإمبراطورية، وبدأت محاربة العبادات الأخرى.. فالهدم وحده لم يكن كافياً لاقتلاع العبادات السائدة، وإنما كان لا بد من إحلال بدائل مبنية على ما كان قائماً لتسهيل تقبل ما يتم فرضه؛ لذلك يؤكد العلماء، العالمون ببواطن الأمور في الغرب منذ عقود ممتدة بل منذ عصر التنوير، أن المسيحية «صناعة بشرية» أي: «Man made religion».■



6 نصائح للعمل من المنزل على الإنترنت والجمع بين الدراسة والوظيفة

كثير من الطلاب يبحثون عن أعمال لزيادة دخلهم لأسباب وجيهة، فالدراسة مكلفة تستهلك مالاً كثيراً ولا تستهلك كل الوقت، وهناك الكثير من الأعمال التي يمكنك القيام بها من منزلك دون تعب يُذكر، وقد أصبح العمل من خلال الإنترنت واحداً من أفضل الخيارات لكثير من الناس؛ لأنه فعَّال ومريح، وهناك بطبيعة الحال إمكانية للتوفيق بينهما وهذا هو العنصر الأهم، وهذه بعض النصائح حول كيفية التوفيق بين العمل والمدرسة.

أولاً: تحديد الأولويات:

لنفترض أنك تبحث عن وظائف مثل «النسخ» عبر الإنترنت ووصلت لأعلى مواقع «النسخ»، فبعد إجراء البحوث الخاصة بك، يتم اختيارك ويبدأ العمل في اليوم التالي، المشكلة الوحيدة التي يمكن أن تواجهك هي، أنه سيكون لديك اختبار في اليوم التالي، وبدون اجتيازه لن تستطع بدء وظيفة أحلامك، في هذه الحالة سوف تضطر إلى إعطائه الأولوية، هل يمكنك التفاوض على الشروط مع صاحب العمل؟ هل هذا الاختبار مهم ويحسب في النتيجة النهائية؟ فقط سوف تجد التوازن عن طريق إعطاء الأولوية لما هو الأكثر أهمية بالنسبة لك.

ثانياً: إدارة الوقت:

لن تكون قادراً على ذلك إذا كنت لا تعرف كيف تتحكم في وقتك، وبدون جدول زمني فعلي لما ينبغي القيام به، قد تسبب لنفسك الكثير من التوتر، وسوف تعاني في نهاية المطاف،

لا بد من وضع جدول زمني فعال وإنجاز الأمور في الوقت المحدد، لا تضيع الوقت في القيام بشيء آخر عندما يفترض أن تكون مشغولاً بالعمل في المدرسة، سيكون لديك وقت لأخذ قسط من الراحة، ولكن عندما يحين وقت العمل، عليك أن تلتزم بالخطة.

ثالثاً: لا تتعهد بأكثر من اللازم:

العمل على الإنترنت يسهل عليك تأجيل العمل إلى اللحظة الأخيرة؛ لأن لا أحد يتابع ما تنجزه من عمل، ولذلك فأنت تحتاج إلى إدراك أن العمل من خلال الإنترنت يظل عملاً حقيقياً وينتظر عملاؤك النتائج.

وهذا يعني أنك تحتاج العمل ولكنك لا تعلم متطلباته على وجه اليقين؛ ولذلك، إن لم تستطع أن تنجز العمل بشكل متقن في الوقت المناسب، ابحث عن وظائف تناسب المبتدئين لإعطاء نفسك فرصة أفضل للقيام بعمل جيد، لا تقدم نفسك للفشل قبل أن تكون لديك فرصة للبدء.. وفي النهاية، لا يمكن لعملك أن يكون ضاراً لدراستك بأي شكل من الأشكال، خذ ما يكفي للحفاظ على كسب بعض المال الإضافي كيما تقوم بالدراسة بشكل جيد.

رابعاً: شيء واحد في وقت واحد:

إذا كنت مشغولاً بعمل، يجب أن تركز فقط على عمل واحد، فعندما تكون في المدرسة، انس المهمة التي لا تزال تحتاج إلى إكمالها للعميل الخاص بك، وأيضاً؛ لا تسلب وقت عمل من أجل عمل آخر، وعندما تكون في المدرسة لا تسرق الوقت بعيداً عن قاعة الدراسة للقيام بعملك، فهذا لن ينهي العمل بشكل جيد وقد تفوتك معلومات مهمة في الصف، وحاول أن تحافظ على وقت المراجعة والدراسة في البيت بعد المدرسة ووقت عمل الواجبات المنزلية، مهمتان يجب ألا يُمسّا؛ فإما أن تستيقظ مبكراً قبل المدرسة وتنجز العمل المطلوب منك، أو تقوم بذلك بعد عمل كل ما هو مطلوب منك من الواجبات المنزلية والدراسة، شيء واحد في وقت واحد سوف يساعدك على تحقيق هذا التوازن.

خامساً: كن منظماً:

امنع نفسك من أن تصبح منظماً أكثر من اللازم أو فوضوياً أكثر من اللازم؛ لأن «المكتب المشوش هو عقل مشوش» كلمة قالها حكيم ويمكنك أن تتعلم منها.

وعندما تكون حياتك في حالة فوضوي، لا يمكنك التركيز وستتشتت في نهاية المطاف، فابدأ بتنظيم الفضاء الخاص بك وبحياتك، فإذا كنت تنوي قضاء ٢٠ دقيقة في البحث عن قلم رصاص عندما تكون مشغولاً في عمل الواجبات المنزلية؛ فأنت تنوي على تأخير وإرباك نفسك، تأكد من أن كل شيء في مكانه الذي يجب أن يكون فيه؛ لأن هذا سيعمل على مساعدتك على العمل بشكل أكثر فعالية.

سادساً: إدارة الإجهاد:

آخر شيء تريده أن يحدث هو أن تصبح مضغوطاً؛ لأن لديك الكثير من المهام التي يجب أن تقوم بها، ولكن ذلك يعتبر أحياناً أمراً لا مفر منه، تأكد من أنك تدير الإجهاد بشكل يحافظ على جسمك وعقلك كأصح ما يمكن أن تكون، وقد يستغرق الوصول إلى ذلك بعض الوقت من أجل الموازنة بين أوقات العمل وأوقات الراحة.

قم بالخروج والجلوس في حديقة أو متنزه والمشي لمسافات طويلة للمساعدة في استرخاء دماغك، فأنت لا تحتاج للعمل طوال الوقت، اتبع نظاماً غذائياً متوازناً وصحياً، وذلك من أجل أن يعمل الدماغ والجسم على النحو الأمثل.

الخلاصة:

لا أحد يقول: إنه من السهل العمل والدراسة في الوقت نفسه، ولكن ذلك يمكن أن يعلمك الكثير من أجل مزيد من التقدم والمضي قدماً، تستطيع يوماً ما أن تحصل على وظيفة بدوام كامل، وأن تستكمل الدراسة معاً، والآن لديك بالفعل فرصة لموازنة حياتك، ابقَ وفياً لنفسك ولأهدافك وأحلامك طوال الرحلة، وأنا متأكد من أن ذلك سيمكنك من تحقيق أهدافك وأحلامك بشكل جيد للغاية.■

تحديد الأولويات بنجاح هو الذي ينتج التوازن

الفشل في إدارة الوقت يسبب التوتر والقلق

العمل على الإنترنت يغري بتأجيل العمل للحظة الأخيرة فلا تستسلم لهذا الإغراء

وفاؤك لنفسك ولأهدافك يحقق لك أحلامك



20 وسيلة ليصبح طفلك محباً للقراءة



في عالم الكبار يدرك معظم الناس - حتى من لا يقرؤون - أهمية القراءة والمطالعة وما تمنحه من تميز ومكانة رفيعة لأصحابها، لكن يغفل كثيرون عما تؤديه القراءة من أدوار إيجابية ومؤثرة في بناء وتشكيل وعي وشخصية الطفل الصغير إذا ما كان من أهلها. القراءة تنمي لغة الطفل وتثري مفرداته وتوسع قاموسه اللغوي، وتعمل على تنمية خياله، وهي وسيلة فعالة لتنمية قدرته على التفكير المنطقي وعلى التعامل مع المشكلات التي تواجهه بطريقة سليمة، كما تساعده على تحسين قدراته الاستيعابية بشكل عام، وهذا بدوره ينعكس بصورة إيجابية على مستوى تحصيله الدراسي.

ياسر محمود

القراءة تنمي لغة الطفل وتثري مفرداته وتوسع خياله وتحسن قدراته الاستيعابية

القدوة لها دور مؤثر في تشكيل شخصية الطفل

تسهم القراءة في ملء الفراغ الكبير لدى الطفل بطريقة نافعة ومفيدة، خاصة في أوقات الإجازات الدراسية الكبيرة، كما أن تكوين عادة القراءة لديه في الصغر يساعده على الاستمرار فيها في كبره.

ونظراً لهذه الأهمية الكبيرة للقراءة في حياة الطفل، فعلى الآباء أن يعتنوا ببناء عادة القراءة لدى أبنائهم، وهذا ما نحاول أن نضع أيديهم عليه في السطور التالية من خلال مناقشة عدد من الوسائل العملية.

١- نموذج عملي:

تؤدي القدوة العملية دوراً مؤثراً وعميقاً في تشكيل شخصية الطفل، فعليك أن تقدم له نموذجاً عملياً في حب القراءة والمطالعة، فاحرص على تخصيص وقت يومي للقراءة؛ لتمنحه الفرصة ليشاهدك وأنت ممسك بالكتاب؛ فهذا يدفعه بصورة تلقائية ودون جهد منك إلى محاولة تقليدك والإمساك بالكتب ومحاولة تصفحها على طريقته الخاصة.

٢- القراءة له:

من الضروري أن تجلس مع طفلك منذ نعومة أظفاره وتقرأ له بعض القصص المصورة من كتاب، فعلى الرغم من أنه قد لا يكون مدركاً لما يُقرأ في بداية عمره فإن ذلك يبني علاقة وثيقة بينه وبين الكتاب، وهناك بعض الأمور التي عليك مراعاتها عند القراءة له:

أ- اقرأ له ما يحبه من الكتب أو القصص، حتى ولو كانت تافهة أو مكررة أو مللت أنت من كثرة قراءتها.

ب- استخدم القراءة المعبرة وتمثيل المعنى، وغيّر من نبرات صوتك بحسب الأحداث، واجعل وقت القراءة وقتاً للفرح والمتعة والسعادة.

جـ- ناقشه فيما قرأت، واطرح عليه بعض الأسئلة، وحاوره بطريقة مبسطة تناسب عمره وقدراته.

د- يمكنك أن تقرأ إحدى القصص على طفلك ومجموعة من رفاقه، وبعد أن تنتهي منها تطلب منهم أن يمثلوها ويؤدوا أدوار أبطالها.

٣- جزء من بيئته:

اجعل الكتب عنصراً رئيساً في بيئة طفلك، وذلك بأن توفر له مجموعة من الكتب والمجلات والقصص المناسبة لعمره -

والمصنوعة من المواد الآمنة – يستطيع أن يلمسها ويقلبها ويلعب بها منذ نعومة أظفاره، واجعلها قريبة منه وفي متناول يديه، فضعها في أماكن قريبة من الأرض وفي أماكن لعبه حتى تصبح جزءاً من نشاطه اليومي وحتى يعتاد على وجودها حوله بشكل دائم.

٤- ربطه بالمكتبة:

احرص على زيارة المكتبة العامة القريبة لك مع طفلك، واشترك له في أحد الأنشطة المناسبة لعمره بها، وعندما يصبح قادراً على القراءة شجعه على قراءة واستعارة بعض القصص المفضلة لديه، واربط زيارة المكتبة بخبرة نفسية محببة إليه كشراء بعض الحلوى أو وجبة طعام أو أي شيء محبب إلى نفسه، فهذا يوثق العلاقة بينه وبين المكتبة.

٥- ركن مميز:

خصص مكاناً جيداً ومشجعاً للقراءة في بيتك تتوافر فيه الإنارة المناسبة والراحة الكاملة لطفلك، كي يقرأ ويحب المكان الذي يقرأ فيه، وقد يساعدك على ذلك أن تمنح هذا المكان بعض المميزات الخاصة، كأن تجعل فيه مثلاً كرسياً هزازاً مخصصاً لوقت القراءة فقط أو غير ذلك من الأفكار التي تجعل ركن القراءة مصدراً للسعادة والسرور.

٦- مجلات الأطفال:

من الأمور التي تدعم حب القراءة لدى طفلك أن تقتني بصورة دورية ومنتظمة بعض مجلات الأطفال؛ لأنه حين يراها سيحاول تصفحها ومعرفة ما فيها، وعليك في هذه الحالة أن تساعده على ذلك في صغره، ومع مرور العمر سينمو ويشب مرتبطاً بهذه المجلات ومحباً لمتابعتها.

٧- اصطحبه عند شراء الكتب:

عند ذهابك لشراء بعض الكتب الخاصة بك، احرص على اصطحاب طفلك معك، واقترح عليه شراء بعض الكتب المناسبة له، وامنحه الفرصة لاختيارها.

٨- تحدث عما قرأت:

تحدث مع أسرتك عن بعض الموضوعات التي قرأتها، واطرح بعض ما جاء فيها للنقاش والحوار معهم، وليكن ذلك بوجود طفلك، واسمح له وشجعه على أن يبدي رأيه في هذا الحوار.

٩- تعلم القراءة:

من الضروري أن تبذل جهداً منظماً ومتدرجاً مع طفلك ليتعلم القراءة والكتابة بإتقان حتى يساعده ذلك على القراءة بيسر وسهولة.

١٠- التدرج في قراءته:

التزم منهج التدرج مع طفلك أثناء تعويده على القراءة ليكون ذلك متناسباً مع عمره، فابدأ معه بالكتب المصورة فقط، ثم كتب مصورة يوجد بصفحاتها صورة وكلمة واحدة، ثم كتب مصورة يوجد بصفحاتها كلمتان، ثم كتب مصورة بصفحاتها سطر واحد.. وهكذا.

١١- مراعاة رغباته القرائية:

من الأمور التي تساعد في ترغيب الطفل في القراءة أن تراعي رغباته واحتياجاته القرائية، ففي مرحلة تجده محباً لقصص الحيوانات وأساطيرها، ثم بعد فترة يتحول إلى قصص الخيال والمغامرات والبطولات.. وهكذا، فعليك أن تساهم في تلبية رغباته وحاجاته القرائية، وتجنب إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يرغبها.

١٢- ربطها بالهوايات:

مما يسهم في غرس حب الطفل للقراءة أن تكون مرتبطة بهواياته المحببة لنفسه، فإذا وفرت له كتباً أو مجلات في مجال هواياته فسيشجعه ذلك على قراءتها ومطالعتها بشغف وشوق، كما يمكن محاورته حولها، وهل يرغب في المزيد منها، ولا تقلق إذا كانت هذه الكتب تافهة أو لا قيمة لها في نظرك، فالمهم هنا هو تعويده على القراءة، وغرس حبها في نفسه.

١٣- يحكي ما قرأ:

شجع طفلك على قص بعض الحكايات والقصص والنوادر التي قرأها، وليكن ذلك بطريقة تلقائية دون تكلف أو افتعال حتى لا يشعر أن هناك مخططاً لترغيبه في القراءة.

١٤- الأجهزة الذكية:

تساعد الأجهزة الذكية كالحاسب وغيره الطفل على قراءة القصص المتنوعة؛ لأنها توفر له التعليم أثناء القراءة عن طريق قراءتها له، وعرضها أمامه بطريقة مصورة، ممّا يساهم بشكل مفيد في تنمية حب القراءة عنده.

١٥- ملاحقته بالكتب:

لاحق طفلك بالقصص الجذابة والمشوقة في أماكن تواجده، ضع القصص بجوار التلفزيون، وأماكن اللعب، وبجوار السرير، ضع قصصاً جذابة للنوم ولكن لا تُكرهه على القراءة أبداً.

١٦- استثمار المناسبات:

يمكن استثمار الفرص والمناسبات لربط الطفل بالقراءة، فمثلاً في المناسبات الدينية كالحج والصوم وعيد الأضحى ويوم عاشوراء تقدم له القصص والكتيبات الجذابة حول هذه المناسبات، وعند السفر تقدم له كتيبات جذابة ومشوقة عن المدينة التي نسافر إليها.. وهكذا.

١٧- أهمية القراءة:

تحدث مع طفلك في سن متقدمة عن أهمية القراءة وأثرها في بناء شخصيته وفي تنمية قدرته على التعامل مع الأمور المختلفة في حياته.

١٨- الألعاب القرائية:

استخدم بعض الألعاب لتربط طفلك بالقراءة وتجعلها مصدراً لمتعته وسعادته، ومن أمثلتها لعبة مباريات القراءة، ويبدأ لعبها بأن تعطي اللاعبين بعض القصص أو الكتيبات البسيطة المناسبة لعمرهم وقدراتهم، ثم تطلب منهم تصفحها بشكل جيد في زمن محدد، وبعد انتهائهم من تصفحها تطرح عليهم بعض الأسئلة المناسبة لهم مثل: اسم الكتاب، اسم المؤلف، أهم الصور التي وردت به، الموضوع الذي يتحدث عنه.. وهكذا، والفائز يكون صاحب أفضل إجابات.

١٩- الثناء والمدح:

ترصّد لطفلك أي سلوك إيجابي نحو القراءة، كأن يقرأ بشكل جيد أو يحسن اختيار الكتاب المناسب له أو غير ذلك، وأثنِ على هذا السلوك.

٢٠- التزام الصبر:

كن صبوراً ولا تنتظر نتائج فورية عند تطبيق هذه النصائح، وتذكر أن إجبار الطفل على القراءة يفقده المتعة، ومن يفقد متعة شيء ما يتركه في أول فرصة تتاح له.■

هل يمكن لرب الأسرة التربية عن بُعد؟



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

السلام عليكم، تحية تقدير لمجلة «المجتمع»، فهي أحد أبواب الشروق الإسلامي في المهجر.

أستاذي الفاضل د. يحيى..

قد تبدو مشكلتي خاصة بالأسر المسلمة في المهجر، إلا أنها متكررة بشكل ما في المنطقة العربية، حتى وإن كانت فيها خصوصية، فمن حقنا وسط موجات الهجرة من المنطقة العربية لما حلّ بها من دمار إنساني وبنيوي أن يكون لنا قسط من بابكم المنير.

نحن أسرة عربية هاجرنا إلى كندا من سنتين، ولكن نظراً لضعف فرص العمل للمهاجرين العرب بصفة عامة، فإن بعض الأزواج يفضلون استمرار العمل بالخليج لتكوين مدخرات لتغطية نفقات الأسر عند استقرارهم إلى أن يجدوا عملاً مناسباً، ورغم أن تقدير فترة تكوين المدخرات تكون عادة من سنة إلى سنتين فإن تكلفة الحياة وزيادة متطلبات الأسرة والخوف من عدم الحصول على فرصة العمل المناسبة، يجعل الفترة قد تمتد لأجل غير محدد؛ يترتب على هذا الوضع غير الطبيعي لانقسام الأسرة مشكلات عدة.. تساؤلاتي لحضرتك: ما أقصى فترة يمكن للأسرة أن تكون بهذا الانقسام، مع أولاد ما بين المراهقة والطفولة، ونحن بكندا بكل ما تحمله من تحديات؟

سؤالي الآخر: كيف يمكن إدارة هذه الفترة دون مخاطر، والزوجة تتحمل كل مسؤوليات الرعاية والتربية والدراسة والنشاطات، وعليها أن تقدم تقريراً يومياً للزوج، وعليها أن تتلقى أوامره وتنبيهاته وتقييمه لأدائها وملاحظاته على درجة الأولاد وكأنها هي التي امتحنت؟! وهو ماذا يفعل؟ ماذا يقوم به من أعباء غير مجرد مكالمة لزوجة مطحونة وعليها أن تقدر خوفه على الأسرة وتتعامل معه بكل رقة وحنان، وكأنها جالسة طول النهار على الأرائك ليس لديها غير انتظار مهاتفته لتبث له أشواقها، دون الإشارة إلى أي شكوى أو معاناة؟ طبعاً هذا الوضع كثيراً ما يؤدي إلى صدامات، ثم ماذا بعد؟

زوجة مقهورة.

الحل:

يمكن النظر إلى تساؤلات ابنتنا من المحاور التالية:

الأسرة كمنظومة إسلامية: الأصل هو عيش الزوجين معاً، حتى يتمكنا من بناء ورعاية المحضن التربوي للأبناء، وبما يوفره ذلك المحضن من التربية الوجدانية والروحية والبدنية والعقلية، ويصعب بل يستحيل على أحد الزوجين أن يتمكن من ذلك بمفرده مهما حاول الآخر بكل ما يستطيع من دعم من بُعد، خاصة فيما يتعلق بالتربية الوجدانية، وهي أساس باقي أنواع التربية، لن يستطيع أي من الزوجين أن يفي بأمانة التربية ومتطلباتها إلا إذا أشبع حاجاته الزوجية وثمرتها الأمان والاستقرار الزوجي؛ فتعم البيت المودة والرحمة، وينشأ الأبناء في بيئة وجدانية تشبعهم حناناً وحباً؛ فتنساب منظومة القيم من عقائد وأخلاق عبر قنوات التلقي التي تفتحت تلقائياً من خلال مصاحبة الأبناء وتغذيتهم بكلمات التشجيع ونظرات التقدير ولمسات الحنان والأحضان التي تبث فيهم قيمتهم لدينا وتشعرهم بأهميتهم؛ فتنطلق

مواهبهم وطاقاتهم للنهل من مصادر المعرفة مما نمدهم به منها التي تشكل اللبنات الأساسية في بناء شخصيتهم ثم ينطلقوا عبر خطواتهم الأولى لاستكمال ذلك خارج الأسرة، طبعاً لن يتحقق ذلك إلا بالتئام شمل الأسرة، ولا أقصد بالتواجد الجسدي فقط، ولكن التواجد الشمولي مادياً ومعنوياً.

أؤكد أن هذا هو الأصل وأساس حياة الأسرة، وأي شكل آخر يجب أن يكون استثناء وطبقاً لمقتضيات الضرورة، وتقدر الضرورة بقدرها، أما أن يكون تبرير الانفصال الأسري لمجرد التطلع لرفع مستوى المعيشة فقد وعد الله (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾) (الذاريات).

سأذكر فقط بعض الآثار السلبية على الزوج لبُعده عن أسرته:

ضعف علاقاته بكل أفراد أسرته وعدم إلمامه بمشكلاتهم وتطوراتهم النفسية؛ مما يضعف ارتباطهم به؛ وبالتالي تأثيره عليهم.

تعوّده على الحياة بدونهم، وكذلك تعوّد الأسرة على أن تسيّر أمورها بمنأى عنه، حتى إذا عاد شعر بغربته بينهم وصعوبة التأقلم وشعر أفراد الأسرة بضيف يتدخل في شؤونهم.

بطول الفترة يتقلص دوره التربوي حتى يكاد يقتصر على الإنفاق.

بالإضافة إلى أن طول فترة البُعد سيؤدي إلى ضعف علاقته بزوجه على كافة الأصعدة، وأود أن أشير إلى خطورة تأثر الرجل ببعده عن زوجه، فإن عدم الانتظام في العلاقة الخاصة له تأثير سلبي على صحة الرجل الجنسية، خاصة إذا ما كان الزوجان يتبادلان حديث الشوق – وهذا طبيعي بل ويجب – فإن استمرار استثارة الزوج دون لقاء يؤدي إلى مشكلات صحية تؤثر على مدى كفاءته الجنسية، كما أن عدم التواد العاطفي يؤدي إلى جفاء وبرود مشاعرهما.

التواصل من خلال الإنترنت:

قد يدعي البعض أن ما يوفره الإنترنت من تلاقٍ مباشر بالصورة والصوت يمكنه من المتابعة الآنية لبيته وأدائه لمسؤولياته تجاهها، رغم قيمة وأهمية بل وحتمية التواصل الإلكتروني فإنه يؤدي دوره في غياب رب الأسرة أسبوعاً مثلاً، أما وأن يستمر شهوراً، فمن المؤكد – رغم أهميته بل وحتميته – أن التواصل الطبيعي هو الأساس لنجاح تربية الأبناء.

كيف يمكن إدارة فترة الاغتراب دون مخاطر والزوجة تتحمل كل مسؤوليات الرعاية والتربية؟

لن يستطيع أي من الزوجين أن يفي بأمانة التربية ومتطلباتها إلا إذا أشبع حاجاته الزوجية

من مخاطر الاغتراب تعوُّد رب الأسرة على الحياه بدونهم وتعوُّدهم على تسيير أمورهم بمنأى عنه

إن بُعد الأب عن الأبناء شهوراً يُفقدهم توازنهم النفسي ويخلخل معنى الأبوة بل والأسرة لديهم، فهم يحتاجون إلى دفء حضن الأب ولمسة حنانه، ونظرة امتنان إن أحسنوا، ونظرة عتاب إن أساؤوا، يحتاجون لقراراته الحازمة الآنية عند تعثرهم، وصوته الصارم عندما يتعدون حدود الأدب، يحتاجون لأب.

رغم قيمة وأهمية التربية عن بُعد فإن التفاعل الجسدي بما يبثه الأب من لغة جسدية وإشعاع وجداني يظل العامل المؤثر والفعال في تربية الأبناء، إن التربية الوجدانية التي تتم من خلال المعايشة اللصيقة بين الأب والأبناء هي التي تمكّنه من التربية الروحية والعقلية والجسدية، التي لا يمكن له مهما قال عن بُعد كلمات أن تؤتي ثمارها، طبعاً لا أقلل من أثر التواصل الإلكتروني وقيمته، ولكن أن يعتقد الأب أنه بذلك يؤدي القوامة التي كلفه الله بها وأنه قد أدى الأمانة التي سيسأله الله عنها، من المؤكد لا.

تبرير الأزواج:

مع كل تقديري لمسؤولية رب الأسرة في توفير متطلباتها المادية، وأهمية التخطيط وتوفير المدخرات التي تمكنه من ذلك، لكن السؤال المهم: ما الحد الذي يكتفي به، الذي يجعله يشعر بالأمان؟ يقول سبحانه جل شأنه محذراً عباده المؤمنين: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾) (البقرة)، عن زيد قال: «كنّا نقرأ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لو أنّ لابن آدَمَ واديَين، وفي لفظ: لو كان لابنِ آدمَ واديانِ من ذهَبٍ وفضّة، وفي لفظ: أو في فضّة، لابتغى إليه آخَرَ، ولا يملأُ بطْنَ ابن آدمَ إلّا التُّرابُ، ويتوبُ الله على من تاب»؛ لذا يجب الموازنة وفقه الأولويات يقتضي التعرف على ما يلي:

وعدنا الله بالرزق وتكفل به، وكلفنا برعاية الأبناء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦)، «كفى بالمرء إثماً أن يضيّعَ من يقوتُ»، ففقه الأولويات يقتضي أن يكون الهدف هو تربية الأولاد، ولا يكون الهدف جمع المال الذي يكفي لمعيشة الأولاد، فاليقين بأن الله هو الرزاق، يجعلنا نكتفي بالحد الأدنى ثم مع السعي والدعاء وحسن الظن بالكريم جل شأنه يجعلنا نتوكل على الله حق توكله؛ «لو أنكم تتوكلونَ على اللهِ حقّ توكله لرزقكم كما يرزقُ الطيرُ تغدو خِمَاصاً وتروحُ بِطَاناً».

كيف يدير الزوجان محنة البُعد إلى أن يشاء الله ويلتم شمل الأسرة؟

أن تحاول الزوجة ترشيد نفقات معيشتها والأولاد حتى تقل فترة غربة زوجها.

أن تتحمل مسؤولياتها، وتكون حذرة ومتيقظة، وأن تشرك زوجها في كل – وأؤكد كل – أمر الأسرة، وإذا ما توقعت – أعوذ بالله – خطراً عليها أن تخطر زوجها؛ إما حضوره أو سفر الأسرة إليه.

أن يثمّن كل منهما جهود الآخر، ويعينه على أداء مهمته.

التواصل.. التواصل.. ثم التواصل مع كل أفراد الأسرة، وأن يكون رب الأسرة متواجداً افتراضياً على مدار الساعة كلما أمكنه ذلك، فعليه أن يرتب برنامجه بما يتوافق مع برنامج الأولاد، والموازنة بين الدعم الوجداني والتوجيه، حتى لا يمل الأولاد لقاءه وتصبح الصورة الذهنية عن الوالد إعادة وتكرار مجموعة الأوامر والنصائح واللوم؛ فينفر الأبناء.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

الهجرة النبوية.. والمشروع الإسلامي

«أيُّها الناسُ، أَفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلَامٍ» (رواه أحمد والترمذي والحاكم).. بهذه الكلمات المباركات فور وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بدأت تظهر ملامح المشروع الإسلامي الإسلامي الأغر.

- «أيها الناس».. فهو مشروع للناس جميعاً؛ فصاحب المشروع هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعالمين؛ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء).

- «أفشوا السلام».. فالإسلام دين الرحمة والسلام، والله تعالى هو السلام، والجنة دار السلام، وليلة القدر سلام، وإفشاء السلام سُنة نبوية عظيمة، وختام صلاتنا السلام.

فالسلام معلم عظيم من معالم مشروعنا الإسلامي الضخم العظيم؛ السلام العادل مع جميع الناس؛ (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة: ٨٣)، فلم يأت الإسلام كي يشعل حرب حضارات في الكون بين بني البشر، بل كرم الإنسان كل الإنسان، وحرم الدماء والأعراض والأموال.

«المسلِمُ من سلِم الناسُ من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (صحيح النسائي).

«المسلِمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانه ويده، والمؤمن من أمنَهُ النَّاسُ علَى دمائهِمَ وأموالِهم، والمجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللهِ والمُهاجرُ مَن هجَر الخطايا والذُّنوبَ» (إسناده صحيح).

- «وأطعموا الطعام».. إن المشروع الإسلامي مشروع إحسان لبني الإنسان (فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾) (البلد)، (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴿٩﴾) (الإنسان).

إن الإسلام كما يدعو لكسوة العراة، يدعو كذلك لإطعام الجياع من بني الإنسان وغيرهم من المخلوقات؛ «في كل ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ» (حديث صحيح).

- «وصلوا والناس نيام».. إنه معلم العبادة في المشروع الإسلامي المتكامل في الإحسان مع المخلوق والخالق سبحانه وتعالى؛ والعبادة تؤدب وتهذب المسلم وترقي به في مراقي العز والإيمان والفلاح، وبالعبادة تصفو الروح وتسمو النفس وترقى القيم والأخلاق ويقوى الفرد والجماعة والأمة؛ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

وبالصلح بين الأوس والخزرج والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار انتظم عقد الأخوة برّاقاً جميلاً، وكأنه سوار ذهب أحاط بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فازدانت به نوراً مذهّباً.

وببناء المسجد اجتمع الخير والنور والأجر والحسنات وازداد تقارب القلوب.

وبتمام كتابة الوثيقة المدنية التي تمثل الدستور المدني؛ اكتمل المشروع الإسلامي رحمة ورأفة وإيماناً وتوحيداً وتصديقاً وقيماً وأخلاقاً وعقيدة وعبادة وتشريعاً ودستوراً صالحاً لكل زمان ومكان، يجمع ولا يفرق، ويعمر ولا يخرب، ويُقوي ولا يُضعف، ويؤلف ولا يؤلب، ويحفظ ولا يضيع، ويعز ولا يذل، ويغني ولا يفقر، وصدق الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة: ٣).

ولله در الإمام القرضاوي حفظه الله ورعاه عندما صاغ بعضاً من ملامح المشروع الإسلامي:

مسلمون مسلمون مسلمون
حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضي الموتى ونأبى أن نهون
في سبيل الله ما أحلى المنون

*****

نحن صممنا وأقسمنا اليمين
أن نعيش ونموت مسلمين
مستقيمين على الحق المبين
متحدّين ضلال المبطلين
جاهدين أن يسود المسلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالإسلام كنا خير معشر
وحكمنا باسمه كسرى وقيصر
وزرعنا العدل في الدنيا فأثمر
ونشرنا في الورى الله أكبر
فاسألوا إن كنتموا لا تعلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

سائلو التاريخ عنا ما وعى
من حمى حق فقير ضيعا
من بنى للعلم صرحاً أرفعا
من أقام الدين والدنيا معا
سائلوه سيجيب المسلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالإيمان أحيينا القلوب
نحن بالإسلام حررنا الشعوب
نحن بالقرآن قومنا العيوب
وانطلقنا في الشمال والجنوب
ننشر النور ونمحو كل هون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالأخلاق نوّرنا الحياه
نحن بالتوحيد أعلينا الجباه
نحن بالبتار أدبنا الطغاه
نحن للحق دعاة ورعاه

والحمد لله رب العالمين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٣) - السنة (٤٨) - صفر ١٤٣٩هـ / ١ نوفمبر ٢٠١٧م



سمو الأمير: مسيرتنا الوطنية تهددها أخطار خارجية جسيمة



أمين جمعية «علماء تركستان الشرقية»:

بلادنا تتحول إلى «أندلس» جديدة والمسلمون في صمت!



البيتكوين.. رؤية إسلامية



الإلحاد.. انحراف عقدي ودمار مجتمعي

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً- السعودية ١٠ ريالات- البحرين دينار بحريني- قطر ١٠ ريالات- سلطنة عمان ريال عماني- الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني- لبنان ٤٥٠٠ ليرة- المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٣) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحـرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الإلحاد
انحراف عقدي ودمار مجتمعي

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

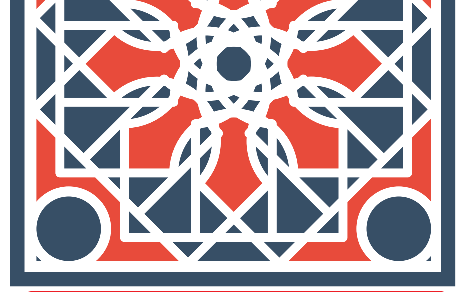
الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

(سورة المائدة)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة - تربوي - تراجم - استشارات أسرية

مقالات

رأي المجتمع

ادخل على موقع «المجتمع»



١٠٠ عام على «وعد بلفور» المشؤوم.. والقادم أخطر

في ٢ نوفمبر ١٩١٧م أصدر وزير الخارجية البريطاني «آرثر جيمس بلفور» وعداً للورد «روتشيلد»، أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، يقضي بتأييد الاحتلال البريطاني إنشاء «وطن قومي لليهود في فلسطين».

وعلى الرغم من أن نسبة اليهود في فلسطين المحتلة عام ١٩١٧م لم تكن تتجاوز الـ٥٪ فقط، فإن ذلك لم يمنع المحتل البريطاني من اقتراف أعظم جريمة عرفها التاريخ بحق شعب مسلم ما زال يعاني من ويلات وآثار تلك الجريمة النكراء، وبحق مقدسات إسلامية تعرضت في عهد الاحتلال الصهيوني إلى التدنيس والعبث والتغيير.

وبعد مرور مائة عام على هذا الوعد المشؤوم، لا يبدو أن العدو التاريخي المتربص بالأمة الذي يريد تمزيقها واحتلال أراضيها ونهب ثرواتها قد زادته الأيام والسنون إلا كراهية وتآمراً على الأمة، وتصريحاً بدعمه وتحالفه مع ألد أعدائها.

فرداً على أصوات فلسطينية طالبتها بالاعتذار عن الجريمة الكبرى التي اقترفتها في حق الشعب الفلسطيني، ومطالبة الرئيس الفلسطيني محمود عباس في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ سبتمبر الماضي باعتذار حكومة بريطانيا عن جريمة «وعد بلفور» بحق الشعب الفلسطيني، وأن يُتبع هذا الاعتذار الاعتراف بالدولة الفلسطينية كاملة السيادة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م وعاصمتها القدس؛ أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية «تيريزا ماي» أن بريطانيا ستحتفل بفخر بالذكرى المئوية لصدور «وعد بلفور»، الذي وضع قاعدة لتأسيس دولة «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية المنتزعة من أصحابها.

«ماي» وفي معرض ردها على الأسئلة خلال جلسة لمجلس العموم البريطاني الأربعاء ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧م، قالت: «إننا نشعر بالفخر من الدور الذي مارسناه في إقامة دولة «إسرائيل»، ونحن بالتأكيد سنحتفل بهذه الذكرى المئوية بفخر».

لم يكن تصريح «ماي» مجرد رفض للاعتذار والاعتراف بالجريمة التاريخية الكبرى التي اقترفتها بحق الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية جمعاء فحسب، بل هو تأكيد على العلاقة الوثيقة التي تجمع بريطانيا مع الاحتلال الصهيوني، وكشف لحقيقة الموقف البريطاني الرسمي من القضية الفلسطينية.

كما يكشف ما يضمره أعداء الأمة لها من كراهية، وما يدبرون له من مؤامرات خطيرة تستهدف وجود الأمة ذاته.

ولعل ما تشهده بلاد الشام والعراق واليمن وليبيا من خطط ومؤامرات لتمزيق دولها وتحويلها إلى كيانات متناحرة ودويلات طائفية تلبي أطماع ومصالح الدول الاستعمارية خير شاهد على أن القادم ربما يكون أشد خطراً على الأمة من «وعد بلفور» واتفاقية «سايكس بيكو» المشؤومين، ولا منقذ لنا إلا توحدنا ونبذ التناحر الداخلي، أو فيما بين دولنا، وتلاحم الشعوب والحكام، وشحذ إمكانات الأمة؛ لنستطيع مواجهة التحديات الجسيمة القادمة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883



سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة:

مسيرتنا الوطنية تهددها أخطار خارجية جسيمة

كتب: سيف محمد - سعد النشوان

أكد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح؛ أن الالتزام بالدستور في الكويت ثابت، والإيمان بالعمل البرلماني راسخ، قائلاً: «أنا من يحمي الدستور، ولن أسمح بالمساس به؛ فهو الضمان الأساسي بعد الله سبحانه وتعالى لأمن الوطن واستقراره».

جاء ذلك في نطقه السامي في افتتاح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة الخامس عشر، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٧م، بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك، ورئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، ونواب المجلس.

وأضاف سموه أن التطورات والتحديات الإقليمية جعلت من تصويب العمل البرلماني استحقاقاً وطنياً لتعزيز أهم مكتسباتنا الوطنية.

وتوجه لأبنائه أعضاء مجلس الأمة قائلاً: «واجبنا جميعاً وعلى وجه الخصوص أنتم في مجلس الأمة العمل على حماية وطننا من مخاطر الفتنة الطائفية، وتحصين مجتمعنا ضد هذا الوباء الذي يفتك بالشعوب حولنا، واجبنا جميعاً الحرص على وحدتنا الوطنية وصيانتها وتعزيزها، فهي عماد الجبهة الداخلية ودرعها الواقية وسورها الحامي».

وأكد سموه أن الأمن هو الأساس الذي تعتمد عليه وتنتظم حوله سائر الاهتمامات والخدمات، وإذا انعدم الأمن تتعطل الحياة العامة، داعياً الجميع إلى أن يكون أمن الكويت واستقرارها هو الهم الأول والشغل الشاغل للجميع، ولتكن وحدتنا الوطنية غايتنا الأولى وهدفنا الأعلى.

تصويب العمل البرلماني

وحول ضرورة تصويب مسار العمل البرلماني قال سموه: «أمام تطورات العصر وتحدياته، وإزاء ما أستشعره من قلق المواطنين تجاه حاضر وطنهم ومستقبله؛ أصبح تصويب مسار العمل البرلماني استحقاقاً وطنياً لا يحتمل التأجيل، وعليكم مسؤولية المبادرة لإجراء هذا التصويت من أجل صيانة وتعزيز أهم مكتسباتنا الوطنية».

وأكد في هذا السياق أهمية المراقبة المسؤولة والمساءلة الموضوعية والمحاسبة الجادة التي يحكمها الدستور والقانون وتفرضها المصلحة الوطنية، مضيفاً: «آن للممارسة النيابية أن تنضج، وآن للجميع أن يدركوا خطورة الأوضاع الراهنة سياسياً وأمنياً واقتصادياً، وأن ينعكس هذا الوعي على ممارساتهم قولاً وعملاً».

ودعا سموه إلى حتمية إصلاح الاقتصاد الوطني الذي يعاني اختلالات هيكلية صارخة، أولها الاعتماد على مورد طبيعي وحيد وناضب هو النفط، والأعباء والتداعيات التي تفرضها سوق النفط وتقلباتها ارتفاعاً وانخفاضاً رواجاً وكساداً.

وفي هذا السياق، أكد سموه أن يحقق برنامج الإصلاح الاقتصادي تنويع مصادر الدخل وتعزيز الإيرادات غير النفطية، وينصرف إلى تطوير العنصر البشري الكويتي تعليماً وتدريباً وتأهيلاً، ويستهدف ترشيداً حقيقياً جاداً للإنفاق العام، ومعالجة مواطن الهدر فيه، وتحسين كفاءة الأداء الحكومي لبناء مستقبل جديد واعد لكويتنا التي نتمناها، وأن نتعاون كلنا على بنائها وترسيخها ورفع قواعدها.

الأزمة الخليجية

ثم تطرق سموه إلى الأزمة الخليجية، حيث قال بكل صراحة ووضوح: «خلافاً لآمالنا وتمنياتنا؛ فإن الأزمة الخليجية تحمل في جنباتها احتمالات التطور، وعلينا جميعاً أن نكون على وعي كامل بمخاطر التصعيد بما يمثله من دعوة صريحة لتدخلات وصراعات إقليمية ودولية لها نتائج بالغة الضرر والدمار على أمن دول الخليج وشعوبها».

وأكد أن الهدف الأوحد لدولة الكويت من الوساطة الخليجية هو إصلاح ذات البين، وترميم البيت الخليجي «الذي هو بيتنا وحمايته من الانهيار»، مشيراً إلى أن وساطة الكويت ليست مجرد وساطة تقليدية يقوم بها طرف بين طرفين؛ بل طرف واحد مع شقيقين.

ولفت سموه إلى أن التاريخ وأجيال الخليج القادمة والعرب لن تغفر لكل من يسهم ولو بكلمة واحدة في تأجيج هذا الخلاف، أو يكون سبباً فيه، مشدداً على أن مجلس التعاون هو بارقة أمل وواعدة في ظلام العمل العربي والشمعة التي تضيء النفق الطويل ونموذج يجب أن يحتذى في التعاون.

وأكد سموه وجوب الالتزام بنهج التهدئة وتجنب التراشق سعياً إلى تجاوز هذه الأزمة، «فما يجمعنا أقوى مما يفرقنا، فلنتق الله في أوطاننا، ونسأل الله تعالى أن تهدأ النفوس؛ لأن مجلس التعاون قلعة راسخة وراية عز وأمان وازدهار».

وحذر من أن تصدع وانهيار مجلس التعاون هو تصدع وانهيار لآخر معاقل العمل العربي المشترك، ودعا إلى التزام نهج التهدئة وتجنب التراشق العبثي سعياً لاحتواء هذه الأزمة وتجاوزها بعون الله، مؤكداً أن ما يجمعنا أكبر وأقوى بكثير مما قد يفرقنا.

واختتم سموه قائلاً: «غايتي في هذه الدنيا ورسالتي في هذه الحياة أن أعمل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً لرفعة الوطن الكريم وإسعاد أبنائي أهل الكويت»، داعياً إلى تجسيد التعاون المأمول بين المجلس والحكومة لفتح صفحة جديدة ترتقي لمستوى الآمال والطموحات التي يعلقها عليكم أهل الكويت وتتجاوز كل العثرات.

الغانم: وحدتنا الوطنية خط أحمر

وفي كلمته، قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم: علينا إيقاف الهدر وتطوير العمل المؤسسي والبنية التحتية والارتقاء بالخدمات، مضيفاً: رسالتنا إلى شعبنا الكريم أولاً وحدتنا الوطنية، وهي خط أحمر لا يجوز الاقتراب منه.

وأشار إلى أن نواب الأمة معنيون بالتعاون مع السلطة التنفيذية بما يخدم مصلحة المواطن.

كما أشار الغانم في كلمته إلى أن سمو الأمير لم تنسه هموم مجتمعه العربي وعالمه الإسلامي، فلم يغب عن نظره ما يحدث في سورية والعراق والروهنجيا وغيرها، وكذلك لم يفارق دائرة اهتمامه المسجد الأقصى السليب، ومسرى الرسول الحبيب، الذي حل من نفسه محل نبضه من قلبه.

المبارك: لا انتماء إلا للكويت

أما الشيخ جابر المبارك، رئيس مجلس الوزراء، فأكد أنه لا انتماء إلا للكويت، وهي وطننا ونتعاون جميعاً على بنائها.

وقال المبارك: التحديات المحيطة حولنا تطال الوطن العربي بأكمله، والكويت في قلبه، وقال مخاطباً الأمير: نعاهد الله ونعاهد سموكم على الحفاظ على الكويت وشعبها. وأشار إلى التطورات الإقليمية من حولنا، وما لها من انعكاسات على أمن البلاد تتطلب منا التماسك والتكاتف والعمل معاً على حماية وحدتنا الوطنية من مخاطر الفتن.

وقال: لا بديل عن التعاون الجاد بين المجلس والحكومة لتحقيق المصلحة العامة، مؤكداً أننا مستمرون في مواجهة مرحلة عصيبة ما يستوجب منا المزيد من الحكمة، وعازمون بصدق على استمرار التعاون البناء بين الحكومة والمجلس.■

أمام الجمعية الـ١٣٧ للاتحاد البرلماني الدولي بسانت بطرسبورج الروسية..

كويتيون وعرب: مرزوق الغانم لقَّن الوفد الصهيوني درساً قاسياً

المداخلة المدوّية لرئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم أمام الجمعية الـ١٣٧ للاتحاد البرلماني الدولي التي عقدت بمدينة سانت بطرسبورج الروسية يوم السادس عشر من أكتوبر الماضي، التي طالب فيها باتخاذ إجراءات حاسمة ضد الكيان الصهيوني بسبب الاستمرار في بناء جدار الفصل العنصري قد بلغت الآفاق، كما جدّد الدعوة إلى جميع أعضاء البرلمان الدولي لممارسة كلّ أنواع الضغط السياسي والأخلاقي على «الكنيست الإسرائيلي» الذي ينتهك المعاهدات والقرارات الدولية.

كتب: سعد النشوان

أكد مرزوق الغانم ضرورة رحيل الوفد الصهيوني المشارك في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، لا سيما بعد أن شاهد رد فعل برلمانات العالم إزاء ممارسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

وقال الغانم مخاطباً الوفد الصهيوني: «عليك أيها المحتل الغاصب أن تحمل حقائبك وتخرج من القاعة بعد أن رأيت رد فعل برلمانات العالم».

وأضاف متوجهاً لرئيس الوفد: «اخرج من القاعة إن كان لديك ذرة من كرامة، يا محتل يا قتلة الأطفال»، متابعاً: «أقول للمحتل الغاصب: إن لم تستح فافعل ما شئت».

وجاءت ردود الفعل القوية بداية من الكويت، فقد بعث حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ببرقية تقدير إلى مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة، جاء فيها: «تابعنا بكل الاهتمام والتقدير ردكم الحازم على رئيس وفد «الكنيست الإسرائيلي» وتصديكم له في الجلسة الختامية لمؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي على خلفية موضوع النواب الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية»، ومطالبتكم للوفد «الإسرائيلي» بمغادرة القاعة».

وقال سموه متوافقاً مع ما طرحه الغانم: «نحن نشيد بهذا الموقف المشرف الذي كان محل تقدير ممثلي الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة المحبة للسلام في هذا البرلمان الدولي الذي يجسد جلياً موقف دولة الكويت الداعم للأشقاء الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة ونصرة قضيتهم العادلة».

سمو الأمير: «رفعتوا روس إخوانكم بالكويت»:

واستقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، بقصر بيان، رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، وأعضاء الشعبة البرلمانية المشاركين في الجمعية العامة الـ١٣٧ للاتحاد البرلماني الدولي، وقال سموه خلال اللقاء مخاطباً الوفد: «اللي رفعتوا روس إخوانكم بالكويت.. وأتمنى أنكم لا تنظروا إلى ما يكتب ويقول.. حتشوفون لما توصلون ماذا كتبوا لأنه حسد.. لذلك الحقيقة أنا شخصياً فخور».

ورد رئيس مجلس الأمة بالقول: «طويل العمر إذا تأذن لي بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن أختي وإخواني أعضاء الوفد طويل العمر.. إحنا اللي ممنونين ولم أجد من الكلمات حقيقة دعماً ومساندتك في كل مراحلنا ولعل ما حدث خلال هذه الزيارة.. يمكن شرحت لسموك تفاصيلها وخلفياتها ولما أتى البعض يشكك في موقف أنت طويل العمر ربيتنا عليه وإحنا دائماً نقول: نحن تلاميذ مدرستك وأبناؤك لتأتي رسالتك تحمل من المعاني الكثير لعلي أكرر يعني بوجود أختي وإخواني ما قلته لك قبل قليل.. إن هذه أغلى رسالة لي في حياتي لما تأتي من الكبير الحكيم في الوقت المناسب لتؤكد موقف بلد وأمة، وهذا أكبر وسام الواحد ممكن يحطه على صدره.. مو لي



سمو الأمير يقبل استقالة حكومة المبارك

أصدر حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في ٣٠ أكتوبر الماضي أمراً أميرياً بقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح والوزراء.

ونص الأمر على: أمر أميري بقبول استقالة رئيس مجلس الوزراء، بعد الاطلاع على الدستور، وعلى الأمر الأميري الصادر بتاريخ ١ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ٢٠١٦م بتعيين الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيساً لمجلس الوزراء، وعلى المرسوم رقم (٣١٢ لسنة ٢٠١٦م) بتشكيل الوزارة وتعديلاته، وعلى كتاب الاستقالة المرفوع إلينا من سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء، أمرنا بالآتي:

مادة أولى: تُقبل استقالة سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء والوزراء ويستمر كل منهم في تصريف العاجل من شؤون منصبه لحين تشكيل الوزارة الجديدة.

مادة ثانية: يعمل بأمرنا هذا من تاريخ صدوره ويبلغ إلى مجلس الأمة وينشر في الجريدة الرسمية، حسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).■

شخصياً لكل للبرلمان الكويتي ولمجلس الأمة الكويتي.. لا يوجد شعب يملك حاكماً وأميراً يقدر وبحكمة مثل ما قمت به يا صاحب السمو.. فلك كل الشكر والتقدير والاحترام والامتنان.. وقلت لك: إن كانت كلمات لغة الضاد بما رحبت لن توفيك حقك يا طويل العمر.. ألف شكر على ما قمت به».

وقال سمو الأمير: «الأخ الرئيس تحية إكبار واحترام فعلاً يعني الإنسان يقول والحمد لله يعتز أن في رجال مثلكم يقفون مثل هذا الموقف أمام العالم كله».

إشادة واسعة

وأشاد نواب كويتيون وعرب بكلمة الغانم، ودشن رواد موقع التدوين المصغر «تويتر» وسماً بعنوان «مرزوق الغانم»، تصدر قائمة «الترينداث» الأكثر تداولاً في الكويت.

كما أثنى المغردون على ما قام به مرزوق الغانم، مؤكدين أنه لقن الوفد الصهيوني درساً قاسياً، مشيرين إلى أن مثل هذه التصريحات عجز الكثيرون عن الإدلاء بها.

وقال وزير العدل د. فالح العزب: شكراً معالي الأخ مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة الكويتي، وشكراً للوفد المرافق على موقف الحق ضد المحتل وضد قتلة الأطفال، ونتشرف اليوم باستقبالكم.

وقال عضو مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: موقف الكويت رسمياً وشعبياً يرفض الاحتلال ويناهض التطبيع، أحيي الزملاء في الشعبة البرلمانية - رئيساً وأعضاءً - على موقفهم المشرّف وتحركهم الجاد.

وقال عضو مجلس الأمة وعضو الشعبة البرلمانية محمد الدلال في تعليقه على كلمة الغانم: إن اليوم مشهد تاريخي إذ شهد انتفاضة عربية وإسلامية ضد الكيان الصهيوني الذي خسر جولة سياسية برلمانية تعكس حقيقة ممارساته الإجرامية، والكلمات التي قيلت من الوفود العربية بحق الانتهاكات «الإسرائيلية» مؤثرة وكبيرة التي أجبرت مندوب الكيان الصهيوني على الخروج من القاعة.

وأضاف: لا شك أن كلمة الرئيس الغانم الذي وصفهم بأنهم دولة إرهاب وإجرام ومتجاوزون للمواثيق الدولية، وتفاعل مع كلمته الكثير من الوفود العربية، أدت في النهاية إلى خروج الصهاينة من القاعة.

فيما وصف النائب عادل الدمخي كلمة الغانم: كلمات تمثل كل عربي مسلم شريف.

وأشاد السياسي الكويتي ناصر الدويلة، بموقف مرزوق الغانم، وقال في تغريدة له على «تويتر»: الأخ الرئيس مرزوق الغانم عبّر عن أصالة الشعب الكويتي رغم كل الضغوط من كل جانب، نحن لا نرغب بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، وفلسطين قضيتنا الأولى.

وتابع الدويلة: الكويت بلاد العرب كانت وستبقى وفية للأمة وآمالها وتطلعاتها ونموذجاً للحرية والكرامة والتسامح والانفتاح، الكويت بلادي تشرفني مواقفها.

وقدم العم حمود الرومي، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، كلمة شكر بحق مرزوق الغانم، رئيس مجلس الأمة، وقال: إنه في ظل الخذلان والصمت المطبق نجد موقفاً أصيلاً من رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق علي الغانم، فكل التقدير والشكر لك بوعلي، وهذا ما عهدناه منك في كل قضايا الأمة الإسلامية؛ سورية، فلسطين، الروهنجيا.

وقال رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري: تحية تقدير لرئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم بكلامه عن الإرهاب «الإسرائيلي» وطرد الوفد «الإسرائيلي» من المؤتمر البرلماني الدولي.

هذا، وقد ثمنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) موقف رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم خلال اجتماع الاتحاد البرلماني الدولي، وإنصافه للقضية الفلسطينية.

وقال عزت الرشق، القيادي في حركة «حماس»: إن رئيس مجلس الأمة الكويتي عبّر بقوة عن ضمير الأمة العربية والإسلامية في نظرتها للاحتلال وإرهابه، وأضاف: نحيي فيك موقفك الشجاع في طرد ممثل الاحتلال من الاتحاد البرلماني الدولي؛ إن موقفكم هذا إنما يعبّر عن أصالة الكويت أميراً وحكومة وشعباً.

وقال فوزي برهوم، المتحدث باسم «حماس» في تصريح صحفي: نثمن هذا الموقف العربي الأصيل والمحترم لرئيس مجلس الأمة الكويتي السيد مرزوق الغانم من وفد الاحتلال «الإسرائيلي» خلال اجتماع الاتحاد البرلماني الدولي.

وأضاف برهوم أن هذا الموقف يعكس أصالة هذه الأمة ونقاءها وحبها لفلسطين قضيتهم المركزية، وطالب بالمزيد من هذه المواقف التي وصفها بـ«الشجاعة والجريئة» في مواجهة التطبيع مع الاحتلال، وحشد طاقات الأمة لدعم عدالة القضية الفلسطينية وعزل الكيان الصهيوني.■

برعاية وزير التربية وزير التعليم العالي د. محمد الفارس..

جمعية الإصلاح تكرِّم العالمين الجليلين المذكور والنشمي

في لمسة وفاء، نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي، يوم ٩ أكتوبر ٢٠١٧م، برعاية وزير التربية وزير التعليم العالي د. محمد عبداللطيف الفارس حفل تكريم للشيخين الجليلين الأستاذ الدكتور الشيخ خالد مذكور المذكور، والأستاذ الدكتور الشيخ عجيل جاسم النشمي؛ وذلك بمناسبة تقاعدهما عن العمل بالتدريس في جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

كتب: المحرر المحلي


• د. عجيل النشمي • د. خالد المذكور

أناب راعي الحفل الذي أقيم على مسرح جمعية الإصلاح في منطقة الروضة مدير جامعة الكويت الأستاذ الدكتور حسين أحمد الأنصاري لحضور الحفل، وقد حضر الحفل رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العم حمود الرومي، وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء الجمعية، وعدد من المشايخ والعلماء، وعدد من نواب مجلس الأمة الحاليين والسابقين.

وبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وفي كلمة لمدير جامعة الكويت د. حسين الأنصاري نقل تحيات وزير التربية وزير التعليم العالي المتواجد خارج الكويت في مهمة رسمية، وقال: إن هذه المبادرة لتحسب لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وأضاف أن الكلمات لا تسعفه بذكر مناقب العالمين الجليلين، وقد تقلد المحتفى بهما الكثير من المناصب الحكومية، وإنتاجهما العلمي كثير جداً، وأن هذا التكريم ما هو إلا تكريم لجامعة الكويت ولكلية الشريعة، وأن آثار الشيخين الجليلين واضحة على الخريجين في دولة الكويت والطلبة المبتعثين للدراسة في جامعة الكويت.

وفي كلمة ألقاها العم حمود الرومي، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، قال فيها: إن هذا الحفل امتثال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وتعبير عن الوفاء للشيخين الجليلين.

وشكر الرومي وزير التربية وزير التعليم العالي على رعايته لهذا الحفل.

وألقى الداعية الشيخ أحمد القطان كلمة قال فيها: إن الشيخين منذ الثمانينيات من القرن الماضي وهما يخرّجان الطلاب في كلية الشريعة، وكلهم يعمرون ولا يدمرون، وشكر القطان سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه؛ لأن في الكويت بلداً يكرم العلماء، وقال: الحمد لله بلدنا بلد أمن وأمان.

وقال القطان: إن الإعلام في هذه الأيام جهاد، فإن نقل مثل هذا الحفل لهو رسالة للعالم بأن الكويت بلد يكرم العلم والعلماء، وأضاف القطان أن الشيخين الكريمين لديهما خصلتان يحبهما الله ورسوله، وهما الحلم والأناة، وقال: إن التكريم للشيخين ما هو إلا تكريم للكويت وشعبها.

وتابع: إن الثروة ليست بالرواتب ولا والرتب، ولكن الثروة أخ يدعو لك بالخير.

وخاطب الشيخ القطان الشيخين قائلاً: أبشرا فكل من تعلم ودرس على أيديكما فأجورهم في ميزان أعمالكما.

وتم عرض فيلم تسجيلي عن الشيخين الكريمين.

وفي كلمة للدكتور خالد المذكور شكر فيها جمعية الإصلاح الاجتماعي على هذا التكريم، وقال: إن التقاعد هو تقاعد عن العمل الإداري، وأضاف: أذكر عندما انتدبت للعمل في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية، سألني الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير البلاد الراحل، رحمه الله، عن التوفيق في العمل في الجامعة واللجنة، وقال لي: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» ذكرني بهذه الآية، وبعد إخبار د. عبدالله شعيب، مدير الجامعة، قال لي: سوف نخفض جدولك.

وأوضح المذكور أن احتفاء جمعية الإصلاح بنا ما هو إلا احتفاء بكلية الشريعة التي يشرق نورها للناس كافة.

من جانبه، شكر د. عجيل النشمي الحضور الكريم، وقال: إن هذا التكريم هو عظة لنا وخاصة أننا بلغنا عمر السبعين.

وقال: إن كلمة التقاعد لها إيحاءات سلبية، ولكنها ليست موجودة عندنا، مضيفاً أنه في ديننا لا يوجد تقاعد وإنما هناك تقدم أو تأخر.

وفي ختام الحفل، قام مدير الجامعة ورئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح بتكريم الشيخين.■



الإلحاد.. انحراف عقدي ودمار مجتمعي



الإلحاد من الظواهر القديمة التي لوحظ انتشار مظاهرها حديثاً في المجتمع المسلم، خاصة لدى شريحة الشباب الذين يعاني كثير منهم من بعض الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تدفعهم لهذا الاتجاه دفعاً، فضلاً عن توافر وسائل انتشاره في ظل الطفرة التكنولوجية وثورة الاتصال التي جعلت كل شيء متاحاً ومباحاً.

لقد تعددت الأسباب الدافعة للإلحاد والبعد عن الدين، وهو ما يحتاج إلى تكاتف كل المؤسسات والهيئات في الأمة لمواجهته وإنقاذ الشباب من براثنه المدمرة؛ فخطره أكثر فتكاً من الأدواء التي تصيب الجسد؛ حيث يسهل علاجها بجرعة دواء أو دورة علاجية مكثفة، أما ما يصيب العقيدة والفكر فعلاجه أكثر تعقيداً وخطره أكثر تأثيراً على المجتمع والأمة.

وفي هذا الملف، تسعى «المجتمع» لدق ناقوس الخطر من خلال استعراض ظاهرة الإلحاد من حيث تعريفه واستعراض تاريخه واستقراء أبرز أسبابه وتشخيص مظاهر علاجه، مستنهضة المؤسسات الدينية للقيام بدورها المنوط بها وواجبها الذي ستُسأل عنه أمام الله تعالى، وذلك بتحررها من قيود أي سلطة عليها؛ حتى تستعيد ثقتها التي فُقدت كثيراً منها في أعين الشباب، فلجأ إلى ما كان فيه دماره وهلاكه.■

الإلحاد..

التعريف والتمويل وسبل المواجهة

حامد العطار

يُطلق الإلحاد في الوقت المعاصر على كل مذهب يؤدي في النهاية إلى إنكار الدين

«الدهرية» هي أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التي عرفتها البشرية

«التحالف الدولي للملاحدة» و«رابطة الملاحدة» و«مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم» أبرز المؤسسات العالمية الراعية للإلحاد والملحدين

ابن تيمية: كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يعطِ الإسلام حقه

معنى الإلحاد في اللغة: يأتي الفعل «ألْحَدَ» بمعنى: مالَ، وعَدَلَ، ومارَي، وجادَلَ. وألحد في الحَرَم: تَرَكَ القَصْدَ فيما أُمِرَ به، ومن معاني «ألحد» أيضاً: أشْرَكَ باللّهِ، أو ظَلَمَ، أو احْتَكَرَ الطَّعامَ.

من المواضع التي ورد فيها لفظ الإلحاد في القرآن:

١- (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾) (الأعراف)، ومعنى الإلحاد هنا: تحريف أسماء الله إلى المعاني الباطلة.

عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) قال: إلحاد الملحدين؛ أن دعوا «اللات» في أسماء الله.

وعن مجاهد: اشتقوا «اللات» من الله، واشتقوا «العزى» من العزيز.

وقال قتادة: «يلحدون» يشركون.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الإلحاد: التكذيب.

٢- (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) (فصلت: ٤٠)، جاء في تفسير السعدي: الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان؛ إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معان لها، ما أرادها الله منها.

فتوعّد تعالى من ألحد فيها بأنه لا يخفى عليه، بل هو مطلع على ظاهره وباطنه، وسيجازيه على إلحاده بما كان يعمل.

معنى الإلحاد في المفهوم المعاصر:

يُطلق الإلحاد في الوقت المعاصر على كل مذهب يؤدي في النهاية إلى إنكار الدين.

عبّر عن ذلك ملاحدة الغرب بقولهم: «لقد مات الله»، وعبّر عن ذلك ملاحدة العرب بقولهم: «لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء»، ومؤدى القولين واحد، فإنكار الإله، أو إنكار الرسل يساوي عدم وجود دين؛ ومن ثم لا يوجد بعث، ولا ثواب ولا عقاب.

ونعني بالإلحاد: الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط.

يقوم الإلحاد على المفاهيم التالية:



١- نشأ الكون تلقائياً نتيجة لأحداث عشوائية دون الحاجة إلى صانع.

٢- ظهرت الحياة ذاتياً من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة.

٣- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، سيتوصل إليه العلم يوماً ما.

٤- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.

٥- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.

٦- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.

٧- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله!

هل عَرَض القرآن للإلحاد بمفهومه المعاصر؟

نعم، لقد عرض القرآن لصور متعددة من الإلحاد:

١- الدهرية، قال تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) (الجاثية: ٢٤)، ويعرّف الشهرستاني أصحاب هذا المذهب: «إنهم أولئك الذين أنكروا خلق العالم والعناية الإلهية، ولم يسلّموا بما جاءت به الأديان الحقة، وقالوا بقدم الدهر، وإن المادة لا تفنى».

وجاء في «موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة» تعريفاً بالدهرية: «هي أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التي عرفتها البشرية، فهي مذهب كل من اعتقد في قدم الزمان والمادة والكون، وأنكر الألوهية والخلق والعناية والبعث والحساب، ويتوازى مع إنكار البعث والحساب عقيدة «تناسخ الأرواح» التي يعتقد أصحابها بأن أرواح البشر تنتقل من جسد كائن حي (إنسان أو حيوان) إلى جسد كائن حي آخر بعد موت الأول، فتشقى هذه الروح أو تسعد حسب ما اكتسبه الإنسان الذي كانت حاله في جسده إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

٢- عرض القرآن لأولئك الذين سيقولون فيما بعد: إن الكون والإنسان خلقا من عدم؛ فقال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾) (الطور)، فقوله تعالى: (مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي من غير خالق، ومن غير سبب أوّل، وقوله تعالى: (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أي هل المخلوق - كوناً كان أو إنساناً - أوجد نفسه؟ وكل هذا قال به الملاحدة المعاصرون.

٣- تحدث القرآن عمن يؤمنون بوجود الإله الخالق، لكنه يرى أنه اعتزل الكون بعد أن وضع فيه القوانين والنواميس التي تسيره، فهم ينكرون متابعة الله كونه بالعناية والحفظ والتدبير والرزق، قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾) (العنكبوت)، قال ابن تيمية: «وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه كله لله.

٤- وتحدث القرآن عمن يؤمنون بأن لهذا الكون خالقاً، وبأن هذا الخالق تابع كونه بالعناية والحفظ والرزق والتدبير، إلا أنه لم يُرسل إليهم رسلاً، وفي ذلك يقول القرآن: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾) (العنكبوت)، وهذا في ذاته إنكار للدين؛ لأنه يتضمن إنكار البعث والحساب، ومن ثم يصلون إلى إنكار التكاليف الدينية.



من يقف وراء الإلحاد؟

ثمة مؤسسات عالمية ترعى الإلحاد وترعى الملحدين، منها مثلاً «التحالف الدولي للملاحدة» ATHEIST ALLIANCE INTERNATIONAL، «رابطة الملاحدة»، «مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم» (انظر: كيف يُستخدم مصطلح العقلانية والعلمية)، «الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي»، «الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين».

وبعض هذه المؤسسات تعطي مساعدات مالية كبيرة للمنتظم فيها حسب فاعليته (بتقسيم: مساعد، وثني، مستثمر، كافر، مرتد، متحمس، ممول، متحرر، داعم، عقلاني) تصل إلى ٣٥٠ دولاراً شهرياً، وهو مبلغ جيد في بعض الدول الفقيرة.

سبل مواجهة الإلحاد:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين».

نعم، لقد أصبح للإلحاد روافد تغذيه وتروج له، وأصبح يقدم على أنه «مذهب عقلي»، وعلى أنه «دين العقل»، فلا غرو أن احتاج الأمر إلى مُكنة ودربة في رد شبهاته، فلا يكفي للمتصدر لمواجهته أن يقرأ كتاباً قديماً في الرد على الإلحاد، ويتصور أنه صار متمكناً من دحر الإلحاد وتزييف منطلقاته.

فالمواجهة تحتاج إلى إعداد قوي، ودراسة متأنية، وعكوف على ما كتب في هذا الشأن من شبهات وردود حديثة، واطلاع جيد بالمناهج البحثية، وإلا أضر الإنسان أكثر مما ينفع، فالإلحاد يتغذى بالإجابات السخيفة والمتهافتة التي تقدمها بعض مدارس الخطاب الدعوي والوعظي.

كتب ينصح بها:

- «الإسلام يتحدى» لوحيد الدين خان.
- «صراع مع الملاحدة حتى العظم» لعبدالرحمن حسن حبنكة.
- «الإسلام بين الشرق والغرب» لعلي عزت بيجوفيتش.
- «خرافة الإلحاد» د. عمرو شريف.■

النهضة الحديثة.. والإلحاد

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك
جامعة المدينة العالمية

ليس الإلحاد مكتشفاً عصرياً، وليس وليداً للعقلية المعاصرة التي صنعت القنابل وارتادت الفضاء، بل هو قديم ضارب في عصور سابقة، فالزنديق والدهري والملحد مصطلحات لمراد واحد في لغة العرب، وهو الذي لا يتمسك بشريعة، ولا يؤمن بالآخرة، ويقول بدوام الدهر[1].



واضح مما سبق المساحة التي في الإلحاد التي تجعل بعض النفوس تميل إليه، فإنه يوفر مساحة للشهوات والخوض في محرمات تحجرها الأديان على أصحابها؛ وهو ما يفسر وجود الإلحاد وانتشاره، حيث يكثر في أزمنة ضعف الأديان، أو شيوع اتهامها بأنها خرافة أو تناسب العامة، واتهام الأنبياء والمصلحين بالكذب.

كما أن اختلاف المصطلح بين القديم والحديث لا يعني أن القوم اليوم وقفوا على حقيقة كانت مجهولة، أو توصلوا لشيء لم يعرفه الأقدمون، بل هي سلسلة تتكون في كل جيل، وتوجد أحياناً في كل زمان، وقد قال الله في المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) (الجاثية: ٢٤) فما الإلحاد إلا هذا.

تتوارد الأخبار من شتى البقاع بناء على استبانات تقوم بها مراكز بحثية أن الإلحاد يتبوأ المركز الثالث بعد النصرانية والإسلام، في عدد المنتسبين له[2]، فكيف في عصر اكتشاف الإنسان ضالّة نفسه، واكتشاف الآيات في نفسه وفي الآفاق من حوله أن يتكاثر الرفاق حول ما يجب الفرار منه؟!

مساحة الشهوات والخوض في محرمات تحجرها الأديان أحد أسباب انتشار الإلحاد

الإلحاد يتبوأ المركز الثالث بعد النصرانية والإسلام في عدد المنتسبين له

سلسلة الانهيار

حين درس القاضي عبدالجبار النصرانية، وأطال البحث فيها، وصل إلى نتيجة عبّر عنها بقوله: «إن الروم ما تنصرت ولا أجابت المسيح، بل النصارى ترومت وارتدّت عن دين المسيح، وعطّلت أصوله وفروعه، وصارت إلى ديانات أعدائه»[3].

لقد عرفت أوروبا مسخاً لا صلة له بدين الله تعالى على يد «شاول الطرسوسي»، الذي أفسد النصرانية بإدخال عادات الأوروبيين وتصوراتهم عن الحياة وعن الذات الإلهية إلى النصرانية، فصارت النصرانية مجموعاً من الوثنيات والتشريعات الرومانية وغيرها.

أتت على النصرانية عوادي الزمن، فتحكّم رجال الدين والسلطة في شأن العامة والمجتمع، وصارت تصرفات الكنيسة على المستوى الديني والعلمي ضرباً من الشذوذ والنشاز، فأصدرت صكوكاً لغفران الذنوب، وجعلت دراسة الكتاب المقدس حكراً على القسس ومن تختار من غيرهم، ثم انتقم رجال الدين بأسوأ صور الانتقام من بعض العلماء الذين خرجوا على تفسيراتهم للظواهر الكونية في علاقة الأرض بالكون، فأحرقت جثث بعضهم وأحرقت آخرين أحياء، ونفت آخرين عن ديارهم.

من هنا «أصبح عداء الدين المتمثل في الكنيسة ورجالها أمراً لازماً؛ لأن هذا العداء هو أبسط تعبير عن الثورة ضد الذل والمهانة التي تفرضها

الكنيسة على الكرامة الإنسانية، كما تفرضها على العقل الذي خلقه الله ليفكر لا ليمتهن»(٤).

انبعاث موجة الإلحاد

انطلقت الثورة في أوروبا تحمل شعاراً هو «لن يتحرر الناس إطلاقاً إلا أن يشنق آخر ملك بأمعاء ومصارين آخر قسيس»(٥)، انبعث العقل الأوروبي من ثباته، وأصبح أكثر جرأة وأكثر تحرراً، فحدثت اكتشافات علمية مبهجة، وانطبع في ذهن المواطن الأوروبي أن الدين كان العائق الأكبر أمام النهضة.

وتوالى ظهور المفكرين الأوروبيين الذين خاضوا في مسائل عديدة دارت كلها حول إقصاء الدين أو اعتباره مرحلة زمنية وسقطت، فظهر «ماركس» بمقولته المشهورة: «الدين أفيون الشعوب»، وجاءت العلمانية تتخذ من فصل الدين عن الحياة والدولة شعاراً لها، لقد ظهر كل فلاسفة عصر النهضة الأوروبية محملين بالفكر الإلحادي داعين إليه ممارسين له مثل «هيوم»، «أوجست كونت»، «فويرباخ»، «جون ديوي»، «برتراند راسل»، «كارل ماركس»، «فرويد».. وأصبح بعضهم يستبعد مفاهيم الدين والغيب من مجال البحث العلمي، بل أصبح الدين عندهم عنواناً على الخرافة، وما هو والوحي إلا وهم أو خداع، والواقع عنده هو مصدر المعرفة اليقينية.

وفي وسط هذا، استغل اليهود الأمر، ووظفوا تلك الأحداث «التي هيأتها لهم حماقة الكنيسة، فنفذوا كل ما في جعبتهم من مخططات الإفساد في الأرض، ونشر الإلحاد الذي هو هدف أساسي من أهدافهم»(٦)، وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: «يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، حتّى لو كانت النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين»(٧).

بدأت موجات الإلحاد تعم المجتمع الأوروبي، وكان الإلحاد متجاوراً مع نهضة شاملة عمّت أوروبا، خاصة وقد هيأت له الحياة الجديدة صوراً من الملاذ وإشباع الشهوات كان الدين حائلاً بينها وبينه، فضلاً عن تخلّصه من سلطة رجال الدين، ومشاركته في صناعة القرار بجوار السلطات التي يختارها.

العالم الإسلامي

كانت عوامل الوهن والضعف قد دبت في العالم الإسلامي، وعجز عن مجاراة الحضارة الأوروبية، فجاء من بث في جنباته أن احتذاء السلوك الأوروبي في إزاحة الدين وعدم التدين به هو طريق الخلاص(٨).

مع بدء البعثات العربية لأوروبا، بدأت موجات الإلحاد وتبني الأفكار الغربية تحط رحالها في ديار المسلمين، وبدأت الأفكار الأوروبية المنابذة للدين تجد صداها في العالم العربي على طول امتداده، عزز من هذا الفجوة التي حدثت بين العالم العربي والإسلامي والنهضة الأوروبية المنبعثة كالفرس الجامح، كما كان الاستعمار الأوروبي الذي طوق العالم الإسلامي قد مكّن لأذنابه لاقتياد المجتمعات الإسلامية، ووضعهم في مراكز التوجيه، وهنا ننتقل إلى مسألة كانت مؤسسة للإلحاد ومزعزعة للدين.

في أواخر القرن السابع الهجري نزلت حملة «لويس التاسع» على مصر، وفشلت حملته فشلاً ذريعاً، وأيقن «لويس» وهو في أسره أن «المعالنة بالقضاء على الإسلام خطأ، ويوصي قومه باستبطان ذلك وإظهار غيره»(٩)، وبدأت خطته في برنامج سار به المستعمرون من خارج ديار الإسلام، حيث بدأ بعد حين العبث بمناهج التعليم، وتقسيمه إلى مدني وديني، ثم نزع الدين منه نزعاً و«يكاد التعليم الثانوي والجامعي أن يقفر كل الإقفار من المعرفة الإسلامية النافعة، وقد نشأ عن ذلك أن قادة المسلمين – وجملتهم من هؤلاء – يحيون مقطوعي الصلات بدينهم، بل قد يضيقون به ويعملون ضده»(١٠)، ثم تسرب البلاء للغة القرآن فتم إقصاؤها، وصارت لغة المحتل هي لغة العلوم والتخاطب أحياناً، والمقصود بعد موت اللغة العربية – لا قدر الله – أن يوضع القرآن في المتاحف.

من هنا كان العبث يطال المناهج الدراسية بخطط المحتل، حتى نشأ من قال فيهم «زويمر»: إنكم أعددتم نَشْئًا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتمّ بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهرة، وإذا تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء.

لقد أسهمت المناهج التعليمية، وموجات الإعلام العاتية، وتصدر المثقفين الذين استنبتهم الغرب على عينه في تحويل مسار الأمة، حتى بدأت تيارات الإلحاد تتسرب داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وتربى في حس بعضهم أن الإسلام سبب من أسباب التخلف، وموطن من مواطن البلاء، وهو الذي قال في دستوره للناس: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾) (الذاريات).■

بعد النهضة الأوروبية انطبع في ذهن المواطن الأوروبي أن الدين كان العائق الأكبر أمامها

مع بدء البعثات العربية لأوروبا بدأت موجات الإلحاد وتبني الأفكار الغربية تحط رحالها في ديار المسلمين

بعد فشل حملة «لويس التاسع» على مصر اتجه إلى العبث بمناهج التعليم حتى تسرب ذلك للغة القرآن

الهوامش

(١) تهذيب اللغة، وتاج العروس، والمطلع، والمغرب، مادة «زندق».
(2) https://www.alarabiya.net/articles /2012/12/255962/19.html
(٣) تثبيت دلائل النبوة، ص ١٦٨.
(٤) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص ٧٤.
(٥) قصة الفلسفة، ول ديورانت، ص ٢٨٩.
(٦) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب.
(٧) البروتوكول الرابع عشر.
(٨) انظر: مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، ص٣٩.
(٩) ظلام من الغرب، ص ١١٧.
(١٠) المرجع السابق، ص ١١٨.

يعيش العالم العربي خاصة والإسلامي عامة حالة من الانفلات اللفظي وانهيار في الأخلاق التي ظل الآباء والأجداد يغرسون بذورها في نفوس الأبناء جيلاً بعد جيل؛ حتى تظل المجتمعات قوية لا يعتريها الوهن والخنوع، ويسيطر عليها اتباع الغرب في كل تصرفاته، حتى أصبحنا إمعة لا تقر قلوبنا معروفاً ولا تنكر منكراً، حتى تجلى ذلك فيما نقوله بيننا، ويوضح الوضع الذي آلت إليه مجتمعاتنا وشبابنا بعد انتكاسة ثورات «الربيع العربي»، فحل التميع بعد الانضباط والالتزام، وزادت موجات الإلحاد بين صفوف شبابنا، وتحطمت ثوابت التربية على صخور الفاحش من القول.

الإلحاد القولي..

الأسباب والعلاج

عبده مصطفى دسوقي
باحث مصري

كل هذا يدفعنا للوقوف حول هذه الظاهرة التي استشرت وزادت حتى أصبحت بركاناً يثور من تحتنا يكاد يطمس معالم الأرض التي تعلوه، وينفث ما فيه من خبث القول والأفعال.

بالكلمة رفع الله أقواماً، وحط آخرين، بها عُدّل من عُدّلَ، وبها جُرحَ مَنْ جُرح، فلها ثقلها في الإسلام، ولها خَطْب جسيم؛ فبالكلمة يدخل العبد في الإسلام، وبها يخرج، وبها يفرّق بين الحلال والحرام، وبها تحرم، وبها يجلد القاذف، وبها ينصر المظلوم، ويقتص من الظالم، وبها يُؤمر بالمعروف، ويُنْهى عن المنكر.

قال تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾) (إبراهيم)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سَخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» (البخاري، ٦٤٧٧)، ولهذا كانت خطورة الكلمة التي تتجسد أمامنا وتتعرى لتخرج لنا شر ما فيها.

بالكلمة يدخل العبد في الإسلام وبها يخرج وبها يفرق بين الحلال والحرام

غاب المربون فتحول السعار اللفظي إلى أمر واقعي يدفع بأفراده لجنبات الإلحاد

مواقع التواصل الاجتماعي هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولاً بين الملحدين العرب

من الواقع الحقيقي إلى الافتراضي:

مع الانتشار الفضائي - أو ما يمكن أن نطلق عليه الواقع الافتراضي - صرنا نستجير بالأخلاق لتنقذنا من حالة الانفلات اللفظي والحركي الذي نعيشه، كلمات كثيرة تسللت إلى البيوت عن طريق المسلسلات والبرامج وغيرها، حتى إن الكلمة قبل أن يتم تداولها لا تأخذ ضوءاً أخضر من أي عرف أو مرجعية لكنها تفرض نفسها عنوة في الحياة.

لقد وجدنا من يسعى إلى الإسراف في الألفاظ حتى صارت مثل مزاد علني، كل يريد زيادة الجرعة لكي يلفت إليه الانتباه، فسمعنا وشاهدنا على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وشبكات التواصل الاجتماعي حتى أصبحت الفتن تحيط بالأمة كقطع الليل المظلم؛ يصبح الحليم فيها حيران، ويصبح فيها الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح الرجل كافراً ويمسي مؤمناً، يبيع دينه بعرض من الدنيا، كما قال ﷺ.

وحينما غاب المربون وأصحاب الهمم العالية تحول السعار اللفظي لأمر واقعي يدفع بأفراده لجنبات الإلحاد فتتملكه، حتى صار الإلحاد أمراً طبيعياً يتباهى به الجميع على الملأ، ونقيم الحفلات لأنصار الشذوذ ولا حرج، ونسخر من العلماء والدين دون حياء.

حالة من الانفلات اللفظي وصفها الناقد طارق الشناوي بقوله: «اقتحمت ولا تزال بيوتنا، ولن تتوقف بمجرد أن تتدخل الرقابة بالمنع، ولكن أولاً بتهذيب لغة الخطاب في الشارع، فهل نبدأ بأنفسنا؟».

وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي - مثل «فيسبوك»، «تويتر»، «يوتيوب»، المدونات - هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولاً بين الملحدين العرب، لأسباب عدة ربما من أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته.

أسباب الإلحاد اللفظي:

المتابع للمشهد يدرك الأسباب التي تدفع إلى الانفلات

اللفظي الذي يستعر أواره حتى ينتج عنه نوع يمكن أن نطلق عليه «الإلحاد اللفظي أو القولي»، ومن هذه الأسباب المؤدية إلى ذلك: الشهوانية والانفلات من القيود والتحرر من الالتزامات الدينية والأخلاقية، زد على ذلك انتشار المحسوبية وغياب العدالة الاجتماعية وانتشار البطالة وغياب القدوة والرقيب، والفشل السياسي والاقتصادي والانفلات الأمني وغياب العدالة.

فأكثر الملحدين يحملون مشاعر سخط على الله (حاشاه سبحانه) أكثر من مشاعر الإنكار، ومن الأسباب التي دفعتهم لذلك رد الفعل من سلوك بعض المنتسبين للدين وتسلطهم وقمعهم، وتقليد الشباب الأعمى للأقوى، ومحاولتهم تكميل النقص والعصرنة، بالإضافة للتناقضات العقلية أو المشكلات الفلسفية والشبهات، وانتشار مناخ عام يُحث على الكراهية والتحريض، من خلال خطاب ديني يبتعد عن الوسطية والاعتدال، ووجود صدامات سياسية وفقهية بين أنصار التيار السياسي/ الديني، هذا بخلاف الكبر والعناد الذي تكون نتيجته هذا المنزلق الخطير.

على درب العلاج:

إن ظاهرة الإلحاد التي غزت وتمكنت من قلوب شباب أمتنا التي يعود بعضها إلى البعد عن ثواب الدين والأخلاق والانفلات اللفظي الذي يشيع روح الابتذال وسط الناس سواء كان في الوسائل التي يشاهدها الناس من أناس اتخذوهم قدوة زائفة أو في الشوارع؛ وهو ما أحدث فراغاً وجدانياً وروحياً في قلوبهم، ومن ثم لا بد من إطلاق الصرخات المدوية لتعديل مسار الأمة والرجوع لطريقها الحقيقي.



وبين يدي علاج الانفلات اللفظي والتصدي للإلحاد لا بد من سلوك عدة مسارات (سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو على مستوى الدولة):

أولاً: على المستوى الفردي:

هناك بعض الأمور العلاجية التي يجب على كل فرد أن يراعيها حتى لا تزل قدمه دون أن يدري:

١- على كل فرد تحصّن بالأخلاق وتسلّح بالإيمان ألا

من الأسباب المؤدية للإلحاد اللفظي الشهوانية والانفلات من القيود والتحرر من الالتزامات الدينية والأخلاقية

يجب إطلاق العنان للعلماء والدعاة لتربية أفراد المجتمع

يغفل قاعدة «أصلح نفسك وادعُ غيرك».

٢- عليه أن يجتهد في سلوك مسلك الرجال والتحلي بأخلاق العظماء.

٣- عليه أن يبحث عما يشغل أوقاته ولا يستنزفها بين صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

٤- يحرص على إعلاء قيمة الدين والأخلاق في قلوب أبناء المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: على المستوى المجتمعي:

أما على المستوى المجتمعي، فالمسؤولية أكبر والأدوار المنوطة أعظم، منها:

١- إطلاق العنان لعلماء ودعاة الأمة المشهود لهم بالتقوى وحسن الخلق لتربية أفراد المجتمع.

٢- بذر بذور الأخلاق الطيبة في نفوس الأفراد وتعهدها لكي تخرج ثماراً طيبة يشعر بها الناس وبمذاقها الحلو الجميل.

٣- إيجاد القدوة الحسنة التي تستطيع جذب الجميع على مائدة القرآن.

٤- استخدام منابر وسائل التواصل الاجتماعي في إظهار قيم وآداب الدين الإسلامي.

٥- عقد المؤتمرات والندوات واستقطاب العلماء.

٦- شغل أوقات الشباب بما يعود عليهم بالمفيد.

ثالثاً: دور الدولة:

أما على المستوى الرسمي والحكومي، فهناك أدوار لا تقل أهمية عن سابقتها؛ مثل:

١- حجب كل مصادر الانفلات اللفظي والإلحاد عن الناس وحجب أخبارهم وإهمال أعمالهم وتصرفاتهم.

٢- استخدام وسائل الإعلام في تقديم أعمال هادفة ونماذج من الأجيال التي حملت وعملت لهذا الدين بصدق وبطريقة محببة للناس.

٣- عقد المناظرات مع الملحدين وإظهار باطل حجتهم، فإن لم يعودوا وظلوا على غيّهم فهي وجاء لمن يفكر ويضعف أمام مغريات الملحدين.

٤- التشديد الأمني لردع المنفلتين لفظياً الساعين للإلحاد وجدانياً.

٥ - تحقيق العدالة والعدل وسط الناس وإطلاق الحريات دون المساس بحريات الآخرين.■

«الإلحاد» في الأدب..
نماذج من الرواية العربية

يختلف المنظور العلماني للإلحاد عن المنظور القديم للكفر أو إنكار وجود الله، فالملحدون في العصر الحديث يرون أن فكرة الله اخترعها الإنسان القديم من أجل مواجهة الخوف من قوى الطبيعة الهائلة؛ فالإنسان البدائي غير القادر على إدراك وفهم الظواهر الطبيعية التي كان يعاني من طغيانها، وأن كل ظهور مرعب لها هو نوع من القوى الشريرة الموجّهة ضدّه.

د. مصطفى جمعة

في الإسلام يتناغم الإيمان مع العلم ولا يتصارع مع قوى الطبيعة بل يسعى للاستفادة منها

رسالة «أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ أن الأنبياء كانوا في أحسن تقدير عباقرة في الإصلاح الاجتماعي

رواية «إلحاد» ناقشت قضية الإلحاد بشكل موضوعي حيث عرض مسببات الإلحاد وتاريخه منذ القدم

اخترع الدين لإشباع تلك المشاعر عبر التبشير بالجنات العلا لمن خاف الله، والتحذير من نار جهنم لمن عصاه؛ لذا يرى الملحدون في العصر الحديث أن العلم تكفل بمواجهة قوى الطبيعة التي يخشاها الإنسان، ويمكن للعلم الإجابة عن أي أسئلة، ليضعوا بذلك العلم في مواجهة مع الله سبحانه وتعالى[(١)]، والبعض منهم عدّ العلم امتداداً للدين أو بالأدق وريثاً له، وتبنت تلك الرؤية الفلسفاتُ المادية مثل الماركسية والأناركية (الفوضوية) التي هي من نواتج التراث العلماني الغربي في صراعه مع الكنيسة.

وهذا لم يحدث في العالم الإسلامي، فالإسلام دين يحض على العلم، ويدفع المرء للبحث في ملكوت الله، فيزداد إيماناً بعظمة الخالق سبحانه، فيتناغم الإيمان مع العلم، ولا يتصارع مع قوى الطبيعة، بل هو يسعى للاستفادة منها، والحفاظ عليها؛ لأن الله سخرها للبشر، فالعلم في المنظور الإسلامي كاشفٌ لإعجاز الله في كونه، ومعلوم أن المنهج التجريبي هو من ابتكار علماء المسلمين، على حد ما ذكرته المستشرقة الألمانية «نولدكة» في كتابها «شمس الإسلام تسطع على أوروبا».

ولكن - للأسف - تأثر الأدباء في الشرق الإسلامي بالفلسفات المادية، وصاغوها بأشكال مختلفة في إبداعاتهم التي وجدت احتفاءً من الغرب، وتلقياً وثناءً من المتغربين في الشرق.

من «أولاد حارتنا» إلى «أعشاب البحر»:

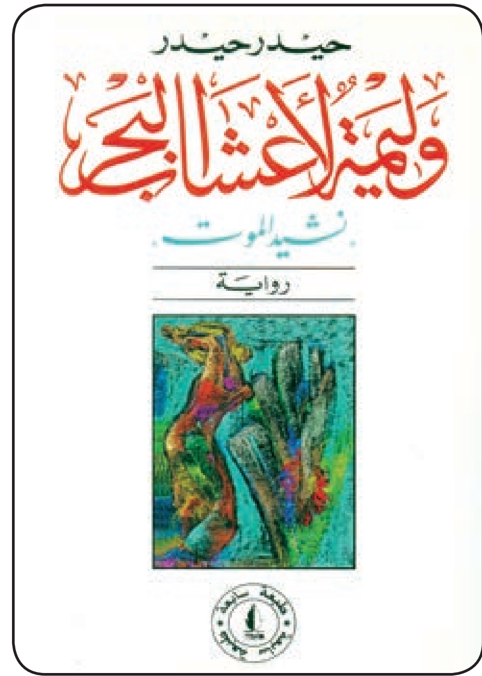
نجد الإلحاد موضوعاً لعدد من الروايات العربية المعاصرة، منطلقة من التوجه العلماني، بحكم تبني مؤلفيها للفلسفات المادية خاصة الماركسية، على نحو ما نجد في رواية نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» (القاهرة عام ١٩٥٧م)، التي اتكأت على الرمزية في بنائها، من خلال شخصية الجبلاوي، الذي كان يعيش في جبل، بعيداً عن الحارة، ويرسل رجالاً تابعين له لأهل الحارة لنشر العدل والمساواة بين أهلها، ومن أسماء هؤلاء الرجال/ الرسل؛ نجد تقارباً مع شخصيات الأنبياء فـ«أدهم» هو آدم، و«جبل» هو موسى كليم الله، و«قاسم» هو محمد عليه الصلاة والسلام.

فلا يمكن بأي حال تغييب الرمزية الدينية، وقد عرف أهل الحارة من خلال شخصية واحد منهم، وهو الثائر (الأحمر الماركسي) أن الجبلاوي قد مات وتعفن في مكمنه، وأن الوريث الوحيد لرجاله - ناشري العدل - هم العلماء والثوار، لتكون رسالة الرواية أن الأنبياء كانوا - في أحسن تقدير - عباقرة في الإصلاح الاجتماعي[(٢)].

وهناك أيضاً الرواية المثيرة للجدل «وليمة لأعشاب البحر» (لبنان عام ١٩٨٣م) للروائي السوري حيدر حيدر، الذي قسّم روايته إلى أربعة فصول حملت عناوين مقاربة لفصول السنة الأربعة، وجاء عدد صفحاتها ٣٦٥ صفحة بعدد أيام السنة، وكأنه يقول لنا: إنها رواية سنة من سنوات الحياة.

وتتناول أحداث الرواية لقاءً تمّ بين مناضلَيْن شيوعيين، وهما: مهدي جواد، ومهيار الباهلي، وقد أملا في الاستقرار عندما رحلا إلى الجزائر في سنوات الستينيات، ولكنهما شعرا أن الثورة الجزائرية تم اختطافها من قبل الانتهازيين، مثلما حدث في العراق.

وتكمن المشكلة في الرواية في تلك الآراء الصريحة المهاجمة للإسلام، التي وردت بعبارات لا يمكن ذكرها، تستهزئ





بالقرآن، ولا يدري قائلها الفرق بين الآية والحديث، وتحمل إنكاراً واضحاً للذات الإلهية، وقدرتها على التغيير، وقد ذكرها المؤلف بشكل مباشر على لسان شخصياته في الرواية، وكأنه يوجه خطاباً دعائياً للفكر الماركسي المهاجم للدين، والذي لا يدرك مفهوم الله سبحانه وتعالى وتوحيده في الإسلام، عن غيره من الأديان السماوية المحرفة والأساطير المتوارثة، والأديان الأرضية.

«وليمة لأعشاب البحر» حملت عبارات تستهزئ بالقرآن وتنكر الذات الإلهية وقدرتها على التغيير

رواية «مسافة في عقل رجل» رحلة متخيلة إلى الجنة وتحمل سخريات متعددة من الأنبياء ومعجزاتهم

علاء حامد.. وجنة اللذة:

وتأتي رواية «مسافة في عقل رجل» للروائي المصري علاء حامد (القاهرة عام ١٩٨٨م) كنموذج واضح على إنكار كل ما هو غيبي بدءاً من الخالق سبحانه وتعالى، ثم الجنة والنار والملائكة والرسل والأنبياء.

تبدأ الأحداث برحلة المؤلف المتخيلة إلى الجنة، حيث يكتشف أنها جنة اللذة الحسية، فيلتقي بآدم ساخراً منه ومن خطيئته، ويأخذ موسى فيضرب بها الجدول، وهو يقول «جلا جلا جلا» كالحواة، فلا الماء ينشق ولا العصا تلد حية ولا حتى سحلية، ويقابل نوح الذي جلس أمام حوض من الماء وقد صنع سفينة من الورق وراح يلعب بها في الماء، ويقر المؤلف بأسلوب أبعد عن فنية السرد الروائي، وأقرب للطابع المقالي الخطابي بأن الكفر بما هو غيبي هو المستقبل، فالإيمان بالعلم والعلم وحده.

وأخيراً تأتي رواية «إلحاد» للروائي نور الدين علي سليمان (عام ٢٠١٧م) لتناقش قضية الإلحاد بشكل موضوعي إلى حد كبير، حيث يعرض مسببات الإلحاد، وتاريخه منذ القدم، من خلال شخصية «عمار» الطالب بكلية الطب، والذي أصيب بأزمة نفسية، دفعته للشك في عدل الله سبحانه، بل والشك في وجوده – هو – كإنسان، ويشاء القدر أن يقابل عمار من يدفعه للبحث عن الحقيقة، منذ نشأة الكون، وتطوره وكيف انتهى إلى ما هو عليه.

وعرض عبر فصول الرواية للفلسفات والنظريات التي رددها الملحدون على مر العصور، وبما بدؤوا وكيف انتهوا، كما ناقش نظرية التطور لداروين الذي رفض فكرة التطور العشوائي وأقر بأن هناك تطوراً موجهاً، كما أن علاقة «عمار» مع دكتور جامعي تعرض لعدة هزات نفسية، أدت به إلى إنكار وجود الله، وأن هذا الكون لا يحتاج إلى إله وكيف قادته الأحداث إلى الإيمان بالله وعظمته وقدرته.

يمكن القول: إن تناول الإلحاد في الأعمال الأدبية جاء من خلال كتّاب متأثرين أو مشبعين بالفكر الماركسي المنكر للأديان عامة، ومن خلال قراءتهم للتراث العلماني الغربي المضاد للدين، الذي يضع العلم معادياً للدين، وفي الوقت نفسه، فإننا نجد حالة من الجهل الشديد بالإسلام؛ عقيدة وشريعة، وكيف أن به من المبادئ والتوجيهات ما يكفي لنشر السعادة والمساواة والعدالة، شريطة أن يوجد من يحملها.

أيضاً؛ فإن هؤلاء المؤلفين بوضعهم العلم مقابل الدين، يجهلون ما توصلت إليه منجزات العلم في عصرنا، التي أثبتت أن الكون له بداية ونهاية أي أنه مخلوق، إذن فهناك خالق، وبالتالي ليس أزلياً أبدياً؛ مما يسقط المادية الجدلية التي تفترض ثبات المادة والكون، كما أن هناك آلاف البحوث العلمية التي أثبتت علمياً أن الكون به قوة هائلة خلقته وتحرّكه وتقوم على تنظيم شؤونه، بتنظيم مذهل ومعجز، ناهيك عما توصل إليه باحثو الإعجاز العلمي في القرآن؛ فلكياً، جغرافياً، تاريخياً، طبياً.. إلخ.■

الهامشان

(١) فلسفة الإلحاد، إيما غولدمان، ترجمة: إبراهيم جركس، الحوار المتمدن – العدد: ٢٩٥٨، ٢٠١٠/٣/٢٨.

(٢) الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ، د. محمد حسن عبدالله، دار قباء للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٤٤.

التدين والإلحاد في استطلاعات الرأي

تتضمن بعض أسئلة استطلاعات الرأي في المشاريع العالمية الاجتماعية ما يتعلق بالإلحاد والتدين والسؤال عن الصلاة والله جل وعلا وغيرها من الغيبيات والمعتقدات، وتتنوع صيغ الأسئلة وتختلف النتائج وما ينبثق عن ذلك من إشكاليات فهمها وتأثيرها وطرق التعامل معها.

د. سامر أبو رمان

لقياس التدين وما يقابله من إلحاد غايات متنوعة قد تجمع الضدين من الطرف المتدين أو الملحد أو بينهما لغايات بحثية علمية في فهم المجتمعات ومعتقداتها، ويعد هذا المجال من المجالات الحساسة ولا سيما في مجتمعاتنا، ولذا طالما كنا نواجه تحدي طرح أسئلة من هذا القبيل في بعض المشاريع الاستطلاعية التي انخرطت بها بشكل مباشر، فأذكر كيف كان السؤال عن «هل تؤمن بوجود الله؟» مثار تفكير ونقاش مع لجنة في الإدارة المركزية للإحصاء الكويتية حينما انضمت الكويت لأول مرة لمشروع مسح القيم العالمي (WVS) الذي بدأ في الثمانينيات وينفذ في أكثر من ٦٠ دولة حالياً.

لقياس التدين والإلحاد غايات متنوعة قد تجمع الضدين لغايات بحثية علمية

٥٦٪ من الأمريكيين يرون أنه ليس من الضرورة الإيمان بالله حتى تكون أخلاقياً

مفهوم الدين

ثمة أسئلة أخرى في قياس التدين في ذات مسح القيم العالمي مثل: ما مدى أهمية كل من الأمور التالية في حياتك؟ ومنها الدين أو الله، والسؤال عن الإيمان الديني باعتباره من الصفات التي يمكن تشجيع الأطفال على تعلمها في المنزل، وأيضاً مدى الثقة بالمؤسسات الدينية (المساجد، الوزارة، الجماعات الدينية، الجمعيات..)، ومفهوم الدين إذا كان اتباع القواعد والطقوس الدينية، أو عمل الخير للآخرين أو كلاهما.

وفي سلسلة استطلاعات منظمة «بيو» (Pew) لاستطلاعات الرأي، وردت أسئلة تقيس الإيمان بوجود الله، وعلاقة الإيمان بالله على السلوك الأخلاقي والقيم، حيث بينت بعض نتائج استطلاعات رأي الأمريكيين انقساماً فيما إذا كان من الضرورة الإيمان بالله حتى تكون أخلاقياً وصاحب قيم جيدة، حيث أجاب ٥٦٪ في آخر استطلاع يونيو ٢٠١٧م أنه ليس بالضرورة، مقابل ٤٢٪ من أجابوا أنه بالضرورة.

كما توسعت أسئلة الإيمان بالله لدرجة السؤال عن إذا كان المستجوَب صلى ودعا الله أن ينجح فريقه الرياضي المفضل، أو رأيه بشكر بعض الرياضيين الله عند فوزهم، أو فيما إذا يعتقد المستجوَب أن الله تدَخل في نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٦م كما في استطلاعات «PRRI»! ومدى التفكير بالله والدين ومدى الشك بوجود الله؛ حيث بينت آخر نتائج استطلاع «PRRI/RNS» Religion News Survey، في يونيو ٢٠١٦م، أن ما يقرب من ثلاثة أرباع الأمريكيين لا يشكّون بوجود الله، وهو ما يتفق مع العديد من نتائج جهات أخرى مثل نتيجة سؤال منظمة «جالوب» (Gallup) المباشر في عام ٢٠١٦م: هل تؤمن بوجود الله؟ حيث أجاب ٨٩٪ بنعم، وأجاب ١٠٪ بالنفي، و١٪ دون رأي، ومثل هذه النسب في استطلاعات «بيو» كذلك.

ولعل من أشمل مشاريع استطلاعات الرأي التي تقيس التدين والإلحاد بالتفصيل، مشروع Religion Study of the International Social Survey Program) ISSP)) ، الذي تكرر عدة مرات في الأعوام ١٩٩١، ١٩٩٨، ٢٠٠٨م، ومن المتوقع أن ينفذ في عام ٢٠١٨؛ حيث أتيحت لي الفرصة بمراجعة بعض استمارة المسح والاطلاع على أسئلة مباشرة حول نظرة المستجوَب لله، ومدى القناعة بوجوده، والغيبيات الأخرى بالتفصيل كالجنة والنار والإيمان بالمعجزات الدينية.. إلخ، كما تحاول أسئلة هذا المشروع الدخول بعمق في معرفة الإيمان بالله من عدمه من خلال سؤال المستجوب عن مراحل زمنية بالإيمان بالله وتغيراتها والنظرة للحياة بما ترتبط بالإيمان بالله، كما تتضمن استمارة الاستطلاع أسئلة أخرى من شأنها التعرف على أفكار وتوجهات المستجوب المتدين والملحد في مسائل حياتية متنوعة.

كما تنوعت أسئلة أخرى حول كيفية التعامل مع الملحد، ومدى قبول المجتمع للإلحاد (atheism، Godlessness)، حيث تشير بعض نتائج استطلاعات Princeton



Survey Research Associates International إلى نمو قبول المجتمع الأمريكي للإلحاد برغم أنه أغلبيته الساحقة تؤمن بالله، وهذا يتفق مع العديد من قضايا الرأي العام، حيث تكون الأغلبية لها رأي مغاير، ولكنها تقبل الرأي الآخر، كما هي الحال في موضوع الشذوذ الجنسي على سبيل المثال.

الأغلبية تؤمن بوجود الله

ومن خلال نظرة عامة على نتائج استطلاعات رأي مسح القيم العالمي (WVS) في الموجة السادسة ٢٠١٠ – ٢٠١٤م في السؤال المباشر حول الإيمان بالله، يتبين لنا أن أغلبية ساحقة من الشعوب تؤمن بوجود الله مع استثناءات قليلة في الصين واليابان وهونج كونج وبعض الدول الأوروبية، حيث لا يؤمن أكثرها بوجود الله، كما انقسمت بعض الشعوب في إيمانها بالله مثل كوريا الجنوبية، وهولندا، وتشير نتائج الشعوب العربية والإسلامية القليلة التي شملها المسح، التي أبقت السؤال بأن الأغلبية الساحقة جداً تؤمن بوجود الله، وقد وصلت في بعض الدول ١٠٠٪ مثل الأردن والجزائر وباكستان، وقريب منها في العراق وليبيا وماليزيا، وأذربيجان ولبنان وتركيا.

تحتاج نتائج الأسئلة الخاصة بالإلحاد إلى الانتباه لعدة أمور مهمة، مثل الحذر من مجرد المقارنة دون التعرف على دين كل شعب من الشعوب التي سئلت، فلا يمكن مساواة بعض الأديان التي تقوم على عبادة حيوان أو شجر أو أشخاص وغيرها مع الأديان السماوية، وربما هذا ما يفسر انخفاض نسبة الشعوب ذات الديانة البوذية في الإيمان بوجود الله مقابل الأديان السماوية، فكما هو معروف أن شعوب الصين واليابان غالوا في تقديس بوذا حتى ألّهوه، وفي مقابل ذلك فإن ارتفاع نسبة الإيمان بوجود الله والانخفاض الحاد في نسبة الإلحاد في مجتمعات ليس من السهولة الإقرار بالإلحاد تحتاج لمراجعة حتى وإن كانت النسبة ضئيلة جداً كما هو في المجتمعات العربية، فكلنا يعرف أن هناك من الملحدين العرب لا يصرحون إلا في بعض مواقع الإنترنت «الحوار المتمدن»، وكقناة «الملحدين بالعربي» والمنتديات، كحال منتدى اللادينيين العرب أو السوريين أو التونسيين وغيرها فضلاً عن قنوات «اليوتيوب».

من تجربة ممارس في قياس الرأي، ومع تعقد ظاهرة الإلحاد والشك، وما لها من ارتباط بالتطورات المتعلقة بالتطرف والحرية الإلكترونية، فإن الأسئلة التي سعت لمعرفة درجة الإيمان والشك تحتاج لتطوير ليحقق هدف معرفة درجة الموافقة والاعتقاد أكثر من مجرد السؤال بـ«نعم» أو «لا»، ولعل المعنيين والمهتمين أيضاً بحاجة للتوسع في فهم الظاهرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية للتعرف على دوافع الشك، وما يقابله من أسباب الإيمان بالله لوضع وسائل وخطط عملية لتعزيز الإيمان ومعرفة كيفية مخاطبة الملحدين أو من يخالطهم الشكوك لا سيما من فئة الشباب.

وفي هذا السياق، أشير إلى تصور مشروع استطلاعي اطلعت عليه مؤخراً يستحق أن يرى النور في وقت قريب لمركز أفق المستقبل للاستشارات السياسية والإستراتيجية، حيث يحاول التوسع في فهم ظاهرة الإلحاد والبحث عن إجابة لأسئلة مهمة؛ مثل: هل الإلحاد أصبح ظاهرة أم لا؟ التعرف على الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية التي ينتشر فيها الإلحاد، ما الأسباب وراء انتشار الإلحاد وأبرز الشبهات وراء انتشارها؟ ما العلاقة بين الإلحاد والتطرف أو الجمود الديني؟

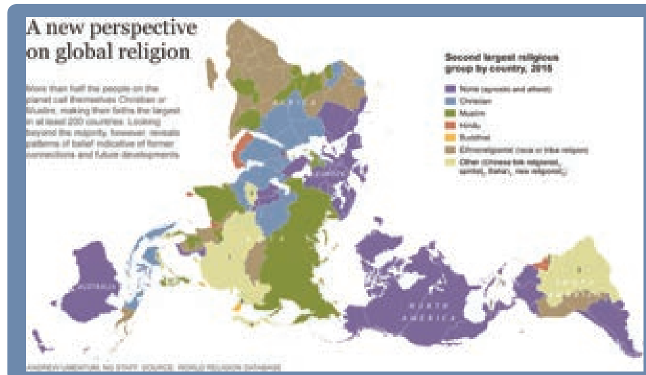
ينظر البعض إلى أن أسئلة قياس التدين والإلحاد لها سلبيات عديدة، من أبرزها إسقاط هيبة الموضوع المقدس بالسؤال عنه، ولا سيما إذا كان بطريقة مجردة تناسب حيادية قياسات الرأي العام، ولذا فإن السؤال الذي أشرت إليه عن وجود الله حذف من استمارة دولة الكويت في مسح القيم العالمي لهذا المبرر، بالإضافة لمبررات أخرى منها بأن ثمة أسئلة أخرى تقيس التدين وأهمية الدين يمكن الاستدلال منها.

لا شك أن أسئلة التدين والإلحاد رغم حساسيتها فإن لها أهميتها لفهم المجتمعات وتغيراتها والتوجهات الحديثة، ولا سيما مع انتشار شبكات التواصل والتفاعل الاجتماعي، التي اقتحمت الكثير من الحواجز الفكرية والمقدسات؛ مما يتطلب معرفة كيفية التعامل معها باحترافية، وقبل ذلك قياسها بمهنية وحيادية.

وأما السؤال عن أهمية الدين في حياتك ضمن ذات المشروع، فقد كان طرحه مقبولاً في الدول العربية والإسلامية أكثر من السؤال عن وجود الله والحقيقة التي تشير إليها نتائج متواترة بهذا المسح أو غيره بأن الدين مهم جداً في حياة الشعوب الإسلامية أكثر من الشعوب غير الإسلامية، ولعل هذه من الحقائق التي يجب أن يتنبه لها من يعادون الدين الإسلامي سواء كسلطات أو توجهات أو أفراد، بالإضافة للدارسين في مجال الإرهاب والتطرف حين تكون معاداة هذا الإيمان المجتمعي المتجذر في نفوس المسلمين وعدم تطبيق أحكامه وشعائره سبباً لردود أفعال متطرفة.■

لا مساواة بين الأديان التي تقوم على عبادة حيوان أو شجر أو أشخاص وغيرها مع الأديان السماوية

الأسئلة التي سعت لمعرفة درجة الإيمان والشك تحتاج لتطوير لتحقق الهدف



«علاقة غريبة تلك التي تجمع بين الإلحاد والمؤسسات الدينية في عالمنا العربي والإسلامي، فبدلاً من أن تكون تلك المؤسسات إحدى الوسائل التي يلجأ إليها المجتمع للتعامل مع تلك الظاهرة، إذا بها تصبح وقوداً لتلك الظاهرة وإحدى وسائل تغذيته».. هكذا يرى مراقبون، في حين يرى آخرون أن الصراعات السياسية التي تدخل فيها تلك المؤسسات كطرف ضد طرف آخر هي من تحرك مثل هذه «الادعاءات»، مؤكدين أن المؤسسات الدينية في عالمنا العربي والإسلامي تبذل قصارى جهدها في مواجهة مثل تلك الظاهرة.

الإلحاد والمؤسسات الدينية..

هل نجحت المواجهة أم كانت وقوداً له؟

إسلام عبدالعزيز

قال الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) سورة فصلت

وجهتا نظر - إذن - تحكمان طبيعة التعاطي مع تلك الأزمة، وبينهما تقف الحقائق شاهدة على أن مؤسساتنا الدينية فقدت كثيراً من بريقها في أعين الشباب، بل وكثيراً من الثقة فيها وما ينتج عنها.

وهنا يمكننا الحديث عن مجموعة من الأسئلة التي تكشف حقيقة هذا الموقف؛ ومنها: إلى أي مدى يتسق خطاب تلك المؤسسات مع روح العصر التي يؤمن بها الشباب إيماناً يقينياً؟ وماذا عن الفتاوى على وجه التحديد؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبارها أحد الأدلة على كون هذه المؤسسات أحد مغذيات الإلحاد؟ وماذا عن جهود تلك المؤسسات في مواجهة هذه الظاهرة؟ ثم ماذا عن المحسوبين على تلك المؤسسات وخطابهم؟

في تعليقه، أكد د. يحيى إسماعيل حبلوش، أمين عام جبهة علماء الأزهر سابقاً، أن الأصل في أمتنا أنه لا توجد فيها مؤسسات دينية وغير دينية، لأن دساتيرنا كدول عربية وإسلامية تنص في أول ديباجتها أن دين الدولة هو الإسلام، ولو صدقت النيات وصحت العزائم لكان في هذا النص كفاية لأن تكون المؤسسات كلها معبرة أو ملتزمة بضوابط الإسلام.

وبالتالي؛ أكد حبلوش رفضه توصيف بعض المؤسسات بالدينية؛ لأن ذلك - برأيه - لا يكون إلا في النصرانية أو اليهودية، ويعني أيضاً أننا نقر بأن لله عز وجل نصيباً في وزارة واحدة أو دار للإفتاء، أما بقية مؤسسات الدولة فهي لا علاقة لها بالشرع.

ولذا يرى أستاذ الحديث بجامعة الأزهر أن خطاب تلك المؤسسات مع ظاهرة كالإلحاد في وجود هذه القسمة الجائرة خطاب غير مؤثر، ويلفت إلى أن الرموز المحسوبة بشكل أو بآخر على تلك المؤسسات قد سقطت من عين الله رب العالمين على حد تعبيره.

ويدلل حبلوش قائلاً: ألم يسقط من يقول عن القُبلة الأولى في غير زواج أنها حلال؟ ألم يسقط من يقول عن الراقصة إنها شهيدة إذا ماتت في عملها؟ ألم يسقط من مازال يبحث عن الشاذ من الآراء الفقهية، ثم تحدثني بعد ذلك عن شباب ملحد وتعتقد بأن لدينا مؤسسات تنتج خطاباً يواجه هذا الإلحاد؟!

ويتابع: الأمة كلها بمؤسساتها ما لم تنهض بحق الإسلام عليها فكلها آثمة إثماً مركباً؛ لأنها تخدع نفسها وتخدع الأنظمة العالمية بالنص على أن دينها الرسمي هو الإسلام، ثم تترك أمثال هذه الخطابات المنفرة.

من جانبه أكد د. أحمد كريمة، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن جريمة الإلحاد قديمة قدم الزمان، مستشهداً بقوله تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) (الجاثية: ٢٤)، لافتاً إلى أن الإمام أبا حامد الغزالي في إصداراته العلمية قرر صراحة أن جريمة الإلحاد يتحملها أشياخ جهلة بغّضوا الحق سبحانه وتعالى إلى الخلق.

وأوضح كريمة أنه بتنزيل ذلك على الواقع المعيش، فإن أحداثاً وتصرفات من بعض المنسوبين إلى الدعوة وأكثرهم ليسوا أهل اختصاص يقدمون صورة مغلوطة عن الدين الذي هو من الله تعالى للعالمين، يربط

الإنسان بالمبادئ والنصوص والقواعد الشرعية، بغض النظر عن الأشخاص مهما كانوا، وبهذا يتميز الإسلام عن غيره.

وهنا بحسب أستاذ الفقه المقارن يأتي الخلل، لأن هؤلاء الأشخاص بشر فيهم إيجابيات وسلبيات، لكن الناشئة على وجه الخصوص يريدون القدوة الطيبة في السلوكيات فلا يجدون، سوى قداسة موهومة تتناقض أفعالها مع أقوالها، بالإضافة إلى سوء فهم الدين وسوء عرضه، فقد تركنا وأهملنا الجواهر النفيسة وبددنا الجهود في الخلافات الفرعية، فالناشئة يريدون من يأخذ بأيديهم إلى الإيمان الصافي بالله تعالى.

واستدرك أستاذ الفقه المقارن قائلاً: لا توجد في المؤسسات الدينية ولا الدعوية في العالم الإسلامي أجهزة لمعالجات الإلحاد، وللأسف هناك مؤسسات تابعة للمجتمع الأهلي والمدني تملك خبرات وبرامج ولكنها تفتقر للتمويل اللازم لمواجهة مثل تلك الظواهر.

ويختم قائلاً: وهنا لا بد من ذكر الإعلام الذي يسهم إلى حد كبير في انتشار ظاهرة الإلحاد، بطرق كثيرة، فلا يوجد برنامج واحد تخصصي للتصدي للظاهرة، بل كلها برامج للثرثرة ومواعظ للترغيب والترهيب، لا تعتمد على منهج علمي.

معالجة فاشلة

من جانبه، يرى د. جمال عبدالستار، وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية الأسبق، أن الإلحاد اقترب أن يكون ظاهرة، لكنه بالمعايير العلمية المنهجية ليس ظاهرة كاملة، مؤكداً أن هناك وسائل كثيرة لتضخيم أثر الإلحاد ومعالمه، لكنه في النهاية وفي كل أحواله ينبغي الوقوف عنده ودق ناقوس الخطر من أجله.

ويتابع أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر أن معالجات المؤسسات الدينية لهذه الظاهرة معالجة فاشلة من جوانب كثيرة، فمن حيث الوسيلة المستخدمة في نقاش هؤلاء أو الكتب أو المناظرات أو غيرها حيث يتم كل ذلك بخلفية غير صحيحة.

ويستشهد عبدالستار قائلاً: فترى مثلاً استدلالاتهم وكأنها استدلالات لمجتمع من المؤمنين، في حين أنهم يناقشون أصلاً أناساً قد تخطوا مرحلة الكفر بالقرآن وبالسُّنة إلى إنكار وجود الله من الأساس، ولا يستخدمون وسائل الإقناع الفكري والعقلي التي استخدمها القرآن نفسه في خطاب هؤلاء المنكرين لوجوده سبحانه وتعالى.

ويؤكد عبدالستار أن أحد أهم أسباب فشل تلك المؤسسات هو عدم وجود كوادر مدربة ومؤهلة لممارسة مثل هذا الحجاج العقلي، بحيث لا تجد بداخلها من اطلع على شبه هؤلاء الملحدين ودرسها من زواياها المختلفة عقلياً واجتماعياً وسياسياً ثم تعامل معها في سياقها واستطاع صياغة تفنيد قادر على الإقناع بالحجج العقلية بعيداً عن الاستشهادات القرآنية والنبوية.

وتحدث عبدالستار عما أسماه «الكارثة الأكبر» قائلاً: إنها تتمثل في أن المؤسسات الدينية وكذلك بعض الرموز هم من أسباب هذه الظاهرة؛ حيث وثقت بهم الجماهير عامة والشباب على وجه الخصوص، لكنهم سقطوا في مواقف جعلتهم يتناقضون مع كل القيم التي كانوا ينادون بها والمفاهيم التي كانوا يدعون إليها؛ وبالتالي تولد لدى كثير من الشباب مشاعر السخط على الدين الذي يدعو إليه هؤلاء.

واختتم عبدالستار قائلاً: من هنا أستطيع القول وبكل وضوح: إن تقصير المؤسسة الدينية وتورطها هي ورموزها في بعض المشاهد في سقطات مريعة ومخزية كان من أبرز أسباب لجوء الشباب إلى الإلحاد؛ لأنهم يبحثون عن مسلك آخر يُحدث لهم قناعة وثقة بعد أن اهتزت الثقة التي أولوها تلك المؤسسات وهؤلاء الرموز فضاعت تلك الثقة في وقت الأزمات حينما رأوا القول عكس الفعل بطريقة مريعة.

خطاب «فتنة»

أما د. عطية عدلان، أستاذ أصول الفقه، فيرى أن


• د. يحيى إسماعيل حلبوش


• د. أحمد كريمة


• د. جمال عبدالستار

> الأمة كلها بمؤسساتها ما لم تنهض بحق الإسلام عليها فكلها آثمة إثماً مركباً

> لا توجد في المؤسسات الدينية ولا الدعوية في العالم الإسلامي أجهزة لمعالجات الإلحاد

> تورط المؤسسة الدينية في بعض السقطات المخزية كان من أسباب لجوء الشباب إلى الإلحاد

المؤسسات الدينية المعاصرة سواء التابعة للدولة كالأزهر ودار الإفتاء والأوقاف، أو غير الرسمية كالجماعات الإسلامية بمؤسساتها وأحزابها كلها أسهمت بشكل أو آخر في تفشي ظاهرة الإلحاد.

ويتابع: الخطاب الإسلامي على وجه العموم في هذه المرحلة لا يعبر عن الإسلام تعبيراً حقيقياً، ولا يحل مشكلات البشرية، ولا يتوافق مع الفطرة الإنسانية بصورة كاملة، ولا يحقق مصلحة الدعوة الإسلامية على سبيل الحقيقة؛ ففيه كثير من تغيير الحقائق وتبديلها عن طريق تحميل النصوص ما لا تحتمل، الخطاب فيه مبالغات في جزئيات وإهمال لكليات.

ويرى عدلان أن هذا الارتباك في الأداء مع سوء الخطاب يعتبر في حد ذاته فتنة، أو هو على وجهين من وجوه ثلاثة في تفسير قول الله تعالى: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) (الممتحنة: ٥)؛ أي لا تجعلنا بأفعالنا وأقوالنا قدوة سيئة للناس ولا نمثل دينك تمثيلاً صحيحاً فيكون هذا صاداً للناس عن اتباع الحق، وعلى الوجه الآخر يعني أي ربنا لا تمكن منا أعداءك فيقولون: لو كانوا على الحق لمكنوا فيفتنهم ذلك عن دينك.

وأكد عدلان أنه وبلا شك، فإن المؤسسات الدينية على اختلاف توجهاتها كانت سبباً كبيراً جداً في تفشي تلك الظاهرة، وبدلاً من أن تكون أحد عوامل الثبات في وجهها كانت – للأسف – أحد روافد تهيئة الشباب لقبول فكرة الإلحاد.

وعن محاولات تلك المؤسسات وغيرها مواجهة ظاهرة الإلحاد قال عدلان: للأسف كلها محاولات فردية، بمعنى أنها إما مبادرات لأفراد،


• د. عطية عدلان

الخطاب الإسلامي على وجه العموم في هذه المرحلة لا يعبر عن الإسلام تعبيراً حقيقياً

أو مؤسسات صغيرة، كمواقع يقيمها بعض الأفراد تدعو للإسلام وتواجه الإلحاد، وللأسف نفتقد لمواجهة قائمة على عمل مؤسسي ليس في مواجهة الإلحاد فقط، وإنما في البحث عن جذوره وأسبابه من ظلم واستبداد وعدم تمكين للشباب.

الدور العكسي

ويرى الشيخ سلامة عبدالقوي، المتحدث الرسمي الأسبق باسم وزارة الأوقاف المصرية، أن دور الملحدين ومؤسساتهم ينشط من خلال منصات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت في البيئة الخصبة، وهي البيئة التي يكون فيها استبداد وقهر وعدم ممارسة حقيقية وتمكين للشباب.

ويتابع: من هنا يكون دور المؤسسات الدينية التي من


• الشيخ سلامة عبدالقوي

دور المؤسسة الدينية أن توازن بين القهر والاستبداد الذي يعيشه الشباب واستيعابه والحفاظ عليه

المفترض أن تقوم لإحداث توازن بين حالة القهر والاستبداد الذي يعيشه الشباب وبين استيعابه بشكل مباشر والحفاظ على هذه الثروة البشرية من عوامل التآكل العقدي والأخلاقي.

ويرى عبدالقوي أن المؤسسات الدينية في عالمنا العربي على وجه التحديد صارت بعيدة كل البعد عن ممارسة هذا الدور الاستيعابي بكل تفاصيله وتفريعاته، لأنها أصبحت مشغولة بشكل واضح بمساندة الأنظمة والسير في ركابها، فإذا كان النظام يعطي مساحة للمنحرفين فكرياً وعقائدياً وأخلاقياً؛ فسنجد المؤسسات الدينية تغض الطرف عن الحديث عن هذه الانحرافات خوفاً منها أن تكون في خصومة مع هؤلاء لأنهم «مسنودون» من النظام.

ومتأسفاً قال عبدالقوي: وهذا خطأ شنيع، فدور عالم الدين ينبغي أن يكون بخلاف ذلك، حيث من القواعد المقررة أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإن دعت الحاجة إلى الحديث عن الانحرافات الأخلاقية كان أول المتحدثين ويحذر الناس منها، حتى وإن كان ذلك فيه مخالفة للنظام أو حتى لرأس النظام في ذلك البلد.

وقال عبدالقوي: ينبغي أن نعترف أن الشباب يتمتع بذكاء اجتماعي عالٍ جداً، وبالتالي فعندما يبتعد عالم الدين أو المؤسسات الدينية عن الصواب فإنه يفقد الثقة فيهم بالكلية، ويحاول البحث عن ضالته ومدينته الفاضلة في مكان آخر، بالتالي يقع فريسة سهلة في يد المواقع الإلحادية التي تقابله بكم من الشبهات هو غير مدرب على مواجهتها وتلمس عنده قناعات معينة تولدت جراء مواقف مؤسساته الدينية ورموزه المتخاذلة؛ وبالتالي يجد نفسه قد تحول من حيث لا يدري ويتحدث بلسانهم ويصير داعياً لهذا المنهج فيما بعد.

أيضاً تحدث عبدالقوي عما أسماه الدور العكسي للمؤسسات والرموز الدينية، حيث يرى أن بعضها يخرج على الشباب في برامجه ليتحدث بطريقة تناقض الدين وتناقض العلم؛ وبالتالي وكأنه يدفع الشباب دفعاً إلى ترك هذا الدين الذي لا علاقة له بالعلم أو بالفطرة.

وعن العلاج الصحيح، قال سلامة: الإلحاد سببه الأساس عدم تمكين الشباب في بيئات القهر والاستبداد، وما المؤسسات الدينية إلا وسيلة من وسائل المستبد لترسيخ ملكه وقهر الشعوب في يد هذا المستبد، ولذا يجب علاج تلك الظاهرة من أساسها وهي القهر والاستبداد. ■

الإلحاد والعالم العربي..

ضبابية الأرقام وواقعية الحضور

«مسألة الخروج من الدين ليست سهلة، بل تجربة صعبة، يشعر الشخص بثورة على كل شيء، يشتم الدين هنا وهناك، يحاول ارتكاب الرذائل ويسعى للبحث عنها على سبيل الاستكشاف، هذه الفترة قد تطول أو تقصر، أما أنا فقد تمكنت من عبورها سريعاً».. هكذا عبر أحد الشباب العربي موثقاً إحدى أهم فترات حياته وهي الانتقال من الدين إلى اللادين.. من اليقين إلى الشك.. إلى مرحلة «اللاأدرية».

علا عبدالحميد

حسب الإفتاء المصرية عام ٢٠١٤م: عدد الملحدين بمصر ٨٦٦ وبالمغرب ٣٢٥ وتونس ٣٢٠ والعراق ٢٤٢

«جالوب»: أعلى نسبة إلحاد في الصين ومرتفعة في الدول الشيوعية السابقة ودول أفريقيا جنوب الصحراء

نسبة الذين لا يؤمنون بوجود الله أو يشككون فيه بلغت ٣٢٪ في العراق

إنه الإلحاد إذن، ضياع الهوية وإطلاق الشك، والتحلل من كل ما يظنه الملحد قيوداً داخل إطار الدين.

وبين ضبابية في الأرقام والإحصاءات، وواقعية ملموسة في الحضور داخل التجمعات وما تفرزه من نقاشات، يعيش العالم العربي حالة من عدم الفهم لما يمكن اعتباره ظاهرة الإلحاد في أوساط الشباب العربي.

فإلى أين وصل داخل وطننا العربي؟ وهل يمكن اعتباره ظاهرة؟ وكيف نفهم تلك الأرقام المتضاربة؟ وما تفسير انتشاره حسب بعض الإحصاءات في البيئات الأكثر التزاماً؟

في هذا التقرير نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة، من خلال رصد المساجلات حول أعداد الملحدين العرب، وما تمثله تلك المساجلات من عدم اعتراف بالواقع تارة ومن تهويله تارة أخرى، وفي الحالتين ما تفرزه من انصراف عن السؤال الحقيقي الذي ينبغي توجيه الجهود إليه وهو: كيف نواجه تلك الظاهرة؟

إحصاءات

ربما يفتقد عالم الإلحاد لإحصاءات حقيقية نظراً لحالة عدم القبول التي يقابل بها المجتمع العربي الملحدين؛ وبالتالي فإن إعلانهم عن أنفسهم يظل مستحيلاً، إما لخوف من البطش أو أن يكونوا منبوذين داخل مجتمعاتهم.

لكن الحضور الطاغي يكون حيث لا يعرف أحد أحداً، يعلن الملحد عن نفسه ليقول ما يشاء ويجهر بما يريد دون أن يعرفه أحد.. إنه عالم الإنترنت.

وقد ساعد لغط الإحصاءات وتناقضها في مزيد من الغموض، وعدم تركيز الجهود على طرق العلاج.

فمثلاً في يناير ٢٠١٤م، أصدرت دار الإفتاء المصرية تقريراً حول أعداد الملحدين في الوطن العربي، حيث قالت: إن عددهم في مصر ٨٦٦ ملحداً، وفي المغرب ٣٢٥، وفي تونس ٣٢٠، وفي العراق ٢٤٢، وفي السعودية ١٧٨، بينما كان عددهم ١٧٠ في الأردن، و٧٠ في السودان، و٥٦ في سورية، و٣٤ في ليبيا، و٣٢ في اليمن، وهو ما يساوي ٢٢٩٣ ملحداً بين سكان الوطن العربي البالغ عددهم وقتها قرابة ٤٠٠ مليون نسمة.

وفي حين أثار تقرير دار الإفتاء كثيراً من الاستهجان لدى البعض بوصفه يقدم حصراً بدون آليات دقيقة، فإن آخرين تصوروا أن التقرير تعامل مع نشطاء الملحدين الذين جاهروا بإلحادهم، بعيداً عن قواعد جماهيرية كبيرة تتفاعل مع رؤاهم على صفحات التواصل الاجتماعي.

في حين كشفت دراسة أجراها «منتدى بيو فوروم للدين والحياة العامة» (Pew Forum)، وهو مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات، في أكثر من ٢٣٠ دولة، طوال عام ٢٠١٠م وصدرت نتائجها عام ٢٠١٢م؛ أن الإلحاد أصبح «الديانة» الثالثة من حيث العدد في العالم بعد المسيحية والإسلام.

وكشفت الخارطة أن أقل نسبة ملحدين موجودة في الشرق الأوسط، حيث لا يزيدون على ٢٪ (مليونان ومائة ألف) من مجموع مليار ومائة مليون ملحد في العالم، لاسيمّا أن أكبر عدد مؤمنين ما زال في الشرق الأوسط.

أما البحث الذي أجراه معهد جالوب الدولي WIN- Gallup International عام ٢٠١٢م في ٥٧ دولة وشمل ٥٠ ألف شخص بعنوان «مؤشر عام حول الدين والإلحاد»، فكشف أن ٥٩٪ من المستجوبين مؤمنون مقابل ٢٣٪ غير دينيين و١٣٪ كانوا ملحدين.

وأظهر البحث أن أعلى نسبة إلحاد توجد في الصين، وأن النسبة مرتفعة في الدول الشيوعية السابقة ودول أفريقيا جنوب الصحراء على غرار جنوب أفريقيا.

إلا أن المفاجأة كانت المملكة العربية السعودية حيث بلغت نسبة الملحدين ٦٪، على الرغم من أن المملكة تعتبر واحدة من أكثر البلدان الإسلامية حرصاً على تطبيق الشريعة.

وطبقاً لموقع «رصيف ٢٢»، ذكر باحثٌ أمريكي على موقعه أن نسبة الذين لا يؤمنون بوجود الله أو يشككون فيه قد بلغت ٣٢٪ في العراق، في حين أفاد «تحالف الإلحاد الدولي» أن عدد أعضائه العرب تزايد بعد الثورات العربية (٣٣٣ مصرياً و٢٢١ تونسياً).

كل هذا التضارب وعدم الوقوف على إحصاءات صحيحة موثقة جعل من الإلحاد عالماً خفياً، يصعب التعرف على مستويات انتشاره إلا من خلال تجمعات الملحدين، وهي بالضرورة تجمعات يمكن أن تكون وهمية وقابلة للتشكيك من باب كونها في العالم الافتراضي.



الوجود والتجمعات

«سنخلق عالمنا بأيدينا، انتهى عصر تكميم الأفواه، لن يستطيع أحد أن يقف أمام عالمنا الجديد، وسنكتسب كل يوم أعضاء جدداً في دنيانا البعيدة عن أيديكم».. تلك إحدى العبارات التي تمتلئ بها صفحات الملحدين العرب على مواقع التواصل الاجتماعي، التي تعد أحد أهم معايير قياس مدى تأثيرهم في دوائر الشباب العربي والإسلامي، مع كونها قابلة للتشكيك كما أسلفنا.

مئات من صفحات «فيسبوك» و«تويتر» للملحدين العرب جذبت آلاف المتابعين خلال السنوات الأخيرة

محاولات مواجهة الملحدين بدائية على مستوى التكتيك وسطحية على مستوى الطرح وغير مؤسسية

وفي محاولة للبحث عن تجمعات الملحدين العرب على الشبكة العنكبوتية، فإن هناك بحثاً أجرته «هيئة الإذاعة البريطانية» عن كلمة «ملحد» باللغة العربية والإنجليزية على شبكات التواصل، أظهر أن مئات من صفحات «فيسبوك» وحسابات «تويتر» التابعة لملحدين من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها خلال السنوات الأخيرة.

وعلى موقع «فيسبوك» تحديداً هناك صفحات كثيرة أبرزها «شبكة الملحدين العرب» التي تضم ٢١٤٠٧، وهناك «شبكة ومنتدى الملحدين العرب» التي تضم ٧٤٥١٠.

وهناك صفحات محلية داخل الأقطار مثل «الملحدين التونسيين»، التي يتابعها قرابة ٤٤٣٧٣، و«الملحدين السودانيين» التي تضم تحديداً ٢٥١٧ عضواً، بخلاف مئات المتابعين، وأيضاً «شبكة الملحدين السوريين» التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ متابع.

وعلى «تويتر»، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف، فمثلاً يتجاوز عدد متابعي حساب «أراب أثيست» ٨ آلاف متابع، وأغلب هؤلاء يتعاملون عبر حسابات وهمية لا يعلنون فيها عن شخصياتهم الحقيقية، وهناك العديد من المدوّنين كالإماراتي أحمد بن كريشان، أو البحريني الشهير محمود اليوسف وغيرهما.

الظهور على الشاشة

وهناك محاولات للظهور العلني بعيداً عن مواقع التواصل، فعلى «يوتيوب» أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين، وغالباً ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل عناوين مثل «خرافات الدين» مثلاً.

وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت تسمى «العقل الحر»؛ تعرف على أنها «إحدى وسائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة من هيمنة الرقابة الدينية والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم».

وهناك قناة أخرى اسمها «الملحدون بالعربي»، تهدف، بحسب ما جاء على موقعها، إلى نشر الوعي العلمي والثقافي والتفكير النقدي وتعتمد على جهود فردية من مجموعة

ناشرين ومحررين ومشاركين.

المواجهة.. كيف تكون؟

هـذا الـزخـم الـذي يمكن أن يلحظه المتابع لنشاطات الملحدين على شبكة المعلومات الدولية (الإنـتـرنـت)، تواجهه على الطرف الآخر محاولات لمواجهته بالنقاشات، لكنها تغلب عليها دائماً الفردية.

وفي هذا الإطار، يؤكد علاء الصياد، الخبير في مجال إدارة التفاعلات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أن هذه المحاولات بدائية على مستوى التكتيك وسطحية على مستوى الطرح وغيـر مؤسسية على مستوى إستراتيجية التعامل.

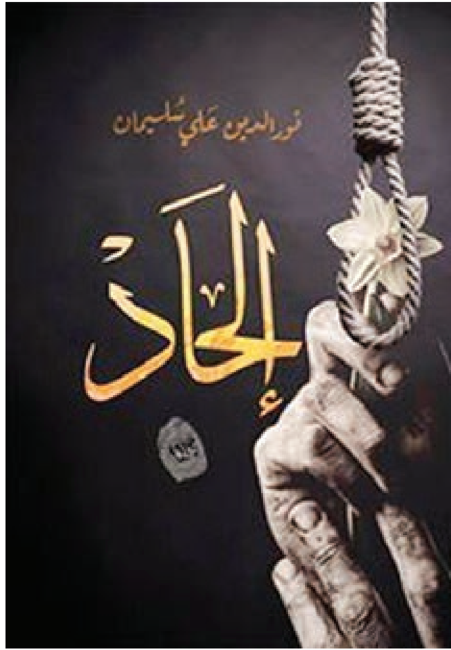
وأشـار الصياد إلـى وجوب «مـأسـسـة» هـذه الـمـحـاولات للحصول على نتائج ملموسة تراعي طبيعة كل شريحة يتم النقاش معها.

وقـال: إن الملحد حينما يـطـرح شبهاته فإنه لا يلتزم بسقف معين، وبالتالي يجب على من يتعرض للنقاش في مثل تلك الوسائل أن يكون على درجة من الوعي والاطلاع على علوم مختلفة تمكنه من فهم سياقات هذه الشبهات وتاريخها ونفسيات مصدريها.

وأشار إلى أن إدراكات هؤلاء الشباب ليست واحـدة، وإنما متعددة بتعدد أسباب إلحادهم، حيث منهم الناقم على خطاب متشـدد، ومنهم غير المؤمن بـالـرسـالات مع إيمانه بالإله، ومنهم ضحل الفكر والثقافة الـذي دخـل إلـى عالم الإلحاد كموضة اقتضتها بيئته الجديدة داخـل الـجـامـعـة أو غـيـرهـا، وبالتالي فلابد للمتصدين لهذه الـموجـات مـن إدراك الـفـوارق بـيـن هــؤلاء جـمـيـعـاً؛ لأن كـلاً منهم يحتاج بالضرورة إلى ردود ومداخل مختلفة.

ولفت الصياد إلـى ضـرورة اسـتـخـدام مـا يتيحه الوسيط «الإنـتـرنـت» مـن وسـائـل يمكن أن تـــؤدي دوراً كـبـيـراً في إطــار الـنـقـاشـات المختلفة بعيداً عن الوسائل التقليدية، قـائـلاً: يـمـكـن إنـتـاج أشـكـال مـعـروفـة كـ«الإنـفـوجـراف» أو «الـفـيـديـوجـراف» أو أي من الـوسـائـل الـتي يمكنها إيـصـال الـرسـالـة بـعـيـداً عـن نقاشات مباشرة تؤدي في بعض الأحيان إلـى صـدامـات تحركها نـوازع الانتصار للنفس وعدم البحث عن الحقيقة المجردة.

وقال: غرف «البالتوك» التي كانت في فترة من الفترات إحدى ساحات المواجهة والنقاش خير دليل على فشل ذريع منيت به مجموعات المواجهة لأسباب تتعلق بعدم المؤسسية وعدم الحرفية في الدفاع عن القضية التي يتم التحاور فيها. ■



أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

رموز إسلامية بألمانيا لـ«المجتمع»:

نجاح حزب «البديل» بالانتخابات الألمانية قد يدفع أحزاباً معتدلة لتبني خطاب أكثر تطرفاً

أوضح ثلاثة رموز إسلامية بألمانيا، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أن النجاح الذي حققه «حزب البديل من أجل ألمانيا» في الانتخابات الأخيرة ٢٠١٧م، ليس هو مكمن الخطر في حد ذاته، حيث لا يمكنه الدخول في تشكيل ائتلاف حكومي؛ وإنما الخطورة في حضوره في المجتمع الألماني الذي انعكس على نتائج الانتخابات؛ وهو ما قد يدفع بأحزاب توصف بأنها معتدلة لتبني خطاب أكثر تطرفاً لتحسين نتائجها الانتخابية المستقبلية؛ وهو ما يدفع بالمجتمع كله نحو اليمين المتطرف.. جاء ذلك في تحقيق صحفي أجرته «المجتمع»، حول عوامل نجاح حزب «البديل من أجل ألمانيا»، وتداعيات هذا النجاح «المحتملة» على المسلمين.

صعود اليمين المتطرف في مرحلة ما لا يعني ظهور تيار سياسي يميني متطرف «مستدام»

شعارات هذا الحزب تشهد تطبيعاً في الإعلام والشارع وعلى لسان السياسيين

من بون، استبق الكاتب والإعلامي الإسلامي نبيل شبيب، صاحب ومدير موقع «مداد القلم» الإلكتروني، الحديث عن أسباب نجاح حزب «البديل»، بتحليل خطوة نجاحه في الانتخابات الأخيرة، مشدداً على ضرورة تحديد كلمة نجاح بصورة دقيقة، فإطلاق الكلمة في الحياة الحزبية الغربية يعني الوصول إلى مستوى من المقاعد في المجلس النيابي تسمح للحزب المعني بالمشاركة في السلطة على الأقل، وليس هذا وارداً بالنسبة لحزب «البديل»، فكان نجاحه نسبياً، حيث حاز على نسبة ١٣٪ تقريباً، كما لا يوجد في المجلس حزب آخر على استعداد لمشاركته في ائتلاف حكومي.

وأشار إلى أن هذا النجاح الحالي لا يعني الاستدامة، موضحاً أن صعود اليمين المتطرف في مرحلة ما لا يعني ظهور تيار سياسي يميني متطرف مستدام؛ بل يعني تضخم موجة احتجاج شعبية قوية ضد سياسات القوى التقليدية، وسرعان ما تضمحل هذه الموجة عند ظهور بديل



• نبيل شبيب

منهجي يرجّح نجاحه عبر ممارسة السلطة مستقبلاً، وهذا ما تشهد عليه انتخابات الرئاسة في فرنسا قبل الانتخابات في ألمانيا.

ولفت محذراً إلى أنه عندما تتبنى أحزاب اليمين التقليدي بعض ما يطرحه اليمين المتطرف من شعارات، يمكن أن تحدّ من نجاحه كما حصل في النمسا في ١٥ أكتوبر٢٠١٧م، مشيراً إلى خطورة ذلك؛ إذ يمثل تحولاً بسياسة البلاد باتجاه التطرف اليميني.

ومن جهته، أشار سمير فالح، نائب الأمين العام في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا إلى أن صعود اليمين المتطرف بات ظاهرة بارزة في المشهد السياسي والمجتمعي الأوروبي؛ فلا يخلو بلد من


• سمير فالح

البلدان الأوروبية إلا وكان لليمين المتطرف له فيه تواجد وتأثير وصعود.

وضرب ثلاثة أمثلة بما حدث هذا العام ٢٠١٧م على الساحة الأوروبية؛ فقد شهدت الانتخابات البرلمانية في هولندا حضوراً لحزب «الحرية» اليميني المتطرف الذي يتزعمه «خيرت فيلدرز»، حيث جاء في المركز الثاني، علماً أن الاستطلاعات الأولية كانت تمنحه المرتبة الأولى، ثم في فرنسا بالانتخابات الرئاسية حيث نافست «مارين لوبان»، زعيمة «الجبهة الوطنية»، «مانويل ماكرون»، زعيم حزب «إلى الأمام» في الدورة الثانية وخسرت بنسبة ٣٣,٩٪؛ ما يعادل ١١ مليوناً من أصوات الناخبين، ثم انتخابات النمسا الشهر الماضي شهدت أيضاً صعود اليمين المتطرف، حيث جاء «حزب الحرية» في المرتبة الثانية بعد «حزب الشعب» المحافظ الذي اقترب في شعاراته ودعايته الانتخابية من الحزب اليميني المتطرف، وقد يشهد تشكيل الحكومة تحالفاً بينهما.

وتابع: وفي ألمانيا، لم يختلف المشهد كثيراً، حيث شهدت صعود حزب «البديل من أجل ألمانيا» وحصوله على المرتبة الثالثة بنسبة ١٣,١٪ خلف الحزبين التقليديين «الاتحاد المسيحي الديمقراطي»، و«الحزب الديمقراطي الاشتراكي»، علماً أن هذا الحزب تأسس عام ٢٠١٣م وينافس لأول مرة على الانتخابات البرلمانية؛ مما يُعطي هذا الصعود أهمية أكبر.

عوامل الصعود

وحول الأسباب التي دفعت بحزب «البديل من أجل ألمانيا» إلى مستويات متقدمة بمراكز القرار لم يحققها من قبل، لفت **دانيال عابدين، رئيس مجلس شورى هامبورج**، (يضم ٥٣ مسجداً ومؤسسة إسلامية)، إلى أن الحزب استطاع حشد الناس الذين لم يكونوا راضين عن سياسات الأطراف الراسخة، موضحاً أنه تلقى تدفقاً هائلاً من المواطنين الذين لم يوافقوا على موقف الحكومة الاتحادية في سياسة اللاجئين، مؤكداً أن الناخبين أتوا من جميع أطياف المجتمع وليسوا من الفقراء!

إضافة لما سبق، أشار عابدين إلى أن الدافع لنجاح هذا الحزب في الانتخابات لم يكن فقط بسبب النزاع حول السياسة الحالية في ملف اللاجئين، بل أيضاً بسبب الخوف من الإسلام الآخذ في الانتشار على نطاق واسع في المجتمع الألماني، معتبراً أن المتغيرات الأخيرة في الخريطة السياسية والمجتمعية بألمانيا تساهم في تعزيز الانقسام الثقافي والسياسي للمجتمع.


• دانيال عابدين

وأوضح أنه كانت هناك حالة من الاستياء ضد المسلمين على نطاق واسع لسنوات عديدة قام حزب «البديل من أجل ألمانيا» باستغلالها وتوظيفها لصالح أجندته السياسية.

القضايا المعيشية

أما نبيل شبيب، فأضاف عوامل أخرى ساهمت في نجاح حزب «البديل» حيث قال: لا يكفي لتعليل حصول حزب «البديل» على نسبة نجاح نسبياً تفوق بها على أحزاب صغيرة أخرى، كالخضر والديمقراطيين الأحرار، التركيز على ما سبقت الإشارة إليه أنه يمثل موجة احتجاج على السياسات الحكومية في الدورة السابقة، فهذا يمثل أحد الأسباب، ويدور في الدرجة الأولى حول سياسة فتح الأبواب أمام موجة اللجوء عام ٢٠١٥م رغم أنها لم تعد الآن مصدر القلق الأكبر سياسياً وشعبياً، لافتاً إلى أن الإرث المعرفي في الغرب عموماً بشأن التعامل مع الآخر الأجنبي لا سيما من المسلمين، ينشر مخاوف لدى العامة قابلة للاستغلال عبر شعارات مثيرة وإن لم تقترن ببرنامج سياسي واضح.



وتطرق شبيب إلى العوامل الأخرى لنجاح حزب «البديل»، الذي طرح شعارات تتعلق بالأوضاع المعيشية للسكان، مشيراً إلى أن ألمانيا شهدت ازدياد الهوة الفاصلة بين الثراء والفقر بوضوح؛ مما جعل الوضع المعيشي في مقدمة ما يدفع الناخب إلى الإدلاء بصوته الانتخابي لصالح الحزب الذي يتوخى منه سياسة أفضل.

ولفت إلى أن الميل الاحتجاجي لصالح حزب شعبوي يحدث حالياً نتيجة غياب مفعول الاستقطاب القديم بين يمين ويسار؛ فلا يجد الناخب فرصة للتحول بصوته إلى الحزب التقليدي الآخر وفق معادلة اليمين واليسار، وبتعبير أوضح لم يعد يوجد فوارق كبيرة مميزة بين أحزاب يمينية محافظة على الصعيد الاقتصادي والمالي وأخرى يسارية اشتراكية.

وتابع: منذ نهاية الحرب الباردة وغياب الشيوعية انتشرت ظاهرة انحياز الأحزاب اليسارية يميناً إلى درجة جعلتها لا تختلف عن اليمينية التقليدية إلا اختلافات محدودة، وزاد

على ذلك في ألمانيا بالذات أن الحكومة الائتلافية جمعت الحزبين الكبيرين الاتحاد المسيحي من اليمين تقليدياً، والديمقراطي الاشتراكي من اليسار تقليدياً، وظهر بعض الاستقطاب بينهما مجدداً في المعركة الانتخابية، ولكن أدى إلى خسارة الطرفين نسبة لا بأس بها من أصوات الناخبين، الذين أعطوا أصواتهم للأحزاب الأصغر، ومن ذلك احتجاجاً لصالح حزب البديل اليميني المتشدد.



بينما يرى سمير فالح أن القضايا المعيشية لم تكن من العوامل التي أدت لنجاح حزب «البديل»، موضحاً أن الوضع الاقتصادي وموضوع التشغيل، وهي المواضيع التقليدية في أي انتخابات، لم يكن حاضراً بحجم كبير في الانتخابات البرلمانية الألمانية، ذلك أن النمو الاقتصادي وتراجع نسبة البطالة والزيادة المطردة في الدخل القومي لا يترك مجالاً لنقد الحكومة الحالية من أجل ضرب مصداقيتها من هذه الناحية، الذي كان حاضراً بشكل مباشر وغير مباشر هي مواضيع الأمن والتطرف (طبعاً المقصود به العمليات الإرهابية المنسوبة إلى مسلمين) وموجة اللاجئين والتعامل معها.

اهتراء الأحزاب التقليدية

وأضاف فالح: تركيز الإعلام على مواضيع تزرع الخوف في المشاهد العادي ساهم بشكل كبير في صنع رأي عام يحكمه الخوف ويبحث عن الأمن، وقد نجح اليمين المتطرف في الضرب على هذا الوتر وإبراز الأحزاب التقليدية على أنها غير قادرة على توفير هذا الأمن، بل أنها المتسببة في هذه الأوضاع.

ولفت إلى أن الذين انتخبوا حزب «البديل من أجل ألمانيا» لم تكن لهم قناعات أو توجهات اليمين المتطرف! ولكن المشهد السياسي وعملية الاهتراء التي أصابت الأحزاب التقليدية

اليمين المتطرف يفتعل معركة ضد الوجود الإسلامي بالغرب

صعود اليمين المتطرف بات ظاهرة بارزة في المشهد السياسي والمجتمعي الأوروبي

«الإسلاموفوبيا» سمة من السمات السياسية للحزب وسيقاوم قوانين مساواة المسلمين في العبادة

حولت وجهتهم الانتخابية إلى هذا الحزب، إضافة إلى ذلك، فإن شعارات هذا الحزب وخطابه المتطرف لم تعد تُنفّر الناس، بل – وهذا الأدهى – إن هذا الخطاب وهذه الشعارات تشهد تطبيعاً في الإعلام وفي الشارع وعلى لسان السياسيين.

وخلص فالح إلى أن انتخابات ألمانيا شأنها شأن الانتخابات في البلدان الأوروبية الأخرى، تعكس جملة من التحديات التي يعيشها السياق الأوروبي؛ وهي زيادة منسوب «الإسلاموفوبيا» وتفاقم موجة الكراهية ضد الأجانب وصعود الخطاب الشعبوي وتنامي الشكوك تجاه فكرة الوحدة الأوروبية وتنامي دعوات الانفصال.

وحول التداعيات المحتملة على مسلمي ألمانيا خلال المرحلة القادمة، لفت شبيب إلى أن عداء التطرف اليميني للوجود الإسلامي وسيلة تجييش تحولت إلى هدف، وأن استخدامها كان نتيجة لمنطلقاته المبدئية، وليست نتيجة لمعطيات موضوعية، بمعنى نقاط تماس ثنائية قائمة على أرض الواقع.

وأوضح شبيب أن التطرف اليميني ينطلق من رؤية متشددة قومية في الدرجة الأولى وثقافية غربية في الدرجة الثانية، ويعتمد في جلب الأنصار على ما بات يعرف بالخطاب الشعبوي، فيجد التأييد على أطروحات تعميمية ووعود غير مضمونة التنفيذ.

وأضاف شبيب: هذا هو الإطار الذي توضع فيه مقولاته التعميمية حول وجود الإسلام والمسلمين في الغرب، ومن ذلك مثلاً أنه يعزو ارتفاع نسبة البطالة إلى ارتفاع عدد المسلمين، دون تعزيز ادعاءاته بأرقام مقنعة، أو مناقشة ما ينفي ذلك فعلاً من دراسات منهجية وتقارير رسمية.

وتابع: بتعبير آخر؛ اليمين المتطرف يفتعل معركة ضد الوجود الإسلامي لتحقيق أغراض لا علاقة لها بحقيقة وجود الإسلام والمسلمين في الغرب.

متفقاً مع هذه الرؤية ومضيفاً، أكد عابدين أن ظاهرة العداء للإسلام (الإسلاموفوبيا) هي سمة من السمات السياسية لحزب «البديل من أجل ألمانيا»، محذراً من أنه سوف يقاوم كل القوانين التي يتساوى فيها المسلمون في حرية العبادة مع الأديان الأخرى.

وأبدى عابدين استغرابه لأن حزب «البديل من أجل ألمانيا»،

من خلال مهاجمته للإسلام، فإنه يناقض القيم الأساسية للدستور الألماني، مثل حرية الدين، وحرية التعبير، والحق في تنمية الشخصية الحرة، ويعزز المخاوف المتطرفة تجاه مجموعة كبيرة من الناس الذين يعيشون بسلام في ألمانيا، سيكونون كبش فداء القادم بعد اللاجئين.

وتابع: ولكن لا يجوز خداع المرء؛ فالأفكار السياسية التي يقدمها هذا الحزب ليست موجهة فقط للمسلمين، بل موجهة ضد الألمان الضعفاء اجتماعياً، وللعاطلين عن العمل، وللنساء اللواتي يخرجن من العمل أو يعشن في العمل كذلك!

من جهته، أوضح فالح أن مصدر القلق يتمثل في كون الانتخابات ونتائجها تعد تجليات لأوضاع اجتماعية واقتصادية؛ فصعود اليمين المتطرف يعني أن لأفكاره وشعاراته حضوراً في المجتمع.

إضافة إلى ذلك، درجة القبول لهذا الخطاب ستضغط على الأطراف السياسية الأخرى من الاقتراب منه إن لم يكن تبنّيه.

وتابع فالح: وفي هذا الخضم، يجد المسلمون أنفسهم الحلقة الأضعف، فأغلب هذه التطورات تأتي على حسابهم، وقد يتجلى ذلك في المستقبل القريب والمتوسط في الأمور التالية:

- زيادة التوترات الاجتماعية واستهداف المسلمين كأشخاص، وخصوصاً النساء المتحجبات.

- ثقافة الترحيب التي استقبلت بها ألمانيا موجات اللاجئين بصدد التراجع لتترك المكان لثقافة التوجّس والخوف إن لم نقل الكراهية.

- وجود اليمين المتطرف تحت قبة البرلمان سيدفع إلى طرح قوانين وإجراءات تستهدف الوجود الإسلامي بالتضييق، ولن تتأخر بقية الأحزاب على المجاراة بل المبادرة أحياناً إلى سنّ مثل هذه القوانين والإجراءات لسحب البساط من اليمين المتطرف ومحاولة استعادة أصوات الناخبين الذين تخلوا عنه.

- إن المنظومة الديمقراطية في ألمانيا لم تتبع خيار الحظر تجاه الأحزاب اليمينة المتطرفة، واختارت سبيل التدافع المجتمعي والتنافس السياسي، فهل تنجح في هذا الرهان؟ تجربة صعود النازيين في بدايات القرن العشرين تلقي بظلالها السوداء.

الحزب يناقض القيم الأساسية للدستور الألماني مثل حرية الدين والتعبير

على المسلمين تقوية دفاعاتهم والبحث في مستقبلهم للانتقال إلى مرحلة التأثير والخروج من السلبية

المسلم الذي يعيش في دولة القانون يجب عليه الالتزام بالقوانين والأنظمة المعمول بها

وأضاف فالح محذراً من أن المشهد يقض المضاجع وسيناريو قاتم لا أحد يريده، بالأمس كان اليهود وقوداً لهذا التدافع واليوم المسلمون.

رؤية مستقبلية

وحول رؤيته المستقبلية للموقف الصحيح والمطلوب من مسلمي ألمانيا، حذر المفكر الإسلامي شبيب من أن جوهر مصالح الإسلام والمسلمين في أوروبا ليس مرتبطاً بمعركة مع التطرف اليميني، وكل طاقة تضيع في معركة جانبية هي على حساب طاقات ضرورية لتحقيق ثمرات مباشرة على صعيد تطوير إيجابيات الوجود الإسلامي في الغرب عموماً، وعلى صعيد القواسم المشتركة بين المسلمين وسواهم، دون فقدان تميزهم الذاتي، وآنذاك يكون الرد على افتراءات اليمين المتطرف جزءاً من كل وبمشاركة أوسع نطاقاً من فئة المسلمين.

ثاني المواقف المطلوبة من مسلمي ألمانيا خلال الفترة القادمة، كما يراها شبيب، تتمثل في تنمية العلاقات الإيجابية مع فئات منصفة ومع الفئات الشعبية المتأثرة أو المستهدفة من جانب التطرف اليميني، معتبراً أنه سوف تثمر عن دعم المسلمين في العمل لقبول الوجود الإسلامي شعبياً، وبالتالي في مواجهة مشتركة مع الآخرين، لتفنيد أطروحات اليمين المتطرف على الإسلام والمسلمين.

وأضاف مشدداً على أن أهم ما ينبغي التركيز عليه بصدد التطرف اليميني في أوروبا، أن التعامل معه لا يستقيم بمنطلقاته وأهدافه ونتائجه، إلا بقدر ما يكون العنوان الإسلامي لهذا التعامل جزءاً عضوياً من عنوان التعامل معه من جانب المجتمعات الأوروبية نفسها، مؤكداً ضرورة تجنب ارتكاب خطأ ذريع، وعدم الانزلاق إلى ما تريده الأحزاب والتنظيمات المتطرفة يمينياً، وهو فتح معركة ثنائية بين الجانبين، منعزلة عن المجتمعات الأوروبية هجوماً ودفاعاً.

وحول رؤيته المستقبلية، عبر فالح عن أمله في أن توقظ نتائج هذه الانتخابات ضمائر أغفلتها الحسابات السياسية المجردة من كل أنساق اجتماعية، فيعود السياسي إلى منافح ومدافع عن القيم الإنسانية.

وتابع: ومن ناحية أخرى الوجود الإسلامي هو الوقود في كل هذه التجاذبات والصراعات، وعليه أن يقوّي دفاعاته ويبحث في مستقبله بكل جدية من أجل الانتقال إلى مرحلة التأثير والخروج من وضعية السلبية.

من جهته، تفاءل عابدين من كون ألمانيا لديها قصة نجاح حقيقية كدولة الهجرة، ونحن السياسيين استثمرنا قدراً كبيراً في برامج الاندماج، وبناء على ذلك شدد على أنه نحن - المسلمين ومواطني ألمانيا - بحاجة ماسة إلى التعريف بديننا على نحو أفضل، ونتحاور بكثافة ما إذا كان الإسلام ينتمي إلى ألمانيا، ومفهومنا بالطبع أن الإسلام ينتمي إلى ألمانيا.

وحول رسالته لمسلمي ألمانيا عبر «المجتمع»، شدد عابدين على أهمية الالتزام بقوانين البلاد، مؤكداً أن هذا من الإسلام «عندنا مبدأ إسلامي بأن المسلم الذي يعيش في دولة القانون، يجب عليه الالتزام بالقوانين والأنظمة المعمول بها في هذا البلد، فأي انتهاك للقانون هو انتهاك لمبادئ ديننا الإسلامي».■

بأقلامهم

المسابقة الألمانية الكبرى للقرآن الكريم لعام ٢٠١٧م



بقلم: الشيخ طه عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

من ٧٦ مدينة ألمانية، ومن دول أوروبية عديدة، انطلقت وفود القرآن العظيم صوب مدينة بون الألمانية لتُجَسد مشهداً قرآنياً فريداً قَلّ نظيره في أوروبا، جاءت تلك الجموع التي اقتربت من ٤٠٠ متسابق نصفهم تحت ١٨عاماً، قطعوا مسافات بعيدة، واصلوا السفر بالليل والنهار، خالفوا مألوف عاداتهم في النوم والطعام والشراب، قاوموا الصوارف والشواغل حتى حطت بهم الرحال إلى مقر المسابقة بمسجد المهاجرين، من يوم الجمعة ٦ أكتوبر إلى الساعة السابعة مساء يوم الأحد ٨ أكتوبر الماضي حيث انتهى الحفل الختامي، عشنا مع القرآن العظيم ساعات من الجنة، فما ترى ولا تسمع في أروقة المسجد وقاعاته المتعددة إلا مشاهد حلقات القرآن للمراجعة والتثبت تهدر بالنور والهدى.

ما أسعدنا عندما نكون من أسباب تحقيق موعود الله تعالى بحفظ كتابه العزيز «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وإلا فما الذي يدفع مئات الأطفال والشباب إلى بذل هذا الجهد لحفظ كلام الله رغم ما يواجهونه من صعوبات عديدة نظراً للبيئة الأوروبية، فاللغة التي يتحدثونها ويسمعونها غير العربية، والوقت المتاح لهم للحفظ والمراجعة قليل إذا ما قورن بالأطفال الذين يعيشون في بلاد عربية؟ إنه التعلق بالقرآن العظيم.

وعلى الرغم من كل تلك الصعوبات، فقد أذهلنا هذا العام فتية القرآن بإتقان التلاوة وجمال الأداء وعذوبة الصوت، وقد قال لي د. خالد بركات، ود. كمال قدة، وهما ممن يشاركون في التحكيم الدولي للمسابقات القرآنية: هؤلاء الشباب والأطفال حجة على المسلمين الذين يعيشون في البلاد العربية، ويسهل عليهم حفظ القرآن الكريم.

إن من أهم أهداف المسابقة المحافظة على تواتر القرآن الكريم، وأن تتمكن الأجيال الجديدة في ألمانيا وأوروبا من قراءته كما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نرنو إلى تحقيق الكفاية من حفظة القرآن الذين يخدمون رسالته في واقع الوجود الإسلامي الألماني، ولا نريد أن نقصر اهتمامنا على الحفظ فقط، بل نعطي للفهم والتدبر أهميته ومكانته، ولهذا أضفنا فرعاً جديداً في مسابقة هذا العام وهو فرع التفسير في سور «النور»، «يوسف»، «الحجرات»؛ ليعيش الشاب مع القرآن ويستنبط آياته ما ينهض به عقلاً وروحاً وقلباً وسلوكاً.

هذا وقد فاز بالمركز الأول شاب في العشرين من عمره لأم ألمانية وأب عربي، وقد حفظ القرآن الكريم في مدينة كولن، وكذلك الفائز الأول في فرع ٢٠ جزءاً فتاة من مواليد ألمانيا، وكثير من المتسابقين تألقوا وأجادوا واستحقوا أعطر الثناء من جمهور المسلمين الذين ازدحم بهم أركان المسجد وقاعاته، وهذا نجاح كبير ورسالة مهمة لمسلمي ألمانيا في مدى إمكانية الجمع بين التفوق الدراسي وحفظ القرآن العظيم رغم حجم الصعوبات المتنوعة.

إن من أعظم المكاسب للمسابقة هذا العام هو إعلان أول مؤسسة متخصصة ترعى شؤون القرآن حفظاً وتلاوة وفهماً، وهي الهيئة الألمانية للقرآن الكريم التي يقوم عليها ثلة مباركة من الشباب أصحاب الكفاءة والتميز والنضج والوعي، ويسعدنا أن تكون مسابقة العام القادم كذلك برعايتها وتنظيمها، وندعو الله تعالى أن تكون أكثر تطوراً وتميزاً ونجاحاً.

الله نسأل أن يشرفنا بخدمة كتابه، ولا يحرمنا بركته وهداه في الدنيا، وأُنْسَه وشفاعته في الآخرة، إنه سميع مجيب.■

صرخة من غوطة دمشق:

لا نريد لقيمات أو دراهم.. نريد موقفاً سياسياً يكسر الحصار

كان اتفــاق «خفض التصعيد» الذي أُبــرم في القاهرة بين المعارضــة الســورية، في أواخر يوليو الماضــي، وبالاً على أكثــر من ٣٧٠ ألــف مدنــي محاصر في غوطة دمشــق الشــرقية، بعد أن نكــث النظام بالوعود، وغضّت روســيا (الضامن) الطرف عمّا ضمنت.

عمار حمو

سجلت الغوطة الشرقية عدة وفيات في صفوف الأطفال نتيجة نقص الغذاء والدواء، والعدد قابل للزيادة، إذ إن نحو ١٢٠٠ طفل يعاني من سوء التغذية الحاد، بحسب تصريح لـ«جولييت توم» الناطقة باسم «اليونيسف» لـ«BBC».

وفي حوادث متكررة، سجّلت مدارس الغوطة الشرقية حالات إغماء في صفوف الأطفال، وتبين أن بعض هؤلاء الطلبة لم يتناولوا طعاماً لما يزيد على ٢٤ ساعة، ويلاحظ مدرسون تواصلت معهم «المجتمع» ظاهرة إعياء واضحة وشروداً لدى الطلاب نتيجة الجوع.

حيث بلغ سعر ربطة الخبز (٨٠٠ جرام) ١٢٠٠ ليرة سورية (٢,٢٠ دولار)، وتخطى سعر كيلو السكر ٨٠٠٠ ليرة (١٦ دولاراً)، وكيلو الأرز ٤٢٠٠ ليرة (٨,٤٠ دولار)، وفُقد زيت الزيتون والنباتي من الأسواق، فيما يبلغ متوسط دخل الفرد في الغوطة الشرقية نحو ٧٥ دولاراً أمريكياً شهرياً.

الغوطة محاصرة منذ سبتمبر ٢٠١٢م، أي منذ تحريرها من نظام «الأسد»، وبلغ ذروته عام ٢٠١٤م، حيث سُجلت وفيات في صفوف المدنيين، وبلغت الحال بالمحاصرين أن يستخدموا علف الأبقار بديلاً عن الطحين في صناعة الخبز.

ولكن ما يزيد من شدّة الحصار أنه جاء مغايراً لما هو متوقع، فالمعارضة السورية وقّعت اتفاقاً مع الضامن الروسي في القاهرة يقضي بوقف إطلاق النار، وفتح المعبر الوحيد (معبر مخيم الوافدين) أمام الحركة الإغاثية والتجارية والمدنيين، والبنود جميعها لم تُطبق، فخرق وقف إطلاق النار بقصف حصد أرواح العشرات طوال فترة سريان الاتفاق، وأغلق المعبر الوحيد في وجه القوافل المحمّلة بالغذاء والدواء.

«الأسد يحاصر الغوطة» وسْمٌ انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي مع عشرات الصور لأطفال أشبه ما يكونون بهياكل عظمية، وآلاف الرسائل الداعمة للمدنيين المحاصرين والمناهضين لنظام «الأسد»، ورافق النشاط الإعلامي حملات إغاثية لجمعيات محلية وإقليمية دعماً لصمود المحاصرين.

ولكن ثمّة مشكلة، فأبناء الغوطة لا يستجدون لقيمات أو دراهم معدودة تكفيهم اليوم وتنفد غداً، هم يطالبون بحقهم في الحياة، حقهم في الحصول على الغذاء والدواء الذي كفلته لهم الأمم المتحدة ضمن ميثاقها.

فقد كتب أبو الحسن الأندلسي: «من ظن أن أهالي الغوطة أرادوا من حملتهم التي تكشف خفايا الحصار المعونة المادية والصدقات فقد أخطأ الظن، أهالي الغوطة شعب قوي متمكن يريد الحياة ليقوى، ولينشط ويعمل».

وتأكيداً على كلمات الأندلسي، قال معروف أحمد، رجل ستيني محاصر لـ«المجتمع»: «أنا ربّ لأسرة مؤلفة من ١٨ فرداً، هم أولادي وزوجتي، وأحفادي لولدين من أبنائي استشهدا نتيجة قصف النظام، حاجتي من الخبز يومياً ربطتان على الأقل، وثمنهما ٢٤٠٠ ليرة سورية، ولو قُطع عني ما يصلني من مال من أحد أفراد العائلة في الخارج، وهو قليل بطبيعة الحال، لمتنا جوعاً».



وأردف أحمد: «القهر بالنسبة لي لا يتمثل في الحصار والجوع فحسب، وإنما عدم قدرتي على إيجاد عمل يكفيني سؤال الناس هو القهر بذاته، لم أعهد نفسي طوال سني عمري إلا منفقاً، ولكن الحصار أبدل حالنا ذلاً وقهراً».

وتساءل أحمد بتهكّم: «هل يعتقد السياسيون من المعارضة السورية أو الدول الصديقة للشعب السوري أننا نناشدهم لأجل طعام وشراب؟ نريد موقفاً سياسياً، واستخدام ورقة ضغط على روسيا الضامن والنظام القاتل ينهي الحصار».

ومن الواضح أن مطالبة المحاصرين للساسة والدول خوفاً من وقوعهم في مصيدة اتفاق يفضي إلى التهجير، كما حدث مع بلدة مضايا في ريف دمشق الغربي، حيث وقعت اتفاقاً بشروط مشابهة مع المفاوض الإيراني عام ٢٠١٥م، وكان اتفاق «وقف إطلاق النار» حينها بوابة لتهجير ثوار البلدة وإعادتها – بفعل الحصار والتجويع – إلى سيطرة النظام.■

المغرب: رئيس الحكومة يقدم حصيلة ١٢٠ يوماً وسط ملاحظات وانتقادات

الرباط: عبدالغني بلوط

قدمت حكومة د. سعد الدين العثماني، المنتمي لحزب العدالة والتنمية، حصيلة الأشهر الأربعة الأولى من عملها وسط ملاحظات وانتقادات من قبل بعض المتتبعين والمحللين السياسيين وتثمين البعض الآخر، وتميز تقديم هذه الحصيلة بقول العثماني: إن جهات - لم يسمها - تريد إظهار تناقضات الحكومة وإسقاطها، مبرزاً أنه يعول على العمل الجاد في الميدان وعلى الإنتاج والإنجاز، وعلى خدمة المواطن.


• د.سعد الدين العثماني

أكد سعد الدين العثماني، رئيس الوزراء المغربي، أن المغرب يعيش في محيط دولي وإقليمي فيه صعوبات متتالية، وكثير من الناس في بلدان أخرى يتمنون أن يكون عندهم جزء ولو قليل مما يعيشه المغرب، بفضل جهود مختلف فئات الشعب المغربي، وبفضل جهود جميع المغاربة وعلى رأسهم الملك محمد السادس، لتحقيق الاستقرار والأمن لهذا الوطن، والقدرة على الإصلاح وفتح المجال لبناته وأبنائه ليساهم الكل من موقعه في تنميته، على حد تعبيره.

وأبرز العثماني أن هذه الحكومة جاءت في سياق صعوبات المناخ العام على المستوى الدولي والإقليمي وكذا الوطني، ولذلك يجب ألا ننسى أنها جاءت في ظروف تأخرت فيها المصادقة على قانون المالية في البرلمان لأكثر من ستة شهور، وجاءت وهناك عدد من الورش ومنها مشاريع القوانين التي كانت في البرلمان جامدة، لأنها كانت تحتاج إلى حكومة تستطيع أن تدافع عنها كي تتم المصادقة عليها.

تحديات وإنجازات

وعاد العثماني ليظهر نتائج ما وقع من عرقلة تشكيل الحكومة في فترة تكليف عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، لمدة ستة أشهر كاملة، مشيراً إلى أنه وجد وضعاً تطلب مضاعفة الجهود، وهو ما أخذ من الحكومة جزءاً مهماً من وقتها وجهدها كي تستدرك التأخر الذي كانت تعرفه الورش، وهو ما لم يكن ممكناً لولا تسلحنا بثقافة التوافق والتعاون من أجل المصلحة العليا للوطن وجعلها فوق كل اعتبار.

وفيما يرى العثماني أن حصيلة الحكومة إيجابية ومشرفة يعكسها التحسن الإيجابي للمؤشرات الاقتصادية، إضافة إلى مؤشرات وإنجازات اجتماعية غير مسبوقة، يبرز محمد بودن، المحلل السياسي ورئيس «مركز أطلس لتحليل المؤشرات السياسية والمؤسساتية»، أن حكومة العثماني لم تمر بعد من مرحلة الاختبار الأولي، مشيراً إلى أن التقييم رمزي.

وأشار بودن إلى أن اللحظات الصعبة التي سبقت تشكيل حكومة العثماني والارتباك الواضح الذي استتبع وجودها بحيث إن هذه الحكومة تزامنت ظرفية تشكيلها مع تحديات ماثلة أبرزها ملف الحسيمة.

وأكد أن حكومة العثماني كانت مطوقة بعدد من الرهانات والتحديات والظروف الضاغطة والعوامل المؤثرة، لعل أبرزها الوضع الداخلي في حزب العدالة والتنمية، لكن يمكن القول: إن حصيلة حكومة العثماني في الأشهر الأربعة الأولى متأرجحة وليست سلبية أو جيدة، على حد تعبيره.

العبرة ليست بالكيف

وفيما قدمت الحكومة ١٢٠ إجراء في ١٢٠ يوماً من عملها، يؤكد د. محمد الغالي، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية، في تصريح لـ«المجتمع»، أن العبرة ليست بالكيف وليس بإحصاء عدد الإجراءات، لأن المهم هو تتبع الأثر الذي تخلفه هذه الإجراءات على المدى القصير، فالمتوسط ثم البعيد.

وأضاف: لا يختلف اثنان في كون التحليل النوعي لهذه الإجراءات خاصة في مجال إرساء الحكامة بين المواطنين بصفتهم العادية، أو كفاعلين سياسيين أو اقتصاديين والإدارات العمومية، هو مسألة أهم، لكن أكبر إشكال يعاني منه مسلسل السياسات العمومية

ليس في الأفكار بقدر من هو قادر على تحمل عبء التنفيذ والتفعيل، وعليه يمكن الجزم أن المغرب يعيش تخمة على مستوى الأفكار، وعجزاً بيّناً على مستوى الرجال الفاعلين في الميدان والمتحررين من مرض الانتظار الذي ميز الـ١٠٠ يوم التي تلت تشكيل الحكومة مع عدم القدرة على أخذ المبادرة بشكل مستقل في إطار قواعد مبدأ الفصل بين السلطات وربط المسؤولية بالمساءلة والمحاسبة.

إصلاحات الواجهة

في المقابل، عابت فرق المعارضة على الحكومة عدم استجابتها لانتظار المغاربة في القطاعات الاجتماعية، معتبرة الإجراءات التي أتت بها هذه الأخيرة بأنها إصلاحات الواجهة خاصة في مجال التعليم.

واعتبر ملاحظون أن الحصيلة في مجال التعليم تدل على تحول عميق للدولة في مجال التشغيل، إذ شغلت حوالي ٢٤ ألف مدرس بالتعاقد لمدة معينة وبدون تكوين، بدل التوظيف الرسمي.

ولاحظ هؤلاء أن حصيلة الحكومة تجاهلت أيضاً حراك مدينة الحسيمة (شمال المغرب) الذي هيمن على الساحة السياسية لمدة عشرة أشهر، وباتت مطالبه في توفير ظروف عيش ملائمة توصف بالمشروعة من قبل أعضاء في الحكومة نفسها.

لكن الوزير مصطفى الخلفي، الناطق باسم الحكومة، قال في تصريح لـ«المجتمع»: إن الإجراءات المتعلقة بإقليم الحسيمة لم يتم التطرق إليها ضمن الوثيقة التي أعدتها الحكومة بهذا الخصوص، بشكل منفصل، وإنما تم تضمينها ضمن مختلف الإجراءات التي أنجزت على مستوى القطاعات الحكومية، سواء تعلق الأمر بالتجهيز والنقل، أو الصحة أو التعليم، مشيراً إلى إعداد الحكومة، قبيل عرض حصيلة ١٢٠ يوماً لوثيقة خاصة بالمشاريع المنجزة، بإقليم الحسيمة، التي ما زالت في طور الإنجاز.

العثماني: كثير من الناس في بلدان أخرى يتمنون أن يكون عندهم جزء ولو قليل مما يعيشه المغرب

بودن: حصيلة حكومة العثماني في أربعة أشهر «متأرجحة» وليست سلبية ولا جيدة

الغالي: المغرب يعيش تخمة على مستوى الأفكار وعجزاً على مستوى الرجال الفاعلين

الخلفي: الحكومة ركزت على تعزيز الإصلاح المؤسساتي والإدارة وتشجيع الاستثمار ودعم المقاولة

عدة محاور

وركزت الحكومة على عدة محاور، حسب الخلفي، هي تعزيز الإصلاح المؤسساتي، وإصلاح الحكامة والإدارة، وتشجيع الاستثمار ودعم المقاولة وخصوصاً المتوسطة والصغيرة الصغيرة جداً، علاوة على ذلك فقد أولت إلى منظومة التربية عناية خاصة، حيث أطلقت برنامجاً وطنياً شاملاً لتجهيز وتحديث المؤسسات التعليمية، لتعزيز إجراءات تيسير ظروف العمل سواء بالنسبة للأطر الإدارية أو التربوية، مع العمل على حل سريع لإشكالية الاكتظاظ في الأقسام بإطلاق عملية تشغيل واسعة في قطاع التربية الوطنية.

كما شكلت الصحة إحدى أولويات العمل الحكومي، حيث تم تدشين العمل بستة مستشفيات جديدة خلال شهري يوليو وأغسطس ٢٠١٧م، وبناء مستشفيات أخرى، والحكومة بصدد إعداد إطار قانوني يمكن من توفير الموارد البشرية الكافية في قطاع الصحة.

وبخصوص التشغيل، قال الخلفي: إن الحكومة أطلقت ورش تحيين الإستراتيجية الوطنية في مجال إنعاش الشغل، وصودق على البرنامج الوطني للتشغيل في اللجنة الوزارية المعنية، كما تم الشروع في اعتماد برامج وتعاقدات جهوية في اتجاه تفعيل دور الجهة، وذلك من خلال مقاربة التقائية وتشاركية، كما عملت الحكومة في مجال الحماية الاجتماعية والعدالة المجالية على إنجاز برنامج تقليص الفوارق الاجتماعية بالعالم القروي، حيث تم إرساء نظام خاص بحكامته وطنياً وجهوياً، واعتمد برنامج عمله لسنة ٢٠١٧، يوم ٢٨ يوليو ٢٠١٧م، كما تمت الموافقة على البرامج الجهوية لتقليص الفوارق المجالية والاجتماعية في العالم القروي ٢٠١٨ – ٢٠٢٣م.

غياب ابن كيران

غاب عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، عن لقاء الحصيلة، مكرساً وفاءه لقراره بمقاطعة اجتماعات الأغلبية الحكومية.

وذهب ملاحظون إلى القول: إن سلوك ابن كيران هو تعبير عن عدم رضاه عن إعفائه من رئاسة الحكومة، وتعيين سعد الدين العثماني بدلاً منه، كما يظهر الرجة التي تعرض لها حزب الإسلاميين في المغرب بعد ما سمي النكوص عن المسار الديمقراطي.

وشكل العثماني الحكومة مطلع أبريل الماضي عقب وصول محاولة تشكيلها من قبل ابن كيران إلى طريق مسدود في أعقاب الانتخابات التشريعية التي جرت في أكتوبر ٢٠١٦م، وكان حزب العدالة والتنمية الإسلامي الرابح الأكبر فيها.

ويشير هؤلاء إلى أن ابن كيران لا يستطيع التبرؤ من الحكومة ومن العثماني رفيقه في النضال، لكنه ضد حلفاء العثماني في الحكومة خاصة رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار عزيز أخنوش، ورئيس حزب الاتحاد الاشتراكي إدريس لشكر، والذين تسببوا في عرقلته لتشكيله الحكومة للمرة الثانية على التوالي.■



عملية التجديد في «العدالة والتنمية» التركي

بعد ١٦ عاماً من الحكم المتواصل في تركيا، ومع اقتراب الانتخابات البلدية في مارس ٢٠١٩م، ثم الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في نوفمبر من نفس العام حيث سيبدأ تطبيق النظام الرئاسي في البلاد، يخوض حزب العدالة والتنمية الحاكم ذو التوجه الإسلامي في تركيا عملية تجديد وتغيير وجوه شاملة استعداداً لتلك المرحلة المهمة والفارقة في تاريخ تركيا الحديث.



د. سعيد الحاج

الحزب يريد الذهاب للانتخابات الثلاثة المحورية عام ٢٠١٩م بتشكيلة من الأسماء الجديدة

منذ انتخابات عام ٢٠٠٢م التي أعقبت تأسيسه بأشهر معدودة، يتسيد حزب العدالة والتنمية المشهد السياسي في تركيا، منتصراً في كل المحطات الانتخابية التي خاضها منذ ذلك الوقت ما بين انتخابات بلدية ورئاسية وبرلمانية واستفتاءات شعبية، ومشكلاً حكومات متعاقبة بمفرده (باستثناء انتخابات يونيو ٢٠١٥م التي أعيدت بعد أشهر).

ولقصة النجاح المتواصلة هذه أسباب عدة في مقدمتها تراكم الإنجازات التي قدمها الحزب لتركيا على مدى سنوات حكمه في مختلف المجالات، وضعف أحزاب المعارضة المنافسة له.

لكن رغم ذلك، تبدو المرحلة الجديدة مع تطبيق النظام الرئاسي نهايات عام ٢٠١٩م مرحلة مختلفة تماماً ولها شروطها المستقلة والجديدة على الحياة السياسية التركية، ولذلك يبدو الحزب عازماً على الاستعداد لها على أكمل وجه، فالانتقال للنظام الرئاسي يعني الحاجة لنسبة ٥٠٪ زائد واحد من أصوات الناخبين، وهي نسبة أكبر قليلاً من رصيد الحزب حالياً، وهو ما يمكن اعتباره تحدياً جديداً، ولعل هذا أحد أهم أسباب التغيير التي يشير إليها الرئيس «أردوغان»، فالحزب يريد الذهاب للانتخابات الثلاثة المحورية عام ٢٠١٩م بتشكيلة من الأسماء الجديدة والنشيطة القادرة على العمل والإنجاز بسرعة وعلى إدارة الحملات الانتخابية وإقناع الشارع.

ومن الأسباب الرئيسة للتغيير أيضاً فترة الحكم الطويلة التي عادة ما يترافق معها نوع من الترهل والتباطؤ وتراجع الأداء، وهو ما يسميه «أردوغان» «الصدأ» أو «التعب»، كما أنه من المعروف في عالم السياسة أن الأحزاب التي تحكم طويلاً تتراجع شعبيتها بشكل عام سيما إذا ترافق ذلك مع تراجع الأداء، ولعل ذلك من أسباب تراجع نسبة التصويت للحزب في انتخابات يونيو ٢٠١٥م البرلمانية التي فقد فيها العدالة والتنمية الأغلبية

البرلمانية؛ وبالتالي القدرة على تشكيل الحكومة منفرداً، وكانت أول التنبيهات للحزب على ضرورة التغيير، وهو ما حصل في انتخابات الإعادة.

ويبدو أن التغيير بات مطلباً شعبياً وحزبياً، حيث تشير مصادر العدالة والتنمية إلى أن طيفاً مهماً من الشعب ومن كوادر الحزب تريد التغيير – على مستوى الأسماء وبعض السياسات – كما يظهر في بعض استطلاعات الرأي والاجتماعات والنقاشات الحزبية الداخلية، وبالتالي يصبح التغيير والتجدد تجاوباً مع مطلب شعبي، ما يعطيه أهمية أكبر.

ولعل من أسباب التغيير أيضاً نتائج الاستفتاء الشعبي على التعديل الدستوري في أبريل الماضي التي كانت أقل من توقعات الحزب بطبيعة الحال خصوصاً في بعض المدن الكبرى، وبالتالي كان قرار التغيير في هذه المدن أكثر إلحاحاً بالنسبة للحزب ورئيسه، بناء على تقييم بأن نسبة التصويت تراجعت بسبب الغضب من هؤلاء الأشخاص (قيادات الحزب والبرلمانيين ورؤساء البلديات)، أو سوء أدائهم أو تكاسلهم خلال الحملة الانتخابية، إضافة لبعض الأسباب الخاصة ببعض الأسماء دون غيرها.

مجالات التغيير

يبدو أن حزب العدالة والتنمية مقبل على عملية تغيير واسعة جداً، بل بدأها فعلاً وقطع فيها شوطاً غيرَ بسيط، ويبدو أن عودة الرئيس «أردوغان» لرئاسة الحزب بعد التعديل الدستوري الذي سمح بذلك كان شارة البدء بعملية التغيير الواسعة، التي تحتاج بطبيعة الحال لقيادة قوية ومُجمَع عليها مثل «أردوغان».

أول خطوات التغيير أتت في مؤتمر الحزب العام الذي أعاد «أردوغان» رئيساً له في مايو الماضي، وكانت في التشكيلة القيادية الجديدة للحزب على مستوى هيئة اتخاذ القرار واللجنة المركزية فيه (MKYK) ولجنته التنفيذية (MYK)، حيث وصل التغيير نسبة ٤٠٪ مع اهتمام واضح بنسبة النساء والشباب في المواقع القيادية.

موجة التغيير الثانية طالت الحكومة، حيث شمل التعديل الوزاري في يوليو الماضي انضمام خمسة وزراء جدد للحكومة وتغيير حقيبة ستة آخرين، ووجود وزيرتين في الحكومة لأول مرة منذ فترة طويلة مع تولي السيدة «جوليدا أر أوغلو» لوزارة العمل والضمان الاجتماعي لأول مرة منذ ٢٦ عاماً، إضافة لوزيرة العائلة والسياسات الاجتماعية «فاطمة بتول صايان كايا».

المجال الثالث للتغيير كان بين رؤساء البلديات من أعضاء العدالة والتنمية، حيث استقال حتى كتابة هذه السطور ثلاثة، أبرزهم رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «قدير طوبباش»، إضافة لثلاثة آخرين من المحتمل تقديمهم استقالاتهم بناء على طلب «أردوغان والحزب، أهمهم رئيس بلدية أنقرة الكبرى «مليح جوتشاك»، بينما تتحدث التسريبات الإعلامية عن عدد أكبر من ذلك بكثير في بلديات أقل أهمية سيأتي دورهم تباعاً.

ولعل أحد أهم مجالات التغيير وتجديد الدماء قياداتُ فروع الحزب في مختلف المحافظات والمدن والبلدات وحتى القرى، حيث بدأت عملية تجديد واسعة عبر مؤتمرات الحزب على تلك المستويات التي ينتظر أن تستكمل قراراتها وتبديل قيادات جزء مهم منها مع نهايات عام ٢٠١٧ وبدايات ٢٠١٨م، ولربما أمكننا اعتبار استقالات بعض السياسيين لأسباب مختلفة جزءاً من عملية التغيير، مثل استقالة مستشار رئيس الحزب «شعبان ديشلي» في ١٩ أكتوبر الماضي.

نتائج التغيير

وفق الكثير من التقييمات المطلعة على كواليس حزب العدالة والتنمية، يخطط الأخير لأن يكون ٢٠١٧ عامَ التغيير واستكمال كل ما سبق ذكره من عملية التجديد، و٢٠١٨م عامَ الإنجازات وإنهاء بعض المشاريع المهمة، ليكون ٢٠١٩م عامَ حصد النتائج في الانتخابات البلدية أولاً (مارس)، ثم الرئاسية والبرلمانية المتزامنة (نوفمبر).

ولذا، فمن الصعب الحكم على نتائج عملية التغيير الواسعة هذه قبل الانتخابات في عام ٢٠١٩م، بيد أن الحزب يراهن بالتأكيد على تقييمات إيجابية لها من خلال وضعها في سياق التجاوب مع الرأي العام إن كان على صعيد الشعب أو قواعد الحزب، رغم ما في الأمر من مخاطر ومحاذير مثل عدم رضا بعض الأشخاص والدوائر عن عملية التغيير التي أطاحت وربما تطيح بأسماء مهمة داخل دوائر الحزب.

بيد أن ثمة مؤشرات ستكون تحت نظر «أردوغان» والحزب بطبيعة الحال لتقييم المسار قبل الوصول لمحطة الانتخابات، وهي استطلاعات الرأي التي يهتم بها الحزب كثيراً منذ تأسيسه، التي على الرغم من عدم دقة أغلبها فإنها مفيدة إذا ما استؤنِسَ بنتائجها في تقييم عام لمجمل المسار، وهي استطلاعات ستكون ممكنة في الفترة المقبلة بعد قطع عملية التغيير والتجديد مسافة مقبولة ومؤثرة، بينما تبقى المحطات الانتخابية الثلاث عام ٢٠١٩م هي الفيصل والحكم على هذه العملية.■

تراجع نسبة التصويت للحزب في انتخابات يونيو ٢٠١٥م البرلمانية أول التنبيهات له على ضرورة التغيير

عودة «أردوغان» لرئاسة الحزب بعد التعديل الدستوري كان شارة البدء بعملية التغيير الواسعة

من مظاهر التغيير أن التعديل الوزاري في يوليو شهد انضمام ٥ وزراء جدد وتغيير ٦ آخرين

الحزب يخطط لأن يكون ٢٠١٧ عامَ التغيير و٢٠١٨ عامَ الإنجازات و٢٠١٩ عامَ حصد النتائج في الانتخابات

أمين جمعية «علماء تركستان الشرقية» لـ«المجتمع»:

بلادنا تتحول إلى «أندلس» جديدة والمسلمون في صمت!

يئن المسلمون في تركستان الشرقية تحت وطأة الاحتلال الصيني منذ عام ١٩٤٩م، وسط مساع صينية حثيثة لتجريف كل ما هو إسلامي وسلخ أهالي تركستان من هويتها الإسلامية الراسخة لمئات السنين، بل و«تصيينها».

وللتعرف على مسلمي تركستان الشرقية والقمع الصيني بحقهم وما يعانونه من حرمان في أبسط حقوق الإنسان كالتعليم والصحة واحترام المعتقدات، وحتى لا يصبح هذا البلد المسلم كبلاد الأندلس، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. عبدالوارث عبدالخالق، الأمين العام لجمعية علماء مسلمي تركستان الشرقية.

أجرى الحوار: محمد سرحان

مسلمو تركستان من قوميات مختلفة أغلبها العرق التركي مثل الأويجور والتركمان والقازاق والأوزبك والطاجيك والتتار

لم تهدأ ثورات المسلمين طوال ..! عام ضد محاولات «تصيين» تركستان الشرقية حتى استقلوا عام ١٩٨٥م

• بداية، لو تقدم لنا نبذة عن تاريخ تركستان؟

- تركستان كلمة تتكون من مقطعين «ترك» و«ستان»، بمعنى «أرض الترك»، وتاريخياً تركستان تنقسم إلى قسمين؛ تركستان الغربية وتركستان الشرقية، وكما هو معروف فإن تركستان الغربية هي تلك الأرض التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩٠م وانقسمت إلى جمهوريات أوزبكستان، تركمنستان، أذربيجان، طاجكستان، قرغيزستان، كازاخستان، وأما تركستان الشرقية فهي لا تزال تحت استعمار الصين، وتعرف باسم مقاطعة شينجيانج باللغة الصينية، وتعني الوطن الجديد أو المستعمرة الجديدة.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي ١,٨ مليون كم، أي خُمس مساحة الصين، ويزيد عدد سكانها على ٣٥ مليون نسمة من المسلمين الأصليين غير الصينيين الذين هاجروا إلى هناك من داخل الصين خلال العقود الماضية، ويحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية؛ هي كازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية، بالإضافة إلى الصين ومنغوليا الشعبية.

ويتكون سكانها المسلمون من قوميات مختلفة، أغلبها من العرق التركي مثل الأويجور وهم يشكلون غالبية البلاد والتركمان، والقازاق، والأوزبك، والطاجيك، والتتار.

• كيف ومتى وصل الإسلام إلى تركستان؟

- ما أن فرغ الفاتح العظيم قتيبة بن مسلم من توطيد أركان الإسلام في تركستان الغربية حتى بادر إلى تركستان الشرقية، ففتح بعضها، ومرت السنوات حتى آتت الدعوة والاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى أكلها، فتحول التركستانيون إلى الإسلام تحت قيادة زعيمهم ستوق بغراخان خاقان، رئيس الإمبراطورية القراخانية عام ٣٢٣هـ/ ٩٤٣م، فأسلم معه أكثر من ٢٠٠ ألف خيمة (عائلة)؛ أي ما يقارب مليون نسمة تقريباً، وقد ضربت النقود باسم هارون بوغراخان، حفيد ستوق بغراخان، ووسع رقعة مملكته فشملت أجزاء من تركستان الغربية، كما ارتقت البلاد في عهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية واللهجة الأويجورية بالحرف العربي لأول مرة، وكانت أوقاف المدارس تشكل خمس الأرض الزراعية، ولقب هارون بوغراخان بلقب «شهاب الدولة».

• كيف سيطرت الصين على تركستان الشرقية؟

- لم تتوقف المحاولات الصينية لاحتلال تركستان، فقد استولى الصينيون عليها سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون



نظام البكوات الذي كان قائماً بها، ووحدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية، أو ما يسمى بـ«تصيين» تركستان الشرقية؛ عن طريق نقل كتل بشرية صينية إليها؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة، منها ثورة «جنقخ» سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م، واستمرت سنتين، ولم تهدأ ثورات المسلمين طوال مائة عام، وكذلك كانت هناك ثورة سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م، استمرت عشرين عاماً، بقيادة يعقوب بك، وقد تمكن بعدها مسلمو تركستان الشرقية من الاستقلال سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وذلك أثناء الصراع مع أسرة مانشو، إلى أن تم احتلالها مرة أخرى سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م.

وتعرضت تركستان الشرقية لأربع غزوات صينية منذ عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م؛ مرتين في عهد أسرة مانشو، ومرة في عهد الصين الوطنية، ومرة في عهد الصين الشيوعية؛ وقد أدت هذه الثورات والمذابح الصينية إلى إبادة كثير من المسلمين وحدوث عدة هجرات من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

وفي عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، قامت ثورة عارمة في تركستان الشرقية لم يستطع الصينيون حتى بمساعدة الروس إخمادها، وانتقلت هذه الثورة إلى مختلف مدنها، وسيطر المسلمون على مدن شانشان، وطرفان، واقتربوا من أورومجي، إلى أن أعلن قيام حكومة كاشغر الإسلامية، ثم تبعها إعلان تأسيس جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية في ٢١ رجب ١٣٥٢هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩٣٣م، وقد اختير خوجانياز رئيساً للدولة، وثابت داملا رئيساً لمجلس الوزراء، إلى أن استولى الصينيون على هذه الدولة وأعدموا أكثر من ١٠ آلاف مسلم، بمساعدة الروس.

في عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م قامت ثورة إسلامية أخرى بقيادة علي خان الذي أعلن استقلال البلاد، غير أن روسيا والصين تعاونتا على إحباط هذا الاستقلال، وقام الروس وعملاؤهم باختطاف قائد الثورة، إلى أن حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، وتم تعيين مسعود صبري رئيساً للحكومة، إلا أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، اجتاحت القوات الصينية الشيوعية هذه المنطقة واحتلتها.

> **الصين عمدت إلى سلخ بلادنا من هويتها الإسلامية فجعلت المسلمين يعيشون في معسكرات السخرة**

> **تركستان تعرضت لأربع غزوات صينية منذ عام ١٨٦٠م أدت إلى إبادة كثير من المسلمين ونزوحهم من الإقليم**

● منذ الاحتلال الصيني، كيف تغير وجه تركستان الإسلامي؟

- عمدت الصين إلى سلخ بلادنا من هويتها الإسلامية، فجعلت المسلمين يعيشون في معسكرات السخرة وعلى أطراف القرى، مقابل إغراق مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين غير المسلمين، تحت شعار «اذهب إلى الغرب أيها الشاب»، ولهذا بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد بنية المدن الإسلامية كمدينة كاشغر التي عرفت لمكانتها باسم «بخارى الصغرى»، كما يمنح الصينيون إعفاءات ضريبية شاملة، مع توفير المساكن والأراضي التي يتم مصادرتها من المسلمين وطردهم إلى المناطق القاحلة، حتى تحول أصحاب متاجر مسلمون إلى مجرد باعة متجولين أو طباخين يبيعون الأطعمة في الأزقة.

وقد اعتبر الصينيون أن الإسلام خروج على القانون، ومنعوا السفر خارج البلاد أو دخول أي أجنبي إليها، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم «ماوتسي تونج».

كما أكد تقرير منظمة العفو الدولية، الصادر في أبريل ١٩٩٩م، أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف ضد المسلمين؛ لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين.

أضف إلى ذلك تعمد الصين إجراء تجاربها النووية في منطقة لوب منذ عام ١٩٦٤م؛ ما أدى إلى انتشار الأمراض والإجهاض وتشوه المواليد، ناهيك عن الممارسات الجائرة مثل منع رفع الأذان وتحريفه، والزواج المختلط بين المسلمين والبوذيين.

● ماذا عن التعليم؟ كيف كان؟ وكيف أصبح تحت الاحتلال؟

– حرمان المسلمين من موارد بلادهم وحرمانهم من حقهم في التوظيف جعل أغلبهم فقراء، وبالتالي غير قادرين على تعليم أبنائهم فضلاً عن فرض التعليم باللغة الصينية لكافة المواد الدراسية، وتجريم التعليم الإسلامي حتى تعليم الأطفال أمور دينهم، وهو ما يضطر كثيراً من الأسر أو أهالي قرية إلى التكاتف لإرسال أحد أبنائهم للدراسة الشرعية بالخارج حتى يأتي ليعلم الناس أمور دينهم، وهو ما أصبح مجرّماً أيضاً.

حرمان المسلمين من موارد بلادهم ومن حقهم في التوظيف جعل أغلبهم فقراء

هناك دول مسلمة تتضامن مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ«الأصولية الإسلامية»!



حسب العفو الدولية فالحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف ضد المسلمين

● ما أسوأ القوانين وإجراءات التضييق الصيني على مسلمي تركستان؟

– منذ الاحتلال، والصين اتخذت آلاف الإجراءات سواء تحت ذرائع قانونية أو غير قانونية، مثل: حملة تحديد النسل وجعلها مسؤولية القيادات المحلية، بل وقتل الجنين الذي تحمل فيه أمه بعد عدد المواليد المسموح به، وحسب ما أورده مركز تركستان الشرقية للمعلومات في ألمانيا؛ فقد اقتيدت ٢٨ سيدة أويجورية في ٢٠ يونيو ٢٠٠٠م إلى مركز تحديد النسل في بلدة فيزاوات بولاية كاشغر، حيث أجريت لهن عملية إجهاض واستؤصلت أرحامهن، وتوفي على الفور نتيجة لذلك ٧ سيدات.

كما بلغ مجموع النساء اللاتي تم عقمهن خلال عام ١٩٩١م في بلدة قارقاش وحدها ١٨٧٦٥ سيدة، وهذا الرقم يشكل نصف السيدات في سن الإنجاب في تلك البلدة، كما تم إجراء عمليات إجهاض إجبارية لـ٨٦٥ سيدة خلال عام ١٩٩٢م في بلدة توقسو وحدها، وقد أصيبت ٩٠٪ من تلك السيدات بالمرض أو الجنون نتيجة لذلك، كما توفيت ١٧ سيدة خلال ٣ أشهر بعد العمليات.

أضف إلى ذلك منع الشباب من ارتياد المساجد، ومنع التعليم الإسلامي ومراقبة الهواتف إجبارياً، ومنع النكاح الشرعي، واعتقال عشرات الآلاف.

● ما دور المؤسسات التركستانية في الخارج ودوركم في اتحاد العلماء؟

– المؤسسات والجمعيات التركستانية في الخارج تعمل على توصيل صوت مسلمي تركستان الشرقية إلى العالم للالتفات إلى مأساتهم، بالإضافة إلى مساعدة أبناء تركستان على مواصلة تعليمهم الإسلامي وغيره والتواصل مع الجهات المعنية حول العالم فيما يخص قضيتنا، بالإضافة إلى إبراز الحقائق التاريخية حول احتلال تركستان وكشف جرائم الاحتلال الصيني بحق المسلمين هناك.

● هل هناك تحركات دولية على مستوى الدول أو المنظمات تنتصر لقضيتكم؟

– للأسف لم يقف العالم الإسلامي إلى جانب المسلمين الأويجور حتى الآن لوقف آلام إخوانهم، بل إن دولاً إسلامية مثل كازاخستان، وقرغيزستان، وطاجكستان، وأوزبكستان، تتضامن مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ«الأصولية الإسلامية»، وأكبر دليل على ذلك يتمثل في مجموعة «شنغهاي» التي تضم الدول الإسلامية الأربع، إضافة إلى الصين وروسيا، وعقدت عدة اتفاقيات تعمل على إعادة اللاجئين الأويجور بالقوة إلى بلادهم، وهو ما يمثل انتهاكاً لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين، وفي غمرة عكوف العالم كله على الحرب الأمريكية ضد الإرهاب تضيع قضية المسلمين في تركستان الشرقية وسط الزحام منشغلين بالإرهاب الذي تعرّفه أمريكا وفق رؤيتها، ومتناسين الإرهاب الذي يحدث ضد مسلمي تركستان الشرقية، أخشى ألا يفيق المسلمون لمأساة إخوانهم قبل فوات الأوان، وقد أصبحت تركستان الشرقية المسلمة كبلاد الأندلس!■

ترتيبات رئاسة تونس تنطلق من ألمانيا

تونس: عبدالباقي خليفة

تجري منذ فترة مساجلات على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام محورها المقعد الشاغر في البرلمان التونسي عن دائرة ألمانيا، الذي يسعى حافظ قايد السبسي، نجل الرئيس، لملئه رغم أنه من غير المقيمين بألمانيا.

يسمح القانون التونسي لأي مواطن بالترشح في أي جهة يشاء، وهناك أطراف محسوبة على الثورة تسعى بدورها لما يصفونه بقطع الطريق على نجل الرئيس، ويلتقون في ذلك ضمنياً مع أطراف محسوبة على الثورة المضادة والمعارضة، من بينها الجبهة الشعبية والتيار الديمقراطي، وجانب من الطيف السياسي الرافض لتولي حافظ قايد السبسي زعامة حزب النداء الذي شكله والده، فضلاً عن خلافته في الرئاسة.

تهيئة الأجواء لانتقال السلطة من الباجي إلى حافظ قايد السبسي بشكل مضمون وبسلاسة ووفق الآليات الديمقراطية والدستور والقانون اقتضت تكليف النائب عن دائرة ألمانيا بمهام وكيل وزارة ليصبح المقعد شاغراً، ويدخل حافظ قايد السبسي في منافسة انتخابية ويفوز به بدعم من حزب حركة النهضة الحزب الذي ينتمي إليه أغلب الناخبين في ألمانيا، وقد أثبتت جميع المحطات الانتخابية الماضية ذلك سواء البرلمانية منها أو الرئاسية.

المقعد في حد ذاته لا يمثل شيئاً لا للنهضة التي تمتلك ٦٨ مقعداً ولا النداء الذي يزيد عدد مقاعده عن الخمسين، لكنه مهم جداً لحافظ قايد السبسي، رغم أن حزبه يهيمن على الرئاسة ممثلة في والده، ورئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان، فهذا المقعد هو من سيجعل حافظ قايد السبسي في طريق مفتوح نحو الرئاسة.

فعندما يصبح عضواً في البرلمان، يمكنه تولي رئاسته بترشيح كتلة الحزب له، وعندما يصبح رئيساً للبرلمان خلفاً لمحمد ناصر، الرئيس الحالي لمجلس نواب الشعب، بسبب مرضه، أو عدم رغبته، أو ميله لبعض الأحزاب المنشقة، كما يقال، يكون مؤهلاً لخلافة أبيه.

حزب حركة النهضة وعلى لسان بعض قيادييه أفادوا بأنهم مع ترشح حافظ قايد السبسي لمقعد ألمانيا، ورئاسة البرلمان، وحتى رئاسة الجمهورية، ومبررهم في ذلك أنه أفضل الشخصيات التي يمكن العمل معها، وأكثر الأطراف تفهماً لمواقفها داخل الساحة السياسية، وهو ضد الإقصاء الذي تمارسه وتسعى لممارسته بعض الأطراف ولا سيما اليسار الانتهازي.

وحافظ قايد السبسي هو من القلائل المحسوبين على النظام السابق الذين غيروا مواقفهم من النهضة وقبلوا العمل وتقاسم السلطة والنفوذ معها داخل البلاد في وقت لا تزال مؤسسات الدولة وحتى بعض الدوائر الشعبية المسكونة بالدعاية الاستبدادية الدكتاتورية محكومة بالأفكار المسبقة عن الحركة، ولا تزال نهباً للإشاعات المغرضة، والأكاذيب التي تطالها وتطال قيادتها ومناضليها.

ولم يسلم الموقف داخل الحركة من بعض التجاذبات، فهناك من القيادات من يرفض ترك الحبل على الغارب لحافظ قايد السبسي، والدخول في منافسة على مقعد ألمانيا، والدخول في منافسة كاملة في كل المحطات الانتخابية القادمة سواء البلدية أو البرلمانية والرئاسية لا سيما وأن الزخم الشعبي الذي تم حشده في انتخابات ٢٠١٤ لصالح النداء كان على خلفية الوعود التي لم يتحقق الكثير منها إن تحقق منها شيء يذكر، ولا شك وفق هؤلاء أن ذلك الزخم فقد قوته وبريقه ولم يعد كما كان بعد انفلات عقد حزب النداء.

الساحة التونسية

لا يزال الوضع السياسي في تونس يبحث عن مستقر، وسط تجاذبات وتحالفات جديدة في الساحة، وإرهاصات ظهور أحزاب أخرى سواء بالدمج أو تغيير الأسماء أو تشكيل أحزاب جديدة، كالحزب الذي تحدث عنه السياسي المخضرم نجيب الشابي، أو الحزب «اليساري» الذي أعلن عن قرب تشكيله النقابي السابق عبيد البريكي الذي شغل حقيبة الوظيفة العمومية في حكومة يوسف الشاهد الأولى، فضلاً عن التقارب الملاحظ بين «التيار الديمقراطي» أحد الأضلع المنشقة عن حزب المؤتمر الذي كان يقوده منصف المرزوقي.


• حافظ السبسي

وهذه الأحزاب وإن اختلفت في التفاصيل إلا أنها تعتبر نفسها معنية بطريقة أو أخرى لمواجهة ما يطلقون عليه «الأسلمة» في تونس، وبعض هذه الأحزاب ولا سيما اليسار الاستئصالي وبعض بقايا النظام السابق لا ترغب في رؤية حزب النهضة في الحكم، بل في الحياة السياسية، بل لا يرغبون في رؤية المظاهر الإسلامية في الشارع، وبعضها ضد الكتاتيب القرآنية، وضد المساجد، وضد من يتولى حقيبة وزارية وهو يصلي، وقد شاهدنا ذلك في رفضهم تحفيظ القرآن في المدارس أثناء العطلة الصيفية، ورفض بعض المعلمات لطالباتها في المدارس، ونقد أحد الوزراء السابقين الذي شوهد وهو يخرج من المسجد كما ذكر أحدهم في معرض الاعتراض على تسميته وزيراً.

وساحة في مثل هذا الوضع، ومؤسسات لا تزال مترعة بالأفكار المسبقة والانتماء السياسي، يكون المتعامل معها كمن يمشي فوق حقول ألغام، وهذا ما تستشعره النهضة.■

«البيتكوين».. رؤية إسلامية



بقلم: د. أشرف دوابه

فرضت النقود الإلكترونية نفسها في ساحة الاقتصاد العالمي، ولم تشغل فقط الدول الغربية، بل تشابكت وتعددت الأسئلة عنها في الدول الإسلامية لا سيما فيما يتعلق بالحكم الشرعي للتعامل بها، وكذلك في ظل ما أثارته عملة «البيتكوين» (Bitcoin) من إشكاليات وتساؤلات.

هي نقود غير ملموسة تأخذ صورة وحدات إلكترونية وتستخدم في عمليات البيع والشراء والتحويل

بداية؛ البيتكوين أو النقود الإلكترونية هي عبارة عن نقود غير ملموسة، تأخذ صورة وحدات إلكترونية وتخزن في مكان آمن على «الهارد ديسك» لجهاز الكمبيوتر الخاص بالعميل يعرف باسم «المحفظة الإلكترونية»، ويمكن للعميل أن يستخدم هذه المحفظة في إتمام عمليات البيع أو الشراء والتحويل وخلافه.

وتعتمد فكرة النقد الرقمي على قيام العميل (المشتري) بشراء عملات إلكترونية من البنك الذي يقوم بإصدارها، ويتم تحميل هذه العملات على الحاسب الخاص بالمشتري، وتكون في صورة وحدات عملة صغيرة القيمة، ولكل وحدة رقم خاص أو علامة خاصة من البنك المصدر، وبالتالي تعمل هذه العملات الإلكترونية محل العملات العادية، وتكون بنفس القيمة المحددة عليها وتسمى «Tokens».

وعند قيام المستخدم بالشراء من بائع يتعامل بالعملات الإلكترونية يقوم المشتري باختيار السلع ومعرفة أسعارها، ثم يقوم بإصدار أمر عن طريق الكمبيوتر بدفع قيمة مشترياته باستخدام العملات الإلكترونية المسجلة على الحاسب الخاص به.

ويتم نقل العملات الإلكترونية Tokens من خلال البنك المُصدر لها الذي يقوم بالتأكد من صلاحية العملات وعدم تزييفها أو نسخها ويقوم بتحميلها على الحاسب الخاص بالبائع، ويظهر لدى البائع زيادة في قيمة النقدية بالمبلغ الذي تمت إضافته مقابل



شراء الأصناف المحددة في طلب شراء المشتري.

ويمكن للبائع تحويل العملات الإلكترونية المتاحة لديه إلى عملات حقيقية من خلال البنك المصدر.

أنواع «البيتكوين»

ويوجد نوعان أساسيان من النقود الإلكترونية:

1- النقود الإلكترونية الاسمية: حيث تحتوي وحدة النقد الإلكتروني على معلومات تتعلق بهوية كل الأشخاص الذين تداولوها، وهي في هذا تشابه بطاقات الائتمان حيث يستطيع البنك أن يقتفي أثر وحدة النقد التي أصدرها أثناء تداولها.

2- النقود الإلكترونية غير الاسمية: حيث يتم تداول وحدة النقد دون الإفصاح عن حاملها إلا إذا حاول شخص ما أن ينفقها أكثر من مرة واحدة.

وأيضاً هناك نوعان من عمليات تداول النقود الإلكترونية:

النوع الأول: عمليات تتدخل فيها البنوك؛ حيث تتطلب عملية تداول وحدة النقد الإلكتروني بين طرفين أن يتدخل البنك المصدر لاعتمادها أو تعزيز إصدارها، ويعرف هذا النوع باسم: On-Line E. Cash.

النوع الثاني: عمليات تعرف باسم Off-Line E.Cash؛ حيث يتم تداول وحدات النقد الإلكتروني بين الأطراف المختلفة دون تدخل البنوك، وهي تشبه في هذا عمليات تداول النقد العادي.

وهذا النوع الثاني برز منه «البيتكوين» كعملة إلكترونية افتراضية يديرها مستخدموها بحيث تحقق مبدأ «الند للند».

وتتكون عملة «البيتكوين» من عنوان رقمي مربوط بمحفظة إلكترونية، وكل «بيتكوين» مقسم لمائة مليون وحدة تسمى «ساتوشي»، وعند شراء السلعة بـ«بيتكوين» واحد فإنه يتحول بضغطة زر إلى محفظة البائع التي تمثل تطبيقاً إلكترونياً، وإذا أراد شخص ما تحويل قيمة معينة من «البيتكوين» إلى شخص آخر؛ فإنه يستخدم ما يسمى بالتوقيع الرقمي الذي يحتوي على رسالة التحويل، والرقم الخاص بـ«البيتكوين»، والعنوان المعلن للشخص الذي سيستلم «البيتكوين»، وعندما يتم تحويل «بيتكوين» إلى محفظة أخرى فإن التحويل يذهب إلى شبكة «البيتكوين» ويدخل في عملية التأكد ويتم حفظه في سلسلة

البلوكات (Blockchain).

وقد ظهر «البيتكوين» في بحث عن العملات المشفرة أصدره تقني مجهول لقب نفسه بـ«ساتوشي ناكاموتي»، وتم طرح «البيتكوين» للتداول في عام ٢٠٠٩م بقيمة ٠,٠٠٠١ دولار، وارتفع في منتصف عام ٢٠١١م إلى ٣٥ دولاراً، ووصل في بداية عام ٢٠١٧م إلى ١٠٠٠ دولار، ثم تصاعد «البيتكوين» بشكل سريع حتى وصل إلى نحو ٦٠٥٥ دولاراً في ٢١ أكتوبر الماضي.

ومن المتعارف عليه اقتصادياً أن البشرية عرفت من النظم النقدية ما هو سلعي وما هو ائتماني، وقد بدأت النظم النقدية السلعية بالمقايضة فالنقود السلعية فالنقود المعدنية ثم النقود النائبة التي كانت تنوب عن الذهب والفضة في التبادل وتصرف بهما عند الطلب، أما النظم النقدية الائتمانية فهي نظم لا تستمد فيها النقود قيمتها من ذاتها، ولكن من قبول الأفراد في معاملاتهم لها؛ لذا فطبيعة المادة المصنوعة منها النقود الائتمانية ليس لها اعتبار، والسمة الأساسية لها هي انقطاع صلتها كنقد عن قيمتها السلعية؛ فهي أقل منها بكثير، والنقود الائتمانية لا اعتراض عليها ابتداء في الإسلام ما دامت تتسم باحتفاظها بالقوة الشرائية ولا تستخدم مصدراً للإيراد.

رؤية إسلامية

إن نظرة الإسلام للنقود بصفة عامة تتفق مع ما جاء في تعريفها الاقتصادي الذي يركز فيه الاقتصاديون على وظائف النقود متجاوزين تعريفها بسلطة الإصدار أو المكون الذاتي لها، حيث تعرف النقود بأنها: أي شيء يلقى قبولاً عاماً كوسيط للتبادل، ويصلح في الوقت ذاته مقياساً للقيم وحفظ الثروة وتسوية الديون والالتزامات.

وقد فطن العديد من الفقهاء المسلمين لوظائف النقود الأساسية من كونها مقياساً للقيم، ووسيطاً للتبادل، ومستودعاً للقيمة، ومعياراً للمدفوعات الآجلة، قبل أن يهتدي إليها الفكر الاقتصادي التقليدي، وتناولوها في كتبهم بالبيان والتوضيح، ومنهم الإمام الغزالي، والكاساني، وابن الهمام، وابن العربي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن خلدون.. وغيرهم.

لذا فإن الطبيعة السلعية للنقود من كونها ذهباً أو ورقاً أو خلاف ذلك ليست محل اعتبار ما دامت تؤدي وظائفها بصورة شرعية، وقد همّ الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه باتخاذ الدراهم من جلود الإبل، وما منعه من ذلك إلا خشيته على البعير من الانقراض.

وها هو ابن تيمية يعكس المنظور الإسلامي للنقود بقوله: «وأما الدرهم والدينار فما يعرف له حد طبعي ولا شرعي، بل مرجعه إلى العادة والاصطلاح، وذلك لأنه في الأصل لا يتعلق المقصود به، بل الغرض أن يكون معياراً لما يتعاملون به، والدراهم والدنانير لا تقصد لنفسها بل هي وسيلة إلى التعامل بها، ولهذا كانت أثماناً بخلاف سائر الأموال، فإن المقصود الانتفاع بها نفسها، فلهذا كانت مقدرة بالأمور الطبعية أو الشرعية، والوسيلة المحضة الذي لا يتعلق بها غرض لا بمادتها ولا بصورتها يحصل بها المقصود كيفما كانت».

فالعبرة شرعاً بقيام النقود بوظائفها بأن يتاجر بها باعتبارها وسيطاً للتبادل لا المتاجرة فيها وتحويلها إلى سلعة والخروج بها عن وظائفها.

وبالنظر إلى العملات الإلكترونية التي تدخل البنوك لاعتمادها أو تعزيز إصدارها، نجد أنها لا غرر فيها أو جهالة، وتستمد قبولها العام من قوة القوانين المنظمة لها، وهذا لا غبار عليه من الناحية الشرعية مادام يتم في تداولها مراعاة قواعد التعامل الشرعي بالتماثل والتقابض ولو حكمياً عند اتحاد الجنس، والتقابض ولو حكمياً دون التماثل عند اختلاف الجنس.

أما غير ذلك من العملات الإلكترونية التي لا دخل للبنوك فيها ومنها عملة «البيتكوين» نجد أن فيها غرراً وجهالة بمن يصدرها ومن ثم بالجهة التي تضمن إصدارها، كما أنها تفتقد للقبول العام، وغلبت عليها المضاربات، فأصبح تحرك سعرها يتسم بالتذبذب والمغالاة، وتحولت إلى كونها مصدراً للإيراد ووسيلة لغسل الأموال، وأصبح من الصعوبة اعتبارها مستودعاً للقيمة، ومعياراً للمدفوعات الآجلة، وهو ما لا يتفق مع القواعد والمقاصد الاقتصادية الإسلامية.

لذا؛ فإن قبول عملة «البيتكوين» إسلامياً - حتى لو تحققت في تداولها قواعد التعامل الشرعي - مرهون برفع الغرر والجهالة عنها من خلال معرفة الجهة التي تصدرها وقدرتها على ضمان الإصدار، وكذلك تحقيق القبول العام لها، وتوافر عوامل الأمان فيها بصورة تمنع تبخرها من حسابات مستخدميها بحواسبهم الشخصية وضياع حقوقهم، والمتاجرة بها لا فيها، وهو ما لا يتوافر في وضعها الحالي بصورة تجعلها خدعة كما وصفها «جيمي ديمون»، الرئيس التنفيذي لبنك «جي بي مورجان»، والله تعالى أعلم.■

مأثورات اقتصادية

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف» (متفق عليه).■

مفاهيم اقتصادية

المضاربة المشتركة

هي المضاربة التي يعهد فيها مستثمرون عديدون معاً أو بالتعاقب إلى شخص طبيعي أو معنوي، باستثمار أموالهم، ويطلق له غالباً الاستثمار بما يراه محققاً للمصلحة، وقد يقيد بنوع خاص من الاستثمار، مع الإذن له صراحة أو ضمناً بخلط أموالهم بعضها ببعض، أو بماله، وموافقته أحياناً على سحب أموالهم كلياً أو جزئياً عند الحاجة بشروط معينة.

ومشروعية المضاربة المشتركة مبنية على ما قرره الفقهاء من جواز تعدد أرباب الأموال، وجواز اشتراك المضارب معهم في رأس المال، وإنها لا تخرج عن صور المضاربة المشروعة في حال الالتزام فيها بالضوابط الشرعية المقررة للمضاربة، مع مراعاة ما تتطلبه طبيعة الاشتراك فيها بما لا يخرجها عن المقتضى الشرعي.■

أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، فقال تعالى في شأنه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {١٠٧}) (الأنبياء)، ووصف النبي ﷺ رسالته فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[1]، وقد أتم الله الدين وبلغ النبي الرسالة فصار المسلمون كما وصفهم ربهم (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران: ١١٠).. وقد كانت سيرة النبي محمد ﷺ هي أعظم قصة نجاح بشري، حتى عدَّه «مايكل هارت» أعظم عظماء العالم؛ لأنه الوحيد في التاريخ الذي نجح على المستوى الديني والدنيوي معاً، وكان تاريخ المسلمين أقوم تواريخ الأمم وإن كان تاريخ بشر غير معصومين.

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (١)

محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

اليهود لم يتعرضوا لاضطهاد مخصوص في التاريخ الإسلامي لكونهم يهوداً

سيرة النبي أعظم قصة نجاح بشري وتاريخ المسلمين أقوم تواريخ الأمم

أحد المؤرخين الصهاينة: العرب في كل مكان وزمان كانوا يعاشرون اليهود على الإخلاص وحسن النية

المسلمون تركوا لأهل الديانات الأخرى بيوت عبادتهم وكهنتهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى



في هذا المقال - والمقالات القادمة إن شاء الله تعالى - نتناول وجهاً من وجوه إثبات عظمة هذه الرسالة وخيرية هذه الأمة، وهي مسألة تاريخ اليهود في ظلال الإسلام، لنرى كيف تعامل المسلمون مع قوم وصفهم القرآن الكريم بأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، ومع هذا أمرهم بالعدل معهم والإحسان إليهم وحرّم عليهم ظلمهم واضطهادهم.

وسيبدو الأمر أكثر بروزاً إذا ما قورن حال اليهود في ظل الإسلام والمسلمين بحالهم في ظل غيره من الدول والأمم.

وقد اخترنا أن نسلك في هذا البحث مسلكاً صعباً، لكنه أبلغ حجة، إذ سنعرض لتاريخ اليهود في ظل الإسلام من خلال أقوال المستشرقين والمؤرخين الغربيين وحسب، ومن بين هؤلاء جملة من المتعصبين بل ومن اليهود والصهاينة أنفسهم، فيكون هذا من نوع (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) (يوسف: ٢٦).

وقد سرنا في النقل هنا على هذا المنهج:

١- شمل النقل مستشرقين وغربيين من شتى الاتجاهات والعصور، لكن الذي يجمعهم أن أحداً منهم لم يدخل في الإسلام، وأن هذه المواد كلها كُتِبَتْ في زمان استضعاف المسلمين وسيادة الاستعمار (منذ القرن التاسع عشر حتى الآن)؛ مما لا يمكن اتهامها بالنفاق أو التزلف، ثم إنها جميعاً كُتِبَتْ في الأصل للغربيين فلا مجال فيها للمحاباة أو التجمل، وذلك ليكون أبلغ في الحجة.

٢- اكتفينا من النقل بموقع الشاهد من البحث ولم نعلق على شيء إلا في أحيان نادرة للغاية، وتركنا التعليق سواء أوافقنا المستشرق فيما قال أم خالفناه أم كان ثمة تحفظ، إذ لا يتسع المقام لمناقشة عميقة للرأي

المفصل للمستشرق، والمقام هنا مقام إلزام بالحجة لا مقام تدقيق تاريخي في الوقائع وتحليلها.

٣- أكثر المستشرقين بخيل في الإنصاف، فسرعان ما يلحق قوله بالاستثناء والاستدراك، أو أنه يصوغ عبارته من الأصل بحيث لا تؤدي معنى الإنصاف بوضوح، إلا أن حقائق التاريخ كانت أثبت من محاولاتهم، فنقلنا ما في كلامهم من اعتراف بهذه الحقائق إذ هو مقصود البحث، وتركنا مناقشة أساليبهم في التشغيب على الحقيقة لدراسة قادمة أكثر توسعاً وتفصيلاً إن شاء الله.

٤- أثبتنا هنا ما كان فيه اليهود عبر التاريخ الإسلامي من سعة وحسن حال، بصرف النظر عما إن كانت السلطة تفعل هذا تنفيذاً لأوامر الإسلام أم تجاوزاً لها، إذ المقام هنا تاريخي لا شرعي، فكثيراً ما بزغ نجم اليهود في بعض الأحقاب حتى تسلطوا على المسلمين وبلغوا ما لا يجوز لهم شرعاً من المكانة، وتسببوا في أزمات وتوترات اجتماعية، فذكرنا في هذه الدراسة ذلك ولم نعلق على الأمر بحكم الشرع فيه.

٥- والقصد من هذا البحث كله إثبات أن اليهود لم يتعرضوا لاضطهاد مخصوص في التاريخ الإسلامي لكونهم يهوداً، ولم تمنعهم يهوديتهم من تولي الوظائف أو ممارسة الأنشطة أو الاقتراب من السلاطين.

٦- اخترنا في العرض الأحقاب الكبرى في التاريخ الإسلامي؛ الراشدي والأموي والعباسي والعثماني، مع إلقاء ضوء على المغرب والأندلس، واخترنا من النقولات ما كان عاماً على ما كان مفصلاً أو جزئياً، وأدرجنا ما كان في دول صغيرة ضمن هذه الأحقاب الكبيرة طبقاً لما يسمح به المقام.

المقارنة الكاشفة

قال اليهودي الصهيوني المصري إيلي ليفي أبو عسل في كتابه «يقظة العالم اليهودي» الذي هو بمثابة الدعاية للمشروع الصهيوني مُقراً بالحقيقة التاريخية: «لسنا نَعجب إذا رأينا ذلك التسامح النبيل الذي تجلى من جانب العرب المسلمين نحو اليهود، ولسنا ندهش له، لأننا نرى له سبباً طبيعياً وجنوحاً غريزياً إليه، فهو مظهر من مظاهر الميل الفطري والعنصري لائتلاف طباعهم، وتلاؤم أميالهم ونزعاتهم، فكان العرب في كل مكان وزمان يعاشرون اليهود معاشرة قائمة على الإخلاص وحسن النية، ويجري اليهود معهم على منهج وفيّ قويم لا شائبة فيه ولا دنس، لذلك قلما كان يجد اليهود عطفاً شريفاً يضارع عطف العرب عليهم لدى الأمم الأخرى.

فإذن ليس بعجيب إذا اندمج هذان العنصران، لأنهما خلقا من جوهر واحد، ونزلا من سلالة واحدة وهي سلالة إبراهيم عليه السلام.. قضى ناموس الارتقاء وتنازع البقاء والانتخاب الطبيعي بشد أزر القوي وسحق الضعيف، ولما كان اليهود في كل مكان لم يُؤلفوا إلا أقليات ضئيلة، فكان طبيعياً أن وجودهم والحالة هذه لم يكن قائماً على عوامل سياسية أو طبيعية، بل على روح تسامح الأهلين المتاخمين لهم»[٢].

وذات الحقيقة يقررها المؤرخ «الإسرائيلي» المعروف صموئيل أتينجر، وهو أستاذ للتاريخ اليهودي بالجامعة العربية في القدس، فيقول: «عاش يهود المشرق الإسلامي على مدى ما يقرب من ألف ومائتي عام تحت حكم الإسلام، وأطلق عليهم طيلة هذه الفترة اسم «أهل الذمة»، وكان يحق لهم ممارسة شعائرهم الدينية في مقابل الجزية التي كانوا يدفعونها للسلطات التي كانت تتولى حماية ممتلكاتهم، واتسمت علاقة اليهود بالمجتمع المحيط بهم بقدر كبير من الاستقرار، ولكننا نستثني بالطبع بعض الحالات التي تعرض اليهود فيها لبعض المضايقات، وكان وضع يهود الشرق أفضل بكثير من وضع يهود أوروبا الذين اضطهدوا لأسباب سياسية واقتصادية ودينية، فكثيراً ما كانوا يُطردون من البلدان التي أقاموا فيها، في حين لم يتعرض يهود بلدان الشرق لنفس المصير»[٣].

ومن سينظر إلى التاريخ سيجد، كما يقول المستشرق الألماني المعروف آدم متز، أن «أكبر فرق بين الإمبراطورية الإسلامية وأوروبا التي كانت كلها على المسيحية في العصور الوسطى وجود عدد هائل من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين»[٤].

وما كان ذلك ليوجد لولا كلمة (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة: ٢٥٦)، كما تفسر المستشرقة الألمانية الشهيرة زيجريد هونكه، التي تضيف: «وبناء على ذلك؛ فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها، سُمِح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى، أوليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال؟ ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الإسبان واضطهادات اليهود؟»[٥].

والخلاصة، كما يجملها المستشرق وعالم الاجتماع الفرنسي الشهير جوستاف لوبون، هي أن «مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يَقُلْ بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على الخصوص، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سُنّته، وقد اعترف بذلك التسامح بعض علماء أوروبا المرتابون أو المؤمنون القليلون الذين أمعنوا النظر في تاريخ العرب»[٦].

في المقال القادم إن شاء الله نبدأ باستعراض أحوال اليهود في عهود التاريخ الإسلامي، فالله المستعان.■

الهوامش

(١) أحمد (٨٩٥٢) والحاكم (٤٢٢١) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني (السلسة الصحيحة ٤٥).

(٢) إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي، (القاهرة: دار الفضيلة، بدون تاريخ)، ص٩٦، ٩٧.

(٣) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، ترجمة: د. جمال أحمد الرفاعي، مراجعة: د. رشا عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة ١٩٧، (الكويت: المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، مايو ٢٠٠١م)، ص٤٥.

(٤) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٣ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م)، ٧٥/١.

(٥) زيجريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط١٠ (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م)، ص٣٦٤.

(٦) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ص١٢٨.

ما زال المسافر سائراً في طريقه لم يتوقف بعد في محطته الأخيرة، أتراه الآن يقطع الفيافي وصحاري الحياة وهي تلفحه بلهيبها وحرها ودوَّاماتها واتساعها، فيبحث فيها عن دليل يهديه وينقذه من هذا التيه والضلال؟ أم أنه يمخر بسفينة عُمره بحار دنياه تتجاذبه فيها لجج الفتن المظلمات وتتقاذفه أمواج المعاصي العاتيات فيطل برأسه طالباً النور باحثاً عن النجاة؟ أم تراه يشق عباب السحاب بطائرة أمانيه الفانية التي يضيق صدره فيها وهو يصَّعد في سماء الشهوات والملذات، وهي لا سقف لها إلا أن يربط حزام السلامة ويسلك طريق النجاة، حيث يتحتم عليه الوقوف فيه مع كل نَفَس من أنفاسه؛ للتزود بالزاد والاستشفاء بالدواء حتى يتسع صدره ويذهب ضيقه؛ فيمشي بإيمان ويصل بأمان؟!

محطات إيمانية في طريق التربية (٩)



الذِّكْرُ المحفوظ.. الهُدَى والنور

إيمان مغازي الشرقاوي

لا تعجب ولا تتعجب، فكلنا هو هذا المسافر الغريب، الذي يحيا في هذه الحياة الدنيا تتجاذبه بزينتها ولهوها ولعبها، وتحيطه بفتنتها وفِتَنها وبهرجها، وتنغصه بمِحَنها ومصائبها وابتلاءاتها، يتنقل فيها من حال إلى حال، صبر وجزع.. أفراح وأتراح.. راحة وتعب.. عسر ويسر.. شدة ورخاء.. عز وذل.. ثبات وزيغ، إلا من رحم الله، والكل يحُثّ الخُطى فيها يبحث في سفره عن سبيل الحياة المرضية، وينشد السعادة الأبدية، ويبغي العز الدائم، ويتمنى الخلود السرمدي، وقد بين الله لنا الطريق إلى ذلك كله في كتابه الكريم، الذكر المحفوظ، والهدى والنور، السبيل الحقيقي إلى النعيم الخالد الذي يسعى إليه الجميع على تفاوت فيما بيننا في الأخذ بأسبابه.

الذكر المحفوظ

روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّ ربي أمرني أن أُعلّمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسلُه الماءُ، تقرؤه نائماً ويقظان..»، قال النووي: «لا يغسله الماء» فمعناه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الأزمان، وأما قوله تعالى: «تقرؤه نائماً ويقظان»، فقال العلماء: معناه يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرؤه في يسر وسهولة[1].

إنه القرآن الكريم، كتاب الله تعالى وكلامه، المحفوظ في السطور والصدور، هذا الكتاب العظيم الخالد، الذي أنار الله بهديه القلوب وحرر به العقول، ومدحه ونفى عنه أي ريب أو شك، فقال: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾)(البقرة)، هو سبيل النجاة وطوق الحياة، حيث أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الضلالة إلى الهداية، فكان خاتم الكتب، ناسخاً لما قبله منها ومهيمناً عليها، إذ أنزل على خاتم الرسل محمد ﷺ وكُتب له الحفظ والخلود، فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾)(الحجر)؛ أي: «لحافظون من كل ما يقدح فيه، كالتحريف والتبديل، والزيادة والنقصان والتناقض والاختلاف، ولحافظون له بالإعجاز، فلا يقدر أحد على معارضته أو الإتيان بسورة من مثله»[2].

حين أكتب عن الذكر المحفوظ والمعجزة الخالدة، تتملكني الرهبة والخوف، فماذا أكتب؟ وماذا أقول؟ وأنّى لي أن أكتب أو أتحدث عن كتاب هو كلام الله عز وجل، جعله هدى لعباده يهتدون ببيانه ويسترشدون بإرشاده، وموعظة حسنة تلين القلوب وتأسر النفوس وتأخذ بمجامعها، ونوراً ينير لهم طريق سفرهم في رحلة الحياة ببيان سبيل الخير من الشر، والحلال من الحرام، وبيان سبيل المتقين لسلوكه والثبات عليه؟ بل كيف أخطّ حروفي لتتحدث عن كتاب الشفاء والرحمة لكل من يؤمن به ويعمل بما فيه، فينعم بقلب سليم،

وبدن صحيح، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾) (يونس)؟

وهل تستطيع أناملي الضعيفة أن تصف كتاباً قد جعله الله فرقاناً بين الحق والباطل والنور والظلمة، وذكراً فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، ووصفه بالبركة والعلو والحكمة، فهو أحسن الحديث، وهو النبأ العظيم، وهو المهيمن على ما سبقه من كتب، قال الإمام ابن كثير: «جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها، وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة»[٣].

ذكرٌ محفوظ

لقد حفظ الله القرآن الكريم منذ أنزله، فاستودعه قلب نبيه ﷺ وقال له: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾)(القيامة)، قال الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره: إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه، «وقرآنه» حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك»[٤].

وجعل الله تعالى من أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما سبباً في حفظ هذا القرآن، فكان أن جمعت آياته في مصحف واحد، وصارت بعيدة المنال عن التحريف والتبديل فجزاهما الله خيراً، بل ولم ينته زمن الحفظ بعد، فلقد يسر الله سبل الحفظ لذكره، وذلك إلى يوم الدين؛ فسخر له القلوب المحبة التي حفظت كل حرف فيه وكل مد وكل حركة، وألفوا الكتب التي تخدمه تلاوة وتجويداً وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، بل وإعراباً وأحكاماً وفقهاً وعبادة وكل ما يتعلق به حتى لا يساء فهمه أو يبدل أو يحرف، فصار له محبون وأهلون في كل قطر من أقطار الأمة الإسلامية، بذلوا أعمارهم في الذود عنه والحفاظ عليه وتعليمه لكل من يريد الخيرية، حتى حفظه الصغير والكبير كما أنزل غضاً طرياً.

فهل فكرتَ يوماً في هذا الحفظ المعجز، وتفكرت في حكمته ودلالته؟ أليس في هذا الحفظ رسالة لي ولك ولكل إنسان تدلنا على عظمة هذا القرآن وعلى إعجازه وصدقه؟ أوليس في حفظه دلالة على أنه يَصلح لكل زمان ويناسب كل عصر ويُصلح كل مكان إذا ما قام المؤمنون بواجبهم تجاهه؟ أولا يشير حفظه إلى صدق رسول الله ﷺ ويدعونا إلى التمسك به والاعتصام بحبله والسير على صراطه والعمل به؟ أفلا يدفعنا ذلك إلى تعلمه وتعليمه وحفظه وتدبره والتعريف به والدعوة إليه، وعدم مخالفته؟

إن مسؤوليتنا تجاه هذا القرآن الكريم وقد حفظه الله لنا أن نلازمه حتى الممات، فيكون دليلنا إلى الله ومرشدنا إلى الحق ومنهجنا في رحلة الحياة ومحطة سفرنا التي نوشك أن نصل إليها، وهذا يتطلب منا أن نعرف أنه لا صلاح لحالنا إلا به، وألا نردد ما يقوله بعض من جهلوا قدره وحقه فقالوا: إن الزمان قد تغير تغيراً يحتاج حذف بعض نصوصه أو تفسيرها بما يناسب الأهواء والمصالح، وغفلوا عن قوله تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾)(يونس)، فهو «حكيم فيما يشتمل عليه من الأوامر والنواهي والأخبار، فليس فيه حكم مخالف للحكمة والعدل والميزان»[٥]، حكيم: «لما يحوي الحكمة بما فيه من صلاح أحوال النفوس والقوانين المقيّمة لنظام الأمة»[٦].

الحب الحقيقي للقرآن إنما يكون باتخاذه المنهج والدليل والحَكَم والناصح في كل أحوالنا

جعله الله هدى لعباده يهتدون ببيانه ويسترشدون به وموعظة حسنة

مسؤوليتنا تجاه القرآن أن نلازمه حتى الممات فيكون دليلنا إلى الله ومرشدنا إلى الحق

أثره في التربية

إن من شبّ على حب القرآن وتعظيمه والعمل به فاز وأفلح، وهنيئاً لكل والد ووالدة كان القرآن هو المنهج لهما في التربية لأنفسهما أولاً ثم لأولادهما، فغرسا في نفوس الأولاد حب العمل بالقرآن والتعلق بتعلمه وتلاوته وحفظه، وتدبره، والتحاكم إليه والنزول عند حكمه، والرضا به والتسليم له، وما أعظم أن يكون القرآن هو الحكم في خلافات الأسرة التي لا تسلم منها فيما بين الزوجين بعضهما بعضاً، وفيما بين الوالدين وأولادهما، أو الأولاد بعضهم بعضاً!

ما أعظم أن تتحجب الابنة حين تعلم أن الله هو من أمرها بالحجاب في القرآن فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ)(الأحزاب: ٥٩)! وليس الأمر من أمها أو أبيها، ومثل الحجاب أداء العبادات حيث الأمر بها في كتاب الله وتفصيلها في السُّنة النبوية المبينة لها، أما الأخلاق فقد أفاض القرآن الكريم في ذكرها وحث على التخلق بها، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾)(النحل).

ومن أصول التربية في القرآن الكريم طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾)(الأحزاب)، إن الحب الحقيقي للقرآن إنما يكون باتخاذه المنهج والدليل والقاضي والحَكَم والشاهد والناصح في أحوالنا المختلفة التي نحتاج فيها لكل ذلك، على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات.

ذلكم هو القرآن الكريم: «كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه»[٧].■

الهوامش

(١) شرح النووي على صحيح مسلم.
(٢) تفسير الوسيط لطنطاوي.
(٣) انظر تفسير ابن كثير، سورة المائدة، الآية ٤٨.
(٤) تفسير الطبري.
(٥) تفسير السعدي.
(٦) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
(٧) الموافقات للشاطبي – موقع الدرر السنية.

الوَهْن المُفضي إلى التلاشي الحضاري

رَاهنُ البحث العلمي نموذجاً



د. مصطفى أحمد قنبر
باحث في علوم اللغة - قطر

خطوة جريئة اتخذتها إحدى الجامعات الأردنية مؤخراً، حين أقدمت على تفعيل مواد اللوائح الداخلية بها بفصل ٥٢ أستاذاً مساعداً من العمل لديها بسبب التقاعس في البحث العلمي، وقد وصل الأمر بهؤلاء أنهم لم يقدموا أبحاثاً ودراسات لمدة ٨ أعوام ولا حتى لغايات الترقية، ومن المفارقات أن بعض الأساتذة وصلت مدة عدم ترقيته بسبب غياب أبحاثه إلى ١٦ عاماً؛ ما يكشف عن حجم التراجع الكبير في مؤسسات التعليم العالي.

لكنْ يبدو أن هذا ليس حال الجامعات الأردنية فقط، ذلك أن الكثير من المقالات والتقارير العربية - ناهيك عن الدولية - تنحي باللائمة على أوضاع البحث العلمي في الجامعات العربية تمويلاً وجودة وتطبيقاً في الكم والكيف؛ الأمر الذي أخرج معظم الجامعات العربية من التصنيفات الدولية لمستويات الجودة في التعليم الجامعي، أو وضعها في مستويات متدنية في سلم تصنيفات أُخر.

ومن هذه التصنيفات تصنيف جامعة «جياو تونغ» الصينية في شنغهاي للعام ٢٠١٥م، والذي ضمّ ٥٠٠ جامعة، وخرجت نتائجه لتؤكد تصدُّر الجامعات الأمريكية للجامعات العالمية، تلتها الجامعات البريطانية، لكن الأمر الذي كان لافتاً في هذا التصنيف هو ورود اسم جامعة الملك سعود السعودية وحيدةً ضمن المائة جامعة الأولى في التصنيف.

بعض الأساتذة ما زال مدرساً منذ ربع قرن لانعدام نتاجه البحثي!

في الجامعات الغربية لا محاباة في النظم الجامعية ومن يخالفها يُطرد

أستاذ برتبة مدرس!

ولا عجب - والحال هكذا - أن تجد بعض الأساتذة ما زال على رتبة «مدرس/ أستاذ مساعد» منذ حصوله على الدكتوراه منذ ربع قرن أو يزيد! أو على درجة «أستاذ مساعد/ مشارك» وليس له من إنتاج علمي يُذكر، وربما أنجز بعض النزر اليسير من البحوث لكنه بأي حال لا يضاهي إنتاج أقرانه في الرتبة العلمية، بل إننا نجد كثيراً من تلاميذه قد فاقه في الرتبة والإنتاج، وقد أحيل بعض هؤلاء الأساتذة إلى التقاعد وهم على هذه الرتبة، ولم تمسسهم الجامعة بسوء أو حتى وجهت لهم لوماً يوماً ما، كل ذلك في غياب أي موانع صحية كانت سبباً في هذا السبات العميق.

والعجيب أن بعضاً من هؤلاء الباحثين ما إن تتح لهم فرص العمل في جامعات أوروبا وأمريكا حتى تدب في أوصالهم الحركة والنشاط ويتميزون بشكل منقطع النظير!

فلا عيب إذن في هذا الباحث أو ذاك، إنما العيب يكمن في النظم واللوائح التي تحكم العمل عندنا، فالذي أتيح له أن يعمل في الجامعات الغربية يعلم تماماً أنه لا محاباة في تطبيق النظم الجامعية، وأنه إن حاد عن الجادة سيكون مصيره خارج أسوار الجامعة، وربما لا يمكنه العمل في أي جامعة أخرى؛ فلن تبخل عليه الجامعة التي طرد منها من أن تسطر له في شهادة سير وسلوك تهاونه في أداء ما كُلف به، وعدم قيامه بمقتضيات العمل في السلك الجامعي، وعلى رأسها البحث العلمي.

مشرف غير متخصص

أما عن الإشراف العلمي على الأطروحات الجامعية من ماجستير ودكتوراه، ومناقشاتها فحدّث ولا حرج، إذ في بعضها العجب العجاب! فقد تجد من يشرف على رسالة علمية وهي بعيدة كل البعد عن تخصصه، وآخر يشارك في مناقشات رسائل بعيدة كثيراً عن تخصصه الدقيق، بل وعن تخصصه العام! وهناك شواهد على ذلك لا تخطئها العين ليست في حالة واحدة بل في حالات، وقد التقطتُ بعضها من السير الذاتية المنشورة للأساتذة في المواقع الإلكترونية للجامعات التي ينتمون إليها، وكأننا نعيش - بمفردنا - في عصر لم يعرف بعد التخصصات! وكأن الجامعات عقمت أن تخرج متخصصين، أو تفتقر إلى وجودهم.. لا وألف لا، ولكنْ للمسألة حسابات أخرى تختلط فيها الأوراق، وتخرّب فيها الذمم، وتباع بسببها الضمائر، ويطغى السياسي على العلمي، وتداس بالأحذية كل أخلاقيات البحث العلمي.

وللمتابع لهذه الأوضاع المتردية أن يتساءل: لِمَ يلجأ الأساتذة في الأقسام العلمية إلى ذلك؟ وأي جُرم يجنيه هؤلاء على البحث العلمي؟ وإلى أي مكانة يذهب ذلك باسم الجامعة وكلياتها وأقسامها وخريجيها؟ وما ذنب الطالب المسكين الذي لا يملك من أمره رداً عندما يُعهد به لغير متخصص من الأساتذة إشرافاً على بحثه؟ وأي إضافة للبحث العلمي يستطيع المشرف غير المتخصص أن يقدمها؟ وأي مسارات بحثية يمكن للمشرف غير المتخصص أن يرشد هذا الطالب إليها؟ ولماذا - أصلاً - كل هذا؟ ومن يقف وراءه؟ أهو لهث وراء العائد المادي، أم هي المجاملات والمحسوبيات؟ إن الأمثلة الواقعية على ذلك كثيرة ومتنوعة ومؤلمة، ويمكن متابعتها في أخبار مواقع الجامعات التي - ربما - لا تكذب ولا تتجمل، ناهيك عن التجارب الشخصية لمن يعملون في الجامعات، أو من كانوا باحثين فيها.

وجها العملة

وإذا كان البحث العلمي وتخريج الكفاءات البشرية المدربة هما وجهي الجامعة في أي مجتمع توجد فيه، فإن الأمر يختلف في مجتمعاتنا العربية، ذلك أن العناية القصوى والأهم تركز على الثاني وهو التخريج، لكنّ ليس لكفاءات بشرية علمية مدربة، فكثيراً ما نسمع عن هؤلاء الخريجين الذين لا تحتاجهم أسواق العمل ومن ثم فلا بد من التدريب وإعادة التأهيل حتى يمكن لهؤلاء أن يلتحقوا بتلك السوق، هذا إن لم تكن قد أصبحت كاسدة أو أغلقت بابها باكراً، وكثيراً ما نسمع من هؤلاء وغيرهم من يردد: إن ما دُرّس في الجامعة شيء والواقع العملي شيء آخر.

أما البحث العلمي فإلى وقت ليس ببعيد لم نكن نسمع عن مراكز بحثية ملحقة بالكليات أو الجامعات، وكان النشاط البحثي يقوم به عضو هيئة التدريس بغرض الترقية، ولا تسألنّ بعد ذلك عن تطبيقاتها على أرض الواقع، ولئن سألت عن علل المعوقات في هذا لأتتك أسبابها تترى لعل من أبرزها التمويل، الناتج عن الميزانيات الهزيلة المخصصة للجامعات عامة والبحث العلمي خاصة.

أذكر أن أحد المعاهد العلمية والبحثية العربية التي أُنشئت بغرض استقطاب النابهين من الطلاب العرب لإعداد كوادر علمية وبحثية عربية متميزة في البحوث والدراسات العربية، وقد انتدب للعمل فيه نخبة من كبار العلماء من جامعات عربية عدة، وذلك منذ أكثر من سبعين عاماً، يعتمد هذا المعهد بشكل كبير في تمويله - منذ ما يقارب العقدين - على ما يحصله من رسوم طلاب الدبلوم والماجستير والدكتوراه، بعد أن كانت الدراسة فيه مجانية في صورة منح، بل كان الطالب المتفوق يحصل على مكافأة مالية تشجعه على مواصلة مشواره العلمي، في الوقت الذي تخرج فيه مجموعة من التقارير التي تفيد أن ميزانية البحث العلمي في الكيان الصهيوني الغاصب تفوق بمراحل أضعاف كل ميزانيات البحث العلمي في العالم العربي.

الأستاذ والسياسة

إنّ أمر البحث العلمي في جامعاتنا غاية في الغرابة! فالأستاذ هو من يعهد إليه بالبحث أو بالإشراف عليه، وهو كذلك مَن يعلم طلابه أسس البحث وطرقه ومن قبله أخلاقياته، وكم من طلاب يجلّون أساتذتهم ويرفعون رايات الوقار والتقدير لهم لإيمانهم بالحق والعدل والحرية! لكن الصورة ما تلبث أن تهتز وتتبدل سريعاً عندما يتولى بعض هؤلاء الأساتذة منصباً سياسياً أو رسمياً ويدلي بتصريحات هنا وهناك، وتكون له مواقف تناقض المبادئ التي غرسها في طلابه وعلّمها إياهم خاصة في علوم القانون والسياسة والتاريخ، حيث يراهم طلابهم وقد فُتنوا ببريق الأضواء والإعلام ووقعوا أسرى مقاعد حجزت لهم في برامج حوارية مدفوعة بأجور سخية يسيل لها اللعاب.

وختاماً؛ فإن واقع البحث العلمي والباحثين في جامعاتنا لا يمكن فصله عن حالة الوَهْن العام الذي تعيشه المجتمعات العربية، وأنه لا سبيل إلى معالجة هذا الوهن إلا بتشخيصه تشخيصاً علمياً صحيحاً، ورسم خطط للنهوض به، وتجاوز العقبات التي تعترض الطريق، وإزالة الركام الذي غطى على جهود كثير من العلماء العاملين الذين آثروا العزلة بعد أن غصت الساحة بالتافهين والمدعين والمنافقين واللاهثين.

فهل آن الأوان لبزوغ فجر النهضة العلمية، وسطوع شمس حضارة تعيد صناعة تاريخ جديد لأمتنا؟

أحسب أن ذلك ليس بعزيز على جامعاتنا التي لا تعدم الكفاءات - في الداخل والخارج - رغم كل ما تعانيه.

المهم أن تتوافر النوايا الصادقة والمخلصة القائمة على ذلك بعيداً عن الدعايات الإعلامية الرخيصة، والله الموفق.■

لا بد من التدريب وإعادة التأهيل حتى يمكن للخريجين أن يلتحقوا بسوق العمل

بعض الأساتذة تهتز صورتهم حينما يتولون مناصب سياسية وتتناقض مواقفهم مع مبادئهم

واقع البحث العلمي بجامعاتنا لا يمكن فصله عن الوَهن العام الذي تعيشه مجتمعاتنا

هل آن الأوان لبزوغ فجر النهضة العلمية وسطوع شمس حضارة تعيد صناعة تاريخ جديد لأمتنا؟

قصة قصيرة

الرئة الحديدية



د. أحمد عيسى

يرقد على سرير صغير، وفوقه مثل عظمة السلحفاة الكبيرة، وعلى يمينه في الأمام نافذة كبيرة، إذا اطلعت على ما في خارجها لوجدت عالماً من الحركة والحياة، فالعصافير تشقشق في غناء جميل، وتطير في حرية بين أغصان الأشجار العالية التي بدأت أوراقها تتلون بألوان رائعة متداخلة من الأصفر والأخضر والأحمر قبل موسم الخريف، وبدأت بعض الأوراق في السقوط وكأنها تتلون بأشعة الشمس الذهبية وهي تتراقص بين الأشجار، لتقع في بحيرة الماء التي يسبح فيها البط في مجموعات أسرية، الأم وراءها فراخها في طابور منسق.

حط عصفور صغير ذو صدر ملون على قاعدة النافذة لكني لم أره.. سمعته كأنه يناديني أن انطلق.. لا أستطيع أن أراه لأقول له: لا أستطيع، فأنا محبوس تحت الرئة الحديدية لتساعدني على التنفس.

أعرف أن هناك سرراً في هذه المصحة عليها أولاد وبنات مثلي، لكن هذا العصفور اختار نافذتي.. سمعته الأم التي تأتيه كل يوم لتقضي معظم وقتها معه لتطعمه وتسقيه وتنظفه، وطلبت بأدب من الممرضة أن تركّب له المرآة أمام وجهه ليرى ما خلفه.. ليرى العصفور كما يحدث أثناء حصص الدراسة الخاصة في المصحة حينما تركب له المرآة ليرى من خلفه من مدرسين وأطفال.

لم تنس الأم حبات القمح التي تنثر للعصفور صديق ابنها هناك، وهي تركب القطار الذي يمخر الغابات الطبيعية جنوب لندن، التي تركت كما هي على جانبي الطريق (الحديدي)، ومع صوت العجلات المتكرر وهي تعبر فواصل الحديد، ينبض قلب الأم شفقة وألماً.. ألا يشبه هذا الصوت حركة الرئة الحديدية حينما يفرغ الجهاز من الهواء فيصبح الضغط سلبياً فيرتفع الصدر وتمتلئ الرئة، فإذا سمح للهواء مرة أخرى بالدخول خرج هواء الرئة من أنف وفم طفلها، يتكرر ذلك ست عشرة مرة في الدقيقة.. كأنما تسمعه الآن تتداخل أصوات تنفسها وتنهدها مع تنفسه وحركة الجهاز مع

حركة القطار.

وحركة القطار تنفي الخضوع لليأس حتى لو كان المرض هو الشلل؛ شلل الأطفال.

لم يكف لسانها عن رطوبة الذكر والدعاء وقد عقدت العزم أن تلتقي بالطبيب اليوم.

- سيستمر في الرئة الحديدية لوقت لا نعلمه، فإذا تحسن فسيحتاج إلى علاج طبيعي مكثف قد يستمر شهوراً طويلة أو سنين عدداً، المهم أن ينجح العلماء في الوصول إلى التطعيم ضد فيروس شلل الأطفال للجيل القادم.

- وأنا معكم بكل ما أملك من وقت ومال وروح وبدن!

بدأ الخريف يمضي قدماً إلى الشتاء بزمهريره وجليده.. وأمام مدفأة الفحم جلست وفتحت كتاب التشريح من كتب زوجها المتوفى ترى صور العضلات المشلولة وتعدّها عدّاً، وفي كل ليلة وقد اظلمّ الأفق وغابت النجوم وطالت ساعات ليل الشتاء تقف للمناجاة.

وصورة ابنها تهتز مع انهمار الدموع اختارت أن تقيم الليل وتصلي لله.. كل ليلة ركعة عن كل عضلة من عضلات ابنها الكثيرة ليعيد لها رب الحياة حركة الحياة، لقد نذرت كل وقتها لابنها وإيمانها ويقينها برحمة الله وقدرته سيجعل قوة الروح في ولدها تنتصر على ضعف الجسد فيه.

ومرت الشهور ولا يزال العصفور يأتي زائراً يلتقط الحب خارج النافذة ويراقب برعشاته صوت الهواء في رئتي صاحبه ومضخة الهواء في نهاية السرير.

ولم تكف الأم عن صلواتها بالليل وزياراتها بالنهار تكلمه مشجعة وتبث فيه الأمل والقوة.. تلمس وجهه الخارج من الرئة الحديدية بكل ما حوت شفقة الأم من حب صادق وتضع يدها على ذلك المعدن البارد الذي يحيط به تود أن تخرجه منه وأن تغمره بأحضانها.

خذوا عضلاتي وازرعوها في ابني حتى يعيش ويتحرك.. ابتسم الطبيب وقال عضلاتك كبيرة عليه.

كانت ترقب في رحلة القطار أطفال المدارس وهم يمرحون في حيوية ونشاط وتشعر أحياناً بشللها هي، شلل التفكير فيما تفعل، وشلل القدرة على فعل شيء لابنها، وأحياناً تراه هناك واحداً من هؤلاء الذين يملؤون أفنية المدارس حركة وجرياً.

ومرت سنتان وهي لا تتوقف عن زيارة ابنها في المستشفى وتمكث معه أطول فترة ممكنة لرعايته وتشجيعه وبث الأمل في روعه، لا يوقفها إلا مواعيد القطارات.. ولقد ربط بينها وبين الطبيب والممرضات صداقة حميمة فهي تغمرهم بطيب الكلام والهدايا ولا تتوقف عن مساعدتهم في العناية بفلذة كبدها الذي لا يزال يتنفس بالجهاز.

كانت تجد قوة غريبة حينما تعود إلى البيت البعيد منهكة لما تبدأ في الوضوء للصلاة والاستغراق في الدعاء، ولقد فوضت الأمر لله وهي تلهج بالكلمة العظيمة: الله أكبر.



كنت أراقب من خلال المرآة بعض الأطفال وقد خرجوا من الرئة الحديدية، منهم من يمسك ذراعاً مشلولة بذراع سليمة، ومنهم من يعرج، ومنهم من يمشي بعكازين، وكانوا رغم ذلك فرحين بعد المدة الطويلة التي قضوها داخل هذه الرئة التي هي أشبه بتابوت الموتى، وما إن أبدأ في مرحلة اليأس والاكتئاب والبكاء حتى تأتي أمي كنسمة الهواء العليل ترد إليّ روحي وتسقي وردة الأمل التي زرعتها فيّ فأشمها من جديد بأجمل ما تكون الرائحة، تغمر نفسي، وأنسى ما كنت أنوي فعله، أرى في وجهها المشرق كل أطياف الأمل ونبضات الحياة.

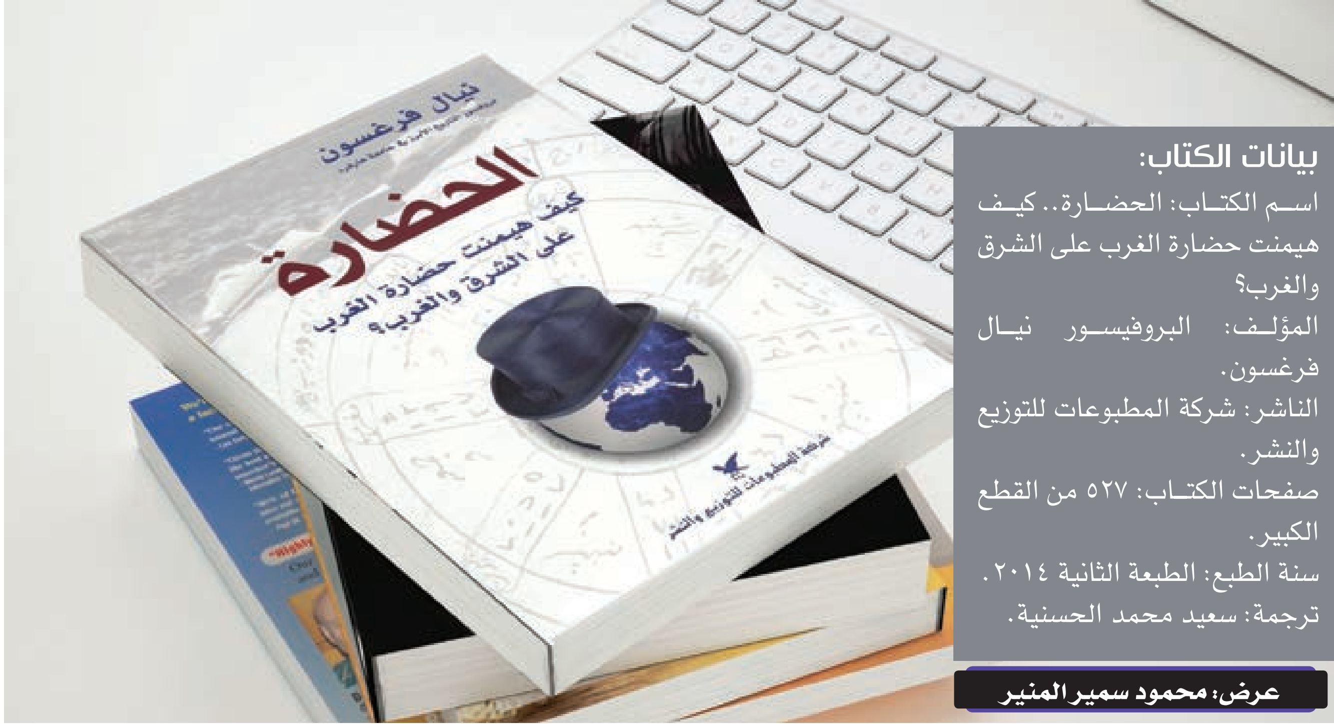
ومر عامان آخران شهدت فيه الأم تكثف الضباب وعتو الرياح وتراكم الجليد وانهمار المطر واسوداد السحاب وسطوع الشمس.. وهي لا تتغير عزيمة ومضاء وقوة كقوة الحديد الذي صنعت منه الرئة الحديدية.

جئت في الصباح كعادتي بعد مرور الطبيب ودخلت إلى حيث الرئة الحديدية التي يمكث داخلها ابني.. وأصابني الذهول حين رأيتها خالية، ما زالت رائحته الجميلة المميزة فيها وأكاد أرى صورة بسمته خلال المرآة المعلقة على رأس الجهاز.. تدحرجت دموعي كاللؤلؤ الثمين فلم أبك قط في هذه المستشفى ومسحتها بسرعة حين رأيت الممرضة تسرع الخطى إليّ لتأخذ بيديّ برقة وأنا لا أستطيع أن أفتح شفتي.. إلى أين؟ في الحجرة المجاورة وجدت «يحيى» يحيا بين الأطفال وهم تحت رعاية اختصاصيات العلاج الطبيعي.. لا تسلني عما حدث.. كل ما أتذكره الآن هو أنني اندمجت معه واختلطت به وذبت فيه وغسلت وجهه بدموع فرحتي.. رغم أنه لا يزال لا يستطيع المشي أو تحريك ذراعيه.

ومرت الشهور.. وسألني «يحيى» عن عصفوره الذي كان يأتيه في الغرفة الكبيرة.. وبدأنا معاً نضع حبات القمح على الشباك الجديد لعله يأتي.. وكنت آتي يومياً أساعده في تمرينات العلاج الطبيعي، وفي الربيع لاحظت عصفوراً أصغر - بنفس الشكل - لعله فرخ جديد للأم التي كانت تأتي.

وفي يوم حينما وصلت قالوا لي: إن الطبيب يريدك، فدق قلبي سريعاً وزاغت عيناي بعيداً ولم أنطق إلا بالدعاء والرجاء والرضا.. أخذ هو الآخر بيدي ومشى بي صامتاً ثم قال للممرضة: افتحي الباب، كانت لحظات طويلة توقف فيها نفسي وإذ به «يحيى» يخرج ماشياً - بعرجة لم ألاحظها - إليّ.

أمي.. كان ذلك منذ ستين عاماً.. ومنذ ثلاثين عاماً مشيت إليك بعرجتي وأنا أحمل شهادة الدكتوراه في احتفال التخرج بجامعة كمبريدج العريقة لأقبّلك على جبينك قُبلة الشكر الصادق.. ولأهمس لك يا حبيبتي.. لم تنقذني الرئة الحديدية.. بل أنقذتني أمي الحديدية.■



بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الحضارة.. كيف هيمنت حضارة الغرب على الشرق والغرب؟

المؤلف: البروفيسور نيال فرغسون.

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

صفحات الكتاب: ٥٢٧ من القطع الكبير.

سنة الطبع: الطبعة الثانية ٢٠١٤.

ترجمة: سعيد محمد الحسنية.

عرض: محمود سمير المنير

الحضارة.. كيف هيمنت حضارة الغرب على الشرق والغرب؟

نبذة عن المؤلف:

أحد أهم العلماء في العالم، وأشهر المؤرخين البريطانيين، يشغل منصب أستاذ التاريخ في جامعة هارفرد، وأستاذ في معهد وليام زيغلر بمعهد هارفرد لإدارة الأعمال، ويعد من كبار الباحثين في جامعة أكسفورد، كتب وقدم خمسة مسلسلات تلفزيونية وثائقية لاقت نجاحاً هائلاً، وصدر له عدد كبير من المؤلفات.

محتويات الكتاب:

قسم البروفيسور نيال فرغسون كتابه «الحضارة.. كيف هيمنت حضارة الغرب على الشرق والغرب؟» إلى ستة فصول تحمل قيم هذه الحضارة، وتمثل عناصر نهضة الحضارة الغربية، محللاً هذه العناصر ومتحدثاً عن التحديات التي واجهتها وكيف تطورت، وكيف أحدثت هذه النهضة التي هيمنت على العالم وجاءت كما يلي:

الفصل الأول: المنافسة.

الفصل الثاني: العلوم.

الفصل الثالث: الملكية.

الفصل الرابع: الطب.

الفصل الخامس: الاستهلاك.

الفصل السادس: العمل.

هذا الكتاب:

يطرح البروفيسور نيال فرغسون تساؤلاً مثيراً للجدل والنقاش، سبق أن تطرق إليه غالبية مؤرخي التاريخ المعاصر؛ وهو: لماذا تمكنت حفنة من الدول الصغيرة الواقعة عند الطرف الغربي من أوراسيا (كتلة أوروبا آسيا)، بدءاً من العام ١٥٠٠م، من السيطرة على بقية أنحاء العالم؟ وهي مساحة تضم بعض أكثر المناطق كثافة سكانية، إضافة إلي بعض أكثر المجتمعات تقدماً في شرق أوراسيا.

ولعل هذا التساؤل يفترض تساؤلاً آخر من جنسه هو: إذا تمكنا من الحصول على تفسير مقنع عن صعود الغرب في الماضي، فهل سيكون بمقدورنا أن نتوقع مستقبل ذلك الصعود؟ يعني هذا التصور حقاً نهاية عالم الغرب وقدوم الحقبة الشرقية الجديدة؟ بكلمات أخرى؛ هل يعني ذلك أننا نشهد انحسار العصر الذي رزحت فيه الغالبية الساحقة من البشرية – بشكل أو بآخر – تحت نير الحضارة التي نشأت في أوروبا الغربية غداة عصر النهضة والإصلاح؟ وهي الحضارة التي أحرزها عصر التنوير والثورة العلمية، التي انتشرت عبر المحيط الأطلسي ووصلت إلى أقاصي العالم، وقد وصلت هذه الحضارة أخيراً إلى أوجها خلال عصور الثورة والصناعة والحكم الإمبراطوري.

ليس في الأمر سرٌّ ولا وصفة سحرية..بإستراتيجيات ست بين منافسة وعلم وديمقراطية وطب ومجتمع استهلاكي وأخلاقيات عمل، ألحقت حضارة أوروبا الغربية الهزيمة بإمبراطوريات الشرق المتفوقة، وتحولت من ممالك متخلفة أنهكتها الحروب

والأوبئة إلى حضارة تهيمن على العالم قاطبة، بما فيها حضارات الشرق.

وحدث، منذ ذاك الوقت، انقلاب كبير في موازين القوى العظمى.. كيف تمكّن الغرب من تحقيق هذه الإستراتيجيات «القاتلة»؟ ما البنية السياسية التي اتبعتها البلدان فتقدمت؟

كيف تفوقت النزعة التجارية الهولندية مثلاً على إمبراطورية الصين العظيمة؟ أو كيف تمّ تحدّي الإمبريالية في الهند وجامايكا وجنوب أفريقيا؟

الكتاب يحلل ويوثق كل ذلك عبر رحلة تاريخية استثنائية بجدارة عبر القنال الكبير في نانجينغ، وقصر توبكابي في إسطنبول وماشو بيكو في الآنديز وجزيرة القرمز في ناميبيا وأبراج براغ والكنائس السرية في وينزهاوز.

والكتاب يستفز منذ البداية طموح مُحبي التاريخ ويرضيه بأدلته ودقة ملاحظاته وصدقية رؤيته وروايته للأحداث، تمكّن مؤلفه من التوجه فيه إلى جميع الفئات العمرية، عبر اعتماده أسلوباً سلساً، بسيطاً وواضحاً دون أن يخلو من العمق البحثي.

لماذا تمكنت حفنة من الدول الصغيرة الواقعة عند الطرف الغربي من أوراسيا كتلة أوروبا وأوراسيا، بدءاً من عام ١٥٠٠م، من السيطرة على بقية أنحاء العالم، وهي مساحة تضم بعض أكثر المناطق كثافة سكانية، وبعض أكثر المجتمعات تقدماً في شرق أوراسيا؟ هذا السؤال لا يزال يتصدر نقاشات واسعة في العالم، ولا تنجو منها مجتمعاتنا العربية التي طرحت منذ أكثر من قرن، على لسان متنوري النهضة، سؤالاً: لماذا تقدم الغرب وتخلف العرب؟ وهو سؤال يكتسب راهنية اليوم، ويقض مضجع النخب المثقفة والقوى السياسية، الباحثة عن أجوبة مقنعة، بعيداً من منطق المؤامرة الإمبريالية التي توجه سهامها نحو عالمنا العربي.

يقدم كتاب «الحضارة.. كيف هيمنت حضارة الغرب على الشرق والغرب؟» للكاتب الأمريكي «نيال فرغسون» جواباً علمياً على السؤال العربي عن أسباب التقدم، وتفسيراً علمياً للمسار الذي قطعته الحضارة الغربية وعناصر القوة التي مكنتها من أن تهيمن على العالم.

صراع الحضارات

على رغم أن النقاش حول الحضارة الغربية وتفوقها لا يخلو راهناً من شكوك في إمكان استمرار هذا التفوق، في ظل تصاعد قوى عالمية خصوصاً في الشرق الأقصى؛ أي في اليابان والصين والهند، كما تشهد أمريكا اللاتينية صعوداً مشابهاً في القوى، وعلى رغم كل ما زعمه مؤدلجو الحضارات من نزعات عرقية وعنصرية عبّرت عن نفسها بنظرية صراع الحضارات التي قال بها «برنارد لويس» وطورها لاحقاً «صامويل هنتنجتون»، والتي ذهبت إلى التبشير بهذا الصراع الذي سيندلع ضد الحضارة الغربية عبر الحضارات الشرقية والإسلامية، وهو منطق لا يمت إلى الصراع الحضاري بمقدار ما هو تعبير عن صدام الأصوليات في العالم.

رغم كل هذه الالتباسات تبقى استعادة عناصر القوة للحضارة الغربية أساسية لكل المجتمعات التي تسعى إلى الخروج من التخلف والدخول في العصر ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، والإفادة مما تقدمه العولمة إلى شعوب هذه المجتمعات، ومن ضمنها مجتمعاتنا العربية.

> **الكتاب يرضي طموح محبي التاريخ بأدلته ودقة ملاحظاته وصدقية رؤيته وروايته للأحداث**

> **عناصر حضارة الغرب ستة هي: المنافسة والعلوم والملكية الفكرية والطب والمجتمع الاستهلاكي وأخلاقيات العمل**

العناصر الستة

يركز الكتاب على ستة عناصر يرى الكاتب أنها كانت في أصل نهوض حضارة الغرب وسيطرتها، ويوردها بعد أن يرفض رفضاً قاطعاً نظرية الهيمنة الإمبريالية على العالم غير الغربي ونهب ثرواته ووضعها في خدمة التقدم الغربي، وهي نظرية رائجة في شكل واسع خصوصاً في المجتمعات السائرة في طريق النمو، يتصل العنصر الأول بما يسميه «المنافسة»، أي بطبيعة النظام الاقتصادي والسياسي الذي اعتمده الغرب منذ خمسة قرون، وهو قائم على الحرية والليبرالية.

الحرية السياسية والاقتصادية التي بدأها «المركانتيليون» مطلع القرن السادس عشر، وطورها وأعطاها «آدم سميث» بعدها النظري من خلال الشعار الشهير الذي أطلقه: «دعه يعمل، دعه يمر»، مهدت لنظرية المنافسة إلى تكوين أنظمة سياسية تعتمد اللامركزية، وصولاً إلى تكوين دول قومية، كسرت القيود السياسية التي كانت تمنع التبادل التجاري الحر.

العنصر الثاني في قوة الحضارة الغربية هو «العلوم»، التي انطلقت من دراسة الطبيعة، مستندة إلى طريقة مختلفة في فهم العالم الطبيعي، ضمن وجهة مركزية تسعى إلى تغييره، كرّس الغرب جهوداً ضخمة في التطوير العلمي، وتوظيف هذا العلم في الاختراعات ذات الوظائف المتعددة، وبناء المصانع التي شكلت منعطفاً في تاريخ أوروبا الحديثة؛ بما جعلها متفوقة في صناعاتها على سائر دول العالم، وبما مكنها من أن تغزو العالم من طريق الاقتصاد، ترافق ذلك مع توظيف هذه الثورة في العلوم في تطوير القوة العسكرية وإقامة ترسانة مسلحة ساهمت في السيطرة العسكرية على مناطق واسعة من العالم.

العنصر الثالث هو «حقوق الملكية»، والمقصود به أساساً حكم القانون الذي يشكل الوسيلة الوحيدة لحماية الحقوق الشخصية ومنع التعديات على المواطنين، والحد من تحكم قوى خارجة عن الدولة في حياة الإنسان الغربي، من هذا العنصر انبثق لاحقاً فكر سياسي، شكلت الديمقراطية عماده الرئيس، خصوصاً مسألة حل النزاعات بالطريقة السلمية، وإقامة تسويات بين مختلف مكونات الشعب، هذه النظرية ستهيمن لاحقاً على فكر التنوير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتشكل الأساس الذي تقوم عليه السلطات.

العنصر الرابع هو «الطب»، حيث تمكن الغرب، في سياق التطور العلمي، من تقديم اكتشافات هائلة على الصعيد الطبي، كان لها أثر كبير في إطالة عمر الإنسان في أوروبا، وتوظيف هذا التقدم في تحسين مستوى الحياة لدى البشر، سواء في المجتمعات الغربية أم في المستعمرات التي انتقلت إليها بعض نتائج الاختراعات في المجال الطبي.

العنصر الخامس هو «المجتمع الاستهلاكي»، الذي يعبر عنه بنمط الحياة المادية السائدة، وأدت الاكتشافات العلمية وازدهار الصناعة والتجارة والزراعة إلى تطور واسع في نمط العيش الأوروبي، وإلى توافر ثروات وأموال لدى شرائح واسعة من المجتمع، انعكس كله في طبيعة الاستهلاك الذي بات يطاول ميادين واسعة في الملبس والمأكل والمشرب ووسائل اللهو.. وهي عناصر أساسية في تسريع الدورة الاقتصادية وما يتبعها من زيادة الثروات.

أما العنصر السادس والأخير فهو «أخلاقيات العمل»، فالعمل ارتفع إلى أعلى المثل في أوروبا، بل إن بعض النظريات الدينية، خصوصاً منها البروتستانتية، رفعته إلى مصاف الأولويات التي على الإنسان التزامها، وبات العمل مقياساً رئيساً من المقاييس الأخلاقية، وقد جرى اعتبار العمل تتويجاً للعناصر الخمسة التي تمت الإشارة إليها، فمن دون تقديس العمل كان من المستحيل تحقيق الإنجازات التي حققتها الحضارة الأوروبية.

تجاوز الماضي

لا شك أن العناصر المشار إليها هي عناصر قوة تحتاجها كل المجتمعات، وإذا كانت لها غلبة في الغرب سابقاً، إلا أنها تتخذ طابعاً شمولياً عالمياً بصرف النظر عن الأصل في تطورها، تحتاج المجتمعات العربية إلى التمثل بهذه العناصر في صراعها من أجل التقدم، في هذا المجال لا يفيد مجتمعاتنا أن تظل واقفة على أطلال الحضارة التي سبقت حضارة الغرب، ولعل تجاوز هذا الماضي، من دون إنكار أهميته على الشرق والغرب، يشكل أحد الممرات الضرورية لهذا التقدم المنشود، في هذا المعنى يكتسب الكتاب أهمية في ترشيد مجتمعاتنا نحو اكتساب عوامل القوة والنهضة.

لقد حاول «نيال» أن يضعنا في صورة المشهد الحضاري بين الغرب والإسلام أمام نوع من المقارنة بين ما كان عليه الغرب وما كان عليه العالم الإسلامي حتى وقت قريب، أي فترة الدولة العثمانية التي كانت تملك نقاط قوة عديدة أهمها الثروة والموارد الهائلة، ومستوى عال من الخبرة والتدريب، والروح العسكرية الراسخة، وسلسلة الانتصارات السابقة، والاستعداد لتحمل المشاق، علاوة على روح النظام والانضباط.. مقابل ما كانت عليه أوروبا من عادات مترفة وموارد ناضبة وروح معنوية هابطة ونفسية عسكرية تميل إلى التمرد، فضلاً عن الصراعات الأنانية وانغماس القادة في أجواء المجون والملذات.

ومن خلال هذه المقارنة أرجع الباحث أسباب التفاوت المذكور إلى عاملين رئيسين:

أولهما يتعلق بمسألة الجغرافيا والمناخ، وعلل ذلك بأن آسيا لا تمتلك منطقة معتدلة، كما أن الأماكن الواقعة في مناطق مناخية شديدة البرودة تجاور مناطق شديدة الحرارة، كما أن البلدان القوية في آسيا تقف ضد البلدان الضعيفة، والسكان المحاربون والشجعان والنشطاء يحتكون مباشرة بأولئك الكسالى والضعفاء، أما في أوروبا فكانت الدول القوية تواجه دولاً مثلها، كما كانت الدول تتحد مع دول أخرى مماثلة لها.

أما العامل الثاني فهو التطورات العديدة التي وصل إليها العقل الأوروبي، وأهمها: التعمق في العلوم، وروح البحث والاستكشاف، وفهم العالم الطبيعي (التقدم في الطب وإدخال تحسينات مهمة على الصحة)، وتطوير البحث الفكري والطرائق العلمية في التحقيق، وعقلنة البحوث ونشرها، والتفوق الحربي نتيجة لتطبيق العلوم على المجهود الحربي، والعقلانية في الحكم وتطوير مؤسسات السلطة.

كيف تخلفنا في ميدان العلم رغم امتداد حضارتنا إلى بقاع واسعة من المعمورة وامتلاكنا مقومات القوة والتقدم؟

الحضارة لن تدوم والحرية لن تبقى والسلام لن يخيم إلا إذا اتحدت الغالبية العظمى من البشر لحمايتها

ويستنتج «نيال فرغسون» من ذلك أن صعود العالم الإسلامي قد يحتاج إلى جهد علمي أكثر من ذلك، وهي القضية التي ينبغي للعرب دراستها من جديد، وتحديد الشروط العملية والفكرية لحالة الصعود، وذلك بدراسة أسباب الانهيار والعجز الذي أصاب هذه الأمة، حتى تستطيع الصعود مجدداً، وأن نكون نحن القوة الجديدة القادمة، خاصة أن «نيال فرغسون» يتحدث عن مخاوف من الانهيار مقلقة لمثقفي الغرب ومفكريه.

الخلاصة:

في هذا الكتاب قدم لنا البروفيسور «نيال فرغسون» خلاصة فكره ورؤيته التي استنتجها من خلال دراسته الطويلة والعميقة لتاريخ حضارات العالم بين القرنين الخامس عشر والعشرين، مركزاً في استنتاجاته على فهم الأسباب التي جعلت بعض الإمبراطوريات تصعد وتهيمن وتسود حضارياً على بقية العالم، ثم تأفل وتنهار، وهو بذلك يحاول تفسير تاريخ العالم من خلال ظاهرة الهيمنة، والأسباب التي جعلت دولاً تصل إلى أعلى مستويات القوة ثم تنهار، ليثير بعض التساؤلات: هل كان صعود الغرب مجرد حظ حسن؟ وهل يرجع إلى جغرافيا ومناخ الطرف الغربي؟ وما الوسائل التي جعلت الأوروبيين أقوياء؟ ولماذا لا يستطيع الآسيويون والأفارقة تحقيق تطور مماثل؟ وكيف تخلف العالم الإسلامي في ميدان العلم رغم أن حضارته كانت تمتد إلى بقاع واسعة من المعمورة وكان يمتلك كل مقومات القوة والتقدم؟■

مقـال



بقلم: سعد مرزوق العتيبي
رئيس قطاع أفريقيا بالرحمة العالمية

لقاء من نوع آخر

تعتمد عملية بناء الإنسان على مجموعة من البرامج والأنشطة والفعاليات ضمن بيئة تربوية يتم تصميمها بشكل مميز؛ لنقوم بعملية التنشئة الصحيحة داخل مجتمع نعمل على تصميمه خصيصاً لهذه المهمة.

ما أتحدث به ليس تعريفاً أكاديمياً يدرّس في الجامعات والجهات الأكاديمية ولا يوجد لها صدى على أرض الواقع، بل هو حقيقة تشهد له الدول التي نعمل بها.

مجمع الرحمة التنموي أحد مشاريع الرحمة العالمية الإستراتيجية في جيبوتي، يحتفل هذا العام بعشر سنوات قضاها في تدريب وتأهيل الأيتام والطلاب في عدة مجالات، والحاصل على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في رعاية الأيتام على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

دعونا نرجع قليلاً إلى الوراء، كنت أترقب جيداً في مايو الماضي نتائج الثانوية العامة في جيبوتي؛ حيث إن طلابنا الأيتام في تحدّ جديد، ولكنه هذه المرة على مستوى جمهورية جيبوتي ليتنافسوا مع المدارس ذات التعليم الفرنسي وكذلك المدارس العربية والأجنبية الأخرى، كنت متفائلاً من ناحية، وواثقاً بأبنائنا من ناحية أخرى؛ لما وجدته من جهود كبيرة بذلها الطلاب وإدارة المجمع التعليمي في الدراسة والمتابعة الحثيثة، وفي مجال النشاط الصفي واللاصفي، حيث تصدر طلابنا قائمة المسابقات الوطنية سواء في حفظ القرآن أو الشعر أو الخطابة، بل حتى في منافسات الرياضة وكرة القدم، حتى إنه تم اختيار طالبين من طلابنا لتمثيل جيبوتي في مسابقة المناظرات الدولية المنعقدة في قطر الشقيقة، وسأكون صادقاً أنني لم أتفاجأ كثيراً بالنتيجة بحصول طلابنا على المراكز الأولى على مستوى الجمهورية، لكنني أيضاً وجدت نفسي شديد الفرح والسعادة لهم وبهم على هذه النتائج الرائعة.

قررت السفر إلى جيبوتي، ورغم صغر مدة الزيارة فإنني أصررت على أن يكون ضمن البرنامج اللقاء بالشباب المتفوقين لنفرح معاً بهذا الإنجاز الجميل، لقد كان لقاءً مفعماً بالسعادة، لم يكن عادياً ولا تقليدياً، لقاء من نوع آخر، لن يشعر به إلا من ذاق طعم الإنجاز الحقيقي، نعم أيتام ولكن قدوتهم سيد الأيتام محمد صلى الله عليه وسلم، شباب ذللوا سبل المعالي فاستحقوا ما وصلوا له عن جدارة.

وجدت فيهم الفخر والاعتزاز بأنفسهم أولاً، ثم بأمهاتهم الكريمات، ثم بهذا المجمع التنموي الذي احتضنهم طوال السنوات العشر الماضية حتى وصلوا إلى هذه نتيجة.

طلبت من محمد روبله، الحاصل على المركز الأول على مستوى جمهورية جيبوتي في مرحلة الثانية، ومن رفاقه المتفوقين، أن يتحدثوا عن أمنياتهم وتطلعاتهم، وكنت سابقاً قد تحدثت معهم أن لديهم ثلاثة مسارات لما بعد التخرج؛ أولاً استكمال دراستهم العليا، وثانياً دخول سوق العمل مباشرة، وثالثاً دخول دورة تدريبية حرفية وإنشاء عملهم الخاص، وإذا بهم يتفقون جميعاً على الخيار الأول وهو استكمال الدراسة الجامعية، فأخبرتهم بأننا سنكون معهم حتى النهاية.

لم يكن الأمر مفاجأة كما قلت، فهذه النتائج هي ثمار لعشر سنوات من التخطيط والعمل والتدريب والتربية السلوكية التي أثمرت بدخول ٥ من أيتامنا ضمن ١٠ الأوائل على مستوى الجمهورية كما ذكرت، فمجمعاتنا التنموية ليست مكاناً يتعلم فيه الطلاب، بل بيئة متكاملة من التغيير السلوكي القيمي، فالتحدي الحقيقي ليس باكتساب المعلومات فقط، بل بتغيير القناعات واكتساب الخبرات، وهذه المنظومة التدريبية وجدنا أثرها من خلال إدارة تم انتقاؤها نحرص على رعايتها والاهتمام بها لتقوم بالمهمة على أكمل وجه.■

مرور مائة عام على ميلاده (٢ - ٣)

موقع الشيخ الغزالي الفكري الاجتهادي

بقلم: د. إبراهيم نويري - باحث أكاديمي - الجزائر

في البدء يمكننا الذهاب في تحديد موقع الشيخ الغزالي الفكري والاجتهادي إلى أنه ينتمي إلى مدرسة الإحياء والتجديد الفكري والحضاري وبعث الإسلام في العالم من جديد مجرداً من الخلافات النظرية والتفسيرات المذهبية والتاريخية، والحرص على جعل الاستفادة التامة من كل تراث الإسلام وعطاءات العقل الإنساني مما هو مشترك إنساني عام لا خصوصية حضارية؛ رؤيةً شاملة تحكم طرق تفكير واجتهاد هذا المنهج.



المذاهب الفقهية في الإسلام يكمّل بعضها بعضاً ولا يغني أحدها عن الآخر

حين نطلب تحكيم الإسلام لا نفكر في إقامة دولة مالكية أو حنبلية فهذا حُمق في التفكير

يقف من عطاءات العقل المسلم وإبداعات الفكر الإسلامي موقف الناقد الممحّص البصير

إن مشروع الغزالي الفكري صارخ في الانحياز التام لهذا المنظور ولهذه المدرسة، وتتجلى معالم هذه الرؤية أو المنهج في أي موضوع يتعرض له الشيخ بالحديث والتحليل والمعالجة، ولنتأمل مثلاً هذه الرؤية التي تُعضّد وتدعم ما ذهبنا إليه، والتي يقول فيها: «إن المذاهب الفقهية في الإسلام يكمّل بعضُها بعضاً ولا يغني أحدها عن الآخر، إنها كلها تمثل الفكر الإسلامي الرحب الذي يجب أن يُدرس ويُبحث، ويخضع للنقد والمقارنة والترجيح والمحو والإثبات، ونحن شديدو الاحترام لأئمتنا الأوائل، عظيمو التقدير لذكائهم الخارق وتقواهم لله ونصحهم للأمة ومقاومتهم للجور، غير أننا نشعر بأن كل واحد منهم يمثل لوناً من التفوق الذهني والمناهج العلمية، وأن الإسلام مجموعة هذه الألوان وغيرها مما يجدّ على اختلاف الليل والنهار من اجتهاد الفقهاء وتطبيق الكتاب والسُّنة على مختلف الشؤون.

إننا حين نطلب تحكيم الإسلام لا نفكر في إقامة دولة مالكية أو دولة حنبلية، فهذا حمق في التفكير، إن الإسلام الذي نستهدي به هو أولاً: الأصول المعصومة من كتاب وسُنة، وثانياً: جهد العقل الإسلامي في مواجهة الأحداث المتباينة في تاريخه الطويل ومدى ما أحرز من توفيق أو عرض له من خطأ، ونحن المسلمين في هذا العصر نواجه الفكر الإنساني القادم من شتى القارات، العارض لأنواع الحضارات، المصوِّر لشتى النزعات والفلسفات، فكيف يلقى هذا الفيض الغامر رجلٌ محصور في مذهب فقهي تعصّب له؟ أو رجل ينتسب إلى فرقة إسلامية ولد في أحضانها؟ إن على دعاة النهضة الإسلامية المعاصرة أن ينخلعوا من هذه القيود، وأن تكون لديهم إحاطة علمية بما لديهم مهما كان الرأي فيه، وحسن الإدراك لثقافتنا في أصولها وفروعها شيء، وما يميل إليه المرء من رأي أو يؤثره من وجهة نظر شيء آخر، ويؤسفني أن تكون أزمات المعرفة في بلادنا وبين رجالنا بعض الضيق الذي نشعر به في جوانب حياتنا كلها المادية والأدبية، وما يُخدم الإسلام بهذه الفاقة ولا بهذا الانحصار»[1].

إن هـذا التوجه فـي الطرح الفكـري إنمـا يشـير بقـوة إلى أن الغزالـي يقـف مـن عطاءات العقل المسـلم وإبداعات الفكر الإسـلامي - عبـر مسـارات تاريخـه - موقـف الناقـد الممحّـص البصيـر، وأنه ينتقي من شـتى الاتجاهات والمدارس والمذاهـب مـا يخـدم حاضـر المسـلمين ومـا يعـزز مكانتهم فـي المسـتقبل، وهـو ينظـر إلـى مختلـف المدارس وشـتى المناهـج علـى أنهـا اجتهادات غيـر معصومـة، وإلـى الجهـود المختلفـة التـي أنتجتهـا تلـك المـدارس والمناهـج وأصبحت إرثاً فكريـاً وثقافيـاً وعلمياً هو جزء أسـاس من النسيج العقلي والنسق المعرفي للعقل المسلم، علـى أنهـا رصيـد مهـم للفكر الإسـلامي، بيـد أنهـا ليسـت ملزمة في جزئياتهـا التفصيلية ومسائلها الظرفية، وذلك لوجود المتغيـرات المتنوعـة في حركة الواقـع الاجتماعـي وصيرورات التاريخ السيالة المتحركة.

وتظل العصمة والقداسـة - بـرأي الغزالـي - محصـورة في المنابع لا في السـواقي، أي أنها خاصة بالنص المطلق المعصوم عن الخطأ المتمثـل في الكتاب والسُّـنة، كمـا يظـل النـص القرآنـي تحديـداً - وفـق هـذا المنظـور - معيـاراً أبديـاً ثابتاً لوزن القيمة الحقيقية للنصوص والقواعـد والمفاهيـم الأخرى، أو لـوزن مـدى صـواب أو خطأ الآراء والأفعـال والسـلوكيات والمنجـزات والأعمال البشـرية المتّسمة دوماً بالنسبية.

وفـي نظـر الغزالـي وفهمه أن ما أبدعه العقل المسـلم عبر مسـيرته الحضاريـة والتاريخية مـن أنسـاق معرفيـة ومناهـج وتراكمـات فكريـة وتنظيريـة وثقافية ليسـت مقصودة لذاتها،



فهي ليسـت ترفاً عقلياً أو متعة ذهنية، وإنما كان وجودها أساساً والباعـث عليها يتمثل في خدمة الإحاطـة والإدراك المنهجـي للنـص المطلق المعصـوم وفهم مقاصده وأبعاده العامة، والعمل مـن ثـم بهديـه وبنـور الحكمة المستترة داخل سياقاته وضمن تضاعيفـه؛ وذاك سـر صياغـة القـرآن لأجيـال عظيمـة النفع، زكية النفس عاليـة الهمة صلبة الإرادة، وفي ظرف زمني قصير ومحـدود إبـان البعثـة المباركة وخلال فجر الرسالة الخاتمة.

لذلـك نـرى الغزالـي ينعى بشـدة فهم واجتهـاد الحَرْفيين والنصوصييـن للإسـلام وتراثه ممن يقدسون القوالب والمناهج التاريخيـة لبعـض جوانـب مـن المعرفـة الإسـلامية فيفوتهـم الانتفـاع بالجوهـر وبالمقاصد المرتبطـة برسـالة الإنسـان المركزيـة وغايـة وجـوده وهي الاسـتخلاف عـن الله وحسـن الإصـلاح والإعمار فـي الحياة والكـون والتفاعل بالخير والحق مـع منظومـة معطيـات الفطرة الصحيحة السـائغة، بل ومع كل ما يوجد في هذا الوجود الكوني الفسيح.

ودلالة ذلك كلـه - كما يرى الغزالـي ويعتقـد - أن جوهـر النبـي صلـى الله عليـه وسـلم وأساس كيانه المعنوي والحياتي برمتـه إنمـا هـو «هـذا الكتاب العظيـم الـذي صنـع حضـارة العقل السليم، فكيف ننسى هذا كله وننشـغل بأمور شـكلية هي أقـرب إلى القشـور، إن قشـرة البرتقالـة أو قشـرة البيضة قد تكون ضرورة لحفظهـا وبقائها، ولكن ليس معنى هـذا أننا نأكل قشـر البرتقال أو قشر البيض، فالقشـرة هي الشـكل ومهمتها أن تصـون الجوهر، فإذا انتفعنا كان انتفاعنا بهـذا الجوهر قبل كلّ شيء، أما الذين يعيشون على قشـر البرتقال أو قشـر البيض ولا ينفذون إلى صميمه فهم قوم جهلة، وأنا أرفض أن يكون زمام الفكر الإنسـاني والإسلامي في أيدي هؤلاء»(٢).

فهـذه الرؤيـة بنظرنـا تؤكد انتماء الغزالي الفكري لمدرسـة التجديـد والإحياء والاسـتفادة المطلقـة والمفتوحـة من تراث الإسـلام كلـه ومـن الجوانـب المضيئـة لعطـاءات العقـل الإنسـاني، تلـك التـي تمثـل مشـتركاً إنسـانياً عاماً؛ إذا كان الأمر كذلك، فلـن نعدو الصدق والموضوعيـة إذا قلنـا: إن الشـيخ الغزالـي هـو واحد من





أعلام هذه المدرسة الفكرية.. مدرسة الجامعة الإسلامية.. مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة لفكر الإسلام لتُجدّد به حياة المسلمين.. إن شيخنا الغزالي هو واحد من علماء هذه المدرسة، وإن موقعه الفكري في الإطار الذي يجمع أعلام هذا التيار، فالرجل يكاد أن يحتضن كلّ تراث الإسلام وأن يستدعي من ثمرات إبداع المدارس الفكرية المختلفة كلّ اللبنات الصالحة للعطاء في مواجهة ما نواجهه من تحديات»[٣].

بيد أن هناك ملاحظة ربما لا يجوز إهمالها في هذا المضمار أو السياق، ونقصد بها تميز تفكير الغزالي داخل نطاق الإطار الذي يجمع رموز وأقطاب هذا التيار الفكري، خاصة أن الغزالي قد تقدم به العمر بعد حسن البنا وبعد العديد من أعلام هذا التيار، واستجدّت أمور لم تكن مثارة في وقتهم، أو لم يكن بعضها بالصيغة التي أصبح عليها في المرحلة التي عايشها الغزالي في أوج نضجه العقلي وعطائه الفكري، وربما ليس أدل على

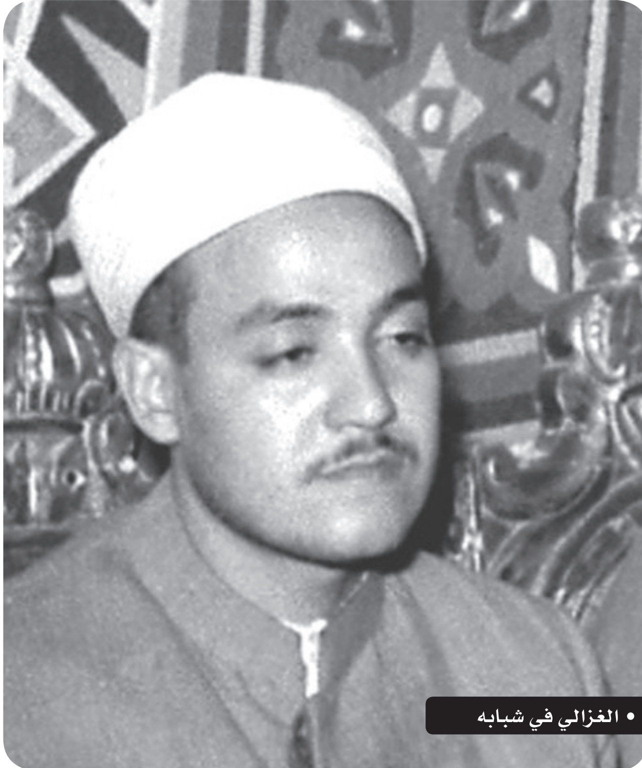
ينعى فهم الحَرْفيين والنصوصيين للإسلام وتراثه ممن يقدسون القوالب التاريخية

المنهج الفكري للغزالي امتداد لروّاد مدرسة التجديد مثل محمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا

ذلك من الإشارة لاجتهاده وإضافته لعشر مقررات أو قواعد للتعاليم العشرين التي وضعها أستاذه الإمام حسن البنا لهذه المدرسة الفكرية[٤].

هذه بعض محدّدات الموقع الفكري الذي ينتمي إليه فكر الغزالي واجتهاده وتنظيره، وهذا هو المنطلق الذي تحرك من قواعده وخلفياته وأسسه، فجاء مشروعه الفكري لبنة عامرة بالحيوية نابضة بالحياة، تبشّر بحركية جديدة وبأنساق فاعلة وواعدة وأنماط أخرى محتملة لمستقبل الفكر الإسلامي، تكون قائمة على قواعد منهجية صلبة ومنفتحة على المعرفة وعلى عطاءات العقل الإنساني والخبرة الإنسانية والفطرة الصحيحة؛ ونحن لا نجدّف في استنباط وبسط هذه المحدّدات لموقع الغزالي الفكري، إذ إننا نجد الغزالي نفسه يشير بوضوح إلى هذا الانتماء الفكري وأهم خصائصه وقسماته، وذلك بقوله: «المدرسة التي أعتبر نفسي رائداً فيها أو ممهّداً لها تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفقهية في التاريخ الإسلامي، كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة الإنسانية في علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ ومزج هذا كله بالفقه الصحيح للكتاب والسُّنة.. إن الرؤية الصحيحة لأحكام الشريعة أو الحكم الصائب الذي ينبغي تقريره لا يتم إلاّ مع رحابة الأفق ووجود خلفية عظيمة من المعرفة القديمة والحديثة على السواء»[٥].

وليس من شك أن هذه الكلمة لها دلالتها العميقة في حسم التحديد الدقيق لموقع الغزالي الفكري، وهي وإن


• الغزالي في شبابه

كانت في توصيفها تنطبق على الخطوط العريضة والمحاور الرئيسة لمشروع الغزالي الفكري، إلاّ أنها أيضاً - فيما أحسب - تنطوي على إشارة تميّز موقع الغزالي الفكري داخل هذا الاتجاه أو الإطار المرن المنسوب للمدرسة التي ذكرنا بعض مميزاتها، وهذه حقيقة لا مراء فيها يقف على معناها الصحيح كلّ دارس لمشروع الغزالي الفكري، فقد عرف الفكر الإسلامي المعاصر على يد الشيخ الغزالي دفعاً قوياً، انتقل به من مواقع «النخبة» إلى «اهتمامات» معظم المستويات في الأمة، وتجاوز بخلفيته النقدية الواعية المستوعبة مرحلة الأوهام والشعارات والحلول الجاهزة في الخيال، إلى أفق آخر أساسه الأول المعايشة الواقعية لمشكلات الأمة المختلفة، ومواجهة التحديات الكثيرة والمتناقضة التي ما فتئت تحول دون تحقيق الانعتاق الكامل وتجسيد طموحات وأهداف الأمة الإسلامية في الواقع القائم في دنيا الناس فعلاً لا وهماً وحقيقة لا خيالاً.■

الهوامش

(١) محمد الغزالي، حصاد الغرور، دار الثقافة، الدوحة، ط ٣، ١٩٨٥م، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) محمد الغزالي، مجلة الدعوة السعودية العدد (١١٨١) الصادر في ٢٤ رجب ١٤٠٩ هـ، ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٤٠ - ٤١.

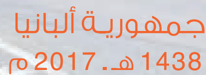
(٤) محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الكتب، الجزائر، ط١، ١٩٨٨ م، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٥) حوار مع الشيخ محمد الغزالي، إعداد دار المختار الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦ م، ص ٥٨.

مشروع إحياء قرية

(مشاريع تنموية)

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري



أهمية المشروع

مشروع «إحياء قرية» من المشاريع المهمة التي تحتاجها قرى ومناطق ألبانيا، حيث يساهم المشروع في تحسين المستوى المعيشي لسكان القرى الفقيرة والتي تعمل في الزراعة، إضافة إلى تخفيف موجة الهجرة التي أصابت هذه المناطق بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها دول البلقان عموماً، وألبانيا خصوصاً. ولهذا المشروع أهمية في تقوية رابطة الأخوة بين الشعوب الإسلامية في الدول العربية والشعب الألباني المسلم.

المشروع	التكلفة	العدد	الإجمالي د.ك
جرار يدوي صغير	500	7	3500
بقرة حلوب	400	10	4000
تربية الغنم	40	100	4000
ماكينة خياطة	160	5	800
أجهزة منزلية / تدفئة	120	50	6000
مزرعة فواكه / خضار	1300	9	11700

إجمالي تكلفة المشروع

30000
د.ك



الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف (٣)

تاريخه الحركي العراقي



شهد عام ١٩٤٦م تخرج الشاب محمد محمود الصواف حاصلاً على شهادة العالمية (الماجستير) تخصص قضاء شرعي من الأزهر الشريف، وهو أول طالب علم شرعي عراقي ينالها، وقامت مجلة «الإخوان المسلمون» بالكتابة عن الشاب الصواف تحت عنوان «نجاح أخ كريم».

منتصر الصواف

قامت مجلة «الإخوان المسلمون» بتهنئة الصواف قائلة: «يسر قسم الاتصال بالعالم الإسلامي بالمركز العام للإخوان المسلمين أن يزف التهنئة الحارة الخالصة إلى أحد أعضائه العاملين الأخ الكريم الأستاذ محمد محمود الصواف رئيس البعثة العراقية بالأزهر، وقد كان نجاحه نجاحاً ممتازاً في الشهادة العالمية بكلية الشريعة وهو أول عراقي ينالها، ومما يزيد فخراً ويلهج فؤاد الأخ شكراً أنه أول سباق إلى اجتياز مرحلة الدراسة لهذه الشهادة في سنتين رغم أن مدتها أربع سنوات، وقد أثنى مجلس الأزهر على كفايته العلمية وهمته الدائبة».

وكذلك نشرت إحدى مجلات الجماعة المصرية مقالاً لتهنئة الشاب الصواف على نجاحه المتميز بعنوان «عبقرية عراقي».

وقبيل عودة الشاب الصواف إلى العراق كان على موعد مع بعثة البنا التي عادت أدراجها إلى القاهرة لعدم نجاحها في تأسيس الجماعة العراقية، على الرغم من كل قابليتها ونشاطاتها وسط الطلاب في بغداد وتكوينها أسرة كان فيها إحسان شيرزاد، وعبدالوهاب الحاج حسن، وعبداللّه الحاج سليم من أربيل، وعدنان رانية، وتحسين عبدالقادر من بغداد، ونافع حمودات، وحامد حسين، وتوفيق الوتاري من الموصل.

كانت اجتماعات هذه الأسرة تعقد في بيت عدنان رانية، أو بيت الملا معتوق في محلة السفينة بالأعظمية، وكان حسين كمال الدين هو الذي يتولى إدارة هذه الأسرة ويساعده في عمله هذا محمد عبدالحميد أحمد.

تقرير وتحدّ

حين عادت البعثة لمصر قدم محمد عبدالحميد أحمد تقريراً ميدانياً أمام البنا في اجتماع بالمركز العام بالقاهرة قال فيه: «من المحال أن تقوم للإخوان دعوة في العراق، وإنه ليس مقراً للدعوة ولا يصلح لها بسبب الفساد الذي استشرى والإلحاد الذي انتشر والشيوعية التي أخذت زمام الشباب».

وأكد أنه خلال أربع سنوات من انتدابه في العراق - فقد عمل منفرداً في نشر الدعوة بين بغداد والبصرة منذ عام ١٩٤٣م إلى حين اندماجه بالبعثة - لم يستطع التأثير إلا في شخص واحد اسمه أحمد الجواري.

وبعد أن انتهى من كلمته، انبرى له الشاب الصواف فاحتج بشدة على محمد عبدالحميد أحمد واتهمه بالعجز والتقصير، وأنه لم يستطع التعامل مع الواقع العراقي فخطب قائلاً: «يؤسفني أن أسمع هذا الكلام من رجل داعية ييأس من بلد مسلم فيه الملايين من المسلمين وله تاريخ حضاري قديم وأنجب العلماء والفطاحل والأدباء والأئمة، بلد الإمامين الكبيرين أحمد بن حنبل، وأبي حنيفة النعمان رضي اللّه عنهما.

وإن شاء اللّه تعالى سترى الدعوة في كل بيت وفي كل قرية وفي كل مدينة، وقد رفعت أعلامها في العراق، وسترى شباب العراق مع شباب مصر ومع شباب العالم الإسلامي وجهاً لوجه ويداً بيد وقلباً بقلب».

وكانت الهتافات تعلو وتؤيد الشاب الصواف فيما يقول.

ثم قال الشاب الصواف: «إنني أعاهد الإمام على أن أجعل من العراق ميداناً معطاء للدعوة».

إلا أن بعض إخوان المركز العام كانوا يرون في كلام الشاب الصواف نوعاً من طموح الشباب المبالغ فيه كون مقدم التقرير عضو هيئة تأسيسية

ومتمرساً قديماً، ولكن الشاب الصواف أثبت لهم العكس تماماً بعد عودته لوطنه.

عودته إلى العراق

مثلت عودة الصواف حاملاً العلم الأزهري والفكر الإخواني إلى بلده دافعاً قوياً للاجتماع مع أقرانه مثل عبدالرحمن السيد محمود، وعبدالرحمن الأرحيم، وغيرهما في الموصل، لمفاتحتهم لغرض تأسيس الجماعة العراقية، فواجهه خلاف حول التسمية، فقال لإخوانه لما رأى بوادر الخلاف بينهم: «إن الأسماء لا تهمنا، نحن نريد أن نحمل فكرة».

وبعد ذلك سافر الصواف إلى مصر لاستكمال وثائق تخرجه في الأزهر مع ذلك الأخ الذي كان يصر على أن يجعلها باسم «الإخوان»، فارتأى الصواف تحكيم المرشد لحسم الخلاف، فقال للإخوة المختلفين: «سيروا مع الشيخ الصواف، فهذا هو الصحيح؛ لأننا لا تهمنا الأسماء وإنما تهمنا الدعوة الإسلامية ويهمنا الإسلام نفسه بأي اسم كان، وبأي ثوب خرج مادام مع الله ومع مبادئ الإسلام الصحيحة».

وقد مثلت عودة الصواف من مصر بداية الحراك الإسلامي في العراق، فمع ما بذله الإخوة المصريون، فإن العمل التنظيمي لم يخرج من قالبه المبعثر إلا بعودة الصواف من مصر إلى الموصل ثم التحاقه بكلية الشريعة في بغداد مدرساً عام ١٩٤٦م.

فبدأت دعوة الأستاذ الصواف في أروقة كلية الشريعة بالأعظمية، فتشكلت على يديه أول أسرة دعوية ضمت طلابه، وهم كل من نعمان السامرائي، وإبراهيم المدرس من بغداد، ويوسف العظم من الأردن، وعبدالله العقيل من البصرة، وعبدالحافظ سليمان، ومحمد ياسين من الموصل، وكان الأستاذ الصواف هو نقيب الأسرة التربوية.

المرشد الروحي

التقى الصواف بعد ذلك بالشيخ العلامة أمجد الزهاوي أبرز العلماء المجتهدين في زمانه، وكان الشيخ الزهاوي فقيهاً تقليدياً تقياً جداً، وأصبح بدوره مرشداً روحياً للجماعة العراقية الجديدة فيما بعد.

انتسب الأستاذ الصواف إلى جمعية الآداب الإسلامية حيث كان الشيخ الزهاوي رئيسها، فحرك الصواف جل الشباب بالجمعية للعمل الدعوي في بغداد.

ولكن البعض من مسؤولي الجمعية قاموا باندفاعات غوغائية فضاقوا ذرعاً بالشيخ الزهاوي، والأستاذ الصواف بإدخالهم عناصر مندسة غير منتسبة فنسبوها للجمعية، وأجروا انتخابات الهيئة الإدارية وأسقطوا الأستاذ الصواف فآثرا بعدها الانسحاب.

وكان السبب الأساسي أن بعض أولئك المسؤولين مثل كمال الدين الطائي، وإسماعيل الراشد وغيرهما، عندهم نزعة قومية، وكانوا يتكلمون في مجالسهم على الصواف وينتقدونه، والسبب الآخر الذي أثارهم هو التفاف الشباب المسلم حول الشيخ الزهاوي والأستاذ الصواف فشاكسوا خطهما الإسلامي الخالص.

بعد انسحاب الشيخ الزهاوي والأستاذ الصواف ومعهما شباب الدعوة الجدد من جمعية الآداب، فتح الشيخ الزهاوي مدرسته الشرعية «المدرسة السليمانية» بالقشلة كمقر للدعوة الجديدة، فكانت الاجتماعات تعقد فيها؛ حيث كان الشيخ الزهاوي يلقي على الشباب درساً في العقيدة والفقه، ويلقي الأستاذ الصواف درساً في الدعوة، فضلاً عن اجتماع أسبوعي يعقد في جامع الملك غازي مقابل القشلة (دار السراي المعروفة في وسط بغداد).

ارتأى الصواف تقديم طلب لإجازة جمعية إخوانية مع تغيير التسمية؛ فرفضت الوزارة الطلب في نفس السنة، لكنه استمر في التحرك بالدعوة والتجميع، يعاضده الشيخ الزهاوي في مدرسته، وهكذا أخذت الدعوة بالعراق إطارها انطلاقاً من مقرها الجديد.

الحركة الدعوية

غدت الحركة الدعوية الإسلامية المتصاعدة بقيادة الصواف أقوى وسيلة لاستئصال روح ضيق الأفق الهزيلة في نفسية المجتمع العراقي، الذي كان يعاني الفقر والأمية والجهالة المطبقة بحقائق الإسلام، الذي سببه الدور الخطير الذي مارسه الاحتلال البريطاني في دعمه للغزو الفكري من خلال الفلسفات والنظريات المادية الغربية كالداروينية والفرويدية والماركسية وغيرها.

والسبب الآخر في نشره للفساد الاجتماعي في أغلب المدن العراقية، وكان أصحاب القرار السياسي من خلال تأثرهم بالرذائل أثناء دراستهم في إسطنبول في ظل حكم حزب الاتحاد والترقي العلماني، شجعوا ذلك الفساد الاجتماعي من خلال عمالتهم لسلطة الاحتلال البريطاني المنتدبة.

أول طالب عراقي يحصل على «العالمية» تخصص قضاء شرعي من الأزهر

العمل التنظيمي بالعراق لم يخرج من حاله المبعثرة إلا بعودة الصواف من مصر إلى الموصل

بدأت دعوة الصواف في أروقة كلية الشريعة بالأعظمية فتشكلت على يديه أول أسرة دعوية

الحركة الدعوية المتصاعدة غدت أقوى وسيلة لعلاج أدواء المجتمع العراقي النفسية

حرّكت دعوة الصواف وخطبه الحماسية في جوامع ومساجد وجمعيات بغداد والموصل والبصرة وغيرها من الألوية (المحافظات) فيما بعد شعلة التعطش للعمل الدعوي والجهادي؛ فكان الأنصار الأوائل من طلاب الصواف المنضوين تحت جناح الدعوة أصحاب وفاء لا متناهٍ للمبادئ التي التهبت من جديد بالساحة الإسلامية في العراق.■

كيف أحمي أولادي من «الشذوذ الجنسي»؟(١)

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أستاذي الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا رب أسرة، ولله الحمد رزقنا الله بولد وبنت أتما العاشرة من عمرهما منذ شهر، كل أمورنا ولله الحمد طيبة، لكن ما يؤرقني هو خوفي عليهما، وحقيقة ما زاد خوفي أو بمعنى أدق جعله يتمحور حول - أعوذ بالله - الشذوذ، خاصة مع هجمات الانحلال، وتجرؤ نفر من السفلة المتشبهين والمتشبهات بالعلانية عن أنفسهم بجرأة لم تعهدها ديرتنا، ويشجعهم على ذلك طبعاً المنظمات العالمية المشبوهة تحت دعوى الحرية الشخصية، والترويج بأن ذلك السلوك - الشائن الذي حرمته كل الشرائع الدينية وقيم الفطرة السوية - غير إرادي وأنه نتيجة جينات لا ذنب لفاعله فيه، وأن بعض الحيوانات تمارسه في الطبيعة، وأننا بذلك نظلم هذا الشاذ.

وكما تعلم فقد أصبح الإنترنت في كل بيت وعلى كل هاتف نقال، ولقد اشترطت عليهما ألا يضعا كلمة سر على هاتفيهما حتى أتمكن من الاطلاع عليهما.

كيف أحميهما من هذا الوباء؟

جزاكم الله خيراً؟

أخوكم أبو أحمد

الحل

أولاً: تعريف الشذوذ الجنسي:

هو علاقة بين نفس النوع من الجنس، وهنا يجب التفريق بين الخنثى، وهو ما يولد وبه أعضاء ذكرية وأنثوية، وقد يكون إحداها غير مكتمل أو كلاهما، وقد تناوله علماء الفقه بالتفصيل، وبين أن يكون الإنسان من الناحية التشريحية طبيعياً، ولكنه يمارس الشذوذ.

ثانياً: الشاذ ليس مريضاً نفسياً بل منحط أخلاقياً:

يدعي مروجو الشذوذ اكتشاف جين الشذوذ الجنسي (Gay Gene)، ويمثل هذا الادعاء أحد المرتكزات الرئيسة التي يقوم عليها الخطاب الإلحادي الذي يروّج بأن الشذوذ لا علاقة له بالأخلاق أو الأمراض العضوية أو النفسية، وإنما هو خيار طبيعي موروث في الحمض النووي البشري (Human DNA)، ولا يمكن إزالته منه، فضلاً عن عقابه بسببها كما تدعو إلى ذلك الأديان السماوية.

يؤكد الكاتبان العلميّان الأخوان نيل وايتهيد، وبريار وايتهيد في كتابهما «جيناتي جعلتني أفعلها!»، حيث يقولان في مقدّمته: «إن الغرب كان موضوعاً لحملة من التضليل والخداع في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، جعلت مؤسساته العامة من المشرّعين إلى القضاة ومن الكنائس إلى التخصّصات الذهنية الصحيّة يؤمنون بشكل واسع أن المثلية الجنسية موروثة عضوياً؛ وبالتالي لا يمكن تغييرها»، وهو الرأي الذي يتفق فيه المحلّل الإعلامي «مارك دايس» معهما قائلاً: إن «الإعلام الليبرالي أجرى عملية غسيل مخ من خلال «بروباجندا» المثليين الجنسيين حتى يقنع الأمريكيين بارتفاع نسب الشذوذ الجنسي».

كما أجرى فريق من الباحثين بجامعة «نورث ويسترن» الأمريكية دراسة علمية عام ٢٠١٤م شملت فحص الحمض النووي لـ٤٠٠ ذكر من المثليين الجنسيين، لم يتمكّن الباحثون من العثور على جين واحد مسؤول عن توجههم الجنسي، وقالوا: إن «الجينات كانت إمّا غير كافية، وإمّا غير ضرورية لجعل أي من الرجال شاذاً جنسياً».

إذن؛ علمياً لا يوجد جين مسؤول عن الشذوذ، ولكنها مجرد تضليل إعلامي من جمعيات الشواذ لتبرير انحطاطهم.

ورغم قيمة وأهمية هذه الأبحاث التي تسقط دعوى تبرير الشذوذ فإننا نحن المسلمين لنا في ديننا الكفاية والقناعة الإيمانية، بأن الشاذ مسؤول عن شذوذه ما دام الشرع قد حرمه، وكفى.

فعَنْ ابْنِ عَبّاسٍ رضِيِ اللَّه عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ» (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني) .

ثالثاً: أسباب الشذوذ الجنسي:

١- أخطاء التنشئة:

تلجأ بعض الأمهات بجهالة إلى تنشئة الطفل ومعاملته بغير جنسه، مثال على ذلك أن يشاء الله أن تكون الأم كل خلفتها ذكوراً، وتتمنى بنتاً، فعندما يرزقها الله بذكر آخر، تُطلق عليه لفظاً أنثوياً وتلبسه ملابس بنات، على سبيل المزاح، وقد تستمر هذه الجريمة حتى دخوله المرحلة الابتدائية.

هنا يجب التفريق بين نوع جنس (Sex) ذكراً أو أنثى وهو ما تُظهره أعضاؤه الجنسية، وما يُعرف بالهوية الجنسية (Gender)، وهي الصور الذهنية الجنسية عن الذات، التي تتكون مع اللبنات الأولى لحياة الإنسان ثم تنمو معه وتستكمل ما بين الثانية والثالثة من عمره،



حيث يدرك الطفل نوعه الجنسي ويعرف نوع جنس من يتعامل معه، ثم في مرحلة الصبا (٦ - ١٠) يحاول التعرف واكتشاف الفروقات بين جنسه والجنس الآخر.

إن اختلاف الهوية الجنسية عن الجنس تُحدث خللاً لدى الطفل وتجعله يتصرف طبقاً لهويته الجنسية وليس طبقاً لجنسه، حتى لو بدأت الأم مع مرحلة الصبا تعامله طبيعياً بناء على جنسه، سيرفض الطفل ظاهرياً ذلك حتى وإن أبدى استجابة فسيظل داخله نوع الجنس الذي عرف نفسه به.

من المؤكد أن هذا الولد أو البنت عرضة للشذوذ بنسبة عالية جداً ما لم يخضع لبرنامج نفسي ورعاية خاصة قبل مرحلة البلوغ.

٢- فطرة البحث واكتشاف المجهول:

في مرحلة الصبا يبدأ الطفل في التعرف على أعضائه الجنسية، وإن لم تكن هناك الرعاية الكافية، فقد يحاول الأطفال التقارب الجسدي معاً، ومن الطبيعي أن تحدث استثارة ما، وقد يؤدي هذا اللهو الجنسي إذا ما تكرر إلى تكوين صورة ذهنية للدور الذي يمارسه الطفل في العلاقة، ويتوقف ذلك على مدى تكرار هذا العبث، والذي قد يعتاده.

٣- تعرض الطفل للاعتداء:

يجب كل الحذر من ترك الطفل مع من هم أكبر منه مهما بدا عليهم من أمارات الثقة، فإن الحدث الجنسي يرسخ في عقلية الطفل، في بداية يصاب الطفل بالصدمة والهلع، ثم يبدأ في اعتياد الأمر فيما بعد، خاصة إذا استمرت لفترة طويلة ومع مرور الوقت تبدأ سلوكياته الجنسية تميل إلى الشذوذ الذي يتعرض له، حتى إذا لم يتكرر الاعتداء على الطفل، فإنه يكون عرضة للشذوذ - إن لم يعالج - حيث تتشكل طبيعته الجنسية تبعاً لأول تجربة جنسية له، ومع الوقت ووصوله لسن البلوغ يكون متهيئاً نفسياً للشذوذ ويفقد قدرته على التمتع بأي شكل آخر من العلاقات الجنسية الطبيعية.

٤- عدم شمل الأسرة:

إن التربية المتوازنة تقتضي وجود الزوجين معاً، وغياب أحدهما يعطي خللاً لمفهوم علاقة الطفل بنوعية جنس من يعيش معه من والديه، تطرح إحدى الدراسات أن غياب الأب أو الأم يجعل نسبة الاتجاه إلى المثلية أكثر بنسبة ٢٠٪.

٥- عدم الإشباع الوجداني:

يساهم التعبير عن حب الأبناء وارتوائهم وجدانياً في نموهم الطبيعي، ويجعلهم أسوياء في تعاملهم مع الآخرين دون ميل أو نفور، يجب أن يشبع الأبناء من التعبير عن حب والديهم، من خلال النظرات التي تشع حباً وتقديراً، واللمسات والأحضان والقبلات، التي تشعر الابن بقيمته عند والديه، وتجعله مكتفياً بحبهما عما قد يتعرض له من تحرشات.

٦- ضعف الثقة:

من أهم ما يجب أن يحرص عليه الوالدان بناء ثقة الطفل في نفسه التي تجعله قادراً مهما كان صغيراً من إبداء المقاومة - حتى بالصراخ - ولا يخنع، مما يمثل تهديداً للمعتدي الذي يتميز بالجبن من افتضاح أمره، وكذلك ثقة الطفل في والديه تجعله لا يخاف من إخبارهما بما حدث له، تُبنى الثقة بالرعاية والاهتمام، حيث يجب التركيز على التعبير عن قيمة الطفل ذاته، مهما كان إنجازه الدراسي ضعيفاً، أو كونه مشاغباً، هذا يجب ألا ينعكس على علاقتنا النفسية بأبنائنا.

في دراسة اعترف ٨٤٪ من المثليين الذكور أن والدهم كان غير مكترث وغير مبالٍ بهم في صغرهم مقابل ١٠٪ فقط للغيريِّين (أي الذين يمارسون الجنس مع الجنس المغاير).

٧- عدم التربية الجنسية:

من المهم جداً التربية الجنسية للأبناء، بما يتناسب مع إدراكاتهم، فهي تهدف إلى المعرفة التي تولد لديه المحاذير سواء في التعامل مع نفسه أو الآخر، تبدأ التربية الجنسية بتعريف الطفل بجنسه «أنت رجل شجاع»، «أنت بنت جميلة»، بحيث يتمكن من تمييز أفراد عائلته بناء على نوع جنسهم، ثم كل المتعاملين معه، ومن ثم يعرف لمن ينتمي من حيث النوع، ثم الحياء من أن يتعرى أمام الآخرين (يمكن لك بل يجب الرجوع إلى كتب وبرامج التربية الجنسية والمكتبة العربية بها الكثير).

٨- البيئة المنفلتة:

للأسف بعض الآباء والأمهات لا يأخذون حذرهم عند استبدال ملابسهم، أو في علاقاتهم، معتقدين أن الطفل في عمر سنتين لا يدرك ما يرى! وهذا خطأ فاحش، نعم هو لا يدرك ما يراه ولكن ذاكرته قد اختزنته، ويظل السؤال يلح عليه: ماذا رأيت؟ وقد تدفعه غريزة التقليد إلى محاكاة ما رأى.

٩- عدم التوازن في العلاقة مع الجنسين:

رغم قيمة وأهمية التربية المحافظة، التي تحرص على الفصل بين الجنسين، فإن المبالغة تجعل الطفل ينكفئ على جنسه، ويصعب عليه في مرحلة المراهقة الخيال الجنسي الطبيعي، فيكون عرضة للأفكار الشاذة، من الطبيعي أن يحتلم، وكيف يحتلم الفتى أو الفتاة احتلاماً طبيعياً وهو سجين جنسه؟ إن الاختلاط الشرعي للفتاة أو الفتى يساعد على النمو الوجداني والجنسي في مساره الطبيعي، هذه ليست دعوة للتحلل وترك الأولاد في سن المراهقة لإقامة علاقات على هواهم، ولكن المقصود هو الاعتدال، بمعنى لا حرج عند اللقاءات العائلية أو مع الجيران أن يكون هناك اختلاط طبقاً للضوابط الشرعية، وفي المقابل يجب أن ينمو الابن في محضن ذكوري، فيصحبه الوالد في جلساته أو رحلاته أو رياضته، وكذلك الفتاة مع أمها، إن تنشئة الأطفال في بيئة متوازنة تضمن لهم صحة نفسية وجنسية سوية.

٨٤٪ من المثليين الذكور اعترفوا أن والدهم كان غير مكترث بهم في صغرهم

يجب أن ينمو الابن في محضن ذكوري فيصحبه الوالد في جلساته أو رحلاته أو رياضته وكذلك الفتاة مع أمها

١٠- تردي الثقافة:

للأسف انقاد أولياء الباطل ممن ينتمون إلى جلدتنا إلى دعوى التحلل العالمي، وأصبحت ثقافة العهر والتحلل الأخلاقي بل والقيمي يروج لها بدعوى الحرية الشخصية، ومع انتشار الإنترنت أصبح من المستحيل عزل أبنائنا عن هذا الخطر الداهم؛ لذا يجب مراجعة وتصحيح ما قد يعلق بأذهان أبنائنا من هذا الوباء، يجب أن يحرص الوالدان سواء من خلال الملاحظة المستمرة أو من خلال جلسات الدردشة والحوار على الانفتاح النفسي ومن ثم الذهني والتعرف على ما يدور داخلهم والتساؤلات التي تعن عليهم.

١١- عدم شغل أوقات الأولاد:

إن الفراغ أحد الأسباب الداعية لعبث الأولاد، لذا يجب أن يحرص الآباء على شغل أوقات أبنائهم بحيث يذهبون إلى الفراش وقد نفدت طاقاتهم، فيوجه الأبناء كلهم لتنمية بنيتهم الجسدية والفنون القتالية بما يكسبهم ثقة الدفاع عن أنفسهم، ثم ما يفضلونه من هوايات.

١٢- سوء الصحبة:

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله، فينظر أحكم من يخالل»، لذا من المهم التعرف على صحبة أبنائنا، وليتنا نتعرف على عائلاتهم حتى نتعرف على ما يمكن أن يدور بينهم من أحاديث.

١٣- الاضطراب الأسري:

الأسرة هي المحضن الذي يتغذى منه الأبناء منظومة القيم والأخلاق، ويتم ذلك مع الرشفات الأولى من ثدي الأم، بل إن العلماء منذ أكثر من ثلاثة عقود قد تكلموا على أهمية الحالة النفسية للجنين! في دراسة خاصة بتحليل شذوذ المراهقين، ترجع ذلك بنسبة ٩٠٪ للأثر السلبي لانهيار منظومة الأسرة.

١٤- إهمال التربية الدينية:

قد يستغرب القارئ الكريم كيف تأتي التربية الدينية آخر أسباب الشذوذ!

أولاً: عندما أتحدث عن التربية الدينية لا أقصد فقط تعليم الأبناء أداء المناسك، الصلاة مثلاً، بل أقصد أن يتعلم في مرحلة التقليد معنى الصلاة، وما يجب أن يكون عليه المصلي، وعندما يصل إلى المرحلة التي يفهم فيها معنى «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، لا نلقنه بل نولد لديه القناعة بما تهدف إليه الصلاة.

ثانياً: رغم قيمة وأهمية القناعات الدينية فإنها لا تستكمل تقريباً، ولا يمكن أن يستوعبها الأبناء إلا مع مرحلة البلوغ، وبعد أن تكون العوامل الأخرى قد أثرت، فإن كان تأثيرها سلباً - فنسأل الله العفو والعافية - فيكون من الصعب وليس من المستحيل العلاج، أما إذا كانت إيجابية التأثير فإن القناعة الدينية تؤصلها وتعمق رسوخها. ■

مقال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (١)

التقوى

إن الحكماء والعقلاء من عباد الله المؤمنين الموحدين الصادقين والمخلصين ليتطلعون إلى مؤسستهم الخيرية والدعوية أن تكون هي الرائدة في وطنهم بل وفي العالم من حولهم؛ لأنهم دعاة رحمة وبناء وسلام وإحسان؛ ولذا كان لزاماً عليهم أن يتفقوا على معايير وسمات وأهداف تكون في نظامهم التأسيسي، وبالتالي في لوائحهم وأنظمتهم ورؤاهم ورسالتهم وأهدافهم وقيمهم ووسائلهم.

بهذه المنظومة من المعايير الواضحة تنطلق المؤسسة الربانية ببناء رباني على تقوى من الله ورضوان (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) (التوبة).

هذه التقوى تبدأ عبر حساسية إيمانية بضرورة عمل الخير والمسارعة إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، إتقان في العمل، وتميز في الإنتاج وجودة وإحسان مشوب بتواضع جم وتضرع إلى المولى سبحانه وتعالى بالقبول، وشفافية شعور بمراقبة الله تعالى بالأقوال والأفعال والنيات؛ «فتكون النية الصالحة نفسٌ تضيء وهمة تتوقد، والنفس المضيئة كناية عن النفس التي احتوت نية صافية، فهي تنير بما يكون لها من هذا الصفاء، وهي النية الحرة.. حرة مما يقيد غيرها، من الأهواء والأطماع والمصالح، ولم يستعبدها درهم ولا دينار ولا جمال أنثى، ولم تكن رقيقاً لمنصب أو شهوة.

فالداعية لا يصدر قط عن شهوة، ولا طلب مصلحة، وإنما له في كل حركة وسكنة تطلعات إلى الأجر، وكذلك الصالحون.

وبهذا الوصف وصف هشام بن عبدالملك ابن عمه عمر بن عبدالعزيز الأموي رحمه الله فقال: «ما أحسب عمر خطا خطوة إلا وله فيها نية».

ولذلك استطاع عمر في أقل من سنتين تقويم اعوجاج جيلين (محمد الراشد، الرقائق باختصار).

إن لبنة التقوى في المؤسسة لهي اللبنة الأولى التي يقوم عليها البناء السامق الرفيع الذي يؤتي أكله كل حين بإذن ربه؛ حتى تتمثل التقوى في كل ركن وزاوية أو مشروع أو لائحة أو صرف ونفقة أو قرار وكلمة.

تتمثل التقوى بالخشية المستمرة والحذر الدائم من مخالفة شرعية تعطل الأعمال وتقوّض البناء وتضيع وتنسف الإنجاز!

إن تقوى الله تعالى في المؤسسة ركن عظيم للنجاح والتميز.

واتق الله فتقوى الله ما جاورَتْ قلبَ امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل

تتمثل التقوى في العمل المؤسسي:

- الانضباط في الدوام والعمل بموجب العقد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: ١).
- التزام ما ألزمت به نفسك من سلوك طيب وخلق حسن.
- إحسان وإتقان العمل.
- العمل بروح الفريق الواحد تعاوناً على البر والتقوى.
- المحافظة على خصوصيات المؤسسة.
- اعتبار المنصب اختباراً وامتحاناً من الله تعالى لعمل صالح يقربك من الله تعالى فكن حفيظاً عليماً؛ (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾) (يوسف).
- الارتقاء بالعمل مهنياً واحترافياً حتى يعم الخير وينتشر الإصلاح.
- التطوير الذاتي والتحمل في ذلك مثل كليم الله موسى عليه السلام وقد رحل إلى الخضر طالباً للعلم والمعرفة وتحدى الصعاب (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴿٦٠﴾) (الكهف).

إننا بتقوى الله أولاً ثم بالعمل المؤسسي الجاد المتميز بمعاييره وقيمه ندخل بوابة الحياة عبر نظرية القيادة الإيمانية للحياة بمنهجية تربوية رصينة حكيمة معتدلة متصدين لقدر الشر بقدر الخير.

إن سر معركة الحياة هو بطاعة الله سبحانه، ويفوض المؤمن أمره إلى الله تعالى فيهديه السبيل ويمهد له الأمور ويكنس من أمامه العُتاة كما كنسهم يوم «بُعاث» قُبيل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان يوماً عصيباً سالت فيه الدماء وقتل عتاة الأوس والخزرج، وبقي منهم عبدالله بن أُبي بن سلول ليعطينا مثلاً على أن العشرات مثله كانوا سيقولون مثل قوله ويكيدون للنبي صلى الله عليه وسلم لو لبثوا على الحياة، ولكن الله أزاحهم من طريق المؤمنين.

وكم من أحزاب جاهلية اليوم في بلاد شتى تولى الله حربها حتى ضعفت وأصبح المجال مفتوحاً أمام الدعوة في تلك البلاد لتدخل الدعوة مرحلتها المتقدمة (محمد الراشد، صناعة الحياة).

والحمد لله رب العالمين.■

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

نحو حكومة برلمانية «تكنوقراط» مشتركة

أدت نتائج الاستجواب البرلماني الذي قدمه النائبان عبدالكريم الكندري، ورياض العدساني، لوزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير الإعلام بالوكالة، الشيخ محمد عبدالله المبارك الصباح، إلى حالة من الذهول السياسي لسببين؛ أن حالة الحكومة وتشكيلها الحالي كانت غير متماسكة وتدعو إلى الشفقة، والسبب الآخر هو التسارع في تأييد طرح الثقة حتى من نواب يعتبرون سنداً للحكومة الكويتية.

لقد وصلت الإدارة الحكومية في إدارة البلد إلى مستوى من الإفراط في الترهل والتسويف وتفشي الفساد الإداري والمالي وعدم حل الأزمات من الجذور، وها هي الإدارة الحكومية تعيش أسوأ مراحلها، إذ فقدت العمل الجماعي والرؤية المشتركة والقدرة على إدارة الأزمات وحل المشكلات المعقدة، بالرغم من أن الوقت كان لصالح الحكومة، حيث أدت التفاهمات التي تمت بين نواب المعارضة والحكومة إلى فترة هدوء تُمكّن الحكومة من القيام بدورها المفترض أن تقوم به، ولكن نظراً لتعقيدات إدارة القرار السياسي الحكومي أصبحت الحكومة عاجزة عن تلبية الخطاب الصريح لأمير البلاد في مواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بالكويت، وخصوصاً بعد الأزمة الخليجية التي باتت تهدد تماسك الدول الخليجية وبالطبع تهدد الكويت بشكل مباشر.

إن نتائج الشهور الماضية من عمل الحكومة ليؤكد أهمية رحيل هذه الحكومة وإعادة صياغة حكومة جديدة قائمة على تفاهمات مع نواب الأمة في مرحلة تاريخية.

إن تكوين الحكومة القادمة هو تحدّ جديد أمام السلطة والمجلس لإدارة الأزمات المتراكمة منذ عام ٢٠١٢م إلى اليوم، وخصوصاً مع تزايد التحديات الأمنية والخارجية على البلاد.

ولتمكين حكومة قادرة على إدارة البلاد، فإن تشكيلها من أغلبية برلمانية وتطعيمها بوزراء «تكنوقراط» سيكون بداية لحل قائم على التفاهمات الشعبية والحكومية، ولإعطاء رئاسة الحكومة سنداً من السلطة والشعب ممثلاً في المجلس، وتكون تلك التفاهمات قائمة على التوافقات اللازمة لحل المشكلات المعلقة فيما يتعلق بقضايا التجنيس والقيود الأمنية والقضايا المرفوعة على شباب ورجالات الحراك السياسي، وتأسيس توافق حول أهم الملفات والأزمات، منها الملف الأمني والاقتصادي والرياضي.

ولنجاح مثل هذا الاختيار السياسي، فإنه يتوجب على الأطراف جميعاً الاتفاق على ما يلي:

- كيفية اختيار النواب الممثلين للشعب في الحكومة والوزراء «التكنوقراط» بشكل قائم على الكفاءة والقدرة.
- منهج إدارة الحكومة الجديدة في حل الأزمات وإدارة الملفات.
- القضايا الرئيسة التي يجب أن تكون من أولويات برنامج الحكومة الجديدة.
- الملفات المأزومة والاتفاق على إنهائها في مدة زمنية يُتفق عليها.

إن نجاح نواب البلد والحكومة في إيجاد حكومة برلمانية و«تكنوقراط» سيكون أولى مراحل حل الأزمات العالقة في البلاد، بالإضافة إلى منهج جديد حكومي لإدارة البلاد بما يحقق اتجاهاً وطنياً لتنفيذ توجهات الخطاب السامي الذي صدره سمو أمير البلاد يوم الثلاثاء ٢٠١٧/١٠/٢٤م، في افتتاح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الخامس عشر للمجلس.■



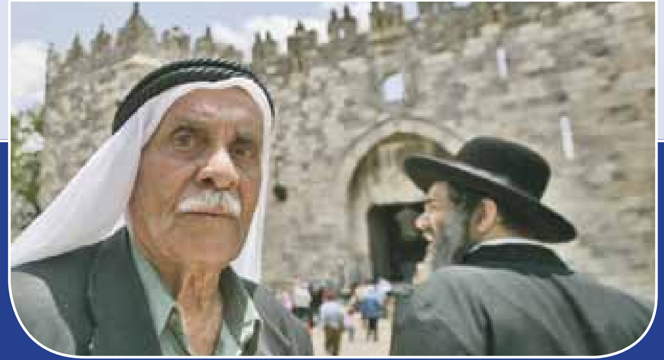
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٤) - السنة (٤٨) - ربيع الأول ١٤٣٩هـ / ١ ديسمبر ٢٠١٧م

نواب ودستوريون كويتيون: تأخير تشكيل الحكومة تعطيل للدستور



كيف عاش اليهود في ظل الأمة الإسلامية؟

الدعوة الإسلامية.. والإعلام

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٤) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الدعوة الإسلامية.. والإعلام

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

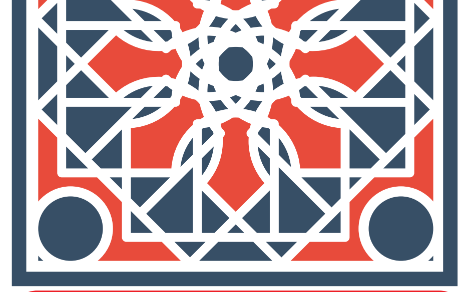
الإعـــلانات:
امتياز الإعـــلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



الســعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي- دراسات - تربوي
فكر وثقافة - استشارات أسرية

مقالات

ادخل على موقع «المجتمع»



رأي المجتمع

الغوطة الشرقية تتعرض للإبادة ولا مغيث

تفاقم الوضع الإنساني في منطقة الغوطة الشرقية المحاصرة منذ أربع سنوات من قبل قوات «بشار الأسد».

فالمنطقة الواقعة على أبواب دمشق تختنق من الحصار منذ النصف الثاني من عام ٢٠١٣م، ولا يكتفي نظام «بشار» بحصارها، بل يمطرها يومياً بوابل من القصف المتواصل.

ويشهد الوضع الإنساني في هذه المنطقة، التي يسكنها ما يقارب ٣٧٥ ألف نسمة، منذ أسابيع تدهوراً شديداً بسبب القصف المتواصل للقوات الحكومية والطائرات الروسية، رغم أن الغوطة الشرقية إحدى المناطق الأربع المعروفة بمناطق «خفض التوتر».

هذا القصف طال كل شيء في المنطقة، بما في ذلك نقاط توزيع المساعدات الإنسانية والبنى التحتية المدنية الأخرى.

وأدى هذا الوضع إلى وفاة أعداد كبيرة من الناس، بعد أن انتشر الجوع، وتفشى سوء التغذية، خاصة بين الأطفال، وهناك نقص حاد في الأدوية واللوازم الطبية، ومعظم المواد الغذائية التي يمكن أن توجد ثمنها باهظ.

وقد حالَ تشديد الحصار والتصعيد من العمليات العسكرية من قبل النظام دون إرسال قوافل إنسانية جديدة، ولا يمكن إرسال المساعدات دون موافقة الحكومة السورية، التي اتخذت الحصار والعقوبات الجماعية تكتيكاً حربياً لإجبار فصائل المعارضة المسلحة على الاستسلام، غير أن المتضرر الأكبر -حسب الأمم المتحدة- هم المدنيون.

ويدخل حصار الغوطة الشرقية في سياق الأسلحة التي يستخدمها النظام لضرب أي بيئة شعبية حاضنة للثورة ضده، منذ مارس ٢٠١١م، ويبدو أن لسلاح «الجوع أو الركوع» خصوصية في دوائر صناعة القرار بدمشق، فتكاليفه على النظام مقارنة بالقصف والطلعات الجوية والعمليات العسكرية الهجومية قليلة جداً وتكاد تنعدم، مقابل نتائج كبيرة ترسخها منهجية التجويع في نفوس أصحاب الأمعاء الخاوية، الذين يُراد لهم أن يُضطروا قسراً للخضوع من أجل البقاء.

كل ذلك يحدث ولا نرى أي تحركات دولية لحماية الأرواح التي تُزهق يومياً سواء بالقصف بالقنابل والصواريخ أو بالجوع، وخاصة من قبل مجلس الأمن الدولي الذي يلفه صمت مطبق، في حين نراه منتفضاً عندما يتعرض الكيان الصهيوني أو الدول الغربية لأي تهديدات.

فعلى الأمم المتحدة ومجلس أمنها، وكذلك الأطراف الدولية الضامنة لـ«خفض التوتر» بالمنطقة أن تضطلع بمسؤولياتها، وتعمل بأقصى سرعة ممكنة على فك هذا الحصار الجائر عن أهل البلدة، وتمنع الانهيار المتدهور في أساسيات المعيشة والخدمات، وتوقف نزيف الدم المتواصل، وأن تقتلع هذا النظام المجرم في حق شعبه.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

تجددت المطالب النيابية باستعجال تشكيل الحكومة الجديدة، حيث قال النائب د. جمعان الحربش: تأخير التشكيل الحكومي تعطيل للدستور، والسوابق التي حدثت في المجالس السابقة لا تبرره، علماً بأنه سبق أن قدمتُ وبعض النواب استجواباً لرئيس الوزراء السابق كان أحد محاوره: «تعطيل أحكام الدستور بتأخير التشكيل الحكومي».



نواب ودستوريون:

تأخير التشكيل الحكومي تعطيل للدستور

كتب: سامح أبوالحسن

قال النائب د. جمعان الحربش: تفهُّمنا لرسالة سمو الأمير بالتهدئة لا تبرر لرئيس الوزراء تعطيل أعمال المجلس لمدة تجاوزت الشهر، إلا إذا كان لهذا التعطيل غاية أخرى في نفس يعقوب سيقضيها، لكن بالتأكيد لن يعود هذا الأمر عليكم بما ترجون.

واعتبر النائب محمد الدلال أن تأخير تشكيل الحكومة إن لم يُبْنَ على رؤية معلنة وجديدة ومتطورة لمنهجية الاختيار والتشكيل يعد تأخيراً غير مبرر إطلاقاً، مشيراً إلى أن استمرار الآليات والطرق السابقة ذاتها في اختيار الوزراء يؤدي إلى نتائج عقيمة ومزيد من التعطيل والعلاقة السلبية بين السلطتين.

وقال الدلال: ليس مبرراً كافياً لتأخير تشكيل الوزارة ما يقال بأننا نحتاج هدوءاً، فالأزمات في الخليج والإقليم مرشحة للاستمرار لفترات طويلة، مشيراً إلى أن الهدوء والتفهم يأتي إذا توافرت حكومة جديدة رشيدة وفاعلة وشفافة تعمل لمواجهة تحديات الداخل والخارج، وتمد يد التعاون الصادق والعملي مع المجلس.

فيما دعا النائب أسامة الشاهين إلى انعقاد الجلسات العادية لمجلس الأمة، مبيناً أن هناك أولويات تشريعية ورقابية عديدة مزدحمة على جدول أعمال المجلس.

وقال الشاهين: إن الاقتراحات بقوانين مدرجة على جدول الأعمال، وإجابات الأسئلة البرلمانية تنتظر النقاش، وتقارير اللجان الدائمة والمؤقتة ولجان التحقيق تحمل توصيات ونتائج مهمة.

وأضاف أن الوضع الإقليمي المتوتر يتطلب من الحكومة إحاطة ممثلي الأمة المنتخبين بالاستعدادات والتطورات أولاً بأول، داعياً رئيس وأعضاء المجلس إلى عقد الجلسات العادية لمجلس الأمة من دون تأجيل أو تعطيل غير مبرر لمصالح الوطن والمواطنين.

وأكد الشاهين أن الدستور حرص على انتظام جلسات مجلس الأمة، وعليه قام بوضع ثلاثة شروط لصحة انعقادها، وهي انعقاد الجلسة في الزمان الصحيح والمكان الصحيح وتوافر النصاب الصحيح وهو أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس.

وأوضح أن دستور ١٩٦٢م قيّد حالات تأجيل الجلسات بحالة المادة (١٠٦) بما بينته من شروط، أولها صدور مرسوم وعدم جواز زيادة المدة عن شهر وعدم تكرار التأجيل في دور الانعقاد أكثر من مرة وعدم احتساب مدة التأجيل ضمن دور الانعقاد، مشدداً على أنه لا يجوز التوسع بالاستثناء الوارد حصراً في المادة المشار إليها.

وأكد الشاهين أن حضور الحكومة ليس من شروط انعقاد الجلسات وصحة قراراتها، بل إنه ورد في المادة (١١٦) كواجب دستوري وسياسي على الحكومة، ولا يصح أن يفرض الدستور على طرف واجباً ثم يعاقب طرفاً آخر عند إخلال الأول بواجبه.

وتساءل الشاهين: لماذا



الحربش: تفهُّمنا لرسالة سمو الأمير بالتهدئة لا تبرر لرئيس الوزراء تعطيل أعمال المجلس



الشاهين: حضور الحكومة ليس من شروط انعقاد الجلسات وصحة قراراتها



المقاطع: ورقة تشكيل الحكومة تبرهن حالة التراجع والضعف التي بلغتها الدولة

يعاقب المجلس بسبب إخلال الحكومة بواجبها في حضور الجلسات العامة، خصوصاً أن المادة المذكورة تكلمت عن حضور الرئيس (أو) بعض الوزراء، ونحن أمام حالة قانونية يوجد فيها رئيس وزراء مكلف وقادر على حضور الجلسات قياماً بواجبه، إذا افترضنا أن الوزراء بحكم استقالاتهم المقبولة لا يقدرون على الحضور؟

وكشف الشاهين عن تبنيه اقتراحاً بقانون سبق أن قدمه النواب السابقون أحمد السعدون، ومسلم البراك، ومرزوق الحبيني، وعبدالواحد العوضي، ود. حسن جوهر، في مجلس ٢٠٠٩م، مفاده انعقاد الجلسة متى ما اكتمل النصاب القانوني من دون أن يخل بذلك كون الحاضرين جميعاً من الأعضاء المنتخبين دون المعينين بحكم مناصبهم، آملاً من اللجنة التشريعية الاستعجال في إقراره وإعداد التقرير اللازم بشأنه تفادياً لهذه الممارسة العملية الخاطئة.

وقال الخبير الدستوري د. محمد المقاطع في مقال له نشره بصحيفة «القبس»: إن ورقة تشكيل الحكومة أحد الشواهد الحية التي تبرز حجم العجز الذي وصلت إليه الدولة في التعامل مع أي ملف من الملفات المهمة وطنياً، وهو دلالة أبلغ في بيان التراجع المخيف في أداء الدولة ومؤسساتها من جهة، وضعف السلطتين؛ التنفيذية والتشريعية، وعدم تمكنهما من أن تكونا قادرتين على التعامل مع قضايا الوطن وجميع ملفاته الملحة والمعلقة منذ سنوات عدة بشكل فعال ومؤثر.

ومن الناحية القانونية، قال المقاطع: إن تشكيل الحكومة لا يحظى بأجل مفتوح ومدة غير محددة، فمعاني القانون ونصوصه تتعلق بأسس النظام البرلماني ومقاصده وطبيعته بشكل عام والنظام البرلماني الكويتي بشكل خاص، بل يغيب عن هؤلاء المواعيد الزمنية التي ترتبط بوجود حكومة ينبغي تشكيلها خلال أسبوعين، والفراغ الدستوري الذي يترتب حتماً على فوات هذه المدة، فهو فراغ يعطل وجود حكومة أصلاً.

وأضاف أن تأخر تشكيل الحكومة عن أسبوعين يعطل انعقاد المجلس ومواعيد وأعمالاً محددة بمدد وإجراءات مقررة، ويعطل نصوصاً دستورية ولائحية عدة، فترك تشكيل الحكومة بلا قيد زمني يعني يمكن أن تمتد لشهرين أو سنة أو سنتين! وهذا كلام منطقه غير صحيح، وأي ممارسات لإسناده تكون، من ثم، داحضة لما سبق من إيضاح، ولكل ما سبق، ندرك كيف أن ورقة تشكيل الحكومة تبرهن على حالة التراجع والضعف التي بلغتها الدولة.■

نظمته «الإصلاح» بالتعاون مع ملتقى القدس الثقافي تزامناً مع الذكرى المئوية..

ملتقى الأقصى الـ١٤: «وعد بلفور» أكبر جريمة ترتكب في التاريخ



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالتعاون مع ملتقى القدس الثقافي، «ملتقى الأقصى السنوي الـ١٤»، الذي عقد في الفترة من ٢١ – ٢٤ نوفمبر الماضي، تزامناً مع ذكرى مئوية «وعد بلفور» المشؤوم، بحضور جمع غفير من الباحثين والأكاديميين والعلماء والدعاة والوجهاء ومختلف الجاليات المقيمة على أرض الكويت.

كتب: سيف محمد

أُفتتح الملتقى بندوة حوارية أقيمت على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي، أدارها عضو هيئة علماء فلسطين في الخارج د. إبراهيم المهنا، وناقشت ثلاثة محاور أساسية؛ المحور التاريخي، والمحور السياسي والقانوني، والمحور الديني والتعبوي، حيث أكد المشاركون أن بريطانيا أعطت ما لا تملك (أرض فلسطين) لمن لا يستحق (للصهاينة)، وأن الحركة الصهيونية حركة عنصرية استيطانية استعمارية احتلت أرض فلسطين من سكانها الأصليين والصفقة معها خاسرة، وأن المقاومة وسلاحها حق مشروع لا مساومة عليه، وضرورة التركيز على الخطاب الديني التأصيلي الذي ينبغي للأمة من خلاله شحذ الهمم وغرس حقيقة المسلم وموقفه من قضايا أمته، وأن تتحمل مؤسسات الدولة مسؤولية إيصال صوت ضمير الأمة إلى أصحاب القرار.

وقال نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح يوسف علي عبدالرحيم: الملتقى يأتي والقضية الفلسطينية ومقدساتنا في فلسطين أصبحت على مفترق طرق، مع وجود أحداث متسارعة تأتي تزامناً مع ذكرى مئوية «وعد بلفور» الذي أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق، ومثّل التزاماً غربياً بتمكين الصهاينة من احتلال القدس وأرض فلسطين.

وأكد عبدالرحيم أن ملتقى الأقصى خطوة مباركة من خطوات وجهود تقوم بها جمعية الإصلاح لنصرة المسجد وتعريف المجتمع بقضيته وتأكيد وجوب نصرته على كل مسلم.

وأشار إلى أن جمعية الإصلاح أدانت في العديد من بياناتها الاعتداءات المتكررة على المسجد من قبل الصهاينة، ودعت كل المنظمات الإسلامية والعربية والعالمية لمواجهة هذه الاعتداءات الهمجية في ظل الصمت والتواطؤ الدولي، وأكدت الجمعية أن التداعي لاتخاذ موقف حازم وإجراءات صارمة لحماية المسجد الأقصى المبارك وتثبيت أهله المرابطين أصبح أمراً لازماً.

وعود متناقضة

في المحور التاريخي، قال الباحث الفلسطيني رئيس هيئة أرض فلسطين د. سلمان أبو ستة: مر ١٠٠ عام على أطول حرب في

التاريخ، ١٠٠ عام مرت على شعب فلسطين الذي يحارب كل القوى الاستعمارية مجتمعة وتعمل معاً، ولا يزال الشعب صامداً وقادراً على المقاومة، وأضاف: لقد زاد عدد الفلسطينيين منذ عام ١٩١٧م من ٧٠٠ ألف شخص إلى ١٣ مليون فلسطيني، نصفهم يعيشون على أرض فلسطين والنصف الآخر على حدودها.

وحول الوعود المتناقضة لبريطانيا قال أبو ستة: لا يمكن أن تأمن للاستعمار ولأعداء الأمة مهما وعدوا، موضحاً أنه مهما كانت أسباب التحالف والتقرب مع الأعداء فإنها فاشلة تاريخياً وإسلامياً ووطنياً.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. شفيق الغبرا: إن «وعد بلفور» مشروع صهيوني اشتغل عليه عدة شهور، وكتب عدة مرات، ولم يأتِ بشكل عفوي، ومرتبط بـ«سايكس بيكو»، ورفع إلى مجلس الوزراء البريطاني أواخر أكتوبر ١٩١٧م، وكانت هناك مذكرة احتجاج من أحد اللوردات البريطانيين وتحدث عن خطر الوعد على أصحاب الأرض الأصليين، ولم يهتم مجلس الوزراء حينها بهذه المذكرة.

الموقف العربي والدولي

وفي المحور السياسي والقانوني، وحول الموقف الأوروبي والأمريكي من إعلان «وعد بلفور»، قال أبو ستة: الموقف الدولي معروف وهو دعم الكيان الصهيوني، أما الدول العربية فلم تستطع فعل شيء لفلسطين.

وحول الحملة التي أطلقها نشطاء فلسطينيون بالطلب من بريطانيا الاعتذار ما إذا كانت قد فشلت، بيّن أبو ستة أن ثلاثة أرباع الشعب البريطاني يؤيدون حقوق الشعب الفلسطيني، موضحاً أن هناك فريقين؛ فريق التيار الشعبي وهو مؤيد للحقوق الفلسطينية، والفريق الرسمي الذي وصفه بـ«الصهيوني حتى النخاع».

وقال: لا تزال الفجوة قائمة بين التيار الشعبي والحكومي في أوروبا، ولكي نسارع في التغيير علينا أن نُشعر بريطانيا أنه لا مجال للتعاون والتعامل معهم.

وحول ما بعد «اتفاق أوسلو» وإلى أين تسير المنطقة، أوضح د. شفيق الغبرا بأن أوسلو انتهى، مبيناً بأن هناك حقائق سياسية على الأرض اليوم، هي أنه في غزة هناك سلطة «حماس» وجيش المقاومة «القسام»، وهو جيش وطني للشعب، مر بتجربة جعلته يمثل حالة مهمة بالقوة المسلحة، وهناك خطورة على سلاحه، وبعيداً عن المصالحة الفلسطينية هنا وهناك والأحداث المتسارعة، إلا أنه لا مساومة على المقاومة وسلاحها وذلك لقيمتها النضالية.

أما في الضفة، قال الغبرا: هناك سلطة فلسطينية على جزء صغير من الأرض، وهي تعيش في مأزق كبير؛ ٦٠٪ من الضفة تحت الاحتلال المباشر، وهي محاطة بجدار، كما أن غزة محاطة بجدار في الوقت نفسه، القدس معزولة عن مناطق السلطة، وأشار إلى أن ٦ ملايين مواطن عربي فلسطيني مسلم ومسيحي يعيشون الآن على الأرض التاريخية.

وأوضح الغبرا أن الحركة الصهيونية استبدت وقمعت وقتلت وشردت الملايين من الشعب الفلسطيني، ولكن المجتمع الفلسطيني لديه روح المقاومة التي تتجلى بالبقاء على الأرض والمحافظة على المقدسات.

وقال: إن الحركة الصهيونية حركة عنصرية استيطانية استعمارية، الصفقة معها خاسرة بحكم أنها لا تريد صفقة وتسعى إلى مشروعها الإحلالي.

أما المحور الديني والتعبوي، فقد أوضح الداعية الإسلامي ناصر شمس الدين أن القضية الفلسطينية هي الجرح الذي في الجبين، وينبغي أن توظف كل الجهود للعمل على إحيائها.

وأشار في مداخلته إلى أن الخطاب الديني ينبغي أن يكون ضمن مسارين؛ الأول: تنشيط تذكيري؛ وهو السائد كالمهرجانات والخطب والمؤتمرات والندوات.. وغيرها، والثاني: وهو الأهم؛ الخطاب التأصيلي الذي ينبغي للأمة من خلاله شحذ الهمم وغرس حقيقة المسلم وموقفه من قضايا أمته وما هو المطلوب، وأن تتحمل مؤسسات الدولة مسؤولية إيصال صوت ضمير الأمة إلى أصحاب القرار.

وبين أنه لا بد أن يكون الخطاب التأصيلي اليوم موجهاً إلى حقيقة تفكيك المصطلحات المزيفة، اليوم يروج للخنوع والخضوع والتنازل عن قضايا هي من صميم الإيمان بحجة التطبيع وحجة جواز الصلح مع اليهود والتدلل بفتاوى علماء لا تتماشى وحقيقة ما يسوغ له من بنود للتطبيع.

وختم شمس الدين كلامه بالتأكيد على التمسك بوعد الله في زوال الكيان الصهيوني، داعياً إلى الأخذ بالأسباب لتحقيق النصر الموعود.

مهرجان إنشادي

وفي فعاليات الملتقى، أقيم مهرجان إنشادي دعماً للقضية الفلسطينية ورفضاً لـ«وعد بلفور»، حضره المئات من المواطنين والمقيمين بمشاركة عدد من نجوم الشعر والفن الإسلامي في ربوع الوطن العربي، حيث لاقى تفاعلاً واسعاً من الجمهور.

وأقيم عرض ثلاثي الأبعاد تحت عنوان «تجول داخل المسجد الأقصى ومتع ناظريك بمعالمه»، وذلك بحضور جمع من أهالي الكويت ورئيس قسم التعاون الإسلامي في جمعية الإصلاح الشيخ عبدالله العتيقي، وعدد من مختلف الجاليات الهندية والإندونيسية والفلبينية والأفغانية والنيجيرية والمصرية والفلسطينية، حيث تم عرض معالم المسجد الأقصى المبارك من حيث التاريخ والأهمية.

وذكر نور الدين خضر، المحاضر في شؤون المسجد الأقصى، أن الهدف من هذا العرض هو إثبات أن المسجد الأقصى ما دار عليه السور من خلال آراء كثير من العلماء ومن خلال الفن في البنيان وتوزيع معالم المسجد داخله.

وأوضح خضر أن ما داخل السور كل ما هو فوق الأرض وتحتها، واستعرض أبواب المسجد الأقصى، وقال: إن المسجد الأقصى به ١٥ باباً؛ ١٠ مفتوحة و٥ مغلقة.

وأشار في عرضه إلى باب المغاربة الذي منع الاحتلال العرب والمسلمين من دخوله منذ عام ١٩٦٧م الذي من خلاله يقتحم الصهاينة المسجد الأقصى، كما أشار إلى باب الأسباط الذي شهد في شهر يوليو الماضي هبة المقدسيين بعد أن منعوا من دخوله عندما أراد الاحتلال إغلاقه بعدما أغلق عدة أبواب بالأجهزة الإلكترونية فمنعه المقدسيون ودخلوا الباب عنوة دفاعاً عن المسجد الأقصى.

ولفت خضر إلى خطورة الحفريات التي يقوم بها الاحتلال، مشيراً إلى أن هناك معلومات غير كافية إلى أين تسير هذه الحفريات.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. جهود دعوية وإغاثية

كتب: المحرر المحلي

أقامت الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي الملتقى الدوري للأئمة والدعاة، وذلك في قاعة مركز هداية التابع للرحمة العالمية في جنوب تايلاند بمشاركة ١٥٠ إماماً وداعية، الذي اشتمل على كلمة الافتتاح ومحاضرتين؛ جاءت الأولى تحت عنوان «دعوة للتآخي والترابط والاعتصام بحبل الله»، وجاءت الثانية تحت عنوان «دور ومسؤولية الأئمة تجاه قضايا المجتمع»، ثم جلسة حوارية مفتوحة مع عروض لتجارب ناجحة، وجاءت جلسات أعمال الملتقى حافلة بمواضيع ملحة ومهمة تصب في مصلحة الجميع.

من جانب آخر، افتتحت الرحمة العالمية مركزين إسلاميين في العاصمة الإندونيسية جاكرتا، يتكون المركز الواحد من مسجد وفصلين دراسيين لتحفيظ القرآن الكريم، وذلك انطلاقاً من عدة أهداف؛ أهمها تفعيل دور المسجد في حياة المسلم كمكان للعبادة، وإحياء لرسالة المسجد في نشر العلم الشرعي، وإقامة العديد من الأنشطة الدعوية والثقافية والتعليمية داخل الفصول الدراسية، وإعداد جيل من الشباب واع بتعاليم الدين الحنيف، وجعل المركز منارة لتربية وتثقيف أبناء المسلمين.

كما أقامت الرحمة دورة في اللغة العربية للطلاب والطالبات الحاصلين على الثانوية العامة في إندونيسيا على مدار فصلين دراسيين، ينتهي في ٥ مايو ٢٠١٨م، شارك فيها ٣٨ طالباً وطالبة وتهدف إلى تمكين الدارسين من التمييز السمعي للأصوات العربية، ونطقها نطقاً سليماً، ومساعدة الدارس على فهم ما يسمع في مواقف الحياة اليومية.

وفي العمل الإغاثي، سيّرت الرحمة العالمية قافلة مساعدات إلى السوريين النازحين من دير الزور، استفاد منها أكثر من ٧٠٠ أسرة؛ أي حوالي ٣٥٠٠ مستفيد، واستفاد من الحقيبة الشتوية والسلة الغذائية ٥٠٠ أسرة، وقد اشتملت الحقيبة الواحدة على فرشتين إسفنج، و٤ بطانيات صوف، ووسادة ضغط سرير وعازل أرضي طبقتين، بينما استفاد من السلة الغذائية فقط أكثر من ٢٠٠ أسرة، وتكونت من «مرتديلا وسردين وتونة وحلاوة وجبنة مطبوخة وحمص جاهز وبسكويت وعصائر وماء وخبز»، وحرصت الرحمة العالمية على أن تكون السلة الغذائية جاهزة للأكل، وذلك لعدم توافر الإمكانيات التي يستطيع من خلالها النازحون طهي الأطعمة.

ومن جانبها، اعتمدت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مسطرة علمية لتقييم واعتماد المشروعات الخيرية والإنسانية الجديدة؛ وذلك بهدف ترشيد القرار في اعتماد أي مشروعات خيرية جديدة تفيد المحتاجين بعيداً عن الارتجالية والانطباعات الذهنية، واعتماد المشاريع الخيرية الجديدة من خلال أدوات علمية مدروسة، حيث كان الاعتماد في السابق عن طريق عرض مدى الحاجة للمشروع وأهميته في خدمة المحتاجين.



• صورة من داخل أحد المراكز الإسلامية

ومن جانب آخر، شاركت نماء في الملتقى الدولي الثالث لقيادات منظمات المجتمع المدني، الذي عقد تحت شعار «القيادة الاستباقية ودورها في تحصين مكتسبات العمل الخيري والمجتمعي» في فندق روتانا داون تاون في مملكة البحرين، تحت رعاية رئيس مجلس الشبكة الإقليمية للمسؤولية المجتمعية البروفيسور يوسف عبدالغفار، على مدار ثلاثة أيام، وشاركت فيه العديد من المؤسسات والجمعيات الخيرية الرائدة في العمل الخيري والإنساني، الذي يأتي ليسلط الضوء على موضوع القيادة الاستباقية ودورها في تحصين مكتسبات العمل الخيري والمجتمعي، ليؤكد أن هذا العصر هو عصر اعتماد أدوات احترافية لإدارة أعمالنا الخيرية والإنسانية، ويعد الملتقى فرصة لقيادات نماء للقاء أصحاب الرأي والفكر الإداري والقيادي في العالم العربي، باعتبار القيادات هم أصحاب المبادرات في توجيه منظماتهم نحو اعتماد منهجيات مهنية وعلمية في إدارة تلك الموارد المتعددة التي تمتلكها منظماتهم لصالح تنمية المجتمعات والحفاظ عليها. ■



الدعوة الإسلامية.. والإعلام

الدعوة والإعلام.. صنوان لا يفترقان؛ فالدعوة في أبسط معانيها هي البلاغ، ولا يكون بلاغ دون وسيلة إعلامية تنقل الرسالة المراد بلاغها إلى الشريحة المستهدفة من الناس؛ لذا كلما ازداد اهتمام الدعوات بالإعلام كان ذلك عاملاً مهماً في سعة انتشارها وقوة تأثيرها.

والدعوة الإسلامية وضعت هذا الأمر في أولوياتها منذ البعثة النبوية المباركة؛ حيث كان المسجد إحدى الركائز الدعوية التي انطلقت منها الرسالة، ثم تطورت وسائل الإعلام شيئاً فشيئاً، فحرص المسلمون على توظيفها والاستفادة منها في تبليغ رسالتهم للعالمين.

وفي العصر الحديث، شهد العالم طفرة تكنولوجية قوية في مجال الإعلام ووسائله، كما شهد تنافساً قوياً بين أتباع الأديان والدعوات لتسخير هذه الوسائل؛ وهو ما يحتّم على أمة البلاغ أن تكون على قدر المنافسة، وأن تناجز غيرها في هذا الميدان حتى تكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقها.

وتعد مجلة «المجتمع» إحدى الوسائل الإعلامية التي تسعى إلى تقديم رسالة إعلامية هادفة وبناءة، مستلهمة من الماضي أصالته ومن الواقع معاصرته، وهي في هذا الملف تفتح هذه القضية المهمة التي تعنى بالدعوة والإعلام، ساعية إلى إلقاء الضوء على إشكاليات الواقع، ومتطلبات المستقبل، مع الإجابة عن سؤال: كيف تستفيد الدعوة من وسائل الإعلام والتواصل الحديثة؟■



الإعلام الإسلامي..
إشكاليات الواقع والمصطلح

يتراوح المختصون والمهتمون في التعامل مع «الإعلام الإسلامي» بين التمسك الكامل بالمصطلح انطلاقاً من مفهوم الإسلام الشامل الذي يضم بين طياته كل مناحي الحياة التي يمثل الإعلام أحد أبرز جوانبها من ناحية، ومن يرفض المصطلح جملة وتفصيلاً فلا يرى مجالاً للربط بين الإسلام أو الدين من ناحية، والإعلام أو أي من مجالات الحياة من ناحية أخرى.

عادل الأنصاري
رئيس تحرير جريدة «الحرية والعدالة» - مصر

في الوقت الذي يتحمس فيه البعض للمصطلح انطلاقاً من فهمه الشامل للإسلام واعتقاداً جازماً بإسهامات الإسلام البينة في كافة مجالات الحياة ومختلف مؤسساتها، فإن فريقاً يرى أنه لا مجال للربط بين الإسلام والإعلام، ولا مجال لتصنيف الإعلام على أنه إسلامي أو ليبرالي أو اشتراكي.

بيد أن محاولة التفاعل مع المفهوم قبل المصطلح والتعامل مع المعاني قبل المباني يمكن أن يمثل مدخلاً جيداً لتحليل المصطلحات وتحرير المفاهيم لنصل إلى عمقها، ونقف على دلالاتها، ونركز على إسقاطاتها على الواقع بديلاً عن الاختلاف على الألفاظ أو الوقوف على المباني والعبارات؛ وهو ما قصده الفقهاء الأقدمون الذين أكدوا أنه «لا مشاحة في الاصطلاح».

ولنا في هذا الموضوع وقفات وتساؤلات نراها لازمة للتعرف والتعامل مع مفهوم الإعلام الإسلامي قبل التعامل مع المصطلح ذاته، وأول هذه الوقفات والتساؤلات:

١- بين الإسلامي والدعوي:

فمن المستيقن والمستقر أن الإسلام دين شامل ينتظم شؤون الحياة كلها، والإعلام مكون من مكونات هذه الحياة ولازمة من لوازمه وحاجة من حاجاته، وفي الوقت نفسه؛ فإن الدعوة شأن من شؤون الإسلام ولازمة من لوازمه التي ينتشر بها ويقوى من خلالها ويتعرف الناس عليه من طريقها.

ولعلنا بالوقوف بين المفهومين نستطيع أن ندرك أن



هناك إعلاماً دعوياً يرتكز ويهتم بطرح الأفكار الدعوية ونقل المفاهيم ذات الصلة بها من خلال أدوات ووسائل إعلامية، فالصحف والمجلات والقنوات والإذاعات التي ترتكز على التفاعل والتعامل مع المحتوى الدعوي يمكن أن يكون مصطلح الإعلام الدعوي هو الأقرب لها من مصطلح الإعلام الإسلامي.

ونضرب هنا أمثلة لإذاعات القرآن الكريم ومجلات مثل مجلة «الأزهر» وغيرها من الصحف والمنافذ الإعلامية، نرى أنها نوع من الإعلام الدعوي الخاص، أما تلك المجلات والصحف والمواقع والقنوات التي تتناول في محتواها شؤوناً منوعة في السياسة والاقتصاد والفكر ومختلف مناحي الحياة من خلال اجتهاد ينطلق من الإسلام فهي الأقرب إلى مصطلح الإعلام الإسلامي منها إلى مصطلح الإعلام الدعوي.

٢- بين الإعلام الديني والإعلام الدعوي:

والفارق الذي نراه شاسعاً بين الأمرين أن الإعلام الدعوي وإن كان مختصاً في الدعوة فهو ينطلق من رؤية الإسلام الشامل لا القاصر أو المنعزل عن الحياة بكافة تشابكاتها ومكوناتها.

بينما الإعلام الديني نرى أنه مصطلح يضمر عزلة الدين في مفهوم دون غيره، وفي مجال دون سواه، ويحرم الإسلام -على خلاف طبيعته وتكوينه- من ملامسة الواقع والتعامل معه.

ولعلنا نجد تشابهاً في الفروقات بين الإعلام الدعوي والإعلام الديني عندما نقترب من الفروق بين مصطلح عالم الدين الذي ينزع القدسية ممن تبحروا في علوم الدين، ومصطلح رجل الدين الذي يضفي قداسة على العلماء تمنع من محاسبتهم وتقويم سلوكهم.

٣- بين الإعلام والإعلام الإسلامي:

هناك من يرى أن الإعلام له أدواته ووسائله وطرائق عمله الثابتة ولا مجال لوصفه بالإسلامي أو الليبرالي أو الاشتراكي، فالإعلام في نظر هؤلاء إعلام يحمل قيماً ذاتية وأدوات خاصة ومكونات محددة ولا تصلح أن تميل إلى عقيدة أو أيديولوجية.

ونرى أنه من الإنصاف ألا نغمط الإعلام حقه من اشتماله على قيم وأدوات مستقلة، إلا أنه من غير الإنصاف -في المقابل- أن نتجاهل حزمة القيم المضافة التي يرفد بها الإسلام الإعلام كما في غيره من مجالات الحياة ومن ذلك:

- صياغة الموارد البشرية التي تؤمن بشمول الإسلام وقيمه ومبادئه وتحترف العمل الإعلامي صياغة خاصة تعلي من القيم وتعمق دلالات ومفاهيم المصداقية والخصوصية والأمانة والشفافية والعدالة بصورة تفصيلية، فإذا كان الإعلام يشترط فيمن يمتهنه أن يتحلى عند ممارسة مهنته بهذه الصفات، فالإسلام يعمق هذه المفاهيم ويمثل ضمانة لتطبيقها في وجود القانون وفي غيابه سواء بسواء.

- تعميق مفهوم المسؤولية لدى المؤسسات الإعلامية، بحيث يحمل أهدافاً تقع في دائرة احتياجات المجتمع تسهم في تقدمه وتطوره، ولا تكتفي بتلبية الحاجات والغرائز بعيداً عن المسؤولية التي ترتقي بالمجتمع وتحافظ على ثوابته وقيمه؛ إذ إن بديل هذه المسؤولية إطلاق العنان لرغبات الأفراد وميولهم حتى وإن ساقت المجتمعات إلى حتفها.

وحتى يستقيم المعنى لا بد أن نؤكد أن المسؤولية ليست في هذه الحالة ضرباً من الوصاية على المجتمع أو نوعاً من تحجيم حريته، ولكنها ضمانة للحفاظ على نقطة التوازن الفاصلة بين إطلاق حرية الأفراد وحرية المجتمع في تحقيق أهدافه الجمعية التي ترتكز على تماسك المجتمع وتنميته وضمان استقراره وتطوره.

- مصداقية المؤسسة ومصداقية العاملين فيها؛ فإذا كان الإعلام يضع الضوابط والقيم التي تضمن سلامة المحتوى وصحة الرسالة التي تبثها أو تصدرها وسائل الإعلام، فإن الأمور تقف في العادة عند هذه المرحلة دون أن تتخطاها إلى ما بعدها في سلوك المؤسسة غير المعلن أو سلوك

> **الإعلام الدعوي يطرح الأفكار الدعوية أما الإعلام الإسلامي فيتناول السياسة والاقتصاد والفكر ومختلف مناحي الحياة**

> **مصطلح الإعلام الديني يضمر عزلة الدين ويحرم الإسلام من ملامسة الواقع والتعامل معه**

الإعلاميين في حياتهم الخاصة.

فالإسلام يضفي على المؤسسة والعاملين فيها ضوابط ممتدة ومتعدية لما يقولونه أو يكتبونه ليجمع الإنسان بين المظهر والمخبر، وبين ما خطته يداه وما غاب عن أنظار الناس وعيون الجماهير التي تتلقى الرسالة الإعلامية.

فقد تلتزم المؤسسة والعاملون فيها بصياغة رسالة مفعمة بالقيم ملتزمة بالمبادئ الإعلامية العامة، ولكنك قد تجد تناقضاً بين تلك المبادئ المسطورة والمنطوقة ومفردات وسلوك هؤلاء العاملين بعد فراغهم من أعمالهم.

- الدافعية والتحفيز؛ فالموارد البشرية العاملة في مجال الإعلام لديها تحفيزات متعددة، إلا أن الإعلام الإسلامي يضفي على العاملين فيه مزيداً من الشعور بالرسالة والهدف مما يحفزه لمزيد من التجويد والبذل والعطاء والتفاعل وليس مجرد أداء وظيفة أو مهمة تنتهي بمجرد الفراغ من ساعات العمل.

- الانضباط القيمي في إعداد المحتوى؛ فالإعلام قد يوفر للعاملين في مؤسساته ضمانة الالتزام بالقيم والمبادئ في المحتوى المنشور أو المذاع والذي تطلع عليه الجماهير، بينما لا يكون حاضراً بدرجة فاعلة ومؤثرة وصارمة في مرحلة

من غير الإنصاف أن تتجاهل القيم المضافة التي يرفد بها الإسلام الإعلام كما في غيره من مجالات الحياة



إعداد المحتوى.

فقد يتحلى الإعلامي بالأمانة والمصداقية والدقة والشفافية والتوازن في عرض المادة، إلا أنه ربما يكون قد حصل على هذه المادة بطريقة غير مشروعة، وهو ما تتحرز منه المؤسسات الإعلامية التي تنضبط بالقيم الإسلامية، إذ لا تفصل في الانحياز للقيم بين مرحلة إعداد المحتوى ومرحلة نشره، والوسائل المتبعة للحصول على المادة، وطريقة عرضها لهذه المادة.

- التوازن النفسي للعاملين في مجال الإعلام؛ فقد تلتزم المؤسسة الإعلامية وكذلك منتسبوها بأداء الرسالة الإعلامية بانضباط قيمي وأخلاقي، على حين لا يتحلى العاملون فيها بتوازن نفسي يحول بينهم وبين كثير من الآثار النفسية السلبية مثل تضخم الذات والاستعلاء الذي قد يصل مع الوقت إلى استعلاء على الجماهير.

- وفي ختام هذا الجزء من الحديث عن مصطلح الإعلام الإسلامي توضيحاً وتحريراً، لا يفوتنا التأكيد على أن المؤسسة الإعلامية والعاملين فيها ينطبق عليهم مفهوم الإعلام الإسلامي -الذي ذكرنا- بقدر ما يحملون من القيم التي أسلفنا عنها الحديث، فالمؤسسة وأفرادها يقتربون من الإعلام الإسلامي بقدر قربهم من تلك القيم والمفاهيم ويبتعدون عنها بقدر ابتعادهم عن تلك القيم، ولا مجال هنا للعناوين الثابتة والمطلقة على المؤسسات الإعلامية أو العاملين فيها التي تمنح بعضها لقب الإسلامي وتحرم أخرى منه، بل إن المحك في مدى الالتزام بهذه القيم قرباً أو بُعداً.

إشكالات الواقع

وإذا كان الحديث عن المصطلح يحمل عدداً من الإشكالات والالتباسات التي تستوجب التوقف عندها وتحريرها، فإن إشكالات الواقع لا تقل أهمية عما احتاجه المصطلح من بيان، إذ لنا مع هذا الواقع وتفاعلاته عدد من الوقفات؛ منها:

١- إشكالات التمويل:

ومن ذلك استقلالية التمويل؛ إذ تكون المؤسسات الإعلامية الإسلامية بين خيارين؛ الأول: يتمثل في الحصول على التمويل من مصادر مالية مليئة مثل الدول والهيئات الكبرى والقوى العالمية، وهو خيار يضمن الاستقرار المالي والفني والتقني للمؤسسة، ولكنه يجعل المحتوى مرهوناً بأجندات وتوجهات الممول؛ مما يحرفه قليلاً أو كثيراً عن الأهداف التي يمكن أن يرسمها القائمون على الوسيلة الإعلامية؛ الأمر الذي يؤثر بصورة كبيرة على استقلالية المؤسسة.

الخيار الثاني: الاستقلالية والاعتماد على التمويل الذاتي من جيوب المؤمنين بالفكرة والمقتنعين بالرسالة، وهو خيار وإن نجح في تحقيق الاستقلالية بجدارة، إلا أنه يضع المحتوى والمؤسسة بكاملها في حرج مهني بالغ حيث تعجز عن الوفاء بالالتزامات المالية للتطوير ومواكبة التنافسية في عالم لا يرحم الضعفاء والصغار.

٢- إشكالات التوسع الأفقي والرأسي:

وتبرز هذه الإشكالية مع أول خطوة في اتجاه التطوير والتوسع الأفقي للمحتوى داخل المؤسسة أو الانتشار خارجها أو الرغبة في تعدد المنافذ الإعلامية، فتصطدم بضرورة التوسع في الموارد البشرية وتقف أمام خيارين:

الأول: الاكتفاء بالموارد البشرية المتاحة التي تتوافر لها القناعة الكاملة بالفكرة والرؤية العامة للمؤسسة وتمتلك من المقومات الأخلاقية التي تؤهلها للتعبير عن إسلامية المؤسسة بطريقة جادة، إلا أن هذا الخيار يجعل المؤسسة رهينة العجز عن الوفاء باحتياجات الجمهور في التطوير والمنافسة بسبب قلة الموارد البشرية المطلوبة لإنجاح العمل.

ويظل الخيار الثاني هو التوسع الأفقي في الموارد البشرية من أطر مهنية لا تلتزم بفكرة المؤسسة أو رؤيتها مما يحدث ارتباكاً في المحتوى وخللاً في مفردات الخطاب إلا أن تتداركه إدارة حاسمة، ومع هذا تظل في كل الأحوال المشكلة تراوح مكانها.

٣- إشكالات الرؤية النظرية وأثرها على الواقع:

ولعل ما طرحنا من إشكالات في الرؤية النظرية حول مفهوم الإعلام الإسلامي تضفي بظلالها –في كثير من الحالات– على الواقع العملي حال عدم حسم ما طرحنا حينها من إشكالات.

إذ تظهر تداعيات التردد حول الرؤية وطبيعة المؤسسة وأهدافها وعدم حسم الخيارات والبدائل محل أزمة تظهر تداعياتها على اضطراب المحتوى وتشتته وتعدد طبقاته وعدم انسجامه في منظومة موحدة.

٤- تحديد طبيعة الجمهور المستهدف:

تعاني المؤسسات الإعلامية الإسلامية من خلل ينطلق في غالبه من المفهوم والرؤية حول طبيعة الجمهور، وهل هو ذلك الجمهور الذي يؤمن بالفكرة الإسلامية، أم هو عموم الجمهور في الأمة بمختلف تنوعاته.

وإن كانت الأخرى فهل تمتلك المؤسسة من القدرات والإمكانات ما يؤهلها لمنافسة غيرها في عقر داره وفي تقديم المحتوى المناسب للجمهور المنوع.

٥- وقفة مع «تكويد» الرسائل وصياغة المحتوى:

تظل مشكلة الرغبة في الوصول إلى الجمهور المنوع مقرونة بمدى قدرة المؤسسة على المواءمة في صياغة رسالة متوازنة تجمع بين الالتزام بقيمها ومبادئها، وتلبية احتياجات الجمهور ومتطلباته التي تلبيها بالفعل أغلب –إن لم يكن كافة– المؤسسات الإعلامية الموجودة في سوق الإعلام.

وقد تصنع هذه الإشكالية خطاباً مزدوجاً داخل المؤسسة تظهر غالباً في تناقضات على صفحاتها وعبر شاشاتها، فلا هي بالتي حافظت على جمهورها الذي التزم بالفكرة، ولا هي وصلت إلى عموم الجمهور، فباتت كمن راوح مكانه عند منتصف الطريق فلم يبلغ ولم يتوقف.

٦- وقفة مع التصنيف والانطباعات المسبقة:

وهي إشكالية تكون في غالبها قريبة الصلة بالتعامل مع المصطلح حيث يقف الانطباع المسبق عن الصحيفة أو القناة أو الموقع وتصنيفه في الدائرة الإسلامية عقبة أمام تلقي المحتوى وتوقعات الجمهور منه؛ مما قد يساهم في انصراف قطاع كبير من الجمهور بسبب تلك الانطباعات والتصنيفات المسبقة.

٧- وقفة مع إشكالات التخصص:

وهي إشكال ارتبط بنشأة كثير من المؤسسات الصحفية والإعلامية الإسلامية، حيث نشأت بعيداً عن المتخصصين في المجال المهني الاحترافي، ربما كان في البداية بسبب قلة أو ندرة المحترفين للعمل الإعلامي من بين المنضبطين بالرؤية الإسلامية، إلا أن المشكلة ظلت مستمرة إلى مدى أوسع حيث غلب في كثير من الحالات وعلى كثير من التجارب الاستعانة بغير المختص في ممارسة العمل المهني.

ولعل سبباً رئيساً لهذه الإشكالية نجده في مساحات الخلط بين الإعلام الدعوي والإعلام الإسلامي، بالإضافة إلى اعتبارات الثقة في توجهات العاملين التي تغلب في عدد من المؤسسات وربما تفوق الاحترافية.

وفي الختام، فإن ما طرحناه في هذه العجالة نرى أنه في الغالب انعكاس لواقع نظري وتطبيقي للتعامل مع مصطلح الإعلام الإسلامي وما يستتبعه من واقع على الأرض يضطرب حيناً ويسعى للكمال أحياناً، ولكنه يتعرض في كل أحواله إلى مزيد من الإشكالات تستحق مزيداً من الوقفات.■

الإسلام يعمق مفهوم المسؤولية لدى المؤسسات الإعلامية بحيث تحمل أهدافاً تقع في دائرة احتياجات المجتمع

الإسلام يضفي على المؤسسة والعاملين فيها ضوابط لما يقولونه ليجمع الإنسان بين المظهر والمخبر



الإعلام الدعوي.. الوسائل والمتطلبات

يحتل الإعلام في الإسلام مكانة رفيعة عالية؛ إذ عليه تقوم دعائم البلاغ المبين، وبه تقطع الدعوة الآفاق، وتجوب البلاد والقارات، وهو من الدعائم التي لا تقوم أي دعوة نبوية كانت أو إصلاحية بغير توظيف المتاح منه.

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة الماليزية

خطبة الجمعة تتجدد فيها ركائز الدعوة إعلاماً على ملأ المصلين والموعظة إعلام فردي وجماعي للمهتدين

الرسول اختار أفضل الوسائل الدعوية ليُعْلم من خلالها أكبر عدد من الناس في أقل مساحة زمنية ممكنة

الشعر ونظم القوافي والخطابة كانت وسائل دعوية مناسبة للنيل من الخصم

بعض المسلمين حرّم وسائل الإعلام مطلقاً وأصبح عدم استعمال التلفاز سبباً للمدح!

تنوعت في الإسلام وسائل الإعلام؛ فبعضها ثابت لا يختلف القيام به باختلاف الزمان أو المكان، وبعضها يخضع لمحددات الزمن، واهتمامات أفراده، ومما يلفت النظر ونحن نسعى لالتماس الوسائل الدعوية التي جاء بها الإسلام على سبيل التشريع، فإننا نجد الوحي والأذان يترادفان لغة مع الإعلام[١]، وألفاظ الأذان تنبيه مصحوب برسالة تتكرر خمس مرات علانية للملأ إعلاماً بدخول الصلاة، وخمساً ثانية لمن لبى النداء داخل المسجد، وقد استحبّه الفقهاء لكل مولود يستهل على الأرض صارخاً؛ اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم [٢]، فلا ينبغي أن تترك لحظة لقاء المولود الأول بالأرض دون إعلام حق.

وقد شرع الإسلام الجمعة وخطبتها لتتجدد فيها ركائز الدعوة إعلاماً على ملأ المصلين، وكان التكليف الشرعي بالموعظة التي هي إعلام فردي وجماعي سبيلاً للمهتدين، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٥)، وهناك العديد من الوسائل الأخرى.

وحين نتأمل كيف تعاطت دولة النبوة مع الوسائل الدعوية المتاحة للدعوة، نجد أنها وظّفت في بواكير نشأتها الأولى كل الوسائل الإعلامية الدعوية الممكنة، فكان البلاغ الفردي، وغشيان الأسواق، ومقابلة الوافدين، وقرض الشعر، والخطابة، والإبلاغ بصوت يملأ الأفق أحياناً سبيلاً سلكته الدعوة وهي تضع الأساس الراسخ لآخر الرسالات السماوية.

نجد كمثال لهذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين كُلّف بالبلاغ العام والإعلان بالدعوة، والانتقال بها من مرحلة التخفّي إلى مرحلة الإعلام العام للجميع، انتخب أفضل الوسائل الدعوية آنذاك ليُعْلم من خلالها أكبر عدد من الناس في أقل مساحة زمنية ممكنة، ويصل بصوته لمسامعهم، فصعد على الصفا وصرخ في أهل مكة ممن اجتمع له بكلمة الله تعالى للعالمين[٣]، فقد غدا بعد التكليف بالإنذار غشيان المجالس والبيوت جهداً لا يتسع له الزمن، ولا بد من تجاوزه إلى ما هو أعمّ.

وانظر إلى هذا النموذج الإعلامي الذي انبلج في أشد اللحظات وأحلك الظروف، والدماء تنزف من الشهداء والجرحى في يوم «أُحد»، والرسول قد نهى أصحابه عن الرد على وقاحات المنتصرين، الذين لا قضية لهم سوى الصدّ عن سبيل الله تعالي؛ فقد برز أبو سفيان في يوم «أحد» يقول: اعلُ هبل، اعلُ هبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تجيبونه؟»، قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا الله أعلى وأجلّ»، قال: إنّ لنا العزى ولا عزّى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تجيبونه»، قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»[٤]، فخسارة القضية هي الخسارة الحقيقية، ومهما كان الثمن المدفوع والدماء النازفة، فلا بد من أن تظل القضية دائماً مرفوعة.

وربما استعملت الدعوة الشعر ونظم القوافي كوسيلة مناسبة في ذاك الوقت للنيل من الخصم وإرباكه، والفتّ في نفسه، وإدخال الضيق عليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوافي ابن رواحة رضي الله عنه: «لهي أسرع فيهم من نضح النبل»[٥].

أزمة كل جديد

حين تقدمت الوسائل الإعلامية، وارتادت الآفاق، وحطمت جغرافيا الحدود، وأضحت تصنع واقعاً جديداً، وتنوعت الوسائل التي من خلالها تصل الفكرة، أو يتم التأسيس لمفاهيم جديدة؛ انقسم المسلمون على عادتهم في أزمنة الهوان شيعاً، بعضهم قاطعها درءاً للمفاسد؛ ظناً منه أنه يغلق باب الشر، وبعضهم حرّمها بالكلّية، وأصبح مما يذكره المادحون في مآثر



فقيد: إنه لم يستعمل التلفاز أو المذياع طول حياته!

لقد انعكس ترهل حَمَلة الإسلام، وتحول الأمة من طور الريادة إلى حالة الغثاء على موقفهم من الإعلام، وحين وجدت أنه لا سبيل أمامها، وغدت الوسائل الحديثة تفرض نفسها، حدثت أزمة لا تقل عن أزمة المقاطعة، فتقدم للإعلام الإسلامي غير المتخصصين، وفي ظل هذا يقول د. عمر عبيد: «بعض وسائل وأساليب الإعلام الإسلامي المعاصر تؤثر سلباً على مسار الدعوة الإسلامية ومواقف الناس منها، وذلك عندما يكون الطرح سيئاً، أو جاهلاً، أو غبياً، أو ساذجاً، فيُسيء إلى الإسلام وعظمته، ويزهّد الناس فيه، ويُخوفهم منه..»(٦).

حين نتأمل الصفات التي يجب أن يتصف بها الرُّسل نجد أنها أربع صفات يجب أن تلازمهم ولا تنفكّ عنهم أبداً هي: «الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة»(٧)، فهذه الصفات الأربع هي ركيزة أي إعلام هادف، يحمل رسالة، أو يعيش أصحابه لقضية، يريدون من خلالها صناعة الخير وقيادة الجماهير، فإذا تخلفت واحدة من الأربعة ضاع الجهد أو طال الأمد، وربما صار تحقيق الأهداف محالاً.

إذا يممت وجهك يمنة أو يسرة فاحصاً في مادة وأهداف الإعلام الحالي للمسلمين، وقلّبت النظر عاد لك حسيراً، فالخطاب الإعلامي -الدعوي خاصة- غدا خطاباً مستهلَكاً لا يقدم جديداً، ولا يحاول نفض الغبار الذي تراكم وزكم الأنوف، فضلاً عن كونه يعيش كما عاش الذين كان همهم التحشية على شروح المتون.

إن الجماهير اليوم تتلقف الإعلام كالطفل الرضيع الذي تتشكل عظامه، وهذا ما وعته الدول التي أصبحت تجد في صناعة الإعلام كلفة أقل في انتهاب من شاءت من الأمم، وتصدير ما شاءت من الأفكار والثقافات، والتمكين لما تريد من القضايا، وتحويل الزيف من خلال الإعلام إلى يقين لا يقبل الشك.

في ظل هذا غدا محالاً إمكانية انتشال الأمة من القاع الذي تردت فيه من خلال موضوعات يتولى صياغتَها وإعدادَها متخصصون فقط في بعض علوم الشريعة، يقدمونها في قوالب جافة، وأقاصيص عفّى عليها الزمن، وقياسات تجاوزتها علوم العصر، ثم غدا أكثرهم يتركون الجماهير نهباً لمن يفرغ فيهم بضاعة الزيف والضلال، فضلاً عن الخوض في الزائف من القضايا وتناول الجاف من الموضوعات، بحجة أنّه يسعنا أن نتكلم فيما تكلم فيه السلف، ونتناول من القضايا ما تناولوه، غاضين الطرف عن أن لكل زمن قضاياه التي تخصّه.

الدور المنشود

إن رسالة الإعلام كي تؤدي مهمتها الدعوية، لا بد لها من التعاطي مع كل مخرجات الإعلام العصرية سواء كانت هذه المخرجات أخباراً أو أفكاراً، أو أعمالاً فنية، وفق رؤية واضحة يضعها المتخصصون، ولن تتحول الأمة من حالة الاستهلاك الإعلامي إلى حالة العطاء والفاعلية إلا إذا حدّد المتخصصون أهدافاً إنسانية سامية، يدورن خلفها، ثم تلقف القائمون على رسالتها الدعوية، المنظمون لسير قضاياها، المتخصصون في كل مجال لوضع رؤية للنجاح، فليس سمو الغاية وحده مبرراً أو كافياً في الوصول للأهداف، وهو الوهم الكامن في نفس من يأنف تحديث الخطاب، وتجديده وفق ضوابط الشريعة ليوافق حركة العصر الموّارة.

يتطلب تحديث الخطاب الإعلامي المعني بأمر الدعوة إسهاماً فاعلاً بجانب علماء الدين وعلماء النفس والاجتماع في اختيار الموضوعات والأفكار، واتخاذ الوسائل لإنضاجها، ووضع مقومات نجاحها، واختيار الأنسب لمن يقدمها؛ بدءاً من هندامه وانفعالاته، وصولاً إلى سكناته ووقفاته، هكذا تصنع الدول التي تريد اقتياد الجماهير أو تحويل مسارات تفكيرهم واهتماماتهم.

ثم لا بد من تفعيل ما نملك بحكم الشريعة من وسائل إعلامية مهمة سبقت الإشارة لبعضها، ولا يجوز لنا أن نتركها تتحول لرتابة تجعل المستمع لها يفرّ منها ويأنف السماع لأصحابها، ونتحول بها من حالة الجمود والضمور إلى الفاعلية والحركة، هذا إن أردنا أن نضع أساساً لمستقبل أجيال قادمة مهمتها ربما تكون ثقيلة.■

الهوامش

(١) تهذيب اللغة (٥/ ١٩٣)، ولسان العرب (٥/ ٢٠٠).
(٢) أخرجه أبو داود (٥١٠٥)، وحسنه الألباني.
(٣) متفق عليه.
(٤) البخاري، برقم (٢٨٧٤).
(٥) الترمذي، وصححه الألباني.
(٦) http://library.islamweb.. net/newlibrary/display
(٧) سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية: ٢/ ٨١٠



قياس الرأي العام باستخدامها..

وسائل التواصل الاجتماعي في خدمة الدعوة الإسلامية

انتشرت شبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات الماضية حتى أصبح من الاستحالة أن تجد أحداً من عامة الناس لا يمتلك حساباً شخصياً على إحدى هذه الشبكات، وغدت أداة مميزة للتأثير واقتحام العقول في لمسة مفاتيح الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر، حتى لم يعد من المستغرب أن ينشر رئيس دولة إعلاناً مدفوع الأجر (Prompted) يتحدث فيه عن نشاطاته وإنجازاته، ومن هنا صار استخدامها من قبل المهتمين بقياس الرأي العام أكثر إلحاحاً وتحدياً.

د. سامر أبو رمان

عند مقارنة أدوات قياس الرأي التقليدية مثل استطلاعات الرأي مع أدوات البيانات الكبرى (big data)، التي منها تحليل مضمون شبكات التواصل الاجتماعي؛ سنجد أن لكل واحدة منها إيجابيات وسلبيات ومواطن ضعف وقوة، ولكن طريقة البيانات الكبرى هي الأكثر إغراء وتطوراً والأقل كلفة والأسرع إنجازاً، وأصبحت أكثر شمولاً بربط معلومات ضخمة وتحليلها واستخراج نتائجها بطريقة برمجية مذهلة.

ومع ذلك، فإن الجهات الكبرى من حكومية وخاصة وجماعات ضغط وتأثير لا تستغني عن استخدام كل هذه الأدوات؛ فترعى المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) وتهتم بنتائج استطلاعات رأي في أماكن متفرقة من العالم، وفي الوقت نفسه وبذات المواضيع تدرسها من خلال مركزها الخاص برصد الشبكات الاجتماعية للتعرف على الآراء وردود الأفعال بشكل سريع؛ كحدث مثل خطاب الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» للعالم الإسلامي من جامعة القاهرة.

وهكذا تتنوع غايات قياس الرأي العام باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين الإسهام المعرفي والعلمي، والتأثير والضغط وتحقيق المصالح السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ مما يحتم على مختلف الجهات الاهتمام بهذه الأدوات لتحقيق غاياتها، ومنها جماعات الدعوة والعمل الإسلامي لاستخدامها بطريقة احترافية لتحقيق غاياتهم النبيلة، وهو ما نقدمه بهذه الخطوات والنموذج المقترح.

> طريقة البيانات الكبرى في استطلاعات الرأي أكثر تطوراً وأقل كلفة وأسرع إنجازاً من الأدوات التقليدية

القناعة بهذه الأداة:

ينبغي على الجهات الدعوية القناعة بأن شبكات التواصل أصبحت وعاء لتوجهات الناس، ومعبراً عن أفكارهم التي يقدمونها على طبق من ذهب عبر هذه المنصات بأكبر قدر من الحرية؛ مما يجعلها مكاناً خصباً للتعرف على الأفكار والآراء المتجددة المتعلقة بعمل الجهات الدعوية والفئات المعنية بها كمستفيدين ومقدمي خدمة وغيرهم.

أداة القياس:

ثمة العديد من الجهات التي قدمت برمجيات عديدة، ومتنوعة لقياس الرأي العام عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولكل واحدة ميزات ينبغي

للجهات الدعوية مراعاتها، فبعضها يولي اهتماماً أكثر ودقة في شبكة «تويتر» كأغلب الجهات، حيث تعد بشكل عام أسهلها في رصد الرأي العام من «فيسبوك» على سبيل المثال، ومن أشهر وأكبر هذه الجهات «MAXQDA» الألمانية؛ حيث تتيح برمجياتها توظيف البيانات الكبرى الكمية والكيفية واستخدام المنهجيات المتعددة Mixed Methods Research، فضلاً عن سهولة استخدام اللغة العربية، وكما تعقد «MAXQDA» مؤتمرات وجلسات تدريب وورش عمل متخصصة.

وفي العالم العربي، فقد اطلعت مؤخراً على برنامج «منجم الرأي العام»، الذي يعتبر -كما يذكر مبتكروه- أول نظام ذكي في تحليل توجهات الرأي العام في شبكات التواصل الاجتماعي، كما يمكن الاطلاع على شركات أخرى عديدة منها: «Lexis Nexis»، «CARMA»، «Meltwater».

التنسيق بين الجماعات الدعوية للقياس:

نظراً لما تقتضيه استخدام هذه الأداة من متطلبات مالية وبشرية متخصصة، فيمكن للجهات الدعوية التنسيق فيما بينها لإطلاق مشاريع مشتركة فيما يخدم أهدافها جميعاً، فمثلاً يتم اختيار مواضيع ذات هدف مشترك مثل مواجهة الإلحاد؛ حيث يمكن رصد الأفكار المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والحجج التي يطرحها الملحدون، ودراستها تمهيداً لوضع خطط المواجهة بالوسائل المتاحة والخطاب المناسب حسب الفئات والدول وغيرها من المعطيات.

التنبه للأخطاء والانحيازات والتحديات:

عندما غدت هذه الشبكات مكاناً لتوجيه الرأي العام، حرصت الحكومات والسلطات وشركات القطاع الخاص، والإعلام، وجماعات الضغط وغيرها على استخدامها بطريقة مضللة للرأي العام، ففي حين أن إطلاق الوسم (الهاشتاج) في «تويتر» ثم تبعه «فيسبوك» ميزة يمكن التعرف على أكثر ما يتحدث عنه الرأي العام في العالم وكل منطقة، بالإضافة إلى أنها تسهل عملية تصنيف الأفكار في مكان واحد إلى حد ما، لتصبح هذه الوسوم مادة جيدة للصحافة لنقل وجهات النظر حيال قضايا متنوعة، مقابل ذلك أصبحت تستخدم بطريقة سلبية في تأسيس الوسم، ثم توظيف بعض الأفراد المؤثرين لإطلاقه استثماراً للأعداد الكبيرة من المتابعين، كما أن بعض الجهات لا سيما الحكومية توظف أعداداً كبيرة من المغردين أو ما يطلق عليهم «الجيش الإلكتروني» لتوجيه ما يُنشر على شبكات التواصل والرد على الخصوم.

وفي المقابل، استخدمت بعض الجهات الدعوية والدعاة هذه «الهاشتاجات» بطريقة جيدة من خلال إطلاق وسوم تخدم مصلحتها مثل وسم «حصار العمل الخيري» الذي أطلقه الشيخ محمد العريفي، أو وسم حول مئوية «وعد بلفور» المشؤوم مؤخراً.

تتبعٌ فوري لمحادثات الرأي العام:

كما يمكن للجماعات الدعوية متابعة ما يطرح من مواضيع متعلقة بالمجال الدعوي أولاً بأول من خلال استخدام بعض البرمجيات المتوافرة والمجانية كما في «تويتر»؛ مثل «تويت فال» (Twitterfall)، «تويت ديك» (Tweet Deck)، بحيث يمكن وضع الكلمات التي تريد أن تصلك مباشرة في حال ورودها في «تويتر»، كما من السهل أن يتم وضع اسم الجهة الدعوية أو مشاريعها وغيرها من الكلمات ليتم رصدها فور نشرها على شبكات التواصل والتدخل في الوقت المناسب حسب المنشور وأهميته.

جمع البيانات:

كما انتشر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لجمع البيانات، من خلال إرسال روابط استطلاعات الرأي الإلكترونية التي تقدمها جهات عديدة وباشتراكات مجانية ومدفوعة، ومن أبرزها: Google، Survey Monkey، Fluid Survey، Easy Poll، وأصبحت هذه الوسائل تنمو بشكل كبير، ويمكن للجهات الدعوية استخدامها بشكل فاعل في حال احتمالية تجاوز بعض التحديات والإشكاليات العلمية؛ مثل: ضبط العينة، ونوعها، وتحقيق صفة التمثيل للمجتمع، وضمان عدم تكرار التصويت وتوجيهه عبر ما يمكن أن نطلق عليه «تجييش الرأي العام» وغيرها.

هذه مقترحات متنوعة للجهات الدعوية لاستخدام أمثل لشبكات التواصل الاجتماعي لقياس الرأي العام والتأثير فيه، مع ضرورة مراعاة الاطلاع على كافة الأبعاد المنهجية والعلمية والاحترافية، ويمكن للمعنيين بهذه الأداة الاطلاع على التقرير التفصيلي حول الإعلام الاجتماعي وبحوث الرأي العام «Social Media in Public Opinion Research: Report of the AAPOR Task Force on Emerging Technologies in Public Opinion Research» الذي أصدرته جمعية بحوث الرأي العام الأمريكية (AAPOR).■



مكان خصب للتعرف على الأفكار المتجددة المتعلقة بعمل الجهات الدعوية والفئات المعنية بها

على الجهات الدعوية التنسيق لإطلاق مشاريع مشتركة تخدم أهدافها برصد الأفكار المنتشرة حول ظاهرة معينة

يمكن متابعة ما يطرح فورياً من خلال استخدام بعض البرمجيات المتوافرة مثل «تويت فال»

إضاءات حول دور الإعلام في الدعوة الإسلامية



استغلال وسائل الإعلام الحديثة في الدعوة

إن أشرف ما يُمكن أن يشتغل به المرء في عمره الطويل هو خدمة هذا الدين والاهتمام بأمر دعوة الإسلام ونشرها وتبليغها، والابتكار في وسائلها وطرقها محتسباً ذلك العمل الجليل عند الله عز وجل، وليس بغائب عن أحدنا الدور الفاعل، الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في هذا المجال، فما زال هو الذراع الطويلة والمؤثر الأول في حياة البشر.

ولعل من أهم سُبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة، والدفاع عنها في هذا العصر، استخدام أسلحة الاتصال العصرية والمستحدثات التكنولوجية والإعلامية، وعلى رأسها تقنية الإنترنت، وذلك للإمكانات الهائلة لهذه الوسيلة في الاتصال، فعن طريقها تستطيع أخي الداعية الذود عن الإسلام ضد الاتجاهات الرخيصة والسوداء التي تتسم بالقوة والفاعلية أحياناً والتنظيم والتأثير أحياناً أخرى.■

منتديات شبكة السُّنة النبوية وعلومها

دور الإعلام في خدمة الدعوة

إن الإعلام الحديث يُعتبر من أهم الوسائل التي تساعد في نشر الدعوة للدين الإسلامي وتحسين الصورة الذهنية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم، وخاصة عند الديانات غير الإسلامية، التي ترى أن الإسلام –ديناً وديانة– لا يُعطي متسعاً للأشخاص في المعاملة، بل يعمل على تضييق الحياة عليهم، وذلك بعكس سماحة الإسلام ويُسره في كل شيء، وكذلك التفريط والخلل الواضح في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، بجانب وسائل الإعلام الغربية التي تعمل ليلاً ونهاراً على إيصال الصورة السيئة عن الإسلام.■



أحمد زارع أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة - الألوكة

أين نحن من الاستفادة بالإنترنت في نشر الإسلام؟

لا شك أن المسلمين حتى الآن لم ينجحوا في استغلال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) دعوياً بالشكل المطلوب، فالإحصاءات تقول: إن المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، ونصيب المسلمين من الإنترنت حتى الآن مازال هزيلاً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات التنصيرية هي صاحبة اليد الطولى في المواقع الدينية على شبكة الإنترنت، حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، ويليها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط.

ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ٦٥٠ موقعاً، وبدأ ظهور هذه المواقع منذ عام ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنجليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة، ولكن معظمها كان محدود التأثير، ويحتوي على معلومات سطحية.■



عبدالرحيم الشريف، دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن - الملتقى الإسلامي

وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة

الداعي إلى الله تعالى لا ينبغي له بحال من الأحوال أن ينفصل عن هذا التقدم الحادث في وسائل الدعوة، فعليه أن يستفيد من هذه التقنيات الحديثة؛ لأن التقوقع داخل مسجد أو ناد أو مركز شباب فحسب دون الاستفادة من الوسائل الأخرى ينفق كثيراً من الوقت والجهد الذي يمكن توفيره.

وتنبع أهمية هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة من الأسباب الآتية:

١- اهتمام غير المسلمين بوسائل الاتصال الحديثة؛ لدفع الناس إلى تحقيق مكاسب مادية بحتة، بينما كان الأَوْلَى ببني الإسلام أن يأخذوا بهذه الوسائل الحديثة.

٢- لأن الوسائل التكنولوجية اليوم تتميز بانعدام المحدودية؛ فليس لها حدود زمانية ولا مكانية ولا نوعية أو جنسية؛ ولذا فهي تتخطى كل الحواجز، أضف إلى ذلك سهولة استخدامها وصيرورتها شيئاً عادياً، ليس من الصعب التواصل بها والتعامل معها.

٣- لتوجُّه أنظار الناس جميعاً إلى هذه الوسائل واهتمامهم وتعلقهم بها.

٤- اختلاف أنواعها وأشكالها (فمنها الصوتي، ومنها الصوري، ومنها الفيديو، ومنها الرسائل...)، وهو ما يدعم أهميتها.

٥- أنها تصل إلى الملايين في كافة أنحاء العالم، وهو ما يمكّن الداعية من الوصول إلى الناس بسهولة وبدون تضييقات معيّنة.■

طريق الإسلام

العلاقة بين الإعلام والدعوة

إن المجتمع الإسلامي بطبيعته مجتمع الدعوة المتجددة والدائمة إلى سبيل الله ودينه، ولم يخلُ مجتمع إسلامي على مر العصور من الفقهاء والعلماء والدعاة ووسائل التعليم والإعلام بعلوم الإسلام وخلقه وآدابه، وقد كانت الدعوة بدعاتها ووسائلها ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء في كل مجتمع إسلامي حتى عهد قريب.

كذلك فإن الدعوة لم تنفصل عن الإعلام في أي من المجتمعات الإسلامية على مر العصور، بل إن الدعوة كانت مصدر الإعلام وركيزته على الدوام، وأصدق الشواهد على ذلك أن المساجد في كل مجتمع إسلامي كانت تمثل مراكز العلم والإعلام والتعليم والتوعية والإرشاد، وقد ظل المسجد يؤدي هذه الرسالة الجليلة على مر القرون وحتى بعد ظهور وسائل الإعلام المتطورة في العصر الحديث، فإن دور المسجد مازال قائماً في كل مجتمع إسلامي منارة للدعوة والعلم والإرشاد.

وحين نعرض للحديث عن موقع الدعوة من الإعلام المعاصر وكيف يجب أن تكون علاقة الإعلام بالدعوة، نبدأ بالقول: إن طبيعة المجتمع الإسلامي تحتم قيام «إعلام إسلامي» على أسس صحيحة ومقومات صريحة؛ بمعنى أن وجود إعلام غير إسلامي في المجتمع الإسلامي يمثل تناقضاً كبيراً تنعكس آثاره السيئة على المجتمع، وخاصة في المجال التربوي والخلقي، ومن ثم على البناء الاجتماعي وهو الأمر الذي أثبتته التجارب في بعض المجتمعات المسلمة التي نقلت عن الإعلام الغربي وفتحت له أبوابها خلال هذا القرن.■

إسلام ويب

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

رئيس جمعية «المركز الثقافي القلم» في مقدونيا لـ«المجتمع»:

العقبات القانونية والمادية تحد من تطور التعليم الإسلامي في مقدونيا

«العقبات القانونية والمادية تحد من تطور التعليم الإسلامي في مقدونيا».. بهذه الكلمات أكد الشيخ صباح الدين محمودي، رئيس جمعية «المركز الثقافي القلم» في مقدونيا، أهم العقبات أمام التعليم الإسلامي في مقدونيا، ولفت الشيخ محمودي، الذي كان أول مدير للمدرسة الإسلامية المتوسطة «عيسى بك» في سكوبيا، التابعة للمشيخة الإسلامية في مقدونيا، إلى أن القانون في مقدونيا لا يسمح بفتح مدارس أهلية للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وهي الفترة الأهم والأبرز لتعليم الأطفال مبادئ دينهم، حيث لا يتم تدريس الدين في المدارس إلا كمادة ثقافية وخلال عام دراسي واحد فقط.

التعليم الإسلامي على مستويين المرحلة المتوسطة ثم العالية لمن يريد التخصص

للمشيخة الإسلامية كلية للعلوم الإسلامية في سكوبيا لإعداد معلمين وأئمة وخطباء

جمعيات وأفراد قاموا بتنظيم حلقات التعليم الديني بأماكن مختلفة ولكل منهم برنامجه الخاص

بخلاف بعض الأئمة التابعين للمشيخة الإسلامية في مقدونيا لا يتلقى غالبية الأئمة والمعلمون الآخرون أي دعم أو رواتب من أي جهة؛ سوى ما يتبرع به الأهالي لهم نظير تعليم أبنائهم مبادئ الدين.. جاء ذلك في الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع رئيس جمعية «المركز الثقافي القلم» في مقدونيا.

• نود، في البداية، نبذة تعريفية عنكم.

- اسمي الشيخ صباح الدين محمودي، تخرجت في كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، ثم درست سنتين في الفقه المقارن (دراسات عليا)، كما حصلت على دبلوم تربوي من كلية التربية والتعليم بجامعة عين الشمس.

أما في مجال التعليم الديني في مقدونيا، فبعد عودتي من العالم العربي اشتغلت في المشيخة الإسلامية في مقدونيا مشرفاً على بناء وتأسيس المدرسة الإسلامية المتوسطة «عيسى بك» في سكوبيا، ثم كنت مديرها الأول لمدة أربع سنوات؛ أي حتى تخرج الدفعة الأولى في تلك المدرسة.



ثم كنت مبعوثاً لرابطة العالم الإسلامي في مدينة مالمو بالسويد، بعدها عدت إلى المدرسة الإسلامية في سكوبيا مدرساً، ومنها انتقلت للمعاش.

في عام ٢٠٠٢م أسست

جمعية ثقافية باسم «المركز الثقافي القلم»، ومجال نشاطها التربية والتعليم الإسلامي خاصة، والتعليم العام مثل اللغة الإنجليزية والحاسوب، ومنذ ١٥ عاماً وحتى اليوم نمارس هذا النشاط، والحمد لله أن وفقنا لخدمة هذا الدين.

● نرجو التعريف بجمعيتكم «المركز الثقافي القلم» وأنشطتها.

- «المركز الثقافي القلم»، جمعية أهلية غير حكومية، تعمل على نشر التعليم الإسلامي والعام، وتعمل على نشر التربية الإسلامية بين الجيل الناشئ والكبار.

ويقع المركز بقرية أرناكيا (arnakija)، من بلدية ساراي (saraj)، إحدى بلديات مدينة سكوبيا (skopje)، عاصمة جمهورية مقدونيا، ويعمل فيه سبعة معلمين، بالإضافة إلى سائق حافلة المركز التي تحضر الطلاب من القرى المجاورة.

بدأ المركز أنشطته التعليمية والتربوية مع نهاية النصف الأول من العام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م، بست مجموعات من الطلاب؛ منهم أربع مجموعات طلاب أعمارهم ما بين ٧ و١٥ عاماً، ومجموعتان لكبار السن.

كان عدد الطلاب في البداية ٧٠ طالباً، وهم من أهل القرية التي فيها مقر المركز، وكانت الدراسة تقام في فصلين بسيطين غير مكتملين بالأدوات التعليمية المطلوبة، وبعد سنة أو سنتين بدأ الأهالي من القرى المجاورة تُحضر إلينا أبناءهم لتلقي العلوم الإسلامية، وهكذا تدريجياً بدأت الأعداد تزداد في كل سنة دراسية جديدة حتى تجاوز عدد طلاب المركز ٢٢٠ تلميذاً، وهم موزعون على ١٦ مجموعة دراسية.



وتقام حالياً الدراسة في ست فصول مجهزة بأدوات تعليمية، منها فصلان عبارة عن معملين، معمل لتعليم القرآن الكريم واللغة الإنجليزية، ومعمل للحاسوب، وكل منهما به ٢٠ مقعداً.

● نرجو إلقاء الضوء أكثر على «منابر التعليم الإسلامي»، سواء الرسمية التي تتبع وزارة التعليم، أو الخاصة التي تتم في المساجد أو المؤسسات الإسلامية.

- التعليم الإسلامي في مقدونيا يكون على مستويين؛ مستوى المرحلة المتوسطة (الثانوية)، ثم العالية (الكلية الإسلامية) وهذا لمن يريد أن يتخصص في العلوم الإسلامية.

بينما الابتدائية لعامة أولاد المسلمين فقط لأخذ المعرفة الأساسية عن الدين الإسلامي من القراءة في القرآن الكريم وحفظ ما استطاعوا حفظه منه، وما يتعلق بالصلاة والصوم والأخلاق.

ورسمياً أمام الجهات الداخلية والخارجية، توجد مدرسة متوسطة للبنين في مدينة سكوبيا العاصمة، ولها عدة فروع للبنات في سكوبيا، ومدن تيتوفو، وغوستوار، وشتيب، كما أن للمشيخة الإسلامية في مقدونيا كلية للعلوم الإسلامية في مدينة سكوبيا لإعداد معلمين وأئمة وخطباء لتغطية حاجات المسلمين الدينية في مقدونيا، ولا تتبع في شيء ما لوزارة التعليم الحكومية؛ بل في كثير من الأحيان لا يُعترف بشهاداتها أمام جهات رسمية.

أما تعليم الدين لعامة المسلمين، فالكبار من حين إلى آخر يستمعون إلى محاضرات دينية خاصة في شهر رمضان، وأما الصغار فنسبة قليلة منهم يفضلون التعليم الإسلامي في بعض المساجد على أيدي أئمة المساجد، ونسبة أخرى يتلقون التعليم الديني في المكاتب والبيوت، والجميع مادياً غير مدعوم من أحد؛ إلا ما يدفعه آباء التلاميذ؛ الأمر الذي يجعل التعليم الإسلامي والمعلمين في وضع غير محسود عليه.

وأما من جهة الحكومة؛ فوزارة التعليم خلافاً للجمهوريات الأخرى ليوغسلافيا السابقة لم تدخل مادة الدين في المدارس الحكومية؛ بل اكتفت بتعليم الدين -المسيحية واليهودية والإسلام- كثقافة في سنة واحدة فقط.

وعلى صعيد العمل المجتمعي، ففي العاصمة سكوبيا وبعض المدن الأخرى



يتواجد المسلمون الألبان بكثافة، توجد جمعيات وهيئات غير حكومية تعمل على توعية الشباب المسلم، مثل «اتحاد الشباب المسلم»، وله نشاط جيد وواسع مع الشباب ليس في التعليم الإسلامي بمفهوم الكلمة ولكن بطريقة أو أخرى تصب في هذا المجال، مثل تنظيم المحاضرات والمعسكرات والحضور في برامج التلفزيون.

وتوجد جمعيات متعددة مثل «اتحاد الطلاب المسلم»، الذي يعمل على توعية الطلاب المسلمين، وجمعية «أرذمربيا المستقبل»، وهي تمارس التعليم الإسلامي، و«نادي إليتا»، وكلها في سكوبيا العاصمة، بينما جمعية «ولازنييا» فتوجد في مدينة كومانوفا ذات الغالبية المسلمة، وهي الأخرى تمارس التعليم الإسلامي.

وهناك كيانات مجتمعية أخرى بطريقة أو أخرى تصب في مجال التعليم الإسلامي مثل دار النشر «الفرقان»، التي تقوم بترجمة وطباعة بعض الكتب التي تستعمل في التعليم الإسلامي، وكذلك دار النشر «لوغوس»، و«ن»، وكل هذه الجمعيات أو الهيئات تمارس نشاطها بشكل رسمي، حيث إنها مسجلة لدى الجهات الحكومية.

كما أن هناك أفراداً يقومون بالعمل في مجال التعليم الإسلامي بشكل شخصي وليس لهم صفة قانونية.

• ماذا عن مناهج التعليم الإسلامي؟ وما تقييمكم لها؟

- فيما يخص البرامج الدراسية، فبالنسبة لتعليم الإسلام في المدرسة الثانوية الإسلامية «عيسى بك»، والتابعة للمشيخة الإسلامية في مقدونيا، وفروعها الأخرى، فلها برامج تعليمية متطورة، وكذلك كلية العلوم الإسلامية، وكما ذكرت سابقاً، فإن الهدف منها إعداد معلمين وأئمة وخطباء لتغطية حاجات المسلمين الدينية في مقدونيا، وهذا التعليم يقع على عاتق المشيخة.

أما تعليم الإسلام لعموم المسلمين، فالأمر ليس على شاكلة واحدة، فللمشيخة الإسلامية برنامج بسيط، والكثير منه لا ينفذ؛ بسبب عدم وجود خطة لتنفيذ ذلك، فالأمر متروك لأئمة المساجد والخطباء أن يقوموا بذلك قدر الاستطاعة وبلا مقابل يُذكر؛ فكانت النتيجة هبوط الجودة في التعليم.

ومن هنا بدأ البعض؛ أفراداً وجمعيات، بتنظيم حلقات التعليم الديني في أماكن مختلفة، ولكل منهم برنامجه الخاص، ويزداد الأمر سوءاً، فنسبة أطفال المسلمين الذين يتلقون علوماً إسلامية قليلة جداً بالكاد تتجاوز ٢٠٪.

أما نحن في «المركز الثقافي القلم»، فبرنامج التعليم لدينا على مستويين:

١- برنامج لتلاميذ أعمارهم ما بين ٦ إلى ١١ عاماً، يدرسون يومين في الأسبوع، بحصتين في تعليم الخط القرآني وقراءة القرآن الكريم وحفظ عدد بسيط منه لإقامة الصلاة، وحصتين لتعليم اللغة الإنجليزية.

٢- برنامج لتلاميذ أعمارهم ما بين ١١ إلى ١٥ عاماً، يدرسون يومين في الأسبوع (حصتان في قراءة القرآن الكريم قراءة مجودة، وحفظ أجزاء من القرآن، وحصتان في العلوم الإسلامية من التوحيد والعبادات والسيرة، وحصتان في اللغة الإنجليزية، وحصتان في تعليم الحاسوب).

أما الكبار فلهم برنامج خاص عبارة عن تعليم قراءة القرآن الكريم وعلوم إسلامية حول العبادات.

• المعلمون الذين يقومون على تعليم الأطفال، هل هناك شروط ومواصفات لهم؟

- المعلمون في وضع لا يُحسدون عليه، وهم على أشكال مختلفة، منهم من هو بلا شهادة أصلاً، ومنهم من تخرج في المتوسطة الإسلامية، ومنهم من تخرج في كلية ما في مقدونيا أو من دول عربية وإسلامية ولكن ليس لأحد منهم دبلوم في التعليم والتربية، ومنهم من يعمل تحت المشيخة الإسلامية كإمام في أحد المساجد ومن ثم كمعلم فيه، ومنهم من يعمل على مسؤوليته في مكان ما مناسب وغير مناسب.

والجميع ليس لهم أي دعم مادي من أي جهة رسمية إلا أولياء أمور التلاميذ؛ فالتعب والملل يهيمن على الآباء بسبب تحملهم أعباء التعليم الإسلامي، وعلى المعلمين بسبب عدم تشجيعهم مادياً ليستمروا طويلاً في هذا المجال، كذلك لغضبهم من عدم تنظيم دورات لهم لتحسين مستوى أدائهم لهذا العمل.

وأما تدريب المعلمين والاتفاقيات مع الجامعات في هذا السبيل فلا وجود له؛ بل مع الأسف الشديد ليس هناك أي نوع من لقاءات رسمية بين القائمين على هذا النشاط.

• ما أبرز العقبات التي تواجهكم في مجال التعليم الإسلامي للأطفال؟

- أكبر عقبات التعليم الإسلامي في مقدونيا «قانونية»؛ ففي المدارس الحكومية أدخلت مادة الدين كمادة ثقافية، وفي السنة الرابعة

وضْع المعلمين لا يُحسدون عليه فمنهم بغير شهادة أصلاً ومنهم من تخرج في المتوسطة الإسلامية!

التعب والملل يهيمنان على الآباء لتحملهم أعباء التعليم الإسلامي وعلى المعلمين لعدم تشجيعهم مادياً

القانون لا يسمح بفتح مدارس خاصة للمرحلتين الابتدائية والإعدادية لأنه حق للدولة فقط





فقط من تسع سنوات للتعليم الابتدائي والإعدادي، وأما في التعليم الثانوي فليس فيه تعليم إسلامي.

كما أن القانون لا يسمح بفتح مدارس أهلية خاصة للمرحلتين الابتدائية والإعدادية؛ فهو حق للدولة فقط، لكنه يسمح بفتح روضات أهلية للأطفال، وهي مرحلة مبكرة جداً لأي تعليم اللهم إلا نشر التربية الإسلامية، ويسمح القانون بفتح مدارس ثانوية أهلية وهي مرحلة متأخرة جداً لتلقي التعليم الإسلامي.

في مثل هذا الوضع القانوني لا يبقى إلا استغلال ما يسمح القانون به أي فتح روضات أهلية ومدارس ثانوية أهلية وكل منهما تحتاج إلى أموال لإنشائها وإدارتها، وحيث إن التعليم الحكومي يكون مجاناً، وكذلك روضات الأطفال التابعة للحكومة؛ فالمنافسة بين ما هو حكومي وأهلي صعبة جداً لا سيما أن الوضع الاقتصادي لعامة المسلمين لا يمكنهم من تحمل مثل هذه الأعباء.

وبناء على ذلك، فكل ما يمكن تحقيقه في مجال التعليم الإسلامي لعامة أطفال المسلمين هي تلك الدورات المنعقدة في بعض المساجد وبعض الجمعيات الثقافية غير الحكومية ومن بعض الأفراد.

• ما أبرز الإنجازات التي تحققت في مجال التعليم الإسلامي على مستوى البلاد؟

- وإن كان نشر التعليم الإسلامي معرقلاً وفي نطاق محدود كما أشرنا، لكنه تحسن بشكل ملحوظ بالمقارنة مع الوضع قبل ٣٠ عاماً؛ فقد أنشئت مدرسة «عيسى بك» الثانوية الإسلامي للبنين، ثم تم فتح فروع لها في كل من سكوبيا، وتيتوفا، وغوستوا، للبنات، ثم كلية العلوم الإسلامية، كل ذلك أدى إلى تخريج عدد كبير من الأئمة والخطباء والمعلمين؛ فمنهم من توظف رسمياً مع المشيخة كإمام أو خطيب أو معلم براتب أو بغيره، وكثير منهم يمارس التعليم الإسلامي في نطاق المشيخة الإسلامية أو خارجها، وكل ساهم في تحسين مستوى التعليم الإسلامي وإن كان كل هذا التحسن قطرة ماء في البحر بالمقارنة مع متطلبات قضية التعليم الإسلامي.

كل ما يمكن تحقيقه لأطفال المسلمين مجموعة من الدورات في بعض المساجد!

التحول نحو الإسلام بألبانيا أسرع من كوسوفا ومقدونيا

نريد الضغط على الجهات المعنية لتحسين الوضع القانوني لأطفال المسلمين



• الشعب الألباني المسلم يعيش في عدة دول بمنطقة غرب البلقان، فهل هناك أي تنسيق بينكم في مقدونيا والمؤسسات المعنية بالتعليم الإسلامي في كل من كوسوفا وألبانيا؟

- التعليم الإسلامي في كوسوفا لا يختلف عن وضعه في مقدونيا؛ وإن كان التمسك بالإسلام من قبل المسلمين في كل من كوسوفا ومقدونيا أحسن مما هو في ألبانيا؛ إلا أن التحول في ألبانيا نحو الإسلام في مجال التعليم الإسلامي أقوى وأسرع.

ففي تسعينيات القرن الماضي كان طلاب ألبانيا يأتون إلى مقدونيا وكوسوفا لتعلم الإسلام، بينما اليوم في ألبانيا نجد أنه قد فُتح عدد كبير من المدارس الإسلامية كمدارس أهلية، وفيما بعد انضمت هذه المدارس إلى وزارة التعليم مع الاحتفاظ بمعالمها الإسلامية؛ الأمر الذي لم يحدث بعد لا في كوسوفا ولا في مقدونيا.

• ماذا عن رؤيتكم المستقبلية لتطوير التعليم الإسلامي في مقدونيا؟

- أرى أن للتعليم الإسلامي في مقدونيا والدول المجاورة مثل كوسوفا وألبانيا والجبل الأسود وصربيا الجنوبية مستقبلاً جيداً يتحسن فيه يوماً بعد يوم، نعم هناك مشكلات وعقبات، لكن التحسن مستمر منذ سقوط النظام الشيوعي إلى يومنا هذا، ونأمل أن يستمر هذا التحسن، قد يختلف التعليم الإسلامي في هذه الدول من حيث الكم والكيف من دولة إلى أخرى إلا أن التحسن فيه موجود.

• هل من رسائل للمؤسسات الإسلامية المعنية بالتعليم الإسلامي حول العالم؟

- نريد من المؤسسات المعنية بالتعليم الإسلامي حول العالم أن تعمل قدر استطاعتها في مجالين:

١- في مجال تأثيرها على الجهات المعنية في هذه الدول لتحسين الوضع القانوني في مجال التعليم الإسلامي لعامة أطفال المسلمين.

٢- في مجال تأثيرها على الجهات الرسمية الإسلامية في هذه الدول التي ورثت حق ممارسة كل ما يخص الدين الإسلامي وحدها وبلا منافسة من النظام اليوغسلافي الشيوعي كحق مقدس لها؛ ألا تنظر إلى من يمارسون التعليم الإسلامي خارج نطاقها كمفسدين للدين الإسلامي وخارجين عليه وترفض الأمر تماماً.■

أخبار الأقليات

شارك فيه ٥٠٠ طالب وطالبة بحلقات القرآن الكريم..

الفلبين: اختتام المهرجان الإسلامي الثقافي الرابع

ماجنداناو - جنوب الفلبين

اختتمت جمعية «مدرسي الحلقات» بالفلبين، في ١٢ نوفمبر الماضي، مهرجانها الثقافي الرابع، بمشاركة ٥٠٠ طالب وطالبة في فعاليات ختام المسابقات العلمية والرياضية التي استمرت على مدار يومين.

يذكر أن «جمعية مدرسي الحلقات» تشتمل على ١٧ حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات، وتنتشر بالقرى والمراكز المختلفة بجنوب الفلبين، وتضم المسابقة العلمية الرابعة فقرات دينية وعلمية وفنية ومعلومات عامة وفقرات خاصة بتنمية المواهب.

وللتعريف بـ«جمعية مدرسي الحلقات»، قال حبيب عثمان، عميد كلية الإرشاد للإمامة والدعوة في جنوب الفلبين، في تصريح لـ«المجتمع»: إنها جمعية تضم مدرسي المواد الإسلامية الدينية، والجمعية مرخص لها من الحكومة الفلبينية كجمعية غير حكومية.

وأضاف: لنا نحو ٥٠٠ طالب وطالبة في ١٧ حلقة بمساجد القرى والمراكز المختلفة بجنوب الفلبين، والحمد لله انتهينا من المسابقة العامة الرابعة لجمعية مدرسي الحلقات بالفلبين.

وحول الواقع الدعوي والتعليم الإسلامي في جنوب الفلبين حيث مناطق غالبية مسلمي البلاد، قال الشيخ عثمان: إننا نمر بأزمة كبيرة في الأعمال الدعوية، ونسعى لتأسيس مؤسساتنا التعليمية الإسلامية لسد الحاجة للكوادر الدعوية.

وبشأن أبرز التحديات التي تواجههم، شدد الشيخ عثمان على أن الدعم المالي لمسلمي الفلبين شبه غائب من قبل المؤسسات الإسلامية العالمية، وهو أكبر عائق أمامنا في تأسيس البنية التحتية لمؤسساتنا الدعوية والتعليمية.

يشار إلى أن جمعية «مدرسي الحلقات» بالفلبين تنظم هذا المهرجان السنوي برعاية من



• حبيب عثمان

جمعية «دار الإرشاد الاجتماعي بالفلبين»، الذي يضم كذلك معهد «دار العربي الإسلامي»، ومركز «أبوبكر» لتحفيظ القرآن الكريم، وكلية الإرشاد للإمامة والدعوة.■

روسيا: وضع حجر أساس أول مسجد رسمي بجمهورية كاريليا

بيتروزافودسك - روسيا

تم في ١٤ نوفمبر الماضي وضع حجر الأساس ونصب لوحة تذكارية للشروع في تنفيذ مشروع المسجد والمركز الثقافي الإسلامي في «بيتروزافودسك» عاصمة جمهورية «كاريليا»، ذات الحكم الذاتي في أقصى شمال غرب روسيا.

وتتركز أهمية هذا المشروع في أمرين؛ الأول: أنه الأول من نوعه حيث سيكون له وضع قانوني رسمي يحمي دور العبادة، والثاني: أن قطعة الأرض المخصصة للمشروع هي هبة من أملاك الحكومة المحلية، وفقاً لعقد اتفاق سابق قبل سنوات بين الحكومة الكاريلية والإدارة الدينية لمسلمي جمهورية كاريليا.

وحول ميزة الوضع القانوني الرسمي للمساجد في روسيا، أوضح في تصريحات لـ«المجتمع»، د. وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا، أنه يوجد حوالي ٨ آلاف مسجد رسمي قانوني في روسيا، ونحو ألفي مسجد غير رسمي.

وأضاف: الدولة تسمح لمن اشترى أو استأجر عقارات أن يستفيد منها في إقامة شعائر دينه؛ إلا أنها لا تحظى بحماية الدولة.



وقد حضر حفل تدشين المشروع من داخل محافظة كاريليا كل من رئيس جمهورية كاريليا، ورئيسة بلدية العاصمة، ومفتي جمهورية كاريليا الشيخ عبد العزيز ديتكو، وهو كذلك عضو المكتب التنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا.

بينما من خارج المحافظة حضر الحفل كل من نائب رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا، والنائب الأول لمفتي روسيا، ومفتي شمال غرب روسيا الشيخ محمد هني، ونائب مفتي جمهورية داغستان، وضيوف من مدن مختلفة مثل مورمانسك وكوستوموكشا وألونيتس، بالإضافة لجمع من مسلمي المدينة والإعلاميين، حيث تم تغطية الحدث في كل وسائل الإعلام المحلية المختلفة.

وقد تمت الموافقة واعتماد المخطط الهندسي للمركز بعد عمل كبير قام به فريق من المتخصصين، وقد اختير تصميم المسجد لمهندس كاريلي محلي معروف، والمكان يعتبر قريباً من مركز المدينة وفي منطقة تقاطع طرق مهمة، وستكون مأذنة المسجد وقبته من أول معالم المدينة التي يراها الزائر لبيتروزافودسك.■

تونس: «الحقيقة والكرامة» تؤكد إنجاز مهامها قبل مايو المقبل

لاستجلاء آخر ما وصل إليه مسار العدالة الانتقالية، وللرد على استفسارات ضحايا الاستبداد، نظمت هيئة الحقيقة والكرامة بالتعاون مع الجمعيات التي تعنى بضحايا القمع اجتماعاً شارك فيه عدد من الضحايا من مختلف التوجهات السياسية، وذلك لمعرفة آخر تطورات ملف العدالة الانتقالية، ولا سيما تسوية المسار المهني، وصندوق الكرامة لتعويض ضحايا الاستبداد مادياً ومعنوياً وصحياً.



تونس: عبدالباقي خليفة

اشتكى الضحايا من حالة الإرهاق التي يعانون منها؛ حيث تمثل السنوات السبع الماضية ثلث فترة حكم «بن علي»، مرددين شعار «قبل الثورة مساجين.. بعد الثورة مضطهدون»، بما في ذلك معاناتهم الصحية الناتجة عن فترة السجن، وتسوية المسار المهني وعدم صدور الأمر الترتيبي الخاص بصندوق الكرامة، وجبر الضرر، والمعايير المتعلقة بذلك.

كما طالبوا بأن يكون من بين المشرفين على الصندوق ضحايا للاستبداد، وشددوا على أهمية التعويض المادي؛ «أعطونا حقوقنا وسنداوي أنفسنا بأنفسنا»، كما اشتكى البعض من خروج الكثير من المناضلين من الوظيفة العمومية، وطلب إدارة الهيئة شهوداً لإثبات المظالم، وطالبوا بالمرونة في التعامل مع ضحايا الاستبداد.

كما طالب البعض بعدم تغييب بعض من تعرضوا لمظالم في العهد السابق، وصلت حد اختطاف عرسان ليلة زفافهم، واعتقالات ليلة الامتحانات، وتطليق أزواج، ومنع من الدراسة بسبب الحجاب أو اللحية، وسجن بسبب حمل أفكار لا تعجب النظام الحاكم، واحتجوا على تعيين جلادين في مواقع قيادية بعد الثورة، وتساءل بعض الحاضرين عن تركيبة الهيئة وما يقال بأنها تعمل بدون النصاب القانوني.

هيئة وطنية لحفظ الذاكرة

رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة، سهام بن سدرين، أكدت للمشاركين أهمية صدور الأمر التنفيذي من رئاسة الحكومة والمتعلق بصندوق الكرامة قبل انتهاء العام الجاري ليتم التحرك للبحث عن التمويل، ودعت المنظمات المهتمة بالعدالة الانتقالية إلى الدفع باتجاه تقديم مبادرة تشريعية يتبناها ما لا يقل عن ١٠ نواب بمجلس نواب الشعب لتأسيس هيئة مستقلة تتولى مهام استكمال مسار العدالة الانتقالية بعد أن تنهي هيئة الحقيقة والكرامة مهامها.

وحول نصاب مجلس إدارة الهيئة قالت بن سدرين: إن الهيئة تعمل بتسعة أعضاء، وأنها قامت باستشارة قانونية أكدت شرعية قراراتها، إذ إن مسألة سد الشغور مهمة مجلس نواب الشعب.

وأشارت إلى أن الهيئة تتعامل مع المناضلين على أساس أنهم ضحايا الاستبداد، وليس على قاعدة أنهم من حزب حركة النهضة، أو الجبهة الشعبية، أو القوميين أو اليوسفيين أو غيرهم، وما يهمها هو آثار الانتهاكات، ومن سلطت عليه، ومن قام بها، ولماذا قام بها، ونحن نرفض تقسيم الضحايا على أساس حزبي أو مرحلي، وإنما ضحايا للاستبداد فقط.

وبخصوص جبر الضرر وعدت بن سدرين بعقد اجتماع في وقت لاحق لكشف مسار التوجهات في هذا الشأن، وسنضع تصوراتنا حول مختلف المسائل في خارطة طريق، بما في ذلك وضع برنامج شامل لجبر الضرر الفردي والجماعي وضبط المعايير وتحديد طرق الصرف كما هو منصوص عليه في قانون العدالة الانتقالية.

نائب رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة محمد بن سالم، أشار إلى أن المناخ السياسي الذي تعمل به الهيئة ويتم فيه معالجة ملف العدالة الانتقالية يؤثر بطريقته في المسار المرتبط حسب قوله بالتوازنات السياسية، التي تغيرت منذ انتخابات عام ٢٠١٤م، وأصبحت هناك عقبات، والتوازن ماض في اتجاه التعطيل، حسب وصفه.

بيد أن رئيسة الهيئة سهام بن سدرين أكدت أن صدور الأمر الترتيبي من قبل رئيس الحكومة سيسهل كثيراً عمل الهيئة، وستكون الدولة التونسية أول من يساهم في هذا الصندوق، ثم الهبات، وهناك وعود من شأنها أن تحفظ كرامة المناضلين.

وأعربت بن سدرين عن أملها في وقف وزارة الداخلية مقاطعتها للهيئة والتعامل معها من خلال تمكينها من الوصول إلى ملفات الضحايا ومن كان يقوم بالوشاية بهم لدى أجهزة الأمن فيما يتعلق بالقضايا السياسية وقضايا الحريات عموماً.

في نهاية شهر مايو ٢٠١٨م تنهي هيئة الحقيقة والكرامة مهامها الموكلة إليها، حيث تكمل سنتها الرابعة، وهناك نية لعدم مواصلة العمل لمدة عام آخر كما هو مخول للهيئة في قانون العدالة الانتقالية، على أمل أن تنجز الهيئة ما هو مطلوب منها، وترك الأمر لهيئة أخرى تتابع التوصيات وتنفيذ القرارات، وهو خيار نص عليه قانون العدالة الانتقالية.■

محللون سياسيون مغاربة لـ«المجتمع»:

إعفاء الملك وزراء من الحكومة لا يمكن فصله عن حراك الريف

بعد خطاب الملك المغربي محمد السادس في افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية لمجلس النواب في منتصف أكتوبر الماضي، الذي دعا فيه إلى إحداث «زلزال سياسي» بغية تحقيق النموذج التنموي المنشود سيمكن المغاربة من ضمان حقوقهم، والتأويلات متواصلة حول معنى هذا الخطاب.. وقد ربط الرأي العام المغربي هذا الزلزال السياسي بكل تغيير منشود في سلوك الساسة وغيرهم، أو في تغيير المناصب والمسؤوليات من أجل تجاوز الوضع الاقتصادي، وحل المشكلات الاجتماعية والسياسية، لاسيما مع تعثر عدد من المشاريع المهمة التي أطلقها المغرب لتنمية جهاته وأقاليمه، ومنها مشروع لتنمية أقاليم الشمال المغربي، وتزامن ذلك مع تنامي الاحتجاجات وما صاحبها من توتر اجتماعي أدى إلى صدام بين المواطنين وأجهزة الدولة كما أدى إلى اعتقال عدد من المحتجين.



الرباط: عبدالغني بلوط بن الطاهر

أخذ مفهوم الزلزال السياسي بعداً سياسياً، بعدما أقدم الملك محمد السادس على إعفاء عدد من الوزراء وحرمان آخرين من تقلد مسؤوليات في المستقبل، وذلك اعتماداً على تقرير للمجلس الأعلى للحسابات الذي كشف إخلالاً بالمسؤولية الملقاة على عاتق هؤلاء المسؤولين الكبار.

ولوحظ أن الإعفاءات لم تطل وزراء من العدالة والتنمية الذي يرأس الحكومة المغربية بقيادة سعد الدين العثماني، كما لم يحمل الأمين العام للحزب عبدالإله بن كيران، رئيس الحكومة السابقة، أي مسؤولية في تعثر المشاريع، وهو الذي سبق أن صرح أنه التوقيع عليها لم تكن في علمه، لإخلاء ذمته من مسؤوليتها.

كما لم يشمل قرار الإعفاء أي وزير من التجمع الوطني للأحرار (حزب إداري يتم إعداده حسب متتبعين لرئاسة الحكومة في الفترة المقبلة)، لكن القرار طال وزراء من التكنوقراط، ومن حزب إداري هو الحركة الشعبية، والمثير هو أن القرار شمل وزيرين من حزب التقدم والاشتراكية الذي ربط مصيره دائماً في الحكومة بحزب العدالة والتنمية، وهما الوزير نبيل بن عبدالله، الأمين العام للحزب، والحسين الوردي، وزير الصحة، الذي كان ابن كيران يشيد بعمله وإجراءاته الجريئة لإصلاح القطاع.

حراك الريف

واختلفت ردود أفعال المحللين السياسيين حول لجوء الملك المغربي محمد السادس إلى فصل من الدستور (الفصل ٤٧) من أجل القيام بهذه الخطوة، التي لقيت استحساناً في الشارع العام، مع ترقب الإقدام على إجراءات عملية من أجل تحسين ظروف عيش المغاربة، والخروج من الاحتقان الاجتماعي لأقاليم الشمال.

وتم ربط هذا القرار الملكي بالأساس بما تعرفه أقاليم الشمال من احتجاجات، وفي هذا الإطار قال د. جواد الرباع، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري، في تصريح لـ«المجتمع»: إن قرارات الملك إعفاء عدد من الوزراء والمسؤولين تحمل مجموعة من الدلالات الدستورية والسياسية، وبالتالي لا يمكن فصلها عن الحراك الاجتماعي والحقوقي بمنطقة الريف (شمال المغرب) ومحاولة إيجاد مخرج لتجاوز حالة الاحتقان الاجتماعي.

وأشار الرباع إلى أن العرض السياسي لدى الفاعلين السياسيين بعد دستور ٢٠١١ يبرز أزمة الوسائط الاجتماعية التي أصبحت عاجزة عن تلبية الطلب الاجتماعي والاقتصادي، علاوة على فشل السياسات العمومية والترابية والقطاعية وفشل النموذج التنموي، وظهور ديناميكية اجتماعية تسعى إلى اقتسام الثروة وتوزيع السلطة وتحقيق سؤال العدالة الاجتماعية.

كلفة سياسية كبيرة

ولاحظ الحسين أعبوشي، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري، أن لجوء الملك للفصل (٤٧) من أجل إعفاء عدد من الوزراء، أثار نقاشاً عمومياً غير مسبوق في الحياة السياسية المغربية، وكانت له تداعيات في الحقل السياسي المغربي بالنظر إلى بعض الفراغات التي تعتري النص الدستوري المثير للجدل، وأكد أعبوشي أن لجوء الفاعل السياسي المتكرر لفصل من فصول الدستور المغربي فرضته السياقات والضرورة.

وأضاف أعبوشي أن الإعفاءات الأخيرة للوزراء على خلفية نتائج تقرير المجلس الأعلى للحسابات بخصوص برنامج الحسيمة منارة المتوسط، فقد تم في إطار احترام تام لدولة القانون، من خلال احترام المرجعية الدستورية، الفصل الأول الفقرة الثانية المتعلقة بربط المسؤولية بالمحاسبة، واحترام المساطر من خلال اعتماد نتائج تقرير مؤسسة دستورية وهي المجلس الأعلى للحسابات، وانطلاقاً من صفة رئيس الدولة الذي يسهر على صيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات، واعتماداً على الفقرة الثانية التي تخول للملك بعد استشارة رئيس الحكومة أن يعفي عضواً أو أكثر من أعضاء الحكومة من مهامهم، كما لجأ الملك لهذا الفصل لإعفاء بعض الوزراء بشكل منفرد بعد النقاشات التدبيرية التي أثاروها.

وحول الفراغ القانوني الذي تركه الفصل (٤٧) بخصوص مدة المشاورات لتشكيل الحكومة، أكد أعبوشي أن الغموض في العديد من الدساتير يكون مقصوداً لخلق مساحة للتأويل حسب السياق وموازين القوى، لكن في بعض الحالات، ومنها الحالة التي نحن بصددها، فالفراغ قد يحمل مخاطر كالفراغ المؤسساتي الذي يكون له كلفة سياسية كبيرة على الحياة السياسية والاقتصادية.

وأبرز أعبوشي أن كل إعفاء يفسر باستحضار السياق، والعناصر المرتبط به، فإعفاء الملك لعبدالإله بن كيران هو إعفاء لرئيس حكومة مكلف بتشكيل الحكومة، لتكتمل بعد العناصر الدستورية والمؤسسية ليصبح رئيساً لحكومة بأغلبية برمانية وبتنصيب برلماني، وإعفاء الوزراء هو إشارة إلى رغبة الدولة في تفعيل الحقل السياسي، وتفعيل مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة والذي جاء في دستور ٢٠١١.

حضور قوي للملكية

وحول الدلالات السياسية للقرار، أبرز د. جواد الرباع أن الإعفاءات الأخيرة تؤشر من الناحية الدستورية على الحضور القوي للملكية التنفيذية بمجموعة من الصلاحيات والسلطات على مستوى السياسة العامة الإستراتيجية للدولة، خصوصاً أمام الغياب التام والكلي لرئيس الحكومة في القرارات الأخيرة وباقي الأحداث السياسية والاجتماعية.

الإعفاءات لم تطل وزراء من العدالة والتنمية الذي يرأس الحكومة ولا التجمع الوطني للأحرار

الرباع: لا يمكن فصل القرارات عن حراك الريف ومحاولة إيجاد مخرج لتجاوز حالة الاحتقان الاجتماعي

وأشار الرباع إلى أن إعفاء وزير على رأس الأمانة العامة لحزب التقدم والاشتراكية رسالة سياسية وقرار واضح للحزب الذي كان الحليف الإستراتيجي لحزب العدالة والتنمية؛ وبالتالي فلا شك أن هذا الإعفاء سيؤثر على البيت الداخلي لحزب التقدم والاشتراكية الذي فرض عليه إعادة النظر في خياراته والتفكير في الخروج إلى المعارضة.

وفي هذا السياق، قال الباحث عز الدين العلام: إن ما أثاره في القرار الملكي إعفاء الوزراء هو إضافة نوع «عقوبات استثنائية» لا توجد في جميع القوانين المدنية والجنائية، وهي عدم تحمل أي مسؤولية مستقبلاً.

وأضاف أن الإعفاء يبرز أن الملك كان دائماً وسيبقى هو السلطة الفعلية والمركزية في البلاد، لأن الدستور المغربي يتيح له ذلك، كما أن السلطان تاريخياً هو المسؤول الأول والأخير عما يقع في مملكته.

ويرى المحلل السياسي د. مصطفى السحيمي أن إعفاء الوزراء وضع المغرب في مرحلة جديدة من تفعيل مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة، وأكد أن محاسبة الوزراء في جزء منها لها بُعد سياسي واتسمت بالانتقائية، وأبرز أن تسعة وزراء لهم علاقة مباشرة بمشاريع الحسيمة، بينما هناك وزيران من العدالة والتنمية هما عزيز رباح، وزير التجهيز، وعبدالقادر إعمارة، وزير الطاقة والمعادن، لم يشملهما الإعفاء، والهدف من الإعفاء إسقاط رؤوس كبيرة بحكم الانتظار الكبير للساكنة في الريف وأيضاً لعموم الرأي العام الوطني، والحرص على عدم المس بحزب التجمع الوطني للأحرار الذي يرأسه الملياردير عزيز أخنوش (تم توليته بعد ظهور نتائج الانتخابات التشريعية)، وخاصة وزير الاقتصاد والمالية محمد بنسعيد المنتمي للحزب ذاته، ولا بحزب العدالة والتنمية مع الرباح أو إعمارة، لأن من شأن ذلك أن يضعف حكومة سعد الدين العثماني، الذي يعيش صعوبات منذ تعيينه في أبريل الماضي، ويقوي التيار المساند للأمين العام لحزب العدالة والتنمية الذي رفض إعفاءه من رئاسة الحكومة، وهو ما لم يريده عدد من المنافسين.

أما د. جواد الرباع، فأكد أن هذه الإعفاءات لا يمكن فصلها عن الحالة الاستثنائية والنقاشات الداخلية التي يعرفها حزب العدالة والتنمية خصوصاً بعد تعديل المادة (١٦) من النظام الأساسي للحزب، التي تفتح المجال أمام ولاية ثالثة للأمين العام، وبالتالي فهي رسالة واضحة لمخرجات المؤتمر القادم الذي سيكون محصوراً في نقاشه الداخلي في الجواب عن هذه الرسائل السياسية أو القبول بسياسة الأمر الواقع.■



تطور المشهد الليبي في ظل صراعات أقطاب «عملية الكرامة»

مروان الدرقاش

تتواصل التصدعات التي تضرب «عملية الكرامة» التي تسيطر على الشرق الليبي بقيادة العسكري المتقاعد خليفة حفتر، وسط تكهنات تُنذر باحتدام الصراع بين مليشيات حفتر ذات الانتماءات المتباينة بين البُعد القبلي والديني المتطرف، وخليط لصحوات المدن المتشكلة غالبيتها من السجناء الفارين من سجن الكويفية في بنغازي، وبعض العسكريين من بقايا الجيش المتهالك الذي تركه نظام القذافي.

التنافس السياسي بين حفتر والسراج أوجد حالة من الحرب الباردة تُستعمل فيها الخلافات

الورفلي يهدد حفتر بفضح علاقته باغتيالات في حال تم تسليمه إلى محكمة الجنايات

الدعم الإقليمي يجعل عمليات القضاء على وجود حفتر من الصعوبة بمكان

بعد الانشقاقات السابقة من قبل ضباط كانوا قادةً في «عملية الكرامة» ولعل أبرزهم العقيد فرج البرعصي، آمر غرفة عمليات بنغازي، حيث حدث صدام بينه وبين حفتر وصل إلى حد الاعتداء عليه وعلى ممتلكاته في مدينة البيضاء، إلا أن تدخل أطراف قبلية من قبيلة البراعصة والعبيدات أوقف الصراع المحتدم بينه وبين حفتر، ثم تلى ذلك انشقاق الرائد محمد الحجازي، من قبيلة العرفة بمدينة المرج، وكان يشغل منصب الناطق الرسمي لـ«عملية الكرامة»، حيث اتهم الحجازي الجنرال حفتر بوقوفه خلف الاغتيالات والتفجيرات التي راح ضحيتها الكثير من العسكريين والإعلاميين والناشطين خلال عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤م في مدينة بنغازي، وكانت أحد الأسباب المعلنة لقيام «عملية الكرامة»، وهي الاغتيالات التي كان حفتر يتهم ثوار بنغازي بارتكابها.

وهو ما أكده بعد ذلك العقيد فرج قعيم، أحد القيادات العسكرية لـ«عملية الكرامة»، وأحد شباب قبيلة العواقير الذين كان لهم الدور الأبرز في الحرب التي شنتها مليشيات «الكرامة» في بنغازي، ويُعرف عن قعيم شراسته ووحشيته في التعامل مع خصومه وارتكابه العديد من الجرائم خلال حرب «الكرامة» في بنغازي، حيث كان يمارس أعمال تهجير المدنيين وحرق بيوتهم وخطف واغتيال أقارب الثوار وذويهم.

قعيم، الذي استطاع فائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي المعين من البعثة الأممية، من استمالته عبر منحه منصب وكيل وزارة الداخلية في حكومة الوفاق الوطني، أصبح هو الآخر أشد قيادات «الكرامة» عداوةً لحفتر، حيث تطورت الخصومة بين الرجلين إلى أن تمت محاولة اغتياله مرتين عبر سيارة مفخخة تستهدف موكبه، ثم هجوم قامت به المليشيات التابعة لصدام حفتر، ابن خليفة حفتر وقائد

المليشيا ١٠٦ التابعة لحفتر، حيث قامت هذه المليشيا باستهداف مقر فرج قعيم داخل بنغازي بقذائف صاروخية أسفرت عن مقتل مجموعة من عناصر القوة التابعة لقعيم؛ مما جعل قعيم يخرج على الإعلام ويهاجم خليفة حفتر بسيل من الاتهامات، من بينها التخطيط وارتكاب العديد من التفجيرات والاغتيالات قبل «عملية الكرامة»، ووجه قعيم أصابع الاتهام أيضاً إلى خليفة حفتر في مجزرة الأبيار الشنيعة التي عُثر فيها على ٣٦ جثة مقيدة وعليها آثار تعذيب في صحراء منطقة الأبيار جنوب بنغازي.

صراع المناصب

هذه الصراعات جاءت على خلفيات عديدة، ولكن أشهرها التنافس السياسي الحاد بين قائد «عملية الكرامة» خليفة حفتر الذي يحظى بدعم رئيس البرلمان في طبرق وكذلك مجموعة كبيرة من أعضاء البرلمان، وفائز السراج، رئيس المجلس الرئاسي المنبثق عن اتفاق الصخيرات، الذي يمارس مهامه من العاصمة طرابلس، ويحظى بدعم دولي ومحلي من شركائه في المجلس الرئاسي الذي يتكون من عدة أطراف سياسية في البلاد.

التنافس السياسي بين الرجلين أوجد حالة من الحرب الباردة تُستعمل فيها الخلافات التي تبرز بين الحين والآخر بسبب صراع المناصب وإغراءات المال والنفوذ، فبعد أن قام فائز السراج باستقطاب العقيد المهدي البرغثي، وهو أشهر قادة «عملية الكرامة» وكان يتولى قيادة الكتيبة «٢٠٤ دبابات»، بتنصيبه وزيراً للدفاع في حكومته، وهو الأمر الذي أغضب خليفة حفتر، وتسبب في تعرض البرغثي لمحاولة اغتيال في بنغازي ألجأته إلى الفرار إلى العاصمة طرابلس، ومحاولاته المتعددة للانتقام من حفتر عبر دعم محاولات سرايا من ثوار بنغازي حاولت مهاجمة «عملية الكرامة» والدخول إلى بنغازي.

كذلك ما حدث مع إبراهيم جضران الذي استماله السراج بعد أن كان متحالفاً هو وقبيلته (المغاربة) في مدينة أجدابيا مع حفتر في السيطرة على الموانئ النفطية، لكن تحالفه مع السراج جعل حفتر يشن حرباً لطرده من الموانئ النفطية والتنكيل به وبقبيلته.

آخر هذه التصدعات الخلافات الحادة التي خرجت على العلن مؤخراً بين قائد مليشيا الصاعقة الرائد محمود الورفلي المطلوب من محكمة الجنايات الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وخليفة حفتر، حيث ظهر مؤخراً تسجيل صوتي لمكالمة هاتفية بين الورفلي وسكرتير خليفة حفتر يهدد فيها الورفلي قائد «عملية الكرامة» بالويل والثبور إذا ما تجرأ على تسليمه إلى محكمة الجنايات الدولية، وتحدث الورفلي بشكل واضح بأنه قادر على قلب الوضع في بنغازي ضد خليفة حفتر إذا شعر بأنه سيتم التضحية به لمحكمة الجنايات.



خليفة حفتر - فرج البرعصي - محمود الورفلي

والورفلي مطلوب جنائياً بتهمة ارتكاب جرائم حرب من قبل محكمة الجنايات الدولية التي أصدرت مذكرة توقيف بحقه، وطالبت الحكومة الليبية بتسليمه، حيث تتهمه المحكمة بقتل معتقلين رمياً بالرصاص خارج إطار القانون، وتمتلك المحكمة أدلة ووثائق وتسجيلات فيديو لعمليات تصفية وإعدامات ميدانية قام بها الورفلي في بنغازي خلال عام ٢٠١٦م، ويخشى خليفة حفتر أن يتم توريطه في هذه الجرائم إذا ما قام بتسليم الورفلي، حيث إن هذه الإعدامات جرت وفق أوامر مباشرة من خليفة حفتر.

أما في مدينة طبرق حيث مقر البرلمان الداعم لحفتر وموطن قبيلة العبيدات إحدى القبائل الداعمة لحفتر، فقد أصدر رئيس أركانه الناظوري أمراً بالقبض على عميد بلدية المدينة لذهابه إلى طرابلس واجتماعه مع السراج، حيث اعتبر حفتر ذلك جريمة بالتعامل مع حكومة غير شرعية لم تحظَ باعتماد وثقة البرلمان، حسب زعمه، لكن أعيان قبيلة العبيدات استقبلوا عميد بلدية طبرق في المطار بعد قدومه من طرابلس وسط أجواء مشحونة ومترقبة خوفاً من هجوم خاطف تقوم به مليشيا صدام حفتر قد تستهدف عميد بلدية طبرق.

محمود سليمان العبيدي هو الآخر ضابط معاد لـ«عملية الكرامة»، وأحد أبناء قبيلة العبيدات، وأحد سكان مدينة طبرق، قام السراج بتنصيبه آمراً على المنطقة العسكرية الشرقية؛ مما جعله مستهدفاً من خليفة حفتر، وأحد أسباب تصدع حلفه مع قبيلة العبيدات حيث نشر سليمان محمود على صفحته في «فيسبوك» دعوات لأبناء قبيلته للدفاع عن مدينة طبرق والاستعداد لمواجهة مليشيات «الكرامة» التي تريد أن تفعل في أبناء القبيلة ما فعلته في قبيلة البراعصة والمغاربة والعواقير، ويُحذر بأنه إذا حاولت مليشيات حفتر التقدم نحو طبرق فإن حرباً لن تتوقف إلا بإزالة حفتر من الوجود.

طرق مسدودة

ورغم كل هذه التصدعات والانشقاقات في «عملية الكرامة» فإن ما يحظى به حفتر من دعم من بعض الدول الإقليمية يجعل عمليات القضاء على وجوده من الصعوبة بمكان حتى مع الحجم الكبير من الصراعات والخلافات، كما أن سيطرته التامة على رئاسة البرلمان وتوريطه لقيادات قبلية وسياسية معه في جرائم حرب وعمليات فساد جعلت مصيرهم مرتبطاً بمصيره، وهو ما سيطيل أمد هذه الصراعات، ويصعب معه التكهن بنتائجها، وخلال ذلك كله تبقى الطرق مسدودة أمام أي تقدم للعملية السياسية في ليبيا في ضوء الرغبة الجامحة لخليفة حفتر للوصول إلى حكم ليبيا بأي وسيلة ولو كان ذلك بقتل نصف الليبيين.■

تسببت خطوة مسعود البارزاني بالدعوة لاستفتاء شعبي في إقليم كردستان العراق في سبتمبر الماضي بأزمة ألقت بظلالها على علاقات الإقليم ببغداد والدول الإقليمية المجاورة وفي مقدمتها تركيا.

واليوم، وبعد أسابيع عدة من الاستفتاء والتطورات اللاحقة عليه، ما زال الإقليم بحاجة إلى مراجعة دقيقة وشفافة وشاملة لمجمل المسار وما تركه من ندوب في جسم العلاقات سالفة الذكر واستخلاص الدروس للمستقبل.

استفتاء كردستان.. ومستقبل العلاقة بين أربيل وأنقرة



د. سعيد الحاج



تركيا الرئة التي يتنفس منها الإقليم اقتصادياً من خلال التجارة البينية والاستثمارات وشركات البناء

الاستفتاء وفق النظرة التركية لم يعد شأناً عراقياً داخلياً وإنما قضية إقليمية معقدة

حتى إعلان البارزاني عن نيته إجراء الاستفتاء، كانت العلاقات بين أنقرة وأربيل على أفضل ما يرام، بل لعلها وصلت أحياناً إلى حدود التحالف، صحيح أن تركيا عارضت في تسعينيات القرن الماضي قيام حكم ذاتي للأكراد في شمال العراق كما تعارض الآن نفس الأمر بالنسبة لأكراد سورية، لكنها انتهجت سياسة إيجابية مع الإقليم لأسباب كثيرة في مقدمتها قيادته السياسية المنافسة لحزب العمال الكردستاني والمتعاونة مع أنقرة في مكافحته، والعلاقات الاقتصادية بين الطرفين، والمصلحة المشتركة في ظل توتر علاقات الطرفين مع بغداد وإيران.

وهكذا، باتت أربيل أقرب لأنقرة منها لبغداد في كثير من المحطات، أهمها أزمة معسكر بعشيقة التركي في شمال العراق قبيل إطلاق عملية الموصل ضد «داعش»، فضلاً عن اتفاقات تصدير نفط الإقليم عبر الأراضي التركية، أكثر من ذلك، عولت أنقرة في السنوات القليلة الأخيرة على دور للبارزاني في حل القضية الكردية الداخلية، فحضر في بعض المؤتمرات إلى جانب رئيس الوزراء في حينها - الرئيس الحالي - «أردوغان»، وحل ضيفاً مهماً على أنقرة في مرات كثيرة رفع خلالها علم كردستان إلى جانب العلم التركي بعد أن كان مجرد لفظ الاسم محظوراً في تركيا، الأمر الذي أغضب حزب الحركة القومية المتحالف سياسياً مع العدالة والتنمية.

في المقابل، أصبحت تركيا الرئة التي يتنفس منها الإقليم اقتصادياً، من خلال التجارة البينية البرية، والاستثمارات

وشركات البناء التركية، وقوافل الشاحنات التجارية المحملة بالمواد الغذائية الضرورية للإقليم، كما قدمت أنقرة مساعدات عسكرية وأمنية ومالية كبيرة، على شكل رواتب للموظفين أو قروض لحكومة الإقليم أو تدريب وتسليح لقوات البيشمركة كما في معسكر بعشيقة وغيره.

حسابات تركيا

هذه العلاقات أكثر من الجيدة بين أنقرة وأربيل لم تكن تعني أن الأولى مستعدة لقبول مسار استقلال وانفصال الإقليم، فهي ترى ذلك إضراراً بأمنها القومي، لجهة تعقيد القضية الكردية في تركيا من جهة، والتسبب في مواجهات أو فوضى في العراق الذي تعتبره عمقاً لها وجوارها القريب بما يمكن أن يشعل المنطقة بأسرها بصراعات على أسس عرقية إضافة للمذهبية القائمة أصلاً، بما يعني أن الاستفتاء وفق النظرة التركية لم يعد شأناً عراقياً داخلياً، وإنما قضية إقليمية معقدة، سيما وأنه أتى بقرار أحادي منفرد من قيادة الإقليم مخالف للدستور العراقي ودون موافقة حكومة بغداد المركزية، فضلاً عن مشاورة دول الجوار وأهمها تركيا وإيران.

توجست أنقرة من قرار الاستفتاء الذي أتى دون استشارة حليفها البارزاني لها، ورأت أنه قد يكون مقدمة لعدة تطورات مترابطة ومتتالية في المنطقة قد تصل لتقسيمها هي أيضاً لاحقاً، ولذلك كان قرارها واضحاً وحاسماً برفضه ومواجهته، كانت أنقرة تأمل بإقناع البارزاني بالعدول عن خطته، ولعلها على مدى السنوات السابقة قد عولت على

الاستفتاء أُجري رغم اعتراض بغداد وتحفظات أنقرة وطهران وغياب الدعم الدولي

بارزاني أكبر الخاسرين حيث خسر كركوك والمناطق المتنازع عليها ودعم تركيا

الرغبة التركية في إعادة العلاقات إلى سابق عهدها تبدو موجودة ضمناً ولكنها مشروطة برغبة الطرف الآخر

العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية الجيدة مع الإقليم في أن تمنحها القدرة على التأثير عليه ومنع سيناريو الانفصال التام والاستقلال، أما وقد أصمّ الرجل أذنيه عن نصح أنقرة، فقد اعتبرت الأخيرة ذلك «خيانة» لها كما جاء على لسان «أردوغان».

طالبت تركيا البارزاني بإلغاء قرار الاستفتاء، وحاولت الضغط عليه قدر الإمكان بهذا الاتجاه، فتدرجت تصريحاتها مع مرور الوقت واقتراب الموعد من اعتباره «خطأ» ينبغي العودة عنه إلى التحذير من تسببه بحرب أهلية أو صراع دولي، إلى التلويح بالعقوبات وتهديد الرئيس التركي بأن كل الخيارات موضوعة على الطاولة.

وكان في يد أنقرة ثلاث حزم من الإجراءات المحتملة:



الأولى: تتعلق بالشق الاقتصادي المهم جداً للإقليم كما سبق تفصيله، وما زاد من أهمية هذا المسار غلق طهران حدودها البرية مع الإقليم.

الثانية: العلاقات السياسية؛ حيث كان من المتخيل ألا يغامر البارزاني بعلاقاته الجيدة مع أنقرة وأن يحرص على عدم إغضابها والذهاب إلى آخر الشوط، بمعنى أن احتمال تخفيض أو اهتزاز هذه العلاقات كانت ورقة ضغط بيد أنقرة.

الثالثة: القوة العسكرية، وهي ورقة لم تهدد بها تركيا بشكل علني وواضح في البدء، إلا أنها كانت ماثلة دائماً من خلال التواجد العسكري في معسكر بعشيقة والعمليات الجوية المتكررة ضد معاقل الكردستاني في جبال قنديل، لكنها بدت أكثر وضوحاً مع المناورات العسكرية التي بدأها الجيش التركي قرب الحدود العراقية في سبتمبر الماضي التي انضمت لها قوات عراقية لاحقاً.

أجرى البارزاني الاستفتاء رغم اعتراض بغداد وتحفظات أنقرة وطهران وغياب الدعم الدولي، اللهم إلا من الكيان الصهيوني، الأمر الذي أدى إلى حالة من التفاهم بين حكومة بغداد المركزية وإيران وتركيا على مواجهته وتقويض مقومات الاستقلال والانفصال، بادرت حكومة بغداد إلى تحركات ميدانية للسيطرة على المرافق الرئيسة في كركوك والمناطق المتنازع عليها والمعابر الحدودية، في ظل موافقة وتأييد من كل من أنقرة وطهران، وهو ما دفع البارزاني لتحمل مسؤولية المسار الخاطئ الذي اتخذه عناداً، وتراجع قيادة الإقليم ودعوتها للحوار وتجميد نتيجة الاستفتاء التي فقدت أهميتها ودلالاتها بطبيعة الحال.

مستقبل العلاقة

في حسابات الربح والخسارة، كان البارزاني (ومعه الإقليم) أكبر الخاسرين، فخسر كركوك برمزيتها التاريخية وثقلها الاقتصادي، ومجمل المناطق المتنازع عليها، والكثير من مجالات السيادة ومقومات الانفصال، ودعم تركيا وثقتها، والاستفتاء كورقة ضغط، وتسيُّدَه للمشهد الكردي في الإقليم، وسمعته كسياسي مخضرم حين ظهر كمغامر لم يحسب قراره بدقة، فكان أن دفع الثمن أو تحمل المسؤولية بالانسحاب من المشهد.

بالنسبة لتركيا، فقد حققت مكسباً إستراتيجياً من خلال تحقيق هدفها بجعل مسار الاستقلال من طرف واحد شبه مستحيل ومنع مسار الانفصال وتأسيس دولة (دويلة) على أسس عرقية على حدودها، وهي أولوية سياستها الخارجية في السنوات الأخيرة في كل من سورية والعراق.

ولكن في المقابل، ثمة خسائر تكتيكية مهمة لتركيا أيضاً في هذا الملف بدت مضطرة لها، أهمها تراجعها النسبي أمام النفوذ الإيراني المتعمق في العراق خصوصاً بعد التطورات الأخيرة في كركوك وغيرها، وإضعاف حليفها السابق البارزاني وخروجه من المشهد السياسي، وتقوية الأطراف الأخرى في المعادلة الكردية وفي مقدمتهم حزب العمال الكردستاني المصنف على قوائم الإرهاب التركية وتيار الطالباني أي الاتحاد الوطني الكردستاني القريب من طهران.

الأهم، في المحصلة، هو بقاؤها دون ظهير قوي ومستقر في العراق إذ إن الإطار الثلاثي مع كل من بغداد وإيران كان اتفاق الضرورة لمواجهة مخاطر مشتركة أكثر منه تعاوناً عميقاً أو تحالفاً إستراتيجياً، مما قد يهدد نفوذ تركيا ومصالحها في البلاد مستقبلاً.

لهذه الأسباب وغيرها، وفي ظل تحقق هدفها الرئيس وتجنباً للمزيد من المخاطر والخسائر، لا تبدو تركيا راغبة في قطيعة كاملة مع الإقليم، سيما بعد تنحي مسعود البارزاني وورود إشارات من الإقليم تفيد بالرغبة في تسوية الأزمة مع بغداد وطلب نيجيرفان بارزاني زيارة تركيا والتفاهم معها، وقد قوبلت هذه الإشارات بترحيب متحفظ من أنقرة، التي اعتبرت الخطوات إيجابية لكن غير كافية، وربطت إمكانية استقبال نيجيرفان بالعودة تماماً عن مسار الاستفتاء واعتباره خطوة لم تتم والاستعداد الكامل للحوار مع بغداد.

هنا، يمكن لتركيا ليس فقط إعادة العلاقات مع الإقليم، وهي التي لم تقطع العلاقات الاقتصادية مثلاً، ولكن أيضاً ممارسة دور الوسيط والمساعد في مسار الحوار والتفاوض بين أربيل وبغداد لإنجاز اتفاق يرضي الطرفين، ويكون ضمانة لوحدة أراضي العراق واستقرار المنطقة ككل على المدى البعيد.

إن عدم ثقة تركيا الكاملة باستمرار تعاون طهران وبغداد معها، خصوصاً في ظل استمرار مطالبات الأخيرة بإخلاء معسكر بعشيقة التركي، وعدم اطمئنانها لتزايد النفوذ الإيراني في العراق يدفعها لإعادة النظر في العلاقات مع أربيل على المدى البعيد، لا سيما إذا ما أضفنا إلى ذلك العلاقات الاقتصادية المهمة مع الإقليم وحساسية مواجهة تركيا للعمال الكردستاني في جبال قنديل في الإقليم وقلقها من سيطرة تيار آخر غير الحزب الديمقراطي الكردستاني بما قد يعرض أمنها القومي للخطر.

وعليه، فإن الرغبة التركية في إعادة العلاقات إلى سابق عهدها تبدو موجودة ضمناً ولكن مشروطة برغبة الطرف الآخر وخطوات معينة ينبغي اتخاذها، وهو أمر يمكن توقعه مستقبلاً لكن ليس قريباً جداً، إذ تحتاج فجوة الثقة المتحصلة من مسار الاستفتاء إلى بعض الوقت والخطوات وإجراءات إثبات حسن النوايا، على الأقل من وجهة نظر أنقرة.■

بسبب صمتها حيال المجازر التي تطال المسلمين الروهنجيا..

أكسفورد تسحب «وسام الحرية» من زعيمة ميانمار

سحب مجلس مدينة أكسفورد في بريطانيا، يوم الثلاثاء ٢٨ نوفمبر ٢٠١٧م، جائزة «وسام الحرية»، من زعيمة ميانمار «أونج سان سو تشي».

وأوضح بيان صادر عن مجلس البلدية، أنّ قرار سحب الجائزة من «سو تشي»، جاء بسبب صمتها حيال المجازر التي تطال المسلمين الروهنجيا في إقليم آراكان بميانمار.



«كفاحها الطويل من أجل الديمقراطية»، وكانت «سو تشي» الحائزة على جائزة «نوبل» درست في كلية سانت هيو التابعة لجامعة أكسفورد.

ومنذ ٢٥ أغسطس الماضي، يرتكب جيش ميانمار ومليشيات بوذية متطرفة، جرائم واعتداءات ومجازر وحشية ضد أقلية

وذكر البيان أنّ أعضاء مجلس البلدية صوّتوا الشهر الماضي بالإجماع على قرار سحب الجائزة من «سو تشي»، وأنّ القرار تمّ تنفيذه في يوم ٢٨ نوفمبر الماضي، حسب وكالة «الأناضول».

ونالت «سو تشي» الجائزة عام ١٩٩٧م؛ نظراً لما اُعتبر، آنذاك، الروهنجيا المسلمة، في إقليم آراكان، غربي البلاد.

وأسفرت الجرائم المستمرة منذ ذلك الحين عن مقتل الآلاف من الروهنجيا، حسب مصادر محلية ودولية متطابقة، فضلاً عن لجوء قرابة ٨٢٦ ألفاً إلى بنجلاديش، وفق الأمم المتحدة.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

بعطائكم
بردهم .. دفئاً

تبرع الآن
قيمة السهم
50 د.ك

#سوريا

توزيع إغاثة للاجئين والنازحين السوريين (فحم ، ديزل، دفايات، بطانيات، ملابس شتوية)

1 888 808

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر ، سعد العبدالله

khaironline.net

VISA K-net

@khaironline

خواطر اقتصادية من ميلاد الرسول ﷺ



بقلم: د. أشرف دوابه



في صبيحة يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل، شهدت مكة المكرمة ولادة أفضل الخلق في أشرف بيت من بيوتها، فقد اصطفاه الله من بني هاشم، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفى قريشاً من سائر العرب.

هناك العديد من الجوانب الاقتصادية التي ارتبطت بميلاد الرسول حتى بعثته

مظاهر البركة الاقتصادية للنبي بدت بصورة واضحة منذ نعومة أظفاره مع مرضعته حليمة السعدية

المسلم مطالب بالاعتماد في معيشته على جهده حتى لا يكون لأحد من الناس فضل عليه

في ذكرى هذا الميلاد الكريم تبرز العديد من الجوانب الاقتصادية التي ارتبطت بميلاد الرسول ﷺ حتى بعثته، وسوف نتناول هنا جانبين مهمين؛ أولهما: البركة الاقتصادية، وثانيهما: ترسيخ قيمة العمل والاعتماد على النفس.

أولاً: البركة الاقتصادية:

إذا كان مولد النبي ﷺ بركة للعالمين، فإن مظاهر البركة الاقتصادية لرسول الله ﷺ بدت بصورة واضحة منذ نعومة أظفاره مع مرضعته حليمة بنت ذؤيب السعدية التي لم تجد حيلة إلا أخذه بعد أن امتنعت المرضعات عن ذلك ليتمه، فكان فاتحة خير عليها وعلى أهلها.

وفي هذا تقول: «خرجت من بلدي مع زوجي، وابن صغير لي أرضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، ألتمس الرضعاء، في سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً، وخرجت على أتان لي قمراء، معنا شارف لنا، والله ما تبض بقطرة، وما نَنام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري.

فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا رياً

وشبعاً، فبتنا بخير ليلة.

وقال صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك اربعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأناً.

ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته».

ثانياً: ترسيخ قيمة العمل والاعتماد على النفس:

لم يركن النبي ﷺ منذ صغره إلى الاعتماد على غيره، فبعد أن ذاق اليتم ثلاث مرات: يتم الأب وهو في بطن أمه، ويتم الأم وهو ابن خمس سنين، ويتم من تولى كفالته وهو جده عبد المطلب وهو ابن ثماني سنين، وانتقال كفالته لعمه أبي طالب، رأى الحالة الاقتصادية غير المتيسرة لعمه، فعمل ﷺ برعي الغنم لمساعدة عمه، وفي الحديث: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت: فقال: «كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (رواه البخاري).

إن اعتماد النبي على ذاته في الكسب رسالة واضحة بأن الكلمة حتى تخرج من الفم حرة أبية يجب ألا يتحكم في إطعام هذا الفم غير صاحبه، وأن من يكون عالة على غيره لا يمكن أن يكون قراره ناتجاً عن إرادة حقيقية، فالمسلم مطالب بالاعتماد في معيشته على جهده وكدّه، حتى لا يكون لأحد من الناس منة أو فضل يحول بينه وبين الصدع بالحق.

وإذا كان النبي ﷺ لم يتكبر على عمل وعمل برعي الغنم، فإنه بعد ذلك عمل رجل أعمال في مال سيدة أعمال من أشراف وسادات قريش هي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، حيث بلغها صدق محمد ﷺ وأمانته وكرم أخلاقه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً، ورأت خديجة رضي الله عنها من البركات الاقتصادية في مالها ما لم تجده من قبل، وكان ذلك سبباً في طلبها الزواج من النبي ﷺ.

إن ميلاد النبي ﷺ فرصة لتجديد القلوب بمحبته، وإبراز قيمة الاقتصاد في حياة الأمة، فالأمة التي تهمل إنتاجها ولا تستغل مهارات وقدرات أبنائها، وتعتمد على غيرها في تلبية حاجاتها هي أمة ضائعة ومغيبة، فلا مكان يذكر لاقتصادها، ولا مستقبل مشرقاً ينتظرها.

وما أحوجنا في ذكرى ميلاد النبي ﷺ أن نتمثل الشخصية الاقتصادية الناجحة والمتميزة التي لخصتها السيدة خديجة رضي الله عنها في قولها لرسول الله ﷺ يوم نزول الوحي عليه: «إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق».■

مأثورات اقتصادية

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة» (أخرجه النسائي).■

مفاهيم اقتصادية

المضاربة المطلقة

هي دفع المال إلى من يتجر فيه بجزء من ربحه دون أي قيود، ففيها لا تتقيد المضاربة بزمان ولا مكان ولا عمل، ولا ما يتاجر فيه المضارب، ولا من يتعامل معه، ولا أي قيد من القيود، ومن ثم يكون للمضارب في المضاربة المطلقة حرية التصرف كيفما شاء دون الرجوع لرب المال إلا عند نهاية المُضاربة.■

أخبار اقتصادية

انطلاق أعمال أول بنك إسلامي في المغرب



احتضن المركز الرئيس لبنك أمنية في مدينة الدار البيضاء المغربية حفل الافتتاح الرسمي لانطلاق أعمال هذه المؤسسة المالية بالمغرب وفق المعاملات المصرفية الإسلامية.

ويعتبر بنك أمنية ثمرة شراكة إستراتيجية بين بنك قطر الدولي الإسلامي ومؤسسة القرض العقاري والسياحي المغربية، وقد أنشأ مصرف أمنية ثمانية فروع في أهم مدن المملكة المغربية، وبدأ في استقبال زبائنه ومراجعيه، بحسب «الجزيرة».

ويقدر الخبراء الماليون نسبة المواطنين المغاربة الذين يستهدفهم النظام البنكي الإسلامي بحوالي ٣٥٪ من السكان هم في الأصل غير المنخرطين في النظام المصرفي الحالي.

وكان البنك المركزي المغربي اعتمد في مارس الماضي خمسة أنواع من المعاملات المصرفية الإسلامية في موافقة نهائية على إطلاق التمويل الإسلامي بالبلاد.

وقال البنك في تعميم نشر بالجريدة الرسمية: إنه وافق على خمسة أنواع شائعة من المعاملات المصرفية الإسلامية؛ هي المرابحة والمشاركة والإجارة والمضاربة والسلم.■

افتتحنا في المقال الماضي الحديث عن اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى، وذكرنا أننا سنقتصر في الاستدلال على ما نقول بأقوال المستشرقين من اليهود والمؤرخين الغربيين فحسب، وقدمنا في المقال الماضي المنهج العام الذي سنسير عليه في الدراسة، وبدأنا أولى الحلقات بالتقييم العام المجمل لأوضاع اليهود في ظل الأمة الإسلامية مع أوضاعهم في ظل الأمم الأخرى.
نواصل في هذا العدد، فنرصد سريعاً ماذا قيل عن أوضاع اليهود في مجمل التاريخ الإسلامي، ثم نبدأ بفترة الخلافة الراشدة، فاللّه المستعان.

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٢)

كيف عاش اليهود في ظل الأمة الإسلامية؟



محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

اليهود عبر التاريخ الإسلامي:

يقول الفيلسوف الروسي الشهير «تولستوي»: «من فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيراً بالمسيحيين واليهود، ولا سيما قساوسة الأولين؛ فقد أمر بحسن معاملتهم ومؤازرتهم، حتى أباح هذا الدين لأتباعه التزوّج من المسيحيات واليهوديات، مع الترخيص لهن بالبقاء على دينهن، ولا يخفى على أصحاب البصائر النيّرة ما في هذا من التساهل العظيم»[1].

وهذا هو الأصل السائر في التاريخ الإسلامي، وأبرز دليل على هذا بلوغ اليهود المناصب العليا في الدولة الإسلامية في مختلف الأحقاب، وإلى هذا يشير «صموئيل أتينجر» بقوله: «يلاحظ دارسو التاريخ اليهودي في العصور الوسطى أن السلطات حرصت على جباية الجزية من اليهود، وتطبيق القوانين الإسلامية، ولكنها أتاحت لليهود في الوقت نفسه تقلد العديد من المناصب المهمة، فكان حسداي بن شبروط في بلاط الخليفة الأموي عبدالرحمن الثالث (عبد الرحمن الناصر)، وشموئيل هناجيد (إسماعيل بن النغرالة) في غرناطة إبان القرنين العاشر والحادي عشر، على سبيل المثال، من أبرز الشخصيات اليهودية التي عملت في إطار الخلافتين الأموية والأندلسية، وكذلك خدم الإخوة إبراهيم وحيد بني سهل التوستاري لدى الخلفاء الفاطميين في النصف الأول من القرن الحادي عشر، وفي إطار الخلافة الفاطمية بمصر تقلد اليهود العديد من المناصب المهمة، ومن الملاحظ أن اليهود اندمجوا طيلة الفترة العثمانية في كافة الأجهزة الحكومية»[2].

ولئن رُصدت فترات اضطهاد أحياناً فذلك إنما كان لفترات قصيرة استثنائية، ثم إنها في عمومها كانت ضمن سياق استبدادي عام ولم تكن مختصة باليهود كأتباع ديانة مخالفة، هذا ما يقرره المستشرق الفرنسي «مارسيل بوازار» حين يقول:

«الإسلام يتراءى أكثر تسامحاً كلما قَوِيَ واشتدّ على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتنص الآية القرآنية التي تمنع الإكراه على اعتناق الدين عن تأكيد لا يتزعزع، وقوة الأُمّة تُوَفّر للمؤمن ألا «يُخِيفَ» اليهودي ولا المسيحي، وأن يحترم -بالتالي- شخصهما ودينهما ومؤسساتهما، وينبغي من جهة أخرى الإشارة إلى أن الشعوب الإسلامية بمختلف نزعاتها؛ الدينية أو الفلسفية، قد قاست ما قاساه المعاهدون حين بلغ جو التعصب ذروته (في السلطة)، إن لم تكن قاست أكثر مما قاسوا، وتنقل الكتب مثلاً أن أحد المسلمين لم ينج من القتل على أيدي زمرة تخالفه الرأي إلا بعد أن ادعى أنه ذمي»[3].

ويزيد المعنى وضوحاً المستشرقُ الإيطاليُّ الشهير «فرانشسكو جابرييلي» عندما يقارن بين الإسلام والمسيحية بقوله: «إننا يجب أن نذكر دائماً أن الإسلام أضفى على «عقائد أهل الكتاب» -أي المسيحية واليهودية- مكانة خاصة يحميها الشرع، وإن تكن ذات مرتبة أدنى في الدولة، ولم يَدُم التزمت

والاضطهاد فترات طويلة إلا في أوقات الشدّة، وعدم الشعور بالأمان، أما قانون المسيحية فليس فيه أي مكان لأي دين آخر؛ لذا فقد انتقل بسرعة وبتطور منطقي، عندما انتصر على الإسلام إلى التعصب والاضطهاد»(٤).

اليهود في ظل الخلافة الراشدة:

بدأت الفتوحات في عصر الخلافة الراشدة، تلك الفتوحات التي كانت إنقاذاً لليهود في البلدان المفتوحة من الاضطهاد المنهجي المتكرر، يقول مؤرخ الحضارة «ول ديورانت»: «كان اليهود في بلاد الشرق الأدنى قد رحبوا بالعرب الذين حرروهم من ظلم حكامهم السابقين، إلا أنهم في عهدهم قد فُرضت عليهم عدة قيود ولاقوا شيئًا من الاضطهاد من حين إلى حين، غير أنهم مع هذا كانوا يُعاملون على قدم المساواة مع المسيحيين، وأصبحوا مرة أخرى يتمتعون بكامل الحرية في حياتهم وفي ممارسة شعائر دينهم في بيت المقدس، وأثروا كثيراً في ظل الإسلام وفي آسيا، ومصر، وإسبانيا، كما لم يثروا من قبل تحت حكم المسيحيين»(٥).

وهم لم يرحبوا فقط بل ساعدوا في الفتوح كما يقرر المستشرق البريطاني الخبير «توماس أرنولد»: «وكان من أثر هذه الاضطهادات أن رَحّب اليهود بالعرب الغزاة وعَدُّوهم مُخَلّصين لهم مما حلّ بهم من المظالم، فساعدوهم على فتح أبواب المدن، كما استعان بهم الفاتحون في حماية المدن التي وقعت بأيديهم»(٦).

بل لقد منح الفتح الإسلامي لليهود أملاً جديداً في الحياة كما تقول الباحثة البريطانية في مقارنة الأديان «كارين أرمسترونج»: «فقد كان الأباطرة البيزنطيون قد جرّموا الديانة اليهودية، كما أوشك هرقل على إجبار اليهود على أن يُعَمَّدوا مسيحيين، لذا كان اليهود على استعداد لمؤازرة المسلمين كما سبق لهم أن آزروا الفرس، خاصة أن عقيدة المسلمين التوحيدية كانت أكثر قرباً لليهودية منها للمسيحية، كما أن المسلمين لم يحرروهم فقط من ظلم بيزنطة، لكنهم أيضاً منحوهم حق الإقامة الدائمة في المدينة المقدسة.

ولا يثير الدهشة إذن أن يتسبب هذا التغيير في إلهام اليهود ببعض الأحلام الرؤياوية، خاصة أن المسلمين حاولوا تطهير المعبد، وأصبح هناك تساؤل عما إذا كان ذلك يعني التمهيد لتشييد المعبد النهائي الذي سيقيمه المسيح المنتظر.

وهكذا ظهرت قصيدة عبرية قرب نهاية القرن السابع الميلادي ترحب بالعرب المبشرين بالمسيح المنتظر وتترقب، آملة أن يجتمع شمل يهود الشتات، وأن يُعاد بناء المعبد، وحينما لم يصل المسيح المنتظر، استمرت نظرة اليهود الراضية عن الحكم الإسلامي في أورشليم، ففي خطاب كتبه حاخامات أورشليم في القرن الحادي عشر الميلادي، تذكر هؤلاء الرحمة التي أظهرها الإله لشعبه حين سمح لـ«مملكة إسماعيل» أن تفتح فلسطين وعبروا عن غبطتهم لوصول المسلمين إلى أورشليم»(٧).

وهكذا لم يكن الأمر مجرد التقاء أغراض سياسية ثم ينقلب الفاتح إلى باطش، بل على العكس كما تقرر المستشرقة الألمانية «زيجريد هونكه»: «فلم يكن الهدف أو المغزى للفتوحات العربية نشر الدين الإسلامي بـ«الجبر»، وإنما بسط سلطان الله في أرضه، فكان للنصراني أن يظلّ نصرانياً، ولليهودي أن يظلّ يهودياً كما كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحدٌ أن يُؤَدُّوا شعائر دينهم، ولم يكن أحد لِيُنزل أذى أو ضرراً بأحبارهم أو قساوستهم ومراجعهم، وبِيَعِهم وصوامعهم وكنائسهم»(٨).

في المقال القادم إن شاء الله تعالى نستعرض أحوال اليهود في ظل الأحقاب الإسلامية: عصر الدولة الأموية ثم عصر الدولة العباسية.■

الفتح الإسلامي منحهم أملاً جديداً بالحياة في مواجهة البيزنطيين الذين جرموا ديانتهم

ظهرت قصيدة عبرية في القرن السابع الميلادي ترحب بالعرب المبشرين بالمسيح المنتظر وتترقب جمع شملهم

زيجريد هونكه: هدف الفتوحات العربية لم يكن نشر الإسلام بالجبر حيث ظل أصحاب الديانات على دياناتهم

بلغوا المناصب العليا في أحقاب الدولة الإسلامية وفي العصر العثماني اندمجوا في الأجهزة الحكومية

فترات اضطهادهم كانت ضمن سياق استبدادي عام ولم تكن مختصة بهم كأتباع ديانة

الهوامش

(١) تولستوي، حكَم النبي محمد، دراسة وتقديم: د. محمود النجيري، ط١ (الجيزة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٨م)، ص٤٣، ٤٤.

(٢) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٩، ٥٠.

(٣) مارسيل بوازار، إنسانية الإسلام، ترجمة: د. عفيف دمشقية، ط١ (بيروت: دار الآداب، ١٩٨٠م)، ص٢٠٢.

(٤) فرانشسكو جابرييلي، الإسلام في عالم البحر المتوسط، ضمن «تراث الإسلام»، بإشراف: جوزيف شاخت، وكليفورد بوزورث، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري وآخرون، سلسلة عالم المعرفة ١١ (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٧م)، ص١١٤.

(٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: مجموعة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م)، ١٣/ ١٣١.

(٦) توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخران، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠)، ص١٥٥.

(٧) كارين أرمسترونج، القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: د. فاطمة نصر ود. محمد عناني، (القاهرة: سطور، ١٩٩٨م)، ص٣٩٤.

(٨) زيجريد هونكه، الله ليس كذلك، ترجمة د. غريب محمد غريب، ط٢ (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦)، ص٤١.

حينما نقول هذا المصطلح المكوَّن من مركب إضافي «مقاصد الشريعة»، فإنه لا يعني إلا شيئاً واحداً حصراً، هو أن لفظ المقاصد مضاف للشريعة، ولفظ الشريعة مضاف للمقاصد، فالمقاصد مستقاة من الشريعة ومأخوذة منها عبر مسالكها المعتبرة عند أهلها، والشريعة لا تُفهم إلا في ضوء هذه المقاصد؛ فمن جاءنا بمقصد نقول له: «من أين لك هذا؟ ومن أي النصوص أتيت به؟»، ومن فهم الشريعة بغير مقاصدها نقول له: «لقد عطلتَ الشريعة عن مسايرة الواقع واستيعاب مستجداته، وحَسَرْتَ سلطانها عن أن يُبسَط على الواقع بنوازله والحياةِ بتغيراتها».

بين مقاصد الشريعة وأحكامها.. تعارض أم تكامل؟

بقلم: د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

هناك من يظن أن النصوص الشرعية مُقيِّدة لحركة الإنسان، ولا بد من الانطلاق من أرضية المصالح والمقاصد - في نظرهم طبعاً - لا من النصوص؛ كي نحقق مصالح الإنسان، ونعزز عمارة الحياة، ونقوم بحاجات الواقع، ونَفِي بمتطلبات العصر!

والواقعُ أن هؤلاء لم يفهموا الشريعة ولم يعرفوا مقاصدها حق المعرفة، ولم يدرسوها أو يشموا رائحتها؛ فالشريعة نزلت أصلاً لمصالح الناس في المعاش والمعاد جميعاً، كما أطبق على ذلك علماء الأمة على مر العصور، وما جاءت النصوص إلا لذلك، ولذلك فحسب، ومن طالع كتاب «القواعد الكبرى» للعز بن عبدالسلام، وغيره، يقف على هذا بكل وضوح؛ حيث أقام الشريعة كلها على مبدأ وحيد؛ هو «جلب المصالح ودفع المفاسد»، ومن تأمل التشريعات والأحكام والنصوص جميعاً لم يجد نصاً واحداً نزل إلا لجلب منفعة أو دفع مضرة.

كما أن المقاصد ليست شيئاً خارجاً عن ماهية الشريعة، أو مستورداً من خارج نصوصها؛ وبناء على ذلك فإن المقاصد التي ستحررهم من النصوص -كما يرون- هي مقاصد وهمية لم تستثمر من مسالكها المعتبرة، وإنما جاءت من رغبتهم الجامحة في اتباع الهوى، والانسلاخ من التكليفات الشرعية، والمروق من النصوص كما يمرق السهم من الرمية.



الخوف من المقاصد

وهناك فريق آخر يرى أن فكرة المقاصد نفسها باب واسع للعلمانية، وما هي إلا شعار للإطاحة بنصوص الشريعة، ولافتة براقة للنفوذ منها إلى تفريغ الدين من مضمونه، والشريعة من محتواها، ولا تبقى هنالك إلا عناوين بلا مضامين، وأشكال بلا موضوعات، ومن ثم لا داعي لهذا العلم، ولا ضرورة لوجوده، فالأمة - في نظرهم - فهمت شريعتها وعملت بها قبل أن يوجد ما يسمى بـ«علم المقاصد»!

وهؤلاء -في الواقع- لا يفهمون الشريعة كذلك ولا يفهمون مقاصدها، فهم لا يدركون أن الشريعة نفسها نصّتْ على مقاصدها العليا والعامة والخاصة والجزئية، ولا يليق بالله تعالى الذي سمى نفسه «الحكيم» أن يخلق الخلق عبثاً، ولا أن يشرع الشرع بلا غاية، وإنما خلق الخلق وأنزل الشرع لحكم وغايات ابتنى عليها الخلق والأمر: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾} (الأعراف).

كما فات هؤلاء أن المقاصد بنت النصوص، ولا يمكن أن يكون هناك مقصد من خارج النصوص، ومن ثم لا تعارض بين نص ومقصد، ولا بين مقصد ونص؛ لأن كليهما من مصدر واحد ومن مشكاة واحدة، إنه الله تبارك وتعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾} (النساء).

طريق الأمن والوسطية

ولكي يطمئن الفريقان فلا بد من أن يدرس كلاهما الشريعة الإسلامية ومقاصدها دراسة معمقة توقف كلا منهما على حقيقة الشريعة وحقيقة مقاصدها، وليس ما يسمعوه حولهم أو من بعض من لا فقه له بالشريعة؛ فضلاً عن مقاصدها.

والذي يقفنا على الأمن المناقض للخوف سواء أكان منبعه النص أم المقصد، هو:

أولاً: معرفة -بل العلم والإيمان- أن الشريعة الإسلامية إنما نزلت لمصالح الناس، ولا يوجد نص أبداً لا صحيح ولا صريح ولا غير صريح إلا وهو يتغيا مصالح البشر في الدنيا والآخرة، وهذا القول لم يجادل فيه الظاهرية ولا بعض المعتزلة الذين أنكروا التعليل والتقصيد والقياس، لكنهم أثبتوا مصلحية الشريعة الإسلامية، وأنها نزلت لتحقيق مصالح الناس.

قال الإمام الآمدي: «فالإجماع إذاً منعقد على امتناع خلو الأحكام الشرعية عن الحِكَم، وسواء ظهرت لنا أم لم تظهر»(١)، وقال: «حال الشارع أنه لا يرد بالحكم خلياً عن الحكمة؛ إذ الأحكام إنما شرعت لمصالح العبيد، وليس ذلك بطريق الوجوب بل بالنظر إلى جري العادة المألوفة من شرع الأحكام»(٢).

وتحت عنوان: «في تحقيق معنى المقصود المطلوب من شرع الحكم»، قال: «المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد»(٣).

وقال العز بن عبدالسلام: «والشريعة كلها مصالح؛ إما تدرأ مفاسد، أو تجلب مصالح؛ فإذا سمعت الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)؛ فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر»(٤).

وقال: «ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسُّنة لعلمنا أن الله أمر بكل خير دقّه وجلّه، وزجر عن كل شر دقّه وجلّه؛ فإن الخير يُعبّر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح»(٥).

وفي كلام هذين العالمين الأصوليين الكبيرين كفاية، وإلا لو تتبعنا أقوال العلماء لما كفانا ألف موضع، وكلام العلماء كافة في هذا المعنى الأكبر لا يختلف عن ذلك كثيراً.

ثانياً: العلم بأن المقاصد بنت النصوص ومستقاة ومستقرأة منها من خلال مسالك قرّرها الأصوليون أغلبها -أو كلها- نصوصي أو يدور حول النصوص، و«يعتبر الكشف عن مقصد الشارع خطوة مهمة ومحورية يتوقف عليها تسديد الاجتهاد والتنزيل؛ فإذا كان التسديد فيهما يتوقف -في كثير من جوانبه- على معرفة مقاصد الأحكام، فإن معرفة مسالك الكشف عنها أمر سابق على ممارسة الاجتهاد، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»(٦).

فمن المسالك أو طرق الكشف عن المقصد: الاستقراء، وهو استقراء للنصوص، ومنه: مجرد الأمر والنهي، وهو في النصوص، ومنه: العلل المذكورة في الأوامر والنواهي، وهي منصوصة كذلك، ومنه: التأمل في اختلاف الفقهاء، وهم يختلفون في فهمهم للنصوص، ومنه: الاستنباط، وهو قائم على النصوص والنظر فيها، ومنه: مفهوم النص ومنطوقه ومعقوله، ومنه: سياق النص والقرائن المحتفة به.. إلخ، فأين الخوف من المقاصد وأهلها؟

هناك من يظن أن النصوص الشرعية مُقيِّدة لحركة الإنسان ويجب الانطلاق من المصالح والمقاصد لا النصوص

.. وهناك من يرى أن فكرة المقاصد نفسها باب واسع للعلمانية وأنها شعار للإطاحة بنصوص الشريعة

المقاصد بنت النصوص وليس هناك مقصد من خارج النصوص ومن ثم لا تعارض بينهما

وهل هي بذلك تؤدي إلى هدم النصوص أو تكون بوابة للعلمانية وهي مأخوذة أساساً من النصوص ومستقاة منها؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!

ثالثاً: العلم بأن هناك ضوابط لاعتبار المقاصد، فليس كل مقصد نسمع به أو نقرؤه يعد معتبراً بمجرد أن فلاناً قال به، فلا بد من تمريره -كما يفعل الأصوليون وعلماء المقاصد- على ما يعرف في هذا العلم بـ«ضوابط اعتبار المقصد»، فإن تحقق بهذه الضوابط فبها ونعمت، وإلا فلا يُلزمنا أحد بما لم يُلزمنا به الشرع الشريف.

والواقع أن الحديث عن المقاصد يظل بلا أثر في الاستدلال الفقهي، حتى توضع له ضوابط تضبطه وتضبط عمله، وتبين متى يكون معتبراً ومتى لا يكون كذلك.

ومن ناحية أخرى، فإن ضبط المقاصد يُمكِّنُ من تقييم الأحكام والاجتهادات على اليقين أو الظن القريب لليقين، فإن الشريعة الإسلامية لا تراعي الأوهام أو التخيلات، بل توجب تركها والبعد عنها؛ ولذلك فلا يصلح المقصد الموهوم لضبط الاجتهاد، وهو ما يوفره عدم تحققه بضوابطه.

ومن ناحية ثالثة، فإن الحديث عن ضبط المقصد بضوابطه المعتبرة يؤهل المقصد لأن يقوم بوظائفه الأصولية والفقهية وغيرها(٧).

ومن هذه الضوابط: أن يُستقى المقصد من مسالكه المقررة، وأن يكون المقصد ظاهراً، ومنضبطاً، ومطرداً، وألا يتعارض مع مقصد أعلى منه، وألا يعود على غيره بالإبطال.. إلخ.

والحق أنه عند تدقيق النظر لا يوجد تعارض بين مقصد ونص أو بين مقصد ومقصد إلا في رأس الفقيه أو في عدم صحة النص، فالمنطق الصحيح والفهم الصحيح والفقه الراسخ يحول بين هذا التعارض كله إن ظهر، ومع هذا الفهم والفقه والرسوخ والاستيعاب والإدراك سيتبدد أي تعارض ظاهر، ونصل لمنهج سديد في التعامل مع التزاحم، ويتم تشغيل المقاصد بكل مراتبها وتفعيلها، ولن يضرب بعضها بعضاً، أو يلغي جزئيُّها كليّها، أو يعودَ بعضُها على بعض بالإبطال.

وبناء على ذلك؛ فلا خوف من النصوص، كما أنه لا خوف من المقاصد؛ لأن كليهما من مصدر واحد، ولأن النصوص لا تُفهم إلا في ضوء مقاصدها، والمقاصد لا تُستقى إلا من النصوص، ولا يكون المقاصديُّ إلا نصوصياً، ولا النصوصيُّ إلا مقاصدياً؛ ومن ثم حين نقول مقاصد الشريعة فليس هذا بمعزل عن أحكام الشريعة، ولا أن المقاصد كلمة لا تتضمن أحكامها، وإنما المقاصد تعبر عن النصوص والأحكام، والنصوص تُثمر المقاصد، وكلاهما يُصدّق بعضُه بعضاً، ولا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأنهما يتكاملان ولا يتناقضان، ويتعاضدان ولا يتعارضان.■

الهوامش

(١) الإحكام في أصول الأحكام: ٢/ ٢١٠. علي بن محمد الآمدي أبو الحسن. تحقيق: د. سيد الجميلي. دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ.
(٢) الإحكام: ٣/ ٢٨٦.
(٣) الإحكام: ٣/ ٢٩٦.
(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ١/ ٩. تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي. دار المعارف. بيروت. لبنان.
(٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٢/ ١٦٠.
(٦) المقاصد الجزئية: ٢٨٥. د. وصفي عاشور أبو زيد. دار المقاصد القاهرة. ٢٠١٥م.
(٧) المقاصد الجزئية: ص ٣٨٩.

«الشيخوخة» في القرن الحادي والعشرين



لندن: د. أحمد عيسى

يعيش الناس أطول، وتزداد نسبتهم في العالم، فهل سيضفي ذلك على العالم خبرة وحكمة، أم خرفاً وعجزاً؟ هل يتيح العيش لسنوات أطول فرصاً لكبار السن لمتابعة أنشطة جديدة، ومواصلة التعلم، والعمل على تقديم إسهامات قيّمة للأسرة والمجتمع، أم سيؤدي إلى إساءة المعاملة والتمييز ضدهم؟

حين يوهن العظم مني ويشتعل الرأس شيباً؛ هل سأجد من يحترمني ويوقرني، ويكرم شيبتي ويسد نقصي؟ هل يكون حولي من يأخذ بيدي الضعيفة، ويقبل جبهتي المجعدة؟ أم تراني سأُهمَل كقطعة الأثاث البالية، أو سأُرمَى كحبة الفاكهة الفاسدة؟ هل سيكون حولي أولادي وأحفادي وأولاد أحفادي، يمسحون دمعتي، ويرفعون رأسي، ويقدرون خبرتي، ويخففون مرضي ويؤنسون وحدتي؟

ستشهد نسبة سكان العالم الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاماً، في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٥٠م، زيادة بنسبة الضعف، أي من ١١ – ٢٢٪، ومن المتوقع، كما أعلنت منظمة الصحة العالمية[١]، على مدى الفترة ذاتها، أن يرتفع العدد المطلق للأشخاص البالغين من العمر ٦٠ عاماً فما فوق إلى ملياري نسمة، وسيشهد العالم، أكثر من أي وقت مضى، مزيداً من الأشخاص الذين يعيشون حتى يبلغوا سن الثمانين أو التسعين، فالبالغون من العمر ٨٠ عاماً أو أكثر سيزدادون بنسبة تناهز أربعة أضعاف، مقارنة بعام ٢٠٠٠م، ليبلغ ٣٩٥ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م، ولا توجد أي سابقة في التاريخ عن وجود بالغين في متوسط العمر أو مسنين لهم آباء على قيد الحياة، كما هو اليوم، وسيعرف مزيد من الأطفال أجدادهم وحتى آباء أجدادهم، لا سيما أمهات جداتهم؛ ذلك أنّ النساء يعشن، في المتوسط، ٦ – ٨ أعوام أكثر من الرجال.

أمراض المسنين

يحمل المسنّون على أكتافهم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل عبء أمراض أثقل ممّا يحمله أقرانهم في بلدان العالم الغني، وأمراض القلب والسكتة الدماغية وأمراض الرئة المزمنة هي من أكبر الأمراض التي تحصد أرواح المسنّين بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، أما



أعظم أسباب إصابتهم بالعجز فهي العاهات الحسية وآلام الظهر والرقبة ومرض الانسداد الرئوي المزمن (وخصوصاً في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل)، والاضطرابات الناجمة عن الاكتئاب وحالات السقوط وداء السكري والخرف والتهاب المفاصل.

مخاطر الزهايمر

سيشهد العالم زيادة هائلة في عدد المصابين بأشكال الخرف، مثل داء الزهايمر، لأنّ الناس باتوا يعمّرون مدة أطول تزيد مخاطر الإصابة بأشكال الخرف، والتقديرات تشير إلى أنّ ٢٥ - ٣٠٪ ممّن يبلغون ٨٥ عاماً أو أكثر يعانون من شكل من أشكال تدهور القدرات المعرفية، ولا يستفيد المسنون المصابون بالخرف في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، عموماً، من خدمات الرعاية الصحية الطويلة الأجل، ولا تتلقى أسر هؤلاء الأشخاص الدعم المالي اللازم من السلطات العمومية لمساعدتهم على توفير الرعاية المناسبة في البيت.

كسر الصور النمطية

في القرن الحادي والعشرين لا بدّ للمجتمع من كسر الصور النمطية الخاصة بالمسنين، واستحداث نماذج جديدة في مجال الشيخوخة حتى يمكن لكل فرد الاستفادة من المجتمعات المحلية وأماكن العمل والمجتمعات التي تشجّع مشاركة المسنين على نحو نشط وظاهر، ويتيح العمر لسنوات أطول فرصاً لمتابعة أنشطة جديدة، على أن نطاق هذه الفرص يعتمد بشكل كبير على عامل الصحة، وترتبط

من المتوقع أن يرتفع عدد البالغين من العمر ٦٠ عاماً فما فوق إلى ملياري نسمة في الفترة بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٥٠م

الشيخوخة البيولوجية ارتباطاً فضفاضاً بعمر الشخص المحسوب بالسنوات، إذ قد يتمتع بعض المسنّين ممّن تبلغ أعمارهم ٨٠ عاماً بقدرات بدنية وعقلية مماثلة لتلك التي يتمتع بها الكثيرون من الشباب، فيما يشهد آخرون من المسنّين تدهوراً في تلك القدرات عند بلوغهم عمراً أصغر من ذلك بكثير.

التمييز ضد المسنّين

قد يكون الآن التمييز ضد المسنّين أكثر انتشاراً من التمييز على أساس الجنس أو العنصرية، ويخلّف التمييز ضد أي شخص على أساس سنّه عواقب وخيمة على المسنّين والمجتمعات بشكل عام، ويتخذ هذا التمييز أشكالاً عديدة، منها المواقف المتحيزة أو الممارسات التمييزية أو السياسات التي تديم معتقدات تمييزية ضد المسنّين، وبمقدور هذا التمييز أن يعيق عملية وضع السياسات السليمة، ويقوّض بشكل كبير نوعية ما يحصل عليه المسنّون من خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية.

الرعاية والإنفاق

ومع أنه غالباً ما يُنظر إلى نفقات رعاية المسنّين صحياً واجتماعياً على أنها تكاليف يتكبدها المجتمع، فإنه ينبغي أن تُفهم على أنها استثمارات موظفة في مجال إتاحة الفرصة أمام المسنّين، وتمكينهم من مواصلة تقديم الكثير من الإسهامات الإيجابية، ومعظم النظم الصحية الموجودة في أنحاء العالم أجمع قاصرة من حيث الاستعداد لتلبية احتياجات المسنّين الذين يعانون غالباً من عدة حالات صحية مزمنة أو من متلازمات الشيخوخة، إذ يجب أن تكون تلك النظم قادرة على تقديم خدمات رعاية متكاملة تتمحور حول المسنّين وتركز على صون قدرات الفرد لدى تقدمه في السن، وكذلك إنشاء شبكة أمان طويلة الأمد للفئات الأكثر ضعفاً لإقامة نظام أوسع نطاقاً يعظّم قدرة المسنّ الوظيفية، ويصون استقلاليته وكرامته، فمن المُتوقع بحلول عام ٢٠٥٠م أن يتضاعف عدد المسنّين في البلدان النامية ممّن يحتاجون إلى المساعدة على أدائهم لأنشطتهم في حياتهم اليومية إلى أربعة أمثال.

التحوّل الديمجرافي

وهناك صلة وثيقة بين تشيّخ السكان والتنمية الاقتصادية، وفي حين كانت المناطق المتقدمة حالياً مثل أوروبا واليابان وأمريكا الشمالية أوّل من شهد هذا التحوّل الديمجرافي، فإنّ البلدان الأقلّ تقدماً منها هي التي تشهد الآن أكبر تحوّل ديمجرافي؛ فبحلول عام ٢٠٥٠م سيعيش ٨٠٪ من المسنين فيما يُعرف حالياً بالبلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل، والأهمّ من ذلك هو أنّ تشيّخ السكان في تلك البلدان يحدث بوتيرة أسرع كثيراً من الوتيرة التي تم بها في بلدان العالم المتقدمة حالياً، وهذا يعني أنّ الفرصة أوجز للاستعداد لهذه الظاهرة.

تشير التقديرات إلى أنّ ٢٥ - ٣٠ % ممّن يبلغون ٨٥ عاماً أو أكثر يعانون من تدهور القدرات المعرفية

أخطار إساءة المعاملة

لقد شهد ٤ - ٦٪ من المسنين في البلدان المتقدمة شكلاً من أشكال إساءة المعاملة في البيت، ومن الأفعال المسيئة التي تُسجّل في المؤسسات تقييد المرضى جسدياً، وحرمانهم من الكرامة (بتركهم، مثلاً، في ملابس متسخة)، والنزوع، عن قصد، إلى عدم توفير الرعاية الكاملة لهم (كتركهم حتى يُصابون بقروح الضغط)، وتؤدي إساءة المعاملة إلى تعرّضهم لإصابات جسدية وخيمة وآثار نفسية طويلة الأجل.

جرائم بحق المسنين

يمثّل إيذاء المسنين بأي عمل، أو امتناع عن اتخاذ الإجراء المناسب، يحدث ضمن أي علاقة يُتوقع أن تسودها الثقة ممّا يتسبّب في إلحاق ضرر أو كرب بالشخص المسن، ويشكّل هذا النوع من العنف انتهاكاً لحقوق الإنسان، ويشمل الإيذاء الجسدي والجنسي والنفسي والعاطفي والمالي والمادي، والهجر، والإهمال،

وفقدان الكرامة والاحترام بشكل كبير، وغالباً ما يبدي المسنون بعض الخوف في إبلاغ أسرهم أو أصدقائهم أو السلطات بما يتعرّضون له من ضروب الإيذاء، من أسباب ذلك: تصوير الشخص المسن كشخص ضعيف وهشّ لا يمكنه الاعتماد على نفسه، وتآكل الروابط القائمة بين أجيال الأسرة، وهضم حق الميراث والحقوق المالية، وكذلك هجرة الشباب وتركهم آباءهم المسنين وحدهم في المجتمعات التي كان الأبناء يعتنون فيها، تقليدياً، بآبائهم المسنين، وانعدام الأموال اللازمة لدفع تكاليف الرعاية.

المشكلة في المؤسسات

ومن الملاحظ أيضاً شحّ البيانات الخاصة بحجم المشكلة في مؤسسات مثل المستشفيات أو دور رعاية المسنين أو غيرها من مرافق الرعاية الطويلة الأجل، ولكن يرجح أن المشكلة مرتفعة، يرجع هذا إلى إسهام السياسات في خدمة مصالح المؤسسة بدلاً من مصالح المسنين المقيمين فيها، وتدني معايير الرعاية الصحية وخدمات الرعاية العامة ومرافق الرعاية الخاصة بالمسنين، ونقص تدريب العاملين وانخفاض أجورهم وزيادة أعبائهم، وقد بدا ذلك من مسح أجري بين العاملين في دور رعاية المسنين في الولايات المتحدة الأمريكية: شهد ٣٦٪ منهم، العام السابق عن المسح، حادثاً واحداً على الأقل من حوادث الإيذاء الجسدي الموجه ضدّ المرضى المسنين؛ ارتكب ١٠٪ منهم عملاً واحداً على الأقل من أعمال الإيذاء الجنسي الموجهة ضدّ المرضى المسنين؛ اعترف ٤٠٪ منهم أنّهم يمارسون الإيذاء النفسي تجاه المرضى(٢).

عناية الإسلام للشيخ الكبير

في الإسلام نجد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منّا من لم يوقّر كبيرَنا، ويرحَم صغيرَنا» (رواه أحمد وصححه ابن حبان)، وقد جعل الإسلام احترام الكبير نوعاً من أنواع إجلال الله وتعظيمه، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنّ من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشّيبة من المسلمين، وحاملِ القرآن غيرَ الغالي فيه والجَافي عنه، وذي السلطانِ المقسط» (رواه أبو داود، وحسّنه الألباني).



ويقول الشيخ الشنقيطي في تفسير آية سورة «النحل» (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾) (النحل): يبين الله سبحانه أن من الناس من يموت قبل بلوغ أرذل العمر، ومنهم من يعمر حتى يرد إلى أرذل العمر؛ وأرذل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس، ويختل فيه النطق والفكر، وجاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: «أعوذ بالله من البخل والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات».

وعن علي رضي الله عنه؛ أن أرذل العمر ٧٥ سنة، وعن قتادة ٩٠ سنة، والظاهر أنه لا تحديد له بالسنين، وإنما هو باعتبار تفاوت حال الأشخاص، فقد يكون ابن ٧٥ أضعف بدناً وعقلاً، وأشد خرفاً من آخر ابن ٩٠ سنة، وقال بعض العلماء: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف وضياع العلم والعقل من شدة الكبر، ويستروح لهذا المعنى من بعض التفسيرات في قوله: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (التين)(٣).

لسنا في الوطن العربي والإسلامي ببعيدين عن هذه الأرقام الممزوجة بالألم، وإن كان من استعداد لها من الشباب، مع رعاية الكبار، فهو أن يتذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك..»؛ ليسارعوا للعمل الصالح، أما المجتمعات والحكومات فعليهم ألا يهمشوا الكبار ويوفروا لهم سبل الرعاية، ففي بريطانيا مثلاً يقدم الدواء بالمجان لمن بلغ الستين مهما كان دخله، أما نحن الشيوخ فلنبدأ حياة جديدة بعد التقاعد يملؤها، على قدر الإمكان، العمل والنشاط والعبادة واستثمار تجارب الحياة وخبرة العمر، ونبشرهم بحديث رواه الترمذي بإسناد حسن صحيح بأن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله..».■

الإسلام جعل احترام الكبير نوعاً من أنواع إجلال الله وتعظيمه

بعض المسنّين ممّن تبلغ أعمارهم ٨٠ عاماً قد يتمتعون بقدرات بدنية وعقلية مماثلة لتلك التي يتمتع بها الكثيرون من الشباب

الهوامش

(١) التقرير العالمي حول التشيخ والصحة، منظمة الصحة العالمية ٢٠١٥م.
http://www.who.int/ageing/publications/world-/ar/٢٠١٥-report

(٢) اليوم العالمي للتوعية بشأن إساءة معاملة المسنين، الأمم المتحدة ٢٠١٢م.
http://www.un.org/ar/events/elderabuse/background.shtml

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

أنت وسيلتك لتحقيق النجاح



أنت وحدك؛ ولا أحد غيرك؛ وسـيلتك لتحقيق النجاح، فأنت أســاس النهضة، وأنت أســاس الرقي، وأنت فقط من يستطيع أن يصنع التغيير.

قــد تقول: لماذا أنــا؟ ماذا أملك؟ ماذا أســتطيع أن أقدم؟ وأقول لك أولاً وقبل كل شيء:

يكفيك أن الله شرفك بأن جعلك من بني آدم، فأنت بذلك أحد أهم معجزات الله في الكون، وتذكر دائماً مع كل نفس وكل نبضة أن جســدك كأجساد كل البشــر جزء من إعجاز الله في الخلق، واشــكر الرحمن على عظيم نعمه.

جهان وريع
أستاذة التعليم الثانوي بالمغرب

> الجسم غلاف يحتوي على جانب مهم من البناء الإنساني أعظم منه بكثير وهو الروح

ولا تقف معجزتك عند هذا الجسم المعجزة، فالإنسانية ليست جسداً يميزك عن غيرك من الدواب، بل عليك أن تؤمن أن الإنسان أكثر من مجرد جسم يأكل ويشرب ويتلذذ بالملذات – مهما بلغ إعجاز هذا الجسم وبديع صنعه – وأن الجسم ما هو إلا غلاف يحتوي على جانب مهم من البناء الإنساني أعظم منه بكثير، ويتميز به البشر عن سائر المخلوقات؛ هو جانب الذات والروح، وهذا الجانب الروحي منك أيها الإنسان هو أساس وجودك وسر إنسانيتك، وبقدر سموه تسمو على غرائزك، وبارتقائه ترتقي فوق نفسك الأمارة بالسوء، وبما يمنحك من طاقات تتغير حياتك كلها، كيف لا وهو نفخة من روح الله عز وجل فيك.

واعلم أن الإنسان إذا صلح أصلح ما حوله، وإذا فسد أفسد ما حوله، وأنه وحده من يستطيع أن يقاوم ما يحب ويتحمل ما يكره، فترتفع به إنسانيته عن مستوى البهائم، ويرقى به عقله للسعي من أجل تطوير حاله، وترشده روحه إلى طريق الهدى واليقين، فدع الإنسانية تتمثل في كل حركاتك وسكناتك وكن إنساناً بحق.

ولكن هل يعني ذلك أن بشريتك تكفيك وعن غيرها تغنيك؟ وهل كل الناس قادرون على صنع التغيير والمضي في طريق التطوير لمجرد أنهم بشر؟

بالتأكيد لا؛ فهنا تتجلى عظمة الإنسان الحقيقي! وحينما أدعوك إلى أن تكون إنساناً، فإني أدعوك لأن تترفع بروحك عن عالم الماديات السطحي وترقى بجانبك الذاتي إلى مستوى الإنسانية العظيم.

اكتشف كنوزك المدفونة

ثانياً: نعم أنت إنسان كغيرك من بني البشر، ولكنك تختلف عنهم جميعاً في كونك أنت ولست أحداً آخر، فابتسم بكل ثقة وأخبر نفسك متى ضعفت: أنا مميز.

فقط حاول أن تكتشف الكنوز المدفونة في أعماقك والطاقات الكامنة داخلها؛ لأنها سبيلك لبلوغ كل غاياتك، ولا تشغل عنها بانتظار المدد الخارجي ويد العون القوية التي ستقلب حياتك بضربة من السحر وتضعك بين الناجحين، وتأمل معي في هذه القصة لعلك تدرك كم يغفل كثير منا عن البحث فيما يملكون والجري وراء سراب الأوهام التي لن تزيدهم إلا فشلاً:

يروى أن مزارعاً ناجحاً عمل في مزرعته بجدّ ونشاط حتى صارت تدرُّ عليه ربحاً جيداً، ثم انتشرت إشاعات تقول: إن كثيراً من الناس وجدوا بعض الألماس في حقول بعيدة منه فحققوا بها غنى هائلاً، وهكذا تحمّسَ بدوره لتحقيق الثروة السريعة فباع حقلَه واشترى حقلاً قيل له: إنه وجدت كميات كبيرة من الألماس في حقول مجاورة له، وظل يبحث ويبحث، حتى قضى في البحث أكثر من عشر سنوات دون فائدة، وخسر في النهاية كل شيء، فيئس من حياته، وأخيراً ألقى بنفسه في البحر، أمّا المزارع الجديد الذي كان قد اشترى مزرعة هذا الرجل، فقد بدأ في رعاية هذه المزرعة من جديد، وأثناء ذلك وجد ألماسةً في حَقْله، ثم وجد ثانيةً وثالثةً، وبالبحث تبيّنَ أنه يوجد تحت الحقل منجم ألماس!

إنّ المزارعَ الأولَ بحث في كلِّ مكان عن النجاح ولكنه لمْ يبحث فيما كان يملكه؛ غير مدرك أنه كان يبتعد عن النجاح بمقدار سَيْره ومضيه في البحث خارج ممتلكاته!

فلا تتطلع في الجهة المقابلة، ولا تقارن نفسك بالآخرين، وإنما ابحث في أعماقها عن منجم الألماس خاصتك، وستجده بالتأكيد، فأنت إنسان مميز تتجلى فيك قدرة وعظمة التكوين الرباني، وداخلك عوامل ومقومات سعادتك، لذا لا تنتظر أكثر، وابدأ الحفر في أعماقك منذ الآن، لتدرك نفسك قبل فوات الأوان، فما تأخر من بدأ وما تقادم من تقدم.

أمتك عظيمة

ثالثاً: أنت من أمة عظيمة؛ ربما تتنهد في حسرة بعد هذه الجملة، فأنت تعتقد أن مثل هذه الجمل لا مكان لها في عالم اليوم، وإنما علينا أن نغلق عليها خلف أسوار متاحف التراث، وإلا بدونا مغفلين أمام الآخرين.

أنت إنسان مميز تتجلى فيك قدرة وعظمة التكوين الرباني وداخلك عوامل ومقومات سعادتك

وأجيبك: ألم تكن أمتك عظيمة بالإسلام نفسه الذي تدين به أنت اليوم؟

ألم تغير آية واحدة فقط من آيات نفس هذا القرآن الذي لديك عُمَرَ القوي، والكثير غيره من عظماء المسلمين الذين عرفهم التاريخ؟

ألم يُرفع نفس الأذان الذي تسمعه كل يوم في أبعد بقاع الأرض، معلناً عن اتساع حدود الدولة الإسلامية وانتشار أبنائها في كل الأقطار؟

ألم تسقط قلاع كسرى وقيصر، تحت ما جاء به هذا الدين نفسه الذي تؤمن به في هذا العصر؟

ألم تقم الحضارات على أيدي رجال ينتمون لنفس هذه الأمة التي مازلتَ تنتمي إليها؟

ألا تسمع كل يوم أن الناس ما زالوا يدخلون في هذا الدين أفواجا ليكونوا من أمة محمد؟

فأخبرني إذن، أي جزء من هذا الدين بالضبط قد أصبح قديماً ليُحبس في المتاحف؟

إذن لا تجعل نظرتك للأمور قاصرة، ولا تصدق ما يريد منك أعداء هذا الدين تصديقه، فأنت أيها المسلم من أمة عظيمة لأنها تدين بهذا الدين العظيم الصالح لكل زمان ومكان، والذي سيبقى حياً يحيي القلوب، وينشر التعاليم السمحة في الوجود، ويضيء ما بقيت الدنيا للبشر الدروب.

ودعني أعد لك من جديد: أنت من أمة عظيمة، أعزها العزيز الجبار بدين الإسلام العظيم، وهداها إلى ما فيه فلاحُ وصلاحُ البشرية، وأقر سبحانه وتعالى في قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، أنها كانت خير أمة أخرجت للناس، ثم جعلها أمة وسطاً، وجعل المسلمين على الناس





شهوداً، ومضى أبناء هذه الأمة يحملون لواء الإسلام ليفتحوا كل بقاع الأرض وينشروا الدين الحق في أرجائها، فأسسوا الدول وصنعوا الحضارات وتقدم العلم وساد العدل.

وأضف إلى ذلك أن أمتك العظيمة بشهادة التاريخ كانت الأمة الوحيدة التي صنعت الأمجاد في الدنيا دون أن تفرط في الدين، فمدت جناحيها في الدين والدنيا، وما ضاع من بين يديها المجد إلا لما فرطت في الدين وتهاونت في الذود عنه؛ وبالتالي لا بد لك أن تعلم أنه لا سبيل لعزة المسلم ونجاحه إلا بالعودة إليه، فنحن كما قال عمر رضي الله عنه: «أمة أعزها الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

أنت إنسان.. أنت مميز.. أنت مسلم.

لعلك ما زلت تحث نفسك على الاقتناع التام بذلك؛ لأن وقع مثل هذه الكلمات يبدو غريباً عليك، ولا ألومك على مثل هذه الأفكار، فللأسف في مجتمعاتنا حيث نشأت أنا وأنت، تبرمجت عقولنا متأثرة بمناهجنا التعليمية على الانغلاق على نفسها وعدم السعي وراء الإبداع وتقديم الجديد، ولم نَتَرَبَّ على الإيمان بعظمة ذواتنا وقدراتنا المميزة، فتقوقعت هذه الذوات داخل نفسها، بعد أن حكم عليها محيطها بأنها من دول متخلفة لا تستطيع أن تقدم شيئاً، وإنما عليها أن تنتظر ما سيجود به الآخرون مما قد تفيض به حضاراتهم، دون أن يعلموا أنه لولا حضارتنا نحن.. نعم نحن؛ لما قامت لهم حضارة.

فأمسك بيدي، وتعالَ أنا وأنت نثور على كل هذه المفاهيم المغلوطة والمشوهة التي جعلت نظرتنا لأنفسنا مضطربة، يغلب عليها طابع الاستخفاف بمجتمعاتنا ونظرة الاحتقار لتراثنا والبعد عن ديننا ومعتقداتنا، تعالَ نصرخ بأعلى أصواتنا معاً حتى نكسر كل حواجز الصمت التي بناها جهلنا، تعالَ نحشد الشباب الطامحين أمثالنا ونرفع معاً أيادينا اعتراضاً على كل ما يراد لنا أن نكون، لنخبر آباءنا: عفواً، مع كل احترامنا لكم، فإننا نريد أن نكون أفضل حالاً من حالكم، وقررنا منذ اليوم أن نسير على نهج أجدادنا ونبني بعزم لا يلين صرح حضارتنا المتين، فتعود كما كانت عليه في عهدهم منارة تهدي الحيارى في ظلمات الوجود، ويرشد نورها التائهين في دروب الحياة نحو طريق الحق المبين.

أخبر نفسك باستمرار متى ضعفت: أنا قطعة فنية نادرة، خلقت بإعجاز وحظيت بشرف الانتماء لخير أمة وسوف أستمر في اكتشاف وتنمية إمكاناتي وقدراتي، وسأترك أثراً جميلاً في الكون خلفي.

وتقدم نحو الأمام بخطوات واثقة قوية، وعين تبصر الغاية.■

دورك المهم أن تكتشف الكنوز المدفونة في أعماقك والطاقات الكامنة داخلها

أمتك العظيمة هي الوحيدة التي صنعت الأمجاد في الدنيا دون أن تفرط في الدين

أنت قطعة فنية نادرة خلقت بإعجاز وحظيت بشرف الانتماء لخير أمة

محطات إيمانية في طريق التربية (١٠)

الرسول والرسالة

ماذا عليَّ أن أكتب حين أتحدث عن خير الناس وسيد ولد آدم، وحبيب الرحمن وخليله ومصطفاه؟! بل وأنّى لي أن تتحرك أناملي لتخط حروف الكلمات التي تعجز أن تدانيه فضلاً؛ وهو أفضل الخَلق، أو تكفيه وصفاً وهو أكملهم، أو تذكره حُسناً وهو أجملهم؟! فمهما طالت كلماتي وأفصحَت، ومهما وصلتْ من البلاغة مبلغها ومن الفصاحة منتهاها فلن توفيه مثقال ذرة من ذلك كله، لكنها جهد المقل من مُحب مقصّر علها تشفع له في يوم يرجو فيه الصحبة والحشر مع مَن يحب.. مع نبيه ورسوله محمد ﷺ وخيرة الناس من صحبه رضوان الله عليهم.

إيمان مغازي الشرقاوي



الرسول.. وتباشير الاصطفاء:

أي نور أضاء الكون فغطى على نور الشمس وحجب ضوءها، بل أي بركة حلّت، وأي سعادة طلّت، وأي رحمة هلّت، وأي حرية بدت تباشيرها؛ حين ولد محمد! بل أي نصر تراءى في الأفق عام مولده فكان فيه هلاك أبرهة الظالم وجيشه وجنوده!

ورسولنا ﷺ ولد يتيماً، وحُرم حنان أمه طفلاً فذاق طعم اليتم وقسوة الحياة بدون أب أو أمّ؛ لكنه مع يتمه نَعم برعاية جده عبدالمطلب ومن بعده عمه أبي طالب وقد أولياه رعاية واهتماماً كبيراً، ورعاية الأقارب لليتيم قد تعوضه بعض الشيء عن فقد والديه لكنها لا تنسيه مرارة اليتم الذي يتذوقه ويتذكره كل لحظة في نفسه، لذا فلا عجب أن نجد وصية الله له وقد صار محمد رسولاً: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾) (الضحى).

فكان ﷺ لليتيم والضعيف كالأب الرحيم، وقد تولدت الرحمة في قلبه والرأفة والشفقة فكان أرحم الناس لا سيما مع الأيتام والضعفاء وذوي الحاجة، وأخذ بوصية الله تعالى، ودعا إليها قائلاً: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى (رواه البخاري)، وقال لمن يشتكي قسوة قلبه: «ارحم اليتيم، وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك» (أخرجه الطبراني وصححه الألباني)، وعندما شب الرسول ﷺ رعَى الغنم، ولم يستكف من ذلك أو يأنف بل إنه يقول: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (رواه البخاري)، فتعلم الصبر على النفوس المتغايرة، وعرف كيف يتعامل معها إذا شردت عن الطريق، وكيف يحنو عليها ويؤلف قلوبها ويضمها إليه.

كما ذاق حلاوة الأكل من عمل يده، وشجع على ذلك فيما بعد، وقال: «ما أكل أحد طعاماً خير من أن يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)؛ ليعلمنا عفة النفس والمطعم، وأن العمل الحلال خير من سؤال الناس، كما عمل بالتجارة في مال خديجة، وقد كان يلقّب بـ«الصادق الأمين»؛ فكان صادقاً في عمله أميناً في تعامله وفيما وُكل إليه، ثم كانت رسالته بعد ذلك داعية لحفظ الأمانات وحفظ الأموال وإنفاقها في قضاء الحاجات ونفقات البر والخير.

البداية:

وتبدأ رحلة الحبيب المصطفى ﷺ مع الرسالة، وقد اصطفاه الله واختاره لهذه المهمة الشاقة التي تحتاج منه إلى عزم وصبر وثبات ويقين، وعون وتأييد، وهي بالرغم من ثقلها ومسؤوليتها فإنها تكريم له من ربه، وتشريف وقرب، وقد حباه الله تعالى بأحسن الأخلاق وأعظمها، وطهر لها قلبه منذ نعومة أظفاره، فلا قلب من قلوب الخلق يصلح لها غير قلب الرسول ﷺ، قال تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام: ١٢٤)، وفي وقت كان الشباب يلهون ويعبثون بأوقاتهم

كان هو مع الله، لم يسجد لصنم قط أو يحبه أو يقدسه ويعبده، بل حفظه الله تعالى من اللهو والعبث والشرك والوثنية، وأخرج من قلبه حظ الشيطان منه، وحبب إليه الخلوة معه والتعبد له، وجعله صادقاً في رؤياه صدقه في كلامه ومنطقه، فكان لا يرى رؤيا إلا كانت كفلق الصبح تحققاً ووضوحاً وصدقاً ويقيناً، وكانت هذه هي البداية التي سبقت بعثته بالرسالة.

الرسول الخاتم:

إنه ﷺ الرسول الخاتم، والرحمة العامة، والهداية التامة، والبلاغ المبين، حفظه الله تعالى وعصمه حتى يقوم بالمهمة العظيمة التي أرسله من أجلها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة: ٦٧)، قال الشيخ السعدي: «هذا أمر من الله لرسوله محمد ﷺ بأعظم الأوامر وأجلها، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه ﷺ من العقائد والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية، فبلغ ﷺ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلّم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله، فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها منه. (تفسير السعدي).

أنزل عليه الوحي من ربه؛ فصار بذلك نبياً، وجعل الله له شريعة ورسالة أُمر بتبليغها والدعوة إليها فأصبح رسولاً، فهو ﷺ نبي مرسل، أما رسالته فلأنها خاتمة فهي رسالة تامة خالدة، بدأت بكلمة «اقرأ»، و«يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً»، «يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر»، وهذه مقومات نجاح كل الرسالات؛ العلم، وتزكية النفس بهذا العلم، ثم دعوة الناس له لتزكو نفوسهم وتصلح أحوالهم، هي رسالة خالدة على مر الزمان.

وها هي تتردد كل يوم فوق المآذن وفي قلوب المسلمين وعلى ألسنتهم، بل يسمعها القريب والبعيد الآن مع اتساع رقعة شبكات التواصل ووصول خيوطها إلى آفاق بعيدة تصل عبرها أصوات الدعاة وحروفهم وكلماتهم ومناظراتهم في سبيل إيصال هذه الرسالة الخالدة لمن يفتقدها أو يضل عنها.

نحن.. ورسالة الإسلام:

إذا كانت الرسالة التي أُرسل بها رسولنا محمد ﷺ من عند الله فهي ربانية المصدر، أي أن كل ما فيها إنما هو من ربنا؛ العليم بكل شيء يصلحنا؛ الحكيم في أوامره ونواهيه لنا؛ لذا فلا يسعنا إلا السمع والطاعة، واليقين بأنها رسالة تامة سالمة من النقائص والشكوك، هادية لمن يأخذ بها ويعمل، تراعي أحوال الناس وتتصف باليسر ورفع الحرج عنهم.

وإذا كان أساسها وأصلها هو القرآن الكريم الذي قال الله تعالى عنه: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾) (فصلت)، فهي رسالة محفوظة بحفظ الله لكتابه، لذا فإن علينا الأخذ بشريعة الإسلام في شؤون حياتنا كلها، والتحاكم إليها، وتحكيمها في خلافاتنا، والاهتمام بدراستها، واستخراج الأحكام الشرعية من القرآن الكريم الذي هو مادتها وحياتها، وألا ننسلخ عنها فنقول أو نروج ما يشيعه المغرضون ومَن لا علم لهم من أن ذلك لا يصلح لهذا الزمان! بل إن علينا أن نربي أنفسنا وأولادنا على الأخذ بها والالتزام بما تدعو إليه من سلامة العقيدة، وحسن الأخلاق، وطيب المعاملات، والحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والنسل والمال.

فشريعة الإسلام تناسب كل العصور، ومن أصولها تُبنى وتُستنبط الأحكام الشرعية لما يستجد في حياة الناس، ويقوم بذلك العلماء والفقهاء الربانيون من أهل الاجتهاد، الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

هذا هو الرسول ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، أرسله الله إلى الناس كافة، وقال له: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾) (سبأ)، وأمره بإيصال رسالته بحسن البلاغ: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥)، وقد شهدت له أمته ببلاغ الرسالة وأداء الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل، في خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من الصحابة نحو من أربعين ألفاً كما ثبت في صحيح مسلم، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ: «أيها الناس، إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء ويقلبها إليهم ويقول: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» (تفسير ابن كثير).

وهذه هي الرسالة، وقد استغرق الرسول محمد ﷺ في سبيل إيصالها حياته كلها ووقته جله، وجهده وطاقته، منذ أرسله الله بها إلى أن توفاه، وقام بها أصحابه من بعده وحملوا مهمة إيصالها للناس ففهموها، والتزموها قولاً وفعلاً وسمتاً وخلقاً قبل أن يدعوا إليها؛ ففتحوا القلوب بها قبل أن يفتحوا البلدان.

ثم حَمَل هذه الرسالة العظيمة مَن جاء بعدهم حتى وصلت إلينا، وأصبحنا بفضل الله من أهلها، وصار لها علينا حق وأي حق، لذا فإن من الواجب علينا تجاهها أن نمتثل لها، ونمثلها أمام الناس خير تمثيل، وأن نقدمها لهم ولكل محروم منها في أرقى صورة وأبهى حلة وأحسن أسلوب حتى يقبلوا عليها ويكونوا من أهلها، وأن ندفع عنها الشكوك والأقاويل التي تقال عنها ممن لا يعرفونها حق المعرفة، ونكشف عن الشبهات التي تثار ضدها ونبطل المؤامرات التي تحاك لإبعادها وإبعاد المسلمين عنها، ولنحمل أماناتها بحق وصدق، ونسلمها لمن بعدنا بسلام حتى تظل رايتها عالية خفاقة إلى يوم الدين.■

> **ولد يتيماً وحُرم حنان أمه طفلاً فكان لليتيم والضعيف كالأب الرحيم**
> **أكل من عمل يده وشجع على ذلك ليعلمنا عفة النفس والمطعم**
> **حفظه الله في صباه من اللهو والشرك وأخرج من قلبه حظ الشيطان منه**



كيف تغرس بذور الإيمان في قلب طفلك؟

من الملاحظ بوضوح في واقع أسرنا العربية أن تعليم الأبناء ودراستهم تمثل محور الاهتمام الرئيس الذي يدور حوله كل جهود الغالبية العظمى من الآباء في تنشئة أبنائهم، متغافلين بذلك عن جوانب عديدة في بناء وتكوين شخصية الأبناء.

ياسر محمود

من أخطر المجالات التي يتغافل عنها الآباء هي التنشئة الإيمانية، وذلك على الرغم من أن الإيمان يمثل الدرع الواقية للأبناء من موجات التغريب والإلحاد التي تحاول اجتياح مجتمعاتنا العربية والإسلامية، كما أن الإيمان الراسخ يحمي صاحبه من سعار الشهوات ويضبط سلوكياته وتصرفاته في كافة مجالات الحياة، ثم يكون في الآخرة سبباً لنجاته وفوزه برضا الله تعالى.

ومن هنا وجب على الآباء أن يعتنوا بغرس بذور الإيمان في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم.

وفي السطور التالية نستعرض بعضاً من أهم المداخل التي نعتقد أنها تسهم بدور كبير في بناء الإيمان في قلوب الأبناء:

١- التعلق بالله تعالى:

من الضروري أن تعمل على غرس محبة الله في قلب طفلك منذ صغره حتى يصبح دائم الارتباط والتعلق به تعالى، واعلم أن الإيمان لا يتحقق بمجرد حفظ الطفل لبعض المعلومات الصماء، ولكن ينبغي أن يمتلئ قلبه بمشاعر الحب الفياضة، ومن الأمور التي تساعد على تحقيق ذلك:

- ربط كل نعمة أو شيء جميل يتحقق لطفلك بفضل الله، وأنه سبحانه هو المعطي المانح، فمثلاً عند شراء لعبة يريدها تدعوه إلى أن يحمد الله الذي رزقك المال لتشتري به هذه اللعبة.. وهكذا.

- تنبيهه إلى نعم الله تعالى الكثيرة علينا، مثل نعمة العين التي نبصر بها، والأذن التي نسمع بها، واللسان الذي نتكلم به، والفاكهة اللذيذة التي نأكلها.. إلخ.

- توجيهه إلى التفكر والتدبر في خلق الله تعالى بما يناسب عمره وقدراته.

٢- محبة النبي ﷺ:

احرص على ترسيخ حب النبي ﷺ في قلب طفلك منذ صغره، فهو أصل من أصول هذا الدين، ومبدأ من مبادئه التي لا يستقيم إيمان المرء بدونها.

ومن الأمور التي تعينك على ذلك:

- حكاية سيرة النبي ﷺ

بأسلوب جذاب ومشوق، مع التركيز على أخلاقه ومعجزاته وحبه للصغار وعطفه عليهم.. إلخ، وفي هذا يقول سعد بن أبي وقاص: كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله كما نعلمهم السورة من القرآن.

– تعويده الصلاة على النبي ﷺ بمجرد سماع اسمه.

– توفير بعض الفيديوهات الجذابة التي بها قصص عن حياة النبي ﷺ.

– مساعدته على حفظ بعض الأحاديث.

– تشجيعه ومساعدته على المشاركة في إنتاج بعض الأعمال التي يعبر فيها عن حبه للنبي ﷺ مثل: كتابة الشعر، التمثيل، الإنشاد، القصص، بحث قصير، الخطابة.. إلخ.

٣- مراقبة الله عزوجل:

من المعالم الأساسية للإيمان التي يجب عليك ترسيخها لدى طفلك هي مراقبة الله تعالى في السر والعلن، فبها يستقيم قلبه وتنضبط جوارحه ويستقر إيمانه، ومن الأمور التي تساعدك على ذلك:

– تذكيره بأن الله يرانا في كل مكان ومطلع على أعمالنا.

– تعويده على أن يكثر من ترديد هذه العبارة: «الله معي، الله ناظري، الله شاهدي»، وخاصة قبل نومه، حتى يستقر ذلك في قلبه.

– تذكيره دائماً بأن هناك ملكين يراقبانه ويكتبان كل شيء يفعله.

– حكاية بعض القصص عن مراقبة الله، مثل قصة بائعة اللبن وغيرها.

٤- الارتباط بالقرآن الكريم:

اجتهد في غرس حب القرآن الكريم والارتباط به في نفس طفلك؛ فالقرآن هو النبع الصافي الذي يروي شجرة الإيمان في القلب، وهو المعين الذي يسكب برد الطمأنينة والسكينة في النفس.

ويساعدك على ذلك:

– أن تكون قدوة عملية له في تلاوة القرآن وتدبره والعمل به.

– فتح المصحف وحكاية بعض قصص القرآن المناسبة له.

– حثه على قراءة بعض آيات القرآن بشكل يومي بما يناسب عمره.

– مساعدته على حفظ قصار السور منذ نعومة أظفاره.

– تشجيعه على حضور حلقات تعليم القرآن.

– إشراكه في مسابقات القرآن.

– مدحه والثناء عليه كلما صدر منه سلوك طيب تجاه القرآن، كتلاوة بعض الآيات أو حفظها أو رفع شيئاً سقط على المصحف.. إلخ.

٥- أذكار الأحوال:

احرص على ربط طفلك بالله تعالى مع كل عمل يقوم به، وذلك من خلال تعريفه وتدريبه على الالتزام بالأذكار المتعلقة بالأحوال، مثل أدعية: النوم والاستيقاظ، قبل الطعام وبعده، الخروج من المنزل والدخول إليه، دخول الحمام والخروج منه.. إلخ، ويساعدك على التزامه بها:

– التزامك أنت بها وقولها بصوت يسمعه طفلك.

– كتابتها في لوحات صغيرة وتعلقها في أماكنها المناسبة.

– تذكيره بها دائماً، فمثلاً إذا عطس أحد تذكره وتسأل الجميع: ماذا نرد عليه؟ وهكذا.

– إحضار كتيب خاص بها لرجوعه إليها حال النسيان.

– الحرص على مكافأته عند التزامه بها.

٦- ممارسة العبادات:

احرص على تعويد طفلك على ممارسة العبادات والشعائر الدينية منذ نعومة أظفاره؛ فالعبادة من أهم الوسائل الفعالة لتربية القلب وربط العبد بربه وتعميق الصلة به تعالى، وفي مقدمة هذه العبادات الصلاة والصيام، ومن الأمور التي تعينك على تدريبه عليهما:

أ- الصلاة:

– كن قدوة له في الحفاظ عليها.

– تشجيعه على الوقوف بجوارك وتأدية حركاتها.

– اصطحابه للمسجد وشراء شيء يحبه بعد الصلاة مباشرة.

– تعظيم قيمتها بتعويده على التوقف عن الأعمال والكلام عند سماع الأذان.

– توفير كراسات تلوين تتناول الصلاة.

– امتداح أدائه لها أمام الأقارب والأصدقاء.

– عند ٧ سنوات اعقد له حفلاً لبدء الصلاة.

– الحديث معه عن فضائلها.

– مشاهدة مقاطع فيديو جذابة ومشوقة عن الصلاة.

– متابعة محافظته عليها.

– الاتفاق معه على جدول متابعة للصلاة.

ب- الصيام:

– توضيح معنى الصيام له وتدريبه عليه عندما يكون لديه الفهم والقدرة على الصيام ولو لساعة واحدة.

– التحدث معه عن فضائل الصوم.

– تدريبه على الصيام بالتدرج، كأن يصوم من السحور إلى الوقت الذي يستطيعه، ثم يزداد هذا الوقت بشكل متدرج،

الإيمان يمثل الدرع الواقية للأبناء من موجات التغريب والإلحاد التي تجتاح مجتمعاتنا الإسلامية

الإيمان لا يتحقق بحفظ الطفل لبعض المعلومات الصماء لكن ينبغي أن يمتلئ قلبه بمشاعر الحب

بمراقبة الله تعالى في السر والعلن يستقيم قلب الطفل وتنضبط جوارحه ويستقر إيمانه

القرآن هو النبع الصافي الذي يروي شجرة الإيمان في القلب والمعين الذي يسكب برد الطمأنينة بالنفس

العبادة من أهم الوسائل الفعالة لتربية قلب الطفل وربطه بربه وتعميق الصلة به تعالى

ويمكن تدريبه بتأخير تناوله لإفطاره إلى الثانية عشرة ظهراً مثلاً، ثم يصوم بعدها الوقت الذي يستطيعه، وبشكل متدرج يتم زيادة هذا الوقت.

- تأخير تناول السحور إلى ما قبل أذان الفجر؛ لتقليل الساعات التي يشعر فيها بالجوع والعطش.

- توجيهه للتقليل من بذل أي جهد بدني كبير.

- شغله بشكل مفيد ومرح أثناء صيامه؛ خاصة قبل أذان المغرب.

- الابتعاد تماماً عن أسلوب الضغط والتخويف والعقاب أثناء تدريبه.

- مدحه وتقديم بعض الهدايا العينية أو المكافآت المادية غير المبالغ فيها.



قبل الحديث عن الغيبيات والأمور المجردة انطلق من المشاهدات الحسية التي يستطيع أن يدركها بحواسه

تجنب إجبار طفلك على أداء بعض الشعائر الدينية حتى لا تضع بينه وبينها حائلاً نفسياً

عوامل مساعدة

١- الانتقال من المحسوس إلى المجرد:

من الضروري عند حديثك مع طفلك عن المعاني المجردة، وخاصة الغيبيات، أن تستخدم المشاهدات الحسية التي يستطيع أن يدركها بحواسه، فمثلاً عند الحديث معه عن رؤية الله لنا جميعاً في وقت واحد تقول له: «حينما تكون أنت واقفاً في أعلى العمارة، وعدد كبير من أصدقائك يقفون أسفل العمارة، فإنك تراهم جميعاً في نفس الوقت، والله سبحانه أعلى منا بكثير، لذلك فهو يرانا كلنا في وقت واحد».

٢- الانسجام بين قولك وعملك:

الانسجام بين قولك وعملك يساعد على نمو الجوانب الوجدانية والإيمانية بشكل أفضل، ومن الضروري الثبات والاستمرار على ذلك؛ لأن مرة واحدة يراك فيها طفلك تمارس سلوكاً خاطئاً، ربما يهدم كل ما سبق.

٣- التحفيز لا الإجبار:

تجنب إجبار طفلك على أداء بعض الشعائر الدينية؛ حتى لا تضع بينه وبينها حائلاً نفسياً سلبياً، ولكن يمكنك استخدام التشجيع والتعزيز بكل أشكاله المعنوية والمادية؛ لدفعه إلى ممارسة هذه الشعائر بما يناسب قدراته وإمكاناته.

٤- الترغيب لا الترهيب:

احرص على استخدام الترغيب في الثواب والجنة عند توجيه سلوكيات طفلك، وابتعد عن تخويفه من النار وذكر ما فيها من تفاصيل وأنواع العذاب، خاصة في السنوات الست الأولى من عمره؛ لأن ذلك قد يصيبه ببعض المخاوف، وقد يؤثر على بنائه النفسي تأثيراً سلبياً.

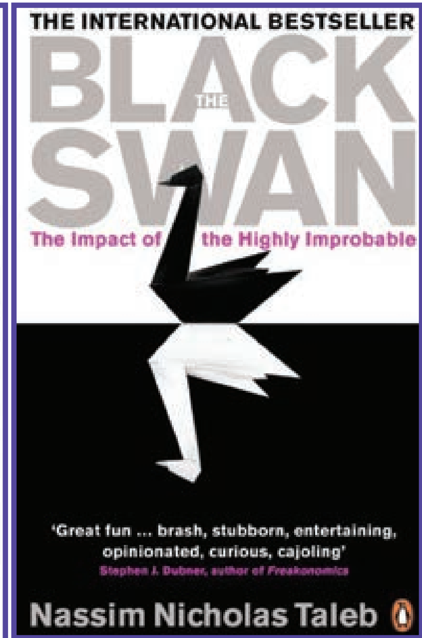
٥- التدريب والتعويد:

يؤدي التدريب والتعويد دوراً فعالاً ومؤثراً في تكوين وتنمية مفاهيم الدين لدى الطفل؛ لذا عليك أن تحرص على تكرار العبادات، مثل أداء بعض الصلوات أو تلاوة القرآن وغير ذلك من السلوكيات المرغوبة أمامه، وأن تكون عوناً له على تعويده عليها حتى تثبت لديه، وتصبح عادة يمارسها بلا مشقة أو استثقال في المستقبل.■



البجعة السوداء

تداعيات الأحداث غير المتوقعة (*)





بيانات الكتاب

- المؤلف: نسيم طالب.
- الناشر: الدار العربية للعلوم (ناشرون).
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.
- عدد صفحات الكتاب: ٥٣٣ صفحة من القطع الكبير.

عن الكتاب:

- تصدر قائمة «نيويورك تايمز» لـ١٣ أسبوعاً على التوالي فور صدوره.
- ترجم إلى ٣١ لغة.
- صنفه موقع «أمازون» كواحد من أفضل الكتب في العام ذاته.

عرض: محمود المنير

الكتاب يدعو لإعادة النظر في مفاهيمنا عن الحياة خاصة ما نتعامل معه باعتباره «بديهياً»

وضْع نظرية واحدة يحتاج إلى أدلة كثيرة للتصديق بها في حين أن هدمها يحتاج لدليل واحد فقط

(*) الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن رأي الكاتب.

نبذة عن المؤلف:

- نسيم طالب من مواليد لبنان عام ١٩٦٠م معروف بصفة فيلسوف الصدفة.
- درس الفلسفة والرياضيات من أجل تعميق معارفه بما يسميه «علم الصدفة».
- يحمل شهادة عليا من مدرسة وارتون التابعة لجامعة بنسلفانيا وشهادة الدكتوراه من جامعة باريس - دوفين، في الاقتصاد.
- يقوم حالياً بتدريس مادة «التسويق» في مدرسة لندن للأعمال التجارية وعلوم «الاحتمالات» في جامعة ماساشوستس والرياضيات في جامعة نيويورك.
- له العديد من المؤلفات من بينها: «الصدفة المتوحشة: أسواق البورصات هي حياتنا، الدور المخبوء للحظ».

هذا الكتاب:

يدعو كتاب «البجعة السوداء» قرّاءه لإعادة النظر في مفاهيمهم عن الحياة وخاصة ما يتعاملون معه باعتباره «بديهياً»، لافتاً إلى عدم وجود «يقين» حقيقي يمكنه الصمود أمام الحياة، مشيراً إلى أن مرور أي من «البجعات السوداء» في حياة أي منا بإمكانه قلبها رأساً على عقب، ليفسحوا مجالاً أكبر لـ«الصدف» التي بإمكانها تغيير الكثير.

أما سبب تسمية كتابه بـ«البجعة السوداء» فيقول المؤلف: إنه قبل اكتشاف قارة أستراليا كان يعتقد الجميع في عدم وجود البجع الأسود الذي ظهر لأول مرة في القارة، وأنه لا يوجد في العالم سوى البجع الأبيض، لافتاً إلى أنه إذا تطلع الإنسان إلى الواقع من حوله من زاوية مستقبلية فسيجد فيه أموراً «غير متوقعة» ولكنها ستصبح «متوقعة» إذا نظر لها من زاوية الماضي.

ويستشهد المؤلف بمثالين

للتدليل على نظريته عن البجعة السوداء، موضحاً أن الحرب اللبنانية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر كان من الممكن التنبؤ بهما إذا رأينا ماضي هذه الأحداث بصورة أفضل، ويحدد المؤلف في كتابه ثلاثة عناصر ترتبط بمفهوم «البجعة السوداء» تبدأ بحدث غير متوقع، ثم ظهور تأثير لذلك الحدث، ثم الدهشة التي تصيب الناس بعد وقوع الحدث فيبدؤوا في البحث عن الأسباب التي أدت لوقوعه.

ويلقي المؤلف في «البجعة السوداء» الضوء على ما يصفه بـ«عيوب التفكير البشري» التي من بينها التدقيق في التفاصيل وتجاهل الصورة الأكبر، لافتاً إلى أن الجنس البشري أصبح «عبداً» للتفكير المألوف النمطي الذي لا يساعده على التنبؤ بالمستقبل، ويرى المؤلف أن بعض البشر مصابون بـ«وهم المعرفة»، وهو أكبر أكذوبة يقنع بها الإنسان نفسه بأنه يستطيع الإلمام بعالم تعد «العشوائية» و«التعقيد» من صفاته الأصيلة التي يستحيل معها أن يدركه الإنسان كاملاً، ويلفت المؤلف في كتابه إلى وجود عدة أمثلة للبجعة السوداء، حدثت بالفعل، من بينها الانهيارات الاقتصادية في عدة دول في العالم.

اكتشاف البجعة السوداء

يحدد الكاتب ماهية «البجعة السوداء»، في ثلاثة عناصر:

- حدث غير متوقع تماماً.
- حدث له تأثير هائل.
- بعد وقوع الحقيقة، يُرشد الحدث قبل فوات الأوان، كما لو كان متوقعاً، وأن دماغنا سوف يجتهد بعد حصوله للبحث عن الأسباب المنطقية التي أدت إليه.

يقدم المؤلف من خلال هذا الكتاب دعوة مفتوحة للجميع، لإعادة النظر والتساؤل من جديد حول كل ما يعتبر أمراً بديهياً، فما من يقين فعلي ودائم لأي فكر أو قناعة أو توجه في مسيرة الحياة بشكل عام، ولا لمسيرة الفرد الشخصية، نتيجة وجود هذه «البجعات السوداء» التي لا يضعها الإنسان في الحسبان، ونتيجة إهماله لمقاربتها، في حين أن حدوثها سيؤدي إلى قلب حياته رأساً على عقب.

فليتواضع الذين يعتبرون أنفسهم «خبراء» في مختلف ميادين الحياة، وليضعوا حسبان «اللايقين» في أقوالهم واستنتاجاتهم وخططهم المستقبلية، وليتذكروا على الدوام الدور الكبير والهائل الذي يمكن للصدفة أن تمارسه في تغيير مجرى الأمور وحتى نسف وإبادة المعطيات التي تبنى عليها أسس تنظيم الحياة حاضراً، كما أسس رؤيتها مستقبلاً.

وليتوقع الإنسان ما هو غير متوقع؛ لأن «التطرف، والمجهول وغير المتوقع هي ما يتحكم بعالمنا»، كما يقول الكاتب، وكي لا نكون كالدجاج الذي لا يشك لحظة أن الإنسان اللطيف الذي يتعامل معه والذي يقدم له الغذاء والماء يومياً، إنما هو يفعل ذلك ليقطع عنقه فيما بعد.

٣ عناصر ترتبط بالبجعة السوداء تبدأ بحدث غير متوقع ثم ظهور تأثيره ثم الدهشة بعد وقوعه

الاكتشافات العلمية والأحداث التاريخية والإنجازات الفنية هي «البجعات السوداء» غير الموجهة

من فكرة إلى نظرية

مصطلح «بجعة سوداء» -كما أشرنا- كان رمزاً لشيء ما كان مستحيلاً أو لا يمكن أن يوجد وهو البجع الأسود، وفي القرن الـ18 تم اكتشاف البجع الأسود في أستراليا الغربية، وهو ما جعل الاستحالة المتصورة في الواقع قد حانت أن تُمرر.

يرى المؤلف أن الاكتشافات العلمية الكبرى تقريباً، والأحداث التاريخية، والإنجازات الفنية هي «البجعات السوداء» غير الموجهة وغير المتوقعة، ويدلل على ذلك بأمثلة كثيرة مثل: شبكة الإنترنت، واختراع الكمبيوتر الشخصي واندلاع الحرب العالمية الأولى، وهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

فلسفة المؤلف تقوم على عدم إضاعة الوقت في إثبات شيء يمكن نقضه بسهولة، ويكتفي بالاستعداد لحدوث هذا الاحتمال الضئيل الذي يهدم النظرية؛ لذا يركز على الظواهر النادرة الحدوث، وأيضاً يركز على عيوب التفكير البشري، وكيف أن الإنسان يركز في تفكيره على أدق التفاصيل وتغيب عنه الصورة الأكبر!

يدرس المؤلف في الواقع طبيعة العلاقة بين المقولات الفلسفية - المنطقية وبين الواقع التجريبي، فمثلاً إذا تم التأمل في التفجيرات التي عرفتها نيويورك وواشنطن في صباح ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فإن «الخطر كان قابلاً للتصور منطقياً يوم ١٠ سبتمبر».

لكن الفرق كبير بين ما يتفق مع «المنطق» وما يجري في الواقع، ومن هنا يعتبر المؤلف أن تلك التفجيرات كانت بمثابة «بجعة سوداء»، ومثلها في ذلك مثل «الحرب الأهلية اللبنانية» التي اندلعت في ربيع عام ١٩٧٥م، وهو يصف تفجيرات ١١ سبتمبر والحرب الأهلية اللبنانية على أنهما بجعتان سوداوان كاملتا الأوصاف، وذلك بمقدار ما كانت «مفاجأتهما» كبيرة.

«البجعات السوداء» -كما يتم تقديمها- تمثل أيضاً منعطفات حقيقية في التاريخ الإنساني أحياناً، وهذا ما يعبّر عنه المؤلف بالقول: «عندما أسأل الناس عن التكنولوجيات الثلاث التي كان لها أثر كبير في مسيرة العالم الذي نعيش فيه اليوم، فإنهم يجيبون عادة بالقول: إنها تتمثل في الحاسوب وشبكة الإنترنت وأشعة الليزر»، هذه التكنولوجيات الثلاث يعتبرها بالتحديد «أوزات سوداء»، وذلك على أساس أنها لم تكن «مرئية» قبل اختراعها، ولو كان لدينا اليوم «وهم» أنها كانت «مرسومة» وفق خطط تربط السبب بالنتيجة.

القدرة على التنبؤ

يورد المؤلف أسباباً ثلاثة تحول بيننا وبين قدرتنا على التنبؤ بـ«البجعة السوداء/ الأحداث غير المتوقعة»، يرجع السبب الأول منها في كون البجع الأسود غير قابل للتنبؤ، وثانيها هو أن القادة ينزعون إلى التركيز على ما يعرفونه وعلى تفاصيل ما يعرفونه فقط، أما السبب الثالث فهو تأثير البيئة المحيطة.

وهذا كله في رأي المؤلف يعود إلى أن احتمال تغيير طريقة تفكيرنا محدودة، ويفسر هذه الحالة بتأثير ديناميكيتين على كيفية تفكيرنا، هما: التحيز والانحراف في التفكير، والنزوع إلى عدم التخلي عن رأي ما طوره الشخص.

فنحن نتعامل مع أفكارنا

كممتلكات، وإن كانت هاتان الديناميكيتان مسؤولتين عن حالة من القصور في الطريقة التي نتلقى بها الأحداث ونفسرها، وعلى أساسه يقسم المؤلف العالم إلى مكانين «وهدائستان» و«غلوائستان»، في وهدائستان يعيش من هم على سوية واحدة من التفكير متمسكين بالأنماط التقليدية رافضين الجديد وغير المألوف وهنا تكثر البجعات السوداء وأثرها المفاجئ، أما غلوائستان على العكس تماماً يعيش من هم على سوية عالية من التفكير والمبدعون، ويكون احتمال البجعات السوداء أقل تأثيراً ممّا عليه في المكان الأول.

ويخلص المؤلف إلى أن هناك نوعين للبجع الأسود، «البجعة السوداء السلبية» أي الموقف الذي يترتب فيه على الأمر غير المتوقع الإصابة بضرر بالغ، و«البجعة السوداء الإيجابية» أي الموقف الذي يترتب فيه على الأمر غير المتوقع فائدة ما.

يسرد المؤلف المثال تلو المثال، ويسرد مشاهير الأسماء، ليؤكد حقيقة، أن من نجح يظن أنه نجح بسبب كذا وكذا، لكن الناظر من بعيد سيجد أدلة تؤكد عدم صحة هذا الزعم، النجاح في البورصة ليس دليلاً على أي شيء، وسيارة الدفع الرباعي ذات الثمن الباهظ ليست دليلاً على أن سائقها عبقري فذ، والرصيد المليوني ليس دليلاً على الذكاء أو النبوغ، لماذا نجح هذا أو ذاك؟ اجتهاد منه؟ جائز، توفيق؟ جائز، لكن الأكيد أن النجاح ليس حكراً على أحد!

هل هي الدعوة للتخاذل وعدم فعل شيء؟ بالطبع لا، ما أريد قوله هو: إن المباراة لم تنته، وربما لن تنتهي، وأن الهدف الذي دخل مرماك لن يكون الأخير، لكنك كذلك ستحرز مثله الكثير، كل محاولة تبذلها قد تكون هي الناجحة، فلا شيء يمنعها من أن تكون كذلك، على العكس، الاحتمالات تلعب لصالحك، لا يهم أن تكون غنياً أو قريباً لمسؤول، ولا يهم أن تكون في بلد غني أو فقير، طبعاً كل هذه الأمور قد تجعل الوقت اللازم للنجاح أقل، لكن مرة أخرى ليس بالضرورة، لقد عثروا على البجعة السوداء في أستراليا، فهل عثرت أنت عليها؟

يدعونا المؤلف إلى أن نستمر في البحث عن بجعتنا السوداء وعن نجاحنا وعن فرصتنا؛ فهي حتماً هناك!

خلاصات الأفكار

- وضع نظرية واحدة يحتاج إلى أدلة كثيرة جداً للتصديق بها، في حين أن هدمها يحتاج لدليل واحد فقط.

- كلما ظن الإنسان معرفته بما يحدث الآن، وما سيحدث في المستقبل؛ كانت صدمته عنيفة بأحداث تثبت له عدم صحة زعمه هذا.

- يرى المؤلف أننا عبيد لتفكيرنا في الأشياء المألوفة والعادية مما يجعلنا نتأخر ولا نستفيد مما يقع لنا من أحداث.

- يعتقد الغرب أن الديمقراطية المقبلة سوف تكون مرتبطة به ارتباطاً عضوياً، الأمر الذي يجعلها تدور في فلكه سياسياً واقتصادياً، على غرار ما جرى في دول أوروبا الشرقية.

- لن يكون غريباً أبداً أن يظل الغرب يرتكب الحماقات واحدة تلو أخرى، وأن يدير ظهره للبجعة السوداء، الذي يعرف أنها موجودة كاحتمال كبير في أي لحظة وفي أي مكان.

- الغرب فقد القدرة على التحكم في مسار الشعوب وإراداتها، وكل ما نراه من مواقف داعمة أو رافضة ليس سوى محاولات لاستباق النتائج، التي يعلم الغرب جيداً أنها قد تحمل الكثير من البجعات السود، وهو ما لا يريده.

- حين تتكرر أشياء وأمور من حولنا، نميل إلى تنظير النظريات ووضع القواعد، لكن حقيقة الأمر تثبت أنه إذا أمعنا البحث أكثر، واجتنبنا انتقاء المعلومات التي تؤيد نظريتنا واستبعدنا كل ما يشكك فيها، لو فعلنا كل هذا، فستقل النظريات التي نضعها كثيراً، ولأبقينا عيوننا مفتوحة، بحثاً عن المزيد من المعلومات، ولأبقينا أذهاننا متفتحة، تتقبل الجديد والغريب.

- إن عجز العقل البشري عن توقع أي حدث، وبالتالي عجزه التحضير للتعامل مع نتائجه ومع التغييرات الحاسمة التي يولدها، يعود إلى ندرة إمكانية وقوعه، تلك التي تؤدي إلى إهماله وتجاهله.

- يعتقد المؤلف أننا مجرد ماكينات «عظيمة» للنظر إلى الوراء، وبأن ليس هنالك من هو أشد من البشر مخادعة للذات، وكلما مر عام زاد اقتناعه بهذه العلة البشرية!

إننا عبيد لتفكيرنا في الأشياء المألوفة وهو ما يجعلنا لا نستفيد مما يقع لنا من أحداث

عدم المقدرة على التنبؤ بما هو خارج المألوف يكمن في صعوبة التكهن بمسار التاريخ

- مشكلات المعرفة لدينا هي «المعرفة الاستقرائية» ويتساءل: كيف للإنسان أن يذهب من مثال محدد وضئيل ليصل إلى استنتاجات عامة؟!

- لا أحد يجد متعة في الإصغاء إلى الأفكار التافهة والسفاسف فجدوى مشروع بشري بشكل عام إنما يعكس طرداً نسبة توقعات نجاحه.

- إن ما تعرفه لا يمكن له أن يؤذيك.

- إن عدم المقدرة على التنبؤ والتكهن بما هو خارج عن المألوف إنما يكمن في صعوبة التكهن بمسار التاريخ مع الأخذ بعين الاعتبار مساهمة هذه الوقائع في ديناميات الأحداث.

- نحن لا نتعلم القواعد، بل يبقى تعلمنا قاصراً على الحقائق ولا شيء غيرها.

- نحن في أشد حاجة إلى الوقاية مما نحن بحاجة إلى العلاج، ولكن ما أقل من يكافئ جهود الوقاية.

- نحن نمجد من تركوا أسماءهم في كتب التاريخ على حساب أولئك المساهمين في أدوار بيت كتب التاريخ صامتة عنها.

- نحن البشر لسنا مجرد مخلوقات سطحية التفكير فقط، بل نحن أيضاً أبعد ما نكون عن الإنصاف والعدل.

- إذا شئت الحصول على فكرة عن طباع صديق، أو أخلاقه، أو عن ألق شخصيته، فعليك تفحصه تحت ظروف قاسية، وليس تحت وهج اليسر الاعتيادي للحياة العادية.

- هل نستطيع أن نفهم الصحة دون أن ندرس الأمراض الفتاكة والأوبئة المعدية؟ فبالفعل، إن «العادي» كثيراً ما يكون عديم الصلة والأهمية.■

الأدب الإسلامي.. والتحديات الفكرية المعاصرة

تحدياتٌ كثيرة فُرضَت على الأدباء حاملي الهوية الإسلامية فكراً وتوجهاً وإخلاصاً في العصر الحديث، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر وإلى يومنا والهجمة التغريبية شديدة على الأمة المسلمة وعلى شعوبها ومثقفيها.

د. مصطفى جمعة
أكاديمي وناقد أدبي



الأدباء الإسلاميون تجاوزوا الأطر التقليدية للرؤية الإسلامية إلى آفاق أرحب تتبنى الإسلام بوصفه منظوراً شاملاً للحياة

الفن الإسلامي شامل لكل قيم الخير والسلام ويرفض الدعوات الشوفينية العنصرية

ترافقت الحملة التغريبية مع الاحتلال الاستعماري في العالم الإسلامي؛ فالاستعمار الغربي هاجم بلدان العالم الإسلامي بعسكره وفكره وثقافته ومؤسساته؛ ما أدى إلى افتتان كثير من المثقفين والأدباء بالنموذج الغربي في التقدم والتنمية، وسقوطهم في إسار المركزية الفكرية الغربية، بنظرتها الاستعلائية إلى الأمم، وترويجهم للفكر الاستشراقي المتخم بميراث ضخم من العداء ضد العالم الإسلامي منذ القرون الوسطى.

تكونت أجيال متعددة من الأدباء المتبنين للطروحات الفكرية والفلسفية الغربية التي تجلّت في أعمالهم الإبداعية، حتى بات الأديب الملتزم بالإسلام روحاً وفكراً غريباً في خضم رافعي الرايات الفكرية، التي تدعو صراحة إلى تبني ثقافة الغرب المبنية على الثقافة اليونانية القديمة، بل ادّعى بعضُهم أننا أقرب لثقافة اليونان من الثقافة العربية الإسلامية، وأن الحضارة الهلينية تكونت على أرضنا (في مصر والشام)، فنحن أولى بها، وعلينا اللحاق بالأوروبيين، لنكون أنداداً لها.

تناغم ذلك كله مع اشتداد دعاوى الوطنية القُطرية وقوميات العرق والجنس، وهي امتداد لنموذج الدولة القومية/ الوطنية في أوروبا، وتضاد لبّ فكر الرابطة الإسلامية الجامعة لشعوب المسلمين من منطلق عقدي ديني، المتجاوز الانتماء إلى روابط دنيوية (العرق، الأرض، الثقافات، اللغة)، ونادت هذه الدعوات بأن يكون الأدب مرتبطاً بهموم القُطر لا الأمة، ليكون لحضارات بائدة سابقة على الحضارة الإسلامية[1]، وكلها كانت نزعات تهدف إلى تفتيت الأمة، وتحوير انتمائها المتوارث إلى الإسلام عقيدة وسلوكاً وثقافة وحضارة، وهو ما استشعره الشاعر الكبير محمد إقبال، فأنشد قائلاً:

أضحى الإسلام لنا ديناً
وجميع الكون لنا وطنا
توحيد الله لنا نورٌ
أعددنا الروح له سكنا
الكون يزول ولا تُمحى
في الدهر صحائف سؤددنا

يتغنى إقبال هنا بالرؤية الإسلامية، بالرغم من دراسته لسنوات طويلة في بريطانيا وألمانيا، إلا أنه حمل الفكرة الإسلامية في أعماقه، وصاغ بها أشعاره، ولا عجب، فهو القائل: «لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهر لبّي، ويُعشي بصري، ذلك لأني اكتحلت بإثمد المدينة (المنورة)، لقد مكثت في أتون التعليم الغربي، وخرجت كما خرج إبراهيم من نار النمرود»[2]، وهذا نموذج دال على عدم الاستسلام النفسي للحضارة الغربية، ويأتي رداً على مبدعي التغريب الذين سقطوا في لجج الفلسفات الغربية، وقرؤوا تاريخنا وثقافتنا في ضوئها، وباتوا –بدون


• محمد قطب

أن يشعروا– أذرعاً لثقافة المستعمر، وأصبح الإسلام في نظرهم كهنوتاً لا أكثر.

رحابة الفكر الإسلامي

لقد نجح أدباء الأدب الإسلامي في تجاوز الأطر التقليدية للرؤية الإسلامية التي تكاد تحصره في قضايا الدين والشريعة، إلى آفاق أرحب، تتبنى الإسلام بوصفه فكراً ومنظوراً شاملاً للحياة والناس والأمة والإنسانية، لتواجه الفلسفات الشمولية الغربية، التي قدّمت أطراً ومرجعيات للأدباء في العالم الإسلامي، جعلتهم يتبنون رؤاها.

وهذا ما صاغه محمد قطب في كتابه «منهج الفن الإسلامي»، موضحاً أن الرؤية الإسلامية للفنون والآداب «ترسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي للوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، وهو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود»[٣]، فالفن الإسلامي شامل لكل قيم الخير والحب والسلام والطمأنينة، ويرفض في ذلك –مثلاً– الدعوات الشوفينية العنصرية القومية، التي راجت في أوروبا، فيما يسمى علو عقل الرجل الأبيض وثقافته.

فلا معنى لأن يتوحّد أديب

كثير من الأدباء افتتنوا بالنموذج الغربي في التقدم وروّجوا للفكر الاستشراقي المعادي للإسلام

مشكلة بعض الأدباء التقليديين اتخاذهم موقفاً سلبياً من أشكال الأدب الوافدة دون التعاطي الإيجابي معها

المذاهب الأدبية متجددة ولا بأس من التلاقح الإبداعي بين الثقافات دون استلاب حضاري وفكري

–أياً كان– خلف الدعوات الاستعمارية البغيضة، والمثال على ذلك الشاعر الإنجليزي «روديارد كبلنج»، الذي جعل الأدب في خدمة الاستعمار البريطاني، رافضاً قيام عصبة الأمم لحل منازعات الشعوب، داعياً لسيطرة الأقوى، متغنياً بحروب بلده المستعمر التي أفنت الملايين من الشعوب، وهو القائل: «الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقي الاثنان»، والشرق عنده ما هو إلا الأمم الرازحة تحت نير الاحتلال البريطاني[٤].

وهناك أدباء يساريون فرنسيون أيدوا مذابح الاحتلال الفرنسي ضد الجزائر، رافضين التنازل عن الجزائر الفرنسية المتحضرة للشعب الجزائري «المتخلف» – في نظرهم – وأبرزهم: «جان ريفيه»، «جورج دوهمال»، «جاك سوستيل»، الذين نددوا بجبهة التحرير الجزائرية وقالوا عنها: إنها فاشية وعنصرية لأنها تناضل ضد محتل قاتل، فضلاً عن أدباء شيوعيين أيدوا القوانين الردعية الاستثنائية[٥].

وتكمن المفارقة هنا أنهم يساريون صدعوا رؤوسنا بالحريات والمساواة والاشتراكية والعدالة، إلا أنهم مارسوا عنصريتهم الغربية على الشعب الجزائري المسلم، ويقاس على ذلك كل الأدباء الذين عادوا كل ما هو إنساني، وكانوا مخالب ثقافية في ترويج ثقافات استعلائية، تحتقر الأجناس والثقافات.

نعم للتلاقح الفكري

هذا، وقد كانت مشكلة بعض الأدباء العروبيين التقليديين أنهم اتخذوا موقفاً سلبياً من أشكال الأدب الوافدة من الغرب، دون التعاطي الإيجابي معها، على الرغم من انتشار هذه الأشكال في العالم العربي والإسلامي، ووجود قاعدة جماهيرية واسعة تتذوق هذه الآداب والفنون؛ فمثلاً هناك مَن ناصب شعر التفعيلة العداء، متمسكاً بالشعر العمودي، في حين أن هناك إقبالاً كبيراً على هذا اللون الشعري، لاعتبارات ذائقية وبلاغية مستجدة، فلما صاغ أدباء الأدب الإسلامي أشعارهم، استطاعوا أن يكونوا أنداداً لغيرهم.

ونفس الأمر يقال على المذاهب والمناهج الأدبية الوافدة من الثقافة الغربية، فشتان بين مفهوم الرفض المطلق، ومفهوم التعاطي الإيجابي، فالأول يعني: صم الأذن، وحجب العين عن التلقي الفاعل لما هو جديد، فهذا لن يمنع انتشاره، وإنما يمنعنا نحن من معرفة هذا الشكل، ودراسته، والوقوف على جمالياته.

أما المفهوم الثاني فيرى أهمية دراسة كل ما هو جديد، والنظر فيما يضيفه لنا، ومعرفة ما يدسه في ثنايا أسطره، وما يروّجه من أفكار وصَرْعات.

وبمعنى أوضح؛ إن الأشكال والمذاهب الأدبية متطورة متجددة، ولا بأس من التلاقح الإبداعي بين الثقافات، وإنما المشكلة في الهزيمة النفسية والاستلاب الحضاري والفكري الذي يسقط فيه البعض عندما يقف منبهراً أمام ثقافة الآخر، ومن ثم يقلّدها، ويساهم –دون أن يدري– في الترويج لها.

وهذا يفرض على الأديب الملتزم القراءة المتفاعلة لكل ما يُستجَدّ على الساحة، ودراستها، والإفادة منها أو التحذير من خطرها، وما أكثر الأخطار الفكرية والنفسية الوافدة علينا كل يوم، فمن العبث تجاهلها، مثلما أن يكون من العبث الاستسلام لها.■

الهوامش

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ٨٦٩١م، ج٢، ص١٣٨–١٥٣.

(٢) روائع إقبال، أبو الحسن الندوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٥.

(٣) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ص٦.

(٤) الأدب الإنجليزي الحديث، سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٥، ط٤، ص٤٧ – ٤٩.

(٥) المثقفون وحرب الجزائر، بوعلام رمضاني، موقع:

www//:ptth erutluc/swen/ten.areezajla.

قصة قصيرة..

الحب الحقيقي

د. أحمد عيسى

تكاد تستفيق من البنج ويتراءى على أفق مخيلتها شريط ذكريات تنبض فيه بين الحين والآخر صورته، وكأن حوله هالة من النور، وتبدأ الصور في الوضوح كأنك وضعت عدسة كبيرة أمام الأفق تضبط بؤرة الأشياء، ما أوضح الأمر الآن وما أحدّ البصر: لقد استفاقت تماماً.

لمحت الملابس البيضاء للممرضة فنادت بصوت خفيض ضعيف متكسر كأنه جاء من أعماق النفس: كيف هو؟ ماذا فعل؟ أين هو؟ تهلل وجه الممرضة حيث أدركت أن المريضة أفاقت من التخدير بعد العملية، ولكنها لم تجب عليها إلا الحمد لله على السلامة حيث ظنت أن أسئلتها تعني أنها ما زالت تهذي.

كيف هي؟ ماذا فعلت؟ أين هي؟ كانت أسئلته وهو يقترب رويداً رويداً من بؤرة اليقظة والواقع.. ينظر إليها بعين الرأفة والحب، وقد نظرت إليه من قبل بعين التضحية والحب، انشرح صدر طبيب التخدير وهو يسمع أسئلته وهو يضيف دواء لحقنته ليحقنه في الأنبوب المتصل بالوريد.

كان كل واحد منهما في غرفة مستقلة في المستشفى، وقد فات يومٌ حرج في العناية المركزة قبل أن يبدي السؤال، لقد كانت نعم الزوج؛ تقدمتُ إليها ولم يكن لي منزل للزوجية وأصرت هي في وقت الزمن الجميل أن نتزوج في فندق قبل أن نسافر.. وهنا في زمن الغربة وقفت معي تصبرني وتؤازرني، وتشاركني الحياة، وتشاطرني الواجبات في تربية الأولاد، وحين مرضت كانت تهديني البلسم وتعلمني الرضا، كالملاك الطاهر والصدّيقة الزاهدة والزهرة الفواحة، وكان آخر ما فعلت لي فوق الوصف.

كان هو نسمة الهواء البارد في حر الغربة، كان مقلة العين التي أرى بها، كان أهلي وأنسي وراحتي، لا يشتكي رغم ما يعانيه، رأيتُ فيه تواضع العلماء ورضا المقربين وحب العارفين، كان ذا فؤاد رقيق وقلب لين، صبر على ابتلاء الله بلا شكوى ولا أنين عسى الله أن يرفع درجته، بدأت دموعها تنهمر من سحب فيض الرحمة الزوجية وهي تبتهل إلى الله تعالى على سريرها أن تُكتب له الحياة وأن يتم الله له الشفاء، ما رأيت منه إلا كل الخير وأود أن أفديه بالجسد والروح.

كانت أسئلتها عنه وأسئلته عنها تلقى آذاناً صاغية ولكن بإجابة عامة غير شافية.

مر يوم آخر وعاد السؤال ولم تطمئنها الإجابة، أرادت أن تراه رأي العين، فقيل لها: إنه قد خرج للتو من غرفة الإنعاش وممنوع الزيارة.

- أنا لست زائرة.. أنا هو.

وأراد هو أن يراها فقيل له: إنها لا تستطيع أن تتحرك بعد، وأنت ما زلت في حالة حرجة، كان يشعر رغم ذلك بأن جسده يتجدد وأعضاءه يتولد منها توازن عجيب يسكب في نفسه قوة وراحة، إن الفضل لله ثم لزوجته فيما يحدث، يود أن يذهب إليها حيث ترقد في المستشفى ليعبر له عما يجيش في صدره ولو أنه لا يوجد فيه ما يكفي لإظهار الشكر.

نظر إلى كمّ الأجهزة والأنابيب وأصواتها وصورها وحركتها وهي متصلة بجسده كأنها تقيده في محبسه، ولكن روحه الحرة أخذت ترتفع وتدور في آفاق وردية جميلة هي الصفاء بعينه، والطمأنينة بذاتها، لقد كان وفاؤها وتضحيتها فوق ذلك كله، ابتسم بسمة الرضا ونام.

استيقظ كأنه في منام جميل، حيث شعر كأنه وجد ضالته واكتمل قلبه وتمت نعمة الله عليه، وجدها بسريرها وقد جاءت إلى جواره في تواز تناديه: كيف أنت؟ ماذا فعلت؟

انتفَض.. أراد أن يتحرك ليأخذها في أحضان قلبه.. عرف عينيها الخضراوين اللامعتين بمسحة الدموع فوق غطاء الوجه الطبي.

لقد شرحت لكبير الأطباء الأمر وسمح لها بزيارة قصيرة، كان سريره مرتفعاً عن سريرها، أنزل سريره بحركة زر، ليرتفع سريرها ومقامها إلى علٍ، نظر كل منهما للآخر نظرة رحمة صادقة خاصة كأنما اهتزت لها الملائكة الراكعون الساجدون، مد يده اليمنى فاقتربت منها يدها اليسرى، تشابكت الأصابع فاتصلت المشاعر وسرى الحب بلا حاجز، وراح في ملكوت المعيّة.

- الحمد لله على السلامة.. قطع الصوت عليهما ما كانا فيه..

- الحمد لله.. كلية المدام التي تم زرعها فيك تعمل بكفاءة عالية.■



حضارتُنا عِلْمٌ وإبداعُ

شعر: د. عبدالرحمن علي الحَجِّي

العِلْمُ سَمْتٌ كريمٌ فيه إبداعُ ... سَمَا به عالياً وهو أنواعُ
فوَرْدُهُ عامِرٌ يَحْيَا النشيدُ بهِ ... في كل يوم تَراهُ يَنْمُو إمتاعُ
حَفَّتْ به الأشجارُ مِنْ أرْدانِهِ ... فيالهُ حَلْبَةٌ تَحْمِيهِ أشياعُ
إذا ارْتَقَتْ عُلُواً فوقَ هامَتِها ... تَرَى حَقيقَتَهُ يَرقاها إشباعُ
يا نفحةَ الوُجْدانِ طِيري نَحْوَهمْ ... بل هَلِّلي عالياً فالعِلْمُ جَمّاعُ
قامَتْ به أَرْضُهُ تَرْوِي مُداعِبةً ... يَحْكِيهِ ماضٍ تَرْفَعُهُ أوضاعُ
أليس ذاك عجيباً لا تُمارسُهُ ... تَبْقَى وحيداً خُلُوّاً منه أَنجاعُ؟!
في أرضِهِ مُثُلاً قامَتْ مَرابِعُهُ ... تدعو الزمانَ عبوراً وهو وَلّاعُ
به تَمُوجُ مِنَ الجِنانُ عافيةً ... تَدفقُ الماءِ حُنُوّاً فيه أضلاعُ
ثِمَارُهُ تَرْتَوِي دَوماً بلا تَعَبٍ ... فوقَ الرؤوسِ تَراها وهي أوْساعُ
عَطاءُ يُبَاهِي المَجْدَ أَجْمَعَهُ ... كي يَرْفَعَ العِبْءَ للثِّقْلِ دَفّاعُ
وُقُوفاً بذاتِ المَوْجِ يَدْفعُهُ ... عَمّا يَدُورُ مِنَ التمكينِ إيداعُ
عليهِ دَوْماً قامتْ حَضارَتُنا ... لكنه فارِقٌ في النوعِ لَمّاعُ
بِنَاؤُهُ بعونِ اللهِ مُنْدَرِجٌ ... في كُلِّ حالٍ من الأحبابِ أتباعُ
به تَمَيَّزَتْ أُمّةٌ حَوْلَهُ جَمَعَتْ ... عُلوماً بهدي اللهِ تَرعَاهُ أنفاعُ
تَهْفُو النفوسُ لهُ كُلَّ ناحيةٍ ... تَسْعَى بهِ ودَرْبُ الخيرِ وَسّاعُ
ذاكَ فرقٌ كبيرٌ قامَتْ مَباهِجُهُ ... آفاقُهُ عُرِفَتْ بالبِرِّ أرْفاعُ
مَدارِجُ الخيرِ عِزٌّ مَمَكَّنَةٌ ... يُعْلِي الحياةَ دَواماً وهو رَضّاعُ
بذاكَ الفَهْمِ ساحاتُهُ امتلأتْ ... فيها وفاءُ العِلْمِ والخَوْفُ يَرْتاعُ
شَقُّوا الرّوافِدَ والإبداعُ مَرْكَبُهُم ... تَجْرِي سَفائنُهم بحراً وإقْلاعُ
هذا بيانٌ لِمن يُريدُهُ أملاً ... يُحْيي النفوسَ جديداً فيه إيقاعُ

هذا ما يريده الأمريكيون من «ترمب» في الشرق الأوسط

بينما يحاول الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» إحياء الدبلوماسية سعياً لإيجاد حل سلمي للنزاع «الإسرائيلي» الفلسطيني، ينقسم الرأي العام الأمريكي بخصوص ذلك الحل.

بقلم: شبلي تلحمي(*)
ترجمة: جمال خطاب

أستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتنمية في جامعة ميريلاند، وزميل غير مقيم في معهد بروكينجز، أحدث كتبه هو «العالم من خلال عيون عربية: الرأي العام العربي وإعادة تشكيل الشرق الأوسط».



٥٧٪ من الجمهوريين يؤيدون ميل «ترمب» لـ«إسرائيل» و٧٠٪ من الديمقراطيين والمستقلين يؤيدون الحيادية

إنهاء النزاع السوري يفوق إنهاء الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني بين أولويات الجمهور الأمريكي

في استطلاع للرأي العام أجري عندما كان «ترمب» يزور الشرق الأوسط، وجدنا أن الأمريكيين منقسمون بالتساوي تقريباً حول ما إذا كانوا يريدون رؤية حل الدولة الواحدة أو حل الدولتين للصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، وهل «ترمب» منصف في دبلوماسيته في الشرق الأوسط؟ وإذا لم يعد ممكناً حل الدولتين، فإن ثلثي الأمريكيين يفضلون «إسرائيل» ديمقراطية، يعيش فيها العرب واليهود متساوين تماماً، حتى لو كان هذا يعني أن «إسرائيل» سوف لن تبقى كدولة يهودية.

وكما هي الحال في جميع القضايا تقريباً اليوم، فإن الانقسام عميق في بعض جوانب الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، ولكن ليس على الإطلاق، فمعظم الجمهوريين (٥٧٪) يريدون أن يميل «ترمب» نحو «إسرائيل»، وعلى النقيض يرى نحو ٧٠٪ من الديمقراطيين والمستقلين أن على «ترمب» ألا يميل نحو أي من الجانبين، ولكن من اللافت للنظر أن أغلبية الجمهوريين والديمقراطيين (وكذلك المستقلين) يؤيدون الديمقراطية «الإسرائيلية» على يهوديتها إذا لم يعد حل الدولتين ممكناً.

أما بالنسبة للدول العربية، فإن الأمريكيين لديهم وجهة نظر أفضل تجاه الأردن؛ حيث يعطونه ٦٤٪، مقابل ٥٥٪ لمصر، و٤٧٪ للمملكة العربية السعودية، وبالمقارنة يرى ٧٢٪ من الأمريكيين أن «إسرائيل» هي الأفضل، ويذكر أن المملكة العربية السعودية مدرجة كأفضل حليف للولايات المتحدة بين الدول العربية، وحصلت على نسبة ٣٥٪ (من المحتمل أن تكون النسبة متأثرة بزيارة «ترمب» للمملكة أثناء الاستبيان)، يليها الأردن (٢٠٪)، ومصر والإمارات العربية المتحدة متساويتان (١١٪ لكل منهما).

ولا يزال الأمريكيون يرون أن قتال «الدولة الإسلامية» (داعش) هو القضية الرئيسة التي تواجه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

ورداً على سؤال لاختيار أهم مسألتين تواجههما الولايات

المتحدة في الشرق الأوسط، اختار ٧٤٪ قتال «داعش»، و٤٨٪ اختاروا إنهاء النزاع السوري، و٢٤٪ اختاروا تحقيق السلام «الإسرائيلي» الفلسطيني، و٢٣٪ اختاروا تحديد طريقة لبناء ائتلاف لمواجهة إيران، و١٨٪ اختاروا تأمين الحصول على صفقات تجارية مواتية، و٦٪ فقط هم الذين يريدون تحديد طريقة لإنهاء الصراع في اليمن.

القضية السورية

ويلاحظ أن إنهاء النزاع السوري يفوق إنهاء الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني بين أولويات الجمهور الأمريكي، ربما لأنهم يرونه مرتبطاً مباشرة بأولويتهم العليا في هزيمة «داعش».

وبعد خمسة أسابيع من الضربة الأمريكية لقاعدة تابعة للقوات الجوية السورية رداً على الأدلة التي تفيد بأن «الأسد» استخدم أسلحة كيميائية ضد شعبه، فإن الأمريكيين يرون أن هناك تغيراً طفيفاً في النزاع السوري؛ عموماً قال ٧٢٪: إنه لم يحدث أي تغيير، بما في ذلك ٦٤٪ من الجمهوريين، و٧٧٪ من الديمقراطيين، و٧٩٪ من المستقلين، وقال ١٥٪ فقط: إنها تغيرت إلى الأفضل، منهم ٢٨٪ من الجمهوريين، و٥٪ من الديمقراطيين، و٧٪ من المستقلين، وبالعكس، قال ١٢٪: إن الضربات الأمريكية غيرت الصراع السوري إلى الأسوأ، منهم ٦٪ من الجمهوريين، و١٧٪ من الديمقراطيين، و١١٪ من المستقلين.

قضايا الداخل

من هذا يتضح أن «ترمب» يواجه عقبات دبلوماسية هائلة في السعي لتحقيق السلام الفلسطيني «الإسرائيلي»؛ فكثيرون في الحكومة «الإسرائيلية» يعارضون علناً حل الدولتين أو إنهاء المستوطنات في الضفة الغربية، ولا يزال الفلسطينيون منقسمين بشدة، والعالم العربي مشغول بنضالاته الداخلية، وكذلك تحديات احتواء نفوذ إيران ومواجهة «داعش» و«القاعدة»، بيد أن الاستطلاع يظهر أيضاً أن هناك قضايا يتعين على «ترمب» مواجهتها في الداخل ليتمكن من تحقيق النجاح؛ وهي:

أولاً: في الوقت الذي يعتقد الأمريكيون أن السلام «الإسرائيلي» الفلسطيني مهم، يرون مواجهة «داعش» ومعالجة الصراع السوري لها أولويات أعلى، ولبذل الطاقة التي سيحتاجها للتوسط في السلام في الشرق الأوسط، يحتاج الرئيس إلى إقناع الأمريكيين بأن القضية تستحق وقته واهتمامه، وقد بدأ ذلك من خلال الحجج التي دفع بها في بيت لحم بأن السلام الفلسطيني «الإسرائيلي» سيحقق السلام الأوسع في الشرق الأوسط، ويساعد على هزيمة «داعش»، ولكن الجمهور الأمريكي متشكك، وكذلك حلفاء للرئيس مثل رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو»، الذي يعتقد أنه لا توجد مثل هذه الصلة الإستراتيجية.

ثانياً: إن الانقسام الحزبي الأمريكي يشكل تحدياً لـ«ترمب»؛ ففي حين أن ٦٠٪ من الأمريكيين عموماً يريدون «ترمب» أن يكون عادلاً في دبلوماسيته، فإن قاعدة «ترمب» (٥٧٪ من الجمهوريين، و٦١٪ من ناخبي «ترمب»، و٦٢٪ من مشاهدي «فوكس نيوز»، و٦٥٪ من الجمهوريين الإنجيليين) يريدون منه أن ينحاز لـ«إسرائيل».

وفي استطلاعات الرأي السابقة، يقول الجمهوريون أيضاً: إنهم معجبون برئيس وزراء «إسرائيل» أكثر من أي زعيم وطني أو عالمي آخر غير «ترمب» نفسه، ويقول «ترمب» نفسه: إنه يفهم أن الحل الوسط سيكون ضرورياً، ولكن القاعدة التي يحتاجها تريده أن يكون منحازاً لجانب ضد الآخر؛ مما يوحي بأنهم يختلفون مع الرئيس في هذه النتيجة.

ثالثاً: الكثير من تركيز «ترمب» على إيران أثناء زيارته للسعودية و«إسرائيل»، وفي الوقت الذي تعتقد هاتان الدولتان أن إيران هي أولويتهما الإستراتيجية العليا، لا يصنف الجمهور الأمريكي إيران على رأس أولوياته، وهذا بالطبع يمكن أن يتغير لو ركز «ترمب» على إيران، لكن الأمريكيين في الوقت الراهن قد يتلقون إشارات متناقضة، وهم يرتبون «داعش» كأولوية أعلى من إيران، وفي سورية، يرون إيران هي عدو «داعش»، لكن حلفاء «ترمب» في السعودية و«إسرائيل»، وليس الجمهور الأمريكي، يصنفون إيران كأولوية أعلى من «داعش»، وهي رسالة يبدو أن «ترمب» يحتضنها في خطاباته في الشرق الأوسط.

رابعاً: في حين أيدت أغلبية طفيفة من الأمريكيين الضربات على سورية (بما في ذلك الأغلبية الساحقة من الجمهوريين)، وبعد أسابيع قليلة، لا يرى الجمهور الأمريكي نتائج في قضية يرى أنها تحتل مرتبة عالية في أولوياته، هل سيعود هذا ليطارد «ترمب»؟

وأخيراً: من اللافت للنظر أن الحصول على صفقات تجارية مواتية لا يعتبر أولوية قصوى للأمريكيين في الشرق الأوسط، وإذا كان «ترمب» قد شدد في الرياض على ١٠٠ مليار دولار كصفقات تجارية مع السعوديين، وتحدث عن خلق الوظائف - وهو محور رسالته - إلا أن الأمريكيين يرتبون القضايا المطروحة هنا هكذا: «داعش» ثم سورية و«إسرائيل» وفلسطين وإيران كأولويات أعلى.

جدير بالذكر أن منهجية الدراسة كانت دراسة استقصائية للبالغين في الولايات المتحدة، أجراها مركز استطلاعات القضايا الحرجة بجامعة ميريلاند من خلال استطلاع للرأي قام به «نيلسن سكاربورو» من ١٩ - ٢٢ مايو، مع عينة وطنية تتكون من ٢٦١٦ مستطلعاً، وهامش خطأ زائد أو ناقص ٢,١٪.■

«ترمب» يفهم أن الحل الوسط ضروري لكن قاعدته تريده أن يكون منحازاً لجانب ضد الآخر

الحصول على صفقات تجارية لا يعتبر أولوية قصوى للأمريكيين في الشرق الأوسط

بيانات استقصائية تكشف أن الجمهور الأمريكي يعارض الكثير من إستراتيجيات الرئيس

(*) المصدر مجلة «بوليتيكو» (https://goo.gl/xT27Ws).

فلسطين في القرآن الكريم

فلسطين أرض مباركة مقدسة، هي مهد الرسالات السماوية، اختارها الله عز وجل دون غيرها ليبعث فيها معظم الرسل والأنبياء، وهي منتهى الإسراء ومبتدى المعراج، فهي بوابة السماء، وهي أرض المحشر والمنشر.

ذكر الله تعالى فلسطين في كتابه الكريم بصفاتها الشريفة في عدة مواضع نذكرها في هذه العجالة:



د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو هيئة علماء فلسطين في الخارج

أولاً: الأرض المباركة:

والبركة ثبوت الخير الإلهي فيها، قال ابن جرير الطبري: إن المراد بالبركة هو جعل الخير فيها ثابتاً دائماً لأهلها، وقال الشوكاني في معنى البركة: إخراج الزرع والثمار فيها على أتم ما يكون وأنفع ما ينفق، وقال غيره: أي بالأنهار والثمار والأنبياء والصالحين.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الأرض التي بارك الله فيها هي فلسطين والأردن، وقال السهيلي: قوله تعالى: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (الإسراء:١) يعني الشام، ومعناه في السريانية الطيب لطيبه وخصبه، وقيل: سُمي الشام مباركاً لأنه مقر الأنبياء وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي وفيه يحشر الناس يوم القيامة، وروي عن الحسن البصري وقتادة: إنها أرض الشام، وعن زيد بن أسلم قال: هي قرى الشام، وعن عبدالله بن شوذب: فلسطين، وعن كعب الأحبار قال: إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش.

وذكرت فلسطين بهذه الصفة في خمسة مواضع؛ وهي:

١- (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾) (الإسراء).

٢- (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾) (الأعراف).

٣- (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾) (الأنبياء).

٤- (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾) (الأنبياء).

٥- (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴿١٨﴾) (سبأ).

ثانياً: الأرض المقدسة:

والأرض المقدسة أي: المطهرة، قال الراغب: البيت المقدس أي المطهر من النجاسة؛ أي: الشرك، وكذلك الأرض المقدسة، قال الزجاج: إن الأرض المقدسة هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وعن قتادة: إنها الشام، وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات.

وذكرت فلسطين بهذه الصفة في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾) (المائدة).

ثالثاً: أرض المحشر:

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) (الحشر:٢)، والمراد بأول الحشر أي جمعهم في الدنيا في بلاد الشام، والمقصود بأهل الكتاب هنا بنو النضير حينما أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة، وذكر عن الزهري أنه قال: كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلى بلاد الشام، وقال ابن زيد: لأول الحشر الشام، وروي كذلك عن قتادة وذكر ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من شك في أن أرض المحشر هنا - يعني الشام - فليقرأ هذه الآية ثم ذكرها.

رابعاً: الإشارة إلى فلسطين دون ذكر صفة من صفاتها:

وجاء ذلك في عدة مواضع كما في قوله تعالى:

١- (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴿٤﴾) (الإسراء)، ذكر الشوكاني في تفسير الآية أن المراد بالأرض أرض الشام

> القرآن الكريم وصف فلسطين بأنها الأرض المباركة والمقدسة وأرض المحشر

> المراد ببركة أرض فلسطين جعل الخير فيها ثابتاً دائماً لأهلها وقد وصفها القرآن بذلك ٥ مرات



وبيت المقدس.

٢- (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾) (الأنبياء)، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالأرض المقدسة أرض الشام وفلسطين، ووافقه في ذلك الشوكاني، وذكر مجيد الدين الحنبلي في أحد الأقوال: إنها الأرض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾) (يونس)، والمراد هنا بالمبوأ: المنزل المحمود المختار، وهو منزلهم من بلاد الشام الجنوبية المعروفة بفلسطين.

٤- (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾) (التين)، ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المقصود بالتين والزيتون المدن التي تكثر زراعتهما فيها، فعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس، وعن شهر بن حوشب: الزيتون الشام.

خامساً: ذكر مناطق في فلسطين:

أشار القرآن الكريم إلى بعض مناطق فلسطين ومن ذلك قوله تعالى:

١- (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾) (المؤمنون)، أخرج ابن جرير عن مرة النهزي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الربوة الرملة»، وعن ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنها (أي الربوة) الرملة من فلسطين، وقال قتادة وكعب وأبو العالية: إنها بيت المقدس.

٢- (فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾) (مريم)، ذكر المفسرون في معنى الآية أن مريم تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إلى أقصى الوادي، وهو وادي بيت لحم بينه وبين إيليا أربعة أميال، وإيليا أحد أسماء بيت المقدس.

٣- (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾) (ق)، روي عن ابن عباس في معنى قوله: «من مكان قريب»؛ أي من صخرة بيت المقدس، وقال قتادة: كنا نحدث أنه ينادى من صخرة بيت المقدس، وقال الكلبي وكعب: وهي أقرب الأرض إلى السماء.

٤- (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾) (البقرة)، اختلف العلماء في تعيين القرية، فقال الجمهور: هي بيت المقدس، وقيل: أريحا من بيت المقدس، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الباب المذكور في الآية يدعى باب الحطة من بيت المقدس.

الأرض المقدسة هي المطهرة والمقصود بها في القرآن دمشق وفلسطين وبعض الأردن

المقصود بالتين والزيتون في القرآن المدن التي تكثر زراعتهما فيها

٧ مناطق من فلسطين ذكرت في القرآن منها الربوة والمكان القصي ووادي النمل

٥- (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) (البقرة: ٢٥٩)، ذكر القرطبي أن القرية المذكورة هي بيت المقدس في قول وهب بن منبه وقتادة وغيرهما، والذي أخلى بيت المقدس حينئذ بختنصر، وكان والياً على العراق، وكذلك وافقه الشوكاني وجمهور المفسرين.

٦- (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ) (البقرة: ٢٤٩)، ذكر قتادة في المراد بالنهر الذي ابتلاهم الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين، وذكر الشوكاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نهر الأردن، وعن ابن عباس أيضاً أنه نهر فلسطين.

٧- (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾) (النمل)، ذكر الرازي أن وادي النمل واد بالشام كثير النمل، ويقع هذا الوادي بجوار عسقلان.

نسأل الله عز وجل أن يستعملنا في تحرير هذه الأرض المباركة المقدسة، ليصدق فينا ذكر ربنا عز وجل أن هذه الأرض يرثها عباده الصالحين، ولن يكون ذلك بالأماني والأحلام، ولكن بالعمل الجاد الدؤوب، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.■

كيف أحمي أولادي من «الشذوذ الجنسي»؟(٢)

تساؤلات وردود



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أخـي القارئ الكريم، كنـت أود أن أنهي هـذا الموضـوع بالإجابة عن السـؤال كيف أحمي أولادي من «الشـذوذ الجنسي»؟ ولكن هالنـي ليـس فقط حجـم التسـاؤلات حول الموضوع! ولكن نوعية الأسـئلة، وسـأحاول الإجابة عـن بعضها، ويمكن للقـارئ الكريم مراسلتي على الخاص لو أراد.

• هـل يقتصـر الشـذوذ الجنسـي علـى مـا تفضلت بإيضاحـه فقط علـى العلاقات المثلية؟ وما مسؤولية الفرد عن فعله؟

– من حيث المسـؤولية، سـبق أن أكدت في العدد السابق أن الشاذ مسؤول مسؤولية كاملـة عن فعله عندما تحدثت عن الشـذوذ المثلـي، وأؤكد هنـا كل أنواع الشـذوذ التي سنتناول الأشـهر منها فقط، فرغم أن العلم أثبت إرادة الشـاذ وحريته فـي فعله، وأن لا علاقـة للجينـات بالشـذوذ؛ وبالتالـي فهو انحراف سـلوكي مسـؤول عنه فاعله، فإننا نسـتند إلـى مرجعيتنا الإسـلامية، وهي أن الله عـادل ولا يجازي بعقـاب إلا عند حرية الاختيار.

سـنعيد تعريف الشـذوذ الجنسـي بأنه أي علاقـة محرمـة (وَالَّذِينَ هُـمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُـونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَـى أَزْوَاجِهِـمْ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِـكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾) (المؤمنون).

قـد يقول قائـل: إن الزنا علاقة محرمة شرعاً لكنها غير شاذة.

إن الشـذوذ الـذي أعنيـه هنـا أن الذي يسـتمرئ الزنا يتعود على شكل علاقة شاذة من محورين؛ محور نفسي وهو أنه لا يستثار ولا يصل إلى درجة الإشـباع إلا من إحساسه بالمخالفـة والتخفـي وشـعوره أنـه يتعـدى الحـدود ويخترق ما هو ممنـوع ويأخذ ما لا يحل له، وفي ذلك إشـباع لشـهوة السـيطرة والغلبـة والتعـدي وما يصاحبهـا من توجس واضطراب، فيرتبط التصور الذهني للتهيئة الجنسـية بهذه البيئة النفسـية غير السوية؛ لذا فإن هذا النوع من الشـواذ عندما يتناول زوجته الحلال في جو من الهدوء والاستقرار النفسـي، فقـد لا يسـتطيع أن يصـل إلـى درجة الإشـباع والرضا، لذا فهـو يتطلع إلى الاقتناص حتى ولو خادمته أو زوجة صديقه، المهم هو بيئة الاضطراب النفسي التي تثير عنده الرغبة.

أمـا المحـور الآخـر، فهو يتعلـق بكيفية العلاقة، فالمـرأة البغي أو التي تقبل بعلاقة محرمـة، التي مـن المتوقـع ألا تقتصر على شـريك واحد سـيكون لديها من الأسـاليب بـل والمبالغـات الجنسـية مـا لـم تعلمه أو تتقنـه الزوجة، فلا يمكن مقارنة من تحترف الجنـس أو من تنحرف تلبية لرغبة، والزوجة مهمـا اعتنت بعلاقتهـا الحميمية مع زوجها، فمـا بالنا بمن تهمل هـذا الجانب المهم من العلاقة الزوجية بحجـة رعاية البيت وتربية الأبناء؟!

شـتان بين الشاب الذي قد يضعف وتزل قدمـه ثم يتذكر الله فيتوب، ومن يتخذ الزنا ديدناً، والشـيطان يسـول ويبرر له خطيئته، مرجئـاً التوبة لحيـن زواجه، ولا يـدرك أنه باتباعه طريـق الغي وإصـراره على معصية الله قد دمر نفسه ورسخ في وجدانه النموذج الشـاذ للعلاقة الجنسية، بحيث يصعب عليه بـل قد يسـتحيل عليـه القيام بها فـي إطار الحلال الطيب.

لقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الإصـرار على المعصية حيـث قال: «إِنَّ العَبْـدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَـةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَـوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْـتَغْفَرَ وَتَابَ سُـقِلَ قَلْبُـهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

• يا دكتور.. كيف أحمي زوجي من جنس الإنترنت؟

– لـذا، سـنتناول نوعـاً آخـر مـن أنواع الشذوذ أو الانحراف الجنسي، وهو ما يعرف بالجنس الافتراضي (Virtual Sex)، نسبة إلى ما أوجـده الإنترنت مـن العالم التخيلي الذي أطلق عليه «العالم الافتراضي».

اسـتغل أولياء الشـيطان ما تتيحه شبكة الإنترنـت مـن تواصـل عالمـي فانتشـرت

المواقع القذرة، كما استغل ضعاف الإيمان ما تتيحه أدوات التواصل الاجتماعي من إخفاء شخصية أصحاب الحسابات -لحد ما- بالتواصل الإباحي، وقد تنوعت وتطورت أساليب التواصل الإباحي من صوت وصورة وفيديو وبث حي، كما ساعد التطور التقني مثل النظارة والكاميرا ثلاثية الأبعاد قليلي الإيمان على ممارسة ما يعرف بالجنس الافتراضي.

وهنا علينا أن نتذكر أن الله تعالى أمرنا بغض البصر؛ (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (النور).

فللأسف لم يعد ضعيف الإيمان في حاجة لأن يبحث عن المواقع الإباحية، فالشركات العالمية توظف الجنس من خلال عرضها لمنتجاتها من خلال الصور الجنسية التي تشير إلى المواقع الإباحية، بالإضافة إلى أن معظم التطبيقات الأساسية لتطبيقات النوافذ (Windows، Email، WhatsApp، Facebook) تحتوي على صور إباحية.

● كيف يتحول الإنسان الذي كرمه الله إلى شاذ بإدمانه الجنس الافتراضي؟ وما تأثير ذلك على الأطفال والمراهقين والمتزوجين؟

- هناك أسباب كثيرة، والسبب الرئيس فيها الذي بضعفه تفعل باقي الأسباب هو قوة الإيمان وما يترتب عليها من الخوف من الرحمن والإحسان الذي عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

أما تأثير ذلك على الأطفال، فللأسف إن انحراف الآباء أو انشغالهم عن الأبناء يتيح -وأؤكد مرة ثانية يتيح ولا أقول قد يتيح- للأبناء الاطلاع على صور إباحية التي عادة ما تكون مفتاحاً للفديوهات، ومع حب الاستطلاع ومحاولة المحاكاة، ينعزل الطفل عن الأسرة التي للأسف ما ترتاح من إزعاجه بانفراده بـ«الآيباد» أو «الموبايل» في غرفته، ولا تعلم -وقد لا تكترث- بسقوطه في عالم الضياع.

الأخطار:

قد ينزلق الطفل عبر الإنترنت في شبكات دعارة الأطفال أو التعرف على العلاقات المثلية، لكنه على الأقل كوّن صورة شاذة عن الجنس في خياله، كما قد يحاول الطفل تقليد ما يراه، ويكون مهيأ نفسياً للتناول الجنسي أياً كانت الصورة، وبقدر ما سيظل أسيراً لهذا العالم المظلم بقدر ما يستحوذ عليه، وتزداد الشقة بينه وبين مفهوم العلاقة الحميمية الطبيعية الحلال في منظومة الزواج.

ناهيك عما تحدثه الإثارة المبكرة من التهاب للقشرة الكظرية، والأعضاء الجنسية التي في طور النمو.

أما المراهقون والشباب فهم أكثر الفئات عرضة في مجتمعاتنا، التي صعّبت الحلال، فوجدوا في هذا العالم متنفساً، بالإضافة إلى ما سبق من أخطار، فإن الشاب إما أن يعيش حالة الإدمان، ويجد في الوهم والخيال الجنسي تفريغاً لطاقته، أو باباً للتعرف على من يشاركه طريق الشيطان.

تأثيره على المتزوجين:

قد يبرر المتزوج تواجده في صفحات الغواية بأنه يريد أن يتعلم أو أنه يستثير نفسه حتى يقضي وطره مع أهله، كل ذلك من غواية الشيطان حيث سرعان ما ينزلق في الهاوية بمجرد طرّق الباب.

الذي يستمرئ الزنا لا يستثار ولا يصل إلى درجة الإشباع إلا من إحساسه بالمخالفة والتخفي

التطور التقني كالنظارة والكاميرا ثلاثية الأبعاد ساعد قليلي الإيمان على ممارسة ما يعرف بالجنس الافتراضي

ضعيف الإيمان ليس بحاجة للبحث عن المواقع الإباحية فالشركات العالمية توظف الجنس من خلال عرضها لمنتجاتها

الأضرار:

إن المقارنة بين الصورة الذهنية لبنات الهوى على صفحات الضلال والزوجة ستكون لجانب الغواية؛ وبالتالي لن يجد مرتاد هذه المواقع الإشباع بزوجه، وقد يصل الأمر إلى أنه يتعمد اللقاء في الظلام، سائلاً زوجه ألا تتحدث حتى يمارس معها ما خزنته ذاكرته من الخيال الجنسي، وإن انفعلت زوجته وأفسدت عليه تخيلاته لا يستطيع الاستمرار.

من الحالات الشاذة التي عرضت عليّ أن زوجة تشتكي إدمان زوجها على الجنس من خلال الإنترنت مع ممارسة العادة السرية، وأنها كانت تحاول إغراءه بكل السبل طلباً لحقها الشرعي دون جدوى، وفي رأيي أن هذا الزوج الشاذ لو التقى بالنساء اللائي يمارس معهن الجنس من خلال الإنترنت فلن يستطيع؛ لأنه أدمن هذا الشكل الشاذ، فلن يستطيع الممارسة الطبيعية.

من واقع ما عرض عليّ من مشكلات عائلية، أرى أن هذا النوع من الشذوذ الجنسي هو الأكثر انتشاراً، وللأسف يقع فيه بعض من يدعون أنهم يؤدون العبادات من صلاة وصيام.. ولو كانوا حقاً يقيمون الصلاة لنهتهم عن الفحشاء والمنكر.

الآثار:

على مستوى الفرد يدمر إدمان الجنس الافتراضي فاعله ويبعده عن طريق الله، فيهبط مستواه المهني وتنقطع صلاته الاجتماعية إلا مع من هم على شاكلته، أما على المستوى العائلي فتنهار أسرته بانقطاعه عنها، وقد يكون سبباً في انحراف أسرته، فالزوجة إن لم يكن لها من الدين ما يعصمها، فقد يبرر لها الشيطان انحراف زوجها، أو قد يجرفها زوجها معه لتشاركه طريق الغواية، أو أنها تنأى بنفسها وأولادها عن هذا المستنقع من الرذيلة وتطلب الطلاق.

أما الأولاد فعادة ما يكتشفون فساد والدهم، فمهما بلغ من حذر إلا أن المصر على المعصية يفضحه الله، أو على الأقل هو في ملهاته مشغول عنهم، فلا قدوة ولا تربية، فالمحصلة ضياع الأولاد، وانهيار الأسرة.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٢)

ربانية العلم

إن العلم نبراس كل مؤسسة، ورائد لكل أمة، وقائد أمين لكل جماعة، وحافظ لكل فرد أو مجموعة؛ به تُحفظ الحقوق وتُدار الأمور، وتُستثمر الطاقات، ويُعرف بالعلم المحظور والمشروع والخير والشر والحق والباطل؛ «بإنزال التجارب الدعوية والحضارية والإبداعية على الواقع، والتماس طريق محدد للتطوير التنموي والسياسي والاجتماعي، وطرح حلول لتعقيدات الزمن المعاصر، ولنشاط الدعوة في عالم متنافس، وبرؤى عريضة شمولية تكافئ انتقال الدعوة الإسلامية إلى امتدادها العالمي» (محمد أحمد الراشد، عبير الوعي).

إن المؤسسة الربانية لتحتاج إلى العلم النافع لتطوير الأداء وتنمية العاملين بأحدث ما توصل إليه العلم الحديث؛ فمن لا علم له ولا فقه لديه يُفسد أكثر مما يصلح، بل وتتوقف عجلة التنمية عنده لفساده واستبداده (وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾) (البقرة).

وبالعلم تحقق المؤسسة العدل والميزان بين منتسبيها وروادها؛ فترفع المُجِدّ وتكافؤه، وتقوي الضعيف وتنصحه، وتفتخر بالمتميز وتكرمه، وتوحد معايير التكريم والتميز والمكافآت المالية والأدبية وفيما يخص المناصب والدرجات، (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾) (الرحمن).

والعلم النافع في المؤسسة الربانية إنما هو غيث يتزود منه الأفراد عبر العلماء الربانيين الذين يُحسنون قيادة أنفسهم وذواتهم؛ فيكون الإبداع والتميز والإنجاز في أرض الواقع؛ واقع المؤسسة وواقع دنيا الناس؛ «فسفيان الثوري ما صار إماماً في التربية والزهد إلا بعد أن لمس الناس سعة علمه ودقة فراسته وصفاء قلبه وبشكل استثنائي يرتفع عن النموذج السائد بكثير، وكان ذلك شأن الحسن البصري قبله، في عشرات من المصلحين، وصلاح الدين إنما انتصر بهيبته ومروءته وسيماء العدل والإخلاص قبل أن ينتصر بسيفه، والقيادي في الدعوة الإسلامية شأنه شأن القدماء، لن ترجحه الخطط مهما كانت مُحكمة متقنة ما لم يتقدم لتنفيذها بنفس منفتحة، وروح طموحة، وقلب ثابت واسع نقي، وعلم بالواقع يظاهر علم الشرع ودلائل الإيمان، والإنجازات الكبيرة تنطلق من إنجاز روحي، ومن مذهب، وسويعات تفكر قرب محراب، والعَزَمات تقود النهضات» (محمد أحمد الراشد، رؤى تخطيطية).

إن سعي أفراد المؤسسة لنيل رضا الله سبحانه وتعالى في سكناتهم وحركاتهم وغدوهم ورواحهم هو الذي يجعل البركة الربانية والسكينة الإيمانية تظللان المؤسسة الربانية، وهذا الذي يجعل قلوب الناس تهفو إلى هذه المؤسسة الرائدة التي تحفظ كبارهم بالوعظ وشبابهم بالعلم وصغارهم بالتوجيه وتحيط الجميع بالرعاية والتربية وصدق الله: (وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾) (آل عمران)؛ «كونوا علماء عاملين مربين للناس مصلحين لأمورهم بسبب تعليمكم الكتاب المنزل للناس، وبما كنتم تدرسونه للناس حفظاً وفهماً» (جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم).

بربانية العلم يقترب طلابه من الجنة؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً من طرق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (مسلم، ٢٦٩٩).

والمؤسسة الربانية قريبة دائماً من الفقه والفقهاء، تنهل من معين علمهم، وتنال من فيض فهمهم، فهي تخوض في بحار الخير دائماً، ولا تغرق في وحل الشبهات والحرام، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين» (البخاري، ٧١).

وبالفقه تتحسن الأخلاق مع عظيم أداء العبادات؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيركم أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهُوا» (البخاري، ٥٦٨٨).

ثمار ربانية العلم في المؤسسة:

- بناء المؤسسة على تقوى من الله من حيث الأنظمة واللوائح.
- استمرارية النجاح والتجديد.
- المرونة في التعامل مع الخطط.
- سمو أخلاق الأفراد وتميزهم.
- قيادة الناس نحو الخير والسعادة.
- تقليل الاختلاف والنزاع.
- القضاء على الفراغ والاشتغال بالخير.
- التوجه نحو البناء والتربية.

والحمد لله رب العالمين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٥) - السنة (٤٨) - ربيع الآخر ١٤٣٩هـ / ١ يناير ٢٠١٨م

الكويت: دعوة للمصالحة الوطنية وتعزيز الجبهة الداخلية

يوسف عبدالرحمن في إصدار جديد:

مسلمو بورما الروهنجيا.. مذبحة العصر

مدير معهد الفاتح:

سريلانكا بلد منفتح ومتعدد الأعراق والديانات

القدس.. من «بلفور» إلى «ترمب»



اليهود.. في ظلال الدولتين الأموية والعباسية

 @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٥) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

القدس..
من «بلفور» إلى «ترمب»

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

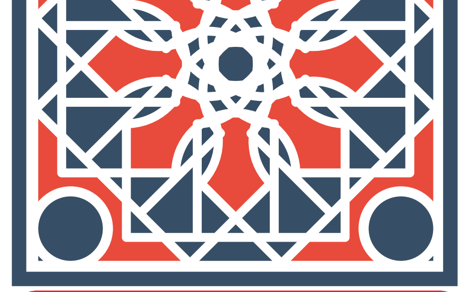
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ
وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ
شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ
وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

ادخل على موقع «المجتمع»



دعوة للمصالحة الوطنية وتعزيز الجبهة الداخلية

تزايدت في الآونة الأخيرة الدعوات للمصالحة الوطنية والتوافق المجتمعي وتعزيز الوحدة ودعم الجبهة الداخلية؛ نظراً إلى ما يحيط بالبلاد من أخطار داخلية وخارجية، والتحديات الكبيرة والجسيمة التي تواجهها البلاد في الفترة القادمة.

وكان قد حدث في السنوات الأخيرة تأزيم سياسي واختلاف واضح بين أطراف ومجاميع العمل السياسي الوطني، انعكس بمقاطعة الانتخابات، وصاحبه تصعيد في الطرح السياسي، بل حراك وصل إلى الشارع؛ احتجاجاً على ما وصلت إليه بعض الممارسات في البلاد، ومنها الفساد المالي للبعض.

ونتج عن هذا الحراك قضية «دخول مجلس الأمة» التي قضت فيها محكمة الاستئناف بالحبس لعدد من النواب الحاليين والسابقين والشباب، بعد أن برّأتهم المحكمة الابتدائية.

لذا؛ فقد طُرحت مبادرات المصالحة الوطنية لطي ملف هذه المرحلة وتخطي تداعياتها بكل تفاصيلها، وإصدار قانون للعفو عن هؤلاء النواب والشباب، حتى تعود اللحمة للشعب الكويتي، في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها البلاد.

وتقدم عدد كبير من النواب بمبادرة لـ«المصالحة الوطنية» قالوا: إنها تدعم الخطوات المسؤولة التي تسعى إلى توحيد الكلمة والتفاهم حول المرحلة المقبلة، لا سيما وأن هناك ملفات يجب أن تُطوى لتعزيز الجبهة الداخلية، حسب ما نص عليه خطاب سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد في افتتاح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة.

ودعا النواب في مبادرتهم إلى أن يكون عنوان المرحلة المقبلة هو المصالحة الوطنية، وأن ترد المظالم إلى أهلها، وإغلاق ملف سحب الجنسيات.

ونحن بدورنا في «المجتمع» ندعو لعقد مؤتمر وطني للمصالحة والتوافق المجتمعي، للمّ الشمل ورأب الصدع، وتعزيز الجبهة الداخلية، وإصدار قانون للعفو العام عن الأحكام التي صدرت في القضايا التي لها طابع سياسي، أو التي تتعلق بالحريات العامة وحرية الرأي والتعبير والتجمع، ومنها قضية «دخول مجلس الأمة»، ولا يشمل إطلاقاً قضايا أمن دولة، أو الجرائم الجنائية العادية.

فالوضع العام في الكويت يحتاج مصالحة وطنية واسعة وطي صفحة الاختلاف بين نسيج المجتمع، في ظل هذه الظروف الإقليمية الحرجة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

ضريبة القيمة المضافة..
بين سندان التطبيق ومطرقة التأجيل

كتب: سامح أبو الحسن



اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي الست على فرض ضريبة القيمة المضافة في بداية عام ٢٠١٨م، ونسبتها ٥٪ على مجموعة من السلع والخدمات، في خطوة تهدف لزيادة إيرادات ميزانية الدولتين بعد هبوط أسعار النفط، ومن المقرر أن تبدأ السعودية والإمارات في فرض الضريبة في الأول من يناير الجاري، في حين تمضي دول أخرى ببطء في اتخاذ الترتيبات التشريعية والإدارية اللازمة، واتفقت السعودية والإمارات والبحرين، في حين تتحفظ قطر والكويت وسلطنة عُمان عليها.

ذكرت صحيفة «تايمز أوف عمان» نقلاً عن مصادر بوزارة المالية، أن عُمان ستفرض ضريبة انتقائية على المشروبات المحلاة والتبغ بحلول منتصف عام ٢٠١٨م، بعد أن فرضت بعض الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي مثل هذه الضريبة هذا العام، وقدر صندوق النقد الدولي أن فرض ضريبة القيمة المضافة بنسبة ٥٪ في عُمان، سيرفع إجمالي الناتج المحلي بنحو ١,٧٪ أو ما يوازي نحو ١,٣ مليار دولار.

فيما ذكرت صحيفة «تايمز» البريطانية أن السعودية ستقوم بتحصيل ضريبة القيمة المضافة بقيمة ٥٪ على السلع والبضائع والخدمات اعتباراً من أول أيام العام الجديد، وكذلك بتحصيل ضريبة مفروضة على المقيمين؛ مما ينذر بارتفاع الأسعار، وأضافت أن فرض ضريبة القيمة المضافة في السعودية يعتبر من بين الإصلاحات الأخيرة التي أعلن عنها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وهي أول ضريبة يتوجب على السعوديين دفعها، لكنها لا تشمل الإيجار ومبيعات العقارات وبعض الأدوية وتذاكر الطيران والرسوم الدراسية، وأما بالنسبة للسياح فيمكنهم استرداد ما دفعوه على شكل قيمة مضافة وذلك في المطار عند مغادرتهم البلاد.

وأضافت أن هبوط أسعار النفط الذي بدأ قبل ثلاث سنوات أدى إلى استنزاف خزائن السعودية، وأجبر الحكومة على محاولة إيجاد طرق أخرى لزيادة الإيرادات، حيث تشير التقديرات إلى أن ضريبة القيمة المضافة ستؤدي إلى تحصيل ٦,١٣ مليار دولار للعام ٢٠١٨م، وأشارت الصحيفة إلى أن السعودية فرضت في يونيو الماضي ضريبة بنسبة ١٠٠٪ على التبغ، و٥٠٪ على المشروبات الغازية، كما سيتم فرض ضريبة على العمال المغتربين وأسرهم أيضاً، وهي تكلفة يتحملها أصحاب العمل، وأنه من المتوقع أن يحقق هذا مبلغاً إضافياً قدره ٦,٣٩ مليار دولار، رغم أن الشركات أيضاً تدفع بعض الضرائب.

السعودية والإمارات تطبقان استقطاع الـ ٥٪

«القيمة المضافة» في الكويت.. مؤجلة!

عُمان ترجئ تطبيق الضريبة حتى عام ٢٠١٩م

وكشفت السعودية عن أكبر ميزانية على الإطلاق الشهر الجاري، حيث رفعت قيمة الإنفاق فيها إلى ٢٦١ مليار دولار في عام ٢٠١٨م، وذلك في تراجع عن سياسة الخفض التي صدرت في عام ٢٠١٦م، وأشارت إلى أن اقتراب الموعد النهائي لضريبة القيمة المضافة دفع بموجة من مبيعات اللحظة الأخيرة في البلاد، وأضافت أن الإمارات بصدد تطبيق ضريبة القيمة المضافة أيضاً في الموعد والتاريخ نفسهما.

فيما أكدت مصادر في وزارة المالية الكويتية أن الكويت ستؤجل تطبيق ضريبة القيمة المضافة لفترة لم تحدد بعد، وقالت المصادر: إن تأخير تطبيق ضريبة القيمة المضافة يعود إلى أكثر من عامل، منها عدم الجهوزية الفنية واللوجستية لآليات عمل واحتساب الضريبة، إلى جانب عدم مناقشة مجلس الأمة لمشروع هذه الضريبة حتى الآن تمهيداً لإقرارها.

من جهة أخرى، قال المسؤولون في البحرين: إنه من المتوقع تطبيق الضريبة بحلول منتصف العام المقبل، في حين لفت مصدر بوزارة المالية القطرية لـ«رويترز» إلى أنه من المرجح أن تطبق الدوحة الضريبة في الربع الثاني من عام ٢٠١٨م، ولكن الوزارة لم تعلن موعداً رسمياً، كما لم تدرج الضريبة في ميزانية عام ٢٠١٨م.■

تقرير: سلبيات الاقتصاد الكويتي تفوق الإيجابيات



تناول تقرير «الشال» الاقتصادي الأسبوعي أهم أحداث عام ٢٠١٧م المنقضي في الاقتصاد المحلي، وقال: خلاصة الأحداث خليط، بعضها إيجابي، والبعض الآخر سلبي.. فعلى الصعيد الإيجابي؛ ارتفعت أسعار النفط ما بين إغلاق نهاية عام ٢٠١٦ ونهاية عام ٢٠١٧م، من نحو ٥١,٩ دولار للبرميل إلى نحو ٦٣ دولاراً، ومعه انخفض عجز الموازنة العامة من نحو ٤,٦ مليار دينار، وهو عجز فعلي من الحساب الختامي للسنة المالية ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، إلى عجز متوقع للسنة المالية ٢٠١٧/ ٢٠١٨م يراوح ما بين ٣ و٤ مليارات دينار، وحققت بورصة الكويت ثاني أفضل أداء في إقليم الخليج بمكاسب بحدود ٥,٦٪ ضمن بورصات إقليم الخليج السبع، وكانت الأفضل أداء حتى نهاية شهر أكتوبر، ورشحت للارتقاء إلى مصاف الأسواق الناشئة.

وعلى الصعيد السلبي، من المقدر تعميق الاقتصاد المحلي لنموه الحقيقي السالب، من نحو -٠,١٪ في تقرير صندوق النقد الدولي لشهر أبريل الماضي، إلى نحو -٢,١٪ في تقرير الصندوق لشهر أكتوبر الماضي، وتعميق مستوى الانكماش سببه انتقال الأحداث الجيوسياسية إلى منظومة دول مجلس التعاون الخليجي في شهر يونيو الماضي، وحالة عدم الاستقرار السياسي المحلي، والانكماش تحقّق رغم الارتفاع الكبير لأسعار النفط وزيادة النفقات العامة بنحو ٥,٣٪، وحقّقت الكويت في عام ٢٠١٦م أول عجز في حسابها الجاري؛ أي في صافي تعاملاتها مع العالم الخارجي، منذ ربع قرن، وهو حصيلة ضعف حالة كل من الاستقرار الإقليمي والداخلي، متزامناً مع ضعف سوق النفط.

ومن الجرد لأهم المؤشرات سالفة الذكر، تميل الحصيلة إلى الجانب السلبي، فالكويت في عام ٢٠١٧م حققت الانكماش الأعلى في محيطها الخليجي، رغم أنها ليست طرفاً مباشراً في الخلاف الحاصل في المنطقة، ورغم أنها ثالث أفضل دولة من زاوية وضعها المالي، ولكن معظم نفقاتها العامة جارية، لا يحكمها معيار أو هدف، لذلك لا تفرز مضاعفاته المحلية مردوداً إيجابياً، ويعزّز في غلبة السلبية تخلف الكويت في مؤشرات مدركات الفساد وصعوبة بيئة الأعمال والتنافسية ورداءة مستوى التعليم، رغم ارتفاع تكلفته، إضافة إلى البيروقراطية الحكومية المعطلة.■

الإصلاح الاجتماعي.. جهود تنموية وإغاثية ومشاركة مجتمعية

كتب: سامح أبو الحسن

أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المشروعات الإغاثية والتنموية، بالإضافة إلى المشاركة المجتمعية في المعارض النوعية، كما استقبلت وفداً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ لبحث سبل تعزيز التعاون بينهما.

الرحمة العالمية:

- استقبال وفد من الأمم المتحدة للاطلاع على جهود «الرحمة» على مستوى العالم

- تسيير قافلتين إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا



أطلق مركز العطاء للشراكة المجتمعية التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي المسابقة الثالثة للعطاء؛ حيث تم فتح باب التسجيل للمسابقة في الفترة من ٢٠١٧/١٢/٢٦ إلى ٢٠١٨/١/٣١م، وذلك من خلال الموقع الإلكتروني www.ta6awe3.com، التي تهدف إلى نشر ثقافة العمل التطوعي بين الشباب، وإبراز قيمة المشاريع التطوعية في خدمة المجتمع، حيث ستقام المسابقة بالتعاون مع وزارة التربية وبالشراكة مع فريق تكاتف التطوعي، علماً أن المسابقة تستهدف الفرق التطوعية والمجاميع الشبابية وطلاب المدارس إلى جانب المؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام، وتبدأ فترة طرح المشاريع التطوعية من تاريخ ٢٠١٨/٣/١ إلى ٢٠١٨/٤/٢١م، وسيتم تقييم الفعاليات التطوعية من قبل فريق تقييم مشكّل من خبراء في العمل التطوعي ومن ممثلين لإدارة الأنشطة التربوية في وزارة التربية، وستشهد المسابقة فعاليات أخرى نوعية داعمة للعاملين في حقل العمل التطوعي، ومنها دورة تدريبية للفرق المشاركة بالتعاون مع «معهد كامز للتدريب الأهلي»؛ وذلك بهدف تأهيل الفرق التطوعية لإقامة المشاريع





التنموية التي تساهم في نهضة المجتمع.

قافلتا مساعدات للسوريين:

فيما سيّرت الرحمة العالمية قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين الأولى في الأردن، بالتعاون مع فريق تفاؤل التطوعي، الأولى حملت رقم (٣٣٢) وسارت على مدار يومين، استفاد منهما أكثر ١٤٧ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية، بالإضافة إلى بعض الهدايا للأطفال في إطار إدخال السرور والبهجة على نفوسهم، وتأتي هذه المساعدات في إطار شدة الحاجة لهم، خاصة وأن الغالبية المطلقة من اللاجئين السوريين في الأردن يعيشون تحت خط الفقر، حسب تقرير صدر بالاشتراك بين البنك الدولي ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الآونة الأخيرة.

أما القافلة الثانية، فكانت إلى اللاجئين السوريين في تركيا بالتعاون مع فريق بسمة أمل التطوعي وحملت رقم (٣٣٣ بسمة ٤٩)، وسارت على مدار يومين، استفاد منهما أكثر من ٢٠٠ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، و١١٠ سيدات، ودفع كفالات لأكثر من ٢٠ يتيماً، واشتملت على مشروع دعم المرأة المنتجة، حيث تم اختيار ١٠ من النساء المنتجات والمعيلات لأسرهن من خلال دعم شراء المشغولات اليدوية وتزويدهن ببعض المواد الخام والمستلزمات التي تطور عملية الإنتاج ومشروع توزيع لوازم دفء الشتاء على الأسر الأكثر احتياجاً.

وتم توزيع مساعدات دفء الشتاء على ١٠٠ أسرة فقيرة في مدينة غازي عنتاب، ومشروع افتتاح معرض الرحمة الخيري للباس الشرعي الذي يتم تصنيعه في المشاغل الخيرية كمشغل العقيلي أو من إنتاج النساء التي تم دعمهن بلوازم الإنتاج في مدينة غازي عنتاب وتوزيع الكفالات على الأيتام، واستفاد من فحم التدفئة ١٠٠ أسرة، كما تم توزيع ٢٠٠ بطانية شتوية استفادت منها ١٠٠ أسرة، وتم توزيع ١٠٠ كسوة نسائية.

وفد الأمم المتحدة:

فيما استقبل الأمين العام للرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي، والأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد محمد الشامري، والأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام عبدالرحمن عبدالعزيز المطوع، وفداً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يتكون من د. حنان حمدان، رئيس مكتب المفوضية، وحسام شاهين، رئيس مكتب شراكات القطاع الخاص في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وشادي غراوي، ووليد أبو جودة، من مسؤولي مكتب شراكات القطاع الخاص، ولولوة أسامة التركيت، مساعد العلاقات الخارجية.


• أمين عام الرحمة العالمية يحيى العقيلي ونوابه مع أحد أعضاء الوفد الأممي

وأثناء الزيارة قدم الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام عبدالرحمن المطوع عرضاً تعريفياً عن الرحمة العالمية ومشروعاتها وجهودها في إغاثة اللاجئين من عام ١٩٨٤ – ٢٠١٧م، وشملت إغاثة السوريين والبورميين واليمنيين والأفغان التي تمت في إطار شراكات مع المؤسسات الإنسانية وبإشراف من وزارة الخارجية الكويتية.

واستعرض المطوع الشراكات التي قامت بها الرحمة العالمية لدعم اللاجئين، وأبرزها مذكرة التفاهم التي عقدتها مع المفوضية العليا للأمم المتحدة بشأن برنامج الغذاء العالمي في أفغانستان، واتفاقيات التعاون مع هيئة الإغاثة التركية (IHH)، واتفاقية التعاون مع



اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وغيرها من الشراكات مع المؤسسات المحلية والدولية.

فلسفة الرحمة في الإغاثة:

وأكد الأمين العام للرحمة العالمية يحيى العقيلي أن فلسفة الرحمة في الإغاثة تقوم على تقديم الأنفع للأحوج، من خلال خطط إغاثية دورية تتفاعل مع أولويات واحتياجات اللاجئين والمنكوبين في كل مرحلة لمواجهتها والتعامل معها من جميع الجوانب الغذائية والصحية والإيواء، والعمل على الانتقال من الإغاثة العاجلة إلى التنمية.

هذا، وقد تخلل اللقاء مناقشة حول سبل تطوير العلاقات بين الرحمة العالمية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، من خلال عقد الشراكات ومذكرات التفاهم، في ظل حاجة المؤسسات الخيرية والإنسانية إلى تعزيز الشراكة وتبادل المعلومات وتنسيق الجهود والإفادة من خبرات المنظمات الإنسانية وخططها في حالات الطوارئ، وصياغة برامج ومبادرات مشتركة تعود بالخير والنماء على الإنسانية جمعاء، وفي نهاية اللقاء قدم العقيلي للوفد تقريراً خاصاً عن الجهود التي قامت بها الرحمة العالمية لإغاثة اللاجئين وقدم درعاً تكريمية تقديراً لجهودهم.

فيما أطلق المستشفى الدولي التابع للرحمة العالمية في جمهورية أرض الصومال أكثر من ١٠ قوافل طبية إلى بعض المناطق النائية التي يصعب وصول أهلها إلى المستشفيات، واستفاد منها أكثر من ٥٦٤٤ مريضاً، من بينها عمل أشعة لـ٢٣٠ مريضاً، و١٨١ عملية جراحية، وأكثر من ٧٩٥ حالة تحاليل طبية.

مشروع «إحياء قرية»:

كما نفذت في ألبانيا مشروع «إحياء قرية»، الذي يعد من المشروعات الحيوية التي تقوم بها الرحمة العالمية في أوروبا، وقد تم من خلال هذا المشروع توزيع مساعدات نقدية للأيتام والأسر المتعففة استفاد منها ٢٣٠ أسرة، بالإضافة إلى توزيع حجاب إسلامي على ١٢٠ طالبة من طالبات المدارس، بالإضافة إلى ١٢٠ حقيبة مدرسية وتوزيع جهازين للكمبيوتر، بالإضافة إلى توزيع عدد من مشروعات الكسب الحلال التي تستهدف إعفاف الأسر.

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية:

ومن ناحيتها، عقدت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى مدار يومين اجتماعاً موسعاً لإداراتها العليا وكافة مديري الإدارات، تم خلاله مناقشة الخطة التشغيلية لعام ٢٠١٧م، والاطلاع على الإنجازات التي تحققت وما تم تنفيذه منها، ووضع تصور ورؤية للخطة التشغيلية لعام ٢٠١٨م، وذلك من أجل تلافي السلبيات، ورفع المجتمعون توصياتهم للجنة المختصة بوضع الخطة الجديدة، وتم خلال الاجتماع مناقشة إيجابيات وسلبيات الخطة التشغيلية، وكيف أن نماء استطاعت أن توصل الدعم إلى مستحقيه من خلال مشروعاتها الموسمية والتنموية والتعليمية والصحية والاجتماعية، بالإضافة إلى مناقشة أهم الإيجابيات التي تميزت بها خطة عام ٢٠١٧م وما حدث من سلبيات لتلافيها.

> **نماء: توزيع كسوة الشتاء على ٢٦٠ عاملاً في جامعة الكويت**

توزيع كسوة شتوية:

وعلى صعيد آخر، وزعت نماء بالتعاون مع ديوان المحاسبة وجامعة الكويت الكسوة الشتوية على ٢٦٠ عاملاً في مسرح صباح السالم في جامعة الكويت بالخالدية، وتهدف من هذا المشروع إلى تخفيف معاناة العمالة، كما أنه يعد نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، مستشهداً بقول الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (رواه البخاري ومسلم).

كما شاركت وعلى مدار يومين في المعرض الإنساني الأول وأقيم تحت شعار «على خطى أمير الإنسانية» الذي نظمته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بالشراكة مع كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، وبمشاركة العديد من الهيئات والمؤسسات الخيرية والإنسانية، وبحضور المهندس بدر سعود السميط، مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ود. حمود القشعان، عميد الكلية، ولفيف من الأساتذة وعمداء الكليات وطلبة وطالبات جامعة الكويت.■

القدس..

من «بلفور» إلى «ترمب»

بعد مرور مائة عام على «وعد بلفور» المشؤوم، الذي بموجبه قامت دولة الاحتلال الصهيوني كخنجر في قلب الأمة العربية والإسلامية، يأتي الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بقراره المشؤوم بالاعتراف بالقدس عاصمة لهذا الكيان الغاصب ليخطو خطوة نحو ترسيخ هذا الاحتلال الغاصب، مقتطعاً له جزءاً غالياً من جسد الأمة يعد إحدى علامات حيويتها وبوصلة حركتها.

لقد حجزت القضية الفلسطينية، والقدس في القلب منها، مكاناً فسيحاً في قلوب الأمة الإسلامية والعربية منذ زمن بعيد؛ لما تحويه من مقدسات جغرافية وتاريخية؛ فهي من الناحية الجغرافية تضم المسجد الأقصى الذي أخبر القرآن ببركته وما حوله، ومن الناحية التاريخية تعد القدس مهد الحضارات والنبوات؛ فقد وطأها العديد من الأنبياء كنبي الله إبراهيم، ويعقوب، وموسى، وسليمان، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ثم ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذ كانت هي مسراه ومنها معراجه للسماء.

وتفاعلاً مع هذه القضية وما يعتريها من أحداث آخرها قرار «ترمب» بالاعتراف بها عاصمة موحدة أبدية للكيان الصهيوني، تخصص «المجتمع» هذا العدد الذي تلقي فيه الضوء على القرار وتبعاته وردود الفعل معه، مركزة على الهبات الشعبية التي أعقبته في الأمة العربية والإسلامية، في محاولة منها لتوجيه هذه الهبات بحيث تكون فاعلة ومستمرة ورشيدة.■

القدس..
من «بلفور» إلى «ترمب»

حتى تستمر الأمة في صحوتها تجاه مقدساتها

حامد العطار

كم أسعد النفس وأقر العين هذه الحشود الهادرة التي هبت لنجدة القدس! فما أن أعلن «ترمب» القدس عاصمة للكيان الصهيوني إلا وتجددت الدماء في أوصال هذه الأمة، فخرج الشباب من الرجال والنساء، ومعهم الأطفال والكهول، والمرضى والأصحاء، يعلنون في نفير عام أن هذه الأمة لم تمت، ولم تغفل عن قضايا دينها، برغم ما تقاسيه الأمة من هموم شخصية، فهي تعاني من الاستبداد والتهميش، وتكابد من أهوال ربيع ثوري كاد ينتهي إلى خريف عاصف يخدم الطغاة، ويعزز استبدادهم، ويقضي على أحلام الربيع الذي احتُضِر وهو في مهده وصباه، نسيت الأمة هذه الجراح، وتعالت على هذا المصاب، لتلبي نداء الواجب الديني في حماية مقدساتها والدفاع عنها.

الأمة نسيت جراحاتها وتعالت على مصابها لتلبي نداء الواجب الديني في حماية مقدساتها

النبي لم يصف الأمة بالموات ولا بانعدام مشاعرها تجاه قضاياها لكنها ستقدم جهوداً غير فاعلة لا تضر العدو

خفة الأمة الغثائية وسطحيتها تتجلى في سطحية جهودها ومواقفها وعليها معالجة ذلك بالعلم والهمة

نعم، كانت هبّة مبهجة، أحيت الأمل من جديد، وعوّقت طموحات الحمقى الذين حملهم الزهو بقوتهم المتفردة على التأله على هذه الأمة، لكن ما مصير هذه الروح التي تسري الآن في أوصال هذه الأمة؟ وكيف نجعلها روحاً متيقظة حية لا يعقبها موات؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور القادمة:

لقد حذر النبي ﷺ هذه الأمة من مصير مشؤوم، من أن تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وليس ذلك لقلة عددها، ولا لانعدام ما تقدمه من جهود لخدمة دينها وأمتها.

لم يصفها النبي ﷺ بالموات، ولا بانعدام مشاعرها تجاه قضاياها، فقد بيّن ﷺ أنها ستقدم جهوداً، لكنها جهود غير فاعلة، جهود لا تضر العدو، ولا تفرح الصديق، وصفها النبي ﷺ بأنها مثل غثاء السيل، وغثاء السيول هو ما يطفو على ظهر مياهها من القش والحطب والخشب البالي، والأوراق المتساقطة، وهذه الغثائيات تشترك في أربعة أمور: الخفة والسطحية، عدم التجانس، فقدان الهدف والغاية من مسيرها، فقدان الطريق المحدد لسيرها.

أولاً: الخفة والسطحية:

تتجلى خفة الأمة الغثائية وسطحيتها في سطحية جهودها ومواقفها، وعلاج هذه السطحية بالعلم والهمة، فلم يتمكن الكيان الصهيوني مما وصل إليه إلا بهذين الأساسين معاً (العلم والهمة)، وفي هذا الإطار لا يمكننا أن نبتهج ببعض هذه الحشود التي خرجت ترفع عقيرتها: «يا ترمب يا جبان يا عميل الأمريكان» في هتاف يحمل على سخرية الكبير والصغير، ويدل على خفة عقل أصحابه!

يمكننا أن نجزم بأننا تعافينا من مرض الخفة والسطحية، يوم لا نرتب جهادنا على أن ينتهي ونعود إلى بيوتنا، فالخارج إلى مسيرة عليه أن يتخلى عن فكرة متى يعود إلى بيته، فإنه إذا كان يشغله هذا الأمر فسوف يتحسس خطواته بحيث لا تغضب من بيده العصا.

على الخطيب في المسجد كذلك أن يتخلى عن الفكرة ذاتها، حتى لا يتحسس كلماته، فيُميّع القضية إيثاراً للسلامة.

ثانياً: عدم التجانس:

القش والحطب والخشب البالي والأوراق المتساقطة، لا تجانس بينها، فهي أجناس متباينة، جمعها حمل ماء السيل لها، ولولا ذلك ما اجتمعت، وفي هذا الإطار ليس المطلوب من الأمة حتى تتفادى هذا المرض



أن تصبح نسخاً كربونية، يكرر بعضها بعضاً، ولكن على الأقل أن تتقارب وتتعايش، بحيث يمكنها التعايش في غير حالة دفع السيل لها، عليها ألا تكون متخاصمة متشاحنة إلا إذا دفعتها قوة السيول، فعليها أن تتخلص من الأحقاد والبغضاء والكراهية فيما بينها، فإن فساد ذات بينها يجعلها مضغة سهلة في يد أعدائها، عليها أن تتعلم من الثور الأسود ساعة قال: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»!

عليها أن تتذكر قول اللّه تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾) (آل عمران)، كما عليها أن تتجنب مصير قوم قال اللّه تعالى فيهم: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾) (آل عمران).

عليها أن تعرف أن أعداءها يقولون كما جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون»: «إننا لن نستطيع التغلب على المسلمين ما داموا متحدين دولاً وشعوباً تحت حكم خليفة واحد، فلا بد من إسقاط الخلافة وتقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع الوقوف في وجهنا فيسهل علينا استعمارها».

ويقول «ديفيد بن جوريون»، أول رئيس وزراء لـ«إسرائيل» في الفترة (١٩٤٨ - ١٩٥٤م): «إن قوتنا ليست في سلاحنا النووي، وإنما في تفتيت ثلاث دول عربية كبيرة من حولنا هي العراق وسورية ومصر إلى دويلات متناحرة على أسس دينية وطائفية، ونجاحنا في هذا الأمر لا يعتمد على ذكائنا بقدر ما يعتمد على جهل وغباء الطرف الآخر»!

ويقول وزير المستعمرات البريطانية في وقته «أوريسي جو»: «إن سياستنا تهدف دائماً وأبداً إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك».

«بن جوريون»: قوتنا ليست في سلاحنا النووي وإنما في تفتيت ٣ دول عربية كبيرة.. العراق وسورية ومصر

ويقول المستشرق «لورانس براون»: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير؛ يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير».

ويقول «لويس التاسع»، ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، في وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية في باريس: إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال الحرب وإنما باتباع ما يلي:

- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين.
- عدم تمكين البلاد العربية والإسلامية أن يقوم فيها حكم صالح.
- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.
- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه، يضحي في سبيل مبادئه.
- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.
- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد لتصل إلى الغرب.

ثالثاً: فقدان الهدف والغاية من مسيرها:

لا بد من التخطيط والتكتل ودراسة الموقف لوضوح الرؤية، ومن ثم وضع الآليات المناسبة، فتعلم الأمة أن مقدساتها لن تتحرر بالمسيرات، لكن ليس معنى ذلك أن هذه المسيرات لن تحرز هدفاً، فكما قلنا: إنها أثبتت للعدو والصديق أن الأمة لم تمت ولم تنس قضاياها، فإذا عرفت ذلك لم تشغلها الوسائل العاجلة عن الوسائل المرحلية، والمستقبلية التي يتحقق بها ما لا يتحقق بغيرها.

رابعاً: فقدان الطريق المحدد لسيرها:

وصف النبي ﷺ الأمة في هذه المرحلة بأنها غثاء السيل، ولم يقل: غثاء النهر أو البحر مثلاً، وهذا ما يزيد في حيرة وغوغائية هذه الأمة، فماء النهر له مصب معلوم، ومجرى مرسوم؛ لذلك فمياه الأنهار تعمر وتثمر وتفيد، أما مياه السيول فليس لها مصب معلوم، ولا مجرى مرسوم، ولا طريق معروف، فهي تسير كيفما اتفق؛ لذلك فهي تخرب ولا تعمر، تهدم ولا تبني، كذلك الأمة في هذه المرحلة، يهدم بعضها بناء بعض، ويخرب بعضها عامر بعض، فهي تقدم جهوداً، لكنها جهود متضاربة، كمثل رجل تعطلت سيارته، فطلب من الناس مساعدته، فهب عشرة أفراد لنجدته يدفعون سيارته، خمسة من الأمام وخمسة من الخلف، والنتيجة أنه لن تتحرك السيارة برغم الجهد الهائل المبذول، ولو أن ثلاثة فقط أو اثنين قاموا بدفعها في اتجاه واحد، لكان عملهم أنجع وأنجح.■



ندوة حوارية بالكويت:

قرار «ترمب» بنقل السفارة إلى القدس أعاد الزخم للقضية الفلسطينية

اتفق خبيران سياسيان على أن قرار «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية في الأراضي المحتلة إلى القدس ساعد على إعادة الزخم للقضية الفلسطينية، ووضعها في سلم الأولويات في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي، وأن هذا القرار جاء هروباً من مشكلاته الداخلية وتقديمه قرباناً للوبي الصهيوني من أجل استكمال فترته الرئاسية المهددة بالملاحقات القضائية.

كتب: المحرر المحلي

جاء ذلك في الندوة الحوارية التي أقامتها الجمعية الثقافية النسائية في الكويت، أخيراً، تحت عنوان «القدس عنوان الأمة»، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني وقرار «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية للقدس، التي حاضَرَ فيها كل من الباحث الفلسطيني الأستاذ معين الطاهر، منسق مشروع بحث وتوثيق القضية الفلسطينية في المركز العربي للأبحاث والدراسات، والأكاديمي والمحلل السياسي الكويتي د. شفيق الغبرا، وأدارها الناشط الفلسطيني المقيم بالكويت علي البغدادي.

معين طاهر: قضية عادلة

وفي كلمته، أشار معين طاهر إلى ذلك التأييد الواسع والتفاعل الكبير مع القضية الفلسطينية في كل أنحاء العالم وفي القلب منه العالم العربي والكويت، مرجعاً ذلك إلى عدالة القضية الفلسطينية، ومؤكداً أن الأمة العربية تنخرط في المعركة، لأنها قضيتها هي، فالأمر لا يتعلق بالعواطف، واللغة والدين والقومية، على أهمية ذلك كله، بل يتجاوز ذلك



• معين طاهر

إلى مفهوم الدفاع عن النفس في كل قُطر عربي، وإلى التحرر من التبعية، والاستعمار المباشر وغير المباشر.

وذكر أن «إسرائيل» زُرعت كي تكون حارسة لمصالح الاستعمار، وقوة مانعة للتغيير نحو الأفضل، وأن الفرنسيين والبريطانيين استخدموها في حرب عام ١٩٥٦م للهجوم على مصر، وكذلك في عام ١٩٦٧م، ولكن هذا الأمر فشل في حرب الخليج؛ حيث لم تستطع أمريكا اتخاذها نقطة انطلاق لها في الحرب؛ لأن تحرير الكويت يشكل قضية عادلة، ولو تدخلت فيه «إسرائيل» ومارست دور الشرطي، لفقدت هذه القضية الكثير من رونقها، مؤكداً أنه منذ ذلك التاريخ فقدت «إسرائيل» دور الشرطي في هذه المنطقة، ولم يعد لها أهمية.

وبناء على ما سبق، يذهب الباحث الفلسطيني إلى أن «إسرائيل» أصبحت عبئاً على أمريكا، وفقدت دور الحارس والشرطي، منذ حرب الخليج.

ويخلص إلى أن هناك محاولات الآن لإعادة «إسرائيل» لممارسة دور الشرطي من جديد، ولتكون طرفاً في معادلات المنطقة، وعاملاً أساسياً للتدخل في شؤونها؛ ولذلك هناك محاولات لتأخير رتبة الصراع العربي «الإسرائيلي» بخلق صراعات ومشكلات أخرى مثل الإرهاب والعدو الإيراني، وتصدير مسلّمة مفادها «لكي نحمي ونحافظ على الاستقرار والوضع في المنطقة تجاه هذه الأطماع؛ فيجب علينا أن نتحالف مع الكيان الصهيوني؛ من أجل تحقيق الاستقرار».

انطلاق «صفقة القرن»

ويرى طاهر أن هذا المشروع الذي يقوم على تغيير طبيعة التناقضات وطبيعة الصراع في المنطقة هو ما يطلق عليه الرئيس الأمريكي «ترمب» اسم «صفقة القرن»، والبعض يسميه مجازاً «صفعة القرن»!

ويرى أن إعلان «ترمب» القدس عاصمة أبدية لـ«إسرائيل» هو شرارة انطلاق هذا المشروع الذي يقوم على تطبيع العلاقات العربية مع «إسرائيل» تحت شعار «تطبيع هذه العلاقات سيفتح نافذة لحل القضية الفلسطينية»، ومبررات هذا التطبيع -حسب معين- هو الخطر الرئيس الذي يتهدد المنطقة، وهو الخطر الإيراني، والتطرف، وإن التحالف مع «إسرائيل» سيحمي النظام العربي من هذين الخطرين ومن أخطار داخلية محتملة.

وفي هذا السياق، يشير إلى أن «ترمب» ربما يكون اتخذ هذا القرار تحت ضغط عوامل داخلية، خاصة أنه بعد القرار قيل: إن عشرات من النواب الأمريكيين سحبوا تواقيعهم على عريضة كان يعتزمون التقدم بها لمساءلته للتشكيك في استمرار ولايته.

مشروع الدولة القومية

ثم تطرق الباحث الفلسطيني إلى مشروع الدولة القومية، الذي تقوم فكرته على

الأمة العربية تتفاعل مع القضية الفلسطينية لأنها قضيتها هي فالأمر لا يتعلق بالعواطف واللغة والدين والقومية

«إسرائيل» أصبحت عبئاً على أمريكا وفقدت دور الشرطي منذ حرب الخليج

هناك محاولات لتأخير رتبة الصراع العربي «الإسرائيلي» بخلق صراعات ومشكلات أخرى مثل الإرهاب وإيران

إعلان «ترمب» شرارة انطلاق مشروع «صفقة القرن» الذي يقوم على تطبيع العلاقات العربية مع الصهاينة

نظام «الأبرتايد» الصهيوني في فلسطين يختلف تماماً عن نظام «الأبرتايد» في جنوب أفريقيا



أن «إسرائيل» دولة لليهود، وحق تقرير المصير ومستقبل الدولة والقضايا السيادية.. إلى آخره هي فقط لليهود وليست لكل السكان، ففلسطينيو ١٩٤٨ سيحرمون من هذه الحقوق لاحقاً، والعرب الذين لديهم جنسية «إسرائيلية» سيكون ليس لهم الحق في تقرير ومصير دولة «إسرائيل».

وأكد أن هذا المشروع سيحيل «إسرائيل» إلى دولة «أبرتايد» تماماً، مشيراً إلى أن هناك تقريراً مهماً لـ«الإسكوا»، أدى لاستقالة د. ريما خلف، في ذاك الوقت، حتى لا تسمح بنشر هذا التقرير، ويرى طاهر أن هذا التقرير هو أخطر وثيقة تقوم بها منظمة من منظمات الأمم المتحدة حتى هذه اللحظة، والتقرير يقول: إن نظام «الأبرتايد الإسرائيلي» في فلسطين يختلف تماماً عن نظام «الأبرتايد» في جنوب أفريقيا، ولا وجه للمقارنة، ففي جنوب أفريقيا وضعوا السور العازل، ومارسوا عليهم نوعاً من العنصرية، ولكنهم لم يهجروهم ويخرجوهم خارج جنوب أفريقيا.

لذا فالتمييز العنصري في فلسطين أو «الأبرتايد» وهو أعلى درجة من التمييز العنصري، فإنه يتم ممارسته على اعتبار عرب ١٩٤٨ مواطنين درجة عاشرة، وعلى الضفة والقطاع بالاحتلال العسكري، والقوة المسلحة، وعلى أهل القدس الذين يتعرضون يومياً لمحاولة التهجير والطرد، فضلاً عن التضييق والحصار، ويمارس على الفلسطينيين في الخارج الذين طردوا من بلادهم وصودرت أموالهم، ومنعوا من الرجوع، بينما أي يهودي في العالم إن رغب في السفر إلى فلسطين سيرحّب به بتذكرة مدفوعة الثمن، ويأخذ تعويضات ويذهب إلى مطار «بن جوريون»، ويحصل على الجنسية «الإسرائيلية» في نفس اللحظة، بينما ممنوع على الفلسطينيين أن يحصلوا على هذه الجنسية (المزعومة).

وقال الباحث الفلسطيني: إننا أمام مشروع وطني فلسطيني جديد، يختلف عن مشروع حل الدولتين الذي في اعتقادي ينازع أيامه الأخيرة كلياً، وهو مشروع أساسه كل وحدة أجزاء الشعب الفلسطيني، على حين أن «أوسلو» تعاملت مع قطاع من الشعب الفلسطيني، وهما الضفة والقطاع اللذان تم احتلالهما في العام ١٩٦٧م، وأهملت فلسطينيي ١٩٤٨ وأهل الشتات والمقدسيين، مشيراً إلى أن موازنة القدس في السلطة الوطنية الفلسطينية أمر يدعو للحزن والأسف، فمنذ استشهاد فيصل الحسيني، رحمه الله، والقدس تعاني معاناة كبرى، مؤكداً أن هذا المشروع الجديد سيتجاوز «أوسلو» حتماً.

نحن أمام مشروع وطني فلسطيني جديد يختلف عن مشروع حل الدولتين الذي ينازع أيامه الأخيرة كلياً

لم يستطع أي رئيس أمريكي أن يقوم بهذه الخطوة من منطلق أن أمريكا ترعى عملية سياسية

طرق المواجهة

ودعا إلى مواجهته من خلال حراك شعبي، وانتفاضة مستمرة، وعودة الأشكال المختلفة من التضامن العربي الشعبي والرسمي، ودعا كذلك إلى مقاطعة كاملة لـ«إسرائيل»، في كل أنحاء العالم، وملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة.

ودعا كذلك منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية إلى التحرك القانوني بناء على تقرير المدعي العام لمحكمة الجنايات الدولية، في ٤ ديسمبر الذي ذكر فيه أن الاستيطان جريمة حرب.

وأكد طاهر أن هذا المشروع سيعيد فلسطين مرة أخرى إلى جوهرها كقضية فلسطينية عربية إسلامية، مع كل أحرار العالم، وأنه قادر على تفكيك البنية الدستورية والقانونية للكيان الصهيوني.

شفيق الغبرا: قرار قديم

أما د. شفيق الغبرا، فأكد في بداية كلمته أن الرؤساء الأمريكيين السابقين كان لديهم قرار من الكونجرس بهذا الأمر، منذ العام ١٩٩٥م، ولم يستطع أي رئيس أمريكي بمن فيهم «بوش» الأب، و«بوش» الابن، أن يقوم بهذه الخطوة من منطلق أن الولايات المتحدة ترعى عملية سياسية نسبياً، ولا تريد أن تبدو بأنها انحازت انحيازاً أكبر فوق الانحيازات التي تُعرف بها.


• د. شفيق الغبرا

وأكد أن الصراع مع الكيان «الإسرائيلي» هو امتداد للصراع مع الاستعمار، والصراع مع الاستعمار بشكله الأسوأ الآن، وما يترتب على ذلك من استيطان وإجلاء وما إلى آخره.

وذكر أن «ترمب» بقراره هذا أراد أن ينهي المرجعية الوطنية والقومية والإسلامية للعرب؛ فقد أراد أن يجرد شعوب المنطقة من الكرامة، ومن الرموز التي تحفزها وتثمنها وتخلق لديها حساً ثقافياً وطنياً، بالإضافة إلى الارتباط الديني والقومي.

وأشار إلى أن موقف «ترمب» ينم عن حالة رئيس محاصَر، يسعى لحماية نفسه من خلال التحالف مع أكثر القواعد الأمريكية صهيونية وتديناً في الرؤية المسيحية الإنجيلية ذات الطابع الصهيوني، وأن هذا الموضوع ظل قيد الدراسة أكثر من ٣٠ سنة، وتوجد قواعد قوية في أمريكا تقدر بالملايين من الذين يؤمنون بأن المسيح لن يخرج والمسيح المنتظر لن يأتي إلا إذا ذهب كل اليهود إلى فلسطين وتنصّروا، مؤكداً أن الحركة الصهيونية تغذي هذا المعتقد لأنه يصب في صالحها، وأن نائب الرئيس الأمريكي ليس بعيداً عن هذه الرؤية، وهناك

في إدارة البيت الأبيض من هم ينتمون لهذه المدرسة.

وفي هذا السياق، أشار الغبرا إلى موقف رجال الأعمال الصهاينة الذين قدموا دعماً مشروطاً لـ«ترمب» في حملته الانتخابية، ودورهم في التأثير على قراراته.

ومتفقاً مع ما ذهب إليه معين طاهر، لم يستبعد الغبرا استخدام «ترمب» ورقة نقل السفارة للهروب من مشكلاته الداخلية وعلى رأسها الملاحقات القضائية التي تهدد منصبه؛ فـ«ترمب» -حسب الغبرا- لا يضع العرب في بند اهتماماته، بل جل اهتماماته هو ما يتعلق ببقائه في منصبه، فهو يطرح قضية القدس ليُرضي بها أطرافاً في الكونجرس تهدد بقاءه رئيساً، ويُرضي بها من يدعم حملاته الانتخابية، ويوسع قاعدته الشعبية، أما العرب فلا شأن لهم عنده مطلقاً.

عناصر القوة الإسلامية

ويرى المحلل السياسي أن «ترمب» أعطى باستفزازه دفعة للقضية الفلسطينية المراد إنهاؤها، إذ تحولت قضية فلسطين من درجة عاشرة في سلم الأولويات إلى درجة أولى في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي؛ لأن قضية فلسطين موجودة في جينات هذه الأمة دون أن تشعر بها، وإذا استيقظت الأمة كانت قضيتها الأولى هي فلسطين.

فالأمة الإسلامية رغم انقسامها وضعفها تمتلك - حسب الغبرا- عناصر قوة مهمة ومؤثرة، دلل عليها بالتحركات التي أعقبت قرار نقل السفارة، مثل: دعوة تركيا بقيادة «أردوغان» لعقد قمة إسلامية، ودور منظمة التعاون الإسلامي، وحركات شعبية كبيرة في القدس والضفة وغزة.. إلخ.

أما عناصر القوة الأخرى التي ذكرها د. شفيق الغبرا فهي:

- أن الفلسطينيين يمثلون ٦ ملايين إنسان يعيشون على الأرض، أي أكثر من عدد الفلسطينيين الذين كانوا على الأرض عام ١٩٤٨م، حينها كان عددهم ١,٢ مليون نسمة، بالإضافة إلى ٦ ملايين في الشتات.
- وجود أكثر من ٣٠٠ ألف فلسطيني بالقدس لديهم منازل وأراض، وروح متشبثة بالأرض، وتراث عريق.
- وجود سلطة فلسطينية على الرغم من ضعفها لكنها تمثل استمراراً لنهج البقاء على الأرض، والتمسك بحدود مختلفة، ولها قاعدة شعبية أياً كان حجمها، ولديها أوراق من الممكن أن تضغط بها، مثل الانسحاب من التنسيق الأمني، وغيرها من الأوراق السياسية والأمنية.
- في غزة أكثر من مليوني نسمة.
- في غزة جيش -ليس ضعيفاً- قوامه ٦٤ ألف مقاتل، وهو جيش يمثل نواة لقوة فلسطينية حقيقية.
- وجود أكثر من ١,٨ مليون فلسطيني يحملون الهوية «الإسرائيلية» في عكا والناصرة وحيفا وأم الفحم، ويوجد بينهم حركات إسلامية ووطنية وعربية، وكل تلك الحركات والقوى تسعى للعدالة والمساواة، وتناصر الشعب الفلسطيني في مناطق الاحتلال، وبالتالي لن يقبلوا بالتهميش.
- العالم يزداد ضيقاً من «إسرائيل»، وتيار المقاطعة يرتفع في العالم، وتيار رفض السياسات «الإسرائيلية» يزداد، والدليل أنه لا توجد دولة أوروبية واحدة وافقت على قرار «ترمب»، وقبل ٣٠ عاماً كانت قرارات أمريكا الخاصة بـ«إسرائيل» تجد دعماً من فرنسا وبريطانيا وغيرهما من الدول، أما في الوقت الحالي فالأمر مختلف تماماً.
- «الإسرائيليون» أنفسهم منقسمون، والانقسام يزداد ولا يقل، خصوصاً الديني واللاديني، في ظل سيطرة اليمين المتطرف، وكذلك هناك انقسام بين يهود الشتات ويهود «إسرائيل» حول قضية الدين وتعريفه، ودولة الكيان في طريقها نحو الأرثوذكسية والتعصب الديني، في وقت يتجه فيه يهود أمريكا إلى اتجاه آخر، ورؤية أخرى، وهناك شكوك متبادلة بين اليهود في الكيان واليهود في الشتات، خصوصاً فيما يتعلق بالهوية اليهودية.. فالصراع موجود بلا شك بينهم.

وإذا كان «ترمب» يرضخ للنفوذ الصهيوني ويُقدم على هذه الخطوة بنقل السفارة إلى القدس حفاظاً على منصبه، أعتقد أنه بهذا القرار يعجّل بانتهائه وفقده منصبه.■



الصراع مع الكيان الصهيوني امتداد للصراع مع الاستعمار بشكله الأسوأ الآن

موقف «ترمب» ينم عن حالة رئيس محاصَر يسعى لحماية نفسه بالتحالف مع أكثر القواعد الأمريكية صهيونيةً

قضية فلسطين تحولت من درجة عاشرة إلى أولى في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي

فلسطينيو الداخل وغزة والشتات ووجود السلطة الفلسطينية وجيش غزة وانقسام الصهاينة.. عناصر قوة للأمة

العلمانية العربية.. وهوية القدس

(رؤية مقارنة)

تتأسس العلمانية على تنحية الدين عن الحياة، وجعله شأناً شخصياً اختيارياً، لا تنبع منه قيم أو مبادئ أو أفكار، ومن هنا يتم نزع الغطاء الديني عن السياسة، وتصبح القضايا السياسية صراعات يمكن حلها، أو التفاوض حولها.

د. مصطفى جمعة

القضية الفلسطينية من المنظور العلماني مجرد صراع على أراض يمكن توفيرها بشكل أو بآخر

نظام التعليم بدولة الاحتلال يتبنى الأيديولوجية الصهيونية الدينية التي تهدف لبناء الهيكل على أنقاض «الأقصى»

هذا ما تروّجه العلمانية العربية في جوهر خطاباتها، حيث تصبح القضية الفلسطينية مجرد صراع على أراض يمكن توفيرها بشكل أو بآخر، مراعين حقوق الشعبين اليهودي والفلسطيني والنظر في إمكانية تعايشهم معاً، وهكذا تختزَلُ القضية عند العلمانيين العرب، ولا عزاء للمقدسات ولا التاريخ ولا الدماء.

وعلى الجانب الآخر، فإن جميع الأحزاب العلمانية -ناهيك عن الدينية- في الكيان الصهيوني بكل توجهاتها السياسية من اليمين إلى اليسار، تتأسس عقيدتها السياسية وقناعاتها من الفكر الصهيوني بأصوله التوراتية، غير متنازلة بأي حال عن كون القدس عاصمة لأرض الميعاد، بل هي عاصمة «إسرائيل الكبرى»، من النيل إلى الفرات، ومن ثمّ تصوغ خطابها السياسي مستخدمة السرديات التوراتية الممزوجة بطروحات الصهيونية، وكل هذا متوقع في دولة عبرية مؤسسة على الدين، جمعت خلائط من يهود شرقيين وغربيين (إشكناز وسفارديم)، من شتاتهم في الأرض[1]، رافعين جميعاً شعارات دينية واحدة.

فلا عجب أن يكون نظام التعليم المدني في الكيان الصهيوني مطبقاً للأيديولوجية الصهيونية الدينية، بجانب المدارس التوراتية، التي ترعاها الأحزاب الدينية اليهودية، فقد يجمع الفصل الدراسي خمسة وثلاثين طالباً بلغات وسحنات مختلفة، يتعلمون باللغة العبرية التي أُعيد إحياؤها بعد أربعة آلاف عام، لتكون اللغة الرسمية للكيان الصهيوني، ويتلقى الطالب بها -ومنذ نعومة أظفاره- سرديات العهد القديم ونصوصه بأن اليهود هم شعب الله المختار، ولا بد من تحقيق الحلم بإعادة بناء هيكل سليمان، على أنقاض المسجد الأقصى[2].

عربية أم إسلامية؟

وفي المقابل، سقطت في الفخ العلمانية العربية بكل تياراتها الفكرية من اليمين إلى اليسار، وخلعت الهوية الدينية الإسلامية عن فلسطين والقدس، غير ناظرة للعواقب.

ولنبدأ بفكر القومية العربية، الذي لا تزال آثاره باقية إلى يومنا على الألسنة، عندما ينادون بأن «القدس عربية» فقط، فيتقدّم البعد القومي العربي على العقيدة الإسلامية التي تتأخر لتكون مجرد ثقافة تراثية، ويتغنون بأن القدس أرض عربية[3]، تشمل مقدسات إسلامية ومسيحية وأيضاً يهودية، ولكن السيادة يجب أن تكون عربية.

وهنا تكون الجرثومة الفكرية، بإخراج أكثر من مليار مسلم غير عربي من المعادلة، وحصرها في العرب فقط، علماً أن مفهوم العروبة اليوم ينبع من الفكر القومي المستقى من



الدول القومية الأوروبية، خاصة طروحات النازية الألمانية، وتفوق الجنس الآري، فهي مرتبطة بما هو أرضي دنيوي، بعكس مفهوم العروبة في ثقافتنا العربية الإسلامية، الذي يجعل الإسلام سبباً في نهضة العرب، وفق ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن العرب، كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام؛ فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»(٤).

فالعروبة تعني تشريف اللغة العربية بإنزال القرآن بلسانها، واختصاص العرب بالرسول الخاتم ﷺ، وكونهم الرعيل الأول الذي نشر الدعوة والفتوحات في أرجاء العالم، وقد ارتحل الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح القدس (إيلياء)، معطياً أهلها الأمان وفق نص العهدة العمرية، ولما شاهد «سخرنيوس»، بطريرك القدس، بساطة عمر وتواضعه وزهده قال: إن دولتكم باقية على الدهر لأن دولة الظلم ساعة، ودولة العدل إلى قيام الساعة»(٥).

حرب دينية عنصرية

أما الأحزاب الماركسية العربية، فقد تأسست غالبيتها على أيدي أثرياء اليهود، مثل الأحزاب الشيوعية في مصر والمغرب ولبنان والعراق.. إلخ، فلا نستغرب مواقفهم من قضية فلسطين، ومعلوم أن الاتحاد السوفييتي هو الدولة الأولى في العالم التي أعلنت اعترافها بقيام «إسرائيل» عام ١٩٤٧م، لقد رأى الشيوعيون العرب أن الصراع في فلسطين هو حرب دينية عنصرية؛ فنجد أن الحزب الشيوعي العراقي ينظم مظاهرة في بغداد عام ١٩٤٨م ضد تدخل الجيوش العربية في فلسطين، وتزعّم المظاهرة شيوعي عربي، وآخر يهودي، متشابكي الأيدي، رمزاً للصداقة والمحبة بين اليهود والعرب، بل إن الشيوعيين الفلسطينيين نظروا بإكبار إلى الشيوعيين اليهود في «إسرائيل»؛ لأنهم مناضلون لنشر الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وأنهم يواجهون اعتداء عربياً إمبريالياً على دولتهم الوليدة(٦).

والمفارقة أن بقايا الشيوعيين العرب هم الذين تسابقوا -بعد عقود- للجلوس مع حركات اليسار «الإسرائيلي» في كوبنهاجن عام ١٩٩٥م في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ونادى زعيمهم علي سالم، الكاتب المسرحي المصري، بأهمية تحقيق السلام والتطبيع بين «إسرائيل» والعرب، وقام بنفسه بالسفر بسيارته الخاصة إلى الكيان الصهيوني، وسجّل ذلك في كتاب منشور بعنوان «رحلة إلى إسرائيل».

الديمقراطية «الإسرائيلية»!

أما الليبراليون العرب، فقد أسسوا رؤيتهم على المدرسة الواقعية السياسية، التي تتعامل بميزان القوى على الأرض، الذي هو لصالح «إسرائيل» قطعاً، وأن الصراع ليس دينياً، وإنما هو عنف سياسي، يستلزم تسوية سياسية، ورأوا أن الأولوية نشر الديمقراطية، ورددوا مقولة «إسرائيل واحة للديمقراطية في الشرق الأوسط»، وعلى العرب التطبيع معها، لأنها نموذج في الحريات والتقدم العلمي، واحتفوا بترجمة كتاب «شيمون بيريز» «الشرق الأوسط الجديد»، الذي نادى فيه بشرق أوسط جديد تقوده «إسرائيل» بوصفها معقل العلم والتكنولوجيا، في محيط عربي متخم بالثروات غير المستغلة، وحجّموا الصراع ليكون بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني فقط، ضمن مفاهيم الدولة القُطرية، وبذلك يخرج العرب ومن قبلهم المسلمون من لبّ الصراع، في حين يقف اليمين المسيحي الصهيوني في أمريكا مع الضمير المسيحي الغربي، بعدما أبطل بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» لعن اليهود في الصلوات المسيحية، وأبرأهم من دم المسيح عام ٢٠١٢م، وبذلك يتوحّد الغرب العلماني دينياً مع اليهود في قضيتهم، بينما ينزع علمانيو العرب الدينَ عن القضية.

والأمر الأغرب هو تطرف ليبراليين آخرين؛ فهذا يوسف زيدان (مصر) يقول: إن المسجد الأقصى في الطائف وليس في القدس، وإن صلاح الدين الأيوبي هو «أحقر» شخصية في التاريخ لأنه قضى على آثار الفاطميين في مصر، طاعناً في محرر القدس العظيم من الصليبيين، في موقعة «حطين» العام ٥٨٣هـ!

في حين أعاد البعض منهم مقولات روّجها الصهاينة أنفسهم، بأن الفلسطينيين باعوا عقاراتهم في القدس بمحض اختيارهم إلى اليهود، الذين اشتروها بأضعاف أثمانها، متناغمين مع ما يسمى «صفقة القرن»، التي يروّجون لها الآن، التي ترى أن الصراع في فلسطين مجرد نزاع على أراضٍ وعقارات، يمكن حله بتبادل الأراضي، فيأخذ اليهود المستوطنات وما حولها، ويأخذ الفلسطينيون أراضي من صحراء النقب، ويتم توطين اللاجئين في محل إقامتهم في دول العالم، ولا حديث عن القدس والأقصى وفلسطين التاريخية.■

الهوامش

(١) الأحزاب وأثرها في رسم السياسة الإسرائيلية، د. محمد جمال الدين العلوي، دورية مركز الدراسات الإقليمية، فلسطين، العدد ١٤، المجلد (٥)، ص ١٦ – ١٨.

(٢) انعكاس الأيديولوجية الصهيونية في النظام التعليمي الإسرائيلي، أمين دراوشة، مجلة رؤى تربوية، العددان (٣٨، ٣٩)، ص١٨٣– ١٨٥.

(٣) الفكر القومي العربي وإعاقة النهضة، غازي التوبة، ٢٠٠٩/٩/١١م، موقع الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، جـ٤، ومذكور أيضاً في مستدرك الحاكم.

(٥) البداية والنهاية، جـ٧.

(٦) الشيوعيون العرب وقضية فلسطين.. قبل النكبة وبعدها، سامي عطا الجيتاوي، موقع صيد الفوائد. http://www.saaid.net/mktarat

رئيس لجنة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني لـ«المجتمع»:

مواجهة قرار «ترمب» بالمقاطعة الاقتصادية والانتفاضات الشعبية

أكد رئيس لجنة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد أبو حلبية أنه بدون أن تشعر واشنطن بالخطر على مصالحها السياسية والاقتصادية، بعد قراراتها العدوانية حول القدس؛ لن تكون هناك جدوى من الحراك الدبلوماسي العربي والإسلامي.

وأشار أبو حلبية، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول التطورات الساخنة في ملف القدس، والمطلوب فلسطينياً وعربياً للضغط على «ترمب» للتراجع عن قراره الظالم بخصوص القدس، إلى أن قرار «ترمب» أيقظ الأمة من سباتها، داعياً إلى تفعيل دور الشعوب العربية والإسلامية نصرة للقدس، وأن على المؤسسات العربية والإسلامية أن تتولى قيادة الحراك الشعبي المناصر للقدس.

فلسطين: مها العواودة

قرارات «ترمب» لن تؤثر في القضية الفلسطينية فهي قضية أمة وصراع ليوم القيامة

المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية أداة فعالة لإجبار واشنطن على التراجع في قرارها

كنا نرجو أن تكون قرارات القمة الإسلامية أقوى بحيث تهدد أمريكا سياسياً واقتصادياً

شدد أحمد أبو حلبية على ضرورة مغادرة مربع الانقسام الفلسطيني على الفور، وأن تعلن منظمة التحرير الفلسطينية عن انتهاء «اتفاق أوسلو»، كاشفاً في الوقت ذاته عن وثيقة قدمها للمجلس التشريعي تدعو لحل السلطة الفلسطينية.

• هل حقاً نجحت محاولات تصفية القضية الفلسطينية، وأن ما يقوم به «ترمب» هو وضع اللمسات الأخيرة لذلك؟

- بداية نؤكد أن هذه القرارات لن تكسر عزيمة الشعب الفلسطيني ومقاومته لهذا الاحتلال، ولن تؤثر على ما قامت به بلدان العالم الحر، من استنكار للمواقف الأمريكية المستفزة لكل العالم وللمسلمين، ومن ثم فإن هذه القرارات وغيرها لن تؤثر في القضية الفلسطينية، فهي قضية أمة وصراع ليوم القيامة.

ولقد تلقى «ترمب» وقراره اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني صفعة من الدول التي صوتت لصالح المشروع الفلسطيني ببطلان القرارات الأمريكية في القدس، واعتبارها عاصمة للشعب الفلسطيني، وللدولة الفلسطينية، ولا يجوز إجراء تغييرات عليها.

• ما الضرر الذي يمكن أن يلحق بواشنطن في ظل أن غالبية الأنظمة العربية والإسلامية لا تضع القدس في اعتبارها؟

- المصالح الأمريكية يجب أن تتضرر؛ نتيجة ما ارتكبته الإدارة الأمريكية من حماقة، وقرارات ظالمة منحازة للعدو الصهيوني، في كافة المحافل الدولية، وهناك دول للأسف لم تقم بدورها في معاقبة الولايات المتحدة على انحيازها للاحتلال، ومواقفها المشينة مع الدول العربية والإسلامية، كان المفترض قطع العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن، وتهديد مصالحها؛ النفطية والاقتصادية، كما فعل العاهل السعودي الملك فيصل رحمه الله في عام ١٩٧٣م، حين شن الكيان الصهيوني العدوان على مصر، وكان لهذا التهديد تأثير كبير في مجريات الصراع والحرب.

• ما الذي يمكن أن يجبر واشنطن على التراجع عن قرارها؟

- يجب شن مقاطعة اقتصادية على الولايات المتحدة، المقاطعة الاقتصادية أداة فعالة لإجبار واشنطن، بالإضافة لسحب السفراء وقطع العلاقات الدبلوماسية، وقطع العلاقات الاقتصادية، وهذا له فعالية في إجبار الولايات المتحدة على التراجع عن هذه القرارات الظالمة.

• هل لكم ملاحظات على بيان قمة «التعاون الإسلامي» بإسطنبول؟

- قرارات القمة الإسلامية الأخيرة التي عقدت في إسطنبول، بدعوة من تركيا، قوية إلى حد ما، لكن كنا نود أن تكون أقوى من ذلك؛ بحيث تكون دعوة



واضحة لواشنطن بالتراجع عن قرارها، وتهديد المصالح الأمريكية على المستوى السياسي، والاقتصادي، وغير ذلك.

● الشعوب المسلمة تشعر بالعجز بسبب القيود التي تضعها بعض الأنظمة، ماذا على هذه الشعوب القيام به لنصرة القدس؟

- الدعاء بنصرة القدس، والاستمرار في الانتفاضة بوجه الاحتلال الصهيوني، الذي عليه أن يدرك أن هذه الانتفاضة الباسلة لا يمكن أن تتوقف، وأن المقاومة يجب أن تتواصل على كافة المستويات في الأرض المحتلة، وتهديد المصالح الأمريكية والصهيونية في العالم كله، حتى يكون هناك حساب لقوة الشعوب الإسلامية، ومطلوب من الشعوب العربية أن تدعم صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته لهذا الاحتلال الغاشم، وحق الشعب الفلسطيني في أرضه، والدعم المادي للمقدسيين، وجمع التبرعات، ومطلوب كذلك نشر ثقافة القدس في قلوب أبناء الأمة جمعاء.

● هل ترى أن الضغط الشعبي في فلسطين والعواصم العربية والإسلامية من الممكن أن يغير شيئاً؟

- المسيرات الحاشدة في العالم والوطن العربي، بالتأكيد لها تأثيرها في الضغط على واشنطن بالتراجع عن قرارها، لكن الأمر يحتاج لقوة أكبر، وذلك بتهديد مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية.

الاحتلال لا يعرف غير لغة القوة فيجب تطوير الانتفاضة واستحداث أدواتها

المصالحة الفلسطينية أصبحت إجبارية في ظل الظروف التي تمر بها القضية

● ما المطلوب فلسطينياً لمواجهة القرار؟

- مواصلة الانتفاضة الفلسطينية في وجه الاحتلال، وتهديد المصالح الصهيونية والأمريكية، وتصعيد المقاومة ضد الاحتلال، لأن هذا الاحتلال لا يعرف غير لغة القوة، يجب تطوير هذه الانتفاضة، واستحداث أدوات كثيرة في ذلك، وقد دعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كل عناصرها وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة للانخراط في هذه الانتفاضة، حتى يتم إجبار واشنطن بالتراجع عن قرارها الغاشم.

● ما انعكاسات ذلك على الاتفاقات الموقعة بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني مثل «اتفاق أوسلو»؟

- عملياً «اتفاق أوسلو» أنهته حكومة الاحتلال، ولم يعد هناك اتفاق اسمه «أوسلو»، على السلطة الفلسطينية أن تسحب اعترافها بكيان الاحتلال، وتعلن عن انتهاء هذا الاتفاق، وحل السلطة الفلسطينية، وأنا تقدمت بوثيقة للمجلس التشريعي تطالب بحل السلطة الفلسطينية؛ لأنها أصبحت عبئاً على المقاومة الفلسطينية، ويجب التخلص من رجس الاتفاقيات السابقة مع الاحتلال.

● هل لهذا القرار انعكاسات على المصالحة الفلسطينية؟

- بعد ما حدث من قرارات ظالمة من واشنطن، يجب أن تتحقق المصالحة الفلسطينية بأقصى سرعة؛ لأنها باتت إجبارية في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، لا مجال أمام حركتي «فتح» و«حماس» غير المصالحة؛ لأن بالوحدة الوطنية نستطيع توحيد المقاومة، وإسقاط كل القرارات الصهيونية والأمريكية التي تستهدف القدس العربية.

● كيف يمكن الحفاظ على جذوة التفاعلات مع القرار في الشارع العربي والإسلامي؟

- يجب أن تبقى التفاعلات في الشارع العربي والإسلامي مستمرة، لإحياء قضية القدس وفلسطين في قلوب الأمة، ويجب أن تتبنى المؤسسات العربية والإسلامية قيادة هذا الحراك الشعبي لضمان استمراره، حتى تشعر واشنطن بخطورة ما فعلت، ويجب تنبيه الأمة جمعاء لخطورة ما تواجهه مدينة القدس من مخططات تصفية لوجودها. ■

المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية:

لا توجد دولة اسمها «إسرائيل» لتكون لها عاصمة!



أجرى الحوار: سعد النشوان

أكد طارق الشايع، المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية، أن قرار «ترمب» بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني بالنسبة لنا نحن المسلمين منعدم دينياً؛ لأنه لا وجود لشيء يسمى دولة «إسرائيل» حتى يكون لها عاصمة، ولا توجد عاصمة في فلسطين إلا عاصمة واحدة وهي مدينة القدس، مطالباً الشعوب العربية والإسلامية والمنظمات العاملة لنصرة القدس وفلسطين، كل في بلده؛ أن تضغط على المجالس البرلمانية، وعلى رؤساء الحكومات والوزراء والسفارات، لاتخاذ موقف مشرف تجاه قضية القدس وفلسطين، مشيداً في هذا السياق بالرؤية التي تبناها سمو أمير الكويت في القمة الإسلامية بإسطنبول بأن فلسطين بكاملها أرض عربية إسلامية.

قال طارق الشايع في حواره مع «المجتمع»: إن المظاهرات والمؤتمرات المناهضة لهذا القرار في كل العالم هي جزء من الحملة الإعلامية التي يجب أن تكون، لكن العامل الحاسم في وقف تنفيذ هذا القرار هم أهل القدس، وإن القرار لن يتوقف ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل.

● **ما خطورة قرار «ترمب» بجعل القدس عاصمة للكيان الصهيوني على المسجد الأقصى؟**

- بخصوص هذا القرار، الكل كان يظن أن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» استحدث هذا القرار، وكأنه قرار جديد على الولايات المتحدة الأمريكية، أو الدول الأخرى، بل العكس هو الصحيح، فالرئيس «ترمب» لم يقم إلا بإقرار التنفيذ، فقرار اتخاذ القدس عاصمة للكيان الصهيوني تم اتخاذه من الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٥م، ولكن لم يجرؤ الرؤساء المتوالون من تلك السنوات إلى قبيل «ترمب» أن يقوموا بإقرار التنفيذ لهذا القرار، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، لذلك فاليوم ومنذ بداية انتخاب «ترمب» يرى الأمريكيون أن رئيسهم أهوج وأرعن، وغيره من المصطلحات التي يسقطونها عليه، وكذلك رؤساء الدول يتحدثون عن هذا الرئيس بوصفه أهوج، ومن تلك السلوكيات الرعناء التي قام بها هو تنفيذ قرار الكونجرس الأمريكي وإقراره بأن يكون واقعاً على أرض فلسطين.

بهذا القرار، يعلن ما يسمى بالعالم الحديث بأن أي قرار من قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، أو أياً كانت هذه القرارات، هي حبر على ورق

لا تمثل أي شيء، وما تقوم به الدول اليوم هو ما سيكون على أرض الواقع، وهذا يعطينا دليلاً قوياً جداً على أن هذه القرارات التي يتم اتخاذها في مجلس الأمن وغيرها، إن كانت تمس الدول الكبرى فلن تُنفذ؛ لذلك فإن كل القرارات التي تثبت حق فلسطين وحق القدس ليس لها أي اعتبار عند هذه الدول الكبرى.

وآخر مثال على ذلك، اعتبار القدس عاصمة للكيان الغاصب، وبريطانيا على سبيل المثال التي ساهمت بقيام هذا الكيان بـ«وعد بلفور»، كان القرار بشكل واضح أن القدس لن تكون عاصمة لـ«إسرائيل» أو غيرها، وبغض النظر عن القرار، فهو ظالم برمته؛ لأن بريطانيا في ذاك الوقت كانت محتلة لفلسطين، وتم تسليم فلسطين من احتلال إلى احتلال آخر، واليوم وعد «ترمب» هو جزء من استكمال هذا الاحتلال، لذلك في ظني أن هذا القرار يدمر كل القرارات الدولية ويضرب بها عرض الحائط.

وهذا القرار يؤثر تأثيراً مباشراً على المقدسيين وأهل فلسطين، وكذلك العالم الإسلامي، وكانت بعض الأنظمة في العالم الإسلامي ترى أن عملية السلام قادمة لا محالة، وأن بإمكان الفلسطينيين أن يتسامحوا أو يسالموا للعودة إلى حدود عام ١٩٦٧م، بحيث يكون لفلسطين دولة ولـ«إسرائيل» دولة.

قرار «ترمب» له جزء إيجابي؛ حيث أكد بشكل واضح أن كل ما قامت به السلطة الفلسطينية من اتخاذ إجراءات لعملية السلام كان محض هراء وليس له أي معنى على أرض الواقع.

• هل قرار «ترمب» ضرب المسمار الأخير في نعش السلام؟

– نعم، هذا أمر يقيني، فكل مؤتمرات السلام، وكل ما قامت به السلطة الفلسطينية، أو غيرها من الأنظمة العربية، كانوا يراهنون على شيء واحد، أنهم سيصلون في مرحلة معينة سواء بتقسيم القدس أو أن تكون القدس موحدة عاصمة لفلسطين، وبهذا القرار الذي اتخذه «ترمب» أصبحت عملية السلام التي كان محورها مدينة القدس أنها لن تدخل في المستقبل في عملية الحوار، كونها أصبحت عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وأعلنها «نتنياهو» بشكل واضح، حيث قال: إننا مستمرون في عملية السلام بشرط أن تكون القدس عاصمة لـ«إسرائيل».

وفي كل الحوارات السابقة، سواء في «كامب ديفيد» أو «أوسلو»، كان صلب الحوار يتمحور حول مدينة القدس، والآن موضوع القدس بناء على قرار «ترمب» خرج من المعادلة السياسية، وعملية الحوار، إذن

بهذا القرار لن تدخل القدس في أي حوار سلام لأنها أصبحت العاصمة الأبدية للكيان

لن يتم وقف القرار ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا الحوار الآن؟ ونتحاور على ماذا؟ هل نتحاور على أرض ليس لها عاصمة، أو على أرض انتزعت منها القدس؟ وما معنى القدس من غير فلسطين؟ وما معنى فلسطين من غير القدس؟ بالتأكيد ليس لها أي معنى.

• هل نعتبر هذا القرار منعدم الأثر على الأرض؟

– كيف يكون منعدماً على الأرض؟ إننا سمعنا أن هناك بعض الدول سوف تقوم باتخاذ إجراءات رسمية لنقل السفارات الآن، لأنه في منظور أمريكا كونها تقود العالم، أن القدس أصبحت هي العاصمة الأبدية للكيان الغاصب، وهذا أمر واقع على الأرض بالفعل، لذا قامت أمريكا بإجراءات نقل السفارة بشكل واضح وعلني، وهناك بعض الصحف والقنوات الفضائية أعلنت أن «ترمب» سيقوم بتأجيل تنفيذ القرار، وأنا أعتقد أنه لن يقوم بذلك، كل ما هنالك أنه أخبر «نتنياهو» بعدم تأجيج الموقف وتضخيمه بعمل المؤتمرات الصحفية، حتى لا يكون هناك أثر في تهييج الشارع العربي والإسلامي، بحيث يتم نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس في هدوء تام.

ولن يتم وقف قرار «ترمب» والتراجع عن نقل السفارة إلى مدينة القدس ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل، هذا هو التصرف الوحيد الذي سيردع ويوقف نقل السفارة إلى مدينة القدس.

• موقف المقدسيين تجاه هذا القرار هل كان كما تتوقعون؟

– قبل صدور القرار كان أهل القدس على موعد بقرار الأبواب الإلكترونية، وعندما

قرار اتخاذ القدس عاصمة للكيان تم اتخاذه من الكونجرس عام ١٩٩٥م و«ترمب» قام بتفعيله فقط

كل القرارات التي تثبت حق فلسطين في القدس ليس لها أي اعتبار عند الدول الكبرى

صدر هذا القرار وتم تنفيذه على أرض الواقع؛ هبّ أهل القدس فدمروا هذا القرار وأوقفوه، وكأنه لم يكن له وجود أبداً، وهذا جزء مما يصنعه أهل القدس اليوم.

الصدامات بين الشعب الفلسطيني وسلطات الكيان الصهيوني محتدمة، لكن في النهاية كل البيانات والمظاهرات والمؤتمرات التي تحصل اليوم في كل دولنا الإسلامية، وحتى الدول الأوروبية المناهضة لهذا القرار، هي جزء من الحملة الإعلامية التي يجب أن تكون، لكن العامل الحاسم في وقف تنفيذ هذا القرار هو الشعب الفلسطيني وفي القلب المقدسيون.

• هل نحن الآن على أبواب انتفاضة قادمة؟

– بإذن الله تبارك وتعالى، وهذا ما نرجوه من أهل القدس، لن نستطيع أن ندفع أهل القدس دفعاً إلى هذا الاتجاه، ولكن في النهاية نرجو أن تكون لهم هبّة، وأعظم من الهبة أن تكون هناك انتفاضة حقيقية

لوقف هذا القرار، وبإمكان أهل القدس أن يجبروا «ترمب» على التراجع عن هذا القرار.

● كيف تنظرون إلى كلمة سمو الأمير في منظمة التعاون الإسلامي بإسطنبول؟

- صاحب السمو تحدث من المنطلق الذي يتبناه شخصياً والذي تتبناه دولة الكويت، في السابق والحاضر والمستقبل، وهو أن القدس عاصمة لفلسطين، وأن فلسطين بكاملها أرض عربية إسلامية، وهذه الكلمة التي نطق بها الشيخ صباح في هذا الموطن بأن منظمة التعاون الإسلامي التي أسست على إثر حرق المسجد الأقصى، تؤكد أنه بإمكان الدول الإسلامية اليوم أن يكون لها اتخاذ قرار وموقف حاسم في قضية القدس اليوم.

● كيف تنظرون للهبة الشعبية من العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع؟

- أولاً قبل هذا السؤال لا نظن أن هذه المظاهرات والهبات والوقفات والمهرجانات والبيانات ستحرر في يوم من الأيام أرضاً، لكنها جزء من تحرير العقول، وهذا هو ما نحتاجه اليوم، فلا نطلب من أي مؤسسة على مستوى العالم، أو أي منظمة أو شعب من الشعوب، أن يقوم برفع السلاح، هذا ليس مطلوباً اليوم، فالجيوش هي التي تقوم بهذا الأمر بتكليف من الدولة نفسها، أنت اليوم كشعب وكفرد على مستوى العالم المطلوب منك فقط تحرير عقلك، وأن تتبنى قضية القدس وفلسطين كقضية الأمة الأولى، هذا المطلوب اليوم، وليس مطلوباً منك رفع السلاح، هذه ليست مهمتك.

كل منا يحرر الأقصى من الجانب الذي يتميز فيه، فالصحفي والمحاضر والمدرس والخطيب وكل شخص باستطاعته أن يقول كلمة يدافع بها عن قضية القدس وقضية فلسطين، يجب أن يتقدم بها، وهذا نوع من الجهاد.

الجهاد لا يعني جهاد السلاح فقط، الجهاد جهاد الكلمة وجهاد القلم، وجهاد الشعر، وجهاد الرسم، وجهاد الصورة.

● هل تؤيدون أن تفتح الدولة التي لديها سفارات في الكيان الصهيوني سفارات في دولة فلسطين بالقدس؟

- هذا هو القرار الذي اتخذته تركيا، وأعلن عنه رئيس الوزراء التركي «بن علي يلدريم»؛ أن القنصل التركي هو بمقام السفير التركي لدى دولة فلسطين، وهذا الإجراء ربما سيكون له تبعات دبلوماسية وسياسية بين الكيان الصهيوني وتركيا.

لكن في ظني أن قرار الدول العربية يحتاج إلى نظر وإعادة دراسة؛ لأنه ستواجهنا عقبات منها مثلاً أن فتح السفارة سواء في القدس أو غير القدس، في أي مكان في فلسطين، سيكون له تبعات؛ منها الدخول والخروج لن يكون إلا بإذن الكيان الصهيوني، وهذا جزء من التطبيع.

ولنضرب مثالاً بالكويت، فليس بيننا وبين الكيان الغاصب أي تطبيع، وأي شخص أو مؤسسة أو غيرها تتعاون مع الكيان الغاصب، سواء بالعمل المباشر أو غير المباشر بالشركات أو غيرها، هناك تجريم في القانون والدستور الكويتي.

● الغائب الأكبر عن هذا الحدث هو الجامعة العربية، لماذا لم تقم بالدعوة لعقد قمة عربية لاتخاذ قرار بشأن القدس؟

- نحن لا نتوقع ممن لم يحضر قمة إسطنبول أن يحضر في مكان آخر، ولا نرفع السقف عالياً لدول لن تكون في يوم من الأيام في مصلحة شعوبها حتى تكون في مصلحة شعب آخر، وفي ظني أن الرسالة هي رسالة الشعوب؛ لذا يجب على الشعوب العربية والإسلامية والمنظمات العاملة لنصرة القدس وفلسطين كل في بلده، أن تضغط على المجالس البرلمانية، وعلى رؤساء الحكومات والوزراء والسفارات، لاتخاذ موقف مشرف تجاه قضية القدس وفلسطين.

● كيف تقيّم تصريح رئيس إحدى الدول حين أعلن أنه لا توجد دولة تسمى «إسرائيل» حتى تكون لها عاصمة؟

- نعم، هذا الكلام صحيح، بصرف النظر عن القرارات الدولية واعتراف الأمم المتحدة بالكيان الصهيوني، فما نؤمن به نحن ديناً وعقيدة، أنه لا وجود لشيء يسمى دولة «إسرائيل» حتى يكون لها عاصمة، لذا فقرار «ترمب» بالنسبة لنا نحن المسلمين منعدم دينياً، وإلا لماذا قامت هذه الشعوب لنصرة القضية، ولماذا قامت المهرجانات وصدرت البيانات، بالتأكيد لأجل هذا الموضوع، فلا توجد عاصمة في فلسطين إلا عاصمة واحدة وهي مدينة القدس.■



المطلوب من الشعوب الآن تحرير العقول وتبني قضية القدس وفلسطين كقضية الأمة الأولى

قرار فتح الدول العربية سفارات لها بالقدس يحتاج لدراسة لأنه سيكون له تبعات مهمة

قراءة في استطلاعات الرأي العام اليهودي والصهيوني والأمريكي والعربي

حول نقل السفارة

كمـا كان متوقعاً في مقال سـابق بمجلة «المجتمع» قبل سـبعة شـهور في مارس الماضي بـأن «ترمب» وإدارته سـتخالف الـرأي العام الأمريكي حـول القدس، ولن تلتفت لرأي شـعبها ولا للـرأي العالمي، ولا حتى لقـرارات الأمـم المتحدة ورغبة شـعوب العالم، وأعلن في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م بأن القدس عاصمة «إسرائيل» وسينقل لها مقر السفارة الأمريكية!


16
ملف العدد
www.mugtama.com
«القدس» كما يراها الرأي العام الأمريكي


د. سامر أبو رمان

استطلاعات الرأي الأمريكية أظهرت ميل الأغلبية لرفض سعي «ترمب» لنقل السفارة حتى قبل شهر من إعلانه

بخطوة لم يجرؤ عليها الرؤساء من قبله، انتصر «ترمب» المتهور لنفسه وللعنصريين والمتطرفين واللوبي الصهيوني، والفئة الأكثر من الجمهورين وأعلن قـراره المشؤوم حول القدس.

لقد بينت استطلاعات الرأي الأمريكية -برغم قلتها- ميل الأغلبية لرفض ما أعلنه «ترمب» حتى قبل شهر من إعلانه كما في استطلاعات رأي برنامج «استطلاعات الرأي في القضايا الحرجة» Critical Issues Poll الذي نفذته جامعة ميرلاند University of Maryland مع شركة نيلسون and the Nielsen Scarborough، حيث رفض ثلثا الشعب الأمريكي تقريباً نقل سفارتهم للقدس فوراً، وموافقة الثلث على ذلك، وبالطبع فإن الجمهوريين هم أكثر موافقة من الديمقراطيين والمستقلين على النقل.

وإذا كانت استطلاعات الرأي سابقاً لم تهتم بالقدر الكافي بموضوع القدس وبما يليق بأهميتها قبل إعلان «ترمب»، فمن المستغرب هذا الصمت والبرود من الجهات الاستطلاعية الأمريكية حتى كتابة هذا المقال؛ أي بعد أكثر من أسبوعين من الإعلان! وكما لاحظ الكاتب Eric Zuesse في «Global Research» ذلك أيضاً! باستثناء استطلاع من شبكة «سي إن إن» يظهر نتائج متقاربة في رفض الأغلبية البسيطة لنقل السفارة، وربما يكون لهذا أسباب عدة تحتاج لتفكير ورصد، منها أن الإعلام الأمريكي لم ينشغل بهذا القرار بالقدر الكافي برغم علاقته المتوترة مع «ترمب».

وربما يكون لتوالي القرارات الداخلية التي تهم الشعب الأمريكي أكثر، ولا سيما الإرهاصات التي سبقت إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي لخطة «ترمب» بتخفيض الضرائب كما وعدهم مع السنة الجديدة، إضافة لأجواء الإجازات وأعياد الميلاد، لكنه من غير المتوقع أن تستمر حالة الصمت الاستطلاعي كثيراً بعد قرار إدانة «ترمب» من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ١٢٨ عضواً بسبب قراره بشأن القدس.

الرأي العام اليهودي

أما بخصوص الرأي العام اليهودي «الإسرائيلي» (الصهيوني)، فيبدو أن القدس عاصمة لدولتهم مسألة منتهية من طرفهم، ولذا لا تجد لهذا السؤال حضوراً يذكر في استطلاعات الرأي؛ فأغلبهم يعارضون أصلاً أن يكون لهم شريك في القدس حتى لو أيّد أغلبهم حل الدولتين، لذا ظهرت وما زالت تظهر شعارات مثل: «العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل»، «القدس الموحدة»،

«القدس الكاملة»، «القدس العاصمة الأبدية للشعب اليهودي»، «سلام مع القدس»، وغيرها.

وحينما تتبعت الباحثة Zipi Israeli، رئيسة مشروع المجتمع الصهيوني والرأي العام في معهد دراسات الأمن القومي، سلسلة زمنية طويلة من استطلاعات رأي الصهيونيين بهذا السياق، بينت أنه لسنوات طويلة رأت الأغلبية أن القدس الموحدة جزء لا يتجزأ، وعارضت تقسيم المدينة، فخلال السنوات ١٩٩٤ - ١٩٩٨م، رأى ٨٠٪ من المشاركين في استطلاع «مؤشر السلام» أن القدس يجب أن تبقى موحدة وعارضوا تقسيمها، بما في ذلك ضمن إطار اتفاق شامل بين «إسرائيل» والفلسطينيين! وقد بقيت نسبة المعارضين مرتفعة أيضاً عندما جرى طرح قضية التقسيم كما لو أن اتفاق السلام مرتبط بها فقط.

وفي السنتين ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م بدأ تحول في الرأي العام؛ حيث بينت النتائج أن قرابة ٦٥ - ٧٠٪ من الذين شملهم استطلاع «مؤشر السلام» واستطلاعات معهد أبحاث الأمن القومي أعربوا عن معارضتهم تقسيم المدينة.

وفي فترة الانتفاضة الثانية أيضاً، عندما سئل «الصهيونيون» عن موقفهم حيال خيار الانفصال الأحادي الجانب، وعلى الرغم من أن السؤال حدد بوضوح أن «هدف تقسيم القدس هو تقليص الإرهاب»، فإن ٧٠٪ من الجمهور بقي معارضاً لفكرة فصل مدينة القدس.

وخلال السنوات ٢٠٠٤ - ٢٠١٤م برز استقرار في الرأي العام الصهيوني؛ فمن جهة عارض ٦٠ - ٦٥٪ من الجمهور عودة فلسطينيين إلى الأحياء العربية، ومن جهة أخرى ارتفعت نسبة التأييد لتقسيم القدس، عندما طرحت المسألة كشرط للتوصل إلى اتفاق ضمن إطار صفقة شاملة.

المقاومة والرأي الصهيوني

في صيف عام ٢٠١٤م تدهور الوضع الأمني في القدس على أثر استشهاد الشاب أبو خضير على يد نشطاء من اليمين الصهيوني المتطرف، حيث ازدادت الهجمات التي نفذها فلسطينيون من إلقاء زجاجات حارقة ورشق حجارة وحوادث دهس وإطلاق نار، خلال تلك الفترة ظهر شعار «الحرب على القدس»، وبينت استطلاعات الرأي تطوراً مهماً على أثر هذه الأحداث التي حدثت في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦م؛ إذ أظهر استطلاع جرى فور بدء موجة التصعيد أن ٦٩٪ من الجمهور مهتم بالانفصال عن الأحياء العربية في شرقي المدينة! وهو ما أشار إلى تحول في توجهات الرأي العام، وكأن أغلبية الصهيونيين



٤٤٪ من اليهود الأمريكيين مع عدم نقل السفارة و٣٦٪ مع نقلها لاحقاً و١٦٪ مع نقلها فوراً

أغلب الصهاينة يعارضون أصلاً أن يكون لهم شريك في القدس حتى لو أيَّد أغلبهم حل الدولتين





تعتقد أن الواقع القائم إشكالي ومن الصعب استمراره إلى ما لا نهاية، لذلك فهي اليوم أكثر انفتاحاً من الماضي على أفكار جديدة، وما ينسجم مع قبول الأغلبية بحل الدولتين (نحو ٦٥٪ من مؤيدين)؛ وهو ما يشير إلى أن الصهيونيين معنيون بالانفصال عن الفلسطينيين مع حرصهم على المحافظة على الأمن وتقليص الاحتكاك ولا سيما في وضع القدس المعقد، ولذا يزداد تأييد الصهيونيين لفكرة تقسيم القدس والتخلي عن المدينة الموحدة إذا كانت جزءاً من صفقة شاملة للتوصل إلى اتفاق.

وكما يبدو، فإن أعمال المقاومة من الفلسطينيين والاحتكاكات تؤثر على قبول الرأي العام الصهيوني بخيارات أقل تشدداً في «القدس الموحدة»، وأكثر مرونة لقبول تقسيمها بين الفلسطينيين واليهود؛ لذا فقد يُستخلص من ذلك -كما أشارت الباحثة الصهيونية- توصية لدعم خيار التقسيم واستثمار تأثير الأحداث غير المستقرة على الرأي العام؛ لأنه في أوقات الطوارئ تحديداً تزداد فرص التغيير نحو التقسيم، وبالمقابل فإنه كلما استمرت فترة الهدوء زاد تأييد الرأي العام لفكرة المدينة الموحدة.

موقف اليهود الأمريكيين

أما ما يتعلق باليهود الأمريكيين، فقد جاء في آخر نتائج لاستطلاع الرأي السنوي لليهود الأمريكيين الذي نفذته شركة «SSRS» لصالح الجمعية الأمريكية اليهودية في أغسطس ٢٠١٧م أعلنت نتائجه في سبتمبر ٢٠١٧م (https://www.ajc.org/survey٢٠١٧) بأن أغلبهم يرفض نقل السفارة الأمريكية فوراً، حيث جاء في السؤال: «فيما يتعلق باحتمالية نقل السفارة الأمريكية في «إسرائيل» من تل أبيب للقدس، أياً من هذه الأعمال تؤيد؟».

من المستغرب صمت الجهات الاستطلاعية الأمريكية بعد أكثر من أسبوعين من الإعلان!

في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠م بينت نتائج الاستطلاعات أن ٦٥ - ٧٠ % أعربوا عن معارضتهم تقسيم المدينة

وقد جاءت النتائج أن ١٦٪ أيّد نقل السفارة للقدس فوراً، و٣٦٪ أيّد نقل السفارة للقدس لاحقاً مع التقدم في محادثات السلام، و٤٤٪ اختار عدم نقل السفارة، وكانت نسبة غير المتأكدين ٤٪، وبالطبع فإن هذه النتائج التي تبين انقساماً في موضوع نقل السفارة للقدس، فإنها أيضاً تدل على رأي غير متشدد لليهود الأمريكيين مقارنة بيهود الكيان الصهيوني.

الموقف العربي

أما على مستوى الرأي العام العربي، فقد نفذ المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية استطلاعاً للرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة بين ٧ و١٠ ديسمبر ٢٠١٧م؛ حيث أجري الاستطلاع بعد يوم واحد من إعلان الرئيس الأمريكي «ترمب» عن اعترافه بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، وأثناء اندلاع مواجهات شعبية محدودة في العديد من المواقع في الضفة والقطاع، وقد نفذ الاستطلاع من خلال مقابلات ميدانية وجهاً لوجه مع عينة عشوائية من الأشخاص البالغين ١٢٧٠ شخصاً، وذلك في ١٢٧ موقعاً سكنياً، وقد بينت النتائج أن الغالبية العظمى من الجمهور الفلسطيني ترى قرار الرئيس الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» تهديداً للمصالح الفلسطينية ويتطلب رداً مناسباً من الطرف الفلسطيني.

وكما بدأ بعض المستطلعين العرب مشروعاً سريعاً في معرفة رد فعل الشارع العربي والإسلامي على القرار يشمل أكثر من عشر دول عربية، ومن المتوقع أن تعلن نتائجه خلال الأيام القادمة.

تعكس هذه الاختلافات الجوهرية المتنوعة في نتائج الرأي العام حول زهرة المدن القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها حجم التضاد في التوجهات والآراء في هذا الموضوع الشائك من مواضيع الصراع العربي الصهيوني والظلم المستمر على الطرف العربي الفلسطيني؛ بما ينذر بزيادة تعقيد للصراع وتبخر أحلام سلام غير عادل.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

قيادات إسلامية وفلسطينية بأوروبا لـ«المجتمع»:

هذه رؤيتنا الإستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الداعم لفلسطين والقدس

أكد عدد من نشطاء وقيادات العمل الإسلامي في أوروبا أن القدس قضية محورية بالنسبة للمسلمين في أنحاء العالم، داعين إلى ضرورة استمرار الحراك المناصر لها، وضبطه وتوجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يراد منه، أو أن يكون مجرد تنفيس عن شحنة عاطفية سريعاً ما تنطفئ.

وقد اقترح هؤلاء النشطاء محاور رؤية إستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الحالي والداعم لقضية فلسطين والقدس، وذلك في تصريحات لـ«المجتمع».



قضية فلسطين تمثل «صراع أجيال» الخاسر فيه هو من يفشل في توريث القضية للأجيال

التفاعل من طرف مسلمي أوروبا عادة ما يكون أقرب إلى التنفيس عن شحنة عاطفية سريعاً ما تنطفئ

الحراك الجماهيري مهم لكن لا بد من توجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يُراد منه

من بريطانيا، وبشأن رؤيته الخاصة لضمان تواصل الحراك الجاري الداعم لقضية فلسطين والقدس في أوروبا وحول العالم، أكد ماجد الزير، رئيس مؤتمر فلسطينيي أوروبا أن القدس هي عنوان مستقبل الحراك الجاري حالياً في شتى العواصم الأوروبية الرافض لقرار «ترمب» الأخير، مشدداً على أن تماسك الوحدة الفلسطينية والتفافها حول قضية القدس الضمان لاستمرار الحراك الشعبي الأوروبي والعالمي الرافض لقرارات الرئيس الأمريكي، وثمن خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في المؤتمر الأخير لمنظمة التعاون الإسلامي، ودعا إلى الحفاظ على سقف عال للمطالب الفلسطينية إزاء قضية فلسطين والقدس.

وتابع: العامل الثاني يتمثل في مؤسسات المجتمع المدني الأوروبية والعالمية بأن تضع القدس على أجندتها الخاصة في كافة أنشطتها وفعالياتها، لافتاً إلى أهمية هذا البعد على تلك المؤسسات ذاتها؛ حيث أوردت خطاباً مشتركاً بين جميع مؤسسات المجتمع المدني

والموقف الرسمي الأوروبي؛ وهو ما يساهم في نجاح هذه المؤسسات في مشروعات أخرى ذات أهمية إستراتيجية على مستوى التواجد على الساحة الأوروبية.

وثالث العوامل، وفقاً للزير، رئيس مركز العودة الفلسطيني في لندن، استثمار المساحة الواسعة في الحريات والحقوق القانونية في دعم قضية القدس؛ وهو ما يجعل هناك حياة مستمرة للحراك في شوارع العواصم الأوروبية، داعياً للعمل لاستثمار قضية القدس إضافة لدعمها في دعم قضايا التواجد العربي والإسلامي في مجالات الحقوق والحريات على مستوى دول القارة الأوروبية والعالم أجمع.

والعامل الأخير والمهم –وهو الضامن لاستمرار الحراك الحالي- يتمثل في دخول الشباب على هذا الحراك، فللشباب امتدادات داخل الجامعات والمجتمع، ولديهم لغة خطاب مشتركة مع الشعوب الأوروبية، ولهم إبداعات في عالم «الميديا» والتواصل باعتبار مولدهم ونشأتهم الأوروبية، فدخولهم على الحراك مهم جداً لضمان هذا الحراك وتوسعه ووصوله لمختلف شرائح المجتمع الأوروبي.

٤ محاور

من ألمانيا، أكد القيادي الإسلامي سمير فالح، نائب الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، أن قضية القدس تمثل المحور الذي تلتقي حوله كل القوى العاملة من أجل تعايش سلمي بين الأديان، ومن ثمّ بين الشعوب؛ لذلك شهد القرار الأخير للرئيس الأمريكي ردود فعل شعبية ورسمية رافضة


• ماجد الزير


• سمير فالح


• زياد العالول

له تجلّت في أشكال مختلفة من الحراك الميداني والسياسي والإعلامي.

وأكد فالح أن مسلمي أوروبا كانوا وما زالوا جزءاً مهمّاً من هذا الحراك وسنداً كبيراً لهذا الرفض، مضيفاً: والآن وأمام ما شهدته الساحة الأوروبية في السنوات والعقود الأخيرة من تفاعلات مع قضية القدس خاصة وقضية فلسطين عامة، فإن السؤال حول مدى الأثر الإستراتيجي لهذه التفاعلات سؤال مشروع؛ بل مطلوب، والهدف منه ترسيخ القصد من وراء هذا الفعل (واقصد في مشيك) وكذلك زيادة أثره واستدامته.

وحول رؤيته الإستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الداعم لقضية فلسطين والقدس، طرح فالح أربعة محاور، داعياً النشطاء والقيادات الإسلامية بأوروبا إلى التفكير الجاد فيها وإدارة نقاش حولها، ثم تفعيل خلاصة ما يتم التواصل إليه على أرض الواقع؛ وهي:

١- يتميز الواقع الأوروبي بفسح مجال كبير لحرية التعبير يجب أن يتمّ الاستفادة منها في التفاعل مع مثل هذه القضايا، غير أن التفاعل من طرف مسلمي أوروبا عادة ما يكون أقرب إلى التنفيس عن شحنة عاطفية سريعاً ما تنطفئ؛ بل إنها تحمل في طياتها في بعض الأحيان انعكاسات سلبية على جوهر القضية التي من أجلها يكون الحراك.

لاحظ مثلاً أن المظاهرات والوقفات التي تمت بألمانيا في الأيام الأخيرة أصبح وجه الاهتمام بها ليس رفض قرار «ترمب»، وإنما مسألة «العداء للسامية»، وذلك بمجرد أن حرق أحد المتظاهرين علم «إسرائيل»، أو رفع آخر شعارات تستهدف اليهود كطائفة ودينٍ، بل إن المستشارة الألمانية «ميركل» عزفت عن أي تصريح

العمل الفلسطيني في أوروبا منظم ويعمل على كافة الأصعدة بالتعاون مع المؤسسات الأوروبية

المقاطعة الاقتصادية من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الأوروبيون لمعاقبة «إسرائيل»

يخص قرار «ترمب»، ثم سارعت إلى التصريح للتذكير بتجريم «العداء للسامية».

إن الحراك الجماهيري مهمّ، ولكن لا بد من ضبطه وتوجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يُراد منه، وحتى يكون له وزن سياسي وإعلامي لا بد من توسيعه ليشمل ألواناً أخرى من المجتمع المدني، كما أنه لا بد من تسويقه واستثماره إعلامياً ليبلغ صداه.

٢- معلوم أن القرارات والتوجهات في القضايا الحساسة ترضخ لحسابات «اللوبيات» في مستويات مختلفة؛ وعليه فلا بد من صنع «لوبيّات» واختراقات أخرى، وهذا جهد يحتاج إلى نفَس طويل وعمل دؤوب وإمكانات كبيرة، على الوجود الإسلامي في أوروبا أن يكثف جهده ويُوحد صفه فيها.

٣- قضية القدس وفلسطين تمثل صراع أجيال، والخاسر في هذا الصراع هو من يفشل في توريث القضية لهذه الأجيال، مسلمو أوروبا معنيون بذلك، وعليهم العمل على توعية أجيال المسلمين بقضية القدس وفلسطين، خاصة أن هذه الأجيال بحكم الثقافة السائدة في المجتمعات الأوروبية ومناهج التعليم والمضامين الإعلامية معرضة أكثر من غيرها للتجهيل وقلب الحقائق،

من المهم إستراتيجياً أن يكون للوجود الإسلامي في أوروبا آلياته وأدواته للعمل على توريث هذه القضية، مع الانتباه إلى أن البيئة الأوروبية تتطلب طرحاً مغايراً في التعريف بهذه القضية من حيث عناصر خطابه وحججه ومدعماته وزوايا تناوله.

٤- إن كسب أنصار واقتحام فضاءات لقضية القدس وفلسطين له عدة مداخل، وعلى الوجود الإسلامي في أوروبا أن يميز بين هذه المداخل ويحسن ترتيبها وتوظيفها، هناك مدخل القوانين والقرارات الدولية، وهناك المدخل الديني، وهناك المدخل الإنساني، المنتظم السياسي أقرب للتعامل مع القوانين والقرارات الدولية، وممثلو الديانات يتفاعلون أكثر مع الأبعاد الدينية، ومؤسسات أخرى مع البعد الإنساني، نتحرى الأبعاد والمداخل التي نركز عليها حسب المخاطَب، ونعطي الأمر لأهله من أصحاب الاختصاص، هذا يقربنا أكثر إلى كسب الدعم لقضية القدس وفلسطين والنجاح في الإقناع بعدالتها.

وختم فالح مشدداً على أن الطريق ليس سهلاً، ولكن نتائجه أفضل، ولا شك من تحركات آنية نعود بعدها وقد ملأنا الإحساس بأننا قمنا بالذي علينا القيام به.

تزايد التضامن العالمي

من جانبه، لفت زياد العالول، ناشط سياسي فلسطيني مقيم في لندن، إلى أن قضية فلسطين والقدس قد اتفقت عليها الأمم وأحرار العالم، وهذه ميزة لا تتمتع بها أي قضية أخرى على مستوى العالم.

وأكد أن التضامن الشعبي مع الشعب الفلسطيني في أوروبا والعالم في تزايد، مشيراً إلى أنه حصيلة لتراكم جهود بذلت على مدار عشرات السنين، ومع كل موجة جديدة مثل قضية القدس الحالية يزداد المناصرون للقضية الفلسطينية.

ووصف العالول العمل الفلسطيني في أوروبا بأنه منظم ويعمل على كافة الأصعدة وبالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الأوروبية المناصرة لفلسطين، موضحاً أن هناك عملاً جماهيرياً واعتصامات ومظاهرات يشارك فيها الآلاف، وهناك عمل على مستوى الجامعات والنقابات، وهناك مجموعات ضغط برلمانية يتم التواصل والتنسيق معها.

وحول قرار «ترمب» الأخير، قال العالول: أعتقد أن هذا القرار أظهر عزلة سياسية لأمريكا وتفردها بقرارها دون أي دعم دولي، وأظهر أمريكا أمام الرأي العام الغربي خروجها عن الإجماع الدولي وتعديها على القانون الدولي، وهذا مهم البناء عليه لإفشال قرار «ترمب»، ودعا لتوجيه الرأي العام لجرائم المحتل بحق أهل القدس والعمل على تهويدها وتفريغها من سكانها الأصليين.

وحول توجههم المستقبلي في الرد على قرار «ترمب»، شدد على ضرورة استمرار الفعاليات في شوارع أوروبا، معتبراً أن هذا يساهم في تعزيز وتقوية المواقف السياسية الرافضة لقرار «ترمب».

بينما على المسار الاقتصادي قال: نحن بصدد تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية، وأيضاً تقوية حركة المقاطعة لمنتجات المستوطنات «الإسرائيلية»، لافتاً إلى أن سلاح المقاطعة من أقوى الأدوات التي يستخدمها الأوروبيون لمعاقبة «إسرائيل».■



في سياق حملة «رحمة للعالمين» الـ١٢..

أوكرانيا: ١٤ احتفالاً للتعريف بسيد المرسلين

على مدار ستين يوماً متصلة، وعبر تنظيم أربعة عشر احتفالاً دينياً متعدد الفقرات، تم التعريف بسيد المرسلين في أوساط مسلمي إقليم الدونباص بشرقي أوكرانيا، إلى جانب تنظيم مهرجان كبير حضره غير المسلمين من مختلف القوميات، وقامت بتغطيته وسائل الإعلام المحلية.

خاص بـ«المجتمع»

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال د. حمزة عيسى، مدير مكتب الدونباص في اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بأوكرانيا: هذه الحملة الثانية عشرة للعام الثاني عشر





على التوالي، وقد بدأناها بعد الرسومات المسيئة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدنمارك، وقررنا وقتها أن الرد المناسب على تلك الرسومات ليس بالمظاهرات الصاخبة أو حرق أعلام الدول؛ خاصةً أننا رأينا أن الشعوب لا تعرف شيئاً عن النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم المسلمون؛ لذا قررنا تنفيذ حملة تعريفية واسعة أطلقنا عليها اسم «حملة رحمة للعالمين.. للتعريف بسيد المرسلين».

١٤ احتفالاً

وحول برنامج زيارات الحملة، أوضح د. عيسى –وهو كذلك نائب رئيس اتحاد الجمعيات الدينية لمسلمي الدونباص، ومدير مركز الأمل الثقافي الإسلامي بمدينة دونيتسك– أنه على مدار فترة الحملة (شهرين) تم زيارة ١٤ مدينة في إقليم الدونباص (محافظتي دانيتسك ولوجانسك) بشرقي أوكرانيا، وتنظيم احتفالات دينية في كل مدينة منها.

وتابع: يتضمن الاحتفال إلقاء عدد من الدروس والمواعظ في سيرته صلى الله عليه وسلم وربطها بالواقع، وكذلك الاستماع إلى آيات من الذكر الحكيم (التتار يحبون ذلك كثيراً)، وبعض الأناشيد من الأطفال في حب الرسول، وكذلك توزيع بعض المنشورات والكتيبات عن حياته وأخلاقه وبعض الهدايا.

وفي الختام يجلس الجميع إلى مائدة الطعام ليتناول ما تفننت به النساء من طعام حباً في الرسول وإطعام من جاء ليحتفي بهذا الرسول الكريم.

مهرجان «نصرة المصطفى»

وفي الشهر الأخير من الحملة، تم تنظيم مهرجان كبير، في ٩ ديسمبر ٢٠١٧م، بمدينة لوجانسك على خشبة مسرح «سكك الحديد»، حضره عدد كبير رغم الظروف الصعبة للتنقل بين المدن بمنطقة شرقي أوكرانيا التي تشهد حرباً أهلية منذ عام ٢٠١٤م.

وحول مهرجان «نصرة المصطفى»، أوضح د. عيسى أن هذا المهرجان هو التظاهرة الأكبر ضمن حملة «رحمة للعالمين للتعريف بسيد المرسلين» الثانية عشرة، وهدفها الأكبر التعريف بالنبي محمد وبأخلاقه ورسالته للإنسانية.

وتابع: هذا المهرجان موجه بالدرجة الأولى لغير المسلمين، وتمت تغطيته من معظم وسائل الإعلام المحلية، وبُث في نشرات الأخبار، وحضره أكثر من ٥٠٠ شخص من مختلف القوميات والأعمار والأجناس والأديان، وتم تقديم فقرات تتناسب مع مختلف الأذواق والمستويات والخلفيات، وكان انطباع الجمهور جميلاً ومتفاعلاً.

وختم حديثه موضحاً أن المحطة الأخيرة للحملة كانت بمدينة دانيتسك، في ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧م، حيث تم إسدال الستار على هذه الحملة المباركة باحتفال أقيم بعد صلاة الجمعة.

مسلمو الدونباص

وحول إقليم الدونباص شرقي أوكرانيا، أوضح أنه يسكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يصل عددها نحو ٧٠ ألف نسمة، معظمهم من قومية التتار (تتار قازان) جاؤوا إلى الإقليم من الوطن الأم (جمهورية تتارستان) في القرن الماضي، وذلك للعمل في مناجم الفحم والحديد، وأثناء الفترة السوفييتية وحكم الشيوعيين تعرضوا للاضطهاد، وتم قتل عدد كبير من الأئمة ورجال الدين وهدمت جميع المساجد، ولذلك تعرضت هويتهم للذوبان والنسيان.

وتابع: ومع تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية وإحياء الروح الدينية بينهم، وذلك ببناء أكثر من ١٣ مسجداً، وتنظيم عشرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (الرجال والنساء والشباب والأطفال)، والحمد لله تعالى هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر للطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان.■

داعية وناشط أوكراني لـ«المجتمع»:

أطلقنا حملة للتعريف بفلسطين والقدس على «فيسبوك»

خاص بـ«المجتمع»

بهدف نشر معلومات موثقة بمختلف اللغات وعبر وسم موحد للتعريف بفلسطين والقدس والرد على الشبهات المثارة حولهما؛ أطلق الداعية م. طارق سرحان، رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالمركز الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف، حملة إلكترونية تعريفية بالقضية الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الشهير «فيسبوك».

حول الحملة وأهدافها ومحتواها ورؤيته المستقبلية لها، أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع م. سرحان، صاحب المبادرة والمشرف على الحملة، وهو داعية وناشط اجتماعي بالمجتمع الأوكراني، ولديه ما يزيد على مائة محاضرة دعوية على «يوتيوب» باللغة الروسية، إضافة إلى عشرات المحاضرات التي ألقاها في مختلف جامعات أوكرانيا.

● **بداية؛ لماذا فكرتم في إطلاق هذه الحملة التعريفية؟**

- سبب إطلاقنا لهذه الحملة أننا وجدنا أن العقيدة التي تكونت لدى الغربيين تجاه القضية الفلسطينية هي عقيدة العهد القديم، التي تصور اليهود كسكان أصليين لفلسطين، متغافلين عن السكان الأصليين قبيل إبراهيم، وموسى، عليهما السلام، وكذلك متغافلين عن تاريخ المسلمين، وأنهم كانوا الحضن الذي ضم اليهود بعد طول اضطهاد في أوروبا.

وهذه العقيدة نشرت طوال عقود حتى صورت اليهود في أوروبا على أنهم شعب مرموق، وأنه مظلوم تاريخياً، هذا وغيره كثير أدى إلى تعاطف الشارع الغربي مع اليهود.

ونسي العالم أن المسلمين هم الوحيدون الذين حققوا السلام في القدس وكافة فلسطين لجميع أتباع الأديان؛ فمدينة السلام (القدس) لم تشهد سلاماً أبداً إلا في ظل الحكم الإسلامي، كما أن الفتح الإسلامي للقدس تم كذلك بشكل سلمي تماماً.

لذا تأتي هذه الحملة كي تعيد الحقائق مرة أخرى إلى أذهان الشعوب المختلفة، وهي نوع من أنواع التحدي التعريفي أو المقاومة المعلوماتية وإحداث حراك على أكبر موقع للتواصل الاجتماعي للنشاط والبحث والتوثيق لحقائق التاريخ فيما يتعلق بقضية فلسطين والقدس.

● **ما أهم أهداف الحملة؟**

- تهدف الحملة إلى تجميع معلومات موثقة عن قضية فلسطين والقدس، وتجميع الردود العلمية على كافة الشبهات المثارة حولها ونشرها على موقع «فيسبوك»، مع رابط المصدر والوسم الموحد بمختلف اللغات حتى تترابط المعلومات وتصل لأكبر عدد من شعوب العالم بلغاتها المحلية.

و«هاشتاج» (وسم) حملة التعريف بالقضية الفلسطينية، هو:



الحملة نوع من أنواع التحدي التعريفي أو المقاومة المعلوماتية وإحداث حراك على أكبر موقع للتواصل الاجتماعي

#What_do_you_know_about_Palestine_Challenge

ماذا عن المحتوى المستهدف للحملة التعريفية؟

- هناك خمسة محاور لا بد من التركيز عليها، وبحسب اعتقادي الشخصي فهي أهم محاور يمكن أن تخدم القضية الفلسطينية في مساحة تعريف الشعوب غير العربية وغير المسلمة بحقيقة وعدالة القضية، وهذه المحاور هي:

١- التعريف بالثقافة الفلسطينية وتاريخها وجمالياتها وإرثها التاريخي، وأبرز شخصياتها التاريخية من علماء ومثقفين وأهم إنجازاتهم، هذا على المستوى الديني والوطني.

٢- التأكيد على أن فلسطين كانت دائماً أرض سلام وصداقة، ولم يكن هناك أي تفرقة بين الجنسيات والعرقيات، وليس هناك أي أسباب دينية أو عرقية للنزاع حولها، وحقائق التاريخ أكبر دليل على ذلك.

٣- استخدام الحجج والحقائق لهدم فكرة حق «الإسرائيليين» التاريخي في امتلاك هذه الأرض، وهذا عبر أمرين:

الأول: المسار القانوني: ليس هناك في القانون الدولي ما يمنح مثل هذا الحق، وإن وجد فعلى ماذا يبنى؟ وما حقوق الفلسطينيين في هذه الحالة؟ هذا مهم للتأكيد على أن «إسرائيل» دولة قائمة على أسس غير قانونية، بل على مبدأ السطو وقوة الذراع.

الثاني: الخطاب المنطقي: منطقياً إذا اتفقنا على أن الحق التاريخي مكفول قانونياً وشرعياً، فإن هناك خمسة أسس تجعل اليهود أصحاب هذا الحق؛ أن يكونوا أول من اكتشف الأرض، وأن يكونوا السكان الأوائل وأول من بنوا حضارتها، وأن يكونوا سكاناً أصليين على هذه الأرض لعصور متتالية، ولم يكونوا رحالين مستمرين منها وإليها، وأن يكونوا حاربوا لأجلها دفاعاً عنها من غزوها ودمروها، وأن يكونوا ضحوا لأجلها بالغالي والنفيس، كذلك أن يكونوا حكموها لأطول فترة ممكنة.

وإنك إذا بحثت في حقائق التاريخ علمياً لوجدت ما يجعل الفلسطينيين العرب أو المسلمين هم الأكثر استحقاقاً لهذه الأرض طبقاً لهذه الأسس، وهذه المجالات هي موضوعات على المتخصصين العمل عليها في مجال البحث العلمي، لنشر الوعي الحقيقي لدى الغربيين وحتى لدى العرب وأولادهم (خاصة الذين ولدوا في الغرب)، وهذا عمل ثقافي تعليمي بعيد تماماً عن ميادين العمل السياسي ولكنه لا يقل عنه أهمية، ولا ننسى أن الصهاينة كوّنوا الفكر الغربي تجاه القضية الفلسطينية عن طريق الثقافة والمثقفين، ولولا هذا لما تكونت الدولة المسماة زوراً بـ«إسرائيل»!

٤- الرد على فكرة أن لليهود حقاً دينياً في امتلاك أرض فلسطين، ولا يكون هذا إلا بالنصوص الدينية والحقائق الشرعية من مختلف الديانات الثلاث وليس من الإسلام فقط، فليس المطلوب هنا مناقشة الذات، بل دحض شبهات الآخر، وهذا مجال آخر للمتخصصين للبحث فيه وطرح ما يمكن إيجاده من الأسس الدينية التي يستخدمها الآخر في إثبات الحق الديني، أو في طرق الرد عليه من ذات المصادر الدينية.

٥- البرهنة على أن «إسرائيل» هي آخر دولة يمكن أن تسمى بالدولة المتحضرة أو الديمقراطية، وأنها ليس لديها حق قانوني في الوجود، إلا لغة السطو والعنف، وقرارات «ترمب» الأخيرة أكبر دليل على ذلك.

هدف الحملة نشر معلومات موثقة بمختلف اللغات عبر وسم موحد

من أهدافنا تذكير العالم بأن المسلمين الوحيدون الذين حققوا السلام في القدس لجميع أتباع الأديان

«إسرائيل» آخر دولة يمكن أن تسمى بالدولة الديمقراطية وليس لديها حق قانوني في الوجود

• دعوتم الجميع للمشاركة في الحملة، فهل وضعتم معايير للنشر تضبط مشاركات الجميع؟

- بالفعل دعوت جميع الأصدقاء للمشاركة، بل دعوتهم لدعوة أصدقائهم ومعارفهم كذلك للمشاركة في إثراء الحملة بالمحتوى العلمي الموثق والعمل على تطويرها وتوسيعها لتشمل مختلف لغات العالم.

ووضعنا معايير لانتقاء ونشر المواد المعلوماتية للحملة على «فيسبوك»، وهي ثلاثة:

١- أن تفيد المعلومة أحد أو كل محاور الحملة الخمسة.

٢- توثيق مصدر المعلومة، مع نشر رابط المصدر الأصلي.

٣- إضافة «هاشتاج» الحملة عند النشر حتى تترابط المعلومات من خلاله.

والمادة المنشورة يمكن أن تكون فيديو أو صورة أو مقالة أو بثاً مباشراً، وذلك بكافة اللغات الممكنة، وإن كنتُ أفضّل الفيديو من وجهة نظري، لكن يبقى الأهم هو توثيق مصدر المعلومة، مع نشر رابط المصدر، ونشر «الهاشتاج» الموحد للحملة، حتى تترابط المعلومات ويستطيع الوصول إليها المهتمون بالاطلاع عليها.

• قد يسأل البعض: ما الجدوى من هذه الفعالية؟ هل سيغير هذا شيئاً في الواقع؟! ما ردكم على هؤلاء؟

- أعلم أن هناك الكثيرين ممن سيسألون قائلين: وما الجدوى من هذه الفعالية؟ هل سيغير هذا شيئاً في الواقع؟ لكل هؤلاء أقول:

أولاً: حق المقاومة والدفاع عن الحقوق، والمطالبة بالعقاب العادل لكل من تورط بجرائم، والجرائم لا تسقط بالقدم، كل هذا حق شرعي لا يختلف عليه اثنان.

ثانياً: نؤمن إيماناً عميقاً بأن الحروب لم تعد وسيلة ناجعة لحل المشكلات، وأن الطرق السلمية هي ما يجب على المسلم أن يجنح لها إذا وجدت، وكتاب الله على هذا أكبر دليل.

ثالثاً: إن عدونا لو فكر بهذه الطريقة التي يحاول البعض أن يتعامل بها مع القضية، لما وصل إلى ما وصل إليه اليوم، فما لنا نحن أبناء الإسلام نيأس ونقنط؟!■

تركيا والقدس.. استنفار شعبي ورسمي





د. سعيد الحاج

أدى قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» اعتراف بلاده بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ونيته نقل سفارتها إلى القدس قريباً إلى ردود أفعال غاضبة وعارمة على امتداد العالمين العربي والإسلامي، ولم تكن تركيا -الرئيس الدوري لمنظمة التعاون الإسلامي- استثناءً في هذا الصعيد، بل لعلها قادت منظومة العمل الرسمي في مواجهة قرار «ترمب» إضافة للبعد الشعبي المتفاعل بقوة مع القضية.

تركيا تصوغ مقاربتها من القضية الفلسطينية وفق البعد الديني والتاريخي والشعبي وعلاقتها بالكيان والغرب

سقف الخطاب الشعبي والنخبوي كان مرتفعاً أيضاً بالتوازي مع السقف الرسمي

تصوغ تركيا مقاربتها للقضية الفلسطينية وفق عدة محددات؛ في مقدمتها البعد الديني والتاريخي، والتعاطف الشعبي الكبير، وخلفية العلاقات بينها وبين دولة الاحتلال، وعلاقاتها الغربية أمريكياً وأوروبياً، وسقف الحل دولياً (حل الدولتين)، وعربياً (المبادرة العربية للسلام)، وغيرها.

بيد أن القدس تحديداً تحظى باهتمام تركي خاص بسبب رمزيتها الدينية والتاريخية والسياسية البارزة، ونظر تركيا لنفسها كوريثة للدولة العثمانية التي كانت آخر دولة ذات سيادة على القدس قبل احتلالها، وبالتالي يستشعر الأتراك ما يسمونه مسؤولية تاريخية تجاه المدينة كما أعرب عن ذلك مثلاً «إبراهيم كالين»، الناطق باسم الرئاسة التركية.

ولذلك، ورغم عودة العلاقات الدبلوماسية بين أنقرة و«تل أبيب» بعد اتفاق تطبيع العلاقات في يونيو ٢٠١٦م، لم يعد الجانبان لما سبق من تحالف إستراتيجي كان قائماً بينهما في تسعينيات القرن الماضي، الأمر الذي تبدى واضحاً في التراشقات الإعلامية بين الطرفين، وفي عدد من التصريحات الرسمية الصهيونية؛ منها تصريح رئيس «الكنيست» بأنه «رغم عودة العلاقات، لكن «أردوغان» يبقى متطرفاً إسلامياً لا نثق به»، كما أن تطبيع العلاقات بين الجانبين لم يؤد لسكوت تركيا عن التجاوزات الصهيونية بشكل عام وفي القدس على وجه التحديد كما حصل إبان هبة باب الأسباط ومواجهة المقدسيين لمحاولات الكيان المحتل فرض البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى.

الهبة الشعبية

تختلف التيارات السياسية والمجتمعية التركية على كل شيء وتتفق على التضامن مع القضية الفلسطينية، باختلاف المستويات والمقاربات والسقوف، كلٌّ من زاوية نظره وبما يتفق مع خلفيته الفكرية واتجاهاته السياسية، ومنذ إعلان «ترمب» عن قراره يوم الأربعاء في السادس من ديسمبر الماضي، تحركت مختلف الأطراف والمؤسسات والفعاليات المجتمعية والشعبية التركية بشكل لافت، ولعله يكون



لأول مرة منذ الانقلاب الفاشل تجتمع الأحزاب على بيان مشترك يرفض القرار الأمريكي

سابقاً ومتقدماً على تحركات سابقة لعناوين مختلفة تتعلق بالقضية الفلسطينية وغيرها.

سريعاً، باتت المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات خبراً يومياً في الصحافة التركية، خصوصاً في المدن الكبرى كإسطنبول وأنقرة، ولكن أيضاً في عموم المحافظات التركية جميعها، ولعل من اللافت في هذه المظاهرات، وبما يختلف عن مظاهرات سابقة في تركيا، العدد الكبير من مؤسسات المجتمع المدني الداعية لها والمشاركة بها أولاً، والحضور الرسمي فيها ثانياً، وسقف خطابها المرتفع ثالثاً.

ففي مظاهرات أنقرة وإسطنبول تحديداً وفي عدد من المحافظات الأخرى، شارك وزراء ونواب من حزب العدالة والتنمية في الفعاليات الاحتجاجية، بل وشارك متحدثون باسم الحزب ربما لأول مرة في فعاليات مشابهة، إلى جانب متحدثين رسميين ومسؤولين في أحزاب السعادة (الإسلامي)، والاتحاد الكبير

قمة «التعاون الإسلامي» انعقدت خلال أسبوع من إعلان «ترمب» ودعت إلى الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية

(الإسلامي القومي)، والدعوة الحرة (الإسلامي الكردي).

سقف الخطاب الشعبي والنخبوي كان مرتفعاً أيضاً، بالتوازي مع السقف الرسمي للدولة التركية، مطالباً بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وإعلان السفيرين الأمريكي و«الإسرائيلي» شخصين غير مرغوب بهما على الأراضي التركية، والتراجع عن اتفاق تطبيع العلاقات مع «تل أبيب» وتفعيل قضية «مافي مرمرة» ضد القيادات العسكرية الصهيونية.

تنوعت الفعاليات الشعبية التركية بين مظاهرات واحتجاجات في الميادين الرئيسة للمدن وأمام الممثليات الأمريكية، وبين ندوات وورش عمل ومَعارِض، إضافة للفعاليات التي استهدفت رفع وعي الشعب وخصوصاً فئة الطلاب بخصوص القدس والقضية الفلسطينية، وقد بدأت الفعاليات بزخم كبير وبشكل متزامن على مستوى كل المحافظات، ثم اتجهت مع الوقت للتتابع والتكامل حرصاً على الديمومة والاستمرارية.

تركيا الرسمية

كما تقدم، اضطلعت تركيا الرسمية بدور واضح وملموس في قضية القدس ومواجهة قرار الرئيس الأمريكي، على مستوى الخطاب والممارسة على حد سواء، أولاً لاعتبارات تتعلق بالنظرة التركية للقدس والقضية الفلسطينية، وثانياً ضمن نطاق مسؤولياتها كرئيس دوري لمنظمة التعاون الإسلامي، التي كانت قد أنشئت عام ١٩٦٩م على هامش إحراق المسجد الأقصى بما يحمّلها مسؤولية أخلاقية وسياسية وأدبية تجاه القدس.

«القدس خط أحمر بالنسبة لتركيا والعالم الإسلامي» كان الشعار الذي نظم عقد الموقف السياسي الرسمي التركي في مواجهة القرار الأمريكي، الذي تبدى في عدة صياغات وتمظهرات على ألسنة كافة المستويات السياسية، من رئيس الجمهورية إلى رئيس الوزراء إلى وزير الخارجية إلى رؤساء الأحزاب السياسية كافة إلى مختلف الوزراء والنواب وغيرهم.

ولأول مرة منذ المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦، وفي حالة نادرة في المشهد السياسي التركي الداخلي مؤخراً، اجتمعت الأحزاب السياسية الأربعة الممثلة تحت قبة البرلمان،

العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري، والحركة القومية، والشعوب الديمقراطي، على بيان مشترك يدين القرار الأمريكي ويرفضه ويدعو لعدم تغيير الحالة القانونية للمدينة بقرارات أحادية الجانب.

قاد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» الخطاب الرسمي التركي، الذي وصم الكيان الصهيوني أكثر من مرة بأنه «دولة احتلال» و«دولة إرهاب»، كما عكف في كثير من خطاباته الرسمية والشعبية على شرح محطات تاريخية في احتلال فلسطين مستعملاً الخرائط والإحصاءات الرسمية، وهو بُعد جديد في الخطاب الرسمي التركي.

تحدث الرئيس التركي عن ثلاث خطوات رئيسة في مواجهة القرار الأمريكي: الدعوة لعقد قمة طارئة لمنظمة التعاون الإسلامي، وتحريك الشارع العربي والإسلامي، وبدء خطوات على صعيد مجلس الأمن والأمم المتحدة، وقد دعا «أردوغان» للقمة التي انعقدت في إسطنبول في غضون أسبوع من إعلان «ترمب»، ودعت -في مواجهة القرار- إلى الاعتراف بدولة فلسطين وإلى «القدس الشرقية» عاصمة لها.

قبل القمة وبعدها، استمر التواصل مع مختلف رؤساء الدول، إما اتصالاً أو استقبالاً، وفي مقدمتهم الرئيس الفلسطيني والعاهل الأردني ورؤساء كل من روسيا وألمانيا وفرنسا وبابا الفاتيكان، لحشد موقف دولي ضاغط على الولايات المتحدة.

تقدمت مصر -نيابة عن المجموعة العربية والإسلامية- بمشروع قرار في مجلس الأمن، وهو القرار الذي استخدمت واشنطن في مواجهته حق النقض (الفيتو)، الأمر الذي أحال القضية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد نسقت تركيا كرئيس دوري لمنظمة التعاون الإسلامي مع اليمن الرئيس الدوري للمجموعة العربية في الأمم المتحدة، وقدمتا مشروع القرار الذي يرفض تغيير الصفة القانونية للقدس ويرفض أي قرارات أحادية تعارض القرارات الدولية بهذا الشأن، وهو القرار الذي مر بموافقة ١٢٨ دولة مقابل ٩ وامتناع ٣٥ دولة عن التصويت، وقد حرصت تركيا على أن يكون لها دور واضح وبارز في هذه العملية، حيث

«أردوغان» حرص على شرح محطات تاريخية في احتلال فلسطين مستعملاً الخرائط والإحصاءات الرسمية



استقبل وزير الخارجية التركي «مولود تشاووش أوغلو» نظيره الفلسطيني «رياض المالكي» في إسطنبول قبل أن يسافرا معاً على طائرة واحدة.

وقد برز حرص تركيا على استضافة عدد من الشخصيات الفلسطينية التي تعرضت للاعتقال أو التنكيل على يد قوات الاحتلال، مثل الطفل محمد الطويل المصاب بمتلازمة «داون»، وعم الشاب فوزي الجنيدي الذي اعتقله عشرات الجنود «الإسرائيليين»، والذي شارك -أي عمه- متحدثاً في بعض الفعاليات الاحتجاجية في تركيا.

بعد الأمم المتحدة

لا يعتبر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ملزماً للولايات المتحدة، لكنه يضغط عليها سياسياً وقانونياً ويحصّن -ما أمكن- الوضع القانوني للمدينة، وبالتالي يعتبر صفعة سياسية للإدارة الأمريكية الجديدة؛ وعليه، اعتبرت تركيا الرسمية أن القرار موقف دولي واضح ينبغي أن يدفع بواشنطن للتراجع عن قرارها، كما أعلن «أردوغان» عن استمرار العمل على إفشال القرار الأمريكي.

في التحليل، يمكن إرجاع هذا الموقف المتقدم رسمياً وشعبياً في تركيا، الذي تناغم مع موقف عربي وإسلامي متماسك ضد الخطوة الأمريكية، إلى أربعة أسباب رئيسة:

الأول: مكانة القدس بالنسبة لتركيا قيادة وشعباً، دينياً وسياسياً وتاريخياً، وهو أهم الأسباب.

الثاني: التوتر التركي - الأمريكي مؤخراً الذي ساهم بطبيعة الحال برفع سقف الخطاب التركي.

الثالث: انعكاسات قضايا السياسة الخارجية التركية الشبيهة بشكل إيجابي على المشهد الداخلي التركي.

الرابع: أهمية موقف الرئيس «أردوغان» في تشكيل المشهد النخبوي والمجتمعي والشعبي إلى حد ما، بحيث ساهم سقفه المرتفع أكثر هذه المرة بإعطاء زخم إضافي للفعاليات التركية تجاه القدس.

في الختام؛ لا يمكن القول: إن مؤتمر القمة الطارئ لمنظمة التعاون الإسلامي ومشروع قرار الجمعية العامة والجهد المبذول رسمياً من كل الدول خطواتٌ كافية لردع المسار الأمريكي، لكنها خطوات يمكن البناء عليها، وستكون ذات فائدة أكبر إذا ما استمرت وتوبعت وطوّرت، وتكاملت مع الفعل الميداني على الأراضي الفلسطينية أولاً وفي الشارع العربي والإسلامي ثانياً، إضافة للموقف المطلوب من السلطة الوطنية الفلسطينية فيما يرتبط بالعلاقة مع دولة الاحتلال والتنسيق الأمني ومسار المصالحة الوطنية الفلسطينية.■

المغرب: مؤتمر «العدالة والتنمية».. نجاح تنظيمي وأسئلة سياسية مفتوحة



الرباط: عبدالغني بلوط

حسم التصويت في المؤتمر الوطني الثامن لحزب العدالة والتنمية المغربي الذي انعقد في ديسمبر الماضي اسم الأمين العام الجديد بنسبة قاربت ٥١٪ لصالح سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة، مقابل ٤٩٪ لصالح إدريس الإدريسي الأزمي، الوزير السابق ورئيس الفريق البرلماني للحزب، وهو فارق ضئيل يعكس بشكل كبير الاختلاف غير المسبوق في تقدير اللحظة السياسية من قبل مناضلي الحزب الإسلامي الأول في المملكة المغربية.

رئاسة الحزب حسمت بـ ٥١٪ لصالح العثماني مقابل ٤٩٪ للإدريسي

حسم الولاية الثالثة في الجلسة الافتتاحية وقبل بداية الفعاليات ساهم بشكل كبير في نجاح المؤتمر

بالنظر إلى تجربة عدد من الأحزاب المغربية، إضافة إلى النقاش السياسي والقانوني الحادين اللذين سبقا المؤتمر، فقد توقع البعض، وخاصة مناهضي الحزب، أن تنفجر هذه المحطة الانتخابية في وجه المشاركين، ويحدث انشقاق كبير في صفوفهم، لكن استطاع مناضلو الحزب أن يدبروا اختلافهم بشكل ديمقراطي، وأن يخرجوا من المؤتمر دون اعتراض على القيادة الجديدة التي أفرزتها صناديق الاقتراع.

السؤال الذي طرحه الكثيرون: كيف تم لهم ذلك؟ وكيف يرى المناضلون والمتتبعون مستقبل الحزب؟ وكيف سيعمل للحفاظ على هويته في ظل المتغيرات السياسية؟ وكيف سيستمر في تطبيق شعاره المتمثل في مناهضة الفساد ومساندة مسلسل الإصلاح؟

ما قبل بدء المؤتمر

وصل المؤتمرون إلى محطة المؤتمر وهم على خلاف شديد حول الولاية الثالثة لعبدالإله بن كيران، ذلك أن الفريق الذي أصبح يسمى «أنصار ابن كيران» الذي تتقدمه قيادات من الجيل الجديد للحزب ومن شبيبته، يرى أن الزعيم الذي قضى ولايتين على رأس الحزب وقاد انتصارات حاسمة ما زال هو الأصلح لقيادة المرحلة بعد الضربة الموجعة التي تلقاها الحزب عقب إعفائه من تشكيل الحكومة الجديدة بعد انتخابات ٧ أكتوبر ٢٠١٦م، وأن تعديل مادة من القانون لاستمراره على رأس الأمانة العامة ما زال

ممكناً بما أن «المؤتمر سيد نفسه وأنه أعلى هيئة تقريرية»، ولا يمكن أن ينزع منه المجلس الوطني للحزب (برلمان الحزب) ولا الأمانة العامة (المكتب التنفيذي) هذه الصلاحية، وهما الهيئتان اللتان صوتتا في وقت سابق ضد إدراج تعديل مادة القانون الخاصة بالتمديد لولاية ثالثة.

في المقابل، يرى أنصار «عدم التمديد» لابن كيران، ويقودهم عدد من وزراء الحزب في الحكومة المغربية، وعدد من قيادات حركة التوحيد والإصلاح الدعوية التي ينحدر منها أغلب قيادات الحزب من الجيل الأول، أن القبول بتغيير القانون من أجل استمرار ابن كيران على رأس الأمانة العامة هو بداية لتأسيس «حزب الأشخاص» بدل «حزب المؤسسات»، وأن أحسن شيء في الأحزاب السياسية وفي كل مؤسسة تتبنى الديمقراطية منهجاً لها هو التداول على المسؤولية، وحتى لا نتحول إلى أحزاب أشخاص، معتبرين أن العمل داخل العدالة والتنمية غير مرتبط بالمسؤولية.



شكير: خروج الحزب موحداً بعد المؤتمر ساهم فيه ابن كيران عندما أعلن انسحابه بشكل واضح

ماء العينين: المؤتمر لم يخرج بفريق منتصر وآخر منهزم فالنقاش كان كبيراً ومعبراً

حامي الدين: القبول بالنتائج وعدم تسجيل طعون جدية يعني ترسخ الممارسة الديمقراطية في ثقافة الحزب

بداية نجاح المؤتمر

ذهب محللون إلى أن حسم أمر الولاية الثالثة في الجلسة الافتتاحية وقبل بداية الأشغال الفعلية للمؤتمر ساهم بشكل كبير في نجاح المؤتمر، ذلك أن ابن كيران نفسه أنهى الجدل القانوني والسياسي حول موضوع الولاية الثالثة في لحظة حاسمة، وذلك عندما توجه إلى المؤتمرين بضرورة إغلاق النقاش حول هذا الموضوع، والتوجه إلى المستقبل لاختيار قيادة جديدة، وبالتالي فقد كان ابن كيران مفتاح نجاح المؤتمر، كما عبر عن ذلك عبد العالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية.

وعلى خلاف عدد من القادة، فقد ترفّع ابن كيران عن أن ينتصر لنفسه في المؤتمر، وقال بالحرف: «أمر الولاية الثالثة انتهى، ما عليكم إلا أن تختاروا قيادة جديدة»، وبالرغم من ذلك فقد أحس المؤتمرون أن الرجل مجروح، وأن الكثيرين تجاوزوا في حقه، وذلك حين قال: «مررت بفترات صعبة، وأوذيت من البعض، لكن الله يسامح».

وقال محمد شكير، المحلل السياسي المغربي: إن خروج الحزب موحداً بعد المؤتمر ساهم فيه ابن كيران بشكل كبير عندما أعلن تراجعه وانسحابه بشكل واضح ومؤطر من الأمانة العامة وتركها حفاظاً على تماسك الحزب ووحدته التنظيمية.

وعلاوة على الرسالة التي أرسلها ابن كيران إلى مناضلي الحزب حول ضرورة التماسك والخروج موحدين من المؤتمر، فقد أرسل رسالة أخرى إلى القصر الملكي في كلمته الافتتاحية، فبعدما اعتبر إعفاءه من قبل الملك من تشكيل الحكومة ضربة قوية، تلتها ضربات أخرى تمثلت في قبول رئيس الحكومة المعين سعد الدين العثماني إدخال حزب الاتحاد الاشتراكي إلى الائتلاف الحكومي، وشدد ابن كيران على أنه مدافع عن الملكية، لأنها هدية من الله إلى المغاربة، وأضاف: كان من المفترض أن يختار الحزب صفوف المعارضة، غير أنه في النهاية قررتُ امتصاص الضربة، والتفاعل إيجابياً مع تعيين سعد الدين العثماني رئيساً للحكومة.

الرأس الواحد

بعد حسم أمر الولاية الثالثة لابن كيران، وبعد التصويت الأولي، بقي مرشحان للأمانة العامة، هما سعد الدين العثماني الذي يناصره فريق عدم التمديد، وإدريس الإدريسي الأزمي الذي أصبح يدافع عنه أنصار ابن كيران.

ودخل المؤتمرون إلى مرحلة التداول، التي عرفت أيضاً نفس النقاش السياسي والقانوني، وأظهر أنصار ابن كيران أنهم دافعوا عنه ليس لشخصه، ولكن لاستمرار الاستفادة من قيادته الحزب لصلابته في مواجهة الشدائد، ورأوا أن التصويت على الأزمي تخفيف للضرر الذي خلفه عدم وجود ابن كيران على قائمة المتنافسين، بل إن الفكرة الأهم في دفاعهم ضرورة التمايز بين العمل الحزبي (الأصيل والدائم) الذي يجب تقويته، والعمل الحكومي (الظرفي والمتغير) الذي يجب دعمه لكن بدون أن يكون ذلك شيكاً على بياض.

ويرى الفريق الأول أن هذا التمايز هو الأنسب لاستعادة الحزب زمام المبادرة في مواصلة الإصلاح ومواجهة قوى مقاومته، فضلاً عن إمكانية استمرار استفادة الحزب من شعبيته الواسعة في المحطات الانتخابية المقبلة.

فيما يرى الفريق الثاني، أن اختيار غير سعد الدين العثماني أميناً عاماً رسالة مشوشة لباقي الفاعلين السياسيين، ويعد بمثابة سحب الثقة منه، وبالتالي وجب تقديم استقالته من رئاسة الحكومة، كما أن الحزب في

حاجة إلى استثمار وجوده في الحكومة من أجل بقائه قوياً.

بعد التصويت

تم التصويت على الأمين العام بعد ست ساعات من التداول حول الاسمين، وعلى خلاف ما كان يتوقعه الخصوم من تحول المؤتمر إلى ساحة للعراك، فقد قَبِل الجميع بالنتيجة وتعانق الأَخَوان، في حين قدم ابن كيران، الأمين العام المنتهية ولايته، لوحة معبرة كان قد تسلمها من مؤسس الحزب د. عبدالكريم الخطيب، نقشت بالآية الكريمة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، لكن نبرة صوته وإشاراته المتعددة في ذلك اليوم لم تُخفِ جرح الإعفاء.

تقول البرلمانية أمينة ماء العينين، أحد أبرز أنصار ابن كيران: إن المؤتمر لم يخرج بفريق منتصر وآخر منهزم، ذلك أن النقاش كان كبيراً ودالاً ومعبراً، وعكس دينامكية استثنائية داخل حزب حقيقي ممتد وراسخ في المشهد السياسي، ذلك أن النقاش دل على وعي عالٍ جداً داخل الحزب، كما كشف عن نخبة شابة حاملة لرهانات التغيير.

ويبرز عبد العالي حامي الدين أن المؤتمرين عبروا عن درجة عالية من النضج والإحساس بالمسؤولية، وأسهموا بدورهم في نجاح الحزب في امتحان التداول على القيادة في ظروف سياسية صعبة، جاءت في أعقاب مسلسل من التراجعات تم تسجيلها بشكل واضح قبيل الانتخابات التشريعية، وكادت تعصف بنزاهة الانتخابات، بالإضافة إلى إفشال مهمة عبدالإله بن كيران في تشكيل حكومته، وانتهاءً بقرار الإعفاء وما تبعه من تشكيل لحكومة تضم ستة أحزاب سياسية على غير الإرادة الأصلية للحزب الأول.

قبول بنتيجة الصندوق

هذه النتيجة تَتبّعها مناضلو الحزب ومتعاطفون معه ومعارضوه كما تتبعتها وسائل الإعلام بكثير من الاهتمام والترقب، على أساس النقاش السياسي والقانوني الذي سبقها، والجدال الكبير بين الطرفين على مواقع التواصل الاجتماعي.

يضيف حامي الدين أن القبول بالنتائج وعدم تسجيل أي طعن جدي فيها يعني ترسخ الممارسة الديمقراطية في ثقافة الحزب وفي وعي مناضليه، وهذا امتحان مهم لتأكيد القناعة الديمقراطية العميقة داخل الحزب باعتبارها قيمة ثقافية وفكرية وليست فقط آلية لتدبير الاختلافات الداخلية، خصوصاً أن حجم الخلاف الذي سجل خلال المرحلة السابقة لم يكن بسيطاً.

ويقول سليمان العمراني، القيادي في حزب العدالة والتنمية، أحد أبرز معارضي التمديد بالرغم من أنه ليس وزيراً: إن للفارق البسيط في نسبة الأصوات بين العثماني، والأزمي له دلالة كبيرة، فهو يعكس مقدار الاختلاف والنقاش الذي شهده الحزب في تقدير اللحظة السياسية، والتفاعل مع مجريات الواقع السياسي، مضيفاً أن الحسم في التصويت تم بعدما تداول أكثر من ١٣٠ مشاركاً وبحضور المرشحين في تقدير عالٍ لمصلحة الوطن وفي احترام تامٍّ للمساطر القانونية، وهو تداول طبعته الصراحة والوضوح وعبّر عن استقلالية الحزب الفكرية والأخلاقية، حيث كان الهم الوحيد للمؤتمرين فرز المرشح المؤهل لقيادة السفينة في المرحلة المقبلة، كما أن الشد والجذب الذي عرفه التداول كان تمريناً ديمقراطياً نادراً في المشهد السياسي الحزبي المغربي.

المرحلة المقبلة

يرى بعض المتابعين أن الحزب خرج موحد القيادة، لكنه ممزق الصفوف، وأن انشقاقه قد يأتي في أي وقت، لكن الكثيرين استبعدوا ذلك؛ لأن النفس النضالي غالب في نشأة الحزب وتكوينه وممارسته السياسية، وأن المناضلين سيسعون طبعاً إلى التغيير نحو الأفضل لأنه رهانهم السياسي.

وفي هذا الصدد، قال المحلل السياسي محمد الزهري: إن حزب العدالة والتنمية الذي عرف خلافاً غير مسبوق بين تيارين متباعدين في تقدير اللحظة السياسية عرف كيف يحسم في النتيجة بديمقراطيته الداخلية.

وأضاف أن انتخاب العثماني لن يجعل الحزب يعرف انقساماً في الوقت الراهن، وقد يتجاوز هذه المرحلة بأقل الخسائر التي قد تضر بشعبيته أو لا تضر.

وتشير ماء العينين إلى أن الأهم بعد المؤتمر هو النظر إلى المستقبل، لأن ماهية السياسة هي التغيير، وهي محطات وحلقات انتصارات وإخفاقات، آمال وإحباطات، والمهم في هذه المرحلة الحفاظ على الحزب موحداً، ليس لأجل الوحدة لذاتها، ولكن من أجل الاستمرار في خدمة مشروع الإصلاح.

أما حامي الدين فيشدد على أن الأولويات الداخلية والخارجية واضحة، فعلى المستوى الداخلي لا بد من العمل على معالجة مخلفات المرحلة السابقة وتداعياتها على الحزب، وهو ما وعد الأمين العام بمعالجته في إطار حوار داخلي عميق، وهو حوار ضروري لتجديد رسالة الحزب خلال هذه المرحلة وتعزيز وحدته التصورية وتقوية مؤسساته الداخلية والحفاظ على رسالته الإصلاحية بما يعزز مكانته في الحياة الحزبية كأمل لجميع المواطنين والمواطنات الذين وضعوا ثقتهم في مشروعه الإصلاحي.

أما على المستوى الخارجي، فلا بد من إعادة الاعتبار للمكانة المؤسساتية لمنصب رئيس الحكومة وإعطائها المضمون السياسي الذي أراده المغاربة الذين صوتوا على دستور ٢٠١١، وتحمل المسؤولية في توضيح الإكراهات والعقبات المؤسساتية والحديث إلى المغاربة بلغة الوضوح والصدق والصراحة.

وختم: لا بد من الانتباه أيضاً إلى أن النجاح السياسي المعتبر للمؤتمر الأخير لحزب العدالة والتنمية عامل مساعد لتقوية الأداء الحكومي في اتجاه الاستمرار في الإصلاحات الاجتماعية، والإسراع باتخاذ القرارات التي ينبغي أن يلمسها المواطن في حياته اليومية.■

الزهري: انتخاب العثماني لن يعرّض الحزب للانقسام في الوقت الراهن متجاوزاً هذه المرحلة بأقل الخسائر

في سابقة من نوعها بتاريخ الحركة..

الندوة السنوية لإطارات «النهضة»: تركيز على الاقتصاد ومراهنة على الانتقال الديمقراطي

في سابقة هي الأولى من نوعها، نظمت حركة النهضة التونسية ندوة ضمت القيادات الجهوية والمركزية، وذلك على مدى يومين، شارك فيها كل من الكتّاب العامين المحليين، والكتّاب العامين الجهويين، والقيادات المركزية للحزب، ومجلس الشورى، والمكتب التنفيذي، ورؤساء مجالس الشورى الجهويين، وكان عددهم نحو ٦٠٠ قيادي من مختلف المسؤوليات الحزبية في الحركة، تكريساً لمخرجات المؤتمر الوطني لحركة النهضة.. وقد ناقشت الندوة ثلاثة محاور كبرى، وهي ديناميكية الخيار السياسي، والتخصص وخيارات التنزيل، والتطوير والإصلاح الهيكلي، وقد تمخضت عن الندوة ٣٧ توصية.

تونس: عبدالباقي خليفة

حيا رئيس حركة النهضة، الشيخ راشد الغنوشي، شبابَ الثورة، ومحمد البوعزيزي، في افتتاح الندوة السنوية لحركة النهضة، واعتبر الغنوشي أن التقاء الإسلاميين والعلمانيين في «الترويكا» بقي ناقصاً لعدم استيعابها قوى أخرى، مشيراً إلى أن سن قانون المصالحة الإدارية عزز الصفة السلمية الجامعة للمشروع التونسي، ونوه بفكر حركة النهضة المتطور منذ السبعينيات الذي ساهم في خلق ديمقراطية إسلامية، على حد قوله، وحذر من محاولة النيل من النموذج التونسي قائلاً: خيار التوافق مهدد بالإقصاء والاستئصال، وأشار إلى أن هناك من لا يقبل بالتعددية وينظر لحركة النهضة باعتبارها حالة أمنية، كما فعل ذلك من قبلهم الرئيس المخلوع «بن علي».

وأشار إلى أن الحركة تفضل أن يكون ردها على الإقصائيين بتكثيف الجهود، والانقطاع للعمل والارتقاء بالتوافق كمنهج في إدارة الشأن العام في كل فضاءاته، ليصبح ثقافة راسخة مشتركة وشاملة.

الرهان الاقتصادي

وقال الناطق الرسمي باسم حركة النهضة، عماد الخميري، في ندوة صحفية: إن الجانب الاقتصادي والاجتماعي حظي باهتمام بالغ من قبل المجتمعين؛ سواء تعلق الأمر بالبلاد أو أبناء الحركة، لا سيما الاستجابة لطلبات التوظيف، وإيجاد فرص عمل لحملة الشهادات العليا من خريجي الجامعات والحد من البطالة.

وأكدت الندوة ضرورة إجراء إصلاحات كبرى على مستوى المؤسسات العمومية والبنكية والصناديق الاجتماعية ومنظومة الدعم، وهناك أصوات تنادي بإجراء حوار اقتصادي اجتماعي حيث لم تواكب الإصلاحات السياسية والتقدم على صعيد الانتقال الديمقراطي إصلاحات اقتصادية، ونمو اقتصادي واجتماعي مواز.

وجددت الحركة في البيان الختامي للندوة دعوتها إلى تنظيم حوار وطني اقتصادي واجتماعي يعمّق التوافق حول الإصلاحات الكبرى المتأكدة، ويرسم خريطة طريق للتنزيل، ويدقّق الحوكمة الشاملة والرشيدة للملف الاقتصادي والاجتماعي.

وأكدت الحركة في بيانها الختامي أهمية الاستماع أكثر إلى مشاغل الشباب والاستجابة لتطلعاتهم بما يخفّض من منسوب التشاؤم لديهم، ونزوعهم إلى الهجرة، ويحيي أحلام النهوض لديهم بتونس حرّة ديمقراطية ومبدعة، إلى جانب العمل على ضمان مناخ اجتماعي مستقر، عبر تفعيل المجلس الوطني للحوار الاجتماعي بين الدولة والمنظمات الوطنية المهنية ومنظمة الأعراف، ودعم قدرات المؤسسة الأمنية والعسكرية، ومضاعفة جهود الاستعلام للوقاية من العمليات الإرهابية والجريمة المنظمة، وطمأنة الفاعلين الاقتصاديين وتنمية فرص البلاد في جلب الاستثمار الأجنبي.

إضافة إلى دعم جهود الحكومة وسائر مؤسسات الدولة في مكافحة الفساد، وتنقية مناخ الأعمال من رواسب فترة الاستبداد وتداعيات ضعف مؤسسات الدولة والانفلات لفترة ما بعد الثورة، وكذلك

> **خرجت الندوة بـ٣٧ توصية في الخيار السياسي والإصلاح الهيكلي**

> **أكدت ضرورة إجراء إصلاحات كبرى على مستوى المؤسسات العمومية والبنكية ومنظومة الدعم**

تطوير منظومة التعليم والتكوين والتعليم العالي، والإسراع في إنجاز الإصلاح وملاءمة البرامج مع حاجيات الاقتصاد ومقتضيات الرؤية التنموية الجديدة، وتوطين البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لخدمة متطلبات التنمية بالبلاد، وتفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص في إطار التعاون المثمر لتطوير البنية الأساسية والمرافق العامة وتخفيف الضغوط على ميزانية الدولة.



الرهان السياسي

وعبرت الحركة في ندوتها عن ارتياحها لتحديد الهيئة العليا المستقلة للانتخابات موعداً نهائياً للانتخابات البلدية المقررة في ٦ مايو القادم، وتثمين دعوة رئيس الجمهورية الناخبين للمشاركة في الانتخابات، ودعت الحركة إلى التسريع فيما أسمته المنعرج التاريخي وهو التخصص السياسي، وهو ما أكده المؤتمر العاشر للحزب، وأن الحركة، وفق الخميري، حريصة على أن يتنزل هذا الأمر حقيقة في الساحة حتى نضمن انتقال الحزب كحزب وطني جامع قادر على جذب التونسيين وتأطير الساحة السياسية، وأن الديمقراطية القوية لا تكون سوى بأحزاب قوية، ونحن جزء من هذه الأحزاب القوية الموجودة في الساحة، وتهدف إلى تحقيق أقدار كبيرة من الانفتاح على الشباب والكفاءات.

ودعا البيان الختامي إطارات الحزب المتحملين لمسؤوليات حزبية والناشطين في المجتمع المدني إلى تسوية أوضاعهم بما يتناسب وتوجهات الحركة في التخصّص وما تقتضيه قوانين الدولة الجاري بها العمل، ومساهمة الحزب في بلورة سياسات عمومية حكومية لإدارة الشأن الديني في بلادنا، تضمن رعاية هذا المجال وحمايته بالمنسوب اللازم من الحريّات لضمان نمائه وتطوّره وحفظه من التوظيف والتشدد والتطرّف، تحقيقاً للأمن الرّوحي للتونسيين، طبقاً لمقتضيات الدستور واحترام القانون.

وشدد البيان على أهمية الشراكة في إدارة الملفات، والتأكيد على نهج التوافق خياراً إستراتيجياً، والدعوة ليشمل المزيد من العائلات على رأسها العائلة الدستورية واليسارية؛ لأن الأعباء لا يمكن أن يتحملها طرف بعينه، ولا بد من شراكة واسعة بين العائلات السياسية في البلاد.

الرهان الحركي

ودعا البيان الختامي إلى الإسراع في وضع نظام داخلي للحزب يكون بمثابة الآلة التشغيلية لمختلف هياكله، بما يحقّق فاعليتها ونجاعتها والتوازن والتكامل فيما بينها، على قاعدة النظام الأساسي وتعزيز الديمقراطية الدّاخلية وحفظ التوازن بين المؤسسات وتقليص الهياكل الفرعية وضبطها، بما يقرّب الهياكل من بعضها، ويؤمن تفاعلها وتكاملها، ويعطي نجاعة في مسالك القرار وديمقراطيته.

وشدد البيان على مزيد الاهتمام بإظهار مساهمة حركة النهضة في النضال الوطني من أجل الديمقراطية والانعتاق الاجتماعي، ومأسسة موضوع الذاكرة والمناضلين، ومواصلة مؤسسات الحركة اهتمامها بملف العدالة الانتقالية والعفو العام، وتقديم أقصى ما تستطيع لمعالجته ضمن مقاربة تنضبط إلى نهج التوافق وحفظ المسار الانتقالي باعتبارهما سياسة عليا للحزب من جهة، وتحفظ حقوق الضحايا المعنوية والمادية من جهة ثانية.

كما دعا إلى الاستفادة أكثر من مراكمة الخبرة والإمكانيات، في المشاركة في الحكم تنفيذياً وتشريعياً، بما يساهم في تحسين أداء كفاءات الحزب ومشاركته في تحمل أعباء الحكم وتحقيق آمال التونسيين، وتوحيد الجهد الدراسي للحزب بتجميع الأنشطة البحثية المختلفة، مع ضبط دقيق لخارطة الاحتياجات وأولوياتها، واستثمارها كفضاءات للانفتاح على الخبرات الوطنية غير المتحزبة.

وأكد البيان رعاية الأطر الجهوية والمحلية للحزب وإيلاءها الاهتمام اللائق بدورها الذي سيتعاظم تلازماً مع توجه البلاد إلى خوض مرحلة جديدة من الانتقال السياسي، بإرساء الديمقراطية المحلية، كما دعا إلى مزيد من الانفتاح على المجتمع ونخبه وفعالياته، وتغليب العمل المفتوح والمشترك، على غرار اعتماد قوائم مشتركة مع المستقلين في الانتخابات البلدية، والاجتهاد في إبداع أشكال جديدة للانفتاح والعمل المشترك بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، وتأكيد احترام تنوع الآراء داخل الحزب والانضباط للمؤسسات وقراراتها، والحرص على أن يبقى الجميع مشدوداً إلى الأجندة الوطنية واستحقاقاتها ومخاطرها.

وأكد البيان أهمية إيلاء الجهد والوسائل لتعزيز الديمقراطية الداخلية، وتوسيع الشورى داخل الحزب وتعزيز فكرة المؤسسات؛ حتى يستطيع الحزب إدارة الاختلاف داخله.■

ليبيا: الجدل السياسي حول انتهاء «الصخيرات».. والآفاق المستقبلية للحل

طرابلس: مروان الدرقاش

يُشكل تاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م مفصلاً مهماً في مسار تطور المشهد السياسي الليبي الذي يكتنفه الكثير من الغموض والتعقيد، فبهذا التاريخ تنتهي المدة المقررة لتنفيذ الاتفاق السياسي الليبي الموقع في ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م بمدينة الصخيرات المغربية بين أطراف الأزمة السياسية الليبية الذي تنص المادة الأولى الفقرة الرابعة فيه على أن «مدة تنفيذ الاتفاق سنة واحدة قابلة للتجديد لسنة إضافية واحدة فقط»، وحول هذه النقطة يثور جدل سياسي واسع في ليبيا حول شرعية استمرار الاتفاق السياسي أو انتهاء هذه الشرعية؛ وبالتالي انتهاء جميع الأجسام السياسية التي أفرزها هذا الاتفاق بما فيها المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، ومجلس النواب، والمجلس الأعلى للدولة.



يعدُ أكثر المطالبين بإنهاء الاتفاق السياسي هم أنصار خليفة حفتر؛ حيث إن إنهاء الاتفاق يسمح لهم بطرح مبادرتهم بتفويض خليفة حفتر والمليشيات التي يقودها تحت اسم القيادة العامة للجيش الليبي لاستلام السلطتين التنفيذية والتشريعية بالبلاد لمدة أربع سنوات انتقالية، تنتهي بانتخابات رئاسية وتشريعية، كما يعد حفتر.

أنصار حفتر اتخذوا خطوات استباقية لتحقيق هذا الهدف؛ حيث شكلوا حراك التفويض، وأقاموا مراكز لجمع التوقيعات للمطالبين بتفويض حفتر ومليشياته، ورغم ادعائهم بأنهم حصلوا على أكثر من مليون وثلاثمائة ألف توقيع؛ فإن الحقيقة أن مراكز جمع التوقيعات كانت تشهد عزوفاً كبيراً عن التوقيع حتى في أكثر المدن والمناطق المؤيدة لحفتر، بل إن كل المظاهرات التي نظمها حراك التفويض لم تحظ بمشاركة لا تتعدى العشرات من المؤيدين في مدينة كبيرة مثل بنغازي يقترب عدد سكانها من مليون نسمة!

مجلس الأمن

مجلس الأمن أوضح موقفه من هذا الجدل السياسي حول انتهاء مدة الاتفاق السياسي، عبر بيان صادر عن رئاسة المجلس، عبر فيه عن تأكيداته بأن الاتفاق

السياسي الليبي مازال مستمراً، وأن تطبيقه لم يبدأ بعد إلا بعد أن يقوم مجلس النواب بتضمين الاتفاق في نصوص الإعلان الدستوري المؤقت، وهو ما لم يقم مجلس النواب بفعله، نتيجة الضغوط التي يمارسها حفتر على المجلس في رفض بعض المواد في الاتفاق التي تُقصي خليفة حفتر من تولي أي منصب قيادي، وهو ما تضمنته المادة الثامنة من الأحكام الإضافية بالاتفاق السياسي.

مجلس الأمن بهذا البيان يؤكد أنه لا يعترف إلا بالمؤسسات التي أفرزها الاتفاق، ولا يمكن أن يتعامل إلا مع الأجسام السياسية التي تعمل من خلاله، ولذلك عمل المبعوث الأممي غسان سلامة على تقديم مبادرة لتعديل الاتفاق السياسي لمحاولة إقناع مجلس النواب وتيار «الكرامة» المؤيد لخليفة حفتر للاعتراف بالاتفاق السياسي والدخول تحت سلطات المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق.

ما يخشاه حفتر من المادة الثامنة من الأحكام الإضافية بالاتفاق السياسي أنها تنص على أن جميع المناصب القيادية المدنية والعسكرية تُعتبر شاغرة حتى يقوم المجلس الرئاسي بتعيينها وفق آلية اختيار تعتمد إجماع جميع أعضاء المجلس لاختيار شاغلي هذه المناصب، ولأن المجلس الرئاسي الحالي يحوي أعضاءً لا يمكن أن يوافقوا على بقاء حفتر في أي منصب قيادي؛ فقد طالب حفتر ومجلس النواب دائماً بإلغاء هذه المادة، وتمسك طرف طرابلس بهذه المادة واعتبرها خطاً أحمر لا يمكن التنازل عنه.

بعد جولات الحوار المكوكية في تونس خلال شهر نوفمبر الماضي، اقترح سلامة بقاء



المادة الثامنة مع العمل على استبدال المجلس الرئاسي ليكون مكوناً من ثلاثة أعضاء بدلاً من تسعة كما هو المجلس الآن، المعضلة كانت في الاتفاق على الآلية التي سيتم بها اختيار أعضاء المجلس الذي سيحمل صلاحيات رئيس الدولة وصلاحيات القائد الأعلى للجيش، مقترح سلامة الذي عرضه على الفرقاء الليبيين ينص على أن يتم ترشيح قوائم تضم ثلاثة أعضاء يتوزعون على الأقاليم الليبية التاريخية (طرابلس وفزان وبرقة)، حيث ينبغي لأي قائمة لكي تدخل

مجلس الأمن لا يعترف إلا بالمؤسسات التي أفرزها الاتفاق السياسي

إنهاء الاتفاق يسمح لأنصار حفتر بطرح مبادرتهم بتفويضه لاستلام السلطتين التنفيذية والتشريعية

للتصويت أن تنال تزكية عشرة أعضاء من مجلس الدولة، وعشرة أعضاء من مجلس النواب، ثم يتم طرح القوائم التي تمت تزكيتها على التصويت داخل مجلس النواب.

سارع مجلس النواب بالموافقة على هذا المقترح، وتم رفضه من مجلس الدولة؛ حيث إن هذا المقترح يُعطي حفتر فرصة اختيار جميع أعضاء المجلس الرئاسي، بحيث يضمن عدم اعتراضهم على توليه أي منصب قيادي، فالقوائم سوف يتم التصويت عليها داخل مجلس النواب الخاضع كلياً لسيطرة حفتر، ولن تكون مسألة تزكية القائمة المطلوبة من قبل عشرة أعضاء من مجلس الدولة بالأمر الصعب.

مصير الاتفاق

عند هذا الخلاف أصبح مصير تعديل الاتفاق السياسي مجهولاً، خاصة في ظل الجدل السياسي بانتهاء مدته، وأصبحت مهمة المبعوث الأممي غسان سلامة أكثر صعوبة وتعقيداً، وأصبح الحديث عن انتخابات مبكرة الحل الممكن للخروج من هذه الأزمة، لكن الانتخابات تواجه صعوبات كثيرة أيضاً، منها الحالة الأمنية المتردية في الكثير من مناطق ليبيا، وكذلك عدم وجود مسوغ دستوري لإجراء الانتخابات في ظل عدم إتمام عملية إقرار الدستور بعد أن تم إفشال عمل هيئة إعداد الدستور، أيضاً عدم رغبة أنصار حفتر في الانتخابات كانت واضحة من خلال الأعمال التخريبية التي تعرضت لها مراكز الانتخاب في المنطقة الشرقية بعد أن بدأت المفوضية العليا للانتخابات العمل لإعداد هذه المراكز للعملية الانتخابية، فحظوظ حفتر في الفوز بالانتخابات تبدو ضئيلة؛ حيث تراجعت شعبيته كثيراً بعد الخلافات التي دبت بينه وبين الكثير من المكونات القبلية في المنطقة الشرقية مثل قبيلتي العواقير والعبيدات.

في ظل هذه الأحداث يبدو المشهد الليبي في انحدار أكبر نحو التأزم والتعقيد، ولم يعد للخروج من هذه الأزمة من مفر إلا قيام المجتمع الدولي بدوره الذي يتهرب منه دائماً لممارسة الضغط على خليفة حفتر والأطراف الإقليمية التي تدعمه لاحترام الاتفاق السياسي، والتوقف عن عرقلته، وفتح المجال أمام مؤسسات الاتفاق السياسية حتى تستطيع القيام بمهامها بالعمل وفق بنود الاتفاق لاستكمال المرحلة الانتقالية وإتمام عملية إقرار الدستور.■

كيف نستخدم سلاح الاقتصاد لنصرة القدس؟



بقلم: د. أشرف دوابه

أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م قراره الجائر باعترافه بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» ونقل السفارة الأمريكية لها في وقت لاحق، متحدياً بذلك مشاعر أكثر من مليار و٦٠٠ مليون مسلم في بقاع المعمورة، ويأتي قرار «ترمب» بعد مائة عام مضت على «وعد بلفور» الذي به أعطى من لا يملك (أرض فلسطين) لمن لا يستحق، ولم يكتف «ترمب» بذلك، بل استخدمت الولايات المتحدة حق «الفيتو» في الأمم المتحدة للحيلولة دون رفض القرار.

الدعم الواضح من الإدارة الأمريكية للصهاينة يوجب على الشعوب الإسلامية السعي نحو الجهاد الاقتصادي

الجهاد الاقتصادي الإيجابي تربية النفس على الإنفاق في سبيل الله والخروج من دائرة استعباد المال

إذا كانت المقاطعة تمثل أضعف الإيمان والحد الأدنى للمقاومة فإنها في حقيقتها سلاح فعَّال

في ظل تلك الظروف العصيبة التي يتم فيها تقديم القدس والأقصى لقمة سائغة للصهاينة من قبل الأمريكيين، ونسيان أو تناسي تلك القضية باعتبارها قضية المسلمين الأولى والمحورية بفعل فاعل، ينبغي التأكيد على أن هذه الأرض المباركة هي أرض وقفية؛ بها أولى القبلتين ومسرى النبي الأمين، وهي الامتداد الطبيعي لمكة المكرمة والمدينة المنورة ومحور الدفاع عنهما، ومن ثم تبدو أهمية بذل الغالي والنفيس لتحرير فلسطين، وإذا كان التخاذل الرسمي بدا واضحاً جلياً من بعض الدول في الواقع العملي ودون حياء، فإن نبض الشعوب ما زال باقياً، ولن تموت قضية يحملها شعب في قلبه، ويضعها في بؤرة اهتماماته باعتبارها قضية إسلامية مقدسة والبعد عن تقزيمها بوصفها بالعربية أو الفلسطينية، فالكيان الصهيوني يتباهى بدولته الدينية التي سماها باسم نبي من أنبياء الله.

الجهاد الاقتصادي

إن ما تمر به فلسطين من اعتداء سافر وما يلقاه الصهاينة من دعم واضح من الإدارة الأمريكية لا سيما في قرارها الأخير بتهويد القدس يوجب على الشعوب الإسلامية السعي نحو الجهاد الاقتصادي لتحرير الأقصى، ولا أقل في الوقت الراهن من القيام بهذا الجهاد إيجاباً وسلباً باعتبار ذلك من أضعف الإيمان.

ونقصد بالجهاد الاقتصادي الإيجابي تربية النفس وتطويعها على الإنفاق في سبيل الله، والخروج من دائرة استعباد المال، بتخصيص مبلغ شهري من دخل الفرد لدعم قضية فلسطين، وليتذكر كل مسلم ما شهدته غزوة «تبوك» من معالم ونماذج، فقد تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات، وكان عثمان بن عفان قد جهز عيراً للشام، ٢٠٠ بعير بأقتابها وأحلاسها، و٢٠٠ أوقية، فتصدق بها، ثم تصدق بـ١٠٠ بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بـ١٠٠٠ دينار فنثرها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»، ثم تصدق عثمان وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته ٩٠٠ بعير و١٠٠ فرس غير النقود.

وجاء عبدالرحمن بن عوف بـ١٠٠ أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله، وكانت ٤ آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير، وجاء طلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة، كلهم جاؤوا بمال، وجاء عاصم بن عدي بـ٩٠ وسقاً من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها، حتى كان منهم من أنفق مداً أو مدين لم يكن يستطيع غيرها، وبعثت النساء ما قدرن عليهن من مسك ومعاضد وخلاخل وقرط وخواتيم.

وقد وصل الأمر غايته في هذه الغزوة حينما جاء سبعة من بني مقرن إلى رسول الله لا يجدون ما يساهمون به في الإنفاق، وطلبوا من الرسول أن

يحملهم معه في هذه الغزوة، ولم يجد الرسول ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع، حتى سموا بـ«البكائين السبعة»، ونزل فيهم قرآن يُتلى حتى قيام الساعة؛ (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾) (التوبة)، ولم يمسك أحد يده ويبخل بماله في هذه الغزوة إلا المنافقون؛ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾) (التوبة).

وقد كانت غزوة «تبوك» صورة واضحة كاشفة لنعمة الإيمان ومعرة النفاق، وكذلك اليوم ما يدور على أرض فلسطين يكشف بوضوح حقيقة المجاهدين المرابطين، ويفضح بامتياز حقيقة المنافقين المتصهينين، فليحرص كل مسلم أن يكون في زمرة المجاهدين المرابطين في أرض فلسطين بالمال أو النفس، وليفر من أن يكون منافقاً متصهيناً مخذلاً لجهاد إخوانه في فلسطين الذين قال في حقهم رسول الله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه الطبراني).

وليعلم كل مسلم غيور على دينه يستشعر بالتبعة والمسؤولية تجاه إخوانه في أرض فلسطين أن الدولة العبرية تعتمد بشكل رئيس على ما يجمع إليها من تبرعات، فما من اقتصاد في العالم يعتمد على المساعدات الخارجية مثل الاقتصاد «الإسرائيلي»، حيث تصل هذه المساعدات في وقت السلم إلى ما بين ٦ – ٧ مليارات دولار سنوياً، بين مساعدات رسمية وغير رسمية، ويقدر حجم المساعدات الأمريكية فقط المقدمة لـ«إسرائيل» منذ عام ١٩٤٩ وحتى نهاية عام ٢٠١٢م بمبلغ ١١٢ مليار دولار أمريكي، وشكلت تلك المساعدات منذ عام ١٩٥٠ حتى العام ٢٠١٢م نسبة ٤٪ من مجموع الناتج المحلي «الإسرائيلي».



سلاح المقاطعة

أما الجهاد الاقتصادي السلبي فنقصد به مقاطعة السلع والخدمات الصهيونية، إضافة إلى أهمية التركيز في الوقت الحالي ومستقبلاً على مقاطعة السلع والخدمات الأمريكية بصورة منظمة وبنَفَس طويل، وكذلك عدم الاحتفاظ بأرصدة دولارية وتغييرها إلى عملات أخرى، فضلاً عن اتجاه المستوردين إلى إحلال العملات الأخرى محل التعامل بالدولار.

وإذا كان سلاح المقاطعة يمثل أضعف الإيمان والحد الأدنى المطلوب للمقاومة، فإنه في حقيقته سلاح فعّال ومهم، فأمريكا تناصر دولة الكيان الصهيوني بالباطل، مستخدمة في ذلك المال والسلاح و«الفيتو» الأمريكي، ولا ينبغي لنا أن نستخدم أموالنا في دعم عدونا، والمساهمة في تحويل هذه الأموال إلى صواريخ وقذائف مدفعية ورصاص تستقر في صدور إخواننا في فلسطين.

والمقاطعة الاقتصادية ليست بدعاً، فقد عرفها وطبقها المشركون في مكة على بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله للقتل، وامتنعوا عن البيع لهم أو الابتياع منهم، وقطعوا عنهم الميرة والمادة، حتى بلغهم الجهد والتجؤوا إلى أكل الأوراق والجلود.

كما طبقها ثمامة بن آثال الحنفي بعد إسلامه على مشركي مكة، فقد خرج معتمراً بعد إسلامه، فلما قدم مكة قالوا: أصبوت يا ثمامة؟ فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ووالله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله أن يخلي بينهم وبين الحمل.

وفي القرن الماضي قاطع الزعيم الهندي «غاندي» العادات والمنتجات البريطانية، وحمل الهنود على ذلك؛ حتى أعلنت بريطانيا سحب آخر جندي إنجليزي من الهند عام ١٩٤٧م، كما قاطعت مصر المنتجات البريطانية بعد أحداث ثورة ١٩١٩م، وعقب معاهدة ١٩٣٦م حتى تم إلغاؤها عام ١٩٥١م.

وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣م حققت المقاطعة الاقتصادية العربية من خلال سلاح البترول نصراً فريداً، حتى قال الملك فيصل قولته الشهيرة لـ«كسينجر»، وزير الخارجية الأمريكي، الذي جاء يساومه حينذاك: «إننا على استعداد أن نعيش بالتمر والماء وفي الخيام على ألا نفرط في حقوقنا».

وفي أيامنا هذه، مازلنا نجد فرنسا تقاطع ليل نهار ليس البضائع الأمريكية فحسب، بل اللغة الإنجليزية، والأفلام

والوجبات الأمريكية.

بل إن أمريكا نفسها طبقت سلاح المقاطعة ما بين عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٦م ستين مرة ضد ٣٥ بلداً ومازالت تطبقه، وإن استخدمته بشكل مقلوب ووحشي من خلال حصارها للدول والشعوب غير الموالية لها من كوبا إلى إيران مروراً بليبيا وكوريا الشمالية والسودان والعراق الذي فرضت عليه مقاطعة شاملة منذ أغسطس عام ١٩٩٠م وحتى عدوانها عليه واحتلاله وإسقاط نظام «صدام حسين» في عام ٢٠٠٣م.

بل إن «إسرائيل» نفسها طبقت سلاح المقاطعة على السلع البلجيكية في عام ٢٠٠٣م، وطلبت من يهود العالم عدم شراء هذه السلع رداً على قرار المحكمة العليا البلجيكية بإمكانية محاكمة «أرييل شارون»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، كمجرم حرب بمجرد خروجه من الوزارة وانتهاء حصانته، وقد أدت هذه المقاطعة إلى تراجع السلطات البلجيكية عن موقفها بشأن هذه المحاكمة.

فلا قيمة لما يردده الواهنون والمخذلون والمنهزمون من عدم جدوى المقاطعة، فما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن المعروف أن الولايات المتحدة دولة تحركها المصالح، والمطلع على آليات العمل السياسي الأمريكي بها يجد أنها لا يحكمها السياسيون بقدر ما يحكمها رجال المال والأعمال.

فالسياسيون وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب في غالبيتهم يمثلون الشركات الكبرى الأمريكية، والإضرار بمصالح هذه الشركات وأرباحها إضرار مباشر باللاعبين الحقيقيين خلف الستار القادرين على تحويل مسار السياسة الأمريكية بالفعل لا بالقول، وهو ضرب على العصب الحساس العاري.

إن مقاطعة السلع والمنتجات الأمريكية سيؤدي إلى كساد تلك المنتجات وتكدسها في مستودعات الشركات، ومن ثم انخفاض دخل تلك الشركات، واضطرارها إلى تسريح الآلاف من العمال، وبالتالي انتشار البطالة؛ مما يشكل عامل ضغط على الحكومة الأمريكية للنظر في سياستها مرات ومرات، وهو ما قد يصل بها في نهاية المطاف إلى تغيير سياستها وفقاً لمصالحها المادية في بلد النفوذ فيه لرأس المال، وهذا ما أكده البروفيسور الفرنسي المسلم «روجيه جارودي» في قوله: «إن نقطة ضعف الولايات المتحدة الاقتصاد، وهي مهددة بانفجار رأسمالي أسوأ مما حدث عام ١٩٢٩م؛ مما دفع «بول ماري دولاجورس» ليطلق عليها لقب الإمبراطورية الأخيرة، فهناك ٣٣ مليون أمريكي يعيشون تحت خط الفقر، وهناك طفل من ثمانية أطفال لا يأكل ما يكفي لسد جوعه، إن هذه المعادلة تؤكد أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتحمل أبداً خسارة مليار أو مليارين من زبائنها؛ إذ سيؤدي ذلك إلى الانهيار الفعلي للاقتصاد الأمريكي».

وختاماً؛ فإنه تبدو أهمية تحويل الجهاد الاقتصادي الفردي إيجاباً وسلباً إلى عمل مؤسسي من خلال مؤسسات المجتمع المدني حتى يكتب له الفعالية والاستمرار، كما أن الأمل لا يزال معقوداً نحو بعض الدول الإسلامية الحرة للعمل على تقنين ذلك والدعوة إليه وخلق الوعي به، مع تفعيل نظام المدفوعات الثنائية بين تلك الدول بعيداً عن الدولار الأمريكي.■

مأثورات اقتصادية

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر» (رواه مسلم).■

مفاهيم اقتصادية

المصارف الإسلامية



المصارف الإسلامية مصطلح معاصر يتكون من كلمتين:

الأولى: المصارف: وهي مجموع «مصرف»، والمصرِف في اللغة العربية (بكسر الراء) مأخوذة من الصرف، والصرف يعني بيع النقد بالنقد، ويقصد به المكان الذي يتم فيه الصرف، وتستخدم كلمة مصرف في اللغة العربية في واقعنا المعاصر لتعني كلمة «بنك»، وكلمة «بنك» ليس لها أصل في اللغة العربية، وقد أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة لتكون مرادفاً للفظ مصرف.

وكلمة بنك مشتقة من الكلمة الإيطالية «بانكو» التي تعني المنضدة أو الطاولة؛ حيث كان الصيارفة في القرون الوسطى يجلسون في الموانئ والأمكنة العامة للمتاجرة بالنقود وأمامهم مكاتب خشبية يطلق عليها اسم «بانكو» يضعون عليها النقود، ويمارسون عليها بيع وشراء العملات المختلفة.

الثانية: الإسلامية: وهو وصفٌ لكلمة «المصارف»، وقد جاءت لتقييد دلالتها بإخراجها من عموم معناها إلى خصوص المصارف الملتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية.

وإذا كان هذا هو مفهوم المصارف الإسلامية في اللغة العربية، فإن مفهومها في الاصطلاح الاقتصادي لا يختلف عن المفهوم اللغوي، فيمكن تعريف المصارف الإسلامية بأنها «مؤسسات مالية تقوم بتجميع الأموال وتوظيفها وتقديم الخدمات المصرفية اللازمة وفق أحكام الشريعة الإسلامية بهدف تحقيق الربحية الملائمة والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية».■

تجـوز الزكـاة

الرحـمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتـماعي
التميز في العمل الخيري

"علاجهم رحمة"

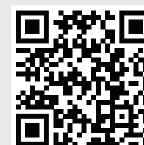
لتجهيز مستشفى المخ والأعصاب والقلب - جيبوتي

قيمـة السهـم 30 د.ك

#ابدأها_بصدقة

1 888 808

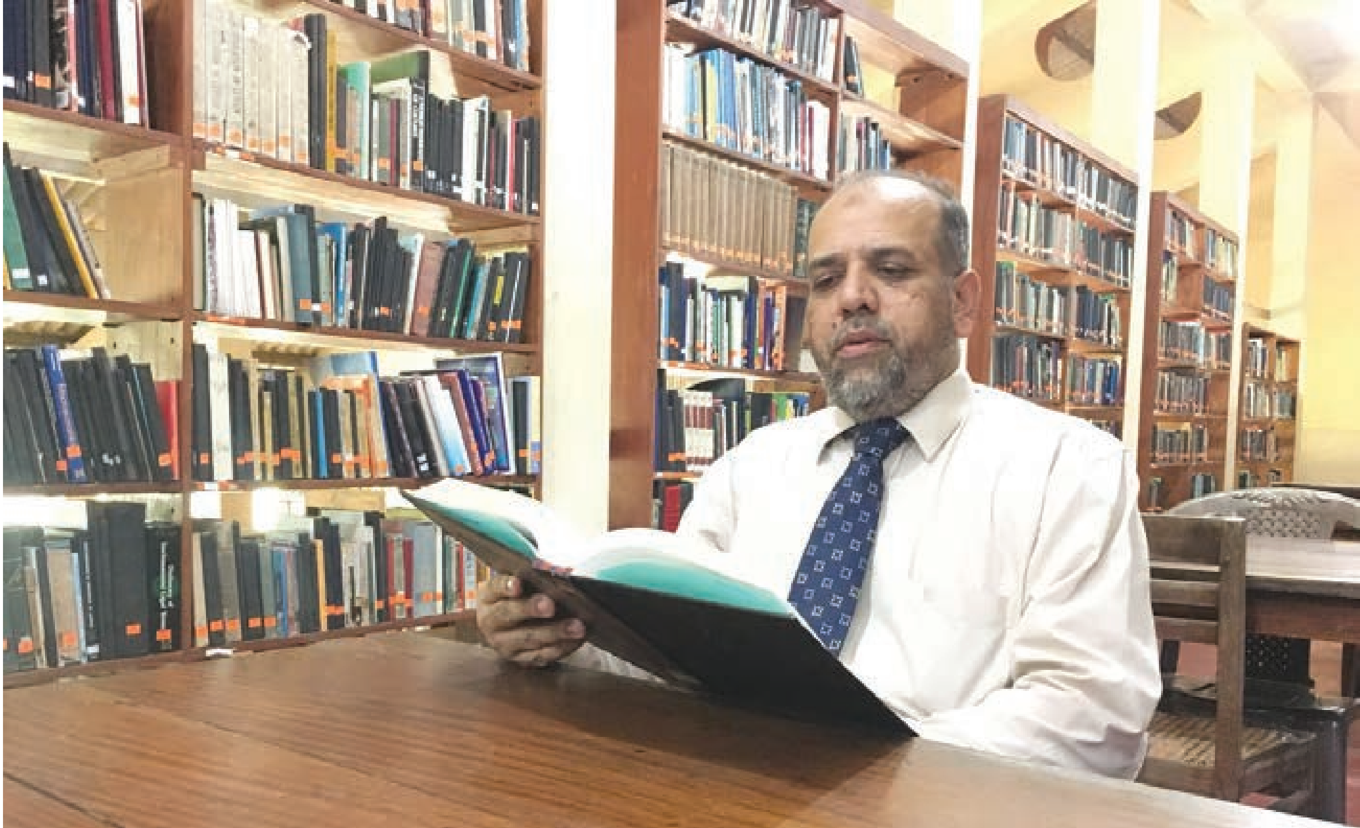
حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر ، سعد العبدالله



khaironline.net

VISA

@khaironline



حوار: د. رمضان فوزي

أكد د. حارث حامد، مدير معهد الفاتح بسريلانكا، أن سريلانكا بلد متعدد الأديان والأعراق؛ حيث يمثل المسلمون ١٠٪ من سكان البلاد البالغ ٢٠ مليوناً، وأن البوذيين يمثلون ٦٨٪، والهندوس ١٢٪، مشيراً في هذا السياق إلى أن هناك مساحة كبيرة من حرية الدعوة والحركة توفرها الحكومة لهم، وأنهم حريصون على الانفتاح والتواصل بكل الوسائل الممكنة.. وفي هذا السياق، ذكر د. حارث أن البوذيين هناك مسالمون، وهم أقرب للمسلمين من غيرهم من أهل الديانات الأخرى، وأكد أن ٧٣٪ منهم يسعون إلى التعرف على الإسلام.

مدير معهد الفاتح د. حارث حامد لـ«المجتمع»:

سريلانكا بلد منفتح ومتعدد الأعراق والديانات

جاء ذلك في حوار له مع «المجتمع» التي التقته أثناء زيارة له إلى الكويت؛ حيث أثنى على دور الكويت في العمل الخيري، وأكد أنهم يسمونها «كويت الخير والعطاء»؛ لما لها من جهود عظيمة في العمل الخيري بأنحاء العالم.

وقد ناشد الداعية السريلانكي العالمَ الإسلامي فتح مسارات لهم في مجالات التعليم، سواء من خلال فرص الابتعاث الخارجي أم استقدام علماء ودعاة ومشايخ، وكذلك الدعم المادي والمعنوي لمشاريعهم القائمة هناك.

● نرحب بكم في «المجتمع»، ونرجو في البداية أن نتعرف بكم.

- بداية اسمح لي من خلال مجلتكم الغراء أن أعبر عن سروري الكبير بزيارة دولة الكويت؛ فنحن نسميها دائماً «كويت الخير والعطاء»، ندعو

الله عز وجل أن يبارك هذا البلد الطيب حكومة وشعباً؛ فجهوده وعطاؤه وعمله الخيري الإنساني نحو العالم العربي والإسلامي عظيم جداً.

وطبيعة شعب هذا البلد محب للعمل الخيري والإنساني، وعلى رأسه سمو الأمير الذي حاز عن جدارة واستحقاق لقب «قائد العمل الإنساني في العالم».

وكذلك أعبر عن امتناني لمجلة «المجتمع» التي تعد مصدراً موثوقاً في سريلانكا للاطلاع على قضايا العالم الإسلامي؛ فنحن نترقب إصداراتها للتعرف على القضايا الدولية المهمة؛ حيث نقوم بترجمتها للغة المحلية ليسهل على الطلاب وعموم المثقفين الاطلاع عليها لما تتميز به من رؤية شمولية ووسطية ومصداقية.

أما بالنسبة للتعريف بي فأنا محمد الحارث حامد، مدير معهد الفاتح، خريج الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وحاصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تخصص أصول الدين ومقارنة الأديان، ومحاضر بالجامعة الإسلامية النظامية بسريلانكا.

• هل لكم أن تلقوا الضوء على معهد الفاتح ورسالته وأبرز أنشطته؟

- كانت بدايته معهداً تعليمياً اتخذ شعاراً له وهو «إعداد قادة المستقبل»؛ حيث يسعى إلى إعداد جيل متميز في التخصصات المختلفة التعليمية والتربوية والإنسانية، منطلقاً من قيم الإسلام ومبادئه.

والآن تطور المعهد وأصبح منذ عام ٢٠١٣م كلية، وقد تخرجت الدفعة الأولى فيها، في قسم أصول الفقه واللغات، وهناك توجه الآن إلى تطوير الفكر لتصبح جامعة أهلية، من المتوقع أن ينضم إليها ثلاث كليات قريباً؛ هي كلية الدراسات الإسلامية، وكلية العلوم الإنسانية، وكلية الإدارة وتكنولوجيا المعلومات.

ولكلية الفاتح علاقات خارجية مع عدد من الجامعات تسعى من خلالها إلى عمل توءمة معها مثل جامعة أفريقيا الوسطى بالسودان، وجامعة الفاتح بإسطنبول بتركيا وجامعة فطاني بتايلاند.

• نريد أن نتعرف من خلالكم على الخريطة الدينية لسريلانكا؟

- سريلانكا بلد متعدد الديانات والأعراق؛ حيث يبلغ عدد سكانه نحو ٢٠ مليون نسمة، يحتل الجزء الأكبر من الخريطة الدينية منهم البوذيون؛ حيث يمثلون ٦٨٪ من السكان، يليهم الهندوس حيث يمثلون ١٢٪، ثم المسلمون ١٠٪، والباقي نصارى.

أما أماكن تواجد المسلمين فهم يتركزون في شرق سريلانكا؛ حيث يوجد ٤٠٪ منهم، والباقون موزعون على عموم الأراضي السريلانكية.

وفي هذا السياق، أشير إلى أنني درست في أطروحتي للدكتوراه موضوع «انطباعات البوذيين حول الإسلام والمسلمين في سريلانكا.. دراسة ميدانية»، ومن خلالها توصلت إلى أن ٧٣٪ من البوذيين يريدون التعرف على الإسلام؛ فهم حقيقة شعب مسالم، وربما ما لا يعرفه الكثيرون أنهم أكثر الناس قرباً من المسلمين وتواصلاً معهم.

• متى دخل الإسلام سريلانكا؟ وكيف؟

- يعود تاريخ وجود المسلمين في سريلانكا إلى القرن الثاني الهجري تقريباً؛ بل كان هناك علاقة بين العرب وسريلانكا منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث كانت تسمى حينئذ «سرنديب»، والعرب هم الذين أطلقوا عليها اسم «سيلان» نظراً لكثرة سيلان شلالات المائية بها، كما أطلقوا عليها أيضاً «جزيرة الياقوت» لوجود الجواهر والأحجار الكريمة بها.

وقد دخل التجار العرب والمسلمون سيلان وتزوجوا من بناتها، وتطورت العلاقات من التجارة إلى أن تكونت علاقات مصاهرة ونسب؛ وهو ما مثّل عاملاً مهماً لانتشار الإسلام هناك.

كما أن هناك علاقة بين فتح الهند وسريلانكا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي؛ حيث ساعد المسلمون العرب الذين استوطنوا الساحل الجنوبي الشرقي للهند على انتشار الإسلام في سيلان حينها؛ حيث كانت لهم هجرات منظمة إليها، يدعون إلى الإسلام ويتفقدون فيها أحوال المسلمين هناك.

ومن الجدير بالذكر أن ملوك سريلانكا كانوا حريصين على اختيار سفرائهم إلى العالم الخارجي من هؤلاء العرب المسلمين لما وجدوه عندهم من أمانة وانفتاح على الخارج بسبب ممارستهم التجارة والسفر والترحال.

• ما أبرز الجماعات والهيئات والمؤسسات الدعوية العاملة في سريلانكا؟

- اسمح لي أن أؤكد هنا حرية الدعوة والحركة أمامنا في سريلانكا؛ حيث لا توجد عوائق سياسية أمامنا، بل إن هناك وزارة خاصة بالشؤون الإسلامية، كانت قد ألغيت واكتُفي بمكتب خاص بالمسلمين تحت وزارة الأديان، ثم عادت الوزارة مرة أخرى، وهي تعد الجهة الرسمية والسياسية للمسلمين.

أما الجماعات الدعوية فهناك عدد منها يمارس دوره بحرية الآن مثل الجماعة الإسلامية والسلفيين والتبليغ

البوذيون يمثلون ٦٨٪ من السكان البالغ ٢٠ مليوناً يليهم الهندوس ١٢٪ ثم المسلمون ١٠٪ والباقي نصارى

٧٣٪ من البوذيين يريدون التعرف على الإسلام فهم مسالمون وأكثر قرباً من المسلمين

علاقات المصاهرة بين التجار المسلمين والسريلانكيين كانت عاملاً مهماً لانتشار الإسلام



والدعوة والطرق الصوفية وجماعة السلامة.

كما أن هناك أيضاً بعض الهيئات العلمية؛ مثل جمعية علماء سريلانكا وهي تمثل عموم العلماء في سريلانكا من مختلف التيارات والاتجاهات.

بالإضافة إلى ما سبق هناك مجلس الشورى الوطني الذي يضم معظم الهيئات والمؤسسات الإسلامية، بالإضافة إلى بعض النخب من المثقفين والأطباء والمحامين.. إلخ، وهو أنشئ منذ ٣ سنوات، ويعنى بالقضايا العامة والمستجدات التي تخص المسلمين.

● ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

- التحديات التي تواجهنا يمكن أن نسميها تحديات داخلية؛ فكما ذكرت في السؤال السابق فلا توجد عوائق أو تحديات سياسية أو رسمية أمامنا، ويأتي على رأس هذه التحديات الداخلية الحفاظ على الهوية الإسلامية، ووجود التعصب الديني وإن كانت نسبته قليلة إلا أن تأثيره كبير.

ومن التحديات أيضاً تبليغ الدين والدعوة إلى الـ٩٠٪ الباقين من المجتمع، مع عدم وجود كوادر مؤهلة ومعدة لهذه المهمة.

● ما مدى انفتاح المسلمين على المجتمع السريلانكي؟

- شعب سريلانكا مثقف وواع وعلى اطلاع وانفتاح بقضايا العالم، والمسلمون هناك حريصون على الانفتاح والتواصل مع أهل الديانات والملل الأخرى، فيشاركونهم أفراحهم وأتراحهم، ومعظم مناسباتهم الاجتماعية.

كما أننا نحرص على التواصل مع المجتمع من خلال بعض المنافذ والمنابر الإعلامية؛ فمثلاً لدينا مجلة «قضايا دولية»، وهي مجلة تصدرها الجالية المسلمة هناك بلغة «التاميل»، وهي معنية بالقضايا الإسلامية، خاصة القضية الفلسطينية التي تعد قضية الأمة كلها.

كما أننا نشارك بكتابة المقالات في المجلات والجرائد الحكومية والخاصة نتناول فيها قضايانا بكل حرية وشفافية؛ وهذا دليل على أن حرية التعبير في سريلانكا مكفولة للجميع.

ومن الوسائل التي نتواصل بها أيضاً مع المجتمع الخطب والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية التي نعرض فيها قضايا الأمة الملتهبة مثل القضية الفلسطينية والقضية السورية، وما يحدث في مصر وغيرها من البلدان الإسلامية التي تشهد تفاعلات سياسية بعد أحداث «الربيع العربي».

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن لنا مؤلفات وكتباً باللغة التاميلية التي تناقش المستجدات على الساحة المحلية والإقليمية والإسلامية؛ فمثلاً أصدرنا كتاباً بعنوان «البركان»، يعرض لحياة الشهيد الفلسطيني يحيى عياش.

كما أن تفاعلنا مع المجتمع ليس مقصوراً على النشر والإعلام فقط؛ بل إننا نخرج في مظاهرات ومسيرات حاشدة تفاعلاً مع قضايا الأمة، وذلك بالتنسيق مع الحكومة.

● ماذا تطلبون من العالم الإسلامي؟ وما رسالتكم له؟

- نرجو من العالم الإسلامي المزيد من العناية بقضايا الأقليات المسلمة، ومنها مسلمو سريلانكا؛ فسريلانكا منعزلة عن العالم؛ ولذا نريد فتح مسارات لنا في مجالات التعليم، سواء من خلال فرص الابتعاث الخارجي أم استقدام علماء ودعاة ومشايخ، كذلك لدينا بعض المؤسسات التعليمية التي هي في حاجة إلى الدعم المادي والمعنوي.

أما رسالتنا فهي أننا نريد التعايش السلمي والتسامح بين أتباع الديانات المختلفة، وعلى المسلمين في كل مكان أن يسعوا لذلك، وعلى العلماء أن يكونوا ذوي أفق واسع وواع بهذه الأمور؛ فعليهم أن يوازنوا بين الأصالة والمعاصرة.■

ملوك سريلانكا حرصوا على اختيار سفرائهم من المسلمين لأمانتهم وانفتاحهم على العالم

التعصب الديني والحفاظ على الهوية وتبليغ الدعوة لباقي المجتمع أبرز التحديات التي تواجهنا

شعب الكويت محب للعمل الخيري وعلى رأسه سمو الأمير الذي حاز «قائد العمل الإنساني في العالم»

احتفال «ترمب» بالعيد اليهودي «الحانوكاه».. الدلالات والأبعاد

أ.د. فرست مرعي



بعد يوم واحد من توقيع الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» قرار الاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لـ«إسرائيل»، وتحديداً في ٧ ديسمبر الماضي، جرى في منزل اليهودي «جارود كوشنر»، صهر الرئيس الأمريكي «ترمب»، احتفال رسمي بالعيد اليهودي «الحانوكاه» (عيد الأنوار)، بحضور أسرة الرئيس الأمريكي وبعض الساسة الأمريكيين، ومنهم نائب الرئيس، بالإضافة إلى الحاخام اليهودي الأمريكي «سولوفيتشك»، القائد الروحي العاشر لليهود منذ الثورة الأمريكية.

ألقى الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» كلمة بمناسبة الاحتفال بهذا العيد استهلها بقوله: «الليلة نحتفل بالقصة المذكورة ببيوت اليهود بأمريكا وحول العالم، قصة بدأت قبل أكثر من ألفي عام حيث قرر طاغية أن يعاقب احتفال اليهود بعيدهم بالموت، فدنس المعبد اليهودي بما في ذلك قدس الأقداس؛ لكن عدداً من اليهود انتفضوا وهزموا جيشاً عظيماً وسريعاً استعادوا حريته؛ لكن معجزة المكابيين لم تنتهِ، فأثناء إعداد المعبد وجدوا مقدار زيت يكفي إضاءة مصباح لليلة واحدة، لكنهم سرعان ما اندهشوا عندما وجدوا أن المصباح استمر في التوهج طوال ثمانية أيام، وهذه علامة على وجود الرب في منزله، وإشارة لإيمان ومرونة اليهود، لديكم إيمان ولديكم مرونة، معجزة «الحانوكاه» هي معجزة «إسرائيل»، أحفاد إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، تحملوا اضطهاداً وظلماً لا يصدق».

وقال الحاخام «سولوفيتشك» في معرض جوابه على كلمة الرئيس «ترمب»: «إذا ذهبت للقدس اليوم سترى أنه بخلاف معظم يهود العالم الذين ينيرون الشموع داخل بيوتهم، فإنهم في القدس ينيرون الشموع كما كان يحدث في الأصل بالخارج بجوار أبواب بيوتهم، وما يمثله ذلك هو فكرة يهودية أمريكية أيضاً، وهي أنه عندما يغادر أهل الإيمان بيوتهم ويذهبون للميدان العام؛ فإنهم يأخذون معهم عقيدتهم وهويتهم الدينية، ولا يتركونها عند الباب عندما يخرجون إلى العالم، التبريكة التي نقرؤها هي التي تقال طبقاً للتعاليم اليهودية عندما نتلقى بشارات سعيدة».

واختتم الحاخام كلامه قائلاً: «يا ملاذي العظيم، يا خلاصي، إن الثناء عليك سعادة، أعد بناء بيت عبادتك وهناك سأقدم هدية الشكر، وعندما تكون قد أعددت الذبح للعدو المرتد ثم سأكمل غناء الترنيمة: تفاني المذبح».

عيد «الحانوكاه»

«الحانوكاه» كلمة عبرية تعني التدشين؛ أي بناء الهيكل



اليهودي الثاني، الذي بناه «يهودا المكابي» سنة ١٦٠ق.م، وكان الهيكل الأول الذي بناه وفق معتقدهم نبي الله سليمان عليه السلام قد دمره الملك الكلداني البابلي «نبوخذ نصر» عام ٥٨٦ أو ٥٨٧ق.م.

فهو عيد يهودي يستمر ثمانية أيام من الخامس والعشرين من كسلو (الذي يقابل ديسمبر)، والعيد بحكم توقيته يمكن اليهود وبالذات الأطفال من الاحتفال بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد، والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي دخول «يهودا المكابي» (١٦٧ - ١٦٠ق.م)، ابن «ماتيوس الحشموني» مدينة أورشليم وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل، ويقال: إن «يهودا المكابي» حينما دخل الهيكل وجد أن الزيت الطاهر (أي الذي يحمل ختم كبير الكهنة) لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام قبل إعداد زيت جديد كما تنص التوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلاً من يوم واحد، ولذلك صمم لهذا اليوم شمعدان خاص من تسعة فروع، ولأن هذه المناسبة تؤكد انفصال اليهود ورفضهم للاندماج والتفاعل مع الحضارات الأخرى؛ فإننا نجد أن الصهيونية تبالغ في الاحتفال به.

ويحتفل بالعيد في «إسرائيل» على أنه عيد ديني قومي، فتوقد الشموع في الميادين العامة، وتنظم مواكب من حملة المشاعل، وأثناء الاحتفال يصعد آلاف الشبان إلى قلعة «ماساداه»، وهي مقطع صخري مرتفع يقع في

الصهيونية تبالغ في الاحتفال بـ«حانوكاه» رغم أنها تؤكد انفصال اليهود ورفضهم التفاعل مع الحضارات الأخرى

احتفال «ترمب» بالعيد جاء بعد يوم واحد فقط من إعلانه القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان العبري

صحراء القدس بالقرب من الشاطئ الغربي للبحر الميت، ويمثل هذا المقطع الصخري بقايا مدينة حصينة يهودية يعود تاريخها إلى الهيكل الثاني، وهو يعتبر رمزاً للصمود البطولي وحب الحرية لمحاربي يهودا، وتبلغ مساحة قمة الجبل التي توجد فيها القلعة حوالي ٨٠ دونماً، وطولها حوالي ٦٠٠ متر، وعرضها يتراوح بين ١٣٠ - ٢٤٠ متراً، وترتفع عن سطح البحر ٤٦٢ متراً، وتفصل بين هذه القمة ومجموعة الجبال المحيطة بها أودية عميقة، وكان «يوناتان الحشموني» قد بنى عليها حصناً عام ٤٢ق.م، وزاد «هيرودوتس» من تحصينها وأقام لنفسه هناك قصراً فاخراً.

وقد تمركز في قلعة «ماساداه» آخر المحاربين الذين ثاروا على الرومانيين، وقد حاصر الرومان القلعة مدة ٣ سنوات، وعندما فقدوا الأمل انتحر المحاصرون وعددهم ٩٦٠ شخصاً كان

يقودهم «أليعيزر بن بائير»، وذلك يوم ١٥ أبريل ٧٣م، وقد قصت النسوة والأولاد الذين اختبؤوا بقناة مياه ونجوا من الموت عملية الانتحار الجريئة، وفي العهد الروماني البيزنطي (٧٠ - ٦٣٥م) سكن هذا الجبل رهبان حيث أقاموا عليه كنيسة صغيرة.

في عام ١٩٥٤م أقيم من جديد «طريق الأفعى» إلى الجبل، وفي عام ١٩٥٥م قام سلاح المهندسين «الإسرائيلي» بإعادة ترميم القلعة، وجرت في المكان حفريات أثرية واسعة اكتشفت فيه خزانات مياه وأرزاق ومقر «هيرودوتس» وكُنَيس وقصاصات من كتاب التوراة وعملات وغير ذلك، وفي عام ١٩٧٠م تم شق طريق إلى الموقع الأثري يبدأ من عراد وحتى الجانب الغربي من قمة الجبل، وفي عام ١٩٧٠م تم تشغيل قطار هوائي من الجانب الشرقي للجبل.

دلالات كلمة «ترمب»

كلمة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» لها أبعاد ودلالات كثيرة:

أولها: أنها جاءت بعد يوم واحد فقط من إعلانه القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان العبري.

ثانيها: أنه حاول اجتراح ما يسمى بالمعجزات التي حدثت في التاريخ اليهودي (مسألة الزيت المقدس الذي كان يكفي لإضاءة المصباح ليوم واحد، لكنهم سرعان ما اندهشوا عندما وجدوا أن المصباح استمر في التوهج طوال ثمانية أيام، وهذه علامة على وجود الرب في منزله).

ثالثها: أنه نسب إلى الطاغية، ويقصد به الملك السلوقي اليوناني «أنطيوخوس الرابع» (١٧٤ - ١٦٥ق.م)، معاقبة الشعب اليهودي عن طريق منعهم من إقامة شعائرهم الدينية، ومنعهم من الختان، ومن قراءة التوراة، ومن الحفاظ على قدسية يوم السبت، ومن إجبارهم على أكل لحم الخنزير، ومن إلغاء عبادة يهوه في الهيكل بأورشليم، وعبادة الإله زيوس اليوناني.. ونسي نفسه أنه طاغية متكبر حيث إنه يحارب عقيدة دين سماوي يصل عدد معتنقيه أكثر من ١٧٠٠ مليون من البشر، ويتهمهم بالإرهاب وغيرها من المصطلحات الجاهزة في مطابخ الساسة الغربيين، وأنه لا يحترم عقائدهم ويتنكر لكل القرارات والمواثيق الدولية قبل السماوية!

بينما يؤكد «ترمب» تمسك اليهود بعقيدتهم الدينية يحاول سلخ المسلمين من عقيدتهم المتمثلة بالقرآن والسُّنة

«ترمب» بحكم عقيدته البروتستانتية الإنجيلية مطّلع عن كثب على عقيدة وتاريخ اليهود

قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» توطئة لتخريب «الأقصى» وإقامة «الهيكل»

رابعها: أنه يكيل مسألة ما يسمى بالفكر المستنير أو الليبرالي بمكيالين، فبينما يؤكد تمسك اليهود بهويتهم وعقيدتهم الدينية المبنية على التوراة والتلمود من خلال محاربة اليهود المكابيين بقيادة «يهودا المكابي» لبني جنسهم وقتلهم؛ لأنهم اغترفوا من الفكر اليوناني الهلليني ونبذوا عبادة إله اليهود (يهوه)، وساروا خلف الإله اليوناني (زيوس)، أي أخذوا بقيم الثقافة اليونانية - الهللينية؛ يحاول هو ودعاة التغريب ومن سار في فلكهم سلخ المسلمين من عقيدتهم وتاريخهم المتمثلة في القرآن والسُّنة عن طريق المجيء بإسلام متنور ليبرالي وفق الطراز الأمريكي!

خامسها: يبدو أن «ترمب» بحكم عقيدته البروتستانتية الإنجيلية مطّلع عن كثب على عقيدة وتاريخ اليهود، حيث تطرق في كلمته إلى تلك المعجزة سالفة الذكر.

سادسها: أن «ترمب» تكلم عن مرونة الشعب اليهودي، وأنه يشع ضياءً على العالم، وأن أعداء اليهود من اليونانيين دنسوا المعبد اليهودي، وينسى -أو يتناسى- أن اليهود ومستوطنيهم يدنسون اليوم الأماكن المقدسة الإسلامية بما فيها بيت المقدس، وأنهم يقتلون الفلسطينيين بدم بارد ويدمرون بيوتهم ويحرقون مزارعهم، دون خوف أو وجل، من دون استنكار المنظمات الدولية بل وحتى الشخصيات الدينية اليهودية التي تدعي قيم التسامح والعيش المشترك.

ولو اطلع الباحثون والمراقبون على تعاليم الكتاب اليهودي (التلمود) لوجدوا فيه المئات بل الآلاف من كلمات القتل والذبح والإرهاب، ومن الألفاظ البذيئة والمشينة بحق المسيحيين قبل المسلمين التي يعجز القلم من ترادادها، وبالذات تجاه السيد المسيح عليه السلام وأمه الصديقة البتول السيدة مريم.

سابعها: أن الحاخام الأمريكي اليهودي «سيلوفيتشك» يشير في الغناء اليهودي المنسوب للحانوكاه «مائوز تسور» إلى إعادة بناء بيت الرب، يقصد به تخريب المسجد الأقصى وبناء ما يسمى بـ«هيكل سليمان» على أنقاضه، ويبدو أن قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» توطئة ومقدمة لذلك؟

ثامنها: أن الحاخام المذكور تطرق في نهاية أغنية «الحانوكاه» إلى القول: «وعندما تكون قد أعددت الذبح للعدو المرتد، ثم سأكمل غناء الترنيمة تفاني المذبح.. ثم سأكمل غناء الترنيمة تفاني المذبح»، لو أن أحداً من المسلمين ذكر هذا في كلمة أو خطبة له لأقاموا الدنيا عليه واتهموه بالإرهاب وعدم التسامح!

إن القرار المشؤوم للرئيس الأمريكي المسيحي البروتستانتي «دونالد ترمب» في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة اليهودية، جاء بعد مائة عام من الوعد المشؤوم الصادر عن وزير الخارجية البريطاني المسيحي البروتستانتي «آرثر بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، الخاص بمنح أرض فلسطين لليهود، وكانت «إسرائيل» قد احتلت المسجد الأقصى في ٧ يونيو ١٩٦٧م.■



اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٣)

في ظلال الدولتين الأموية والعباسية

ما زلنا نستكمل السلسلة التي بدأناها عن اليهود وكيف عاشوا في ظل الإسلام، آخذين كل كلامنا من مستشرقين ومؤرخين غربيين فحسب، وكنا تحدثنا في المقال الأول عن عموم أحوال اليهود في ظل الإسلام مقارنة بالأمم الأخرى، وفي المقال الثاني عن أحوالهم في ظل دولة النبي ودولة الخلافة الراشدة، ونواصل في مقالنا هذا الثالث حديثنا عنهم في ظل العصر الأموي والعباسي.

محمد إلهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

أهل الذمة كانوا يتمتعون في الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نظير لها في البلاد المسيحية

لم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال

اليهود في ظل العصر الأموي:

يؤكد «ج. هـ. جانسن» فضل فتح المسلمين للأندلس، وهو الفتح الأموي، على حفظ حياة اليهود، يقول: «في مناسبتَيْن من التاريخ اليهودي في أوروبا نرى أن بقاء اليهود على قيد الحياة يعود إلى استضافة وحماية الحكام المسلمين؛ كانت الفترة الأولى في القرن السادس عندما وضعت الفتوحات الإسلامية في إسبانيا حداً للاضطهاد اليهودي على يد المسيحيين هناك، ومنذ القرن العاشر فصاعداً أخذ الضغط على اليهود في أوروبا الغربية في الازدياد ببطء، حتى إذا ما أطل القرن السادس عشر كانت تلك المنطقة قد أُفرغت من اليهود ما عدا بعض الجيوب الصغيرة والمبعثرة، لقد انتقلت الجاليات اليهودية نحو الشرق ووجدت ملجأ لها في الإمبراطورية العثمانية».

ويقول مؤرخ الحضارة «ول ديورانت» في موجزه عن تاريخ العصر الأموي: «كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون، يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نظير لها في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص وأداء فرضة عن كل شخص، تختلف باختلاف دخله وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من ٤,٧٥ إلى ١٩ دولاراً أمريكياً).

ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمى الشديد والفقر، وكان الذميون يعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية أو إن شئت فقل لا يقبلون فيها -ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها ٢,٥٪ من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم، ولم تكن تُقبل شهادتهم في المحاكم الإسلامية، ولكنهم كانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم».

اليهود في ظل العصر العباسي:

ينقل «آدم ميتز» عن رحالة يهودي أحوال اليهود في العصر العباسي، فيذكر كثرة عددهم، يقول: «يُقَدّر ربّي بنيامين (وهو رحالة سافر عام ١١٦٥م) اليهود في المملكة الإسلامية -بعد صرف النظر عن المغرب- بنحو ثلاثمائة ألف يهودي، على حين أن ربّي بتاحيا -وقد سافر بعد صاحبه بعشرين عاماً-

يقدر أن عدد اليهود في العراق وحده يبلغ ستمائة ألف، ولا تنطبق هذه الأرقام على الشام في القرن الرابع الهجري؛ لأن السياسة التي جرى عليها قادة الصليبيين إزاء اليهود كادت تفني الطائفة الإسرائيلية؛ ويقدر بنيامين عدد سكان الحي الخاص باليهود في القدس بأربعة أنفس، ولم يجد بتاحيا هناك إلا شخصاً واحداً، ويقول «بايلومارسيليوس جورجيوس» في خبر يرجع تاريخه إلى أكتوبر ١٢٤٣م (ربيع الآخر ٦٤١هـ): إنه لم يكن في الحي الخاص بالبندقيين في صور إلا تسعة من شبان اليهود، أما «بنيامين» فيقول: إنه كان يسكن دمشق ثلاثة آلاف يهودي تحت حكم المسلمين –وعند بتاحيا عشرة آلاف– وفي حلب خمسة آلاف يهودي، أما على نهري دجلة والفرات فكان اليهود مجتمعين بكثرة»، وطفق يذكر تعداد اليهود في كل حاضرة إسلامية.

ثم يذكر أحوالهم وارتفاع شأنهم فيقول: «ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال؛ وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدرّ الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في الشام مثلاً يهوداً، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود وجهابذتهم عنده، وكان أصغر دافعي الضرائب هم اليهود الخياطين والصباغين والأساكفة والخرازين ومن إليهم».

وتعد تلك الحقبة التاريخية العصر الذهبي للفكر اليهودي سواء في مشرق العالم الإسلامي أو قلبه أو مغربه، وهذا بذاته دليل لا يقبل النقض على روح التعامل الإسلامي مع اليهود، يسجل المؤرخ الفرنسي «إدوارد بروي» هذه الحقيقة قائلاً: «أما الفكر اليهودي فقد استيقظ برهة من الدهر، ونفض عنه الجمود واليبس الذي اعتراه من جراء التعاليم والمذاهب التلمودية، وعرف رئيس الكهنة «سادياً» في بغداد أن يكتسب شهرة واسعة بتجديده الناموس القديم، وراح يحاول من جهته التوفيق بين النصوص الكتابية وتعاليم الربانيين، أي بين مطلب الإيمان ومناهج العقل، ومن كل الجاليات اليهودية في أوروبا وآسيا كانوا يقصدون بغداد لاستيحاء تعاليم مدرستها المشهورة.. ومع ذلك، فازدهار المدارس الملية التي قامت في كل من القدس والقاهرة والقيروان –التي تجاوز إشعاعها ولايات إيطاليا الجنوبية– والأندلس، يبدي بصورة قاسية الصدارة التي احتلها ربابنة مدرسة بغداد على غير استحقاق أو جدارة أحياناً، ومنذ القرن الحادي عشر، أصبحت الأندلس ملاذ الفكر اليهودي، كما أصبحت مركزاً للإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي».

ويزيد الأمرَ تفصيلاً «ألفريد مورابيا»، فيقول: «لقد تعمقت استقلالية اليهودية المصرية مقارنة ببغداد التي كانت مقراً للأكاديميات البابلية؛ فتم إقامة مدارس تلمودية ودينية، وكذلك أكاديمية في الفسطاط في آخر القرن العاشر، وتولى أحد «النجاد»، وهو رئيس الطائفية اليهودية، قيادة اليهودية المصرية والسورية.. هذا، وقد جاء أساتذة من الفلسطينيين حيث أقاموا على ضفاف النيل، حتى إن الطائفة المصرية أصبحت أقوى طوائف اليهودية إلى درجة أنه كثيراً ما كانت تزود أكاديمية كل من بابل ومن الأراضي المقدسة بكل احتياجاتها المادية، لن يمر وقت طويل حتى تصبح القاهرة –التي أسسها الفاطميون– مركزاً مُشعاً لليهودية الشرقية؛ كما سنشاهد بروز المنافسات فيما بين المعلمين البابليين والفلسطينيين لاجتذاب حظوة يهود مصر».

ولذلك برز العديد من اليهود في تلك الحقبة سواء في العلوم الدينية اليهودية أو في العلوم البحتة أو في المناصب العليا للدول الإسلامية المتعددة المعاصرة للعباسيين؛ وبالرغم من أن «ماكس مايرهوف» يصنف العصر العباسي المتأخر من عصور الانحطاط ويزعم أن تزمت الشريعة خنق أصوات العلم، بالرغم من هذا يقول: «تزايد عدد اليهود بين الأطباء وعلى الأخص في قصور بغداد والقاهرة وإسبانيا، وربما يرجع ذلك إلى أن اليهود كانوا يتمتعون آنذاك بحرية نسبية إزاء القيود الطارئة التي فرضها تزمت الشريعة الإسلامية، وأصدق أنموذج للطبيب الشهير الممارس والفيلسوف والمعلم الديني في البلاط هو «موسى بن ميمون»، حيث وُلد في إسبانيا إلا أنه قضى معظم حياته الحافلة بالنشاط في القاهرة بحمى ورعاية صلاح الدين الأيوبي الشهير وأولاده من بعده».

في المقال القادم إن شاء الله تعالى نتناول كيف عاش اليهود في الأندلس، فالله المستعان.■

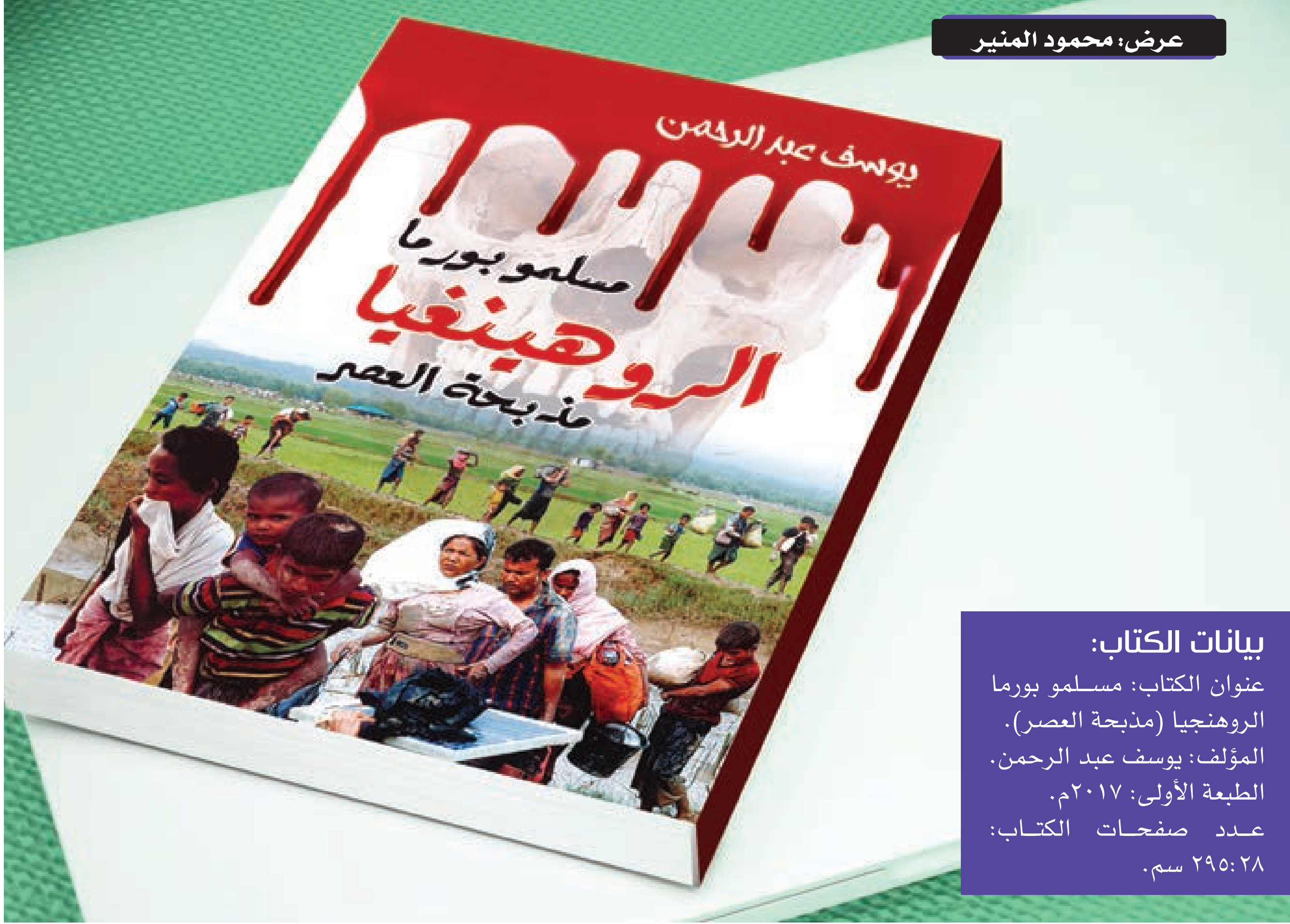
الخلافة العباسية تعد العصر الذهبي للفكر اليهودي سواء في مشرق العالم الإسلامي وقلبه ومغربه

.. وكان أصغر دافعي الضرائب اليهود الخياطين والصباغين والأساكفة والخرازين

.. وتزايد عدد اليهود بين الأطباء وعلى الأخص في قصور بغداد والقاهرة وإسبانيا

منذ القرن الحادي عشر أصبحت الأندلس ملاذ الفكر اليهودي ومركزاً للإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي

عرض: محمود المنير



بيانات الكتاب:
عنوان الكتاب: مسلمو بورما الروهنجيا (مذبحة العصر).
المؤلف: يوسف عبد الرحمن.
الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٨:٢٩٥ سم.

مسلمو بورما الروهنجيا (مذبحة العصر)

يسلط الضوء على السجل الدموي للجيش البورمي والعصابات البوذية المتطرفة في هذه البلاد

نبذة عن المؤلف:

يوسف محمد عبدالرحمن، صحفي كويتي وعضو جمعية الصحفيين الكويتية، له زاوية في جريدة «الأنباء» تحت عنوان «ومضات»، من أوائل من أثاروا قضية الروهنجيا عام ١٩٩٢م، شارك في تغطية الكثير من الأحداث الساخنة حول العالم، منها معارك أفغانستان وإريتريا وكشمير والبوسنة والهرسك وكوسوفا، فاز بجائزة الشرق الأوسط عن استطلاعات البوسنة والهرسك عام ١٩٩٣م بالقاهرة.

هذا الكتاب:

وثيقة تاريخية مصورة تحكي عن أبشع مذابح العصر الحديث، حيث يتناول المؤلف الأحداث الدامية التي يعيشها شعب الروهنجيا بسبب العدوان البورمي منذ قيام جمهورية بورما حتى الآن.

ويسلط الكتاب الضوء على السجل الدموي للجيش البورمي والعصابات البوذية المتطرفة في هذه البلاد، ويكشف بوضوح الدوافع الحقيقية وراء الحملة البورمية الشرسة على امتداد التاريخ ضد المسلمين في بورما بإقليم آراكان للاستحواذ على مناطقهم التي أثبتت الدراسات أنها من الأماكن الزاخرة بالموارد الاقتصادية والثروات الطبيعية.

كما يقدم المؤلف في الكتاب

شهادات المؤسسات الدولية والحقوقية من داخل أتون الأحداث (البورمية الروهنجية) في أبشع حرب للتطهير العرقي ضد المسلمين في العصر الحديث، ويقدم الكتاب تحليلاً لأبعاد الحملة البورمية الشرسة على إقليم آراكان وآثارها على أوضاع المسلمين هناك.

كما يعرض المؤلف لمواقف الدول والشعوب، ويستعرض الأدوار الإنسانية التي تقوم بها المؤسسات الأممية والقارية في هذه الحرب الدامية ضد المسلمين في بورما بالصور والوثائق والتقارير الحية من شهود الوقائع.

والكتاب محصلة ما كتبه المؤلف عن قضية إقليم آراكان الروهنجي في جريدة «الأنباء» طوال السنوات التي مرت على العدوان البورمي ضد المسلمين هناك، وبحسب المؤلف؛ فإن الكتاب نداء موجه إلى المسلمين بأن يستمروا في تقديم الدعم لشعب الروهنجيا حتى تتوقف هذه الحملة الإجرامية الشرسة ضده وينعم بالأمن وحرية العقيدة والاستقرار.

محتويات الكتاب:

ضم الكتاب أربعة عشراً فصلاً زاخراً بعشرات الصور الحية والوثائق والتقارير والأدلة التي توثق مأساة شعب الروهنجيا، وجاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: الروهنجيا.. التاريخ والتحديات.

الفصل الثاني: المسلمون في بورما (الجغرافيا والموقع والحدود والدستور).

الفصل الثالث: ثروات إقليم آراكان الروهنجي عصب الاقتصاد البورمي.

الفصل الرابع: قانون المواطنة البورمي يقصي المسلمين.

الفصل الخامس: الروهنجيا «بدون» بورما.

الفصل السادس: تاريخ مذابح المسلمين في بورما.

الفصل السابع: مسلسل مجازر المسلمين مستمر ومستقبل الإسلام في بورما.

الفصل الثامن: الجمعيات الروهنجية التي تواجه العدوان البورمي.

الفصل التاسع: الجهود الدولية لمساندة قضية الروهنجيا.

الفصل العاشر: جهود رابطة العالم الإسلامي بالسعودية.

الفصل الحادي عشر: الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري.

الفصل الثاني عشر: تراجيديا تطورات الأحداث البورمية.

الفصل الثالث عشر: وقائع مسلسل الإبادة والتوصيات.

الفصل الرابع عشر: بانوراما الشخصيات البورمية.

١٢٪ من السكان مسلمون و١٫٧ مليون مسلم في آراكان وحدها

ملوك المسلمين حكموا آراكان حتى عام ١٠٨٤م من أشهرهم محمد حنيف وأمير حمزة

جذور تاريخية

يعرض المؤلف لتاريخ الإسلام في بورما التي كان يحكمها ملوك مسلمون حتى العام ١٠٨٤م، وذلك لعدة قرون مضت، كما استعاد المسلمون الحكم خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، حيث حكمتها أسرة إسلامية من عام ١٤٠٤ حتى ١٦٢٢م، وكانت أوضاع المسلمين في بورما بصفة عامة قبل الاستعمار البريطاني تتسم بالهدوء والاستقرار، ولم يكن هناك أي خلاف بين الطوائف والديانات المختلفة في الدولة، بل إن عدداً من الملوك المسلمين قد حكموا إقليم آراكان في الفترة من عام ١٧٣٧ حتى ١٧٨٥هـ، وقد عثر على عملات معدنية في الإقليم مكتوب عليها «لا إله إلا الله»، لكن بعد الاستعمار البريطاني توالت التعديات والتجاوزات التي تعرضت لها الأقليات المسلمة في بورما بصورة عدوانية استفزازية من الإبادة والاضطهاد والتجويع والترويع.

ويشير المؤلف إلى جملة من الإشكاليات والعقبات والتحديات التي تواجه مسلمي بورما، منها أن المسلمين يصنفون في بورما كأجانب دخلوا لاجئين، وقانون المواطنة سحب جنسيتهم، وأصبحوا بلا هوية، علاوة على أن القوانين البورمية حرمت المسلمين من العمل السياسي والخدمات العامة، وأخضعتهم للتمييز العنصري في المجال الوظيفي، وتم إجبارهم على تغيير حروف القرآن الكريم.

أسباب هجرة المسلمين

ويعرض المؤلف لبعض الحقائق والتطورات التاريخية التي دفعت المسلمين للهجرة من بورما؛ فهناك الكثير من الأسباب التي أجبرتهم على الهجرة إلى دول العالم الإسلامي، وقد زادت في بداية عهد استقلال باكستان؛ حيث هاجر عدد كبير من الماغ البوذيين من باكستان الشرقية إلى بورما خوفاً من الحكم الإسلامي في باكستان الشرقية (بنجلاديش حالياً)، ونتيجة لهذه الهجرة المعاكسة إلى بورما أصبح هؤلاء الماغ أكثر ضراوة وشدة في إيذاء المسلمين لكونهم هربوا من المسلمين في باكستان الشرقية وخاصة في عهد الرئيس «محمد أيوب خان».

وقد ارتكب الماغ في حق المسلمين مجموعة من التجاوزات والاعتداءات المتكررة؛ منها:

١- منع الموظفين والطلبة من أداء صلاة الجمعة والصلوات المكتوبة، ومنع رفع الأذان في المساجد عبر مكبرات الصوت.

٢- أممت أوقاف المساجد والمدارس الإسلامية، وتم حظر طباعة الكتب الإسلامية والمجلات والصحف.

٣- تم حل جميع المنظمات والجمعيات الاجتماعية والثقافية بما فيها الاتحاد الطلابي وجمعية الطلاب الروهنجيين بجامعة رانجون.

٤- منع أبناء المسلمين من السفر لطلب العلم والمعرفة وحرمانهم من أي منح دراسية.

٥- أممت الأملاك والعقارات الخاصة بالمسلمين في إقليم آراكان بنسبة ٩٠٪، ولم تؤمم من البوذيين إلا بنسبة ١٠٪.

٦- تم إبعاد نحو عشرة الآلاف من الروهنجيين عن مناصبهم في الشرطة والجيش والوظائف الحكومية، وعدم السماح لهم بالالتحاق بالوظائف المدنية إلا إذا تخلى أحدهم عن عقيدته واعتنق الشيوعية.

إجراءات عنصرية

وساق المؤلف جملة من الإجراءات التي تتخذها السلطات البورمية ضد مسلمي بورما، خاصة الروهنجيا في آراكان، لا سيما في منغدو وبوسيدنغ، وفي حدود بورما وتايلاند، ومنها ما يلي:

١- زودت البوذيين بالأسلحة النارية لترويع وقتل المسلمين الآمنين كلما سنحت لهم الفرصة.

٢- اغتصبت الأراضي الزراعية من المسلمين ووزعتها على البوذيين.

٣- منع توزيع بطاقات الإقامة، وسحب الجنسية البورمية من المسلمين حتى يسهل تسفيرهم بحجة أنهم أجانب.

٤- وضعت السلطات البورمية شروطاً قاسية وخيالية لمسلمي الروهنجيا للحصول على الجنسية، منها على سبيل المثال تقديم أوراق ثبوتية للإقامة في بورما لمدة مائتي سنة مضت!

المسلمون في بورما يصنفون كأجانب وقانون المواطنة سحب جنسيتهم وأصبحوا بلا هوية

البوذيون يصادرون المصاحف والكتب الإسلامية ويستخدمونها في تغليف السجائر المصنعة!

«الرحمة العالمية» أطلقت حملة «بورما تستحق العطاء» لإغاثة مسلمي ميانمار

الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري:

وثق المؤلف في الكتاب الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري تجاه المجازر الواقعة بولاية راخين في ميانمار؛ حيث أعلنت الكويت في ٢٠١٧/١/١٩م موقفاً نزيهاً وعادلاً على لسان نائب وزير خارجيتها خالد الجارالله عقب الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في كوالالمبور بقوله: «إن المسؤولية إزاء هذه القضية لا تقع على منظمة التعاون الإسلامي فحسب بل على المجتمع الدولي»، وأعلنت الكويت يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر ٢٠١٧م تبرعها بـ١٥ مليون دولار أمام المؤتمر الدولي للمانحين لدعم لاجئي الروهنجيا، والتزامها بمساهمات جهات رسمية وشعبية بتخفيف معاناة اللاجئين والمهاجرين.

وكذلك استنكر عدد من أعضاء مجلس الأمة الكويتي الصمت الدولي تجاه ما يتعرض له المسلمون في بورما من عمليات تصفية عرقية وإبادة جماعية، داعين الحكومات العربية والإسلامية لاتخاذ موقف جاد تجاه حكومة بورما على جميع الأصعدة المحلية والدولية.

وأشار المؤلف إلى الجهود الخيرية التي قدمتها الجمعيات الخيرية الكويتية لإغاثة مسلمي ميانمار، وفي مقدمتها الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي أطلقت حملة «بورما تستحق العطاء» لإغاثة مسلمي ميانمار التي كانت تهدف إلى مد يد العون ومساعدة المهجرين والمتضررين من الأحداث صحياً ومعيشياً، وتوفير الوجبات الغذائية ومواد الإغاثة، وكانت عبارة عن طرود غذائية وكسوة، ومساعدة الفئات الفقيرة المحتاجة من مسلمي تلك البلاد الذين يعيش معظمهم تحت خط الفقر داخل بورما.



تحركات على المستوى الدولي:

في الفصل الثاني عشر، أشار المؤلف إلى أن ٢٠ منظمة إسلامية أمريكية رفعت شكوى في نيويورك ضد رئيس بورما «ثين سين» وأعضاء آخرين في حكومته، بتهمة ارتكاب جرائم ضد أقلية الروهنجيا، معتبرين أن هذه الجرائم تشكل إبادة.

وأشارت المنظمات في شكواها إلى أن حوالي ١,٣ مليون مسلم يعيشون في بورما، وترفض الحكومة إعطاءهم الجنسية، وتعتبرهم مهاجرين غير شرعيين أتوا من بنجلاديش.

نداء الشعب الروهينجي:

يختم المؤلف كتابه بنداء الشعب الروهنجي إلى المسلمين حول العالم لتحريك كل القنوات السياسية في جميع المحافل والأوساط الدولية لكي تتبنى الأمم المتحدة ومجلس الأمن قضية الروهنجيا، وأن تتخذ موقفاً أخلاقياً عادلاً يؤيد فيه توجهات شعب الروهنجيا في نيل حقوقه المشروعة وفق القوانين والمواثيق الدولية، ويوقف هذه المجازر الوحشية بحقهم والمستمرة على مرأى ومسمع من العالم.■

ثلاثون كتاباً في كتاب

قراءات نقدية وخلاصات الأفكار

يوزع مجاناً مع مجلة «المجتمع» لمشتركي الكويت والمشتركين الجدد



إصدار: مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات بالتعاون مع مركز أفق المستقبل للدراسات السياسية والإستراتيجية

الفكرة:

قدمت مجلة «المجتمع» عبر مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات في الفترة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧م، بالتعاون مع وحدة الدراسات والأبحاث في مركز أفق المستقبل للاستشارات السياسية والإستراتيجية زبدة وخلاصة الأفكار الواردة في ثلاثين كتاباً من أحدث ما أصدرته ثمرات المطابع وأنتجته دور النشر في نافذة ثقافية عبر أبوابها الثابتة تحت عنوان «قراءة في كتاب»، وحرصاً من المجلة على جمع هذا الحصاد المميز في إصدار واحد، جاءت فكرة هذا الكتاب «ثلاثون كتاباً في كتاب»؛ ليكون هدية المجلة إلى قرّائها ضمن مشروعها الفكري والثقافي مع مطلع العام الجديد (٢٠١٨م).

هذا الكتاب:

يمثل الإصدار الثالث من سلسلة إصدارات مجلة «المجتمع» نقلة نوعية في طبيعة هذه السلسلة من الإصدارات؛ إذ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه خلاصة لقراءات نقدية لأفكار ثلاثين كاتباً من الكتّاب العالميين والإسلاميين المرموقين، أعدها ورتّب منهجية عرضها الأستاذ محمود المنير، ونُشرت في مجلة «المجتمع» في الفترة ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧م؛ وتركزت تلك الكتابات حول مجالات مختلفة من مجالات الحياة والتفاعل الإنساني معها، وقدمت تلك القراءات الفكرية لهؤلاء الكتّاب وعياً شاملاً للأحداث التي يمر بها العالم، أو تحليلاً لقوى التأثير في تشكيل العالم المعاصر الذي نعيشه، وتأتي مجموعة من هذه الإصدارات والقراءات لتشكيل وعي خاص لأبناء الحركة الإسلامية وللمسلمين بشكل عام في كيفية حركة المجتمع والتاريخ وتأثير الاقتصاد على السياسة وحالة الدولة الحديثة، كما ناقشت السلم والحرب والصراع على الجيوستراتيجيا في هذه المنطقة وغيرها، كما ترشد هذه الإصدارات لكيفية التفاعل مع الجغرافيا والمجتمعات الإنسانية، وتقدم إرشادات واعية لمسار التغيير المنشود نحو عالم يعيش فيه المسلمون مع غيرهم من الحضارات وتنوعها البشري.

منهجية العرض:

تم الالتزام بالمنهجية التالية في التقديم والعرض؛ وهي:

١- الفقرة التعريفية بالكتاب ومؤلفه وناشره وطبعته وعدد صفحاته.

٢- تقديم نبذة تعريفية بفكرة الكتاب ومحاوره الرئيسة ومحتوياته.

٣- تناول أبرز الأفكار الرئيسة في الكتاب، وأبرز القضايا المحورية التي عرضت، مع التعقيب عليها وما ورد فيها، حيث تناول المعد الكتاب في تسلسل منطقي، وأعطى القارئ صورة متكاملة عنه وأهم أفكاره التي تم اختيارها تحت عنوان «خلاصات الأفكار».

وإذ تقدِّم مجلة «المجتمع»، هذا الإصدار المميز، نتمنى أن ينال إعجاب القرّاء، وأن يشكل زاداً ثقافياً ثرياً بالأفكار والخلاصات، سائلين المولى عز وجل أن تشكل هذه السلسلة علامة فارقة ومميزة في ذاكرة الصحافة الإسلامية بما قدمته وتقدمه حتى الآن.■

محطات إيمانية في طريق التربية (11)

الكرام البررة

إذا تحدثتَ عنهم فثَم الطاعة الدائمة والنور والبهاء، والإيمان الراسخ والطهر والنقاء، والأمانة العالية والقوة والحياء! وإذا ذكرتَهم تذكرتَ أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، وتذكرت أولياءه من عباده الصالحين، إن مجرد ذِكرهم يغمر النفس في بحار من السكينة والراحة والأمان، كما يملأ القلب رهبة وخوفاً وفرقاً، ولِمَ لا، وهم عباد الله المكرمون الذين (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {٦}) (التحريم).

إيمان مغازي الشرقاوي

إنهم ملائكة الله، الذين خلقهم سبحانه وتعالى من نور، وهم الأطهار الذين لا يكتمل إيمان العبد إلا بالإيمان بهم، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما سبق في آياته البينات ذكرُ الإيمان بهم قبل الإيمان بكتب الله المنزلة وأنبيائه المرسلين، قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة: ٢٨٥).

ولا يتسع المقام في هذه السطور للحديث عن ذلك بالتفصيل، لكنهم عباد الله المكرمون كما وصفهم الله في كتابه، وهم (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾) (الأنبياء)، كما أنهم (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾) (الأنبياء)، قال الطبري: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً إلا به (تفسير الطبري).

فالملائكة جند من جنود الله المخلصين، وهم كرام بررة، قال ابن كثير: «أي خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة» (تفسير ابن كثير).

وقد أعطاهم الله من القوة ما يستطيعون بها تأدية ما عليهم من أعمال وكِّلوا بها، ومن أهم أعمالهم بالنسبة للإنسان مهمة الحفظ والرعاية له كما يريد الله تعالى، ولو علم العبد ذلك لشكر ربه على هذه النعمة العظيمة، واطمأن قلبه، فعلم أنه لن يصيبه إلا ما كُتب له، قال تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (الرعد: ١١)، قال ابن عباس رضي الله عنه: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خَلّوا عنه، وعن مجاهد أنه قال: ما من عبد إلا له ملك موكّل يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءَك! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه (تفسير الطبري)، وقال الشيخ السعدي: يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائماً (تفسير السعدي).

إن العلاقة بين الملائكة والإنسان لا تتوقف، لا سيما علاقتهم بالمسلم حيث يصلون عليه، أي يدعون له ويستغفرون، كما أنهم يحبونه ويدعون الناس لحبه، فإذا كان معلماً صلوا عليه كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (رواه الترمذي في صحيحه، وصححه الألباني)، وإذا كان متعلماً تواضعت له، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» (رواه أبو داود وصححه الألباني)، وإذا كان ذاكراً لله حفته بأجنحتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا» (رواه البخاري)، وإذا دعا ربه أمّنت على دعائه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» (رواه مسلم)، وقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» (رواه مسلم).

وهم معه وحوله بالتأييد والتثبيت والاستغفار والدعاء والتبشير حتى يموت فيشهدون جنازته، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة» (أخرجه النسائي)، وفي المقابل فالملائكة تنفر من أماكن المعاصي فلا تدخلها، وتكره الظلم وتلعن الظالمين.

الكرام الكاتبون

ومن أهم ما يجب معرفته أن من الملائكة مَن يلازمون العبد فيكتبون أقواله وأفعاله ويسجلونها عليه دون أدنى تقصير أو عارض سهو ونسيان، وهذا من الأمور المهمة التي على كل مسلم أن ينتبه إليها.

ومن هنا كان الإيمان بالملائكة من أهم المحطات التربوية التي علينا الوقوف فيها كثيراً لمراجعة النفس وتصحيح القصد وتقوية الإرادة، فمع أن الملائكة تحفظنا بإذن الله، إلا أن منهم من لا يفارقنا في صمتنا وجهرنا، وحلنا وترحالنا، عند نومنا ويقظتنا، ووقت طاعتنا أو معصيتنا، وفي حلمنا وغضبنا، وفي ليلنا ونهارنا، يسجلون عنا كل همسة ولمسة، وكل حرف وكلمة، لا يخشون في الله لومة لائم، ولا يمنعهم من عملهم مانع، يروننا ولا نراهم، ويحفظون أعمالنا ونتساها، ويشهدون تقصيرنا أو اجتهادنا فلا يظلموننا شيئاً.

قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَاماً كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾) (الانفطار)، قال الطبري: وإن عليكم رُقَباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويُحصونها عليكم، يكتبون ما تقولون وما تَعْنُون (تفسير الطبري)، وقال تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ ﴿١٨﴾) (ق)، قال ابن كثير: يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان (تفسير ابن كثير)، وقال مجاهد: وكل الله بالإنسان مع علمه بأحواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله، ويكتبان أثره إلزاماً للحجة؛ أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات (تفسير القرطبي).

الإيمان بالملائكة وأثره في التربية:

إن إيماننا بالملائكة جزء من الإيمان بالغيب، وقد امتدح الله عباده الذين يؤمنون بالغيب ووصفهم بالتقوى والهدى فقال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾) (البقرة)، وعن الربيع بن أنس قال: «الذين يؤمنون بالغيب»: آمنوا بالله وملائكته ورُسُله واليوم الآخر، وجَنّته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت، فهذا كله غيبٌ، وأصل الغيب: كُلّ ما غاب عنك من شيء، وهو من قولك: غاب فُلان يغيبُ غيباً (تفسير الطبري)، وقد وعد الله بالفلاح من آمن بالغيب وعمل بما يتطلبه هذا الإيمان، فقال تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾) (البقرة).

فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يقوم بنيان الإيمان إلا به، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ فقال: «أن تُؤمنَ بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورُسُله، وتُؤمنَ بالبَعْث، وتُؤمنَ بالقَدَر كلّه» (رواه مسلم)، هذا الإيمان الجازم يثمر ثمرات طيبات في حياة المؤمن، فتزكو روحه ويطهر قلبه وتطمئن نفسه وتسعد حياته، ويمكن للمسلم أن يجعل من هذا الركن

لو علم العبد وظيفة الملائكة لشكر ربه واطمأن قلبه أنه لن يصيبه إلا ما كُتب له

الملائكة ملازمون للمؤمن بالتثبيت والاستغفار والدعاء والتبشير حتى يموت فيشهدون جنازته

الإيمان بالملائكة من أهم المحطات التربوية لمراجعة النفس وتصحيح القصد وتقوية الإرادة

الإيماني حقلاً خصباً لزرع بذور الإيمان والخشية والمراقبة في نفسه أولاً، ثم في قلوب أولاده منذ تنشئتهم؛ وذلك من خلال الحديث عن الملائكة وبيان رعاية الله لنا وحفظه، وحبه ورحمته؛ فيتعلق قلب الولد بالله عز وجل ويحبه ويطيعه.

وإن من دروس الإيمان بالملائكة أن تصلح أعمالنا وأقوالنا وأحوالنا وقلوبنا ونياتنا، حيث إننا مكشوفون أمام الله تعالى لا يخفى عليه منا خافية، ولو كنا في قصور مشيدة، أو وراء أبواب عتيدة، فهو سبحانه يعلم ويرى كل شيء، ويوم القيامة ينكشف غطاء القلوب وتظهر خفايا السرائر، قال تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً) (آل عمران: ٣٠)، فكيف بأولادنا إذا ما تربّوا على هذه القيم الإيمانية العظيمة؟! أتراهم يحبون المعصية ويسلكون طرقها إذا كانوا موقنين بأن أعمالهم تسجل لهم أو عليهم، ويعلمون أن من غفل عن ذلك فحاله كما قال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴿٤٩﴾) (الكهف)، قال ابن كثير: أي؛ كتاب الأعمال، الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير» (تفسير ابن كثير)، فالجميع يقرؤون ما سطرته الملائكة من أعمالهم، والحجة قائمة لا يدحضها إنكار أو تكذيب، قال تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾) (المجادلة)، قال القرطبي: أي؛ يخبرهم بما عملوا في الدنيا أحصاه الله عليهم في صحائف أعمالهم ونسوه هم حتى ذكرهم به في صحائفهم ليكون أبلغ في الحجة عليهم.

ومن هنا كان الاهتمام بغرس عقيدة الإيمان بالملائكة في نفوس الناشئة وبطريقة تناسب أعمارهم؛ فيه من الفوائد الكثير على المدى العاجل والآجل للطفل وأهله.

أبشروا وشمروا

نعم، إنها البشارة تحمل بين ثنايا حروفها الخير الكثير، فلن تظلم نفس شيئاً، قال تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴿٨﴾) (الزلزلة)، أفيستصغر أحدنا بعد ذلك ذنباً أو يحقر معروفاً؟! فلنشمر لخير العمل والإكثار منه، ولينظر كل منا إلى كتابه بعين قلبه كيف يريده أن يكون وما الذي يسطره فيه وبأي مداد يكتبه، قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴿١٤﴾) (الإسراء)، قال ابن كثير: أي؛ نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيداً، أو بشماله إن كان شقياً، «منشوراً» أي؛ مفتوحاً يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره (تفسير ابن كثير)، وقال الطبري: وعنى بقوله «اقرأ كتابَكَ»: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتبانا يكتبانه، ونحصيه عليك (تفسير الطبري)، فالبدار البدار قبل فوات الفرصة وانقطاع العمل.

قال الحسن البصري: يا ابن آدم، بسطت لك صحيفتك ووُكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً (تفسير ابن كثير).

ولنحرص أن ترانا الملائكة الأطهار ونحن في أحسن حال حين يتعاقبون علينا صباحاً ومساء، قال صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (رواه مسلم).■

كيف أحمي أولادي من «الشذوذ الجنسي»؟(٣)

عوامل الحماية العامة والخاصة

للإجابة عن سؤال «كيف أحمي أولادي من الشذوذ الجنسي؟» تطرقنا في العددين السابقين إلى تعريف الشذوذ الجنسي، وخلصنا إلى أنه أي علاقة محرمة؛ (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٧}) (المؤمنون)، ورددنا على الذي يدعي أن الزنا بين الرجل والمرأة علاقة محرمة شرعاً لكنها غير شاذة، قائلين بأن الشذوذ الذي نعنيه هنا أن الذي يستمرئ الزنا يحدث له اضطراب نفسي؛ حيث يصبح بعد توبته محتاجاً إلى فترة إصلاح وترميم حتى يستعذب العلاقة الشرعية؛ لأن الصورة الذهنية عن الجنس الحرام ستظل عالقة في ذهنه، وتعيق أداءه في الحلال، ويتوقف ذلك على مدى الولوج في هذا المستنقع الآسن والوقت الذي ظل فيه، حيث تأتيني حالات عن فشل العلاقة الزوجية نتيجة علاقات جنسية محرمة، سواء فشلاً تاماً، أو طلبات تعافها النفس السوية.. ثم تطرقنا إلى أكثر الأنواع انتشاراً.



أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أود أن أعيد وأركز في ختام هذه السلسلة على أن الشاذ مسؤول مسؤولية كاملة عن فعله، فرغم أن العلم أثبت إرادة وحرية الشاذ في فعله، وأنه لا علاقة للجينات بالشذوذ؛ وبالتالي فهو انحراف سلوكي مسؤول عنه فاعله، فإننا نستند إلى مرجعيتنا الإسلامية، وهي أن الله عادل، ولا يجازي بعقاب إلا عند حرية الاختيار، وما دام الله العادل قد فرض العقاب على الشواذ؛ فهم مسؤولون عن جرمهم.

عوامل الحماية

أولاً: عوامل الحماية العامة لكل أنواع الشذوذ:

١- التربية الإيمانية والمعايشة في رحاب الله تعالى: من لا يردعه الخوف من الله فلا رادع له، ومن لا يعيش في رحاب الله فعيشته آسنة، إن التربية الإيمانية بما يتوافق مع النمو الإدراكي للأبناء وتعودهم على الحياة في رحاب الله والأنس به ومراقبته، هي العاصمة من قاصمة الولوج في نفق الشذوذ؛ فتراكم النمو الإيماني يحفظ بفضل الله الأبناء في سن المراهقة، وتنمو الرغبة الجنسية داخل بوتقة الحلم بالحلال الطيب، بل وتكون دافعة للعمل والتفوق حتى يتمكن الشاب من مؤنة الزواج، وتكون الفتاة بخلقها وسيرتها الطيبة وعفتها محط طلب المتميزين وتليق بهم.

٢- التربية الجنسية: إن الإنسان جُبل على البحث عما يجهله، وقبل بزوغ الرغبة الجنسية يحاول اكتشاف أعضائه والعبث بها، وقد يمارس ذلك مع أقرانه، فإن لم يربّ بالإجابة عن تساؤلاته ومراقبة سلوكه فقد يتطور الأمر إلى سلوكيات مدمرة.

ومع نمو الطفل إلى مرحلة الصبا ثم البلوغ تنمو أعضاؤه وتتولد رغباته وتزداد تساؤلاته عما يحدث، فإن لم يجد في منهج تربية إجابة مقنعة فسوف يبحث في الخارج، ومن انتشار الإنترنت والصفحات الهابطة أضعاف مضاعفة للصفحات الطيبة فقد يسقط في براثن الشذوذ.

كما أن التربية الجنسية تساعد المقبلين على الزواج من وضع تصور طبيعي للقاء دون خوف يحول دون وصولهم إلى نشوة اللقاء، أو قد يدفعهم إما إلى البحث العشوائي في غابة الإنترنت أو نصيحة للشاب من شيطان بالتجريب، الذي قد يودي به إلى التهلكة، هناك بفضل الله عشرات الصفحات الإسلامية الطبية التي تشرح التربية الجنسية من سنتين حتى أوضاع العلاقة، وتقدم حلولاً علمية للعديد من المشكلات التي قد يواجهها الزوجان في علاقتهما، بمنهجية علمية وحياء.

إن التربية الجنسية مطلب مهم حتى للمتزوجين لقيمة وأهمية العلاقة الزوجية في بناء المودة والرحمة في بيوت المسلمين، ولكن من أين؟ (هذا هو المهم) حتى لا يكون هذا المطلب المهم منزلقاً للضياع من خلال صفحات الضلال التي تهدف إلى تدمير مجتمعاتنا باستثارة ليس فقط الغرائز الطبيعية ولكن تركيزهم على العلاقات الشاذة.

> التربية الإيمانية بما يتوافق مع النمو الإدراكي للأبناء العاصمة من قاصمة الولوج في نفق الشذوذ

> مع نمو الطفل إلى مرحلة الصبا ثم البلوغ تنمو أعضاؤه وتتولد رغباته وتزداد تساؤلاته عما يحدث

> ليس لدينا إحصاءات تبين حجم الشذوذ بالمجتمعات العربية لكن كثيراً من المؤشرات تفصح أنها صادمة

> مطلوب إشباع الأولاد حباً وعطفاً من والديهما حتى لا ينجذبوا إلى أي مصدر آخر يعاملهم بلطف

٣- اتباع الضوابط الشرعية في مجتمعاتنا: سأركز فقط على الاختلاط، فالإسلام دين الفطرة، فهو يوائم بين النمو الطبيعي للنفس البشرية بكل نوازعها وضبطها طبقاً للنموذج الإسلامي دون إفراط أو تفريط؛ فالإفراط في العزل بين الجنسين، وجعل الطفل ينشأ في محيط مغلق من نفس نوع جنسه، قد يطمس عند البعض في نهايات مرحلة الصبا وبدايات البلوغ التصورات الطبيعة للارتباط الوجداني بالجنس الآخر وقد يرتبط بجنسه، للأسف ليس لدينا إحصاءات تبين حجم الشذوذ في المجتمعات العربية المغلقة، لكن كثيراً من المؤشرات تفصح أنها صادمة، وفي المقابل فإن التفريط في الالتزام الشرعي لضوابط الاختلاط خاصة مع انتشار المدارس الأجنبية التي تحرص أساساً على الثقافة الغربية قد هوى ببعض فئات المجتمع إلى هاوية العلاقات خارج منظومة الزواج.

٤- التعجيل بالزواج لمن يستطيع: أصبحت مجتمعاتنا العربية في معظمها -تستوي في ذلك من تعاني الفاقة أو الوفرة- بآفة مدمرة وهي تأخير سن الزواج، إن متوسط سن البلوغ لدينا ١٢ - ١٤ سنة، ومتوسط سن الزواج تعدى ٣٠ سنة! ومع أسباب ووسائل التفسخ القيمي الذي يسود مجتمعاتنا بانتشار الهواتف الذكية والإنترنت مع الأبناء، حتى قبل مرحلة البلوغ، وانتشار المواقع بل الإعلانات عن المواقع الإباحية، أو حتى أماكن تقديم الجنس من خلال مراكز التدليك أو التجميل، بالإضافة إلى انتشار العمالة المنزلية في الخليج.. كل ذلك وغيره الكثير سهل المتعة الحرام بأشكالها المختلفة.

في هذه البيئة التي تسود للأسف مجتمعاتنا الإسلامية يقضي أبناؤنا في المتوسط ما يقرب من عقدين من عمرهم في صراع بين تأجج الرغبة ومثيرات في مقابل منظومة القيم الإسلامية، يعاني فيها من يحميه الله من الزلل في براثن الخطيئة وقد ينجرف إلى الشذوذ معاناة تؤثر بالتأكيد سلباً عليه نفسياً وبدنياً.

ثانياً: عوامل الحماية الخاصة بأنواع من الشذوذ:

أ- الشذوذ المثلي (للجنسين):

١- بناء جسور من الثقة مع الأولاد، وتتضمن:

- ثقة الولد بنفسه: الاحترام والتقدير، التدريب على الدفاع عن النفس.

ب - ثقته في والديه: لا بد أن يحرص الوالدان على أن يكونا محل ثقة من أولادهما، بحيث لا يتردد خوفاً أو خجلاً من أن يسرد لهما أي تصرف يتعرض له.

٢- الإشباع الوجداني: من المهم أن يشبع الأولاد حباً وعطفاً من والديهما، حتى لا ينجذبوا إلى أي مصدر يعاملهم بلطف تعويضاً لما يفتقدونه.

٣- الاهتمام والرعاية الكاملة: يجب أن يكون الأولاد تحت رعاية واهتمام والديهما، ولا يتركاهم مع قريب أو جار أو حتى مدرس أو شيخ لمجرد أنه على خلق أو تبدو عليه



أمارات الالتزام، كذلك عدم ترك الأولاد سواء من نفس الجنس أو مختلفين معاً دون رقابة، كما حثّنا الرسول صلى الله عليه وسلم على التفريق بينهم في المضاجع.

٤- التوعية بما قد يتعرض له وكيف يتصرف: هنا يجب الحرص حتى لا نفتح باباً مغلقاً مما قد يجعل الولد يتساءل ويحاول أن يجرب.

٥- تفقد أحوال الأولاد: يجب ملاحظة الأولاد سواء أكانت شكوى من آلام العورة أو أي إفرازات في الملابس الداخلية، أو لبس ملابس الجنس الآخر أو تقليدهم في سلوكياتهم أو مقتنياتهم.

٦- الرفقة: للأسف إن وجود ولد شاذ في فصل دراسي، قد يؤدي إلى كارثة حتى ولو كان في المرحلة الابتدائية (تشتكي إحدى الأمهات من أن ابنها في الصف الرابع الابتدائي طلب منه صديقه أن يفعل به!)؛ لذا يجب ليس فقط ملاحظة الأبناء بل ملاحظة أصدقائهم.

ب- شذوذ الجنس الافتراضي (Virtual Sex):

وهو أكثر أنواع الشذوذ انتشاراً بل هو المدخل عادة لباقي أنواع الشذوذ، لذا يجب أن تتضافر جهود عدة للحد من آثاره السلبية.

على مستوى الدولة يجب سن التشريعات التي تبيح تتبع المواقع المحلية وإغلاقها، وعمل حجب للمواقع العالمية، للأسف في الواقع تغلق بعض الدول المواقع المناهضة لسياساتها، لكنها تتعلل بحرية الرأي لعدم حجب أو إغلاق المواقع الهابطة!

لا بد من تقييد انتشار الموبايل بين الأولاد ومتابعة ما يتصفحون، وتزويده بمرشحات تمنع اطلاعهم على المواقع الهابطة.

بالنسبة لشكوى الزوجات من اطلاع أزواجهن على المواقع الإباحية، يمكن للزوجة أن تؤدي دوراً إيجابياً في ذلك الشذوذ، ولها بفضل الله الأجر العظيم:

١- تقرأ وتطلع على الصفحات الإسلامية العلمية، لتنمي معارفها ومهاراتها في التعامل الجنسي مع زوجها، وتدعوه لمشاركتها في ذلك.

٢- التفنن في محاولة إرضاء زوجها (المريض) وجذبه وملء حياته الجنسية.

٣- تذكيره دائماً بعقوبة معصيته، كتابة الآيات والأحاديث الخاصة بغض البصر وعقاب من يتعدى حدود الله ووضعها في مجال بصره أينما ولى، وإن كان لهما أولاد تذكّره كيف تكون صورته أمامهم إذا ما اكتشفوا سقوطه في وحل الرذيلة، وإنه مهما حاول إلغاء المواقع الإباحية التي يشاهدها، فإن إتقان الأولاد للكمبيوتر أفضل منه، وقد يتمكنون من ذلك، وعليه ألا يعتقد أن الله سوف يستره على جرمه مدى العمر بل سيفضحه ما لم يستغفر ويتوب إلى الله تعالى.

٤- بيان الآثار السلبية لذلك على صحته النفسية والجسدية بصفة عامة وعلى كفاءة أدائه الجنسي معها.

٥- جذبه إلى الاهتمام بأنشطة مشتركة؛ قراءة كتاب في موضوع يستهويه، مشاهدة فيلم ذي قيمة، التريّض، عمل اجتماعي تطوعي.

وجود ولد شاذ في فصل دراسي قد يؤدي إلى كارثة حتى ولو كان في المرحلة الابتدائية

غالباً يصاب مدمن الجنس الافتراضي بحالة من الفشل النفسي لإتمام العلاقة الطبيعية رغم كفاءة صحته

ملاحظة مهمة للزوجة التي ابتليت بزوج أدمن الجنس الافتراضي:

رغم قيمة وأهمية الجهود التي تبذلينها لإقناع زوجك بالإقلاع عن تلك المعصية العظيمة، فإن هذا النوع من المعاصي يدمر نموذج التفاعل الجنسي الطبيعي لدى الرجل، وعادة بل في أغلب الأحوال يصاب الرجل بحالة من الفشل النفسي لإتمام العلاقة رغم كفاءة صحته الجسدية؛ لذا فهو يحتاج منك دعمه النفسي حتى يستعيد توازنه الداخلي؛ لأن الصور الذهنية المخزنة لديه التي كانت سبباً في استثارته تتسابق في الظهور وهو في صراع بين استعادتها حتى يتمكن من اللقاء أو طمسها والاعتماد على الواقع في محاولة إتمام اللقاء، مما يؤدي عادة إلى فشله الذي قد يدفعه للانتكاس؛ لذا فإن تفهمك للصراع الذي يعانيه هو -بعد توفيق الله له بتوبته- سبب أساسي في شفائه وعودته لطبيعته.

ورداً على التساؤل: كم سأظل أعاني معه حتى يستعيد حالته الطبيعية؟

هذا يتوقف على الفترة التي مكثها في مستنقع الرذيلة، ومدى نوعية التفاعل (هل مجرد صور؟ ممارسة مع الذات عبر الفيديو) وعمق تأثيرها عليه، والفترة الزمنية التي كل يقضيها في كل لقاء، ثم -وهذا هو الأهم- مدى تأثيرك أنت عليه.

نسأل أن يجنبنا وأزواجنا وذرياتنا والمسلمين الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يسترنا بستره الجميل.■

مقـــال



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٣)

الإبداع

إن الإبـداع فكرة وعمل وتجديد؛ روح جديدة بمبادرة ذاتية فردية كانت أو جماعية، مختصِرةً طريق النجاح باكتساح لمعاني الخير في دنيا الناس، ببساطة وتركيز رغم الظروف الصعبة وقلة الموارد، ولكنها استعانة بالله انبثقت بعد إيمان وحسن ظن وثقة بنفس وفكر استودع الله فيهما؛ فكانت قفزات ذكية وإنجازات هائلة بل قمم من هِمم!

إبداع نابع من طاقة إيجابية، وفأل حسن يؤهل لمقاومة كل الإحباطات والمثبطات بمداد من علم، وإمداد من خبرة، وإقدام وخطة «تصارع القدر بالقدر، وتدفع قدر الجهل والانـزواء الـذي كَلْكَل على بعضهم بقدر العلم والجرأة على مواجهة الناس..» (محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة).

ولعل من الخطوات الأولى للإبداع في المؤسسة أن تعرف المؤسسة طاقات أعضائها ومواهبهم «فإن بعض أو ربما معظم الناس ليس لديهم أي فكرة عن قدراتهم ومواهبهم، والكثير يعتقد أنه بلا موهبة على الإطلاق، ورغم ذلك فإنني أؤكد أننا ولدنا جميعاً بمواهب طبيعية هائلة، لكن القليل جداً من الناس يستطيعون اكتشاف تلك المواهب، والأقل يستطيعون تطويرها بصورة مناسبة» (كين روبنسون - حرر أفكارك تعلم أسرار الابتكار).

إن الإبداع يأتي بعد اكتشاف اعتمدته المؤسسة وفق أنظمة مبتكرة، أو ربما اكتشفت مواهب أفراد وفق كرامات ربانية كفراسة ونحوها!

وبعد اكتشاف المواهب لا بد من:

- التعليم.
- التدريب.

فقد أدرك الخبراء حول العالم أن التعليم والتدريب هما مفتاح المستقبل.

ثم لا بد من الابتكار، وتوليد الأفكار الجديدة والرؤى الحالمة التي يراها البعض أحلاماً ويراها المبدعون حقائق في بيئة تتوافر فيها ثلاثية الإبداع:

- إيجابية.
- منظَّمة.
- محفِّزة.

«تقودنا إعادة صياغة المشكلات إلى حلول أكثر فاعليّة وإبداعاً» (كين روبنسون - حرر أفكارك تعلم أسرار الابتكار).

وهذا الذي جعل طلاباً مشاركين في دورات مشروع خاص في الري وكان تعاملهم مع مزارعين فقراء، فقد لاحظ الطلاب استخدام المزارعين للشموع أو مصابيح الكيروسين كمصادر للإضاءة نظراً لانعدام الكهرباء.. هنا تحول تفكير الطلاب إلى ابتكار خطة للإضاءة بدل الري، فنجح الطلاب في تطوير أجهزة إضاءة تعمل بالطاقة الشمسية وصديقة للبيئة وزهيدة الثمن!

إن «الابتكار يعني عمل الشيء على نحو مختلف» (مجموعة من الكتاب - ثلاثية الشخصية القوية).

إن مؤسستنا اليوم لتحتاج إلى روح الإبداع من حيث:

- الخطة والقرار.
- الهياكل الإدارية وتوزيع المهام.
- الشراكة والتعاون.
- المشاريع والاختراعات.
- التطوير والتعليم والتدريب.
- إدمان التحسين المستمر والجودة.
- توجيه طاقات الأعضاء واستثمارها.
- استثمار واستغلال عنصر الوقت.
- إتقان فنون الدعوة والحياة.
- التحفيز المتواصل.

ويتوّج كل ذلك ثقة نحو انطلاقة إبداع وتميز، وكل عضو في المؤسسة يفكر ويعزم العمل فيما يحسن فلا نُحجّر واسعاً.

«كلا، بل نحن في عرصة واسعة وليس الخندق الضيق، ومعنا الخُطَب المتنوعة الفصيحة، ومعنا ثوابت الإمام، وحماسات الظلال، وواقعيات مشهور، وواضحات يكن، وتفريعات القرضاوي، وعقلانيات وتسبيحات النورسي..» (محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة).

والحمد لله رب العالمين.■

الأخيرة


د. سامي العدواني

القدس.. حصانة أمة!

في ظل المنعطف التاريخي الذي تمر به القضية الفلسطينية وقضية القدس بعد قرار الإدارة الأمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال «الإسرائيلي»، وانسجاماً مع المسؤولية الأخلاقية والتاريخية تجاه القدس قضية الأمة، تداعت الكويت بكل أطيافها ومؤسساتها للتعبير عن رفضهم واستنكارهم لهذا الاعتداء الآثم والتجني الصارخ لكل الأعراف والقيم تجاه قضية القدس.

إن قرار «ترمب» باغتيال هوية القدس من خلال الاعتراف بالمدينة عاصمة للاحتلال الصهيوني، باطل بكل المعايير القانونية والشرعية، وأن الولايات المتحدة أكدت بهذا القرار أنها وسيط غير نزيه وشريك مباشر بالعدوان والاستعمار مع الاحتلال «الإسرائيلي».

إن القدس عاصمة فلسطين، وتشكل بمقدساتها الإسلامية والمسيحية حقاً أصيلاً له جذوره التاريخية والدينية والقانونية والإنسانية، ولا يمكن لأي دولة أو هيئة أو شخصية في العالم أن تنتقص من هذا الحق، وكل القرارات التي تعارض الحق العربي والإسلامي والمسيحي في المدينة هي قرارات عدوانية تتشارك مع الاحتلال «الإسرائيلي» في الاحتلال والاستعمار، وتتعارض مع الحق والتاريخ والقانون والإجماع الدولي.

لقد جاء الحدث منبهاً الأمة العربية والإسلامية، وفرض المطالبة بتوحيد الصفوف وتجاوز الخلافات للوقوف أمام خطر شرعنة الاحتلال في مدينة القدس، وندعو إلى استكمال مسيرة المصالحة الفلسطينية، على أن يتبع ذلك مصالحة عربية وإسلامية في دولنا، لأن القدس تستمد قوتها من قوة إخوانها وأشقائها.

إن القدس واحدة لا تتجزأ ولا تقبل التقاسم أو الشراكة بين الحق والباطل، وأن الفلسطينيين والعرب والمسلمين والمسيحيين هم أصحاب الأرض وأبناؤها الذين سكنوها قبل آلاف السنين، ولا يمكن القبول بالتفريط بالقدس أو التنازل عنها أو الاستسلام لقرار «ترمب» العدائي العنصري، وعلينا مواجهته بالطرق والوسائل كافة.

إننا كأمة فاعلة ومساندة علينا أن نثمن موقف أهلنا الصامدين المنتفضين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، الذين شكلوا صمام أمان للقضية، وندعوهم إلى مواصلة حراكهم الثائر والمنتفض، واستخدام أنواع المقاومة والنضال ضد الاحتلال «الإسرائيلي» ولإسقاط القرار الأمريكي «الإسرائيلي» ورفضه، ونحيّي موقف أبناء الشعب الفلسطيني الذين عبروا عن التزام لا يفتر ونضال يزداد إصراراً ورفضاً للقرار الأمريكي، في تكامل مع أهلنا في الداخل والجماهير العربية والإسلامية وأحرار العالم.

لقد قالت الجماهير المنتفضة كلمتها، وسجلت موقفاً مشرفاً سيحفظه لها التاريخ والأجيال القادمة، وندعو إلى استمرار الحراك الوطني في كويت الإباء والإنسانية لمؤازرة القدس والدفاع عن قضيتها العادلة، إن الجهود الشعبية المشرفة التي تصدت لها لجنة القدس المنبثقة عن جمعيات النفع العام تستدعي منا تشكيل حاضنة شعبية أوسع تتوافق وتطلعات الأمة تجاه قضية القدس، ومن أجل صدّ هجمة التطبيع التي يحاول الاحتلال من خلالها التسلل إلى عمق النسيج الاجتماعي والسياسي لشعوبنا.

علينا كأمة عربية وإسلامية أن نكون أكثر جرأة في إعلان الرفض القاطع لاختزال القدس بالشطر الشرقي من المدينة، ومن يريد أن يعترف بالقدس عاصمة لفلسطين فعليه الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لكل فلسطين، وعلينا في المقابل رفض ما يسمى «صفقة القرن» الذي يجري الحديث عنه، وهو استمرار لمشاريع تستهدف تصفية القضية الفلسطينية.

من المهم في هذا الاستعراض أن نحيّي وسائل الإعلام الوطنية الكويتية والعربية والعالمية التي تضامنت مع قضية القدس، وقدمت أنموذجاً في الوقوف إلى جانب الحق بدعمه ومؤازرة أنصاره، ونعتبر ذلك جزءاً أساسياً في المهنية الإعلامية التي هدفها الحقيقة، ودورها رفض الاحتلال والاستعمار، وندعو الإعلاميين في القطاع العام والخاص كافة إلى استمرار دعم القضية الفلسطينية بسائر أدواتهم.

ختاماً؛ نحن على يقين بأن حقنا في القدس لا يتغير، ولا يُزوّر، وأن حصون الهوية العربية والإسلامية التي تُستهدف بالقدس لطالما أثبتت مناعتها وقدرتها على قلب المعادلات، ونحن على ثقة بدعم شعبنا الكويتي الأبيّ وكل شعوب أمتنا وأحرار العالم، ونثق ببسالة أهلنا في فلسطين عموماً والقدس خصوصاً، ونؤمن بأن الباطل لا يدوم مهما طال أمده، وأنّ فجر تحرير القدس آتٍ لا محالة.■